

تجريد الأخاني

تأليف
ابن واصل الحموي

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

مختصر

الدكتور طه حسين و إبراهيم الأبياري

الطبعة الأولى

مكتبة جامعة القاهرة
٤٠ شارع نواكشا (ساعات شارع الدواوين)

١٣٧٤ - ١٩٥٥

تَجَرُّدُ الْإِخْوَانِ

تأليف
ابن واصل الحموي

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

الفِئْمُ الْأَوَّلُ - الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

مُخَفَّفٌ

الدكتور طه حسين و إبراهيم الأبياري

الطبعة الأولى

مطبعة مصر للكتاب
٤٠ شارع نواكسا (استانبول القادري)

١٣٧٤ - ١٩٥٥

تقديم

بقلم

الدكتور طه حسين

هذا كتاب من كتب القرن السابع للهجرة ، نشره للناس لأنه بعض تراثنا القديم ؛ الذى يجب إحيائه وتمكين الأجيال المعاصرة من الانتفاع به ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً .

ونشره كذلك ؛ لأن أوساط المثقفين فى هذا العصر أشد ما يكونون حاجة إليه ، فهو يقرب إليهم من الأدب العربى القديم بعيداً ، ويسر لهم منه عسيراً ، ويتيح لأكثر عدد ممكن منهم أن يقرأوا أشياء ما كان لهم أن يقرأوها أو يذوقوها لو لم يدع فيهم مثل هذا الكتاب .

وعنوانه ينبىء عن موضوعه وعن قيمته وعن شدة الحاجة إليه فى هذه الأيام . فالمثقفون جميعاً يسمعون عن كتاب أبى الفرج الأصبهاني ، وهم يعرفون هذا الكتاب أكثر مما يعرفون اسم صاحبه ، على شهرته وبعد صوته فى الشرق والغرب منذ قرون طوال . وأى مثقف لم يسمع بكتاب الأغاني ، ولكن معرفة اسم الكتاب شيء وقراءته شيء آخر . والذين يقرأون كتاب الأغاني ويستقصون ما فيه أفراد قليلون يمكن إحصاؤهم ، وهم الذين يفرغون للأدب القديم ويقفون جهودهم ووقتهم على درسه واستقصاء حقائقه .

والذين يقرأون كتاب الأغاني ملين به غير معنيين فيه قليلون أيضاً ، وهم لا يكادون يعلمون به حتى ينصرفوا عنه ضائقين بخصال فيه لا تلائم العصر الحديث وما يحتاج إليه أهله من التيسير والتقريب ، لأنهم محتاجون إلى السرعة ، ولأن وقت

كثير منهم محسوب عليهم ، ولأن جهد كثير منهم لا يثبت لما تحتاج إليه القراءة في هذا الكتاب من الأناة والصبر وفراغ البال .

وقد ألف كتاب الأغاني في القرن الرابع لقوم لم يكن مقتراً عليهم في الوقت ولا في الجهد ولا في الفراغ ، لم تكثر حاجاتهم ، ولم يشتد اضطرابهم فيها ، ولم تعجلهم المنافع والضرورات عن الفراغ للعلم والجد في سبيل المعرفة .

وأين تكون حياة الذين كانوا يعيشون في العالم العربي منذ ألف سنة من حياتنا في هذه الأيام ! وأين يكون استقرارهم من اضطرابنا ! وهذوؤهم من قلقنا ! وفراغهم من امتلاء أوقاتنا ! وقد ألف الكتاب كذلك لقوم لم يكن طول الكتب يزجهم ، ولم يكن ترديد الأخبار والأنباء يملهم ، ولم يكونوا يكرهون الاستقصاء كما يكرهه المعاصرون ، ولم يكونوا يطمثون إلى الأحاديث التي تساق إليهم غير مسندة إلى أصحابها ، ولا مردودة إلى أصولها ومصادرها ، ولم يكونوا يحبون شيئاً كما كانوا يحبون أخذ العلم بالسمع عن رواته والمتخصصين فيه . فكانت تسمية الرواة على كثرتهم تغريهم وتحبب إليهم ما يقرءون ، وكانوا يعرفون الغناء العربي القديم والموسيقى العربية القديمة ويحققون معانيها وأسماءها في نفوسهم . فلم يكونوا يستوحشون إذا ذكرت لهم أسماء الألحان وعرضت عليهم وقائعها .

ومن أجل ذلك كله آثروا كتاب الأغاني وكلفوا به وتنافسوا فيه ورأوه صرحاً منيفاً من صروح الأدب العربي قد جمع لهم جمعاً متقناً ، فوفر عليهم كثيراً من الجهد في طلب العلم ، ويسر لهم تحصيله وهم قارون وادعون . ثم لم تلبث ظروف الحياة أن تغيرت ، وإذا ملك من ملوك الأيوبيين يذكر هذا الكتاب فيشكو من طوله وكثرة أسانيده وكثرة أسماء الأصوات والألحان فيه ، وكثرة ما فيه من التكرار

والاستطراد ، ويتقدم إلى عالم جليل من أصحابه ، هو محمد بن سالم الواصلي ، في حذف ما كان يرى فيه من الفضول . ويتم له الشيخ ماتقدم إليه فيه دون أن يعرف أو يقدر أن عصراً من العصور سيُظَلِّمُ العالم العربي ، وإذا أهله جميعاً يشبهون أشد الشبه وأقواه ذلك الملك من ملوك الأيوبيين في بُغْض الإطالة والضيق بالأسانيد والنفور مما لا يفهمون من أسماء الأصوات والألحان . فهو إذن قد ألف كتابه لذلك الملك ومعاصريه ، فلم يرض أولئك وحدهم وإنما أرضى أجيالاً لا تحصى بعد ذلك العصر الذي عاش فيه بقرون .

ستجد فيه أدباً كثيراً قيماً ، وقصصاً كثيراً رائعاً ، وتاريخاً كثيراً نافعاً ، وستجد هذا كله في غير جهد ولا إضاعة للوقت ولا تكلف لما لا تحب .

ولست أخفي على القراء أني أضيق باختصار الكتب ولا أطمئن إليه ، وأرى فيه ازوراراً عما أراد المؤلفون ، وانحرافاً عما رسموا لأنفسهم من طريق ، وجحوداً لما احتملوا من سلوك هذه الطريق من ألوان المشقة والعناء .

ولست أخفي على القراء أيضاً أني أقرأ كتاب الأغاني فأستمع بأسانيده كما أستمع بما يروى فيه من الشعر والأحاديث . ولكن لا بد مما ليس منه بد ، فليس كل الناس قادراً على أن يفرغ للأغاني وأمثاله من كتب القدماء . ونحن بين اثنتين : إما أن ننشر مثل هذا الكتاب ليقراه وينتفع به من لا يملك من الوقت والجهد لقراءة كتاب الأغاني ، وإما أن نخلي بين الأدب العربي القديم وبين النسيان يلقي عليه أستاره الكثاف ، ويقصر العلم به على الذين يفرغون له ويتخصصون فيه .

وواضح أني أؤثر الأولى ، فقراءة مختصرة لكتاب الأغاني خير من أن يُجهل الكتاب ويجهل مختصره ويجهل الأدب العربي كله .

ومن أجل هذا أقبلنا على نشر هذا الكتاب ليقراه أوساط المثقفين للعلم من جهة ، و يقرأ خاصتهم للموازنة بينه وبين الأصل الذى اختصر منه . وهو بعد ذلك تراث قديم لا ينبغي أن يضيع .

وقد اكتفينا بأن نحقق نصه ونخرجه صحيحاً مستقيماً وأرجأنا ما يحتاج إليه من درس وبحث واستقصاء حتى نفرغ من إخراج النص للناس .

وأكثر ما فى هذا الجهد من فضل يرجع إلى الأستاذ الصديق ابراهيم الأبيارى ، فهو الذى نهض بالعبء المادى كله . ولم أشارك أنا إلا فى القراءة والمراجعة وإسداء النصيح ، فعسى أن يلقى هذا الجهد من إقبال المثقفين على مصاحبة الأدب العربى القديم ساعات من النهار أو ساعات من الليل . فهذا خير ما ننتظر من مكافأة على ما أتقنا من وقت وما تكلفنا من عناء ؟

طه حسين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِزِّ بِفَضْلِكَ

[مقدمة الكتاب]

قال الشيخُ الإمامُ العالمُ الفاضلُ العلامةُ مَجْمُوعُ الفضائلِ ، جلالُ الدينِ أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن واصل الحموي . أدام الله أيامه :
أحمد الله على آلائه المتواترة ، وأشكره على نِعَمِهِ المتضافرة ، وأصلى على رسوله محمد ذى المعجزات الباهرة والآيات القاهرة ، وعلى آله وأصحابه الأنجم الزاهرة ، وعلى التابعين لهم بإحسان أولى الرُتب الفاخرة ، صلاةٌ تُبلغهم بها أعلى مراتب الآخرة . وبعد :

فإني لما أُوتيتُ من الإحسان السلطاني الملكي المنصوري ^(١) — خلد الله سلطانَه ، وأذلَّ شأنه وأعلى شأنه — إلى ظله الظليل ، وفاض على صيِّبُ إنعامه الوافر الجزيل ؛ فزُتْ بِجُدَّةِ مَلِكٍ كَمَّلَ اللهُ خَلْقَهُ كما كَمَّلَ أَخْلَاقَهُ ، وزكَّتْ ذَاتُهُ الشريفة كما زكَّتْ أُصُولُهُ وأعراقُهُ ؛ فهو — أعزُّ الله أنصاره — مُغرَى باكتساب الفضائل ، مُغرم

(١) يريد الملك المنصور محمد بن عمر المظفر الأيوبي ، صاحب حماه . وكان عالماً بالتاريخ والأدب . توفي بقلعة حماه سنة ٦١٧ هـ . (انظر تاريخ حماه ص ٨٤ — وفوات الوفيات ٢: ٢٥٢) .

بأهلها ، لِحَجِّ باقتناء المحامد مؤثراً نَظَمَ شَمَلُها . وَاتَّفَقَ أَنَّهُ ذَكَرَ بِمَقَرِّهِ الْعَالِي — الَّذِي هُوَ مَحَطُّ الْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ ، وَإِلَيْهِ يَشُدُّ الرَّحَالَ ذُؤُ الْآمَالِ — كِتَابُ أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْأَغَانِي الْكَبِيرِ^(١) ، وَمَا أُحْتَوِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَضْلِ الْغَزِيرِ وَالْعِلْمِ الْكَثِيرِ ؛ غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ شَانَهُ بِذِكْرِ الْأَصْوَاتِ ، وَمَا أُحْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَنْوَاعِ النَّغَمِ وَالْإِيْقَاعَاتِ ، تَمَّا لَا فَائِدَةَ فِي ذِكْرِهِ ؛ إِذْ كَانَ الْمُبَاشِرُونَ لِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ فِي زَمَنِنَا هَذَا إِنَّمَا يَعْرِفُونَهَا عَمَلًا لَا عِلْمًا ، وَغَيْرُهُمْ فَلَا يَنْتَفِعُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا ذُكِرَ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ فَهَمًّا . فَخَرَجَ أَمْرُهُ الْمَطَاعُ — أَعْلَاهُ اللَّهُ — بِأَنْ يُجَرِّدَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَمِنْ الْأَسَانِيدِ وَالتَّكْرَارَاتِ ، وَمِمَّا لَا فَائِدَةَ فِي ذِكْرِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ الْمُشْتَرَكَاتِ ؛ وَيُقْتَصَرُ عَلَى غُرَرِ فَوَائِدِهِ ، وَدُرَرِ فَرَائِدِهِ . فَبَادَرَ الْمَمْلُوكَ إِلَى امْتِثَالِ مَرْسُومِهِ الْعَالِي ، وَأَضَافَ إِلَيْهِهِ فَوَائِدَ أُخَرَ تَتَعَلَّقُ بِهِ ، وَشَرَحَ بَعْضَ الْمُسْتَعْلَقِ مِنَ أَلْفَاظِهِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

وَتُقَدِّمُ عَلَى ذَلِكَ بَعْضَ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَفَضْلَ مُصَنِّفِهِ :

مصنف الكتاب

أبو الفرج الأصفهاني

وهو علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن^(٢) بن عبد الله ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي . وكان مع أمويته متشيّعاً^(٣) .

(١) وكذا في ياقوت . وذكر ابن النديم أن كتاب الأغاني الكبير لإسحاق الموصلي .

(٢) رواية ابن خلكان وياقوت وابن شاكر وابن الأثير وابن الجوزي والتمالي : « .. بن عبد

الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان » .

(٣) قال التنوخي في كتابه نشوار المحاضرة : « ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج

الأصفهاني » . وقال ابن شاكر في عيون التواريخ عنه : « إنه كان ظاهر التشيع » . وقال ابن الأثير

في الكامل : « وكان أبو الفرج شيعياً . وهذا من العجب » .

وُلد سنة أربع وثمانين ومائتين . وتوفي في ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلاثمائة . فكان عمره نحو أئنتين وسبعين سنة . وكان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير ، شاعراً مُحسناً . والغالب عليه رواية الأخبار والآداب . وله مصنّفات كثيرة ، منها : كتاب الأغاني ، هذا الذي لم يُصنّف مثله . ومقاتل الطالبيين . وأخبار الإماء^(١) الشّواعر . والحانات . والديارات . وآداب الغرباء . ونسب بني عبد شمس . والتعديل والاتصاف ، في مآثر العرب . وجهرة النسب . ونسب بني شيبان . وأيام العرب . ونسب بني تغلب . ونسب المهالبة . ونسب بني كلاب . وكتاب القيان^(٢) . وكتاب الفُلمان المُغنين . ومجرّد الأغاني^(٣) . وغير ذلك من المصنّفات البديعة .

وذُكر أنه جمع كتاب الأغاني الكبير في خمسين سنة ، وكتب به نسخة واحدة وأهداها إلى سيف الدولة بن حَمدان^(٤) فأجازه بألف دينار . ولما بلغ ذلك صاحبَ أبا القاسم بن عَبّاد^(٥) ، قال : لقد قصّر سيف الدولة وإنه ليستأهل أضعافها ، إذ كان كتابه موشحاً^(٦) بالحسن المُنتخبة والفقر الغريبة ، فهو للزاهد فكاهة وعِبرة ، وللعالم مادّة وزيادة ، وللكاتب والمتأدّب بضاعة وتجارة ، وللبطل رُجْلة^(٧) وشجاعة ، وللمتظرف رياضة وصناعة ، وللملِك طيبة ولذاذة . ولقد اشتملت

(١) في الأصل : «الإماء والشواعر» . وما أثبتنا عن ابن خلكان وياقوت .

(٢) ذكره ياقوت باسم «كتاب أخبار القيان» .

(٣) خصه بكل ما غنى فيه دون الأخبار .

(٤) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان ممدوح المتنبي . ويقال : لم يجتمع بباب أحد من الملوك ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم ونجوم الدهر . ولد في ميفارقين سنة ٣٠٣ هـ . ملك واسط ودمشق وحلب . وتوفي سنة ٣٥٦ هـ . (انظر وفيات الأعيان ، يتيمة الدهر) .

(٥) هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس . وزير غلب عليه الأدب . استوزره مؤيد الدولة بن بويه الدليمي ، ثم أخوه فخر الدولة . ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه . ولد سنة ٣٢٦ هـ . وكانت وفاته سنة ٣٨٥ هـ . (انظر إرشاد الأريب ، وفيات الأعيان) .

(٦) في تصدير الأغاني طبعة دار الكتب : «مشحونا»

(٧) الرجل ، بالضم : القوة على المشي .

خِزَانَتِي عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ وَسَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفَ مَجْلَدٍ^(١) ، مَا مِنْهَا مَا هُوَ سَمِيرِي غَيْرُهُ .
 وَلَقَدْ عَرَفَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يُوسُفَ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَمْ يَكُنْ يَفَارِقُ الْمَلِكَ
 عَضِدَ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ^(٢) فِي سَفَرِهِ وَلَا حَضَرَهُ ، وَأَنَّهُ كَانَ جَلِيسَهُ الَّذِي يَأْنَسُ بِهِ ،
 وَخِذَنَّهُ الَّذِي يَرْتَاحُ إِلَيْهِ ، فَرَزَادَهُ ذَلِكَ فِي نَفْسِي شَرْقًا إِلَى شَرْفِهِ ، وَنُبْلًا إِلَى نُبْلِهِ .
 وَلَمَّا وَلِيَ ابْنُ الْمَغْرِبِيِّ^(٣) الْوِزَارَةَ اخْتَصَرَهُ وَأَحَبَّهُ ، وَصَارَ لَهُ بِهِ غَرَامٌ عَظِيمٌ ،
 وَأَفْرَطُ فِي تَقْرِيطِهِ وَمَدَحِهِ فِي خُطْبَةٍ اخْتَصَرَهُ وَقَالَ : « إِنَّهُ لَمْ يَقِفْ عَلَى مُصَنَّفٍ لِأَحَدٍ
 أَحْسَنَ مِنْهُ ، وَأَنَّهُ اخْتَصَرَهُ لِأَجْلِ سَفَرِهِ لِيَصْغُرَ حَجْمُهُ » .

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ التَّنَوُخِيُّ^(٤) : « مِنَ الرِّوَاةِ الْمُتَشَبِّهِةِ الَّذِينَ شَاهَدْنَا هُمْ أَبُو الْفَرَجِ
 الْأَصْفَهَانِي . كَانَ يَحْفَظُ مِنَ الشَّعْرِ وَالْأَغَانِي وَالْأَخْبَارِ وَالْأَحَادِيثِ الْمُسْنَدَةِ وَالنَّسَبِ
 وَالْآثَارِ ، مَا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْفَظُ مِنْهُ ، وَكَانَ يَحْفَظُ دُونَ ذَلِكَ مِنَ الطَّبِّ وَالنَّجُومِ
 وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْخُرَافَاتِ وَآلَةِ الْمُنَادِمَةِ ، مِثْلَ عِلْمِ الْجَوَارِحِ وَالْبَيْطَرَةِ وَالْأَشْرِبَةِ^(٥) » .
 وَاخْتَلَفُوا فِي جَرِّحِهِ وَتَعْدِيلِهِ ، فَهَمَّنَ قَدْحَ فِيهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٦) ،

(١) الَّذِي فِي يَاقُوتَ : « مِائَتَيْنِ وَسِتَّةَ آلَافٍ مَجْلَدٍ » .

(٢) هُوَ أَبُو شِجَاعٍ فَنَاصِرُو ، الْمُلَقَّبُ عَضِدَ الدَّوْلَةِ بْنُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ بُوَيْهِ
 الدَّيْلَمِيُّ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خُوطِبَ بِالْمَلِكِ فِي الْإِسْلَامِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٣٧٢ هـ بِبَغْدَادَ .

(٣) هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمَغْرِبِيِّ . مَوْلَاهُ بِمِصْرَ
 سَنَةَ ٣٧٠ هـ . قَتَلَ الْحَاكِمَ أَبَاهُ فَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ . ثُمَّ تَنَقَّلَ فِي بَغْدَادَ وَالْمَوْصِلَ . وَاسْتَوْرَزَهُ مَشْرِفُ
 الدَّوْلَةِ الْبُوَيْهِي أَشْهَرًا ثُمَّ عَزَلَهُ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٤١٨ هـ . (انظر ابن خلكان) .

(٤) هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ . كَانَ عَالِمًا بِأَصُولِ الْمُعْتَزَلَةِ ، وَمِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ .
 وَلَدَ سَنَةَ ٢٧٨ هـ . وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٤٢ هـ . وَأَمَّا ابْنُهُ أَبُو عَلِيٍّ صَاحِبُ نَشْوَارِ الْمُحَاضَرَةِ ، وَالْفَرَجُ بَعْدَ
 الشَّدَةِ ، وَغَيْرُهُمَا ، فَقَدْ وَلَدَ سَنَةَ ٣٢٧ هـ . وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٨٤ هـ . (انظر ابن خلكان) .

(٥) رَوَى الْعَبَّارَةُ ابْنَ خَلِّكَانَ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي الْفَرَجِ بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ .

(٦) هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَامِينَ الْقَاضِي ، لَقِيَ
 الشَّيْخَ الصَّوْفِيَّ . وَمَاتَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ ٤١٢ هـ .

فقال : « كان أبو الفرج أ كذبَ الناس . كان يدخل سوق الوراقين فيشتري شيئاً كثيراً من الصُّحف فيروى منها » .

ومن عدله أبو الحسن^(١) ، قال : « لم يكن أحدٌ أوثقَ من أبي الفرج الأصفهاني . وقد روى له شعر حسن » .

قال أبو الفرج الأصفهاني : « بلغ جَحْظَةُ البرمكي أن مُدْرِكَ بن شيان^(٢) ذكره بسوء وأنا حاضر ، فكتب إليّ :

أَبَا فَرَجٍ أَهْجَى لَدَيْكَ وَيُعْتَدِي عَلَيَّ فَلَا تَحْمَى لَذَاكَ وَتَفْضُبُ
لَعْمُكَ مَا أَنْصَفْتَنِي فِي مَوَدَّتِي فَكُنْ مُعْتَبِأً إِنْ الْأَكْرَامُ^(٣) تُعْتَبُ
فَكُتِبْتُ إِلَيْهِ :

عَجِبْتُ لِمَا بُلِّغْتَ عَنِّي بَاطِلًا وَظَنُّكَ بِي فِيهِ لَعْمُكَ أَعْجَبُ
تَكَلَّمْتُ إِذْ نَفْسِي وَأَهْلِي^(٤) وَأُسْرَتِي وَعِزِّي^(٥) وَلَا أَدْرَكْتُ مَا كُنْتُ أَطْلُبُ
فَكَيْفَ بَمَنْ لَا حَظَّ لِي فِي لِقَائِهِ وَسَيِّانٍ عِنْدِي وَصَلُهُ وَالتَّجَنُّبُ
فَتَقْ بِأَخٍ أَضْفَاكَ مُحَضَّ مَوَدَّةٍ تَشَاكَلْ مِنْهَا مَا بَدَأَ^(٦) وَالْمُغَيَّبُ
وهذا حين الشروع فيما قصدنا له ، وبالله التوفيق .

(١) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة البرمكي أديب راوية . توفي سنة ٣٢٦ هـ .
(انظر إرشاد الأريب . وابن خلكان) .

(٢) هو أبو القاسم الشيباني مدرك بن محمد . ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ولم يذكر سنة وفاته .

(٣) في الأصل : « المكارم » . وما أثبتنا عن ياقوت .

(٤) في ياقوت : « وعزى » .

(٥) في ياقوت : « بفقدى » .

(٦) في ياقوت : « والتغيب » .

أخبار أبي قتيبة

هو عمرو بن الوليد بن عتبة بن أبي مُعَيْط . وأسم أبي مُعَيْط أَبَانُ بن أبي عمرو
ابن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مَنَاف بن قُصَي بن كِلَاب بن مُرَّة بن كَعْب
ابن لُؤَي بن غالب بن فِهْر — وإليه تعود قبائل قريش ^(١) — بن مالك بن النضر
ابن كِنانة بن خزيمة بن مُدركة بن إلياس ^(٢) بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَد بن عدنان .

نسبه

قلت: إلى هنا أُنْتَهَى المعلوم من عمود النسب ، وما بعد ذلك إلى إسماعيل
ابن إبراهيم فغير معلوم . وقد اختلف النسابون فيه اختلافاً كثيراً . وقد ذكر
أبو الفرج بعض ما قيل ، فلا حاجة إلى ذكره ، إذ كان غير موثوق به .

قال أبو الفرج : ذكر الهيثم بن عدي ^(٣) في كتاب المثلث ^(٤) أن أبا عمرو بن
أُمَيَّة كان عبداً لأُمَيَّة ، وأسمه ذَكْوَان ، فاستلحقه .

شيء عن أبي عمرو
ابن أُمَيَّة

وذكر أن دَغْفَلَ ^(٥) النسابة دخل على معاوية فقال : مَنْ رأيت من عليّة

(١) هذا رأى القلة من النسابين . أما كثرتهم فعلى أن النضر هو أصل قريش .
(٢) قال الزبيدي : «يحمل بعضهم» «إلياس بن مضر» على «إلياس» النبي في هزأوله .
والصواب في «إلياس بن مضر» أن تعتبر فيه الألف واللام زائدتين ، كزيادتهما في الفضل والعباس ،
وأنهما داخلتان على المصدر الذي هو إلياس ، وقد تسهل همزته الثانية ، فيقال فيه : إلياس .
أما «إلياس» النبي ، فهو بقطع الهمزة الأولى مفتوحة أو مكسورة . وعبارة ابن منظور : «وإلياس اسم
أعجمي ، وقد سمى به العرب» .

(٣) هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن . لإخباري راوية . ولد بالكوفة قبل
سنة ثلاثين ومائة . ومات سنة تسع ومائتين . وقيل : سبع . (انظر إرشاد الأريب) .

(٤) هو كتاب المثلث الكبير . ذكره ياقوت كما ذكره ابن النديم بين مصنفات كثيرة للهيثم .

(٥) هو دغفل بن حنظلة — وقيل حجر — بن زيد بن عيدة بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو
بن شيبان . اختلفوا في صحبته . مات غريقاً في يوم دولا ب . (انظر الاستيعاب ، والإصابة
والطبقات لابن سعد ، والفهرست لابن النديم) .

قُرَيْش؟ قال: رأيتُ عبدَ المطلب بنَ هاشم، وأُمَيَّةَ بنَ عبدِ شمس. قال: صِفْهُمَا لِي. قال: كان عبدُ المطلب أبيضَ مديدَ القامة حسنَ الوجه، في وجهه ^(١) نورُ النبوة وعزُّ الملك، يُطِيفُ به عَشْرَةٌ مِنْ بَنِيهِ كَأَنَّهُمْ أُسْدُ غَابٍ. قال: فَصِفْ أُمَيَّةَ. قال: رأيتُهُ شيخاً قصيراً نحيفَ الجسمِ ضَرِيرًا يَقُودُهُ عَبْدُهُ ذَكْوَانٌ. فقال: مَهْ! ذلك أُنْتُهُ أَبُو عمرو. قال: هذا شيءٌ قُلْتُمُوهُ بَعْدُ وَأَحْدِثْتُمُوهُ، فَأَمَّا ^(٢) الَّذِي عَرَفْتُ فَهُوَ الَّذِي أَخْبَرْتُكَ بِهِ.

خندف وولدُ ألياس بنِ مُضرٍ يُقَالُ لَهُمْ: خِنْدِفٌ، وَتُسَمُّوهُمُ بِأُمَمِهِمْ خِنْدِفَ، وَهُوَ لِقَبْهَا. واسمُهَا كَيْلَى بِنْتُ حُلْوَانَ ^(٣) بنِ عِمْرَانَ بنِ الْحَافِ بنِ قُضَاعَةَ. وَهِيَ أُمُ مَدْرِكَةَ، وَطَاهِجَةَ، وَقَمْعَةَ ^(٤)، بَنَى ألياسَ.

الأعياص
والعنابس

وكانَ لِأُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمسَ أَحَدَ عَشَرَ وَلَدًا، وَهُمْ: العاصُ، وَأَبُو العاصِ، وَالْعِيصُ، وَأَبُو الْعِيصِ، وَالْعَوَيْصُ — وَيُقَالُ لَهُؤُلَاءِ: الْأَعْيَاصُ — وَحَرْبٌ، وَأَبُو حَرْبٍ، وَسُفْيَانٌ، وَأَبُو سُفْيَانَ، وَعَمْرُو، وَأَبُو عمرو. وَيُقَالُ لَهُمُ الْعَنَابِسُ؛ لِأَنَّهُمْ ثَبَتُوا مَعَ أَخِيهِمْ حَرْبَ بنِ أُمَيَّةَ بَعُكَازَ وَعَقَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، فَشَبَّهُوا بِالْأُسْدِ. وَالْأُسْدُ يُقَالُ لَهَا: الْعَنَابِسُ، وَاحِدُهَا عَنَابَسَةٌ. وَفِي الْأَعْيَاصِ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بنُ فَضَالَةَ:

وفود ابن فضالة
على ابن الزبير

مِنَ الْأَعْيَاصِ أَوْ مِنْ آلِ حَرْبٍ . أَغَرَّ كَغُرَّةِ الْفَرَسِ الْجَوَادِ
قِيلَ: أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بنَ فَضَالَةَ الْوَالِيَّ ثُمَّ الْأَسَدِيَّ، مِنْ أُسْدِ بنِ خُزَيْمَةَ، عَبْدُ اللَّهِ
ابنُ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: نَفِدَتْ نَفَقَتِي، وَنَقِيتُ رَاحِلَتِي ^(٥). فَقَالَ: أَحْضِرْهَا. فَأَحْضَرَهَا.

(١) رواية بعض أصول الأغاني: «في جبينه».

(٢) رواية بعض أصول الأغاني: «ولما».

(٣) في السيرة لابن هشام: «وخندف بنت عمران».

(٤) اسم مدركة: عامر. واسم طاهجة: عمرو. واسم قمعة: عمير. وقد ذكر ابن هشام العلة في تلقيهم بهذه الألقاب.

(٥) نقبت الراحلة: رقت أخفافها وحفيت، حتى يتمزق فرسها. وفي حديث أبي موسى: «نقبت أقدامنا» أي رقت جلودها وتنقطت من المشي.

فقال : أَقْبِلْ بِهَا ، أَذْبِرْ بِهَا . ففعل . فقال : أَرْقَعَهَا بِسَبْتٍ ^(١) ، وَاخْصِفْهَا بِهَلْبٍ ^(٢) ،
وَأَنْجِدْ ^(٣) بِهَا يَبْرُدُ خُفَّهَا ، وَسِرِّ بِهَا الْبَرْدَيْنِ ^(٤) تَصِحَّ . فقال : إِنْ أُتَيْتُكَ مُسْتَحِمًّا
وَلَمْ آتِكَ مُسْتَوْصَفًا ، فَلَعَنَ اللَّهُ نَاقَةَ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ . فقال : إِنْ وَرَاكُمَا . فأنصرف
عنه ابْنُ فَضَالَةَ ، وَقَالَ :

أَقُولُ لِعِلْمَتِي شُدُّوا رِكَابِي أَجَاوِزُ بَطْنَ مَكَّةَ فِي سَوَادٍ ^(٥)
فَالَى حِينَ أَقْطَعَ ذَاتَ عِرْقِي إِلَى ابْنِ الْكَاهِلِيَّةِ مِنْ مَعَادٍ ^(٦)
سَيُبْعَدُ بَيْنَنَا نَصُّ الْمَطَايَا وَتَعْلِقُ الْأَدَاوَى وَالْمَزَادُ ^(٧)

(١) السبت ، بالكسر : كل جلد مدبوغ ، وخص بعضهم به جلود البقر ، مدبوغة
كانت أم غير مدبوغة . قال الأزهري : كأنها سميت سبتية ، لأن شعرها قد سبت عنها ، أى حلق
وأزيل .

(٢) الهلب ، بالضم : الشعر كله ، وقيل : هو في الذنب وحده ، وقيل : هو
ما غلظ من الشعر . وزاد الأزهري : كشعر ذنب الشاقة . وقال الجوهري : هو شعر الخنزير
الذي يخرز به . وَاخْصِفْهَا ، أى ضمها واخرزها .

(٣) أنجد الرجل : ارتفع وأقى النجد من الأرض ، وهو المرتفع ، وهو أبعد من الغور .

(٤) البردان : الغداة والعشي ، كالأبرددين . والرواية في الأغاني : « وسر البردين » .

(٥) نسب البغدادى في الخزائنة (٢ : ١٠٠ - ١٠٣) هذا الشعر لعبد الله بن
الزبير الأسدي . وذكره أبو الفرج في الأغاني (١٠ : ١٧٣ طبعه بلاق) منسوباً لفضالة
ابن شريك .

(٦) ذات عرق : مهل أهل العراق ، وهو الحد بين نجد وتهامة . وقيل : عرق :
جبل بطريق مكة ، ومنه : ذات عرق . وقال الأصمعي : ما ارتفع من بطن الرمة ، فهو نجد
إلى ثنایا ذات عرق . وعرق : هو الجبل المشرف على ذات عرق . والكاهلية : زهراء بنت
خثراء ، امرأة من بني كاهل بن أسد ، وهى أم خويلد بن أسد بن عبد العزى . (انظر معجم البلدان ،
والأغاني ١٠ : ١٧٣ طبعه بلاق) .

(٧) النص : ضرب من السير سريع . وهو في الأصل : منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها .
والأداوى : جمع إداوة ، وهى إناء صغير من جلد يتخذ للماء ، وقيل : إنما تكون إداوة ، إذا
كانت من جلدین قوبل أحدهما بالآخر . وكان قياس الجمع : أدأى ، مثل رسالة ورسائل ،
فتجنبوه وفعلوا به ما فعلوا بالمطايا والخطايا ، فجعلوا فاعلوا وأبدلوا هنا الواو ليدل على
أنه قد كانت في الواحد واوا ظاهرة ، فقالوا : أدأوى . فهذه الواو بدل من الألف الزائدة في
إداوة ، والألف التي في آخر الأدأوى بدل من الواو التي في إداوة ، وألزموا الواو ههنا كما ألزموا
الياء في مطايا .

أرى الحاجات عند أبي خبيب نكدن ولا أمية في البلاد
من الأغصان أو من آل حرب أغر كفرة الفرس الجواد

كان عبد الله بن الزبير يُكنى أبا خبيب ، وأبا بكر ، وأبو بكر هو المعروف .
ولم يكن يكنىه أباً خبيب إلا من أراد ذمّه ، فيجعله كاللقب له ^(١) . فقال ابن الزبير ،
لما بلغه الشعر : علم أنها شرُّ أمتأتى فغيرنى بها ، وهى خيرُ عمتاته ^(٢) .

ولفظه « إن » هاهنا بمعنى نعم .

مقتل ابن أبي
معيط والنضر

وكان عتبة بن أبي معيط أحد الأسراء يوم بدر ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله . فقتل بين يديه صبراً ^(٣) . وكان الذى تولى قتله على بن أبي طالب
رضى الله عنه ؛ وقيل : بل قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصارى . ثم أقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالصقراء ^(٤) أمر على بن أبي طالب ،
فضرب عنق النضر بن الحارث بن كلفة ، أحد بني عبد الدار ، فقتل
بين يديه صبراً .

قلت : لم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأسرى غير هذين ، وكانا
شديدى العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فأما عتبة فإنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم ، وهو يصلى فى الحجر ، فوضع ثوبه فى عنقه وخنقه به خنقاً شديداً .

(١) قال الثعالبي فى لطائف المعارف : « كان لابن الزبير ثلاث كنى : أبو خبيب ،
وأبو بكر ، وأبو عبد الرحمن . وكان إذا هجى كنى بأبي خبيب » .

(٢) فى الخزانة (٢ : ١٠٠) : « لو علم أن لى أما أحسن من عتته الكاهلية لنسبني إليها » .

(٣) الصبر : نصب الإنسان للقتل . يقال : قتله صبراً ، وقد صبره عليه . وقيل

للرجل يقدم فيضرب عنقه : قتل صبراً ، يعنى أمسك على الموت . قال أبو عبيد : وكل
من قتل فى غير معركة ولا حرب ولا خطأ ، فإنه مقتول صبراً . وأصل الصبر الحبس . وفى
الحديث : إنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل شئ من الدواب صبراً . قيل : هو أن يمسك الطائر
أو غيره من ذوات الروح يصبر حياً ، ثم يرمى بشئ حتى يقتل .

فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَالَ : أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ !
وَأَمَّا النَّضْرُ فَكَانَ إِذَا تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قُرَيْشِ الْقُرْآنِ
قَالَ : إِنَّ مَا يَأْتِيكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ، وَيَقُومُ فَيُحَدِّثُهُمْ بِأَخْبَارِ مَلُوكِ
الْفُرْسِ وَغَيْرِهِمْ .

وَلَمَّا قَدَّمَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ لِلْقَتْلِ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنَا خَاصَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ ؟ قَالَ :
نَعَمْ . قَالَ : فَمَنْ لِلصَّبِيَّةِ بَعْدِي ؟ قَالَ : النَّارُ . فَلِذَلِكَ سُمِّيَ بَنُو أَبِي مُعَيْطٍ : صَبِيَّةَ النَّارِ .
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ : قُتِلَ النَّضْرُ بِالْأُثَيْلِ ^(١) .

وَلَمَّا قُتِلَ النَّضْرُ قَالَتْ أُخْتُهُ ^(٢) قَتِيلَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ تَرَثِيهِ :

يَا رَاكِبًا إِنَّ الْأُثَيْلَ مَظْنَّةٌ	مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقٌ
بَلَّغْ ^(٣) بِهِ مَيْتًا فَإِنَّ ^(٤) تَحِيَّةً	مَا إِنْ تَزَالَ بِهَا الرَّكَائِبُ تَخْفِقُ
مَنِّي إِلَيْهِ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ	جَادَتْ بِوَادِرِهَا ^(٥) وَأُخْرَى تَخْفِقُ
هَلْ يَسْمَعَنَّ ^(٦) النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ	إِنْ كَانَ يَسْمَعُ هَالِكٌ أَوْ يَنْطِقُ
ظَلَّتْ سَيْوَفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُشُهُ	لِللَّهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تُشَقِّقُ
صَبْرًا ^(٧) يَقَادُ إِلَى الْمَنِيِّ مُتَعَبًا	رَسَفَ ^(٨) الْمُقَيَّدُ وَهُوَ عَانٍ مُوثَقٌ

- (١) الأثيل : موضع قرب المدينة ، بين بدر ووادي الصفراء . (انظر ياقوت) .
(٢) قال ياقوت : هي ابنته . وكذا في حماسة أبي تمام والبحترى .
(٣) في حماسة البحترى : : «أبلغ» .
(٤) في حماسة البحترى : : «بأن» .
(٥) في حماسة أبي تمام : «جادت لماحها» . وفي حماسة البحترى : «جادت بوابلها» .
(٦) في حماسة أبي تمام : «فليسمع» .
(٧) في حماسة البحترى : «قسرا» . والبيت ساقط من حماسة أبي تمام .
(٨) في حماسة البحترى : «رتك» . والرتك : مشية فيها اهتزاز ، يستعمل في الإبل
وفي غيرها ، إلا أنه في الإبل أكثر .

أحمدٌ ولأنتَ نسلٌ^(١) بحيةٍ في قومها والفحلُ فحلٌ مُعْرِقٌ
 ما كان ضرركَ لو مننتَ ور بما منَ الفتى وهو المغيظُ المُخَنَّقُ
 لو كنتَ قابِلَ فِدْيَةٍ فلنأتين^(٢) بأعزَّ ما يَفْلُو لديك وَيَنْفُقُ
 فالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَخَذَتْ بَرْزَلَةٌ^(٣) وأحقُّهم إن كان عِتْقٌ يُعْتَقُ
 قال : فبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو سمعتُ هذا قبل
 أن أقتله ما قتلتُه . فيقال : إنَّ شعرها أكرمُ شعرِ مَوْتُورَةٍ^(٤) وأعفَى .
 وقال ابنُ إسحاق : إنَّ قَتْلَ عُقْبَةَ كان بِمِزْقِ الظُّبِيَةِ^(٥) .

وكان الوليدُ بن عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ ، أخا عُثْمَانَ بن عَفَّانَ رضى الله عنه لأمه ،
 أمهما أَرْوَى بنتُ عامر بن كُرَيْزٍ ، وأمها أم حَكِيمٍ ، البَيْضَاءُ بنتُ عبدِ المطلبِ
 ابنِ هاشم بن عبد مَنَافٍ . والبيضاء وعبدُ الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تَوَّأمان . وكان عُقْبَةُ تزوج أَرْوَى بعد وفاة عَفَّانَ ، فولدت له الوليدَ ، وخالداً ،
 وعُمارة ، وأمَّ كُلثومٍ ، كُلُّ هؤلاء إخوة عُثْمَانَ لأمه .

وولَّى عُثْمَانُ رضى الله عنه الوليدَ بن عُقْبَةَ في خلافته الكوفةَ ، فَشَرِبَ الخمرَ
 وصَلَّى بالناسِ وهو مسكران فزاد في الصلاة . فشَهِدَ عليه بذلك عند عُثْمَانَ ، فجلَّده
 الحَدَّ . وسيأتى خبرُ ذلك في موضعه .

وأبو قَطِيفَةَ بن الوليد بن عُقْبَةَ أَسْمُهُ عمرو ، ويُكْنَى أبا الوليد . وأبو قَطِيفَةَ
 لقبُ له . والشعر الذى لأبي قَطِيفَةَ المصدَّرُ به ذِكْرُهُ ، هو :

- (١) في حماسة أبي تمام : «ضن» . والضمن : الولد . وفي حماسة البحترى : «صنو» .
 (٢) في حماسة البحترى : «لفديته» . والبيت ساقط من حماسة أبي تمام .
 (٣) في حماسة البحترى : «أخذت وسيلة» . وفي حماسة أبي تمام : «أصبت وسيلة» .
 (٤) الموتور : من قتل له قتيلاً فلم يدرك بدمه .
 (٥) الظبية ، بضم الظاء وسكون الباء : موضع على ثلاثة أيام مما يلي المدينة .
 (افطر يا قوت) .

من خبر الوليد
 ابن عقبة

اسم أبي قطيفة
 وكنيته ولقبه

القَصْرُ فَالنَّخْلُ فَالْجَمَاءُ بَيْنَهُمَا أَشْهَى إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَكْنَفِ جَيْرُونِ
إِلَى الْبِلَاطِ فَمَا حَازَتْ قَرَائِنُهُ دُورُ نَزْحِنَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُحُونِ
قَدْ يَكْتُمُ النَّاسُ أَسْرَارًا فَأَعْلَمُهَا وَلَا يَنَالُونَ حَتَّى الْمَوْتِ مَكْنُونِ

خبر قصر سعيد
ابن العاص

القصر، الذى عناء : قصرُ سعيد بن العاص بالعرصة . والنخل : نخل كان
لسعيد هناك بين قصره وبين الجماء . والجماء : هى أرض كانت له، فصار جميع ذلك
لمعاوية بن أبى سفيان بعد وفاة سعيد .

ذُكِرَ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَهُوَ فِي قَصْرِهِ هَذَا قَالَ لَهُ ابْنُهُ
عَمْرُو : لَوْ نَزَلْتَ إِلَى الْمَدِينَةِ ! فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، إِنْ قَوَّيْ لَنْ يَصْنُؤُوا عَلَيَّ بِأَنْ يَحْمِلُونِي
عَلَى رِقَابِهِمْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَأَذِنَهُمْ ، وَإِذَا وَارَيْتَنِي فَاَنْطَلِقْ إِلَى
مَعَاوِيَةَ فَأَنْعَنِي لَهُ وَانْظُرْ فِي دِينِي ، وَأَعْلَمْ أَنَّهُ سَيَعْرِضُ عَلَيْكَ قَضَاءُهُ فَلَا تَفْعَلْ ،
وَأَعْرِضْ عَلَيْهِ قَصْرِي هَذَا فَإِنِّي إِنَّمَا أَتَّخَذْتُهُ نَزْهَةً وَلَيْسَ بِمَالٍ . فَلَمَّا مَاتَ آذَنَ بِهِ
النَّاسَ ، فَحَمَلُوهُ مِنْ قَصْرِهِ حَتَّى دُفِنَ بِالْبَقِيعِ . وَرَوَاهُ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ مُنَاحَةً ، فَعَزَّاهُ
النَّاسُ عَلَى قَبْرِهِ وَوَدَّعُوهُ . وَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ نَعَاهُ لِمَعَاوِيَةَ ، فَتَوَجَّعَ لَهُ وَتَرَجَّمَ عَلَيْهِ ،
وَقَالَ : هَلْ تَرَكَ دِينًا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : كَمْ هُوَ ؟ قَالَ : ثَلَاثَةُ أَلْفٍ [دِرْهَم] ^(١) .
قَالَ : هِيَ عَلَىَّ . قَالَ : قَدْ ظَنَنْتُ ذَلِكَ وَأَمَرَنِي إِلَّا أَقْبَلَهُ مِنْكَ ، وَأَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ
بَعْضَ مَالِهِ فَتَبْتَاعَهُ فَيَكُونَ قَضَاءُ دِينِهِ مِنْهُ . قَالَ : فَأَعْرِضْ . قَالَ : قَصْرُهُ بِالْعَرِصَةِ .
قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهُ بِدِينِهِ . قَالَ : هُوَ لَكَ عَلَى أَنْ تَحْمِلَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَجْعَلَهَا بِالْوَفَايَةِ ^(٢) .
قَالَ : نَعَمْ . فَحَمَلَهَا لَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَفَرَّقَهَا فِي غُرْمَائِهِ . وَكَانَ أَكْثَرُهَا عِدَاتٍ .

فَاتَّاهُ شَابٌّ مِنْ قُرَيْشٍ بَصَكٍّ فِيهِ عَشْرُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ بِشَهَادَةِ سَعِيدٍ عَلَى نَفْسِهِ

عمر بن سعيد
وقرشي كان
يدين أباه

(١) زيادة من الأغاني عن نسخة .

(٢) الوافي : درهم وأربعة دوانق . والدانق : سدس الدرهم .

وشهادة مولى له عليه . فأرسل إلى مولاه فأقرأه الصك . فلما قرأه بكى وقال : نعم ، هذا خطه وهذه شهادتي عليه . فقال له عمرو : ومن أين يكون لهذا الفتى عشرون ألف درهم ، وإنما هو صعلوك من صعاليك قریش ! قال : أخبرك عنه : مرَّ سَعِيدٌ بعد عَزَلِهِ فاعترض له هذا الفتى يمشى معه حتى صار إلى منزله ، فوقف له سَعِيدٌ فقال : ألك حاجة ؟ قال : لا ، إلا أنى رأيتك تمشى وحدك فأحببت أن أمشى معك لأصل جناحك . فقال لى : أئتني بصحيفة . فأتيته بهذه ، فكتب له على نفسه هذا الدين وقال : إنك لم تُصادف عندنا شيئاً فخذ هذه ، فإذا جاءنا شيء فأتنا . فقال عمرو : لا جرم والله ، لا تأخذها إلا بالوافية ، أعطه إياها . فدفع إليه عشرين ألف درهم وافية .

وقيل : كان الرجلُ يأتي سَعِيداً يسأله ولا يكون عنده ، فيقول : ما عندي ، من جود سعيد ولكن اكتب علىَّ به . فيكتب عليه كتاباً ، فيقول : تُروني أخذتُ منه ثمنَ هذا ؟ لا ، ولكنه يحىء فيسألني ، فيتزو دُم وجهه في وجهي فأكره رده . فأتاه مولى لقریش بابن مَولاه ، وهو غلام ، فقال : إنَّ أبا هذا قد هلك وقد أردنا تزويجه . فقال : ما عندي ، ولكن خذ ما شئت في أمانتي . فلما مات سَعِيدٌ ابن العاص جاء الرجل إلى عمرو ، فقال : إني قد أتيتُ أباك بابن فلان ، وأخبره القصة . فقال له عمرو : فكم أخذت ؟ قال : عشرة آلاف . فأقبل عمرو على القوم فقال : من رأى أعجز من هذا ؟ يقول له سعيد : خذ ما شئت في أمانتي ، فيأخذ عشرة آلاف . والله لو أخذت مائة ألف لأديتها عنك .

و« القرائن » المذكورة في شعر أبي قطيفة حيث يقول :

* إلى البلاط فما حازت قرائنه *

هى دُور كانت لبني سعيد بن العاص مُتلاصقة ، سُميت بذلك لاقترانها .

ذكر نفي بني أمية عن المدينة

قيل: لما سار الحسين بن عليّ عليهما السلام إلى العراق شمرّ ابن الزبير للأمر الذي أَرادَه ، ولبس المعافري^(١) وشبر بطنه وقال : إنما بطنى شبر ، وما عسى أن يسع الشبر^(٢) . وجعل يُظهر عيب بني أمية ويدعو إلى خلافهم . فأمله يزيد ابن معاوية سنة ، ثم بعث إليه عشرة من أهل الشام ، عليهم النعمان بن بشير الأنصاري^(٣) . وكان أهل الشام يُسمّون أولئك النفر العشرة الركب ، وهم : عبدالله ابن عِصاه الأشعري^(٤) ، وروح بن زنباع الجذامي^(٥) ، وسعد بن حمزة الهمداني ، ومالك بن هُبيرة السكوني^(٦) ، وأبو كبشة السكسكي^(٧) ،

(١) المعافري : نوع من الثياب ينسب إلى معافر ، قبيلة من اليمن عرفت به .

(٢) يشير إلى زهده واجتزائه بالقليل .

(٣) هو أبو عبد الله النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة . له ولأبويه صحبة . وأمه عمرة بنت رواحة . ولد على رأس أربعة عشر شهرا من الهجرة . وهو أول مولود ولد في الأنصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم . وكان من أخطب الناس . أمره معاوية على الكوفة ثم عزله وولاه حصص . بايع لابن الزبير بعد موت يزيد ، فلما تمرد أهل حصص خرج هاربا ، فأتبعه خالد بن خلى الكلاعي فقتله . وكان ذلك سنة ست وستين . (انظر تهذيب التهذيب) .

(٤) هذه رواية ابن عساكر . وأما ابن حجر في كتابه «الإصابة» فقد ذكر أنه عبد الله ابن عصام . ثم قال : شامي . وعرض لرواية ابن عساكر وقتل عنه أنه شهد صفين مع معاوية . وكان رسول يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن الزبير في طلب البيعة ، فإنه كان ممن استخلفه مسلم بن عقبة لما فرغ من وقعة الحرة . وقصد مكة فأدركته الوفاة .

(٥) هو أبو زرعة روح بن زنباع بن روح بن سلامي الجذامي . قال ابن حجر : ذكره بعضهم في الصحابة ، ولا تصح له صحبة ، بل يجوز أن يكون ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن لأبيه صحبة ورواية . وكان أميرا على فلسطين . ومات سنة أربع وثمانين .

(٦) هو أبو سعيد مالك بن هبيرة بن خالد بن مسلم بن الحارث السكوني . قال البخاري : له صحبة . وقال البيهقي : سكن مصر وكان فيمن شهد فتحها . وذكر ابن حجر له صحبة . مات في زمن مروان بن الحكم . والسكوني ، نسبة إلى سكون ، بفتح السين وضم الكاف : بطن من كندة .

(٧) قال السمعاني : هو عريف السكاسك ، بطن من الأزد . روى عن أبي الدرداء . وذكر ابن حجر في التهذيب نقلا عن الحاكم في المحكم أن اسمه : البراء بن قيس . وقيل : إن البراء بن قيس كنيته أبو كيسة ، بياء مثناة من تحتها وسين مهملة .

وزَمِّل^(١) بن عمرو العُدْرِيّ^(٢)، وعبد الله بن مسعود، وقيل: ابن مسعدة الفَزَارِيّ^(٣)، وأخوه عبد الرحمن، وشريك بن عبد الله الكِنَانِيّ^(٤)، وعبد الله بن عامر الهمْدَانِيّ^(٥). فأقبلوا حتى قَدِمُوا مَكَّةَ على ابن الزُّبَيْر. فكان النعمانُ يخلو به في الحجر كثيرًا، فقال له عبد الله بن عِصَاهُ يومًا: يا ابن الزُّبَيْر، إنَّ هذا الأنصاريَّ والله ما أُمِرَ بشيءٍ إلَّا وقد أُمِرنا بمثله، إلَّا أنه قد أُمِرَ علينا، وإني لأدرى والله ما بين المهاجرين والأنصار. فقال ابنُ الزُّبَيْر: ما لي ولك! إنما أنا بمنزلة حمامةٍ من حمام مكة، أفكنت قاتلاً حماماً من حمام مكة؟ قال: نعم، وما حُرمة حمام مكة! يا غلام، ائني بقوسي وأسهمي. فأتاه بقوسه وأسهمه. فأخذ سهمًا فوضعه في كبد القوس ثم سدَّه نحو حمامة من حمام المسجد، ثم قال: يا حمامة، أيشرب يزيد بن معاويةَ الحمر؟ قولي: نعم، والله لئن فعلت لأرمينك. يا حمامة، آتخلعين يزيد بن معاويةَ وتُفَارِقِين أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وتُقيمِينَ في الحرم حتى يُستحلَّ بك؟ والله لئن فعلت لأرمينك. فقال ابنُ الزُّبَيْر: ويحك! أويتكلم الطائر؟ قال: لا، ولكنك يا ابن الزُّبَيْر تتكلم، وأقسم بالله لتبايعن طائعاً أو مُكرهاً، أو لتعرفن رايةَ الأشعريين في هذه البطحاء، ثم لا أُعْظَم من حقها ما يُعْظَم. فقال ابن الزُّبَيْر:

(١) هو زمِّل، وقيل زميل، بن عمرو بن عَزْر العُدْرِي. وفد على النبي صلى الله عليه وسلم. وشهد صفين مع معاوية، وكان أحد شهود التحكيم بها. واستعمله يزيد بن معاوية على خاتمه، وشهد بيعة مروان بالجابية. وقتل يوم مرج راهط سنة أربع وستين.

(٢) ذكر ابن حجر في الإصابة أنه عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك. والذي ذكره ابن عبد البر: عبد الله بن مسعدة بن مسعود بن قيس. ونقل ابن حجر عن ابن حبان: عبد الله بن مسعدة بن مسعود. وكان عبد الله في سبي بني فزارة. فوهبه النبي صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة فاعتقه. وكان صغيراً فترَّبَ عندها. ثم كان عند علي، ثم كان بعد ذلك عند معاوية، وصار أشد الناس على علي. ثم كان على جند دمشق بعد الحرة، وبقى إلى خلافة مروان.

أَوْ تَسْتَحِلَّ الْحَرَمَ ؟ قَالَ : إِنَّمَا يَسْتَحِلُّهُ مَنْ أَلْحَدَ فِيهِ . فَحَبَسَهُمْ شَهْرًا ثُمَّ رَدَّهُمْ إِلَى
يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَلَمْ يُجِبْهُ إِلَى شَيْءٍ .

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى ^(١) فِي شَبْرِ ابْنِ الزُّبَيْرِ بَطْنُهُ :

مَا زَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ ^(٢) يَدْرُسُهَا

حَتَّى بَدَأَ لِيَ ^(٣) مِثْلَ الْخَزَى فِي اللَّيْلِ

لَوْ كَانَ بَطْنُكَ شِبْرًا قَدْ شَبِعَتْ وَقَدْ

أَفْضَلْتَ فَضْلًا كَثِيرًا لِلْمَسَاكِينِ

وَمَضَى ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ ، زَوْجَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا ، فَذَكَرَ لَهَا أَنَّ خُرُوجَهُ كَانَ غَضَبًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ ، مِنْ أَثَرِ مُعَاوِيَةَ وَابْنِ يَزِيدَ بِالْفَيْءِ ، وَسَأَلَهَا مَسْأَلَتَهُ أَنْ
يُبَايِعَهُ . فَلَمَّا قَدِّمَتْ لَهُ عِشَاءَهُ ذَكَرَتْ لَهُ أَمْرَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَأَجْتِهَادَهُ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ ،
وَقَالَتْ : مَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَكْثَرْتَ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ
لَهَا : أَمَا رَأَيْتِ بَغْلَاتِ مُعَاوِيَةَ الَّتِي كَانَ يُحْجِجُ عَلَيْهِنَّ الشُّهْبَ ؟ فَإِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ
مَا يَرِيدُ غَيْرَهُنَّ .

وَأَقَامَ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى خَلْعِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَمَالَاهُ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ ، فَدَخَلَ

(١) هُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّائِبُ بْنُ فُرُوحٍ الْمَكِّيُّ . شَاعِرٌ هَجَاءٌ مِنْ أَنْصَارِ بَنِي أُمَيَّةٍ .
أَكْثَرَ شَعْرَهُ فِي هَجَاءِ آلِ الزُّبَيْرِ ، غَيْرَ مُصْعَبٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ يُحْسِنُ إِلَيْهِ . (انظر نكت الهميان ، ومعجم
للشعراء للمرزباني) .

(٢) لَمْ يَلَمْهُ أَنْ يَرَادَ الْإِشَارَةُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ
عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «فَوَادِي» مَكَانٌ «بَدَالِي» . وَهِيَ رَوَايَةٌ أَكْثَرُ أَصُولِ الْأَغَانِي .

عليه عبد الله بن مطيع^(١)، وعبد الله بن حنظلة^(٢) وأهل المدينة، المسجد وأتوا المنبر وخلصوا يزيد. فقال عبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة الخزومي: خلعت يزيد كما خلعت عمامتي، ونزعها عن رأسه، وقال: إني لأقول هذا وقد وصلني وأحسن جائزتي، ولكن عدو الله سكير. وقال آخر: خلعت كما خلعت نعلي. وقال آخر: خلعت كما خلعت ثوبي. وقال آخر: خلعت كما خلعت خفي. حتى كثرت العلام والبال والخفاف، وأظهروا البراءة منه وأجمعوا على ذلك. وأمتنع منه عبد الله بن عمر، ومحمد بن علي بن أبي طالب. وجرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير، حتى أرادوا إكراهه على ذلك. فخرج إلى مكة. وكان هذا أول ما هاج الشر بينه وبين ابن الزبير.

وأجتمع أهل المدينة لإخراج بني أمية عنها، وأخذوا عليهم العهد ألا يعينوا عليهم الجيش وأن يردوهم عنهم، فإن لم يقدروا على ردّهم لا يرجعوا إلى المدينة معهم. فقال لهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان: أنشدكم الله في دماكم وطاعتكم، فإن الجنود تأتيتكم وتطوكم، وأعذر لكم ألا تخرجوا أميركم، إنكم إن ظفرتكم وأنا مقيم بين أظهركم فما أسر شأني وأقدركم على إخراجي، وما أقول هذا إلا نظراً لكم،

(١) هو عبد الله بن مطيع بن الأسود الكعبي القرشي العدوي، من رجال قریش جلدا وشجاعة. ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. وكان على قریش يوم الحرة، فلما انهزم أصحابه نوارى في المدينة. ثم سكن مكة. واستعمله ابن الزبير على الكوفة، فأخرجه المختار ابن أبي عبيد منها. فعاد إلى مكة، فلم يزل بها إلى أن قتل مع ابن الزبير في حصار الحجاج له، وأرسل رأسه إلى الشام مع رأس ابن الزبير وصفوان. (انظر الإضابة، وتهذيب التهذيب).

(٢) هو أبو عبد الرحمن - وقيل أبو بكر - عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاري. وأبوه حنظلة المعروف ببسيل الملائكة. ولد عبد الله ستة أربع. وقتل يوم الحرة. وكان أمير الأنصار يومئذ، وذلك سنة ثلاث وستين. حكى ابن حجر أن من وفد إلى يزيد بن معاوية: عبد الله بن حنظلة معه ثمانية بنين له، فأعطاه مائة ألف وأعطى بنيه كل واحد عشرة آلاف. فلما قدم المدينة أتاه الناس فقالوا: ما وراءك؟ قال: أتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم.

أُرِيدَ بِهِ حَقْنُ دِمَائِكُمْ . فَشَتَمُوهُ وَشَتَمُوا يَزِيدَ ، وَقَالُوا : لَا نَبْدَأُ إِلَّا بِكَ ، ثُمَّ
مُخْرِجُهُمْ بَعْدَكَ . فَأَتَى مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ :
يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ قَدْ رَكِبُونَا كَمَا ^(١) تَرَى ، فَمَا تَرَى فِي ضَمِّ عِيَالِنَا ؟
فَقَالَ : لَسْتُ مِنْ أَمْرِكُمْ وَأَمْرُ هَؤُلَاءِ فِي شَيْءٍ . فَقَامَ مَرْوَانُ وَهُوَ يَقُولُ : قَبِّحَ اللَّهُ
هَذَا أَمْرًا وَهَذَا دِينًا ! ثُمَّ أَتَى عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَضُمَّ أَهْلَهُ
وَتَقْلَهُ ، ^(٢) ففعل ، ووجههم وأمراته أمَّ أَبَانَ بنتَ عُمَانَ إِلَى الطَّائِفِ ، وَمَعَهَا أَبْنَاءُ :
عَبْدُ اللَّهِ ، وَمُحَمَّدٌ . فَعَرَضَ حُرَيْثُ رَقَاصَةَ ، وَهُوَ مَوْلَى لَبْنَى بَهْزَ مِنْ سُلَيْمٍ - كَانَ
بَعْضُ عُمَّالِ الْمَدِينَةِ قَطَعَ رِجْلَهُ ، فَكَانَ إِذَا مَشَى كَأَنَّهُ يَرْقُصُ ، فَسَمَّى رَقَاصَةَ -
لثَقَلِ مَرْوَانُ ، وَفِيهِمْ أُمُّ عَاصِمِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ مُعْمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَضَرَبَتْهُ بَعْصًا
فَكَادَتْ تَدْقُ عُنُقَهُ ، فَوَلَّى . وَمَضَوْا إِلَى الطَّائِفِ .

قلت : أُمُّ عَاصِمٍ هَذِهِ ، أُمُّ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال : وَأَخْرَجُوا بَنِي أُمِيَّةٍ ، فَمَضَوْا إِلَى ذِي خُشْبٍ ^(٣) ، وَفِيهِمْ عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ
أَبِي سَفْيَانَ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عَتْبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ . وَأَتْبَعَهُمُ الْعَبِيدُ وَالصَّبَّيَّانُ وَالسَّفَلَةُ
يَرْمُونَهُمْ . وَأَقَامَتْ بَنُو أُمِيَّةٍ بِذِي خُشْبٍ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، وَسَيَّرُوا حَبِيبَ بْنَ كَرَّةَ إِلَى
يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ يُعَلِّمُونَهُ ، وَكَتَبُوا إِلَيْهِ : الْغَوْثُ ! الْغَوْثُ ! وَبَلَغَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَنَّهُمْ
وَجَّهُوا رِجْلًا إِلَى يَزِيدَ . فَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو وَبَنُو حَزْمٍ ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، مِنْ بَهْزَ ،
وَحُرَيْثُ رَقَاصَةَ ، وَخَمْسُونَ رَاكِبًا ، فَأَزْعَجُوا بَنِي أُمِيَّةٍ مِنْهَا ؛ فَخَسَّ حُرَيْثُ بِمَرْوَانَ
فَكَادَ يَسْقُطُ عَنْ نَاقَتِهِ ، فَتَأَخَّرَ عَنْهَا وَزَجَرَهَا وَقَالَ : أَعْلَى وَأَسْلَمِي . فَلَمَّا كَانُوا

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « ١٤ » .

(٢) الثَّقَلُ : الْمَتَاعُ وَالْحَتْمُ .

(٣) ذُو خُشْبٍ : وَادٌ عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ .

بالسويداء^(١) عَرَضَ لَهُمُ مَوْلَى لِمُرْوَانَ ، فَقَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! لَوْ نَزَلْتَ فَأَرْحَتَ وَتَعَدَّيْتَ ، فَالْعَدَاءُ حَاضِرٌ . فَقَالَ : لَا يَدْعُنِي رِقَاصَةٌ وَأَشْبَاهُهُ ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَمَكِّنَ مِنْهُ فَتَقْطَعَ يَدُهُ . وَنَظَرَ مُرْوَانُ إِلَى مَا لَهُ بَذَى خُشْبٌ ، فَقَالَ : لَا مَالَ إِلَّا مَا أَحْرَزْتَهُ الْعِيَابُ . فَمَضَوْا فَزَلَوْا حَقِيلًا^(٢) ، أَوْ وَادَى الْقُرَى^(٣) . وَفِي ذَلِكَ مِنْ فَعْلِهِمْ يَقُولُ الْأَحْوَصُ :

لَا تَرْتَيْنَ لِحَزْمِي رَأَيْتَ بِهِ ضُرًّا وَلَوْ أُلْقِيَ الْحَزْمِي فِي النَّارِ
الناخسين بِمُرْوَانَ بَذَى خُشْبٌ وَالْمُتَحَمِينَ عَلَى عُثْمَانَ فِي الدَّارِ

فَدَخَلَ حَبِيبُ بْنُ كَرَّةَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَهُوَ وَاضِعُ رِجْلِهِ فِي طَسْتٍ لَوْجَعِ كَانَ يَجِدُهُ ، بَكْتَابَ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرُ . فَقَالَ : أَمَا كَانَ بَنُو أُمَيَّةَ وَمَوَالِيهِمْ أَلْفَ رَجُلٍ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَثَلَاثَةَ آلَافٍ . قَالَ : أَفَعَجَزُوا أَنْ يُقَاتِلُوا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ؟ قَالَ : كَثَرَهُمُ النَّاسُ وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ بِهِمْ طَاقَةٌ .

فَنَدَبَ النَّاسَ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ صَخْرَ بْنَ أَبِي الْجَهْمِ . فَاتَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ الْجَيْشُ . فَأَمَرَ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ الَّذِي يُدْعَى مُسْرِفًا . فَقَالَ لِيَزِيدَ : مَا كُنْتَ مُرْسِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ أَحَدًا إِلَّا قَصَرَ ، وَمَا صَاحِبُهُمْ غَيْرِي ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَاخِي شَجَرَةَ غَرَقَدٍ تَصِيحُ : عَلَى يَدِي مُسْلِمٌ . فَأَقْبَلْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : أَدْرَكَ ثَارَكَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَتْلَةَ عُثْمَانَ . فَخَرَجَ مُسْلِمٌ ، وَكَانَ مِنْ قِصَّةِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ عَلَى يَدِهِ ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ .

قَالَتْ : إِنَّ مُسْلِمًا أَتَى الْمَدِينَةَ فَقَاتَلَ أَهْلَهَا فَهَزَمَهُمْ وَدَخَلَهَا ، وَقَتَلَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ ، وَأَبَاحَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ أَخَذَ الْبَيْعَةَ عَلَى مَنْ بَقِيَ ، أَنَّهُمْ خَوَّلُوا لِيَزِيدَ

(١) السويداء : موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام . (عن ياقوت) .

(٢) حقيل : موضع .

(٣) وادى القرى : واد بين المدينة والشام ، كثير القرى . (عن ياقوت) .

ابن معاوية ، وكل من امتنع من أن يبايع كذلك ضرب عنقه . ثم توجه إلى مكة
لحاربة ابن الزبير ، فمات في الطريق ، فقام بأمر الجيش الحصين بن نمير السكوني^(١) .
فتقدم بالجيش إلى مكة وحاصرها ورمى الكعبة ، شرفها الله ، بالمنجنيق والنار حتى
تهدمت الكعبة . ولم يزل محاصراً مكة حتى وصل إليه نعي يزيد بن معاوية ،
فرجع بالجيش إلى الشام ، وبايع ابن الزبير لنفسه بالخلافة .

شمر أبي قطفة
في حنينه إلى
المدينة

قال أبو الفرج : فقال أبو قطفة في ذلك :

بكى أحد لما تحمل أهله فكيف بذى وجد من القوم ألف
من أجل أبي بكر جلت عن بلادها أمية والأيام ذات تصارف
وقال أيضاً :

بكى أحد لما تحمل أهله فسأل^(٢) فدار المال أمست تصدع
وبالشام إخواني وجل عشيرتي فقد جعلت نفسى إليهم تطلع
ولما طال مقامه بالشام^(٣) قال :

ليت شعري وأين متى ليت أعلى العهد يلبن^(٤) فبرام
أم كعهدى العقيق أم غيرته بعدى الحادثات والأيام
وبأهلى بدلت عكاً ونحماً وجدأما وأين متى جذام
وتبدلت من مساكن قومي والقصور التي بها الآطام
كل قصر مشيد ذى أواس^(٥) يتغنى على ذراه الحام

(١) هو الحصين بن نمير الكندي ، ثم السكوني الحمصي . ترجم له صاحب : تهذيب التهذيب .

(٢) سلع : موضع بقرب المدينة (عن ياقوت) .

(٣) كان ابن الزبير قد نفاه مع من نئى من بني أمية عن المدينة إلى الشام .

(٤) يلبن : جبل قرب المدينة . وبرام ، بفتح أوله وكسره : جبل في بلاد بني سليم
عند الحرة من ناحية البقيع (عن ياقوت) .

(٥) الأواسى : جمع آس ، وهو الأصل . ويروى : «ذى أواس» بشين معجمة ،
كأنه أراد أن هذه القصور موشية ، أى منقوشة .

قَرَّ مَنِي السَّلامِ إِنْ جِئْتَ قَوْمِي وَقَلِيلٌ لَّهُمْ لَدَيْ السَّلامِ
أَقْطَعَ اللَّيْلَ كُلَّهُ بَزْفِيرٍ وَاكْتِثَابٍ فَمَا أَكَادُ أَنَّامِ
نَحْوِ قَوْمِي إِذْ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا الدَّا رُ وَجَارَتْ عَنْ قَصْدِهَا الْأَحْلَامِ
خَشْيَةً أَنْ يُصِيبَهُمْ عَنَتُ الدَّهْرِ وَحَرْبٌ يَشِيبُ مِنْهَا الْغُلَامِ
فَلَقَدْ حَانَ أَنْ يَكُونَ لِهَذَا الدَّهْرِ عَنَّا تَبَاعُدٌ وَأَنْصِرَامِ

عفو ابن الزبير
عن أبي قطيفة

قيل: إنَّ عبد الله بن الزبير لما بلغه شعرُ أبي قطيفة قال: حَنَّ والله أبوقطيفة،
وعليه السَّلامُ ورحمة الله، من أتاه فليخبره أنه آمن فليرجع. فأخبر بذلك،
فأنكفأ راجعاً إلى المدينة، فلم يصل إليها حتى مات.

خير زهرية
سمعت من شعره

وَذُكِرَ أَنَّ أَمْرَأَةً مِنْ بَنِي زُهْرَةَ خَرَجَتْ فِي خِفٍّ، ^(١) فَرَأَاهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي
عَبْدِ شَمْسٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَأَعْجَبَتْهُ، فَسَأَلَ عَنْهَا، فَنَسَبَتْ لَهُ. فخطبها إلى أهلها،
فزوجوه إياها بكَرٍّ مِنْهَا. فخرج بها إلى الشام، فخرجتَ مَخْرَجًا، فَسَمِعَتْ مَتَمَثِّلًا
يَقُولُ: وَالْأَيَّاتُ لِأَبِي قُطَيْفَةَ:

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَغْيِرُ بَعْدَنَا جَبُوبُ الْمُصَلَّى أَمْ كَعْدِي ^(٢) الْقَرَائِنُ
وَهَلْ أَذُورُ حَوْلَ الْبَلَاطِ عَوَامِرُ مِنْ الْحَيِّ أَمْ هَلْ بِالْمَدِينَةِ سَاكِنُ
إِذَا بَرَقَتْ نَحْوَ الْحِجَازِ سَحَابَةٌ دَعَا الشُّوقَ مَنِي بَرْقِهَا الْمُتَيَّامِنُ
فَلَمْ أَتَرُ كُنْهَ رَغْبَةٍ عَنْ ^(٣) بِلَادِهَا وَلَكِنَّهُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ كَائِنُ
أَحْنُ إِلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ صَبَابَةٌ كَأَنِّي أُسِيرُ فِي السَّلَاسِلِ رَاهِنُ
فَتَنَفَسَتْ بَيْنَ النِّسَاءِ فَوَقَعَتْ مَيْتَةً.

قيل: إن هذه المرأة هي حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنه.

(١) يقال: خرج فلان في خوف من أصحابه، أي في جماعة قليلة. والذي في الأصل
« في حق » تحريف.

(٢) الجبوب: الحجارة والأرض الصلبة. والذي في الأصل: « جنوب ». وما أثبتنا
عن ياقوت.

(٣) وفي رواية: « وما أخرجتنا رغبة عن بلادنا ».

شعره فى طلاق
امراته

وذكر أن أبا قطيفة طلق امرأته ، فقال :

فيا أسفاً لفُرقة أم عمرو ورحلة أهلها نحو العراق
فليس إلى زيارتها سبيلٌ ولا حتى القيامة من تلاق
وعلى الله يرجعها إلينا بموت من حليل أو طلاق
فأرجع شامتاً ونقر عيني ويجمع سملنا بعد افتراق

مقتل سعيد
ابن عثمان

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان استعمل سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان ، فلما عزله ، قدم المدينة بمال وسلاح وثلاثين عبداً من السُغد^(١) ، فأمرهم أن يبدنوا له داراً . فبينما هو جالس فيها ومعه ابن سِيحان ، وابن زينة ، وخالد ابن عتبة ، وأبو قطيفة ، إذ تأمر العبيد بينهم فقتلوه . فقال أبو قطيفة يرثيه ، وقيل إنها لأخيه خالد بن عتبة^(٢) :

يا عين جودي بدمع منك تهتاناً وأبكى سعيد بن عثمان بن عفاناً
إن ابن زينة لم تصدق مودته وفر عنه ابن أوطاة بن سِيحانا

(١) السغد بالسين ، ويقال بالصاد : ناحية ، من قراها بخارى ، وسمرقند قصبتهما .
(عن ياقوت) ٢.

(٢) هو أخو عثمان لأمه ، أمها أروى بنت عامر بن كريز . وكان عتبة بن أبي معيط تزوج أروى بعد وفاة عفان ، فولدت له الوليد ، وخالد ، وعمارة ، وأم كلثوم . كل هؤلاء إخوة عثمان لأمه .

بعض أخبار معبد

هو معبد بن وهب . وقيل : ابن قطني . وقيل : ابن قطن ، مولى العاص
ابن وابصة الخزومي . وقيل : بل مولى معاوية بن أبي سفيان .
كان أبوه أسود ، وكان هو خلاصاً^(١) مديد القامة أحول .

ذكر ابن خرداذبه أنه غنى أول أيام بني أمية ، وأدرك دولة بني العباس . نشأته ووفاته
وقد أصابه الفالج وأرتعش ، فكان إذا غنى يضحك منه ويهزأ به .

قال أبو الفرج : وابن خرداذبه قليل التحصيل لما يرويه ويضمنه
كتبه . والصحيح أن معبد مات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق وهو عنده .
وقد قيل إنه كان أصابه الفالج ، وأرتعش وبطل صوته . فأما إدراكه دولة بني
العباس فلم يروه أحد سوى ابن خرداذبه ، ولا رواه هو عن أحد ، وإنما جاء
به مجازفة .

قال كردم بن معبد : مات أبي وهو في عسكر الوليد بن يزيد وأنا معه ، فنظرت
حين أخرج نعشه إلى سلامة القس ، جارية يزيد بن عبد الملك ، وقد أضرب
الناس عنه ينظرون إليها وهي آخذة بعمود السرير وهي تندب^(٢) أبي وتقول :

قد لعمري بث ليلى كأخي الداء الوجيه
ونجى الهمة منى بات أدنى من صحبي

(١) الخلاص : الولد بين أبوين : أبيض وأسود .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « تبكى » .

كلما أبصرتُ رَبِّعًا خاليًا فاضتُ دموعي
 قد خلا من سيدٍ كما ن لنا غَيْرُ مُضِيع
 لا تَلَمُّنا إِنْ خَشَعْنَا أو هَمَمْنَا بِخُشُوع
 قال كردم : وكان يزيدُ أمر أبي أن يُعلمها هذا الصوت ، فعلمها إياه فندبتَه
 به يومئذ .

قال :

فلقد رأيتُ الوليدَ بنَ يزيدَ وأخاه الغمرَ متَجَرِّدَيْنِ في قميصين وردائين
 يمشيان بين يدي سريره حتى أُخرج من دار الوليد ؛ لأنه تولى إخراجَه من داره
 إلى موضع قَبْرِهِ .

وكان معبدُ أحسنَ الناسِ غناءً ، وأجودهم صنعةً ، وأحسنهم حلقًا . وهو غُلّ
 المغنّين ، وإمام أهل المدينة في الغناء .

منزلته في الغناء

قال معبدُ : قَدِمْتُ مكةَ فقيل لى : إن ابنَ صفوان قد سَبَقَ بين المغنّين
 جائزةً . فأتيتُ بابَه وطلبتُ الدُخُولَ . فقال لى أَدْرِيه : قد تقدّم إلىَّ أَلَّا أَدْنَ
 لأحدٍ عليه ولا أُوذِنَه به . قال : فقلت : دَعْنى أَدْنُ من الباب فأعِنّى صوتًا .
 فقال : أمّا هذا فنعم . فدنوتُ من الباب فغنّيتُ صوتًا . فقالوا : معبد ! وفتحوالى ،
 فأخذتُ الجائزةَ يومئذ .

أخذه جائزة
 لابن صفوان

وقال معبد : كنتُ غلامًا مملوكًا لآلِ قَطَنَ مولى بنى مخزوم ، وكنتُ أتلقى
 القَمَ بظَهْرِ الحَرَّةِ ، وكانوا تجارًا أعالج لهم التَّجَارَةَ فى ذلك ، فَأَتَى صَخْرَةً مُلْقَاةً
 بالحَرَّةِ بالليل فأسْتندَ بها^(١) ، فاسمع وأنا نائمٌ صوتًا يجرى فى مَسامعى . فأقومُ من النوم
 فأحكيه . فهذا كان مبدأ غِنائى .

مبدأ غناؤه

(١) فى بعض أصول الأغانى : «أليها» .

حديث رجوع
ابن سريج
والغريض عن
المدينة

وذكر أن ابن سريج والغريض قدما المدينة يتعرضان لمعروف أهلها ويزوران صديقيهما من قریش وغيرهم . فلما شارفاها تقدما ثقلهما ليرتادا منزلا ، حتى إذا كانا بالمغسلة ، وهى الجبانة على طرف المدينة تغسل فيها الثياب ، وإذا هما بغلام ملتحف بإزار وطرفه على رأسه ، ويده حباله يتصيد بها الطير وهو يتغنى :

القصرُ فالنخلُ فالجماء بينهما أشهى إلى القلب ^(١) من أبواب جيرون
وإذا الغلام معبد . فلما سمع ابن سريج والغريض معبدا ما لا إليه وأستعاده الصوت ، فأعاده ، فسمعا شيئا لم يسمعا مثله قط . فأقبل أحدهما على صاحبه فقال : هل سمعت كالיום قط ؟ قال : لا والله ، فما رأيك ؟ قال ابن سريج : هذا غناء غلام يتصيد الطير ، فكيف بمن فى الجوبة ! ^(٢) — يعنى المدينة — فأما أنا فكلكته والدته إن لم أرجع . فكرا راجعين .

نادرة له فى طريقه
إلى الحجاز

وقال معبد : بعث إلى بعض أمراء الحجاز — وقد كان جمع له الحرمان — أن أشخص إلى مكة . فشخصت . قال : فتقدمت غلامى ، فاشتد على الحرء فى ذلك اليوم والعطش ، فاتميت إلى خباء فيه أسود ، وإذا حباب ^(٣) ماء قد بردت ، فملت إليه فقلت : يا هذا ، اسقنى من هذا . فقال : لا . فقلت : فأذن لى فى الكن ساعة . قال : لا . فأنحنت ناقتى ولجأت إلى ظلها فاستترت به ، وقلت : لو أحدث لهذا الأمير شيئا من الغناء أقدم به عليه ، ولعلى أيضا إن حركت لسانى أن يبل حلقى فيخفف عنى بعض ما أجد من العطش . فترنمت بصوتى :

القصرُ فالنخلُ فالجماء بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

(١) فى بعض الأصول الأغاني : « النفس » .

(٢) يريد المدينة ، لأن الجوبة الموضع ينجاب فى الحرة ، والمدينة بين حرتين تكتنفانها .

(٣) حباب : جمع حب ، بالضم ، وهى الجرة ، صغيرة كانت أم كبيرة .

فلما سمعه الأسود، ما شعرتُ به إلا وقد احتمكنى فأدخلنى خبائه ، ثم قال :
 بأبى أنت وأُمى ! هل لك فى سَوِيقِ السَّلْتِ^(١) بهذا الماء البارد ؟ فقلت : قد منّمتنى
 أقلّ من ذلك ، وشربة من ماء تُجْزِئُنِي . قال : فسقانى حتى رَوَيْتُ ، وجاء
 الغلامُ ، فأقمتُ عنده إلى وقت الرّواح . فلما أردتُ الرّحْلة قال : بأبى أنت وأُمى !
 الحرُّ شديد ، ولا آمَنَ عليك مثل الذى أصابك ، فأذن لى أحملُ معك قربة على
 عنقِ وأسعى بها معك ، فكلما عطشتُ سقيتُك صَحْنَا وغنيتنى صوتا . فقلتُ :
 ذلك لك . قال ، : فوالله ما فارقنى يَسْقِينِي وأُغْنِيهِ حتى بلغتُ المنزل .

هو ابن سريج
 فى بطن مر

وقيل : كان معبد خارجاً إلى مكة فى بعض أسفاره ، فسمع فى طريقه غناء
 فى بطن مر^(٢) ، فقصّد الموضع ، فإذا رجلٌ جالسٌ على حَرْفِ بَرَكَةِ فَارِقُ
 شعره ، حسنُ الوجه ، عليه دُرّاعة^(٣) قد صبغها بزعفران ، وإذا هو يتغنّى :

حَنّ قلبى من بعد ما قد أنابا ودعا الهمّ شَجْوَهُ فَأَجَابَا
 ذاك من منزلٍ لَسَلَمَى خَلَاءَ لابسٍ من خَلَاءِهِ جَلْبَابَا
 عُجْتُ فيه وقلتُ للركبِ عُوْجُوا طَمَعاً أن يَرُدَّ رُبْعُ جَوَابَا
 فاستثار المنسّى من لوعة الحبّ وأبدى المومم والأوصابا

فقال له ابن سريج : أنت معبد والله ؟ قال : نعم . وأنت ابنُ سريج ؟
 قال : نعم ، والله لو عرفتُك ما غنيتُ بين يديك .

هو الجوارى
 المغنيات فى طريقه
 إلى الأهواز

وذُكر أن معبدًا كان قد علمَ جاريةً من جوارى الحجاز الغناء . تُدعى ظبية ،
 وعُني بتخريجها . فاشتراها رجلٌ من العراق وأخرجها إلى البصرة وباعها هناك .
 فاشتراها رجلٌ من أهل الأهواز وأعجب بها . وذهبت كلّ مذهب وغلبت عليه .

(١) السلت : شعير لا قشر له ، أجرد .

(٢) بطن مر : من نواحي مكة . عنده يجتمع وادى التخلتين فيصيران وادياً واحداً .

وقيل : انه موضع على مرحلة من مكة ، يقال له مر الظهران . (انظر معجم البلدان ، والقاموس)

(٣) الدراعة : جبة مشقوقة المقدم .

ثم ماتت بعد أن أقامت عنده بُرْهةً من الزمان ، وأخذ جواريه أكثر غنائها عنها ، فكان لمحَبَّتِه إياها وأسفه عليها لا يزال يسأل عن أخبار مَعْبِد وأين مُسْتَقَرُّه ، ويُظهِر التعصُّب له والميل إليه والتقديم لغنائه على سائر أغاني عصره ، إلى أن عُرف ذلك منه . وبلغ مَعْبِداً خبره . فخرج من مكة حتى أتى البصرة . فلما وردها صادف الرجل وقد خرج عنها في ذلك اليوم إلى الأهواز ، فلم يجد غيرَ سفينة الرجل ، وليس يعرف أحدُها صاحبه . فأمر الرجلُ الملاح أن يجلسه معه في مؤخر السفينة ، ففعل ، وانحدروا . فلما صاروا إلى فم نهر الأَبْلَة ^(١) تغدَّوا وشربوا ، وأمر جواريه فغَنَيْن ، ومَعْبِدٌ ساكت وهو في ثياب السفر ، وعليه فَرَوْ وَخَفَّان غليظان وزِيٌّ جافٍ من زِيٍّ أهل الحجاز ، إلى أن غَنَّت إحدى الجوارى بصوت غنائه وشعر النابغة ، وهو :

بانت سعادٌ وأمسى حبلها أنصرما واحتلت الغور والأجرع من إضما ^(٢)
إحدى بلي وما هام الفؤاد بها إلا السفاه وإلا ذكرة حُلما ^(٣)
فلم تجد ، فصاح بها مَعْبِد : إن غناءك هذا ليس بمستقيم . فقال له مولاه ، وقد غضب : وأنت ما يدريك الغناء ما هو ؟ ألا تُمسك وتلزم شأنك ! فأمسك . ثم غَنَّت أصواتاً من غناء غيره ، وهو ساكت لا يتكلم . ثم غَنَّت بصوت من غنائه وشعر عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهو :

يأبنة الأزدى قلبى كغيب مُستهامٌ عندها ما يُذنبُ
ولقد لاموا قفلى دَعُونى إن من تنهون عنه حبيب

(١) الأَبْلَة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذى يدخله إلى مدينة البصرة . ويقال فيها : الأَبْلَة ، بفتح الهمزة والياء .

(٢) الأجرع : جمع جرع ، وهو مفرد ، أو جمع جرعة ، وهى الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها . وإضم ، بكسر ففتح : واد بجبل تهامة ، أو هو الوادى الذى فيه المدينة .

(٣) بلى ، كفى : اسم قبيلة . والسفاه : الطيش وخفة الحلم . والذكرة ، بالکسر والضم : نقيض النسيان .

إِنَّمَا أَبْلَى عِظَامِي وَجَسَمِي حُبُّهَا وَالْحُبُّ شَيْءٌ لَا مَحِيبُ
 أَيُّهَا الْعَائِبُ عِنْدِي هَوَاهَا أَنْتَ تَقْدِي مَنْ أَرَاكَ تَعِيبُ
 فقال لها معبد : يا جارية ، قد أخلت بهذا الصوت إخلالاً شديداً . فغضب
 الرجل وقال : ويلك ! ما أنت والغناء ! ألا تكف عن هذا الفضول ! فأمسك ،
 وغنت الجوارى مكيلاً ، حتى غنت إحداهن بصوت من غنائه وشعر كثير ، وهو :

خَلِيَّ عَوْجاً سَاعَةً مِنْكُمْ مَعِي عَلَى الرَّبْعِ نَقْضِي حَاجَةً وَنُودَعِ
 وَلَا تُعْجِلَانِي أَنْ أَلِمَّ بِدِمْنَةٍ لِعِزَّةٍ لَاحَتْ لِي بِبَيْدَاءٍ بَلَقَعِ
 وَقُولَا لِقَلْبٍ قَدْ سَلَا رَاجِعَ الْهَوَى وَلِلْعَيْنِ أَذْرَى مِنْ دُمُوعِكَ أَوْدَعِ
 وَلَا عِيشَ إِلَّا مِثْلُ عِيشٍ مَضَى لَنَا مَصِيفًا أَقْمَنَا فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَرَبَعِ
 فلم تصنع شيئاً . فقال لها معبد : يا هذه ، أما تقومين على أداء صوت واحد !
 فغضب الرجل ، وقال : ما أراك تدع الفضول بوجه ولا حيلة ! وأقسم بالله لئن
 عاودت لأخرجنك من السفينة . فأمسك معبد ، حتى إذا سكت الجوارى سكته ،
 اندفع فغنى بالصوت الأول ، حتى إذا فرغ صاح الجوارى : أحسنت والله
 يا رجل ! فأعذه . فقال : لا والله ولا كرامة . ثم أندفع يُغنى الثاني . فقلن لسيدتهن :
 هذا والله أحسن الناس غناء ، فسأله أن يعيده عليهما ولو مرة واحدة ، فإنه إن فات
 لم نجد مثله أبداً . قال : قد سمعتن سوء ردّه عليكن وأنا خائف مثله منه ، وقد
 أسلفناه الإساءة ، فاصبرن حتى نداريه . ثم غنى الثالث ، فزئزل عليهن الأرض .
 فومب الرجل فخرج إليه . وقال : يا سيدى ، أخطأنا عليك ولم نعرف قدرك . قال :
 فهب أنك لم تعرف قدرى ، قد كان ينبغي لك أن تثبّت ولا تُسرّع إلى سوء
 العشرة وجفاء القول . فقال له : قد أخطأت ، وأنا أعتذر إليك . فلم يزل يرفق به
 حتى نزل إليه . فقال له الرجل : ممن أخذت الغناء ؟ قال : من بعض أهل الحجاز .
 فمن أين أخذه جواريك ؟ قال : أخذته من جارية كانت لى أبتاعها رجل من

أهل البصرة من مكة، وكانت قد أخذت من أبي عباد معبد، وعنى بتخريجها، وكانت تحل منى محل الروح من الجسد، ثم أستاثر الله بها، وبقي هؤلاء الجوارى وهن من تعليمها. فأنا إلى الآن أتعصب لمعبد وأفضله على المغنين جميعاً، وأفضل صنعته على كل صنعة. فقال له معبد: وإنك لأنت هو! أفتعرفنى؟ قال: لا. فصك معبد يديه صلته، ثم قال: فأنا والله معبد، وإليك قدمت من الحجاز، ووافيت البصرة ساعة نزلت السفينة لأقصدك بالأهواز. والله لا قصرت في جواريك، ولأجعلن لك كل واحدة منهن خلفاً من الماضية. فأكب الرجل والجوارى على يديه ورجليه يقبلونها ويقولون: كتمتنا نفسك طول هذا اليوم حتى حقرناك^(١) في الخطابية وأسأنا عشرتك، وأنت سيدنا ومن نتمنى على الله أن نلقاه. ثم غير الرجل زية وحاله، وخلع عليه عدة خلع، وأعطاه في وقته ثلثمائة دينار وطيباً وهدايا مثلها، وأتحدث معه إلى الأهواز. وأقام عنده حتى رضى حذق جواريه، وأنصرف إلى الحجاز.

وذُكر أن الوليد بن يزيد اشتاق إلى معبد فوجه إليه إلى المدينة، فأحضر. وبلغ الوليد قدمه، فأمر ببركة بين يديه فثلث بماء ورزق قد خلط بمسك وزعفران، ثم فرش للوليد في داخل البيت على حافة البركة، وبسط لمعبد مقابله على حافة البركة، ليس معهما ثالث. وجيء بمعبد. فرأى سترًا مرخى ومجلس رجل واحد، فقال له الحجاب: يا معبد، سلم على أمير المؤمنين في هذا الموضع. فسلم، فرد عليه الوليد السلام من خلف السجف^(٢). ثم قال له: حيّاك الله يا معبد، أندري لم وجهت إليك؟ قال: الله أعلم وأمير المؤمنين. قال: ذكرك فأحييت أن أسمع منك. فقال له معبد: أغنى ما حضر أو ما يقترحه أمير المؤمنين؟ قال غنى:

هو في حضرة
الوليد بن يزيد

(١) في بعض أصول الأغاني: «جفوناك».

(٢) في بعض أصول الأغاني: «الستر».

لَهْفَى عَلَى فِتْيَةٍ ذَلَّ الزَّمَانُ لَهُمْ فَمَا أَصَابَهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا
 مَازَالَ يَعُدُّو عَلَيْهِمْ رَيْبُ دَهْرِهِمْ حَتَّى تَفَانَوْا وَرَيْبُ الدَّهْرِ عَدَاءُ
 أَبْكَى فِرَاقَهُمْ عَيْنِي فَأَرَقَّهَا إِنَّ التَّفَرُّقَ لِلْأَحْبَابِ بَكَاءُ

فَعَنَاهُ . فَمَا فَرَّغَ حَتَّى رَفَعَ الْجَوَارَى السَّجْفَ ، ثُمَّ خَرَجَ الْوَلِيدُ فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي
 الْبَرَكَةِ فَعَاصَ فِيهَا ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا ، فَاسْتَقْبَلَهُ الْجَوَارَى بَثْيَابٍ غَيْرِ الثِّيَابِ الْأُولَى .
 ثُمَّ شَرَبَ وَسَقَى مَعْبَدًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : غَنِّ يَا مَعْبَدُ :

يَا رَنْعُ مَالِكٍ لَا تُجِيبُ مُتِمًّا قَدْ عَاجَ نَحْوُكَ زَائِرًا وَمُسَلِّمًا
 جَادَتْكَ كُلُّ سَحَابَةٍ هَطَّالَةٍ حَتَّى تَرَى عَنْ زَهْرَةٍ ^(١) مُتَبَسِّمًا
 لَوْ كُنْتَ تَدْرِي مَنْ دَعَاكَ أَجَبْتَهُ وَبَكَيْتَ مَنْ حَرَّقَ عَلَيْهِ إِذَا دَمَا

قَالَ : فَعَنَاهُ . وَأَقْبَلَ الْجَوَارَى فَرَفَعْنَ السَّتْرَ ، وَخَرَجَ الْوَلِيدُ فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَرَكَةِ
 فَعَاصَ فِيهَا ، ثُمَّ خَرَجَ فَلَبَسَ ثِيَابًا غَيْرَ تِلْكَ . وَشَرَبَ وَسَقَى مَعْبَدًا ، ثُمَّ قَالَ : غَنِّ .
 قَالَ : بِمَاذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ :

عَجِبْتَ لَمَّا رَأَيْتِي أَنْدُبَ الرَّنَّعِ الْمُحِيلَا ^(٢)
 وَاقِفًا فِي الدَّارِ أَبْكَى لَا أَرَى إِلَّا الطُّلُولَا
 كَيْفَ تَبْكِي لِأَنَاسٍ لَا يَمْلُؤْنَ الذَّمِيلَا ^(٣)
 كُلَّمَا قُلْتُ اطْمَأْنَنْتِ دَارُهُمْ قَالُوا الرَّحِيلَا

قَالَ : فَلَمَّا غَنَاهُ أَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَرَكَةِ ثُمَّ خَرَجَ ، فَرَدَّوْا عَلَيْهِ ثِيَابَهُ . ثُمَّ شَرَبَ
 وَسَقَى مَعْبَدًا . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الْوَلِيدُ فَقَالَ لَهُ : يَا مَعْبَدُ ، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَزِدَادَ حُطُوءَةً عِنْدَ

(١) الزهرة : البهجة والنضرة .

(٢) المحيل : الذي أتت عليه أحوال وغيّرت .

(٣) الذميل : ضرب من سير الابل لين . وقال أبو عبيد : إذا ارتفع السير عن العنق قليلاً فهو التزويد ، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل ثم الرسم . وفي حديث قس : يسير ذميلاً . أى سيرا سريعاً لينا .

الملوك فليكنم أسرارهم . فقلت : ذلك مما لا يحتاج أمير المؤمنين إلى إيصائي به . فقال : يا غلام ، أحمل إلى معبد عشرة آلاف دينار تحصل له في بلده ، وألفى دينار لنفقة طريقه . فحملت إليه كلها ، وحمل على البريد من وقته إلى المدينة .

وفي رواية أخرى : إن البركة كانت مملوءة خمرًا ، وإن الوليد قذف نفسه فيها ونهل منها نهلة وخرج .

قلت : ووجدت في بعض التواريخ : أنه نهل منها حتى تبين نقصانها .

وقال معبد : أرسل إلى الوليد بن يزيد ، فأشخصت إليه . فبينما أنا يومًا في بعض حمامات الشام إذ دخل على رجل له هبة ومعه غلمان ، فاطلى ، واشتغل به صاحب الحمام عن سائر الناس . فقلت : والله لئن لم أطلععه على بعض ما عندي لأكون بمزجر الكلب . فاستدبرته حيث يراني ويسمع مني ، ثم ترنمت . فالتفت إلى وقال للغلمان : قدموا إلي جميع ما هاهنا . فصار جميع ما كان بين يديه عندي . ثم سألت أن أسير معه إلى منزله ، فلم يدع من البر والإكرام شيئًا إلا فعله ؛ ثم وضع النبيذ ، فجعل لا آتى بحسن إلا خرجت إلى أحسن منه ، وهو لا يرتاح ولا يحفل لما يرى . فلما طال عليه أمرى قال : يا غلام ، شيخنا ، شيخنا . فأتى بشيخ ، فلما رآه هس إليه . فأخذ الشيخ العود ثم اندفع يغنى :

سَلُورُ^(١) فِي الْقِدْرِ وَيَلِي عُلُوهُ^(٢) جَاءَ الْقِطْ أَكْلَهُ وَيَلِي عُلُوهُ

فجعل صاحب الدار يصفق ويضرب برجله طرباً وسُوراً . ثم غناه :

(١) السلور : نوع من السمك يكون بنيل مصر ، طويل أملس ليس له فصوص .
وله رأس إلى الطول وفيه مستطيل كأنه خرطوم . (عن ابن البيطار) .

(٢) ظاهر أنه يريد « عليه » .

وتَضْرِبُنِي ^(١) حَبِيبَةُ الدَّرَاقِنِ ^(٢) وَتَحْسِبُنِي حَبِيبَةً لَا أَرَاهَا
 قَالَ : فَكَادَ يَخْرُجُ مِنْ جُلْدِهِ طَرَبًا . قَالَ : فَانْسَلَتْ مِنْهُمْ وَانْصَرَفْتُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِي ..
 فَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطُّ غِنَاءً أَضْيَعَ وَلَا شَيْخًا أَجْهَلَ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « تَرْمِي » .

(٢) الدَّرَاقِنُ ، كَمَلَابِطُ ، وَقَدْ تَشَدَّدَ الرَّاءُ : الْمَشْمُشُ . وَذَكَرَ الزَّيْبِيُّ أَنَّ عَرَبَ الشَّامِ
 يَسْمُونِ الْخَوْخَ الدَّرَاقِنَ ، وَقَالَ : إِنَّ تَفْسِيرَهُ بِالْمَشْمُشِ غَيْرُ مَعْرُوفٍ .

اخبار عمر بن أبي ربيعة

واسم أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن
مرّة بن لؤي بن غالب. ويكنى عمر: أبا الخطّاب. وكان أبو ربيعة جدّه يُسمّى
ذا الرّحمين، سُمّي بذلك لطوله. كان يقال: كأنه يمشى على رُمحين^(١). وفيه
يقول عبد الله بن الزّبريّ:

ألا لله قومٌ^(٢) و لدّتْ أختُ بني سَهْمٍ
هشامٌ وأبو عبـدٍ مناف مدرّه^(٣) الخضم
وذو الرّحمين أشبـاك من القوّة^(٤) والحزم
فهـذان يذودان وذاعن^(٥) كَشَبُ يرعى
أسودٌ تزدهى^(٦) الأقرا نَ مناعون للهضم

(١) وقال ابن منظور: سُمّي بذلك لأنه قاتل برمحين. وقيل: لطول رمح. وقال ابن حبيب
في المحبر عند ذكر من ولدت ربيعة بنت سعيد بن سَهْم: «وأبا ربيعة»، وهو ذو الرمحين، قاتل
يوم الفجار برمحين.

(٢) في المحبر: «ألا لله ماذا».

(٣) المدره: المقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال.

(٤) كذا أورد القائل البيت في النوادر (ص ٢٠٨). وقال قبله: «ويقال: أشباك بفلان،

كما يقال: حبسك بفلان». ثم أنشد البيت. وروايته في المحبر:

وذو الرّحمين أشبال من الأقوام ذو الحزم

وروايته في الأصل والأغاني:

وذو الرّحمين أشبال على القوّة والحزم

(٥) في بعض أصول الأغاني والمحبر: «من».

(٦) ازدهاء: استخف به وتهلّون.

وهم يومَ عكاظٍ مَ نعو الناسَ من الهزمِ
وهم من ولدوا أشبوا بسرَّ الحسبِ ^(١) الضَّخَمِ
فإنَّ أحلفَ وبيتِ الله لا أحلفُ على إثمِ
لما من إخوة بين قصور الشام ^(٢) والرَّدَمِ
بأزكى من بني ريط ة أو أوزن في ^(٣) الحلمِ

أبو عبد مناف : الفاكه بن المغيرة . ورَيْطَة ، هي أم بني المغيرة ، وهي بنت
سُعيد ^(٤) بن سَهْم . ولدت من المغيرة : هِشامًا ، وهاشمًا ، وأبا ربيعة ، والفاكه .
وقد قيل : إنَّ هذه الأبيات ليست لأبن الزُّبَيْرِ ، فإنَّ أبا بكر بن عبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام بن المغيرة أمر من وَضَعها ، ونُسبت إلى ابن الزُّبَيْرِ .
وكان اسم عبد الله بن أبي ربيعة في الجاهلية بِحَيْرًا ^(٥) ، فسماه رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله . وكانت تلقبه قُرَيْشُ العَدْلِ ؛ لأنَّ قُرَيْشًا كانت تَكْسُو
الكعبة في الجاهلية سنَّةً ، ويكسوها عبدُ الله من ماله سنة . فأرادوا بذلك أنه
وحده عدلٌ لهم جميعاً في ذلك .

شئ عن عبد الله
ابن أبي ربيعة

- (١) أنشد شمر بيت ذى الإصبع الهمداني ، ويكاد يكون هو لولا رويه :
وهم إن ولدوا أشبوا بسر الحسب الخض
وقال : وأشبي : إذا جاء بولد مثل شبا الحديد ، وقال ابن الأعرابي : رجل مشب :
ولد الكرام .
- (٢) رواية البيت في النوادر (١٩٦) والمحرر :
ما إن إخوة بين قصور الشام والرَّدَمِ
- (٣) رواية البيت في الأمالي :
كأثمال بني ريط ة من عرب ولا عجم
- (٤) كذا في نسب قريش للزبيرى : وفي الأصل : « سعد بن سهم » وفي الأغاني :
« سعيد بن سعد بن سهم » وكلاهما تحريف .
فقد ولد سهم بن عمرو بن هصيص : سعدا وسعيدا . ومن ولد سعيد ريطَة ، أم بني المغيرة .
وفي نسل سهم سعيد آخر هو ابن لسعد ، ولكنه ليس أبا ريطَة أم بني المغيرة . (انظر نسب قريش
ص ٤٠٠ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨)
- (٥) في الأصل : « بحيرا » بالميم ، تصحيف . (انظر تاج العروس : بحر) .

وقد قيل : إنَّ العِدْلَ : الوليدُ بن المغيرة .

وكان عبدُ الله بن أبي ربيعة تاجراً موسراً ، وكان متَّجِراً إلى اليمن . وكان من أكثرهم مالاً . وأمه أسماء بنت مُخَرَّمَةَ ^(١) ، وكانت عَطَّارَةً يَأْتِيهَا العِطْرُ من اليمن ، وكان تزوجها هشامُ بن المغيرة أيضاً ، فولدت له : أبا جهل ، والحارث ، أبنَى هشام . فهي أُمُّهما ، وأُم عبدِ الله ، وعيَّاش ، أبنَى أبي ربيعة .

وكان لعبدِ الله بن أبي ربيعة عبيدٌ من الحبشة يتصرفون في جميع المِهَن ، وكان عددهم كثيراً . فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى حنين : هل لك في حبس بني المغيرة تستعين بهم ؟ فقال : لا خيرَ لي في الحبش ، إن جاعوا سرقوا ، وإن شبعوا زنوا ، وإن فيهم خلقتين حسنتين : إطعام الطعام ، والبأس يوم البأس .

واستعمل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الله بن أبي ربيعة على الجند ^(٢) ومخاليفها ^(٣) ، فلم يزل عاملاً عليها حتى قُتل عُمر رضى الله عنه .

وقيل : إنَّ عثمان رضى الله عنه استعمله أيضاً عليها .

وأُم عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة أُمُّ ولد ، يقال لها : مَجْد ، سَدِيَّةٌ من حَضْرَمَوْت .
وقيل : من حَمِير . ومن هناك أتاه الغَزَل . يقال : غَزَلَ يمان ، ودَلَّ حِجَازِي .
وقيل . أُمُّه أُم ولد سَوْدَاء ، يقال لها : فرشان ^(٤) .

وقد ردَّ أبو الفرج هذا القولَ وقال : إنها أُم أخى « عُمر » الحارث ، الذى

(١) ويقال : مخربة ، أيضاً .

(٢) الجند : من ولايات اليمن الثلاث ، وهى : الجند ، وصنعاء ، وحضرموت .

(٣) المخاليف : الأطراف والنواحي ، الواحد مغلاف ، وهو عند اليمن كالرستاق .

(٤) فى أكثر نسخ الأغاني : « فرسان » . وفى سائرهما : « مرسان » . والذى وجدناه

فقلا عن ياقوت : « وفرسان قبيلة من تغلب ، كانوا قديماً نصارى ، ولهم فى جزائر فرسان كنائس قد خربت . ويحملون التجارة إلى بلد الحبش » .

يقال له القُبَاع . وكان شريفاً كريماً ديناً ، وسيّداً من سادات قریش .
وكانت أمّه هذه نصرانية . وذُكر أنها ماتت نصرانية ، وكانت تُسرّ ذلك
منه ، تخضّر الأشراف جنازتها ، وذلك في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
فسمع الحارثُ من النساء لَعَطاً ، فسأل عن الخبر ، فعُرف أنها ماتت نصرانية ،
وأنه وجد الصليب في عنقها ، وكانت تكتُمه ذلك ، فخرج إلى الناس وقال :
انصرفوا رحمكم الله ، فإنّ لها أهلَ دين ، هم أولى منا ومنكم . فاستحسن ذلك منه ،
وعَجِبَ الناسُ من فعله .

ابنه جوان
وكان لعمر بن أبي ربيعة بُنٌ يقال له : جُوَان ، وفيه يقول العرّاجي :
شَهِدِي جُوَانُ عَلَى حُبِّهَا أليس بعدلٍ عليها جُوَانُ
فذكر أنّ جُوَان هذا جاء إلى العرّاجي وقال : يا هذا ، مالي ولك تشهّري
في شعرك ، حتى أشهدني على صاحبك هذه ! متى كنتُ أشهد في مثل هذا !
وكان أمراً صالحاً .

مولده
وذكر أنّ عمر بن أبي ربيعة وُلد في الليلة التي قُتل فيها عمر بن الخطاب ،
فقال في ذلك الحسن : أي حقّ رُفِع ، وأي باطل وُضِع !
قيل : نينا ابنُ عباس في المسجد الحرام ، وعنده نافع بن الأزرق ، وناسٌ من
الخوارج يسألونه ، إذ أقبل عمر بن أبي ربيعة في ثوبين مَصْبُوعين مُحَصَّرين^(١) حتى
دخل وجلس ، فأقبل عليه ابنُ عباس فقال : أنشدنا . فأنشده :

أَمِنْ آلٍ نَعْمَ أَنْتَ غَادٍ مُبَكِّرُ غَدَاةَ غَدٍ أَوْ رَائِحَ قَهْجَرُ
حتى أتى على آخرها . فأقبل عليه نافع بن الأزرق وقال : الله يا ابن عباس !

(١) المحصر من الثياب : التي فيها شيء من صفرة ليست بالكثيرة .

إنا نضرب إليك أكباد المطى من أقاصى البلاد نسألك عن الحلال والحرام ،
وتتناقل عنا ، ويأتيك مُتَرَفٌ من مُتَرَفَى قريش فينشدك :

رأت رجلاً أمّا إذا الشمس عارضت فيخزى وأما بالعشى فيخسرُ
فقال : ليس هكذا . قال : فكيف قال ؟ قال :

رأت رجلاً أمّا إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشى ^(١) فيخسرُ
فقال : ما أراك إلا قد حفظت . قال : أجل ، وإن شئت أن أنشدك
القصيدة أنشدتك إياها . قال : فإني أشاء . فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها .
وفى رواية : أن ابن عباس أنشدها من أولها إلى آخرها ، ومن آخرها إلى
أولها مقلوبةً ، وما سمعها قط إلا تلك المرة صفحاً ^(٢) . وهذا غاية الذكاء .
فقال له بعضهم : ما رأيت أذكى منك ! قال : لكنى لم أر أذكى من أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه .

وكان ابن عباس يقول : ما سمعت شيئاً قط إلا رويته ، وإني لأسمع صوت
النائحة فأسدّ أذنى كراهية أن أحفظ ما تقول .

ولامه بعضهم فى حفظه هذه القصيدة فقال : إنا نستجدها . وكان بعد ذلك
كثيراً ما يقول : هل أحدث هذا المغيرى شيئاً بعدنا ؟

وفى رواية : ثم أقبل ابن عباس على ابن أبي ربيعة فقال : أنشدنا . فأنشد :

* تشطُّ غداً دارُ حيراننا *

ثم سكت . فقال ابن عباس :

* ولادارُ بعد غدٍ أبعدُ *

(١) يضحى : يظهر للشمس . وعارضت ، أى قابلت . يريد : عارضته . ويخسر : يبرد .

(٢) صفحا ، أى مرورا .

فقال له عمر : كذلك قلتُ ! — أصلحك الله — أسمعته ؟ قال : لا ، ولكن كذلك ينبغي .

مكانته في الشعر قيل : وكانت العرب تُقَرِّ لقریش بالتقدم^(١) في كل شيء عليها إلا في الشعر، فإنها كانت لا تُقَرِّ لها به، حتى كان عمر بن أبي ربيعة، فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضاً، ولم تنازعها شيئاً .

وقال نصيب : عمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربات الحجال .

وقال سليمان بن عبد الملك لعمر بن أبي ربيعة : ما يمنعك من مدحنا ؟ قال إني لا أمدح الرجال ، إنما أمدح النساء .

وقال ابن جريج : ما دخل على العواتق^(٢) في حجابهن^(٣) شيء أضرّ عليهن من شعر عمر بن أبي ربيعة .

وسمع الفرزدق شيئاً من نسب عمر بن أبي ربيعة ، فقال : هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته ، وبكت الديار ، ووقع هذا عليه .

وقال أبو المقوم الأنصاري : ما عصى الله بشيء كما عصى بشعر ابن أبي ربيعة .

وقال عمر بن أبي ربيعة : لقد كنت أعشق ولا أعشق ، فاليوم صرتُ إلى مُدارة الحسان حتى المات . ولقد لقيتني فتاتان مرة ، فقالت إحداها : أدن مني يا ابن أبي ربيعة أسيراً إليك شيئاً . فدنوت منها ، ودنت الأخرى فجعلت تعضني ، فما شعرتُ بعضة هذه من لذة سرار هذه .

من خلقه

(١) في الأصل : « في التقدم » . وما أثبتنا من بعض أصول الأغاني .

(٢) العواتق : جمع عاتق ، وهي الشابة أول ماتدرك . وقيل : هي التي لم تبين من والدها ولم تتزوج وقد أدركت وشبت .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « حجابهن » .

ويقال : أشرف عمر بن أبي ربيعة على أبي قُبَيْس^(١) ، وبنو أخيه معه وهم مُحَرِّمون ، فقال لبعضهم : خذْ يدي ، فأخذ بيده فقال : وربُّ هذه الكعبة^(٢) ، ما قلت لامرأة قطُّ شيئاً لم تَقُلْه لي ، وما كشفت ثوباً عن حرام قط .
ولما مَرَضَ عمرُ مرضه الذي مات فيه جَزِعَ أخوه الحارثُ جزعاً شديداً ، فقال له عمر : أَحْسَبُكَ إِنَّمَا تَجْزِعُ لما تَظُنُّ بي ! والله ما رَكِبْتُ فاحشةً قطُّ . فقال : ما كنتُ أَشْفِقُ عليك إلا من ذلك ، وقد سَلَّيتَ عني .
وذكر أن عمر بن أبي ربيعة عاش ثمانين سنة ، فتك منها أربعين سنة ، ونسك أربعين .

هو امرأة في الطواف

وقيل : قدمت امرأة مَكَّةَ وكانت من أجل النساء ، فبينما عمرُ بن أبي ربيعة يطوف إذ نظر إليها فوقعت في قلبه ، فدنا منها فكلَّمها ، فلم تلتفت إليه . فلما كان في الليلة الثانية جعل يطأها حتى أصابها . فقالت : إليك عني فإنك في حَرَمِ الله وفي أيام عِظيمةِ الحرمة . فألحَّ عليها فكلَّمها حتى خافت أن يُشهرَّ بها . فلما كان في الليلة الأخرى قالت لأخيها : أخرج معي يا أخي وأرني المناسك ، فإني لستُ أعرفها . فأقبلت وهو معها . فلما رآها عمر أراد أن يَعْرِضَ لها ، فنظر إلى أخيها معها فعدل عنها ، فتمثَّلت المرأةُ بقول النابغة :

تَعْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَقِي صَوْلَةَ الْمُسْتَنْفِرِ^(٣) الْحَامِي
ولما حَدَّثَ النَّصُورُ بهذا الحديث قال : وددتُ أنه لم تَبْقُ فتاةٌ من قريش إلا سمعت بهذا الحديث .

وذكر أن عمر بن أبي ربيعة أتى عبد الله بن عباس رضى الله عنه ، وهو في

(١) أبو قُبَيْس : جبل مشرف على مسجد مكة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « البنية » . وهما بمعنى .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « المستأسد » .

المسجد الحرام ، فقال له : متّعني الله بك ، إن نفسي قد تافت إلى قول الشعر
ونازعتني إليه ، وقد قلت منه شيئاً أحببت أن تسمعه وتستره عليّ . قال :
أنشدني . فأنشده :

أمن آل نعمٍ أنتَ غادٍ مُبكرُ غداة غدي أو رايحٍ فهُجْرُ
فقال له : أنت شاعرٌ يا ابن أخي ، قفلٍ ماشئت . ومن هذه القصيدة :

أشارت بمذراها وقالت^(١) لتزيها أهذا المغيري الذي كان يذكرُ
فقلت نعم لا شك غير لونه سرى الليل يطوى نصه والتهجّر
رأت رجلاً أماً إذا الشمس عارضتُ فيضحى وأما بالعشي فيخصر
أخا سقر جَوَّابَ أرضٍ تقادفتُ به فلوات فهو أشعثُ أغبر
قليلاً على ظهر المطية ظلّه سوى ما نفى عنه الرداء المحبّر
وأعجبها من عيشها ظلُّ غُرْفَةٍ وريّانٍ ممتدُّ^(٢) الحدائق أخضر
ووال كفاها كل شيء يهْمُها فليست لهم^(٣) آخر الليل تسهر

ويقال : إنه لما عرض يزيد بن معاوية جيش أهل الحرّة ، مرّ به رجل من
أهل الشام معه ترس خلق سمجّ ، فنظر إليه يزيد وضحك ، وقال له : ويحك !
ترس عمر بن أبي ربيعة كان أحسن من ترسك . يريد قوله من هذه القصيدة :

فكان مجنّى دون من كنت أتقى ثلاثُ شخوص كاعبان ومُعصرُ

وأنشد سعيد بن المسيّب قول عمر بن أبي ربيعة من هذه القصيدة :

وغاب قُمَيْرٌ كنت أرجو غيوبة وروح رُعَيانٍ ونوم سُمر

يزيد ورجل
من أهل الشام
معه ترس

لابن المسيّب في
بيت له

(١) في بعض أصول الأغاني : « لأختها » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ملتف » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لشيء » .

فقال : ما له قاتله الله ! لقد صغر ما عظم الله ، يقول الله عز وجل : (والقمر
قد رنأه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) .

هو وفاطمة
الكندية

وقيل : حجّت فاطمة بنت محمد بن الأشعث بن قيس الكندية ، فراسلها عمر بن
أبي ربيعة ، وواعدها أن يلقاها مساء الغد ، وجعل الآية بينه وبينها أن تسمع
ناشداً ينشد ، إن لم يمكنه أن يرسل رسولاً يعلمها بمصيره إلى المكان الذي
وعدها . قال بدّيح المغني : فلم أشعر به إلا متلثماً ، فقال : يا بدّيح ، إيت بنت محمد
ابن الأشعث فأخبرها أنني قد جئت لموعدها . فأيت أن أذهب ، وقلت : مثلي لا يعين
على مثل هذا . فغيب عني بعلته ثم جاءني ، فقال لي : قد أضلت بعلتي فانشدها لي
في زقاق الحاج . فذهبت فنشدتها . فخرجت عليّ بنت محمد بن الأشعث ، وقد
فهمت الآية ، فأتت لموعده ذلك .

قال بدّيح : فلما رأيتهما مقبلةً عرفت أنه قد خدعني بنشدتي البغلة .
فقلت له : يا عمر ، لقد صدقت التي قالت لك :

فهذا سحرّك النساء ن قد خبّرنتي خبرك

قد سخرت مني ^(١) وأنا رجل ، فكيف برقة قلوب النساء وضعف رأيهن !
وما آمنك بعدها ، ولو دخلت الطواف ظننت أنك دخلته لبليّة .

وحديثها حديثي ، فما زالا ليلتهما يفصلان حديثهما بالضحك مني .

وقيل : إنها لما حجّت راسلها ، فوعده أن تزوره . فأعطى الرسول الذي بشره
بزيارتها مائة دينار .

وقيل : إنها لما جاءت إليه أرسلت بينه وبينها سترًا رقيقًا تراه من ورائه
ولا يراها ، فجعل يحدثها حتى أستنشدته ، فأنشدها قصيدته التي منها :

تسُطُّ غداً دارُ جيراننا وللدَّارِ بعد غدٍ أبعدُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « قد سحرنتي »

إِذَا سَلَكَتْ عَمْرُ ذِي^(١) كِنْدَةٍ مع الصُّبْحِ^(٢) قَصْدُهَا^(٣) الْفَرْقَدُ
 عِرَاقِيَّةٌ ، وَتِهَامِي الْهَوَى يَغُورُ بِمَكَّةَ أَوْ^(٤) يُنْجِدُ
 وَحَثَّ الْحُدَاةُ بِهَا عَيْرَهَا سِرَاعًا إِذَا مَا وَنَتْ تُطْرَدُ
 هِنَالِكَ إِمَّا يُعْزَى الْفُؤَادُ وَإِمَّا عَلَى إِثْرِهِمْ^(٥) يَكْمَدُ
 وَلَيْسَتْ تَرْوَعُ^(٦) إِذَا دَارُهَا نَأَتْ وَالْعِزَاءُ إِذَا أَجْلَدُ
 وَجَرَّبَتْ مِنْ ذَاكَ حَتَّى عَرَفُ تُمْ مَا أَتَوَقَّى وَمَا أَحْمَدُ
 فَلَمَّا دَنَوْنَا لْجَرَسِ النَّبَا ح وَالضَّوءِ ، وَالْحَى لَمْ^(٧) يَرْقُدُوا
 بَعَثْنَا لَهَا بَاعِثًا نَاشِدًا وَفِي الْحَى بِفِيهِ مِنْ يَنْشُدُ
 أَتَتْنَا تَهَادَى عَلَى رِقْبَةٍ مِنَ الْخَوْفِ أَحْشَاوُهَا تُرْعَدُ
 تَقُولُ وَتُظْهِرُ وَجَدًا بَنَّا وَوَجْدِي وَإِنْ أَظْهَرْتُ أَوْجَدُ
 لِمَا شَقَانِي تَعَلَّقْتُكُمْ وَقَدْ كَانَ لِي عَنْكُمْ مَقْعَدُ
 وَكَفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ عَلَى اتَّخَذَ يَجْرِي^(٨) بِهَا الْإِمْدُ
 فَإِنْ التِّي شَيِّعَتْنَا الْفَدَاةَ مَعَ الْفَجْرِ قَلْبِي بِهَا مُقْصَدُ

قال : فاستخفها الشعر ، فرفعت السُّجْفَ ، فرأى وجهًا حسنًا في جسم نازل ،

(١) عمر ذى كندة : موضع بينه وبين مكة مسيرة يومين .

(٢) في الديوان : « مع الركب » . وفي بعض الأصول الأغاني : « مع الشمس » .

(٣) كذا في الأصل والكثرة من نسخ الأغاني . والفرقد : أحد نجمين لا يغربان ، قريبين من

القطب . وفي سائر أصول الأغاني : « والقرقد » بقاءين : وقرقد : بالكسر : جبل قرب مكة .

(٤) يشير إلى أن موطنها العراق وهو في تهامة ، لا حيلة له إلا أن يهبط ويصعد بين أغوارها ونجاداتها .

(٥) رواية بعض أصول الأغاني : « تعزى... تكد » .

(٦) في الكثرة من أصول الأغاني : « ببدع » .

(٧) رواية الديوان :

فلما دنونا لجرس النباح إذا الضوء والحى لم يرقدوا

(٨) في الديوان : « جال »

فخطبها وأرسل إلى أمها خمسمائة دينار، فأبت وحجبت وقالت للرسول: تعود^(١) إلينا. فكان الفتاة غمتها ذلك. فقالت لها أمها: قتلك الوجدُ به فتزوجه! قالت: لا والله، لا يتحدث أهل العراق عني أني جئت ابن أبي ربيعة أخطبه، ولكن إن أتاني العراق تزوجته.

وشبَّ أيضاً عمر بن أبي ربيعة بزَيْنَب بنت موسى، أخت قدامة بن موسى
الجمحي. فمما قال فيها:

تصابي القلب وادِّكراً	صباه ولم يكن ظهراً
لزَيْنَب إذ تُجدُّ لنا	صفاء لم يكن كدراً
أليست بالتي قالت	لمولاة لها ظهراً
أشيري بالسَّلام له	إذا ما نحونا ^(٢) نظراً
وقولي في ملاطفة	لزَيْنَب نوِّلي عمراً
فهزَّت عطفها عجباً	وقالت منْ بذا أمراً
أهذا سحرُك النسوا	ن قد خبرتني الخبراً

ويروى على غير هذا الروي، هكذا:

لقد أرسلتُ جاريتي	وقلت لها خذي حذرَكَ
وقولي في ملاطفة	لزَيْنَب: نوِّلي عمركَ
فهزَّت رأسها عجباً	وقالت: منْ بذا أمركَ
أهذا خدُّك ^(٣) النسوا	ن قد خبرتني خبرَكَ

وقال فيها من قصيدة:

يا خَليلي من ملامِ دَعاني وألماً الغداة بالأنطعانِ

(١) في بعض أصول الأغاني: «لا تعود إلينا».

(٢) الرواية في الأغاني: «إذا هو نحونا خطراً».

(٣) في بعض أصول الأغاني: «سحرَكَ».

هو وزَيْنَب
بنت موسى

لا تَلُومَا فِي آلِ زَيْنَبَ إِنَّا
قَلْبَ رَهْنٍ بِآلِ زَيْنَبَ عَانِي
مَا أَرَى مَا بَقِيْتُ أَنْ أَذْكَرَ الْمَوْتَ
قِفَ مِنْهَا بِالْخَيْفِ^(١) إِلَّا شَجَانِي
لَمْ تَدْعُ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي حَظًّا
غَيْرَ مَا قَلْتُ مَازِحًا بِلِسَانِي
هِيَ أَصْلُ^(٢) الصَّفَاءِ وَالْوَدِّ مِنِّي
وَالِهَا الْهَوَى فَلَ تَعْذِلَانِي
حِينَ قَالَتْ لِتَرْبِهَا^(٣) وَلَا أُخْرَى
مِنْ قَطِينٍ^(٤) مُؤَلَّدٌ : حَدَّثَانِي
كَيْفَ لِي الْيَوْمَ أَنْ أَرَى عُمَرَ الْمُرُ
سِلَ سِرًّا فِي الْقَوْلِ أَنْ يَلْقَانِي
قَالَتَا : تَبْعِي^(٥) رَسُولًا إِلَيْهِ
وُنِمِيتُ الْحَدِيثَ بِالْكِتْمَانِ
إِنْ قَلْبِي بَعْدَ الَّذِي نِلْتُ مِنْهَا
كَالْمُعَمَّى عَنْ سَائِرِ النَّسْوَانِ
قِيلَ : وَكَانَ سَبَبُ ذِكْرِهِ لَهَا أَنَّ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ ذَكَرَهَا عِنْدَهُ فَأَطْرَاهَا ،
وَوَصَفَ مِنْ عَقْلِهَا وَأَدَبِهَا وَجَاهِلِهَا مَا شَغَلَ قَلْبَ عُمَرَ وَأَمَالَهُ إِلَيْهَا . فَقَالَ فِيهَا الشَّعْرُ
وَنَسَبَ بِهَا . فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ ، فَلَامَهُ فِيهِ وَقَالَ لَهُ : أَتَنْطِقُ الشَّعْرَ فِي ابْنَةِ
عَمِّي ؟ فَقَالَ عُمَرُ :

لا تَلْعَنِي عَتِيقُ حَسْبِي الَّذِي بِي
إِنْ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي
لا تَلْعَنِي وَأَنْتَ زَيْنَتُهَا لِي
أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ
إِنْ بِي دَاخِلًا مِنَ الْحُبِّ قَدْ أَبَدَ
لِي عِظَامِي مَكْنُونُهُ وَبَرَانِي
لَوْ بَعِيدِيكَ يَا عَتِيقُ نَظَرْنَا
لَيْلَةَ السَّفْحِ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ
إِذَا بَدَا الْكَشْحُ وَالْوَشَاحُ مِنَ الدُّرِّ وَفَصُلُّ فِيهِ مِنَ الْمَرْجَانِ
وَأَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

إِنِّي الْيَوْمَ عَادَ لِي أَحْزَانِي
وَتَذَكَّرْتُ ظِلِيَّةَ أُمِّ رِثْمٍ
وَتَذَكَّرْتُ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِي
هَاجَ لِي الشُّوقُ ذِكْرُهَا فَشَجَانِي

(١) الخيف : موضع بمكة . (٢) في بعض أصول الأغاني : « أهل » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لأختها » . (٤) القطين : الخدم والخدم .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « نبتني » .

وحكى قدامة بن موسى قال: خرجتُ بأختي زينبَ إلى العُمرة ، فلما كانت بسرف^(١) لقيني عمرُ بن أبي ربيعة على فرسٍ فسلمَ عليّ . فقلت له : إلى أين أراك متوجّها يا أبا الخطاب ؟ فقال : ذُكرتُ لى امرأةٍ من قومي برزّةُ الجمال فأردتُ الحديثَ معها . فقلت : هل علمتَ أنها أختي ؟ فقال : لا ، وثنى عِنان فرسه راجعاً إلى مكة .

وقيل : أنشد ابنُ أبي عتيق قولَ عمر بن أبي ربيعة :

مَنْ لَسَقِيمٍ يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ	لَزَيْنَبَ نَجْوَى صَدْرِهِ وَالْوَسَاوِسُ
أَقُولُ لِمَنْ يَبْغِي الشُّفَاءَ مَتَى تَجِيْ	بَزَيْنَبَ تُدْرِكُ بَعْضُ ^(٢) مَا أَنْتَ لَا مِسْ
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَشْفِ مِنْ سَقَمِي بِهَا	فَأَيُّ مَنْ طِبُّ الْأَطْبَاءِ آيَسْ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةَ الدَّارِ مَجْلِسًا	لَزَيْنَبَ حَتَّى يَعْلُوَ الرَّأْسَ رَامِسْ
فَلَمَّا بَدَتْ قَمَرَاؤُهُ وَتَكَشَّفَتْ	دُجْنَتُهُ وَغَابَ مَنْ هُوَ حَارِسْ
وَمَا نِلْتُ مِنْهَا مَحْرَمًا غَيْرَ أَنَّنَا	كِلَانَا مِنَ الثَّوْبِ الْمَطَارِفِ ^(٣) لَا بَسْ
نَحْيَيْنَ نَقْضِي ^(٤) اللَّهُ فِي غَيْرِ مَا نَمُ	وَإِنْ رَغِمَتْ لِلكَاشِحِينَ الْمَعَاطِسْ

فقال ابنُ أبي عتيق : أُمِنَّا يَسْخَرُ ابْنُ أَبِي ربيعة ؟ فَأَيُّ مُحْرَمٍ بَقِيَ ! ثُمَّ أَتَى عمرَ ، فقال : يا عمر ، أَلَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّكَ مَا أَتَيْتَ حَرَامًا قَطُّ ؟ فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِكَ :

* كِلَانَا مِنَ الثَّوْبِ الْمَطَارِفِ لَا بَسْ *

فَمَا مَعْنَاهُ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لِأَخْبَرَنِكَ ، خَرَجْتُ أُرِيدُ الْمَسْجِدَ وَخَرَجْتُ زَيْنَبُ

(١) سرف : موضع على عشرة أميال من مكة قرب التنعيم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « نفس » .

(٣) المطارف : جمع مطرف ، بالضم والكسر ، وهو رداء من خز مريع ذو أعلام . وأصله الضم ، إذ المعنى من أطرف ، إذا جعل في طرفيه العلمان ، ولكنهم استثقلوا الضمة فكسروا . وفي بعض أصول الأغاني : « المورد » .

(٤) في الأصل : « فعين تقضي » . وما أثبتنا من بعض أصول الأغاني .

تُرِيدُهُ ، فَأَتَعَدْنَا لِبَعْضِ الشَّعَابِ ، فَلَمَّا تَوَسَّطْنَا الشَّعْبَ أَخَذْتَنَا السَّمَاءُ ، فَكَرِهْتُ أَنْ
يُرَى بَثْيَابِيَا بَلَلِ الْمَطَرِ ، فَيُقَالُ لَهَا : أَلَا اسْتَرْتِ بِسَقَائِفِ الْمَسْجِدِ أَنْ كُنْتَ فِيهِ ؟
فَأَمَرْتُ غُلَامِي فَسَرُّوْنَا بِكَسَاءٍ خَزٍّ كَانَ عَلَيَّ ، فَذَلِكَ حِينَ أَقُولُ :
* كَلَانَا مِنَ الثَّوْبِ ^(١) الْمَطَارِفِ لَا يَسُ *
فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : يَا عَاهِرُ ، هَذَا الْبَيْتُ يَحْتَاجُ إِلَى حَاضِنَةٍ .

وَقَالَ أَيْضًا فِي زَيْنَب :

يَهْدِي بِخَوْدٍ مَلِيحَةٍ ^(٢) النَّظَرِ	يَا مَنْ ° لِقَلْبٍ مُتِمِّمٍ كَلَفِ
فَهِيَ كَمِثْلِ الْمُسْلُوجِ ^(٤) فِي ^(٥) الشَّجَرِ	تَمْشِي الْمُوَيَّنَى إِذَا مَشَتْ ^(٣) قُضْلًا
حَتَّى رَأَيْتِ التُّفَّصَانَ فِي بَصَرِي	مَا زَالَ طَرَفِي يَحَارُ إِذْ ^(٦) بَرَزْتُ
يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ	أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنِسْوَتَهَا
يَمْشِينَ هَوْنًا كَمِشْيَةِ الْبَقَرِ	بِيضًا حِسَانًا خَرَانِدًا ^(٧) قُطْفًا
وَفُزْنٍ رِسَالًا ^(٨) بِالْدَّلِّ وَالْخَفَرِ	قَدْ فُزْنٌ بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ مَعًا
كَمَا يُشْرِفُهَا عَلَى الْبَشَرِ	يُنْصِتْنَ يَوْمًا لَهَا إِذَا نَطَقَتْ
لِنَفْسِدَنَ الطَّوَّافِ فِي عُمرِ	قَالَتْ لَتَرَبِّ لَهَا تُحَدِّثُهَا

(١) فِي بَعْضِ نَسَخِ الْأَغَانِي : « مِنْ أَثْوَابِ الْمَطَارِفِ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مَرِيضَةٌ » .

(٣) كَذَا فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي . وَالْفَضْلُ ، بَضْمَتَيْنِ ، الَّتِي قَدْ تَفَضَّلْتَ فِي ثَوْبِهَا ، وَذَلِكَ إِذَا تَوَشَّحْتَ بِهِ فَخَالَفْتَ بَيْنَ أَطْرَافِهِ عَلَى عَاتِقِهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « قُطْفًا » . « وَالْقُطْفُ » : الْمَشْيُ الْبَطِيءُ ، فَعَلَهُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَنَصْرٍ وَكَرَمٍ .

(٤) الْعُسْلُوجُ : الْغَصْنُ لِسَنَتِهِ ، وَقِيلَ : هُوَ كُلُّ قَضِيبٍ حَدِيثٍ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « مَلْ يَمْر » . وَمَا أَثْبَتْنَا مِنَ الْأَغَانِي .

(٦) فِي الْدِيَوَانِ : « إِذْ نَظَرْتُ » .

(٧) قُطْفٌ ، بَضْمَتَيْنِ : جَمْعُ قُطُوفٍ ، وَهِيَ الْبَطِيئَةُ السَّيْرُ .

(٨) الرِّسْلُ : بِالْكَسْرِ : اللَّيْنُ وَالتَّوَدُّدُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِالْفَتْحِ ، أَيْ قُطْعِيًّا . وَهُوَ

بِالتَّحْرِيكِ ، وَسَكَنَ لِلشَّعْرِ .

قالت (١) تصدئ له ليغرفنا
قالت لها قد غمرته فأبى
من يسق بعد الكرى بريقتها
وقال أيضاً فيها :

أيها الكاشحُ العيرُ بالصَّرْ
لا مُطاعُ في آل زينبَ فارجعُ
نَجعلُ الليلَ موعداً حين (٢) نَمسى
كيف صَبْرِي عن بعضِ نَفْسِي وهل يصْ
ولقد أشهدُ المحدثَ عند الـ
في زمانٍ من المَيشةِ لدنٍ
وقال أيضاً :

ألا يا بَكْرُ قد طَرَقَا
بزِينب (٣) لِنَها هَمِي
خَدَجَةٌ (٤) إذا أنصرفتُ
وساقاً يملأُ الخُلخُلَا
خَيالُ هاجٍ لي أرقَا
فكيف بجَبَلِها خَلَقَا
رَأيتَ وشاحها قَلَقَا
لَ فيه تَراه مُحْتَقَا

(١) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « قومي » . (٢) أسطرت : أسرعت .

(٣) رواية الديوان :

من يسق بعد المنام ريقتها يسق بمسك وبارد خصر

والخصر : البارد

(٤) في الأصل : « ثم نَمسى » . وما أثبتنا من الديوان وبعض أصول الأغاني .

(٥) لعله يريد بالمحدث ، حيث وقفاً يتحدثان عند القصر . يذكر أحاديث لهما ، فيها العفة

وفيها البيان .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « لزِينب » .

(٧) الخدجلة : الممتلئة الذراعين .

إذا ما زينبٌ ذكرتُ سكبتُ الدمعَ مُتْسِقَا
كأنَّ سحابةً تهَمِّي بهاءُ حُمَلَتِ غَدَقَا

هو نسوة تشوقن
إليه

وقيل . أجمع نسوة فذكرن عمر بن أبي ربيعة وشعره وظرفه ومجلسه وحديثه ، فتشوقن إليه وتمنيئنه . فقالت سَكِينَةُ : أنا لَكُنْ به . فبعثتُ إليه رسولا أن يُوافي الصَّوْرَيْنِ ^(١) ليلةً سَمَّتُهَا . فوافاهن على رواحله ، فحدَّتهن حتى طلع الفجر . وحان انصرافهن ، فقال لهن : والله إنى محتاجٌ إلى زيارة قَبرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصلاة في مسجده ، ولكنى لا أخلط بزيارتكن غيرها ، ثم انصرف إلى مكة ، فقال في ذلك :

أَلِمُمْ بِزَيْنَبَ إِنْ الرَّكْبَ قَدْ أَفِدَا قَلَّ الثَّوَاهُ لَنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا
قَدْ حَلَفْتُ لَيْلَةَ الصَّوْرَيْنِ جَاهِدَةً وَمَا عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا الْحِلْفُ ^(٢) مُجْتَهِدَا
لَا أُخْتِيهَا وَلَا أُخْرَى مِنْ ^(٣) مَنَاصِفِهَا لَقَدْ وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدَا
لَوْ جُمِعَ النَّاسُ ثُمَّ اخْتِيرَ صَفْوُهُمْ شَخْصًا مِنَ النَّاسِ لَمْ أَعْدِلْ بِهِ أَحَدَا

راى جرير في
شعره

قيل : أنشد جرير قولَ عُمر بن أبي ربيعة :

سَائِلًا الرَّبْعَ بِالْبُلْبُلِ ^(٥) وَقُولَا هِجَّتْ شَوْقًا لِي ^(٦) الْغَدَاةَ طَوِيلَا
أَيْنَ حَيٌّ حَلُوكَ إِذْ أَنْتَ مَحْفُوفٌ فَهُمْ أَهْلٌ أَرَاكَ جَمِيلَا
قَالَ : سَارُوا فَأَمْعَنُوا وَاسْتَقْلُوا وَبِرَغْمِي لَوْ اسْتَطِيعَ ^(٧) سَبِيلَا

(١) الصوران : موضع بالمدينة بالبقيع .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « البين » مكان .. « الركب » . وأفد : عجل وأسرع .

(٣) في الديوان : « الصبر » . (٤) المناصف : الخدم .

(٥) البلى : تل قصير أسفل حاذة ، بينها وبين ذات عرق .

(٦) في الأصل : « إلى » . وما أثبتنا من بعض أصول الأغاني . ورواية الديوان : « لنا » .

(٧) في بعض أصول الأغاني : « لو استطعت » .

سَمِينونا وما سَمِينا مُقاما وأحسبوا دَمائَةً وسُهولا
فقال جرير : هذا الذي كُنّا نَدور عليه فأخطأناه وأصابه القرشي .

وقالت فاطمة بنت عمر^(١) بن مُصعب : سمعتُ خالي يقول ، وقد أنشد رأى مُصعب في
قول عُمر :^(٢)

يا ليتني قد أجزتُ الحبلَ نحوكم حبلُ المَعْرِفِ أوجاوزتُ ذا^(٣) عُشْرِ
إنَّ الثَّواءَ بأرضٍ لا أراكِ بها فاستيقنيه ثَواءَ حَقٍّ ذى كَدَرٍ
وما ملأتُ ولكن زاد حُبُّكم ولاذَ كرتك إلا طَلتُ^(٤) كالسِّدَرِ
ولا جذبتُ بشيءٍ كان بعدكم ولا منحتُ سواكِ الحُبَّ مِنْ بَشَرٍ
أذرى الدُّمُوعَ كذى سَقَمٍ يُخامره وما يُحامرنى سَقَمٌ سوى الذِّكْرِ
كم قد ذكرك لو أجدى تذكركم يا أشبهَ الناس كلَّ الناس بالقمرِ
قال^(٥) : فقال جدك : إن لشعر عُمر بن أبي ربيعة موقعا من القلب ، ومخالطة
في النفس ، ليسا لغيره ، ولو كان شعْرُ يسخر كان شعرُه سَجْراً .

وقيل : ذُكر شعرُ الحارث بن خالد وشعرُ عمر بن أبي ربيعة عند ابن أبي
عتيق في مجلس رجل من وَلَدِ خالد بن العاصي بن هشام ، فقال : صاحبنا — يعني
الحارث — أشعرُهما . فقال ابنُ أبي عتيق : بعضُ قولك يا ابن أخى ! لشعرُ عمر
نَوطَةٌ^(٦) في القلب ، وعلوقُ بالنفس ، ودركٌ للحاجة ، ليس^(٧) لشعر .
وما عصى الله جلَّ ذكْرُه بشعرٍ أكثر مما عصى بشعر عمر بن أبي ربيعة . فُخذ عني

(١) في بعض أصول الأغاني : « عم مصعب » .

(٢) أصل الخبر مستند في بعض أصول الأغاني : « الزبير قال حدثني ظمياء مولاة فاطمة بنت
عمر بن مصعب قالت : سمعتُ جدك يقول ، وقد أنشد قول عمر » .

(٣) أجزت : جاوزت . والحبل : موضع بعرفات . والمعرف : موضع الوقوف بها . وذو
عشر : واد بين البصرة والكوفة . (٤) السدر : المتحير .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « قالت » على أن المحدثة ظمياء .

(٦) النوط : التعلق .

(٧) في بعض أصول الأغاني : « ليست » .

رأى ابن أبي عتيق
في شعره وشعر
الحارث

ما أَصَفَ لك : أشعرُ فُرَيْشَ مَنْ دَقَّ معناه ، وَلَطَفَ مَدخله ، وَسَهَّلَ مخرجه ،
وَمَنْ حَشَوْه ، وَتَعَطَّفت حواشيه ، وَأَنارتَ معانيه ، وأعربَ عن حاجته . فقال
المفضلُّ للحارث : أليس صاحبنا الذى يقول :

إِنِّى وَمَانَحَرُوا غَدَاةَ مَنِ عند الجمارِ يُوودها ^(١) الْعَقْلُ
لَوْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَغْلُو
فِيكَادَ يَعْرِفُهَا الْخَيْرُ بِهَا فَيَرُدُّهُ الْإِقْوَاهُ ^(٢) وَالْمَحَلُ
لَعَرَفْتُ مَعْنَاهَا بِمَا ^(٣) ضَمِنْتُ مَنِ الضُّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ

فقال له ابنُ أبى عَتِيق : يابنُ أخى ، استرعى نفسك ، واكتم على صاحبك ،
ولا تُشاهد الحافلَ بِمَثَلِ هذا . أَمَا تَطْيِرُ الحارثُ لها ^(٤) حينَ قلبَ رَبْعِهَا فجعل
أعاليه حجارةً من سَجِيل ! ابنُ أبى ربيعة كان أحسنَ صُحبةَ للرَّبعِ من صاحبك ،
وأَجَلُ مُخاطبةً ، حيث يقول :

سَأَلَا الرَّبْعَ بِالْبُلَى وَقَوْلَا هِجَّتْ شَوْقًا لى الغدَاةَ طَوِيلَا

وذَكَرَ الأبياتَ الماضية . قال : فانصرف الرجلُ خَجَلًا مُذْعِنًا .

قيل : وإنما لُقِّبَ الحارثُ ، أخو عمر بن أبى ربيعة ، بالقُبَاع ، لأنَّ عبد الله بن
الزُّبَيْرِ كان وَلَاهُ البَصْرَةَ ، وكان رجلًا صالحًا ، فرأى مَكِيلًا لَهُمْ ، فقال : إِنَّ مَكِيلًا لَكُمْ
هذا لَقُبَاع . وهو الشَّيْء الذى له قَعَر . فَلُقِّبَ بالقُبَاع .

تلقيب الحارث
بالقُبَاع

وَذُكِرَ أَنَّ الحارثَ هذا نَهَسَ أخاهُ عُمَرَ عن قولِ الشَّعر ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ
منه ، فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ عَلَى أَلَّا يَقُولَ شَيْئًا . فَأَخَذَ الْمَالَ وَخَرَجَ إِلَى أَخْوَالِهِ بَلَحْجٍ

عمر وقد نهاه
الحارث عن قول
الشعر

(١) يُوودها : يهونها ويثقلها . والعقل : الحبس .

(٢) الْإِقْوَاهُ : خلو الديار من أهلها . والمحَل : الجذب .

(٣) فى بعض أصول الأغاني والديوان : « احتملت » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « عليها » .

وأُئِن، من اليمين، مخافة أن يهيجه مقامه بمكة على قول الشعر . فطرب يوماً، فقال :
 هيهات من أمة الوهاب منزلنا إذا حللنا بسيف البحر من عدن
 وأحتل أهلك أجياداً فليس لنا إلا التذكر أو حظ من ^(١) الحزن
 لو أنها أبصرت بالجزع عبرته من أن يُغرّد قمرى على فنن
 إذا رأت غير ما ظنت بصاحبها وأيقنت أن لحجاً ليس من وطني
 ما أنس لأنس يوم الخيف ^(٢) وموقفها وموقفي وكلانا ثم ذو شجن
 وقولها للثريا وهي باكية والدمع منها على الخدين ^(٣) ذو سنن
 تالله ^(٤) قولي له في غير معتبة ماذا أردت بطول المكث في اليمين
 إن كنت صادفت ^(٥) دنيا أو ظفرت ^(٦) بها فهل أخذت بفوت ^(٧) الحج من ثمن

قال : فسارت القصيدة حتى سمعها أخوه الحارث ، فقال : هذا شعر عمر !
 وقد فتك وغدر !

وقيل : إن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال لأصحابه ذات ليلة : أي بيت
 قالته العرب أغزل ؟ فقال بعضهم : قول جميل :

يموت الهوى متى إذا ما لقيتها ويخيا إذا فارقتها فيعود
 وقال آخر : قول عمر بن أبي ربيعة :
 كأنني حين أمسي لا تكلمني ذو بغية يبتغي ما ليس موجوداً

(١) أجياد : موضعان بمكة ، الكبير والصغير .

(٢) الخيف : موضع بمكة . والرواية في الديوان :

* بل ما نسيت بطن الخيف موقفها *

وفي الأصل : « الحى » .

(٣) سنن : طرائق ؛ الواحدة : سنة .

(٤) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « بالله » .

(٥) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « حاولت » .

(٦) في الديوان : « نعمت » . وفي بعض أصول الأغاني : « رضيت » .

(٧) في الديوان : « بترك » .

الوليد بن يزيد
 وأصحابه في أغزل
 بيت

فقال الوليد : حَسْبُكَ وَاللَّهِ بِهَذَا !

وَذَكَرَ أَبُو الْحَارِثِ ، مَوْلَى هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ :

هو وجميل وقد
تناشدا

شَهِدْتُ عُمَرَ بْنَ أَبِي رِيْعَةَ وَجَمِيلَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ الْعُدْرِيِّ ، وَقَدْ اجْتَمَعَا
بِالْأَبْطَحِ ، فَأَنشَدَ جَمِيلٌ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

لَقَدْ فَرِحَ الْوَاشُونَ أَنْ صَرَمْتَ حَبْلِي بُثْنَةً أَوْ أَيْدَتْ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ
يَقُولُونَ مَهْلًا يَا جَمِيلُ وَإِنِّي لَا قُسِمَ مَالِي عَنْ بُثْنَةٍ مِنْ مَهْلٍ

وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

خَلِيلِي فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ سَمِعْتُمَا قَتِيلًا بَكِيٍّ مِنْ حُبٍّ قَاتَلَهُ قَبْلِي
أَيُّتُ مَعَ الْمُهْلَاكِ (١) ضَيْفًا لِأَهْلِيهَا وَأَهْلِي قَرِيبٌ مُوسِعُونَ أَوْلَوْ فَضْلُ
أَفِقْ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْأَجُوجُ عَنِ الْجَهْلِ وَدَعْ عَنْكَ جُمْلًا لَا سَبِيلَ إِلَى جُمْلٍ
فَلَوْ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعِيَ مَا طَلَبْتُهَا وَلَكِنْ طَلَا بِهَا (٢) لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي

حَتَّى آتَى عَلَى آخِرِهَا . ثُمَّ قَالَ لِعَمْرٍ : يَا أَبَا الْخَطَّابِ ، هَلْ قُلْتَ فِي هَذَا الرَّوْيِ
شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَنشُدْنِيهِ . فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ :

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بَهَا كَمَثَلِ الَّذِي بِي حَدَوَكَ النَّعْلُ بِالنَّعْلِ
فَقُلْنَا لَهَا هَذَا عِشَاءً وَأَهْلُنَا قَرِيبٌ أَلَمَّا تَسْأَلُنِي مَرْكَبَ الْبَغْلِ
فَقَالَتْ فَمَا شِئْنُ قُلْنِ لَهَا أَنْزَلِي فَلِلْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ وَقُوفٍ عَلَى رَحْلِ
فَسَلَّمْتُ وَاسْتَأْنَسْتُ خِيفَةً أَنْ يَرَى عَدُوٌّ مُقَامِي أَوْ يَرَى كَاشِحٌ فِعْلِي
فَقَالَتْ وَأَرْخَتْ جَانِبَ السَّيْرِ إِنَّمَا مَعِيَ فَتَكَلَّمْ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي
فَقُلْتُ لَهَا مَا بِي لَكُمْ مِنْ تَرْقُبٍ وَلَكِنْ سِرِّي لَيْسَ يَحْمَلُهُ مِثْلِي

(١) الْهَلَاكُ : الصَّمَالِيكُ .

(٢) طَلَا بِهَا ، أَيُّ طَلَبَ إِلَيْهَا .

فلما اختصرنا^(١) دونهن حديثنا
عرفن الذي تهوى فقلن انذني لنا
فقلت فلا تلبن قلن تحدتي
فقمن وقد أفهمن ذا اللب أنما
أتين الذي يأتين ذلك من^(٢) أجل
فقال جميل : هيهات يا أبا الخطاب ! لا أقول مثل هذا سحيس الليالي^(٣) !
والله ما خاطب النساء أحد مخاطبتك . وقام مُشمرًا .

هو ابن أبي عتيق
في شعره

وقال ابن أبي عتيق لعمر ، وقد أنشده قوله :
بينما ينمتنني أبصرنتي
دون قيد الميل^(٤) يعدوني الأعر
قلت الكبرى أتعرفن الفتى
قلت الوسطى نعم هذا عمر
قلت الصغرى وقد تيممتها
قد عرفناه وهل يخفى القمر
أنت لم تنسب بها وإنما نسبت بنفسك ، وكان ينبغي أن تقول : قلت لها
فقلت لي ، فوضعت خدي فوطئت عليه .

من شعره

ومن شعر عمر السهل قوله :
فلما توافقنا وسلمت^(٥) أشرقت
وجه زهاها الحسن أن تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما^(٦) عرفنتي
وقلن أمرؤ باغ أكمل^(٧) وأوضعا
وقرن أسباب الهوى لمتميم
يقيس ذراعاً كم قسن إصبعا

(١) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « اقتصرنا » . (٢) الشكل : دل المرأة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « من ذاك » . والرواية في الديوان :

* قلن الذي يفعلن في ذاك من أجل *

(٤) سحيس الليالي ، من كلمات التأييد . تقول : لا أفعله سحيس الليالي ، أي لا أفعله أبداً .

(٥) قيد الميل : قدره .

(٦) في بعض نسخ الأغاني : « وسلمت أقبلت » . وفي بعض آخر : « وسلمت أشرقت » .

(٧) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « لما رأييني » .

(٨) أكمل بغيره وأوضعه : أي أعياه وحمله على الإسراع .

ومن حُسْن وصفه قوله :

لها من الخُشْف^(١) عيناها وسُنَّتُه^(٢) ونحوهُ السابق المُختال إذ صَهَلَا

ومن حسن عزائه قوله :

أَلْحَقْ إِنْ دَارُ الرَّبَابِ تَبَاعَدْتُ أَفَقُ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ وَفَارَقُوا إِلَّا زَعِ^(٤) النَّفْسَ وَأُسْتَبَقِ الْحَيَاءُ فَإِنَّمَا أَمِتْ حُبَّهَا وَاجْعَلْ قَدِيمَ وَصَالِهَا وَهَبْهَا كَشْيءٍ لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنَازِحٍ فَكَالِنَاسِ عُلِقْتُ الرَّبَابَ فَلَا تَكُنْ وَمِنْ بَدِيعِ إِنْطَاقِهِ لِلْقَلْبِ قَوْلُهُ :

قال لي فيها عتيقٌ مقالاً فجرتُ مما يقول الدُّمُوعُ
قال لي ودَّعْ سُلَيْمِي ودَّعْهَا فَأَجَابَ الْقَلْبُ لَا أَسْتَطِيعُ

وقال مُصْعَبُ الزُّبَيْرِي : أَجْمَعُ أَهْلُ بِلَادِنَا، مِمَّنْ لَهُ عِلْمٌ بِالشَّعْرِ، أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ أَغَزَلُ مَا سَمِعُوا ، وَهِيَ قَوْلُهُ :

تَقُولُ غَدَاةَ التَّقِينَا الرَّبَابُ أَيَاذَا أَفَلْتِ أَفُولَ السَّمَاءِ

(١) الخشف : الظبي ، وقيل : هو أول مايولد . وقيل : أول مايولد الظبي فهو طلاء، ثم خشف . والرواية في الديوان وبعض أصول الأغاني : « الرِّيم » .

(٢) السنة : الصورة . والرواية في بعض أصول الأغاني : « ولفتته » .

(٣) المرائر : العزائم ، الواحدة : مريرة . واستمرت : قويت .

(٤) زع النفس : أزجرها وانهاها .

(٥) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « كثل » .

(٦) يقال : بدا ، إذا خرج إلى البلو . وحضر ، إذا نزل الحضر .

وَقَضَّتْ^(١) سَوَابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ
قُلْتُ لَهَا مَنْ يُطِيعُ فِي الصَّدْرِ
أَغْرَكَ أُنَى عَصِيْتُ الْمَلَا
وَأَلَّا أَرَى لَذَّةً فِي الْحَيَاةِ
فَكَانَ مِنَ الذَّنْبِ لِي عِنْدَكُمْ
فَلَيْتَ الَّذِي لَمْ فِي حُبِّكُمْ
هُمُومَ الْحَيَاةِ وَأَسْقَامَهَا
وَمِنْ عَفِيفٍ شَعْرُهُ قَوْلُهُ :

طَالَ لَيْلِي وَاعْتَادَنِي الْيَوْمَ سَقَمُ
حُرَّةِ الْوَجْهِ وَالشَّمَائِلِ وَالْجَوُ
وَحَدِيثِ بَمَثَلِهِ تُنْزَلُ الْعُصْدُ
هَكَذَا وَصَفُ مَا بَدَأَ لِي مِنْهَا
إِنْ تَجُودِي أَوْ تَبْخُلِي فَبِحَمْدِ
وَمِنْ بَدِيعِ شَعْرِهِ الَّذِي يُرَجِّحُ فِيهِ الشَّكَّ عَلَى الْيَقِينِ قَوْلُهُ :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْحَصْبِ مِنْ مَنَى
وَلِي نَظَرْتُ لَوْلَا التَّحَرُّجُ^(١٠) عَارِمُ

(١) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « وكفت » . (٢) رواية الديوان : « أرفض » .
(٣) السلاك ، بالكسر : جمع سلك ، بالكسر أيضاً . مقيس غير مسموع . كما تقول في اللذنب : ذئاب .

(٤) في الديوان والكثرة من نسخ الأغاني : « يجتنبه » .
(٥) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « مكارمتي » . (٦) في الأصل : « ولا أن » .
(٧) يريد بقرن : قرن المنازل ، وهو ميقات أهل نجد تلقاء مكة ، على يوم وليلة .
قال أبو الفرج : وكثيراً ما يذكره في شعره .
(٨) جهيز : سريع .

(٩) العصم من الظباء : ما في ذراعها بياض . (١٠) عارم : فيه شراسة وحدة .

فقلتُ أَشْمُسُ أمْ مَصَابِيحُ بَيْعَةٍ بدتْ لَكَ خَلْفَ السَّجْفِ أمْ أَنْتِ حَالِمٌ
 بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ ^(١) وَهَاشِمٌ
 وَمَدَّ عَلَيْهَا السَّجْفَ يَوْمَ لَقِيَتْهَا عَلَى كَجَلٍ تَبَاعُهَا وَالْخَوَادِمُ
 فَلَمْ أُسْتَطِعْهَا غَيْرَ أَنْ قَدْ بَدَا لَنَا عَشِيَّةَ رَاحَتِ وَجْهَهَا وَالْعَاصِمُ
 إِذَا مَا دَعَتْ أَتْرَابَهَا فَكَتَفْنَهَا تَمَايَلُنَّ أَوْ مَالَتْ بِهِنَّ ^(٢) الْمَلَاكُمُ
 طَلَبْنِ الصَّبَا حَتَّى إِذَا مَا أَصْبَنَهُ نَزَعْنِ وَهْنَ الْمُسْلِمَاتِ الظَّوَالِمُ
 وَمِنْ بَدِيعِ اعْتِزَالِهِ قَوْلُهُ :

عَاوَدَ الْقَلْبَ بَعْضُ مَا قَدْ شَجَاه مِنْ حَبِيبٍ أُمْسَى هَوَانَا هَوَاهُ
 يَا لَقَوْنِي فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَمَّنْ لَا تَرَى النَّفْسُ طِيبَ عَيْشٍ سِوَاهُ
 أَرْسَلْتُ إِذْ رَأَتْ بَعَادِي أَلَا يَقْبَلُنَّ بِي مُحَرِّشًا ^(٣) إِنْ أَتَاهُ
 دُونَ أَنْ يَسْمَعَ الْمَقَالَةَ مِنَّا وَلِيُطْفِئَ فَإِنَّ عِنْدِي رِضَاهُ
 لَا تَطْعُ بِي فَدَتْكَ نَفْسِي عَدُوًّا لِحَدِيثٍ عَلَى هَوَاهُ أَفْتَرَاهُ
 مَا ضِرَارِي نَفْسِي بِهَجْرَةٍ مَنْ لِي سَ مَسِيئًا وَلَا بَعِيدًا ^(٤) نَوَاهُ
 وَأُجْتَنِبَانِي بَيْتَ الْحَبِيبِ وَمَا أُخْلَدُ دُ بِأَشْهَى إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَاهُ
 وَمِنْ شِعْرِهِ فِي صِدْقِ الْمَوَدَّةِ قَوْلُهُ :

كُلُّ وَصْلٍ أُمْسَى لَدَيْكَ لِأَنْتَى غَيْرِهَا وَصَلُهَا إِلَيْهَا أَدَاهُ
 كُلُّ أَتَى وَإِنْ دَنْتُ لِرِوَالٍ أَوْ نَاتُ فَهِيَ لِلرَّبَابِ الْفِدَاءُ
 وَقَوْلُهُ :

أَحِبُّ لِحُبِّكَ مَنْ لَمْ يَكُنْ صَفِيًّا لِنَفْسِي وَلَا صَاحِبًا

(١) بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ : كَنَايَةٌ عَنْ طُولِ الْعُنُقِ فِي غَيْرِ قَبِيحٍ ، وَهُوَ مَا يَلْمَحُ .

(٢) الْمَلَاكُمُ : جَمْعُ مَأْكَةٍ ، وَهِيَ الْعَجِيزَةُ . (٣) الْمَحْرِشُ : الْمَغْرَى .

(٤) نَوَاهُ : دَارُهُ .

وَأَبْذُلُ مَا لِي لِمَرْضَاتِكُمْ وَأُعْتَبِ مَنْ جَاءَكُمْ عَاتِبَا
وَأَرْغَبُ فِي وُدِّ مَنْ لَمْ أَكُنْ إِلَى وُدِّهِ قَبْلَكُمْ رَاغِبَا
وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ فِي جَانِبِ مِنَ الْأَرْضِ وَأُعْزِلَتْ جَانِبَا
لِيَمُوتَ طَيْبَهَا ^(١) إِنِّي أَرَى قُرْبَهَا الْعَجَبَ الْعَاجِبَا

ومن شعره ، الذي قدَّح فيه فأورى ، قوله :

طَالَ لَيْلِي وَتَعَنَّى ^(٢) الطَّرْبُ وَأُعْزَانِي طُولُ هَمٍّ وَنَصَبُ
أَرْسَلْتُ أَسْمَاءَ فِي مَعْتَبَةٍ عَتَبْتُهَا وَهِيَ أَخْلَى مِنْ عَتَبِ
أَنْ أَتَى مِنْهَا رَسُولٌ ^(٣) مُوَهِنًا وَجَدَ الْحَيَّ نِيَامًا فَانْقَلَبِ
ضَرَبَ الْبَابَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ يَفْتَحُ عَنْهُ إِذَا ضَرَبَ
قَالَ أَيْقَازُ وَلَكِنْ حَاجَةٌ عَرَضَتْ تُكَلِّمُنَا فَاحْتَجِبِ
وَلَعَمْرَدًا رَدَّنِي فَاجْتَهَدْتُ بِيَمِينِ حَلْفَةٍ عِنْدَ الْغَضَبِ
شَهِدَ الرَّحْمَنُ لَا يَجْمَعُنَا سَقْفُ بَيْتٍ رَجَبًا بَعْدَ رَجَبِ
قُلْتُ حِلًّا فَاقْبَلِي مَعْذِرَتِي مَا كَذَا يَجْزِي مُحِبٍّ مِنْ أَحَبِ
إِنْ كَفَى لَكَ رَهْنٌ بِالرَّضَى فَاقْبَلِي يَا هِنْدُ قَالَتْ قَدْ وَجِبِ

دُكِرَ أَنَّ سَبَبَ قَوْلِهِ هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّهُ كَانَ يَهْوَى أَمْرًا يُقَالُ لَهَا أَسْمَاءُ ، وَكَانَ الرَّسُولُ يُخْتَلَفُ بَيْنَهُمَا زَمَانًا ، وَهُوَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ وَعَدْتُهُ أَنْ تَرْوَرَهُ ، فَتَأْتِيهِ لَذَلِكَ وَتُنْظَرُهَا ، فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ حَتَّى غَلِبَتْهُ عَيْنُهُ فَنَامَ . وَكَانَتْ عِنْدَهُ جَارِيَةٌ

(١) طَيْبَهَا : نَاحِيَتَهَا .

(٢) تَعَنَّى : أَوْقَعَنِي فِي الْعَنَاءِ وَالْمَشَقَّةِ . وَالطَّرْبُ : خُفَّةٌ تَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ أَوْ

الْحُزَنِ أَوْ الْهَمِّ .

(٣) مُوَهِنًا : نَحْوًا مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ . . .

تَحْدُمُهُ . فلم تَلْبِثْ أَنْ جَاءَتْ وَمَعَهَا جَارِيَةٌ لَهَا . فَوَقَفَتْ مُتَعْنِجَةً وَأَمَرَتْ الْجَارِيَةَ أَنْ تَضْرِبَ الْبَابَ ، فَضَرَبَتْهُ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ . فَقَالَتْ : تَطْلَعُ فَاظْطُرَى مَا الْخَبِيرُ ؟ فَقَالَتْ : هُوَ مُضْطَجِعٌ وَإِلَى جَنْبِهِ أُمْرَأَةٌ . فَخَلَفَتْ أَلَّا تَرُورَهُ حَوْلًا . وَبَعَثَ إِلَيْهَا أُمْرَأَةً كَانَتْ تَخْتَلِفُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعَارِفِهِ ، وَكَانَتْ جَزَلَةً ^(١) مِنَ النِّسَاءِ ، فَصَدَّقَتْهَا عَنْ قِصَّتِهِ ، وَخَلَفَتْ لَهَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا جَارِيَتُهُ ، فَفَرَضَتْ . وَإِيَّاهَا عَنِ مُعْمَرٍ يَقُولُ :

فَأَتَتْهَا طَبِيبَةٌ ^(٢) عَالِمَةٌ تَخْلِطُ الْجِدَّةَ مِرَارًا بِاللَّعِبِ
تُعْلِظُ الْقَوْلَ إِذَا لَانَتْ لَهَا وَتُرَاحِي عِنْدَ سَوَرَاتِ الْغَضَبِ
لَمْ تَزَلْ تَضْرِفُهَا عَنْ رَأْيِهَا وَتَأْنَاهَا ^(٣) بِرَفْقٍ وَأَدَبٍ

قال حماد الراوية : اسْتَنْشَدَنِي الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ، فَأَنْشَدَتْهُ نَحْوًا مِنْ أَلْفِ قَصِيدَةٍ ، فَمَا اسْتَعَادَنِي إِلَّا قَصِيدَةَ مُعْمَرِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ :

الوليد وحاد في
شمر عمر

* طَالَ لَيْلِي وَتَعَنَّانِي الطَّرَبُ *

فلما أنشدته قوله :

فَأَتَتْهَا طَبِيبَةٌ عَالِمَةٌ تَخْلِطُ الْجِدَّةَ مِرَارًا بِاللَّعِبِ

إلى قوله :

إِنْ كَفَى لَكَ رَهْنٌ بِالرَّضَى فَاقْبَلِي بِأَهْنَدُ قَالَتْ قَدْ وَجَبَ

فَقَالَ لِي الْوَلِيدُ : وَيْحَكَ يَا حَمَادُ ! أَطْلُبُ لِي مِثْلَ هَذِهِ أَرْسَلَهَا إِلَى سَلَمَى . يَعْنِي أُمْرَأَتَهُ سَلَمَى بِنْتَ سَعِيدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وَكَانَ طَلَّقَهَا لِيَتَزَوَّجَ أُخْتَهَا ، ثُمَّ تَتَبَعَتْهَا نَفْسُهُ .

(١) جَزَلَةٌ : عَاقِلَةٌ أَصِيلَةُ الرَّأْيِ .

(٢) طَبِيبَةٌ : حَاضِقَةٌ رَفِيقَةٌ .

(٣) تَأْنَاهَا ، أَيْ تَتَأَنَاهَا ، بِمَعْنَى تَتَمَهَّلُ عَلَيْهَا .

ومن شعره في تسهيل الأمر قوله :

قالت على رقية يوماً لجارتها ما تأمرين فإن القلب قد ^(١) تيلأ
وهل لي اليوم من أختٍ مواخيةٍ منكن أشكو إليها بعض ما فعلا
فراجعتها حصانٌ غيرٌ فاحشةٍ برجع قول ولبي لم يكن ^(٢) خطلا
لا تذكري حبه حتى أراجعه إني سأكفيكه إن لم أمت بمجلا
فاقنى حياءك في ستر وفي كرم فلست أول أثنى علقت ^(٣) رجلا

وذكر أن عمر بن أبي ربيعة نظر إلى رجل يكلم امرأة في الطواف ، فعاب
ذلك عليه وأنكره . فقال : إنها أبنه عمي . فقال : ذلك أشنع لأمرك ! فقال :
إني خطبتها إلى عمي فأبى عليّ إلا بصداق أربعائة دينار ، وأنا غير مطيق ذلك .
وشكا إليه من حبها وكلفه بها أمراً عظيماً ، وتحمل ^(٤) به على عمه . فصار معه
إليه فكلّمه . فقال : هو مُمليق ، وليس عندي ما أصلح به أمره . فقال له عمر :
وكم الذي تريده منه ؟ فقال : أربعائة دينار . فقال له : هي عليّ ، فزوّجه .
ففعّل ذلك .

وكان عمر حين أسنّ حلف ألا يقول بيت شعرٍ إلا أعتق رقية . فانصرف
عمر إلى منزله يحدث نفسه . فجعلت جارية له تُكلّمه فلا يردّ عليها جواباً ،
فقال له : إن لك لأمرأ ، وأراك تريد أن تقول شعراً . فقال :

تقول وليدني لما رأته طربت وكنت قد أقصرت حيناً
أراك اليوم قد أحدثت شوقاً وهاج لك الهوى داء دفيناً

(١) تيل : أسقمه الهوى وغلبه الحب .

(٢) حصان : عفيفة . وخطلا : فاسداً مضطرباً .

(٣) اقنى حياءك : الزميه .

(٤) تحمل به : استشفع به .

هو وجارية له
بعد ما أسن
وحلف لا يقول
شعراً

وَكُنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ ذُو عَزَاءٍ إِذَا مَا شِئْتَ فَارْقَتَ الْقَرِينَا
 بَرِّكَ هَلْ رَأَيْتَ لَهَا رَسُولًا فَشَاقَكَ أَمْ لَقَيْتَ لَهَا ^(١) خَدِينَا
 فَقُلْتُ شَكَا إِلَى أَخٍ مُحِبٍّ كَبَعُضَ زَمَانِنَا إِذْ تَعَلَّمِينَا
 وَقَصَّ عَلَىَّ مَا يَلْقَى بِهِنْدٍ فَذَكَرَ بَعْضَ مَا كُنَّا لَقِينَا
 وَذُو الشُّوقِ الْقَدِيمِ وَإِنْ تَعَزَّى مَشُوقٌ حِينَ يَلْقَى الْعَاشِقِينَا
 وَكَمْ مِنْ خُلَّةٍ ^(٢) أَعْرَضَتْ عَنْهَا لَغَيْرِ قَلِيٍّ وَكُنْتُ بِهَا ضَمِينَا
 أَرَدْتُ بَعَادَهَا فَصَدَدْتُ عَنْهَا وَلَوْ جَنَّ النَّوَادُ بِهَا جُنُونَا
 ثُمَّ دَعَا بِتِسْعَةٍ مِنْ رَقِيقَةٍ فَأَعْتَقَهُمْ ، لِكُلِّ بَيْتٍ وَاحِدٌ .

هو وعروة
في ابنة محمد

وَذُكِرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ كَانَ يُسَایِرُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ وَيُحَدِّثُهُ ، فَقَالَ لَهُ :
 وَأَيْنَ زَيْنُ الْمَوَاكِبِ ؟ يَعْنِي أَبْنَاهُ مُحَمَّدَ بْنَ عُرْوَةَ ، وَكَانَ يُسَمَّى بِذَلِكَ الْجَمَالَ . فَقَالَ
 عُرْوَةُ : هُوَ أَمَامُكَ . فَرَكَّضَ يَطْلُبُهُ . فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ : يَا أَبَا الْخَطَّابِ ، أَوْلَسْنَا أَكْفَاءَ
 كِرَامًا لِمُحَادَثَتِكَ وَمُسَايَرَتِكَ ؟ فَقَالَ : بَلَى ، يَا أَبْنَى أَنْتَ وَأُمِّي ! وَلَكِنِّي مُعَرِّى بِهَذَا
 الْجَمَالِ [أَتَبْعُهُ] حَيْثُ كَانَ . ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ :
 إِنِّي أَمْرٌ مُغْرَمٌ بِالْحَسَنِ أَتَبْعُهُ لَا حَظَّ لِي فِيهِ إِلَّا لَذَّةُ النَّظَرِ
 ثُمَّ مَضَى حَتَّى لَحِقَهُ ، وَجَعَلَ عُرْوَةُ يَضْحَكُ مِنْ كَلَامِهِ تَعَجُّبًا مِنْهُ .

هو ومالك بن
أسماء في الحج

وَقِيلَ : رَأَى عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ رَجُلًا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، قَدْ بَهَرَ النَّاسَ بِجَمَالِهِ
 وَتَمَامِهِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَقِيلَ لَهُ : هَذَا مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ . فَجَاءَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ
 وَقَالَ لَهُ : يَا بَنَ أَخِي ، مَا زِلْتُ أَتَشَوَّقُكَ مِنْذُ بُلَغْنِي قَوْلُكَ :

إِنَّ لِي عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةٍ يُسْتَا نِي مِنَ الْوَرْدِ أَوْ مِنْ ^(٣) الْيَاسَمِينَا
 نَظْرَةً وَالتَفْصَاتَةَ أَتَمْنَى أَنْ تَكُونِي حَلَّتْ فِيمَا يَلِينَا

(١) الخدين : الصديق الذي يكون مملوك في كل ظاهر وباطن . وفي الأصل : « قرينا » .
 (٢) الخلة : الخلية . (٣) الياسمين ، جمعه « ياسم » وهو قول فيه .

ويُروى : « أترجى * أن تكوني حَلَّت » .

وذكر أنه حجَّ أبو الأسود الدَّيْلِي (١) ومعه امرأته ، وكانت جميلةً . فيناهي
تطوفُ بالبيت ، إذ عَرَضَ لها عمرُ بن أبي ربيعة ، فأتت أبا الأسود فأخبرته . فأتاه
أبو الأسود فعاتبه . فقال له عمر : ما فعلتُ . فلما عادتُ إلى المسجد عاد فكلَّمها .
فأخبرت أبا الأسود . فأتاه في المسجد ، وهو مع قوم جالس ، فقال :

وَأَنى لَيْتَنِي عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَاءِ وعن شَتَمِ أَقْوَامٍ خَلَّاتِ أَرْبُعُ
حَيَاءٍ وَإِسْلَامٍ وَبُقْيَا (٢) وَأَنْتِ كَرِيمٌ وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
فَشَتَّانِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنِّى على كُلِّ حَالٍ أَسْتَقِيمُ وَتَظَّاعُ
فقال له عمر : لستُ أعود يا عَمَّ لكلامها بعد هذا اليوم . ثم عادت ، فكلَّمها .
فأتت أبا الأسود فأخبرته . فجاء إليه فقال له :

أَنْتِ الْفَتَى وَابْنُ الْفَتَى وَأَخُو الْفَتَى وَسَيِّدُنَا لَوْلَا خَلَّاتُ أَرْبُعُ
نُكُولُ عَنِ الْجُلَى وَقُرْبُ مِنَ الْخَنَاءِ وَنُحْلُ عَنِ الْجَدْوَى وَأَنْكَ (٣) تَبْعُ
ثم خرجت وخرج معها أبو الأسود مُشْتَمِلًا على سيف . فلما رآها عمرُ أَعْرَضَ
عنهما . فتمثل أبو الأسود :

تَعْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَقَى صَوْلَةَ الْمُسْتَأْسِدِ الْحَايِ
وقيل : قَدِمَ الْفَرَزْدَقُ الْمَدِينَةَ ، وبها رجلان ، يقال لأحدهما : صُرْتُمْ ؛ وَالْآخَرُ :
ابْنُ أَسْمَاءَ . وَصِفَا لَهُ ، فَقَصَّدهما . وَكَانَ عِنْدَهُمَا قِيَانٌ . فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا وَقَالَ : مَنْ أَتَمَّا ؟
فَقَالَ أَحَدُهُمَا : أَنَا فَرَعُونَ . وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا هَامَانُ . فَقَالَ : أَيْنَ مَنْزِلُكُمَا فِي النَّارِ

(١) الديلي : نسبة إلى « دئل » بضم الدال وكسر الهمزة ، قبيلة من كنانة . وتقول في النسبة
إليها أيضاً : دُولَى ، ودُولَى ، بالتسهيل ، ودِيلَى . (انظر شرح القاموس) .

(٢) بقيا ، أى شفقة ورحمة .

(٣) تبع : يتبع النساء ويجد في طلبهن .

هو أبو الأسود
وقد عرض لامرأته
في الطواف

هو والفرزدق

حتى أَفْصِدَ كما؟ فقالا: نحن جيران الفرزدق الشاعر. فضحك، ونزل فسلم عليهما
وسلما عليه، وتعاشروا مدةً، ثم سألهما أن يجعما بينه وبين عمر بن أبي ربيعة،
ففعلا. وأجتمعا فتحدثا وتبأشدا، إلى أن أنشده قصيدته التي يقول فيها:
فلما التقينا وأطمأنت بنا النوى وغُيِّبَ عنا من نخاف ونُشفقُ
حتى أنتهى إلى قوله:

فَقُمْنِ لِكِي يُخْلِينَا^(١) فَنَرَقَرَقْتَ مَدَامُ عَيْنُهَا وَظَلَّتْ تَدَفَّقُ
وَقَالَتْ أَمَا تَرُحَمْنِي لَا تَدَعْنِي لَدَى غَزَلِ جَمِّ الصَّبَابَةِ^(٢) يَحْرِقُ
فَقُلْنَ اسْكُبِي عَنَّا فَلَسْتَ مُطَاعَةً وَخِلَاكَ مِنَّا فَاعْلَمِي بِكَ أَرْقُ

فصاح الفرزدق: أنت والله يا أبا الخطاب أغزل الناس! لا يحسن والله الشعراء
أن يقولوا مثل هذا التَّشْيِيبِ، ولا أن يَرْقُوا مِثْلَ هذه الرُّقِيَةِ! ثم ودَّعه
وأنصرف.

هو والحرث
ابن عبد الله

وذكر أنه حجَّ عبدُ الرحمن بن الحرث بن عبد الله بن عِيَّاش بن أبي ربيعة،
مع أبيه الحرث، فأتى عمر بن أبي ربيعة، وقد أسنَّ وشاخ، فسلم عليه وسأله،
ثم قال له: أيُّ شيء أحدثَ بعدى يا أبا الخطاب؟ فأنشده:

تَقُولِينَ إِنِّي لَسْتُ أَصْدُقُ فِي الْهَوَى وَإِنِّي لَا أُرْعَاكَ حِينَ أَغِيبُ
فَمَا بِالْطَّرَفِ عَفَا عَمَّا تَسَاقَطَتْ لَهُ أَعْيُنٌ مِنْ مَعْشَرِ وَقُلُوبِ
عَشِيَّةً لَا يَسْتَكْرِ الْقَوْمُ أَنْ يَرَوْا سَفَاهَ أَمْرِي مِمَّنْ يُقَالُ لَيْبِيبِ
وَلَا فِتْنَةً مِنْ نَاسِكَ^(٣) أَوْ مَضَتْ لَهُ بَعِينَ الصَّبَا كَسَلَى الْقِيَامِ لَعُوبِ
تَرْوِّحَ يَرْجُو أَنْ تُحِطَّ ذُنُوبُهُ فَأَبْ وَقَدْ زِيدَتْ عَلَيْهِ ذُنُوبِ
وَمَا النَّسْكَ أَسْلَانِي وَلَكِنَّمَا الْهَوَى عَلَى الْعَيْنِ مَنَى وَالْفُؤَادِ رَقِيبِ

(١) يَجْلِينَا: يَجْلِينَا فِي خُلُوةٍ مِنْهُنَّ.

(٢) يَحْرِقُ: يَحْمَقُ. فِي الْأَصْلِ: «أَحْرَقَ». (٣) أَوْ مَضَتْ لَهُ: وَسَارَقَتْهُ النَّظَرُ.

شعره في قينتي
ابن هلال

ويقال : إنَّ عمر بن أبي ربيعة قدِم الكوفة ، فنزل على عبد الله بن هلال ،
الذي كان يُقال له : صاحبُ إبليس ، وكانت له قِينَتان حاذقتان . فكان عُمر
يأتيهما فيسمع منهما ، فقال في ذلك :

يَا أَهْلَ بَابِلَ مَا نَفَسْتُ^(١) عَلَيْكُمْ مِنْ عَيْشِكُمْ إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالٍ
مَاءَ الْفُرَاتِ وَطِيبَ لَيْلٍ بَارِدٍ وَغِنَاءَ مُحْسِنَتَيْنِ لِابْنِ هِلَالٍ

هو وبعض
الشعراء في وصف
برق

وقيل : إنَّ عُمر بن أبي ربيعة ، والحارث بن خالد ، وأبا ربيعة المِصْطَلِقِي ، ورجلاً
من بني مخزوم ، خَرَجُوا يُشِيعُونَ بعضَ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّة . فلما أنصرفوا نزلوا بِسَرِفٍ ،
فلاح لهم بَرَقٌ . فقال الحارث : كلُّنا شاعر ، فهاهنا نَصِفُ البرق . فقال
أبو ربيعة :

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ آخَرَ اللَّيْلِ لَامِعٍ جَرَى مِنْ سَنَاءِ ذُو الرُّبَى^(٢) فَيُنَابِعُ
فقال الحارث :

أَرِقْتُ لَهُ لَيْلَ التَّامِّ وَدُونَهُ مَهَامُهُ مَوْمَاءٌ وَأَرْضُ^(٣) بِلَاقِعٍ
فقال المخزومي :

يُضِيءُ عِضَاهُ^(٤) الشَّوْكَ حَتَّى كَانَتْهُ مَصَابِيحُ أَوْ خَجَرٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعُ
فقال عمر :

أَيَا رَبِّ لَا آلُو الْمَوَدَّةَ جَاهِدًا لِأَسْمَاءٍ فَأُصْنَعُ بِبِي الذِي أَنْتَ صَانِعُ
ثم قال : مالي وللبرق والشَّوْكَ !

وقيل : لقي عُمرُ بن أبي ربيعة لَيْلَى بنت الحارث بن عمرو الْبَكْرِيَّةَ ، وهي وليلى الْبَكْرِيَّةِ

(١) نفس عليه كذا : غبطه من أجله . (٢) ينابيع : موضع في بلاد هذيل .

(٣) المهامه : الفاو والبعيدة ، الواحدة : مهمه . والموماء : الواسعة من الفلوات . والبلاقع :

جمع بلقع ، وهي الأرض القفرة . (٤) العضاه : الشجر العظيم له شوك .

م — تجريد الأغاني

تَسِيرُ عَلَى بَعْلَةٍ لَهَا ، وَقَدْ كَانَ نَسَبُهَا ، فَقَالَ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، عَرَّجِي هَا هُنَا
أُصَمِّعُكَ بَعْضَ مَا قُلْتَهُ فَيْكِ . قَالَتْ : أَوْ قَدْ فَعَلْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَوَقَفْتُ ، وَقَالَتْ :
هَات . فَأَنْشَدَهَا :

أَلَا يَا لَيْلُ إِنَّ شِفَاءَ قَلْبِي نَوَالِكِ إِنَّ بَخْلَتِ فَنَوَّلِينَا
وَقَدْ حَضَرَ الرَّحِيلُ وَحَانَ مِنَّا فِرَاقُكَ فَاظْطَرَى مَا تَأْمُرِينَا

فَقَالَتْ : أَمْرُكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَإِثَارِ طَاعَتِهِ ، وَتَرْكِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ . ثُمَّ صَاحَتْ
بِبَغْلَتِهَا وَمَضَتْ .

وفيهما يقول :

إِنْ لَيْتَنِي وَقَدْ بَلَغْتُ الْمَشِيئَا لَمْ تَدْعُ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي نَصِيئَا
هَاجِرُ بَيْتِهَا لِأَنْفِي عَنْهَا قَوْلَ ذِي الْعَيْبِ إِنْ أَرَادَ الْعِيُوبَا

وَذُكِرَ أَنَّهُ حَجَّتْ أُمُّ مُحَمَّدَ بِنْتَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، فَلَمَّا قَضَتْ نُسْكَهَا
أَتَتْ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَقَدْ أَخْفَتْ نَفْسَهَا فِي نِسْوَةٍ ، فَخَدَّهَا مَلِيًّا . ثُمَّ لَمَّا
أَنْصَرَفَتْ أَتَبَعَهَا رَسُولًا حَتَّى عَرَفَ مَوْضِعَهَا ، وَسَأَلَ عَنْهَا حَتَّى أَثْبَتَهَا ^(١) . فَعَادَتْ
إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَأَخْبَرَهَا بِمَعْرِفَتِهِ إِيَّاهَا . فَقَالَتْ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ أَنْ تُشَهِّرَنِي بِشَعْرِكَ ^(٢) !
وَبَعَثْتَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ . فَقَبِلَهَا وَأَبْتَعَ بِهَا حُلْمًا وَطَبِيئًا وَأَهْدَاهُ إِلَيْهَا . فَرَدَّتْهُ ..
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَنْ لَمْ تَقْبَلِيهِ لِأَنْهَيْتَهُ ^(٣) فَيَكُونُ مَشْهُورًا . فَقَبِلْتَهُ وَرَحَلَتْ ..
فَقَالَ فِيهَا :

أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْمُجِدُّ أَبْتَكَارَا قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةٍ الْأَوْطَارَا
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ سَلِيمًا صَحِيحًا فَتَوَادَى بِالْخَلِيفِ أَمْسَى مُعَارَا

(١) أَثْبَتَهَا : تَحَقَّقَهَا وَعَرَفَهَا . (٢) أَى سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَلَا تُشَهِّرَنِي فِي شَعْرِكَ . وَهُوَ
مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَنْقَاسُ فِيهَا حَذْفُ « لَا » النَّافِيَةِ . (٣) لِأَنْهَيْتَهُ : أَى لِأَيِّبَحْتَهُ لِمَنْ شَاءَ نَهَبًا ..

لَيْتَ ذَا الدَّهْرِ كَانَ حَتَمًا عَلَيْنَا كُلَّ يَوْمِينَ حِجَّةً وَأَعْتَارَا
وَأُنْشِدُ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ قَوْلَ عُمَرَ هَذَا . فَقَالَ : اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ بِعِبَادِهِ مَنْ
أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْهِمْ مَا سَأَلْتَهُ لِيَتِمَّ لَكَ فِسْقُكَ .

وَكَانَ عُمَرُ يَهْوَى مُحَمِدَةَ جَارِيَةَ ابْنِ تَفَّاحَةَ ^(١) ، وَفِيهَا يَقُولُ :
مُحَلَّ الْقَلْبُ مِنْ مُحَمِدَةَ ثِقَلًا إِنَّ فِي ذَاكَ لِلْفُؤَادِ لَشُغْلًا
إِنْ فَعَلْتُ الَّذِي سَأَلْتَ فَقُولِي حَمْدُ خَيْرًا وَأَتَّبِعِي الْقَوْلَ فِعْلًا
وَصَلِّبِي وَأَشْهَدِ اللَّهَ أَنِّي لَسْتُ أَصْنِفِي سِوَاكَ مَا عَشْتُ وَصَلَا
وَفِيهَا يَقُولُ :

يَا قَلْبُ هَلْ لَكَ عَنْ مُحَمِدَةَ زَاجِرُ أَمْ أَنْتَ مُدَكِّرُ الْحَيَاءِ فَصَابِرُ
فَالْقَلْبُ مِنْ ذِكْرِنِي مُحَمِدَةَ مُوجَع وَالذَّمُّ مِنْ مُنْحَدِرٍ وَعَظْمِي فَاتِرُ
حَتَّى بَدَأَ مِنْ مُحَمِدَةَ خَلَّتِي بَيْنَ وَكَنتُ مِنَ الْفِرَاقِ أَحَازِرُ

هو وعراقية رآها
في الطواف

وَحَكَى [عَلِيُّ بْنُ] طَرِيفُ الْأَسَدِيِّ قَالَ . سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ :
بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذْ رَأَى أَمْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَأَعْجَبَهُ
جَمَالُهَا ، فَشَى مَعَهَا حَتَّى عَرَفَ مَوْضِعَهَا ، ثُمَّ أَتَاهَا فَخَادَشَهَا وَنَاشَدَهَا وَأُنْشَدَتْهُ ،
وَوَخَّطَهَا فَقَالَتْ : إِنْ هَذَا لَا يَصْلُحُ هَاهُنَا ، وَلَكِنْ إِنْ جِئْتَنِي إِلَى بَلَدِي وَخَطَبْتَنِي
إِلَى أَهْلِي تَزَوَّجْتُكَ . فَلَمَّا ارْتَحَلُوا جَاءَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنْ بَنِي سَهْمٍ وَقَالَ لَهُ : إِنْ لِي
حَاجَةٌ أُرِيدُ أَنْ تَسَاعِدَنِي عَلَيْهَا . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ . وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ مَا هِيَ .
ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ فَرَكِبَ نَجِيًّا لَهُ وَأَرْكَبَهُ نَجِيًّا ، وَأَخَذَ مَعَهُ مَا يُصْلِحُهُ وَسَارَ ، لَا يَشْكُ
السَّهْمِيُّ فِي أَنَّهُ سَفَرُ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ . فَمَا زَالَ يَحُثُّ حَتَّى لَحِقَ بِالرُّقَّةِ ، ثُمَّ سَارَ
بَسِيرَهُمْ يُحَادِثُ الْمَرْأَةَ طُولَ طَرِيقِهِ ، وَيُسَايِرُهَا وَيَنْزِلُ عِنْدَهَا إِذَا نَزَلَتْ ، حَتَّى وَرَدَ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « ابْنُ مَاجَةَ » .

العراق . فأقام أياماً ، ثم راسلها يَتَنَجَّرُها وعدَّها . فأعلمته أنها كانت متزوجة
أبن عم لها وولدت منه أولاداً ثم مات ، فأوصى بهم وبماله إليهما ما لم تزوج ،
وأنها تخاف فرقة أولادها وزوال النعمة ، وبعثت إليه بخمسة آلاف درهم
وأعتذرت . فردَّ عليها المال ورحل إلى مكة . وقال في ذلك قصيدته التي أولها :

نام صَحْبِي ولم أَمِّمْ	مِنْ خِيَالٍ بِنَا أَلَمُّ
طاف بالرَّكْبِ مَوْهِنًا	بَيْنَ خَاخٍ إِلَى (١) عُظْمُ
ثُمَّ نَبَّهْتُ صَاحِبًا	طَيِّبَ الْحَلِيمِ (٢) وَالشَّيْمِ
أَزِيحِيًّا مُسَاعِدًا	غَيْرَ نَكْسٍ (٣) وَلَا بَرَمِ
قُلْتُ يَا عَمْرُو شَفَّنِي	لَا عَجُ الْحُبِّ وَالْأَلَمِ
إِيَّتِ هِنْدًا فَقُلْ لَهَا	لَيْلَةَ الْخَلِيفِ ذِي السَّلَمِ

وذكر عثمان بن إبراهيم الخاطبي قال :

بينه وبين
الخطابي وصاحب
له وحديثه عن هند

أتيتُ عُمرَ بنَ أبي ربيعةَ بعد أن نَسَكُ بسنينَ ، وهو في مجلسِ قومه من
بنى نخزوم ، فانتظرتُ حتى تفرَّقَ الناسُ ، ثم دنوتُ منه ، ومعى صاحبُ لي ظريف ،
وكان قد قال لي : تعالَ حتى نَهَيِّجَهِ عَلَى ذِكْرِ الْفَزَلِ ، فننظرُ هل بقي في نفسه
منه شيء . فقال له صاحبي : يا أبا الخطَّابِ ، أكرَمَكَ اللهُ ؟ لقد أحسنَ العُذْرِي
وأجادَ فيما قال . فنظرَ إليه عُمرُ ثم قال : وما الذي قال ؟ قال : حيث قال :

لَوْ جُذَّ بِالسَّيْفِ رَأْسِي فِي مَوَدَّتِهَا لَمَرَّ يَهْوَى سَرِيعًا نَحْوَهَا رَأْسِي

قال : فارتاح عمر إلى قوله وقال : ها ! لقد أجاد وأحسن . فقلت : والله درُّ

(١) خاخ : موضع بين الحرمين . وعظم ، بضمين ، وبفتحتين أيضا : عرض من أعراض خير .
وفي بعض أصول الأغاني : « إضم » . وهو واد يجبل تهامة .

(٢) الحليم : الطبيعة والسجية .

(٣) النكس : الضعيف . والبرم : الذي لا خير عنده .

جُنَادَةُ الْعُذْرِيِّ ! فقال عمر : فحيث يقول ماذا ؟ ويحك ! قلتُ : حيث يقول :

سَرَتْ لَعِينُكَ سَأَمْنِي بَعْدَ مَمْفَاهَا فَيَتُ مُسْتَنْبِهَا مِنْ بَعْدِ مَسْرَاهَا
وَقُلْتُ أَهْلًا وَسَهْلًا مَنْ هَذَاكِ لَنَا إِنْ كُنْتَ تَمْنَاهَا أَوْ كُنْتَ إِيَّاهَا
مِنْ حُبِّهَا أَتَمَنَّى أَنْ يُلَاقِيَنِي مِنْ نَحْوِ بِلَدِهَا نَاعٍ فَيَنْعَاهَا
وَلَوْ تَمَوْتُ لَرَاعَتَنِي وَقُلْتُ أَلَا يَا بُوْسُ لَلْمَوْتُ لَيْتَ الدَّهْرَ أَبْقَاهَا

قال : فضحك عمرُ ثم قال : وأبيك ، لقد أحسن وأجاد وما أساء ! ولقد هيَّجْتُمَا عَلَى سَاكِنَا ، وَذَكَرْتُمَانِي مَا كَانَ عَنِّي غَائِبًا ، وَلَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا حُلُومًا :

بينما أنا منذُ أعوام جالسٌ إِذْ أَتَانِي خَالِدُ الْخُرَيْتُ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا الْخَطَّابِ ، مَرَّتْ بِي أَرْبَعُ نِسْوَةٍ قُبِيلِ الْعِشَاءِ يُرِذْنَ مَوْضِعَ كَذَا وَكَذَا ، لَمْ أَرِ مِثْلَهُنَّ فِي بَدْوٍ وَلَا حَضَرٍ ، فَيَهْنُ هِنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْمُرِّيَّةِ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَأْتِيَهُنَّ مُتَكَرِّرًا تَسْمَعُ مِنْ حَدِيثِهِنَّ وَتَسْتَمِعَ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِنَّ وَلَا يَعْلَمَنَّ مِنْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ ! وَكَيْفَ لِي أَنْ أَخْفِيَ نَفْسِي ؟ قَالَ : تَلْبَسُ لِبْسَةَ أَعْرَابِيٍّ ثُمَّ تَجْلِسُ عَلَى قَعُودٍ ، فَلَا يَشْعُرُونَ إِلَّا بِكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَيْهِنَّ . فَفَعَلْتُ مَا قَالَ وَجَلَسْتُ عَلَى قَعُودٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُنَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِنَّ ، ثُمَّ وَقَفْتُ بِقُرْبِهِنَّ . فَسَأَلْنِي أَنْ أَشْدِهِنَّ وَأُحَدِّثَهُنَّ . فَأَنْشَدْتُهُنَّ لِكَثِيرٍ وَجَمِيلٍ وَالْأَحْوَصِ وَنَصِيبٍ وَغَيْرِهِمْ . فَقُلْنَ لِي : يَا أَعْرَابِيٍّ ! مَا أَمْلَحَكَ وَأَظْرَفَكَ ! لَوْ نَزَلْتَ فَتَحَدَّثْتَ مَعَنَا يَوْمَنَا هَذَا ! فَإِذَا أُمْسِيَتْ أَنْصَرَفْتَ فِي حِفْظِ اللَّهِ . قَالَ : فَأَتَيْتُ بَعِيرِي وَتَحَدَّثْتُ مَعَهُنَّ . ثُمَّ إِهْنُ تَفَامَزْنَ وَجَعَلَ بَعْضُهُنَّ يَقُولُ لِبَعْضٍ : كَأَنَّا نَعْرِفُ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ ، مَا أَشْبَهَهُ بِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ! فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : هُوَ وَاللَّهِ عُمَرُ ! فَدَّتْ هِنْدُ يَدَهَا فَانْتَزَعَتْ عِمَامَتِي فَأَلْقَتْهَا عَنْ رَأْسِي ، ثُمَّ قَالَتْ : هَيْهَ يَا عُمَرُ ! أَتُرَاكَ خَدَعْتَنَا مِنْذُ الْيَوْمِ ؟ بَلْ نَحْنُ وَاللَّهِ خَدَعْنَاكَ وَأَحْتَدْنَا عَلَيْكَ بِخَالِدٍ لَتَأْتِيَنَا فِي أَسْوَأِ هَيْئَةٍ ، وَنَحْنُ كَمَا تَرَى . قَالَ عُمَرُ : ثُمَّ أَخَذَنَا فِي الْحَدِيثِ ، فَقَالَتْ هِنْدُ : وَيْحَكَ يَا عُمَرُ ! اسْمَعْ مِنِّي ، لَوْ رَأَيْتَنِي مِنْذُ أَيَّامٍ وَأَصْبَحْتُ عِنْدَ أَهْلِي ، وَأَدْخَلْتُ

رَأْسِي فِي جَنَبِي، فَنَظَرْتُ إِلَى حَرِي إِذَا هُوَ مِلُّ الْكَفِّ وَمُنْيَةُ الْمُتَمَنَّى فَنَادَيْتُ :
يَا عُمَرَاهُ ! يَا عُمَرَاهُ ! قَالَ عُمَرُ : فَصَحْتُ : يَا لَيْتَ كَاهُ ! يَا لَيْتَ كَاهُ ! ثَلَاثًا ، وَمَدَدْتُ
فِي الثَّالِثَةِ صَوْتِي . فَضَحَكْتُ . وَحَادَثْتُهُنَّ سَاعَةً ثُمَّ وَدَعْتُهُنَّ وَانْصَرَفْتُ ، فَذَاكَ قَوْلِي :

عَرَفْتُ مَصِيفَ الْحَيِّ ^(١) وَالْمُتَرَبِّعَا يَبْطُنُ حُلَيَّاتِ دَوَارِسَ ^(٢) بَلْقَعَا
إِلَى السَّفْحِ مِنْ وَادِي الْمَغْمَسِ بَدَّلْتُ مَعَالِمُهُ وَبَنَاءً وَنَكْبَاءً ^(٣) زَعَزَعَا
لَهْنِدٍ وَأَثْرَابٍ لَهْنِدٍ إِذِ الْهَوَى جَمِيعٌ وَإِذْ لَمْ تَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعَا
وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ الْمَاءِ كَانَتْ مِرَاجُهُ كَمَا صَقَّقَ ^(٤) السَّاقِي الرَّحِيقَ الْمُشْفَعَا
وَإِذْ لَا نُطِيعُ الْكَاشِحِينَ وَلَا نَرَى لَوْاشٍ لَدَيْنَا يَطْلُبُ الصَّرَمَ ^(٥) مَطْمَعَا
وَلَهُ فِيهَا قَصِيدَتُهُ الَّتِي أَوْهَاهُ :

يَا صَاحِبِي قِفَا نَسْتَخْبِرُ الدَّارَا أَقْوَتْ وَهَاجَتْ لَنَا بِالنَّعْفِ ^(٦) تَذْكَارَا
وَقَدْ أَرَى مَرَّةً سِرْبًا بِهَا حَسَنًا مِثْلَ الْجَاذِرِ لَمْ يُمَسِّنْ أَبْكَارَا
فِيهِنَّ هِنْدٌ وَهِنْدٌ لَا شَبِيهَ لَهَا فَيَمِّنْ أَقَامَ مِنَ الْأَحْيَاءِ أَوْ سَارَا
تَقُولُ لَيْتَ أَبَا الْخَطَّابِ وَاقَفْنَا كَيْ نَلْهُوَ الْيَوْمَ أَوْ نُنْشِدَ أَشْعَارَا

(١) المترج : حيث ينزل القوم زمن الربيع . ورواية هذا الصدر في الديوان :

* أَمْ تَسْأَلُ الْأَطْلَالَ وَالْمُتَرَبِّعَا *

وكذا رواء القالي في أماليه ثم قال : «وأملى علينا أبو عبد الله .» «عرفت مصيف الحى والمتربعا» :
وهو غلط ، لأن «عرفت مصيف الحى» أول قصيدة لجميل .

(٢) دوارس : عفت واحمت آثارها . وبلقع : خالية . يوصف به الذكر والأنثى . فإذا كان
اسماً قلت : بلقعة لمساء .

(٣) المغمس : موضع قرب مكة في طريق الطائف . والوبل : المطر الشديد الضخم القطر .
والنكباء : كل ريح من الرياح الأربع انحرفت ووقعت بين ريحين . وهى تهلك المال وتحبس القطر .
وزعزع : شديدة .

(٤) صقق الثراب : مزجه . (٥) الكاشح : المضمهر للعداوة .

(٦) أقوت : خلت . والنعف : ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مجرى السيل . وظاهر أنه
يريد موضعاً بعينه .

فلم يرُعنهنَّ إلَّا العيسُ طالعةً بالقومِ يحْمِلْنَ رُكْبَانًا^(١) وأَكْوَارًا
لَمَّا وَقَفْنَا وَعَيْنُنَا رُكَّابُنَا بُدِّلْنَ بِالْعُرْفِ بَعْدَ الرَّجْعِ إِنكَارًا
ومنها :

لَمَّا أَلَمْتُ بِأَصْحَابِي وَقَدْ هَجَعُوا حَسِبْتُ وَسْطَ رِجَالِ الْقَوْمِ^(٢) عَطَّارًا
فَقُلْتُ مَنْ ذَا الْمَحِيِّ وَانْتَبَهْتُ لَهُ وَمَنْ مُحَدِّثُنَا هَذَا الَّذِي زَارَا
تَبَدَّلَ الرَّبْعُ مِمَّنْ كَانَ يَسْكُنُهُ عُفْرَ الظُّبَاءِ بِهِ يَمْشِينَ أَسْطَارًا

وقال فيها — قلتُ : وهو من ظريف الشعر — :

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزْنَا مَا تَعْدُ وَشَفَتَ أَنْفُسَنَا مِمَّا^(٣) تَجِدُ
وَأَسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مِنْ لَا يَسْتَبَدُّ
وَلَقَدْ قَالَتْ لِمَارَاتٍ لَهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَتَعَرَّتْ^(٤) تَبْتَرِدُ
أَكْمًا يَنْعُتُنِي تُبْصِرُنِي عَمَرَ كُنَّ اللَّهُ أُمٌ لَا يَقْتَصِدُ
فَتَضَاحَكُنْ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا حَسَنُ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدُّ
حَسَدًا حُمْلَنَهُ مِنْ أَجْلِهَا وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ

وقال فيها :

يَا مَنْ لَقَلْبٍ دَنَفٍ مُغْرَمٍ هَامَ إِلَى هِنْدٍ وَلَمْ يَظْلِمِ
هَامَ إِلَى رِثْمٍ هَضِيمٍ الْحَشَى عَذَبِ الثَّنَا يَا طَيِّبِ الْمُبْسِمِ
لَمْ أَحْسَبِ الشَّمْسُ بَلِيلٍ بَدَتْ قَبْلِي لِذِي لَحْمٍ وَلَا ذِي دَمِ

(١) الأكوار : جمع كور ، وهو رجل الناقة بأدواته .

(٢) العطار : بائع العطر .

(٣) مما تجد ، أى مما قد توطئت به من الحب الشديد .

(٤) تبترد : تغسل بالماء البارد .

قالت ألا إنك ذوملّة يَصْرُفُكَ الْأَدْنَى عَنْ الْأَقْدَمِ
قلت لها بل أنتِ مُعتلّة في الوصل ياهندُ لكي تَصْرِي
وذكر أن عمر بن أبي ربيعة كان جالساً بمنى في فناء مضرّيه ، وغلمانُه
حوله ، إذ أقبلت امرأةٌ برّزةٌ عليها أثر النّعمة ، فسلمت . فردّ عليها عمرُ . فقالت :
أنت عمر بن أبي ربيعة ؟ فقال : أنا هو ، فما حاجتك ؟ قالت : حيّاك الله وقرّ بك !
هل لك في مُحادثة أحسنِ الناسِ وجهاً ، وأتمّهم خلقاً ، وأكملهم أدباً ، وأشرفهم حسباً ؟
قال : ما أحبّ ذلك إليّ . قالت : على شرط . قال : قولي . قالت : تمكّنى من
عينيك فأشدّها وأقودك ، حتى إذا تومّطت الموضع الذى أريده حلتّ الشّدّ ،
ثم أفعّل بك ذلك عند إخراجك حتى أتى بك إلى مضرّ بك . فقال : شأنك .
ففعلت ذلك . قال عمر : فلما انتهت إلى المضرّب الذى أرادت ، كشفت عن
وجهي ، فإذا أنا بامرأة على كرسيّ ، لم أر مثلاً قطّ جمالاً وكالاً . فسلمتُ وجلستُ .
فقالت : أنت عمر بن أبي ربيعة ؟ قلت : أنا عمر . قالت أنت الفاضح للحرائر ؟
قلت : وما ذاك ؟ جعلنى الله فداك ! قالت : ألسن القائل :

هو فاطمة بنت
عبد الله بن
مروان

قالت وعيش أخى ونعمة والدى لأنهنّ الحىّ إن لم تخرُج
فخرجتُ خوفَ يمينها فتبسّمت فعلتُ أن يمينها لم ^(١) تلجج
فتناولتُ رأسى لتعرفَ مسّه بمخضّب الأطراف غير ^(٢) مشنّج
فلثمتُ فاهاً آخذاً بقرونها شربَ الزّيف يرّدماء ^(٣) الحشرج
ثم قالت : قم فأخرج عني ، وقامت من مجلسها . وجاءت المرأةُ فشددت
عيني ، ثم أخرجتني حتى انتهت بي إلى مضرّبي ، وتركنتى وأنصرفت . فخلتُ

(١) لم تلجج : أى لم تتزوّجها .

(٢) مشنّج : منقبض .

(٣) الزّيف : من عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه . والحشرج : النقرة في الجبل

يجمع فيها الماء فيصفو .

عيني، وقد دخلني من الكآبة والحزن ما الله أعلم به، وبِت ليلى. فلما أصبحت إذا أنا بها. فقالت: هل لك في العود؟ قلت: شأنك. ففعلت بي مثل فعلها بالأمس، حتى انتهت بي إلى الموضع. فلما دخلت إذا الفتاة على كرسي. فقالت: إليه يا فضاح الحرائر! قلت: ماذا؟ جعلني الله فداك أيضاً! قالت: بقولك:

وناهدتِ النَّدَيْنِ قلتُ لهما اتكى على الرَّمْلِ في دَيْمُومَةٍ لم تُمَهَّدِ

فقالت على أسم الله أمرُك طاعةٌ وإن كنتُ قد كُلفْتُ مالم أُعَوِّدْ

فلما دنا الإصباح قالت فضحتني فقم غير مطرود وإن شئت فازدد

ثم قالت: قم فأخرج عني. فخرجت. ثم رددت، فقالت: لولا وشك الرّحيل، وخوف الفوت، ومحبتى لمناجاتك والاستكثار من محادثتك لأقصيتك. هات الآن، كلمني وحدتي وأنشدني. فكلّمت أدب الناس وأعلمهم بكل شيء. ثم نهضت. وأبطأت العجوز وخلا لي البيت، فأخذت أنظر، فإذا بتور^(١) فيه خلوق.^(٢) فأدخلت يدي فيه، ثم خبأتها في ردني.^(٣) وجاءت تلك العجوز فشدت عيني ونهضت بي تقودني، حتى إذا صرت إلى باب المضرب، أخرجت يدي فضربت بها على المضرب. ثم صرت إلى مضربي، فدعوت غلمانى، فقلت: أيسكم يقفني على باب مضرب عليه خلوق كأنه أثر كفٍ فهو حر وله خمسانة درهم؟ فلم ألبث أن جاء بعضهم فقال: قم. فنهضت معه، فإذا [أنا] بالكف طرية، وإذا المضرب مضرب فاطمة بنت عبد الملك بن مروان. فأخذت في أهبة الرّحيل. فلما نفرت نفرت. فبصرت في طريقها بقباب ومضارب وهيئة جميلة، فقيل لها: هذا عمر بن أبي ربيعة. فساءها أمره وقالت للعجوز التي كانت ترسلها إليه:

(١) التور: إناء صغير.

(٢) الخلوق: نوع من الطيب.

(٣) الردن: الكم.

قولى : نَشَدْتُكَ اللهُ وَالرَّحْمَ أَنْ^(١) تَصَحِّبْنِي ، ويحك ! وما شأنك ؟ وما الذى تريد !
 أنصرف ولا تَفَضِّحْنِي وَتُشِيطَ^(٢) بَدَمَكَ . فصارت إليه العجوزُ فأدَّتْ إليه
 ما قالت لها فاطمةُ . فقال : لستُ بِمُنْصَرَفٍ أَوْ تُوجِّهَ إِلَى بَقْمِصِهَا الذى يَلِ
 جِلْدَهَا . فأخبرتها . ففعلتُ ، ووجهتُ إليه بَقْمِصٍ من ثيابها . فزاده ذلك شَفَفًا ،
 ولم يَزَلْ يَتْبَعُهُمْ وَلَا يُخَالِطُهُمْ ، حتى إذا صاروا على أميالٍ من دِمَشْقٍ أنصرف .
 وقال فى ذلك :

ضاق الغداةَ بِحَاجَتِي صَدْرِي وَيَسْتُ بَعْدَ تَقَارُبِ الْأَمْرِ
 وَذَكَرْتُ فَاطِمَةَ الَّتِي عُلِقْتُهَا عَرَضًا فَيَا لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ
 يقول فيها :

وَكأنَّهَا بَعْدَ مَا رَقَدَتْ تَجْرِي عَلَيْهِ سُلَافَةُ الْخَمْرِ
 ومنها :

وَبِحَيْدِ آدَمَ شَادِنٍ خَرِقٍ يَرَعَى الرِّيَاضَ بَبِلْدَةٍ^(٣) قَمَرٍ
 لَمَّا رَأَيْتُ مَطِيَّيَهُمْ^(٤) حَزَقًا خَفَقَ الْفَوَادُ وَكُنْتُ ذَا صَبَرٍ
 وَتَبَادَرْتُ عَيْنَايَ بَعْدَهُمْ وَأَمَهَلْ مَدَمْعُهَا عَلَى الصَّدْرِ
 وَلَقَدْ عَصَيْتُ ذَوَى أَقَارِبِهَا طُرًّا وَأَهْلَ الْوُدِّ وَالصَّهْرِ
 حَتَّى لَقَدْ قَالُوا وَمَا كَذَبُوا أَجُنِذْتُ أُمَّيْكَ دَاخِلُ السَّحْرِ

وذكر أنه لما قدمت فاطمةُ بنت عبد الملك بن مروان مكةَ جعل عمرُ بن
 أبى ربيعة يدور حولها ويقول فيها الشعر ولا يذكرها باسمها ، فرَقًا من عبد الملك

(١) أى ، ألا تصحبني . (٢) أشاط دمه وبدمه : أهده وعرض نفسه للقتل .

(٣) الأدمة فى الإنسان : السمرة . وفى الظباء : لون مشرب بياضا . والشادن : الظبي شب

وترعرع . والحرق : الخائف المتحير . (٤) حَزَقًا : جماعات .

ومن الحجاج ، لأنه كان كتب إليه يتوعده إن ذكرها أو عرض باسمها . فلما قصت حجها وأرتحلت أنشأ يقول :

كِدْتُ يَوْمَ الرَّحِيلِ أَقْضِي حَيَاتِي لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ يَوْمِ الرَّحِيلِ
لَا أَطِيقُ الْكَلَامَ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْ فِ وَدَمْعِي يَسِيلُ كُلَّ مَسِيلِ
ذَرَفْتُ عَيْنُهَا وَفَاضَتْ دُمُوعِي وَكَلَانًا يُلْفَى ^(١) بَلْبٍ أَصِيلِ
لَوْ خَلَّتْ خُلَّتِي أَصَبْتُ نَوَالًا وَحَدِيثًا يَشْفِي مِنَ التَّنْوِيلِ
وَلَظَلَّ الْخُلُخَالُ فَوْقَ الْحَشَايَا مِثْلَ أَثْنَاءِ حَيَّةٍ ^(٢) مَقْتُولِ
وَلَقَدْ قَالَتِ الْحَبِيبَةُ لَوْلَا كَثْرَةُ النَّاسِ جُدْتُ بِالتَّقْبِيلِ
وله في فاطمة هذه :

يَا خَلِيلِي شَفَّنِي الذِّكْرُ وَحُولُ الْحَيِّ قَدْ صَدَرُوا
ضَرَبُوا مُحَرَّ الْقَبَابِ لَهَا وَأَدِيرْتُ حَوْلَهَا الْحَجَرَ
سَلَكُوا شِعْبَ النَّقَابِ بِهَا زُمَرًا تَحْتَهَا ^(٣) زُمَرُ
وَطَرَقْتُ الْحَيَّ مُكْتَمًا وَمَعِيَ عَضْبٌ بِهِ ^(٤) أَثَرُ
وَأَخٌ لَمْ أَخْشَ نَبَوْتَهُ بَنَوَاجِي أَمْرَهُمْ ^(٥) خَبِرِ
فَإِذَا رِيمٌ عَلَى فُرُشٍ فِي حِجَالِ الْخَزِّ ^(٦) مُخْتَدِرِ
حَوَّلَهُ الْأَحْرَاسُ تَرْقُبُهُ نَوْمٌ مِنْ طُولِ مَا سَهَرُوا
شَبَّهُ الْقَتْلَى وَمَا قُتِلُوا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ سَمَرُوا

(١) في بعض أصول الأغاني . « يلقى » .

(٢) أثناء الحية : مطاويها وتضاعيفها إذا تثنت .

(٣) النقاب : موضع من أعمال المدينة . وتحتها : تستعجلها .

(٤) العضب : السيف القاطع .

(٥) خبر : خبر .

(٦) الحجال : جمع حجلة ، وهي قبة تجمل بالستور .

فَدَعَتْ بِالْوَيْلِ ثُمَّ دَعَتْ حُرَّةً مِنْ شَأْنِهَا الْخَفَرِ
ثُمَّ قَالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا وَنَحَّ نَفْسِي قَدْ أَتَى عُمَرَ
مَا لَهُ قَدْ جَاءَ يَطْرُقُنَا وَيَرَى الْأَعْدَاءَ قَدْ حَضَرُوا
لِشَقَائِي كَانَ عُلُقْنَا وَلَحْنِي سَاقَهُ الْقَدَرُ
قُلْتُ عِرْضِي دُونَ عِرْضِكُمْ وَلَنْ نَاوَاكُمُ الْحَجَرُ

وقيل : بينا عمر بن أبي ربيعة يطوف البيت إذ رأى عائشة بنت طلحة
ابن عبيد الله ، وكانت من أجمل أهل دهرها ، وهي تريد الرثا كن تستلمه ، فبهت
لما رآها . ورأته وعلمت أنها وقعت في نفسه ، فبعثت إليه بجارية لها وقالت لها :
قولي له : أتق الله ولا تقل هجراً ، فإن هذا مقام لا بد فيه مما رأيت . فقال
للجارية : أقرئها السلام وقولي لها : أبن عمك لا يقول إلا خيراً ، وقال فيها :

هو وعائشة بنت
طلحة في الطواف

لَعائِشَةَ ابْنَةِ التَّمِيمِ عِنْدِي حَيٌّ فِي الْقَلْبِ مَا يُرْعَى حِمَاها
يُذَكِّرُنِي ابْنَةَ التَّمِيمِ ظَنِّي يَرُودُ بَرَوْضَةٍ سَهْلٍ رُبَاها
فَقُلْتُ لَهُ وَكَادَ يُرَاعُ قَلْبِي فَلَمْ أَرَ قَطُّ كَالْيَوْمِ اسْتَبَاها
سِوَى خَمْسٍ بِسَاقِكَ مُسْتَبِينَ وَأَنَّ شَوَاكَ لَمْ يُشَبْهِ^(١) شَوَاها
وَأَنَّكَ عَاطِلٌ عَارٍ وَلَيْسَتْ بَعَارِيَّةٌ وَلَا عُطْلٌ يَدَاها
وَأَنَّكَ غَيْرُ أَسْحَمَ وَهِيَ تُدْنِي عَلَى الْمَتْنَيْنِ أَسْحَمَ قَدْ^(٢) نَضَاها
وَلَوْ قَعَدْتُ وَلَمْ تَكْلِفْ بُوْدِي سِوَى مَا قَدْ كَلِفْتُ بِهِ كَمَاها
أَظَلُّ إِذَا أَكَلَّمَهَا كَأَنِّي أَكَلَّمُ حَيَّةً غَلَبَتْ رُقَاها
تَبَيَّتُ إِلَى بَعْدِ النَّوْمِ تَسْرِي وَقَدْ أُمْسَيْتُ لَا أَخْشَى سُرَاها

(١) الحمش : دقة الساقين . والشوى : الأطراف .

(٢) الأسحم : الأسود ، يريد الشعر . ونضاها ، أى كساها .

وقال فيها أشعاراً كثيرة ، فبلغ ذلك فتیانَ تَيْمَ ، أبلغهم إياه فتى منهم وقال لهم : يا بني تَيْمَ ، هَاللهِ لَيْقَذِقَنَّ بنو مخزوم بِنَاتِنَا بِالْعِظَامِ وَتَغْفُلُونَ ! فَمَشَى وَلَدُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَوَلَدُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَأَخْبَرُوهُ بِمَا بَلَّغَهُمْ . فَقَالَ لَهُمَ : وَاللهِ لَا أَذْكَرُهَا فِي شَعْرٍ أَبَدًا . ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ فِيهَا ، وَكُنِّي عَنْ اسْمِهَا ، فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

يَا أُمَّ طَلْحَةَ إِنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفِدا قَلَّ الثَّوَاهُ لَئِنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدًا^(١)

وقيل : لم يزل عمر يُشَبِّبُ بِعائشة هذه أيامَ الحجِّ ، وَيَطُوفُ حَوْلَهَا وَيَتَعَرَّضُ لَهَا ، وَهِيَ تَكْرَهُ أَنْ يَرَى وَجْهَهَا ، حَتَّى وَافَقَهَا وَهِيَ تَرْمِي الْجِمَارَ سَافِرَةً ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا . فَقَالَتْ : أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ لِهَذَا مِنْكَ كَارِهَةً يَا فَاسِقُ ! فَقَالَ :

إِنِّي وَأَوَّلَ مَا كَلَفْتُ بِذِكْرِهَا عَجَبٌ وَهَلْ فِي الدَّهْرِ مِنْ مُتَعَجِّبٍ
نَعَتَ النِّسَاءَ فَقُلْتُ لَسْتُ بِمُبْصِرٍ شَبَهَا لَهَا أَبَدًا وَلَا بِمُقَرَّبٍ
فَمَكَّنْتُ حِينًا ثُمَّ قُلْنِ تَوَجَّهْتُ لِلْحَجِّ مُوعِدُهَا لِقَاءَ^(٢) الْأَخْشَبِ
أَقْبَلْتُ أَنْظُرُ مَا زَعَمَنَ وَقُلْنِ لِي وَالْقَلْبُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ
فَلَقِيَتْهَا تَمْشِي تَهَادِي مَوْهِنًا تَرْمِي الْجِمَارَ عَشِيَّةً فِي مَوْكَبٍ
غَرَاءَ يُعْشَى النَّاطِرِينَ بِيَاضِهَا حَوْرَاءَ فِي غُلُوَاءِ عَيْشٍ^(٣) مُعْجَبٍ
إِنَّ الَّتِي مِنْ أَرْضِهَا وَسَمَائِهَا جُلِبْتُ لِحَيْنِكَ لَيْتَهَا لَمْ تُجَلَّبِ

وقيل : إِنَّهُ لَقِيَهَا بِمَكَّةَ وَهِيَ تَسِيرُ عَلَى بَغْلَةٍ لَهَا ، فَقَالَ لَهَا : قِنِي حَتَّى أَسْمِعَكَ مَا قُلْتُ فَيْكَ . قَالَتْ : يَا فَاسِقُ ! أَوْ قَدْ فَعَلْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَوَقَفْتُ . فَأَنْشَدَهَا :

(١) أفد : دنا وأسرع .

(٢) الأخشب : واحد الأخشبيين ، وهما جيلان بمكة .

(٣) غلواء عيش : أنصره وأرغده .

يَا رَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ هَلْ لَكَ فِي أَنْ تُنْشِرِي مَيِّتًا لَا تُرْهِقِي ^(١) حَرْجًا
 قَالَتْ بِدَائِكَ مُتْ أَوْ عِشْ تُعَالِجْهُ فَمَا نَزَى لَكَ فِيمَا عِنْدَنَا فَرْجًا
 قَدْ كُنْتَ حَمَلْتَنَا غَيْظًا نُعَالِجْهُ فَإِنْ تَقْدُنَا فَقَدْ عَنَيْتَنَا ^(٢) حَجَجًا
 حَتَّى لَوْ أُسْطِيعُ مِمَّا قَدْ فَعَلْتَ بِنَا أَكَلْتُ لِحْمَكَ مِنْ غَيْظٍ وَمَا نَضَجَا
 قَالَتْ: لَا وَرَبَّ الْكَعْبَةِ، هَذِهِ الْبَذِيَّةُ! مَا عَنَيْتَنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ قَطُّ. ثُمَّ قَالَتْ
 لِبَغْلَتِهَا: عَدَسْ! ^(٣) وَسَارَتْ.

ثم لم تزل عائشة تُداريه وترفقُ به خوفاً من أن يتعرَّضَ لها، حتى قضت
 حِجَّتَها وانصرفت إلى المدينة. فقال في ذلك:

إِنَّ مِنْ تَهْوَى مَعَ الْفَجْرِ ظَعْنَ لِلْهَوَى وَالْقَلْبُ مِتْبَاعُ الْوَطَنِ
 بَانَتْ الشَّمْسُ وَكَانَتْ كَلَمًا ذُكِرَتْ لِلْقَلْبِ عَاوِدَتُ الْحَزَنِ
 يَا أَبَا الْحَارِثِ قَلْبِي طَائِرٌ فَأَتَمَّرَ أَمْرَ رَشِيدٍ مُؤْتَمِنٍ
 نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهَا نَظْرَةً تَرَكْتُ قَلْبِي لَدَيْهَا مُرْتَهِنٍ
 لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ مَا أَحْبَبْتُهَا غَيْرَ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسِي أَوْ أُجَنِّ

وقال فيها:

مَنْ لِقَلْبٍ أَمْسَى حَزِينًا مُعْنَى مُسْتَكِينًا قَدْ شَفَّهَ مَا أَجَنَّا
 إِثْرَ شَخْصٍ نَفْسِي فَدَتِ ذَاكَ شَخْصًا نَازِحَ الدَّارِ بِالْمَدِينَةِ عَنَّا
 لَيْتَ حَظِّي كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهَنَّا

وذكر أن عمر بن أبي ربيعة كان يهوى كلثم بنت سعدٍ المخزومية،

هو وكلثم
المخزومية

(١) لا ترهق حرجاً، أى لا تحمليه حرجاً ولا تكلفيه أكثر مما هو به.

(٢) فإن تقدنا، أى فإن ترد القصاص منا على هذا الهجر، فقد عنيتنا وجشمتنا أوعاماً طويلاً.

(٣) عدس: كلمة ترجر بها البغال.

فأرسل إليها رسولا. ^(١) فضربتها وحلقتها وأخلقتها ^(٢) ألا تعاود. ثم أعادها ثانية. ففعلت بها مثل ذلك. ففتحامها رسوله. فأبتاع أمة سوداء لطيفة رقيقة، فأتى بها منزله وأحسن إليها وكساها وأنسها وعرفها خبره، وقال لها: إن أوصلت لي رقيقة إلى كلّم فقرأتها فأنت حرة، ولك معيشتك ما بقيت. فقالت: اكتب حاجتك في آخرها. ففعل، وأخذتها ومضت بها إلى باب كلّم، فاستأذنت. فخرجت إليها أمة لها، فسألته عن أمرها فقالت: مكاتبه ^(٣) لبعض أهل مولاتك، جئت أستعينها في مكاتبتى. وحادثتها وناشدتها حتى ملأت قلبها. فدخلت إلى كلّم وقالت: بالباب مكاتبه لم أر قط أجمل منها ولا أكمل ولا آدب. فقالت: نأذني لها. فدخلت، فقالت: من كاتبك؟ قالت: محمر بن أبي ربيعة الفاسق! فاقرئى مكاتبتى. فهدت يدها لتأخذها. فقالت: لى عليك عهد [الله] أن تقرئها، فإن كان منك إلى شيء مما أحبه، وإلا لم يلحقنى منك مكروه. فقالت: هاتى، وفطنت. فأعطتها الكتاب، وإذا أوله:

من عاشق صب يسر الهوى	قد شفه الوجد إلى كلّم
رأيتك عني فدعاني الهوى	إليك للحين ولم أعلم
قتلتنا يا حبذا أنتم	في غير ما جرّم ولا مأثم
والله قد أنزل في وحيه	مبيناً في آية الحكم
من يقتل النفس كذا ظالماً	ولم يقدها نفسه يظلم
وأنت تارى فتلافي دمي	ثم أجعليه نعمة تنعمي
وحكمي عدلاً يكن بيننا	وأنت فيما بيننا فاحكمي
وجالسني مجلساً واحداً	من غير ما عار ولا محرم

(١) الرسول: يجوز استعماله للمذكر والمؤنث، والمثنى والجمع. (٢) حلقتها. أى أوجعت حلقةها.

(٣) مكاتبه، أى قد كاتبها سيدها على مال تؤديه إليه منجماً، فإذا أدته صارت حرة.

وخبّرني ما الذى عندكم بالله فى قتل امرئ مسلم
قال : فلما قرأت الشعر قالت لها : إنه خداع مَلَقٌ ، وليس لما شكاه أصل .
قالت : يا مولاتى ، ما عليك من أمتحانه ؟ قالت : قد أذنتُ له ، وما زال حتى
ظفر ببيغيته ، فقولى له : إذا كان المساء فليجلس فى موضع كذا وكذا حتى يأتى
رسولى . فأنصرفت الجارية فأخبرته . فتأهب لها . فلما جاءها وجدها قد تهيأت
أجل هيئته ، وزينت نفسها ومجلسها ، وجلست له من وراء ستر . فسلم وجلس .
وتركته حتى سكن ، ثم قالت له : أخبرنى عنك يا فاسق ! أنت القائل :

هلا رعويت ^(١) فترحى صبا	صدّيان لم تدعى له قلبا
جسيم الزيارة فى مودتكم	وأراد ألا ترهقى ذنبا
ورجا مصلحة فكان ^(٢) لكم	سلما وكنتم تربيته حربا
يا أيها المفطى مودته	من لا يزال مساميا ^(٣) خطبا
لا تجعل أحدا عليك إذا	أحبته وهويته ربّا
وصل الحبيب إذا شغفت به	واطوّر الزيارة دونه غيبا
فلذلك أحسن من مواظبة	ليست تزيدك عنده قربا
لا بل يملك ثم تدعو باسمه	فيقول : هاه وطالما ^(٤) كفى

فقال لها : جعلتُ فداك ! إن القلب إذا هوى نطق اللسان بما يهوى .
فكث عندها شهرا لا يدرى أهله أين هو ، ثم أستاذنها فى الخروج . فقالت له :
بعد أن فضحتنى ؛ لا والله لا تخرج إلا بعد أن تتزوجنى . ففعل وتزوجها . فولدت
منه أبنين ، أحدهما : جُوان ، وماتت عنده .

(١) فى الأصل : « استحييت » . وما أثبتنا من الديوان .

(٢) فى الأصل : « فردكم » . مكان « فكان لكم » وما أثبتنا من الديوان .

(٣) الخطب : الخطاب . (٤) هاه : كلمة وعيد ، حركت لضرورة الشعر .

هو ولادة امرأة
الوليد بن عتبة
في الطواف

وذكر أن عمر بن أبي ربيعة رأى لبابة بنت عبد الله بن العباس ، زوجة
الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، تطوف بالبيت ، فرأى أحسن خلق الله ، فكاد
عقله يذهب ، وسأل عنها فأخبر بنسبها ، فشَبَّ بها وقال فيها :

ودَّعُ لُبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا وَأَسْأَلُ فَإِنْ قَلَّ لَهُ ^(١) أَنْ تَسْأَلَا
إِلْبِثْ بِعَمْرِكَ سَاعَةً وَتَأْنِّهَا فَلَعَلَّ مَا بَخِلْتُ بِهِ أَنْ يُبْذَلَا
قَالَ ائْتِمِرْ مَا شِئْتَ غَيْرَ مُخَالَفٍ فِيمَا هَوَيْتَ فَإِنَّا لَنْ نَعْجَلَا
لَسْنَا نُبَالِي حِينَ نَقْضِي حَاجَةً مَا بَاتَ / أَوْ ظَلَّ لِلْمِطْيِ مُعْقَلَا
حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ ظِلَامُهُ وَنَظَرْتَ غَفْلَةً حَارِسٍ أَنْ يَغْفَلَا
خَرَجْتَ تَأْطُرُ فِي الثِّيَابِ كَأَنَّهَا أَيْمٌ يَسِيبُ عَلَى كَثِيبٍ ^(٢) أَهْيَلَا
رَحَبْتُ حِينَ رَأَيْتُهَا فَتَبَسَّمتْ لَتَحْيِي لَمَّا رَأَتْني مُقْبِلَا
وَجَلَا الْقِنَاعُ سَحَابَةً مَشْهُورَةً غَرَاءَ تَعْشِي الطَّرْفَ أَنْ يَتَأَمَّلَا
فَلَبِثْتُ أَرْقِيهَا بِمَا لَوْ عَاقِلٌ ^(٣) يُرْقِي بِهِ مَا أُسْطَاعُ إِلَّا يَنْزَلَا

وأيات عمر بن أبي ربيعة التي فيها الغناء ، وذكر أبو الفرج بعدها
أخبار عمر ، هي :

تَشَكَّى الْكُمَيْتُ الْجَرَى لَمَّا جَهْدَتْهُ وَبَيْنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ
لِذَلِكَ أَدْنَى دُونَ خَيْلِي مَكَانَهُ وَأَوْصِي بِهِ إِلَّا يُهَانَ وَيُكْرَمَا
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ أَلْقَى لِلْعَيْنِ قُرَّةً فَهَانَ عَلَيَّ أَنْ تَكِلَ وَتَسَامَا
عَدِمْتُ إِذَا وَفَرِي وَفَارَقْتُ مُهْجَتِي لَنْ لَمْ أَقُلْ قَرَنًا ^(٤) إِنْ اللَّهْ سَلَمَا

(١) قلاله : قليله .

(٢) تأطر ، أى تناطر ، بمعنى تتننى . والأي : الحية . ويسيب : يمضى فى خفة . والكثيب :

الرمل اجتمع واحده وب . (٣) العاقل : الممتنع فى الجبل .

(٤) الوفرة : الكثير الواسع من المال والمتاع . ولم أقل : من القليلة . وقرناً : يريد قرنه

المنازل ، وهو مكان . أى : لكن لم أقل فيه .

شئ عن العبلات

وهذه الأبيات يقولها عمر في الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف ، وهم الذين يقال لهم العبلات ، سُموا بذلك لجدّة لهم يقال لها : عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل — وقيل خاذل ، بالذال — ابن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهى من بطن من تميم يقال لهم : البراجم .

قيل : كانت عبلة هذه عند رجل من بنى جشم بن معاوية ، فبعثها بأنحاء^(١) سمن تبيعها له بعكاظ . فباع السمن وراحتين كان عليهما . وشربت بسمها الخمر . فلما نفذ ثمنها رهنت ابن أخيه وهربت . فطلّتها زوجها . وقالت فى شربها الخمر :

شربتُ براحتي محجن فياويلتي محجن قاتلي
وبابن أخيه على لذة ولم أحتفل عذل العاذل

فتزوجها عبد شمس بن عبد مناف ، فولدت له أمية الأصغر ، وعبد أمية ، ونوفلاً ، وهم العبلات .

عمر والثريا

قيل : كان عمر بن أبي ربيعة مسهباً^(٢) بالثريا بنت علي الأموية هذه ، وكانت غرضة ذلك جمالاً وتاماً^(٣) ، وكانت تصيف بالطائف ، وكان عمر يغدو عليها كل غداة ، إذا كانت بالطائف ، على فرسه ، فيسأل الرُكبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن الأخبار قبلهم . فلقي يوماً بعضهم فسأله عن أخبارهم . فقال : ما استطرّفنا خبراً^(٤) ، إلا أتى سمعتُ عند رحيلنا صوتاً وصياحاً عالياً على امرأة من قريش ، اسمها اسم نجم فى السماء ، وقد سقط عني أسمه . فقال عمر : الثريا ؟

(١) الانحاء : جمع نحي ، وهو الزق ، وما كان للسمن خاصة .

(٢) المسهب : من أسقمه الحب وأذهب عقله .

(٣) أى أهلاً لأن يشغف بها بلحائها وتامها . (٤) أى لم تقع على طريف تحدثك به .

قال : نعم . وقد كان بلغ عُمرَ قبل ذلك أنها عَليلة ، فوجَّه فرسه على وجهه إلى الطائف ، يركضه مِلءَ فرُوجه^(١) ، وسلك طريق كَداء^(٢) ، وهو أحسن الطرق وأقربها ، حتى انتهى إلى الثريا ، وقد توقَّعتُه ، وهي تتشوّف له وتتشوّق . فوجدها سليمةً ومعها أختاها : رُضَيّا وأمُّ عُثمان ، فأخبرها الخبر . فضحكت وقالت : أنا والله أمرتهم لأختبر مالى فى نفسك . فقال عمر فى ذلك :

تشكى الكُميتُ الجزى لما جَهدُته وبَيّنَ لو يَسْطِيعُ أن يَتَكَلَّمَا
الآيات المذكورة .

وقال مسلمة بن إبراهيم : قلت لأَيُّوب بن مسلمة : أكانت الثريا كما يصف عمر بن أبى ربيعة ؟ فقال : وفوق الصَّفة ، كانت والله كما قال عبدُ الله بن قيس :

حبّذا الحُجُجُ والثُّرَيّا وَمَنْ بَالُ خَيفَ من أهلها ومُلِقَى الرِّحالِ
ياسليانُ إن تلاقى الثُّرَيّا تَلَقَّ عَيْشَ الخلود قَبْلَ^(٣) الهَلالِ
دُرّة من عَقائلِ البَحْرِ بِكَرٍّ لم تَشِها مَثاقِبُ اللَّالِ
تَعْقِدُ المِزْزَرَ السُّخامَ من الخـ زَعْلَى حَقْوِ بادِنٍ^(٤) مِكْسالِ

وذُكر أن رجلاً من بنى جُمَحٍ وُلدت له بِنْتُ ، فكانت جاريةً لم يولد مثلها بالحباز حسناً . فقال أبوها : كَأَنّى بها وقد كَبُرَتْ فَنَسَبَ بها عمرُ بن أبى ربيعة وفضَّحها ونَوَّهَ باسمها ، كما فعل بنساء قريش ، والله لا أَقْتُ بِمَكَّةَ . فباع ضَيْعَةً له بالطائف ومكة ورحل بابنته إلى البصرة وأقام بها ، وأُتباع هُناكَ ضَيْعَةً . ونشأت ابنتُه من أَجْلِ نِساءِ أهل زمانها . ومات أبوها فلم تر أحداً من بنى جُمَحٍ حَضَرَ

(١) الفروج : ما بين قوائم الفرس . كناية عن شدة العدو .

(٢) كداء : جبل بأعلى مكة .

(٣) يريد بالهلل : الدفعة من المطر : أى إن تلقى الثريا يخضب عيشك قبل أوان الخصب .

(٤) السخام : اللين . والحقو : معقد الإزار .

جِنَازَتَه، ولا وجدت لها مُسْعِداً ولا عليها داخلاً . فقالت لداية^(١) لها سوداء : مَنْ
نَحْنُ ؟ وَمِنْ أَىِّ الْبِلَادِ نَحْنُ ؟ فَخَبَّرَتْهَا . فقالت : لَا جَرِمَ ، وَاللَّهِ لَا أَقْمْتُ فِي هَذَا
الْبَلَدِ الَّذِي أَنَا فِيهِ غَرِيبَةٌ . فَبَاعَتِ الضَّيْعَةَ وَالْدارَ وَخَرَجَتْ فِي أَيَّامِ الْحَجِّ . وَكَانَ
عُمَرُ يَقْدَمُ فَيَعْتَمِرُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَيُحِلُّ، وَيَلْبَسُ الْحُلَّ وَالْوَشْيَ، وَيَرْكَبُ النَّجَاجِبَ
الْمَخْضُوبَةَ بِالْحِنَاءِ ، عَلَيْهَا الْقُطُوعُ^(٢) وَالْدِّيَابِجُ ، وَيُسْبِلُ لِمَتِّهِ . وَيَتَلَقَّى الْعِرَاقِيَّاتِ
فِيما بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَاتِ عِرْقٍ مُحَرِّمَاتٍ ، وَيَتَلَقَّى الْمَدَنِيَّاتِ [إِلَى مَرٍّ] ، وَيَتَلَقَّى الشَّامِيَّاتِ
إِلَى الْكَدِيدِ . فَخَرَجَ يَوْمًا لِلْعِرَاقِيَّاتِ ، فَإِذَا قُبَّةٌ مَكْشُوفَةٌ فِيهَا جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا الْقَمَرُ ،
تُعَادِلُهَا جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ كَالسَّبَجَةِ^(٣) . فَقَالَ لِلسَّودَاءِ : مَنْ أَيْنَ أَنْتِ يَا خَالَةَ ؟ فَقَالَتْ :
أَطَالَ اللَّهُ تَعَبَكَ ، إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ هَذَا الْعَالَمَ مَنْ هُمْ وَمِنْ أَيْنَ هُمْ ! قَالَ : فَأَخْبِرِي
عَسَى أَنْ يَكُونَ لَكَ شَأْنٌ . قَالَتْ : نَحْنُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَأَمَّا الْأَصْلُ وَالْمَنْشَأُ
فَهَكَةٌ ، وَقَدْ رَجَعْنَا إِلَى الْأَصْلِ وَدَخَلْنَا إِلَى بَلَدِنَا . فَضَحَكَ . فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَى سَوَادِ
تَنْبِيئِهِ قَالَتْ : قَدْ عَرَفْنَاكَ . قَالَ : وَمَنْ أَنَا ؟ قَالَتْ : عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْبَعَةٍ . قَالَ :
وَبِمَا عَرَفْتَنِي ؟ قَالَتْ : بِسَوَادِ تَنْبِيئِكَ وَبِهَيْئَتِكَ الَّتِي لَيْسَتْ إِلَّا تَقْرِيشٌ .
فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ فِي الْحَبَالِ رَهِينًا	مُقْصِداً يَوْمَ فَارَقَ الظَّاعِنِينَ
قُلْتُ مَنْ أَنْتُمْ فَصَدَّتْ وَقَالَتْ	أُمِّدْ سَوَّالَكَ ^(٤) الْعَالَمِينَ
نَحْنُ مِنْ سَاكِنِي الْعِرَاقِ وَكُنَّا	قَبْلَهُ قَاطِنِينَ مَكَّةَ حِينَا
قَدْ صَدَقْنَاكَ إِذْ سَأَلْتَ فَنَ أَنْ	تَ عَسَى أَنْ يَجُزَّ شَأْنُ شُؤْنَا
وَنَرَى أَنَّ عَرَفْنَاكَ بِالنَّمِّ	تَ بَظَنٍّ وَمَا قَتَلْنَا يَقِينَا

(١) الداية : الممرض ، وقد تلازم الطفلة حتى تشب .

(٢) هي ما يحملها الراكب تحته . (٣) السبجة : الخرزة السوداء .

(٤) أميد : أى أمقم سؤالك على الناس واحداً واحداً حتى تمهم .

بَسَوَادِ الثَّنِيَّتَيْنِ وَنَعَتْ قَدْ نَرَاهُ لَنَاظِرٍ مُسْتَقِينَا
فَلَمْ يَزَلْ عُمرُ بِهَا حَتَّى تَزَوَّجَهَا . فَوَلَدَتْ لَهُ .

هو ورملة
الخرزاعية

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ عُمرَ قَالَ هَذَا الشَّعْرُ فِي رَمْلَةٍ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفِ الْخَزَاعِيَّةِ ،
أَخْتِ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ ، لَمَّا حَجَّتْ إِلَى مَكَّةَ . وَكَانَتْ رَمْلَةٌ هَذِهِ جَهْمَةُ الْوَجْهِ عَظِيمَةُ
الْأَنْفِ حَسَنَةُ الْجِسْمِ . فَتَزَوَّجَهَا عُمرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعمرِ التَّيْمِيِّ ، وَتَزَوَّجَ
عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا . فَقَالَ يَوْمًا لِعَائِشَةَ : فَعَلْتُ فِي مُحَارَبَةِ
الْخَوَارِجِ مَعَ أَبِي فُذَيْكٍ كَذَا ، وَصَنَعْتُ كَذَا ، يَذْكُرُ لَهَا شَجَاعَتَهُ وَإِقْدَامَهُ . فَقَالَتْ
لَهُ عَائِشَةُ : أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ أَشْجَعُ النَّاسِ ! وَأَعْرِفُ لَكَ يَوْمًا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي
ذَكَرْتَهُ . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَتْ : يَوْمَ أُجْتَلَيْتَ رَمْلَةٌ وَأَقْدَمْتَ عَلَى وَجْهِهَا وَأَنْفِهَا .

وَقَالَ عُمرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فِي رَمْلَةٍ :

قُمْ تَأْمَلْ وَأَنْتِ أَبْصُرُ مِنِّي هَلْ تَرَى بِالْغَمِيمِ ^(١) مِنْ أَجْمَالِ
قَاضِيَاتِ لُبَانَةٍ مِنْ مُنَاخِ وَطَوَافِ وَمَوْقِفِ ^(٢) بِالْخِيَالِ
وَمِنْهَا :

فَسَقَى اللَّهُ مُنْتَوَى أُمِّ عَمْرِو حَيْثُ أَمَّتْ بِهَا صُدُورُ الرَّحَالِ
حَبَدًا هُنَّ مِنْ لُبَانَةِ قَلْبِي وَجَدِيدُ الشَّبَابِ مِنْ سِرِّبَالِي
رُبَّ يَوْمٍ أَتَيْتُهُنَّ جَمِيعًا عِنْدَ بَيْضَاءِ رَخْصَةٍ مِكَسَالِ
غَيْرَ أَنِّي أَمْرُؤُ تَعَمَّمْتُ حَامًا يَكْرَهُ الْجَهْلَ وَالْقَبَا أَمْشَالِي

وَذَكَرَ أَنَّ أُمَّ نُوْفَلَ ، وَهِيَ أُمُّ وَلَدِ [عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ] أَبِي الثُّرَيَّا ، أَنْشَدَتْ
الثُّرَيَّا قَوْلَ عُمرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ فِي الْحَبَالِ رَهِينَا مُقْصَدًا يَوْمَ فَارَقَ الظَّاعِنِينَ
فَقَالَتْ : إِنَّهُ لَوْ قَاحَ صَنَعُهُ ^(٣) بِلِسَانِهِ ، وَلَئِنْ سَلِمْتُ لَهُ لِأَرْدَنٍّ مِنْ شَأُوهِ ،
وَلَأُثْنِينَ مِنْ عِنَانِهِ . وَلَا عَرَفْتَهُ نَفْسَهُ . فَلَمَّا بَلَغَتْ إِلَى قَوْلِهِ :

(١) الغيم : موضع قرب المدينة . (٢) الخيال : أرض لبني تغلب . (٣) الصنع : الحاذق .

نحن من ساكني العراق وكُنَّا قبله ساكنين مكة حيناً
قالت : غمزته الجهمَةُ . فلما بلغت إلى قوله :

قد صدقناك إذ سألت فمن أذ : ت عسى أن يجرَّ شأنُ شؤونا
قالت : رَمَتْهُ الرِّهَاءُ ^(١) بآخر ما عندها في حال واحدة ، وهجرتُ عُمر .
وقيل : إنه لما بلغ الثريا قوله :

الثريا وقد بلغها
شعر له في رملة

وجلاً برُدُّها وقد حسرتُه نُورَ بدرٍ يُضِيءُ للنَّاظرينَا
قالت : أفٍّ له ! ما أ كذبه ! لن ترتفع حسناه بصفته لها بعد رَمَلَة .
قيل : لما صرمتُ الثريا عمر بن أبي ربيعة ، قال فيها :

ابن أبي عتيق بين
الثريا وعمر

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَا فَإِنِّي ضِيقُ ذُرْعَابِهَا وَالْكِتَابِ
سَلَبْتَنِي مَحَاجَةً الْمِسَاكِ ^(٢) عَقْلِي فَسَلُّوْهَا مَاذَا أَحَلَّ اغْتِصَابِي
وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحَيَّرَ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخَلْدَيْنِ مَا هِ الشَّبَابِ
أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَامَةِ تَهَادَى بَيْنَ خَمْسِ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ
ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قَلْتُ ^(٣) بَهْرًا عَدَدَ الْقَطْرِ وَالْحَصَى وَالتَّرَابِ
ولما بلغ ابن أبي عتيق قوله :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَا فَإِنِّي ضِيقُ ذُرْعَابِهَا وَالْكِتَابِ

قال : إِيَّاي أَرَادَ ، وَبِي نَوَّهَ ، لَا جَرَمَ ، وَاللَّهِ لَا أَذُوقُ أَكْلًا ^(٤) حَتَّى أَشْخَصَ
فَأُصْلِحَ بَيْنَهُمَا . قَالَ بِلَالٌ ، مَوْلَى ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ : فَتَهَضَّ وَتَهَضَّتْ مَعَهُ ، فَجَاءَ إِلَى
قَوْمٍ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ بْنِ بَكْرٍ ، لَمْ تَكُنْ تُفَارِقُهُمْ نَجَائِبَ لَمْ فُرْهُ ^(٥) يُكْرَوْنَهَا ،

(١) الورياء : الحمقاء . (٢) محاجة : أى إن ريقها طيب كالملك .

(٣) بهراً : جملاً . وقيل : عجباً .

(٤) الأكل : ما يؤكل .

(٥) فره : من جوع فاره ، وهى الدابة النشيطة القوية .

فاكثرى منهم راحلتين وأغلى لهم . فقلت له : أَسْتَوْضِعُهُمْ ، أَوْ دَعْنِي أَمَا كِسْهُمْ فَقَدْ
أَسْتَطُوا عَلَيْكَ . فقال : ويحك ! أما علمت أن المِكَاسَ ليس من أخلاق الكِرَامِ !
ثم ركب إحداها وركبت الأُخْرَى ، فسار سِيراً شديداً . فقلت : أَبْقِ عَلَى نَفْسِكَ ،
فَإِنَّ مَا تُرِيدُ لَا يَفُوتُكَ . فقال : ويحك !

* أَبَادِرُ حَبْلُ الْوُدِّ أَنْ يَتَقَضَّبَا *

وما حلاوة الدنيا إن تمَّ الصَّدْعُ بين عمر وبين الثريا .

فَقَدِمْنَا مَكَّةَ لَيْلاً غَيْرَ مُحَرِّمِينَ . فَدَقَّ عَلَى عُمَرَ بَابَهُ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَنْزِلْ
عَنْ رَاحِلَتِهِ . فَقَالَ لَهُ : ارْكَبْ أَصْلَحَ بَيْنِكَ وَبَيْنَ الثَّرِيَا ، فَإِنِّي رَسُولُكَ الَّذِي سَأَلْتَ
عَنْهُ . فَرَكِبَ مَعَهُ ، وَقَدِمْنَا الطَّائِفَ . وَقَدْ كَانَ عُمَرُ رَاضِيَّ أُمَّ نَوْفَلٍ ، فَكَانَتْ
تَطْلُبُ لَهُ الْحِيلَةَ لِإِصْلَاحِهَا وَلَا يُمَكِّنُهَا . فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ لِلثَّرِيَا : هَذَا عَمْرٌ قَدْ
جَسَّسَنِي السَّفَرَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَيْكَ ، فَجِئْتُكَ بِهِ مُعْتَرِفاً لَكَ بِذَنْبٍ لَمْ يَجْنِهِ ، مُعْتَذِراً إِلَيْكَ
مِنْ إِسَاءَتِهِ إِلَيْكَ ، فَدَعِينِي مِنَ التَّعْدَادِ وَالتَّرَدَادِ ، فَإِنَّهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ
مَا لَا يَفْعَلُونَ . فَصَالَحْتُهُ أَحْسَنَ صُلُحٍ وَأَتَمَّةٍ وَأَجْمَلَةٍ . وَكَرَّرْنَا إِلَى مَكَّةَ ^(١) ، فَلَمْ
يَنْزِلْهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ حَتَّى رَاحَ . وَزَادَ عُمَرُ فِي أَيْيَاتِهِ :

أَزْهَقْتُ أُمَّ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَتْهَا مُهْجَتِي مَا لَقَاتَنِي مِنْ ^(٢) مَتَابِ
حِينَ قَالَتْ لَهَا أَجِيبِي فَقَالَتْ مَنْ دَعَانِي قَالَتْ أَبُو الْخَطَّابِ
فَأَسْتَجَابَتْ عِنْدَ الدُّعَاءِ كَمَا لَسَّ بِي رَجَالٌ يَرِجُونَ حُسْنَ الثَّوَابِ

(١) في الأصل : « المدينة » .

(٢) أزهقت : أبطلت وأذهبت . يريد : أذهبت أم نوفل نفسى إذ دعت الثريا لوصال

فلم تجبها .

وسئل عُمر عن قوله :

« . . . كما لبي رجال يرجون حسن الثواب »

قال : كثررت في التَّلبية كما يفعل الحرم ، فقالت : لبيك ! لبيك !
وقيل : كانت الثريا تُصب عليها جرّة ماء وهي قائمة ، ولا يُصيب ظاهر فخذيها
منه شيء ، من عظم عجيزتها .

وابنُ أبي عتيق ، هو عبد الله [بن محمد] بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ،
رضي الله عنه .

وقد ذكر أن عمر بن أبي ربيعة قدِم المدينة فنزل على ابن أبي عتيق ، فلمّا
استلقى قال : أوّه ! وأنشد :

مَنْ رُسُولِي إِلَى الثَّرِيَا فَإِنِّي ضِغْتُ ذَرْعًا بِهِ جَرُّهَا وَالكِتَابِ

فقال ابن أبي عتيق : كل مملوك لي حرٌّ إن بَلَغها ذلك غيري . فخرج حتى
إذا كان بالمصلي مرَّ بنُصيب وهو واقف ، فقال : يا أبا محجن . قال : لبيك !
قال : أتودع إلى سلمي شيئاً ؟ قال : نعم . قال : وما ذاك ؟ قال : تقول لها
يا بن الصديق : إنك مررت بي فقلت لي : أتودع إليها شيئاً ؟ فقلت :

أَتَصْبِرُ عَنْ سَلَمَى وَأَنْتَ صَبُورُ وَأَنْتَ بِحُسْنِ الْعَزْمِ مِنْكَ جَدِيرُ
وَكِدْتُ وَلَمْ أُخْلَقْ مِنَ الطَّيْرِ إِنْ بَدَا سَنَا بَارِقٍ نَحْوَ الْحِجَارِ أَطِيرُ

قال : فمرَّ بسلمي وهي بقرية يقال لها « القسرية » فأبلغها الرسالة ، فزفرت
زفرة كادت تفرّق بين أضلاعها . فقال ابنُ أبي عتيق : كلّ مملوك لي حرٌّ إن لم
يكن جوابك أحسنَ من رسالته ، ولو سمعتك الآن لنعق وصار غراباً . ثم صار
إلى الثريا وأبلغ الكتاب . فقالت له : أما وجد رسولاً أصغر منك ! أنزل فأرح .
فقال : لستُ إذن برسول . وسألها أن ترضى عنه . ففعلت .

غناء ابن عائشة
في مجلس الحسن
بشعر عمر

وقيل : اجتمع ابن عائشة ، ويونس ، ومالك ، عند الحسن بن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام . فقال الحسن لأبن عائشة : غنّني : « من رسولٍ إلى الثريا » . فسكت عنه فلم يُجبه . فقال له الحسن : مالك ! ويحك ! أليك خبال ؟ كان والله ابن أبي عتيق أجود منك بما عنده ، فإنه لما سمع هذا الشعر قال لابن أبي ربيعة : أنا رسولك إليها . فضى نحو الثريا حتى أدّى رسالته ، وأنت معنا في المجلس تبخل أن تُغنّيه لنا ! فقال له : لم أذهب حيث ظننت ، إنما كنت أختير أيّ الصّوتين أغنّي ، أقوله :

من رسولٍ إلى الثريا فإني ضقتُ ذُرْعاً بهجرها والكتاب
أم قوله :

من رسولٍ إلى الثريا فإني ضاقني الهمُّ واعتزّني الغومُ
يَعلم الله أننى مُستهامٌ بهواكم وأننى مرْحومُ
فقال الحسن : أسأنا بك الظنّ أبا جعفر ، غنّ بهما جميعاً . فغناهما . فقال له الحسن : لولا أنك تغضب إذا قلنا : أحسنت ! لقلنا لك : أحسنت والله ! قال : خلم يزل يردّدها بقيّة يومه .

زواج الثريا
وبشعر عمر

قيل : وتزوَّج سهيل بن عبد العزيز بن مروان الثريا . وقيل : بل تزوّجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف . ورجَّح أبو الفرج الأول . وفي ذلك يقول عمر :

أيها المُنكِحُ الثريا سُهَيْلاً عَمَرَكَ اللهُ كيف يَلْتَقِيانِ
هى شاميةٌ إذا ما أَسْتَقَلْتُ (١) وسُهَيْلٌ إذا اسْتَقَلَّ يَمَانِي

وأول هذه القصيدة :

أيها الطّارِقُ الذى قد عَنَانِي بعد ما نَامَ سامرُ الرُّكبانِ
زار من نازحٍ بغير دَلِيلٍ يَتَخَطَّى إِلَى حَتَّى أَتَانِي

(١) استقلت : ارتفعت .

وقيل : إنه كتب إليها بعد أن تزوجت :

كُتِبَتْ إِلَيْكَ مِنْ بَلَدِي كِتَابَ مُؤَلِّهِ كَدٍ
كُتِبَ وَكَفِ الْعَيْنَيْنِ بِالْحَسَرَاتِ مُنْفَرِدٍ
يُورِّقُهُ لَهْيُ الشَّوِّ قِيَامِ السَّحَرِ وَالْكِدِ
فِيْمُسْكٍ قَلْبَهُ يَدٍ وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ يَدٍ
وكتبه في قُوهِية^(١) وشنفه^(٢) وحسنه وبعث به إليها . فلما قرأته بكت
بُكَاءً شديداً ، ثم تمثلت :

بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظْ اللَّهَ ضَائِعُ
وكتبت إليه :

أَتَانِي كِتَابٌ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ أَمِدَّ بِكَافُورٍ وَمِسْكٍ وَعَنْهَ
وَقَرِطَاسُهُ قُوهِيةٌ وَرِبَاطُهُ بَعْدَ مَنْ الْيَاقُوتِ صَافٍ وَجَوْهَرُ
وَفِي صَدْرِهِ مِنِّي إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ لَقَدْ طَالَ تَهْيَاؤِي بِكُمْ وَتَذَكُّرِي
وَعُنْوَانُهُ مِنْ مُسْتَهَامٍ فَوَادُهُ إِلَى هَائِمٍ صَبَّ مِنَ الْحُزْنِ مُسْعَرُ
وقيل : ثم توفي عنها سهيل أو طلقها : فخرجت إلى الوليد بن عبد الملك بن
مروان ، وهو خليفة بدمشق ، في دَيْنٍ عليها . فبينما هي عند أم البنين بنت
عبد العزيز بن مروان ، إذ دخل عليها الوليد ، فقال : مَنْ هذه ؟ قالت : الثريا ،
جاءتني أطلب إليك قضاء دَيْنٍ عليها وحوائج لها . فأقبل عليها الوليد فقال : أَتَرْوِينِ
مِنْ شَعْرِ عُمَرَ شَيْئًا ؟ فقالت : نعم ، أَمَا إِنَّهُ يَرْحِمُهُ اللَّهُ كَانَ عَفِيفًا ، غَفِيفَ الشَّعْرِ ،
أَرَوِي قَوْلَهُ :

عبد الملك والثريا
بعد موت سهيل

مَا عَلَى الرَّسْمِ بِالْبُلْبُلَيْنِ لَوْ بَيَّـنَ رَجَعَ السَّلَامُ أَوْ لَوْ أَجَابَا
فَإِلَى قَصْرِ ذِي الْعُشَيْرَةِ فَالْصَا ثِفَ أُمْسَى مِنَ الْأَنِيسِ يَبَابَا

(١) قوهية . نسبة إلى قوهستان . (٢) شنفه : جعل له رباطاً .

وبما قد أرى به حَيَّ صِدْقٍ ظاهري العيشِ نعمةً وشباباً
إذ فؤادي يهوى الرِّبابَ وأني الدَّهرَ حتى الماتِ أنسى الرِّباباً
وحساناً جوارياً خَفَرَاتٍ حافظاتٍ عند الهوى الأحسابا
لا يُكْتَنَنَ في الحديثِ ولا يَتَّبَعْنَ يَتَّبَعْنَ باليهام ^(١) الظُّرابا
فقضى حوائجها ، وأنصرفت بما أرادت منه .

فلما خلا الوليدُ بأُمِّ البنين قال : لله دَرُّ الثَّريَّا ! هل تَدْرِينَ ماذا أرادت
بإنشادها ما أنشدتني من شعر عُمر ؟ قالت : لا . قال : إني لما عرضت لها به
عرضت لي بأن أُحْيَ أعرابية .
وأُمُّ الوليدِ وسليمان : ولادة بنت العباس بن جَزَى بن الحارث بن زهير
ابن جَذيمة العبسي .

وقيل : لما تزوج سهيل بن عبد العزيز بالثريا ونقلها إلى الشام ، بلغ عُمرَ
ابن أبي ربيعة الخبرُ ، فوجدها قد رحلت يومئذ ، فخرج في إثرها فلاحها على
مرحلتين . وكانت قبل ذلك مهاجرة له لأمرٍ أنكرته عليه . فلما أدرَكهم نزل عن
فرسه ودفعه إلى غلامه ، ومشي متنكراً حتى مرَّ بالخيمة التي فيها الثريا ، فعرفته
وأثبتت حركته ومشيته ، فقالت لحاضتها : كَلِّيه . فسلمت عليه وسألته عن حاله ،
وعاتبته على ما بلغ الثريا عنه . فاعتذر وبكى . فبكت الثريا وقالت : ليس هذا وقت
العتاب مع وشك الرِّحيل . فحادثها إلى وقت طلوع الفجر . ثم ودَّعها ، وبكى
طويلاً . وقام فركبَ فَرَسَهُ ، ووقف ينظر إليهم وهم يرحلون ، وأتبعهم بصره حتى
غابوا . فأنشأ يقول :

(١) النقيق : دعاء الراعي الشاء . واليهام : الصغار من أولاد الضأن والمعز والبقر والوحش
وغيرها . والظراب : الروابي الصغار .

يا صاحبي قفًا نَسْتَخْبِرِ الطَّلَا
عن حالٍ مَنْ حَلَّهْ بِالْأَمْسِ مَا فَعَلَا
فَقَالَ لِي الرَّبْعُ لَمَّا أَنْ وَقَفْتُ بِهِ
إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنَ فَاخْتَمَلَا
لَمَّا وَقَفْنَا نُحْيِيهِمْ وَقَدْ صَرَحْتُ
هُوَ أَتَفُ الْبَيْنَ وَاسْتَوْلَتْ بِهِمْ أَصْلَا
صَدَّتْ بِعَادًا وَقَالَتْ لَلَّتِي مَعَهَا
بِاللَّهِ لُؤْمِيهِ فِي بَعْضِ الَّذِي فَعَلَا
وَحَدَّثِيهِ بِمَا حُدِّثْتُ وَاسْتَمَعِي
مَازَا يَقُولُ وَلَا تَعْيِي بِهِ جَدَلَا
وَإِنْ أَتَى الذَّنْبَ مَن يَكْرَهُ الْعَدَلَا
وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَى ذِي اللَّبِّ مَنْ هَزَلَا
وَهَذَا أَرَادَتْ بِهِ بُخْلًا لِأَعْذَرَهَا
وَقَدْ أَرَى أَنَّهَا لَنْ تَعْدَمَ الْعِلَلَا
مَا سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ
وَلَا الْقُوَادُ فَوَادًا غَيْرَ أَنْ عَقَلَا
مَا إِنْ أَطَعْتُ بِهَا بِالْغَيْبِ قَدْ عَلِمْتُ
مَقَالَةَ الْكَاشِحِ الْوَاشِي إِذَا حَمَلَا
إِنِّي لِأَرْجِعُهُ فِيهَا بِسَخَطَتِهِ
وَقَدْ يَرَى أَنَّهُ قَدْ غَرَّنِي زَلَلَا
وهي طويلة .

وقيل إنَّ عمر بن أبي ربيعةَ نظر في الطَّوَّافِ إِلَى أُمْرَأَةٍ شَرِيفَةٍ . فَرَأَى أَحْسَنَ
النَّاسِ صُورَةً ، فَذَهَبَ عَقْلُهُ عَلَيْهَا ، وَكَلَّمَهَا فَلَمْ تُجِبْهُ . فَقَالَ فِيهَا :

هو وامرأة شريفة
رأها في الطواف

الرَّيْحُ تَسْحَبُ أَذْيَالًا وَتَنْفُسُهَا
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَن تَسْحَبُ الرِّيحُ
كَيْمَا تَجْرُ بِنَا ذِيلاً فَتَطْرَحُنَا
عَلَى الَّتِي دُونَهَا مُغْبِرَةٌ^(١) سُوح
أَنْ يَبْقُرَ بَكُمُ أَمْ كَيْفَ لِي بِكُمْ
هِيَهَاتَ ذَلِكَ مَا أُمْسَتْ لَنَا رُوح
فَلَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي أَلْقَى يَكُونُ بِهَا
بَلْ لَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي أَلْقَى تَبَارِيحُ
إِحْدَى بُنْيَاتِ عَمِّي دُونَ مَنْزِلِهَا
أَرْضُ بَقِيعَانِهَا الْقَيْصُومُ^(٢) وَالشَّيْحُ

(١) المغبرة ، الفلاة . والسوح : الساحات ، جمع ساحة .

(٢) القيصوم : نبت طيب الريح ، وكذلك الشيخ .

فبلغها شعره فجَزَعَتْ منه . فقيل لها : أذكريه لزَوْجِكَ ، فإنه سينكر عليه قوله . فقالت : كلا والله ، لا أشكوه إلا لله . ثم قالت : اللهم إن كان نَوَّهَ بِأَسْمَى ظالماً ، فاجعله طعاماً للريح .

فَضَرَبَ الدهرُ من ضَرْبه ^(١) . ثم إنه غدا يوماً على فرس ، فهبَّتْ رِيحٌ فنزل فاستتر بقَفْلة ^(٢) ، فعصفت الريحُ ، فخدشه غُصْنٌ منها ، فدعى وورم به . فمات من ذلك .

(١) أى مرت مدة من الدهر وقع فيها بعض حوادثه .

(٢) القفلة : واحدة القفل . وهو شجر يابس لا ينبت إلا بمنجاة من السيل .

أخبار ابن سريج

هو عبید بن سُرِيج . ويُسكنى أبا يحيى ، مولى بنى نوَفل بن عبد مناف .
وقيل : مولى بنى الحارث بن عبد المطلب . وقيل : مولى بنى ليث . وقيل : مولى
بنى عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

شيء من وصفه
مسكنه مكة . وكان آدم أحمرَ ظاهرَ الدَّم سُنْطاً^(١) ، فى عَيْنَيْهِ قَبْلُ^(٢) .
وبلغَ خَمْسًا وَثَمَانِينَ سَنَةً . وكان أ كثرَ ما يُرَى مُقْتَعًا . وكان مُنْقَطِعًا إلى عبد الله
ابن جعفر .

وقيل : كان مَخْنُثًا أَحْوَلَ أَعْمَشَ ، يَلْقَبُ : « وجه الباب » . وكان لا يُفْنَى
إِلَّا مُقْتَعًا ، يُسَبِّلُ القِنَاعَ على وجهه . وكان أحسنَ النَّاسِ غِنَاءً . يُغْنَى مُرْتَجِلًا
ويوقَعُ بِقَضِيْبٍ . وَعَنَى فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه .

ومات فى خلافة هشام بن عبد الملك .

وقيل : بل مات بعد قتل الوليد بن يزيد .

وقد قيل : إنَّ أباه كان تُرْكِيًّا .

وقيل : إنه كان يضرب بالعود . ومات بالجذام .

أول من ضرب
بالعود
وقيل : إنه أول من ضرب بالعود على الغناء العربى بمكة ، وذلك أنه رآه

مع العجم الذين أقدمهم ابنُ الزُّبير لبشاء الكعبة .

وأُمُّهُ مولاة لآل المطلب ، يقال لها : رائقة .

(١) السُنْطُ : الذى لا لحية له ، أو هو الحقيق العارضين .

(٢) القَبْلُ فى العينين : إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى .

وقيل : بل هي هند أخت رائثة ، فمن ثم قيل : إنه مولى بني المطلب ابن حنطب .

وكان ابن سريج بعد وفاة عبد الله بن جعفر قد أقطع إلى الحكم بن المطلب انقطاعه إلى الحكم ابن عبد الله بن المطلب بن حنطب ، أحد بني مخزوم . وكان من سادة قريش ووجوهها .

وقيل : أصل الغناء أربعة نفر : مكبان ومديان . والمكبان : ابن سريج وابن محرز . والمدنيان : معبد ومالك .

وقال الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك : سألت إبراهيم الموصلي ليلة ، وقد أخذ منه التبيذ : من أحسن الناس غناء ؟ فقال لي : أم الرجال أم من النساء ؟ قلت : من الرجال . قال : ابن محرز . قلت : فمن النساء ؟ قال : ابن سريج . ثم قال : ابن سريج كان كأنه خلق من كل قلب ، فهو يغنى له ما يشتهي .

وذكر أن سكينة بنت الحسين بن علي ، عليهما السلام ، بعثت إلى ابن سريج بمملوك لها يقال له : عبد الملك ، وأمرته أن يعلمه النياحة . فلم يزل يعلمه مدة طويلة . ثم توفي عنها أبو القاسم محمد بن الحنفية ، عليه السلام . وكان ابن سريج عليلًا علة صعبة ، فلم يقدر على النياحة . فقال لها عبد الملك : أنا أنوح لك نوحًا أنسيك به نوح ابن سريج . قالت : أو تحسن ذاك ؟ قال : نعم . فأمرته ، فنأح . فكان نوحه في الغاية من الجودة . وقال النساء : هذا نوح غريض . فلقب عبد الملك : الغريض . وأفاق ابن سريج من علته بعد أيام . وعرف خبر وفاة محمد ابن الحنفية ، فقال لهم : فنأح عليه ؟ قالوا : عبد الملك ، غلام سكينة . قال : فهل جاوز الناس نوحه ؟ قالوا : نعم ، وقدّمه بعضهم عليك . فخلف ابن سريج ألا ينوح بعد ذلك اليوم ، وترك النوح ، وعدل إلى الغناء . فلم ينح حتى ماتت

شهادة إبراهيم الموصلي له

اشتغاله بالنياحة ثم عدوله عنها

حَبَابَةٌ ، وكانت قد أخذت الغناء عنه وأحسنت إليه ، فراح عليها . ثم ناح بعدها على يزيد بن عبد الملك ، ثم لم يَنْحُ بعده حتى هَلَكَ .
ولما عدل ابن سُريج عن الذَّوْحِ إلى الغناء ، عدل معه الغريصُ إليه ، فكان لا يُغْنِي صَوْتًا إِلَّا عارضه فيه .

هو وعطاء بن
أبي رباح

وَذُكِرَ أَنَّ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رِبَاحٍ لَقِيَ ابْنَ سُرَيْجٍ ، بَذَى طُؤَى^(١) ، وعليه ثياب مُصْبَغَةٌ ، وفي يده جَرَادَةٌ مُشْدُودَةُ الرَّجْلِ بِخَيْطٍ ، يُطِيرُهَا وَيَجْذِبُهَا كُلَّمَا تَخَلَّفَتْ . فقال له عطاء : يافِتَّانِ ، أَلَا تَكْفَى عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ ! كَفَى اللَّهُ النَّاسَ مَثُوتَكَ . فقال ابنُ سُريج : وما على الناس من أن تكون ثيابي مُلَوَّنَةً وَلَعِبِي بِجِرَادَتِي ؟ قال له : تَفْتَنُهُمْ أَغَانِيكَ الْخَبِيثَةُ . فقال له ابنُ سُريج : سَأَلْتُكَ بِحَقٍّ مِنْ تَبَعْتَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكَ ، أَلَا سَمِعْتَ مَنْ بَيْنَنَا مِنَ الشَّعْرِ ، فَإِنْ سَمِعْتَ مُنْكَرًا أَمَرْتَنِي بِالْإِمْسَاكِ عَمَّا أَنَا عَلَيْهِ . وَأَنَا أَقْسَمُ بِاللَّهِ وَبِحَقِّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ لَنْ أَمُرْتَنِي بَعْدَ اسْتِمَاعِكَ مِنِّي بِالْإِمْسَاكِ عَمَّا أَنَا عَلَيْهِ لِأَفْعَلَنَّ ذَلِكَ . فَأَطْمَعَ ذَلِكَ عَطَاءٌ فِي ابْنِ سُرَيْجٍ ، وَقَالَ : قُلْ . فاندفع يُغْنِي مِنْ شَعْرِ جَرِير :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِبُكِّكَ غَادَرُوا وَشَلَّا بِعَيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِينًا^(٢)
غَيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا^(٣)
فلما سمعه اضطرب اضطراباً شديداً ودخلته أَرْيَحِيَّةٌ ، فَحَلَفَ أَلَّا يُكَلِّمَ أَحَدًا بَقِيَّةَ يَوْمِهِ إِلَّا بِهَذَا الشَّعْرِ ، وصار إلى مكانه من المسجد الحرام . فكان كلُّ مَنْ يَأْتِيهِ سَائِلًا عَنْ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ أَوْ خَبَرَ مِنَ الْأَخْبَارِ ، لَا يَجِيبُهُ إِلَّا بِأَنْ يَضْرِبَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى وَيُنْشِدهُ هَذَا الشَّعْرَ . ولم يُعَاوِذْ ابْنَ سُرَيْجٍ بعدها ولا تَعَرَّضَ لَهُ .

(١) ذو طوى : موضع عند مكة .

(٢) الوشل : الماء القليل والكثير ، وكذلك النعم . والمراد هنا : الدمع الكثير . وللمعين :

الجارى السائل على وجه الأرض . (٣) غيظن من عبراتهن : أرسلن دموعهن حتى نزلن بها .

هو ابن أبي ربيعة
ويزيد بن عبد الملك
في الحج

وذكر أنه لما قال عمر بن أبي ربيعة :

نظرتُ إليها بالمحصَّب من مَنى ولى نظرتُ لولا التَّحرُّجُ عارِمُ^(١)

غنى فيه ابنُ سُرَيْج . وحجَّ يزيدُ بن عبد الملك في تلك السَّنة بالناس . وخرج
عمر بن أبي ربيعة ومعه ابنُ سُرَيْج على نَجِيبين ، رحلتاهما^(٢) مُلتَبَسَتان بالديباج ،
وقد خَصبا النَّجِيبَيْن وَلَبِسا حُلَّتَيْن . فجعلتا يتلقَّيان الحاجَّ ويتعرَّضان للنِّساء ، إلى
أن أظلم الليلُ ، فعدلا إلى كَثِيبٍ مُشْرِفٍ والقمرُ طالعٌ يُضِي ، فجلسا على السَّكَّيب .
وقال عمرُ بن أبي ربيعة لابن سُرَيْج : غنَّي صوتَكَ الجَدِيد . فاندفع يُغْنِيهِ ، فلم يَسْتَمِّهِ
إِلَّا وقد طلع عليهما رجلٌ راكبٌ على فَرَسٍ عَتِيق . فسَلَّم ثم قال : أيمكنكَ أعزَّكَ اللهُ
أن ترُدَّ هذا الصوت ؟ قال : نعم ، ونعمة^(٣) عَيْن ، على أن تنزلَ وتجلس معنا . قال :
أنا أَهْجَلُ من ذلك ، فإن أَجَمَلتَ وَأَنْعَمْتَ أَعَدَّتْهُ ، وليس عليك من وقوفى شيء
ولا مَوُونَةٍ . فأعاده . فقال له : بالله أأنتَ ابنُ سُرَيْج ؟ قال : نعم . قال : حيَّاكَ اللهُ .
وهذا عمرُ بن أبي ربيعة ؟ قال : نعم . قال : حيَّاكَ اللهُ يا أبا الخَطَّاب . فقال له :
وأنتَ حيَّاكَ اللهُ ، قد عَرَفْتَنَا فَعَرَّفْنَا نَفْسَكَ . قال : لا يُمكننى ذلك . فغَضِبَ ابنُ سُرَيْج
وقال : والله ، لو كنتَ يزيدُ بن عبد الملك لما زاد ! فقال له : أنا يزيدُ بن عبد الملك .
فوثبَ إليه عمرُ بن أبي ربيعة فَأَعْظَمَهُ . ونزلَ ابنُ سُرَيْجَ إليه فقبَّلَ رِكابَهُ . فَنَزَعَ
حُلَّتَهُ وَخَاتَمَهُ ، فدفعهما إليه . ومضى يَرْكُضُ حَتَّى لَحِقَ ثَقَلَهُ . فجاء بهما ابنُ سُرَيْجَ
إلى عمرَ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُما وقال له : إن هَٰذَيْنِ بك أشبهَ مِنهُمَا بى . فَأَعْطَاهُ عُمَرُ ثَلَاثَةَ

(١) عارِم ، أى خيبت شرير ، ينظر إلى غير حل .

(٢) الرحالة : سرج من جلودٍ لاخشب فيه ، يتخذ للركض الشديد ، يكون للخيل والنجايب
من الإبل .

(٣) نعمة عين ، مثلثة النون ، أى أفضل ذلك كرامة لك وإنعاماً لعينك .

دينار وغدا فيهما إلى المسجد . فعرفهما الناس ، وجعلوا يتعجبون ويقولون : كأنهما والله حلة يزيد بن عبد الملك وخاتمه ! ثم يسألون عمرَ عنهما ، فيخبرهم أن يزيد ابن عبد الملك كساه ذلك .

وذَكَرَ عبدُ الرحمن بن إبراهيم الخرومى قال :

غناؤه والغريص
عند ابن أبي رباح

أرسلتني أمي ، وأنا غلام ، أسأل عطاء بن أبي رباح عن مسألة ، فوجده في دارٍ يُقال لها دارُ المُعلّى ، وعليه ملحفة مُعَصَفَرَة ، وهو جالس على منبر ، وقد خُتِنَ ابنُه والطعامُ يوضع بين يديه ، وهو يأمر به أن يفرّق في الخلق . فلهوتُ مع الصبيان ألعب بالجوز ، حتى أكل القومُ وتفرّقوا . وبقي مع عطاء خاصته ، فقالوا : يا أبا محمد ، لو أذنت لنا فإرسلنا إلى الغريص وابن سُريج ؟ قال : ما شئتم . فأرسلوا إليهما . فلما أتيا قاموا معهما ، وثبت عطاء في مجلسه فلم يدخل ، فدخلوا بهما بيتاً في الدار ، فتغنّيا وأنا أسمع . فبدأ ابن سُريج فنقر بالدّف وتغنّى بشعر كثير :

لَيْلَى وَجَارَاتٍ لَلَيْلَى كَأَنَّهُا نِجَاجُ الْمَلَا تُحَدِّى بِهِنَّ الْأَبَاعُ
أَمْنَقِطِعْ يَا عَزَّ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَشَاجِرُنِي يَا عَزُّ فَيْكِ (١) الشَّوَاغِرِ
إِذَا قِيلَ هَذَا بَيْتُ عَزَّةَ قَادَنِي إِلَيْهِ الْهَوَى وَاسْتَعْجَلْتَنِي الْبَوَادِرِ
أَصْدُ وَبِي مِثْلُ الْجُنُونِ لَكِي يَرَى رُؤَاةَ الْخَلْقِ أَنِّي لَبَيْتُكَ هَاجِرِ

فكَانَ الْقَوْمَ نَزَلَ عَلَيْهِمُ السُّبَاتُ فَمَا تَسْمَعُ حِسًّا ، وَأَصْغُوا إِلَيْهِ بَادَانِهِمْ ، وَشَخَصَتْ إِلَيْهِ أَحْدَاقُهُمْ . ثُمَّ غَنَّى الْغَرِيصُ أَيْضًا بِصَوْتِ أُنْسِيَّتِهِ بَلَحْنٍ آخِر . ثُمَّ غَنَّى ابْنُ سُرَيْجٍ وَوَقَعَ بِالْقَضِيبِ . وَأَخَذَ الْغَرِيصُ الدُّفَّ فَغَنَّى بِشَعْرِ الْأَخْطَلِ :

فَقُلْتُ أَصْبِحُونَا (٢) لَا أَبَا لَأَبِيكُمْ وَمَا وَضَعُوا الْأَثْقَالَ إِلَّا لِيَفْعَلُوا

(١) الشواجر : جمع شجرة ، وهى الصارفة من الشواغل والأمور .

(٢) اصبحونا : ليتونا بالصبح ، وهو ما يشرب فى الغداة إلى القائلة .

قُلْتُ أَقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمَزَاجِهَا وَأَكْرِمَ بِهَا مَقْتُولَةً حِينَ تُقْتَلُ
 أَنَاخُوا خَيْرُ وَأَشَاصِيَاتٍ ^(١) كَأَنَّهَا رَجَالٌ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَّرْ بِلَوَا
 فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُمْ تَحَرَّكَوا وَلَا نَطَقُوا ، يَسْتَمِعُونَ لِمَا يَقُولُ . ثُمَّ غَنَّى الْغَرِيضُ
 بِشَعْرٍ آخَرَ ، وَهُوَ :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ وَالْأَطْلَالَ وَالِدَمْنَآ زِدْنَ الْفَوَادَ عَلَى مَا عِنْدَهُ حَزَنًا
 دَارٌ لَصَفْرَاءٍ ^(٢) إِذْ كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا وَإِذَا تَرَى الْوَصْلَ فِيمَا بَيْنَنَا حَسَنًا
 إِذْ تَسْتَبِيكُ بِمَضْقُولٍ ^(٣) عَوَارِضُهُ وَمُقَلَّتِي شَادِنٍ لَمْ يَعُدْ أَنْ شَدْنَا
 ثُمَّ غَنَّى جَمِيعًا بِلَحْنٍ وَاحِدٍ ، فَلَقَدْ خُيِّلَ لِي أَنَّ الْأَرْضَ تَمِيدُ ، وَتَبَيَّنَتْ فِي
 عَطَاءِ ذَلِكَ أَيْضًا . وَغَنَّى الْغَرِيضُ فِي شَعْرٍ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :
 كَفَى حَزَنًا أَنْ تَجْمَعَ الدَّارُ شَمْلَنَا وَأُوسَى قَرِيبًا لَا أَزُورُكَ كَلَمًا
 دَعَى الْقَلْبَ لَا يَزِدُّ دَخَالًا مَعَ الَّذِي بِهِ مِنْكَ أَوْ دَاوَى هَوَاهُ الْمَكْتَمًا
 وَمَنْ كَانَ لَا يَعْدُو هَوَاهُ لِسَانَهُ فَقَدْ حَلَّ فِي قَلْبِي هَوَاكَ وَخَيْمًا
 وَلَيْسَ بِتَرْوِيقِ اللِّسَانِ وَصَوْنِهِ وَلَكِنَّهُ قَدْ خَالَطَ اللَّحْمَ وَالِدَمَّا
 وَغَنَّى ابْنُ سُرَيْجٍ أَيْضًا :

خَلَّلِي عَوْجًا نَسْأَلِ الْيَوْمَ مَنْزِلًا أَبِي بِالْبَرِاقِ ^(٤) الْعَفْرِ أَنْ يَتَحَوَّلَا
 فَفُرْعَ النَّبِيتِ فَالشَّرَى ^(٥) خَفَّ أَهْلُهُ وَبُدِّلَ أَرْوَاحًا جَنُوبًا وَشَمَالًا

(١) الشاصيات : الزقاق المملوءة ، قد ارتفعت قوائمها . وهي إذا ملئت أو نفخت كانت تلك حالها . (٢) في ديوان ابن أبي ربيعة : « لأسماء » .

(٣) العوارض : الثنايا .

(٤) البراق : جمع برقة ، وهي الأرض الغليظة فيها حجارة ورمل . والعفر : جمع عفراء ، وهي البيضاء بياضاً غير ناصع .

(٥) الفرع : موضع على طريق مكة إلى المدينة . والنبيت : قبيلة . لعلها نزلت هذا الموضع فأضيف إليها . والشري : أكثر من موضع . ولعل المراد به هنا : واد من عرفة ، أو موضع عند مكة .

أَرَادَتْ فَلَمْ تَسْطِعْ كَلَامًا فَأَوْمَأَتْ
بِأَنْ يَتَّعَسَى أَنْ يَسْتَرِ اللَّيْلَ مُجْلِسًا
إِلَيْنَا وَلَمْ تَأْمَنْ رَسُولًا فَتُرْسِلَا
لَنَا أَوْ تَنَامَ الْعَيْنُ عَنَّا فَتَغْفِلَا
وَعَنَى الْغَرِيضُ :

يَا صَاحِبِي قِفَا نَقُضْ لُبَانَةً^(١) وَعَلَى الظَّعَائِنِ^(٢) قَبْلَ بَيْنِكَا أَعْرِضَا
لَا تُعْجِلَانِي أَنْ أَقُولَ بِحَاجَةٍ رِفْقًا فَقَدْ زُوذْتُ زَادًا^(٣) مُجْرِضَا
وَمَقَالَهَا بِالنَّعْفِ نَعْفٍ^(٤) مُحْسِرٍ لِفَتَاتِهَا هَلْ تَعْرِفِينَ الْمُعْرِضَا
هَذَا الَّذِي أَعْطَى مَوَاتِقَ عَهْدِهِ أَلَّا يَخُونَ وَخِلْتُ أَلَّا يَنْقُضَا
وَأَغَانِيَّ أَنْسِيَتْهَا ، وَعَطَاءٌ يَسْمَعُ عَلَى مِنْبَرِهِ وَمَكَانَهُ ، وَرَبَّمَا رَأَيْتُ رَأْسَهُ قَدْ
مَالَ وَشَفَتَيْهِ تَتَحَرَّرَ كَان ، حَتَّى بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ ، فَقَامَ يُرِيدُ مَنَزِلَهُ . فَمَا سَمِعَ
السَّامِعُونَ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُمَا ، وَقَدْ رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا وَتَغَنَّىا بِهِمَا . وَلَمَّا بَلَغَتْ
الشَّمْسُ عَطَاءً قَامَ ، وَهُمْ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْغِنَاءِ ، فَاطْلَعَ^(٥) فِي كُوَّةِ الْبَابِ .
فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : أَبَا مُحَمَّدٍ ، أَيُّهُمَا أَحْسَنَ غِنَاءً ؟ قَالَ : الرَّقِيقُ الصَّوْتِ . يَعْنِي
أَبْنَ سُرَيْجٍ .

رحلة جرير إليه
يسمع صوتاً

ذَكَرَ إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ : أَنَّهُ قَدِمَ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَّافِ الْمَدِينَةَ ، وَنَحْنُ
يَوْمَئِذٍ شَبَابٌ نَطْلُبُ الشُّعْرَ ، وَاحْتَشَدْنَا لَهُ وَمَعَنَا أَشْعَبُ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ قَامَ
لِحَاجَةٍ ، وَأَقَمْنَا لَا نَذْهَبُ ، وَجَاءَ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّاعِرِ مِنْ قُبَاءَ^(٥) عَلَى حِمَارٍ ،
فَقَالَ : أَيْنَ هَذَا ؟ قُلْنَا : قَامَ لِحَاجَةٍ ، فَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : أُرِيدُ وَاللَّهِ

(١) الظعائن : جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج . يريد : اعرضاً حاجتكما على الظعائن
قبل فراقكما . (٢) مجرّض ، من أجرّضه ، إذا أغصه .

(٣) محسر : موضع بين مكة وعرفة .

(٤) في الأصل : « عطاء والبيت الذي هم فيه على طريقة فاطم » وما أثبتنا عن بعض

أصول الأغاني .

(٥) قباء : قرية على ميلين من المدينة .

أَعْلِمُهُ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ أَشْعَرُ مِنْهُ وَأَشْرَفُ. قُلْنَا: وَيَحْكُ! لَا تَعْرِضْ لَهُ وَأَنْصَرِفْ. فَاَنْصَرَفَ وَخَرَجَ، وَجَاءَ جَرِيرٌ فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ أَقْبَلَ الْأَخْوَصُ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا جَرِيرُ. فَقَالَ جَرِيرٌ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ. فَقَالَ الْأَخْوَصُ: يَا بَنَ الْخَطْفَى، الْفَرَزْدَقُ أَشْرَفُ مِنْكَ وَأَشْعَرُ. فَقَالَ جَرِيرٌ: مَنْ هَذَا؟ أَخْرَاهُ اللَّهُ! قُلْنَا. الْأَخْوَصُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَفْلَحِ. فَقَالَ: نَعَمْ، هَذَا الْخَيْثُ ابْنُ الطَّيِّبِ. أَأَنْتَ الْقَائِلُ:

يَقْرَأُ بَعَيْنِي مَا يَتَرُّ بِعَيْنَيْهَا وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنُ قَوَّتْ

قال: نعم. قال: فَإِنَّهَا يَقْرَأُ بِعَيْنَيْهَا أَنْ يَدْخُلَ فِيهَا مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَكْرِ، أَفَيَقْرَأُ ذَلِكَ بِعَيْنَيْكَ؟ قال: وَكَانَ الْأَخْوَصُ يُزِمِّي بِالْخَلَّاقِ. ^(١) فَاَنْصَرَفَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ بِقَمَرٍ وَفَاكِهَةٍ، وَأَقْبَلْنَا عَلَى جَرِيرِ نِسَائِلِهِ، وَأَشْعَبُ عِنْدَ الْبَابِ، وَجَرِيرُ نِي مُؤَخَّرِ الْبَيْتِ، فَالَحَّ عَلَيْهِ أَشْعَبُ يُسَائِلُهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاكَ أَقْبَحَهُمْ وَجْهًا، وَأَرَاكَ أَلَأَمَّهُمْ حَسَبًا، قَدْ أَبْرَمْتَنِي مِنْذُ الْيَوْمِ. قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لَكَ وَخَيْرُهُمْ. فَاتَّبَعَهُ جَرِيرٌ وَقَالَ: وَيَحْكُ! كَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: إِنِّي أُمْلِحُ شِعْرَكَ وَأَجِيدُ مَقَاطِعَهُ وَمَبَادِيَهُ. فَقَالَ: قُلْ، وَيَحْكُ! فَانْدَفَعَ أَشْعَبُ وَنَادَى بِلَحْنٍ ابْنِ سُرَيْجٍ، وَالشُّعْرُ لَجَرِيرٍ:

يَا أُخْتَ نَاجِيَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوِّمِ الْعُذْلِ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخَرَ عَهْدِكُمْ يَوْمَ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلْ

فَطَرَبَ جَرِيرٌ وَجَعَلَ يَزْحَفُ نَحْوَهُ، حَتَّى مَسَّتْ رُكْبَتُهُ رُكْبَتَهُ، وَقَالَ: لَعَمْرِي لَقَدْ صَدَقْتَ! إِنَّكَ لَأَنْفَعُهُمْ لِي، وَلَقَدْ حَسَنَتْهُ وَأَجَدْتَهُ وَزَيَّنْتَهُ. أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ! ثُمَّ وَصَلَهُ وَكَسَاهُ. فَلَمَّا رَأَيْنَا إِعْجَابَ جَرِيرٍ بِذَلِكَ الصَّوْتِ، قَالَ لَهُ بَعْضُ

(١) الخلائق: صفة غير صفة الرجولة.

الحاضرين : لو سمعتَ واضحَ هذا اللحن ؟ فقال : وإنَّ له واضحاً غيرَ هذا ؟ قلنا : نعم . قال : فأينَ هو ؟ قلنا : بِمَكَّةَ . فقال : لَسْتُ بِمُفَارِقِ حِجَازِكم حتى أبلغه . فمضى ومضى معه جماعةٌ ممن يَرُغِبُ في طَلَبِ الشَّعْرِ في صحابته ، وكنتُ فيهم . فقدِمنا مَكَّةَ فَاتَّيْنَاهُ بِأَجْمَعِنَا ، فإذا هو في فِتْيَةٍ من قُرَيْشٍ كأنهم أَلَمَاءُ مع ظَرْفٍ كثير ، فرحَّبوا بِجَرِيرٍ وَأَدْنَوْهُ وَسَرَّوْا بِمَكَانِهِ ، وأعظمَ عُبيدُ بنُ سُريجٍ موضعَ جَرِيرٍ ، وقال : سَلْ ما تُريدُ ، جُعِلْتُ فِدَاكَ ! قال : أريدُ أنْ تُفَنِّئَنِي لَهْنًا سَمِعْتُهُ بِالْمَدِينَةِ أُرْعَجَنِي إِلَيْكَ . قال : وما هو ؟ قال :

يَا أُخْتَ نَاجِيَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ عَذْلِ الْعُدْلِ

فغَنَاهُ ابنُ سُريجٍ ، وَبِيَدِهِ قَضِيبٌ يُوَقِّعُ بِهِ وَيَنكِتُ في الأَرْضِ . فوالله ما سمعتُ شيئاً أَحْسَنَ من ذلك . فقال جَرِيرٌ : اللَّهُ دَرَكُكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ! ماذا أُعْطِيتُمْ ! والله لو أَنَّ نازِعاً نَزَعَ إِلَيْكُمْ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يَسْمَعُ هَذَا صَبَاحَ مَسَاءٍ لَكَانَ أَعْظَمَ النَّاسِ حِظًّا ، فَكَيْفَ وَمَعَ هَذَا بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَوُجُوهُكُمْ الْحِسَانُ ، وَرِفَّةُ أَلْسِنَتِكُمْ ، وَحُسْنُ شَارَتِكُمْ ، وَكَثْرَةُ فَوَائِدِكُمْ !

وقيل : كَتَبَ الْوَلِيدُ بنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى عَامِلِ مَكَّةَ : أَنْ أَشْخِصَ إِلَى ابْنِ سُريجٍ ، فَأَشْخِصْهُ . فَلَمَّا قَدِمَ ، مَكَثَ أَيَّامًا لَا يَدْعُو بِهِ وَلَا يَذْكُرُهُ ، ثُمَّ إِنَّهُ ذَكَرَهُ وَقَالَ : وَيَلَكُمْ ! أَيْنَ ابْنُ سُريجٍ ؟ قَالُوا : هَاهُوَ حَاضِرٌ . قَالَ عَلَىَّ بِهِ . فَأَتَوْهُ فَقَالُوا : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَتَمَيَّا وَلَبِيسَ ، وَأَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ فَسَلَّمَ ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ : أَنْ أَجْلِسَ . فَجَلَسَ بَعِيدًا . فَاسْتَدْنَاهُ ، فَدَنَا حَتَّى كَانَ قَرِيبًا مِنْهُ . فَقَالَ : وَيَحْكُ يَا عُبيدُ ! لَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ مَا حَمَلَنِي عَلَى الْوِفَادَةِ بِكَ ، مِنْ كَثْرَةِ أَدَبِكَ ، وَجَوْدَةِ اخْتِيَارِكَ ، مَعَ ظَرْفِ لِسَانِكَ ، وَحَلَاوَةِ مَجْلِسِكَ . قَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! تَسْمَعُ بِالْمُعَيَّدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ . قَالَ الْوَلِيدُ : إِنِّي لَأَرْجُو أَلَّا تَكُونَ

هو في حضرة الوليد
ابن عبد الملك

أَنْتَ ذَاكَ ! هَاتِ مَا عِنْدَكَ . فَأَنْدَفَعَ ابْنُ سُرَيْجٍ يُغَنِّي بِشَعْرِ الْأَخْوَصِ :

أَمَزَلْتَنِي سَلَمَى عَلَى الْقِدَمِ اسْلَمَاً قَدْ هَجَمْتُ لِلشُّوقِ قَلْبًا مُتَمِّمًا
وَذَكَّرْتُمَا عَهْدَ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى وَجِدَّةً وَصَلِّ حَبْلُهُ قَدْ ^(١) بَجَدَمًا

ومنها :

أُحِبُّ دُنُوَّ الدَّارِ مِنْهَا وَقَدْ أَبَى بِكَأْهَا وَمَا يَذْرى سِوَى الظَّنِّ مَنْ بَكَى
فَدَعَهَا وَأَخْلَفَ لِلْخَلِيفَةِ مِدْحَةً تَزِلُّ عَنْكَ بُؤْسَى أَوْ تُفِيدُكَ ^(٢) أَنْعُمًا
فَإِنَّ بِكُفَّيْهِ مَفَاتِيحَ رَحْمَةٍ وَغَيْثَ حَيَا يَحْيِيَا بِهِ النَّاسُ ^(٣) مُرْهًا
إِمَامٌ أَنَاهُ الْمُلْكُ عَفْوًا وَلَمْ يُنْبِ عَلَى مُلْكِهِ مَا لَا حَرَامًا وَلَا دِمَا
تَخَيَّرَهُ رَبُّ الْعِبَادِ لَخَلْقِهِ وَلِيًّا وَكَانَ اللَّهُ بِالنَّاسِ أَعْلَمًا
يَنَالُ الْعُلاَ وَالْعِزَّ مِنْ نَالٍ وَدَّه وَيَرْهَبُ مَوْتًا عَاجِلًا مِنْ تَشَأْمَا

فَقَالَ الْوَلِيدُ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ وَأَخْسَنَ الْأَخْوَصُ ! عَلَى الْأَخْوَصِ . ثُمَّ قَالَ :

يَا عُيَيْدُ ، هَيْه ! فَفَنَاهُ بِشَعْرِ عَدِيَّ بْنِ الرَّقَّاعِ الْعَامِلِيَّ يَمْدُحُ الْوَلِيدَ :

طَارَ الْكَرَى وَالْمُهِمُّ ^(٤) فَاكْتَنَفَا وَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوْمِ فَامْتَنَعَا
كَانَ الشَّبَابُ قِنَاعًا أُسْتُكِنُ بِهِ وَأَسْتَظِلُّ زَمَانًا ثُمَّتَ أَنْقَشَعَا
وَأَسْتَبْدِلُ الرَّأْسُ شَيْبًا بَعْدَ دَاحِيَةٍ فَيَنَانَةٌ مَا تَرَى فِي صُدْغِهَا ^(٥) نَزَعَا
فَإِنْ تَكُنْ مَيِّعَةً ^(٦) مِنْ بَاطِلٍ ذَهَبَتْ وَأَعْقَبَ اللَّهُ بَعْدَ الصَّبْوَةِ الْوَرَعَا

(١) تجذم : انقطع .

(٢) رفع الفعل هنا على توهم رفع الأول أو على الاستئناف ، كأنه قال : أو هي تفيدك منها .

(٣) مرها : أي دائماً . (٤) اكتنف : دنا وحضر .

(٥) فينانة : حسنة الشعر طويلته . والنزع : انخسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجمجمة .

(٦) الميعة : الحلة .

فقد أُبَيْتُ أُرَاعِي الْخُودَ^(١) رَاقِدَةً على الْوَسَائِدِ مَسْرُوراً بِهَا وَلِعَا
 بَرَّاقَةً الثَّغَرَ تَشْفَى الْقَلْبَ لَذَّتْهَا إِذَا مُقْبِلُهَا فِي رِبْقِهَا^(٢) كَرَعَا
 كَالْأُقْحَوَانِ بِضَاحِي الرُّوضِ صَبَّحَهُ غَيْثٌ أَرَشَّ بِتَنْضُاحِ^(٣) وَمَا نَقَعَا
 صَلَّى الذِي الصَّلَاةُ الطَّيِّبَاتُ لَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِذَا مَا جَمَعُوا الْجُمُعَا
 عَلَى الذِي سَبَقَ الْأَقْوَامُ^(٤) ضَاحِيَةً بِالْحَمْدِ وَالْأَجْرِ حَتَّى صَاحِبَاهُ مَعَا
 عُدْنَا بِذِي الْعَرْشِ أَنْ نَحْيَا وَنَفْقِدَهُ وَأَنْ نَكُونَ لِرَإِجِ بَعْدَهُ تَبَعَا
 إِنْ الْوَلِيدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ مُلْكٌ أَعَانَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَارْتَفَعَا
 لَا يَمْنَعُ النَّاسُ مَا أُعْطِيَ الَّذِينَ هُمْ لَهُ عِبَادٌ وَلَا يُعْطُونَ مَا مَنَعَا

فقال له الوليد : صدقت ! أنى لك هذا يا عبيد ؟ قال : من عند الله . قال
 الوليد : لو غير هذا قلت لأحسننت أدبك ! قال ابن سريج : ذلك فضل الله
 يؤتيه من يشاء . قال الوليد : يزيد في الخلق ما يشاء . قال ابن سريج : هذا
 من فضل ربى ليبيئوني أشكر أم أكفر . قال الوليد : علمك والله أكثر
 وأعجب إلى من غناك ! غنى . فغناه يشعر عدى بن الرقاع العاملى
 بمدح الوليد :

عَرَفَ الدِّيَارَ تَوَهُّمًا فَاعْتَادَهَا من بعد ما شَمِلَ الْبِلَى^(٥) أَبْلَادَهَا
 وَلَرُبَّ وَاضِحَةِ الْعَوَارِضِ^(٦) حُرَّة كَالرَّيْمِ قَدْ ضَرَبَتْ بِهَا أَوْتَادَهَا
 صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى الذِي وَدَّعْتُهُ وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا

(١) الخود : الفتاة الحسنة الشابة لم تصر نصفاً .

(٢) الكرع : التناول بالفم .

(٣) التَنْضُاحُ : الماء القليل . وما نقع ، أى ما أروى .

(٤) ضاحية : على مسمع ومرأى .

(٥) اعتادها : أعاد إليها للنظر مرة بعد أخرى لدروسها حتى عرفها . وأبلادها : آثارها ،

جمع بلد ، وهو الأثر . (٦) العوارض : الشايات ، سميت بذلك لأنها فى عرض الفم .

وإذا الرِّبعُ تَتَابَعَتْ^(١) أَنْوَاؤُهُ فَسَقَى خُنَاصِرَةَ الْأَحْصِ فُجَادَهَا
نَزَلَ الْوَلِيدُ بِهَا فَكَانَ لِأَهْلِهَا
أَوَّلًا تَرَى أَنَّ الْبَرِّيَّةَ كُلَّهَا
وَلَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ إِذْ وَلَّاكَهَا
أَعْمَرَتْ أَرْضَ الْمُسْلِمِينَ فَأَقْبَلَتْ
وَأَصَبَتْ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ مُصِيبَةً
ظَفَرًا وَنَضْرًا مَا تَنَاولَ مِنْهُ
وإذا نَشَرْتُ لَهُ الثَّنَاءَ وَجَدْتُهُ
جَمَعَ الْمَكَارِمَ طُرْفَهَا^(٢) وَتِلَادَهَا

فَأَشَارَ الْوَلِيدُ إِلَى بَعْضِ الْخَدَمِ ، فَعَطَّوْهُ بِالْخِلْعِ ، وَوَضَعُوا بَيْنَ يَدَيْهِ كَيْسَةً
الدَّيْنَانِيرَ وَبَدْرَ الدَّرَاهِمِ . ثُمَّ قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : يَا مَوْلَى بَنِي نَوْفَلِ بْنِ
الْحَارِثِ ، لَقَدْ أُوتِيتَ أَمْرًا جَلِيلًا . قَالَ ابْنُ سُرَيْجٍ : وَأَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ
أَتَاكَ اللَّهُ مُلْكًا عَظِيمًا ، وَشَرَفًا عَالِيًا ، وَعِزًّا بَسَطَ يَدَكَ فِيهِ وَلَمْ يَقْبِضْهُ عَنْكَ ،
وَلَا يَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَأَدَامَ اللَّهُ لَكَ مَا أَوْلَاكَ ، وَحَفِظَكَ فِيمَا أَسْتَرْعَاكَ ،
فَأَنْتَ أَهْلٌ لِمَا أَعْطَاكَ ، فَلَا نَزْعَ مِنْكَ إِذْ رَأَاكَ لَهُ مَوْضِعًا . قَالَ : يَا نَوْفَلِي ،
وَخَطِيبُ أَيُّضًا ! قَالَ ابْنُ سُرَيْجٍ : عَنْكَ نَطَقْتُ ، وَبِلِسَانِكَ تَكَلَّمْتُ ، وَبِعِزِّكَ
بَيَّنَنْتَ . وَقَدْ كَانَ أَمْرَ يَاحْضَرِ الْأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَعَدِيِّ بْنِ
الرَّقَاعِ الْعَامِلِيِّ ، فَلَمَّا قَدِمَا عَلَيْهِ أَمْرُ يَانْزَالِهِمَا حَيْثُ ابْنُ سُرَيْجٍ . فَأَنْزَلَا مِنْزَلًا إِلَى
جَنْبِ ابْنِ سُرَيْجٍ ، فَقَالَا لَهُ : وَاللَّهِ لَقَرُبُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ
قُرْبِكَ يَا نَوْفَلِي ! فَإِنْ فِي قُرْبِكَ لَمَّا يَلِدُنَا^(٣) وَيَشْغُلُنَا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا نُرِيدُهُ . فَقَالَ

(١) الأنواء : النجوم المائلة للمغيب . وكانت العرب تنسب لها المطر . وخناصرة : من أعمال حلب . والأحص : كورة كبيرة .

(٢) الطرف : المستحدث المستفاد ، وهو خلاف التلاد ، وهو القديم الأصيل .

(٣) يلدنا : يحبسنا ، هذلية .

ابنُ سُرَيْجٍ : أَوْ قَلَّةُ سُكْرٍ ؟ فَقَالَ لَهُ عَدِيٌّ : كَأَنَّكَ يَا ابْنَ الْخُنَاءِ تَمَنَّ عَلَيْنَا !
 عَلَى وَعَلَى إِنْ جَمَعْنَا وَإِيَّاكَ سَقَفُ بَيْتٍ أَوْ صَحْنُ دَارٍ إِلَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .
 فَأَمَّا الْأَحْوَصُ فَقَالَ : أَوْ لَا تَحْمِلُ لِأَبِي يَحْيَى الزَّلَّةَ وَالْهَفْوَةَ ! وَكَفَّارَةُ يَمِينِ خَيْرٌ
 مِنْ عَدَمِ الْحُبَّةِ ، وَإِعْطَاءُ النَّفْسِ سُؤْلَهَا خَيْرٌ مِنْ لُجَاجٍ فِي غَيْرِ مَنْفَعَةٍ . فَتَحَوَّلَ
 عَدِيٌّ وَبَقِيَ الْأَحْوَصُ . وَبَلَغَ الْوَلِيدَ مَا جَرَى بَيْنَهُمَا . فَدَعَا ابْنَ سُرَيْجٍ ، فَأَدْخَلَهُ
 بَيْتًا وَأَرْخَى دُونَهُ سِتْرًا ، ثُمَّ أَمَرَهُ إِذَا فَرَّغَ الْأَحْوَصَ وَعَدِيٌّ مِنْ كَلِمَتَيْهِمَا أَنْ
 يُغْنِي . فَلَمَّا دَخَلَ وَأَنْشَدَاهُ مَدَائِحَ فِيهِ ، رَفَعَ ابْنُ سُرَيْجٍ صَوْتَهُ مِنْ حَيْثُ
 لَا يَرَوْنَهُ وَضَرَبَ بِعُودِهِ . فَقَالَ عَدِيٌّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَتَكَلَّمَ ؟
 فَقَالَ : قُلْ يَا عَامِلِي . قَالَ أُمِثْلُ هَذَا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَبْعَثُ إِلَى ابْنِ سُرَيْجٍ
 يَتَخَطَّيْ بِهِ رِقَابَ قُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ مِنْ تِهَامَةٍ إِلَى الشَّامِ ، تَحْفِضُهُ أَرْضُهُ وَتَرْفَعُهُ
 أُخْرَى ، فَيُقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ فَيُقَالُ : عُبَيْدُ بْنُ سُرَيْجٍ مَوْلَى بَنِي نَوْفَلٍ ، بَعَثَ
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ لِيَسْمَعَ غِنَاءَهُ . قَالَ : وَنَحْكُ ! يَا عَدِيٌّ ، أَوَلَا تَعْرِفُ هَذَا
 الصَّوْتُ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا سَمِعْتُهُ قَطُّ وَلَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ حُسْنًا ،
 وَلَوْلَا أَنَّهُ فِي مَجْلِسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَتَلَمْتُ : طَائِفَةٌ مِنَ الْجَنِّ يُغْنَوْنَ . فَقَالَ : اخْرُجْ .
 فَخَرَجَ ، فَإِذَا ابْنُ سُرَيْجٍ . فَقَالَ عَدِيٌّ : حَقٌّ لِهَذَا أَنْ يُحْمَلَ ! قَالَهَا ثَلَاثًا . ثُمَّ أَمَرَ
 لَهَا بِمِثْلِ مَا أَمَرَ بِهِ لَأَبْنِ سُرَيْجٍ ، وَارْتَحَلَ الْقَوْمُ .

وكان الذي غنَّاه ابنُ سُرَيْجٍ بِشَعْرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

بِاللَّهِ يَا ظَلْمِي بَنِي الْحَارِثِ هَلْ مِنْ وَفَى بِالْعَهْدِ كَالنَّارِ كَيْثُ
 حَتَّى مَتَى أَنْتَ لَنَا هَكَذَا نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا حَارِثِي
 يَا مُنْتَهَى هَمِّي وَيَا مُنْتَبِي وَيَا هَوَى النَّفْسِ وَيَا وَارِثِي

وقال ابنُ مَقِيمَةَ^(١) : دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ سُرَيْجٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقُلْتُ :

كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَبَا يَحْيَى ؟ قَالَ : أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « ابْنُ مَقِيمَةَ » .

كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرٍ مَا أَلَا فِي إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ
سَقِيمٌ مَلَّ مِنْهُ أَقْرَبُوهُ وَأَسْلَمَهُ الْمَدَاوِي وَالْحَمِيمُ
ثُمَّ مَاتَ .

وقيل : لما احتضر ابن سريج نظر إلى ابنته تبكي ! فبكى وقال : إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ
هَمِّي أَنْتِ ، وَأَخْشَى أَنْ تَضِيعَ بَعْدِي . فقالت : لَا تَخَفْ ، فَمَا غَنَيْتَ غِنَاءً إِلَّا
وَأَنَا أُغْنِيهِ . فقال : هَاتِي . فاندفعت تُغْنِي أصواتاً وهو مُصْغٍ إِلَيْهَا . فقال : قد
أَصَبْتُ مَا فِي نَفْسِي وَهُوَ نَتِ عَلَى أَمْرِكَ . ثم دعا سعيد بن مسعود الهذلي ، فزوجه
إِيَّاهَا ، فَأَخَذَ عَنْهَا أَكْثَرَ غِنَاءِ أَبِيهَا وَاتَّحَلَهُ .

قال إسحاق الموصلي : فهو إلى الآن يُنسَبُ إِلَيْهِ .

وَذَكَرَ [هِشَامُ بْنُ الْمُرْيَةِ] أَنَّ قَادِمًا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَسَارَ مَعْبُدًا بِشَيْءٍ . فقال
مَعْبُدٌ : أَصْبَحْتُ أَحْسَنَ النَّاسِ غِنَاءً ! فَقُلْنَا : أَوَلَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ ؟ قال :
أَلَا تَدْرُونَ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ هَذَا ؟ قَالُوا : لَا . قال : أَعْلَمَنِي أَنَّ عُبَيْدَ بْنَ سُرَيْجٍ
مَاتَ ، وَلَمْ أَكُنْ أَحْسَنَ النَّاسِ غِنَاءً وَهُوَ حَيٌّ .

وَكَانَ مَوْتُهُ بِالْعَلَّةِ الَّتِي أَصَابَتْهُ مِنَ الْجَذَامِ بِمَكَّةَ فِي خِلَافَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ،
أَوْ آخِرِ خِلَافَةِ الْوَلِيدِ .

قُلْتُ : وَقَدْ رَوَى أَبُو الْفَرَجِ أَنَّهُ مَاتَ فِي خِلَافَةِ هِشَامٍ . وَرَوَى أَيْضًا أَنَّهُ مَاتَ
بَعْدَ قَتْلِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ . وَرَوَى أَنَّهُ رَثَى حَبَابَةَ وَيَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ
ذَلِكَ كُلُّهُ .

أخبار نصيب

هو نصيب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان . وكان لبعض العرب من
نسبه وولائه
بنى كِنانة، الشَّكَّانَ بَوْدَانَ،^(١) فاشتراه عبدُ العزيز منهم . وقيل : بل كانوا أَعْتَقُوهُ،
فاشترى عبدُ العزيز ولاءه منهم . وقيل : بل كَاتَبَ مَوَالِيه فَأَدَّى عَنْهُ مُكَاتَبَتَهُ .
وقيل : كان نصيب من قُضَاعَةِ ثَمَمٍ مِنْ بَلِيٍّ . وكانت أُمُّهُ سَوْدَاءُ ، فوقع عليها
فَحَبَلَتْ بِنُصَيْبٍ . فوثب عليه عمُّه بعد وفاة أبيه ، فباعه من عبد العزيز .

وكان شاعراً فَحَلًّا فَصِيحًا ، مَقْدَمًا فِي النَّسِيبِ وَالْمَدِيحِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حَظٌّ
مَنْزِلَتُهُ فِي الشَّعْرِ
فِي الْمَهْجَاءِ . وَكَانَ عَفِيفًا . وَقِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَنْسُبْ قَطُّ إِلَّا بِأَمْرَاتِهِ .

ذُكِرَ عَنْ نُصَيْبٍ أَنَّهُ قَالَ : قُلْتُ الشُّعْرَ وَأَنَا شَابٌّ ، فَأَعْجَبَنِي قَوْلِي ، فَجَعَلْتُ آتِي
نَشَأَتُهُ فِي الشَّعْرِ
وَقُدُومِهِ عَلَى عَبْدِ
الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ
مَشِيخَةً مِنْ ضُمُرَةِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ ، وَمَشِيخَةً مِنْ خُرَاعَةَ ، فَأَنْشَدُهُمُ
الْقَصِيدَةَ مِنْ شَعْرِي ثُمَّ أَنْسَبُهَا إِلَى بَعْضِ شُعْرَائِهِمُ الْمَاضِينَ ، فَيَقُولُونَ : أَحْسَنَ
وَاللَّهِ ! هَكَذَا الْكَلَامُ ! وَهَكَذَا الشُّعْرُ ! فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَلِمْتُ أَنِّي
مُحْسَنٌ ، وَأَجَعْتُ الْخُرُوجَ إِلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بِمِصْرَ ، فَقُلْتُ
لَأُخْبِرَ أُمَامَةَ ، وَكَانَتْ عَاقِلَةً جَلْدَةً : يَا أُخْتِي ، إِنِّي قَدْ قُلْتُ شِعْرًا ، وَإِنِّي أُرِيدُ
بِهِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَأَرْجُو أَنْ يُعْتَقِكَ اللَّهُ بِهِ وَأُمْلِكَ وَمَنْ كَانَ مَرْقُوقًا
مِنْ أَهْلِ قَرَابَتِي . قَالَتْ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ! يَا بَنُ أُمِّ ، أَتَجْمَعُ عَلَيْكَ
الْخَصْلَتَانِ : السَّوَادَ ، وَأَنْ تَكُونَ ضَحْكَةً لِلنَّاسِ . قَالَ : قُلْتُ : فَاسْمَعِي .

(١) ودان، هذه: هي التي بين مكة والمدينة ، وإياها يعني نصيب .

فأنشدتها ، فسمعت . فقالت : بأبي أنت ! أحسنت والله ! وفي هذا والله رجاء عظيم ، فآخرج على بركة الله . فخرجت على قعود^(١) لي حتى قدمت المدينة ، فوجدت بها الفرزدق في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرجت عليه ، فقلت : أنشده وأستنشدته وأعرض عليه شعري . فأنشدته ، فقال لي : ويلك ! أهذا شعرك الذي تطلب به الملوك ؟ قلت له : نعم . قال : فلست في شيء ، إن استطعت أن تكلم هذا على نفسك فافعل . قال : فانفضحت عرقاً^(٢) . فخصبني^(٣) رجل من قريش كان قريباً من الفرزدق ، وقد سمع إنشادي وسمع ما قال الفرزدق . فأوماً إلى فقلت له : فإني ! أهذا شعرك الذي أنشدته الفرزدق ؟ قلت : نعم . قال : فلقد والله أحسنت ! والله لئن كان الفرزدق شاعراً إننا لنعرف محاسن الشعر ، وقد والله حسدك ، فامض لوجهك . قال : فسررتني قوله ، وعلمت أنه قد صدقني فيما قال . فاعتزمت على المضي . فمضيت فقدمت مصر ، وبها عبد العزيز ابن مروان ، فحضرت بابه مع الناس . فنحيت عن مجلس الوجوه ، فكنت وراءهم ، ورأيت رجلاً على بغلة حسن الشارة سهل المدخل ، يؤذن له إذا جاء . فلما أنصرف إلى منزله ، أنصرفت معه أماشي دابته . فلما رأيته قال : ألك حاجة ؟ قلت : نعم ، أنا رجل من أهل الحجاز شاعر ، وقد مدحت الأمير . وخرجت إليه راجياً لمعرفه ، وقد أزدريت بالباب ونحيت عن الوجوه . قال : فأنشدني . فأنشدته ، فأعجبه شعري ، وقال : ويحك ! أهذا شعرك ! إياك أن تتحل ! فإن الأمير راوية عالم بالشعر ، وعنده رواة ، فلا تفضحنى ونفسك . فقلت :

(١) القعود من الإبل : ما أمكن أن يركب ، وأدناه أن تكون له سنتان .

(٢) انفضحت عرقاً ، أي تدفقت عرقاً .

(٣) خصبني : رماني بحصباء .

والله ما هو إلا شعري . فقال : وَيُحْك ! فقلُّ أُنْبِيتَا تذكُر فيها حَوْفٌ^(١) مِصر
وَفَضْلَهَا عَلَى غَيْرِهَا ، وَأَلْقَيْتُ بِهَا غَدًا . فعدوتُ عليه من غَدٍ ، فَأَنْشَدْتُهُ قَوْلِي :
سَرَى الْهَمُّ تَنْبِئَنِي إِلَيْكَ طَلَاتُكُ بِمِصْرَ وَبِالْحَوْفِ أَعْتَرَتْنِي رَوَائِعُكُ
وَبَاتَ وَسَادِي سَاعِدٌ قَلَّ لَحْمُهُ عن العظم حتى كاد تَبْدُو^(٢) أَشَاجِعُهُ
وَذَكَرْتُ فِيهَا الْغَيْثَ فَقُلْتُ :

وَكَمْ دُونَ ذَلِكَ الْعَارِضِ الْبَارِقِ الَّذِي له أَشْتَقْتُ مِنْ وَجْهِ أُسَيْلٍ مَدَامِكُكُ
تَمَشَّى بِهِ أَفْنَاءُ بَكْرٍ وَمَذْجِجٍ وَأَفْنَاءُ عَمْرٍو وَهُوَ خِصْبٌ^(٣) مَرَابِكُكُ
فَكُلُّ مَسِيلٍ مِنْ تِهَامَةٍ طَيِّبٍ دَمِثُ الرُّبَا تَسْقِي الْبَحَارَ^(٤) دَوَافِكُكُ
أَعْنَى عَلَى بَرَقِ أَرِيكَ وَمِیْضِهِ نُضِيءُ دُجْنَاتِ الظَّلَامِ لَوَامِكُكُ
إِذَا أُكْتَحَلَتْ عَيْنَا مُحِبِّ بَضْوَتِهِ تَجَافَتْ بِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ مَضَاجِكُكُ
هَنِيبًا لَأُمِّ الْبَخْتَرِيِّ الرَّوِيِّ بِهِ وإنْ أَنْهَجَ الْحَبْلُ الَّذِي أَنَا قَاطِعُهُ
وَمَا زِلْتُ حَتَّى قُلْتُ إِنِّي خَالِعٌ وَلَايَ مِنْ مَوْلَى نَمْتَنِي^(٥) فَوَارِعُهُ
وَمَا نَحْ قَوْمٍ أَنْتَ مِنْهُمْ مَوَدَّتِي وَمُتَّخِذُ مَوْلَاكَ مَوْلَى فَتَابِعُهُ

قال : أَنْتَ وَاللَّهِ شَاعِر ! أَحْضَرُ الْبَابَ فَإِنِّي أَذْكَرُكَ لِلْأَمِير . فجلستُ على
الباب . فدخل ، فما ظننتُ أَنَّهُ أَمْكَنَهُ أَنْ يَذْكَرَنِي حَتَّى دُعِيَ بِي . فدخلتُ فسألتُ ،
فصعدتُ فِي بَصَرِهِ وَصَوْبِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَنْتَ شَاعِرٌ وَيْلَكَ ! قُلْتُ : نَعَمْ أَيُّهَا الْأَمِير .
قَالَ : فَأَنْشَدْنِي . فَأَنْشَدْتُهُ ، فَأَعْجَبَهُ شِعْرِي . وَجَاءَ الْحَاجِبُ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِير ،

(١) بمصر حوفان : شرق وغربي ، وهما متصلان . وأول الشرق من جهة الشام ، وآخر
الغربي قرب دمياط . يشتملان على قرى وبلدان كثيرة . (عن ياقوت) .

(٢) الأشاجع : أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف .

(٣) تمشى ، أى تتمشى ، فحذف إحدى تاءيه . وأفناء بكر : أخلاطهم .

(٤) الدميث : السهل الطيب . والدوافع : الدفعات من الماء في إثر أخرى ؛ الواحدة : دافعة .

(٥) نمتنى : رفعتنى بالانتساب إليها . وفوارعه : أعاليه وأصوله التي تفرعه .

هذا أيمن بن خريم الأسديّ بالباب . قال : أئذن له . فأذن له ، فدخل فاطمأن . فقال له : يا أيمن بن خريم ، كم ترى ثمن هذا العبد؟ فنظر إلى فقال : والله لنعم الغادى في إثر المخاض ^(١) ! هذا أيها الأمير أرى ثمنه مائة دينار . قال : فإن له لشعراً وفصاحة . فقال لي أيمن : أتقول الشعر؟ قلت : نعم . قال : قيمته ثلاثون ديناراً . قال : يا أيمن ، أرفعه وتحفّضه أنت؟ قال لكونه أحق أيها الأمير ! ما لهذا الشعر ! أمثل هذا يقول الشعر ! أو يحسن شعراً ! فقال : أنشدته يا نصيب . فأنشدته . فقال له عبد العزيز : كيف تسمع يا أيمن؟ قال : شعر أسود ، هو أشعر أهل جلده . قال : هو والله أشعر منك . قال : أمي أيها الأمير؟ قال : إبي والله منك . قال : والله أيها الأمير ، إنك لملول طرف ^(٢) ! قال : كذبت والله ! ما أنا كذلك ، ولو كنت كذلك ما صبرت عليك ، تنازعني التّجّية وتؤاكلني الطّعام وتتسكى على وسائدي وفرشي وبك ما بك ! يعني وضحاً كان بأيمن . قال : أئذن لي أخرج إلى بشر ^(٣) بالعراق ، وأحملي على البريد . قال : قد أذنت لك . وأمر به فحمل على البريد إلى بشر . فقال أيمن بن خريم :

رَكِبْتُ مِنَ الْمُتَّعِمِ فِي جُمَادَى	إلى بشر بن مروان البريدي
وَلَوْ أَعْطَاكَ بِشْرٌ أَلْفَ أَلْفٍ	رأى حقاً عليه أن يزيد
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَقِمْ بِبِشْرِ	عمود الدين إن له عموداً
وَدَعْ بِشْرًا يَقُومُهُمْ وَيُحَدِّثُ	لأهل الزّينغ إسلاماً جديداً
كَأَنَّ التَّسَاجَ تَاجَ بَنِي هِرَقْلٍ	جلوه لأعظم الأيّام عيداً

(١) المخاض : الحوامل من النوق ؛ واحدها : خلفه ، على غير قياس ، ولا واحد لها من لفظها .

يريد : لنعم هذا العبد راعياً للإبل .

(٢) الطرف من الرجال الذي لا يثبت على عهد ويجب أن يستطرف آخر غير صاحبه ، ويطرف

غير ما في يده ، أي يستحدث . والأُنثى : طرفه .

(٣) هو بشر بن مروان ، ولي إمرة العراق . ومات بالبصرة سنة ٧٥ من الهجرة .

على دِيبَاجٍ خَدَتْنِي وَجْهَ بَشِيرٍ إِذَا الْأَلْوَانُ خَالَفَتْ الْخُدُودَا
— قيل : إنه عَرَضَ بقوله :

* إِذَا الْأَلْوَانُ خَالَفَتْ الْخُدُودَا *

بِكَلْفٍ كَانَ فِي وَجْهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ —

وَأَنَا قَدْ وَجَدْنَا أُمَّ بَشِيرٍ كَأُمِّ الْأَسَدِ مِذْكَارًا^(١) وَلُودَا
فَأَعْطَاهُ بَشِيرٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وَذُكِرَ أَنَّ نَصِيبَ دَخَلَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَعِنْدَهُ الْفَرَزْدَقُ .
فَاسْتَنْشَدَ الْفَرَزْدَقُ ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ سَيُشْدِدُهُ مَدِيحًا لَهُ فِيهِ . فَأَنْشَدَهُ
قَوْلَهُ يَفْتَخِرُ :

هو والفرزدق
عند سليمان بن
عبد الملك

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطَابُ عَنْدهُمْ لَهَا تَرَةً مِنْ جَذِبِهَا^(٢) بِالْعَصَائِبِ
سَرَوْا يَزْكِبُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلْفُهُمْ إِلَى شُعْبِ الْأَكْوَارِ ذَاتِ^(٣) الْحَقَائِبِ
إِذَا اسْتَوْضَحُوا نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيهِمْ نَارُ^(٤) غَالِبِ
قَالَ : وَعِمَامَتُهُ عَلَى رَأْسِهِ كَالْمِنْسَفِ^(٥) . فغَاظَ سُلَيْمَانَ ، وَكَلَحَ^(٦) فِي وَجْهِهِ .
فَقَالَ لِنَصِيبَ : قُمْ فَأَنْشِدْ مُوَلَّاكَ ، وَيْلَكَ ! قَالَ : فَقَامَ نَصِيبٌ ، فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

(١) المذكار : التي من عاداتها أن تلد الذكران ، وكذلك الرجل مذكور . أما إذا ولدت
ذكرًا فهي مذكر . جعل أمه ولودا ، فأجرى المدح على غير وجهه ، فالإجماع على أن نتاج الكريمت
يكون أعسر . قال الشاعر :

بنات الطير أكثرها فراخاً وأم الصقر مقلات نزور

(٢) العصائب : العائم . أي تنقض عمامتهم من شدتها ، فكأنها تسلمهم إياها .

(٣) الأكوار : جمع كور ، بالضم ، وهو الرجل ؛ وقيل : الرجل بأداته . والحقائب :
كل ما شد في مؤخر الرجل ؛ الواحدة : حقيبة . ورواية البيت في الديوان :

سروا يخطون الليل وهي تلفهم على شعب الأكوار من كل جانب .

(٤) خصرت : اشتد عليها البرد .

(٥) المنسف : الغريال الكبير . (٦) كلح : كشر وعبس .

أَقُولُ لِرَكِبٍ صَادِرِينَ لَقِيَتَهُمْ قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ ^(١) قَارِبُ
 قَفُوا خَبَرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنَّنِي لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانٍ ^(٢) طَالِبُ
 فَعَا جُوا فَأَثْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتَ عَلَيْكَ ^(٣) الْحَقَائِبُ
 وَقَالُوا عَهْدَنَاهُ وَكُلَّ عَشِيَّةٍ بِأَبْوَابِهِ مِنْ طَالِبِ الْعُرْفِ ^(٤) رَاكِبُ
 هُوَ الْبَدْرُ وَالنَّاسُ الْكَوَاكِبُ حَوْلَهُ وَلَا يُشَبِّهُهُ الْبَدْرُ الْمَضَى الْكَوَاكِبُ
 فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : أَحْسَنْتَ يَا نَصِيبُ ! وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ ، وَلَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ
 بِالْفَرَزْدَقِ . فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ حِينَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ :

وَحَيْرُ الشَّعْرِ أَكْرَمُهُ رِجَالًا وَشَرُّ الشَّعْرِ مَا قَالَ الْعَبِيدُ

هو وقد
 حمله عبد العزيز
 بالمقطم

وَقِيلَ : حَمَلَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ نَصِييًّا بِالْمُقَطَّمِ ، مُقَطَّمٌ مِصْرَ ، عَلَى ^(٥) بُحْتَى
 قَدْ رَحَلَهُ بِغَبِيضٍ ^(٦) فَوْقَهُ وَالْبَسَهُ مُقَطَّعَاتٍ وَشَى ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُنْشِدَهُ . فَاجْتَمَعَ
 حَوْلَهُ السُّودَانُ وَفَرِحُوا بِهِ . فَقَالَ لَهُمْ : أَسَرَرْتُكُمْ ؟ قَالُوا : إِي وَاللَّهِ ! قَالَ :
 وَاللَّهِ لَمَا يَسُوءُكُمْ مِنْ أَهْلِ جِلْدَتِكُمْ أَكْثَرُ .

قدومه على هشام
 ابن عبد الملك

وَذُكِرَ أَنَّ نَصِييًّا كَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخْلَى لَهُ مَجْلِسَهُ
 وَاسْتَنْشَدَهُ مَرَاتِي بَنِي أُمَيَّةَ . فَإِذَا أَنْشَدَهُ بَكَى وَبَكَى مَعَهُ . فَأَنْشَدَهُ يَوْمًا
 قَصِيدَةً لَهُ مَدَحَهُ بِهَا [يَقُولُ فِيهَا] :

(١) قفا : وراء . وذات أوشال ، يريد موضعاً . وقارب : طالب للماء . ويريد بالمولى : نفسه . والخطاب لسليمان بن عبد الملك .

(٢) ودان : موضع بين مكة والمدينة ، وهو الذي أكثر نصيب من ذكره . وهناك موضعان آخران بهذا الاسم .

(٣) عاجوا : مالوا . والحقائب : جمع حقيبة ، وهي التي تكون على عجز البعير .

(٤) العرف : المعروف والجود ، وما تبذله وتسديه .

(٥) البختى : الجمل الخراسانى : ينتج من بين عربية وفالج - الفالج : البعير ذو السنامين ، وهو الذى بين البختى والعربى - دخيل فى العربية أعجمى . وقيل : البختى : عربى ، وهو الطويل العنق .

(٦) الغبيط : الرجل . ورحله به : شده عليه .

إِذَا اسْتَبَقَ النَّاسُ الْعُلَا سَبَقَتْهُمْ يَمِينِكَ عَفْوًا ثُمَّ صَلَّتْ شِمَاهَا (١)

فَقَالَ لَهُ هِشَامُ : يَا أَسْوَدُ ، قَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْمَدْحِ ، فَسَلْنِي . فَقَالَ لَهُ : يَدُكَ بِالْعَطِيَّةِ أَجْوَدُ وَأَبْسَطُ مِنْ لِسَانِي بِمَسْأَلَتِكَ . فَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ أَحْسَنُ مِنَ الشُّعْرِ ! وَحَبَاهُ وَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ .

وقيل : أصابَ نُصَيْبٌ من عبد العزيز بن مروان معروفًا ، فكَتَمَتْهُ وَرَجَعَ [إِلَى الْمَدِينَةِ] فِي هَيْئَةٍ بَذَّةٍ (٢) . فَقَالُوا : لَمْ يُصِْبْ بِمَدْحِهِ شَيْئًا . فَكَتَمَتْهُ ثُمَّ سَاوَمَ بِأُمِّهِ فَأَبْتَاعَهَا وَأَعْتَقَهَا ، ثُمَّ أَبْتَاعَ أَمْرَأَتَهُ بِضِعْفٍ مَا أَبْتَاعَ بِهِ أُمَّهُ فَأَعْتَقَهَا . وَجَاءَهُ ابْنُ خَالَتِهِ لَهُ يَقَالُ لَهُ : سُحَيْمٌ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْتِقَهُ ؛ فَقَالَ : مَا مَعِيَ وَاللَّهِ شَيْءٌ ، وَلَكِنْ إِذَا خَرَجْتُ أَخْرَجْتُكَ مَعِيَ . وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُعْتِقَكَ ، فَلَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ دَفَعَ غُلَامًا لَهُ إِلَى مَوْلَى سُحَيْمٍ يَرْغَى إِبْلَهُ ، وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ . فَسَأَلَ فِي ثَمَنِهِ ، فَأَعْطَاهُ وَأَعْتَقَهُ . فَمَرَّ بِهِ [يَوْمًا وَهُوَ] يَزِفُن (٣) وَيَزُمُرُ مَعَ السُّودَانِ . فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ كُنْتَ أَعْتَقْتَنِي لِأَكُونَ كَمَا تُرِيدُ فَهَذَا مَا لَا يَكُونُ أَبَدًا ! وَإِنْ كُنْتَ أَعْتَقْتَنِي لِتَصِلَ رَحْمِي وَتَقْضِيَ حَقِّي فَهَذَا الَّذِي أَفْعَلُهُ هُوَ الَّذِي أُرِيدُهُ ، أَزِفُنُ وَأَزُمُرُ وَأَصْنَعُ مَا شِئْتُ . فَانْصَرَفَ نُصَيْبٌ وَهُوَ يَقُولُ :

إِنِّي أَرَانِي لِسُحَيْمٍ قَائِلًا إِنَّ سُحَيْمًا لَمْ يُثْبِنِي طَائِلًا
نَسِيتَ إِعْمَالِي لَكَ الرَّوَاحِلَا وَضَرَبِي الْأَبْوَابَ فِيكَ سَائِلًا
عِنْدَ الْمُلُوكِ أَسْتَدِيبُ النَّائِلَا حَتَّى إِذَا آتَسْتُ عَتَقًا عَاجِلًا
وَلَيْتَنِي مِنْكَ الْقَفَا وَالْكَاهِلَا أَخْلُقًا شَكْسًا (٤) وَلَوْ نَا حَائِلًا

(١) صلت شِمَاها ، أى تبعها ، من صلى الفرس ، إذا جاء ثانياً في الحلبة بعد السابق ، لأن رأسه يلى صلا - الصلا : وسط الظهر - المتقدم .

(٢) بذة : رثة . (٣) يزفن : يرقص . (٤) شكساً : سيقاً .

إعتاقه أمه
وامراته وابن
خالته سحيم

استمجاله جائزة
عبد العزيز

وَأَنْطَأَتْ جَائِزَةٌ نُصِيبُ عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَقَالَ لَهُ :

وَإِنْ وَرَاءَ ظَهْرِي يَا ابْنَ لَيْلَى أَنْاسًا يَنْظُرُونَ مَتَى أَوْوَبُ
أُمَامَةً مِنْهُمْ وَمَأْقِيْنَهَا غَدَاةَ الْبَيْنِ فِي أَثَرِي ^(١) غُرُوبُ
تَرَكْتُ بِلَادَهَا وَنَأَيْتُ عَنْهَا فَأَشْبَهُ مَا رَأَيْتُ بِهَا ^(٢) السَّلُوبُ
فَأَتَّبِعْ بَعْضَنَا بَعْضًا فَلَسْنَا نُثِيكَ لَكِنْ اللَّهُ الثَّيِّبُ
فَعَجَّلَ جَائِزَتَهُ وَسَرَّحَهُ .

وَلَيْلَى هِيَ أُمُّ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَهِيَ كَلْبِيَّةٌ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ قَالَ : لَا أُعْطَى شَاعِرًا شَيْئًا حَتَّى يَذْكُرَهَا فِي مَدْحِهِ ، لِشَرَفِهَا .
فَكَانَ الشُّعْرَاءُ يَذْكُرُونَهَا بِاسْمِهَا فِي أَشْعَارِهِمْ .

هو عبد الملك
ابن مروان

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ نُصِيبٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَتَغَدَّى مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :
هَلْ لَكَ فِيهَا نَتْنَادِمٌ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ تُوْمُنِي ؟ فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . فَقَالَ لَوْنِي حَائِلٌ ،
وَشَعْرِي مُفْلَقٌ ، وَخِلَقَتِي مُشَوَّهَةٌ ، وَلَمْ أَبْلُغْ مَا بَلَغْتَ مِنْ إِكْرَامِكَ إِلَيَّ بِشَرَفِ
أَبٍ أَوْ أُمٍّ أَوْ عَشِيرٍ ، وَإِنَّمَا بَلَغْتُهُ بِعَقْلِي وَلِسَانِي ، فَأَنْشُدُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنْ تَحُولَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا بَلَغْتُ بِهِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ مِنْكَ ، فَأَعْفَاهُ .

عمر وابن مزيد
في سبب تسميته

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا بَكْرَ بْنَ مَزِيدٍ قَالَ :

لَقِيتُ النَّصِيبَ يَوْمًا بِيَابِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا حُجَّجَنَ ،
لَمْ تُسَمِّتْ نُصَيْبًا ؟ أَلْقَوْلُكَ فِي شِعْرِكَ : « عَايَنَهَا النَّصِيبُ » ؟ فَقَالَ : لَا ! وَلَكِنِّي
وُلِدْتُ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ وَدَّانَ ، فَقَالَ سَيِّدِي : إِيْتُونَا بِوَلَدِنَا هَذَا لِنَنْظُرَ إِلَيْهِ .
فَلَمَّا أَتَى بِي ، قَالَ : إِنَّهُ لَمُنْصَبٌ الْخَلْقِ ^(٣) ، فَسُمِّيتُ : النَّصِيبُ . ثُمَّ أَشْتَرَانِي
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ فَأَعْتَقَنِي .

(١) مَأَقِ الْعَيْنِ : حَرْفَهَا الَّذِي يَلِي الْأَنْفَ . وَالْغُرُوبُ : الدَّمُوعُ حِينَ تَخْرُجُ مِنَ الْعَيْنِ .

(٢) السَّلُوبُ ، يَرِيدُ : الظُّبْيَةَ الَّتِي سَلَبَتْ وَلَدَهَا .

(٣) مَنْصَبُ الْخَلْقِ : مَسَاقِيهُ مُسْتَقِيمَةٍ .

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ، قَالَ :

هو ورجل لقيه
هو وأم بكر

رَأَيْتُ رَجُلًا أَسْوَدَ وَمَعَهُ أَمْرَأَةٌ بَيْضَاءُ ، فَجَعَلْتُ أُعْجِبُ مِنْ سَوَادِهِ وَيَبَاضِهَا ،
فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا الَّذِي أَقُول :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي تُحْدِثِينَ بِي غَدًا غُرْبَةً النَّأْيِ الْمُرْقِي وَالْبُعْدِ
لَدَى أُمِّ بَكْرٍ حِينَ تَقْتَرِبُ النَّوَى بِنَاثُمٍ يَخْلُو الْكَاشِحُونَ بِهَا بَعْدِي
أَتَصْرِمُنِي عِنْدَ الْأَلَى هُمْ لَنَا الْعِدَا فَتَشْمِتُهُمْ بِي أَمْ تَدُومُ عَلَى الْعَهْدِ
قَالَ : فَصَاحَتْ : بَلْ تَدُومُ وَاللَّهِ عَلَى الْعَهْدِ . فَسَأَلْتُ عَنْهُمَا . فَقِيلَ : هَذَا
نُصَيْبٌ . وَهَذِهِ أُمُّ بَكْرٍ .

وقيل : أتى نصيب عبد الله بن جعفر ، فحمله وأعطاه وكساه . فقال له قائل :
يا أبا جعفر ، أعطيت هذا العبد الأسود هذه العطايا ! فقال : والله إن كان أسود
إن ثنائه لأبيض ، وإن شيمه لعربي . ولقد أستمع بما قال أكثر مما نال .
وما ذاك ؟ إنما هي رَوَاحِلُ تُنْضَى ^(١) ، وثياب تبلى ، ودراهم تقنى ، وثناء
يبقى ، ومدائح تُروى .

جواب عبد الله
ابن جعفر وقد سئل
عن عطايه له

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ قَالَ :

منقذ الهلال مع
بعضهم في شعره

أَتَانِي مُنْقِذُ الْهَلَالِ لِيلاً ، فَضْرَبَ عَلَى الْبَابِ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ :
مُنْقِذُ الْهَلَالِ . فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَرَعَا . فَقَالَ : الْبُشْرَى ! فَقُلْتُ : أَى بُشْرَى أَتَيْتَنِي
بِهَا فِي هَذَا اللَّيْلِ ؟ قَالَ : خَيْرٌ ، أَتَانِي أَهْلِي بِدَجَاجَةٍ مَشْوِيَةٍ بَيْنَ رَغِيفَيْنِ ،
فَتَعَشَّيْتُ بِهَا . ثُمَّ أَتَوْنِي بِقَيْنَيْنِ مِنْ نَبِيدٍ قَدْ أَلْتَقَى طَرَفَاهَا رِقَّةً وَصَفَاءً ، فَجَعَلْتُ
أَشْرَبُ وَأَتَرَّثُ بِقَوْلِ نُصَيْبٍ :

بَرَيْنَبُ أَلَمٍ قَبْلَ أَنْ يَرَحَلَ الرِّكْبُ وَقُلْ إِنَّا تَمَلِّينَا فَمَا مَلَكِ الْقَلْبُ

(١) تنضى . تهزل ، وأنضاء السفر : هزله .

فَكَثَّرْتُ فِي إِنْسَانٍ يَفْهَمُ حُسْنَهُ وَيَعْرِفُ فَضْلَهُ ، فَلَمْ أَجِدْ غَيْرَكَ ، فَأَتَيْتُكَ مُخْبِرًا بِذَلِكَ . فَقُلْتُ : مَا جَاءَ بِكَ إِلَّا هَذَا ؟ فَقَالَ : أَوَّلًا يَكْفِي ! ثُمَّ أَنْصَرَفَ .

وقيل : قَالَ مَسْلَمَةُ لِنَصِيبٍ : أَنْتَ لَا تُحَسِّنُ الْهَجَاءَ . قَالَ : بَلَى وَاللَّهِ ! أَتُرَانِي لَا أَحْسِنُ أَنْ أَجْعَلَ مَكَانَ « عَافَاكَ اللَّهُ » « أَخْرَاكَ اللَّهُ » ؟ قَالَ : فَإِنْ فَلَانًا قَدْ مَدَحْتَهُ فَحَرَمَكَ ، فَاهْجُهِ . قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا يَنْبَغِي أَنْ أَهْجُوهُ ، إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ أَهْجُوَ نَفْسِي حَيْثُ مَدَحْتُهُ . قَالَ مَسْلَمَةُ : هَذَا وَاللَّهِ أَشَدُّ مِنَ الْهَجَاءِ .

وقيل : دَخَلَ نَصِيبٌ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَغَمَرَ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ ، وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْبِرِهِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، أَتَذُنُّ لِي أَنْشِدَكَ مِنْ مَرَاثِي عَبْدِ الْعَزِيزِ . فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ فَتَحْزَنَنِي ، وَلَكِنْ أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ : « قَفَا أَخَوِي » فَإِنَّ شَيْطَانَكَ كَانَ لَكَ فِيهَا نَاصِحًا حِينَ لَقْنَكَ إِيَّاهَا . فَأَنْشَدَهُ :

قَفَا أَخَوِي إِنْ الدَّارَ لَيْسَتْ كَمَا كَانَتْ بِعَهْدِكَ تَكُونُ
لِيَالِي تَعْلَمَانِ وَآلُ لَيْلِي قَطِينُ الدَّارِ فَاحْتَمَلْ ^(١) الْقَطِينِ
فَعُوجًا فَانْظُرَا أَتُبِينُ عَمَّا سَأَلْنَاهَا بِهِ أَمْ لَا تُبِينُ
فَظَلًّا وَاقِفَيْنِ وَظَلَّ دَمْعِي عَلَى خَدَّيْ تَجُودُ بِهِ ^(٢) الشُّونِ
فَلَوْ لَا إِذْ رَأَيْتَ الْيَأْسَ مِنْهَا بَدَأَ أَنْ كِدْتَ تَرَشُّقُكَ ^(٣) الْعُيُونِ
بَرِحْتَ فَلَمْ يَلْمُكَ النَّاسُ فِيهَا وَلَمْ تَغْلُقْ كَمَا غَلِقَ ^(٤) الرَّهْنِ

وقيل : كَانَ نَصِيبٌ يَنْزِلُ عَلَى مَجْجُوزٍ بِالْجُحْفَةِ إِذَا قَدِمَ مِنَ الشَّامِ ، وَكَانَتْ

هو وعجوز كان
يختلف إليها مع
ابنتها

(١) القطين : السكان ، للواحد والجمع .

(٢) الشئون : مجازي الدموع من العين ؛ الواحد : شأن .

(٣) ترشقك : تحد النظر إليك كأنها ترميك بسهام لحظها .

(٤) الرهن : جمع رهن ، وهو ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أخذ منه . وغلق

الرهن : إذا لم يوجد له تخلص وبقى في يد المرتهن لا يقدر راهته على تخلصه .

لها بُنْيَّةٌ صَفْرَاءُ ، وكان يَسْتَحْلِيها ، فإذا قَدِمَ وَهَبَ لها دَرَاهِمَ وَثِياباً وَغَيْرَ ذَلِكَ .
فَقَدِمَ عَلَيْهَا قَدَمَةً وَبَاتَ بَهِمَا . فلم يَشْعُرْ إِلَّا بِفَتًى قد جاءها ليلاً فَرَكَضَهَا بِرِجْلِهِ ،
فَقَامَتْ مَعَهُ ، وَأَبْطَأَتْ ثُمَّ عَادَتْ . وعاد إليها بعد ساعة فَرَكَضَهَا بِرِجْلِهِ . فقامت
مَعَهُ وَأَبْطَأَتْ . ثُمَّ عَادَتْ . فَلَمَّا أَصْبَحَ نُصِيبُ رَأَى أَثَرَ مُعْتَرِكِهِمَا وَمُغْتَسِلِهِمَا .
فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْتَحِلَ قَالَتْ لَهُ الْعَجُوزُ وَبَنَتْهَا : يَا ابْنِي أَنْتَ ! عَادَتِكَ . فقال لها :

أَرَأَيْكَ طَمُوحَ الْعَيْنِ مِثْلَ الْهَوَى لهذا وهذا منك وَدُّ مُلَاطِفِ
فَإِنْ تَحْمِلِي رِذْفِينَ لَا أَكُّ مِنْهُمَا فَجِئِي فَرْدُ لَسْتُ تُمَنِّ (١) يُرَادِفِ

وقيل : كانت بَمَلَلٍ (٢) أُمْرَأَةٌ يَنْزِلُ بِهَا النَّاسُ ، فَزَلَّ بِهَا أَبُو عُبَيْدَةَ
ابن عبد الله بن زَمْعَةَ ، وَغِمْرَانُ بن عبد الله بن مُطِيعٍ ، وَنُصِيبُ . فلما رَحَلُوا ، وَهَبَ
لَهَا الْقُرَشِيَّانِ ، وَلَمْ يَكُنْ مَعِ نُصِيبُ شَيْءٌ ، فَقَالَ لَهَا : أَخْتَارِي : إِنْ شِئْتَ أَضْمِنُ
لَكَ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتُكَ إِذَا قَدِمْتُ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فَيْكَ أَيْبَاتًا تَنْفَعُكَ ؟ قَالَتْ :
بَلِ الشَّعْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ . فقال :

أَلَا حَيَّ قَبْلَ الْبَيْنِ أَمْ حَبِيبِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَّا غَدًا بِقَرِيبِ
لَنْ لَمْ يَكُنْ حُبِّيكَ حُبًّا صَدَقْتُهُ فَمَا أَحَدٌ عِنْدِي إِذَا بِحَبِيبِ
تَهَامٍ (٣) أَصَابَتْ قَلْبَهُ (٤) مَلَلِيَّةٌ غَرِيبُ الْهَوَى يَا وَجَّحَ كُلِّ غَرِيبِ
فَشَهَرَهَا بِذَلِكَ ، وَأَصَابَتْ بِقَوْلِهِ فِيهَا خَيْرًا .

قيل : وَدَخَلَ نُصِيبُ عَلَى عُمر بن عبد العزيز ، بعد ما وَلِيَ الْخِلَافَةَ ، فَقَالَ :
إِيَّاهُ يَا أَسْوَدَ ! أَنْتَ الَّذِي تُشَهِّرُ النِّسَاءَ بِنَفْسِيكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ ذَلِكَ

هو وامرأة من ملل
ينزل عندها الناس

سؤاله عمر بن عبد
العزيز نفقة لبناته

(١) الردف : الذي يركب خلف الراكب . وأرَادَفَ : أكون ردفاً مع غيره .

(٢) ملل : موضع في طريق مكة بين الحرمين . وفي الأصل : « مالك » .

(٣) تهام : نسبة إلى تهامة ، وتقول أيضاً : تهامي ، بكسر التاء . إذا فتحت التاء لم تشدد

الياء ، وإن كسرتها شددت الياء .

(٤) مللية : نسبة إلى ملل ، موضع في طريق مكة . وفي الأصل : « مالكية » .

يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وعاهدتُ اللهَ تعالى ألا أقولَ نَسِيئاً . وشَهِدَ له بذلك مَنْ حَضَرَ ،
وَأَثْنُوا عليه خيراً . فقال : أَمَّا إِذْ كَانَ الْأَمْرُ هَكَذَا فَسَلِّ حاجَتَكَ . فقال :
بُنَيَاتٌ لِي نَفَضْتُ عليهنَّ سَوَادِي فَكَسَدَنَ ، أَرْغَبُ بهنَّ عَنِ السُّودَانِ ،
وَيَرْغَبُ عَنْهُنَّ الْبَيْضَانُ . قال : فَتُرِيدُ مَاذَا ؟ قال : تَفَرِّضُ لِهُنَّ . ففعل . قال :
وَنَفَقَةٌ طَرِيقِي . فَأَعْطَاهُ حِلْيَةً سَيِّفِهِ وَكِسَاهَ ثَوْبِيهِ ، وَكَانَا يُسَاوِيَانِ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا .

من رقيق شعره

ومن رقيق شعر نصيب قوله :

تَمُرُّ اللَّيَالِي مَا مَرَزَنَ وَلَا أَرَى مُرُورَ اللَّيَالِي مُنْسِيَاتِي أُنْبَةَ النَّضْرِ
وَقَفْتُ بَدَى دَوْرَانٍ أَنْشُدُ بِكَرْتِي وَمَالِي فِيهَا مِنْ قَلُوصٍ ^(١) وَلَا بَكْرٍ
وَمَا أَنْشُدُ الرُّغِيَانِ إِلَّا تَعَلَّةً بَوَاضِحَةَ الْأَنْيَابِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
أَمَّا وَالَّذِي نَادَى مِنَ الطُّورِ عَبْدُهُ وَعَلَّمَ أَيَّامَ الْمَنَاسِكِ وَالنَّحْرِ
لَقَدْ زَادَنِي لِلْجَفْرِ حُبًّا وَأَهْلَهُ لَيَالٍ أَقَامَتُهُنَّ لَيْلِي ^(٢) عَلَى الْجَفْرِ

شعره في عبد
العزيز بن مروان

وقيل : كان عبد العزيز بن مروان أشتري نصيباً وأهله وولده فأعتقهم ،
وكان نصيب يرحل إليه في كل عام مُسْتَمِيحاً ، فيجيزه عبد العزيز ويُحْسِنُ صَلَاتَهُ .
فقال فيه نصيب :

يَقُولُ فَيُحْسِنُ الْقَوْلَ ابْنُ لَيْلَى وَيَفْعَلُ فَوْقَ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ
فَتَى لَا يَرْزَأُ الْإِخْوَانَ إِلَّا مَوَدَّتَهُمْ ^(٣) وَيَرْزُوهُ الْخَلِيلُ
فَبَشَّرَ أَهْلَ مِصْرَ فَقَدْ أَتَاهُمْ مَعَ النَّيْلِ الَّذِي فِي مِصْرَ نَيْلُ

هو وشاعر هجاء
بالسواد

قيل : وكان نصيب يُكْنَى أبا الحِجْنَاءِ ، فهجاء شاعرٌ فقال :

رَأَيْتُ أَبَا الْحِجْنَاءِ فِي النَّاسِ حَائِراً وَلَوْ أَنَّ أَبِي الْحِجْنَاءِ لَوْنُ الْبَهَائِمِ

(١) ذو دوران : موضع بين قديد والحفة . (ياقوت) . والقلوص : الفتية من الإبل .

(٢) في الأصل : « ليال أقامت فيه » .

(٣) لا يرزأ ، أي لا يصيب منهم إلا الود .

تَرَاهُ عَلَى مَا لَاحَهُ مِنْ سَوَادِهِ وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا لَهُ وَجْهُ ظَالِمٍ
 قَلِيلَ لُنْصِيبٍ : أَلَا تُجِيبُهُ ؟ فَقَالَ : لَا ! وَلَوْ كُنْتُ هَاجِيًا أَحَدًا لَأَجَبْتُهُ .
 وَلَكِنَّ اللَّهَ أَوْصَلَنِي بِهَذَا الشَّعْرِ إِلَى خَيْرٍ ، فَجَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي أَلَا أَقُولَهُ فِي شَرٍّ ،
 وَمَا وَصَفَنِي إِلَّا بِالسَّوَادِ ، وَقَدْ صَدَقَ . أَفَلَا أَنْشِدُكُمْ مَا وَصَفْتُ بِهِ نَفْسِي ؟ قَالُوا :
 بَلَى . فَأَنْشَدَهُمْ قَوْلَهُ :

لَيْسَ السَّوَادُ بِنَاقِصِي مَا دَامَ لِي هَذَا اللِّسَانُ إِلَى فُؤَادِي ثَابِتٌ
 مَنْ كَانَ تَرْفَعُهُ مَنَابِتُ أَصْلِهِ فَبَيُّوتُ أَشْعَارِي جُعِلْنَ مَنَابِتِي
 كَمْ بَيْنَ أَسْوَدَ نَاطِقٍ بِبَيْتَانِهِ مَاضِيَ الْجَنَانِ وَبَيْنَ أَبْيَضَ صَامِتٍ
 إِنِّي لَيَحْسُدُنِي الرَّفِيعُ بِنَاؤُهُ فَضْلَ الْبَيَانِ وَلَيْسَ بِي مِنْ شَامِتٍ

وقيل : قَالَ رَجُلٌ لِنُصَيْبٍ : أَيُّهَا الْعَبْدُ ! مَا لَكَ وَلِلشَّعْرِ ! فَقَالَ : أَمَّا قَوْلُكَ
 «عَبْدٌ» فَمَا وُلِدْتُ إِلَّا وَأَنَا حُرٌّ ، وَلَكِنْ ظَلَمُونِي وَبَاعُونِي . وَأَمَّا السَّوَادُ ،
 فَإِنِّي أَقُولُ :

فَإِنْ أَكُ حَالِكًا لَوْنِي فَإِنِّي لِعَقْلٍ غَيْرِ ذِي سَقَطٍ وَعَاءٍ
 وَمَا نَزَلْتُ بِي الْحَاجَاتُ إِلَّا وَقَى عِرْضِي مِنَ الطَّمَعِ الْحَيَاءِ
 وقيل : وَقَفَ نُصَيْبٌ عَلَى آيَاتٍ فَاسْتَسْقَى مَاءً ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ بِلَبَنٍ
 أَوْ مَاءٍ فَسَقَمَتْهُ وَقَالَتْ : شَبَّبَ بِي . فَقَالَ : مَا أَسْمُكَ ؟ قَالَتْ : هِنْدُ ، وَنَظَرَ إِلَى جَبَلٍ
 وَقَالَ : مَا أَسْمُ هَذَا الْعَلَمِ ؟ قَالَتْ : قَنَا . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَحِبُّ قَنَا مِنْ حُبِّ هِنْدٍ وَلَمْ أَكُنْ أَبَالِي أَقْرَبًا زَادَهُ اللَّهُ أُمُّ بُعْدَا
 أَلَا إِنَّ بِالْقَيْعَانِ مِنْ بَطْنِ ذِي قَنَا لَنَا حَاجَةٌ مَالَتْ إِلَيْهِ بَنَا عَمْدَا
 أَرُونِي قَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَإِنِّي أَحِبُّ قَنَا إِنِّي رَأَيْتُ بِهِ هِنْدَا
 فَشَاعَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ ، وَخُطِبَتْ الْجَارِيَةُ مِنْ أَجْلِهَا ، وَأَصَابَتْ بِقَوْلِ نُصَيْبٍ
 فِيهَا خَيْرًا كَثِيرًا .

بينه وبين رجل
 سبه بالرق

هو جارية سأله
 أن يشيب بها

هو جارية مملوكة
أبت ثم تزوجته

وقيل : دَخَلَ نَصِيبٌ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي يَا نَصِيبُ
بِإِعْضَاءِ مَا مَرَّ عَلَيْكَ . قَالَ : نَعَمْ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، عُلِّقْتُ جَارِيَةً حَمْرَاءَ ، فَكَدَّتُ
زَمَانًا مُتَمَنِّئِي بِالْأَبَاطِيلِ ، فَلَمَّا أُخْلِجْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي ، فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّكَ
مِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ . فَقُلْتُ لَهَا : وَأَنْتِ وَاللَّهِ كَأَنَّكَ مِنْ طَوَارِقِ النَّهَارِ . فَقَالَتْ :
مَا أَظْرَفَكَ يَا أَسْوَدُ ! فَعَاظَنِي قَوْلُهَا . فَقُلْتُ لَهَا : أَتَدْرِينَ مَا الظَّرْفُ ؟ إِنَّمَا الظَّرْفُ
الْعَقْلُ . ثُمَّ قَالَتْ لِي : أَنْصَرِفْ حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِكَ . فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهَا
بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

فَإِنْ أَكَّ حَالِكًا فَالْمِسْكُ أَحْوَى وَمَا لِسَوَادٍ جِلْدِي مِنْ دَوَاءٍ
وَلِي كَرَمٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ ^(١) نَابٍ كَبُعْدِ الْأَرْضِ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ
وَمِثْلِي فِي رَجَالِكُمْ قَلِيلٌ وَمِثْلُكَ لَيْسَ يُعْدَمُ فِي النِّسَاءِ
فَإِنْ تَرْضَى فَرْدِي قَوْلِ ^(٢) وَاشٍ وَإِنْ تَأْتِي فَنَحْنُ عَلَى السَّوَاءِ
قَالَ : فَلَمَّا قَرَأَتْ الشُّعْرَ قَالَتْ : الْمَالُ وَالشُّعْرُ يَأْتِيَانِ عَلَى غَيْرِهِمَا . فَتَزَوَّجْتَنِي .

شعر له كان
يستجيده الأصمعي

وقال الرياشي :

أَنشَدْنَا الْأَصْمَعِيَّ لِنُصِيبَ ، وَكَانَ يَسْتَجِيدُ هَذِهِ الْآيَاتَ وَيَقُولُ إِذَا أَنْشَدَهَا :
قَاتِلَ اللَّهُ النَّصِيبَ ! مَا أَشْعَرَهُ !

فَإِنْ يَكُ مِنْ لَوْنِي السَّوَادُ فَإِنَّهُ لَكَالْمِسْكِ لَا يَرَوَى مِنَ الْمِسْكِ ذَائِقُهُ
وَمَا ضَرَّ أَثْوَابِي سَوَادِي وَتَحْتَهَا لِبَاسٌ مِنَ الْعَلْيَاءِ بِيضٌ ^(٣) بَنَاقُهُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْدُلْ مِنَ الْوَدِّ مِثْلَ مَا بَدَّلْتُ لَهُ فَاغْلَمَ بَأَنِّي مُفَارِقُهُ
وَذُكْرُ أَنْ نَصِيبًا خَرَجَ هُوَ وَالْأَحْوَصُ وَكُثِيرٌ غَبَّ يَوْمَ امْطَرَتْ فِيهِ السَّمَاءُ .

هو والأحوص
وكثير في حضرة
امراة من بني أمية

(١) في بعض أصول الأغاني : « ناء » مكان « ناب » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « راض » مكان « واش » .

(٣) البناتق : جمع بنيةقة ، وهي طوق الثوب الذي يضم النحر وما حوله .

فقال : هل لكم فى أن نركب جميعاً فنسير حتى نأتى العقيق فنمتع فيه
أبصارنا ؟ فقالوا : نعم . فركبوا أفضل ما يقدرون عليه من الدواب . ولبسوا أحسن
ما يقدرون عليه من الثياب ، وتنكروا ثم ساروا حتى أتوا العقيق ، فجعلوا
يتصفحون^(١) ويرَوْنَ بعض ما يشتهون ، حتى رُفِعَ لهم سوادٌ عظيمٌ ، فأثمروه
حتى أتوه . فإذا وصافى ورجالٌ من الموالى ونساء بارزات ، فسألنهم أن ينزلوا .
فاستحيوا أن يجيبوهن من أول وهلة ، فقالوا : لا نستطيع حتى نتمضى فى حاجة
لنا . فخلفنهم أن يرجعوا إليهن . ففعلوا وأتوهن ، فسألنهم النزول . ودخلت
أمرأة من النساء ، فاستأذنت لهم ، فلم تلبث أن جاءت فقالت : ادخلوا . قال :
فدخلنا على امرأة برزة على فرس لها ، فرحبت وحيّت ، وإذا كراسى موضوعة ،
فجلسنا جميعاً فى صف واحد ، كل إنسان على كرسى . فقالت : إن أحببتم أن
ندعو بصبي لنا فنصيحه ونعرك أذنيه^(٢) ، فعلنا ؟ وإن شئتم بدأنا بالغداء ؟
فقلنا : بل تدعين بالصبي ، ولن يفوتنا الغداء . فأومأت بيدها إلى بعض الخدم .
فلم يكن إلا كلاً ولأ^(٣) حتى جاءت جارية جميلة قد سترت بمطرف ، فأمسكوه
عليها حتى ذهب بهرؤها^(٤) ، ثم كشف عنها ، فإذا جارية ذات جمال ، قريبة من
جمال مولاتها ، فرحبت بهم وحيّتهم . فقالت لها مولاتها : خذى ويحك
من قول النصيب ! عافى الله أبا نخبج :

أَلَا هَلْ مِنَ الْبَيْنِ الْمَفْرَقُ مِنْ بَدْ وهل مثل أيامٍ بمنقطع السعد^(٥)

(١) تصفح الشيء : فطر إليه ليتعرفه .

(٢) هرك الأذن : دلکها . تريد الغناء وضرب العود .

(٣) قال ابن منظور : والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل ، أو ظهور شيء خفى ، قالوا : كان
فعله كلاً ؛ وربما كرروا فقالوا : كلاً ولا .

(٤) أى حتى هدأت واطمأنت .

(٥) السعد : موضع قرب المدينة . ويريد بمنقطع السعد : حيث ينقطع وينتهى .

تَمَنَيْتُ أَيَّامِي أَوْلَيْتُكَ وَالْمَتَى عَلَى عَهْدِ مَا تُعِيدُ وَلَا تُبْدِي^(١)
فَفَنَنْتَهُ الْجَارِيَةَ ، فُجَاءَتْ بِهِ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُهُ قَطُّ ، بِأَحْلَى لَفْظٍ وَأَشْجَى صَوْتٍ .
ثُمَّ قَالَتْ : خُذِي أَيْضًا مِنْ قَوْلِ أَبِي مُحَجَّنَ ، عَافَى اللَّهُ أَبَا مُحَجَّنَ :

أَرْقِ الْمَحِبُّ وَعَادِهِ سَهْدُهُ لَطَوَارِقِ الْهَمِّ الَّتِي تَرِدُهُ
وَذَكَرْتُ مِنْ رَقَّتْ لَهُ كَبِدِي وَأَبَى فَلَيْسَ تَرَقُّ لِي كَبِدُهُ
لَا قَوْمُهُ قَوْمِي وَلَا بَلَدِي - فَكَوْنِ حِينَئِذٍ جِيرَةً - بَلَدُهُ
وَوَجَدْتُ وَجْدًا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ قَبْلِي مِنْ أَجْلِ صَبَابَةِ يَحْدُهُ

فُجَاءَتْ بِهِ أَحْسَنَ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَكَذَتْ أَطِيرُ سُرُورًا . ثُمَّ قَالَتْ لَهَا : وَيْحَكَ !
خُذِي مِنْ قَوْلِ أَبِي مُحَجَّنَ أَيْضًا ، عَافَى اللَّهُ أَبَا مُحَجَّنَ :

فِيَاللَّكَ مِنْ لَيْلٍ تَمْتَعْتُ طَوْلَهُ وَهَلْ طَائِفٌ مِنْ نَائِمٍ مُتَمَتِّعٍ
نَعَمْ إِنْ ذَا شَجْوٍ مَتَى يَلْقَى شَجْوَهُ وَلَوْ نَائِمًا مُسْتَعْتَبٌ^(٢) أَوْ مُودَّعٍ
وَقَدْ قَرَعَتْ فِي أُمِّ عَمْرٍو لَكَ الْعَصَا قَدِيمًا كَمَا كَانَتْ لَذَى الْحِلْمِ^(٣) تُقَرِّعُ

قَالَ : فُجَاءَتْ وَاللَّهِ بَشَىءٌ حَيْرَنِي وَأَذْهَلَنِي طَرَبًا ، لِحُسْنِ الْغِنَاءِ ، وَسُرُورًا
بِاخْتِيَارِهَا الْغِنَاءَ فِي شِعْرِي ، وَمَا سَمِعْتُ فِيهِ مِنْ حُسْنِ الصَّنِيعَةِ وَجُودَتِهَا
وَإِحْكَامِهَا . ثُمَّ قَالَتْ لَهَا : خُذِي وَيْحَكَ أَيْضًا مِنْ قَوْلِ أَبِي مُحَجَّنَ ! عَافَى اللَّهُ
أَبَا مُحَجَّنَ :

يَا أَيُّهَا الرِّكْبُ إِنِّي غَيْرُ تَابِعِكُمْ حَتَّى تُلْهِؤُوا وَأَنْتُمْ بِي مُلْهِؤُونَ
قَالَ نَصِيبٌ : فَوَاللَّهِ لَقَدْ زَهَوْتُ بِمَا سَمِعْتُ زَهْوًا خَيْلَ لِي أُنَى مِنْ قَرِيشَ ،

(١) ما تعيد ولا تبدي ، أى لا نفع عندها .

(٢) مستعتب ، أى طالب العتبى والرضى .

(٣) يشير إلى المثل المعروف : « إِنْ الْعَصَا قَرَعَتْ لَذَى الْحِلْمِ » . وَأَصْلُهُ أَنْ حَكَمًا مِنْ حُكَّامِ الْعَرَبِ
عَاشَ حَتَّى أَسْنٍ فَأَهْتَرُ ، فَقَالَ لِابْنَتِهِ : إِذَا أَنْكَرْتَ مِنْ شَيْءٍ عِنْدَ الْحَكَمِ فَاقْرَعِي لِي الْعَصَا لِأُرْتَدِعَ .

وَأَنَّ الْخِلَافَةَ لِي . ثُمَّ قَالَتْ : حَسْبُكَ يَا بُنَيَّةُ ! هَاتِ الطَّعَامَ يَا غُلَامُ . فَوَثَبَ
الْأَحْوَصُ وَكَثِيرٌ وَقَالَا : وَاللَّهِ لَا نَطْعَمُ لَكَ طَعَامًا وَلَا نَجْلِسُ لَكَ مَجْلِسًا ، فَقَدْ
أَسَاتِ عِشْرَتَنَا ، وَأَسْتَخَفَقْتَ بِنَا وَقَدَّمْتَ شِعْرَ هَذَا عَلَى أَشْعَارِنَا ، وَأَسْتَمَعْتَ الْغِنَاءَ
فِيهِ ؛ وَإِنْ فِي أَشْعَارِنَا لِمَا يَفْضَلُ شِعْرَهُ ، وَفِيهَا مِنَ الْغِنَاءِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا .
فَقَالَتْ : عَلَى مَعْرِفَةِ كُلِّ مَا كَانَتْ مِنِّي ، فَأَيُّ شِعْرِكُمَا أَفْضَلُ مِنْ شِعْرِهِ ؟
أَقُولُكَ يَا أَحْوَصُ :

يَقْرَأُ بَعَيْنِي مَا يَقْرَأُ بَعَيْنَهَا وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ أَلْعَيْنُ قَرَّتِ
أَمْ قَوْلُكَ يَا كَثِيرٌ فِي عَزَّةٍ :
إِذَا ضَمْرِيَّةٌ عَطَسَتْ فَنِكَهَا فَإِنَّ عَطَاسَهَا طَرَفُ السَّفَادِ
أَمْ قَوْلُكَ فِيهَا :

وَمَا حَسَبْتَ ضَمْرِيَّةً^(١) جُدُويَّةً سِوَى التَّيْسِ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنْ لَهَا بَعْلًا
قَالَ : خَرَجَا مُغْضِبَيْنِ ، وَأَحْتَبَسْتَنِي وَأَمَرْتَنِي بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ ، وَحُلَّتَيْنِ
وَطِيبٍ ، ثُمَّ دَفَعْتُ إِلَى مَائَتِي دِينَارٍ ، وَقَالَتْ : أَدْفَعُهُمَا إِلَيَّ صَاحِبَيْكَ ، فَإِنْ قَبِلَاهَا
وِإِلَّا فَهِيَ لَكَ . فَأَتَيْتُهُمَا فِي مَنَازِلِهِمَا فَأَخْبَرْتُهُمَا الْقِصَّةَ ، فَأَمَّا الْأَحْوَصُ فَقَبِلَهَا ،
وَأَمَّا كَثِيرٌ فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ صَاحِبَتَكَ وَجَائِزَتَهَا ! وَلَعَنَكَ مَعَهَا .
فَأَخَذَتْهَا وَأَنْصَرَفَتْ .

قَالَ الرَّأَوِيُّ : فَسَأَلْتُ النَّصِيبَ : مَنْ الْمَرْأَةُ ؟ فَقَالَ : امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ،
وَلَا أَذْكَرُ أُمَّتِهَا مَا حَبِيتُ لِأَحَدٍ .

قِيلَ : وَقَعَ الطَّاغُوتُ بِمَصْرِفِي وَلايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ إِيَّاهَا ، فَخَرَجَ
هَارِبًا مِنْهُ ، فَتَنَزَلَ بِقَرْيَةٍ مِنَ الصَّعِيدِ يُقَالُ لَهَا : سُكَّرٌ — قُلْتُ : « وَأَظْنُّهَا الْقَرْيَةُ

رثاؤه عبد العزيز
وقد مات بسكر

(١) جدوية : نسبة إلى جدى بن ضمرة بن بكر ، من كنانة .

المعروفة اليوم بالشكر ، بينها وبين الفسطاط مرحلة » — قال : فَقَدِمَ عليه حين نزلها رَسُولُ لَعْبُدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فقال له عبد العزيز : مَا أَسْمُكَ ؟ قال : طالب ابن مُدْرِك . فقال : أَوْه ! مَا أَرَانِي رَاجِعًا إِلَى الْفُسْطَاطِ أَبَدًا مَا حَيْتُ . ومات في تلك القرية . فقال نُصَيْبُ يَرْمِيهِ :

أَصَبْتُ يَوْمَ الصَّعِيدِ مِنْ سُكَّرٍ مُصِيبَةٌ لَيْسَ لِي بِهَا قَبْلُ
تَاللَّهِ أَنْسَى مُصِيبَتِي أَبَدًا مَا أَسْمَعْتَنِي حَنِينَهَا الْإِبِلُ
وَلَا التَّبَكُّيَ عَلَيْهِ ^(١) أَعُولُهُ كُلَّ الْمُصِيبَاتِ بَعْدَهُ جَلَلُ
لَمْ يَعْلَمْ النَّعْسُ مَا عَلَيْهِ مِنْ أَلٍ عُرِفَ وَلَا الْحَامِلُونَ مَا حَمَلُوا
حَتَّى أَجَنُّوهُ فِي ضَرِيحِهِمْ حِينَ أَتَاهِيَ مِنْ خَلِيلِكَ ^(٢) الْأَجَلُ

— قلت : كان مروان بن الحكم قد جعل ولاية عهده لابنه عبد الملك ، وبعده لعبد العزيز ، وولَّى عبد العزيز مصر . فلما مات مروان وأفضت الخلافةُ إلى عبد الملك أقرَّ أخاه عبد العزيز على مصر وولاية عهده . ونشأ لعبد الملك أبناء : الوليد وسليمان ، فأحبَّ مَوْتُ أخيه عبد العزيز لِيَنْقُلَ ولاية العهدِ إلى أبنيه . وأَسْتَطَالَ أَيَّامَ عبد العزيز ، فاتفق موتهُ بمصر سنة ست وثمانين . ومات بعده عبد الملك في هذه السنة ، بعد أن عَهَدَ إلى أبنيه —

وَذَكَرَ أَنَّهُ دَخَلَ نُصَيْبٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ : أَتَشِدُّنِي بَعْضَ مَا رَأَيْتَ بِهِ أَخِي . فَأَنْشَدَهُ أَيْبَاتًا مِنْهَا :

عَرَفْتُ وَجَرَبْتُ الْأُمُورَ فَمَا أَرَى كَاضٍ تَلَاهُ الْغَابِرُ ^(٣) الْمَتَّاعِرُ
وَلَكِنْ أَهْلَ الْفَضْلِ مِنْ أَهْلِ نِعَمَتِي يَمُرُّونَ أَسْلَافًا أُمَامِي وَأَغْبَرُ

(١) أعول : أى أرفع صوتي بالبكاء .

(٢) الرواية في ياقوت : « خليله » .

(٣) الغابر : الباقي . وغير ، كما يستعمل بمعنى مضى ، يستعمل بمعنى بقى .

لابن واصل في ولاية مروان بالعهد هو وعبد الملك وقد وُطِّلَ إليه رثاءه في أخيه

فَإِنْ أَبْكَه ^(١) أَعْذَرُوا إِنْ أَغْلِبَ الْأَسَى بِصَبْرٍ فَمِثْلِي عِنْدَ مَا أَشْتَدَّ يَصْبِرُ
فَإِنْ كُنَّ قَدْ نَلَنَ ابْنٌ لَيْلَى فَإِنَّهُ هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ أَهْلِهِ الْمُتَخَيَّرِ
فلما سمع عبد الملك قوله « فَإِنْ أَبْكَه أَعْذَر » قال : ويلك ! أنا كنتُ أَحَقَّ
بهذه الصِّفَةِ منك في أُخَى ، فهَلَّا وَصَفْتَنِي بِهَا : وجعل يَبْكِي .

وذكر أنه قيل لِنُصَيْبٍ : هَرِمَ شِعْرُكَ . فقال : لا والله ، ما هَرِمَ ولكن
العطاء هَرِمَ ، مَنْ يُعْطِينِي مِثْلَ مَا أَعْطَانِي الْحَكَمُ بْنُ الْمُطَّلَبِ ؟ خَرَجْتُ إِلَيْهِ
وهو سَاعٍ عَلَى بَعْضِ صَدَقَاتِ الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ :

أَبَا مَرْوَانَ لَسْتُ ^(٢) بِخَارِجِيٍّ وَلَيْسَ قَدِيمُ مَجْدِكَ بِانْتِحَالٍ
أَغْرَ إِذَا الرُّوَّاقُ أُنجَبَ عَنْهُ بَدَا مِثْلَ الْهِلَالِ عَلَى ^(٣) الْمِثَالِ
تَرَاهُ الْعُيُونُ كَمَا تَرَاهِي عَشِيَّةَ فِطْرِهَا وَضَحَ الْهِلَالِ
قال : فَأَعْطَانِي أَرْبَعَةَ مِائَةِ ضَائِنَةٍ وَمِائَةَ لَقْحَةٍ ^(٤) ، وقال : أَرْفَعُ فِرَاشِي .
فَرَفَعْتُهُ فَأَخَذْتُ مِنْ تَحْتِهِ مِائَتِي دِينَار .

وذكر أنه دخل نُصَيْبٌ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً
أَمْتَدَحَهُ بِهَا . فَطَرِبَ لَهَا يَزِيدٌ وَأُسْتَحْسَنَهَا ، فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ يَا نُصَيْبُ ، سَنِي
مَا شِئْتُ . فَقَالَ : يَدُّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْعَطَاءِ أَبْسَطُ مِنْ لِسَانِي بِالْمَسْأَلَةِ . فَأَمَرَ بِهِ
يَزِيدُ فَعُمِلَ فُوهٌ جَوْهَرًا . فَلَمْ يَزَلْ بِهِ غَنِيًّا حَتَّى مَاتَ .

وقيل : دخل نُصَيْبٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ ، وَهُوَ وَالٍ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَنْشَدَهُ :
يَا بَنَ الْهِشَامَيْنِ ^(٥) لَا بَيْتُ كِبَيْتِهِمَا إِذَا تَسَامَتْ إِلَى أَحْسَابِهَا مُضَرُّ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَبْكَهْم » .

(٢) الْخَارِجِيُّ : الَّذِي يَخْرُجُ بِشَرَفٍ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ قَدِيمٌ .

(٣) رَوَّاقُ الْبَيْتِ : سِتْرَةٌ مُقَدَّمَةٌ ، ضِدُّ الْكَفَاءِ ، وَهُوَ سِتْرَةٌ مُؤَخَّرَةٌ . وَانْجَبَ : انْكَشَفَ .

وَالْمِثَالُ : الْفِرَاشُ . (٤) اللَّقْحَةُ : النَّاقَةُ الْخُلُوبِ الْغَزِيرَةُ الْبَلْبُ .

(٥) الْهِشَامَانُ ، هُمَا : هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، أَبُوهُ ؛ وَهِشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْخَزْرَوِيُّ ، جَدُّ أَبِيهِ لَأُمِهِ .

فقال إبراهيم : قُمْ يَا أَبَا مِجْنَحْنَ إِلَى تِلْكَ الرَّاحِلَةِ الْمَرْحُولَةِ فَخُذْهَا بِرَحْلِهَا . فقام إليها نُصَيْبٌ مُتَبَاطِئًا ، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ : مَا رَأَيْنَا عَطِيَّةَ أَهْنَأُ مِنْ هَذِهِ ، وَلَا أَكْرَمَ وَلَا أَعْجَلَ وَلَا أَجْزَلَ ! فَسَمِعَهُمْ نُصَيْبٌ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : وَاللَّهِ قَلَمًا صَاحِبُهُمُ الْكِرَامِ ! وَمَا رَاحِلَةٌ وَرَحْلٌ حَتَّى تَرْفَعُوَهَا فَوْقَ قَدْرِهَا !

قدومه على هشام
بعد مرض حين
ولى الخلافة

وقيل : أَسْتَبْطَأَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، حِينَ وَلِيَ الْخِلَافَةَ ، نُصَيْبًا أَلَّا يَكُونَ جَاءَهُ وَافِدًا عَلَيْهِ مَادِحًا لَهُ ، وَوَجَدَ عَلَيْهِ . وَكَانَ نُصَيْبٌ مَرِيضًا ، فَلَبَّغَهُ ذَلِكَ حِينَ بَرَأَ ، فَقَدِمَ عَلَى هِشَامٍ وَعَلَيْهِ أَثَرُ الْمَرَضِ وَعَلَى رَاحِلَتِهِ أَثَرُ النَّصَبِ ، فَأَنَشَدَهُ :

حَلَفْتُ بَمَنْ حَجَّتْ قُرَيْشٌ لِبَيْتِهِ وَأَهْدَتْ لَهُ بُدْنًا^(١) عَلَيْهَا الْقَلَائِدُ
لَنْ كُنْتُ طَالْتُ غَيْبَتِي عَنْكَ إِنِّي بَمَبْلَغِ حَوْلِي فِي رِصَاكِ بِلْجَاهِدِ
وَلَكِنِّي قَدْ طَالَ سُقْمِي وَأَكْثَرْتُ عَلَى الْعِهَادِ^(٢) لِمَشْفَقَاتِ الْعَوَائِدِ
صَرِيحُ قِرَاشٍ مَا يَزَلْنَ يَقْلُنَ لِي بِنُضْحٍ وَإِشْفَاقٍ مَتَى أَنْتَ قَاعِدِ
فَلَمَّا زَجَرْتُ الْعَيْسَ أَسْرَتُ بِحَاجَتِي إِلَيْكَ وَذَلَّتْ لِلْسَّارِ الْقَصَائِدِ
وَإِنِّي فَلَا تَسْتَبْطِنِي^(٣) بِمَوَدَّتِي وَنُضْحِي وَإِشْفَاقِي إِلَيْكَ لَعَامِدِ
وَلَا تَقْصِنِي حَتَّى أَكُونَ^(٤) بِصَرَغَةٍ فَيَمِئَاسَ ذَوْ قُرْبَى وَيَشْمَتَ حَاسِدِ
أَنْلِنِي وَقُرْبَى فَإِنِّي بَالِغٌ رِضَاكَ بِعَفْوٍ مِنْ نَدَاكَ وَزَائِدِ
أَبْتُ نَائِمًا أَمَّا فَوَادِي فَهَمُّهُ قَلِيلٌ وَأَمَّا مَسُّ جُلْدِي فَبَارِدِ
وَقَدْ كَانَ لِي مِنْكُمْ إِذَا مَا لَقِيتُكُمْ لَيَانٌ^(٥) وَمَعْرُوفٌ وَالْخَيْرُ قَائِدِ
إِلَيْكَ رَحَلْتُ الْعَيْسَ حَتَّى كَانَهَا قِسِي السَّرَى ذُبْلًا بِرَسْمِهَا^(٦) الطَّرَائِدِ

(١) البدن : جمع بدنة ، وهى ناقة تنحر بمكة .

(٢) العهد : المطر بعد المطر ، الواحدة : عهد وعهدة ، بفتح العين وكسرهما . يريد الدموع .

(٣) لا تستبطنى : أى لا تستبطننى . (٤) أى حتى يحل بي الموت .

(٥) الليان : نعمة العيش . (٦) ذبلا : جمع ذابل . والطرائد : جمع طريدة ، قصة فيها حزة تنحت عليها القداح وتبرى . وما أشبهها بمبرة أقلام الرصاص الآن . والرواية فى الأصل : « قس ذبولاً قد » .

وَحَتَّى هَوَادِيهَا دِقَاقٌ وَشَكْوَاهَا صَرِيفٌ وَبَاقِي النَّقْيِ مِنْهَا ^(١) شَرَائِدُ
وَحَتَّى دَنْتُ ذَاتُ الْمِرَاحِ فَأَذْنَعْتُ إِلَيْكَ وَكُلَّ الرَّاسِمَاتِ ^(٢) الْخَوَافِدِ
قال : فَرَّقَ لَهُ هِشَامٌ وَبَكَى ، وَقَالَ : وَيْحَكَ يَا نُصَيْبُ ! لَقَدْ أَضْرَزْنَا بِكَ
وَبِرَّوَا حَلَك . وَوَصَلَهُ وَأَحْسَنَ صِلَتَهُ وَأَحْتَفَى بِهِ .

سؤال عبد العزيز له عن عشقه
وقيل : دخل نُصَيْبٌ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ ، وَقَدْ
طَالَ الْحَدِيثُ بَيْنَهُمَا : هَلْ عَشَقْتَ قَطُّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أُمَّةٌ لِبْنَى مُدْلِجٍ . قَالَ :
فَكُنْتَ تَصْنَعُ مَاذَا ؟ قَالَ : كَانُوا يَحْزُرُ سُونَهَا مَتْنِي فَكُنْتُ أَقْنَعُ بِأَنْ أَرَاهَا فِي الطَّرِيقِ ،
فَأُشِيرُ إِلَيْهَا بِعَيْنِي أَوْ بِحَاجِبِي . وَفِيهَا أَقُول :

وَقَفْتُ لَهَا كَيْمَا تَمَرَّ لَعَلَّنِي أَخَالِسُهَا التَّسْلِيمَ إِنْ لَمْ تُسَلِّمْ
فَلَمَّا رَأَتْنِي وَالْوُشَاةَ تَحَدَّرَتْ مَدَامُهَا خَوْفًا وَلَمْ تَتَكَلَّمْ
مَسَاكِينُ أَهْلِ الْعِشْقِ مَا كُنْتُ أَشْتَرَى بِجَمِيعِ حَيَاةِ الْعَاشِقِينَ بِدِرْهَمٍ

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ : مَا فَعَلْتَ ؟ قَالَ : بَيْعْتُ فَأَوْلَدَهَا سَيِّدُهَا . قَالَ : فَهَلْ
فِي نَفْسِكَ مِنْهَا شَيْءٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، عَقَائِيلُ ^(٣) أَحْزَانٍ .

هو والنسوة الثلاث
اللاتي كن يتناشدن
في المسجد الحرام
وَذُكِرَ أَنَّهُ أَتَى نُصَيْبَ مَكَّةَ ، فَقَصَدَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ لَيْلًا ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ
إِذْ طَلَعَتْ ثَلَاثُ نِسْوَةٍ فَجَلَسْنَ قَرِيبًا مِنْهُ ، وَجَعَلْنَ يَتَحَدَّثْنَ وَيَتَذَاكَرْنَ الشُّعْرَ
وَالشُّعْرَاءَ ، فَإِذَا هُنَّ مِنْ أَفْصَحِ النِّسَاءِ وَأَدْبَهِنَّ . قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : قَاتَلَ اللَّهُ جَبِيلًا
حَيْثُ يَقُول :

(١) الهوادي : الأعناق : وشكواها : شكوها . والصريف : صريف الأنياب : والنقي :
مخ العظم : والشرائد : البقايا .
(٢) الراسمات : ذوات الرسم ، وهو ضرب من السير . والخوافد : الممرعات .
(٣) العقائيل : البقايا .

وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَتَيْنِ ذَكَرْتُكُمْ بِمُخْتَلَفٍ مَا بَيْنَ سَاعٍ^(١) وَمَوْجِفٍ
وَعِنْدَ طَوَافِي قَدْ ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً هِيَ الْمَوْتُ بَلْ كَادَتْ عَلَى الْمَوْتِ تَضْمُفُ
فَقَالَتِ الْآخَرَى : بَلْ قَاتَلَ اللَّهُ كَثِيرَ عَزَّةٍ حَيْثُ يَقُول :

طَلَعْنَا عَلَيْنَا بَيْنَ مَرْوَةٍ وَالصَّفَا يَمْرُنَ^(٢) عَلَى الْبَطْحَاءِ مَوْرَ السَّحَابِ
وَكِدْنَ لَعْمُرُ اللَّهِ يُحْدِثُنَ فِتْنَةً لِمُخْتَشِعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَائِبٍ
فَقَالَتِ الْآخَرَى : بَلْ قَاتَلَ اللَّهُ نَصِيبًا ابْنَ الزَّانِيَةِ ، حَيْثُ يَقُول :

الْأُمُّ عَلَى لَيْلَى وَلَوْ أَسْتَطِيعُهَا وَحُرْمَةٍ مَا بَيْنَ الْبَنِيَّةِ وَالسُّنْرِ
لَمَدْتُ إِلَى لَيْلَى بِنَفْسِي مَيْلَةً وَلَوْ كَانَ فِي يَوْمِ التَّحَالُقِ وَالنَّحْرِ
فَقَامَ نَصِيبٌ إِلَيْهِنَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَ . فَرَدَدْنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ . فَقَالَ لَهُنَّ : إِنِّي
رَأَيْتُكُمْ تَتَجَارَيْنَ^(٣) شَيْئًا عِنْدِي مِنْهُ عِلْمٌ . فَقُلْنَ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَسْمَعُنَ
أَوَّلًا . قُلْنَ : هَاتِ . فَأَنشَدَهُنَّ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

وَيَوْمَ ذِي سَلَمٍ شَاقَّتْكَ نَائِحَةٌ وَرَقَاءُ فِي فَنٍّ وَالرَّيْحُ تَضْطَرِبُ

فَقُلْنَ لَهُ : نَسَأُكَ بِاللَّهِ وَبِحَقِّ هَذَا الْبَيْتِ ، مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا ابْنُ الْمَظْلُومَةِ
الْمَقْدُودَةِ بِغَيْرِ جُرْمٍ ، نَصِيبٌ . فَقُمْنَ إِلَيْهِ وَسَلَّمْنَ عَلَيْهِ وَرَحَّبْنَ بِهِ . وَأَعْتَذَرَتْ
الْقَائِلَةُ إِلَيْهِ ، وَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ سُوءًا ، وَإِنَّمَا حَمَلَنِي الْإِسْتِحْسَانُ لِقَوْلِكَ عَلَى
مَا سَمِعْتُ . فَضَحِكَ ، وَجَلَسَ إِلَيْهِنَّ ، فَخَادَمَهُنَّ إِلَى أَنْ أَنْصَرَفْنَ .

(١) الصفا : مكان مرتفع من جبل أبي قبيس ، ومن وقف على الصفا كان يجزاء الحجر الأسود . والمروتان ، هو المروة : جبل مكة يعطف على الصفا . وقد ثناه الشعراء ، وهو واحد . وموجف : ، مسرع . يقال : وجف وأوجف ، إذا أسرع . وأوجف دابته : إذا حثها .

(٢) يمرن : يتمايلن جائيات ذاهبات .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « تتحدثن » . .

شعره الذى فيه
الغناء

وشعر نُصِيب الذى فيه الغناء :

أَهَاجِ هَوَاكَ الْمَنْزِلُ الْمُتَقَادِمُ نَعَمْ وَبِهِ مِمَّنْ ^(١) شَجَاكَ مَعَالِمُ
مَضَارِبُ أَوْ تَادِيَا شَعَثُ ^(٢) دَائِرُ مُقِيمٌ وَسُفْعٌ فِي الْحَلِّ جَوَائِمُ

(١) فى الأصل : « مما » .

(٢) الأشعث : الوتد . ودائر : قديم . والسفع : الأثافي قد اسودت من النار . والجوائم : الراسية .

أخبار ابن محرز

أُسمه مُسلم ؛ وقيل : سَلَم ؛ وقيل : عبدُ الله . ويُكنى أبا الخطَّاب . مَوْلَى اسمه ونسبه
بنى عَبْد الدَّار بن قُصَيٍّ
وكان أبوه من سَدَنَةِ ^(١) الكَعْبَةِ ، وأصله من الفُرس . وكان أَصْفَرَ
أَخْنَى ^(٢) طَوِيلاً .

نشأته
كان يَسْكُنُ المَدِينَةَ مَرَّةً ومَكَّةَ مَرَّةً . فإذا أتى المَدِينَةَ أَقَامَ بها ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ
يَتَعَلَّمُ الضَّرْبَ من عَزَّةَ المِثْلَاءِ ، ثم يَرْجِعُ إلى مَكَّةَ فيُقيمُ بها ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . ثم شَخَصَ
إلى فارس وأَخَذَ غِنَاءَهُمْ ، ثم صار إلى الشَّامِ فَتَعَلَّمَ الحَنَانَ الرُّومِ وأَخَذَ غِنَاءَهُمْ .
فَأَسْقَطَ من ذلك ما لا يُسْتَحْسَنُ من نَغَمِ الفَرِيقَيْنِ ، وأَخَذَ مُحَاسِنَهَا ، فَمَزَجَ بَعْضَهَا
بِبَعْضٍ ، وأَلَّفَ منها الأَغَانِي التي صَنَعَهَا في أَشْعارِ العَرَبِ ، فَأَتَى بما لم يُسْمَعَ
مِثْلُهُ . وكان يقالُ له : صَنَّاج ^(٣) العَرَبِ .

وكانتْ به عِلَّةُ الجُذَامِ . ولم يُعَاشِرْ الخُلَفَاءَ ولا خَالَطَ النَّاسَ لأَجْلِ ذلك .
وذُكِرَ أَنَّهُ شَخَصَ يُريدُ العِراقَ ، فَاتَّقِيَهُ حُنَيْنٌ فقال : غَنِّ صَوْتًا من غِنَائِكَ .
فغَنَّاه بقول ابن أبي ربيعة :

وَحُسْنُ الزَّبْرِ جَدٌ فِي نَظْمِهِ على واضح اللَّيْتِ ^(٤) زانَ العُقُودَا
يُفَصِّلُ ياقُوتُهُ ^(٥) نَظْمَهُ وكالْجَمْرِ أَبْصَرَتْ فِيهِ ^(٦) الفَرِيدَا

(١) السَدَنَةُ : خدام الكعبة ؛ الواحد : سادن . وكانت السَدانة لِبْنى عبد الدار بن قُصَي بن
كَلاب ، فَأَقْرَها النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الإسلام .

(٢) أَخْنَى : محدودب الظهر .

(٣) الصَنَاج : اللاعب بالصنج ، وهي آلة ذات أوتار ، مما اختص به العجم . والصنج عند
العرب : صفيحة مدورة من الصفر يضرب بها على أخرى . (٤) اللَّيْت : صفيحة العنق .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « دره » . (٦) الفريد : الدر إذا نظم وفصل بغيره .

فقال له حُنين : كم أُمّأتَ من أهلِ العراق ؟ قال : أَلْفَ دينار . فقال : هذه
خَمْسَمِائَةِ دينار ، فَخُذْها وَأَنْصِرْف . ففَعَلَ . فَمِمَّا شَاعَ ما فَعَلَ ، لَامَهُ أَصْحَابُهُ عَلَيْهِ .
فقال : والله لو دَخَلَ العراقَ لما كان لى معه خُبْزٌ آكُلُهُ ، ولا طَرِخٌ ثُمَّ
سَقَطْتُ إلى آخر الدهر .

أخبار العرجي

هو عبد الله بن عمرو^(١) بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية اسمه ونسبه ابن عبد شمس بن عبد مناف .

وأم عفان وجميع بني أبي العاصي أمية بنت عبد العزى بن حُرثان بن عوف ابن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي . وأم عثمان رضى الله عنه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس . وأُمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهى وعبد الله وأبو طالب إخوة لأب وأم . وأم عمرو بن عثمان أم أبان بنت جندب الدؤسية .

وكان أبوها جندب بن عمرو بن حممة الدؤسى قديم المدينة مهاجراً فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ثم مضى إلى الشام وخلف أبنته أم أبان عند عمر ، وقال : يا أمير المؤمنين ، إن وجدت لها كفوّاً فزوّجها بها ولو^(٢) بشرّاك نعلها . وإلا فأمسكها حتى تلحقها بدار قومها بالسراة^(٣) . فكانت عند عمر . وأستشهد أبوها ، فكانت تدعو عمر أباهاً ويدعوها أبنته . قال : فإن عمر رضى الله عنه يوماً على المنبر يكلم الناس فى بعض الأمر ، إذ خطر على قلبه ذكرها ، فقال : من له فى الجميلة الحسية بنت جندب بن عمرو بن حممة ، وليعلم أمرؤ من هو ؟ فقام عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال : أنا يا أمير المؤمنين . فقال : أنت لعمرك الله ! كم سقت إليها ؟ قال : كذا ، وكذا . قال : قد زوّجتكها . فعجله فإنها معدة . ونزل

(١) فى بعض أصول الأغاني : « عبد الله بن عمر » . وكذا هو عند ياقوت فى معجم الأدباء .

(٢) شرك النمل : السير الذى على ظهر القدم . يضرب به المثل فى الشئ القليل النافه .

(٣) السراة : أعلى كل شئ ، وهى ثلاث ، وهى الجبال المطلة على تهامة مما يلى اليمن .

عن المنبر. فجاء عثمان رضى الله عنه بمهرها . فأخذه عمر رضى الله عنه فى يده ، ودخل به عليها فقال : يا بُنَيَّة ، مُدِّى حِجْرَكَ . ففتحت حِجْرَهَا ، فألقى فيه المال ، ثم قال لها : قولى : اللهم بارِكْ لى فيه . قالت : وما هذا يا أبتاه ؟ قال : مهرُك . فنفتحت به ^(١) ، وقالت : واسوأُتاه ! فقال : أحتبسى منه لنفسك ووسعى منه لأهلك . ثم قال لحفصة : أضحى من شأنها ، وغيرى بزيتها ^(٢) ، وأضبنى ثوبها . ففعلت . ثم أرسلها مع نسوة إلى عثمان رضى الله عنه . ثم قال عمر رضى الله عنه لما فارقته : إنها أمانة فى عنق أخشى أن تصيع بينى وبين عثمان ! فلحقهن ، فضرب على عثمان بابه ، ثم قال : خذ أهلك ، بارك الله لك فيهم . فدخلت على عثمان ، فأقام عندها مقاماً طويلاً لا يخرج إلا للحاجة . فدخل عليه سعيدُ ابنُ العاصى فقال له : يا أبا عبد الله ، لقد أقمتَ عند هذه الدوسية مقاماً ما كنت تُقيمُه عند النساء ! فقال : أما إنه ما بقيتُ خصلةً كنتُ أحبُّ أن تكون فى امرأة إلا صادقها فيها ، ما خلا خصلةً واحدة . قال : وماهى ؟ قال : إني رجُلٌ قد دخلتُ فى السنِّ ، وحاجتى فى النساء الولد ، وأحسبها حديثاً لا ولد فيها اليوم . فتبسَّمت . فلما خرج سعيدٌ من عنده قال لها عثمان : ما أضحكك ؟ قالت : قد سمعتُ قولك فى الولد ، وإني لمن نسوة ما دخلت امرأةٌ منهن قطُّ على سيِّد فرأت حمراء ^(٣) حتى تلد سيِّداً منه ^(٤) . قال : فما رأيت حمراء حتى ولدت عمرو ابن عثمان .

(١) نفتحت به : رمت به وردته .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « بدنّها » . والبدن : شبه الدرع إلا أنه قصير .

(٣) تكلى عن الحيض .

(٤) العبارة فى بعض أصول الأغاني : « سيد من هو منه » . تريد : حتى تلد من يبيد فى المجد أباه ، أو سيد حيه ورهطه .

وَأُمُّ عَمْرُو بْنُ عُمَانَ أُمُّ وَلَدٍ. وَأُمُّ الْعَرْجِيِّ أَمْنَةُ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ عُمَانَ^(١) ،
وَأُمُّهَا أُمُّ وَلَدٍ .

وإنما لُقِّبَ : العرجي ، لأنه كان يسكن عَرَجَ الطائف^(٢) . وقيل : بل سُمِّيَ
بذلك لما كان له بالعرج .

وكان من شعراء قریش ، ومن شهر بالفرل منها ، ونحو نحو ابن أبي ربيعة
في ذلك وتشبه به وأجاد . وكان مشغوقاً باللهو والصيد ، حريصاً عليهما ، قليل
المحاشاة لأحد فيهما^(٣) .

ولم يكن له نباهة في أهله . وكان أشقر أزرق جميل الوجه . وأكثر التشبيب
في جدياء ، أم محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي . وكان ينسب بها ليفضح
أبنها ، لا لمحبة كانت بينهما . وكان ذلك سبب حبسه وضربه ، حتى مات
في السجن .

وذكر أنه كان من الفرسان المغدودين مع مسامة بن عبد الملك بأرض الروم ،
وكان له معه بلال حسن ونفقة كثيرة .

وقيل : إنه باع أموالاً عظيمة وأطعم ثمنها^(٤) في سبيل الله ، حتى نفذ كل
ذلك . وكان قد اتخذ غلامين ، فإذا كان الليل نصب قدوره وقام الغلمان
يوقدان ، وإذا نام واحد قام الآخر ، ولا يزال كذلك حتى يصبح . يقول :
لعل طارقاً يطرق .

وذكر أنه كانت حبشية من مولدات مكة ظريفة ، صارت إلى المدينة ،
فلبا أتاها موت عمر بن أبي ربيعة اشتد جزعها وجعلت تبكي ، وتقول : من
شهادة حبشية له بأنه خلف لابن أبي ربيعة

(١) هذه رواية . وفي رواية أخرى : « أمنة بنت عمر بن عثمان » .

(٢) عرج الطائف : قرية جامعة في واد من نواحي الطائف .

(٣) أي قليل المبالاة والاكتراث بأحد فيهما . (٤) في الأصل : « منها » .

لِمَكَّةَ وَلِشَعَابِهَا وَبَطْحَانِهَا وَتُرُومِهَا ، وَوَصَفَ نِسَاءَهَا وَحُسْنَهَا وَجَمَالَهَا ، وَوَصَفَ
مَا فِيهَا ! فَقِيلَ لَهَا : خَفَضِي عَلَيْكَ ، فَقَدْ نَشَأَ فِتًى مِنْ وَلَدِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْخُذُ
مَأْخُذَهُ وَيَسْلُكُ مَسْلَكَهُ . فَقَالَتْ : أَنْشِدُونِي مِنْ شِعْرِهِ . فَأَنْشَدُوهَا ، فَقَالَتْ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُضَيِّعْ حَرَمَهُ ، وَمَسَحَتْ عَيْنَهَا .

وَذَكَرَ أَنَّ مَوْلَاةً لثَقِيفٍ ، يُقَالُ لَهَا : كِلَابَةٌ ، كَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ
الْأُمَوِيِّ الْعَبْلِيِّ ، وَكَانَ يَبْلُغُهَا تَشْيِيبُ الْعَرَجِيِّ بِالنِّسَاءِ وَذِكْرُهُ لَهَا فِي شِعْرِهِ .
فَكَانَتْ كِلَابَةٌ تُكْثِرُ أَنْ تَقُولَ : لَشَدَّ مَا اجْتَرَأَ الْعَرَجِيُّ عَلَى نِسَاءِ قُرَيْشٍ !
يَذْكُرُهُنَّ فِي شِعْرِهِ . وَلَعَمْرِي مَا لَقِيَ أَحَدًا فِيهِ خَيْرٌ ، وَلَئِنْ لَقِيتُهُ لَأَسْوَدَنَّ
وَجْهَهُ . فَبَلَغَهُ ذَلِكَ عَنْهَا . وَكَانَ الْعَبْلِيُّ نَازِلًا عَلَى مَاءٍ لِبَنِي نَضْرِبٍ مُعَاوِيَةَ ،
يُقَالُ لَهُ : الْفُتُقُ — وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أُمِّيَالٍ مِنْ مَكَّةَ عَلَى طَرِيقٍ مِنْ جَاءِ مَنْ تَجْرَانِ
أَوْ تَبَالَةَ إِلَى مَكَّةَ ، وَالْعَرَجُ أَعْلَاهَا قَلِيلًا مَّا يَلِي الطَّائِفَ — فَبَلَغَ الْعَرَجِيُّ أَنَّهُ خَرَجَ
إِلَى مَكَّةَ . فَأَتَى قَصْرَهُ وَطَافَ بِهِ ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ كِلَابَةٌ ، وَكَانَ خَلْفَهَا فِي أَهْلِهَا ،
فَصَاحَتْ بِهِ : إِلَيْكَ ، وَيَلَيْكَ ! وَجَعَلَتْ تَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ فَتَمَنَّعَهُ أَنْ يَذْنُبَ مِنْ
الْقَصْرِ . فَاسْتَسْقَاهَا مَاءً ، فَأَبَتْ أَنْ تَسْقِيَهُ ، وَقَالَتْ : لَا يُوجَدُ وَاللَّهِ أَثَرُكَ عِنْدِي
أَبَدًا فَيَلْصِقَ بِي مِنْكَ شَرٌّ . فَانْصَرَفَ وَقَالَ : سَتَعْلَمِينَ ! وَقَالَ :

هو وكلابية
مولاة العبلي

حُورٌ بَعَثَنَ رَسُولًا فِي مُلَاطَفَةٍ ثَقَفًا إِذَا غَفَلَ النِّسَاءُ^(١) الْوَهْمُ
إِلَى أَنْ إِنْتَاهَا هَذَا^(٢) إِذَا غَفَلَتْ أَحْرَاسُنَا وَافْتَضَحْنَا إِنْ هُمْ عَلِمُوا
فَجِئْتُ أَمْشِي عَلَى هَوْلِ أَجْسَمِهِ تَجَشَّمُ الْمَرْءُ هَوْلًا فِي الْهَوَى كَرَمُ
إِذَا تَخَوَّفْتُ مِنْ شَيْءٍ أَقُولُ لَهُ قَدْ جَفَّ فَاْمَضَ بِشَيْءٍ قُدَّرَ الْقَلَمُ

(١) ثَقَفًا : حَازِقًا فُهِمًا . وَالنِّسَاءُ : الْكَثِيرُ النِّسْيَانِ . وَالْوَهْمُ : الْكَثِيرُ الْوَهْمِ وَالسَّهْوِ وَالْفَلْطِ .
(٢) الْهَلْدَةُ : الثَّلَاثُ الْأَوَّلُ مِنَ اللَّيْلِ .

أَمْشَى كَمَا جَرَّكَتْ رِيحٌ يَمَانِيَّةٌ
 فِي حُلَّةٍ مِنْ طِرَازِ الشُّوسِ ^(٢) مُعْلَمَةٌ
 خَلَّتْ سَبِيلِي كَمَا خَلَّتْ ذَا عُدْرٍ
 وَهْنٌ فِي مَجْلِسٍ خَالٍ وَلَيْسَ لَهُ
 حَتَّى جَلَسْتُ إِزَاءَ الْبَابِ مُكْتَتِمًا
 أَبْدَيْنَ لِي أَغْنِيًا نُجَلًّا كَمَا نَظَرْتُ
 قَالَتْ كَلَابَةٌ مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ لَهَا
 أَنَا أَمْرُؤٌ جَدُّ بِي حُبٍّ ^(٥) فَأَجْرَضَنِي
 لَا تَكْلِينِي إِلَى قَوْمٍ لَوْ أَنَّهُمْ
 فَأَنْعَمِي نِعْمَةً تُجْزَى بِأَخْسَنِهَا
 سَتَرُ الْمُحِبِّينَ فِي الدُّنْيَا لَعَلَّهُمْ
 هَذَا يَمِينِي رَهْنٌ بِالْوَفَاءِ لَكُمْ
 قَالَتْ رَضِيتُ وَلَكِنْ جِئْتَ فِي قَمَرٍ
 فَبِتْ أُنْشِقِ بِأَكْوَاسٍ ^(٧) أَعْلُ بِهَا
 حَتَّى بَدَا سَاطِعٌ لِلْفَجْرِ تَحْسِبُهُ

غَضًّا مِنَ الْبَانِ رَطْبًا طَلَّهُ ^(١) الدِّيمُ
 أَغْفُو بِهَذَابِهَا مَا أَثَرْتُ قَدَمَ
 إِذَا رَأَتْهُ عِتَاقُ الْخَيْلِ ^(٣) يَنْتَحِمُ
 عَيْنٌ عَلَيْهِنَّ أَخْشَاهَا وَلَا نَدَمَ
 وَطَالِبُ الْحَاجِّ تَحْتَ اللَّيْلِ مُكْتَتِمُ
 أُدَمُّ هِجَانٌ أَتَاهَا مُضْعَبٌ ^(٤) قَطَمَ
 أَنَا الَّذِي أَنْتِ مِنْ أَغْدَائِهِ زَعَمُوا
 حَتَّى بَلَيْتُ وَحَتَّى شَفَنِي السَّقَمُ
 مِنْ بُغْضِنَا أُطْعِمُوا لَحْمِي إِذَا طَعِمُوا
 فَطَالَمَا مَسَّنِي مِنْ أَهْلِكَ النَّعَمُ
 أَنْ يُحْدِثُوا تَوْبَةً فِيهَا إِذَا أُنِمُوا
 فَارْضِي بِهَا وَلَا نَفِ الْكَاشِحِ ^(٦) الرَّغَمُ
 هَلَّا تَلَبَّثْتَ حَتَّى تَدْخُلَ الظُّلَمُ
 مِنْ بَارِدٍ طَابَ مِنْهَا الطَّعْمُ ^(٨) وَالنَّسَمُ
 سَنَا حَرِيقٍ لِنَارٍ حِينَ يَضْطَرِمُ

(١) طله : أمطره . والديم : الأمطار تدوم في سكون بلا رعد وبرق ؛ الواحدة : ديمة .

(٢) السوس : بلد بخوزستان . ومعلمة : جعلت فيها علامة . وأعفو : أحو .

(٣) العذر : جمع عذار ، وهو من الفرس كالعارض بالنسبة للإنسان . وتنتحم ، من النحم ، وهو صوت يخرج من صدر الفرس كالزحير .

(٤) المصعب : الفحل الذي يودع من الركوب والعمل للفحلة . والقطم : المشتهى للضراب .

(٥) أجرضني : أى أهني وأجهدني .

(٦) الرغم ، مشددة الراء مع إسكان الغين ، وحركت للشعر : الذل والعسر . والأصل فيه أن يلتصق أنفه بالرغام ، وهو التراب .

(٧) أكواس : جمع لكأس ، لم تذكره كتب اللغة .

(٨) النسَم : الريح الطيبة . والذى في الأصل : « والشَم » .

كُفْرَةَ الْفَرَسِ الْمُنْسُوبِ قَدْ حُسِرَتْ عَنْهُ الْجِلَالُ تَلَالًا وَهُوَ ^(١) يَلْتَجِمُ
وَدَغْنَهُنَّ وَلَا شَيْءَ يُرَاجِعُنِي إِلَّا الْبَنَانُ وَإِلَّا الْأَعْيُنُ ^(٢) الشَّجْمُ
إِذَا أَرَدَنْتَ كَلَامِي عِنْدَهَا اعْتَرَضَتْ مِنْ دُونِهَا ^(٣) عَبْرَاتٌ فَاَنْتَنَى الْكَلِمُ
تَكَادُ إِذْ رُمِنَ نَهْضًا لِلْقِيَامِ مَعِي أُعْجَازُهُنَّ مَعَ الْأَنْصَافِ تَنْقَصِمُ

فسمع ابن القاسم العبليُّ بالشَّعرِ يُغْنَى به، وكان العرجيُّ قد أعطاه جماعة من المغنِّين وسألهم أن يُغْنُوا به . فصنعوا في أبياتٍ منه عِدَّةَ الْحَانِ ، وقال : والله لا أُجِدُّ لهذه الأَمَةِ شَيْئًا أَبْلَغَ مِنْ إيقَاعِهَا تَحْتَ التَّهْمَةِ عِنْدَ ابْنِ الْقَاسِمِ لِيَقْطَعَ مَا كَلَّمَهَا مِنْ مَالِهِ . فلما سَمِعَ العبليُّ بالشَّعرِ يُغْنَى به ، أَخْرَجَ كِلَابَةَ وَأَتَمَّهَا ، ثم أرسل بها بَعْدَ زَمَانٍ عَلَى بَعِيرَيْنِ غِرَارَتِي بَعْرٍ ، وأَخْلَفَهَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْقَامِ أَنَّ الْعَرَجِيَّ كَذَبَ فِيمَا قَالَهُ . فَحَلَفْتُ سَبْعِينَ يَمِينًا . فرضى عنها وَرَدَّهَا . فكان بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا سَمِعَ قَوْلَ الْعَرَجِيَّ :

* فطالما مَسَّنِي مِنْ أَهْلِكَ النَّعْمُ *

قال : كَذَبَ وَاللَّهِ ! مَا مَسَّهُ ذَلِكَ مَنَّا قَط .

وقيل : إِنْ صَاحَبَ [الْقَصِيدَةُ] وَالْقِصَّةُ أَبُو جِرَابٍ ^(٤) الْعَبْلِيُّ ، وَأَنَّ كِلَابَةَ كَانَتْ أُمَّةً لِسُعْدَةَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وَأَنَّ الْعَرَجِيَّ كَانَ قَدْ خَطَبَهَا وَسُمِّيَتْ بِهِ ، ^(٥) ثُمَّ خَطَبَهَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، أَوِ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ، فَتَزَوَّجَتْهُ ، فَقَالَ الْعَرَجِيَّ هَذَا الشَّعْرُ فِيهَا .

(١) المنسوب : الأصيل الكريم . وحسرت : كشفت . والجلال : جمع جل ، وهو ما تلبسه الدابة لتصان به . ويلتجم : قد ألبس اللجام . تقول : ألبمت الفرس ، فالتجم .

(٢) السجم : السائلة بالدموع ؛ الواحدة : سجوم .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « عنده من دونه ... »

(٤) في بعض أصول الأغاني : « أبو حراب » .

(٥) أى عرف عند الناس أنها خطيبته .

وأبو جراب العبليّ ، هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث ابن أمية الأصغر بن عبد شمس .

مسلمة وأيوب
وأشعب في شعر
للعرجي

وذکر مسلمة بن إبراهيم بن هشام قال :

كنتُ عند أيّوب^(١) بن مسلمة ومعنا أشعب ، فذكرنا قولَ العرجي :

أَيُّنَ مَا قُلْتُ مِتْ قَبْلَكَ أَيُّنَا أَيْنَ تَصْدِيقُ مَا عَهَدْتَ إِلَيْنَا
فَلَقَدْ خِفْتُ مِنْكَ أَنْ تَصْرِي الْحَبْلَ وَأَنْ تَجْمَعِيَ مَعَ الصَّرْمِ بَيْنَا
مَا تَقُولِينَ فِي فَتَى هَامٍ إِذَا هَا مَ بَيْنَ لَا يُنَالُ جَهْلًا وَحِينَا
فَاجْعَلِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ عَدْلًا لَا تَحْيِي وَلَا يَحْيِفُ عَلَيْنَا
وَأَعْلَى أَنْ فِي الْقَضَاءِ شُهُودًا وَيَمِينًا فَأَحْضِرِي شَاهِدَيْنَا
خُلْتُ لَوْ قَدَرْتُ مِنْكَ عَلَى مَا قُلْتُ لِي فِي الْخَلَاءِ حِينَ التَّقِينَا
مَا تَخَرَّجْتُ مِنْ دَمِي عِلْمِ اللَّهِ وَلَوْ كُنْتُ قَدْ شَهِدْتُ حِينَنَا

فقال أيّوب^(٢) لأشعب : مَا تَظُنُّهَا وَعَدْتَهُ ؟ قال : أَخْبِرُكَ يَقِينًا لَا ظَنًّا ، وَعَدْتَهُ أَنْ تَأْتِيَهُ فِي شَعْبٍ مِنْ شِعَابِ الْعَرَجِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، إِذَا نَزَلَ الرَّجَالُ إِلَى الطَّائِفِ لِلصَّلَاةِ ، فَعَرَّصَ عَارِضٌ شُغْلَ قَطْعِهَا عَنْ مَوْعِدِهِ . قَالَ : فَمَنْ كَانَ الشَّاهِدَانِ ؟ قَالَ : كُسَيْرٌ وَعُوَيْرٌ ، وَكُلُّ غَيْرِ خَيْرٍ^(٣) : فَنَدَّ أَبُو زَيْدٍ ، مَوْلَى عَائِشَةَ بِنْتُ سَعْدٍ ، وَزَرَّ الْفَرَقَ^(٤) مَوْلَى الْأَنْصَارِ . قَالَ : فَمَنْ الْحَكَمُ ؟ قَالَ خُضَيْرٌ^(٥) : ابْنُ غُرَيْرِ الْحَمِيرِيِّ . قَالَ : فَمَا حَكَمَ بِهِ ؟ قَالَ : أَدَّتْ إِلَيْهِ حَقَّهُ فَسَقَطَتْ الْمَوْوَنَةُ عَنْهُ . قَالَ : يَا أَشْعَبُ ، لَقَدْ أَخْكَمْتَ صِنَاعَتَكَ ! قَالَ : سَلْ عَلَامَةً عَنْ عِلْمِهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَبِي أَيُّوب » . (٢) فِي الْأَصْلِ : « أَبُو أَيُّوب » .

(٣) كُسَيْرٌ وَعُوَيْرٌ : جِبْلَانِ يَشْرِفَانِ عَلَى أَقْصَى بَحْرِ عُمَانَ ، صَعْبَا الْمَسْلَكِ وَعِرَا الْمَصْعَدِ ، يَضْرِبُ بِهِمَا الْمَثَلُ فِيمَا لَا خَيْرَ عَنْده . وَالْمَثَلُ فِي الْأَمْثَالِ : « كُسَيْرٌ وَعُوَيْرٌ وَثَالِثٌ لَيْسَ فِيهِ خَيْرٌ » .

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيفِ (ص ٣٢١ بِلَاقِ) . وَفِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَزَوَّرَ الْفَرَقَ » .

(٥) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « حَصِينٌ » .

هو وعاتكة زوجة
طريح

وقال العرجى في امرأة من بنى حبيب: بطن من بنى نصر بن معاوية، يقال لها: عاتكة، زوجة طريح بن إسماعيل الثقفي الشاعر:

يادار عاتكة التي بالأزهر
أوفوقه بقفا الكتيب الأحمر
لم ألق أهلك بعد عام لقيتهم
يأليت أن لقاءهم لم يقدر
بفناء بيتك وابن مشعب حاضر^(١)
في سامر^(٢) عطر وليل مقيم
مستشعرين ملاحف^(٣) هروية^(٤)
بالزغفران صباغها والعصفر
فتلازما عند الفراق صباغة^(٥)
أخذ الغريم بفضل ثوب المغسير

الأزهر: على ثلاثة أميال من الطائف. وابن مشعب: مغن من أهل مكة.

وذكر أن العرجى وأعد هوى^(٦) له شعباً من شعاب عرج الطائف إذا نزل رجالها يوم الجمعة إلى مسجد الطائف. نجأت على أتان لها ومعها جارية، وجاء [العرجى] على حمار له ومعها غلام له. فواقع المرأة، وواقع الغلام الجارية، ونزا الحمار على الأتان. فقال العرجى: هذا يوم غاب عذاله.

وقيل: كان العرجى يستقي على إبله في شملتين^(٧)، ثم يغتسل ويلبس حلتين بمخمسائة [دينار]، ثم يقول:

يوماً لأضحاني ويوماً للمال
مدرعة يوماً. ويوماً سربال^(٨)

وذكر أن العرجى كان غازياً، فأصابت الناس بجاعة، فقال للتجار: أعطوا الناس وعلى ما تعطون. فلم يزال يعطيهم ويطعم الناس حتى أخصبوا. فبلغ ذلك عشرين ألف دينار. فألزمها العرجى نفسه. وبلغ الخبر عمر بن العزيز رضى الله عنه، فقال: بيت المال أحق بهذا. فقصى التجار ذلك من بيت المال.

(١) السامر: مجلس السمار.

(٢) مستشعرين: لابسين. والملاحف: ما يلتحف به. وفي الأصل: «ملاحة».

(٣) هوى: أى محبوبة.

(٤) المشملة: منزر يؤتزر به، من صوف أو وبر.

(٥) المدرعة: ضرب من الثياب. وقيل: جبة مشقوقة المقدم. والسربال: القميص.

وذكر أن العرجي خرج إلى جنّبات^(١) الطائف مُتَنَزِّهاً ، فمرَّ ببطن هو وأم الأوقص النقيع^(٢) ، فنظر إلى أم الأوقص ، وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضي ، وكان يتعرّض لها ، فإذا رآته رمت بنفسها وتسوّتت منه — وهي امرأة من بني تميم — فبصّرها في نسوة جالسة ، وهن يتحدّثن ، فعرفها وأحبَّ أن يتأمّلها من قرب ، فعدل عنها ، ولقي أعرابياً من بني نصر على بكر له ، ومعه^(٣) وطبّا لبن ، فدفع إليه دابته وثيابه ، وأخذ قعوده ولبنه ، وليس ثيابه . ثم أقبل فمرَّ على النسوة ، فصيخن به : يا أعرابي ، أمك لبن ؟ قال : نعم . فقال إلهن ، وجعل يتأمّل أم الأوقص ، وتوالت من معها إلى الوطبين ، وجلس العرجي يلحظها وينظر أحياناً إلى الأرض ، كأنه يطلب شيئاً ، وهن يشربن اللبن . فقالت له امرأة منهن : أي شيء تطلب يا أعرابي في الأرض ؟ أضاع منك شيء ؟ قال : نعم ، قلبي . فلما سمعت التميمية كلامه نظرت إليه ، وكان أزرق ، فعرفته ، فقالت : العرجي ورب الكعبة ! ووثبت ، وسترها نساؤها ، وقلن له : أنصرف عنا ولا حاجة بنا إلى لبنك . فمضى منصرفاً ، وقال في ذلك :

أقول لصاحبي ومثل ما بي	شكاه المرء ذوالوجد الأليم
إلى الأخوين مثلهما إذا ما	تاو به مؤرقة المهوم
لحيني والبلاء لقيت ظهراً	بأعلى النقيع أخت بني تميم
فلما أن رأت عيناى منها	أسيل الخلد في خلق ^(٤) عميم
وعيني جودر خرق ^(٥) وفغراً	كلون الأفحوان وجيد ريم
حنا أترابها دوني عليها	خنو العائدات على السقيم

(١) جنّبات الطائف : نواحيه ؛ الواحدة : جنبّة .

(٢) النقيع : موضع قرب مكة بجنّبات الطائف .

(٣) الوطب : سقاء اللبن .

(٤) عميم : تام .

(٥) خرق : دهش مفزع .

فقال رجل من بني مُجَمَّح لابنها الأوقص ، وقضى عليه بقضية فتظلم منه :
والله لو كنتُ أنا عبدَ الله بن عمرو العرجي لكنتُ أسرفتُ علىَّ ! فضر به
[الأوقص] سبعين سوطاً .

وذكر بعضهم قال :

قوله أبي السائب
بشعره

أتاني أبو السائب المخزومي ليلةً بعد ما رقدَ السامرُ ، فأشرفتُ عليه ،
فقال : سهرتُ وذكرتُ أخاً لي استمتع به ، فلم أجدُ سواك ، فلو مضينا إلى
العقيق فتناشدنا وتحدنا ! فمضينا . فأنشدته قول العرجي :

باتاً بأنعم ليلةٍ حتى بدا صبحٌ تلوح كالأغرَّ الأشقرِ
فتلازما عند الفراق صبايةً أخذَ الغريم بفضلِ ثوبِ المُعسرِ
فقال : أعدّه عليَّ . فأعدته . فقال : أحسنَ والله ! امرأته طالقٌ إن نطقَ
بحرفٍ غيره حتى يرجعَ إلى بيته . قال : فلقينا عبدَ الله بن حسن بن حسن ،
فلما صرنا إليه وقف بنا ، وهو مُنصرف من ماله يُريد المدينة ، فسلم ثم قال :
كيف أنت يا أبا السائب ! فقال له :

فتلازما عند الفراق صبايةً أخذَ الغريم بفضلِ ثوبِ المُعسرِ
فالتفت إلى فقال : متى أنكرت صاحبك ؟ فقلت : منذ الليلة . فقال : إنا لله !
وأى كهل أصيبت منه قریش ! ثم مضينا فلقينا محمد بن عمران التيمي ، قاضي
المدينة ، يريد مالاً له على بغلة له ، ومعه غلام على عنقه مخلاةً فيها قيدُ البغلة . فسلم
ثم قال : كيف أنت يا أبا السائب ؟ فقال :

فتلازما عند الفراق صبايةً أخذَ الغريم بفضلِ ثوبِ المُعسرِ
فالتفت إلى فقال : متى أنكرت صاحبك ؟ قلتُ : آنفاً . فلما أراد
المضي قلتُ : أفتدعه هكذا ؟ والله ما آمنُ أن يتهور^(١) في بعضِ آبارِ العقيق .
قال : صدقت ، يا غلام ، قيدَ البغلة . فأخذَ القيدَ فوضعه في رجله ، وهو يُنشد

(١) يتهور : يسقط .

الْبَيْتَ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيْهِ ، يُرَى أَنَّهُ يَفْهَمُ قِصَّتَهُ . ثُمَّ نَزَلَ الشَّيْخُ وَقَالَ لِغُلَامِهِ :
يَا غُلَامُ ، أُنْجِلْهُ عَلَى بَغْلَتِي وَأَلْحِقْهُ بِأَهْلِهِ . فَلَمَّا كَانَ بِحَيْثُ عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ فَاتَهُ ،
أَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِهِ ، فَقَالَ : قَبْحَكَ اللَّهُ مَا جِئْنَا ! فَضَحَّتْ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَغَرَزَتْنِي .

وقيل : تَزَوَّجَ الْعَرْجِيُّ أُمَّ عُمَانَ بِنْتَ بُكَيْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، تَزَوَّجَهُ لَأُمِّ عُمَانَ
وَأُمُّهَا سُكَيْنَةُ بِنْتُ مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، فَقَالَ فِيهَا :

إِنَّ عُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ أَحْلَا دَارَهَا بِالْيَفَاعِ (١) إِذْ وَلَدَاهَا
إِنِّهَا بِنْتُ كُلِّ أَيْبَصَ (٢) قَرِيمٍ نَالَ فِي الْمَجْدِ مِنْ قُصَى ذُرَاهَا
سَكَنَ النَّاسُ بِالظُّوَاهِرِ مِنْهَا وَتَبَوَّى (٣) لِنَفْسِهِ (٤) بَطْحَاهَا

وَلَمَّا تَزَوَّجَ الرَّشِيدُ زَوْجَتَهُ الْعُمَانِيَّةَ أُعْجِبَ بِهَا ، فَكَانَ كَثِيرًا مَا يَتِمَثَّلُ
بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ .

وَذَكَرَ عَبْدُ (٥) اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ قَالَ :

ابن عمر
مع امرأة في الحج
نسب بها العرجي

خَرَجْتُ حَاجًّا فَرَأَيْتُ امْرَأَةً جَمِيلَةً تَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ أَرْفَعْتُ فِيهِ ، فَأُذِنْتُ نَاقَتِي
مِنْهَا ثُمَّ قُلْتُ لَهَا : أَيَا أَمَةٍ اللَّهُ ، أَلَسْتَ حَاجَّةً ؟ أَمَا تَخَافِينَ اللَّهَ ؟ فَسَفَرْتُ عَنْ
[وَجْهِ] يَبْهَرُ الشَّمْسَ حُسْنًا ، ثُمَّ قَالَتْ : تَأَمَّلْ يَا عَمَّ ، فَإِنِّي مِمَّنْ عَنَاهُ الْعَرْجِيُّ بِقَوْلِهِ :
أَمَاطَتْ كِسَاءَ الْخَزْنِ عَنْ حُرٍّ وَجْهَيْهَا وَأُذِنْتُ عَلَى الْخَدَّيْنِ بُرْدًا مُهْلَهَلًا
مِنَ اللَّاءِ لَمْ يَحْجُبْ جَنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً وَلَكِنْ لِيَقْتُلَنَّ الْبَرِيءَ الْمُغْفَلَا
قَالَ : فَقُلْتُ لَهَا : فَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَلَا يُعَذِّبُ هَذَا الْوَجْهَ بِالنَّارِ .

(١) اليفاع : ما أشرف من الأرض والجبل .

(٢) القرم من الرجال : السيد المعظم .

(٣) وتبوى ، أى وتبوأ ، فسهل .

(٤) الظواهر : خارج مكة . وبطحاء مكة : شعبها الذى بين أخشيها . وأكرم قريش من

نزل البطحاء .

(٥) فى الأصل : « عبيد الله » .

وَبَلَغَ ذَلِكَ سَعِيدَ بْنِ الْمَسِيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مِنْ بَعْضِ
بُغْضَاءِ الْعِرَاقِ لَقَالَ لَهَا : أَعَزُّبِي قَبْحَكَ اللَّهُ ! وَلَكِنَّهُ ظَرَفُ عُبَادِ أَهْلِ الْحِجَازِ .

وقيل : كان محمد بن هشام بن إسماعيل الخزومي ، خال هشام بن عبد الملك ،
فلما ولي هشام الخلافة ولّاه [مكة] ، وكتب إليه أن يحج بالناس . فهجاه العرجي
بأشعار كثيرة ، منها قوله فيه :

كَانَ الْعَامَ لَيْسَ بِعَامِ حَجٍّ تَغَيَّرَتِ الْمَوَاسِمُ وَالشُّكُوفُ
إِلَى جَيْدَاءٍ ^(١) قَدْ بَعَثُوا رَسُولًا لِيُخْبِرَهَا ^(٢) فَلَا تُحِبُّ الرَّسُولُ

ومنها قوله فيه :

أَلَا قُلْ لِمَنْ أَمْسَى بِمَكَّةَ قَاطِنًا وَمَنْ جَاءَ مِنْ عَمَقٍ وَنَقَبٍ ^(٣) لِلْمُشَلِّ
دَعُوا الْحَجَّ لَا تَسْتَهْلِكُوا نَفَقَاتِكُمْ فَمَا حَجَّ هَذَا الْعَامَ بِالْمُتَقَبِّلِ
وَكَيْفَ يُزَكِّي حَجًّا مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِمَامٌ لَدَى تَجْمِيرِهِ غَيْرُ ^(٤) دُلْدَلِ
يُظَلُّ يُرَأَى بِالصَّيَامِ نَهَارَهُ وَيَلْبَسُ فِي الظَّلَامِ سِنَطِي ^(٥) قَرَنُفَلِ

فلم يزل محمد يطلب عليه العِلَل ، حتى وجدها فحبسه .

وكان العرجي شَبَبَ بَأْمَ مُحَمَّدَ بْنَ هِشَامٍ هَذَا ، وَهِيَ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ .
فَمِمَّا قَالَ فِيهَا قَوْلُهُ :

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْمَوْدَجِ إِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلِي تَحْرَجِي
إِنِّي أُتَيْحْتُ لِي يَمَانِيَّةٌ إِحْدَى بَنِي الْحَارِثِ مِنْ مَذْحِجِ
نَلَبْتُ حَوْلًا كَامِلًا كُلَّهُ مَا نَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَنَهْجِ

(١) هي جيداء بنت عفيف ، أم محمد بن هشام الخزومي .

(٢) في الأصل : « ليخبرها » .

(٣) عمق : من أودية الطائف . والمشلل : جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر . والنقب : الطريق في الجبل .

(٤) التجمير : رمي الجمار . والدلدل : شبه القنفذ ، وأكثر ما يظهر بالليل . شبهه بمؤرخته وتخفيه فيما يأتي .

(٥) السمط : الخيط ما دام فيه الخرز ، وإلا فهو سلك .

فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّتْ وَمَاذَا مِنِّي وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجْ
أَيْسَرُ مَا نَالَ مُحِبُّ لَدَى بَيْنِ حَبِيبٍ قَوْلُهُ عَرَجٌ
تَقْضِ إِلَيْنَا حَاجَةً أَوْ نَقْلُ هَلْ لِي مِمَّا بِي مِنْ تَحْرَجِ

بين ابن سريج
وعطاء وقد غناه
بشعر للعرجي

قيل : لقي ابنُ سريجَ عطاءَ رحمه الله ، وهو راكبٌ على بغلته ، فقال له :
سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ إِلَّا وَفَّقْتَ حَتَّى أَسْمِعَكَ شَيْئًا . فقال : وَيَحْك ! دَعْنِي فَإِنِّي عَجَلٌ .
فقال : أَمْرَأَتُهُ طَالِقٌ لَنْ لَمْ تَقِفْ مُخْتَارًا لِلْوُقُوفِ لِأَمْسِكَنَّ لِحَامَ بَغْلَتِكَ ،
ثُمَّ لَا أَفَارِقُهَا وَلَوْ قُطِعَتْ يَدِي حَتَّى أَغْنِيكَ وَأَرْفَعَ صَوْتِي لَا أَسِرُّهُ . فقال : هَاتِ
وَعَجَلٌ . فغناه :

فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّتْ وَمَاذَا مِنِّي وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجْ
فقال عطاء : الْخَيْرُ كُلُّهُ مِنِّي ، لَأَسِيًّا وَقَدْ غَيَّبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ مَسَاعِرِهِ .
خَلَّ سَبِيلَ الْبَغْلَةِ .

من تشبيهه أيضاً
بجيرة زوجة
ابن هام

وقال العرجي يُشَبِّبُ أَيْضًا بِزَوْجَةِ مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامِ الْخَزُومِيَّةِ ، وَأَسَمَاهَا جَبْرَةَ :

عُوجِي عَلَى فُسْلَى جَبْرُ فِيمَ الْوُقُوفُ وَأَنْتُمْ سَفَرُ
مَا نَلْتَقِي إِلَّا ثَلَاثَ مِنِّي حَتَّى يَفْرُقَ بَيْنَنَا الْفَرُ
الْحَوْلُ بَعْدَ الْحَوْلِ يَتَبَعُهُ مَا الدَّهْرُ إِلَّا الْحَوْلُ وَالشَّهْرُ

وذكر أن محمد بن هشام كان يقول لأُمِّه جنداء : أَنْتِ غَضَضْتِ مِنِّي بِأَنَّكَ ابْنُ هِشَامٍ وَأُمِّي
وَأَهْلَكْتِنِي وَقَتْلْتِنِي ! فقول له : وَيَحْك ! وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ قال : لَوْ كَانَتْ أُمِّي
مِنْ قُرَيْشٍ مَا وَلِيَ الْخِلَافَةَ غَيْرِي .

ولم يزل محمد بن هشام مضطغناً على العرجي من هذه الأشعار التي يقولها
فيه ، مُتَطَلِّبًا سَبِيلًا عَلَيْهِ ، حَتَّى وَجَدَهُ فِيهِ ، فَأَخَذَهُ فَقَيَّدَهُ وَضَرَبَهُ وَأَقَامَهُ لِلنَّاسِ ،
على العرجي

ثم حبسه، وأقسم ألا يخرج من الحبس ما دام له سلطان . فكث في حبسه نحواً من تسع سنين ، حتى مات فيه .

وكان السبب الذى وجده محمد — على ما ذكر — أن العرجى ^(١) لآحى مولى كان لأبيه . فأمضه ^(٢) العرجى ، فأجابه المولى بمثل ما قاله له . فأمهله ، حتى إذا كان الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده ، فهجم عليه فى منزله وأخذه وأوثقه كتافاً ^(٣) ، ثم أمر عبيده أن ينكحوا امرأته بين يديه ، ففعلوا ، ثم قتله وأحرقه بالنار . فاستعدت امرأته على العرجى محمد بن هشام ، فحبسه .

وقيل : بل كان العرجى وكل بحرمة مولى له يقوم مقامه بأورهن . فبلغه أنه يخالف إليهن . فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن ، فقتله وأحرقه بالنار . فاستعدت امرأته عليه محمد بن هشام ، فحبسه .

وذكر أن العرجى لما شتم مولاة هذا ، كان أشعب حاضراً ، وأن العرجى أطال شتم مولاة ، فلما أكثر ، رد المولى عليه ، فاختلف ^(٤) العرجى من ذلك ، وقال لأشعب : أشهد على ما سمعت . قال أشعب : وعلام أشهد ! قد شتمته ألفاً وشتمك واحدة . والله لو أن أمك أم الكتاب وأمه حمالة الخطب ما زاد على هذا !

وقيل : لما أخذ محمد بن هشام العرجى ، وأخذ معه الحصين بن غزير الحيرى ، فجلدهما وصب على رؤوسهما الزيت ، وأقامهما فى الشمس بمكة . فجعل العرجى ينشد :

(١) لآحى : خاصم وشاتم .

(٢) أمضه : أوجهه وآله .

(٣) الكتاف : الوثاق ، وهو الحبل يوثق به .

(٤) اختلف : أى غضب غضباً شديداً حتى كأنه فسد عقله .

سَيَنْصُرُنِي الْخَلِيفَةُ بَعْدَ رَبِّي وَيَقْضِبُ حِينَ يُخْبِرَ عَنْ مَسَاقِي
عَلَى عَبَاءَةٍ بَلَقَاءُ^(١) لَيْسَتْ مَعَ الْبَلَوَى تُغَيِّبُ نِصْفَ سَاقِي
وَتَقْضِبُ لِي بِأَجْمَعِهَا قُصَى قَطِينُ الْبَيْتِ وَالْذُمْتُ^(٢) الرَّفَاقُ
ثُمَّ يَصِيحُ : يَا غُرَيْرَ ، أَجِيادُ^(٣) ! يَا غُرَيْرَ ، أَجِيادُ ! فيقول له الحِمْيَرِيُّ الْمَجْلُودُ
معه : أَلَا تَدَعُنَا ! أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ ؟

يعني بقوله « يا غرير » الحُصَيْنَ بْنَ غُرَيْرَ ، الْمَجْلُودُ معه . وكان صديقاً
للعُرجي وخليطاً . وبقوله « أجياذ » بني نخزوم ، لأن أجياذ مسكنهم . يُعَيِّرُهُمْ
بأنهم لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْأَبْطَحِ .
ومن هذه الأبيات :

وَكَمْ مِنْ كَاعِبٍ حَوْدَاءَ بَكْرِ أُلُوفِ السَّنَرِ وَاضِحَةِ^(٤) التَّرَاقِ
بَكَتْ جَزَاعًا وَقَدْ سَمِرَتْ كُبُولِي وَجَامِعَةٍ^(٥) يُشَدُّ بِهَا خِنَاقِ

وذكر أنه أجمع الناس للنظر إليه وإلى ابن غرير ، وقد جُلِدَا وحُلِقَا وَصُبَّ
الزَّيْتُ عَلَى رُءُوسِهِمَا وَأُلْبِسَا عَبَاءَتَيْنِ . فَمَرَّ بِهِمَا رَجُلٌ كَانَ صَدِيقًا لِلْعُرجي ،
وكان قَافَاءً ، فَوَقَّفَ عَلَيْهِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَتَوَجَّعَ لِمَا نَالَهُ وَيَدْعُو لَهُ ، فَلَمَجَلَجَجَ ، لِمَا كَانَ
فِي لِسَانِهِ ، كَمَا يَفْعَلُ الْقَافَاءُ . فَقَالَ لَهُ الْعُرجي : لَا خَرَجْتُ مِنْ فَيْكِ أَبَدًا ! فَقَالَ لَهُ
الرَّجُلُ : فَكَانَكَ إِذَا لَا بَرِحْتَ فِيهِ أَبَدًا .

وَمَرَّ بِهِ صَبِيَانٌ يَنْقُطُونَ النَّوَى ، فَوَقَّفُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَالْتَفَتَ ابْنُ غُرَيْرَ

(١) بلقاء : سوداء بيضاء .

(٢) الذم : الأراضى السهلة اللينة ؛ الواحدة : ذمء .

(٣) أجياذ : موضع بمكة مما يلي الصفا .

(٤) التراق : جمع ترقوة ، وهي مقدم الحلق في أعلى الصدر .

(٥) سمريت : شدة . والكبول : القيود ؛ الواحد : كبل . والجامعة : الغل .

وقال : ما أعرفُ في الدنيا شَيْخَيْنِ أَشَامَ مِنِّي وَمِنْكَ ! إِنَّ هَؤُلَاءِ الصَّبَّانِ لِأَهْلِهِمْ
عليهم في كلِّ يَوْمٍ ، على كلِّ واحدٍ منهمُ مُدُّ نَوَى ، فقد تركوا لِقَطَهُمُ لِلنَّوَى
وَوَقَفُوا يَنْظُرُونَ إِلَى وَإِلَيْكَ ، وَيَنْصَرِفُونَ بغيرِ شَيْءٍ ، فَيُضْرَبُونَ ، فَيَكُونُ شُؤْمُنَا
قد لَحَقَهُمْ . .

وقال [العرجى في حبسه] :

للعرجى في حبسه

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ^(١) وَسِدَادٍ تَغْرٍ
وَصَبْرٍ عِنْدَ مُغْتَرِكِ النَّسَايَا وَقَدْ شَرَعَتْ أَسْنَتُهَا بَنَحْرِي
أَجْرَرُ فِي الْجَوَامِعِ كُلِّ يَوْمٍ فَيَا اللَّهَ مَظْلِمَتِي ^(٢) وَصَبْرِي
كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ ^(٣) وَسَيْطًا وَلَمْ تَكُنْ نِسْبَتِي فِي آلِ عَمْرِو
وَذُكْرُ أَنَّهُ كَانَ لِأَبِي حَنِيفَةَ جَارٌ بِالْكُوفَةِ يُغْنِي ، فَإِذَا أَنْصَرَفَ وَقَدْ سَكِرَ
تَغْنَى فِي غُرْفَتِهِ ، فَيَسْمَعُهُ أَبُو حَنِيفَةَ فَيُعْجِبُهُ ، وَكَانَ يُكْثِرُ أَنْ يُغْنَى :

أبو حنيفة وجار
له كان يتغنى
في سكره بشعر
للعرجى

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادٍ تَغْرٍ
فَلَقِيهِ الْعَسَسُ لَيْلَةً وَأَخَذُوهُ وَحُبْسٍ ، فَفَقَدَ أَبُو حَنِيفَةَ صَوْتَهُ ، وَسَأَلَ عَنْهُ
مِنْ غَدٍ ، فَأُخْبِرَ . فَدَعَا بِسَوَادِهِ وَطَوِيلَتِهِ ^(٤) فَلَبِسَهُمَا وَرَكِبَ إِلَى عَيْسَى بْنِ مُوسَى ،
فَقَالَ : إِنَّ لِي جَارًا أَخَذَهُ الْعَسَسُ الْبَارِحَةَ وَحُبْسٍ ، وَمَا عَلِمْتُ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا .
فَقَالَ عَيْسَى : سَلُّوْا إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ كُلَّ مَنْ أَخَذَهُ الْعَسَسُ الْبَارِحَةَ . فَأُطْلِقُوا جَمِيعًا .
فَلَمَّا خَرَجَ الْفَتَى ، دَعَا بِهِ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ سِرًّا : أَلَسْتَ كُنْتَ تَغْنَى :
* أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا *

(١) سداد الثغر : ما يسد به من رجال وعدة .

(٢) الجوامع : جمع جامعة ، وهي الغل . والمظلمة : الظلم .

(٣) وسيطاً : أى أوسطهم نسباً وأرفعهم مبدأً .

(٤) السواد : شعار لبني العباس ، وكان أشياعهم يرتدون به . والطويلة : قلنسوة عالية .

فهل أضعناك ؟ فقال : لا والله أيها القاضي ، ولكن أحسنت وتكرمت ،
أحسن الله جزاءك . قال : فعد إلى ما كنت تغني ، فإنني كنت أنس به ،
ولم أر به بأساً . قال : أفعل .

المصور وعنه
عبدالله حين تمثل
بشعر العرجي
في حبسه

وقيل : لما حبس المنصور عبد الله بن علي عمه ، كان كثير التمثل
بقول العرجي :

أضاعوني وأنى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد نغر
فبلغ ذلك المنصور ، فقال : هو أضاع نفسه بسوء فعله ، فكانت أنفسنا آثر
عندنا من نفسه .

المؤلف في مقتل
عبدالله عم المنصور

— قلت : كان عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس هذا خرج على ابن أخيه
المنصور ، وأستولى على الشام ، ودعا إلى نفسه بالخلافة . فسار إليه المنصور الجنود
مع أبي مسلم صاحب الدعوة ، فهزمه وقل جيوشه ، فهرب عبد الله إلى البصرة
واستتر بها ، حتى أخذ له الأمان من المنصور ، وحلف له بأغظ الأيمان أنه
لا يهيجه . فجاء إليه ، فحبسه في بيت وجعل أساسه ملحاً ، ثم صب عليه
الماء حتى ذاب الملح ، فتداعى البيت وسقط على عبد الله فقتله —

الأصمعي وكناس
يغني بيت للعرجي

وذكر الأصمعي قال : مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفاً وهو يغني :
أضاعوني وأنى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد نغر
فقلت له : أما سداد الكنيف فأنت مليء به ^(٢) ، وأما النغر فلا أعلم لنا بك ،
كيف أنت فيه ؟ وكنت حديث السن وأردت العبث به . فأعرض عني
ملياً ، ثم أقبل فأنشد ممتثلاً :

وأكرم نفسي إنني أهنتها وحقك لم تكريمي على أحد بعدى
فقلت له : والله ما يكون من الهوان شيء أكثر مما بذلتها له ! فبأي شيء

(١) في بعض أصول الأغاني : « يكثر » . (٢) مليء به : مضطلع به .

أكرمتمها؟ قال: بلى والله! إن من الهوان لشرًّا مما أنا فيه. فقلتُ: وما هو؟ فقال: الحاجةُ إليك وإلى أمثالك من الناس. فانصرفتُ عنه أخزى الناس.

تَنكِيلُ الوليد بمحمد
ابن هشام وأخيه
وخالد القسري

وذُكِرَ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ كَانَ مُضْطَفِنًا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامٍ لِأَشْيَاءَ كَانَتْ تَبْلُغُهُ عَنْهُ فِي حَيَاةِ هِشَامٍ، فَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ قَبِضَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ وَأَشْخَصَا إِلَيْهِ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ دَعَا بِالسَّيَاطِ. فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: أَسْأَلُكَ بِالْقَرَابَةِ. فَقَالَ: وَأَيُّ قَرَابَةٍ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؟ وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مِنْ أَشْجَعٍ! قَالَ: فَاسْأَلْكَ بِصِهرِ عَبْدِ الْمَلِكِ. قَالَ: لَمْ تَحْفَظْهُ. فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُضْرَبَ قُرَشِيٌّ بِالسَّيَاطِ إِلَّا فِي حَدٍّ. قَالَ: فَنِي حَدٍّ أَضْرِبُكَ وَقَوْدٌ، أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ ذَلِكَ عَلَى الْعَرَجِيِّ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَبْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ، فَمَارَعَيْتَ حَقَّ جَدِّهِ وَلَا نَسَبَهُ بِهِشَامٍ، وَلَا ذَكَرْتَ حِينَئِذٍ هَذَا الْخَبَرَ، وَأَنَا وَلِيُّ ثَأْرِهِ، أَضْرِبُ يَا غُلَامُ. فَضَرَبَهُمَا ضَرْبًا شَدِيدًا مُبَرِّحًا، وَأَثَقِلَا بِالْحَدِيدِ. وَوَجَّهَ بِهِمَا إِلَى يُوسُفَ بْنِ عُمرَ بالكوفة، وأمره^(١) باستِصْفائِهِمَا وَتَعَذِّبِهِمَا حَتَّى يَتَلَفَا. وَكُتِبَ إِلَيْهِ: أَحْبَسْنِيهِمَا مَعَ ابْنِ النَّضْرَانِيَّةِ — يَعْنِي خَالَدَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ — وَنَفْسُكَ نَفْسُكَ إِنْ عَاشَ أَحَدُهُمَا مِنْهُمَا. فَعَذَّبَهُمَا عَذَابًا شَدِيدًا، وَأَخَذَ مِنْهُمَا مَالًا عَظِيمًا، حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ مَوْضِعٌ لِلضَّرْبِ.

فَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ مَطْرُوحًا، فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يُقِيمُوهُ أَخَذُوا بِلِحْيَتِهِ فَجَذَبُوهُ بِهَا. وَلَمَّا أَشَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْحَالُ، تَحَامَلُ إِبْرَاهِيمُ لِيَنْظُرَ فِي وَجْهِ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ، فَوَقَعَ عَلَيْهِ، فَمَاتَا جَمِيعًا. وَمَاتَ خَالَدُ الْقَسْرِيُّ مَعَهُمَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ.

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ لَمَّا حَمَلَهُمَا إِلَى يُوسُفَ بْنِ عُمرَ:

شمر الوليد بن
يزيد في ذلك

(١) استصفائهما، أى أخذ أموالهما.

قَدْ رَاحَ نَحْوَ الْعِرَاقِ مَخْشَلَبُهُ قَصَارُهُ السَّجْنُ بَعْدَهُ ^(١) الْخَشْبَةُ
يَرْكَبُهَا صَاحِرًا بَلَا قَتَبٍ وَلَا خِطَامٍ وَحَوْلُهُ جَلْبُهُ
فَقُلْ لِدَعَجَاءِ إِنْ مَرَرْتَ بِهَا لَنْ يُعْجِزَ اللَّهُ هَارِبٌ طَلَبُهُ
قَدْ جَعَلَ اللَّهُ بَعْدَ غَلَبَتِكُمْ لَنَا عَلَيْكُمْ يَادُلُّ الْغَلْبَةَ
لَسْتَ إِلَى هَانِمٍ وَلَا أَسَدٍ وَلَا إِلَى تَوَقَلٍ وَلَا ^(٢) الْحَجَبَةِ
لَكِنَّا أَشْجَعُ أَبُوكَ سَلِ أَد كَلْبِي ^(٣) لَا مَا يُزَوِّقُ الْكَذَبَةَ
وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ :

بين إسحاق
الموصلى والرشيدي
في بيت للعرجي

غَنَيْتُ الرَّشِيدَ يَوْمًا فِي عُرْضِ الْغَنَاءِ :

أَضَاعُونِي وَأَيَّ قَتَى أَضَاعُوا لَيْلُومَ كَرِيهَةٍ وَسِدَادَ نَعْرِ
فَقَالَ لِي : مَا كَانَ سَبَبُ هَذَا الشَّرِّ حَتَّى قَالَهُ الْعَرْجِيُّ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِهِ مِنْ أَوَّلِهِ
إِلَى أَنْ مَاتَ . فَرَأَيْتُهُ يَتَغَيَّظُ كُلَّمَا مَرَّ مِنْهُ شَيْءٌ . فَاتَّبَعْتُهُ بِحَدِيثِ مَقْتَلِ ابْنِ
هِشَامٍ . فَفَعَلَ وَجْهَهُ يُسْفِرُ وَغَيْظُهُ يَسْكُنُ . فَلَمَّا أَتَقَضَى الْحَدِيثُ قَالَ لِي : يَا إِسْحَاقُ ،
وَاللَّهِ لَوْلَا مَا حَدَّثْتَنِي بِهِ مِنْ فِعْلِ الْوَلِيدِ ، لَمَا تَرَكْتُ أَحَدًا مِنْ أَمْثَالِ بَنِي مُحْرَزٍ
إِلَّا قَتَلْتُهُ بِالْعَرْجِيِّ .

شعر العرجي
الذي فيه الغناء

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ مِنْ قَوْلِ الْعَرْجِيِّ هُوَ قَوْلُهُ :

إِلَى جَيْدَاءٍ قَدْ بَعَثُوا رَسُولًا لِيَحْزُنَهَا فَلَا صُحْبَ الرَّسُولِ
كَأَنَّ الْعَامَ لَيْسَ بِعَامِ حَجٍّ تَغَيَّرَتِ الْمَوَاسِمُ ^(٤) وَالشُّكُولِ

(١) المَخْشَلَبَةُ ، والمَخْشَلَبَةُ ، كلمتان عراقيتان ، بمعنى ، يطلقان على شيء يتخذ من الليف
والحرز أمثال الحل . وقد تسمى الجارية مَخْشَلَبَةً أو مَخْشَلَبَةً ، لما يرى عليها من الحرز كالحل .
والخَشْبَةُ ، يريد خشبة الصلب .

(٢) الْحَجَبَةُ : يريد حجة الكعبة ، وكانت الحجابة في بني قصي . وقد بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحجابه البيت في يد شيبة بن عثمان بن طلحة بن عبد الله بن قصي فأبقاها .

(٣) الْكَلْبِي : محمد بن السائب ، النسابة المعروف .

(٤) الشُّكُول : جمع شكل .

أخبار المجنون

اسمه
مِنَ النَّاسِ مَنْ أَثْبَتَ وَجُودَهُ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَمْ يُثْبِتْ . فَأَمَّا الْمُثْبِتُونَ
فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : اسْمُهُ مَهْدِيٌّ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : اسْمُهُ بَنِي قَيْسٍ ، وَهُمْ الْأَكْثَرُونَ .
وَهُوَ ابْنُ الْمُلَوَّحِ بْنِ مُزَاحِمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ رَبِيعَةَ^(١) بْنِ جَعْدَةَ بْنِ كَعْبِ
ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ .

وقيل : هو قَيْسُ بْنُ مُعَاذٍ ، أَحَدُ بَنِي مُنْكَرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عُقَيْلٍ . وقيل : أَحَدُ
بَنِي جَعْدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ .

قالوا : وَمَا يَذْكُرُ عَلَى أَنَّ اسْمَهُ « قَيْسٌ » فَوَلُّ لَيْلَى صَاحِبَتَهُ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْخُطُوبُ كَثِيرَةٌ مَتَى رَحَلُ قَيْسٍ مُسْتَقِيلٌ فَرَاجِعُ
وقال الأصمعيّ ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْهُ : لِمَ يَكُنْ مُجَنُونًا . وَلَكِنْ كَانَتْ بِهِ لُوثَةٌ^(٢)
كُلُّوثةُ أَبِي حَيَّةَ^(٣) التَّمِيمِيِّ .

قوله من أنكره
وَرَوَى الْمُنْكَرُونَ أَخْبَارًا تَذَلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَقِيقَةٌ ، مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَى
أَبْنُ دَأْبٍ^(٤) قَالَ : قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ : أَتَعْرِفُ الْمَجْنُونَ وَتَرَوِي شِعْرَهُ ؟
قَالَ : أَوْقَدْ فَرَعْنَا مِنْ شِعْرِ الْعُقَلَاءِ حَتَّى نَرَوِي أَشْعَارَ الْمَجَانِينِ ! إِنَّهُمْ لَكَثِيرٌ .
قُلْتُ : لَيْسَ هَؤُلَاءِ أَغْنَى ، إِنَّمَا أَغْنَى مُجَنُّونَ بَنِي عَامِرٍ الَّذِي قَتَلَهُ الْعِشْقُ . فَقَالَ :

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مُزَاحِمُ بْنُ عَدَسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَبَلَةَ » .

(٢) اللُّوْثَةُ ، بِالضَّمِّ وَتَفْتَحُ : الْحَقُّ . وَقِيلَ : اللُّوْثَةُ ، بِالضَّمِّ : الْحَبْسَةُ فِي اللِّسَانِ ؛
وَبِالْفَتْحِ : الْحَمَاقَةُ .

(٣) سَتَأَنِي تَرْجُمَتُهُ فِي التَّجْرِيدِ .

(٤) هُوَ عَيْسَى بْنُ يَزِيدَ بْنِ بَكْرِ بْنِ دَأْبٍ . كَانَ عَالِمًا وَشَاعِرًا .

هيئات ! إن بنى عامر أغلظ أكباداً من ذلك ! إنما يكون هذا في هذه اليانيسة الضعاف قلوبها ، السخيفة عقولها ، الصلّة^(١) رؤوسها ، فأما نزار فلا .

وروى عن الأصمعي أنه كان يقول :

رجلان ما عرفا في الدنيا قط إلا بالاسم : مجنون بنى عامر ، وابن القرية^(٢) ، فإنهما وضعهما الرواة .

وروى عن ابن الكلبي أنه قال : حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بنى أمية كان يهوى ابنة عم له ، وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها ، فوضع حديث المجنون ، وقال الأشعار التي يرويها الناس للمجنون ونسبها إليه .

وروى من أثبتته : أن أباه الملوّح مات قبل اختلاطه^(٣) ، فقفر على قبره قول المبتين له ناقتة ، وقال :

عقرت على قبر الملوّح ناقتي بذى السرح^(٤) لما أن جفاه الأقارب
وقلت لها كوني عقيراً^(٥) فإنني غداً راجلٌ أمشي وبالأمنس راكب
فلا يبعدنك الله يا بن مزاحم فكل بكأس الموت لا بدّ شارب

وذُكر أن ليلي صاحبته ، بنت مهدي بن^(٦) سعد بن مهدي بن ربيعة ليلي صاحبه ابن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وفيها يقول المجنون :

(١) الصلّة : الصغيرة .

(٢) هو أيوب بن زيد بن قيس . والقرية : أمه . كان لسناً خطيباً . وقتله الحجاج لا تهامه بلليل إلى ابن الأشعث . (وفيات الأعيان) .

(٣) اختلاطه ، أى فساد عقله وتغيره .

(٤) ذو السرح : واد بأرض نجد .

(٥) العقيّر : المقفورة ، أى المنحورة . وكانوا ينحرون الإبل على قبور الموق .

(٦) فى بعض أحوال الأغاني : « بنت سعد بن مهدي » .

أَخَذَتْ مُحَاسِنَ كُلِّ مَا ضَمَّتْ مُحَاسِنُهُ بِحُسْنِهِ
كَادَ الْغَزَالُ يَكُونُهَا لَوْلَا الشَّوَى ^(١) وَنُشُوزُ قَرْنِهِ

وَرُؤْيَى عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ :

الأصمعي وأعرابي
من بني عامر عن
رموا فيهم بالجنون

سَأَلْتُ أَغْرَابِيًّا مِنْ بَنِي عَامِرٍ بِنِ صَمْعَةَ عَنِ الْمَجْنُونِ الْعَامِرِيِّ ، فَقَالَ :
عَنْ أَيِّهِمْ تَسْأَلُنِي ؟ فَقَدْ كَانَ فِينَا جَمَاعَةٌ رُمُوا بِالْجُنُونِ ، فَعَنْ أَيِّهِمْ تَسْأَلُ ؟ فَقُلْتُ :
عَنِ الَّذِي كَانَ يُشَبَّبُ بِلَيْلَى . فَقَالَ : كُلُّهُمْ كَانَ يُشَبَّبُ بِلَيْلَى . قُلْتُ : فَأَنْشِدْنِي
لِبَعْضِهِمْ . فَأَنْشِدْنِي لِمُزَاحِمِ بْنِ الْحَارِثِ الْمَجْنُونِ :

أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي لَجَّ هَامِمًا بِلَيْلَى وَلَيْدًا لَمْ تَقْطَعْ ^(٢) تَمَامَهُ
أَفَقُّ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ وَقَدْ ^(٣) أَنَى لَكَ الْيَوْمَ أَنْ تَلْقَى طَبِيبًا تُلَاقِيهِ

قُلْتُ : فَأَنْشِدْنِي لِغَيْرِهِ . فَأَنْشِدْنِي لِمُعَاذِ بْنِ كَلَيْبِ الْمَجْنُونِ :

أَلَا طَالَمَا لَاعَبْتُ لَيْلَى وَقَادَنِي إِلَى اللَّهِ قَلْبٌ لِلْحِسَانِ تَبَوُّعُ
وَطَالَ امْتِرَاءُ ^(٤) الشَّوْقِ عَيْنِي كَمَا نَزَفْتُ دُمُوعًا تَسْتَجِدُّ دُمُوعَ
وَقَدْ طَالَ إِمْسَاكِ عَلَى الْكَبِدِ ^(٥) الَّتِي بِهَا مِنْ هَوَى لَيْلَى الْغَدَاةَ صُدُوعُ

قُلْتُ : فَأَنْشِدْنِي لِغَيْرِ هَذَيْنِ مِمَّنْ ذَكَرْتَ . فَأَنْشِدْ لِمَهْدِيِّ بْنِ الْمُلَوَّحِ :

لَوْ أَنَّ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا عُدِلَتْ بِهِ سِوَاهَا وَلَيْلَى بِأَنْ عَنكَ ^(٦) بَيْنَهَا
لَكُنْتَ إِلَى لَيْلَى فَقِيرًا وَإِنَّمَا يَقُودُ إِلَيْهَا وَدَّ نَمْسِكَ حَيْنَهَا

(١) الشوى : الأطراف .

(٢) التمام : جمع تميمية ، أو هي عوزة تعلق على المولود . ولم تقطع تمامه ، أى لا يزال صغيراً .

(٣) أنى : حان وقرب .

(٤) الامتراء : الاستدراار .

(٥) الكبد ، تؤفك وتذكر .

(٦) بينها ، أى وصلها . وهو من أسماء الأضداد ، يطلق على الوصل والفراق .

قلت : أَنشدني لمن بَقِيَ من هؤلاء . فقال : حَسْبُكَ ! فوالله إنَّ في واحد
مِن هؤلاء لَمَنْ يُوزَنُ بِمُقْلَاتِكُمُ الْيَوْمَ !

وذُكِرَ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ كُلَيْبٍ كَانَ مَجْنُونًا ، وَكَانَ يُحِبُّ لَيْلَى ، فَشَرَكَهُ فِي حُبِّهَا
مُزَاهِمُ بْنُ الْحَارِثِ الْعُقَيْلِيُّ ، فَقَالَ مُزَاهِمٌ يَوْمًا لِلْمَجْنُونِ :
مُزَاهِمُ بْنُ الْحَارِثِ الْعُقَيْلِيُّ

كَلَانَا يَا مُعَاذُ يُحِبُّ لَيْلَى بَنَى وَفِيكَ مِنْ لَيْلَى التُّرَابُ
شَرَكْتُكَ فِي هَوَى مِنْ كَانَ حَظِّي وَحَظُّكَ مِنْ مَوَدَّتِهَا الْعَذَابُ
لَقَدْ خَبَلْتَ فُؤَادَكَ ثُمَّ ثَنَّتْ بِقَلْبِي فَهُوَ مَخْبُولٌ مُصَابُ
فَيُقَالُ : إِنَّهُ لَمَّا سَمِعَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ التَّبَسَّ وَخُلِطَ فِي عَقْلِهِ .

ابن موسى والعدوي
في بيتين لحميل

وَرَوَى هَارُونَ بْنُ مُوسَى ، قَالَ :

سَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ الْعَدَوِيَّ ^(١) عَنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

وَخَبَرْتُمَانِي أَبَ تَيْمَاءَ ^(٢) مَنْزِلُ لِلَّيْلِ إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الْمَرَايَا
فَهَذِي شُهُورُ الصَّيْفِ عَنَّا قَدْ انْقَضَتْ فَمَا لِلنَّوَى تَرْجِي بَدَلِي الْمَرَامِيَا
فَقَالَ : هُمَا لِحَمِيل . وَلَمْ يَعْرِفِ الْمَجْنُونُ . قُلْتُ : وَهَلْ مَعَهُمَا غَيْرُهُمَا ؟ قَالَ :
نَعَمْ ، وَأَنشَدَنِي :

وَإِنِّي لِأَخْشَى أَنْ أَمُوتَ فُجَاءَةً وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكَ كَمَا هِيََا
وَإِنِّي لَيُنْسِينِي لِقَاؤُكَ كَلَّمَا لَقَيْتُكَ يَوْمًا أَنْ أَبْشَكَ مَا يَسِيَا
وَقَالُوا بِهِ دَاءٌ عَمِيَاءُ أَصَابَهُ وَقَدْ عَلِمْتُ نَفْسِي مَكَانَ دَوَائِيَا

وَذَكَرَ الرُّوَاةُ الْمُتَثَبِتُونَ أَخْبَارَ الْمَجْنُونِ ، أَنَّهُ كَانَ يَهْوَى لَيْلَى بِنْتَ مَهْدَى ،
الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُ نَسَبِهَا ، وَتُكْنَى أُمَّ مَالِكٍ ، وَهِيَ حِينُذُ صَبِيَّانٍ ، فَعَلِقَ كُلُّ وَاحِدٍ
سَبَبَ عَشْقِهِ لِلَّيْلِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْعَدَوِيَّ » . (٢) تَيْمَاءُ : بَلَدٌ صَغِيرٌ فِي أَطْرَافِ الشَّامِ .

منهما صاحبه، وهما يرعيان مواشي أهلها، فلم يزا كذلك حتى كبرا، فحُجِبَتْ عنه، فقال فى ذلك :

تَعَلَّقْتُ لَيْلَى وَهِيَ ذَاتُ ^(١) ذُوَابَةٍ وَلَمْ يَبْدُ لِلْأَتْرَابِ مِنْ ثَنِيهَا حَجْمُ
صَغِيرَيْنِ نَرعى الْبَهْمَ يَا لَيْتَ أَنَّنَا إِلَى الْيَوْمِ لَمْ تَكْبُرْ وَلَمْ تَكْبُرِ الْبَهْمُ

اختلاط ابن
مليكه فى آذانه
عند سماعه من
يتغنى بشعر المجنون

وَذَكَرَ أَنَّ ابْنَ مُلَيْكَةِ كَانَ يُؤْذِنُ ، إِذْ سَمِعَ الْأَخْضَرَ الْجُدْدَى يُغَنِّى
مِنْ دَارِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : « حَى عَلَى
الصَّلَاةِ » قَالَ : « حَى عَلَى الْبَهْمِ » حَتَّى سَمِعَهُ أَهْلُ مَكَّةَ ، فَعَدَا يَعْتَذِرُ إِلَيْهِمْ .

وَذَكَرَ أَنَّ سَبَبَ تَعَلُّقِهِ بِلَيْلَى أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ غَزَلٍ وَمُجَالِسَةِ النِّسَاءِ ، فَخَرَجَ عَلَى
نَاقَةٍ لَهُ يَسِيرُ ، فَمَرَّ بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنَى عُقَيْلٍ يُقَالُ لَهَا : كَرِيمَةُ ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً عَاقِلَةً ، مَعَهَا
نِسْوَةٌ ، فَعَرَفْنَهُ فَدَعَوْنَهُ إِلَى التَّزَوُّلِ وَالْحَدِيثِ ، وَعَلَيْهِ حُلَّتَانِ لَهُ فَاخِرَتَانِ
وَطَيَّلَسَانِ وَقَلْنِسُوتَانِ . فَنَزَلَ فَظَلَّ يُحَدِّثُهُنَّ وَيُنَشِّدُهُنَّ ، وَهُنَّ أَعْجَبُ شَيْءٍ بِهِ
فِيمَا يَرَى ، فَلَمَّا أَعْجَبَهُ ذَلِكَ مِنْهُنَّ عَقَرَهُنَّ نَاقَتَهُ ، وَقَمْنَ إِلَيْهَا وَجَعَلْنَ يَشْوِينَ
وَيَأْكُلْنَ مِنْ لَحْمِهَا إِلَى أَنْ أَمْسَيْنَ ، فَأَقْبَلَ غُلَامٌ شَابٌّ حَسَنُ الْوَجْهِ ، فَجَلَسَ
إِلَيْهِنَّ ، فَأَقْبَلْنَ عَلَيْهِ بِوُجُوهُنَّ يَقُلْنَ لَهُ : كَيْفَ ظَلَلْتَ يَا مُنَازِلُ الْيَوْمِ ؟ فَلَمَّا رَأَى
ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِنَّ غَضِبَ وَقَامَ ، فَتَرَكَهُنَّ وَهُوَ يَقُولُ :

عود الى تعلق
المجنون بليلى

أَعْقِرُ مِنْ جَرٍّ ^(٢) كَرِيمَةَ نَاقَتِي وَوَضِلِي مَفْرُوشٌ ^(٣) لَوْصَلْ مُنَازِلِ
إِذَا جَاءَ قَعَقَعْنُ الْحُلَى وَلَمْ أَكُنْ إِذَا جِئْتُ أَرْجُو صَوْتَ تِلْكَ الْخَلَاخِلِ

قَالَ : فَقَالَ لَهُ الْفَتَى : هَلْ نَتَصَارَعُ أَوْ نَتَفَاخَلُ . فَقَالَ لَهُ : إِنْ شِئْتَ ذَلِكَ
فَقُمْ إِلَى حَيْثُ لَا تَرَاهُنَّ وَلَا يَرَيْنَكَ ، ثُمَّ مَا شِئْتَ فَافْعَلْ . وَقَالَ :

(١) الذُّوَابَةُ : شَعْرُ النَّاحِيَةِ .

(٢) مِنْ جَرٍّ ، مِنْ أَجْلِ .

(٣) مَفْرُوشٌ : مَمْدُودٌ .

إِذَا مَا أَتَضَلَّنَا فِي الْخَلَاءِ ^(١) نَضَلَّتْهُ وَإِنْ يَرْمِ رَشَقًا عِنْدَهَا فَهُوَ نَاضِلِي
 فلما أصبح لبس حُلَّتَهُ وركب ناقته ومضى متعريضاً لهن ، فألّفى ليلي جالسةً
 بفناء بيتها ، وكانت معهن يومئذٍ ، وقد علق بقلبها وهويته ، وعندها جواريات
 يُحدثنها ، فوقف عليهنّ وسلم ، فدعونه إلى النزول وقلنّ له : هل لك في محادثة
 من لا يشغله عنك مُنَارِلٌ ولا غيرُهُ ؟ قال : إى كعمرى ! وفعل فعلته بالأمس .
 فأرادت أن تعلم هل لها عنده مثل ما له عندها ، فجعلت تُعرضُ عن حديثه ساعةً
 بعد ساعةٍ وتحدث غيرَه ، وقد كان علق حُبُّها بقلبه وشغفه وأستملحها ، فبينما هي
 تُحدثه إذ أقبل فتى من الحى ، فدعته فسارته سِرَّاراً طويلاً ، ثم قالت له :
 أنصرف . فانصرف . ونظرت إلى وجه المجنون قد تغير وأمتقع ^(٢) وشقّ عليه
 ما فعلت ، فأنشأت تقول :

كَلَانَا مُظْهِرٌ لِلنَّاسِ بَعْضًا وَكُلُّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينٌ
 تُبَلِّغُنَا الْعُيُوفُ مُقَالَتَيْنَا وَفِي الْقَلْبَيْنِ ثَمَمٌ هَوًى دَفِينٌ
 فلما سمع هذين البيتين شهِقَ شَهَقَةً عَظِيمَةً وَأَعْمَى عَلَيْهِ ، فَمَكَثَ كَذَلِكَ
 سَاعَةً ، وَنَضَحُوا الْمَاءَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَفَاقَ . وَتَمَكَّنَ حُبُّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
 فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ . وَبَلَغَ مِنْهُ كُلٌّ مَبْلَغًا .

خطبته الليلى
 واختيارها غيره

وقيل : لما شهِرَ أَمْرُ الْمَجْنُونِ وَلَيْلَى ، وَتَنَاشَدَ النَّاسُ الشَّعْرَ الَّذِى عَمِلَهُ فِيهَا ،
 خَطَبَهَا وَبَدَّلَ لَهَا خَمْسِينَ نَاقَةً سَحَرَاءَ ، وَخَطَبَهَا وَرَدُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُتْقَلِىُّ ، وَبَدَّلَ لَهَا
 عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ وَرَاعِيَتِهَا . فَقَالَ أَهْلُهَا : نَحْنُ مُخَيَّرُوهَا بَيْنَكُمَا ، فَمَنْ اخْتَارَتْ
 تَزَوَّجَتْهُ . فَدَخَلُوا إِلَيْهَا وَقَالُوا : لَنْ لَمْ تَخْتَارِى وَرَدًّا لَكُمُتَمَنَّيْ بِكَ . فَقَالَ الْمَجْنُونُ :
 أَلَا يَا لَيْلَى إِنْ مُكِّتَ فِينَا خِيَارُكَ فَانْظُرِى أَيْنَ ^(٣) الْخِيَارُ

(١) انتضلنا : ترامينا . ونضلته : غلبته .

(٢) امتقع : تغير لونه . (٣) فى بعض أصول الأغاني : «لن» .

ولا تَسْتَبْدِلِي مِنِّي دَنِيًّا ولا بَرِمًا إِذَا حُبٌّ^(١) الْقُتَارِ
يُهْرَوُلُ فِي الصَّغِيرِ إِذَا رَأَاهُ وَتُعْجِزُهُ الْمَلَكَاتُ الْكِبَارُ
فَمِثْلُ تَأْتِيمٍ مِنْهُ نِكَاحُ وَمِثْلُ تَمَوُّلٍ مِنْهُ أَفْقَارُ
فاختارت «وردا» فتزوَّجته على كُرِّهِ مِنْهَا .

سبب اختلاط عقله

وذُكِرَ أَنَّ سَبَبَ اخْتِلَاطِ عَقْلِهِ أَنَّ لَيْلَى أَنْشَدَتْهُ فِي خُلُوةٍ :

كَلَانَا مُظْهِرٌ لِلنَّاسِ بُغْضًا وَكُلٌّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينُ
وَأَسْرَارُ الْمَلَا حِظْ^(٢) لَيْسَ تَخْفَى وَقَدْ تُغْرَى بِنَى اللَّاحِظِ^(٣) الْعِيُونُ
فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ فَاقْدَأَ عَقْلَهُ ، فَكَانَ لَا يَلْبَسُ ثَوْبًا إِلَّا خَرَقَهُ ،
وَلَا يَمْسُحُ إِلَّا عَارِيًّا ، وَيَلْعَبُ بِالْثَرَابِ ، وَيَجْمَعُ الْعِظَامَ حَوْلَهُ . فَإِذَا ذُكِرَتْ
لَيْلَى أَنْشَأَ يَقُولُ وَيُحَدِّثُ عَنْهَا عَاقِلًا لَا يُخْطِئُ حَرْفًا . وَتَرَكَ الصَّلَاةَ ، فَإِذَا
قِيلَ لَهُ : مَا لَكَ لَا تُصَلِّي ؟ لَمْ يَرُدَّ حَرْفًا . وَكَانَ أَبُوهُ يَحْبِسُهُ وَيُقَيِّدُهُ ، فَيَعْصُرُ
شَفْتَيْهِ وَلِسَانَهُ ، فَيُخَلِّي سَبِيلَهُ فَيَهِيمُ .

سؤاله عمر بن
عبد الرحمن أن
يخرج معه

وَذُكِرَ : أَنَّهُ سَأَلَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ — وَكَانَ وَلَاءَهُ مَرْوَانَ
أَبْنَ الْحَكَمِ صَدَقَاتِ بَنِي كَعْبٍ وَقَشِيرٍ وَجَعْدَةَ — أَنْ يُخْرِجَ بِهِ مَعَهُ ، وَقَالَ : أَكُونُ
مَعَكَ فِي هَذَا الْجَمْعِ الَّذِي تَجْمَعُهُ غَدًا ، وَأَرَى فِي أَصْحَابِكَ وَأَتَجَمَّلُ فِي عَشِيرَتِي بِكَ ،
وَأُخْرِجُ بِقُرْبِكَ . فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَحْكَمَ حُبُّهُ . فَجَاءَهُ رَهْطٌ لَيْلَى
فَأَخْبَرُوهُ بِقِصَّتِهِ وَأَنَّهُ لَا يَرِيدُ التَّجَمُّلَ بِهِ وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُمْ وَيَفْضَحَهُمْ
فِي امْرَأَةٍ مِنْهُمْ يَهُوَاهَا ، وَأَنَّهُمْ شَكَّوْهُ إِلَى السُّلْطَانِ فَأُهْدِرَ دَمُهُ إِنْ دَخَلَ
إِلَيْهِمْ . فَأَعْرَضَ عَنْمَا أَجَابَهُ إِلَيْهِ مِنْ أَخْذِهِ مَعَهُ ، وَأَمْرُهُ بِقَلَائِصَ ، فَردَّهَا وَقَالَ :

(١) البرم : اللثيم . والقنار : ريح اللحم المشوي . (٢) في الأصل : « التلاحظ » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : * إِذَا نَطَقْتَ بِمَا تَخْفَى الْعِيُونُ *

وفي تزيين الأسواق : * وَقَدْ تُغْرَى بِنَى اللَّاحِظِ الْعِيُونُ *

رَدَدْتُ قَلَائِصَ الْقَرْشِيِّ لَمَّا بَدَأَ لِي النِّقْضُ مِنْهُ لِلْهُودِ
وَرَأَوْا مُقْصِرِينَ وَخَلَفُونِي إِلَى حُزْنٍ أَعْلَجُهُ شَدِيدُ
فَرَجَعَ آيَسًا ، فَعَادَ إِلَى حَالِهِ الْأَوَّلَى .

قصته مع نوفل
ابن مساحق

ولم تَزَلْ تِلْكَ حَالُهُ ، غَيْرَ مُسْتَوْحِشٍ ، إِنَّمَا يَكُونُ فِي جَنَبَاتِ الْحَيِّ مُنْفَرِدًا
عَارِيًا ، لَا يَلْبَسُ ثَوْبًا إِلَّا خَرَقَةً ، يَهْدِي وَيُحْطِطُ فِي الْأَرْضِ ، وَيَلْعَبُ بِالْأُتْرَابِ
وَالْحِجَارَةِ ، وَلَا يُجِيبُ أَحَدًا سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ ، فَإِذَا أَحْبَبُوا أَنْ يَتَكَلَّمَ أَوْ يَثُوبَ إِلَيْهِ
عَقْلُهُ ذَكَرُوا كَلِيلًا ، فيقول : بَأْنِي هِيَ وَأُمِّي ! ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ عَقْلُهُ فَيُخَاطِبُونَهُ
وَيُجِيبُهُمْ ، وَيَأْتِيهِ أَحْدَاثُ الْحَيِّ فَيُحَدِّثُونَهُ عَنْهَا ، وَيُنْشِدُونَهُ الشُّعْرَ الْغَزَلَ ، فَيُجِيبُهُمْ
جَوَابًا صَحِيحًا ، وَيُنْشِدُهُمْ أَشْعَارًا قَالَهَا . حَتَّى سَمِعَ عَلَيْهِمْ ^(١) فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ،
بَعْدَ ثَمَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، نَوْفَلُ بْنُ مُسَاحِقٍ ، فَنَزَلَ تَجَمُّعًا مِنْ تِلْكَ الْجَمَاعِ ،
فَرَأَاهُ يَلْعَبُ بِالْأُتْرَابِ وَهُوَ غُرْيَانٌ ، فَقَالَ لِعُغْلَامٍ : يَا غُلَامُ ، هَاتِ ثَوْبًا . فَأَتَاهُ بِهِ .
فَقَالَ لِبَعْضِهِمْ : خُذْ هَذَا الثَّوْبَ فَأَلْقِهِ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ . فَقَالَ لَهُ : أَتَعْرِفُهُ ؟
جَعَلْتُ فِذَاكَ ! قَالَ : لَا . قَالَ : هَذَا ابْنُ سَيِّدِ الْحَيِّ ، وَاللَّهِ مَا يَلْبَسُ الثِّيَابَ ،
وَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا تَرَاهُ يَفْعَلُهُ الْآنَ ، وَإِذَا طُرِحَ عَلَيْهِ شَيْءٌ خَرَقَهُ ، وَلَوْ كَانَ
يَلْبَسُ ثَوْبًا لَكَانَ فِي مَالٍ أَبِيهِ مَا يَكْفِيهِ . وَحَدَّثَهُ عَنْ أَمْرِهِ . فَدَعَا بِهِ وَكَلَّمَهُ ،
فَجَعَلَ لَا يَعْقِلُ شَيْئًا يُكَلِّمُهُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُجِيبَكَ جَوَابًا صَحِيحًا
فَاذْكُرْ لَهُ كَلِيلًا . فَذَكَرَهَا لَهُ ، وَسَأَلَهُ عَنْ حُبِّهِ إِيَّاهَا . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يُحَدِّثُهُ بِحَدِيثِهَا
وَيَسْكَوُ إِلَيْهِ حُبَّ إِيَّاهَا ، وَيُنْشِدُهُ شِعْرَهُ فِيهَا . فَقَالَ لَهُ نَوْفَلُ : الْحُبُّ صَيْرَكَ إِلَى
مَا أَرَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَسَيَنْتَهِي إِلَى مَا هُوَ أَشَدُّ مما تَرَى . فَعَجِبَ مِنْهُ ، وَقَالَ :
أُحِبُّ أَنْ أَرَوْجَكَهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَهَلْ إِلَى ذَلِكَ مِنْ سَبِيلٍ ؟ قَالَ : انْطَلِقْ مَعِي

(١) سمى عليهم : أي ولي جباية صدقاتهم .

حتى أقدم على أهلها بك، وأخطبها [عليك]، وأرغبهم في المهر لها . قال : أتراك فاعلاً ؟ قال : نعم . قال : أنظر ما تقول ! قال : لك على أن أفعل ذلك . ودعاه بذياب فألْبَسَه إياها . وراح معه المجنون كَأَصْحٍ أَصْحَابِهِ يُحَدِّثُهُ وَيُنْشِدُهُ . فبلغ ذلك رَهْطَهَا ، فلقوه بالسلاح ، وقالوا : يا ابن مُسَاحِقٍ ، لا والله لا يدخل المجنون منازِلنا أبداً أو تموت ، وقد أهدر لنا السلطان دمه . فأقبل بهم وأذبر . فأبوا . فلما رأى ذلك قال للمجنون : أنصرف . فقال له المجنون : والله ما وفيت بالعهد ! قال له : أنصرفك بعد أن آيسنى القوم من إجابتك أصلح من سفك الدماء . فقال المجنون :

أَيَاوَيْحَ مَنْ أَمْسَى تُخَلَّسَ عَقْلُهُ
خَلِيًّا مِنْ الْخُلَانِ إِلَّا ^(١) مُعْذِرًا
إِذَا ذُكِرْتَ لَيْلَى عَنَلْتُ وَرَاجَعْتُ
وَقَالُوا صَحِيحٌ مَا بِهِ طَيْفٌ ^(٢) جِنَّةٍ
وَشَاهِدٌ وَجَدِي دَمْعُ عَيْنِي وَحُبُّهَا
تَجَنَّبْتُ لَيْلَى أَنْ يَلِجَ بِكَ الْهَوَى
وَلَمْ أَرَ لَيْلَى بَعْدَ مَوْفِقِ سَاعَةٍ
وَيُبْرِى الْحَصَى مِنْهَا إِذَا قَذَفَتْ بِهِ
وَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْعِدَاةِ كَنَاطِرٍ
أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ
فَأَصْبَحَ مَذْهُوبًا بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ
يُضَاحِكُنِي مَنْ كَانَ يَهْوَى تَجَنُّبِي
عَوَازِبُ عَقْلِي مِنْ هَوَى مُتَشَعِّبٍ
وَلَا لَهُمْ إِلَّا أَفْتِرَاءٌ ^(٣) التَّكْذُوبِ
بَرَى اللَّحْمَ عَنْ أَحْنَاءٍ ^(٤) عَظْمِي وَمُنْكَبِي
وَهَيْهَاتَ كَانَ الْحُبُّ قَبْلَ التَّجَنُّبِ
بِطْنِي مَنَى تَرْمِي جَارٍ ^(٥) الْمُحْصَبِ
مِنَ الْبُرْدِ أَطْرَافَ الْبَنَانِ الْمُخْضَبِ
مَعَ الصُّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمٍ مُعَرَّبٍ
صَدَى أَيْمًا تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبُ

(١) المعذر : المقصر الذى لا عذر له ، ولكنه يتكلف العذر .

(٢) طيف جنة ، أى مس من الجن .

(٣) فى بعض أصول الاغانى : «ولا لهم إلا بافتراء»

(٤) الأحناء : كل شيء فيه اعوجاج أو شبه اعوجاج ، وكذلك العظام ؛ الواحد : حنو .

(٥) المحصب : حيث ترى الجمار .

ومما قاله المجنون :

من شعره

فوالله مُنَّمُ اللهِ إِنِّي لَدَائِبُ أَفَكْرُ مَا ذَنَّبِي إِلَيْهَا وَأَعْجَبُ
ووالله مَا أَدْرَى عَالَمَ قَتَلْتَنِي وَأَيَّ أُمُورِي فِيكَ يَا لَيْلِ أَرْكَبُ
أَقْطَعُ حَبْلَ الْوَصْلِ فَاَلَمُوتُ دُونَهُ أَمْ أَشْرَبُ رَنْمًا ^(١) مِنْكُمْ لَيْسَ يُشْرَبُ
أَمْ أَهْرُبُ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُجَاوِرًا أَمْ أَصْنَعُ مَاذَا أَمْ أَبُوحُ فَأُغْلَبُ
فَأَيُّهُمَا يَا لَيْلِ مَا تَرْتَضِينَهُ فَإِنِّي لَمَظْلُومٌ وَإِنِّي ^(٢) لَمَعْتَبُ

وقيل : إِنَّ أَبَا الْمَجْنُونِ وَأُمَّهُ وَرِجَالَ عَشِيرَتِهِ اجْتَمَعُوا إِلَى أَبِي لَيْلَى ، فَوَعظُوهُ
وَنَاشَدُوهُ اللَّهَ وَالرَّحِمَ ، وَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الرَّجُلُ هَالِكٌ ، وَقَبْلَ ذَلِكَ فِيهِ أَقْبَحُ
مِنَ الْهَلَاكِ بِذَهَابِ عَقْلِهِ ، وَإِنَّكَ فَاجِعٌ بِهِ أَبَاهُ وَأَهْلَهُ ، فَذَشَدْنَاكَ اللَّهُ وَالرَّحِمَ أَنَّ
تَفْعَلَ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ مَا هِيَ أَشْرَفُ مِنْهُ ، وَلَا لَكَ مِثْلُ مَالِ أَبِيهِ ، وَقَدْ حَكَمَكَ
فِي الْمَهْرِ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ يَخْلَعَ لَكَ نَفْسَهُ مِنْ مَالِهِ فَعَل . فَأَبَى وَحَلَفَ بِطَلَاقِ
أُمِّهَا إِنَّهُ لَا يُزَوِّجُهُ إِلَّا بِهَا أَبَدًا ، وَقَالَ : أَفْضَحُ نَفْسِي وَعَشِيرَتِي وَأَتِي مَا لَمْ يَأْتِهِ
أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ ، وَأَسِمُ بِنْتِي بِمِيسَمٍ فَضِيحَةٍ ! فَانْصَرَفُوا ، وَخَالَفَهُمْ لَوْ قَتَلَهُ
فَزَوَّجَهَا رَجُلًا مِنْ قَوْمِهَا ، وَأَدْخَلَهَا إِلَيْهِ . فَمَا أَمْسَى إِلَّا وَقَدْ بَنَى بِهَا . وَبَلَغَهُ
الْخَبَرُ ، فَأَيْسَ مِنْهَا حِينَئِذٍ وَزَالَ عَقْلُهُ جُمْلَةً .

فَقَالَ الْحَيُّ لِأَبِيهِ : أَحْجُجْ بِهِ إِلَى مَكَّةَ ، وَادْعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمُرَّهِ أَنْ
يَتَعَلَّقَ بِاسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَيَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَهُ مِمَّا بِهِ ، وَيُبَغِّضَهَا إِلَيْهِ ، فَلَعَلَّ
اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ . فَحُجَّ بِهِ أَبُوهُ ، فَلَمَّا صَارُوا بِمِثْنَى سَمِعَ صَاحًا
بِاللَّيْلِ يَصِيحُ : يَا لَيْلَى . فَصَرَخَ صَرْخَةً ظَنُّوا بِهِ أَنَّ نَفْسَهُ قَدْ تَلَفَتْ ، وَسَقَطَ
مَعْشِيًّا عَلَيْهِ . فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَصْبَحَ . ثُمَّ أَفَاقَ حَائِلَ اللَّوْنِ ذَاهِلًا ،
فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

(١) الرنق : الكدر .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وإني لمتعيب » .

عَرَضْتُ عَلَى قَلْبِي الْعَرَاءَ فَقَالَ لِي مِنْ الْآنَ فَأَيَّاسٌ لَا أُغْرَكَ ^(١) بِالصَّبْرِ
 إِذَا بَانَ مَنْ تَهَوَّى وَأَصْبَحَ نَائِيًا فَلَا شَيْءَ أَجْدَى مِنْ حُلُوكَ فِي الْقَبْرِ
 وَدَاعٍ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى فَهَيِّجْ أَطْرَابَ ^(٢) الْفُؤَادِ وَمَا يَذْرَى
 دَعَا بِأَسْمِ لَيْلَى ضَلَّلَ اللَّهُ سَعِيهَ وَلَيْلَى بَارِضٍ عَنْهُ نَازِحَةَ قَفْرِ
 قُلْتُ : وَمِنْ هَذِهِ الْأَيَّاتِ :

دَعَا بِأَسْمِ لَيْلَى غَيْرَهَا فَكَأَنَّمَا أَطَارَ بَلَيْلَى طَائِرًا كَانَ فِي صَدْرِي
 قَالَ : ثُمَّ قَالَ لَهُ أَبُوهُ : تَعَلَّقْ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَسَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعَافِيكَ
 مِنْ حُبِّ لَيْلَى . فَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ زِدْنِي بَلَيْلَى حُبًّا ، وَبِهَا
 كَلَفًا ، وَلَا تُنْسِنِي ذِكْرَهَا أَبَدًا . فَهَامَ حِينَئِذٍ وَاخْتَلَطَ ، وَلَمْ يَضْبِطْ .
 فَكَانَ يَهِيمُ فِي الْبَرِّيَّةِ مَعَ الْوَحْشِ ، لَا يَأْكُلُ إِلَّا مَا يَنْبُتُ فِي الْبَرِّيَّةِ مِنْ
 بَقْلِ ، وَلَا يَشْرَبُ إِلَّا مَعَ الظَّبَاءِ إِذَا وَرَدَتْ مَنَاهِلُهَا . وَطَالَ شَعْرُ جَسَدِهِ وَرَأْسِهِ ،
 وَأَلْفَتَهُ الْوُحُوشُ فَكَانَتْ لَا تَنْفِرُ ^(٣) مِنْهُ . وَجَعَلَ يَهِيمُ حَتَّى يَبْلُغَ حُدُودَ الشَّامِ ،
 فَإِذَا ثَابَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ سَأَلَ مَنْ يَمُرُّ بِهِ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ عَنْ نَجْدٍ ، فَيُقَالُ لَهُ : أَيْنَ
 أَنْتَ مِنْ نَجْدٍ ! قَدْ شَارَفْتَ الشَّامَ ! أَنْتَ بِمَوْضِعٍ كَذَا . فَيَقُولُ : فَأُرْوِنِي وَجْهَةَ
 الطَّرِيقِ . فَيَرَحُّونَهُ وَيَعْرِضُونَ عَلَيْهِ أَنْ يَحْمِلُوهُ وَأَنْ يَكْسُوهُ ، فَيَأْبَى . فَيَدُلُّونَهُ
 عَلَى طَرِيقِ نَجْدٍ ، فَيَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ .
 وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ ، قَالَ :

كَدْتُ بَيْتَ مَيْمُونٍ ^(٤) ، وَإِذَا جَاعَةٌ فَوْقَ تِلْكَ الْجِبَالِ ، وَإِذَا مَعَهُمْ فَتَى

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لَا أَغْرَكَ مِنْ صَبْرٍ » .

(٢) أَطْرَابُ : جَمْعُ طَرْبٍ ، وَهُوَ الْخَفَّةُ تَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ شِدَّةِ فَرَحٍ أَوْ حُزْنٍ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « لَا تَنْفِرُ » .

(٤) بَيْتُ مَيْمُونٍ : بِمَكَّةَ ، بَيْنَ الْبَيْتِ وَالْحِجَوْنَ . مَنْسُوبَةٌ إِلَى مَيْمُونِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ ، حَفَرَهَا

فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَعِنْدَهَا تَوَفَّى أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ .

أَيْضُ أَقْنَى^(١) طُولًا^(٢) جَعَدَ^(٣) كَأَحْسَنِ مَنْ رَأَيْتُ مِنَ الرِّجَالِ ، عَلَى هُزَالٍ مِنْهُ وَصُفْرَةٍ ، وَإِذَا هُمْ مُتَعَلِّقُونَ بِهِ . فَسَأَلْتُ عَنْهُ . فَقِيلَ لِي : هَذَا قَيْسُ الْمَجْنُونِ ، خَرَجَ بِهِ أَبُوهُ يَسْتَجِيرُ لَهُ بِالْبَيْتِ ، وَهُوَ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ بِهِ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَدْعُو لَهُ هُنَاكَ ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يُكْشَفَ مَا بِهِ .

وَقَالُوا : إِنَّهُ لَيَصْنَعُ بِنَفْسِهِ صَنِيعًا يَرْتَحِمُهُ مِنْهُ عَدُوُّهُ . يَقُولُ : أَخْرَجُونِي كَمَا لِي أَنْتَسِمَ صَبًا نَجْدًا . فَيُخْرِجُونَهُ ، فَيَتَوَجَّهَ^(٤) نَحْوَ نَجْدٍ . وَنَحْنُ أَيْضًا نَخَافُ أَنْ يُبَلِّغَ نَفْسَهُ مِنَ الْجَبَلِ ، فَإِنْ شِئْتَ الْأَجْرَ دَنَوْتُ مِنْهُ [فَأَخْبَرْتَهُ أَنَّكَ أَقْبَلْتَ مِنْ نَجْدٍ . فَدَنَوْتُ مِنْهُ] ، وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ ، وَقَالُوا : يَا أَبَا الْمَهْدِيِّ ، هَذَا الْفَتَى أَقْبَلَ مِنْ نَجْدٍ . فَتَنَفَّسَ تَنَفُّسَةً ظَنَنْتُ أَنْ كَبِدَهُ قَدْ أَنْصَدَعَتْ . ثُمَّ جَعَلَ يُسَائِلُنِي عَنْ وَادٍ وَادٍ ، وَمَوْضِعٍ مَوْضِعٍ ، وَأَنَا أَخْبِرُهُ ، وَهُوَ يَبْكِي أَمْرًا بُكَاءً وَأَوْجَعَهُ لِلْقَلْبِ ، ثُمَّ قَالَ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ عَوَارِضَتِي^(٥) قَتْنَا لَطُولَ اللَّيَالِي هَلْ تَغَيَّرْنَا بَعْدِي
وَهَلْ جَارَتَانَا بِالْبَتِيلِ^(٦) إِلَى الْحِمَى عَلَى عَهْدِنَا أَمْ لَمْ تَدُومَا عَلَى الْعَهْدِ
وَعَنْ عُلُويَّاتِ^(٧) الرِّيَّاحِ إِذَا جَرَتْ بَرِيحِ الْخَزَامِي هَلْ تَهَبُّ عَلَى نَجْدٍ
وَعَنْ أَفْحَوَانِ الرَّمْلِ مَا هُوَ فَاعِلٌ إِذَا هُوَ أَسْرَى لَيْلَةً بِرَى^(٨) جَعَدَ

(١) أقنى ، في أنفه ارتفاع في أعلاه بين القصبة والمارن ، من غير قبيح .

(٢) طول : مفرط في الطول .

(٣) الجعد : المعصوب الجوارح الشديد الأمر والخلق ، في غير استرخاء ولا اضطراب .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « فيتوجهون به » .

(٥) قتنا : جبل ببلاد طيء ، وعوارضة : جبل بأعلى ديار طيء ، ذكره ياقوت ، ثم أنشد

بيت قيس هذا .

(٦) البتيل : جبل بنجد .

(٧) علويات : جمع علوية ، نسبة إلى العالية ، وهي مافوق أرض نجد إلى تهامة ، نسبة نادرة ،

والقياس : على .

(٨) الجعد : الندى .

وهل أنفَضَ الدَّهْرَ أَفْئَانِ لَمَّتْ^(١) على لَاحِقِ الْمَتْنَيْنِ مُنْدَلِقِ^(٢) الوَخْدِ .
 وهل أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ هَجْمَةٍ^(٣) تَحْدَرُ مِنْ نَشْرِ^(٤) خَصِيبٍ إِلَى وَهْدِ

سؤاله زوج ليلي
عن حالهما

وقيل : مَرَّ الْجُنُونُ ذَاتَ يَوْمٍ بِزَوْجٍ لَيْلَى ، وَهُوَ جَالِسٌ يَصْطَلِي فِي يَوْمٍ
 شَاتٍ ، وَقَدْ أَتَى ابْنَ عَمٍّ لَهُ فِي حَيِّ الْجُنُونِ لِحَاجَةٍ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

بِرَبِّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَوْ قَبْلَتْ فَأَهَا
 وَهَلْ رَفَّتْ عَلَيْكَ قُرُونٌ^(٥) لَيْلَى رَفِيفَ الْأَقْحُوَانَةِ فِي نَدَاهَا

فقال : اللَّهُمَّ إِذْ حَلَقْتَنِي فَنَعَمْ . قال : فَقَبِضِ الْجُنُونُ بِكِلْتَا يَدَيْهِ قَبَضَتَيْنِ
 مِنَ الْجَمْرِ ، فَمَا فَارَقَهُمَا حَتَّى سَقَطَ مَفْشِيًّا عَلَيْهِ ، وَسَقَطَ الْجَمْرُ مَعَ لَحْمِ رَاحَتَيْهِ .
 فقام زوج لَيْلَى مَعْمُومًا بَفِعْله مُتَعَجِبًا مِنْهُ .

مروره بجبلى نعان

وقيل : إِنْ أَهْلَ الْجُنُونِ خَرَجُوا بِهِ مَعَهُمْ إِلَى وَادِي الْقُرَى^(٦) قَبْلَ تَوَخُّشِهِ
 لِيَمْتَارُوا^(٧) ، خَوْفًا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَضِيعَ وَيَهْلِكَ ، فَمَرُّوا فِي طَرِيقِهِمْ بِجَبَلِي
 نَعْمَانَ^(٨) . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ فِتْيَانِ الْحَيِّ : هَذَا جَبَلُ نَعْمَانَ ، وَقَدْ كَانَتْ لَيْلَى
 تَنْزِلُ بِهِمَا . قَالَ : فَأَيُّ الرِّيَّاحِ يَأْتِي مِنْ نَاحِيَتِهِمَا ؟ قَالُوا : الصَّبَا . قَالَ : فَوَاللَّهِ
 لَا أَرِي هَذَا الْمَوْضِعَ حَتَّى تَهْبِ الصَّبَا . فَأَقَامَ ، وَمَضَوْا فَاِمْتَارُوا لَأَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ أَتَوْا
 عَلَيْهِ فَأَقَامُوا مَعَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى هَبَّتِ الصَّبَا ، ثُمَّ انْطَلَقَ مَعَهُمْ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :
 أَيَا جَبَلِي نَعْمَانَ بِاللَّهِ خَلِيًّا سَبِيلَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَى نَسِيمِهَا

(١) اللاحق : الضامر . والمتنان : جنبتا الظهر . والمندلق : السريع . والوخد : ضرب من
 سير الإبل والخيول ، معه سعة الخطو . (٢) الهجمة : القطعة الضخمة من الخيل .

(٣) النشز : المكان المرتفع .

(٤) القرون : ذوائب الشعر . ورفت : اهتزت نصارة وحسنًا .

(٥) وادي القرى : بين الشام والمدينة .

(٦) الامتياز : جاب الطعام .

(٧) نعان : هو نعان الأراك ، واد بين مكة والطائف . وقيل : هو واد لهذيل على ليلتين

من عرفات .

أَجِدْ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنْ حَرَّازَةٍ عَلَى كَيْدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا ^(١) صَمِيمُهَا
فَإِنَّ الصَّبَّاءَ رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمْتَ عَلَى نَفْسٍ مَهْمُومٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا

وقيل : لما منع أبو ليلى المجنون وعشيرته من تزوجها إياه ، كان لا يزال
يَغْشَى بُيُوتَهُمْ وَيَهْجُمُ عَلَيْهِمْ ، فَشَكَّوهُ إِلَى السُّلْطَانِ ، فَأَهْدَرَ دَمَهُ لَهُمْ ، فَأَخْبَرُوهُ
بذلك ، فَلَمْ يَرَعْهُ ^(٢) وقال : الموت أَرْوَحُ لِي ، فَلْيَتَّهِمْ قَتْلُونِي . فَلَمَّا عَلِمُوا بِذلك وَعَلِمُوا
أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَطْلُبُ غِرَّةً ^(٣) مِنْهُمْ ، حَتَّى إِذَا تَفَرَّقُوا دَخَلَ دَارَهُمْ ، أُرْتَحِلُوا وَأَبْعَدُوا .
وَجَاءَ الْمَجْنُونُ عَشِيَّةً فَأَشْرَفَ عَلَى دَارِهِمْ ، فَإِذَا هِيَ مِنْهُمْ بِبَلَّاقِعٍ ^(٤) ، فَقَصَدَ مَنَزَلَ
لَيْلَى الَّتِي كَانَ يَنْتَهِي فِيهِ ، فَأَلْصَقَ صَدْرَهُ بِهِ وَجَعَلَ يَتَمَرَّغُ عَلَى تَرَابِهِ وَيَبْكِي ،
ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ :

أَيَا حَرَاجَاتِ ^(٥) الْحَيِّ يَوْمَ تَحَمَّلُوا بَذَى سَلَمٍ ^(٦) لَا جَادَ كُنَّ رَبِيعُ
وَحِمَاتُكَ اللَّائِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى بَلَيْنَ بَلَى لَمْ تَبْلَهُنَّ رُبُوعُ
نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي نَدَامَةً كَمَا يَنْدِمُ لِلْمُغْبُونِ حِينَ يَبِيعُ
فَقَدَرْتُكَ مِنْ قَلْبٍ شِعَاعٍ ^(٧) فَإِنِّي نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعُ
فَقَرَّبْتُ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفْتُ هُنَاكَ ثَنَائِيَا ^(٨) مَا لَهْنُ طُلُوعُ

وَذَكَرَ أَنَّ لَيْلَى وَعِدَّتْهُ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِطَ أَنْ تَسْتَزِيرَهُ لَيْلَةً إِذَا وَجَدَتْ
فُرْصَةً لَذلك ، فَكَثَّ مُدَّةَ يُرَاسِلُهَا فِي الْوَفَاءِ ، وَهِيَ تَعِدُّهُ وَتُسَوِّفُهُ ، فَأَتَى

(١) صميمها : أصلها .

(٢) في الأصل : « فلم يزع » .

(٣) غرة : غفلة .

(٤) بلاقع : خالية .

(٥) الحرجات : الفيضات ، وهي الشجر الملتف ؛ الواحدة : فيضة .

(٦) ذو سلم : موضع بالحجاز .

(٧) قلب شعاع : متفرق لا عزم له . وفي بعض أصول الأغاني : « نفس شعاع » .

(٨) الثنايا : المراق الصعبة في الجبل ؛ الواحدة : ثنية .

أهلها ذات يوم والحيُّ خلوف^(١) ، فجلس إلى نسوةٍ من أهلها حجرة^(٢) منها بحيثُ تسمعُ كلامه . فحادثهنَّ طويلاً ، ثم قال : ألا أنشدُكنَّ أبياتاً أحدثتها في هذه الأيام ؟ قلن : بلى . فأنشدهنَّ :

يا للرجالِ لهم باتَ يعروني مُستطرفٍ وقديمٍ كاد يُبليني
من عاذري من غريمٍ غيرِ ذى^(٣) عسر يابى فيمطئني ديني ويلويني
لا يُبعدُ النَّقدَ من حقٍّ فيُنكره ولا يُحدِّثني أن سوف يقضيني
فما كشكرى شكرٌ لو يوافقني ولا منى سواه لو يوانيني
أطعته وعصيتُ النَّاسَ كلَّهم في أمره وهواه وهو يعصيني
فقلن له : ما أنصفك هذا الغريمُ الذى ذكرته ، وجعلن يتضاحكن
من قوله وهو يبكى ، فاستحيت ليلى منهن ورقَّت [له] حتى بكت ، وقامت
ودخلت بيتها وأنصرف هو .

حديثه مع ليل وذُكر أنه قيل لقيس بن الملوِّح الجنون قبل أن يختلط : ما أعجبُ شيء
وقد أتى أهلها أصابك من وجدك بلى ؟ قال : طرقتنا ذات ليلة أضيافٌ ، ولم يكن عندنا أدمٌ ،
يسألهم أدم فبعتني أباي إلى منزل أبي ليلى ، وقال : أطلب منهم لنا أدمًا . فأتيتُه فوقفتُ على
خبائه وصحتُ . فقال : ما تشاء ؟ فقلت : طرقتنا ضيفان ولا أدم لنا ، فأرسلنى أباي أطلب
منك أدمًا . فقال : يا ليلى ، أخرجى ذلك النحى^(٤) فأملى له إناءه من السمن .
فأخرجته ، ومعى قعبٌ ، فجعلتُ تصبُّ السمن لى فيه وتحدثُ ، فأهلنا
الحديثُ وهى تصبُّ السمن ، وقد أمتلأ القعبُ ولا نعلم جميعاً ، وهو يسيل حتى
استنقعت أرجلنا فى السمن .

(١) حى خلوف : قد غاب رجاله وأقام نساؤه .

(٢) حجرة منها : أى ناحية منها .

(٣) العسر : بغمتين ، لغة فى العسر ، بالضم .

(٤) النحى : الزرق الذى يوضع فيه السمن خاصة .

هو وليل وقد
أتى أهلها يطلب
نارا

قال : وَأَتَيْتُهُمْ لَيْلَةً ثَانِيَةً أَطْلُبُ نَارًا ، وَأَنَا مُتَلَفَعٌ بُرْدٍ لِي ^(١) . فَأَخْرَجَتْ لِي نَارًا فِي عُطْبَةٍ ^(٢) فَأَعْطَتْنِيهَا ، وَوَقَفْنَا نَتَحَدَّثُ ، فَلَمَّا احْتَرَقَتِ الْعُطْبَةُ خَرَقْتُ مِنْ بُرْدِي خِرْقَةً ، وَجَعَلْتُ النَّارَ فِيهَا ، وَكَلَّمَا احْتَرَقَتْ خَرَقْتُ أُخْرَى وَأَذْكَيْتُ بِهَا النَّارَ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ عَلَىَّ مِنَ الْبُرْدِ إِلَّا مَا وَارَى عَوْرَتِي ، وَمَا أَعْقِلُ مَا أَصْنَعُ .

شعر له يدعى
لنصيب

وَأُنْشَدَ الْمَجْنُونُ :

كَأَنَّ عَلَى أَنْيَابِهَا الْخَمْرَ ^(٣) شَجَّهَا بِمَاءِ النَّدَى فِي آخِرِ اللَّيْلِ ^(٤) غَابِقُ
وَمَا ذُقْتُهَا إِلَّا بِعَيْنِي تَفَرُّسًا كَأَشِيمٍ ^(٥) مِنْ أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ
وَيُدْعَى هَذَا الشَّعْرُ لِنَصِيبٍ .

هو وليل بعد أن
سألتها أمه لقاءه

وقيل : لَمَّا اخْتَلَطَ عَقْلُ الْمَجْنُونِ وَتَرَكَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ، مَضَتْ أُمُّهُ إِلَى لَيْلَى فَقَالَتْ لَهَا : إِنَّ قَيْسًا قَدْ ذَهَبَ حُبَّكَ بِعَقْلِهِ ، وَتَرَكَ الْمَطْعَمَ وَالْمَشْرَبَ ، فَلَوْ جِئْتَهُ وَقَتًا لَرَجَوْتُ أَنْ يَتُوبَ إِلَيْهِ بَعْضُ عَقْلِهِ . فَقَالَتْ لَيْلَى : أَمَّا نَهَارًا فَلَا ، لِأَنِّي لَا أَمْنُ قَوْمِي عَلَى نَفْسِي ، وَلَكِنْ لَيْلًا . فَأَتَتْهُ لَيْلًا فَقَالَتْ لَهُ : يَا قَيْسُ ، إِنَّ أُمَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ جِئْتَنِي مِنْ أَجْلِ وَتَرَكَتِ الْمَطْعَمَ وَالْمَشْرَبَ ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَابْقِ عَلَى نَفْسِكَ . فَبَكَى وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

قَالَتْ جِئْتَنِي عَلَى رَأْسِي ^(٦) فَقُلْتُ لَهَا الْحُبُّ أَعْظَمُ مِمَّا بِالْمَجَانِينِ
الْحُبُّ لَيْسَ يَفِيقُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ وَإِنَّمَا يُصْرَعُ الْمَجْنُونُ فِي الْحَيْنِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « بردى » .

(٢) العطبة : خرقة تؤخذ بها النار .

(٣) شجها : مزجها .

(٤) الغابق : الساق في الغبوق ، أى العشى .

(٥) شام : نظر .

(٦) كذا في الأصل وبعض أصول الأغاني وتزيين الأسواق . وفي سائر أصول الأغاني :

« على أيش » أى على أى شيء . قال الخفاجى : إنها سمعت من العرب ، ووردت في شعر قديم .

قال : فبكت معه . وتحدثنا حتى كاد الصبح يُسفر ، ثم ودعته وأنصرف .
فكان آخر عهده بها .

سبب تسميته
بالمجنون

وقيل : إنه إنما سُمي المجنون بقوله :

ما بال قلبيك يا مجنون قد خلعا
الحب والود نيطا بالقدود لها
ومن قوله في جنونه :

يسموني المجنون حين يروني
ليالي يزهي بي شباب^(١) وشره^(٢)
وقيل : بل سُمي المجنون بقوله :

وإني لمجنون بليلى موكل
إذا ذكرت ليلى بكت صبا
ولست عزوفا^(٣) عن هواها ولا جلدا
لتدكارها حتى يبل البكا الخدا

وقيل : بقوله :

وبي من هوى ليلى الذي لو أبته
أرى النفس عن ليلى أبت أن تطيعني

وقيل : بقوله :

يقول أناس على مجنون عامر
وقد لامني في حب ليلى قرابتي
يقولون ليلى أهل بيت عداوة
وقال أيضا :

من شعره

وشغلت عن فهم الحديث سوى
وأديم لحظ محدتي ليرى
ما كان منك فإنه شغلي
أن قد فهمت وعندكم عجلي

(١) الشره : نشاط الشباب . (٢) المزوف : المنصرف عن الشيء زهدا فيه أو كراهية له .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وجدى » .

وقال أيضاً :

أَلَا مَا لِلْيَلَى لَا تُرَى عِنْدَ مَضْجَعِي
بَلَى إِنَّ عُجْمَ الطَّيْرِ تَجْرِي إِذَا جَرَتْ
أَزَالَتْ عَنِ الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا
فَوَاللَّهِ مَا فِي الْقُرْبِ لِي مِنْكَ رَاحَةٌ
وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي بِأَيَّةِ حَيْلَةٍ
وَتَاللَّهِ إِنَّ الدَّهْرَ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا
فَلَوْ كُنْتُ إِذَا رَمَعْتَ هَجْرِي تَرَكْتَنِي
وَقَدْ أَصْبَحَ الْوُدُّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا
لَعَمْرِي لَقَدْ رَنَقْتُ^(١) يَا أُمَّ مَالِكٍ

وقال أيضاً :

نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَا
أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى
لَقَدْ ثَبَّتَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ

وقال أيضاً :

أُظُنُّ هَوَاهَا تَارِكِي^(٥) بِمَضَلَّةٍ
وَلَا أَحَدٌ أَقْضَى إِلَيْهِ^(٦) وَصِيَّتِي
مَحَاحِبُهَا حُبُّ الْأَلَى كُنَّ قَبْلَهَا

(١) وهي رواية تزين الأسواق أيضاً (ص ٧٩) . وفي بعض أصول الأغاني : « بنى الأثل » .

(٢) الخطار : الرهان . وأخاطر : أراهن . (٣) جميع : مجتمع .

(٤) رنقت : كدرت . (٥) المضلة ، بفتح الصاد وكسرهما : المكان يضل فيه الإنسان .

(٦) أقضى إليه وصيتي : أنها إليه وأبلغه إياها . . وفي الأصل : « أقضى » بالفاء ، وهو ما يتعدى بالباء .

شعره وقد زوجت
ليل في ثقيف

وقيل : زُوِّجَتْ رَجُلًا مِنْ ثَقِيف ، فقال :

دَعَوْتُ إِلَهِي دَعْوَةً مَا جَهَلْتُهَا وَرَبِّي بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ^(١) خَيْرُ
لَنْ كُنْتَ تُهْدِي بَرْدَ أَنْيَابِهَا الْعَلَا لِأَقَرَّ مِنِّي إِنِّي لَفَقِيرُ
فَقَدْ شَاعَتْ الْأَخْبَارُ أَنَّ قَدْ تَزَوَّجَتْ فَهَلْ يَأْتِينِي بِالطَّلَاقِ بَشِيرُ

وقال أيضاً :

أَلَا تِلْكَ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةُ أَصْبَحَتْ تَقَطَّعُ إِلَّا مِنْ ثَقِيفٍ حَبَالُهَا
هُمْ حَبَسُوهَا مَحْبَسَ الْبُذْنِ وَابْتَغَى بِهَا الْمَالَ أَقْوَامٌ إِلَّا قَلَّ مَالُهَا
وَجَعَلَ يَمُرُّ بَيْتَهَا وَلَا يَسْأَلُ عَنْهَا وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ، وَيَقُولُ إِذَا جَاوَزَهُ :
أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتُ الَّذِي لَا أُرُورُهُ وَإِنْ حَلَّه شَخْصٌ إِلَى حَبِيبُ
هَجَرْتُكَ إِشْفَاقًا وَزُرْتُكَ خَائِفًا وَفِيكَ عَلَى الدَّهْرِ مِنْكَ رَقِيبُ
سَأَسْتَعْتِبُ الْأَيَّامَ فِيكَ لَعَلَّهَا بِيَوْمِ سُرُورٍ فِي الزَّمَانِ تُؤُوبُ
وَبَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَهَا يُرِيدُونَ نَقْلَهَا إِلَى زَوْجِهَا الثَّقَفِيِّ ، فَقَالَ :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بَلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قِطَاعُهُ عَزَّاهَا^(٢) شَرَكُ فَبَاتَتْ تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ
فَلَمَّا نَقَلَتْ إِلَى الثَّقَفِيِّ قَالَ :

طَرِبْتُ وَشَاقَتَكَ الْحُمُولُ الدَّوَابِعُ غَدَاةَ دَعَا بِالْبَيْنِ أَسْفَعُ^(٣) نَارِعُ
شَحَا فَاهُ نَعْبًا بِالْفِرَاقِ كَأَنَّهُ حَرِيبٌ سَلِيبُ نَارِحُ الدَّارِ^(٤) جَارِعُ
فَقُلْتُ أَلَا قَدْ بَيَّنَّ^(٥) الْأَمْرُ فَاَنْصَرِفْ فَقَدْ رَاعَنَا بِالْبَيْنِ قَبْلَكَ رَائِعُ

(١) في الأصل : « قدِير » مكان « خير » . (٢) عزها : غلبها .

(٣) الحمول : أى الإبل التى عليها الهودج . والدوابع : المنفعة فى السير . والأسفع : الأسود .

والنارح : المرعى ، يريد غراباً .

(٤) شحافاه : فتحه . والنعب : الصياح والتصويت . والحريب : المسلوب . وفى الأصل :

« غريب » مكان « سليب » .

(٥) بين الأمر : تبين .

سُعَيْتَ سَمَلًا مِنْ غُرَابٍ فَإِنِّي
أَلَمْ تَرَ أَنِّي لَا مُحِبُّ أَلْوَمِهِ
وَقَدْ يَتَنَاءَى الْإِلْفُ مِنْ بَعْدِ قُرْبِهِ
وَكَمْ مِنْ هَوَى أَوْ جِيرَةٍ قَدْ أَلْفَتْهُمْ
تَبَيَّنْتُ مَاخَبَرْتَ مُذْ أَنْتَ^(١) وَاقِعٌ
وَلَا بَسْدِيلٍ بَعْدَهُمْ أَنَا قَانِعٌ
وَيَصْدَعُ مَا بَيْنَ الْخَلِيطَيْنِ صَادِعٌ
زَمَانًا فَلَمْ يَمْنَعَهُمُ الْبَيْنَ مَانِعٌ

ومنها :

فَلَمَّا اسْتَوَتْ تَحْتَ الْخُدُورِ وَقَدْ جَرَى
أَشْرَنَ بَانَ حُنُوءًا الْجَمَالَ فَقَدْ بَدَا
فَلَمَّا لَحِقْنَا بِالْحُلُولِ تَبَشَّاشَتْ
تَعَرَّضُنْ^(٤) بِالْدَّلِّ الْمَلِيحِ وَإِنْ يُرْدُ
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي وَدَمْعِي مُسْتَبَلٌ
أَلَيْلَى بِأَبْوَابِ الْخُدُورِ تَعَرَّضْتُ
عَبِيرٌ وَمِسْكٌ بِالْعَرَانِينَ^(٢) رَادِعٌ
مِنَ الصَّيْفِ يَوْمٌ لَا فِجْ الْحَرَّ^(٣) مَاتِعٌ
بِنَا مَقْصِرَاتُ غَابَ عَنْهَا الْمُطَالِعُ
جَنَاهُنَّ مَشْغُوفَةٌ فَهِنَّ مَوَانِعُ
وَقَدْ صَدَعَ الشَّمْلُ الْمُشْتَتَّ صَادِعٌ
لِعَيْنِي أَمْ قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ طَالِعٌ

تردده على التوباذ
حيث كان
يلقى ليل

وقيل : كان المجنون وليلي ، وهما صبيان ، يَرْعِيَانِ غَنَمًا لِأَهْلِهِمَا عِنْدَ جَبَلٍ
فِي بِلَادِهِمَا ، يُقَالُ لَهُ : التَّوْبَازُ^(٥) ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَقْلُهُ وَتَوَحَّشَ كَانَ يَجِيءُ إِلَى ذَلِكَ
الْجَبَلِ فَيُقِيمُ فِيهِ ، فَإِذَا تَذَكَّرَ زَمَنَ^(٦) كَانَ يُطِيفُ بِهِ هُوَ وَلَيْلَى جَزَعٌ وَاسْتَوْحَشَ ،
وَهَامَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى يَأْتِي نَوَاحِيَ الشَّامِ ، فَإِذَا ثَابَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ رَأَى بَلَدًا
لَا يَعْرِفُهُ ، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ الَّذِينَ يَلْقَاهُمْ : بَأبَى أَنْتُمْ ! أَيْنَ التَّوْبَازُ مِنْ أَرْضِ
بَنِي عَامِرٍ ؟ فَيَقَالُ لَهُ : وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ ؟ أَنْتَ بِالشَّامِ ، عَلَيْكَ بِنَجْمٍ
كَذَا فَأَمَّهُ . فَيَمْضِي عَلَى وَجْهِهِ نَحْوَ ذَلِكَ النَّجْمِ ، حَتَّى يَقَعَ بِأَرْضِ الْيَمَنِ ،

(١) واقع : قد حط على مكان .

(٢) رادع : أى مردوع به الجسد والثوب ، أى ملطخ .

(٣) مَاتِع : طويل . (٤) فى بعض أصول الأغاني : « يعرضن » .

(٥) كذا فى ياقوت ، وضبطه البكرى بالذال المهملة ، وهو جبل بنجد .

(٦) فى بعض أصول الأغاني : « أيام » .

فيرى بلاداً يُنْكِرُهَا وَقَوْمًا لَا يَعْرِفُهُمْ ، فَيَسْأَلُهُم عَنِ التَّوْبَاذِ وَأَرْضِ بَنِي عَامِرٍ ،
فَيَقُولُونَ لَهُ : وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ ! عَلَيْكَ بِنَجْمٍ كَذَا وَكَذَا . وَلَا يَزَالُ
كَذَلِكَ حَتَّى يَقَعَ عَلَى التَّوْبَاذِ ، فَإِذَا رَأَاهُ قَالَ :

وَأَجْهَشْتُ^(١) لِلتَّوْبَاذِ حِينَ رَأَيْتُهُ وَكَبَّرَ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَيْتِي
وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا عَرَفْتُهُ وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَدَعَانِي
فَقُلْتُ لَهُ قَدْ كَانَ حَوْلَكَ جِيرَةٌ وَعَهْدِي بِذَلِكَ الصَّرْمِ مُنْذُ زَمَانٍ
فَقَالَ مَضُوا وَاسْتَوْدَعُونِي حَدِيثَهُمْ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْخِلْدَانِ
وَإِنِّي لَا أَبْكِي الْيَوْمَ مِنْ حَذَرِي غَدًا فِرَاقَكَ وَالْحَيَّاتِ مُوتَلِفَانِ
سِجَالًا وَتَهْتَانًا وَوَبَلًا وَدِيمَةً وَسَحًّا وَتَسْكَابًا^(٢) إِلَى هَمْلَانٍ
وقيل : إنه لما قال للمجنون :

سبب مرضه

خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ لَا أُمْلِكُ الَّذِي قَضَى اللَّهَ فِي لَيْلٍ وَلَا مَا قَضَى لِيَا
قَضَاهَا لِفَيْرِي وَأُبْتَلَانِي بِحُبِّهَا فَهَلَّا بِشَيْءٍ غَيْرِ لَيْلٍ أُبْتَلَانِي

مرض .

وقال المجنون أيضاً :

عود إلى شعره

وَأَحْبِسُ عَنْكَ النَّفْسَ وَالنَّفْسُ صَبَّةٌ بِذِكْرِكَ وَالْمَشَى إِلَيْكَ قَرِيبُ
مَخَافَةٍ أَنْ يَسْعَى الْوُشَاةُ بِظَنَّةٍ وَأَخْرُسُكُمْ أَنْ يَسْتَرِيبَ مُرِيبُ
لَقَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي وَأَنْتِ اجْتَرَمْتَهَا^(٣) وَكُنْتَ أَعَزَّ النَّاسِ - عَنْكَ تَطْيِيبُ
فَلَوْ شِئْتَ لَمْ أَغْضَبْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَزَلْ لَكَ الدَّهْرَ مَنِي مَا حَيَّيْتَ نَصِيبُ

(١) أجھش : تهيأ للبكاء .

(٢) في الأصل : « وتهملان » مكان « إلى هملان » . وما أثبتناه من الديوان .

(٣) الاجترام : الصرم والقطيعة . يريد : وأنت قطعتني وهجرتني . والاجترام أيضاً : كسب الذنب . يريد : اجترمت هذه القطيعة ، أو هذه الفعال من استماعك إلى الوشاة . وفي بعض أصول الأغاني : « اجترمتها » . يريد : الذنب ، أى استماعك إلى الوشاة . والرواية في الأصل : « اخترمتها » . بالخاء . والاحترام : الاستئصال والافتقار . يريد وصف العناء الذى بلغ به مبلغ هذا .

البيغاء وصديق له
أحب قرشية

قلتُ : وأستطرد أبو الفرج بحكاية ليست من أخبار المجنون ظريفة ،
تتعلق بقوله :

« لقد جعلت نفسي وأنت أجترمتها ^(١) وكنت أعز الناس عنك تطيب »
وهي : حكي ^(٢) أبو الحسن البغواء ^(٣) قال : بينا أنا وصديق لي من قریش نمشي
بالبلاط ^(٤) ليلاً ، إذا بظلل نسوة في القمر ، فسمعت إحداهن تقول : هو هو ؟ فقالت
لها أخرى معها : إي والله هو هو ! فندت مني ثم قالت : يا كهل ، قل لهذا
الذي معك :

ليست لياليك في خان ^(٥) بعائدة كما عهدت ولا أيام ذي سلم
فقلت : أجب فقد سمعت . فقال : قد والله قطع بي وأرتج على ، فأجب
عني . فقلت :

فقلت لها يا عز كل مصيبة إذا وطئت يوماً لها النفس ذلت
ثم مضينا حتى إذا كنّا في مفترق طريقتين ، مضى الفتى إلى منزله ومضيت
إلى منزلي ، فإذا أنا بمجويزية تجذب رداي ، فالتفت . فقالت [لي] : المرأة التي
كأنتها تدعوك . فضيت معها ، حتى دخلت داراً واسعة ، ثم صرت إلى بيت
فيه حصير ، وقد نئيت لي فيه وسادة ، فجلست عليها . ثم جاءت الجارية
بوسادة مننيفة فطرحتها ، ثم جاءت المرأة فجلست عليها ، وقالت لي : أنت
المجيب ؟ قلت : نعم . قالت : ما كان أفظ جوابك وأغلظه ! فقلت : ما حصرني
غيره . فسكنت ثم قالت : ما خلق الله خلقاً أحب إلي من إنسان كان معك !
فقلت : أنا الضامن لك عنه ما تحب . فقالت : هيهات أن يقع بذلك وفاء !

(١) في الأصل : « اخترمتها » . وانظر الحاشية (٣ ص ١٧٢) من هذا الجزء .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « حدث » .

(٣) في الأصل : « الينبي » . (٤) البلاط : موضع بالمدينة .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « جمع » وهي المزدلفة :

فقلتُ : أنا الضَّامِنُ وعلىَّ أنْ آتِيكَ به الليلةَ القابلةَ . قال : فَأَنْصَرَفْتُ ، فإذا
الفتى يبأى ، فقلتُ : ما جاء بك ؟ فقال : ظَنَنْتُ أَنَّهَا سَتُرْسِلُ إِلَيْكَ ، وسألتُ عنكَ
فلم أعرف لك خبراً ، فظننتُ أَنَّكَ عندها ، فجلستُ أُنْتَظِرُكَ . فقلتُ : قد كان
الذى ظننتُ ، وقد وعدتها أنْ آتِيكَ فَأَمْضِيَ بِكَ إِلَيْهَا فى الليلةَ المُقبلة .

فلما أصبحنا تَهَيَّأْنَا وانتظرنا المساء . فلما جاء الليلُ رَحَلْنَا إِلَيْهَا ، فإذا
الجاريةُ مُنْتَظِرَةٌ لَنَا ، فمَضَتْ أَمَامَنَا حِينَ رَأَيْنَا ، حَتَّى دَخَلَتْ تِلْكَ الدَّارَ ،
ودخلنا معها ، فإذا رَاحَةٌ طَيِّبَةٌ ومجلسٌ قد أُعِدَّ وَنُصِّدَ . فجلَسْنَا على وسائدٍ قد
نُثِنْتُ . وجلستُ مَلِيًّا ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ تَعَاتِبُهُ مَلِيًّا ، ثُمَّ قَالَتْ :

وَأَنْتَ الَّذِى أَخْلَفْتَنِى مَا وَعَدْتَنِى وَأَشْمَتَ بى مَنْ كَانَ فِىكَ يَلُومُ
وَأَبْرَزْتَنِى لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكَتَنِى لَهُمْ غَرَضًا أُرْمَى وَأَنْتَ سَلِيمٌ
فَلَوْ كَانَ قَوْلُكَ يَكْلِمُ الْجِلْدَ قَدْ بَدَأَ بِجِلْدِى مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ كُلُّهُمْ

— والأبيات لصاحبة ابن الدُّمَيْنَةِ ، وهى أُمَيِّمَةٌ — قال : ثُمَّ سَكَتَتْ ، وَسَكَتَ

الفتى هُنَيْهَةً ، ثُمَّ قَالَ :

غَدَرْتِ وَلَمْ أَغْدِرْ وَخُنْتِ وَلَمْ أَخُنْ وَفِى بَعْضِ هَذَا لِلْمُحِبِّ عَزَاهُ
جَزَيْتُكَ ضِعْفَ الْوُدِّ ثُمَّ صَرَمْتَنِى فَحُبُّكَ مِنْ قَلْبِى إِلَيْكَ أَدَاءُ
فالتفتتُ إِلَى وَقَالَتْ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ ! قَدْ خَبَّرْتُكَ ! قَالَ : فغَمَرْتُهُ : أَنْ
كُفَّ . فَكَفَّ . ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ :

تَجَاهَلْتَ وَصَلِى حِينَ لَجْتُ^(١) عَمَائِى فَهَلَّا صَرَمْتَ الْحَبْلَ إِذْ أَنَا أَبْصِرُ
وَلِى مِنْ قُوَى الْحَبْلِ الَّذِى قَدْ قَطَعْتَهُ نَصِيبٌ وَإِذْ رَأَيْتُ جَمِيعَ^(٢) مُؤَفَّرٍ
وَلَكِنَّا آذَنْتَ بِالصَّرْمِ بَغْتَةً وَلَسْتُ عَلَى مِثْلِ الَّذِى جِئْتُ أَقْدِرُ

(١) لجت : دامت وبقيت . (٢) فى الأصل : « الجميع » .

فقال :

لقد جعلتُ نفسي وأنتَ^(١) أَجْتَرَمْتِهَا وكنتِ أَعَزَّ النَّاسِ عَنكَ تَطِيبُ
قال : فبككتُ ، ثم قالت . أَوَقَدْ طَابَتْ نَفْسُكَ ! لا ! والله ما فيك بعد هذا
خَيْر ! ثم أَلْتَفَتَتْ إِلَى فَقَالَتْ : قد علمتُ أَنَّكَ لَا تَقْبَلُ بَضَائِكَ ، وَلَا يَفِي [به] عَنكَ .

[ج ٢]

رجعة الى شعر

المجنون

وَمَا قَالَهُ الْمَجْنُونُ :

يَضُمُّ إِلَى اللَّيْلِ أَطْرَافَ حُبِّكُمْ كَمَا ضَمَّ أَزْرَارَ الْقَمِيصِ الْبَنَائِقُ
وماذا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنِّي لَكَ عَاشِقُ
نَعَمْ صَدَقَ الْوَاشُونَ أَنْتِ حَبِيبَةٌ إِلَى وَإِنْ لَمْ تَصِفْ مِنْكِ الْخِلَاقُ

وقيل : دَخَلْتُ لَيْلَى عَلَى جَارَةٍ لَهَا مِنْ عُقِيلٍ ، وَفِي يَدِهَا مِسْوَكَ تَسْتَاكُ بِهِ ، شعره فيما كان
فَتَنَفَّسَتْ ثُمَّ قَالَتْ : سَقَى اللَّهُ مِنْ أَهْدَى لِي هَذَا الْمِسْوَكَ ! فَقَالَتْ لَهَا جَارَتُهَا : مَنْ هُوَ ؟
قَالَتْ : فَيْسُ بْنُ الْمَلُوحِ . ثُمَّ نَزَعَتْ ثِيَابَهَا تَفْتَسِلُ ، فَقَالَتْ : وَيْحَهُ ! لَقَدْ عَلِقَ بِهِ مَنِيٌّ
مَا أَهْلَكَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُسْتَحَقَّ^(٢) ذَلِكَ ، فَتَشَدَّتْكَ اللَّهُ ، أَصَدَقَ فِي صِفَتِي أَمْ كَذَبَ ؟
فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ ، بَلْ صَدَقَ . وَبَلَغَ الْمَجْنُونُ قَوْلَهَا فَبَكَى ، ثُمَّ أُنْشَأَ يَقُولُ :

نُبِّئْتُ لَيْلَى وَقَدْ كُنَّا^(٣) نُبْخُلُهَا قَالَتْ سَقَى اللَّهُ غَيِّثًا مَنَزِلًا خَرِبًا
وَحَبَّبًا رَاكِبٌ كُنَّا نَهْشُ لَهُ يُهْدِي لَنَا مِنْ أَرَاكَ الْمَوْسِمِ الْقُضْبَا
قَالَتْ لَجَارَتِهَا يَوْمًا تَسْأَلُهَا لَمَّا أُسْتَحَمَّتْ وَأَلْقَتْ عِنْدَهَا^(٤) السَّلْبَا
يَا عَمْرُكَ^(٥) اللَّهُ أَلَا قُلْتَ صَادَقَةٌ أَصَدَقْتَ صِفَةَ الْمَجْنُونِ أَمْ كَذَبًا

وَذَكَرَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ قَالَ :

مُطَرٌّ نَا مَطَرًا شَدِيدًا فِي رَبِيعِ أُرْتَبَعْنَاهُ ، وَدَامَ الْمَطَرُ ثَلَاثًا ، ثُمَّ أَصْبَحْنَا

شعره وقد وعظه

عامري غب مطر

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَخْتَرَمْتِهَا » . وَانْظُرِ الْحَاشِيَةَ (رَقْم ٣ ص ١٧٢) مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَسْتَحَقُّ » . (٣) فِي الْأَصْلِ : « فَيَجْلُهَا » مَكَانَ « نُبْخُلُهَا » .

(٤) السَّلْبُ : كُلُّ مَا عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ ثِيَابٍ . . (٥) فِي الْأَصْلِ : « أَعْمَرُكَ » .

في اليوم الرابع على صَحْوٍ ، وَخَرَجَ النَّاسُ يَمْشُونَ عَلَى الْوَادِي ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا
جَالِسًا حَجْرَةً ^(١) وَحْدَهُ ، فَقَصَدْتُهُ ، فَإِذَا هُوَ الْمَجْنُونُ جَالِسٌ وَحْدَهُ يَبْكِي ،
فَوَعَظْتُهُ وَكَلَّمْتُهُ طَوِيلًا ، وَهُوَ سَاكِتٌ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَأَنْشَدَنِي بِصَوْتٍ
حَزِينٍ ، لَا أَنْسَاهُ أَبَدًا وَحُرُوقَتِهِ :

جَرَى السَّيْلُ فَاسْتَبَكَانِي السَّيْلُ إِذْ جَرَى

وَقَاضَتْ لَهُ مِنْ مُقَلَّتِي ^(٢) غُرُوبُ

وَمَا ذَاكَ إِلَّا حِينَ خُبِّرْتُ أَنَّهُ يَمُرُّ بِوَادٍ أَنْتَ مِنْهُ قَرِيبٌ
يَكُونُ أَجَاجًا دُونَكُمْ فَإِذَا انْتَهَى إِلَيْكُمْ تَلَقَّى طَيْبَكُمْ فَيَطِيبُ
أَخْطَلَ غَرِيبَ الدَّارِ فِي أَرْضٍ غَامِرٍ أَلَّا كُلُّ مَهْجُورٍ هُنَاكَ غَرِيبٌ
وَإِنَّ الْكَثِيبَ الْفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ آتِهِ لَحَبِيبٌ
فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزُرْ حَبِيبًا وَلَمْ يَطْرُبْ إِلَيْكَ حَبِيبٌ

وَأَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتُ الَّذِي لَا أَرُورُهُ وَهَجَرَانُهُ مَتَى إِلَيْهِ ذُنُوبُ
هَجَرَتُكَ مُشْتَاقًا وَزُرْتُكَ خَائِفًا وَفِيكَ عَلَى الدَّهْرِ مِنْكَ رَقِيبٌ
سَأَسْتَعْطِفُ الْأَيَّامَ فِيكَ لَعَلَّهَا يَوْمَ سُرُورٍ فِي هَوَاكَ ^(٣) تَنْبِيبٌ
لَيْنُ حَالٍ يَأْسُ دُونَ لَيْلَى لَرُبَّمَا أَتَى الْيَأْسُ دُونَ الْأَمْرِ وَهُوَ قَرِيبٌ
وَمَنْيْنَتِي حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتَنِي عَلَى شَرَفٍ لِلنَّاطِرِينَ يُرِيبُ
صَدَدْتُ وَاشْمَتْتُ الْعَدُوَّ بِصَرْمِنَا أَنَابَكَ يَا لَيْلَى الْجَزَاءُ مُثِيبٌ

وَقَدْ رَوَى الْبَيْتَانِ الْأَوَّلَانِ لِمُحَمَّدِ بْنِ أُمَيَّةَ .

(١) حجرة : ناحية .

(٢) الغروب : الدموع .

(٣) في الأصل : « تنبيب » مكان « تنيب » .

وَذَكَرَ أَنَّ الْمَجْنُونِ مَرَّ فِي بَعْضِ تَوَحُّشِهِ ، فَصَادَفَ حَتَّى لَيْلَى رَاحِلًا وَلَقِيَهَا
فَجَاءَةً ، فَعَرَفَهَا وَعَرَفَتْهُ ، فَصَعِقَ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ، وَأَقْبَلَ فِتْيَانٌ مِنْ حَتَّى
لَيْلَى ، فَأَخَذُوهُ وَمَسَحُوا التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَأَسْنَدُوهُ إِلَى صُدُورِهِمْ ، وَسَأَلُوا لَيْلَى
أَنْ تَقِفَ لَهُ وَقْفَةً ، فَرَقَّتْ لِمَا بِهِ وَقَالَتْ : أَمَّا هَذَا فَلَا يَحْجُزُ أَنْ أَفْتَضِّحَ بِهِ ،
وَلَكِنْ يَا فُلَانَةَ ، لِأَمَةٍ لَهَا : أَذْهَبِي إِلَى قَيْسٍ فَقُولِي لَهُ : لَيْلَى تَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ
وَتَقُولُ لَكَ : أَغْزَزُ عَلَىَّ بِمَا أَنْتَ فِيهِ ، وَلَوْ وَجَدْتُ سَبِيلًا إِلَى شِفَاءِ دَائِكَ لَوْ قِيتُكَ
بِنَفْسِي مِنْهُ . فَضَمَّتِ الْوَلِيدَةَ إِلَيْهِ ، فَأَخْبَرَتْهُ بِقَوْلِهَا ، فَأَفَاقَ وَجَلَسَ وَقَالَ : أُبْلِغِيهَا
السَّلَامَ ، وَقُولِي : هِيَ هَاتِ ! إِنْ دَأَى وَدَوَأَى أَنْتِ ، وَإِنْ حَيَاتِي وَوَفَاتِي لَنَفِي يَدَيْكَ ،
وَلَقَدْ وَكَلَّتْ بِي شَقَاءٌ لَازِمًا وَبَلَاءٌ طَوِيلًا . ثُمَّ بَكَى وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَقُولُ لِاصْحَابِي هِيَ الشَّمْسُ ضَوْؤُهَا	قَرِيبٌ وَلَكِنْ فِي تَنَابُلِهَا بُعْدُ
لَقَدْ عَارَضَتْهُ الرِّيحُ مِنْهَا بِنَفْحَةٍ	عَلَى كَيْدِي مِنْ طِيبِ أَرْوَاحِهَا بَرْدُ
مَا زِلْتُ مَغْشِيًّا عَلَىَّ وَقَدْ مَضَتْ	أَنَاءَةٌ ^(١) وَمَا عِنْدِي جَوَابٌ وَلَا رَدُّ
أَقْلَبُ بِالْأَيْدِي وَأَهْلِي ^(٢) بِعَوْلَةٍ	يَفْقِدُونَنِي لَوْ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَفْدُوا
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْجِلْدُ وَالْعَظْمُ عَارِيًّا	وَلَا عَظْمٌ لِي إِنْ دَامَ مَا بِي وَلَا جِلْدُ
أَدْنِيَايَ مَالِي فِي انْقِطَاعِي ^(٣) وَغُرَبَتِي	إِلَيْكَ ثَوَابٌ مِنْكَ دَيْنٌ وَلَا تَقْدُ
وَقَدْ يُبْتَلَى قَوْمٌ وَلَا كِبَالِيَّتِي	وَلَا مِثْلَ جَدِّي ^(٤) فِي الشَّقَاءِ بِكُمْ جَدُّ
غَزَتْنِي ^(٥) جُنُودُ الْحُبِّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ	إِذَا حَانَ مِنْ جُنْدٍ قُفُولٌ ^(٦) أَتَى جُنْدُ

(١) الأناة : الانتظار .

(٢) العولة : رفع الصوت بالبكاء . (٣) في الأصل : « رغبتى » .

(٤) الجلد : الحظ والنصيب . وفي الأصل : « وجدى ... وجد » .

(٥) في الأصل : « عرتنى » . (٦) القفول : الرجوع .

نوفل بن مساحق
والجنون

وحكى نوفل بن مساحق قال :

قدمتُ البادية فسألتُ عن المجنون ، فقيل : توَحَّشْ وما لنا به عهد ، ولا نذرى
إلى أين صار . فخرَجْتُ يوماً أَتَصَيِّدُ الأَرَاكِي^(١) ، ومعى جماعةٌ من أصحابى ، حتى
إذا كنتُ بناحية الحمى ، إذا نحنُ بأراكةٍ^(٢) عظيمة ، وقد بدا منها قِطيعُ ظباء ،
وفيها شخصُ إنسان يُرى من خَلَلِ تلك الأراكة^(٣) ، فَعَجِبَ أصحابى من ذلك ،
فَعَرَفْتُهُ وَأَتَيْتُهُ وعرفتُ أَنَّهُ المجنونُ الذى أُخْبِرْتُ عَنْهُ . فنزلتُ عن دابَّتِي
وتَحَفَّقْتُ من ثيابي وخرَجْتُ أَمْشِي رُؤَيْدًا ، حتى أَتَيْتُ الأراكة ، فأَرْتَقَيْتُ
حتى صِرْتُ فى أعلاها ، وأَشْرَفْتُ عليه وعلى الطَّيِّاء ، فإذا به قد تدلَّى الشَّعْرُ على
وَجْهِهِ . فلم أَكْذْ أَعْرِفْهُ إِلَّا بعدَ تَأَمُّلٍ شديد ، وهو يَرْتَعِي من ثَمَرِ تلك
الأراكة ، فرَفَعَ رأسه ، فتمَثَّلْتُ بِيَتِّ من شِعْرِهِ :

أَتَبَكِّى على لَيْلَى ونَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَزَارَكَ مِنْ لَيْلَى وشِعبًا كَمَا مَعَا
قال : فنَفَرَتِ الطَّيِّاءُ ، واندَفَعَتْ فى باقى القصيدة يُنْشِدُهَا ؛ فما أُنسى [حُسن]
نَعْمَتِهِ وحُسنَ صَوْتِهِ ، وهو يقول :

فما حَسَنُ أَنْ تَأْتِيَ الأَمْرَ طَائِعًا وَتَجَزَّعَ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أُنْعَمًا
بَكَّتْ عَيْنِي اليُسْرَى فلَمَّا زَجَرْتُهَا عَنِ الْجَهْلِ بعدَ الْحِلْمِ أُسْبِلَتَا مَعَا
وَأَذْكَرَ أَيَّامَ الْحُمَى ثُمَّ أُنْذَنِي على كِبْدِي من حَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا
فليستْ عَشِيَّاتُ الْحُمَى بِرَوَاجِعِ عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنِكَ تَدْمَعَا
مَعَى كُلِّ غَيْرٍ قد عَصَى عَاذِلَاتِهِ بَوَصْلِ الْغَوَانِي مِنْ لَدُنْ أَنْ تَرَعْرَعَا
إِذَا رَاحَ يَمْشِي فى الرِّدَاءِ مِنْ أَسْرَعَتْ إِلَيْهِ الْعُيُونُ النَّاطِرَاتُ التَّطَلُّعَا
قال : فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فتمَثَّلْتُ بقوله :

(١) الأروى : الوعول ، وهى تيوس الجبل ، الواحدة : أروية .
(٢) الأراكة : من الأشجار الكثيرة الورق والأغصان . تتخذ المساويك من أغصانها .
(٣) فى الأصل : « ذلك الأراك » .

يَادَارَ لَيْلِي بِسَقَطٍ^(١) الْحَيَّ قَدْ دَرَسَتْ إِلَّا الثَّمَامَ^(٢) وَإِلَّا مَوْقِدَ النَّارِ
 مَا تَقْتَأُ الدَّهْرَ مِنْ لَيْلِي تَمُوتُ كَذَا فِي مَوْقِفٍ وَقَفْتَهُ أَوْ عَلَى دَارِ
 أَبْلَى عِظَامِكَ بَعْدَ اللَّحْمِ ذِكْرُهَا كَمَا يَنْجَبُ قِدْحَ الشَّوْحَطِ^(٣) الْبَارِي
 فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى وَقَالَ : مَنْ أَنْتَ حَيَّاكَ اللَّهُ ؟ فَقُلْتُ : أَنَا نَوْفَلُ بْنُ مُسَاحِقٍ .
 فَيَانِي . فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَحْدَثْتَ بَعْدِي فِي يَأْسِكَ مِنْهَا ؟ فَأَنْشَدَنِي :

أَلَا حُجِبَتْ لَيْلِي وَآلَى أَمِيرُهَا عَلَى يَمِينًا جَاهِدًا لَا أَزُورُهَا
 وَأَوْعَدَنِي فِيهَا رَجَالُ آبُوهُمْ أَبِي وَأَبُوهَا خَشَنَتْ لِي صُدُورُهَا
 عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّهَا وَأَنَّ فُؤَادِي رَهْنُهَا وَأَسِيرُهَا
 قَالَ : ثُمَّ سَنَحَتْ لَهُ الطُّبَاةُ ، فَقَامَ يَمْدُو فِي آثَارِهَا حَتَّى مَضَى مَعَهَا .
 وَقِيلَ : لَمَّا قَالَ الْمَجْنُونُ :

سبب توحش
المجنون .

قَضَاهَا لِعَيْرِي وَأَبْتَلَانِي بِحُبِّهَا فَهَلَا بِشَيْءٍ غَيْرِ لَيْلِي أَبْتَلَانِيَا
 نُوْدِي فِي اللَّيْلِ : أَنْتَ الْمَتَسَخِّطُ لِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ ، وَالْمُعْتَرِضُ فِي
 أَحْكَامِهِ ! وَاخْتَلَسَ عَقْلُهُ ، وَتَوَخَّشَ مِنْذُ تِلْكَ السَّاعَةِ ، وَذَهَبَ مَعَ الْوَحْشِ
 عَلَى وَجْهِهِ .

وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ مِنْهَا الْأَيَّاتُ الَّتِي فِيهَا الْغَنَاءُ ، وَأُفْتُتِحَ بِهَا أَبُو الْفَرَجِ
 أَخْبَارَ الْمَجْنُونِ ، وَهِيَ :

إِذَا مَا طَوَاكِ الدَّهْرُ يَا أُمَّ مَالِكٍ فَشَانَ الْمَنَايَا الْقَاضِيَاتِ وَشَانِيَا
 تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَتَنْقَضِي وَحُبُّكَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا

(١) سقط الحى ، أى حيث انقطع الرمل ورق .

(٢) الثمام : نبت من نبات البادية لا يطول ، وكانوا يسدون به خصائص البيوت .

(٣) ينجب : يقشر . والقذح : السهم . والشوحت : ضرب من أشجار الجبال تتخذ منه القمى .

خَلِيلِيَّ أَنْ دَارَتْ عَلَى أُمِّ مَلَكٍ صُرُوفَ اللَّيَالَى فَابْغِيَا لِي نَاعِيَا
وَلَا تَتَرَكْنِي لَا تَخِيرِ مُعْجَلٍ وَلَا لِبَقَاءِ تَنْظُرَاتِ بَقَايَا
ومنها :

أَعُدُّ اللَّيَالَى لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا لَا أَعُدُّ اللَّيَالِيَا
أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمُمْتُ نَحْوَهَا بِوَجْهِهِ وَإِنْ كَانَ الْمُصَلَّى وَرَائِيَا
وَمَا بِي إِشْرَاكَ وَلَكِنْ حُبُّهَا كَمَثَلِ^(١) الشَّجَا أَعْيَا الطَّيِّبِ الْمُدَاوِيَا
أَحِبُّ مِنْ الْأَسْمَاءِ مَا وَافَقَ أَسْمَاهَا وَأَشَبَّهُهُ أَوْ كَانَ مِنْهُ مُدَانِيَا
وَحَبَّرْتُ مَنَانِي أَنْ تَنِيَاءَ مَنَزَلٍ لِلَّيْلِ إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الرَّمَايَا
فَهَذِي شُهُورُ الصَّيْفِ عَنَّا قَدْ انْقَضَتْ فَا لِلنَّوَى تَرْجِي بَلِيلَ الرَّمَايَا
فَلَوْ كَانَ وَاشٍ بِالْيَمَامَةِ دَارُهُ وَدَارِي بِأَعْلَى حُضْرَمَاتٍ أَهْتَدَى لِيَا
وَمَاذَا لَمْ لَا أَحْسَنَ اللَّهُ^(٢) حِفْظَهُمْ مِنْ الْخَطِّ فِي تَصْرِيمِ لَيْلِي حَبَالِيَا
فَأَنْتِ الَّتِي إِنْ شِئْتِ أَشْقَيْتِ عَيْشَتِي وَإِنْ شِئْتِ بَعْدَ اللَّهِ أَنْعَمْتَ بِأَلِيَا
وَأَنْتِ الَّتِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عِدَا يَرَى نِصْوَ^(٣) مَا أَبْقَيْتِ إِلَّا رَثَى لِيَا
أَمْضُورَةٌ لَيْلِي عَلَى أَنْ أَزُورَهَا وَمُتَّخِذٌ ذَنْبًا لَهَا أَنْ تَرَانِيَا
إِذَا سِرْتُ فِي الْأَرْضِ الْقَضَاءُ رَأَيْتُنِي أَصَانِعُ رَحْلِي أَنْ تَمِيلَ حِيَالِيَا
يَمِينًا إِذَا كَانَتْ يَمِينًا وَإِنْ تَكُنْ شِمَالًا يُنَازِعُنِي الْهَوَى عَنْ شِمَالِيَا
هِيَ السَّخَرُ إِلَّا أَنْ لِّلْسَخْرِ رُقِيَّةً وَإِنِّي لَا أَلْفِي^(٤) كَنَفْسِي^(٥) رَاقِيَا

(١) في بعض أصول الأغانى : « كمود » .

(٢) في الديوان : « حالم » مكان « حفظهم » .

(٣) نضوه : جسمه الذى أضناه الحب وبلاه .

(٤) فى الأصل : « لآلى » .

(٥) فى بعض أصول الأغانى : « واني لا أنى له الدهر راقياً » .

من شعر المجنون

ومما يروى له :

تَكَادُ يَدَى تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا وَيَنْدَتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخَضْرُ
أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا حُبَّهَا عَامِرِيَّةً لَهَا كُنْيَةٌ عَمَرُو وَلَيْسَ لَهَا عَمْرُو

وقيل :

مرَّ رجلٌ بِالْمَجْنُونِ وهو جالسٌ يَخْطُ في الأَرْضِ وَيَعْبَثُ بِالْخَصَى ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ
وَجَلَسَ عِنْدَهُ ، فَأَقْبَلَ يُخَاطِبُهُ وَيَعْظُمُهُ وَيُسَلِّيهِ ، وهو يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَعْبَثُ بِيَدِهِ ،
كَمَا كَانَ يَعْبَثُ وَهُوَ مُفَكِّرٌ قَدْ عَمَّرَهُ مَا هُوَ فِيهِ . فَلَمَّا طَالَ خِطَابُهُ إِيَّاهُ ، قَالَ لَهُ :
يَا أَخِي ، أَمَا لِكَلَامِي جَوَابٌ ؟ فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ يَا أَخِي مَا عَلِمْتُ أَنَّكَ كَلَّمْتَنِي ،
فَاعْذُرْنِي ، فَإِنِّي كَمَا تَرَى مَذْهُوبٌ بِي ، وَبَكَى . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَشَغِلْتُ عَنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ سِوَى مَا كَانَ مِنْكَ فَإِنَّهُ شَغِلِي
وَأَدِيمُ لِحَظِّ مُحَدَّثِي لِيَرَى أَنْ قَدْ فَهِمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي

وقيل :

للمجنون وقد مر
بواديت جواب حمامه

مرَّ الْمَجْنُونُ بِوَادٍ فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ ، وَحَمَامُهُ يَتَجَابَوْنَ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ مَالِكٌ بَاكِياً أَفَارَقْتَ إِلْفَا أُمِّ جَفَاكَ حَبِيبُ
دَعَاكَ الْهَوَى وَالشَّوْقُ لَمَّا تَرَعْتُمْتُ هَتُوفُ^(١) الضُّحَى بَيْنَ الْغُصُونِ طَرُوبُ
تُجَابُوبُ وَرُقَا قَدْ أَذِنَ^(٢) لَصَوْتِهَا فَكُلُّ لِكَلِّ مُسْعِدٍ^(٣) وَمُجِيبُ

وقيل : لما بلغ المجنون ، قبل توحشه ، أن زوج ليلي ذكره وعَضَّه وشتمه وقال : له في زوج ليلي
أو بلغ من قدر قيس بن الملوِّح أن يدعى محبة ليلي ويُنوه باسمها ! فقال ليغيطه بذلك :

لئن كان فيكم بَعْلٌ ليلي فَإِنِّي وذى العرش قد قَبِلْتُ ليلي ثَمَانِيَا
وأشهد عند الله أَنِّي رَأَيْتُهَا وعشرون منها أَصْبَعًا مِنْ وَرَائِيَا
أليس من البلوى التي لَا شَوَى^(٤) لَهَا بَأَن زُوجَتِ كَلْبًا وَمَا بَذَلْتُ لِيَا

(٣) مسعد : أى ينوح لنوح غيره .

(٤) شوى لها ، أى لا بقيا لها .

(١) الهتوف : الحماة تنوح .

(٢) أذن : استمعن وأصغين .

وقيل :

له وقد أبت رقيقة
أن تعدل معه الى
طريق ليل

خَرَجَ المَجْنُونُ فِي عِدَّةٍ مِنْ قَوْمِهِ يُرِيدُونَ سَفَرًا لَهُمْ ، فَمَرُّوا فِي طَرِيقٍ يَتَشَعَّبُ
طَرِيقَيْنِ ، أَحَدُهَا يَنْزِلُهُ رَهْطٌ لَيْلَى ، فَسَأَلَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا مَعَهُ فِي تِلْكَ الْجَهَةِ .
فَأَبَوْا ، وَمَضَى وَحْدَهُ ، وَقَالَ :

أَتَرَكْتُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَوَى لَيْلَةٍ إِنْ إِذَا لَصَبُورُ
هَبُونِي أَمْرًا مِنْكُمْ أَضِلَّ بِعَيْرِهِ لَهُ حُرْمَةٌ إِنَّ الدَّمَامَ كَبِيرُ
وَالصَّاحِبُ الْمَتْرُوكُ أَعْظَمُ حُرْقَةً عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بِعَيْرِ
عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ فَإِنَّهَا إِذَا وَلِيَتْ حُكْمًا عَلَى تَجْوَرُ

له وقد هتفت
حمامة

وَذُكِرَ : أَنَّ الْمَجْنُونِ كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابٍ لَهُ مِنْ بَنِي عَمِّهِ ،
وَهُوَ وَلَهُ يَتَلَطَّى وَيَتَمَلَّمُ ، وَهُمْ يَعْطُونَهُ وَيُحَادِثُونَهُ ، حَتَّى هَتَفَتْ حَمَامَةٌ مِنْ
سَرْحَةٍ^(١) كَانَتْ يَلِيزَانَهُمْ ، فَوَثَبَ قَائِمًا ، وَقَالَ :

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ عَلَى إِلْفِهَا تَبْكِي وَإِنِّي لَنَائِمُ
كَذَبْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَّا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْمَهَامُ
ثُمَّ بَكَى حَتَّى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَمَا أَفَاقَ حَتَّى حَمَيْتِ الشَّمْسُ
عَلَيْهِ مِنْ غَدِهِ .

له وقد مر به
نفر من البين

وَذُكِرَ : أَنَّ نَفَرًا مِنَ الْيَمَنِ مَرُّوا بِالْمَجْنُونِ ، فَوَقَفُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْيَمَانُونَ عَرَّجُوا عَلَيْنَا فَقَدْ أَمْسَى هَوَانًا يَمَانِيَا
نُسَائِلُكُمْ هَلْ سَالَ نَعْمَانُ بَعْدَنَا وَحَبَّ إِلَيْنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا

(١) السرحة : من الشجر الذي لا شوك فيه ، وقيل : هو شجر يطول .

ومن هذه القصيدة :

أَلَا يَا حَمَاتِي قَصْرٍ وَدَّانٍ ^(١) هِجْتُمَا عَلَى الْهَوَى لِمَا تَفَنَّنِي تَمَا لِيَا
وَأَبْكَيْتُمَا نِي وَسَطَ صَخْبِي وَلَمْ أَكُنْ أَبَالِي دُمُوعَ الْعَيْنِ لَوْ كُنْتُ خَالِيَا
أَلَا يَا خَلِيلِي حُبُّ لَيْلِي مُجَشِّمِي حِيَاضَ الْمَنَايَا أَوْ مُقِيدِي ^(٢) الْأَعَادِيَا
فَيَأْتِيهَا الْقُمْرِيَّتَانِ تَجَاوَبَا بِلَحْنَيْكُمَا ثُمَّ أَسْجَعَا عَلَّلَانِيَا
فَإِنْ أَنْتُمَا اسْتَطَرَبْتُمَا ^(٣) وَأَرَدْتُمَا لِحَاقًا بِأَطْرَافِ الْغَضَى فَأَتَّبَعَانِيَا
ذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ الْمَجْنُونُ أَنْ زَوْجَ لَيْلِي قَدْ أَرْمَعَ الرَّحِيلَ إِلَى بَلَدِهِ ، قَالَ :
أَمْرٌ مَعَهُ لِلْبَيْنِ لَيْلِي وَلَمْ تَمُتْ كَأَنَّكَ عَمَّا قَدْ أَظْلَمَكَ غَافِلٌ
سَتَعْلَمُ إِنْ شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى وَزَالُوا بِلَيْلِي أَنْ تُبْكِي زَائِلٌ
وقيل :

مَرَّ الْمَجْنُونُ بِرَجُلَيْنِ قَدْ صَادَا ظَبِيَّةً ، فَرَبَطَاهَا بِجَبَلٍ وَذَهَبَا بِهَا ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا
وَهِيَ تَرَكُّضُ فِي حَبَالِهَا دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ لَهَا : حُلَّاها وَخُذَا مَكَانَهَا شَاةً مِنْ
غَنَمِي — وَقِيلَ : بَلْ خُذَا مَكَانَهَا قَلْبُوصًا مِنْ إِبِلِي — فَأَعْطَاهَا ، وَحَلَّاها . فَوَلَّتْ
تَعْدُو هَارِبَةً . وَقَالَ الْمَجْنُونُ لِلرَّجُلَيْنِ حِينَ رَأَاهَا فِي حَبَالِهَا :

يَا صَاحِبَيَّ اللَّذَيْنِ الْيَوْمَ قَدْ أَخَذَا فِي الْحَبْلِ شِبْهًا لِلَّيْلِ ثُمَّ ^(٤) غَلَّاها
إِنِّي أَرَى الْيَوْمَ فِي أَعْطَافِ شَاتِكُمَا مُشَابِهًا أَشْبَهْتُ لَيْلِي فَحُلَّاها
وقال فيها وقد نظر إليها تعدو أشدَّ عدوٍ هاربةً مدعورة :

أَيَا شِبْهَ لَيْلِي لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَحْشِيَّةٍ لَصْدِيقُ
وَيَا شِبْهَ لَيْلِي لَوْ تَلَبَّثْتَ سَاعَةً لَعَلَّ فُؤَادِي مِنْ جَوَاهُ يُفِيْقُ
تَفِرَّ وَقَدْ أَطْلَقْتُمَا مِنْ وَثَاقِهَا فَأَنْتِ لِلَّيْلِ لَوْ عَلِمْتَ طَلِيقُ

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ١٠٨) من هذا الجزء .

(٢) مقيدى الأعاديا ، أى جاعل قيادى فى يد الأعداء .

(٣) استطرَبَا : طلبَا الطرب . (٤) غلَّاها : وضعا الغل فى عنقها .

لهين بلغم رحيله
زوج ليل بها

هو مع
رجلين صادتا ظبية
وساها حلها

هو مع نسوة
عزلته في حب ليل

وذكر أن نسوة جلسن إلى المجنون فقلن له : ما الذى دعاك إلى أن أحلت
بنفسك كل ما نرى فى هوى ليلى ، وإنما هى امرأة من النساء ؟ وهل لك
فى أن تصرّف^(١) هوالك إلى إحدانا فنساعفك ونجزيك بهواك ، ويرجع إليك
ما عذب من عقلك وجسمك ؟ فقال لهن : لو قدرت على صرف الهوى عنها
إلكن لصرفته عنها وعن كل أحد بعدها ، وعشت فى الناس سويًا مستريحًا .
فقلن له : فما أعجبك منها ؟ قال : كل شىء رأيته وسمعته وشاهدته منها أعجبنى .
والله ما رأيت شيئًا منها قط إلا كان فى عيني حسنًا ، وبقلبي علقًا . ولقد جهدت
أن يبيع عندي منها شىء ، أو يسمع أو يعاب ، لأسلو عنها فلم أجده . فقلن له :
فصفها لنا . فأنشأ يقول :

بيضاء خالصة البياض كأنها قر توسط جنح ليل مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد إن الجمال مظنة للحسد
وترى مدامعها تفرق مقللة سوداء ترغب عن سواد الإمد
خود^(٢) إذا كثر الكلام تعودت يحمى الحياء وإن تكلم تقصد

وأشد ابن الأعرابي هذا الشعر ثم قال : هذا والله من حسن الكلام
ومنتح^(٣) الشعر !

رسول بينه وبين
ليل وقيل :

قال رجل من عشيرة المجنون له : إني أريد الإلام بحى ليلى ، فهل تؤدعنى
إليها شيئًا ؟ قال : نعم . قف بحيث تسمعك ثم قل :
الله يعلم أن النفس قد هلكت باليأس منك ولكنى^(٤) أعزها

(١) فى الأصل : « نصرف » بالنون .

(٢) الخود : الفتاة الحسنة الخلق ما لم تصر نصفًا .

(٣) فى الأصل : « وغنى » . (٤) فى بعض أصول الأغانى : « أعزها » .

مَنَيْتُكَ النَّفْسَ حَتَّى قَدْ أَضَرَّ بِهَا وَأَسْتَيْقَنْتُ^(١) خَلْفًا مِمَّا أُمْنِيهَا
 وَسَاعَةً مِنْكَ أَلْهُوْهَا وَإِنْ قَصُرْتُ أَشْهَى إِلَى مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
 فَمَضَى الرَّجُلُ وَلَمْ يَتَرَقَّبْ خَوْفَةً حَتَّى وَقَفَ عَلَى لَيْلَى فَقَالَ . يَا لَيْلَى ، لَقَدْ أَحْسَنَ
 الَّذِي يَقُولُ :

* اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ النَّفْسَ قَدْ هَلَكَتْ *

وَأَنْشَدَهَا الْآيَاتِ . فَبَكَتُ بُكَاءً طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَتْ : أَبْلُغْهُ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ :
 نَفْسِي قِدَاؤُكَ لَوْ نَفْسِي مَلَكَتُ إِذَا مَا كَانَ غَيْرَكَ يَجْنِزِيهَا وَيُرْضِيهَا
 صَبْرًا عَلَى مَا قَضَاهُ اللَّهُ فِيكَ عَلَى مَرَارَةٍ فِي أَصْطِبَارِي عَنْكَ أَخْفِيهَا
 فَأَبْلَغَهُ الْفَتَى الْبَيْتَيْنِ وَأَخْبَرَهُ بِحَالِهَا . فَبَكَى حَتَّى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ مَغْشِيًا عَلَيْهِ ،
 ثُمَّ أَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ :

عَجِبْتُ لِعُرْوَةِ الْعُذْرَى أَنْصَى أَحَادِيثًا لِقَوْمٍ بَعْدَ قَوْمٍ
 وَعُرْوَةُ مَاتَ مَوْتًا مُسْتَرِيحًا . وَهَا أَنَا مَيِّتٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ

وَقِيلُ :

هو ورجل دسه
 إليه أبوه بدم ليلي

سَأَلَ الْمَلُوحُ ، أَبُو الْمَجْنُونِ ، رَجُلًا قَدِيمًا مِنَ الطَّائِفِ أَنْ يَمُرَّ بِالْمَجْنُونِ فَيَجْلِسَ
 إِلَيْهِ وَيُخْبِرَهُ أَنَّهُ لَقِيَ لَيْلَى وَجَلَسَ إِلَيْهَا ، وَوَصَفَ لَهُ صِفَاتٍ مِنْهَا وَمِنْ كَلَامِهَا يَعْرِفُهَا
 الْمَجْنُونُ ، وَقَالَ : حَدِّثْهُ بِهَا ، فَإِذَا رَأَيْتَهُ اشْرَأَبْ لِحَدِيثِكَ وَأَشْتَهَاءِ فَعَرَفَهُ أَنَّكَ
 ذَكَرْتَهُ لَهَا وَوَصَفْتَ مَا بِهِ فَشْتَمْتَهُ وَسَبَّتَهُ وَقَالَتْ : إِنَّهُ يَكْذِبُ عَلَيْهَا وَيُشَهِّرُ بِهَا
 يَفْعَلُهُ ، وَإِنَّمَا مَا اجْتَمَعَتْ مَعَهُ قَطُّ كَمَا يَصِفُ . فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ ، وَجَاءَ إِلَيْهِ
 فَأَخْبَرَهُ بِلِقَائِهَا . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْهَا ، فَيُخْبِرُهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ الْمَلُوحُ ،
 فَيَزِدُّهُ نَشَاطًا وَيَتَوَبُّ إِلَى عَقْلِهِ ، إِلَى أَنْ أَخْبَرَهُ بِسَبِّهَا إِيَّاهُ وَشْتَمَالِهَا . فَقَالَ ، وَهُوَ
 غَيْرُ مُكَتَرِّثٍ لِمَا حَكَاهُ عَنْهَا :

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَأَبْصُرْتُ » .

تَمُرُّ الصَّبَا صَفْحًا سَاكِنَ ذِي الْحُمَى (١) وَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهْبَّ هُبُوبُهَا
 إِذَا هَبَّتْ الرِّيحُ الشَّمَالُ فَإِنَّمَا جَوَاىَ بِمَا تُهْدِى (٢) إِلَيْهِ جَنُوبُهَا
 قَرِيَّةٌ عَهْدٌ بِالْحَبِيبِ وَإِنَّمَا هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا
 وَحَسْبُ اللَّيَالِي أَنْ طَرَحْنَاكَ مَطْرَحًا بَدَارِ قَلَى تُمْنَى وَأَنْتَ غَرِيبُهَا
 حَلَالٌ لِلَّيْلِ شَتْمُنَا وَانْتِقَاصُنَا هَنِئْنَا وَمَغْفُورٌ لِلَّيْلِ ذُنُوبُهَا

وذكر : أنه خرج رجل من بنى مُرَّة إلى ناحية الشام والحجاز ، وما إلى
 تيماء (٣) والسراة (٤) وأرض نجد ، في طلب بُغْيَةٍ له ، فإذا هو بِبُحَيْمَةٍ قد رُفِعَتْ له ،
 وأصابه اللطرف فعدل إليها وتحنن ، فإذا امرأة قد كلمته وقالت : أنزل ، فنزل .
 وراحت إيلهم وغنمهم ، فإذا أمرٌ عظيم . فقالت : سلوا هذا الرجل من أين أقبل .
 فقلت : من ناحية تهامة ونجد . فقالت : أدخل أيها الرجل . فدخلت إلى ناحية
 الخيمة ، فأرخت بينى وبينها سترًا ، ثم قالت : يا عبد الله ، أى بلاد نجد
 وطئت ؟ فقلت : كلها . قالت : فيمن نزلت هناك ؟ قلت : بينى عامر . فتنقست
 الصعداء ثم قالت : فبأى بنى عامر نزلت ؟ فقلت : بينى الحريش . فأستعبرت
 ثم قالت : هل سمعت بذكر فتى منهم يقال له : قيس بن الملوّح ، ويلقب
 بالمجنون ؟ قلت : بلى والله ، وعلى أبيه نزلت ، وأتيتُه فنظرت إليه يهيم فى تلك
 الفياض ويكون مع الوحش ولا يعقل ولا يفهم ، إلا أن تذكر له امرأة يقال لها :
 ليلي ، فيبكي وينشد أشعاراً فيها . قال : فرفعت الستر بينى وبينها ، فإذا
 فِلَقَةٌ قمرٍ لم تر عيني مثلها . فبكت حتى ظننت والله أن قلبها قد انصدع .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « الغضى » مكان « الحمى » .

(٢) فى بعض أصول الاغانى : « إلى » مكان « إليه » .

(٣) تيماء : بليدة فى أطراف الشام .

(٤) السراة : أعلى الجبال التى تعجز بين تهامة ونجد .

فقلتُ : أيتها المرأة ! أتتني الله ! فما قلتُ بأساً . فكثتُ طويلاً على تلك الحال من البكاء والنحيب ، ثم قالت :

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة متى رَحَلُ قَيْسٍ مُسْتَقِلُّ فَرَاغُ
بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهُ ضَائِعُ
ثم بكيتُ حتى سقطتُ مَعْشِيًّا عليها . فقلتُ لها : مَنْ أَنْتِ يَا أُمَّةَ اللَّهِ ؟
وما قِصَّتْكِ ؟ قالت : أنا لَيْلى صاحبةُ المشئومةِ واللهِ عليه ، غيرُ المُواسيةِ له .
فما رأيتُ مثلاً وَجَدَهَا وَحَزَنَهَا عَلَيْهِ قَطُّ .

وقيل :

مرَّ المجنونُ بعد اختلاطه بليلى وهي تمشي في ظاهر البيوت ، بعد فَقْدِهَا
طويل . فلما رآها سَقَطَ على وجهه مَعْشِيًّا عليه . فانصرفتُ خَوْفًا مِنْ أَهْلِهَا أَنْ
يَلْقَوْهَا عنده . فكثتُ كذلك مَلِيًّا ثم أَفَاقَ ، وأنشأ يقول :

بَكَى فَرَحًا بِلَيْلى إِذْ رَأَاهَا مُحِبٌّ لَا يَرَى حَسَنًا سِوَاهَا
لَقَدْ ظَفِرَتْ يَدَاهُ وَطَابَ عَيْشًا لَنْ كَانَتْ تَرَاهُ كَمَا يَرَاهَا

وَدَّ كَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ لِيَلْقَى الْمَجْنُونُ ،
قال : فَذَلَّلْتُ عَلَى مَحَلَّتِهِ فَأَتَيْتُهَا^(٢) ، وَإِذَا أَبُوهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَإِخْوَةٌ لَهُ رِجَالٌ ، وَإِذَا
نَعَمٌ كَثِيرَةٌ وَخَيْرٌ ظَاهِرٌ ، فَسَأَلْتُهُمْ عَنْهُ . فَاسْتَعْبَرُوا جَمِيعًا ، وَقَالَ الشَّيْخُ : وَاللَّهِ
لَهُوَ كَانَ آثَرُ هَؤُلَاءِ عِنْدِي وَأَحَبُّهُمْ إِلَيَّ ، وَإِنَّهُ هَوَى أُمْرَأَةً مِنْ قَوْمِهِ ، وَاللَّهِ
مَا كَانَتْ تَطْمَعُ فِي مِثْلِهِ ، فَلَمَّا فَشَا أَمْرُهُ وَأَمْرُهَا ، كَرِهَ أَبُوهَا أَنْ يَزُوجَهَا مِنْهُ بَعْدَ
ظُهُورِ الْخَبَرِ ، فَزُوجَهَا مِنْ غَيْرِهِ ، فَذَهَبَ عَقْلُ ابْنِي وَلَحِقَهُ خَبَلٌ ، وَهَامَ فِي الْفَيَاقِي

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « الْمُوْنَسَةُ » .

(٢) الْأَصْلُ : « قَاتِنَاهُ » .

المجنون وقد
مر بليلى

حديث رجل
عامري عن المجنون

وجدًا عليها . فحبسناه وقتدناه، فكان يعض لسانه وشفتيه حتى خفنا عليه ، فخلينا سبيله . فهو يهيم في هذه القيا في مع الوحوش ، يذهب كل يوم إليه بطعامه فيوضع حيث يراه ، فإذا تنحوا عنه جاء وأكل منه . فسألتهم أن يدلوني [عليه . فدلوني] على فتى من الحي كان له صديقًا ، وقالوا : إنه لا يأنس إلا به ولا يأخذ أشعاره عنه إلا هو . فأتيته فسألته أن يدلني عليه . فقال : إن كنت تريد شغره فكل شغره قاله إلى أمس عندى ، وأنا ذاهب إليه غدًا ، فإن كان قال شيئًا أتيتك به . فقلت : بل تدلني عليه لآتيه . فقال : إن نهر منك نهر متى فيذهب شغره . فأبيت إلا أن يدلني عليه . فقال : أطلبه في هذه الصحارى ، فإذا رأيته فأذن منه مستأنسًا ولا تره أنك تهابه ، فإنه يهددك ويتوعدك أن يرميك بشيء ، فلا ير وعنك ، وأصرف بصرك عنه والحظه أحيانًا ، فإذا رأيته قد سكن من نفاذه فأنشده شغراً غزلاً ، وإن كنت تروى شغراً قيس بن ذريح فأنشده إياه فإنه معجب به . فخرجت فطلبتُه يومى إلى العصر ، فوجدته جالساً على رمل قد خط فيه بإصبعه خطوطاً ، فدنوت منه غير منقبض ، فنهر متى نفور الوحش من الإنسان ، وإلى جانبه أحجار ، فتناول حجراً فأعرضت عنه ، فكث ساعة كأنه نافر يريد القيام . فلما طال جلوسى سكن فأقبل يحط بإصبعه ، فأقبلت عليه فقلت : أحسن والله قيس ابن ذريح حيث يقول :

ألا يا غراب البين ويحك نبئ
يعلمك في ليلي وأنت خير
فإن أنت لم تخبر بشيء علمته
فلا طرت إلا والجنح كسير
ودرت بأعداء حبيبك فيهم
كما قد ترانى للحبيب أدور

فأقبل على وهو يبكي ، فقال : أحسن والله ! وأنا أحسن قولاً منه

حيثُ أقول :

كَانَ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بَلَيْلى العَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ
قال : فأمسكت عنه هُنيهةً ، ثم أقبلتُ عليه فقلتُ : أحسن والله قيسُ بن
ذريح حيثُ يقول :

وَإِنِّ لَكُمِّنْ دَمْعَ عَيْنِي مَالِبَكَا حِذَارَ الذِّى قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنُ
وَقَالُوا غَدًا أَوْ بَعْدَ ذَاكَ بَلِيلَةً فِرَاقُ حَبِيبٍ لَمْ يَبْنُ وَهُوَ بَائِنُ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيتِي بِكَفِّكَ إِلَّا أَنْ مِنْ^(١) حَانَ حَائِنُ

قال : فبكى والله حتى ظننتُ أن نفسه قد فاظتُ ، وحتى رأيتُ دُموعه قد
بَلَّتْ الرَمْلَ الذى بين يديه . وقال : أحسنَ لَعَمْرُ اللهِ ، وأنا والله أشعرُ منه
حيثُ أقول :

وَأُذْنَيْتِنِي حَتَّى إِذَا مَا سَبَيْتِنِي بِقَوْلِ يُحْيِلُ الْعُضْمَ سَهْلًا^(٢) الْأَبَاطِحُ
تَسَاءَيْتِ عَنِّي حِينَ لَالِي حِيلَةً وَخَلَفْتِ مَا خَلَفْتِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
قال : ثم سَنَحْتُ له ظبيةً فوثبَ يَعدو خلفها حتى غاب عَنِّي ، وَأَنصَرَفْتُ وَعُدْتُ
من غَد فطلبته فلم أجده ، وجاءت امرأةٌ ، تصنع له طعاماً ، إلى الطعام فوجدته بحاله .
فلما كان فى اليوم الثالث غَدوتُ وجاء أهله معي فطلبناه يوماً ، فلم نجد ، وغدونا
فى اليوم الرابع نَسْتَقْرِى أثره ، حتى وجدناه فى وادٍ كثير الحجارة خشن وهو ميّت
بين تلك الحجارة . فاحتمله أهله فغسلوه وكفنوه ودفنوه .

(١) فى الديوان : « ما » .

(٢) العَصَم : جمع أعصم ، وهو الوعل الذى فى ذراعيه بياض . يريد أن قوطاً يستنزل العصم
من مساكنها فى الجبال إلى الأباطح السهلة .

نجمة أهله به قيل :

إنه لم تبق فتاة من بنى جعدة ولا بنى الحريش إلا خرجت حاسرة صارخة
عليه تندبه . واجتمع فتیان الحى يكون عليه أحرّ بكاء . وينشجون أشدّ
نشيج ، وحضرهم حتى لئلى معزّين وأبوها معهم . فكان أشدّ القوم جزعاً وبكاء
عليه ، وجعل يقول : ما علمت أن الأمر يبلغ كلّ هذا ، ولكنى كنت أماً عربياً
أخاف العار وقبح الأحدثة وما يخافه مثلى ، فزوّجتها وخرجت عن يدي ؛
ولو علمت أن أمره يجرى على هذا ما أخرجتها عن يده ، ولأحملت ما كان
فى ذلك .

قال : فما رُئى يوم كان أكثر باكيةً وباكيةً على ميت منه .

وذكر : أنه لما قلبوه وجدوا خرقه فيها مكتوب :

من شعره الذى
وجدوه معه

ألا أيها الشيخ الذى ما بنا يرضى شقيت ولا هنت من عيشك الخلفاً
شقيت كما أشقيتني وتركيتني أهيم مع الهلاك لا أطمع الغمضا
كأن فؤادى فى تحالب طائر إذا ذكرت لئلى يشد^(١) به قبضا
كأن فيجأج الأرض حلقة خاتم على فما تزداد طولاً ولا عرضاً
ومما يروى للمجنون :

مما يروى له

وما أشرف الأيفاع^(٢) إلا صابة ولا أنشد الأشعار إلا تداوياً
وقد يجمع الله الشيتين بعد ما يظنان كل الظن^(٣) ألا تلاقياً
لحى الله أقواماً^(٤) يقولون إتنى وجدت^(٥) طوال الدهر للحب شافيا

(١) به ، أى بالفؤاد . وهو مذكر لا غير . وفى بعض أصول الأغاني : « بها » أى بالمخالب .

(٢) الأيفاع : جمع يفع ، وهو ما أشرف وعلا من الرمل .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « جهد الظن » أى غايته .

(٤) لحي الله أقواماً ، أى قبهم ولعنهم وأبعدهم . (٥) فى الأصل : « أننا * وجدنا » .

أخبار عدي بن زيد

هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن مخروف بن عامر بن عَصِيَّة
ابن أمريء القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان .

وكان أيوب هذا أول من سُمي من العرب أيوب .

وعدي هذا شاعرٌ فصيح من الجاهليَّة . وكان نصرانياً ، وكذلك أبوه
وأهله ، وليس معدوداً من الفحول . وهو قرويٌّ ، قد أخذوا عليه أشياء عيب بها .
وكان الأصمعي وأبو عبيدة يقولان :

عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم ، يُعارضها ولا يجري معها .
وكذلك عندهم أمية بن أبي الصلت ، ومثلهما عندهم من الإسلاميين :
الكميت والطرماح .

وكان سبب نزول آل عدي بن زيد الحيرة أن جدّه أيوب بن مخروف كان
منزله اليمامة في بني أمريء القيس بن زيد مناة . فأصاب دماً في قومه فهرب ،
فلحق بأوس بن قلام ، أحد بني الحارث بن كعب بالحيرة . وكان بين أيوب
ابن مخروف وبين أوس بن قلام هذا نسبٌ من قبل النساء ، فلما قدم عليه
أيوب بن مخروف أكرمه وأنزله في داره ، فكث معه ما شاء الله أن يمكث .
ثم إن أوساً قال له : يا بن خال ، أتريدُ المقامَ عندي في داري ؟ فقال له أيوب :
نعم ، فقد علمتُ أني إن أتيتُ قومي وقد أصبتُ فيهم دماً لم أسلم ، ومالي دارٌ

سبب نزول
آله الحيرة

إلا دارك آخر الدهر . قال أوس : إني قد كبرتُ وإني خائف أن أموت
فلا يعرفُ ولدى لك من الحقِّ مثل ما أعرفُ ، فأخشى أن يقع بينك وبينهم
ما يقطعون فيه الرِّحِمَ ، فانظر أحبَّ مكانٍ في الحيرة إليك فأعلمني به لأقطعك
أو أبتاعه^(١) لك . وكان لأيتوب صديقٌ في الجانب الشرقي من الحيرة ، وكان منزلُ
أوس في الجانب الغربي . فقال له : قد أحببتُ أن يكون المنزلُ الذي تسكنه
عند منزلِ عصام بن عبدة^(٢) أحد بني الحارث بن كعب . فأبتاع له موضع داره
بثلاثة أوقية من الذهب ، وأنفق عليها مائتي أوقية ذهباً ، وأعطاه مائتين من
الإبل برعائها وفرساً وقينةً . فسكن في منزلِ أوس حتى هلك ثم تموّل إلى داره
التي في شرقي الحيرة ، فهلك بها . [وكان أيتوب] قد أتصل قبل مهلكه بالملوك الذين
كانوا بالحيرة وعرفوا حقه ، وحقُّ ابنه زيد بن أيتوب . فلم يكن منهم ملكٌ
يملك إلا ولولده أيتوب منه جوائزٌ ومُحَلانٌ^(٣) .

ثم إن زيد بن أيتوب نكح امرأة من آل قلام ، فولدت له حماداً . فخرج
زيد بن أيتوب يوماً من الأيام يريد الصيد في ناسٍ من أهل الحيرة ، وهم مُتَبَدُّون^(٤)
بحفير^(٥) ، المكان الذي ذكره عدى بن زيد في شعره ، فأنفرد في الصيد وتباعد
من أصحابه ، فلقى رجلاً من بني أمية القيس الذين كان لهم الثأر قبل أبيه ،
فقال له : وقد عرفت فيه شبه أيتوب : بمن الرجل ؟ قال : من بني تميم . قال : من
أيهم ؟ قال : مرئي^(٦) . قال له الأعرابي : وأين منزلك ؟ قال : الحيرة ؟ قال : من
بني أيتوب أنت ؟ قال : نعم ! ومن أين تعرف بني أيتوب ؟ وأستوحش من الأعرابي

(١) في الأصل : « وأبتاعه » . (٢) في الأصل : « عقدة » .

(٣) المحلان : ما يحمل عليه من الدواب ، في الهبة خاصة .

(٤) تبدى : خرج إلى البادية . وفي بعض أصول الأغاني : « متبدون » . وانتلدى القوم :

اجتمعوا . (٥) حفير : موضع بالحيرة . ذكره البكري .

(٦) مرئي : نسبة إلى امرئ القيس .

وذكر الثار الذي هرب أبوه منه ، فقال له : سمعتُ بهم ، ولم يُعلمه أنه قد عرفه . فقال له زيد بن أيوب : فمن أيّ العرب أنت ؟ قال : أمرؤ من طيء فأمنه زيد وسكت عنه . ثم إن الأعرابي اغتفل^(١) زيد بن أيوب فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ، ففلق قلبه . فلم يرم^(٢) حافرُ فرسه حتى مات . فلبث أصحابُ زيد ، حتى إذا كان الليلُ طلبوه وقد أفتقدوه ، فظنوا أنه قد أَمعن في طلب الصيّد ، فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه . ثم غدوا في طلبه فأقتفوا أثره حتى وقعوا عليه ، وراؤا معه أثرَ راكب يُسارِه . فأتبعوا الأثرَ حتى وجدوه قتيلا . فعرفوا أنَّ صاحب الرَّاحلة قتله . فأتبعوه وأغذوا السير ، فأدركوه مساء الليلة الثانية ، فصاحوا به ، وكان من أرمى الناس ، فأمتنع منهم بالنبل حتى حال الليلُ بينهم وبينه . وقد أصاب رجلا منهم في مَرَجِ كتفيه^(٣) بسهم . فلما أجنَّ الليلُ مات . وأفلت الرامي^(٤) . فرجعوا وقد قتل زيد بن أيوب ورجل آخر معه من بني الحارث بن كعب ، فكث حَمَاد في أخواله حتى أَيْفَع ، فخرج يوما من الأيام يلعبُ مع غلمان بني الحِثان ، فلطمَ اللحياني عَيْنَ حَمَاد فشجّه حماد . ، فخرج أبو اللحياني فضربَ حَمَادا . فأتى حَمَادَ أمّه يبكي ، فقالت له : ما شأنك ؟ فقال : ضَرَبَ بنى فلان ، لأنَّ أبنه لطمنى فشجّجته . فجزعت من ذلك وحوّلتَه إلى دار زيد بن أيوب ، وعلمته الكتابة في دار أبيه . فكان حَمَاد أولَ من كتب من بني أيوب ، فخرج من أكتب الناس ، وطلب حتى صار كاتبَ الملك النعمان الأكبر ، فلبث كاتباً له حتى ولد له ابنٌ من امرأة تزوّجها من طيء ، فسماه زيدا ، بأسم أبيه . وكان لحَمَاد صديقٌ من الدهاقين^(٥) العُظاء يقال له فرّوخ ماهان ، وكان مُحسِنًا إلى حَمَاد ، فلما حضرت حَمَادًا الوفاة أوصى بأبنه زيد إلى الدهقان ، وكان من المرازبة .^(٦) فأخذ الدهقان

(١) اغتفل ، يريد : تغفل . ولم ترد في المعاجم . (٢) لم يرم : لم يرح .

(٣) مرجع الكتفين : أسفلهما . (٤) في الأصل : « المرئ » .

(٥) الدهاقين : التجار ، فارسي معرب ؛ الواحد : دهقان .

(٦) المرازبة : جمع مرزبان ، وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك . فارسي معرب .

إليه ، فكان عنده مع ولده . وكان زيد قد حَذَقَ الكتابةَ والعربيةَ قبل أن يأخذه
 الدهقانُ ، فعلمه لما أخذه الفارسيَّة ، فَلَقَّيْنَهَا . فَأشار الدهقان على كِسرى أن يجعله
 على البَريد في حوائجه . ولم يكن كِسرى يفعل ذلك إلا بأولاد المرازبة ، فكث
 يتولَّى ذلك لكِسرى زماناً . ثم إن النعمان النَّصْرِيَّ اللَّخْمِيَّ هلك ، فأختلف أهلُ
 الحيرة فيمن يُمسِّكونه إلى أن يَعْقِدَ كِسرى الأمرَ لرجلٍ يُنصِّبه . فأشار المَرْزُبَان
 عليهم بزيد بن حمَّاد بن زيد بن أيوب ، فكان على الحيرة إلى أن ملك كِسرى
 المنذر بن ماء السماء . ونكح زيد بن حمَّاد نِعْمَةَ بنتَ ثعلبة العدوية ، فولدت له
 عدى بن زيد . وملك المنذر بن ماء السماء ، فكان لا يعصيه في شيء ، وولد
 للمَرْزُبَان ابن فسَّام «شاهان مَرْد» . فلما تحرَّك^(١) عدى بن زيد وأُيفع طرحة أبوه في
 الكتَّاب ، حتى إذا حَذَقَ أرسله المَرْزُبَان مع ابنه «شاهان مَرْد» إلى كتَّاب الفارسية ،
 فكان يَخْتَلِفُ مع ابنه فيَتَعَلَّم الكتابة والكلامَ بالفارسيَّة ، حتى خرج من أفهم
 الناس وأفصحهم بالعربيَّة ، وقال الشعر ، وتعلَّم الرِّمى بالنُّشاب . فخرج من
 الأساورة^(٢) الرُّماة ، وتعلَّم لَعِبَ العجم على الخيل بالصَّوَالِجَةِ^(٣) وغيرها . ثم إن
 المَرْزُبَان وفد على كِسرى ومعه ابنه «شاهان مَرْد» . فبينما هما واقفان بين يديه إذ سقط
 طائران على الشَّور ، فتطاعما كما يتطاعم الذَّكر والأُنثى ، فجعل كل واحد منهما
 مِنقارَه في مِنقار الآخر . فغَضِبَ كِسرى ولحقته غيرة ، فقال للمَرْزُبَان وأبنه : لِيَرَمْ
 كلُّ واحد منكما واحداً من هذين الطائرين ، فإن قتلتها أَدْخَلْتُكُمَا بيتَ المال
 وملائتُ أفواهكما بالجواهر ، ومن أخطأ منكما عاقبته . فاعتمد كلُّ واحد منهما طائراً
 منهما ورَمَيَا ، فقتلاهما جميعاً . فبعث بهما إلى بيت المال فمُتَّ أَفْوَاهُهُمَا جَوْهراً ، وأُثْبِتَ
 «شاهان مَرْد» وسائر أولاد المَرْزُبَان في صحابته . فقال فرُّوخ ماهان للملك : إن عندى

(١) في الأصل : «تجرأ» .

(٢) الأساورة : جمع الأسوار ، بالضم والكسر ، وهو الجيد الرمي بالسهم .

(٣) الصوالجة : جمع صولجان ، عصا يعطف طرفها تضرب بها الكرة على الدواب . فارسي معرب .

غلاماً من العرب مات أبوه ، وخلفه في حجرى ، وهو أفصحُ الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية ، والمَلِكُ محتاج إلى مثله ، فإن رأى الملكُ أن يُثِمَّتْه في ولى فعل . فقال : أدعه . فأرسل إلى عدى بن زيد ، وكان جميل الوجه فائق الحسن ، وكانت الفرس تنبئك بالجميل الوجه ، فلما كَلَّمَهُ وجدته أظرف الناس وأحضرهم جواباً ، فرغب فيه وأثبتته مع ولد المرزبان . فكان عدى أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى ، فرغب أهل الحيرة إلى عدى ورهبوه . فلم يزل بالمداين في ديوان كسرى يؤذن له عليه في الخاصة ، وهو مُعْجَبٌ به قريب منه . وأبوه زيد بن حماد يومئذ حتى ، إلا أن ذكر عدى قد ارتفع وتخل ذكر [أبيه] زيد . فكان عدى إذا دخل إلى المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة قام جميع من عنده حتى يشهد عدى . فعلاً له بذلك صوت عظيم . فكان إذا أراد المقيم بالحيرة في منزله ومع أبيه وأهله أستاذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين وأكثر وأقل . ثم إن كسرى أرسل عدى ابن زيد إلى ملك الروم بهديّة من طرف ما عنده . فلما أتاه عدى بها أكرمته وحمله إلى أعماله على البريد ليريه سعة ملكه . وكذلك كانوا يصنعون . فمن ثم وقع عدى بدمشق ، وقال فيها الشعر . فمما قاله بالشام ، وهو أول شعر قاله :

رُبَّ دَارٍ بِأَسْفَلِ الْحَزْجِ مِنْ دُو مَةِ أَشْهَى إِلَى مَنْ ^(١) جَيْرُونَ
وَنَدَامَى لَا يَفْرَحُونَ بِمَا نَا لُوا وَلَا يَتَّقُونَ صَرْفَ الْمَنُونِ
قَدْ سَقَيْتُ الشَّجُولَ فِي دَارِ بَشْرِ قَهْوَةً مُزَّةً بِمَاءِ سَخِينِ

وفسد أمر الحيرة وعدى بدمشق حتى أصحح أبوه بينهم ، وذلك لأن أهل الحيرة حين كان عليهم المنذر ، أرادوا قتله ، لأنه كان لا يعدل فيهم ، وكان يأخذ من أموالهم ما يعجبه . فلما تيقن أن أهل الحيرة قد اجتمعوا على قتله ، بعث إلى

زيد أبو عدى
على الحيرة وبقاء
اسم الملك للمنذر

(١) دومة . هذه : من منازل جذيمة الأبرش ، وهي دومة الحيرة . (عن البكري) . وجيرون :

دمشق ، وقيل : بناء كان عند باب دمشق حوله مدينة تطيف به .

زَيْدُ بْنُ حَمَادٍ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَيُّوبَ ، وَكَانَ قَبْلَهُ عَلَى الْحَيْرَةِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا زَيْدُ ، أَنْتَ خَلِيفَةُ أَبِي ، وَقَدْ بَلَغْنِي مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَيْرَةِ ، فَلَا حَاجَةَ لِي فِي مُلْكِهِمْ ، دُونَكُمْ مَلَكُوهُ مِنْ شَيْءٍ . فَقَالَ زَيْدُ : إِنْ الْأَمْرُ لَيْسَ إِلَيَّ وَلَكِنِّي أَسْبِرُكَ هَذَا الْأَمْرَ وَلَا آتُوكَ نُصْحًا . فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَيْهِ النَّاسُ فُخِّيُوهُ تَحِيَّةَ الْمَلِكِ ، وَقَالُوا لَهُ : أَلَا تَبْعَثُ إِلَى عَبْدِكَ الظَّالِمِ - يَعْنُونَ الْمُنْذِرَ - فَتُرِيحَ مِنْهُ رَعِيَّتِكَ ؟ فَقَالَ لَهُمْ : أَوْ لَا خَيْرُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالُوا : أَشَرُّ . فَقَالَ : تَدْعُونَهُ عَلَى حَالِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُلْكٍ ، وَأَنَا آتِيهِ فَأُخْبِرُهُ أَنَّ أَهْلَ الْحَيْرَةِ قَدْ اخْتَارُوا رَجُلًا يَكُونُ أَمْرَ الْحَيْرَةِ إِلَيْهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَزْوً أَوْ قِتَالًا ، فَلِكِ اسْمُ الْمَلِكِ وَلَيْسَ إِلَيْكَ سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ . قَالُوا : رَأَيْكَ أَفْضَلَ . فَأَتَى الْمُنْذِرَ فَأُخْبِرَهُ بِمَا قَالُوا . فَقَبِلَ ذَلِكَ وَفَرِحَ ، وَقَالَ : إِنْ لَكَ عَلَى يَزِيدَ نِعْمَةٌ لَا أَكْفُرُهَا مَا عَرَفْتُ حَقَّ سَبْدٍ - وَسَبْدٌ : صَنَمٌ كَانَ لِأَهْلِ الْحَيْرَةِ - فَوَلَّى أَهْلَ الْحَيْرَةِ زَيْدًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سِوَى اسْمِ الْمَلِكِ ، فَهَبَهُمْ أَقْرَبُوهُ لِلْمُنْذِرِ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عَمَدَ الْبَيْتِ وَأَوْتَادَ الْإِصَارِ^(١)

ثُمَّ هَلَكَ زَيْدُ بْنُ حَمَادٍ ، وَابْنُهُ عَدِيُّ يَوْمَئِذٍ بِالشَّامِ ، وَكَانَ لَزِيدٍ نَاقَةٌ لِلْحِمَالَاتِ^(٢) ، وَكَانَ أَهْلُ الْحَيْرَةِ أَعْطَوْهُ إِيَّاهَا حِينَ وَلَّوْهُ مَا وَلَّوْهُ . فَلَمَّا هَلَكَ أَرَادُوا أَخْذَهَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمُنْذِرَ فَقَالَ : لَا ، وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، لَا يُؤْخَذُ مِمَّا كَانَ فِي يَدِ زَيْدٍ تُفَرِّقُ^(٣) وَأَنَا أَسْمَعُ الصَّوْتَ . فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ لِابْنِهِ النُّعْمَانِ ابْنِ الْمُنْذِرِ :

وَأَبُوكَ الْمَرْءُ لَمْ نَشُقْ^(٤) بِهِ يَوْمَ سِيمِ الْخُسْفِ مِمَّا ذَاوَا الْخُسَارِ

مقدم على
ولقاء المنذر له

(١) الإصار : الطنب . أو هو جل الخباء والسرادق ونحوهما .

(٢) الحِمَالَات : الديبات والغرامات التي يحملها قوم عن قوم ؛ الواحدة : حمالة .

(٣) التفريق : علاقة ما بين النواة والقمع من الثمرة . يكنى به عن القلة .

(٤) كذا في الأصل . والذي في بعض أصول الأغاني : « لم يشنأ به » .

ثم إن عدى بن زيد قدِم المدائن^(١) على كسرى بهديّة قيصر، فصاذف أباه والمرزبان الذى ربّاه قد هلكا جميعاً، فأستأذن كسرى فى الإلمام بالحيرة، فأذن له، فتوجّه إليها. وبلغ المنذر خبره، فخرج فتلقاه فى الناس ورجع معه. وعدى أنبل أهل الحيرة فى أنفسهم، ولو أراد أن يملكه لملكه، ولكنه كان يومئذ يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك. فكث سنين^(٢) يئدو فى فضلى السنة، فيقيم فى جفير^(٣) ويشتو بالحيرة، ويأتى المدائن فى خلال ذلك فيخدم كسرى. فكث كذلك سنين، وكان لا يؤثر على بلاد بنى يزروع مبدى من مبادى العرب، ولا ينزل فى حى من أحياء بنى تميم وغيرهم. وكان أخلاؤه من العرب كلهم بنى جعفر. وكانت إبله فى بلاد بنى ضبة وبلاد بنى سعد. وكذلك كان أبوه يفعل لا يجاوز هذين الحيين بإبله.

ولم يزل على حاله تلك حتى تزوج هند بنت الثعمان الأصغر، ابن المنذر الأكبر^(٤)، ابن امرئ القيس بن الثعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن زواج عدى بهند نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن غنم بن ثمارة بن نلح، وهو مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وفيها يقول عدى بن زيد:

يا خَلِيلِي يَمَّرَا التَّغْسِيرَا ثم رُوْحَا فَهَجِّرَا تَهْجِيرَا
عَرَّجَا بِي عَلَى دِيَارِ لَهْنَدٍ لَيْسَ أَنْ عُجِمَا الْمَطِيَّ كَثِيرَا
وَكَانَتْ هِنْدُ هَذِهِ مِنْ أَجَلِ النِّسَاءِ . وَأُمُّهَا مَارِيَةُ الْكِنْدِيَّةِ ، وَكَانَتْ خَرَجَتْ

(١) المدائن : مسكن الملوك الأكاسرة ، كان كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التى قبلها وسماها باسمه ، فسميت المدائن بذلك .

(٢) يئدو : أى يخرج إلى البادية . (٣) جفير : موضع . (معجم البلدان) . والذى

فى الأصل : « بالبر » . (٤) فى بعض أصول الأغاني : « المنذر بن المنذر » .

فى خميس الفصح^(١) تتقرب فى البيعة . ولها حينئذ إحدى عشرة سنة . وذلك فى أيام جدّها المنذر ، وقد قدّم عدى بن زيد بهدية من كسرى إلى المنذر ، وأبوها النعمان يومئذ فتى شاب . فأفق دخولها البيعة وقد دخلها عدى ليتقرب ، فرآها عدى وهى غافلة ، فلم تنتبه له حتى تأملها . وقد كان جوارىها رآين عدىاً وهو مقبل . فلم يقلن لها ذلك لى يراها عدى . وإنما فعلن هذا من أجل أمة لهند يقال لها : مارية . وقد كانت أحب عدىاً فلم تدرك كيف تتأتى له . فلما رأت هند عدىاً ينظر إليها ، شق ذلك عليها وسبت جوارىها وبالت بعضهن بضرب . ووقعت هند فى نفس عدى ، فلبث حوًلاً لا يُخبر أحداً بذلك . فلما كان بعد حوٍ وظنت مارية أن هنداً قد أضربت عما جرى وصفت لها بيعة دومة — وقيل : بيعة ثوما — ووصفت لها من فيها من الرّواهب ومن يأتها من جوارى الحيرة ، وحسن بنائها وسرجها ، وقالت لها : سلى أمك الإذن لك فى إتيانها . فسألتها ذلك . فأذنت لها . وبادرت مارية إلى عدى فأخبرته الخبر . فبادر فليس يامقاً^(٢) كان « فرخان شاء مرّد » قد كساه إياه ، وكان مذهباً لم ير مثله حسناً . وكان عدى حسن الوجه مديد القامة خلوا العينين حسن الملبس^(٣) نقي الثغر . وأخذ معه جماعة من فتيان الحيرة . فدخل البيعة . فلما رآته قالت لهند : أنظرى إلى هذا الفتى ، فهو والله أحسن من كل ما ترين من الشرج وغيرها ! قالت : ومن هو ؟ قالت : عدى ابن زيد . قالت : أتخافين أن يعرفن إن دنوت منه لأراه . قالت : ومن أين يعرفك ؟ وماراك قط حتى يعرفك ! فدنّت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه ، وقد برع عليهم بحمالة وحسن كلامه وفصاحته ، وما عليه من الثياب . فذهلت لما رآته وبهتت تنظر إليه ، وعرفت مارية ما بها وتبينته فى وجهها . وأنصرفت وقد تبعته نفسها . وأنصرفت بمثل حالها . فلما كان الغد تعرضت له مارية . فلما رآها هش لها ، وكان قبل ذلك

(١) الفصح : عيد الإنطار : يصومون ثمانية وأربعين يوماً ، ويعملون فصيحهم يوم الأحد الذى يحى بعد الصوم . وقبل الفصح بثلاثة أيام : خميس العهد . وظاهر أنه المراد هنا . (انظر الآثار الباقية للبروفسور لأوغسطين) . . (٢) اليلق : القباء ، فارسى معرب . (٣) فى الأصل : « الجسم » .

لَا يُكَلِّمَهَا ، وَقَالَ لَهَا : مَا غَدَا بِكَ ؟ قَالَتْ : حَاجَةٌ إِلَيْكَ . قَالَ : أَذْكَرِيهَا ، فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلْنِي شَيْئًا إِلَّا أَعْطَيْتُكَ إِيَّاهُ . فَعَرَفَتْهُ أَنَّهَا تَهْوَاهُ وَأَنَّ حَاجَتَهَا الْخَلْوَةَ بِهِ ، عَلَى أَنْ تَحْتَالَ لَهُ فِي هِنْدَ ، وَعَاهَدَتْهُ عَلَى ذَلِكَ . فَأَدْخَلَهَا حَانُوتَ خَمَارٍ بِالْحِيرَةِ وَوَقَعَ عَلَيْهَا . ثُمَّ أَتَتْ هِنْدًا فَقَالَتْ : أَمَا تَشْتَهِي أَنْ تَرَى عَدِيًّا ؟ قَالَتْ : وَكَيْفَ لِي بِهِ ؟ قَالَتْ : أَعِدُّهُ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا فِي ظَهْرِ الْقَصْرِ وَتُشْرِفِينَ عَلَيْهِ . قَالَتْ : أَفْعَلِي . فَوَاعَدَتْهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ ، وَأَشْرَفَتْ عَلَيْهِ هِنْدُ . فَكَادَتْ تَمُوتُ . وَقَالَتْ : إِنْ لَمْ تُدْخِلِيهِ إِلَيَّ هَلَكْتُ . فَبَادَرَتْ الْأَمَةَ إِلَى النُّعْمَانِ وَخَبَّرَتْهُ وَصَدَقَتْهُ وَذَكَرَتْ أَنَّهَا قَدْ شَغِفَتْ بِهِ ، وَأَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ رُؤْيَاهَا إِيَّاهُ فِي يَوْمِ الْفِصْحِ ، وَأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَزُوجْهَا بِهِ افْتَضَحَتْ فِي أَمْرِهِ أَوْ مَاتَتْ . فَقَالَ لَهَا : وَيْلَكَ ! وَكَيْفَ أَبْدُوهُ ؟ فَقَالَتْ : هُوَ أَرْغَبُ فِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ تَبْدَأَ ، وَأَنَا أَحْتَالَ فِي ذَاكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ أَنَّكَ عَرَفْتَ أَمْرَهُ . فَأَتَتْ عَدِيًّا فَأَخْبَرَتْهُ الْخَبَرَ ، وَقَالَتْ : أَدْعُهُ ، فَإِذَا أَخَذَ الشَّرَابَ مِنْهُ فَاخْطُبْ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ غَيْرُ رَادِّكَ . فَقَالَ : أَخَشَى أَنْ يُغْضِبَهُ ذَلِكَ فَيَكُونَ سَبَبَ الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا . قَالَتْ : مَا قُلْتُ لَكَ هَذَا حَتَّى فَرِغْتُ مِنْهُ . فَصَنَعَ عَدِيٌّ طَعَامًا وَاحْتَفَلَ فِيهِ ، ثُمَّ أَتَى النُّعْمَانَ بَعْدَ الْفِصْحِ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْأُتْنِ . فَسَأَلَهُ أَنْ يَتَغَدَّى عِنْدَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، فَفَعَلَ . فَلَمَّا أَخَذَ مِنْهُمْ الشَّرَابَ خَطَبَهَا إِلَى النُّعْمَانَ ، فَأَجَابَهُ وَزَوَّجَهُ . فَضَمَّتْهَا إِلَيْهِ بَعْدَ ثَلَاثِ^(١) . فَمَكَثَتْ عِنْدَهُ حَتَّى قَتَلَهُ النُّعْمَانُ . فَتَرَهَّبَتْ وَحَبَسَتْ نَفْسَهَا فِي الدَّيْرِ الْمَعْرُوفِ بِدَيْرِ هِنْدَ فِي ظَاهِرِ الْحِيرَةِ .

وَقِيلَ : بَلْ تَرَهَّبَتْ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ مِنْ تَزْوِيجِهِ بِهَا وَمَنْعَتْهُ نَفْسَهَا . وَأَحْتَبَسَتْ فِي الدَّيْرِ حَتَّى مَاتَتْ .

وَكَانَتْ وَفَاتِهَا فِي الْإِسْلَامِ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، وَكَانَ الْمُعِيرَةُ إِذْ ذَاكَ وَالْيَا عَلَى الْكُوفَةِ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْمُعِيرَةَ بِنْتُ شُعْبَةَ لِمَا وَلَّاهُ مُعَاوِيَةُ ، مَرَّةً بِدَيْرِ هِنْدَ هَذِهِ ، وَدَخَلَ عَلَيْهَا

خطبة ابن شعبة
لهند بعد ترحلها

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ » .

بعد أن استأذن عليها ، فأذنت له وبسطت له مسحاً^(١) ، فجلس عليه ، ثم قالت :
 ماجاء بك ؟ قال : جئتُ خاطباً : قالت : والصليب ! لو علمت أن في خصلة من
 جمال أو شبابٍ رَغبتُك في لأجبتُك ، ولكنك أردتَ أن تقول في المواسم :
 ملكتُ مملكة النعمان بن المنذر ، ونكحتُ أبنته ، فبحقَّ معبودك ! هذا
 أردتَ ؟ قال : إى والله . قالت : فلا سبيلَ إليه . فقام المغيرة وانصرف ، وقال فيها :

أذكرتِ ما نيتُ نفسيَ خالياً لله دركِ يا بنـةَ النُعمانِ
 فلقد رددتِ على المغيرة ذهنه إنَّ الملوكَ نقيّةُ الأذهانِ
 ياهندُ حسبك قد صدقتِ فأمسكى فالصدقُ خيرُ مقالةِ الإنسانِ

وذُكر أن هنداً هذه كانت تهوى زرقاء اليمامة ، وأنها أولُ امرأةٍ أحبّت
 امرأةً في العرب . وكانت الزرقاء ترى الجيش على مسيرة ثلاثين ميلاً . فغزا قومٌ من
 العرب اليمامة . فلما قرّبوا من مسافة نظرها قالوا : كيف لكم بالوصول مع الزرقاء !
 فاجتمع رأيهم على أن يقتلوا شجراً ، تستر كلُّ شجرة منها الفارس إذا حملها . فقطع
 كل واحد منهم بمقدار طاقته وساروا . فأشرفت كما كانت تفعل . فقال لها قومها :
 ما تَرين يا زرقاء ؟ وذلك في آخر النهار . قالت : أرى شجراً يسير . فقالوا : كذبتِ ،
 أو كذبتكِ عينك ! واستهانوا بقولها . فلما أصبحوا صبحهم القومُ ، فأستباحوا أموالهم
 وقتلوا منهم مقتلةً عظيمةً . وأخذوا الزرقاء ، فقلعوا عيناها ، فوجدوا فيها غروفاً سوداء .
 فسئلت عنها ، فقالت : إني كنت أديمُ الاكتحال بالإئتمد . ففعلَ هذا منه .
 وماتت بعد أيام .

حديث ميلها إلى
 زرقاء اليمامة
 وبناء الدبر

و بلغ هنداً بنت النعمان خبرها ، فترهبت ولبست المسوح ، وبنت الدبر
 المعروف بدير هند ، فأقامت فيه حتى ماتت .

شعر عدي
في مصاهرته
للنعمان

وقد ذكر عديُّ بن زيد مُصَاهِرَتَهُ لِلنُّعْمَانِ فِي قَصِيدَةٍ يُخَاطِبُهُ بِهَا ، بَعْدَ أَنْ
حَبَسَهُ ، أَوَّلَهَا :

* أَبْصَرْتُ عَيْنِي عِشَاءً ضَوْءَ نَارٍ *

النعمان في حجر
عدي

يقول فيها :

أَجَلَ نَعْمَى رَبِّهَا أَوْلَكُمْ وَدُنُوئِي كَانَ مِنْكُمْ وَأَصْطِهَايَ

ثُمَّ هَلَكَ الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ ، وَهِيَ أُمُّهُ ، وَأَبُوهُ الْمُنْذِرُ الْأَكْبَرُ . كَمَا ذَكَرْنَاهُ
فِي نَسَبِهِ ، وَخَلَفَ أَبْنَاهُ النُّعْمَانُ . وَكَانَ مَضْمُومًا إِلَى عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، وَآلُ عَدِيٍّ
هُمُ الَّذِينَ أَرْضَعُوهُ وَرَبَّوْهُ . وَخَلَفَ أَيْضًا الْأَسْوَدُ ، وَأُمُّهُ مَارِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ جُلْهُمٍ
ابْنِ تَيْمِ الرَّبَابِ ، وَكَانَ أَرْضَعَهُ وَرَبَّاهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْحِيزَةِ يُقَالُ لَهُمْ : بَنُو مَرَيْنَا ،
يَنْتَسِبُونَ إِلَى نَلَمٍ ، وَكَانُوا أَشْرَافًا . وَكَانَ لِلْمُنْذِرِ بْنِ الْمُنْذِرِ سَوَى هَذَيْنِ مِنَ الْوَلَدِ
عَشْرَةٌ . وَكَانَ يُقَالُ لَوْلَدِهِ : الْأَشَاهِبُ ، مِنْ جَاهِلِهِمْ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَغَثَى بْنُ
قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ :

وَبَنُو الْمُنْذِرِ الْأَشَاهِبُ بِالْحِيَةِ رَرَةً يَمْشُونَ غُدُوَّةً كَالسَّيُوفِ

سعى عدي في
تولية النعمان
والخلافة بينه
وبين ابن مرينا

وَقِيلَ : بَلْ كَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ . وَكَانَ النُّعْمَانُ مِنْ بَيْنِهِمْ أَحْمَرَ أَبْرَشٍ ^(١) قَصِيرًا ،
وَأُمُّهُ سَلَمَى بِنْتُ وَائِلِ بْنِ عَطِيَّةِ الصَّائِغِ ، مِنْ أَهْلِ فَدَكٍ ^(٢) . وَأَوْصَى بِهِمْ أَبُوهُمْ إِلَى
[إِيَّاسِ بْنِ] قَبِيصَةَ الطَّائِي ، وَمَلَكَهُ عَلَى الْحِيزَةِ إِلَى أَنْ يَرَى كَسْرَى رَأْيَهُ . فَكَثُرَ
عَلَيْهَا مُمْلِكًا أَشْهُرًا ، وَكَسْرَى فِي طَلَبِ رَجُلٍ يُمْلِكُكَ عَلَيْهِمْ - وَهُوَ كَسْرَى أَبْرُويز
أَبْنُ هُرْمُزِ بْنِ أَنْوَشِرْوَانَ - فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا يَرْضَاهُ ، فَضَجِرَ وَقَالَ : لِأَبْعَثَنَّ إِلَى الْحِيزَةِ
أَتْنِي عَشْرَ أَلْفًا مِنَ الْأَسَاوِرَةِ ، وَلَأُمْلِكَنَّ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْفُرْسِ ، وَلَأَمْرَنَّهُمْ أَنْ
يَنْزِلُوا عَلَى الْعَرَبِ فِي دُورِهِمْ وَيَمْلِكُوا عَلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ . فَكَانَ عَدِيُّ بْنُ

(١) الْأَبْرَشُ : الْأَرَقُطُ الْأَمْرُ ، الَّذِي يَكُونُ فِيهِ بَقْعَةٌ بَيْضَاءُ وَآخَرَى أَيْ لَوْنُ كَانَ .

(٢) فَدَكُ : قَرْيَةٌ بِالْحِجَازِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَانِ .

زيد واقفاً بين يديه ، فأقبل عليه وقال : ويحك يا عدى ! من بقي من آل المُنذر ؟ وهل فيهم أحدٌ فيه خير ؟ فقال : نعم أيها الملك ، إن في ولد المُنذر لبقيةً ، وفيهم ^(١) كلهم خير . فقال : أبعث إليهم . فبعث عدى إليهم وأحضرهم وأنزلهم جميعاً عنده . فلما نزلوا عليه أرسل إلى النعمان : لست أملك غيرك فلا يُوحِشَنَّك ما أفضّل به إخوانك عليك من الكرامة ، فإنني إنما أغترُّهم بذلك . ثم كان يفضل إخوانه جميعاً عليه في النزول ^(٢) والإكرام والملازمة ، ويريههم تنقُصاً للنعمان ، وأنه غير طامع في تمام أمر على يديه . وجعل يخلو بهم رجلاً رجلاً فيقول : إذا أدخلتم ^(٣) على الملك فالبسوا أفرّ ثيابكم وأجملها ، وإذا دعاكم إلى الطعام لتأكلوا تباطأوا في الأكل ، وصغروا اللقم ، ونزروا ماتاً كلون . فإذا قال لكم : أتكفونني العرب ؟ فقولوا : نعم . فإذا قال لكم : فإن شئ أحدكم عن الطاعة أو فسد ^(٤) أتكفونني ؟ فقولوا : لا ، إن بعضنا لا يقدر على بعض ؛ ليهابكم ولا يطمع في تفرقكم ، ويعلم أن للعرب منعةً وبأساً . فقبلوا منه . وخلا بالنعمان فقال له : اليس ثياب السفر وأدخل مُتَقَلِّداً سيفك ، فإذا جلست للأكل فعظمَ اللقم وأسرع المضغ والبلع وزد في الأكل ، وتجوع قبل ذلك ؛ فإن كسرى يُعجبه كثرة الأكل من العرب خاصة ، ويرى أنه لا خير في العربي إذا لم يكن أكلًا ، ولا سية إذا رأى غير طعامه وما لا عهد له بثله . وإذا سألك : هل تكفيني العرب ؟ فقل : نعم . فإذا قال : فمن لي بإخوانك ؟ فقل : إن عجزت عنهم فإنني عن غيرهم لأعجز .

وخلا ابن مَرِينَا بالأسود بن المُنذر ، فسأله عما وصّاه به عدى . فأخبره . فقال : غشك والصليب والمعمودية ! وما نصحك ! ولئن أطمعتي لتخالقن كل ما أمرك به ولتلكن ، ولئن عصيتي ليملكن النعمان . ولا يفرّئك ما أراكه من الإكرام والتفضيل على النعمان ؛ فإن ذلك دهاء فيه ومكر وحيلة . فقال له : إن عديتاً لم يألني

(١) في الأصل : « كل » مكان « كدبهم » . (٢) في الأصل : « في النزول » . (٣) في الأصل : « دخلتم » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « وأفسد » .

نُضَحًا ، وهو أعلمُ بكسرى منك ، وإن خالفته أوحشته فأفسد على ، وهو جاء بنا ووصفنا ، وإلى قوله يرجع كسرى . فلما يئس ابنُ مَرِينَا من قبوله منه ، قال : يستعلم ! ودعا بهم كسرى ، فلما دخلوا عليه أعجبه جمالهم وكألهم ، ورأى رجالاً قلماً رأى مثلهم . فدعا لهم بالطعام ، ففعلوا ما أمرهم به عدي . فجعل ينظرُ إلى الثَّعْمان من بينهم ويتأملُ أكله . فقال لعديّ بالفارسيّة : إن لم يكن في أحد منهم خير ففى هذا . فلما غسّلوا أيديهم جعل يدعو رجلاً رجلاً فيقول له : أتكفينى العرب ؟ فيقول : أتكفيها كلها إلا إخوانى . حتى أتتهى إلى الثَّعْمان آخرهم ، فقال له : أتكفينى العرب ؟ فقال : نعم . فقال : كلها ؟ قال : نعم . قال : كيف ياخوتك ؟ قال : إن عجزتُ عنهم فأنا عن غيرهم أعجز . فملكه وخلع عليه وألبسه تاجاً قيمته ستون ألفَ دينار ، فيه اللؤلؤ والذهب .

فلما خرج وقد ملّك الثَّعْمان . قال ابنُ مَرِينَا للأسود : دونك عُقبى خِلافِكَ لى . ثم إن عدياً صنع طعاماً فى بيعة . فقال لابنُ مَرِينَا . انثنى بمن أحببت فإن لى حاجة . فأثنى فى ناسٍ فتعدّوا فى البيعة . فقال عديّ بن زيد لابن مَرِينَا : يا عديّ ، إن أحقَّ من عرف الحق ثم لم يَلَمْ عليه من كان مثلك ، وإنى قد عرفتُ أن صاحبك الأسود بن المنذر كان أحبَّ إليك أن يملك من صاحبي الثَّعْمان ، فلا تُلْمَنى على شيء كنت على مثله ، وأنا أحبُّ ألا تحمّد على شيئاً لو قدرت عليه ركبته ، وأحب أن تُعطينى من نفسك ما أعطيك من نفسى ، فإن نصيبى فى هذا الأمر ليس بأوفر من نصيبك ، وقام إلى البيعة فحلف ألا يهجوّه أبداً ، ولا يبيغيه غائلةً أبداً . ولا يزوى^(١) عنه خيراً أبداً . فلما فرغ عديّ بن زيد ، قام عديّ بن مَرِينَا فحلف مثل يمينه ألا يزال يهجوّه أبداً ، ويبيغيه الغوائل ما بقى .

وخرج الثَّعْمان حتى نزل منزلاً أبوه بالحيرة . فقال عديّ بن مَرِينَا لعديّ بن زيد :

(١) يزوى : يقبض .

أَلَا أَبْلَغُ عَدِيًّا عَنْ عَدِيٍّ فَلَا تَجْزَعُ وَإِنْ رَثْتَ ^(١) قُورَاكَ
فَإِنْ تَظْفَرُ فَلَمْ تَظْفَرْ حَيِّدًا وَإِنْ تَعْطِبُ فَلَا يَبْعُدُ سِوَاكَ
نَدِمْتَ نَدَامَةَ الْكَسِيِّ ^(٢) لَمَّا رَأَتْ عَيْنَاكَ مَا صَنَعْتَ يَدَاكَ

ثم قال عدى بن مرينا للأسود : أما إذا لم تظفر فلا تعجزن أن تطلب بئارك
من هذا المعدى الذى فعل بك ما فعل . فقد كنت أخبرك أن معدًا لا ينالم كيدها
ومكرها ، وأمرت أن تعصيه ، فخالفتنى .

تدبير ابن مرينا
للإيقاع بعدى
ابن زيد

قال : فما تريد ؟ قال : أريد ألا تأتيك فائدة من مالك وأرضك إلا عرضتها
على . ففعل . وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة . فلم يكن فى الدهر يوم يأتى
إلا على باب الثعمان هدية من ابن مرينا . فصار من أكرم الناس عليه ، حتى
كان لا يقضى فى ملكه شيئًا إلا بأمر ابن مرينا . وكان إذا ذكر عدى بن زيد
عند الثعمان أحسن الثناء عليه وشيخ ^(٣) ذلك بأن يقول : إن عدى بن زيد فيه
مكر وخديعة ، والمعدى لا يصلح إلا هكذا . فلما رأى من يطيف بالثعمان منزلة
ابن مرينا عنده لزمه وتابعوه ^(٤) ، فجعل يقول لمن يثق به : إذا رأيتمونى أذكر
عدىًا عند الملك بخير فقولوا : إنه كذلك ، ولكنه لا يسم عليه أحد ، وإنه ليقول :
إن الملك - يعنى الثعمان - عامله ، وإنه هو ولأه . فلم يزالوا كذلك حتى أضغنوه
عليه . فكتبوا كتابًا على لسانه إلى قهرمان ^(٥) له ، ثم دسوا إليه حتى أخذوا الكتاب
منه وأتوا به الثعمان فقرأه . فاشتد غضبه ، وأرسل إلى عدى بن زيد : عزمت

(١) رثت : ضعفت .

(٢) الكسوى : نسبة إلى كسع ، حى من قيس ، عيلان - وقيل : من اليمن - رماة . والكسوى
هذا الذى يضرب به المثل رجل رام رمى بعد ما أظلم الليل عيرا فأصابه ، وظن أنه أخطأ فكسر قوسه ،
ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولا ومهمه فيه .

(٣) شيخ : أتبع . (٤) فى الاصل : « وبأيعوه » .

(٥) القهرمان : أمين الملك وخاصته ، وهو كذلك الحازن والوكيل . فارسي معرب .

عليك إلا زُرْتَنِي . فَإِنِّي قَدْ أَشْتَقْتُ إِلَى رُؤْيَيْكَ . وعدى يومئذٍ عند كسرى .
فأُستأذن كسرى ، فأُذن له . فلما قَدِمَ عليه لم ينظر إليه حتى حَبَسَهُ فِي مَحْبَسٍ
لا يدخل عليه فيه أحد .

ثم كان من أمره معه ما سئد كره إن شاء الله تعالى ^(١) .

وذكر أن عدى بن زيد كان سببَ تَفَصُّرِ النعمان بن المُنذر ، وكان يعبد
الأوثان قبل ذلك .

قيل : إنه خرج لظَهْرِ الحيرة ، ومعه عدى بن زيد العبادى ، فمرَّ على المقابر
من ظَهر الحيرة ونهرها . فقال له عدى بن زيد . أَبَيْتَ اللَّعْنَ ! أَتَدْرَى مَا تَقُولُ
هذه المقابر ؟ قال : لا . فقال له : تقول :

أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمَخِيْثُ نَعْلَى الْأَرْضِ ^(٢) الْمُجْدُوْنَ
وَمَا أَنْتُمْ كَذَا كُنَّا وَكَمَا نَحْنُ تَكُونُونَ

وقيل : بل قال : إنها تقول :

كُنَّا كَمَا كُنْتُمْ حِينًا فَفَعَلْنَا دَهْرٌ فَسُوفَ كَمَا صِرْنَا تَصِيرُونَ ^(٣)
فأنصرف وقد دخلته رقة . فمكت بعد ذلك يسيراً ، ثم خرج خُرْجَةً أُخْرَى ،
فمرَّ على المقابر ومعه عدى ، فقال له : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ؟ أَتَدْرَى مَا تَقُولُ هَذِهِ الْمَقَابِرُ ؟
قال : لا . قال : فإنها تقول :

مَنْ رَأَانَا فَلْيَحْدِثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنٍ ^(٤) زَوَالٍ
وَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا يَبْقَى لَهَا وَلَمَّا تَأْتَى بِهِ صُفْحُ الْجِبَالِ
رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِالمَاءِ الزُّلَالِ

(١) انظر بقية أخبار «عدي» فيما سياتى (ص ٢١٢) من هذا الجزء . (٢) فى الأصل : «مجدون» .

(٣) فى الأصل : «تكونونا» . (٤) على قرن زوال ، أى على طرف زوال .

والأَبَارِيقُ عَلَيْهَا قُدُمٌ وَجِيَادُ الْخَيْلِ تَرْدِي ^(١) فِي الْجِلَالِ
عَمَرُوا دَهْرًا بَعِيشٍ حَسَنٍ آمَنِي دَهْرِهِمْ غَيْرَ عَجْجَالِ
ثُمَّ أَضْحَوْا عَصَفَ الدَّهْرِ بِهِمْ وَكَذَاكَ الدَّهْرُ يُودِي بِالرِّجَالِ
وَكَذَاكَ الدَّهْرُ يَرْمِي بِالْفَتَى فِي طِلَابِ الْعَيْشِ حَالًا بَعْدَ حَالِ
فَرَجِ النُّعْمَانِ وَتَنْصَرَّ . وَهُوَ الصَّحِيحُ .

وَرَوَى الْكَلْبِيُّ أَنَّهُ قَالَ لَعْدِي : أَتُنْتَنِي اللَّيْلَةَ إِذَا هَدَأَتِ الرَّجُلُ لَتَعْرِفَ حَالِي .
فَأَتَاهُ فُوجِدُهُ قَدْ لَبَسَ الْمَسُوحَ وَتَنْصَرَّ وَتَرْهَبُ وَخَرَجَ سَائِحًا عَلَى وَجْهِهِ ، فَلَا يُدْرِي
مَا كَانَتْ حَالُهُ ، وَتَنْصَرَّ وَلَدُهُ بَعْدَهُ ، وَبَنَوْا الْبَيْعَ وَالصَّوَامِعَ .
قُلْتُ : وَأَنْكَرَ أَبُو الْفَرَجِ هَذِهِ الرَّوَايَةَ جَدًّا ؛ فَإِنَّ الَّذِي فَعَلَ هَذَا الْفِعْلَ النُّعْمَانُ
الْأَكْبَرُ جَدُّ النُّعْمَانِ الْأَصْغَرِ ، وَعَدِي لَمْ يَدْرِكْ الْأَكْبَرَ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ عَدِي فِي شِعْرِهِ
الَّذِي خَاطَبَ بِهِ النُّعْمَانَ لَمَّا حَبَسَهُ .

حديث خالد
عن تنصر النعمان

ثُمَّ أَوْرَدَ أَبُو الْفَرَجِ حِكَايَةً تَشْهَدُ بِصَحَّةِ قَوْلِهِ وَبُطْلَانِ رَوَايَةِ الْكَلْبِيِّ ، وَهِيَ :
حَكَى خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ الْأَهْتَمِ قَالَ :

أَوْفَدَنِي يَوْسُفُ بْنُ عُثْمَرَ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي وَفْدِ أَهْلِ الْعِرَاقِ . قَالَ :
فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ وَقَدْ خَرَجَ بِقَرَابَتِهِ وَحَشَمِهِ وَغَاشِيَتِهِ ^(٢) وَجُلَسَائِهِ ، فَزَلَّ فِي أَرْضِ
قَاعٍ صَحَّصَحٍ ^(٣) مُنِيفٍ أَفِيحٍ ^(٤) ، فِي عَامٍ قَدْ بَكَرَ وَنَمِيهِ ^(٥) ، وَتَتَابَعَ وَلِيهِ ^(٦) ،

(١) القدم : ما يوضع في فم الإبريق لتصفية ما فيه من الشراب ؛ الواحد : فدام ، يفتح الفاء وكسرهما . وتردى : تعدو وترجم الأرض بحوافرها .

(٢) غاشية الرجل : من ينتابه من زواره وأصدقائه .

(٣) الصحصح : الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغير .

(٤) الأفيح : الواسع .

(٥) الوسمى : مطر الربيع الأول .

(٦) الولد : المطر الذي يلي الوسمى .

وأخذت الأرض فيه زيتتها على اختلاف ألوان نبتها ، من نور ربيع موني ، فهو في أحسن منظر ونخبير ومستمطر ، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور ، ضرب له سراق من حبرة^(١) كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن ، فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها ، وعليه دراعة من خز أحمر مثلها عمامتها . وقد أخذ الناس مجالسهم .

قال : فأخرجت رأسي من ناحية السباط^(٢) ، فنظر إلى شبه المستنطق لي . فقلت : أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه ، وجعل ما قللك من هذا الأمر رشدًا ، وعاقبة ما تؤول إليه حمدًا ، وأخلصه لك بالثقي ، وكثره لك بالتماء ، ولا كدر عليك منه ما صفا ، ولا خالط سروره بالردي ؛ فلقد أصبحت للمؤمنين ثقةً ومستراحا ، إليك يقصدون في مظالمهم ، ويفزعون في أمورهم . وما أجد شيئًا يا أمير المؤمنين هو أبلغ في قضاء حقك ، وتوقير مجلسك ، وما من الله عز وجل على به من مجالستك ، من أن أذكرك نعم الله عليك ، وأنبئك لشكرها . وما أجد في ذلك شيئًا هو أبلغ من حديث من سلفك من الملوك ؛ فإن أذن أمير المؤمنين أخبرته به .

قال : فاستوى جالسًا ، وكان متكئًا ، وقال : هات يا ابن الأهم . قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، إن ملكًا من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامك هذا إلى الخوزنق^(٣) والسدير^(٤) ، في عام قد بكر وسميه ، وتتابع وليه ، وأخذت الأرض فيه زيتتها على اختلاف ألوان نبتها ، في ربيع موني ، فهو في أبهج منظر وأحسن نخبير ، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور ، وقد كان أعطى فتاء السن

(١) الحبرة : ضرب من نسيج اليمن فيه نقط سود .

(٢) السباط : جمع سبط ، أو هو الصف من الناس وغيرهم .

(٣) سائق حديث الخوزنق . (ص ٢١١) من هذا الجزء .

(٤) السدير : نهر بالحيرة . وقيل : قصر في الحيرة من منازل آل المنذر .

مع الكثرة والغلبة والقهر، فأبعد النظر ثم قال مجلسائه: لمن مثل هذا؟ وهل رأيتم مثل ما أنا فيه؟ أو هل أعطى أحد مثل ما أعطيت. قال: وعنده رجل من بقايا حملة الحجّة، والمضى على أدب الحق ومنهاجه - قال: ولم تخل الأرض من قائم لله عز وجل بحجّة في عباده - فقال: أيها الملك: إنك سألت عن أمر، أفأذن لي في الجواب عنه؟ قال: نعم. قال: رأيت هذا الذي أنت فيه؟ أشيء لم تزل فيه، أم صار إليك ميراثاً وهو زائل عنك وصائر إلى غيرك كما صار إليك؟ قال: كذلك هو. قال: فلا أراك أعجبت إلا بشيء^(١) يسير تكون فيه قليلاً وتغيب عنه طويلاً، وتكون غداً بحسابه مرتهناً. قال: ويحك! فأين المهرب وأين المطلب؟ قال: إماماً أن تقيم في ملكك فتعمل بطاعة ربك على مأساك وسرك، وأمضك^(٢) وأرمضك^(٣)؛ وإماماً أن تضع تاجك، وتخلع أطارك، وتلبس أمساحك، وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك. قال: فإذا كان السحر فاقرع على بابي فأني مختار أحد الرأيين، فإن اخترت ما أنا فيه كنت وزيراً لا يعصى، وإن اخترت فلوأت الأرض وقفر البلاد كنت رفيقاً لا تخالف. قال: فقرع عليه عند السحر، فإذا هو قد وضع تاجه ووضع أطماره ولبس أمساحه وتهيا للسياحة. فلزم ما والله الجبل حتى أتاها الأجل. فهو حيث يقول عدى بن زيد أخو بني تميم:

أيها الشامت المعير بالدّه ر أنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأيام بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون أبقي أم من ذا عليه من أن يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر وإن أم أين قبله سابور

(١) عجب وأعجب، بمعنى، يقالان في الاستحسان. وقيل: أعجب، في الاستحسان وتعجب، في الإنكار.

(٢) أمضك: شق عليك.

(٣) أرمضك: أوجعك.

وأخو الحضّر إذ بناه وإذ دجّ سلة بُجّجِي إليه ^(١) والخابور
شاده مرمرًا وجلّله كذا سًا فلطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب النون فبادا ملك عنه فبابه مهجور
وتذكر ربّ الخورنق إذا أشدّ رفّ يومًا وللهدي تذكير
سرّه ماله وكثرة ما يمدّ لك والبحر معرّضاً ^(٢) والسدير
فارغوى قلبه وقال وما غبّ طة حتى إلى المات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والإمة ^(٣) وارثهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورقّ جفّ — فألوت به الصبا ^(٤) والخابور
قال : فبكي والله هشام حتى أخضلت لحيته وبكت عمامته ، وأمر بنزع أبيته ،
وأنتقال قرابته وأهله وغاشيته من جلسائه ، ولزم قصره . فأقبلت الموالى والحشم
على خالد بن صفوان وقالوا : ما أردت إلى أمير المؤمنين ! أفسدت عليه لذته ونقصت
عليه مأدبته ^(٥) ! فقال : إليكم عنّي ، فإني عاهدت الله عز وجلّ ألا أخلو بملك إلا ذكرته
الله جلّ وعزّ .

ثم ذكر أبو الفرج خبّر الحضّر وصاحبه ، وخبر الخورنق وصاحبه ، لجران خبر الحضّر
ذكرها في هذا الشعر .

فأما ذكر الحضّر وصاحبه

فقد ذكر أن الحضّر كان قصرًا بمجال تكريت ، بين دجلة والفرات . وصاحبه
الذي ذكره عدي بن زيد هو الضيّز بن معاوية بن العبيد بن الأجرم بن عمرو
ابن النخع بن سليح ، من بني تزيّد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . وأمه
جيهلة ^(٦) امرأة من بني يزيد بن حلوان ، أخى سليح بن حلوان ، وكان لا يعرف إلا بأمه
هذه ، وكان ملك تلك الناحية وسائر أرض الجزيرة ، وكان معه من بني الأجرم وسائر

(١) الخابور : نهر بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة .

(٢) معرّضاً : أى متّسعاً . (٣) الإمة : النعمة . (٤) ألوت به : ذهب به .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « جيهلة » . (٦) في الأصل . « ياديته »

قبائل قُضاعةَ مالا يحصى، وكان ملكه قد بلغ الشام . فأغار الضَّيَّزُ فأصاب أختاً
لسابور ذى الأكتاف^(١)، وفتح مدينة نهرشير وفتك فيهم .

ثم إن سابور ذا الأكتاف جمع لهم وسار إليهم ، فأقام على الحضر أربع سنين
لا يستغل منهم شيئاً . ثم إن النّضيرة بنت الضَّيَّز عرّكت أى حاضت - فأخرجت إلى
الرَّبَضِ^(٢) . وكانت من أجمل أهل دهرها ، وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم إذا
حِضْنَ . وكان سابور من أجمل أهل زمانه ، فرآها ورأته وعشّقها وعشّقته . فأرسلتُ
إليه : ما تجل لى إن دلتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقتل أبى ؟ قال : أَحْكَمُكِ
وأرفعك على نسائى وأخصك بنفسى دونهن . قالت : عليك بحمامة مطوقة ورّقاء
فاكتب فى رجلها بحمض جارية بكر تكون زرقاء ، ثم أرسلها فإنها تقع على حائط
المدينة ، فتداعى المدينة . وكان ذلك طليسمها لا يهدمها إلا هو . ففعل وتأهب لهم ،
وقالت له : أنا أسقى الحرس الخمر ، فإذا صرعوا فاقتلهم وادخل المدينة . ففعل وتداعت
المدينة ، وفتحها سابور عنوةً ، وقتل الضَّيَّزَ وأباد بنى العبيد ، وأفنى قُضاعةَ الذين
كانوا مع الضَّيَّزَ ، ولم يبقَ منهم باقى إلى اليوم يُعرف ، وأصبحت قبائل [حُلوان ،
وأقرضوا ودرجوا . وأخرب سابور المدينةَ وأحتمل النّضيرة بنت الضَّيَّزَ ،
وأعرس بها بعين التمر^(٣) . فلم تزل ليلتها تتصور من خشونة فى فرسها ، وهى من
حرير مخشوة بالقز . فالتمس ما كان يؤذيها ، فإذا هى ورقة آس ملتصقة بعُكْنَةٍ
من عُكْنِها ، قد أثرت فيها . قال : وكان يُنظر إلى مُحَمَّها من لين بشرتها .
فقال لها سابور : ويحك ! بأى شىء كان أبوك يغذوك ؟ قالت : بالزبد والنخ

(١) ذكر ياقوت فى معجم البلدان فى رسم « الحضر » أن صاحب القصة إنما هو سابور
ابن أردشير ، لا سابور ذو الأكتاف ، وهو سابور ابن هرمز . وقال : « إنما ذكرت ذلك لأن
بعضهم يغلط ويروى أنه ذو الأكتاف » . وسيشير إلى ذلك ابن واصل صاحب التجريد فى نهاية القصة
(ص ٢١) نقلاً عن الطبرى من هذا الجزء . (٢) الربض : ما حول المدينة من خارج .
(٣) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة .

وشهد الأ Bakar من النحل وصفوة الحر. فقال : وأبيك، لأنا أقرب عهداً بمعرفتك،
وأثر لك من أبيك الذى غذاك بما تذكرين ! ثم أمر رجلاً فركب فرساً جحوجاً
وصفّر غداًرها بذنبه ، ثم استركضه فقطعها قطعاً .

قلت : الذى ذكره أبو جعفر الطبرى فى تاريخه : إن صاحب هذه الواقعة
هو سابور بن أردشير بن بابك ، وهو جد سابور ذى الأكتاف .

وأما خبر الخورنق وصاحبه :

فإنه ذكر أن الثعمان الأكبر — وهو ابن امرئ القيس ، الذى تقدم نسبه
فى ذكر نسب الثعمان الأصغر . وأمه الشقيقة وبها يعرف — بنى الخورنق .
وسبب بنائه له أن يزدد جرد بن سابور كان لا يبتقى له ولد ، فسأل عن منزل
صحيح من الأدواء والأسقام، فدلّ على ظهر الحيرة، فدفع ابنه بهرام جور بن يزدد جرد
إلى الثعمان بن الشقيقة ، وكان عامله على أرض العرب ، وأمره أن يبنى
الخورنق مسكناً له ولأبنه ويُنزله إياه معه ، وأمره بإخراجه إلى بوايدى العرب .
وكان الذى بنى الخورنق رجلاً يقال له «سِنَار» . فلما فرغوا من بنائه عجبوا من حسنه
وإتقان عمله . فقال : لو علمت أنكم توفونى أجرى وتضعون بى ما أستحقه
لبنيته بناءً يدور مع الشمس حيثما دارت . فقالوا : وإنك لتبنى ما هو أفضل منه
ولم تبنيه ! ثم أمر به فطرح من رأس الجوسق^(١) .

وفى رواية : إنه قال : أنا أعرف فى هذا القصر موضع عيب إذا هُلِم تداعى
القصرُ أجمع . فقال له : أما والله لا تدلّ عليه أحداً أبداً ! ثم رمى به من أعلى
القصر . فقالت الشعراء فى ذلك أشعاراً كثيرة ، منها قول أبى الطمّحان القينى :
جزاء سِنَارٍ جزوها وربّها وباللاتِ والعزى جزاء المكفر

وقال عبدُ العزى بنُ امرئ القيس الكلبى :

جَزَانِي جَزَاهُ اللهُ شَرَّ جَزَائِهِ جَزَاءِ سِنَارٍ وَمَا كَانَ ذَنْبِ
سَوَى رَضِّهِ الْبُنْيَانِ عِشْرِينَ حِجَّةً يُعَلِّى عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ^(١) وَالسَّكَبِ
وعلا أمرُ النعمان الأكبرُ هذا . وأعطاه يزْدَجَرْدَ كَتِيبَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا
مِنْ تَنْوُخٍ : وَتُسَمَّى دَوَسَر . وَالْأُخْرَى مِنَ الْفُرْسِ ، وَتُسَمَّى الشَّهْبَاءِ . كَانَ يَغْزُو
بِهِمَا بِلَادَ الشَّامِ ، وَكُلَّ مَنْ لَمْ يَدِنْ لَهُ مِنَ الْعَرَبِ . فَجَلَسَ يَوْمًا يُشْرِفُ مِنْ
الْخَوْرَنْقِ ، فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ مُلْكِهِ . ثُمَّ جَرَى لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ فِي خَبَرِ
خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ .

رجع الحديث

إلى بقية أخبار عدى بن زيد العبادى

وَلَمَّا حَبَسَ النُّعْمَانُ الْأَصْغَرَ بْنَ الْمُنْذِرِ عَدَى بْنَ زَيْدٍ وَطَالَ حَبْسُهُ ، جَعَلَ يَقُولُ
الشعر . فَمِمَّا قَالَه قَصِيدَتُهُ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي خَبَرِ خَالِدٍ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

حبسه وشعره
الى النعمان

لَيْتَ شِعْرَى عَنْ الْهَمَامِ وَيَأْتِي لَكَ بِخَيْرِ الْأَبْنَاءِ عَطْفُ السُّؤَالِ
أَيْنَ عَمَّا إِيْخْطَارُنَا الْمَالَ وَالْأَنْزَ نَفْسَ إِذْ نَاهَدُوا لِيَوْمِ^(٢) الْحَالِ
وَنِصَالِي فِي جَنْبِكَ النَّاسَ يَرْمُونَ نَ وَأَرْمَى وَكُلُّنَا غَيْرُ^(٣) آلِي
فَأُصِيبُ الَّذِي تُرِيدُ بِلَا غِشٍّ وَأُرْبَى عَلَيْهِمْ وَأُوَالِي
ومنها قوله فى قصيدة طويلة :

أَبْلَغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَالِكًا^(٤) أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَأُنْتَظَرِي

(١) القراميد : جمع قرمد ، وهو الآجر . والسكب : النحاس أو الرصاص .

(٢) إِيْخْطَارُ الْمَالِ وَالنَّفْسِ : بذلها وجعلها خطراً . وناهدوا : ناهضوا . والحال :

الكيد أو المكر .

(٣) غير آل : غير مقصر . (٤) المالك ، بفتح اللام وضمة الميم : الرسالة .

لو بغير الماء خلق شرق^(١) كنت كالغصان بالماء^(١) أعتصاري
في قصائد كثيرة كان يقولها ويكتبها إليه ، فلا تغنى عنه شيئاً .
ومما قاله في الحبس :

ليس شيء على المنون بباقي غير وجه المسبح الخلاق
إن نكن آمنين فاجأنا شر^(٢) مصيب^(٢) ذا الود والإشفاق
فبري صدرى من الظلم للرب^(٣) ب^(٣) وحش^(٣) بمعد^(٣) الميثاق
ولقد ساءنى زيارة ذى قر^(٤) بى حبيب لودنا مشتاق
ساء ما بنا تبين^(٥) فى الأي^(٥) دى وإشفاقها^(٥) إلى الأعناق
فاذهبي يا أميم^(٦) غير بعيد^(٦) لا يؤاتى العناق من فى الوثاق
واذهبي يا أميم^(٦) إن يشأ الله^(٦) ه^(٦) يُنفس من أزم^(٦) هذا الخناق
أوتكن^(٧) وجهة فتلك سبيل الناس لا تمنع الخوف الرواق
ومنها :

يا أبا مسهر فأبلغ رسولا^(٧) إحقق إن أتيت حعن العراق
أبلغاً عامراً وأبلغ أخاد^(٧) أننى مؤثق شديد وثاق
فى حديد القسطاس^(٧) يرقبني الحا^(٧) رس^(٧) والمره كل شيء يلاق
فاركبوا فى الحرام فكوا أحاكم^(٧) إن عيراً قد جهزت لأنطلاق
يعنى « بالحرام » : الشهر الحرام .

وكتب أيضاً إلى أخيه أبى بن زيد ، وهو عند كسرى أبرويز :

أبلغ أئيباً على نأيه وهل ينفع المرء ما قد علم

شعره إلى أخيه
وسعى أخيه لإطلاقه
وحديث ذلك

(١) الاعتصار : أن ينقص الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشر به قليلاً قليلاً ليسيفه .

(٢) معقد الميثاق : أوكده .

(٣) الإشفاق : أن تغل اليد إلى العنق . والذي فى الأصل : « وإشفاقها » .

(٤) فى الأصل : « يا أميم » . (٥) الأزم - الشدة . (٦) فى الأصل : « إن » .

(٧) حديد القسطاس ، أى حديد القبان . عن ابن منظور .

بأن أخاك شقيق الفؤا د كنت به واثقاً^(١) ما سلم
لدى ملك موثوق فى الحديد د إماً^(٢) بحق وإماً ظلم
فأرضك أرضك إن تأتينا تتم نومة ليس فيها حلم

فلما قرأ أبى كتاب عدى قام إلى كسرى فكلّمه فى أمره وعرفه خبره . فكتب إلى النعمان يأمره بإطلاقه . وبعث معه رجلاً ، وكتب خليفة النعمان إليه : [إنه] قد كتب إليك فى أمره . وأتى النعمان أعداء عدى ، فقالوا له : أقتله الساعة . فأبى عليهم . وجاء الرسول ، وقد كان أخو عدى رشا الرسول وتقدم إليه أن يبدأ بعدى فيدخل عليه وهو محبوس ، فقال له : ادخل عليه وانظر ما يأمر بك به فامثله . فدخل الرسول على عدى ، فقال له : إني قد جئت بإرسالك ، فما عندك ؟ قال : عندي الذى تحب ، ووعده عدة سنّة وقال له : لا تخرجن من عندي ، وأعطني الكتاب حتى أرسله إليه ، فإنك والله لن خرجت لأقتلن . فقال : لا أستطيع إلا أن آتى الملك بالكتاب فأوصله إليه .

فانطلق بعض من كان هناك من أعدائه ، فأخبر النعمان أن رسول كسرى دخل على عدى وهو ذاهب به ، وإن فعل والله لم يستبق منّا أحداً : أنت ولا غيرك . فبعث إليه النعمان أعداءه فغمّوه^(٣) حتى مات ، ثم دفنوه . ودخل الرسول إلى النعمان فأوصل الكتاب إليه . فقال : نعم وكرامة ، وأمر له بأربعة آلاف مثقال ذهباً وجارية حسناء ، وقال له : إذا أصبحت فادخل أنت بنفسك فأخرجّه . فلما أصبح ركب فدخل السجن . فأعلمه الحرس أنه قد مات منذ أيام ، ولم تجرئ على إخبار الملك خوفاً منه ، فقد علمنا كراهته لموته . فرجع إلى النعمان ، فقال : إني كنت دخلت أمس على عدى وهو حي ، وجئت اليوم فجحدني السجان وبهتني^(٤) وذكر أنه

(١) فى الأصل : « ولها » . (٢) فى الأصل : « الحق » مكان « بحق » .

(٣) غمّوه : أى غطّوا وجهه . (٤) بهتته : قابله بالكذب .

قد مات منذ أيام . فقال له النعمان : أبيعك بك الملك إلى فتدخل إليه قبلي ! كذبت ! ولكنك أردت الرشوة والخُبث ، وتهدده . ثم زاده جائزة وأكرمه ، وتوثق منه ألا يُخبر كسرى إلا أنه قد مات قبل أن يقدم عليه . فرجع الرسول إلى كسرى وقال : إني وجدت عدياً قد مات قبل أن أدخل عليه . وندم النعمان على قتل عدى ، وعرف أنه احتيل عليه في أسره ، وأجترأ أعداؤه عليه وهلمهم هينة شديدة .

ابن عدى يكتب
لنعمان

ثم إنه خرج إلى الصيد ذات يوم : فلقى ابناً لعديّ يقال له : زيد . فلما رآه عرف شبهه فقال له : من أنت ؟ قال : أنا زيد بن عدى . فكلّمه ، فإذا غلامٌ ظريف ، ففرح به فرحاً شديداً وقرّبه وأعطاه ووصله ، واعتذر إليه من أمر أبيه وجهزه . ثم كتب إلى كسرى : إن عدياً كان ممن أعين به الملك في نصحه ولُبّه ، فأصابه مالا بد منه ، وأتقطعت مدّته وانقضى أجله ، ولم يُصب به أحدٌ أشدّ من مُصِبتى ؛ وأمّا الملك فلم يكن ليَقْقد رجلاً إلا جعل الله له منه خلفاً ، لما عظم الله من ملكه وشأنه . وقد بلغ ابنٌ له ليس بدونه ، رأيته يصلح لخدمة الملك فسرحته إليه . فإن رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليُفعل ، وليصرف عمه عن ذلك إلى عمل آخر . فكان هو الذى يلى المكتبة عن الملك إلى ملوك العرب في أمورها وفي خواصّ أمور الملك . وكانت له وظيفةٌ مَوْظَفةٌ في كل سنة : مُهْرانِ أَشقران ، والكَمّاء الرّطبة في حينها ، واليابسة والأقيط ، وسائر تجارات العرب . وكان زيد بن عدى يلى ذلك له . وكان هذا عمل عدى .

فلما وقع زيد بن عدى عند الملك هذا الموقع ، سأله كسرى عن النعمان ، فأحسن الثناء عليه . ومكث على ذلك سنواتٍ على الأمر الذى كان أبوه عليه ، وأعجب به كسرى . وكان يُكثر الدخول عليه والخدمة له .

كيد زيد للنعمان
عند كسرى

وكانت ملوك العجم صفةً من النساء مكتوبةً عندهم ، وكانوا يبعثون في تلك الأرضين بتلك الصّفة ، فإذا وجدت حملت إلى الملك ، غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب . فأمر فكتب بها إلى النواحي . ودخل إليه زيد بن

عدى وهو فى ذلك القول ، فحاطبه فيما دَخَلَ إليه فيه ، ثم قال : إني رأيتُ
 الملك كَتَبَ فى نِسوة يُطْلَبْنَ له ، وقرأتُ الصفة ، وكنتُ بآل المُنذر عارفاً ،
 وعند عبدك النُّعمان من بناته وأخواته وبنات عمِّه أكثرُ من عشرين امرأةً على هذه
 الصفة . قال : فاكتبُ فيهنَّ . قال : أيها الملك ، إن شَرَّ شَيْءٍ فى العرب وفى النُّعمان
 خاصَّةً أنهم يتكرَّمون — زَعَمُوا فى أنفسهم — عن العجم ، فأنا أكره أن
 يُفَيِّبَهنَّ عَمَّنْ تبعثُ إليه ، أو يعرضُ عليه غيرهنَّ ، وإن قَدِمْتُ أنا عليه لم يَقْدِرْ
 على ذلك . فابعتنى وابتعتْ معى رجلاً من ثقاتك يفهم العربية حتى أبلغَ ما تُحبُّه .
 فبعثَ معه رجلاً فهِماً . فخرج به زيد ، فجعل يُكرمُ الرَّجُلَ ويُطِيفُهُ ، حتى بلغ
 الحيرة . فلما دخل عليه أعظمُ الملك ، وقال : إنه قد أحتاجُ إلى نساء لنفسه وولده
 وأهل بيته ، وأراد كرامتك بصِهره [فبعثُ إليك] . فقال : ماهؤلاء النسوة ؟ فقال :
 هذه صفتُهنَّ قد جِئنا بها .

وكانت الصِّفَةُ أن المُنذر الأكبر أهْدَى إلى أنوشِروانَ جاريةً كان أصابها
 إذ أغار على الحارث الأكبر بن أبى شَمِر الغَسَّانى . وكتب إلى أنوشِروان
 بصفتها . وقال : إني قد وَجَّهْتُ إلى الملك جاريةً معتدلة الخلق ، نقيَّة اللون والثَّغر ،
 بيضاء قَمَرَاء ، وطفاء ^(١) كَخَلَاء ، دَعَجَاء ^(٢) حَوَرَاء ، عَيْنَاء قَنَوَاء ^(٣) ، شَمَاء ^(٤)
 بَرَجَاء ^(٥) زَجَاء ^(٦) ، أَسِيلَةَ الْخَدِّ ، شَهِيَّةَ الْمُقْبَل ، جَثْلَةً ^(٧) الشَّعْر ، عظيمة

(١) وطفاء : غزيرة الأهداب وشعر الحاجبين .

(٢) دَعَجَاء : شديدة سواد العين ، شديدة بياضها .

(٣) قَنَوَاء : مرتفعة أعلى الأنف مع احديداب فى وسطه وسبوغ فى طرفه .

(٤) شَمَاء : مرتفعة قصبه الأنف فى حسن .

(٥) بَرَجَاء : جميلة حسنة الوجه .

(٦) زَجَاء : دقيقة الحاجبين فى طول .

(٧) جَثْلَةُ الشَّعْر : كثيفته سوداؤه .

الهامة ، بعيدة مَهْوَى القُرط ، عَيْطَاء^(١) ، عَرِيضَةُ الصَّدْر ، كاعِبَ الثَّدْي ، ضَخْمَةُ
 مُشَاشِ الْمَنَكِبِ والعَضُد ، حَسَنَةُ الْمِعْصَم ، لَطِيفَةُ الْكَفِّ ، سَبْطَةُ الْبَنَان ، ضَامِرَةٌ
 الْبَطْن ، خَمِيصَةُ الْخَصَر ، غَرْنِي^(٢) الْوِشَاح ، رَدَاح^(٣) الْأَقْبَال^(٤) ، رَايِيَّةُ
 الْكَفْلِ ، لَفَاءُ الْفَخْذَيْنِ^(٥) ، رِيًّا الرَّوَادِف ، ضَخْمَةُ الْمَأْكَمَتَيْنِ^(٦) ، مُفْعَمَةٌ^(٧)
 السَّاق ، مُشْبَعَةٌ^(٨) الْخَلْخَال ، لَطِيفَةُ الْكَعْبِ وَالْقَدَم ، قَطُوفُ الْمَشْي^(٩) ، مِكَسَالُ
 الضُّحَى^(١٠) ، بَضَّةُ الْمُتَجَرَّد^(١١) ، سُمُوعًا لِلسَّيِّد ، لَيْسَتْ بِخَنْسَاءٍ^(١٢) وَلَا سَفْعَاءَ^(١٣) ،
 رَقِيقَةُ الْأَنْف ، عَزِيزَةُ النَّفْس ، لَمْ تُعَذِّ فِي بُؤْسٍ ، حَيِّيَّةَ رَزِينَةٍ ، حَلِيمَةٌ رَكِينَةٌ ،
 كَرِيمَةُ الْخَال ، تَقْتَصِرُ عَلَى نَسَبِ أَبِيهَا دُونَ فَصِيلَتِهَا ، وَتَسْتَغْنِي بِفَصِيلَتِهَا دُونَ جَمَاعِ
 قَبِيلَتِهَا ، قَدْ أَحْكَمَتْهَا الْأُمُورُ فِي الْأَدَب ، فَرَأَيْهَا رَأَى أَهْلُ الشَّرَف ، وَعَمَلُهَا عَمَلُ
 أَهْلِ الْحَاجَةِ ، صَنَاعَ الْكَفَّيْنِ ، قَطِيعَةُ اللِّسَانِ^(١٤) ، رَهْوَةُ الصَّوْتِ^(١٥) ، سَاكِنَتُهُ ،
 تَزِينُ الْوَلِيِّ^(١٦) ، وَتَشِينُ الْعَدُوَّ ، إِنْ أَرَدَتْهَا أُشْتَهَتْ ، وَإِنْ تَرَكْتُهَا أُتَهَتْ ، تُحْمَلِقُ

(١) غِيْطَاء : طَوِيلَةُ الْعُنُق .

(٢) غَرْنِي الْوِشَاح : دَقِيقَةُ الْخَصَر .

(٣) رَدَاح : عَجَزَاءُ ثَقِيلَةُ الْأَوْرَاقِ تَامَةُ الْخَلْق .

(٤) الْأَقْبَال : مَا اسْتَقْبَلَكَ .

(٥) لَفَاءُ الْفَخْذَيْنِ : ضَخْمَتُهُمَا .

(٦) الْمَأْكَمَتَانِ : اللَّحْمَتَانِ اللَّتَانِ عَلَى رِجْلَيْ الْوَرَكَيْنِ .

(٧) مُفْعَمَةٌ : مُمَثَّلَةٌ .

(٨) مُشْبَعَةُ الْخَلْخَالِ : كُنَايَةُ عَنِ السَّمَنِ .

(٩) قَطُوفُ الْمَشْي : مُتَقَارِبَةُ الْخَطْو .

(١٠) مِكَسَالُ الضُّحَى : أَيْ لَا تَكَادُ تَبْرَحُ مَجْلِسَهَا .

(١١) الْمُتَجَرَّد : أَيْ الْجَسَم . وَالْبَضَّةُ : النَّاعِمَةُ .

(١٢) خَنْسَاءُ : لِاحِقَةِ الْقَصْبَةِ بِالْوَجْهِ ضَخْمَةُ الْأُرْبَةِ .

(١٣) سَفْعَاءُ : سُودَاءُ .

(١٤) قَطِيعَةُ اللِّسَانِ : غَيْرُ سَلِيْطَةٍ .

(١٥) رَهْوَةُ الصَّوْتِ : رَقِيقَةُ سَهْلَةٍ . (١٦) فِي الْأَصْلِ : « الْمَوْلَى » .

عينها^(١)، وتحمّر وجنتها، وتذبذب شفتها، وتبادرك الوثبة إذا قمت، ولا تجلس إلا بأمرك إذا جلست.

قال: فقبلها أنوشروان وأمر بإثبات هذه الصفة في دواوينه. فلم يزوالايتوارثونها حتى أفضى ذلك إلى كسرى أبرويز بن هرمز. فقرأ زيد بن عدى هذه الصفة على النعمان، فشقت عليه، وقال لزيد، والرسول يسمع: أما في مهاب السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته؟ فقال الرسول لزيد بالفارسية: ما المهاب والعين؟ فقال له بالفارسية: كلوان، أى البقر. فأمسك الرسول.

وقال زيد للنعمان: إنما أراد الملك كرامتك، ولو يعلم أن هذا يشق عليك لم يكتب إليك به. فأنزلهما يومين عنده، ثم كتب إلى كسرى: إن الذى طلب كسرى ليس عندى. وقال لزيد: أعذرني عند الملك.

فلما رجعا إلى كسرى قال زيد للرسول الذى قدم معه: اصدق الملك عما سمعت، فإني سأحدثه بمثل حديثك ولا أخالفك فيه. فلما دخلا على كسرى، قال زيد: هذا كتابه [إليك]. فقرأه عليه. فقال له كسرى: وأين الذى كنت خبرتني به؟ قال: قد كنت خبرتك بضمتهم بنسائهم على غيرهم؛ وإن ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشبع والرياش، وإيثارهم السموم والرياح على طيب أرضك هذه، حتى إنهم ليسمونها السجن. فسل هذا الرسول الذى كان معي عما قال، فإني أكرم الملك عن مشافهته بما قال وأجاب به. قال للرسول: وما قال؟ فقال له الرسول: [أيها الملك]، إنه قال: أما في بقر فارس والسواد ما يكفيه عن طلب ما عندنا. فعرف الغضب في وجهه، ووقع في قلبه منه ما وقع، ولم يزد على أن قال: رب عبد قد أراد ما هو أشد من هذا، ثم صار أمره إلى التباب! وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان، وسكت كسرى أشهراً

(١) المحملق من الأعين: ماحول مقلتيها بياض لم يخالطه سواد.

على ذلك ، وجعل النعمانُ يَسْتَعِدُّ ويتوقع ، حتى أتى إليه أمرُ كسرى :
أن أقبل ، فإنَّ للملك حاجةٌ إليك .

فأُتِلق حين أتاه كتابه . فحمل سلاحه وماقوياً عليه ، ثم لحق بجبلٍ طيِّبٍ .
وكانتُ قرعةً^(١) بنتُ سعد بن حارثة بن لأم عنده ، وقد ولدت له رجلاً وامرأة .
وكانت أيضاً عنده زينب بنتُ أوس بن حارثة . فأراد النعمانُ طيئاً على أن يدخلوه
الجبلين [ويمنعوه] ، فأبوا ذلك عليه وقالوا : لولا صهرُك لقتلناك ؛ فإنه لا حاجة بنا
إلى مُعادة كسرى ولا طاقة لنا به .

وأقبل يطوفُ على قبائل العرب ، ليس أحدٌ منهم يقبله ، غير أن بني رِوَاحَةَ
ابن قطيعة بن عَبْسٍ قالوا : إن شئت قاتلنا معك ، لمِنَّة كانت له عندهم . فقال :
ما أحبُّ أن أهلكم ، فإنه لا طاقة لكم بكسرى . فأقبل حتى نزل
بذي قارٍ^(٢) في بني شيبان سرّاً ، فلقى هانيء بن قبيصة — وقيل : بل هانيء بن مسعود
[ابن عامر] بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، وكان سيِّداً منيعاً ، والبيتُ
يومئذٍ من ربيعة في آل ذي الجذنين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ،
ابن ذي الجذنين ، فأجاره هانيء وقال : قد لزمني ذِمَّامُك ، وأنا مانعُك مما أَمْنَعُ نفسي
وأهلي وولدي منه ، ما بقي من عشيرتي الأذنين رجُلٌ ، وإنَّ ذلك غيرُ نافعٍ ، لأنه
مُهْلِكٌ ومُهْلِكُك ، وعندى رأىٌ لست أُشير به لأدفعك عما تُريد من
مجاورتى ، ولكنه الصوابُ . فقال : هاته . فقال : إنَّ كلَّ أمرٍ يجمل بالرجل أن
يكونَ عليه إلا أن يكونَ بعد الملكِ سُوقَةٌ ، والموتُ نازلٌ بكلِّ أحدٍ ، ولأنَّ تموتَ
كريماً خيرٌ من أن تتجرَّعَ الذلَّ أو تبقي سُوقَةً بعد الملك ؛ هذا إن بقيت ، فأَمْضِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « قرعة » . وفي بعض آخر : « قرعة » .

(٢) ذوقار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط ، كانت فيه الوقعة
المشهورة بين بكر بن وائل والفرس .

إلى صاحبك وأحل إليه هدايا ومالاً، وألق نفسك بين يديه ، فإمّا أن أصفح عنك
فعدت ملكاً عزيزاً ، وإمّا أن أصابك، فالموت خيرٌ من أن يتلعب بك صعايلكُ
العرب ، ويتخطفك ذئابها ، وتأكلك مالك وتعيش فقيراً مجاوراً ، أو تقتل مقهوراً .
قال : فكيف بُحرِمِي ؟ قال : [هُنَّ في ذِمَّتِي لا يُخلص إليهن حتى يُخلص إلى بناتي] .
فقال : هذا وأبيك الرأيُ الصحيحُ ، ولن أجاوزهُ . ثم أختار خيلاً وحللاً من
عَصَبِ^(١) اليمين ، وجوهرًا وطرفًا كانت عنده ، ووجهَ بها إلى كسرى ، وكتب
إليه يعتذر ويُعلمه أنه صائرٌ إليه ، ووجهَ بها مع رسوله . فقبلها كسرى منه وأمره
بالقدوم . فعاد إليه الرسولُ وأخبره بذلك ، وأنه لم يرَ عند كسرى سوءًا . فضى إليه ،
حتى إذا وصل إلى ساباط^(٢) ، لقيه زيدُ بن عدى على قنطرة ساباط ، فقال له :
انْجُ نَعِيمُ ! إن أُستطعت النجاة . فقال له : أفعلتها يا زيدُ ! أما والله لئن عشتُ
لأقتلنك قِتْلَةً لم يقتلها عربى قطُّ ، ولألحقنك بأبيك ! فقال له زيد : أمض
لشأنك نعيم ، فلقد والله أُخِيتُ لك أُخِيَّةً^(٣) لا يقطعها المهرُ الأرن^(٤) . فلما بلغ
كسرى أنه بالباب بعث إليه فقيده ، وبعث به إلى سجنٍ كان له بخاتنين^(٥) . فلم يزل
فيه حتى وقع الطاعونُ هناك فمات فيه .

وقيل : بل مات بساباط في حبسه . وفي ذلك يقول الأعشى :

فَذَاكَ وما أنجى من الموتِ رَبِّهَ بساباطَ حتى مات وهو مُحْرَزَقُ

للأعشى في
موت النعمان

(١) العصب : ضرب من برود اليمين يعصب غزله ، أى يجمع ويشد ، ثم يصبغ وينسج فيأتى
موشيتاً ، لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ .

(٢) ساباط : موضع بالمدائن لكسرى أبرويز .

(٣) الأختية : العود يعرض في الحائط ويدفن طرفاه ويصير وسطه كالعروة تشد إليه الدابة .
وقد تخفف الياء ، كما قد تمد الهزمة مع تشديد الياء أيضاً .

(٤) الأرن : النشيط .

(٥) خاتنين : بلد بسواد بغداد .

والحرزق : المضيّق عليه .

وغضبت له العرب ، وكان قتله سبب وقعة ذى قار .

وقيل : إنه لما نعى النعمان بن المنذر إلى النابغة الذبياني وحُدث بما صنّع به ما تمثّل به
كسرى قال : طلبه من الدهر طالبُ الملوك ، ثم تمثّل :
النابعة حين بلغه موته

مَنْ^(١) يَطْلُبُ الدَّهْرُ تُدْرِكُهُ نَحَالُهُ وَالْدَّهْرُ بِالْوِثَرِ نَاجٍ غَيْرُ مَطْلُوبٍ
مَآمِنُ أَنْاسٍ ذَوِي مَجْدٍ وَمَكْرُمَةٍ إِلَّا يَشْدُو عَلَيْهِمْ شِدَّةُ الذَّيْبِ
حَتَّى يُبِيدَ عَلَى عَمْدٍ سَرَائِهِمُ بِالنَّافِذَاتِ مِنَ النَّبْلِ الْمَصَائِبِ
إِنِّي وَجَدْتُ سِهَامَ الْمَوْتِ مُغْرَضَةً^(٢) بِكُلِّ حَنْفٍ مِنَ الْأَجَالِ مَكْتُوبِ

والأبيات التي لعدى التي فيها الغناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخباره ، هي :

أبيات عدى
التي فيها الغناء

* رَبُّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا عِنْدَنَا^(٣) *

وقد ذكرت من شعره الذى تُغْنَى ، به وهو مشهور ، قوله :

يَا لَبِئْسَى أَوْقَدَى النَّارَا إِنَّ مِنْ تَهَوِّينٍ قَدْ حَارَا^(٤)
رُبَّ نَارٍ بَثَّ أَرْمَقُهَا تَقْضِمُ الْهِنْدَى وَالْعَارَا^(٥)
عِنْدَهَا ظَبْيٌ يُؤْرَثُهَا عَاقِدٌ فِي الْجِيدِ تَقْصَارَا^(٦)

(١) فى الأصل : « ما » .

(٢) مغرضة : مصيبة الغرض والهدف . وفى بعض أصول الأغاني : « مغرضة » بالعين المهملة ، أى متعرضة .

(٣) فى الأصل : « حولنا » . وعجزه : * يشربون الخمر بالماء الزلال *

(٤) حار : ضل .

(٥) الغار : شجر طيب الريح .

(٦) يؤرثها : يوقدها ويكثر حطبها . والتقصار : الخنقة .

أخبار الخطيئة

وأسمه جرؤل بن أوس بن مالك بن جؤية بن نخزوم بن مالك بن غالب
ابن قطيع بن عيسى بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

نسبه

وهو من فحول الشعراء ومُتَقَدِّمِيهِمْ ومن فُصَحَائِهِمْ ، مُتَصَرِّفٌ في جميع فنون
الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب ، مُجِيدٌ في ذلك أجمع .

منزلته في الشعر

وكان ذا شَرٍّ وَسَفِهٍ ، وَنَسَبُهُ مُتَدَاوِعٌ بَيْنَ قَبَائِلِ [العرب] . كان يَنْتَمِي
إلى كل واحدة منها إذا غَضِبَ على الأخرى .

دفعه
شيء عنه

وهو مُحَضَّرٌ ، أدرك الجاهلية والإسلام ، فأسلم ثم أرتد ، وقال في ذلك :

إسلامه وارتداده

وشعره في ذلك

أَطْعَمَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِذَا كَانَ بَيْنَنَا فَيَا لَعِبَادِ اللَّهِ مَا لِأَبِي بَكْرٍ
أَيُورِثُهَا بِكَرًّا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ وتلك لعمرُ الله قاصمةُ الظَّهَرِ

وَيُسَكِّنِي الْخَطِيئَةُ أَبَا مُلْكِيَّةٍ . وَإِنَّمَا لُقِبَ الْخَطِيئَةُ لِقِصْرِهِ وَقُرْبِهِ مِنَ الْأَرْضِ .
وَقِيلَ : بَلْ لَأَنَّهُ ضَرِطَ ضَرِطَةً بَيْنَ قَوْمٍ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا هِيَ
خَطِيئَةُ (١) . فَسُمِّيَ الْخَطِيئَةُ .

سبب تلقيبه
بالخطيئة

تردده في نسبه وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ ابْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلَقَمَةَ ، أَحَدِ بَنِي [الْحَارِثِ] بْنِ
سَدُوسٍ . وَتَارَةً كَانَ يَنْتَمِي إِلَى ذُهْلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

(١) خطيئة : تصغير : حطأة ، وهي فعلة ، من قولهم : حطأ ، إذا ضرط .

وذكر ابن الكلبي أنه كان مغموز النسب ، وأنه من أولاد الزنا رأى ابن الكلبي الذين شرفوا .

وتزوج الكلب بن الكنيس النهشلي أم الحطيئة ، وأسمها الضراء ، فقال شعره في هجاء أمه فيها الحطيئة يهجوها :

تَنَحَّى فَاجْلِسِي مَنِي بَعِيداً أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَ
أَغْرِبَالاً^(١) إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِرّاً وَكَأَنُوناً^(٢) عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَ
حَيَاتُكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةً سَوْءَ وَمَوْتُكَ قَدْ يَسِرُّ الصَّالِحِينَ

وسألها يوماً : من أبوه ؟ فخلطت عليه فقال :

تَقُولِ لِي الضَّرَاءُ لَسْتُ لَوَاحِدٍ وَلَا أَثْنَيْنِ فَانْظُرْ كَيْفَ شِرْكُ أَوْلَكَا
وَأَنْتَ أَمْرُؤُ تَبْغِي أَبَا قَدْ ضَلَلْتَهُ هَبِلْتَ أَلَمْ تَسْتَفِقِ مِنْ ضَلَالِكََا

وكان جشعاً سؤولاً ملحفاً دنيء النفس ، بخيلاً ، قبيح المنظر ، رث الهيئة ، فأسد الدين ، كثير الهجاء ، بذى اللسان .

وذكر أنه التمس يوماً إنساناً يهجوهُ فلم يجده ، وضاق عليه ذلك . فأنشأ يقول :

أَبْتُ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمَا بِشَرٍّ فَمَا أَدْرَى لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ
وَجَعَلَ يَدْهَوِرُ هَذَا الْبَيْتَ فِي أَشْدَاقِهِ وَلَا يَتَرَى إِنْسَانًا ، إِذْ أَطَّلَعَ فِي رَكِي^(٣)
أَوْ حَوْضٍ ، فَرَأَى وَجْهَهُ ، فَقَالَ :

أَرَى لِي وَجْهًا قَبَّحَ^(٤) اللَّهُ خَلْقَهُ فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبِّحَ حَامِلُهُ

وذكر أنه بينا سعيد بن العاص يعشي الناس بالمدينة ، والناس يخرجون أولاً في حفل لسعيد ابن العاص

(١) الغربال : المنام .

(٢) الكانون : الثقليل الوخم .

(٣) الركي : البئر .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « شوه » .

فأولا ، إذ نَظَرَ عَلَى بَسَاطِهِ إِلَى رَجُلٍ قَبِيحِ الْمَنْظَرِ ، رَثَّ الْهَيْئَةَ ، جَالِسٍ مَعَ أَصْحَابِ سَمَرِهِ . فَذَهَبَ الشَّرْطُ يُقِيمُونَهُ ، فَأَبَى أَنْ يَقُومَ . وَحَانَتْ مِنْ سَعِيدِ التَّفَاتَةِ ، فَقَالَ : دَعُوا الرَّجُلَ . فَتَرَكَوهُ وَخَاضُوا فِي أَحَادِيثِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا مَلِيًّا . فَقَالَ لَهُمُ الْخَطِيئَةُ : وَاللَّهِ مَا أَصَبْتُمْ جَيِّدَ الشَّعْرِ وَلَا شَاعِرَ الْعَرَبِ . فَقَالَ لَهُ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ : أَتَعْرِفُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : مَنْ أَشْعَرُ الْعَرَبِ ؟ قَالَ : الَّذِي يَقُولُ :

لَا أَعُدُّ الْإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ فَقَدُ مَنْ قَدْ رُزِئَتْهُ الْإِعْدَامُ

وَأَنشَدَهَا حَتَّى آتَى عَلَى آخِرِهَا . فَقَالَ : مَنْ يَقُولُهَا ؟ قَالَ : أَبُو دُوَادٍ الْإِيَادِي . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : الَّذِي يَقُولُ :

أَدْرِكُ^(١) بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يُدْرِكُ بَالُ جَهْلٍ وَقَدْ يُخْدَعُ الْأَرِيبُ

ثُمَّ أَنشَدَهَا حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا . قَالَ : وَمَنْ يَقُولُهَا ؟ قَالَ : عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لِحُسْبُكَ بِي عِنْدَ رَهْبَةٍ أَوْ رَغْبَةٍ ، إِذَا رَفَعْتُ إِحْدَى رِجْلِيَّ عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ عَوَيْتُ عَوَاءَ الْفَصِيلِ الصَّادِي فِي إِثْرِ الْقَوَافِي . قَالَ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : الْخَطِيئَةُ . فَرَحَّبَ بِهِ سَعِيدٌ . ثُمَّ قَالَ : أَسَأْتَ بِكَلِمَاتِنَا نَفْسَكَ مُنْذُ اللَّيْلَةِ . وَوَصَلَهُ وَكَسَاهُ .

وَمَضَى لَوَجْهِهِ إِلَى عُتَيْبَةَ بْنِ النَّهَّاسِ الْعِجْلِيِّ فَسَأَلَهُ . فَقَالَ : مَا أَنَا عَلَى عَمَلٍ فَأَعْطَيْكَ مِنْ عَدَدِهِ ، وَلَا فِي مَالِي فَضْلٌ عَنْ قَوْمِي . قَالَ لَهُ : فَلَا عَلَيْكَ ، وَانصَرَفَ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ قَوْمِهِ : لَقَدْ عَرَضْنَا وَنَفْسَكَ لِلشَّرِّ ! قَالَ : وَكَيْفَ ؟ قَالُوا : هَذَا الْخَطِيئَةُ وَهُوَ هَاجِنًا أَخْبَثَ هَجَاءً . فَقَالَ : رُدُّوهُ ، فَرَدُّوهُ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : لِمَ كَتَمْتَنَا نَفْسَكَ

هو وعتيبه بن
النَّهَّاسِ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَفْلَحَ » أَيْ فُزَ وَاطْفَرَ . وَفِي بَعْضِ آخِرِ : « أَفْلَحَ »

مِنَ الْفَلَاحِ ، وَهُوَ الْفَوْزُ .

كَأَنَّكَ كُنْتَ تَطْلُبُ الْعِلَّ عَلَيْنَا! أَجْلِسْ فَلكَ عِنْدَنَا مَا يَسُرُّكَ . فجلس ، فقال له :
مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ قال : الذى يقول :

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ ^(١) يَفْرَهُ ^(٢) وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّمَّ يُشْتَمُ
فقال له عُتَيْبَةُ : إن هذا من مُقَدِّماتِ أَفَاعِيكَ ! ثم قال لوكيله : أذهب معه إلى
السُّوقِ فلا يطلبُ شيئاً إلا اشتريته له . فجعل يعرض عليه الخبزَ ورقيقَ الثيابِ
فلا يُريدها ، ويؤمى إلى الكرايس ^(٣) والأكسية الغلاظ ، فيشترها له . حتى قضى
أربه ثم مضى . فلما جلس عُتَيْبَةُ في نادى قومه أقبل الحطيئة ، فلما رآه عُتَيْبَةُ قال :
هذا مقامُ العائذ بك يا أبا مليكة من خيرك وشرِّكَ . قال : لقد كنتُ قلتُ بيتين
فأستمعهما . ثم أنشأ يقول :

سُئِلْتُ فَلَمْ تَبْخَلْ وَلَمْ تَعْطِ طَائِلًا فسيانَ لاذِمٌ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ
وَأَنْتَ أَمْرٌ لَا الْجُودَ مِنْهُ سَجِيَّةٌ فتعطى وقد يعدى على النَّائِلِ ^(٣) الْوَجْدُ
ثم رگض فرسه وذهب .

للأحوزى فى شعره

وقال أبو صفوان الأحوزى :

ما من أحدٍ إلا لو أشاء أن أجدَ فى شعره مَطْعَنًا لوجدته ، إلا الحطيئة .
وأنشد إسحاق الموصلى قولَ الحطيئة :

فضله إسحاق
على الشعراء بعد زهير

وفَتَيانٍ صِدْقٍ مِنْ عَدِيٍّ عَلَيْهِمْ صفائحُ بُصْرَى غُلَّتْ بِالْعَوَاتِقِ
إِذَا مَا دُعُوا لَمْ يَسْأَلُوا مَنْ دَعَاهُمْ وَلَمْ يُمْسِكُوا فَوْقَ الْقُلُوبِ الْخَوَافِقِ
وَطَارُوا إِلَى الْجُرُودِ الْعِتَاقِ فَأَلْجَوْا وَشَدُّوا عَلَى أَوْسَاطِهِمِ بِالْمَنَاطِقِ
أُولَئِكَ آبَاءُ الْغَرِيبِ وَغَاثَةُ الصَّ رِيحٍ وَمَأْوَى الْمُرْمَينِ ^(٤) الدَّرَاقِ

(١) يفره : أى يبقيه موفرًا طيباً لم ينتقص بشتم . وفرت العرض أفره ، ووفر هو :

أكرم ولم يبتذل . (٢) الكرايس : ثياب من القطن . فارسي معرب .

(٣) يعدى : يعين . والوجد ، مثلثة الواو : اليسار والسعة .

(٤) الدراق : الصبيان الصغار ؛ الواحد : دردق .

أَحْلَوْا حِيَاضَ الْمَوْتِ فَوْقَ حَبَابِهِمْ مَكَانَ النَّوَاصِي مِنْ وُجُوهِ السَّوَابِقِ
ثم قال . أما إني ما أعلم أحداً بعد زهير أشعر من الخطيئة .

من بخله
وذكر أنه مرَّ ابنُ الحَمَامَةِ بالخطيئة ، وهو جالسٌ بفناء بيته ، فقال : السلامُ عليكم . فقال : قلتَ مالا يُنكر . قال : إني خرجتُ من أهلي بغير زاد . فقال : ما ضمنتُ لأهلك قِرَاكَ . قال : أفتأذن لي أن آتيَ إلى ظِلِّ بيتك فأَتَفَيِّفَ أ به ؟ قال : دونك الجبلُ يَفِيّ عليك . فقال : أنا ابنُ الحَمَامَةِ . قال : أنصرفْ وكُنْ ابنُ أيِّ طائرٍ شئتَ .

وقيل :

أَيُّ رَجُلٍ الْخَطِيئَةُ وَهُوَ فِي غَنَمٍ لَهُ ، فَقَالَ : يَا صَاحِبَ الْغَنَمِ . فَرَفَعَ الْخَطِيئَةُ الْعَصَا وَقَالَ : إِنَّهَا عَجْرَاءٌ مِنْ سَلَمٍ ^(١) . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي ضَيْفٌ . فَقَالَ : لِلضَّيْفَانِ أَعَدْتُهَا . فَاَنْصَرَفَ عَنْهُ .

وقيل : خَرَجَ الْخَطِيئَةُ فِي سَفَرٍ وَمَعَهُ أَمْرَأَتُهُ أُمَامَةُ وَابْنَتُهُ مُلَيْكَةُ ، فَتَزَلَّ مِنْزَلاً وَسَرَّحَ ذَوْدًا ^(٢) . ثَلَاثًا . فَلَمَّا قَامَ فَقَدَّ إِحْدَاهَا ، فَقَالَ :

أَذِئْبُ الْقَفْرِ أَمْ ذِئْبُ أَنْيَسٍ أَصَابَ الْبَكْرَ ^(٣) أَمْ حَدَثُ اللَّيَالِي
وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُ ذَوْدٍ لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي

وقيل :

لكعب الخبر
في بيت الخطيئة

أَنشَدَ كَعْبُ الْخَبَرِ ^(٤) قَوْلَ الْخَطِيئَةِ :

- (١) العجراء : العصا فيها عقد . والسلم : شجر .
(٢) الذود : الثلاث من الإبل إلى العشرة ، مؤنثة لا واحد لها من لفظها .
(٣) البكر : الفتى من الإبل ، والناقة التي ولدت بطناً واحداً .
(٤) الخبر ، بالفتح ويكسر : العالم ، وهو وصف لكعب . وإذا نونت « كعباً » قلت : كعب الخبر . وإذا لم تنون جاز لك أن تقول : كعب الأخبار .

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

فقال : والذي نفسي بيده ، إن هذا البيت مكتوب في التوراة .

وصى ابن شداد
ابنه بشعره

وذكر أن عبيد^(١) الله بن شداد ، لما حضرته الوفاة ، دعا ابنه محمداً وأوصاه ، وقال : يا بُنَيَّ ، إن داعي الموت لا يُقْلَعُ ، وبحق أن من مضى لا يرجع ، ومن بقي فإليه يتزع . يا بُنَيَّ ، ليكن أولى الأمور بك تقوى الله في السر والعلانية ، وصدق الحديث والنبيّة ؛ فإن الشكور مُزَاد ، والتقوى خيرُ زاد ، كما قال الحطيئة :

ولست أرى السَّعادةَ جمعَ مالٍ ولكنَّ التَّقَى هو السَّعيدُ
وتقوى الله خيرُ الزَّادِ ذُخْراً وعند الله للأتقى مزيد
وما لا بُدَّ أن يأتي قريبٌ ولكنَّ الذي يَمْضِي بَعِيدُ

كذبه عمر في
بيت قاله

وقيل :

سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس له ، فجثا على رُكبتيه وقال : إنه لبخر^(٢) ! فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كذب الحطيئة حيث يقول :
وإن جِئَادَ الْخَيْلِ لَا تَسْتَفِرُّنَا وَلَا جَاعِلَاتُ الرِّيطِ^(٣) فوق للعاصم
ولو ترك ذلك أحدُ تركه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

استعطاف امرأته
له وقد أراد سفرأ

وقيل :

أراد الحطيئة سفرأ ، فأنته أمراًته ، وقد قدّمت راحلته [ليركب] ، فقالت :
أذكرُ تمنّئنا إليك وشوقنا وأذكرُ بناتك إنهن صغارُ

(١) في الأملال : « عبد الله بن شداد » .

(٢) أى واسع الجرى .

(٣) الريط : جمع ريطلة ، وهى الملامة . ذات لففين . وهى أيضاً كل ثوب لين رقيق .

فقال : حُطُّوا ، لا رَحَلْتُ لسفْرِ أبدا .

استحسن ابن شبرمة لشعره
وذكر أن ابن شبرمة قال : أنا والله عالم بجيّد الشعر ، لقد أحسن الخطيئة
حيث يقول :

أولئك قومٌ إن بنَوْا أحسنوا البنى وإن عاهدوا أوفَوْا وإن عقدوا شدُّوا
وإن كانتِ النِّعماءُ فيهم جَزَوْا بها وإن أنعموا لا كدَّرُوها ولا كدَّوا
وإن قال مَوْلَاهم على جُلِّ حادثٍ من الدهر رُدُّوا فضلَ أحلامكم رَدُّوا
وقيل :

مدحه ابنى مقلد
قد أكرموا جواره

إنّ الخطيئة أقمته السنة^(١) ، فنزل بيني مقلدٌ بن يربوع ، فمَشَى بعضهم
إلى بعض فقالوا : إنّ هذا الرجل لا يَسْلَم من لسانه أحدٌ ، فتعالوا حتى نسأله عما يُحِبُّ
فنفعله ، وعما يكره فنَجْتَنِبْه . فأتَوْه وقالوا : يا أبا مُليكة ، إنك اخترتنا على سائر
العرب ، ووجب حَقُّك علينا ، فمَرُّنا بما تُحِبُّ أن نفعله ، وبما تُحِبُّ أن ننتهي
عنه . فقال : لا تُكثِّروا زيارتي فتملُوني ، ولا تقطعوا هفتوحشوني ، ولا تجعلوا فناء
يتى مجلساً لكم ، ولا تسمِعُوا بناي غناء شَبَّانِكُمْ ؛ فإن الغناء رُقِيَّةُ الزَّنا . فأقام
عندهم ، وجمع كل واحد منهم ولده وقال : أُمُّكم الطَّلَاقُ ، لأن تفنّي أحدٌ منكم والخطيئة
مُقيم بين أظهرنا لأضر به ضربةٌ يَسْتَفِي أخذت منه ما أخذت . فلم يزل مُقيماً فيما
يرضى ، حتى أنجلت عنه السَّنة ، فأرتحل وهو يقول :

جاورتُ آلَ مقلدٍ فحمدتهم إذ لا يكاد أخو جوارٍ يُحمَدُ
أزمانَ من يردِ الصَّنيعةَ يَظُنُّعُ فيها ومن يردِ الزَّهادةَ^(٢) يَزْهَدُ

(١) السنة : الجذب . وأقمته : أوقته في شدة وضيق .

(٢) رفع المضارع الواقع جواباً لفعل شرط مضارع جائز في غير الضرورة ، وإن كان
خلاف الأصح . ولو روى « يزهد » بالكسر دخل الشعر الإقواء ، وهو اختلاف حركة الروى
رفعا وجرا .

خبره مع الزبرقان
ابن بدر

وَلَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خَلْفِ
ابْنِ بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ عَمَلًا — واسم
الزُّبْرَقَانِ الْحَصَيْنِ ، وإِنَّمَا سُمِّيَ الزُّبْرَقَانُ لِحُسْنِهِ ، شُبِّهَ بِالْقَمَرِ . وقيل : بل لأنه
لَبِسَ عِمَامَةً مُزَبَّرَقَةً ^(١) بِالزَّعْفَرَانِ فَسُمِّيَ الزُّبْرَقَانُ بِذَلِكَ . والزُّبْرَقَانُ ،
فِي اللُّغَةِ الْقَمَرُ . والزُّبْرَقَانُ أَيْضًا : الرَّجُلُ الْخَفِيفُ اللَّحْيَةِ — فَبَقِيَ عَلَى
عَمَلِهِ حَتَّى تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَقْرَبَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَمَلِهِ . ثُمَّ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ لِيُؤَدِّيَ صَدَقَاتِ قَوْمِهِ . فَلَقِيَهُ الْحُطَيْيَةُ بَقَرَقَرَى ^(٢) وَمَعَهُ أَبْنَاءُ : أَوْسٌ ، وَسَوَادَةٌ ،
وَبَنَاتُهُ وَأَمْرَأَتُهُ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ مُجَدِبَةٍ . فَقَالَ لَهُ الزُّبْرَقَانُ ، وَقَدَعَرَفَهُ وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْحُطَيْيَةُ : أَيْنَ
تُرِيدُ؟ قَالَ : الْعِرَاقُ ، فَقَدَحَطَّمْتَنَا هَذِهِ السَّنَةَ . قَالَ : وَتَصْنَعُ مَاذَا؟ قَالَ : وَدِدْتُ أَنْ
أَصَادَفَ بِهَا رَجُلًا يَكْفِينِي مُؤُونَةَ عِيَالِي وَأُصْفِيهِ ^(٣) مَدْحِي أَبَدًا . فَقَالَ لَهُ الزُّبْرَقَانُ :
قَدْ أَصَبْتَهُ ، فَهَلْ لَكَ فِيهِ يُوسِعُكَ لَبْنًا وَتَمْرًا وَيُجَاوِرُكَ أَحْسَنَ جَوَارٍ وَأَكْرَمَهُ ؟ فَقَالَ
الْحُطَيْيَةُ : هَذَا وَأَيُّكَ الْعَيْشُ ! وَمَا كُنْتُ أَرْجُو هَذَا كُلَّهُ . قَالَ : فَقَدْ أَصَبْتَهُ . قَالَ :
عِنْدَ مَنْ؟ قَالَ : عِنْدِي . قَالَ : وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ : الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرِ . قَالَ : وَأَيْنَ
مَحَلُّكَ؟ قَالَ : أُرْكَبُ هَذِهِ النَّاقَةَ وَاسْتَقْبِلُ مَطْلَعِ الشَّمْسِ ، وَسَلَّ عَنِ الْقَمَرِ حَتَّى تَأْتِيَ
مَنْزِلِي ، فَيَسِرَ إِلَى أُمِّ شَذْرَةَ ، وَهِيَ أُمُّ الزُّبْرَقَانِ وَنَعْمَةُ الْفَرَزْدَقِ . وَكَتَبَ إِلَيْهَا : أَنْ
أَحْسِنِي إِلَيْهِ وَأَكْثِرِي لَهُ مِنَ اللَّبَنِ وَالتَّمْرِ . وَقِيلَ : بَلْ أَرْسَلَهُ إِلَى زَوْجَتِهِ ، وَهِيَ
هُنَيْدَةُ بِنْتُ صَعْمَصَةَ بِنْتِ نَاجِيَةِ الْجُشَاشِيَّةِ . فَأَكْرَمَتْهُ الْمَرْأَةُ وَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ . فَبَلَغَ
ذَلِكَ بَغِيضَ بْنَ عَامِرِ بْنِ شِمَّاسٍ بْنِ لَأَى بْنِ جَعْفَرٍ ، وَهُوَ أَنْفُ النَّاقَةِ بْنِ قُرَيْعٍ
ابْنِ عَوْفٍ ^(٤) بَنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَبَلَغَ إِخْوَتَهُ وَبَنِي عَمِّهِ ،

(١) مزبرقة : مصبوغة بحمرة أو صفرة .

(٢) قرقرى : أرض باليامة .

(٣) أصفى : أخلصه .

(٤) في الأصل : « عمرو » . تحريف .

وكانوا يَغضِبون من تَلْقِيبِ أباهم جعفرًا بأنف الناقة — وإنما سُمي جعفرُ بأنف الناقة ، لأن أباه قَرِيبًا نَحَرَ ناقةً فَتَسَمَّها بين نَسائه ، فبعثت جعفرًا هذا أمَّهُ ، وهى السَّمُوسُ ، من وائل ثم من سَعْدِ هُذَيم ، فأتى أباه ولم يَبْقَ من الناقة إلا رأسُها وعُنُقُها ، فقال : شَأْنُكَ بهذا . فأدخل يَدَهُ فى أنفِها وجَرَّ ما أعطاه . فكانوا لذلك يَغضِبون من هذا اللَّقَبِ ، حتى مَدَحَهم الحَطيئةُ فقال :

قَوْمُهُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّى بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا

فصار بعد ذلك خِرًا لهم ومدحًا ، فكانوا يُنازعون الزُّبرقان الشرفَ — وكانوا أشرفَ من الزُّبرقان إلا أَنَّهُ قد كان استعلاهم بِنَفْسِهِ . وكان الحَطيئةُ قَبِيحَ الْمَنْظَرِ ، وكان عِيَالُهُ كَذَلِكَ . فلما رأت أمُّ شَذْرَةَ حالَهُ هانَ عَلَيْهَا وَقَصَّرت بِهِ . ورأى بنو أنفِ الناقةِ وَبَغِيزُ ما تَصَنَعَ بِهِ أمُّ شَذْرَةَ ، فَأَرْسلوا إِلَيْهِ : أَنْ أَتَيْتَنَا . فأبى عليهم وقال : إِنْ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ التَّقْصِيرِ وَالْعَفْلَةِ ، وَلَسْتُ بِالَّذِى أَهْلُ عَلَى صَاحِبِهَا ذَنْبُهَا ؛ فَإِنْ تُرَكْتُ وَجُعِلْتُ تَحَوَّلْتُ إِلَيْكُمْ . فَأَطْمَعُوهُ وَوَعَدُوهُ وَعَدًّا عَظِيمًا . وقيل : لَمَّا لَمْ يُجِبْهُمْ دَسُّوا إِلَى هُنَيْدَةَ ، زَوْجَةِ الزُّبرقان ، أَنَّ الزُّبرقان يُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ مُلَيْكَةَ ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً . فَظَهَرَتْ مِنَ الْمَرَأَةِ لِلْحَطيئةِ جَفْوَةٌ ، وَهِيَ فِي ذَلِكَ بُدَارِيهِ ، ثُمَّ أَرَادُوا النَّجْمَةَ .^(١) فَقَالَتْ لَهُ هُنَيْدَةُ : قَدْ حَضَرَتْ النَّجْمَةُ فَأَرْكَبْ أَنْتِ وَأَهْلُكَ هَذَا الظَّهَرَ إِلَى مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ أَرْدُدْهُ إِلَيْنَا حَتَّى نَلْحَقَكَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْعُنَا جَمِيعًا . فَأَرْسلَ إِلَيْهَا : بَلْ تَقْدَمِى فَأَنْتِ أَحَقُّ بِذَلِكَ . ففعلت وتناقلت عن رَدِّهَا^(٢) إِلَيْهِ ، وَتَرَكَتْهُ يَوْمِينَ أَوْ ثَلَاثَةً ، وَالْحَّ بنو أنفِ الناقةِ عَلَيْهِ ، وَقَالُوا : قَدْ تَرَكَتْ بِمَضِيعَةٍ . وَكَانَ أَشَدَّهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلًا بَغِيزُ بْنُ شِمَّاسَ ، وَعَلَقَمَةُ بْنُ هَوْدَةَ . وَكَانَ الزُّبرقانُ قَدْ قَالَ فِي عَلَقَمَةَ :

(١) النجمة : طلب الكلا .

(٢) يريد : الظهر . وهو مذكر ، إلا أَنَّهُ أَنْتِ الضميرُ مُتَنَفِّئًا إِلَى أَنْ مَنَاءَ : الدابة . وهى تقع على الأنثى والمذكر .

لِي أَبْنُ عَمَّ لَا يَزَا لَ يَعِينِي وَيُعِينُ عَائِبَ
وَأَعِينُهُ فِي النَّائِبَاتِ وَلَا يُعِينُ عَلَى النَّوَائِبِ
تَسْرِي عَقَارُ بُوَ إِلَى وَلَا تَدِبُ لَهُ عَقَارُ
لَاهِ (١) ابْنُ عَمَّكَ لَا يَخَا فِ الْمَخْزِيَّاتِ مِنَ الْعَوَاقِبِ (٢)

وكان عاتمةً ممتلئاً غيظاً عليه . فلما ألحوا على الحطيئة أجابهم وقال : أما الآن
فنعَمْ ، أنا صائرٌ معكم . فتحمل معهم ، فصرَبوا له قُبَّةً ، وربطوا بكلُّ طُنْبٍ من
أطنابها حُلَّةً (٣) هَجَرِيَّةً ، وأراحوا (٤) عليه إبلهم ، وأكثروا له من اللبن والتَّمَرِ ،
وأعطوه لِقَاحاً (٥) وكسوةً . فلما قَدِمَ الزُّبْرَقَانُ سأل عنه ، فأخبر بقصته ، فنَادَى فِي
بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفٍ . وركب الزُّبْرَقَانُ فرسه ، وأخذ رُفْحَهُ ، وسار حتى وقف على
نَادَى بَنِي شَمَّاسِ الْقُرَيْمِيِّينَ فقال : رُدُّوا عَلَيَّ جَارِي . فقالوا : ما هـولك بِجَارٍ ،
وقد أطرحتَه وضيَّعته . فألم (٦) أن يكون بين الحَيِّينَ حربٌ . فغَضَرَهُمْ أَهْلُ الْحِجَا
من قومهم ، فلامُوا بَغِيضاً وقالوا : أَرُدُّدْ عَلَى الرَّجُلِ جَارَهُ . فقال : لست مُخْرِجُهُ
وقد آوَيْتُهُ ، وهو رجلٌ حرٌّ مالِكٌ لأمْرِهِ ، فخيَّرْوه فإن أختارني لم أخرجْهُ ،
وإن أختاره لم أكرِهْهُ . فخيَّرُوا الحطيئةَ ، فأختار بَغِيضاً ورَهْطَهُ . فجاء الزُّبْرَقَانُ
فوقف عليه وقال : أبا مُلَيْكَةَ ، فارقتَ جِوَارِي عن سُخْطٍ وذَمٍّ ؟ قال : لا .
فأنصرفَ وتركه .

وقيل :

أُسْتَعْدَى الزُّبْرَقَانُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى بَغِيضٍ ، فحَكَمَ عَمْرُ

(١) لاه : لله . (٢) في بعض أصول الأغاني : « المحزنات » .

(٣) الحلة : وعاء من خوص للتمر .

(٤) إراحة الإبل : ردها في العشي .

(٥) اللقاح : جمع لقوح ، وهي الناقة الحلوب .

(٦) ألم : قرب وأوشك .

أَنْ يُخْرِجَ الحَظِيئَةَ حَتَّى يُقَامَ فِي مَوْضِعٍ خَالٍ بَيْنَ الْحَيَيْنِ وَخَدَهَ ، وَيُخَلَّى سَبِيلُهُ ،
وَيَكُونُ جَارًا لِيَهُمَا اخْتَارَ . ففَعَلَ ذَلِكَ بِهِ ، فَاخْتَارَ الْقُرَيْعِيَيْنِ . وَجَعَلَ الحَظِيئَةَ
يَمْدَحُهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَهْجُوا الزَّبْرَقَانَ ، وَهُمْ يَحْضُونَهُ عَلَى ذَلِكَ وَيُحَرِّضُونَهُ ، فَيَأْتِي
وَيَقُولُ : لَا ذَنْبَ لِلرَّجُلِ عِنْدِي . حَتَّى أَرْسَلَ الزَّبْرَقَانُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ ،
فَهَجَا بَغِيضًا ، فَيَنْذِرُ قَالَ الحَظِيئَةُ ، يَهْجُو الزَّبْرَقَانَ وَيُنَاضِلُ عَنْ بَغِيضٍ ، قَصِيدَتَهُ
الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

والله ما معشر لا مواءاً جُنُباً	في آل لأي بن شماس بأكياس
ما كان ذنب بغيض لا أبالكُم	في يائس جاء يحدو آخر الناس
لقد مريتكم لو أن درتكم	يوماً يحيى بهامسحى ^(١) وإبساسى
وقد مدحتكم عمداً لأرشدكم	كما يكون لكم متحى ^(٢) وإمراسى
لما بدا لى منكم غيب أنفسكم	ولم يكن لجراحي فيكم آسى
أزمت يأساً مبيناً من نوالكم	ولن يرى طارداً للحر كالياس
جاراً تقوم أطالوا هون منزله	وغادروه مقيماً بين أرماس
ملوا قراه وهرتهم كلابهم	وجرحوه بأياب وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها	وأقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه	لا يذهب العرف بين الله والناس
ما كان ذنبى أن قلت معاولكم	من آل لأي صفاة أصلها راسى
قد ناضلوك فسئلوا من كنانهم	مجدداً تليداً ونبلاً غير ^(٣) أنكاس

(١) المرى : مسح ضرع الناقة . يريد : داريتكم ومدحتكم لتندروا على بالمعطاء . والدره :
اللين . وإبساس : صوت الراعى تسكن به الناقة عند الحلب . (٢) المتح : جذب
الدلو . وإمراس : إعادة الحلب إلى مجراه ، بعد أن يقع في أحد جانبي البكرة ، بين الخطاف والبكرة .
(٣) أنكاس : جمع نكس ، وهو أضعف السهام . قال ابن منظور : ويعنى البيت : أن العرب
كانوا إذا أسروا أسيراً خيروه بين التولية وجز الناصية والأسر ، فإن اختار جز الناصية جزوها
وخلوا سبيله ، ثم جعلوا ذلك الشعر في كنانهم ، فإذا اقتضوا أخرجه وأروه مفاخرهم .

فَأَسْتَعْدَى عَلَيْهِ الزَّبْرْقَانُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَرَفَعَهُ عُمَرُ إِلَيْهِ
وَأَسْتَنْشَدَهُ ، فَأَنْشَدَهُ . فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ : أَتُرَاهُ هَبْجَاهُ ؟
قَالَ : نَعَمْ ، وَسَلَّحَ عَلَيْهِ . فَحَبَسَهُ عُمَرُ .

وقيل :

إِنَّ الزَّبْرْقَانَ لَمَّا أَتَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْحُطَيْيَّةِ ، قَالَ : هَبْجَانِي . قَالَ :
وَمَا قَالَ فَيْك ؟ قَالَ ، قَالَ :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لُبَغَيْتِهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَسْمَعُ هَبْجَاهُ وَلَكِنَّهَا مُعَاتِبَةٌ . فَقَالَ الزَّبْرْقَانُ : أَوْ مَا تَبْلُغُ مُرُوءَتِي
إِلَّا أَنْ آكُلَ وَأَلْبَسَ ! وَسَأَلَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِبَيْدَ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ :
مَا يَمَسُّرُنِي أَنَّهُ لَحِيتِي مِنْ هَذَا الشَّعْرِ مَا لَحِقَهُ وَأَنْ لِي حُمْرُ النَّعَمِ . فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجُعِلَ فِي نَقِيرٍ^(١) فِي بئر ، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَيْهِ شَيْءٌ . فَقَالَ فِي الْحَبْسِ
أَيَّامًا وَبَعَثَ بِهَا إِلَى عُمَرَ ، وَهِيَ :

أَعُوذُ بِحَدِّكَ إِنِّي أُمْرُوٌ سَقَتْنِي الْأَعَادَى سَمًّا^(٢) سِجَالًا
فَإِنَّكَ خَيْرٌ مِنَ الزَّبْرْقَانِ أَشَدُّ نَكَالًا وَأَرْجَى نَوَالًا
تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَذَاكَ الْمَلِكُ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا
وَلَا تَأْخُذْنِي بِقَوْلِ الْوُشَاةِ فَإِنَّ لِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالًا
فَإِنْ كَانَ مَا زَعَمُوا صَادِقًا فَسَيَقَتُ إِلَيْكَ نِسَائِي^(٣) رِجَالًا
حَوَاسِرَ لَا يَشْتَكِينُ^(٤) الْوَجَى يُخَفِّضُنَ آلًا وَيَرْفَعُنَ آلًا

(١) النقيير : ما تقرر وحفر .

(٢) السجال : جمع سجل ، وهي الدلو الضخمة المملوءة . يريد : مرة بعد مرة .
والرواية في بعض أصول الأغاني : « سَقَتْنِي الْأَعَادَى إِلَيْكَ السِّجَالَا » .

(٣) رجال : راجلة تمشي . الواحدة : رجلة ، بفتح الراء وضم الجيم . (٤) الوجى : الحفى .

فلم يلتفت إليه عمر . فكلّمه فيه عمرو بن العاص ، فأخرجه من الحبس ،
فأنشده قوله فيه :

ماذا تقول لأفراخِ بنى أمرٍ^(١) . زُغِبِ الحَوَاصِلِ لا مالا ولا شَجَرُ
غَادَرَتْ^(٢) كاسِبِهِمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ . فأغفر هداكُ ملكُ الناسِ يا عمرُ
أنتَ الإمامُ الذي من بعدِ صاحبه . أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النَّهْيِ الْبَشَرِ
لَمْ يُؤْثِرْوكَ بِهَا إِذْ قَدَّمَوكَ لَهَا . لَكِنْ لَأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ بِكَ الْإِثَرُ^(٣)
فَأَمْنٌ عَلَى صِنِيَّةِ الرَّمْلِ مَسْكَنُهُمْ . بَيْنَ الْأَبَاطِحِ تَفْشَاهُمْ بِهَا الْقِرَرُ^(٤)
أَهْلِي فِدَاؤُكَ كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ . مِنْ عَرَضِ دَاوِيَّةَ^(٥) تَعَمَّى بِهَا الْخُبُرُ

فبكى عمر رضى الله عنه حين قال : « ماذا تقول لأفراخ » . فقال عمرو بن
العاص : ما أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ ، وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبْرَاءُ ، أَغْدَلْ مِنْ رَجُلٍ يَبْكِي عَلَى
تَرْكِهِ الْحُطِيبَةَ . ثم قال عمر رضى الله عنه : عَلَى الْكُرْسِيِّ . فَأَتَى بِهِ ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ
ثُمَّ قَالَ : أَشِيرُوا عَلَى فِي الشَّاعِرِ ، فَإِنَّهُ يَقُولُ الْمَجْوَ وَيَنْسُبُ بِالْحَرَمِ وَيَمْدَحُ النَّاسَ
وَيَذَمُّهُمْ بغير ما فيهم ، ما أَرَانِي إِلَّا قَاطِعًا لِسَانَهُ . ثم قال : عَلَى بِالطَّسْتِ . ثم قال :
عَلَى بِالْمَخْصَفِ^(٦) ، عَلَى بِالسُّكَيْنِ ، لَا بَلْ عَلَى بِالْمُوسَى ، فَهُوَ أَوْحَى^(٧) . فقالوا :
لَا يَعُودُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَشَارُوا إِلَيْهِ أَنْ قُلْ : لَا أَعُودُ . فقال : لَا أَعُودُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فقال له : النَّجَاءُ . فلما وَلَّى قَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا حُطِيبَةَ ، كَأَنِّي بَكَ عِنْدَ
فَتًى مِنْ قَرِيشٍ قَدْ بَسَطَ لَكَ مُنْمَرَةً^(٨) وَكَسَرَ لَكَ أُخْرَى . وقال : غَدًّا يَحُطِيبَةُ .
فَطَفَقَتْ تُغْنِيهِ بِأَعْرَاضِ النَّاسِ .

(١) ذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان . قال ياقوت : « وهى الرواية المشهورة » .
ويروى : « بنى مرخ » وهو واد بين فدك والوابشية . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « أَلْقَيْتُ »
(٣) الأثر : المكرمات ؛ الواحدة : أثره .
(٤) القِرَر : جمع قرة ، بالكسر ، وهى البرد . (٥) الداوية والدوية : الفلاة الواسعة
(٦) المَخْصَف : المخرز . (٧) أَوْحَى : أسرع . (٨) المنمرة : البصادة .

فحكى أسلم قال : ما أنقضت الدنيا حتى رأيت الحطيئة عند عبيد الله بن عمر قد بسط له نمرقة وكسر له أخرى ، وقال : غننا يا حطيئة . فجعل يُغنيه . فقلت له : يا حطيئة ، أتذكر قول عمر ؟ ففرع وقال : يرحم الله ذلك المرء ، أما لو كان حياً ما فعلت .

قال : وقلت لعبيد الله : سمعت أباك يقول : كذا وكذا ، فكنت أنت ذلك الرجل .

وقيل : إن عمر رضى الله عنه قال للحطيئة : إيتاك وهجاء الناس . قال : إذا يموت عيالى جوعاً ، هذا مكسبى ومنه معاشى . قال : إيتاك والمقذع من القول . قال : وما المقذع ؟ قال : أن تُخَيِّرَ بين الناس فتقول : فلان خير من فلان ، وآل فلان خير من آل فلان . فقال : فأنت والله أهجى منى . ثم قال : لولا أن تكون سنةً لقطعت لسانك ، ولكن أذهب فأنت له . خذه يا زبرقان . فألقى الزبرقان في رقبته عمامته فاقتاده بها . وعارضته غطفان ، فقالوا له : يا أبا شذرة ، إخوانك وبنو عمك ، هبه لنا . فوهبه لهم .

وذُكر أن عمر رضى الله عنه لما أطلق الحطيئة أراد أن يؤكّد عليه الحجة ، فاشتري منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم . فقال الحطيئة :

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع شتماً يضر ولا مديحاً ينفع
وحملتني عرض اللئيم فلم يخف ذمى وأصبح آمناً لا يفزع
وقيل :

لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع إليه قومه ، وقالوا : يا أبا مليكة ، أوص . فقال : ويل للشعر من راوية السوء . قالوا : أوص يرحمك الله يا حطّاء . قال : من الذى يقول :

إذا أنبض^(١) الرامون عنها ترمّت ترمّ شكلى أوجعتها الجنائز !

(١) أنبض القوس : يجذب وترها التصوت .

شراء عمر
الأعراض منه

وصيته عند موته

قالوا : الشماخ . فقال : أبلغوا غطفان أنه أشعرُ العرب . قالوا : ويحك ! أهذه وصية ! أو وصي . قال : أبلغوا أهل ضابئ^(١) أنه شاعرٌ حيث يقول :

لكلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ غَيْرُ أَتَى رَأَيْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَذِيذٍ

فقالوا : أو وصي ، ويحك بما ينفعلك ! فقال : أبلغوا أهل امرئ القيس أنه أشعرُ العرب حيث يقول :

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجُومَهُ بِكُلِّ مَغَارٍ الْقَتْلِ شُدَّتْ^(٢) بِيَذْبُلِ

فقالوا : اتق الله ودع عنك هذا ! فقال : أبلغوا الأنصار أن أصحابهم أشعرُ العرب حيث يقول :

يُفْشُونَ حَتَّى مَا تَهَرَّ كِلَابُهُمْ لَا يُسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

فقالوا : إن هذا لا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً ، فُؤَلٌ غَيْرَ مَا أَنْتَ فِيهِ . فقال :

الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَمَةٌ إِذَا أَرْتَقَى فِيهِ الذِّى لَا يَعْلَمُهُ

زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ يَرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجَمُهُ

فقالوا : هذا مثُلُ الذِّى كُنْتَ فِيهِ . فقال :

قَدْ كُنْتُ أَحْيَا نَأْ شَدِيدَ الْمُعْتَمَدِ وَكُنْتُ ذَا غَرْبٍ عَلَى الْخَطَمِ الْأَلَدِ

فَوَرَدَتْ نَفْسِي وَمَا كَادَتْ تَرِيدُ

فقالوا : يا أبا مليكة ، ألك حاجة ؟ قال : لا ، ولكن أجزع على المديح الجيّد

يُمدح به من ليس له أهلاً . قالوا : فمن أشعرُ النَّاسِ ؟ فأوماً بيده إلى فيه ، وقال :

هَذَا الْحَجِيرُ^(٣) إِذَا طَمِعَ فِي خَيْرٍ ، وَاسْتَعْبَرَ بِأَكْيَأ . فقالوا له : قُلْ لَا إِلَهَ

إِلَّا اللَّهُ ! فقال :

(١) هو ضابئ بن الحارث البرجمي ، ثم اليربوعي ، الشاعر ، من بني تميم .

(٢) مغار القتل : محكمه ؛ أغار الحبل لغارة : شد قتله . ويذبل : جبل لباهلة .

(٣) يعنى : « فله » .

قالت وفيها حَيْدَةٌ وَذُغْرُ عَوْذُ رَبِّي مِنْكُمْ^(١) وَحُجْرُ

فقالوا له : ما تقول في عبيدك ؟ فقال : هم عبيدٌ قِنْ ما تعاقب^(٢) الليل والنهار . فقالوا : أَوْصِ للفقراء بشيء . فقال : أوصيهم بالإلحاح في المسألة فإنها تجارةٌ لا تبُور ، وأنتُ المسئولُ أضيقُ^(٣) . قالوا : فما تقول في مالك ؟ فقال : للأتني من ولدي مثلاً حظّ الذَّكْر . فقالوا : ليس هكذا قضى الله عزّ وجلّ لمن . قال : لكنني هكذا قضيتُ . قالوا : فما تُوصي لليتامى ؟ قال : كُلُوا أموالهم ونيكُوا أمهاتهم . قالوا : فهل شيء تعهد فيه غير هذا ؟ قال : نعم . تحمّلونني على أتانٍ وتتركونني راكبها حتى أموت ، فإن الكريم لا يموتُ على فراشه ، والأتانُ مَرَكَبٌ لم يَمُتْ عليه كريمٌ قطُّ . فحَمَلوه على أتانٍ وجعلوا يذهبون به ويحيثون وهو عليها حتى مات ، وهو يقول :

لَا أَحَدُ الْأُمِّ مِنْ حُطَيْئَةٍ هَجَا بَنِيهِ وَهَجَا الْمَرْيَةَ

مِنْ لَوْمَةٍ مَاتَ عَلَى فُرْيَةٍ

والقرية : الأتان .

وذكر أنه أنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قول الحطيئة :

مَتَى تَأْتِهِ تَعْمُشُو^(٤) إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ

تكذيب عمره
في بيت سمعه

فقال عمر : كذب ! بل تلك نَارُ موسى صلى الله عليه وسلم .

(١) حيدة : صمود و نفور . وحجر : دفع ومنع . (٢) في الأصل : «ماعاقب»

(٣) كناية عن العجز . (٤) تعشو : تقصد في الظلام .

أخبار ابن عائشة

اسمه ولادته هو محمد، ويكنى: أبا جعفر. ولم يكن يُعرف له أب. وإيمانُ نسب إلى أمه. وهو يزعم أن اسم أبيه جعفر، وليس يعرف ذلك. وأمُّه عائشة مَوْلَاةٌ لكثير بن الصَّلْتِ الكِنْدِيُّ، حَلِيفُ قُرَيْشٍ. وقيل: إنها مَوْلَاةُ لَالِ الْمُطَّلِبِ بنِ وَدَاعَةَ السَّهْمِيِّ.

منزله في الغناء . وأخذ الغناء عن مَعْبُد ومالك، ولم يموتا حتى ساواهما، إلى على تقدِّيمه لهما. وأُعترف بهما بفضلهما. وكان أحسن النَّاسِ صوتًا، وكان أبتدأوه بالغناء أحسن. أبتداء، حتى قيل: لو كان أولُ غِنَائِهِ مثلَ آخره لَقُدِّمَ على ابنِ سُرَيْجٍ.

من تبه وكان سيِّئَ الخُلُقِ، إذا قال له إنسان: تغنَّ، قال: لِمِثْلِي يُقال هذا! وإن قال إنسان، وقد أبتدأ بغناء: أحسنت! قال: لِمِثْلِي يُقال: أحسنت! ثم يسكت. فكان قليلاً ما يُنتفع به.

أكرهه الحسن على الغناء فغناه فسأل العتيق، مرَّةً فدخل عَرَصَةً سعيد بنِ العاصي الماء حتى ملأها، فخرج النَّاسُ إليها، وخرج ابنُ عائشة فجلس على قَرْنِ البئر. فبينما هم كذلك أقبل الحسن بنُ الحسن بنِ علي بن أبي طالب على بَغْلَةٍ، وخلفه غلامان أسودان كأنهما من الشَّيَاطِين، فقال لهما: أمضيا رُوَيْدًا حتى تَقِفَا بأصل القرن الذي عليه ابنُ عائشة. فخرجا حتى فعلا ذلك. ثم ناداه الحسن: كيف أصبحت يا ابنَ عائشة؟ قال: بخير، فذاك أبي وأُمِّي! قال: أنظر مَنْ إلى جَنَبِكَ. فإذا العبدان. فقال له: أتعرفهما؟ قال: نعم. قال: فهما حُرَّانِ لئن لم تُغَنِّينِ لَأمرنهما بطَرْحِكَ في البئر، وهما حُرَّانِ لئن لم يفعلا لَأَقطعن أيديهما. فاندفع ابنُ عائشة، فكان أولُ ما أبتدأ به صوتًا له، وهو:

أَلَا لِّلّهِ دَرَكٌ مِّنْ فَتَى قَوْمٍ إِذَا رَهَبُوا
وَقَالُوا مَنْ فَتَى لِلْحَرِّ ب ^(١) يَرْقُبْنَا وَيَرْتَقِبْ
فَكَنتَ فَتَاهُمْ فِيهَا إِذَا تُدْعَى لَهَا تَذِيبْ

ثم لم يسكت حتى غنى مائة صوت. فيقال : إن الناس لم يسمعوا من ابن عائشة أكثر مما سمعوا ذلك اليوم . وكان آخر ما غنى :
قُلْ لِلنَّازِلِ بِالظُّهْرَانِ ^(٢) قَدْ حَانَ أَنْ تَنْطِقِي وَتُبَيِّنِي الْقَوْلَ تَبْيِيبَانَا
قَالَتْ وَمَنْ أَنْتِ قُلْ لِي قُلْتُ ذُو شَغَفٍ هَجَّتْ لَهُ مِنْ دَوَاعِي الشَّوْقِ أَحْزَانَا
فَمَا رَأَيْتُ يَوْمَ أَحْسَنُ مِنْهُ . ولقد سمع الناس شيئاً لم يسمعوا مثله ، وما تشاغل
الناس عن أستماعه بشيء ، وما أنصرف أحدٌ لقضاء حاجة ولا لغير ذلك حتى
فرغ . ولقد تبادر الناس من المدينة ومما حولها حيث بلغهم الخبرُ لاستماع غنائه ،
فما رُئِيَ جمع في ذلك الموضع مثل ذلك الجمع ، ولقد رفع الناس أصواتهم يقولون :
أَحْسَنْتَ وَاللّهِ ! أَحْسَنْتَ وَاللّهِ ! ثم أنصرفوا حوله يزفونه إلى المدينة زفاً .

غنى بالموسم فحبس
الناس عن المسير

وقيل : إن ابن عائشة كان واقفاً بالموسم متحيراً ، فمرَّ به بعض أصحابه فقال :
مَا يُقِيمُكَ هَاهُنَا ؟ فقال : إِنِّي أَعْرِفُ رَجُلًا لَوْ تَكَلَّمْتُ حَبْسَ النَّاسِ هَاهُنَا فَلَمْ يَذْهَبْ
أَحَدٌ وَلَمْ يَجِئْ . فقال له الرجل : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قال : أَنَا ، ثُمَّ اندفع يُفَنِّئِي :
جَرَتْ سُنْحًا ^(٣) فَقُلْتُ لَهَا أُجِيزِي نَوَى مَشْمُولَةٍ فَتَى اللَّقَاءِ
بِنَفْسِي مَنْ تَذَكَّرَهُ سَقَامٌ أَغَانِيَهُ وَمَطْلَبُهُ عَنَاءُ
قال : فحبس الناس وأضطربت الحامل ومدَّت الإبل أعناقها ، وكادت
الفتنة تقع . فأُتِيَ به هشام بن عبد الملك ، فقال له : يَا عَدُوَّ اللَّهِ ! أَرَدْتَ أَنْ تَفْتِنَ

(١) في الأصل : «للحي» . (٢) الظهران : واد قرب مكة .

(٣) سنحا ، أى من الشمال . وأجيزى : انفذى . ومشمولة : سريعة الانكشاف . قال
أبو الفرج : «أخذه من السحابة المشمولة وهى التى تصيبها الشمال فتكشفها ، ومن شأن الشمال أن تقطع
السحاب . واستمارها هاهنا فى النوى ، لسرعة انكشافهم فيها عن بلدهم ، وأجبر ذلك مجرى الدم
للسانح ، لأنه يتشام به » .

النَّاسَ ! قال : فأمسك عنه وكان تِيَّاهَا . فقال له هشام : أرفق بتيهك . فقال :
حق لمن كانت هذه مَقْدَرَتَه على القلوب أن يكون تِيَّاهَا^(١) . فضحك منه وخلق سبيله .
وحكى صاحبُ سِتر الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال : رأيتُ ابنَ عائشة
عنده وقد غناه :

في حفرة
الوليد بن يزيد

إني رأيتُ صبيحة النِّفَرِ حُوراً نَفَيْنَ عَزِيمة الصَّبَرِ
مثل الكواكب في مطالعها بعد العشاء أطفن بالبدر
وخرجتُ أبغى الأَجَرِ مُحْتَسِباً فَرَجَعْتُ مَوْفُوراً من الوزر

فطرب الوليدُ حتى كَفَرَ وألحدَ وقال : يا غلام ، استقنا بالسماء الرابعة . وكان
الغناء يعمل فيه عملاً ضلَّ عنه من بعده ، ثم قال له : أحسنتَ والله يا أميري !
أعد بحق عبد شمس . فأعاد . ثم قال : أعد بحق أمية . فأعاد . ثم قال : أعد بحق
فلان ، أعد بحق فلان ، حتى بلغ من الملوك نفسه ، فقال : أعد بحياتي . فأعاد . قال : ققام إليه
فأكبَّ عليه . فلم يبقَ عُضْوٌ من أعضائه إلا قَبَّلَهُ ، وأهوى إلى هَنِهِ فجعل ابنُ عائشة
يضمُّ فخذيه عليه . فقال : والله العظيم لا ترسيم حتى أقبَّله . فأبداه له . فقَبَّلَ رأسَ
ذكره . ثم نزع ثيابه فألقاها عليه ، وبقى مجرداً إلى أن أتوه بمثلها . ووهب له ألف
دينار وسحله على بغلة ، وقال : اركبها بأبي أنت وانصرف ، فقد تركتني على مثل
المقل من حرارة غنائك . فركبها على بساطه وانصرف .

وقيل : خرج ابنُ عائشة من عند الوليد بن يزيد وقد غناه :

هو ورجل من
أهل وادي القرى
يشتهى الفناء

أبعدك مَغْفِلاً أرجو وحِصْناً قد أَعَيْتَنِي المعاقِلُ والحِصُونُ
فأطربَه ، وأمر له بثلاثين ألفَ درهم وبمثل كارة القَصَّارة كسوة . فبينما ابنُ
عائشة يسير على بغلته ، إذ نظر إليه رجلٌ من أهل وادي القرى كان يشتهى الغناء
ويشرب النِّبيذ ، فدنا من غلامه وقال : من هذا الراكب ؟ قال : ابنُ عائشة

(١) في الأصل : « تائها » .

الْمَغْنَى . فَدَنَا مِنْهُ وَقَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ؟ أَنْتَ ابْنُ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : لَا ،
أَنَا مَوْلَى لِقُرَيْشٍ وَعَائِشَةُ أُمِّي ، وَحَسْبُكَ هَذَا ، وَلَا عَلَيْكَ أَنْ تُكَثِّرَ . قَالَ :
وَمَا هَذَا الَّذِي أَرَاهُ بَيْنَ يَدَيْكَ مِنَ الْمَالِ وَالْكُسُوةِ ؟ قَالَ : غَنَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
صَوْتًا فَأَطْرَبْتُهُ ، فَكَفَّرَ وَتَرَكَ الصَّلَاةَ وَأَمَرَ لِي بِهَذَا الْمَالِ وَهَذِهِ الْكُسُوةِ . قَالَ :
جُعِلْتُ فِدَاكَ ! فَهَلْ تَمَنَّيْتُ عَلَى بَأْسٍ أَنْ تُسَمِعَنِي مَا أَسْمَعْتَهُ إِيَّاهُ ؟ فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ! أُمِّلِي
يُكَلِّمُ بِهَذَا فِي الطَّرِيقِ ! قَالَ : فَمَا أَصْنَعُ . قَالَ : اخْتَنِي بِالْبَابِ . وَحَرَّكَ ابْنُ عَائِشَةَ
بِفَلَتِهِ لِيَنْقَطَعَ عَنْهُ ، فَعَدَا مَعَهُ حَتَّى وَافِيََا الْبَابَ كَفَرَسَى رِهَانٍ ، وَدَخَلَ ابْنُ عَائِشَةَ
فَكَثَّ طَوِيلًا طِمَعًا فَيَنْصَرِفُ ، فَلَمْ يَفْعَلْ . فَلَمَّا أُعْيَاهُ قَالَ لِفُلَامِهِ :
أَدْخُلْهُ . فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ ! مَنْ أَيْنَ صَبَّكَ اللَّهُ عَلَى ؟ قَالَ : أَنَا رَجُلٌ مِنْ
أَهْلِ وَادِي الْقُرَى أَشْتَهَى هَذَا الْغَنَاءَ . فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِيْمَا هُوَ أَنْفَعُ لَكَ مِنْهُ ؟ قَالَ :
وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : مَائَتَا دِينَارٍ وَعَشْرَةُ أَثْوَابٍ تَنْصَرِفُ بِهَا إِلَى أَهْلِكَ . فَقَالَ لَهُ : جُعِلْتُ
فِدَاكَ ! وَاللَّهِ إِنَّ لِي لِبُيُوتَةٍ مِائَةِ أَذْنَاهَا — عِلْمُ اللَّهِ — حَلَقَةٌ مِنَ الْوَرَقِ فَضْلًا عَنِ
الذَّهَبِ ، وَإِنْ لِي لَزَوْجَةٌ مَا عَلَيْهَا — يَشْهَدُ اللَّهُ — قِمِصٌّ ، وَلَوْ أُعْطِيتَنِي جَمِيعَ مَا أَمَرَ
لَكَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى هَذِهِ الْخَلَّةِ ^(١) وَالْفَقْرَ الَّذِي عَرَفْتَكُمَا ، وَأَضَعَفْتَ لِي ذَلِكَ ،
لَكَانَ الصَّوْتُ أَعْجَبَ إِلَيَّ . وَكَانَ ابْنُ عَائِشَةَ تَائِبًا لَا يَغْنَى إِلَّا الْخَلِيفَةُ أَوْ الَّذِي قَدَّرَ
جَلِيلٌ مِنْ إِخْوَانِهِ . فَتَعَجَّبَ ابْنُ عَائِشَةَ وَرَحِمَهُ وَغَنَاهُ الصَّوْتُ ، فَطَرَبَ لَهُ طَرَبًا
شَدِيدًا وَجَعَلَ يُحَرِّكُ رَأْسَهُ حَتَّى ظَنَّ أَنَّ عُنُقَهُ سَيَنْقُصُ . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ
يَبْرَزْهُ شَيْئًا . وَبَلَغَ الْخَبْرُ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ ، فَسَأَلَ ابْنَ عَائِشَةَ عَنْهُ ، فَجَعَلَ يَغِيبُ عَنِ
الْحَدِيثِ . ثُمَّ جَدَّ الْوَلِيدُ بِهِ ، فَصَدَقَهُ عَنْهُ . وَأَمَرَ بِطَلْبِ الرَّجُلِ ، فَطُلِبَ حَتَّى
أُحْضِرَ ، وَوَصَلَهُ صَلَةً سَتِيَّةً ، وَجَعَلَهُ فِي نُدُمَائِهِ وَوَكَّلَهُ بِالسَّقَى . فَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ .

غناؤه لفتية
من بني هاشم

وقيل : دعا فتية من بني هاشم ابن عائشة فأجابهم . فلما دخل جعلوه في صدر
الجلس فتحدثوا حتى حضر الطعام . فلما طعموا دعوا بالشراب فشربوا . وكان ابن عائشة

(١) الخلة : الحاجة والخصاصة .

إِذَا سُئِلَ أَنْ يُغْنَى أَبِي وَغَضِبَ ، فَإِذَا تَحَدَّثَ الْقَوْمُ بِحَدِيثٍ وَمَضَى فِيهِ شَعْرٌ قَدْ غُنِيَ فِيهِ
أَبْتَدَأَ هُوَ فَعَنَاهُ ، فَكَانَ مَنْ فَطِنَ لَهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : حَدَّثَنِي
رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ كَانَ يَصْحَبُ جَمِيلاً بِحَدِيثٍ عَجِيبٍ . فَقَالَ الْقَوْمُ : وَمَاهُو؟
قَالَ : حَدَّثَنِي أَنَّ جَمِيلاً بَيْنَا هُوَ يُحَدِّثُهُ ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ ، إِذْ أَنْكَرَهُ وَرَأَى مِنْهُ غَيْرَ
مَا كَانَ يَرَى . فَتَارَ نَافِراً ، مُقَشَّعَرُ الشَّعْرِ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ ، إِلَى نَاقَةٍ لَهُ مُجْتَمِعَةٌ ^(١)
قَرِيبَةٌ مِنَ الْأَرْضِ مُوْتَقَّةُ الْخَلْقِ ، فَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهُ ، ثُمَّ أَتَاهَا بِمِحْلَبٍ فِيهِ لَبَنٌ
فَشَرَبَتْهُ ، ثُمَّ ثَنَّى بِآخِرِ فِشْرَتِهِ حَتَّى رَوَيْتُ . ثُمَّ قَالَ : أَشَدُّ أَدَاةَ رَحْلِكَ وَأَشْرَبَ
وَأَسْقَى جَمَلِكَ ، فَإِنِّي ذَاهِبٌ بِكَ إِلَى بَعْضِ مَذَاهِبِي . فَفَعَلْتُ ، فَجَالَ فِي ظَهْرِ نَاقَتِهِ
وَرَكِبْتُ مَعَهُ جَمَلِي . فَمِسرْنَا بِيَاضَ يَوْمِنَا وَسَوَادَ لَيْلَتِنَا ، ثُمَّ أَصْبَحْنَا فَمِسرْنَا يَوْمِنَا ،
لَا وَاللَّهِ مَا نَزَلْنَا إِلَّا لِأَصْلَافَةٍ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ دَفَعْنَا إِلَى نِسْوَةٍ ، فَقَالَ إِلَيْهِنَّ .
فَوَجَدْنَا الرِّجَالَ خُلُوفًا ^(٢) ، وَإِذَا قَدْرُ لِبَاسٍ ^(٣) ، وَقَدْ جُهِدَتْ جُوعًا وَعَطْشًا ، فَلَمَّا رَأَيْتُ
الْقَدْرَ اقْتَحَمْتُ ^(٤) عَنْ بَعِيرِي وَتَرَكْتُهُمْ جَانِبًا ، ثُمَّ أَدَخَلْتُ رَأْسِي فِي الْقَدْرِ مَا يَتَنِينِي
حَرَّهَا حَتَّى رَوَيْتُ ، فَذَهَبْتُ أَخْرَجَ رَأْسِي مِنَ الْقَدْرِ فَضَاقَتْ عَلَيَّ ، فَإِذَا هِيَ عَلَى
رَأْسِي قَلْنِسُورَةٍ . فَضَحَكَنَ مِنِّي وَغَسَلَنَ مَا أَصَابَنِي . وَأَتَى جَمِيلٌ بِقَرَى ، فَوَاللَّهِ
مَا التَفَتَ إِلَيْهِ . فَبَيْنَا هُوَ يُحَدِّثُهُنَّ إِذَا رَوَاعَى الْإِبِلُ ، وَقَدْ كَانَ السُّلْطَانُ أَحْلًا لَهُمْ
دَمَهُ إِنْ وَجَدُوهُ فِي بِلَادِهِمْ . وَجَاءَ النَّاسُ فَقُلْنَ ^(٥) : وَيْحَكَ ! أَنْجُ وَتَقَدَّمْ ، فَوَاللَّهِ
مَا أَكْبَرَهُمْ ذَلِكَ الْإِكْبَارَ ، فَإِذَا بِهِمْ يَرْمُونَهُ وَيَطْرُدُونَهُ ، فَإِذَا غَشَوْهُ قَاتَلَهُمْ وَرَمَى
فِيهِمْ . وَقَامَ بِي جَمَلِي ، فَقَالَ لِي : يَسِّرْ لِنَفْسِكَ مَرَكَبًا خَلْفِي . فَأَرْدَفَنِي خَلْفَهُ ، لَا وَاللَّهِ

(١) مجتمعة : شديدة قوية .

(٢) خلوفاً : غائبين عن الحى .

(٣) اللبأ : أول اللبن في النتاج .

(٤) اقتحمت : بادرت بالنزول .

(٥) في الأصل : « فقالوا » . وهى رواية أكثر أصول الأغانى .

ما انكسر حتى رَجَعَ إلى أهله ، وقد سار ستَّ ليالٍ وستة أيام وما التفت إلى طعام ،
وقال في ذلك :

إِنَّ الْمَنَازِلَ هَيَّجَتْ أَطْرَابِي وَأُسْتَعْجَمْتُ آيَاتُهَا بِجَوَابِي
قَفَرْتُ تَلَوَحُ بِذِي اللُّجَيْنِ كَأَنَّهَا أَنْضَاءُ رَسْمٍ ^(١) أَوْ سُطُورُ كِتَابٍ
لَمَّا وَقَفْتُ بِهَا الْقُلُوصُ تَبَادَرْتُ مَنَى الدَّمُوعُ لِفَرْقَةِ الْأَحْبَابِ
وَذَكَرْتُ عَصْرًا يَا بُكَيْنَةَ شَافَنِي إِذَا فَاتَنِي وَذَكَرْتُ شَرْخَ شَبَابِي

وقال ، وهو من قصيدة :

وَأَحْسَنُ آيَاتِي وَأَبْهَجُ عَيْشَتِي إِذَا هَيَّجَ بِي يَوْمًا وَنَحْنُ ^(٢) قُعُودُ

فقال ابنُ عائشة : أفلا أغنى لكم ذلك ؟ قلنا : بلى والله . فاندفع فغناء .
فما سمع السامعون شيئاً أحسنَ من ذلك . وبقى الجماعةُ يتعجبون من الحديث
وحُسْنِهِ والغناء وطيبه . فقالوا له : يا أبا جعفر ، إنا مُسْتَأْذِنُونَ ، فإن أذنت لنا
سألناك . وإن كرهت تركناك . قال : سلوا . قالوا : نُحِبُّ أَنْ تُغْنِيَنَا فِي مَجْلِسِنَا هَذَا
مَا نَشْطُتَ هَذَا الصَّوْتِ . فقال لهم : نعم ونعمة عينٍ وكرامةً . فمارلنا في غاية
السُرور حتى انقضى المجلس .

هو جماعة من
قریش جرهم
إلى الغناء

وحكى يونس الكاتب قال : كُنَّا [يوماً] متنزِّهين بالعقيق أنا وجماعةٌ من
قُرَيْشٍ ، فبينما نحن على حالنا إذ أقبل ابنُ عائشة يمشي ، ومعه غلام من بني لَيْثٍ
وهو مُتَوَكِّيٌّ على يده ، فلما رأى جماعتنا وسَمِعَني أُغْنِي جَاءَ فسلمَ ، وجلس [إلينا] وتحدَّثَ
معنا . وكانت الجماعةُ تعرفُ سوءَ خُلُقِهِ وَغَضَبِهِ إِذَا سُئِلَ أَنْ يَغْنَى ، فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
على بعضٍ يتحدَّثون بأحاديثٍ كَثِيرَةٍ وَجَمِيلَةٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الشَّعْرَاءِ ، يَسْتَجِرُّونَ

(١) أنضاء رسم ، أى بقايا .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « وهن » مكان « ونحن » .

بذلك أن يطرب فيُعنى . فلم يجدوا عندهم ما أرادوا ، فقلت لهم أنا : لقد حدثني
اليوم بعض الأعراب حديثاً يا كل الأحاديث ، فإن شئتم حدثتكم إياه . قالوا :
هات . قلت : حدثني هذا الرجل أنه مرَّ بناحية الرَبْذَةِ ^(١) فإذا صبيان يتغاطسون
في غدير ، وإذا شابٌ جميل منهوك الجسم عليه أثرُ العلة ، والنحول في جسمه
بَيِّن ، وهو جالسٌ ينظر إليهم ، فسألت عليه ، فردَّ عليَّ السلام ، وقال لي : من أين
وَضَح ^(٢) الراكب ؟ قلت : من الحمى . قال : ومتى عهدك به ؟ قلت : راحاً . قال :
وأين كان مبيتك ؟ قلت : بيتي فلان . قال : أوَّه ! وألتي بنفسه على ظهره وتنفس
الصعداء تنفساً قلت إنه قد خرَّق حجاب قلبه . ثم أنشأ يقول :

سقى بلداً أمت سَلَمَى تحله من المزن ما يروى به ^(٣) ويسم
وإن لم أكن من قاطنيه فإنه يحل به شخص على كريم
ألا حبذا من ليس يعدل قربه لدى وإن شط المزارع تميم
ومن لامنى فيه خليل وصاحب فردَّ بغيظ صاحب وحميم
قال : ثم سكن كالمغشى عليه . فصحت بالأصبيية . فأتوا بماء فصبته على وجهه ،
فأفاق وأنشأ يقول :

إذا الصبُّ الغريبُ رأى خُشوعى وأنفاسى تزيّن بالخُشوع
ولى عينٌ أضرب بها التفانى إلى الأجرع مطلقه الدُموع
إلى الخلوات يأنس فيك قلبي كما أنس الغريبُ إلى الجمع
فقلت له : ألا أنزلُ فأساعدك وأكرَّ عودى على بدنى إلى الحمى في حاجة
أو رسالة ، إن كانت لك حاجة أو رسالة . فقال : جُزيت خيراً وصحبتك السلامة ، أمض

(١) الرَبْذَةُ : قرية على ثلاثة أميال من المدينة .

(٢) وضح : بدا وطلع .

(٣) أسام : أرى . يريد ما يحمله صاحبه للإساحة .

لَطَيْتِكَ^(١)، فلو علمتُ أنك تُغنى عنى شيئاً لكنتَ موضعاً للرغبة وحقيقاً بإسعاف المسألة، ولكنك أدركتني في ضُبابَةٍ من حياتي يسيرة . فأُصرفُ وأنا لا أراه يُسمى ليله إلاً مَيِّتاً . فقال القوم : ما أعجب هذا الحديث ! وأُندفع ابنُ عائشة يغنى في الشعرَيْن جميعاً . وطَرِبَ وشَرِبَ بقيّة يومه ، ولم يزل يُغَنِّينا إلى أن انصرفنا .

هتد ابن هشام
وقصة موته

وذُكر أن ابنَ عائشة أقبل من عند الوليد بن يزيد ، وقد أجازَه وأحسن إليه ، فجاء بما لم يأت به أحدٌ من عنده ، فلما قُرُب من المدينة نزل بذي خُشب^(٢) على أربعة فراسخ من المدينة، وكان واليها إبراهيمُ بن هشام، ولأه إياها [هشام] وهو خاله، وكان في قصره هناك . فقليل له : أصلح الله الأمير ، هذا ابنُ عائشة ورد من عند الوليد بن يزيد ، فلو سألتَه أن يقيم عندنا فيطربنا ويتصرف من الغد ؟ فدعا به فسأله المُقام ، فأجابه إلى ذلك . فلما أخذوا في شربهم أخرج الخزومي جواريه، فنظر إلى ابنِ عائشة وهو يغمز جاريةً منهم ، فقال لخادمه : إذا خرج ابنُ عائشة يُريد حاجة فأرْم به . وكانوا يشربون في سَطْح ليس له إفريز ولا شُرَفات، يُشرف على بُستان . فلما قام ليبول رمى به الخادمُ من فوق السطح فمات . فقبره معروف هناك .

وقيل :

إنه أقبل من الشام حتى نزل بقصر ذي خُشب ومعه مالٌ وطيبٌ وكُساءٌ ، فصعد إلى القصر . ثم نظر فإذا بنسوة يتمشّين في ناحية الوادي ، فقال لأصحابه : هل لكم فيهنّ ؟ قالوا : وكيف بهنّ ؟ فنَهَضَ ولَبَسَ مَلَأة مَدْلُوكَة^(٣) ، ثم قام على شُرْفَةٍ من شُرَفات القصر فتغنى بشعر ابنِ أذينة :

(١) لطيتك : لوجهك .

(٢) ذو خشب : واد على مسيرة ليلة من المدينة في الطريق إلى الشام .

(٣) مدلوكة : مصقولة .

سُلِّمِي أَرْمَعْتُ بَيْنَنَا فَأَيْنَ تَقُولُهَا ^(١) أَيْنَا
وَقَدْ قَالَتْ لِأَتْرَابِهَا لَهَا زُهْرٌ تَلَاقَيْنَا
تَعَالَيْنِ فَقَدْ طَابَ لَنَا الْعَيْشُ تَعَالَيْنَا

فَأَقْبِلْنِي إِلَيْهِ . فَطَرَبَ وَاسْتَدَارَ ، فَسَقَطَ فَمَاتَ . وَلَمَّا مَاتَ قَالَ أَشْعَبُ : قَدْ قَلْتُ
لَكُمْ ! وَلَكِنَّهُ لَا يُغْنِي حَذْرُ مَنْ قَدَّرَ : زَوْجُو ابْنِ عَائِشَةَ مِنْ رُيْجَةِ الشَّمَّاسِيَّةِ
تَخْرُجُ لَكُمْ بَيْنَهُمَا مَزَامِيرُ دَاوُدَ ! فَلَمْ تَفْعَلُوا . وَجَعَلَ يَبْكِي وَالنَّاسُ يَضْحَكُونَ .

(١) قَقُولُهَا ، أَيْ تَقْنُهَا .

أخبار ابن أوطاة

نفسه

هو عبد الرحمن بن أوطاة. وقيل : عبد الرحمن بن سِيحان بن أوطاة بن سِيحان ابن عمرو بن نُجَيْد بن سعد بن لَاحِب بن ربيعة بن شُكْم بن عبد الله بن عَوْف بن زيد بن بكر بن عُمَيْر بن عليّ بن جَسْر بن مُحَارِب بن خَصَفَة بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر بن نِزار بن معدّ بن عدنان .

وشُكْم بن عبد الله أولُ مُحَارِب بن ساد قَوْمه وأفردَهم رأساً بنفسه . وكانوا جيراناً في هَوَازن . وآلُ سِيحان حلفاء حَرْبِ بنِ أُمَيَّة بن عبدِ شمس ، وبمنزلة بعضهم عندهم خاصّة ، وعند سائر بني أُمَيَّة عامّة .

منزله في الشعر
وحلفه في أمة

وكان عبدُ الرحمن بن أوطاة شاعراً مُقلِّداً إسلامياً ، ليس من الفُحول المشهورين ، ولكنه كان يقول في الشَّراب والغَزَل والفَخْر ومَدْح أحلافه من بني أُمَيَّة . وهو أحدُ المُعَاقِرِينَ للشَّراب والمُحدودين فيه. وكان مع بني أُمَيَّة كواحدٍ منهم، إلا أن اختصاصه بآل أبي سُفْيَان وآل عُثْمَان خاصّة كان أكثر . وخصوصه بالوليد بن عُثْمَان ومُؤانسته إيَّاه أزيدُ من خصوصه بسائرهم ، لأنهما كانا يتنادمان على الشَّراب .

قيل :

مدحه للوليد
ابن عُثْمَان

كان الوليد بن عُثْمَان بن عَقَّان ذا غَلَّة في الحجاز ، يخرج إليها في زمان التَّمَر بنفر من قومه ، يَجْنُون له ويُعَاوَنُونه ، وكان إذا خَضِرَ خروجهُم دفع إليهم نفقاتٍ لأهلهم إلى رُجوعهم . فخرج مرّةً كما كان يخرج ، وفيهم ابنُ سِيحان - وهو ابن أوطاة - فأتى ابنُ سِيحان كتاباً من أهله يسألونه القُدُوم لحاجةٍ لا بدَّ منها ، فاستأذنه فأذن له ، فقال له

ابنُ سِيحان: زوّدنى من شرابكم هذا . فزوّدته إداوةً ملاًها له من شرابهم . فكان يشربها فى طريقه ، حتّى قديم على أهله ، فألقاها فى جانب البيت فارغةً مطروحةً . فكثّ زماناً لا يذكرها ، ثم كنسوا البيت فراها مُلقاةً فى الكُناسة ، فقال فى ذلك . ومن هذا الشعر الأبيات التى فيها الغناء ، وافتتح بها أبو الفرج أخبار ابن أُرطاة :

بَدَتِ النُّجُومُ وَذَرَّ قَرْنُ الشَّارِقِ	بأبى الوليدُ وأُمُّ نفسى كُلِّما
وَسَمَائِلٌ مِيمُونَةٌ وَخَلَائِقُ	كم عنده من نائلٍ وَسَمَاحَةٍ
فى ماله حقاً ووَعْدٍ صادق	وكرامةٍ للمُعْتَفِينَ إِذَا أَعْتَفَوْا
حاجاتُنَا من عِندِ أَرْوَعٍ بِاسِقِ	أَتُوْنَى فَأَكْرَمَ فى الثَّوَاءِ وَقُضِيَتْ
أَخْلَاقُ سَبَّاقًا لَقَرَمٍ ^(١) سَابِقِ	لما أَتَيْنَاهُ أَتَيْنَا ما جَدَّ أَلِ
حاولْتُمُ من صامتٍ أو ناطقِ	قال الوليدُ يَدِى لَكُمْ رَهْنٌ بَما
تَهْوَى بِمُغْبِرِ الْمُتُونِ ^(٢) سَمَائِقِ	فإلى الوليدِ إِلَيْهِ ^(٣) حَتَّى نَاقَتِى
بعضَ الحَنِينِ فَإِنْ شَجَوَكَ شائِقِ	حَتَّى إلى بَرَقٍ فَقَلْتُ لَهَا قِرِى
كانت قديماً للشراب العاتقِ	لا تَبْعَدَنَّ إداوةً مطروحةً
أَتَرَعْتَ من كأسٍ تَلْدُ لَدائِقِ	إِنْ تَصْبُحِ لاشيءَ فِىكَ فَرَبَّما

وذكر أن ابن سِيحان ، وهو عبد الرحمن بن أُرطاة المُحارِبى ، كان حُلُوَ الأحاديث ، عنده أحاديثُ حَسنةٌ غريبةٌ من أخبار العرب وأيامها وأشعارها ، وكان على ذلك يُصِيب من الشراب ، فكان كل من قديم من ولاة بنى أُمَيَّةَ وأحداثهم ، ممن يُصِيب الشراب يدعوه ويُنادمه . فلما وَلى الوليدُ بن عُتبة

حده الوليد بن
عُتبان فى الحمر
وأبطله عنهما واية

(١) القرم : السبد .

(٢) فى اللسان (سملق) : « اليوم » .

(٣) سمائِق : جمع سَمَلَق ، وهى الأرض المستوية الجرداء التى لا شجر فيها .

ابن أبي سُفيان المدينة وعُزل عنها مروان بن الحكم ، وجَد مروانُ في نفسه . وكان الوليد يُصيب من الشراب وَيَبْعَثُ إلى ابن سِيحان فيشرب معه ، وابن سِيحان لا يظنُّ أن مروان يفعل به الذي فعله . وقد كان مَدَحُه ابن سِيحان ووصله مَرَوَان . ولكن مروان أراد فضيحة الوليد ، فرصده ليلةً من المسجد ، وكان ابن سِيحان يخرج في السَّحَر من عند الوليد ثَمَلًا فيمرُّ في المقصورة من المسجد حتى يخرج في زُقاق عاصم . وكان محمد بن عمرو يبيتُ في المسجد يصلي ، وكذلك عبد الله بن حنظلة وغيرهما من القُرَّاء . فلما خرج ابن سِيحان ثَمَلًا من دار الوليد أخذهُ مَرَوَان وأعوأه ، ثم دعا له محمد بن عمرو ، وعبد الله بن حنظلة ، فأشهدهما على سُكره ، وقد سأله أن يقرأ أم الكتاب ، فلم يقرأها ، فدفعه إلى صاحب شُرطه فحبسه . فلما أصبح الوليدُ بلغه الخبرُ وشاع في المدينة ، وعَلِمَ أن مروان إنما أراد أن يفضحه ، وأنه لو لَقِيَ ابن سِيحان ثَمَلًا خارجًا من عند غيره لم يَعْرِضْ له . فقال الوليد : لا يُبَرِّئني من هذا عند أهل المدينة إلا ضربُ ابن سِيحان . فأمر صاحب شُرطه فضربه الحدَّ ثم أرسله . فجلس ابن سِيحان في بيته [لا يخرج] حياءً من الناس . فجاءه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في ولده ، وكان له جليسا ، فقال له : ما يجلسك في بيتك ؟ قال : الاستحياء من الناس . قال : أخرج أيُّها الرجل . وكان عبد الرحمن قد حمل له معه كُسوة ، فقال له : البسها ورُح معنا إلى المسجد ، فهذا أحرى أن مُكذَّب به مُكذَّب ، ثم ترحل إلى أمير المؤمنين فتُخبره بما صنع بك الوليد ، فإنه يصلك ويُبطل هذا الحدَّ عنك . فراح مع عبد الرحمن في جماعة ولده متوسِّطًا لهم حتى دخل المسجد ، فصلى ركعتين ، ثم تساند مع عبد الرحمن إلى الأُسْطُوَانَة ، فقائل يقول : لم يُضرب ، وقائل يقول : أنا رأيتُه يُضرب ، وقائل يقول : عَزَّزَ أسواطًا . ثم رحل إلى معاوية بن أبي سُفيان ، فدخل إل يزيد بن معاوية فشرب معه . فكلَّم يزيدُ أباه معاوية في أمره ، فدعا به

فأخبره بقصته وما صنعه به مروان . فقال : قبح الله الوليد ! ما أضعف عقله !
أما أستحي أن يضربك فيما شرب ! وأما مروان فإني كنت لأحسبه يبلغ هذا منك
مع رأيك فيه ومودتك له ! ولكنه أزد أن يضع الوليد عندي ولم يُصب ، وقد وضع
نفسه في حدٍ كُنّا نُنزّه عنه ، صار شرطياً ! ثم قال لكتابه : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى الوليد
أبن عتبة . أما بعد . فالعجب من ضربك أبن سيحان فيما تشرب منه ! ما زدت
على أن عرفت أهل المدينة ما كنت تشربه مما حرّم الله عليك . فإذا جاءك كتابي
هذا فأبطل الحدّ عن أبن سيحان ، وطُف به في حاق المسجد ، وأخبرهم أن صاحب
شُرطتك تعدّى عليه وظلمه ، وأن أمير المؤمنين قد أبطل ذلك عنه . أليس أبن
سيحان الذي يقول :

وإني امرؤ أنمى إلى أفضل الورى	عديداً إذا أرفضت عصا المتحلف
إلى نضدٍ من عبد شمس كأنهم	هضابُ أجأ ^(١) أركانها لم تقصف
ميامين يرضون الكفاية إن كفوا	ويكفون ما أولوا بغير تكلف
غطارقة ^(٢) ساسوا البلاد فأحسنوا	سياستها حتى أقرت لمردف
فمن يك منهم مؤسراً يفش فضله	ومن يك منهم مفسراً يتعفف
وإن تبسط النعمى لهم يئسوا بها	أكفاً سباطاً نفعها غير مقرف ^(٣)
وإن تزو عنهم لا يضيحوا وتلفهم	قليلي التشكى عندها والتكلف
إذا انصرفوا للحق يوماً تصرفوا	إذا الجاهل الخيران لم يتصرف
سموا فلولاً فوق البرية كلها	بينيان عالٍ من منيف ومُشرف

(١) النضد : الأعمام والأخوال المتقدمون في الشرف . وأجأ ، بالهمز وسهل : أحد جبل طي ،
والآخر يقال له : سلمى .

(٢) غطارقة : سادة شرفاء . الواحد : غطريف . ومردف : تابع .

(٣) سباط : جمع سبط ، وهو السمع . وغير مقرف : ليس فيه ما يشين .

وكتب له أن يُعطى أرْبَعَةُ شَاةٍ وثلاثين لَفْجَةً ، وأمر له بخمسة دنانير . وأعطاه يزيدُ بن معاوية مائتي دينار . ثم قَدِمَ بكتاب معاوية إلى الوليد ، فطاف به في المسجد ، وأبطل ذلك الحدَّ عنه ، وأعطاه ما كتب له به معاوية . وكتب معاويةُ إلى مروان يلومه فيما فعله بأبن سِيحان ، وما أراد به بذلك . ودعا الوليدُ عبد الرحمن بن سِيحان أن يعود للشرب معه . فقال : والله لا ذقتُ معك شراباً أبداً .

وقيل : إن معاوية كتب إلى مروان بإبطال الحدَّ عنه ، وإن مروان هو الذي أقام عليه الحدَّ في ولايته ، وأن يُخطب بذلك فوق المنبر . فلما ورد عليه الكتابُ عظمُ عليه ودعا بأبنة عبد الملك فقرأه عليه ، وشاوره فيه . فقال له عبد الملك : راجعه ولا تكذب نفسك ولا تبطل حكمك . فقال مروان : أنا أعلم بمعاوية إذا عزم على شيء وأراد به ، لا والله لا أراجعه فيه . فلما كان يوم الجمعة وفرغ من الخطبة قال : وابن سِيحان ، فإننا كشفنا أمره فإذا هو لم يشرب مُسْكراً ، وإذا نحن قد عَجَّلْنَا عليه ، وقد أبطلتُ عنه الحدَّ . ونزل وأرسل إليه بألفي درهم .

وذُكِرَ أن سعيد بن عثمان بن عفان لما قدم المدينة بعد قُفُولِهِ مِنَ الصَّغْدِ ^(١) ، كان معه غلمان جاء بهم من تلك الناحية ، فوثبوا به في المدينة فقتلوه . . وكان معه يومئذ عبد الرحمن بن أرمطة بن سِيحان ، فهرب عنه . فقال خالد بن عُبَيْة ابن أبي مُعَيْط — وقيل : بل قال ذلك أبو قَطِيفَة :

* يا عينُ جُودِي بدمعٍ منك تَهْتَانَا *

البيتين اللذين تقدّم ذكرهما في أخبار أبي قَطِيفَة .

(١) الصغد ، بالصاد والسين : إقليم قصبته سمرقند . (عن ياقوت) .

مقتل سعيد بن
عثمان ورثاؤه له .

فقال ابن سِيحان يَعتذر من ذلك :

فإن كان نادى دَعْوَةً فسمعتها فشلت يدي واستكّ مني المِسمعُ
وإلا فكانت بالذي قال باطلاً ودارت عليه الدّائراتُ القوارِعُ
يلومونني أن كنتُ في الدار حاسراً وقد فرّ عنه خالدٌ وهو^(١) دارِعُ
فقال بعضُ الشعراءِ يُجيبه :

فإنك لم تسمع ولكن رأيتَه بعينيك إذ تجرّك في الدّار واسعُ
وأسلنته للصّغْدِ تدعى كلومُه وفارقتَه والصوتُ في الدار شائعُ
فلا زلتما في غلٍّ سوءٍ بعبْرَةٍ ودارت عليكم بالشّماتِ القوارِعُ
ولما قُتل سعيد بن عثمان بن عفّان قالت أمه^(٢) : أشتى أن يرثيه شاعرٌ
كما في نفسى حتى أعطيه ما يحتكم . فقال ابنُ أُرطاة :

إن كنتِ باكيةً فتي فابكي هَبَاتٍ^(٣) على سَعيدِ
فارقتِ أهْلَكَ بَغْتَةً وجلبتِ حَتَفَكَ من بعيدِ
أذرى دموعَكَ والدِّمًا على الشّهيدِ ابنِ الشّهيدِ

فقالت : هكذا كنتِ أشتى أن يُقال فيه ، ووصلت ابنُ أُرطاة ، وكانت تندبه بهذا الشعر .

وقيل : جلس ابنُ أُرطاة بن سِيحان وخالد بن عُقبة بن أبي مُعيط بعد قتل
سعيد بن عثمان بن عفّان يتحدّثان ، فجرى ذكرُه فبكيا عليه ، فقال
ابن سِيحان يرثيه :

ألا إن خيرَ الناسِ إن كنتِ سائلاً سعيدُ بن عثمانِ القَتيلُ بلا^(٣) دَحَلِ

(١) الدارع : لابس الدرع .

(٢) هبّت : ثكّلت .

(٣) الدحل : الثّأر .

هو وابن أبي معيط
في رثاء سعيد
بن عثمان

تَدَاعَتْ عَلَيْهِ عُصْبَةُ فَارَسِيَّةٌ فَأَضْحَى سَعِيدٌ لَا يُمِرُّ وَلَا يُحْلِي
وقال خالد بن عقبة :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ قَتِيلُ الْأَعَاجِمِ
بَكَتْ عَيْنُ مَنْ لَمْ يَبْكِهِ وَسْطُ يَثْرِبَ يَدَ الدَّهْرِ ^(١) مِنْهُ بِالْذَّمِّ مَوْعِ السَّوَاغِمِ
فَإِنْ تَكُنْ الْأَيَّامُ أَرَدْتَ صَرُوفَهَا سَعِيدًا فَمَنْ هَذَا مِنَ الْمَوْتِ ^(٢) سَالِمِ

أراد ابن عم له
على شرب الخمر

وقيل : دخل ابن سيحان على ابن عم له يقال له : الحارث بن سريع ،
فوجده يشرب نبيذاً لزيب . فجعل يعظه ويأمره بشرب الخمر ، وقال له : يا ابن
سريع ، إن كنت تشربه على أن نبيذ الزيب حلالٌ فأنت أحق ، وإن كنت
تشربه على أنه حرام تستغفر الله منه وتنوى التوبة ، فأشرب أجوده ، فإن الوزر
واحد . ثم قال :

دَعِ ابْنَ سَرِيعٍ شُرْبَ مَا مَاتَ مَرَّةً وَخُذْهَا سُلَاقًا حَيَّةً مُزَّةَ الطَّعْمِ
تَدَعُكَ عَلَى مُلْكِ ابْنِ سَاسَانَ وَالْيَا إِذَا حَرَمْتَ قُرَاؤَنَا حَلَبَ الْكَرْمِ
فَشَتَّانَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ فَأَعْتَزَمْ عَلَى مُزَّةِ صَهْبَاءَ رَأَوْقَهَا يَهْمِي
فَإِنْ سَرِيعًا كَانَ أَوْصَى بِحُبِّهَا بَنِيهِ وَعَمِّي جَاوَزَ اللَّهُ عَنْ عَمِّي
أَلَا رَبِّ يَوْمٍ قَدْ شَهِدْتُ بَنِي أَبِي عَلَيْهَا إِلَى أَنْ غَابَ تَالِيَةُ ^(٣) النَّجْمِ
حَسَوْهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ حَيَّةً تُدَارُ عَلَيْهِمُ بِالصَّغِيرِ وَالضَّخْمِ
فَمَاتُوا وَعَاشُوا وَلِلدَّامَةِ بَيْنَهُمْ مُشْعَشَعَةٌ كَالنَّجْمِ تُوصَفُ بِالْوَهْمِ

منادته الوليد
ابن عقبة

وقيل : كان ابن سيحان يُنادم الوليد بن عقبة بن أبي معيط ويشرب معه
الخمر ، وهو القائل له :

(١) يد الدهر : كلمة يراد بها الدوام .

(٢) هذه رواية التجريد . وعليها الإقواء . وفي بعض أصول الأغاني :

* سعيذاً فمن هذا عليها بسالم *

(٣) تالية النجم : آخرها .

إِصْبَحَ نَدِيمَكَ مِنْ صَفَرَاءِ صَافِيَةٍ حَتَّى يَرُوحَ كَرِيمًا نَاعِمَ الْبَالِ
وَأَشْرَبَ هُدَيْتَ أَبَا وَهْبٍ مُجَاهِرَةً وَأَخْتَلَّ فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمِ أُولَى^(١) خَالِي
أَنْتَ الْجَوَادُ أَبَا وَهْبٍ إِذَا جَمَدَتْ أَيْدَى الرِّجَالِ بِمَا تَحْوِيهِ مِنْ مَالِ
لَمَّا تَوَاصَوْا بِقَتْلِي قَتُّ مُعْتَزِمًا حَتَّى حَمَيْتُ مِنَ الْأَعْدَاءِ أَوْصَالِي
عَمَّ الْوَلِيدُ بِمَعْرُوفٍ عَشِيرَتَهُ وَالْأَبْعَدُونَ حَظُّوا مِنْهُ بِإِفْضَالِ

حماية الوليد له
وشعره فيه

وكان ابن سيحان قد ضرب رجلاً من أخواله بالسيف فقطع يده ، ولم تقم عليه
بينته ، فتأمر به القوم ومنع منه ابن خال له ، وخاف الوليد بن عقبة أن يرجع إلى
المدينة هارباً منهم وخوفاً من جنائته عليهم فيفارقوه وينقطع عنه ، فدعاهم وأرضاهم
وأعطاهم دية صاحبهم . فلم يزل عند الوليد حتى عزل ، وهو نديمه وصفيه . وهو
القائل في الوليد :

بَاتَ الْوَلِيدُ يُعَاطِنِي مُشْعَشَعَةً حَتَّى هَوَيْتُ صَرِيعًا بَيْنَ أَصْحَابِي
لَا أَسْتَطِيعُ نُهُوضًا إِنْ هَمَمْتُ بِهِ وَمَا أَتَهَنَّهُ عَنْ حَسُوٍّ وَأَشْرَابِ
كَأَنْتَى مِنْ حُمَيَّا كَأَسِهِ جَمَلٌ صَحَّتْ قَوَائِمُهُ مِنْ بَعْدِ أَوْصَابِ

وذكر أنه دخل عبد الرحمن بن سيحان بن أوطاة على سعيد بن العاص ،
وهو أمير المدينة ، فقال له : أأنت القائل :

هو وسعيد بن
العاص في وصفه
للخمر وما كان
من معاوية

إِنَّا لَنَشْرِبُهَا حَتَّى تَمِيلَ بِنَا كَمَا تَمِيلُ وَشَنَانُ بَوْسَنَانِ

فقال له عبد الرحمن : معاذ الله أن أشربها وأنعتها ! ولكئي الذي أقول :

سَمَوْتُ بِحِلْفِي لِلطَّوَالِ مِنَ الدَّرَى وَلَمْ تَلْقَنِي كَالنَّسْرِ فِي مُلْتَقَى جَدْبِ
إِذَا مَا حَلِيفُ الْقَوْمِ أَقْعَى مَكَانَهُ وَدَبَّ كَمَا يَمْشِي الْكَسِيرُ^(٢) عَلَى^(٣) نَقَبِ

(١) الخال : الخلاء والكبر .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الحسير » . وهو المير .

(٣) النقب : رقة الأخفاف .

وَهَضْتُ^(١) الْحَصَى لَأَرْهَبُ الضَّيْمَ قَائِمًا إِذَا أَنَا رَاخِي لِي خِثَاقِي بَنُو حَرْبٍ
 وَقَامَ يَجْرُ مِطْرَفَهُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ حَتَّى خَرَجَ . فَأَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ عَلَى أَبِيهِ
 فَقَالَ : لَوْ أَمَرْتُ بِهَذَا الْكَلْبِ فَضْرَبْتُ مَائَتِي سَوْطَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ . فَقَالَ :
 يَا بُنَيَّ ، أَضْرِبُهُ وَهُوَ حَلِيفُ حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةٍ ! وَمَعَاوِيَةُ خَلِيفَةُ الشَّامِ ! إِذَا لَا يَرْضَى .
 فَلَمَّا حَجَّ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ لِقِيهِ بَنِي ، فَقَالَ : إِلَيْهِ يَا سَعِيدُ ! أَمْرُكَ أَحَقُّكَ
 أَنْ تَضْرِبَ حَلِيفِي مِائَةَ سَوْطٍ ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ جَلَدْتَهُ سَوْطًا لَجَلَدْتُكَ سَوْطَيْنِ ! فَقَالَ لَهُ
 سَعِيدٌ : وَلَمْ ذَلِكَ ؟ أَوَلَمْ تَجْلِدْ أَنْتَ حَلِيفَكَ عَمْرُو بْنُ جَبَلَةَ ؟ فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : هُوَ لَحَى
 آكَلَهُ وَلَا أَوْكَلَهُ . وَكَانَ ابْنُ سَيْحَانَ قَدْ قَالَ :

لَا يَعْدَمَنِّي نَدِيمِي مَا جَدًّا أَنْفَاءً لَا قَائِلًا خَالِطًا زُورًا يَبْهَتَانِ
 أُمْسِي أُعَاطِيهِ كَأَسَا لَدَّ مَشْرَبُهَا كَالْمِسْكِ حُفَّتْ بِمَشْرِينِ وَرَيْنَحَانِ
 سَبِيئَةٌ^(٢) مِنْ قُرَى بَيْرُوتٍ صَافِيَةٌ أَوِ التِّي سَبَيْتُ مِنْ أَرْضِ^(٣) بَيْسَانَ
 إِنَّا لَنَشْرِبُهَا حَتَّى تَمِيلَ بِنَا كَمَا تَمِيلُ وَسَنَانُ بَوْسَنَانِ

(١) الوهص : الدق والكسر .

(٢) بيسان : مدينة بالأردن ، بين صوران وفلسطين .

(٣) السبيئة : الخمر تشربها لتشربها .

أخبار ابن ميادة

نصبه

واسمه الرَّمَّاح بن أبرد بن ثريان^(١) بن سُرَاقَة بن حَزْمَلَة . وقيل : ثريان ابن سُرَاقَة بن قيس بن سَلَمَى بن ظالم بن جَذِيعَة بن يَرْبُوع بن غَيْظ بن مُرَّة بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيَان بن بَغِيض بن رَيْث بن زَيْد بن غطفان بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر بن نِزَار بن معد بن عدنان .

وأُمّه مِيَادَة ، أُم وَلَدِ بَرْبَرِيَّة . وقيل : صَقْلَبِيَّة .

وَيُسَمَّى أَبَا شَرَحِبِيل . وقيل : أبا شَرَاهِيل .

وقيل : كانت أُمّه فَارَسِيَّة . وفي ذلك يقول :

أَنَا ابْنُ أَبِي سَلَمَى وَجَدَى ظَالِمٌ وَأُمِّي حَصَانٌ أَخْلَصَتْهَا الْأَعَاجِمُ
أَلَيْسَ غِلَامٌ بَيْنَ كِسْرَى وَظَالِمٍ بَأَكْرَمَ مَنْ نِيظَتْ عَلَيْهِ التَّمَائِمُ

من خبر أمه

وكانت مِيَادَة هذه لرجل من كَلْب ، زوجة لعبد له يقال له : نَهْبَل . فاشتراها بنو ثريان فأقبلوا بها من الشام ، فلما قَدِمُوا وَصَبَّحُوا بِهَا الْمُلَيْحَة . ماءة لبني سَلَمَى نظر رجل من بني سَلَمَى إليها وهي ناعسة تَمَّائِلُ على بعيرها ، فقال : ما هذه ؟ قالوا : اشتراها بنو ثريان . قال : وأبيكم ، إنها لمِيَادَة تَمِيد وتَمِيل على بعيرها . فغلب عليها « مِيَادَة » . فوقع عليها أبرد بن ثريان فأنْت بِالرَّمَّاح ؛ وكان أبرد يَرْعَى على إخوته وأهله ، وكان ضِلَّةً^(٢) من الضَّلَل ، ورثةً من الرُّثْث^(٣) ، جلفاً لا تَخْلُص إحدى يديه من الأخرى ، وإخوته كلهم كانوا ظُفَاءَ غَيْرِهِ . ولَمَّا حَمَلَت مِيَادَة

(١) هذه رواية الأصل . وفي أكثر أصول الأغاني : « ثوبان » هنا وفيما سيأتي .

(٢) الضلة : الذي لاخير فيه .

(٣) الرُّثْث : سفلة الناس وضعفاؤهم .

بالرمّاح سألوها : لَمَنْ مَا فِي بَطْنِكَ ؟ قالت : لِأَبْرَدَ . وسألوا أَبْرَدَ ، فجعل يسكت ولا يُجيبهم . ولَمَّا أَتَتْ بِالرَّمَّاحِ ، ورَأَتْهُ نَجِيًّا ، أَقْرَبَتْ بِهِ أَبْرَدُ . فَبَنَوْا الْمِيَادَةَ بَيْنَهُمَا وَأَقْعَدُوهَا فِيهِ . فُجِئَتْ بَعْدَ الرَّمَّاحِ يَثْرِيَانِ ، وَخَلِيلٌ ، وَبَشِيرٌ ، بَنَى أَبْرَدَ . وَكَانَتْ أَوَّلَ نِسَائِهِ وَآخِرَهُنَّ ، وَكَانَتْ أَمْرَأَةً صِدْقَ ، وَمَا رُمِيتْ بِشَيْءٍ وَلَا سُبَّتْ إِلَّا بِنَهْبَلٍ ، وَهُوَ الْعَبْدُ الَّذِي كَانَتْ مَرْوُجَةً بِهِ .

لابن جهيم يهجو
ورده عليه وفخره
بوالديه

وقال عبد الرحمن بن جُهَيْم الأَسَدِيُّ فِي هَجَائِهِ ابْنَ مِيَادَةَ :

لَعَمْرِي لئن شابت حَلِيلَةُ نَهْبَلٍ لبئسَ شَبَابُ الْمَرْءِ كَانَ شَبَابُهَا
ولم تَدْرِ سَحْرَاهُ الْعِجَابُ أَنَّهُبَلٌ أبوه أُمُّ الْمَرْءِ تَبَّ تَبَابُهَا (١)
وقال ابن مِيَادَةَ يَفْخَرُ بِأُمِّهِ :

أَنَا ابْنُ مِيَادَةَ تَهْوِي نُجُبِي صَلَّتْ الْجَبِينِ حَسَنٌ مُرَكَّبِي (٢)
تَرْفَعُنِي أُمِّي وَيَنْمِينِي أَبِي فَوْقَ السَّحَابِ وَدُونِ الْكُوكَبِ
وقال أَيْضًا يَفْخَرُ بِنَسَبِ أَبِيهِ فِي الْعَرَبِ وَأُمِّهِ فِي الْعَجَمِ :

لَوْ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ كَانُوا بَتْلَعَةً وَجِئْتُ بِجَدِّي ظَالِمٌ وَأَبْنِ ظَالِمٍ
لَظَلَّتْ رِقَابُ النَّاسِ خَاضِعَةً لَنَا سُجُودًا عَلَى أَقْدَامِنَا بِالْجَحَاجِمِ
أَلَيْسَ غِلَامٌ بَيْنَ كِسْرَى وَظَالِمٍ بِأَكْرَمٍ مِنْ نَيْطَتِ عَلَيْهِ (٣) التَّمَامُ
وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ هَذَا الْبَيْتِ الْآخِرِ (٤) .

(١) العجاء : الدبر . وكان العرب إذا سبوا الأعجمي قالوا له : يا ابن حمراء العجاء . وتب تباهها : دعاء عليها بالخسران والهلاك .

(٢) النجب : جمع نجيب ، وهو كل كريم عتيق ، بعيداً أو فرساً . وصلت الجبين : واضحه مشرقه . ومر كبه ، أى جسمه .

(٣) في البيت إقواء ، وهو اختلاف حركة الروى في الإعراب .

(٤) انظر (ص ٣٥٦) من هذا الجزء .

وسمع الفرزدقُ البيتين الأولين ، فقال لراويته أضُمَّهما إليك . وجعل مكان « ظالم » « دارما » ، وأدعاها ، وذلك بمحض ابن ميادة ، فلم ينكر عليه ^(١) .

من وصفه قيل :

وكان ابن ميادة أحمر سبطاً ^(٢) ، عظيم الخلق ، طويل اللحية ، لباساً عطراً . وكان فصيحاً يُحتجُّ بشعره . وهو مُحصرم الدولتين : الأموية والعباسية . مدح من بنى أمية الوليد بن يزيد ، وعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ؛ ومدح من بنى العباس أبا جعفر المنصور ، وجعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . وكان ينسب بأم جحدر بنت حسان المربية ، إحدى نساء بني جذيمة . فحلف أبوها ليُخرجنها إلى رجلٍ من غير عشيرته ولا يُزوجها بنجد . فقدم عليه رجلٌ من أهل الشام ، فزوجه إياها ، فلقى عليها ابن ميادة شدة . فلما خرج بها زوجها إلى بلاده أندفع ابن ميادة يقول :

نسبه بأم جحدر
وشعره فيها

ألا ليت شعري هل إلى أم جحدر
إذا نزلت بصرى تراخى مزارها
فلو كان نذرٌ مُدنياً أم جحدر
ألا لا تلطى السرى يا أم جحدر
لعمري لئن أُمسيت يا أم جحدر
فبهراً لقوى إذ يكيعون مُهتجى
سبيلُ فأما الصبر ^(٣) عنها فلا صبرا
وأغلق بوابان من دونها قصرا
إلى لقد أوجبت في عنقي ندرا
كفى بذرا الأعلام من دوننا سيرا
نأيت لقد أبلت في طلب عذرا
بجارية بهراً لهم بعدها بهرا

(١) يريد بيتي الفرزدق :

لو ان جميع الناس كانوا بتلعة
وظلت رقاب الناس خاضعة لنا
وجئت بجدي دارم وابن دارم
سجوداً على أقدامنا بالجامع

(٢) السبط : الطويل الحسن القد .

(٣) يجوز في « الصبر » التصب على أن مفعول له ؛ والرفع على أنه مبتدأ . (انظر الكتاب

لسيويه ١ : ١٩٣) .

وحكى رجلٌ من غطفان قال :

حديث عشقه لها

كنا بباب بعضِ الولاة بالمدينة ، فغري ضنا^(١) من طول الشتاء ، فإذا أعرابي يقول : يا معشر العرب ، أما فيكم رجلٌ يأتيني أعلله إذ غري ضنا من هذا المكان ، فأخبره عن أم جحدر وعني ؟ فجئتُ إليه فقلتُ : مَنْ أنت ؟ قال أنا الرماح بن أبرد . قلتُ : فأخبرني ببدء أمركما . قال : كانت أم جحدر من عشيرتي فأعجبنتني ، وكانت بيني وبينها خلة ، ثم إنني عتبتُ عليها في شيء بلغني عنها ، فأتيته فقلتُ : يا أم جحدر ، إن الوصلَ عليك مردود . قالت : ما قضى الله فهو خير . فلبثتُ على تلك الحال سنة ، وذهبتُ بهم نُجعة فتباعدوا ، وأشتقتُ إليها شوقاً شديداً ، فقلتُ لأمرأة أخ لي : والله لئن دنتُ دارنا من أم جحدرٍ لآتينها ولأطلبنَّ إليها أن تردَّ الوصلَ بيني وبينها ، ولئن ردته لا نقضته أبداً . ولم يكن يوماً حتى رجعوا . فلما أصبحتُ غدوتُ عليهم فإذا بيتين نازلين إلى سندی أبرق^(٢) طويل ، وإذا امرأتان جالستان في كساء واحدٍ بين البيتين ، فجئتُ فسلمتُ ، فردتُ إحداها ولم تردَّ الأخرى . فقالت : ما جاء بك يا رماح إلينا ؟ ما كنا حسبنَا إلا أنه قد أقطع ما بيننا وبينك ! فقلتُ : إنني جعلتُ على نذراً لئن دنتُ بأم جحدر دارٍ لآتينها ولأطلبنَّ منها أن تردَّ الوصلَ بيني وبينها ، ولئن هي فعلتْ لا نقضته أبداً . وإذا الذي تكلمني امرأةٌ أخيها ، وإذا الساكنة أم جحدر . فقالت امرأةٌ أخيها : فادخلُ مُقدِّم البيت . فدخلتُ ، وجاءتُ فدخلتُ من مؤخره ، فدنتُ قليلاً ، ثم إذا هي قد برزت . فساعة برزتْ جاء غرابٌ فنعب على رأس الأبرق . فنظرتُ إليه وشبهتُ وتغير وجهها . فقلتُ : ما شأنك ؟ قالت : لا شيء . قلتُ : بالله إلا أخبرتني . قالت : أرى هذا الغراب يُخبرني أننا لا نجتمع بعد هذا اليوم

(١) غري ضنا : ضجرنا .

(٢) السند : ما ارتفع من الأرض . والأبرق : ما كان له لونان : سواد وبياض .

إِلَّا بِلَدٍ غَيْرِ هَذَا الْبَلَدِ . فَتَقَبَّضْتُ نَفْسِي ثُمَّ قُلْتُ : جَارِيَةٌ وَاللَّهِ مَا هِيَ فِي بَيْتِ
عِيَافَةَ^(١) وَلَا قِيَافَةَ^(٢) . فَأَقَمْتُ عِنْدَهَا ثُمَّ تَرَوَّحْتُ إِلَى أَهْلِهَا فَمَكَّثْتُ عِنْدَهُمْ
يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ غَادِيًا إِلَيْهَا . فَقَالَتْ لِي أُمُّ جَحْدَرٍ : وَيْحَكَ يَا رَمَاحُ ! أَيْنَ
تَذْهَبُ ؟ فَقُلْتُ : إِلَيْكُمْ . فَقَالَتْ : وَمَا تُرِيدُ ؟ قَدْ وَاللَّهِ زُوجْتُ أُمَّ جَحْدَرٍ [البارحة] .
فَقُلْتُ : بَيْنَ ؟ وَيْحَكَ ! فَقَالَتْ : بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهَا ، جَاءَهُمْ مِنَ
الشَّامِ فَخَطَبَهَا فزُوجَهَا وَقَدْ حُمِلَتْ إِلَيْهِ . فَمَضَيْتُ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ ضَرَبَ
سُرَادِقَاتٍ . فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَأَنْشَدْتُهُ وَحَدَّثْتُهُ ، وَعُدْتُ إِلَيْهِ أَيَّامًا . ثُمَّ إِنَّهُ أَحْتَمَلَهَا
فَذَهَبَ بِهَا . فَقُلْتُ :

أَجَارَتَنَا إِنْ الْخُطُوبُ تَنُوبُ	عَلَيْنَا وَبَعْضَ الْأَمِينِ تُصِيبُ
أَجَارَتَنَا لَسْتُ الْغَدَاةَ بِيَارِحِ	وَلَكِنْ مُقِيمٌ مَا أَقَامَ ^(٣) عَسِيبُ
فَإِنْ تَسَالَيْنِي هَلْ صَبَرْتَ فَإِنِّي	صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ
جَرَى بَأْتِنَاتِ الْخَبْلِ مِنْ أُمِّ جَحْدَرٍ	ظَبَاءٌ وَطَيْرٌ بِالْفِرَاقِ نَعُوبُ
فَقَالَتْ حَرَامٌ أَنْ نُرَى بَعْدَ هَذِهِ	جَمِيعِينَ إِلَّا أَنْ يُلِمَّ غَرِيبُ
أَجَارَتَنَا صَبْرًا فَيَارُبَّ هَالِكِ	تَقَطَّعُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِ قُلُوبُ

ثُمَّ أُنْحَدَرْتُ فِي طَلَبِهَا ، وَطَمَعْتُ فِي كَلِمَتِهَا : « إِلَّا أَنْ تَجْتَمَعَ فِي بَلَدٍ غَيْرِ هَذَا الْبَلَدِ »
فَدَرْتُ الشَّامَ زَمَانًا ، فَتَلَقَّيْتُ زَوْجَهَا . فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تَعْسَلِ ثِيَابَكَ هَذِهِ ! أَرْسَلْتُ بِهَا
إِلَى الدَّارِ تَعْسَلُ . فَأَرْسَلْتُ بِهَا . ثُمَّ إِنِّي وَقَفْتُ أَنْتَظِرُ خُرُوجَ الْجَارِيَةِ بِالثِّيَابِ ، فَقَالَتْ
أُمُّ جَحْدَرٍ لَجَارِيَتِهَا : إِذَا جَاءَ فَأَعْلِمِينِي . فَلَمَّا جِئْتُ إِذَا أُمُّ جَحْدَرٍ وَرَاءَ الْبَابِ ،
فَقَالَتْ : وَيْحَكَ يَا رَمَاحُ ! قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ لَكَ عَقْلًا ! أَمَا تَرَى أُمْرًا قَدْ حِيلَ

(١) العيافة : زجر الطير ثم التفاؤل بأسمائها وممرها . والمعروف بالعيافة من العرب : بنو أسد
وبنو هلب ، من الأزد .

(٢) القيافة : تتبع الآثار ومعرفة ما . والمعروف بالقيافة من العرب : بنو مدلج قبيلة من كنانة .

(٣) عسيب : جبل بعلية نخلة . ويقال : لا أفعل كذا ما أقام عسيب ، أى لا أفعله أبداً .

دونه وقد طابت أنفسنا عنه ؟ أنصرف إلى عَشِيرَتِكَ فَإِنِ اسْتَحْيَى لَكَ مِنْ هَذَا الْقَامِ . فأنصرفتُ وأنا أقول :

عَسَىٰ إِنْ حَجَجْنَا أَنْ نَرَىٰ أُمَّ جَحْدَرٍ وَيَجْمَعُنَا مِنْ نَخْلَتَيْنِ ^(١) طَرِيقُ
وَتَضْطَكَّ أَعْضَادُ الْمَطِيِّ وَبَيْنُنَا حَدِيثُ مُسَرٍّ دُونَ كُلِّ ^(٢) رَفِيقٍ
والبیتان الأولان، من الأبيات البائية ، أغار ابن ميادة على معنيهما ^(٣) ، وهو
بيت قاله عمرو القيس بأنقرة ، وهو :

أَجَارَتَنَا إِنْ أَلْخَطُوبُ تَنُوبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
والبیت الثالثُ لشاعر من شعراء الجاهليَّة أغار عليه ابن ميادة فسرقه برُمته
ونقله نقلاً ، وقد تمثَّل به عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه في رسالة كتب بها إلى
أخيه عَقِيل بن أبي طالب .

من شعره في أم
جحدر

ومما قاله ابن ميادة في أم جحدر ويُغنى فيه :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلْهَوَىٰ وَالتَّذَكُّرِ وَعَيْنِ قَذَىٰ إِنْسَانِهَا أُمُّ ^(٤) جَحْدَرٍ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ قَلْبِي لَمْ يَطِرْ وَلَا كَضُلُوعٍ فَوْقَهُ لَمْ تُكْسَرْ

ذكر

بعض ما وقع من التهاجي بين ابن ميادة والحكم الخضرى .

قد طوَّل أبو الفرج القول في ذلك ، فنذكر بعضه :

قيل : إنه حكَّم بن مَعْمَر بن قَنْبَر بن جِحَّاش بن سَلَمَةَ بن ثَعْلَبَةَ بن مَالِك تلاحيا في بيتين
ابن طَرِيف بن مُحَارِبٍ والخضر : وَلَدُ مَالِكِ بن طَرِيفٍ ، [سُمُّوا بِذَلِكَ] لِأَنَّ مَالِكًا

(١) التخلتان : واديان عن يمين بستان ابن عامر وشماله .

(٢) في البيت إقواء ، وهو اختلاف حركة الروى في الإعراب .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « نصفهما » .

(٤) يريد أن أم جحدر سبب جريان دموعه ، شأن القذى في العين فإنه يسيلها .

كان شديد الأدمة ، وكذلك خرج ولده فسموا الخضر لذلك — نزل بسُمير
ابن سلمة بن عوسجة بن أنس بن يزيد بن معاوية بن ساعدة ، بن عمرو ،
وهو خُصيلة بن مُرة . فأقبل ابنُ ميادة إلى حَكَم الخُضريّ ليعرضَ عليه شعره
وليسمعَ من شعره . وكان حَكَم أسنهما . فأنشدا جميعاً جماعة القوم . ثم قال
ابنُ ميادة : والله لقد أعجبنى بيتان قُلتَهما يا حَكَم . قال : أوَمَّا أعجبك من شعري
إلا بيتان ! فقال : والله لقد أعجبانى . يردّد ذلك مراراً لا يزيد عليه . فقال له
حَكَم : فأى بيتين هما ؟ قال : حين تُساهم بين ثوبَينها وتقول :

فوالله ما أدري أزيدت ملاحهً وحُسنًا على النسوان أم ليس لى عقلُ
تساهم ثوبها فى الدرع رادةً وفى المرط لقاوانِ ردْفُهما عبِلُ^(١)

فقال له حَكَم : أوَمَّا أعجبك غيرُ هذين البيتين ؟ فقال له ابنُ ميادة : قد
أعجبانى . فقال : أوَمَّا فى شعري ما أعجبك غيرها ؟ فقال : لقد أعجبانى . فقال له
حَكَم : فإنى سوف أعيب عليك قولك :

ولا برح الممدور^(٢) ريانَ مُحْصِباً وجيد^(٣) أعالي شِعبه وأسافلُه
فاستسقيت لأعلاه وأسفلَه [وتركتَ وسطَه ، وهو خير موضع فيه] . فقال :
وأى شىء تريد ؟ تركته لا يزال ريانَ مُحْصِباً . وتهاتراً . فعضب حَكَم فارتحل
ناقتَه وهدر^(٤) ثم قال :

* فإنه يومٌ قريضٍ ورجزٌ *

فقال رجلٌ من بنى مُرة لابن ميادة : أهْدِر كما هدرَ يارمّاح . فقال : إنما
يَغِطُّ^(٥) البَكْرُ .

(١) تساهم ثوبها : تقارعا وتقاسما . والرأدة : الشابة الحسنة السريعة الشباب مع حسن غداء .
والمرط : كساء يؤتزربه . واللقاء : الفخذ الضخمة .

(٢) الممدور : موضع فى ديار غطفان . (٣) جيد : سقى مطراً جوداً ، أى غزيراً .

(٤) هدر : صوت كما يصوت الفحل . (٥) يغط : يهدر فى شقشقة .

ثم قال الرماح :

فإنه يوم قريضٍ ورجزٍ من كان منكم ناكراً فقد نكز
وبين الطرف النجيب فبرز

فهذا أول ما هاج التهاجي بينهما .

ومما هجا ابن ميادة به الحكم الخضرى قصيدته التى ينسب فيها بأمر جحدر ،
وأولها :

يُمْنُونِي مِنْكَ اللَّقَاءُ وَإِنِّي
لَأَعْلَمُ لَا أَقَالُكَ مِنْ دُونَ قَائِلٍ
يقول فيها :

مِنَ الصُّغْرِ لَا وَرْهَاءَ سَمَجٍ دَلَاهُهَا
وَلَكِنهَا رِيحَانَةٌ طَابَ نَشْرُهَا
ومنها :

فِيالِيتَ رَثَّ الْوَصْلِ مِنْ أَمِّ جَحْدَرٍ
فَلَمْ يَبْقُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وَإِنِّي إِذَا اسْتَنْبَهْتُ مِنْ حُلُوِّ رَقْدَةٍ
فَمَا أَنَسَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أَنَسَ قَوْلَهَا
تَمَتَّعْ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ
وَكُنْتُ أَمْرًا أَرْمَى (٢) الزَّوَائِلَ مَرَّةً
إِذَا حَلَّ بَيْنِي بَيْنَ بَدْرٍ وَمَازِنٍ
فَضَلْنَا قُرَيْشًا غَيْرَ رَهْطٍ مُحَمَّدٍ
لنا بجديدٍ مِنْ أَوْلَاكَ الْبَدَائِلِ
مِنَ الْوُدِّ إِلَّا مُخَفِّياتِ الرِّسَائِلِ
رُمِيتُ بِحُبِّيهَا كَرَمِي الْمَنَاصِلِ
وَأَدْمُعُهَا يُذْرِيْنَ حَشَوَ الْمَكَاحِلِ
رَهِيْنُ بَأْيَامِ الدُّهُورِ الْأَطْوَالِ
فَأَصْبَحْتُ قَدْ وَدَّعْتُ رَمَى الزَّوَائِلِ
وَمُرَّةَ نِلْتُ الشَّمْسَ وَاشْتَدَّ كَاهِلِي
وغيرَ بنى مروان أهل الفضائل

(١) الودهاء : الحرقاء الحمقاء . والسمج : الذى لا ملاحه فيه . والحوائل : جمع حائلة ، وهى المتغيرة اللون . (٢) الزوائل ، يريد : النساء ، على التشبيه بالوحش . يقال : فلان يرمى الزوائل ، إذا كان طبا بإصباة النساء إليه .

و بلغ قوله هذا إبراهيم بن هشام الخزومى ، فقال له : أنت فضلت قریشاً !
وجردّه فضر به أسواطاً .

وقال له الوليد بن يزيد بن عبد الملك : قدّمت آل محمد قبلنا . قال : ما كان
يمكن يا أمير المؤمنين غير ذلك .

فلما أفضت الخلافة إلى بنى هاشم وفد ابن ميادة إلى المنصور ومدحه ، فقال
للمنصور ، لمّا دخل إليه : كيف قال لك الوليد ؟ فأخبره بما قال . فجعل المنصور يتعجب .

ومن قصائد ابن ميادة التى يهجو فيها الحكم قصيدته التى يقول فيها :
ترى بوجوه الخضر خضر محارب طواع لؤم ليس ينهت طينها
وما حملت خضرية ذات ليلة من الدهر إلا أزداد لؤماً جنيها
وأجابه الخضرى بقصيدة منها :

من تهاجىما

فما حملت مرية قط ليلة من الدهر إلا أزداد لؤماً جنيها
وما حملت إلا للألم من مشى ولا ذكرت إلا بأمر يشينها
ومما قاله ابن ميادة فى الحكم الخضرى قصيدته التى أولها :

من هجاء
ابن ميادة

لقد سبقتك اليوم عينك سبقة وأبكاك من عهد الشباب ملاعبه
فوالله ما أدرى أيعلبنى الهوى إذا جدّ جدّ البين أم أنا غالبه
فإن أستطع أغلب وإن يغلب الهوى فمثل الذى لا قيت يغلب صاحبه
يقول فيها :

لقد طال حبس الوفد وفد محارب عن المجد لم يأذن لهم بعد حاجبه
وقال لهم كروا فليست بأذن لكم أبداً أويحى الثرب حاسبه
وهى طويلة .

وقيل : سب رجل من قریش ، فى أيام بنى أمية ، بعض ولد الحسن بن على
ابن أبى طالب عليهما السلام ، فأغلظ له وهو ساكت ، والناس يتعجبون من

تمثل بعض ولد
الحسن ولد له

صَبْرُهُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أَطَالَ أَقْبَلَ الْحَسَنِيَّ عَلَيْهِ مَتَمَثِّلًا بِقَوْلِ ابْنِ مِيَادَةَ يَهْجُو الْحَكَمَ
الْخَضْرَى الْمُحَارِبِيَّ :

أَظَنَنْتُ سَفَاهًا مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهَا أَنْ أَهْجُوَهَا لَمَّا هَجَنْتِي مُحَارِبُ
فَلَا وَأَيُّهَا إِنِّي بَعَثِي رَقِي وَنَفْسِي عَنْ ذَاكَ الْمَقَامِ لِرَاغِبِ
فَقَامَ الْقُرَشِيُّ خَجَلًا وَمَا رَدَّ عَلَيْهِ جَوَابًا .

وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا أَهَاجٌ كَثِيرَةٌ ، وَآخِرُ ذَلِكَ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَا وَأُصْطَلِحَا وَأَنْصَرَفَا
رَاضِيَيْنِ ، فَرَكِبَ بَعْضُ بَنِي مُرَّةٍ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ ، فَاسْتَغْضَبَهُ عَلَى الْحَكَمِ
الْخَضْرَى فِي قَوْلِهِ :

وَمَا وَلَدْتُ مُرِيَّةً ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا أَزْدَادَ لُؤْمًا جَنِينُهَا
فَأَطْرَدَهُ ^(١) وَأَقْسَمَ : لَنْ ظَفِرَ بِهِ لِيُسْرِجَنَّهُ وَلِيَحْمِلَنَّ عَلَيْهِ أَحَدَهُمْ . فَقَالَ
ابْنُ مِيَادَةَ — وَسَاءَ مَا صَنَعُوا — : نَعُدُّهُمْ إِلَى رَجُلٍ قَدْ صَلَحَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَاسْتَعِدْتُمْ عَلَيْهِ وَجْتُمُّ بِإِطْرَادِهِ ! وَبَلَغَ الْحَكَمُ الْخَضْرَى الْخُبْرَ فَطَارَ إِلَى الشَّامِ
فَلَمْ يَبْرَحْهَا حَتَّى مَاتَ .

وَقِيلَ : مَاتَ فِي بَعْضِ أَنْهَارِهَا غَرَقًا ، وَكَانَ لَا يُحْسِنُ الْعَوْمَ ، وَهُوَ وَجْهُهُ ^(٢)
الَّذِي مَدَحَ فِيهِ أَسْوَدُ بْنُ بِلَالٍ الْمُحَارِبِيُّ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

وَاسْتَيْقَنْتُ أَلَا رَوَاحَ مِنَ الشَّرَى حَتَّى تُنَاحَ بِأَسْوَدَ بْنِ بِلَالٍ
قَرْنُكُمْ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِيَابَهُ سَمَتِ الْعُيُوفُ إِلَى أَشَمِّ طُؤَالِ

وَحَكَى ابْنُ مِيَادَةَ قَالَ : وَصَلْتُ أَنَا وَالشُّعْرَاءُ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ وَهُوَ خَلِيفَةٌ ،
وَكَانَ مَوْلىً مِنْ مَوَالِي خَرَّشَةَ ، يُقَالُ لَهُ : شُقْرَانُ ، يَعِيبُ ابْنَ مِيَادَةَ وَيَحْسُدُهُ عَلَى

هُوَ وَشُقْرَانُ بَيْنَ
يَدَيِ الْوَلِيدِ
ابْنِ يَزِيدَ

(١) أَطْرَدَهُ : أَمْرًا بِإِخْرَاجِهِ وَطْرَدَهُ .

(٢) وَجْهَهُ ، أَيْ رَحْلَتَهُ وَسَفْرَهُ .

مكانه من الوليد، فقال الوليد لشُقران لما اجتمعت الشعراء : ما علمك بأبن ميادة ؟
قال : علمى فيه يا أمير المؤمنين أنه :

لَيْمٌ يُبَارَى فِيهِ أَبْرَدُ نَهْبَلًا لَيْمٌ أَتَاهُ اللَّؤْمُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فقال الوليد : بأبن ميادة ، ما علمك فى سُقران ؟ قلت : كان علمى يا أمير المؤمنين
أنه عبدٌ لعَجُوزٍ من خَرَشَةٍ كَاتَبَتْهُ عَلَى أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا ووَعَدَتْهُ أَنْ تُجِيزَهُ بِعَشْرِينَ
دِرْهَمًا ، فَقَبَضَتْهُ إِيَّاهَا . فَأَغْنِيَهُ عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِأَصْلٍ أَحَقَرُهُ ،
وَلَا بَفَرْعٍ أَهْتَصِرُهُ . فقال له الوليد : أَجْتَنَّبُهُ يَا سُقْرَانُ ، فَقَدْ أَبْلَغَ إِلَيْكَ فِي الشَّيْئَةِ .
فَقَصَرَ سُقْرَانُ صَاغِرًا . ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ ، فَأَقِيَمَتِ الشُّعْرَاءُ [جَمِيعًا] غَيْرِي . فَأَمَرَنِي بِمِائَةِ
لِقْحَةٍ وَفَحَلَهَا وَرَاعِيهَا وَجَارِيَةٍ بِكَرٍ وَفَرَسٍ عَرَبِيٍّ . فَأَخْتَلْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَقُلْتُ :
أَعْطَيْتَنِي مِائَةً صُفْرًا مَدَامُهَا كَالنَّخْلِ زَيْنٌ أَعْلَى نَبْتُهُ الشَّرْبُ^(١)
يَسُوقُهَا يَافِعٌ جَعْدٌ مَفَارِقُهُ مِثْلُ الْغُرَابِ غَذَاهُ الصَّرُّ وَالْحَلَبُ
وَذَا سَبِيبٍ^(٢) صُهَيْبِيًّا لَهُ عُرْفٌ وَهَامَةٌ ذَاتُ فَرْقٍ نَابِهَا صَخَبُ
وهذه الأبيات من قصيدة يمدح بها أبن ميادة الوليد بن يزيد ، أجاد فيها
وأحسن ، وأولها :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بِالْعَلْيَاءِ غَيْرَهَا سَافِي الرِّيَّاحِ وَمُسْتَنٌّ لَهُ^(٣) صَبَبُ
دَارٌ لِبَيْضَاءٍ مُسْوَدٍّ مَسَامُحَهَا كَأَنَّهَا ظِلِيَّةٌ تَرَعَى وَتَنْتَصَبُ
يقول فيها :

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ رِيْقًا بَعْدَ هَجَعَتِهَا وَأَمْلَحَ النَّاسِ عَيْنًا حِينَ تَنْتَقِبُ
لَيْسَتْ تَجُودُ بَنِيْلٍ حِينَ أَسْأَلُهَا وَلَسْتُ عِنْدَ خَلَاءِ اللَّهِوَ اغْتَصَبُ

(١) المدامع : المآقي . وذكر أبو حنيفة الدينوري أن الماشية تصفر إذا رعت ما ينحضر من
الشجر ، ترى مغابها ومشافرها وأوبارها صفرا . والشرب : جمع شربة ، وهي ما يحفر حول الشجرة
كالخويض ويملأ ماء فتروى منه . (٢) السبيب : شعر الذنب والناصية . يريد الفرس المهلى إليه .

(٣) المستن : المنصب ، يريد مطرا . والصبب : الهاوى فى تدفق . وفى بعض أصول الأغانى :

« طنب » مكان « صبيب » .

فِي مِرْقَمَيْهَا إِذَا مَا عُوْثَتْ جَمَّ عَلَى الضَّجِيعِ فِي أَنْيَابِهَا^(١) شَنْبٌ وَمِنْهَا :

إِلَى الْوَلِيدِ أَبِي الْعَبَّاسِ مَا عَجَلْتُ لِمَا أَتَيْتُكَ مِنْ تَجْدٍ وَسَاكِنِهِ
وَدُونَهُ الْمُعْطُ مِنْ نَيَّانٍ^(٢) وَالْكُثْبُ
إِنِّي أَمْرُوْهُ أَعْتَفِي الْحَاجَاتِ أَطْلُبُهَا
نَفَحَتْ لِي نَفْحَةً طَارَتْ بِهَا الْعَرَبُ
وَلَا أُخَادِعُ نَدْمَانِي لِأَخْدَعِهِ
كَأُعْتَفِي سَنَقُ يُلْقَى لَهُ^(٣) الْعُشْبُ
وَلَا أُلِحَّ عَلَى اخْتِلَالِ أَسْأَلُهُمْ
عَنْ مَالِهِ حِينَ يَسْتَرْخِي بِهِ^(٤) اللَّبَبُ
وَأَنْتَ وَأَبْنَاكَ لَمْ يُوجَدْ لَكُمْ مَثَلُ
كَأُيْلِحُ بِعَظْمِ الْغَارِبِ^(٥) الْقَتَبُ
الطَّيِّبُونَ إِذَا طَابَتْ نَفُوسُهُمْ
ثَلَاثَةُ كَلِمٍ بِالتَّجَاجِ مُعْتَصِبُ
قَسْنِي إِلَى شُعْرَاءِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
شَوْسُ^(٦) الْخَوَاجِبِ وَالْأَبْصَارِ إِنْ غَضِبُوا
إِنِّي وَإِنْ قَالَ أَقْوَامٌ مَدِيحَهُمْ
وَأَذَعُ الرُّوَاةُ إِذَا مَا غَبَّ^(٧) مَا أُحْتَلَبُوا
أَجْرِي أَمَامَهُمْ جَرَى أَمْرِي^(٨) فَلَجَّ
فَأَحْسَنُوهُ وَمَا حَابُوا وَمَا كَذَّبُوا
عِنَانُهُ حِينَ يَجْرِي لَيْسَ يَضْطَرِبُ

شعره في الحنين
إلى وطنه وحديث
الوليد معه

وَحَكَى ابْنُ مِيَادَةَ قَالَ : قُلْتُ وَأَنَا عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بِأَبَايْنِ ، وَهُوَ مُوَضَّعٌ
كَانَ يَنْزِلُهُ فِي الرَّيِّعِ :

(١) الجحم : كثرة اللحم . والشنب : ماء ورقة يجرى على الثمر .
(٢) أبو العباس : كنية الوليد بن يزيد . والمعط : جمع معطاء ، وهي الأرض الجرداء .
ونيان : موضع قرب تيماء . وفي بعض أصول الأغاني : « لبنان » .
(٣) أعتفى : أطلب . والسنق : الذي قد شبع حتى يشم .
(٤) الندمان : المندام على الشراب ، وكذلك هو كل رفيق ومصاحب . واللبيب : البال .
واسترخاء البال : دليل الرخاء والسعة . ومنه : فلان في لبب رخي . وأصل اللبب : مايشد على صدر
الدابة أو الناقة .

(٥) الغارب : الكاهل . والقتب : إكاف البعير .
(٦) شوس : ينظرون بمؤخر العين تكبراً وتغيظاً . الواحد : أشوس .
(٧) غب : فسد وردؤ . وما اجتلبوا ، أي ماساقوه .
(٨) فلج ، بالفتح وحرك الشعر : ظافر فائز .

لعمرك إني نازلٌ بأباينٍ لصوورٍ^(١) مُشتاقٌ وإن كنتُ مكرماً
أبيتُ كأنى أرمدُ العين ساهرٌ إذا بات أصحابي من الليل نوماً
فقال لى الوليد : يا بن ميادة ، كأنك غرِضتُ^(٢) من قُرْبنا ! فقلت : ما مثلك
يا أمير المؤمنين يُغْرِض من قُرْبهِ ، ولكن :

ألا ليت شعرى هل أبيتُ ليلةً بحجرةٍ ليلي حيثُ ربّنى^(٣) أهلي
وهل أسمعن الدهرَ أصواتَ هجمةٍ تطالِعُ من هَجَلٍ خَصِيبٍ^(٤) إلى هَجَلٍ
بلادُ بها نيطتُ على تَمائى وقُطِعن عني حين أدركني عَقلى
فإن كنتَ عن تلك المواطنِ حابِسى فأيسرُ على الرِّزقِ وأجمع إذا شَملى
فقال : كم الهجمة ؟ قلتُ : مائة ناقةٍ . قال : قد صدّرتُ بها كلُّها عُشراءَ^(٥) .

قال : ابن ميادة : فذكرتُ ولداً نالى بنجد إذا أُستطعموا الله عزّ وجلّ أطعمهم
الله وأنا ، وإذا استسقوا الله سقاهم الله وأنا ، وإذا استكسوا الله كساهم الله وأنا .
فقال : يا بن ميادة ، وكم ولدانك ؟ فقلتُ : سبعة عشر ، منهم عشرة نفر وسبعُ
نسوة . فذكرتُ ذلك منهم ، فأخذ بقلبي . فقال : يا بن ميادة ، قد أطعمهم الله
وأمير المؤمنين ، وسقاهم الله وأمير المؤمنين ، وكساهم الله وأمير المؤمنين .
أما النساءُ فأربعُ حللٍ مُختلفاتُ الألوان ، وأما الرجالُ فثلاثُ حللٍ مُختلفاتُ
الألوان . وأما السقّى فلا أرى مائة لِقْحَةٍ إلا سترويهم ، فإن لم تُروهم زدّتهم
عينين من الحجاز . قلتُ : يا أمير المؤمنين ، لسنّا بأصحاب عيون يا كلُّنا بها

(١) صوور : ماء لكلب على مسافة يوم من الكوفة .

(٢) غرِضت : ضجرت .

(٣) ربه : رباه .

(٤) الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل . والهجل : المطمن من الأرض .

(٥) العشراء : الناقة أتى على حلها عشرة أشهر .

الْبَعُوضُ ، وتأخذنا بها الْحَمِيَّاتُ . قال : فقد أخلفها الله عليك ، لك كَلٌّ عام فيه مثل ما أعطيتك العام : مائة لِقْحَةٍ وَفَحْلُهَا وَجَارِيَةٌ وَفَرَسٌ عَتِيقٌ .

وقيل : إن الوليد بن يزيد لما أمر لابن ميادة بالمائة من الإبل جعلها على صدقات بني كلب . فلما أتى الخول أرادوا أن يتناعوا له من الطرائد ، وهي الغرائب ، وأن يمسكوا التلاد^(١) ، فقال ابن ميادة :

أَلَمْ يَبْلُغْكَ أَنْ الْحَيَّ كَلْبًا أرادوا في عَطِيَّتِكَ أَرْتَدَادًا
وَقَالُوا إِنَّهَا صُهْبٌ وَوُرُقٌ وقد أعطيتها دُها^(٢) جِعَادًا
فَعَلِمُوا أَنَّ الشَّعْرَ سَيَلْفُهُ فَيُغْضِبُهُ ، فقالوا : أنطلق فخذها صُفْرًا جِمَادًا .

رثاؤه للوليد
ابن يزيد

ولما قتل الوليد بن يزيد قال ابن ميادة يرثيه :

أَلَا يَا لَهْفَتَيَّ عَلَى وَلِيدٍ غَدَاةَ أَصَابِهِ الْقَدَرُ^(٣) الْمُتَّاحُ
أَلَا بَكْيَ الْوَلِيدِ فَتَى قُرَيْشٍ وَأَسْمَحَهَا إِذَا عُدَّ السَّمَاحُ
وَأَجْبَرَهَا لَذَى عُظْمٍ مَهِيضٍ إِذَا ضَنْتَ بِدِرَّتِهَا اللَّقَّاحُ
لَقَدْ فَعَلْتَ بَنُو مَرْوَانَ فِعْلًا وَأَمْرًا مَا يَسُوغُ بِهِ^(٤) الْقَرَّاحُ

للمؤلف في
مقتل الوليد

قلت : الذي قتل الوليد بن يزيد ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، واطأه على ذلك جمعٌ كبير لأجل فسقه وتهتكه . وسيأتي ذكر مقتله في هذا الكتاب . وكانت مدة خلافته سنة واحدة وأشهرًا . وولى الخلافة قاتله نحو ستة أشهر . وأضطرب حبل بني أمية بقتلهم الوليد ، ولم ينتظم لهم أمر بعده ، حتى أفضى الأمر إلى بني العباس .

(١) التلاد : مانج عندهم .

(٢) الصهب : التي في ظاهر شعرها حرة وفي أصوله سواد . والورق : التي لونها سواد في

بياض . والدهم : السود . والجعاد : الملتوية الوبر .

(٣) المتاح : المقدّر . (٤) القراح : الماء الخالص لم يخالطه شيء .

هو وزينب بنت
مالك

وحكى ابن ميادة قال :

خرجتُ قافلاً من سَلْعٍ^(١) إلى نَجْدٍ حتى إذا كنتُ ببعضِ هِضَابِ الحرّةِ رُفِعَ
لي بيتٌ كالطَّرَافِ^(٢) العَظِيمِ ، وإذا بفَنَاءِ غَمٍّ لم تَسْرَحْ ، قُلتُ : بيت من
بُيُوتِ بَنِي مُرّةٍ وبي من العَيمَةِ^(٣) إلى اللّبن ما ليس بأحد . قُلتُ : آتِيهِمْ وَأَسْلَمَ
عليهم وأشرب من لبنهم . فلما كنتُ غيرَ بعيدٍ سَلَّمْتُ . فَرَدَّتْ عَلَيَّ أُمْرَأَةٌ بَرْزَةٌ^(٤)
بِفَنَاءِ الْبَيْتِ ، وَحَيَّتْ وَرَحَّبَتْ وَأَسْتَنْزَلَتْنِي ، فَنَزَلْتُ . فَدَعَتْ بَلْبَنَ وَلِبَاءً^(٥) ، وَرَسَلَ
من رَسَلِ تِلْكَ الْغَمِّ . ثُمَّ قَالَتْ : هَيَّا فُلَانَةَ ، أَلْبَسِي شَفَاً^(٦) وَأُخْرِجِي . فَخَرَجْتُ
عَلَيَّ جَارِيَةٌ مَا رَأَيْتُ فِي الْخَلْقِ مِثْلَهَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ ، فَإِذَا شَفَاهَا ذَلِكَ لَيْسَ يُوَارَى
مِنْهَا شَيْئاً ، وَقَدْ نَبَأَ عَنْ رَكَبِهَا^(٧) مَا وَقَعَ عَلَيْهِ مِنَ الثَّوْبِ ، فَكَأَنَّهُ قَعْبٌ^(٨) مُكْفَأٌ ،
ثُمَّ قَالَتْ : يَا بَنَ مِيَادَةَ الْخَلِيثَةِ ، أَنْتِ الْقَائِلُ :

وَتُبْدَى الْحُمَيْسِيَّاتُ فِي كُلِّ زِينَةٍ فُرُوجاً كَأَثَارِ الصَّغَارِ مِنَ الْبَهَمِ
قُلتُ : لَا وَاللّهِ — جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ يَا سَيِّدَتِي — مَا قُلْتُ هَذَا قَطُّ ،
وَإِنَّمَا قُلْتُ :

وَتُبْدَى الْحُمَيْسِيَّاتُ فِي كُلِّ زِينَةٍ فُرُوجاً كَأَمْثَالِ الْمُقَيْسِرَةِ^(٩) الدُّهْمِ
وَكَانَ يُقَالُ لِلْجَارِيَةِ الْحُمَيْسِيَّةِ : زَيْنَبُ بِنْتُ مَالِكٍ . وَفِيهَا يَقُولُ ابْنُ مِيَادَةَ
قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

* أَلْمَا فَرُوزَا الْيَوْمَ خَيْرَ مَرَارٍ *

(١) سَلْعٌ : جبل قرب المدينة .

(٢) الطَّرَافُ : البيت من آدم ليس له سِتْرَةٌ في مؤخره .

(٣) العَيمَةُ : شهوة اللّبن .

(٤) البرزة : التي تبرز للناس ويجلس إليها القوم ، مع عفة وعقل .

(٥) اللَّبَاءُ : أول اللّبن عند التّناج . والرسل : اللّبن .

(٦) الشف : الرقيق من الثياب .

(٧) الركب : الفرج . (٨) القعب : القدح الضخم . والمكفأ : المقلوب .

(٩) المقيصرة : الإبل المسان .

يقول فيها :

نظرنا فهاجتنا على الشوق والهوى لزينب نازاً أوقدت بمُبارِ
كأن سناها لاح لي من خصاصة على غير قصدٍ والمطى سوارِ
حمسيّة بالملتين محلّها تمُدُّ بحلف بيننا وجوارِ
تجاور من سَهَم بن مُرّة نسوة بمُجتمع النقبين غير عوارِ
نواعم أبكاراً كأن عيونها عيونُ ظباء أو عيونُ صُوار^(١)

وقيل : أعطى الوليد بن يزيد ابن ميادة جارية طبرية^(٢) أعجمية لا تنفص، شعره في جارية أعطاه إياها الوليد

حسناً جميلة كاملة لولا العجمة ، فعشقها وقال فيها :

جزاك الله خيراً من أمير فقد أعطيت مبراداً سخوناً
بأهلى ما ألدك عند نفسي لو أنك بالكلام تُعزينا
كأنك ظيعة مضغت أراكا بوادي الجزع حين تبغمين^(٣)

وذُكر أن الوليد بن يزيد قال لابن ميادة في بعض قدماته عليه : من تركت
عند نسائك ؟ فقال : رقيين لا يُخالفاني طريقة عين : الجوع والعُرى .
عند نسائه

وذُكر أن ابن ميادة مدح أبا جعفر المنصور بقصيدته التي يقول فيها :

* طلعت علينا العيس بالرمّاح *

ثم خرج من عند أهله يُريده ، فر على إبله ، فحلبت له ناقة من إبله ، وراح
عليه راعيه بلبنها فشر به ، ثم مسح على بطنه ثم قال : سبحان الله ! إن هذا لشره !
يَكفيني لبن بكرة وأنا شيخ كبير ، ثم أخرج وأغترب في طلب المال ! ثم رجع
ولم يخرج . وهذه القصيدة من أجود شعر ابن ميادة ، وأولها :

(١) الصوار : القطيع من البقر .

(٢) طبرية : نسبة إلى طبرستان .

(٣) التبغيم : ترخيم الصوت .

جوابه للوليد حين
سأله عن تركه
عند نسائه

عدوله عن الخروج

وكواعبٍ قد قلن يومَ تواعدٍ قولَ المجدِّ وهنَّ كالمزَّاحِ
يا ليتنا في غير أمرٍ نائِرٍ طلعت علينا العيسُ بالرمَّاحِ
بينا كذاك رأيتني متعصِّباً بالخزِّ فوق جلالَةٍ^(١) سرِّداحِ
فيهنَّ صفراءُ المعاصمِ طفلةٌ بيضاء مثلُ غريضةٍ^(٢) التَّفَّاحِ
فنظرن من خلل الحِجالِ بأعينٍ مرضى يُخالطها السَّقامُ صَّاحِ
وأرتشن^(٣) حين أردن أن يرَّميني نبلاً بلا ريشٍ ولا يقْداحِ

يقول فيها في مدح المنصور وسائر بني علي بن عبد الله بن العباس :

فلئن بقيت لألحقنَّ بأبحرٍ ينمين لا قُطْعٍ^(٤) ولا أنزاحِ
ولآتينَّ بني عليٍّ إناهم من يأتهم يتلقَّ بالإنفلاحِ
قومٌ إذا جلبَ الثناء إليهم بيع الثناء هناك بالآرياحِ
ولأجلسنَّ إلى الخليفة إنه رحبُ الفناء بوسعِ بجَاحِ

وهي طويلة .

وحكى بعضهم قال :

شعر له في مطر
أصاب الحاج
وصواعق

اعتمرت في رجب سنة خمس ومائة ، فصادفني ابنُ ميادة بمكة وقَدَمها مُعتمراً ،
فأصابنا مطرٌ شديد تهَدَّمت منه البيوت وتوالت فيه الصَّواعق ، فجلس إلى
ابن ميادة الغدَّ من ذلك المطر ، فجعل يأتيني قومٌ من قومي وغيرهم فأستخبرهم عن
ذلك الغيث ، فيقولون : صَعِقَ فلان ، وأنهدم منزلُ فلان . فقال ابنُ ميادة : هذا
الغيث^(٥) لا الغيثُ . فقلت : فما الغيث عندك ؟ فقال :

(١) الجلالة : الناقة العظيمة . والسرداح : الطويلة . وقيل : الكثيرة اللحم .

(٢) الطفلة : الجارية الرقيقة الناعمة . والغريضة : الطرية .

(٣) ارتشن : اتخذن لها ريشاً .

(٤) قطع : قد انقطع ماؤها . الواحد : أقطع . وأنزاح : قد نزح أكثر ماؤها . الواحد : نزح ،

بالتحريك . (٥) الغيث : الفساد .

سحائبُ لا من صَيَّبَ ذى صَوَاعِقٍ ولا مُحْرِقاتِ مأوَهِنِ حَمِيمٍ
إذا ماهِطُنَ الأرضَ قَدَداءَ^(١) عودُها بَكَيْنٍ بها حتى يَعِيشَ هَشِيمٍ

ووفد ابن ميادة على عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان أمير المدينة ،
فمدحه بقوله :

مَنْ كانَ أخطاهُ الرِّبِيعُ فإنما نُصِرَ الحِجازُ بِغَيْثِ عبدِ الواحدِ
إنَّ المدينةَ أصبحتْ مَعْمورةً بِمُتَوَجِّحِ حُلُوِّ الشَّمائلِ ماجِدِ
ولقد بَلَغْتَ بِغيرِ أمرٍ تَكَلُّفٍ أَعلىَ الحُظُوظِ بِرِغَمِ أنْفِ الحاسِدِ
وملكتَ ما بينَ العِراقِ وَيَثِربِ مُلكاً أَجارَ مُسْلِمٍ ومُعاهِدِ
مالِيهما ودَمَيهما من بعد ما غَشَى الضَّعيفَ شُعاعُ سِيفِ المارِدِ

ومدح ابن ميادة جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، وعرض
بإشارته عليه بالعفو عن بنى أمية والتذكير بأرحامهم بقوله :

لَعَمْرُكَ ما سُيُوفُ بنى عَلِيٍّ بِنائِيةِ الظُّبَاةِ^(٢) ولا كِلالِ
هُمُ القَوْمُ الأَلَى وَرِثُوا أباهُم تُراثَ مُحَمَّدٍ غَيرَ أَنتِحالِ
وهم تَرَكَوا المَقالَ لَهم رَفيعاً وما تَرَكَوا عَلَيمَهم من مَقالِ
حَدَّوْتم قَوْمَكم ما قَد حَدَّوْكم كما يُحَدِّى المِثالَ على المِثالِ
فَرُدُّوا فى جِراحِكم^(٣) أَساَكم فَقَد أبلَغْتُم مَرَّ النِّكالِ

وذُكِرَ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ سُلَيْمَانَ قَالَ لِأَبْنِ مِيَادَةَ : أَنْتَ الَّذِى تَقُولُ :

بَنَى أَسَدٌ إِنْ تَغَضُّبُوا ثُمَّ تَغَضُّبُوا وَتَغَضُّبُوا قُرَيْشٌ تَحْمُ قَيْسًا غَضابُها
فَقَالَ : لا وَاللَّهِ ما هَكَذَا قُلْتُ . قَالَ : فَكَيْفَ قُلْتَ ؟ قَالَ : قُلْتُ :
بَنَى أَسَدٌ إِنْ تَغَضُّبُوا ثُمَّ تَغَضُّبُوا وَتَعْدِلُ قُرَيْشٌ تَحْمُ قَيْسًا غَضابُها

(١) داء عودها : أصابه الداء .

(٢) الظبابة : جمع ظبة ، وهى حد السيف والسنان والنصل .

(٣) الأسمى : المداواة .

قال : صدقت ، هكذا قلت . وهذا البيت من قصيدة يهجو بها ابن ميادة
بنى أسد وبنى تميم ويفتخر بقيس ، منها :

وأحقرُ محذورِ تميمٍ أخوكمُ	وإن غضبتِ ربوعها ^(١) وربابها
ألا ما أبالي أن تحذف ^(٢) خندف	ولست أبالي أن يطن ذبابها
ولو أن قيساً قيسَ عيلان أقسمتُ	على الشمس أن يطلع عليك حجابها
ولو حاربنا الجن لم نرفع القنا	عن الجن حتى لا تهر كلابها
لنا الملك إلا أن شيئاً تعدّه	قريش ولو شئنا لذت رقابها
وإن غضبت من ذا قريش فقل لها	معاذ الإله أن أكون أهابها
وإني لقوال الجواب وإنتي	لمفتجر ^(٣) أشياء يُعبي جوابها
إذا غضبت قيس عليك تقاصرتُ	يداك وفات الرجل منك ركابها

هو وعبد الصمد
ابن علي

وقيل : إن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس أحضر ابن ميادة ،
فلما دخل إليه سلم عليه بالإمرة ، فقال له : لا سلم الله عليك ياماص كذا وكذا
من أمه . فقال ابن ميادة : ما أكثر الماصين ! فضحك عبد الصمد ودعا بدفتر
فيه قصيدة ابن ميادة هذه ، ثم قال لأبن ميادة : أعتق ما أملك ، إن غادرت منها
شيئاً ، إن لم أبلغ غيظك . فقال ابن ميادة : أعتق ما أملك إن أنكرت منها بيتاً قلتُه
أو أقررتُ بيت لم أقله . فقرأها عبد الصمد ثم قال له : أنت قلت هذا ؟
— يعني قوله :

لنا الملك إلا أن شيئاً تعدّه قريش ولو شئنا لذت رقابها —

فقال : نعم . قال : أفكنت أمنت يا ابن ميادة أن ينقض عليك باز من قريش
فيضرب رأسك ! فقال : ما أكثر البازين ! أفكان ذلك البازي آمناً أن يلقاه

(١) يربوع والرباب : قبيلتان . (٢) تحذف : تهزل ، ومنه كان اسم القبيلة « خندف » .

(٣) الافتجار في الكلام : اختراعه من غير أن تسمعه من أحد فتتعلمه .

بازٍ من قيس وهو يسير فيرميه فتشول رجلاه^(١)؟ فضحك عبد الصمد وأمر له بكسوة .

وتوفي ابن ميادة في صدر خلافة المنصور ، وقد كان مدحه ثم لم يفد إليه ولا أنشده ، لما بلغه من قلة رغبته في مدائح الشعراء .

شعره الذي فيه
الفناء

والشعر الذي فيه الفناء لأبن ميادة وأفتتح به أبو الفرج أخباره هو :
يا خيلي هجرا كي ترؤحا هجتما للرواح قلبا قريحا
إن تريفا^(٢) لتعلما سيرا سعادى تجداني سيرا سعادى شحيحا
إن سعادى لمنية المتنى جمعت عقة ووجهها صبيحا
كلمتى وذاك ما نلت منها إن سعادى ترى الكلام ربيحا^(٣)

(١) تشول رجلاه : ترتفع . كناية عن الموت .

(٢) تريفا : تبغيا وتريدا .

(٣) ربيح : ذو ربح .

أخبار حنين

فسبه وشيء عنه وهو حنين بن بلوع الحيرى . وقد اختلف فى نسبه ، فقيل : إنه من العباديين . وقيل : إنه من بنى الحارث بن كعب ، وقيل : إنه من قوم بقوا من جدس وطسم ، فنزلوا فى بنى الحارث بن كعب فعُدوا فيهم . ويكنى أبا كعب . وكان شاعراً مغنياً فحلاً من فحول المغنين . وله صنعة فاضلة متقدمة . وكان يسكن الحيرة ويكرى الجمال ، وكان نصرانياً ، ومنزله بها . وهو القائل :

أنا حنينٌ ومنزلى النَّجَفُ وما نَدِييَ إِلَّا الْفَتَى الْقَصِفُ^(١)
أُقْرِعُ بِالْكَأْسِ ثَغَرَ بَاطِيَةٍ^(٢) مُتْرَعَةٍ تَارَةً وَأَغْتَرَفُ
مِنْ قَهْوَةٍ بَاكِرِ التَّجَارُبِهَا بَيْتَ يَهُودٍ قَرَارُهَا الْخَرْفُ
وَالْعِيشُ غَضٌّ وَمَنْزَلِي خَصْبٌ لَمْ تَعْذُنِي شِقْوَةٌ وَلَا غُنْفُ

مع هشام فى الحج وذُكر أنه حجَّ هشامُ بن عبد الملك بن مروان ، وعديله^(٣) الأبرش الكلبي ، فوقف له حنين بظهر الكوفة ومعه عُود وزامرُ له ، وعليه قُلَنَسِيَّةٌ^(٤) طويلة . فلما مرَّ به هشامُ عَرَضَ له ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقيل : حنين . فأمر به هشامُ فحُمِلَ فى مَحْمِلٍ على جمل وعديله زامرُه ، وسير به أمامه وهو يتغنَّى :

أَمِنْ سَلَمَى بَظَهْرِ الْكُو فَةِ الْآيَاتُ وَالطَّلَلُ
يَلُوحُ كَمَا تَلُوحُ عَلَى جُفُونِ الصَّيْقِلِ^(٥) الْخِلَلُ

(١) القصف : حليف اللهو والعب . (٢) الباطية : إزاء الحمر .

(٣) العديل : الذى يعادل فى الحمل .

(٤) القلنسية : القلنسة ، إن ضمنت كسرت السين وقلبت الواو ياء .

(٥) الصيقل : شحاذ السيوف وجلادها . والخلل : جمع خلعة ، وهى بطانة يغشى بها جفن

السيوف تنقش بالذهب وغيره .

فأمر له هشام بمائتي دينار ، وللزامر بمائة .

وقيل بل غنى :

صاح هل أبصرت بالخب تتين من أسماء نارا
مؤهناً شبت لعينيك ولم توقد نهارا
كتلالي البرق في المزر ن إذا البرق أستطارا
أذكرتني الوصل من سعة سدى وأياماً قصارا

وقيل لحنين : أنت تُغنى منذُ خمسين سنةً ، ما تركتَ لكرمٍ مالاً ولا داراً
ولا عقاراً إلا أتيتَ عليه ! قال : بأبي أنتم ! إنما هي أنفاسي أقسمها بين الناس ،
أفتكلمونني أن أغلي بها الثمن !

وحكى الشعبيُّ رحمه الله قال : لما ولي بشر بن مروان الكوفة كنتُ
على مظالمه ، فأتيتُه عشيّةً وحاجبه أعين — صاحب حمام أعين — جالسٌ ،
فقلتُ له : أستاذن لي على الأمير . فقال : يا أبا عمرو ، هو على حال ما أظنك
تصل إليه معها . فقلت : أعلمه ، وخلاك ذمٌ ، فقد حدث أمرٌ لا بدَّ من إنهائه
إليه — وكان لا يجلس بالعشي — فقال : لا ، ولكن اكتب حاجتك في رُقعة .
فما لبث أن خرج التوقيع على ظهرها : ليس الشعبيُّ ممن يُحتشم منه ، فأذن له .
فأذن لي . فدخلتُ فإذا بِبشر بن مروان عليه غلالةٌ ^(١) رقيقة صفراء ، وملاءةٌ تقوم
قياماً من شدة الصّقال ، وعلى رأسه إكليل من ریحان ، وعلى يمينه عكرمة
أبن ربّعي ، وعلى يساره خالد بن عتاب ^(٢) بن ورقاء ، وإذا بين يديه حنين
ابن بُلّوع ومعه عودُه ، فسأمت . فردّ عليّ السلام ورحب وقرب ، ثم قال :
يا أبا عمرو ، لو كان غيرك لم آذن له على هذه الحال . فقلت : أصلح الله الأمير ،

(١) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب .

(٢) في الأصل : « خالد بن زياد بن ورقاء » . والتصويب من الطبري .

جوابه وقد سئل
عن غلوه في ثمن
غنائمه

في حضرة بشر
مع الشعبي

لك عندى السترُ فى كل ما أرى منك والدخولُ معك فيما لا يحملُ والشكرُ على ما تولىنى . فقال : كذاك الظنُّ بك . ثم التفتُ إلى حنين وعوده فى حجره وعليه قباء خشكشوى^(١) ومُسْتَقَّة^(٢) حمراء ، وخُفَّان مُكْعَبَان . فسَلَّم على . فقلت : كيف أنت أبا كعب ؟ فقال : بخير . فقلت : أَحْزِق الزَّيْر^(٣) وأَرْخِ البَمَّ^(٤) . ففعل وضرب . فأجاد . فقال لبشر لأصحابه : تلوُمُونى على أن آدَن له على كُلِّ حال ! ثم أَقْبَل علىَّ فقال : يا أبا عمرو ، من أين وقع لك حَزَقُ الزَّيْر ؟ فقلت : ظننتُ أن الأمرَ هناك . فقال : إن الأمرَ كما ظننتَ هناك كُلُّه ، فمن أين تعرف حُنَيْنًا ؟ فقلت : هذا بَطَلَةٌ أعراسنا ، فكيف لا أعرفه . فضحك وغمَّى حُنين فأجاد . فطرب وأمر له بجائزة . ثم ودَّعته وقتُ بعد أن ذكرتُ له ما جئتُ فيه . فأمر لى بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب . فقمتُ مع الخادم حتى قبضتُ ذلك منه .

وقيل : قدَّم ابنُ سُرَيْج الحيرةَ ومعه ثلثمائة دينار ، فاتى بها منزلَ حُنين ، وذلك فى ولايةِ بَشَر بنِ مَروان ، وقال : أنا رجلٌ من أهل الحجاز من أهل مكةَ بلغنى طيبُ الحيرةَ وجَوْدَةُ خمرها وحُسن غنائك فى هذا الشعر :

حَنَنْى حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّى خَاتِلٌ^(٥) يَدْنُو لَصِيدِ
قَرِيبُ الْخَطْوِ يَحْسَبُ مِنْ رَأَى — وَلَسْتُ مُقَيِّدًا — أُنِّى بَقِيدِ

فخرجتُ بهذه الدنانير لأنفقها معك وعندك ، وتتعاشر حتى تَنفَد وأنصرف إلى منزلى . فسأله حُنين عن أسمه ونسبه . فغَيَّرَهَا وأدعى ولَاءَ بنى مخزوم . فأخذ حُنين المالَ منه وقال : هذا موفرٌ عليك ، ولك عندنا كُلُّ ما يحتاجُ إليه مثلك

(١) خشكشوى : فارسية ، ومعناها : قميص خشن .

(٢) المستقة : الفرو الطويل الكم . فارسي .

(٣) احزق : اشدد . والزير : أرفع أوتار العود .

(٤) البم : أغلظ أوتار العود . (٥) فى الأصل : « حابل » مكان « خاتل » .

نزوله
بحنين متكرراً

ما نَشِطْتَ لِلْمُقَامِ عِنْدَنَا ، فَإِذَا دَعَيْتَ نَفْسَكَ إِلَى بَلَدِكَ جَهَّزْنَاكَ إِلَيْهِ ، وَرَدَدْنَا عَلَيْكَ مَالَكَ ، وَأَخْلَفْنَا مَا أَنْفَقْتَهُ عَلَيْكَ إِلَى أَنْ جِئْتَنَا . وَأَسْكَنَهُ دَاراً كَانَ يَنْفَرِدُ فِيهَا . فَكَثَّ عِنْدَ حُنَيْنٍ شَهْرَيْنِ لَا يَعْلَمُ حُنَيْنٌ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ أَنَّهُ يُغْنَى . فَانْصَرَفَ حُنَيْنٌ مِنْ دَارِ بَشْرِ بْنِ مُرْوَانَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ مَعَ قِيَامِ الظَّهِيرَةِ ، فَصَارَ إِلَى بَابِ الدَّارِ الَّتِي كَانَ أَنْزَلَ ابْنَ سُرَيْجٍ فِيهَا ، فَوَجَدَهُ مُعْلَقاً ، فَارْتَابَ بِذَلِكَ ، وَدَقَّ الْبَابَ فَلَمْ يَنْفَتَحْ لَهُ وَلَمْ يُكَلِّمْهُ أَحَدٌ ، فَصَارَ إِلَى مَنَازِلِ الْحَرَمِ ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا ابْنَتَهُ وَلَا جَوَارِيَهَا ، وَرَأَى مَا بَيْنَ الدَّارِ الَّتِي فِيهَا الْحَرَمُ وَدَارِ ابْنِ سُرَيْجٍ مَقْتُوحاً ، فَأَتَنَضَّى سَيْفَهُ وَدَخَلَ الدَّارَ لِيَقْتُلَ ابْنَتَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ رَأَى ابْنَتَهُ وَجَوَارِيَهَا وَقَوْفاً عَلَى بَابِ السَّرْدَابِ ، وَهَنَّ يَوْمئِذٍ إِلَيْهِ بِالشُّكُوتِ وَتَخْفِيفِ الْوُطْءِ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى إِشَارَتِهِنَّ ، لَمَّا تَدَاخَلَهُ ، إِلَى أَنْ سَمِعَ تَرْتُّمَ ابْنِ سُرَيْجٍ فِي الصَّوْتِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِ ، وَهُوَ : فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ ^(١) يَنْشُنُهُ مَا بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِهِ وَالْمِعْصَمِ

فَأَلْقَى السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ وَصَاحَ بِهِ ، وَقَدْ عَرَفَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ قَدْ رَأَاهُ ، وَلَكِنْ بَالْتَمَعَتْ وَالْحَذَقُ : أَبَا يَحْيَى ! جُعِلَتْ فِدَاكَ ! أَتَيْنَا بِلَثْمَائَةِ دِينَارٍ لِنُتْنَقِمَهَا عِنْدَنَا فِي جِيرَتِنَا ، فَوَحَقَّ الْمَسِيحُ لَأَخْرَجْتَ مِنْهَا إِلَّا وَمَعَكَ ثَلَاثَةُ دِينَارٍ ، وَثَلَاثَةُ دِينَارٍ ، وَثَلَاثَةُ دِينَارٍ ، سَوَى مَا جِئْتَ بِهِ مَعَكَ ! ثُمَّ دَخَلَ إِلَيْهِ فَعَانَقَهُ وَرَحَّبَ بِهِ ، وَلَقِيَهُ بِخِلَافٍ مَا كَانَ يَلْقَاهُ بِهِ ، وَسَأَلَهُ عَنْ هَذَا الصَّوْتِ . فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ صَاغَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . فَصَارَ مَعَهُ إِلَى بَشْرِ بْنِ مُرْوَانَ . فَوَصَلَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ وَصَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمِثْلِهَا . فَلَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ رَدَّ عَلَيْهِ حُنَيْنٌ مَا لَهُ وَجَهَّزَهُ وَوَصَلَهُ بِمَقْدَارِ نَفَقَتِهِ الَّتِي أَنْفَقَهَا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْحِيرَةِ ، وَرَجَعَ ابْنُ سُرَيْجٍ إِلَى أَهْلِهِ وَقَدْ أَخَذَ جَمِيعُ مَنْ كَانَ فِي دَارِ حُنَيْنٍ مِنْ هَذَا الصَّوْتِ .

قلوبه على مغنى
الحجاز وموته

وقيل: كان المغنون في عصر حنين أربعة: هو وحده بالعراق، وثلاثة بالحجاز،

(١) يقال: تركه جزر السباع: وذلك إذا قطعه إرباً إرباً وصيره معرضاً لسباع الطير.

وينشئه: يتناوله.

هم : ابن سُرَيْج ، والغَرِيض ، ومَعْبَد . وكان يَبْلَغُهُمْ أَنْ حُنَيْنًا قَدْ غَنَى
فى هذا الشعر :

هَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الشَّبَابِ الذَّاهِبِ وَكَفَفْتَ عَنْ ذَمِّ الْمَشِيبِ الْآئِبِ
هَذَا وَرُبَّ مُسَوِّفِينَ ^(١) سَقِيَهُمْ مِنْ خَمْرِ بَابِلَ لَذَّةً لِلشَّارِبِ
بَكَّرُوا عَلَى بَسْجَةِ فَصَبَحَتْهُمْ مِنْ ذَاتِ كُوبٍ مِثْلَ قَعْبِ الْحَالِبِ
بِزُجَاجَةٍ مَلءَ الْيَدَيْنِ كَأَنَّهَا قَنْدِيلُ فِصْحٍ ^(٢) فِى كَنِيسَةِ رَاهِبِ

فاجتمعوا فتذاكروا أمر حُنين ، وقالوا : ما فى الدنيا أهل صنعة شرٌّ مِنَّا !
لنا أَخٌ بالعراق ونحن بالحجاز لا نَزوره ولا نَسْتزيره . فكتبوا إليه ووجهوا إليه بِنَفَقَةٍ
وكتبوا يقولون : نحن ثلاثة وأنت وحدك ، فأنت أولى بزيارتنا . فشخص إليهم .
فلما كان على مَرَحَلَةٍ مِنَ المَدِينَةِ بَلَغَهُمْ خَبْرُهُ ، فخرجوا يَتَلَقَّوْهُ . فلم يُرِ يومٌ كان
أَكْثَرَ حَشْدًا ولا جَمْعًا من يومئذ . ودخلوا ، فلما صاروا فى بعض الطريق قال لهم
مَعْبَد : صَيِّرُوا لِي . فقال له ابنُ سُرَيْج : إن كان لك من الشَّرَفِ والمروءة مثلُ
ما لَتَوْلَاتِي سُكِينَةَ بنتِ الْحُسَيْنِ عَطَفْنَا عَلَيْكَ . فقال : مَالِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ .
وعَدَلُوا إِلَى مَنْزِلِ سُكِينَةَ ، فَأَذْنَتْ لِلنَّاسِ إِذْنًا عَامًّا . فَغَصَّتِ الدَّارُ بِهِمْ ، وَصَعِدُوا
فَوْقَ السَّطْحِ ، وَأَمَرَتْ لَهُمْ بِالْأَطْعَمَةِ . فَأَكَلُوا . ثُمَّ سَأَلُوا حُنَيْنًا أَنْ يُغْنِيَهُمْ صَوْتَهُ
الَّذِى أَوَّلَهُ :

* هَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الشَّبَابِ الذَّاهِبِ *

فَغَنَاهُمْ إِيَّاهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ لَهُمْ : أَبْدُءُوا أَنْتُمْ . فَقَالُوا : مَا كُنَّا لِنَتَقَدَّمَ قَبْلَكَ حَتَّى
نَسْمَعَ هَذَا الصَّوْتِ . فَغَنَاهُمْ إِيَّاهُ . وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا . فَازْدَحَمَ النَّاسُ
عَلَى السَّطْحِ وَكَثُرُوا لِيَسْمَعُوا . فَسَقَطَ الرُّوَّاقُ عَلَى مَنْ تَحْتَهُ . فَسَلِمُوا جَمِيعًا
وَأُخْرِجُوا أَصْحَاءً ، وَمَاتَ حُنَيْنٌ تَحْتَ الْهَدْمِ . فَقَالَتِ سُكِينَةُ : لَقَدْ كَدَّرَ عَلَيْنَا
حُنَيْنٌ سُرُورَنَا ! انْتَظَرْنَاهُ مَدَّةً طَوِيلَةً كَأَنَّا كُنَّا نَسُوقُهُ إِلَى مَنِيِّتِهِ . وَكَانَ عُمرُهُ
مِائَةَ سَنَةٍ وَسَبْعِ سِنِينَ .

(٢) الفصح : من أعياد النصارى .

(١) المسوف : الصبور .

أخبار الغريض

اسمه وكنيته
وولاه

واسمه عبد الملك . وكنيته أبو زيد . وقيل : أبو مروان . وهو مولى العبلات .
وكان مولداً من مولدى البربر .

ومواليته : الثريا صاحبة عمر بن أبي ربيعة ، وأخواتها الرضيا ، وقريبة ،
وأُم عثمان ، بنات عليّ بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس
ابن عبد مناف .

وإنما لقب الغريض لأنه كان طريّ الوجه غضّ الشباب حسن المنظر .
والغريض : الطريّ من كل شيء . وقيل : سمى بالإغريض ، وهو الجمار . وتقلّ
ذلك على الألسنة فحذفت الألف منه ، وقيل : الغريض .

حديث تعلّمه
الغناء

وكان يضرب بالعود وينقر بالدفّ ويوقع بالقضيب . وكان قبل أن يُغنى
خيّاطاً . وأخذ الغناء عن ابن سريج في أول الأمر . فلما رأى ابن سريج حذقه
وطبّعه وظرفه وحلاوة منطقه خشي أن يأخذ غناؤه فيغلبه عليه عند الناس ، ويفوقه
بحسن وجهه ، فحسده . فأعتلّ عليه وشكاه إلى موالياته ، وهُنْ كُنْ دفعنه إليه ليعلمه
الغناء . وجعل يتجنّى عليه ثم أطرحه . وشكا ذلك إلى موالياته وعرفهن غرض ابن
سريج في تنحيته إياه عن نفسه ، وأنه حسده على تقدّمه . فقلن له : هل لك أن نسمعك
نوحنا على قتلانا فتأخذه وتغنى عليه ؟ قال : نعم ، فأفعلن ، فأسمعنه المرائي ، فأحذاها .
ونُزج غناؤه عليها كالمرائي . وكان ينوح مع ذلك فيدخل المآتم وتضرب دونه
الحجب ، ثم ينوح فيمتن كلّ من يسمعه . ولما كثُر غناؤه اشتهاه الناس وعدلوا
إليه ، لما كان فيه من الشجاء^(١) ، فكان لا يُغنى ابن سريج صوتاً إلا عارضه فيه

فغَنَى فِيهِ لَحْنًا آخَرَ . فَلَمَّا رَأَى ابْنُ سُرَيْجٍ مَوْقِعَ الْغَرِيضِ أَشْتَدَّ عَلَيْهِ . فَغَنَى الْأَرْمَالَ
وَالْأَهْزَاجَ ، فَأَشْتَهَاهَا النَّاسُ ! فَقَالَ لَهُ الْغَرِيضُ : يَا أَبَا يَحْيَى . قَصَّرتَ الْغَنَاءَ
وَحَدَفْتَهُ . فَقَالَ : نَعَمْ يَا مُخَنَّثٌ . حَيْثُ جَعَلْتَ تَنَوَّحَ عَلَى أَيْيِكَ وَأُمِّكَ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَمِيرًا مِنْ أَمْراءِ مَكَّةَ أَمَرَ بِإِخْرَاجِ الْمُغَنِّينَ بِالْحَرَمِ . فَاجْتَمَعَ مَعْبِدٌ
وَابْنُ سُرَيْجٍ وَالْغَرِيضُ وَقَالُوا : هَلُمَّ نَبْكِ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ . فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي
عَزَمَ بِهِمْ عَلَى النَّفْيِ فِي غَدِهَا ، اجْتَمَعُوا عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ ، وَكَانَ مَعْبِدٌ قَدْ زَارَهُمْ ، فَبَدَأَ
مَعْبِدٌ فَتَغَنَّى :

خبر نفيه وغيره
من المغنين عن
مكة

أَتَرَبَّيْتُ مِنْ أَعْلَى مَعَدَّةٍ هُدَيْتُمَا أَجِدَا الْبُكَاءَ إِنْ التَّفَرُّقَ بَاكِرُ
فَمَا مَكُنْتُمَا دَامَ الْجَمِيلُ عَلَيْكُمَا بَشْهَلَانُ^(١) إِلَّا أَنْ تُزَمَّ الْأَبَاعِرُ
فَتَأْوَهُ أَهْلُ مَكَّةَ وَأَنْتُمَا ، وَأُنْذِفِ الْغَرِيضُ فَغَنَى :

أَيُّهَا الرَّأْحُ الْمَجْدُ أَبْتَكَّرَا قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةِ الْأَوْطَارَا
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ الْغَدَاةَ خَلِيًّا فَنَوَادَى بِأَخْلَيفِ أُمْسَى مُعَارَا
لَيْتَ ذَا الْحِجِّ^(٢) كَانَ حَتَمًا عَلَيْنَا كُلَّ شَهْرَيْنِ حِجَّةً وَأَعْمَارَا
فَارْتَفَعَ الْبُكَاءُ وَالنَّحِيبُ . وَأُنْذِفِ ابْنُ سُرَيْجٍ فَتَغَنَّى :
جَدَّدَى الْوَصْلَ يَا قُرَيْبُ وَجُودَى لِمُحِبِّ فِرَاقِهِ قَدْ أَلَمَّا
لَيْسَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ إِلَّا أَنْ يَرُدُّوْا جِهَالَهُمْ فَتَزَمَّا
فَارْتَفَعَ الصَّرَاخُ مِنَ الدُّورِ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ^(٣) . فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى الْأَمِيرِ
وَأَسْتَعْفَوْهُ مِنْ نَقْمِهِمْ ، فَأَعْفَاهُمْ .

وَذَكَرَ أَنَّ جَارِيَةَ عَلَى بْنِ جَعْفَرٍ غَنَتْهُ ذَاتَ يَوْمٍ :

طرب ابن جعفر
بغناء جارية له

لَيْسَ بَيْنَ الرَّحِيلِ وَالْبَيْنِ إِلَّا أَنْ يَرُدُّوْا جِهَالَهُمْ فَتَزَمَّا

(١) شهلان : جبل بنجد . وفي الأصل : « بنجران » .

(٢) في الأصل : « ليت ذا الدهر » . (٣) الحرب : ما يصيب من مكروه .

فطرب عليّ بن جعفر وصاح : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ! أَلَا يُوَكُّونَ ^(١) قَرِيبَةً !
أَلَا يَشُدُّونَ مَحْمِلًا ! أَلَا يُعْلَقُونَ سُفْرَةً ^(٢) ! أَلَا يُسَلِّمُونَ عَلَى جَارٍ ! هذه
والله العجلة !

وذكر أنّ سَكِينَةَ بنت الحسين عليه السلام حَبَّتْ، فدخل إليها ابنُ سُرَيْجٍ ^{تحاكم هو وابن سريج إلى سَكِينَةَ في الحج} والغريص ، وقد استعار ابنُ سُرَيْجٍ حُلَّةً لامرأة من قُرَيْشٍ فَلَبِسَهَا . فقال لها
ابنُ سُرَيْجٍ : يا سيدتي ، إنّني صنعتُ صوتًا وحسنته وتنفّقت فيه وخبأته لك
في حَرِيرَةٍ في دُرَجٍ مملوءٍ مِسْكَاً ، فنارعني هذا الفاسقُ — يعني الغريص — فأردنا
أن نتحاكَمَ إليك فيه ، فأيتنا قَدَمَتِهِ تَقَدَّم . قالت : هاتِه . فغناها :

عُوجِي عَلِينَارَبَةَ الْمَوْدَجِ إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلِي تَحْرَجِي

فقلت : هاتِه أنت يا غريص . فغناها إياه . فقالت لابنُ سُرَيْجٍ : أَعِدْهُ . فأعاده
وقالت : يا غريص ، أَعِدْهُ . فأعاده . فقالت : ما أشبهكما إِلَّا بِاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ
في أعناق الجوارى الحسان ، لا يُدْرَى أيهما أحسن .

وذكر أنه حَبَّتْ عَائِشَةُ بنتُ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فجاءتها الثريا وأخواتها ^{صلة عائشة بنت طلحة له في الحج لصوت غناه إياها} ونساء أهل مكة القرشيات وغيرهن ، وكان الغريص من جاء . فدخل النسوة
عليها . فأمرتهن بكسوة وألطف ^(٣) كانت قد اتخذتها لمن جاءها . فجعلت تخرج كل
واحدة ومعها جاريتها ومعها ما أمرت لها به عائشة بنتُ طَلْحَةَ ، والغريص بالباب .
حتى خرج مَوْلِيَاتُهُ مع جَوَارِيهِنَّ بِالْخَلْعِ وَالْأُطَافِ . فقال الغريصُ : فأين
نَصِيبِي من عائشة ؟ فقلن له : أغفلناك وذهبت عن قلوبنا . فقال : ما أنا بيارح
عن بابها أو أَخَذَ بِحَظِّي منها ، فإنها كَرِيمَةٌ بنتُ كِرَامٍ . وأندفع يُعْنِي بشعر جميل :

(١) أو كى القرية : شدها بالوكاء ، وهو الرباط .

(٢) السفرة : طعام المسافر . هذا أصله . والمراد به : جلد مستدير يحمل فيه الطعام .

(٣) الألفاف : ما ألفت به .

تذَكَّرْتُ لَيْلَى وَالْفُؤَادَ عَمِيدَ وَشَطَطَ نَوَاهَا وَالْمَزَارَ بَعِيدَ
 فقالت : ويلكم ! هذا مَوَلَى الْعَبَلَاتِ بِالْبَابِ يَذْكُرُ بِنَفْسِهِ ، هَاتُوهُ . فدخل .
 فلَمَّا رَأَتْهُ ضَحَكَتْ وَقَالَتْ : لَمْ أَعْلَمْ مَكَانَكَ . ثُمَّ دَعَتْ لَهُ بِأَشْيَاءٍ أَمَرَتْ لَهُ بِهَا ،
 ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : إِنْ غَنَيْتَنِي صَوْتًا فِي نَفْسِي فَلكَ كَذَا وَكَذَا — لَشَيْءٍ سَمَّيْتَهُ — فَغَنَّاها
 فِي شَعْرٍ كَثِيرٍ :

وَمَازَلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ طَرِّ شَارِبِي إِلَى الْيَوْمِ أُخْفِي حُبَّهَا وَأُدَاجِنُ
 وَأَحْمِلُ فِي لَيْلَى لِقَوْمٍ ضَغِينَةً وَتُحْمَلُ فِي لَيْلَى عَلَى الضَّغَائِنِ
 فقالت له : مَا عَدَوْتُ مَا فِي نَفْسِي ، وَوَصَلْتُهُ وَأَجْرَلْتُ إِلَيْهِ .

وكان السبب الحامل لعائشة على ذلك ما حكى الشعبي قال : دخلت المسجد
 فإذا أنا بمُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ جَالِسٍ وَالنَّاسُ عَنْدهُ ، فَسَلَّمْتُ ثُمَّ ذَهَبْتُ لِأَنْصَرِفَ .
 فَقَالَ لِي : أَدْنُ . فَدَنَوْتُ حَتَّى وَضَعْتُ يَدِي عَلَى مِرَافِقِهِ^(١) . ثُمَّ قَالَ : إِذَا قُمْتُ
 فَأَتْبِعْنِي . فَجَلَسْتُ قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضَ فَتَوَجَّهَ نَحْوَ دَارِ مُوسَى^(٢) بْنِ طَلْحَةَ ، فَتَبِعْتُهُ . فَلَمَّا
 طَعَنَ فِي الدَّارِ أَلْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : ادْخُلْ ، فَدَخَلْتُ مَعَهُ . وَمَضَى نَحْوَ حُجْرَتِهِ
 وَتَبِعْتُهُ . فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : ادْخُلْ . فَدَخَلْتُ مَعَهُ . فَإِذَا حِجَلَةٌ^(٣) . وَإِنَّهَا لِأَوَّلِ
 حِجَلَةٍ رَأَيْتُهَا لِأَمِيرٍ ، فَقُمْتُ وَدَخَلْتُ الْحِجَلَةَ . فَسَمِعْتُ حَرَكَةً ، وَكَرِهْتُ الْجُلُوسَ
 وَلَمْ يَأْمُرْنِي بِالْأَنْصَرَفِ . وَإِذَا جَارِيَةٌ قَدْ خَرَجَتْ وَقَالَتْ : يَا شُعْبِي ، إِنَّ الْأَمِيرَ
 يَأْمُرُكَ أَنْ تَجْلِسَ . فَجَلَسْتُ عَلَى وِسَادَةٍ ، وَرَفَعَ سَجْفَ الْحِجَلَةِ ، وَإِذَا أَنَا بِمُصْعَبِ
 ابْنِ الزُّبَيْرِ . وَرَفَعَ السَّجْفَ الْآخَرَ فَإِذَا أَنَا بِعَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ . فَلَمْ أَرُ زَوْجًا قَطُّ كَانَ
 أَجْمَلَ مِنْهُمَا : مُصْعَبٌ وَعَائِشَةُ . فَقَالَ مُصْعَبُ . يَا شُعْبِي ، هَلْ تَعْرِفُ هَذِهِ ؟ قُلْتُ :

سبب طرب عائشة
 بهذا الصوت

(١) المرافق : الخدات ؛ الواحدة : مرفق ومرفقة . (٢) في الأصل : « دار أبي موسى » .

(٣) الحجلة : مثل القبة .

نعم ، أصلح الله الأمير . قال : ومن هي ؟ قلت : سيدة نساء العالمين عائشة بنت طلحة . قال : لا ، ولكن هذه كيلي التي يقول فيها الشاعر :

* وما زلتُ من ليلي لدُن طرّشاربي *

وذكر البيتين . ثم قال : إذا شئتَ فقم . فلما كان العشي رُحْتُ فإذا هو جالس على سريره في المسجد ، فسلمت . فلما رآني قال : أدن . فدنوتُ حتى وضعتُ يدي على مرفقه . فأصغى إلي^(١) فقال : هل رأيت مثل ذلك لإنسان قط ؟ قلت : لا والله . قال : أفلا تدري لم أدخلناك ؟ قلت : لا . قال : لتحدث بما رأيت . ثم التفت إلى عبد الله بن أبي فرّوة فقال : أعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوباً . فما أنصرف أحدٌ يومئذ بمثل ما أنصرفتُ به : بعشرة آلاف درهم ، وبمثل كارة^(٢) القصار ثياباً ، وبنظرة من عائشة بنت طلحة .

وكانت عائشة هذه عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وكان أبا عذرتها^(٣) . ثم هلك فتزوجها مصعب بن الزبير . فقتل عنها . ثم تزوجها عمر ابن عبيد الله بن معمر التيمي ، فبنى بها بالحيرة ، فهدت له يوم عرسه فرُش لم ير مثلاً : سبع أذرع في عرض أربع . فأنصرف تلك الليلة عن سبع مرّات . فلقينته مولاة لها حين أصبح فقالت : يا أبا حفص ، كُملت في كل شيء حتى في هذا ! فهلك عنها . ولما مات ناحت عليه وهي قائمة ولم تنح على أحد منهم قائمةً غيره وكانت العرب إذا ناحت المرأة على زوجها قائمة علم أنها لا تريد أن تزوج بعده . فقيل لها : يا عائشة ، ما صنعتِ هذا بأحدٍ من أزواجك ! قالت : إنه كان فيه خلال ثلاث لم تكن في أحدٍ منهم : كان سيّد بني تميم ، وكان أقرب القوم بي قرابة ، وأردت ألا أتزوج بعده .

(١) أصغى إلى : أمال رأسه إلى .

(٢) كارة القصار : ما يحمله ويكوره من الثياب في ثوب يحمله ، فيكون بعضها فوق بعض .

(٣) أبو عذرتها : أي أول من تزوجها .

شيء عن عائشة
بنت طلحة

غناؤه يزيد
ابن عبد الملك
في مكة

وقيل :

قدم يزيد بن عبد الملك بن مروان إلى مكة : فبعث إلى الغريص سرّاً
فاتّاه فغناه بشعر كثير :

وإني لأرعى قومها من جلالها وإن أظهروا غشاً نصحت لهم جهدي
ولو حاربوا قومي لكنت لقومها صديقاً ولم أحمل على قومها حقدي

فأشير إلى الغريص : أن أسكت . وفطن يزيد فقال : دعوا أبا يزيد حتى
يُغنيّني بما يريد . فأعاد عليه الصوت مراراً . ثم قال : زدني ممّا عندك . فغناه بشعر
عمرو بن شأس الأسدي :

فواندى على الشباب ووا ندم ندمت وبان اليوم منى بغير دم
أرادت عراراً^(١) بالهوان ومن يرذ عراراً لعمري بالهوان فقد ظلم

فطرب يزيد وأمر له بمجائزة سنّية .

حديث يبيّن كثير

ثم أتبع أبو الفرج هذه الحكاية بأن ذكر السبب الذى من أجله أشير إلى
الغريص أن يسكت حين غناه بشعر كثير ، قال : كان عبد الملك بن مروان
من أشدّ الناس حبّاً لعاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وهى امرأته .
وهى أم أبنه يزيد بن عبد الملك . وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز .
فغضبت مرة على عبد الملك ، وكان بينهما باب ، فحجبت وأغلقت ذلك الباب . وشق
غضبها على عبد الملك وشكاها إلى رجل من خاصته ، يقال له : عمر بن بلال الأسدي :
فقال له : مالى عندك إن رضيت ؟ قال : حُكْمك . فأتى عمر بابها وجعل يتباكى .
وأرسل إليها بالسلام . فخرجت إليه حاضتها ومواليها وجواربها وقلن : مالك ؟
قال : فرّعت إلى عاتكة ورجوتها ، فقد علمت مكانى من أمير المؤمنين معاوية

(١) عرار : هو ابن عمرو بن شأس .

ومن أيها بعده . قلن : ومالك ؟ قال : أبنان لم يكن لي غيرها قتل أحدها صاحبه ، فقال أمير المؤمنين : أنا قاتل الآخر به . فقلت : أنا الولي وقد عفوت . فقال : لا أعود الناس هذه العادة . فرجوت أن يُنحي الله أبنى هذا على يدها . فدخلن إليها فذكرن ذلك لها . فقالت : وكيف أصنع مع غصبى عليه وما أظهرت له ؟ قلن : إذا والله يقتل . فلم يزلن حتى دعت بشيابه فأجمرت^(١) ، ثم خرجت نحو الباب . فأقبل حديج الحصى ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه عاتكة قد أقبلت . قال : ويلك ! ما تقول ؟ قال : قد والله طلعت . فأقبلت وسلمت . فلم يرد عليها . فقالت : أما والله لولا عمر ما جئت . إن أحد أبنيه تعدى على الآخر فقتله ، فأردت قتل الآخر ، وهو الولي ، وقد عفا . قال : إني أكره أن أعود الناس هذه العادة . قالت : أنشدك الله يا أمير المؤمنين ، فقد عرفت مكانه من أمير المؤمنين معاوية ومن أمير المؤمنين يزيد ، وهو يباي . فلم تزل به حتى أخذت برجله فقبلتها . فقال : هولك . ولم يبرح حتى اصطلحا . ثم راح عمر بن بلال إلى عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، كيف رأيت ؟ قال : رأينا أترك ، فهات حاجتك . قال : مزرعة بعدتها وما فيها ، وألف دينار ، وفرائض لولدى وأهل بيتي وعيالي . قال : ذلك لك . وأندفع عبد الملك يتمثل بشعر كثير :

* وإني لأرعى قومها من جلالها *

البيتين . فعلت عاتكة ما أراد . فلما غنى الغريص يزيد بن عبد الملك بهذا الشعر كرهت مواليه ؛ إذ كان عبد الملك تمثل به في أمه ، ولم يكرهه يزيد وقال : لو قيل هذا الشعر فيها ثم غنى به ما كان عيباً ، فكيف وإما هو مثل تمثل به أمير المؤمنين في أجمل العالمين .

(١) أجمرت : بخرتها .

حديث بيتي ابن
شأس

ثم حكى أبو الفرج السبب الذى لأجله غنى الغريصُ ثانياً بشعر عمرو بن شأس الأسدى ، وحكاية عرار بن عمرو ، فقال : إن ابن الأشعث لما قُتل بعث الحجاجُ ابن يوسف برأسه إلى عبد الملك بن مروان مع عرار بن عمرو بن شأس . فلما ورد به وأوصل كتاب الحجاج ، جعل عبد الملك يقرؤه ، وكلما شك في شيء سأل عراراً عنه . فأخبره . فعجب عبد الملك من بيانه وفصاحته ، فقال متمثلاً :

وإن عراراً إن يكن غير واضحٍ فإنى أحب الجون ذا النكيب^(١) العمم
فضحك عرار من قوله ضحكاً غاظ عبد الملك . فقال : مما ضحكت ؟ ويحك !
فقال : أتعرف عراراً يا أمير المؤمنين الذى قيل فيه هذا الشعر ؟ قال : لا .
قال : أنا والله هو . فضحك عبد الملك وقال : حظٌ وافق كلمة . ثم أحسن جائزته وسرَّحه .

وإنما أراد الغريصُ أن يُغنى يزيدَ بتمثلات أبيه عبد الملك في الأمور العظام ، فلما تبين كراهة مواله غناءه فيما تمثَّل به في عاتكة أراد أن يُعقِّبه بما تمثَّل به في فتح عظيم كان لعبد الملك ، فغناه بشعر عمرو بن شأس في عرار .
وحكى معبد قال : خرجتُ إلى مكة في طلب لقاء الغريص ، وقد بلغنى حُسن غنائه في الحن :

خروج معبد إليه
وسمعه غناه

وما أنسَ مِ الأشياءَ لأنسَ شادناً بمكة مكحولاً أسيلاً مداًمة
وقد كان بلغنى أنه أول حن صَنعه ، وأن الجنَّ نهته أن يُغنيه ، لأنه فتن طائفةً منهم ، فأنتقلوا عن مكة من أجل حُسْنه . فلما قدمت مكة سألت عنه فدللتُ على منزله . فأتيته فقرعتُ الباب . فما كلمنى أحد . فسألتُ بعضَ الجيران فقلت : هل في الدار أحد ؟ فقالوا لى : نعم ، فيها الغريصُ . فقلت : إني قد أكرتُ

دق الباب فمأجاني أحد . قالوا : إن الغريض هناك . فرجعتُ فدققتُ الباب فلم يجني أحد . فقلت : إن نفعي غنائى يوماً نفعي اليوم . فاندفعتُ فغنيتُ لحنى في شعر جميل :
 عَلَقْتُ الهوى منها وليداً فلم يزلْ إلى اليوم ينمى حبُّها ويزيدُ
 فوالله ما سمعتُ حركةَ الباب ، فقلتُ : بطل سحرى ^(١) وضاع سفرى وجئتُ
 أطلبُ ما هو عسيرٌ علىّ ، وأحتقرتُ نفسى وقلتُ : لم يتوهنى ^(٢) لضعف غنائى
 عنده . فما شعرتُ إلا بصائح يصيح : يا معبدُ المغنى ، أفهم وتلق عني شعر جميل
 الذى نفعنى فيه يا شقيّ البخت ، وغنى :

وما أنسَ مِ الأشياءِ لأنس قولها وقد قرّبت نضوى ^(٣) أمصر تريدُ
 ولا قولها لولا العيون التى ترى أتيتك فاعذرنى فدتك جُدد
 خلى ما أخفى من الوجد باطن ودعى بما قلتُ الغداة شهيد
 يقولون جاهد يا جميل بغزوة وأتى جهادٍ غيرهن أريد
 لكل حديثٍ عندهن بشاشة وكل قتيلى بينهما شهيد
 قال : فلقد سمعتُ شيئاً لم أسمع أحسن منه ، وقصّر ^(٤) إلى نفسى ، وعلمتُ
 فضيلته علىّ بما أحسن من نفسه ، وقلت : إنه لحرىّ بالأستار من الناس ، تزيهاً
 لنفسه وتعظيماً لقدره ، وإن مثله لا يستحقّ الابتدال ، ولا أن تتداوله الرجال .
 فأردتُ الأنصراف إلى المدينة راجعاً ، فلما كنتُ غير بعيد إذا بصائح يصيح بى :
 يا معبد ، انظر ^(٥) أكلمك . فرجعتُ . فقال لى : إن الغريض يدعوك . فأسرعتُ
 فرحاً ، فدنوتُ من الباب . فقال لى : أتحبّ الدخول ؟ فقلت : وهل إلى ذلك من
 سبيل ؟ ففرع الباب ففتح . فقال لى : أدخل ولا تطلّ الجلوس . فدخلتُ ، فإذا
 شمس طالعة في بيت ، فسلمتُ . فردّ السلام . فقال : أجلس . فجلستُ ، فإذا أنبل

(١) بطل سحرى ، أى ضاعت حيلتى وخاب مكبرى . والذى فى الأصل : « بطل شعرى » .

(٢) لم يتوهنى : لم يتبينى ولم يعرفنى . (٣) النضو : المهزول من الإبل .

(٤) قصر : صغر . (٥) انظر : انتظر .

الناس وجهاً وخلقاً وخلقاً . فقال : يا معبد ، كيف طرأت^(١) إلى مكة ؟ قلت : جعلت فداك ! فكيف عرفتني ؟ قال : بصوتك . قلت : وكيف وأنت لم تسمعه قط ؟ قال : لما غنيتك عرفتك به وقلت : إن كان معبد في الدنيا فهذا . فقلت : جعلت فداك ! فكيف أجبتني بقولك :

* وما أنس م الأشياء لا أنس قولها *

فقال : علمت أنك تريد أن أسمعك صوتي :

* وما أنس م الأشياء لا أنس شادنا *

ولم يكن إلى ذلك سبيل ، لأنه صوت قد نهيت أن أغنيه ، فغنيتك هذا الصوت جواباً لما سألت . فقلت : والله ما عدوت ما أردت ، فهل لك حاجة ؟ فقال لي : يا أبا عباد ، لولا ملالة الحديث وثقل إطالة الجلوس لاستكثرت منك ، فأعذر . فخرجت من عنده ، وإنه لأجل الناس عندي ، ورجعت إلى المدينة فتحدثت بحديثه وعجبت من فطنته وقيافته . فما رأيت إنساناً إلا وهو أجل منه في نفسي . وذكرت جميلاً وبئينة فقلت : ليتني أصبت إنساناً يُحدثني بقصة جميل وخير^(٢) هذا الشعر ، فأكون قد أخذت بفضيلة الأمر كله في الغناء والشعر . فسألت عن ذلك فإذا الحديث مشهور . وقيل لي : إن أردت أن تُخبر بمشاهدته فأت بني حنظلة ، فإن فيهم شيخاً منهم يقال له فلان ، يُخبرك الخبر بمشاهدته . فأتيت الشيخ فسألته . فقال : نعم ، بينا أنا في إيلي في الربيع إذا أنا برجل مُنطوي على راحله^(٣) كأنه جان ، فسلم علي ثم قال : ممن أنت يا عبد الله ؟ قلت : أحد بني حنظلة . قال : فنسبني^(٤) ، فانتسبت حتى بلغت فخذى الذى أنا منه . ثم سألتني عن بني عُذرة أين نزلوا . فقلت : هل ترى ذلك السفح فإنهم نزلوا من ورائه . فقال :

(١) طرأت : أقبلت إلى مكة فجأة . والذى في الأصل : « تطرقت » . (٢) في الأصل : « بقصة

جميل وقوله هذا الشعر ، وليتني كنت عرفت خبر ... الخ » .

(٤) نسبني : سألتني أن أنتسب .

(٣) في الأصل : « راحلته » .

يا أخا بنى حنظلة ، هل لك فى خير تصطنعه إلى ؟ فوالله لو أعطيتنى ما أصبحت تسوق من هذه الإبل ما كنت بأشكر منى لك عليه . فقلت : نعم ، ومن أنت أولاً ؟ قال : لا تسألنى من أنا ولا أخبرك ، غير أنى رجل بينى وبين هؤلاء القوم ما يكون بين بنى العم ، فإن رأيت أن تأتيهم فإنك تجد القوم فى مجلسهم فتشدهم بكرة أدماء تجر خفيها غملاً من السمّة ، فإن ذكروا لك شيئاً فذاك ، وإلا استأذنتهم فى البيوت وقلت : إن المرأة والصبي قد يريان ما لا يرى الرجال ، فتشدهم ولا تدع أحداً تصيبه عينك ولا بيتاً من بيوتهم إلا نشدتها فيه . فأتيت القوم فإذا هم على جزور يفتسمونها ، فسلمت وأنتسبت لهم ونشدتهم ضالتي . فلم يذكروا لى شيئاً ، فاستأذنتهم فى البيوت وقلت : إن الصبي والمرأة يريان ما لا يرى الرجال . فآذنا . فأتيت أقصاها بيتاً ثم أستقريتها بيتاً بيتاً أنشدهم ، فلا يدكرون شيئاً . حتى إذا أنتصف النهار وآذاني حرّ الشمس وعطشت وفرغت من البيوت وذهبت لأنصرف ، حانت منى التفاتة ، فإذا بثلاثة أبيات ، فقلت : ما عند هؤلاء إلا ما عند غيرهم ، ثم قلت فى نفسى : سوءة ! وثق بى رجل وزعم أن حاجته تعدل مالى ، ثم آتبه فأقول : عجزت عن ثلاثة أبيات ! فأنصرفت عامداً إلى أعظمها بيتاً ، فإذا هو قد أرخى مقدمه ومؤخره ، فسلمت فردّ على السلام ، وذكرتم لهم ضالتي . فقالت جارية منهم : يا عبد الله ، قد أصبت ضالتك ، وما أظنك إلا قد اشتدّ عليك الحرّ واشتهيت الشراب ؟ قلت : أجل . فقالت : أدخل . فدخلت . فأتتني بصحفة فيها تمر من تمر هجر ، وقدح فيه لبن . والصحفة مصرية مفضضة ، والقدح مفضض . ولم أرقط إناء أحسن منه . فقالت : دونك . فتنجّمت وشربت من اللبن حتى رويت . ثم قلت : يا أمة الله ، والله ما أتيت اليوم أكرم منك ولا أحقّ بالفضل ، فهل ذكرت من ضالتي ذكراً ؟ فقالت :

هل ترى هذه الشجرة فوق الشرف؟^(١) قلتُ : نعم . قالت : فإن الشمس غرّبتْ
 أمسِ وهي تطيف حولها ، ثم حال الليل بيني وبينها . فقمْتُ وجزيتها الخير ، وقلتُ :
 والله لقد تغدّيتُ ورويتُ . فخرجتُ حتى أتيتُ الشجرة ، فأطفتُ بها ، فوالله
 ما رأيتُ من أثرٍ . فأتيتُ صاحبِي فإذا هو مُتَشَحِّحٌ في الإبل بكسائه ورافعٌ عُقيرته
 يُعَنِّي . فقلتُ : السلام عليك . قال : وعليك السلام ، ماوراءك ؟ قلتُ : ماورأى
 من شيء . قال : لا عليك ، فأخبرني بما فعلتُ . فاقترصتُ عليه القصة حتى
 اتهميتُ إلى ذكر المرأة وأخبرته بالذي صنعتُ . فقال : قد أصبتَ طلبتَكَ .
 فعجبتُ من قوله وأنا لم أجد شيئاً . ثم سألني عن صفة الإناءين : الصحفة والقدح .
 فوصفتُهما له . فتنفّس الصعداء وقال : أصبتَ طلبتَكَ ، ويحك ! ثم ذكرتُ له
 الشجرة وأنها رأتها تطيف بها . فقال : حسبك ! فكشّيتُ حتى إذا أوتِ إلى
 في مباركها دعوته إلى العشاء . فلم يَذُقْ منه وجلس مني بمزجر الكلب .^(٢) فلما ظنَّ
 أني قد نمتُ رمقته ، فقام إلى عيّبة له فأستخرج منها بُرْدَيْنِ فاتزر^(٣) بأحدهما وتردّى
 بالآخر ، ثم انطلق حامداً نحو الشجرة . واستبطنتُ الوادى وجعلتُ أخفي نفسي ، حتى
 إذا خفتُ أن يراني أنبطحتُ . فلم أزل كذلك حتى سبقته إلى شجرات قريبٍ من
 تلك الشجرة حيث أسمع كلامهما ، فاستترتُ بهنَّ ، فإذا صاحبه عند الشجرة .
 فأقبل حتى إذا كان منها غير بعيد . فقالت : أجلس . فوالله لكأنه لصق بالأرض .
 فسلمَ عليها وسألها عن حالها أكرم سؤال سمعتُ به وأبعده من كل ريبة . وسألته
 مثل مسألته . ثم أمرتُ جاريةً معها فقربتُ إليه طعاماً . فلما أكل وفرغ منه ،
 قالت : أنشدني ما قلتُ . فأنشدها :

علقتُ الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم ينمي حبها ويزيدُ
 فلم يزالا يتحدثان ، ما يقولان فحشاً ولا هجراً ، حتى ألقتتُ النفاةً ،

(١) الشرف : المكان العالي . (٢) بمزجر الكلب ، أى غير بعيد .

(٣) فاتزر ، مثل : فاتزر ، أدغمت الهمزة في التاء .

فَنظَرْتُ إِلَى الصُّبْحِ ، فَوَدَّعْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ أَحْسَنَ وَدَّاعٍ مَا سَمِعْتُ بِهِ قَطُّ .
 ثُمَّ انْصَرَفَا . فَقَمْتُ وَمَضَيْتُ إِلَى إِبِلِي وَأَضْطَجَعْتُ . وَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَمْشِي خُطْوَةً ثُمَّ
 يَلْتَفِتُ إِلَى صَاحِبِهِ . فَجَاءَ بَعْدَ مَا أَصْبَحْنَا ، فَرَفَعَ بُرْدِيهِ ثُمَّ قَالَ : يَا أَخَا بَنِي تَيْمٍ ،
 حَتَّى مَتَى تَنَامُ ؟ فَقَمْتُ وَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ وَحَلَبْتُ إِبِلِي وَأَعَانَتِي عَلَيْهَا ، وَهُوَ أَظْهَرَ
 النَّاسِ سُورَرًا ، ثُمَّ دَعَوْتُهُ إِلَى الْغَدَاءِ فَتَغَدَّيْ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى عَيْنَتِهِ فَفَتَحَهَا ، فَإِذَا فِيهَا
 سِلَاحٌ وَبُرْدَانٌ مِمَّا كَسَتْهُ الْمُلُوكُ . فَأَعْطَانِي أَحَدَهُمَا وَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَعِيَ شَيْءٌ
 مَا أَذْخَرْتَهُ عَنْكَ . وَحَدَّثَنِي حَدِيثَهُ وَاتَّسَبَّ لِي ، فَإِذَا هُوَ جَمِيلٌ وَالْمَرَأَةُ بُثَيْنَةُ .
 وَقَالَ لِي : إِنِّي قَدْ قُلْتُ آيَاتًا مِنْ بَعْدِ مُنْصَرَفِي مِنْ عِنْدِهَا ، فَهَلْ لَكَ إِنْ رَأَيْتَهَا
 أَنْ تُنْشِدَهَا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . وَأَنْشَدَنِي :

فَمَا أَنْسَمِ الْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا وَقَدْ قَرَّبْتُ نِصْوَى أَمِصْرٍ تُرِيدُ

الآيَاتُ : ثُمَّ وَدَّعْنِي وَانْصَرَفَ . فَكَشْتُ حَتَّى أَخَذْتُ الْإِبِلَ مَرَاعِيهَا . ثُمَّ
 عَدْتُ إِلَى دُهْنٍ كَانَ مَعِيَ فَدَهَنْتُ بِهِ رَأْسِي ، ثُمَّ ارْتَدَيْتُ بِالْبُرْدِ وَأَتَيْتُ الْمَرَأَةَ ،
 فَقُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، إِنِّي جِئْتُ أُمْسِي طَالِبًا وَالْيَوْمَ زَائِرًا ، أَتَقْنَأُونُ ؟ قَالَتْ :
 نَعَمْ . فَسَمِعْتُ جُورِيَّةً تَقُولُ لَهَا : يَا بُثَيْنَةُ ، عَلَيْهِ وَاللَّهُ بُرْدٌ جَمِيلٌ ! فَجَعَلْتُ أَثْنِي
 عَلَى ضَيْفِي وَأَذْكُرُ فَضْلَهُ ، وَقُلْتُ : إِنَّهُ قَدْ ذَكَرَكَ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ ، فَهَلْ أَنْتِ بَارِزَةٌ
 لِي حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَلَبَسْتُ ثِيَابَهَا ثُمَّ بَرَزَتْ وَدَعَتْ لِي بِطُرْفٍ ،
 ثُمَّ قَالَتْ : يَا أَخَا بَنِي تَيْمٍ ، وَاللَّهُ مَا تَوَبَّاكَ هَذَا بِمُسْتَبْهِنٍ ، وَدَعْتُ بَعِيَّتَهَا
 فَأَخْرَجَتْ لِي مِلْحَفَةً مُشْبَعَةً مِنَ الْمُصَفَّرِ ، ثُمَّ قَالَتْ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَتَقُومَنَّ إِلَى
 كِسْرِ الْبَيْتِ وَلَتَخْلَعَنَّ مِذْرَعَتَكَ ^(١) ثُمَّ لَتَتَزَنَّ بِهَذِهِ الْمِلْحَفَةِ ، فَهِيَ أَشْبَهُ بِبُرْدِكَ .
 فَفَعَلْتُ ذَلِكَ وَأَخَذْتُ مِذْرَعَتِي بِيَدِي وَجَعَلْتُهَا إِلَى جَانِبِي ، ثُمَّ أَنْشَدْتُهَا الْآيَاتَ .

(١) المدرعة : ثوب من الصوف .

فَدَمَعَتْ عَيْنَاهَا ، وَتَحَدَّثْنَا طَوِيلًا مِنَ النَّهَارِ ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى إِبِلِي بِمِلْحَفَةٍ بُثْنِيَّةٍ وَبُرْدٍ جَمِيلٍ .

قال مَعْبِدُ : فَبَزَيْتُ الشَّيْخَ خَيْرًا ، وَأَنْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِهِ ، وَأَنَا وَاللَّهُ أَحْسَنُ النَّاسِ حَالًا بِنَظَرَةٍ مِنَ الْغَرِيضِ وَأَسْتَمَاعٍ لُغْنَائِهِ ، وَعِلْمٍ بِمُحَدِّثِ جَمِيلٍ وَبُثْنِيَّةٍ ، فِيمَا غَنَيْتُ أَنَا بِهِ وَفِيمَا غَنَى بِهِ الْغَرِيضُ ، عَلَى حَقِّ ذَلِكَ وَصِدْقِهِ . فَمَا رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بُزُوجِينَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ جَمِيلٍ وَبُثْنِيَّةٍ ، وَمِنْ الْغَرِيضِ وَمِثِّي .

ومن هذه القصيدة التى لجميل :

وَأَفْنَيْتُ عُمرِي فِي أَنْتِظَارِي نَوَالَهَا	وَأَفْنَيْتُ بِذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا	وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ
إِذَا قُلْتُ مَا بَى يَا بُثْنِيَّةَ قَاتِلِي	مِنْ الْحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
وَإِنْ قُلْتُ رُدِّى بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ	تَوَلَّتْ وَقَالَتْ ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ

ومنها ، وهو أولها :

أَلَا لَيْتَ رَيْعَانَ الشَّبَابِ ^(١) جَدِيدُ	وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُثْنِي يَعُودُ
فَنَفَعَنِي كَمَا كُنَّا نَكُونُ وَأَنْتُمْ	قَرِيبٌ وَمَا قَدْ تَمْدُلِينَ زَهِيدُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً	بِوَادِي الْقُرَى ^(٢) إِنِّي إِذَا لَسَعِيدُ
وَهَلْ أَلْقِينَ سُمْدِي مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً	وَمَا رَثْتُ مِنْ حَبْلِ الصَّفَاءِ جَدِيدُ
فَقَدْ تَلَقَّتْى الْأَهْوَاءُ بَعْدَ تَفَاوَتٍ	وَقَدْ تَطَلَّبَ الْحَاجَاتُ وَهِيَ بَعِيدُ

وحكى بعضهم ، قال : قَدِمَ نَصِيبُ الْكَوْفَةِ فَأَرْسَلَنِي أَبِي إِلَيْهِ ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا ، فَقَالَ : أَقْرَأْهُ مَتَى السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُهْدَى لَنَا شَيْئًا مِمَّا قُلْتَ ؟ فَأَتَيْتُهُ فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ وَهُوَ يَصَلِّي ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْرَأْتُهُ السَّلَامَ وَقُلْتُ لَهُ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمَ

نصيب يصف
نفسه وجميلا وكثيرا
وابن أديبة

(١) ريعان الشباب : أوله . (٢) وادى القرى : بين المدينة والشام .

أبوك أتى لا أنشد في يوم الجمعة ، ولكن تلقاني في غيره ، فأبلغ ما تحب . فلما خرجت وانتهيت إلى الباب رُدِدْتُ إليه . فقال : أتروى شيئاً من الشعر ؟ قلت : نعم . قال : أنشدني . فأنشدته قول جميل :

إني لأحفظ سركم ويسرني لو تعلمين بصلح أن تذكري
ويكون يومٌ لا أرى لك مُرسلاً أو نلتقي فيه على كاشهر
ياليثني ألقى المنية بغتةً إن كان يومُ لقاءكم لم يُقدّر

فقال نصيب : أمسك ! أمسك ! لله درّه ! ما قال أحدٌ إلّا دون قوله . ولقد لحّب^(١) للناس مثلاً يمتدّون عليه . ثم قال : أمّا أصدّقنا في شعره فجَمِيلٌ ، وأمّا أوصفنا لربّات الحجال فكثيرٌ ، وأمّا أكذبنا فعمّر بن أبي ربيعة ، وأمّا أنا فاقول ما أعرف .

وقد روى أبو الفرج هذه الأبيات الثلاثة لعمرو بن أبي ربيعة ، وزاد فيها :
ما كنت والوعد الذي تعدّيني إلّا كبرقٍ سحابةٍ لم تمطرُ
تُقضى الديونُ وليس يُنجِزُ عاجلاً هذا الغريم لنا وليس يُفسّر

وذكر أن الغريص سمع أصوات رهبان بالليل في ديرٍ لهم ، فأستحسنها . فقال له صنع لحنا عند سماعه أصوات رهبان
بعض من كان معه : يا أبا يزيد ، ضَع على مثل هذا الصوت لحناً . فصاغ مثله في لحنه :

يا أمّ بكرٍ حبك البادي لا تصرّميني إنني غادي
جدّ الرحيل وحنتي صحبي وأريد إمتاعاً من الزاد

ثم استطرد أبو الفرج بذكر واقعة ظريفة وهي :

حكى عمرو بن عُقبة ، ويعرف بابن الماشطة ، قال :

خرجت أنا وأصحابي لي ، فيهم إبراهيم بن المهيم ، إلى القعيق ، ومعنا رجلٌ ناسكٌ كنّا نحتشم منه ، وكان محمّوماً نائماً ، وأحببنا أن نسمع من معنا من المغنين ،
ابن أبي الهيثم وناسك

(١) لحب : أوضح وبين .

ونحن نَهَا به ونَحْشَمه ، قُلت له : إِنْ فِينَا رَجُلًا يُنْشِدُ الشَّعْرَ فَيُحْسِن . ونحن نُحِبُّ أَنْ نَسْمعه ، وَلَكِنَّا نَهَا بِكَ . قال : فما عَلَى مَنْكُم ، أَنَا مَحْمُومٌ نَأْمُ ، فَاصْنَعُوا مَا بَدَالَكُمْ . فاندفع إبراهيم بن المهيم يُغَيِّ :

* يَا أُمَّ بَكْرٍ حُبِّكَ الْبَادِي * البيت

فأجاده وأحسنه . قال : فوثب الناسك فجعل يرقص ويصيح : أريد إمتاعاً من الزاد ! والله أريد إمتاعاً من الزاد ! ثم كشف عن أمره ، وقال : أنا أنيك أُمُّ الْحَيِّ . قال : قُلت : أعتقت ما أملك إن كان ناك أُمُّ الْحَيِّ أحد قبله .

وذكر أن سليمان بن عبد الملك بن مروان ولي نافع بن علقمة^(١) مكة ، هربه الى اليمن وموته
خافه الغريص ، لأنه كان كثيراً ما يطلبه ولا يبيته ، فاستخفى في بعض منازل إخوانه . فذكر رجل كان يخدمه من أهل مكة أنه دفع إليه يوماً ربة^(٢) له ، وقال : صِرْ بها إلى فلان العطار يملؤها لي طيباً . قال : فصرت بها إليه ، فلقيني نافع بن علقمة فقال : هذه ربة الغريص والله ! فلم أقدر أن أكتمه ، قُلت : نعم . قال : ما قصته ؟ فأخبرته الخبر . فضحك وقال صِرْ معي إلى المنزل . ففعلت . فلأها طيباً وأعطاني دنانير . وقال : أعطه وقل له : يَظْهَرُ ولا بأس عليه . فصرتُ إليه مسروراً فأخبرته بذلك فجزع ، وقال : الآن ينبغي لي أن أهرب ! هذه حيلة احتالها على لأقع في يده . ثم خرج من وقته إلى اليمن .

فحكى بعض بني مخزوم أنه لما صار إلى اليمن وأقام بها ، أجتزنا به في بعض

(١) الذي ولي « نافع بن علقمة » هو الوليد . وسياقة الخبر في الأغاني على هذا ، وكان ابن واصل حين جرد أخل . والعبارة في الأغاني : « وكانت وفاة الغريص في أيام سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز لم يتجاوزها . والأشبه أنه مات في خلافة سليمان ، لأن الوليد كان ولي نافع بن علقمة مكة » . (٢) الربة : جونة العطر .

أسفارنا ، قال : فلما رآني بكي . قلت له : ما يبكيك ؟ قال : بأبي أنت ! وكيف يطيب لي أن أعيش بين قوم يروني أحمل عودي ، فيقولون لي : يا هناه ^(١) ، أتتبع مؤخرة الرجل ^(٢) ؟ فقلت له : أرجع إلى مكة فيها أهلك . قال : يا بن أخي ، أنا كنت أستلذ مكة وأعيش بها مع أبيك ونحوه . وقد أوطنت هذا المكان ولست تاركه ما عشت . فقلنا له : فغتنا بشيء من غنائك . فأبى . ثم أقسمنا عليه فأجاب . ثم عمدنا إلى شاة فذببحناها وخرطنا من مضرانها أوتاراً ، فشدّها على عوده وأندفع يغني في شعر زهير :

جَرَى دَمْعِي فَهَيَّجَ لِي شُجُونًا فَقَلْبِي يَسْتَجِنُّ بِهِ جُنُونًا
فما سمعنا شيئاً أحسن منه . فقلت له : أرجع إلى مكة ، فكل من بها يشتاقك . قال : ولم نزل نرغبه في ذلك حتى أجاب إليه . ومضينا لحاجتنا . ثم عدنا فوجدناه عليلًا ، فقلنا : ما قصّتك ؟ فقال : جاءني منذ ليال قوم ، وقد كنت أغني في الليل ، فقالوا : غنّا . فأنكرتهم وخيفتهم ، فجعلت أغنيهم ، فقال لي بعضهم : غنّني :

لَقَدْ حَثُوا الْجَمَالَ لَيْهٍ رُبُوا مَنَّا فَلَمْ يَثْلُوا ^(٣)
ففعلت . فقام إلى هن منهم أرب ، فقال لي : أحسنت والله ! ودقّ رأسي حتى سقطت لا أدرى أين أنا . فأفقت بعد ثلاثة وأنا عليل كما ترى ، ولا أراي إلا ساموت . فأقمنا عنده بقية يومنا . ومات من غده ، فدفناه وأنصرفنا .

(١) الهن : كلمة يكتن بها عن اسم الإنسان . وقد تزداد في النداء الألف والهاء ، فيقال : ياهناه ، بالضم والكسر . فالضم على أنها آخر الاسم . والكسر لالتقاء الساكنين .

(٢) مؤخرة الرجل : ما يستند إليه الراكب ، أو هي خلاف قادمته .

(٣) لم يثلوا : لم يجدوا موثلاً وملجأً يمتصون به .

أخبار أخرى
عن موته

وَزَعَمَ الْمَكِّيُونَ أَنَّ الْفَرِيضَ خَرَجَ إِلَى بِلَادِ عَكٍّ^(١) فَغَنَى لَيْلًا :

هُمْ رَكِبُوا لَقُؤًا رَكْبًا^(٢) كَمَا قَدْ تَجَمَّعُ السُّبُلُ

فصاح صائحٌ : اكفُفْ يَا أَبَا مَرْوَانَ ! فَقَدْ سَفَهَتْ حُلَمَاءُنَا وَأَصْبَحَتْ سَفَهَاءُنَا .
وَأَصْبَحَ مَيْتًا .

وَذَكَرَ آخَرُ قَالَ :

شَهِدْتُ تَجَمُّعًا لَّالِ الْفَرِيضِ ؛ إِمَّا عُرْسًا وَإِمَّا خِتَانًا . فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ : غَنِّ .
فَقَالَ : هُوَ ابْنُ زَانِيَةٍ إِنْ فَعَلَ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مُوَالِيهِ : فَأَنْتَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ ! قَالَ :
أَوْ كَذَلِكَ أَنَا ! قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَنْتَ أَعْلَمُ بِي وَاللَّهِ ! ثُمَّ أَخَذَ الدُّفَّ فَرَمَى بِهِ
وَتَمَشَّى مَشْيَةً لَمْ أَرَّ أَحْسَنَ مِنْهَا ، ثُمَّ تَغَنَّى :

تَشْرَبُ لَوْنُ الرَّازِقِيِّ^(٣) بِيَاضُهُ أَوْ الزُّعْفَرَانِ خَالِطَ الْمِسْكِ رَادِعُهُ

فَجَعَلَ يُغْنِيهِ مُقْبِلًا وَمُدْبِرًا حَتَّى التَوْتُ عُنُقَهُ ، فَخَرَّ صَرِيغًا ، وَمَا رَفَعْنَاهُ إِلَّا مَيْتًا
وَضَلُّنَا أَنْ فَالَجًا عَاجِلَهُ .

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَوْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَرَجَّحَ
أَبُو الْفَرَجِ هَذَا الثَّانِي .

(١) عك : قبيلة . والبلاد التي تضاف إليها : مخلاف باليمن .

(٢) في الأصل : « زادا » .

(٣) الرَازِقِيُّ : الأبيض من ثياب الكتان . وقيل : هو ضرب من عنب الطائف أبيض اللون .

أخبار الحكم بن عبدل

وهو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو^(١) بن ثعلبة بن عقال بن بلال
ابن سعد بن حبال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن معد بن عدنان .

شاعره ونشأته وشي .
عن عصاه .
شاعر متقدم في طبقة ، هجاء خبيث اللسان ، من شعراء الدولة الأموية .
ومنشؤه بالكوفة ، وكان أعرج أحذب ، وكان لا تفارقه العصا ، فترك الوقوف
بأبواب الملوك . وكان يكتب حاجته على عصاه ، فيبعث بها مع رُسله ، ولا يُحبس
له رسول ، ولا تُؤخر له حاجة . وفي ذلك يقول ليحيى بن نوفل :

عَصَا حَكَمٍ فِي الدَّارِ أَوَّلُ دَاخِلٍ وَنَحْنُ عَلَى الْأَبْوَابِ نُقْصَى وَنُحْجَبُ
وَكُنْتَ عَصَاً مُوسَى لِفِرْعَوْنَ آيَةً وَهَذِي لِعَمْرِ اللَّهِ أَذًى وَأَعْجَبُ
تَطَاعَ وَلَا تُعْصَى وَيُحْذَرُ سَخَطُهَا وَيُرْغَبُ فِي الْمَرْضَاةِ مِنْهَا^(٢) وَتُرْهَبُ

فشاعت هذه الأبيات بالكوفة وضحك الناس منها ، فكان ابن عبدل بعد
ذلك يقول ليحيى : يا ابن الزانية ! ما أردت من عصاى حتى تركتها ضحكة !
وأجتنب أن يكتب عليها كما كان يفعل ، وكاتب الناس بحوائجهم في الرِّقاع .

هو وأبو عليه
وصاحب العسس

وقيل :

كان للحكم بن عبدل صديق أعمى ، يقال له : أبو عليه ، وكان ابن عبدل
قد أقعد ، فخرجا ليلة من منزلها إلى منزل بعض إخوانهما ، والحكم يحمل
وأبو عليه يقاد . فلقيهما صاحب العسس بالكوفة فحبسهما . فلما استقرّا في الحبس

(١) في الأصل : « عمر » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « ويرهب » .

نَظَرَ الْحَكَمَ إِلَى عَصَا أَبِي عَلِيَّةٍ مَوْضُوعَةً إِلَى جَانِبِ عَصَاهُ ، فَضَحَكَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

حَبَسْنِي وَحَبَسُ أَبِي عَلِيَّةَ مِنْ أَعَاجِبِ الزَّمَانِ
أَعْمَى يُقَادُ وَمُعَدَّةٌ لَا الرَّجُلَ مِنْهُ وَلَا الْيَدَانِ
هَذَا بَلَا بَصَرٍ هُنَا لَكَ وَبِي يَحُبُّ الْحَامِلَانِ
يَا مَنْ رَأَى ضَبَّ الْقَلَاةِ قَرَيْنَ حُوتٍ فِي مَكَانِ
طَرَفِي وَطَرَفُ أَبِي عَلِيَّةٍ دَهْرَنَا مُتَوَاقِفَانِ
مَنْ يَفْتَخِرُ بِجَوَادِهِ فَجِيادُنَا عُكَّازَتَانِ
طَرَفَانِ لَا عَلْفَاهُمَا يُشْرَى وَلَا يَتَصَاوَلَانِ
هَبْنِي وَإِيَّاهُ الْحَرِيَّ قَى أَكُنَ يَسْطَعُ بِالْذَّخَانِ

شعره في عرجان وقيل :

وَلِي الشَّرْطَةُ بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ أَعْرَجٌ ، ثُمَّ وَلِيَ الْإِمَارَةَ آخِرَ أَعْرَجٍ ، وَخَرَجَ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ أَعْرَجٌ ، فَلَقِيَ سَائِلًا أَعْرَجٌ ، وَتَعَرَّضَ لِلْأَمِيرِ يَسْأَلُهُ ، فَقَالَ
أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِلْسَائِلِ :

أَلْقِ الْعَصَا وَدَعِ^(١) التَّخَامُعَ وَالْتَمِسْ عَمَلًا فَهَذِي دَوْلَةُ الْمَرْجَانِ
لَأَمِيرِنَا وَأَمِيرِ شُرُطَتِنَا مَعًا يَأْقُومُنَا لِكَلَيْهِمَا رَجُلَانِ
فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا^(٢) وَوَزِيرُهُ وَأَنَا فَرَايَعُنَا إِذَا^(٣) شَيْطَانُ
فَبَلَغْتَ أَيْيَاتَهُ الْأَمِيرَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمَائَتِي دِرْهَمٍ وَسَأَلَهُ أَنْ يَكُفَّ عَنْهُ .

(١) التخامع : التظاهر بالجمع ، وهو العرج .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ووزيرنا » مكان « ووزيره » .

(٣) في بعض أصول الأغاني :

* وَأَنَا فَإِنْ الرَّابِعِ الشَّيْطَانِ *

وعلى الروايتين فالإقواء . وهو اختلاف حركة الروى بالرفع والكسر .

هو عبد الملك
ابن بشرى روى

وقيل :

كانت لأبن عبدل حاجة إلى عبد الملك بن بشر بن مروان ، فجعل يدخل عليه ولا يتهيه له الكلام ، حتى جاءه رجل فقال له : إني رأيت لك رؤيا . فقال : هاتها . فقصها عليه . فقال ابن عبدل : وأنا قد رأيت أيضا . فقال : هات ما رأيت . فقال :

أَغْفَيْتُ قَبْلَ الصُّبْحِ نَوْمَ مُسَهَّدٍ فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلَ أَنْامُهَا
فَحَبَوْتَنِي فِيمَا أَرَى بَوْلِيدَةٍ مَغْنُوجَةٍ ^(١) حَسَنٍ عَلَى قِيَامِهَا
وَبِدْرَةٍ حُمِلَتْ إِلَى وَبْقَلَةٍ شَهْبَاءَ نَاجِيَةٍ يَصِلُ ^(٢) لِحَامُهَا
لَيْتَ الْمُنَابِرِ يَا بَنُ بَشْرِ أَصْبَحْتُ تُرُقِي وَأَنْتَ خَطِيئُهَا وَإِمَامُهَا

فقال له أبن بشر : إذا رأيت هذا في اليقظة أتعرفه ؟ قال : نعم . وإنما رأيتُه قبيل الصُّبح . قال : يا غلام ، ادعُ فلانا . فجاء بوكيله . فقال : هاتِ فلانة . فجاءت . فقال : أين هذه مما رأيت ؟ قال : هي هي ، وإلا عليه وعليه . ثم دعا له ببدرة ، فقال : مثل ذلك . وبيغلة فركبها . وخرج فلقية قهرمان ^(٣) عبد الملك . قال : أتبيعها ؟ قال : نعم . قال : بكم ؟ قال بستائة : قال : هي لك . فأعطاه ، ثم قال : أما والله لو أبيت إلا ألفا لأعطيتك . قال : إياي تُندم ! لو أبيت إلا ستة لأعطيتك ^(٤) .

وقيل :

قدم الحكم بن عبدل واسطاً ^(٥) على ابن هبيرة ، وكان بخيلاً ، فأقبل حتى وقف بين يديه ، ثم قال :

(١) مغنوجة : حسنة الدل . والمسموع : مناجاة أو غنجة .

(٢) ناجية : سريعة . ويصل : يصوت .

(٣) القهرمان : الوكيل ، أو أمين الدخل والخرج .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « تبعتك » .

(٥) واسط : بلد بين البصرة والكوفة ، يصرف ولا يصرف .

هو ابن هبيرة

أَتَيْتُكَ فِي أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ عَشِيرَتِي وَأَعْيَا الْأُمُورِ الْمُفْطَعَاتِ ^(١) جَسِيمُهَا
فَإِنْ قُلْتُ لِي فِي حَاجَتِي أَنَا فَاعِلٌ فَقَدْ تَلَجَّتْ نَفْسِي وَوَلَّتْ هُمُومُهَا

فقال : أنا فاعل إن اقتصدت ، فما حاجتك ؟ قال : غُرْمٌ لَزِمْنَا فِي حَمَالَةٍ ^(٢) .
قال : وكم هي ؟ قال : أربعة آلاف . قال : نحن مُنَاصِفُوكَهَا . قال : أصلح الله
الأمير ، أتخاف على التُّخْمَةِ إن أتممتها ؟ قال : أكره أن أعود الناس هذه العادة .
قال : أعطني جميعها سرّاً وأمنعني جميعها ظاهراً ، حتى تُعوّد الناس المنع ، وإلا
فالضّرر عليك واقعٌ إن عوّدتهم نصف ما يطلبون . فضحك ابنُ هُبَيْرَةَ وقال :
ما عندنا غير ما بذلناه لك . فَجَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ وقال : أَمْرَاتُهُ طَالِقٌ لَا أَخَذْتُ أَقْلًا
من أربعة آلاف أو أنصرف وأنا غضبان . فقال : أعطوه إياها فإنه ما علمت
خَلَافَ مَهِينٍ ^(٣) . فَأَخَذَهَا وَأَنْصَرَفَ .

هو وأبو المهاجر وقيل :

دعا أبو المهاجر الحَكَمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ لِيَشْرَبَ عِنْدَهُ ، وَلَهُ جَارِيَةٌ تُغْنِي ، فَغَنَّتْ .
فقال ابنُ عَبْدِ اللَّهِ :

يَا أَبَا الْمُهَاجِرِ قَدْ أَرَدْتُ كَرَامَتِي فَأَهْنَنْتَنِي وَضَرَرْتَنِي لَوْ تَعَلَّمُ
عِنْدَ التِّي لَوْ مَسَّ جِلْدِي جِلْدُهَا يَوْمًا بَقِيْتُ مُخْلَدًا لَا أَهْرَمُ
أَوْ كُنْتُ فِي أَعْلَى ^(٤) جَهَنَّمَ بِقُعَّةٍ فَرَأَيْتُهَا بَرَدَتْ عَلَى جَهَنَّمَ
فَجَعَلَ أَبُو الْمُهَاجِرِ يَضْحَكُ وَيَقُولُ : وَيَحْكُ ! وَاللَّهِ لَوْ كَانَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ لَوَهَبْتُهَا
لَكَ ، لَكِنْ لِي مِنْهَا وَلَدٌ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « المقطعات » .

(٢) الحَمَالَةُ : الكفالة ، أى الضمان .

(٣) مهين : فاجر .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « فى أحمى » .

هو وابن يزيد
الأسدي

وقيل :

كان عمر بن يزيد الأسدي مُبْخَلًا ، وَوَجَدَهُ أَبُوهُ مَعَ أُمَةٍ لَهُ ، فَكَانَ
يُعِيرُ بِذَلِكَ . فَنَجَّاهُ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِهِ يَسْأَلُونَهُ حَاجَةً ،
فَدَخَلُوا إِلَيْهِ وَهُوَ يَأْكُلُ تَمْرًا ، فَلَمْ يَدْعُهُمْ إِلَيْهِ ، وَذَكَرُوا حَاجَتَهُمْ فَلَمْ يَقْضِهَا ،
فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

جِئْنَا وَبَيْنَ يَدَيْهِ التَّمَرُ فِي طَبَقٍ فَمَا دَعَانَا أَبُو حَفْصٍ وَلَا كَادَا
عَلَا عَلَى جِسْمِهِ ثَوْبَانِ مِنْ دَسٍ لَوْثُمْ وَجُبْنٌ^(١) وَلَوْلَا أَيْرُهُ سَادَا

هو وامرأة سألته
قضاء دينها

وَذَكَرَ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ مُوسِرَةً بِالْكُوفَةِ ، وَكَانَتْ لَهَا عَلَى النَّاسِ دَيُونٌ بِالسَّوَادِ .
فَاسْتَعَانَتْ بِابْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي دَيْنِهَا وَقَالَتْ : إِنِّي امْرَأَةٌ وَلَيْسَ لِي زَوْجٌ ، وَجَعَلْتُ
تُعَرِّضُ بَأْنَهَا تَزْوِجُهُ نَفْسَهَا . فَقَامَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي دَيْنِهَا حَتَّى أَقْتَضَاهُ ، فَلَمَّا طَالَبَهَا
بِالْوَفَاءِ كَتَبَتْ إِلَيْهِ :

سُيْخِطُّكَ الَّذِي حَاوَلْتَ مِنِّي فَقَطَّعَ حَبْلَ وَصْلِكَ مِنْ حَبَالِي
كَمَا أَخْطَاكَ مَعْرُوفُ ابْنِ بَشَرٍ وَكَانَتْ تَعْدُ ذَلِكَ رَأْسَ مَالٍ
وَكَانَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَتَى ابْنَ بَشَرٍ بِالْكُوفَةِ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : خَمْسَمِائَةِ أَحَبُّ إِلَيْكَ الْآنَ
أَمْ أَلْفٌ فِي قَابِلٍ ؟ فَقَالَ : أَلْفٌ فِي الْقَابِلِ . فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ : أَلْفٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ الْآنَ
أَمْ أَلْفَانِ فِي الْقَابِلِ ؟ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَابَّةً حَتَّى مَاتَ ابْنُ بَشَرٍ وَمَا أُعْطَاهُ شَيْئًا .
وقيل :

دَخَلَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَشَرٍ فَقَالَ : مَا أَحْدَثْتَ بَعْدِي ؟ قَالَ :
خَطَبْتُ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِي فَردَّتْ عَلَيَّ جَوَابَ رِسَالَتِي يَبْتِغِينَ شِعْرًا . قَالَ : وَمَا هَا ؟
قَالَ : قَالَتْ :

* سَيُخْطِطُّكَ الَّذِي حَاوَلْتَ مِنِّي *

(١) في الأصل : « وكفر » .

وذكر البيتين . فضحك عبدُ الملك وقال : كَلَادُ^(١) ما أَذْكَرْتَ بِنَفْسِكَ ! وأمر له
بألفي درهم .

وقيل :

هو وابن هبيرة
وقد طلبه للفرز

أراد عُمر بن هُبَيْرَةَ أَنْ يُغْزِيَ الْحَكَمَ بْنَ عَبْدِ ، فَأَعْتَلَ بِالزَّمانَةِ^(٢) ، مُخِلٍ
وَأَلْقَى بَيْنَ يَدَيْهِ . فَجَرَّدَهُ فَإِذَا هُوَ أَعْرَجٌ مَقْلُوجٌ ، فَوَضَعَ عَنْهُ الْفَرْزَ وَصَمَّهُ إِلَيْهِ ،
وَشَخَّصَ بِهِ مَعَهُ إِلَى وَاسِطٍ ، فَقَالَ الْحَكَمُ :

لَعَمْرِي لَقَدْ^(٣) جَرَّدَتْنِي فَوَجَدْتَنِي كَثِيرَ الْعُيُوبِ سَيِّئُ^(٤) الْمُتَجَرِّدِ
فَأَغْفَيْتَنِي لَمَّا رَأَيْتَ زَمَانَتِي وَوَقَّعْتَ مِنِّي لِلْقَضَاءِ الْمُسَدَّدِ

فلما صار عُمر إلى وَاسِطٍ شكا إليه الْحَكَمُ الضَّبْعَةَ^(٥) . فوهب له جاريةً من
جواريه . فَوَائِبُهَا لَيْلَةٌ صَارَتْ إِلَيْهِ ، فَنَكَحَهَا تِسْعَةَ أَوْ عَشْرَةَ طَلَقًا^(٦) . فلما أصبحت
قالت له : جُعَاتِ فِدَاكَ ! من أَيِّ النَّاسِ أَنْتَ ؟ قال : أَمْرؤُ من أَهْلِ الشَّامِ .
قالت : بهذا الْعَمَلِ نَصِرْتُمْ .

وقيل :

رثاؤه لبشر
ابن مروان

كَانَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ مُنْقَطِعًا إِلَى بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَكَانَ يَأْنِسُ بِهِ وَيُحِبُّهُ
وَيَسْتَطِيبُهُ ، وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ لَمَّا وَلِيَهَا ، فَلَمَّا مَاتَ بَشْرٌ جَزِعَ عَلَيْهِ الْحَكَمُ
وَقَالَ يَرَّثِيهِ :

أَصْبَحْتُ جَمًّا بِلَابِلِ الصَّدْرِ مُتَعَجِّبًا لِتَصَرُّفِ الدَّهْرِ
مَا زِلْتُ أَطْلُبُ فِي الْبِلَادِ فَتًى لِيَكُونَ لِي ذُخْرًا مِنَ الذُّخْرِ
وَيَكُونَ يُسْعِدُنِي وَأُسْعِدُهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ مِنَ الْأَمْرِ

(١) في بعض أصول الأغانى : « لَخَاكَ اللَّهُ مَا أَذْكَرْتَ ... الخ » .

(٢) الزماناة : العاهة . (٣) في الأصل : « الذئ » . (٤) سئى المتجرّد : سئى الجم .

(٥) الضبعة : شدة الشهوة . والذى في الأصل : « الضيعة » . (٦) طلقا : شوطا واحداً .

حتى إذا ظفرت يدای به جاء القضاء بحينه يجرى
إني لفي همٍّ يبكرني منه وهم طارقٍ يسرى
ولأصبرن فما رأيت دوا الهمة مثل عزيمة الصبر
والله ما أستعظمت^(١) فرقتة حتى أحاط بفضل خبى

وقيل :

هو عبد الملك
بعد خروجه
إلى الشام

لما ظفر عبد الله بن الزبير بن العوام بالعراق وأخرج منها عمال بني أمية ،
خرج ابن عبدل معهم إلى الشام ، وكان فيمن يدخل على عبد الملك بن مروان
ويسمر معه ، فقال لعبد الملك ليلة :

يا ليت شعري وليت ربما نفعت هل أبصرن بني العوام قد شملوا
بالذل والأسر والتشريد إنهم على البرية حفت حينا نزلوا
أم هل أراك بأكناف العراق وقد ذلت لعزك أقوام وقد نكلوا

فقال عبد الملك بن مروان ، وقيل إنه صاحب هذا الشعر :

إن يمكن الله من قيس ومن جدس^(٢) ومن جذام ويقتل صاحب الحرم
نضرب جماجم أقوام على حنق ضرباً ينكل عتاسائر الأمم

وقيل :

هو صاحب
العسس

مر صاحب العسس ليلة بأبن عبدل وهو سكران محمول في محفة ، فقال له :
من أنت ؟ فقال : يا بنيض ، أنت أعرف بي من أن تسألني من أنا ، أذهب
إلى شعلك فإنك تعلم أن اللصوص لا يخرجون بالليل للسرقة محمولين في محفة !
فضحك الرجل وأنصرف عنه .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ما استعظمت » . (٢) هذه رواية الأصل . وجدس :
بطن من كندة . وفي بعض أصول الأغاني : « جرش » وهي بطن من حمير . وفي بعض آخر : « جرش » .
وهو اسم لعدة قبائل .

تفضيل الحجاج
الله على الشعراء

وقيل :

اجتمع الشعراء عند الحجاج بن يوسف ، وفيهم ابن عبدل ، فقالوا : إنما
شعر ابن عبدل كله هُجر وسَخف . فقال له : سمعت قولهم فاستمع مني . قال :
هات . فأنشده قوله :

وإني لأستغني فما أبطر الغني وأعرضُ ميسوري لمن يبتغي قرصي
وأعسر أحياناً فتشبدُ عسرتي فأذكرُ ميسورَ الغني ومعى عرضي
حتى أتتهى إلى قوله :

ولستُ بذى وجهين فيمن عرفته ولا البخلُ فأعلم من سمائي ولا أرضي
فقال له الحجاج : أحسنت ! وفضله في الجائزة عليهم بألف درهم .

والشعر الذي يُغنى فيه لأبن عبدل وأفتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

لقد حُمُوا الجِمالَ ليه رُبُوا منا فلم يثَلُوا
على آثارهنَّ مة لَص السَّرِّبال ^(١) مُعْتَمِل
وفيهم قلبك المتبوء ل بالحسنة مُتَحَبِّل

(١) مقلص : قد تشمر وارتفع . ومعتمل : قد أعمل نفسه .

أخيار قيس بن الخطيم

هو قيس بن الخطيم بن عدى بن عمرو بن سود بن ظفر . ويكنى أبا يزيد .
 وكان أبوه قتل وهو صغير ، قتل رجل من بني حارثة بن الحارث ، يقال له :
 مالك . قتل غيلة . وكان عدى أبو الخطيم قبل ذلك قتل رجل من عبد القيس .
 فلما بلغ قيس بن الخطيم وعرف أخبار قومه وموضع ثاره ، لم يزل يلتمس غرة من
 قاتل أبيه وجده في المواسم ، حتى ظفر بقاتل أبيه بيثرب فقتله ، وظفر بقاتل جده
 بذى المجاز^(١) . فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ، ولم يكن معه
 إلا رهط من الأوس . فخرج حتى أتى حذيفة بن بدر الفزاري ، فأستنجده ،
 فلم يستجده . فأتى خدّاش بن زهير ، فهض معه ببني عامر حتى أتوا قاتل عدى ،
 فإذا هو واقف على راحلة في السوق ، فطعنه قيس بجربة فقتله ، فأراد رهط
 الرجل ، فحالت بنو عامر دونه . فقال في ذلك قيس بن الخطيم :

ثأرتُ عدِيًّا والخطيمَ فلم أضِعْ	ولايَةَ أشياخٍ جعلتُ ^(٢) إزاءها
ضربتُ بذى الزَّرِّينَ رِبْقَةً ^(٣) مالكٍ	فأبْتُ بنفسٍ قد أصبْتُ شفاءها
وسأخني ^(٤) فيها ابنُ عمرو بنِ عامِرٍ	خدّاشُ فأدّى نعمةً وأفاءها
طعنتُ ابنَ عبدِ القيسِ طعنةً ثأري	لها نَفَذٌ لولا الشعاعُ ^(٥) أضاءها

(١) ذو المجاز : موضع يعرفه : كانت تقام فيه في الجاهلية سوق من أسواق العرب .

(٢) أى جعلت القيم عليها .

(٣) بذى الزرين ، يعنى سيفه . والزر : حد السيف . والربقة : العروة . يريد موضعها ،

وهو العنق . (٤) سأخني : وافقني .

(٥) النفذ : الثقب . والشعاع ، بضم الشين : حمرة الدم ، وبالفتح : انتشاره .

مَلَكَتْ بِهَا كَفًى وَأَنْهَرَتْ^(١) فَتَقَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا
 وَذَكَرَ أَنَّ أُمَّ قَيْسٍ كَانَتْ خَشِيتَ عَلَى ابْنِهَا أَنْ يُخْرِجَ فَيَطْلُبُ بَثَارَ أَبِيهِ وَجَدَهُ
 فِيهِلَاكٍ ، فَعَمِدَتْ إِلَى كَوْمَةِ تُرَابٍ عِنْدَ بَابِهِمْ فَوَضَعَتْ عَلَيْهَا أَحْجَارًا وَجَعَلَتْ تَقُولُ
 لَقَيْسَ : هَذَا قَبْرُ أَبِيكَ وَجَدَّكَ . فَكَانَ قَيْسٌ لَا يَشُكُّ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ . وَنَشَأَ
 أَيَّدًا شَدِيدَ السَّاعِدَيْنِ ، فَنَازَعَ يَوْمًا فَتًى مِنْ فَتَيَانِ بَنَى ظَفَرَ ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْفَتَى :
 وَاللَّهِ لَوْ جَعَلْتَ شِدَّةَ سَاعِدَيْكَ عَلَى قَاتِلِ أَبِيكَ وَجَدَّكَ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ مِنْ أَنْ
 تُخْرِجَهَا عَلَى ! قَالَ : وَمَنْ قَاتِلُ أَبِي وَجَدِّي ؟ قَالَ : سَلْ أُمُّكَ تُخْبِرُكَ . فَأَخَذَ
 السَّيْفَ فَوَضَعَ قَائِمَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَدُبَابَهُ^(٢) بَيْنَ تَدْيِيهِ ، ثُمَّ قَالَ لِأُمِّهِ : أَخْبِرِيْنِي
 مَنْ قَتَلَ أَبِي وَجَدِّي . قَالَتْ : مَا تَأْكُلُ كَمَا يَمُوتُ النَّاسُ ، وَهَذَانِ قَبْرَاهُمَا بِالْقِنَاءِ .
 فَقَالَ : وَاللَّهِ لَتُخْبِرِيْنِي مَنْ قَتَلَهُمَا أَوْ لَا تَحْمَلَنَّ عَلَى هَذَا السَّيْفِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ
 ظَهْرِي . فَقَالَتْ : أَمَّا جَدُّكَ فَقَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنَى عَمْرُو بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ
 ابْنِ صَعْصَعَةَ ، يَقَالُ لَهُ : مَالِكٌ . وَأَمَّا أَبُوكَ فَقَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ مِمَّنْ يَسْكُنُ
 هَجَرَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَنْتَهَى حَتَّى أَقْتُلَ قَاتِلَ أَبِي وَجَدِّي . فَقَالَتْ : يَا بُنَى ، إِنَّ
 مَا لَكَ قَاتِلَ جَدِّكَ مِنْ قَوْمِ خِدَاشِ بْنِ زُهَيْرٍ ، وَلَأَبِيكَ عِنْدَ خِدَاشٍ نِعْمَةٌ هُوَ لَهَا
 شَاكِرٌ ، فَأَتِهِ فَأُسْتَشِرْهُ فِي أَمْرِكَ وَأُسْتَعْنِ يَعْزُكَ . فَخَرَجَ قَيْسٌ مِنْ سَاعَتِهِ حَتَّى
 أَتَى نَاضِحَهُ^(٣) ، وَهُوَ يَسْقَى نَخْلَهُ ، فَضَرَبَ الْجَرِيرَ^(٤) بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهُ ، فَسَقَطَ
 الدَّلَوُ فِي الْبُئْرِ ، فَأَخَذَ بِرَأْسِ الْجَمَلِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ مِنْ تَمَرٍ ، وَقَالَ : مَنْ
 يَكْفِينِي أَمْرَ هَذِهِ الْعَجُوزِ ؟ - يَعْنِي أُمُّهُ - فَإِنْ مِتُّ أَنْفَقَ عَلَيْهَا مِنْ هَذَا الْحَائِطِ^(٥)

(١) ملكت : شددت وضبطت . وأنهرت : أوسعت .

(٢) ذباب السيف : طرفه الذى يضرب به .

(٣) الناضح : البعير يستقى عليه الماء .

(٤) الجرير : الخبل .

(٥) الحائط : البستان .

حتى تَمُوت ، ثم هوله . وإن عشتُ فهو عائدٌ إلىَّ وله منه ما يشاء أن يأكل من تمره ؟ فقال له رجل من قومه : أنا له . فأعطاه الحائط ، ثم خرج يسأل عن خِداش بن زهير ، حتى دَلَّ عليه بِمَرِّ الظَّهْرَانِ^(١) ، فأتى إلى خِباثه فلم يجدْه . فنزل تحت شجرة يكون تحتها أضيافُه ، ثم نادى امرأة خِداش : هل من طعام ؟ فأطلعت عليه ، فأعجبها جماله ، وكانت من أحسن الناس وجهاً ، فقالت : والله ما عندنا من بَرَكٍ^(٢) ما نرضاه لك إلا تمرًا . فقال : لا أبالي ، فأخرجني ما كان عندك . فأرسلت إليه بقباع^(٣) فيه تمر . فأخذ منه تمرًا فأكل شِقْمًا وردَّ شِقْمًا الباقي في القباع ، ثم أمر بالقباع فأدخل على امرأة خِداش بن زهير ، ثم ذهب لبعض حاجته . ورجع خِداش فأخبرته بخبر قيس ، فقال : هذا رجل مُتَحَرِّمٌ^(٤) . وأقبل قيس راجعاً ، وهو مع امرأته يأكل رُطْبًا ، فلما رأى خِداش رجُلَه ، وهو على بعيره ، قال لامرأته : هذا ضيفُك ؟ قالت : نعم . قال : كأنَّ قدمه قدمُ الخطيم صديقِ اليَثْرَبِيِّ . فلما دنا منه قرع طُنْبَ البيتِ بسنان رُمحه ، واستأذن . فأذن له خِداش . فدخل ، فنسبه^(٥) فأنتسب ، وأخبره بالذي جاء له ، وسأله أن يُعِينَه ويُشير عليه في أمره . فرحب به خِداش وذكر نعمة أبيه عنده ، وقال : إن هذا الأمر ما زلتُ أتوقعه منذُ حين ، فأما قاتلُ جدِّك فهو ابنُ عمِّ لي ، وأنا أُعِينُك عليه ، فإذا اجتمعنا في نادينا جلستُ إلى جنبه وتحدثتُ معه ، فإذا ضربتُ فخذَه فثبُّ إليه فأقتله . قال قيس : فأقبلتُ نحوه حتى قمتُ على رأسه لما جالسه خِداش ، فحين ضرب فخذَه ضربتُ عنقه . فثار إلى القوم ليقتلوني ، فحال خِداش بينهم وبينى وقال : دعوهُ فإنه والله ما قتل إلا قاتلَ جدِّه .

(١) الظهران : واد قرب مكة . ومر : قرية قريبة منه تضاف إليه .

(٢) في بعض أصول الأغاني : نزل نرضاه . . والنزل : ما يهيا للأضياف .

(٣) القباع : المكياال الضخم . (٤) متحرم ، أى له عندنا حرمة وذمة .

(٥) نسبه : طلب إليه أن ينتسب .

ثم دعا خِداشٌ بِجَمَلٍ من إبله فَرَكَبه وأُنْطَلِقَ مع قَيْسٍ إلى العَبْدَى الذى قَتَلَ أباه ، حتى إذا كان قَرِيباً من هَجْر ، أشار عليه خِداشٌ أَنْ يَنْطَلِقَ حتى يَسْأَلَ عن قاتل أبيه ، فإذا دُلَّ عليه قال له : إِنَّ لَصّاً من لُصُوصِ قومك قد عَارَضَنِي فأَخَذَ متاعاً لى ، فسألتُ : مَنْ سَيِّدُ قومهِ ؟ فدُلِّتُ عليك . فأُنْطَلِقُ معى حتى تأخُذَ متاعى منه . فإن اتَّبَعْتَ وحدَه فستنال منه ما تُريد ، وإن خَرَجَ مع غيره فاضْحَك ، فإن سألتُ : مِمَّ ضَحِكْتَ ؟ فقل له : إِنَّ الشَّرِيفَ عندنا لا يَصْنَعُ كما صَنَعْتَ إذا دُعِيَ إلى اللّص من قومهِ ، إنما يخرِجُ وحدَه بسَوطِهِ دون سَيفِهِ ، فإذا رآه اللّص أعطى كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَ هَيِّئَةً لَهُ . فإن أَمَرَ أَهْلَهُ بِالرُّجُوعِ فسيبِلُ ذاك ، وإن أبى إلّا أن يَمْضُوا معه فَأَتَتْنِي بِهِ ، فإِنى أرجو أن نَقْتُلَهُ ونَقْتَلَ أَصْحَابَهُ . ونزل خِداشٌ تحت ظِلِّ شَجَرَةٍ ، وخرَجَ قَيْسٌ حتى أَتَى العَبْدَى ، فقال له ما أَمْرُهُ خِداشٌ - فأَحْفَظْهُ وأمر أَصْحَابَهُ فَرَجِعُوا ، وَمَضَى مع قَيْسٍ . فلما طَلَعَ على خِداشٍ ، قال له : أَخْبَرِيا قَيْسٌ : إِمّا أن أُعِينِكَ وإِمّا أن أُكْفِيكَ ؟ قال : لا أريد واحدةً مِنْهُما ، ولكن إن قَتَلَنِي فلا يُقْلِتَنَّكَ . ثم نازَلَهُ فَطَعَنَهُ قَيْسٌ بِالْحَرْبَةِ فى خَاصِرَتِهِ فَأَنْفَذَهَا مِنْ الجَانِبِ الآخر ، فماتَ مَكَانَهُ . فلما فَرَّغَ مِنْهُ قال له خِداشٌ : إِنّا إن فَرَرْنَا الآنَ طَلَبْنَا قومَهُ ، ولكن ادْخُلْ بنا مَكَاناً قَرِيباً من مَقْتَلِهِ ، فإن قومَهُ لا يَظُنُّونَ أَنَّكَ قَتَلْتَهُ وَأَمَتَ قَرِيباً مِنْهُمْ ، ولكنَّهُم إذا أَفْتَقَدُوهُ أَقْتَصَوْا أَثَرَهُ ، فإذا وَجَدُوهُ قَتِيلًا خَرَجُوا فى طَلَبِنَا فى كُلِّ وَجْهٍ ، فإذا يَنْسُوا رَجِعُوا . قال : فدَخَلَا فى دَارَاتِهِ مِنْ رِمَالٍ ، وفَقَدَ العَبْدَى فاقْتَصَّ قومُهُ أَثَرَهُ ، فوجدوه قَتِيلًا . فخرَجُوا يَطْلُبُونَهَا فى كُلِّ وَجْهٍ ، ثم رَجِعُوا . فكان من أَمْرِهِم ما قال خِداشٌ . وأقاما بِمَكَانِهِمَا أَيّاماً ثم خَرَجَا ، فلم يَتَكَلَّمَا حتى أَتَيَا مَنْزَلَ خِداشٍ ، ففارقَهُ عنده قَيْسُ بنِ الحُطَيْمِ وَرَجَعَ إلى أَهْلِهِ .

وهذه الرواية تُفَارِقُ الروايةَ الأولى فى قاتل أبى قَيْسٍ وَجَدَهُ .

وقال قيس^١ الأبيات المتقدم ذكرها ، من قصيدة طويلة ، منها :

تذكر لي حُسْنَهَا وصفاءها وبانت فما إن يستطيع لقاءها
ومثلك قد أصيبت ليست^(١) بكنت ولا جارة أفضت^(٢) إلى خبائها
إذا ما اصطبحت أربعا خطمئزرى وأتبعْتُ دُلُوى في السَّاحِ^(٣) رِشَاءها

وروى أنس بن مالك رضى الله عنه قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إعجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس ليس فيه إلا خزرجي^٤ ، ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم :
وسلم بشعره

أعرفُ رسماً كاطراد^(٤) المذاهب لعمرة وحشاً غير موقِف راكب
فأنشده بعضهم إياها ، فلما بلغ إلى قوله :

أجالدهم يومَ الحديقة حاسراً كأن يدي بالسيف مخراق^(٥) لا عيب
فالتفت إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل كان كما ذكر ؟ فشهد
له ثابت بن قيس بن شماس وقال : والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، لقد خرج
إلينا يومَ عُرْسِه عليه غلالةٌ ومِلْحفةٌ موروسة^(٦) فجالدنا كما ذكر .

وقيل :

قدم النابغة الذبياني المدينة ، فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه ، وذلك

استجاد النابغة
شعره

(١) الكنت : امرأة الابن أو الأخ .

(٢) أفضت إلى خبائها ، أى ليس بينها وبينه ستر .

(٣) خط مئزرى ، أى إنه اختال حتى جر ثوبه من الخيلاء . وأتبعْتُ دُلُوى .. الخ : أى إنه
جلبغ في السباح منتهاه .

(٤) المذاهب : جمع منهب ، وهو جلد تجعل فيه خطوط مذهبة بعضها في إثر بعض .
واطرادها : تتابعها .

(٥) الحديقة : قرية من أراض المدينة في طريق مكة . والمخراق : خرقه مفتولة يلعب بها
الصبيان ، وهى ما تسمى في مصر : « الطرة » .

(٦) موروسة : مصبوغة بالورس ، وهو نبت أصفر تصبغ به الثياب .

بعد أن أنشد النابغة قصيدة له^(١) ، وقال : ألا رجل يُنشد ؟ ثم أنشده قيس :

* أتعرف رسماً كاطراد المذاهب *

حتى فرغ منها . فقال : أنت أشعر الناس يا بن أخي . قال حسان بن ثابت :
فدخلني منه ، وإني في ذلك لأجد القوة في نفسي عليهما ، ثم تقدمت فجلست
بين يديه ، فقال : أنشد ، فوالله إنك شاعرٌ قبل أن تتكلم ، وكان يعرفني من
قبل ذلك . فأنشدته ، فقال : أنت أشعر الناس .

وقيل :

من جماله

كان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، أحمر الشفتين ، براق
الثنايا ، ما رآته حليلة رجل قط إلا ذهب عقلها .

وقيل :

طلب حسان إلى
الخنساء هجاء
فأبت

إن حسان بن ثابت قال للخنساء : أهجني قيس بن الخطيم . فقالت : لا أهجو
أحداً حتى أراه . فجاءته يوماً فوجدته في مشربة^(٢) ملتفًا في كساء له ، فنخسته
برجلها وقالت : قم . فقام . فقالت : أدبر . فأدبر . ثم قالت : أقبل . فأقبل . قال :
والله لكانها تعترض عبداً تشتريه . ثم عاد إلى حاله ثانياً^(٣) . فقالت : والله
لا أهجو هذا أبداً .

وكانت بين الأوس والخزرج حروب لم يكن يومٌ من أيامها أعظم من يوم
بُعَاث^(٤) ، وفيه يقول قيس بن الخطيم :

شمه في يوم
الربيع

« أجالدهم يومَ الحديقة . . . البيت »

(١) له ، أى النابغة .

(٢) المشربة : الغرفة التي يشرب فيها . (٣) في بعض أصول الأغاني : « نائما » .

(٤) بعث : موضع في نواحي المدينة ، وبه كانت هذه الوقعة .

وإنما كانوا في غيره من الأيام يترامون بالحجارة ، ويتضاربون بالخشب .
ومن تلك الأيام اليوم الذي يقال له يوم الربيع ^(١) . وفي هذا اليوم يقول قيس
الآيات التي فيها الغناء ، وافتتح بها أبو الفرج أخبار قيس ، وهي :

أَجَدَّ بَعْمَرَةَ غُنْيَانُهَا قَتَهْجَرَ أُمُّ شَانُنَا ^(٢) شَانُهَا
فَإِنْ تُمْسَ شَطَطَتْ بِهَا دَارُهَا وَبَاحَ لَكَ الْيَوْمَ ^(٣) هِجْرَانُهَا
فَمَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْقَطَا كَأَنَّ الْمَصَابِيحَ ^(٤) حَوْدَانُهَا
بِأَحْسَنَ مِنْهَا وَلَا مُزْنَةً دَلُوحٌ تُكْشَفُ ^(٥) إِذْ جَانُهَا
وَعَمْرَةٌ مِنْ سَرَواتِ النَّسَا تَمْفَحُ بِالْمِسْكِ ^(٦) أَرْدَانُهَا

ومنها :

وَنَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الرَّيِّعِ قَدْ عَلِمُوا كَيْفَ فُرْسَانُهَا
حِسَانُ الْوُجُوهِ حِدَادُ السَّيْرِ فَيَبْتَدِرُ الْمَجْدَ شُبَّانُهَا

وكان هذا اليوم للأوس على الخزرج ، فلذلك أفتخر به قيس . وعمره التي
ذكرها في شعره ، هي عمرة بنت صامت بن خالد ، زوجة حسان بن ثابت .
وكان حسان ذكر ليلي بنت الخطيم في شعره ، فكافأه قيس بذلك .

حسان وليل
أخت قيس

ذكر أن حسان بن ثابت مرّ بليلى بنت الخطيم ، وقيس أخوها بمكة حين
خرجوا يطلبون الحلف في قريش ، فقال لها حسان : اظعني فالحقي بالحى فقد
ظعنوا ، وليت شعري ! ما خلّفتك ؟ وما شأنك ؟ أقلّ ناصرك أم راث ^(٧) رافدك ؟
فلم تكلمه وشتمته نساؤها . فذكرها في شعره يوم الربيع الذي يقول فيه حسان :

(١) الربيع : موضع من نواحي المدينة .

(٢) جد : استمر . وغنيانها : استغناها . وشاننا شأنها ، أى أم هي على ما نحب .

(٣) شطت : بعدت . وباح : ظهر .

(٤) الحودان : نبات سهل حلو طيب الطعم .

(٥) دلوح : ثقيلة . وإدجانها : سوادها .

(٦) الأردان : ما يلي الذراعين جميعاً والإبطين من الكمين . (٧) راث : أبناً .

لقد هاج نفسك أشجانها وعادوها اليوم^(١) أديانها
تذكرت ليلى وأنى بها إذا قطعت منك^(٢) أقرانها
وحجل في الدار غربانها وخف من الدار سكانها
وبغيرها معصرات الرياح وسخ الجنوب وتهتها
مهاة من العين تمشي بها وتتبعها ثم غزلانها
وقفت عليها فساءلتها وقد ظعن الحى : ما شانها
فعبت وجاوبني دونها بما راع قلبي أعوانها

وهي طويلة .

وعمرة بنت رواحة هي أم الثعمان بن بشير .

وقد ذكر أن الثعمان بن بشير قدم المدينة في أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير فقال : والله لقد أخفقت^(٣) أذنأي من الغناء ، فأسمعوني . فقيل له : لو وجهت إلى عزة فإنها من قد عرفت . فقال : إى ورب البنية ، إنها لمن تزيد النفس طيباً ، والعقل شحداً ، أبعثوا إليها عن رسالتي ، فإن أبت صرنا إليها . فقال له بعض القوم : إن النقلة تشدد عليها لثقل بدنها ، وما بالمدينة دابة تحملها . فقال الثعمان : وأين النجائب عليها الهوادج ! فوجه إليها بنجيب . فذكرت علة . فلما عاد الرسول إلى الثعمان بن بشير ، قال لجليسه : أنت كنت أخبر بها ، قوموا بنا . فقام هو مع خواص أصحابه حتى طرقوها . فأذنت وأكرمت وأعتذرت . فقبل الثعمان عذرها ، وقال : غننى . فغننته :

غناء عزة المليلا
للثعمان بشيره

أجد بعمر غنيانها فتهجر أم شاننا شانها

فأشير إليها أمه . فسكت . فقال : غننى ، فوالله ما ذكرت إلا كرمًا

(١) الأديان : جمع دين ، وهو الداء . يريد : حبه القديم .

(٢) الأقران ، الحبال ، الواحد : قرن . (٣) أخفقت : أوحشت ، لطول العهد .

وطيباً . لا تُغْنِي سائرَ اليومِ غيره . فلم تزل تُغْنِي هذا اللحنَ فقط حتى أنصرف .

وقيل : إن النعمان بن بشير لما انصرف من منزل عزة ، إذا امرأةً بالبواب منتظرة له . فلما خرج شكت إليه غشيان زوجها إياها . فقال لها النعمان بن بشير : لأقضين بينكما بقضية لا تردّ على : قد أحلّ له من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فله مرتان بالنهار ومرتان^(١) بالليل .

شعر له وخبر
الحرب بينهم وبين
بنى جحججي

ومن شعر قيس بن الخطيم الذي يغنى فيه قوله :

حَوْرَاهُ مَمْكُورَةٌ مَنَعَةٌ كَأَنَّمَا شَفَّ وَجْهَهَا^(٢) نَزَفٌ
تَنَامُ عَنْ كُبَرِ شَأْنِهَا فَإِذَا قَامَتْ رُويْدًا تَكَادُ تَنْقَصِفُ

وهذا الشعر من قصيدة يقولها قيس في حرب كانت بينهم وبين بنى جحججي وبني خزيمة^(٣) ولم يشهدا قيس ، ولا كانت في عصره ، وإنما أجاب بها شاعراً يقال له : درهم بن يزيد^(٤) .

وخبر هذه الحرب أن رجلاً من غطفان من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان بعث إلى يثرب بفارس وحلّة مع رجل من غطفان ، وقال : ادفعهما إلى أعز أهل يثرب — وقيل : إن الباعث بهما عبدُ ياليل بن عمرو الثقفي . وقيل : بل علقمة ابن عُلّانة — فجاء الرسولُ بهما حتى ورد سوق بني قينقاع ، فقال ما أمر به . فوثب إليه رجلٌ من ثعلب^(٥) كان جاراً للمالك بن العجلان الخزرجي ، يقال له ، كعب الثعلبي ، فقال : مالك أعز أهل يثرب . وقام رجل آخر فقال : بل أحيحة ابن الجلاح أعز أهل يثرب . وكثر الكلام . فقيل الرسولُ الغطفاني قولَ الثعلبي

(١) في بعض أصول الأغاني : « امرأتان . . . وامرأتان » .

(٢) مكمورة : مدحجة الخلق . ونزف ، بالضم وسكن للشعر : خروج الدم . وقيل ، هويياض اللون مع صفرة . . وفي بعض أصول الأغاني : « ترف » .

(٣) في بعض الأصول : « حجناء وبني خطمة » . (٤) في الأصل : « درهم بن زيد » .

(٥) في الأصل : « ثعلب » . وفي بعض أصول الأغاني : « غطفان » .

الذى كان جاراً لمالك بن العجلان ودفعهما إلى مالك . فقال كعب : ألم أقل لكم إن حليفى أعزكم وأفضلكم ، فعَضِبَ رجلٌ من بنى عمرو بن عوف يقال له : سُمَيْر ، فرصد الثعلبى حتى قتله . فأخبر مالك بذلك ، فأرسل إلى بنى عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس : إنكم قد قتلتم منا قتيلاً ، فأرسلوا إلينا بقاتله . فلما جاءهم رسولُ مالك تَرَامَوْا به . فقالت بنو زيد : إنما قتلته بنو جَجَجى . وقالت بنو جَجَجى : إنما قتلته بنو زيد . ثم أرسلوا إلى مالك : إنه قد كان فى السوق التى قُتِلَ فيها صاحبكم ناسٌ كثير ، ولا يُدرى أيهم قتله . فأمر مالك أهل تلك السوق أن يتفرقوا ، فلم يبق فيها غيرُ سُمَيْر وكعب . فأرسل مالك إلى بنى عمرو ابن عوف بالذى بلغه من ذلك ، وقال : إنما قتله سُمَيْر ، فأرسلوا به إلى أخته . فأرسلوا إليه : إنه ليس لك أن تقتل سُمَيْراً بغير بينة ، وكثرت الرُّسل بينهم فى ذلك : يسألهم مالك أن يعطوه سُميرا ، ويأبون أن يعطوه إياه . ثم إن بنى عمرو بن عوف كرهوا أن ينسبوا بينهم وبين مالك حرباً ، فأرسلوا إليه يعرضون عليه الدية ، فقبلها . فأرسلوا إليه : إن صاحبكم حليف وليس لكم فيه إلا نصف الدية ، فعَضِبَ مالك وأبى أن يأخذ فيه إلا الدية كاملة أو يقتل سُميرا . فأبى بنو عمرو بن عوف أن يعطوه إلا دية الحليف ، وهى نصف الدية ، ثم دَعَوْه أن يحكم بينهم وبينه عمرو بن أمية القيس ، أحد بنى الحارث بن الخزرج ، وهو جدُّ عبد الله بن رواحة رضى الله عنه ، ففعل . فانطلقوا حتى جاءوه فى بنى الحارث بن الخزرج ، فقضى على مالك بن العجلان أنه ليس له فى حليفه إلا دية الحليف ، وأبى مالك أن يرضى بذلك ، وآذن بنى عمرو ابن عوف بالحرب ، وأستنصر قبائل الخزرج . فأبى بنو الحارث بن الخزرج أن تنصُرَه غضباً حين ردَّ قضاء عمرو بن أمية القيس . فقال مالك يذكر خِذْلان بنى الحارث بن الخزرج له وحَدَّبَ بنى عمرو بن عوف على سُمَيْر ، ويَحْضُّ بنى النَجَّار على نُصْرته :

إِنَّ سُمَيْرًا لَدَى^(١) عَشِيرَتِهِ قَدْ حَدَّبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَنْفُوا
 إِنْ يَكُنْ الظَّنُّ صَادِقًا بَيْنَ النَّدِّ جَارٍ لَا يَطْعَمُوا الَّذِي^(٢) غُلِفُوا
 لَا يُسْلِمُونَا لِمُعْشَرٍ أَبَدًا مَا دَامَ مِنَّا بَيْطُنُهَا^(٣) شَرَفٌ
 لَكِنْ مَوَالِيٍّ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ رَأَى سَوَى مَا لَدَىَّ أَوْ ضَعَفُوا
 بَيْنَ بَنِي جَجَجِي وَبَيْنَ بَنِي زَيْدٍ فَأَنَّى لَجَارِكَ التَّائِبُ
 يَمْشُونَ فِي الْبَيْضِ وَالْدُرُوعِ كَمَا تَمْشَى جَمَالُ مَصَاعِبٍ^(٤) قُطُفٌ
 كَمَا تَمْشَى الْأَسُودُ^(٥) فِي رَهْجٍ أَا مَوْتَ إِلَيْهِمْ^(٦) وَكُلُّهُمْ لَهْفٌ

وقال درهم بن يزيد ، أخو سُمير ، في ذلك :

يَا قَوْمِ لَا تَقْتُلُوا سُمَيْرًا فَإِنَّ الْقَتْلَ فِيهِ الْبَوَارُ وَالْأَسْفُ
 إِنْ تَقْتُلُوهُ تَرَنَّ^(٧) نِسْوَتُكُمْ عَلَى كَرِيمٍ وَيَفْزَعُ السَّلَفُ
 إِنِّي لَعَمْرُو الَّذِي يُحْجِّجُ لَهُ النَّدُّ أَسْ وَمَنْ دُونَ بَيْتِهِ^(٨) سَرِفٌ
 يَمِينُ بَرٍّ بِاللَّهِ مُجْتَمِدٍ يَحْلِفُ إِنْ كَانَ يَنْفَعُ الْحَلِفُ
 لَا يَرْفَعُ الْعَبْدَ فَوْقَ سُنَّتِهِ مَا دَامَ مِنَّا بَيْطُنُهَا شَرَفٌ

وقال درهم في ذلك :

يَا مَالٍ لَا تَبْغِينَ ظُلَامَتَنَا يَا مَالٍ إِنَّا مَعَاشِرُ أَنْفُ
 يَا مَالٍ وَالْحَقُّ إِنْ قَنَعْتَ بِهِ فِينَا وَفِيهِ لِأَمْرِنَا نَصَفٌ

(١) في بعض أصول الأغاني : « أرى » .

(٢) علف الضيم : أقر به . (٣) الشرف : الشريف .

(٤) البيض : جمع بيضة ، وهي ما يلبس على الرأس كالخوذة ، للوقاية في الحرب . والمصاعب : جمع مصعب ، وهو الفحل الذي لم يركب ولم يسه حبل حتى صار صعباً . والقطف : السريع الخطو .

(٥) الrehج : الغبار . (٦) في بعض أصول الأغاني : « إليه » مكان « إليهم » .

(٧) ترن : ترفع أصواتها بالبكاء .

(٨) سرف : على ستة أميال من مكة ، تزوج به رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت

الحارث ، وهناك بنى بها ، وهناك توفيت .

إِنَّ سَمِيرًا^(١) عَبْدٌ فَخَذَ ثَمْنًا فَالْحَقُّ يُوفَى بِهِ وَيُعْتَرَفُ
ثُمَّ اعْلَمَنْ إِنَّ أَرْدَتَ ضَمِيمَ بَنِي زَيْدٍ فَإِنِّي وَمَنْ لَهُ الْحِلْفُ
لَأُصْبَحَنَّ دَارَكُمْ بِذِي الْجَبِ جَوْنٍ لَهُ مِنْ أُمَامِهِ^(٢) عَزَفُ
الْبَيْضِ حِصْنٌ لَمْ إِذَا فَرَعُوا وَسَابِغَاتُ كَأَنَّهُا^(٣) النَّطَفُ
وَالْبَيْضُ قَدْ ثُلَّتْ مَضَارِبُهَا بِهَا نَفُوسُ الْكِمَاةِ تُخْتَطَفُ
كَأَنَّهُا فِي الْأَكْفِ إِذْ لَمَعَتْ وَمِيزُ بَرْقٍ يَبْدُو وَيَنْكَشِفُ

وقال قيسُ بن الخطيم في ذلك ، ولم يدركه ، وإنما قاله بعد أنقضاء هذه

الحرب بزمان :

رَدَّ الْخَلِيطُ الْجَمَالَ فَانْصَرَفُوا مَاذَا عَلَيْهِمُ لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا
فِيهِمْ لَعُوبُ الْعِشَاءِ آنَسَةُ الـ دَلَّ عَرُوبُ^(٤) يَسُوءُهَا الْخُلْفُ
حَوْرَاءَ جَيْدَاءَ يُسْتَضَاءُ بِهَا كَأَنَّهُا خُوطٌ بَانَةٌ^(٥) قَصِفُ

ومنها البيتان اللذان تقدّم ذكرهما . ومنها :

نَفَلَى بِحَدِّ الصَّنِيعِ هَامَهُمْ وَقَلِينَا هَامَهُمْ بِهَا^(٦) عُنْفُ
إِنَّ بَنِي عَمَّنَا طَفَعُوا وَبَفَعُوا وَلَجَّ مِنْهُمْ فِي قَوْمِهِمْ سَرَفُ

فقال حسان بن ثابت ، ولم يدرك ذلك ، يردّ على قيس :

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ دَمَعُهَا يَكْفُ مِنْ ذِكْرِ خَوْءٍ شَطَّتْ بِهَا^(٧) قَذَفُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « بجير » .

(٢) العزف ، بالفتح ، وحرك للشعر : الصوت .

(٣) النطف ، جمع نطفة ، وهي اللؤلؤة الصافية اللون وقطرة الماء . تشبه بها الدروع لصفائها .

(٤) لعوب العشاء : تسمر مع السمار وتلهو . والعروب : الحسناء المتحبة إلى زوجها .

(٥) حوراء : ذات حور ، وهو سعة العينين . وجيداء : طويلة العنق . والخوط : الغصن .

(٦) فلاه بالسيف : علاه . والصنيح : السيوف العريضة ، الواحد : صفيحة . وعنق ،

يريد أن قتلنا إياهم عنق منا لأنهم قومنا وبنو عمنا . (٧) قذف : بعيدة .

بانت بها غربة تؤم بها أرضاً سوانا والشكل مختلف
ما كنت أدرى بوشك بينهم حتى رأيت الحُدُوج تنقذ
دع ذا وعد القرىض في نفر يزجون مدحى ومدحى الشرف
إن تدع قوى للمجد تلفهم أهل فعال يبدو إذا وصفا
إن سميراً عبداً طغى سفها ساعده أعبد لهم (١) نطف

ثم أرسل مالك بن العجلان إلى بنى عمرو بن عوف يؤذنها بالحرب ويعدهم يوماً يلتقون فيه ، وأمر قومه فتهيأوا للحرب ، وتحاشد الحيان بعضهم لبعض ، وكانت يهود قد حالفت قبائل الأوس والخزرج ، إلا بنى قريظة وبنى النضير ، فإنهم لم يحالفوا أحداً منهم حتى كان هذا الجمع ، فأرسلت إليهم الأوس والخزرج ، كلٌ يدعوهم إلى نفسه ، فأجابوا الأوس وحالفوهم ، والتي حالفت قريظة والنضير من الأوس أوس الله ، وهى خطمة وواقف وأمىة ووائل ، فهذه قبائل أوس الله . ثم زحف مالك بمن معه من الخزرج ، وزحفت الأوس بمن معها وبجلفائها من قريظة والنضير ، فالتقوا بفضاء كان بين سالم وقباء ، فكان أول يوم التقوا فيه . فاقبلوا قتالاً شديداً ، ثم أنصرفوا وهم منتصفون جميعاً . ثم التقوا مرة أخرى عند أطم بنى قينقاع . فاقبلوا حتى حجز الليل بينهم ، فكان الظفر يومئذ للأوس على الخزرج . فقال أبو قيس بن الأسلت في ذلك :

لقد رأيت بنى عوف (٢) فما وهنوا عند اللقاء ولا هموا بتكذيب
ألا فدى لهم أحمى وما ولدت غداة يمشون إرقال (٣) المصاعيب
بكل سلهبة (٤) كالأيام (٥) نامية وكل أبيض ماضى الحد (٦) مخشوب

(١) النطف : القوط . (٢) في بعض أصول الأغاني : « عمرو » .

(٣) الإرقال : ضرب من العدو . والمصاعيب ، أراد « مصاعب » جمع مصعب ، وهو الفحل الذى لم يمسه جبل ولم يركب ، فزاد الياء .

(٤) السلهبة : الطويل من الخيل ، والأيام : الثعبان الذكران من الحيات ، وهى التى لاتضر أحداً .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « ماضية » مكان « نامية » . (٦) مخشوب : مصقول .

فلبث الأوس والخزرج مُتَحَارِبِينَ عِشْرِينَ سَنَةً فِي أَمْرِ سُمَيْر ، يَتَعَاوَدُونَ الْقِتَالَ فِي تِلْكَ السَّنِينَ . وَكَانَتْ لَهُمْ فِيهَا أَيَّامٌ وَمَوَاطِنٌ لَمْ تُحْفَظْ . فَلَمَّا رَأَتْ الْأَوْسُ طُولَ الشَّرِّ ، وَأَنَّ مَالَكًا لَا يَنْزِعُ^(١) ، قَالَ لَهُمْ سُوَيْدُ بْنُ صَامَتِ الْأَوْسِيِّ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْكَامِلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - وَكَانَ الرَّجُلُ عِنْدَ الْعَرَبِ إِذَا كَانَ شَاعِرًا شُجَاعًا كَافِيًا سَابِجًا رَامِيًا سَمَّوْهُ الْكَامِلَ . فَكَانَ سُوَيْدٌ أَحَدَ الْكَمَلَةِ - : يَا قَوْمِي ، أَرْضُوا الرَّجُلَ مِنْ حَلِيفِهِ . وَلَا تُقِيمُوا عَلَى حَرْبِ إِخْوَتِكُمْ فَيَقْتُلَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَيَطْمَعَ هَذَا فِيكُمْ غَيْرَكُمْ ، وَإِنْ حَمَلْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ بَعْضُ الْحَمْلِ . فَأَرْسَلَتْ الْأَوْسُ إِلَى مَالِكِ ابْنِ الْعَجْلَانِ يَدْعُوْنَهُ إِلَى أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ثَابِتُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ حَرَامٍ ، أَبُو حَسَّانِ ابْنِ ثَابِتٍ . فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ . فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْا ثَابِتَ بْنَ الْمُنْذِرِ ، وَهُوَ فِي الْبَرِّ الَّتِي يُقَالُ لَهَا سُمَيْحَةٌ^(٢) . فَقَالُوا : إِنَّا قَدْ حَكَمْنَاكَ بَيْنَنَا . فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ . قَالُوا : وَلِمَ ؟ قَالَ : أَخَافُ أَنْ تَرُدُّوا حُكْمِي كَمَا رَدَدْتُمْ حُكْمَ عَمْرِو بْنِ أُمْرِئِ الْقَيْسِ . قَالُوا : فَإِذَا لَا نَرُدُّ حُكْمَكَ ، فَاحْكُمْ بَيْنَنَا . قَالَ : لَا أَحْكُمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى تُعْطُونِي مَوْثِقًا وَعَهْدًا لَتَرْضَوْنَ بِحُكْمِي وَمَاقِضِيَّتُ وَلِتُسَلِّمُنَّ لَهُ . فَأَعْطَوْهُ عَلَى ذَلِكَ عُقُودَهُمْ وَمَوَاقِيقَهُمْ ، فَحَكَمَ أَنْ يَدُّوا حَلِيفَ مَالِكِ دِيَةَ الصَّرِيحِ^(٣) ، ثُمَّ تَكُونُ السَّنَةُ بَعْدَهُ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ : الصَّرِيحُ عَلَى دَيْتِهِ وَالْحَلِيفُ عَلَى دَيْتِهِ ، وَأَنْ تُعَدَّ الْقَتْلَى الَّذِينَ أَصَابَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ فِي حَرْبِهِمْ ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْضُهُمْ يَبْعُضُ ، ثُمَّ تُعْطَى الدِّيَةُ لِمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ فِي الْقَتْلِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ . فَارْضَى مَالِكٌ بِذَلِكَ وَسَلَّمَتِ الْأَوْسُ ، وَتَفَرَّقُوا عَلَى أَنْ عَلَى بَنِي التَّجَارِ نِصْفَ دِيَةِ جَارِ مَالِكٍ مَعُونَةً لَهُمْ ، وَعَلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ نِصْفَهَا . فَرَأَتْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُمْ لَمْ يُخْرِجُوا إِلَّا الَّذِي كَانَ عَلَيْهِمْ . وَرَأَى مَالِكٌ أَنَّهُ قَدْ أَدْرَكَ مَا كَانَ يَطْلُبُ . وَوَدَى جَارُهُ دِيَةَ الصَّرِيحِ . وَيُقَالُ : بَلِ الْحُكْمُ الْمُنْذَرُ أَبُو ثَابِتٍ .

(١) لَا يَنْزِعُ : لَا يَكْفُ . (٢) سُمَيْحَةٌ ، بِالتَّصْفِيرِ ، وَبِفَتْحِ السَّيْنِ : بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ .

(٣) الصَّرِيحُ : الرَّجُلُ الْخَالِصُ النَّسَبِ .

مقتل قيس بن الخطيم

لما هذأت الحربُ بين الأوس والخزرج ، التي كانت في أيام قيس ،
تذكرت الخزرجُ قيس بن الخطيم ونكايته فيهم ، فتآمروا وتواعدوا قتله ، فخرج
عشيةً من منزله بين ملاءتين يُريد مالا له ، حتى مرَّ بأطم^(١) بنى حارثة . فرمى
من الأطم بثلاثة أسهم ، فوقع أحدها في صدره ، فصاح صيحةً أسمعها رهطه ،
فجاءوا فحملوه إلى منزله . فلم يروا له كفنًا إلا أبا صعصعة يزيد بن عوف بن
مُدرِك^(٢) النجاري . فاندس إليه رجلٌ حتى أغتاله في منزله ، فضرَبَ عنقه واشتمل
على رأسه ، فأتى به قيسًا وهو بآخر رمق ، فألقاه بين يديه وقال : يا قيس ، قد
أدركتُ بئارك . فقال : عَضَضْتُ بِأَيْرَأْيِكَ إِنْ كَانَ غَيْرَ أَبِي صَعْصَعَةَ ! قال : هو
أبو صعصعة ، وأراه الرأسَ . فلم يلبث قيس بعد ذلك أن مات .
وكان مقتله قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .

(١) الأطم : الحصن . (٢) في الأصل : « بن مبدول » .

أَخْبَار طُوَيْسٍ

اسمه وكنيته ولقبه وهو عيسى بن عبد الله . وكنيته أبو عبد النعم . وغيرها المَخَنَّثون فجعلوها ،
أبا عبد النعم .

وهو مولى بنى مخزوم .
وطويس ، لقب غلب عليه .

وهو أول من غنى بالعربية في المدينة . وأول من ألقى الخنث بها . وكان
أحول طويلاً . وكان لا يضرب بالعود ، إنما ينقر بالدف . وكان ظريفاً عالماً بأمر
المدينة وأنساب أهلها . وكان يُتَقَى للسانه .

من شؤمه
وذكر أنه ولد يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفطم يوم توفى
أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وخُتِن يوم قُتل عمر رضي الله عنه ، وزُوج يوم
قُتل عثمان رضي الله عنه ، وولد له يوم قُتل علي رضي الله عنه . وقيل : ولد له يوم
مات الحسن بن علي عليهما السلام .

عن أمه
وروى عنه أنه قال : كانت أمي تمشي بين نساء الأمصار بالنميمة .

تسميته بالذائب
وقيل : أول غناء غناه :

كيف يأتي من بعيدٍ وهو مُحْفِيهِ القريبُ
نازحٌ بالشأم عَنَّا وهو مَكْسَالُ هَيُوبٍ
قد براني الحبُّ حتى كِدْتُ من وَجْدِي أَذُوبُ

فسمي « الذائب » لذلك .

هيت المخنث
وبادية بنت غيلان

وَذُكِرَ أَنَّ هَيْتَ الْمُخْنَثِ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخَزُومِيِّ ، وَهُوَ أَخُو أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَاصِرُ الطَّائِفَ : إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ الطَّائِفَ فَسَبِّحِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَدْيَةِ بِنْتِ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ ابْنِ مُعْتَبٍ ، فَإِنَّهَا هَيِّفَاءُ شَمُوعٌ ^(١) نَجْلَاءُ ، إِنْ تَكَلَّمْتَ تَغَنَّتْ ، وَإِنْ قَامَتْ ثَنَّتْ ، تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبَرُ بِثَمَانٍ ^(٢) ، مَعَ تَغَرُّكَأَنَّهُ الْأَقْحَوَانُ ، وَبَيْنَ رَجُلَيْهَا كَالْإِنَاءِ الْمَكْفَأِ . كَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ :

تَغْتَرِّقُ الطَّرْفَ وَهِيَ لَا هَيْتَ كَأَنَّمَا شَفَّ وَجْهَهَا نُزْفُ ^(٣)
بَيْنَ شُكُولِ النِّسَاءِ خَلَقَتْهَا قَصْدُ فَلَاجِبَلَةٍ وَلَا قَصْفَ ^(٤)

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ غَلَّغْتَ النَّظَرَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ! ثُمَّ جَلَّاهُ عَنِ الْمَدِينَةِ إِلَى الْجَمَّاءِ ^(٥) . فَلَمَّا فَتَحَتِ الطَّائِفُ تَزَوَّجَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَوَلَدَتْ لَهُ بُرَيْهَةَ . وَلَمْ يَزَلْ هَيْتُ بِذَلِكَ الْمَكَانِ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَلَّمَ فِيهِ ، فَأَبَى أَنْ يَرُدَّهُ . وَقَالَ : إِنْ رَأَيْتُهُ ضَرَبْتَ عُنُقَهُ . فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَلَّمَ فِيهِ . فَأَبَى أَنْ يَرُدَّهُ . فَلَمَّا وَلِيَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَلَّمَ فِيهِ . فَأَبَى أَنْ يَرُدَّهُ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ كَبِيرٌ وَضَعُفٌ وَاحْتِاجُ . فَأَذِنَ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فَيَسْأَلُ وَيَرْجِعُ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَكَانَ هَيْتُ مَوْلَى لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَكَانَ طُوَيْسُ لَهُ ، فَهَنَ ثُمَّ قِيلَ : الْخِنْثُ .

(١) الشموع : اللعوب الضحوك . (٢) يريد أن عكن بطنها إذا أقبلت أربع وإذا أدبرت ثمان .

(٣) تغترق ، أى تشغلهم بالنظر إليها عن النظر إلى غيرها بحسنها . وشفه : جعله رقيقاً بادية المحاسن . والنزف ، بالضم ، وحرك الشعر : الاسم من نزف الدم ، إذا أخرجه كثيراً حتى يضعف صاحبه ، والنزف : الضعف الحادث عن ذلك . وقيل : النزف ، ها هنا : الجرح الذى ينزف عنه دم الإنسان . يريد أنها رقيقة المحاسن حتى كأن دمها منزوف .

(٤) الشكول : الضروب^٢ ، الواحد : شكل ، بالفتح . وجبله : غليظة . وقصف : دقيقة قليلة اللحم . (٥) الجماء : جبل بالمدينة على ثلاثة أميال من العقيق .

من إغرائه بين
الأوس والخزرج

وقيل : كان طويس ولعاً بالشعر الذي قالته الأوس والخزرج في حروبهم ، وكان يُريد بذلك الإغراء بينهم ، فقلّ مجلسٌ أجمع فيه هذان الحيان فغنى فيه طويس إلا وقع فيه شيء ، فنهي عن ذلك ، فقال : والله لا تركتُ الغناء بشعر الأنصار حتى تُسَدوني التراب ؛ وذلك لكثرة تولع القوم به . وكان يُبذى السرائر ويُخرج الضمائر^(١) ، فكان القوم يتشاءمون به . وكان يُستحسن غناؤه ولا يُصبر عن حديثه . فغنى يوماً بشعر قيس بن الخطيم ، حتى بلغ قوله :

أبلغ بني جَحْجَجِي وقومهم حَطْمَةَ أَنَا وراءهم أَنفُ

فتكلموا وانصرفوا ، وجرت بينهم دماء ، وأنصرف طويس من عندهم سليماً لم يكلم ولم يقل له شيء .

حديث نزول
عبد الله بن جعفر
به في إخوان له

وقيل : كان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب معه إخوان له^(٢) في عَشِيَّة من عشايا الربيع ، فراحت عليهم السماء بمطر جودٍ فأسال كلُّ شيء . فقال عبد الله : هل لكم في العقيق ؟ وهو مُتَنَزِّه أهل المدينة في أيام الربيع والمطر . فركبوا دوابهم ثم أتوهوا إليه ، فوقفوا على شاطئه وهو يرمي بالزبد مثل مدِّ الفرات . فإنهم لينظرون إليه إذ هاجت السماء . فقال عبد الله لأصحابه : ليس معنا جُبَّة نَسْتَجِنُّ بها . وهي سماء خليقة أن تبُلَّ ثيابنا ، فهل لكم في منزل طويس فإنه قريب منا فنستكن فيه ويحدثنا ويضحكنا ؟ قال : وطريس في النظارة يسمع كلام عبد الله بن جعفر . فقال له عبد الرحمن بن حسان بن ثابت : جعلت فداك ! وما تريد من طويس ؟ عليه غضبُ الله ! مَحْنَتْ شائن لمن عَرَفه . فقال له عبد الله : لا تقل ذاك ، فإنه مَلِيح خفيف لنا فيه أنس . فلما استوفى طويس كلامهم تعجل إلى منزله فقال لامرأته : وَيَحْك ! قد جاء عبد الله بن جعفر سيِّد الناس ،

(١) في بعض أصول الأغاني : « الضمائن » .

(٢) في الأصل : « أحداث » مكان « إخوان له » .

فما عندك؟ قالت: نذبح هذه العناق^(١) — وكانت عندها عتيقة قد ربّتها للّبن^(٢) — ونخبز رُقاقاً. فبادر فذبحها وأختبزت هي. ثم خرج فتلقاه مقبلاً إليه. فقال له طويس: بأبي أنت وأُمي هذا المطر! فهل لك في المنزل تستكن فيه إلى أن نكفّ السماء؟ قال: إياك أريد. قال: فأمضِ على بركة الله. وجاء يمشي بين يديه حتى نزلوا، فتحدّثوا حتى أدرك الطعام. فقال: بأبي أنت وأُمي! تُكرمني إذا دخلت منزلي بأن تمشي عندي. قال: هاتِ ما عندك. فجاء بعناقٍ سمينة ورُقاق. فأكل القوم حتى شبعوا وأعجبه طيبُ طعامه. فلما غَسَلُوا أيديهم قال: بأبي وأُمي! أتمشي لك^(٣) وأُغنيك؟ قال: افعل يا طويس. فأخذ ملحفةً فأنزرها وأرخصي لها ذنّين، ثم خذ المربع^(٤) فتمشي وأنشأ يفتي:

يا خليلي نابي سُهدي	لم تنم عيني ولم تكدي
فشرابي ما أُسيغ وما	أشتكي ما بي إلى أحد
كيف تلحون ^(٥) على رجلٍ	آنسٍ تلتذذ كيدي
مثل ضوء البدرِ صوره	ليس بالزُميلة ^(٦) النكد

فطرب القوم وقالوا: أحسنت والله يا طويس! ثم قال: يا سيدي، أأدرى لمن هذا الشعر؟ فقال: لا والله، لا أدرى لمن هو؟ إلا أني سمعتُ شعراً حسناً. قال: هو لفارعة بنت ثابت أختِ حسان بن ثابت، وهي تتعشق عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام المخزومي، وتقول فيه هذا الشعر. فنگس القوم رءوسهم. وضرب عبد الرحمن بن حسان برأسه على صدره، فلو شقت الأرض لدخل فيها.

(١) العناق: الأنثى من ولد المعز. (٢) في بعض أصول الأغاني: «بالبن».

(٣) في بعض أصول الأغاني: «معل».

(٤) المربع: يريد دفاً. وسيأتي ذكر ذلك (ص ٣٢٧) من هذا الجزء.

(٥) تلحوني: تلومني وتعذلي.

(٦) الزميلة: الرذل الجبان الضعيف، يتزمل في بيته خوفاً وجبناً.

وقيل : إن طويساً تبع جارية ، فراوغته فلم ينقطع عنها . فرفقت على مجلس
لقوم ثم قالت : يا هؤلاء ، لى صديق ولى زوج ومولى ينكحوننى . فسلوا هذا ما يريد
منى ؟ فقال : أضيق ما وسعوه . ثم جعل يغنى :

هو وجارية تبعها
فزجرته

أَفَقِيَ يَاقَلْبُ عَن جُمَلِ وَجُمَلٌ قَطَعَتْ حَبْلِي
وَكَيفَ يُفِيْقُ مَحْزُونٌ بِجُمَلٍ هَاطَمُ الْعُقُلِ
بَرَّاهُ الْحُبُّ فِي جُمَلٍ فَحَسْبِي الْحُبُّ مِنْ ثِقَلِ
وَحَسْبِي فِيكَ مَا أَلْتَنِي مِنْ التَّفْنِيدِ وَالْعَذْلِ
وَقَدْ وَجَّعْنِي فِيهَا فَلَمْ أَخْفِلْ بِهِمْ أَهْلِي

وحكى بعضهم قال :

هو والرجل
المسحور

خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ وَمَعَنَا رَجُلٌ ، فَاتَّهَيْنَا إِلَى وَادٍ ، فَدَعَوْنَا بِالْغَدَاءِ . فَذَّ الرَّجُلُ يَدَهُ
إِلَى الطَّعَامِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، وَهُوَ قَبْلَ ذَلِكَ يَأْكُلُ مَعَنَا فِي كُلِّ مَنْزِلٍ . فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ
عَنْ حَالِهِ . فَلَقِينَا رَجُلًا طَوِيلًا أَحْوَلَ مَضْطَرَبٍ ائْتَلَقَ فِي زَيْ الْأَعْرَابِ ، فَقَالَ لَنَا :
مَا لَكُمْ ؟ فَأَنْكَرْنَا سُؤَالَ لَنَا . فَأَخْبَرَنَا خَيْرَ الرَّجُلِ : فَقَالَ : مَا أَسْمُ صَاحِبِكُمْ ؟
فَقُلْنَا : أَسَدٌ^(١) . فَقَالَ : هَذَا وَادٍ قَدْ أَخَذَتْ^(٢) سِبَاعُهُ ، فَأَرْحَلُوا ، فَلَوْ قَدْ جَاوَزْتُمْ
الْوَادِي أَسْتَمِرَّ^(٣) صَاحِبُكُمْ أَسَدٌ وَأَأْكُلُ . فَقُلْنَا فِي أَنْفُسِنَا : هُوَ^(٤) مِنَ الْجِنَّ ،
وَدَخَلْنَا فَرْعَةً . فَفَهِمَ ذَلِكَ وَقَالَ : لِيُفْرِخَ رَوْعُكُمْ^(٥) فَأَنَا طُوَيْسٌ . فَقَالَ لَهُ
بَعْضُ مَنْ مَعَنَا مِنْ بَنِي غِفَارٍ — أَوْ مِنْ بَنِي عَبَسَ — : مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا عَبْدِ النَّعِيمِ ،
فَمَا هَذَا الرَّيِّ ؟ فَقَالَ : قَدْ دَعَانِي بَعْضُ أَوْدَائِي مِنَ الْأَعْرَابِ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمْ ،

(١) في بعض أصول الأغاني : « أسيد » .

(٢) أخذت : سحرت .

(٣) استمر : قوى واستقام أمره .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « هذا » .

(٥) ليفرخ روعكم : ليذهب رعبكم وفزعكم .

وأُحِبَّتْ أَنْ أَلْخَطِيَ الْأَحْيَاءَ فَلَا يُنْكِرُونِي . فَسَأَلْتُ الرَّجُلَ أَنْ يُغْنِيَنِي . فَأَنْدَفَعَ . وَتَقَرَّ بِدُفٍّ كَانَ مَعَهُ مُرَبَّعٌ . فَلَقَدْ خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ الْوَادِيَّ يَنْطِقُ مَعَهُ حُسْنًا ، وَتَعْجَبْنَا مِنْ عِلْمِهِ وَمَا أَخْبَرَنَا بِهِ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِنَا .

وَكَانَ الَّذِي غَنَّى بِهِ فِي شِعْرِ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ فِي سَلَمَى أُمَرَأَتِهِ الْغِفَارِيَّةِ ، حَيْثُ رَهْنَهَا عَلَى الشَّرَابِ ، وَهُوَ :

سَقَوْنِي الْخَمْرَ ثُمَّ تَكْتَفُونِي	أَلَا اللَّهُ ^(١) مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ
وَقَالُوا لَسْتَ بَعْدَ فِدَاءِ سَلَمَى	بِمُغْنٍ مَا لَدَيْكَ وَلَا فَقِيرٍ
فَلَا وَاللَّهِ لَوْ مَأْكُتُ أَمْرِي	وَمَنْ لِي بِالتَّدْبُرِ فِي الْأُمُورِ
إِذَا لَعَصِيَتْهُمْ فِي حُبِّ سَلَمَى	عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسَنِ ^(٢) الصَّدُورِ
فَيَا لِلنَّاسِ كَيْفَ غُلِبْتُ أَمْرِي	عَلَى شَيْءٍ وَيَكْرَهُهُ ضَمِيرِي

ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ سَبَبَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ ، فَقَالَ :

لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي النَّضِيرِ مِنَ الْيَهُودِ وَأَجْلَاهُمْ عَنِ الْمَدِينَةِ ، خَرَجُوا يُرِيدُونَ خَيْرَ يَضْرِبُونَ بِالْذُّفُوفِ وَيَزْمُرُونَ بِالْمَزَامِيرِ ، وَعَلَى النِّسَاءِ الْمُعْصِفَاتُ وَحُلِيُّ الذَّهَبِ ، مُظْهِرِينَ بِذَلِكَ تَجَلُّدًا ، وَمَرَّتْ فِي الظُّعْنِ^(٣) يَوْمَئِذٍ سَلَمَى أُمْرَأَةُ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ ، وَكَانَ عُرْوَةُ حَلِيفًا فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَكَانَتْ سَلَمَى مِنْ بَنِي غِفَارٍ ، فَسَبَاهَا عُرْوَةُ مِنْ قَوْمِهَا ، وَكَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ فَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا . وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لَهَا ، وَكَانَ وَلَدُهُ يُعَيَّرُونَ بِأُمِّهِمْ وَيُسَمَّوْنَ بَنِي الْأَخِيذَةِ ، أَيْ السَّبْيَةِ . فَقَالَتْ : أَلَا تَرَى وَلَدَكَ يُعَيَّرُونَ ! قَالَ : فَمَاذَا تَرَيْنِ ؟ قَالَتْ : أَرَى أَنَّ تَرُدَّنِي إِلَى قَوْمِي حَتَّى يَكُونُوا هُمْ الَّذِينَ يَزُوجُونَكَ . فَأَنْعَمَ لَهَا^(٤) . فَأَرْسَلَتْ

حديث عروة
وامراته سلمى
الغفارية

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « عِدَاةُ اللَّهِ » مَكَانَ « أَلَا اللَّهُ » .

(٢) الْحَسْلُ : الشُّوْكَ . وَيُرِيدُ بِحَسْلِ الصَّدُورِ ، الْحَقْدَ وَالْعِدَاوَةَ .

(٣) الظُّعْنُ : جَمْعُ طَعِينَةٍ ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ فِي هَوْدَجِهَا . (٤) أَنْعَمَ لَهَا : قَالَ لَهَا : نَعَمْ .

إلى قومها : أن القَوَّه بالحر ثم أتركوه حتى يسكر ويثمل ، فإنه لا يسأل حينئذٍ شيئاً إلا أعطاه . فلقوه ، وقد نزل في بني النضير ، فسقوه الخمر . فلما سكر سألوه سلمى . فردّها عليهم . ثم أنكحوه بعد . ويقال : إنما جاء بها إلى بني النضير . وكان صُلوًكاً بغير مال ^(١) ، فسقوه الخمر . فلما انتشى منعوه ، ولا شيء معه إلا امرأته فرهنها عندهم . ولم يزل يشرب حتى غنقت ^(٢) . فلما قال لها : أنطلقى . قالوا ^(٣) : لا سبيل إلى ذلك ، فقد أغلقتها ^(٣) . فبهذا صارت عند بني النضير . فقال في ذلك الشعر المتقدم ذكره .

مروان بن الحكم
والنفاثي الخنث
وطويس

وذكر أنه كان بالمدينة مُحَنَّت يقال له النفاثي ، فقيل لمروان بن الحكم : إنه لا يقرأ من أم الكتاب شيئاً . فبعث إليه ، وهو يومئذٍ وال على المدينة ، فأستقرأه أم الكتاب . فقال : والله ما معي من بناتها شيء فكيف أقرأ أمهم ! فقال : أتهزأ ! لا أم لك ! فأمر به فقتل في موضع يقال له : بطحان ^(٤) . وقال : من جاءني بمحنَّت فله عشرة دنانير . فأتى طويس ، وهو في بني الحارث ابن الخزرج من المدينة ، وهو يُغنى بشعر حسان بن ثابت الأنصاري :

لقد هاج نفسك أشجانها وعاورها اليوم أديانها

فأخبر بمقالة مروان ، فقال : ما فضّلني الأميرُ عليهم بفضّل حين جعل فيّ وفيهم شيئاً واحداً ! ثم خرج حتى نزل الشويداء — على ليلتين من المدينة في طريق الشام — فلم يزل بها عمره .

ومات في خلافة عبد الملك بن مروان .

موته

(١) في بعض أصول الأغاني : « يغير » من الإغارة .

(٢) غلق الرهن في يد المرتهن : استحققه ، ولم يقدر الراهن على افتكاكه في الوقت المشروط .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « قالت أغلقتني » .

(٤) بطحان ، بفتح أول وكسر ثانيه : واد بالمدينة .

أخبار سعيد الدارمي

وهو من ولد سُويد بن زيد . وحلفه إلى بني نوفل بن عبد مناف . وكان
نسبه وحلفه
في أيام عُمر بن عبد العزيز . وكان له أشعار ونوادر وأصوات من الغناء . وكان
من ظُرفاء أهل مكة . وهو القائل :

ولما رأيتك أوليتني القبيح وأبعدت عني الجميلاً
تركتُ وصالك في جانبٍ وصادفتُ في الناس خللاً بديلاً

وقيل : قدم تاجر من أهل الكوفة بخُمُرٍ^(١) فباعها وبقيت السُود منها
فلم تنفُق^(٢) . وكان صديقاً للدارمي ، فشكا ذلك إليه ، وقد كان نسك^(٣) وترك
الغناء وقول الشعر ، فقال له : لا تهتمّ بذلك فإنّي سأُنَفِّقُها^(٤) لك حتى تبيعها
أجمع ، ثم قال :

قلّ للمليحة في الحمار الأسود ماذا فعلتِ براهبٍ مُتعبٍ
قد كان شمرّاً للصلاة ثياباً حتى وقفتِ له يباب المسجد

وغنى فيه أيضاً سنان الكاتب ، وشاع في الناس وقالوا : قد فتك^(٥) الدارمي
ورجع عن نسكه . فلم تبق في المدينة ظريفة إلا أبتاعت خماراً أسود ، حتى نفد
ما كان مع العراقي منها . فلما علم بذلك الدارمي رجع إلى نسكه ولزم المسجد .

(١) الخمر : جمع خمار . وهو ما تغطي به المرأة رأسها .

(٢) تنفق : تروج ويرغب فيها .

(٣) نسك : تزهّد وتعبّد .

(٤) أنفقها : أروجها .

(٥) فتك : محن .

ويحكى أبو هفان قال : حضرت يوماً بعض مجالس قواد الأتراك ، وكانت له ستارة فنصبت ، فقال لها ^(١) : غنّ صوت الحمار الأسود المليح . فلم ندر ما أراد حتى غنّت :

* قل للمليحة فى الحمار الأسود *

ثم أمسك ساعة ، ثم قال لها : غنى :

* إني خريت وجئت أنتقله *

فضحكت ثم قالت : هذا يشبهك ! فلم ندر ما أراد حتى غنّت :

* إن الخليلط أجد منتقله *

وحكى بعضهم قال : كان الدارمى المسمى شاعراً ظريفاً ، وكانت ^(٢) متفتيات أهل مكة لا يطيب لهن مُتَنَزَّه إلا بالدارمى ، فأجتمع جماعة منهن فى مُتَنَزَّه لهن ، وفيهن صديقة له ، وكل واحدة منهن قد واعدت هواها ^(٣) . فخرجن حتى أتى الجحفة ^(٤) وهو معهن . فقال بعضهن لبعض : كيف لنا أن نخلو مع هؤلاء الرجال من الدارمى ؟ فإننا إن فعلنا قطعنا فى الأرض قطعاً ^(٥) . فقالت لهن صاحبتُهُ : أنا أ كفيكته . قلن : إنا نريد ألا يلومنا . قالت : على أن ينصرف حامداً . وكان أبخل الناس ، فأتته فقالت : يا دارمى ، إنا قد تفلنا ^(٦) فاجلب لنا طيباً . قال : نعم ، هو ذا ، آتى سوق الجحفة آتيكن منها بطيب . فأتى المسكارين فأكرى حماراً فطار عليه إلى مكة ، وهو يقول :

(١) كذا فيما بين أيدينا من أصول الأغاني ، يريد الجارية التى أمرها بالغناء . ولم يتقدم لها ذكر .

(٢) تفتت الجارية : راهقت فحبست ومنعت من اللعب مع الصبيان .

(٣) هواها : من تهواه وتحبه .

(٤) الجحفة : قرية بطريق المدينة على أربع مراحل من مكة . وهى ميقات أهل مصر والشام إن لم يمتروا على المدينة . فإن مروا بالمدينة فيقاتهم ذوالخليفة .

(٥) أى إنه يمزق أعراضهن وينشر ذلك فى الأرض بين الناس .

(٦) تفلنا ، أى تغيرت رائحتنا لطول العهد بترك الطيب .

أَنَا بِاللَّهِ ذِي الْعِزِّ وَبِالرُّكْنِ وَالصَّخْرَةِ
مَنْ اللَّائِي يُرِدُّنَ الطَّيِّبَ سَبَّ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ
وَمَا أَقْوَى عَلَى هَذَا وَلَوْ كُنْتُ عَلَى الْبَصْرِ

فمكث النسوة ما شئن . ثم قدم مكة فلقىته صاحبه ليلة في الطواف ، فأخرجته إلى ناحية المسجد فجعلت تعاتبه على ذهابه ويعاتبها ، إلى أن قالت : يادارمي ، بحق هذه البنية^(١) ، أنجيني ؟ قال : نعم . فبحق هذه البنية أنجيني ؟ قالت : نعم . قال : فيالك الخيرات ! أنت أنجيني وأنا أحبك ، فما مدخل الدراهم بيننا !

وقيل :

كان الدارمي عند عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس يحدثه ، فأغنى عبد الصمد . فعطس الدارمي عطسة هائلة ، ففرع عبد الصمد فرعاً شديداً وغضب غضباً شديداً ، ثم استوى جالساً وقال : يا عاص كذا من أمه ، أنقر عني ، قال : لا والله ، ولكن هكذا عطاسي ! قال : والله لأنقنك في دمك أو لتأتين بيينة على ذلك . قال : فخرج ومعه حرس^(٢) لا يدري أين يذهب به . فلقىه أبو الزناد المكّي^(٣) ، فسأله . فقال : أنا أشهد لك . ففضى حتى دخل على عبد الصمد ، فقال له : بجم تشهد لهذا ؟ قال : إني رأيته مرة عطس عطسة فسقط خرسه . فصحك عبد الصمد وخلي سبيله .

(١) البنية : الكعبة .

(٢) الحرس ، نسبة إلى الحرس ، جعل علما على الجمع لهذه الحالة المخصوصة ، ولا يستعمل له واحد من لفظه ، ولهذا نسب إلى الجمع .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ابن الريان المكّي » وهو أبو حامد محمد بن عبد الرحمن ابن هشام .

وقيل :

هو ومحمد بن
إبراهيم

قال محمد بن إبراهيم الإمام للدارمي : لو صلحت عليك ثيابي لكسوتك .
قال : فديتُك ! إن لم تصلح علي ثيابك صلحت علي دنائيرُك .

وقيل :

مع عبد الصمد
ابن علي وقد
أحضر رجل من
الشراة

مدح الدارمي عبد الصمد بن علي بقصيدة وأستاذنه في الإنشاد، فأذن له . فلما فرغ
أدخل إليه رجل من الشراة^(١) ، فقال لغلّامه : أعط هذا مائة دينار ، وأضرب
عنق هذا . فوثب الدارمي فقال : بأبي وأُمّي ! برك وعقوبتك جميعاً نقد ، فإن
رأيت أن تبدأ بقتل هذا ، فإذا فرغ منه أمرته فأعطاني ، فإني لن أريم من
حضرتك حتى تفعل ذلك . قال : ولم ؟ ويليكَ ! قال : أخشى أن يغلط فيما بيننا ،
والغلط في هذا لا يستقال . فضحك وأجابه إلى ما سأل .

وقيل :

كلامه وقد أصابته
قرحة

أصابت الدارمي قرحة في صدره ، فدخل إليه بعض أصدقائه [يعودُه] فرآه
قد نفث من فيه نفثاً أخضر ، فقال له : أبشر فقد أخضرت القرحة وعوفيت .
فقال : هيهات ! والله لو نفثت كل زمردة في الدنيا ما أفلت منها .

وشعره الذي فيه الغناء وأفتتح أبو الفرج به أخباره ، هو :

شعره الذي فيه
الغناء

أفّق يا دارمي فقد بُليتَا وإنك سوف تُوشك أن تموتا
أراك تريد غشياً^(٢) كل يومٍ إذا ما قلت إنك قد برّيتَا

(١) الشراة : الخوارج .

(٢) غشى عليه ، بالبناء للمجهول ، غشياً ، بالفتح والضم : نابه ما غشى عقله . وفي بعض
أصول الأغاني : « عشقنا » .

أَخْبَارُ هِلَالِ بْنِ الْأَسْعَرِ الْمَازِنِيِّ

هو هِلَالُ بْنُ الْأَسْعَرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْأَرْقَمِ بْنِ قَسِيمٍ بْنِ نَاشِرَةَ بْنِ سَيَّارِ بْنِ نَسْبِهِ وَشَيْءٌ عَنْهُ رِزَامُ بْنُ مَازَنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ بْنِ أَدَّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ . شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ - قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : وَأَظَنُّهُ قَدْ أَدْرَكَ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ - وَكَانَ رَجُلًا شَدِيدًا عَظِيمًا تَخَلَّقَ ، أَوْ كَوَلًا مَعْدُودًا مِنَ الْأَكَلَةِ ، فَارِسًا شُجَاعًا عَظِيمَ الْغَنَاءِ فِي الْحَرْبِ . وَتَمَرَّ عُمرًا طَوِيلًا ، وَمَاتَ بَعْدَ بَلَايَا عِظَامٍ مَرَّتْ عَلَى رَأْسِهِ .

وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي رِزَامٍ ، يُقَالُ لَهُ : الْمَغِيرَةُ بْنُ قَنْبَرٍ ، يَعُولُهُ وَيُفْضِلُ رِثَاؤُهُ لِابْنِ قَنْبَرٍ عَلَيْهِ وَيَحْتَمِلُ ثِقَلَهُ وَثِقْلَ عِيَالِهِ فَهَلَاكَ ، فَقَالَ هِلَالٌ يَرْثِيهِ :

أَلَا لَيْتَ الْمَغِيرَةَ كَانَ حَيًّا	وَأُفْنِيَ قَبْلَهُ النَّاسَ الْفَنَاءَ
لَيْبِكَ عَلَى الْمَغِيرَةِ كُلُّ خَيْلٍ	إِذَا أُفْنِيَ عَرَائِكُهَا ^(١) اللَّقَاءَ
وَيْبِكَ عَلَى الْمَغِيرَةِ كُلُّ جَيْشٍ	تَمُورٍ ^(٢) لَدَى مَعَارِكِهِ الدِّمَاءَ
لَقَدْ وَارَى جَدِيدُ الْأَرْضِ ^(٣) مِنْهُ	خِصَالًا عَقْدُ عِصْمَتِهَا الْوَفَاءَ
فَصَبْرًا لِلنَّوَابِ إِنْ أَلَمْتُ	إِذَا مَا ضَاقَ بِالْحَدَثِ الْفَضَاءُ ^(٤)
هَزَبَرٌ تَنْجَلِي الْعَرَاتُ عَنْهُ	نَقِيُّ الْعَرَضِ هَمَّتْهُ الْعَمَلَاءُ
إِذَا شَهِدَ الْكَرْبِيهَةَ خَاضَ مِنْهَا	بُحُورًا لَا تَكْذُرُهَا الدَّلَاءُ

(١) المرائك : جمع عريكة ، وهي القوة والشدة .

(٢) تمور : تجرى وتسيل .

(٣) جديد الأرض : ظهرها .

(٤) في الأصل : « النساء » مكان « الفضاء » .

جَسُورٌ لَا يَرُوعُ عِنْدَ رَوْعٍ وَلَا يَثْنِي عَزِيمَتَهُ أَتْقَاءُ
 حَلِيمٌ فِي مَشَاهِدِهِ إِذَا مَا حُبَا الْحُمَاءِ أَطْلَقَهَا الْمِرَاءُ^(١)
 فَإِنْ تَكُنِ الْمَفِيتَةُ أَقْصَدَتْهُ وَحُمٌّ عَلَيْهِ بِالتَّلَفِ الْقَضَاءُ^(٢)
 فَقَدْ أَوْدَى بِهِ كَرْمٌ وَخَيْرٌ وَعَوْدٌ بِالْفَضَائِلِ وَابْتِدَاءُ

من قوته

وذكر أن هلال بن الأسعر كان في إبل له ، وذلك عند الظهيرة في يوم شديد
 وقع الشمس مُتَحَدِّمِ الهاجرة ، وقد تَمدَّ إلى عصاه فطرح عليها كساءه ، ثم أدخل
 رأسه تحت كسائه من الشمس . فبينما هو كذلك إذ مرَّ به رجلان : أحدهما من
 بني نَهْشَلٍ والآخر من بني تَمِيمٍ^(٣) ، كانا أَشَدَّ تَمِيمِيَّينَ في ذلك الزمان بطشاً ،
 وقد أَقبلا من البحرَيْنِ معهما أَنْوَاطٌ^(٤) من تَمَرٍ هَجَرَ . وأتتيا إلى الإبل
 ولا يعرفان هلالاً بوجهه ولا يعرفان أن الإبل له ، ثم ناديا : ياراعي . أعندك شرابٌ
 تستقينا ؟ وهما يظنانه عبداً لبعضهم . فناداهما هلالٌ ورأسه تحت كسائه : عليكما
 الناقة التي صفتها كذا في موضع كذا فأنتحياها^(٥) ، فإنَّ عليها وطبين^(٦) من لبن ،
 فأشربا منها ما بدا لهما . فقال أحدهما : انهض وَيَحْك يا غلام ! فأنتبا بذلك
 اللبَن . فقال : إن تكن لهما حاجة فستأتيانها فتحدُران^(٧) الوطبين فتشربان .
 فقال أحدهما : يا بن اللّخناء ، إنك لَغَلِيطُ الكلام ، قُمْ فَأَسْقِنَا . فقال : أراكما
 والله ستَلْقِيَانِ هواناً وصغاراً . وسمعا ذلك منه . فدنا أحدهما فأهوى له ضرباً بالسَّوْطِ

(١) الحبا : جمع حبة : وهي الثوب يحتبى به . وإطلاق الحبا : كناية عن السفه والطيش .
 والمرء : الخاصة والمجادلة .

(٢) أقصدته : أصابته . وحُم : قضى وقدر .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « فقيم » .

(٤) أنواط : جمع نوط ، وهو الجلة الصغيرة فيها التمر ونحوه .

(٥) انتحياها : أقصداها .

(٦) الوطب : سقاء اللبن .

(٧) تحدُران : تدنيان . وفي بعض أصول الأغاني : « فتجدان » .

على عَجْزِهِ . وهو مُضْطَجِع . فتناول هلالٌ يَدَهُ فَأَجْتَذَبَهُ إِلَيْهِ فَرَمَى بِهِ تَحْتَ فَخْذِهِ
ثُمَّ ضَغَطَهُ ضَغْطَةً . فنادى صاحِبَهُ : وَيْحَكَ ! أَغَثْتِي فَقَدْ قَتَلْتِي . فدنا صاحِبُهُ مِنْهُ .
فتناوله هلالٌ أَيْضاً فَأَجْتَذَبَهُ فَرَمَى بِهِ تَحْتَ فَخْذِهِ الأُخْرَى ، ثُمَّ أَخَذَ بَرَقَابِهِمَا فَجَلَّ
يَهْكُ رَأْسَيْهِمَا بَعْضًا بَعْضًا ، لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَمْتَنِعَا مِنْهُ . فقال أَحَدُهُمَا : كُنْ
هَلَالًا وَلَا نُبَالَى [ما صنعت] . فقال لهما : أنا والله هلالٌ ، ولا والله لا تُقْلَتَانِ مِنِّي
حَتَّى تُعْطِيَانِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَا تَخِيْسَانُ ^(١) به لِتَأْتِيَانِ المَرْبِدَ ^(٢) ، إِذَا قَدِمْتُمَا البَصْرَةَ ،
ثُمَّ لِتُنَادِيَانِ بِأَعْلَى صَوْتِكَمَا بِمَا كَانَ مِنِّي وَمِنْكُمْ . فعاهداه وأعطياه نَوَاطًا مِنَ التَّمَرِ
الَّذِي مَعَهُمَا ، وَقَدَمَا البَصْرَةَ فَأَتِيَا المَرْبِدَ فَنَادَا بِمَا كَانَ مِنْهُ وَمِنْهُمَا .

وَحَدَّثَ كُنَيْفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَازَنِيُّ قَالَ :

كَنْتُ يَوْمًا مَعَ هَلَالٍ وَنَحْنُ نَبْغِي إِبْلًا لَنَا ، فَدَفَعْنَا إِلَى قَوْمٍ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ،
وَقَدْ لَغَبْنَا ^(٣) وَعَطَشْنَا . وَإِذَا نَحْنُ بِفَتْيَةِ شَبَابٍ عِنْدَ رَكِيَّةٍ لَهُمْ ، وَقَدْ وَرَدَتْ إِبْلُهُمْ .
فَلَمَّا رَأَوْا هَلَالًا اسْتَهْوَوْا خَلْقَهُ وَقَامَتِهِ . فقام رجلان منهم إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا :
يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَلْ لَكَ فِي الصَّرَاعِ؟ فَقَالَ لَهُ هَلَالٌ : أَنَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ أَحْوَجُ . قَالَ :
وَمَا هُوَ؟ قَالَ : إِلَى لَبَنٍ وَمَاءٍ فَإِنِّي لَغَبٌ ظِمَانٌ . قَالَ : مَا أَنْتَ بِذَائِقٍ مِنْ ذَلِكَ
شَيْئًا حَتَّى تُعْطِيَنَا عَهْدًا لِتُجِيبَنَنَا إِلَى الصَّرَاعِ إِذَا أَرَحْتَ ^(٤) وَرَوَيْتَ . فَقَالَ لَهَا
هَلَالٌ : إِنِّي لَكَا ضَيْفٌ ، وَالضَيْفُ لَا يُصَارِعُ آهْلَهُ ^(٥) ، وَرَبَّ مَنْزِلِهِ ، وَأَنْتُمْ مُكْتَفُونَ
مِنْ ذَلِكَ بِمَا أَقُولُ لَكُمْ : أَعْمِدُوا إِلَى أَشَدِّ فَحْلٍ فِي إِبْلِكُمْ شِدَّةً وَهَيْئَةً وَصَوْلَةً ،
وَإِلَى أَشَدِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ ذِرَاعًا ، فَإِنْ لَمْ أَقْبِضْ عَلَى هَامَةِ البَعِيرِ وَعَلَى يَدِ صَاحِبِكُمْ ،

(١) لَا تَخِيْسَانِ : لَا تَفْغِرَانِ .

(٢) المَرْبِدُ : مِنْ أَشْهُرِ مَحَالِ البَصْرَةِ .

(٣) لَغَبْنَا : تَعَبْنَا وَأَصَابْنَا الإِعْيَاءَ .

(٤) أَرَحْتُ : رَجَعْتُ إِلَيْكَ نَفْسَكَ بَعْدَ الإِعْيَاءِ .

(٥) آهْلُهُ : أَيْ المَرْحَبُ بِهِ .

فلا يمتنع الرجل ولا البعيرُ حتى أُدخلَ يد الرجل في فم البعير ، فإن لم أفعلْ ذلك فقد صرعتُمونى ، وإن فعلتُهُ عرفتمُ أن صِراع أحدكم أيسرُ من ذلك . فعجبوا من مقالته تلك ، وأومأوا إلى فخل من إبلهم هائج صائلٍ قَطَم^(١) . فأتاه هلالٌ ومعه نفرٌ من أولئك القوم وشيخٌ لهم ، فأخذ بهامة الفحل مما فوق مشفره فضغطها ضَغْطَةً جَرَجِر^(٢) الفحل منها وأستخذى ورغاً . وقال : لِيُعْطِنِي من أحبيتمُ يَدَه حتى أُولجها في فم هذا الفحل . فقال الشيخ : يا قوم ، تنكبوا عن هذا الشيطان ، والله ما سمعتُ أن فلاناً^(٣) — يعنى الفحل — جَرَجِر منذ بَزَل^(٤) قبل اليوم . لا تَدْرِضُوا لهذا الشيطان . وجعلوا يَتَّبِعُونَهُ وينظرون إلى خطوه ويعجبون من طول أعضائه حتى جازهم .

وحكى هلال قال : قدمتُ المدينةَ وعليها رجلٌ من آل مروان ، فلم أزل أضعُ عن إبلٍ وعليها أحمالٌ للتجَّار ، حتى أخذ بيدي وقيل : أجب الأمير . فقلت لهم : وَيَحْكُم ! إبلٍ وأحمالٍ ! ف قيل : لا بأسَ على إبلِك وأحمالها . قال : فَأَنْطَلِقُ بِي حتى أدخلتُ على الأمير . فسأمتُ عليه ثم قلتُ : جُعِلْتُ فداك ! إبلٍ وأمانتى ! فقال : نحن ضامنون لإبلِك وأمانتك حتى تُؤدِّيها إليك . قال : فقلت عند ذلك : فما حاجةُ الأميرِ إلىّ ؟ جعلنى الله فداه ! فقال لى — وإلى جانبه رجل أصفر — : لا والله ما رأيتُ أشدَّ خلقاً منه ولا أغلظَ عُنْقاً ، ما أدرى أطولُه أكثر أم عَرَضُه — إن هذا العبد الذى ترى لا والله ما ترك بالمدينة عربياً يُصارِع إلا صرعه ، وبلغنى عنك قُوَّة ، فأردتُ أن يُجَرِّى الله صرْعَ هذا العبدِ على

(١) القَطَم : الهائج .

(٢) جَرَجِر : ردد صوته في حنجرتِه .

(٣) المسموع أن « فلاناً » و « فلانة » بغير أل يكتنى بهما عن الآدميين ؛ وأنها مع « أل »

يكتنى بهما عن غيرهم .

(٤) بَزَل : فطرنَا به ودخل في سنته التاسعة .

يَدِيكَ فَتُذَرِكَ مَا عِنْدَهُ مِنْ أَوْتَارِ الْعَرَبِ . قَالَ : قَتَلْتُ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَ الْأَمِيرِ ،
إِنِّي لَعَرِبٌ نَصِبٌ جَائِعٌ ، فَإِنْ رَأَى الْأَمِيرُ أَنَّ يَدْعُنِي الْيَوْمَ حَتَّى أَضَعَ عَنْ إِبْلِي
وَأُوْدِي أَمَانَتِي وَأَرْيَحَ يَوْمِي هَذَا وَأَجِيئَهُ غَدًا فَلْيَفْعَلْ . فَقَالَ لِأَعْوَانِهِ : انْطَلِقُوا
مَعَهُ فَأَعِينُوهُ عَلَى الْوَضْعِ عَنْ إِبْلِهِ وَأَدَاءِ أَمَانَتِهِ ، وَانْطَلِقُوا إِلَى الْمَطِيخِ فَأَشْبِعُوهُ . ففعلوا
جميعَ ما أمرهم به . قَالَ : فَظَلَلْتُ يَوْمَ ذَلِكَ وَبَتُّ لَيْلَتِي تِلْكَ بِأَحْسَنِ حَالٍ سَبْعًا
وَرَاحَةً وَصَلَّاحَ أَمْرٍ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ غَدَوْتُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَبَّةٍ لِي صَوْفٌ
[وَبَتُّ^(١)] وَلَيْسَ عَلَى إِزَارٍ ، إِلَّا أَنِّي قَدْ شَدَدْتُ بِعِمَامَتِي وَسَطِي . فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ .
فَرَدَّ عَلَيَّ ، وَقَالَ لِلْأَصْفَرِ : قُمْ إِلَيْهِ فَقَدْ أَتَاكَ اللَّهُ بِمَا يُخْزِيكَ . فَقَالَ الْعَبْدُ : اتَزَرَّ
يَا أَعْرَابِي . فَأَخَذْتُ بَتِّي فَاتَزَرَرْتُ بِهِ عَلَى جُبَّتِي . فَقَالَ : هِيَهَات ! هَذَا لَا يَثْبُتُ ،
إِذَا قَبِضْتُ عَلَيْهِ جَاءَ فِي يَدِي . قَالَ : قَتَلْتُ : وَاللَّهِ مَالِي مِنْ إِزَارٍ . فَدَعَا الْأَمِيرُ
بِمِلْحَفَةٍ ، مَا رَأَيْتُ قَبْلَهَا وَلَا عَلَا جِلْدِي مِثْلَهَا ، فَشَدَدْتُ بِهَا عَلَى حَقْوِي^(٢) ، وَخَلَعْتُ
الْجُبَّةَ . وَجَعَلَ الْعَبْدُ يَدُورُ حَوْلِي وَيُرِيدُ خَتْلِي ، وَأَنَا مِنْهُ وَجِلٌّ لَا أَدْرِي كَيْفَ
أَصْنَعُ بِهِ ، ثُمَّ دَنَا مِنِّي دَنَوَةً ، فَتَقَدَّ^(٣) جَبْهَتِي بِظَفَرِهِ نَقْدَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ شَجَّنِي ،
فَأَوْجَعَنِي . فغَاظَنِي ذَلِكَ ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ فِي خَلْقِهِ بِمِاقْبُضٍ مِنْهُ ، فَمَا وَجَدْتُ
فِي خَلْقِهِ شَيْئًا أَصْغَرَ مِنْ رَأْسِهِ ، فَوَضَعْتُ إِبْهَامِي فِي صُدْغِيهِ وَأَصَابِعِي الْأُخْرَى
فِي أَصْلِ أُذُنَيْهِ ، ثُمَّ غَمَزْتُهُ غَمَزَةً صَاحَ مِنْهَا : قَتَلَنِي ! فَقَالَ الْأَمِيرُ : اُغْمِسْ رَأْسَهُ
فِي التُّرَابِ . قَتَلْتُ لَهُ : ذَلِكَ لَكَ عَلَى . فغَمَسْتُ وَاللَّهِ رَأْسَهُ فِي التُّرَابِ ، وَوَقَعَ شَيْبًا
بِالْمَغْشَى عَلَيْهِ . فَضَحَكَ الْأَمِيرُ حَتَّى اسْتَلْقَى ، وَأَمَرَ لِي بِجَائِزَةٍ وَكُسُوةٍ ،
ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ .

(١) البت : كساء غليظ مهلهل .

(٢) الحقو : الحصر .

(٣) تقد : نقر .

خبره مع الجلاف

وكان هلال بن الأسعر ضربه رجلٌ من بني جَلَّان ، يقال له : عُبيد
 ابن حَرَّى ، فى شىء كان بينهما ، فشجَّه وخَشَّه خُشاشَةً . فَأَتَى هلالُ بني جَلَّان
 فقال : إِنَّ صاحبكم قد فعلَ بى ما تَرَوْنَ ، فخذُوا لى بحقى . فأوعدوه وزَجَرُوهُ (١) .
 فخرج من عندهم وهو يقول : عسى أن يكون لهذا جزاء حتى آتَى بلادَ قومه .
 فمضى لذلك زمنٌ طويل حتى درس ذِكْرُه . ثم إِنَّ عُبيد بن حَرَّى قدِمَ الوَقْبَى
 — وهو موضع من بلادِ مالِك — فلما قدِمها ذكرَ هلالاً وما كان بينه وبينه ،
 فتخوّفه ، فسأل عن أعزِّ أهلِ الماء ، ف قيل له : مُعاذ بن جَعْدَةَ بن ثابت بن زُرارة
 ابن ربيعة بن سَيَّار بن نِزَام بن مازن . فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ غَائِباً عن الماء ، فعمد عُبيد
 ابن حَرَّى طرف ثيابه إلى جَنبِ طُنُبِ بيت مُعاذ — وكانت العربُ إذا فعلت ذلك
 وَجِبَ على المَعْقُودِ بطُنُبِ بيته للمستجير به أن يُجيره وأن يطلب بظلامته — وكان
 يوم فعل ذلك غائِباً عن الماء . ف قيل : رجلٌ أَسْتَجَارَ بِأَلِ مُعَاذِ بن جَعْدَةَ . ثم خرج
 عُبيد بن حَرَّى ليستقَى ، فوافق قُدُومَ هلالٍ يابله يومُ وُروده . وكان هلالٌ يأكل
 ما وجد عند أهله ثم يَرِدُ مع الإبل ، ثم يَرجع إلى أهله بعد أَيَّام ولا يتزوّد طعاماً
 ولا شرباً . فلما نَظرَ هلالٌ إلى ابن حَرَّى ذكر ما كان بينه وبينه . ولم يعلم
 بِأَسْتِجارته بِمُعَاذِ بن جَعْدَةَ ، فطلب شيئاً يضربه به فلم يَجِدْ ، فَأَتَزَعَ المَحْوَرُ
 من الساقية فعلاه به ضربةً على رأسه ، فَصَرَعَهُ وَقِيداً (٢) . وقيل : قَتَلَ هلالُ
 ابن الأسعر جَارَ مُعَاذِ بن جَعْدَةَ ! فلما سَمِعَ ذلك هلالٌ تخوّفَ بنى عمّه الرِّزَامِيَّينَ ،
 فَأَتَى راحلته ليركبها ، فتعلّقت به خولة بنت يزيد بن ثابت ، وقالت : عدوّ الله !
 قَتَلْتَ جَارَنَا ! والله لا تفارقنى حتى يأتىك رجالنا . قال هلال : والمَحْوَرُ فى يدي
 لم أضعه ، فهممتُ أن أعْلُو به رأسَ خولة ، ثم قلت فى نفسى : عَجُوزٌ لها سِنَّ

(١) فى بعض أصول الأغانى : « وزجروه » وهما بمعنى .

(٢) الوقيد : الذى أشق على الموت .

وقرابة . فضربتها برجلي ضربة رميت بها من بعيد ، ثم أتيت ناقتي فأركبها ثم أضربها هارباً . وجاء مُعَاذُ بْنُ جَعْدَةَ وإخوته ، وهم يومئذ تسعة ، وعبد الله ابن مالك زوج بنت مُعَاذ ، وذلك في آخر النهار ، فسمعوا الواعية^(١) على الجَلَلَانِي ، وهو دَنْفٌ [لم يمت] . فسألوا عن تلك الواعية ، فأخبروا بما كان من أستجارة الجَلَلَانِي بِمُعَاذِ بْنِ جَعْدَةَ ، وضرب هلال له بعد ذلك . فركب الإخوة التسعة وعبد الله بن مالك عاشرهم ، وكانوا أمثال الجبال في شدة خلقهم مع نجدتهم . وركبوا معهم بعشرة غلّة لهم أشدّ خِلقة منهم ، لا يقع لأحدٍ منهم سهمه في غير موضعه الذي يُريده ، حتى تبعوا هلالاً . وقد نسل^(٢) هلال من الحرب يومه ذلك كله وليلته ، فلما أصبح أُنِهم وظنّ أن قد أبعد في الأرض ونجا منهم . فلما أصبحوا من تلك الليلة قصّوا أثره ، وكان لا يخفى أثره على أحدٍ لعظم قدمه . فلحقوه من بعد الغد . فلما أدر كوه ، وهم عشرون ومعهم النبل والقسيّ والسيف ، ناداهم : يا بني جَعْدَةَ ، أنشدكم الله ! أن أكون قتلت رجلاً غريباً بتره تقتلونني وأنا ابن عمكم ! وظنّ أن الجَلَلَانِي قد مات ، ولم يكن مات إلى أن اتبعوه وأخذوه . فقال مُعَاذ : والله لو أيقنّا أنه مات ما ناظرنا بك القتل^(٣) من ساعتنا ، ولكنّا تركناه ولم يمت ، ولسنا نحب قتلك إلا إن تمتنع منا ، ولا نقذم عليك حتى نعلم ما يصنع جاراننا . فقاتلهم وأمتنع منهم . وجعل مُعَاذ يقول لأصحابه وغلّمانه : لا ترّموه بالنبل ولا تضربوه بالسيف ، ولكن أرموه بالحجارة وأضربوه بالعصى حتى تأخذوه . ففعلوا ذلك ، فما قدروا على أخذه حتى كسروا من [إخذى] يديه ثلاث أصابع ومن الأخرى إصبعين ، ودقّوا ضلعين من أضلاعه ، وأكثروا الشجاج في رأسه ،

(١) الواعية : الصراخ على الميت .

(٢) نسل : أسرع في سيره .

(٣) ما ناظرنا بك القتل ، أي ما أخزناه .

ثم أخذوه وما كادوا يقدرّون على أخذه ، فوضعوا في رجله أدهم^(١) ، ثم جاءوا به وهو معروض على بعيرٍ حتى اتهموا به إلى الوقى ، فدفعوه إلى الجلّاني ولم يمت . فقالوا : أنطلقوا به إلى بلادكم ولا تحذثوا في أمره شيئاً حتى تنظروا ما يصنع بصاحبكم ، فإن مات فأقتلوه ، وإن حيّ فأعلمونا حتى نحمل إليكم أرش^(٢) الجناية . فقال الجلّانيون : وفّت ذمتكم يا بنى جعدة ، وجزّاكم الله أفضل ما يجزى خيار الجيران ، إنّا نتخوف أن ينزعه منا قومكم إن خلتيم عنا وعنهم وهو في أيدينا . فقال لهم مُعاذ : فإني أحمله معكم وأشيّعكم حتى تردوا بلادكم . ففعلوا ذلك . فحمل معروضاً على جمل ، وركبت أخته جماء بنت الأسرمعه ، وجعل يقول : قتلنتى بنو جعدة . وتأتية أخته بالمغرة^(٣) ليشربها ، فيقال : يمشى^(٤) بالدم ، لأنّ بنى جعدة فرثوا^(٥) كبدّه في جوفه . فلمّا بلغوا أدنى بلاد بكر بن وائل ، قال الجلّانيون لمُعاذ وأصحابه : أدام الله عزّكم ، فقد وفيتم فأصرفوا . وجعل هلالٌ يُريهم أنه يمشى في الليلة عشرين مرّة . فلمّا ثقل الجلّاني وتخوّف هلالٌ أن يموت من ليلته أو يصبح ميّتاً ، تبرّز هلالٌ كما كان يصنع وفي رجله الأدهم كأنه يقضى حاجةً ، ووضع كساءه على عصاه في ليلة مظلمة ، ثم اعتمد على الأدهم فخطمه ، ثم طارت تحت ليلته على رجله ، وكان أدلّ الناس ، فتنبّك الطريق التي تُعرف ويطلب فيها ، وجعل يسأل المسالك التي لا يطعم فيها ، حتى أُنتهى إلى رجل من بنى أُمّانة بن مازن فحمّله على ناقة له ، فركبها ثم تجنّب بها الطريق ، فأخذ نحو بلاد قيس بن عيلان تخوّفاً من بنى مازن أن يتبعوه أيضاً فيأخذوه .

(١) الأدهم : القيد .

(٢) الأرش : دية الجراحات .

(٣) المغرة : طين أحر يصبغ به .

(٤) أمشى الرجل : استطلق بطنه من دواء تناوله .

(٥) فرثوا : فتتوا .

فسار ثلاث ليالٍ وأيامها ثم نزل اليوم الرابع ، فتحر الناقة فأكل لحمها كله
إلا فضلة فضلت منها فأحتملها . ثم أتى بلاد اليمن فوقع بها ، فلبث بها زماناً ،
وذلك عند مقدم الحجاج بن يوسف العراق ، فبلغ إفلاته من البصرة من بكر
ابن وائل ، فأطلقوا إلى الحجاج فاستعدوه وأخبروه بقتله صاحبهم . فبعث الحجاج
إلى عبد الله بن شعبة بن علقمة ، وهو يومئذ عريف بني مازن حاضرتهم
وباديتهم ، فقال له : لتأتيني بهلال ولأعلنن بك ولأعلنن . فقال له عبد الله
ابن شعبة : إن أصحاب هلال وبني عمه قد صنعوا كذا وكذا ، فاقصص عليه
ما صنعوا في طلبه وأخذه ودفعه إلى الجلاليين وتشييعهم إياه حتى وردوا بلاد
بكر بن وائل . فقال له الحجاج : ويلك ! ما تقول ؟ فقال بعض البكرين :
صدق ، أصلح الله الأمير ! فقال الحجاج : فلا يرغم الله إلا أنوفكم ! أشهدوا
أنني قد آمنت كل قريب لهلال وحميم ، ومنعت من أخذ أحده به ومن طلبه حتى
يظفر به البكريون أو يموت قبل ذلك . وبعث هلال إلى بني رزام بن مازن
يُعاتبهم ويعظم عليهم حقه ويذكر قرابته ، وذلك أن سائر بني مازن قاموا ليحملوا
ذلك الدم . فقال معاذ : لا أرضى والله أن تحملوا لجاري دماً واحداً حتى يحمل له
دمٌ ولجوارى دمٌ آخر ، وإن أراد هلال الأمان وسطننا حمل له دم ثالث . وقال
هلال في ذلك قصيدته التي منها :

أخوكم وإن جرّت جراثرها يدي	بني مازن لا تطردوني فإتني
بَعِيداً بَبْغُضَاءِ يَرْوَحَ وَيَعْتَدِي	ولا تجعلوا حفظي بظهيرٍ وتحفظوا
وكيف بقطع الكف من سائر اليد	فإن القريب حيث كان قريبكم
وإن شط عنكم فهو أبعد أبعد	وإن البعيد إن دنا فهو جاركم
لكم حفظ راض عنكم غير مؤجد	وإني وإن أوجدتموني ^(١) لحافظ

(١) أوجدتموني : أغضبتموني .

وَأَنَّهُمْ ^(١) لَمَّا أَرَادُوا هَضِيمَتِي مُنُوا ^(٢) بِجَمِيعِ الْقَلْبِ عَضْبٌ مُهْنَدٌ
حُسَامٌ مَتَى يَعْزِمُ عَلَى الْأَمْرِ يَأْتِهِ وَلَمْ يَتَوَقَّفْ لِلْعَوَاقِبِ فِي غَدٍ

ولما طال مقامُ هلال باليمن نهضتُ بنو مازنٍ بأجمعهم إلى بنى رزام بن مازن،
رَهْطُ هلال ورهطِ مُعَاذِ بْنِ جَعْدَةَ ، فقالوا : إنكم قد أسأتم بأبن عمكم وجُزئتم
الحَدَّ في الطلب بدم جاركم ، فنحن نحمل لكم ما أردتم . فحمل دَيْسَمُ بْنُ الْمِنْهَالِ ،
الذى طلب مُعَاذُ أَنْ يُحْمَلَ لُجَارُهُ ، وذلك ثلثمائة بعير . فقال هلالٌ يمدحه :

تَدَارَكَ دَيْسَمٌ حَسْبًا وَمَجْدًا رِزَامًا بَعْدَ مَا انشَقَّتْ عَصَاهَا
هُمْ حَمَلُوا الْمِثْنَ وَالْحَقْوَاهَا بِأَهْلِهَا وَكَانَ لَهُمْ سَنَاهَا

وما يحكى عن أكله وما ذكر من أكل هلال أنه قال : جُعْتُ مَرَّةً وَمَعِيَ بَعِيرٌ فَنَحَرْتُهُ وَأَكَلْتُهُ ،
إِلَّا مَا حَمَلْتُ مِنْهُ عَلَى ظَهْرِي . ثم أردتُ أُمْرَأَتِي فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهَا ، فقالت . ويحك !
كيف تصل إلى وبيننا بعير .

وقيل لهلال : كم تكفيك هذه الأكلة ؟ قال : أربعة أيام .

وقيل : إنه مرَّ على رجل من بنى مازن بالبصرة ، وقد حلَّ من بستانه رُطْبًا
فِي زَوَارِقٍ ^(٣) ، فجلس على زورق صغير منها ، وقد كثُر الرُّطْبُ فِيهِ وَغُطِّيَ
بِالْبُورَى ^(٤) ، فقال له : يا بن عم ، آكل من رُطْبِكَ هَذَا ؟ قال : نعم . قال :
ما يكفيني ؟ قال : ما يكفيك . فجلس على صدر الزورق وجعل يأكل إلى
أَنْ أَكْتَنَى ، ثُمَّ قَامَ فَأَنْصَرَفَ . فَكُشِفَ الزورقُ فَإِذَا هُوَ مَلُؤُهُ نَوًى ، وقد أكل
رُطْبَهُ وَأَلْقَى النَوَى فِيهِ .

(١) البيت متصل ببيت سابق ، وهو :

وتعلم بكر أنكم حيث كنتم وكنت من الأرض الغربية محتدى

(٢) منوا : ابتلوا . (٣) زوارق : جمع زورق ، أشبعت كسرتة فولدت منها ياء .

(٤) البورى : الحصر من القصب .

وحكى صدقة بن عبيد المازني قال :

أولم على أبي (١) لما تزوجتُ ، فعَمِلَ عَشْرَةَ جَفَانٍ من ثريد من جَزَور .
فكان أول من جاءنا هلال بن أسعر المازني ، فقدّمنا إليه جَفَنَةً فأكلها ،
ثم أخرى حتى أتى على العشرة ، ثم أَسْتَسْقَى بِقَرْبَةٍ من نَبِيد ، فَوَضَعَ طَرَفَهَا
في شِدْقِهِ ففَرَّغَهَا في جَوْفِهِ ، ثم قام وخرج . واستأنفنا عمل الطعام .

خير الشعر الذي
فيه الغناء

والشعر الذي يُغَنَّى فيه لهلال وأُفْتِشَ به أبو الفرج أخباره ، هو :

يَا رَبِّعَ سَلَمَى لَقَدْ هَيَّجْتَ لِي طَرَبًا زِدْتَ الْفَوَادَ عَلَى عِلَاتِهِ وَصَبَا
رَبْعٌ تَبْدَلُ مِمَّنْ كَانَ بِسُكُنِهِ عُمْرُ الطُّبَاءِ وَظُلُمَانًا بِهِ (٢) عَصَبَا
وَذُكْرَانِ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِي غَنَّى الرَّشِيدَ فِي هَذَا الشَّعْرِ ، فَأَعْجَبَ بِهِ الرَّشِيدُ
وَطَرَبَ لَهُ وَأَسْتَعَادَهُ مَرَارًا . فقال له إبراهيم : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَيْفَ لَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ
عَبْدِكَ مُخَارِقُ ! فَإِنَّهُ أَخَذَهُ غَنًى ، وَهُوَ يَفْضُلُ فِيهِ الْخَلْقَ جَمِيعًا وَيَفْضُلُنِي . فَأَمَرَ
بِإِحْضَارِ مُخَارِقَ ، فَأَحْضَرَ . فقال له غَنًى :

* يَا رَبِّعَ سَلَمَى لَقَدْ هَيَّجْتَ لِي طَرَبًا *

فَعَنَاهُ إِيَّاهُ . فَبَكَى وَقَالَ : سَلِّ حَاجَتَكَ . قَالَ مُخَارِقُ : قُلْتُ : نَعْتِفُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَتُشَرِّفُنِي بَوْلَانِكَ ، أَعْتَقَكَ اللَّهُ مِنَ النَّارِ . قَالَ : أَنْتَ حُرٌّ لَوْجَهُ اللَّهُ ! أَعَدَّ الصَّوْتَ .
فَأَعَدَّتْهُ . فَبَكَى وَقَالَ : سَلِّ حَاجَتَكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، صَيِّعَةٌ تُقِيمُنِي غَلَّتْهَا .
فَقَالَ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِهَا . أَعَدَّ الصَّوْتَ . فَأَعَدَّتْهُ ، فَبَكَى وَقَالَ : سَلِّ حَاجَتَكَ .
قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَأْمُرُ لِي بِمَنْزِلٍ وَفُرْشٍ وَمَا يُصْلِحُهُ ، وَخَادِمٍ فِيهِ . قَالَ :
ذَلِكَ لَكَ ، أَعَدَّهُ . فَأَعَدَّتْهُ . فَبَكَى وَقَالَ : سَلِّ حَاجَتَكَ . قُلْتُ : حَاجَتِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

(١) أولم على أبي : عمل لي وليمة زواجي .

(٢) الظلمان ، بالضم والكسر : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . والعصب : الجماعات ؛ الواحدة :

عصبة .

أَنْ يُطِيلَ اللَّهُ بَقَاءَكَ ، وَيُدِيمَ عَزَّكَ ، وَيَجْعَلَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ فِدَاكَ . فَكَانَ مُخَارِقُ
إِذَا غَنَاهُ يَقُولُ : أَنَا مَوْلَى هَذَا الصَّوْتِ .

وَذَكَرَ مُخَارِقُ قَالَ : أَقْبَلَ الرَّشِيدُ يَوْمًا عَلَى اللَّغْنَيْنِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ ، وَقَالَ : مَنْ
مِنْكُمْ يُغْنِي :

* يَارْبَعَ سَلَمَى لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي طَرَبًا *

فَقُلْتُ : أَنَا . فَقَالَ : هَاتِهِ . فَغَنَيْتُهُ ، فَطَرَبَ وَشَرَبَ ، ثُمَّ قَالَ : عَلَى بَهْرَثْمَةَ .
فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : مَا تَرَاهُ يُرِيدُ مِنْهُ ! فَجَاءُوا بِبَهْرَثْمَةَ فَأَدْخَلَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ يَجْرُ سَيْفَهُ .
فَقَالَ : يَا هَرَثْمَةَ ، مُخَارِقُ الشَّارِى الَّذِى قَتَلَنَاهُ بِنَاحِيَةِ الْمَوْصِلِ مَا كُنَيْتَهُ ؟ فَقَالَ :
أَبُو الْمُهَنَّا . فَقَالَ : انْصَرَفَ . فَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى فَقَالَ : كُنَيْتُكَ أَبَا الْمُهَنَّا
لِإِحْسَانِكَ . وَأَمَرَنِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَأَنْصَرَفْتُ بِهَا وَبِالْكُنْيَةِ .

أخبار عروة بن الورد

وهو عروة بن الورد بن زيد . وقيل : ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب ^{نـ}
ابن هرم بن لُدَيْم بن عَوْذ بن غالب بن قُطَيْعَة بن عَبْس بن بَغِيض بن الرِّيث
ابن عَطْفَان بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر بن نِزار بن معد بن عدنان .
شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من فرسانها ، وصعلوك ^(١) من صعاليكها شاعر فارس
المعدودين المتقدمين الأجواد .

ويُلقَّب : عروة الصَّعاليك ، لجمعه إِيَّاهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم ، لقبه
ولم يكن لهم معاش ولا مغزى . وقيل : إنما لُقِّب بذلك لقوله من أبيات :
ولله صعلوكٌ صَفِيحَةٌ وَجْهه كضوء شهاب القابِس المتنَوِّر
وحكى أن عبد الملك بن مروان قال : ما يسرني أحد من العرب لم يلدني
أنه ولدني إلا عروة الصَّعاليك بن الورد ، لقوله :

إِنِّي أَمْرٌ عَافٍ إِنَائِي شِرْكَةٌ وَأَنْتَ أَمْرٌ عَافٍ إِنَائِكَ وَاحِدٌ
أَتَهَرَأُ مَنِّي أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى بِجِسْمِي مَسَّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدُ
أَفَرِّقُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَارَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدُ

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحطيطه : كيف كنتم في حربكم ؟ قال : ^{بين عمر بن الخطاب والحطيطه}
كُنَّا أَلْفَ حَازِمٍ . قال : وكيف ؟ قال : كان فينا قيس بن زهير وكان حازماً ، في حديث يتصل به
وكنا لا نعصيه ، وكنا نُقَدِّمُ بِأَقْدَامِ عَنَتَرَةٍ ، ونأتمُّ بشعر عروة بن الورد ، وننقاد
لأمر الربيع بن زياد .

(١) الصعلوك : الفقير . وصعاليك العرب : لصوصها .

وقال عبدُ الملك : مَنْ زَعَمَ أَنَّ حَاتِمًا أَسْمَحُ النَّاسِ فَقَدْ ظَلَمَ عُروَةَ بنَ الوَرْدِ .
 وكان عبدُ الله بن جَعْفَرٍ يقولُ لِمُعَلِّمِ ولده : لَا تُروِّهمْ قَصيدةَ عُروَةَ بنِ الوَرْدِ
 التي يقول فيها :

لعبد الملك في
 جوده
 نهى ابن جعفر
 لمعلم ولده عن
 بيت له

دَعِينِي لِلْغِنَى أَسْمَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرَّهمُ الْفَقِيرُ

ويقول : إِنَّ هَذَا يَدْعُوهمْ إِلَى الْاِغْتِرَابِ عَنْ أوطانهم .

ذُكِرَ أَنَّ عُروَةَ سَبَى أَمْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ، وَكَانَتْ تُعَيِّرُ بِالسَّيِّئِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ
 ذَلِكَ ^(١) . وَأَنَّ قَوْمَهَا سَقَوْهُ الْخمرَ ، فَلَمَّا سَكِرَ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُفَادِيَ بِهَا ، وَأَغْلَوْا لَهُ
 فِي الْفِدَاءِ ، فَأَجَابَ . فَلَمَّا صَحَا نَدِمَ . فَشَهِدَ عَلَيْهِ بِالْفِدَاءِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْامْتِنَاعِ .
 وَجَاءَتِ الْمَرْأَةُ تُذْنِي عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ : إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ لَصْحُوكَ مُقْبِلًا ، كَسُوبِ
 مُذْبِرًا ، تُرْضَى الْأَهْلُ وَالْجَانِبُ ^(٢) . مَا أَعْلَمُ أَمْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ أَلْقَتْ سِتْرَهَا عَلَى بَعْلِ
 خَيْرٍ مِنْكَ ، أَغَضَّ طَرْفًا ، وَأَقْلَّ فُحْشًا ، وَأَجُودَ يَدًا ، وَأَحْمَى لِحَقِيقَتِهِ ، فَأَسْتَوْصِ
 بَيْنَيْكَ خَيْرًا . ثُمَّ فَارَقَتْهُ . فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّهَا . فَقَالَ لَهَا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ :
 يَا سَلْمَى ، أَأَتْنِي عَلَى كَمَا أَتَيْتِ عَلَى عُروَةَ — وَقَدْ كَانَ قَوْلُهَا فِيهِ شُهْرٌ — فَقَالَتْ لَهُ :
 لَا تُكَلِّفْنِي ذَلِكَ ، فَإِنِّي إِنِ قُلْتُ الْحَقَّ غَضِبْتَ ، وَلَا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا أَكْذِبُ .
 فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَيْكَ لَتَأْتِيَنِي فِي مَجْلِسِ قَوْمِي فَلَتَتَّشِينَنَّ عَلَيَّ بِمَا تَعْلَمِينَ . وَخَرَجَ
 فَجَلَسَ فِي نَدْوَى الْقَوْمِ ، وَجَاءَتْ ، فَرَمَاهَا النَّاسُ بِأَبْصَارِهِمْ ، فَوَقَفَتْ عَلَيْهِمْ وَقَالَتْ :
 أَنْعَمُوا صَبَاحًا ، إِنَّ هَذَا عَزَمَ عَلَيَّ أَنْ أَتْنِي عَلَيْهِ بِمَا أَعْلَمُ . ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ :
 وَاللَّهِ إِنِّي شِمَلْتُكَ لِالْتِحَافِ ، وَإِنْ شَرِبْتُكَ لَا شُتْفَافٌ ^(٣) ، وَإِنَّكَ لَتَنَامُ لَيْلَةَ تَخَافُ ،
 وَتَشَبِعُ لَيْلَةَ تُضَافُ ، وَمَا تُرْضَى الْأَهْلَ وَلَا الْجَانِبَ . ثُمَّ انصرفت . فَلَمَّا هُوَ قَوْمُهُ
 وَقَالُوا : مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ مِنْهَا !

خبره مع امرأة
 سباهها

(١) انظر ص ٣٢٧ من هذا الجزء .

(٢) الجانب : الغريب .

(٣) الاشتفاف : شرب كل ما في الإناء .

كان يجمع إليه
الصعاليك

وقيل : كان عروة بن الورد إذا أصابت الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف . وكان عروة يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة ثم يخفر لهم الأسراب ويكنف لهم الكنف^(١) ، ويكسوهم . ومن قوى منهم — إما مريض يبرأ من مرضه ، أو ضعيف تثوب قوته — خرج به معه فأغار ، وجعل لأصحابه الباقين في ذلك نصيباً ، حتى إذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ، ألحق كل إنسان بأهله ، وقسم له نصيبه من غنيمته ، إن كانوا غنموها . فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد أستغنى ، فلذلك سمي : عروة الصعاليك . فقال في ذلك في بعض السنين ، وقد ضاقت حاله :

لعلَّ أرتيادي في البلاد وبُعيتي وشدِّي حيازيم المطيَّة بالرحل
سيدفعني يوماً إلى ربِّ^(٢) هجمة يدافع عنها بالعقوق وبالبحل

وهي طويلة ، ومنها :

أليس ورأى أن أدبَّ على العصا فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي
رهينة قعر البيت كلَّ عشية يُطيف بي الولدان أهدج^(٣) كالرأل
أقيموا بني لُبني صُدر رِكابكم فكلَّ منايا القوم خير من^(٤) الهزل
فإنكم لن تبلغوا كلَّ همتي ولا أربي حتى تروا منبت الأثل

فقيض الله له ، وهو مع قوم من هلاك^(٥) عشيرته في شتاء شديد ، ناقتين دهماوين ، فتحر لهم إحداها وحمل متاعهم وضُفَعاهم على الأخرى ، وجعل ينتقل

(١) يكنف لهم الكنف : يتخذ لهم حظائر يؤويهم فيها .

(٢) الهجمة من الإبل : من أربعين إلى سبعين ، أو إلى مائة . فإذا بلغت المائة ، فهي هندية .

(٣) الرأل : ولد النعام . وهدجانه : أن يمشي في ارتعاش . شبه الشيخ به في مشيته .

(٤) الهزل : الضعف ، وهو نقيض السمن .

(٥) الهلاك : الصعاليك .

بهم من مكان إلى مكان . فنزل بموضع يقال له : ماوان^(١) . فقيض الله له رجلاً صاحب مائة من الإبل قد فرّ بها من حقوق قومه ، وذلك أول ما ألين الناس ، فقتله وأخذ إبله وأمرأته ، وكانت من أحسن الناس . فأثنى بالإبل أهل الكنيف فخلبها لهم وحملهم عليها ، حتى إذا دنوا من عَشيرتهم أقبل يقسمها بينهم ، وأخذ مثل نصيب أحدهم ، فقالوا : لا واللات والعزى ، لا نرضى حتى تجعل المرأة نصيباً ، فمن شاء أخذها . فغضب وجعل يهّم بأن يحمل عليهم فيقتلهم ، ويتزعم الإبل منهم ، ثم يذكر أنهم صنعته ، وأنه إن فعل ذلك أفسد ما كان يصنع . فأفكر طويلاً ثم أجابهم إلى أن يرُدّ عليهم الإبل إلا راحلةً يحملُ عليها المرأة حتى يلحق بأهله . فأبوا ذلك عليه ، حتى أتدب رجلٌ منهم فجعل له راحلةً من نصيبه .

وحكى أن ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال : يا ثمامة ، أتخفظ حديث ابن عمك عُروة الصعاليك بن الورد العبسيّ ؟ فقال : أى حديثه يا أمير المؤمنين ؟ فقد كان كثير الحديث حسنه . قال : حديثه مع الهذليّ الذى أخذ فرسه . قال : ما يحضرني ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين . فقال المنصور : خرج عُروة حتى دنا من منازل هذيل ، وكان منها نحواً من ميلين ، وقد جاع ، فإذا هو بأرنب فرماها ، ثم أورى ناراً فشواها وأكلها ، ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع ، وقد ذهب الليلُ وغارت النجوم . ثم أتى سرحة^(٢) فصعدّها وتحوّف الطلّب . فلما تنيب فيها إذا الخيلُ قد جاءت وتحوّفوا البيات^(٣) . فجاءت منهم جماعةٌ ومعهم رجل على فرس ، فجاء حتى ركز رُمحهُ في موضع النار وقال : لقد رأيتُ النار هاهنا . فنزل رجلٌ فحفر قدّر ذراع فلم يجد شيئاً . فأكبّ القومُ على الرجل يعدّلونه ويعييون

بين ثمامة
والمنصور في
حديثه

(١) ماوان : قرية من أرض اليمامة .

(٢) السرحة : من الشجر الكبير العظيم الطويل .

(٣) البيات : الإيقاع بالقوم ليلا دون ان يعلموا .

أمره ويقولون : عَنَيْنَا فِي مِثْلِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْقَرَّةَ وَزَعَمْتَ لَنَا شَيْئًا كَذَبْتَ فِيهِ !
 فقال : مَا كَذَبْتُ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّارَ فِي مَوْضِعِ رُحَى . فَقَالُوا : مَا رَأَيْتَ شَيْئًا ،
 وَلَكِنْ تَحَدُّثُكَ هُوَ الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى هَذَا ، وَمَا نَعْجِبُ إِلَّا لِأَنفُسِنَا حَيْثُ أَطْعَمْنَا
 أَمْرَكَ وَاتَّبَعْنَاكَ . وَلَمْ يَزَالُوا بِالرَّجُلِ حَتَّى رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ لَهُمْ . وَاتَّبَعَهُمْ عُرْوَةُ ، حَتَّى
 إِذَا وَرَدُوا مَنَازِلَهُمْ جَاءَ عُرْوَةُ فَكَمَنَ فِي كِسْرِ^(١) بَيْتٍ ، وَجَاءَ الرَّجُلُ إِلَى أَمْرَأَتِهِ
 وَقَدْ خَالَفَهُ إِلَيْهَا عَبْدٌ أَسْوَدٌ ، وَعُرْوَةُ يَنْظُرُ ، فَأَتَاهَا الْعَبْدُ بَعْلُوبَةً فِيهَا لَبَنٌ ، فَقَالَ :
 تَشْرَبِينَ ؟ فَقَالَتْ : لَا ، أَوْ تَبْدَأُ . فَبَدَأَ الْأَسْوَدُ فَشَرِبَ . فَقَالَتْ لِلرَّجُلِ حِينَ جَاءَ :
 لَعَنَ اللَّهُ صَلاَفَكَ^(٢) ! عَنَيْتَ قَوْمَكَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ . قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ نَارًا . ثُمَّ دَعَا بِالْعُلْبَةِ
 لِيَشْرَبَ ، فَقَالَ ، حِينَ ذَهَبَ لِيَكْرَعَ : رِيحُ رَجُلٍ وَرَبِّ الْكُعْبَةِ ! فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ :
 وَهَذِهِ أُخْرَى . أَيْ رِيحَ رَجُلٍ تَجِدُهُ فِي إِثْنَائِكَ غَيْرَ رِيحِكَ ! ثُمَّ صَاحَتْ . فَجَاءَ
 قَوْمُهَا ، فَأَخْبَرْتَهُمْ بِخَبْرِهِ وَقَالَتْ : يَتَّهَمُنِي وَيُظَنُّ بِي الظُّنُونُ . فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يُلُومُونَهُ
 حَتَّى رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ . قَالَ عُرْوَةُ : هَذِهِ ثَانِيَةٌ . ثُمَّ أَوَى الرَّجُلُ إِلَى فَرَاشِهِ ، فَوُثِبَ
 عُرْوَةُ إِلَى الْفَرَسِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ ، فَضَرَبَ الْفَرَسُ بِيَدِهِ وَنَحَرَ . فَجَرَعَ
 عُرْوَةُ إِلَى مَوْضِعِهِ . وَوُثِبَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِتُكَذِّبَنِي^(٣) ، فَمَا لَكَ ؟
 فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ عَلَيْهِ لَوْمًا وَعَذْلًا . قَالَ : فَصَنَعَ عُرْوَةُ ذَلِكَ ثَلَاثًا . ثُمَّ أَوَى
 إِلَى فَرَاشِهِ وَخَجَرَ مِنْ كَثَرَةِ مَا يَقُومُ ، فَقَالَ : لَا أَقُومُ إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ . فَأَتَاهُ عُرْوَةُ
 فَخَالَ^(٤) فِي مَتْنِهِ وَخَرَجَ رَكْضًا . وَرَكِبَ الرَّجُلُ فَرَسًا غَيْرَهُ أَتْنَى . قَالَ عُرْوَةُ :
 فَجَعَلْتُ أَسْمَعُهُ خَلْفِي يَقُولُ : الْحَقُّ فَإِنَّكَ مِنْ نَسْلِهِ . فَلَمَّا أَقْطَعَ عَنِ الْبُيُوتِ ، قَالَ لَهُ
 عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، قِفْ ، إِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَنِي لَمْ تَقْدَمْ عَلَيَّ ، أَنَا عُرْوَةُ
 ابْنُ الْوَرْدِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ مِنْكَ عَجْبًا ، فَأَخْبَرَنِي بِهِ وَأَرَدْتُ عَلَيْكَ فَرَسَكَ . قَالَ :

(١) كسر البيت : جانبه .

(٢) الصلف : مجاوزة الرجل قدرًا الظرف وادعاءه العجب والتكبر .

(٣) يريد الفرس . (٤) حال في متنه : وثب وهو كب .

وما هو؟ قال: جئت مغ قومك حتى ركزت رُمحك في موضع نار كنت أوقدتها، فتَنشوك عن ذلك، وقد صدقت، ثم اتبعتك حتى دخلت منزلك وبينك وبين النار ميلان فأبصرتها منهما. ثم شممت رائحة رجل في إنائك، وقد رأيت الرجل حين أثرته زوجتك بالإناء، وهو عبدك الأسود، وأظن أن بينهما مالا تحب. فقلت: ريح رجل! فلم تزل تمنّيك عن ذلك حتى أنشيت. ثم خرجت إلى فرسك فأردته، فأضطرب وتحرك، فخرجت إليه، ثم خرجت وخرجت، ثم أضربت عنه. فرأيتك في هذه الخصال أكمل الناس ولكنك تنثنى وترجع. فضحك وقال: ذاك لأحوال السوء، والذي رأيت من (١) كعاعتي فمن قبل أحوال، وهم بطن من خُزاعة. والمرأة التي رأيت عندي امرأة منهم، وأنا نازل فيهم، فذلك الذي يثنيني عن أشياء كثيرة، وأنا لاحق بقومى وخارج عن أحوالى هؤلاء، ومُحلّ سبيل هذه المرأة. ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقو على مناوأة قومي أحد من العرب.

فقال عروة: خذ فرسك راشداً. فقال: ما كنت لأخذك منك وعندي من نسله جماعة مثله. فخذ مباركاً لك فيه.

قال ثمامة: إن له عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا له بحديث هو أظرف من هذا. فقال المنصور: أفلا أحدثك له بحديث هو أظرف من هذا؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين، فإن الحديث إذا جاء منك كان له فضل على غيره. قال:

خرج عروة وأصحابه حتى أتى ماوان، فنزل أصحابه وكنف عليهم كنيفاً من الشجر، وهم أصحاب الكنيف الذي سمعته قال فيهم:

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم كما الناس لما أمرعوا وتموّلوا

(١) الكعاعة: الجبن والضعف.

وفي هذه الغزاة يقول :

أَقُولُ لِأَنْصَحَابِ الْكَنَيْفِ تَرَوْحُوا عَشِيَّةً بَدْنَا حَوْلَ مَاوَانَ^(١) رُزَحَ

وفي هذه القصيدة يقول :

لَيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ غَنِيمَةً وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

ثم مضى يَبْتَغِي لهم شيئاً وقد جُهِدُوا ، فإذا هو بأبياتٍ شعَرَ وأمرأة قد خلا من سنّها ، وشيخٍ كبيرٍ كالحقّاء^(٢) الملقّى . فكمن في كِسْرِيَّتِ منها . وقد أُجْدِبَ الناسُ ، فإذا هو في البيتِ بسُحُورٍ ثلاثةٍ مَشْوِيَةٍ — فقال مُمامةٌ : وما السُّحُورُ ؟ قال : الحلقوم بما فيه — والبيتُ خالٍ . فأكلها ، وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيئاً ، فأشبعته وقوى ، وقال : لا أبالي مَنْ لَقِيتُ بعد هذا . ونظرتِ المرأةُ فظنّت أن الكلبَ أكلها ، فقالت للكلب : أفعلتَها يا خبيثُ ! وطرَدته . فإنه كذلك وإذا هو عند المساء يابلٍ قد ملأت الأرض ، وإذا هي تلتفت فرَقًا . فعلم أن راعيها شديدُ الضرب لها . فلما أتت المناخَ بركت . ومكث الرّاعي قليلاً ثم أتى ناقةً منها ، فَمَرَى^(٣) أخلافها ، ثم وضع العُلْبَةَ على رُكْبَتَيْهِ وحلب حتى ملأها ، ثم أتى الشيخَ فسقاه ، ثم أتى ناقةً أخرى ففعل بها ذلك . ثم أتى أخرى ففعل بها كذلك ، فشرب هو ، ثم التفع بثوب واضطجع ناحيةً ، فقال الشيخُ للمرأة وأعجبه ذلك : كيف ترين أبنى ؟ فقالت : ليس بابنك . قال : فأبْن مَنْ وَبَلَكَ ؟ قالت : ابنُ عُرْوَةَ بنِ الْوَرْدِ . قال : ومن أين ؟ قالت : أتذكرين يومَ مَرَّ بنا ونحن نريدُ سُوقَ ذِي الْمَجَازِ ، فقلت : هذا عُرْوَةُ ابنِ الْوَرْدِ ، ووصفته لي بِجَلْدٍ ، فَإِنِّي اسْتَطَرَفْتُهُ^(٤) . قال : فسكّت . حتى إذا نَوَمَ

(١) رزح : جمع رازح ، وهو الهالك هزالاً . (٢) الحقاء : الإزار .

(٣) مَرَى أخلافها : مسح ضرعها لتدر .

(٤) استطرفته : عددته طريفاً .

وَتَبَّ عُرْوَةٌ وَصَاحَ بِالْإِبِلِ فَأَقْتَطَعَ مِنْهَا نَحْوًا مِنَ النِّصْفِ وَمَضَى ، وَرَجَا أَلَّا يَتَّبِعَهُ
 الْغُلَامُ — وَهُوَ غُلَامٌ حِينَ بَدَأَ شَارِبَهُ — فَاتَّبَعَهُ فَلَحِقَهُ . فَعَالَجَهُ فَضْرَبَ بِهِ
 الْأَرْضَ فَوَقَعَ قَائِمًا . فَتَخَوَّفَهُ عَلَى نَفْسِهِ . ثُمَّ وَائِبَهُ فَضْرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَبَادَرَهُ ،
 فَقَالَ : أَنَا عُرْوَةٌ بَنَ الْوَرْدُ ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يُعْجِزَهُ عَنْ نَفْسِهِ . قَالَ : فَأَرْتَدِعْ ثُمَّ
 قَالَ : مَالِكَ وَيْلِكَ ! لَسْتُ أَشْكُ أَنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ مَا كَانَ مِنْ أُمِّي . قَالَ : قُلْتَ :
 نَعَمْ . فَأُذْهِبْ مَعِيَ أَنْتَ وَأُمُّكَ وَهَذِهِ الْإِبِلُ وَدَعْ هَذَا الشَّيْخَ ، فَإِنَّهُ لَا يَتَبَّاهُكَ^(١)
 عَنْ شَيْءٍ . فَقَالَ : الَّذِي بَقِيَ مِنْ عُمرِ هَذَا الشَّيْخِ قَلِيلٌ ، وَأَنَا مُقِيمٌ مَعَهُ مَا بَقِيَ ،
 فَإِنَّ لَهُ حَقًّا وَذِمَامًا ، فَإِذَا هَلَكَ فَمَا أَسْرَعُنِي إِلَيْكَ ، وَخُذْ مِنْ هَذِهِ الْإِبِلِ حَيْرًا .
 قُلْتَ : لَا يَكْفِينِي ، إِنَّ مَعِيَ أَصْحَابِي قَدْ خَلَقْتُهُمْ . قَالَ : فَائْتَنَانِ . قُلْتَ : لَا .
 قَالَ : فَثَلَاثَةٌ ، وَاللَّهِ لَا زِدْتُكَ عَلَى ذَلِكَ . فَأَخَذَهَا وَمَضَى إِلَى أَصْحَابِهِ . ثُمَّ إِنَّ الْغُلَامَ
 لَحِقَ بِهِ بَعْدَ هَلَاكِ الشَّيْخِ .

فَقَالَ ثُمَامَةُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَقَدْ زَيَّلْتَهُ عِنْدَنَا وَعَظَّمْتَهُ فِي قُلُوبِنَا . قَالَ :
 فَهَلْ أَعْقَبَ عِنْدَكُمْ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَقَدْ كُنَّا نَنْتَشَاءُ بِأَبِيهِ ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَوْقَعَ
 الْحَرْبَ بَيْنَ عَبَسَ وَفَزَارَةَ بِمُزَاهَنَتِهِ حُذَيْفَةَ ، وَلَقَدْ بَلَغْنِي أَنَّهُ كَانَ لَهُ ابْنٌ أَسْنُّ مِنْ
 عُرْوَةَ يُؤَثِّرُهُ عَلَى عُرْوَةَ فِيمَا يُعْطِيهِ وَيُقَرِّبُهُ . فَقِيلَ لَهُ : أَتُؤَثِّرُ الْأَكْبَرَ مَعَ غَنَائِهِ عِنَّا
 عَلَى الْأَصْغَرِ مَعَ ضَعْفِهِ ! فَقَالَ : أَتُرَوْنَ هَذَا الْأَصْغَرَ ، لَنْ يَبْقَى مَعَهُ مَا أَرَى مِنْ شِدَّةِ
 نَفْسِهِ لِيَصِيرَنَّ الْأَكْبَرُ عِيَالًا عَلَيْهِ .

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغِنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ عُرْوَةَ ، هُوَ :

الشعر الذي
فيه الغناء

وَحِلِّي كُنْتُ عَيْنَ الرُّشْدِ مِنْهُ إِذَا نَظَرْتُ وَمُسْتَمْعًا سَمِيمًا
 أَطَافَ بَغْيِيهِ فَعَدَلْتُ عَنْهُ وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا فَطِيعًا

(١) أى لا غناء فيه ، فلا ينهك عن تطلب غيره .

أخبار ذى الإصبع العدواني

(ج ٣)

وهو حُرثان بن عمرو بن بن الحارث بن مُحَرَّث بن ثعلبة بن سيار بن ربيعة
ابن هبيرة بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو
ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . أحد
بنى عدوان ، وهم بطن من جديلة . شاعر فارس من قدماء الشعراء فى الجاهلية، وله
غارات كثيرة فى العرب ووقائع مشهورة .

وكانت عدوان كثيرة العدد ، فرئى أنهم نزلوا على ماء فأحصوا فيهم سبعين
ألف غلام أغرل^(١) ، سوى من كان محتوناً لكثرة عددهم ، ثم وقع بأسهم بينهم
فتفانوناً ، فقال ذو الإصبع :

عَذِرَ الحَيَّ مِنْ عَدَوَا نَ كَانُوا حَيَّةً^(٢) الْأَرْضِ
بَغَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَلَمْ يُبْقُوا عَلَى بَعْضِ
فَقَدْ صَاوُوا أَحَادِيثَ بَرَفَعَ الْقَوْلَ وَالْخَفْضِ
فَنَهْمُ كَانَتِ السَّادَا تُ وَالْمُفُونِ بِالْقَرْضِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يُجِيزُ النَّا سَ بِالسَّنَةِ وَالْفَرْضِ
وَمِنْهُمْ حَكْمٌ يَقْضَى وَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضَى

والحكم الذى عناه أبو الإصبع فى شعره هو عامر بن الظرب العدوانى ، وهو
الذى كانت العصا تُقرع له . وكان قد كبر ، فقال له الثانى من ولده : إنك ربما
أخطأت فى الحكم فيحمل عنك . قال : فأجعلوا لى أمانة أعرفها ، فإذا زغت فسمعتها
رجعت إلى الحكم والصواب . فكان يجلس قدام بيته ويقعد أبنته فى البيت ومعه
العصا ، فإذا زاع أو هفا قرع له الجفنة ، فرجع إلى الصواب . وفى ذلك يقول المتلمس :

(١) الأغرل : الذى لم يختن . (٢) يقول : هات عذراً فيما فعل بعضهم ببعض من
التباعد والتباغض والقتل ، بعد ما كانوا حية الأرض التى يحذرها كل أحد .

لَذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرِعُ الْعَصَا وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَا
 وَرَبِيعَةٌ تَدْعِيهِ لَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَمَامٍ . وَالْمِنْ تَدْعِيهِ لَرَبِيعَةَ
 ابْنِ مُحَاشِنٍ ، وَهُوَ ذُو الْأَعْوَادِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَلَسَ عَلَى مِنْبَرٍ أَوْ سَرِيرٍ وَتَكَلَّمَ .
 وَفِيهِ يَقُولُ الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفَرُ :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوْ أَنَّ عَلِيَّ نَافِعِي أَنْ السَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي الْأَعْوَادِ

وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا قَدِمَ الْكَوْفَةَ بَعْدَ قَتْلِهِ مُصْعَبَ بْنِ الزُّبَيْرِ
 جَلَسَ يَعْتَرِضُ أَحْيَاءَ الْعَرَبِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ مَعْبُدُ بْنُ خَالِدِ الْجَدَلِيِّ ، وَكَانَ قَصِيراً
 دَمِيماً . قَالَ مَعْبُدٌ : فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِّنَّا حَسَنُ الْهَيْئَةِ . فَنَظَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الرَّجُلِ
 فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَسَكَتَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً . فَقُلْتُ مِنْ خَلْفِهِ : نَحْنُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 مِنْ جَدِيلَةٍ . فَأَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي ، وَقَالَ : مِنْ أَيِّكُمْ ذُو الْإِصْبَعِ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ :
 لَا أَدْرِي . فَقُلْتُ : كَانَ عَدَوَانِيّاً . فَأَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي وَقَالَ : لِمَ سُمِّيَ
 ذَا الْإِصْبَعِ ؟ قَالَ الرَّجُلُ : لَا أَدْرِي . فَقُلْتُ : نَهَشْتَهُ حَيَّةً فِي إِصْبَعِهِ فَيَبِسَتْ . فَأَقْبَلَ
 عَلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي ، وَقَالَ : وَبِمَ كَانَ يُسَمَّى قَبْلَ ذَلِكَ ؟ قَالَ الرَّجُلُ : لَا أَدْرِي .
 قُلْتُ : كَانَ يُسَمَّى حُرْثَاناً . فَمَالَ إِلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي ، وَقَالَ : مِنْ أَيِّ عَدَوَانٍ كَانَ ؟
 قُلْتُ مِنْ خَلْفِهِ : مِنْ بَنِي نَاجٍ الَّذِي يَقُولُ فِيهِمُ الشَّاعِرُ :

وَأَمَّا بَنُو نَاجٍ فَلَا تَذْكُرْهُمْ وَلَا تُتْبِعَنَّ عَيْنِكَ مَا كَانَ هَالِكاً
 إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفاً لِأُصْلَحَ بَيْنَهُمْ يَقُولُ وَهُيْبُ لَا أَسْلِمُ ذَلِكَ
 فَأَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي ، وَقَالَ : أَنْشَدَنِي قَوْلَهُ :

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدَوَا ن كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ

فَقَالَ الرَّجُلُ : لَسْتُ أُرْوِيهَا . قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ شِئْتَ أَنْشَدْتُكَ .
 فَقَالَ : أَدْنِ مِنِّي ، فَإِنِّي أَرَاكَ بِقَوْمِكَ عَالِماً . فَأَنْشَدْتُهُ :

سؤال عبد الملك
عنه

وليس المرء في شيء من الإبرام والنقض
إذا أبرم أمراً خا له يقضى وما يقضى

وذكر بعد هذه الأبيات :

وَمِمَّنْ وَلِدُوا عام رُذُو الطُّولِ وذو العَرَضِ
وهم بَوَّاءُ^(١) تَقِيْفًا دا رَ لا ذُلَّ ولا خَفَضِ

فأقبل على الرجل وتركني ، وقال : كم عطاؤك ؟ قال : ألفان . فأقبل على ، فقال : كم عطاؤك ؟ فقلت : خمسمائة . فأقبل على كاتبه وقال : أجعل ألفين لهذا خمسمائة ، والخمسمائة لهذا . فأنصرفتُ بها .

وقوله « ومنهم من يُجيز الناس » فإنَّ إجازة الحج كانت نُحْزَاعَةً ، فأخذتها منهم عدوان ، فصارت إلى رجل منهم يقال له : أبو سيّارة ، وله يقول الراجز :

خَلُّوا السَّبِيلَ عَنْ أَبِي سَيَّارَةٍ . وَعَنْ مَوَالِيهِ بَنَى فَرَارَةٍ
حَتَّى يُجِيزَ سَالِمًا حِمَارَةً مُسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةِ يَدْعُو جَارَةً

وكان أبو سيّارة يُجيز الناس في الحج بأن يتقدّمهم على حِمَارٍ ، ثم يخطبهم فيقول : اللهم أصلح بين نساءنا ، وعاد بين رعاينا ، وأجعل المال في سَمَحَاتِنَا . أوفُوا بعهْدكم ، وأكْرِمْوا جَارَكُمْ ، واقْرُوا ضَيْفَكُمْ . ثم يقول : أَشْرِقْ ثَبِيرٌ ، كَمَا نُغَيِّرُ^(٢) . فكانت هذه إجازته .

وذكر أنّه كان لذي الأصبع أربع بناتٍ ، وكُنَّ يُحْطَبْنَ ، فَيَعْرِضُ ذَلِكَ هُوَ وَبَنَاتُهُ الْأَرْبَعُ عَلَيْهِنَّ فَيَسْتَحْيِينَ ، وَلَا يُزَوِّجُهُنَّ . وكانت أمهنّ تقول : لَوْ زَوَّجْتُهُنَّ ! فَلَا يَفْعَلُ .

(١) بَوَّاء : أنزلوا ، الأصل فيه الهمز ثم خفف .

(٢) ثَبِير : جبل مكة . وأشرق ، أى ادخل في الشروق . ونغير : نسرع . ومعنى المثل : ادخل يا ثَبِير في الشروق حتى نسرع للنحر . وكان المشركون يقولون ذلك ولا يفيضون حتى تطلع الشمس ، فخالفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمثل يضرب في الإسراع والعجلة .

فخرجن ليلةً إلى متحدث لهنّ . فأستمعن إليهنّ ، وهنّ لا يعلمن . فقلن :
تعالين تسمين ، ولنصدق . فقالت الكبرى :

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى حديث الشباب طيب الريح والعطر
طيب بأدواء النساء كأنه خليفة جاب لا ينأى على^(١) هجر
فقلن لها : أنت تحبين رجلاً ليس من قومك . فقالت الثانية :

ألا هل أراها مرةً وضجيعها أشم كنصل السيف غير مبلد
لصوق بأكباد النساء وأصله إذا ما أنتى من سر أهلى ومختدى
فقلن لها : أنت تحبين رجلاً من قومك . فقالت الثالثة :

ألا ليت يملأ الجفان لضيغه له جفنة يشقى بها الثيب^(٢) والجزر
له حكمت الدهر^(٣) من غير كبرة تشين ولا الفاني ولا الضرع^(٤) الغمر
فقلن لها : أنت تحبين رجلاً شريفاً .

وقلن للصغرى : تمنى . فقالت : ما أريد شيئاً . قلن : والله لا تبرحين حتى
نعلم ما فى نفسك . فقالت : زوج من عود خير من القعود .

فلما سمع ذلك أبوهنّ ، زوجهنّ أربعتهن ، فكنّ عنده . فقال للكبرى :
يا بنية ، ما مألکم ؟ قالت : الإبل . قال : فكيف تجدونها ؟ قالت : خير مال ،
نأكل لحومها مزرعاً^(٥) ، ونشرب ألبانها جرعا ، وتحملنا وضعيفنا معا . قال :

(١) فى بعض أصول الأغاني : « وتر » مكان « هجر » .

(٢) الثيب : جمع ناب ، وهى الناقة المسنة . والجزر ، بضمين وسكن الشعر : جمع جزور ، وهى الناقة المجزورة .

(٣) الحكمت : جمع حكمة ، وهى حديدة اللجام يكبح بها الفرس . والمراد بحكمت الدهر : تجاربه التى ترد الإنسان عن فعل ما يشين . والذى فى الأصل : « به محكمات الثيب » . وما أثبتنا من الكامل للمبرد . (٤) الضرع : الضميف . والغمر ، مثلث الغين : غير المحرب .

(٥) مزرعا : قطعاً : الواحدة : مزعة .

فكيف تجدين زوجك؟ قالت: خير زوج، يُكرم الحليّة، ويُعطى الوسيلة.
قال: مالٌ عَمِيم، وزوجٌ كريم.

ثم قال للثانية: يا بُنية، ما مألُكم؟ قالت: البقر. قال: فكيف تجدونها؟
قالت: خير مال، تألف الفناء، وتودّك السّقاء^(١)، وتَمَلأ الإناء، ونسأله مع
نساء. قال: فكيف تجدين زوجك؟ قالت: خير زوج، يُكرم أهله، وينسى
فضله. قال: حَظِيَّتْ وَبَظِيَّتْ^(٢).

ثم قال للثالثة: ما مألُكم؟ قالت: المِعْزَى. قال: فكيف تجدونها؟ قالت:
لا بأسَ بها، نُولدها فُطُمًا^(٣)، ونسلخها أَدَمًا. قال: فكيف تجدين زوجك؟
قالت: لا بأسَ به، ليس بالبَخِيلِ الحَكِرِ^(٤) ولا بالسَّمْحِ البَذِرِ. قال:
جَدَوَى^(٥) مُعْنِيَّة.

ثم قال للرابعة: ما مألُكم؟ قالت: الضَّان. قال: فكيف تجدونها؟ قالت:
شرّ مال: جُوفٌ^(٦) لا يَشْبَعْنَ، وهِيمٌ^(٧) لا يَنْتَقِعْنَ، وَصْمٌ^(٨) لا يَسْمَعْنَ،
وَأَمْرٌ مُغْوِيَتِهِنَّ يَنْتَبِعْنَ^(٩). قال: فكيف تجدين زوجك؟ قالت: شرّ زوج،
يُكرم نفسه، ويُهين عِرْسَه. قال: أشبه أُمْرًا بَعْضُ بَرٍّ.

(١) أى تجعل فيه الودك، وهو الدسم.

(٢) الكلمة للإتياع، وليس في كلام العرب «بظى».

(٣) فطم: جمع فطيم، وهو ما يفصل عن الرضاع.

(٤) الحكر: المستبد بالشيء. والذي في الأصل: «الخثر» وهو المقيم في الحى لا يخرج مع القوم للميرة.

(٥) الجدوى: الغناء. وفي الكامل: «جنو». وجنو: جمع جنوة، وهى الخشبة ما كانت فيها نار.

(٦) جوف: عظام الأجواف.

(٧) هيم: عطاش. ولا ينتقن: لا يروين.

(٨) تشبه الضأن بالصم بلادتها.

(٩) فى الكامل للمبرد: «قال على بن عبد الله: قلت لأبي عائشة: ما قولها: «وأمر مغوياتهن ينتبعن»؟ فقال: أما تراهن يمررن فتسقط الواحدة منهن فى ماء أو وحل وما أشبه ذلك فيتبعنها إليه».

شعره وقد خرف وحكى ، أنه عُمر ذو الإصبع عُمرًا طويلاً ، حتى خَرِفَ وأَهْتَر^(١) ، فكان يُفَرِّقُ ماله . فعذله أَصهارُهُ ولأموره ، وأخذوا على يديه . فقال قصيدته التي منها :

أَهْلَكْنَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَعَا وَالذَّهْرُ يَعْدُو مُصَمِّمًا^(٢) جَدَعَا
فَلَيْسَ فِيمَا أَصَابَنِي عَجَبٌ إِنْ كُنْتُ شَيْئًا أَنْكَرْتُ أَوْ صَلَعَا
وَكُنْتُ إِذْ رَوْنَقُ الشَّبَابِ بِهِ مَاءَ شَبَابِي تَخَالَهُ شَرَعَا
وَالْحَيُّ فِيهِ الْفَتَاةُ تَرْمُقُنِي حَتَّى مَضَى شَأُو ذَاكَ فَانْقَشَعَا
ومنها :

آبَى فَلَا أَقْرَبُ الْخِيبَاءِ إِذَا مَارَبُهُ بَعْدَ هَذَاةٍ هَجَبَا
وَلَا أُرُومُ الْفَتَاةَ زَوْرَتَهَا إِنْ نَامَ عَنْهَا الْحَلِيلُ^(٣) أَوْ شَعَا

ولما احتضر دعا ابنه أسيدا^(٤) ، فقال : يَا بُنَى ، إِنَّ أَبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهُوَ حَيٌّ ، وعاش حتى سَمَّ الْعَيْشَ ، وَإِنِّي مُوصِيكَ بِمَا إِنْ حَفِظْتَهُ بَلِغْتَ فِي قَوْمِكَ مَا بَلِغْتُهُ : أَلِنْ جَانِبَكَ لِقَوْمِكَ يُحِبُّوكَ ، وَتَوَاضِعْ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ يُطِيعُوكَ ، وَلَا تَسْتَأْثِرْ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ يُسَوِّدُوكَ ، وَأَكْرِمْ صِغَارَهُمْ كَمَا تُكْرِمُ كِبَارَهُمْ ، يُكْرِمُكَ كِبَارُهُمْ ، وَيَكْبُرُ عَلَى مَوَدَّتِكَ صِغَارُهُمْ ، وَأَسْمَحْ بِمَالِكَ ، وَأَخْمِرْ حَرِيمَكَ ، وَأَعِزَّ جَارَكَ ، وَأَعِزَّنْ مَنْ أَسْتَعَانَ بِكَ ، وَأَكْرِمْ ضَيْفَكَ ، وَأَسْرِعِ النَّهْضَةَ فِي الصَّرِيحِ ، فَإِنَّ لَكَ أَجَلًا لَا يَعْدُوكَ ، وَصُنْ وَجْهَكَ عَنْ مَسْأَلَةِ أَحَدٍ شَيْئًا ، فَيَذَلَّكَ يَتِمُّ سُودُّكَ .

(١) أهتر : فسد عقله من الكبر وصار خرفا .

(٢) الجذع : الشاب الحدث .

(٣) شمع : بعد .

(٤) سموا : « أسيدا » ، كزبير ، و « أسيدا » ، كأمير .

ثم أنشأ يقول :

أَأَسِيدُ إِنِّ مَالاً مَلَكْتُ تَ (١) فَسِرْ بِهِ سَيْرًا جَمِيلًا
وَأَشْرَبُ بِكَأْسِهِمْ وَإِنِّ شَرَبُوا بِهِ الشَّمَّ (٢) التَّمِيلَا
أَهِنِ اللَّئَامَ وَلَا تَكُنْ لِإِخَاهِهِمْ جَمَلًا ذَلُولَا
وَدَعِ الَّذِي يَعِدُ الْعَشِيَّ رَةً أَنْ يَسِيلَ وَلَنْ يَسِيلَا
أَأَسِيدُ إِنِّ أَزْمَعَتَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ رَحِيلَا
فَاحْفَظْ وَإِنِّ شَحَطَ الْمَزَا رُ أَخَا أَخِيكَ أَوْ (٣) النَّزِيلَا
وَأَرْكَبْ بِنَفْسِكَ إِنِّ هَمْدُ تَ بِهَا الْحُزُونَةُ وَالشُّهُولَا
وَصِلِ الْكِرَامَ وَكُنْ لِنِّ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَصُولَا
وَدَعِ التَّوَانِي فِي الْأُمُورِ ر وَكُنْ لَهَا سَلَسًا ذَلُولَا
وَأَبْسُطْ يَمِينَكَ بِالْأَدَى وَامْدُدْ لَهَا بَاعًا طَوِيلَا
وَأَعِزِّمْ إِذَا حَاوَلْتَ أَمًّا رَا يَفْرِجُ الْهَمَّ الدَّخِيلَا
وَابْذُلْ لَضَيْفِكَ ذَاتَ رَحْمَةٍ لِكَ مُكْرِمًا حَتَّى يَزُولَا
وَاحْلُلْ عَلَى الْأَيْفَاعِ لَا عَافِينَ وَاجْتَنِبِ الْمَسِيلَا
وَإِذَا الْقُرُومُ تَخَاطَرَتْ يَوْمًا وَأَرْعَدَتْ (٤) الْخَصِيلَا
فَاهْصِرْ كَهْصِرِ اللَّيْثِ خَصًّا مَبِّ مِنْ فَرِيستِهِ (٥) التَّلِيلَا
وَأَنْزِلْ إِلَى الْهَيْجَا إِذَا أَبْطَالُهَا كَرِهُوا النَّزُولَا
وَإِذَا دُعِيَتْ إِلَى الْمِهُمِّ فَكُنْ لِفَادِحِهِ حَمُولَا

(١) في الأصل : « إما تنعمن » مكان « إن ما لا ملكت » .

(٢) التَّمِيل : أى الناقع . لم ترد في كتب اللغة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الزميل » مكان « النزِيلَا » .

(٤) الخصيل : جمع خصيلة ، وهى كل لحمه فيها عصب .

(٥) التليل : العنق .

تمثل معاوية
بشعر له

وذكر أنه جرى بين عبد الله بن الزبير وعُتْبة بن أبي سفيان لحاء^(١) بين
يدى معاوية بن أبي سفيان ، فجعل ابن الزبير يعدل عن عُتْبة ويُعرض بمعاوية ،
حتى أطال وأكثر من ذلك . فالتفت إليه معاوية متمثلاً وقال :

ورام بعوراء الكلام كأنها نوافرُ صُبْحٍ نفرتها المرائعُ
وقد يدحض^(٢) المرء الموارب بالخنا وقد تدرك المرء الكريم المصانع

ثم قال لابن الزبير : من يقول هذا ؟ قال : ذو الإصبع . قال : أترويه ؟
قال : لا . قال : فمن هاهنا يروى هذه الأبيات ؟ فقام رجل من قيس فقال :
أنا أرويه يا أمير المؤمنين . قال : أنشدني . فأنشده حتى أتى على قوله :

وساع برجليه لآخر قاعدٍ ومُعْطٍ كريمٌ ذو يسارٍ^(٣) ومانعٍ
وبان لأحساب الكرام وهادمٌ وخافضٌ مولاه سفاهاً ورافع
ومُعْضٍ على بعض الخطوب وقد بدت له عورةٌ من ذى القربة ضاجع
وطالب حوبٍ باللسان وقلبه سوى الحق^(٤) لا تخفى عليه الشرائع

فقال له معاوية : كم عطاؤك ؟ قال : سبعةائة . قال : أجعلوها ألفاً . وقطع
الكلام بين عبد الله وعُتْبة .

سبب الفرقة بين
عدوان

وكان سبب تفرُّق عدوان ، وقتال بعضهم بعضاً حتى تفانوا ، أن بنى ناج
ابن يشكر بن عدوان أغاروا على بنى عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عبّاد
ابن يشكر بن عدوان ، ونذرت^(٥) بهم بنو عوف ، فاقتتلوا . فقتل بنو ناج
ثمانية نفرٍ من بنى عوف ، منهم عمر بن مالك ، سيّد بنى عوف . وقتل بنو عوف
من بنى ناج رجلاً منهم ، يقال له : سنان^(٦) بن جابر . ثم أصطلحوا على دياتٍ

(١) اللحاء : المنازعة . (٢) يدحض : يزل . (٣) في الأصل : « مقال »

مكان « يسار » . (٤) سوى الحق : خيره ووسطه . (٥) نذرت : علمت .

(٦) في الأصل هنا : « يسار » . وفيما سيأتي بعد قليل : « ياسر » .

يتعاطونها ، ورضوا بذلك . وأبى مَرِيرُ بن جابر أن يقبل لأخيه سنان بن جابر ديةً ، واعتزل هو و بنو أبيه ومن أطاعهم ومالاهم^(١) . فشى إليهم ذو الأصبع وسألهم قبول الدية وقال : قد قُتل مائة ثمانية نفر فقبلنا الدية ، وقُتل منكم رجل واحد فأقبلوا ديتَه . فأبوا ذلك وأقاموا على الحرب . فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضاً حتى تقانوا وتقطعوا . فقال ذو الأصبع فى ذلك :

فيا بُوسَ للأيامِ والدهرِ هالكا	وصرفَ الليالىِ يَختلفنَ كذلكا
أبعدَ بنى نالجٍ وسَعِيكَ فيهمُ	ولا تُتبعنَ عينيكَ من كان هالكا
إذا قلتُ معروفًا لأُصلِحَ بينهم	يقولُ مَرِيرٌ لا أُحاولُ ^(٢) ذليكا
فأضحوا كظهِرِ العودِ جُبَّ سنامُه	تَحُمُّ عليه الطيرُ أحذبَ بارِكا
فإنْ تكِ عدوانُ بنِ عمرو ^(٣) تفرَّفت	فقد غنيتُ دهرًا ملوكًا هُنالكَا

وفى مَرِيرُ بن جابر يقول ذو الأصبع قصيدته التى منها الشعرُ الذى فيه الغناء ،
شعره فى مَرِير
وفيه الغناء
وأفتتح به أبو الفرج أخبارَ ذى الأصبع ، وهو :

أزرى بنا أننا شالتُ نعامتنا فإلى دونه بل خلتُه دوني
ومنها :

فإنْ تُصِبْكَ من الأيامِ جأحةٌ	لم أهلكِ منك على دُنيا ولا دين
لاه ^(٤) ابنُ عمِّكَ لا أفضلتُ فى حَسبٍ	شيئًا ولا أنتِ ^(٥) دِيَّانِي ^(٦) فتخزوني
ولا تقوتِ عيالى يومَ مَسْغِبَةٍ	ولا بنفسكِ فى العزاءِ ^(٧) تكفيني

(١) فى بعض أصول الأغاني : « والاهم » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « لاأحاول » .

(٣) فى الأصل : « عوف » تحريف .

(٤) لاه ، أصله : لله ، حذفت منه اللام الخافضة .

(٥) الديان : القائم بالأمر .

(٦) تخزوني : تقهرنى . (٧) العزاء : الشدة .

إِنَّ الذِي يَقْبِضُ الدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا إِنَّ كَانَ أَغْنَاكَ عَنِّي سَوْفَ يُغْنِيَنِي
 اللَّهُ يَعْلَمُنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ وَاللَّهُ يَجْزِيكُمْ عَنِّي وَيَجْزِيَنِي
 مَاذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحْمِي أَلَا أُحِبُّكُمْ إِذْ لَمْ تُحِبُّوْنِي
 لَوْ تَشْرِبُونَ دَمِي لَمْ يَرَوْ شَارِبُكُمْ وَلَا دِمَاؤُكُمْ جَمْعًا تُرَوِّينِي
 وَلِي ابْنُ عَمٍّ لَوْ أَنَّ النَّاسَ فِي كَيْدِي لَظَلَّ مُحْتَجِزًا^(١) بِالنَّبْلِ يَرْمِينِي
 يَا عَمْرُو إِنْ لَا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبَكَ حَتَّى تَقُولَ الْهَامَةُ اسْتَقُونِي
 كُلُّ أَمْرٍ صَائِرٌ يَوْمًا لِشِيمَتِهِ وَإِنْ تَخَلَّقَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينِ
 إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بَذَى غَلَقِي عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا خَيْرِي بِمَمْنُونِ
 وَلَا لِسَانِي عَلَى الْأَذَى بِمَنْطَلَقِي بِالْمُنْكَرَاتِ وَلَا فَتْكَ بِمَأْمُونِ
 لَا يُخْرِجُ الْقَسْرُ مَنِي غَيْرَ مَغْضَبَةٍ وَلَا أَلَيْنُ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِيْنِي
 وَأَنْتُمْ مَعَشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مَائَةٍ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ شَتَّى فَكَيْدُونِي
 وَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَأَنْطَلِقُوا وَإِنْ غَبَيْتُمْ طَرِيقَ الرُّشْدِ فَأَتُونِي
 مَاذَا عَلَيَّ إِذَا تَدْعُونَنِي^(٢) ضَرَعًا أَلَا أُحِبُّكُمْ إِذْ لَمْ تُجِيبُونِي
 قَدْ كُنْتُ أُعْطِيكُمْ مَالِي وَأَمْنُحُكُمْ وَدَّى عَلَى مُثَبَّتٍ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونِ
 يَاصَاحُ^(٣) لَوْ كُنْتُ لِي الْفَيْتَنَى^(٤) يَسْرًا سَمَحًا كَرِيمًا أَجَازِي مَنْ يُجَازِينِي
 وَرَنَى أَبُو الْإِصْبَعِ الْعِدْوَانِي قَوْمَهُ بِالْقَصِيدَةِ الضَّادِيَةِ الَّتِي تَقْدِّمُ ذِكْرَهَا^(٥)، وَمِنْهَا :

قصيدته في رثاء
قومه

جَدِيدُ الْعَيْشِ مَلْبُوسٌ وَقَدْ يُوشِكُ أَنْ^(٦) يَنْضَى
 فَأَمَرَ الْيَوْمَ أَصْلَحَهُ وَلَا تَعْرِضْ لِمَا يَمْضَى
 فَبَيْنَا الْمَرْءُ فِي عَيْشٍ لَهُ مِنْ عَيْشَةٍ خَفِضَ

(١) المحتجز : الذي يشد مئزره على وسطه . وهو كناية عن التهيؤ للأمر والنشر له .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « فرعا » مكان « ضرعا » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « يا همرو » . (٤) اليسر : السهل الانقياد .

(٥) انظر (ص ٣٥٣) من هذا الجزء . (٦) في البيت إقواء .

أَنَّهُ طَبَّقَ^(١) يَوْمًا عَلَى مَزَلَّةٍ دَخَضَ
وَلَيْسَ الْمَرْءُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْإِبْرَامِ وَالنَّقْضِ

ومنها :

وَهُمْ كَانُوا فَلَا تُكَذِّبُ ذُو الْقُوَّةِ وَالنَّهْضِ
وَهُمْ مَنَ وَلَدَ^(٢) أَشْبَوَا بَسِيرَ الْحَسْبِ الْمَحْضِ
فَمَنْ سَاجِلَهُمْ حَزَبًا فِي الْخَيْبَةِ وَالْخَفْضِ
وَهُمْ نَالُوا عَلَى الشَّنَا نِ وَالشَّحْنَاءِ وَالْبُقْضِ
مَعَالِي لَمْ يَنْلُهَا النَّاسُ سِ فِي بَسْطٍ وَلَا قَبْضِ

وقالت أُمَامَةُ بِنْتُ ذِي الْإِصْبَعِ ، وَكَانَتْ شَاعِرَةً ، تَرْتِي قَوْمَهَا :

قَدْ لَقِيتُ فَهْمٌ وَعَدَوَانُهَا قَتَلًا وَهُلُكًا آخَرَ الْغَابِرِ
كَانُوا مَلُوكًا سَادَةً فِي الذَّرَى دَهْرًا لَهَا الْفَخْرُ عَلَى الْفَاخِرِ
حَتَّى تَسَاقَوْا كَأَسْهَمٍ بَيْنَهُمْ بَغْيًا فَيَا لِلشَّارِبِ الْخَاسِرِ
بَادُوا فَمَنْ يَحُلُّ بِأَوْطَانِهِمْ يَحُلُّ بِرَسْمِ مُقْفِرٍ دَاثِرِ

لأُمَامَةُ بِنْتُ تَرْثِي
قَوْمَهَا

(١) الطبق : الشدة . (٢) أشبى فلان : ولد له كيس .

أخبار غرييض ليهودى

(*) هو غرييض بن السموءل بن غرييض بن عاديا اليهودى .

نسبه

ذكر له أبو الفرج شعراً يُغنى فيه ، وهو :

شعر له يغنى فيه

أرفعُ ضَعِيفِكَ لا يَحْرُبُكَ ضَعْفُهُ يوماً فُتْدِرِكُهُ العَوَاقِبُ قد تَمَّا
يَحْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنْ مَن أَثْنَى عَلَيْكَ بما فعلتَ كَمَنْ جَزَى

وقيل : هذا الشعرُ لأَبْنِ سَعْيَةٍ . وقيل : إنه لِزَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ . وقيل :
إنه لَوَرَقَةَ بْنِ نُوْفَلٍ . وقيل : لِزُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ .

ثم رَوَى أَبُو الْفَرَجِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُمَثِّلُ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ — تَعْنِي الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ
لِغَرِيضٍ — فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رُدِّي عَلَى قَوْلِ الْيَهُودِيِّ ، قَاتَلَهُ اللَّهُ !
لَقَدْ أَتَانِي جِبْرِيلُ بِرِسَالَةٍ مِنْ رَبِّي : أَيُّمَا رَجُلٍ صَنَعَ إِلَى أَخِيهِ صَنِيعَةً فَلَمْ يَجِدْ لَهُ
جَزَاءً إِلَّا الثَّنَاءَ عَلَيْهِ وَالِدُعَاءَ لَهُ ، فَقَدْ كَافَاهُ .

لعائشة عن النبي
صلى الله عليه وسلم
في شعر لغرييض

ثم ذكر أبو الفرج سببَ دُخُولِ الْيَهُودِ إِلَى الْحِجَازِ وَمُقَامِهِمْ بِهَا إِلَى أَنْ
بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَجَّهَ جَيْشًا إِلَى الْعَالِيقِ ، وَكَانُوا قَدْ طَفَعُوا وَبَلَّغَتْ غَارَتُهُمْ إِلَى الشَّامِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ
ظَفَرُوا بِهِمْ أَنْ يَقْتُلُوهُمْ أَجْمَعِينَ . فَظَفَرُوا بِهِمْ فَقَتَلُوهُمْ أَجْمَعِينَ ، سِوَى ابْنِ مَلِكِهِمْ
كَانَ غُلَامًا جَمِيلًا ، فَرَحِمُوهُ وَاسْتَبَقُوهُ . وَقَدِمُوا الشَّامَ بَعْدَ وَفَاةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ،

دخول اليهود
الحجاز

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار الغرييض هذا بعض كلمات عن قيل مولى العبلات ، لا تبلغ
مبلغ التراجم وليست على سياقها ، ويظهر أن ابن واصل اطرحها لهذا .

وأخبروا بنى إسرائيل بما فعلوا . فقالوا : أنتم عصاة الله ، لا تدخلون الشام علينا أبداً ! وأخرجوهم عنها . فقال بعضهم لبعض : ما من بلد غير الذى ظفّرنا به وقتلنا أهله ! فرجعوا إلى يثرب فأقاموا بها . وذلك قبل ورود الأوس والخزرج إياها عند وقوع السيل العرم^(١) باليمن . وهؤلاء اليهود هم بنو قريظة والنضير وبنو قينقاع وغيرهم . وقريظة والنضير من ولد هارون عليه السلام ، وستأتى لهم أخبار وذكر فى هذه الكتاب .

قلت : هذا ما ذكره أبو الفرج . وقال الأكترون : إن هؤلاء إنما وقعوا تعقيب للمؤلف بالحجاز بعد أن أجلاهم بختنصر عن بيت المقدس ، وكانت عندهم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه ، وأنه يبعث بمكة ويهاجر إلى يثرب . فأقاموا حول يثرب يتوكفون^(٢) ظهوره ليكونوا أول مؤمن به . فلما بعثه الله تعالى وهاجر إلى المدينة ، حسدوه وبعثوا له الغوائل . فنصره الله تعالى عليهم ، فأجلى بنى النضير وبنى قينقاع ، وأوقع بينى قريظة ، فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم ونساءهم .

(١) كذا فى الأصل . وفى بعض أصول الأغاني : « سيل العرم » . وعلى هذه الرواية ، فالعرم : اسم واد . وعلى رواية الأصل ، فالعرم : السيل الذى لا يطاق . وقيل : الشديد .
(٢) يتوكفون : يتوقعون .

أخبار ورقة بن نوفل

نسبه وشيء عنه
هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب . وأمه هند بنت أبي كبير^(١) بن قصي بن كلاب . وهو أحد المعتزلين لعبادة الأوثان في الجاهلية . وكان قرأ الكتب وأمتنع من أكل الذبائح للأوثان .

النبي صلى الله عليه وسلم فيه
وقد روى عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ورقة ابن نوفل ، فقال : « لقد رأيته في المنام كأن عليه ثياباً بيضاً ، فقد أظن أن لو كان في النار لم أر عليه البياض » .

وروت عائشة رضي الله عنها أن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أنطلقت بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى أتت ورقة بن نوفل ، وهو ابن عمها ، وكان تنصّر في الجاهلية ، وكتب الكتاب^(٢) العبرانيّ ، [فيكتب بالعبرانية] من الإنجيل ما يشاء أن يكتب . وكان شيخاً كبيراً قد عمى . فقالت له خديجة : يا بن عمي ، أسمع ما يقول ابن أخيك . فقال ورقة : يا بن أخي ، ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى . فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزله الله تعالى على موسى ، ياليتني فيها جدع^(٣) ! ياليتني أكون حيّاً إذ يخرجك قومك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو أخرجي هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرّك نصراً مؤزراً . ثم لم ينشب ورقة أن مات .

(١) في بعض أصول الأغاني : « كثير » .

(٢) الكتاب : الكتابة ، مصدر .

(٣) الجدع : الشاب الحدث . أي ياليتني أكون حدثاً حين تظهر نبوتك فأبالغ في نصرتك .

في تعذيب بلال
وشعر له

وقيل : إن بلالاً رضى الله عنه كان لجارية من بنى جُحج ، وكان المشركون يعذبونه لما أسلم برَمضاء^(١) مكة ، يُلصِقون ظَهْرَه بالرَّمضاء لِيُشْرِكَ بالله ، فيقول : أحدٌ ! أحدٌ ! فيمرّ عليه ورقة بن نوفل فيقول : أحدٌ ! أحدٌ والله يا بلال ! والله لنن قتلتموه لَاتُخَذَنَه حَنَانًا^(٢) . كأنه يقول : لَأَتَمَسَحَنَ بِهِ . وقال ورقة بن نوفل :

لَقَدْ نَصَحْتُ لَأَقْوَامٍ وَقُلْتُ لَهُمْ	أَنَا النَّذِيرُ وَلَا يَغُرُّكُمْ أَحَدٌ
لَا تَعْبُدَنَّ إِلَهًا غَيْرَ خَالِقِكُمْ	فَإِنْ دَعَوْكُمْ فَقُولُوا بَيْنَنَا ^(٣) حَدَدٌ
سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ سُبْحَانًا ^(٤) نَعُودُ لَهُ	وَقَبْلُ قَدْ سَبَّحَ الْجُودَى ^(٥) وَالْجُمْدُ
مُسَخَّرٌ كُلُّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ	لَا يَنْبَغِي أَنْ يُنَاوِيَ مُلْكَهُ أَحَدٌ
لَا شَيْءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بِشَاشَتِهِ	يَبْقَى الْإِلَهُ وَيُودِي الْمَالُ وَالْوَلَدُ
لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ	وَالْخُلْدُ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا
وَلَا سُلَيْمَانَ إِذَا دَانَ الشُّعُوبُ لَهُ	وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ تَجْرَى بَيْنَهَا ^(٦) الْبُرْدُ

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأخى ورقة بن نوفل ، أولاً بن أخيه : « شَعَرْتُ أَنِّي رَأَيْتُ لَوْرَقَةً جَنَّةً أَوْ جَنَّتَيْنِ » . شك الراوى ، وهو هشام ابن عروة بن الزبير .

(١) الرَّمضاء : الأرض الحامية من شدة حر الشمس .

(٢) الحديث ضعيف ، فإن ورقة مات قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم . ولم يعذب بلال

إلا بعد أن أسلم .

(٣) حدد : منع .

(٤) نعود له ، نعاوده مرة بعد أخرى . وفي بعض أصول الأغاني : « نعوذ به » .

(٥) الجودى : جبل بالجزيرة ، استوت عليه سفينة نوح . والجمد : جبل بنجد .

(٦) البرد : جمع بريد ، وهو الرسول .

أخبر زيد بن عمرو

نسبه هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب . وأمه جیداء بنت خالد بن جابر بن أبى حبيب بن فهم . وكانت جیداء هذه عند نفيل بن عبد العزى ، فولدت له الخطّاب ، أبا عمر بن الخطّاب رضى الله عنه . ثم مات عنها نفيل فتزوجت ابنه عمراً ، فولدت له زید بن عمرو . وكان هذا نكاحاً ينكحه أهل الجاهليّة . فكان الخطّاب عمّ زید وأخاه لأمه .

شئ عنه وكان زید أحد من أعتزل عبادة الأوثان ، وأمتنع من أكل ذبائحهم ، وكان يقول : يا معشر قريش ، أُرسل الله قطر السماء ، ويُنبئ بقل الأرض ، ويخلق السائمة فتلقى فيه وتذبحونها^(١) لغيره ! والله ما أعلم أحداً على ظهر الأرض على دين إبراهيم غيرى .

إخراج أخيه له من مكة وكان أخوه الخطّاب قد أخرجه من مكة هو وجماعة من قريش ومنعوه أن يدخلها حين فارق عبادة الأوثان ، وكان أشدّهم عليه الخطّاب . وكان زید إذا خلص إلى البيت أَسْتقبله ثم قال : لبيك حقاً حقاً ، تعبدًا ورفقاً ، البرّ أرجو لا الخلال^(٢) ، وهل مهجّر^(٣) كمن قال . ثم يقول :

عُدْتُ بما عاذ به إبراهيم مُسْتَقْبِلُ الكعبة وهو قائمُ
يقول أنفى لك عانٍ راغم مهما تُجشّمنى فإنى جاشمُ
ثم يسجد .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « وتذبحوها » .

(٢) البر : الطاعة . والخال : الخيلاء . (٣) المهجر : السائر فى الهاجرة .

شعره في ترك
الأوثان

وقال زيد بن عمرو بن نفيل :

عزأتُ الجنَّ والجنَّاتِ عني كذلك يفعل الجلد الصَّبُورُ
ولا العزى أدينُ ولا أبنتيها ولا صَنَمي^(١) بنى غَم^(٢) أدير
أرباً واحداً أم ألف ربِّ أدينُ إذا تُقسِّمَ الأمور
ألم تعلمَ بأنَّ الله أفنى رجالاً كان شأنهمُ الفُجور
وأبقى آخرينَ ببرِّ قومٍ فيربو منهمُ الطفل الصَّغير

لورقة يخاطب
زيداً

وقال ورقة بن نوفل يخاطب زيد بن عمرو بن نفيل :

رَشِدْتَ وأنعمتُ ابنَ عمرو وإنما تجنَّبْتَ تنوراً من النار حامياً
بدينك ربّاً ليس ربُّكم مثله وترَكْكَ جَنَّتَ الجبال^(٣) كماها
أقول إذا ما زرتُ أرضاً مخوفةً حنانيكَ لا تُظهِرِ على الأعدايا
أدينُ لربِّ يستجيب ولا أرى أدينُ لمن لم يسمع الدهر داعياً
أقول إذا صليتُ في كلِّ بيعةٍ تباركتَ قدأ كثرَ بأسمِكَ داعياً^(٤)

اعتناقه دين
إبراهيم

وروى أنَّ زيد بن عمرو خرج إلى الشام يسأل عن الدين ، فلقى عالماً من اليهود ، فسأله عن دينهم وقال : لعلِّي أدين بدينكم . فقال اليهودي : إنك لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله . فقال زيد : ما أفرُّ إلا من غضب الله ، ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبداً وأنا أستطيع ، فهل تدلُّني على دينٍ ليس فيه هذا ؟ قال : ما أعلمه ، إلا أن يكون حنيفاً . قال : وما الحنيف ؟ قال : دين إبراهيم . فخرج من عنده وتركه وأتى عالماً من علماء النَّصارى ، فقال له نحواً

(١) في الأصل : « بنى طسم » مكان « بنى غم » . وما أثبتنا من الأصنام لابن الكلبي .

(٢) في الأصنام : « أزور » مكان « أدير » .

(٣) جنات الجبال : الذين يأمرُونَ بالفساد من شياطين الإنس والجن .

(٤) أي خلقت خلقاً كثيراً يدعون باسمك .

مما قاله لليهودى . فقال له النصرانى : إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ
بنصيبك من لعنة الله . فقال : لا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئاً أبداً وأنا أستطيع ،
فهل تدلنى على دين ليس فيه هذا ؟ فقال له نحواً مما قاله اليهودى : لا أعلمه إلا
أن يكون حنيفاً . فخرج من عندهما وقد رضى بما أخبراه واتفقا عليه من دين
إبراهيم عليه السلام . فلما برز رفع يديه وقال : اللهم إنى على دين إبراهيم .
وقيل : إنه بلغه ظهور النبىِّ صلى الله عليه وسلم بمكة ، فأقبل يريد ، فقتله
أهل مِيقَةَ (١) .

إقباله ليسلم
ومقتله

وروى ابنه سعيد بن زيد رضى الله عنه ، وهو أحد العشرة المبشرين
بالجنة ، قال :

النبى صلى الله عليه
وسلم فيه

سألت أنا وعمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد ، فقال :
يأتى يوم القيامة أمةً وحده .

وإنما أجرى أبو الفرج ذكر زيد بن عمر ، وورقة بن نوفل ؛ لأن الشعر
الذى فيه « أرفع ضعيفك » (٢) البيتين . قد روى لكل واحد منهما . ورؤى
أيضاً عن زهير بن جَنَاب . وعامر الجرمى مدرج الرِّيح ، فذكرها أيضاً .

عمرو وورقة

فأما زهير بن جَنَاب الكلبي فقال : إنه أحد المعمرين . عاش مائة وخمسين
سنة . فقال ذات يوم : إن الحى ظاعن . فقال له ابن أخيه عبد الله بن عليم
ابن جَنَاب : إن الحى مُقيم . فقال زهير : إن الحى مُقيم . فقال عبد الله : إن
الحى ظاعن . فقال زهير : من هذا الذى يُخالفى منذ اليوم ؟ قيل . ابن أخيك
عبد الله بن عليم . فقال : أو ما ها هنا أحدٌ ينهأ عن ذلك ! قالوا : لا . فعَضِب

شيء عن زهير
ابن جَنَاب

(١) مِيقَة : قرية من أرض البلقاء من الشام .

(٢) انظر الشعر في أخبار « غريص » (ص ٢٨٧) من هذا الجزء .

وقال : لا أراني قد خولقت ! ثم دعا بالخمر فشربها صِرْفًا بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قَتَلْتَهُ . وهو الذي يقول :

الموتُ خيرٌ للفتى فلمهلكنْ وبه بقيته
أبني إن أهلك فقد أورثتكم مجداً بنيه
وتركتكم أبناء سا دات زناديكم وريه
من كل ما نال الفتى قد نلتُهُ ^(١) إلا التحية

وأما عامر الجرمي مدرج الرِّيح، فإنما سُمِّي « مدرج الرِّيح » بشعر قاله في امرأة ^{شيء عن مدرج} كان يزعم أنه يهواها من الجنّ، وأنها تسكن الهواء وتقرأى له، وكان محمّماً، وشعره هذا :

لأبنة الجنّي في الجوّ طَلَلْ دارسُ الآياتِ عاف كالخللِ
درسته الرِّيحُ من بين صَبَاً وجنوبٍ درجت حِيناً ^(٢) وطلّ

(١) التحية : الملك ، والبقاء . والمراد هنا الثاني ، لأن زهير بن جناب كان ملكاً .

(٢) وزاد أبو الفرج بعد هذين « سمية بن غريص » فساق عنه قليلا . ثم ترجم لابن صاحب الوضوء المعنى ترجمة صغيرة . ولكن ابن واصل أغفل هذا وذاك .

أخبار بشار بن برد

نَسَبه أَلْحَقَ أَبُو الْفَرَجِ نَسَبَهُ بِبِسْتَنْسَبِ بْنِ لَهْرَاسَفَ ، مَلِكِ الْفُرسِ ، وَذَكَرَ أَنَّ جَدَّهُ يَرْجُوخَ مِنْ طَخَارُوسْتَانَ^(١) مِنْ سَبَى الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، وَأَنَّ زَوْجَةَ الْمُهَلَّبِ وَهَبَتْ أَبْنَاهُ بُرْدًا بَعْدَ أَنْ زَوَّجَتْهُ لَأَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَمْرَأَتُهُ ، وَهُوَ فِي مَلِكِهَا ، بِشَارًا ، فَأَعْتَقَتْهُ الْعُقَيْلِيَّةُ .

وَقِيلَ : بَلْ كَانَ بُرْدٌ مَوْلَى لَأَمْرَأَةٍ سَدُوسِيَّةٍ ، فَادَّعَى أَنَّهُ مَوْلَى بَنِي عُقَيْلٍ ، لِنُزُولِهِ فِيهِمْ .

وَيُكْنَى بِشَارَ أَبَا مُعَاذٍ . وَهُوَ مُقَدَّمُ طَبَقَةِ الشُّعْرَاءِ الْمُحَدِّثِينَ وَرِئِيسِهِمْ ، بِأَخْلَافٍ . وَهُوَ مُخَضَّرَمُ الدَّوْلَتَيْنِ : الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ . وَكَانَ يُلقَّبُ الْمُرَعَّثَ . فَقِيلَ : إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَقْوَلِهِ :

قَالَ رِيْمٌ مُرَعَّثٌ سَامِرُ الطَّرْفِ وَالنَّظَرِ
لَسْتُ وَاللَّهِ نَائِلِي قَلْتُ أَوْ يَغْلِبُ الْقَدَرُ
أَنْتَ إِنْ رُمْتَ وَصَلْنَا فَأَنْجُ هَلْ تُدْرِكُ الْقَمَرُ

وَقِيلَ : إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ لَقَمِيصَهُ جَبِيَّانَ : جَبِيبٌ عَنْ يَمِينِهِ ، وَجَبِيبٌ عَنْ يَسَارِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ لُبْسَهُ ضَمَّهُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْخُلَ رَأْسُهُ فِيهِ ، وَإِنْ أَرَادَ نَزْعَهُ حَلَّ أَزْرَارَهُ وَخَرَجَ مِنْهُ ، فَشُبِّهَتْ تِلْكَ الْجُبُوبُ بِالرَّعَاثِ ، لِأَسْرَسَالِهَا وَتَدَلِّيِّهَا . وَسُمِّيَ مِنْ أَجْلِهَا الْمُرَعَّثَ .

وَقِيلَ : كَانَ فِي أُذُنِهِ ، وَهُوَ صَغِيرٌ ، رِعَاثٌ ، وَهِيَ الْقِرَاطَةُ .

(١) ضَبَطَهَا ابْنُ خُلِكَانَ بِضَمِّ الطَّاءِ ، وَضَبَطَهَا يَاقُوتٌ بِفَتْحِهَا .

وكان ضخماً عظيم الخلق والوجه ، مجدوراً ، طويلاً ، جاحظ الحذقتين وصفه وشعر الباهل في هجائه
قد تغشاهما لحم أحمر ، وكان أقبح الناس عَمَى وأفظعهم منظراً ، وكان إذا أراد أن
يُنشِدَ صَقَّ بيديه وتَنَحَّجَ وبَصَقَ عن يمينه وشماله فيأتى بالعجب . وولد
وهو أعمى ، وهو الأكمه . وفي ذلك يقول أبو هشام الباهلي يهجوهُ :

وعَبْدِي فَقَاً^(١) عَيْنِيكَ فِي الرَّحْمِ أَيْزُهُ خِفْتُ وَلَمْ تَعْلَمْ لِعَيْنِكَ فَاقِيَا
أَأْمُكْ يَا بَشَارَ كَانَتْ عَفِيفَةً عَلَى إِذْنِ أُمِّشَى^(٢) إِلَى الْبَيْتِ حَافِيَا
وَلَمْ يَزَلْ بَشَارٌ مِنْذُ قَالَ فِيهِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مُنْكَسِراً .

وذكر أنه قال بشار الشعر وله عشر سنين ، ثم بلغ الحلم وهو مخشيٌ مَعْرَةٌ بدء قوله الشعر
اللسان .

وكان يقول : هجوتُ جريراً فأعرض عني وأستصغرنى ، ولو أجابني لكنت
أشعر الناس .

وكان الأصمعي يقول : بشار خاتمة الشعراء ، والله لولا أن أيامه تأخرت رأى الأصمعي فيه
لفضلته على كثير منهم .

وقال بشار : لى أئنا عشر ألف بيت عَيْنٍ . فقليل له : هذا ما لم يدعه أحد قط رأيه في عيون شعره
سواك ! فقال : لى أئنا عشرة ألف قصيدة ، لعننا الله ولعن قائلها إن لم يكن
في كل واحدة منها بيت عَيْنٍ .

وقيل : كان بشار يدين بالرجعة^(٣) ، ويكفر جميع الأمم^(٤) ، ويصوب دينه
رأى إبليس في تقديمه النار على الطين ، وذكر ذلك في شعره فقال :

(١) يريد « فقاً » بالهمز ، فسهل .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « مشي » .

(٣) الرجعة : الإيمان بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت . وهو مذهب قوم من عرب الجاهلية .

وعليه طائفة من أهل البدع من المسلمين ، يقولون : إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حياً .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « الأمة » .

الأرض مُظلمة والنار مُشرقة والنار مَعْبُودَةٌ مُذْ كانت النارُ
قلت : وقد رَوَى له أيضاً :

إِبْلِيسُ أَفْضَلُ مِنْ أَيْكُمُ آدَمَ فَتَنَّبَهُوا يَا مَعْشَرَ الْأَشْرَارِ
النَّارُ عُنْصَرُهُ وَآدَمُ طِينُهُ وَالطِّينُ لَا يَسْمُو سُمُو النَّارِ
كُذِبَ ، لعنه الله إن كان قالها .

و بلغ إلحاده وكفره أبا حذيفة واصل بن عطاء . شيخ المعتزلة - وكان أُلْتُغِ
بالراء ، فكان يتجنبها ولا ينطق بها - فقام خطيباً وقال : أما آن لهذا
الأعمى المُلحد المُشَنَّفَ المَكْنِيَّ بأبي مُعَاذٍ مَنْ يَقْتُلُهُ ؟ أما والله لولا أن الغيلة سَجِيَّةٌ
من سَجَايا الغَالِيَةِ لَدَسَسْتُ إليه من يَبْعَجُ بطنه في جوف منزله أو في ^(١) حفله ،
ثم كان لا يتولَّى ذلك إلَّا عُقْلِيَّ أو سَدُوسِيَّ !

فقال « أبا مُعَاذٍ » ولم يقل « بشارا » . وقال « الأعمى » ولم يقل « الضير » .
وقال « الملحد » ولم يقل « الكافر » . وقال « المشنف » ولم يقل « المرث » .
وقال « الغالية » ولم يقل « الرافضة » . وقال « يبعج » ولم يقل « يبقر » . وقال
« منزله » ولم يقل « داره » .

وحَذَفَ الراء من كلامه كلَّه غاية الاقتدار على الكلام ، والتمكّن من
العبارة . وفي ذلك يقول بعضُ الشعراء في مدحِ صاحبِ بن عَبَّادٍ :
نَعَمْ تَجَنَّبَ لَا يَوْمَ الْعَطَاءِ كَمَا تَجَنَّبَ أَبُو عَطَاءٍ لَثَغَةَ الرَّاءِ

وقيل : كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام : عمرو بن عُبيد ، وواصل
ابن عطاء ، وصالح بن عبد القدوس ، وعبد الكريم بن أبي العوّاء ، وجريـر
ابن حازم ، وبشار بن بُرد ، فكانوا يَجْتَمِعُونَ في منزل جريـر ويَتَخْتَصِمُونَ عنده .
فأما عمرو وواصل فصارا إلى القول بالاعتزال ، وأما عبد الكريم وصالح فقللا بمقالة

(١) الحفل : الجمع من الناس . « والعبارة في بعض أصول الأغانى : « أو في يوم حفلة » .

التَّوْبَةُ . وأما جابر فقال بمقالة السَّمْنِيَّة^(١) . وأما بشار فبقي متحيراً مخطئاً . وكان عبد الكريم يُفسد الأحداث . فقال له عمرو بن عُبيد : قد بلغني أنك لا تزال تَخْلُو بالحدث من أحداثنا فتُفسده وتُدخله في دينك ، فإن خرجتَ من مصرنا وإلا قُمتُ فيك مقاماً آتٍ فيه على نفسك . فلَحِقَ بالكُوفة . فذَلَّ عليه محمدُ ابن سليمان فقتله وصلَّبه .

وذكر أنه لقي أبو عمرو بن العلاء بعضَ الرواة ، فقال له : يا أبا عمرو ، مَنْ رأى ابن العلاء فيه أبدعُ الناس بيتاً ؟ قال : الذي يقول :

لم يَطُلْ ليلي ولكن لم أتمَّ ونفَى عني الكرى طيفُ أَلَمْ
رَوْحِي عني قليلاً وأعلمي أنِّي يا عَبْدَ مَنْ لَمْ
وإذا قلتُ لها جودي لنا خرجتْ بالصَّمتِ عن لا ونعم
إنَّ في بُرْدَيَّ جسمًا ناحلاً لو توكَّأتِ عليه لأنهدم
ختم الحبِّ لها في عُنقي موضع الخاتم من أهل الذمِّ

قال : فمن أمدحُ الناس ؟ قال : الذي يقول :

لمستُ بكفِّي كفَّه أبتغى الغني ولم أذر أن الجود من كفِّه يُعْدى
فلا أنا منه ما أفاد ذُوو الغني أفدتُ وأعداني فبدَّتْ^(٢) ما عِنْدِي

— وذكر أن هذا الشعر لأبن الخياط في المهدي . وسنذكره^(٣) —

قال : فمن أهجى الناس ؟ قال : الذي يقول :

رأيتُ السَّهْلَيْنِ أَسْتَوَى الجودُ منهما على بُعدِ ذا من ذاك في حُكْمِ حاكم

(١) السمنية ، بضم ففتح : قوم من أهل الهند دهيون . وقيل : من عبدة الأصنام ، يقولون بالتناسخ ، وينكرون وقوع العلم بالأخبار . نسبة إلى « سمينات » بلد بالهند .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « فأتلقت » . وفي بعض آخر : « فبذرت » .

(٣) هو في الجزء (١٨ ص ٩٤ بلاق) ولا ندرى أين سيكون مكانه من كتابنا هذا .

سُهَيْلُ بْنُ عُمَانَ يَجُودُ بِمَالِهِ كَمَا جَادَ بِالْوَجْعَا ^(١) سُهَيْلُ بْنُ سَالِمٍ
وهذه الأبيات كلها لبشار .

وقيل لبشار وقد أنشد :

له وقد مثل عن
إحسانه في تشبيهه

كَأَنَّ مُثَارَ النَّعَمِ فَوْقَ رُءُوسِنَا وَأَسِيفَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ
مَا قَالَ أَحَدٌ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا التَّشْبِيهِ ! فَمَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا وَلَمْ تَرَ الدُّنْيَا قَطَّ
وَلَا شَيْئًا فِيهَا ؟ فَقَالَ : إِنْ عَدِمَ النَّظَرُ يُقَوِّى ذِكَاءَ الْقَلْبِ وَيَقْطَعُ عَنْهُ الشَّغْلَ بِمَا
يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، فَيَتَوَفَّرُ حِسُّهُ وَتَذَكُّو قَرِيحَتُهُ . ثُمَّ أَنْشَدَهُمْ قَوْلَهُ :

عَمِيْتُ جَنِينًا وَالَّذِي كَاءَ مِنَ الْعَمَى فَجِئْتُ عَجِيبَ الظَّنِّ لِلْعِلْمِ مَوْثَلًا
وَعَاظَ صَفَاءَ الْعَيْنِ لِلْعِلْمِ فَأَقْتَدَى بِقَلْبٍ ^(٢) إِذَا مَا ضَيَّعَ النَّاسُ حَصَلًا
وَشِعِرٍ كَنُورِ الرَّوْضِ لَأَمْتُ بَيْنَهُ بِقَوْلٍ إِذَا مَا أَحْزَنَ الشَّعْرُ أَسْهَلًا

وقيل : كَانَ بَشَارُ يَهُوَى أُمْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَرَأَسَهَا يَسْأَلُهَا زِيَارَتَهُ .
فَوَعَدَتْهُ بِذَلِكَ وَأَخْلَفَتْهُ . وَجَعَلَ يَنْتَظَرُهَا لَيْلَةً أَجْمَعَ حَتَّى أَصْبَحَ . فَلَمَّا لَمْ تَأْتَهُ
كَتَبَ إِلَيْهَا يُعَاتِبُهَا . فَأَعْتَذَرَتْ بِمَرَضٍ أَصَابَهَا . فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

عتابه لامرأة
واعدته فأخلفت

يَا لَيْلَتِي تَزْدَادُ نُكْرًا مِنْ حُبِّ مَنْ أَحْبَبْتُ بِكْرًا
حَوْرَاءُ إِنْ نَظَرْتُ إِلَيْ لَكَ سَقَتَكَ بِالْعَيْنَيْنِ خَمْرًا
وَكَأَنَّ رَجَعَ حَدِيثُهَا قَطَعَ الرِّيَاضُ كُسَيْنَ زَهْرًا
وَكَأَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا
وَتَخَالَ مَا جَمَعْتُ عَلَيْهِ هُثْيَاهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا
وَكَأَنَّهَا بَرْدُ الشَّرَا بَصَفَا وَوَافَقَ مِنْكَ فِطْرًا

(١) الوجعاء ، ممدودة ، وقصرت للشعر : السافلة ، وهى الدبر .

(٢) هذه رواية الأصل . وفى بعض أصول الأغاني :

« وَعَاظَ ضِيَاءَ الْعَيْنِ لِلْعِلْمِ رَافِدًا بِقَلْبٍ » .

قيل : وكان إسحاق الموصلي لا يعتد بشعر بشار ويقول : هو كثير التخليط رأى إسحاق فيه في شعره ، وأشعاره مختلفة لا يشبه بعضها بعضاً . أليس هو القائل :

إِنَّمَا عَظُمَ سُلَيْمِي حَبَّتِي قَصَبُ السُّكَّرِ لَا عَظْمُ الْجَمَلِ
وَإِذَا أُدْنِيتَ مِنْهَا بَصَالًا غَلَبَ الْمِسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ

لوقال كلُّ شيءٍ جيد ثم أضيف إليه هذا لزيّقه . وكان يُقدّم عليه مروان ابن ابن حفصة ، ويقول : هو أشدُّ استواء شعر منه ، وكلامه ومذهبه أشبه بكلام العرب ومذاهبها . وكان لا يعدّ أبا نُوَاس البتّة ولا يرى فيه خيراً .

وذكر أنه دخل بشار على إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عليهم السلام ، وأنشده قصيدة يهجو فيها أبا جعفر المنصور ، ويشير عليه برأى يستعمله في أمره . فلما قُتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن خاف بشار ، فقلب الكنية وأظهر أنه كان قاهلاً في أبي مسلم صاحب الدعوة ، فجعل مكان « أبا جعفر » « أبا مسلم » ومكان « سلامة » أم المنصور : « وشيكة » وهي أم أبي مسلم . وحذف منها أبياتاً صرح فيها بولده فاطمة عليها السلام ، وأولها :

أبا جعفر ما طوّل عَيْشِي بدائم وَلَا سَأَلْتُ عَمَّا قَلِيلٍ بِسَالِمٍ
عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ يَفْتَحِمُ الرَّدَى وَيَصْرَعُهُ فِي الْمَأْزِقِ الْمُتْلَاحِمِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِقَتْلِ مُتَوَجٍّ عَظِيمٍ وَلَمْ تَعْلَمْ بِقَتْلِ (١) الْأَعَاجِمِ
تَقَسَّمَ كِسْرَى رَهْطُهُ بِسُيُوفِهِمْ وَأَمْسَى أَبُو الْعَبَّاسِ (٢) أَحْلَامَ نَائِمٍ
مُقِمًّا عَلَى اللَّذَاتِ حَتَّى بَدَّتْ لَهُ وَجُوهُ الْمَنَآيَا حَاسِرَاتِ الْعَمَائِمِ
وَمَرَّوَانُ قَدْدَارَتُ عَلَى رَأْسِهِ الرَّحَى وَكَانَ لَمَّا أَجْرَمْتَ نَزَرَ الْجَرَائِمِ
فَأَصْبَحْتَ تَجْرِي سَادِرًا فِي طَرِيقِهِمْ وَلَا تَتَقَّى أَشْبَاهَ تِلْكَ النَّقَائِمِ

(١) هذه رواية الأصل . والذي في بعض أصول الأغاني : « ولم تسمع بفتلك » .

(٢) أبو العباس : هو الوليد بن يزيد . (٣) مروان ، هو مروان الحمار ، آخر ملوك بني أمية .

تَجَرَّدَتْ لِلْإِسْلَامِ تَعَفُّوً ^(١) طَرِيقَهُ
فَمَا زِلْتُ حَتَّى أَسْتَنْصِرَ الدِّينَ أَهْلَهُ
فَرُمُوزَ رَأْيُنَجِيكَ ^(٢) يَا بَنَ سَلَامَةٍ
لِحَى اللَّهِ قَوْمًا رَأْسُوكَ عَلَيْهِمْ
أَقُولُ لِبَسَامٍ عَلَيْهِ جَلَالُهُ
مِنَ الْفَاطِمِيِّينَ الدُّعَاءِ إِلَى الْهُدَى
سِرَاجٍ لَعَيْنِ الْمُسْتَضَى وَتَارَةً
إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعَنَ
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً
وَمَا خَيْرُ كَفٍّ أَمْسَكَ الْغُلَّ أَخْتَهَا
وَحَلَّ الْهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ
وَحَارِبٌ إِذَا لَمْ تُعْطَ إِلَّا ظُلَامَةً

فَتُعَرِّى مَطَاهِ ^(٣) لِلْيُوثِ الضَّرَاحِمِ
عَلَيْكَ فَعَاذُوا بِالشُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
فَلَسْتُ بِنَاجٍ مِنْ مَضِيمٍ وَضَائِمٍ
وَمَا زِلْتُ مَرَّةً وَسَاً خَبِيثِ الْمَطَامِ
غَدَا أَرْيَحِيًّا عَاشِقًا لِلْمَكَارِمِ ^(٤)
جِهَارًا وَمَنْ يُنْجِيكَ مِثْلُ ابْنِ فَاطِمٍ
يَكُونُ ظَلَامًا لِلْعَدُوِّ الْمَرَامِ
بِرَأْيٍ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةٍ حَازِمٍ
فَإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ
وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمٍ
تَوَّومًا فَإِنَّ الْحَزْمَ لَيْسَ بِنَائِمٍ
شَبَابُ الْحَرْبِ خَيْرٌ مِنْ قَبُولِ الْمَظَالِمِ

وقال الأصمعي لبشار : يا أبا معاذ ، إن الناس يعجبون من أبياتك في المشورة فقال : يا أبا سعيد ، إن المشاور بين صواب يفوز بشمرته أو خطأ يشارك في مكروهه . فقلت : أنت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك .

بينه وبين
الأصمعي في
المشورة

وقيل : كان بشار جالساً في دار المهدي والناس ينتظرون الإذن . فقال بعض موالى المهدي لمن حضر : ما قولكم في قول الله عز وجل : (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا) ؟ فقال بشار : النحل التي يعرفها الناس . فقال : هيهات يا أبا معاذ ! النحل : بنو هاشم . وقوله (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) يعني العلم . فقال له بشار : أراي الله شرابك

بينه وبين بعض
موالى المهدي في
تفسير بعض
الآيات

(١) في بعض أصول الأغاني : « سبيله » مكان « طريقه » . (٢) المطا : الظاهر .

(٣) جمل مكانها : « بابين وشيكة » . (٤) يريد « فاطمة » فرخم .

وطعامك وشفأك فما يخرج من بطون بني هاشم ، فقد أوسعتنا غشاة . فغضب
 وشتم بشاراً . وبلغ المهدي الخبر ، فدعى بهما فسألها عن القصّة ، فحدثه بشار بها ،
 فضحك حتى أمسك على بطنه ، ثم قال للرجل : أجل ! فجعل الله طعامك
 وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم ، فإنك بارد غث .

هو يزيد الحميري
 والمهدي

وقيل : دخل يزيد بن منصور الحميري ، خال المهدي ، على المهدي وبشار بين
 يديه يُنشد قصيدة يمدحه بها ، فلما فرغ منها أقبل عليه يزيد بن منصور ، وكانت
 به غفلة ، فقال له : يا شيخ ، ما صناعتك ؟ فقال : أثقب اللؤلؤ . فضحك المهدي .
 ثم قال لبشار : أتتادر على خالي ! فقال له : وما أصنع به ! يرى شيخاً أعشى يُنشد
 الخليفة شعراً ويسأله عن صناعته !

وقال بعضهم : قلت لبشار : ينما تقول شعراً تُثير به النّقع وتخلع به القلوب ،
 مثل قولك :

إذا ما غَضِبْنَا غَضَبَةً مُضْرِيَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تُمَطِّرِ الدَّمَآ
 إذا ما أَعْرَنَّا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرَى مُنْبِرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَمَا
 تقول :

رَبَابَةٌ رَبَّةُ الْبَيْتِ تَصُبُّ الْخَلَّ فِي الزَّيْتِ
 لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكَ حَسَنُ الصَّوْتِ

فقال : لكل شيء وجه وموضع ، فالقول الأول جدّ ، وهذا قلته في ربابة
 جاريتي ، وأنا لا آكل البيض من الشوق ، وربابة هذه لها عشر دجاجات وديك ،
 وهي تجمع لي البيض عندها ، فهذا عندها من قولي أحسن من :

* قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِل *

عندك .

هو وقد سئل عن
حشوه شعره

وقيل : كان بشار يحشو شعره إذا أعوزته القافية والمعنى بالأشياء التي لا حقيقة لها ، فمن ذلك أنه أنشد يوماً شعراً له ، فقال فيه :

* غَنَيْتُ للغريص يابنَ قنانِ *

ف قيل له : مَنْ ابْنُ قنان هذا ؟ لسنا نعرفه من مُعْنَى البصرة ؟ فقال : وما عليكم منه ! أَلَمْ قَبْلَهُ دَيْنٌ فَتَطْلُبُوهُ بِهِ ، أَوْ ثَأْرٌ تَرِيدُونَ أَنْ تُدْرِكُوهُ ، أَوْ كَفَلْتُ لَكُمْ بِهِ فَإِذَا غَابَ^(١) طَالِبْتُمُونِي بِإِحْضَارِهِ ؟ فقالوا : ليس بيننا وبينه شيء من هذا ، وإنما أردنا أن نعرفه . فقال : هو رجل يُغْنِي لِي وَلَا يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِي . فقالوا له : إلى متى ؟ فقال : من يوم وُلِدَ إلى أن يموت .

قيل : وأنشدنا يوماً :

.... ووافا * نِي هلالُ السماء بالبردان *

فقلنا : يا أبا مُعَاذ ، أين البردان هذا ؟ لسنا نعرفه في البصرة . فقال : هو بيت في داري سميت البردان ، أفعليكم من تسميتي داري وبيوتها شي فتنسوني عنه ؟

وقال راويةُ بشار : كُنَّا عنده يوماً فَأَنشَدْنَا قَوْلَهُ :

وجاريةٍ خُلِقَتْ وَحَدَّهَا . فَكُلُّ^(٢) النِّسَاءِ لَهَا خَدَمٌ
دُور^(٣) الْعَذَارَى إِذَا زُرْنَهَا أَطْفَنَ بِحَوْرَاءٍ مِثْلَ الصَّنَمِ
ظَمِئْتُ إِلَيْهَا فَلَمْ تَسْقِنِي بَرِيٍّ وَلَمْ تَشْفِنِي مِنْ سَقَمِ
وَقَالَتْ هَوَيْتَ فَمَتُ رَاشِداً كَمَا مَاتَ عُروَةُ غَمًّا بَغَمِ
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْهَوَى قَاتِلِي وَلَسْتُ بِجَارٍ وَلَا بِابْنِ عَمِّ

(١) في التجريد : « جاء » .

(٢) رواية بعض الأصول : « كَان » .

(٣) دوار : صنم للعرب كانوا ينصبونه ويدورون به . وهو هنا على التشبيه .

دَسْتُ إِلَيْهَا أبا مَجْلَزٍ وَأَيَّ فَتَى إِنْ أَصَابَ أَعْتَزَمُ
فَا زَالِ حَتَّى أَنْابَتْ لَهُ فَرَاخٌ وَحَلَّ لَهُ مَا حَرُمُ

فقال له رجل : من أبو مجلز هذا يا أبا مُعَاذٍ ؟ قال : وما حاجتك إليه ! ألك عليه دين فتطالبه به ! هذا رجل يتردد بيني وبين معارفى فى رسالة^(١) .
قال : وكان كثيراً ما يحشو شعره بمثل هذا .

وقيل : كانت بالبصرة قينة لبعض ولد سليمان بن على ، وكانت مُحسنة بارة شعرة فى قينة الظرف ، وكان بشار صديقاً لسيدها ومداحاً له ، فحضر مجلسه يوماً والجارية تُغنى ، فسر بحضوره فشرب حتى سكر ونام ، ونهض الناس ونهض بشار ، فقالت له : يا أبا مُعَاذٍ ، أُحِبُّ أَنْ تَذْكُرَ يَوْمَنَا هَذَا فى قصيدة ولا تذكر فيها اسمى ولا اسم سىدى وتكتب بها إليه . فأصرف وكتب إليه :

وَذَاتِ دَلٍّ كَأَنَّ الْبَدْرَ صُورَتُهَا بَاتَتْ تُغْنِي عَمِيدَ الْقَلْبِ سَكَرَانَا :
(إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فى طَرْفِهَا حَوْرٌ قَتَلْنَاهَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنِ قَتْلَانَا)
(يَصْرَعُنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَاءَ بِهِ وَهُنَّ أَوْفَعُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا)
فَقُلْتُ أَحْسَنْتِ يَا سُوْلَى وَيَا أَمْلَى فَأَسْمِعِينِي جِزَاكَ اللَّهُ إِحْسَانَا :
(يَا حَبْدَا جَبَلُ الرِّيَّانِ^(٢) مِنْ جَبَلٍ وَحَبْدَا سَاكِنُ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَا)
قَالَتْ فَهَلْ أَفْدَتِكَ النَّفْسُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا مَنْ كَانَ صَبَّ الْقَلْبِ حَيْرَانَا :
(يَا قَوْمُ أَذْنَى لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ وَالْأُذُنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا)
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُفَاحًا تُقَلِّجُهُ أَوْ كُنْتُ مِنْ قُضْبِ الرِّيحَانِ رِيحَانَا
حَتَّى إِذَا وَجَدْتُ رِيحِي فَأَعْجِبُهَا وَنَحْنُ فى خُلُوقٍ مُثَلَّتْ إِنْسَانَا
فَحَرَكْتُ عُودَهَا ثُمَّ أَتْنْتُ طَرَبًا تَشْدُو بِهِ ثُمَّ لَا تُخْفِيهِ كِتْمَانَا :

(١) فى بعض أصول الأغاني : « فى رسائل » .

(٢) الرِّيان : جبل فى ديار طى . (٣) فى بعض أصول الأغاني : « مفجلة » .

(أصبحتُ أطوعَ خَلْقِ الله كُلِّهِمْ لَأَكْثَرَ الخَلْقِ لى فى الحُبِّ عِصْيَانَا)
 قُلتُ أَطْرِبْتِنَا يَا زَيْنَ مَجْلِسِنَا فِهَاتِ إِنَّكَ بِالْإِحْسَانِ أَوْلَانَا
 لو كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الحُبَّ يَقْتُلُنِي أَعَدَدْتُ لى قَبْلَ أَنْ أَلْقَاكَ أَكْفَانَا
 فغَنَّتِ الشَّرْبَ صَوْتًا مُؤَثِّقًا^(١) رَمَلًا يَدُ كى الشَّرُّ وَرَوِيْتُ كى العَيْنِ أَلْوَانَا:
 (لَا يَقْتُلُ اللهُ مَنْ دَامَتْ مَوَدَّتُهُ وَاللهُ يَقْتُلُ أَهْلَ الْفَدْرِ أَحْيَانَا)

ووجه بالأبيات إليها . فبعث إليه سيدها بألفى درهم^(٢) وسرَّ بها سروراً شديداً .
 وذكر أن هلال بن عطية قال لبشار ، وكان صديقاً له يُمازحه : إن الله
 لم يذهب بصر أحدٍ إلَّا عَوَّضَهُ شيئاً ، فما عَوَّضَكَ ؟ قال : الطويل العريض .
 قال : وما هو ؟ قال : ألا أراك ولا أمثالك من الثقلاء . ثم قال له : يا هلال ،
 أطلعني في نصيحة أخصك بها ؟ قال : نعم . قال : إنك كنت تَسْرِقُ الحميرَ زماناً
 ثم تَبَّتْ وصِرتَ رافضياً ، فعد إلى سرقة الحمير ، فهو والله خيرٌ لك من الرِّفْضِ^(٣) .

بينه وبين هلال
ابن عطية

وقال بعضهم : مررت أنا ورجلٌ من عُكَلٍ بقصر أوس^(٤) ، وإذا نحن ببشار
 في ظلِّ القصر وحده ، فقال لى العُكَلَى : لا بدَّ لى من أن أعَبْتُ ببشار . فقلت :
 ويحك ! مه ، لا تُعرِّضْ نفسك وعِرْضَكَ له . فقال : إني لا أجده في وقتٍ أخلى
 منه في هذا الوقت . فوقفت ناحيةً ودنا منه وقال : يا بشار . فقال : من هذا الذى
 لا يَكْنِيْنِي وَيَدْعُونِي بِأَسْمَى ؟ قال : سأخبرك من أنا ، فأخبرني أنت عن أمك ،
 أولدتك أعمى أم عميتَ بعد أن ولدتك ؟ قال : وما تريد من ذلك ؟ قال :
 وددتُ لو فُسِحَ لك فى بَصْرِكَ ساعةً لَتَنْظُرَ إِلَى وَجْهِكَ فى المَرَاةِ ، فعسى أن تُمْسِكَ

بينه وبين
رجل من عكل

(١) مؤثِّقاً : معجباً . والرميل : ضرب من الأغاني . (٢) فى بعض الأصول : « دينار »

(٣) الرِّفْضُ ، بالكسر : مذهب الرافضة . وهم فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له :
 تبرأ من الشيخين ، فأبى فرفضوه وانفضوا عنه ، فسموا الرافضة .

(٤) قصر أوس بالبصرة ، وهو منسوب إلى أوس بن ثعلبة ، ولى خراسان في عهد الأمويين .

عن هِجاء الناس وتعرفَ قدرك . فقال : ويحك ! مَنْ هذا ! أما أحدٌ يُخبرني من هذا ؟ فقال له : على رِسْلِكَ ، أنا رجل من عُكْلٍ وخَالِي يبيع الفَحَمَ ، فما تقدر أن تقول في ؟ قال : لا شيء ، بأبي أنت أذهب في حِفْظِ الله .

له في ملح خالد
البرمكي

وقيل : كان المُستَرَفِدُونَ ^(١) يُسمَوْنَ في قديم الزَّمان السُّوَال ، إلى أيام خالد بن يرمك ، فقال خالد : هذا والله أَسَمُ أَسْتَقْبَحه ^(٢) لطالب الخير ، وأرفعَ قَدَرِ الكريم أن يُسمَى به هؤلاء المؤمنين ، لأنَّ فيهم الأشرافَ والأحرارَ وأبناء النِّعم ، ومن لعلَّه خيرٌ ممن يقصِدُ وأفضلُ أدباً ، ولكنَّا نسميهم الزُّوَار . فقال بشار يمدحه :

حذا خالدٌ في فعله حَدَوَ بَرْمَكٍ فجدُّه مُستَطرَفٌ ^(٣) وأثيلُ
وكان دَوُو الآمالِ يُدْعون قبله بلفظ على الإعدام فيه دليل
يُسمَوْنَ بالسُّوَالِ في كلِّ مَوْطن وإن كان فيهم نابِهٌ وجليل
فسمَّاهم الزُّوَارَ سَتَرًا عليهم فأستارَه في المُجتدين سُدُول

وقال بشار هذا الشعر في مجلس خالد في الساعة التي تَكَلَّمَ فيها خالد بهذا الكلام في أمر الزُّوَار ، فأعطاه لكل بيت ألف درهم .

وقيل : نهق حمار ليلةً بقرب بشار ، فخطر بباله بيتٌ ، فقال :

ما قام أيرُ حمارٍ فأمثلاً شَبَقًا إلّا تحرك عرقٌ في أَسْت « تَسْنِمِ »

ولم يرد تَسْنِمًا بالهجاء ، لكنه لما بلغ إلى قوله « إلّا تحرك عرق » قال : في أَسْت من ؟ في أَسْت من ؟ ومرَّ تسنيم بن الحواري ، وكان صديقه فسلم . فضحك ثم قال : في أَسْت تسنيم عليم الله . فقال له : أيش ^(٤) ويحك ! فأنشده البيت .

(١) في بعض أصول الأغاني : « الزوار » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أستقله » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وأصيل » مكان « وأثيل » .

(٤) أيش ، بمعنى : أي شيء . سمع عن العرب . وقيل : إنه مولد .

فقال له : عليك لعنة الله ! فما عندك فرق بين صديقك وعدوك ! أى شيء حملك على هذا ؟ ألا قلت : فى أستاذ حماد الذى هجأك وفضحك وأعيأك ، وليست قافيتك على الميم فأعذرك ! فقال : صدقت والله فى هذا كله ، ولكن ما زلت أقول : فى أستاذ من ؟ ولا يخطر ببالى أحد حتى مررت فسلمت فرزقته . فقال له تسنيم : إذا كان هذا جواب السلام ، فلا سلم الله عليك ولا على حين سلمت عليك . وجعل بشار يضحك ويصفق بيديه ، وتسنيم يشتمه .

وقيل : قالت امرأة بشار : ما أدرى لم يهابك الناس مع قبح وجهك ! فقال لها بشار : ليس من حسنه يهاب الأسد .

بينه وبين زوجته
فى هيئة الناس له

وقيل : دخل بشار على عتبة بن سلم وعنده عتبة بن ربيعة بن العجاج ، فأنشده عتبة بن ربيعة رجزاً يمدحه به . فسمعه بشار وجعل يستحسن ما قال إلى أن فرغ . ثم أقبل على بشار فقال : هذا طراز لا تحسنه أنت يا أبا معاذ . فقال بشار : إلى يقال هذا ! أنا والله أرحز منك ومن أهلك ومن جدك . فقال له عتبة بن ربيعة : أنا والله وأبى فتحنا باب الغريب والرجز ، وإني خلقي أن أسدده عليهم . فقال له بشار : أرحهم يرحمك الله . قال عتبة : أتستخف بى يا أبا معاذ وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر ! فقال بشار : فأنت إذن من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ! ثم خرج من عند عتبة بن سلم مغضباً . فلما كان من الغد غداً على عتبة بن سلم وعنده عتبة بن ربيعة ، فأنشده أرجوزته التى أولها :

بينه وبين عتبة
ابن ربيعة بن الرجز

يا طلل الحى بذات^(١) الصمد بالله خبر كيف كنت بعدى

يقول فيها :

فامت تراءى إذ رأتنى وحدى كالشمس بين الزبرج^(٢) المنقد

(١) الصمد : موضع فى ديار بى يربوع . وقيل : هو ماء للضباب .

(٢) الزبرج : السحاب . والمنقد : المتقطع .

صَدَّتْ بِحَدٍّ وَجَلَّتْ عَنْ حَدٍّ ثُمَّ أَثْنَتْ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدِّ
عَهْدِي بِهَا سَقِيًّا لَهُ مِنْ عَهْد تُخْلَفُ وَعِدًّا وَتَقَى بُوْعْد
فَنَحْنُ مِنْ جَهْدِ الْهُورَى فِي جَهْد وَزَاهِرٍ مِنْ سَبِطٍ وَجَعْد
ومنها :

وَأَفَقَ حَظًّا مَنْ سَمَى بِحَدٍّ مَاضِرًا أَهْلَ النَّوْكِ ضَعْفُ^(١) الْكَدِّ
الْحَرْ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمُحَفِّ مِثْلُ الرَّدِّ
وَالنَّصْفُ يَكْفِيكَ مِنَ التَّعْدَى وَصَاحِبِ كَالِدُمَلِّ^(٢) الْمِدِّ
حَلَّتْهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْلُ يَوْمِ^(٣) الْوَرْدِ
حَتَّى مَضَى غَيْرَ قَقِيدِ الْفَقْدِ وَمَا دَرَى مَا رَغَبْتِي مِنْ زُهْدِي
يقول في مديحها :

مُشْتَرَكَ النَّيْلِ وَرِيَّ الزَّيْتِ أَغَرَّ لِبَاسِ ثِيَابِ الْحَمْدِ
مَا كَانَ مِنِّي لَكَ غَيْرُ الْوُدِّ ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْلُ رِيحِ الْوَرْدِ
فَطَرَبَ عُقْبَةَ بَنِ سَلَمٍ وَأَجْزَلَ صِلَتِهِ ، وَقَامَ عُقْبَةُ بْنُ رُوْبَةَ فَخَرَجَ عَنِ الْمَجْلِسِ
بِخَيْرٍ ، وَهَرَبَ مِنْ تَحْتِ لَيْلَتِهِ فَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ .

وقال بعضهم :

حَجَّ الْمَنْصُورُ فَأَسْتَقْبَلْنَاهُ بِالرَّضْمِ^(٤) الَّذِي بَيْنَ زُبَالَةٍ^(٥) وَالشُّتُوقِ^(٦) . فَلَمَّا
رَحَلَ مِنَ الشُّتُوقِ رَحَلَ فِي وَقْتِ الْمَاهِجَةِ ، وَلَمْ يَرْكَبِ الْقُبَّةَ^(٧) وَرَكِبَ نَجْمِيًّا ، فَسَارَ

(١) في بعض أصول الأغاني : « الجد » .

(٢) النصف : الإنصاف . والممد : الذي حدثت فيه المدة . (٣) الورد : من أسماء الحمى .

(٤) الرضم : الحجارة البيض المتراكبة . وهو يريد مكاناً بعينه .

(٥) زبالة : منزلة معروفة بطريق مكة من الكوفة .

(٦) الشقوق : منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة . (٧) القبة : الهودج .

بيننا ، فجعلت الشمسُ تَصُكُ^(١) بين عينيهِ . فقال : إني قاتلُ بيتا فمن أجازهُ وهبتُ له جُبتى هذه . فقلنا : يقول أمير المؤمنين . فقال :

وهاجرة نصبتُ لها جَبِينِي يَقْطَعُ حرُّها ظَهْرَ^(٢) العِظَايَةِ
فبدرنا بشار الأعمى فقال :

وقفتُ بها القلوصَ فغَاضَ دَمْعِي على خَدَّي وأقصر واعظايهِ
فنزَع الجُبَّة وهو راكبٌ فدفعها إليه . قال : فقلت لبشار بعد ذلك : ما فعلتَ
بالجُبَّة ؟ فقال : بعثها والله بأربعمائة دينار .

وقيل : لما مدح بشار عُبَّة بن سلم بأرجوزته التي تقدّم ذكرها أمره حديث تأخر
جائزَة عُبَّة لبشار عن أرجوزته بخمسين ألف درهم . فأخبرها عنه وكيله ثلاثة أيام . فأمر بشار غلامه أن يكتب
على باب عُبَّة عن يمين الباب :

ما زالَ ما مَنِّينِي من هَمِّي والوعدُ غَمٌّ فأسترح^(٣) من غَمِّي
* إن لم تُردِ مدحِي^(٤) فراقِبِ دَتِي *

فلما خرج عُبَّة رأى ذلك ، فقال : هذه من فَعَلات بشار ! ثم دعا
بالقَهْرمان^(٥) ، فقال له : هل حلتَ إلى بشار ما أمرتُ له به ؟ فقال : أيها الأمير ،
نحن مُضيقون ، وغداً أحمله إليه . فقال : زد فيه عشرة ألف درهم أخرى وأحملها
الساعة . فحملها من وقته .

وذكر أن المهديّ نهى بشاراً أن يذكر النساء في شعره لأفنتانهن به^(٦) ،

(١) في بعض أصول الأغاني : « تضحك » بمعنى تتلأأ .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ظهرها » مكان « حرها » . والعظاية : دوية تشبه سام أبرص .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « فأزح » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « حمدى » مكان « مدحى » .

(٥) القهرمان : الوكيل ، أو أمين الدخول والخرج . (٦) به ، أى بشعره .

هو والمهدى
وقد نهاء عن
ذكر النساء في
شعره

وكان المهدى أشد الناس غيرةً . فقليل للمهدى : ما أحسبُ هذا يكون أبلغ من شعر جميل ، وكثير ، وعروة بن حزام ، وقيس بن ذريح ، وتلك الطبقة . فقال المهدى : ليس كل من يسمع تلك الأشعار يفهم المراد منها ، وبشار يقارب النساء حتى لا يخفى عليهن ما يقول وما يريد ، وأى حرة حصان تسمع قول بشار ولا يؤثر في قلبها ، فكيف بالمرأة الغزلة والفتاة التي لا هم لها إلا الرجال ! ثم أنشد المهدى قوله :

قد لآمتى في خليلتى عُمرُ واللومُ في غير كُنْه ضَجْرُ
قال أفقُ قلتُ لا فقال بلى قد شاع في الناس منكُمُ ^(١) الخبر
قلتُ وإن شاع ما اعتذارى ^(٢) مّا ليس لي فيه عندهم عُذْرُ
ماذا عليهم وما لهم خرّسوا لو أنهم في عُيوبهم نظّروا
أعشق وحدى ويؤخذون به كالترك تغزو فيقتل الخزر
حسبى وحسبُ التى كلفتُ ^(٣) بها متى ومنها الحديث والنظر
أوقبله في خلال ذاك وما بأسٌ إذا لم تُحلل ^(٤) الأزر
أو عَصّة في ذراعها ولها فوق ذراعى من عَصّها أثر
أو لمسة دون مرطها ^(٥) ييدى والبابُ قد حال دونه الشتر
والساقُ برّاقة ^(٦) خلاخلها أو مصّ ربيقٍ وقد علا ^(٧) البهر
واسترخت الكفّ للعراك وقا لت إيه عني والدّمعُ مُنحدر

(١) في بعض أصول الأغاني : « منكما » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وإذا شاع ما اعتذارك » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الذى كلفت به » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « لم تحل لي » .

(٥) المرط : كساء من خز أو كتان يؤتزّر به .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « مخلخلها » مكان « خلاخلها » .

(٧) البهر ، بالضم ، وحرك للشعر : تتابع النفس وانقطاعه من الإعياء .

أنهض فما أنت كالذي زعموا أنت ورثي مغازلٍ أشر
 قد غابت اليوم عنك حاضتي والله لي فيك منك ينتصر
 يارب خذ لي فقد ترى ضرعي من فاسق جاء مابه سكر
 أهوى إلى معضدي^(١) فرضضه ذو قوة ما يطاق مقتدر
 ألصق بي لحية له خشت ذات سواد كأنها الإبر
 حتى علاني وأسرني^(٢) غيب ويلي عليهم لو أنهم حضروا
 أقسم بالله لا نجوت بها فذهب فانت المساور الظفر
 كيف بأبي إذا رأيت شفتي أم كيف إن شاع منك ذا^(٣) الأثر
 قلت لها عند ذاك ياسكني لا بأس إنني مجرب خبر
 قولي لها بقة لها ظفر إن كان في البقي ماله ظفر

ثم قال المهدي : مثل هذا الشعر يميل القلوب ويلين الصعب .

وقيل : وردَ بشار على خالد بن برمك ، وهو بفارس ، فأمتدحه ، فوعده ومطله ، فوقف على طريقه وهو يريد المسجد ، فأخذ بلجام بقلته وأنشده :

هو وخالد بن
برمك وقد وعده
فطله

أظلت علينا منك يوماً سحابة أضأت لنا برقاً وأبطأ رشاشها
 فلا غيمها يجل فييأس طامع ولا غيمها يأتي فيروى عطاشها
 فخبس بقلته وأمر له بعشرة آلاف درهم ، وقال له : لن تنصرف السحابة حتى
 تبلك إن شاء الله تعالى .

هو وابن القعقاع وقيل :

كان رجل يُقال له سعد بن القعقاع يتقدم بشاراً في الخلاعة^(٤) . فقال

(١) المعضد : الدمليج . وهو حلي يلبس في المعصم . (٢) غيب : جمع غائب .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الخبر » مكان « الأثر » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « في المجاعة » .

لبشار، وكان يُنادمه: ويحك يا أبا مُعَاذ! وقد نَسَبنا الناسُ إلى الزَّندقة، فهل لك أن تَحُج بنا حِجَّةً تَنْفَى ذلك عَنَّا. قال: نَعَمْ ما رأيتَ! فأَشْتَرِيا بَعيراً وَمَحْمِلاً، وركبا، فلما مَرَّا بِزُرارة قال له: ويحك يا أبا مُعَاذ! ثَلَمائِه فرسخ متى تَقْطعُها! مِلْ بنا إلى زُرارة نَتَنَعَّم فيها، فإذا قَفَلَ الحاجُّ عارضناهم بالقادسية وَجَزَزنا رُءوسنا، فلم يَشْكْ أَحَدٌ من الناسِ أَنّا حِثْنَا من الحجِّ. فقال له بشار: نَعَمْ ما رأيتَ لولا خَبثُ لسانك، فَإِنِّي أَخافُ أَن تَفْضَحنا! قال: لا تَحْفُ. فلما إلى زُرارة، فما زالَا يَشْرَبان الخمر وَيَفْسُقان، فلما نَزَلَ الحاجُّ بالقادسية راجِعِينَ، أَخْذا بَعيراً وَمَحْمِلاً وَجَزَا^(١) شُعورهما وأَقْبَلَا، وتَلَقَّاهما الناسُ يُهَنِّئُونهما. فقال سعدُ بن القَعْقاع:

ألم تَرَنِي وبَشَّاراً حَجَجْنَا وكان الحجُّ من خير التَّجارَةِ
خرجنا طالِبِي سَفَرٍ بَعِيدٍ فقال بشارُ الطريقُ إلى زُرارِهِ
قَابَ الناسُ قد حَجَّوْا^(٢) جَمِيعاً وأَبْنا مُوقِرِينَ من الخَسارِهِ

وَحَكِي داود بن رَزِين قال:

أَتِينا بَشَّاراً فَأَذِنَ لَنَا والمائِدَةُ بين يَدَيْهِ، فلم يَدْعُنَا إلى طَعامِهِ، فلما أَكَل دَعَا بَطَسْتُ فَكَشَفَ عن سَوِّءَتِهِ فَبال. ثم حَضَرَتِ الظَهْرُ والعَصْرُ والمَغْرِبُ^(٣) فلم يُصَلِّ. فدَنَوْنَا مِنْهُ فَقُلْنَا لَهُ: أَنْتَ أَسْتَاذُنَا وَقَدْ رَأَيْنَا مِنْكَ أَشْيَاءَ^(٤) نَكْرَهْهَا. قال: وما هِيَ؟ قلْنَا: دَخَلْنَا والطعامُ بين يَدَيْكَ فلم تَدْعُنَا إِلَيْهِ. فقال: إِنَّمَا أَذِنْتُ لَكُمْ لَأَكْلُوا، وَلَوْلَمْ أَرِدْ أَنْ تَأْكُلُوا ما أَذِنْتُ لَكُمْ؟ قلْنَا: ودَعَوْتَ بِالطَّسْتِ فُبِلْتَ فِيهِ وَنَحْنُ حُضُورُ نَرَاكَ. فقال: أَنَا مَكْفُوفٌ وَأَنْتُمْ بُصْرَاءُ، وَأَنْتُمْ المَأْمُورُونَ

هو وقوم حضروه
فعاينوا عليه أشياء

(١) في الأصل: « واستأصلا ».

(٢) في بعض أصول الأغاني: « وبروا » مكان « جميعاً ».

(٣) هذه الكلمة « والمغرب » ساقطة من أكثر أصول الأغاني.

(٤) في بعض أصول الأغاني: « أنكرناها » مكان « نكرهها ».

بَعْضُ الْأَبْصَارِ دُونِي ، ثُمَّ مَهْ^(١) ؟ قُلْنَا : حَضَرَتِ الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ وَالْمَغْرِبُ فَلَمْ تُصَلِّ .
قال : إِنَّ الَّذِي يَقْبَلُهَا تَفَارِيقَ يَقْبَلُهَا جُمْلَةً .

هو وثقيل جلس
إليه

قَدَّ رَجُلٌ إِلَى جَنْبِ بَشَّارٍ ، فَأَسْتَقْبَلَهُ بِشَّارٌ . فَضَرَطَ عَلَيْهِ بِشَارُضَرَّةً ، فَظَنَّ
الرَّجُلُ أَنَّهَا أَفْلَتَتْ مِنْهُ . ثُمَّ ضَرَطَ أُخْرَى . فَقَالَ : أَفْلَتَتْ . ثُمَّ ضَرَطَ ثَالِثَةً^(٢) .
فَقَالَ : يَا أَبَا مُعَاذٍ ، مَا هَذَا ؟ قَالَ : مَهْ ! أَرَأَيْتَ أَمْ سَمِعْتَ ؟ قَالَ : بَلِ سَمِعْتُ
صَوْتًا قَبِيحًا . قَالَ : فَلَا تُصَدِّقْ حَتَّى تَرَى .

وَأَنشَدَ بِشَّارٌ فِي ثَقِيلٍ يَقَالُ لَهُ أَبُو سُفْيَانٍ : شمر له في ثقيل

رَبِّمَا يَثْقُلُ الْجَلِيسُ وَإِنْ كَا ن خَفِيفًا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ
كَيْفَ لَا تَحْمِلُ الْأَمَانَةَ أَرْضُ حَمَلَتْ فَوْقَهَا أَبَا سُفْيَانٍ

وقيل : أَنشَدَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدٍ قَوْلَ بَشَّارِ الْأَعْمَى :

طرب الوليد
بشمر له

أَيُّهَا السَّاقِيانِ ضُبًّا شَرَابِي وَأُسْقِيَانِي مِنْ رِيْقٍ بَيْنَضَاءٍ^(٣) رُودٍ
إِنَّ دَائِي الظَّمَاءُ وَإِنْ^(٤) شِفَائِي شَرِبَةٌ مِنْ رُضَابٍ تُغْرِ بَرُودٍ
وَلَهَا مَضْحَكٌ كُفْرٌ الْأَقَاحِي وَحَدِيثٌ كَالْوَشِيِّ وَشِي الْبُرُودِ
نَزَلْتُ فِي السَّوَادِ مِنْ حَبَّةِ الْقَدِّ مَبٍ وَنَالَتْ زِيَادَةَ الْمُسْتَزِيدِ
ثُمَّ قَالَتْ نَلْقَاكَ بَعْدَ لَيْلٍ وَاللَّيِّ إِلَى يُبْلِينَ كُلَّ جَدِيدِ
عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنْ لِقَائِي وَعِنْدِي زَافَرَاتُ يَا كُنْنَ قَلْبَ الْجَلِيدِ

فَطَرَبَ الْوَلِيدُ وَقَالَ : مَنْ لِي بِمَزَاجِ كَأْسِي هَذِهِ مِنْ رِيْقٍ سَلَمَى فَيَرْوِي ظَمِّي
وَتَطْفَأُ غُلَّتِي ! ثُمَّ بَكَى حَتَّى مَزَجَ الْكَأْسَ بِدَمْعِهِ وَقَالَ : إِنَّ فَاتِنًا ذَاكَ فِهَذَا .

(١) مَهْ ، أصلها «ما» فأبدلت الألف هاء للسكت . (٢) في بعض أصول الأغانى : «أخرى» .

(٣) الرود ، بالهمز وسهل : الشابة الحسنة الشباب . (٤) في بعض أصول الأغانى : «وإني» .

وقيل : كان لبشار صديقٌ بَرَّاز ، فبعث إليه ذات يومٍ يطلبُ منه شيئاً من
التياب بنسيئة ، فلم يُصادفها عنده . فقال يهجوهُ :

ألا إنَّ أبا^(١) بَدْر زَنَى في ليلةِ القَدَرِ
ولم يَزْعَ تعالى الله حُرمة ذلك^(٢) الشَّهرِ

وكتب بها في رُقعة وبعث بها إليه . وكان أبو بدر ممن يقول الشعر . فقلَّبها
وكتب في ظهرها :

ألا إنَّ أبا بَدْر له في ذلكم عُذْرُ
أنته أُمُّ بَشَّار وقد ضاق بها الأمرُ
فوائبها فجامعها وما ساعده الصَّبر

فلما قرئت على بشار غضب وندم على تعرُّضه لرجل لا نَبَاهةَ له ، فجعل ينطح
برأسه غيظاً ، ثم قال : لا تعرَّضتُ لهجاء سَفَلَةٍ مثل هذا أبداً !

وذكر أن بشاراً دخل على المهدي ، وقد عُرِضت عليه جاريةٌ مُغَنِّيةٌ ، فسمع
غناءها فأطرب به ، وقال لبشار : قل في صِفَتها شعراً . فقال :

ورائحةٌ للعَيْنِ فيها^(٣) نَحِيلَةٌ
إذا بَرَقَتْ لم تَسْقِ بَطْنَ صَعِيدِ
مِنَ الْمُسْتَهْلَاتِ الشُّرُورِ على الْفَتَى
خَفَا^(٤) بَرَقُهَا في عَصْفَرٍ^(٥) وعُقُودِ
كَأَنَّ لِسَانًا سَاحِرًا في كَلَامِهَا
أَعَيْنَ بِصَوْتِ الْقُلُوبِ صَيُودِ
تَمَيَّتُ به أَلْبَابُنَا وَقُلُوبُنَا
مِرَارًا وَتُحْنِيهِنَّ بَعْدَ مُهُودِ

أنشد عقبه فوصله

وقيل :

(١) في بعض أصول الأغاني : « زيد » مكان « بدر » هنا وفيما سياتي .

(٢) في بعض أصول الأغاني :

ولم يزع تعالى الله ربي حرمة الشهر

(٣) الرائحة : السحابة تجيء رוחاً . والنحيلة : الظن . (٤) خفا البرق : لمع وظهر .

(٥) في عصفور ، يريد ثيابها المصفرة . وفي بعض أصول الأغاني : « في عبقر » .

دخل بشار يوماً على عُقبة بن سَلَمٍ فأَنشده قوله فيه :

إِنَّمَا لَذَّةُ الْجَوَادِ ابْنُ سَلَمٍ فِي عَطَاءٍ وَمَرْكَبٍ لِلْقَاءِ
لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوِ فِ وَلَكِنْ يَلِذُّ طَعْمُ الْعَطَاءِ
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَثِرُ الْحَبُّ وَتُغَشَى مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ
فَعَلَى عُقْبَةِ السَّلَامِ مُقِمًّا وَإِذَا سَارَتْ تَحْتَ ظِلِّ اللَّوَاءِ
فَوَصَلَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ .

وقيل :

مدح خاند بن
برمك فوصله

مدح بشار خالده بن برمك ، فقال فيه :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْدَى عَلَى ابْنِ بَرْمَكٍ وَمَا كَلُّ مِنْ كَانَ الْغِنَى عِنْدَهُ يُجْدِي
إِذَا جِئْتَهُ لِلْحَمْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ إِلَيْكَ وَأَعْطَاكَ الْكَرِيمَةَ ^(١) بِالْحَمْدِ
لَهُ نِعَمٌ فِي الْحَمْدِ ^(٢) لَا يَسْتَنْبِيهَا جَزَاءً وَكَفِيلَ التَّاجِرِ الْمُدَّ بِالْمُدِّ
مُفِيدٌ وَمِتْلَافٌ سَبِيلُ تَرَائِهِ إِذَا مَا غَدَا أَوْرَاحَ كَالْجَزْرِ وَالْمَدِّ
أَخَالِدُ ابْنَ الْحَمْدِ ^(٣) يَبْقَى لِأَهْلِهِ بَجَالًا وَلَا تَبْقَى الْكُنُوزُ عَلَى الْكَدِّ
فَأُطْعِمُ وَكُلُّ مَنْ عَارَةٍ مُسْتَرْدَّةٍ وَلَا تُبْقِهَا إِنْ الْعَوَارِي لِلرَّدِّ

فأعطاه خالد ثلاثين ألف درهم ، وكان قبل ذلك يُعْطِيهِ فِي كُلِّ وَفَادَةٍ خَمْسَةَ
آلَافٍ دِرْهَمٍ . وَأَمْرُ خَالِدٍ أَنْ يُكْتَبَ هَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي صَدْرِ مَجْلِسِهِ الَّذِي كَانَ
يَجْلِسُ فِيهِ ، وَقَالَ ابْنُهُ يُحْيَى بْنُ خَالِدٍ : آخِرُ مَا أَوْصَانِي بِهِ أَبِي الْعَمَلُ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ^(٤) .

وقيل : إِنَّ بشارَ كَانَ يُعْطَى أَبُو الشَّعْمَقِ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَائَتِي دِرْهَمٍ ، فَأَتَاهُ
أَبُو الشَّعْمَقِ فِي بَعْضِ تِلْكَ السَّنِينَ . فَقَالَ : هَلُمَّ الْجَزِيَّةَ يَا أَبَا مُعَاذٍ . فَقَالَ : وَيْحَكَ !

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « الْكَرَامَةُ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فِي الْقَوْمِ » مَكَانَ « فِي الْحَمْدِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : الْمَدْحُ « مَكَانَ » الْحَمْدِ . (٤) يَرِيدُ الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ .

أَوْ جَزِيَّةٍ مِنِّي أَيْضًا ! قَالَ : هُوَ مَا تَسْمَعُ . فَقَالَ لَهُ بَشَّارٌ يُمَازَحُهُ : أَنْتَ أَفْصَحُ مِنِّي ؟
قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَعْلَمُ مِنِّي بِمَثَالِ النَّاسِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَشْعُرُ مِنِّي ؟ قَالَ :
لَا . قَالَ : فَلِمَ أُعْطِيكَ ؟ قَالَ : لَثَلَا أَهْجُوكَ . فَقَالَ : إِنْ هَجَوْتَنِي هَجَوْتُكَ . فَقَالَ لَهُ
أَبُو الشَّعْمَقِ : وَهَكَذَا هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقُلْ مَا بَدَا لَكَ . فَقَالَ أَبُو الشَّعْمَقِ :

إِنِّي إِذَا مَا شَاعِرٌ هَجَانِيَهُ وَلَجَّ فِي الْقَوْلِ لَهُ لِسَانِيَهُ
أَدْخَلْتُهُ فِي أُسْتِ أُمِّهِ عَلَانِيَهُ بَشَّارٌ يَا بَشَّارُ

وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ « يَا بَنَ الزَّانِيَةِ » . فَوَثَبَ بَشَّارٌ وَأَمْسَكَ فَاهُ وَقَالَ : أَرَادَ
وَاللَّهِ أَنْ يَشْتُمَنِي . ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ مَائَتِي دِرْهَمٍ وَقَالَ : لَا يَسْمَعَنَّ هَذَا مِنْكَ الصَّبِيَّانِ .
وَقِيلَ :

أَمْرُ عُقْبَةَ بْنِ سَلَمٍ لِبَشَّارٍ بَعَثَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَأَخْبَرَ أَبُو الشَّعْمَقِ بِذَلِكَ ، فَوَافَى
بَشَّارًا فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا مُعَاذٍ ، إِنِّي مَرَرْتُ بِصَبِيَّانِ يَكْعُبُونَ فَسَمِعْتُهُمْ يُنْشِدُونَ :

هَلَّيْنَهُ هَلَّيْنَهُ طَعْنَ قِتَاةٍ لَتَيْنَهُ
إِنِّ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ تَيْسٌ أَعْمَى فِي سَفِينِهِ

فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ بَشَّارٌ مَائَتِي دِرْهَمٍ وَقَالَ : خُذْ هَذِهِ وَلَا تَكُونَنَّ رَاوِيَةً لِلصَّبِيَّانِ .

وَقِيلَ :

هَجَاؤُهُ لِلْعَبَّاسِ
ابْنِ مُحَمَّدٍ

اسْتَمْنَحَ بَشَّارُ الْعَبَّاسَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَلَمْ يَمْنَحْهُ ،

فَقَالَ يَهْجُوهُ :

ظِلُّ الْيَسَارِ عَلَى الْعَبَّاسِ مَمْدُودٌ وَقَلْبُهُ أَبَدًا بِالْبُخْلِ (١) مَعْقُودٌ
إِنَّ الْكَرِيمَ لِيُخْفِيَ عَنْكَ عُسْرَتَهُ حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَهُوَ مَجْهُودٌ
وَالْبَخِيلُ عَلَى أَمْوَالِهِ عَلَلٌ زُرْقُ الْعُيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهُ سُودٌ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فِي الْبُخْلِ » مَكَانُ « بِالْبُخْلِ » .

إذا تَكَرَّهْتَ أَنْ تُعْطِيَ الْقَلِيلَ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَنْفَعْ^(١) الْجُودُ
أَوْزِقَ بِحَيْرِ تَرْجَى لِلنَّوَالِ فَمَا تَرْجَى الثَّمَارَ إِذَا لَمْ يُورِقِ الْعُودُ
بُثَّ النَّوَالِ وَلَا تَمْنَعُكَ قِلَّتُهُ فَكُلْ مَا سَدَّ قَفْرًا فَهُوَ تَحْمُودُ

وقال بعضهم :

بين إسحاق
الموصل وبعضهم
في شعر بشار

كان إسحاقُ الموصلِيُّ يَضَعُ من شعر بشار ويقول : إن كلامه مُخْتَلَفٌ لَا يُشَبِّهُ
بعضه بعضاً . فقلت : أتقول هذا القول لمن يقول :

إذا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْصِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ^(٢) ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى ظُمْتُ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَسَارِبُهُ

شعر له نسب
للمتلمس

وهذه الأبيات من قصيدة يمدح بها بشارُ ابن هُبَيْرَةَ ، منها :

أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْمَنَايَا بَنَاتِهَا بِأَسْيَافِنَا إِنَّا رَدَى مِنْ نُحَارِبِهِ
وَكُنَّا إِذَا دَبَّ الْعَدُوُّ لَسُخْطُنَا وَرَاقِبْنَا فِي ظَاهِرٍ لَا نُرَاقِبُهُ
رَكَبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مَثَقَفٍ وَأَبْيَضَ تَسْتَسْقِي الدِّمَاءَ مَضَارِبُهُ

وذكر أنه أدعى شُبَيْلَ بْنَ عَزْرَةَ^(٣) أن هذه الأبيات الثلاثة المذكورة
للمتلّمس . وذكر ذلك لأبي عُبَيْدَةَ . فأخبر أبو عُبَيْدَةَ بذلك بشاراً . فقال : كَذَبَ
وَاللَّهِ شُبَيْلُ ! لقد مدحت ابن هُبَيْرَةَ بهذه القصيدة فأعطاني أربعين ألفاً .

وذكر أنه لما خلع محمدُ الأمينُ أخاه عبدَ الله المأمون عن ولاية عهده ، وندب
لقتاله عليَّ بن عيسى بن ماهان ، ندب المأمون للقاء عليَّ بن عيسى طاهر بن الحسين

سؤال طاهر عن
عقب بشار ليبرهم

(١) في بعض أصول الأغاني : « لم يظهر » مكان « لم ينفع » .

(٢) مقارف : مرتكب .

(٣) في الأصل : « عروة » . والتصويب من شرح القاموس والطبري .

ابن مُصعب، وجلس لَعَرُضه وَعَرَضُ أَصْحَابِهِ . فَمَرَّ ذُو الْيَمِينِ^(١) مُعْتَرِضًا وَهُوَ يُنْشِدُ :
 رُوَيْدَ^(٢) تَصَاهَلَ بِالْعِرَاقِ^(٣) خِيُولُنَا كَأَنَّكَ بِالضَّحَّاكِ قَدْ قَامَ نَادِبُهُ
 فَتَقَاعِلُ الْمَأْمُونُ بِذَلِكَ ، وَأُسْتَدْنَاهُ فَدَنَا مِنْهُ ، وَأُسْتَعَادَهُ الْبَيْتَ ، فَأَعَادَهُ عَلَيْهِ .
 فَقَالَ ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هُوَ حَجَرُ الْعِرَاقِ^(٤) . قَالَ : أَجَلٌ . فَلَمَّا
 صَارَ ذُو الْيَمِينِينَ طَاهِرًا إِلَى الْعِرَاقِ سَأَلَهُ : أَلَا هَلْ بَقِيَ مِنْ وَلَدِ بَشَّارٍ أَحَدٌ ؟ فَقَالُوا :
 لَا . قَالَ الرَّأْيِيُّ : فَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ هَمَّ لَهُمْ بِخَيْرٍ .

وقيل :

رضاؤه عن سلم
بعد غضب

غضب بشار على سلم الخاسر ، وكان من تلامذته ورؤاته ، فَأَسْتَشْفَعَ عِنْدَهُ
 بِجَمَاعَةٍ مِنْ إِخْوَانِهِ . فَنَجَّاهُ فِي أَمْرِهِ . فَقَالَ : كُلُّ حَاجَةٍ لَكُمْ مَقْضِيَةٌ إِلَّا سَلَمًا .
 قَالُوا : مَا جِئْنَاكَ إِلَّا فِي سَلَمٍ ، وَلَا بُدَّ أَنْ تَرْضَى عَنْهُ لَنَا . قَالَ : فَأَيْنَ هُوَ الْخَلِيتُ ؟
 قَالُوا : هَا هُوَ ذَا . فَقَامَ إِلَيْهِ سَلَمٌ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا مُعَاذٍ ،
 خَرِّجِيكَ وَأَدِيبِيكَ . قَالَ : يَا سَلَمُ ، مَنْ الَّذِي يَقُولُ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهُجُ

قال : أنت يا أبا مُعَاذٍ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ . قَالَ : فَمَنْ الَّذِي يَقُولُ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ عَمًّا وَفَازَ بِاللَّذَةِ الْجَسُورُ

قال : خَرِّجِيكَ يَقُولُ ذَلِكَ — يَعْنِي نَفْسَهُ — قَالَ : أَفَتَأْخُذُ مَعَانِيَ الَّتِي قَدْ
 عُثِنْتَ بِهَا وَتَعَبْتَ فِي أُسْتِنْبَاطِهَا ، فَتَكْسُوها أَلْفَاظًا أَخْفَ مِنْ أَلْفَاظِي ، حَتَّى يُرَوَى

(١) قيل : لقب ذا اليمينين ، لأنه ضرب شخصا في وقعته مع علي بن ماهان ففقد نصفين ،
 وكانت الضربة بيساره . فقال فيه بعض الشعراء :

« كلتا يديك يمين حين تضربه »

(٢) رويد ، إذا أردت بها الوعيد نصبها بلا تنوين .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « جيا دنا » مكان « خيولنا » . (٤) يريد أن عليه الممول .

ما تقولُ ويذهبَ شعري ! لا أرضى عنك أبدا . قال : فما زال يتضرّع إليه
ويشفع له القومُ حتى رَضِيَ عنه .

وهذا البيتُ الذي ذكره بشار من قصيدة له ، منها :

لو كنتَ تلقين ما نلتني قسمتِ لنا يوماً نعيش به منكم ونبتهجُ
لا خير في العيش إن كنا ^(١) كذا أبداً لا نلتني وسبيلُ الملتقى ^(٢) نهجُ
قالوا حرامٌ تلاقينا فقلتُ لهم ما في التقاء ^(٣) ولا في قبلة حرجُ

وحكى بشار قال :

هو وحادوا الأعشى
مع عقبة في مثل
أرادوه

دعاني عُقبة بن سلم ودعى بحماد بن جرد وأعشى باهلة ، فلما اجتمعنا عنده قال
لنا : إنه خطر بيالى البارحة مثلَ يتمثله الناسُ : « ذهب الحمار يطلبُ قرنين
فرجع بلا أذنين » فأخرجوه لي من الشعر ، ومن أخرج به خمسة آلاف درهم ،
فإن لم تفعلوا جلدتكم خمسمائة . فقال حماد : أجلبنا أعزَّ الله الأمير شهرًا . وقال
الأعشى : أجلبنا أعزَّ الله الأمير أسبوعين . وبشار ساكتٌ لا يتكلم . فقال له
عُقبة : مالك يا أعمى لا تتكلم ! أعمى الله قلبك ! قال : قد حضرني — أصلح
الله الأمير — شيء ، فإن أمرتني قلته . قال : قل . فقال :

شطَّ بسلى عاجلُ البينِ وجاورتُ أسدَ بنى القينِ
ورنتِ النفسُ لها رنةً كادتُ بها تنشقُّ نصفينِ
يا بنتَ من لا أشتى ذكره أخشى عليه علقَ الشينِ
والله لو ألقاك لا أتقى عيناً لقبلتك ألفينِ
طالبها ديني فراغتُ به وعلقتُ قلبي مع الدينِ

(١) في معاهد التنصيص : « إن دمننا » .

(٢) نهج : بين واضح .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ما في التلاقى » .

فصرت كالغير غدا^(١) يبتغي قرنا فلم يرجع بأذنين
فانصرف بشار بالجائزة .

هو وإخوته

وقيل :

كان لبشار أخوان يُقال لأحدهما : بشر ، والآخر : بشير ، وكانا قصايين ،
وكان أبوهما طيئنا ، وكان بشار برّا بأخويه ، على أنه ن ضيق الناس صدراً متبرّماً .
بكل أحد ، فكان يقول : اللهم إني قد تبرّمت بنفسي وبالناس جميعاً ، اللهم
فأرحني منهم . وكان إخوته يستعيرون ثيابه فيوسّخونها ويُنْتِنون ريحها ، فأتخذ
قيصاً له جَيَّان وحلف ألا يعيرهم ثوباً من ثيابه ، فكانوا يأخذونها بغير علمه ،
فإذا دعا بثوبه فلَبَسه فأنكر رائحته يقول ، إذا وجد رائحة كريهة من ثوبه :
« أينما أتوجه ألقَ سعداً »^(٢) . فإذا أعياه الأمر خرج على الناس في تلك الثياب
على نَقْنِها ووسّخها ، فيقال : ما هذا يا أبا معاذ ؟ فيقول : هذه ثمرة صلاة الرّحم .

وقيل : إن بشاراً كان يقول الشعر وهو صغير ، وكان أبوه يقول : ما رأيت لايه في تيمته به
مولوداً أعظم بركة منه ، لقد وُلِد لي وما عندي درهم واحد ، فما حال الحول حتى
جمعت مائتي درهم .

وكان بشار في صغره إذا هجا قوماً جاءوا إلى أبيه فشكّوه ، فيضربه ضرباً
شديداً ، وكانت أمه تقول له : لم تضرب هذا الصغير ؟ أما ترجمه ! فيقول : بلى
والله ، إني لأرجمه ولكنه يتعرض للناس فيشكّونه إلى . فسمعه بشار قطع فيه
وقال له : يا أبت ، إن هذا الذي يشكّونه إليك مني قولي الشعر ، وإنني إن ألمت
عليه أغنيئتكَ وسائر أهلي . فإذا شكّوني إليك قُتل لهم : أليس الله جلّ وعزّ

(١) في بعض أصول الأغاني : « طالبا » مكان « يبتغي » .

(٢) هذا مثل يضرب لمن يلقى سوء المعاشرة في كل مكان . أصله أن الأضبط بن قريع كان سيد
قومه ، فرأى منهم جفوة فرحل عنهم إلى آخرين . فرآهم يصنعون بساداتهم مثل ذلك ، فقال هذا القول .

يقول : (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ) . فَلَمَّا عَاودُوا شَكَّوْهُ قَالَ لَهُمْ بُرْدٌ مَا قَالَهُ لَهُ
بِشَارٌ ، فَأَنْصَرَفُوا وَهُمْ يَقُولُونَ : فَقَدْ بُرِدَ أَغْيَظُ لَنَا مِنْ شَعْرِ بِشَارٍ .

وحكى بعض الشعراء قال :

بينه وبين بعض
الشعراء وقد أباحه
مالاً له

أَتَيْتُ بِشَارًا الْأَعْمَى وَبَيْنَ يَدَيْهِ مِائَتَا دِينَارٍ . فَقَالَ : خُذْ مِنْهَا مَا شِئْتَ ،
أَوْ تَدْرِي مَا سَبَبُهَا ؟ قُلْتَ : لَا . قَالَ : جَاءَنِي فَتًى فَقَالَ لِي : أَنْتَ بِشَارٌ ؟ فَقُلْتَ :
نَعَمْ . قَالَ : إِنِّي آلَيْتُ أَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكَ مِائَتِي دِينَارٍ ، وَذَلِكَ أَنِّي عَشَقْتُ أَمْرَأَةً
وَجِئْتُ إِلَيْهَا وَكَلَّمْتُهَا ، فَلَمْ تَلْتَفِتْ إِلَيَّ ، فَهَمِمْتُ بِأَنْ أَتْرَكَهَا . ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَكَ :

لَا يُؤَيِّسُنَّكَ مِنْ مُحِبَّةٍ قَوْلٌ تُغْلِظُهُ وَإِنْ جَرَحًا
عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مُيَاسِرَةٍ وَالصَّعْبُ يُمَكِّنُ بَعْدَ مَا جَمَحَا

فَعَدْتُ إِلَيْهَا وَلَا زِمْتُ فَنَاءَهَا ، فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى بَلَغْتُ مِنْهَا حَاجَتِي .

وقيل :

هجاؤه يزيد
ابن مزيد وسبب
ذلك

وَرَدَ بِشَارٌ بَغْدَادَ ، فَقَصَّدَ يَزِيدَ بْنَ مَزِيدٍ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَذْكُرَهُ لِلْمُهْدِيِّ ، فَسَوَّفَهُ
أَشْهَرًا . ثُمَّ وَرَدَ رَوْحُ بْنُ حَاتِمٍ ، فَلَبَّغَهُ خَبْرُ بِشَارٍ ، فَذَكَرَهُ لِلْمُهْدِيِّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْقَاهُ .
فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ . فَدَخَلَ إِلَى الْمُهْدِيِّ فَأَنْشَدَهُ شِعْرًا مَدَحَهُ بِهِ ، فَوَصَلَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ
دِرْهَمٍ ، وَوَهَبَ لَهُ عَبْدًا وَقَيْنَةً وَكِسَاهُ كُسًا كَثِيرَةً . فَقَالَ بِشَارٌ يَهْجُو يَزِيدَ
ابْنَ مَزِيدٍ :

وَلَمَّا أَلْتَقَيْنَا بِالْجَنَيْنَةِ غَرَّنِي بِمَعْرُوفِهِ حَتَّى خَرَجْتُ^(١) أَفُوقُ
حَبَانِي بَعْدَ قَعَسَرِي^(٢) وَقَيْنَةٍ وَوَشِيٍّ وَآلَافٍ لَهْنٍ بَرِيقُ
فَقُلْ لِيَزِيدٌ يَلْعَقُ الشَّهْدَ خَالِيًا لَنَا دُونَهُ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ سُوقُ
رَقِدْتَ فَمَنْ يَا بَنَ الْجَبِينَةِ إِنَّمَا مَكَارِمُ لَا يَسْطِيعُهُنَّ لَصِيقُ

(١) أفوق : قد أصابني الفواق . يشير إلى ما أفتلته به من العطاء . (٢) القعسرى : الصلب الشديد .

أَبَى لَكَ عِرْقٌ مِنْ فُلَانَةٍ أَنْ تُرَى جَوَاداً وَرَأْسُهُ حِينَ شَبَّتَ حَلِيقُ

وحكى بعض الكوفيين قال :

هو وبعض
الكوفيين في بيت
له

مررت ببشار وهو مُتَبَطِّحٌ فِي دِهْلِيزِ كَأَنَّهُ جَامُوسٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مُعَاذٍ ،
مَنْ الْقَائِلُ :

فِي حُلَّتِي جِسْمٌ فَتَى نَاحِلٍ لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ لَهُ طَاحَاً

قال : أنا . قلت : فما حَمَلَكَ عَلَى هَذَا الْكَذْبِ ؟ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى أَنَّ اللَّهَ
جَلَّ وَعَزَّ لَوْ بَعَثَ الرِّيحَ الَّتِي أَهْلَكَ بِهَا الْأُمَمَ الْخَالِيَةَ مَا حَرَّكَكَ مِنْ مَوْضِعِكَ !
فقال بشار : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ قلت : مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ . فقال : يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ،
لَا تَدْعُونَ ثِقَاكُمْ وَمَقْتَكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ !

مقيل :

هو والمهدى وقد
طلب إليه أن يجيز
شعراً له

دخل المهدى إلى بعض حُجَرِ الْحَرَمِ فَنَظَرَ إِلَى جَارِيَةٍ مِنْهُنَّ تَغْتَسِلُ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ
اسْتَحْيَتْ وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى فَرْجِهَا . فَأَنشَأَ الْمَهْدِيُّ يَقُولُ :

* نَظَرْتُ عَيْنِي لِحْنِي *

ثُمَّ أُرْتَجَّ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَنْ بِالْبَابِ مِنَ الشُّعْرَاءِ ؟ فَقَالُوا : بشار . فَأَذِنَ لَهُ .
فَدَخَلَ . فَقَالَ لَهُ : أَجْز :

* نَظَرْتُ عَيْنِي لِحْنِي *

فقال :

« نَظَرْتُ عَيْنِي لِحْنِي » نَظَرْتُ وَافِقَ شَانِي

سَترْتُ لَمَّا رَأَتْنِي دُونَهُ بِالرَّاحَتَيْنِ

فَضَلْتُ مِنْهُ فُضُولٌ تَحْتَ طَيِّ الْعُكَّتَيْنِ

فقال له المهدى : قَبَحَكَ اللَّهُ ! وَيْلَكَ ! أَكُنْتَ ثَالِثَنَا ؟ إِيه ؟ ثُمَّ مَاذَا ؟ فقال :

فَتَمَنَيْتُ وَقَلْبِي لِلْهَوَى فِي زَفَرَتَيْنِ
لَيْتَنِي ^(١) كُنْتُ عَلَيْهِ سَاعَةً أَوْ سَاعَتَيْنِ

فضحك المهدي وأمر له بجائزة . فقال له : أقنعت يا أمير المؤمنين من مثل هذه الصفة بساعة أو ساعتين ؟ قال : فكم ويملك ؟ قال : سنة أو سنتين . فقال : اخرج عني قبحك الله ! فخرج بالجائزة .

وقيل : كان لبشار مجلس يجلس فيه بالعشي يقال له : البردان . فدخل إليه نسوة في مجلسه هذا فسمعن شعره . فعشق امرأة منهن وقال لغلामه : عرفها محبتي لها ، وأتبعها إذا أنصرفت لتعرف منزلها . ففعل الغلام وأخبرها بما أمره به . فلم تجبه إلى ما أحب ، وتبعها إلى منزلها حتى عرفه . فكان يتردد إليها حتى برمت به ، فشكته إلى زوجها . فقال لها . أجيبيه وعديه أن يحيئك إلى هاهنا . ففعلت . وجاء بشار مع امرأة وجهت بها إليه . فدخل وزوجها جالس وهو لا يعلم ، فجعل يحادثها ساعة ثم قال لها : ما أسمك بأبي أنت ؟ قالت : أمانة . فقال :

أَمَامَةٌ قَدْ وُصِفَتْ لَنَا بِحُسْنٍ وَإِنَّا لَا نَرَاكَ فَالْمُسَيِّنَا

فأخذت يده فوضعتها على أير زوجها وقد أنعط . ففرع ووثب قائماً . وقال :

عَلَى أَلِيَّةٍ مَا دَمْتُ حَيًّا أَمْسُكِ طَائِعًا إِلَّا بَعُودِ
وَلَا أَهْدِي لِأَرْضٍ أَنْتَ ^(٢) فِيهَا سَلَامَ اللَّهِ إِلَّا مَنْ بَعِيدِ
طَلَبْتُ غَنِيمَةً فَوَضَعْتُ كَفِّي عَلَى أَيْرٍ أَشَدَّ مِنَ الْحَدِيدِ
فَخَيْرٌ مِنْكَ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ وَخَيْرٌ مِنْ زِيَارَتِكُمْ قُعُودِي

وقبض زوجها عليه . وقال : هممت بأن أفضحك . فقال له : قد كفاني ، فديتك ،

(١) في بعض أصول الأغاني : « أنى » مكان « ليتني » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : * ولا أهدي لقوم أنت فيهم *

هو وامرأة هويها
فكادت له

ما فعلت بي، ولست والله عائداً إليها أبداً، فحسبك ما مضى . وتركة وأنصرف .

شعره في حبه

وقيل :

كان بشار مغرمًا بأمرأة تبيته إلى مجلسه ، فقال فيها :

يا قومُ أذنى لبعض الحى عاشقةً والأذن تعشق قبل العين أحياناً
قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم الأذن كالعين توفى القلب ما كانا
هل من دواء لشغوف بجارية يلقى برؤيتها^(١) روحاً وريحاناً
وقال بشار أيضاً في هذا المعنى :

قالت عقیل بن کعب إذ تعلقها قابی فأضحى به من حبها أثرُ
أنى ولم ترها تهذى فقلت لهم إن الفؤاد يرى ما لا يرى البصر
أصبحت كالهاشم^(٢) الحيران مجتنباً لم يقض وِرداً ولا يرجى له صدر
وقال أيضاً في هذا المعنى :

يزهّدنى فى حبّ عبدة معشر قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختاروا رضى فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحبّ
فما تبصر العينان فى موضع الهوى ولا تسمع الأذنان إلا من القلب

وقيل :

وكان المهدي قد نهى بشاراً عن قول الغزل ، فأستأذن على المهدي يوماً .
فقال له الرّبيع : قد أذن لك وأمرك ألا تُنشد شيئاً من الغزل والنّسب ، فدخل
على ذلك . فأنشد قوله :

يا منظرًا حسنًا رأيته من وجه جارية فديته

أنشد المهدي في
غير الغزل فلم يجزه

(١) في بعض أصول الأغاني : « بليانها » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « كالحاشم » .

بعثتُ إلى تَسْـوَمَنِي بُرْدَ الشَّبَابِ وَقَدْ طَوَيْتُهُ
واللهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ مَا إِنْ غَدَرْتُ وَلَا نَوَيْتُهُ
أَمَسْتُ عَنْكَ وَرَبِّمَا عَرَضَ الْبَلَاءِ وَمَا أَبْغَيْتُهُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ أَبَى وَإِذَا أَبَى شَيْئًا أَيْتُهُ
وَنُحْصِبَ رَخْصَ الْبِنَا نَ بَكَى عَلَىَّ وَمَا بَكَيْتُهُ
وَيُشَوِّقُنِي بَيْتُ الْحَبِيدِ بِإِذَا غَدَوْتُ^(١) وَأَيْنَ بَيْتُهُ
حَالُ^(٢) الْخَلِيفَةَ دُونَهُ فَصَبَرْتُ عَنْهُ وَمَا قَلَيْتُهُ
وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْهُمَا مَ عَنِ النِّسَاءِ فَمَا عَصَيْتُهُ
وَأَنَا الْمَطْلُ عَلَى الْعِدَى وَإِذَا غَلَا الْحَمْدُ أُشْرَيْتُهُ
أُضْفِي الْخَلِيلَ إِذَا دَنَا وَإِذَا نَأَى عَنِّي^(٣) رَعَيْتُهُ

ثم أنشده ما مدحه به بلا تشبيب ، فخرمه ولم يعطه شيئاً . فقيل له : إنه لم يستحسن شعرك . فقال : والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر لم يخش صرفه على أحد ، ولكنه كذب أُملي لأنني كذبت في قولي . ثم قال في ذلك :

خَلِيلِي إِنَّ الْعُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ وَإِنْ يَسَاراً فِي غَدٍ خَلِيلِي
وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالزَّمانِ إِذَا صَحَا صَوْتُ وَإِنْ مَاتَ^(٤) الزَّمانُ أُمُوقِ
خَلِيلِي إِنَّ الْمَالَ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا لَمْ يَنْلُ مِنْهُ أَخٌ وَصَدِيقُ
وَكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ مَحَالَةٌ تَيَمَّمْتُ أُخْرَى مَا عَلَيَّ تَضْيِيقُ
وَمَا خَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ عَامِلٌ لَهُ فِي التَّقَى أَوْ فِي الْمَحَامِدِ سَوْقُ
وَلَا ضَاقَ فَضْلُ اللَّهِ عَنْ مُتَعَفِّفٍ وَلَكِنْ أَخْلَاقُ الرِّجَالِ تَضْيِيقُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « ادكرت » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « قام » مكان « حال » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « نأيت » مكان « رعيت » .

(٤) مات : حقق .

مدح المهدي ثم
هجاه

ثم مدح المهدي بعد ذلك بقصيدة يقول فيها :

إلى ملكٍ من هاشمٍ في نبوةٍ ومن حميرٍ في الملك والعدد^(١) الدُّنْبُ
مِنَ الْمُشْتَرِينَ الحمد تَنْدَى مِنَ النَّدى يداه وَيَنْدَى عارضاه من العِطْرِ
بَنَى لَكَ عَبْدُ اللَّهِ بَيْتَ خِلافةٍ نَزَلَتْ بِهَا بَيْنَ الْفَرَاقِدِ وَالنَّسْرِ
وَعِنْدَكَ عَهْدٌ مِنْ وَصَاةِ مُحَمَّدٍ فَرَعَتْ^(٢) بِهِ الْأَمْلَاقَ مَنْ وَلَدَ النَّصْرِ
فَلَمْ يَحْظَ مِنْهُ بِشَيْءٍ ، فَقَالَ يَهْجُوهُ :

خليفةٌ يَزْنِي بِعَمَّاتِهِ يَلْعَبُ بِالْذَّبُوقِ^(٣) وَالصَّوْلَجَانِ
أَبْدَلْنَا اللَّهَ بِهِ غَيْرَهُ وَدَسَّ مُوسَى فِي حِرِّ^(٤) الْخَيْزُرَانِ

هجاؤه المهدي
ويعقوب بن داود

وكان بشار قد قصد المهدي وزيره يعقوب بن داود بن طهمان ، فمدح يعقوب فلم يُعْطَ شيئاً ، ومرت يعقوب ببشار يريد منزله ، فصاح به بشار :

بَنَى أُمَيَّةٌ هُبُّوا طَالَ نَوْمُكُمْ إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوِدَ
ضَاعَتْ خِلافتُكُمْ يَا قَوْمَ فَالْتَمِسُوا خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ الزَّقِّ وَالْعُودِ

هجاؤه صالح
ابن داود

وكان المهدي ولي صالح بن داود ، أخا يعقوب ، البصرة . فقال بشار يَهْجُوهُ :
هُمْ حَمَلُوا فَوْقَ الْمَنَابِرِ صَالِحًا أَخَاكَ فَضَجَّتْ مِنْ أَخِيكَ الْمَنَابِرُ

سبب هجائه
المهدي

ولازم بشار باب يعقوب مدةً ، فلم يُعْطَ شيئاً . فانصرف إلى البصرة مغضباً . فلما قدم المهدي البصرة أعطى عطايا كثيرة ووصل الشعراء . وكان ذلك كله على يد يعقوب . فلم يُعْطَ بشارا شيئاً من ذلك . فجاء بشار إلى حلقة يونس النحوي . فقال : هل هاهنا أحد يُحْتَشِمُ ؟ فقالوا : لا . فقال : « خَلِيفَةُ يَزْنِي بِعَمَّاتِهِ » . البيتين .

(١) الدثر : الكثير من كل شيء .

(٢) الوصاة : الوصية . وفرعت : علوت بالشرف .

(٣) الذبوق : من لعب صبيان العرب .

(٤) الخيزران : من جوارى المهدي ، وهي أم ولديه : موسى ، وهارون .

فبلغ ذلك يعقوب . فدخل على المهدي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أبلغ من قدر هذا الأعمى
المُشرك أن يهجو أمير المؤمنين ! قال : ويحك ، وما قال : قال : يُعفيني أمير المؤمنين
من إنشاده . فقال : لا بحياتي أنشدني . فقال : والله لو خيّرتنى بين إنشادي إياه
وضرب عنقي لاخترتُ ضرب عنقي . فحلف عليه المهديُّ بالآيمان التي لا فُسحة
فيها أن يُخبره . فقال : أمّا لفظاً فلا ، ولكنّي أكتبُ بذلك . فكتب ودفعه
إليه . فكاد ينشق غيظاً .

وقد قيل إن ذلك كان قبل أن ينحدر المهديُّ إلى البصرة . فعزم على الانحدار
إليها والنظر في أمرها . وما وَكَّده^(١) غير بشار . فلما بلغ إلى البطيحة سمع ذائناً
في وقت ضحى النهار ، فقال : انظروا ما هذا الأذان ! فإذا بشار يؤذن سكران .
فقال له : يا زنديق ! يا عاض بظر أمه ! عجتُ أن يكون هذا لغيرك . أتلهو بالأذان
في غير وقت الصلاة وأنت سكران . ثم دعا بأبن نهيك فأمره بضربه بالسوط .
فضرب بين يديه على صدر الحراقة^(٢) سبعين سوطاً أتلفه فيها . وكان إذا أصابه
يقول : حسّ — وهي كلمة تقولها العربُ للشيء إذا أوجع — فقال له بعضهم :
انظر إلى زندقته يا أمير المؤمنين ، يقول : حسّ ، ولا يقول : باسم الله . فقال :
ويلك ! أطعائمُ هو فأسمي الله عليه . فقال له آخر : أفلا قلت : الحمد لله . فقال :
أو نعمة هي حتى أحمد الله عليها ! فلما ضربه سبعين سوطاً بان الموتُ فيه ، فألقى
في سفينة حتى مات ثم رمى في البطيحة . فجاء أهله فحملوه إلى البصرة فدُفن بها .
وقيل : لما ضرب بالسياط وطُرح في السفينة قال : ليت عين أبي الشَّمقمق
رأتني حيث يقول :

إِنَّ بَشَّارَ بْنَ بَرْدٍ تَيْسٌ أَعْمَى فِي سَفِينَةٍ^(٣)

(١) وكده : قصده . (٢) الحراقة : سفينة فيها مراى فيران يرمي بها العدو .

(٣) قال الجاحظ في الحيوان : كان العرب إذا هجوا إنساناً بالغباوة أو بالتنتن قالوا : إنما هو

تيس . فإذا أرادوا الغاية في الغباوة : قالوا : ما هو إلا تيس في سفينة .

وقيل : إنه لما ضرب ما بقي بالبصرة شريفٌ إلا بعث إليه بالفرش
والكسوة والهدايا .

وفاته

وكانت وفاته وقد ناهز التسعين سنة .

وقيل : مات سنة ثمانٍ وستين ومائة ، وقد بلغ نيفاً وتسعين سنة .

وحكى سالم بن علي قال : كُنَّا عند يونس ، فنعى بشاراً لنا ناع . فانكر
يونس ذلك وقال : لم يمت . فقال الرجل : أنا رأيتُ قبره . فقال : أنت رأيتَه ؟
قال : نعم ، وإلا فاعلى وعلى . وحلف له حتى رضى . فقال يونس : للتدين وللفم^(١) .
وحكى بعضهم قال : لما مات بشار أُلقيت جُثته في البطحية . فحمله الماء فأخرجه
إلى دجلة البصرة . فأخذ وأتى به منزله ، فدفنه أهله . وكان كثيراً ما يُنشدنى :

سَتَرَى حَوْلَ سَرِيرِي حُسْرًا يَلْطِمِينَ لَطْمًا
يَا قَتِيلًا قَتَلْتَهُ عَبْدُهُ الْحَوْرَاءُ ظُلْمًا

فخرجت جنازته فما تبعها أحدٌ إلا أمة له سندية عجماء ، رأيتها خلفَ جنازته
تصيح : وا سيداه ! وا سيداه ! ما تفصح .

وحكى سالم بن علي قال :

لما مات بشار ونعى إلى أهل البصرة تباشرَ عامتهم وهنأ بعضهم بعضاً
وحمدوا الله وتصدقوا ، لما كانوا مُنوا به من لسانه .

قال أبو هاشم الباهلي في قتله :

يَا بُؤْسَ مَيِّتٍ لَمْ يَبْكِهِ أَحَدٌ أَجَلٌ وَلَمْ يَفْتَقِدْهُ مُفْتَقِدٌ
لَا أُمٌّ أَوْلَادَهُ بَكَتْهُ وَلَمْ يَبْكْ عَلَيْهِ لَفْرَقَةٍ وَلَدٌ
وَلَا ابْنُ أَخْتٍ بَكَى وَلَا ابْنُ أَخٍ وَلَا حَمِيمٌ رَقَّتْ لَهُ كَبَدٌ

(١) مثل يقال عند الشئامة بسقوط إنسان . والمراد : أسقطه الله على يديه ورجليه .

شعر الباهلي في
الشئامة بموته

بل زعموا أن أهله فرحاً لما أتاهم نعيه سجدوا
وقال أيضاً في ذلك :

قد تبّع الأعمى قفا عَجَرِدٍ فأصبحا جارين في دارٍ
قالت بقاع الأرض لا مرحباً بروح حماد وبشار
تجاوراً بعد تنائيهما ما أبغض الجار إلى الجار
صارا جميعاً في يدئ مالك في النار والكافر في النار

وقيل :

ندم المهدي على
قتله

لما قتل المهدي بشاراً بعث إلى منزله من يفتشه ، وكان يهيم بالزندقة ، فوجد
في منزله طومار^(١) فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . إني أردت هجاء آل سليمان
ابن علي فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكت عنهم
إجلالاً له صلى الله عليه وسلم . على أنني كنت قد قلت فيهم :

دينار آل سليمان ودرهمهم كالبا بلين حفا بالعفاريت^(٢)
لا يبصران ولا يرحى لقاؤهما كما سمعت بهاروت وماروت^(٣)

فلما قرأه المهدي بكى وندم على قتله ، وقال : لا جزى الله يعقوب بن داود
خيراً ! فإنه لما هجاه لفق عندي شهوداً على أنه زنديق فقتلته ، ثم ندمت حين
لا يغني الندم .

شعره الذي فيه
الغناء

وقد ذكر أبو الفرج أخباراً لبشار مع عبدة ، ومع حماد عجرد ، ومع أبي هاشم
الباهلي ، في مواضع من كتابه تذكر إن شاء الله في مواضعها .
والشعر الذي فيه الغناء لبشار ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره هو :

* حوراء إن نظرت *

وقد تقدّم ذكر هذه الأبيات .

(١) الطومار : الصحيفة .

(٢) نسبة إلى بابل ، وهي ناحية فيها الكوفة والحلة ، تعرف بالسحر والخمر .

(٣) هاروت وماروت : ملكان . وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم في قوله تعالى (وما أنزل

على الملكين ببابل هاروت وماروت) .

أخبار يزيد حوراء

هو رجل من أهل المدينة . ثم من موالى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة ولاؤه وطبقته في الغناء
ابن كنانة . ويكنى أبا خالد . مُعَنَّ محسن كثير الصنعة . من طبقة ابن جامع وإبراهيم الموصلي . وكان ممن قَدِم على المهدي في خلافته وغناه . وكان حسن الصوت حلّو الشائل .

وذكر أنه كان صديقاً لأبي العتاهية . فقال أبو العتاهية أحياناً في أمر عتبة غنى المهدي في شعر أبي العتاهية في عتبة
يتنحّز بها المهدي ما كان وعده إياه من تزويجه بها ، فإذا وجد من المهدي طيب نفس غناه بها ، وهي :

ولقد تنسّمتُ الرِّيحَ لحاجتي فإذا لها من راحتِكَ نَسِيمُ
أعلقتُ^(١) نفسي من رجائك ماله عَنقٌ إليك يَحُبُّ بي^(٢) ورسيمُ
ورميتُ نحو سماءِ جودك^(٣) ناظري أرعى مخايلَ برّقها^(٤) وأشيمُ
ولربما أستيأستُ ثم أقول لا إن الذي وعد^(٥) النّجاح كريمُ

فصنع فيه لحناً وتوخّى لها وقتاً وجد المهدي فيه طيب النفس ، فغناه به .
فدعا بأبي العتاهية وقال له : أمّا عتبة فلا سبيلَ إليها ، لأن مولاتها قد منعت منها^(٦) ، ولكن هذه خمسون ألف درهم فاشتر بيعضها خيراً من عتبة . فحُمِلت إليه وأنصرف .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أشربت » .

(٢) العنق والوسيم : ضربان من ضروب السير .

(٣) الجود ، بالفتح : المطر الغزير . ويصح أن يكون بضم الجيم . والذي في زهر الآداب :

« صويك » . (٤) في بعض أصول الأغاني : « برقه » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « ضمن » مكان « وعد » .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « من ذلك » مكان « منها » .

وكان أبو العتاهية قبل ذلك قد سأل يزيدَ حوراءَ أن يكلمَ المهديَّ في أمر عُتْبَةَ . فقال : إن الكلام لا يُمكننى ، ولكن قل شعراً أُغْنِيه به . فقال :

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا مُعَلَّقَةٌ اللَّهُ وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ يَكْفِيهَا
إِنِّي لِأَيَّاسٍ مِنْهَا ثُمَّ يُطْمَعُنِي فِيهَا أَحْتَقَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

قال : فعملتُ فيه لحناً وُغْنِيَتْهُ به . فقال : ما هذا ؟ فأخبرته خبرَ أَبِي العتاهية . فقال : ننظر فيما سأل . فأخبرتُ بذلك أبا العتاهية . ثم مضى شهرٌ فجاءني فقال : هل حدث خبر ؟ فقلتُ : لا . قال : فاذكرني للمهدي . فقلت : إن أحببتَ ذلك فقل شعراً تُحَرِّكُه به وتُدَكِّرُه وعدَه حتى أُغْنِيَه به . فقال :

لَيْتَ شِعْرِي مَا عِنْدَكُمْ لَيْتَ شِعْرِي فَلَقَدْ أُخِرَ الْجَوَابُ لِأَمْرٍ
مَا جَوَابُ أُولَى بِكُلِّ جَمِيلٍ مِنْ جَوَابٍ يُرَدُّ مِنْ بَعْدِ شَهْرٍ

قال يزيدُ : فغَنِّيتُ به المهديَّ . فقال : على بُعْتَبَةَ . فأحضرت . فقال : إن أبا العتاهية كَلَّمَنِي فَيْك ، فما تقولين ، وعندى لك وله كل ما تُحِبَّان مالا تبلغُهُ أمانيكما ؟ فقالت له : قد علم أميرُ المؤمنين ما أوجب الله علىَّ من حقِّ مولائي ، وأريد أن أذكركَ هذا لها . قال : فأفعلِي . وأعلمتُ أبا العتاهية . ومضتْ أيام . فسألني معاودة المهدي . فقلتُ : قد عرفتَ الطريقَ فقل ما شئتَ حتى أُغْنِيَه به . فقال الأبيات الميمية المُتَقَدِّمة ^(١) . قال يزيد : فغَنِّيتُهُ الشعر . فقال : على بُعْتَبَةَ . فجاءت . فقال : ما صنعتِ ؟ فقالت : ذكرتُ ذلك لمولائي فكرهته وأبته ، فليُفعل أميرُ المؤمنين ما يُريد . فقال : ما كنتُ لأفعل شيئاً تكرهه ، فأعلمتُ أبا العتاهية بذلك . فقال :

قَطَعْتُ مِنْكَ جِبَالَ الْأَمَالِ وَأَرْحْتُ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ تَرَحَّالٍ

(١) انظر (ص ٤٠٧) من هذا الجزء .

ما كان أشأم إذ رجاؤك^(١) قاتلي وبناتُ وعْدك يَعتلجن^(٢) بيالي
ولئن طمعتُ لرُبَّ بَرَقَةٍ خَلَبٍ مالتُ بذى طَمَعٍ ولمعة آل

وحكى يزيد حوراء قال : كنت أجلس بالمدينة على أبواب قُريش ، فكانت هو وجارية أحبا تمرُّ بنى جاريةً تختلف إلى الزرقاء تتعلَّم منها الغناء ، فقلت لها يوماً : أفهى وردي جوابي وكوني عند ظني . فقالت : هات ما عندك ؟ فقلت : بالله ما أسمعك ؟ فقالت : مُننعة . فأطرقتُ طِيرةً^(٣) من أسمها ، مع طَمعى فيها . ثم قلت : بل باذلة أومبذولة^(٤) إن شاء الله ، فاسمعي مني . فقالت : وهي تبتسم ، إن كان عندك شيء فقل . فقلت :

ليهنك^(٥) مني أننى لست مُفْشِيًا هواك إلى غيرى ولو مُتُّ من كُربٍ
ولا مانحاً خلقاً سِوَاكِ مودتي ولا قائلاً ما عشتُ من حُبِّكم حَسْبِي
قال : فنظرت إلى طويلاً ثم قالت : أنشدك الله ، أعن فرط محبة أم أحتاج غُلمة تكلمت ؟ فقلت : لا والله ، ولكن عن فرط محبة . فقالت :

فوالله رب الناس لا خُنتك الهوى ولا زلتَ مخصوصَ الحُبِّة من قلبي
فَينقُ بي فإني قد وثقتُ ولا تكن على غير ما أظْهَرتَ لي يا أخا الحُبِّ
قال : فوالله لكأنا أضمرتُ قلبي ناراً . فكانت تلتقاني في الطريق التي كانت تَسْلُكُه فتحدثني وأتفرج^(٦) بها . ثم أشتراها بعض أولاد الخلفاء . فكانت تُكاتبني وتلاطفني دهرًا طويلاً .

(١) في زهر الآداب : « قاذي » مكان « قاتلي » .

(٢) يعتلجن : يخطر . (٣) طيرة : شوما .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « ومبذولة » .

(٥) المسموع : ليهنك » و « ليهنيك » وعدوا « ليهنك » من كلام العامة . وقال الزبيدي :

لِهَا وَرَدَتْ فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ .

(٦) أتفرج بها ، أى أصير بها ذا فرج .

وحكى عبدُ الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال :

كان يزيدُ حوراءَ نظيفاً ظريفاً حسنَ الوجه شكلاً^(١) ، لم يقدّم علينا من الحبا
أنظفُ منه ولا أشكل ، وما كنتَ تشاء أن ترى خصلةً جميلة لا تراها في أحد
إلا رأيتها فيه ، وكان يتعصب لإبراهيم الموصلي على ابن جامع ، فكان إبراهيم
يرفع منه وينبّه على مواضع تقدّمه وإحسانه ويبعثُ ابنه إسحاق فيأخذُ عنه .
وكان صديقاً لأبي مالك التميمي الأعرج لا يكاد يفارقه ، فمرض مرضاً
شديداً واحتضر ، فأعتمَ عليه الرشيدُ وبعثَ بمسروورٍ مراتٍ يسأل عنه . ثم
مات . فقال أبو مالك يرثيه :

من صفته

هوته ورثاء أبي
مالك له

لم يُمتّع من الشباب يزيدُ صار في الثرب وهو غصٌّ جديدُ
خانهُ دهرُهُ وقابله منهُ به بنحسٍ ودابرتهُ^(٢) السُّعود
حين زُفت دُنياه من كُلِّ وَجِهٍ وتَدانِي منها إليه البعيد
فكان لم يكن يزيدُ ولم يشْجُ نديماً يهزّه التفرّيد

(١) شكل : ذو دل وغزل .

(٢) دابرتهُ : ولته دبرها ولم تقبل عليه .

أخبار عكاشة العُمي

هو عكاشة بن عبد الصمد . من أهل البصرة من بني العم . وأصل بني العم أصله وأصل قومه كالدفع ، يقال : إنهم نزلوا في بني تميم بالبصرة في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأسلموا وغزوا مع المسلمين وحده (١) بلاؤهم . فقال الناس لهم : أنتم وإن لم تكونوا من العرب ، إخواننا وأهلنا ، فأنتم الأنصار والإخوان وبنو العم . فلقبوا بذلك . فصاروا في جملة العرب .

وعكاشة شاعر مقل من شعراء الدولة العباسية ، ليس من شهر وشاع شعره مكانته في الشعر عند الناس ، ولا من خدم الخلفاء ومدحهم .

وكان يهوى امرأة يقال لها : نعيم . وله فيها :

شعر في امرأة
هويها

علام حبّ الوفاء (٢) منصرم	وفيم عني الصدود والصمم
ياربّ خذ لي من الوشاة إذا	قاموا وقمنا لديك (٣) تحتصم
من حلّ (٤) حبّ الوفاء سيدي	منك ومن سامني له العدم
قد عيل صبري وأنت لاهية	عني وقلبي عليك يضطرم
دبوا إليها يؤسسون لها	كي يستزلوا حبيبي زعموا
هيات من ذاك ضلّ سعيهم	ما قلبها المستعار يقتسم
يا حاسدينا موتوا بغيظكم	حبي متين بقولها نعم
بالله لا تشمتي العداة بنا	كوني كقلبي فلست أتهم

(١) في بعض أصول الأغاني : « وحسن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الصفاء » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « إليك » مكان « لديك » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « جيد » مكان « حل » .

وله فيها من أبيات يصف مجلساً كان له معها :

إذا نحن نُسْقَاهَا شَمُولاً قَرَقَفَا تَدَعِ الصَّحِيحَ بِمَقْلَةٍ مُرْتَابَا
حُمْرَاءُ مِثْلَ دَمِ الْغَزَالِ وَتَارَةً بَعْدَ الْمِزَاجِ تَخَالُهَا زُرِّيَابَا
مَنْ كَفَّ جَارِيَةً كَأَنَّ بَنَانَهَا مِنْ إِفِضَّةٍ قَدْ قُمِعَتْ عُنَابَا
وَالْعُودُ مُتَّبِعٌ غِنَاءَ خَرِيدَةٍ غَرَدًا يَقُولُ كَمَا تَقُولُ صَوَابَا
وَكَأَنَّ يُبْنِئُهَا إِذَا نَطَقَتْ بِهِ تُتَمَلَّى^(١) عَلَى يَدِهَا الشَّمَالِ حِسَابَا

وَذُكِرَ أَنَّ عُكَّاشَةَ أَشَدَّ الْمَهْدَى قَوْلَهُ فِي الْخَمْرِ :

هو والمهدى وقد
أراد حله

حُمْرَاءُ مِثْلَ دَمِ الْغَزَالِ وَتَارَةً عِنْدَ^(٢) الْمِزَاجِ تَخَالُهَا زُرِّيَابَا

فَقَالَ لَهُ الْمَهْدَى : لَقَدْ أَحْسَنْتَ فِي وَصْفِهَا إِحْسَانٍ مِنْ قَدْ شَرِبَهَا ، وَلَقَدْ
أَسْتَحَقَّقْتَ الْحَدَّ . فَقَالَ : أَيُّمُنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى أَتَكَلَّمَ بِحُجَّتِي ؟ فَقَالَ :
قَدْ أَمْنَتَكَ . قَالَ : وَمَا يُدْرِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّنِي أَحْسَنْتُ وَأَجَدْتُ صِقَّتَهَا إِنْ
كَنتَ لَا تَعْرِفُهَا ؟ فَقَالَ الْمَهْدَى : اعْزُبْ قَبْحَكَ اللَّهُ .

وَمِنْ جَيِّدِ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

من شعره

وَجَاءُوا إِلَيْهِ بِالتَّعَاوِيزِ وَالرُّقَى وَصَبُّوا عَلَيْهِ الْمَاءَ مِنْ شِدَّةِ^(٣) النَّكْسِ
وَقَالُوا بِهِ مِنْ أَعْيُنِ الْجَنِّ نَظْرَةً وَلَوْ صَدَقُوا قَالُوا بِهِ أَعْيُنَ الْإِنْسِ

وَقَالَ أَيْضًا :

طَرَفِي يَذُوبُ وَمَاءَ طَرَفِكَ جَامِدٌ وَعَلَى مِنْ سَيِّئِ هَوَاكِ شَوَاهِدُ
هَذَا هَوَاكِ قَسَمْتِهِ بَيْنَ الْوَرَى وَمِنْحَتِي أَرْقًا وَطَرَفُكَ رَاقِدُ
فَعَلَى مِنْهُ الْيَوْمَ تِسْعَةُ أَشْهُمٍ وَعَلَى جَمِيعِ النَّاسِ سَهْمٌ وَاحِدُ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « تَلَى » مَكَانَ « تَمَلَّى » .

(٢) فِيهَا مَر : « بَعْدَ » .

(٣) النَّكْسُ ، بَضْمُ النَّوْنِ : الْعُودُ فِي الْمَرَضِ .

ذِكْرُ الْحَادِرَةِ (*)

وهو قُطْبَةُ بن أَوْس بن مَحْصَن بن جَرْزُول بن حَبِيب العَطَفَانِي ، ثم المازني . نسبه ولقبه
والحادرة ، والحويدرة : لقبان له .

وهو شاعر جاهليٌّ مُقِلٌّ . ذكر أبو الفرج شيئاً من أخباره وأشعاره . ولم بعض شعره
أرتض شيئاً منها . والشعر الذي يُغْنَى به وأُفْتَح به أبو الفرج أخباره ، هو :

بَكَرْتُ سُمَيَّةَ غُدُوَّةً فَتَمَتَّعِي وَغَدْتُ غُدُوَّةً مُفَارِقَ^(١) لَمْ يَرِ بَع
وَتَعَرَّضْتُ لَكَ فَأُسْتَبْتِكَ بِوَاضِحٍ^(٢) صَلَّاتٍ كَمُنْتَنَصَّ الْغَزَالِ الْأَتْلَعِ
وهذا من قصيدة ، منها :

أُسَمِّيَ مَا يُدْرِيكَ كَمَ مِنْ فِتْيَةٍ بَاكَرْتُ^(٣) لَدَّتْهُمْ بِأَدَاكِنِ مُتَرَعٍ
بَكَرُوا عَلَيَّ بِسُحْرَةٍ فَصَبَحَتْهُمْ مِنْ عَاتِقِ كَدَمِ الذَّبِيحِ^(٤) مُشْعَشِعٍ
وذكر بعض أهل المدينة أنه كان حَسَّان بن ثابت الأنصاري رحمه الله ، إذا
تَنَوَّشَت الأشعار في موضع كَذَا وكَذَا ، يقول : فهل أُنشِدَت كلمة الحويدرة :

* بَكَرْتُ سُمَيَّةَ غُدُوَّةً فَتَمَتَّعِي *

قيل : هذه القصيدة من مُخْتَار الشعر ، أَصْمَعِيَّة مَفْضَلِيَّة^(٥) .

(*) أسقط ابن واصل قبل أخبار الحادرة « أخبار عبد الرحيم الدفاف » . وهو معن كان في أيام
الرشيد . ولم يورد له أبو الفرج غير كلمات قليلة .

(١) فتمتعي ، يخاطب نفسه . أي تمتعي منها قبل فراقها . ولم يربيع : لم يقم .

(٢) استبتك : غلبتك . والواضح الصلت ، أي عنقها الطويل . والمتنص : المنتصب .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بادرت » مكان « باكرت » . والأدكن المترع ، يعني الزق .

(٤) المشعشع : المرقق .

(٥) أي ذكرها الأصمعي في أصمعياته . والمفضل في مفضلياته .

أخبار ابن مسج

هو سعيد بن مسجح ، أبو عثمان ، مولى بني جح . وقيل : مولى بني نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . مكى أسود ، مُعَنَّ متقدّم من فُحول المُغَنِّين وأكابرهم ، ومن أول من صنع الغناء منهم . وتقل غناء الفُرس إلى غناء العرب ، ثم رحل إلى الشام فأخذ ألحان الرُّوم وتعلّم منهم الضرب ، ثم قدّم الحجاز وقد أخذ محاسن تلك النغم . وأخذ عنه عُبيد بن سُريج ، وأخذ الغريضُ عن ابن سُريج .

نفسه ومزلقته في الغناء

وقيل : لما حُصر ابنُ الزُّبير بمكة ، وهو الحصار الأول في زمن يزيد بن معاوية ، سمع ابنُ الزُّبير أصواتاً من الليل فوق الجبل ، فخاف أن يكون أهل الشام قد وصلوا إليه ، وكانت ليلة ظلماء ذات ريح صعبة ورعد وبرق ، فرفع ناراً على رأس رُمح لينظر إلى الناس . فأطارتها الرِّيح فوقعت على أستار الكعبة فأحرقتها ، وأستطالت فيها ، وجهد الناس في إطفائها فلم يقدرُوا . فأصبحت الكعبة تتهافت ^(١) . وماتت امرأة من قُرَيْش ، فخرج الناس كُلُّهم في جنازتها خوفاً من أن ينزل العذابُ عليهم . وأصبح عبدُ الله بن الزُّبير ساجداً يدعو ويقول : اللهم إني لم أعتمد ما جرى ، فلا تهلك عبادك بذنبي ، وهذه ناصيتي بين يديك . فلما تعالى النهار أَمِن وتراجع الناس ، فقال لهم : الله الله أن يَنهدم في بيت أحدكم حجرٌ أو ينزل عن موضعه فيبنيه ويصلحه وأترك الكعبة خراباً . ثم هدم الكعبة مُبتدئاً بيده ، ثم تبعه الفعلةُ حتى بلغوا قواعد إبراهيم عليه السلام . ودعا بينائين من الفُرس والرُّوم فبناها . وكانوا يبنون الكعبة ويتغنَّون بالفارسيَّة ، فسمع ابنُ مسجح ذلك ، فتعلّم الغناء منهم .

سبب تعلمه الغناء

(١) تتهافت : تتساقط حجراً حجراً .

للمؤلف في هدم
ابن الزبير الكعبة

قلت : لما هدم ابن الزبير الكعبة أدخل فيها الحجر ، وجعل لها بابين متقابلين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر ، وذلك لحديث بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أنه قال عليه السلام لعائشة رضي الله عنها : لولا أن قومك حديثو عهد بالكفر لأدخلت الحجر فيها ، وجعلت لها بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر . وبقي الأمر على ذلك إلى آخر أيام ابن الزبير ، فلما قُتل وُصف الأمر لعبد الملك بن مروان ، وولى الحجاز الحجاج بن يوسف ، هدم الحجاج الكعبة ثانياً وأخرج منها الحجر وأبقى لها باباً واحداً ، على الأمر الذي كانت عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يعرض للكعبة شرفها الله بعد ذلك شيئاً إلى سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، في خلافة المقتدر ، فقصدها أبو طاهر القرمطي الجنابي^(١) ، لعنه الله ، صاحب هجر ، في الموسم ، فقتل الناس في الطواف وألقى جثث القتلى بزرمز ، واقتلع الحجر الأسود وحمله إلى هجر ، وبقي عنده إلى أن هلك وولى أولاده . ثم اشترى منهم بمبلغ كبير ورد إلى موضعه^(٢) .

وذكر أن عبد الملك بن مروان بلغه أن عبداً أسود يقال له : سعيد بن مسجح ، اتصله بعبد الملك قد أفسد فتيان قريش وأنفقوا عليه أموالهم ، فكتب إلى عامله بمكة : أن أقبض ما له وسيّره . ففعل . فتوجه ابن مسجح إلى الشام . فلما دخل مسجدها سأل : من أخص الناس بأمير المؤمنين ؟ فقليل : هؤلاء النفر من قريش وبنو عمه . فوقف عليهم وسلم . ثم قال : يا فتيان ، هل فيكم من يضيف رجلاً غريباً من أهل الحجاز ؟ فنظر بعضهم إلى بعض ، وكان عليهم موعد أن يذهبوا إلى قينة يقال لها : « برق الأفق » فتشاقلوا به إلا فتى منهم تذم^(٣) . فقال له : أنا أضيفك ، وقال

(١) هو أبو طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي ، زعيم القرامطة . ينسب إلى جنابة ، بلد في فارس . مات سنة ٣٣٢ هـ . (٢) كان ذلك سنة (٣٣٩ هـ) أيام المطيع لله .

(٣) تذم : خشي الذم واللوم .

لأصحابه : أنطلقوا أنتم وأنا أذهب مع ضيفي . قالوا : بل تجيء معنا أنت وضيفك . فذهبوا جميعاً إلى بيت القينة . فلما أتوا بالغداء ، قال لهم سعيد : إني رجلٌ أسودٌ . ولعل فيكم من يقدرني ، فأنا أجلس وأكل ناحيةً ، وقام . فاستحيوا منه وبعثوا إليه بما يأكل . فلما صاروا إلى الشراب قال لهم مثل ذلك في أمر الشراب . ففعلوا به كذلك . وأخرجوا جاريتين فجلستا على سريرٍ قد وُضع لهما . فغنّتا إلى العشاء ، ثم دخلتا . وخرجتُ جاريةً حسنةً الوجه والهيئة ، وهي معهما ، فجلستا أسفل السرير عن يمينه وشماله ، وجلستُ هي على السرير . قال ابنُ مسجح : فتمثلت هذا البيت :

فقلتُ أشمسُ أم مصايحُ بيعةٍ بدتُ لك خلفَ السَّجفِ أم أنتِ حالمُ
فغضبتُ الجاريةُ وقالت : أَيْضْرِبْ مثْلُ هذا الأسودِ بي الأمثال ! فنظروا
إليَّ نظراً مُكرراً . ولم يزلوا يسكنونها . ثم غنّت صوتاً . فقال ابنُ مسجح :
أحسنَتِ والله ! فغَضِبَ مولاهُ وقال : أمثل هذا الأسودُ يُقَدِّمُ على جاريتي !
وقال لي الرجل الذي أنزلني عنده : قمُ فأنصرف إلى منزلي ، فقد ثقلتُ
على القوم . فذهبتُ أقوم ، فتذمُّمَ القومُ وقالوا : بل أقم وأحسن أدبك . فأقمتُ ،
وغنّت . فقلتُ : أخطأتِ والله يا زانية وأسأتِ ! ثم أندفعتُ فغنّيت الصوت .
فوثبت الجاريةُ وقالت لمولاهُ : هذا أبو عثمان سعيد بن مسجح ! فقلتُ : إني
والله أنا هو ، والله لا أقيم عنديكم . فوثب القرشيون ، فقال هذا : يكون عندي ،
وقال هذا : يكون عندي ، وقال هذا : بل عندي . فقلت : والله لا أقيم إلا عند
سيدكم — يعني الرجل الذي أنزله منهم — وسألوه عما أقدمه ، فأخبرهم . فقال له
صاحبه : إني أَسْمُرُ الليلةَ مع أمير المؤمنين ، فهل تُحسن أن تتحدو؟ قلتُ : لا والله ،
ولكنني أَسْتَعْمِلُ^(١) حُذَاءً . قال له : فإنَّ منزلي بِحِذَاءِ مَنْزِلِ أمير المؤمنين ، فإذا

(١) في الأصل : « أصنع » .

واقفتُ منه طيب نفس أرسلتُ إليك . ومضى إلى عبد الملك بن مروان ، فلما
 رآه طيب النفس أرسل إلى ابن مسجح ، فأخرج رأسه من وراء شرف القصر
 وحدا . فقال عبد الملك للقرشي : من هذا ؟ قال : رجلٌ حجازي قدم عليّ .
 قال : أحضره . فأحضره . فقال له : أحد . فحدا : ثم قال له : هل تغني غناء
 الرُّكبان ؟ قال : نعم . قال : غنّه . فغنى . فقال له : هل تغني الغناء المُتَقَنّ ؟ قال :
 نعم . قال : غنّه . فغنى . فاهتزّ عبد الملك طرباً ثم قال له : أقسم إنّ لك في القوم
 اسماً كبيراً^(١) ، من أنت ؟ ويلك ! قال : أنا المظلوم ، المقبوض ماله المُسير عن وطنه ،
 سعيد بن مسجح ، قبض مالى عاملُ الحجاز ، ونفاني . فتبسّم عبد الملك وقال :
 قد وضح عذرتان قريش في أن يُنفقوا عليك أموالهم . وأمنّه ووصله ، وكتب
 إلى عامله بردّ ماله عليه ولا يعرض له بسوء .

(١) في بعض أصول الأغاني : « لأسماء كثيرة » مكان « اسماً كبيراً » .

أخبار ابن المولى

ولاؤه وصفته
ومنزله في الشعر

هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى ، مولى الأنصار ، ثم من بنى عمرو
ابن عوف . شاعر متقدم مجيد بن مُخَضَّرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ ومَدَّاحِي أَهْلِهَما . قَدِمَ على
المهديّ فَمَدَحَهُ بعدّة قصائد ووَصَلَهُ بِصَلَاتِ سَنِيَّةٍ ، وَكَانَ ظَرِيفًا عَفِيفًا نَظِيفًا
الثياب حسنَ الهيئة ، وَكَانَ مَسْكُومُهُ بِقُبَاءٍ .

سئل عن ليلاه
فأجاب

وَذَكَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو السَّائِبِ الْمَخْزُومِيُّ ،
وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ جَنْدَبٍ ، وَأَصْبَغُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى قُبَاءٍ ، وَأَبْنُ الْمَوْلَى
مُتَنَكِّبٌ قَوْسًا^(١) عَرَبِيَّةً ، فَأَنشَدَنَا أَبْنُ الْمَوْلَى لِنَفْسِهِ :

وَأَبْكِي فَلَا لَيْلِي بِكَتْ مِنْ صَبَابَةٍ إِلَى وَلَا لَيْلِي لِذِي الْوُدِّ تَبَذُّلُ
وَأُخْنَعُ بِالْعُتْبِيِّ إِذَا كُنْتُ مُذْنِبًا وَإِنْ أَذْنِبْتُ كُنْتُ الَّذِي يَتَنَصَّلُ

فَقَالَ لَهُ أَبُو السَّائِبِ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ جَنْدَبٍ : مَنْ لَيْلِي هَذِهِ حَتَّى تَقُودَهَا
لَكَ ؟ فَقَالَ أَبْنُ الْمَوْلَى : وَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا قَوْسِي هَذِهِ سَمِيَّتْهَا لَيْلِي .

مدح يزيد بن حاتم
فأجازه

وَقِيلَ : وَقَدْ ابْنُ الْمَوْلَى عَلَى يَزِيدَ بْنِ حَاتِمٍ ، فَمَدَحَهُ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي أَضْحَى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرُ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخَرُ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَقِيرُ

فَدَعَا بِخَازِنِهِ وَقَالَ : كَمْ فِي بَيْتِ مَالِي ؟ فَقَالَ : فِيهِ مِنَ الْعَيْنِ وَالْوَرَقِ^(٢) قِيَمَةُ
عَشْرِينَ^(٣) أَلْفِ دِينَارٍ . فَقَالَ : أَدْفَعُهَا إِلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا أَخِي ، أَلْمَعْذَرَةُ إِلَى اللَّهِ
وَالِإِيكَ ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ فِي مِلْكِي أَكْثَرَ مَا أُحْتَجِبْتُ^(٤) عَنْكَ .

(١) تنكب القوس : ألقاها على منكبه . (٢) العين : الذهب . والورق : الفضة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بقية عشرون » . (٤) لم يرد هذا الفعل في كتب اللغة متعديا .

وقيل : كان ابنُ المولى مداحاً لجعفر بن سليمان ، وقثم بن العباس ، الهاشميين ، هو يزيد بن حاتم في مصر ،
 ويزيد بن حاتم ، وأستفرغ مدحه في يزيد ، فقال فيه قصيدته التي يقول فيها :

يا واحدَ العرب الذي دانت له قحطانُ قاطبةً وسادَ نزاراً
 إني لأرجو إن لقيتُك سالماً ألا أعالجُ بعدك الأسفاراً
 رشتَ الندى^(١) ولقد تكسّر ريشه فعلا الندى فوق البلاد وطارا

ثم قصده بها إلى مصر وأنشده إياها ، فأعطاه حتى رضى . ثم مرض ابنُ المولى عنده مرضاً طويلاً وثقل حتى أشقى^(٢) ، فلما أفاق من علته ونهض ، دخل عليه يزيد بن حاتم مُتعرِّفاً خبره ، فقال له : لوددتُ والله يا أبا عبد الله ألا تعالج بعدى الأسفار حقاً ، ثم أضعف له صلاته .

وحكى ابنُ المولى قال : كنتُ أمدح يزيد بن حاتم من غير أن أعرفه أعطاه يزيد ضيعتين
 ولا ألقاه ، فلما ولّاه المنصور مصر ، أخذ على طريق المدينة . فلقيته فأنشدته ،
 وقد خرج من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن صار إلى مسجد
 الشجرة . فأعطاني رزمي^(٣) ثياب وعشرة آلاف دينار ، فاشتريتُ بها ضياعاً
 ثقل ألف دينار ، أقوم في أدناها وأصيح بقيي ، فلا يسمعي^(٤) وهو في أقصاها .

وقيل : قدم ابنُ المولى العراق في بعض السنين ، فأخفق وطال مُقامه حنينه إلى المدينة
 وغرض^(٥) به وتشوّق إلى المدينة ، فقال في ذلك :

ذهب الرجالُ ولا أحسّ رجالاً وأرى الإقامةَ بالعراق ضلّالاً
 وأرى المرجى للعراق وأهله ظمآن هاجرة يؤمل ألا

(١) راش : جعل له ريشاً . (٢) أشقى : أشرف على الموت .

(٣) الرزمة من الثياب : ما شد في ثوب واحد .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « يسمعي » .

(٥) غرض : ضجر وقلق .

وطربتُ إذ ذكر المدينة ذا كَرٍّ يومَ الخميس فهاج^(١) لى بلبالا
فظلتُ أنظرُ فى السماء كأننى أبغى بناحية السماء هلالا
طرباً إلى أهل الحجاز وتارةً أبكى بدمع مُسبِلٍ إسبلا
وذكر أنه قدّم ابنُ المولى على المهديّ وقد مدحه بقصيدته التى يقول فيها : مدح المهديّ فأجازه

وما قارعَ الأعداءَ مثلُ محمدٍ إذا الحربُ أبدت عن حُجول الكواعب
فتى ماجدُ الأعراق من آل هاشمٍ تبجح^(٢) منها فى الذرى والدّوائب
أشَمُّ من الرّهط الذين كأنهم لدى حِندس الظّماء زهر الكواكب
إذا ذكرتُ يوماً مناقبُ هاشمٍ فإنكمُ منها بخير المناصب
ومن عيب فى أخلاقه^(٣) وصفاته فما فى بنى العباس عيبٌ لعائب
وإن أمير المؤمنين ورهطه لأهلُ المَعالى من لؤى بن غالب
أولئك أوتاد البلاد ووارثوا النّبيّ بأمر الحقّ غير التّكاذب
ثم ذكر أولادَ عليّ بن أبى طالب رضى الله عنه فقال :

وما نَقَمُوا إلّا المودةَ منهمُ وأنْ غادروا فيهم جزيلَ المَواهب
وأنهمُ نالوا لهم بدمائهم شفاءَ النفوس من قَتيل وهارب
وقاموا لهم دُون العدا وكفّوهمُ بسُمر القنا ولزَهفات القواضب
وحاموا على^(٤) أحسابهم وكرائم حسانِ الوجوه واضحاتِ التّرائب
وإن أمير المؤمنين لعائدٌ يأنعامه فيهم على كُلى تائب
إذا ما دَنَوْا أدناهمُ وإذا هَفَوْا تجاوز عنهم ناظراً فى العواقب
شقيقٌ على الأقصَيْن أن يردوا^(٥) الرّدى فكيف به فى واشجات^(٦) الأقارب

(١) البلبال : شدة الهم . (٢) تبجح : تمكّن .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « ونصابه » مكان « وصفاته » . والنصاب : الأصل .

(٤) يريد « حاموا عن » فضمن . (٥) فى بعض أصول الأغاني : « يركبوا » مكان « يردوا » .

(٦) الواشجات : الصلات المتصلة .

فوصله المهدى صلاةً سنيةً . وقدم المدينة فأنفق وبنى داره ولبس ثياباً فاخرة .
ولم يزل كذلك مدةً حتى ذهب ما جاء به .

ثم دخل على الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكانت له هوالحسن بن زيد
عليهم وظيفة في كل سنة ، فأنشده قوله فيه يمدحه :

هاج شوق تفرق الجيرانِ وأعترتني طوارقُ الأحزانِ
يقول فيها :

ولو أنَّ امرأً ينالُ خلوداً بمحلٍّ ومنسبٍ^(١) ومكان
أو بيتٍ ذراه تلتصق بالنَّجِّ مِ قراناً في غير بُرجِ قران
أو بمجد الحياة أو بسماحٍ أو بحلمٍ أوفى على^(٢) شهلان
أو بفضل لناله حسنُ الخيِّ ر بفضل الرسول ذى البرهان
فضله واضحٌ بفضل أبي القا سم رهطٍ اليقين والإيمان
هم ذوو النور والمهدى ومدى الأمل وأهل البرهان^(٣) والفرقان
معدن الحق والنبوة والعذ ل إذا ما تنازع الخطمان
وأبنُ زيدٍ إذا الرجال تجاروا يوم حقل وغاية ورهان
سابقٌ مُغلقٌ مجيز رهان ورث السبق عن أبيه^(٤) الهيجان

فلما أنشده إياها دعى به خالياً ثم قال له : يا عاض كذا من أمه ! إذا ماجئت
إلى الحجاز تقول لى هذا ، وإذا ما مضيت إلى العراق تقول :

وإبن أمير المؤمنين ورهطه لأهل المعالي من لؤى بن غالب
أولئك أوتاد البلاد ووارثوا الدجى بأمر الحق غير التكاذب

(١) فى بعض أصول الأغاني : « ومنصب » . (٢) شهلان : جبل بالعالية .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « والفرقان » مكان « والفرقان » .

(٤) مغلق : أى يوجب الخطر لنفسه . والهيجان : الكريم الحسيب .

فقال : أتُنصِفني يا ابن رسول الله أم لا ؟ قال : بلى . قال : ألم أقل :

* وإن أمير المؤمنين ورَهطه *

ألستم رهطه ؟ قال : فدع هذا ، ألم تقدر أن ينفق شرك ومديحك إلا بتهجين أهلى ، والطعن عليهم حيث تقول :

وما نَقَمُوا إِلَّا المودَّةَ منهمُ وإن غادروا فيهم جزيل الموابِ
وأنهمُ نالوا لهم بدمائهم شفاء النفوس من قتيل وهارب

فوجم ابن المولى وأطرق ، ثم قال . يا ابن رسول الله ، إن الشاعر يقول ويتقرب بجهده . ثم قام فخرج من عنده منكسراً . فأمر الحسن وكيله أن يحمل إليه وظيفته ويزيده مثلها . ففعل ذلك . فقال : والله لا أقبلها وهو على ساخط ، فأما إن قرنها بالرضى قبلتها ، وأما إن أقام على أمره فأردّها عليه . فعاد الرسول إلى الحسن فأخبره . فقال : قل له : رضيت ، فاقبلها . فقبلها .

وقيل : لما انصرف يزيد بن حاتم المهلبى من حرب الأزارقة^(١) ، وقد ظفر ، خلع عليه وعقد له لواء على كور الأهواز وسائر ما افتتحه . فدخل عليه ابن المولى وقد مدحه . فاستأذن فى الإنشاد ، فأذن له . فأنشده قصيدته التى أولها :

ألا يا قومى هل لما فات مطلبُ وهل يُعذَرَن ذو صَبوة وهو أشيبُ
ومنها :

يَحْنُ إلى لَيْلى وقد شَطَّتْ النَّوى بللى كما حَنَّ اليراع^(٢) المُثَقَّبُ
تَقَرَّبْتُ منها^(٣) كي تثيبُ فزادنى بعداً على بُعْدٍ إليها التقرُّبُ
فداويتُ وَجْدِي باجتِنابٍ فلم يكن شفاءً لما أرجوه^(٤) منها التجنُّبُ

(١) الأزارقة : من الخوارج ، أصحاب ذافع بن الأزرق .

(٢) اليراع : المزمار .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « تقربت ليلى » والفعل غير معلى بنفسه .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « ألقاه » مكان « أرجوه » .

قدومه على يزيد
ابن حاتم الأهواز
ومدحه له

يقول فيها في مدحه :

وليلِ خُدَارِيٍّ ^(١) الرّواق جَشِمتُهُ
لأظفرَ يوماً من يزيد بن حاتم
وصعدني همّي وصوّب مرّةً
لأعرف ما آتَى فلم أر مثله
أكرّر على جيشٍ وأعظم هيبةً
إذا هابه الأعداء لا أتهيبُ
بحبلِ جوارٍ ذاك ما كنتُ أطلب
وذو الهمّ يوماً مضعدٌ ومُصوّب
من الناس فيمن ^(٢) حاز شرقٌ ومغرب
وأوهبَ في جودٍ لما ليس يُوهب
ومنها :

كواكبُ دَجَنٍ كَلَمّا انقضَّ كوكبُ
وما زال إلحاحُ الزّمانِ عليهمُ
فلو أبتِ الأيّامُ حيّاً نفاسةً
وكنتَ ليومئِ نعمةً ونكايةً
ألا حَبّذا الأحياءُ منكمُ وحَبّذا
بدا منهمُ بدَرٌ منيرٌ وكوكبُ
بنائبةٍ كادت لها الأرضُ تخربُ
لأبقاهمُ للجودِ نابٌ ومُخلَبُ
كما فيهما للنّاسِ كان المهلَبُ
قُبورٌ بها موتاكمُ حين غُيِّبوا
فأمر له يزيدُ بن حاتم بعشرة آلاف درهم ، وفرس بسرجه ولجامه ، وخلعة ،
وأقسم على من بحضرته من أهله أن يُجيزه كلُّ واحد منهم بما أمكن . فأُصرف
بملء يديه .

وقيل : كان عمرو بن أبي عمرو يستحسن قول ابن أبي المولى :

حَيّ الْمَنَازِلَ قَد بَلِينَا
وَسَلِ الدِّيَارَ لَعَلَّهَا
بانتُ وَكُلَّ قَرِينَةٍ
وَأَخُو الْحَيَاةِ مِنَ الْحَيَاةِ
أَقْوَيْنَ عَنْ مَرِّ السَّنِينَا
تُخْزِرُكَ عَنْ أُمِّ الْبَنِينَا
يَوْمًا مُفَارِقَةً قَرِينَا
عِ مَعَالِجِ غَلْظًا وَلِينَا

استحسن عمرو
ابن أبي عمرو
لشعره

(١) خدارى : مظلم . (٢) في بعض أصول الأغاني : « فيها » مكان « فيمن » .

وترى الموكّل بالغوا في راكباً أبداً فنونا
ومن البليّة أن تدا ن بما كرهت وأن تدنا^(١)
والمرء تحرم نفسه ما لا يزال به حزينا
وتراه يجمع ماله جمع الحريص لوارثينا
يسعى بأفضل سعيه فيصير ذاك لقاعدينا
لم يعط للنسب^(٢) القريب ب ولم يجد للأبعدينا
قد حلّ منزله الذمي م وفارق المتنصحين

وقيل : لما ولي المهديّ الخلافة بعد أبيه المنصور حجّ وفرّق في قریش والأنصار مدحه للمهدي بعد ماولي
وسائر الناس أموالاً عظيمة ، فحسنت أحوال الناس بعد جهد أصابهم من أيام أبيه ، فكانت سنة ولايته سنة خصب ورخص ، فأحبّه الناس وتبرّكوا به ، وقالوا : هذا هو المهديّ ! وهذا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسميّه ! فلما دخل المدينة تلقّوه ودعّوا له وأنشؤا عليه ومدحه الشعراء . فمدّ عينه في الناس فرأى ابن المولى ، فأمر بتقريبه ، فقرّب منه . فقال : هات يا مولى الأنصار ما عندك . فأنشده قوله فيه :

يا ليل لا تبخلي يا ليل بالزّاد وأشفي بذلك داء الحائم الصّادى
وأنجزى عِدّة كانت لنا أملاً قد جاء ميعادها من بعد ميعاد
ما ضرّه غير أن أبدى مودّته إنّ المحبّ هو الهواه ظاهره بادی

يقول فيها :

تطوى البلاد إلى جمّ منافعها فعّال خيرٍ لفعل الخير عوّاد

(١) في بعض أصول الأغاني : « ولن » مكان « وأن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ذا النسب » .

للمُجْتَدِينَ^(١) إِلَيْهِ مِنْ مَنَافِعِهِ خَيْرٌ يَرَوْحُ وَخَيْرٌ بِأَكْرَهُ غَادِي
أَغْنَى قُرَيْشًا وَأَنْصَارَ النَّبِيِّ وَمَنْ بِالْمَسْجِدِينَ بِإِسْعَافٍ^(٢) وَإِحْفَادٍ
حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا . فَأَمْرُهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَكُسُوةٍ ، وَأَمْرُهُ بِأَنْ يُجْرَى
لَهُ وَلِإِيَالِهِ مَا يَكْفِيهِمْ ، وَأَلْحَقَهُمْ فِي شَرَفِ الْعِطَاءِ .

شعره الذى فيه
الفناء

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْفَنَاءُ وَأُفْتِتِخَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَهُ ، هُوَ :
سَلَا دَارَ لَيْلَى هَلْ تُبَيِّنُ فَتَنْطِقُ وَأُنَى تَرُدُّ الْقَوْلَ بِيَدَاهِ سَمْلَقُ
وَأُنَى تَرُدُّ الْقَوْلَ دَارُ كَأَنَّهَا لَطُولُ بِلَاهَا وَالتَّقَادُمُ مُهْرَقُ
وَهَذَا الْبَيْتَانِ مِنْ أَوَّلِ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا ابْنُ الْمَوْلَى الْمَهْدِيُّ ، يَقُولُ فِيهَا :
وَإِنْسَانٌ عَيْنِي فِي دَوَائِرِ جُلَّةٍ مِنَ الدَّمْعِ يَبْدُو تَارَةً ثُمَّ يَفْرَقُ
وَمِنْهَا :

فَلَا تَجْزَعُنِ لِلْبَيْنِ كُلِّ جَمَاعَةٍ وَجَدَّكَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا التَّفَرُّقُ
وَأَخَذَ بِالتَّعَرَّى كُلِّ مَا أَنْتَ لَابِسٌ جَدِيدًا عَلَى الْأَيَّامِ بِالِ وَتُخْلِقُ
فَصَبْرُ الْفَتَى عَمَّا تَوَلَّى فَإِنَّهُ مِنَ الْأَمْرِ أَوْلَى بِالسَّدَادِ وَأَوْفَقُ
وَمِنْهَا :

وَقَالَ خَلِيلِي وَالْبُكَالَى غَالِبُ أَقَاضٍ عَلَيْكَ ذَا الْأَسَى وَالتَّشْوَقِ
وَقَدْ طَالَ تَوَقَّافِي أَكْفَكْفَ عِبْرَةٍ عَلَى دِمْنَةٍ كَادَتْ لَهَا النَّفْسُ تَزْهَقُ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لِلْمَهْتَدِينَ » مَكَانَ « لِلْمَجْتَدِينَ » .

(٢) إِحْفَادٌ : إِسْرَاعٌ فِي مَرْضَاتِهِمْ وَقَضَاءُ حَاجَاتِهِمْ .



أخبار عطر

ولاؤه وثى عنه هو مولى الأنصار . ثم مولى بنى عمرو بن عوف . وكان ينزل قباء . وكان جميل الوجه ، حسن الغناء ، طيب الصوت ، جيد الصنعة ، حسن الزى والمروءة . وكان فقيهاً قارئاً للقرآن ، يُغنى مُرتجلاً . أدرك دولة بنى أمية . وبقي إلى أيام الرشيد . وكان مُعدّل الشهادة بالمدينة .

وحكى أن سلمة بن عباد ولي القضاء بالبصرة ، فقصده أبوه عباد بن سلمة منزل عطر ، وكان قد قدّم البصرة فاصداً آل سليمان بن علي وأقام معهم . فأتى عبادُ بابَه ليلاً فدقّ عليه ومعه جماعة من أصحاب القلانس . فخرج عطرُ إليه ، فلما رآه ومن معه فزع . فقال : لا تُزع :

إني قصدتُ إليك من أهلي في حاجةٍ يأتى لها مثلي
قال : وما هي ؟ أصلحك الله ! فقال :

لا طالباً شيئاً إليك سوى « حَيِّ الحُمُولِ بجانب (١) العزلِ »
فقال : أنزلوا على بركة الله . فلم يزل يُغنيهم هذا وغيره حتى أصبحوا .
والذى طلبوا أن يُغنيهم فيه شعرُ امرئ القيس الكندي ، وهو :

حَيِّ الحُمُولِ بجانب العزلِ إذ لا يوافق شَكْلُها شَكْلِي
الله أنجح ما طلبتَ به والبرُّ خيرُ حَقِيقَةِ الرَّحْلِ
إني بحبك واصلٌ حبلى وبريش نَبْلِكَ رَأْسُ نَبْلِي
وشمائي ما قد علمت وما نَبَحْتُ كَلَابُكَ طَارِقاً مِثْلِي

(١) العزل : موضع في ديار قيس .

وذُكر أنه لما ولي الوليدُ بن يزيد بن عبد الملك الخلافةَ كُتب إلى عامله هو والوليد بن يزيد حين استقدمه بالمدينة يأمره بإشخاص عطر د المُنغى إليه . قال عطر د : فأقرأني العاملُ الكتابَ وزوَدني بِنَفَقَةٍ وأشخصني إليه . فأدخلت عليه وهو جالسٌ في قصره على شفير بركة مُرَصَّصةٍ مملوءة خمرًا ، ليست بالكبيرة ولكنها يدور الرجلُ فيها سباحةً ، فوالله ما تركني أسلمٌ حتى قال : عطر د ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : لقد كنتُ إليك مُشتاقًا يا أبا هارون ، غنّني :

* حَيَّ الْحَوْلَ بِجَانِبِ الْعَزْلِ * الأبيات

قال : فغنّيته إِيَّاهُ ، فوالله ما أتممتُهُ حتى شقَّ حُلَّةَ وَشْيٍ كانت عليه لا أدرى كم قيمتها ، فتجرّد منها كما ولدته أمه ، وألقاها نصفين ورَمَى بنفسه في البركة ، فَهَلَّ فيها حتى تَبَيَّنَتْ — علم الله — نقصانها ، وأُخرج منها كالميت سُكْرًا ، فَأُضْجِعَ وَغُطِّي ، وَأَخَذْتُ الحُلَّةَ وَقُتْ . فوالله ما قال لي أحدٌ : دَعَهَا ولا خُذْهَا . فانصرفتُ إلى منزلي متعجبًا مما رأيتُ من ظُرفه وفِعْله . فلما كان من الغد جاءني رسوله في مثل الوقت فأحضرني . فلما دخلتُ عليه قال : يا عطر د . قلت : لَبَيْكَ يا أمير المؤمنين . قال : غنّني :

أَيَذْهَبُ عُمَرَى هَكَذَا لَمْ أَتْلُ بِهِ مَجَالِسَ تَشْفِي قَرْحَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ
وَقَالُوا تَدَاوِ إِنِّي فِي الطَّبِّ رَاحَةً فَعَلَّيْتُ نَفْسِي بِالْدَوَاءِ فَلَمْ يُجِدْ

فغنّيته إِيَّاهُ . فَشَقَّ حُلَّةَ وَشْيٍ كانت عليه ، كانت تَلْتَمِعُ عليه بالذهب التماعًا ، احترقتُ والله الأولى عندها . ثم ألقى نفسه في البركة ، فَهَلَّ فيها حتى تَبَيَّنَتْ — علم الله — نقصانها ، وأُخرج كالميت سُكْرًا . فَأُلْقِي وَغُطِّي وَنَامَ . وَأَخَذْتُ الحُلَّةَ ، فوالله ما قال لي أحدٌ : دَعَهَا ولا خُذْهَا ، وأنصرفتُ . فلما كان اليوم الثالث جاءني رسوله . فدخلتُ إليه وهو في بهو قد أُلْقِيَتْ سُتُورُهُ ، فَكَلَّمَنِي مِنْ

وراء الشُّتور وقال : يا عَطَرْد . قلتُ : لَبَّيْكَ يا أمير المؤمنين . قال : كَأْنى بك قد
أتيت المدينة فقمّت في مجالسها ومحافلها وقعدت وقلت : دعانى أمير المؤمنين
فدخلتُ إليه، فأقترح على، فغنيته فأطربته، فشقّ ثيابه وأخذتُ سَلَبه، وفعل وفعل،
والله يا ابن الزّانية، لئن تحرّكت شفتاك بشيء مما جرى فبلغنى لأضربنّ ما فيه
عينك . يا غلام، أعطه ألف دينار . خُذها وأنصرف إلى المدينة . فقلت : إن رأى
أمير المؤمنين أن يأذن لى فى تقبيل يده ويُرودنى نظرةً منه وأُغنيهِ صوتاً ! فقال :
لا حاجةً بى ولا بك إلى ذلك، فأنصرف . قال عَطَرْد : فخرجتُ من عنده وما أعلم
أنى ذكرتُ شيئاً مما جرى حتى مضت من دولة بنى العبّاس ^(١) مُدة .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « بنى هاشم » .

أخبار الحارث بن خالد المخزومي

هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن
مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . وأمه فاطمة بنت أبي سعيد
أبن الحارث بن هشام . وأما بنت أبي جهل بن هشام .

وكان العاص بن هشام قاتراً بأهل بن عبد المطلب في عشر من الإبل فقمره ،
ثم في عشر فقمره ، ثم في عشر فقمره ، إلى أن خلعته من ماله فلم يبق له شيء .
فقال : إني أرى القيداح قد حالفتك يا ابن عبد المطلب ، فهل أقامرك . فأثنا قُر
كان عبداً لصاحبه . قال : أفعل . ففعل . فقمره أبو لهب ، فكره أن يسترقه
فتغضب بنو مخزوم ، فمضى إليهم وقال : أفتدونه مني بعشر من الإبل . فقالوا :
لا والله ولا بوبرة . فأسترقه . فكان يرعى له إبلاً إلى أن خرج المشركون إلى بدر
— وقيل : أسترقه وأجلسه قيناً يعمل الحديد — فلما خرج المشركون إلى بدر كان
من لم يخرج أخرج بديلاً ، وكان أبو لهب عليلاً فأخرجه وقعد ، على أنه إن عاد أعتقه .
فحضر بدرًا وقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ .

وكان الحارث بن خالد أحد شعراء قريش المعدودين الفزليين ، وكان يذهب
مذهبه عمر بن أبي ربيعة لا يتجاوز الفزل إلى مديح ولا هجاء . وكان يهوى
عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وينسب بها . وولاه عبد الملك بن مروان مكة .
وكان ذا قدر وخطر في قريش .

وأخوه عكرمة بن خالد محدث جليل القدر من وجود الناس ، وقد روى عن أخوانه عنهما
جماعة من الصحابة . وله أخ يقال له : عبد الرحمن بن خالد ، شاعر ، وهو الذي يقول :

رَحَلَ الشَّبَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَرْحَلِ وَغَدَا لَطِيَّةٌ ذَاهِبٌ ^(١) مُتَحَمِّلِ
وَلَى بِلَاذِمٍ وَغَادَرٍ بَعْدَهُ شَيْبًا أَقَامَ مَكَانَهُ فِي الْمَنْزَلِ
لَيْتَ الشَّبَابَ ثَوًى لَدَيْنَا حِقْبَةً قَبْلَ الْمَشِيبِ وَلَيْتَهُ لَمْ يَعْجَلِ
فَنُصِيبَ مِنْ لَذَاتِهِ وَنَعِيمِهِ كَالْعَهْدِ إِذْ هُوَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

من شعراء قريش
الخمسة

وقيل : كانت العرب تفضل قريشاً في كل شيء إلا الشعر ، فلما نجم فيهم
عمر بن أبي ربيعة ، والحارث بن خالد الحزوميان ، والعرجي ، وأبو دهبيل ،
وعبد الله ^(٢) بن قيس ، أقرت لها العرب بالشعر أيضاً .

هو وابن عمر وقد
أنشده

وذكر أن الحارث بن خالد أنشد عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه قوله :

إِنِّي وَمَا نَحْرُوا غَدَاةَ مِنِّي عِنْدَ الْجَارِ تَوَوُّدَهَا ^(٣) الْعُقْلُ
لَوْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَعْلُو
فِيكَادِ يَعْرِفُهَا الْخَبِيرُ بِهَا وَيُرَدُّهُ الْإِقْوَاءُ ^(٤) وَالْمَحْلُ

فقال له ابن عمر : قل : إن شاء الله . قال : إذن يفسد الشعر يا عم . فقال له :
يا ابن أخي ، إنه لا خير في شيء يفسده « إن شاء الله » .

تمثل أشعب بشعره
في تفضيل
الزبيريين على
العلويين

وقيل : دخل أشعب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يطوف ^(٥) الحلق .
فقال له : ما تريد ؟ قال : أستفتي في مسألة . فبينما هو كذلك إذ مرَّ رجل من
ولد الزبير ، وهو مُسْتَنَدٌ إِلَى سَارِيَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ عَلَوِيٌّ ، فَخَرَجَ أَشْعَبُ مُبَادِرًا ،
فقال له الذي سأله عن دخوله وتطوافه : أوجدت من أفتاك في مسألتك ؟ قال :

(١) الطية : المتئى ، والقصد ، والنية . والمتحمل : الراحل . (٢) في بعض الأصول :
« عبيد الله » . وذكر البغدادى أن لقيس ابنين : عبيد الله ، وعبد الله ، واختلفوا في الشاعر منهما .
(٣) تَوَوُّدَهَا : تثقلها . والعقل : جمع عقل . (٤) الإقواء : الخلل .
(٥) الحلق : جمع حلقة ، وهى دائرة القوم وحلقتهم ، جمع نادر .

لا ، ولكن علمتُ ما هو خيرٌ لى منها . قال : وما ذاك ؟ قال : وجدتُ المدينة قد صارت كما قال الحارثُ بن خالد :

قد بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَعْمَلُو

رأيتُ رجلاً من ولد الزُّبير جالساً فى الصدر ، ورجلاً من ولد عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه جالساً بين يديه ، فكفانى هذا عجباً وانصرف .

وقيل : إن بنى مخزوم كلهم كان هوامم مع ابن الزُّبير إلا الحارث بن خالد ، كان مروان الهوى ووفوده على عبد الملك وقوليه مكة وحديثه مع بنت طلحة فإنَّ هواه كان مع بنى مروان . فلما قُتل عبد الله بن الزُّبير وصفا الأمرُ لعبد الملك ابن مروان ، وفَدَّ إليه الحارثُ فى دين كان عليه ، وذلك فى سنة خمس وسبعين . فلما أنصرف عبدُ الملك رحل معه الحارثُ إلى دمشق ، فظهرتْ له منه جَفوة ، فأقام ببابه شهراً لا يصل إليه . فأنصرف عنه وقال فيه :

صَحْبَتُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ فَلَمَّا أَنْجَلْتُ قَطَعْتُ نَفْسِي أَلْوَمَهَا
وَمَا بِي وَإِنْ أَقْصَيْتَنِي مِنْ ضَرَاةٍ وَلَا أَفْتَقَرْتُ نَفْسِي إِلَى مَنْ يَضِيْمُهَا
عَطَفْتُ عَلَيْكَ النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّمَا بِكَفَيْكَ بُؤْسَى أَوْ إِلَيْكَ نَعِيمُهَا

وبلغ عبدُ الملك خبره ، وأنشد الشعر ، فأرسل إليه من رده من طريقه . فلما دَخَلَ عليه قال له : يا حارث^(١) ، أخبرنى عنك : هل رأيتَ عليك فى المقام ببابي غَضاضَةً أَوْ فى قَصْدِي دَنَاءَةً ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . قال : فما حَمَلَكَ عَلَى مَا قُلْتَ وَفَعَلْتَ ؟ قال : جَفَوْتُ ظَهَرْتُ لى وكنتُ حَقِيقاً بغيرها . قال : فَأَخْتَرْ : إِنْ شِئْتَ أُعْطَيْتُكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، أَوْ قَضَيْتُ عَنْكَ دَيْنَكَ ، أَوْ وَلَيْتُكَ مَكَّةَ سَنَةً ؟ قال : بل تُولِّئْنِي مَكَّةَ . فولاه إِيَّاهَا . فحَجَّ بالناس وحجَّتْ عائشة بنت طلحة ، وكان يهواها ، فأرسلت إليه : أحر الصلاة حتى أفرغ من طَوَافِي . فأمر

المؤذنين فأخروا إقامة الصلاة حتى فرغت من طوافها . وجعل الناس يصيحون
ويضجون . ثم أقيمت الصلاة وصلى بالناس . وأنكر أهل الموسم ذلك من فعله
وأعظموه . وبلغ عبد الملك فعزله ، وكتب إليه يؤنبه فيما فعله . فقال : ما أهون
والله غضبه على إذا رضيت . والله لو لم تفرغ من طوافها إلى الليل لأخرت الصلاة
إلى الليل . فلما قضت حجها أرسل إليها : يا بنة عم ، ألمي بنا أو عدينا مجلساً
نتحدث فيه . فقالت : في غدٍ أفعل ذلك . ثم رحلت من ليلتها . فقال الحارث فيها :

ما ضرَّكم لو قُلْتُمْ سَدَدًا إِنَّ الْمَطَايَا عَاجِلٌ غَدُهَا
ولها علينا نعمة سَلَفَتْ لسنا على الأيام نَجْحُهَا
لو تَمَّتْ أسبابَ نِعْمَتِهَا تَمَّتْ بذلك عندنا يَدُهَا

وقيل : لما قال الحارث هذه الأبيات بعثَ بها مع الغريض ، فلحقها ^(١) بُسْفَانُ
أو قريب منه ، ومعه كتابُ الحارث وفيه هذه الأبيات . فلما قرأتها قالت :
ما يدع الحارثُ باطله ! ثم قالت للغريض : هل أحدثت شيئاً ؟ قال : نعم ،
فأسمعي . ثم أندفع يُغْنِي في هذا الشعر :

الغريض بينه وبين
بنت طلحة

زَعَمُوا أَنَّ الْبَيْنَ بَعْدَ غَدٍ وَالْقَلْبُ مِمَّا أَحْدَثُوا يَحِفُّ
وَالْعَيْنُ مِنْذُ أُحِدَّ بَيْنَهُمْ مِثْلُ الْجُلَانِ دُمُوعُهَا تَكِفُّ
تَشْكُوونَ شَكْوَا مَا أَلَمَ ^(٢) بِنَا كُلُّ بَوْشَكِ الْبَيْنِ مُعْتَرِفُ

فأمرت له بخمسة آلاف درهم . ثم قالت له : غنني في غير شعره . فغنّاها
بشعر عُمر بن أبي ربيعة :

أَجَعْتُ خُلَّتِي مَعَ الْفَجْرِ ^(٣) يَدِنَا جَلَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْوَجْهَ زَيْنَا

(١) عسفان : منهلة بين الجحفة ومكة . وقيل : هي قرية على مرحلتين من مكة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ما أشت » أى ما فرق .

(٣) أجمت : اعتزمت . والخلة : الصديقة . والبين : الفراق .

أَجَعْتُ بَيْنَهَا وَلَمْ نَكُ مِنْهَا لَذَّةَ الْعَيْشِ وَالشَّيْبِ قَضَيْنَا
فَتَوَلَّتْ جُوهْلَهَا وَأَسْتَقَلَّتْ لَمْ نَنْلُ طَائِلًا وَلَمْ نُقْضِ دَيْنَا
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ لَمَّا أُرْسِلْتُ تَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَيْنَا
أَنْعَمَ اللَّهُ بِالرَّسُولِ الَّذِي أَرْزَ سَلَّتِ وَالْمُرْسِلِ الرِّسَالَةَ عَيْنَا
فَضَحِكْتُ ثُمَّ قَالَتْ : وَأَنْتَ يَا غَرِيضُ ! فَأَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا ! وَأَنْعَمُ بِأَبْنِ
أَبِي رَبِيعَةَ عَيْنًا ! لَقَدْ تَلَطَّفْتَ حَتَّى أَدَيْتَ إِلَيْنَا رِسَالَتَهُ ، وَإِنْ وَفَاءَكَ لَهُ لَمَّا يَزِيدُنَا
رَغْبَةً فِيكَ وَثِقَةً بِكَ .

وَقَدْ كَانَ عُمَرُ سَأَلَ الْغَرِيضَ أَنْ يُغْنِيَهَا هَذَا الصَّوْتُ ، لِأَنَّهُ قَدْ تَرَكَ ذِكْرَهَا تَنْمَةِ حَدِيثِ
الْغَرِيضِ مَعَ عَاتِكَةَ بِنْتِ يَزِيدَ لَمَّا غَضِبَتْ بَنُو تَيْمٍ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمْ يُحِبَّ التَّصْرِيحَ بِهَا وَكَرِهَ إِغْفَالَ ذِكْرَهَا ، وَقَالَ
لَهُ عُمَرُ : إِنْ أَبْلَغْتَهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتَ فِي غِنَاءِ فَلَكِ خَمْسَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ . فَوَفَى لَهُ بِهَا ،
وَأَمَرَتْ لَهُ عَائِشَةُ بِخَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ أُخْرَى . فَأَنْصَرَفَ الْغَرِيضُ مِنْ عِنْدِهَا ،
فَلَقِيَ عَاتِكَةَ بِنْتَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، زَوْجَةَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ،
وَقَدْ كَانَتْ حَجَّتْ فِي تِلْكَ السَّنَةِ ، فَقَالَتْ لَهَا جَوَارِيهَا : هَذَا الْغَرِيضُ . فَقَالَتْ
لَهُنَّ : عَلَى بِهِ . فَجِئْنِ بِهِ إِلَيْهَا . قَالَ الْغَرِيضُ : فَلَمَّا دَخَلْتُ وَسَلَّمْتُ رَدَّتْ وَسَأَلَتْنِي
عَنِ الْخَبَرِ . فَأَقْتَصَصْتُ عَلَيْهَا . فَقَالَتْ : غَنَّنِي بِمَا غَنَيْتَهَا بِهِ . فَفَعَلْتُ . فَلَمْ أَرَهَا تَهَشُّ
لِذَلِكَ . فَغَنَنْتُهَا مُعَرِّضًا بِهَا وَمَذْكُورًا بِنَفْسِي فِي شِعْرِ مَرْثَةٍ بَنَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَّانِ السَّعْدِيُّ
يُخَاطَبُ أُمَّرَأَتَهُ ، وَقَدْ نَزَلَ بِهِ أَضْيَافُ :

أَقُولُ وَالضَّيْفُ نَحْشَى^(١) ذِمَامَتُهُ عَلَى الْكَرِيمِ وَحَقُّ الضَّيْفِ قَدْ وَجَبَا
يَا رَبَّةَ الْبَيْتِ قَوْمِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ ضُمِّيْ إِلَيْكَ رِحَالَ الْقَوْمِ وَالْقُرَبَا
فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُهَادِي ذَاتِ أُنْدِيَةِ لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ فِي ظَلَمَائِهَا الطَّنْبَا
لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ حَتَّى يَلْفَ عَلَى خَيْشُومِهِ الذَّنْبَا

(١) الذمامة ، بالكسر والفتح : العهد والذمة .

فقلت ، وهى مُتَبَسِّمَةٌ : نعم قد وَجَبَ حَقُّكَ يا غَرِيضُ ، فغَنَّنِي . فغَنَّنِيهَا :

يَا دَهْرُ قَدْ أَكْثَرَ فَجَعَتْنَا بِسْرَاتِنَا وَوَقَرْتِ^(١) فِي الْعَظَمِ

وَسَلَبَتْنَا مَا كُنْتَ^(٢) مُخْلِفَهُ يَا دَهْرُ مَا أَنْصَفْتَ فِي الْحُكْمِ

لَوْ كَانَ لِي قِرْنٌ أَنَاضُ لَهُ مَا طَاشَ عِنْدَ حَفِيفَةٍ سَهْمِي

أَوْ كَانَ يُعْطَى النِّصْفُ^(٣) قُلْتُ لَهُ أَحْرَزْتَ قِسْمَكَ^(٤) فَالَهُ عَنْ قِسْمِي

فقلت له : تُعْطِيكَ النِّصْفَ وَلَا يَطِيشُ^(٥) سَهْمُكَ عِنْدَنَا ، وَيَحِقُّ^(٦) لَكَ

قِسْمَكَ . وَأَمَرْتُ لَهُ بِخَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ وَثِيَابٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْطَافِ . فَأَتَيْتُ

الْحَارِثَ بْنَ خَالِدٍ وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، فَأَمَرَ لِي بِمِثْلِ مَا أَمَرْتَاهُ بِهِ جَمِيعًا . وَأَتَيْتُ

أَبْنَ أَبِي رَيْبَعَةَ فَأَعْلَمْتُهُ بِمَا جَرَى ، فَأَمَرَ لِي بِمِثْلِ ذَلِكَ . فَمَا أَنْصَرَفَ أَحَدٌ مِنَ الْمَوْسِمِ

بِمِثْلِ الَّذِي أَنْصَرَفْتُ بِهِ ، وَبِنَظَرَةٍ مِنْ عَائِشَةَ وَنَظَرَةٍ مِنْ عَاتِكَةَ ، وَهِيَ أَجْلٌ

نِسَاءُ عَالِمَهُمَا .

وقيل : قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَادِمٌ مِنْ مَكَّةَ فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ ، فَقَالَتْ لَهُ :

مَنْ أَيْنَ أَقْبَلَ الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ : مِنْ مَكَّةَ . فَقَالَتْ لَهُ : فَمَا فَعَلَ الْأَعْرَابِيُّ ؟ فَلَمْ يَفْهَمْ

مَا أَرَادَتْ . فَلَمَّا عَادَ إِلَى مَكَّةَ دَخَلَ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتُ ؟

قَالَ : مِنَ الْمَدِينَةِ . قَالَ : فِهَلْ دَخَلْتَ عَلَى عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :

فَعِمَّاذَا سَأَلْتَنِي ؟ قَالَ : قَالَتْ لِي : مَا فَعَلَ الْأَعْرَابِيُّ ؟ فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ : فَعُدَّ إِلَيْهَا

هو ومكى حله
رسالة إلى بنت
طلحة

(١) وقر : صدع . (٢) في بعض أصول الأغاني : « مالست » مكان « ماكنت » .

(٣) النصف ، مثالة : الانتصاف .

(٤) القسم . بالكسر : النصيب والخطبة . والذي في بعض أصول الأغاني : « سهمك ...

سهمي » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « ولا يضيع » .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « ونجزل » .

ولك هذه الحلة والراحلة ونفقتك لطريقك ، وأدفع إليها هذه الرقعة . وكتب
إليها فيها :

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنْزِلُنَا فَالْأَقْحَوَانَةُ مَنَا مَنْزِلٌ ^(١) قَمَنُ
إِذْ نَلْبَسُ الْعَيْشَ صَفْوًا مَا يُكَدِّرُهُ طَعْنُ الْوُشَاةِ وَلَا يَذْبُو بَنَا الزَّمَنُ
(*) لَيْتَ الْهَوَى لَمْ يَقْرَبْ بَنِي إِلَيْكَ وَلَمْ أَعْرِفَكَ إِذْ كَانَ حَظِيٌّ مِنْكُمْ الْحَزَنُ

(١) الأقحوانة : موضع قرب مكة . وقمن : خليق .

(*) تبدو أخبار الحارث كأنها مقطوعة : فهي كما أوردها أبو الفرج تزيد كثيراً . ولم يحتم
ابن واصل الترجمة بما عودنا عنه من ذكر الشعر الذي فيه الغناء .

أخبار الأبحر

اسمه ولقبه وولاه
وحسن غنائه
هو عبيد الله بن القاسم . مولى بنى كِنانة ، ثم بنى بكر . ويكنى أبا طالب .
وكان مَدِينًا منشؤه مكة . وقيل : مكِّيًّا منشؤه المدينة . وكان حسن الهيئة والبرّة .
وكانت حُلته بمائة دينار ، وفرسه بمائة دينار ، ومركبه بمائة دينار . وكان حسنَ
الصوت ، جيّد الغناء ، يقف بين المأزَمين ^(١) فيرفع صوته فيقف الناسُ له ، يركب
بعضهم بعضاً .

نشط الوليد لغنائه
وحكى أشعبُ قال : دُعِيَ ذاتَ يومٍ بالمُغَنِّين للوليد بن يزيد ، وكنت نازلاً
معه ، فقلتُ للرسول : خُذْنِي فِيهِمْ . فقال : لم أؤمر بذلك ، إنما أُمِرْتُ بِأَخْذِ
المُغَنِّين ، وأنت بطال لا تدخل في مجلتهم . فقلت : أنا والله أحسن غناءً منهم .
فأندفعتُ فغنيت . فقال : لقد سمعتُ حسناً ولكني أخاف . فقلتُ له : لا خوفَ
عليك ، ولك مع هذا شرط . قال : وما هو ؟ قال : كُل ما أصبته فلك شَطْرُه .
فقال للجاعة : أشهدوا عليه . فشهدوا . ومَضِينا فدخلنا على الوليد ، وهو ضيقُ
الصدر . فغنّاه المُغَنُّون في كُلِّ فَنٍّ من ثَقِيلٍ وخَفِيفٍ ، فلم يتحرَّك ولا نشِط . فقام
الأبحر ، وكان خيئاً داهياً ، فسأل الخادمَ عن خبره وبأى سَبَب هو خائر . فقال :
بينه وبين امرأته شَرٌّ ، لأنه عَشِقَ أختها فغضبت عليه ، وهو إلى أختها أَمِيل ، وقد
عَزَمَ على طلاقها وألا يذكُرها أبداً بمراسلة ولا مُحاطبة ، وخرج على هذه الحال
من عندها . فعاد الأبحر إلينا وجلس . فما أَسْتَقَرَّ به المجلسُ حتى أَدْفَعْتُ فغني :

فِينِي فَإِنِّي لَا أَبَالِي وَأَيُّقْنِي أَصْعَدَ بَاقِي حُبِّكُمْ أَمْ تَصَوَّبَا
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي عَزُوفٌ عَنِ الْمَوَى إِذَا صَاحِبِي مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ تَغَضَّبَا

فطرب الوليدُ وأرتاح، وقال : أصبتَ والله يا عُبيد ماني نفسي ، وأمر له بعشرة آلاف درهم ، وشرب حتى سكر . ولم يحظ أحدٌ بشيء إلا الأبحر . فلما أيقنتُ بأنقضاء المجلس وثبتُ فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن رأيتَ أن تأمر من يضربني الساعةً بحضرتك مائة سوط ! فضحك وقال : قبحك الله ! وما السبب في ذلك ؟ فأخبرته بقصتي مع الرسول ، وقلت له : إنه بدأني بالمكروه في أول يومه بما أتصل على إلى آخره ، فأريد أن أضرب مائة سوط ويضرب بعدى مثلها . فقال : لقد لَطُفت ! أعطوه مائة دينار ، وأعطوا الرسول خمسين ديناراً من مالنا عوضاً من المحسين التي أراد أن يأخذها من أشعب . فقبضتها . وقام . وما حظي أحدٌ بشيء غيري وغير الأبحر .

أخبار موسى شهوات

ولاؤه وكنيته
وسبب تلقيه
هو موسى بن يسار، موسى قُرَيْش . وقيل : إنه موسى بن سَهْم . وقيل : موسى بن تيم . وقيل : موسى بن عَدَى . وكنية أبو محمد، وشهوات لقب غَلَبَ عليه ، لأنه كان سَتُولًا مُلِحًا مُلِحِفًا ، فكان كلما رأى مع أحد ما يُعجبه من مالٍ أو متاع أو ثوب أو فرس يَتَبَاكِي ، فإذا قيل له : مالك ؟ قال : أشتبهى هذا . فسُمِّي : شهوات . وهو من شعراء الدولة الأموية .

استعان ابن أسيد
في ثمن جارية
فأعانه فدحه
وذكر أن موسى شهوات هوى جاريةً بالمدينة ، فاستهم بها وسام مولاها فيها ، فاستام بها عشرة آلاف درهم . فجمع كل ما يملكه وأستاح إخوانه . فبلغ ذلك أربعة آلاف درهم . فأتى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان فأخبره بحاله وأستعان به ، وكان صديقه وأوثق الناس عنده ، فدافعه^(١) ، وأعتل عليه . فخرج من عنده ، فلمّا ولى تمثّل سعيد بقول الشاعر :

كُتِبَتْ إِلَى تَسْتَهْدِي الْجَوَارِي لَقَدْ أَنْعَظْتَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ

فأتى موسى شهوات سعيد بن خالد بن عبد الله بن أسيد ، فأخبره بقصته . فقال : تَعُودُ إِلَى . ثم أتاه . فسَهّلَ من إذه . فلما أَسْتَقَرَّ به المجلس قال : يا غلام ، قُلْ لَقِيْمَتِي : هَاتِي وَدِيْعَتِي . ففُتِحَ باب بين بَيْتَيْنِ ، فإذا بجارية . فقال له : أهذه بُعَيْتِكَ ؟ قال : نعم ، فإذاك أبي وأُمِّي ! ثم قال : يا غلام ، قُلْ لَقِيْمَتِي هَاتِي ظَبْيَةً^(٢) . فأتى بظبية ، فنُثِرَتْ بين يديه فإذا فيها مائة دينار ليس فيها غيرها .

(١) دافعه : ماطله .

(٢) الظبية : جراب صغير من جلد ظبي .

فَرَدَّتْ إِلَى الطَّبَّيَّةِ . ثُمَّ قَالَ : عَتِيدَةٌ ^(١) طَبَّي . فَأَتَى بِهَا . فَقَالَ : مِلْحَفَةٌ فِرَاشِي .
فَأَتَى بِهَا ، فَصَرَّ مَا فِي الطَّبَّيَّةِ وَمَا فِي الْعَتِيدَةِ فِي حَوَاشِي الْمِلْحَفَةِ . ثُمَّ قَالَ : شَأْنُكَ
بِهَوَاكَ . وَأَسْتَعِينَ بِهَذَا عَلَيْهِ . فَقَالَ يَمْدَحُهُ وَيُعْرِضُ بِالْعُمَانِي :

أَبَا خَالِدٍ أَغْنَى سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ أَخَا الْعُرْفِ لَا أَعْنَى ابْنَ بِنْتِ سَعِيدٍ
وَلَكِنِّي أَغْنَى ابْنَ عَائِشَةَ الَّذِي أَبُو أَبَوَيْهِ خَالِدُ بْنُ أَسِيدٍ
عَقِيدُ النَّدَى مَا عَاشَ يَرْضَى بِهِ النَّدَى فَإِنْ مَاتَ لَمْ يَرْضَ النَّدَى بِعَقِيدٍ
دَعَا دَعَاؤَهُ إِنْكُمْ قَدْ رَقَدْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْ أَحْسَابِكُمْ بِرَقُودٍ
قَتَلَتْ أَنْاسًا هَكَذَا فِي جُلُودِهِمْ مِنَ الْقَيْظِ لَمْ تَقْتُلْهُمْ بِحَدِيدٍ

هو والسعيدان
مع عبد الملك

فَأَتَى سَعِيدُ بْنُ خَالِدِ الْعُمَانِي سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ مَرَّوَانِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
أَتَيْتُكَ مُسْتَعْدِيًّا . فَقَالَ : وَمَنْ يَكُ ؟ فَقَالَ : مُوسَى شَهَوَات . قَالَ : وَمَالُهُ ؟ قَالَ :
سَمِعْتُ بِي وَأَسْتَطَالَ فِي عِرْضِي . فَقَالَ : يَا غَلَامَ ، عَلَيَّ بِمُوسَى . فَأَتَى بِهِ . فَقَالَ :
يَا عَاضُ كَذَا مِنْ أُمِّهِ ، أَتَهْجُو سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ ! فَقَالَ : مَا فَعَلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
وَلَكِنِّي مَدَحْتُ ابْنَ عَمِّهِ ، فَغَضِبَ هُوَ . فَقَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : عَلَّقْتُ
جَارِيَةً لَمْ يَبْلُغْ ثَمَنَهَا جِدَّتِي ^(٢) ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ صَدِيقِي ، فَشَكَّوْتُ إِلَيْهِ ذَلِكَ فَلَمْ أُصَبِّ
عِنْدَهُ فِيهِ شَيْئًا ، فَأَتَيْتُ ابْنَ عَمِّهِ سَعِيدَ بْنَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ ،
فَشَكَّوْتُ إِلَيْهِ مَا شَكَّوْتُهُ إِلَى هَذَا ، فَقَالَ : تَعُودُ إِلَيَّ . وَحَكَى لَهُ الْقِصَّةَ الَّتِي جَرَتْ
لَهُ مَعَهُ وَأَنْشَدَهُ الشَّعْرَ . فَقَالَ سُلَيْمَانُ : يَا غَلَامَ ، عَلَيَّ بِسَعِيدِ بْنِ خَالِدٍ . فَأَتَى بِهِ .
فَقَالَ : أَحَقُّ مَا وَصَفَكَ بِهِ مُوسَى ؟ قَالَ : وَمَا ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ .
قَالَ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَمَا طَوَّقَتْكَ عَوَاقِبُ هَذِهِ الْأُمُورِ ؟

(١) العتيدة : الحقنة يكون فيها طيب الرجل أو العروس .

(٢) الجدة : اليسار والسعة .

فقال : دَيْنُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فقال له : قد أمرتُ لك بها و بمثلها و بمثلها وثلث مثلها . فحُمِلَ إليه مائةُ ألف دينار .

وقال بعضهم : فلقيتُ سعيدَ بن خالد بعد ذلك فقلتُ له : ما فعل المال الذي وصلك به سليمان ؟ فقال ما أصبحتُ والله أملك منه إلا خمسين ديناراً . قلت : فما أعتاله ؟ . قال خَلَّةٌ ^(١) من صديق ، أو فاقَةٌ من ذى رَحِم .

سعيد بن خالد
وقد سئل عن مال
أفاده من سليمان
ابن عبد الملك

وكان سليمان بن عبد الملك إذا نظر إليه بعد ذلك يقول : لعمرى والله ، ما أنت عن أحسابنا برَقُود !

لسليمان في ابن
أسيد

وقول موسى « ابن بنت سعيد » يعنى أم سعيد العُماني ، وهي آمنة بنت سعيد بن العاص . و « أم عقيد الندى » : عائشة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية ، أخت طلحة الطلحات ، وأما صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة ، من بنى عبد الدار بن قصي . ولما أشتبه الممدوح والمهجور ، في الأسم وأسم الأب ، فرّق بينهما بذكر أمهاتهما ليرتفع اللبس .

تعقيب على شعر
موسى

وقيل : لما أنشد موسى شهوات سليمان بن عبد الملك شعره في سعيد بن خالد قال له : أتتقت أسماؤهما وأسماء آبائهما ، فتخوفتُ أن يذهب شعري باطلاً ، ففرقتُ بينهما بأمهاتهما ، فأغضبه أن مدحتُ ابن عمه . فقال له سليمان : بلى والله لقد هجوته ، وما خفي ذلك علىّ ، ولكني لا أجِدُ إليك سيلاً ، وأطلقه .

بينه وبين سليمان
في شعره في خالد
ابن سعيد

وقيل : قال موسى شهوات لمعبد : قد قلتُ في حمزة بن عبد الله بن الزبير فغنّ فيه ، حتى يكون أجزلَ لِصَلَتَيْنَا : ففعل ذلك معبد .

شعره في حمزة وغناء
معبد فيه

والأبياتُ التي قالها موسى في حمزة هي التي فيها الغناء ، وأُفتتح بها أبو الفرج أخبار موسى ، وهي :

(١) الخلعة : الحاجة والفقير .

حَمْرَةُ الْمُبْتَاعُ بِالْمَالِ^(١) النَّدَى وَيَرَى فِي بَيْعِهِ أَنْ قَدْ عَيْنَ
فَهَوَانٍ أَعْطَى عَطَاءً فَاضِلاً ذَا إِخَاءٍ لَمْ يُكَدِّرْهُ بَيْنَ
وَإِذَا مَا سَنَةِ مُجْحِفَةٍ بَرَّتِ النَّاسِ كِبَرِي^(٢) بِالسَّفَنِ
حَسَرَتْ عَنْهُ تَقِيًّا عِرْضُهُ ذَا بِلَاءٍ عِنْدَ مُخْنَاهَا^(٣) حَسَنَ
نُورِ صِدْقٍ بَيِّنٌ فِي وَجْهِهِ لَمْ يَدْنُسْ ثَوْبَهُ لَوْنُ الدَّرَنِ
كَنتَ لِلنَّاسِ رَيْعاً مُنْذِراً سَاقِطَ الْأَكْنَفِ إِنْ رَاحَ أَرْجَحَنُ

شيء عن حمزة
ابن عبد الله

ثم ذكر أبو الفرج بعض أخبار حمزة هذا فقال :

كان فتى جواداً كريماً على هَوَاجٍ وَتَخْلِيْطٍ كَانَ فِيهِ . وَكَانَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ
وَالِىَ الْعِرَاقَ مِنْ قَبْلِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، فَتَزَوَّجَ سُكَيْنَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ
ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَعَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَكَانَتَا
أَجْمَلَ أَهْلِ عَصْرِهَا ، وَأَمْرَهُ كُلَّ وَاحِدَةٍ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَبَلَغَ أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ
الزُّبَيْرِ ذَلِكَ ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ وَقَالَ : إِنَّا بَعَثْنَا مُصْعَباً إِلَى الْعِرَاقِ فَأَغْدَمَ سَيْفَهُ وَسَلَّأَ أَيْرَهُ .
وَدَعَا بِأَبْنِهِ حَمْرَةَ فَوَلَّاهُ الْبَصْرَةَ وَعَزَلَ مُصْعَباً . وَبَلَغَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ قَوْلُ
عَبْدِ اللَّهِ فِي مُصْعَبٍ . فَقَالَ : وَلَكِنْ أَبَا خُبَيْبٍ أَغْدَمَ سَيْفَهُ وَأَيْرَهُ وَخَيْرَهُ . فَلَمَّا قَدِمَ
حَمْرَةَ الْبَصْرَةَ أَسَاءَ السَّبِيْرَةَ وَخَلَطَ تَخْلِيْطاً شَدِيداً . فَوَفَدَتْ إِلَى أَبِيهِ الْوُفُودُفَى أَمْرَهُ .
وَكُتِبَ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : إِنْ كَانَتْ لَكَ بِالْبَصْرَةِ حَاجَةٌ فَأَصْرِفْ أَبْنَكَ عَنْهَا
وَأَعِدْ إِلَيْهَا مُصْعَباً . فَفَعَلَ ذَلِكَ . وَكَانَتْ أُمُّ حَمْرَةَ بِنْتُ مَنظُورِ بْنِ زَبَّانٍ ، وَكَانَ
أَبْنُ الزُّبَيْرِ يُحِبُّهَا حُبّاً شَدِيداً . وَسَيَأْتِي ذِكْرُهَا فِي أَخْبَارِ الْفَرَزْدَقِ الشَّاعِرِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « الثَّنَا » مَكَانَ « النَّدَى » .

(٢) السَّفَنِ : الْفَأْسُ الْعَظِيمَةُ .

(٣) مُخْنَاهَا ، مِنْ أَخْنَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ ، إِذَا أَهْلَكَهُ .

قلت :

تعقيب لابن واصل
عن قتل مصعب

ولم يزل مُصعب بعد ذلك على العراق إلى أن قدمها عبدُ الملك بن مروان
فلكها وقتل مصعب ووضع رأسه بين يديه ، ثم سِيرَ الجنود مع الحجاج
ابن يوسف إلى مكة ، فحَصَرَ ابنَ الزُّبير بها إلى أن ظَفِرَ به وقتله وصلَّبه مُنكَسًّا ،
وصفت الدُّنيا لعبد الملك بن مروان .

انتهى الجزء الأول من القسم الأول
من كتاب تجريد الأغاني لابن واصل الحموي
يتلوه ان شاء الله
الجزء الثاني من القسم الأول
وأوله أخبار أبي العتاهية

فهرست أول

لتراجم الجزء الأول

من القسم الأول من تجريد الأغاني

صفحة	
٤٣٧-٤٣٦	الأبجر
٢٥٥-٢٤٧	ابن أرطاة عبد الرحمن
١٠٧-٩٤	ابن سريج عبيد
٢٤٦-٢٣٨	ابن عائشة محمد
١٣٢-١٣١	ابن محرز
٤١٧-٤١٤	ابن مسجح سعيد
٤٢٥-٤١٧	ابن المولى محمد بن عبد الله
٢٧٥-٢٥٦	ابن ميادة الرماح
٢٤-٨	أبو قطيفة عمرو بن الوليد
٤٠٦-٣٧٢	بشار بن برد
٤١٣	الحادرة قطبة بن أوس
٤٣٥-٤٢٩	الحارث بن خالد المخزومي
٢٣٧-٢٢٢	الحطيئة
٣٠٦-٢٩٩	الحكم بن عبدل
٢٨٠-٢٧٦	حنين بن بلوع
٣٦٣-٣٥٣	ذو الاصبغ العدواني حرثان بن عمرو
٣٧١-٣٦٨	زيد بن عمرو
٣٣٢-٣٢٩	سعيد الدارمي
٣٢٨-٣٢٢	طويس عيسى بن عبد الله
٢١٧-١٩١	عدى بن زيد
١٥١-١٣٣	العرجي عبد الله
٣٥٢-٣٤٥	عروة بن الورد
٤٢٨-٤٢٦	عطرده
٤١٢-٤١١	عكاشة بن عبد الصمد العمي
٩٤-٣٥	عمر بن أبي ربيعة
٣٦٥-٣٦٤	غريض بن السموءل اليهودي

صفحة	
٢٩٨-٢٨١	الفريض عبد الملك
٣٢١-٣٠٧	قيس بن الخطيم
١٩٠-١٥٢	المجنون
٣٤-٢٥	معبد بن وهب
٤٤٢-٤٣٨	موسى شهوات
١٣٢-١٠٨	نصيب بن رباح
٣٤٤-٣٣٣	هلال بن الأسعر المازني
٣٦٧-٣٦٦	ورقة بن نوفل
٤١٠-٤٠٧	يزيد حوراء

فهرست ثان

لتراجم الجزء الأول

من القسم الأول من تجريد الأغاني

مقدمة الكتاب ٣ - ٧

أخبار أبي قطيفة - نسبه ٨ : ٢ - ٨ : شئ عن أبي عمرو بن أمية
٨ : ٩ - ٩ : ٦ ؛ خندف ٩ : ٧ : ٩ : الأعياص والعنابس ٩ : ١٠ - ١٥ ؛
وفود ابن فضالة على ابن الزبير ٩ : ١٦ - ١١ : ٦ ؛ مقتل ابن أبي معيط
١١ : ٧ - ١٣ : ٧ ؛ من خبر الوليد بن عقبة ١٣ : ٨ - ١٥ ؛ اسم أبي
قطيفة وكنية ولقبه ١٣ : ١٦ - ١٤ : ٣ ؛ خبر قصر سعيد بن العاص
١٤ : ٤ - ١٨ ؛ عمرو بن سعيد وقرشي كان يدين أباه ١٤ : ١٩ - ١٥ : ٩ ؛
من جود سعيد ١٥ : ١٠ - ٢١ ؛ ذكر نفى بني أمية عن المدينة ١٦ : ١ -
١٩ : ٩ ؛ وقعة الحرة ١٩ : ١٠ - ٢٢ : ٥ ؛ شعر أبي قطيفة في حنينه الى
وطنه ٢٢ : ٦ - ٢٣ : ٥ ؛ عفو ابن الزبير عن أبي قطيفة ٢٣ : ٦ - ٨ ؛
خبر زهرية سمعت من شعره ٢٣ : ٩ - ١٩ ؛ شعره في طلاق امرأته
٢٤ : ١ - ٥ ؛ مقتل سعيد بن عثمان ٢٤ : ٦ - ١٢ .

بعض أخبار معبد - نسبه ٢٥ : ٢ - ٤ ؛ نشأته ووفاته ٢٥ : ٥ -
٢٦ : ٩ ؛ منزلته في الغناء ٢٦ : ١٠ - ١١ ؛ أخذه جائزة لابن صفوان
٢٦ : ١٢ - ١٦ ؛ مبدأ غنائه ٢٦ : ١٧ - ٢٠ ؛ حديث رجوع ابن سريج
والغريض عن المدينة ٢٧ : ١ - ١٠ ؛ نادرة له في طريقه الى الحجاز
٢٧ : ١١ - ٢٨ : ٧ ؛ هو وابن سريج في بطن مر ٢٨ : ٨ - ١٦ ؛ هو
والجوارى المغنيات في طريقه الى الأهواز ٢٨ : ١٧ - ٣١ : ١٢ ؛ هو في
حضرة الوليد بن يزيد ٣١ : ١٣ - ٣٣ : ٦ ؛ خبره مع شامي ٣٣ : ٧ -
٣٤ : ٣

أخبار عمر بن أبي ربيعة - نسبه ٣٥ : ٢ - ٣٦ : ٩ ؛ شئ عن عبد الله
ابن أبي ربيعة ٣٩ : ١٠ - ٣٧ : ١٣ ؛ أمه ٣٧ : ١٤ - ٣٨ : ٧ ؛ ابنه جوان
٣٨ : ٨ : ١٢ ؛ مولده ٣٨ : ١٣ - ١٤ ؛ قدومه على ابن عباس المسجد
٣٨ : ١٥ - ٤٠ : ٢ ؛ مكانته في الشعر ٤٠ : ٣ - ١٣ ؛ من خلقه ٤٠ - ١٤ -
٤١ : ٨ ؛ هو وامرأة في الطواف ٤١ : ٩ - ١٨ ؛ هو وابن عباس ٤١ : ١٩ -
٤٢ : ١٢ ؛ يزيد ورجل من أهل الشام معه ترس ٤٢ : ١٣ - ١٦ ؛ لابن

المسيب في بيت له ٤٢ : ١٧ - ٤٣ : ٢ ؛ هو وفاطمة الكندية ٤٣ : ٣ -
 ٤٥ : ٤ ؛ هو وزينب بنت موسى ٤٥ : ٥ - ٥٠ : ٢ ؛ هو ونسوة تشوقن
 اليه ٥٠ : ٣ - ١٢ ؛ رأى جرير في شعره ٥٠ : ١٣ - ٥١ : ٢ ؛ رأى
 مصعب في شعره ٣ : ١٢ ؛ رأى ابن أبي عتيق في شعره وشعر الحارث
 ٥١ : ١٣ - ٥٢ : ١٣ ؛ تلقى الحارث بالقبا ٥٢ : ١٤ - ١٦ ؛ عمر وقد
 نهاه الحارث عن قول الشعر ٥٢ : ١٧ - ٥٣ : ١١ ؛ الوليد بن يزيد
 وأصحابه في أغزل بيت ٥٣ : ١٢ - ٥٤ : ١ ؛ هو وجميل وقد تناشدا
 ٥٤ : ٢ - ٥٥ : ٦ ؛ هو وابن أبي عتيق في شعر له ٥٥ : ٧ - ١٢ ؛ من
 شعره ٥٥ : ١٣ - ٥٩ : ١٤ ؛ هو وأسماء ٥٩ : ١٥ - ٦٠ : ٩ ؛ الوليد
 وحماة في شعر عمر ٦٠ : ١٠ - ٦١ : ٦ ؛ هو ورجل يكلم امرأة في الطواف
 ٦١ : ٧ - ١٣ ؛ هو وجارية له بعد ما أسن وحلف لا يقول شعرا ٦١ : ١٤ -
 ٦٢ : ٨ ؛ هو وعروة في ابنه محمد ٦٢ : ٩ - ١٥ ؛ هو ومالك بن أسماء
 في الحج ٦٣ : ١٦ - ٦٣ : ٦ ؛ هو وأبو الأسود وقد عرض لامراته في
 الطواف ٦٣ : ٢ - ١٥ ؛ هو والفرزدق ٦٣ : ١٦ - ٦٤ : ١١ ؛ هو والحارث
 ابن عبد الله ٦٤ : ١٢ - ٢٠ ؛ شعره في قينتي ابن هلال ٦٥ : ١ - ٥ ؛
 هو وبعض الشعراء في وصف برق ٦٥ : ٦ - ١٧ ؛ هو وليلى البكرة ٦٥ :
 ١٨ - ٦٦ : ١٠ ؛ هو وبنت مروان بن الحكم ٦٦ : ١١ - ٦٧ : ٣ ؛ هو
 وحميصة ٦٧ : ٤ - ١١ ؛ هو وعراقية رآها في الطواف ٦٧ : ١٢ - ٦٨ :
 ١٠ ؛ بينه وبين الخاطبي وصاحب له وحديثه عن هند ٦٨ : ١١ - ٧٢ :
 ٢ ؛ هو وفاطمة بنت عبد الله بن مروان ٧٢ : ٣ - ٧٦ : ٥ ؛ هو وعائشة
 بنت طلحة ٧٦ : ٦ - ٧٨ : ١٧ ؛ هو وكلثم المخزومية ٧٨ : ١٨ - ٨٠ :
 ١٩ ؛ هو ولبابة امرأة الوليد بن عتبة في الطواف ٨١ : ١ - ١٢ ؛
 أبياته التي فيها الغناء ٨١ : ١٣ - ١٨ ؛ شيء عن العبلات ٨٧ : ١ - ١٣ ؛
 عمر والثريا ٨٢ : ١٤ - ٨٣ : ١٣ ؛ هو وجارية من بنى جمح ٨٣ : ١٤ -
 ٨٥ : ٢ ؛ هو ورملة الخزاعية ٨٥ : ٣ - ١٧ ؛ أم نوفل والثريا في شعر له
 ٨٥ : ١٨ - ٨٦ : ٤ ؛ الثريا وقد بلغها شعر له في رملة ٨٦ : ٥ - ٧ ؛
 ابن أبي عتيق بين الثريا وعمر ٨٦ : ٨ - ٨٨ : ٢١ ؛ غناء ابن عائشة في
 مجلس الحسن بشعر عمر ٨٩ : ١ - ١٤ ؛ زواج الثريا وشعر عمر
 ٨٩ : ١٥ - ٩٠ : ١٣ ؛ عبد الملك والثريا بعد موت السهيل ٩٠ : ١٤ -
 ٩١ : ١٠ ؛ هو والثريا بعد زواجها ٩١ : ١١ - ٩٢ : ١٢ ؛ هو وامرأة شريفة
 رآها في الطواف ٩٢ : ١٣ - ٩٣ : ٥٥ .

أخبار ابن سريج - نسبه ٩٤ : ٢ - ٤ ؛ شيء من وصفه ٩٤ : ٥ - ١٠ ؛
 موته ٩٤ : ١١ - ١٢ ؛ أول من ضرب بالعود ٩٤ : ١٥ - ٩٥ : ٢ ؛

انقطاعه الى الحكم ٩٥ : ٣ - ٥ ؛ من نفر الذين هم أصل الغناء ٩٥ : ٦ -
 ٧ ؛ شهادة ابراهيم الموصلي له ٥٩ : ٨ - ١١ ؛ اشتغاله بالنياحه ثم عدوله
 عنها ٩٥ : ١٢ - ٩٦ : ٤ ؛ هو وعطاء بن أبي رباح ٩٦ : ٥ - ٢١ ؛
 هو وابن أبي ربيعة ويزيد بن عبد الملك فى الحج ٩٧ : ١ - ٩٨ : ٣ ؛ غناؤه
 والغريض عند ابن أبي رباح ٩٨ : ٤ - ١٠٠ : ١٣ ؛ رحلة جرير اليه يسمع
 صوتا ١٠٠ : ١٤ - ١٠٢ : ١٣ ؛ هو فى حضرة الوليد بن عبد الملك ١٠٢ :
 ١٤ - ١٠٦ : ٢١ ؛ فى موته ١٠٦ : ٢٢ - ١٠٧ : ١٨ .

أخبار نصيب - نسبه وولائه ١٠٨ : ٢ - ٦ ؛ منزلته فى الشعر
 ١٠٨ : ٧ - ٨ ؛ نشأته فى الشعر وقدمه على عبد العزيز بن مروان ١٠٨ :
 ٩ - ١١٢ : ٦ ؛ هو والفرزدق عند سليمان بن عبد الملك ١١٢ : ٧ -
 ١١٣ : ٨ ؛ هو وقد حمّله عبد العزيز بالمقطم ١١٣ : ٩ - ١٢ ؛ قدمه على
 هشام بن عبد الملك ١١٣ : ١٣ - ١١٤ : ٤ ؛ اعتاقه أمه وامراته وابن
 خالته سحيما ١١٤ : ٥ - ١٨ ؛ استعجاله جائزة عبد العزيز ١١٥ : ١ - ٩ ؛
 هو وعبد الملك بن مروان ١١٥ : ١٠ - ١٤ ؛ عمر وابن مزيد فى سبب
 تسميته ١١٥ : ١٥ - ٢٠ ؛ هو ورجل لقيه هو وأم بكر ١١٦ : ١ - ٨ ؛
 جواب عبد الله بن جعفر وقد سئل عن عطايه له ١١٦ : ٩ - ١٣ ؛ منقذه
 الهلالى مع بعضهم فى شعر له ١١٦ : ١٤ - ١١٧ : ٢ ؛ هو ومسلمة فى
 عفة شعره ١١٧ : ٣ - ٦ ؛ طلب اليه عمر بن عبد العزيز أن ينشده
 « قفا أخوى » ١١٧ : ٧ - ١٧ ؛ هو وعجوز كان يختلف اليها مع ابنتها
 ١١٧ : ١٨ - ١١٨ : ٧ ؛ هو وامرأة من ملل ينزل عندها الناس ١١٨ : ٨ -
 ١٦ ؛ سؤاله عمر بن عبد العزيز نفقة لبناته ١١٨ : ١٧ - ١١٩ : ٥ ؛ من
 رقيق شعره ١١٩ : ٦ - ١١ ؛ شعره فى عبد العزيز بن مروان ١١٩ :
 ١٢ - ١٧ ؛ هو وشاعر هجاه بالسواد ١١٩ : ١٨ - ١٢٠ : ٩ ؛ بينه وبين
 رجل سبه بالرق ١٢٠ : ١٠ - ١٤ ؛ هو وجارية سألته أن يشرب بها
 ١٢٠ : ١٥ - ٢٢ ؛ هو وجارية مطلقة أبت ثم تزوجته ١٢١ : ١ - ١٢ ؛
 شعر له كان يستجيده الأصمعى ١٢١ : ١٣ - ١٨ ؛ هو والأحوص وكثير
 فى حضرة امرأة من بنى أمية ١٢١ : ١٩ - ١٢٤ : ١٨ ؛ رثاؤه عبد العزيز
 وقد مات بسكر ١٢٤ : ١٩ - ١٢٥ : ٩ ؛ لابن واصل فى ولاية مروان
 العهد ١٢٥ : ١٠ - ١٥ ؛ هو وعبد الملك وقد طلب اليه رثاءه فى أخيه
 ١٢٥ : ١٦ - ١٢٦ : ٤ ؛ له فى عطاء الحكم بن المطلب له ١٢٦ : ٥ - ١٢ ؛
 يزيد يملأ فمه جوهرا ١٢٦ : ١٣ - ١٦ ؛ جائزة ابراهيم بن هشام له
 ١٢٦ : ١٧ - ١٢٧ : ٤ ؛ قدمه على هشام بعد مرضه حين ولى الخلافة
 ١٢٧ : ٥ - ١٢٨ : ٤ ؛ سؤال عبد العزيز له عن عشقه ١٢٨ : ٥ -

١٣ : هو والنسوة الثلاث اللاتي كن يتناشدن في المسجد الحرام ١٢٨ :
١٤ - ١٢٩ : ١٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٠ : ١ - ٣ .

أخبار ابن محرز - اسمه ونسبه ١٣١ : ٢ - ٥ ؛ نشأته ١٣١ : ٦ -
١١ ؛ هو وحنين في العراق ١٣١ : ١٢ ١٣٢ : ٤ .

أخبار العرجي - اسمه ونسبه ١٣٣ : ٢ - ١٣٥ : ٢ ؛ لقبه وسببه
١٣٥ : ٣ - ٤ ؛ منزلته في الشعر ١٣٥ : ٥ - ٧ ؛ تشبيهه بجيداء ١٣٥ :
٨ - ١١ ؛ بلاؤة مع مسلمة ١٣٥ : ١٢ - ١٣ ؛ من كرمه ١٣٥ : ١٤ - ١٧ ؛
شهادة حبشية له بأنه خلف لابن أبي ربيعة ١٣٥ : ١٨ - ١٣٦ : ٤ ؛ هو
وكلاية مولاة العبلي ١٣٦ : ٥ - ١٣٩ : ٢ ؛ مسلمة وأيوب وأشعب في شعر
للعرجي ١٣٩ : ٣ - ١٨ ؛ هو وعاتكة زوجة طريح ١٤٠ : ٨ ؛ قصة له مع
جارية ١٤٠ : ٩ - ١٢ ؛ يوما ١٤٠ : ١٣ - ١٥ ؛ من كرمه أيضا ١٤٠ :
١٦ - ١٩ ؛ هو وأم الأوقص ١٤١ : ١ - ١٤٢ : ٣ ؛ توله أبي السائب
بشعره ١٤٢ : ٤ - ١٤٣ : ٣ ؛ تزوجه لأم عثمان ١٤٣ : ٤ - ١٠ ؛ ابن
عمر مع امرأة في الحج نسب بها العرجي ١٤٣ : ١١ - ١٤٤ : ٢ ؛ هو
ومحمد بن هشام ١٤٤ : ٣ - ١٤٥ : ٣ ؛ بين ابن سريج وعطاء وقد غناه
بشعر للعرجي ١٤٥ : ٣ - ١٠ ؛ من تشبيهه أيضا بجيرة زوجة ابن هشام
١٤٥ : ١١ - ١٤ ؛ ابن هشام وأمه ١٤٥ : ١٥ - ١٧ ؛ مودة ابن هشام
علي العرجي ١٤٥ : ١٨ - ١٤٨ : ٤ ؛ للعرجي في حبسه ١٤٨ : ٥ - ٩ ؛
أبو حنيفة وجار له كان يتغنى في سكره بشعر للعرجي ١٤٨ : ١٠ - ١٤٩ :
٣ ؛ المنصور وعمه عبد الله حين تمثل بشعر العرجي في حبسه ١٤٩ : ٤ -
٨ ؛ للمؤلف في مقتل عبد الله عم المنصور ١٤٩ : ٩ - ١٤ ؛ الأصمعي
وكناس يغنى ببيت للعرجي ١٤٩ : ١٥ - ١٥٠ : ٢ ؛ تنكيل الوليد بمحمد
ابن هشام وأخيه وخالد القسري ١٥٠ : ٣ - ١٨ ؛ شعر الوليد بن يزيد في
ذلك ١٥٠ : ١٩ - ١٥١ : ٦ ؛ بين اسحاق الموصلي والرشيد في بيت
للعرجي ١٥١ : ٧ - ١٤ ؛ شعر العرجي الذي فيه الغناء ١٥١ : ١٥ - ١٧

أخبار المجنون - اسمه ١٥٢ : ٢ - ١١ ؛ قول من أنكره ١٥٢ : ١٢ -
١٥٣ : ٩ ؛ قول المثبتين له ١٥٣ : ١٠ - ١٤ ؛ ليلي صاحبتة ١٥٣ : ١٥ -
١٥٤ : ٢ ؛ الأصمعي وأعرابي من بنى عامر عمن رموا فيهم بالمجنون ١٥٤ :
٣ - ١٥٥ : ٢ ؛ مزاحم والمجنون في هوى ليلي ١٥٥ : ٣ - ٨ ؛ ابن موسى
والعدوى في بيتين لجميل ١٥٥ : ٩ - ١٧ ؛ سبب عشقه ليلي ١٥٥ : ١٨ -
١٥٦ : ٤ ؛ اختلاط ابن مليكة في آذانه عند سماعه من يتغنى بشعر
للمجنون ١٥٦ : ٥ - ٧ ؛ عود الى تعلق المجنون بليلى ١٥٦ : ٨ - ١٥٧ : ١٥ ؛

خطبته ليلي واختيارها غيره ١٥٧ : ١٦ - ١٥٨ : ٤ ؛ سبب اختلاط عقله ١٥٨ : ٥ - ١٢ ؛ سؤال عمر بن عبد الرحمن أن يخرج معه ١٥٨ : ١٣ - ١٥٩ : ٣ ؛ قصته مع نوفل بن مساحق ١٥٩ : ٤ - ١٦٠ : ١٨ ؛ من شعره ١٦١ : ١ - ٦ ؛ حجه بعد زواج ليلي ١٦١ : ٧ - ١٦٤ : ٢ ؛ سؤال زوج ليلي عن حالهما ١٦٤ : ٣ - ٩ ؛ مروره بجبلى نعان ١٦٤ : ١٠ - ١٦٥ : ٢ ؛ وقوفه على آثار بيت ليلي ١٦٥ : ٣ - ١٤ ؛ ليلي وقد أخلفته ١٦٥ : ١٥ - ١٦٦ : ١١ ؛ حديثه مع ليلي وقد أتى أهلها يسألهن أدما ١٦٦ : ١٢ - ١٩ ؛ هو وليلي وقد أتى أهلها يطلب نارا ١٦٧ : ١ - ٥ ؛ شعر له يدعى لنصيب ١٦٧ : ٦ - ٩ ؛ هو وليلي بعد أن سألتها أمه لقاء ١٦٧ : ١٠ - ١٦٨ : ٢ ؛ سبب تسميته بالمجنون ١٦٨ : ٣ - ١٨ ؛ من شعره ١٦٨ : ١٩ - ١٦٩ : ١٨ ؛ شعره وقد زوجت ليلي في ثقيف ١٧٠ : ١ - ١٧١ : ١١ ؛ تردده على التوباذ حيث كان يلقي ليلي ١٧١ : ١٢ - ١٧٢ : ٩ ؛ سبب مرضه ١٧٢ : ١٠ - ١٣ ؛ عود الى شعره ١٧٢ : ١٤ - ١٨ ؛ الببغاء وصديق له أحب قرشية ١٧٣ : ١ - ١٧٥ : ٤ ؛ رجعة الى شعر المجنون ١٧٥ : ٥ - ٨ ؛ شعره فيما كان بين ليلي وجارة لها من عقيل ١٧٥ : ٩ - ١٧ ؛ شعره وقد وعظه عامري غيب مطر ١٧٥ : ١٨ - ١٧٦ : ١٩ ؛ لقاءه ليلي فجأة ١٧٧ : ١ - ١٩ ؛ نوفل بن مساحق والمجنون ١٧٨ : ١ - ١٧٩ : ٩ ؛ سبب توحش المجنون ١٧٩ : ١١ - ١٨٠ : ١٧ ؛ من شعر المجنون ١٨١ : ١ - ٣ ؛ المجنون ورجل به ١٨١ : ٤ - ١١ ؛ للمجنون وقد مر بواد يتجاوب حمامه ١٨١ : ١٢ - ١٦ ؛ له في زوج ليلي ١٨١ : ١٦ - ٢٠ ؛ له وقد أبت رفقة أن تعدل معه الى طريق ليلي ١٨٢ : ١ - ٨ ؛ له وقد هتفت حمامة ١٨٢ : ٩ - ١٥ ؛ له وقد مر به نفر من اليمن ١٨٢ : ١٦ - ١٨٣ : ٩ ؛ هو مع رجلين صاددا ظبية وسألها حلها ١٨٣ : ١٠ - ٢٠ ؛ هو مع نسوة عزلته في حب ليلي ١٨٤ : ١ - ١٥ ؛ رسول بينه وبين ليلي ١٨٤ : ١٦ - ١٨٥ : ١٢ ؛ هو ورجل دسه اليه أبوه يذم ليلي ١٨٥ : ١٣ - ١٨٦ : ٥ ؛ ليلي ورجل من بنى مرة ١٨٦ : ٦ - ١٨٧ : ٧ ؛ المجنون وقد مر بليلي ١٨٧ : ٨ - ١٢ ؛ حديث رجل عامري عن المجنون ١٨٧ : ١٤ - ١٩٠ : ١٨ ؛ فجيعه أهله به ١٩٠ : ١ - ٩ ؛ من شعره الذى وجدوه معه ١٩٠ : ١٠ - ١٤ ؛ مما يروى له ١٩٠ : ١٥ - ١٨ .

أخبار عدى بن زيد - نسبه ١٩١ : ٢ - ٥ ؛ منزلته في الشعر ٢٩١ : ٦ - ١١ ؛ سبب نزول آله الحيرة ٢١١ : ١٢ - ١٩٥ : ١٧ ؛ زيد أبو عدى على الحيرة وبقاء اسم الملك للمنذر ١٩٥ : ١٨ - ١٩٦ : ١٣ ؛ مقدم عدى ولقاء المنذر له ١٩٦ : ١٤٠ - ١٩٧ : ١١ ؛ زواج عدى بهند ١٩٧ : ١٢ - ١٩٩ : ٢١ ؛ خطبة ابن شعبة لهند بعد ترهبها ١٩٩ : ٢٢ - ٢٠٠ : ٨ ؛ م-٢٩٧ تجريد الأغاني

حديث ميلها الى زرقاء اليمامة وبناء الدير ٢٠٠ : ٩ - ٢٠ : شعر عدى فى
مصاهرته للنعمان ٢٠١ : ٥ : النعمان فى حجر عدى ٢٠١ : ٦ - ١٣ : شعر
عدى فى تولية النعمان والخلاف بينه وبين ابن مريتا ٢٠١ : ٤ - ٢٠٤ :
٣ : تدبير ابن مريتا للايقاع بعدى بن زيد ٢٠٤ : ٤ - ٢٠٥ : ٤ : عدى
وتنصر النعمان ٢٠٥ : ٥ - ٢٠٦ : ١١ : حديث خالد عن تنصر النعمان
٢٠٦ : ١٢ - ٢٠٩ : ١٣ : خبر الحضر ٢٠٩ : ١٤ - ٢١١ : ٥ : خبر
الخورنق ٢١١ : ٦ - ٢١٢ : ٨ : حبسه وشعره الى النعمان ٢١٢ : ٩ -
٢١٣ : ١٧ : شعره الى أخيه وسعى أخيه لاطلاقه وحديث ذلك ٢١٣ : ١٨ -
٢١١ : ٢ : استجارة النعمان بسادات العرب ثم تسليمه نفسه ٢١٩ : ٣ -
٢٢٠ : ١٤ : للأعشى فى موت النعمان ٢٢٠ : ١٥ - ٢٢١ : ٢ : ما تمثل
به النابغة حين بلغه موته ٢٢١ : ٣ - ٨ : أبيات عدى التى فيها الغناء
٢٢١ : ٩ - ١٤

أخبار الخطيئة - نسبه ٢٢٢ : ٢ - ٤ : منزلته فى الشعر ٢٢٢ :
٥ - ٦ : شئ عنه ٢٢٢ : ٧ - ٨ : اسلامه وارتداده وشعره فى ذلك
٢٢٢ : ٩ - ١١ : سبب تقلبيه بالخطيئة ٢٢٢ : ١٢ : ١٤ : تردده فى
نسبه ٢٢٢ : ١٥ - ١٦ : رأى ابن الكلبي ٢٢٣ : ١ - ٢ : شعره فى هجاء
أمه ٢٢٣ : ٣ - ١٠ : بعض طباعه ٢٢٣ : ١١ - ١٢ : من ولعه بالهجاء ٢٢٣ :
١٣ - ١٧ : فى حفل لسعيد بن العاصي ٢٢٣ : ١٨ - ٢٢٤ : ١٥ : هو
وعتيبة بن النحاس ٢٢٤ : ١٩ - ٢٢٥ : ١٢ : للأحوزى فى شعره ٢٢٥ :
١٣ - ١٤ : فضله اسحاق على الشعراء بعد زهير ٢٢٥ : ١٥ - ٢٢٦ : ٢ :
من بخله ٢٢٦ : ٣ - ١١ : شعر له فى ناقة فقدوها ٢٢٦ : ١٢ - ١٥ :
لكعب الجبر فى بيت للخطيئة ٢٢٦ : ١٦ - ٢٢٧ : ٢ : وصى ابن شداد ابنه
يشعره ٢٢٧ : ٣ - ١٠ : كذبه عمر فى بيت قاله ٢٥٧ : ١١ - ١٥ :
استعطاف امرأته وقد أراد سفرا ٢٢٧ : ١٦ - ٢٢٨ : ١ : استحسان ابن
شبرمة لشعره ٢٢٨ : ٢ - ٦ : مدحه لبنى مقلد وقد أكرموا جواره ٢٢٨ :
٧ - ١٨ : خبره مع الزيرقان بن بدر ١٢٨ : ١ - ٢٣٥ : ١٣ : شراء
عمر الأعراض منه ٢٣٥ : ١٤ - ١٧ : وصيته عند موته ٢٣٥ : ١٨ -
٢٣٧ : ١٤ : تكذيب عمر له فى بيت سمعه ٢٣٧ : ١٥ - ١٦

أخبار ابن عائشة - اسمه وولاه ٢٣٨ : ٢ - ٤ : منزلته فى الغناء
٢٣٨ : ١١ - ٢٣٩ : ١٢ : غنى بالموسم فحبس الناس عن المسير ٢٣٩ :
١٣ - ٢٤٠ : ٢ : فى حضرة الوليد بن يزيد ٢٤٠ : ٣ - ١٦ : هو ورجل

من أهل وادی القرى يشتهى الغناء ٢٤٠ : ١٧ - ٢٤١ : ٢٠ ؛ غناؤه لختية
من بنى هاشم ٢٤١ : ٢١ - ٢٤٣ : ١٤ ؛ هو وجماعة من قریش جروه الى
الغناء ٢٤٣ : ١٥ - ٢٤٥ : ٤ ؛ عند ابن هشام وقصة موته ٢٤٥ : ٥ -
٢٤٦ : ٦ .

أخبار ابن أوطاة - نسبه ٢٤٧ : ٢ - ٨ ؛ منزلته فى الشعر وحلفه فى
أمية ٢٤٧ : ٩ - ١٤ ؛ مدحه للوليد بن عثمان ٢٤٧ : ١٥ - ٢٤٨ : ١٥ ؛
حده الوليد بن عثمان فى الخمر وأبطله عنه معاوية ٢٤٨ : ١٦ - ٢٥١ : ١٣ ؛
مقتل سعيد بن عثمان ورثاؤه له ٢٥١ : ١٤ - ٢٥٢ : ١٥ ؛ هو وابن أبى
معيط فى رثاء سعيد بن عثمان ٢٥٢ : ١٦ - ٢٥٣ : ٥ ؛ أراد ابن عم له على
شرب الخمر ٢٥٣ : ٦ - ١٧ ؛ منادته الوليد بن عقبة ٢٥٣ : ١٨ - ٢٥٤ :
٥ ؛ حماية الوليد له وشعره فيه ٢٥٤ : ٦ - ١٣ ؛ هو وسعيد بن العاص فى
وصفه للخمر وما كان من معاوية ٢٥٤ : ١٤ - ٢٥٥ : ١٢ .

أخبار ابن ميادة - نسبه ٢٥٦ : ٢ - ١٠ ؛ من خبر أمه ٢٥٦ : ١١ -
٢٥٧ : ٥ ؛ لابن جهيم يهجوهم وردة عليه وفخره بوالديه ٢٥٧ : ٦ - ٢٥٨ :
٢ ؛ وصفه ٢٥٨ : ٣ - ٧ ؛ نسبه بأمر جحدر وشعره فيها ٢٥٨ : ٨ - ١٧ ؛
حديث عشقه لها ٢٥٩ : ١ - ٢٦١ : ١٠ ؛ من شعره فى أم جحدر ٢٦١ :
١١ - ١٣ ؛ ذكر بعض ما وقع من التهاجى بين ابن ميادة والحكم الخضرى -
تلاحيا فى بيتين ٢٦١ : ١٦ - ٢٦٣ : ٤ ؛ قصيدة ابن ميادة فى هجاء الحكم
٢٦١ : ٥ - ٢٦٤ : ٦ ؛ من تهاجيهما ٢٦٤ : ٧ - ١٢ ؛ من هجاء ابن ميادة
٢٦٤ : ١٣ - ٢٠ ؛ تمثل بعض ولده يشعر له ٢٦٤ : ٢١ - ٢٦٥ : ٥ ؛
آخر ما كان بينهما وموت الحكم ٢٦٥ : ٦ - ١٧ ؛ هو وشقران بن يدي الوليد
ابن يزيد ٢٦٥ : ١٨ - ٢٦٧ : ١٢ ؛ شعره فى الحنين الى وطنه وحديث
الوليد عنه ٢٦٧ : ١٣ - ٢٦٩ : ٢ ؛ أراد بنو كلب ابدال ما أجازوه الوليد فقال شعرا
٢٦٩ : ٣ - ٨ ؛ رثاؤه للوليد بن يزيد ٢٦٩ : ٩ - ١٣ ؛ للمؤلف فى مقتل
الوليد ٢٦٩ : ١٤ - ١٨ ؛ هو وزينب بنت مالك ٢٧٠ : ١ - ١٧١ : ٦ ؛
شعر له فى جارية أعطاه اياه الوليد ٢٧١ : ٧ - ١١ ؛ جوابه للوليد حين
سأله عن نزل عند نسائه ٢٧١ : ١٢ - ١٣ ؛ عدوله عن الخروج ٢٧١ :
١٤ - ٢٧٢ : ١٢ ؛ شعر له فى مطر أصاب الحاج وصواعق ٢٧٢ : ١٣ -
١٧٣ : ٢ ؛ وفوده على عبد الواحد ومدحه اياه ٢٧٣ : ٣ - ٩ ؛ مدحه جعفر
ابن سليمان معرضا بالعفو عن بنى أمية ٢٧٣ : ١٠ - ٢٧٤ : ١٠ ؛ هو
وعبد الصمد بن على ٢٧٤ : ١١ - ٢٧٥ : ٢ ؛ وفاته ٢٧٥ : ٣ - ٤٠ ؛
شعره الذى فيه الغناء ٢٧٥ : ٥ - ٩ .

أخبار حنين - نسبه وشيء عنه ٢٧٦ : ٢ - ٩ ؛ مع هشام في الحج ٢٧٦ : ١٠ - ٢٧٧ : ٦ ؛ جوابه وقد سئل عن غلوه في ثمن غنائه ٢٧٧ : ٧ - ٩ ؛ في حضرة بشر مع الشيعين ٢٧٧ : ١٠ - ٢٧٨ : ١٠ ؛ نزوله بحنين متنكرا ٢٧٨ : ١١ - ٢٧٩ : ٢٠ ؛ قدومه على مغنى الحجاز وموته ٢٧٩ : ٢١ - ٢٨٠ : ٢٣ .

أخبار الفريض - اسمه وكنيته وولاه ٢٨١ : ٢ - ٦ ؛ لقبه ٢٨١ : ٧ - ٩ ؛ حديث تعلمه الغناء ٢٨١ : ١٠ - ٢٨٢ : ٣ ؛ خبر نفيه وغيره من المغنين من مكة ٢٨٢ : ٤ - ١٨ ؛ طرب ابن جعفر بغناء جارية له ٢٨٢ : ١٩ - ٢٨٣ : ٣ ؛ تحاكم هو وابن سريج الى سكيئة في الحج ٢٨٣ : ٤ - ١٢ ؛ صلة عائشة بنت طلحة له في الحج لصوت غناه اياها ٢٨٣ : ١٣ - ٢٨٤ : ٨ ؛ سبب طرب عائشة بهذا الصوت ٢٨٤ : ٩ - ٢٨٥ : ١٠ ؛ شيء عن عائشة بنت طلحة ٢٨٥ : ١١ - ٢٠ ؛ غناؤه يزيد بن عبد الملك في مكة ٢٨٦ : ١ - ١١ ؛ حديث بيتي كثير ٢٨٦ : ١٢ - ٢٨٧ : ٢٠ ؛ حديث بيتي ابن شماس ٢٨٨ : ١٠ - ١٣ ؛ خروج معبد اليه وسماعه غناؤه ٢٨٨ : ١٤ - ٢٩٤ : ١٧ ؛ نصيب يصف نفسه وجيلا وكثيرا وابن أبي ربيعة ٢٩٤ : ١٨ - ٢٩٥ : ١٢ ؛ صنع لخناعند سماعه أصوات رهبان ٢٩٥ : ١٣ - ١٨ ؛ ابن أبي الهيثم وناسك ٢٩٥ : ١٩ - ٢٩٦ : ٢٧ ؛ هربه الى اليمن وموته ٢٩٦ : ٨ - ٢٩٧ : ١٧ ؛ أخبار أخرى عن موته ٢٩٨ : ١ - ١٤ .

أخبار الحكم بن عبدل - نسبه ٢٩٩ : ٢ - ٤ ؛ شعره ونشأته وشيء عن عصاه ٢٩٩ : ٥ - ١٤ ؛ هو وأبو علي وصاحب العسس ٢٩٩ : ١٥ - ٣٠٠ : ٩ ؛ شعره في عرجان ٣٠٠ : ١٠ - ١٧ ؛ هو وعبد الملك بن بشر في رؤيا ٣٠١ : ١ - ١٦ ؛ هو وابن هبيرة ٣٠١ : ١٧ - ٣٠٢ : ١٠ ؛ هو وأبو المهاجر ٣٠٢ : ١١ - ١٨ ؛ هو وابن يزيد الأسدي ٣٠٣ : ١ - ٧ ؛ هو وامرأة سألته قضاء ديونها ٣٠٣ : ٨ - ٣٠٤ : ٢ ؛ هو وابن هبيرة وقد طلبه للغزو ٣٠٤ : ٣ - ١٢ ؛ رثاؤه لبشر بن مروان ٣٠٤ : ١٣ - ٣٠٥ : ٤ ؛ هو وعبد الملك بعد خروجه الى الشام ٣٠٥ : ٥ - ١٤ ؛ هو وصاحب العسس ٣٠٥ : ١٥ - ١٩ ؛ تفضيل الحجاج له على الشعراء ٣٠٦ : ١ - ٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٣٠٦ : ١٠ - ١٣ .

أخبار قيس بن الخطيم - اسمه وكنيته ٣٠٧ : ٢ ؛ خبر أخذه بشأر أبيه وجده ٣٠٨ : ٣ - ٣١١ : ٤ ؛ اعجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره ٣١١ : ٥ - ١٢ ؛ استجداد النابغة شعره ٣١١ : ١ - ٣١٢ : ٦ ؛ عن جماله ٣١٢ : ٧٠ - ٩ ؛ طلب حسان الى الخنساء هجاء فأبت ٣١٢ :

١٠ - ١٥ : شعره فى يوم الربيع ٣١٢ : ١٦ - ٣١٣ : ١٤ ؛ حسان وليلى
أخت قيس ٣١٣ : ١٥ - ٣١٤ : ٩ ؛ غناء عزة الليلاء للنعمان بشعره
٣١٤ : ١٠ - ٣١٥ : ١ ؛ قضاء النعمان بين امرأة وزوجها ٣١٥ : ٢ - ٥ ؛
شعر له وخبر الحرب بينهم وبين بنى حجة ٣١٥ : ٦ - ٣٢٠ : ٢١ ؛
قتلته الخوارج فقتل به قومه أبا صعصعة ٣٢١ : ١١

أخبار طويس - اسمه وكنيته ولقبه ٣٢٢ : ٢ - ٥ ؛ شىء عن غناؤه
وخلقه وعلمه ٣٢٢ : ٦ - ٨ ؛ من شؤمه ٣٢٢ : ٩ - ١٢ ؛ عن أمه ٣٢٢ : ١٣ ؛
تسميته بالذائب ٣٢٢ : ١٤ - ١٨ ؛ هيت المخنث وبادية بنت غيلان ٣٢٣ :
١ - ١٧ ؛ من اغرائه بين الأوس والخزرج ٣٢٤ : ١ - ٩ ؛ حديث نزول
عبد الله بن جعفر به فى اخوان له ٣٢٤ : ١٠ - ١٨ ؛ هو وجارية تبعها
فزجرته ٣٢٦ : ١ - ٨ ؛ هو والرجل المسحور ٣٢٦ : ٩ - ٣٢٧ : ١٠ ؛
حديث عروة وامراته سلمى ٣٢٧ : ١١ - ٣٢٨ : ٧ ؛ مروان بن الحكم
والنقاشى المخنث وطويس ٣٢٨ : ٨ - ١٧ ؛ موته ٣٢٨ : ١٨

أخبار سعيد الدارمى - نسبه وخلقه وشىء عنه ٣٢٩ : ٢ - ٦ ؛ حديث
تنفيقه خمرا سوداء ٣٢٩ : ٧ - ٣٣٠ : ٨ ؛ من بخله وظرفه ٣٣٠ : ٩ -
٣٣١ : ٨ ؛ هو وعبد الصمد بن على ٣٣١ : ٩ - ١٧ ؛ هو ومحمد بن ابراهيم
٣٣٢ : ١ - ٣ ؛ مع عبد الصمد بن على وقد أحضر رجل من الشراة ٣٣٢ :
٤ - ١٠ ؛ كلامه وقد أصابته قرحة ٣٣٢ : ١١ - ١٤ ؛ شعره الذى فيه
الغناء ٣٣٢ : ١٥ - ١٧ .

أخبار هلال بن الأسعر المازنى - نسبه وشىء عنه ٣٣٣ : ٢ - ٧ ؛ رثاؤه لابن
قنبر ٣٣٣ : ٨ - ٣٣٤ : ٤ ؛ من قوته ٣٣٤ : ٥ - ٣٣٧ : ١٩ ؛ خبره مع
الجلانى ٣٣٨ : ١ - ٣٤٢ : ٨ ؛ ما يحكى عن أكله ٣٤٢ : ٩ - ٣٤٣ : ٥ ؛
خبر الشعر الذى فيه الغناء ٣٤٣ : ٦ - ٣٤٤ : ١٠

أخبار عروة بن الورد - نسبه ٣٤٥ : ٢ - ٤ ؛ شاعر فارس ٣٤٥ : ٥ -
٦ ؛ لقبه ٣٤٥ : ٧ - ٩ ؛ لعبد الملك فيه ٣٤٥ : ١٠ - ١٤ ؛ بين عمر بن
الخطاب والحطيئة فى حديث يتصل به ٣٤٥ : ١٥ - ١٨ ؛ لعبد الملك فى
جوده ٣٤٦ : ١ ؛ نهى ابن جعفر لمعلم ولده عن بيت له ٣٤٦ : ٢ - ٥ ؛ خبره
مع امرأة سباه ٣٤٦ : ٦ - ٢٠ ؛ كان يجمع اليه الصعاليك ٣٧٤ : ١ -
٣٤٨ : ١٠ ؛ بين ثمامة والمنصور فى حديثه ٣٤٨ : ١١ - ٣٥٢ : ١٧ ؛
الشعر الذى فيه الغناء ٣٥٢ : ١٨ - ٢٠

أخبار ذى الأصبع - نسبه وشىء عنه ٣٥٣ : ٢ - ٦ ؛ شعره فى فناء
عدوان ٣٥٣ : ٧ - ١٥ ؛ شىء عن عامر بن الظرب ٣٥٣ : ١٦ - ٣٥٤ : ٥ ؛

سؤال عبد الملك عنه ٣٥٤ : ٦ - ٣٥٥ : ١٦ ؛ هو وبناته الأربع ٣٥٥ : ١٧ - ٣٥٧ : ١٤ ؛ شعره وقد خرف ٣٥٨ : ١ - ٩ ؛ وصيته لابنه في احتضاره ٣٥٨ : ١٠ - ٣٥٩ : ١٨ ؛ تمثل معاوية بشعر له ٣٦٠ : ١ - ١٤ ؛ سبب الفرقة بين عدوان ٣٦٠ : ١٥ - ٣٦١ : ١٠ ؛ شعره في مرير وفيه النساء ٣٦١ : ١١ - ٣٦٢ : ١٥ ؛ قصيدته في رثاء قومه ٣٦٢ : ١٦ - ٣٦٣ : ٨ ؛ لإمامة بنته ترثي قومها ٢٦٣ : ٩ - ١٣

أخبار غريص اليهودى - نسبه ٣٦٤ : ٢ ؛ شعر له يغنى فيه ٣٦٤ : ٣ - ٧ ؛ لعائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في شعر لغريص ٣٦٤ : ٨ - ١٢ ؛ دخول اليهود الحجاز ٣٤٦ : ١٣ - ٣٦٥ : ٦ ؛ تعقيب المؤلف ٣٦٥ : ٧ - ١٢

أخبار ورقة بن نوفل - نسبه وشيء عنه ٣٦٦ : ٢ - ٤ ؛ للنبي صلى الله عليه وسلم فيه ٣٦٦ : ٥ - ١٧ ؛ في تعذيب بلال وشعر له ٣٦٧ : ١ - ١٤

أخبار زيد بن عمرو - نسبه ٣٦٨ : ٢ - ٧ ؛ شيء عنه ٣٦٨ : ٨ - ١١ ؛ اخراج أخيه له من مكة ٣٦٨ : ١٢ - ١٨ ؛ شعره في ترك الأوثان ٣٦٩ : ١ - ٦ ؛ لورقة يخاطب زيدا ٣٦٩ : ٧ - ١٢ ؛ اعتناقه دين إبراهيم ٣٦٩ : ١٣ - ٣٧٠ : ٥ ؛ اقباله ليسلم ومقتله ٣٧٠ : ٦ - ٧ ؛ للنبي صلى الله عليه وسلم فيه ٣٧٠ : ٨ - ١١ ؛ عمرو وورقة ٣٧٠ : ١٢ - ١٤ ؛ شيء عن زهير ابن جناب ٣٧٠ : ١٥ - ٣٧١ : ٦ ؛ شيء عن مدرج السريج ٣٧١ : ٧ - ١١

أخبار بشار بن برد - نسبه ٣٧٢ : ٢ - ٧ ؛ كنيته ولقبه ومنزلته بين الشعراء ٣٧٢ : ٨ - ١٧ ؛ وصفه وشعر الباهلي في هجائه ٣٧٣ : ١ - ٧ ؛ بدء قوله الشعر ٣٧٣ : ٨ - ٩ ؛ هجاؤه جريرا ٣٧٣ : ١٠ - ١١ ؛ رأى الأصمعي فيه ٣٧٣ : ١٢ - ١٣ ؛ رأيه في عيون شعره ٣٧٣ : ١٤ - ١٦ ؛ دينه ٣٧٣ : ١٧ - ٣٧٤ : ٥ ؛ لواصل بن عطاء فيه ٣٧٤ : ٦ - ١٠ ؛ شيء عن واصل بن عطاء ٣٧٤ : ١١ - ١٧ ؛ هو أحد أصحاب الكلام الستة ٣٧٤ : ١٨ - ٣٧٥ : ٥ ؛ رأى ابن العلاء فيه ٣٧٥ : ٦ - ٣٧٦ : ٢ ؛ له وقد سئل عن احسانه في تشبيهه ٣٧٦ : ٣ - ١٠ ؛ عتابه لامرأة واعدته فأخلفت ٣٧٦ : ١١ - ١٩ ؛ رأى اسحاق فيه ٣٧٧ : ١ - ٧ ؛ غير هجاء له في المنصور وجعله في أبي سلم ٣٧٧ : ٨ - ١٢ ؛ بينه وبين الأصمعي في المشورة ٣٧٨ : ١٣ - ١٥ ؛ بينه وبين بعض موالى المهدي في تفسير بعض الآيات ٧٧٨ : ١٦ - ٣٧٩ : ٤ ؛ هو ويزيد الحميري والمهدي ٣٧٩ : ٥ - ٩ ؛ بينه وبين بعضهم في شعره ٣٧٩ : ١٠ - ٢٠ ؛ هو وقد سئل عن حشوه شعره ٣٨٠ : ١ - ٣٨١ : ٥ ؛ شعره في قينة ٣٨١ : ٦ - ٣٨٢ : ٥ ؛

بينه وبين هلال بن عطية ٣٨٢ : ٦ - ١٠ ؛ بينه وبين رجل من عكل ٣٨٢ : ١١ - ٣٨٣ ؛ له في مدح خالد البرمكي ٣٨٣ : ٤ - ١٣ ؛ هجاؤه جارا له ٣٨٣ : ١٤ - ٣٨٤ ؛ ٦ ؛ بينه وبين زوجه في هيبه الناس له ٣٨٤ : ٧ - ٨ ؛ بينه وبين عقبه بن رؤبة في الرجز ٣٨٤ : ٩ - ٣٨٥ ؛ ١٤ ؛ هو والمنصور في الحج ٣٨٥ : ١٥ - ٣٨٦ ؛ ٧ ؛ حديث تأخر جائزة عقبه لبشار عن أرجوزته ٣٨٦ : ٨ - ١٧ ؛ هو والمهدى وقد نهاه عن ذكر النساء في سفره ٣٨٧ : ١ - ٣٨٨ ؛ ١١ ؛ هو وخالد بن برمك وقد وعده فمطله ٣٨٨ : ١٢ - ٣٨٩ ؛ ١١ ؛ هو وقوم حضروه فعاثوا عليه أشياء ٣٨٩ : ١٢ - ٣٩٠ ؛ ٢ ؛ هو وثقيل جلس اليه ٣٩٠ : ٣ - ٧ ؛ شعر له في ثقل ٣٩٠ : ٨ - ١٠ ؛ طرب الوليد بشعر له ٣٩٠ : ١١ - ١٩ ؛ هو وصديق طلب منه ثيابا ٣٩١ : ١ - ١١ ؛ شعر له في جارية للمهدى ٣٩١ : ١٢ - ١٧ ؛ أنشد عقبه فوصله ٣٩١ : ١٨ - ٣٥٢ ؛ ٦ ؛ مدح خالد بن برمك فوصله ٣٩٢ : ٧ - ١٧ ؛ هو وأبو الشمقمق ٣٩٢ : ١٨ - ٣٩٣ ؛ ١٤ ؛ هجاؤه للعباس بن محمد ٣٩٣ : ١٥ - ٣٩٤ ؛ ٣ ؛ بين اسحاق الموصلي وبعضهم في شعر بشار ٣٩٤ : ٤ - ٩ ؛ شعر له نسب للمتلمس ٣٩٤ : ١٠ - ١٦ ؛ سؤال طاهر عن عقب بشار ليبرهم ٣٩٤ : ١٧ - ٣٩٥ ؛ ٦ ؛ رضاؤه عن سلم بعد غضب ٣٩٥ : ٧ - ٣٩٦ ؛ ٦ ؛ هو وحماد والأعشى مع عقبه في مثل أراداه ٣٩٦ : ٧ - ٣٩٧ ؛ ٢ ؛ هو واخوته ٣٩٧ : ٣ - ١١ ؛ لاييه في تيمنه به ٣٩٧ : ١٢ - ١٤ ؛ في صباه ٣٩٧ : ١٥ - ٣٩٨ ؛ ٢ ؛ بينه وبين بعض الشعراء وقد أباحه مالا له ٣٩٨ : ٣ - ١٠ ؛ هجاؤه يزيد بن مزيد وسبب ذلك ٣٩٨ : ١١ - ٣٩٩ ؛ ١ ؛ هو وبعض الكوفيين في بيت له ٣٩٩ : ٢ - ٩ ؛ هو والمهدى وقد طلب اليه أن يجيز شعرا له ٣٩٩ : ١٠ - ٤٠٠ ؛ ٥ ؛ هو وامرأة هويها فكادت له ٤٠٠ : ٦ - ٤٠١ ؛ ١ ؛ شعره في حبه ٤٠١ : ٢ - ١٤ ؛ أنشد المهدى في غير الغزل فلم يجزه ٤٠١ : ١٥ - ٤٠٢ ؛ ١٩ ؛ مدح المهدى ثم هجاه ٤٠٣ : ١ - ٨ ؛ هجاؤه المهدى ويعقوب بن داود ٤٠٣ : ٩ - ١٢ ؛ هجاؤه صالح بن داود ٤٠٣ : ١٣ - ١٤ ؛ سبب هجائه المهدى ٤٠٣ : ١٥ - ٤٠٥ ؛ ٢ ؛ وفاته ٤٠٥ : ٣ - ١٦ ؛ شعر الباهلي في الشماتة بموته ٤٠٥ : ١٧ - ٤٠٦ ؛ ٦ ؛ ندم المهدى على قتله ٤٠٦ : ٧ - ١٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٤٠٦ : ١٧ - ٢١

أخبار يزيد حوراء - ولأوه وطبقته في الغناء ٤٠٧ : ٢ - ٥ ؛ غنى المهدى في شعر أبي العتاهية في عتبة ٤٠٧ : ٦ - ٤٠٩ ؛ ٢ ؛ هو وجارية أحبها ٤٠٩ : ٣ - ٤١٠ ؛ ١ ؛ من صفته ٤١٠ : ٢ - ٥ ؛ موته ورتاء أبي مالك له ٤١٠ : ٦ - ١٢

أخبار عكاشة العمي - أصله وأصل قومه ٤١١ : ٢ - ٦ ؛ مكانته في الشعر ٤١١ : ٧ - ٨ ؛ شعره في امرأة هويها ٤١١ : ٩ - ٤١٢ : ٦ ؛ هو والمهدي وقد أراد حده ٤١٢ : ٧ - ١٢ ؛ من شعره ٤١٢ : ١٣ - ١٩ .

ذكر الحادرة - نسبه ولقبه ٤١٣ : ٢ - ٣ ؛ بعض شعره ٤١٣ : ٤ - ١٤

أخبار ابن مسجح - نسبه ومنزلته في الغناء ٤١٤ : ٢ - ٦ ؛ سبب تعلمه الغناء ٤١٤ : ٧ - ١٩ ؛ للمؤلف في هدم ابن الزبير الكعبة ٤١٥ : ١ - ١٢ ؛ اتصاله بعبد الملك ٤١٥ : ١٣ - ٤١٧ : ١٠

أخبار ابن المولى - ولأوه وصفته ومنزلته في الشعر ٤١٨ : ٢ - ٥ ؛ سئل عن ليلاه فأجاب ٤١٨ : ٦ - ١٢ ؛ مدح يزيد بن هاشم فأجازه ٤١٨ : ١٣ - ١٩ ؛ هو ويزيد بن هاشم في مصر ٤١٩ : ١ - ٩ ؛ أعطاه يزيد ضيعتين ٤١٩ : ١٠ - ١٤ ؛ حنينه الى المدينة ٤١٩ : ١٥ - ٤٢١ : ٢ ؛ هو والحسن بن يزيد ٤٢١ : ٣ - ٤٢٢ : ١١ ؛ قدومه على يزيد بن هاتم الأهواز ومدحه له ٤٢٢ : ١٢ - ٤٢٣ : ١٥ ؛ استحسان عمرو بن أبي عمرو لشعره ٤٢٣ : ١٦ - ٤٢٤ : ٧ ؛ مدحه للمهدي بعد ماولى ٤٢٤ : ٨ - ٤٢٥ : ٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٤٢٥ : ٥ - ١٦

أخبار عطرود - ولأوه وشيء عنه ٤٢٦ : ٢ - ٥ ؛ غناؤه لعباد بن سلمة ٤٢٦ : ٦ - ١٨ ؛ هو والوليد بن يزيد حين استقدمه ٤٢٧ : ٤٢٨ : ٨

أخبار الحارث بن خالد المخزومي - نسبه ٤٢٨ : ٢ - ٤ ؛ حديث مقامرة أبي لهب للعاص بن هشام ٤٢٩ : ٥ - ١٣ ؛ مذهبه في الغناء وشيء عنه ٤٢٩ : ١٤ - ١٧ ؛ أخواه وشيء عنهما ٤٢٩ : ١٨ - ٤٣ : ٤ ؛ من شعراء قريش الخمسة ٤٣٠ : ٥ - ٧ ؛ هو وابن عمرو وقد أنشده ٤٣٠ : ٨ - ١٤ ؛ تمثل أشعب بشعره في تفضيل الزبريين على العلويين ٤٣ : ١٥ - ٤٣١ : ٥ ؛ كان مرواني الهوى ووفوده على عبد الملك وتوليه مكة وحديثه مع بنت طلحة ٤٣١ : ٦ - ٤٣٢ : ٩ ؛ الغريض بينه وبين بنت طلحة ٤٣٢ : ١٠ - ٤٣٣ : ٧ ؛ تنمة حديث الغريض مع عائكة بنت يزيد ٤٣٣ : ٨ - ٤٣٤ : ١١ ؛ هو ومكي حمله رسالة الى بنت طلحة ٤٣٤ : ١٢ - ٤٣٥ : ٥ .

أخبار الأبيجر - اسمه ولقبه ولأوه وحسن غنائه ٤٣٦ : ٢ - ٦ ؛ نشط الوليد لغنائه ٤٣٦ : ٧ - ٤٣٧ : ٩

أخبار موسى شهوات - ولأؤه وكنيته وسبب تلقيبه ٤٣٨ : ٢ - ٦ ؛
استعان ابن أسيد في ثمن جارية فأعانه فمدحه ٤٣٨ : ٧ - ٤٣٩ : ٨ ؛ هو
والسعيدان مع عبد الملك ٤٣٩ : ٩ - ٤٤٠ : ٢ ؛ سعيد بن خالد وقد سئل
عن مال افاده من سليمان بن عبد الملك ٤٤٠ : ٣ - ٥ ؛ لسليمان في ابن أسيد
٤٤٠ : ٦ - ٧ ؛ تعقيب على شعر موسى ٤٤٠ : ٨ - ١٢ ؛ بينه وبين سليمان
في شعره في خالد بن سعيد ٤٤٠ : ١٣ - ١٦ ؛ شعره في حمزة وغناء
معبد فيه ٤٤٠ : ١٧ - ٤٤٠ : ٦ ؛ شيء عن حمزة بن عبد الله ٤٤١ : ٧ -
٤٤٢ : ٤

تجريد الاخاني

تأليف
ابن واصل الحموي
المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

الجزء الثاني

الفصل الأول

تحقيق

الدكتور طه حسين و
ابراهيم الأبياري

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة

١٩٥٥ - ١٣٧٤

أخبار أبي العتاهية

وهو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ، مولى عزة . وكنيته اسمه ولقبه وكنيته أبو إسحاق . وأمه أم زيد بنت زياد ، مولى بنى زهرة . وأبو العتاهية لقب غلب عليه . وفيه يقول أبو قابوس النصراني ، وقد بلغه أنه فضل عليه العتاني :

قل للمكنى نفسه متخييراً بعتاهية
والمُرسل الكَلِم القبيح وعنه أذن وإعيه
فعليك لعنة ذى الجلال ل وأُمُّ زيد زانية

ومنشؤه بالكوفة . وكان في أول أمره يتخنث ويحمل زاملة المخنثين . ثم كان ينسج الفخار بالكوفة . ثم قال الشعر ، فبرع فيه وتقدم .

ويقال : أطبع الناس بشار ، والسيد الحميري ، وأبو العتاهية . وما قدر أحد قط على جمع شعر هؤلاء الثلاثة بأسره لكثرة . وكان أبو العتاهية مع ذلك كثير السقط والمردول ، وأكثر شعره في الزهد والأمثال . ونُسب مع ذلك إلى الزندقة وإنكار البعث . وكان أبخل الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من الأموال .

وقد قيل : إن أباه كان حجاجاً ، وفي ذلك يقول أبو العتاهية :

ألا إنما التقوى هو العز والكرم وحُبُّك للدنيا هو الفقر^(١) والندم
وليست على عبد تقى نقيصة إذا صحح التقوى وإن حالك أوحجم

وقد قيل : إنه كان يتشيع ويرى رأى الزيدية والبترية^(٢) ، لا يتنقص أحداً

عقيدته وما كان بينه وبين ثمة في حضرة المأمون

(١) في بعض أصول الأغاني : « والعدم » مكان و « الندم » .

(٢) الزيدية : فرقة نسبت إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، تنقص الإمامة على أولاد فاطمة ، ولا تجيز الإمامة في غيرهم . والبترية : طائفة منهم ، أصحاب كثير الأثر . توقفوا في أمر عثمان ، أهو مؤمن أم كافر ، وفضلوا علياً على جميع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا يرى الخروج على السلطان . وكان جَبَرِيًّا^(١) . فذكر أنه قال أبو العتاهية ثمامة بن أشرس بين يدي المأمون ، وكان كثيراً ما يعارضه في الإجمار : أسألك عن مسألة ؟ فقال المأمون : عليك شعرك . فقال : إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى مسألته ويأمره بإجابتي ! فقال : أجه إذا سألك . فقال له : أنا أقول : كلُّ ما فعله العباد من خير وشرٍّ فهو من الله ، وأنت تأبى ذلك ، فمن حرَّك يدي هذه ؟ وجعل أبو العتاهية يُحرِّكها . فقال له ثمامة : حرَّكها من أمه زانية . فقال : شتمنى والله يا أمير المؤمنين . فقال ثمامة : ناقض الماصِّ بظر أمه والله يا أمير المؤمنين ! فضحك المأمون وقال : ألم أمرُك أن تشغل بشرك وتدع ما ليس من عملك . قال ثمامة : فلقينى بعد ذلك فقال : ما أغناك الجوابُ عن السَّفة ؟ فقلت : إن من أتمَّ الكلام ما قطع الحجة ، وعاقب على الإساءة ، وشفى من الغيظ ، وأتصر من الجاهل .

وقيل : إنه لما نسك وتزهد أخذ نفسه بحجامة اليتامى والفقراء للسبيل ، وقال : إنَّ غرضه بذلك التواضع . فقال بعضهم : ألم يكن يبيع الجرار ! فقيل له : بلى . فقال : أما فى بيع الجرار من الذلِّ ما يكفيه ويستغنى به عن الحجامة ! وقيل : كان أبو العتاهية قَضِيًّا^(٢) أبيض اللون أسود الشعر ، له وفرة جعدة وهيئة حسنة وحصافة ولباقة ، وكان له عبيد من السودان ، ولأخيه زيد أيضاً عبيد منهم يعملون الخزف فى أثون لهم ، فإذا اجتمع منه شيء ألَقَوْه على أجير لهم يقال له : أبو عباد اليزيدى ، كُوفِي ، فيبيعه على يديه ويردَّ فضله إليهم . وحكى عن مصعب بن عبد الله الزُّبَيْرى أنه قال : أبو العتاهية أشعرُ الناس . فقيل له : بأى شيء أستحقُّ ذلك عندك ؟ فقال : بقوله :

لبعضهم فيه حين
أخلفه بالحجامة

من وصفه وثبَّه
عن صناعته

رأى مصعب فى
شعره

(١) الجبرى ، بالتحريك : المنسوب إلى الجبر ، وهو القول بأن الله يجبر العباد على الذنوب ، أى يكرهم عليها . (٢) القضييف : الدقيق العظم القليل اللحم .

تعلّقتُ بِأَمالٍ طوالٍ أئىَّ آمالٍ
وأقبلتُ على الدُّنيا ملجأً أئىَّ إقبالٍ
أيا هذا تجهّزْ لـ فراق الأهل والمال
ولا بُدَّ من الموتِ على حالٍ من الحال

ثم قال مُصعب : هذا كلام حسن سهل لا نقصان فيه ، يعرفه العاقل ويُقرّ به الجاهل .

للأصمعي في شعره

وكان الأصمعيُّ يَستحسن قولَ أبي العتاهية :

أنت ما أَسْتَفْنَيْتَ عن صا حَبِكَ الدَّهْرَ أخوه
فإذا أحتجّت إليه ساعةً تجكُّ فوه

وحكى صالح الشَّهْرَزُورِيُّ قال : أتيت سَلَمًا الخاسر فقلت له : أنشدني لنفسك . بين الشهرزوري وسلم في شعره فقال : لا ، ولكن أنشدك لأشعر الجنِّ والإنس ، لأبي العتاهية . ثم أنشدني له :

سَكَنُ يَبْقَى له سَكَنُ ما بهذا يُؤْذِنُ الزَّمنُ
نحن في دارٍ يُخَبِّرُنا بِسِلاها ناطقُ لَسِنِ
دارُ سَوَاءٍ لم يَدُمُ فَرَحُ لأمرى فيها ولا حَزَنِ
في سبيلِ الله أنفُسُنا كلُّنا للموت مُرْتَهِنِ
كلُّ نفسٍ عند مِيتِها حظُّها من مالها الكَفَنِ
إنَّ مالَ المرءِ ليس له منه إلّا ذِكرُهُ الحَسَنِ

وقيل لداود بن زيد بن رزّين : من أشعرُ أهل زماننا ؟ فقال : أبو نُوَاس . رأى ابن رزّين فيه قتل : ما تقول في أبي العتاهية ؟ قال : أبو العتاهية أشعرُ الجنِّ والإنس .

وقيل لأبي العتاهية : كيف تقول الشعر ؟ قال : ما أردته قطُّ إلّا مَثَلٌ لى ، فأقول له في قوله الشعر ما أريد وأترك ما أريد .

وكان يقول : لو شئتُ أن أجعل كلامي كله شعراً لفعلتُ.

هو و بشار وأشجع
في حضرة المهدي

وذكر أن المهدي جلس للشعراء يوماً ، وفيهم بشار بن بُرد ، وأشجع — وكان
أشجع يأخذ عن بشار ويعظمه — وغير هذين . وكان في القوم أبو العتاهية . قال
أشجع : فلما سمع بشار بن بُرد كلامه ، قال : يا أخا سليم ، أهذا ذاك الكوفي الملقب ؟
فقلت : نعم . فقال : لا جزي الله خيراً من جمعنا معه ! ثم قال له المهدي : أنشد .
فقال لي بشار : ويحك ! ويُسْتَشَدُّ فيُشَدُّ قبلنا أيضاً ! فقلت : قد ترى . فأنشد :

ألا ما لسيّدتي ما لها أدلاً فأجمل إدلالها
وإلا فقيم تجنّت وما جنيت سقى الله أطلالها
ألا إن جاريةً للإمام قد أسكن الحسن^(١) سرّ بالها
مست بين حورٍ قصارٍ أخطا تجاذب في المشى أكفالها
وقد أتعب الله نفسه بها وأتعب بالأمم عذالها

قال أشجع : فقال لي بشار : ويحك يا أخا سليم ! ما أدري من أي أمرٍ به
أعجب : أمن ضعف شعره ، أم من تشبيهه بجارية الخليفة ، يُسمعه^(٢) ذلك بأذنه !
حتى أتى على قوله :

أتته الخلفة مُنقادةً إليه تجرّ أذيالها
ولم تك تَصْلُحْ إلا له وإليك يَصْلُحْ إلا لها
ولورامها أحدٌ غيره لزلزلت الأرض زلزالها
ولولم تَطْمئه بنات^(٣) القلوب لما قبل الله أعمالها
وإن الخليفة من بغض « لا » إليه ليُبغض من قالها

(١) في بعض أصول الأغاني : « الحب » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « يسمع » .

(٣) بنات القلوب : النيات .

فقال له بشار ، وقد اهتز طرباً : ويحك يا أخا سليم ! أترى الخليفة لم يطر
عن فرشه طرباً لِمَا يَأْتِي به هذا الكوفي !

وحكى الخليلُ بي أسد قال :

شعره في التوحيد
وقد اتهم بالزندقة

جاءنا أبو العتاهية إلى منزلنا فقال : زعم الناسُ أنَّي زنديق ، والله ما ديني
إلا التوحيد . قلنا : قل شيئاً نتحدثُ به عنك . فقال :

أَلَا إِنَّا كُلُّنَا بَائِدُ وَأَيُّ بَنَى آدَمَ خَالِدُ
وَبَدْوُهُمْ كَانَ مِنْ رَبِّهِمْ وَكُلٌُّ إِلَى رَبِّهِ عَائِدُ
فِي عَجَبٍ كَيْفَ يُعْصَى إِلَّا هُ أَمْ كَيْفَ يَنْجُده الْجَاهِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

ولأبي العتاهية مُزدوجة طويلة بديعة ، قد اشتملت على غرائب الحكم
والأمثال ، يقال إنها اشتملت على أربعة آلاف مثل . وقد ذكرتُ جميعَ ما أورده
أبو الفرج في كتابه :

حَسْبُكَ مَا تَبْتَغِيهِ الْقُوْتُ مَا أَكْثَرَ الْقُوْتَ لِمَنْ يَمُوتُ
الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا مَنْ أَتَقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا
هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلَمْ تُنِ أَوْ فَذَرُ إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَأَ الْقَدَرُ
لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ أَلَمَ مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْتَمِ
مَا أَنْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمَثَلِ عَقْلِهِ وَخَيْرُ ذُخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ
إِنَّ الْفَسَادَ ضِدُّهُ الصَّلَاحُ وَرُبَّ جِدٍّ جَرَّهَ الْمِزَاحُ
مَنْ جَعَلَ النَّمَامَ عَيْنًا هَلَكَا مُبْلَغُكَ الشَّرَّ كِبَاغِيهِ لَكَ
إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ
يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ تَرْكُهُ يَرْتَمِنُ الرَّأْيُ الْأَصِيلَ شَكُّهُ

ما عيشُ من آفته بقاؤه نَفَسُ عَيْشًا كَلَّةٌ^(١) فَيَاؤُهُ
 يَا رَبِّ مَنْ أَسْخَطْنَا بِجَهْدِهِ قَدْ سَرَّنا اللهُ بِغَيْرِ حَمْدِهِ
 ما تَطْلُعُ الشمسُ ولا تَغِيْبُ إِلَّا لِأَمْرِ شَأْنِهِ عَجِيبُ
 لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدَنٌ^(٢) وَجَوْهَرُ وَأَوْسَطُ وَأَصْفَرُ وَأَكْبَرُ
 فَكُلُّ شَيْءٍ لَاحِقٌ بِجَوْهَرِهِ أَصْفَرُهُ مَتَّصِلٌ بِأَكْبَرِهِ
 مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَكُلُّهُ مُتَزَجٌ وَسَاوِسُ فِي الصَّدْرِ مِنْكَ تَعْتَلِجُ
 ما زالت الدُّنْيَا لَنَا دَارًا أَدَى مَمْرُوجَةً الصَّفْوُ بِالْوَانِ الْقَدَى
 الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِهَا أَزْوَاجُ لَذا نِتَاجُ وَلَذا نِتَاجُ
 مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَلَيْسَ مَحْضُ يَخْبُثُ بَعْضُ وَيَطْيِبُ بَعْضُ
 لِكُلِّ إِنْسَانٍ طَبِيعَتَانِ خَيْرٌ وَشَرٌّ وَهُمَا ضِدَّانِ
 وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ إِذَا مَا عُدَا بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ جَدَا
 إِنَّكَ لَوْ تَسْتَنْشِقُ الشَّجِيحَا وَجَدْتَهُ أَنْتَنَ شَيْءٍ رِيحَا
 عَجِبْتُ حَتَّى غَمَنِي الشُّكُوتُ صِرْتُ كَأَنِّي حَائِزٌ مَبْهُوتُ
 كَذَا قَضَى اللهُ فَكَيْفَ أَضْنَعُ وَالصَّمْتُ إِنْ ضَاقَ الْكَلَامُ أَوْسَعُ

وقيل : شاور رجلُ أبا العتاهية فيما ينقش على خاتمه . فقال : أنقش عليه :
 « لعنة الله على الناس » . ثم أنشد :

هو ورجل سأل
 ما ينقشه على خاتمه

بَرِمْتُ بِالنَّاسِ وَأَخْلَافِهِمْ فَصِرْتُ أَسْتَأْنِسُ بِالْوُحْدَةِ
 مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَعَمْرِي وَمَا أَقْلَهُمْ فِي حَاصِلِ الْعِدَّةِ

وذُكِرَ أَنَّ عُمر بنَ العلاء ، مولى عمرو بن حُرَيْث صاحب المهدي ، كان
 مُمدِّحًا ، فدحه أبو العتاهية . فأمر له بسبعين ألفَ درهم . فأنكر ذلك بعضُ
 أبنِ العلاء وبعضُ
 من عاب عليه
 صلته أبا العتاهية

(١) في الديوان : « طيبا » مكان « كلة » .

(٢) في الأصل : « قدر » مكان « معدن » .

الشعراء وقال : كيف فعل هذا بهذا الكوفي ! وأى شيء مقدار شعره ! فبلغه ذلك . فأحضر الرجل وقال له : والله إن الواحد منكم ليدور على المعنى فلا يصيبه ، ويتعاطاه فلا يحسنه ، يشبب بخمسين بيتاً ثم يدحنا ببعضها . وهذا كأن المعاني تتجمع له ، مدحني فقصر التشبيب وقال :

إني أمنتُ من الزمان ورَيْبِهِ لما عَلِقْتُ من الأمير حِبَالاً
لوِ استطيع الناسُ من إجلاله لخذوا له حرَّ الوجوه نِعَالاً
إنَّ المطايا تشتكك لأنها قَطَعْتُ إليك سباسباً ورمالاً
فإذا وَرَدَن بنا وَرَدَنٌ ^(١) مُخَفَّةٌ وإذا رَجَعن بنا رَجَعن نِقَالاً
أخذ هذا المعنى من قول نصيب :

فما جُوروا فأنثوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائقُ

وكان الأصمعي يقول :

للأصمعي في شعره

شعر أبي العتاهية مثل كُساحة ^(٢) الملوكة ، يقع فيها الجوهرُ والذهبُ والترابُ والحزف والنوى .

شعره للرشيدي
مرضه

وقيل : حمَّ الرشيدُ ، فصار أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع برُقعة فيها :

لو علم الناسُ كيف أنت لهم ماتوا إذا ما أَلَمْتَ أجمعهم
خليفةَ الله أنت ترجح بالناس إذا ما وُزِنْتَ أنت وهم
قد علم الناسُ أن وجهك يس تغنى إذا ما رآه معدمهم

فأنشدها الفضلُ بن الربيع للرَّشيد . فأمر بإحضار أبي العتاهية . فما زال يُسامره ويحدثه إلى أن برىء ، ووصل إليه بذلك السبب مالٌ جليل .

(١) مخفة : قليلة الحمل .

(٢) الكساحة : الكناسة . والذي في بعض أصول الأغاني : « العتاهية كساحة » .

بين ابن الأعرابي
وبعضهم في شعر
أبي العتاهية

وذكر أن ابن الأعرابي حدث بهذا الحديث . فقال له رجل في مجلسه :
ما هذا الشعر بمُستحق لما قلت ! قال : ولم ؟ قال : لأنه شعر ضعيف . فقال
ابن الأعرابي : الضعيف والله عقلك لا شعر أبي العتاهية ! الأبي العتاهية تقول :
إنه ضعيف الشعر ! فوالله ما رأيتُ شاعراً قطُّ أطيعَ ولا أقدرَ على بيت شعر منه ،
وما أحسب مذهبه إلا ضرباً من السَّحر . ثم أنشد له :

قطعتُ منك حبالَ الآمالِ	وحططتُ عن ظَهْرِ المطىِّ رِجالي
ووجدتُ برْدَ اليأسِ بينِ جوانحي	فأرحتُ من حِلٍّ ومن ترَّحال
فالآن يا دُنيا عرفتُك فأذهبي	يا دارَ كُلِّ تنقُلِ وزوال
يأبِها البَطَرُ الذي هو من غدٍ	في قبره متمزِّق الأوصال
حذَفَ المُنَى عنه المُشَمَّرُ في الهدى	وأرى مُنَاكَ طويلاً الأذيال
حِيلَ ابنِ آدمَ في الأمورِ كثيرةٌ	والموتُ يقطعُ حيلةَ المحتال
قَسْتُ السُّؤالِ فكانَ أعظمَ قيمةٍ	من كُلِّ عارِفَةٍ جَرَتْ بسؤال
فإذا ابتليتَ ببذلِ وجهك سائلاً	فابذله المتكرمَ المفضال
وإذا خَشِيتَ تعذُّراً في بلدةٍ	فاشدُّ يدَيكَ بعاجِلِ التَّرحال
وأصبرِ على غيرِ الزَّمانِ فإنما	فرجُ الشَّدائدِ مثلُ حُلِّ عقال

ثم قال للرجل : أتعرف أن أحداً يقول مثلَ هذا الشعر ؟ فقال له الرجل :
يا أبا عبد الله ، جعلني الله فداك ، إنِّي لم أَرُدُّ عليك ما قلتَ ، ولكن الزُّهد
مذهب أبي العتاهية ، وشعره في المديح ليس كشعره في الزُّهد . قال : أفليس
الذي يقول في المديح :

وهارونُ ماءُ المَزنِ يُشْفِي به الصَّدَى	إذا ما الصَّدَى بالرَّيقِ غَصَّتْ حناجرُهُ
وأوسطُ بيتِ في قُرَيْشٍ لَبِيتُهُ	وأولُ عِزٍّ في قُرَيْشٍ وآخِرُهُ
وزخفٍ له تحكي البروقُ سُيوفُهُ	وتحكي الرُّعودُ القاصفاتِ حوافِرُهُ

إذا حَمِيتُ شمسُ النَّهارِ تَضاحَكَ إلى الشَّمْسِ فِيهِ بَيَضُهُ ^(١) وَمَغافِرُهُ
إذا نُسِيبُ الإسلامِ يوماً بَنَكِبَهُ فهارونُ من بين البريةِ نائِرُهُ
وَمَنْ ذَا يَفُوتُ الموتَ والموتُ مُدْرِكُ كذا لم يَفُتْ هَارونَ ضِدُّ يَنافِرُهُ
فخلص الرجلُ من شرِّ أبنِ الأعرابي بأن قال له : القولُ كما قلتَ ، وما كنتُ
سمعتُ له بمثل هذين الشعرين ، وكتبهما عنه .

وحكى ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ قَالَ : أَنشَدَنِي أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

إذا المرءُ لم يُعْتِقْ من المالِ نفسه تَمَلَّكَ المَالُ الَّذِي هُوَ مَالُكَهُ
أَلَا إِنَّمَا مَالِي الَّذِي أَنَا مُنْفِقُ وليس لي المَالُ الَّذِي أَنَا تَارِكُهُ
إذا كنتَ ذَا مالٍ فبادِرْ به الَّذِي يَحِقُّ وَإِلَّا اسْتَهْلَكَتَهُ مَهَالِكُهُ

فقلت له : من أين قضيتَ بهذا ؟ فقال : من قول رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : إنما لك من مالك ما أكلتَ فأفريتَ ، أو لَبِيتَ فأبليتَ ، أو تصدَّقتَ فأَمْضيتَ . فقلت له : أتؤمن أن هذا قولُ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، وأنه الحقُّ ؟ قال : نعم . قلت : فَلِمَ تَحْبِسُ عِنْدَكَ سَبْعًا وَعَشْرِينَ بَدْرَةً ^(٢) فِي دَارِكَ ، لَا تَأْكُلُ مِنْهَا وَلَا تَشْرَبُ وَلَا تُزَكِّي ، وَلَا تُقَدِّمُهَا ذُخْرًا لِيَوْمِ فَقْرِكَ وَفَاقَتِكَ ؟ فقال : يَا أَبَا مَعْنٍ ، وَاللهُ إِنَّ مَا قُلْتَ لَهُوَ الْحَقُّ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ الْفَقْرَ وَالْحَاجَةَ إِلَى النَّاسِ . قلتُ : وَبِمَ تَزِيدُ حَالُكَ مِنْ أَفْتَقَرٍ عَلَى حَالِكَ ، وَأَنْتَ دَائِمُ الْحَرَصِ دَائِمُ الْجَمْعِ ، تَضَنُّ عَلَى نَفْسِكَ ، لَا تَشْتَرِي اللَّحْمَ إِلَّا مِنْ عِيدٍ إِلَى عِيدٍ ! فترك جوابَ كَلَامِي ثُمَّ قَالَ : وَاللهُ لَقَدْ اشْتَرَيْتُ فِي يَوْمٍ عَاشُورَاءَ لِحْمًا وَتَوَابِلَهُ وَمَا يَتَّبِعُهُ بِخَمْسَةِ دِرَاهِمٍ . فَلَمَّا قَالَ لِي هَذَا الْقَوْلُ أَضْحَكُنِي حَتَّى أَذْهَلَنِي عَنْ جَوَابِهِ وَمُعَاتَبَتِهِ ، فَأَمْسَكْتُ عَنْهُ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ .

(١) البَيضُ : جمع بَيْضَةٍ ، وَهِيَ الْخُوْذَةُ .

(٢) الْبَدْرَةُ : عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ .

بينه وبين ثُمَامَةَ
في البخل

وحكى بعضهم قال :

هو وسائل وقف على أبى العتاهية سائل من العيَّارين^(١) الظُّرفاء ، وجماعة من جيرانه حوَّالِيَه ، فسأله من بين الجيران ، فقال : صَنَعَ اللهُ لك . فأعاد السؤال . فردَّ عليه . فأعاد عليه ثالثة . فردَّ عليه مثل ذلك . فغَضِبَ وقال له : أَلَسْتَ الذى تقول : كل حَيٍّ عند مِيتته حظه من ماله الكَفَنُ ؟

قال : نعم . قال : فبالله عليك ، أترىد أن تُعَدَّ مالك كله لئن كَفَنَكَ ؟ قال : لا . قال : فبالله كم قَدَرْتَ لكفَنَكَ ؟ قال : خمسة دنانير . قال : هى إِذَا حَطَّكَ من مالك ؟ قال : نعم . قال : فتصدَّقْ على من غير حَطِّكَ بِدرهم واحد . قال : لو تصدَّقْتُ عليك لكان حَطِّي . قال : فأعمل على أن ديناراً من الخمسة الدنانير وَضِيعَةً^(٢) قيراط ، وأدفع إلى قيراطاً واحداً ، وإلا فواحدة أُخرى . قال : وما هى ؟ قال : القُبُور تُخْفَرُ بثلاثة دَرَاهِمَ ، فَأَعْطِنِي درهماً وأُقيم لك كَفِيلاً بَأبْنِي أَحْفَرُ لك قَبْرُكَ به متى متَّ ، وتَرْبِحَ دِرْهَمَيْنِ لم يكونا في حِسَابِكَ ، فإن لم أَحْفِرْ رَدَدْتُهُ على ورثتك ، أوردّه كَفِيلى عليهم . فَخَجَلْ أَبُو العتاهية وقال : أَعْرُوبُ لعنك الله وَغَضِبَ عليك ! وَضَحَكَ جَمِيعُ مَنْ كانَ حَاضِراً . وَمَرَّ السَّائِلُ يَضْحَكُ . وَأَلْتَفَتَ إِلَيْنَا أَبُو العتاهية ، وقد اغْتَاطَ ، فقال : من أَجَلَ هَذَا وَأَمْثَالِهِ حُرِّمَتِ الصَّدَقَةُ . قُلْنَا لَهُ : وَمَنْ حَرَّمَهَا ؟ وَمَتَى حُرِّمَتْ ؟ فَمَا رَأَيْتَ أَحَداً قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَدْعَى أَنَّ الصَّدَقَةَ حُرِّمَتْ .

وداعه لأبى غزبية وقال أبو غزبية :

كان أبو العتاهية إِذَا قَدِمَ المَدِينَةَ يجلس إلى ، فأراد مرةً الخُروجَ من المَدِينَةِ ، فودَّعْنِي ثُمَّ قال :

(١) العيَّار : الذى يتردد بلا عمل .

(٢) الوضِيعَةُ : الحطِيطَةُ .

إِنْ نَعِشْ نَجْتَمِعُ وَإِلَّا فَمَا أَشَدُّ خَلَ مِنْ مَاتَ عَنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ

وقيل :

بينه وبين غلام
لبعض التجار
طالبه بمال

كان لبعض التجار من أهل باب الطاق^(١) على أبي العتاهية ثمن ثياب أخذها منه، فمر به يوماً، فقال صاحبُ الدُّكان لُغلام: مَنْ كان يخدمه حسنِ الوجه: أدرك أبا العتاهية ولا تُفارقهُ حتى تأخذَ منه مالنا عليه. فأدركه على رأسِ الجسر، فأخذ بعنانِ جِماره ووقفه. فقال له: ما حاجتُك يا غلام؟ قال: أنا رسولُ فلان بعتى إليك لآخذَ ما له عليك. فأمسك عنه أبو العتاهية، وكان كُلُّ مَنْ رأى الغلام متعلقاً به وقف ينظر، حتى رضى أبو العتاهية بجمعِ الناس وحفلهم، ثم أنشأ يقول:

واللهِ رَبِّي^(٢) إِنِّي لأَجِلُّ وجهك عن فِعَالِكِ
لو كان وَجْهك مثلَ فِعْدِ لَكَ^(٣) كنتُ مُكْتَفِياً بِذَلِكَ

فخجل الغلام، ورجع إلى صاحبه وقال: بعثتني إلى شيطان، جمع على الناس وقال في الشعر حتى أخجلني، فهِرَبْتُ منه.

شعره لابن مسعدة
وكان قد حجب
عنه

وذُكر أن أبا العتاهية كان يَختلف إلى عمرو بن مسعدة، لوذَّ كان بينه وبين أخيه مجاشع، فأستأذن عليه يوماً، فحُجِبَ عنه، فلَزِمَ منزله. وأستبطأه عمرو. فكتب إليه: إِنَّ الكسلَ مَنَعَنِي مِنْ لِقَائِكَ. وكتب في أسفل رُقعته:

كَسَلَنِي الْيَأْسُ مِنْكَ عَنْكَ فَمَا أُرْفَعُ طَرَفِي إِلَيْكَ مِنْ كَسَلٍ
أَيَّ أَمْرِيءَ لَمْ يَكُنْ أَخَا^(٤) ثِقَةٍ قَطَعْتُ مِنْهُ حَبَائِلَ الْأَمَلِ

(١) باب الطاق: محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرق.

(٢) في بعض أصول الأغاني: «ربك».

(٣) في بعض أصول الأغاني: «لو كان فَعْلُكَ مثل وجهك».

(٤) في بعض أصول الأغاني: «إني إذا لم يكن أخى».

وقيل : إنه كتب إليه مرة :
 مالك قد حلت عن إخائك وأس تبدلت يا عمرو شيمة كديره
 إنني إذا الباب تاه حاجبه لم يك عندى فى هجره نظره
 لستم ترجون للوفاء^(١) ولا يوم تكون السماء منقطره
 لكن لدنيا كالأطل بهجتها سريعة الأتضاء منشره
 قد كان وجهي لديك معرفة فاليوم أخى حرقاً من النكره
 وقيل :

مجاوزه جارية
 كان يهاها

كان أبو العتاهية يهوى فى حديثه امرأة نائمة من أهل الحيرة ، لها حسن
 ودماثة ، يقال لها : سعدى . وكان عبد الله بن معن بن زائدة الشيباني ، المكنى
 بأبي الفضل ، يهاها أيضاً ، وكانت مولاة لهم ، ثم أتهمها أبو العتاهية بالنساء ،
 فقال فيها :

ألا يا ذوات السحق فى الغرب والشرق أفقن فإن النيك أشقى من السحق
 أفقن فإن الخبز بالأدم يشتهى وليس يسوغ الخبز بالخبز فى الحلق
 أراكن ترقعن الخروق بمثلها وأى ليب يرقع الخرق بالخرق
 وهل يصلح المهراس^(٢) إلا بعوده إذا أحتيج منه ذات يوم إلى الدق
 وتهدد عبد الله بن معن بن زائدة أبا العتاهية وخوفه ، ونهاه أن يعرض
 لمولاته سعدى . فقال أبو العتاهية يهجوهم :

مجاوزه لابن معن

لقد بلغت ما قالاً فما باليت ما قالاً
 فلو كان من الأسد لما صال ولا هالا
 فصغ من حلية السيف الذى ألبست^(٣) خلخالاً

(١) فى بعض أصول الأغاني : « للحساب » مكان « للوفاء » . (٢) المهراس : الهاون .

(٣) رواية البيت فى بعض أصول الأغاني :

فصغ ما كنت حليت به سيفك خلخالاً
 وهذه الرواية أعاد ابن واصل البيت بعد قليل .

فما تصنع بالسَّيف إذا لم تَكُ قَتَّالاً
فلو مَدَّ إلى أَدْنَى ه كَفَّيه لما نالاً
قَصِيرُ الطُّولِ والطَّيْلَةُ^(١) لا شَبَّ ولا طالاً

وقال فيه يهجوهُ :

يا صاحِبِي رَحْلِي لا تُكثِرَا
سُبْحَانَ مَنْ خَصَّ أَبْنُ مَعْنٍ بِمَا
قالَ ابْنُ مَعْنٍ وَجَلَّ نَفْسُهُ
أنا فتاةُ الحَيِّ من وائلٍ
ويُئِلِّي وَيالْهَنَفِي على أُمْرِدٍ
صاحِثُهُ يوماً على خَلْوَةٍ
أُخْتُ بَنِي شَيْبَانَ مَرَّتْ بِنَا
تُكْنِي أبا الفَضْلِ فَيَا مَنْ رَأَى
قد نَقَطَتْ في وَجْهِها نَقْطَةً
إن زُرْتُمُوهَا قالَ حُجَّابُهَا
مولائُنَا مشغولةٌ عندها
يا بِنْتَ مَعْنٍ الخَيْرُ لا تَجْهَلِي
أُتْجِلِدِ النَّاسَ وَأَنْتِ أُمْرُو
ما يَنْبَغِي للنَّاسِ أَنْ يَنْسُبُوا
يَبْذُلُ ما يَمْنَعُ أَهْلُ النَّدَى

في شَتَمَ عبد الله من عَذْلٍ
أَرى به من قِلَّةِ القَلِّ
على مِنَ الجَلْوَةِ يا أَهْلِي
في الشَّرَفِ الشَّامِخِ والنَّيْلِ
يُلْصِقُ مِنِّي القُرْطَ^(٢) بِالْحِجْلِ
فقال دَعْ كَفِّي وَخُذْ رِجْلِي
مَشْوَطَةً كُوراً^(٣) على بَعْلِ
جاريةً تُكْنِي أبا الفَضْلِ
نَخافةُ العَيْنِ مِنَ الكُحْلِ
نَحْنُ عَنِ الزُّوَّارِ في شُغْلٍ
بَعْلٌ ولا إِذْنَ على البَعْلِ
وَأَيْنَ تَقْصِيرُ^(٤) عَنِ الجَهْلِ
تُجْلِدُ في دُبْرِكَ^(٥) بِالْفَسْلِ
مَنْ كانَ ذا جُودٍ إلى البُخْلِ
هَذَا لَعَمْرِي مُنْتَهَى البَذْلِ

(١) الطيلة : العمر . (٢) الحجل : الخخال . (٣) الكور : الرجل .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « إقصار » مكان « تقصير » .

(٥) الرواية في بعض أصول الأغاني : * تجلد في الدبر وفي القبل *

والفصل : قضبان الكرم . يورى .

ما قلتُ هذا فيك إلا وقد جَفَّتْ به الأَقْلَامُ من قبلي
 قيل : فاحتال عبدُ الله بن مَعْن على أبي العتاهية حتى أخذَه في مكان فضربه
 مائة سَوَوط ضَرْباً ليس بالمُبْرَح غِيظاً عليه . وإنما لم يُعْنَف به في الضَرْب خوفاً من
 كثرة مَنْ يُعْنَى به . فقال أبو العتاهية يهجوهُ :

جَلَدْتَنِي بِكَفِّهَا بِنْتُ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةٍ
 جَلَدْتَنِي فَأَوْجَعْتُ بِأَبِي أَنْتِ^(١) جَالِدَه
 جَلَدْتَنِي وَبَالَغْتُ مائَةً غَيْرَ وَاحِدَه
 أَجْلِدِي أَجْلِدِي^(٢) أَجْلِدِي إِنَّمَا أَنْتِ وَالِدَه

وغضب من ذلك يزيدُ بن مَعْن أخو عبدُ الله وتوَعَّد أبا العتاهية . فقال
 أبو العتاهية يهجوهُ ، من قصيدة أولها :

بَنَى مَعْنٌ وَيَهْدِمُهُ يَزِيدُ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
 فَعَنْ كَانِ لِلْحُسَّادِ غَيْظًا وَهَذَا قَدْ يُسَرُّ بِهِ الْحُسُودُ

وقيل : إن عبد الله بن مَعْن أحضر أبا العتاهية ودعا بغيرِمان له ، ثم أمرهم أن
 يَفْسُقُوا به . ففعلوا . ثم أجلسه وقال : قد جازيتُك على قولك ، فهل لك بعد هذا
 في الصُّلح ومعه مَرَكَبٌ وعشرة آلاف درهم ، أو تقيم على الحرب وما ترى ؟
 قال : بل الصُّلح . قال : فأسمنى ما تقولُه في معنى الصُّلح . فقال :

مَائِدَالِي وَمَالِي أَمْرُونِي بِالضَّلَالِ
 عَذَلُونِي فِي اغْتِفَارِي لِأَبْنِ مَعْنٍ وَأَحْتِمَالِي
 إِنْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنْهُ فَيَجْرُنِي وَفِعَالِي

(١) في بعض أصول الأغانى : « تلك » مكان « أنت » .

(٢) رواية هذا الشطر في بعض أصول الأغانى :

* اجلديني واجلدني *

أنا منه كنت أسوا عشرة في كل حال
قل لمن يعجب من حسن رجوعي ومقالي
رُبَّ صَفْحٍ بعد^(١) جُرم وهوى بعد^(٢) تقالي
قد رأيُناكَ كبيراً جائزاً^(٣) بين الرجال
إنما كانت يميني لطمت مني شمالي

وقيل : إن عبد الله بن معن لما قال فيه أبو العتاهية :

فَصُغْ مَا كُنْتَ حَلَيْتَ به سَيْفَكَ خَلْخَالَ
فَمَا تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ إِذَا لَمْ تَكُ قَتَالَا

قال : والله ما لبستُ سيفي قط ، فرأيتُ إنساناً يلحني إلّا ظننتُهُ يحفظ قولَ أبي العتاهية في ذلك ، فأخجل .

تمثل الرشيد ببيت
له عند رؤيته
ابن معن

وكان الرشيدُ إذا رأى عبدَ الله بن معن تمثل ببيت أبي العتاهية :

أُخْتُ بَنِي شَيْبَانَ مَرَّتْ بِنَا مَمْشُوطَةً كُوراً^(٤) عَلَى بَغْلٍ

وقيل :

بينه وبين مسلم
ابن الوليد

اجتمع أبو العتاهية ومُسلم بن الوليد صَريع الغواني ، فغرى بينهما كلامٌ . فقال له مسلم : والله لو كنتُ أرضى مثل قولك :

الْحَمْدُ وَالنَّعْمَةُ لَكَ وَالْمُلْكُ لَشَرِيكَ لَكَ
لِيكَ إِنَّ الْمُلْكَ لَكَ

(١) في بعض أصول الأغاني : « صد » مكان « جرم » .

(٢) الثقالى : التباغض .

(٣) الرواية في بعض أصول الأغاني :

* قد رأيُناكَ كثيراً * جارياً *

(٤) الكور : الرجل .

م — ٣١ ج ٢ — ق ١ تجريد الأغاني

لقلت اليوم عشرة آلاف بيت ، ولكنى أقول :

مُوفٍ على مُهَجٍ في يوم ذى رَهَجٍ كأنه أَجَلٌ يَسْعَى إلى أَمَلٍ
يَنَالُ بِالرَّفَقِ ما يَمِيا الرَّجَالُ به كالموتِ مُسْتَعَجِلاً يَأْتِي على مَهْلٍ
يَكسو السُّيُوفَ نُفُوسَ النَّاكثِينَ به ويجعلُ الهَامَ تِيجَانَ القَنَا الذُّبُلِ
لله من هاشمٍ في أرضه جَبَلٌ وأنتِ وأبْنُكَ رُكْنًا ذاك الجَبَلِ
فقال أبو العتاهية : يا بُنْ أَخِي ، قلْ مثلَ قولي :

* الحمدُ والنَّعمةُ لك *

حتى أقول مثل قولك :

* كأنه أَجَلٌ يَسْعَى إلى أَمَلٍ *

وقيل : قال بشار لأبي العتاهية : أنا والله أستحسن اعتذارك من دمعك
بينه وبين بشار
حيث تقول :

كم من صديق لي أَسَا رقه البُكاء من الحياء
وإذا تأمَّلَ لَأْمَنِي فأقول ما بي من بُكاء
لكنْ ذهبتُ لأَرْتَدِي فطَرَفْتُ عيني بالرداء

فقال له أبو العتاهية : يا أبا معاذ ، ما لَذْتُ إلا بِمَعْنَاكَ ، ولا أَجْتَنِيْتُ إلا من
غَرَسَكَ ، حيث تقول :

شكوتُ إلى الغواني ما أَلَاقِي فقلتُ لهن ما يومى بَعِيدُ
فقلُنَّ بكيتَ قلتُ لهنَّ كَلَّا وقد يَبْكِي من الشَّوقِ الجَلِيدُ
ولكنى أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي عُويْدُ قَذَى له طَرَفُ حديد
وذَكَرَ الفضلُ بنُ الرِّبيعِ قال :

بينه وبين الرشيد
وقد وجد عليه

وَجَدَ الرَّشِيدُ ، وهو بالرقّة ، على أبي العتاهية في شيء ، وأبو العتاهية بمدينة

السَّلام . وكان أبو العتاهية يرجو أن أتكلّم في أمره . فأبطأت عليه بذلك .
فكتب إليه أبو العتاهية :

أَجْفَوْتَنِي فِيمَنْ جَفَانِي وَجَعَلْتَ شَأْنَكَ غَيْرَ شَانِي
وَلَطَالَمَا أُمْتَتَنِي مِمَّا أَرَى كُلَّ الْأَمَانِ
حَتَّى إِذَا أَقْلَبَ الزَّمَانُ نُ عَلَى صِرْتٍ مَعَ الزَّمَانِ

فكلّمتُ الرشيدَ فيه ، فرضى عنه . وأرسلتُ إليه أمره بالشَّخص وأذكر له
أن أمير المؤمنين قد رضى عنه . فشخص إلى الرِّقّة . فلما دَخَلَ إلى أنشدني
قوله فيه :

قَدْ دَعَوَانَا نَائِيًا فَوَجَدْنَا ه عَلَى نَائِيَةٍ قَرِيبًا سَمِيعًا
فَادْخَلْتُهُ إِلَى الرَّشِيدِ . فَرَجَعَ إِلَى حَالَتِهِ الْأُولَى .
وَحَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ :

بينه وبين عبد الله
ابن الحسن

جاءني أبو العتاهية وأنا في الديوان فجلس إليّ ، فقلت له : يا أبا إسحاق ، أما
يصعبُ عليك شيء من الألفاظ فتحتاج فيه إلى استعمال الغريب كما يحتاج إليه سائرُ
الناس من يقول الشعر ، أو إلى لفظ مُستكره ؟ فقال : لا . فقلت له : إني أحسب
ذلك من كثرة ركوبك القوافي السهلة . قال : فأعرض عليّ ما شئت من القوافي
الصعبة . فقلت : قلْ أبياتًا على مثل « البلاغ » . فقال من ساعته :

أَيُّ عَيْشٍ يَكُونُ أَفْضَلَ مِنْ عَيْدٍ شِ كِفَافٍ قُوْتٍ بِقَدْرِ الْبَلَاغِ
صَاحِبُ الْبَغْيِ لَيْسَ يَسْلَمُ مِنْهُ وَعَلَى نَفْسِهِ بَغْيٌ كُلُّ بَاغِي
رُبَّ ذِي نِعْمَةٍ تَعَرَّضَ مِنْهَا حَائِلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسَاغِ
أَبْلَغَ الدَّهْرِ فِي مَوَاعِظِهِ بَلْ زَادَ فِيهِمْ لِي عَلَى الْإِبْلَاغِ
عَبَّئْتُ الْأَيَّامُ عَقْلِي وَمَالِي وَشَبَابِي وَصَحْتِي وَفِرَاقِي

وقيل : أجمعت الشعراء بباب الرشيد ، فأذن لهم فدخلوا وأنشدوا ،
وأنشد أبو العتاهية :

صلة الرشيد له
من بين الشعراء

يا من تبغى^(١) زمناً صالحاً صلاحُ هارونَ صلاحُ الزمنِ
كلُّ لسانٍ هو في ملكه بالشكر في إحسانه مُرتهن
فاهتز الرشيدُ وقال : أحسنت والله ! وما خرج في ذلك اليوم أحدٌ من
الشعراء بصلة غيره .

رثاؤه لابن ثابت قيل :

وكان عليّ بن ثابت صديقاً لأبي العتاهية ، وبينهما مُحاببات كثيرة في الزهد
والحكمة ، فتوفي ابن ثابت قبله ، فقال يرثيه :

مونسٌ كان لي هَلَكُ والسبيلُ التي سَلَكُ
يا عليّ بن ثابتٍ غفر الله لي ولك
كلُّ حيٍّ مُملَكٌ سوف يَفْقَى وما مَلَكُ

وحضر أبو العتاهية عليّ بن ثابت وهو يجود بنفسه ، فلم يزل يكتزمه ويبكى
حتى فاض . فلما شدَّ الحياه بكى طويلاً ، ثم أنشأ يقول :

يا شريكى في الخير قَرَبَكَ اللهُ فَنِعْمَ الشَّرِيكُ في الخير كُنْتَا
قد لعمرى حَكَيْتَ لي غُصَصَ الموتِ فحَرَكْتَنِي لها وَسَكَنْتَا
ولما دُفِنَ وقف على قبره يبكى بأحرَّ بكاء ويردّد هذه الأبيات :

ألا من لي بأنسك يا أخياً وَمَنْ لي أن أبُشِّكَ ما لَدَيَا
طوتُكَ خُطوبُ دهرِكَ بعد نَشْرِ كذاكَ خُطوبُهُ نَشْراً وَطَيَا

(١) تبغى : تطلب .

كفى حزناً بفقدك ثم إني نفضتُ تُرابَ قبرك من يديّ
بكيتك يا علىّ بدمع عيني فما أغنى البكاء عليك شيئاً
وكانت في حياتك لي عظامٌ فأنت اليوم أو عظم منك حيّاً

وهذه الكلمات أخذها أبو العتاهية من الحكماء الذي حضروا تابوت الإسكندر
ذي القرنين بن فيلبس لما مات . فقال أحدهم : كان الملك أمس أهيب منه
اليوم ، وهو اليوم أو عظم منه أمس .

وقال آخر : سكنت حركة الملك في لذاته ، وقد حرّكنا اليوم بسكونه
جزعاً لفقده .

وقيل :

هو فتيان قاهرهم
على قول الشعر

اجتاز أبو العتاهية في أول أمره ، وعلى ظهره قفص فيه فخّار يدور به بالكوفة
ويبيع منه ، ففتيان جلوس يتذاكرون الشعر ويتناشدونه ، فسلم ووضع القفص
عن ظهره ، ثم قال لهم : يا فتيان ، أراكم تتذاكرون الشعر وتقولونه ، أفأقول شيئاً منه
وتجيزونه ، فإن فعلتم فلكم على عشرة دراهم ، وإن لم تفعلوا فعليكم عشرة دراهم ؟
فهمزوا منه وسخروا وقالوا : نعم ، لا بد أن يشتري بأحد القمّرين رطب يؤكل ، فإنه
قمر^(١) حاصل . وجعل رهنه على يد أحدهم^(٢) . ففعلوا . فقال : أحيروا :

* ساكني الأجداث أنتم *

وجعل بينه وبينهم وقتاً وعلامة في ذلك الموضع إذا بلغته الشمس ولم يجيزوا
اليث ، وجب القمّر عليهم . فلم يأتوا بشيء . فأخذ الدراهم ، وجعل يهزأ منهم وتممه :

مثلنا بالأمس كنتم
ليت شعري ما صنعتم أرجمتم أم خسرتم

(١) في بعض أصول الأغاني : « القهارين . . . قهار » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « تحت يد أحدهم » .

وهي قصيدة طويلة من شعره .

وقيل :

جائزة المأمون له
على بيتين

وقعت رقعة في عسكر المأمون ، فجيء بها إلى مجاشع بن مسعدة ، فقال :
هذا الكلام لأبي العتاهية ، وهو صديقي ، وليست المخاطبة لي ولكنها للأمير
الفضل بن سهل . فبعثوا بها إليه ، فقرأها فقال : ما أعرف هذه العلامة . فبلغ
خبرها المأمون ، فقال : هذه لي ، وأنا أعرف العلامة . والبيتان :

ما على ذا كُنَّا اتفقنا^(١) بسندا وما هكذا عهدنا الإخاء
تضرب الناس بالمهتدة اليب ض على غدرهم وتنسى الوفاء
فبعث إليه المأمون بمال .

وقيل :

أطلقه الرشيد من
الحبس لشعر
سمعه له

حبس الرشيد أبا العتاهية ليرجع إلى قول الغزل ، وكان تركه وأقتصر على
الزهديات ، ولما لجَّ في امتناعه ضربه وحبسه ووكل به صاحب خير يكتب
إليه بكل ما يسمعه منه . فكتب إليه : إنه سمعه يُنشد :

أما والله إن الظلم لوم وما زال المسيء هو الظلوم
إلى ديّان يوم الدين تمضي وعند الله تجتمع الخصوم
فبكى الرشيد وأمر بإحضار أبي العتاهية وإطلاقه .

وقال بعضهم :

إجابته لبعضهم
وقد سأله عن أحسن
ما قال

قلت لأبي العتاهية : في أيّ شرك أنت أشعر ؟ قال : قولي :

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن
ما دون دائرة الردى حصن لمن يتحصن

(١) سندان : مدينة ملاصقة للسند . والرواية في بعض أصول الأغاني : « افترقنا بسندان » .

شمر له في الموت
أنشده المأمون

وذكر المعلّى بن أيوب قال :

دخلتُ على المأمون يوماً وهو مُقبل على شيخ حسن اللحية خَضِيبٍ شديدِ
بياض الثياب، على رأسه لاطئة^(١)، فقلت للحسن بن أبي سعيد — وهو ابنه خالة
المعلّى بن أيوب، وكان الحسن كاتبَ المأمون على العائمة — : مَنْ هذا ؟ فقال :
أوما تعرفه ؟ فقلت : لو عرفته ما سألتك عنه . قال : هذا أبو العتاهية . فسمعتُ
المأمون يقول : أنشدني ما قلت في الموت . فأنشده :

أَنسَاكَ مَحِيَاكَ الْمَمَاتَا	فَطَلَبْتَ فِي الدُّنْيَا الثَّبَاتَا
أَوَثَقْتَ بِالدُّنْيَا وَأَذَا	تَ تَرَى جَمَاعَتَهَا شَتَاتَا
وَعَزَمْتَ مِنْكَ عَلَى الْحَيَا	ةَ وَطَوَّلَهَا عَزْماً بَتَاتَا
يَا مَنْ رَأَى أَبَوَيْهِ فِي	مَنْ قَدْ رَأَى كَانَا فَتَاتَا
هَلْ فِيهِمَا لَكَ عِبْرَةٌ	أَمْ خِلْتَ أَنَّ لَكَ أَنْفَلَاتَا
وَمَنْ الذِي طَلَبَ التَّفَلُّ	تَ مِنْ مَنِيَّتِهِ فَتَاتَا
كُلُّ تَصَبُّحِهِ الْمَنِيَّ	ةَ أَوْ تُبَيِّتُهُ بَيَاتَا

فلما نهض تبعته ، فقبضتُ عليه في الصَّحن ، أو في الدَّهْلِيز ، فكتبتُها عنه .

وقيل :

أخذ عليه الرشياد
معنى في شمره فقهه
فأجاد فجازاه

دخل أبو العتاهية على المأمون فأنشده :

مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالَهَا	إِذَا أَطَاعَ اللَّهُ مَنْ نَالَهَا
مَنْ لَمْ يُوَاسِ النَّاسَ فِي فَضْلِهِ	عَرَّضَ لِلْإِدْبَارِ إِقْبَالَهَا

فقال له المأمون : ما أجودَ البيت الأول ! وأما الثاني فما صنعتَ فيه شيئاً ،
الدُّنْيَا مُدْبِرَةٌ عَمَّنْ وَاسَى بِهَا أَوْ ضَنَّ مِنْهَا ، وإنما تُوجِبُ السَّامَةَ بِهَا الْأَجْرَ ، والضنُّ

(١) اللاطئة : قلنسوة صغيرة تُلطَأُ بالرأس .

بها الوزر . فقال : صدقت يا أمير المؤمنين ، أهل الفضل أولى بالفضل ، وأهل
النقص أولى بالنقص . فقال المأمون : يا ثابت ، أدفع إليه عشرة آلاف درهم
لأعترافه بالحق . فلما كان بعد أيام عاد فأنشده :

كم غافل أودى به الموت لم يأخذ الأبهة للقت
من لم تزل نعمته قبله زال عن النعمة بالموت

فقال له المأمون : الآن أحسنت وطبقت^(١) المعنى ، وأمر له بعشرين
ألف درهم .

وقيل :

لم يبعث إليه
المأمون على هديته
فكتب إليه شعراً

كان أبو العتاهية يحج في كل سنة ، فإذا قدم أهدى إلى المأمون برداً ومطرراً
ومساويك أراك ونعلاً سوداء ، فيبعث إليه بعشرين ألف درهم . فأهدى إليه سنة
كما كان يهدى ، فلم يبعث إليه شيئاً . فكتب إليه :

خبروني أن من ضرب السنة جُداً بيضاً وصُفراً حسنة
أُحْدِثْتُ لَكُنِّي لم أرها مثل ما كنت أرى كل سنة
فأمر المأمون بحمل العشرين ألف إليه . وقال : أغفلناه حتى أذكركنا .

وقيل :

تهنئته الهادي بمولود

وُلد لمُوسَى الهادي وَلَدٌ في أول يومٍ وَلِي فيه الخلافة ، فدخل عليه أبو العتاهية
فأنشده :

أكثر موسى غيظَ حُسادِهِ وزَيْن الأرض بأولادِهِ
وجاءنا من صُلْبِهِ سَيِّدٌ أَضِيدُ في تقطيع أجداده
وأُكْتَسَتِ الأرضُ به بهجةٌ وأُسْتَبْشِرَ الملكُ بميلاده

(١) في بعض أصول الأغاني : « طبقت » .

وَأَبْسَمَ الْمُنْبَرُ عَنْ فَرَحَةٍ بِقَوْمٍ ^(١) صِدْقٍ فَوْقَ أَعْوَادِهِ
كَأَنِّي بَعْدَ قَلِيلٍ بِهِ بَيْنَ مَوَالِيهِ وَقَوَائِدِهِ
فِي جَحْفَلٍ ^(٢) تَحْقِيقَ رَايَاتِهِ قَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ بِأَجْنَادِهِ
فَأَمَرَ لَهُ الْهَادِي بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَكَانَ سَاخِطًا عَلَيْهِ لِأَنْتِقَاعِهِ إِلَى أَخِيهِ هَارُونَ
الرَّشِيدِ فِي أَيَّامِ أَبِيهِمَا الْمَهْدِيِّ ، وَرَضِيَ عَنْهُ .

تعتيب لابن واصل
في عهد المهدي
لأولاده

قلت : كَانَ الْمَهْدِيُّ قَدْ جَعَلَ وَلَايَةَ عَهْدِهِ إِلَى ابْنِهِ مُوسَى الْهَادِي ، ثُمَّ بَعْدَهُ
لِابْنِهِ هَارُونَ الرَّشِيدِ . فَلَمَّا مَاتَ الْمَهْدِيُّ تَقَلَّدَ مُوسَى الْهَادِي الْأَمْرَ وَتَغَيَّرَ لِأَخِيهِ
هَارُونَ الرَّشِيدِ وَعَزَمَ عَلَى خَلْعِهِ مِنْ وَلَايَةِ عَهْدِهِ ، وَنَقَلَ ذَلِكَ إِلَى وَلَدِهِ جَعْفَرِ بْنِ
الْهَادِي . فَلَمْ تَطُلْ أَيَّامُهُ إِلَّا سَنَةً وَشَهْرًا وَأَيَّامًا . ثُمَّ مَاتَ الْهَادِي وَصَفَتْ الْخِلَافَةُ
لِهَارُونَ الرَّشِيدِ وَطَالَتْ أَيَّامُهُ . وَلَمْ يَلِكِ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ إِلَّا مَنْ هُوَ مِنْ عَقِبِهِ إِلَى يَوْمِنَا
هَذَا ، وَلَمْ يَقْدِرْ اللَّهُ لِلْهَادِي إِمَامًا مَا نَوَاهُ مِنَ الْغَدْرِ .
وقيل :

أنشد المهدي
في غضبه على
أبي عبيد الله

دَخَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْمَهْدِيِّ ، وَقَدْ وَجَدَ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ بُلْغِهِ عَنْهُ ، وَأَبُو الْعَتَاهِيَةِ
حَاضِرُ الْمَجْلِسِ ، فَجَلَّ الْمَهْدِيُّ يَشْتُمُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَيَتَغَيِّظُ عَلَيْهِ ، فَجَرَّ بِرَجْلِهِ
وَحُبْسَ . ثُمَّ أَطْرَقَ الْمَهْدِيُّ طَوِيلًا ، فَلَمَّا سَكَنَ أَنْشَدَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :
أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ عَذَبًا كُلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ
شُهَيْنَ الْمَكْرَمِينَ لَهَا ^(٣) بَصْفَرٍ وَتُكْرِمُ كُلَّ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ
إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ قَدَّعَهُ وَخُذْ مَا أَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ
فَتَبَسَّمَ الْمَهْدِيُّ وَقَالَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ : أَحْسَنْتَ ! فَقَامَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ

(١) رواية هذا المعجز في بعض أصول الأغاني :

« علت به ذروة أعواده »

(٢) في بعض أصول الأغاني : « في محفل » .

(٣) الصنفر : الضيم والذل .

يا أمير المؤمنين ما رأيتُ أحداً أشدَّ إكراماً للدنيا ولا أصونَ لها ولا أضنَّ بها
ولا أشحَّ عليها من هذا الذي جُرَّ برجله الساعة ، ولقد دخلتُ على أمير المؤمنين
إذ دخل ، وهو أعز الناس ، فما برحتُ حتى رأيته أذلَّ الناس ، ولورضى من
الدنيا بما يكفيه لاستوث أحواله ولم تتفاوت . فتبسّم المهديُّ ودعا بأبي عبيد الله
ورضى عنه . فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبي العتاهية .

قلت : كان أبو عبيد الله وزير المهدي في أيام أبيه أبي جعفر المنصور ، فلما
أفضت إليه الخلافة غلب عليه وصارت الأمور كلها إليه ، ثم تغيرت أحواله عنده
وأستوزر يعقوب بن داود بن طهمان ، الذي تقدم ذكره في أخبار هشام ، ثم غضب
عليه المهديُّ وأودعه المطبق . فلم يزل فيه لا يفرق بين الليل والنهار حتى أفضت
أيام المهدي وأيام موسى الهادي وصدرأ من خلافة هارون الرشيد ، فأخرجه
وأطلقه ، فتوجه إلى مكة فأقام بها حتى مات .

تعقيب لابن واصل
عن أبي عبيد الله
وموته

تفضيل ابن مناذر
وحتى مسعود بن بشر المازني قال :

لقيتُ ابن مناذر بمكة فقلت له : من أشعر أهل الإسلام ؟ قال : من إذا شئتَ
هزل ، وإذا شئتَ جد . قلت : من ؟ قال : مثل جرير حيث يقول في النسيب :

إن الذين غَدَوْا بلبك غادرُوا وشلاً بعينك لا يزال مَعِينَا
غِيضُ مَنْ عَبرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي ماذا لَقِيتَ مِنَ الهوى وَلَقِينَا
ثم قال حين جد :

إن الذي حَرَمَ المكارمَ تَغَلَّبَا جَعَلَ الثُّبُوةَ والخِلافةَ فِينَا
مُضَرَّ أُنْبَى وَأَبُو المُلُوكِ فَوَلَّكُمْ يَا خُزَرَ^(١) تَغَلَّبَ مِنْ أَبِ كَأِينَا
هذا ابنُ عَمِّي فِي دِمَشْقٍ خَلِيفَةً لَوْ شِئْتُ سَأَكُمُ إِلَى^(٢) قَطِينَا

(١) في بعض أصول الأغاني : « يا آل » مكان « يا خزر » .

(٢) القطين : الخدم والأتباع .

ومن المحدثين هذا الخبيث الذي يتناول شعره من كُفّه . فقلت : من ؟
قال : أبو العتاهية . قلت : فماذا ؟ قال : في قوله :

اللهُ بيني وبين مَـوَلاتي أبَدْتُ لَنَا الصَّـدَّ وَالْمَلالاتِ
لَا تَغْفِرُ الذَّنْبَ إِنْ أَسَأْتُ وَلَا تَقْبَلُ عُذْرِي وَلَا مُوَاتَاتِي
مَنْحَتُهَا مُهَجَّتِي وَذَالِصَتِي فَكَانَ هِجْرَانُهَا مُكَافَاتِي
أَقْلَقْنِي حُبُّهَا وَصَيَّرْنِي أَحْدُوثةً فِي جَمِيعِ^(١) حَالَاتِي
ثم قال حين جدّ :

وَمَهْمِهِ قَدْ قَطَعْتُ^(٢) طَامِسَهُ قَفَرٍ عَلَى الْهَوْلِ وَالْمَحَامَةِ
بُحْرَةٌ جَسْرَةٌ عُذَافِرَةٌ خَوْصَاءُ عَيْرَانَةٍ^(٣) نَلْنَدَاةٍ
تُبَادِرُ الشَّمْسَ كُلَّمَا طَلَعَتْ بِالسَّيْرِ تَبْغِي بِذَلِكَ مَرْضَاتِي
يَا نَاقُ خُبِّي بِنَا وَلَا تَعِدِي نَفْسَكَ مِمَّا تَرَيْنِ رَاحَاتِي
حَتَّى تُنَاحِي بِنَا إِلَى مَلِكٍ تَوَجَّهَ اللَّهُ بِالْمَهَابَاتِ
عَلَيْهِ تَاجَانُ فَوْقَ مَقَرِّقِهِ تَاجُ جَلَالٍ وَتَاجُ^(٤) إِخْبَاتِ
يَقُولُ لِلرَّيِّحِ كُلَّمَا عَصَفَتْ هَلْ لَكَ يَارِيحُ فِي مُبَارَاتِي
مَنْ مِثْلُ مَنْ عَمَّهُ الرَّسُولُ وَمَنْ أَخُوَالَهُ أَكْرَمُ الْخَوُولَاتِ

وقيل :

كانت مرتبة أبي العتاهية مع مرتبة الفضل بن الربيع في موضع واحد في دار

تمثل الفضل
بشعره

(١) في بعض أصول الأغاني : « جاراتي » مكان « حالاتي » .

(٢) الطامس : البعيد الذي لا مسلك فيه .

(٣) الحرة : الناقة العتيقة . والجسرة : العظيمة . والعذافرة : الشديدة . والخوصاء : الضيقة

العينين . والعيرانة : النشيطة . والنلنداة : الطويلة .

(٤) الإخبات : الخضوع .

المأمون ، فقال الفضل لأبي العتاهية : يا أبا إسحاق ، ما أحسن بيتين لك وأصدقهما ! قال : وما هما ؟ قال : قولك :

ما الناس إلا للكثير المال أو لمسلط ما زال في سلطانه
فإذا الزمان رماها^(١) بملته كان الثقات هناك من أعوانه

يعنى : من أعوان الزمان . وإنما تمثل الفضل بن الربيع بهذين البيتين لأنحطاط مرتبته في دار المأمون . وكان المأمون أمر بذلك لتحجيزه العداوة له مع أخيه محمد الأمين .

وحكى محمد بن أبي العتاهية قال :

تنسك فحبسه
الرشيد ثم أطلقه

كان أبي لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر إلا في طريق الحج ، وكان يُجرى عليه في كل سنة خمسين ألف درهم سوى الجوائز والمعاون . فلما قدم الرشيد الرقة لبس أبي الصوف وتزهّد وترك حضور المنادمة والقول في الغزل . فأمر الرشيد بحبسه ، فحبس . فكتب إليه من حبسه :

أنا اليوم لى والحمد لله أشهر يروح على الهمة منكم ويبتكر
تذكره أمين الله حقى وحرمتى وما كنت تولينى^(٢) كذلك يذكر
ليلى تدنى منك بالقرب تجلسى ووجهك من ماء الباشا يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة إلى بها - نفسى فداؤك - تنظر

قال : فلما قرأ الرشيد الأبيات قال : قولوا له : لا بأس عليك . فكتب إليه :
أرقت وطار عن عيني النعاس ونام الساهرون^(٣) ولم يؤاسوا

(١) في بعض أصول الأغاني : « بلية » مكان « بلمة » .

(٢) الرواية في الديوان : « لعلك تذكر » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « السامرون » .

أَمِينَ اللَّهِ أَمْنُكَ خَيْرٌ^(١) أَمِنْ عَلَيْهِ مِنَ التَّقَى فِيهِ لِبَاسٌ
تُسَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ بَرٍّ وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ
كَأَنَّ الْخَلْقَ رُكِبَ فِيهِ رُوحٌ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسٌ
أَمِينَ اللَّهِ إِنَّ الْحَبْسَ بِأَسْ وَقَدْ وَقَعَتْ^(٢) : لَيْسَ عَلَيْكَ بَاسٌ
فَأَمْرٌ بِإِطْلَاقِهِ .

وقيل :

إجازة الرشيد
والفضل له

ورد على الرشيد مالٌ عظيم من جهة الموصل ، فأمر بصرفه أجمع إلى بعض
جواريه ، وأستعظم الناس ذلك وتحدثوا به . فرأى أبو العتاهية وقد أخذه شبه
الجنون . فقيل له : مالك ؟ ويلك ! قال : سبحان الله ! أيدفع هذا المال الجليل
إلى امرأة ولا يتعلق بكفى منه شيء ! ثم دخل على الرشيد بعد أيام وأنشده :

اللَّهُ هُوَ عِنْدَكَ الدُّنْيَا وَبَفَضِّهَا إِلَيْكَ
فَأَيَّتَ إِلَّا أَنْ تُصَغَّرَ كُلُّ شَيْءٍ فِي يَدَيْكَ
مَا هَانَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ كَمَا هَانَتْ عَلَيْكَ

فقال الفضل بن الربيع : يا أمير المؤمنين ، ما مدحت الخلفاء بأصدق من هذا
المدح . فقال : يا فضل ، أعطه عشرين ألف درهم . ففدا أبو العتاهية على الفضل
فأنشده :

إِذَا مَا كُنْتَ مَتَّخِذًا خَلِيلًا فَتَلَّ الْفَضْلَ فَأَتَّخِذَ الْخَلِيلَا
يَرَى الشُّكْرَ الْقَلِيلَ لَهُ عَظِيمًا وَيُعْطَى مِنْ مَوَاهِبِ الْجَلِيلَا
أَرَانِي حَيْثَا يَمَّتْ طَرَفِي وَجَدْتُ عَلَى مَكَارِمِهِ دَلِيلَا

(١) الرواية في بعض الأصول : « أمرك خير أمر » .

(٢) في بعض الأصول : « وقد أرسلت » .

فقال له الفضل : والله لولا أنى أكره أن أساوى أمير المؤمنين لأعطيتك مثلها ، ولكنى سأوصلها إليك فى دفعات . ثم أعطاه ما أمر له به الرشيد وزاده خمسة آلاف درهم من عنده .

وذكر أن أبا العتاهية كتب إلى الرشيد لما حبسه لأمتائه من قول الغزل ، وكان قد لبس كساء صوف ودراعة صوف :

حبس الرشيد له
لامتناعه عن قول
الغزل ثم إطلاقه
إياه

يأبن عمّ النّبى سمعاً وطاعه قد خلعنا الكساء والدراعة
ورجعنا إلى الصناعة لما كان سُخط الإمام ترك الصناعة

وقيل : لم يزل الرشيد متوانياً فى إخراجهِ إلى أن قال :

لأمرٍ ما تصرفت الليالى وأمرٍ ما تقلبت النجوم
تموت غداً وأنت قرير عَيْنٍ من الغفلات فى لجج تعوم
تنام ولم تَم عنك المنايا تنبه للمنيّة يا نؤوم
سل الأيام عن أم تقصّت ستخبرك المعالم والرُسوم
تروم الخلد فى دار المنايا وكم قد رام قبلك (١) ما تروم
ألا يأيها الملك المرجى عليه نواهضُ اندنيا تحوم
أقلى زلة لم أجر فيها إلى لوم وما مثلى ملوم
وخلصنى مُخلص يوم بعث إذا للناسُ برزت الجحيم

فرق له وأمر بإطلاقه .

وحكى ابنُ أبي الأبيض قال :

هو وابن أبي الأبيض
وأبو نواس

أتيتُ أبا العتاهية فقلت له : إني رجل أقول الشعر فى الزهد ، ولى فيه أشعار كثيرة ، وهو مذهبٌ أرجو ألا آثم فيه ، وقد سمعتُ شعرك فى هذا المعنى

(١) فى بعض الأصول : « غيرك » مكان « قبلك » .

وأحببتُ أن أستزيد منه ، فأحب أن تُنشدني من جيد ما قلت . فقال : أعلم أن أكثر ما قلته ردى . قلت : وكيف ! قال : لأن الشعر ينبغي أن يكون مثل أشعار الفحول المتقدمين ، أو مثل شعر بشار أو ابن هرمة ، فإن لم يكن كذلك فالصواب لقائله أن تكون ألفاظه مالا تخفى على جمهور الناس مثل شعري ، ولا سيما الأشعار التي في الزهد ، فإن الزهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رواة الشعر وطلاب الغريب ، وهو مذهب أشغف الناس به الزهاد وأصحاب الحديث والفقهاء وأصحاب الرأي^(١) والعامة ، فأعجب الأشياء إليهم ما فهموه . فقلت : صدقت . ثم أنشدني قصيدته التي يقول فيها :

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ فَكَلِّكُمْ يَصِيرُ إِلَى^(٢) ذَهَابِ
أَلَا يَا مَوْتَ لَمْ أَرْ مِنْكَ بُدًّا أَتَيْتَ وَمَا تَخَافُ^(٣) وَمَا تُحَاجِي
كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبِي كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي

قال : فصرتُ إلى أبي نواس فأعلمته ما دار بيننا . فقال : والله ما أحسب في شعره^(٤) بعد ما أنشدك بيتاً آخر . فصرتُ إليه فأخبرته بقول أبي نواس . فأنشدني قصيدته التي يقول فيها :

طُولُ التَّعَاشُرِ بَيْنَ النَّاسِ مَمْلُوءٌ مَا لِبْنِ آدَمَ إِنْ كَشَفَتْ^(٥) مَقْعُولُ
يَا رَاعِيَ النَّفْسِ لَا تَغْفِلِ رِعَايَتَهَا فَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا اسْتُرْعِيتَ مَسْئُولُ
إِنِّي لَفِي مَنْزِلٍ مَا زِلْتُ أَعْمُرُهُ عَلَى يَقِينٍ بَأَنِّي عَنْهُ مَنَقُولُ
وَلَيْسَ مِنْ مَوْضِعٍ يَأْتِيهِ ذُو نَفْسٍ إِلَّا وَلَمَوْتَ سَيْفٌ فِيهِ مَسْئُولُ

(١) في بعض الأصول : « الرياء » .

(٢) في بعض الأصول : « تباب » ، وهو الهلاك .

(٣) في بعض الأصول : « وما تخاف » .

(٤) في بعض الأصول : « مثل ما » مكان « بعد ما » .

(٥) في بعض الأصول والديوان : « فتشت » مكان « كشفت » .

لم يُشْغَلِ الموتُ عَنَّا مَذْ أُعِدَّ لَنَا وَكُنَّا عَنْهُ بِاللَّذَاتِ مَشْغُولِ
وَمَنْ يَمُتْ فَهُوَ مَقْطُوعٌ وَمُجْتَنَبٌ وَالْحَيُّ مَا عَاشَ مَغْشَى وَمَوْصُولِ
كُلُّ مَا بَدَاكَ فَالْآجَالُ فَانِيَةٌ وَكُلُّ ذِي أَكْلٍ لَا بُدَّ مَا كُولِ
ثم أنشدني عِدَّة قصائد، ما هي بدون هذه . فصرتُ إلى أَبِي نُوَّاسٍ فَأَخْبَرْتُهُ .
فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَقَالَ : لَمْ خَبَّرْتَهُ بِمَا قُلْتُ ! قَدْ وَاللَّهِ أَجَاد ! وَلَمْ يَقُلْ فِيهِ سُوءًا .

وحكى أبو العتاهية قال :

هو والمهدى وقد
ماتت له بنت

ماتت بنتُ المهدى فَحَزَنَ عَلَيْهَا حُزْنًا شَدِيدًا حَتَّى أَمْتَنَعَ مِنَ الطَّعَامِ . فَقُلْتُ
أَبْيَاتًا أُعْزِّيهِ فِيهَا ، فَوَافَيْتُهُ وَقَدْ سَلَا وَضَحِكَ وَأَكَلَ وَهُوَ يَقُولُ : لَا بُدَّ مِنَ
الصَّبْرِ عَلَى مَا لَا بُدَّ مِنْهُ ، وَلَئِنْ سَلَوْنَا عَنْ فَقْدِنَاهُ لَيَسْلُونَّ عَنَّا مِنْ يَفْقَدُنَا ، وَمَا يَأْتِي
الَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَبْلِيَاهُ . فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا مِنْهُ ، قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُنْشِدَكَ ؟ قَالَ : هَاتِ . فَأَنْشَدْتُهُ :

مَا لِلْجَدِيدَيْنِ لَا يَبْلَى اخْتِلَافُهُمَا وَكُلُّ غَضٍّ جَدِيدٍ فِيهِمَا بَالِي
يَا مَنْ سَلَا عَنْ حَبِيبٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ كَمْ بَعْدَ مَوْتِكَ أَيْضًا مِنْ فَتَى سَالِي
كَانَ كُلُّ نَعِيمٍ أَنْتَ ذَائِقُهُ مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ يَحْكِي لُذَّةَ الْآلِ
لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَرَى مَا شَتَّ مِنْ عِبَرٍ فِيهَا وَأَمْثَالِ
مَا حِيلَةَ الْمَرْءِ إِلَّا كُلُّ صَالِحَةٍ أَوْ لَا فَمَا حِيلَةُ فِيهِ لِمُخْتَالِ
فَقَالَ لِي : أَحْسَنْتَ ! وَيْحَكَ ! وَأَصَبْتَ مَا فِي نَفْسِي وَوَعِظْتَ فَأَوْجِزْتَ ! ثُمَّ
أَمَرَ لِي لِكُلِّ بَيْتٍ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ .

وقيل :

شعر له في سلم
سمعه المأمون

أنشد المأمون يتي^(١) أبي العتاهية يُخَاطَبُ سَلَمًا الْخَاسِرَ :

(١) في بعض أصول الأغاني : « بيت » بالإفراد . ولم يرد فيها غير الأول من البيتين .

تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرصُ أعناق الرجال
هَبِ الدنيا تُساق إليك جمعاً أليس مصيرُ ذاك إلى زوال
فقال المؤمن : إن الحرصَ لفسدةٌ للدين والمروءة ، والله ما عرفتُ من رجلٍ
قطَّ حِرْصاً ولا شرهاً فرأيتُ فيه مُصْطنعاً . فبلغ ذلك سَلماً ، فقال : ويلي على
الخنث الخزاف الزنديق ! جمع الأموال فكَنَزها ، وعباً^(١) البدر في بيته ، ثم
ترَهَّد مرآةً ونفاقاً ، وأخذ يهتف بي إذا أنا تصدَّيت للطلب .

هو والجماز في
حضرة قثم

وحكى بعضهم قال :

كنت عند قثم بن جعفر بن سليمان ، وعنده أبو العتاهية يُنشدُه في التَّهْدِ ،
فقال : اطلب الساعة الجَمَّازَ حيث كان ، ولك عندي ما شئت . فطلبته فوجدته
عند رُكن دار جعفر بن سليمان ، فقلت : أجب الأمير . فقام حتى أتى قثم ،
وجلس في ناحية مجلسه ، وأبو العتاهية يُنشدُه . فأنشأ الجَمَّاز يقول :

ما أَقْبَحَ التَّزْهِيدَ من واعظٍ يُزْهَدُ الناسَ ولا يَزْهَدُ
لو كان في تَزْهِيدِهِ صادقاً أَخِي وأَمْسَى يَبْئُثُهُ المسجدُ
يَخَافُ أَنْ تَنْفَدَ أَرْزاقُهُ وَالرِّزْقُ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَنْفَدُ
وَالرِّزْقُ مَقْسُومٌ عَلَى مَنْ تَرَى يَبْئُثُهُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ

فالتفت أبو العتاهية وقال : مَنْ هذا ؟ قالوا : هذا الجَمَّاز ، وهو ابن أخت سلم
الخالس ، أَقْتَصَ لخاله منك . فأقبل عليه وقال : يا ابن أخي ! إني لم أذهب حيث
ظننت ولا حيث ظنَّ خالك ، ولا أردت أن أهتِفَ به ، وإنما خاطبته كما يُخاطب
الرجل صديقه ، والله يغفر لكما . ثم قام وخرج .

(١) البدر : جمع بكرة . وهي كيس فيه ألف ، أو عشرة آلاف درهم .
٢ - ٣٢ - ج ٢ - ق ١ تجريد الأغاني

وقيل :

أهدى الفضل نعلًا
فأهداها للأمين
فجسّاه

لما دخل عَوْنٌ، حاجب الفضل بن الربيع، على الفضل، وقد عَزَمَ على الرُّكوب
إلى محمد بن زُبَيْدة الأمين، فقال : هذا أبو العتاهية يُسَلِّمُ عليك وقد قَدِمَ من مكة.
فقال : أَعْفَى منه، فالساعة يشعلني عن ركوبي . فخرج إليه عَوْنٌ فقال : إنه
على الرُّكوب إلى أمير المؤمنين . فأخرج من كُفِّه نعلًا على شِرا كها كتابٌ . فأمر
بقراءته ، فإذا هو :

نعلٌ بعثتُ بها لتلبسها قدَمَ^(١) بها تمشي إلى المجدِ
لو كان يصلحُ^(٢) أن أشرَّ كها خَدَى جعلتُ شِرا كها خَدَى

فقال لحاجبه عَوْنٌ : أحمّلها معنا . فلمّا دخل بها على الأمين ، قال له :
يا عَبَّاسِي ، ما هذه النعل ؟ قال : أهداها إلى أبو العتاهية وكتب عليها بيتين ،
وكان أمير المؤمنين أولى بلبسها لِمَا وُصف به لابُسها . فقال : وما هما ؟ فقراها
عليه . فقال : أجاد والله ! ما سبقه إلى هذا المعنى أحد ، هبوا له عشرة آلاف
درهم . فأخرجت إليه في بَذرة وهو راكبٌ على حماره . فقُبضها وأنصرف .

وقيل : كتب بكر بن المَعْتَمِر إلى أبي العتاهية يشكو إليه ضيق القَيْدِ وعَمِّ
الخبس ، فكتب إليه أبو العتاهية :

هي الأيام والغِيرُ وأمر الله^(٣) مُنْتَظِرُ
أتياسُ أن ترى فرجاً فأين الله والقَدَرُ

وقيل :

هو وأعرابي مر به
في الحج

حَجَّ أبو العتاهية فرأى أعرابياً في ظِلِّ مِيلٍ^(٤) وعليه شَمْلَةٌ، إذا غَطَّى

(١) في بعض الأصول : « قرم » وهو السيد .

(٢) أشرَّكها : أجعل لها شركاً .

(٣) في بعض الأصول : « والعبر ... ينتظر » مكان « والغير منتظر » .

(٤) الميل : منار يبنى للمسافرين في مرتفع من الأرض .

بها رأسه بَدَتْ رِجْلَاهُ ، وإذا غَطَّى بها رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ . فقال : مِنْ أَيْنَ
مَعَاشِكُمْ ؟ فقال : مِنْكُمْ مَعِشَرُ الْحَاجِّ ، تَمْرُوثُونَ بِنَا فَنَنَالُ مِنْ فَضُولِكُمْ ، وَتَنْصَرِفُونَ
فَيَكُونُ ذَلِكَ . فقال له : إِنَّمَا تَمُرُّ وَتَنْصَرِفُ فِي وَقْتٍ مِنَ السَّنَةِ ، فَمِنْ أَيْنَ مَعَاشِكُمْ
فِي سَائِرِ السَّنَةِ ؟ فقال الأعرابي : لَا أَدْرِي مَا أَقُولُ ، إِلَّا أَنَا تُرْزَقُ مِنْ حَيْثُ
لَا نَحْتَسِبُ أَكْثَرَ مِمَّا تُرْزَقُ مِنْ حَيْثُ نَحْتَسِبُ . فَوَلَّى أَبُو الْعَتَاهِيَةِ وَهُوَ يَقُولُ :

أَلَا يَا طَالِبَ الدُّنْيَا دَعِ الدُّنْيَا لِشَانِكَ
وَمَا تَصْنَعُ بِالدُّنْيَا وَظِلِّ الْمِيلِ يَكْفِيكَ

وقيل :

إعجابه بشعر ابن
أبي أمية

حَضَرَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ عِنْدَ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ ، فَقَالَ لَجَعْفَرٍ :
جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ! مَعَكُمْ شَاعِرٌ يُعْرِفُ بَابْنَ أَبِي أُمِيَّةٍ ، أَحَبُّ أَنْ أَسْمِعَهُ يُنْشِدُ .
فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : هُوَ أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْكَ . فَأَقْبَلَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أُمِيَّةٍ ،
وكَانَ إِلَى جَانِبِهِ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُنْشِدَهُ . فَأَنْشَدَهُ لِنَفْسِهِ :

رُبَّ وَعْدٍ مِنْكَ لَا أَنْسَاهُ لِي أَوْجِبَ الشُّكْرَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلِ
أَقْطَعِ الدَّهْرَ بِوَعْدٍ حَسَنِ وَأُجَلِّ غَمْرَةً مَا تَنْجَلِي
كَلَّمَا أَمَلْتُ يَوْمًا صَالِحًا عَرَضَ الْمَكْرُوهَ لِي^(١) فِي أَمَلِي
وَأَرَى الْأَيَّامَ لَا تُدْنِي الَّذِي أُرْتَجَى مِنْكَ وَتُدْنِي أَجَلِي

فَأَقْبَلَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَرُدُّ الْبَيْتَ الْآخِرَ وَيَقْبَلُ رَأْسَ ابْنِ أَبِي أُمِيَّةٍ ، وَقَالَ :
وَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّهُ لِي بِكَثِيرٍ مِنْ شِعْرِي .

وقيل :

بنسائه وإياؤه
تزييح إحداهما
لابن المهدي

كَانَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ بَنْتَانٌ ، اسْمُ إِحْدَاهُمَا « اللَّهُ » وَالْأُخْرَى « بِاللَّهِ » . فَخَطَبَ

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « دُونَ الْأَمَلِ » مَكَانَ « لِي فِي أَمَلِي » .

مَنْصُورِ بْنِ الْمَهْدِيِّ «لِلَّهِ»، فَلَمْ يَرْوِجْهُ، وَقَالَ: إِنَّمَا طَلَبَهَا لِأَنَّهَا بِنْتُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ،
وَكَأَنِّي بِهَا قَدْ مَلَّيْتُهَا، فَلَمْ يَكُنْ لِي إِلَى الْإِتِّصَافِ مِنْهُ سَبِيلٌ، وَمَا كُنْتُ أَرْوِّجُهَا
إِلَّا بِبَائِعٍ خَزَفَ وَجَرَارًا، وَلَكِنِّي اخْتَارَهُ لَهَا مُوسِرًا.

ابنه محمد

وَكَانَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ: مُحَمَّدٌ، وَكَانَ شَاعِرًا، وَهُوَ الْقَاتِلُ:

قَدْ أَفْلَحَ السَّالِمُ الصَّمُوتُ كَلَامُ رَاعِي الْكَلَامِ قُوتُ
مَا كُلُّ نُطْقٍ لَهُ جَوَابُ جَوَابُ مَا يُكْرَهُ الشُّكُوتُ
يَا عَجَبًا لِأَمْرٍ ظَلُومٍ مُسْتَتَقِينَ أَنَّهُ يَمُوتُ

وَحَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ مَهْلٍ الْكَاتِبُ قَالَ:

استنشد ابن
الحسن الكاتب

قُلْتُ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ: أَنْشِدْنِي مِنْ شِعْرِكَ مَا تَسْتَحْسِنُ. فَأَنْشَدَنِي:

مَا أَسْرَعَ الْأَيَّامَ فِي الشَّهْرِ وَأَسْرَعَ الْأَشْهُرَ فِي الْعُمُرِ
لَيْسَ لِي لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ مَوْجُودَةٌ خَيْرٌ مِنَ الصَّبْرِ
فَاخْطُ مَعَ الدَّهْرِ إِذَا مَا خَطَا وَأَجْرٍ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْرَى
مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ كَبَا كَبُورَةً لَمْ يَسْتَقِلْهَا آخِرَ الْعُمُرِ

وَذَكَرَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ قَالَ:

أنشد الفضل في
البرامكة فتغير له

مَا زَالَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ مِنْ أَمِيلِ النَّاسِ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ خُرَّاسَانَ بَعْدَ

مَوْتِ الرَّشِيدِ دَخَلْتُ إِلَيْهِ، فَأَسْتَشِدُّنِي فَأَنْشَدَنِي:

أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ إِدْبَارًا وَإِقْبَالًا تَبَغَّى الْبَنِينَ وَتَبَغَّى الْأَهْلَ وَالْمَالَا
الْمَوْتُ هَوْلٌ فَكُنْ مَا عِشْتَ مُلْتَمَسًا مِنْ هَوْلِهِ حِيلَةٌ إِنْ كُنْتَ مُحْتَالَا
أَلَمْ تَرَ لِلْمَلِكِ الْأُمْسَى حِينَ مَضَى هَلْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا نَالَا
أَغْنَاهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُغْنِي الْقُرُونُ فَقَدْ أَخْجَى فَأَصْبَحَ عَنْهُ الْمُلْكُ قَدْ زَالَا
كَمْ مِنْ مُلُوكٍ مَضَى رَبُّبُ الزَّمَانِ بِهِمْ قَدْ أَصْبَحُوا عِبْرًا فِينَا وَأَمَالَا

فأستحسنها وقال : أنت تعرف شغلي ، فعد إلى وقت فراغي أقعد معك وأنس بك . فلم أزل أراقب أيامه حتى كان يوم فراغه ، فصرت إليه ، فيينا هو مُقبل عليّ يستنشدني فأنشده ، ويسألني فأحدثه ، إذ أنشدته :

ولّى الشبابُ فماله من حيلةٍ وكسا ذؤابتى المشيبُ خمارا
أين البرامكةُ الذين عهدتُهم بالأمس أعظم أهلها أخطارا
فلما سمع ذكر البرامكة تغير لونه ورأيت الكراهية في وجهه . فما رأيتُ منه خيرا بعد ذلك .

وكان أبو العتاهية يحدث بهذا الحديث أبا محمد بن سهل ، فقال له : لئن كان ذلك ضررك عند الفضل بن الربيع لقد نفعتك عندنا . ثم أمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب ، وأجرى له كل شهر ثلاثة آلاف درهم . فلم يزل يقبضها دارة حتى مات .

قلت :

تعقيب لابن واصل
عن الفضل بن
الربيع

وكان الفضل بن الربيع عدوا للبرامكة بسبب تقدمهم عليه وأستيلائهم على الرشيد ، وما زال يضرب عليهم عند الرشيد ، ويسعى في إفساد أمرهم . فلما أوقع بهم الرشيد ، وقتل جعفر بن يحيى ، استقل الفضلُ بأمر الرشيد في آخر أيامه . ثم قام بأمر محمد بن الأمين وأفسد بينه وبين أخيه المأمون . فلما ظهر المأمون استخفى الفضل ، ثم أمته المأمون ، وكان عنده نازل الرتبة .

وحكى أبو العتاهية قال :

مع داعية عيسى بن
زيد في السجن

حبسنى الرشيدُ لما تركتُ قولَ الشعر ، فأدخلت السجن وأغلق الباب عليّ .
فدهشت كما يدهش غيرى لتلك الحال ، فإذا أنا برجل جالس في جانب الحبس ،
فجعلت أنظر إليه ساعة وهو ينظر إلىّ ، ثم تمثّل :

تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى أَلْفَتْهُ وَأَسْلَمَنِي حُسْنَ الْعِزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ
وَضَيَّرَنِي يَأْسِي مِنَ النَّاسِ رَاجِيًا لِحُسْنِ صَنِيعِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي

فقلت له : أعد ، أعزّك الله ، هذين البيتين . فقال لي : ويلك يا أبا العتاهية !
ما أسوأ أدبك ، وأقلّ عقلك ! دخلت على الحبس فما سمعت تسليم المسلم على
المسلم ، ولا سألت مسألة الحر للحر ، ولا توجّعت توجّع المبتلى للمبتلى ، حتى إذا
سمعت بيتين من الشعر ، الذي لا فضل فيك غيره ، لم تصبر عن استعادتهما ، ولم
تقدّم قبل مسألتك عنهما عُذْرًا في طلبهما . فقلت : يا أخي ، إنّي دهشت لهذه
الحال ، فلا تعذّلي وأعذّرني متفضلاً بذلك . فقال : أنا والله أولى بالدهش والخيرة ،
لأنك حبست في أن تقول شعراً به ارتفعت وبلغت ، فإذا قلت أمّنت ، وأنا
مأخوذ بأن أدل على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتل أو أقتل دونه ، والله
لا أدل عليه أبداً ، والساعة يدعى بي فأقتل ، فأينا أحق بالدهش ! فقلت : أنت
والله ! سلمك الله وكفاك ! ولو علمت أن هذه حالك ما سألتك . فقال :
فلا نبخل عليك إذن . ثم أعاد البيتين حتى حفظتهما . قال . فسألته : من هو ؟
فقال : أنا داعية عيسى بن زيد وأبنيه أحمد . ولم نلبث أن سمعنا صوت الأفيال .
فقام فسكب عليه ماء كان عنده في جرة ، ولبس ثوباً نظيفاً . ودخل الحرس
والجند ومعهم الشمع فأخرجونا جميعاً ، وقدم إلى الرشيد قبلي ، فسأله عن أحمد
ابن عيسى ، فقال : لا تسألني عنه وأصنع ما أنت صانع ، فلو أنه تحت ثوبي هذا
ما كشفتُه عنه . فأمر بضرب عنقه . ثم قال : أظنك قد أرزعت يسماعيل ؟
فقلت : دون ما رأيته تسيل النفوس منه . فقال : ردّوه إلى محبسه . فرددت
وأتحت البيتين ، وزدت فيهما :

إذا أنا لم أقبل من الدهر كلّ ما تكرّهتُ منه طال عتبي على الدهر

وقيل :

تمثل المعتصم
ببيتين له

لما أحسن المعتصم بالله أبو إسحاق بن الرشيد بالموت ، قال لأبنه الواثق :
ذهب والله أبوك يا هارون ! لله درُّ أبي العتاهية حيث يقول :

الموتُ بين الخلق مُشْتَرَكُ لا سُوقَةٌ يَبْقَى ولا مَلَكُ
ما ضَرَّ أَصْحَابُ القَلِيلِ وما أَغْنَى عن الأملاك ما مَلَكُوا

وقيل :

فضله أبو تمام
بخمسة أبيات

قال أبو تمام الطائي الشاعر : لأبي العتاهية خمسة أبيات ما يَشْرِكُه فيها
أحد ، ولا قَدَر على مثلها مُتَقَدِّم ولا مُتَأَخِّر ، وهى قوله :

الناسُ فى غَفَلَتِهِم وَرَحَى المَنِيَّةِ تَطْحَنُ

وقوله فى موسى الهادى :

ولما أَسْتَقَلُّوا بِأَثْقَالِهِم وَقَدْ أَرْمَعُوا بِالَّذى أَرْمَعُوا
قَرَنْتُ التَّفَاقى بِآثَارِهِم وَأَتَبَعْتُهُمْ مُقَلَّةً تَدْمَعُ

وقوله لأحمد بن يوسف :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الفَقْرَ يُرْجى لَهُ الغِنَى وَأَنَّ الغِنى يُخْشى عَلَيْهِ مِنَ الفَقْرِ
وقوله :

هَبِ الدُّنْيا تَصيرُ إِلَيْكَ عَفْواً أليس مَصيرُ ذاكِ إلى زوالِ

وقيل :

عزَّاه لبغدادى
فى أخيه

مات شيخ بغداد ، فلما دُفِنَ أَقبل الناس على أخيه يُعزُّونه . فجاء أبو العتاهية

إليه وبه جِزَعٌ شديد ، فعزَّاه ثم أنشده :

لا تَأْمَنِ الدَّهْرَ وَالْبَسَ لِكُلِّ حينِ لِبَاسٍ
لَيَـدْفِنَنَّ أناسٌ كما دَفِنَّا أناساً

فأنصرف الناس وما حفظوا غير قول أبى العتاهية .

وقيل :

جائزة ابن مزيد
له وقد أنشده

قال أبو العتاهية : دخلتُ على يزيد بن مزيد فأنشدته قصيدتى التى أقول فيها :

وما ذاك إلا أنتى واثق بما لديك وأنى عالمٌ بوفائِكَ
كأنك فى صدرى إذا جئتُ زائراً تُقدِّرفيه حاجتى بأبتدائِكَ
وإن أمير المؤمنين وغيره ليعلم فى الهيجاء فضل غنائِكَ
كأنك عند الكُرِّ فى الحرب إنما تفرُّ من السلم الذى من ورائِكَ
فأآفةُ الأملاكِ غيرُك فى الوغى ولا آفةُ الأموال غير حِبانِكَ
قال : فأعطانى عشرة آلاف درهم ودابةً بسرَّجها ولجامها .

وقيل :

راهب يعظ بشمره

مرَّ عابد براهب فى صومعة ، فقال : عِظْنى . فقال : أعظك وعليكم نزل القرآن ،
ونبيُّكم محمد صلى الله عليه وسلم قريب العهد بكم ! قلت : نعم . قال : فاتعظ بييت
من شعر شاعركم أبى العتاهية حيث يقول :

تجرَّد من الدنيا فإنك إنما وقعت إلى الدنيا وأنت مُجرَّد

وقيل :

بينه وبين إبراهيم
ابن المهدي وقد
رماه بالزندقة

بلغ أبا العتاهية أن إبراهيم بن المهدي رماه فى مجلسه بالزندقة وذكَّره بها ،
فبعث إليه يُعاتبه على لسان إسحاق بن إبراهيم الموصلى ، فأدَّى إليه إسحاق
الرسالة . فكتب إليه إبراهيم أبياتاً منها :

إني رأيتك مُظهراً لزهادية تحتاج منك لها إلى أشباه
ما الزُّهد من رجل ألدَّ مُكذب بالبعث غير ضلالةٍ وسِفاه

وأرى المقالة غيرَ صالحةٍ وإن
 إن كان بُسِ الصُّوفُ حُجَّتِكَ التي
 مافي يَدَيْكَ من اللباس إذا غوتُ
 لا شيء يُقْبَلُ منك إلا ما به
 والأمر بعدُ عليك ويحك واسعٌ
 أظهرتَ سَمْتَ الصَّالِحِ الأَوَّاهِ
 ترجو فدَعَا فأتى لك ناهي
 منك السَّريرةُ غيرُ حَبَلٍ واهي
 حكمتُ عليك نواطقُ الأفواه
 ما لم تكن يالاهياً باللاهي

وقيل :

شعره الذي غنى
 فيه الملاحون
 الرشيد

كان الرشيد يعجبه غناء الملاحين في الزَّلالات^(١) إذا ركبها ، وكان يتأذى
 بفساد كلامهم وخلقهم . فقال : قولوا لمن معنا من الشعراء يعمل لهؤلاء شعراً
 يغنون فيه . فقيل له : ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهية ، وهو في الخبس .
 فوجه إليه الرشيد : قل شعراً حتى أسمعهم منهم . قال أبو العتاهية : ولم يأمر
 بإطلاقي ، فغاضني ذلك وقلت : والله لأقولن شعراً يحزنه ولا يسره . فعملتُ فيه
 شعراً ودفعته إلى من حفظه من الملاحين . فلما ركب سَمِعَهُ ، وهو :

خانك الطَّرفُ الطَّموحُ أيها القلب الجُوحُ
 لدواعي الخير والشرِّ دُؤُوبٌ ونُزُوح
 هل لَطْلُوبٌ بذنبٍ توبةٌ منه نُصُوح
 كيف إصلاحُ قلوبٍ إنما هُنَّ قُرُوح
 أحسنَ الله بنا أنْ انلُطَايَا لا تَفُوح
 فإذا المَسْتُورُ مِنَّا بين تَوْبِيهِ نُصُوح
 كم رأينا من عَزِيزٍ طُويت عنه الكُشُوح
 صاحٍ منه بِرَحِيلٍ صاحُ الدَّهْرِ الصَّدُوح

(١) الزَّلالات : نوع من السفن .

موتُ بعض الناس في الأر ض على قوم فتوح
 سيصير المرء يوماً جسداً ما فيه روح
 بين عيني كلِّ حيِّ عِلْمُ الموت يلوح
 كلُّنا في غفلةٍ وال موتُ يَفْدُو ويرُوح
 لبني الدنيا من الدُّنْ يا غبوقٌ وصَبوح
 رُحْن في الوشَى وأصبح من عليهنَّ السُّوح
 كلُّ نَطَّاح من الدَّه ر له يومٌ نَطُّوح
 نُحْ على نفسك يا مِسْ مكنُ إن كنت تنوح
 لتموتنَّ ولو عمَّ رت ما عمَّ رنوح

فلما سمعها الرشيدُ جعل يبكي ويلتجب، وكان الرشيد من أغزر الناس دموعاً
 في وقت الموعظة ، وأشدَّهم عسفاً في وقت الغضب والغِلظة . فلما رأى الفضلُ
 ابن الرِّيع كثرة بُكائه أوماً إلى الملاحين أن يسكتوا .

وقيل :

شعره حين عقد
 الرشيد ولاية العهد
 لأبنائه

لما عقد الرشيدُ ولاية العهد بعده لمحمد الأمين ، وعبد الله المأمون ، والقاسم
 المؤمن ، قال أبو العتاهية :

رحلتُ عن الرِّبع المَحِيل قَعُودِي إلى ذى زُحُوفٍ ^(١) جَمَّة وجُنُودِ
 ورايح يُراعى الليلَ في حِفْظِ أُمَّة يُدافع عنها الشرَّ غيرِ رَقُودِ
 بألويةٍ جبريلُ يقدِّمُ أهلها وراياتٍ نصرٍ حوله وبنودِ
 تجافى عن الدنيا وأيقن أنها مُفارقةٌ ليست بدارِ خلودِ
 وشَدَّ غرى الإسلام منه بفتية ثلاثة أملاكٍ ولاة عهودِ

(١) زحوف : جمع زحف ، وهو الجيش .

هُمُ خَيْرُ أَوْلَادٍ لَهُمْ خَيْرُ وَالِدٍ لَهُ خَيْرُ آبَاءٍ مَضَتْ وَجُودُ
 بَنُو الْمُصْطَفَى هَارُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ فُخَيْرُ قِيَامٍ حَوْلَهُ وَقُعُودُ
 تُقَلِّبُ الْحَظَّ الْمَهَابَةَ بَيْنَهُمْ عِيُونَ ظُبَاءٍ فِي قُلُوبِ أَسُودِ
 فوصله الرشيد صلةً ما وصل بها شاعراً قطُّ .

تعقيب لابن واصل
 في وفاة عهد
 الرشيد

قلت : إنَّ الرشيد جعل الأمر بعده لهؤلاء الثلاثة على الترتيب ، وقسم الدنيا
 بينهم ، وأخذ عليهم الموائيق والعهود ألا يَنكثُوا ولا يَنقُضُوا ما عَقَدَهُ . وأنزل
 المأمون بخراسان وضمَّ إليه جنوداً كثيرة . فلما بُويع محمد الأمين بالخلافة أغراه
 الفضل بن الربيع بنقض عهد المأمون وتحويل العهد إلى ابنه موسى ، ولقبه الناطق ،
 وسير محمد الأمين عسكرياً كبيراً لقتال أخيه المأمون ، وقَدَّم عليهم علي بن عيسى
 ابن ماهان . فسير المأمون للقاء علي طاهر بن الحسين ، فقتل علي ، واحتوى
 طاهر على عسكريه . وبايع المأمون أهل خراسان بالخلافة وخلعوا الأمين . فقدم
 طاهر العراق وحاصر الأمين حتى ظفر به وقتله وبعث برأسه إلى المأمون ، وصفت
 الدنيا للمأمون .

طلب ملك الروم
 له

وقيل :

قدم رسولُ ملك الروم إلى الرشيد ، فسأل عن أبي العتاهية ، فلقبه
 أبو العتاهية . فأنشده شيئاً من شعره ، وكان يُحسن العربية ، فمضى إلى بلاد الروم
 وذَكَرَهُ للملك . فكتب ملك الروم إلى الرشيد يسأله أن يوجِّه إليه بأبي العتاهية
 ويأخذَ فيه رهائنَ مَنْ أراد ، وألحَّ في ذلك . فكلَّم الرشيد أبا العتاهية في هذا .
 فأستغنى منه وأباه . وأتصل بالرشيد أن ملك الروم أمر أن يُكتب بيتان من
 شعر أبي العتاهية على أبواب مجالسه وباب مدينته ، وهما :

ما اختلف الليلُ والنَّهارُ ولَا دارتْ نُجُومُ السَّمَاءِ فِي الْفَلَكَ
 إِلَّا لِنَقْلِ السُّلْطَانِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ أَنْقَضَى مُلْكُهُ إِلَى مَلِكٍ

بينه وبين الرشيد
بعد ما أطلقه

وقيل :

إن الرشيد لما أطلق أبا العتاهية من الحبس لزم بيته وقطع الناس عنه .
فذكره الرشيد فعرّف خبره . فقال : قولوا له : صرّت زير نساء وحلّس^(١)
بيت . فكتب إليه أبو العتاهية :

برمت بالناس وأخلاقهم فصرت أستأنس بالوخذة
ما أكثر الناس لعمري وما أقلهم في حاصل^(٢) العدة

ثم قال : لا يمتضى^(٣) شعر إلى أمير المؤمنين ليس فيه مدح له . فقرن هذين
بأربعة أبيات مدحه بها ، وهى :

عادلى من ذكرها نصّب فدموع العين تنسكب
وكذاك الحبّ صاحبه يعتريه الهم والوصب
خير ما يرجى ومن يهب ملك دانت له العرب
وحقيق أن يدان له من أبوه للنبي أب

وقيل :

بينه وبين الرشيد
وقد استوعظه

قال الرشيد لأبي العتاهية : عظمى . فقال له : أخافك . فقال : أنت آمن .

فأنشده :

لا تأمن الموت في طرفٍ ولا نفسٍ إذا تسوّتت بالأبواب والحرس
وأعلم بأن سهام الموت قاصدةٌ لكلّ مدرّج منّا ومترس
ترجو النجاة ولا تسلك^(٤) مسالكها إن السفينة لا تجرى على اليابس

(١) جلس بيت : أى ملازمه . وهو مما يذم به الرجل .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « فى منتهى » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « لا ينبغي أن يمضى » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « طريقها » مكان « مسالكها » .

فبكى الرشيد حتى بلَّ كُمَّهُ .

وقيل لأبي العتاهية عند الموت : ما تشتهي ؟ قال : أشتهى أن يمحيءُ مُخارق عما يشتهيها فاجاب فيضع فمه على أذني فيغنييني :

سِعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي وَتُنْسَى مَوَدَّتِي وَيَحْدُثُ بَعْدِي لِلخَلِيلِ خَلِيلُ
إِذَا مَا انْقَضَتْ عَنِّي مِنَ الدَّهْرِ مُدَّتِي فَإِنَّ غَنَاءَ التَّابِكِيَّاتِ قَلِيلُ

شعره في مرضه
الأخير

وقيل :

إن آخر شعر أبي العتاهية الذي قاله في مرضه الذي مات فيه هو :

إِلَهِي لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي مُقِرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي
فَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي لِعَفْوِكَ فَاحْطُطْ الْأَوْزَارَ^(١) عَنِّي
وَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ وَمَنْ
إِذَا فَكَّرْتُ فِي نَدَمِي عَلَيْهَا عَصِضْتُ أَنْامِلِي وَقَرَعْتُ سَنِّي
أُجِنُّ بَزْهَرَةَ الدُّنْيَا جُنُونًا وَأَقْطَعُ طَوْلَ عُمرِي فِي التَّمَنِّي
وَلَوْ أَنِّي صَدَقْتُ الزُّهْدَ عَنْهَا قَلْبْتُ لِأَهْلِهَا ظَهَرَ الْمَجْنِّ
يُظَنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي لَشَرُّ النَّاسِ إِنْ لَمْ تَعْفَ عَنِّي

شعره الذي نذبه
به ابنته

وقيل :

قال أبو العتاهية لأبنته رُقَيَّةَ في علته التي مات فيها : يَا بُنَيَّةُ ، أَرَأَيْتَ أَبَاكَ وَأُنْدُيْهِ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ . فندبته بقوله :

لَعِبَ الْبَلَى بِمَعَالِي وَرُسُومِي وَقُبِرْتُ حَيًّا تَحْتَ رَدَمٍ هُمُومِي
لَزِمَ الْبَلَى جِسْمِي فَأَوْهَنَ قُوَّتِي إِنَّ الْبَلَى لَمَوْكَلٌ بِلُزُومِي

(١) رواية هذا الشطر في بعض الأصول : « لعفوك إن عفوت وحسن ظني » .

وأمر أن يكتب على قبره :

ما أمر أن يكتب
به على قبره من
شعره

أُذِنَ حَيَّ تَسْمَعِي أَسْمَعِي ثُمَّ عِي وَعِي
أَنَا رَهْنٌ بِمَضْجَعِي فَاحْذَرُوا مِثْلَ (١) مَضْرَعِي
عَشْتُ (٢) تَسْعِينَ حِجَّةً أَشْأَلْتَنِي لِمَضْجَعِي
كَمْ تَرَى الْحَقَّ ثَابِتًا فِي دِيَارِ (٣) التَّرْزُوعِ
لَيْسَ زَادٌ سِوَى التَّقَى فَخُذِي مِنْهُ أَوْ دَعِي

ورثاء محمد أبنته بقوله :

ورثاء أبنته له

رَحِمَ اللَّهُ مَضْرَعَكَ بَرَدَ اللَّهُ مَضْجَعَكَ

والآيات التي فيها الغناء، وأفتح بها أبو الفرج أخبار أبي العتاهية :

آياته التي فيها
الغناء

يَا وَيْحَ قَلْبِي لَوْ أَنَّهُ (٤) أَقْصَرَ مَا كَانَ عَيْشٌ مِمَّا (٥) أَرَى أَكْذَرَ
يَا مَنْ عَذِيرِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ يَشْهَدُ قَلْبِي بِأَنَّهُ يَسْخَرُ
يَا رَبِّ يَوْمٍ رَأَيْتُنِي مَرِحًا أَخُوضُ (٥) فِي اللَّهِو مُسْبِلَ الْمُرْزَرِ
بَيْنَ نَدَامَى تَحْتُ كَأَسْهَمِ عَلَيْهِمْ كَفُّ شَادِنِ أَحْوَرِ

وقد أفرد أبو الفرج لأبي العتاهية أخباراً مع عتبة صاحبتة فأوردها في

موضع آخر .

(١) في بعض أصول الأغاني : « فاحذري » مكان « فاحذروا » .

(٢) الرواية في بعض أصول الأغاني :

عشت تسعين حجة في ديار التزعزع

(٣) أقصر : كف وانتهى .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « عيش كا » مكان « عيش ما » .

(٥) في بعض الأصول : « آخذ » مكان « أخوض » .

أخبار فرّيدة

قال أبو الفرج :

هما أثنان لهما صنعة : إحداهما ، وهى الكبرى ، وكانت مولدة ، نشأت الكبرى والصغرى بالحجاز ثم وقعت إلى آل الرّبيع فعلمت الغناء فى دورهم ، ثم صارت إلى البرامكة ، ثم إلى الأمين بن زبيدة ، وماتت بعده .

وأما الأخرى فكانت للوائق ، ثم صارت إلى أخيه المتوكل . وكانت من الموصوفات المحسنات ، وكانت حسنة الوجه ، حادة الفطنة والفهم .

حديث ابن الحارث
عن قصتها مع
الوائق وغيرته من
المتوكل

وحكى محمد بن الحارث قال :

كانت لى نوبة فى خدمة الوائق فى كل جمعة ، إذا حضرت ركبت إلى الدار ، فإن نشط إلى الشراب أقمت عنده ، وإن لم ينشط أنصرفت . وكان رثمنًا ألا يحضر أحد منّا إلّا فى يوم نوبته . فإنى لى منزلى فى غير نوبتى ، وإذا برسل الخليفة قد هجموا علىّ وقالوا : احضر . فقلت : أليخير؟ قالوا : خير . قلت : إن هذا يوم لم يحضرنى فيه أمير المؤمنين ، ولعلكم غلطتم . فقالوا : الله المستعان . قم^(١) وبادر ، فقد أمرنا ألا ندعك تستقر على الأرض . فدخلى فزع شديد ، وخفت أن يكون ساع قد سعى بى ، أو بليّة قد حدثت فى رأى الخليفة علىّ . فتقدمت بما أردت وركبت حتى وافيت الدار ، فذهبت لأدخل على رثمى من حيث كنت أدخل ، فمئنت وأخذ بيدي الخدم فعدلوا بى إلى ممرات لا أعرفها ، فزاد ذلك فى جزعى وغمى . ثم لم يزل الخدم يسلمونى من خادم إلى خادم حتى

(١) فى بعض الأصول : « لا تطل » .

أفضيتُ إلى دار مفروشة الصَّحن ، مُلبَّسة الحِيطان بالوشى المنسوج بالذهب ، ثم
أفضيتُ إلى رواقٍ أرضه وحيطانه مُلبَّسة بمثل ذلك ، وإذا الوائقُ في صدره على
سَرِيرٍ مُرصَّع بالجواهر ، وعليه ثيابٌ منسوجة بالذهب ، وإلى جانبه فريدةٌ جاريته
عليها مثلُ ثيابه ، في حجرها عُود . فلما رآني قال : جَوَّدْتُ^(١) والله يا محمد إلينا !
فقبلتُ الأرضَ ثم قلتُ : يا أمير المؤمنين ، خيراً ، قال : خيراً ، أما ترانا ! طلبتُ
والله ثالثاً يُؤنسنا فلم أرَ أحقَّ بذلك منك ، فبِحيايَ بادرُ فكلُّ شيئاً وبادرُ إلينا .
فقلتُ : قد والله يا أمير المؤمنين أكلتُ وشربتُ أيضاً . قال : أجلس . فجلستُ .
وقال : هاتوا لمحمد رطلاً في قدح . فأحضرتُ ذلك . ثم أندفعتُ فريدةً تُغنى :

أهابك إجلالاً وما بك قُدرةٌ على ولكن ملِّ نفسي^(٢) حبيبها
وما هجرتك النفسُ يا ليلَ أنها قللتك ولا أن قلَّ منك نصيبها
ولكنهم يا أحسنَ الناس أولعوا بقولٍ إذا ما جئت : هذا حبيبها

فجاءتُ والله بالسَّحر ، وجعل الوائقُ يُجاذبها ، وفي خلال ذلك تُغنى الصوتُ بعد
الصوت . وأغنى أنا خلال غنائها . فمرَّ لنا يومٌ أحسنُ ما مرَّ لأحد . فإنا لكذلك
إذ رفع رجله فضرب بها صدر فريدةً ضربةً تدرجتُ منها من أعلى السرير إلى
الأرض ، وتفتت عُودُها ، ومَرَّتْ تعدو ، وتَصيحُ وبقيتُ كالمنزوع الروح ، ولم أشكَّ
في أنَّ عَيْنه وقعتْ عليها وقد نظرتُ إلىَّ أو نظرتُ إليها ، فأطرق ساعةً إلى الأرض
متحيراً ، وأطرقتُ أتوقعُ ضربَ العنق . فإني لكذلك إذ قال : يا محمد . فوثبتُ
قائماً . فقال : ويحك ! أرايتَ أعجبَ مما تهياً علينا ! فقلتُ : يا سيدي ، الساعةُ
والله تخرج رُوحى ، فعلى مَنْ أصابنا بعينٍ لعنةُ الله ! فما كان السببُ ؟ أَلذنبُ ؟
قال : لا والله ، ولكن فكرتُ في أن جعفرأ يقعد هذا المقعد وتقعده معه كما هي

(١) جودت : أسرعت .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « عين » مكان « نفس » .

قاعدة معي ، فلم أطق الصبر ، وخامرني ما أخرجني إلى ما رأيت . فسُرِّي عني وقلت : بل يقتل الله جعفرًا ويحيي أمير المؤمنين أبدًا ، وقبّلت الأرض وقلت : يا سيدي ، الله الله ! أرجمها ومُرِّ برِّدّها . فقال لبعض الخدم الوقوف من يحيي بها . فلم يكن بأسرع من أن خرجت وفي يدها عودها وعليها غير الثياب التي كانت عليها ، فلما رآها جذبها إليه وعانقها . فبكت ، وجعل يبكي ، وأندفعت أنا في البكاء . فقالت : ما ذنبي يا مولاي ؟ وبأي شيء أستوجب هذا ؟ فأعاد عليها ما قاله لي وهو يبكي . فقالت : سألتك بالله يا أمير المؤمنين ألا ضربت عنقي الساعة وأرحتني من الفكر في هذا ، وأرحت قلبك من الهم بي . وجعلت تبكي ويبكي ، ثم مسح عينيّهما ، ثم رجعت إلى النقاء . وأومأ إلى خدم وقوف بشيء لا أعرفه . فمضوا وأحضروا أكياسًا فيها عَيْنٌ وورق^(١) ورزماً فيها ثياب كثيرة . وجاء خادمٌ بدُرُجٍ ، ففتحه وأخرج منه عقداً ما رأيت قط مثل جوهرٍ كان فيه ، فألبسه إياها ، وأحضرت بدرة فيها عشرة آلاف درهم فحلت بين يدي ، وخمسة نخوت فيها ثياب ، وعُدنا إلى أمرنا وإلى أحسن ما كُنّا . فلم نزل كذلك إلى الليل ، ثم تفرقنا ، وضرب الدهر ضرباته وتوفى الواثق وتقلد المتوكل الخلافة . فوالله إنني لفي منزلي في غير نوبتي إذ هجم عليّ رسل الخليفة ، فما أهملوني حتى ركبْتُ وصرتُ إلى الدار ، فأدخلت والله الحجرة بعينها ، وإذا المتوكل في الموضع الذي كان فيه الواثق وعلى السرير بعينه ، وإلى جانبه فريدة . فلما رآني قال لي : ويحك ! أما ترى ما أنا فيه من هذه ! أنا منذ غدوة أطلبها بأن تُغني ، فتأبى ذلك . فقلت : سبحان الله ! أتخالفين سيدك وسيدنا وسيد البشر ! بحياته غني . فضربت والله ثم أندفعت تُغني :

مقيم بالمجازة من قنوني وأهلك بالأجيفر^(٢) فالتماد

(١) العين : الذهب . والورق : الفضة . (٢) المجازة : من منازل طريق مكة .

وقنوني : واد من جهة مكة . والأجيفر : موضع في بلاد قيس . والتماد : موضع في ديار بني تميم .

فلا تَبْعَدُ فكلُّ فتى سيأتى عليه الموتُ يطرق أو يُغادى

ثم ضربت بالعود الأرض ورمت بنفسها عن السرير ، ثم مرّت تعدو وتَصيح : وا سيداه ! فقال لى : ويحك ! ماهذا ؟ فقلت : لا أدرى والله يا سيدي . قال : فما ترى ؟ قلت : أرى والله يا سيدي أن أنصرف وتحضر هذه ومعها غيرها ، فإن الأمر يؤول إلى ما يريد أمير المؤمنين . قال : فأنصرف في حفظ الله . فانصرفت ولم أدر ما كانت القصة ^(١) .

(١) ساق ابن واصل بعد الحديث عن « فريدة » أخبار « ذى الطمحان القيني » وموضعها في الجزء الحادى عشر من المطبوع . وهذا مكانها في المخطوطات أيضاً . فآثرنا ما عليه الكثرة وأخرنا هذه الترجمة إلى مكانها .

أخبار أمية بن أبي الصلت

واسم أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عترة
ابن قسي ، وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن . وأمه آمنة بنت عبد شمس
ابن عبد مناف .

وكان أبو الصلت شاعراً ، وهو الذي يمدح سيف بن ذي يزن بقوله :
لِيَطْلُبِ النَّارَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزَنِ في البحر خيم للأعداء أحوالاً
على ما يذكر في موضعه .

وكان أمية شاعراً مجيداً ، لأنه لقراءته الكتب المنزلة كان يأتي في شعره منزلة أمية في الشعر
بأشياء لا تعرفها العرب ، فلذلك العلماء لا يحتجّون بشعره . وكان قد نظر
في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبداً ، وأكثر من ذكر إبراهيم وإسماعيل
والحنيفية ، وحرّم الخمر ، وألتمس الدين وطمع في النبوة ، لأنه قرأ في الكتب
أن نبياً يبعث من العرب ، فكان يرجو أن يكون هو ، فلما بعث النبي صلى الله
عليه وسلم قيل له : هذا الذي كنت تمنتظر وتقول فيه . فحسده عدو الله وقال :
إنما كنت أرجو أن أكونه . فأنزل الله تعالى فيه : (واتل عليهم نبأ الذي
آتيناه آياتنا فانسلخ منها) .
وأمية الذي يقول :

كلّ دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة زور

ولما أوقع النبي صلى الله عليه وسلم بالمشرّكين بيدر ، وقتل من قتل وأسر
من أسر ، قال عدو الله أمية يرثيهم بقصيدة ، منها :

شعر في رثاء
مشرّكي بدر

مَنْذًا يَسْدِرُ وَالْعَقْنَ قَلَّ مِنْ مَرَاذِبِهِ جَجَاجِحٌ^(١)
 وقد نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَوَايَةِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .
 ثُمَّ كَانَ أُمِيَّةٌ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ يَحْزُضُ الْمُشْرِكِينَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 وَقِيلَ :

طعمه في النبوة

إِنَّ أُمِيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلْتِ كَانَ خَرَجَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ إِلَى الشَّامِ ، فَمَرَّ بِكَنِيسَةٍ ،
 وَكَانَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ وَقُرَيْشٍ ، فَقَالَ أُمِيَّةٌ : إِنَّ لِي حَاجَةً فِي هَذِهِ الْكَنِيسَةِ
 فَأَنْتَظِرُونِي . فَدَخَلَ الْكَنِيسَةَ فَأَبْطَأَ ، ثُمَّ رَجَعَ كَاسْفًا مُتَغَيِّرًا ، فَرَمَى بِنَفْسِهِ . فَأَقَامُوا
 عَلَيْهِ حَتَّى تَسْرَى عَنْهُ . ثُمَّ مَضَوْا وَقَضَوْا حَوَائِجَهُمْ ، ثُمَّ رَجَعُوا . فَلَمَّا صَارُوا إِلَى
 الْكَنِيسَةِ قَالَ : أَنْتَظِرُونِي ، وَدَخَلَ أَيْضًا ، فَأَبْطَأَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ بِأَسْوَأِ مِنْ حَالِهِ
 الْأُولَى . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ : قَدْ شَقَقْتَ عَلَى رُقَقَائِكَ . فَقَالَ : خُلُونِي
 فَإِنِّي أُرْتَادُ لِنَفْسِي وَأَنْظُرَ لِمَعَادِي ، إِنَّ هَاهُنَا رَاهِبًا عَالِمًا أَخْبَرَنِي أَنَّهُ يَكُونُ بَعْدَ عَيْسَى
 ابْنِ مَرْيَمَ سِتُّ رَجَعَاتٍ ، وَقَدْ مَضَتْ مِنْهَا خَمْسٌ وَبَقِيََتْ وَاحِدَةٌ ، فَخَرَجْتُ
 وَأَنَا أَطْمَعُ فِي النَّبُوءَةِ وَأَخَافُ أَنْ تُخْطِئَنِي ، فَأَصَابَنِي مَا رَأَيْتَ ، فَلَمَّا رَجَعْتُ أُتِيَّتُهُ
 فَقَالَ لِي : قَدْ كَانَتْ الرَّجْعَةُ ، وَقَدْ بُعِثَ نَبِيُّ الْعَرَبِ ، فَأَيْسْتُ مِنَ النَّبُوءَةِ ،
 فَأَصَابَنِي مَا رَأَيْتَ ، إِذْ فَاتَنِي مَا كُنْتُ أَطْمَعُ فِيهِ .

وقيل :

خَرَجَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي سَفَرٍ فَزَلُّوا مَنْزِلًا ، فَأَمَّ أُمِيَّةٌ وَجْهًا وَصَعِدَ
 فِي كَثِيبٍ ، فَرُفِعَتْ لَهُ كَنِيسَةٌ فَأَتَتْهُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا شَيْخٌ جَالِسٌ ، فَقَالَ لِأُمِيَّةَ
 حِينَ رَأَاهُ : إِنَّكَ لِمَتَّبِعُ ، فَمِنْ أَيْنَ يَأْتِيكَ رَأْيُكَ^(٢) ؟ قَالَ : مِنْ شِقِّ الْأَيْسَرِ .

(١) العَقْنَقْل : كَثِيبٌ رَمْلٌ بَدْرٌ . وَمَرَاذِبَةٌ : جَمْعُ مَرَزْبَانٍ ، وَهُوَ الْفَارِسُ الشَّجَاعُ . مَعْرَبٌ .
 وَجَجَاجِحٌ : جَمْعُ جَجَجِحٍ ، وَهُوَ السَّيِّدُ الْمَسَارِعِ فِي الْمَكَارِمِ . وَالرَّوَايَةُ فِي أَكْثَرِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مَاذَا » .
 مَكَانٌ « مَنْذًا » .

(٢) الرَّئْيُ : جَنَى ، زَعَمَتِ الْعَرَبُ أَنَّهُ كَانَ يُلْهِمُ صَاحِبَهُ الْكِهَانَةَ وَالطَّبَّ وَيُلْقِي عَلَيْهِ الشُّعْرَ .

قال : فأى الثياب أحب إليه أن يأتيك فيها ؟ قال : السَّواد . قال : كِدْتُ والله تكون نبيَّ العرب ، ولستَ هو ، هذا خاطرٌ من الجنِّ وليس بملك ، فإن نبيَّ العرب صاحبَ هذا الإِمرِ يأتيه من شِقِّه الأيمن ، وأحبَّ الثياب إليه أن يلقاه فيها البياض .

وأتى أميةُ أبا بكرٍ فقال : يا أبا بكر ، عَمِيَ الخبرُ ، فهل أَحسستَ شيئاً ؟ قال : لا . قال : قد وجدتهُ يخرجُ العامَ .

وذكر أن أمية بن أبي الصَّلْت كان جالساً ومعه قومٌ، فمرَّت بهم غنمٌ^(١) فثَنَتْ، زعمه في شاة ثقت شاة . فقال لقوم : هل تَدرون ما قالت الشاة ؟ قالوا : لا . قال : إنها قالت لَسَخَلْتُها : مرُّى لا يجيئ الذَّئْبُ فَيَأْكُلُك كَأَكْلِ أختك عام أول في هذا الموضع . فقام بعضُ القومِ إلى الرَّاعِي فقال : أخبرنا عن هذه الشاة التي ثَنَتْ ، ألها سَخَلَةٌ ؟ قال : نعم ، هذه سَخَلْتُها . قالوا : فكان لها عام أول سَخَلَةٌ ؟ قال : نعم ، وأكلها الذَّئْبُ في هذا الموضع .

وقيل :

حديث توقيه من
عظاية

خَرَجَ رَكْبٌ مِنْ تَقِيفٍ إِلَى الشَّامِ ، وَفِيهِمْ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ، فَلَمَّا قَفَلُوا رَاجِعِينَ نَزَلُوا مَنْزِلًا لِيَتَعَشَّوْا ، إِذْ قَدْ أَقْبَلَتْ عَظَايَةُ^(٢) حَتَّى دَنَتْ مِنْهُمْ ، فَحَصَبَهَا بَعْضُهُمْ بِشَيْءٍ فِي وَجْهِهَا فَرَجَعَتْ ، وَكَفَتُوا سَفَرَتَهُمْ^(٣) ، ثُمَّ قَامُوا يَرَحِلُونَ مُتَمَسِّينَ . فَطَلَعَتْ عَلَيْهِمْ عَجُوزٌ مِنْ وَرَاءِ كَثِيبٍ مُقَابِلَ لِمِ تَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَا ، فَقَالَتْ : مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَطْعَمُوا رَحِيمَةَ ، الْجَارِيَةِ الْيَتِيمَةِ ، الَّتِي جَاءَتْكُمْ عُتَيْمَةً^(٤) ؟ فَقَالُوا : وَمَا أَنْتَ ؟ قَالَتْ : أَنَا أُمُّ الْعَوَّامِ ، إِنْتَ^(٥) مِنْذُ أَعْوَامٍ ؛ أَمَا وَرَبُّ الْعِبَادِ ، لَتَفْتَرِقَنَّ فِي الْبِلَادِ .

(١) ثَنَتْ : صاحت وصوتت . (٢) العظاية : دويبة ملساء تشبه سام أبرص .

(٣) كفَتُوا : ضموا . والسفرة : ما يمسط تحت الخوان من جلد أو غيره .

(٤) عتيمة ، تصغير : عتمة ، وهي ثلث الليل الأول . والذي في أكثر أصول الأغاني :

« عشيّة » . (٥) أمت المرأة : فقدت زوجها .

وضربت بعصاها الأرض ثم قالت : أطلى إياهم ، ونفري ركابهم . فوثبت الإبلُ كأن على ذروة كل بعير شيطاناً ، فلم يملك منها شيء حتى أفرقت في الوادى . فجمعناها آخر النهار ومن غدٍ فلم نكد . فلما أنخناها لنزحلها طلعت علينا العجوز بعصاها وقالت كقولها بالأمس . ففعلت الإبل كفعلها بالأمس . فلم يجمعها إلا الغد عشيّاً ، فلما أنخناها لنزحلها أقبلت العجوز فقالت كقولها في اليومين ، وتفرقت الإبل . فقلت لأمية : أين ما كنت تُخبرنا عن نفسك ؟ فقال : أذهبوا أتم في طلب الإبل ودعوني . فتوجه إلى الكئيب الذى كانت العجوز تأتي منه حتى علاه ، وهبط منه إلى وادٍ فيه كنيسة وقناديل ، وإذا رجل مضطجع معترض على بابها ، وإذا آخر أبيض الرأس واللحية ، فلما رأى أمية قال : إنك لمتبوع ، فمن أين يأتى صاحبك ؟ وجرى بينهما فى ذلك ما تقدم ذكره^(١) . ثم قال : ما حاجتك ؟ فحدثه بحديث العجوز . فقال : صدقتَ وليست بصادقة ، هى امرأة يهودية من الجنّ هلك زوجها منذ أعوام ، وإنها لا تزال تصنع بكم ذلك حتى تهلككم إن استطاعت . فقال أمية : وما الحيلة ؟ قال : أجمعوا الظهر^(٢) ، فإذا جاءكم ففعلت كما كانت تفعل ، فقولوا : سبعٌ من فوق وسبعٌ من أسفل ، بأسمك اللهم . فلن تضركم . فرجع أمية إليهم وقد جمعوا الظهر . فلما أقبلت العجوز . قال لها ما أمر به الشيخ ، فلم تضركم . فلما رأت الإبل لم تتحرك ، قالت : قد عرفتُ صاحبكم ، ليبيضنّ أعلاه ، وليسودنّ أسفله . فأصبح أمية وقد برص في عذاريه وأسودّ أسفله . فلما قدّموا مكة ذكروا لهم الحديث . فكان ذلك أول ما كتب أهل مكة « بأسمك اللهم » .

حديث شق صدره وقيل :

دخل أمية بن أبى الصلت على أخته ، وهى تهبىء أدماً لها ، فنام على سرير

(١) انظر (ص ٤٩٩) من هذا الجزء . (٢) الظهر : ما يحمل عليه من الإبل .

في ناحية البيت، فأُشِقَّ جانبٌ من السقف، فإذا بطائرَيْن، فوقع أحدهما على صدره فشقه وأخرج قلبه، ووقف الآخر مكانه. فقال الطائر الواقف للطائر الذي على صدره: أوعى؟ قال: وعى. قال: أقبل؟ قال: أبى. فردَّ الطائر قلبه في موضعه ثم نهض. فأتبعه أمية طرفه وقال:

لبيكما لبيكما ها أنذا لديكما

لا برى، فأعتمر، ولا ذو عَشيرة فانتصر. فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه، ثم أخرج قلبه فشقه. فقال الأعلى: أوعى؟ قال: وعى. قال: أقبل؟ قال: أبى. فنهض. فأتبعهما أمية طرفه وقال:

لبيكما لبيكما ها أنذا لديكما

تحفوف بالنعم، محفوظ من الريب. فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه. فقال الأعلى: أوعى؟ قال: وعى. قال: أقبل؟ قال: أبى. ونهض. فأتبعهما أمية طرفه فقال:

لبيكما لبيكما ها أنذا لديكما

إِن تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا^(١)

قالت أخته: ثم أنطبق السقف وجلس أمية يمسح صدره. فقلت: يا أخى، هل تجد شيئاً؟ قال: لا، ولكنى أجد حرّاً فى صدرى. ثم أنشأ يقول:

ليتنى كنتُ قبل ما قدّ بدا لي فى رؤوس الجبال أرعى الوُعولاً
أجعل الموت^(٢) بين عَيْنَيْكَ وأحذر غولة الدهر إن الدهر غولا

وروى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدّق أمية فى قوله:

(١) ألم: وقع فى اللحم، وهو صغار الذنوب.

(٢) فى بعض أصول الأغاني: «نصب» مكان «بين».

رَجُلٌ وَثُورٌ^(١) تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْآخَرِى وَلَيْثٌ مُرْصِدٌ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ .
وقيل :

النبي صلى الله عليه
وسلم حين أنشد
من شعره

أَنْشَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَ أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ مُمَسَّانَا وَمُصَبِّحَنَا بِالْخَيْرِ صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَّانَا
رَبُّ الْحَنِيْفَةِ لَمْ^(٢) تَنْفِدْ خَزَائِنَهَا مَمْلُوءَةً طَبَقَ الْآفَاقِ سُلْطَانَا
أَلَا نَبِيٌّ لَنَا مَتَا فَيُخْبِرُنَا مَا بَعْدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مَحْيَانَا
بَيْنَا يُرَبِّبُنَا أَبَاؤُنَا هَلَكُوا وَبَيْنَا نَقْتَنِي الْإِوْلَادَ أَفْنَانَا
وَقَدْ عَلِمْنَا لَوْ أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنَا أَنْ سَوْفَ يَلْحَقُ أَوْلَانَا بِأَخْرَانَا
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ كَادَ أُمِيَّةٌ لِيُسَلَّمَ .

شعره يمتدح على
ابن له

وقيل :

إِنْ أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ عَتَبَ عَلَى ابْنٍ لَهُ ، فَقَالَ :

غَذَوْتُكَ مَوْلُودًا وَعُلْتُكَ يَافَعًا تُعَلِّمُنِي بِمَا أَجْنَى عَلَيْكَ^(٣) وَتَهْمَلُ
إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتْكَ بِالشَّكْوَمِ أَبَتْ لَشَكْوَاكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمَلُّ
كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي طُرِقْتُ بِهِ دُونِي فَعَيْنِي تَهْمَلُ
تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنَّهَا لَتَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ^(٤) مُوَجَّلُ
فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ مِنْكَ أَوْمَلُ
جَعَلْتَ جَزَائِي غِلْظَةً وَفَظَاطَةً كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُتَنَمِّضُ
وَسَمَّيْتَنِي^(٥) بِأَسْمِ الْمُفَنَّدِ رَأْيُهُ وَقَلْتُ وَلَمْ تَصْدُقْ أَنَا سَكَ أَفْضَلُ

(١) في التجريد : « أسد ونسر » .

(٢) في التجريد : « لم يفتت خواتمها » مكان : « لم تنفذ خزائنها » .

(٣) أجنى ، عليك ، أى أكسب لك . (٤) في التجريد : « وقت » مكان « حتم » .

(٥) لم تذكر أصول الأغاني هذا البيت والبيتين بعده .

فليتَكَ إذ لم تَرعَ حقَّ أبوتى كما يفعل الجارُّ المجاورُ تفعل
تراه مُعدًّا للخِلافِ كأنه برغمى على ريب الزَّمانِ موكل

وقيل :

حديث موقه

إنه لما بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أمية بن أبي الصلت أبنيه وهرب بهما إلى اليمن ، ثم عاد إلى الطائف . فبينما هو يشرب مع إخوانٍ له في قصر غيلان^(١) بالطائف إذ سقط غراب على شُرْفَةِ القصر ، فنعب نعباً ، فقال أمية : بفيك الككثك - وهو التراب - فقال أصحابه : ما يقول ؟ قال : إنه يقول : إذا شربت الكاس التي بيدك مت . فقلت له : بفيك الككثك . ثم نعب نعباً أخرى . فقال أمية نحو ذلك . فقال أصحابه : ما يقول ؟ قال : زعم أنه يقع على هذه المزبلة أسفل القصر فيستثير عظماً فيبتلعه فيموت ، فقلت له نحو ذلك . فوقع الغراب أسفل القصر فأثار العظم فأبتلعه وشجى به فمات . فانكسر أمية ووضع الكأس من يده وتغيَّر لونه . فقال له أصحابه : ما أكثر ما سمعنا مثل هذا وكان باطلاً ، وألحوا عليه حتى شرب الكأس . فقال في شقٍّ وأغنى عليه ، ثم أفاق فقال : لا برى ، فأعتر ، ولا قوى فأتنصر . ثم خرجت نفسه .

(١) هو غيلان بن سلمة بن معتب ، أعجب به كسرى حين وفد عليه فبني له هذا القصر .

أَخْبَارُ حَسَّانَ

نسبه هو حَسَّان بن ثابت بن المنذر بن حَرَام بن عمرو بن زَيْد مَنَاة بن عَدَى بن عمرو ابن مالك بن النَجَّار . وهو تَيْمُ اللَّهِ بن ثَعْلَبَة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثَعْلَبَة ، وهو العَنْقَاء — وإنما سُمِّيَ العَنْقَاءَ لِطُولِ عُنُقِهِ — ابن عمرو ، وهو مُزَيْقِيَاء ، ابن عامر بن ماء السماء بن حارثة الفِطْرِيْف بن أُمْرِيء القيس البِطْرِيْق بن ثَعْلَبَة البُهْلُول بن مازن بن الأزْد ، وهو دِرَّة^(١) — وقيل : دِرَاء ، ممدود — بن الغوث ابن نَبْت بن مالك بن زَيْد بن كَهْلَان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطَان .

و بنو عمرو بن عَدَى بن النَجَّار يُسَمُّونَ بَنِي مَعَالَة . وَمَعَالَة أُمُّهُمْ ، وهى أُمْرَاءة من التَّيْمَنِ ، وإليها كانوا يُنْسَبُونَ . وأُمُّ حَسَّان بن ثابت الفُرَيْعَة بنت خالد بن قيس بن لَوْذَانَ بن عبد وُدَّ بن زَيْد بن ثَعْلَبَة بن الخزرج بن ساعدة بن كَعْب ابن الخزرج .

وكان أَسْمُ النَجَّار تَيْمَ اللَّات ، فجعله رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « تَيْمُ اللَّهِ » لثَلَاثَةِ يَكُونُ فِي أَنْسَابِ الْأَنْصَارِ « تَيْمُ اللَّات » .

فحل من المعمرين وحَسَّان بن ثابت فَحَلَّ مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ . وقد قيل : إنه أشعر أهل المَدَرِ ، وكان من المعمرين ، عُمُرُ مائَةٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً ، سَتَيْنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَسَتَيْنِ فِي الْإِسْلَامِ .

عمره ورَوَى عَنْ حَسَّان بن ثابت قال : إِنِّي لَغُلَامٌ يَفْعَ أَبْنُ سَبْعِ سَنِينَ أَوْ ثَمَانِ ،

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « ذَرِيٌّ » بِالذَّالِ . تَصْحِيفٌ .

إذا يهودى يثرب يصرُخ ذات ليلة : يا معشر يهود . فلما اجتمعوا قالوا : ويلك ! مالك ؟ قال : طلع نجم أحمد الذى وُلد به فى هذه الليلة . وأدركه ولم يؤمن به . وهذا يدلُّ أنه عُمرُ فى الجاهلية ستين سنة ، لأنه ذَكَر أنه أدرك ليلة وُلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله يومئذ ثمانى سنين ، والنبي صلى الله عليه وسلم بُعث وله أربعون سنة ، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وقدم المدينة ولحسان يومئذ ، على ما ذَكَر ، ستون سنة ، أو إحدى وستون سنة . وحينئذ أسلم .

وكان يَخْضِب شاربه وعَنْقَتَهُ^(١) بِالْحَنَاء ، ولا يَخْضِب سائرَ لحيته . خضابه

وكان يُفَضِّل حسان على الشعراء بثلاث : كان شاعرَ الأنصار فى الجاهلية ، فضله على الشعراء وشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النبوة ، وشاعر اليمين كلها فى الإسلام .

استشهاده
بأنى هريرة

وقيل :

جاء حسان إلى نفر منهم أبو هريرة رضى الله عنه ، فقال : أنشدك الله ! أسمعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أجِبْ عَنِّي . ثم قال : اللهم أيده بروح القدس ؟ فقال أبو هريرة : اللهم نعم .

من الثلاثة الذين
عارضوا شعراء
قريش

وقيل :

كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رَهْط من قريش : عبدُ الله ابن الزُّبَيْرى ، وأبو سُفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وعمرو بن العاص . فقال قائل لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه : اهْج عَنَّا القوم الذين هَجَوْنَا . فقال على رضى الله عنه . إن أذن لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَعَلْتُ . فقال رجل : يا رسول الله ، إيذن لعلى كما يهجو عَنَّا هؤلاء القوم الذين هَجَوْنَا . فقال : ليس هناك ، أو ليس عنده ذاك . ثم قال للأنصار : ما يمنع الذين نصرُوا رسولَ الله

(١) العنفة : شعرات بين الشفة السفلى والذقن .

بسلّاحهم أن ينصّروه بالسّتهم؟ فقال حسان بن ثابت: أنا لها، وأخذ بطرف لسانه وقال: والله ما يسرّني به مقول من بصرى وصنعاء. فقال: كيف تهجم وأنا منهم؟ فقال: إني أسلك منهم كما تسلك الشعرة من العجين. فكان يهجم ثلاثة من الأنصار: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة. فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر، ويعيّرانهم بالثالب. وكان عبد الله بن رواحة يعيّرهم بالكفر، ويعلم أنه ليس فيهم شر من الكفر. وكان في ذلك الزمان أشدّ القول على الكفار قول حسان بن ثابت، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة. فلما أسلموا وتفقّهوا في الإسلام كان أشدّ القول عليهم قول ابن رواحة.

وقيل:

استنذاته النبي
صلّى الله عليه وسلم
في هجائه
أبا سفيان

قام حسان بن ثابت فقال: يا رسول الله، إيدن لي فيه — يعني أبا سفيان ابن الحارث — وأخرج لساناً أسود، وقال: يا رسول الله، لو شئت لفريت به المزداد^(١)، إيدن لي فيه. فقال: أذهب إلى أبي بكر ليحدثك بحديث القوم وأيامهم وأحسابهم، ثم أهجهم وجبريل معك. فأثنى أبا بكر رضي الله عنه فأعلمه بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: كفّ عن فلانة وأذكر فلانة. فقال حسان:

هجو محمد فأجبت عنه	وعند الله في ذلك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي	لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوهم ولست له بكفء	فشر كما لخير كما الفداء

وقيل:

لما أنشدت قريش شعر حسان بن ثابت قالت: إن هذا الشتم ما غاب عنه ابن أبي قحافة.

(١) المزداد: جمع مزادة، وهي التي يحمل فيها الماء.

وذكر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه في أيام خلافته نهى الناس أن يُنشدوا شيئاً من مناقضة الأنصار ومُشركى قريش ، وقال : في ذلك شتم للحى والميت وتجديد الضغائن ، وقد هدم الله أمر الجاهلية بما جاء من الإسلام . فقدم المدينة عبد الله بن الزُّبَيْرى السَّهمى ، وضرار بن الخطاب الفهري ثم المحاربى ، فزلاً على أحمد بن جحش وقالوا : نُحب أن تُرسل إلى حسان بن ثابت حتى يأتِكَ فنُنشده ويُنشدنا ما قلناه وما قاله . فأرسل إليه فجاء . فقال : يا أبا الوليد ، هذان أخواك : ابن الزُّبَيْرى ، وضرار ، وقد أحبا أن يُسمعَاك وتُسمعهما ما قالَا لك وقلت لهما . فقال ابنُ الزُّبَيْرى ، وضرار : نعم يا أبا الوليد ، إن شعرك كان يُحتمل في الإسلام ولا يُحتمل شعرنا ، وقد أحيينا أن نُسمعَكَ وتُسمعنا . فقال حسان : أفتبدآن أم أبداً ؟ قالوا : نبدأ نحن . قال : أنشدا . فأنشده حتى فار فصار كالمرجل غضباً ، ثم أستويا على راحلتيهما يُريدان مكة . فخرج حسان حتى دخل على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقَصَّ عليه قصتهما وقصته . فقال له عمر : لن يذهبَا عنك بشيء إن شاء الله ، وأرسل من يرُدُّهما ، وقال له عمر : إن لم تُدركما إلا بمكة فأرددْهما علىّ . وخرجا ، فلما كان بالروحاء^(١) رجع ضرار إلى صاحبه وقال له : يا ابن الزُّبَيْرى ، أنا أعرف عمر وذُبة عن الإسلام وأهله ، وأعرف حسان وقلة صبره على ما فعلنا به . وكأني به قد جاء وشكا إليّ ما فعلنا ، فأرسل في آثارنا وقال لرسوله : إن لم تلحقهما إلا بمكة فأرددْهما علىّ ، فأرْبَح بنا ترك العناء وأقيم بنا في مكاننا هذا ، فإن كان الذى ظننتُ فالرجوع من الروحاء أسهلُ منه من أبعدَ منها ، وإن أخطأ ظنّى فذلك الذى نُحب ونحن من وراء المُضى . فقال ابنُ الزُّبَيْرى : نعم ما رأيت . فأقاما بالروحاء ، فما كان إلا كمر طائر حتى وافاها رسولُ عمر بن الخطاب ، فرجعا إليه^(٢) . فدعا لهما بحسان ، وعمر في جماعة من

(١) الروحاء : موضع بين مكة والمدينة على نحو ثلاثين ميلاً من المدينة .

(٢) في بعض الأصول : « فردها إليه » .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لحسان : أنشدتها ما قلت لهما . فأنشدتها حتى فرغ مما قال لهما . فقال عمر : أفرغت ؟ قال : نعم . قال : أنشدك في الخلاء وأنشدتهما في الملأ . وقال لهما عمر : إن شئتما فأقما وإن شئتما فأنصرفا . وقال لمن حضره من الأنصار : إني قد نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيئا دفعا للتضاغن عنكم ، وبث القبيح فيما بينكم . فأما إذ أبوا فاكْتُبوه وأحفظوه . فدوّنوا ذلك عنهم ^(١) .

من هجائه لأبي
سفيان بن الحارث

ومما قاله حسان في أبي سفيان بن الحارث يهجوهُ :

وإن سناء ^(٢) المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ^(٣) والدك العبد
ومن ولدت أبناء زهرة منهم كرام ولم يبلغ عجايزك ^(٤) المجد
وإن أمراً كانت سمية ^(٥) أمه وسمره ^(٦) مغلوب إذا بلغ الجهد
وأنت هجين ^(٧) نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدر
فقال العباس رضى الله : مالى أنا وحسان ! يعنى في ذكره نتيقة ^(٨) أمه .
فقال حسان فيها :

ولست كعباس ولا كآب بن أمه ولكن هجين ليس يورى له زند

- (١) في بعض الأصول : « عندهم » . (٢) في أصول الأغاني : « سناء » .
(٣) بنت مخزوم ، هى فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وهى أم عبد الله ،
أبي النبي صلى الله عليه وسلم ، والزبير ، وأبي طالب ، أبناء عبد المطلب . و « والدك العبد » : يريد به :
الحارث ابن عبد المطلب ، وهو ابن أبي سفيان المهجو ، وكانت أمه أم ولد .
(٤) يمدح آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهالة أم جزة ، وصفية ، وكلتاها زهرية .
و « لم يلحق عجايزك المجد » يهجو أبا سفيان بأن أمهاته لسن أحراراً ، فأم أبي سفيان أم ولد ، وأم
أبيه كذلك أم ولد .
(٥) سمية : هى أم الحارث بن عبد المطلب . والذي في الأصل : « نتيقة » تحريف .
(٦) سمره : أم أبي سفيان . (٧) الهجين : من أبوه عربى وأمّه ليست عربية .
(٨) هى نتيقة بنت كليب بن مالك بن جناد ، أم العباس وضرار ، ابنة عبد المطلب .

وقيل :

حدّثه بين يدي
رسول الله صلى
الله عليه وسلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وهو في سفر : أين حسان بن ثابت ؟ فقال حسان : لبيك يا رسول الله وسعديك . قال : أأخذ . فجعل يئنس ويصني إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستمع ، فما زال يسمع إليه وهو سائق راحلته حتى كاد رأس راحلته يمسّ الورك ، حتى فرغ من نشيده . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لهذا أشدّ عليهم من وقع النبيل .

وقيل :

عجاوبته شاعر
وفد تميم

لما قدّم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم ، وهم سبعون رجلاً ، منهم الأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر ، وعطار بن حابس ، وقيس ابن عاصم ، وعمرو بن الأهتم ، وانطلق معهم عيينة بن حصن ، فقدموا المدينة فدخلوا المسجد ، فوقفوا عند الحجرات ، نادوا بصوت عالٍ جافٍ : أخرج يا محمد ، فقد جئنا لنفاخرك ، وجئنا بشاعرنا وخطيبنا . فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس . فقام الأقرع بن حابس فقال : والله إن مدحى لزيّن ، وإن دمي لشين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك الله . فقالوا : إنا لأكرم العرب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكرم منكم يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم . فقالوا : إيذن لشاعرنا وخطيبنا . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وجلس معه الناس . فقام عطار بن حابس فقال : الحمد لله الذي له الفضل علينا بهديته ، الذي جعلنا ملوكاً وجعلنا أعزّ أهل الشرق^(١) ، وأتانا أموالاً عظماً نفعل فيها المعروف ، وليس في الدنيا مثلاً ، أو لساناً برؤوس الناس وذوى فضلهم ! فنفاخرنا فليعدّ علينا مثل ما وعدناه ، ولو نشاء لأكثرنا ، ولكننا نستحي من الإكثار فيما خولنا الله وأعطانا . أقول قولي هذا

(١) في بعض أصول الأغاني : « المشرق » .

فَأَتُوا بِقَوْلٍ أَفْضَلَ مِنْ قَوْلِنَا ، أَوْ أَمْرٍ أَيْبَنَ مِنْ أَمْرِنَا . ثُمَّ جَلَسَ . فَقَامَ ثَابِتُ
أَبْنِ شِمَاسٍ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ خَلَقَهُ ، قَضَىٰ فِيهِنَّ أَمْرَهُ ،
وَوَسَّعَ كُرْسِيَّهُ عِلْمَهُ ، وَلَا يَقْضَىٰ شَيْئًا إِلَّا مِنْ فَضْلِهِ وَقُدْرَتِهِ ، وَكَانَ مِنْ قُدْرَتِهِ
أَنْ أَصْطَفَىٰ لَنَا رَسُولًا أَكْرَمَهُمْ حَسَبًا ، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا ، وَأَحْسَنَهُمْ رَأْيًا . وَأَنْزَلَ
عَلَيْهِ كِتَابًا ، وَأَثَمَنَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ ، وَكَانَ خَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْعَالَمِينَ . ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِيمَانِ ، فَأَجَابَهُ مِنْ قَوْمِهِ وَذَوِي رَحْمَةِ الْمُهَاجِرُونَ ، أَكْرَمُ
النَّاسِ أُنْسَابًا ، وَأَصْبَحُ النَّاسِ وَجُوهًا ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ أَعْمَالًا . ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَنْ
اتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَرَبِ وَأَسْتَجَابَ لَهُ نَحْنُ مَعْشَرُ الْأَنْصَارِ .
فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَوُزَرَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، نُقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَزُومُوا
أَوْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مَنَعَ مِنْهُ مَالَهُ وَدَمَهُ ، وَمَنْ كَفَرَ
جَاهَدْنَاهُ فِي اللَّهِ وَكَانَ جِهَادُهُ عَلَيْنَا يَسِيرًا . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ . فَقَامَ الزَّبْرَقَانُ فَقَالَ :

نَحْنُ الْمُلُوكُ فَلَا شَيْءَ ^(١) يَقَارِبُنَا	مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا يُؤْخَذُ ^(٢) الرَّبْعُ
وَنَنْحَرُ الْكُومَ ^(٣) عُبْطًا فِي مَنَازِلِنَا	لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا اسْتَطَعُمُوا شَبِعُوا
وَنَحْنُ نَطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مَا أَكَلُوا	مِنَ الْعَبِيطِ إِذَا لَمْ يَظْهَرْ ^(٤) الْقَرْعُ
تِلْكَ الْمَكَارِمُ حُزْنَاهَا مُقَارَعَةٌ	إِذَا الْكَرَامُ عَلَىٰ أَمْشَالِهَا اقْتَرَعُوا
كَمْ قَدْ قَسَرْنَا ^(٥) مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ	عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعَزِّ يَتَّبِعُ
وَتُبْصِرُ النَّاسَ تَأْتِينَا ^(٦) سَرَائِهِمْ	فِي كُلِّ أَمْرٍ فَنَمْضِي ثُمَّ نَنْتَبِعُ

(١) في الأغاني : « قلاص » .

(٢) كان من عادة العرب في الجاهلية أن يأخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصاً دون أصحابه .

(٣) الكوم : جمع أكووم ، وهو البعير الضخم . والأثني : كوياء . والعبط ، بضمين ،
وقد تسكن عينه : جمع عبطة ، وهي الناقة تنحر عن غير داء .

(٤) القرع : السحاب . يشير إلى إطفائهم أيام الحول .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « نشدنا » . (٦) رواية أصول الأغاني :

* ونصير الناس تأتينا سرائهم *

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حسان بن ثابت فجاء ، فأمره أن يجيبه . فقال حسان :

إِنَّ الذَّوَابَّ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ قَدْ بَيَّنَّنَا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُقَعُّ
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِّيَّتُهُ تَقْوَى إِلَهِهُ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاولُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ فِيهِمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ اخْتِلَاقَ فَأَعْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعَ
لَا يَرْتَقِعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبْقٍ لَأَذْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعٌ
أَعْفَى ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِقَّتُهُمْ لَا يَطْبَعُونَ^(١) وَلَا يَزُرِي بِهِمْ طَبَعٌ
وَلَا يَصْنَعُونَ عَنْ جَارٍ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَمْسُهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَمَعٌ
يَسْمُونَ لِلْحَرْبِ تَبَدُّوْهُ وَهِيَ كَالْحَةِ إِذَا الزَّعَانِفُ^(٢) مِنْ أَطْفَارِهَا خَشَعُوا
لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خَوْرٌ وَلَا جُزْعُ
كَانَتْهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتُ مُكْتَنَعٌ أُسُودُ بَيْشَةٍ فِي أَرْسَاعِهَا^(٣) فَدَعُ
خُذْ مِنْهُمْ مَا أَتَوْا عَفْوَاً وَمَا^(٤) غَضِبُوا فَلَا يَكُنْ هُمُكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا
فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَاتَرَكَ عَدَاوَتِهِمْ مُمَّا عَلَيْهِ يَخَاضُ الصَّابُ^(٥) وَالسَّلْعُ
أَكْرَمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ قَائِدُهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَى قَلْبٍ يُؤَاوِرُهُ فِيمَا أَرَادَ لِسَانٌ حَازِقٌ^(٦) صَنَعُ

(١) لا يطبعون ، أى لا يأتون ما يدنسهم ويعيبهم ويشينهم . والطبع : الدنس والعيب والشين .

(٢) الزعانف : أرذال الناس .

(٣) مكتنع : قريب . وبيشة : من أعمال مكة مما يلي اليمن ، كثيرة الأسد . والفدع :

اصحاح في الرسخ .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « خذ منهم ما آتى عفواً وإن » .

(٥) يخاض : يخلط . والصاب والسلي : من الأشجار المرة .

(٦) فى بعض أصول الأغاني : « حائك » .

وإنهم^(١) أفضل الأحياء كلهم إن جدَّ بالناس جدُّ القول^(٢) أو شمعوا

فقام عطار بن حاجب فقال :

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا إذا اجتمعوا وقت احتضار المواقم
بأننا فروع الناس في كل موطن وأن ليس في أرض الحجاز^(٣) كدارم

فقام حسان فقال :

منعنا رسول الله من غصب له على أنفٍ راضٍ من معدٍ وراغم
هل المجد إلا السودد الفرد^(٤) والندى وجاء^(٥) الملوك وأحamal العظام

فقال الأقرع بن حابس : والله إن هذا الرجل لمؤتى له^(٦) ، والله لشاعره
أشعر من شاعرنا ، ولخطيبه أخطب من خطيبنا . فنزل قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ
يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ . وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ
إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) . ثم إن القوم أسلموا وأقاموا عند
النبي صلى الله عليه وسلم يتعلمون القرآن ويتفقهون في الدين ، ثم أرادوا الخروج
إلى بيوتهم ، فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقال : أما بقي منكم
أحد ؟ وكان عمرو بن الأهم في ركبهم . فقال قيس بن عاصم ، وكان من رهطه
وكان مشاحنا له : لم يبق إلا غلام حديث السن في ركبنا . فأعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم . فبلغ عمرو ما قال قيس . فقال عمرو لقيس :
ظَلَلْتُ مُفْتَرَشَ الْهَلْبَاءِ^(٧) تَشْتُمْنِي عند الرسول فلم تصدق ولم تُصِب

(١) في الديوان : « فإنهم » .

(٢) شمعوا : مزحوا .

(٣) دارم : أبوحى من تميم .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « العود » وهو القديم .

(٥) في الأصل : « وجار » .

(٦) مؤتى له : ميسر له مسهل .

(٧) الهلباء : الاست .

إِنْ تُبْغِضُونَا فَإِنَّ الرُّومَ أَصْلُكُمْ وَالرُّومَ لَا تَمْلِكُ الْبَغْضَاءُ لِلْعَرَبِ
فَإِنَّ سُودَدَنَا عَوْدٌ وَسُودَدُكُمْ مُؤَخَّرٌ عِنْدَ أَصْلِ الْعَجَبِ (١) وَالذَّنْبُ

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا بني المصطلق (٢) من خزاعة،
كان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ من بني غفار يقال له: جهجاه،
فخرج بفرسٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرسٍ له يومئذٍ يسقيهما، فأوردهما الماء،
فوجد على الماء فتيةً من الأنصار، فتنازعا عليه فأقتلوا، فقال عبد الله
ابن أبي بن سلول المنافق: هذا ما جزونا به، آويناهم ثم هم يقتلوننا!

قلت: وفي هذه الواقعة يقول عبد الله بن أبي - لعنه الله - : (لَنْ رَجَعْنَا إِلَى
الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ). وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فأشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب
عُنُق عبد الله، فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال أبو الفرج :

و بلغ حسان بن ثابت الذي جرى بين جهجاه والفتية من الأنصار فغضب
وقال، وهو يريد المهاجرين من القبائل الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم، ومنهم صفوان بن معطل السلمي :

أَمْسَى الْجَلَالِيْبُ قَدْ عَزَّوْا وَقَدْ كَثُرُوا وَأَبْنُ الْفَرِيعَةِ أَمْسَى بِيضَةً (٣) الْبَلَدِ

(١) العجب : أصل الذنب .

(٢) اسمه جذيمة بن سعد . ولقب المصطلق لحسن صوته .

(٣) الجلايبب : سفلة الناس . وكان المنافقون يسمون المهاجرين : الجلايبب . وابن الفريعة . وابن الفريعة ،
هو حسان بن ثابت . وبيضة البلد ، كما يراد بها المدح يراد بها الذم . فعلى الأولى فالمراد بها بيضة
الظلم لأنه يحضنها ويقبها وفيها فرخه . وعلى الثاني ، فالمراد بها البيضة المنبوذة بالمرء التي لا حائط لها .
وقيل : إذا كانت النسبة إلى مثل المدينة ومكة فيبيضة البلد مدح ، وإذا نسب إلى بلد أهلها على ضعة ،
فهو على الذم .

يَرْمُونُ بِالْقَوْلِ سِرًّا فِي مُهَادَنَةٍ
 قَدْ ثَكِلَتْ أُمُّهُ مَن كُنْتُ صَاحِبَهُ
 مَا لِلْقَتِيلِ الَّذِي أَسْمُو فَأَقْتُلُهُ
 مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهْبُ الرِّيحُ شَامِيَةً
 يَوْمًا بِأَبْلَغٍ (١) مَنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي
 أَمَّا قُرَيْشٌ فَإِنِّي لَسْتُ تَارِكُهُمْ
 وَيَتْرَكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى بِمَعَزَلَةٍ
 وَيَشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ
 أَبْلَغُ بَنِي بَأْيٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُمْ
 الدَّارَ وَاسْطَةً وَالتَّخْلَ شَارِعَةً
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا حَسَّانَ ، نَفِسْتَ عَلَيَّ إِسْلَامَ قَوْمِي !
 وَأَغْضَبَهُ كَلَامُهُ .

وَحَسَّانُ أَحَدُ أَهْلِ الْإِفْكَ الَّذِينَ رَمَوْا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

قلت : كانت قصة الإفك في هذه الغزاة ، وكانت عائشة رضي الله عنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، وكان قد وقع عقد لها فذهبت تطلبه ، فرحل الجيش وحملها الذي عليه هودجها وظن أنها فيه . فلما وجدت العقد جاءت تطلب هودجها فوجدته قد ذهب ، ووجدتها صفوان بن المعطل السلمي ، فأناخ لها بجمله وأدار وجهه عنها حتى ركبته ولحق بها الجيش . فقال أهل الإفك ما قالوا من

تعقيب لابن واصل
 عن الإفك

(١) يغطيل : يركب بعضه بعضا . والعبر : الساحل .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « بأغلب »

(٣) السدد : التقصد .

(٤) القسي : ثياب من كتان مخلوط بحرير ، منسوبة إلى قرية كانت على ساحل البحر قريبة من

تنيس ، بمصر .

الإفك . والذي تولى كِبْرَهُ منهم عبدُ الله بن أبي . فَأَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِرَأْيِهَا
مِنَ السَّمَاءِ بَآيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَهِيَ (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ) الْآيَات . فَغَضِبَ
صَفْوَانُ لِمَا قَذَفَهُ بِهِ حَسَّانُ ، وَلِهَذَا الْآيَات .

قال أبو الفرج :

غضب الرسول
على حسان ثم
رضاه عنه

فَعَدَا ^(١) صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ عَلَى حَسَّانٍ فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ . وَقَالَ صَفْوَانُ :

تَلَقَّ دُجَابَ السَّيْفِ عَنِّي ^(٢) فَإِنِّي غَلَامٌ إِذَا هُوجِيتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ

فَوُثِبَ قَوْمُ حَسَّانٍ عَلَى صَفْوَانَ خَبَسُوهُ ، ثُمَّ جَاءُوا سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنَ دُلَيْمٍ
أَبْنَ حَارِثَةَ بْنَ أَبِي حَزِيمَةَ بْنَ ثَعْلَبَةَ بْنَ طَرِيفِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبٍ
ابْنَ الْخَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ بْنَ ثَعْلَبَةَ بْنَ عمرو بن عامر ، فَذَكَرُوا لَهُ مَا فَعَلَ حَسَّانُ
وَفَعَلُوا بِهِ . فَقَالَ لَهُمْ : أَشَعَرْتُمْ ^(٣) بِذَلِكَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالُوا : لَا .
فَقَعَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ : وَأَنْتُمْ ظَهَرْتُمْ ! تَأْخُذُونَ بِأَيْدِيكُمْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ نَبِيْنِ ظَهَرَائِيكُمْ ! وَدَعَا بِصَفْوَانَ ، فَأَتَى بِهِ ، فَكَسَاهُ وَخَلَّاهُ . فَجَاءَ صَفْوَانُ إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقِيلَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ لِيُصَلِّيَ
فَرَأَاهُ فَقَالَ : مَنْ كَسَاكَ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ ! وَقَالَ حَسَّانُ لِأَصْحَابِهِ : أَهْلُونِي
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَرْضَاهُ . فَفَعَلُوا . فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَردَّوه . ثُمَّ سَأَلَهُمْ ، فَحَمَلُوهُ ثَانِيَةً . فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَأَنْصَرَفُوا بِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : عُودُوا بِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
فَقَالُوا : جِئْنَا بِكَ مَرَّتَيْنِ ، كُلُّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَنْكَ ، فَلَا نُبْرِمُهُ بِكَ . فَقَالَ : أَهْلُونِي

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فَعَدَا » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « عَنْكَ » .

(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَشَاوَرْتُمْ فِي ذَلِكَ » .

إليه هذه المرة . فحملوه . فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :
يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ! أحفظ قولي :

هَجَوْتُ مُجَدِّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَرِثَاءُ

فرضي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووهب له سيرين القبطية ، أخت
مارية ، أم إبراهيم ، ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فولدت سيرين لحسان
عبد الرحمن بن حسان .

قلت : إن مارية وأختها سيرين أهداهما المقوقس جريج بن مقي صاحب
مصر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوه إلى الإسلام ، وأهدى معهما له حمارة « يَعْفُور » وبغلته « دُلْدُل » .

تعقيب لابن
واصل

قال أبو الفرج :

لعائشة عن صفوان

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول : لقد سُئِلَ عن صفوان بن المعطل فوجدوه
رجلاً حَصُورًا ما يَأْتِي النِّسَاءَ ، ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهِيدًا .

وقال حسان يعتذر من الذي قاله في عائشة رضي الله عنها :

لحسان يعتذر عن
قوله في عائشة

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرَبِيَّةٍ وَتُصْبِحُ غَرْنِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُ فَلَا رَفْعَ سَوْطِي إِلَى أَنْامِلِي
وَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيَّيْتُ وَنُصِرْتِي لِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ زَيْنِ الْمَحَافِلِ
وَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَايِطٍ وَلَكِنَّهُ قَوْلُ أَمْرِئِي بِ^(١) مَاحِلِ

وحكى عروة بن الزبير قال :

بين عروة وعائشة
وقد مرت جنازة
حسان

كنت قاعداً عند عائشة فمرَّ بجنازة حسان بن ثابت فبُلتُ منه . فقالت :

مهلًا . فقلتُ : أليس الذى يقول فيكِ ويقول ! قالت : فكيف بقوله :

فإنَّ أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاه

وروى عنها رضى الله عنها أنها كانت تقول : إني لأرجو أن يدخله الله الجنة

بقوله هذا .

وقيل :

صفية وحسان
في يهودى أطف
بالحصن

كانت صفية بنت عبد المطلب في فارح ، حصن حسان بن ثابت ، يوم
الخنندق . قالت صفية رضى الله عنها : وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان ،
فتر بنا رجل من اليهود ، فجعل يطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة وقطعت
ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس بيننا وبينه أحد يدفع عنا ،
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا
عنهم ، إذ أتانا آت . قالت : فقلت : يا حسان ، إن هذا اليهودى كما ترى
يطيف بالحصن ، وإني والله ما آمنه أن يذل على عوراتنا من وراءنا من اليهود ،
وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ترى وأصحابه ، فأنزل إليه فأقتله .
فقال : يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب ، لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . قالت :
فلما قال ذلك ، ولم أر عنده شيئاً ، اعتجرت^(١) ثم أخذت عوداً ثم نزلت من
الحصن إليه ، فضربت بالعمود حتى قتلتها ، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن
فقلت : يا حسان ، أنزل إليه فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل . فقال :
مالى بسلبه حاجة يا بنت عبد المطلب .

وحدث عبد الله بن الزبير بن العوام أنه كان في فارح ، أطم حسان بن ثابت
يوم الخندق ، ومعهم عمر بن أبي سلمة . قال ابن الزبير : ومعنا حسان بن ثابت

(١) الاعتجار : لف الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك .

ضارباً وَتِدًا في ناحية الأطم ، فإذا حمل أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين حمل على الوتدِ فضر به بالسيف ، فإذا أقبل المشركون أنحاز عن الوتدِ حتى كأنه يُقاتل قِرْنًا له ، كأنه يرى أنه يُجاهد حين جَبْن .

قال ابن الزبير وابن أبي سلمة يوم الخندق : قال ابن الزبير : وإني لأظلمُ ابن أبي سلمة وهو أكبر مني بسنتين ، فأقول له : تحمّلني على عنقك حتى أنظر ، فإني أحملك إذا نزلت . فإذا حملني وسألني أن يركب قلت : هذه المرة أيضاً .

تمقيب لابن واصل : قلت : كان سنّ ابن الزبير يومئذٍ نحو خمس سنين ، لأن مولده بعد الهجرة ، وكانت غزوة الخندق سنة خمس .

قال أبو الفرج :

قال ابن الزبير : وإني لأنظرُ إلى أبي مُعلماً بصُفرة ، فأخبرتها أبي بعد ، فقال : أين كنتَ حينئذٍ ؟ فقلت : على عنق ابن أبي سلمة يحمّلني . فقال : أما والذي نفسى بيده ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجمع لى أبويه^(١) .

قال ابن الزبير : وجاءنا يهودى يرتقى إلى الحصن ، فقالت صَفِيّة له : أعطني السيف . فأعطاه . فلما ارتقى ضربته حتى قتلتها ، ثم أخذت رأسه وقالت : طَوِّح به ، فإن الرجل أشدُّ من المرأة ، تريد أن تُرعبَ به أصحابه .

وقيل : أنشد حسانُ بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد غدوتُ أمّامَ القومِ مُنْطَلِقًا^(٢) بصارمٍ مثل لونِ الملحِ قَطَّاعٍ
يَمِيطُ عَنِّي نِجَادَ السَّيْفِ سَابِغَةً^(٣) فضفاضةً مثل لونِ النهي^(٣) بالقاع

ضحك الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أنشده حسان

(١) يعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لى : فداك أبى وأمى .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « منطلقاً » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « يدفع » مكان « يميّط » . والسابغة : الدرع . والنهى : الغدير .

فضحك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فظنَّ حسانُ أنه يَضْحَك من صِفته
نَفْسَه مع جُبْنِه .

بين الخطيئة
وحسان

وقيل :

وقف الخطيئة على حسان بن ثابت ، وحسان يُنشد من شعره ، فقال له
حسانُ ، وهو لا يعرفه : كيف تسمع هذا الشعر يا أعرابي ؟ قال الخطيئة : لا أرى
به بأساً . فغضب حسان وقال : أسمعوا إلى كلام الأعرابي ! ما كُنيتك ؟ قال :
أبو مُليكة . قال حسان : ما كنت قطُّ أهونَ علىَّ منك حين أكتنيت بأمرأة !
فما أسمك ؟ قال : الخطيئة : قال أمضِ بسلام .

شعر حسان الذي
فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار حسان ، هو :
تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ ^(١) خَرِيدَةً تَشْفِي الضَّجِيعَ بِيَارِدِ بَسَامِ
كَلِمَتِكَ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ أَوْعَاتِي ^(٢) كَدَمِ الذَّيْحِ مُدَامِ
وهذه القصيدة يقولها حسان بن ثابت في وقعة بدر ، ويفخر بها ، ويُعيرُ الحارثَ
أبن هشام المخزومي بفرااره عن أخيه أبي جهل بن هشام :

ترك الأُحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ ^(٣) وَلِجَامِ
فأجابه الحارث بن هشام ، وهو يومئذٍ مُشْرِكٌ :

الله يعلم ما تركتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرِ ^(٤) مُزْبِدِ
وَشَمَمْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ فِي مَأْزِقِ وَالْخَيْلِ لَمْ تَنْبَدِدِ
وعلمتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّ عِدْوِي مَشْهَدِي

ثم استطرد أبو الفرج بذكر غزوة بدر ، فنذكرها على سياقتها ، لما فيها
من الفوائد .

(١) تَبَلَّتْ : أسْقَمَتْ . والخريفة : الحبيبة .

(٢) عَاتِقُ : أي خمر قديمة .

(٣) الطمرة : الأنثى من الجياد المستفزة للوثب والعدو .

(٤) الأشقر : الدم صار علقا .

غزوة بدر

كانت في رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من رمضان ، سنة اثنتين من الهجرة ، وهي أول حرب حضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي الغزاة التي أعز الله بها الدين وأعلى كلمة المؤمنين .

قيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان صخر بن حرب مقبلاً من الشام بعير عظيم ، فتدب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين إليها ، وقال : هذه عير قریش فيها أموالهم ، فأخرجوا إليها فلعن الله أن ينفلكوها^(١) . فأتدب الناس ، فحفت بعضهم وثقل بعض ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي حرباً .

وكان أبو سفيان أستاذ^(٢) حين دنا من الحجاز ، وجعل يتجسس الأخبار ويسأل من أتى من الركب أن تخوفاً على أموال الناس ، حتى أصاب خبراً من بعض الركب أن محمداً قد أستاذ أصحابه لك ولعيرك ، فجد عند ذلك وأستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري ، فبعث به إلى مكة وأمره أن يأتي قریشاً يستنفرهم إلى أموالهم ، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه . وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رأت قبل قدوم ضمضم رؤيا أفزعته ، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب وقالت : يا أخي ، قد رأيت الليلة والله رؤيا قد أفزعني وتخوفت أن يدخل بها على قومك شرّاً أو مصيبة ، فآكتم على ما أحدثك . قال لها : ما رأيت ؟ قالت : رأيت راكباً قد أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : أن

(١) ينفلكوها : يجعلها لكم غنيمة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « استقدم » .

أنفروا يا آل غُدر^(١) إلى مصارعكم، في ثلاث. وأرى الناس قد اجتمعوا إليه. ثم دخل المسجد الحرام، والناس يتبعونه، فبينما هم حوله إذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة، ثم صرخ بأعلى صوته بمثلها: أنفروا يا آل غُدر إلى مصارعكم، في ثلاث. ثم مثل به بعيره على أبي قبيس، فصرخ بمثلها، ثم أخذ صخرة فأرسلها، فأقبلت حتى إذا كانت بأسفل الجبل أرفضت^(٢) تهوى، فما بقي بيت من بيوت مكة إلا دخلته منها فلذة^(٣). قال العباس: إن هذه لرؤيا عجيبة، فأنت فاكتميتها ولا تظهرها لأحد. ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة، وكان صديقاً له، فذكرها له وأمتكمتها إيّاها. فذكرها الوليد لأبيه عتبة. ففشا الحديث حتى تحدثت به قریش. قال العباس: فغدوت أطوف بالبيت، وأبو جهل بن هشام ورهط من قریش يتحدثون برؤيا عاتكة، فلما رآني أبو جهل قال: يا أبا الفضل، إذا فرغت من طوافك فأقبل إلى. فلما فرغت أقبلت إليه حتى جلست معهم. فقال لي أبو جهل: يا بني عبد المطلب، متى حدثت فيكم هذه النبئة؟ قال: قلت: وما ذاك؟ قال: الرؤيا التي رأت عاتكة. قال: قلت: وما رأت؟ قال: يا بني عبد المطلب، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تنبأت نساؤكم! وقد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: أنفروا، في ثلاث. فسنتربص بكم هذه الثلاث، فإن يك حقاً ما قالت فسيكون، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب بيت في العرب. قال العباس: فوالله ما كان مني إليه نكير، إلا أنني جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئاً. ثم تفرقنا، فما بقيت امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت: أقررتم لهذا الفاسق الخبيث

(١) غدر: من غادر، للمبالغة، وأكثر ما يستعمل في النداء في الشتم. تقول للمفرد: يا غدر.

والجمع: يا آل غدر.

(٢) أرفضت: تكسرت وتفرقت.

(٣) في بعض أصول الأغاني: «فلقة».

أن يقع في رجالكم ثم يتناول النساء وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك غيره لما تسمع ! قال : قد والله فعلت ما كان مني إليه من نكر^(١) ، وأيم الله لأتعرضن له ، فإن عاد لأكفيكموه^(٢) . قال : فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة ، وأنا حديد مفضب أرى أن قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه . فدخلت المسجد فرأيت . فوالله إني لأمشي نحوه أتعرضه ليعود لبعض ما قال فأقع^(٣) به ، وكان رجلاً خفيفاً حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر ، إذ خرج نحو باب المسجد يشتد ، فقلت : ما له لعنه الله ! أكل هذا فرقاً مني أن أشاته ! فإذا هو قد سمع ما لم أسمع : صوت ضمضم الغفاري وهو يصرخ بطن الوادي : يا معشر قريش ، اللطيمة^(٤) ! اللطيمة ! أموالكم ! أموالكم ! قد تعرض لها محمد في أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ! الغوث ! الغوث ! قال : فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر . فنفر الناس سراعاً وقالوا : لا يظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي^(٥) ! كلا والله ! ليعلمن غير ذلك . فكانوا بين رجلين : إما خارج أو باعث . وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد إلا أبو لهب بن عبد المطلب ، فبعث مكانه العاص بن هشام . وكان أمية بن خلف قد أجمع القعود ، وكان شيخاً ثقيلاً ، فأتاه عتبة بن أبي معيط ، وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه ، بمجمرة فيها نار ونحمر^(٦) حتى وضعها بين يديه ، ثم قال : يا أبا علي ، استجمر فإنما أنت من النساء . ولما أجمعت قريش المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر^(٧) ، فكاد

(١) في بعض أصول الأغاني : « كبير » .

(٢) في السيرة : « لأكفيكنه » . والكلام يتجه بهذا وذلك . فعل رواية الأغاني فالمراد : آل عبد المطلب رجالاً ونساء . وعلى رواية السيرة فالخطاب للنساء اللاتي جئن .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « فأوقع به » . (٤) اللطيمة : العير عليها الطيب والتجارة .

(٥) هو عمرو بن الحضرمي . (٦) المحجر : العود يتبخر به .

(٧) كانت الحرب بين قريش وبين بني بكر بن عبد مناة في ابن خلف بن الأخيف ، أحد بني معيص بن عامر بن لؤي . قتله بثوب بكر ، بإيعاز من سيدهم عامر بن يزيد . فثار للغلام أخوه مكرز بن عامر ابن يزيد ، قتله ثم أتى الكعبة فعلق السيف بأستارها . فلما أصبحت قريش ورأت السيف عرفت أنه سيف مكرز .

ذلك أن يَنْبَطَّطَهُمْ ، فتبدَّى لهم إبليسُ في صورة سُرَاقَةِ الدُّجَى ، وكان من أشراف كنانة ، فقال : إني جازُّ لكم أن تأتاكم كنانةُ بشيء تكرهونه .

وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر : المهاجرون منهم سبعة وسبعون رجلاً ، والأنصار مائتان وستة وثلاثون رجلاً . وصاحبُ راية رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وصاحب راية الأنصار سعد بن عُبادة . وعلى الساقة قيس بن أبي صَعصعة ، أخو بني مازن بن النِّجَار . وكان خُروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة لليل مضت من شهر رمضان . فسار حتى إذا كان قريباً من الصَّفراء بعث بسبس بن عمرو الجهني ، حليف بني ساعدة ، وعدى بن أبي الزَّعْبَاء ، حليف بني النِّجَار ، إلى بدر يتحسَّسان له الأخبار . ثم أرتحل وقد قدَّمهما . فلما أَسْتَقْبَلَ الصَّفراء ، وهي قرية بين جبَلين ، فسأل عن جبليهما : ما اسماهما ؟ فقيل : يقال لأحدهما : مُسْلِح ، وللآخر : مُخْرِي . وسأل عن أهلتهما ، فقالوا : بنو النَّار ، وبنو حُرَاق — بَطْنَان من بني غِفَار — فكرههما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والُرُور بينهما^(١) تفاؤلاً باسميهما وأسماء أهلتهما ، فتركهما والصفراء ينسار ، وسلك ذات اليمين على وادٍ يقال له : ذَفِرَان^(٢) . فخرج منه ، حتى إذا كان ببعضه نَزَلَ . وأتاه الخبرُ عن قریش بمسيرهم لينعوا غيرهم . فاستشار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الناس ، وأخبرهم عن قریش . فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فأحسن . ثم قام عمر رضي الله عنه فقال فأحسن . ثم المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، أمضِ لِمَا أَمَرَكَ الله ، فوالله لا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا

(١) التفاؤل ، فيما يحسن ويسوء .

(٢) الذفران : واد قرب الصفراء .

إنا معكم مقاتلون . فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغراد — يعنى مدينة الحبشة — لجالدنا معك من دونه حتى تبُلُغه . فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له . ثم قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أشيروا على أيها الناس . وإنما يريد الأنصار . وذلك لأنهم كانوا عددَ الناس ، ولأنهم حين بايعوه على العقبة قالوا : يا رسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا نمنعك مما تمنع منه أبناءنا ونساءنا . فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليهم نصرته إلا ممن دهم المدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسيرَ بهم إلى عدوٍّ في غير بلادهم . فلما قال ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال له سعدُ بن مُعاذ ، رضى الله عنه : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : أجل . قال : فإننا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة . فامض بنا يا رسول الله لما أردت ، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، وإنا لصبر عند الحرب ، صدق عند اللقاء ، لعل الله أن يرريك ما تقر به عينك ، فسير بنا على بركة الله . فسار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ونشطه ذلك القول ، ثم قال : سيروا على بركة الله وأبشروا ، فإن الله عز وجل قد وعدنى إحدى الطائفتين ، والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم الآن . ثم أرتحل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من ذفران ، فسلك ثنايا يقال لها : الأصافر^(١) ، ثم أنتهى به السيرُ إلى قريبٍ من بدر ، فنزل وركب هو ورجلٌ من أصحابه حتى وقف على شيخ من القرب ، فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم . فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تُخبرانى من أتما . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتنا

(١) الأصافر : جبال قرب الجحفة .

أخبرناك. قال : أوزاك بذاك ؟ قال : نعم . قال الشيخ : فإنه بلغنى أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذى أخبرنى صدقنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن قرئشاً خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذى أخبرنى صدقنى ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، يعنى المكان الذى به قرئش . فلما فرغ من خبره قال : من أتما ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء . ثم أنصرف عنه . قال : يقول الشيخ : ما من ماء ! أم من ماء بالعراق ؟

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ، فلما أمسى بعث على ابن أبي طالب رضى الله عنه ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، فى نفر من أصحابه إلى بدر يكشفون له الخبر ، فأصابوا راوية^(١) لقرئش ، فيها أسلم ، غلام بنى الحجاج ، وعريض بن يسار^(٢) ، غلام بنى العاص بن سعيد ، فأتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالا : نحن سقاة لقرئش . فضر بهما ، فلما أذلقوهما قالوا : نحن لأبى سفيان . فتركوهما . فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد ، ثم سلم فقال : إذا صدقاكم ضربتموهما ! وإذا كذباكم تركتموهما ! صدقاكم والله إنهما لقرئش ! أخبرانى : أين قرئش ؟ قالوا : هم وراء الكئيب الذى ترى بالعدوة القصوى - والكئيب : العنقل - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم القوم ؟ قالوا : كثير . قال : ما عدتهم ؟ قالوا : لا ندرى . قال : كم ينحرون كل يوم ؟ قالوا : يوماً تسعاً ويوماً عشرة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القوم ما بين التسعمائة إلى الألف . ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : فن فىهم من قرئش ؟ قالوا : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البختري بن هشام ،

(١) الراوية : القوم الذين يستقون الماء على اللواب .

(٢) فى السيرة لابن هشام والطبرى : «عريض أبويسار» . (٣) أذلقته : أضعفه وأقلقه .

وحَكِيم بن حِزَام، ونُوفَل بن خُوَيْلِد، والحَارِث بن عَامِر بن نُوفَل، وطُعَيْمَة بن عَدَى، والنَّضْر بن الحَارِث، وزَمْعَة بن الأَسود، وأبو جَهْل بن هِشَام، وأمِيَة ابن خَلْف، ونُبَيْه ومُنَبَّه، ابنا الحِجَاج، ومُهَيْل بن عَمْرُو، وعَمْرُو بن عبد وَدّ، فأقبل رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم على النَّاسِ فقال: هذه مَكَّة قد أَلَقْتُ إِلَيْكُمْ أَفْلاذَ كَيْدِهَا! وقد كَانَ بَسْبَسُ بن عَمْرُو، وعدَى بن أَبِي الزَّغْبَاءِ مَضِيًّا حَتَّى نَزَلَا بَدْرًا، فَأَنَاخَا إِلَى تَلٍّ قَرِيبٍ مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ أَخَذَا شَنًّا^(١) يَسْتَقِيَانِ فِيهِ، وَعَلَيْهِ مَجْدَى ابن عَمْرُو الْجُهَنِيّ، فَسَمِعَ عَدَى وَبَسْبَسُ جَارِيَتَيْنِ مِنْ جَوَارِي الْحَاضِرِ وَهُمَا تَتَلَاذِمَانِ^(٢) عَلَى الْمَاءِ، وَالْمَلْزُومَةُ تُقُولُ لِمَا حَبَّتْهَا: إِنَّمَا تَأْتِي الْعِيرَ غَدًا أَوْ بَعْدَهُ، وَأَعْمَلْ لَهَا ثُمَّ أَقْضِيكَ الَّذِي لَكَ. قَالَ مَجْدَى: صَدَقَتْ. ثُمَّ خَلَصَ بَيْنَهَا. وَسَمِعَ ذَلِكَ بَسْبَسُ وَصَاحِبُهُ فَجَلَسَا عَلَى بَعِيرِهِمَا، ثُمَّ انْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَاهُ بِمَا سَمِعَا. وَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانٍ يَقْدُمُ الْعِيرَ حَذْرًا حَتَّى وَرَدَ الْمَاءَ. فَقَالَ لِمَجْدَى بن عَمْرُو: هَلْ أَحْسَسْتَ أَحَدًا؟ قَالَ: لَا، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا، إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ رَاكِبَيْنِ أَنَاخَا إِلَى هَذَا التَّلِّ، ثُمَّ اسْتَقِيَا فِي شَنٍّ لَهَا ثُمَّ انْطَلَقَا. فَأَتَى أَبُو سُفْيَانٍ مُنَاخِمَهُمَا فَأَخَذَ مِنْ أُبْعَارِ بَعِيرِيَّهَا فَفَتَّهَ فَإِذَا فِيهِ نَوَى. فَقَالَ: هَذِهِ وَاللَّهِ عَلَانَفٌ يُثْرِبُ! وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ سَرِيعًا. فَضَرَبَ وَجْهَ عِيرِهِ عَنِ الطَّرِيقِ، وَتَرَكَ بَدْرًا يَسَارًا، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أُسْرِعَ. وَأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ، فَلَمَّا نَزَلُوا الْجُحْفَةَ رَأَى جُهِيمُ بن أَبِي الصَّلْتِ بن مَحْرَمَةَ بن عبد المطلب بن عبد مناف رُؤْيَا، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، وَإِنِّي لِبَيْنِ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، إِذْ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ حَتَّى وَقَفَ وَمَعَهُ بَعِيرٌ لَهُ ثُمَّ قَالَ: قُتِلَ عُتْبَةُ بن رِبْعَةَ، وَشَيْبَةُ بن رِبْعَةَ، وَأَبُو الْحَكَمِ بن هِشَام، وَأُمِيَة بن خَلْف، وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ، يَعْدُدُّ رَجَالًا مِمَّنْ قُتِلَ

(١) الشن: القرية الخلق الصغيرة.

(٢) أى تعلقت إحداهما بالآخرى.

يومئذ من أشراف قُريش . ورأيتُه قد ضَرَبَ في لَبَّةٍ^(١) بعيره ، ثم أرسله في العسكر ، فما بقى خِباءٌ من أخبية العسكر إلا وأصابه نَضْحٌ من دمه . وبلغت أبا جهل ، فقال : وهذا أيضاً نبيٌّ آخر من بني عبد المطلب ! سيعلم غداً من المقتول إن نحن ألتقيناه ! فلما رأى أبو سُفْيَانُ أنه قد أحرز عِيره ، أرسل إلى قُريش : أنتم إنما خرجتم لَتَمْنَعُوا عِيرَكُمْ وَرِحَالَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ، وقد نَجَّاهَا اللهُ ، فأرجعوا . فقال أبو جهل ، لعنه الله : والله لا نَرَجِعُ حتى نَرُدَّ بدرًا - وكانت بَدْرُ موسماً من مواسم العرب تجتمع فيها في كُلِّ سنة - نُقِيمُ عليها ثلاثاً ونَنَحِرُ الإبل ، ونُطْعِمُ الطعام ، ونَسْقِي الخمر ، وتَعْرِفُ علينا القِيَانُ وتَسْمَعُ بنا العرب ، فلا يزالون يهابُوننا ، فامضُوا . فقال الأخنس بن شَرِيق بن عمرو التَّفَفِي ، وكان حليفاً في بني زُهرة ، وهم بالْجَحْفَةِ : يا بني زُهرة ، قد تَجَبَّى اللهُ عِيرَكُمْ وَخَلَّصَ لَكُمْ صَاحِبَكُمْ مَخْرَمَةَ بنِ نَوْفَل ، وإنما خَرَجْتُمْ لَتَمْنَعُوهُ وَمَالَهُ ، فأرجعوا فلا حاجةَ لكم في أن تَخْرُجُوا في غير ضَيْعَةٍ لما يقول هذا - يعني أبا جهل - فرجعوا ، فلم يَشْهَدْها زُهْرِيٌّ واحد . وكان فيهم مُطَاعًا ، فرجعتْ بنو زُهرة مع الأخنس . ولم يَشْهَدْها من بني عُدِيٍّ إلا رجل واحد . وأما سائر البطون فخرَجَ من كُلِّ بَطْنٍ ناسٌ ، وطالبُ بن أبي طالب أخو علي رضي الله عنه ، قيل : إنه رَجِعَ ، وقيل : إنه شَهِدَهَا مُكْرَهًا ، وعُدم يومئذ فلم يُوجد في القتلى ولا الأسرى ولا رَجِعَ إلى أهله ، وكان شاعراً ، وهو الذي يقول :

يَا رَبَّ إِنَّمَا يَغْزُونَ طَالِبٌ فِي مِقْنَبٍ^(٢) مِنْ هَذِهِ الْمَقَانِبِ
فَلْيَكُنِ الْمَسْلُوبَ غَيْرَ السَّالِبِ وَلْيَكُنِ الْمَغْلُوبَ غَيْرَ الْغَالِبِ

ونزلت قُريش بالْعُدْوَةِ الْقُصُوى ، وَبَعَثَ اللهُ سُبْحَانَهُ السَّمَاءِ ، وكان الوادي دَهْسًا^(٣) . فَأَصَابَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَبَدَ لَهُمُ الْأَرْضَ فَلَمْ يَمْنَعَهُمْ

(١) اللَّبَّةُ : المنحدر . (٢) المِقْنَبُ : الجماعة من الخيل والفرسان .

(٣) الدَّهْسُ : الأرض السهلة يثقل فيها المشي .

المسير . وأصاب قریشاً منه ما لم يقدرُوا معه على المسير . وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُبَادِرُهُم إلى الماء ، حتى إذا حاذى أدنى ماء من بَدْرٍ نَزَلَ فيه . فقاتل الحُباب ابن المنذر بن الجحوح : يا رسول الله ، أَرَأَيْتَ هذا المنزل ؟ أَمَنْزِلٌ أَنْزَلَكَ اللهُ عزَّ وجلَّ وليس لنا أن نتقدَّمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى فى الحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأى فى الحرب والمكيدة . قال : يا رسول الله ، إن هذا ليس بِمَنْزِلٍ ، فَأَنْهَضُ بِالنَّاسِ حَتَّى تَأْتَى أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَتَنْزِلَهُ . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لقد أَشْرَتَ بِالرأى . وَنَهَضَ صلى الله عليه وسلم وَمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى أَتَى أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ ، فَزَلُّوا عَلَيْهِ . ثُمَّ أَمَرَ بِالْقَلْبِ فَعُورَتْ ^(١) ، وَبَنَى حَوْضًا عَلَى الْقَلْبِ الَّذِى نَزَلَ عَلَيْهِ فُمِلَّى مَاءً ، ثُمَّ قَذَفُوا فِيهِ الْآيَةَ . وَقَالَ سَعْدُ ابْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنْبَأْنِي لَكَ عَرِيشًا مِنْ جَرِيدٍ فَتَكُونَ فِيهِ ، وَنُعَدُّ لَكَ رِكَابُكَ ثُمَّ نَلْقَى عَدُوَّنَا ، فَإِنْ نَحْنُ أَعَزَّنا اللهُ وَأُظْهِرَنا عَلَى عَدُوَّنَا كَانَ ذَلِكَ مَا أَحْبَبْنَا ، وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى جَلَسْتَ عَلَى رِكَابِكَ فَلَحَقْتَ بِهِمْ وَرَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا ؟ فَقَدْ تَخَلَّفَ عَنْكَ أَقْوَامٌ يَا نَبِيَّ اللهِ مَا نَحْنُ بِأَشَدَّ حُبًّا لَكَ مِنْهُمْ ، وَلَوْ ظَنُّوا أَنَّكَ تَلْقَى حَرْبًا مَا تَخَلَّفُوا عَنْكَ ، يَمْنَعُكَ اللهُ بِهِمْ فَيُنَاصِحُونَكَ وَيُجَاهِدُونَ مَعَكَ . فَأَتَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ . ثُمَّ بُنِيَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرِيشٌ فَكَانَ فِيهِ . وَقَدْ أُرْتَحِلْتُ قُرَيْشٌ حَتَّى أَصْبَحْتُ وَأَقْبَلْتُ ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصَوَّبَ مِنَ الْعَقَنْقَلِ — وَهُوَ الْكَثِيبُ الَّذِى مِنْهُ جَاءُوا — إِلَى الْوَادِى ، قَالَ : اللَّهُمَّ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخِيَلِهَا وَفَخَرَهَا تُحَاذِّكَ وَتَكْذِبُ نَبِيَّكَ وَرَسُولَكَ ، اللَّهُمَّ فَانْصِرْكَ الَّذِى وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ فَأَحْزِنِهِمْ ^(٢) الْغَدَاةَ . وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَقَدْ رَأَى عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ مَعَ

(١) القلب : الآبار . الواحد : قليب . وعورت : ردمت وطمرت .

(٢) أحزبهم : أهلكهم .

القوم على جمل له أحر: إن يكن عند أحد من القوم خيرٌ فعند صاحب الجمل الأحمر، إن يُطيعوه يَرشدوا. فلما نزل أقبل نفرٌ من قريش حتى وردوا حَوْض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيهم حَكيم بن حِزام على فرس له. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: دُعُوهم. فما شَرِب منهم رجلٌ إلَّا قُتل يومئذ، إلا حَكيم بن حِزام فإنه لم يُقتل، نجا على فرسٍ له يُقال له: الوَجيه، وأسلم بعد ذلك وحسن إسلامه. وكان إذا أُجْتُه في يمينه قال: والذي نَجاني يومَ بدر. ولما أطمأن القومُ بعثوا عُمَيْر بنَ وَهَبَ الجَحْثِي فقالوا له: أحرُزُ^(١) لنا أصحاب محمد. فأستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إلى القوم، فقال: ثلثانة رجل، يزيدون قليلاً أو ينقصونه. ولكن أمهلوني حتى أنظر: هل للقوم كمين أو مدد؟ فضرب في الوادي حتى أمعن فلم ير شيئاً، فرجع إلى القوم وقال: إني لم أر مدداً، ولكنني يا معشر قريش قد رأيتُ الوَلَايَا^(٢) تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع، قوم ليس لهم تخلص ولا ملجأ إلا سيوفهم، والله ما أرى رجلاً منهم يُقتل حتى يقتل رجلاً منكم! فما خير العيش بعد ذلك!

فلما سمع حَكيم بن حِزام ذلك مشى في الناس فأتى عُتْبَةَ بنَ ربيعة فقال: يا أبا الوليد، إنك كبير قريش الليلة وسيدها والمطاع فيها، هل لك إلى أمر لا تزال تذكر منه بخير إلى آخر الدهر؟ قال: وما ذاك؟ قال: ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي. قال: قد فعلتُ، أنت على بذلك شهيد. إنما هو حليف فعلى عَقْلُهُ^(٣)، وما أصيب من ماله، فأنت ابن الحنظلية فإني لا أخشى أن يُفسد أمر الناس غيره، يعني أبا جهل بن هشام. ثم قام عُتْبَةُ بن ربيعة خطيباً

(١) الحز: التخمين والتقدير.

(٢) الولايا: البراذع. الواحدة: ولية.

(٣) العقل: اللدبة.

فقال : يا معشر قريش ، إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً ، ولئن أصبتموه فلا يزال الرجل ينظر في وجه الرجل يكره النظر إليه ، رجل قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلاً من عشيرته ، فارجعوا واخلوا بين محمد وسائر العرب ، فإن أصابوه فذلك الذى أردتم ، وإن كان غير ذلك ألفتهم ولم تعدموا منه ما تريدون . قال حكيم بن حزام : فانطلقت أومّ أبا جهل بن هشام ، فوجدته قد نثل^(١) درعاً من جراحها وهو يهيئها ، فقلت له : أبا الحكم ، إن عتبة قد أرسلني إليك بكذا وكذا . قال : أنتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه ، وما بعته ما قال ، ولكنه قد رأى محمداً وأصحابه أكلة جزور^(٢) ، وفيهم ابنه ، فقد تخوفكم عليه . ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيت ثأرك بعينك ، قم وأنشد خفرتك^(٣) ومقتل أخيك . فقام عامر بن الحضرمي فأكتشف^(٤) ثم صاح : واعمرأه ! واعمرأه ! فخرت الحرب وحقب^(٥) أمر الناس وأستوسقوا^(٦) على ما هم عليه من الشر . وأفسد أبو جهل على الناس الرأي الذى دعاهم إليه عتبة بن ربيعة . فلما بلغ عتبة قول أبي جهل ، قال : سيعلم مصفر أسته من أنتفخ سحره ، أنا أم هو ؟ ثم التمس بيضة يدخلها في رأسه ، فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم رأسه . فلما رأى ذلك اعتجر^(٧) على رأسه ببرد ، ثم خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي ، وكان رجلاً شرساً سيئ الخلق ، فقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه . فلما خرج عرض له حمزة ابن عبد المطلب رضى الله عنه ، فلما ألتقيا ضربه حمزة فأطن^(٨) قدمه بنصف ساقه ، وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تشخب رجله دماً . ثم حبا إلى الحوض

(١) نثل : أخرج . (٢) يريد أنهم قلة تكفيهم جزور واحدة لطعامهم .
(٣) الخفرة : الذمة والعهد . (٤) اكتشف ، أى أشرف على مرتفع حتى بان للناس وظهر .
(٥) حقب : فسد . (٦) استوسقوا : اجتمعوا .
(٧) الاعتجار : لف العمامة على الرأس . (٨) أطن : قطع .

حتى أقتحم فيه يريد أن يُبرِّئ يمينه ، وأتبعه حمزة فضر به حتى قتله في الحوض . ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وأبنة الوليد بن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة نفر ، منهم : عوف ومعوذ ، أبنا الحارث - وأمهما عقرَاء - ورجل آخر يقال له : عبد الله ابن رواحة . فقالوا : من أتم ؟ قالوا : رهط من الأنصار . قالوا : ما لنا بكم من حاجة . ثم نادى مناديهم : يا محمد ، أخرج إلينا أكفأنا من قومنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا حمزة بن عبد المطلب ، قم يا عبيدة بن الحارث ، قم يا علي ابن أبي طالب . فلما قاموا ودنوا منهم قالوا : من أتم ؟ قال عبيدة : عبيدة . وقال حمزة : حمزة . وقال علي : علي . فقالوا : نعم ، أكفأ كرام . فبارز عبيدة - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله . وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله . واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين ، كلاهما أثبت^(١) صاحبه ، فكرر علي وحمزة بأسيا فهما على عتبة فقتلاه ، وأحتملا صاحبهما عبيدة ، فجاء به إلى أصحابه ، وقد قطعت رجله فحُخها يسيل . فلما أتوا بعبيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لست شهيداً يا رسول الله ؟ قال : بلى . فقال أبو عبيدة : لو كان أبو طالب حياً لعلم أني أحق بما قال منه حيث يقول :

وَنُسِّلِمِهِ حَتَّى نَصْرَعَ حَوْلَهُ وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ

ثم تراخف الناس ودنا بعضهم من بعض ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يحملوا حتى يأمرهم ، وقال : إن أكتفكم القوم فأنضحوهم عنكم بالنبل . ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وقد أستقبل القبلة يدعو ويقول : اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام

(١) أثبت صاحبه : أثخنه بالجراح .

لا تُعبد في الأرض . فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه . فأخذ أبو بكر فوضع رداءه عليه ثم قال له : كفالك يا نبي الله ! بأبي أنت وأُمي ! بعض مُناشدتك لربك ، فإنه سينجز ما وعدك . فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفَلَاحِ مِنَ الْمَلَأَةِ مُرْدِفِينَ) . وَخَفَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَفَقَةً وَهُوَ فِي الْعَرِيشِ ثُمَّ أَتْبَعَهُ فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرَ ، أَنْتَ نَصْرُ اللَّهِ ، هَذَا جَبْرِيلُ أَخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ يَقُودُهُ وَعَلَى ثَنَائِيهِ النَّقْعُ ^(١) . ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّاسِ فخرّضهم ، ونفل كل أمرئ منهم ما أصاب ، وقال : والذي نفسُ محمد بيده لا يُقاتلهم اليومَ رجلٌ فيُقتلَ صابراً مُحْتَسِباً مُقْبِلاًً غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ . فَقَالَ مُعْمِرُ بْنُ الْحُمَامِ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، فِي يَدِهِ تَمَرَاتٌ يَا كُلَهَا : بَخِ بَخِ ! أَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلَاءِ . ثُمَّ قَذَفَ التَّمَرَاتِ مِنْ يَدِهِ وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ ، وَهُوَ يَقُولُ :

رَكُضًا إِلَى اللَّهِ بغير زَادٍ إِلَّا التَّقَى وَعَمَلُ الْمَعَادِ
وَالصَّبْرَ فِي اللَّهِ عَلَى الْجِهَادِ وَكُلُّ زَادٍ غُرُضَةُ النَّفَادِ

وقال عوفُ بن الحارث ، وهو ابن عَفْرَاءَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يُضْحِكُ الرَّبَّ مِنْ عَبْدِهِ ؟ قَالَ : تَحْمِسُهُ يَدُهُ فِي الْعَدُوِّ حَاسِرًا . فَتَزْعُ دِرْعًا كَانَتْ عَلَيْهِ فَقَذَفَهَا ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ .

ولما التقي الناسُ ودنا بعضهم من بعض ، قال أبو جهل : اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ وَأَتَانَا بِمَا لَا يُعْرَفُ فَأَحْبَنُ الْعَدَاةَ . فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ) الْآيَةُ .

ثم إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حَفَنَةً مِنَ الْحَصْبَاءِ فَأَسْتَقْبَلَ بِهَا

قُرَيْشًا ثُمَّ قَالَ : شَاهَتِ الْوُجُوهُ ! ثُمَّ نَفَحَهُمْ بِهَا . فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) . ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : شُدُّوا . فَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ . فَقَتَلَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ ، وَأَسْرَمَ مَنْ أَسْرَمَ مِنْهُمْ . فَلَمَّا وَضَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ يَأْسِرُونَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَرِيشِ ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مَتَوَشِّحُ السَّيْفِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَحْرُسُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخَافُونَ عَلَيْهِ كَرَّةَ الْعَدُوِّ ، رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ الْكَرَاهِيَةَ لِمَا يَصْنَعُ ، فَقَالَ : كَأَنَّكَ كَرِهْتَ مَا يُصْنَعُ بِالْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَانَ الْإِنْتِخَانُ فِي الْقَتْلِ أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْ أَسْتِيقَاءِ الرِّجَالِ .

وَقَاتَلَتِ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ بَدْرٍ . فَحَكَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ قَالَ : أَقْبَلْتُ أَنَا وَأَبْنُ عَمِّ لِي حَتَّى أَصْعَدَنَا فِي جَبَلٍ يُشْرَفُ بِنَا عَلَى بَدْرٍ ، وَنَحْنُ مُشْرِكَانِ نَنْتَظِرُ الْوَقْعَةَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الدَّبْرَةُ ^(١) فَفَنَهَبَ مَعِي مِنْ يَنْهَبُ . فَبَيْنَا نَحْنُ فِي الْجَبَلِ إِذْ دَنَتْ مِنَّا سَحَابَةٌ فَسَمِعْنَا فِيهَا حَمِيمَةَ الْخَلِيلِ ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : أَقْدَمَ حَيَزُومَ ^(٢) ! فَأَمَّا ابْنُ عَمِّي فَاِنْكَشَفَ قِنَاعَ قَلْبِهِ فَاتَّ مَكَانَهُ ، وَأَمَّا أَنَا فَكِدْتُ أَهْلَكَ ، فَمَا سَكْتُ .

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ مَازِنٍ ، وَكَانَ شَهِيدَ بَدْرًا : إِنِّي لِآتَّبِعُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ لِأَضْرِبَهُ ، إِذْ وَقَعَ رَأْسُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَيْفِي ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ غَيْرِي .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَتْ سَيِّمَةُ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ عَمَائِمٌ بَيْضَاءٌ وَقَدْ أَرْسَلُوهَا عَلَى ظُهُورِهِمْ ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ عَمَائِمٌ خُمْرًا . وَلَمْ تُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ سِوَى يَوْمِ بَدْرٍ ، وَكَانُوا يَكُونُونَ فِيهَا سِوَاهُ مِنَ الْأَيَّامِ عِدَدًا وَمَدَدًا لَا يُضْرَبُونَ .

(١) الدبيرة : العاقبة .

(٢) حيزوم : اسم فارس جبريل .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم لا يُعجزَنَّكَ — يعنى أبا جهل — فكان أولَ مَنْ لقيه مُعَاذُ بن عمرو بن الجُوح . قال مُعَاذُ : فسمعتُ القومَ ، وأبو جهل في مثل الحَرْجَةِ ، وهم يقولون : أبو الحكم لا يُخلَصُ إليه ! فلما سمعْتُها جعلْتُها من شأني ، فعمدتُ نحوه . فلما أمكنتُ حملتُ عليه ، فضرَبْتُه ضربةً أَطْنَتُ ^(١) قدمه بنصف ساقه . فوالله ما شَبَّهْتُها حين طاحتْ إلا كالنَوَاة تَطْلِيحُ من تحت مِرْضَخَةٍ ^(٢) النَّوى حين يُضْرَبُ بها . قال : وضَرَبَنِي أبنه عكرمةُ على عاتقِي فطَرَحَ يدي فتعلقتُ بِجِلْدَةٍ من جَنبِي . وأجهضني القِتَالُ عنها . ولقد قاتلتُ عامَّةَ يَوْمِي وإِنِّي لَأَسْحَبُهَا خَلْفِي ، فلما آذَنِي جعلتُ عليها رِجْلِي ثم تمطيتُ بها حتى طَرَحْتُها . ثم عاش مُعَاذُ بعد ذلك حتى مات في خلافة عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عنه .

ثم مرَّ بِأَبِي جهل ، وهو عَقِيرٌ ^(٣) ، مُعَوِّذُ بن عَفْرَاءَ فَضَرَبَهُ حتى أَثْبَتَهُ ، وتركه وبه رَمَقٌ . وقاتل مُعَوِّذُ حتى قُتِلَ . ومرَّ عبدُ الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عنه بِأَبِي جهل ، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُلْتَمَسَ في القَتْلِ وقال : انظروا إن خَفِيَ عليكم في القَتْلِ إلى أثر جُرْحٍ بُرَكِبَتْهُ ، فَإِنِّي أزدحمتُ أنا وهو يوماً على مَادِبَةٍ لعبد الله بن جُدْعَان ، ونحن غَلامان ، وكنتُ أَشَبَّ منه بيسير ، فدفعته فوقَ علي رُكْبَتِهِ فَجَحَشَ ^(٤) في إحداهما جَحْشًا لم يَزَلْ به أثره فيها بعدُ . فقال عبدُ الله بن مسعود : فوجدته بِأَخِيرِ رَمَقٍ فعرفته ، فوضعت رِجْلِي على عُنُقِهِ ، وقد كان ضَبَّتْ ^(٥) بِي مرةً بِمَكَّةَ وَلَسَّكَرَنِي ، ثم قلتُ : هل أَخْرَاكَ اللهُ يا عدُوَّ اللهِ ؟ قال : وبماذا أَخْرَانِي ! أَعْمَدُ ^(٦) من رجلٍ قتلتموه ! لمن الدَّبرَةُ ؟ قلتُ : لله ولرسوله .

(١) أطنت : قطعت . (٢) المِرْضَخَةُ : حجر يرضخ به النوى . (٣) العَقِيرُ : الجريح .

(٤) جَحَشَ : خَدَشَ . والرواية في بعض أصول الأغاني : « خَدَشَ » ... خَدَشًا .

(٥) ضَبَّتْ بِالنَّيْءِ : قبض عليه بكفه .

(٦) أَعْمَدُ : أعجب . يريد : هل زاد على سيد قتله قومه ! وهل كان إلا هذا ! أي إن هذا

وقيل : إنه قال له أبو جهل : رُوِيَ غَنَم ! لقد أرتقيت مُرتقى صَعْبًا . ثم قال : احتزرتُ رأسه ثم جئتُ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت : يا رسول الله ، هذا رأسُ عدوِّ الله أبي جهل . فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : الله الذي لا إله غيره ! وكانت هذه يمينَ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلتُ : نعم ، والله الذي لا إله غيره . ثم أُلقيتُ رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فحمد الله جَلَّ وعَزَّ .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه يومئذٍ : إني عرفتُ أن رجالاً من بني هاشم قد أخرجوا كُرْهاً لا حاجةَ لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله ، فإنه إنما أخرج مُستكرهاً . فقال أبو حذيفة بن عُتبة بن ربيعة : آتقتل أباونا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس ! أما والله لئن لقيته لألجمنه السيف . فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقول لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا أبا حفص ، أما تسمع إلى قول أبي حذيفة : أضربُ وجهَ عمِّ رسول الله ! فقال عمر : يا رسول الله ، دَغْنِي فَلأضربُ عنقه بالسيف ، فوالله لقد نافق . قال عمر : فوالله إنه لأول يوم كَتَناني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص . وكان أبو حذيفة رضى الله عنه يقول : ما أنا بأمن من تلك الكلمة التي قلتُ يومئذٍ ، ولا أزال خائفاً إلى أن يكفرها الله عني . فقتل يومَ اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر رضى الله عنه . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري . وإنما نهى عن قتله لأنه كان أكفَّ الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه . وهو الذي قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريشٌ على بني هاشم وبني المطلب . فلقية المجذَر بن زياد ، فقال له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتلك - ومع أبي البختري زميلٌ له خرج من مكة -

قال : وزميلي ؟ فقال المجذّر : لا والله ، ما نحن بتاركى زميلك ، ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك . قال : إذن والله لأموتنّ أنا وهو جميعاً ، لا تحدثنّ عني نساء قريش وأهل^(١) مكة أني تركتُ زميلي حرصاً على الحياة ! وقال أبو البختري حين نازله المجذّر وأبى إلا القتال ، وهو يرتجز :

لَنْ يُسَلِّمَ ابْنُ حُرَّةَ زَمِيلَهُ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ

فأقتلا . فقتله المجذّر بن زياد . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، لقد جهدتُ عليه أن يستأسر ، فأبى إلا القتال ، فقاتلته فقتلته .

وكان أمية بن خلف الجهمي يعذب بلالاً بمكة على أن يترك الإسلام ، فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت فيضجعه ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتجعل على صدره ، فيقول : لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمد . فيقول بلال : أحد ! أحد !

فحكى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : كان أمية بن خلف صديقاً لي بمكة ، وكان أسمى عبد عمرو . فلما أسلمتُ مُثِّيت : عبد الرحمن . فكان يلقاني ونحن بمكة فيقول : يا عبد عمرو ، أرغبتَ عن اسم سمالك به أبوك ؟ فأقول : نعم . فيقول : إني لا أعرف عبد الرحمن ، أجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به . أما أنت فإنك لا تجيبني باسمك الأول ، وأما أنا فلا أدعوك إلا بما أعرف . وكان إذا دعاني : عبد عمرو ، لا أجيبه . فقلت : أجعل بيني وبينك يا أبا علي ما شئت . قال : فأنت عبد الإله . قلت : نعم . فكنت إذا مررتُ به قال : يا عبد الإله . فأجيبه فأحدث معه . حتى إذا كان يوم بدّر مررتُ به ، وهو واقف مع ابنه علي بن أمية أخذ بيده ، ومعى أذراع قد استلبتها وأنا أحملها ، فلما رآني قال : يا عبد عمرو ،

(١) في بعض أصول الأغاني : « بين أهل » مكان « وأهل » .

فلم أجبه . فقال لي ، وأنا بينه وبين ابنه آخذ بأيديهما : يا عبد الإله ، من الرجل المعلم بريش النعامة في صدره ؟ قال : قلت : ذاك حمزة بن عبد المطلب . قال : الذي فعل بنا الأفاعيل ! قال : فوالله إني لأقودها إذ رآه بلالٌ معي ، فقال بلال ، حين رآه : رأس الكفر أمية بن خلف ! لا نجوتُ إن نجا ! فقلتُ : يا بلال ، أبأسيرى ؟ قال : لا نجوتُ إن نجا ! قلتُ : أبأسيرى تُسمع يا بن السوداء ! قال : لا نجوتُ إن نجا . ثم صاح بأعلى صوته : رأس الكفر أمية بن خلف ! لا نجوتُ إن نجا ! قال : فأحاطوا بنا ، وأنا أدبُ عنه ، فضرب رجلُ ابنه فوق . وصاح أمية صيحةً ما سمعتُ مثلها قط . فقلت : أنج بنفسك ولا نجا ! فوالله ما أغنى عنك شيئاً . فهَبَرُوهما بأسيا فمهم حتى فرغوا منهما . فكان عبد الرحمن يقول : رحم الله بلالاً ، ذهب بأدراعي وفجعتني بأسيرى !

ثم أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بطرح القتلى في قليب هُناك ، فطرحوا فيه ، إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه اُنتفخ في درعه حتى ملأها ، فذهبوا ليَجْرُوهُ ، فزأيل ، فألقوا عليه ما غيَّبه من التراب والحجارة .

ولما أمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يلقوا في القليب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب . فنظر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى وجه أبي حذيفة بن عتبة ، فإذا هو كئيب قد تغير . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لعلك دخلك من حال أبيك شيء ؟ قال : قلت : لا والله يا رسول الله ، ما شككتُ في حال أبي ولا مضرعه ، ولكني كنتُ أعرف له رأياً وفضلاً وحِلماً ، فكنتُ أرجو أن يهديه الله بذلك إلى الإسلام ، فلما رأيتُ ما أصابه ، وذكرتُ ما صار إليه من الكفر بعد الذي كنتُ أرجو ، أحزنتني ذلك . فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم له بخير وقال له خيراً . فلما ألقوا في القليب وقف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا أهل القليب ، هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ، فإني وجدتُ ما وعدني ربي

حقاً؟ فقال له أصحابه : يا رسول الله ، أتُكلم قوماً موتى؟ قال : لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقاً .

وفي رواية : أنه قال صلى الله عليه وسلم : ما أتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون أن يُحيوني .

وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسارى ، فكانوا أربعةً وأربعين ، وكان من القتلى مثل ذلك . وكان في الأسارى عُقبةُ بن أبي مُعيط ، والنَّضر بن الحارث ، فضربت أعناقهما بين يديه صبراً . وقد تقدّم ذكر ذلك في أخبار أبي قتيبة .

وكان في الأسارى العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه . فروى ابن عباس قال : لما أمسى القوم من يوم بدر ، والأسارى محبوسون في الوثاق ، بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهراً أول ليلة . فقال له أصحابه : يا رسول الله ، مالك لاتنام؟ فقال : سمعتُ تصوّر العباس في وثاقه . فقاموا إلى العباس فأطلقوه . فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه العباس ، حين أنتهى به إلى المدينة : أفد نفسك وأبنى أخيك : عَقِيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث ، وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم ، فإنك ذو مال . فقال : يا رسول الله ، إني كنتُ مسلماً ، ولكن القوم أستهزئوني . قال : الله أعلم بإسلامك ، إن يكن ما تقول حقاً فالله يجزيك به ، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا ، فأفد نفسك .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ منه عشرين أوقية من ذهب . فقال العباس : يا رسول الله ، أحسبها لي في فدائي . قال : ذاك شيء أعطانا الله منك . قال : فإنه ليس لي مال . قال : فأين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت

من عند أم الفضل بنت الحارث ليس معكما أحد؟ ثم قلت لها: إن أُصبتُ في سفرى هذا فللفضل كذا، ولعبد الله كذا، ولتقتم كذا، ولعبيد الله كذا. قال: والذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحدٌ غيرى وغيرها، وإني لأعلم أنك رسول الله. فقدأ نفسه وأبنى أخيه وحليفه.

وقيل:

أول من قدم مكة بمُصاب قریش الحِيسْمَان بن عبد الله الخُزَاعِيّ، فقالوا: ما وراءك؟ فقال: قُتل عُتْبَة، وشيبة، وأبو الحَكَم، وأمّية بن خلف، وفلان. وجعل يعددُ أشراف قریش. فقال صَفْوَان بن أمّية، وهو قاعدٌ في الحِجْر: والله إن يعقل هذا فسُلوهُ عني. فقالوا: ما فعل صَفْوَان بن أمّية؟ قال: هو ذا جالسٌ في الحِجْر، وقد والله رأيتُ أباه وأخاه حين قُتلا.

وحدث أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

كنت غلاماً للعبّاس بن عبد المطلب، وكان الإسلامُ قد دخلنا أهل البيت، وأسلمت أم الفضل. وكان العبّاس يهاب قومه ويكره أن يُخالفهم، وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مالٍ كثيرٍ متفرّق في قومه. وكان أبو لهب عدوّ الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة. وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث. فلما جاء الخبر عن مصاب بدر من قریش، كتبته الله فأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قُوّةً ومنعةً وعِزّةً، وكنت رجلاً ضعيفاً أعمل القِدَاح وأُنحِتُها في حُجْرة زمزم. فوالله إني لجالسٌ فيها أُنحِتُ القِدَاح، وعندى أم الفضل جالسةٌ، وقد سرّنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل الفاسقُ أبو لهب يجرّ رجليه بشر^(١)، حتى جلس على طنب الحِجْرة، وكان ظهره إلى ظهري. فبينما هو جالسٌ إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم. فقال له أبو لهب: هلم إلىّ يا بن أخى، فعندك الخبر. قال: فجلس والناسُ قيامٌ عليه: فقال، يا بن أخى، أخبرني

(١) في بعض أصول الأغاني: «يسير» مكان «بشر».

كيف كان الناس؟ قال : لا شيء والله ، إن هو إلا لقيناهم فَمَنَحْنَاهُمْ أَكْثَافًا يَقتُلُون وَيَأْسِرُونَ كيف شاءوا . وأيمُ الله ما لُئِمْتُ الناس ، لقينا رجالاً بيضاً على خيل بُلُقٍ بين السماء والأرض ما تُليق شيئاً^(١) ولا يقوم لها شيء . قال أبو رافع : فرفعتُ طُنْبُ الحجرة بيدي ، وقلتُ : تلك الملائكة . فرفع أبو لهب يده فضرب وَجْهِي ضربةً شديدةً . فساورتُهُ ، فأحتملني فضرب بي الأرض وبرك على يَضرِبني ، وكنتُ رجلاً ضعيفاً . فقامت أم الفضل إلى عمود من عُمد الحجرة فضربتْ به ضربةً فلقتُ رأسه شجّةً منكّرة ، وقالت : تَسْتَضَعِفُهُ أَنْ غاب سيده ! فقام مولياً ذليلاً . فوالله ما عاش بعدها إلا سَبْعَ لَيَالٍ حتى رماه الله^(٢) بِالْعَدْسَةِ فَمَقَتَلَتْهُ . فلقد تركه أبناه ليلتين أو ثلاثاً لم يَدْفِنَاهُ حتى أَنتَنَ في بيته — وكانت قُرَيْشٌ تَتَقَى العَدْسَةَ كما يَتَقَى الناسُ الطاعون — حتى قال لها رجلٌ من قُرَيْشٍ : ويحك ! لا تَسْتَحْيِيَانِ أَنْ أَبَا كَمَا قَدْ أَنتَنَ في بيته لَا تُغَيِّبَانِهِ ! قالَا : نَخْشَى هذه القَرَحَةَ . قال : فَأَنْطَلِقَا وأنا معكما ، فما غَسَلُوهُ إِلَّا قَدْفًا بالماء عليه من بعيد ، ما يَمْسُونَهُ . ثم أَحْتَمَلُوهُ يَدْفِنُونَهُ بأعلى مكة على جِدَارٍ . وقذفوا عليه الحجارة حتى وَارَوْهُ .

: وروى عائشة رضي الله عنها قالت :

لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أُسْرَاهُمْ ، بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِدَاءِ زَوْجِهَا أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّيِّعِ بِقِلَادَةٍ لَهَا . وَكَانَتْ خَدِيمَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَدْخَلَهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ تَبَنَّى بِهَا . فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَقَالَ : إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْفَ تَطْلُقُوا لَهَا أُسِيرَهَا وَتَرُدُّوْا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا فَأَفْعَلُوا . فَقَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأَطْلَقُوهُ وَرَدُّوْا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا . وَلَمَّا أَنْقَضَتْ نَوْبَةَ بَدْرِ نَاحَتْ قُرَيْشٌ عَلَى قَتْلَاهَا ثُمَّ قَالُوا : لَا تَفْعَلُوا

(١) ما تليق شيئاً ، أى ما تليق على شيء .

(٢) العَدْسَةُ : بَثْرَةٌ قَاتِلَةٌ تَخْرُجُ فِي الْبَدَنِ .

فبيلغُ محمداً وأصحابه فيشمتوها (١). وكان الأسود بن عبد المطلب (٢) قد أصيب له ثلاثة من ولده : زَمْعَة ، وعَقِيل ، والحارث . وكان يُحِبُّ أن يبكي على بَنِيهِ . فبينما هو كذلك إذ سمع نائحةً من الليل ، فقال لـغلام له وقد ذهب بصره : انظر هل أحل النحيب وهل بكت قُرَيْش على قتلها ، فلعلِّي أبكي على أبي حَكِيمَة — يعني زَمْعَة — فإن جَوْفِي قد أحترق ! فلما رجع إليه الغلام قال : إنما هي امرأةٌ تبكي على بعيرٍ لها أضلَّته ، فذلك حين يقول الأسود :

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ (٣) الشُّهُودُ
وَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ عَلَى بَدْرٍ تَقَاصَرَتْ (٤) الْجُدُودُ
أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ وَلَوْلَا يَوْمٌ بِدْرٍ لَمْ يَسُودُوا
وَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ :

مَنْ حَسَّ إِلَى الْأَخَوَيْنِ كَأُ غُصْنَيْنِ أُمِّ مَنْ رَأَاهُمَا
قَرَمَانٍ لَا يَتَظَالَمَا نِ وَلَا يُرَامُ حِمَاهَا
وَبُنَى عَلَى أَبَوَيْ وَالِدِ قَبْرِ الذِّي وَارَاهَا
لَا مِثْلَ كَهْلِي فِي الْكُهُو لِ وَلَا فَتَى كَفَتَاهَا
أَسْدَانٍ لَا يَتَذَلَّلَا نِ وَلَا يُرَامُ حِمَاهَا
رُحْمَيْنِ خَطَّيْنِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ تَرَاهَا
مَا خَلَّفَا إِذْ وَدَّعَا فِي سُودَدٍ (٥) شَرَوَاهَا
سَادَا بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ عَفَوَا يَفْقِضُ نَدَاهَا

(١) في بعض أصول الأغاني : « فيشمتوا بهم » .

(٢) في الأصول : « الأسود بن عبد يغوث » . والتصويب من السيرة والحجاسة والاشتقاق .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ويمنعها البكاء من الهجود » .

(٤) البكر : الفتى من الإبل . وتقاصرت الجود : أى تواضعت الحظوظ . يستهين فقد المال

ويستعظم فقد النفوس . (٥) شرواها : مثلها .

هند والخنساء

وقيل : بلغ هنداً بنت عتبة نسويم^(١) الخنساء هودجها في الموسم، ومُعَاطِمْهَا للعرب بمُصَيِّتِهَا بِأَيِّهَا عمرو بن الشريد، وأخويها : صخر ومُعَاوِيَة ، وأنها جعلت تشهد الموسم وتبكيهم، وأنها سوّمت هودجها براية، وأنها تقول : أنا أعظم العرب مُصِيبةً ، وأن العرب قد عرفت لها بعض ذلك . فلما أُصِيبَتْ هِنْدُ بِمَا أُصِيبَتْ بِهِ ، وهو قتل أبيها عتبة ، وعمها شيبه ، وأخيها الوليد ، وولدها حَنْظَلَةُ بن أبي سفيان ، يوم بدر ، قالت : أنا أعظم من الخنساء مُصِيبةً ، وأمرت بهودجها فسوّمته براية وشهدت الموسم بعكاظ ، وكانت سَوْقًا يَجْتَمِعُ فِيهَا العرب ، فقالت : أَقْرِنَا جَمْلِي بِجَمَلِ الْخَنْسَاءِ . ففعلوا . فلما دنت منها قالت لها الخنساء : يَا أُخِيَّةُ ، مَنْ أَنْتِ ؟ قالت : أنا هند بنت عتبة أعظم العرب مُصِيبةً ، وقد بلغني أنك تُعَاطِمِينَ العرب بِمُصَيِّتِكَ ، فبِمَ تُعَاطِمِينَهم ؟ قالت الخنساء : بِأَبِي عمرو بن الشريد ، وأخوى : صخر ، ومُعَاوِيَة ، وأبني عمرو ، فبِمَ تُعَاطِمِينَهم أَنْتِ ؟ قالت : بِأَبِي عُتْبَةَ ، وعمي شيبه ، وأخي الوليد . قالت الخنساء : أَوْ سَوَاءَ هُمْ عِنْدَكَ ؟ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ :

أَبْكَيْ أَبِي عَمْرًا بَعِينَ غَزِيرَةً قَلِيلٌ إِذَا نَامَ انْخَلَتْ هُجُودُهَا
وَصِنُوءِي لَا أَنْسَى مُعَاوِيَةَ الَّذِي لَهُ مِنْ سَرَاةِ الْحَرَّتَيْنِ^(٢) وَفُودُهَا
وَصَخْرًا وَمَنْ ذَا مِثْلُ صَخْرٍ إِذَا غَدَا بَسْلَهَةِ الْأَطَالِ قَبَا^(٣) يَقُودُهَا
فَذَلِكَ يَا هِنْدُ الرِّزِيَّةُ فَأَعْلَمِي وَنِيرَانُ حَرْبٍ حِينَ شَبَّ وَقُودُهَا
فَقَالَتْ هِنْدُ تُجِيبُهَا :

أَبْكَيْ عَمِيدَ الْأَبْطَحِينَ^(٤) كَلِمَتُهُمَا وَحَامِيَهُمَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ يُرِيدُهَا
أَبِي عُتْبَةَ الْخَيْرَاتِ وَيَحْكُ فَاعْلَمِي وَشِيبَةَ وَالْحَامِي الذَّمَّارَ وَلِيدُهَا (*)

(١) التَّسْوِيمُ : أَنْ تَجْعَلَ لشيء سُوْمَةً ، أى علامة يعرف بها ويتميز .

(٢) الْحَرَّتَانِ : هُمَا حَرَّةُ بَنِي سَلِيمٍ وَحَرَّةُ بَنِي هَلَالٍ ، بِالْحِجَازِ . وَالْحَرَّةُ : الْأَرْضُ ذَاتُ الْحِجَارَةِ السُّودِ .
(٣) السَّلَهَةُ : الطَّوِيلَةُ مِنَ الْخَيْلِ . وَالْأَطَالُ : جَمْعُ أَطْلٍ ، وَهُوَ الْخَاصِرَةُ . وَقَبَا ، بِالْمَدِّ وَقَصَرِهَا لِلشَّعْرِ : دَقِيقَةُ ضَامِرَةٍ .

(٤) الْعَمِيدُ : السَّيِّدُ . وَالْأَبْطَحَانُ : بِطَحَاءِ مَكَّةَ وَسَهْلِ تَهَامَةٍ . وَالْأَبْطَحُ : الْمَسِيلُ الْوَاسِعُ .

(*) ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ بَعْدَ هَذَا شَيْئًا عَنْ نَسَبِ « عِلْسِ ذِي جَدْنِ » ثُمَّ عَادَ فَرَجَمَ لَطْوَيْسَ .

وَقَدْ مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ .

أَخْبَارُ الْأَحْوصِ

هو عبدُ الله . وإنما لُقِّبَ الْأَحْوصَ لِحَوْصِ كَانَ فِي عَيْنَيْهِ . وهو أَبُو مُحَمَّدٍ نَسَبُهُ وَلَقَبُهُ
أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْأَقْلَحِ . واسمُ أَبِي الْأَقْلَحِ قَيْسُ بْنُ عُصَيْمَةَ
ابْنِ النَّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ .
وكان يُقالُ لجدِّه عاصمُ بْنُ ثَابِتٍ : حَمِيُّ الدَّبَرِ ، لَأَنَّهُ لما أُسْتُشْهِدَ حَمَتِ الدَّبَرِ ،
وهي النَّحْلُ ، جُتَّتْهُ .

ذِكْرُ مَقْتَلِ عَاصِمٍ :

قِيلَ : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ « أُحُدٍ » رَهْطٌ مِنْ عَضَلٍ
وَالْقَارَةِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ فِينَا إِسْلَامًا وَخَيْرًا ، فابْعَثْ مَعَنَا نَفَرًا مِنْ
أَصْحَابِكَ يُفَقِّهُونَا فِي الدِّينِ وَيُقَرِّئُونَا الْقُرْآنَ ، وَيُعَلِّمُونَا شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ . فَبَعَثَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرًا سِتَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ : مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ ،
حَلِيفَ حِمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ ، وَخَالِدَ بْنَ الْبُكَيْرِ ، حَلِيفَ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ ،
وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ الْأَنْصَارِيُّ ، وَزَيْدَ بْنَ الدَّائِنَةِ ، أَخَا بَنِي بَيَاضَةَ بْنِ عَامِرٍ ،
وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَارِقٍ ، حَلِيفَ بَنِي ظَفَرٍ ، مِنْ بَلَدِ بَلِيٍّ ، وَخُيَيْبَ بْنَ عَدِيٍّ . وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ . فَخَرَجُوا مَعَ الْقَوْمِ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا
بِالرَّجِيعِ - مَاءِ لَبْنَى هُذَيْلٍ - غَدَرُوا بِهِمْ وَأَسْتَصْرَحُوا عَلَيْهِمْ هُذَيْلًا ، فَلَمْ يَرَعْ الْقَوْمُ
وَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ إِلَّا بِالرِّجَالِ فِي أَيْدِيهِمُ السُّيُوفُ قَدْ غَشَوْهُمْ . فَأَخَذُوا أَسْيَافَهُمْ لِيُقَاتِلُوا
الْقَوْمَ . فَقَالُوا : إِنَّا وَاللَّهِ مَا نُرِيدُ قَتْلَكُمْ ، وَلَكِنَّا نُرِيدُ أَنْ نُصِيبَ بِكُمْ شَيْئًا
مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَلَكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ أَلَّا نَقْتُلَكُمْ . فَأَمَّا مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ ،
وَخَالِدُ بْنُ الْبُكَيْرِ ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، فَقَالُوا : لَا نَقْبَلُ وَاللَّهِ مِنْ مُشْرِكٍ عَهْدًا

ولا عقداً . فقاتلوه حتى قتلوا جميعاً . وأما زيد بن الدثنة ، وخبيب بن عدي ،
وعبد الله بن طارق ، فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة ، فأعطوا بأيديهم ^(١) . فأسروهم
وخرجوا بهم إلى مكة ليبيعهم بها ، حتى إذا كانوا بالظهران ^(٢) أنزع عبد الله
ابن طارق يده من القرآن ثم أخذ سيفه وأستأخر عن القوم ، فرمّوه بالحجارة
حتى قتلوه ، فقبّره بالظهران . وأما خبيب بن عدي ، وزيد بن الدثنة . فقدّموا بهما
مكة فباعوهما . فأبتاع خبيباً حجير بن أبي إهاب التميمي ، حليف بني نوفل ، لعقبة
ابن الحارث بن عامر بن نوفل - وكان حجير أخا الحارث بن عامر لأمه - ليقتله
بأبيه الحارث . وقد كانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت أرادوا أخذ رأسه
ليبيعوه من سُلَافَة بنت سعد بن شهيد ^(٣) . وكانت قد نذرت ، حين أصيب أبناها
يوم أحد ، لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في حِفْصه الحمر ، فمنعته الدبر . فلما
حالت بينهم وبينه قالوا : دعوه حتى نمسي فتذهب الدبر عنه فناخذه . فبعث الله
عز وجل الوادي فأحتمل عاصماً رضى الله عنه فذهب به . وكان عاصم قد أعطى
الله عهداً لا يمسّه مشرك أبداً ولا يمسّ مشركاً أبداً في حياته . فمنعه الله بعد وفاته .
وكان عمر بن الخطاب يقول ، حين بلغه أن الدبر منعتة : عجبا لحفظ الله العبد
المؤمن ! وفي ذلك يقول الأحوص :

وَأَنَا ابْنُ الَّذِي حَمَتَ لَحْمَهُ الدَّبْرُ رُقَيْتِيلُ اللَّحْيَانِ ^(٤) يَوْمَ الرَّجْعِ

وأنزل خبيب في دار الحارث بن عامر ليقتل به ، فاستعار يوماً من إحدى بنات
الحارث موسى ليستحد ^(٥) بها للقتل ، فما راع المرأة ، ولها صبي يدّرج ، إلا بخبيب

مقتل خبيب

(١) أعطى بيده : انقاد .

(٢) الظهران : واد بين مكة وعسفان .

(٣) في أصول الأغاني : « سهيل » خطأ . والتصويب عن الطبقات ، والطبري ، والسيرة .

(٤) اللحيان : حى من هذيل .

(٥) يستحد : يخلق شعر عانته .

قد أجلس الصبي على فخذيه والموسى فى يده ، فصاحت المرأة . فقال خبيب :
أتخنين أن أقتله ! إن الغدر ليس من شأننا . فقالت المرأة بعد ذلك : ما رأيتُ
أسيراً أكرم من خبيب ، لقد رأيته وما بمكة من ثمرة وإن فى يده لقطفاً من عنب
يأكله ، إن كان إلا رزقاً رزقه الله خبيباً . ولما خرجوا بخبيب ليقتلوه قال : ذرونى
أصل ركعتين . فصلّى ركعتين ، فحزّت سنة لمن قُتل صبراً أن يُصلّى ركعتين .
ثم قال : لولا أن يُقال جَزِعَ لزدتُ ، وما أبالى :

* على أى شقٍ كان لله مَصْرَعى *

وقال :

وذلك فى ذاتِ الإله وإنّ يشأ يُبارك على أوصالِ شلُو مُنزِع
اللهم أحصهم عدداً ، وخذهم بدداً ^(١) ، ولا تُقلّت منهم أحداً . ثم خرج
أبو سُرُوعة ^(٢) بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، فقتله .

وحدّث أمية قال :

بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدى عيناً إلى قريش . قال : فحُفْتُ إلى
خَشْبة خبيب ، وأنا أتخوف العيون ، فرقيتُ فيها ، فخلتُ خبيباً فوقَ إلى الأرض .
فانتبذتُ غير بعيد ثم التفتُ فلم أرَ لخبيب أثراً ، كأنَّ الأرض ابتلعته . فلم تُذكر
لخبيب رمّة إلى الساعة .

وأما زيد بن الدثنة فإنَّ صفوان بن أمية بعث مولى له إلى التَّنعيم ، فأخرجه مقتل ابن الدثنة
من الحرم ليقتله ، فأجتمع رهطٌ من قريش ، منهم أبو سفيان بن حرب . فقال له

(١) أحصهم عدداً ، أى أهلكهم بحيث لا تبقى من عددهم أحداً . وخذهم بدداً ، أى . اقتلهم
حصصاً مقسمة لكل واحد حصته ونصيبه . هذا على كسر « بدد » فتكون جمع : بدة ، وهى الحصّة
والنصيب . ويروى « بددا » بالفتح ، من التبديد ، أى اقتلهم متفرقين فى القتل واحداً بعد واحد .
(٢) كنية عقبة بن الحارث النوفلى .

أبو سُفْيَان حين قُدِّمَ لِيُقْتَلَ : يَا زَيْد ، أُنْشِدْكَ اللَّهَ ، أَتُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا يَكُونَ مَكَانَكَ
تُضْرِبُ عُنُقَهُ وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا أُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا فِي مَكَانِهِ
الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ وَأَنَا جَالِسٌ فِي أَهْلِي . قَالَ : يَقُولُ أَبُو سُفْيَانٍ :
مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا . ثُمَّ قُتِلَ زَيْدٌ .

وقيل :

كنية الأحوص
واسم أمه

كَانَ الْأَحْوَصُ يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ . وَأُمُّهُ أَثِيلَةُ بِنْتُ عُمَيْرٍ ^(١) بِنْتُ نَحْشٍ ،
وَكَانَ أَحْمَرُ أَحْوَصَ الْعَيْنَيْنِ .

وهو شاعر مجيد في طبقة ابن قيس الرقيات ، ونصيب ، وجميل .

منزله في الشعر

وقيل : إنه لولا ما وضع الأحوص من دنى الأفعال والأخلاق لكان أشدَّ
تَقَدُّمًا مِنْهُمْ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَكْثَرِ الرِّوَاةِ . وَهُوَ أَسْمَجُ طَبْعًا ، وَأَسْهَلُ كَلَامًا ،
وَأَصَحُّ مَعْنَى ، وَلِشَعْرِهِ رَوْنَقٌ ، وَدِيَاجَةُ صَافِيَةٌ وَحَلَاوَةٌ ، وَعُدُوْبَةٌ أَلْفَاظُهُ لَيْسَتْ
لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ . وَكَانَ قَلِيلُ الْمُرُوءَةِ وَالِدِّينَ ، هَجَاءً لِلنَّاسِ مَا بُونًا .

وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا عِنْدَ سُكَيْنَةَ فَأَذَنَ الْمُؤَذِّنُ ، فَلَمَّا قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَخَرَّتْ سُكَيْنَةُ بِمَا سَمِعَتْ . فَقَالَ الْأَحْوَصُ :

مفاخرته سكينه

فَخَرْتُ وَأَنْتَمْتُ فَقُلْتُ ذَرِينِي لَيْسَ جَهْلٌ أَتَيْتَهُ بِبَدِيعِ

وَأَنَا ابْنُ الَّذِي حَمَتْ لِحْمَ الدَّبْرِ رُ قَتِيلِ اللَّحْيَانِ يَوْمَ الرَّجِيعِ

غَسَلْتُ خَالِي الْمَلَائِكَةُ الْأَبَ رَارُ مَيْتًا طُوبَى لَهُ مِنْ صَرِيعِ

وَلَقَدْ فَخَّرَ بِفَخْرٍ عَظِيمٍ لَوْ كَانَ عَلَى غَيْرِ سُكَيْنَةَ فَخَّرَ بِهِ . وَأَمَّا سُكَيْنَةُ فَإِنْ
بَأْيَمِهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حَمَتْ لِحْمِ عَاصِمِ الدَّبْرِ ، وَغَسَلَتْ الْمَلَائِكَةُ حَنْظَلَةَ الشَّهِيدِ ،
خَالَ الْأَحْوَصُ . فَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ مُنَاقِبِ الرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَفَخَّرَ
الْأَحْوَصُ بِهِ عَلَى سُكَيْنَةَ حَمَاقَةً مِنْهُ وَرَقَاعَةً .

جلد الوليد له
وسبب ذلك

وذكر أن الأحوص وقد على الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فأنزله منزلاً وأمر بمطبخه أن يمال عليه . ونزل على الوليد شعيب بن عبد الله بن عمرو ابن العاصي . وكان الأحوص يرأود وُصفاء الوليد ويريد أن يفعلوا به . وكان شعيب قد غضب على مولى له ونحاه . فلما خاف الأحوص أن يفتضح بمراودته الغلمان أندس لمولى شعيب فقال له : ادخل على أمير المؤمنين ثم أذكر له أن شعيباً راودك عن نفسه . ففعل المولى ذلك . فالتفت الوليد إلى شعيب وقال : ما يقول هذا ؟ فقال : لكلامه غور^(١) ، فاشدد به يدك يا أمير المؤمنين يصدقك . فشدد عليه . فقال : أمرني بذلك الأحوص . وقال قيم الخبازين : أصلحك الله ، إن الأحوص يرأود غلمانك على أنفسهم . فأرسل به الوليد إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وإلى المدينة وأمره أن يجلبه مائة ويصب على رأسه زيتاً ويقيمه للناس . ففعل ذلك به ونصبه للناس في السوق ، فكان يصيح ويقول :

ما من مُصيبة نكبة أمتى بها	إلا تُشرفني وترفع شاني
وتزول حين نزول عن ^(٢) متخبط	تُخشي بوادره على الأفران
إني إذا خفي اللثام رأيتني	كالشمس لا تخفى بكل مكان
إني على ما قد ترون محسد	أمني على البغضاء والشنان
أصبحتُ للأنصار فيما نابههم	خلفاً وللشعراء من حسان

وقال الأحوص يهجو ابن حزم :

أقول وأبصرتُ ابن حزم بن فررتي	وقوفاً له بالمأزمين ^(٣) القبال
تري فررتي كانت بما بلغ أبنها	مصدقة لو قال ذلك قائل

(١) غور ، أى شئ خفى غير واضح .

(٢) المتخبط : المتكبر . (٣) المأزمان : جبلا مكة .

نفاه سليمان إلى
دهلك ولم يردده
عمر ثم رده يزيد

وذكر أن الأحوص كان ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة ،
ويتغنى في شعره معبد ومالك ، ويشيع ذلك في الناس . فنهى فلم ينته . فشكى
إلى عامل سليمان بن عبد الملك بالمدينة ، وسأله الكتاب فيه إليه . ففعل ذلك .
وكتب سليمان إلى عامله يأمره أن يضربه مائة سوط ويقيم على البلس^(١) للناس ،
ثم يسيره إلى دهلك^(٢) . ففعل ذلك . فتوى هنالك مدة خلافة سليمان ، ثم ولي
عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الخلافة ، فكتب إليه يستأذنه في القدوم بمدحه ،
فأبى أن يأذن له ، وكان فيما يكتب إليه به :

أيا راكباً إما عرضت فبلغن هديت أمير المؤمنين رسائلي
وقل لأبي حفص إذا ما لقيته لقد كنت نفاعاً قليل الغوائل
فكيف ترى للعيش طيباً ولذة وخالك أسمى موثقاً في الجبال
فأتى رجال من الأنصار عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، فكلّموه فيه وسأله
أن يقدمه . فقالوا : قد عرفت نسبه وموضعه وقديمه ، وقد أخرج إلى أرض
الشرك ، فنطلب إليك أن تردّه إلى حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار
قومه . فقال لهم عمر : من الذى يقول :

أدور ولولا أن أرى أمّ جعفر بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدور
وما كنت زوّاراً ولكن ذا الهوى إذا لم يُرز لا بدّ أن سيزور
قالوا : الأحوص . قال : فمن الذى يقول :

كان لبنى صبير^(٣) غادية أو دمية زينت بها البيع
الله بينى وبين قيمها يفرّ منى بها وأتبع

(١) البلس : غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التين ويشهر عليها من ينكل به وينادى عليه .

(٢) دهلك : جزيرة في بحر اليمن ، أو هى مرمى بين بلاد اليمن والحيشة .

(٣) الصبير : السحاب الأبيض . والغادية : السحابة تنشأ غدوة .

قالوا : الأحوص . قال : بل الله بين قَيمَها وبينه . قال : فمن الذى يقول :

سَبَقَ لَهَا فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَى سَرِيرَةٌ حُبِّ يَوْمِ تُبَلَّى السَّرَائِرُ

قالوا : الأحوص . قال : إن الفاسق عنها يومئذٍ لَمَشْغُول . والله لا أُرَدُّه مادام لي سلطان . فمكث هناك بَقِيَّةَ خِلافةِ عمر بن عبد العزيز ، وصدرًا من خِلافةِ يزيد بن عبد الملك . فبينما يزيدُ وجاريتهُ حَبَابَةٌ ذاتَ لَيْلَةٍ عَلَى سَطْحٍ تُغْنِيهِ بِشَعْرٍ مِنْ شَعْرِ الْأَحْوَصِ — قيل : إن الشعر :

أَيْ هَذَا الْمَخْبَرِ عَنْ يَزِيدٍ بِصَلَاحٍ فِدَاكَ أَهْلِي وَمَالِي
مَا أَبَالِي إِذَا تَبَقَّى ^(١) يَزِيدٌ مِنْ تَوَلَّى بِهِ صُرُوفُ اللَّيَالِي

— فقال لها : مَنْ يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ ؟ قالت : لَا وَعَيْشُكَ مَا أَدْرِي . وَكَانَ قَدْ مَضَى مِنَ اللَّيْلِ شَطْرُهُ . فَقَالَ : أُبْعَثُوا إِلَيَّ ابْنَ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ ، فَعَسَى أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ ذَلِكَ . فَأَتَى فُقْرَعٌ عَلَيْهِ الْبَابُ ، فَخَرَجَ مُرَوَّعًا إِلَى يَزِيدٍ . فَلَمَّا صَعِدَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ : لَا تَرُعْ ، لَمْ نَدْعُكَ إِلَّا لَخِيرٍ ، أَجْلِسْ . مِنَ الَّذِي يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ ؟ فَقَالَ : الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : مَا فَعَلَ ؟ قَالَ : طَالَ حَبْسُهُ بِدَهْلَكِ . فَقَالَ : عَجِبْتُ لَعُمْرِكَ كَيْفَ أَغْفَلَهُ ! وَأَمْرٌ بِتَخْلِيَتِهِ وَوَهَبَ لَهُ أَرْبَعًا مِائَةَ دِينَارٍ . وَأَقْبَلَ الزُّهْرِيُّ مِنْ لَيْلَتِهِ إِلَى قَوْمِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَبَشَّرَهُمْ بِذَلِكَ .

وقيل : إن الشعر الذى غنَّته حَبَابَةُ لِيَزِيدٍ مِنْ شَعْرِ الْأَحْوَصِ ، هُوَ :

كَرِيمٌ قُرَيْشِي حِينَ يُنْسَبُ وَالَّذِي أَقَرَّتْ لَهُ بِالْمُلْكِ كَهَلًا وَأَمْرَدًا
وَلَيْسَ وَإِنْ أَعْطَاكَ فِي الْيَوْمِ مَانِعًا إِذَا عُدْتَ مِنْ إِعْطَاءِ ^(٢) أَضْغَافِهِ غَدًا
أَهَابَ تِلَادَ الْمَالِ فِي الْحَمْدِ إِنَّهُ إِمَامٌ هُدًى يَجْرِي عَلَى مَا تَعَوَّدَا

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مَا أَبَالِي إِذَا يَزِيدُ بَقِيَ لِي » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَضْغَافُ أَضْغَافِهِ » .

وقيل : إن الأحوص دخل على يزيد بن عبد الملك ، وهو خليفة ، فقال له
يزيد : والله لو لم تمت إلينا بحُرمة ، ولم تصر إلينا بدالة ، ولم تجدد لنا مدحة ، غير
أنك مقتصر على البيتين اللذين قلتهما فينا لكنت مستوجبا لجزيل الصلة منى
حيث قلت :

وإني لأستحييكم أن يقودنى إلى غيركم من سائر الناس مطمعُ
وأن أجتدى للنفع غيرك منهم وأنت إمام للرعية^(١) مقنعُ

وهذان البيتان فى قصيدة مدح الأحوص بها عمر بن عبد العزيز رحمه الله .

وقيل : إن يزيد بن عبد الملك لما أقدم الأحوص أكرمه وأجازه بثلاثين
ألف درهم . فلما قدم قباء صب المال على نطع ودعا بجماعة من قومه ، وقال لهم :
إني قد علمت لكم طعاما ، فلما دخلوا عليه كشف لهم عن ذلك المال ، وقال :
(أفسحروا هذا أم أنتم لا تبصرون) .

ومدح يزيد بن عبد الملك بقصيدة أولها :

مدحه ليزيد

صرمت حبلك الغداة نوارُ إن صرما لكل حبل^(٢) قصارُ
بشر لو يدب ذر عليه كان فيه لمشي آثار
إن أروى إذا تذكر أروى قلبه كاد قلبه يستطار

يقول فيها :

من يكن سائلا فإن يزيدا ملك من عطائه الإكثار
عم معروفه فعز به الدي من ودلت لملكه الكفار
وأقام الصراط فأبتهج الحق منيرا كما أنار النهار

(١) مقنع : يقنع به ويرضى برأيه وقضائه .

(٢) القصار : الغاية .

تمثل عبد الملك
بشعره حين خطب
أهل المدينة

وذكر أنه لما قدم عبدُ الملك بن مروان حاجاً سنة خمس وسبعين ، وذلك بعد ما اجتمع عليه الناسُ بعامين ، جلس على المنبر فشم أهل المدينة ووبخهم ، ثم قال :
إني والله يا أهل المدينة ، قد بلوتكم تنفسون القليل وتحسدون الكثير ، وما وجدتُ
لكم مثلاً إلا قول مُحَنِّسكم وأخيكم الأحوص :

وكم نزلتُ بي من خطوب ^(١) مُلَمَّة صبرت ^(٢) عليها ثم لم أبتُخَشَعِ
وأدبرَ عني شرُّها لم أبل ^(٣) بها ولم أدعكم في كَرْبها التُّطَلَّعِ

فقام إليه نوفل بن مُساحق فقال : يا أمير المؤمنين ، أقررنا بالذنب ، وطلبنا
المعذرة ، فعُدَّ بحملك ، فذلك ما يُشبهنا منك ويُشبهك منا ، فقد قال من ذكرتُ
بعد يتيه الأولين :

وإني مُستأنفٌ ومنتظرٌ بكم وإن لم تقولوا في الملمات ^(٤) دَعَدَعِ
أؤمل منكم أن تروا غير رأيكم وشيكاوكيا تنزعوا خيرا متزع

للفرزذق وجريز
وقد سلا عنه

وقيل . إنه قيل للفرزذق : من أنسبُ الناس ؟ قال الذي يقول :

لي ليلتان فليلة معسولة ألقى الحبيب بها بنجم الأسعدِ
ومريجة ^(٥) همي على كأتني حتى الصباح مُعلقٌ بالفرقدِ

وقيل لجريز : من أنسبُ الناس ؟ قال : الذي يقول :

يا ليت شعري عن كلفتُ به من خنم إذ نأيتُ ما صنعوا

(١) في بعض الأصول : « مهمة » مكان « ملمة » .

(٢) في بعض الأصول : « خذلت » مكان « صبرت » .

(٣) أبل ، أصله : أبالي . حذف آخره للجازم ، ثم سكنت اللام للتخفيف ، ثم حذفت الألف

لالتقاء الساكنين .

(٤) دَع دَع : كلمة تقال للعائر . ومعناها : دَع العثا ورم . وقد تجعل أسفا فتعرب ، ومنه قول

الشاعر :
لحي الله قويا لم يقولوا لعائر ولا لابن عم ناله العثر دعدعا

(٥) مريجة : من أراح الإبل ، إذا ردها إلى المرعى من العثى . والمراد أنها تسوق إليه هم .

قومٌ يَحُلُّونَ بالسَّديرِ وبألِّ
حِيرةٍ منهم مَرَأَى ومُسْتَمَع
أن شَطَّت الدارُ عن ديارهمُ
أأمسكوا بالوصالِ أم قَطَعُوا
بل هم على خيرٍ ما عَهِدْتُ وما
ذاك إلَّا التَّامِيلُ والطَّمَعُ
والشعر للأحوص .

وقيل :

أبو عبيدة بن عمار
وقد سمع شعره

أشدَّ إنسانُ إبراهيم بن هشامَ المخزوميَّ ، وهو والى المدينة ، وعنده أبو عبيدة
ابن عمار بن ياسر ، قولَ الأحوص :

سَقِيًّا لِرَبْعِكَ من رُبْعِ بَذَى سَلَمٍ ولِلزَّمانِ به إذ ذاك من زَمَنِ
إذ أنتِ فينا لمن يَنهاك عاصِيَةً وإذ أُجِرَّ إليكم سادِراً رَسَنِ

فوثب أبو عبيدة بن عمار قائماً ، ثم أرخى رداءه ومضى يمشى على تلك الحال
ويجره إلى أن بلغ العِرض^(١) ، ثم رَجِعَ . فقال له إبراهيم بن هشام ، حين
جلس : ما شأنك ؟ فقال : أيها الأمير ، إني سمعتُ هذا البيتَ مرةً فأعجبني ،
فلفتُ إلَّا أسمعُه إلا جررتُ رَسَنِي .

وحكى عبدُ الملك بن عبد العزيز قال : قال لي أبو السائب المخزومي : أنشدني
للأحوص . فأنشدته قوله :

طرب المخزومي
بشعره

قالتُ وقلتُ تَحَرَّجِي وَصِلِي حَبَلُ أَمْرِيءُ بُوَصالِكُم صَبُّ
صاحب^(٢) إذا بَعَلَى فقلتُ لها الفَدْرُ شيءٌ ليس من^(٣) شَعْبِي
أما الخليلُ فلستُ فاجِعه والجارُ أوصاني به رَبِّي
عُوجوا كذا نَذَرُ لغايَةِ بعضَ الحديثِ مَطِيكُم صَحْبِي

(١) العرض : مكان بعينه . (٢) في بعض الأصول : « واصل » مكان « صاحب » .

(٣) في بعض الأصول : « ضربي » مكان « شعبي » .

وَتَقُلْ لَهَا فِيمَ الصُّدُودُ وَلَمْ نَذْنِبْ بَلْ أَنْتِ بَدَأْتَ بِالذَّنْبِ
إِنْ تَقْبَلِي تَقْبَلِ وَنُنْزِلْكَ مِنْ بَادِرِ السَّهْلِ وَالرَّحْبِ
أَوْ تَدْبِرِي تَكْدُرُ مَعِيشَتُنَا وَتُصَدِّعِي مَتْلَامَ الشَّعْبِ

قال : فأقبل عليّ أبو السائب وقال : يا بن أخي ، هذا والله المحب عينا ،
لا الذي يقول :

وَكُنْتُ إِذَا خَلِيلُ رَامَ هَجْرِي وَجَدْتُ وَرَأَى مُنْفَسِحًا عَرِيضًا
أَذْهَبْ ، لَا صَبْحَكَ ^(١) اللَّهُ بَخِيرٌ وَلَا وَسَّعَ عَلَيْكَ . يَعْنِي قَائِلُ هَذَا الْبَيْتِ .

سؤال المهدي عن
أنسب بيت
ورضاؤه عن بيت
الأحوص

وحكى عبد الأعلى بن عبد الله بن محمد بن صفوان الجحى قال :
حملت ديناً بعسكر المهديّ ، فركب المهديّ بين أبي عبيد الله وعمر بن بزيع ،
وأنا وراءه على برذون قطوف ^(٢) ، فقال : ما أنسب بيت قالته العرب ؟ فقال
أبو عبيد الله : قولُ امرئ القيس :

وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ
فَقَالَ : هَذَا أَعْرَابِي قُح . فقال عمر بن بزيع : قول كثير بن عبد الرحمن :
أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ

فقال : ما هذا بشيء ! وما له يريد أن ينسى ذِكْرَهَا حتى تمثّل له ! فقلتُ :
عندي حاجتك يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك ! قال : الحقّ بي . قلت : لا لحاق بي ،
جعلني الله فداك ، ليس ذاك في دابّتي . قال : أحملوه على دابة . قلت : هذا أول
الفتح . فحملتُ على دابة ، فلحقتُ به ، فقال لي : ما عندك ؟ قلت : قول الأحوص :

إِذَا قُلْتُ إِنِّي مُشْتَفٍ بِلِقَائِهَا وَحُمَّ التَّلَاقِ بَيْنَنَا زَادَنِي سُقْمًا

(١) في بعض الأصول : « فلا صبحك الله ولا وسع عليك » .

(٢) القطوف : المبطىء .

فقال : أحسن والله ؛ أقضوا عنه دينه . فمضى عني ديني .

وتمام هذه الأبيات التي لكثير :

وَأَذَنُ أَصْحَابِي غَدًا يَقُولُ	أَلَا حَيًّا لَيْلَى أَجَدَّ رَحِيلَى
أَلَا رَبِّمَا طَالَتْ غَيْرَ مُنِيلِ	وَلَمْ أَرْ مِنْ لَيْلَى نَوَالًا أَعْدَه
إِذَا غَبْتُ عَنْهُ بِاعْنِي بِخَلِيلِ	وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمَلُولِ وَلَا الَّذِي
وَيَحْفَظُ مِرِّيَّ عِنْدَ كُلِّ دَخِيلِ	وَلَكِنْ خَلِيلِي مَنْ يَدُومُ وَصَالُهُ

وبيت الأحوص من قصيدة أولها :

فَقَدْ هَاجَ أَحْرَانِي وَذَكَرَنِي نُعْمَى	أَلَا قِفْ بِرَسْمِ الدَّارِ وَأُسْتَنْطِقِ الرَّسْمَا
إِذَا أَذْهَبَتْ هَمًّا أَتَاحَتْ لَهُ هَمَّا	فَبْتُ كَأَنِّي شَارِبٌ مِنْ مُدَامَةٍ

أَخْبَارُ الدَّلَالِ

واسمُه ناقد . وكُنيتُه أبو زيد . وهو مدنيّ ، مولى بنى فهم .
ولم يكن في المُخَنَّثين أحسنُ وجهًا ولا أنظفُ ثوبًا ولا أظرفُ منه . وهو أحدُ
من خصاه ابنُ حزم من المُخَنَّثين . فلما فعل به ذلك قال : الآن تَمَّ الخُث .
وكان كثيرَ النوادر . نَزَرَ الحديث ، فإذا تكلم أضحك الشَّكلى .
وكان غناؤه ضعيفًا . وسُمِّي الدَّلَالَ لظرفه وشكله وحسن دَلِّه وحلاوة منطقه .
وكان مشغوفًا بمخالطة النساء ، ويكثر وصفهن للرِّجال . وكل من أراد خطبة
أمرأة سأله عنها وعن غيرها ، فلا يزال يصف النساء واحدةً واحدةً حتى ينتهي
إلى وصف ما يُعجبه ، ثم يتوسَّط بينه وبين من يُعجبه منهن حتى يتزوجها . وكان
يُشاغلُ كلَّ مَنْ يجالسه عن الغناء بتلك الأحاديث ، كراهة منه للغناء .
وذكر أنه كتب سُلَيْمان بن عبد الملك إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ،
فخصى تسعة ، أحدهم الدلال .

وقيل :

كان السببُ في ذلك أنَّ سُلَيْمان بن عبد الملك كان مُستلقيًا ليلة على فراشه ،
وجاريةٌ له إلى جنبه وعليها غلالةٌ ورداء مُعصفران ، وفي عنقها فصَّالان من لؤلؤ
وزبرجد وياقوت . وكان سُلَيْمان بها مشغوفًا . وفي عسكره رجلٌ يقال له سُمَيْرُ يَغْنَى ،
فلم يفكر سُلَيْمان في غِنائه شغلًا بها وإقبالًا عليها ، وهي لاهيةٌ عنه لا تُجيبه مُصغيةً
إلى الرجل ، حتى طال ذلك عليه ، فحوَّل وجهه عنها مُغضبًا . ثم عاد إلى ما كان
مشغولًا عن فهمه بها ، فسمع سُمَيْرًا يَغْنَى بأحسن صوت :

مَحْجُوبَةٌ سَمِعْتُ صَوْتِي فَأَرْقَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ لَمَّا طَلَّهَا ^(١) السَّحَرُ
تُدْنِي عَلَى جِيدِهَا ثَنِيَّ مُعْصَفَرَةٍ وَالْحُلَى مِنْهَا عَلَى لَبَّاتِهَا خَصِرَ
فِي لَيْلَةِ النَّصْفِ مَا يَدْرِي مُضَاجِعَهَا أَوْجُوهُهَا عِنْدَهُ أَبْهَى أَمِ الْقَمَرِ
لَوْ خُلِّيتْ لَمَشَتْ نَحْوِي عَلَى قَدَمٍ تَكَادُ مِنْ رِقَةٍ لِلْمَشَى تَنْفَطِرُ

فلم يشك سليمان أن الذي بها مما سمعت ، وأنها تهوى سُميراً . فوجه من وقته
من أحضره وحسبه ، ودعا بالجارية ودعا بسيف ونطع وقال : والله لئن لم تصدقيني
لأضربن عنقك . قالت : سل ما بدا لك . قال : أخبريني عما بينك وبين هذا
الرجل . قالت : والله ما أعرفه ولا رأيته قط ، وأنا جارية منسئ الحجاز ، ومن
هناك حملت إليك ، والله ما أعرف بهذا البلاد أحداً سواك . فرق لها وأحضر
الرجل وجالسه وتلطف في المسألة . فلم يجد بينه وبينها شيئاً . ولم تطب نفسه
بتخلية سُمير سويّاً ، فخصاه .

وذكر أن سليمان بن عبد الملك قال يومئذ : هدر الجمل فضيبت الناقة ^(٢) ،
ونبّ التيس فأستخرمت ^(٣) الشاة ، وهذل الطائر فزافت ^(٤) الحمامة ، وغنى
الرجل فطربت المرأة . ثم سأل عن الغناء : أين أصله ؟ فقالوا : بالمدينة في المخنثين ،
وهم أئمتّه والحذاق فيه . فكتب يأمر بخصائهم .

وقيل :

حديث هريه من
المدينة إلى مكة

كان الدّلال ملازماً لأم سعيد الأسلميّة ، و بنت ليحيى بن الحكم بن
أبي العاصي ، وكانتا من أمجن النساء ، وكانتا تخرجان فتركبان الفرسين ثم تستبقان

(١) في بعض أصول الأغاني : « حتى شفاها السهر » . (٢) ضيبت : اشتيت .

(٣) استخرمت : أرادت الفعل . وفي بعض أصول الأغاني : « شكرت » . وشكرت الشاة :

امتلاً ضرعها ، ويكنى بذلك عن حنيتها .

(٤) زافت : تبخرت في مشيتها .

عليهما حتى تَبْدُوَ خَلاخِيلَهُمَا . فقال معاويةُ بنُ أبي سفيان لَمَرْوان بن الحكم :
كُفْنِي بِنْتَ أَخِيكَ . قال : أفعل . فَأَمْرٌ بِيْثْرٍ فَحُفِرَتْ فِي طَرِيقِهَا وَغُطِّيتْ بِمَحْصِرٍ .
فاستزارها ، فلما مشَتْ عليه سقطتْ في البئر ، فكانت قَبْرَها . وَطُلِبَ الدَّلَالُ فَهَرَبَ
إِلَى مَكَّةَ . فقال له نساءُ أهل مَكَّةَ : قَتَلْتَ نِساءَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَجِئْتَ لَتَقْتُلَنَا ! فقال :
وَاللَّهِ مَا قَتَلْتُهُنَّ إِلَّا الْحُكَاكَ . قَتَلْنِ : أَعَزُّبُ أَخْرَاكَ اللَّهُ وَلَا أُدْنِي بِكَ . قال :
من لَكِنْ بَعْدِي يُدَلِّ عَلَى دَائِكُنْ ، وَيَعْلَمُ مَوْضِعَ شَفَائِكُنْ ؟ وَاللَّهِ مَا زَنَيْتُ قَطُّ
وَلَا زُنِيَ بِي ، وَإِنِّي لِأَشْتَهِيَ مَا تَشْتَهِي نِساؤُكُمْ وَرِجَالُكُمْ .

وقيل :

هو والوالى وقد
وجد سكران مع
غلام

وُجِدَ الدَّلَالُ مَعَ غُلامٍ وَهُمَا سَكْرَانَانِ . فَأَمْرُ الْوَالِي أَنْ يُدَارِبَهُمَا فِي السُّكَّكَ .
فَقِيلَ : مَا هَذَا يَا دَلَالُ ؟ قال : أُشْتَهِي الْأَمِيرُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ رَأْسَيْنِ فَجَمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ
هَذَا ، وَلَوْ قِيلَ لَهُ : إِنَّكَ قَوَادٍ ! غَضِبَ . فقال : خَلُّوا سَبِيلَهُمَا . لعنةُ اللَّهِ عليهما !

وقيل :

غنى نائلة فأجازته

جاء الدَّلَالُ يَوْمًا إِلَى مَنْزِلِ نَائِلَةَ بِنْتِ عَمَّارِ السَّكَلَبِيِّ ، وَكَانَتْ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ
أَبِي سُفْيَانَ فَطَلَّقَهَا - وَسَبَبَ طَلَاقَ مُعَاوِيَةَ لَهَا أَنَّهُ قَالَ لِفَاخْتَةَ بِنْتِ قَرْظَةَ : أَذْهَبِي فَاظْطَرِّي
إِلَيْهَا . فَذَهَبَتْ وَنَظَرَتْ ، فَقَالَتْ لَهُ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَهَا ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ تَحْتَ سُرَّتِهَا
خَالًا لِيُوضَعَنَّ مِنْهُ رَأْسُ زَوْجِهَا فِي حَجْرِهَا . فَطَلَّقَهَا . فَتَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ رَجُلَانِ ، أَحَدُهُمَا
حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَالْآخَرُ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ . فَقَتَلَ أَحَدَهُمَا وَوَضَعَ رَأْسَهُ
فِي حَجْرِهَا - فَقَرَعَ الدَّلَالُ بِأُهَا فَلَمْ تَفْتَحْ لَهُ ، فَغَتَّى بِشَعْرِ بَجْنُونِ بْنِ عَامِرٍ ، وَتَقَرَّ بِدَفْعِهِ عَلَيْهِ :

خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ الْبُكَ إِذَا عَلِمَ مِنْ أَرْضِ لَيْلَى بَدَالِيَا
خَلِيلِي إِنْ بَانُوا بَلِيلِي فَهَيْئًا لِي النَّعْشَ وَالْأَكْفَانَ وَأَسْتَغْفِرُ لِيَا

فخرجَ خَدَمُهَا فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا : تَنَحَّ عَنْ الْبَابِ . وَسَمِعَتِ الْجَلْبَةَ فَقَالَتْ : مَا هَذِهِ

الضجة بالباب؟ فقالوا: الدلال. فقالت: إيذئوا له. فلما دخل عليها شق ثوبه وطرح التراب على رأسه وصاح بويله وحرابه. فقالت له: لك الويل! مالك؟ ومادهاك؟ قال: ضربني حشمك. قالت: ولم؟ قال: غنيت صوتاً أريد أن أسمعك إياه. قالت: أف لهم وتف! نحن نبلغ ما تحب ونحسن تأديتهم. يا جارية، هاتى ثياباً مقطوعة. فلما طرحت عليه الثياب، قالت: ما حاجتك؟ قال: لا أسألك حاجة حتى أغنى لك. قالت: فذلك إليك. فاندفع يغنى بشعر جميل:

أرحمى فقد بليت فحسبى بعضُ ذا الداءِ يا بُدِينَةَ حَسْبِي
لا مَنى فيك يا بُدِينَةَ صَحْبِي لا تَكُومُوا قَدَرَحِ الحُزْنِ^(١) قَلْبِي
زعم الناس أن دأى طيى أنتِ والله يا بُدِينَةَ طِيى

ثم جلس، فقال: هل من طعام؟ فقالت: على بالمائدة. فأتى بها كأنها كانت مهيأة، عليها أنواع الأطعمة. فأكل ثم قال: هل من شراب؟ قالت: أما نبذ فلا، ولكن غيره. فأتى بأنواع الأشربة. فشرب ثم قال: هل من فاكهة؟ فأتى بأنواع الفاكهة فتفكه. ثم قال: حاجتى خمسة آلاف درهم، وخمس حلل من حلل معاوية، وخمس حلل من حلل ابن مسleme، وخمس حلل من حلل الثمان بن بشير. قالت: وما أردت بهذا؟ قال: هو والله ذاك، والله والله ما أرضى ببعض دون بعض. فإما الحاجة وإما الرد. فدعت له بما سأل. فقبضه ثم قام. فلما توسط الدار غنى ونقر بدقة:

ليت شعرى أجفوة أم دلال أم عدو أتى بُدِينَةَ بَمَسْدِي
فمرىنى أطلعك فى كل أمر أنت والله أوجهُ الناس عندى

سبب تركه الخمر وذُكر أن الدلال كان لا يشرب النبيذ، فخرج مع قوم إلى مُتنزه لهم، ومعهم نبيذ، فشربوا ولم يشرب منه، وسقوه عسلاً مجذوحاً^(٢)، وكان كلما تغافل صبروا

(١) فى بعض أصول الأغاني: «أفرح الحب». (٢) المجذوح: المخلوط.

في شرا به نبيذاً فلا يُنكره ، حتى كثر ذلك فسُكر وطرب ، وقال : اسقوني
من شرابكم . فسقوه حتى تَمَل ، وغنّاهم في شعر الأحوص :

طاف الخيالُ وطال الليلُ فأعتكرا عند القِراش فآب الهمُّ مُحْتَضِراً
أراقبُ النّجم كالْحَيْرانِ مُرْتَقِباً وقَلَصَ النَّوْمُ عن عَيْنِي فَأَنْشَمَراً
من لوعةٍ أورثتُ قَرَحاً على كَبِدِي يوماً فأصبح منها القلبُ مُنْفَطِراً
وَمَنْ يَبْتَ مُضْطَرِراً حُبّاً^(١) كما ضَمِنْتُ متى الضلوعُ يَبْتَ مُسْتَبْطِناً غَيْراً
وأستحسن القومُ وطربوا وشربوا . ثم غنى :

طربتُ وهاجك من تَدَاكَرٍ ومن لستَ من حُبِّه تَعَذَّرِ
فإن بان^(٢) منها الذي أُرْتَجَى فذاك لَعَمْرِي الذي أَنْظَرِ
وإلا صبرتُ فلا مُفْجِشاً عليها بسوء ولا^(٣) مُنْتَهَرِ

وسُكر الدّلالُ حتى خلع ثيابه ونام عُريّاناً ، فغطّاه القومُ بثيابهم وحلوه إلى
منزله ليلاً فنوّموه وأنصرفوا عنه . فأصبح وقد تقيّاً ولوّث ثيابه بقيته ، فأنكر نفسه ،
وحلف لا يُغْنِي أبداً ولا يُعَاشِر مَنْ يَشْرِب النّبِيذَ . فوقى بذلك إلى أن مات . وكان
يُجالس المشيخة والأشراف فيُفَيض معهم في أخبار الناس حتى قضى نَحْبَه ،
رحمه الله .

(١) في بعض أصول الأغاني : « هما » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « قلت » مكان « بان » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « مبتهر » . « والابتهار : قول الكذب واللف عليه .

أخبار طريح

نـ وهو طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد بن عَلاج بن أبي سَلَمَة بن عبد العزّي
ابن عَزْرة بن عَوف بن قَسِيّ . وهو ثَقِيف بن مُنْبَه بن بكر بن هَوازن .
ومن النّسّابين من يقول : إنّ ثَقِيفاً هو قَسِيّ بن مُنْبَه بن النّبّيت بن منصور
ابن يَقدُم بن أَفصى بن دُعَمي بن إياد بن زِزار .
ومنهم من يقول : إنّ ثَقِيفاً من أبي رِغال . وقيل : عبدُ أبي رِغال ، وأنّه من
بقايا ثَمُود .

الحجاج ونسب
ثَقِيف
وذُكر أنّ الحجاج بن يوسف النّفقي قال في خُطبة خَطبها بالكُوفة : بلغني
أنكم تقولون : إنّ ثَقِيفاً من ثَمُود . وهل نَجّا من ثَمُود إلّا خيارهم ومن آمن بصالح
فبقى معه . قال الله عزّ وجل : (وَنَمُودَ فَمَّا أَتَى) . فبلغ ذلك الحسَن البصريّ رحمه الله
فتضاحك به وقال : حكم اللّسع لنفسه ! إنّما قال عزّ وجلّ : (فَمَّا أَتَى) أي لم
يُبتهم ، أي أهلّكهم . فرفع ذلك إلى الحجاج فطّلبه . فتوارى حتى هلك الحجاج .
وقد طول أبو الفرج القول في نسب ثَقِيف ، فرأيتُ الاقتصار على ما ذكرته .
أمّ طريح بنت عبد الله بن سِباع بن عبد العزّي ، من خِزاعة . وسِباع قتله
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يوم أحد . وسيأتي ذكره في موضعه .
كنيته وشيء عنه
ويُكنى طريح بأبي الصّلت ، لأنّه له يُسمّى صِلَتاً . وكان طريح قد نشأ
في دولة بني أمية وأستفرغ شعره في مدائحهم ، وخاصة في الوليد بن يزيد بن
عبد الملك . وأدرك دولة بني العبّاس . ومات في خلافة الهادي . وكان الوليدُ مُكرِّماً
له مقدماً ، لا يُقاطعه ، لخِزولة الوليد في ثَقِيف .

رضى الوليد بن
يزيد عنه بعد
غضب

وذكر أن الوليد كان يُدني مجلسه ، وجعله أول داخل وآخر خارج . وكان لا يُصدر إلا عن رأيه ، فأستفرغ مدائح كلها وعامة شعره فيه . فحسده أناس من أهل بيت الوليد . وقدم حماد الراوية من العراق إلى الشام ، وذلك في خلافة هشام ابن عبد الملك ، والوليد بن يزيد إذ ذاك ولي العهد لعمه هشام . فشكوا إليه ذلك وقالوا : والله لقد ذهب طريح بالأمير ، فما لنا منه ليل ولا نهار . فقال حماد : أبغوني من يُنشد الأمير بيتين من شعر فأسقط منزلته . فطلبوا إلى الخصى الذي كان يقوم على رأس الوليد ، وجعلوا له عشرة آلاف درهم ، على أن يُنشد الأمير البيتين في خلوة ، فإذا سأل : من قول من هذا ؟ قال : من قول طريح . فأجابهم الخصى إلى ذلك - وعلموه البيتين - فلما كان ذات يوم دخل طريح على الوليد ، وفتح الباب وأذن للناس ، فجلسوا طويلاً ، ثم نهضوا . وبقي طريح مع الوليد ، فدعا بغداده فتغديا جميعاً . ثم إن طريحاً خرج وركب إلى منزله وترك الوليد في مجلسه ليس معه أحد . فاستلقى على فراشه . وأغتم الخصى خلوته فأندفع يُنشد :

سيري ركباني إلى من تسعين به فقد أقمت بدار الهون ما صلحاً
سيري إلى سيد سمح خلأته ضخم الدسيسة^(١) قرم يحمل المدح

فأصغى الوليد إلى الخصى يسمعه ، وأعادها الخصى غير مرة . ثم قال الوليد : ويحك يا غلام ! من قول من هذا ؟ قال : من قول طريح . فغضب الوليد حتى امتلاً غيظاً وغضباً ، ثم قال : والهفتاه على أم لي لم تلدني ! جعلته أول داخل وآخر خارج ، ثم يزعم أن هشاماً يحمل المدح ولا أحملها ! ثم قال : عليّ بالحاجب . فاتاه . فقال : لا أعلم ما أذنت لطريح ولا رأيته في بسيط الأرض ، فإن حاولك فأخطفه بالسيف . فلما كان العشي وطلبت العصر ، جاء طريح للساعة التي كان يؤذن له فيها ، فدنا من الباب ليدخل ، فقال له الحاجب : وراءك ! فقال : مالك ؟ هل

(١) الدسيسة : العطية الجزيلة .

دَخَلَ عَلَى وَلِيِّ الْعَهْدِ أَحَدًا غَيْرِي؟ قَالَ: لَا. وَلَكِنْ سَاعَةً وَلَيْتَ مِنْ عِنْدِهِ دَعَانِي
وَأَمْرِي أَلَا أَدْنَى لَكَ، وَإِنْ حَاوَلْتَنِي فِي ذَلِكَ خَطَفْتُكَ بِالسَّيْفِ. قَالَ: لَكَ عَشْرَةُ
آلَافٍ وَأَدْنَى لِي فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ الْحَاجِبُ: وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتَنِي خَرَجَ الْعِرَاقِ
مَا أَذْنَتُ لَكَ، وَمَا لَكَ مِنْ خَيْرٍ فِي الدُّخُولِ، فَأَرْجِعْ. فَقَالَ: وَيْحَكَ! هَلْ تَعْلَمُ مَنْ
دَهَانِي عِنْدَهُ؟ قَالَ الْحَاجِبُ: لَا وَاللَّهِ، لَقَدْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَمَا عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَلَكِنَّ
اللَّهَ يَحْدِثُ مَا يَشَاءُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. فَرَجَعَ طَرِيقَ بَابِ الْوَلِيدِ سَنَةً لَا يَخْلُصُ
إِلَيْهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الدُّخُولِ عَلَيْهِ. فَأَرَادَ الرُّجُوعَ إِلَى بَلَدِهِ وَقَوْمِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنْ
هَذَا لِعَجْزٍ بِي أَنْ أَرْجِعَ وَلَمْ أَتَقِ وَلِيَّ الْعَهْدِ وَأَعْلَمُ مَنْ دَهَانِي عِنْدَهُ. وَرَأَى أَنَاثًا
كَانُوا لَهُ أَعْدَاءٌ قَدْ فَرَحُوا بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، فَكَانُوا يَدْخُلُونَ عَلَى الْوَلِيدِ وَيَحْدِثُونَهُ
وَيَصْدُرُ عَنْ رَأْيِهِمْ. فَلَمْ يَزَلْ يَلْطَفُ بِالْحَاجِبِ وَيُؤْمِنُهُ حَتَّى قَالَ لَهُ الْحَاجِبُ: أَمَّا إِذَا
أَطْلَعْتَ الْمَقَامَ فَأَكْرَهُ أَنْ تَنْصَرِفَ عَلَى حَالِكَ هَذِهِ، وَلَكِنَّ الْأَمِيرَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا
يَدْخُلُ الْحَمَامَ ثُمَّ يَأْمُرُ بِسَرِيرِهِ فَيَبْرُزُ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ حِجَابٌ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ
الْيَوْمَ أَعْلَمْتُكَ فَتَكُونُ قَدْ دَخَلْتَ عَلَيْهِ وَظَفِرْتَ بِحَاجَتِكَ، وَأَكُونُ أَنَا عَلَى حَالٍ
عُذْرٍ. فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ دَخَلَ الْحَمَامَ وَأَمَرَ بِسَرِيرِهِ فَأَبْرَزَ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ وَأَذِنَ
لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، وَالْوَلِيدُ يَنْظُرُ إِلَى مَنْ أَقْبَلَ. وَبَعَثَ الْحَاجِبُ إِلَى طَرِيقِ، فَأَقْبَلَ،
وَقَدْ تَنَامَ النَّاسُ. فَلَمَّا نَظَرَ الْوَلِيدُ مِنْ بَعِيدِ حَوْلِ وَجْهِهِ عَنْهُ وَأَسْتَحْيَا أَنْ يَرُدَّهُ مِنْ
بَيْنِ النَّاسِ. فَدَنَا وَسَلَّمَ، فَلَمْ يُرِدْ عَلَيْهِ السَّلَامَ. فَقَالَ طَرِيقٌ يَسْتَعْطِفُهُ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ،
قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا:

لَيْلٌ أَكَابَدَهُ وَهَمٌّ مُضْلِعٌ	نَامَ الْخَلِيٍّ مِنَ الْهَمُومِ وَبَاتَ لِي
أَرْقَى وَأَغْغَلُ مَا لَقِيتُ الْهَجْعَ	وَسَهَرْتُ لَا أَسْرَى وَلَا فِي لَذَّةٍ
أَزَمْتُ عَلَى وَسَدٍّ مِنْهَا الْمَطْلَعُ	أَبْغَى وَجُوهَ مَخَارِجِي مِنْ تَهْمَةٍ
مِنْ قَبْلِ ذَاكَ مِنَ الْحَوَادِثِ أَجْزَعُ	جَزَعًا لِمَعْتَبَةِ الْوَلِيدِ وَلَمْ أَكُنْ
أَمْسَيْتَ عِصْمَتَهُ بِلَاءَ مُقْطَعِ	يَا بْنَ الْخَلَائِفِ إِنْ سَخَطَكَ لِأَمْرٍ

إِنْ كُنْتَ فِي ذَنْبٍ عَتَبْتَ فَإِنِّي
وَيَسْتُمْنِكَ فَكُلْ عُسْرًا بَاسِطًا
مِنْ بَعْدِ أَخَذِي مِنْ حِبَالِكَ بِالَّذِي
فَأَرْبُوبٌ^(١) صَنِيعَكَ بِي فَإِنْ بَاعِينَ
أَدْفَعْتَنِي حَتَّى أَقْطَعْتَ وَسُدَّدْتَ
وَرُجِيْتُ وَأُثْقِيْتُ يَدَايَ وَقِيلَ قَدْ
وَدَخَلْتُ فِي حَرَمِ الدِّمَامِ وَحَاطَنِي
أَفَّا هَادِمٌ مَا قَدْ بَنِيْتُ^(٢) وَنَاقِضٌ
وَمَدَحُهُ بِقَصِيدَةٍ أُخْرَى مِنْهَا :

يَا بَنَ الْخِلَافِ مَالِي بَعْدَ مَقَرِّبَةٍ
مَا لِي أَذَادُ وَأَقْصِي حِينَ أَقْصِدُكُمْ
كَأَنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
لَوْ كَانَ بِالْوُدِّ يُدْنِي مِنْكَ أَزْلَفَنِي
وَكُنْتُ دُونَ رَجَالٍ قَدْ جَعَلْتَهُمْ
إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يُخَفُّوهُ وَإِنْ سَمِعُوا
رَأَوْا صُدُودَكَ عَنِّي فِي اللَّقَاءِ فَقَدْ

فَادْنَاهُ الْوَلِيدُ وَقَرَّبَهُ وَضَحَكَ إِلَيْهِ ، وَعَادَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ .

أجازه الوليد في
مدحه له

وقيل :

جلس الوليدُ بن يزيد يوماً في مجلس له عام ، ودخل إليه أهل بيته ومواليه
والشعراء وأصحاب الحوایج ، وكان أشرف يوم رُئِيَ له . فقام بعض الشعراء فأنشد ،

(٢) في بعض الأصول : « وخافض » .

(٤) إل : عهد .

(١) أربب : زد .

(٣) العرة : الحرب .

ثم قام طريح ، وهو عن يسار الوليد ، وكان أهل بيته عن يمينه ، وأخواله عن شماله وهو فيهم ، فأنشده :

أنت ابنُ مُسْلَنْطِیحِ البطاح ولم تطرُقْ عليك الحنى^(١) والولجُ
طوبى لفرعيتك من هنا وهنا طوبى لأعراقتك التى^(٢) تشج
لو قلت للسيل دغ طريقك وأد موج عليه كالمضب^(٣) يعتلج
لساخ وأرتدأ أولكاف له فى سائر الأرض عنك منعرَج

فطرب الوليد بن يزيد حتى رُئى الأرتياح منه ، وأمر له بخمسين ألف درهم ، وقال : ما أرى منكم أحداً يحيئنى اليومَ بمثل ما قال لى خالى ، ولا يُنشدنى أحدٌ شيئاً بعده . وأمر لسائر الشعراء بصلاتٍ ، وأنصرفوا . واحتبس طريحاً عنده ، وأمر ابن عائشة فغنى فى هذا الشعر .

وقيل :

بينه وبين المنصور فى مدحه الوليد

لما أفضت الخلافة إلى بنى العباس وولى أبو جعفر المنصور ، دخل عليه طريح فى الشعراء ، فقال : لا حيائك الله ولا بيأك ! أما أتقيت الله ! ويلك ! حيث تقول للوليد بن يزيد :

لو قلت للسيل البيتين

فقال طريح : قد علم الله أنى قلت ذلك وىدى ممدودة إليه عز وجل ، وإيأاه تبارك وتعالى عنيت . فقال المنصور : يا ربيع ، أما ترى هذا التخلص !

(١) المسلط من البطاح : ما اتسع واستوى . وتطرق : تطبق وتضيق . والحنى : ما انخفض من الأرض . والولج : كل متسع من الوادى . أى لم تكن بين الحنى والولج فيحنى مكانك . يريد أنه ليس فى موضع خفى من الحساب .
(٢) تشج : تشبك وتلتف . يريد أن أعراقه واشجة فى الكرم ، أى نابته فيه ، وأنه كريم الأبوين .
(٣) يعلج : يلعطم . يقول : أنت ملك هذا الأبطح والمطاع فيه ، فكل من تأمره يطيعك .

من جيد مدحه
في الوليد

ومن جيد مديح طريح في الوليد بن يزيد قصيدته التي يقول فيها :

لَمْ أُنْسَ سَلَمَى وَلَا لَيَالِينَا بِالْحَزَنِ إِذْ عَيْشُنَا بِهَا رَغَدُ
إِذْ نَحْنُ فِي مَيْعَةِ الشَّبَابِ وَإِذْ أَيَّامُنَا تِلْكَ غَضَّةٌ جُدُ
فِي عَيْشَةٍ كَالْفَرْنَدِ عَازِبَةِ الشَّقْوَةِ خَضَرَاءُ غُضْنَهَا ^(١) خَضَدُ
نُحْسَدُ فِيهَا عَلَى النَّعِيمِ وَمَا يُوَلِّعُ إِلَّا بِالنَّعْمَةِ الْحَسَدُ
أَيَّامَ سَلَمَى غَرِيرَةً أَنْفُ كَأَنَّهَا خُوطُ بَانَةٍ ^(٢) رُودُ
وَيَنْحِي غَدَاً إِنْ غَدَاً عَلَى بَمَا أَكْرَهُ مِنْ لَوْعَةِ الْفِرَاقِ غَدُ
قَدْ كُنْتُ أَبْكِي مِنَ الْفِرَاقِ وَحَيٍّ سَانَا جَمِيعاً وَدَارُنَا ^(٣) صَدَدُ
فَكَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ تَجَاوَبَ بِالْـ فَرْقَةٍ مِنْهَا الْغُرَابُ وَالضَّرَدُ

يقول فيها من المديح :

أَنْتَ إِمَامُ الْهُدَى الَّذِي أَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ بَعْدَ مَا فَسَدُوا
لَمَّا أَتَى النَّاسَ أَنْ مَلَكَهُمْ إِلَيْكَ قَدْ صَارَ أَمْرُهُ سَجَدُوا
وَأُسْتَبَشِّرُوا بِالرَّضَى تَبَاشَّرَهُمْ بِالْخُلْدِ لَوْ قِيلَ إِنَّكُمْ خُلْدُ
وَعَجَّ بِالْحَمْدِ أَهْلُ أَرْضِكَ حَتَّى كَادَ يَهْتَزُّ فَرَحَةً أَحَدُ
رُزِقْتَ مِنْ وَدَّهِمْ وَطَاعَتِهِمْ مَا لَمْ يَجِدْهُ لَوْلَا وَلَدُ

ومنها :

قَدْ طَلَبَ النَّاسُ مَا بَلَغَتْ فَمَا نَالُوا وَلَا قَارَبُوا وَقَدْ جَهَّادُوا
يَرْفَعُكَ اللَّهُ بِالتَّكْرُمِ وَالتَّقْوَى فَتَعْلُوا وَأَنْتَ مُقْتَصِدُ

(١) عازبة الشقوة : بعيدتها . وخضد : رطب .

(٢) غريرة : بلهاء . وأنف : عذراء . والخوط : الغصن . والرؤد : الغصن أرطب ما يكون

وأرخصه .

(٣) صدد : بصدها وقبالتها .

حَسَبُ أَمْرٍ مِنْ غَنَى تَقَرُّبُهُ مِنْكَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ^(١) لَهُ سَبَدٌ
فَأَنْتَ حَرَزٌ ^(٢) لِمَنْ يَخَافُ وَلَا مَخْذُولٌ أَوْ دَى نَصِيرُهُ عَضْدٌ
ومنها :

قَدْ صَدَّقَ اللَّهُ مَا دَرَجِيكَ فَمَا فِي قَوْلِهِمْ فَرِيَةٌ وَلَا فَنَدٌ
وَحَكِي أَبُو وَرَقَاءَ الْخَنْفَى قَالَ :

هو وأبو ورقاء في
سفر

خَرَجْتُ مِنَ الْكُوفَةِ أُرِيدُ بَغْدَادَ ، فَلَمَّا صَرْتُ بِأَوَّلِ خَانَ نَزَلْتُهُ ، وَبَسَطْتُ غِلْمَانُنَا
وَهَيَأُوا غِدَاءَهُمْ وَلَمْ يَحْيَ أَحَدٌ بَعْدُ ، إِذْ رَمَانَا الْبَابُ بِرَجُلٍ فَارِهِ الْبِرْذَوْنَ حَسَنَ
الْهَيْئَةِ . فَصَحَّتْ بِالْغِلْمَانِ ، فَأَخَذُوا دَابَّتَهُ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِمْ . وَدَعَوْتُ بِالْغِدَاءِ ، فَبَسَطَ
يَدَهُ غَيْرَ مُتَحَشِّمٍ . فَجَعَلْتُ لَا أَكْرَمُهُ بِشَيْءٍ إِلَّا قَبْلَهُ . ثُمَّ جَاءَ غِلْمَانُهُ بَعْدَ سَاعَةٍ
فِي ثَقَلٍ ^(٣) سَرِيٍّ وَهَيْئَةٍ حَسَنَةٍ . فَتَنَاسَبْنَا فَإِذَا الرَّجُلُ طُرِيحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّعْفَى .
فَلَمَّا أُرْتَحِلْنَا أُرْتَحِلْنَا فِي قَافَلَةٍ غَنَاءٍ لَا يُدْرِكُ طَرَفَاهَا . فَقَالَ لِي : مَا حَاجَتُنَا إِلَى زِحَامٍ
هَؤُلَاءِ ، وَلَيْسَتْ بِنَا إِلَيْهِمْ وَحْشَةٌ وَلَا عَلَيْنَا خَوْفٌ ، تَتَقَدَّمُهُمْ يَوْمٌ فَيَخْلُونَا الطَّرِيقُ
وَنُصَادِفُ الْخِلَانَاتِ فَارِعَةً وَنُودِعُ أَنْفُسَنَا إِلَى أَنْ يُوْافُوا . قَالَ : قُلْتُ : ذَلِكَ لَكَ .
فَأَصْبَحْنَا مِنَ الْغَدِ فَزَلْنَا الْخَانَ ، فَتَغَدَّيْنَا وَإِلَى جَانِبِنَا نَهْرٌ ظَلِيلٌ ، فَقَالَ : هَلْ لَكَ
أَنْ نَسْتَنْقِعَ فِيهِ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : شَأْنُكَ . فَلَمَّا سَرَا ^(٤) ثِيَابَهُ إِذَا مَا بَيْنَ عَصْمُصِهِ إِلَى
كُرْدِهِ ^(٥) ذَاهِبٌ ، وَفِي جَنْبِيهِ أَمْثَالُ الْجِرْذَانِ : فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْهُ شَرٌّ عَظِيمٌ .
فَنَظَرْتُ إِلَى وَفَطِنَ ، فَتَبَسَّمتُ ثُمَّ قَالَ : قَدْ رَأَيْتُ دُعْرَكَ مِمَّا رَأَيْتَ ، وَحَدِيثُ هَذَا إِذَا

(١) السبد : الشعر . يقال : مال سبد ولا لبد ، أى ليس له شيء . وفي بعض أصول الأغاني :

« سند » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أمن » مكان « حرز » .

(٣) الثقل : متاع المسافر وحشمه .

(٤) سرا ثيابه : ألقاها عنه .

(٥) الكرد : العنق . وقيل : أصله .

سِرُّنا العشيَّةُ أذكركه لك إن شاء الله . فلما ركبنا قلتُ : الحديث . قال : نعم .
 قدمتُ من عند الوليد بن يزيد بالدُّنيا ، وكتب إلى يوسف بن عمر فلأ
 يدى أصحابه . فخرجت أريد الطائف ، فلما أمتدَّ بي الطريقُ ، وليس يصحبني
 فيه خلق ، عَن لي أعرابيٌّ على بعير فحدَّثني ، فإذا هو حسنُ الحديثُ ، وروى الشعر
 فإذا هو راويةٌ ، وأنشدني لنفسه فإذا هو شاعر . فقلت : من أين أقبلت ؟ فقال :
 لا أدري . قلتُ : فأين تريد ؟ فذكر قصَّةً يخبر فيها أنه عاشقٌ لمريئة فدأفسدت
 عليه عقله ، وسترها عنه أهلها وخلعه أهله . فأنما يستريح إلى الطريق ينحدر مع
 منحدره ويصعد مع مُصعديه . فقلت : وأين هي ؟ قال : غداً نزل بإزائها . فلما
 نزلنا رأى جبلاً صغيراً عن يسار الطريق ، فقال لي : أترى ذلك الجبل ؟ قلت
 أراه . قال : إنها في مسقطه . فأدركتني أريحية الشباب ، فقلت : أنا والله آتيها
 برسالتك . فخرجت وأتيتُ الجبل ، وإذا بيتٌ حريدٌ^(١) وفيه امرأةٌ ظريفة جميلة ،
 فذكرته لها ، فزفرت زفرةً كادت أضلاعها تساقطُ ، ثم قالت : أوحىُّ هو ؟
 قلت : نعم ، تركته برحلى وراء هذا الجبل ، ونحن باثتون ومُصبحون . فقالت :
 يا أباي ، إن لك وجهاً يدلُّ على خير ، فهل لك في الأجر ؟ فقلت : أنا والله فقير
 إليه . قالت : فألبس ثيابي ودعني حتى آتيه ، وذلك مُغيِّرُبان الشمس . قلت :
 أفعلى . قالت : إنك إذا أظلمت أذاك زوجي في هَجْمَةٍ^(٢) من إبله ، فإذا بركت
 أذاك فقال : يا فاجرة ! يا هنتاه^(٣) ! فأوسعك سباً ، فأوسع صمتاً . ثم يقول :
 أقمعي^(٤) سقاءك . فضع القمَّع في هذا السَّقاء حتى يُحَقَّن^(٥) فيه ، وإياك وهذا

(١) حريد . منزل .

(٢) الهجمة من الابل : من الأربعين إلى ما زادت . أو ما بين السبعين إلى المائة .

(٣) ياهنتاه ، أى ياهذه . وقيل : يابلها .

(٤) قمع الإناء : إذا وضع القمع في فيه .

(٥) يحقن : يجتمع .

الْآخَرَ فَإِنَّهُ وَاهِي الْأَسْفَلِ . فجاء زوجها وفعلت ما أمرتني ، ثم قال : أقمي
سقاءك . فحينئذ^(١) الله عز وجل ، فتركت الصَّحِيحَ وقمت الواهي ، فما شعرتُ
إِلَّا وَاللَّبَنُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، فَعَمَدَ إِلَى قِدِّ مَرْبُوعٍ^(٢) فَنَاشَ بِأُتْنَيْنِ فَصَارَ عَلَى ثَمَانِي
قُوًى ، ثُمَّ جَعَلَ لَا يَتَّقِي مَنِّي رَأْسًا وَلَا رِجْلًا وَلَا جَنْبًا ، فَخَشِيتُ أَنْ يَبْدُوَ لَهُ وَجْهِي
فَتَكُونُ الْآخَرَى ، فَأَلْزَمْتُ وَجْهِي الْأَرْضَ ، فَعَمَلْتُ فِي ظَهْرِي مَا تَرَى .

(١) حينه الله : لم يوفقه للرشاد .

(٢) القد : السير من الجلد . ومربوع : ذو أربع قوى .

أخبار أبي سعيد

مولى فائد

هو اسمه إبراهيم . وفائد هو مولى عمرو بن عثمان بن عفان . وهو يعرف اسمه وولائه في الشعراء بأبن أبي سئنه ، مولى بنى أمية . وفي المقتنين بأبي سعيد مولى فائد . وكان شاعراً مجيداً . ومغنياً ناسكاً ، فاضلاً ، مقبول الشهادة بالمدينة معدلاً . شئ عنه عاش إلى خلافة الرشيد ، ولقى إبراهيم بن المهدي ، وإسحاق الموصلي . وله قصائد جياذ في مرأى بنى أمية الذين قتلهم عبد الله ، وداود ، أبنا عليّ ابن عبد الله بن العباس ، في أول الدولة العباسية .

هو والمهدي وقد
أراد على الغناء

وذكر أن المهدي استحضر أبا سعيد وأمره أن يغنى له :

لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها ألا ليت هذا لا على ولا ليا

وقد كان أبو سعيد نسا . فقال : أو أغنيك يا أمير المؤمنين أحسن من هذا ؟ قال : أنت وذاك . فغناه من شعره بقوله :

إن هذا الطويل من آل حفص
نشر المجد بعد ما كان ماتا
وبناه على أساس وثيق
وعمار قد أثبتت إنباتا
مثل ما قد بنى له أولوه
وكذا يشبه البناء^(١) البنا

فقال له المهدي : أحسنت يا أبا سعيد ! فغنتي « لقد طفت سبعا » . فقال : أو أغنيك أحسن من هذا ؟ قال : أنت وذاك . فغناه :

(١) في التجريد : « النبات النباتا » وهي رواية بعض أصول الأغاني .

قَدِمَ الطَّوِيلُ فَأَشْرَقَتْ وَأَسْتَبْشَرَتْ أَرْضُ الْحِجَازِ وَبَانَ فِي الْأَشْجَارِ
 إِنَّ الطَّوِيلَ مِنْ آلِ حَفْصٍ فَأَعْلَمُوا سَادَ الْحُضُورَ وَسَادَ فِي الْأَسْفَارِ
 فَأَحْسَنَ فِيهِ . فَقَالَ : غَنَيْتُ : « لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا » . قَالَ : أَوْ أَغْنَيْتُكَ أَحْسَنَ
 مِنْهُ ؟ قَالَ : أَفْعَلُ . فَغَنَاهُ :

أَيُّهَا السَّائِلُ الَّذِي يَخْبُطُ الْأَزْ ضَرَدَعَ النَّاسَ أَجْمَعِينَ وَرَاكَ
 وَأَتَ هَذَا الطَّوِيلَ مِنْ آلِ حَفْصٍ إِنَّ تَحْتَوَتْ عَيْلَةً^(١) أَوْ هَلَكَ

فَأَحْسَنَ . فَقَالَ لَهُ : غَنَيْتُ : « لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا » فَقَدْ أَحْسَنْتَ فِيمَا غَنَيْتَ ،
 وَلَكِنَّا نَحِبُّ أَنْ تُغْنِيَنَا مَا دَعَوْنَاكَ إِلَيْهِ . فَقَالَ : لَاسِيْلَ إِلَى ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
 لِأَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِي وَفِي يَدِهِ شَيْءٌ لَا أَدْرِي مَا هُوَ ،
 وَقَدْ رَفَعَهُ لِيَضْرِبَنِي ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا ! لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا !
 لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا ! مَا صَنَعْتَ بَأَمْتِي فِي هَذَا الصَّوْتِ ؟ قُلْتَ : بِأَبِي وَأُمِّي ، أَغْفِرْ لِي ،
 فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، وَأَصْطَفَاكَ بِالثَّبُوءَةِ ، لَا غَنَيْتُ هَذَا الصَّوْتِ أَبَدًا . فَرَدَّ يَدَهُ
 عَنِّي وَقَالَ : عَفَا اللَّهُ عَنْكَ . ثُمَّ أَتْبَهَتْ ، وَمَا كُنْتُ لِأُعْطِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فِي مَنَامِي وَأَرْجِعَ عَنْهُ فِي يَقْظَتِي . فَبَكَا الْمَهْدِيُّ وَقَالَ : أَحْسَنْتَ
 يَا أَبَا سَعِيدٍ ! أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ! لَا تَعُدْ فِي غِنَائِهِ . وَحَبَّاهُ وَوَصَلَهُ .

والطويل المذكور في هذه الأسفار هو عبد الله بن عبد الحميد المخزومي . وكان
 ممدحًا . وهذا البيت الذي هو « لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا » مِنْ أَيْتَاتِ أَبِي سَعِيدٍ
 مولى فائد ، وهى :

يُسَائِلُنِي صَاحِبِي فَمَا أَعْقَلَ الَّذِي يَقُولُونَ مِنْ ذِكْرِ اللَّيْلِ أَعْتَرَانِيَا
 إِذَا جِئْتَ بَابَ الشَّعْبِ شِعْبَ أَبِي عَامِرٍ فَأَقْرَى غَزَالَ الشَّعْبِ مَنِّي سَلَامِيَا

وقل لفرال الشعب هل أنت نازل
لقد زادني الحجاج شوقاً إليكم
وما نظرت عيني إلى وجه قادم
وحكى إبراهيم بن المهدي قال :

سأله إبراهيم بن
المهدي أن يغنيه
في المسجد

كنت بمكة في المسجد الحرام ، وإذا شيخ قد طلع ، وقد قلب إحدى نعليه
على الأخرى وقام يصلي . فسألت عنه ، فقيل : هذا أبو سعيد مولى فائد . فقلت
لبعض الغلمان : أحصوه . فحصبه أحدكم . فأقبل عليه وقال : ما يظن أحدكم
إذا دخل المسجد إلا أنه له ! فقلت للغلام : قل له : يقول لك مولاي : أبلغني .
فقال ذلك له . فقال أبو سعيد : من مولاك ؟ حفظه الله ! قال : مولاي إبراهيم
ابن المهدي ، فمن أنت ؟ قال : أبو سعيد مولى فائد ، وقام فجلس بين يدي ، وقال :
لا والله — بأبي أنت وأمي — ما عرفتك ! فقلت : لا عليك ، أخبرني عن
هذا الصوت :

أفاض المدامع قتلى كدى وقتلى بكثرة^(١) لم ترمس

فقال : هولى . فقلت : ورب هذه البنية لا تبرح حتى تغنيه . فقال :
ورب هذه البنية لا تبرح حتى تسمعه . ثم قلب إحدى نعليه ، وأخذ بعقب
الأخرى ، وجعل يقرع بحرفها على الأخرى ويغنيه ، حتى أتى عليه . فأخذته
منه . وهذا البيت من شعر لعبد الله العبلي يرثي بني أمية ، وهو :

أفاض المدامع قتلى كدى وقتلى بكثرة لم ترمس
وقتلى بوج وباللآبتين من من يثرب^(٢) خير ما أنفس

(١) كدى ، وكثرة : موضعان .

(٢) وج : واد بالطائف . واللابتان : حرقان تكتنفان المدينة .

وبالزَّائِبَيْنِ نَفُوسٌ ثَوَتْ وأُخْرَى بَنَهْرٍ ^(١) أَبَى فُطْرَسَ
أولئك قَوْمِي أَنَاخَتْ بِهِمْ نَوَائِبُ مَنْ زَمَنِ مُتْعَسِ
إِذَا رَكِبُوا زَيْنُوا الْمُوكِنِينَ وَإِنْ جَلَسُوا الزَّيْنُ فِي الْمَجْلَسِ
ومنها: تقول أُمَامَةٌ لَمَّا رَأَتْ تُشَوِّزِي عَنِ الْمَضْجَعِ الْأَنْفَسِ
وَقِلَّةَ نَوْمِي عَلَى مَضْجَعِي لَدَى هَجْعَةِ الْأَعْيُنِ النَّعْسِ
أَيُّ، مَا عَرَاكَ؟ قَلْتُ الْهُمُومَ عَرَيْنَ أَبَاكَ لِحَبْسِنِهِ
عَرَيْنَ أَبَاكَ لِحَبْسِنِهِ لِقَقْدِ الْأَحْبَةِ إِذَا نَالَهَا
رَمَتْهَا الْمُنُونُ بِلَا نُكُلٍ وَلَا طَائِشَاتٍ وَلَا نُكُوسَ
بَأْسُهُمَا الْمُتَلَفَاتِ النَّفُوسِ مَتَى مَا تُصَبُّ مُهْجَةً تَخْلُسُ
فَصَرَّغْنَهُمْ فِي نَوَاحِي الْبِلَادِ مُلْقَى بِأَرْضٍ وَلَمْ ^(٢) يُرْسَسْ
تَقَى أَصِيبَ وَأَثَوَابُهُ مِنْ الْعَيْبِ وَالْعَارِ لَمْ تَدَنْسْ
وَأَخْرُ قَدْ دُوسَ فِي حُفْرَةٍ وَآخِرُ قَدْ طَارَ لَمْ يُحْسَسْ
إِذَا عَنْ ذِكْرِهِمْ لَمْ يَنْمَ أَبُوكِ وَأَوْحَشَ فِي الْمَجْلَسِ
فَذَاكَ الَّذِي غَالَنِي فَأَعْلَمِي وَلَا تَسْأَلِي بِأَمْرِي مُتْعَسِ
هُمْ أَضْرَعُونِي لِزَيْبِ الزَّمَانِ وَهُمْ أَلْصَقُوا الرِّغْمَ ^(٣) بِالْمَعْطَسِ
ثم استطرد أبو الفرج بذكر قتلى بني أمية، فذكره، وأقدم عليه مقدمة تفهم
ما ذكره من الأخبار والأشعار.

(١) الزايبان: الأعلى، والأسفل. والأول بين الموصل وإربل، وفيه كانت وقعة بين مروان الحمار وبني العباس. والثاني بينه وبين الأعلى مسيرة يومين أو ثلاثة، وفيه كان مقتل عبيد الله بن زياد. وأبو فطرس: نهرقب الرملة من فلسطين، وبه كانت الوقعة بين عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس وبين بني أمية سنة ١٣٢ هـ.

(٢) في بعض الأصول: «عرون» وهما بمعنى.

(٣) في بعض الأصول: «فلا تبلسي» أي لا تحزني.

(٤) الرس: الدفن. (٥) الرغم، مثلثة الراء: التراب. والمعطس: الأنف.

خبر مقتل بنى أمية

اتفق أصحاب الأخبار على أن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي كان أخا هاشم
ابن عبد مناف ، جد النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه وأمه . وذُكر أنهما كانا
توأمين ، وأنهما خرجا ملتصقين ، ففصل بينهما فجرى منهما دم ، فتطير من ذلك ،
وقيل : إنه يكون بين الأخوين دم ، فكان كذلك . فكان أمية بن عبد شمس
ينافس ابن عمه عبد المطلب بن هاشم ويحسد مكانته . وكان عبد المطلب أجلاً
وأعظم . ولما جاء الإسلام وبعث النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم ، كان أشدَّ البطون عداوة له بنو عبد شمس . كان منهم عتبة ،
وشيبة ، والوليد ، صناديد الكفر ؛ وأبو سفيان بن حرب قائد قريش . ومن الله
سبحانه على جماعةٍ منهم بالإسلام والسبق والهجرة ، وهم عثمان ، وأبو حذيفة
ابن عتبة ، وخالد بن سعيد ، رضى الله عنهم . ثم أظهر الله رسوله وفتح له مكة وأسلم
أبو سفيان ومن بقي من أهل مكة . ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وولى
بعده الخلفاء الراشدون ، وقمع الله بهم إحن الجاهلية . فلما انقضت أيام الخلفاء
الراشدين وصارت الخلافة إلى بنى أمية أظهروا عداوة بنى هاشم وإبعادهم ،
وأكد ذلك في نفوسهم خوفهم أن يسلبوهم ملكهم ، إذ كان الناس إلى بنى هاشم
أميل . فقتل في أيامهم الحسين بن علي رضى الله عنهما ، وجماعة من أهل بيته
بكر بلاء ، ثم قتل يزيد بن علي بن الحسين بالكوفة وصلب بها وأُحرق ،
ثم قتل ابنه يحيى بن يزيد بخراسان . فقتويت بسبب ذلك الإحن بين البيتين
وصارت لبني العباس شيعة بخراسان ، واضطرب في آخر الأمر ملك بنى أمية

تمهيد لابن واصل
في العداوة بين
عبد شمس وهاشم

ووقعت الفتن بينهم ، فقويت شِيعَةُ بنى هاشم بخُرَّاسان وظهر بها أبو مسلم صاحبُ الدعوة ، وأستولى على خُرَّاسان وعظمتُ جنودُه وجعلوا شعارهم السوادَ . ثم قصدتُ المُسَوِّدَةُ العراقَ وبايعوا بالخلافة السَفَّاحَ أبا العباس عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس ، وكان هو وأهل بيته مُقيمين بالشام بقرية يقال لها الحميمة . وكان صاحبَ الأمر الذي الدَّعوة له أخوه إبراهيم الإمام . فظفر به مروان بن محمد الحُمار ، وهو آخر خلفاء بنى أمية ، وحَبسه بحِرَّانَ ثم قَتله في الحبس . ولما قبض على إبراهيم أوصى إلى أخيه أبي العباس . ولما بويع أبو العباس بعث عمه عبد الله بن عليّ في الجُنود لقتال مروان الحمار ، فالتقوا بزاب الموصل . فأنهزم مروان هزيمةً قبيحة ، وأتبعته الجيوش . فقصد دمشق ثم مصر .

مقتل مروان
الحمار

قال أبو الفرج : فأتبعه عبد الله بن عليّ بقائد من قواد خُرَّاسان ، يقال له : عامر أبو إسماعيل ، فلحقه بقرية من قرى مصر يقال لها : بُوَصِير . فقتله يوم الأحد لثلاث بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة . ووجه برأسه إلى عبد الله ابن عليّ ، فأنفذه إلى أبي العباس السَفَّاح . فلما وُضع الرأسُ بين يديه خرَّ ساجداً وقال : الحمد لله الذي أظهرني عليك وأظفرني بك ، ولم يُبقِ ثأري قبلك وقبل رَهْطك أعداء الدين . وتمثل بقول ذى الإصبع العدواني :

لو يشرّبون دمي لم يروِ شاربهم ولا دماؤهم للغيظ ترويني

وقيل :

عبد الله بن علي
وابن مسلمة في
الحرب

نظر عبدُ الله بن عليّ بن عبد الله بن العباس إلى فتى عليه أبهة الشرف وهو يُقاتل مُستقتلاً^(١) ، فناده : يا فتى ، لك الأمان ولو كنت مروان بن محمد . فقال : إلّا أكنه فلستُ بدونه . قال : فلك الأمان ولو كنت من كنت . فأطرق ثم قال :

(١) في بعض أصول الأغاني : « مستتلاً » والمستتل : الخارج عن الصف .

أَذَلَّ الحِياةَ وَكُزَّهَ المِاتَ وَكُلَّأَ أَرَاهَ طَعَامًا وَبَيْلًا
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ إِحْدَاهَا فَسِيرًا إِلَى المَوْتِ سِيرًا جَمِيلًا
ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَإِذَا هُوَ ابْنُ مُسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ .
وقيل :

شعر سديف يفرى
العباس بنى أمية

جلس أبو العباس بن السفاح يوماً على سريرِهِ ، وبنو هاشم دونه على
الكراسى ، وبنو أمية على الوسائد قد ثُنِيَتْ لَهُمْ . وكانوا فى أيام دولتهم يجلسون
هم والخليفةُ منهم على السَّرِيرِ ، ويجلس بنو هاشم على الكراسى . فدخل الحاجبُ
فقال : يا أمير المؤمنين ، بالباب رجل حجازى أسود راكبٌ على نَجِيبٍ مثَلِّمٍ
يَسْتَأْذِنُ وَلَا يُخْبِرُ بِأَسْمِهِ ، وَحَلَفَ أَلَّا يَحْسِرَ اللَّثَامُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَرَاكَ . فقال :
هذا مولاي سُدَيْفٌ ، يَدْخُلُ . فَدَخَلَ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى العَبَّاسِ وَبَنُو أُمِيَّةٍ حَوْلَيْهِ ،
حَدَرَ اللَّثَامُ عَنْ وَجْهِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَصْبَحَ المَلِكُ ثَابِتَ الأساسِ بِالْبَهَائِلِ ^(١) مِنْ بَنِي العَبَّاسِ
بِالصُّدُورِ المُتَقَدِّمِينَ قَدِيمًا وَالرُّؤُوسَ القَائِمَ ^(٢) الرُّؤُوسِ
يَا أَمِيرَ المُطَهَّرِينَ مِنَ الذَّنِّ وَيَأْرَأْسُ مُتَمَهِّى كُلِّ رَأْسٍ
أَنْتَ مَهْدَى هَاشِمٍ وَهَدَاهَا كَمْ أَنَاسٍ رَجَوْكَ بَعْدَ أَفَاسٍ
لَا تُقِيلَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ عِثَارًا وَأَقْطَعَنَّ كُلَّ رَقْلَةٍ ^(٣) وَغِرَاسٍ
أَنْزَلَوْهَا بِحَيْثُ أَنْزَلَهَا اللَّهُ بَدَارِ الهَوَانِ وَالْإِنْعَاسِ
خَوْفُهَا أَظْهَرَ التَّوَدُّدِ مِنْهَا وَبِهَا مِنْكُمْ كَحَزِّ المَوَاسِ
أَقْصَمَهُمْ أَيُّهَا الخَلِيفَةُ وَأَحْسِمَ عَنْكَ بِالسَّيْفِ شَافَةَ الأَرْجَاسِ

(١) البهاليل : جمع بهلول ، وهو العزيز .

(٢) القائم ، بالضم : السيد الكثير الخير الواسع الفضل .

(٣) الرقلة : النخلة الطويلة .

وَأَذْكَرُنْ مَضْرَعِ الْحُسَيْنِ وَزَيْدٍ وَقَتِيلِ بِجَانِبِ^(١) الْمِهْرَاسِ
وَالْإِمَامِ^(٢) الَّذِي بِحَرَّانِ أَمْسَى رَهْنَ قَبْرِ فِي غُرْبَةٍ وَتَنَاسَى
فَلَقَدْ سَاءَ نِيَّ وَسَاءَ سَوَائِي قُرْبَهُمْ مِنْ تِمَارِقٍ وَكَرَاسِي
نَعِمَ كَلْبُ الْمِهْرَاشِ مَوْلَاكَ لَوْلَا أَوْدُ^(٣) مِنْ حَبَائِلِ الْإِفْلَاسِ

فَتَغَيَّرَ لَوْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ وَأَخَذَهُ الزَّمْعُ وَالرَّعْدَةُ ، وَالتَفَتَ بَعْضُ وَلَدِ سُلَيْمَانَ
أَبْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ كَانَ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ : قَتَلْنَا وَاللَّهِ الْعَبْدُ ! ثُمَّ أَقْبَلَ
أَبُو الْعَبَّاسِ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : يَا بَنَى الْقَوَاعِلِ ! أَرَى قَتْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ قَدْ سَلَفُوا وَأَنْتُمْ
أَحْيَاءُ تَتَلَذَّذُونَ فِي الدُّنْيَا ! خُذُوهُمْ . فَأَخَذَتْهُمْ الْخُرَاسَانِيَّةُ بِالْكَافِرِ كَوْبَاتِ^(٤)
فَأَهْمَدُوهُمْ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَإِنَّهُ اسْتَجَارَ
بِذَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ وَقَالَ لَهُ : إِنْ أَبِي لَمْ يَكُنْ كَأَبَائِهِمْ ، وَقَدْ عَلِمْتَ صَنِيعَهُ إِلَيْكُمْ . فَأَجَارَهُ
وَأَسْتَوْهَبَهُ مِنَ السَّفَاحِ وَقَالَ : قَدْ عَلِمْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَنِيعَ أَبِيهِ إِلَيْنَا . فَوَهَبَهُ لَهُ
وَقَالَ : لَا تُرِيْنِي وَجْهَهُ وَلِيَكُنْ بِحَيْثُ نَأْمَنُ . ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عُمَالِهِ بِالنَّوَاحِي بِقَتْلِ
بَنِي أُمِيَّةَ .

وقيل :

السفاح بعد قتله
بني أمية

إِنَّ السَّفَاحَ أَمَرَ بِالْغَدَاءِ حِينَ أَمَرَ بِقَتْلِ بَنِي أُمِيَّةَ ، وَأَمَرَ بِبَسَاطٍ فَبُسِطَ عَلَيْهِمْ ،
وَجَلَسَ فَوْقَهُ يَا كُلَّ وَهُمْ يَضْطَرُّونَ تَحْتَهُ . فَلَمَّا أَكَلَ قَالَ : مَا أَعْلَمُنِي أَكَلْتُ أَكْلَةً
قَطٌّ كَانَتْ أَهْنًا وَلَا أَطْيَبَ فِي نَفْسِي مِنْهَا . فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الْأَكْلِ قَالَ : جُرُّوا
بِأَرْجُلِهِمْ وَأَلْقُوهُمْ فِي الطَّرِيقِ لِيَلْعَنَهُمُ النَّاسُ أَمْوَاتًا كَمَا لَعَنُوهُمْ أَحْيَاءَ . قَالَ^(٥) :

(١) المهراس : ماء بأحد . ويريد بالقتيل : حمزة بن عبد المطلب ، قتل يوم أحد .

(٢) الإمام ، هو إبراهيم ، رأس الدعوة العباسية ، قتله مروان بن محمد .

(٣) الأود : الكد والجهد .

(٤) الكافر كوبات : آلات كالعمد يضرب بها . فارسية .

(٥) المتحدث من إليه أسند الخبر ، وهو الميعطي ، كما ذكر أبو الفرج .

فَرَأَيْتُ الْكِلَابَ تَجُرُّ بِأَرْجُلِهِمْ وَعَلَيْهِمْ سَرَاوِيلَاتُ الْوَشَى حَتَّى أَنْتَنُوا ، ثُمَّ
حُفِرَتْ لَهُمْ حَفَائِرُ فَأَلْقَوْا فِيهَا .

وَذُكِرَ أَنَّ سُدَيْفًا مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ أَنْشَدَ السَّفَاحَ ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ : لسديف يحرض
السفاح

يَا بْنَ عَمِّ النَّبِيِّ أَنْتَ ضِيَاءٌ أُسْتَبْنَا بِكَ الْيَقِينَ الْجَلِيًّا
لَا يَفْرُوكُكَ مَا تَرَى مِنْ رِجَالٍ إِنَّ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيًّا
جَرَّدَ السَّيْفِ وَأَرْفَعَ الْعَفْوِ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُويًّا
بَطْنَ الْبُغْضِ فِي الْقَدِيمِ وَأَخِي ثَابِتًا^(١) فِي قُلُوبِهِمْ مَطُويًّا

وهي قصيدة طويلة . فقال : يَا سُدَيْفُ ، خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ نَجَلٍ . ثُمَّ قَالَ
السَّفَاحُ مُتَمَثِّلًا :

أَحْيَا الضَّغَائِنَ آبَاءُ لَنَا سَلَفُوا فَلَنْ تَبِيدَ وَلِلْآبَاءِ أَبْنَاءُ
ثُمَّ أَمْرٌ بَيْنَ عِنْدِهِ فَقَتَلُوا .

قتل سليمان بن علي
لجماعة من الأمويين

وقيل :

حَضَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ،
وَعَلَيْهِمُ الثِّيَابُ الْمَوْشَاةُ الْمُرْتَفَعَةُ ، فَأَمَرَهُمْ فَقَتَلُوا .

قَالَ الرَّأَوِيُّ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَحَدِهِمْ وَقَدْ أَسْوَدَّ عَارِضَاهُ مِنَ الْغَالِيَةِ^(١) .
ثُمَّ جُرَّ بِأَرْجُلِهِمْ وَأُلْقُوا عَلَى الطَّرِيقِ ، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَسَرَاوِيلَاتِ الْوَشَى وَإِنَّ الْكِلَابَ
لَتَجُرُّ بِأَرْجُلِهِمْ .

وفود عمرو بن
معاوية على سليمان

وَحَكَى الْمُبَارَكُ قَالَ :

جَاءَنِي رَسُولُ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَقَالَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « ثَاوِيَا » .

(٢) الْغَالِيَةُ : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ .

يقول لك عمرو : قد جاءت هذه الدولة وأنت حديث السن كثير العيال منتشر
 الأموال ، فما أكون في قبيلة إلا شهر أمرى وعرفت ، وقد عزمت على أن أفدى
 حرّمي بنفسى ، وأنا صائر إلى باب الأمير سليمان بن عليّ ، فصرّ إليّ . فوافيته ،
 فإذا عليه طيلسان أبيض مطبق وسراويل وشيّ مسدول ، فقلت : سبحان الله !
 ما تصنع الحداة بأهلها ! أبهذا اللباس تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاءهم فيه !
 قال : لا والله ، ولكنه ليس عندي ثوب إلا أشهر مما ترى . فأعطيته طيلساني
 وأخذت طيلسانه ، ولويت سراويله إلى ركبته . فدخل إلى الأمير ثم خرج
 مسروراً . فقلت له : حدثني ما جرى بينك وبين الأمير . قال : دخلت عليه ولم
 يرني قط ، فقلت : أصلح الله الأمير ، لفظتني إليك البلاد ، ودلّني عليك فضلك ،
 فإما قتلتنى غانماً ، وإما ردّدتني سالماً . قال : ومن أنت ؟ ما أعرفك . فأنتسبت له .
 فقال : مرحباً بك ، أقعد فتكلم غانماً . ثم أقبل عليّ فقال : ما حاجتك يا بن أخي ؟
 قلت : إن الحرم اللواتي أنت أقرب الناس إليهن معنا ، وأولى الناس بهنّ بعدنا ،
 قد خفنّ بخوفنا ، ومن خاف خيف عليه . فوالله ما أجابني إلا بدُموعه على خديّ .
 ثم قال لي : يا بن أخي ، يحقن الله دمك ، ويحفظك في حرمك ، ويوفّر عليك
 مالك ، ووالله لو أمكنتني ذلك في جميع قومك لفعلت ، فكن متوارياً كظاهر ،
 وآمناً كخائف ، ولتأتني رفاعك . قال : فكنت والله أكتب إليه كما يكتب
 الرجل إلى أبيه وعمه . فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه . فقال : مه !
 إن شأنا إذا فارقتنا ثيابنا ألا ترجع إلينا .

ومن شعر سديف الذي فيه يُحرّض السفاح على قتل بنى أمية :

من شعر سديف
 في تحريض السفاح

كيف بالقفو عنهم وقديماً قتلوكم وهتكوا الحرمات
 أين زيدٌ وأين يحيى بن زيد يالها من مُصيبةٍ وتيرات
 والإمام الذي أصيب بحراً ن إمام الهدى ورأس الثقات

قتلوا آل أحمد لا عفا الله لمروان غابر^(١) السيئات

لرجل من الشيعة
في مثله

وقال رجل من شيعة بنى العباس يحرضهم على قتل بنى أمية :

إِنَّا كُمُ أَنْ تَلِينُوا لَاعْتِذَارِهِمْ	فَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا الْخَوْفُ وَالطَّمَعُ
لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا أَبَدُوا عَدَاوَتَهُمْ	لَكِنَّهُمْ قُمِعُوا بِالذُّلِّ فَأَنْقَمُوا
أَلَيْسَ فِي أَلْفِ شَهْرٍ قَدْ مَضَتْ لَهُمْ	سَقُومُكُمْ جُرْعًا مِنْ بَعْدِهَا جُرْعٌ
حَتَّى إِذَا مَا أَقْضَتْ أَيَّامُ دَوْلَتِهِمْ	مَتُّوا إِلَيْكُمْ بِالْأَرْحَامِ الَّتِي قَطَعُوا
هِيَهَاتَ لَا بُدَّ أَنْ يُسْقَوْا بِكَأْسِهِمْ	رَبَّيَا وَأَنْ يَحْصُدَ الزَّرَّاعُ ^(٢) مَا زَرَعُوا
إِنَّا وَإِخْوَانُنَا الْأَنْصَارَ شِيعَتُكُمْ	إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ

(١) في بعض أصول الأغاني « سافر » مكان « غابر » والبيت يروى :

قتلوا آل أحمد لا عفا الله * ب لمروان غافر السيئات

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الزرع الذي زرعوا » .

خبر حميد بن ثور

هو حميد بن ثور بن عبد بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر
ابن صفصة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة
ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار .

سبه

وهو شاعر من شعراء الإسلام ، وقد أدرك الجاهليّة .

مخضرم

وذكر أنه تقدّم عمر بن الخطاب رضى الله عنه في الشعراء ألا ينسب^(١)
رجلٌ بأمرأة إلا جلد . فقال حميد بن ثور :

شعره بعد نهى عمر
عن النسب

أبى الله إلا أبـ سرحة مالك على كل أفنان العضاء^(٢) ترؤق
وقد ذهبت عرضاً وما فوق طولها من السرح إلا عشة^(٣) وسحوق
فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفنى^(٤) من برد العشى تذوق
وهل أنا إن علّت نفسى بسرحة من السرح موجود^(٥) على طريق
وهى قصيدة طويلة ، أولها :

نأت أم عمرو فالفؤاد مشوق يحنّ إليها والهـا ويتوق
وقيل :

وفوده على بعض
الخلفاء

وفد حميد بن ثور على بعض خلفاء بنى أمية ، فقال له : ما جاء بك ؟ فقال :

(١) فى بعض أصول الأغاني : « يشيب » .

(٢) السرحة : الشجرة الطويلة ، يكنى بها عن المرأة . والعضاء : أعظم الشجر ؛ الواحدة : عضاءة . وترؤق : تزيد عليها بحسبها .

(٣) العشة : القليلة الأغصان والورق . والسحوق : المفردة فى الطول .

(٤) الظل : من أول النهار إلى الزوال . والفنى : من بعد الزوال إلى الليل .

(٥) ويروى : « مأخوذ على » و « مسدود على » .

أَتَاكَ بِيَّ اللَّهِ الَّذِي فَوْقَ مَنْ تَرَى وَخَيْرٌ وَمَعْرُوفٌ إِلَيْكَ دَلِيلُ
 وَمَطْوِيَّةُ الْأَقْرَابِ أَمَّا نَهَارُهَا فَنَصٌّ وَأَمَّا لَيْلُهَا ^(١) فَذَمِيلُ
 وَيَطْوِي عَلَى اللَّيْلِ حِصْنِيهِ إِنِّي لَذَاكَ إِذَا هَابَ الرُّجَالُ فَعُولُ
 فَوَصَلَهُ وَصَرَفَهُ شَاكِرًا .

(١) الأقرباب : جمع قرب ، وهو الخاصرة . وللفرس قربان ، ولكنهم يجمعون . يريد وصفها بالضمور . والنص : أقصى السير . والذميل : السير اللين . والذي في التجريد : « فرقل » مكان « فنص » .

أَخْبَارُ فُلَيْحِ بْنِ الْعَوْرَاءِ

ولاؤه

هو من أهل مكة . مولى لبنى مخزوم .

قال أبو الفرج : ولم يَقَعْ إلينا اسمُ أبيه .

عمله في الغناء

وهو أحدُ المغنِّين في الدَّولة العباسيَّة ، وله محلٌّ كبير من صِناعته ، وموضع جليل .

منزلته عند المهدي

وحكى الفضلُ بنُ الرَّبيع قال :

كان المهديُّ يَسمعُ المغنِّين جميعاً ، ويحضرون مجلسه ، ويتغنَّون من وراء السَّتارة ، إلَّا فُلَيْحَ بْنَ الْعَوْرَاءِ ، فإنَّ عبد الله بنَ مُصعب الزُّبيريَّ كان يُروِّيه شِعْرَه في مدائحه للمهديِّ ليُغنيَه فيه . فدرس في أضعافها بيتين يسأله فيهما أن يُنَادِمه ، وسأل فُلَيْحاً أن يغنيهما في أضعاف أغانيه ، وهما :

يا أَمِينَ الإله في الشَّرق والغَرْ بِ عَلَى الْخَلْقِ وَأَبْنَ عَمِّ الرَّسُولِ
مجلساً بالعَشَى عِنْدَكَ فِي الْمَيْدِ مَدَانِ أَبْنِي وَالْإِذْنَ لِي فِي الْوُصُولِ

فغَنَّاهُ فُلَيْحُ إِيَّاهَا . فقال المهديُّ : يَا فَضْلُ ، أَجِبْ عبد الله إلى ما سأل . وَأَحْضِرْهُ مَجْلِسِي إِذَا حَضَرَ أَهْلِي وَمَوَالِيَّ وَجَلَسْتُ لَهُمْ ، وَزِدْهُ عَلَى ذَلِكَ أَنْ تَرْفَع بَيْنِي وَبَيْنَ رَوَاتِهِ فُلَيْحَ السَّتَارَةِ . فكان فُلَيْحُ أولَ مُغَنٍّ عَايَنَ وَجْهَهُ فِي مَجْلِسِهِمْ .

صلته بمحمد بن
سليمان

وحكى بعضهم قال :

دَعَانِي مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ ، فَقَالَ لِي : قَدْ قَدِمَ فُلَيْحُ بْنُ الْعَوْرَاءِ مِنَ الْحِجَازِ وَنَزَلَ عِنْدَ مَسْجِدِ ابْنِ رَغْبَانَ ^(١) فَصِرَ إِلَيْهِ ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ إِنْ جَاءَ فِي قَبْلِ أَنْ يَدْخُلَ

(١) في غربى بغداد . والنقى في التجريد : « ابن عتاب » تحريف .

على الرّشيد خلعتُ عليه خِلْمَةً سَنِيَّةً من ثيابي ، ووهبتُ له خمسة آلاف درهم . فضيئتُ إليه فخبّرته بذلك . فأجابني إجابةً مَسْرُور به نشيط له ، وخرج معي . فعدَلُ إلى حَمّام كان بقره ، فدعا القَيِّمَ وأعطاه درهمن وسأله أن يَجِيئَه بشيء يأكله ، ونبِيذٍ يشربه . فجاءه برأس كاه رأسُ عَجَلٍ ، ونبِيذٌ دُوشَابِيٌّ^(١) غَلِيظ رديء . فقلت : لا تفعل . وجهدتُ به ألا يأكل ولا يشرب إلّا عند محمد بن سليمان . فلم يلتفتْ إليّ ، وأكل من ذلك الرأس وشرب من النّبِيذِ الغليظ ، حتى طابت نفسه وغنّى ، وغنّى القَيِّمُ معه مليّاً ، ثم خاطب القَيِّمَ بما أغضبه ، وتلاحيا وتواثبا ، فأخذ القَيِّمُ شيئاً فضرب به رأسه فشجّه حتى جرى دمه . فلما رأى الدم على وجهه اضطرب وجزع . ثم قام وغسل وجهه وجرحه وعالجه بصُوفَةٍ مُحَرَقَةٍ وزيت ، وعصبه وتعمّم وقام معي . فلما دخلنا دارَ محمد بن سليمان ، ورأى الفرش والآلة ، وحضر الطعام فرأى سرّوه^(٢) وطيه ، ورأى النّبِيذَ ، ومُدّت الستائر وغنت الجوارى ، أقبل علىّ وقال : يا مجنون ، سألتك بالله : أيّما أحقّ وأولى بالعَرَبِدة : مجلس القَيِّمِ أو مجلس الأمير ؟ فقلت : وكأنه لا بدّ من عَرَبِدة ! قال : لا والله ، مالى منها بدّ ، فأخرجتها من رأسى هناك . فقلت : أمّا على هذا الشرط فالذى فعلت أحوط . فسألني محمد عما كنت فيه ، فأخبرته . فضحك ضحكاً عالياً وقال : هذا الحديث والله أظرف وأطيب من غنائه . وخلع ثيابه عليه^(٣) ، وأعطاه خمسة آلاف درهم .

وحكى فليح قال :

هو ونفى عاشق

كان بالمدينة فتى يَمَشُقُ أبنه عمّ له ، فوعدته أنها تزوره ، وشكا إلى أنها تأتيه ولا شيء عنده . فأعطيته ديناراً للنّفقة . فلما زارته قالت له : من يُلْهِينَا ؟ قال : صديق لى ، ووَصَفَنِي لها ، ودعاني فأتيته . فكان أول ما غنّيته :

(١) دوشابى : نسبة إلى دوشاب ، وهو نبيذ التمر . فارسي معرب .

(٢) سرّوه ، أى جودته وكثرته . والذي فى بعض أصول الأغاني : « سروره » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « وخلع عليه » .

مِنَ الْخَفِرَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أَخَاهَا وَلَمْ تَرْفَعْ لَوَالِدَهَا ^(١) شَنَارًا
 فَقَامَتْ إِلَى ثَوْبِهَا فَلَبَسَتْهُ لَتَنْصَرِفَ . فَتَعَلَّقَ بِهَا وَجَهْدَ كُلِّ الْجَهْدِ فِي أَنْ تُقِيمَ .
 فَلَمْ تَفْعَلْ ، وَأَنْصَرَفَتْ . وَأَقْبَلَ عَلَى يَلُومَنِي فِي أَنْ غَنَيْتُهَا ذَلِكَ الصَّوْتِ . فَقُلْتُ :
 وَاللَّهِ مَا هُوَ شَيْءٌ أُعْتَمِدْتُ بِهِ مَسَاءَ تَكْ ، وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ أَتَّفَقَ . قَالَ : فَلَمْ نَبْرَحْ حَتَّى
 عَادَ رَسُولُهَا وَمَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا أَلْفُ دِينَارٍ فَدَفَعَهَا إِلَى الْفَتَى وَقَالَ : تَقُولُ لَكَ ابْنَةُ
 عَمِّكَ : هَذَا مَهْرِي فَأَدْفَعُهُ إِلَى أَبِي وَأُخْطِبُنِي . ففعل وتزوجها .

والشعر لسُليمان بن الشُّلُوكَةِ السَّعْدِيِّ :

كَأَنَّ مَجَامِعَ الْأُرْدَافِ مِنْهَا نَقًّا دَرَجَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ ^(٢) هَارًا
 يَعَافُ وَصَالَ ذَاتَ الْبَذْلِ قَلْبِي وَأَتَّبَعَ الْمُنْعَمَةَ ^(٣) النَّوَارًا

(١) الخفريات : الشديدة الحياء . والشنار : العيب والعار .

(٢) النقا : الكثيب من الرمل . وهار : سقط وتهدم .

(٣) النوار : المرأة النفور من الريبة .

أخبار ابن هرمة

هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن الهذيل بن الربيع بن
عامر بن ضبيح بن كنانة بن عدى بن قيس بن الحارث بن فهر . وإلى فهر
ينتهي نسب قريش . وقيل إنهم يتنهبون إلى النضر بن كنانة .

وولد قيس بن الحارث يقال لهم : الخُلج . وكانوا في عدوان ، ثم أُنْتُقلوا عنهم
إلى بني نضر بن معاوية بن بكر بن هوازن . فلما أفضت الخلافة إلى عمر بن
الخطّاب رضى الله عنه أتوه ليفرض لهم ، فأنكر نسبهم . فلما استخلف عثمان بن
عفّان رضى الله عنه أتوه فأثبتهم في بني الحارث بن فهر ، وجعل لهم ديواناً . وإنما
سُمُّوا الخُلج لأنهم اختلجوا من كان معهم من عدوان ومن بني نضر بن معاوية .
وأهل المدينة يقولون : إنما سُمُّوا الخُلج ، لأنهم نزلوا بالمدينة على خُلج فسمُّوا بذلك .
ولهم بالمدينة عدد .

عتابه بن الحارث

وقيل : نفى بنو الحارث بن فهر نسب ابن هرمة ، فقال :

أحار بن فهر كيف تطرحتنى وجاء العدا من غيركم تبغى نصرى

فصار من ولد فهر في ساعته .

وكان ابن هرمة دعياً في الخُلج ، والخُلج أذعياء في قريش . وكان ابن وصفه نفسه باللؤم
هرمة يقول : ألام العرب دعى أذعياء ! ويعنى نفسه .

حديثه مع أسى

وحكى عبد الله بن أبي عبيدة قال :

زرت عبد الله بن حسن بباديته ، وزاره ابن هرمة ، فجاء رجل من أسلم ،

فقال ابن هرمة لعبد الله بن حسن : أصلحك الله ! سل الأسلمي أن يأذن لي

أن أخبرك خبرى وخبره . فقال له عبدُ الله بن حسن : إذن له . فأذن له الأسلمى .
فقال إبراهيم بن هرمة : إني خرجتُ — أصلحك الله — أبني ذوداً^(١) لى ،
فأوحشتُ^(٢) ، وضفتُ هذا الأسلمى ، فذبح لى شاةً وخبز لى خبزاً وأكرمنى . ثم
غدوتُ من عنده ، فأقمتُ ما شاء الله . ثم خرجتُ أيضاً فى طلب ذود لى ، فأوحشتُ
وقلتُ : لو ضفتُ الأسلمى ؟ فملتُ إليه . فجاءنى بلبن وتمر . ثم خرجتُ بعد ذلك
فقلت : لو ضفتُ الأسلمى ؟ فاللبن والتمر خيرٌ من الطوى . فضففته ، فجاءنى بلبن حامض .
فقال الأسلمى : قد أجبتَه — أصلحك الله — إلى ما سأل ، فسأله أن يأذن لى
أن أخبرك لم فعلتُ . فقال : إذن له . فأذن له . فقال الأسلمى : ضافنى فسألته
من هو ؟ فقال : رجل من قريش . فذبحتُ له الشاة التى ذكرها . والله لو كان لى
غيرها لذبحتها له حين ذكر أنه من قريش . ثم غدا من عندى وغدا على الحى ،
فقالوا : من كان ضيفك البارحة ؟ فقلت : رجل من قريش . فقالوا : ليس هذا من
قريش ، ولكنه دعيتُ فيها . ثم ضافنى الثانية على أنه دعيتُ فى قريش ، فخبثته بلبن
وتمر وقلت : دعيتُ قريش خيرٌ من غيره . ثم غدا من عندى وغدا على الحى على
فقالوا : من كان ضيفك البارحة ؟ فقلت : الرجل الذى زعمتم أنه دعيتُ فى قريش .
فقالوا : لا والله ما هو دعيتُ فى قريش ، ولكنه دعيتُ أدياء قريش . ثم جاءنى
الثالثة ، فقريته لبناً حامضاً . والله لو كان شرٌّ منه عندى لقريته إياه . فأنخذل ابنُ
هرمة ، وضحك عبد الله وضحكنا معه .

وكان ابنُ هرمة مُحضرم الدولتين ، وهو أحد الشعراء الفحول المجيدين ،
وكان مُدمناً للشراب ، وامتدح أبا جعفر المنصور فوصله بعشرة آلاف درهم . فقال :
لا تقع هذه منى موقعا . فقال : ويحك ! إنها كثيرة . فقال : إن أردت أن تهنئتنى

لم يرض من
المنصور إلا بإباحة
الشرب له

(١) الذود من الإبل : من الثلاث إلى التسع . وقيل : ما بين الثلاث إلى الثلاثين ، ولا يكون

إلا من الإناث . (٢) أوحش : جاع ونفذ زاده .

فَأَجَّحَ لِي الشَّرَابَ فَإِنِّي مُغْرَمٌ بِهِ . فقال: وَيْحَكَ ! هَذَا حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ . فقال : احتلُّ لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال : نعم . فكتب إلى والي المدينة : من أتاكَ بِأَبْنِ هَرْمَةَ سَكْرَانَ فَأُضْرِبْهُ مِائَةَ سَوْطٍ وَأُضْرِبْ أَبْنَ هَرْمَةَ ثَمَانِينَ . فَجْعَلِ الْجُلُوزَ ^(١) إِذَا مَرَّ بِأَبْنِ هَرْمَةَ وَهُوَ سَكْرَانٌ قَالَ : مَنْ يَشْتَرِي الثَّمَانِينَ بِالمِائَةِ ! فلا يعرض له أحد .

وحكى ابن هرمة قال :

ما رأيت قطُّ أسخى ولا أكرم من رجلين : إبراهيم بن عبد الله بن مُطِيع ، هو بين ابراهيم ابن عبد الله وإبراهيم ابن طلحة
وإبراهيم بن طلحة بن عمرو بن عبد الله بن معمر . أمّا إبراهيم بن طلحة فَأَتَيْتُهُ فقال : أَحْسِنُوا ضِيَاةَ أَبِي إِسْحَاقَ . فَأَتَيْتُ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الطَّعَامِ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَنُشِّدَهُ ، فقال : ليس هذا وقت الشعر . ثم أخرج إليَّ الغلام رُقْعَةً ، فقال : إيتِ بها الوكيل . فَأَتَيْتُهُ ، فقال : إن شئتُ أَخَذْتُ لَكَ جَمِيعَ مَا كَتَبَ بِهِ ، وَإِنْ شِئْتُ أَعْطَيْتُكَ الْقِيَمَةَ . فَأَعْطَانِي مِائَتِي دِينَارٍ . وأمّا إبراهيم بن عبد الله فَأَتَيْتُهُ فِي مَنْزِلِهِ بِمُشَاشٍ ^(٢) عَلَى بَثْرِ ابْنِ الْوَلِيدِ ^(٣) بَنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى بَرْزَمَةٍ فِيهَا ثِيَابٌ ، وَصُرَّةٌ دِرَاهِمٌ وَدَنَانِيرٌ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا بَقِيتُ فِي مَنْزِلِنَا ثَوْبًا إِلَّا ثَوْبًا نُوَارِي بِهِ أَمْرًا ، وَلَا حَلِيًّا وَلَا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا . وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ يمدح إبراهيم :

أَرْقَنْتَنِي تَلَوْنِي أُمُّ بَكْرٍ	بعد هدء واللوم قد يؤذيني
حَذَرْتَنِي الزَّمَانَ ثُمْتَ قَالَتْ	ليس هذا الزمان بالأمون
قَلْتُ لَمَّا هَبَّتْ تُحَذِّرُنِي الدَّهْ	رَدَعِيَ اللُّومَ عَنْكَ وَأُسْتَبْقِيَنِي
إِنَّ ذَا الْجُودِ وَالْمَكَارِمِ إِبْرَا	هَيْمَ يَعْنِيهِ كُلُّ مَا يَعْنِينِي
قَدْ خَبَرَنَاهُ فِي الْقَدِيمِ فَأَلْفَيْ	نَا مَوَاعِيدَهُ كَعَيْنِ الْيَقِينِ

(١) الجلوز : الشرطى . (٢) مشاش : موضع على نصف مرحلة من مكة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بثر الوليد » .

قلتُ ما قلتُ للذي هو حقُّ مُستينٌ لا للذي يُعطيني
نَضَحْتُ أرضنا سماءُكَ بعدَ ال جَدَبَ منها و بعدُ سوءَ الظُّنون
فرعينا آثارَ غَيْثٍ أراقته ه يدا مُحْكَمِ القوى ميمون

وقيل :

ملحه للسرى

قصد ابنُ هرمة السرى بن عبد الله الهاشمي باليامة لدين لزمه ، فمدحه
بأشعار كثيرة ، منها قوله :

وقل للسرى الواصل البرّ ذى الندى مديحاً إذا ما بُثَّ صدق قائله
جوادٌ على العلاتِ يهتزُّ للندى كما اهتزَّ غضبٌ أخلصته صياقله
نفى الظلمَ عن أهل اليامة عدله فعاشوا وزاح^(١) الظلمُ عنهم وباطله
وناموا بأمنٍ بعد خوفٍ وشدة بسيرة عدلٍ ما تُخاف غوائله
وأنت تُرجى للذى أنت أهلكه وتنفع ذى القرْبى لديك وسائله
بك الله أحياء أرض حَجَرٍ^(٢) وغيرها من الأرض حتى عاش بالبقل آكله
ومدحه بقصيدة أولها :

* عُوجاً نَحَى الطلول^(٣) بالكُتَب *

يقول في مديحها :

دَع عَنْكَ سَلَمَى وَقُلْ^(٤) مُحِبَّةً لِما جَدَّ الجَدُّ طيِّبَ النَّسَبِ
نَحْضٍ مُصَنِّى العُروقِ يَحْمَدُه فى العُسْرِ واليُسْرِ كُلُّ مُرْتَقِبِ
الواهِبِ الخَيْلِ فى أَعْتَمَتِها والوُصَفاءِ الحِسانِ كالذَّهَبِ

(١) زاح : انزاح وذهب .

(٢) فى الأصل : * بك الله أحياء الأرض حجراً وأهلها *

(٣) الكُتَب : موضع بديار طيء .

(٤) المحبة : المقالة المجودة والمحسنة .

مجداً وحداً يفیده كرمًا والحمدُ في الناس خيرٌ مُكتسب
فأمر له بسبعائة دينار لقضاء دينه ، ومائة دينار يتجهز بها إلى أهله ، ومائة
دينار يأخذ بها هديةً لهم .

بينه وبين رجل
سأله عن بيتين

وقيل : قال رجلٌ لأبن هرمة : من قائل هذين البيتين :

ومهما ألام^(١) على حُبِّهم فإني أحبُّ بنى فاطمة
بنى بنتٍ من جاء بالمُحكما تِ والدِّين والسُّنة القائمة

والبيتان لأبن هرمة . فقال أبن هرمة : قائلهما من عَصَّ بَطْرُ أمه . فقال له
بنه : يا أبت ، أَلستَ قائلهما ؟ قال بلى . قال : فلم شمتَ نفسك ؟ قال : أيس
أنا يَعْصُ المرءُ بَطْرَ أمه خيرٌ من أن يأخذَه أبنُ قَحْطبة^(٢) .

تعقيب لابن واصل
في بطش المنصور
بالعلويين

قلت : وإنما خاف ابن هرمة من نسبة الشعر ، لأنَّ المنصور كان شديدَ الطُّلبِ
لمن يميل إلى العلويين ، والتَّبع لمن يُحبهم لخروجهم عليه . وكان خرج عليه محمد
ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة ، وأخوه إبراهيم
بالبصرة ، سنة خمس وأربعين ، فهزما وقتلا وحمل رأساهما إليه .

نزوله برجل يقود
على ابنتيه

وقيل :

نزل أبن هرمة على رجل ، له زوجة وأبنتان كأنهما ظيبتان يقود عليهما ،
ودفع إليه دراهم لينفقها عليهما في طعام وشراب . وأقام ابن هرمة مع ابنتيه حتى
خفَّ ذلك المَالُ . وجاء قوم آخرون ومعهم مال ، فأخبرهم الرجلُ بمكان أبن هرمة ،
فأستقلوه وكرهوا أن يعلم بهم . فأمر ابنتيه ، فقالتا : يا أبا إسحاق . ما دريتَ
ما الناسُ فيهِ : زُلْزل بالروضة ؟ فتغافلها . ثم جاء أبوها مُتفازعا ، فقال له :

(١) لم يجزم الفعل هنا شذوذاً .

(٢) هوحيد بن قحطبة ، ولي مصر للمنصور .

أى أبا إسحاق ، ألا ترى إلى ما الناس فيه ؟ قال : وما هم فيه ؟ قال : زُلزل بالروضة . فقال : قد جاءكم الآن إنسان معه مال ، وقد نفَضْتُ ما جُئْتُكم به وثقلت عليكم ، فأردت إدخاله وإخراجي ، أيزلزل بروضه من رياض الجنة ويُترك منزلك وأنت تجمع فيه الرجال على أبنيتك ! والله لا عدتُ إليك ! وخرج من عنده .

وقيل :

هو وابن عمران
وأبو ثابت

مدح ابنُ هرمة محمد بن عمران الطلحي ، فألفاه روايته وقد جاءته غيرُ له تحمل غلّة قد جاءته من ^(١) الفرع أو خبير . فقال له رجل كان عنده : أعلم والله أن أبا ثابت عمران بن عبد العزيز أغراه بك وأنا حاضرٌ عنده ، وأخبره بعيرك هذه . فقال : إنما أراد أبو ثابت أن يعرضني للسانه ، فودوا القطار إليه .

وقيل :

ليم في مدحه
أبا الحكم

مدح ابنُ هرمة أبا الحكم المطلب بن عبد الله بقوله :

لَمَّا رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ كَنَفَنِي وَأَوْرَثَنِي بُؤْسِي ذَكَرْتُ أَبَا الْحَكَمِ
سَلِيلُ مُلُوكٍ سَبْعَةٍ قَدْ تَتَابَعُوا هُمُ الْمُصْطَفُونَ وَالْمُصَفَّوْنَ بِالْكَرَمِ

فلاموه وقالوا : أتمدح غلاماً حديث السنّ بمثل هذا ؟ وكانت لأبن هرمة أبنَةٌ كان يلقبها عيينة ، فقال مُجِيباً لهم :

كَانَتْ عَيْنَةٌ فِينَا وَهِيَ عَاطِلَةٌ بَيْنَ الْجَوَارِي فَلَّاهَا أَبُو الْحَكَمِ
فَمَنْ لَحَانَا عَلَى حُسْنِ الْمَقَالِ لَهُ كَانَ الْمَلِيمَ وَكُنَّا نَحْنُ لَمْ ^(٢) نُلِمَ

وقيل :

سبب هجائه
لعبد العزيز بن
المطلب

أرسل ابنُ هرمة إلى عبد العزيز بن المطلب بكتابٍ يشكو فيه بعض حاله

(١) الفرع : قرية قرب الربرة على ثمانية برد من المدينة .

(٢) ألام الرجل : وقع فيما يلام عليه .

فبعث إليه بخمسة عشر ديناراً . فكث شهرراً ثم بعث يطلب شيئاً آخر بعد ذلك .
فقال : أنا والله لا أقوى على ما كان يقوى عليه الحكم بن المطلب . وكان
عبد العزيز هذا قد خطب إلى امرأة من ولد عمر ، رضى الله عنه ، فردته ، فخطب
إلى امرأة من بنى عامر بن لؤى ، فزوجوه . فقال ابن هرمة يهجوهم :

خَطَبْتَ إِلَى كَعْبٍ فَرَدُّوكَ صَاغِراً فُحَوِّتَ مِنْ كَعْبٍ إِلَى جِذْمٍ عَامِرٍ
وَفِي عَامِرٍ عَزٌّ قَدِيمٌ وَإِنَّمَا أَجَازَكَ فِيهِمْ هَزْلُ أَهْلِ الْمُقَابِرِ
وَقَالَ فِيهِ أَيْضاً :

أَبَا لِبُخْلٍ تَطْلُبُ مَا قَدَّمْتُ عَرَانِينَ جَادَتْ بِأَمْوَالِهَا
فَهِيَهَات خَالَفَتْ فِعْلَ الْكَرَامِ خَالَفَ الْجَمَالَ بِأَبْوَالِهَا

وقيل :

أغراء قوم بالحكم
فسأله فأجابته

جلس ابن هرمة مع قوم على شراب ، فذكر الحكم بن المطلب فأطلب في
مدحه . فقيل له : إنك لتكثر ذكر رجلٍ لو طرقت الساعة في شاةٍ يقال لها
« غراء » تسأله إيتاها لردك عنها . فقال : أهو يفعل هذا ؟ قالوا : إى والله . وكانوا
قد عرفوا أن الحكم بها مُعجب . وكان في داره سبعون شاةً تُحلب . فخرج وفي
رأسه ما فيه ، فدخل باب الحكم ، فخرج إليه غلامه . فقال : أَعْلِمُ أَبَا مروان بمكانى .
وكان أمراً ألا يُحجب ابن هرمة عنه ، فأعلمه به . فخرج إليه مُتسحاً ، فقال : أفى
هذه الساعة ! قال : نعم . جعلت فداك ، ولداً لأخى لى في هذه الساعة مولود فلم تدرو
عليه أمه ، فطلبوا شاةً حلوبةً فلم يجدوها ، فذكرت لى شاةً عندك يقال لها
« غراء » فسألنى أن أسألكها . فقال : تبجىء في هذه الساعة ثم تنصرف بشاة
واحدة ! والله لا بقى في الدار شاةً إلا أنصرفت بها ، سوقوهنّ معه . فخرج بهن

إلى القوم ، ثم قال لهم : ويلكم ! أى شئ صنعتُم ! ^(١) وقصَّ عليهم القصَّة .
وقال : فيهن والله ما ثمنه عشرة دنانير وأكث من عشرة .

وقيل :

هو وجيرانه وقد
أفرط في السكر

بلغ من غرامه بالتَّيِّد أنه مرَّ يوماً على جيرانه وهو مُنبت ^(٢) سكرًا حتى دخل
منزله ، فلما كان من الغد دخلوا إليه فعاتبوه على الحال التي رأوه فيها . فقال لهم :
أنا في طَّاب مثلها منذُ دهرٍ ، أما سمعتمُ قولي :

أَسْأَلُ الله سَكْرَةً قبل موتى وصِيَّاح الصَّيَّان يا سكرانُ
فنفِّضوا ثيابهم وخرجوا . وقالوا : ليس يُفلح هذا والله أبدًا !

وحكى الزُّبير بن بَكَّار قال :

شعر له صدقته
جنازته

أُنشدني عمِّي لأبن هَرَمَة :

ما أَظُنُّ الزَّمانَ يا أمَّ عمرو تاركًا إنْ هَلَكْتُ مِنْ بَيْتِكِني

قال : فكان والله كذلك ، لقد مات فأخبرني من رأى جنازته ما يحملها
إلا أربعة نفر حتى دُفِنَ في البقيع .

والشَّعر الذى فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار ابن هَرَمَة ، هو :

شعره الذى فيه
الغناء

أَفَاطِمُ إنَّ النَّأىَ يُسْلِي مِنْ ^(٣) الهوى وَنَأْيُكَ عَنِّي زادَ قَلْبِي بِكُمْ وَجَدًا
أَرى حَرَجًا ما نَلْتُ مِنْ حُبِّ غَيْرِكُمْ وَنَافِلَةٌ مِنْ حُبِّكُمْ نَلْتُهَا ^(٤) رُشْدًا
وما نَلْتُقِي مِنْ بَعْدِ نَأْيٍ وَفُرْقَةٍ وَشَحْطِ نَوَى إِلَّا وَجَدْتُ لَهُ بَرْدًا
على كَبِدٍ قد كاد يُبْدى بِهَا الهوى نُدُوبًا وَبعضُ القومِ يَحْسِبُنِي جَلْدًا

(١) فى بعض أصول الأغاني : « فقالوا : ويحك ! أى شئ صنعت ! فقص » .

(٢) أى منقطع . (٣) فى بعض أصول الأغاني : « ذوى » مكان « من » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « ونافلة ما نلت من ودكم » .

أخبار يونس الكاتب

وابن رهيمة الشاعر

أما يونس ، فهو ابن سليمان بن كُرد بن شهريار ، من ولد هُرْمُز .
وذكر أنه مولى لعمرو بن الزُّبير . ومنشؤه بالمدينة . وكان أبوه مقيمًا^(١) بها ،
فأسلمه في الديوان وكان من كتابه .

وأخذ الغناء عن معبد ، وابن سريج ، وابن مُحَرِّز ، والغريص . وأكثر روايته أساتذته في الغناء
عن معبد . وهو أحقُّ من أخذ عنه .

وأما ابن رهيمة فهو شاعر ، كان في أيام الدولة الأموية ، وكان ابن رهيمة
يُشَبَّب بزَيْنب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ،
ويُغْنَى فيه يونس الكاتب ، فأفتضحت بذلك وأستعدى عليه أخوها هشام
ابن عبد الملك ، فأمر بضربه خمسمائة سوط ، وأن يُباح دمه إن وُجد قد عاد
لذكرها ، وأن يفعل ذلك بكل من غنى في شيء من شعره . فهرب ابن رهيمة
ويونس الكاتب فلم يُقدر عليهما . فلما ولي الوليد بن يزيد الخلافة ظهر ابن رهيمة
ويونس . وقال ابن رهيمة :

لئن كنت أطرَدتنى ظالماً فقد كَشَفَ اللهُ ما أُرْهَبُ
ولو نلتَ مني ما تشتهي لقلَّ إذا رضيتَ زَيْنب
وما شئتَ فأصنعه بي بعد ذا فحُبِّي لزَيْنب لا يذهب

(١) في بعض أصول الأغاني : « فقيها » .

ومّا قاله ابنُ رُهَيْمَة في زَيْنَب ، وهو الشعر الذي فيه الغناء وأُفتتح به
أبو الفرج أخبارها :

أَقْصَدْتُ زَيْنَبُ قَلْبِي بَعْدَ مَا ذَهَبَ الْبَاطِلُ عَنِّي وَالْغَزَلُ
وَعَلَا الْمَفْرَقَ شَيْبٌ شَامِلٌ وَاضِحٌ فِي الرَّأْسِ مَنَى فَأَشْتَعِلُ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

أَقْصَدْتُ زَيْنَبُ قَلْبِي وَسَبَتْ عَقْلِي وَلُبِّي
تَرَكْتَنِي مُسْتَهَامًا أَسْتَغِيثُ اللَّهَ رَبِّي
لَيْسَ لِي ذَنْبٌ إِلَيْهَا فَتُجَازِينِي بِذُنُوبِي
وَلَهَا عِنْدِي ذُنُوبٌ فِي تَنَائِيهَا وَقُرْبِي
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

إِنَّمَا زَيْنَبُ هَمِّي بِأَبِي تَلَكَ وَأُمِّي
بِأَبِي زَيْنَبُ لَا أَكُرُّ خِي وَلَكِنِّي أُسَمِّي
بِأَبِي مَنْ لَيْسَ فِي قَلْبِهِ قِرَاطٌ^(١) رُحْمُ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

يَا زَيْنَبُ الْحَسَنَاءُ يَا زَيْنَبُ يَا أَكْرَمَ النَّاسِ إِذَا تُنْسَبُ
تَقِيكَ نَفْسِي حَادِثَاتِ الرَّدَى وَالْأُمُّ تَفْدِيكَ مَعًا وَالْأَبُ
هَلْ لَكَ فِي وَدِّ أَمْرِي صَادِقٌ لَا يَمْدُقُ الْوُدَّ وَلَا يَكْذِبُ
لَا يَكْتَنِي فِي وَدِّهِ^(٢) مَحْرَمًا هِيَهَاتَ مِنْكَ الْعَمَلُ^(٣) الْأَعْيَبُ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

فَلَيْتَ الَّذِي يَلْحَقُ عَلَى زَيْنَبِ الْمَتَى تَعَلَّقَهُ مِمَّا لَقِيتَ^(٤) عَشِيرُ
فَحَسْبِي لَهُ بِالْعُشْرِ مِمَّا لَقِيتُهُ وَذَلِكَ فِيمَا قَدْ تَرَاهُ يَسِيرُ

(١) الرحم : الرحمة . (٢) المحرم : الحرام .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الأريب » وهو ذو الريب . (٤) عشير ، أى جزء من عشيرة .

أخبار إسماعيل بن يسار

النسائي

يُكنى أبا فائد . وهو مولى لبني تيم بن مرة . تيم قريش . وكان مُنقطعاً إلى آل الزبير . فلما أفضت الخلافةُ إلى عبد الملك بن مروان وفد إليه مع عروة بن الزبير رحمه الله ومدحه ، ومدح الخلفاء من ولده بعده . وعاش عُمرًا طويلاً إلى آخر سلطان بني أمية . ولم يدرك الدولة العباسية .

وكان مليح النادرة ، وإنما سُمي أبوه يسار النسائي لأنه كان يصنع طعام العرس ويبيعه ، فيشتريه منه من أراد التعريس من المتجملين ، ومن لا تبلغ حاله أصطناع ذلك .

وكان أصله من الفرس . وكانت فيهم شعوبية شديدة وتعصب للعجم على العرب ، وله في ذلك أشعار كثيرة يفخر بها الأعاجم . من ذلك القصيدة التي أولها :

ما على رسم منزل ^(١) بالجناب	لو أبان الغداة رجع الجواب
غيرته الصبا وكل ملث ^(٢)	دائم الودق مكفهر ^(٣) السحاب
دار هند وهل زمانى بهند	عائد بالهوى وصفو الجناب
كالذى كان والصفاه مصوص	لم تشبه بهجرة وأجتباب
ذاك منها إذ أنت كالفصن غص	وهي رؤد كدومية ^(٣) المحراب

(١) الجناب : موضع . (٢) الملث : الدائم أياما لا ينقطع . والودق : المطر .

(٣) الرؤد : الحسنة . والدومية : الصورة .

غَادَةً تَسْتَبِي الْعُقُولَ بَعْدَ طَيِّبِ الطَّعْمِ بَارِدِ الْأَيْسَابِ
وَأَثِيثٍ مِنْ فَوْقِ لَوْنِ نَقِيٍّ كَبِيضِ اللَّجِينِ فِي (١) الزَّرْيَابِ
فَأَقْلَ الْمَلَامِ فِيهَا وَأَقْصَرَ صَاحٍ أَبْصَرْتَ أَوْ سَمِعْتَ بَرَّاعٍ
لَجَّ قَلْبِي مِنْ عَوَلَتِي (٢) وَأَكْتَابِي رَدًّا فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي (٣) الْعِلَابِ
أَنْقَضْتُ شَرَّتِي وَأَقْصَرَ جَهْلِي وَأَسْتَرَاخْتُ عَوَاذِلِي مِنْ عِتَابِي
يقول فيها يفتخر بالعجم :

رُبَّ خَالٍ مُتَوَجِّحٍ لِي وَعَمٍّ مَاجِدٍ مُجْتَدِيٍّ كَرِيمِ الْفُصَابِ
إِنَّمَا سُمِّيَ الْفَوَارِسُ بِالْفُرِّ سِ مِ مِضَاهَاةٍ رَفْعَةٍ الْأَنْسَابِ
فَاتَرَكِي الْفَخْرَ يَا أُمَامَ عَلَيْنَا وَأَتَرَكِي الْجَوْرَ وَأَنْطِقِي بِالصَّوَابِ
وَأَسْأَلِي إِنْ جَهِلْتُ عَنَّْا وَعَنْكُمْ كَيْفَ كُنَّا فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ
إِذَا نُرُبِّي بَنَاتِنَا وَتَدُدُّو ن سَفَاهَاً بَنَاتِكُمْ فِي التُّرَابِ

وسمع أشعبُ هذا البيتَ بمُحْضُورِ جَمَاعَةٍ فَقَالَ : صَدَقْتَ وَاللَّهِ يَا أَبَا فَائِدٍ ، أَرَادَ الْقَوْمُ بَنَاتِهِمْ لَغَيْرِ مَا أَرَدْتُمُوهُنَّ لَهُ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : دَفَنَ الْقَوْمُ بَنَاتِهِمْ خَوْفًا مِنَ الْعَارِ عَلَيْهِنَ ، وَرَبَّيْتُمُوهُنَّ لَتَنِيكُوهُنَّ . فَضَحَكَ الْحَاضِرُونَ حَتَّى اسْتَغْفَرُوا (٤) . وَخَجَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَسَارٍ حَتَّى لَوْ قَدَّرَ أَنْ يَسِيخَ فِي الْأَرْضِ لَفَعَلَ .

هو وأشعب في بيت له

وقيل :

افتخر بقومه عند هشام فمذبهون نفاه

دَخَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَسَارٍ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي خِلَافَتِهِ ، وَهُوَ بِالرُّصَافَةِ جَالِسٌ عَلَى بَرَكَةٍ لَهُ فِي قَصْرِ ، فَأَسْتَنْشَدَهُ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ يُنْشِدُهُ مَدِيحًا لَهُ ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً يَفْخَرُ فِيهَا بِالْعَجَمِ عَلَى الْعَرَبِ ، أَوَّلُهَا :

- (١) الْأَثِيثُ : الشَّعْرُ الْكَثِيرُ ، وَالزَّرْيَابُ : الذَّهَبُ .
- (٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لَوْعَةٌ » مَكَانٌ « عَوَلَتِي » .
- (٣) قَرَى : جَمَعَ . وَالْعِلَابُ : الْإِنَاءُ يَحْلُبُ فِيهِ .
- (٤) اسْتَغْفَرُوا : بِالْفَوَا فِي الضَّحْكَ .

يَا رَبِّعَ رَامَةَ بِالْعَلِيَاءِ مِنْ^(١) رِيمٍ هَلْ تَرْجِعَنَّ إِذَا حَيَّتْ تَسْلِمِي
حتى انتهى إلى قوله :

إِنِّي وَجَدْتُكَ لَا عُدَى بَذَى خَوَرٍ عِنْدَ الْخِفَافِ وَلَا حَوْضِي بِمَهْدُومٍ
أَضْلَى كَرِيمٌ وَجَعْدِي لَا يُقَاسُ بِهِ إِلَى لِسَانٍ كَحَدِّ السَّيْفِ مَسْمُومٍ
مِنْ مِثْلُ كِسْرَى وَسَابُورِ الْجُنُودِ مَعًا وَالْهُرْمُزَانِ لِفَخْرٍ أَوْ لَتَعْظِيمٍ
جَحَاجِحٍ سَادَةٍ بُلُجٍ^(٢) مَرَازِبَةٍ جُرْدٍ عِتَاقٍ مَسَامِيحٍ مَطَائِمٍ
أُسْدُ الْكَتَائِبِ يَوْمَ الرُّوعِ إِنْ زَحَفُوا وَهُمْ أَذَلُّوا مُلُوكَ الشَّرْقِ وَالرُّومِ
يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْمَآذِي سَابِغَةً مَشَى الضَّرَاغِمَةُ الْأُسْدُ^(٣) اللَّهُامِيمِ
هَنَّاكَ إِنْ تَسَالَى تُذَبِّي بَانَ لَنَا جُرْثُومَةً قَهَرْتُ عِزَّ الْجَرَائِمِ
فَغَضِبَ هِشَامٌ وَقَالَ : يَا عَاظُ بَطْرَ أُمِّهِ ! عَلَى تَفَخُّرٍ وَإِتْيَايَ تُنْشِدُ قَصِيدَةً
تَمْدَحُ بِهَا نَفْسَكَ وَأَعْلَاجَ قَوْمِكَ ! غَطُّوهُ فِي الْمَاءِ . فَغَطُّوهُ فِي الْبَرَكَةِ حَتَّى كَادَتْ
نَفْسُهُ تَخْرُجُ . ثُمَّ أَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ وَهُوَ بَشِيرٌ ، وَنَفَاهُ مِنْ وَقْتِهِ عَنِ الرُّصَافَةِ . وَأَخْرَجَ
مِنْ وَقْتِهِ إِلَى الْحِجَازِ . وَكَانَ مُبْتَلًى بِالْعَصْبِيَّةِ لِلْعَجَمِ وَالْفَخْرِ بِهِمْ ، فَكَانَ لَا يَزَالُ
مَحْرُومًا مَضْرُوبًا مَطْرُودًا .

وقيل :

استقدم الوليد بن يزيد إسماعيل بن يسار من الحجاز ، فقدم عليه . فلما دخل
إليه أستنشده قصيدته الميمية التي منها :

كَلَّمْتُ أَنْتَ الْهَمُّ يَا كَلَّمْتُ وَأَنْتُمْ الدَّاءُ الَّذِي أَكْتَمُ

(١) رامة : منزل في طريق البصرة إلى مكة . والريم ، يهز ولا يهز : واد قرب المدينة .

(٢) جحاجح : سادة ؛ الواحد : جحجج . والمرازبة : رؤساء الفرسان ؛ الواحد : مرزبان .

(٣) الحلق : جمع حلقة ، وهي الدرع . والمآذى : الدروع اللينة السهلة . واللهاميم : جمع لميم ،

وهو السابق الجواد .

أَكَاثِمِ النَّاسِ هَوًى شَفَى وَبَعْضُ كِتْمَانِ الْهَوَى أَخْزَمَ
 قَدْ لُمْتُنِي ظُلْمًا بِلَاظِنَّة وَأَنْتِ فِيمَا يَبْنِي أَلُومَ
 أَبْدَى الَّذِى تُخْفِينَهُ ظَاهِرًا أَرْتَدُّ فِيهِ عَنْكَ أَوْ أُقْدِمَ
 إِمَّا يَبْأَسَ مِنْكَ أَوْ مَطْمَعٍ يُسَدِّى بِحُسْنِ الْقَوْلِ ^(١) أَوْ يُلَحِّمَ
 لَا تَتْرُكْنِي هَكَذَا مَيِّتًا لَا أُمْنَحُ الْوَدَّ وَلَا أَصْرَمَ
 أَوْفَى بِمَا قُلْتَ وَلَا تَنْدِمِ إِنَّ الْوَفَى الْقَوْلِ لَا يَنْدِمُ
 آيَةٌ مَا جِئْتُ عَلَى رِقَبَةٍ بَعْدَ الْكَرَى وَالْحَيُّ قَدْ نَوَّمُوا
 وَدُونَ مَا حَاوَلْتُ إِذْ زُرْتُمْ أَخْوَكُ وَالْحَالُ مَعًا ^(٢) وَالْحَمُ
 أَخَافْتُ الْمَشَى حِذَارَ الرَّدَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ حَالِكٌ مُظْلَمُ
 وَلَيْسَ إِلَّا اللَّهُ لِي صَاحِبُ إِلَيْكُمْ وَالصَّارِمُ ^(٣) اللَّهُذَمُ
 حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَاسْتَذَرْتُ عَيْنَاكَ لِي مِنْ شَفَقٍ تَسْجُمُ
 ثُمَّ أَنْجَلَى الْحُزْنَ وَرَوْعَاتِهِ وَغُيِّبَ الْكَاشِحَ ^(٤) وَالْمُبْرَمُ
 فَبِتُّ فِيمَا شِئْتُ مِنْ نَعْمَةٍ يَمْنَحُنِيهَا نَحْرُهَا وَالْقَمُ
 حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ بَدَأَ ضَوْؤُهُ وَغَابَتِ الْجُوزَاءُ وَالْمِرْزَمُ
 خَرَجْتُ وَالْوَطْءُ خَفِيٌّ كَمَا يَنْسَابُ مِنْ مَكْمَنِهِ الْأَرْقَمُ

فطرب الوليدُ بن يزيد حتى نزل عن فرشه وسريره ، وأمر المغنين فغنّوا
 الصوتَ وشرب عليه أقداحاً ، وأمر لإسماعيل بجائزة سنّية وكسوة ، وسرّحه
 إلى المدينة .

(١) فى بعض أصول الأغانى : « الود » مكان « القول » .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « والعلم » .

(٣) اللهمذم : القاطع .

(٤) المبرم : الجليس الثقيل .

وقيل :

أنشد عبد الملك
بعد مقتل ابن
الزبير فأجازه

دخل إسماعيلُ بن يسار على عبد الملك بن مروان لما أفضت الخلافةُ إليه ،
بعد مقتل عبد الله بن الزبير ، فسلم ووقف موقف المُشد وأنشد في الإنشاد ،
فقال له عبد الملك : الآن يا بن يسار ! إنما أنت امرؤ زبيرى ، لسنا نريد أن تُشدنا .
فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أصغر شأنًا من ذلك ، وقد صفحتَ عنى هو أعظمُ جرمًا
وأكثر غناءً لأعدائك منى ، وإنما أنا شاعر . فتبسّم عبدُ الملك ، وأومأ إليه الوليدُ
أبن عبد الملك أن يُنشد . فأنشده قوله ، وهو الشعر الذى فيه الغناء :

وَلِلْمَاءِ مَمْنُوعًا مِنَ الْحَائِمِ الصَّدى	أَلَا يَا قَوْمِي لِلرَّقَادِ ^(١) لِلشَّرْدِ
وَالْحُبِّ بِعَدِ السَّلَوةِ التَّمَرْدِ	وَالْحَالِ بَعْدَ الْحَالِ يَرُ كَبِهَا الْفَتَى
صَبَا بِالْقَوَافِ كُلُّ قَرَمٍ مُجَدِّ	وَالْعَرَى يُلْحَى فِي التَّصَابِي وَقَبْلَهُ
كَجَمْرِ الْغَضَى تَحْتَ الشَّرَاسِيفِ ^(٢) مُوقَدِّ	وَكَيْفَ تَنَاسَى الْقَلْبَ سَلَمَى وَحُبُّهَا

حتى انتهى إلى قوله :

رَنِمَ أَخُو ذِي الْحَاجَةِ الْمُتَعَمِّدِ	إِلَيْكَ إِمَامَ النَّاسِ مِنْ أَرْضِ يَثْرِبِ
وَأَنْتَ لَمْ يَذْمُ جُنَابَكَ مُجْتَدِ	رَحَلْنَا لِأَنَّ الْجُودَ مِنْكَ خَلِيقَةُ
إِمَامٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ غَيْرِ ^(٣) الْمَصْرَدِ	مَلَكَتْ فَرَدَّتِ النَّاسَ مَا لَمْ يَزِدْهُمْ
وَلَكِنْ بِمَاسَارُوا مِنَ الْعَدْلِ ^(٥) تَقْتَدِ	وَقُلْتَ ^(٤) فَلَمْ تَنْقُضْ قَضَاءَ خَلِيقَةِ
وَأَسْنَدَتْهُ مَا تَأْتَلَى خَيْرَ مُسْنَدِ	فَلَمَّا وَلِيَتْ الْأَمْرَ ضَارِبَتْ دُونَهُ
وَلَيِّنَ لِلْعَهْدِ الْوَثِيقِ الْمُوَكَّدِ	جَعَلَتْ هَشَامًا وَالْوَلِيدَ ذَخِيرَةً

(١) فى بعض أصول الأغاني : « المسهد » مكان « المشرد » .

(٢) الشراسيف : الأضلاع .

(٣) المصرد : القليل .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « وقمت » .

(٥) فى بعض أصول الأغاني : « من الفعل » .

فنظر إليهما عبدُ الملك متبسِّمًا ، وألقت إلى سُلَيْمان فقال : أخرجك إسماعيل
من هذا الأمر . فقطب سُلَيْمانُ ونظر إلى إسماعيل نظر مُغضب . فقال إسماعيل :
يا أمير المؤمنين ، إنما وُزن الشعرُ أخرجهُ من البيت الأول ، وقد قلت بعده :
وأَمْضَيْتَ عِزْمًا فِي سُلَيْمَانَ رَاشِدًا وَمَنْ يَعْتَصِمَ بِاللَّهِ مِثْلَكَ يَرْشُدْ
فأمر له بألْفِ دِرْهَمٍ ، وزاد في عَطَائِهِ ، وفَرَضَ لَهُ ، وقال لأولاده : أعطوه .
فأعطوه ثلاثة آلاف درهم :

أخبار النابغة الجعدي

وهو حَبَّان بن قيس بن عبد الله بن وَحَّوح بن عُدَس بن ربيعة بن جَعْدَة
ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن مُعاوية بن بكر بن هوازن بن منصور
ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر . وَيُكْنَى أبا لَيْلى .
وأُمُّه فاخترة بنت عمرو الأسديّة .

وُسِّمَى النابغةُ لأنه أقام مُدَّة لا يقول الشعر ثم نَبَغَ فقاله .
وقيل : أقام ثلاثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر .

وقيل : كان قديماً شاعراً مُفْلِقاً طويلاً البقاء في الجاهلية والإسلام ، وإنه
أكبرُ من النابغة الذبياني . وهو القائل :

وَمَنْ يَك سَائِلًا عَنِّي من الفَتَيَانِ أَيَّامَ ^(١) الْخُنَانِ
أَتَتْ مَائَةٌ لَعَامٌ وَلِدَتْ فِيهِ وَعَشْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَحِجَّتَانِ
فَقَدْ أَبَقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مَنِيَّ كَمَا أَبَقْتُ مِنَ السَّيْفِ الْيَمَانِي

وعُمِّرَ بعد ذلك عُمرًا طويلاً . وأَرَادَ النابغةُ بِأَيَّامِ الْخُنَانِ وَقَعَةً كَانَتْ لَهُمْ ، فَقَالَ
قَاتِلْ مِنْهُمْ ، وَقَدْ لَقُوا عَدُوَّهُمْ : خُنُوهُمْ ^(٢) بِالرَّمَا ح . فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْعَامُ عَامَ الْخُنَانِ .
ومما يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَقْدَمُ مِنَ النابغةِ الذَّبياني أَنَّهُ عُمِّرَ مَعَ الْمُنْذَرِ بْنِ الْمُحَرِّقِ قَبْلَ
النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ ، وَكَانَ النابغةُ الذَّبياني مَعَ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ فِي عَصْرِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ

(١) الْخُنَانُ : دَاءٌ يَأْخُذُ فِي حُلُقِ الطَّيْرِ وَعِيُونِهَا ، وَالْإِبِلُ فِي مَنَاقِرِهَا . وَيُشِيرُ إِلَى مَا كَانَ
أَيَّامَ الْمُنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ .

(٢) خُنُوهُمْ : أَقْطَعُوهُمْ .

قَدِمَ ، إِلَّا أَنَّهُ مَاتَ قَبْلَ الْجَعْدَى ، وَلَمْ يُدْرِكِ الْإِسْلَامَ . وَأَدْرَكَهُ النَّابِغَةُ الْجَعْدَى
الَّذِى يَقُولُ :

تَذَكَّرْتُ شَيْئًا قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَمِنْ عَادَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَ
كُھُولٌ وَفَتِيَانٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ دَنَانِيرُ مِمَّا شِيفَ^(١) فِي أَرْضِ قَيْصَرَ
وَعُمُرُ مِائَةِ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَقَالَ :

لَبَسْتُ أَنَا سَاءَ فَأَفْنَيْتُهُمْ وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَنَا سَاءَ
ثَلَاثَةَ أَهْلِينَ أَفْنَيْتُهُمْ وَكَانَ الْإِلَهُ هُوَ الْمُسْتَأْسَا

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ يَقُولُ فِيهَا :

وَكُنْتُ غَلَامًا أَقَاسِي الْحُرُ بَ يَلْقَى الْمُقَاسُونَ مَنَى الْمِرَاسَا
فَلَمَّا دَنَوْنَا لَجَرَسِ الثُّبَا ح لَمْ نَعْرِفِ الْحَيَّ إِلَّا التَّمَاسَا
أَضَاءَتْ لَنَا النَّارُ وَجْهًا أَغْرَرْتُ مُلْتَبَسًا بِالْجَمَالِ^(٢) أَلْتَبَاسَا

وَقِيلَ : إِنَّ النَّابِغَةَ الْجَعْدَى أَنَشَدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْيَاتَهُ السَّيْنِيَّةَ

الَّتِى يَقُولُ فِيهَا :

* ثَلَاثَةُ أَهْلِينَ أَفْنَيْتُهُمْ *

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : كَمْ لَبِثْتَ مَعَ كُلِّ أَهْلٍ ؟ قَالَ : سِتِّينَ سَنَةً .

وَذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنَّهُ عَاشَ مِائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَمَاتَ بِأَصْبَهَانَ .

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ :

وَمَا ذَاكَ بِمُنْكَرٍ ، لِأَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّهُ أَفْنَى ثَلَاثَةَ قُرُونٍ ، كُلُّ
قَرْنٍ سِتِّينَ سَنَةً ، فَهَذِهِ مِائَةٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً ، ثُمَّ عُمُرُ بَعْدَهُ فَكَثَّ إِلَى أَيَّامِ عَبْدِ اللَّهِ

(١) سَافَ السَّيْفُ : جَلَاهُ . (٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « بِالْفَوَادِ »

ابن الزبير، وقَدِمَ عليه بمكة، وقد دعا لنفسه وأُستَماحه ومدحه. وبين عبد الله ابن الزبير وبين عُمر نحو مما ذكر ابن قتيبة. فلا شك أنه بلغ هذه السنين. وهاجى أوس بن مَغرَاء بحضرة الأخطل، والعجاج، وكعب بن جُعيل، فغلبه هاجى ابن مَغرَاء فغلبه. وكان (١) مُغَلَّبًا.

وقيل: قدم النابغة الجعدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه قدمه على النبي صلى الله عليه وسلم وقصيدة، منها:

بلغنا السماء جُحْدُنَا وَجُدودُنَا وإنا لَنرجو فوق ذلك مَظْهَرًا
 قال النبي صلى الله عليه وسلم: فأين المظهر يا أبا ليلى؟ فقال: إلى الجنة. فقال
 صلى الله عليه وسلم: قل إن شاء الله. فقال: إن شاء الله. ومن هذه القصيدة:
 ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إذا لم يكن له بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَه أن يُكَدِّرَا
 ولا خَيْرَ في جَهْلٍ إذا لم يكن له حَلِيمٌ إذا ما أورد الأمرُ أَصْدَرَا
 فقال صلى الله عليه وسلم: لا يَفْضُضُ الله فاك. فلقد أتت عليه مائة سنة
 أو نحوها وما أنْفَضَ من فيه سن.

وكان النابغة ممن أنكر الخمر والشكر في الجاهلية، وهجر الأصنام والأزلام. في جاهليته ورؤى أنه دخل على عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال: أستودعك الله يا أمير المؤمنين. قال: وأين تريد يا أبا ليلى؟ قال: ألحق بإبلى فأشرب من ألبانها، فأني أنكر نفسي. قال: أنعرُبًا (٢) بعد الهجرة يا أبا ليلى! أما علمت أن ذلك مكروه؟ قال: ما علمته، وما كنت لأخرج حتى أعلمك. فأذن له وأجله في ذلك

(١) مغلب: يغلب كثيراً.

(٢) تعرب الرجل: صار أعرابياً بعد أن كان عربياً. وفي الحديث: ثلاث من الكبائر، منها: التعرب بعد الهجرة. وهو أن يعود إلى البادية ويقوم مع الأعراب بعد أن كان مهاجراً.

أَجَلًا . فدخل على الحسن والحسين رضي الله عنهما فودَّعهما . فقالا له : أنشدنا من شعرك يا أبا ليلى . فأنشدهما :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظامًا

فقال له الحسن : ما كنّا نرى هذا الشعر يا أبا ليلى إلا لأمية بن أبي الصلت . فقال : يا بن رسول الله ، إني لصاحب هذا الشعر ، وإن السروق عين السروق من سرق شعر أمية .

وحضر النابغة الجعدي مع علي رضي الله عنه حرب صفين .

وقيل : إن النابغة هاجى أوس بن مرقاء ، ولم يكن أوس مثله ولا قريباً منه في الشعر . فقال النابغة : إني وإياه لنبندر بيتاً ، أينما يسبق إليه يغلب صاحبه . فلما بلغه قول أوس :

شهد صفين
مع علي
مهاجته أوس بن
مرقاء وليلى

لعمرك ما تبلى سرايل^(١) عامرٍ من اللؤم مادامت عليها جلودها
قال النابغة : هذا البيت الذي كنّا نبندر إليه ، فغلب عليه أوس^(٢) .

وهاجى النابغة لى الأخيلية :

ألا حياء لى وقولا لها هلا فقد ركبت أيراً أغرّ محجلاً
وكيف أهاجى شاعراً رنحه أسته خضيب البنان لا يزال مكحلاً

فأجابته لى الأخيلية فقالت :

أنابع إن تبغ بلؤمك لا تجذ للؤمك إلا وسط جمدة مجعلاً
تميرنى داء بأملك مثله وأنى حصان لا يقال لها هلا

فغلبته .

(١) السرايل : جمع سرايل ، وهو القميص والدرع .

(٢) سبق شيء (ص : ٦١٥) عن مهاجته لأوس .

وفوده على
ابن الزبير

وذكر أنه أقحمت السنة^(١) نابغة بنى جعدة ، فدخل على ابن الزبير المسجد
الحرام ، فأنشده :

حكيت لنا الصديقَ لما^(٢) أتيتنا وعُثمانَ والقاروقَ فأنزاح^(٣) مُقدمُ
أتاك أبو ليلى يحوب به الشجى دجى الليل جَوَّابُ القلاة^(٤) عَثَمَ
لتجبر منه جانباً دَعَدَت به صُروفُ الليالى والزمانُ المصم

فقال له ابن الزبير : هوّن عليك أبا ليلى ، فإن الشعر أهونُ وسائلك عندنا ،
أما صفوةُ مالنا فالأل الزبير ، وأما عِفْوتُه^(٥) فإن بنى أسد بن عبد العزى تشغلها
عنك . ولكن لك فى مال الله حقان : حق برويتك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وحق بشركتك أهل الإسلام فى فيئهم . ثم أخذ يسيده فدخل به دار
النعم فأعطاه قلائصَ سبعاً وجملاً رجلاً^(٦) ، وأوقر له الرُّكَّاب بُرّاً وتمراً وثياباً .
فجعل النابغةُ يستعجل فيأكل الحبَّ صِرْفاً . فقال ابنُ الزبير : ويح أبى ليلى !
لقد بلغ به الجهدُ . فقال النابغة : أشهد لقد سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
يقول : ما وليتُ قريشَ فعدلتُ ، وأسترحمت فرحمت ، وحدثت فصدقت ،
ووعدت فأنجزت ، فأنا والنبِيُّونَ فُرَّاط لها ضُمن . وفى رواية : فُرَّاط القاصفين^(٧) .

وقيل :

مع على ومعاوية

لما خرج على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى صيفين خرج ومعه نابغة
بنى جعدة ، فساق به يوماً فقال :

- (١) السنة : الجذب والقحط . وأقحمته : قذفت به . يريد نزوحه من البادية إلى الريف حيث
الخضرة والماء . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « وليتنا » مكان « أتيتنا » .
(٣) فأنزاح معدم ، أى لم يبق معدم . والرواية فى بعض أصول الأغاني : « فارتاح معدم » .
(٤) العثم : الحمل الشديد الطويل .
(٥) العفوة : أحل المال وأطيبه . (٦) الرجل : القوى على السير .
(٧) الفراط : المتقدمون . والقاصفون : المزدحمون .

قد عَلِمَ الْمِصْرَانِ وَالْعِرَاقُ أَنْ عَلِيًّا فَخْلُهَا ^(١) الْعُتَاقُ
أَبْيَضُ جَحْجَاحٍ لَهُ رُواقُ وَأُمُّهُ غَالِيٌ بِهَا الصَّادِقُ
أَكْرَمُ مِنْ شُدِّبِهَا النَّطَاقُ إِنْ الْأَلَى جَارُوكَ لَا أَفَاقُوا
لَكُمْ سِيَّاقٌ وَلَهُمْ سِيَّاقُ قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكُمْ الرَّفَاقُ
سُقِّمْتُ إِلَى نَهْجِ الْهُدَى وَسَاقُوا إِلَى الَّتِي لَيْسَ لَهَا ^(٢) عِرَاقُ
فِي مِلَّةٍ عَادَتِهَا النُّفَاقُ

فَلَمَّا قَدِمَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ الْكُوفَةَ ، قَامَ النَّابِغَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ :
أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْمَشْرِقِينَ رِسَالَتِي بِرَأْيٍ ^(٣) نَصِيحٍ لَا يَبِيْتُ عَلَى الْعَتَبِ
مَلَكَتُمْ فَكَانَ الشَّرُّ آخِرَ عَهْدِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَدَارِكْكُمْ حُلُومُ ^(٤) بَنِي كَعْبٍ
وَقَدْ كَانَ مَعَاوِيَةُ كَتَبَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، فَأَخَذَ أَهْلَ النَّابِغَةِ وَمَالَهُ .
فَدَخَلَ النَّابِغَةُ عَلَى مَعَاوِيَةَ ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ وَمَرْوَانُ ، فَأَنَشَدَهُ :

مَنْ رَاكِبٌ يَأْتِي أَبْنَ هَنْدٍ بِحَاجَتِي بِكُوفَانٍ ^(٥) وَالْأَنْبَاءُ تُنْمِي وَتُجَلِّبُ
فِيخْبِرُ عَنِّي مَا أَقُولُ أَبْنِ عَامِرٍ وَنِعْمَ الْفَتَى يَاوِي إِلَيْهِ ^(٦) الْمُعَصَّبُ
فَإِنْ أَخَذُوا أَهْلِي وَمَالِي بِظَنَّةٍ فَإِنِّي لِحَرَابِ الرِّجَالِ ^(٧) مُحَرَّبُ
صَبُورٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَرْءُ كُلَّهُ سِوَى الظُّلْمِ إِنِّي إِنْ ظَلَمْتُ سَأَغْضَبُ

فَأَلْتَفَتَ مَعَاوِيَةُ إِلَى مَرْوَانَ وَقَالَ : مَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى الْأَتْرَدَ عَلَيْهِ شَيْئًا . قَالَ :
مَا أَهْوَنَ وَاللَّهِ عَلَيْكَ أَنْ يَنْجَحِرَ هَذَا فِي غَارٍ ثُمَّ يَقَطَعَ عِرْضِي عَلَىَّ ثُمَّ تَأْخُذَهُ الْعَرَبُ

(١) المصران : الكوفة والبصرة . والعتاق ، أى الكريم .

(٢) أى إلى مضلة لا نهاية لها . (٣) فى بعض أصول الأغاني : « وأى » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « حرب » .

(٥) كوفان : الكوفة . وفى بعض أصول الأغاني : « على النأى » مكان « بكوفان » .

(٦) المعصب : الذى عصيته السنون وأكلت ماله .

(٧) حراب محرب ، أى شديد الكيد والنكاية .

فترويه . أمّا والله إن كنت لمن يرويه ! أردد عليه كل شيء أخذت منه .

شعره الذى فيه
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار النابغة الجعديّ، شعره قاله
النابغة يُخاطب به عِقال بن خُوَيْلِد العُقَيْلى يحذّره غِبَّ الظُّلِّ، لما أجار بنى وائل
ابن مَعْن الباهليين ، وكانوا قتلوا رجلاً من بنى جَعْدَةَ ، فحذّروهم مثلَ حَرْبِ
البَسُوس إن أقاموا على مثل ذلك فيهم ، وهو :

فأبلغ عِقالاً أنّ غاية داحسٍ بكفّيك فأستأخرها أو تقدّم
تُجِير علينا وائلاً فى دماننا كأنك عما ناب أشياءنا عَمَ
كليبٍ لعمري كان أكثر ناصراً وأيسرَ جُرمًا منك ضُرَج بالدم
رمى ضرع نابٍ فأستمرّ بطعنة كحاشية البرد اليماني المسهم
ثم استطرد أبو الفرج بذكر وقعة البَسُوس ، فنذكرها مختصرةً .

ذِكْرُ عَرَبِ الْبَسُوسِ

قالت الرُّواة :

سبها

كان كُليبُ بن ربيعة بن سنان بن مرثد بن عبد بن عمرو بن بشر بن مرثد، أخو بني قيس بن ثعلبة، قد ساد ربيعة، فبغا بغياً شديداً. وكان هو الذي يُنزلهم منازلهم ويُرخلهم، فلا ينزلون ولا يرحلون إلا بأمره. فبلغ من عزّه وبغيه أنه اتخذ جرّو كلب، فكان إذا نزل منزلاً فيه كلاًّ قذف ذلك الجرّو فيعوى، فلا يرى أحد ذلك الكلاًّ إلا بأمره. وكان يفعل ذلك بحياض الماء، فلا يردّها أحدٌ إلا بإذنه، أو من آذن بحرب. فضرب به المثلُ قليل: أعزُّ من كُليب وائل. وكان يحمي الصيد فيقول: صيدُ ناحية كذا وكذا في جوارى. فلا يصيد أحدٌ منه شيئاً. وكان لا يمرُّ بين يديه أحدٌ إذا جلس، ولا يَحْتَبِي في مجلسه غيره. وكان لمرّة بن ذهل بن شيبان عشرة بنين، جساس أصغرهم. وكانت أختهم زوجة كُليب. وكانت البسوس خالة جساس بن مرّة. وهي التي يضرب العربُ المثلُ بشؤمها فيقولون: أشأم من البسوس. فنزلت على ابن أختها جساس. وكانت جارةً لبني مرّة، ومعها ابنٌ لها، ولها ناقة خوّارة^(١) من نَعَم بني سعد، ولها فصيل معها. فبينما زوجة كُليب، وهي أخت جساس بن مرّة، يوماً تغسل رأس كُليب بن ربيعة وتُسرحه إذ قال لها: من أعزُّ وائل؟ فصمتت. فأعادها. فلما أكثر عليها قالت: أخوأي: جساس وهَمَام. فنزع رأسه من يدها وأخذ القوس فرمى فصيل ناقة البسوس، خالة جساس وجارة بني مرّة، فقتله. فأغتموا على ما فيها وسكتوا على ذلك. ثم لقي كُليبُ بن ربيعة جساس بن مرّة^(٢)، فقال: ما فعل

(١) خوّارة: حسنة جميلة. (٢) في بعض أصول الأغاني: «ابن البسوس».

فصیلُ ناقِکم؟ قال: قتلته وأُخِيتَ لنا لبنُ أمه. فأغضوا على هذه أيضاً. ثم إن کُلياً أعاد على امرأته فقال: من أعزُّ وائل؟ قالت: أخوای. فأضمرها وأسرّها وسكت، حتى مرّت به إبل جَسّاس، فرأى الناقة فأنكرها، فقال: ماهذه الناقة؟ قالوا: لخالة جَسّاس. فقال: أوقد بلغ من أمر ابن السعدية أن يُجير علىّ بغير إذن! فأخذ القوس فرمى ضرع الناقة. فأختلط دُمها بلبنها. فراحت الرُعاة إلى جَسّاس وأخبروه بالأمر. فقال: احلبوا مكيالى لبن لها ولا تذكروا لها من هذا شيئاً. ثم أغضوا على ذلك أيضاً. وسكت جَسّاس حتى ظمّن بنو بكر وبنو تغلب، ابني وائل. فررت بكر بن وائل على نهى^(١) يقال له: شُبَيْث، فنهاهم^(٢) كُليب عنه، وقال: لا يذوقون منه قطرة. ثم مرّوا على نهى آخر يقال له: الأحص. فمنعهم إياه أيضاً. فضوّا حتى نزلوا الذنائب. وأتبعهم كُليب وحيه حتى نزلوا عليه. ثم مرّ عليه جَسّاس وهو واقفٌ على غدير الذنائب، فقال: طردت أهلنا عن المياه حتى كدّدت تقتلهم عطشاً! فقال كُليب: ما منعناهم من ماء إلا نحن له شاغلون. فناداه جَسّاس فقال: هذا كفعلك بناقة خالتي! فقال: أوقد ذكرتها! أما إني لو وجدتُها في غير إبل مرة لاستحلتُ تلك الإبلَ بها. فعطف عليه جَسّاس بن مرة فرسه فطعنه بالرُمح فأفقد حُضنيه. فقال: يا جَسّاس، أَسقني الماء. فقال: ما عقلتُ استسقاءك الماء منذ ولدتك أمك إلا هذه الساعة. وعطف عليه المزدلف بن عمرو ابن أبي ربيعة فاحتزّ رأسه.

وكان هَمّام أخو جَسّاس صديقاً لمُهلهل بن ربيعة، أخى كُليب، وكان عاقده هَمّام و جَسّاس
بعد مقتل كُليب
ألا يَكْتُمه شيئاً. ولما قتل جَسّاس كُلياً كان هَمّام ومُهلهل جالسين، ومرّ جَسّاس بعد أن قتل كُلياً يرْكض فرسه مُخرِجاً فخذيه. فقال هَمّام أخوه: إن له لأمرأ! والله ما رأيته كاشفاً فخذيه في رَكض قط. فلم يلبث قليلاً حتى جاءته خادمه فسارتَه

(١) النهى: الغدير. (٢) في بعض أصول الأغاني: « فنفاهم ».

بأنَّ جَسَّاسًا قَتَلَ كُليِّبًا . فقال : ما أَخْبَرْتُكَ ؟ قال : أَخْبَرْتُنى أَنَّ أَخى قَتَلَ أَخاك .
فقال : هو أَضيقُ أَسْتًا مِنْ ذَلِكَ !

وجاء جَسَّاسٌ إِلَى أبيه مُرَّةً . فقال : ماوراءك يا بُنى ؟ فقال : ورائى أُنَّى طَعَنْتُ
طَعْنَةً لَتُشْعَلَنَّ بِهَا شُيُوخُ بَنى وائِلَ زَمَنًا . قال : أَقَتَلْتَ كُليِّبًا ؟ قال : نَعَمْ . قال :
وَدِدْتُ أَنَّكَ وَإِخْوَتَكَ مِثَّمْ قَبْلَ هَذَا ! ما بى إِلَّا أَنْ يَتَشَاءَ بى أَبْناءُ وائِلَ .

جساس
وأبوه مرة

ولما قُتِلَ كُليِّبُ ، قالت بنو تَغْلِبَ قَوْمُهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : لا تَعْبَلُوا عَلَى إِخْوَتِكُمْ
حَتَّى تُعَذِّبُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ . فانطلق رَهْطٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَذَوَى أَسْنَانِهِمْ حَتَّى أَتَوْا
مُرَّةَ بَنِ ذَهْلٍ ، أبا جَسَّاسٍ ، فَعَظَّمُوا ما بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ وَقَالُوا : اخْتَرْنَا خِصَالًا : إِمَّا أَنْ
تَدْفَعَ إِلَيْنَا جَسَّاسًا فنَقْتُلَهُ بِصَاحِبِنَا ، فلم يَظَلْ مِنْ قَتْلِ قَاتِلِهِ ؛ وإِمَّا أَنْ تَدْفَعَ إِلَيْنَا
هَمَامًا ؛ وإِمَّا أَنْ تُقَيِّدَنَا مِنْ نَفْسِكَ . فسَكَتَ ، وَقَدَّ حَضَرْتُهُ وَجُوهُ بَنى بَكْرِ بْنِ
وَائِلٍ ، فَقَالُوا : نَكَلِّمْ غَيْرَ تَخْذُولٍ . قال : أَمَّا جَسَّاسٌ فَإِنَّهُ غُلَامٌ حَدِيثُ السِّنِّ رَكِبَ
فَرَسَهُ فَهَرَبَ حِينَ خَافَ ، فَلَا عِلْمَ لى بِهِ . وَأَمَّا هَمَامٌ فَأَبْوَ عَشْرَةَ ، وَعَمَّ عَشْرَةَ ، لَوْ دَفَعْتُهُ
إِلَيْكُمْ لَصَيَّحَ بَنُوهُ فِي وَجْهِى وَقَالُوا : دَفَعْتَ أَبَانَا لِيُقْتَلَ بِجَرِيرَةٍ غَيْرِهِ . وَأَمَّا أَنَا
فَلَا أَعَجِّلُ الْمَوْتَ ، وَهَلْ تَزِيدُ الْخَيْلُ عَلَى أَنْ تَجُولَ جَوْلَةً فَأَكُونَ أَوَّلَ قَتِيلٍ !
وَلَكِنْ هَلْ لَكُمْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ : هَؤُلَاءِ بَنى فَخَذُوا أَحَدَهُمْ فَاقْتُلُوهُ بِهِ ، وَإِنْ شِئْتُمْ
فَلَكُمْ أَلْفُ نَاقَةٍ تَضُمُّهَا لَكُمْ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ . فَغَضِبُوا وَقَالُوا : إِنَّا لَمْ نَأْتِكَ لِنُرْزَلَ
لَنَا بَنِيكَ ^(١) ، وَلَا لِنَسْؤِمَا اللَّيْلِ ! فَتَفَرَّقُوا ، وَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ .

بنو تغلب
ومرة بن ذهل

وَتَكَلَّمْ فِي ذَلِكَ عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ فَقَالَ : لَا نَاقَةَ لى فِي هَذَا وَلَا جَمَلٍ . وَهُوَ
أَوَّلُ مَنْ قَالَهَا . فَذَهَبَتْ مِثْلًا .

كلمة الحارث
ابن عباد

وكانت الحرب بينهم أربعين سنة . وكان بينهم فى تلك السنين خمس وقعات

الحرب بين الحيين

(١) أى تعطينا رذال بنيك .

مُزاحفات ، وفيما بين تلك الوقعات مُغاورات^(١) : كان الرجلُ يلقى الرجلَ ، والرجلانِ الرجلينِ ، ونحو هذا . وكانت تارة يكون الظهور لبكر ، وتارة لتغلب ، وتارة ينتصف كلٌّ منهما من صاحبه .

وفي بعض تلك الحروب قُتل همّام بن مُرة أخو جَسّاس . وكان من حديث قتله أنه وجد غلاماً مطروحاً ، فالتقطه وربّاه وسمّاه : ناشرة ، فكان عنده لقيطاً . فلما شبَّ فإذا هو من تغلب . فلما التقوا جعل همّام يُقاتل ، فإذا عطش رجع إلى قربة فشرب منها ، ثم وضع سلاحه . فوجد ناشرةً من همّام غفلةً ، فشدَّ عليه^(٢) بالعنزة فأقصده فقتله ، ولحق بقومه تغلب .

فكان رئيس بكر ، بعد همّام بن مُرة ، الحارثُ بن عباد ، وكان قد اعتزل الحرب لما قُتل كليب واستعظم قتل كليب في سُودده لناقة . فقتل مهلهلُ بن ربيعة بُحيراً ، ابن أخى الحارث — وقيل : بل هو ابن الحارث نفسه — وقال حين قتله : بُؤْشِئْ نعل كليب ! وبلغ قتله الحارث فقال : نِعَم الغلامُ غلامُ أصلح بين أبنى وائل ! فلما سمعت بكر قول الحارث قالوا له : إن مهلهلاً لما قتله قال : بُؤْشِئْ نعل كليب ! فغضب الحارثُ عند ذلك ونادى بالرحيل ، وقال :

قَرَباً مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مَنًى لَقِحتُ حَرْبُ وائِلَ عَن^(٣) حِيَالِي
لَا بُحِيرُ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْ طُ كُليبِ تَزَاجِرُوا عَن ضَلَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا شَهِدَ اللَّهُ هُ وَإِنِّي بِمَجْرَها الْيَوْمَ صَالِي

ثم كانت بين الفريقين وقعة أسرف فيها الحارثُ بن عباد مهلهلاً وهو لا يعرفه، فقال أسرار الحارث مهلهل

(١) مغاورات : يغير فيها بعضهم على بعض .

(٢) العنزة : شبه العكازة ولها زج من أسفلها .

(٣) النعامة : فرسه . ولقحت : حملت . والحِيَال : ألا تحمل الأنثى . يريد : هاجت الحرب بعد

له : دُلّني على مُهلhel . فقال : ولي دَمِي؟ قال : ولك دَمُك . قال : ولي ذَمّتكَ وذمةُ
أبيك؟ قال : نعم . قال : فأنا مُهلhel . قال : فدُلّني على كُفء لبُجير . قال :
لا أعلمه إلا امرأ القيس بن أبان، هذاك علمه . فجزّ الحارث ناصية مُهلhel وأطلقه،
وقصد قصْد امرئ القيس فقتله ببُجير .

مهلhel خروج مهلهل وإكراهه على تزويج ابنته
وخرج مهلهل بعد الأسر فلحق بأرض اليم، فكان في جنب^(١) . فخطب
إليه أحدهم ابنته . فأبى أن يفعل . فأكرهوه . فأنكحها إيّاه ، وقال في ذلك :

أنكحها فقصدُها الأراقم^(٢) في جنبٍ وكان الحباه من أدم
لو بأبائين^(٣) جاء يخطبها ضُرّج ما أنفُ خاطبٍ بدم
أصبحتُ لا مُنفساً^(٤) أصبتُ ولا أبت كريمةً حرّاً من الندم
هان على تغلبٍ بما لقيتُ أختُ بني المالكين من جُشم
ليسوا بإخواننا^(٥) الكرام ولا يُغنُون من عَيْلةٍ ولا عَدَم
ومات جَسّاس بن مُرة — فيما ذُكر — حتف أنه .

وقيل :

ترحيل جليلة
عن ماتم كليب

لما قتل جَسّاس كُليباً أجمع نساء الحي قُتلن لأخت كُليب : رحلى جليلة بنت
مُرة ، أخت جَسّاس ، عن مأمنا ، فإن قيامها فيه كُلماته وعارٌ علينا عند العرب .
فقال لها : أخرجي عن مأمنا ، فأنت أختُ وَاثِنا وشقيقة قاتلنا . فخرجت وهي تجرُّ
أعطافها . فلقيها أبوها مُرة فقال : ما وراءك يا جليلة؟ قالت : تُكل العَدَد ،
وحزن الأبد ؛ وفقد خليل ، وقتل أخٍ عما قليل ؛ وبين دَيْن غرسُ الأحقاد ،

(١) جنب : حي باليمن من مذحج .

(٢) الأراقم : حي من تغلب .

(٣) أبائان : جيلان .

(٤) المنفس : المال الكثير . (٥) في بعض أصول الأغاني : « بأكفائنا » .

وتفتت الأكباد . قال : أويكف عن ذلك كرم الصفح وإغلاء الديات ؟ فقالت :
أمنية تخدوع ورب الكعبة ، إنك لتعلم أن تغلب لا تدع دم ربها لك .
وقيل : قالت أخت كليب لما رحلت جليلة : رحلة المعتدى ، وفراق الشامت ،
ويل غداً لآل مرة ، من الكرة بعد الكرة . فبلغ قولها جليلة ، فقالت : كيف
تشت الحرة بهتك سترها ، وترقب وترها . وأنشأت تقول :

يأبنة الأقوام إن شئت فلا	تعجلي باللوم حتى تسألي
فإذا أنت تبينت الذي	يوجب اللوم فلوحي واعذلي
إن تكن أخت أمرىء لمت على	شفق منها عليه فافعلي
جلّ عندي فعل جساس فيا	حسرتي عما انجلت أو تنجلي
فعل جساس على وجدى به	قاطع ظهري ومذن أجلي
لو بعين فقت عيني سوى	أختها فانفقت لم أحفل
يا قتيلاً قوّض الدهر به	سقف بيتي جميعاً من عل
هدم البيت الذي استحدثته	وأثنى في هدم بيتي الأول
ورماني قتله من كذب	رمية المصمى به المستأصل
يا نيسائي دونكن اليوم قد	خصني الدهر برزء مفضل
خصني قتل كليب بلطى	من ورأى ولطى مستقبلي
ليس من يبكي ليوميه كمن	إنما يبكي ليوم ينجلي
يشتنى المدرك بالثار وفي	دركي بالثار ككل ^(١) المشكل
ليته كان دمي فاحتلبوا	بدلاً منه دماً من ^(٢) أكل
إنني قاتلة ممتولة	فلعل الله أن يرتاح لي

(١) المشكل : التي لازمها الحزن .

(٢) الأكل : عرق في الذراع .

(*) أخبار ابن قيس الرقيات

هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن أهيب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .
 أمه و قتيلة بنت وهب بن عبد الله . من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة .
 وإنما لقب بالرقيات لأنه شَبَّ بثلاث نسوة سُمِّين جميعاً رُقِيَّة ، منهن : رُقِيَّة بنت عبد الواحد بن أبي سعد بن قيس ، من بني عامر بن لؤي ؛ وابنة عمِّ لها يقال لها : رُقِيَّة ؛ وأخرى من بني أمية ، يقال لها : رُقِيَّة .

نسبه

أمه ولقبه

قيل :

وفوده على عبد الملك
بعد مقتل مصعب
الزبيرى

كان عبيد الله بن قيس الرقيات مُنْقَطِعاً إلى مُصْعَب بن الزُّبَيْر بن العَوَّام ، ولم يزل في صُحْبَتِهِ إلى أن قُتِل .

قال عبيد الله :

خَرَجْتُ مع مُصْعَب بن الزُّبَيْر حين بَلَغَهُ شُخُوصُ عبد الملك بن مروان إليه ، فلما نَزَلَ مُصْعَب بن الزُّبَيْر بِمَسْكِن^(١) ورأى معالم العَدْرِ ، دَعَانِي ودعا بِمَالٍ وَمَنَاطِقَ ، فلأُ الْمَنَاطِقَ من ذلك المَالِ وأَلْبَسَنِي منها وقال لِي : اُنْطَلِقْ حَيْثُ شِئْتُ فَإِنِّي مُقْتَوْل . فقلتُ : والله لَا أَرِيْمُ حَتَّى أَرَى سَبِيلَكَ ، فَأَقَمْتُ معه حَتَّى قُتِل . ثم أَقْبَلْتُ إلى الكُوفَةِ ، فأول بيت صرْتُ إليه دَخَلْتُهُ . فإذا فيه أُمْرَأَةٌ لها أَبْنَتَانِ كَأَنَّهُمَا ظَبْيَتَانِ ، فَرَقِيتُ في دَرَجَةٍ لها إلى مَشْرَبَةٍ^(٢) فَعَدَدْتُ فيها . فَأَمَرْتُ لِي الْمَرْأَةَ

(*) جرد ابن واصل تجريده من « أخبار الهذلي » . وقد أورد أبو الفرج لسعيد الهذلي المغنى

بعض أخبار قليلة قبل أخبار ابن قيس الرقيات .

(١) مسكن : موضع على نهر دجيل . كانت به الوقعة بين عبد الملك ومصعب سنة ٧١ هـ .

(٢) المشربة : الغرفة .

بما أحتاج إليه من الطعام والشراب والفرش والماء للوضوء . فمكثتُ كذلك عندها أكثر من حول تُقيم لي ما يُصلحني ، وتغدو عليَّ في كل صباح فتسألني بالصَّباح^(١) والحاجة . ولا تسألني من أنا ، ولا أسألهَا من هي ، وأنا في ذلك أسمع الصَّياح فيَّ والجُفَل . فلما طال المُقام وفقدتُ الصَّياح فيَّ وغرِضْتُ بمكاني غَدْتُ عليَّ تسألني بالصَّباح والحاجة . فأعلمتها أنَّي قد غرِضْتُ وأحببتُ الشُّخص إلى أهلي . فقالت لي : نأتيك بما تحتاج إليه إن شاء الله . فلَمَّا أُمِيتُ وضرب الليلُ بأرواقه رقيتُ إلىَّ وقالت : إذا شئتُ ؟ فنزلتُ . فأعدتُ لي راحلتين عليهما ما أحتاج إليه ومعهما عبد ، وأعطتُ العبد نفقة الطريق ، وقالت : العبد والراحتان لك . فركبتُ وركب العبد معي حتى طرقتُ أهلي بمَكَّة ، فدققتُ منزلي . فقالوا : من هذا ؟ فقلتُ : عُبيد الله بن قيس الرقيات . قولولوا و بكُوا وقالوا : ما فارقنا طلبك إلا في هذا الوقت . فأقمتُ عندهم حتى أسحرتُ ، ثم نهضتُ ومعِي العبد حتى قدمتُ المدينة ، فجنّتُ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عند المساء ، وهو يُعشى أصحابه ، فجلستُ معهم وجعلتُ أتعاجم وأقول : يار ، يار ، ابن طيار^(٢) . فلَمَّا خرج أصحابه كَشَفْتُ له عن وجهي . فقال : ابن قيس الرقيات ؟ قلتُ : ابن قيس ، جئتُك عائذاً بك . فقال : ويحك ! ما أجدهم في طلبك وأحرصهم على الظفر بك ، ولكنني سأكتبُ إلى أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، وهي زوجة الوليد ابن عبد الملك ، وعبد الملك أرقُّ شيء عليها . فكتبُ إليها يسألهَا أن تشفعَ إلى عمِّها . وكان عبدُ الملك يدخلُ إليها ويسألهَا : هل من حاجة ؟ فدخلُ إليها عبدُ الملك كما كان يفعلُ وسألهَا : هل من حاجة ؟ قالت له : نعم ، لي حاجة . قال : قضيتُ

(١) أي كيف أصبحت وما حاجتك .

(٢) يار : كلمة فارسية بمعنى : صاحب ، وشقيق ، ومعين . وطيار : لقب جعفر بن أبي طالب ، والد عبد الله . وكان قد قطعتُ يده في غزوة مؤتة فأثابه الله بذلك جناحين يطير بهما إلى حيث شاء في الجنة . والذي في بعض أصول الأغاني : « تيار ، تيار ، أي طيار » .

كُلُّ حاجة لك إلا ابن قيس الرقيات . فقالت : لا تستثنى على شيئا . ونَفَحَ يده فأصاب وجهها . فوضعت يدها على خَدِّها . فقال : يا بُنتى ، أرفعى يدك ، فقد قضيتُ كل حاجة لك وإن كانت ابن قيس الرقيات . فقالت : إنَّ حاجتى ابن قيس تؤمِّنه ، كتب إلى أبى يسألنى أن أسألك ذلك . قال : فهو آمن ، فمُرِّيه أن يحضر مجلس العشيَّة . فحضر ابن قيس ، وحضر الناسُ حين بلغهم مجلس عبد الملك . وأخَّرَ الإذن ، ثم أذن للناس . وأخَّرَ إذن ابن قيس الرقيات حتى أخذوا مجالسهم ، ثم أذن له . فلمَّا دخل عليه . قال عبدُ الملك : يأهل الشام ، أتعرفون هذا ؟ قالوا : لا . قال : هذا عبيد الله بن قيس الرقيات الذى يقول :

كيف نوى على الفراش ولما تشمل الشَّامَ غارةً شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خِدام^(١) العقيلة العذراء

فقالوا : يا أمير المؤمنين ، أسقنا دَمَ هذا المنافق . قال : الآن وقد أمنتُه وصار فى منزلى ! وقد أخرجتُ الإذن لتقتلوه فلم تفعَلوا . فاستأذنه ابن قيس أن يُنشده . فأنشده قصيدته التى يقول فيها :

عادَ له من كثيرة الطَّربُ فعينُهُ بالدموع تنسكبُ
كوفيةٌ نازحٌ محلَّتُها لا أَمَّ دارُها ولا صَقَبُ
والله ما إن صَبَّتْ إلى ولا إن كان بينى وبينها سَبَبُ
إلا الذى أورثت^(٢) كثيرةً فى الأ قلب وللحُبِّ سَوْرَةٌ عجب

حتى قال فيها :

(١) الخِدام : جمع خدمة ، بالتحريك ، وهو الخلخال . وهونها فى نية : عن خدامها . وعلى « تبدى » بمن ، لأن فيه معنى : تكشف .

(٢) فى بعض أصول الاغانى : « أثارت » مكان « أورثت » .

إِنَّ الْأَغْرَّ الَّذِي أَبُوهُ أَبُو الْوَقَارِ وَالْحُجُبُ
يَعْتَدِلُ النَّاجِ فَوْقَ مَقَرِّهِ عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : تَمَدَّحَنِي بِالنَّاجِ كَأَنِّي مِنَ الْعَجَمِ ، وَتَقُولُ فِي مُصْعَبِ :
إِنَّمَا مُصْعَبٌ شَهَابٌ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ
مُلْكُهُ مُلْكُ رَحْمَةٍ^(١) لَيْسَ فِيهِ جَبْرُوتٌ يُرَى^(٢) وَلَا كِبَرِيَاءُ
أَمَّا الْأَمَانُ فَقَدْ سَبَقَ لَكَ ، لَكِنَّ اللَّهَ لَا تَأْخُذُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ عَطَاءُ أَبَدًا .
وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْبَائِيَّةُ :

مَا تَقَمُّوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْمَلُونَ إِنْ غَضِبُوا
وَأَنَّهُمْ سَادَةُ الْمُلُوكِ فَلَا تَصْلَحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ

وَقَالَ ابْنُ قَيْسٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : مَا يَنْفَعُنِي أَمَانِي ، تُرِكَتُ حَيًّا كَمَيْتٍ ، لَا آخِذٌ
مَعَ النَّاسِ عَطَاءُ ! فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : كَمْ بَلَغْتَ مِنَ السَّنِّ ؟ قَالَ : سِتِّينَ
سَنَةً . قَالَ : فَعَمَّرَ نَفْسَكَ . قَالَ : عَشْرِينَ سَنَةً مِنْ ذِي قَبَلٍ^(٣) . قَالَ : عَشْرِينَ سَنَةً ،
فَذَلِكَ ثَمَانُونَ . قَالَ : كَمْ عَطَاؤُكَ ؟ قَالَ : أَلْفُ دِرْهَمٍ . قَالَ : فَأَمْرٌ لَهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ،
وَقَالَ : ذَلِكَ لَكَ حَتَّى تَمُوتَ عَلَى تَعْمِيرِكَ نَفْسَكَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ يَمْدَحُ حَ:
تَقَدَّتْ بِي^(٤) الشَّهْبَاءُ نَحْوُ ابْنِ جَعْفَرٍ سَوَاءٌ عَلَيْهِمَا لَيْلُهُمَا وَنَهَارُهُمَا
تَزُورُ أَمْرًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ تَجُودٌ لَهُ كَفٌّ بَطِيءٌ^(٥) غِرَارُهَا
أَتَيْنَاكَ نُنْفِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَيْكَ كَمَا أَثْنَى عَلَى الْأَرْضِ جَارُهَا

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « عَزَّة » مَكَان « رَحْمَةٍ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مِنْهُ » مَكَان « يُرَى » .

(٣) أَيْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ .

(٤) تَقَدَّتْ : أَيْ سَارَتْ سِرًّا لَيْسَ بِعَجَلٍ وَلَا مَبْطُءٍ .

(٥) الْغِرَارُ : أَنْ تَمْنَعَ النَّاقَةَ دَرَّتْهَا . يُرِيدُ أَنْ مَنَعَهَا الْمَعْرُوفَ بَطِيءًا . وَفِي رِوَايَةٍ : « قَلِيلٌ

قَرَارُهَا » .

فوالله لولا أن تَزُرَّ ابنَ جَعْفَرٍ لكان قليلاً في دِمَشْقٍ قَرَارُهَا
إِذَا مِتَّ لَمْ يُوصَلْ صَدِيقٌ وَلَمْ تُقَمِّ طريقُ من المعروف أنت مَنَارُهَا
ذَكَرْتُكَ أَنْ فَاضَ الْفُرَاتُ بِأَرْضِنَا وفاض بأعلى الرِّقَّتَيْنِ ^(١) بِحَارُهَا
وَعِنْدِي تَمَّا خَوَّلَ اللَّهُ هَجْمَةً عَطَاؤُكَ مِنْهَا شَوْهًا ^(٢) وَعِشَارُهَا
مُبَارَكَةٌ كَانَتْ عَطَاءً مُبَارَكٍ تَمَانِيحُ ^(٣) كُبْرَاهَا وَتَنْمِي صِغَارُهَا

وقيل :

أمر له عبدُ الله بن جعفر بحجاريةٍ حَسَنَاءَ بعد أن أَمَنَهُ عبدُ الملك : فقال يمدحه
ويذكر إحسانه إليه :

إِذَا زُرْتُ عَبْدَ اللَّهِ نَفْسِي فِدَاؤُهُ رجعتُ بفضلٍ من نَدَاهُ وَنَائِلِ
وإنْ غِبْتُ عَنْهُ كَانَ لِلوُدِّ حَافِظًا ولم يَكْ عَنِّي فِي الْمَغِيبِ بَغَائِلِ
تَدَارَكْنِي عَبْدُ الْإِلَهِ وَقَدْ بَدَتْ لَدَى الْحَقْدِ وَالسَّنَانِ مَنَى مَقَاتِلِ
وَأَنْقَذَنِي مِنْ عَمْرَةِ الْمَوْتِ بَعْدَمَا رَأَيْتُ حِيَاضَ الْمَوْتِ جَمَّ الْمَنَاهِلِ
حَبَانِي لَمَّا جِئْتُهُ بِعَطِيَّةٍ وَجَارِيَةٍ حَسَنَاءَ ذَاتِ خَلَاحِلِ

وحكى سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ بن وَهْبٍ قَالَ :

دَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ نَوْفَلِ بْنِ مُسَاحِقٍ ، فَإِنَّهُ
لَمُعْتَمِدٌ عَلَى ، إِذْ مَرَرْنَا بِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فِي مَجْلِسِهِ ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْنَا سَلَامَنَا ،
ثُمَّ قَالَ لِنَوْفَلٍ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، مَنْ أَشْعَرُ : أَصَاحِبُنَا أَمْ صَاحِبُكُمْ ؟ يَعْنِي عُيَيْدَ اللَّهِ

بين ابن المسيب
ونوفل في المفاضلة
بينه وبين ابن
أبي ربيعة

(١) الرقَّتَانِ : الرقة والرافقة ، بلدان على الفرات متصلتا البناء .

(٢) الهجمة : الأربعون من الإبل إلى ما زادت . أو ما بين السبعين إلى المائة . والشول : جمع شائلة ، وهى من الإبل ما أتى عليها من يوم نتاجها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وخف لبنها .
والعشار : جمع عشراء ، وهى التى مضى لحملها عشرة أشهر .

(٣) تمانيح : تدر في الشتاء .

ابن قيس الرقيات ، أو عمر بن أبي ربيعة . فقال نوفل : حين يقولان ماذا ؟ فقال :
حين يقول صاحبنا :

خليّ ما بال المظي كأمنا نراها على الأدبار بالقوم تنكص
وقد أبعده الحادي سرائن وانتحي بهن وما يألو عجول مقلص
وقد قطعت أعناقهن صباة فأنفسنا مما تكلف تشخص
يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا إذا زاد طول العهد والبعد ينقص

و يقول صاحبكم ما شئت . فقال نوفل : صاحبكم أشهر بالقول في الغزل ،
وصاحبنا أكثر أفانين شعر . قال : صدقت . فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر
جعل سعيد بن المسيب رحمه الله يستغفر الله ويعقد يده ويعد بالخمس كلها
حتى وفي المائة . فلما فارقتاه قلت لنوفل : أتراه استغفر الله من إنشاده الشعر في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كلا ، هو كثير الإنشاد والاستنشاد ،
ولكني أحسبه للفخر بصاحبه .

فضله ابن أبي عتيق
هو وابن أبي ربيعة
على كثير

وحكى إبراهيم بن أبي عبيد الله^(١) قال :
أنشد كثير بن أبي عتيق كلمته التي يقول فيها :

ولست براضي من خليل بنائل قليل ولا أرضى له بقليل
فقال له : هذا كلام مكافئ ليس بعاشق ! القرشيان أصدق وأقنع منك :
ابن أبي ربيعة حيث يقول :

ليت حظي كطرفة العين منها وكثير منها القليل المهتم
وقوله :

(١) في بعض أصول الأغاني : « إبراهيم بن أبي عبد الله » . وفي بعض آخر : « إبراهيم
ابن عبد الله » .

فَعِدَى نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنِيلِ إِنَّهُ يُقْنِعَ لِلْحُبِّ الرَّجَاءَ
وابن قيس الرقيات حيث يقول :

رُقَى بَعِثْكُمْ لَا تَهْجُرِينَا وَمَنْيْنَا الْمَنَى ثُمَّ امْطَلِينَا
عِدِينَا فِي غَدٍ مَا شِئْتَ إِنَّا نَحِبُ وَإِنْ مَطَلْتَ الْوَاعِدِينَا
فَإِمَّا تُنْجِزِي عِدَّتِي وَإِمَّا نَعِيشُ بِمَا نُؤْمِلُ مِنْكَ حِينَا
أَغْرَكَ أَنْتِ لَا صَبْرَ عِنْدِي عَلَى هَجْرٍ وَأَنْتِ تَصْبِرِينَ
وَيَوْمَ تَبْعْتُمْكُمْ وَتَرَكْتُمْ أَهْلِي حِينِ الْعَوْدِ^(١) يَتَّبِعُ الْقَرِينَا

قال : فذكرت ذلك لأبي السائب المخزومي ، ومعه ابن المولى . فقال : صدق ابن أبي عتيق وفقه الله ! ألا قال المديون كثير كما قال هذا حيث يقول :

وَأُبْكِي فَلَا تَلِي بَكَتْ مِنْ صَبَابَةٍ لِبَاكِ وَلَا لَيْلِي لِذِي الْوَدِّ تَبَذَّلُ
وَأَقْنَعُ^(٢) بِالْمُعْتَبَى إِذَا كُنْتُ مُذْنِبًا وَإِنْ أَذْنِبْتُ كُنْتُ الَّذِي أَتَنْصَلُ

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ابن قيس الرقيات ، هو : شعره الذى فيه الغناء

عَلَّلِ الْقَوْمَ يَشْرَبُوا كَى يَلْذَوْا وَيَطْرَبُوا
إِنَّمَا ضَلَّلَ الْفُؤَا دَ غَزَالُ مُرَبَّبٍ
فَرَشْتَهُ عَلَى الْمَنَّا رِقِ سَعْدَى وَزَيْنَبُ
حَالَ دُونَ الْهَوَى وَدَوْنِ سُرَى اللَّيْلِ مُصْعَبُ
وَسَيَّاطُ عَلَى أَكْ فِ رِجَالٍ تُقَلِّبُ

وهذا الشعر قاله ابن قيس الرقيات فى مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفِ الزُّهْرَى ، وَكَانَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ ، لَمَّا كَانَ وَالِيًا عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَلَاهُ شُرْطَتُهُ ، فَقَالَ :
خبر مصعب بن عبد الرحمن على المدينة

(١) العود : الجمل المسن وفيه بقية .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « وأخنع » .

إني لا أضبط المدينة بحرس المدينة ، فابغنى رجالاً من غيرها . فدعا له بمائتي رجل من أهل أيلة^(١) ، فضبطها ضبطاً شديداً . فبقى إلى أن ولي عمرو بن سعيد ابن العاص المدينة ، وخرج الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وعبد الله بن الزبير . فقال له عمرو : أهدم دور بني هاشم وآل الزبير . فقال : لا أفعل . فقال : انتفخ سحر^(٢) يابن أم حريث ! ألق سيفنا . فألقاه ولحق بابن الزبير . وولي عمرو ابن سعيد شرطته عمرو بن الزبير بن العوام ، وأمره بهدم دور بني هاشم وآل الزبير . ففعل ، وبلغ منهم كل مبلغ ، وهدم دار ابن مطيع التي يقال لها : الغنقاء . وضرب ابن أخيه محمد بن المُنذر بن الزبير مائة سوط . ثم دعا بأخيه عروة بن الزبير — رحمه الله — ليضربه . فقال له محمد : أتضرب عروة ؟ قال : نعم يا سبلاني^(٣) ، إلا أن تحتل ذلك عنه . قال : أنا أحتمله . فضربه مائة سوط أخرى . ولحق عروة بأخيه عبد الله بن الزبير . وضرب عمرو الناس ضرباً شديداً ، فهربوا منه إلى ابن الزبير . فلما أفضى الأمر إلى ابن الزبير ظفر بأخيه عمرو بن الزبير ، فضربه بالسياط ضرباً مبرحاً ، فمات من الضرب . فدفنه في غير مقابر المسلمين ، وقال للناس : إن عمراً مات مرتدّاً عن الإسلام .

قلت :

استشهاد المؤلف
بشهر لابي فراس

وإلى مفارقة عمرو أخاه ابن الزبير ، وصيرورته مع أعدائه ، وإلى مفارقة عَقِيل بن أبي طالب أخاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وصيرورته مع معاوية ، وحضوره معه حرب صِقيّين ، أشار أبو فراس بقوله :

نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوةً أجاب إليها عالمٌ وجهولٌ
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه وخلى أمير المؤمنين عَقِيلٌ

(١) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام .

(٢) السحر : الرثة . وهذه كلمة تقال للجبان .

(٣) السبلاني : الطويل السبلة ، وهي شعرات تكون في المنحر .

أخبار مالك بن أبي السَّمَح

هو مالك بن أبي السَّمَح . واسم أبي السَّمَح : جابر بن ثعلبة الطَّائِي ، أحد
بنى ثَعْلٍ ، ثم أحد بنى عمرو بن دَرَمَاء . وَيُكْنَى أبا الوليد . وأمه قُرَشِيَّة من بنى مَخْزُوم .
وكان أبوه مُنْقَطِعاً إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . وكان مالك يَتِيماً في حِجْرِهِ ،
أوصى به أبوه إليه . وكان ابن جعفر يكفله وَيُؤْنَهُ ، وأدخله وسائر إخوته في
دَعْوَةِ بنى هاشم .

نسبه وكنيته وثى
من صفاته

وأخذ الغناء عن جميله ، ومُعَبَّد . ومُعَرَّ حتى أدرك الدولة العبَّاسِيَّة .
وكان مُنْقَطِعاً إلى سُلَيْمَانَ بن عَلِيٍّ بن عبد الله بن العبَّاس . ومات في خلافة
أبي جعفر المنصور .

عن أخذ الغناء
وعمره

وفي مالك هذا يقول الحسين بن عُبَيْد الله بن العبَّاس :
لا عَيْشَ إِلَّا بِمَالِكَ بن أبي السَّـ مَحْ فلا تَلَحْنِي ولا تَلِمِ
أَبْيَضُ كالْبَدْرِ أو كما يَلْمَعُ الـ بَارِقُ في حالِك من الظُّلَمِ
مَنْ لَيْسَ يَعْصِيكَ إِنْ رَشَدْتَ ولا يَهْتِكُ حقَّ الإسلام والحَرَمِ
يُصِيبُ من لَذَّةِ الكَرِيمِ ولا يَجْهَلُ آتَى التَّرْخِيسِ في (١) اللَّـمِ
يَارُبَّ يَوْمٍ لَنَا كَخَاشِيَةِ الـ بُرْدِ ويومٍ كذاك لم يَدُمِ
نَعْمَتْ فِيهِ وَمَالِكُ بن أبي السَّـ مَحْ الكَرِيمِ الأخلاق والشِّمِ
وقيل : إِنْ مَالِكاً لَمَّا سَمِعَ هَذَا الشَّعْرَ قَالَ : لا وَاللَّهِ ، ولا إِنْ عَوَيْتَ
أَيْضاً أَعْصِيكَ .

شعر الحسين بن
عبيد الله فيه

(١) اللَّـم : مقاربة الذنب من غير مواجهة . قال تعالى : (الذين يمتحنون كباثر الإثم والفواحش

إلا اللَّـم) .

وحكى أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال لمعبد المغني : قد آذنتي ولولتلك
 هذه ! وقال لابن عائشة : قد آذاني استهلاك هذا ! فاطلبا لي رجلا يكون مذهبه
 متوسطا بين مذهبيكما . فقالا له : مالك بن أبي السمح . فكتب في إشخاصه
 إليه وسائر مغني الحجاز المذكورين . فلما قدم مالك على الوليد ، فيمن معه من
 المغنين ، نزل على الغمر بن يزيد . فأدخله على الوليد ، فغناه فلم يعجبه . فلما
 انصرف الغمر قال : إن أمير المؤمنين لم يعجبه شيء من غنائك . فقال له : جعلني الله
 فداك ! اطلب لي الإذن عليه مرة أخرى ، فإن أعجبه شيء مما أغنيته وإلا انصرفت
 إلى بلادي . فلما جلس الوليد مجلس اللهوذ كره الغمر ، فطلب له الإذن وقال له :
 إنه هابك فحصر ، فأذن له . فبعث إليه . فأمر مالك الفلام فسقاه ثلاث
 صراحيات^(١) صرفاً ، وخرج حتى دخل عليه يخطر في مشيته . فلما بلغ باب
 المجلس وقف ولم يسلم ، وأخذ بخلقة الباب فقفقعهها ، ثم رفع صوته فغنى :

لا عيش إلا بمالك بن أبي السَّ منع فلا تلحنى ولا تلم

فطرب الوليد ورفع يديه ماداً لهما إليه حتى بان إبطاه ، وقام فاعتنقه وقال له :
 أدن يابن أخى . فدنا حتى اعتنقه . ولما انتهى مالك إلى قوله :

أبيض كالسَّيف أو كما يلمع ال بارق في حالِك من الظُّلم

قال له الوليد بن يزيد :

أحول كالقرد أو كما يرقب السَّ ارق في حالِك من الظُّلم

وكان مالك طويلاً أحنى فيه حوَل .

ثم أخذ مالك في صوته ، فلم يزالوا فيه أيّاماً . ثم أجزل له العطيّة حين
 أراد الانصراف .

(١) الصراحيات : آنية الخمر .

وحكى ابن عائشة قال :

بين ابن عائشة
وابن أبي السّمح
في مقتل الوليد

حضرنا الوليد بن يزيد يوم قُتل ، وكان معنا مالك بن أبي السّمح ، وكان
من أحمق الخلق ، فلما قُتل الوليد قال : اهرُب بنا . فقلت : وما يُريدون منا ؟ قال :
وما يُؤمنك أن يأخذوا رأسينا فيجعلوا رأسه بينهما ليحسّنا بذلك أمرهم .
قال ابن عائشة : فما رأيت منه عقلاً قطُّ قبل ذلك اليوم .

أخبار النَهْدِيِّ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ

ابن أبي معيط

حديث إيفار زهير
صدر الحارث
الغساني على
النهدين

أَمَّا النَّهْدِيُّ، فذُكِرَ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ مَارِيَةَ الْجَفْنِيَّ الْغَسَّانِيَّ كَانَ مُكْرِمًا لَزُهَيْرِ
ابن جَنَابِ الْكَلْبِيِّ، يُنَادِمُهُ وَيُحَدِّثُهُ^(١). فَقَدِمَ عَلَى الْمَلِكِ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي نَهْدٍ
ابن زَيْدٍ، يُقَالُ لَهَا: سَهْلٌ، وَحَزْنٌ، ابْنَا رِزَاحٍ. وَكَانَ عِنْدَهَا حَدِيثٌ مِنْ
أَحَادِيثِ الْعَرَبِ وَأَخْبَارِهَا. فَاجْتَبَاهَا الْمَلِكُ، وَنَزَلَ مِنْهُ الْمَكَانَ الْأَثِيرَ. فَحَسَدَهَا
زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، هَا وَاللَّهِ عَيْنُ الْمُنْذِرِ عَلَيْكَ — يَعْنِي الْمُنْذِرَ
الْأَكْبَرَ جَدَّ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ — وَهِيَ يَكْتُبَانِ إِلَيْهِ بِعَوْرَتِكَ وَخَلَّلَ مَا يَرِيَانِ مِنْكَ.
فَقَالَ: لَا. فَلَمْ يَزَلْ بِهِ زُهَيْرٌ حَتَّى أَوْغَرَ صَدْرَهُ. وَكَانَ إِذَا رَكِبَ يَبْعَثُ إِلَيْهِمَا بَعِيرَيْنِ.
فَبَعَثَ إِلَيْهِمَا بَنَاقَةً وَاحِدَةً، فَقَرَفَا الشَّرَّ، فَلَمْ يَرْكَبْ أَحَدُهُمَا، فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ:
فَالَا تَجِدَلُّهَا يُعَالُوكَ^(٢) فَوْقَهُمَا وَكَيْفَ تَوَقَّى ظَهْرَ مَا أَنْتَ رَاكِبُهُ
فَرَكَبَاهَا هُوَ وَأَخُوهُ، وَمُضَى بِهِمَا فَقَتَلَا.

وهذا البيتُ من أبياتٍ للوليدِ بنِ عُقْبَةَ، وهو الشعرُ الذي فيه الغناء، وافتتح
به أبو الفرج أخبار النَهْدِيِّ والوليدِ. وأبيات الوليد:

نَعَمْ^(٣) قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا غَدَرْتُ يَوْمًا بِكَسْرَى مَرَاذِبُهُ
بَنِي هَاشِمٍ خَلُّوا^(٤) سِلَاحَ ابْنِ أُخْتِكُمْ وَلَا تَنْهَبُوهُ لَا تَحِلُّ مَنَاهِبُهُ

(١) في بعض الأصول من الأغاني: «يحادثه».

(٢) تجلَّلها، أي تجلَّلها، مضارع حذفت تاءه. وتجلَّل الشيء: علاه. وعلاه:

رفعه.

(٣) في بعض أصول الأغاني: «هم» مكان «نعم».

(٤) في بعض أصول الأغاني: «ردوا» مكان «خلوا».

حديث مقتل رزاح

قيل : إن الملك الحارث بحث عن أمر التهديتين بعد ذلك فوجده باطلاً ، فشتّم زهيراً وطرده . فانصرف إلى بلاد قومه . وقدم رزاح أبو الغلامين ، فأكرمه الملك وأعطاه دية ابنه . وبلغ زهير بن جناب مكانه ، فدعا ابناً له يقال له : عامر ، وكان من فتيان العرب لساناً وبياناً ، فقال له : إن رزاحاً قد قدم على الملك ، فالحق به واحتل في أن تكفينيه ، واذهمني عند الملك ، وتبرأ مني . وأثر به آثاراً . فخرج الغلام حتى قدم الشام ، فتلطّف للدخول على الملك حتى وصل إليه . فأعجبه ما رأى منه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا عامر بن زهير بن جناب . قال : فلا حيّاك الله ولا حيّا أباك الغادر الكذوب الساعي ! فقال له : نعم ، فلا حيّا الله ! انظر أيها الملك ما صنع بظهري . وأراه الضرب . فقَبِل منه ذلك وأدخله في نُدُمائه . فبينما هو يوماً يُحدثه إذ قال له : أيها الملك ، إن أبي وإن كان مُسيئاً فلست أدع أن أقول الحق ، قد والله نصحك أبي . ثم أنشأ يقول :

فِيالِكِ نَصْحَةٌ لَمَّا نَذَقْهَا أَرَاهَا نَصْحَةً ذَهَبَتْ ضَلَالَا

ثم تركه أيّاماً ، وقال له بعد ذلك : أيها الملك ، ماتقول في حيّة قطعت ذنبها وبقي رأسها ؟ قال : ذاك أبوك وصنيعه بالرجلين ما صنع . قال : أبيت اللعن ! والله ما قدم رزاح إلّا ليثأر بهما . فقال : وما آية ذلك ؟ قال : استقه الخمر ثم ابعث إليه عينا يأتلك بخبره . ففعل ، فلما انتشى صرفه إلى بيته ومعه بنت له ، وبعث إليه عيوناً . فلما دخل قُبَّتَه ، قامت ابنته تُسانده ، فقال :

دَعِنِي مِنْ سِنَادِكَ إِنْ حَزَنَّا وَسَهْلًا لَيْسَ بَعْدَهَا رُقُودُ
أَلَا تَسْلِينُ عَنْ شِئْبَلٍ مَاذَا أَصَابَهُمَا إِذَا اهْتَرَشَ^(١) الْأُسُودُ
فَإِنِّي لَوْ ثَارْتُ الْمَرَّةَ حَزَنًا وَسَهْلًا قَدْ بَدَا لَكَ مَا أُرِيدُ

(١) اهترشت الأسود : تقاتلت وتواثبت .

فرجع القوم إلى الملك فأخبروه بما سمعوا ، فأمر بقتل النهدى ، وردَّ زهيراً إلى موضعه .

وأما الوليد بن عقبة

نسب الوليد بن عقبة

فيكنى أبا وهب . وهو أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه لأنه أروى بنت كُرَيْز . وأمه البَيْضاء ، عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وكان من فتيان قُرَيْش وشُجعانهم وكرمائهم ، وكان فاسقاً . ولأه عثمان تولى الكوفة رضي الله عنه الكوفة ، فشرب الخمر ، وشهد عليه بذلك ، فخذّه عثمان رضي الله عنه وعزّله .

وذُكر أن سبب توليته الكوفة أن عثمان رضي الله عنه لم يكن يجلس معه على سريره إلا العباس بن عبد المطلب ، وأبو سُفْيَان بن حَرْب ، والحكم بن أبي العاص ، والوليد بن عُقبة . فأقبل الوليد يوماً فجلس ، ثم أقبل الحكم ، فلما رآه الوليد زَحَلَ^(١) له عن مجلسه . فلما قام الحكم قال الوليد : والله يا أمير المؤمنين لقد تَجَلَّج في صَدْرِي بَيْتَانِ قَلْتُهُمَا حِينَ رَأَيْتُكَ آثَرْتَ عَمَّكَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ . فقال له عثمان : إنه شَيْخُ قُرَيْش ، فَا الْبَيْتَانِ اللَّذَانِ قَلْتَ ؟ قَالَ : قَلْتُ :

رَأَيْتُ لَعْمَ الْمَرْءِ زُلْفَى قَرَابَةٍ دُوَيْنَ أَخِيهِ حَادِثًا لَمْ يَكُنْ قَدِمًا
فَأَمَلْتُ عَمْرًا أَنْ يَشِبَّ وَخَالِدًا لَكِي يَدْعُوَانِي يَوْمَ مَرَحَةٍ^(٢) عَمَّا
يعنى : عَمْرًا ، وَخَالِدًا ، ابْنِي عُثْمَانَ . فَرَفَّقَ لَهُ عُثْمَانُ وَقَالَ : قَدْ وَلَيْتُكَ الْعِرَاقَ ،
يعنى الكوفة .

قيل :

سيرته
في الكوفة

(١) زحل : تنحى وتباعد .

(٢) في بعض الأصول : « يشيب » مكان « يشب » و « مزحة » مكان « مرحة » .

لما ولّاه عثمان رضى الله عنه الكوفة ، وعليها سعد بن أبى وقاص ، فأخبر بقُدمه فقال : وما صنع ؟ قال : وقف فى الشوق فهو يحدث الناس هناك ، ولسنا نُنكر شيئاً من شأنه . فلم يلبث أن جاءه نصف النهار ، فاستأذن على سعد ، فأذن له ، فسلم عليه بالإمرة وجلس معه . فقال له سعد : ما أقدمك أباً وهب ؟ قال : أحببتُ زيارتك . قال : وعلى ذلك أجيتَ بريداً ؟ قال : أنا أرزُن من ذلك ، ولكن القوم احتاجوا إلى عملهم فسرّحوني إليه ، وقد استعملنى أمير المؤمنين على الكوفة . فكث طويلاً ثم قال :

خُذْنِي وَجُرِّبْنِي ضِبَاغُ وَأَبْشِرِي بِلَحْمٍ أَمْرِي لَمْ يَشْهَدْ الْيَوْمَ نَاصِرُهُ
فقال الوليد : أما والله لأنا أقول للشعر وأزوى له منك ! وإن شئت لأجبتك ، ولكنى أدع ذلك لما لا تعلم ^(١) . نعم والله ، وقد أمرتُ بحُسابتك والنظرِ فى أمر عمّالك . ثم بعث إلى عمّاله فحبسهم وضيق عليهم . فكتبوا إلى سعد يستغيثون . فكلّمه فيهم ، فقال : أوّ للمعروف عندك موضع ؟ قال : نعم والله ! فخلّى سبيلهم .

وذُكر أن الوليد صلى بأهل الكوفة الغداة أربع ركعات ، ثم التفت إليهم فقال : أزيدكم ؟ فقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : ما زلنا معك فى زيادة منذ اليوم .

وقال الخطيئة فيه ، حين شهد عليه بشرب الخمر :

شعر الخطيئة
فى شربه الخمر

شَهِدَ الْخَطِيئَةُ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعُذْرِ
نَادَى وَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُمْ أَأَزِيدُكُمْ سُكْرًا وَمَا يَدْرِ
فَأَبَوْا أَبَا وَهْبٍ وَلَوْ أَذِنُوا لَقَرَنْتَ بَيْنَ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ
كَفُّوا عِنَانَكَ إِذْ جَرَيْتَ وَلَوْ تَرَكَوْا عِنَانَكَ لَمْ تَزَلْ تَجْرَى

(١) فى بعض أصول الأغاني : « لما تعلم » .

وقال الحطيئة أيضاً :

تكلّم في الصّلاة وزاد فيها علانيةً وجاهر بالنفاق
ومعجّ الخمر في سنن المصلّي ونادى والجميع إلى افتراق
أزيدكم على أن تحمدوني وما لكم وما لي من خلاق
وذُكر أن الوليد تقيّاً الخمر في المحراب وقرأ في الصلاة رافعاً صوته :

حده وحديث ذلك

علّق القلبُ الرَّبَّابَاً بعد ما شابت وشاباً

فشخص أهل الكوفة إلى عثمان فأخبروه بحبره ، وشهدوا عليه بشربه الخمر .
فأتى به وأمر رجلاً ليضربه الحدّ . فلما دنا منه قال : نشدتك الله وقرابتي
من أمير المؤمنين . تخاف عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه أن يُعطّل الحدّ ، فقام
إليه فحده . فقال الوليد : نشدتك الله والقرابة ! فقال له عليّ : اسكت يا أبا وهب .
فإنما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود ! وقال : لتدعوني قريش بعد
هذا جلادها .

وقيل :

إن عثمان رضى الله عنه لما قال لعليّ رضى الله عنه : قم فاضربه . فقال له
الحسن : مالك ولهذا ؟ يكفيك غيرك . فقال عليّ لعبد الله بن جعفر : قم فاضربه .
فضربه بمخضرة^(١) فيها سير لها رأسان . فلما بلغ أربعين قال : حسبك ! أمسك ،
جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين ، وجلد أبو بكر أربعين ، وكمّلها عمر
ثمانين ، وكلّ سنة .

وقيل :

كان أبو زيد الطائي نديماً للوليد بن عقبة أيام ولايته الكوفة . فلما شهد
عليه بالسُّكر من الخمر وخرج عن الكوفة ، قال أبو زيد الطائي :

شعر أبي زيد
في هذا

(١) المخضرة : العصا ، والمقرعة ، ونحوهما .

مَنْ يَرَى الْعَيْرَ لَا بِنَ أَرَوْى عَلَى ظَهْرِهِ
يَعْرِفُ الْجَاهِلُ الضَّلَّلَ أَنْ الـ
لَيْتَ شِعْرِي كَذَا كَمِ الْعَهْدِ أَمْ كَا
بَعْدَ مَا تَعْلَمِينَ يَا أُمَ زَيْدٍ
وَوُجُوهٌ تَوَدُّنَا^(١) مُشْرِقَاتُ
وَلَعَمْرُو الْإِلَهِ لَوْ كَانَتْ لِلسَّيِّ
مَا تَنَاسَيْتُكَ الصَّفَاءُ وَلَا الْوُ
قَوْلُهُمْ شُرْبُكَ الْحَرَامَ وَقَدْ كَا
وَأَبَى الظَّاهِرُ الْعَدَاوَةَ إِلَّا
مَنْ يَخْنُكَ الصَّفَاءُ أَوْ يَتَقَبَّلُ
فَاعْلَمْ أَنَّي أَخُوكَ أَخُو الْوُ
وَلَكِ النَّصْرُ بِاللِّسَانِ وَبِالْكَ
رَ الْمَرْوَرَى حُدَاتِهِنَّ مَجَالُ
دَّهْرٍ فِيهِ النَّكْرَاءُ وَالزَّلْزَالُ
نُؤَا أَنْسَاءً كَمَنْ يَزُولُ فَزَالُوا
كَانَ فِيهِمْ عِزٌّ لَنَا وَجَمَالُ
وَنَوَالُ إِذَا يُعَادُ النَّوَالُ
فَ مَصَالُ وَلِلَّسَانِ مَقَالُ
دَّ وَلَا حَالُ دُونَكَ الْأَشْغَالُ
نَ شَرَابُ سِوَى الْحَرَامِ حَلَالُ
شَنَانًا وَقَوْلَ مَا لَا يُقَالُ
أَوْ يَزُلُ مِثْلَ مَا تَزُولُ الظَّلَالُ
دَّ حَيَاتِي حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ
فَ إِذَا كَانَ لِلْيَدَيْنِ مَصَالُ

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا قَدَّمَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ الْكُوفَةَ ، قَدَّمَ عَلَيْهِ أَبُو زَيْدٍ الطَّائِي ، وَهُوَ
نَصْرَانِي ، فَأَنَزَلَهُ دَارَ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ . فَكَانَ مِمَّا احْتَجَّ بِهِ
عَلَى الْوَلِيدِ أَهْلُ الْكُوفَةِ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ كَانَ يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْ دَارِهِ يَخْتَرِقُ الْمَسْجِدَ فَيَجْعَلُهُ
طَرِيقًا ، وَيَسْمُرُ عِنْدَهُ وَيَشْرَبُ مَعَهُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيَشُقُّ الْمَسْجِدَ وَهُوَ سَكْرَانٌ .

مثل من تقرّبه
لأبي زبيد

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ
فَتَبَيَّنُوا أَن تَصِيبُوا قَوْمًا بَظَاهَرٍ فَتَصُوبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) إِنَّمَا نَزَلَ فِي الْوَلِيدِ
ابْنِ عُقْبَةَ هَذَا . كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ مُصَدِّقًا ،
فَلَمَّا رَأَوْهُ أَقْبَلُوا نَحْوَهُ ، فَهَابَهُمْ . فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ

ما نزل فيه من
القرآن

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « بَدُونَا » مَكَانَ « تَوَدُّنَا » .

قد ارتدوا عن الإسلام . فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يثبت ولا يعجل . فانطلق خالد حتى أتاهم ليلاً ، فبعث عيونهم ، فجاءوه فأخبروه أنهم متمسكون بالإسلام ، وسمعوا آذانهم وصلاتهم . فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى ما أعجبه ، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره .

الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين امرأته

وحدث علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أن امرأة الوليد بن عقبة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تشتكي الوليد ، وقالت : إنه يضربها . فقال لها : ارجعي وقولي له : إن رسول الله قد أجارني . فانطلقت فكثت ساعة ثم رجعت ، فقالت : ما أوقع عني . فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم هُدبة من ثوبه ثم قال : امضي بها ثم قولي : إن رسول الله أجارني . فانطلقت ، فكثت ساعة ثم رجعت فقالت : يا رسول الله ، ما زادني إلا ضرباً . فرفع صلى الله عليه وسلم يده وقال : اللهم عليك الوليد ! مرتين أو ثلاثاً .

قدوم أمه به على النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي

وقيل :

إن الوليد بن عقبة قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم ، فيدعوهم بالبركة ويمسح بيده على رؤوسهم . فجاء به إليه وأنا مخلق^(١) ، فلم يمسنى ، وما منعه إلا أن أمي خلقتني بخلق ! فلم يمسنى من أجل ذلك .

حديثه مع جندب حين قتل الساحر

وقيل :

كان عند الوليد بن عقبة ، وهو والى الكوفة ، رجل ساحر ، فجعل يدخل في جوف بقرة ويخرج . فراه جندب بن كعب ، فذهب إلى بيته فاشتمل على سيف ، فلما دخل الساحر في البقرة قال جندب : أتاؤون السحر وأتم تبصرون !

(١) مخلق : مطيب بالخلوق ، وهو الزعفران .

ثم ضَرَبَ وسطَ البقرة قَطَعَهَا وقَطَعَ السَّاحِرَ . فاندعر الناسُ . فسجنه الوليدُ ، وكتب بذلك إلى عثمان رضى الله عنه . وكان السَّجَّانُ يفتح له بالليل فيذهب إلى أهله ، فإذا أصبح دخل السجن . وكان على السَّجْنِ رجلٌ ، فلما رأى جُنْدَبًا يَقُومُ ويُصبح صائمًا ، قال : والله إنَّ قومًا هذا شرُّهم لقومٌ صدق . فوكلَّ بالسجن رجالًا ودخل الكوفة ، وكان السجنُ خارجًا ، فسأل عن أفضل أهل الكوفة . فقالوا : الأشعثُ بن قيس . فاستضافه . فجعل الأشعثُ ينام الليل ثم يُصبح فيدعو بغدائه . فخرج من عنده فسأل : أى أهل الكوفة أفضل ؟ فقالوا : جرير بن عبد الله . فوجده ينام الليل ثم يُصبح فيدعو بغدائه . فاستقبل السَّجَّانُ القيلة وقال : ربِّي ربُّ جُنْدَبٍ ، ودينى على دين جُنْدَبٍ ، وأسلم .

وقيل :

ذكر الرسول صلى
الله عليه وسلم
لابن صوحان
وجندب

لَمَّا انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من غزاة بنى المُصطلق ، نزل رجلٌ فساق بالقوم ورجز ، ثم آخر فساق ورجز . ثم بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤاسى أصحابه ، فنزل فساق بالقوم ورجز ، وجعل يقول : جُنْدَبُ وما جُنْدَبُ ! والأقطعُ الخيرَ زيد ! فدنا منه أصحابه فقالوا : يا رسول الله ، ما ينفعنا مسيرُك مخافة أن تلسعك دابة أو تُصيبك نكبةٌ . فركب . ودنوا منه وقالوا : قلت قولًا ما ندرى ما هو ! قال : وما ذاك ؟ قالوا : قولك : جُنْدَبُ وما جُنْدَبُ ، والأقطعُ الخيرَ زيد . قال : رجالان يكونان في هذه الأمة يضرب أحدهما ضربةٌ تفرق بين الحق والباطل ، وتقطع يد الآخر في سبيل الله فيُتبع الله الآخر جسده بأوله .

وكان زيد بن صوحان قُطعت يده في سبيل الله يوم جُلُولاء^(١) ، وقتل يوم الجمل مع عليّ رضى الله عنه . وجُنْدَب هو الذى تقدّم ذكره .

(١) جُلُولاء : يوم للمسلمين على الفرس .

ولما عزل عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ عَنْ الْكُوفَةِ أَمَرَ عَلَيْهَا سَعِيدَ ابْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَلَمَّا أَقْبَلَ عَائِداً إِلَى الْكُوفَةِ جَعَلَ يَرْتَجِزُ فِي طَرِيقِهِ :

وَيْلٌ لِّلشَّبَّانِ^(١) الْعِرَاقِ مَنِّي كَأَنِّي سَمِعْتُمْ^(٢) مِنْ جَنٍّ

فَلَمَّا قَدَّمَ الْكُوفَةَ قَالَ : اغْسِلُوا هَذَا الْمَنْبَرُ ، فَإِنَّ الْوَلِيدَ كَانَ رِجْسًا نَجِسًا . فَلَمْ يَضَعْدِهِ حَتَّى غُسِلَ ، عَيَّيًّا عَلَى الْوَلِيدِ . وَكَانَ الْوَلِيدُ أَسْنَّ مِنْهُ وَأَسْخَى وَأَلَيْنَ جَانِبًا وَأَرْضَى عِنْدَهُمْ . فَقَالَ بَعْضُ شَعْرَاهُمْ :

وَجَاءَنَا مِنْ بَعْدِهِ سَعِيدٌ يَنْقُصُ فِي الصَّاعِ وَلَا يَزِيدُ

ولما قُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أُرْسِلَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذَ مَا كَانَ فِي دَارِهِ وَابْلَاً مِنْ إِبْلِ الصَّدَقَةِ . فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ يَرِثِي عُثْمَانَ أَخَاهُ وَيُعْرَضُ بَعْلِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ الشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ :

أَلَا مَنْ لَّيْلِ لَا تَفُورُ كَوَاكِبُهُ إِذَا غَارَ^(٣) نَجْمٌ لَّاحَ نَجْمٌ يُرَاقِبُهُ
بَنِي هَاشِمٍ رُدُّوا سِلَاحَ ابْنِ أُخْتِكُمْ وَلَا تَنْهَبُوهُ لَا تَحُلْ مِنْاهُ بِهِ
بَنِي هَاشِمٍ لَا تَعْجَلُوا فَإِنَّهُ سَوَالَا عَلَيْنَا قَاتِلَاهُ وَسَالِبُهُ
فَقَدْ يُجْبِرُ الْعَظْمُ الْكَسِيرَ وَيَنْبَرِي لَذَى الْحَقِّ يَوْمًا حَقُّهُ فَيُطَالِبُهُ
وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ وَمَا كَانَ مِنْكُمْ كَصَدْعِ الصَّفَا لَا يَرَأْبُ الصَّدْعَ شَاعِبُهُ
لِعَمْرُكَ لَا أَنْسَى أَبْنَ أَرَوْى وَقَتْلَهُ وَهَلْ يَنْسِينَ الْمَاءَ مَا عَاشَ شَارِبُهُ
هُمْ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا فَعَلْتُ^(٤) يَوْمًا بِكَسْرَى مَرَازِبُهُ
وَإِنِّي لِمُجْتَابٌ إِلَيْكُمْ بِحُفْلٍ يُصِمُّ السَّمِيعَ جَرُّهُ^(٥) وَجَلَائِبُهُ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَيْلَ نِسِيَاتٍ » .

(٢) السَّمِيعُ : السَّرِيعُ الْخَفِيفُ .

(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لَاحَ » مَكَانَ « غَارَ » .

(٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « غَدَرْتُ » مَكَانَ « فَعَلْتُ » .

(٥) الْجَرَسُ : الصَّوْتُ .

للفضل في الرد
عليه

فأجابه الفضل بن العباس بن عُتبة بن أبي لهب :

فلا تسألونا بالسَّلاح فإنَّه أضيع وألقاه لدى الرَّوع صاحبه
وشبهته كسرى وقد^(١) كان مثله شبيهاً بكسرى هذيه ومذاهبه

شعر الوليد
في التحريض على
الأخذ بثأر عثمان

وقال الوليد يرثي عثمان ويحرض معاوية بن أبي سفيان على أخذ ثأره :
والله ما هند بأملك إن مضى الله هاراً ولم يثار بعمان نأثر
أقتل عبد القوم سيّد أهله ولم تقتلوه ليت أمك عاقر
وإنّا متى نقتلهم لا يقيد بهم مُقيّد فقد دارت علينا الدوائر
وتوفى الوليد بن عُتبة فوبق الرقة ، ومات أبو زيد صديقه هناك ، فدُفنا جميعاً
في موضع واحد ، فمرّ بقبريهما أشجع السُّلّى فقال :

لأشجع السُّلّى
فيه وفي أبي زيد
وقد مر بقبريهما

مررت على عظام أبي زيدٍ وقد لاحت ببلقعة^(٢) صلود
وكان له الوليد نديم صدقٍ فنادم قبره قبر الوليد
ثم استطرد أبو الفرج بذكره حكايةً تتعلّق بقول الوليد « هم قتلوه » فذكرها :
حكى إبراهيم بن المهدي قال :

الأمين في آخر
عهده

أرسل إلى الأمين محمد بن زبيدة في ليلة من ليالى الصَّيف مُقمرة ، فقال :
يا عم ، إنَّ الحرب بيني وبين طاهر قد سكنت ، فصرّ إلىّ ، فإني إليك مُشتاق .
فجئته وقد بسط له على سطح زبيدة ، وعنده سليمان بن جعفر ، وعليه كساء
رؤدباري^(٣) وقلنسوة طويلة ، وجواريه بين يديه ، وضعف جاريتُه عنده . فقال
لها : غنى ، فقد سررتُ بعمومتي . فاندفعت تُغنيه :

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما فعلت يوماً بكسرى مرازبه
بنى هاشم كيف التواصل بيننا وعند أخيه سيفه ونجائبه

(١) في الاستيعاب : « وما » . (٢) البلقعة : الأرض القفر . والصلود : الفلاة الصلبة التي لا تنبت شيئاً .

(٣) رؤدباري : نسبة إلى رؤدبار : مكان .

فغضب وتطير وقال : ويحك ! ما قصتك ؟ انثني وانتبهى وغنيى ما يسرنى .
فاندفعت وغنت :

هذا مقام مطرد^(١) هُدِمَت منازلُه ودُورُه

فازداد تطيراً . ثم قال : ويحك ! أنتبهى وغنى غير هذا . فغنت :

كليبٌ لعمري كان أكثرَ ناصراً وأيسرَ جُرمًا منك ضُرِّجَ بالدمِ
فقال لها : قومي إلى لعنة الله ! فوثبتُ ، وكان بين يديه قدحٌ بلور كان لحبّه
إياه سَمَاهُ « محمداً » باسمه ، فأصابه طرفٌ ذيلها فسقط على بعض الصَّوَانِي فانكسر
وتفتت . فأقبل علىَّ وقال : أرى والله يا عم أن هذا آخر أمرنا . فقلتُ : كلا ،
بل يُبقيك الله يا أمير المؤمنين ويسرك . قال : ودجلة والله هادئةٌ ما فيها صوت .
مجداف ولا أحد يتحرك ، ولا هي إلا كالطست هادئة ، فسمعتُ هاتفاً يهتف :
(قُضِيَ الأمر الذى فيه تَسْتَفْتِيَان) . فقال لى : أسمعَت يا عم ما سمعتُ ؟ فقلت :
وما هو ؟ وقد والله سمعته . فقال : الصوتُ الذى جاء الساعةَ من دجلة . فقلت :
ما سمعت شيئاً ولا هذا إلا توهم . وإذا الصوت قد عاد يقول : (قُضِيَ الأمر الذى
فيه تَسْتَفْتِيَان) . فقال : انصرف يا عم إلى بيتك أثابك الله بخير ، فُحالٌ إلا أن
تكون الآن قد سمعت ما سمعت . فانصرفتُ ، وكان آخر العهد به .

(١) مطرد : مطرود .

أخبار إبراهيم الموصلي

نسبه وأصله
هو إبراهيم بن ماهان . وأصله من الفرس ، وله بيتٌ شريف في العجم .
وكان يقال له : إبراهيم بن ميمون . وسببُ نسبته أنه كتب إلى صديق له فعنون
كتابَه : « من إبراهيم بن ماهان » . فقال له بعض فتيان الكوفة : أما تستحي
من هذا الاسم ؟ فقال : هذا اسم أبي . قال : فغيّره . قال : كيف أغيّره ؟ فأخذ
الكتاب فحما « ماهان » وكتب ميمون .

أمه
وأمه من بنات الدّهاقين الذين هربوا من فارس لما هرب أبو إبراهيم .
فنزّلوا جميعاً الكوفة ، فتزوّجها « ماهان » بالكوفة فولدت له إبراهيم . ومات
في الطاعون الجارف ، وخلف إبراهيم طفلاً .

مولده ووفاته
وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة . وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة .
وعمر ثلاثاً وستين سنة .

ولاه
وكان مقام إبراهيم مع أمه وأخواله حتى ترعرع ، فكان مع ولد خزيمة
ابن خازم . فبهذا السبب صار ولأوه لبني تميم .

سبب تلقيه بالموصلي
وإنما قيل له : الموصلي ، لأنه لما نشأ وأدرك صحب الفتيان واشتفى الغناء ،
فطلبه . واشتدّ أخواله عليه في ذلك وبلغوا منه ، فهرب إلى الموصل فأقام بها نحواً
من سنة ، فلما رجع إلى الكوفة قال له إخوانه من الفتيان : مرحباً بالفتى الموصلي .
فغلبت عليه .

أول من صحب وغنى عنده
وأول هاشميّ صحبه إبراهيم وغنى عنده : عيسى بن سليمان بن عليّ ، أخو جعفر ،
ومحمد ، وكان فتاهم ظرفاً ولهوياً وسماحةً . وأول خليفة سمع غناؤه المهديّ ،
وصف له فأخذه من عيسى .

حبس المهدي له
في شربه الخمر
ومنعه إياه من
الدخول على ابنيه

وحكى إبراهيم الموصلي قال :

كان المهدي لا يشرب ، فأرادني على مُلازمته وترك الشرب ، فأبيت عليه .
وكنتُ أُغيب عنه الأيام ، فإذا جئته جئته مُنتشياً . فعاظه ذلك ، فضربني
وحبسنِي ، فحذقت الكتابة والقراءة في الحبس ، ثم دَعَانِي يوماً فعاتبني على شُرْبِي
في منازل النَّاس والتبذل معهم . فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، إنما تعلمتُ هذه الصنعة
للذَّي وعِشرة إخواني ، ولو أمكنني تركها وجميع ما أنا فيه لتركها والله (١) .
فغضب غضباً شديداً وقال : لا تدخل على موسى وهارون ، فوالله إن دخلتَ
عليهما لأفعلنَّ ولأصنعنَّ . فقلتُ له : نعم . ثم بلغه أنَّ كنتُ معهما في نزهة لهما ،
ومعهما أبا ن الخادم ، فسعى بهما وبني إلى المهديَّ وحدثه بما كنَّا فيه . فدعاني
فسألني ، فأنكرتُ . فأمر بني فجُرِّدْتُ ، فضربني ثلثمائة وستين صوتاً . فقلتُ له ،
وهو يضربني : إن جُرِمَ ليس من الأجرام التي يحلُّ بها سفكُ دمي ، والله
لو كان سرُّ أبنائك تحت قدمي مارفعتهما عنه ولو قُطعتُ ، ولو فعلتُ ذلك كنتُ
في حال أبا ن السَّاعِي العبد ! فلما قلتُ له هذا ، ضربني بالسَّيف في جفنه ،
فسقطتُ مغشياً علىَّ ساعةً ، ثم فتحتُ عينيَّ فوقعتا على عيني المهديَّ ، فرأيتُهما
عينيَّ نادِم . وقال لعبد الله بن مالك : خذه إليك . فأخرجني عبدُ الله إلى داره ،
وأنا أرى الدنيا في عينيَّ صفراء وخضراء وسحراء ، من حرِّ السَّوْط ، وأمره أن
يتَّخذ لي شبيهاً بالقبر فيحبسنِي فيه . فدعا عبدُ الله بكبشٍ فدُبِحَ وسُلخَ وألبسنِي
جلده ليسكن ألم الضرب ، ودفعني إلى خادم له فصيرني في ذلك القبر ، ووكل بي
جارية . فتأذيتُ بنزِّ كان في ذلك القبر والبق ، وكان فيه خلاء أستريح إليه .
فقلتُ للجارية : اطلبي لي آجرةً عليها فحم وكُنْدُر يذهب عني هذا البق . فلما
دَخَنْتُ أظلم القبرُ علىَّ حتى كادت نفسي تخرج ، فاسترحتُ إلى النَّزِّ وألصقتُ
أنفي به حتى خَفَ الدُّخان . فلما ظننتُ أنَّي قد استرحتُ مما كنتُ فيه ، إذا حيَّتان

(١) في بعض أصول الأغاني : « لله جل وعز » .

مُقبلتان نحوى من شقِّ القبر يدوران حولي بحفيف شديد . فهممت أن آخذ
واحدةً بيدي اليمنى والأخرى بيدي اليسرى ، فإمّا على وإمّا لى ، ثم كفيتهما .
فدخلتا في الثقب الذى خرجتا منه . فكشئتُ فى ذلك القبر ما شاء الله .

وقال إبراهيم فى محبسه ذلك :

ألا طال ليلى أراعى النجوم أعالج فى الساق كنبلاً ثقيلاً
بدارِ الموم^(١) وشرِّ الديار أسامُ بها الحسَنَ صبراً جميلاً
كثيرَ الأخلاء عند الرِّخاء فلما حُبستُ أراهم قليلاً
لطول بلائى قلَّ الصَّديقُ فلا يأمننَّ خليلُ خليلاً

قال :

ثم أخرجنى المهدى وحلفنى بالطلاق والعِتاق وكلَّ يمين لا فُسحةَ فيها
ألا أدخل على ابنه : موسى وهارون أبداً ، ولا أغنيهما . وحلَّ سبيلى .

فلما مات المهدى وولى موسى الهادى الخلافة استتر إبراهيمُ منه ولم يظهر له ،
بسبب الأيمان التى حلفه بها . وكان منزله ومنازل أهله تُكبس فى كل وقت .
وأهله يُروِّعون بطلبه ، حتَّى أصابوه ، فمضوا به إليه . فلما حضر عنده غنَّاه لحنًا
فى شعره :

يابن خير الملوك لا تتركنى غرضاً للعدوِّ يزِمى حِيالى
إننى فى هَواك فارقتُ أهلى ثم عرَّضتُ مُهجتى للزَّوال
ولقد غفَّتْ فى هَواك حياتى وتغرَّبتُ بين أهلى ومالى
فمَوَّله الهادى وخوَّله ، وأخذ منه فى يوم واحد مائة ألف وخمسين ألف دينار .

وحكى أن إسحاق بن إبراهيم قال لابنه حمَّاد :

حطيت حماد عن
غواه إبراهيم وكرمه

(١) فى بعض الأصول : « الموان » .

نظرتُ إلى ما صار إلى جدِّك من الأموال والصَّلات ، وثنى ما باع من جوائزه ، فوجدته أربعة وعشرين ألفَ درهمٍ ، سوى أرزاقه الجارية ، وهى عشرة آلاف درهمٍ فى كل شهر ، سوى غلات ضياعه ، وسوى الصَّلات النَّزرة التى لم يحصها . ولا والله ما رأيتُ أكرم منه ، كان له طعامٌ مُعدُّ أبداً فى كلِّ وقت . قال حماد : يا أبى ، كيف يُمكنه ذلك ؟ قال : كان له فى كل يوم ثلاثُ شِياهٍ : واحدة مقطَّعة فى القدور ، وأخرى مَسْلُوخة معلقة ، وأخرى حيَّة ، فإذا أتاه قوم طعموا ما فى القدور ، وإذا فرغت قطعت الشاة المعلقة ونُصبت القدور ، ودُبِحت الشاة الثالثة وعُلِّقت ، وأتى بأخرى وهى حيَّة فى المطبخ . وكانت وظيفته لطعامه وطيبه وما يتخذ له فى كل شهر ثلاثين ألفَ درهمٍ ، سوى ما كان يُجرى وسوى كُسوته . ولقد اتفق عنده مرةً من الجوارى الودائع لإخوانه ثمانون جاريةً ، ما منهنَّ واحدةٌ إلا ويُجرى عليها من الطعام والكسوة والطيب مثلُ ما يُجرى لأخصَّ جواريه ، فإذا رُدَّت الواحدةُ منهن إلى مولاهنَّ وصلها وكساها . ومات وما فى ملكه إلا ثلاثة آلاف دينار ، وعليه سبعمائة دينار ، قُضيت منها .

حديث الجارية
التي اشتراها منه
الرشيد

وقال إسحاق بن إبراهيم :

اشترى الرشيدُ من أبى جاريةً بستةً وثلاثين ألفَ دينار ، فأقامت عنده ليلةً ، ثم أرسل إلى الفضل بن الرِّبيع : إنا اشترينا هذه الجارية من إبراهيم ، ونحسب أنها من بابتنا^(١) ، وليست كما ظننَّا ، وما قرَّبنا ، وقد ثقل على الثمن ، وبينك وبينه ما بينكما ، فاذهب إليه واسأله أن يُحطَّنا من ثمنها ستة آلاف دينار . فصار الفضل إليه فاستأذن . فخرج فتلقاه . فقال : دَعْنِي من هذه الكرامة التى لا مؤونة فيها ، لستُ ممن يُخدَع ، وقد جئتُك فى أمر أصدُقك عنه . ثم أخبره الخبرَ كُلَّهُ . فقال له إبراهيم : إنما أراد أن يَبْلُوَ قدرَكَ عندى . ثم قال : ما لى

(١) أى تصلح لنا .

فى المساكين صدقةٌ إن لم أضعفه لك ، قد حططتك اثنى عشر ألف دينار . فرجع الفضل إليه بالخبر ، فقال : ويلك ! احمل إلى هذا ماله ، فما رأيت سوقة قط أنبل نفساً منه . قال إسحاق : وكنت قد أتيتُه وقلتُ له : ما كان لحطيطة هذا المال معنى وما هو بقليل . فقال لى : أنت أحق ! أنا أعرفُ الناس به . والله لو أخذتُ المال منه مكملاً ما أخذته إلا وهو كارهٌ له ، ويحقد على ذلك ، وكنت أكون عنده صغير القدر ، وقد مننتُ عليه وعلى الفضل ، وانبسطتُ نفسه ونشط وعظم قدرى عنده ، وإنما اشتريتُ الجارية بأربعين ألف درهم ، وقد أخذتُ بها أربعةً وعشرين ألف دينار . فلما حمل المال إليه بدون حطيطة دعانى وقال : كيف رأيت يا إسحاق ! من البصير أنا أم أنت ؟ فقلت : جعلنى الله فداك ! أنت .

وقيل :

أخرجه الرشيد من
الحبس فغناه فوصله

غضب الرشيدُ عليه يوماً مرةً فقيده وحبسه بالرقّة . ثم جلس للشرب يوماً فى مجلس ، قد زينّه وحسّنه ، فقال لعيسى بن جعفر : هل لمجلّسنا عيب ؟ قال : نعم ، غيبةُ إبراهيم الموصلى عنه . فأمر بإحضاره ، فأحضر فى قيوده ، ففكّت عنه بين يديه ، وأمرهم فناولوه عُوداً ، وقال : غنى إبراهيم ، فغناه :
تَضَوّعَ مِنْكَ بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفَرَاتِ
فاستعاده وشرب وطرب وقال : هنا تنى يومى وسأهنيك بالصّلة ، قد وهبتُ لك الهنيء والمرىء ، وهما قرىتان عظيمتان من قرى الرقة . فلما أصبح عوّضه عنهما مائتى ألف درهم .

وحكى إبراهيم قال :

فى بيتا أنشده
يحيى وغناه فيه
فأجازه

رأيتُ يحيى بن خالد خارجاً من قصره الذى عند باب الشّامسيّة يُريد قصره الذى بباب البردّان^(١) ، وهو يتمثل :

(١) البردان : قرية من قرى بندا .

هَوَىٰ بَهَامَةٍ وَهَوَىٰ بَنَجْدٍ فَاتْلَفْنِي ^(١) التَّهَامُ وَالنُّجُودُ
فَزِدْتُهُ عَلَيْهِ :

أُقِيمُ بَذَا وَأَذْكَرُ عَهْدُ هَذَا فلي ما بين ذاك هَوَىٰ جَدِيدُ
وصنعتُ فيه لحناً ثم صرتُ إليه فغَنَيْتُهُ . فأمر لي بألف دينارٍ وبدابته التي
كانت تحته يومئذ بسرجه ولجامه . فقلتُ : جزاك الله من سيّد خيراً ! فإنك تأتي
الأنفُسَ وهي شوارد فتقْرِها ، والأهواءَ وهي سقيمة فتصَحِّها . فأمر لي بألف دينارٍ
أخرى . قال إبراهيم : ثم ضرب الدَّهْرُ من ضربه ^(٢) ، فبينما أنا أسير معه ، إذ لقيته
العبّاس بن الأحنف ، وكان ساخطاً عليه لشيء بلغه عنه ، فترجّل له وأنشده :
بِالله يا غضبانُ إِلَّا رَضِيتُ أَذَا كَرُّ للعهد أم قد نسيتُ
فقلت : بل ذا كرُّ يا أبا الفضل . وأضفتُ إليه هذا البيت :

لو كنتُ أبغى غير ما تشتهي دعوتُ أن تُبَلِّى كما قد بُليتُ
وصنعتُ فيه لحناً وغَنَيْتُهُ به . فأمر لي بألف دينار ، وَصَحِّكَ . فقلتُ : من
أى شيء تضحك يا سيدى ؟ لا زلتَ ضاحكاً مسروراً . قال : ذكرتُ ما جرى
في الصوت الأول ، وأنه كان مع الجائزة دابةً بسرجه ولجامه ، ولن تنصرف الليلة
إلا بمثله . فقمْتُ فقبَلْتُ يده . فأمر لي بألف دينارٍ أخرى وقال : تلك الكَرَّةُ
شكرتَ على الجائزة بكلام وزِدْناك ، والآن شكرتَ بفعل أوجب الزيادة ، ولولا
أنى مُضيق في هذا الوقت لضاعفتُها ، ولكن الدَّهْرُ بيننا مُستأنف .

قيل :

وكان إبراهيم في براعته في الغناء وتقدّمه فيه كالرجل المُفَوِّه ، إن خطب
أحسن ، وإن كتب أحسن ، وإن قال شعراً أحسن ، بخلاف غيره من المُغَنِّين .

(١) في بعض أصول الأغاني : « فأبْلَتْنِي » . (٢) أى مر من مروره ومضى بعضه .

شعر أبي العتاهية له
في حبسه

وذكر أنه لما حبس الرشيد إبراهيم الموصلي قال أبو العتاهية مخاطبه :

أَيَا غَمِّي لَعْنُكَ يَا خَلِيلِي وَيَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَيَا وَيْلِي
يَعَزُّ عَلَى أَنْكَ لَا تَرَانِي وَأَنْتِي لَا أَرَاكَ وَلَا رَسُولِي
وَأَنْتَ فِي مَحَلٍّ أَذَى وَضِيقٍ وَلَيْسَ إِلَيَّ لِقَائِكَ مِنْ سَبِيلٍ
وَأَنْتِي لَسْتُ أُمْلِكُ عَنْكَ دَفْعًا وَقَدْ فُوجِئْتَ بِالْخَطْبِ الْجَلِيلِ

وقال أيضاً في حبسه :

سَلِّمْ يَا سَلِّمْ لَيْسَ دُونُكَ ^(١) سِرٌّ حُبْسُ الْمَوْصِلِيِّ فَالْعَيْشُ مُرٌّ
مَا اسْتَطَابَ اللَّذَاتِ مُذْغَابٌ فِي الْمُطِّ بَقِيَ رَأْسُ اللَّذَاتِ فِي النَّاسِ حُرٌّ
تَرَكَ الْمَوْصِلِيُّ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ جَمِيعًا وَعَيْشُهُمْ مَكْفَهَرٌ
حُبْسُ اللَّهِوُ وَالشُّرُورُ فَمَا فِي أَلْ أَرْضُ شَيْءٍ يُلْهِي بِهِ أَوْ يَسْرُ

وحكى مخارق قال :

هو ومخارق
وأخذهما دراهم من
يحيى البرمكي
وأولاده

اشتغل الرشيد يوماً واصطبج مع الحرَم ، وقد أصبحت السماء مُتَغَيِّمَةً تَطِشُ
طِشًا خَفِيفًا . فقلتُ : والله لأذهبن إلى أستاذي إبراهيم فأعرف خبره ، ثم أعود .
فأمرت مَنْ عِنْدِي أَنْ يَسُوَّوْا مَجْلِسًا لَنَا إِلَى وَقْتِ رُجُوعِي ، فَجِئْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ
الْمَوْصِلِيِّ ، وَإِذَا الْبَابُ مَفْتُوحٌ وَالذَّهْلِيْزُ قَدْ كُنَسَ وَالْبَوَّابُ قَاعِدٌ ، فقلتُ : ما خبر
أستاذي ؟ فقال : أدخل . فدخلتُ ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي رِوَاقٍ لَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ قُدُورٌ
تُغْرِغُ وَأَبَارِيْقُ تَزْهَرُ ، وَالسَّتَّارَةُ مَنْصُوبَةٌ وَالْجَوَارِيْ خَلْفَهَا ، وَإِذَا قُدَّامُهُ طَسْتُ
فِيهِ رِطْلِيَّةٌ وَكُوزٌ وَكَأْسٌ . فدخلتُ أَتَرْتَمُ بَعْضَ الْأَصْوَاتِ ، وقلتُ له : ما بالُ
السَّتَّارَةِ لَسْتُ أَسْمَعُ مِنْ وَرَائِهَا صَوْتًا ؟ فقال : اقعد ويحك ! إني أصبحتُ على
الذي ظننتُ ، فجاءني خبرُ ضَيْعَةِ تُجَاوِرَنِي ، وقد والله طَلَبْتُهَا زَمَانًا وَتَمَنَيْتُهَا

(١) في بعض أصول الأغاني : « ستر » مكان « سر »

ولم أملكها . وقد أعطى بها صاحبها مائة ألف درهم . فقلتُ له : ما يمنعك منها ؟ فوالله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال وأكثر . فقال : صدقت ، ولكن لست أطيب نفساً بأن أخرج هذا المال . فقلتُ : فمن يُعطيك الساعة مائة ألف درهم ؟ والله ما أطمع في ذلك من الرشيد فكيف بمن دونه ! فقال : أجلس ، خذ هذا الصوت . ثم قرأ بقضيب على الدواة وألقى هذا الصوت على :

نام الخليلون عن همٍّ وعن ^(١) سقمٍ . وبث من كثرة الأحزان لم أتم
يا طالب الجود والمعروف مجتهداً . أعمد ليحيي حليف الجود والكرم
والشعر لأبي النصير ^(٢) يمدح به يحيى بن خالد بن برمك . قال : فأخذته
وأحكمته . ثم قال لي : أمض الساعة إلى الوزير يحيى بن خالد فإنك تجد الناس
عليه قبل أن يفتح الباب ، ثم تجد الباب قد فُتح ولم يجلس بعد ، فاستأذن عليه
قبل أن يصل إليه أحد ، فإنه سيُنكر مجيئك ويقول : من أين أقبلت في هذا
الوقت ؟ فخذته بقصدك إياي وما أُلقيت إليك من خبر الضيعة ، وأعلمه أنني قد
صنعتُ هذا الصوت وأعجبني ، ولم أر أحداً يستحقه إلا جاريته فلانة ، وأنني
ألقيته عليك حتى أحكمته لتطرحه عليها . فسيدعوها ويأمر بالسَّتارة فتُنصب
ويُوضع لها كرسي ويقول لك : أطرحه عليها بحضرتي . فافعل وأتني بما يكون
بعد ذلك من الخبر . قال : فحُت باب يحيى بن خالد ، فوجدته كما وصف . وسألني ،
فأعلمته بما أمرني به . ففعل كل شيء قال لي إبراهيم . وأحضر الجارية فألقيته عليها .
ثم قال : تقيم عندنا يا أبا المهنا أو تنصرف ؟ فقلت : أنصرف ، أطل الله بقاءك ،
فقد علمت ما أذن لنا فيه . فقال : يا غلام ، احمل مع أبي المهنا عشرة آلاف

(١) في بعض أصول الأغاني : « من هم ومن سقم » .

(٢) هو عمر بن عبد الملك البصري ، شاعر من شعراء البصرة ، وكان يغني على جوار له مولدات ، وكان صديقاً لأبان اللاحق ثم افترقا وتهاجيا . وانقطع أبو النصير إلى البرامكة إلى أن مات . وسترده ترجمته .

درهم ، واحمل إلى أبى إسحاق مائة ألف درهم ثمن هذه الضيعة . فحملت العشرة آلاف معى ، وأتيت منزلى وقلت : أُسرُّ يومى وأشرب وأُسَرَّ مَنْ عِنْدَى . ومضى الرسول بالمال إلى إبراهيم . فدخلت منزلى ونثرت على مَنْ عِنْدَى مِنَ الْجَوَارَى دَرَاهِمَ مِنْ تِلْكَ الْبَسْدَرَةِ ، وتوسدتها وأكلت وشربت يومى كله . فلما أصبحت قلت : والله لآتينَّ أستاذى ولأعرفنَّ خبره . فأتيته فوجدت الباب كهيئته بالأمس . ودخلت فوجدته على مثل ما كان عليه ، فترنمت وطربت ، فلم يتلقَ ذلك بما يجب . فقلت : ما الخبر ؟ ألم يأتك المال ؟ قال : بلى . فما كان خبرك أنت ؟ فأخبرته بما كان وذهب لى ، وقلت : ما يُنتَظَرُ مِنْ خَلْفِ السَّتَارَةِ ؟ فقال : ارفع السَّجْفَ . فرفعته فإذا عشرُ بِدَرٍ . فقلت : فأىُّ شىء بَقِيَ عَلَيْكَ فِي أَمْرِ الضَّيْعَةِ ؟ فقال : ويحك ! ما هو والله إلا أن دخلت منزلى حتى شجحت عليها وصارت مثل ما حويت قديماً . فقلت : سبحان الله العظيم ! فتصنع ماذا ؟ قال : قم حتى ألقى عليك صوتاً صنعته يفوق ذلك . فقمْتُ فجلست بين يديه . فألقى على :

وَيَفْرَحُ بِالْمَوْلُودِ مَنْ آلَ بَرْمَكُ بُعَاةُ النَّدى وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالنَّصْلُ
وَتَنْبَسُطُ الْأَمْوَالُ فِيهِ لَفْظُهُ وَلَا سِيَا إِنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ الْفَضْلِ

والشعر لأبى النضير .

قال : فلما ألقى على الصوت سمعت ما لم أسمع بمثله قطَّ وصغر فى عيني الأول ، فأحكمته . ثم قال : امض الساعة إلى الفضل بن يحيى ، فإنك تجده لم يأذن لأحد بعد ، وهو يريد الخلوة مع جواريه اليوم ، فأستأذن عليه وحديثه بجديتنا أمس . وما كان من أيه إلينا وإليك . وأعلمه أنى قد صنعته بالأمس وأنى ألقيته عليك حتى أحكمته . ووجهت بك قاصداً لتلقيه على فلانة جاريتيه . فصرت إلى باب الفضل فوجدت الأمر على ما ذكره ، واستأذنت فوصلت ، وسألنى عن الخبر ، فأعلمته بخبرى وما وصل إلى وإليه من المال . فقال : أخزى الله إبراهيم ! ما أبخله

على نفسه ! ثم دعا خادماً فقال : اضرب الستارة ، فضربها . ثم قال : ألقه .
فلما غنيتُه لم أتمه حتى أقبل يجر مطرفه ، ثم قعد على وسادة دون الستارة وقال :
أحسن والله أستاذك ! وأحسنت أنت يا مخارق ! فلم أبرح حتى أخذته الجارية
فأحكمته . فسُرّ بذلك سُروراً شديداً وقال : أقيم عندي اليوم . فقلتُ : ياسيدي ،
إنما بقي لنا يومٌ واحد ، ولولا أنني أحب سُرورك لم أخرج من منزلي . فقال :
يا غلام ، احمل مع أبي المهنأ عشرين ألف درهم ، وإلى أبي إسحاق مائتي ألف درهم .
فانصرفتُ إلى منزلي بالمال . وفتحتُ بكرةً فنثرتُ منها على الجوارى وشربتُ
أنا ومن عندي . فلما أصبحتُ بكرتُ إلى إبراهيم أتعرف خبره وأعرفه خبري .
فوجدته على الحال التي كان عليها أولاً وآخرأ . فدخلتُ أترنم وأصفق . فقال لي :
أذن . فقلتُ : ما بقي ؟ فقال : اجلس وارفع سِجف هذا الباب . ففعلتُ ، فإذا
عشرون بكرةً مع العشرة . فقلتُ : ما تنتظر ؟ فقال : ويحك ! ماهو والله إلا أن
حصلتُ حتى جرتُ مجرى ما تقدم . فقلتُ : والله ما أظن أن أحداً نال في هذه
الدولة ما نلتَ ، فلم تبخل على نفسك بشيء تمنيتَه دهرأ ، وقد ملكك الله
أضعافه ؟ فقال : اجلس فخذ هذا الصوت . فجلستُ ، فألقى على صوتاً أنساني صوتي
الأولين ، وهو :

أفي كل يومٍ أنت صَبٌّ وليلةٍ إلى أمِّ بكرٍ لا تُفِيقُ فتُقصِرُ
أحبُّ على الهجران أكنافَ بيتها فيالك من بيتٍ يُحِبُّ ويُهَجِّرُ
إلى جعفرٍ سارتُ بنا كُلُّ^(١) جَسْرَةٍ طواها سُراها نحوَه والتهَجِّرُ
إلى واسعٍ للمُجْتَدِينِ فِناوِه ترُوح عطاياهم وتَبْكُرُ
والشعر لمروان بن أبي حفصة .

قال مخارق : ثم قال لى إبراهيم : هل سمعتَ مثلَ هذا ؟ فقلتُ : ما سمعتَ قطُّ مثله . فلم يزل يُرَدِّده علىَّ حتى أخذته . ثم قال لى : امضِ إلى جعفر فافعل به كما فعلتَ بأبيه وأخيه . قال : فمضيتُ ففعلتُ مثلَ ذلك ، وخبرته ما كان ، وعرضتُ الصوتَ ، فسُرَّ به . ودعا خادماً فأمره بضرب الستارة ، وأحضر الجارية وقعد على كرسيٍّ ثم قال : هاتِ يا مخارق . فاندفعتُ فألقيتُ الصوتَ عليها حتى أخذته . فقال : أحسنتِ يا مخارق ! وأحسن أستاذك ! فهل لك فى المقام عندنا اليوم ؟ فقلتُ : يا سيدى ، هذا آخر أيا منا ، وإنما جئتُ لموقع الصوتِ منى حتى ألقيته على الجارية . فقال : يا غلام ، تحمل مع مخارق ثلاثين ألف درهم ، وإلى الموصلى ثلثمائة ألف درهم . ففصرتُ إلى منزلى بالمال ، وأقمتُ ومن عندى مسرورين ، نشرب طول يومنا ونطرب . ثم بكرتُ إلى إبراهيم فتلقانى قائماً ، ثم قال : أحسنتِ يا مخارق ! فقلتُ : ما الخبر ؟ فقال : اجلس . فجلستُ . وقال لمن خلف الستارة : خذوا فيما أتم فيه . ثم رُفع السجف . فإذا المالُ . فقلتُ : ما خبر الضيعة . فأدخل يده تحتِ مسورة^(١) وهو مُتَّكئ عليها ، فقال : هذا صكُّ بالضيعة ، سئل عن صاحبها فوجد ببغداد ، فاشتراها منه يحيى بن خالد وكتب إلى : قد علمتُ أنك لا تسخو نفسك بشراء هذه الضيعة من مالٍ يحصل لك ولو حَوَّيتُ الدنيا كلها ، وقد ابتعتها لك من مالى . ووجه إلى بصكها وهذا المال كما ترى . ثم بكى وقال : يا مخارق ، إذا عاشرتَ فعاشراً مثل هؤلاء ، وإذا احتكرتَ فاحتكر^(٢) مثل هؤلاء ، ستمائة ألف ، وضيعة بمائة ألف ، وستون ألف درهم لك . حصلنا ذلك أجمع وأنا جالسٌ فى بيتى لم أبرح منه ، فنتى يُدرك مثل هؤلاء .

وحكى إبراهيم للموصلى قال :

أعطاه الفضل بن يحيى بعد أن حبس الخليفة عنه يده

(١) المسورة : الوسادة .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « خنكرت فخنكر لمثل هؤلاء » . وخنكر ، أى غنى ، فارسى .

أتيتُ الفضل بن يحيى يوماً فقلتُ له : يا أبا العباس ، جُعِلَتْ فِدَاكَ ! هبْ لِي دَرَاهِمَ فَإِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ حَبَسَ يَدَهُ عَنِّي . فقال : يا أبا العباس ، ما عندى ما أَرْضَاهُ لَكَ . ثم قال : هاه ، إِلَّا أَنْ هَاهُنَا خَصْلَةٌ^(١) : أَتَانَا رَسُولُ صَاحِبِ الْيَمَنِ فَقَضَيْنَا حَوَائِجَهُ ، وَوَجَّهَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ يَشْتَرِي لَنَا بِهَا مَحَبَّتَنَا ، فَمَا فَعَلْتُ فَلَانَةَ جَارِيَتِكَ ؟ قلتُ : عندى ، جُعِلَتْ فِدَاكَ . قال : فهوذا ، أَقُولُ لَهُمْ يَشْتَرُونَهَا مِنْكَ ، فَلَا تَنْقُصْهَا مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ ثُمَّ انصرفتُ . فَبَكَرْتُ عَلَى رَسُولِ صَاحِبِ الْيَمَنِ وَمَعَهُ صَدِيقٌ لَهُ وَلِي ، فَقَالَ : جَارِيَتُكَ فَلَانَةُ عِنْدَكَ ؟ فقلتُ : عندى . قال : اعرضها علىَّ . فَأَخْرَجْتُهَا . فقال : بكم ؟ فقلتُ : بخمسين ألفَ دينار ، وَلَا أَتَقْصُصُ مِنْهَا دِينَاراً وَاحِداً . وَقَدْ أَعْطَانِي الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى أَمْسِ هَذِهِ الْعَطِيَّةَ . فقال لِي : هَلْ لَكَ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ مُسَلَّمةً لَكَ ؟ وَكَانَ شِرَائِي الْجَارِيَةَ بِأَرْبَعِ مِائَةِ دِينَارٍ . فَلَمَّا وَقَعَ فِي أُذُنِي ذِكْرُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، أُرْتَجَّ عَلَى وَلِحَقْنِي زَمْعٌ^(٢) . وَأَشَارَ عَلَى صَدِيقِي الَّذِي مَعَهُ بِالْبَيْعِ ، وَخِفْتُ وَاللَّهِ أَنْ يَحْدُثَ بِالْجَارِيَةِ حَدَثٌ أَوْ بِي أَوْ بِالْفَضْلِ ابْنِ يَحْيَى ، فَسَلَّمْتُهَا وَأَخَذْتُ الْمَالَ . ثُمَّ بَكَرْتُ عَلَى الْفَضْلِ ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَحْدَهُ . فَلَمَّا نَظَرُ إِلَى ضَحْكَ وَقَالَ لِي : يَا ضَيْقَ الْعَطَنِ وَالْحَوْصَلَةِ^(٣) ، حَرَمْتَ نَفْسَكَ عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فقلتُ له : جُعِلَتْ فِدَاكَ ! دَعِ ذَا عَنكَ فَوَاللَّهِ ، لَقَدْ دَخَلَنِي شَيْءٌ أَعْجِزُ عَنْ وَصْفِهِ ، وَخِفْتُ أَنْ يَحْدُثَ بِي حَدَثٌ أَوْ بِالْجَارِيَةِ أَوْ بِالْمُشْتَرَى أَوْ بَكَ ، أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ ، فَبَادَرْتُ بِقَبُولِ الثَّلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فقال : لَا ضَيْرَ ، يَا غُلَامَ ، جِئْتُ بِالْجَارِيَةِ . فَجِئْتُ بِهَا بَعَيْنَيْهَا . فقال : خُذْ بِيَدِهَا وَانصرفْ مَبَارَكاً لَكَ فِيهَا . فَمَا أَرَدْنَا إِلَّا مَنْفَعَتَكَ وَلَمْ نَزِدْ الْجَارِيَةَ . فَلَمَّا نَهَضْتُ قَالَ لِي :

(١) الخصلة : إصابة الهدف . يريد : حلا ومخرجاً .

(٢) زمع : شبه رعدة .

(٣) العطن : مبرك الإبل . والحوصلة : من الطير معروفة . ويكنى بضيقهما عن قلة الصبر ،

كما يكنى بها عن البخل .

مكانك ، إن رسول صاحب أرمينية قد جاءنا فقَضينا حوائجَه ونفَذنا كُتبه . وقد ذكر أنه جاءنا بثلاثين ألف دينار يشتري بها لنا ما نُحب ، فاعرض عليه جاريتك ولا تنقصها من ثلاثين ألف دينار . فانصرفتُ بالجارية . وبكرتُ على رسول صاحب أرمينية ومعه صديقٌ لى آخر . فقاوَلنى بالجارية ، فقلتُ له : لستُ أنقصها من ثلاثين ألف دينار . فقال لى : معى عشرون ألف دينار مُسلمة ، خُذها بارك الله لك فيها . فدخلنى واللهِ مثل الذى دخلنى فى المرة الأولى وخفتُ مثل خوفى الأول . فسلَّمتُها وأخذتُ المال . وبكرتُ على الفضل بن يحيى فإذا هو وحده . فلما رآنى ضحك وضرب برجله ثم قال : ويحك ! حرمتَ نفسك عشرة آلاف دينار ! فقلت : أصلحك الله ! خِفْتُ واللهِ مثل ما خفتُ فى المَرَّة الأولى . فقال : لا ضير ، يا غلام ، جاريتَه . فحُبىء بها . فقال : خُذها ، ما أردناها ولا أردنا إلا منفعتك . فلما ولَّت الجاريةُ حُجَّتُ بها : أرجى . فرجعتُ . فقلت : أشهدك ، جُعِلْتُ فداك ، أنها حُرَّة لوجه الله وأنى قد تزوجتها على عشرة آلاف درهم ، كسبت لى فى يومين خمسين ألف دينار ، فما جزاؤها إلا هذا . فقال : وُفِّت إن شاء الله .

وذكر أن إبراهيم الموصلى أتى محمد بن يحيى بن خالد بن برمك فى يوم مَهْرَجان ، فسأله محمد أن يقيم عنده . فقال : ليس يُمكننى ، لأن رسول أمير المؤمنين أتانى . قال : فتمر بنا إذا انصرفت ولك عندنا كُلُّ ما يُهدى إلى اليوم . فقال : نعم . وترك فى المجلس صديقاً له يُحصى ما يُبعث به إليه . قال : فجاءت هدايا عجيبة من كل ضرب . وأهدى له تمثالُ فيل من ذهب عَيْناه ياقوتتان . فقال محمد للرجل : لا تخبره بهذا لِنَبعث به إلى فلانة . ففعل . وانصرف إبراهيم إليه فقال : أحضرنى ما أهدى إليك . فأحضره ذلك كُلُّه إلا التمثال . ثم قال له : لا بُدَّ من صدقك ، كان الأمر كذا وكذا . فقال : لا . إلا على الشريطة وكما ضمنت . فحُبىء بالتمثال . فقال إبراهيم : أليس الهدية لى أعمل فيها ما أريد ؟ قال :

هو محمد بن يحيى
فى يوم مَهْرَجان

بلى . فردَّ التَّمثال على الجارية ، وجعل يُفرِّق الهدايا على جُلساء محمد شيئاً فشيئاً ، وعلى جميع مَنْ حَضَرَ من إخوانه وغلما نه ، وعلى مَنْ في دُور الحُرَم ، حتى لم يَبَقَ منها شيء . ثم أخذ من المجلس تَفَاحَتَيْنِ لما أراد الانصراف وقال : هَذَا لِي ، وانصرف . فجعل محمد يَعِجِب من كِبَرِ نَفْسِهِ ونُبُلِهِ .

وَحَكَى إبراهيم قال :

هو والرَّشيد في ليلة
بلغه فيها ما أغضبه
فغناه حتى سرى عنه

بينما أنا عَشِيَّةٌ في بيتي إِذْ أَتَانِي خَادِمٌ مِنْ خَدَمِ الرَّشِيدِ ، فَاسْتَحْتَنِي بِرُكُوبِي إِلَيْهِ . فَخَرَجْتُ شَبِيهاً بِالرَّكَضِ . فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى الدَّارِ عُدَلْتُ بِي عَنْ الْمَدْخَلِ إِلَى دَارٍ لَا أَعْرِفُهَا ، فَأَتَيْتُ بِي إِلَى دَارٍ جَدِيدَةِ الْبِنَاءِ . فَدَخَلْتُ صَحْنًا وَاسِعًا ، وَكَانَ الرَّشِيدُ يَشْتَهِي الصُّحُونِ الْوَاسِعَةِ . فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسَى فِي وَسْطِ ذَلِكَ الصَّحْنِ لَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا خَادِمٌ يَسْقِيهِ ، وَإِذَا هُوَ فِي لِبْسَتِهِ الَّتِي كَانَ يَلْبَسُهَا فِي الصَّيْفِ : غِلَالَةٌ رَقِيقَةٌ مَتَوَشَّحٌ عَلَيْهَا بِإِزَارِ رَشِيدِي عَرِيضِ الْقَلَمِ أَحْمَرٍ . فَلَمَّا رَأَيْتُ هَشًّا لِي وَسِرًّا وَقَالَ : يَا مُوصَلِي ، إِنِّي اسْتَهَيْتُ أَنْ أَجْلِسَ فِي هَذَا الصَّحْنِ فَلَمْ يَتَّفَقْ لِي إِلَّا الْيَوْمَ ، وَأُحِبُّتُ أَلَّا يَكُونَ مَعِيَ وَمَعَكَ أَحَدٌ . ثُمَّ صَاحَ : يَا غَلَامَ ، فَأَتَاهُ مَائَةٌ وَصَيْفٌ . وَإِذَا هُمْ فِي الْأَرْوَقَةِ مُسْتَتِرُونَ بِالْأَسَاطِينِ ^(١) حَيْثُ لَا يَرَاهُمْ ، فَلَمَّا نَادَاهُمْ جَاءُوا جَمِيعًا . فَقَالَ : مُقَطَّعَةٌ لِإِبْرَاهِيمَ . وَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ قَطَعَ الْمُصَلَّيَاتِ . فَأَتَيْتُ بِمَقْعَدٍ فَأَلْقَى لِي تَجَاهَ وَجْهِهِ بِالْقُرْبِ مِنْهُ . وَدَعَا بَعُودَ وَقَالَ : بِحَيَاتِي أَطْرَبُ بَنِي مَاقَدَرْتِ . قَالَ : فَفَعَلْتُ وَاجْتَهَدْتُ فِي ذَلِكَ وَنَشِطْتُ لَهُ وَرَجَوْتُ الْجَائِزَةَ فِي عَشِيَّتِي . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ مَسْرُورُ الْكَبِيرِ فَمَامَ مَقَامًا كَانَ إِذَا قَامَهُ عُلْمٌ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُسَارَّهُ بِشَيْءٍ . فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ ، فَأَلْقَى فِي أُذُنِهِ كَلِمَةً خَفِيفَةً ثُمَّ تَنَحَّى . فَاسْتَشَاطَ غَضَبًا وَاحْمَرَتْ وَجْنَتَاهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ ، ثُمَّ قَالَ : حَتَّامٌ أَصْبِرُ عَلَى آلِ بَنِي أَبِي طَالِبٍ ! وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُهُمْ وَلَا أَقْتُلَنَّ شَيْعَتَهُمْ وَلَا أَفْعَلَنَّ ! فَقُلْتُ : إِنْ لَكَ ! لَيْسَ وَاللَّهِ عِنْدَ هَذَا أَحَدٌ يُخْرِجُ غَضَبَهُ عَلَيْهِ غَيْرِي ، أَحْسِبُهُ وَاللَّهِ سَيُوقِعُ بِي ، فَانْدَفَعْتُ فَعَنَيْتُ :

نِعْمَ عَوْنًا عَلَى الْهُمُومِ ثَلَاثُ مُتْرَعَاتٍ مِنْ بَعْدَهُنَّ ثَلَاثُ
 بَعْدَهَا أَرْبَعُ تَعَمَّةُ عَشْرٍ لَا بَطَاءَ لَكِنَّهُنَّ ^(١) حِثَّاتٍ
 فَإِذَا نَاولَتْكُهُنَّ جَوَارٍ عَطِرَاتٍ بِيضُ الْوَجْهِ خِنَاثُ
 تَمَّ فِيهَا لَكَ الشَّرُّورُ وَمَا طَيَّبَ سَبَّ عَيْشًا إِلَّا الْخِنَاثُ الْإِنَاثُ
 فَقَالَ : وَيْحَكَ ! اسْقِنِي ثَلَاثًا لَا أَمُوتُ ^(٢) هُمًّا . فَشَرِبَ ثَلَاثًا مُتَابَعَةً ، ثُمَّ قَالَ :
 أَعِدْ . فَعَنَيْتُ . فَلَمَّا قَلْتُ :

* ثَلَاثُ * مُتْرَعَاتٍ مِنْ بَعْدَهُنَّ ثَلَاثُ *

قَالَ : هَاتِ وَبِكَ ثَلَاثًا ! ثُمَّ قَالَ لِي : غَنِّ . فَلَمَّا عَنَيْتُهُ ، قَالَ : حُثَّ عَلَى
 بِأَرْبَعِ تَعَمَّةِ الْعَشْرِ . فَفَعَلْتُ . فَوَاللَّهِ مَا اسْتَوَيْتُ آخِرَهُنَّ حَتَّى سَكِرْتُ وَنَامَ . فَتَهَضُّ
 لِيَدْخُلَ وَقَالَ : قُمْ يَا مُوصِلِي فَأَنْصَرِفْ ، يَا مَسْرُور ، أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِحَيَاتِي وَبِحَقِّي
 إِلَّا سَبَقْتَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، لَا أُسْتَأْمَرُ فِيهَا وَلَا فِي شَيْءٍ مِنْهَا . فَخَرَجْتُ وَاللَّهِ وَقَدْ
 أَمَنْتُ خَوْفِي ، وَأَدْرَكْتُ مَا رَجَوْتُ ، وَوَأَفَيْتُ مَنْزِلِي وَقَدْ سَبَقَنِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وَحَكَى إِبْرَاهِيمُ قَالَ :

حديث مع الرشيد
 في جارية عرض
 بها في مجلسه

قَالَ لِي الرَّشِيدُ يَوْمًا : يَا إِبْرَاهِيمُ ، بَكَرْتُ عَلَى غَدَاً حَتَّى نَصْطَبِحَ . فَقُلْتُ لَهُ :
 أَنَا وَالصُّبْحُ كَفَرَسَى رِهَانٍ . فَبَكَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِهِ خَالِيًا وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا
 خُوطُ بَانٍ أَوْ جَدَلُ عَنَانٍ ، حُلُوةُ الْمَنْظَرِ ، دَمِثَةُ الشَّمَائِلِ ، وَفِي يَدَيْهَا عَوْدٌ . فَقَالَ لَهَا :
 غَنِّي . فَعَنَيْتُ فِي شِعْرِ أَبِي نُوَّاسٍ :

تَوَهَّمَهُ قَلْبِي فَأَصْبَحَ خَدُّهُ وَفِيهِ مَكَانُ الْوَهْمِ مِنْ نَظَرِي أَثَرُ
 وَمَرَّ بَقَلْبِي ^(٣) خَاطِرًا فَجَرَحَتْهُ وَلَمْ أَرَجِسًا قَطُّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ
 وَصَاحِفُهُ كَفَى فَا لَمْ كَفِّهِ فَمِنْ غَمَزٍ كَفَى ^(٤) فِي أَنَا مَلَهُ عَقْرِ

(١) حِثَّاتٍ : مَسْرَعَاتٍ . (٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لَا أَمُت » .

(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « بُوْهِي » . (٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « قَلْبِي .. قَلْبِي » .

قال إبراهيم : فذهبتُ والله بعقلي حتى كدتُ أفتضح ، فقلتُ : من هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه التي يقول فيها الشاعر :

لها قلبُ الغداةِ وقلبُها لي فنحن كذاك في جسدَيْنِ رُوحُ
ثم قال : غنى . فغنتُ :

تقول غداةَ البينِ إحدى نِسائِهِم لي الكبدُ الحَرَى فِسرُ ولك الصَّبْرُ
وقد خنقتها عَبرةٌ فدموعُها على خَدَّها بَيضٌ وفي نَحْرِها صُفْرُ
والشعرُ لأبي الشَّيْص الخُراعى .

قال : فشرب ، ثم سقاني وسقاها . وقال : غنَّ يا إبراهيم . فغنيْتُ :

تَشْرَبُ قلبِي حُبَّها وَمَشَى به تَمْشَى حُمَيَّا الكَأْسِ في جِسمِ شَارِبِ
وَدَبَّ هواها في عِظامِي فَشَفَّها كادِبٍ في اللَّسُوعِ سَمُّ العَقَّارِ
فَقَطَنَ لتعْرِضِي ، وكانت جهالةً مَنِي . فَأَمَرَنِي بالانصراف ولم يدْعُنِي شهراً
ولا حضرتُ مجلسه . فلما كان بعد شهر دسَّ إلى خادماً معه رقعةً فيها مكتوب :
قد تَخَوَّفْتُ أَنْ أَمُوتَ مِنَ الْوَجْهِ ولم يَدْرُ مَنْ هَوِيْتُ بِمَا بِي
يا كِتَابِي فَاقْرَأِ السَّلَامَ عَلَى مَنْ لَا أَسْمِي وَقُلْ لَهُ يَا كِتَابِي
إِنْ كَفَأَ إِلَيْكَ قَدْ^(١) بَعَثَنِي فِي شَقَاءٍ مُوَاصِلٍ وَعَذَابِ

فأتاني الخادمُ بالرقعة ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال : رقعةُ فلانة الجارية التي غنتك بين يدي أمير المؤمنين . فأحسستُ بالقصة ، فشتمتُ الغلام ووثبتُ إليه فضربتُه ضرباً شفيْتُ به نفسي وغيظي . وركبتُ إلى الرشيد من فوري فأخبرته ، وأعطيتُه الرقعة . فضحك حتى كاد يَسْتَلْقِي وقال : على عَمْدِ فَعَلْتُ ذاك بك لأمتحك وأعرف مذهبك وطريقتك . ثم دعا بالخادم ، فخرج ، فلما رآني قال :

(١) في الأصل : « كتبتني » مكان « بعثتني » .

قطع الله يدَيْكَ ورجلَيْكَ ! قتلتنى ! فقلتُ : القتلُ والله كان بعض حَقِّكَ لِمَا
وردتَ به علىَّ ، ولكنى رحمتُكَ فأبقيت عليك وأخبرتُ أمير المؤمنين ليأتى فى
عُقوبتك بما تستحقه . فأمر لى الرشيدُ بصلة سَنِيَّة . والله يعلم ما فعلت ذلك عَفَافًا
ولكن خوفًا .

وحكى إبراهيم قال :

هو و إبليس

استأذنتُ الرشيدَ فى أن يَهَب لى يوماً من الجمعة لا يبعث إلى فيه بوجه
ولا سبب ، لأخلو فيه بجوارى وإخوانى . فأذن لى فى يوم السبت وقال : هذا يومٌ
أستنقله ، فآلهُ فيه بما شئت . فقعدتُ فى منزلى وتقدمت بإصلاح طعامى وشرابى .
وما أحتاج إليه ، وأمرت بَوَّابى فأغلق الأبواب ، وتقدمت إليه ألا يأذن لأحد
علىَّ البتة . فبينما أنا فى مجلسى والحُرم قد حَفَّوْا بى وجَوَّارَى يتردَّدن بين يديَّ ،
إذا أنا بشيخ ذى هيئة وجمال ، عليه خُفَّان قصيران وقميصان ، وروائح الطيب
تفوح منه حتى ملأ البيت والدار . فدخلى لدُخوله علىَّ مع ما تقدمتُ فيه غيظٌ
ما دخلنى قطُّ مثله ، وهَمَّمتُ بطرد بَوَّابى وَمَنْ يحجبُنى لأجله . فسلمَ علىَّ أحسن
سلام . فرددتُ عليه وأمرته بالجلوس . ثم أخذ فى أحاديث الناس وأيام العرب
وأشعارها حتى سلَّ ما كان بى من الغضب ، وظننتُ أن غلمانى تخيروا مسرَّتى
بإدخال مثله علىَّ لأدبه وظرفه . فقلتُ له : هل لك فى الطعام ؟ فقال : لا حاجة لى
فيه . فقلت : هل لك فى الشراب ؟ قال : ذاك إليك . فشربتُ رطلاً وسقيته
مثله . فقال لى : يا أبا إسحاق ، أريد أن تُغْنى لنا شيئاً فنسمع من صنعتك ما نفقتَ
به عند الملوك والخاص والعام . فغاضنى قوله ، ثم سهلتُ الأمر على نفسى ، فأخذتُ
العود وجسسته ، ثم ضربتُ وغنَّيتُ . فقال : أحسنتَ يا إبراهيم ! فازداد غيظى .
وقلت : ما رضى بما فعله من دُخوله علىَّ بغير إذنى ، واقتراحه أن أغنَّيه ، حتى
سمَّانى ولم يُكِنِّنى ولم يُجمل مُحاطبَتى ! ثم قال : هل لك فى أن تزيد ؟ فتذممتُ

وَأَخَذْتُ الْعُودَ فَغَنَيْتُ . فَقَالَ : أَجِدْتَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ . فَأَتَمَّ حَتَّى نَكَافَتَكَ وَنَعْنَيْكَ .
فَأَخَذْتُ الْعُودَ وَتَغَنَيْتُ وَتَحَفَّظْتُ ، وَقُمْتُ بِمَا غَنَيْتَهُ إِيَّاهُ قِيَامًا تَامًا مَا تَحَفَّظْتُ مِثْلَهُ ،
وَلَا قُمْتُ بِغَنَاءٍ كَمَا قُمْتُ بِهِ لَهُ بَيْنَ يَدَيَّ خَلِيفَةً قَطُّ وَلَا غَيْرَهُ ، لَقَوْلِهِ : أَكَافَتَكَ .
فَطَرِبَ وَقَالَ : أَحَسَنْتَ يَا سَيِّدِي وَيَا أَوْثَقَ عُدْدِي . ثُمَّ قَالَ : أَتَأْذَنُ لِعَبْدِكَ فِي
الْغِنَاءِ ؟ فَقُلْتُ : شَأْنُكَ . وَاسْتَضَعَفْتُ عَقْلَهُ فِي أَنْ يُغْنِيَ بِحَضْرَتِي بَعْدَ مَا سَمِعَهُ مِنِّي .
فَأَخَذَ الْعُودَ وَجَسَّهُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ خِلْتُ أَنَّهُ يَنْطَلِقُ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ ، لِحَسَنِ مَا سَمِعْتُهُ
مِنْ صَوْتِهِ . ثُمَّ غَنَى :

وَلِي كَيْدٌ مَقْرُوحَةٌ مِنْ يَبِيعُنِي بِهَا كَيْدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ
أَبَاهَا عَلَى النَّاسِ مَا يَشْتَرُونَهَا وَمَنْ يَشْتَرِي ذَا عُرَةٍ ^(١) بِصَحِيحِ
أَنْ مِنْ الشَّوْقِ الَّذِي فِي جَوَانِحِي أَنْيْنَ غَصِيصٍ بِالشَّرَابِ جَرِيحِ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّ الْحَيْطَانَ وَالْأَبْوَابَ وَكُلَّ مَا فِي الْبَيْتِ
يُحْيِيهِ وَيُغْنِي مَعَهُ مِنْ حُسْنِ غِنَائِهِ ، حَتَّى خِلْتُ أَنِّي أَسْمَعُ أَعْضَائِي وَثِيَابِي تُجَاوِبُهُ ،
وَبَقِيَتْ مَبْهُوتًا لَا أَسْتَطِيعُ الْكَلَامَ وَلَا الْجَوَابَ وَلَا الْحَرَكَةَ بِمَا خَالَطَ قَلْبِي . ثُمَّ غَنَى :

أَلَا يَا حَامَاتِ اللَّوَى عُدْنِ عَوْدَةً فَإِنِّي إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ ^(٢) حَزِينُ
فَعُدْنِ فَلَمَّا عُدْنِ كِدْنِ يُمِثْنِي وَكِدْتِ بِأَسْرَارٍ ^(٣) لَهْنِ أُبِينِ
دَعْوَنَ بَتَرَادِ الْمَدِيدِ كَأَنَّمَا شَرِبْنِ ^(٤) سُلَافًا أَوْ بَهَنَ جُنُونِ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَامِمًا بَكَيْنِ وَلَمْ تَدْمَعِ لَهْنِ عُيُونِ
قَالَ : فَكَادَ عَقْلِي أَنْ يَذْهَبَ طَرَبًا وَارْتِيَا حَا لِمَا سَمِعْتُهُ . ثُمَّ غَنَى :

أَلَا يَا صَبَا تَجِدِي مَتَى هِجَّتَ مِنْ تَجْدٍ لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجْدًا عَلَى وَجْدٍ

(١) العرة : الجرب . وفي بعض أصول الأغاني : « علة » .

(٢) في الأصل : « حنين » مكان « حزين » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بأسراري » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « الهدير ... سقين » .

أَنْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَامَةٍ عَلَى غُصْنٍ غَضُّ النَّبَاتِ مِنْ (١) الرِّندِ
 بَكَيْتُ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ (٢) صَبَابَةً وَذُبْتُ مِنَ الْحَزَنِ الْمُبْرَحِ وَالْجَهْدِ
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمَحَبَّةَ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ
 بِكُلِّ تَدَاوِينَا فَلَمْ يُشَفَّ مَا بَنَا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ
 ثم قال : يا إبراهيم ، هذا الغناء الماخورى ، فخذْ وَأُنْمِجْ نَحْوَهُ فِي غَنَائِكَ وَعَلَّمَهُ
 جَوَارِيكَ . فقلت : أعدده على . فقال : لستَ محتاج ، قد أخذته وفرغت منه .
 ثم غاب عَنِّي . فارتعتُ وَقُمْتُ إِلَى السَّيْفِ فَجَرَدْتُهُ وَعَدَوْتُ إِلَى الْأَبْوَابِ فوجدتها
 مُغْلَقَةً ، وقلت للجوارى : أى شىء سمعْتُنَّ عِنْدِي ؟ فقلن : سمعنا أحسنَ غناء
 سَمِع . فخرجت متحيرةً إِلَى بَابِ الدَّارِ ، فوجدته مُغْلَقًا ، فَسَأَلْتُ الْبَوَّابَ عَنِ الشَّيْخِ .
 فقال : أى شيخ ! والله ما دخل البابَ الْيَوْمَ أَحَدٌ . فرجعتُ لِأَتَأَمَّلَ أَمْرِي ، فَإِذَا
 هُوَ قد هَتَفَ بِي مِنْ بَعْضِ جَوَانِبِ الْبَيْتِ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، أَنَا إِبْلِيسُ ،
 وَأَنَا كُنْتُ نَدِيمَكَ الْيَوْمَ .

فركبتُ إِلَى الرَّشِيدِ وقلت : لَا أَطْرَفُهُ أَبَدًا بِطَرَفَةٍ مِثْلِ هَذِهِ . فدخلتُ إِلَيْهِ
 وَحَدَّثْتُهُ الْحَدِيثَ ، فقال : وَيْحَكَ ! تَأَمَّلْ هَذِهِ الْأَصْوَاتَ : هَلْ أَخَذْتَهَا ؟ فَأَخَذْتُ
 الْعُودَ فَامْتَحَنْتَهَا ، فَإِذَا هِيَ رَاسِخَةٌ فِي قَلْبِي كَأَنَّهَا لَمْ تَزَلْ . فَطَرَبَ الرَّشِيدُ عَلَيْهَا وَجَلَسَ
 يَشْرَبُ ، وَلَمْ يَكُنْ عَزَمَ عَلَى الشَّرَابِ . وَأَمَرَنِي بِصَلَةِ وَحْمَلَانِ (٣) ، وقال : الشَّيْخُ
 كَانَ أَعْلَمَ بِمَا قَالَ مِنْ أَنَّكَ أَخَذْتَهَا وَفَرَّغْتَ مِنْهَا ، فَلَيْتَهُ أَمْتَعَنَا بِنَفْسِهِ يَوْمًا وَاحِدًا
 كَمَا أَمْتَعَكَ .

(١) الرند : شجر طيب الرائحة . والرواية في بعض أصول الأغاني :

أَنْ هَتَفْتُ وَرَقَاءَ فِي رَوْنَقِ الْفُصْحَى عَلَى فَنَنِ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرندِ

(٢) في بعض الأصول : « الحزين » .

(٣) الحملان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة .

حديث اختصاصه
بشعر ذى الرمة يغنى
فيه الرشيد

وحكى ابراهيم الموصلي قال :

قال لى جعفر بن يحيى ، وقد علم أن الرشيد قد أذن لى والمغنين جميعاً فى
الأنصراف يومئذ : صرّ لى حتى أهب لك شيئاً حسناً . فصرت إليه ، فقال :
أيتما أحب لك : الشئ الحسن ، أو أرشدك إلى شئ تكسب به ألف ألف درهم ؟
فقلت : لا بل يرشدنى الوزير — أعزه الله — إلى هذا الوجه ، فإنه يقوم مقام
إعطائه إياى هذا المال . فقال : إن أمير المؤمنين يحفظ شعر ذى الرمة حفظ الصبي
ويعجبه ويؤثره ، فإذا سمع فيه غناء أطر به أكثر مما يطر به غيره مما لا يحفظ
شعره ، فإذا غنيت فاطرته وأمر لك بجائزة ، فقم على رجلك وقبل الأرض بين
يديه وقل : إن لى حاجة غير الجائزة أريد أن أسأله أمير المؤمنين ، وهى حاجة
تقوم عندى مقام كل فائدة ، ولا تضُرّه ولا ترزُوه . فإنه سيقول لك : أى شئ
حاجتك ؟ فقل : قطعة تقطعنيها سهلة عليك ولا قيمة لها ولا منفعة لأحد فيها .
فإذا أجابك إلى ذلك فقل : تقطعنى شعر ذى الرمة أغنى فيه ما أختاره ، وتحظر
على المغنين جميعاً أن يداخلونى فيه ، فإنى أحب شعره وأستحسنه ، ولا أحب أن
ينغصه على أحد منهم . وتوثق منه فى ذلك . فقيلت ذلك القول منه ،
وما انصرفت مع ذلك القول إلا بجائزة . وتوخيْتُ وقتاً للكلام فى هذا المعنى
حتى وجدته ، فقمْتُ فسألت كما قال لى ، فرأيت الشرور فى وجهه ، وقال : ما سألت
شططاً ، قد أقطعتك ما سألت . فجعلوا يتضاحكون من قولى ويقولون : لقد
استضخمت القطيعة ! وهو ساكت . فقلت : يا أمير المؤمنين ، أأذن لى فى التوثق ؟
فقال : توثق كيف شئت . فقلت : بالله وبرسوله وتربة أمير المؤمنين المهدي
إلا جعلتنى على ثقة من ذلك ، بأن تحلف أنك لا تعطى أحداً من المغنين جائزة
على شئ يُغنيه من شعر ذى الرمة ، فإن ذلك وثيقتى . فحلف عليها مجتهداً لئلا غنى
أحد منهم فى شعر ذى الرمة لا أثابه ولا برّه ولا سمع غناءه . فشكرت فعليه
وقبلت الأرض بين يديه ، وانصرفنا .

فغنيته مائة صوتٍ وزيادة عليها في شعر ذى الرثمة ، فكان إذا سَمِعَ منها صوتاً
طَرِبَ وزاد طَرِبُهُ ووصلني وأجزل . ولم يَنْتَفِعْ أحدٌ منهم به غيرى . فأخذتُ منه
ألفَ ألفِ درهم ، وألفَ ألفِ درهم .

وذُكِرَ أن الرشيد كان يَجِدُ بماردة ، أم ولده المعتصم ، وجداً شديداً ، فغضبتُ
عليه وغَضِبَ عليها ، وتمادى بينهما الهجرُ . فأمر جعفرُ بن يحيى العباس بن
الأحنف ، فقال :

قرضى الرشيد
ماردة بشعر غناه
هو فيه

رَاجِعْ أَحَبَّكَ الَّذِينَ هَجَرْتَهُمْ إِنْ الْمُتِّمَ قَلَّ يَتَجَبَّبُ
إِنْ التَّجَنَّبَ إِنْ تَطَاوَلَ مِنْكَ دَبَّ السُّلُوءُ وَعَزَّ مِنْكَ الْمَطْلَبُ
وأمر إبراهيم الموصلي أن يُغَنِّيَ به الرشيدَ . فلما سمعه بادر إلى ماردة فترضاها .
فسألت عن السبب في ذلك فعرفته . فأمرت لكل واحد من العباس وإبراهيم
بعشرين ألف درهم ، وسألت الرشيد أن يُكافئهما . فأمر لها بأربعين ألف درهم .
وقيل :

أول جائزة
خرجت من الرشيد
لشاعر كانت له

أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد ، لما ولى الخلافة، جائزة إبراهيم الموصلي؛
فإنه قال يمدحه لما ولى :

أَلَمْ تَرَأَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ مَرِيضَةً فَلَمَّا وَلِيَ هَارُونُ أَشْرَقَ نُورُهَا
تَلَبَّسْتُ^(١) الدُّنْيَا جَمَالًا بِوَجْهِهِ فَهَارُونُ وَالْيَا وَيْحِي وَزِيرُهَا
فأمر له بمائة ألف درهم . وأمر له يحيى بن خالد بخمسين ألف درهم .

وحكى إبراهيم الموصلي قال : قال لى الرشيد يوماً : إني قد جعلتُ غداً للحرم ،
وجعلتُ ليلته للشرب مع الرجال ، وأنا مُقتصر من المغنين عليك ، فلا تشغل غداً
بشيء ولا تشرب نبيذاً ، وكُنْ بِمَحْضَرَتِي فِي وَقْتِ عِشَاءِ الْآخِرَةِ . فقلتُ : السَّمْعُ

هو والرشيد
وقصة الزنبيل

(١) في بعض أصول الأغاني : « فآلبست » .

والطاعة لأمر المؤمنين . فقال : وحقّ أبي لو تأخّرت أو اعتقلت بشيء لأضربن عنقك ! أفهمت ؟ قلت : نعم . وخرجت . فما جاءني أحد من إخواني إلا أحتجبت عنه ، ولا قرأت رُقعةً لأحدٍ ، حتى إذا صليت المغرب ركبت قاصداً إليه . فلما قرّبت من داره مررتُ بفناء قصرٍ ، فإذا زَنْبِيلٌ كبيرٌ مُستوثقٌ منه بحبالٍ وأربعُ عُرَى ، قد دُلِّي من القصر ، وجاريةٌ قائمةٌ تنتظر إنساناً قد وُعد ليجلس . فنازعته نفسي إليه ، فقلت : هذا خطأ ، فلهذه يعوقني عن الخليفة فيكون الهلاك . فلم أزل أنازع نفسي وتنازعني حتى غلبتني . فنزلت فيه ، ومُدَّ الزَنْبِيلُ حتى صار بأعلى القصر . ثم خرجتُ فنزلتُ . فإذا جوارٍ كأنهنّ المَها جُلوسٌ ، فضحكُن وطربُن وقلُن : قد جاء والله ! فلما رأيته من قريب تبادرُن الحجاب وقلُن : يا عدو الله ! ما الذي أدخلك علينا ؟ فقلت : يا عدواتِ الله ! من الذي أردتُن إدخاله ؟ ولم صار أُولَى مني بهذا ؟ فلم يزل ذلك دأبنا ، وهُن يضحكن وأضحك معهن . فقالت إحداهن : أمّا من أردناه فقد فات ، وما هذا إلا ظريف ، فهلم نعاشره عشرةً جميلة . فأخرج لي طعام فدُعيتُ إلى أكله ، ولم يكن في فضلته ، إلا أنّي كرهتُ أن أنسب إلى سوء العشرة ، فأصبتُ منه إصابةً مُعذِّراً^(١) . ثم جيء بالشراب فجعلنا نَشرب ، وأخرجُن إلى ثلاث جوارٍ لهن ، فغنين غناءً مَليحاً ، فغنت إحداهن صوتاً لمعبد . فقالت إحدى الثلاث من وراء الستارة : أحسن إبراهيمُ الموصلي ! هذا له . فقلت : كذبت ! ليس هذا له ، هذا لمعبد . فقالت : يا فاسق ، وما يدريك الغناء ما هو ! ثم غنّت الأخرى صوتاً للغريص . فقالت تلك : أحسن إبراهيم ! هذا أيضاً له . فقلت : كذبت ! هذا للغريص . فقالت : اللهم أخزه ، ويحك ! وما يدريك ! ثم غنّت الجارية صوتاً لي . فقالت تلك : أحسن ابنُ سُريح ! هذا له . فقلت : كذبت ، هذا لإبراهيم ، وأنت تنسبين غناء الناس إليه وغناء إليهم . فقالت :

رويلك ! وما يدريك ؟ فقلت : أنا إبراهيم . فتبأشرن بذلك جميعاً وظهرن كلهن
 وقُلن : كُتِمَتْنَا نَفْسُكَ وقد سررتنا . فقلت : أنا الآن أستودعكن الله . فقلن : وما
 السبب ؟ فأخبرتهن بقصتي مع الرشيد . فقلن : الآن طاب حبسك ، علينا وعلينا
 إن خرجت أسبوعاً . فقلت : هو والله القتل . فقلن : إلى لعنة الله ! فأقت عندهم
 أسبوعاً لا أزول .. فلما كان بعد أسبوع ودعنى ، وقُلن : إن سلمك الله فأنت
 بعد ثلاثة أعيننا . فأجلسنى فى الزنجيل وسرحت . فمضيت من وجهى ^(١) إلى دار
 الرشيد ، فإذا النداء فى طلبى فى بغداد ، وأن من أحضرنى فقد سُوِّغَ ملكى
 .. وأقطع مالى . فاستأذنت . فتبادر الخدم حتى أدخلونى على الرشيد ، فلما رآنى شتمنى
 وقال : السيف والنطع ! إيه يا إبراهيم ! تهاونت بأمرى وتشاغل بالعوام عما
 أمرتك به ! وجلست مع أشباهك من السفهاء حتى أفست على لذاتى ! فقلت :
 يا أمير المؤمنين ، أنا بين يديك ، وما أمرت به غير فائت ، ولى حديث محجيب ما سمع
 بمثله قط ، وهو الذى قطعنى عنك ضرورة لا اختياراً ، فإن كان عذراً فأقبله
 وإلا فأنت أعلم . فقال : هاته ، فليس بمنجيك . فحدثته . فوجم ساعة ثم قال : إن
 هذا لعجب ! أفتحضرنى معك هذا الموضع ؟ فقلت : نعم ، وأجلسك معهن إذا
 شئت قبلى حتى تحصل معهن ، وإن شئت فعلى موعد . قال : بل على موعد .
 قلت : أفعل . فقال : انظر . قلت : ذلك حاصل لك متى شئت . فعدل عن رأيه
 وأجلسنى وشرباً وطرب . فلما أصبحنا أمرنى بالانصراف وأن أجيئه من الغد .
 فمضيت إليهن فى وقت الموعد . فلما وافيت الموضع إذا الزنجيل معلق ، فجلست فيه ،
 ومدد الجوارى فصعدت . فلما رأيتهن تبأشرن وحمدن الله على سلامتى . فأقت ليلتى .
 فلما أردت الانصراف قلت : إن لى أخاهو عدل نفسى عندى ، وقد أحب معاشرتكم
 ووعدته بذلك . فقلن : إن كنت ترضاه فرحباً به . فوعدتهن ليلة غد ، وانصرفت

(١) فى بعض أصول الأغاني : « لوجهى » .

فأتيتُ الرشيدَ فأخبرتهُ . فلما كان الوقتُ خرجَ معي متخفياً حتى أتينا الموضعَ . فصعدتُ وصعدَ بعدى ، ونزلنا جميعاً . وقد كان الله وقّفى لأن قلتُ لهنّ : إذا جاء صديقي فاستترنْ عنه وعنّي ولا يسمعنْ لكن نطقاً ، وليكن ما تختارنه من غناء أو تقلنه من قول مُرسلةً . فلم يتعدّين ذلك ، وأقمن على أتمّ سترٍ وخفرٍ . وشرّبنا كثيراً . وقد كان أمرني ألا أخاطبه بأمر المؤمنين . فلما أخذ مني الشكر قلتُ سهواً : يا أمير المؤمنين . فتوائبن من وراء الستارة حتى غابت عنا حركاتهنّ . فقال لي : يا إبراهيم ، قد أفلت من أمرٍ عظيم ، والله لو برزت لك واحدةٌ منهنّ لضربتُ عنقك ! قم بنا . فانصرفنا . فإذا هُنّ جوارى له قد غَضِبَ عليهنّ فحبسهنّ في ذلك القصر . ثم وجه من غديٍّ بخدمٍ له فردّهنّ إلى قصره ، ووهب لي مائة ألف درهم . وكانت الهدايا والألطف تأتيني بعد ذلك منهن .

شعره في مرضه

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، قال :

لما دخلتُ سنة ثمانٍ وثمانين ومائة اشتدَّ أمرُ القولنج على أبي ولزمه ، وكان يعتاده في الأحيان ، فقعد عن خدمة الخليفة وعن نوبته في داره ، وقال في ذلك :

مَلَّ والله طيبي عن مُقاساةِ الذي بي
سوف أنقَى عن قريب لعدوٍّ وحبيب

ووضع فيه لحناً . وكان آخر شعر قاله ، وآخر لحن وضعه .

وحكى أن الرشيد ركب حماراً ودخل إلى إبراهيم وهو في الأبرزن^(١) زيارة الرشيد له في علة الموت

جالسٌ ، فقال : كيف أنت يا إبراهيم ؟ قال : أنا والله ياسيدي كما قال الشاعر :

سَقِيمٌ مَلَّ منه أقرُّ به وأسلمه المداوى والحُممُ

فقال الرشيدُ : إنا لله ! وخرج . فما بعد حتى سمع الواعية^(٢) عليه .

(١) الأبرزن : حوض من نحاس يستنقع فيه ، معرب . (٢) الواعية : الصراخ على الميت .

تقديم المأمون
لابن الأحنف
عليه في الصلاة
عليهما

ومات إبراهيم في هذه السنة — أعنى سنة ثمان وثمانين ومائة — ومات
في ذلك اليوم العباس بن الأحنف ، وهشيمة الحمارة . فرُفع ذلك إلى
الرَّشيد ، فأمر المأمون أن يُصَلَّى عليهم . فخرج فصَفُّوا بين يديه ، فقال : من هذا
الأول ؟ قالوا : إبراهيم الموصلي . فقال : أخرروه وقدموا العباس بن الأحنف . فقدم
فصَلَّى عليهم . فلما فرغ دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخُزاعي فقال له :
ياسيدى ، كيف آثرت العباس بالتقدمة على من حَضَرَ ؟ قال لقوله :

وسعى بها ناسٌ وقالوا إنها لهى التى تشقى بها وتكابدُ
فحدثهم ليكون غيرك ظنهم إني ليعجبني المحبُّ الجاحد
ثم قال : أتمفظها ؟ قلت : نعم . قال : فأنشدنى باقيها . فأنشدته :

لما رأيتُ الليلَ سدَّ طريقه عني وعدبني الظلامُ الرَّاكِدُ
والنَّجمُ في كَبِدِ السَّمَاءِ كأنه أعمى تَحَيَّرَ ما لديه قائدُ
ناديتُ من طَرَدِ الرُّقَادِ بصدّه عما أعالج وهو خَلَوُ هاجدِ
ياذا الذى صدع الفؤاد^(١) بهجره أنت البلاء طريفه والتَّالِدِ
ألقيت بين جُفون عيني^(٢) حُرقة فإلى متى أنا ساهرٌ يراقِدِ
فقال لى المأمون : أليس من قال هذا حَقِيقُ بالتَّقدمة ؟ قلت : بلى
والله ياسيدى .

شعر ابنه إسحاق
في رثائه

ولما توفى إبراهيم الموصلى رثاه ابنه إسحاق بقوله :
سلامٌ على القبر الذى لا يُجيبنا ونحن نُحْيِي تَرْبه ونُحَاطِبُهُ
ستبكيه أشرافُ الملوك إذا رأوا محلَّ النَّصَابِ قد خلا منه جانبُهُ
ويبكيه أهلُ الظَّرْفِ طُرًّا كما بكى عليه أميرُ المؤمنين وحاجبه

(١) فى الأصل : « بصدّه » مكان « بهجره » .

(٢) فى الأصل : « جفوة » مكان « حُرقة » .

ولمَّا بدا لي اليأسُ منه وأنزفتُ عيون^(١) بواكيه وملّت نواديه
وصار شِفاه النَّفس من بعد^(٢) فقدّه إفاضة دَمْعٍ تَسْهَلُ سَواكيه
جعلتُ على عَيْنِي للضُّبحِ عَبرةً ولَّيل أُخرى ما بدتُ لي كواكيه
وقال أيضاً يرثيه :

عليك سلامُ الله من قَبْرِ فَاجِعٍ وجادك من نَوءِ السَّما كَينِ وإيلُ
هل أنتُ مُحَيِّي القَبَرِ أم أنتُ سائلُ وكيف تُحَيِّيا تربةً وجنادلُ
أَظَلُّ كَأَنِّي لم تُصِنِّي مُصِيبَةً وبالصدْر من وَجْدٍ عليك بَلابلُ
وهوَنٌ عندي فقدّه أنْ شَخَّصَه على كُلِّ حالٍ بين عَيْنِي مائلُ
وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال :

الرشيديعزي إسحاق
ابنه فيه ويصله

دخلتُ إلى الرَّشيدِ بعقبِ وفاة أبي ، وذلك بعد شهر من يوم وفاته ، فلما
جلستُ ورأيتُ موضعه الذي كان يجلس فيه دمعتُ عيناى ، فكفكفتُهما
وتصَبَّرت . ولمَحَنِي الرشيدي فدعاني إليه فأدنانى منه . فقبَّلتُ يده ورجله والأرض
بين يديه . فاستعبر ، وكان رقيقاً . فوثبتُ قائماً بين يديه وقلت :

في بقاء الخليفة الميمون خلفٌ من مُصيبة المحزون
لا يَصِيرُ المصابَ حُزن^(٣) إذا ما كان ذا مَفْزَعٍ إلى هارون
فقال لي : كذاك هو والله ، ولن تَفْقِدَ من أهلك ما دُمْتُ حياً إلا شَخَّصَه .
وأمر بإضافة رِزْقِه إلى رِزْقِي . فقلتُ : بل يأمر به أميرُ المؤمنين لولده ، ففي خِدْمَتِي
إِيَّاه ما يُفْنِينِي . فقال : اجعلوا رِزْقَ إبراهيم لولده وأضعفوا رِزْقَ إسحاق .

(١) أنزفت العيون : نفذ ماؤها .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « بعض ما بها » مكان « بعد فقدّه » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « رزء » .

أخبار إسحاق بن إبراهيم الموصلي

كنيته
ويكنى أبا محمد . وكان الرشيد يولع به فيكنيه أبا صفوان . وهذه كنية
أوقعها عليه إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب مَزْحًا .

منزلته في العلم
والغناء
وموضعه من العلم ، ومكانه من الأدب ، ومحلّه من الرواية ، وتقدّمه
في الشعر ، ومنزلته في سائر المجالس ، أشهر من أن يُدلّ عليه فيها بوصف . أما
الغناء فكان أصغر علومه وأدنى ما يوسم به ، وإن كاب الغالب عليه وعلى ما كان
يُحسّنه ، فإنه كان له في سائر أدواته نظراء وأكفاء ، ولم يكن له في هذا نظير ،
لحقّ بمن مضى فيه وسبق من قد بقى ، فهو إمام أهل صناعته وقُدوتهم ورأسهم
ومعلّمهم ، وكان يكره أن يُنسب إلى الغناء غاية الكراهية .

تمناه المأمون
للقضاء
وذُكر أن المأمون قال : لولا ما سبق لإسحاق على ألسنة النَّاس وشهرته
عندهم من الغناء لوليتُ القضاء بحضرتي ؛ فإنه أعفُّ وأصدق وأكثر ديناً وأمانةً
من هؤلاء القضاة .

مشايخه في الحديث
وروى الحديث ولقى أهله ؛ مثل : مالك ، وسُفيان بن عُيينة ، وهُشيم بن بشير ،
وإبراهيم بن سعد ، وأبي معاوية الضَّرير ، وروّح بن عُبادة ، وغيرهم من شيوخ
العراق والحجاز .

ضنه بالغناء وما
أحدثه فيه
وكان مع كراهيته الغناء أضنَّ خلق الله به ، وأشدّهم بُخْلاً به على كل أحد ،
حتى على جواريه وغلمانِه ومن يأخذ عنه ويُنسب إليه ، فضلاً عن غيرهم .
وصحّح أجناس الغناء وطرائقه وميّزها تمييزاً لم يقدر عليه أحد بعده .

أمه
وأم إسحاق امرأة من أهل الرى ، يقال لها : شاهك .

نهجه في يومه

وحكى إسحاق قال : بقيتُ دهرًا من دهرى أغلَس كلَّ يوم إلى هُشيم فأسمع منه ، ثم أصير إلى الكسائي ، والفرّاء ، وابن غزّالة ، فأقرأ عليه جزءًا من القرآن . ثم آتى منصورًا ، المعروف بزّزل ، فيضار بنى طَرَقَيْن (١) أو ثلاثة ، ثم آتى عاتكة بنت شهدة فأخذ منها صوتًا أو صوتين ، ثم آتى الأصمعيّ وأبا عبيدة فأناشدهما وأحدثهما وأستفيد منهما ، ثم صير إلى أبي فاعله ماصنعتُ ومن لقيتُ وما أخذتُ ، وأتعدى معه ، فإذا كان العشاء صرتُ إلى أمير المؤمنين الرشيد .

وحكى أن الواثق بالله كان يقول : ما غنّاني إسحاق قطُّ إلا ظننتُ أنه قد قد زيد في مُلكي ، ولا سمعته قطُّ يغنى غناء ابن سريج إلا ظننتُ أن ابن سريج فيه نُشر ، وإنّه ليحضرنى غيره ، إذا لم يكن حاضرًا ، فيتقدمه عندى بطيب الصوت ، حتى إذا اجتمعنا عندى رأيتُ إسحاق يعلو ورأيت من ظننتُ أنه يتقدمه ينقص . وإنّ إسحاق لنعمةٌ من نعم الملوك التي لا يُحصى (٢) أحدٌ بمثلها ، ولو أن العمر والشباب والنشاط مما يُشترى لا شترتُهُن له بشطر مُلكي .

وذكر أنه سأل إسحاق الموصلي المأمون أن يكون دُخوله إليه مع أهل العلم والأدب والرّواة ، لا مع المغنّين ، فإذا أراد الغناء غنّاه . فأجابه إلى ذلك . ثم سأله بعد مدة طويلة أن يأذن له في الدُخول مع الفقهاء ، فأذن له . فقيّل : إنَّ محمد بن الحارث بن بُسخَرّ وعلّويه ومُخارقًا كانوا في حُجرة لهم جلوسًا ينتظرون جلوس المأمون لهم وخروج الناس من عنده ، إذ دخل القاضي يحيى بن أكثم وعليه سواده وطويلته (٣) ويده في يد إسحاق يماشيه ، حتى جلس معه بين يدي المأمون . فكاد علّويه أن يُجنّ ، وقال : يا قوم ، سمعتم بأعجب من هذا ! يدخل قاضي القضاة ويده في يد مُغنٍّ حتى يجلسا بين يدي الخليفة ! ثم مضت مدةٌ على ذلك . فسأل إسحاق

هو والمأمون وقد سألته الدخول مع العلماء ثم مع الفقهاء

(١) الطرق : الصوت والنغمة . (٢) في بعض أصول الأغاني : « لم نخط » .

(٣) السواد : شعار العباسيين . والطويلة : القلنسوة .

المأمون في لبس السواد يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة . فضحك المأمون وقال :
ولا كل هذا بإسحاق ! وقد اشتريت منك هذه المسألة بمائة ألف درهم ، وأمر له بها .

وشأنه بين المغنين في حضرة الوراق
وذكر أن المغنين كانوا يحضرون مجلس الوراق وعيدانهم معهم ، إلا إسحاق
فإنه يحضر بلا عود للشرب والمجالسة . فإذا أمره الخليفة أن يفنى أحضر له عود ،
وإذا فرغ وغنى سل من بين يديه إلى أن يطلبه .

وكان الوراق كثيراً ما يكنّيه ، رفعاً له أن يدعوّه باسمه . وكان إذا غنى وفرغ
الخليفة من شرب قدّحه قطع الغناء ولم يعد منه حرفاً ، إلا أن يكون في بعض بيت
فيتمه ، ثم يقطع ويضع العود من يده .

وحكى إسحاق قال :

خرجت مخموراً من داري أتدسم الهواء ، فررت برجل يذشد رجلاً معه
لذي الرمة :

غنى المأمون في
شعر لذي الرمة
فأجازه وحديث
ذلك

ألم تعلمي يامئى أئى وبيننا
ذكرتك أن مررت بنا (٢) أم شادن
من المؤلفات الرمل أدماه حرّة
هى الشبه أعطافاً وجيداً ومقلّة
لئن كانت الدنيا على كما أرى
تباريح من حى فلاموت أروح
فأعجبني وصنعت فيه لحناً غنيت به المأمون ، فأخذت منه مائة ألف درهم .

وحكى إسحاق الموصلى قال :

كنت عند الرشيد يوماً وعنده ندماءه وخاصته وإبراهيم بن المهدي ، فقال
الرشيد : غنّ :

هو وإبراهيم بن
المهدي في صوت
غناه عند الرشيد

(١) في غير التجريد : « مطرح » مكان « مطمح » . (٢) أم شادن : الظبية .

شَرَبْتُ مُدَامَةً وَسُقِيتُ أُخْرَى وَرَاحَ الْمُتَشَشُونَ وَمَا أُتَشِيتُ
وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ :

أَعَاذَلُ مَا كَبَرْتُ وَفِيَّ مَلَهَى وَلَوْ أَدْرَكْتُ غَايَتَكَ أَتَيْتُ

فَغَنَيْتُهُ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ فَقَالَ لِي : مَا أَصَبْتَ يَا إِسْحَاقُ
وَلَا أَحْسَنْتَ ! فَقُلْتُ : لَيْسَ هَذَا مَا تَعْرِفُهُ وَلَا تُحْسِنُهُ ! وَإِنْ شِئْتَ فَغَنِّهِ ، فَإِنْ
لَمْ أَجِدْكَ أَنْكَ تُحْطِئُ فِيهِ مِنْذُ ابْتِدَائِكَ إِلَى اتِّهَانِكَ فَدَمِي حَلَالٌ . ثُمَّ أَقْبَلْتُ
عَلَى الرَّشِيدِ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذِهِ صِنَاعَتِي وَصِنَاعَةُ أَبِي ، وَهِيَ الَّتِي قَرَّبَتْنا
مِنْكَ وَاسْتَخْدَمْتَنَا لَكَ ، فَإِذَا نَارَعْنَا أَحَدًا بِلَا عِلْمٍ لَمْ نَجِدْ بُدًّا مِنَ الْإِيضَاحِ وَالذَّبِّ .
فَقَالَ : لَا غَرَوْ وَلَا لَوْمَ عَلَيْكَ . وَقَامَ الرَّشِيدُ لِيَبُولَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ
وَقَالَ : يَا إِسْحَاقُ ، وَيْحَكَ ! تَجْتَرِيءُ عَلَيَّ وَتَقُولُ لِي مَا قُلْتَ يَا بِنَ الْفَاعِلَةِ !
لَا يَكُنِّي . فَدَخَلَنِي مَا لَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي مَعَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ تَشْتُمْنِي وَلَا أَقْدِرُ عَلَى
إِجَابَتِكَ ، وَأَنْتَ ابْنُ الْخَلِيفَةِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكُنْتُ أَقُولُ لَكَ : يَا بِنَ الزَّانِيَةِ ، كَمَا قُلْتُ لِي :
يَا بِنَ الزَّانِيَةِ ! أَوْ تَرَانِي كُنْتُ لَا أَحْسَنُ أَنْ أَقُولَ : يَا بِنَ الزَّانِيَةِ ، وَلَكِنْ قَوْلِي فِي
ذِمَّتِكَ يَنْتَصِرُ كُلُّهُ إِلَى خَالِكَ الْأَعْلَمِ^(١) ، وَلَوْلَاكَ لَذَكَرْتُ صِنَاعَتَهُ وَمَذْهَبَهُ — قَالَ
إِسْحَاقُ : وَكَانَ بِيْطَارًا — قَالَ : ثُمَّ سَكَتُ وَعِلِمْتُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَوْفَ يَشْكُونِي إِلَى
الرَّشِيدِ ، وَسَوْفَ يَسْأَلُ مَنْ يَحْضُرُ عَمَّا جَرَى ، فَيُخْبِرُونَهُ . فَتَلَا فِتْ ذَلِكَ بِأَنْ قُلْتُ :
أَنْتَ تَظُنُّ أَنَّ الْخِلَافَةَ تَصِيرُ لَكَ ، فَلَا تَزَالُ تَتَهَدَّدُنِي بِذَلِكَ وَتُعَادِينِي كَمَا تُعَادِي سَائِرَ
أَوْلِيَاءِ أَخِيكَ حَسَدًا لَهُ وَلَوْلَا ذَلِكَ عَلَى الْأَمْرِ ، وَأَنْتَ تَضْمُفُ عَنْهُمْ ، وَتَسْتَخْفُ
بِأَوْلِيَائِهِمْ تَشْفِيًّا ، وَأَرْجُو أَلَّا يُخْرِجَهَا اللَّهُ عَنِ الرَّشِيدِ وَوَلَدِهِ ، وَأَنْ يَقْتُلَكَ دُونَهَا .
فَإِنْ صَارَتْ إِلَيْكَ — وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ — فَحَرَامٌ عَلَيَّ يَوْمُئِذٍ الْعَيْشُ ، وَالْمَوْتُ
أَطْيَبُ لِي مِنَ الْحَيَاةِ مَعَكَ ، فَاصْنَعْ حِينَئِذٍ مَا بَدَا لَكَ . قَالَ : فَلَمَّا خَرَجَ الرَّشِيدُ

(١) الْأَعْلَمُ : الْمَشْقُوقُ الشَّفَّةُ الْعَلِيَا .

وثب إبراهيم وجلس بين يديه وقال : يا أمير المؤمنين ، شتني وذكر أمي
 واستخف بي . فغضب وقال لي : ويلك ! ما تقول ؟ قلت : لا أعلم ، فسئل من
 حضر . فأقبل على مسرور وحنين وسألها عن القصة — فجعلت يخبرانه ووجهه
 يتردد^(١) إلى أن انتهيا إلى ذكر الخلافة — فسرى عنه ورجع لونه . وقال
 لإبراهيم : لا ذنب له ، شتمته فعرّفتك أنه لا يقدر على جوابك ، ارجع إلى موضعك
 وأمسك عن هذا . فلما انقضى المجلس وانصرف الناس أمر بالآل أبرح . وخرج
 كل من حضر حتى لم يبق غيري . فساء طئي وأهمنى نفسي . فأقبل عليّ وقال :
 ياسحاق ، أتراني لم أفهم قولك ومرادك ! قد والله زنيته ثلاث مرات . أتراني
 لا أعرف وقائعك وأقدامك وأين ذهبت ! ويلك ! لا تعدّ . حدثني عنك :
 لو ضربك إبراهيم أكنت أقتض لك منه فأضربه يا جاهل وهو أخي ! أتراد
 لو أمر غلماناه فقتلوك أكنت أقتله بك ! فقلت : والله يا أمير المؤمنين قد والله
 قتلتني بهذا الكلام ، ولئن بلغه ليقتلني ، وما أشك في أنه قد بلغه الآن .
 فصاح بمسرور وقال : عليّ يا إبراهيم . فأحضر . فقال لي : قم فأصرف . فقلت
 لجماعة من الخدم ، وكلهم كان لي محباً وإلى ما نلأ مطيعاً : أخبروني بما يجري من
 غدٍ . فأخبروني أنه لما دخل عليه وبخه وجهه وقال : أنتخف بخادمي وصنيعتي ،
 وأبن خادمي وصنيعتي ، وصنيعة أبي في مجلسي ، وتقدم على ذلك ، وتستخف بمجلسي
 وحضرتي ! هاه ! هاه ! أتقدم على هذا وأمثاله ! وأنت مالك وللغناء ؟
 وما يدريك ما هو ؟ ومن أخذك به وطارك إياه حتى تتوهم أنك تبلغ مبلغ
 إسحاق الذي غذى به وعلمه وهو من صناعته ؟ ثم تظن أنك تخطئه فيما لا تدريه ،
 ويدعوك إلى إقامة الحجة عليه فلا تثبت لذلك وتعتصم بشتمه ، هذا مما يدل على
 السقوط وضعف العقل وسوء الأدب من دخولك فيما لا ينسبك إلا إلى فرط الجهل .
 ألا تعلم — ويحك — أن هذا سوء أدب وقلة معرفة وقلة مبالاة بالخطأ والتكذيب

(١) يتردد : يتغير .

والردّ القبيح ! ثم قال : والله العظيم وحقّ رسوله ، وإلا فأنا بريء من الملعون ، لأن أصابه أحد بسوء ، أو سقط عليه حجر من السماء ، أو سقط من دابّته ، أو إسقط عليه سقّف ، أو مات فجأة ، لأقتلنك به . والله ، والله ، والله ، وأنت أعلم ، فلا تعرض له . قم الآن فاخرج . فخرج وقد كاد أن يموت .

فلما كان بعد ذلك دخلت عليه وإبراهيم عنده . فجعل ينظر إليه أمرّة وإلى مرة ويضحك ، ثم قال له : إني أعلم محبتك لإسحاق وميلك إليه وإلى الأخذ عنه ، وأن هذا لا يحيثك من جهته كما تريد إلا بعد أن يرضى ، والرضى لا يكون بمكرهه ، ولكن أحسن إليه وأكرمه وأعرف حقه وبرّه وصلّه ، فإذا فعلت ثم خالف ما تهواه عاقبته بيد مستطيّلة منبسطة ولسان منطلق . ثم قال لي : قم إلى مولاك وابن مولاك فقبّل رأسه . فقمّت إليه وقام إليّ وأصلح الرشد بيننا .

وحكى إسحاق الموصلي قال :

صنع في بيتين ودع
بهما الفضل بن
يحيى غناء فأجازوه

لما أراد الفضل بن يحيى بن خالد الخروج إلى خراسان ودّعته ، ثم أبشده بعد التوديع :

فراقك مثل فراق الحياة وفقدك مثل افتقاد الدّيم

عليك السّلام فكم من وفاء أفارق فيك وكم من كرم

قال : فضمّني إليه وأمر لي بألف دينار وقال : يا أبا محمد ، لو خلّيت هذين البيتين بصنعة وأودعتهما من يصحبنا لأهديت لي بذلك أنسا وأذكرتني بنفسك . ففعلت ذلك وطرحته على بعض الغنّين . فأمر لي بألف دينار . وكان كتابه لا يزال يرد عليّ ومعه ألف دينار ، يصلني بذلك كلّما غني بهذا الصوت .

وحكى إسحاق قال :

أنشد المعتصم بهتته
بالخلافة فأجازه

لما ولي المعتصم الخلافة دخلتُ إليه في مُجلة الجُلساء والشُعراء ، فهنَّاهُ القوم
نُثْراً ونظماً ؛ وهو ينظرُ إلى مُستنطقاً ، فأُشْدته :

لاح بالفرق منك القَتِيرُ وذوى غُصْنُ الشَّبَابِ النَّصِيرُ
هزئتُ أسماءَ مني وقالت أنت يا ابن الموصليَّ كبير
ورأتُ شيباً علاني^(١) فصَدَّتْ وأبْنُ سَتَيْنِ بِشَيْبِ جَدِير
قد يفلُّ السَّيْفُ وهو جُرَّازُ ويَصُولُ اللَّيْثُ وهو عَقِير^(٢)
يا بَنَى العَبَّاسِ أتمَّ شِفَاءً وضيلاً للقلوب ونور
أتمَّ أهلُ الخِلافةِ فينا ولكم مِنْبَرُها والسَّرِير
لا يزالُ الملكُ فيكم مَدَى الدَّهْرِ ر مُقِيماً ما أقام^(٣) ثَبِير
وأبو إسحاق خَيْرُ إِمَامٍ ماله في العالمينَ نَظِير
ماله فيما يَرِيشُ وَيَبْرِى غيرُ تَوْفيقِ الإلهِ وَزِير
واضحُ النُّورَةِ^(٤) للخيرِ فيه حينَ يَبْدُو شَاهِدٌ وبشير
زانه هَدَى تُقَى وَجَلالُ وعَفافٌ وَوَفاءُ^(٥) وَخِير
لو تُبَارَى جُودَه الرِّيحُ يوماً نَزَحَتْ وهى طَلِيحُ^(٦) حَسِير

قال : فأمر لي بجائزة فضّلني فيها على الجماعة .

وحكى أحمد بن يحيى المكي قال :

هو وعلويه في
مجلس الفضل
ابن الربيع

دعاني الفضلُ بن الرّبيع ودعا علويه ومُحارقاً ، وذلك في أيّام المأمون بعد

(١) في بعض أصول الأغاني : « برأسي » مكان « علاني » .

(٢) يفل : يثلم . ونجراز : قاطع . وعقير : مجروح .

(٣) ثبير : جبل بمكة . (٤) في بعض أصول الأغاني : « والخير » مكان « للخير » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « ووقار » . (٦) طليح : هزيل تمب . وحسير :

كايل . والرواية في بعض أصول الأغاني : « نزعت وهى . . . » .

رجوعه له ورضاه عنه ، إلا أن حاله كانت ناقصةً مُتضعفة . فلما اجتمعنا عنده
 كتب إلى إسحاق الموصلي يسأله أن يصير إليه ويعلمه الحال في اجتماعنا عنده .
 فكتب إليه : لا تنتظروني بالأكل فقد أكلتُ ، وأنا أصير إليكم بعد ساعة .
 فأكلنا وجلسنا نشرب حتى قُرب الظهر^(١) . ثم وافى إسحاق وجاء غلامه
 بقطرميز^(٢) نبذ قوضه ناحية ، وأمر صاحب الشراب بإسقاؤه منه . وكان علويه
 يُغني الفضل صوتاً . فقال له إسحاق : يا أبا الحسن ، أخطأت في أداء هذا الصوت
 وأنا أصلحه لك . فجُنَّ علويه واغتاض وقامت قيامته . فأقبل إسحاق على علويه
 وقال له : يا حبيبي ، ما أردتُ الوضع منك بما قلته لك ، وإنما أردتُ تهذيك
 وتقويمك لأنك منسوب الخطأ والصواب إلى أبي ، فإن كرهت ذلك تركتُك
 وقلت لك : أجمت وأحسن ! فقال علويه : والله ما أردت هذا ، ولا أردت إلا
 ما لا تتركه أبداً من سوء عشرتك ! أخبرني عنك حين تجيء هذا الوقت لمأدعك
 الأمير وعرفك أنه قد نشط للاصطباح ، فما حملك على الترفع عليه في مُباكرته
 وخِدمته ؟ أشغل شغلك عنه مع صنائعه عندك ؟ ولا يقطعك عنه قاطع إلا أن يكون
 الخليفة ! ثم تجيئه ومعك قطرميز نبذ ترفعاً عن شرابه كما ترفعت عن طعامه
 ومجالسته ، إلا كما تشتهي وحين تنشط ، كما يفعل الأكفاء ، بل تزيد على فعل
 الأكفاء ! ثم تعمد إلى صوت قد أشتهاه وأقترحه وسمعه كلُّ من حضر ، فما عابه
 منهم أحد ، فتعيبه ليتَّم تنغيصك إياه لذته ! أما والله لو الفضل بن يحيى أو أخوه جعفر ،
 لا والله بل بعض أتباعهم ، دعاك إلى مثل ما دعاك إليه الأمير ، لبادرت وما تأخرت
 ولا اعتذرت ! فأمسك الفضل عن الجواب إعجاباً بما خاطب به علويه إسحاق :
 فقال له إسحاق : أما ما ذكرته من تأخري عنه إلى هذا الوقت الذي ذكرت

(١) هذه رواية الأصل . والذي في الأغاني : « العصر » .

(٢) القطرميز : القلة الكبيرة من الزجاج .

وحضرتُ فيه ، فهو يعلم أنّي لا أتأخّر فيه إلّا بعائق قاطع ، فإن وثّق بذلك مني وإلا ذكرتُ له الحُجة سرّاً من حيث لا يكون لك ولا لغيرك فيه مدخل .
وأما ترفّعي عنه فكيف أترفع عنه وأنا أنتسب إلى صنّاعه وأستمنحه وأعيشُ في فضله مذكنتُ أنا وأبي ، وهذا تضريب ^(١) لا أبالي به منك . وأما حملي التّبيذ معنى ، فإن لي في التّبيذ شرطاً من طعمه وريحه إن لم أجده لم أقدر على الشّرب وتنفّص علىّ يومئذ ، وإنما حملته معي لئتم نشاطي فينتفع بي . وأما طعني على ما أخترته ، فإنّي لم أطعن على اختياره ، وإنما أردتُ تقويمك ، ولست والله تراني مُتّبِعاً لك بعد هذا اليوم ولا مُقوِّماً شيئاً من خطئك ، وأنا أغني له — أعزّه الله — هذا الصوت فيعلم وتعلم ويعلم الحاضرون أنك قد أخطأت فيه وقصّرت . وأما البرامكة فأمرهم أشهر من أن أجحده ، وإني لحقيقٌ فيه بالمعذرة ، وأحرى أن أشكرهم على صنيعهم وبأن أذيعه وأنشره ، وذلك والله أقلّ ما يستحقونه مني . ثم أقبل على الفضل — وقد غاظه مدحُه للبرامكة — وقال : أسمع مني شيئاً أخبرك به مما فعلوه بي ، ليس بكثير في صنائعهم عندي ولا عند أبي قبلي ، فإن وجدت لي في ذلك عُذراً وإلا فلمْ : كنتُ في ابتداء أمرى نازلاً مع أبي في داره ، فكان لا يزال يجرى بين غلمانِي وغلمانِهِ وجوّاري وجوّاريهِ الخُصومة ، كما يجري بين هذه الطّيقات ، فيشكونهم إليه ، فأتين الصّجر والتّكّر في وجهه . فاستأجرتُ داراً بقُرْبِهِ أنقلّ إليها أنا وغلمانِي وجوّاري ، وكانت داراً واسعة ، فلم أرضَ ما معي من الآلة لها ولا لمن يدخل إلى من إخواني أن يروا مثله عندي ، ففكرتُ في ذلك وكيف أصنع فيه ، وزاد فكري حتى خَطَر بقلبي قُبْحُ الأحداثِ من نزول مثلي في دارٍ بأجرة ، ولا آمن في وقت أن يستأذن عليّ صاحبُ داري وعندي من احتشمه ولا يعلم حالي ، فيقول لي غلامِي : صاحب دارك على الباب . أو يوجّه

(١) التضريب : الإغراء .

في وقتٍ فيطلبُ أجرة الدار وعندى من أحتشمه ، فضاقتُ بذلك صدرى ضيقاً شديداً حتى جاوز الحد . فأمرتُ غلامى أن يسرج لى حماراً كان عندى لأمضى إلى الصحراء أتفرّج فيها ممّا دخلنى . فأسرجه . فركبتُ برداء ونعل . فأفضى بى المسير ، وأنا مفكر لا أميز الطريق التى أسلك فيها ، حتى همم بى على باب يحيى ابن خالد ، فوثب غلمانهُ وقالوا : أين هذا الطريق ؟ فقلت : إلى الوزير . فدَخَلوا وأستأذنوا لى ، وخرج الحاجبُ فأمرنى بالدخول ، وبقيتُ خَجلاً قد وقعتُ فى أمرين قبيحين : إن دخلتُ عليه فى رداء ونعل وأعلمتهُ أنّى قصدته فى تلك الحال كان سوء أدب ، وإن قلتُ له : كنتُ مُجتازاً ولم أقصدك فجعلتُك طريقاً ، كان قبيحاً . ثم عزمتُ على صدقه فدخلتُ . فلما رآنى تبسّم وقال : ما هذا الزى يا أبا محمد ! احتسبنا لك بالبرّ والقصد والتفقد ، ثم علمنا أنك جعلتنا طريقاً . فقلت : لا والله أيها الوزير ولكنى أصدّقك . قال : هات . فأخبرتهُ القصة من أولها إلى آخرها . فقال : هذا حقٌ مستور ، أفهذا شغل قلبك ؟ فقلت : إى والله ! وزاد فقال : لا تشغل قلبك بهذا ، يا غلام ، ردّوا حماره وهاتوا له خِلعة . فجاءونى بخِلعة تامّة من ثيابه فلبستها ، ودعا بالطعام فأكلتُ ، ووُضع النيذ فشربتُ وشرب ، فغنيته . ودعا فى وسط ذلك بدواة فكتب أربع رِقايع ظننتُ بعضها جائزة لى ، فإذا هو قد دعا بعضَ وكلائه فدفع إليهِ الرِقايع وسارّه بشيء ، فزاد طمعى فى الجائزة . ومضى الرجلُ وجلسنا نشرب وأنا أنتظر ، فلا أرى شيئاً إلى العتمة . ثم أتكاأ يحيى فنام ، وقتُ من عنده منكسراً خائباً ، فخرجتُ وقُدّم إلى حمارى . فلما تجاوزتُ الدار قال لى غلامى : إلى أين تَمْضى ؟ قلت : إلى البيت . قال : قد والله بيعت دارك وأشهد على صاحبها وأُتبع الدرب كُلّه ووُزن ثمنهُ ، والمُشتري جالسٌ على بابك ينتظرُك ليُعرفك ، وأظنّه أُتبع ذلك كُلّه للسلطان ، لأنى رأيتُ الأمر فى مجلته واستحثّاه أمراً سلطانياً . فوقعْتُ من ذلك فيما لم يكن فى حسابى ،

وأنا لا أدرى ما أعمل . فلما نزلتُ على باب دارى إذا أنا بالوكيل الذى سارّه
الوزير يحيى قد قام إلىَّ فقال : أدخل دارك حتى أدخل إليك فى أمر أحتاج فيه
إلى مخاطبتك . فطابتُ نفسى بذلك ، فدخلتُ . فأقرأنى الكتاب وتوقيع يحيى :
يُطلق لأبى محمد مائة ألف درهم يُبتاع له بها داره وجميع ما يُجاورها ويُلصقها .
والتوقيع الثانى إلى ابنه الفضل : قد أمرتُ لأبى محمد بمائة ألف درهم يُبتاع له بها
داره ، فأطلق له مثلها لينفقها على إصلاح الدار كما يريدو بنائها كما يشتهى .
والتوقيع الثالث إلى جعفر : قد أمرتُ لأبى محمد إسحاق بمائة ألف درهم يُبتاع له
بها منزل يسكنه ، وأمر له أخوك بمائة ألف درهم يُنفقها على بنائها وممرتها على
ما يريد ، فأطلق له أنت مائة ألف درهم يُبتاع له بها فرش لمنزله . والتوقيع الرابع
إلى محمد : قد أمرتُ أنا وأخوأك لأبى محمد إسحاق بثلاثمائة ألف درهم لمنزل يُبتاعه ،
ونفقة يُنفقها عليه ، وفرش يُبتذله فيه ، فأمر له بمائة ألف درهم يصرفها فى سائر
نفقته . وقال لى الوكيل : قد حملتُ المال فأبتعتُ كل شيء جاورك بتسعين ألف
درهم ، وهذه كتب الأبتاعات بأسمى والإقرار لك . وهذا المال بُورك لك فيه
فأقبضه . فقبضته وأصبحتُ أحسن حالاً من أبى فى منزلى وفرشى وآلتى ،
ولا والله ما هذا بأكبر شيء فعلوه معى ، أفألام على شكرهم ! فبكى الفضل
ابن الربيع وكُل من حضر وقالوا : لا والله لا تلام على شكر هؤلاء .

ثم قال له الفضل : بحياتى غنَّ الصوت ولا تبخل على أبى الحسن علويه بأن
تقومه له . فقال : أفعَل . فغناه ، وتبين علويه أنه كما قال . فقام فقبل رأسه
وقال : أنت أستاذنا وابن أستاذنا وأولى بتقويمنا وأحتملنا من كل أحد . وردده
إسحاق مراتٍ حتى أَسْتوى لعلويه .

وحكى إسحاق الموصلى قال :

قال لى الواثق : لقد ضحك الشيب فى عارضيك . فقلت : نعم ، وبكيتُ . ثم
قلت أحياناً فى الوقت وغنيتُ فيها ، وهى :

ذكره الواثق
بالشيب ، فبكى
وقال شعراً غنى فيه

تولّى شبابك إلّا قليلاً وحلّ المشيبُ فصبراً جميلاً
كفى حزنًا بفراق الصّبا وإن أصبح الشيبُ منه بدّيلاً
ولما رأى الغاياتُ المشدّ سبّ أغضينَ دونك طرّاً كليلاً
سأندُب عهداً مضى للصّبا وأبكي الشبابُ بكاءً طويلاً

قال : فبكي الواثق وحزن وقال : والله لو قدرتُ على ردّ شبابك لفعلتُ
ولو بشطرٍ ملكي . فلم يكن لكلامه عندي جواب إلا تقبيل البساط بين يديه .
وحكى إسحاق قال :

قلتُ في ليلة من الليالي :

هل إلى نظرةٍ إليك سبيلُ يرو^(١) منها الصّدَى ويشفَى الغليلُ
إن ما قلّ منك يكثرُ عندي وكثيرٌ ممن تُحب القليل
فلما أصبحتُ أنشدتهما الأصمعي ، فقال : هذا الديباجُ الحُشرواني^(٢) ! هذا
الوشى الإسكندراني ! لمن هذا ؟ فقلتُ : إنه ابن ليلته . فتبيّنتُ الحسد في وجهه
وقال : أفسدته ! أفسدته ! أما إنّ التوليد فيه بين .

وذكر عليّ بن يحيى أنّ إسحاق الموصلي كان يُعجب بمعنى هذين البيتين
بينه وبين عليّ ابن يحيى في معنى كان يستجده :

أيها الظبي الغريرُ هل لنا منك مُجيرُ
إن ما نولّتي منك وإن قلّ كثيرُ

قال : فقلتُ له : إنك سُبقتَ إلى هذا المعنى . فقال : ما علمتُ أن أحداً
سَبَقني إليه . فأنشدته لأعرابي من بني عُقيل :

(١) جزم الفعل هنا لضرورة الشعر .

(٢) نسبة إلى خسرو شاه ، من الأكاسرة ، وكان ينسب إليه نوع من الثياب .

غير الأصمعي رأيته
في شعر علم أنه له

قَفِي وَدَعِينَا يَا مُلِيحٌ بِنَظَرَةٍ قَد حَانَ مِنَّا يَا مُلِيحَ رَحِيلَ
أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظَرَةً إِنْ نَظَرْتُمَهَا إِلَيْكَ وَكَلاَّ لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلَ
عُقِيلِيَّةٌ أَمَّا مَلَاثُ^(١) إِزَارَهَا فَدَغِصُ^(٢) وَأَمَّا خَضَرُهَا فَنَحِيلَ
أَيَا جَنَّةَ الدُّنْيَا وَيَا غَايَةَ الْمَنَى وَيَا سُؤْلَ نَفْسِي هَلْ إِلَيْكَ سَبِيلَ
أَرَا جَعَلْتُ نَفْسِي إِلَى فَأَغْتَدِي مَعَ الرَّكْبِ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكَ قَتِيلَ^(٣)
فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ وَلَا كُلَّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولَ
قَالَ : خَلَفَ أَنَّهُ مَا سَمِعَ بِذَلِكَ قَطُّ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى : صَدَقَ ، مَا سَمِعَ بِهَا .

وَحِكَى الْأَصْمَعِيُّ قَالَ :

نال جائزة الرشيد
دون الأصمعي

دَخَلْتُ أَنَا وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيَّ يَوْمًا عَلَى الرَّشِيدِ ، فَرَأَيْتُهُ لَقِيَ
النَّفْسَ^(٤) فَأَنشَدَهُ إِسْحَاقُ :

وَأَمْرَةٍ بِالْبُخْلِ قَلْتُ لَهَا أَقْصُرِي فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
أَرَى النَّاسَ خُلَّانَ الْكَرِيمِ وَلَا أَرَى بَخِيلًا لَهُ حَتَّى اللَّمَاتِ خَلِيلُ
وَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرِي بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِخِيلُ
وَمِنْ خَيْرِ خَلَالَاتِ الْفَتَى قَدْ^(٥) عَلِمْتِهِ إِذَا نَالَ خَيْرًا أَنْ يُقَالَ نَبِيلُ
فَعَالِي فَمَالُ الْمُكَثَرِينَ تَجْمُلًا وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ
وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرُمُ الْغِنَى وَرَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ
فَقَالَ الرَّشِيدُ : لَا تَخَفْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ دُرُّ أَيْبَاتِ تَأْتِينَا بِهَا !
مَا أَشَدُّ أَصُولَهَا ! وَأَحْسَنُ فُضُولَهَا ! وَأَقْلَّ فُضُولَهَا ! وَأَمْرٌ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دَرَاهِمَ .

(١) ملاث الإزار : ما دون الخصر .

(٢) الدغص ، بالكسر : القور من الرمل . والرواية في الأغاني : « فوعث » . والوعث : اللين .

(٣) في الأغاني : « لم يقتل » .

(٤) لقس النفس : غشا .

(٥) الرواية في الأغاني والأمالى (١ : ٧١) : « ومن خير حالات الفتى لو علمته » .

فقال له إسحاق : وَصَّفْكَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِشِعْرِي أَحْسَنُ مِنْهُ ، فَعَلَامُ آخُذُ
الْجَائِزَةَ ! فَضَحَكَ الرَّشِيدُ وَقَالَ : أَجْعَلُوا لِهَذَا الْقَوْلِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

قال الأصمعي : فَعَلِمْتُ يَوْمَئِذٍ أَنَّ إِسْحَاقَ أَحْذَقَ بِصَيْدِ الدَّرَاهِمِ مِنِّي .

وحكى إسحاق الموصلي قال :

حضر عند الفضل
دخول ابن ابنه
عبد الله عليه
فقال شعراً سره به

كُنْتُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ يَوْمًا ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ ابْنُ أُنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ
ابن الفضل ، وهو طفل ، وكان يَرْقِّ عَلَيْهِ لِأَنَّ وَالِدَهُ مَاتَ فِي حَيَاتِهِ . فَأَجْلَسَهُ
فِي حِجْرِهِ وَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، فَأَنْشَأَتْ أَقُولُ :

مَدَّ لَكَ اللَّهُ الْحَيَاةَ مَدًّا حَتَّى تَرَى ^(١) أَبْنَكَ هَذَا جَدًّا
مُؤْتَزَّرًا بِمَجْدِهِ ^(٢) مُرْدَى ثُمَّ يُفْدَى مِثْلَ مَا تُفْدَى
أَشْبَهَ مِنْكَ سُنَّةً ^(٣) وَخَدًّا وَشَيْئًا مَرْضِيَّةً وَبِجْدًا
كَأَنَّهُ أَنْتَ إِذَا تَبَدَّى ثَمَانِلًا مَحْمُودَةً وَقَدًّا

قال : فَتَبَسَّمَ الْفَضْلُ وَقَالَ : أَمْتَعْنِي اللَّهُ بِكَ أَبَا مُحَمَّدٍ ، فَقَدْ عُوْضْتُ مِنْ الْحُزَنِ
سُرُورًا ، وَتَيْمَمْتُ ^(٤) بِقَوْلِكَ ، وَكَذَلِكَ يَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وحكى إسحاق قال :

غضب عليه
الفضل بسبب
ابن دحان
فترضاه بشعر

أَتَانِي الزُّبَيْرُ بْنُ دَحَّانٍ يَوْمًا مُسَلِّمًا فَاحْتَبَسْتُهُ ، فَقَالَ لِي : قَدْ أَمَرَنِي الْفَضْلُ
ابن الربيع بالمصير إليه . فَقُلْتُ لَهُ :

أَقِمْ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ وَيْحَكَ نَشْرِبِ وَنَلْهُو مَعَ اللَّاهِنِ يَوْمًا وَنَطْرِبِ
إِذَا مَا رَأَيْتَ الْيَوْمَ قَدْ بَانَ خَيْرُهُ فَخُذْهُ بِشُكْرٍ وَأَتْرُكْ الْفَضْلَ يَغْضِبِ

(١) فِي الْأَغَانِي : « يَكُونُ » .

(٢) مُؤْتَزَّرٌ : مِنَ الْإِزَارِ . وَمُرْدَى : مِنَ الرَّدَاءِ . وَالرَّوَايَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « مُؤَزَّرًا ... » .

(٣) السَّنَةُ : الْوَجْهُ .

(٤) فِي الْأَغَانِي : « وَتَسْلَيْتُ » .

قال : فأقام عندي وشربنا يوماً . ثم صار إلى الفضل بن الربيع ، فسأله عن سبب تأخيره عنه . فحدثه الحديث وأنشده الشعر . فغضب عليّ وحول وجهه عني وأمر حاجبه عوناً ألا يدخلني ، ولا يستأذن لي عليه ، ولا يوصل لي رقعة إليه . فقلت :

حرامٌ عليّ الراح^(١) ما دمتَ غضباناً وما لم يعد عني رضاك كما كانا
فأحسنُ فإني قد أسأتُ ولم تزلْ تعودني عند الإساءة إحساناً
قال : فأنشدته إياها . فرضي عني وعاد إلى ما كان عليه لي .

وذُكر أن جعفر بن يحيى عتب على إسحاق الموصلي في عدم غشيانه له . فاعتذر بأن حاجبه — وكان اسمه نافذاً — لا يأذن له عليه ، وأنه كلما جاء يحجبه عنه . فقال له جعفر : إذا حجبك فنلّ منه^(٢) . قال إسحاق : فأقمتُ أيّاماً ثم كتبتُ إلى جعفر :

جعلتُ فداءك من كل سوء إلى حسن رأيك أشكو أناساً
يحولون بيني وبين السلام فلست أسلم إلا اختلاسا
وأنفدتُ أمرك في نافذٍ فما زاده ذاك إلا شماساً
فلما وقف عليها جعفر بعث فأحضرني . فلما دخلتُ إليه ، أحضر نافذاً وقرأ الأبيات عليه وقال لي : فعلتها يا عدوّ الله ! فغضب نافذ حتى كاد يبيكي ، وجعفر يُصفق ويضحك . ثم لم يعد نافذ إلى التعرّض لي .

وذُكر إن إسحاق الموصلي كان عند إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب ، فلما جلس للشراب جعل الغلمان يستقون من حضر . فجاء غلام قبيح الوجه إلى إسحاق بقدح فيه نبيذ ، فلم يأخذه منه ، وراه إسحاق المصعبي فقال له : لم لا تشرب ؟ فكتب إليه إسحاق الموصلي :

شعره في غلام
قبيح للمصعبي أبي
القدح منه

(١) في الأغانى : « الكأس » .

(٢) مكان هذه الكلمة في الأصول أخرى صريحة .

أَصْبَحْ نَدِيمَكَ أَقْداحاً مُسْلَسَةً مِنْ الشَّمُولِ ^(١) وَأَتَّبِعْهَا بِأَقْداحِ
 مِنْ كَفِّ رِيْمٍ مَلِيحٍ الدَّلَّ رِيْقَتُهُ بَعْدَ الْهُجُوعِ كَمِسْكَ أَوْ كَتْفُفَاحِ
 لَا أَشْرَبُ الرَّاحَ إِلَّا مِنْ يَدَيِ رَشَاءٍ تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ أَشْهَى مِنَ الرَّاحِ
 فضحك ثم قال : صدقتَ والله ! ثم دعا بوضيفةٍ كأنها صورة ، تامه الحسن ،
 لطيفة الخصر ، في زِي غلام ، عليها أقبية ^(٢) ومنطقة ، فقال لها : تَوَلَّى سَقَى
 أبي محمد . فما زالت تسقيه حتى سكر ، ثم أمر بتوجيهها إليه وجميع مالها .
 فعملت معه .

هو وطلحة بعددقة
 الشراة وجوائزهم إليه

وحكى إسحاق الموصلي قال :

بعث إلى طلحة بن طاهر بن الحسين ، وقد أنصرف من وقعة الشراة ^(٣) ،
 وقد أصابته ضربة في وجهه ، فقال لي الخادم : أجب الأمير . فقلت : وما يعمل ؟
 قال : يشرب . فمضيتُ إليه ، فإذا هو جالسٌ قد عَصَبَ ضَرْبَتَهُ وتقلنس بقلنسوة .
 فقلت له : سبحان الله ! ما حملك على لبس هذا أيها الأمير ! قال : التبرُّم بغيره .
 ثم قال : غَنَيْتُ :

إِنِّي لَا كُنِي بِأَجْبَالٍ عَنْ أَجْبُلِهَا وَبِأَسْمٍ أَوْدِيَةٍ عَنْ أَسْمٍ وَادِيهَا
 عَمْدًا لِيَحْسِبَهَا الْوَاشُونَ غَانِيَةً أُخْرَى وَتَحْسِبُ أَنِّي لَا أَبَالِيهَا
 وَلَا يُغَيِّرُ وَدِّي أَنْ أَهَاجِرَهَا وَلَا فِرَاقُ نَوَى فِي الدَّارِ أَنْوِيهَا
 وَلِلْقُلُوصِ وَلِي مِنْهَا إِذَا بَعُدَتْ بَوَارِحُ الشَّوْقِ تُنْضِيْنِي وَأُنْضِيهَا
 قال : فغَنَيْتُهُ إِيَّاهُ . فقال : أَحَسَنْتَ والله ! أعد . فأعدتُ عليه وهو يشرب ،
 حتى صَلَّى الْعَتَمَةَ ، وأنا أغنيه إِيَّاهُ . فأقبل على خادمٍ له بالخضرة وقال له : كم عندك ؟
 قال : مقدار سبعين ألف درهم . قال : تحمّل معه . فلما خرجتُ من عنده تبعني

(١) الشمول : الخمر . والرواية في بعض الأصول : « يسلسلها » مكان « مسلسلة » .

(٢) الأقبية : ثياب تلبس فوق الثياب . الواحد : قباء .

(٣) الشراة : الخوارج .

جماعة من العلمان يسألوننى ، فوزعت المال بينهم . فرُفع الخبر إليه فأغضبه ، ولم
يُوجِّهْ إلى ثلاثاً . فجلستُ وتناولت الدواة والقرطاس فقلت :

علمنى جُودُكَ السَّامِحَ فما أبقيتُ شيئاً لَدَى من صِلَتِكَ
لم أبْقِ شيئاً إلا سمحتُ به كأنَّ لى قُدْرَةً كمَقْدَرَتِكَ
تُتَلَفُ فى اليومِ بالهَبَاتِ وفى السَّاعةِ ما تَجْتَنِيهِ فى سَنَتِكَ
فلستُ أدرى من أين تُنْفَقُ لو لا أَنَّ ربى يَمْزِى على هِبَتِكَ

فلما كان فى اليوم الرابع بعث إلى ، فصرْتُ إليه فدخلتُ عليه وسلمت .
فرُفِعَ بصره إلى وقال : أسقوه رِطَلاً . فسقيته . فأمر لى بأخر . فشربت ثلاثة .
ثم قال : غنى :

* إنى لأ كنى بأجبال عن أجبلها *

فغنيته إياه ، ثم أتبعته الأبيات التى قُلتها . وقد كنتُ غنيتهُ فيها لحناً فى طريقة
الصَّوت . فقال لى : أدن . فدنوتُ . فقال : اجلس . فجلستُ . فأستعاد الصوت
الذى صنعتُهُ . فأعدتُهُ . فلما فهمه وعرف المعنى فى الشعر قال لخدم له : أحضر لى
فلاناً . فأحضره . فقال : كم قبلك من مال الضياع ؟ قال : ثمانمائة ألف درهم .
قال : أحضرنيها الساعة . فجىء بثمانين بدرّة . فقال للخدم : جئني بثمانين غلاماً
مملوكاً . فأحضروا . فقال : أحملوا المال . ثم قال لى : يا أبا محمد ، خذ المال والماليك
حتى لا تحتاج إلى أحد تعطيه شيئاً^(١) .

وحكى إسحاق قال :

استدنانى المأمون يوماً وهو مُستلقٍ على فراشٍ حتى صارت رُكبتي على
الفراش ، ثم قال : يا أبا إسحاق ، أشكو إليك أصحابي : فعلتُ بفلان كذا ففعل
كذا ، حتى عدّد جماعة من خواصّه . فقلت له : أنت يا سيدي بتفضلك علىّ
وحسن رأيك فى ظننت أنى ممن يُشاور فى مثل هذا ، فجاوزتَ بى حدّى ، وهذا

شكا إليه المأمون
أصحابه ، ثم غناه
فأجازه

(١) الرواية فى الأغانى : « حتى لا تحتاج أن تعطى لأحد منهم شيئاً » .

رَأَى يَجَلَّ عَنِّي وَلَا يَبْلُغُهُ قَدْرِي . فَقَالَ : وَلَمْ وَأَنْتَ عَالِمٌ عَاقِلٌ نَاصِحٌ ؟ فَقُلْتُ : هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ عِنْدَ سَيِّدِي عَلَّمَتْنِي أَلَّا أَقُولَ إِلَّا مَا أَعْرِفُ وَلَا أَطْلُبَ إِلَّا مَا أُنَالُ . فَضَحَكَ وَقَالَ : قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ صَنَعْتَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ لِحْنًا فِي شِعْرِ الرَّاعِي وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْكَ . فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي ، مَا سَمِعَهُ أَحَدٌ إِلَّا جَوَارِيَّ ، وَلَا حَضَرْتُ عِنْدَكَ مِنْذُ صَنَعْتُهُ . فَقَالَ : غَنَّهُ . فَقُلْتُ : الْهَيْبَةُ وَالصَّحْوُ يَمْنَعَانِي أَنْ أُؤْدِيَهُ كَمَا أُرِيدُ ، فَلَوْ أَنَسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَهُ بَشَاءً يُطْرَبُهُ وَيَقْوَى طَبِيعَتَهُ كَانَ أَجُودَ . فَأَمَرَ لِي بِالْغَدَاءِ ، فَتَغَدَّيْنَا . وَمُدَّتِ السَّتَارَةُ وَتَغْنَى مَنْ وَرَاءَهَا ، وَشَرَبْنَا أَقْدَاحًا . فَقَالَ : يَا إِسْحَاقُ ، أَمَّا جَاءَ أَوَانُ الصَّوْتِ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى يَا سَيِّدِي . وَغَنَيْتُهُ لِحْنِي هَذَا فِي شِعْرِ الرَّاعِي :

أَلَمْ تَسْأَلْ بَعَارِمَةَ^(١) الدِّيَارَا عَنْ الْحَيِّ الْمُفَارِقِ أَيْنَ سَارَا
بَلَى سَاءَ لَتُهَا فَأَبَتْ جَوَابًا وَكَيْفَ تُسَائِلُ الدَّمْنَ الْقِفَارَا

فَأَسْتَحْسِنُهُ ، وَمَا زَالَ يَشْرَبُ عَلَيْهِ سَائِرِ يَوْمِهِ ، وَقَالَ لِي : يَا إِسْحَاقُ ، لَا طَلَبَ بَعْدَ وَجُودِ الْبُعْيَةِ ! مَا أَشْرَبَ بَقِيَّةَ يَوْمِي إِلَّا عَلَى هَذَا الصَّوْتِ . ثُمَّ وَصَلَنِي وَخَلَعَ عَلَيَّ خَلْعَةً مِنْ ثِيَابِهِ .

وحكى إسحاق قال :

صلة الواثق له
وقد خرج معه إلى
النجف

مَا وَصَلَنِي أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ قَطُّ بِمِثْلِ مَا وَصَلَنِي الْوَائِقُ ، وَقَدْ أُنْحَدَرْتُ مَعَهُ إِلَى النَّجَفِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ قُلْتُ فِي النَّجَفِ قَصِيدَةً . فَقَالَ : هَاتِهَا . فَأَنْشَدْتُهُ :

لَمْ يَنْزِلِ النَّاسُ فِي سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ أَصْفَى هَوَاءَ وَلَا أَعْدَى^(٢) مِنَ النَّجَفِ
حَفَّتْ بَيْرٌ وَبَحْرٌ مِنْ جَوَانِبِهَا فَالْبُرُّ فِي طَرْفٍ وَالْبَحْرُ فِي طَرْفٍ
وَمَا يَزَالُ نَسِيمٌ مِنْ يَمَانِيَةٍ يَأْتِيكَ مِنْهَا بَرِيًّا رَوْضَةً أَنْفُ

(١) عارمة : موضع في ديار بني عامر بنجد .

(٢) أعذى : أطيب هواء .

فقال : صدقت يا إسحاق ، هي كذلك . ثم أنشدته حتى انتهيت إلى قولى
فى مدحه :

لا يحسب الجودَ يُفنى ماله أبداً ولا يرى بذل ما يحوى من السرف
ومضيتُ فيها حتى أتممتها . فطرب وقال : أحسنت والله يا أبا محمد ! وكنائى
يومئذ ، وأمر لى بمائة ألف درهم . فأنحدرنا إلى الصالحية ، فذكرت الصبيان
وبغداد فقلت :

أتبكي على بغداد وهى قريبة فكيف إذا ما أزددت عنها غداً بعداً
لعمرك ما فارقت بغداد عن قلى لو أننا وجدنا عن فراق لها بدءاً
إذا ذكرت بغداد نفسى تقطعت من الشوق أو كادت تهيم بها وجداً
كفى حزناً أن رخت لم أستطع لها وداعاً ولم أحدث لساكنها عهداً

قال : فقال لى : يا موصلى ، أشتقت إلى بغداد ؟ فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ،
ولكن من أجل الصبيان قد حضرني بيتان . فقال : هاتهما . فأنشدته :

حننت إلى أليفة صغار فشاقك منهم قرب المزار
وأبرح ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الديار من الديار

فقال لى : يا إسحاق ، صر إلى بغداد فأقم مع عيالك شهراً ثم سير إلينا ، وقد
أمرت لك بمائة ألف درهم .

صنع الوراق لحناً
وصنع هو خيراً
منه

وكان الوراق عالماً بصناعة الغناء ، فعمل لحناً فى قول بعض الأعراب :
فيا مُحِبَّ الموتى أعنى على^(١) التى بها نهات نفسى سقاماً وعلتـ

(١) الرواية فى الأغانى : « أيا منشتر الموتى أقفى من التى » .

وهذا البيت من أبيات غزلة رقيقة ، وهي :

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهَامَةَ غُدُوَّةً	على الأيِّك ماذا هَيَّجَتْ حين غَنَّتِ
تَفَنَّتْ بِصَوْتِ أَعْجَمِيٍّ فَهَيَّجَتْ	من الوجد ما كانت ضُلُوعِي أَجْنَتْ
فَلَوْ قَطَرْتُ عَيْنُ أَمْرِي مِنْ صَبَابَةٍ	دَمًا قَطَرْتُ عَيْنِي دَمًا أَوْ أَلَمْتُ
فَمَا سَكَنْتُ حَتَّى أَوْيْتُ لَصَوْتِهَا	وَقَلْتُ أَرَى ^(١) هَذِي الْهَامَةَ جُنْتُ
وَلِي زَفَرَاتٌ لَوْ يَدُومُنْ قَتَلَنِي	بَشَوْقِي إِلَى نَائِي الَّتِي قَدْ تَوَلَّتْ
إِذَا قُلْتُ هَذِي زَفَرَةُ الْيَوْمِ قَدْ مَضَتْ	فَمَنْ لِي بِأُخْرَى فِي غَدٍ قَدْ أَظَلَّتْ
فِيَا مُخَيِّمَ الْمَوْتِ أَغْنِيْ عَلَى ^(٢) الَّتِي	بَهَا نَهَلْتُ نَفْسِي سَقَامًا وَعَلَّتْ
فَقَدْ بَحَلْتُ حَتَّى لَوَأْنِي سَأَلْتُهَا	قَدَزِي الْعَيْنِ مِنْ سَافِي التُّرَابِ لَضَنَّتْ
فَقُلْتُ أَرْحَلَا يَا صَاحِبِي فَلَيْتَنِي	أَرَى كُلَّ نَفْسٍ أُعْطِيَتْ مَا تَمَنَّتْ
حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ مَا أُمُّ وَاحِدٍ	إِذَا ذَكَرْتَهُ آخَرَ اللَّيْلِ ^(٣) أَنْتِ
وَمَا وَجَدُ أَعْرَابِيَّةً قَذَفْتُ بِهَا	صُرُوفُ النَّوَى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَنْتِ
تَمَنَّتْ ^(٤) أَحَالِيْبَ الرِّعَاءِ وَخِيْمَةَ	بَنَجْدٍ فَلَمْ يَقْدِرْ لَهَا مَا تَمَنَّتِ
إِذَا ذَكَرْتُ مَاءَ الْعِضَاهِ وَطِيبَهُ	وَبَرْدَ الْحَمِي مِنْ بَطْنِ خَبْتٍ ^(٥) أَرَنْتِ
بِأَكْثَرِ مَنِي لَوْعَةٍ غَيْرِ أَنْتِي	أُجْجِمُ أَحْشَاءِي عَلَى مَا أَجَنْتِ

وكان الواثق إذا صَنَعَ في شعر غناء قال لإسحاق الموصلي : هذا وقع البارحة فأسمعه . فكان ربما أصلح فيه الشيء بعد الشيء .

(١) في أصول الأغاني : « ترى » .

(٢) في أصول الأغاني : « أفلد من » .

(٣) في أصول الأغاني : « حنت » مكان « أنت » .

(٤) هذا البيت ساقط من أصول الأغاني . والأحاليب : جمع إحلاب ، وهو اللبن المحلوب .

(٥) العضاه : ضرب من الشجر له شوك . والخبث : ما اطمان من الأرض .

فكاده مُخارق عند إسحاق وقال : إنما يَسْتَجِيدُ صِنْعَتَكَ إِذَا حَضَرَ لِيُقَارِبَكَ
وَيَسْتَخْرِجُ مَا عِنْدَكَ ، فَإِذَا فَارَقَ حَضْرَتَكَ قَالَ فِي صِنْعَتِكَ غَيْرَ مَا تَسْمَعُ : فَقَالَ
الوَائِقُ : فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أَقِفَ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ مُخَارِقُ : فَأَنَا أُغْنِيهِ : « أَيَا مُحْيِي
الْمَوْتِ » فَإِنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ لَكَ وَلَا سَمْعُهُ مِنْ أَحَدٍ . فَلَمَّا دَخَلَ إِسْحَاقُ غَنَاهُ مُخَارِقُ
وَتَعَمَّدَ لِأَنَّهُ يُفْسِدُهُ بِجَهْدِهِ ، وَفَعَلَ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ خَفِيَّةٍ لَا يَعْرِفُهَا الْوَائِقُ مِنْ
قِسْمَتِهِ . فَلَمَّا غَنَاهُ ، قَالَ الْوَائِقُ لِإِسْحَاقَ : كَيْفَ تَرَى هَذَا الصَّوْتُ ؟ قَالَ : فَاسِدٌ
غَيْرَ مَرْضِيٍّ . فَأَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ مِنَ الْمَجْلِسِ حَتَّى أُخْرِجَ عَنْهُ ، وَأَمَرَ بِنَفْيِهِ إِلَى
بَغْدَادٍ . ثُمَّ جَرَى ذِكْرُهُ يَوْمًا ، فَقَالَتْ لَهُ فَرِيدَةُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا كَادَهُ
مُخَارِقُ فَأَفْسَدَ الصَّوْتُ مِنْ حَيْثُ أَوْهَمَكَ أَنَّهُ زَادَ فِيهِ بِحَذْفِهِ نَعْمًا وَجَوْدَهُ ، وَإِسْحَاقُ
يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِقَوْلِ الْحَقِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ سَاءَ أَوْ سَرَّهَ . وَيَقْفَهُمْ مِنْ غَامِضِ عِلَلِ
الصَّنَاعَةِ مَا لَا يَقْفَهُمْ غَيْرُهُ ، فَلْيَحْضُرْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلْيَحْلِفْهُ بِالْإِيمَانِ أَنْ
يَصْدُقَهُ عَمَّا يَسْمَعُ ، وَأُغْنِيَهُ إِيَّاهُ حَتَّى يَقِفَ عَلَى حَقِيقَةِ الصَّوْتِ ، فَإِنْ كَانَ فَاسِدًا
فَصَدَقَ عَنْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ عَتَبٌ ، وَوَاقَفْنَاهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَسْتَوِيَ ، فَلَيْسَ يَجُوزُ أَنْ نَتْرَكَهُ
إِنْ كَانَ فِيهِ فَسَادٌ . وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا قَالَ فِيهِ مَا عِنْدَهُ . فَأَمَرَ بِالْكِتَابِ بِحَمَلِهِ ،
فَحُمِلَ وَأُحْضِرَ ، وَأُظْهِرَ لَهُ الرِّضَى عَنْهُ ، وَلَزِمَهُ أَيَّامًا ، ثُمَّ أَحْلَفَهُ أَنْ يَصْدُقَهُ عَمَّا
يَمُرُّ فِي مَجْلِسِهِ . فحلف له . ثُمَّ غَنَى الْوَائِقُ أَصْوَاتًا يَسْأَلُهُ عَنْهَا أَجْمَعُ ، فَيُخْبِرُهُ فِيهَا بِمَا
عِنْدَهُ . ثُمَّ غَنَتْهُ فَرِيدَةُ هَذَا الصَّوْتُ ، وَسَأَلَهُ الْوَائِقُ عَنْهُ ، فَرَضِيهِ وَأَسْتَجِدَّاهُ وَقَالَ :
لَيْسَ عَلَى هَذَا سَمْعُهُ الْمَرَّةَ الْأُولَى ، وَأَبَانَ عَنِ الْمَوَاضِعِ الْفَاسِدَةِ ، وَأَخْبَرَ بِإِفْسَادِ
مُخَارِقِ إِيَّاهَا . فَسَكَنَ غَضَبُهُ الَّذِي كَانَ ، وَوَصَلَ إِسْحَاقُ وَتَكَرَّرَ لِمُخَارِقِ مُدَّةً .

وقيل :

غنى الأمين بشعر
مدحه به فأجازه

إِنْ إِسْحَاقُ غَنَى مُحَمَّدًا الْأَمِينَ بْنِ الرَّشِيدِ لِحَنًا صَنَعَهُ فِي شَعْرِ لَهُ يَمْدَحُهُ بِهِ :

يَأْتِيهَا الْقَاسِمُ الْأَمِينُ فَدَتْ نَفْسَكَ نَفْسِي بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ
بَسَطَتْ لِلنَّاسِ إِذْ وَلِيَتْهُمْ يَدًا مِنْ الْجُودِ فَوْقَ كُلِّ يَدٍ
فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . فَأَدْخَلَتْ إِلَى مَنْزِلِهِ يَحْمِلُهَا مَائَةٌ قَرَّاشٍ .

وَذَكَرَ أَنَّهُ دَخَلَ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ ، فَجَعَلَ يَتَحَدَّثَانِ ،
إِلَى أَنْ أَنْشَدَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مَرْوَانَ لِنَفْسِهِ :

(١) إِذَا مُضِرَّ الْحِمَاءِ كَانَتْ أَرْوَمَتِي وَقَامَ بَنَصْرِي خَازِمًا وَأَبْنُ خَازِمٍ
عَطَسْتُ بِأَنْفِي شَامِخًا وَتَنَاوَلْتُ يَدَايَ الثَّرِيَّا قَاعِدًا غَيْرَ قَائِمٍ
وَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ يُحَدِّثُ مَرْوَانَ ، وَهُوَ عَنْهُ مَشْغُولٌ سَاهٍ لَا يَفْهَمُ عَنْهُ شَيْئًا . فَقَالَ
لَهُ : مَا لَكَ لَا تُجِيبُنِي ؟ فَقَالَ : لَأَنَّكَ وَاللَّهِ لَا تَدْرِي مَا أَفْرَغَ أُبْنُكَ فِي أُذُنِي .

طرب لشعر
أعرابي وسكر عليه

وَحَكِيَ يَمْقُوبُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَ :

كُنْتُ مَعَ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ فِي نَزْهَةٍ ، فَمَرَّ بِنَا أَعْرَابِيٌّ ، فَوَجَّهَ إِسْحَاقُ خَلْفَهُ
بُغْلَامًا ، فَوَافَاهُ الْأَعْرَابِيُّ . فَلَمَّا شَرِبَ وَسَمِعَ حَنِينَ الدَّوَالِيبِ قَالَ :

بَكَرْتُ تَحْنُ وَمَا بَهَا وَجَدِي وَأَحْنُ مِنْ وَجْدٍ إِلَى نَجْدٍ
فَدُمُوعُهَا تَحْيَا الرِّيَاضُ بَهَا وَدُمُوعُ عَيْنِي أَقْرَحَتْ خَدِّي
وَبَسَا كَيْ نَجْدٍ كَلِفْتُ وَمَا يُغْنِي لِي لَهْمٌ كَلَفِي وَلَا وَجْدِي
لَوْ قِيسُ وَجْدُ الْعَاشِقِينَ إِلَى وَجْدِي لَزَادَ عَلَيْهِ مَا عِنْدِي
فَمَا أَنْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ إِلَّا مَحْمُولًا سُكْرًا ، وَمَا شَرِبَ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ .

من شعره في الواثق

وَحَكِيَ إِسْحَاقُ قَالَ :

قَدِمْتُ عَلَى الْوَائِقِ فِي بَعْضِ قَدَمَاتِي ، فَقَالَ لِي : أَمَا أَشَقَّتَ إِلَيَّ ؟ فَقُلْتُ :
بَلَى وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْشَدْتُهُ فِي ذَلِكَ :

(١) فِي رِوَايَةٍ :

إِذَا كَانَتْ الْأَحْرَارُ أَصْلَى وَمَنْصَبِي وَدَافِعُ ضَيْمِي خَازِمٌ وَأَبْنُ خَازِمٍ

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ بَعْدَى عَنْ خَلِيفَتِهِ وَمَا أَعَالَجَ مِنْ سُقْمٍ وَمِنْ كِبَرٍ
لَا أُسْتَطِيعُ رَحِيلًا إِنْ هَمَّتْ بِهِ يَوْمًا إِلَيْهِ وَلَا أَقْوَى عَلَى السَّفَرِ
أَنْزَوِي الرَّحِيلَ إِلَيْهِ ثُمَّ يَمْنَعُنِي مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ فِي بَصَرِي
وَقَالَ ، وَقَدْ أَشْخَصَهُ إِلَيْهِ ، قَصِيدَتَهُ الدَّالِيَةَ الَّتِي أَوَّلُهَا :

ضَنْتَ سَعَادَ غَدَاةَ الْبَيْنِ بِالزَّادِ وَأَخْلَفْتُكَ فَمَا تُؤْنِي بِمِيعَادِ
مَا أُنْسَ لَا أُنْسَ فِيهَا إِذْ ^(١) تَوَدَّعْنِي وَالْحُزْنَ مِنْهَا وَإِنْ لَمْ تُبْدِهِ بِأَدِي
لَمَّا أَمَرْتَ بِإِشْخَاصِي إِلَيْكَ هَفَاً قَلْبِي حَنِينًا إِلَى أَهْلِي وَأَوْلَادِي
يَقُولُ فِيهَا :

ثُمَّ اعْتَزَمْتُ وَلَمْ أَحْفَلْ بَيْنَهُمْ وَطَابَتْ النَّفْسُ عَنْ فَضْلٍ وَحَمَادِ
كَمْ نِعْمَةٍ لَأَيِّكَ الْخَيْرَ أَفْرَدَنِي بِهَا وَعَمَّ بِأُخْرَى بَعْدَ إِفْرَادِ
فَلَوْ شَكَرْتُ أَيَادِيكُمْ وَأَنْعَمْتُكُمْ لَمَّا أَحَاطَ بِهَا وَصْفِي وَتَعْدَادِي
لَأَشْكُرَنَّكَ مَا نَاحَ الْحَمَامُ وَمَا حَدَّاعِلَى الصُّبْحِ فِي إِثْرِ الدُّجَى حَادِي
وَحَكِي إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ :

قصة خروجه
إلى تل عراز

كَنتُ مَعَ الرَّشِيدِ حِينَ خَرَجَ مِنْهَا إِلَى الرَّقَّةِ ، فَدَخَلَ يَوْمًا إِلَى النِّسَاءِ ،
وَخَرَجْتُ فَمَضَيْتُ إِلَى تَلِ عَرَازَ ، فَنَزَلْتُ عِنْدَ خَمَّارَةٍ هُنَاكَ ، فَسَقَتْنِي شَرَابًا لَمْ أَرَ
مِثْلَهُ حُسْنًا وَطِيبًا وَرَأْمَةً ، فِي بَيْتِ مَرُشُوشٍ وَرَيْنَحَانَ غَضٍّ ، وَبَرَزْتُ بِنْتُ لَهَا كَأَنَّهَا
خُوطُ بَانٍ ^(٢) أَوْ جَدَلٍ ^(٣) عِنَانٍ ، لَمْ أَرِ أَحْسَنَ مِنْهَا قَدًّا ، وَلَا أَمِيلَ مِنْهَا خَدًّا ،
وَلَا أَعْتَقُ وَجْهًا ، وَلَا أَبْرِعُ ظَرْفًا ، وَلَا أَقْتَنُ طَرْفًا ، وَلَا أَحْسَنُ كَلَامًا ، وَلَا أَتَمُّ
تَمَامًا . فَأَقَمْتُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا وَالرَّشِيدُ يَطْلُبُنِي وَلَا يَقْدِرُ عَلَيَّ . ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ فَذَهَبَتْ

(١) فِي أَصُولِ الْأَغَانِي : « تَوَدَّعْنَا » مَكَانَ « تَوَدَّعْنِي » .

(٢) الْخُوطُ : النَّصْنُ النَّاعِمُ .

(٣) الْجَدَلُ : الْحَبْلُ الْمَفْتُولُ .

بى رسله ، فدخلت عليه وهو غضبان ، فلما رأيته خطرت فى مشيتى ورقصت ،
وكانت فى فضلة من السكر ، وغنيت :

إن قلبى بالتلّ تلّ عَزَّازٍ عند ظمى من الطّباء^(١) الجوّازى
يا لقومى لبنت قسّ أصابت منك صفو الهوى وليست تُجَازى
حلفت بالمسيح أن تُنجز الوعد وليست تهم^(٢) بالإنجاز

فسكن غضبه ، ثم قال : فأين كنت ؟ فأخبرته . فضحك ثم قال : إن مثل
هذا إذا اتفق لطيب . أعد غناءك ، فأعدته . فأعجب به وأمرنى أن أعيده ليلة
من أولها إلى آخرها . فأخذه المغنون منى جميعاً ، وشربنا إلى طلوع الفجر . ثم
أنصرفنا . فصليت الصبح ثم نمت . فما استقرنا حتى أتانى رسول الرشيد يأمرنى
بالحضور . فركبت ومضيت ، فلما دخلت وجدت ابن جامع قد طرح نفسه يتمرغ
على دكان^(٣) فى الدار لغلبة السكر عليه ، فقال : أتدرى لم دُعينا ؟ قلت : لا
والله . قال : لكنى أدرى ، بسبب نصرانيتك ، عليك وعليها لعنة الله ! فضحكت .
فلما دخلت على الرشيد أخبرته بالقصة . فضحك وقال : صدق ، عودوا فيه ، فإنى
أشتقت إلى ما كنا فيه لما فارقتمونى . فعُدنا فيه يومنا كله حتى أنصرفنا .

وحكى إسحاق الموصلي قال :

جفاه المأمون
قدس عليه علوية
ففشاه قرضى عنه

لما قدم المأمون ، يعنى العراق ، من خراسان . أقام بعد قدومه عشرين شهراً
لم يسمع حرفاً من الأغاني . ثم كان أول من تغنى بحضرة أبوعيسى بن الرشيد .
ثم واطب على السماع مستتراً ، متشبهاً فى أول أمره بالرشيد . وأقام على ذلك أربع
حجج . ثم ظهر للندماء والمغنين ، وكان حين أحب السماع سأل عنى . فخرجت
بحضرة ، وقال الطاعن على : ما يقول أمير المؤمنين فى رجل يتيه على الخلافة !

(١) الجوّازى ، بالهمز وسهل : الطّباء استغنت بالربط عن الماء ؛ الواحدة جازفة .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « تجود » .

(٣) الدكان : المصطبة .

فقال : ما أبقى هذا شيئاً من التّيه إلا استعمله . فأمسك عن ذكري وجفاني من كان يُقرّبني . حتى جاءني علّويه فقال : أتأذن لي في ذكرك ، فإننا قد دُعينا اليوم؟ فقلت : لا ، ولكن غنّه بهذا الشعر :

يا سَرْحَةَ الماء ^(١) قد سُدَّتْ موارِدُهُ أَمَا إِلَيْكَ طَرِيقُ غَيْرُ مَسْدُودِ
لِحَاثِمٍ حَامٍ حَتَّى ^(٢) لَا حِيَامَ لَهُ مُحَلَّأٌ ^(٣) عَنْ طَرِيقِ الْمَاءِ مَطْرُودِ
قال : فمضى علّويه . فلما أَسْتَقَرَّ به المجلسُ غنّاه الشّعْر الذي أمره به . فماعد المأمونُ أن سمع الغناء حتى قال : ويلك يا علّويه ! لمن هذا الشّعْر؟ فقال : ياسيدي ، لعبدك وأبن عبدك الذي جفوته واطرحت له غير جُرم . فقال : إسحاق تعني؟ فقال : نعم . فقال : يحضر الساعة . فجاءني رسوله ، فصرتُ إليه . فلما دخلتُ عليه ، قال : أدنُ . فدَنَوْتُ منه ، فرفع يديه مادّاً لهما إليّ ، فأكبتُ عليه ، فأحتضني بيديه ، وأظهر من برّي وإكرامي ما لو أظهره صديقٌ مُؤانس لصديقه لسرّه .

وقيل :

فساد ما بينه
وبين الأصمى
وحديث ذلك

كان إسحاق الموصليّ يأخذ الرواية عن الأصمعيّ ويذكر عنه ^(٤) ، ثم فسد ما بينهما ، فهجاه إسحاق وثلبه وكشف للرّشيد معايبه ، وأخبره بقلّة شكره وبُخله وضعة نفسه ، وأنّ الصّنيعة لا تتركو عنده ، ووصف له أبا عُبَيْدة مَعمر بن المُثَنَّى بالثّقة والصّدق والسّماحة والعلم ، وأستعان بالفضل بن الرّبيع في ذلك . ولم يزل حتى وَضَعَ مَرْتَبَةَ الأصمعيّ وأسقطه عندهم . وأنفذوا إلى أبي عُبَيْدة مَنْ أقدّمه . فقال الأصمعيّ في إسحاق :

(١) سرحة الماء ، يكنى بها عن المرأة .

(٢) الرواية في اللسان : « لا حراك به » مكان « لا حيام له » .

(٣) المحلّأ : المطرود .

(٤) في أصول الأغاني : « يأخذ عن الأصمعيّ ويكثر الرواية عنه » .

إِنَّ تَغْنَيْتَ لِلشَّرْبِ الْكَرَامَ^(١) «أَلَا
وَقِيلَ أَنْتَ حُسَانُ النَّاسِ كُلَّهُمْ
فَمَا بِهِ إِذَا تَقَوْمُ النَّادِبَاتُ وَلَا
وَمَا قَالَ إِسْحَاقُ فِي الْأَصْمَعِيِّ :

أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ قِرْدًا
وَيَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ يُفْتَى
إِذَا مَا قَالَ قَالَ أَبِي عَجَبًا
وَمَا إِنْ كَانَ يَدْرِي مَا دَبِيرُ
أَصَمِّعَ بَاهِلِيًّا يَسْتَطِيلُ
أَبَا عَمْرٍو وَيَسْأَلُهُ^(٢) الْخَلِيلُ
لِمَا يَأْتِي بِهِ وَلِمَا يَقُولُ
أَبُوهُ إِنْ سَأَلْتَ^(٣) وَمَا قَبِيلُ

بينه وبين غلامه
فتح

وذكر أنه كان لإسحاق غلام يقال له : فَتَحْ ، يَسْتَقِي الْمَاءَ [لأهل داره] على
بَغْلَيْنِ مِنْ بَغَالِهِ . فَقَالَ إِسْحَاقُ : فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا : أَيْ شَيْءٍ خَيْرُكَ يَا فَتَحُ ؟ قَالَ :
خَبَرِي أَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذِهِ الدَّارِ أَشَقُّ مِنِّي وَمِنْكَ ، أَنْتَ تَطْعَمُ أَهْلَ الدَّارِ الْخُبْزَ وَأَنَا
أَسْقِيهِمُ الْمَاءَ . فَاسْتَظَرَفْتُ قَوْلَهُ وَضَحَكْتُ مِنْهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَأَيَّ شَيْءٍ تُحِبُّ ؟
قَالَ : تُعْتَقِنِي وَتَهَبَ لِي الْبَغْلَيْنِ أَسْتَقِي عَلَيْهِمَا . فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ فَعَلْتُ .

سأله الفضل أن
يفتيه وكان الرشيد
نهاه وقصة ذلك

وحكى أن إسحاق قال :

نَهَانِي الرَّشِيدُ أَنْ أُغْنِيَ أَحَدًا غَيْرَهُ . ثُمَّ أَسْتَوْهِنِي جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى وَسَأَلَهُ أَنْ
يَأْذَنَ لِي أَنْ أُغْنِيَهُ ، فَفَعَلَ . وَاتَّفَقْنَا يَوْمًا عِنْدَ جَعْفَرٍ ، وَعِنْدَهُ أَخُوهُ الْفَضْلُ ،
وَالرَّشِيدُ يَوْمَئِذٍ بَعَقَبَ عِلَّةً قَدْ عُوِفَ مِنْهَا وَلَيْسَ يَشْرَبُ . فَقَالَ لِي الْفَضْلُ :
انصرف الليلة إلى حتى أهب لك مائة ألف درهم . فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ الرَّشِيدُ قَدْ

(١) فِي الْأَغَانِي : «الْأَرْدُ الْخَلِيطُ جَمَالَ الْحَيِّ فَانْفَرَقُوا» .

(٢) أَبُو عَمْرٍو ، هُوَ ابْنُ الْعَلَاءِ ، أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ الْعَرَبِيَّةِ . مَاتَ سَنَةَ ١٥٩ هـ .
وَالْخَلِيلُ ، هُوَ ابْنُ أَحَدِ الْغُرَى النَّحْوِيِّ الْعُرُوضِيِّ . مَاتَ سَنَةَ ١٧٥ هـ .

(٣) يُقَالُ : فُلَانٌ لَا يَعْرِفُ مَا قَبِيلُهُ وَمَا دَبِيرُهُ ، أَيْ لَا يَعْرِفُ مَا قَدَامُهُ وَمَا خَلْفُهُ .

نَهَانِي أَنْ أَغْنَى إِلَّا لَهُ أَوْ لِأَخِيكَ، وَلَيْسَ يَخْفَى عَنْهُ خَبْرِي، وَأَنَا مُتَمِّمٌ بِالْمِيلِ إِلَيْكُمْ،
وَلَسْتُ أَتَعَرَّضُ لَهُ وَلَا أَعْرِضُكَ . فَلَمَّا نَكَبَ الرَّشِيدُ الْبِرَامِكَةَ قَالَ : إِيَّاهُ
يَا إِسْحَاقُ ! تَرَكْتَنِي بِالرَّقَّةِ وَجَلَسْتَ بِيَعْدَادِ تُغْنِي الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى ! فَخَلَفْتُ بِمَحَاتِهِ
أَنِّي مَا جَالَسْتُهُ قَطُّ إِلَّا عَلَى الْحَدِيثِ وَالْمُذَاكِرَةِ ، وَأَنَّهُ مَا سَمِعَنِي قَطُّ إِلَّا عِنْدَ أَخِيهِ .
وَحَلَفْتُهُ بِقُرْبَةِ الْمَهْدِيِّ أَنْ يَسْأَلَ عَنِّ هَذَا مَنْ فِي دَارِهِ مِنْ نَسَائِهِمْ . فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَخَذَّثَ
بِمَا ذَكَرْتُهُ ، وَعَرَفَ خَبَرَ الْمَائَةِ الْأَلْفِ الَّتِي بِذِلِّهَا فَرَدَّهَا . فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ ضَحَكَ
إِلَيَّ ثُمَّ قَالَ : قَدْ سَأَلْتُ عَنْ أَمْرِكَ فَعَرَفْتُ مِنْهُ مِثْلَ مَا عَرَفْتَنِي ، وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمَائَةِ
أَلْفِ دَرَاهِمٍ عَوِضًا عَمَّا بِذِلِّهِ لَكَ الْفَضْلُ .

وَحَكَى إِسْحَاقُ قَالَ :

بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْرَابِ
أَنْشَدَهُ شِعْرَهُ

أَنْشَدْتُ بَعْضَ الْأَعْرَابِ شِعْرًا لِي أَقُولُ فِيهِ :

لَمَّا جَرَى لَكَ سَانِحٌ بِفِرَاقِ	أَجَرْتُ سَوَابِقُ دَمْعِكَ الْمُهْرَاقِ
هَاجَتْ عَلَيْكَ صَبَابَةُ الْمُشْتَاقِ	إِنَّ الظَّعَائِنَ يَوْمَ ^(١) صَائِغَةِ اللَّوَى
مَنْهَنٌ بِيضٌ تَرَائِبٌ وَتَرَاقِ	لَمْ أَنْسَ إِذَ الْمَحْنَنَ فِي رِقْبَةٍ
مُحَرِّ كَهْدَابِ الدَّمْقَسِ ^(٢) دِقَاقِ	وَأَشْرَنْ إِذْ وَدَعْنَا بَأْنَامِلِ
بَأْغَرٍ عَزَبٍ بَارِدٍ بَرَّاقِ	وَرَمْتِكَ هِنْدٌ يَوْمَ ذَاكَ فَاقْصَدْتُ
نَفْسًا تَصْعَدُ فِي حَشَى خَفَاقِ	وَتَنْفَسْتُ لَمَّا رَأَيْتُكَ صَبَابَةً
حَتَّى صُرِعْتُ مَصَارِعَ الْعُشَّاقِ	وَلَقَدْ حَذَرْتُ فَمَا نَجَوْتُ مَسْلَمًا
لَمَّا تَحَمَّلَهَا أَبُو إِسْحَاقِ	إِنَّ الْخِلَافَةَ أَثْبَتَ أَوْتَادُهَا
نُورُ الْخِلَافَةِ سَاطِعَ الْإِشْرَاقِ	مَلِكٌ أَغْرُ يَلُوحُ فَوْقَ جَبِينِهِ
هَدَى التَّقَى وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ	كُسِيَ الْجَلَالَ مَعَ الْجَمَالِ وَزَانَهُ

(١) صَائِغَةُ : مِنْ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ . وَقِيلَ : مَوْضِعٌ حِجَازِي قَرِيبٌ مِنْ ذِي طَوًى . وَفِي الْأَغَانِي :
« نَاصِفَةُ اللَّوَى » .

(٢) فِي الْأَغَانِي : « رِقَاقِ » .

صَحَّتْ عُرُوقُكَ فِي الْحَيَادِ وَإِنَّمَا
ذَخَرَ الْمُلُوكُ فَكَانَ أَفْضَلُ ذُخْرِهِمْ
وَذَخَرْتَ أَبْنَاءَ الْحُرُوبِ كَأَنَّهُمْ
كَمْ مِنْ كَرِيمَةٍ مَعَشَرَ قَدْ أَنْكَحَتْ
وَعَزِيزَةً فِي أَهْلِهَا ^(٢) وَقَطِينَهَا
يَجْرَى الْجَوَادُ بِصَحَّةِ الْأَعْرَاقِ
لِلْمَلِكِ مَا جَمَعُوا ^(١) مِنَ الْأَوْرَاقِ
أُسْدُ الْعَرِينِ عَلَى مُتُونِ عِتَاقِ
بَسِوْفِهِمْ قَسْرًا بَغِيرَ صَدَاقِ
قَدْ فَارَقْتَ بَعْلًا بَغِيرَ طَلَاقِ
قال : فقال لي : أَفَلَيْتَ وَاللَّهِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ! فَقُلْتُ : وَمَا أَفَلَيْتَ ! قال : رَعَيْتَ
فَلَاةً لَمْ يَرَعْهَا غَيْرُكَ .

ذكره الفضل
ابن الربيع بالشيب
فقال شعرا

وحكى إسحاق قال :
دَخَلْتُ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ فَقَالَ لِي : يَا إِسْحَاقُ ، كَثُرَ وَاللَّهِ شَيْبُكَ ! فَقُلْتُ :
أَنَا وَذَاكَ — أَصْلَحَكَ اللَّهُ — كَمَا قَالَ أَخُو ثَقِيفٍ :

الشَيْبُ إِن يَظْهَرُ فَإِنَّ وَرَاءَهُ
لَمْ يَنْتَقِصْ مَنَى الْمَشِيبِ قَلَامَةً
عُمَرَاءُ يَكُونُ خِلَالَهُ مُتَنَفِّسُ
وَلَنَحْنُ حِينَ بَدَأَ اللَّبُّ وَأَكْبَسُ
فَقَالَ : هَاتِ يَا غَلَامُ دَوَاةً وَقِرْطَاسًا ، أَكْتُبْهُمَا لِي لِأَتَسَلَّى بِهِمَا .

حدث عن غائب
في مجلس المعتصم
فأجازه

وحكى إسحاق قال :
ذَكَرَ الْمُعْتَصِمُ يَوْمًا بَعْضَ أَصْحَابِهِ وَقَدْ غَابَ عَنْهُ ، فَقَالَ : تَعَالَوْا حَتَّى نَقُولَ مَا
يَصْنَعُ فِي هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ قَوْمٌ : يَلْعَبُ بِالنَّارِ . وَقَالَ قَوْمٌ : يَغْنَى . وَبَلَغَتْنِي النَّوْبَةُ .
فَقَالَ : قُلْ يَا إِسْحَاقُ . قُلْتُ : إِذْنِ أَقُولُ فَأُصِيبُ . فَقَالَ : أَلَعَلَّ الْغَيْبَ ؟ فَقُلْتُ :
لَا ، وَلَسَكُنِيَ أَفْهَمُ مَا يَصْنَعُ وَأَقْدَرُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ . قَالَ : فَإِذَا لَمْ تُصَبِّ : قُلْتُ : فَإِنْ
أُصِيبْتُ ؟ قَالَ : لَكَ حُكْمُكَ . قَالَ : وَإِنْ لَمْ تُصَبِّ ؟ قُلْتُ : لَكَ دَمِي . قَالَ : وَجِبَ .

(١) الأوراق : الدراهم .

(٢) قطينها : إمامها وحشمها .

قلت : وَجِب . قال : قُئِل . قلت : يَتَنَفَّس . قال : فَإِنْ كَانَ مَيِّتًا ؟ قلت : تُحْفَظ
السَّاعَةُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ فِيهَا ، فَإِنْ كَانَ مَاتَ فِيهَا أَوْ قَبْلَهَا فَقَدْ قَمَرْتَنِي . قال : قد
أَنْصَفْتَ . قلت : فَالْحُكْم . قال : أَحْكَمْ مَا شِئْتَ . قلت : مَا حُكِمَ إِلَّا
رِضَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال : فَإِنْ رَضَى لَكَ ، وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ،
أَتَرَى مَزِيدًا ؟ قلت : مَا أَوْلَاكَ بِذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال : فَإِنَّهَا مِائَتَا أَلْفِ دِرْهَمٍ .
أَتَرَى مَزِيدًا ؟ قلت : مَا أَحْوَجَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى ذَلِكَ . قال : فَإِنَّهَا ثَلَاثُمِائَةِ
أَلْفِ دِرْهَمٍ ، أَتَرَى مَزِيدًا ؟ قلت : مَا أَوْلَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ . فقال : يَا صَفِيْقُ
الْوَجْهَ ، مَنْ يَزِيدُ عَلَى هَذَا ؟

وحكى إسحاق قال :

أجازته المخلوع على
أبيات في سفينة له

عمل محمد المخلوع - يعنى الأمين بن الرشيد - سفينة ، فأعجب بها وركب
فيها يُريد الأنبار ، فلما أَمَعْنُ وَأَنَا مُقْبِلٌ عَلَى بَعْضِ أَبْوَابِ السَّفِينَةِ صَاحُوا : إِسْحَاقُ !
إِسْحَاقُ ! فَوُثِّبْتُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ . فقال لى : كَيْفَ تَرَى سَفِينَتِي ؟ فقلت : حَسَنَةً يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، عَمَّرَهَا اللَّهُ بِبِقَائِكَ . فقام يُريد الخلاء وقال لى : قُلْ فِيهَا أَيْيَاتًا . فقلت :
وَخَرَجَ ، وَقَمْتُ بِالْأَيْيَاتِ إِلَيْهِ ، فَاشْتَهَاهَا جَدًّا وَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا إِسْحَاقُ ! وَحَيَاتِكَ
لَأَهْبِنَ لَكَ عَشْرَةَ آلَافِ دِينَارٍ . فقلت : مَتَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ إِذْ وَسِعَ اللَّهُ عَلَيْكَ !
فَضَحِكُ وَدَعَا بِهَا عَلَى الْمَكَانِ .

وحكى إسحاق قال :

حديث دخول
عبد الملك بن صالح
على جعفر بن يحيى
وهو ينادمه

لَمْ أَرْ قَطُّ مِثْلَ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى ، كَانَتْ لَهُ فَتُوَّةٌ وَظَرْفٌ وَأَدَبٌ وَحُسْنُ غَنَاءٍ
وَضَرْبُ بِالطَّبْلِ ، وَكَانَ يَأْخُذُ بِأَجْزَلِ حِطٍّ مِنْ كُلِّ فَنٍّ مِنَ الْأَدَبِ وَالْفُتُوَّةِ .
فَحَضَرْتُ دَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقِيلَ لى : إِنَّهُ نَأَمٌ ، فَانْصَرَفْتُ ، فَلَقِنِي جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى
فَقَالَ لى : مَا الْخَبَرُ ؟ فقلت : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ نَأَمٌ . فقال لى : قِفْ مَكَانَكَ . وَمَضَى
إِلَى دَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْحَاجِبُ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ نَأَمٌ . فَرجع وقال : قد نام

أمير المؤمنين فصر بنا إلى المنزل حتى نخلو جميعاً بقيّة يومنا ، وأغنيتك وأغنييني
ونأخذ في شأننا من وقتنا هذا . فقلت : نعم . فصرنا إلى منزله ، فطرحنا ثيابنا ، ودعا
بالطعام فطعمنا ، وأمر بإخراج الجوّاري وقال : لِنَبْرُزَنَّ ، فليس عندنا من نَحْتَشِمُهُ .
فلما وُضِعَ الشَّرَابُ دعا بقميص قلبسه ، ودعا بخلوق فتخلّق به ، ودعا لي بمثل ذلك .
وجعل يُغَنِّيَنِي وَأُغَنِّيهِ . ثم دعا بالحاجب ، فتقدّم إليه ، وأمره ألا يأذن لأحد من
الناس كلهم ، وإن جاء رسول أمير المؤمنين أعلمه أنه مشغول . واحتاط في ذلك
وتقدّم فيه إلى جميع الحجاب والخدم ، ثم قال : إن جاء عبد الملك فأذنوا له
— يعني رجلاً كان يأنس به ويُمازحه ويحضّر خلواته — ثم أخذنا في شأننا .
فوالله إننا لعلّ حال سارة عجيبة إذ رُفِعَ السِّتْرُ ، فإذا عبدُ الملك بن صالح الهاشمي
قد أقبل . وغلِطَ الحاحِبُ فلم يُفَرِّقْ بينه وبين الذي يأنس به جعفر بن يحيى .
وكان عبدُ الملك بن صالح من جلالَةِ القَدَرِ والتَّقَشُّفِ والامتناع من منادمة الخلفاء
على أمر جليل ، وكان الرّشيد قد أجهَدَ به أن يشرب معه أو عنده أقداحاً ، فلم
يَفْعَلْ رَفْعاً لِنَفْسِهِ . فلما رأيناه مُقْبِلاًً أقبل كُلُّ واحدٍ منا ينظرُ إلى صاحبه ،
وكاد جعفر أن يَنشَقَّ غِيْظاً . وفهم الرجلُ حالنا ، فأقبل نحونا ، حتى إذا صار
إلى الرّواق الذي نحن فيه نَزَعَ قَلَنْسِيَتَهُ فرمى بها مع طيلسانه جانباً ، ثم قال :
أَطْعَمُونَا شَيْئاً . فدعا له جعفر بالطعام ، وهو منتفخٌ غِيْظاً وَغَضَباً ، فطعم ، ثم دعا
برطل فشربه ، ثم أقبل إلى المجلس الذي نحن فيه فأخذ بعضادتي الباب ، ثم
قال : أشركونا فيما أتم فيه . فقال جعفر : أدخُل . ثم دعا بقميص حرير وخلوق ،
فلبس وتخلّق ، ثم دعا برطل وبرطل حتى شرب عدة أرطال ، ثم أندفع يُغَنِّيَنِي .
فكان والله أحسننا جميعاً غناء . فلما طابت نفسُ جعفر وسُرِّيَ عنه ما كان به
التفت إليه وقال له : أرفع حوائجك . قال : ليس هذا موضعُ حوائج . قال : لتفعلن ،
ولم يزل يلح عليه حتى قال له : أميرُ المؤمنين علىّ واجد وأحب أن ترضاه . قال :

فإن أمير المؤمنين قد رضى عنك ، فهات حوائجك . قال : هذه كانت حاجتى .
قال : أرفع حوائجك كما أقول لك . قال : فإن على ديناً فادحاً قدره أربعة آلاف
درهم . قال : هذه أربعة آلاف ألف درهم ، فإن أحببت أن تقبضها فأقبضها من
منزلى الساعة ، فإنه لم يمنعني من إعطائك إياها إلا أن قدرك يجلّ عن أن يصل
مثل مثلك ، لكنى ضامنٌ لها حتى تُحمل إليك من مال أمير المؤمنين غداً ، فسل
أيضاً حوائجك . قال : أبني ، تكلم أمير المؤمنين حتى ينوء بأسمه . قال : قد
ولاه أمير المؤمنين مصر وزوجه أبنته العالقة ومهرها ألفي ألف درهم . قال إسحاق :
فقلت في نفسى : سكر الرجل - يعنى جعفر - فلما أصبحت لم تكن لى همّة إلا
حضور دار الرشيد ، فإذا جعفر بن يحيى قد بكر ، ووجدت في الدار جلبة ،
فإذا أبو يوسف القاضى ونظراؤه قد دعى بهم . ثم دعى بعبد الملك بن صالح وأبنة
فأدخلا على الرشيد . فقال الرشيد لعبد الملك : إن أمير المؤمنين كان واجدا عليك
وقد رضى عنك ، وأمر لك بأربعة آلاف ألف درهم ، فأقبضها من جعفر بن يحيى
الساعة . ثم دعا بأبنة فقال : أشهدوا على أنى قد زوجته العالقة بنت أمير المؤمنين
وأمرتها عنه من مالى ألفي ألف درهم ، ووليتها مصر . فلما خرج جعفر بن يحيى
سألته عن الخبر ، فقال : بكرت إلى أمير المؤمنين فحكيت له جميع ما كان بيننا
وما كنا فيه حرفاً حرفاً ، وحكيت له دخول عبد الملك وما صنع . فعجب لذلك
وسره . ثم قلت له : إني قد ضمنت له عنك يا أمير المؤمنين ضماناً . قال : ماهو؟
فأعلمته . فقال : أوف بضمانك . وأمر باحضاره ، فكان ما رأيت .

شعر كتب به وهو
معتل إلى ابن هشام

وحكى إسحاق قال :

كتبت إلى على بن هشام ، وقد اعتلت أيتاماً ، فلم يأتنى رسوله :
أنا عليلٌ منذ فارقتنى وأنت عمن غاب لا تسألُ
ما هكذا كنت ولا هكذا فيما مضى كنت بنا تفعل

فلما وصلت رُفقتي إليه ركب وجاءني عائداً .

شعر له في خروجه

الأول إلى البصرة

وحكى حماد بن إسحاق قال :

لما خرج أبي إلى البصرة خَرَجْتَهُ الْأُولَى وَعَادَ ، أَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ :
 مَا كُنْتُ أَعْرِفُ مَا فِي الْبَيْنِ مِنْ حَزَنٍ حَتَّى تَنَادَوْا بِأَنْ قَدْ جِئْتُ بِالسُّفْنِ
 قَامَتْ تُودِّعُنِي وَالْعَيْنُ تَفْلِيهَا فَجُمِعْتُ^(١) بَعْضَ مَا قَالَتْ وَلَمْ تُبَيِّنْ
 مَالَتْ عَلَيَّ تَفْدُّنِي وَتَرْشُفُنِي كَمَا يَمِيلُ نَسِيمُ الرِّيحِ بِالْغُصْنِ
 وَأَعْرَضَتْ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ بِأَكْيَافٍ يَا لَيْتَ مَعْرِفَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَكُنْ
 لَمَّا أَفْتَرَقْنَا عَلَى كُرْهِ لِفُرْقَتِهَا أَيْقَنْتُ أَنِّي رَهِينُ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ

هو وجماعة

من المغنين عند

إسحاق المصعبي

وحكى إسحاق الموصلي قال :

دعاني إسحاق بن إبراهيم المصعبي ، وكان عبد الله بن طاهر عنده يومئذ ،
 فوجه إلى ، فحضرت وحضر علويه ومُخَارِقٌ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْمَغْنِينِ ، فبينما هم على شراهم
 وهم أسر ما كانوا ، إذ وافى رسول المأمون فقال له : أجب أمير المؤمنين . فقال :
 السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ . ودعا بثيابه فلبسها ، ثم ألفت إلى محمد بن راشد الخنّاق فقال له :
 قد بلغني أنك أحفظُ الناس لما يدور في المجالس ، فاحفظ كلَّ صوت يمر ، وما
 يشربه كل أحد ، حتى إذا عُدْتُ أَعْدْتُ عَلَى الْأَصْوَاتِ ، وشربت ما فاتني .
 فقال : نعم . أصلح الله الأمير . ومضى إلى المأمون ، فأمره بالشخوص إلى بابك^(٢)
 من غدٍ ، وتقدّم إليه بما يحتاج إليه ، ورجع من عنده . فلما دخل ووضع ثيابه قال :
 يا محمد ، ما صنعت فيما تقدمت به إليك ؟ قال : قد أحكمته ، أصلح الله الأمير . ثم
 أخبره بما شربه القوم وما استحسنوه من الغناء بعده . فأمر أن يُجمع له أكثر

(١) جمعت : لم تفصح .

(٢) هو بابك الخرمي . وكان قد خرج على الدولة العباسية . وتبعه خلق كثير بأذربيجان .

فلما كانت أيام المعتصم ، أخذ هو وأخوه إسحاق وصلبا .

ما شربه واحد منهم في قدح ، وأن يُعاد عليه كل صوت مما حفظ ، حتى أستوفي النبيل والأصوات . ثم قال لي : يا أبا محمد ، إني قد عملتُ في مُنصرفي من عند أمير المؤمنين أبيتاً ، فاسمها . فقلت : هاتِها أعزك الله . فأنشدني :

أَلَا مَنْ لَقَلْبِ مُسْلِمٍ لِلنَّوَابِ أَحَاطَتْ بِهِ الْأَحْزَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
تَبَيَّنَ يَوْمَ الْبَيِّنِ أَنْ أَعْتَزَّامَهُ عَلَى الصَّبْرِ مِنْ إِحْدَى الظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ
حَرَامٌ عَلَى رَايِ فُؤَادِي بِسَهْمِهِ دَمٌ صَبَّهُ بَيْنَ الْحَشَى وَالتَّرَائِبِ
أَرَأَقَ دَمًا لَوْلَا الْمَسْوَى مَا أَرَاكَ فَهَلْ بَدَمِي مِنْ ثَائِرٍ أَوْ مُطَالِبِ
قال: فقلتُ له : ما سمعتُ أحسنَ من هذا الشعر قطُّ . فقال لي : فأُصنع فيه لحناً ، وأُحضرني وصيفةً له ، فألقيتهُ عليها حتى أخذتهُ . وقال : إنما أردتُ أن أتسلى به في طريقي وتذكرني الجاريةُ أمرك إذا غنته . فكان كلما ذكر أتانِي برُّه ، إلى أن قدم ، عدة دَفَعَات .

وحكى إسحاق قال :

خروجه مع الرشيد
إلى الرقة وقصته
بدير القائم وتلعزاز

خرجنا مع أمير المؤمنين هارون الرشيد يريد الرقة ، فلما صرنا بالموضع الذي يقال له : دير القائم ^(١) نزلنا وخرج يتصيد وخرجنا معه ، فأبعد في الصيد وطلبه ، ولاح لي دَيْرُ فقصدته وقد تعبتُ . فأشرفتُ على صاحبه ، فقال : هل لك في النزول بنا اليوم ؟ فقلت : إي والله ، وإني إلى ذلك مُحْتَاج . فنزل ففتح لي الباب وجلس يُحدِّثني ، وكان شيخاً كبيراً قد أدرك دولة بني أمية ، فجعل يُخبرني عَمَّنْ نَزَلَ بِهِ مِنَ الْقَوْمِ وَمَوَالِيهِمْ وَحَشَمِهِمْ ^(٢) ، وعرض عليَّ الطَّعام . فأجبتُه . فقدم إليَّ طعاماً من طعام الدِّيَّارات نظيفاً طيباً ، فأكلتُ منه . وأتاني بشراب وريحان طريٍّ ، فشربتُ

(١) في الأغاني : « القائم » مكان « دير القائم » . ودير القائم : على شاطئ الفرات من جانبه الغربي .

(٢) في الأغاني : « وجيوشهم » .

منه . ووكل بي وبخِذمتي جاريةً راهبةً لم أر أحسن منها وجهاً ولا أشكل .
فشربتُ حتى سكرتُ . ونمتُ فأنبتهتُ عشاءً ، فقلت في ذلك :

بدِير القائم الأَقصى غزالٌ شاردٌ أحوى
برى حُبِّي له جِسْمى ولا يَعلَم ما أَلقى
وأخفى حُبّه جُهْدى ولا والله ما يَخفى

وركبتُ ولحقتُ بالعسكر ، والرشيْدُ قد جلس للشرب وطلبني فلم أوجد . فأخبرت
بذلك . فغَنّيت في الأبيات ودخلتُ إليه . فقال لى : أين كنتِ ؟ ويحك ! فأخبرتهُ
الخبير وغَنّيته الصوت . فطرب وشرب عليه حتى سكر وأخر الرحيلَ في غد ،
ومَضينا إلى الدَّير فنزله ، ورأى الشيخَ فأستنطقه ، ورأى الجارية التي كانت بالأمس
تخدُمُنِي . فدعا بالطعام فأصاب منه ، ودعا بالشراب ، وأمر الجارية أن تتولّى خِدْمَتَه
وسَقِيه ، ففعلتُ وشرب . حتى طابتُ نفسه . ثم أمر للدَّير أنى بألف دينار ، وأمر
بأحمال خراج مزارع كانت له سَبْع سنين ، ورحلنا .

وحكى إسحاقُ قال :

دخل على الرشيد
مغنياً فأجازه

دخلتُ على الرَّشيد يوماً في عِمامةٍ قد كوَّرتها على رأسى ، فقال : ما هذه
العِمامة ؟ كأنك من أهل الأنبار . فلما كان من غدٍ دعا بنا إليه ، فأمهلتُ حتى
دخل المغنُّون جميعاً . ثم دخلتُ عليه في آخرهم ، وقد شددتُ وسطى بِمِشْدَةِ حرير ،
ولبستُ لباساً مُشْتَهِراً ، وأخذتُ يدي صَفَاقَتَيْنِ ، وأقبلتُ أخطِرُ وأضرب
بالصَّفَاقَتَيْنِ وأغنى :

أسمعُ لصوتٍ مَليحٍ من صَنَعَةِ الأَنبارِ
صوتٍ خَفِيفٍ ظَرِيفٍ يطيرُ في الأوتارِ

فبسط يديه إلىَّ حتى كاد يقوم ، وجعل يقول : أحسنتَ وحياتى ! أحسنتَ !

أحسنْتُ ! حتى جَلستُ . ثم شَرِب عليه بقيَّة يومه ، ما أَسْتعادَ غَيْرَه ، وأمر لي بعشرين ألف درهم .

وحكى إسحاقُ قال :

اغتم لصوت أخذه
عنه أحد العامة

ما اغتممتُ بشيء قطُّ كما اغتممتُ بصوت مليح صنعته في هذا الشعر :

كان لي قلبٌ أعيش به فأكتوى بالنَّار فأحترقاً
أنا لم أرزقُ محبَّتَها إنما للعبد ما رزقاً
من يكن ما ذاق طعم ردى ذاقه لا شكَّ إن عَشِقاً

فإني صنعتُ فيه لحناً وجعلتُ أرَدَّده في جَنَاح لي سَحَرًا ، فأظنُّ أن إنساناً مرَّ بي فسمعه فأخذه مني . وبكرتُ من الغد إلى المُعْتَصِم لأُغنيه به ، فإذا بسوَّاط يسوِّط الناطف^(١) ويُغني اللحن بعينه ، إلا أنه غناء فاسد . فعجبتُ وقلت : ترى من أين لهذا السوَّاط هذا الصوت ! ولعلِّي إذ غنيته أن يكون قد مرَّ بي هذا فسمعني أغنيه ! وبقيت متحيراً . ثم قلت : يا فتى ، ممن سمعت هذا الصوت ؟ فلم يُجِبني ، وألُفْتُ إلى شريكه ، فقال : هذا يسألني ممن سمعته ! هذا غنائى ! والله لو سمعه إسحاق الخريء في سراويله . فبادرتُ والله هارباً خوفاً من أن يمرَّ بي إنسان فيسمع ما جرى عليَّ فأفتضح ، وما علم الله أني نطقت بذلك الصوت بعدها .

وحكى إسحاق الموصلي قال :

دخوله بيتاً متطفلاً

غدوتُ يوماً وأنا صَجرٌ من مُلازمة دارِ الخليفة والخدمة فيها . فخرجتُ وركبتُ بُكرةً وعزمتُ على أن أطوف الصحراء وأنفِرَج ، وقلتُ لعلَّماي : إن جاء رسولُ للخليفة أو لغيره فعرفوه أني بكرتُ في بعض مُهمَّاتي ، وأنكم لا تعرفون أين

(١) السوَّاط ، من ساط الشيء ، إذا خلطه . والناطف : ضرب من الخلوى ، لأنه ينطف

قبل استنصرا به .

توجهت . ومضيت فطفت ما بدالى ، ثم عدت وقد حجي النهار ، فوقفت في شارع
المُحَرَّم^(١) في فناء شديد الظل وجناح رَحْب على الطريق لأستريح ، فلم ألبث أن
جاء خادم يقود حملاً عليه جارية راكبة ، تحتها منديل دَبِيق^(٢) ، وعليهما اللباس
الفاخر ما لا غاية بعده ، ورأيت لها قواماً حسناً وطرفاً فاتراً وشمائل حسنة .
فخرصت^(٣) عليها أنها مُغْنِيَة . فدخلت الدار التي كنت واقفاً عليها . ثم لم ألبث أن
أقبل رجلان شابان جميلان ، فاستأذنا فأذن لهما . فنزلا ، ونزلت معهما ودخلت .
فظناً أن صاحب البيت دعاني ، وظن صاحب البيت أنني معهما . فجلسنا . وأتى بالطعام
فأكلنا ، وبالشراب فوضع . وخرجت الجارية وفي يدها عود ، فغنت وشربنا ،
وقت قومة . فسأل صاحب الدار الرجلين عنى . فأخبراها أنها لا يعرفاني . فقال :
هذا طفيلي ولكنه ظريف ، فأجلوا عِشرته . وجئت فجلست ، فغنت الجارية
في لحن لي :

ذكرتك أن مرّت بنا أم شادن أمام المطايا تشرّبت وتسنح
فأدّته أداء صالحاً ، وشربت . ثم غنت أصواتاً شتى ، وغنت في أضعافها
من صنعتي :

الطلول الدّوارسُ فارقتها الأوانسُ
أقفرت بعد أهلها فهي قفرٌ بسايسُ
فكان أمرها فيه أصلح من الأول . ثم غنت أصواتاً من القديم والحديث ،
في أضعافها من صنعتي :

قل لمن صدّ عاتباً ونأى عنك جانباً
قد بلغت الذي أردت تو إن كنت لاعباً

(١) المخرم : بالجانب الغرب من بغداد .

(٢) نسبة إلى دبيق ، بليدة بمصر كانت بين الفرما ومنفيس .

(٣) خرصت : ظننت وخننت .

فكان أصلح ما غنته . فاستعدته منها لأصلحه لها . فأقبل على رجل من
الرجلين فقال : ما رأيت طفلياً أصفق وجهاً منك ، لم ترض بالتطفل حتى أقترحت ،
وهذا غاية المثل : طفلي مقترح ! فأطرت ولم أجبه ، وجعل صاحبه يكفه عنى . ثم
قاموا للصلاة وتأخرت قليلاً ، وأخذت العود وشددت طبقة وأصلحته إصلاحاً
مُحكماً ، ثم عدت إلى موضعي فصليت ، وعادوا . فأخذ ذلك الرجل في عربدته
على وأنا صامت . ثم أخذت الجارية العود فجسسته وأنكرت حاله ، وقالت :
من مس عودي ؟ قالوا : ما مسه أحد . قالت : بلى ! والله قد مسه حاذق متقدم
وشدّ طبقة وأصلحه إصلاحاً متمكّن من صناعته . فقلت لها : أنا أصلحته .
فقال : بارك الله عليك ! فخذ وأضرب به . فأخذته وضربت به مبدأً ظريفاً
عجيباً صعباً ، فيه نقرات مُحكمة .^(١) فما بقى منهم أحد إلا وثب وجلس بين
يدي وقال : بالله يا سيدنا أتغنى ؟ قلت : نعم ، وأعرّفكم نفسي : أنا إسحاق
ابن إبراهيم الموصلى ، والله إني لأتية على الخليفة إذا طلبني وأنتم تسمعونني ما
أكره منذ اليوم لأنى تملحت معكم ، والله لا نطق بحرف ولا جلست معكم
حتى تخرجوا هذا المربد المقيت الغث . فقال له صاحبه : دين هذا حذرت عليك .
فأخذ يعتذر . فقلت : والله لا نطق بحرف ولا جلست معكم حتى يخرج . قال :
فأخذوا بيده فأخرجوه وعادوا . فغنيت الأصوات التي غنتها الجارية من صنعتي .
فقال لى الرجل : هل لك فى خصلة ؟ فقلت : وما هى ؟ قال : تُقيم عندى شهراً
والجارية والخادم والحمارة لك ، مع ما عليها من حلى ؟ قلت : أفعل . فأقت عنده
ثلاثين يوماً لا يعرف أحد أين أنا ، والمأمون يطلبني فى كل موضع فلا يعرف لى
خبراً . فلما كان بعد ثلاثين يوماً سلم إلى الجارية والحمارة والخادم . فجنّت بذلك
إلى منزلى وركبت إلى المأمون من وقتى . فلما رآنى قال : إسحاق ؟ ويحك !

(١) فى الأغاني : « محرّكة » .

أين تكون؟ فأخبرته . فقال : على الرَّجُل الساعة . فدللتهم عليه ، فأحضروه .
وسأله المأمون عن القصة ، فأخبره . فقال له : أنت رجلٌ ذو مروءة وسيطك أن
تُعان على مروءتك . فأمر له بمائة ألف درهم . وأمر لي بخمسين ألف درهم . وقال :
أحضرنى الجارية فأحضرتها . فغنته . فقال لي : قد جعلتُ عليها نوبةً في كُل
يوم ثلاثاء تُغنيني من وراء الستارة مع الجوارى . وأمرتُ لها بخمسين ألف درهم .
فربحتُ والله بتلك الرِّكبة وأُربحتُ .

وحكى إسحاق الموصلي قال :

هو والواثق في دير
مارت مريم

لما خرجتُ مع الواثق إلى النَّجف دُرْنَا بالحِيرة ومَرَرْنَا بدياراتها . فرأيتُ دير
مارت مريم بالحِيرة ، فأعجبني موقعه وحسن بنائه ، فقلتُ :

نِعْمَ المحلُّ لمن يسعى للذَّته دَيْرُ مَرْيَمَ فوق الظَّهر مَعْمُورُ
ظِلِّ ظَلِيلٍ وماء غيرُ ذِي أَسَنِ وقاصراتُ كأُشال الدُّمَى حُور

فقال الواثق : لا نَصْطَبِحُ والله إلَّا فيه غداً ، وأمر بأن يُعدَّ ما يَصْلُحُ من
الليل فيه . وباكرناه وأصْطَبَحْنَا فيه على هذا الصوت . فأمر بمالٍ يُفَرَّقُ على أهل
ذلك الدَّير ، وأمر لي بجائزة .

وحكى إسحاق قال :

غنى عبد الله
ابن طاهر فوصله

خرج إلى عبدُ الله بن طاهر بيتي شعر في رُقعة وقال : هذان اليتان وجدتهما
على بساط طَبْرَى أَصْبَهْ بِذِي^(١) أَهْدَى إِلَيَّ مِنْ طَبْرِ سَتَان ، فأحب أن تُغْنِيَ لي
فيهما . فقرأتُهما فإذا فيهما :

لَجَّ بِالْعَيْنِ وَاكْفُ مِنْ هَوَى لَا يُسَاعِفُ
كَلَّمَا كَفَّ^(٢) غَرَبُهَا هَيَّجَتْهُ الْمَعَارِفُ

(١) نسبة إلى أصبهذان : بلد بالديلم .

(٢) الغرب : الدمع .

قال : فغنيت فيهما وغدوت بهما إليه . فأعجب بالصوت ووصلني صلةً سنّية .
وكان يشتهي ويقترحه . وطرحته على جواريه ، وشاع خبر إعجابه . فبينما المعتصم
جالسٌ يُعرض عليه فرشُ الرّبيع إذ مرّ به بساطٌ ديباج في نهاية الحسن عليه هذان
البيتان ، ومعهما :

إنما الموت أن تُقا رق من أنت آفُ
لك حُبّان في النّوا د تليدٌ وطارف

فأمر بالبساط فحمل إلى عبد الله بن طاهر . وقال للرسول : قل له : إني
عرفتُ شغفك بالغناء في هذا الشعر ، فلما وقع هذا البساط أحببتُ أن يتمّ
سرورك به . فشكر عبدُ الله بن طاهر ما تأدّى إليه من هذه الرسالة وأعظم مقداره ،
وقال لي : يا أبا محمد ، لسرورى بتمام الشعر أحبُّ إلى من سرورى بكل شيء !
ألحقتهما بالغناء في البيتين الأولين . فألحقتهما .

هو بعد أن كف وحكى أن إسحاق كفّ بصره في آخر عمره . ولما أفضت الخلافة إلى المتوكل
في حضرة المتوكل ابن المعتصم سأل عنه ، فعرف أنه كفّ بصره وأنه في منزله ببغداد ، فكتب في
إحضاره . فلما دخل إليه رفعه حتى أجلسه قدام سريريه وأعطاه مِخدّة وقال له :
بلغني أن المعتصم دفع إليك مِخدّة في أول يوم جلست بين يديه وهو خليفة وقال : إنه
لا يُستجلب ما عند حرٍّ بمثل الكرامة . ثم سأله : هل أكل ؟ قال : نعم . فأمر أن
يُسقى . فلما شرب أقداحاً قال : هاتوا لأبي محمد عوداً . فجيء به . فأندفع يُغنى
بشعره ولحنه :

ما علّة الشيخ عيناه ^(١) بأربعة تغرّورقان بدّمع ثم تنسكبُ
فما بقى غلامٌ من الغلمان الوقوف على الخير ^(٢) إلا وجدته يرقص طرباً وهو لا يعلم

(١) أى عيناه تدمعان بأربعة آفاق ، وذلك أشد البكاء .

(٢) الخير : قصر المتوكل يسر من رأى . وفي التجريد : « الخيل » .

بما يفعل . فأمر له بمائة ألف درهم . ثم قال المتوكل لأبن حمدون : تُحسن أن تُغني هذا الصوت ؟ فقال : نعم . فقال : غنّه . فترنّم به . فقال إسحاق : من هذا الذي يحكي ؟ فقال حمدون : أنت عرّضتني له يا أمير المؤمنين . ثم انحدر المتوكل إلى رقة بوضراً ،^(١) وكان يستطيعها لكثرة تغريد الطير فيها . فغنّاه إسحاق :

أَنْ هَتَفْتُ وَرَقَاهُ فِي رَوْنَقِ الضَّحَى عَلَى غُصْنِ غَضِّ النَّبَاتِ^(٢) مِنْ الرَّنْدِ
بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ تَكُنْ جَلِيداً وَأَبْدَيْتَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ^(٣) يُبْدِي
فَضَحَكَ الْمُتَوَكِّلُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا إِسْحَاقُ . هَذِهِ أُخْتُ فَعَلْتُكَ بِالْوَأْتِ لَمَّا
غَنَيْتَهُ^(٤) بِالصَّالِحِيهِ :

طَرَبْتُ إِلَى الْأَصِيبِيَةِ الصَّغَارِ وَذَكَّرَنِي الْهَوَى قُرْبَ اللَّزَارِ
. فَمَكَّ أَعْطَاكَ لَمَّا أَذِنَ لَكَ فِي الْأَنْصَرَفِ ؟ قَالَ : مِائَةٌ أَلْفَ دَرَاهِمٍ . فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ
أَلْفَ دَرَاهِمٍ ، وَأَذِنَ لَهُ بِالْأَنْصَرَفِ إِلَى بَغْدَادَ . فَكَانَ آخِرَ عَهْدِهِ بِهِ .

وَدُكِرَ أَنَّ إِسْحَاقَ كَانَ يَسْأَلُ اللَّهَ أَلَّا يَبْتَلِيَهُ بِالْقَوْلُوجِ ، لَمَّا رَأَى مِنْ صُعُوبَتِهِ مَرَضَهُ وَلَوْزِهِ
عَلَى أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ . فَأَرَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ قَائِلاً يَقُولُ لَهُ : قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكَ وَلَسْتُ
تَمُوتُ بِالْقَوْلُوجِ وَلَكِنَّكَ تَمُوتُ بِضَدِّهِ . فَأَصَابَهُ ذَرْبٌ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ
وِثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ . فَكَانَ يَتَصَدَّقُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِمِائَةِ دَرَاهِمٍ ، ثُمَّ ضَعُفَ
مِنْ الصَّوْمِ فَلَمْ يُطَقِّهِ . وَمَاتَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

وَلَمَّا نَعِيَ إِسْحَاقُ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ نَعَمَهُ وَحَزَنَ عَلَيْهِ وَقَالَ : ذَهَبَ صَدْرُ عَظِيمٍ مِنْ حُزَنِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ
وَعَلَى أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى

(١) بوضراً : من قرى بغداد .

(٢) في الأغاني : « الشباب » .

(٣) الرواية في الأغاني :

بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْحَزِينُ صَبَابَةً وَشَوْقاً وَتَابَعْتَ الْحَنِينَ إِلَى نَجْدِ

(٤) الصالحية : قرية قرب الرها اختطها عبد الملك بن صالح .

جَمالُ الْمَلِكِ وَبَهائِهِ وَزِينَتِهِ . ثُمَّ نَعَى إِلَيْهِ بَعْدَهُ أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ
ابن الحسين ، فقال: تكافأت الحالان ، وقام الفتح بوفاة أحمد — وما كنت آمن
وثبته عليّ — مقامَ الفجيعة بإسحاق ، والحمد لله على ذلك .

لبعضهم عن وفاته وحكى بعضهم قال :

رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ قَائِلًا يَقُولُ :

مَاتَ الْحُسَيْنُ ابْنُ الْحَسَنِ وَمَاتَ إِحْسَانُ الزَّمَانِ

فَأَصْبَحْتُ مِنْ غَدٍ فَرَكِبْتُ فِي بَعْضِ حَوَائِجِي ، فَتَلَقَّانِي خَبَرُ وَفَاةِ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ .

ورثاه أحمد بن إبراهيم بقوله :

شعر أحمد بن
إبراهيم في رثائه

لِلَّهِ أَيْ قَفَى إِلَى دَارِ الْبَلَى حَمَلَ الرِّجَالُ ضُجْحِي عَلَى الْأَعْوَادِ
كَمْ مِنْ كَرِيمٍ مَا تَجِفُّ دُمُوعُهُ مِنْ حَاضِرٍ يَبْكِي عَلَيْهِ وَبَادِي
أَمْسَى يُؤَبِّنُهُ وَيَعْرِفُ ^(١) قَدْرَهُ مِنْ كَانَ يَثْلُبُهُ مِنَ الْحَسَادِ
فَسَقَتَكَ يَا بْنَ الْمَوْصِلِيِّ رَوَائِحُ تَرُوي صَدَاكَ بِصَوْبِهَا وَغَوَادِي

(١) في بعض الأصول : « فضله » مكان « قدره » .

أخبار الصّمة القشيري

هو الصّمة بن عبد الله بن الطّفيل بن قُرّة بن هُبيرة بن عامر بن مَسَلمة
الخَلير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر
ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر
ابن نزار .

شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية .

وجدّه قُرّة بن هُبيرة ، له صُحبة بالنبيّ صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد الوافدين
عليه صلى الله عليه وسلم .

قيل : كان الصّمة القشيري يَهْوَى امرأةً من قومه ، ثم بنى عمه ، يقال لها :
العامرية بنت غُطَيْف بن حبيب بن قُرّة ، فخطبها إلى أبيها ، فأبى أن يزوّجها إياها .
وخطبها عامرُ بن بشر بن أبي براء عامر بن مالك مُلاعب الأُسنة بن
جعفر بن كلاب ، فزوّجها إياها . وكان عامرٌ قصيراً قبيحاً ، فلما بنى بها عامرٌ وجد
عليها الصّمة وجداً شديداً ، فزوّجها أهله امرأةً منهم ، فأقام معها ، ثم رحل إلى
الشام ، وقال :

لَعَمْرِي لئن كنتم على النأى والقلى بكم مثل ما بي إنكم لصديقُ
إذا زفرتُ الحبَّ صَعْدَنَ في الحَشَى رُدِدْنَ فلم يُنْهَجْ لهنَّ طريقُ

وقال أيضاً :

إذا ما أتنّا الرِّيحُ من نحو أَرْضكم أتنّا بريّاً كم فطاب هُبُوبُها
أتنّا بريحِ المِسْكِ خالطَ عَنبراً وريحِ الخَزَامِي بَاكَرَتْها جَنُوبُها

م ٤٦ - ج ٢ - ق ١ - تجريد الأغاني

وقال أيضاً :

أَلَا تَسْأَلَانِ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَ الْحِمَى بَلَى فَسَقَى اللَّهُ الْحِمَى ^(١) وَالْمَطَالِيَا
وَأَسْأَلُ مَنْ لَا قَيْتُ هَلْ مُطَرِ الْحِمَى فَهَلْ يَسْأَلُنْ أَهْلُ الْحِمَى ^(٢) كَيْفَ حَالِيَا

موتهُ بطبرستان

وذكر أن الصِّمَّة خرج في عسكر للمسلمين لغزو الديلم ، فمات بطبرستان .
فحكى رجلٌ من أهل طَبْرِستان قال : بينا أنا أمشى في ضيعة لى فيها ألوانٌ من
الفاكهة والزعفران وغير ذلك من الأشجار ، وإذا أنا بإنسان فى البُستان مطروح ،
عليه أثوابٌ خلُقان ، فدنوتُ منه فإذا هو لا يتحرك ولا يتكلم ، فأصغيتُ إليه ،
وإذا هو يقول بصوت خفى :

تَعَزَّ بِصَبْرٍ لَا وَجَدَكَ لَا تَرَى بِشَامَ ^(٣) الْحِمَى أُخْرِى اللَّيَالَى الْغَوَابِرِ
كَأَنَّ فُؤَادِي مِنْ تَذَكُّرِهِ الْحِمَى وَأَهْلَ الْحِمَى يَهْفُو بِهِ رِيشُ طَائِرِ
فما زال يردّد هذين البيتين حتى فاضت نفسه . فسألتُ عنه ، فقبل لى : هذا
الصِّمَّة بن عبد الله القُشَيْرَى .

قيل :

أبيات له
كان يستحسنها
ابن الأعرابي

وكان ابنُ الأعرابيَّ يستحسن قولَ الصمة :

أَمَّا وَجَلَالِ اللَّهِ لَوْ تَذَكَّرْتَنِي كَذِكْرِكَ مَا كَفَكْتُ لِلْعَيْنِ مَدْمَعَا
بَلَى وَجَلَالِ اللَّهِ ^(٤) ذَكَرًا لَوْ أَنَّهُ يُصَبُّ عَلَى صُمِّ الصَّفَا لِتَصَدَّعَا

(١) المطالي : الروضات ؛ الواحدة : مطلى ، بالقصر . وقيل : هى المواضع التى تغدو فيها
الوحش أطلاها .

(٢) رواية الأغاني : « فهل يسألن عنى الحمى » .

(٣) البشام : شجر طيب الريح والطعم يستاك به .

(٤) فى الأغاني : « فقالت بلى والله » .

وهذا الشعر من قصيدة يقول فيها :

حَنَنْتَ إِلَى رِيًّا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَزَارَكَ مِنْ رِيًّا وَشَعْبًا كَمَا مَعَا

ومن هذه القصيدة أبياتٌ ذُكرت في أخبار المجنون ، عَزَاهَا أَبُو الْفَرَجِ إِلَيْهِ.

شعره الذي فيه
الغناء

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغِنَاءُ لَهُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَهُ ، هُوَ :

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْوَلَّى مِنْ مَحَلَّةٍ وَقَاتِلَ دُنْيَانَا بِهَا كَيْفَ ^(١) ذَلَّتْ

غَنِينَا زَمَانًا بِاللَّوَى ثُمَّ أَصْبَحَتْ عِرَاصُ الْوَلَّى مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتْ

(١) في التجريد : « ولت » مكان « ذلت » .

أخبار داود بن سلم

ولاؤه ونسبه هو مولى آل تيم بن مرة . فقيل : إنه مولى آل أبي بكر رضى الله عنه .
وقيل : إن أباه رجل من النبط ، وقيل : مولى آل طلحة . وأمه بنت حوط ، مولى
عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي . فأنتسب إلى ولأه أمه .
طبقته وهو شاعر مخضرم الدولتين : العباسية والأموية .

سبب كنيته بالأدلم وكان يقال له : الأدلم ، لشدة سواده .
شيء عن مجله ودُّ كره أنه كان من أبجل الناس ، فطرقه قومٌ وهو بالعقيق فصاحوا به :
العشاء والقرى يا بن سلم ! فقال لهم ، لا عشاء لكم عندي ولا قرى . قالوا : فأين
قولك في قصيدتك :

يا دارَ هَندٍ أَلَا حُيِّتِ مِنْ دَارٍ لَمْ أَقْضِ مِنْكَ لُبَانَاتِي وَأَوْطَارِي
إِذْ تَقُولُ فِيهَا :

عُودْتُ نَفْسِي إِذَا مَا الضَّيْفُ نَبَّهَنِي عَقْرَ الْعِشَارِ^(١) عَلَى يُسْرِي وَإِعْسَارِي
فَقَالَ : لَسْتُ مِنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ عَنِتُّ .

وقيل :

شعره يمدح قثم بن
العباس

كان داود بن سلم منقطعاً إلى قثم بن العباس الهاشمي ، وفيه يقول :
أَعْتَقْتُ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ^(٢) رِحْلَةٍ يَانَاقُ إِنِ ادْنَيْتَنِي مِنْ قُثَمٍ

(١) العشار : من النوق ما مضى لحملها عشرة أشهر ؛ الواحدة عشراء . والرواية في بعض
أصول الأغاني : « عودت فيها » مكان « عودت نفسي » .

(٢) في الأغاني :

* عتقت من حلٍّ ومن رحلتى *

إِنَّكَ إِنْ أَذْنَيْتَ مِنْهُ غَدًا حَالَفَنِي الْيُسْرَ وَمَاتَ الْعَدَمُ
فِي وَجْهِهِ بِدَرٍّ وَفِي كَفِّهِ بِحَرٍّ وَفِي الْعَرْنَيْنِ مِنْهُ شَمَمٌ
أَصَمُّ عَنْ قِيلِ الْخَنَاسِمِ وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمٍ
لَمْ يَدْرِ مَا «لَا» وَ«بَلَى» قَدْ دَرَى فَعَافَهَا وَأَعْتَاضَ مِنْهَا «نَعَمْ»

وحكى داود قال :

كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا مَعَ قُتَيْبِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَبْلَ أَنْ يُمْلِكُوا بَغْنَاءَهُ ، فَمَرْتُ بِنَا
جَارِيَةٍ فَأَعْجَبَ بِهَا قُتَيْبٌ وَتَمَنَّاها ، فَلَمْ يُمَكِّنْهُ ثَمْنُهَا . فَلَمَّا وَلِيَ قُتَيْبُ الْيَمَامَةَ اشْتَرَى
الْجَارِيَةَ إِنْسَانٌ يُقَالُ لَهُ : صَالِحٌ . فَكَتَبْتُ إِلَى قُتَيْبٍ :

يَا صَاحِبَ الْعِيسِ ثُمَّ رَاكِبَهَا بَلَغَ إِذَا مَا لَقِيْتَهُ قُتَيْبًا
أَنَّ الْغَزَالَ الَّذِي أَجَازَ بِنَا مُعَارِضًا إِذْ تَوَسَّطَ الْحَرَمَا
حَوَّلَهُ صَالِحٌ فَصَارَ مَعَ الْإِنْسِ وَخَلَّى الْوَحُوشَ وَالسَّلَامَا
فَأَرْسَلَ قُتَيْبٌ فِي طَلَبِ الْجَارِيَةِ لِشْتَرِيهَا ، فَوَجَدَهَا قَدْ مَاتَتْ .

وقيل : أَتَى دَاوُدُ بْنُ سَلَمٍ إِلَى حَرْبِ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ .
فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ حَطَّ غِلْمَانُهُ مُتَنَاعِ دَاوُدَ وَحَلُّوا عَنْ رَاحِلَتِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ :

وَلَمَّا دَفَعْتُ لَأَبْوَابِهِمْ وَلَاقَيْتُ حَرْبًا لَقِيْتُ النَّجَاحَا
رَأَيْتَاهُ ^(١) يَحْمَدُهُ الْمُجْتَدُونَ وَيَأْتِي عَلَى الْعُسْرِ إِلَّا سَمَاحَا
وَيُغَشُّونَ حَتَّى يُرَى كَلْبُهُمْ يَهَابُ الْهَرِيرِ وَيَنْسَى النَّبَاحَا

فَأَجَازَهُ بِجَائِزَةٍ عَظِيمَةٍ . ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْخُرُوجِ ، فَأَذِنَ لَهُ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ .
فَلَمْ يُعْنِهِ أَحَدٌ مِنْ غِلْمَانِهِ وَلَمْ يَقُومُوا إِلَيْهِ ، فَظَنَّ أَنَّ حَرْبًا سَاخَطَهُ عَلَيْهِ ، فَارْجَعَ إِلَيْهِ

(١) فِي الْأَغَانِي : « وَجَدْنَاهُ » .

شعره في جارية
هو بها قثم وفاته
شراؤها

ملح حرب بن خالد
فأجازه

فأخبره بما رأى من غلماناه . فقال له : سألهم لم فعلوا بك ذلك ؟ فسألهم . فقالوا :
إنا نزل من جاءنا ولا نرُجل من يخرج عنا . فسمع الغاضرى حديثه ، فأتاه
فحدثه ، فقال : أنا يهودى إن لم يكن الذى قال لك الغلمان أحسن من شعرك !

من جيد شعره

ومن جيد شعر داود قوله :

وما ذرّ قرن الشمس إلا ذكرتها	وأذكرها فى وقت كلّ غروب
وأذكرها ما بين ذاك وهذه	وبالليل أحلامى وعند هبوبى
وقد شفى شوقى وأبلانى ^(١) الهوى	وأعيا الذى بى طبّ كلّ طيب
وأعجب منى ^(٢) لا أموت صباة	وما كمد من عاشقٍ بعجيب
وكلّ محبٍ قد سلا غيرأتى	غريبُ الهوى يا وُجّ كلّ غريب
وكم لامنّى ^(٣) فيها أنخّ ذو نصيحة	فقلت له أقصر ففرّ مُصيب
أتأمر إنساناً بفرقة قلبه	أتصلح أجسامٌ بغير قلوب

شعره الذى فيه
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار داود بن سلم ، هو :

قل لأسماء أنجزى الميعادا وأنظرى أن تزودى منك زاداً
إن تكونى حلت ربعا من الشأ م وجاورت حنيراً أو مرّاداً
أو تنأت بك النوى فلقد قدّ ت فؤادى لحينه فأثقادا
ذاك أنى علقتُ منك جوى الحبّ وليداً فزدتُ سناً فزاداً

(١) فى الأغاني : « وأبعدنى » .

(٢) فى الأغاني : « أنى » .

(٣) فى الأغاني : « وكىم لام فيها » .

أَخْبَار دَحْمَانَ

وهو عبد الرحمن بن عمرو ، مولى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة .
 ويكنى : أبا عمرو . ودَحْمَان لقب لُقَب به . وكان يقال له : دَحْمَان الأَشْقَر . وكان
 مُعَدَّلاً مَقْبُول الشهادة عند القضاة بالمدينة . وكان من رُؤَاة مَعْبِد وِغْلَمَانَه المتقدِّمين .

ما أفاده من
 المهدي مرة

وقيل :

إنه وفد إلى المهدي ورجع من عنده وحاصله مائة ألف دينار .

هو والمهدي
 وضيعتان وهما له

وغنى المهدي ليلة في شعر الأحوص :

قطوف المَشَى إِذ تَمَشَى تَرَى فِي مَشْيِهَا ^(١) خَرَقًا

فطربوا استخفه السرور حتى قال لدَحْمَانَ : سَلْنِي . فقال : ضِيعَتَانِ بِالْمَدِينَةِ يُقَالُ
 لَهَا : رِيَانٌ وَغَالِبٌ . فَأَقْطَعُهُ إِيَّاهُمَا . فلما خَرَجَ التَّوْقِيعَ بِذَلِكَ إِلَى أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ ، ^(٢)
 وعمر بن بَزِيع ، راجعا المهدي فيه وقالوا : إِنْ هَاتَيْنِ الضِيعَتَيْنِ لَمْ يَمْلِكْهُمَا قَطُّ إِلَّا
 خَلِيفَةٌ ، وَقَدْ اسْتَقْطَعَهُمَا وَلَاةُ الْعُيُودِ فِي أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةٍ فَلَمْ يَقْطَعُوهُمَا . فقال : وَاللَّهِ
 لَا أَرْجِعُ فِيهِمَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَرْضَى . فَصُولُ عَلَى خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

حديثه مع الوليد
 في جارية اشتراها
 منه ثم ردها إليه

وقيل :

كَانَ دَحْمَانُ جَمَّالًا يُكْرَى إِلَى الْمَوَاضِعِ وَيَتَجَرُّ ، وَكَانَتْ لَهُ مُرُوءَةٌ ، فَبَيْنَا هُوَ
 ذَاتَ يَوْمٍ قَدْ أَكْرَى وَأَخَذَ مَالَهُ إِذْ سَمِعَ رَنَّةً . فَاتَّبَعَ الصَّوْتَ فَإِذَا جَارِيَةٌ قَدْ خَرَجَتْ
 تَبْكِي ، فَقَالَ لَهَا : أَمْلُوكِي أَنْتِ ! قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : لِمَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : لَأَمْرَأَةٍ

(١) قطوف المشى : بطيئة . والخرق : التحير والدهش . يصفها بالخضر والحياه .

(٢) هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله الأشعري الكاتب الوزير .

من قُرَيْشٍ ، نَسَبَتْهَا لَهُ . فَدَخَلَ فَسَامَهَا بِهَا حَتَّى اسْتَقَرَّ أَمْرُ الثَّمَنِ بَيْنَهُمَا . ثُمَّ اشْتَرَاهَا مِنْهَا بِمِائَتِي دِينَارٍ ، وَنَقَدَهَا الثَّمَنَ ، وَأَنْصَرَفَ بِالْجَارِيَةِ . قَالَ دَحْمَانُ : فَأَقَامَتْ عِنْدِي مُدَّةً أَطْرَحُ عَلَيْهَا وَيَطْرَحُ عَلَيْهَا مَعْبِدٌ وَالْأَبْجَرُ وَنُظَرَاؤُهُمَا مِنَ الْمُغْنِيِّينَ . ثُمَّ خَرَجْتُ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الشَّامِ ، وَقَدْ حَذَقْتُ ، فَكُنْتُ لَا أَزَالُ إِذَا نَزَلْنَا أَنْزَلَ الْأَكْرِيَاءَ نَاحِيَةً ، وَأَنْزَلَ بِهَا مَعْتَزِلًا نَاحِيَةً فِي حِمْلٍ ، وَأَطْرَحُ عَلَى الْحِمْلِ مِنْ أَعْيِيَةِ^(١) الْجَمَالِينَ ، وَأَجْلِسُ أَنَا وَهِيَ مَعِيَ تَحْتَ ظِلِّهَا ، فَأُخْرِجُ شَيْئًا فَنَأْكُلُهُ ، وَأَضَعُ رَاكُوتَ^(٢) فِيهَا شَرَابًا ، فَنَشْرَبُ وَتَتَغَنَّى حَتَّى نَرَحَلَ . فَلَمْ نَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قَرُبْنَا مِنَ الشَّامِ ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ نَازِلٌ ، وَأَنَا أُلْقِي عَلَيْهَا لَحْيً :

لَوْ رَدَّ ذَوْ شَفَقٍ حِمَامَ مَنِيَّةٍ لَرَدَدْتُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِمَامًا
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مُسْتَوْدَعٍ جَاوَرَتْ رِمًا^(٣) فِي الْقُبُورِ وَهَامَا

وَالشَّعْرَ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ يَسَارٍ .^(٤) قَالَ : فَرَدَدْتُهُ عَلَيْهَا حَتَّى أَخَذْتُهُ وَأَنْدَفَعْتُ تَغْنِيَهُ ، فَإِذَا أَنَا بِرَاكِبٍ قَدْ طَلَعَ يَسْلَمٌ عَلَيْنَا . فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ السَّلَامَ . فَقَالَ : أَتَأْذَنُونَ لِي أَنْ أَنْزَلَ تَحْتَ ظِلِّكُمْ هَذَا سَاعَةً ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . فَنَزَلَ . وَعَرَضْنَا عَلَيْهِ طَعَامَنَا وَشَرَابَنَا فَأَجَابَ . فَقَدَّمْنَا إِلَيْهِ السُّفْرَةَ ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ مَعَنَا ، وَأَسْتَعَادَ الصَّوْتُ مَرَارًا . ثُمَّ قَالَ لِلْجَارِيَةِ : أَتُغْنِيَنِ لَدَحْمَانَ شَيْئًا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَغَنِّينِي صَوْتًا مِنْ صَنَعَتِهِ . فَغَنَّنَتْهُ أَصْوَاتًا مِنْ صَنَعَتِي ، وَغَمَزَتْهَا أَلَّا تُعْرِفَهُ أُنَى دَحْمَانَ . فَطَرَبَ وَأَمْتَلَأَ فَرْحًا وَسُرُورًا ، وَشَرِبَ أَقْدَاحًا ، وَالْجَارِيَةُ تَغْنِيَهُ ، حَتَّى قَرُبَ وَقْتُ الرَّحِيلِ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ : أَتَبْدِيعُنِي هَذِهِ الْجَارِيَةُ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : بَكْمَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ ، كَالْعَابِثِ : بَعْسَرَةَ آلَافِ دِينَارٍ . فَقَالَ : قَدْ أَخَذْتُهَا ، فَهَلُمَّ قِرْطَاسًا وَدَوَاةً . فَجِئْتُ بِذَلِكَ .

(١) الأعيية : الأكسية : جمع : عباء .

(٢) الركوة : إناء صغير من جلد .

(٣) في الأغاني : « بوما » .

(٤) روى هذا الشعر في الأغاني لكثير . وقيل : هو لعبد الصمد بن علي الهشام .

فكتب : أدفع إلى حامل كتابي هذا ساعة تقرأه عشرة آلاف دينار ، وأستوص به خيراً ، وأعلمني بمكانه . وختم الكتاب ثم قال : أتدفع لي الجارية أم تكون معك حتى تقبض مالك ؟ قلت : بل أدفعها إليك . فحملها ثم قال : إذا جئت البخراء ^(١) فاسأل عن فلان وأدفع كتابي هذا إليه وأقبض منه مالك . وأنصرف بالجارية . قال : ومضيت ، فلما وردت البخراء سألت عن اسم الرجل ، فدللت عليه ، فإذا داره دارٌ مُلك ، فدخلت عليه ودفعت التوقيع إليه . فقبله ووضع علي عينيه ودعا بعشرة آلاف دينار وقال : هذا كتاب أمير المؤمنين ، وقال : أجلس حتى أعلم أمير المؤمنين بك . فقلت له : حيث كنتُ فأنا عبدك وبين يديك . وكان أمر لي بأنزال ، ^(٢) وكان بخيلاً ، فأغتنمت ذلك فارتحلت . وقد كنتُ أصبتُ بجملين . وكانت عدة أجمالي خمسة عشر فصارت ثلاثة عشر . وسأل غني الوليد فلم يدر القهرمان أين يطلبني . فقال له الوليد : عدة أجماله خمسة عشر جملاً ، فأردده إلى ، ولم يعرف اسمي فیسأل غني . وأقامت الجارية عنده شهراً لا يسأل عنها ، ثم دعاها ، بعد أن استبرئت ^(٣) وأصلح شأنها . وظلّ معها يومه ، حتى إذا كان في آخر النهار قال لها : غني لدحمان . فغنت . فقال لها : زیدی . فزادت . ثم أقبلت عليه وقالت : يا أمير المؤمنين ، أو ما سمعت غناء دحمان منه ؟ قال : لا . قالت : بلى والله لقد سمعته ؟ قال : وما ذاك ؟ ويحك ! قالت : إن الرجل الذي اشتريتنى منه هو دحمان . قال : أو ذلك هو ؟ قالت : نعم . هو هو . قال : وكيف لم أعلم ! قالت : غمّزني ألا أعلمك . فأمر فكتب إلى عامل المدينة بأن يحمل إليه دحمان . فحمل إليه . فلم يزل أثيراً عنده .

(١) البخراء : على ميلين من القليعة في طرف الحجاز .

(٢) الأنزال : جمع نزل ، بضم نزل ، أو ضم فسكون ، وهي ما يهبط للضيف لينزل عليه .

(٣) استبراء الجارية : ألا تمس بعد ملكها حتى تبرأ رجمها ويتبين أحامل هي أم لا .

أخبار أعش همدان

اسمه هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن ظالم^(١) بن جشم بن عمرو بن الحارث بن مالك بن عبد الجن^(٢) بن جشم بن حاشد بن جشم بن خير بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن نزار بن أوسلة بن ربيعة بن الحباب^(٣) ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

كنيته ويكنى : أبا المصباح .

طبقته وشيء عنه شاعر قصيح كوفي من شعراء الدولة الأموية . وكان زوج أخت الشعبي الفقيه ، والشعبي زوج أخته . وكان الأعشى الهمداني أحد القراء والفُهاء ، ثم ترك ذلك وقال الشعر .

روياً وأهله الشعبي وحكى أنه قال للشعبي يوماً :

إني رأيتُ في منامي كأنى أدخل بيتاً فيه حنطة وشعير ، فقيل لي : خذ أيهما شئت . فأخذتُ الشعير . فقال له الشعبي : إن صدقتَ رؤياك تركتَ القرآن وقراءته وقلتَ الشعر . فكان كما قال .

أسره وحديثه مع بنت الملك وذُكر أن الحجاج بن يوسف أغراه الدَّيلم فأسر، فلم يزل أسيراً في أيدي الدَّيلم مدة . ثم إن بنتاً للعلاج الذي أسره هويته وصارت إليه ليلاً ومكثته من نفسها ، فأصبح وقد واقعها ثمان مرّات . فقالت الدَّيلمية : يا معشر المسلمين، هكذا تفعلون

(١) في الأغاني : « نظام » .

(٢) في الأغاني : « عبد الحر » .

(٣) في الأغاني : « الخيار » .

بنسائكم؟ فقال لها: هكذا نفعل كلنا. فقالت: بهذا العمل نصرتكم، أفرأيت إن خلصتُك أنصطفيني لنفسك؟ فقال: نعم، وعاهدها. فلما كان الليل حلت قيوده وأخذت به طريقاً تعرفها حتى خلصته. فقال شاعر من أسرى المسلمين: فن كان يفديه من الأسر ماله فهمدان تُفديها الغداة أيورها وقال الأعشى قصيدته في أسره، التي أولها:

لَمَنْ الظَّعَائِنُ سِيرُهُنَّ تَرْجُفُ عَوَمَ السَّفِينِ إِذَا تَقَاعَسَ ^(١) تَجَذِفُ
مَرَّتْ بِذِي خُشْبٍ ^(٢) كَأَنَّ حُومَهَا تَحُلُّ بِيَثْرَبِ حَمْلُهُ مُتَضَعِفُ
ومنها:

بَابُ الْخَلِيطِ وَفَاتَنِي بِرَحِيلِهِ خَوْذُ إِذَا ذُكِرْتُ لِقَلْبِكَ يُشْغِفُ
تَجْلُو بِمَسْوَكَ الْأَرَاكِ مُنْظَمًا عَذْبًا إِذَا ضَحَكَتَ تَهْلَلُ يَنْطَفُ
وَكَأَنَّ رِيْقَتَهَا عَلَى عِلَلِ الْكَرَى عَسَلُ مُصَفًّى فِي الْقِلَالِ ^(٣) وَقَرْقَفُ
وَكَأَنَّهَا نَظَرْتُ بَعَيْنِي ظَلِيَّةٍ تَحْنُو عَلَى خِشْفٍ لَهَا وَتَعْطَفُ
وَإِذَا تَنَوَّءَ إِلَى الْقِيَامِ تَدَافَعْتُ مِثْلَ النَّزِيفِ ^(٤) يَنْوُءُ نَمَتْ يَضْعَفُ
ثَقُلْتُ رَوَادِفُهَا وَمَالَ بِخَصَرِهَا كَفَلْتُ كَمَا مَالَ النَّقَا الْمُتَقَصِّفُ
ومنها:

تلك التي كانت هوائى وحاجتى لو أن داراً بالأحبة تُشغِفُ
وإذا تُصِيبُكَ مِنَ الْحَوَادِثِ نَكْبَةٌ فَأَصْبِرْ فَكُلُّ مُصِيبَةٍ سَتَكْشِفُ

(١) تجذف: تسرع. وفي بعض أصول الأغاني: «مجدف».

(٢) ذو خشب: واد على مسيرة ليلة من المدينة.

(٣) القلال: جمع قلة، وهى الكوز الصغير، أو الجرة ما كانت. والقرقف: الخمر.

(٤) النزيف: السكران.

ولئن بكيتُ من الفراق صَبَابَةً وإنَّ الكبير إذا بكى لِيُعَفَّفَ
عجباً من الأيام كيف تَصَرَّفَتْ والدارُ تدنو مرةً^(١) وتَقْدَفُ
أصبحتُ رهناً للعداة مُكَبَّلًا أمسى وأصبح في الأدهم أَرْسُفُ
وأستنكرتُ ساقِ الوثاقِ وساعِدِي وأنا أمرؤُ بادي الأشاجع^(٢) أعْجَبُ
ولقد تُضَرِّسُنِي الحُرُوبُ وإِنِّي ألقي بكلِّ مخافة أتعسَّفُ
ومنها يفتخر .

إِنِّي لَطَلَّابُ السُّتَاتِ مُطَلَّبُ وبكلِّ أَسبابِ النية أشرف
باقٍ على الحِدْثَانِ غيرُ مَكْذِبِ لا كاسفٍ بَالِي ولا مُتَأَسِّفِ
إِنِّي نِلْتُ لَمْ أَفْرَحْ بِشَيْءٍ نِلْتُهُ وإذا سُبِقْتُ بِهِ فَلَا أَتَلَهَّفُ
إِنِّي لِأَحْيَى فِي الْمَضِيقِ قَوَارِسِي وأَكْرَحُ خَلْفَ الْمُسْتَضَافِ^(٣) وَأَعْطِفُ
وَأَشْدُّ إِذْ يَنْبُو^(٤) الْجَبَانُ وَأَصْطَلِي حرَّ الأَسِنَّةِ والأُسِنَّةِ تَرَعُفُ
فلئن أصابتنِي الحُرُوبُ فَإِنِّي أدعى إذا مُنِعَ الرِّدَائُ فَأُرْدِفُ
ولربِّمَا يَزُورِي بِكْفَى لَهْذَمُ ماضٍ وَمُطَرِّدُ الكُعُوبِ^(٥) مُتَقَفُ
وَأَغِيرُ غَارَاتٍ وَأَشْهَدُ مَشْهَدًا قلبُ الْجَبَانِ بِهِ يَطِيرُ وَيَرْجُفُ
وَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءَ حَوَيْتُهَا فيصُونَنِي^(٦) عَنْهَا غِنَى وَتَعَفُّفُ

قليل :

مدح النعمان
ابن بشير لوساطته
في عطاء

إن أعشى همدان خرج إلى الشام في خلافة مروان بن الحكم ، فلم ينل فيها

(١) تقذف : تبعث .

(٢) الأشاجع : أصول الأصابع . وأعجف : قليل اللحم .

(٣) المستضاف : من يفرع إليه غيره ويلتجئ إليه . يريد الشجاع الحامي لما وراءه .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « يَكْبُو » .

(٥) اللهزم : السيف . ومطرّد الكعوب : الرمح المتتابعة كعوبه . والمتقف : المسوى .

(٦) في الأغاني : « فيصدنِي » .

حظاً ، فجاء إلى النعمان بن بشير الأنصاري ، وهو عامل على حصص ، فكلّم له النعمان اليمانية وقال لهم : هذا شاعر اليمن ولسانها ، واستأجروهم له . فقالوا : نعم ، يُعطيه كلّ رجل منّا دينارين من عطائه . فقال : لا ، بل أعطوه ديناراً ديناراً واجعلوا ذلك مُعَجَّلاً . فقالوا : أعطه إياه من بيت المال واحتسبها على كلّ منّا من عطائه . ففعل النعمان . فكانوا عشرين ألف رجل ، فأعطاه عشرين ألف دينار ، وأرتجعها منهم عند العطاء . فقال الأعشى يمدح النعمان بن بشير :

فلم أرَ للحاجات عند التماسها كنُعمانَ نعمانِ الندى ابنِ بشيرِ
إذا قال أوفى ما يقولُ ولم يكن كمُدلي إلى الأقوامِ حبلَ غرورِ
متى أكفرُ الثُّمانَ لم ألفَ شاكرًا وما خيرُ من لا يقتدي بشكورِ
فولوا أخوانُ أنصارٍ كنتُ كَنَازِلِ نوى ما نوى لم ينقلب^(١) بنَقيرِ

طلق زوجه
وتزوج أخرى

وذكر أن الأعشى كانت عنده امرأة من قومه ، يقال لها : أم الجلال ، فطلّات مُدَّتْها عنده فأبغضها . ثم خطب امرأة يقال لها : جَزَلَة ، فقالت : لا ، حتّى تُطلّقَ أمَ الجلال . فطلّقها وقال في ذلك :

تَقَادِمُ وَدُكِّ أُمِّ الْجَلالِ فطاشتُ نبالك عند النضالِ
وطال لزومك لي حِقْبَةً فرثتُ قُوى الحبل عند^(٢) الوصالِ
ومنها :

وكان الفؤاد بها مُعْجَبًا فقد أصبح اليومَ عن ذاك سالي
فبعض العتاب فلا تهلكي فلا لك في ذاك خيرٌ ولا لي
ولما بدا لي منها البذا صبحتُ بثلاثٍ عجمالِ

(١) النقيير : النكته في ظهر النواة . يضرب بها المثل للقليل .

(٢) في الأغاني : « بعد » .

ثلاث^(١) خرجن جميعاً بها فخلّيتها ذات بيتٍ ومال
إلى أهلها غير مخلوعةٍ وما مسّها عندنا من نكال
فحنيّ حنينك وأستيقني بأنّا أطرحناك ذات الشمال
وأنّ لا رجوع فلا تُكذّي من ما حنت النيبُ إثر الفصل
ولا تحسبي أنّي^(٢) قد ندّمْتُ كلاً وخالفنا ذى الجلال

فقال له أمّ الجلال : بئس والله بعلُ الحرّة وقرينُ الزوجة المسلمة أنت !
أعددتَ طول الحرمة والصّحبة ذنباً تسبني به وتهجونى له ! ثم دعت عليه أن
يُبغضه الله إلى زوجته التي اختارها ، وفارقتهُ . فلما أنتقلت « جَزَلَة » إليه ودخل
بها لم يحظّ عندها ، وتركته وتنكرت له ، وأشدّتْ شغفه بها ، وقال فيها قصيدته
التي منها الأبيات التي فيها الغناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخباره ، وأولّها :

حيّياً جَزَلَة منى بالسّلامِ دُرّة البحر ومصباح الظّلامِ
لا تصدّي بعد ودٍّ ثابتٍ وأسمعي يا أمّ عيسى من كلامي
إن تدومي لي فوصلي دائماً أو تهمني لي بهجرٍ وأنصرام
أو تكوني مثل برقي خلّب خادعٍ يلمع في عرض النّعام
أو كتخيّل سرابٍ مغرضٍ بفلاة أو طروقٍ في المنام
فأعلمي إن كنت لما تعلمي ومتى ما تفعلّي ذاك تُلامي
بعد ما كان الذي كان فلا تُنبغي الإحسان إلاّ بالتمام
وأذكرى الوعد الذي واعدتني ليلة النّصف من الشهر الحرام
لا تنامني كلّ ما أعطيتني من عهود ومواثيق عظام

(١) في الأغاني : « ثلاثاً » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ولا تحسبيني بأنّي ندمت » .

راجعي الوصل ورُدِّي نظرةً لا تَلَجِّي في طِمَاحٍ وأُثَامِ
 وإذا أنكرتِ منِّي شِيمَةً فلقد يُنْكَرُ ما ليس بَذَامِ
 فأذكريها لي أزلُّ عنها ولا تُسْفِجِي عَيْنِكَ بالدَّمْعِ السَّجَامِ
 وأرى حبلَك رثًا خَلَقَا وجِبَالِي جُدُدًا غَيْرَ^(١) رِمَامِ
 ورأتِ جِسمِي عليه^(٢) كَكَبْرَةٍ وصُرُوفَ الدَّهْرِ قد أبلتِ عِظَامِي
 وهي بيضاء على مَنْكِبِهَا قَطَطٌ جَعْدٌ وَمِيَالٌ^(٣) سُحَامِي
 وإذا تَضَحَكْتُ بُدِي حَبِيبًا كَرُضَابِ الْمِسْكِ في الرَّاحِ الْمُدَامِ
 كَمَلْتُ ما بين قَرْنٍ فإِلَى مَوْضِعِ الْخَلْخَالِ مِنْ تَحْتِ^(٤) الْخِدَامِ
 وأراها اليومَ لي قد أُحْدِثُ خُلُقًا ليس على الْعَهْدِ الْقُدَامِ

وقيل :

أملق فصح
ابن عتاب فأجازه

أملق أعشى همدان ، فأتى خالد بن عتاب بن ورقاء ، وأنشده :

رَأَيْتُ ثَنَاءَ النَّاسِ بِالْغَيْبِ^(٥) طَيِّبًا عَلَيْكَ وَقَالُوا مَا جَدُّ وَأَبْنُ مَا جَدِ
 بَنَى الْحَارِثِ السَّامِينَ لِلْجَدِّ إِنَّكُمْ بَنَيْتُمْ بِنَاءً ذِكْرُهُ غَيْرُ بَائِدِ
 هَنِيئًا لِمَا أَعْطَاكُمْ اللَّهُ وَأَعْلَمُوا بَأَنِّي سَاطِرِي خَالِدًا فِي الْقَصَائِدِ
 فَإِنْ يَكُ عَتَابٌ مَضَى لِسَبِيلِهِ فَمَا مَاتَ مَنْ أَبْقَى^(٦) لَهُ مِثْلَ خَالِدِ
 فَأَمْرُهُ بِخَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ .

(١) رِمَام : بالية .

(٢) في الأغاني : « علاء » .

(٣) القَطَط : القصير . والسحامي : الأسود ، على النسبة ، وخفف الشعر . وفي الأغاني : « سخام » بأنحاء المعجمة . وهو اللين الحسن من الشعر . وعلى هذه الرواية ففي البيت إقواء .

(٤) الخِدَام : الخللخال . والرواية في الأغاني : « الخللخال منها والخددام » .

(٥) في الأغاني : « بالقول » مكان « بالغيب » .

(٦) في الأغاني : « يَبْقَى » .

أنشد سابق لعمر
ابن عبد العزيز
من شعره فأبكاه

وقيل :

إنَّ عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال يوماً لسابق البربري، وقد دخل عليه :
أنشدني يا سابق شيئاً من شعرك تذكرني به . قال : أو خيراً من شعري ؟ قال :
هات . فأنشده للأعشى الهمداني :

وبينا المرء يُسمى ناعماً جَذِلاً في أهله مُعجَباً بالعيش ^(١) ذا أنقى
غِرّاً أُتيح له من حينه عَرَضٌ فما تلبث حتى مات كالصَّعِقِ
ثُمَّتْ أَضْحَى ضُحًى من غِبٍّ ثَالِثَةٍ مُقَنَّعاً غيرَ ذى رُوحٍ ولا رَمَقِ
فما تَزَوَّدَ ممّا كان يَجْمَعُهُ إِلَّا حَنُوطاً وما واره من ^(٢) خِرَقِ
وغيرَ نَفْحَةٍ أعواد تُشَبُّ له وقلّ ذلك من زادٍ لمُنْطَلِقِ
فبكى عُمر رحمه الله تعالى حتى أُخْضِلَّتْ لحيته .

ذكر مقتل الأعشى

مقتله

قيل : بعث الحجاج بن يوسف الثقفي ، وهو يومئذ أميرُ العراق ، لعبد الملك
ابن مروان . عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكِنْدِيُّ ، في عسكر
كثيف لقتال التُّرك ، وفي ذلك الجيش الأعشى وخلق من القُرّاء والوجُوه
وأهل النباهة . وكانت وطأة الحجاج قد ثقلت على الناس . فأجمعوا على خلع الحجاج .
فخلعوه وبايعوا عبدَ الرحمن بن الأشعث . فأقبل بالناس يُريد العراق للاستيلاء
عليه وطرُدَ الحجاج منه . وجعل الأعشى يقول الشعر في ابن الأشعث يمدحه
ويحرّض أهل الكوفة بأشعاره على القتال . فكان ممّا قاله في ذلك :

(١) الأتقى : الفرح والمرور .

(٢) رواية الأصل : « إِلَّا حَنُوطاً غداة البين أو خرق » . والحنوط : طيب يعد للموت .

يَأْبَى إِلَاهَ وَعِزَّةُ ابْنِ مُحَمَّدٍ وجدودُ مَلِكٍ قَبْلَ آلِ ثَمُودِ
 أَنْ تَأْنِسُوا بِمُذَمِّينَ عُرُوقُهُمْ فِي النَّاسِ إِنْ نُسِبُوا عُرُوقُ عَبِيدِ
 كَمْ مِنْ أَبٍ لَكَ كَانَ يَعْقِدُ تَاجَهُ بِحَبِيبِ أُبْلَجٍ مَقُولِ صَنِيدِ
 وَإِذَا سَأَلْتَ الْمَجْدَ أَيْنَ مَحَلُّهُ فَالْجَدُّ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَسَعِيدِ
 بَيْنَ الْأَشْجِ وَبَيْنَ قَيْسٍ بَاذِخُ بَخْ بَخْ لَوْلَاهُ وَلِلْمَوْلُودِ
 مَا قَصَّرَتْ بِكَ أَنْ تَنَالَ مَدَى الْعَلَا أَخْلَاقُ مَكْرُمَةٍ وَإِثْرُ جُدُودِ
 قَرْمٌ إِذَا سَامَى الْقُرُومَ تَرَى لَهُ أَعْرَاقُ تَجْدٍ طَارِفٍ وَتَلِيدِ
 وَإِذَا دَعَا لِعَظِيمَةٍ حُشِدَتْ لَهُ هَمْدَانُ تَحْتَ لَوَائِهِ الْمَعْقُودِ
 يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ أَسَدُ الْأَبَاءِ ^(١) سَمِعْنَ زَارَ أُسُودِ
 وَإِذَا دَعَوْتَ بَالٍ كَنْدَةَ أَجْفَلُوا بِكُھُولِ صِدْقٍ سَيِّدٍ وَمَسُودِ
 وَشَبَابٍ مَأْسَدَةٍ كَأَنَّ سُيُوفَهُمْ فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ بُرُوقُ رُعُودِ
 مَا إِنْ تَرَى قَيْسًا يُقَارِبُ قَيْسَكُمْ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَلَا تَرَى كَسْعِيدِ

وجاءت الحجاج الأمداد من الشام ، وكانت بينه وبين ابن الأشعث الوقعة العظيمة المعروفة بوقعة الجاحم ، وغيرها . وكان الأعشى شديد التحريض على الحجاج في تلك الحروب . فذكر أن أصحاب ابن الأشعث جالوا جولة ثم عادوا ، فنزل الأعشى عن سرجه ونزعه عن فرسه ونزع درعه فوضعها فوق السرج ثم جلس على الدرع فأحدث في السرج ، والناس يروونه ، ثم قال لهم : لعلمكم أنكرتم ما صنعت ؟ قالوا : أوليس هذا بمنكر ؟ قال : كلكم قد سلح في سرجه ودرعه خوفاً ورفقا ، ولكنكم سترتموه وأظهرته . فحى القوم وقاتلوا قتالاً شديداً

(١) الأباء : جمع أباءة ، وهى الأبهة .

يومهم إلى الليل. وشاع فيهم الجراحُ والقتلُ . وأنهم أصحاب الحجاج يومئذ .
ثم عاودهم من غدٍ وقد نكأتهم الحربُ وجاءهم مدد من الشام ، فباكروهم القتال
وهم مُستريحون ، فأنهم ابن الأشعث أقبحَ هزيمة .

هو الحجاج ومقتله قيل :

وأنى الحجاجُ بالأعشى أسيراً ، فقال له الحجاج : الحمد لله الذى مكن منك ،
ألست القائل :

لَمَّا سَمَوْنَا^(١) لِلْكَفُورِ الْفَتَّانِ بِالسَّيِّدِ الْفَطْرِيفِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ
سَارَ بِمَجْمَعٍ كَالْقَطَا مِنْ قَحْطَانِ وَمِنْ مَعْدٍ قَدْ آتَى ابْنَ عَدْنَانَ
أَمْكَنَ رَبِّي مِنْ ثَقِيفٍ هَمْدَانِ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ يُسَلِّي مَا كَانَ
إِنَّ ثَقِيفًا مِنْهُمْ الْكَذَّابَانِ كَذَّابُهَا الْمَاضِي وَكَذَّابُ ثَانِ
أُولِست القائل :

يَا بْنَ الْأَشَجِّ قَرِيعَ^(٢) كِنْدَةَ لَا أَبَالِي فِيكَ عَتَبَا
أَنْتَ الرَّئِيسُ ابْنُ الرَّئِثِ سِ وَأَنْتَ أَعْلَى النَّاسِ كَعْبَا
نُبِئْتُ حَجَّاجَ بْنَ يُو سَفَا خَرًّا مِنْ زَلَقٍ فَتَبَا
فَأَنْهَضَ هُدَيْتَ لَعْلَهُ يَجْلُو بِكَ الرَّحْمَنُ كَرَبَا
وَأَبْعَثَ عَطِيَّةً فِي^(٣) الْجُدِّ هُوَ دِيكَبْنِ عَلَيْهِ كَبَا

كَلَّا يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، عَبْدَ الرَّحْمَنِ هُوَ الَّذِي خَرَّ مِنْ زَلَقٍ فَتَبَّ ، وَخَارَ^(٤)

(١) في بعض أصول الأغاني : « سفونا » . و سفا : خف وأسرع .

(٢) الأشج : الأشعث بن قيس الكندي ، جد عبد الرحمن بن محمد ، مخاطب الأعشى في هذا

الشعر . والقريع : السيد .

(٣) عطية ، هو ابن عمرو العبدي . كان على مقدمة جيوش عبد الرحمن بن الأشعث ، وكان

لا يلقى خيلاً إلا ضربها .

(٤) خار : انكسر وضعف . ورواية الأغاني : « حار » .

وَأَنْكَبَ ، وَمَا لَقِيَ مَا أَحَبَّ . وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ وَأَرْبَدَ بِهَا وَجْهَهُ وَأَهْتَزَّ مِنْكَبَاهُ .
فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَجْلِسِ أَحَدٌ إِلَّا هَمَّتْهُ نَفْسُهُ وَأَرْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ . فَقَالَ لَهُ الْأَعْشَى :
أَنَا الْقَائِلُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَيُطْفِئَ نَارَ الْفَاسِقِينَ فَتَخْمُدَا
وَيُنْزِلَ ذُلًّا بِالْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ كَمَا تَقْضُوا الْعَهْدَ الْوَثِيقَ الْمُؤَكَّدَا
وَمَا لَبِثَ الْحِجَّاجُ أَنْ سَلَ سَيْفَهُ عَلَيْنَا فَوَلَّى جَمْعُنَا مُتَبَدِّدَا
وَمَا زَاخَفَ الْحِجَّاجُ إِلَّا رَأَيْتَهُ حُسَامًا مُلْقًى لِلْحُرُوبِ مُعَوَّدَا
فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللَّهَ فَرَّقَ جَمْعَهُمْ وَفَرَّقَهُمْ عُرْضَ الْبِلَادِ وَشَرَّدَا
بِمَا نَكُنُوا مِنْ بَيْعَةٍ بَعْدَ بَيْعَةٍ إِذَا ضَمِنُوهَا الْيَوْمَ خَاسُوا بِهَا غَدَا
وَمَا أَحْدَثُوا مِنْ بِدْعَةٍ وَعَظِيمَةٍ مِنَ الْقَوْلِ لَمْ تَصْعَدْ إِلَى اللَّهِ مَصْعَدَا
فَضَارِبُنَا^(١) الْحِجَّاجُ دُونَ صُقُوفِنَا كِفَاحًا وَلَمْ يَضْرِبْ لَذَلِكَ مَوْعِدَا
يَجْنُدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَخَيْلَهُ وَسُلْطَانَهُ أَمْسَى مُعَانًا مُؤَيَّدَا
لِيَهْنِئَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظُهُورُهُ عَلَى أُمَّةٍ كَانُوا بُغَاةً وَحُسَّادَا
وَجَدْنَا بَنِي مَرْوَانَ خَيْرَ أُمَّةٍ وَأَعْظَمَ هَذَا الْخَلْقِ حِلْمًا وَسُودَدَا
وَخَيْرَ قُرَيْشٍ مِنْ قُرَيْشِ أَرْوَمَةٍ وَأَكْرَمَهُمْ إِلَّا النَّبِيَّ مُحَمَّدَا
إِذَا مَا تَدَبَّرْنَا عَوَاقِبَ أَمْرِنَا وَجَدْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسَدَّدَا
سَيُغْلِبُ قَوْمٌ غَالِبُوا اللَّهَ^(٢) جَهْلَةً وَإِنْ كَايَدُوهُ كَانَ أَقْوَى وَأَكِيدَا
كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ كَانَ قَلْبُهُ مَرِيضًا وَمَنْ وَالى التَّفَاقُ وَالْخُدَا
وَقَدْ تَرَكُوا الْأَمْوَالَ وَالْأَهْلَ خَلْفَهُمْ وَبِيضًا عَلَيْهِمُ الْجَلَالِيْبُ^(٣) خُرَدَا

(١) فِي الْأَغَانِي : « فَصَادَمْنَا » .

(٢) وَيُرْوَى : « سَيُغْلِبُ قَوْمًا غَالِبُوا اللَّهَ جَهْرَةً » .

(٣) الْخُرْد : الْخَفَرَاتُ مِنَ النِّسَاءِ . جَمْعُ نَادِرٍ لِحَرِيدَةٍ .

يُنَادِينِهِمْ مُسْتَعْبِرَاتٍ إِلَيْهِمْ وَيُذَرِّينَ دَمْعًا فِي الْخُدُودِ وَإِثْمًا
فَلَا تَتَاوَلَهُنَّ مِنْكَ ^(١) بَرَحَةٌ يَكُنَّ سَبَايَا وَالْبُعُولَةُ أَغْبُدَا
تَعَطَّفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ تَرَكَوْا أَمْرَ السَّفَاهَةِ وَالرَّدَى
لَعَلَّهُمْ أَنْ يُحْدِثُوا الْعَامَ تَوْبَةً وَتَعْرِفَ نَصْحًا مِنْهُمْ وَتَوَدُّدًا

فقال من حضر من أهل الشام : قد أحسن أيها الأمير ، فخلَّ سبيله . فقال :
أتظنون أنه أراد المدح ؟ لا والله ! ولكنه قال هذا أسفًا لعلبتكم إياه ، وأراد
أن يحض أصحابه . ثم أقبل عليه فقال : أظننت يا عدو الله أنك تخدعنى بهذا
الشعر وتقلت منى حتى تنجو ! ألسنت القاتل ويحك :

بين الأشجّ وبين قيس باذخٍ بَخْ بَخْ لوالده وللولود

والله لا تنجح بعدها أبدًا ! ألسنت القاتل :

وأصابنى قومٌ وكنْتُ أُصِيبُهُمْ فَالْيَوْمَ أَصْبِرُ لِلزَّمانِ وَأَعْرِفُ

كذبتَ والله ! ما كنتَ صبوراً ولا عروفاً ! ثم قلت بعده :

وَإِذَا تُصِيبُكَ مِنَ الْحَوَادِثِ نَكْبَةٌ فَاصْبِرْ فَكُلَّ غَيْابَةٍ سَتَكْشَفُ

أما والله لتكونن نكبة لا تنكشف غيابتها أبدًا . يا حرسى ، أضرب عنقه .
فضربت عنقه .

مصير ابن الأشعث قلت :

وكان آخر أمر ابن الأشعث أن هرب إلى ملك الترك فاستجار به . فكاتب
الحجاج ملك الترك في تسليمه إليه وبذل له بذلاً ، والتزم أنه لا يفزوه مدّة .
فسلمه ملك الترك إلى من ورد إليه من عند الحجاج . فضوّا به إليه . فبات ليلة

(١) فى الأصل : « فلا تناولهن منك » .

على سَطْح عالٍ في بعض المنازل ، وأغتم غفلةً ممن يحرسه ، ثم رمى بنفسه من السَّطح ، فأت أنفةً وحميةً لئلا يقع في يد الحجاج . وفي ذلك يقول أبو بكر ابن دُرَيْد :

وَأَبْنُ الْأَشَجِّ الْقِيلُ ^(١) قَادَ نَفْسَهُ إِلَى الرَّدَى حِذَارَ إِشْمَاتِ الْعِدَا

(١) القيل : الملك .

أخبار حماد الراوية

هو حماد بن ميسرة . وقيل : ابن سابور ، مولى بنى شيان .
 وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها .
 وكانت ملوك بنى أمية تُقدِّمه وتُؤثِّره وتستزيره . ويقدم عليهم ويُناديهم ، ويسألونه
 عن أيام العرب وعُلومها ويجزلون صلته .
 وذُكر أن الوليد بن يزيد قال له : بما استحققتَ هذا اللقب ، فقيل لك :
 حماد الراوية ؟ قال : بآنى أروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ،
 ثم أروى لأكثر منهم ممن تعرف بأنك لم تعرفهم ولم تسمع بهم ، ولا أنشد شعراً
 لقديم ولا مُحدث إلا ميزت القديم منه من المُحدث . فقال : إن هذا العلم وأبيك
 لكثير ! فكم مقدار ما تحفظ من الشعر ؟ قال : كثير ، ولكنى أنشدك على
 أى حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية ،
 دون شعر الإسلام . قال : سأمتحنك فى هذا الأمر . وأمره بالإشاد . فأنشد
 حتى ضجر الوليد ، ثم وكل به من أستحلفه أن يصدقه عنه ويستوفى عليه .
 فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين . وأخبر الوليد بذلك . فأمر له
 بمائة ألف .

نسبه وولايته

علمه وصلة بنى أمية
له عليهبينه وبين الوليد
ابن يزيد وقد سأله
عن لقبه

الحمادون الثلاثة وقيل :

كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم : الحمادون — حماد عَجْر ، وحماد
 الراوية ، وحماد بن الزُّرقان — يتنادمون على الشراب ، ويتناشدون الأشعار ،
 ويتعاشرون معاشرة جميلة ، وكانوا كأنهم نفس واحدة ، وكانوا يُرمون
 بالزُّندقة جميعاً .

(١) وقيل أخبار حماد ساق أبو الفرج « أخبار أحد النصبى » المفتى فى صفحات قليلة ،
 ولكن ابن واصل أضرب عن ذكرها .

وفوده إلى هشام بن
عبد الملك

وحكى حماد قال :

كان أنقطاعي إلى يزيد بن عبد الملك ، وكان هشام يَجْعُونِي لذلك دون سائر
أهله من بني أمية في أيام يزيد ، فلما مات يزيدُ وأفضت الخلافةُ إلى هشام جفاني ،
ومكنت في بيتي سنة لا أخرج إلا لمن أثق به من إخواني سرًّا ، فلما لم أسمع
أحدًا يذكرني سنةً أمنتُ وخرجتُ فصلَّيتُ الجمعة ، ثم جلستُ عند باب
القبيل ، فإذا شرطيَّان قد وقفا عليَّ وقالوا : يا حماد ، أجب الأمير يوسف بن عمر^(١) .
فقلتُ في نفسي : من هذا كنتُ أحذر . ثم قلتُ للشرطيَّين : هل لكما أن
تدعاني آتي أهلي فأودِّعهم وداع من لا يرجع إليهم أبدًا ، ثم أصير إليه ؟ فقالا :
ما إلى ذلك من سبيل . فأستسلمتُ في أيديهما وصرتُ إلى يوسف بن عمر ،
وهو في الإيوان الأحمر ، فردَّ عليَّ السلامَ ورَمَى إليَّ كتابًا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله هشام أمير المؤمنين إلى يوسف بن عمر .
أما بعد . فإذا قرأتَ كتابي هذا فأبعثْ إلى حماد الراوية من يأتيك به غير
مُرَوَّع ولا مُتَعَتِّع ، وادفع إليه خمسمائة دينار وجمالًا مهريًّا^(٢) يسير عليه اثنتي عشرة
ليلةً إلى دمشق .

قال : فأخذتُ الخمسمائةَ الدينار ، ونظرتُ فإذا جمل مرَّ حول ، فوضعتُ رجلي
في الفرز^(٣) وسيرتُ اثنتي عشرة ليلةً ، حتى وافيتُ بابَ هشام ، فأستأذنتُ
فأذن لي ، فدخلتُ عليه في دار قوراء^(٤) مفروشة بالرخام ، وبين كل رُخامتَيْن
قضيْبُ ذهبٍ ، وحيطانُهُ كذلك ، وهشام جالسٌ على طِنْفِسَةٍ حمراء ، قد تَضَمَّحَ

(١) لعله خالد بن عبد الله القسري ، لأنه عندما تولى هشام الخلافة سنة ١٠٥ هـ عزل عمر بن
هيرة عن ولاية العراق وولى مكانه خالد بن عبد الله القسري ، فبقى على العراق حتى سنة ١٢٠ هـ .
ف عزل هشام وولى العراق يوسف بن عمر .

(٢) نسبة إلى : مهرة بن حيدان ، حي من قضاة من عرب اليمن . تنسب إليهم نجائب الإبل .

(٣) الفرز : ركاب الرحل .

(٤) قوراء : واسعة .

بالمسك والعنبر ، وبين يديه مسك مفتوت في أواني الذهب ، يقبله بيديه فتفوح
روائحهم ، فسلمت فرد على السلام ، وأستدنانى ، فدنوت حتى قبلت رجله ، وإذا
جاريتان لم أر مثلهما ، فى أذنى كل واحدة منهما حلقتان من ذهب فيهما لؤلؤتان
تتوقدان . فقال : كيف أنت يا حماد ؟ وكيف حالك ؟ فقلت : بخير يا أمير المؤمنين .
قال : أتدرى فيم بعثت إليك ؟ قلت : لا . قال : بعثت إليك لبيت خطر بيالى
لم أدر من قاله ؟ قلت : وما هو ؟ فقال :

فدعوا بالصَّبُوح يوماً فجاءت قَيْنَةٌ فى يَمِينِها إِبْرِيْقُ
فقلت : هذا يقوله عَدِيّ بن زَيْد فى قصيدة له . قال : فأنشدنيها . فأنشدته :
بَكَرَ الْعَاذِلُونَ فى وَضَحِ الصُّبِّ ح يَقُولُونَ لى أَمَّا تَسْتَفِيْقُ
لست أدرى إذا كثروا العَدْلَ عندى أَعْدُوْ يُلْمُنِى أَوْ صَدِيقُ
وَيُلْمُونَ فىكَ يا بُنْتَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ ^(١) مَوْهُوقُ
زَانِها حُسْنُها وَفَرَحُ عَمِيْمٍ وَأَثِيْثُ صَلْتُ الْجَبِيْنِ ^(٢) أَنْيْقُ
وَنَسَايا مُفْلَجَاتِ عِذابٍ لَا قِصَارُ تُرى وَلَا هُنَّ ^(٣) رُوقُ
فدعوا بالصَّبُوح يوماً فجاءت قَيْنَةٌ فى يَمِينِها إِبْرِيْقُ
قَدَمْتِها على عُقَارِ كَعِيْنِ الدِّىْكَ صَفَى سُلَافِها ^(٤) الرَّاَوْوقُ
ثم كان المِزاجُ ماءً سماءً غَيْرَ ما آجِنٍ وَلَا مَطْرُوقُ
فطرب وقال : أحسنت والله يا حماد ! يا جارية أسقيه . فسقتنى شربة ذهب
بثلث عقلى ، وقال : أعد . فأعدت . فاستخف الطرب حتى نزل عن فرشه . ثم قال :
للجارية الأخرى : أسقيه شربة . فسقتنى ، فذهبت بثلث عقلى . فقلت : إن سقيت الثالثة

(١) موهوق : مشدود بالوهم ، وهو الحبل المغار .

(٢) الفرع : الشعر . والأثيث : الكثير . والصلت : الواضح . (٣) روق : طوال .

(٤) الراووق : المصفاة .

أفتضحتُ . فقال : سل حوائجك . فقلت : كائنة ما كانت ؟ قال : نعم . قلت : إحدى الجاريتين . قال : هما جميعاً لك بما عليهما وما لهما . ثم قال للأولى : أسقيه . فسقتني شربة سقطت معها ، فلم أعقل . فلما أصبحت إذا بالجاريتين عند رأسي ، وإذا عشرة من الخدم مع كل واحدٍ منهم بدرة . فقال لي أحدهم : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك : خذ هذه فانتفع بها في سفرك . فأخذتها والجاريتين وأنصرفت .

ثم ذكر أبو الفرج روايةً أخرى لم يذكر فيها أنه سقاه . ورجحها أبو الفرج ، لأن هشام بن عبد الملك لم يثبت عنه أنه كان يشرب مُسكرًا ولا يسقيه بحضرة ، وكان يعيب الشكر ويعاقب عليه .

وذكر أن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، المعروف بأبن الكردية ، كان ^{توسط مطيع له} يستخف مطيع بن إلياس ويحبّه ، وكان منقطعاً إليه ، وله معه منزلة حسنة . فذكر ^{عند جعفر وسوء} مطيع حماداً الراوية لجعفر ، وكان صديقه ، وكان حماد مطرّحاً في أيام بني العباس ، وإنما كانت سعادته في أيام بني أمية . فقال له جعفر : أئتنا به لنراه . فأتى مطيع حماداً فأخبره بذلك ، وأمره بالمسير إليه معه . فقال له حماد : دعني ، فإن دولتي كانت مع بني أمية ، ومالي عند هؤلاء خير . فأبى مطيع إلا الذهاب إليه . فأستعار حماد سواداً وسيفاً ثم أتاه . فمدّني به مطيع إلى جعفر ، فلما دخل عليه سلمّ سلاماً حسناً وأثنى عليه وذكر فضله . فردّ عليه وأمره بالجلوس ، فجلس . فقال له جعفر : أنشدني . فقال : لمن أيها الأمير ؟ لشاعر بعينه أو لمن حضر ؟ قال : لجرير . قال : فسلك الله شعر جرير من قلبي إلا قوله :

بَابِ الْخَلِيطِ بِرَامَتَيْنِ فودَّعُوا أَوْ كَلَّمَا اعْتَمَزُوا لَبِينَ تَجَزَعُ

(١) رامتان : رامة ، منزل في طريق البصرة إلى مكة . يأتي في الشعر مثني ومجموعاً .

فاندفعتُ أنشدته إياها حتى أنهيتُ إلى قوله :

وتقول بوزعُ قد دببتَ على العصا هَلَّا هَزَيْتَ بغيرنا يا بوزعُ
قال حماد : فقال لى جعفر : أعد . فأعدته . فقال لى : بوزع ، أى شئ هو ؟
فقلت : امرأة أسمها بوزع . فقال : هو برىء من الله ورسوله ، ونفى من العباس
ابن عبد المطلب إن كان بوزع إلا غولاً ! تركتني والله يا هذا لا أنام الليلة من
فزع بوزع ! يا غلمان ، قفاه ! فصفتُ والله حتى لم أدر أين أنا . ثم قال جُرؤوا
برجله . فجرؤوا برجلي حتى خرجتُ من بين يديه مسحوباً ؛ فتخرق السواد ،
وأنكسر جفنُ السيف ، ولقيتُ شراً عظيماً مما جرى على . وكان أغلظَ من ذلك
كله وأشدّه بلاءً إغرامى ثمن السواد وجفن السيف . فلما أنصرفتُ أتاني مُطيع
يتوجع لى . فقلتُ له : ألم أخبرك أنى لا أصيب منهم خيراً ، وأن حظى مضى
مع بنى أمية .

وقيل :

طلب من بعض
الرؤساء حاجة
فقضاها له

كتب حماد إلى بعض أشراف الرؤساء :

إن لى حاجةً فرأيتُ فيها لك نفسى فدى من الأوصابِ
وهى ليست مما يُبلغها غيتُ رى ولا يستطيعها فى كتاب
غير أنى أقولها حين ألقا ك رويداً أسرها فى حجاب
فكتب إليه الرجلُ : أكتبُ بحاجتك ولا تشهرنى بشعرك . فكتب
إليه حماد :

إتنى عاشقُ لجبتك الدكـ ناء عشقاً قد حال دون الشرابِ
فاكسنيها فدتك نفسى وأهلى أتباهى بها على الأصحاب
ولك الله والأمانة أن أجـ علها عمرها أمير ثيابى

فبعث إليه بها .

وذكر أن حماداً كان في أول أمره يتشطر ويصحب الصعاليك واللصوص ،
فَنَقَبَ لَيْلَةً عَلَى رَجُلٍ وَأَخَذَ مَالَهُ ، فَكَانَ فِيهِ جُزْءٌ مِنْ شَعْرِ الْأَنْصَارِ ، فَقَرَأَ حَمَادٌ
وَأَسْتَحْلَاهُ وَتَحَفَّظَهُ ، ثُمَّ طَلَبَ الْأَدَبَ وَالشَّعْرَ وَأَيَّامَ النَّاسِ وَلُغَاتِ الْعَرَبِ بَعْدَ
ذَلِكَ ، وَتَرَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ ، فَبَلَغَ فِي الْعِلْمِ مَا بَلَغَ .

وذكر أن المُفَضَّلَ الضَّبِّيَّ كَانَ يَقُولُ :

رأى المُفَضَّلَ فيه

قَدْ سُلِّطَ عَلَى الشَّعْرِ مِنْ حَمَادٍ مَا أَفْسَدَهُ فَلَا يَصْلَحُ أَبَدًا ! فَقِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ
ذَلِكَ ؟ أَيْخَطِيءُ فِي رِوَايَتِهِ أَوْ يَلْحَنُ ؟ قَالَ : لَيْتَهُ كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَرُدُّونَ
مَنْ أَخْطَأَ إِلَى الصَّوَابِ ، لَا ، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ عَالِمٌ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا ، وَمَذَاهِبِ
الشُّعْرَاءِ وَمَعَانِيهِمْ ، فَلَا يَزَالُ يَقُولُ الشَّعْرَ يُشَبِّهُ بِهِ مَذَهَبَ رَجُلٍ ، وَيُدْخِلُهُ
فِي شَعْرِهِ ، وَيُحْمَلُ عَنْهُ ذَلِكَ فِي الْآفَاقِ ، فَيَخْتَلِطُ بِأَشْعَارِ الْقَدَمَاءِ ، وَلَا يَتَمَيَّزُ
الصَّحِيحُ مِنْهَا إِلَّا عِنْدَ عَالِمٍ نَاقِدٍ ، وَأَيْنَ ذَاكَ !

وحكى بعضهم قال :

رأى المهدي فيه
وفي المُفَضَّلَ

كُنَّا فِي دَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ بِعِيسَابَادٍ^(١) ، وَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهَا عِدَّةٌ مِنَ
الرُّوَاةِ وَالْعُلَمَاءِ بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَدَابِهَا وَأَشْعَارِهَا وَلُغَاتِهَا ، إِذْ خَرَجَ بَعْضُ أَصْحَابِ
الْمَهْدِيِّ ، فَدَعَا بِالْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ الرَّأْوِيَةِ ، فَدَخَلَ . فَكَثَّ مَلِيًّا . ثُمَّ خَرَجَ ذَلِكَ
الرَّجُلُ بَعَيْنِهِ فَدَعَا بِحَمَادِ الرَّأْوِيَةِ . فَدَخَلَ . فَكَثَّ مَلِيًّا . ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا وَمَعَهُ حَمَادٌ
وَالْمُفَضَّلُ جَمِيعًا ، وَقَدْ بَانَ فِي وَجْهِ حَمَادٍ الْأَنْكَسَارُ ، وَفِي وَجْهِ الْمُفَضَّلِ النَّشَاطُ .
ثُمَّ خَرَجَ حُسَيْنُ الْخَلَادِمِ بَعْدَهُمَا ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، إِنَّ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُعَلِّمُكُمْ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ حَمَادًا الشَّاعِرَ بَعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، لَجُودَةٍ

(١) كانت شرق بغداد .

شعره ، وأبطل روايته لزيادته فى أشعار العرب ما ليس فيها ، ووصل المُفضَّل
بِحَمْسِينَ أَلْفًا لَصِدْقِهِ وَصَحْبَةِ رَوَايَتِهِ ، فمن أراد أن يسمع شعراً جيداً مُحدثاً فَلْيَسْمَعْ
من حمّاد ، ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها من المُفضَّل .

فسألنا عن السَّبَب فى ذلك ، فأخبرنا أن المهدى قال للمُفضَّل ، لما دعا به
وحده : إني رأيت زهير بن أبى سلمى قد أفتتح قصيدته بأن قال :

دَعِذَا وَعَدَّ الْقَوْلَ فى هَرَمٍ خَيْرَ الْكُھُولِ وَسَيِّدَ الْحَضَرِ

ولم يتقدّم قولٌ قبل ذلك ، فما الذى أمر نفسه بتركه ؟ فقال له المُفضَّل :
ما سمعتُ فى هذا يا أمير المؤمنين شيئاً ، إلا أنى توهمته يُفكر فى قول ليقوله ،
أو يُروى فى أن يقول شعراً ، فعدل عنه إلى مدح هَرَمٍ ، فقال : دَعِذَا . أو كان
مفكراً فى شىء من شأنه فتركه ، وقال : دَعِذَا ، أى دع ما أنت فيه من الفكر
وعَدَّ الْقَوْلَ فى هَرَمٍ . فأمسك المهدى عنه . ثم دعا بحمّاد فسأله عن مثل ما سأل
عنه المُفضَّل . فقال : ليس هكذا قال زهير يا أمير المؤمنين . قال : فكيف قال ؟
فأنشده :

لَمِنَ الدِّيارِ بُقْنَةَ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ (١) دَهْرٍ
قَفَرٍ بَمَنْدَفَعِ النَّحَّائِ مِنْ ضَفْوَى بِذَاتِ الضَّالِّ (٢) وَالسَّدْرِ
دَعِذَا وَعَدَّ الْقَوْلَ فى هَرَمٍ خَيْرَ الْكُھُولِ وَسَيِّدَ الْحَضَرِ

فأطرق المهدى ساعةً ، ثم أقبل على حماد فقال له : قد بلغ أمير المؤمنين عنك
خبرٌ لا بدُّ من استحلافك عليه . ثم استحلفه بأيمان البيعة وكلّ أيمان مُخرجة

(١) القنّة : أعلى الجبل ، وما أشرف من الأرض . والحجر : موضع . ورواية الأغاني :
« مذ حجج ومزدهر » .

(٢) النحّات : آبار بعينها . وضفوى : دون المدينة . والضال : السدر البرى ، فإن نبت
على شطوط الأنهار ، فهو عبرى . وهو يريد به الأول ، فعطف عليه للمغايرة . والرواية فى الأغاني :
« ضفوى أولات » .

لَيَصْدُقَنَّه عَنْ كُلِّ مَا يَسْأَلُهُ عَنْهُ ، خَلْفَ لَهُ . فَلَمَّا تَوَقَّعَ مِنْهُ قَالَ : أَصْدُقَنِي عَنْ
حَالِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَمَنْ أَضَافَهَا إِلَى زُهَيْرٍ ؟ فَأَقْرَأَ لَهُ حِينَئِذٍ أَنَّهُ قَاتِلُهَا . فَأَمَرَ فِيهِ
وَفِي الْمَفْضَلِ بِمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ شُهْرَةِ أَمْرِهَا وَكَشَفَهُ .

الشعر الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار حماد ، هو :

تَنَكَّرَ مِنْ سَعْدَى وَأَقْفَرَ مِنْ هِنْدٍ مَقَامُهُمَا بَيْنَ الرَّغَامَيْنِ ^(١) فَالْفَرْدُ
مَحَلٌّ لِسَعْدَى طَالَمَا سَكَنْتُ بِهِ فَأَوْحَشَ مَنْ كَانَ يَسْكُنُهُ بَعْدَى

* * *

قلت :

الصوت الذي فيه
غناء عبادل

ثم أتبع أبو الفرج أخبار حماد الراوية بأخبار عبادل المُنْفَى ، ولم أجد فيها
ما أختاره . ثم أتبع ذلك بذكر صوت فيه الغناء ، وهو :

لَيْسَتْ نَعْمَ مِنْكَ لِلْعَافِينَ ^(٢) مُسَجَّلَةٌ مِنَ التَّخْلُقِ لَكِنْ شَيْمَةٌ خُلِقُ
يَكَادُ بِأَبْنِكَ مِنْ عِلْمٍ بِصَاحِبِهِ مِنْ دُونِ بَوَابِهِ لِلنَّاسِ ^(٣) يَنْدَلِقُ

وَذُكِرَ أَنَّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لَطَرِيحِ الثَّقَفِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ
بِهَا الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ ، وَالثَّانِي لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَرَمَةَ .

قصيدة طرريح

فأما القصيدة التي لطرريح فإنه يقول في تشبيها :

تَقُولُ وَالْعَيْسُ قَدْ شَدَّتْ ^(٤) بَارْحُلُنَا أَلْحَقَّ أَنَّكَ مِّنَّا الْيَوْمَ مُنْطَلِقُ
قُلْتُ نَعَمْ فَأَكْطِمِي قَالَتْ وَمَا جَلَدِي وَلَا أَظُنُّ اجْتِمَاعًا حِينَ نَفْتَرِقُ
قُلْتُ إِنَّ أَخِي لَا أَطُولُ بِعَادِكُمْ وَكَيْفَ وَالْقَلْبُ رَهْنٌ عِنْدَكُمْ ^(٥) غَلَقُ
فَارْقُمُهَا لَا فَوَادِي مِنْ تَذَكُّرِهَا سَالِي الْهُمُومِ وَلَا حَبْلِي لَهَا خَلَقُ

(١) الرغام : رملة من نواحي البصرة . وثناه الشاعر للضرورة . والفرد : موضع .

(٢) مسجلة : مبدولة أو مرسلة .

(٣) يندلق : يفتتح في خفة وشدة .

(٤) في رواية : « بارحلها » .

(٥) غلق : أي لا فكاك له .

فاضت على إثرهم عينك^(١) أدمعها
فأستبق عينك لا يودى البكاء بها
ليس الشؤن وإن جادت بباقيّة
ولا الجفون على هذا ولا الحدق

يقول فى المديح :

وما نغم منك للعافين مُسَجَلَةٌ
سأهت فيها وفى «لا» فأختصت بها
قومهم شرف الدنيا وسوددها
إن حاربوا وضعوا أو سألوا رَفَعُوا
من التخلّق لكن شيمة خلق
وطار قوم بلا والذم فأنطلقوا
صفو على الناس لم يخلط بهم رنق
أو عاقدوا أخكموا^(٣) أو حدّثوا صدقوا

* * *

[رجع إلى أخبار ابن هرمة] .

وأما البيت الثانى المنسوب إلى ابن هرمة ، فذكر أبو الفرج أن العباس
ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان كان بخيلاً لا يحب أن يعطى أحداً شيئاً ، فقال :
ما للشعراء تمدح أهل بيتي أجمع ولا تمدحنى ! فبلغ ذلك ابن هرمة ، وكان قد
مدحه فلم يثبه ، فقال يعرض به ويمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك
ابن مروان :

ابن هرمة والعباس
ابن الوليد

ومُعْجَبٌ بمدح الشعر يَمْنَعُهُ
يا آئى المدح من قولٍ يُحْبِرُهُ
حُسن الرّجال ويثنى قلبها الفرق
من المديح ثوابُ الشعر^(٤) والشفق
ذو نيفة فى حواشى شعره^(٥) أنق

(١) فى الأغاني : « دمعها » .

(٢) فى الأغاني : « بوادر دمع منك » .

(٣) فى الأغاني : « ضمنوا » .

(٤) فى الأغاني : « المدح » .

(٥) يحبره : يحجده ويحسنه . والنيفة : التجود فى الأمر والمبالغة فيه . والأنق : الروعة

والحسن .

لكنْ بَمَدِينٍ مِنْ مُقْضَى^(١) سُوَيْمَرَةٍ مِنْ لَا يُدَمُّ وَلَا يُسْنَأُ لَهُ خُلُقُ
أَهْلُ الْمَدَائِحِ تَأْتِيهِ فَمَدَحُهُ وَالْمَادِحُونَ إِذَا قَالُوا لَهُ صَدَقُوا

يقول فيها :

يَكَادُ بِأَبْكَ مِنْ جُودٍ وَمِنْ كَرَمٍ مِنْ دُونِ بَوَابِهِ لِلنَّاسِ يَنْدَلِقُ
حَكِي أَبُو هَرَمَةَ قَالَ :

ابن هرمة
وعبد الواحد
ابن سليمان

كَانَ أَوَّلُ مَنْ رَفَعَنِي فِي الشَّعْرِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَخَذَ عَلَيَّ أَلَا أَمْدَحُ غَيْرَهُ ، وَكَانَ وَالِيًّا عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَكَانَ لَا يَدَعُ بَرِيٍّ وَصِلَتِي وَالْقِيَامَ بِمَوْتِي . فَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ عُزِّلَ وَوُلِّيَ غَيْرَهُ مَكَانَهُ . وَكَانَ الْوَالِي مِنْ بَنِي الْحَارِثِ أَبُو كَعْبٍ . فَدَعَتْنِي نَفْسِي إِلَى مَدَحِهِ طَمَعًا أَنْ يَهَبَ لِي ، كَمَا كَانَ عَبْدُ الْوَاحِدِ يَهَبُ لِي ، فَمَدَحْتُهُ ، فَلَمْ يَصْنَعْ بِي مَا ظَنَنْتُ . ثُمَّ قَدَّمَ عَبْدُ الْوَاحِدِ الْمَدِينَةَ فَأَخْبِرَ أَنِّي مَدَحْتُ الَّذِي عُزِّلَ بِهِ . فَأَمَرَ بِي فَخُجِّبَتْ عَنْهُ ، وَرُمَتْ الدُّخُولُ عَلَيْهِ ، فَمَنْعَتْ . فَلَمْ أَدْعُ بِالْمَدِينَةِ وَجْهًا وَلَا رَجُلًا لَهُ نَبَاهَةٌ وَقَدَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا سَأَلْتُهُ أَنْ يَشْفَعُ لِي فِي أَنْ يُعِيدَنِي إِلَى مَنْزِلَتِي ، فَيَأْتِي ذَلِكَ وَلَا يَفْعَلُهُ . فَلَمَّا أُعْزِزْتُنِي الْحِلِيلُ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَقُلْتُ : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَكْرَمَنِي وَأَخَذَ عَلَيَّ أَلَا أَمْدَحُ أَحَدًا غَيْرَهُ ، فَأَعْطَيْتُهُ بِذَلِكَ عَهْدًا ، ثُمَّ دَعَانِي الشَّرُّ وَالنَّكَدُ إِلَى أَنْ مَدَحْتُ الْوَالِيَّ بَعْدَهُ . وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِي وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَشْفَعُ لِي . فَرَكَبَ مَعِيَ . فَأَخْبِرَنِي الْوَاقِفُ عَلَى رَأْسِ عَبْدِ الْوَاحِدِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَمَّا دَخَلَ ، قَامَ عَبْدُ الْوَاحِدِ فَعَاتَقَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ ثُمَّ قَالَ : أَحَاجَةٌ غَدَتْ بِكَ أَصْلَحُكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : كُلُّ حَاجَةٍ مُقْضِيَةٌ إِلَّا أَبُو هَرَمَةَ . قَالَ : إِنْ رَأَيْتَ أَلَا تَسْتَتْنِي فِي حَاجَتِي فَأَفْعَلْ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ .

(١) مدين : تجاه تبوك بين المدينة والشام . وسويمرة : في نواحي المدينة .

قال : فحاجتي أبنُ هرمة . قال : قد رَضِيتُ عنه وأعدته إلى منزلته . قال : فتأذن له أن يُنشدك ؟ قال : فتعُفِنِي من هذه ؟ قال : أسألك أن تفعل . قال أئْتُوا به . فدخلتُ عليه وأنشدته قولي فيه :

وجدنا غالباً كانت جناحاً وكان أبوك قادمةً الجناح
فغضب عبدُ الله بن الحسن حتى أُنْقَطِعَ رِزُّه ^(١) ، ثم وثب مُغَضَباً . وأوجزت في الإنشاد ، ثم لحقته فقلت : جزاك الله خيراً يا بن رسول الله ! قال : لكن لا جزاك خيراً يا ماصَّ بَطْرُ أمه ! تقول لأبن مَرَّوان :

* وكان أبوك قادمةً الجناح *

بَحَضَرْتِي ، وأنا أبنُ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، وأبن علي بن أبي طالب ؟ فقلت : جعلني الله فداك ! إني قلتُ قولاً أخدعه به طلباً للدُّنيا ، ووالله ما قِسْتُ بكم أحداً قطُّ ، ألم تسمعي قد قلتُ :

* وبعض القول يذهب بالرياح *

فَضَحَكَ عبدُ الله وقال : قاتلك الله ! ما أظرفك !

قال أبو الفرج :

وهذه القصيدة الحائية ، التي مدح بها أبنُ هرمة عبدَ الواحد بن سُلَيْمان ، من فاخر الشعر ونادر الكلام ومن جيّد شعر أبن هرمة خاصّةً ، وأولها :

صَرَمْتَ حَبَائِلًا مِنْ حُبِّ سَلَمَى	لَهْنَدٍ مَا عَمَدْتَ لِمُسْتَرَحٍ
فَإِنَّكَ إِنْ تُقِيمَ لَمْ تَلَقْ هِنْدًا	وإن تَرَحَّلْ قَلْبُكَ غَيْرُ صَاحِي
يَفْطُلُ نَهَارَهُ يَهْدِي بِهِنْدٍ	وَيَأْرِقُ لَيْلَهُ حَتَّى الصَّبَاحِ
أَغْبَدَ الْوَاحِدَ الْمُحْمُودَ إِيَّيْ	أَغْضُ حِذَارِ سُخْطِكَ بِالْقَرَّاحِ

فشلت راحتي ومال مهري وألقتني بمشجر الرماح
وأقعدني الزمان في صفر من المال المعزب^(١) والمراح
إذا فحمت غيرك في ثنائي ونضحي في الغيبة وأمتداحي
كان قصائدك لك فأصطنعني كرائم قد عضلن^(٢) عن النكاح
فإن أك قد هفوت إلى أمير فعن غير التطوع والسماح
ولكن سقطة كُتبت^(٣) علينا وبعض القول يذهب في الرياح
لعمرك إنني وبني عدي ومن يهوى رشادي أو صلاحي
إذا لم ترض عني أو تصلني لني حين أعالجه ممتاح
وإنك إن حططت إليك رجلي بفرج الشراة^(٤) لدو أرتياح
هششت لحاجة ووعدت أخرى ولم تبخل بناجزة السراح
وجدنا غالباً كانت جناحاً وكان أبوك قادمة الجناح
إذا جعل البخيل البخل ترساً وكان سلاحه دون السلاح
فإن سلاحك المعروف حتى تفوز بعرض ذي شيم صحاح

وذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجُمَحِيُّ قَالَ :

بين الجمحي وبينه
في مدحه عبد الواحد

قلت لأبن هرمة : أتمدح عبد الواحد بن سليمان بشعر ما مدحت به أحداً

غيره ، فتقول فيه :

وجدنا غالباً كانت جناحاً وكان أبوك قادمة الجناح
أعبد الواحد المحمود إني أغص حذار سُخطك بالقراح

(١) المال : الإبل . والمعزب : الذي يبيت في المرعى ولم يرح . والمراح : الذي رد إلى مأواه .

(٢) عضلن : منعن . (٣) في رواية : « عيب » . (٤) الشراة : صقع بالشام .

م ٤٨ - ج ٢ - ق ١ - تجريد الأغاني

فبأى شيء أستوجب هذا منك ؟ فقال : أخبرك بالقصة لتعذرني : أصابتني أزمة وقحمة^(١) بالمدينة ، فأستهضتني أبنة عمي للخروج ، فقلت لها : إنه ليس عندي ما يقل جناحي . فقالت : أنا أنهضك بما أمكنني . وكانت عندي ناب لي ، فنهضت عليها حتى دفعتني إلى دمشق ، فأويت إلى مسجد عبد الواحد في جوف الليل ، فجلست فيه أنتظره ، إلى أن نظرت إلى بزوغ الفجر ، فإذا الباب ينقلب عن رجل كأنه البدر ، فدنا فأذن وصلى ركعتين ، فتألمته فإذا هو عبد الواحد ، فقممت فدنوت منه وسلمت عليه . فقال : يا أبا إسحاق ، أهلاً ومرحباً . فقلت : لبيك ، يا بني أنت وأمي ، حيّاك الله بالسّلام وقرّبك من رضوانه . فقال : أما آن لك أن تزورنا ! فقد طال العهد واشتدّ الشوق ، ما وراءك ؟ فقلت : لا تسألني يا بني أنت وأمي ، فإنّ الدهر قد أخنى عليّ ، فما وجدتُ مُستغاثاً غيرك . فقال : لا ترع ، فقد قدمت على ما تحبّ إن شاء الله . فوالله إني لأخاطبه إذا بثلاثة فتية كأنهم الأشتان^(٢) ، فسلموا عليه . فأستدني الأكبر منهم فهمس إليّ بشيء دوني ودون أخويّه . فمضى إلى البيت ثم رجع فجلس إليّ فكلّمه بشيء ثم ولى . فلم يلبث أن خرج ومعه عبد ضابط^(٣) يحمل عنباً من الثياب حتى ضرب به بين يديّ . ثم همس إليّ ثانية ، فعاد . وإذا به قد رجع ومعه مثل ذلك ، فضرب به بين يديّ . فقال لي عبد الواحد : أذن أبا إسحاق ، فإني أعلم أنك لم تصر إلىّ حتى تفاقم صدّعك ، فخذ هذا وأرجع إلى عيالك ، فوالله ما سلّلنا لك هذا إلّا من أشدّاق عيالنّا، ودفع إلّيّ ألف دينار ، وقال لي : قم فأرحل فأغث من وراءك . فقممت إلى

(١) القحمة : القحط والسنة الشديدة .

(٢) الأشتان : جمع شطن ، وهو الخبل .

(٣) ضابط : قوى شديد .

الباب ، فلما نظرتُ إلى ناقتي ضِقتُ . فقال لي : ما أظنُّ هذه مُباغتكَ ! يا غلام ،
قدَّم إليهِ جَملي فلانًا . فوالله لَكنتُ بالجلُّ أشدَّ سُروراً مِني بِكُلِّ ما نلتُهُ .
فلا تَلمني أن أَعْصَ حِذار سُخط هذا بالقَراح .

وذُكر أن ابن هرمة دخل على المنصور فقال : يا أمير المؤمنين ، إني قد بين المهدي وأبيه
المنصور وقد قصر في جائزته
كعب^(١) في آل المهلب :

بِرَّكَ اللهُ حينَ براكَ بِحِجْراً وفَجَّرَ مِنكَ أنهاراً غِزاراً

فقال له : قد قلتُ أحسنَ من هذا . قال : هاتِ . فأنشده :

له لَحَظَاتٌ عن حِفافِ سَريِّره إذا كَرَّها فيها عِقَابٌ ونائِلٌ
فَأُمُّ الذِي أَمَّنتُ أَمَنَةً الرَّدَى وأُمُّ الذِي خَوَّفتُ بِالشُّكْلِ ثائِلٌ

فأمرَ له بأربعة آلاف دِرهم . فقال له أبنه المهدى : يا أمير المؤمنين ، قد
تكلَّفَ إليكَ في سَفَرِهِ نَحوها . فقال له المنصور : يا بُنى ، قد وهبتُ له ما هو أعظمُ
من ذاك ، وهبتُ له نفسهُ ، أليس هو القاتِلُ لعبد الواحد بن سُلَيمان :

إذا قِيلَ مِن خَيْرٍ مَّن يُرَجَى لمُعْتَرٍّ^(٢) فَهَرٍ وَمُحْتَاجِها

ومن يُعْجَلُ الخَليلَ يَومَ الوَغَى بِالجَماها قَبْلَ إِسراجِها

أشارتُ نِساءَ بَنى مالِكٍ إِلَيكَ بِها قَبْلَ أَزواجِها

وهذا الشَّعرُ مِن فَاخرِ شَعرِ ابنِ هَرمَةَ ، وأولُها :

أَجارتَنّا رَوَّحِي نَعمَةً على هائِمِ النَّفْسِ مُهْتَاجِها

فلا خَيرَ في وُدِّ مُستَكرِهٍ ولا حَاجةٍ قَبْلَ إِنْجَاجِها

(١) هو كعب بن معدان ، من الأزدي ، وأمه من عبد القيس . وستأتي ترجمته .

(٢) المعتر : المتعرض للمعروف دون أن يسأل .

يقول فى المديح :

إلى مَلِكٍ لا إلى سُوقَةٍ كَسَتْهُ المُلُوكُ ذُرًّا تَاجَهَا
تَحُلُّ الوُفُودُ بِأَبْوَابِهِ فَتَلْقَى الغَنَى قَبْلَ إِزْتَاجِهَا
رَكَودَ الجِفَانِ غَدَاةَ الصَّبَا وَيَوْمَ الشَّمَالِ^(١) وَإِزْهَاجِهَا

وَحَكَى مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ المَنْصُورِ قَالَ :

هو ورسول
المنصور وقد دسه
عليه

وَجَّهَ المَنْصُورُ رِسُولًا قَاصِدًا إِلَى ابْنِ هَرَمَةَ وَدَفَعَ إِلَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ وَخِلْعَةً ،
وَوَصَفَهُ لَهُ وَقَالَ : أَمْضُ إِلَيْهِ ، فَإِنَّكَ تَرَاهُ فِي مَجْلَسِ كَذَا مِنَ المَسْجِدِ ، فَأَتَسَبَّ لَهُ
إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ وَمَوَالِيهِمْ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُنْشِدَكَ قَصِيدَتَهُ الحَائِثِيَّةَ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا عَبْدَ الوَاحِدِ
أَبْنَ سُلَيْمَانَ :

وَجَدْنَا غَالِبًا كَانَتْ جَنَاحًا وَكَانَ أَبُوكَ قَادِمَةً الجَنَاحِ

فَإِنْ أَنْشَدَكَهَا فَأَخْرِجْهُ مِنَ المَسْجِدِ وَأَضْرِبْ عُنُقَهُ وَجُثِّي بِرَأْسِهِ ، وَإِنْ أَنْشَدَكَ
قَصِيدَتِي اللَامِيَّةَ الَّتِي يَمْدَحُنِي فِيهَا ، فَأَدْفَعْ إِلَيْهِ الأَلْفَ الدِينَارَ وَالخِلْعَةَ ، وَمَا أَرَاهُ
يُنْشِدُكَ غَيْرَهَا ، وَلَا يَعْتَرِفُ بِالحَائِثِيَّةِ . وَأَتَاهُ الرِّسُولُ فَوَجَدَهُ كَمَا قَالَ المَنْصُورُ ، فَجَلَسَ
فَأَسْتَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ فِي عَبْدِ الوَاحِدِ . فَقَالَ : مَا قَلْتُ هَذِهِ القَصِيدَةَ وَلَا أَعْرِفُهَا ،
وَأِنَّمَا تَحُلُّهَا إِيَّايَ مِنْ يُعَادِينِي . وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَنْشِدْتُكَ أَحْسَنَ مِنْهَا . فَقَالَ :
قَدْ شِئْتُ فَهَاتِ . فَأَنْشَدَهُ :

* سَرَى ثَوْبَهُ عَنْكَ الصَّبَا الْمُتَخَايِلِ *

حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا . ثُمَّ قَالَ : هَاتِ مَا أَمَرْتُ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَدْفَعَهُ
إِلَيَّ . فَقَالَ : أَى شَيْءٍ هُوَ يَا هَذَا ؟ فَقَالَ : دَعِ ذَا عَنْكَ ، فَوَاللَّهِ مَا بَعَثَ بِكَ إِلَّا

(١) الرَكَودُ مِنَ الجِفَانِ : الثَّقِيلُ المَمْلُوءُ . وَإِزْهَاجُ : الِامْطَارُ .

ومعك مالٌ وكسوة ، وأمرك أن تسألني عن هذه القصيدة ، فإن أنشدتُك إيّاها
ضربتَ عنقِي وحمّلتَ رأسِي إليه ، وإن أنشدتُك هذه دفعتَ إليّ ما حمّلكَ إيّاه .
فضحك الرسولُ وقال : صدقتَ لعمري ! ودفعَ إليه الألفَ دينارَ والخِلعةَ .
قال : فما سمعنا شيئاً أعجبَ مِن حديثهما ^(١) .

(١) وجاء هنا آخر مخطوطة المتحف البريطاني : « والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

تم كتاب الأغاني بحمد الله تعالى على يد العبد الفقير محمد بن عبد الله
خطيب جامع الشيخ علوان بحماه المحمية ، من كل بلية ، غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين
في العشر للآخر من شهر رمضان المعظم من شهر سنة ألف ومائة وعشر . والحمد لله على التمام
وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام

أخبار المرقشين الأكبر والأصغر

الأكبر وشيء عنه أما الأكبر منهما فأسمه عمرو — وقيل : عوف — ابن سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وإنما لقّب المرقش لقوله :

الدار وحشٌ والرُسوم كما رُقش في ظَهر الأديم قَلَمٌ
وهو أحدٌ من قال شعراً فلُقّب به . وهو أحد المتيمين ، كان يهوى ابنة عمه أسماء بنت عوف بن ضبيعة .

الأصغر وشيء عنه وأما الأصغر فهو ابن أخي المرقش الأكبر . وهو ربيعة بن سُفيان بن سعد ابن مالك — وقيل : عمرو بن حرمة بن سعد بن مالك — وهو أحد المتيمين أيضاً ، كان يهوى فاطمة بنت الملك المنذر ويُسبب بها .

من شجاعتها وكان للمرقشين معاً موقع ، في بكر بن وائل وحروبها مع بني تغلب ، وبأس وشجاعة ، ونجدة وتقدم في المشاهد ، ونكاية في العدو وحسن أثر .

عم الأكبر وشيء من شجاعته وكان عوف بن مالك بن ضبيعة ، عم المرقش الأكبر ، من فرسان بكر ابن وائل ، وهو القاتل يوم قِصية ، وهو أحد الأيام التي كانت فيها الحرب بين بكر وتغلب : أفي كل يوم فرار ! أما وتحلوفي لا يئُرُ بي رجلٌ من بكر بن وائل منهزماً إلا ضربته بسيفي . فسمي « البرك » يومئذ .

أخو الأكبر وشيء من شجاعته وكان أخوه عمرو بن مالك من فرسان بكر . وهو الذي أسر مُهلhel بن ربيعة ، أخا كليب : التقيا في خيلين من غير مُراحفة ، في بعض الفارات بين بكر

وتغلب، في موضع يقال له : نَقَا الرَّمْل. فَأَنْهَزَتْ خَيْلُ مُهْلَهْلٍ، وَأَدْرَكَهُ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ فَأَسْرَهُ، فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى قَوْمِهِ، وَهُمْ فِي نَوَاحِي هَجَرَ، فَأَحْسَنَ إِسْرَاهُ. وَمَرَّ عَلَيْهِ تَاجِرٌ يَبِيعُ الْخَمْرَ قَدِمَ بِهَا مِنْ هَجَرَ، وَكَانَ صَدِيقًا لِمُهْلَهْلٍ يَشْتَرِي مِنْهُ الْخَمْرَ. فَأَهْدَى إِلَيْهِ وَهُوَ أَسِيرُ زِقِّ خَمْرٍ، فَأُجْتَمِعَ إِلَيْهِ بَنُو مَالِكٍ فَنَحَرُوا عَنْدهُ بِكَرٍّ وَشَرَبُوا عِنْدَ مُهْلَهْلٍ فِي بَيْتِهِ. وَقَدْ أَفْرَدَ لَهُ عَمْرُو بْنُ يَتَا يَكُونُ فِيهِ. فَلَمَّا أَخَذَ فِيهِمُ الشَّرَابُ نَغَى مُهْلَهْلٌ فِيمَا كَانَ يَقُولُهُ مِنَ الشُّعْرِ وَيُنُوحُ بِهِ عَلَى كَلِيبٍ. فَسَمِعَ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ، فَقَالَ : إِنَّهُ لَرِيَّانٌ، وَاللَّهِ لَا يَشْرَبُ عِنْدِي مَاءٌ حَتَّى يَرِدَ رَيْبٌ — يَعْنِي جَمَلًا كَانَ لِعَمْرُو بْنِ مَالِكٍ، كَانَ يَتَنَاوَلُ الدَّهَاسَ ^(١) مِنْ أَجْوَافِ هَجَرَ فِيرْعَى فِيهَا غِبًا بَعْدَ عَشْرِ فِي حَمَارَةِ الْقَيْظِ — فَطَلَبَتْ رُكْبَانُ بَنِي مَالِكٍ رَيْبًا، وَهُمْ حِرَاصٌ عَلَى أَلَّا يُقْتَلَ مُهْلَهْلٌ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْبَعِيرِ حَتَّى مَاتَ مُهْلَهْلٌ عَطْشًا. وَكَانَ هَبْنَقَةُ الْقَيْسِيِّ، أَحَدُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَأُسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ ثَرْوَانَ، مُحَقَّقًا، وَهُوَ الَّذِي تَضْرَبُ بِهِ الْعَرَبُ الْمَثْلَ فِي الْحَقِّ، يَقُولُ : لَا يَكُونُ لِي جَمَلٌ أَبَدًا إِلَّا سَمِيَّتُهُ رَيْبًا. يَعْنِي أَنَّ رَيْبًا مُبَارَكًا لَقَتْلَهُ مُهْلَهْلًا.

وَذُكِرَ أَنَّ الْمُرْقَشَ الْأَكْبَرَ عَشِقَ ابْنَةَ عَمَّةِ أَسْمَاءَ بِنْتِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، ^{تعشقه ابنة عمه} وهو الْبُرْكُ، فَنَظَّمَهَا إِلَى أَبِيهَا، فَقَالَ : لَا أُزَوِّجُكَ حَتَّى تُعْرِفَ بِالْبَاسِ — وهذا ^{وحدث زواجها وموته} قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ رَبِيعَةٌ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ — وَكَانَ يَعْدُهُ فِيهَا الْمَوَاعِيدَ. ثُمَّ أَنْطَلَقَ مُرْقَشٌ إِلَى مَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ، فَكَانَ عَنْدهُ زَمَانًا، وَمَدَحَهُ فَأَجَازَهُ. وَأَصَابَ عَوْفًا زَمَانًا شَدِيدًا، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ مُرَادٍ، أَحَدُ بَنِي غُطَيْفٍ، فَأَرَّغَهُ فِي الْمَالِ، فَزَوَّجَهُ أَسْمَاءَ عَلَى مِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ، ثُمَّ تَنَحَّى عَنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ. وَرَجَعَ مُرْقَشٌ. فَقَالَ إِخْوَتُهُ : لَا تُخْبِرُوهُ إِلَّا أَنَّهَا مَاتَتْ. فَذَبَحُوا كِبْشًا وَأَكَلُوا لَحْمَهُ وَدَفَنُوا عِظَامَهُ وَلَقَوْهَا فِي مِلْحَفَةٍ ثُمَّ قَبَرُوهَا. فَلَمَّا قَدِمَ مُرْقَشٌ عَلَيْهِمْ أَخْبَرُوهُ أَنَّهَا مَاتَتْ، وَأَتَوْا بِهِ

(١) الدهاس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب .

موضع القبر ، فنظر إليه . وكان بعد ذلك يعتاده ويؤوره . فبينما هو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبه ، وابنا أخيه يلعبان بكعبين لهما ، إذ اختصما فى كعب ، فقال أحدهما : هذا كعبى أعطانيه أبى من الكعبش الذى دفنوه ، وقالوا : إذا جاء مرقش أخبرناه أنه قبر أسماء . فكشف مرقش عن رأسه ودعا الغلام ، وكان قد ضنى ضنى شديداً ، فسأله عن الحديث . فأخبره بتزويج المردى أسماء . فدعا مرقش وليدة له ولها زوج من غفيلة ، وكان عسيفاً^(١) لمرقش ، فأمرها أن تدعو له زوجها ، فدعته ، وكانت له رواحل ، فأمره بإحضارها ليطلب المردى . فأحضره إياها . فركبها ومضى فى طلبه ، فمرض فى الطريق حتى ما يحمل إلا معروضا . وإنهما نزلا كهفاً بأسفل نجران ، وهى أرض مراد ، ومع العقيلي أمرأته وليدة مرقش ، فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها : اتركيه فقد هلك سقماً وهلكنا معه ضرراً وجوعاً . فجعلت الوليدة تبكى من ذلك . فقال لها زوجها : أظننى^(٢) فإنى تاركك وذهبت . وكان مرقش يكتب — كان أبوه دفعه وأخاه حرمة ، وكانا أحب ولده إليه ، إلى نصرانى من أهل الخيرة فعلمهما الخط — فلما سمع مرقش قول العقيلي كتب مرقش على مؤخرة الرّحل هذه الأبيات :

يا صاحبي تلبّثا لا تعجّلا	إنّ الرّواح رهينُ ألا تقَعّلا
يا راكباً إمّا عرضت فبلغنا	أنس بن سعدٍ إن لقيت ^(٣) وحرّملا
لله درُّ كما ودرُّ أيكما	أن يقلت الغفلي ^(٤) حتى يُقتلا
من مبلغُ الأقوام أن مرقشاً	أضحى على الأصحاب عبثاً مُنقلا
وكأنما تردُّ السّباعُ بشلوه	إذ غاب جمعُ بنى ضبيعة منهلّا

(١) العسيف : الأجير .

(٢) فى الأغاني : « أظننى » .

(٣) أنس وسعد : أخوا المرقش .

(٤) فى المفضليات : « إن أفلت » . والرواية فى الأغاني : « إن أفلت العبدان » .

وانطلق الغفلى وامرأته حتى رجعا إلى أهلهما، فقالا: مات المرقش. ونظر حرمله^١ إلى الرّحل فجعل يقلّبه، فقرأ الأبيات، فدعاها وخوّفها وأمرها أن يصدّقاه، ففعلتا، فقتلها. وقد كانا وصفا له الموضع. فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان، فسأل عن خبره، فعرف أن مرقشاً كان في الكهف ولم يزل فيه، حتى إذا هو بغنم تنزّو على الغار الذى هو فيه، فأقبل راعيها إليها، فلما بصّر به قال له: من أنت؟ وما شأنك؟ فقال له المرقش: أنا رجل من مُراد، فراعى من أنت؟ قال: راعى فلان. فإذا هو راعى زوج أسماء. فقال له المرقش: أستطيع أن تُكلم أسماء امرأة صاحبك؟ قال: لا، ولا أدنو منها، ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فأحلب لها عزراً فتأتيها بلبنها. فقال له: خذ خاتمي هذا فإذا حلبت فألقه في اللبن، فإنها تعرفه، وإنك ستصيب به خيراً لم يصبه راعٍ قطّ إن أنت فعلت ذلك. فأخذ الرّاعى الخاتم. ولما راحت الجارية بالقَدَح وحلب لها العزّ طرَح لها الخاتم فيه. فأطلقت به الجارية وتركته بين يديها. فلما سكنت الرّغوة أخذته فشرّبه. وكذلك كانت تفعل، فقرع الخاتم ثنيّتها. فأخذته وأستنضأت بالنار، فعرفته. فقالت للجارية: ما هذا؟ فقالت: ما لى به عِلْم. فأرسلتها إلى مولاها فأقبل فزعاً، فقال: لم دعوتنى؟ فقالت: أدع عبدك راعى غنمك. فدعاه. فقالت: سلّه أين وجد هذا الخاتم؟ فقال: وجدته مع رجل في موضع كذا، فقال: أطرّحه في اللبن الذى تشربه أسماء، فإنك تُصيب به خيراً، وما أدري مَنْ هو، ولقد تركته بآخر رمق. فقال لها زوجها: وما هذا الخاتم؟ فقالت: خاتم مرقش، فأعجل الساعة في طلبه. فركب فرسه وسَملها على فرس آخر حتى طرّقه من ليلتهما، فأحتملاه إلى أهلها، فمات عند أسماء. وقال قبل موته:

سَرَى نَحْوَى^(١) خِيَالُ مِنْ سُلَيْمَى
فَبِتُّ أُدِيرُ أَمْرِي كُلَّ حَالٍ
عَلَى أَنْ قَدْ سَمَا طَرَفِي لِنَارٍ
حَوَالَيْهَا مَهًا بِيضُ التَّرَاقِي
نَوَاعِمُ لَا تُعَالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ
يَرُخْنَ مَعًا بِطَاءَ الْمَشَى^(٢) رُودًا
سَكَنَ بِلْدَةٍ وَسَكَنَتْ أُخْرَى
فَمَا بَالِي أَفَى وَيُخَانُ عَهْدِي
وَرُبَّ أَسِيلَةٍ الْخَذِينَ بِكُرٍ
وَذُو أَشْرٍ^(٣) شَتِيَتْ النَّبْتُ عَذْبُ
لَهْوَتْ بِهَا زَمَانًا فِي شَبَابِي
أُنَاسٌ كَلَّمَا أُخْلِفْتُ وَصَلًا
وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغِنَاءُ، وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ الْمُرْقَشِ الْأَكْبَرِ، هُوَ:
النَّشْرُ مَسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ غَنَمٌ
وَالدَّارُ وَحَشٌّ وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ
فَهَذِهِ أَخْبَارُ الْمُرْقَشِ الْأَكْبَرِ.

الشعر الذى فيه
الغناء

فأما خبر الأصغر ، وهو الذى تقدم ذكر نسبه ، وهو ابن أخى الأكبر ،
وعمّ طرفة بن العبد . وهو أشعر المُرْقَشِينَ وأطولها عمراً . وهو الذى عَشِقَ فاطمة
بنت الملك المنذر .

الأصغر وخبره مع
فاطمة

(١) فى الأغاني : « ليلًا » مكان « نحوى » .
(٢) الأرطى : شجر ينبت بالرمل ، عصيا من أصل واحد ، ويطول قدر قامة .
(٣) تروح . من الرواح . وهو مع المشى . وترود : تسعى طالبة باحثة . وكأنه جملة فى مقابل الرواح
نهاراً . أى لا يعنين أنفسهن مع الإساءة والإصباح .
(٤) رودا : على مهل . وفى الأغاني : « ويا » أى كثيرات لحم الفخذين .
(٥) الأشر : تحرز فى الأسنان .

وخبره معها: أنه كانت فاطمة هذه لها وليدة يقال لها: بنت عجلان . وكان لها قصر بكاظمة وعليه حرس . وكان الحرس كل ليلة ينثرون التراب حول القصر الذى فيه فاطمة ويحرقون عليه ثوباً حتى يستوى، فلا يدخل عليها إلا ابنة عجلان . فإذا كان الغد بعث الملك بالقافة فينظرون أثر من دخل عليها ويعودون فيقولون : لم نر إلى ابنة عجلان .

وكان لبنت عجلان كل عشية رجل ممن يعجبها يبيت معها . وكان مرقش ترعية^(١) لا يفارق إبله . فأقام يوماً، وترك إبله ظمأى . وكان من أجل الناس وجهاً وأحسنهم شعراً . وكانت فاطمة بنت المنذر تقعد فوق القصر تنظر إلى الناس . فجاء مرقش فبات عند ابنة العجلان ، حتى إذا كان الغد تجردت عند مولاتها ، فقالت : ما هذا بفخذيك ؟ فإذا نكت كأنها آثار السياط من شدة حفزه إياها عند الجماع . فقالت : آثار رجل بات معى الليلة . وكانت فاطمة قالت لها : قد رأيت رجلاً جميلاً راح نحونا العشي لم أره قبل ذلك . قالت : فإنه فتى قعد عن إبله وكان يرعاها ، وهو الفتى الجميل الذى رأيته ، وهو الذى بات معى الليلة فأثر فى هذه الآثار . فقالت لها فاطمة : إذا كان غد وأتاك فقدمى له مجزراً ومريه أن يجلس عليه وأعطيه سواكاً ، فإن استاك به أو ردّه فلا خير عنده ، وإن قعد على المجمر أو ردّه فلا خير عنده . فأتته بالمجمر فقالت : أجلس عليه . فأبى وقال : أدنيه منى ، فدخلن لحيته وجعته وأبى أن يقعد عليه ، وأخذ السواك فقطع رأسه وأستاك به . فأتت ابنة عجلان فاطمة بنت الملك فأخبرتها بما صنع . فأزدادت به عجباً وقالت : أئتنى به . فتعلقت به كما كانت تتعلق . فمضى معها وحملت على ظهرها ، وحزمت على بطنها بثوب وأدخلته^(٢) إليها . فبات معها . فلما أصبح الملك بعث

(١) الترعية ، مثلثة التاء : الذى يحسن رعية الإبل .

(٢) الرواية فى الأغاني : « حملت بنت عجلان مرقشاً على ظهرها وحزمتها إلى بطنها بثوب » .

بالقافة فنظروا ، ثم عادوا إليه فقالوا : رأينا آثار أبنه العجلان وهي مثقلة . فكش
كذلك حيناً يدخل إليها . وكان عمرو بن جناب بن عوف بن مالك يرى ما يفعل
ولا يعرف مذهبه . فقال له : ألم تكن عاهدتني عهداً ألا تكتمني شيئاً
ولا أكتمك ولا تتكاذب ؟ فأخبره مرقش الخبر . فقال له : لا أرضى عنك
ولا أكلك أبداً أو تَدْخَلَنِي عليها ، وحلف على ذلك . فأنطلق مرقش إلى المكان
الذي كان يواعد فيه أبنه عجلان ، فأجلسه فيه وأنصرف ، وأخبره كيف يصنع .
وكانا مُتَشَابِهَيْنِ ، غير أن عمراً كان أشعر . فأتته أبنه عجلان فأحتملته وأدخلته
إليها . وصنع ما أمره به مرقش . فلما أراد مُبَاشَرَتَهَا وجدت مسّ شعر فخذه
وأستنكرته ، فإذا هو يُرْعِد . فدفعت صدره وقالت : قَبَحَ اللهُ سرّاً عند المَعْيَدِ !
ودعت بنت عجلان ، فذهبت به . فلما رأى صاحبه أنه قد أسرع الكَرَّةَ
ولم يلبث إلا قليلاً ، علم أنه قد أفتضح . فعضّ على إصبعه فقطعها . ثم أنطلق
إلى أهله وترك إبله التي كان مُقيماً فيها ، حياءً مما صنع ، وقال في ذلك قصيدة أولها :
ألا يا سَلَمَى لا صُرْمَ لي اليومَ فاطماً ولا أبداً ما دام وصلاًك دائماً

ومنها :

صحا قلبه عنها على أن ذِكرَةً إذا خَطرَت دارت به الأرض قائماً

ومنها :

وإني لأستحي فُطَيْمَةً جائِئاً خَمِيصاً وأستحي فُطَيْمَةً طاعِماً
وإني وإن كَلَّتْ قَلُوصِي لراجِمٍ بها وبنفسي يا فُطَيْمَ المَراجِمِ

ومنها :

أفاطَمَ لو أن النَّساءَ بيلدةً وأنتِ بأُخْرَى لأبتغيتكِ هائِماً
مق يشأ ذو الودّ يضرِمَ خيلَه ويغضِبُ عليه لا محالة ظالماً

فمن يلق خيراً يحمد الناسُ أمره ومن يَغْوَ لا يَعْدَم على النخى لائماً
 وآلى جناب حِلْفَةً فَأَطَعْتُهُ فففسك وَلَى اللّوَمَ إِن كنتَ ^(١) نادماً
 ألم تر أن المرءَ ينجذم كنفه ويَجْشَم من لَوَم الصّديق ^(٢) المَجاشِماً
 أمن حُلُم أصبحت تنكّت ^(٣) واجهاً وقد تَعَتَرى الأحلامُ مَنْ كان نائماً
 ثم ذكر أبو الفرج وقعة «دُولاب» لتعلقها بشعر فيه الغناء، فذكرها مُختصرة .

(١) في بعض أصول الأغاذه: « لائماً » .

(٢) ينجذم : يقطع . ويَجْشَم : يركب المكروه .

(٣) الواجم : الخزين المغتم ، وهو كثيراً ما ينكت الأرض ويخطط فيها بعود .

وقعة دواب

الحوارج

لما حَكَّم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه ، ومعاوية بن أبي سفيان الحكمين : أبا موسى الأشعريّ وعمرو بن العاص ، فارق عليّاً رضى الله عنه جماعة من أصحابه وأكفروه بسبب التحكيم ، وقالوا : إنه حَكَّم الرجال في دين الله ، ولا حَكَّم إلا الله عزّ وجلّ . فدعاهم ووعدهم ووَعظهم وأقام عليهم الحجة . فأصرّوا على ضلّالهم وعنادهم . إلا فرقة عَرَفَت الحق ورجعت إليه . ثم قاتل عليّ رضى الله عنه من أصرّ على الخُرُوج عليه بالنَّهْروان فأبادهم . وهذه الفرقة هي المارقة الذين أخبر عنهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أنهم يَمُرُقون من الدِّين كما يَمُرُق السهمُ من الرَّمِيَةِ . ومَذْهَبهم تولى أبي بكر وعمر رضى الله عنهما خاصةً ، والتَّبري من عثمان وعليّ ، وطلحة ، والزبير ، وعائشة ، ومعاوية ، وأهل الشام والعراق ، وكل من لم يَقُلْ بقولهم . وَيُكْفَرُونَ أهل دار الإسلام ، وَيَسْتَبِيحُونَ الدماء والأموال . وكانوا مع ذلك يُظهرون التَّعَبُّد والتَّقشُّف . وسَمَّوْا أنفسهم الشُّرَاقِظَ منهم أنهم قد شَرَّوْا أنفسهم لله وبذلوها في اتِّبَاع مَرْضَاتِهِ . ومن هؤلاء القوم : عبدُ الرحمن بن ملجم ، قاتل عليّ رضى الله عنه .

نافع بن الأزرق
والحرب بينه وبين
أهل البصرة

ولما أفضت الخلافةُ إلى معاوية صار يَخْرِجُ عليه منهم الطائفةُ بعد الطائفة . وظهر فيهم بعد موت معاوية وأبْنُه يزيد ، رجلٌ يقال له : نافع بن الأزرق ، فأحدث فيهم مقالةً لم تكن قبل ذلك ، وأباح قَتْلَ أطفال المُخالفين ، واحتجَّ بقوله تعالى : (وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) . وأتبعته طائفةٌ منهم يقال لهم الأزارقة ، نسبةً إليه . وخالفه في ذلك سائر الخوارج وتفرّقوا فرقاً كثيرةً ، تُذكر في كُتُب المقالات .

وكان أهل العراق لما مات يزيد بن معاوية قد أمروا على أنفسهم عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب المعروف بببّة^(١). فقصد نافع بن الأزرق ومن معه من الخوارج العراق وبذلوا السيف وقتلوا الرجال والنساء والولدان . وكانوا كلما وطئوا بلداً فعلوا به هذا، فإن أجابهم أهل ذلك البلد إلى الدخول في ملتهم رفعوا السيف عنهم ووضعوا عليهم الجباية . فأشدت شوكتهم ، وعظم أمرهم . فخرّض الأحنف بن قيس الناس بالبصرة على حربهم ، وطلب منه عبد الله بن الحارث أن يؤمّر أميراً ينهر الناس على فعالهم . فأمر مسلم بن عيسى بن كرز بن ربيعة ، وأجمع إليه عشرة آلاف ، وكان فارساً شجاعاً ديناً . فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس وقال: إني ما خرجت لامتياز ذهب ولا فضة، وإني لأحارب قوماً إن ظفرت بهم فما وراءهم إلا سيوفهم أو رماحهم ، فمن كانت نيته الجهاد فلينهض ، ومن أحب الحياة فليرجع . فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه . وذلك في سنة خمس وستين . فلما صاروا بدولاب ، وهي قرية من قرى الأهواز بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ ، خرج إليهم نافع ، فأقتلوا قتالاً شديداً حتى تكسرت الرماح ، وعقرت الخيل ، وكثرت الجراح والقتلى ، وتضاربوا بالسيوف والعمد . فقتل في المعركة ابن عيسى أمير جيش البصرة ، ونافع بن الأزرق أمير الخوارج . وكانت الخوارج يومئذ نحو ستمائة رجل . فقام بأهل البصرة الربيع بن عمرو الغداني ، وقام بأمر الخوارج عبد الله بن بشر بن الماحوز—وكان الربيع يقال له: الأجدم ، لأن يده كانت أصيبت بكابل مع عبد الرحمن بن سمره—فبقيت الحرب بينهم نيفاً وعشرين يوماً ، فأصبح الربيع بن عمرو ذات يوم فقال لأصحابه : إني مقتول لا محالة . قالوا : وكيف ؟ قال : إني رأيت البارحة كأن يدي التي أصيبت بكابل انحطت من السماء ، فاستشلتني^(٢) . فلما كان من الغد قاتل إلى الليل ، ثم غاداهم

(١) لقب به لكثرة لحمه في صغره .

(٢) استشلتني : استنقذتني .

القتال . فقتل يومئذٍ . فقام بأمر أهل البصرة الحجاج بن باب الحميري . وقد أقتل
الناس يومئذٍ وقبله بيومين قتالاً شديداً ، لم يقتتلوا مثله ، تطاعنوا بالرماح حتى
تقصفت ، ثم تضاربوا بالسيف والعمد حتى لم يَبْقَ لأحد منهم قوة ، وحتى كان
الرجل يضرب الرجل فلا يُغنى شيئاً من الإعياء ، وحتى كانوا يترامون بالحجارة
ويتكادمون ^(١) بالأفواه . وقاتل الحجاج بن باب قتالاً شديداً . ثم اختلف هو
وعمران بن الحارث الراسبي بضر بنين ، كل واحد منهما قتل صاحبه . ثم تحاجزوا ،
وأصبح أهل البصرة وقد هرب عامتهم . وقام بأمر أهل البصرة حارثة بن بدر الغداني .
وجاء للخوارج مدد من اليمامة فقتلوا به ، وأهزم حارثة بمن معه من أهل البصرة .
وتبعتهم الخوارج ، فالتقى أهل البصرة أنفسهم في دُجيل ، ففرق منهم خلق كثير ،
وسلمت بقيتهم . ففي ذلك يقول قطري بن الفجاءة المازني من الخوارج — وقيل :
قائله صالح بن عبد الله العبسي . وقيل : عمرو القنا . وقيل : حبيب بن سهم — وهو
الشعر الذي فيه الغناء وأُفتتح به أبو الفرج خير وقعة دولاب ، وهو :

لعمرك إني في الحياة لزاهدٌ	وفي العيشِ ما لم ألق أم حَكِيم
من الخفريات البيض لم أر مثلهما	شفاءٍ لذي بثٍّ ولا لِسَقِيم
لعمرك إني يوم أضرب وجهها	على نائبات الدهر غير حَلِيم
فلوشهدتني يوم دولاب أبصرت	طعاناً قتي في الحرب غير ^(٢) ذَمِيم
غداة طفت علماء ^(٣) بكر بن وائلٍ	وألفها من خيرٍ ^(٤) وسَلِيم
ومال الحجازيون نحو بلادهم	ومجنا صدور الخليل نحو تميم
وكان لعبد القيس أول جدّها	وولت شيوخ الأزد فهي ^(٥) تَعُوم

(١) يتكادمون : يتعاضون .

(٢) في الأغاني : « لثيم » .

(٣) يريد : على الماء .

(٤) هو سليم بن منصور بن عكرمة ، بالتصغير ، وكبر للوزن .

(٥) في البيت إقواء .

ولم أريوما كان أكثر مُقَصَّصًا يَمُجُّ دَمًا من فائِظٍ^(١) وكَلِيمٍ
وضاربةً خَدًّا كريمًا على قَتِيٍّ أغرَّ نَجِيبِ الأمهاتِ كَرِيمِ
فلو شَهِدْتُنَا يومَ ذاكِ وخيلُنَا تُبَيِّحُ من الكُفَّارِ كُلِّ^(٢) هَزِيمِ
رأتِ فِتْنَةً باعُوا الإلهَ نفوسَهُم بِجَنَّاتِ عَدْنٍ عندهِ وَنَعِيمِ
وذُكِرَ أنَ أمَ حَكِيمِ التي عنها الشاعرُ كانتِ امرأةً من الخوارجِ مع قَطْرَى بنِ شَيْءٍ عن أم حَكِيمِ
الْفُجَاءَةِ، وكانت من أشجعِ الناسِ وأجملهم وجهًا . فخطبها جماعةٌ منهم فردَّتْهم ولم
تُجِبْهم إلى ذلك . فأخبر مَنْ شَهِدَها أنها كانت تحملُ على الناسِ وترتجز :
أحملُ رأسًا قد سُمْتُ حَمَلَهُ وقد ملأتُ دَهْنَهُ وَغَسَلَهُ
ألا فتىَ يَحْمِلُ عَنِّي ثِقَلَهُ

قال :

وهم يُفَكِّدُونَهَا بِالآبَاءِ وَالْأُمَهَاتِ . فما رأيت قبلها ولا بعدها مثلها .

* * *

ثم ذكر أبو الفرج عبد الله بن هارون العروضي . ولم يذكر له أخبارا . وشعره كلمة عن العروضي
الذي فيه الغناء .

يأيها الرجلُ الذي قد زانَ منطقَه البَيانُ

لا تَعْتَبِنِ على الزَّمانِ ن فليس يُعْتَبِيكِ الزَّمانُ

ثم ذكر أبو الفرج جماعةً من المُغَنِّين وهم : سِيَّاطُ ، وَنُبَيْه ، وَسُلَيْم ، وَأَبْنُ عَبَّادٍ
ويحيى المَكِّي . ولم أجد لهم شيئًا يُنْتَفَعُ بِذِكْرِهِ ، إذ كان كل ما ذُكِرَ فيما يتعلَّقُ
بأصوات الغناء والنغم والصناعة . وهذا الكتاب قد شرط فيه التَّجْرِيدُ من
ذلك كُلِّهِ .

(١) المقصص : الذي طعن بالرمح فأت مكانه . والفائظ : الميت . والكليم : الجريح .

(٢) في الأغاني : « حريم » مكان « هزيم » .

أخبار النميري

هو محمد بن عبد الله بن نمير بن خرشة بن ربيعة بن حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيظ بن جشم بن قسي، وهو ثقيف . شاعرٌ غزل . مولده ومنشؤه بالطائف . من شعراء الدولة الأموية . وكان يهوى زينب بنت يوسف ، أخت الحجاج بن يوسف ، أمير العراقين ، لأبيه وأمه . وله فيها أشعار كثيرة ينسب فيهاها . وأم زينب والحجاج الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي . وكانت عند المغيرة بن شعبة ، فراها المغيرة يوماً بكرةً وهي تتخلل ، فقال : والله لئن كان من غداء لقد أجشعت ! ^(١) وإن كان من عشاء لقد أنتنت ! ولفظها وطلقها . فقالت : أبعدك الله ! فبئس بعل الحرة أنت ! والله ما هو إلا من شظية مسواك استمسكت بين أسناني .

نسبه ومنشؤه وهواه
بزينب

قسي عن الفارعة
أم زينب

وحكى مسلم بن جندب قال : إني لمع محمد بن عبد الله بن نمير بنعمان ، ^(٢) وغلام يشتد خلفه يشتمه أقبح الشئمة . فقلت : من هذا ؟ فقال : هذا الحجاج ابن يوسف ، دعه فإني ذكرت أخته في شعري فأحفظه ذلك .

وقوع الحجاج
فيه وهو غلام
لذكره أخته

وحكى أنه ولدت الفارعة أم الحجاج من المغيرة بن شعبة بنتاً ، فماتت . فنزع الحجاج عروة بن المغيرة في ميراثها ، فأغلظ الحجاج لعروة ، فأمر به عبيد الله ابن زياد فضرب أسواطاً على رأسه وقال : لأبي عبد الله تقول هذه المقالة ! وكان الحجاج حاقداً على آل زياد وينفيهم عن آل أبي سفيان .

الحجاج في ميراث
لاخته مع عروة
عند ابن زياد

(١) المسموع فيه : جشع ، من باب فرح .

(٢) هو نعمان الأراك : واد بينه وبين مكة نصف ليلة .

وذكر أن الفارعة أم الحجاج كانت نذرت لئن عوفي يوسف أبو الحجاج ، أول شعره في زينب ، وكان أعتل فطالت عِلته ، أن تَمْشى إلى الكعبة معه . فعُوفى ، فخرجت في نسوة فقطعن بطن وجَّ^(١) — وهو ثلثمائة ذراع — في يوم جعلته مرحلة ، لثقل بدنها ، ولم تقطع ما بين مكة والطائف إلا في شهر . فبينما هي تسير إذ لقيها إبراهيم بن عبد الله النمرى ، أخو محمد بن عبد الله ، مُنصرفاً من العمرة ، فلما قدم الطائف أتى محمداً يُسلم عليه ، فقال : ألك علم بزَيْنَب ؟ قال : نعم ، لقيتها بالهَمَاء^(٢) في بطن نَعْمَان . فقال : ما أحسبك إلا وقد قلت شيئاً ؟ قال : نعم ، قلتُ بيتاً واحداً وتناسيته كراهة أن ينشَب بيننا وبين إخوتنا شرّاً . فقال محمد هذه القصيدة ، وهى أول ما قاله :

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ	به زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطِرَاتٍ
فَأَصْبَحَ مَا بَيْنَ الْهَمَاءِ ^(٣) وَجَذْوَةِ	إِلَى الْمَاءِ مَاءِ الْجَزْعِ ^(٤) ذَى الْعُشْرَاتِ
لَهُ أَرْجٌ مِنْ مِخْمَرِ الْهِنْدِ سَاطِعٌ	تَطْلُعُ رِيَاءً مِنْ ^(٥) الْكَفِرَاتِ
تَهَادَيْنِ مَا بَيْنَ الْمُحَصَّبِ ^(٦) مِنْ مَنَى	وَأَقْبَلْنَ لَا شُعْنًا وَلَا غَبِرَاتِ
أَعَانَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ ^(٧) بَيْتَهُ	مَوَاشِيَ بِالْبَطْحَاءِ ^(٨) مُؤْتَجِرَاتِ
مَرَرْنَ بِفَنَخٍ ثُمَّ رُحْنُ عَشِيَّةٍ	يُلبِئْنَ لِلرَّحْمَنِ مُعْتَمِرَاتِ
يَخْمُرْنَ ^(٩) أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى	وَيَخْرُجْنَ جُنْحَ اللَّيْلِ ^(١٠) مُعْتَجِرَاتِ

(١) واد بالطائف . وقد ساق أبو الفرج الحديث وجعل التى نذرت زينب . وعلى رواية ابن واصل فكان زينب في ركب أمها .

(٢) الهماء : موضع بنعمان .

(٣) وفي رواية : « فحزوة » . وليس في معجم البلدان مكان بهذا الاسم أو ذاك . وفي رواية أخرى : « فصاعداً » .

(٤) العشرات : من كبار الشجر ، جمع عشر . (٥) الكفريات : الجبال العظيمة .

(٦) المحصب : موضع قريب من منى ، بينه وبين مكة .

(٧) في الأغاني : « عرشه » مكان « بيته » .

(٨) مؤتجرات : طالبات للأجر . وفي رواية : « معتجرات ، أى لابسات المعاجر ، وهى

أثواب تلفها النساء على رؤوسهن .

(٩) في الأغاني : « يخجن » .

(١٠) الرواية في الأغاني : ويقتلن بالأخاظ مقتدرات .

تَقْسَمَنَّ لِيَّ يَوْمَ نَعْمَانِ إِنِّي رَأَيْتُ فَوَادِي عَارِمَ ^(١) النَّظَرَاتِ
 جَلَوْنَ وَجُوهَا لَمْ تَلُحْهَا سَمَاءٌ حَرُورٌ وَلَمْ يُسْفَعَنَّ ^(٢) بِالسَّيِّرَاتِ
 قُلْتُ يَافِيرُ الظُّبَاءِ تَنَالْتُ نِيَاعَ ^(٣) غُصُونِ الْمَرْدِ مُهْتَصِرَاتِ
 وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ الثُّمَيْرِ رَاعَهَا وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ
 فَأَذْنِينَ حَتَّى جَاوَزَ الرِّكْبُ دُونَهَا حِجَابًا مِنَ الْقَسَى ^(٤) وَالْحَبَرَاتِ
 فَكِدْتُ أُشْتِيَاقًا نَحْوَهَا وَصَبَابَةً أَقْطَعُ ^(٥) نَفْسِي إِثْرَهَا حَسَرَاتِ
 فَرَاغْتُ نَفْسِي وَالْحَفِيزَةَ بَعْدَهَا بَلَلْتُ رِذَاءَ الْعَصَبِ ^(٦) بِالْعَبَرَاتِ

وذكر أن هذه القصيدة بلغت عبد الملك بن مروان ، فكتب إلى الحجاج
 ابن يوسف :

هو وعبد الملك
 والحجاج في هذه
 القصيدة

قد بلغنى قول الخبيث فى زينب ، فآله عنه وأعرض عن ذكره ، فإنك إن
 أدنيتَه أو عاتبته أطمعته ، وإن عاقبته صدقته .

وذكر أن الثُميرى هرب من الحجاج إلى عبد الملك بن مروان وأستجار به .
 فقال له عبد الملك : أنشدنى ما قلت فى زينب . فأنشده . فلما أنتهى
 إلى قوله :

ولمَّا رَأَتْ رَكْبَ الثُّمَيْرِ أَعْرَضْتُ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ
 فقال له عبد الملك : ما كان ركبك يا ثُميرى ! قال : أربعة أحمرة لى كنتُ
 أجلبُ عليها القطران ، وثلاثة أحمرة مُحِبَّتِي تحملُ البحر . فضحك عبدُ الملك حتى
 أستغرب ضحكا ، ثم قال : لقد عظمُ أمرُك وأمرُ ركبك ! وكتب إلى الحجاج :

(١) عارم : شارد .

(٢) السبرات : جمع سبرة ، وهى شدة البرد .

(٣) النياع : المائلة . والمرد : ناضج الأراك .

(٤) القسى : ثياب منسوبة إلى « قس » بلدة كانت بين العريش والفرما .

(٥) فى رواية : « تقطع » .

(٦) العصب : ضرب من البرود .

لا سبيل لك عليه . فلما أتاه الكتابُ وضعه ولم يقرأه . ثم أقبل على يزيد بن أبي
مُسلم فقال له : أنا برىء من بيعة أمير المؤمنين ، لكن لم يُنشدنى ما قال فى زينب
لأتين على نفسه ، ولئن أنشدنى لأغفون عنه ، وهو إذا أنشدنى آمن . فقال له يزيد :
ويلك ! أنشده . فأنشده قوله :

تَضَوَّعَ مَسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانُ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطِرَاتٍ
فَقَالَ لَهُ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ ! مَا كَانَتْ تَعَطَّرُ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ مَنْزِلِهَا . ثم أنشده
حتى بلغ إلى قوله :

وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النَّمِرَى أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقِيَهُ حَذِرَاتٍ
فَقَالَ : يَحْقُ لَهَا أَنْ تَرْتَاعَ لِأَنَّهَا مِنْ نِسْوَةِ خَفِرَاتٍ صَالِحَاتٍ . ثم أنشده حتى
بلغ إلى قوله :

مَرَزْنَ بِفَخٍّ رَائِحَاتٍ عَشِيَّةً يُلْبِئِينَ لِلرَّحْمَنِ مُعْتَمِرَاتٍ
فَقَالَ : صَدَقْتَ ! لَقَدْ كَانَتْ حِجَابَ صَوَامَةٍ مَا عَلِمْتُهَا . ثم أنشده حتى بلغ
إلى قوله :

يَخْمُرْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ الثَّقَى وَيَخْرُجْنَ جُنْحَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتٍ
فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ ! هَكَذَا تَفْعَلُ الْمَرْأَةُ الْحُرَّةُ الْمُسْلِمَةُ . ثم قال له : ويحك ! إني
أرى أرتياحك أرتياح مريب ، وقولك قول برىء ، وقد أمنتك . ولم يعرض له .

ومما قاله النمرى فى زينب أخت الحجاج :

من شعره فى زينب

طَرِبْتُ وَشَاقَتُكَ الْمَنَازِلُ مِنْ^(١) جَفْنٍ أَلَا رُبَّمَا يَعْتَادُكَ الشَّوْقُ بِالْحَزَنِ
نَظَرْتُ إِلَى أَظْهَانِ زَيْنَبَ بِاللَّوَى فَأَعُولُهَا^(٢) لَوْ كَانَ إِعْوَالُهَا يُغْنَى
فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ زَيْنَبُ مَا دَعْتُ مُطَوَّقَةً وَرَفَاهُ شَجْوًا عَلَى غَصَنِ

(١) جفن : واد بالطائف لثقيف

(٢) الإعوال : رفع الصوت بالبكاء .

وإن أحتال الحى يومَ تَحَمَّلُوا عَنَّاك وهل يَعْنِيكَ إلا الذى يَعْنَى
ومُرْسَلِهِ فى السرِّ أن قد فَضَحْتَنى وصرَّحت بأسمى فى النَّسِيبِ فما تَكْنَى
وأثمتَ بى أهلى وجُلَّ عَشِيرَتى لِيَهْنُتْكَ ما تَهَوَّاهُ إن كان ذا يَهْنَى
وقد لامنى فيها ابنُ عَمِّى ناصحاً فقلتُ له خذْ لى فُوَادى أو دَعْنَى
ويقال : إنه بلغ زينبَ قوله هذا ، فبكت . فقالت لها خادمتها : ما يُبْكِيكَ ؟
فقلت : أخشى أن يَسمعَ بقوله هذا جاهلٌ لا يَعْرِفْنى ولا يَعْلَمُ مَذْهَبى
فِيظُنُّهُ حقاً .

ومما قاله فيها أيضاً ، وهو الشعر الذى فيه الغناء وأُفتتح به أبو الفرج
أخبار الثميرى :

أهاجَتِكَ الظَّعائنُ يومَ بانُوا بذى الزَّيِّ الجميلِ من الأثاثِ
ظلعائنُ أسلكتْ نَقَبَ^(١) المُنَقَّى تُحَثُّ إذا ونتِ أَى أَحْتاثِ
تُؤمِّلُ أن تُلَاقِ أَهْلَ بُصْرِى فىالك من لقاء^(٢) مُسْتَرَاثِ
كَأَنَّ عَلَى الحَدَائِجِ يومَ بانُوا نِعاَجاً تَرْتَعى بَقْلَ^(٣) البراثِ
يُهَيِّجُنِى المِطَامُ إذا تَدَاعَى كما سَجَعَ النَّوَامِجُ فى^(٤) المرائِ
كَأَنَّ عُيُونَهُنَّ من التَّبَكَّى فُصُوصُ الجَزَعِ أو يُنَعِّ^(٥) الكَبَاثِ
أَلَا قِ أَنْتِ فى الحِجَجِ البِوَاقِ كما لاقيتِ فى الحِجَجِ الثلاثِ

وذُكر أن عبد الملك بن مروان لما بعث الحجاج بن يوسف إلى حرب عبد الله

ما أخذه عبد الملك
على الحجاج بشأنه
حين بعثه لحرب
ابن الزبير

(١) نقب المنق : بين مكة والطائف .

(٢) مسترث : بطى .

(٣) الحدائج : من مراكب النساء ، مثل الهودج . والنعاج : البقر الوحشى . والبراث : الأماكن السهلة .

(٤) فى الأغانى : « بالمرائى » .

(٥) الجزع : الحرز فيه سواد وبياض . وينع : جمع يانع . والكباث : النضيج من ثمر الأراك .

أَبْنُ الزُّبَيْرِ قَامَ إِلَيْهِ يَوْسُفُ بْنُ الْحَكَمِ أَبُو الْحَجَّاجِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ غُلَامًا مِنَّا قَالَ فِي ابْنَتِي زَيْنَبَ مَا لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَقُولُ مِثْلَهُ فِي ابْنَةِ عَمِّهِ ، وَإِنْ هَذَا — يَعْنِي الْحَجَّاجَ — لَمْ يَزَلْ يَنْتَوِّقُ إِلَيْهِ وَيَهْمُ بِهِ ، وَأَنْتَ الْآنَ تَبْعُهُ إِلَى مَا هُنَاكَ ، وَمَا أَمْنُهُ عَلَيْهِ . فَدَعَا عَبْدُ الْمَلِكِ الْحَجَّاجَ فَقَالَ لَهُ : إِنْ مُحَمَّدًا النُّمَيْرِي جَارِي وَلَا سُلْطَانَ لَكَ عَلَيْهِ ، فَلَا تَعْرِضْ لَهُ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ كَانَ يَتَهَدَّدُ النُّمَيْرِي وَيَقُولُ : لَوْلَا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : صَدَقَ ، تَهْدِيْدُ الْحَجَّاجِ لَهُ وَهَرَبَهُ وَشَعْرَهُ فِي ذَلِكَ لَقَطَعْتُ لِسَانَهُ . فَهَرَبَ إِلَى الْيَمَنِ ثُمَّ رَكِبَ بَحْرَ عَدَنَ ، وَقَالَ فِي هَرَبِهِ :

أَتَقْنِي عَنِ الْحَجَّاجِ وَالْبَحْرِ بَيْنَنَا	عَقَارِبُ تَسْرِي وَالْعُيُونُ هَوَاجِعُ
فَضِيقْتُ بِهَا ذَرْعًا وَأَجْهَشْتُ خِيفَةً	وَلَمْ أَمْنِ الْحَجَّاجَ وَالْأَمْرُ فَاظِعُ
فَبِتُّ أُدِيرُ الْأَمْرَ وَالرَّأْيَ لِيَلْتِي	وَقَدْ أَخْضَلْتُ خَدِّي الدُّمُوعُ التَّوَابِعُ
فَلَمْ أَرْخِيًّا لِي مِنَ الصَّبْرِ إِنَّهُ	أَعْفُ وَخَيْرٌ إِذْ عَرَتْنِي الْفَوَاجِعُ
وَمَا أُمِنْتُ نَفْسِي الَّذِي خَفْتُ شَرَّهُ	وَلَا طَابَ لِي مِمَّا خَشِيتُ الْمَضَاجِعُ
إِلَى أَنْ بَدَا لِي رَأْسُ إِسْبِيلَ ^(١) طَالِعًا	وَأَسْبِيلُ حَصْنٌ لَمْ تَنْلَهُ إِلَّا صَابِعُ
فَفِي الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ عَنْكَ ابْنُ يَوْسُفَ	إِذَا شِئْتُ مَنَّاى لَا أَبَا لَكَ وَاسِعُ
فَإِنْ نَلْتَنِي حَجَّاجٌ فَأَشْتَفِ جَاهِدًا	فَإِنَّ الَّذِي لَا يَحْفَظُ اللَّهَ ضَائِعُ

فَطَلَبَهُ الْحَجَّاجُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، وَطَالَ عَلَى النُّمَيْرِي مَقَامُهُ هَارِبًا ، وَأَشْتَقَ إِلَى وَطَنِهِ ، فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَأْسِ الْحَجَّاجِ . فَقَالَ لَهُ : إِلَيْهِ يَا نُمَيْرِي ! أَلَسْتُ الْقَائِلُ :

* فَإِنْ نَلْتَنِي حَجَّاجٌ فَأَشْتَفِ جَاهِدًا *

فَقَالَ : بَلِ أَنَا الَّذِي أَقُولُ :

أَخَافُ مِنَ الْحَجَّاجِ مَا لَسْتُ خَائِفًا مِنَ الْأَسَدِ الْعَرَبِ بَاضٍ^(٢) لَمْ يَنْهِنِهِ دُغْرُ

(١) إِسْبِيلُ : جَبَلٌ فِي مَخْلَافِ ذِمَارَ .

(٢) الْعَرَبِ بَاضٍ : الْعَظِيمُ .

أَخَافُ يَدَيْهِ أَنْ تَنَالَا مَقَاتِلِي بِأَبْيَضَ عَضْبٍ لَيْسَ مِنْ دُونِهِ سِتْرُ
وَأَنَا الَّذِي أَقُولُ :

فَهَذَا طَوَّفْتُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَأُبْتُ وَقَدْ دَوَّخْتُ^(١) كُلَّ مَكَانٍ
فَلَوْ كَانَتْ الْعَنْقَاءُ يَوْمًا تَطِيرُ بِي لَخَلَّتْكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ تَرَانِي
فَتَبْسُمُ الْحَجَّاجَ وَأَمَّنَهُ وَقَالَ لَهُ : لَا تُعَاوِدْ مَا تَعْلَمُ . وَخَلَّى سَبِيلَهُ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ عَرَضَ عَلَى زَيْنَبَ أُخْتِهِ أَنْ يُزَوِّجَهَا مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ بْنِ
مُحَمَّدَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ أَشْرَفُ
ثَقَفِيٍّ فِي زَمَانِهِ ؛ أَوْ الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ ، وَهُوَ شَيْخٌ .
فَأَخْتَارَتْ الْحَكَمَ . فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ . فَلَمَّا وَلِيَ الْحَجَّاجَ الْعِرَاقَ اسْتَعْمَلَ الْحَكَمَ زَوْجَ
أُخْتِهِ زَيْنَبَ عَلَى الْبَصْرَةِ . فَلَمَّا خَرَجَ عَلَى الْحَجَّاجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْأَشْعَثِ
وَجَّهَ الْحَجَّاجُ زَيْنَبَ مَعَ حُرْمِهِ إِلَى الشَّامِ ، خَوْفًا عَلَيْهِنَ . فَلَمَّا قُتِلَ ابْنُ الْأَشْعَثِ
كُتِبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِالْفَتْحِ ، وَكُتِبَ مَعَهُ كِتَابًا إِلَى زَيْنَبَ يُخْبِرُهَا
الْخَبَرَ . فَأَعْطَاهَا الرِّسُولُ الْكِتَابَ وَهِيَ رَاكِبَةٌ عَلَى بَغْلَةٍ فِي هَوْدَجٍ ، فَنَشَرَتْهُ تَقْرُؤُهُ ،
فَسَمِعَتْ الْبَغْلَةُ قَعْقَعَةَ الْكِتَابِ ، فَفَرَّتْ وَسَقَطَتْ زَيْنَبُ عَنْهَا ، فَأَنْدَقَ عَضْدُهَا
وَتَهَرَّأَ جَوْفُهَا ، فَاتَتْ . وَعَادَ إِلَيْهِ الرِّسُولُ ، الَّذِي نَفَذَ بِالْفَتْحِ ، بِوَفَاةِ زَيْنَبَ .
فَقَالَ النَّمِيرِيُّ يَرِثُهَا :

لَزَيْنَبَ طَيْفٌ تَعْتَرِينِي طَوَارِقُهُ هُدُوءًا إِذَا النَّجْمُ أُرْجِحَتْ^(٢) لَوَاحِقُهُ
سَيَبْكِيكِ مِرْنَانُ الْعَشِيِّ يُجِيبُهُ لَطِيفُ بَنَانِ الْكَفِّ دُرْمٌ^(٣) مِرَافِقُهُ
إِذَا مَا بِسَاطُ اللَّهِ مُدٌّ وَأَلْقَيْتُ لِلذَّاتِ أُنْمَاطُهُ وَنَمَاقِرُهُ

(١) دَوَّخْتُ كُلَّ مَكَانٍ : سَرْتُ فِيهِ حَتَّى عَرَفْتَهُ فَلَمْ تَخْفَ عَلَى طَرَقِهِ .

(٢) أُرْجِحُ النَّجْمَ : مَالٌ إِلَى الْغُرُوبِ .

(٣) مِرْنَانُ الْعَشِيِّ : يَرِيدُ الصَّنَجَ ذَا الْأَوْتَارِ . وَالْدُرْمُ : الَّتِي لَا حَجْمَ لِعِظَامِهَا ، الْوَاحِدُ : أَدْرَمٌ .

وذكر أن سعيد بن المسيّب رحمه الله مرّ في بعض أزقة مكة ، فسمع الأخضر أعجب ابن المسيّب بشعره و زاد عليه
الحربى يتغنى في دار العاص بن وائل :

تضوّع مسكاً بطنُ نَمان أن مشّت به زينب في نسوة عَطراتِ

فضرب سعيدٌ برجله وقال : هذا والله مما يلذّ أستماعه ! ثم قال :

وليست كأخرى أوسعت جيب درعها وأبدت بنان الكفّ للجمرات
وعلت بنان المسك وخفّاً^(١) مُرجلاً على مثل بدّرٍ لاح في الظلمات
وقامت تراءى يومَ جمعٍ^(٢) فأفتنت برؤيتها من راح من عرفات

فكانوا يروون^(٣) هذا الشعر لسعيد بن المسيّب .

وذكر أنه لما تأيّم عائشة بنت طلحة كانت تُقيم بمكة سنةً وبالمدينة سنة ، استشهدته عائشة
وتخرج إلى مالٍ لها عظيم بالطائف وقصرٍ كان لها هناك تنزّه فيه ، وتجلس
بالعشيات ، فيتناضل بين يديها الرّثاءة . فمرّ بها الثّميرى الشاعر . فسألت عنه
فُسب لها . فقالت : أئتوني به . فأتوها به . فقالت له : أنشدنى ما قلت في زينب .
فأمتنع عليها ، وقال : بنت عمى قد صارت عظاماً باليةً . فقالت : أقسمت عليك
إلا فعلت . فأنشدها قوله : « تضوّع مسكاً » الأبيات . فقالت : والله ما قلت
إلا جيلاً ، ولا ذكرت إلا كرمًا وطيباً ، ولا وصفت إلا ديناً وتقى ! أعطوه ألف
درهم . فلما كانت الجمعة الأخرى تعرّض لها . فقالت : علىّ به . فأحضر . فقالت :
أنشدنى من شعرك في زينب . فقال لها : أو أنشدك من شعر الحارث بن خالد^(٤)

(١) الوجد : الشعر النزير . وبنان المسك : أصابعها المغمورة به ، فكانها هو . وعلت :
أى سقت بأصابعها شعرها الطيب مرةً ومرة . يشير إلى تكرار مرور الأصابع بالشعر .

(٢) جمع : المزدلفة .

(٣) في الأغاني : « يرون أن » .

(٤) سبقت ترجمته (ج ١ ص ١٢٩) .

فيك؟ فوثب موالها إليه . فقالت : دَعُوهُ فإنه أراد أن يَسْتَقِيدَ لأبنة عَمِّهِ .
هات مما قال الحارث في . فأنشدها :

ظَمَنَ الْأَمِيرُ بِأَحْسَنِ الْخَلْقِ وَغَدَوْا بَلْبِكَ مَطْلَعَ الشَّرْقِ

فقالت : والله ما ذَكَرَ إِلَّا جَمِيلاً ، ذَكَرَ أَنِّي إِذَا صَبَّحْتُ زَوْجاً بوجهي غدا
بكوكب الطُّلُقِ^(١) ، وَأَنِّي غَدَوْتُ مَعَ أَمِيرٍ تَزَوَّجَنِي إِلَى الشَّرْقِ ، وَأَنِّي أَحْسَنُ
الْخَلْقِ فِي الْبَيْتِ ذِي الْحَسَبِ الرَّفِيعِ . أَعْطَوْهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَكَسُوهُ حُلَّتَيْنِ ، وَلَا تَعُدُّ
لِإِتْيَانِنَا بَعْدَ هَذَا يَا ثُمَيْرَى .

من شعره فزئيب ومن شعر الثُمَيْرَى فِي زَيْنَب :

أَلَا مَنْ لَقَبٍ مُّعْنَى غَزَلٍ أَحَبَّ الْمَحَلَّةَ أُخْتِ الْمُحَلِّ
تَرَأَتْ لَنَا يَوْمَ فَرَعِ الْآرَا كَ بَيْنَ الْعَشَى^(٢) وَبَيْنَ الْأَصْلِ
كَأَنَّ الْقَرْنَفُلَ وَالزَّجْجِيلَ وَرِيحَ الْخَزَامَى وَذَوْبَ الْعَسَلِ
يُعَلِّ بِهَ بَرْدَ أَنْيَابِهِمَا إِذَا النَّجْمُ وَسَطَ السَّمَاءِ^(٣) أَعْتَدَلِ

وَعَنَى الثُمَيْرَى « بِالْمُحَلِّ » أَخَاهَا الْحِجَاجَ ، وَكَانَ يُسَمَّى^(٤) بِذَلِكَ لِإِحْلَالِهِ
الْكَعْبَةَ بِمُحَاصِرَتِهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَرَمِيهَا بِالْمَجَانِيقِ . وَكَانَ أَهْلُ الشَّامِ يُسَمُّونَ ابْنَ
الزُّبَيْرِ بِذَلِكَ ، لِأَنَّهُ أَحَلَّ الْكَعْبَةَ بِمَقَامِهِ فِيهَا .

(١) تشير إلى بيت الحارث فيها :

ما صبحت أحداً برؤيتها إلا غدا بكوكب الطلوق

(٢) في رواية : « العشاء » .

(٣) ويروى العجز :

* إذا ما صفا الكوكب المعتدل *

(٤) في الأغاني : « وكان أهل الحجاز يسمونه بذلك » .

أخبار الوضاح

وهو عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال بن داذ بن أبي جحد . اسمه ونسبه ولقبه
وأختلفوا في تحقيق نسبه ، فقيل : إنه من أولاد الفُرس الذين قَدِمُوا مع وَهْرَز
لنصرة سيف بن ذي يزن على الحبشة .

وقيل : إنه من آل خولان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد
شمس بن وائل بن العوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن خير
أبن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

والوضاح لقب غلب عليه لجماله وبهائه .

قيل : مات أبوه وهو طفل ، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ إِلَى أَهْلِهَا ، وَأَنْقَضَتْ عِدَّتُهَا ،
وَتَزَوَّجَتْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِهَا مِنْ أَوْلَادِ الْفُرس . وَشَبَّ وَضَّاحٌ فِي حِجْرِ زَوْجِ أُمِّهِ .
فَجَاءَ عَمُّهُ وَجَدَّتُهُ أُمُّ أَبِيهِ ، وَمَعَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ خَيْرٍ ، ثُمَّ مِنْ آلِ ذِي
جَدَن ، يَطْلُبُونَهُ . فَأَدْعَى زَوْجُ أُمِّهِ أَنَّهُ وَلَدُهُ . فحَاكَمُوهُ فِيهِ ، وَأَقَامُوا الْبَيْنَةَ أَنَّهُ
وُلِدَ عَلَى فِرَاشِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ أَبِيهِ . فَحَكَمَ بِهِ الْحَاكِمُ لِلْحَمِيرِيِّينَ . وَمَسَحَ
عَلَى رَأْسِهِ وَأَعْجَبَهُ جَمَالُهُ وَقَالَ لَهُ : أَذْهَبُ فَأَنْتَ وَضَّاحُ الْيَمَنِ ، لَا مِنْ أَتْبَاعِ ذِي
يَزْنَ — يَعْنِي الْفُرسَ الَّذِينَ قَدِمُوا بِهِمْ أَبْنُ ذِي يَزْنَ لِنَصْرَتِهِ — فَعَلَقْتَ بِهِ هَذِهِ
الْكَلِمَةَ يَوْمَئِذٍ ، فَلَقَّبَ وَضَّاحُ الْيَمَنِ .

هو والمفتح والطائر

وقيل :

كان وضاح اليمَنِ وَلِلْفَتَحِ الْكِندِيِّ وَأَبُو زُبَيْدِ الطَّائِي يَرِدُونَ مَوَاسِمَ الْعَرَبِ
مُقَنَّمِينَ يَسْتُرُونَ وَجُوهَهُمْ خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ وَحَذَرًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ النِّسَاءِ لِحَالِهِمْ .

هو روضة وشعره فيها
وذكر أن وضاح الين كان يهوى امرأة يقال لها : روضة من أهل الين ،
ثم أصابها الجذام من بعد ذلك ، فأقطع ما بينهما . وفيها يقول :

يَارَوْضَةَ الْوَضَّاحِ قَدْ عَنَيْتِ وَضَّاحَ الْيَمَنِ
فَأَسْقِي خَلِيلَكَ مِنْ شَرَا بٍ لَمْ يُكَدِّرْهُ الدَّرَنِ
الرَّيْحُ رِيحُ سَفَرٍ جَلٍ وَالطَّعْمُ طَعْمُ سُلَافٍ دَنِ
إِنِّي تُهَيِّجُنِي إِلَيْكَ حَامَتَانِ عَلَى فَنَنِ

ومن هذه القصيدة :

دَسَّتُ حُبِّيَّةَ مَوْهِنًا إِنِّي وَعَيْشِكَ يَا سَكَنَ
أُبْلَغْتُ عَنْكَ تَبْدُلًا وَأَتَى بِذَلِكَ مُؤْتَمِنَ
وظننتُ أنك قد فعلت فكِدْتُ مِنْ حَزَنِ أَجَنَ
ذَرَفْتُ دُمُوعِي ثُمَّ قَدْ تَبَمَّنَ يُبَادِلُنَا ^(١) بَمَنَ

ومنها :

أَبْغَضْتُ فِيهِ أَحَبِّي وَقَلَيْتُ أَهْلِي وَالْوَطَنَ
أَتْرَكْتَنِي حَتَّى إِذَا عُقِّتُ أَيْضًا كَالشَّطَنَ
أَنْشَأْتُ تَطْلُبُ وَصَلْنَا فِي الصَّيْفِ ضَيَّعْتُ ^(٢) اللَّبَنَ
لَوْ قِيلَ يَا وَضَّاحُ قُمْ فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ أَوْ تَتَنَ
لَمْ أَعُدْ رَوْضَةَ وَالَّذِي سَأَى الْحَجِيجُ لَهُ الْبُدُنَ

وله فيها أشعار كثيرة . ومما قاله فيها قصيدته التي أولها :

يَا لِقَوْمِي لَكثَرَةُ الْمُذَالِ وَلِطَيْفٍ مَرَى مَلِيحِ الدَّلَالِ

(١) في رواية : « يبادلني » .

(٢) هذا مثل . وأصله أن امرأة كانت تحت شيخ كبير موسر فكرهته ، فطلقها . فتزوجها
فتى جميل معلق . فبعثت إلى الأول تستميه . فقال ذلك المثل .

زائر في قصور صنعاء يطوى^(١) كل أرض مخوفة وجبال
ومنها:

يُقطع الحزن والمهامه واليب
عائب في المنام أحبُّ بعثنا
قلت أهلاً ومرحباً عدد القط
حبذا من إذا خلونا نجياً
فهي الهم والمنى وهوى النقة
لم أجِدُ حُبَّها يُشاكله الخ
كل حب إذا استطال سيلى
ومنها:

كيف عدلى على التي هي منى
والذى أحرموا له وأحلوا
ما ملكت الهوى ولا النفس منى
إن نأت كان نأيها الموت صيرفاً
بمكان اليمين أخت الشمال
بمنى صُبْحَ عاشرات^(٢) الليالي
منذ علقتُها وكيف^(٣) أحتالى
أو بدت^(٤) لى فتمَّ يبدو خيالى

ثم هوى وضاح اليمين أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان، زوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان، وأكثر من التشبيب بها. وكان سبب حُبِّها لها أنها أستاذت زوجها الوليد بن عبد الملك في الحج، فأذن لها، وهو يومئذ خليفة. فقدمت مكة ومعها من الجوارى ما لم ير مثله حسناً وكتب الوليد يتوعد الشعراء جميعاً إن ذكرها أحد منهم أو ذكر أحداً من تبعها. فقدمت، فترأت للناس. وتصدى لها أهل الغزل والشعراء، ووقعت عينها على وضاح اليمين فهو يته.

(١) في رواية: «يسرى».

(٢) أى جمع الليلة العاشرة من ذى الحجة.

(٣) في رواية: «احتىلى».

(٤) في رواية: «أو بدت».

وقيل: إنها بعثت إلى كثير وإلى وضاح: أن أنسبا بي. فأما وضاح فإنه ذكرها
ووضاح في النسب. وأما كثير فعديل عن ذكرها ونسب بحاريتها غاضرة.

وقيل: مدح وضاح اليمين الوليد بن عبد الملك، ووعدته أم البنين أن ترفده (١)
عنده وتؤمى أمره - فقدم عليه وضاح اليمين، فأنشده قوله فيه:

صبا قلبي ومال إليك ميلا وأرقتي خيالك يا أثيلا
يمنية تلم بنا فتبدي دقيق محاسن وتجن (٢) غيلا
دعينا ما أممنا (٣) بنات نعش من الطيف الذي ينتاب ليلا
ولكن إن أردت فصبحينا إذا رمقت بأعينها (٤) سهيلا
فإنك لورأيت الخيل تعدو عوايس (٥) يتخذن النقع ذيلا
إذا لرأيت فوق الخيل أسدا تفيد مغانما وتفتي نيلا
إذا سار الوليد بنا وسرنا إلى خيل نلف بهن خيلا
وندخل بالشرور ديار قوم ونعقب آخرين أذى وويلا

فأحسن الوليد رفده وأعظم جائزته.

ومدحه بعد ذلك بعدة قصائد. ثم نعى إليه أنه يشب بزوجه أم البنين.
فجفاه وأمر بأن يحجب عنه ودبر في قتله. فمدحه بقوله:

ما بال عيئك لا تنام كأنما طلب الطيب بها قدى فأصله
أم ما لقلبك لا يزال كأنه نسوان أنهل النديم وعله
ما كنت أحسب أن أبيت ببلدة وأخي بأخري لا أحل محله

(١) ترفده: تعينه.

(٢) الغيل: الساعد الريان.

(٣) بنات نعش: من الكواكب الشامية، وكان غزوه نحو الروم، وفي رواية « ما أمت »

(٤) ويروي:

ولكن إن أردت فصبحينا إذا أمت ركائبنا سهيلا

(٥) في رواية: « سراعاً » مكان « عوايس ».

كُنَّا لَعَمْرُكَ نَاعِمِينَ بِغِبْطَةٍ مَعَ مَنْ نَحْبُ مَمِيتِهِ وَمَظَلَّهُ
يقول فيها :

وَأَلَقَ ابْنُ مَرْوَانَ الَّذِي قَدْ هَزَّهُ عِرْقُ الْكَارِمِ وَالنَّدَى فَأَقَلَّهُ
وَأَشَكُّ الَّذِي لَا قِيَتَهُ مِنْ (١) جَفْوَةٍ وَأُنْشُرَ إِلَيْهِ دَاءُ قَلْبِكَ كُلَّهُ
فَعَلَى ابْنِ مَرْوَانَ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِيءِ أَمْسَى يَذُوقُ مِنَ الرُّقَادِ أَقْلَهُ
فَالْيَا لَيْسَ أَعْمَلْتُ الْمَطَايَا ضَمْرًا وَقَطَعْتُ أَرْوَاحَ الشَّتَاءِ (٢) وَظَلَّهُ

وقيل :

حكاية مقتله

لَمَّا عَزَمَ الْوَلِيدُ عَلَى قَتْلِ الْوَضَّاحِ ، قَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْوَلِيدِ
— وَأُمُّهُ أُمُّ الْبَنِينَ — : لَا تَفْعَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَتُحَقِّقَ قَوْلَهُ ، وَلَكِنْ أَفْعَلْ بِهِ كَمَا
فَعَلَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بِأَبِي دَهْبَلٍ ، فَإِنَّهُ لَمَّا شَتَبَ بِأَبْنَتِهِ شَكَاهُ يَزِيدُ ابْنَهُ
وَسَأَلَهُ أَنْ يُقْتَلَهُ ، فَقَالَ : إِذَا تَحَقَّقَ قَوْلُهُ ، وَلَكِنْ تَبَرَّهْ وَتُحْسِنْ إِلَيْهِ فَيَسْتَحْيَ وَيَكْفُتْ
وَيُكَذِّبُ نَفْسَهُ . فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ ، وَجَعَلَهُ فِي صُنْدُوقٍ وَدَفَنَهُ حَيًّا .

وحكى ابن الكلبي قال :

عَشَقْتُ أُمَّ الْبَنِينَ وَضَّاحَ الْيَمِينِ ، فَكَانَتْ تُرْسَلُ إِلَيْهِ فَيَدْخُلُ إِلَيْهَا وَيُقِيمُ
مَعَهَا ، فَإِذَا خَافَتْ وَارْتَهَ فِي صُنْدُوقٍ عِنْدَهَا وَأَقْفَلَتْ عَلَيْهِ . فَأُهْدَى لِلْوَلِيدِ جَوْهَرُ لَهُ
قِيَمَةٌ ، فَأَعْجَبَهُ وَأَسْتَحْسَنَهُ ، فَدَعَا خَادِمًا لَهُ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى أُمِّ الْبَنِينَ وَقَالَ : قُلْ لَهَا :
إِنَّ هَذَا الْجَوْهَرَ أَعْجَبَنِي فَأَثَرْتُكَ بِهِ . فَدَخَلَ الْخَادِمُ عَلَيْهَا مُفَاجَأَةً وَوَضَّاحَ الْيَمِينِ
عِنْدَهَا ، فَأَدْخَلَتْهُ الصُّنْدُوقَ وَهُوَ يَرَى ، فَأَدَّى إِلَيْهَا رِسَالَةَ الْوَلِيدِ وَدَفَعَ إِلَيْهَا الْجَوْهَرَ
وَقَالَ لَهَا : يَا مَوْلَاتِي ، هَبِي لِي مِنْهُ حَبْرًا . فَقَالَتْ : لَا يَا بَنَ الْأَخْنَاءِ وَلَا كِرَامَةً !
فَرَجَعَ إِلَى الْوَلِيدِ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : كَذَبْتَ يَا بَنَ الْأَخْنَاءِ . وَأَمَرَ بِهِ فُوجِئَتْ عَنْقُهُ .

(١) في رواية : « من دونه » .

(٢) في رواية : « وظله » .

ثم لبس ثعلبه فدخل على أم البنين وهي جالسة في ذلك البيت تمتشط ، وقد وصف له الخادم الصندوق الذي أدخلته فيه . فجلس عليه ثم قال لها : يا أم البنين . ما أحب إليك هذا البيت من بين البيوت ! فلم تختارينه ؟ فقالت : أجلس فيه وأختاره لأنه يجمع حوائجي كلها فأتناولها منه كما أريد من قرب . فقال لها : هبي لي صندوقاً من هذه الصناديق . فقالت : كلها لك يا أمير المؤمنين . فقال : ما أريد كلها إنما أريد منها واحداً . قالت : خذ أيها شئت . قال : هذا الذي جلست عليه . قالت : خذ غيره ، فإن لي فيه أشياء أحتاج إليها . قال : ما أريد غيره . قالت : خذه يا أمير المؤمنين . فدعا بالخدم وأمرهم بحمله ، فحمله حتى انتهى به إلى مجلسه ، فوضعه فيه . ثم دعا بعبيد له عجم فأمرهم بحفر بئر في المجلس عميقة ، فحشي البساط وحفرت إلى الماء ، ثم دعا بالصندوق فوضع على شفير البئر ، ودنا منه وقال : يا صاحب الصندوق ، إنه بلغنا شيء إن كان حقاً فقد كفييناك ودفناك ودفنا أترك إلى آخر الدهر ، وإن كان باطلاً فإنما دفنا الخشب ، وما أهون ذلك . ثم قذف به إلى البئر وهيل عليه التراب وسويت الأرض ، ورد البساط إلى حاله وجلس عليه . ثم ما رئي لوضاح بعد ذلك أثر في الدنيا إلى هذا اليوم ، وما رأت أم البنين لذلك أثراً في وجه الوليد حتى فرّق الموت بينهما .

قلت : وقد ذكر أبو الفرج عن خالد بن كلثوم أن هذه الحكاية وضعها بعض الشعوية لما تلاحي هو وبعض ولد الوليد . وأن الحق هو الرواية الأولى . والله أعلم أي ذلك كان .

تكاية الوليد به
للتشبيه بفاطمة
أخته

وقد ذكر أن الوليد كان قد أمسك عن قتل وضاح اليمين على غيظ وحنق ، لما نهاه أبنته عبد العزيز عن قتله خوف الفضيحة ، حتى بلغه أنه تعدى أم البنين إلى أخته فاطمة بنت عبد الملك ، وكانت زوجة ابن عمه عمر بن عبد العزيز ، رضى الله عنه ، وقال فيها :

بنتُ الخليفة والخليفة جدُّها أخت الخليفة والخليفة بعلُّها
فرحتُ قَوابِلُها بها وتباشرتُ وكذلك كانوا في المَسرةِ أهلُها
فأُختلط وأشدتْ غيظُهُ ودَفَنه حياً .

وذُكر أن أم البنين مَرِضَتْ ، ووضَّاح مُقيم بدمشق ، وكان نازلاً بها ، وله في أم البنين
فقال في علَّتِها :

حَتَّامَ نَسَكُمُ حُزُنًا ^(١) حَتَّامًا وإِلَامَ نَسْتَبْقِي الدُّمُوعَ ^(٢) إِلَامًا
إِنَّ الَّذِي بِي قَدْ تَفَاقَمَ وَأُعْتَلَى وَنَمَّا وَزَادَ وَأَوْزَثَ الْأَسْقَامَا
قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْبَنِينَ مَرِيضَةً نَخْشَى وَنُشْفِقُ أَنْ يَكُونَ حِمَامَا
يَا رَبِّ أَمْتَعِنَا بِطُولِ بَقَائِهَا وَأَجْبِرْ بِهِ الْأَرْمَالَ وَالْأَيْتَامَا
وَأَجْبِرْهَا الرَّجُلَ الْغَرِيبَ بِأَرْضِهَا قَدْ فَارَقَ الْأَخْوََالَ وَالْأَعْمَامَا
كَمْ رَاغِبِينَ وَرَاهِبِينَ وَبُؤْسَ عَصَمُوا بِقُرْبِ جَنَابِهَا إِعْصَامَا
بِجَنَابِ ظَاهِرَةِ الثَّنَا مَحْمُودَةٍ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا إِعْظَامَا

والشعر الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار وضاح اليمن ، هو :

الشعر الذي فيه
الغناء

يَا قَلْبُ وَيْحَكَ لَا يَذْهَبُ بِكَ الْخُرْقُ إِنَّ الْأَلَى كُنْتَ تَهْوَاهُمْ قَدْ أَنْطَلَقُوا
مَا بِالْهَمِّ لَمْ يَبَالُوا إِذْ هَجَرْتَهُمْ وَأَنْتِ مِنْ هَجَرِهِمْ قَدْ كِدْتَ تَحْتَرِقُ

(١) في التجريد : « حَبْنًا » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وعلام تستبقى الدموع علامًا » .

خبر شار مع عبده

لبشار في عبدة قد تقدّمت أخبار بشار ، وذكر أبو الفرج هنا شعراً لبشار يُغنى فيه ممّا قاله في

عبدة ، فأقتضى ذلك أن نذكر خبر بشار مع عبدة خاصّة . والشعر هو :

ألاً طَرَدَ الهوى عني رُقادي فحسبي ما لقيتُ من الشهادِ
لعبدة إنَّ عبدة تيمّنتني وحلت من فؤادي في السّواد

روايته بينه وبينها

وذكر هشام بن الأحنف رواية بشار قال :

إني عند بشار ذات يوم إذ أتته امرأة فقالت : يا أبا معاذ ، عبدة تُقرئك
السلام وتقول لك : قد أشتد شوقنا إليك ولم نرك منذ أيام . فقال : عن غير
مقلية كان . ثم قال : اكتب عني ما أقول . وأملى عليه :

عبدَ إني إليك بالأشواق لتلاق وكيف لي بالتلاق
أنا والله أشتهى سحر عيني لك وأخشى مصارع العشاق
وأخاف الحرمي^(١) محتسب الجنة سد يلف البرىء بالفساق

من شعره فيها

ومن قوله فيها :

يا عبد إني قد ظلّمت وإنتى مُبدٍ مقالةً راغبٍ أوراها
وأُتوب مما تكرهين لتقبلي والله يقبل حسن فعل التائب

ومن قوله :

يا عبد زوريني تكن منّة لله عندي يوم ألقاك
والله ثم الله فاستيقني إني لأرجوك وأخشاك

(١) الحرمي ، بالتحريك : حرس السلطان ، وسكن للضرورة .

يَا عَبْدُ إِنِّي هَالِكٌ مُدْنَفٌ إِنْ لَمْ أَذُقْ بَرْدَ نَسَائِكَ
فَلَا تَرُدِّيْ عَاشِقًا مُدْنَفًا يَرْضَى بِهَذَا الْقَدْرِ^(١) عَنْ ذَاكَ

وكان أول أمره معها أن النساء كن يحضرن مجلسه ، إذ سمع كلام عبدة هذه حديث حبه عبدة
فَعَشَقَهَا ، فدعا غلامه فقال : إِنِّي قَدْ عَلَّقْتُ أَمْرًا ، فَإِذَا تَكَلَّمْتُ عَرَفْتُكَ ،
وَأَنْظُرُ مَنْ هِيَ فَأَعْرِفَهَا ، فَإِذَا أَنْقَضَى الْمَجْلِسُ وَأَنْصَرَفَ أَهْلُهُ فَاتَّبِعْهَا وَكَلِّمْهَا
وَأَعْلَمْهَا أَنَّني مُحِبٌّ لَهَا ، وَأَنْشِدْهَا هَذِهِ الْآيَاتِ ، وَعَرَفَهَا أَنَّي قَلْتُهَا فِيهَا :
قَالُوا بَيْنَ لَا تَرَى تَهْذِي قُلْتُ لَهُمُ الْأُذُنُ كَالْعَيْنِ تُوْفِي الْقَلْبَ مَا كَانَا
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَشْغُوفٍ بِجَارِيَةٍ يَلْقَى بَلْقِيَانَهُمَا رَوْحًا وَرَيْنَانَا
يَا قَوْمُ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ وَالْأُذُنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا
فَأَبْلَغَهَا الْغِلَامُ الْآيَاتِ . فَهَشَّتْ لَهَا ، وَزَارَتْ بَشَارًا فِي نِسْوَةٍ ، فَأَكَلْنَ عَنْدهُ
وَشَرِبْنَ ، وَلَمْ تُطْعَمْ فِي نَفْسِهَا . وَأَكْثَرَ مِنْ قَوْلِ الْغَزَلِ فِيهَا .

(١) في التجريد : « القول » .

· أخبار الأحوص مع أم جعفر ·

قد تقدّم أيضاً نسب الأحوص الأنصارى وأخباره . وذكر أبو الفرج هنا
شعره فيها الذى
يغنى به
خبره مع أم جعفر خاصة ، بقوله فيها مما يغنى به :

أرسلت أم جعفر : ^(١) لا تزُرنا ليت شعرى بالغيب من ذا دهاها
أتأها محرشاً بنميم كاذب ما أراد إلا رداها
وأم جعفر هذه امرأة من الأنصار من بنى خَطْمة .

وذكر أن الأحوص لما أكثر التشيب بأم جعفر وشاع شعره فيها أوعده
هو وأخوها وعمر بن
عبد العزيز
أخوها أئمن وتهدده ، فلم يَنْتَه . فأستعدى عليه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .
فربطهما فى حبل ودفع إليهما سوطين ، وقال لهما : تجالدا . فغلب أخوها .
وقيل : إن الأحوص سَلَح فى ثيابه وهرب ، وتبعه أخوها حتى فاته الأحوص
هرباً ، وقد كان الأحوص قال فيها :

لقد منعتُ معروفها أم جعفر وإنى إلى معروفها لفَقِيرُ
وقد انكرتُ بعد اعترافٍ زيارتى وقد وُغِرَتْ فيها على صُدُورِ
أدور ولولا أن أرى أم جعفر بآياتكم ما دُرْتُ حيث أدور
أزور البيوتَ اللاصقات ببيتها وقلبي بالبيت ^(٢) الذى لأزور
وما كنت زوّاراً ولكن ذا الهوى إذا لم يزُرْ لأبد أن سيزور

وقال السائب بن عمرو بن عوف يُعِيره بفراره ويُعَارِضه فى هذه الأبيات :
لقد منع المعروف من أم جعفر أخو ثقةٍ عند الجلالاد صبورُ
السائب يعيره
بفراره ورده عليه

(١) فى رواية : « لاتزور »

(٢) فى الأغاني : « وقلبي إلى البيت » .

عَلَانَةُ بَيْتِ السَّوْطِ حَتَّى اتَّقَيْتَهُ بِأَصْفَرٍ مِنْ مَاءِ الصَّفَّاقِ ^(١) يَفُورُ

رد الأحوص

وقال الأحوص :

إِذَا أَنَا لَمْ أَغْفِرْ لِأَيِّمٍ ذَنْبَهُ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَغْفُو لَهُ ذَنْبَهُ بَعْدِي
أُرِيدُ أَنْتِقَامَ الذَّنْبِ ثُمَّ تَرَدُّنِي يَدُهُ لِأَدَانِيهِ مُبَارَكَةٌ عِنْدِي

وإنما أعطاهما عمر رحمه الله السَّوْطَيْنِ وأمرهما أَنْ يَتَضَارَبَا بِهِمَا إِقْتِدَاءَ بَعْثَانِ بْنِ
عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ لَمَّا تَهَاجَى سَالِمُ بْنُ دَارَةَ وَمُرَّةُ الْغَطَفَانِي لَزَّهَا عُمَانُ بِحَبْلٍ
وَأَعْطَاهَا سَوْطَيْنِ ، فَتَجَالَدَا بِهِمَا .

من شعره في
أم جعفر

ومما قاله الأحوص في أم جعفر هذه :

وَإِنِّي لَيَدْعُونِي هَوًى أُمِّ جَعْفَرٍ وَجَارَاتِهَا مِنْ سَاعَةٍ فَأُجِيبُ
وَإِنِّي لَأَتِي الْبَيْتَ مَا إِن أَحْبَبْتُهُ وَأَكْثَرُ هَجَرَ الْبَيْتِ وَهُوَ حَبِيبُ
وَأُغْضِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْكُمْ تَسُوءُنِي وَأُدْعَى إِلَى مَا سَرَّكُمْ فَأُجِيبُ
هَبْنِي أَمْرًا إِمَّا بِرِيثًا ظَلَمْتُهُ وَإِمَّا مُسِيئًا مُذْنَبًا فَيَتُوبُ
أَبْشُكَ مَا أَلْقَى فِي الْقَلْبِ حَاجَةٌ لَهَا بَيْنَ جِدْيٍ وَالْعِظَامِ دَيْبُ
لَكَ اللَّهُ إِنِّي وَاصِلٌ مَا وَصَلْتَنِي وَمُنًى بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَمُتِيبُ
وَأَخُذُ مَا أُعْطِيتَ صَفْوًا ^(٢) وَإِنِّي لَأَزْوَرُ عَمَّا تَكْرَهِينَ هَيُوبُ
وَلَا تَتْرَكِي نَفْسِي شَعَاعًا فَإِنَّهَا مِنْ الْحُزْنِ قَدْ كَادَتْ عَلَيْكَ تَذُوبُ

وذكر أن الأحوص لما أكثر من ذكر أم جعفر جاءت مُتَنَقِّبَةً فَوَقَفَتْ
عَلَيْهِ فِي مَجْلِسِ قَوْمِهِ ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهَا ، وَكَانَتْ أَمْرًا عَفِيفَةً ، فَقَالَتْ : أَقْضُ مِنْ
الْقَنَمِ الَّتِي أُبْتَعْتَهَا مِنِّي . فَقَالَ لَهَا : مَا أُبْتَعْتُ مِنْكَ شَيْئًا . فَأَظْهَرَتْ كِتَابًا قَدْ وَضَعَتْهُ
عَلَيْهِ وَبَكَتْ وَشَكَتْ حَاجَةً وَضُرًّا وَفَاقَةً وَقَالَتْ : يَا قَوْمُ ، كَلِّمُوهُ . فَلَامَهُ قَوْمُهُ

(١) الصفاق : جمع صفق . وهو الجلد الجديد يصب عليه الماء فيخرج أصفر .

(٢) في رواية : « عفو » .

وقالوا له : أقض المرأة حَقَّها . فجعل يحلف أنه ما يعرفها ولا رآها قط . فكشفت وجهها وقالت : وَيْلَكَ ! ما تعرفني ؟ فجعل يحلف مُجْتَهِداً أنه ما رآها قط ولا يعرفها ، حتى أَسْتَفَاضَ قولها وقوله ، وأَجْتَمَعَ الناسُ وكثُرُوا وسمِعُوا ما دار بينهم وكثُرَ لَغَطُهُمْ . ثم قامت وقالت : يا عدو الله ! صدقت ، والله مالى حقٌّ ولا تعرفني ، وقد حلفت على ذلك ، وأنا أم جعفر ، وأنت تقول : قلت لأُم جعفر ، وقالت لى أم جعفر ، فى شعرك . فجعل الأحوصُ وأنكسر عن ذلك ، وبرئت أم جعفر عنهم^(١) .

(١) ثم ساق أبو الفرج أيضاً شيئاً من أخبار عاتكة بنت شهدة . وهى مَنية لها الحان . فربها ابن واصل ولم يجرّد لها ، للسبب الذى ذكره قبل فى هذا الجزء .

أخبار أبي ذؤيب الهذلي

هو خويلد بن خالد بن مُحَرَّث بن زُبَيْد بن حَزُوم بن صاهلة بن كاهل بن
الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن اليأس بن مضر بن نزار .
وهو أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم وحسن إسلامه .
وكان من فحول الشعراء ، فصيحاً كثير الغريب ، متمكناً في الشعر .
ويقال : إن أبا ذؤيب تقدّم على جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي
يرثى بها بنيّه ، وأولها :

أَمِنَ الْمَنُونُ وَرَيْبَهُ تَتَوَجَّعُ وَاللَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ يَجْزَعُ
يقول فيها :

قالت أميمة ما لجسمك شاحباً منذ أبتذلت ومثل مالك ينفع
أُم ما لجنبك لا يلائم مضجعاً إلّا أقضَّ عليك ذاك المضجع
فاجتئها أن ما بجسمي أنه أوذى بني من البلاد فودّعوا
وهذه يقولها في بنين له خمسة أصيبوا في عام واحد بالطاعون .

وذكر أنه خرج أبو ذؤيب مع ابنه وابن أخ له حتى قدّموا على عمر بن
الخطاب رضى الله عنه ، فقال له : أى العمل أفضل ؟ قال : الإيمان بالله ورسوله .
قال : قد فعلتُ ، فأيه أفضل بعده ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . فقال : ذلك كان
علىّ وإني لا أرجو جنة ولا أخاف ناراً . ثم خرج فغزا أرض الرّوم مع المسلمين في
جُند عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، أحد بني عامر بن لؤى ، وذلك في سنة ست
وعشرين ، في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ففتح الله عليهم إفريقية .

فحكى عبدُ الله بن الزُّبير رضى الله عنهما ، وكان في ذلك الجيش وعمره ست
عشر سنة حديث ابن الزبير في هذه الحرب

وعشرون سنة — وقيل : أربع وعشرون سنة — قال : أحاط صاحبُ إفريقية ، وهو ملك إفريقية ، بنا في مائة ألف وعشرين ألفاً ، ونحن في عشرين ألفاً ، فضاق المسلمون من ذلك وأختلفوا في الرأي . فدخل عبد الله بن سعد فسطاطه يخلو فيه ويفكر . قال عبدُ الله بن الزُّبير : فرأيت عَوْرَةَ من صاحب إفريقية ، والناس على مَصَافِهِمْ ، رأيته على بَرْدُونٍ أشبه خلف أصحابه مُنْقَطِعاً عنهم ، ومعه جاريتان تُظِلَّانِ عليه من الشَّمْسِ بريش الطَّوَاوِيس . فجئتُ فسطاط عبد الله بن سعد فطلبتُ الإذن عليه من حاجبه . فقال : إنه في شأنكم وقد أمرني أن أمسك الناس عنه . قال : فدرتُ فأتيتُ مُؤَخَّرَ فسطاطه فرفعته ، فإذا هو مُسْتَلْقٍ على فراشه . ففزع وقال : ما أدخلك عليّ يا ابن الزُّبير ؟ فقلت : إني رأيتُ عورةً من عدوِّنا فرجوتُ الفرصة فيها وخشيتُ فَوَاتَهَا ، فاندب الناسَ إلى . فقال : وما هي ؟ فأخبرته . فخرج فقال : أيها الناس ، أئتدبوا مع ابن الزُّبير إلى عدوكم . فأخترتُ ثلاثين فارساً ، فقلت : إني حاملٌ فأضربوا عن ظهري ، فإني سأُكفِّمُ مَنْ أَلْقَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تعالى . فحملتُ في الوجه الذي هو فيه ، فحملوا فذبُّوا عني حتى خرقتُ صفوفهم إلى أرض خالية . وتبينتُهُ فصمَدْتُ صمَّده . فوالله ما حسب إلا أني رسولٌ ، ولا ظنُّ أكثرُ أصحابه إلا ذاك ، حتى رأى ما بي من أثر السَّلاح ، ففني بَرْدُونَهُ هارباً ، فأدركتُهُ فطعنته فسقط ، ورميتُ بنفسى عليه ، وأتقتُ جاريته عنه السَّيْفَ ففقطعتُ يداً إحداها . وأجهزتُ عليه . ثم رفعتُ رأسه في رُحْيٍ ، وجال أصحابه وحمل المسلمون في ناحيتي وكبَّروا ، فقتلوا كيف شاءوا وكانت الهزيمة . فقال لي عبدُ الله بن سعد : ما أجد أحداً أحقَّ بالبشارة منك . فبعثني إلى عُثْمَانَ . وقَدِمَ مروان^(١) بعدى على عُثْمَانَ حين أطمأنوا وابعأوا المَغْنَمَ وقسموه . ووضَعَ عُثْمَانُ عن مروان خمسمائة ألف ، كان أشتري بها خمس المَغْنَمِ . وكان ذلك مما تكلم الناس في عُثْمَانَ بسببه .

(١) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص .

فقال عبد الرحمن بن حنبل بن مليل ، أخو صفوان بن أمية بن خلف الجمحي لأمه ، يذكر ما تقدم به على عثمان ، رضى الله عنه :

أحلف بالله جهد اليمية ن ما ترك الله شيئاً سدى
ولكن خلقت لنا فتنةً لكى تُبتلى فيك أو تُبتلى
دعوت الطريد^(١) فأذنبته خلافاً لسنة من قد مضى
وأعطيت مروان خمس العيا د ظلماً لهم وحميت الحمى
ومالاً أتاك به الأشعرى من الفء أعطيته من دنا
وإن الأمين قد بينا منار الطريق عليه الهدى
فأخذادرهما غيلةً ولا قسماً درهماً فى هوى

والمال ، الذى ذكر أن الأشعرى جاء به ، مال كان أبو موسى قدم به من العراق على عثمان ، فأعطى عبد الله بن أسيد بن أبى العيص منه مائة ألف درهم — وقيل : ثلثمائة ألف درهم — فأنكر الناس ذلك .

وذكر أن عبد الله بن الزبير لما قدم بالبشارة فى هذه السنة — أعنى سنة ست وعشرين — بشر عند مقدمه بأبنة خبيب بن عبد الله ، وبأخيه عروة بن الزبير . وخبيب أكبرها .

وذكر أن عبد الله بن سعد لما بعث ابن الزبير بخبر البشارة بعث معه أبا ذؤيب الهذلى فى جماعة ، فلما قدموا مصر مات أبو ذؤيب بها — وقيل : بل مات أبو ذؤيب بإفريقية ، وأنه أخذ الموت لما قفل المسلمون من العزاة — فأراد أبنة وابن أخيه أن يتخلفا عليه جميعاً ، فمنعهم صاحب الساقة وقال : ليتخلف عليه أحدكما وليعلم أنه مقتول . فكلأها أراد أن يتخلف عليه . فقال لهما أبو ذؤيب :

(١) الطريد : هو الحكم بن العاص بن أمية ، وكان يفشى سر النبي صلى الله عليه وسلم فنفاه عن المدينة ، فنزل الطائف فلم يزل به حتى رده عثمان .

أقترعا . فوقعت القرعة على ابن أخيه ، فتخلف عليه ، ومضى أبنته مع الناس .
فكان أبو عبيد ، ابن أخيه يحدث ، قال : قال لي أبو ذؤيب : أحفر ذلك الجرف
برمحك ، ثم أعصد^(١) من الشجر بسيفك ، ثم أجرزني إلى هذا النهر فإنك لا تفرغ
حتى أفرغ ، فأغسلني وكفني بكفني ، ثم أجعلني في حفرتي وأنث^(٢) على
الجرف برمحك ، وألق على الغصون والحجارة ، ثم أتبع الناس فإن لهم رهجة^(٣)
تراها في الأفق إذا أمسيت كأنها جهامة .^(٤) قال : فما أخطأ مما قال شيئاً . ولولا
نعتي لم أهتد لأثر الجيش .

شعره في موته وقال وهو يجود بنفسه :

أبا عبيد رُفِعَ الْكِتَابُ وَأَقْتَرَبَ الْمَوْعِدُ وَالْحِسَابُ
وَعِنْدَ رَحْلِي جَمَلٌ مُجَاب أَحْمَرُ فِي حَارِكِهِ^(٥) أَنْصَابُ
ثم مضيت حتى لحقت الناس . فكان يقال : إن أهل الإسلام أبعدوا الأثر في
بلد الرثوم ، فما كان وراء قبر أبي ذؤيب قبر يعلم لأحد من المسلمين .

* * *

ثم ذكر أبو الفرج حكم الوادي ، وهو الحكم بن ميمون ، مولى الوليد بن
يزيد بن عبد الملك ، وعاش إلى أيام الرشيد . ولم اختر من أخباره شيئاً .

شيء عن حكم
الوادي

- (١) عضد : قطع .
(٢) أنث على الجرف ، أي أخرج ترابه فأهله على .
(٣) الرهجة : ما أثير من الغبار .
(٤) الجهامة : السحابة لا ماء فيها . والعبارة في أصول الأغاني : « إذا مشيت كأنها جهامة »
(٥) الحارك : أعلى الكاهل .

أخبار ابن جامع

هو إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة بن
ضُبيرة بن سُعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لُؤى
ابن غالب بن فهر .

وكان أبو وداعة بن أبي ضُبيرة أسيراً كافرًا يوم بدر ، وفداه أبْنُه المطلب .
وكان المطلب بن أبي وداعة رجلَ صدق . وروى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث .

ويكنى ابن جامع أبا القاسم . وأمه امرأة من سهم ، وتزوجت بعد أبيه رجلاً
من أهل اليمن ، فذكر أنها أتت معن بن زائدة الشَّيباني ، وابن جامع معها وهو
صغير يتبعها ويطلب ذيلها ، ومعن يومئذ على اليمن ، فقالت : أصلح الله الأمير ، إنَّ
عمى زوجنى زوجاً ليس بكفء ، ففرق بينى وبينه . فقال : ومن هو ؟ قالت : ابنُ
ذى مُنَاجِب . قال : علىَّ به . فدَخَلَ أَقْبَحَ من خَلَقَ الله تعالى وأشَوْهه خَلْقًا .
فقال : من هذه منك ؟ قال : امرأتى . قال : خَلِّ سَبِيلَهَا . ففعل . فأطرق معنُ
ساعةً ثم رفع رأسه ، فقال :

لعمري لقد أصبحتَ غيرَ مُحِبِّ	ولا حَسَنٍ في عَيْنِهَا ذا مُنَاجِبِ
فما لَمْ تُهْمَا لَمَّا تَبَيَّنَتْ وَجْهَهُ	وعينَا له حَوْصَاءٌ من تحت حَاجِبِ
وَأَنْفًا كَأَنفِ الْبَكْرِ يَقْطُرُ دَائِبًا	على لَحْيَةِ عَصَلَاءٍ ^(١) شَابَتْ وَشَارِبِ

(١) عصلاء : معوجة .

أتيت بها مثل المهامة ^(١) تسومها فيا حسن مجلوب ويا قبح جالب

وأمر لها بمائتي دينار وقال : تجهّزي بها إلى بلادك .

وكان ابن جامع من المغنين المجيدين، وكان من أحفظ خلق الله لكتاب الله تعالى ، وأعلمه بما يحتاج إليه ، وكان يخرج من منزله مع الفجر يوم الجمعة فيصلي الصبح ثم يصفّ قدميه حتى تطلع الشمس ، ولا يصلي الناس الجمعة حتى يحتم القرآن ، ثم ينصرف إلى منزله .

من ورعه

قيل : وكان ابن جامع حسن السمّت كثير الصلاة ، قد أخذ السجود جبهته . وكان يعمّ بعمامة سوداء على قلنسوة ويلبس لباس الفقهاء ^(٢) وعليه زى أهل الحجاز . فقدم قدماً من مكة على الرشيد . فبينما هو واقف على باب يحيى بن خالد يلتبس الإذن عليه ، فوقف على ما كان يقف الناس عليه في القديم حتى يأذن لهم أو يصرفهم . فأقبل أبو يوسف القاضي صاحب أبو حنيفة رحمه الله بأصحابه أهل القلانس . فلما هجم على الباب نظر إلى رجل يقف إلى جانبه ويحدثه ، فوقعت عينه على ابن جامع ، فرأى سمته وحلاوة هيئته . فجاء أبو يوسف فوقف إلى جانبه ثم قال : أمتع الله بك ، توّمت فيك الحجازيّة والقرشية . قال : أصبت . قال : فمن أي قرش أنت ؟ قال : من بنى سهم . قال : فأى الحرمين منزلك ؟ قال : مكة . قال : فمن لقيت من فقهاءهم ؟ قال : سل عمن شئت . ففاتحه الفقه والحديث فوجد عنده ما أحب ، فأعجب به . ونظر الناس إليهما فقالوا : هذا القاضي قد أقبل على المغني ! وأبو يوسف لا يعلم أنه ابن جامع . فقال أصحابه : لو أخبرناه عنه ! ثم قالوا : لا ، لعله لا يعود إلى مواقفته بعد اليوم ، فلم نغمّه . فلما كان الإذن الثاني ليحيى ، غدا عليه الناس

مع أبي يوسف
القاضي بباب الرشيد

(١) في الأغاني : « تسوقها » .

(٢) العبارة في الأغاني : « ويركب حماراً مريسيا في زى أهل الحجاز » .

وغدا عليه أبو يوسف ، فنظر يطلبُ ابنَ جامع فرآه ، فذهب فوقف إلى جانبه ،
 فحدثه كما فعل . فلما أنصرف قال له بعضُ أصحابه : أيها القاضي ، أتعرف هذا الذي
 تواقف وتحادث ؟ قال : نعم ، رجل من قُرَيش من أهل مكة من الفقهاء . فقالوا :
 هذا ابن جامع المغنى . قال : إنا لله ! قالوا : إن الناس قد شَهِرُوا بِمُواقِفِهِ ،
 فَأَنكَرُوا ذَلِكَ مِنْ فَعْلِكَ . فلما كان الإذن الثالث جاء أبو يوسف ونظر إليه
 فتنكبّه ، وعرف ابنُ جامع أنه قد أُنذِر به ، فجاء حتى وقف ، فسلم عليه . فردّ
 عليه السلام بغير ذلك الوجه الذي كان يلقاه به ، ثم انحرف عنه . فدنا منه ابنُ
 جامع ، وعرف الناسُ القصة . وكان ابنُ جامع جهيراً ، فرفع صوته ثم قال : يا أبا
 يوسف ، ما لك تنحرف عني ! أي شيء أنكرت ؟ قالوا ، لك : ابنُ جامع المغنى
 فكرهتَ موافقتي ! أسألك عن مسألة ثم أصنع ما شئت . ومال الناسُ فأقبلوا
 نحوها يسمعون . فقال : يا أبا يوسف ، لو أن أعرابياً جلفاً وقف بين يديك فأنشدك
 بحفَاءٍ وغلظة من لسانه فقال :

يا دارمية بالعلياء فالسند أقوت و طال عليها سائف الأبد

أكنت ترى بذلك بأساً ؟ فقال : لا ، قد روى عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنه سمع الشعر - وروى في الحديث - قال ابن جامع : فإن قلتُ أنا هكذا ، ثم
 أندفع يتغنى فيه حتى أتى عليه ، ثم قال : يا أبا يوسف ، هل رأيتني زدتُ فيه أو
 نقصتُ منه ؟ قال : عافاك الله ! أعفنا من هذا . فقال : يا أبا يوسف ، أنت صاحب
 فُتْيَا ، ما زدتُه على أن حسنَّته بالفاظي لحسن في السماع ووصل إلى القلب . ثم
 تنحى عنه ابن جامع .

وذكر أن ابن جامع والحراني^(١) كانا مُنقطعين إلى موسى الهادي في أيام أبيه

جاء به ابن
 الربيع لما ولى
 الهادي

(١) هو إبراهيم الخرافي ، كان من ندماء الهادي وقيمه على خزائن الأموال .

المهديّ ، وكره المهديّ انقطاعهما إلى أبنه فضر بهما وطردهما . فلما أفضت الخلافة إلى الهادي أعطى الفضل بن الربيع لبريد له دنانير ، وقال : الحق بمكة فَأَتَنِي بِأَبْنِ جَامِعٍ وَأَحْمَلُهُ فِي قُبَّةٍ وَلَا تَعْلَمَنَّ بِهِ أَحَدًا . ففعل ذلك وحمله إليه . فَأَنْزَلَهُ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ وَأَشْتَرَى لَهُ جَارِيَةً . وكان ابن جامع صاحب نساء . فذكره موسى الهادي ذات ليلة فقال لجلسائه : أما فيكم أحد يرسل إلى ابن جامع ، وقد عرقم موقعه مني ! فقال له الفضل بن الربيع : هو والله عندي يا أمير المؤمنين ، وقد فعلت الذي أردت . فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَأَتَى بِهِ فِي اللَّيْلِ . فوصل الفضل في تلك الليلة بعشرة آلاف دينار ، وولاه حجابته .

وحكى إسماعيل بن جامع قال :

أطرب الرشيد
بصوت أخذه عن
سوداء فأجازه

بينما أنا بغرفة لي باليمن وأنا مُشرف على مَشْرَعَةٍ^(١) إذ أقبلت أمة سوداء على ظهرها قربة ، فلأتها ووضعتها عند المشرعة لتستريح ، وجلست فغنت :

فَرَدَّى مُصَابَ الْقَلْبِ أَنْتِ قَتَلْتِهِ وَلَا تُبْعِدِي فِيمَا تَجَشَّمْتِ كُلُّثَمَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُوا بِخُلْهَا وَسَمَاحَتِي لَهَا عَسَلٌ مَنَى وَتَبَذَلُ عَلَقَمَا
أَبَى اللَّهُ أَنْ أُمْسَى وَلَا تَذْكُرِيَنِي وَعَيْنَايَ مِنْ ذِكْرِكَ قَدْ ذَرَفَتْ دَمَا
أَبَيْتُ فَمَا تَنْفَكُ لِي مِنْكَ حَاجَةً رَمَى اللَّهُ بِالْحُبِّ الَّذِي كَانَ أَظْلَمَا

قال : ثم أخذت قربتها لتمضي ، فأستفزني من شهوة الصوت مالا قوام لي به ، فزلتُ إليها وقلت لها : أعيديه . فقالت : أنا عنك في شغل بخراجي . قلت : وكم هو ؟ قالت : درهم في كل يوم . فقلت : هذان درهمان ، ورُدِّيهِ عَلَيَّ حَتَّى أَخْذَهُ مِنْكَ . فَأَعْطَيْتُهَا دَرَاهِمِينَ . فقالت : أما الآن فنعم ، فلم تَبْرَحْ حَتَّى أَخْذَتْهُ مِنْهَا . وَأَنْصَرَفَتْ فَلَهَوْتُ بِهِ يَوْمِي . وَأَصْبَحْتُ مِنْ غَدٍ لَا أَذْكَرُ مِنْهُ حَرْفًا ، فَإِذَا

(١) المشرعة : مورد الشاربة .

أنا بالسوداء قد طلعت ففعلت كفعليها بالأمس ، فلما وضعت القربة تغنت غيره .
فغدوت في إثرها ، فقلت : يا جارية ، بحق عليك ردّي على الصوت فقد ذهبت
عني منه نعمة . قالت : لا والله ، ما مثلك تذهب عنه نعمة ، أنت تقيس أوله على
آخره ، ولكنك أنسيته ، ولست أفعل إلا بدرهمين آخرين . فدفعتهما إليها ،
فأعادته عليّ حتى أخذته ثانية . فقالت : إنك تستكثر أربعة دراهم ، وكأني بك قد
أصبت به أربعة آلاف دينار .

فكنت عند هارون الرشيد يوماً ، وهو على سريرته ، فقال : من غناني
فأطربني فله ألف دينار . وقدّامه أكياس في كل كيس ألف دينار . فغنى القوم
وغنيت ، فلم يطرب . حتى دار الغناء إلى ثانية ، فغنيت صوت السوداء ، فرمى إلى
بكيس وقال : أعدّه . ففعلت . فرمى إلى بثان ، ثم قال : أعدّه . فأعدته . فرمى
إلى بثالث ، وأمسك . فضحكت . فقال : ما يضحكك ؟ فقلت : لهذا الصوت
حديث عجيب يا أمير المؤمنين . فحدثته به وقصصت عليه القصة . فرمى إلى برابع ،
وقال : لا تكذب قولها .

قلت : وذكر أبو الفرج من الشعر الذي لأبن جامع فيه صنعة ، شعر
السموئل بن عاديا الغساني اليهودي ، صاحب تيماء ،^(١) بالحصن المعروف بالأبلق
— وقيل : إن الشعر لأبنة شريح — وهو :

تعيّرنا أنا قليل عديدنا	فقلت لها إن الكرام قليل
وما ضررنا أنا قليل وجارنا	عزيز وجارنا أكثرين ذليل
وإنا لقوم لا نرى القتل سبة	إذا ما رأته عامر وسلول

(١) تيماء : بليدة في أطراف الشام .

شعر للسموئل فيه
لابن جامع غناء

يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
فَأَقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَ خَيْرِ السَّمْوَلِ وَأَبْنِهِ شُرَيْحٍ ، فَذَكَرَهُ :

خبر السموئل
وابنه شريح

كان السموئل من يهود يَثْرَبَ ، وهو الذي يُضْرَبُ به المثل في الوفاء . وخبره :
أن أَمْرَأَ القيس بن حُجْر الكِنْدِيِّ أودع السموئل أدرعا ، فَأَتَاهُ الحارثُ بن
ظالم — وقيل : الحارث بن أَبِي شَمْر الغَسَّانِي — لِيَأْخُذَهَا مِنْهُ ، فَتَحَصَّنَ مِنْهُ
السَّمْوَلُ ، فَأَخَذَ ابْنًا لَهُ غُلَامًا وَنَادَاهُ : إِمَّا أَنْ تُسَلِّمَ الْأَدْرَاعَ وَإِمَّا أَنْ أَقْتُلُ
أَبْنَكَ . فَأَبَى السَّمْوَلُ أَنْ يُسَلِّمَ الْأَدْرَاعَ إِلَيْهِ . فَضْرَبَ الحارثُ وَسَطَ الْغُلَامِ
بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهُ بِنَصْفَيْنِ . فَقَالَ السَّمْوَلُ فِي ذَلِكَ :

وَفِيَتْ بِأَدْرُعِ الْكِنْدِيِّ إِنِّي إِذَا مَا ذُمُّ^(١) أَقْوَامٌ وَفِيَتْ
وَأَوْصَى عَادِيًا يَوْمًا بِأَلَا تُهْدَمُ يَا سَمْوَلُ مَا بَنَيْتَ
بَنَى لِي عَادِيَا حِصْنًا حَصِينَا وَمَاءِ^(٢) كَلَّمَاشِتْ أُسْتَقِيَتْ
ومنها :

أَعَاذَتْنِي أَلَا لَا تَعْذِلْنِي فَكَمْ مِنْ أَمْرٍ عَاذَلَتْ عَصِيَتْ
دَعَيْنِي وَأَرْشُدِي إِنْ كُنْتُ أُغْوَى وَلَا تَغْوَى زَعَمْتُ كَمَا غَوِيَتْ
أَعَاذَلْتُ قَدْ طَلَبْتُ اللَّوْمَ^(٣) حَتَّى لَوْ أُنِّي مُنْتَهَى لَقَدْ انْتَهَيْتَ
وَصَفَرَاءِ الْمَعَاصِمِ قَدْ دَعَنْتَنِي إِلَى وَصْلٍ قَقَلْتُ لَهَا أَيْتَ
وَزِقِّ قَدْ جَرَرْتُ إِلَى النَّدَامَى وَزِقِّ قَدْ شَرَبْتُ وَقَدَسَقَيْتَ
وَحَتَّى لَوْ يَكُونُ فَتَى أَنْاسٍ بَكِي مِنْ عَذَلٍ عَاذَلَةٍ بِكَيْتَ

وَذَكَرَ أَنَّ الْأَعَشَى هَجَا رَجُلًا مِنْ كَلْبٍ ، فَقَالَ :

أسر الأعشى
وشفاعه شريح فيه

(١) فِي الْأَغَانِي : « مَا خَانَ » .

(٢) وَيُرْوَى : « عَيْنًا » وَ « بُرَأ » .

(٣) طَلَبْتُ اللَّوْمَ ، أَيْ جَعَلْتُهُ شَغْلًا وَكَثُرَتْ فِيهِ .

بنو الشهر الحرام فليست منهم ولست من الكرام بنى عبيد
ولا من رهط جبار بن قرط ولا من رهط حارثة بن زيد

وهؤلاء كلهم من كلب . فقال الكلبي : أنا ، لا أبالك ! أشرف من هؤلاء . فسبه الناس بعد بهجاء الأعشى . وكان متعيطاً عليه . فأغار الكلبي على قوم قد بات بهم الأعشى ، فأسر منهم نفرًا ، وأسر الأعشى وهو لا يعرفه . فجاء حتى نزل بشرئح بن السمّوئل بن عادِياء الغساني ، صاحب تيماء ، بحصنه الذي يقال له : الأبلق ، فمر شريح بالأعشى . فنادى به الأعشى بقوله :

شريح لا تتركني بعد ما علقت حبالك اليوم بعد القيد^(١) أظفاري
قد جئت ما بين بانقيا^(٢) إلى عدن وطال في العجم تكراري^(٣) وتسياري
وكان أكرمهم عهداً وأوثقهم شقداً أبوك بعرف غير إنكار
كالغيث ما استمطروه جاداً وابله وفي الشدائد كالمستأسد الضاري
كن كالسموئل إذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار
إذ سامه خطتي خسف فقال له قل ما تشاء فإنني سامع حار
فقال غدرٌ وتكل أنتَ بينهما فأخترَ وما فيهما حظٌ لمختار
فشكَّ غير طويل ثم قال له أقتل أسيرك إنني مانعٌ جاري
وسوف يُعقبني إن ظفرت به ربَّ كريمٍ وبيض ذاتٍ أظهار
لا سرهن لدينا ذاهبٌ هدرًا وحافظاتٌ إذا استودعن أسراري
فأختار أدراعه كي لا يسب بها ولم يكن وعدّه فيها^(٤) بختار

(١) القيد : القيد .

(٢) بانقيا : ناحية بالكوفة .

(٣) في الديوان : « تردادي » .

(٤) المختار : الغادر .

قال : فجاء شُريح إلى الكلبى فقال له : هَب لى هذا الأسير المغرور .^(١)
فقال : هو لك . فأطلقه وقال له : أقم عندى حتى أكرمك وأحبوك . فقال له
الأعشى : إن من تمام صنيعتك أن تُعطينى ناقةً ناجيةً^(٢) وتُخلِّينى الساعة .
فأعطاه ناقةً فركبها ومضى من ساعته . وبلغ الكلبى أن الذى وهب لشُريح هو
الأعشى ، فأرسل إلى شريح : أبعث لى بالأسير الذى وهبت لك حتى أحبوه
بواعطيه . فقال : قد مضى . فأرسل الكلبى فى طلبه ، فلم يلحقه .

(١) فى الأغاني : « المضراب » . وصحها الشنقيطى بقلبه : « المضرور » .

(٢) ناجية : سريعة .

أخبار أبي سفيان بن حرب

هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة .

وأم حرب بنت أبي كهممة بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وداعة بن
الحارث بن فهر .

وأم أبي سفيان صفية بنت حزن بن بجير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن
هلال بن عامر بن صعصعة . وهي عمة أم المؤمنين ميمونة . وأختها أم الفضل أم
بني العباس بن عبد المطلب .

وكان حرب بن أمية قائد بني أمية في الجاهلية .

شيء عن حرب
وفاته

وذُكر أن سبب وفاة حرب بن أمية أنه لما أنصرف هو وإخوته من حرب
عكاظ مرّ بالقرية ^(١) - وهي إذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرام - فقال له مرداس
ابن أبي عامر: أما ترى هذا الموضع؟ قال: بلى . فما له؟ قال: نعم للمزدرع هو!
فهل لك أن نكون شريكين فيه ونحرق هذه الغيضة ثم نذرعه بعد ذلك؟
قال: نعم . فأضرم النار في الغيضة . فلما أشتطارت وعلا لهبها سُمع من الغيضة أنينٌ
وضجيجٌ كثير . ثم ظهرت حياتٌ بيضٌ تطير حتى قطعنها وخرجت منها .
فقال مرداس بن أبي عامر في ذلك :

إني أنتخبْتُ لها حرباً وإخوته إني بحبلٍ وثيقِ العهد ^(٢) دَسَّسُ
إني أقومُ قبل الأمر حُجَّتَه كما يقالَ وليُّ الأمرِ مرداسُ

(١) القرية : موضع في ديار بني سليم . (٢) في الأغاني : « العقد » .

قيل : وسمِعوا هاتفاً يقول لما أحتَرقت الغِيضةُ :

ويلٌ لِحَرْبِ فارِسا مُطاعِناً مُخالِسا

ويلٌ لِعَمْرٍو فارِسا إذ لبسوا^(١) القَلانِسا

لنَقْتُلُنَّ بَقْتُلَه جَحاجِحاً عَنابِسا

فلم يلبث حربٌ ومرداسٌ أن ماتا .

وكان أبو سفيان بن حرب سيِّداً من سادات قُرَيش في الجاهليَّة ، ورأساً من رءوس الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلّم قبل إسلامه . وهو صاحب العير يوم بدر ، وقائد المشركين يوم أحد والخندق ، وأسلم يوم فتح مكة ، وشهد مع النبيّ صلى الله عليه وسلّم يوم حُنين والمشاهد كلها بعده . وفُقِّت عينه يوم الطائف ، فلم يزل أعور إلى يوم اليرموك ، فقُقِّت عينه الأخرى يومئذ فعمى .

مكانته في قريش
وفقه عينيه

وكانت أبنته أم حبيبة إحدى أزواج النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، وأبو سفيان يومئذ مُشرك يُحارب رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فقيل له : إنَّ محمداً قد نكح أبنتك . فقال : ذاك الفحل الذى لا يُقَدِّع أنفه .

فوله في زواج ابنته
أم حبيبة من النبي
صلى الله عليه وسلم

واسم أم حبيبة رَملة . وقيل : هند . والأول أصح .

وذُكر أنه بعد إسلامه سُمِع يُمازح النبيّ صلى الله عليه وسلّم في بيت أبنته أم حبيبة ويقول : إن هو إلا أن تركتك فتركك العربُ ، فما انتطحت جماء^(٢) ولا ذاتُ قرن . ورسولُ الله صلى الله عليه وسلّم يضحك ويقول له : أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة !

وقيل : أذن رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم يوماً للناس ، وكان آخر من دخل

هو النبي صلى الله
عليه وسلم وقد
أبطأ إذنه

(١) في رواية : « القوانسا » : جمع قونس ، وهو أعلى البيضة .

(٢) الجماء : الشاة لا قرن لها .

عليه أبو سفيان بن حرب ، فقال : يا رسول الله ، لقد أذنت للناس قبلي حتى ظننتُ أن حِجَارَةَ الْخَنْدَمَةِ ^(١) لِيُؤْذَنَ لَهَا قَبْلِي . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : أما والله إنك والناسَ لكما قال الأول : كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا ^(٢) . أي كل شيء لهؤلاء من المنزلة فإن لك وحدك مثله .

وحدث ابن عباس قال : حدثني أبو سفيان قال :

هو وهرقل عن
النبي صلى الله عليه
وسلم

كُنَّا قَوْمًا تَجَارًا ، وَكَانَتْ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حَصَرْتَنَا حَتَّى نَهَكَتْ أَمْوَالُنَا . فَلَمَّا كَانَتِ الْمُدَّةُ ، هُدِنَ الْخُدَيْبِيَّةُ ، بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، خَرَجْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ ، وَكَانَ وَجْهُ مَتَجَرْنَا غَزَّةَ ، فَقَدِمْنَاهَا حِينَ ظَهَرَ هِرْقُلُ عَلَى مَنْ كَانَ فِي بِلَادِهِ مِنَ الْفُرْسِ ، فَأَخْرَجَهُمْ مِنْهَا وَرَدَّ عَلَيْهِ صَليُّهُ الْأَعْظَمَ ، وَقَدْ كَانُوا أَسْتَلْبُوهُ إِيَّاهُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ بِمَجْمُصَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، خَرَجَ مِنْهَا يَمْشِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِيَصَلِّيَ فِيهِ شُكْرًا لِلَّهِ ، تَبَسُّطَ لَهُ الْبُسْطُ وَيُطْرَحَ لَهُ عَلَيْهَا الرِّيَاحِينَ ، حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى إِيلِيَاءَ فَصَلَّى بِهَا . فَأَصْبَحَ ذَاتَ غَدَاةٍ وَهُوَ مَهْمُومٌ يُقَلِّبُ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ . فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، لَقَدْ أَصْبَحْتَ مَهْمُومًا . فَقَالَ : أَجَلُ . فَقَالُوا : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : أُرِيتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَنَّ مُلْكَ الْخِتَانِ ظَاهِرٌ . فَقَالُوا : فَوَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تَخْتَنُ إِلَّا الْيَهُودَ ، وَهُمْ تَحْتَ يَدَيْكَ وَسُلْطَانِكَ ، فَإِنْ كَانَ قَدْ وَقَعَ هَذَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُمْ فَأَبْعَثْ فِي مَمْلَكَتِكَ كُلِّهَا وَلَا يَبْقِ يَهُودِيٌّ إِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ ، فَتَسْتَرِيحُ مِنْ هَذَا الْهَمِّ . فَإِنَّهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِمْ يُدَبِّرُونَهُ إِذَا أَتَاهُمْ رَسُولٌ صَاحِبِ بَصَرٍ بِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ قَدْ وَقَعَ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنْ هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ

(١) الخندمة : جبل بمكة .

(٢) الفراء : الحمار الوحشي .

الشاء والإبل يحدثك عن حَدَثٍ كان في بلاده ، فأسأله عنه . فلما أُنْتَهَى قال
لترجمانه : سألته ما هذا الخبر الذى كان في بلاده ؟ فسأله . فقال : رجلٌ من العرب
من قُرَيْشٍ خرج يزعم أنه نبيٌّ ، وقد أتبعه أقوامٌ وخالفه آخرون ، وقد كانت بينهم
مَلاحِمٌ في مواطن كثيرة ، فخرجتُ من بلادى وهم على ذلك . فلما أخبره الخبر قال :
جَرَدوه ، فإذا هو تحتون . فقال : هذا والله الذى أُرِيت لا ما يقولون . أعطوه
قَوْبَه . أنطلق لشأنك . ثم دعا صاحب شرطته فقال له : اقلب لى الشام ظهراً
لبطن حتى تأتيني برجل من قوم هذا أسأله عن شأنه .

قال أبو سفيان : فوالله إني وأصحابي لبغزة إذ هجم علينا صاحب شرطته فسالنا :
من أنتم ؟ فأخبرناه . فسالنا إليه جميعاً . قال أبو سفيان : فوالله ما رأيت رجلاً
قطُّ أزعم أنه كان أدهى من ذلك الأقف - يُريد هرقل - فلما أتهينا إليه قال :
أيكم أمس به رحماً ؟ فقلت : أنا . فقال : أدنوه مني . فأجلسني بين يديه ، ثم أمر
أصحابي فأجلسهم خلفي ، وقال : إن كذب فردُّوا عليه . قال أبو سفيان : فلقد
عرفتُ أن لو كذبت ما ردُّوا عليّ ، ولكن كنتُ أمراً سيِّداً أتكرم^(١) وأستحي
من الكذب ، وعرفتُ أن أدنى ما يكون في ذلك أن يردُّوا عليّ ثم يتحدثوا عني
بمكة ، فلم أكذب . فقال : أخبرني عن هذا الرجل الذى خرج فيكم . فزهدت له
شأنه وصغرت له أمره ، فوالله ما ألتفت إلى ذلك مني وقال : أخبرني عما أسألك
عنه من أمره . فقلت : سلني عما بدا لك . فقال : كيف نسبه فيكم ؟ قلت محض ،
من أوسطنا نسباً . قال : فأخبرني هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله فيتشبهه
به ؟ فقلت : لا . قال : فأخبرني هل كان له فيكم مُلكٌ فاستلبتموه إياه فجاء بهذا
الحديث لتردُّوا عليه مُلكه ؟ فقلت : لا . قال : أخبرني عن أتباعه منكم من هم ؟
قلت : الضعفاء والمساكين والأحداث من العلمان والنساء ، فأما ذوو الأسنان

(١) في الأغاني : « أتبرم عن الكذب » .

من الأشراف من قومه فلم يتبعه منهم أحد . قال : فأخبرني مَنْ يصحبه : أيحبه ويلزمه أم يقلّيه ويفارقه ؟ قلت : قلما صحّبه رجلٌ ففارقه . قال : فأخبرني عن الحرب بينكم وبينه . فقلت : سجال ، يُدال علينا ونُدال عليه . قال : فأخبرني : هل يغدر ؟ فلم أجد شيئاً أغتمز فيه إلا هي ، فقلت : لا ، ونحن منه في هُدنة ^(١) لا نأمن غدره . قال : فوالله ما ألفت إليهامني . فأعاد عليّ الحديث ، فقال : زعمت أنه من أمحضكم نسباً ، وكذلك يأخذ الله النّبيّ ، لا يأخذه إلا من أوسط قومه . وسألتك : هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله يتشبه به ؟ فقلت : لا . وسألتك : هل كان له مُلك فاستلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردّوا عليه ملكه ؟ فقلت : لا . وسألتك عن أتباعه ، فرزعت أنهم الأحداث والمساكين والضعفاء ، وكذلك أتباع الأنبياء في كل زمان . وسألتك عمن يتبعه : أيحبه ويلزمه أم يقلّيه ويفارقه ؟ فرزعت أنه قلٌّ مَنْ يصحبه فيفارقه ، وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلباً فتخرج منه . وسألتك كيف الحرب بينكم ؟ فرزعت أنها سجال يُدال عليكم وتُدالون عليه . وكذلك تكون حروب الأنبياء ولهم العاقبة . وسألتك : هل يغدر ؟ فرزعت أنه لا يغدر . ولئن صدقتني ليغلبني على ما تحت قدمي ، ولوددتُ أني عنده فأغسل قدميه . الحقّ بشأنك . فقمت وأنا أضرب بإحدى يدي على الأخرى وأقول : عباد الله ، لقد أَمِرُ أُمْرُؤُ ابن أبي كبشة ! ^(٢) أصبح ملوك بني الأصفر يخافونه في سُلطانهم .

(١) يريد هُدنة الحديبية ، وفي الأغاني : « في مدة »

(٢) أمر : عظم . وابن أبي كبشة : رجل خالف قريشاً في عبادة الأوثان فسموا النبي صلى الله عليه وسلم باسمه لخروجه عليهم .

إسلام أبي سفيان

روى ابن عباس قال :

لما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مكة خرج لعشر مَضِينٍ من شهر رمضان — قلت : يعنى سنة ثمانٍ من الهجرة — فصام وصام الناسُ معه ، حتى إذا كان بالكديد أَفْطَرَ . ثم مَضَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل مَرَّ الظَّهْرَانِ ^(١) في عشرة آلاف من المسلمين ، وقد عميت الأخبار عن قُرَيْشٍ ، ولا يأتِيهم خَبَرٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يَدْرُونَ ما هو فاعل . فخرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء ، يتجسسون وينظرون هل يجدون خبراً ، أو يسمعونهُ .

قال العباس : فقلت : واصباح قُرَيْشٍ ! لئن دخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكة عَنوة قبل أن يأتوه فَيَسْتَأْمِنُوا إِلَيْهِ ، إنه لَهلاك قُرَيْشٍ إلى آخر الدهر . قال العباس : فركبتُ بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجتُ عليها حتى جئتُ الأَرَاكَ ، ^(٢) أقول : لَعَلِّي أرى بعض الخطابة ، أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتِيهم فيُخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فوالله إني لأسير عليها وألتمس ما خرجتُ له إذ سمعتُ كلام أبي سفيان ، وحكيم بن حزام وبديل بن رقاء ، يتجسسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمعنا أبو سفيان يقول : ما رأيت كالليلة نيراناً قطُّ ولا عسكراً ! قال : فعرفتُ صوت أبي سفيان . فقلت : أبا حنظلة ! فعرف صوتي فقال : أبا الفضل ! قلت : نعم . قال : مالك ؟ فذاك أبي وأُمي ! قلت : ويلك ! هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس ، واصباح قُرَيْشٍ ! فقال : ما ترى ؟ فقلت : تركب عَجُزُ هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله لئن ظفر بك ليضر بن

(١) من الظهران : واد قرب مكة .

(٢) الأراك : قرب مكة .

عُنُقِكَ . فَرَدَفَنِي . فَخَرَجْتُ بِهِ أَرْكُضُ بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَكَلِمًا مَرَرْتُ بِنَارٍ مِنْ نِيرَانِ الْمُسْلِمِينَ فَنَظَرُوا إِلَيَّ قَالُوا : عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . حَتَّى مَرَرْتُ بِنَارِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . فَقَالَ : أَبُو سُفْيَانُ ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ مِنْكَ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ . ثُمَّ أَشْتَدَّ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرَكُضْتُ الْبَغْلَةَ حَتَّى أَقْتَحِمْتَ عَلَى بَابِ الْقُبَّةِ ، وَسَبَقْتُ عُمَرَ بِمَا تَسْبِقُ بِهِ الدَّابَّةُ الْبُطَيْئَةُ الرَّجُلَ الْبَطِيءَ . فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا أَبُو سُفْيَانٍ أَمَكَّنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ ، فَدَعَنِي أَضْرِبَ عُنُقَهُ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ أَجْرْتُهُ . ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذْتُ بِرَأْسِهِ وَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا يُنَاجِيهِ الْيَوْمَ أَحَدٌ دُونِي . فَلَمَّا أَكْثَرَ فِيهِ عُمَرُ قُلْتُ : مَهْلًا يَا عُمَرُ ، فَوَاللَّهِ مَا تَصْنَعُ هَذَا إِلَّا لِأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، وَلَوْ كَانَ مِنْ بَنِي عَدَى بْنِ كَعْبٍ مَا قُلْتُ هَذَا ! فَقَالَ : مَهْلًا يَا عَبَّاسُ ، فَوَاللَّهِ لِإِسْلَامِكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ ، لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ إِسْلَامَكَ أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَذْهَبَ فَقَدْ أَمَّنَاهُ حَتَّى تَغْدُو بِهِ عَلَى الْغَدَاةِ . فَرَجَعْتُ بِهِ إِلَى مَنْزِلِي . فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانُ ! أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ : بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي ، مَا أَوْصَلَكَ وَأَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ ! وَاللَّهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا . فَقَالَ : وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانُ ! أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي ، مَا أَوْصَلَكَ وَأَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ ! أَمَّا هَذِهِ فَإِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا شَيْئًا . قَالَ الْعَبَّاسُ : فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ ! تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ قَبْلَ أَنْ تُضْرِبَ عُنُقَكَ . قَالَ : قَتَشْهَدُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ حِينَ تَشْهَدُ أَبُو سُفْيَانُ : أَنْصَرَفَ يَا عَبَّاسُ

فأجسه عند خَطَمِ الجبل بِمَضِيقِ الوادى ، حتى تَمُرَّ عليه جُنُودُ الله عزَّ وجل .
 فقلت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان يُحِبُّ الفَخْرَ فَأَجْعَلْ لَهُ شَيْئًا . فقال : نعم ،
 مَنْ دَخَلَ دارَ أبى سفيان فهو آمِنٌ ، ومن دَخَلَ المَسْجِدَ فهو آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ عليه
 بابه فهو آمِنٌ . فخرَجْتُ حتى أَجْلَسْتُهُ عند خَطَمِ الجبل بِمَضِيقِ الوادى . فمرتْ عليه
 القبائلُ ، فجعل يقول : من هؤلاء يا عباس ؟ فأقول : سُلَيْمٌ . فيقول : مالى ولسُلَيْمٍ !
 فتمرُّ به قبيلةٌ ، فيقول : مَنْ هؤلاء ؟ فأقول : أَسْلَمٌ . فيقول : مالى ولأَسْلَمٍ ! وتَمُرُّ
 جُهينةٌ . فيقول : من هؤلاء ؟ فأقول : جهينةٌ : فيقول : مالى ولجهينة ! حتى مرَّ رسولُ
 الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في الخُضراءِ ، كَتَبَتْهُ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من المهاجرين
 والأَنْصارِ ، فى الحديد لا يُرى منهم إلا الحَدَقُ . فقال : مَنْ هؤلاء يا أبا الفضل ؟
 فقلت : هذا رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فى المهاجرين والأَنْصارِ . فقال : يا أبا الفضل ،
 لقد أصبحَ مُلْكُ أبْنِ أَخِيكَ عَظِيمًا . فقلت : ويحك ! إنها النبوةُ . فقال : نعم .
 فقلت : ألحق الآن بقومك فخذْهم . فخرجَ سريعًا حتى أتى مكةَ ، فصَرَخَ فى
 المَسْجِدِ : هذا مُحَمَّدٌ قد جاءكم بِمَالٍ قَبْلَ لَكُمْ بِهِ . قالوا : آمَنَّا ! قال : فمَنْ دَخَلَ دارى
 فهو آمِنٌ . فقالوا : ويحك ! ما تُعْنَى دارك عنا ! قال : ومن دَخَلَ المَسْجِدَ فهو آمِنٌ ،
 ومن أَغْلَقَ عليه بابه فهو آمِنٌ .

وتحدَّثَ عبدُ الله بن الزُّبير قال :

أبوسفيان يوم
اليرموك

لما كان يوم اليرموك خَلَفَنِى أبى ، فأخذتُ فرسًا له وخرَجْتُ ، فرأيتُ جماعةً
 من الطُّلُقَاءِ ، منهم أبوسفيان بن حرب ، فكانت الرُّومُ إذا هَزَمَتِ المُسلمينَ
 قال أبوسفيان بن حرب : إيها بنى الأصفر ! فإذا كَشَفَهُمُ المُسلمون قال أبوسفيان :
 وبنو الأصفر الكرامُ ملوكُ الرُّومِ ولم يَبْقَ منهم مذكور
 فلما فَتَحَ الله على المُسلمين حَدَّثْتُ أبى فقال : قاتله الله ! أبى إِلَّا نِفَاقًا ،
 أو لسنّا خيرًا له من بنى الأصفر ! ثم كان يأخذ بيدي فيطوف بى على أصحاب
 رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فيقول : حدِّثْهم . فأحدِثْهم . فيعجبون من نِفَاقِهِ .

وقيل : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وولى الخلافة أبو بكر الصديق هو وعلى لما ولى أبو بكر
رضى الله عنه ، جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن طالب رضى الله عنه فقال :
يا أبا الحسن ، ما بال هذا الأمر في أضعف قريش وأقلها ! فوالله لئن شئت لأملأتها
عليهم خيلاً ورجالاً . فقال علي رضى الله عنه : طالما عادت الله ورسوله والمسلمين ،
فما ضرمهم ذلك شيئاً ، إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً .

شعر له لما ولى
أبو بكر

وقال أبو سفيان ، لما ولى أبو بكر رضى الله عنه :
وأضحت قريش بعد عزٍّ ومنعة حضوراً لتيمة^(١) لا بضرب التواضيب
فيا لهف نفسي للذي طفرت به وما زال منها فائزاً بالرغائب
والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبو سفيان ، هو أبيات قالها
في سلام بن مشكم اليهودي ، لما نزل عليه أبو سفيان في غزاة السويق ، وهى :
سقاني فرّوانى كميتاً مدامةً على ظمأ منى سلام بن مشكم
تخبرته أهل المدينة واحداً سواهم فلم أغبن ولم أتقدم
فلما تقصّى الليل قلت ولم أكن لأفرحه أبشر بعرف ومنم
وإن أبا غنم يجود وداره ييثرب مأوى كل أبيض^(٢) خضرم

وذكر أنه لما أفضت غزوة بدر نذر أبو سفيان ألا يمس رأسه ماء من
جناية حتى يغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم . فخرج في مائتى فارس من قريش
ليبرّ يمينه ، فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له تيب ،^(٣) من
المدينة على بريد أو نحوه . ثم خرج من الليل حتى أتى بنى النضير من اليهود ، تحت

(١) هو تيم بن مرة بن كعب . وإليه قبيلة أبي بكر .

(٢) الخضرم : الجواد الكثير العطية .

(٣) تيب ، بالتحريك والباء آخر ، ويقال فيه : تبت ، بسكون الياء ، وتشديدها مع
الفتح والكسر .

الليل، فَأَتَى حَيْثُ بنُ أَخْطَبَ فَضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ وَخَافَهُ . فَمَضَى إِلَى سَلَامَ بنِ مِشْكَمَ، وَكَانَ سَيِّدُ بنِ النَّضِيرِ فِي زَمَانِهِ ذَلِكَ وَصَاحِبُ كَنْزِهِمْ، فَأُسْتَأْذِنَ عَلَيْهِ . فَأَذِنَ لَهُ . فَقَرَأَ وَسَقَاهُ الخمرَ وَنَظَرَ لَهُ خَبَرَ النَّاسِ، ثُمَّ خَرَجَ فِي عَقَبِ لَيْلَتِهِ حَتَّى جَاءَ أَصْحَابَهُ، فَبَعَثَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَأَتَوْا نَاحِيَةً مِنْهَا يُقَالُ لَهَا : العُرَيْضُ، فَحَرَّقُوا فِي نَخْلٍ لَهَا، وَوَجَدُوا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَحَافِيًا لَهُ فِي حَرَثٍ لَهَا، فَقَتَلُوهَا، ثُمَّ أَنْصَرَفُوا رَاجِعِينَ . وَنَذَرُوا بِهِمُ النَّاسَ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلِبِهِمْ حَتَّى بَلَغَ قَرْقَرَةَ السُّكَدَرِ^(١)، ثُمَّ أَنْصَرَفَ رَاجِعًا لَمْ يَلْقَ كَنِيدًا، وَقَدَفَاتِهِ أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ، وَقَدِ رَأَوْا مِنْ مَزَاوِدِ الْقَوْمِ مَا قَدْ طَرَحُوهُ فِي الْحَرَثِ، يَتَخَفُّونَ بِهِ لِلنَّجَاةِ، وَفِيهَا سَوِيقٌ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتِ الْغَزْوَةُ: غَزْوَةُ السَّوِيقِ.

وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ أَنَّهَا إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ قُرَيْشًا عَصَرَتْ أَبَا سَفْيَانَ بِكَوْنِهِ خَرَجَ فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا، وَقَالُوا : إِنَّمَا خَرَجْتَ تَشْرَبُونَ السَّوِيقَ .
وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ، حِينَ رَجَعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْطَمَعَ أَنْ تَكُونَ غَزْوَةُ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

(١) عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْ خَيْبَرَ .

أخبار الوليد بن يزيد

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية نسبه وكنيته ابن عبد شمس بن عبد مناف . ويكنى : أبا العباس .

وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي .
وهي بنت أخي الحجاج بن يوسف . وفيه يقول أبو نخيلة : (١)

بين أبي العاصي وبين الحجاج
عليه بعد عمه عقد التاج
يا لكما نوراً سراج وهاج

وأم يزيد بن عبد الملك بن مروان عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي
سفيان بن حرب بن أمية . وأما أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز بن
ربيعة بن حبيب بن عبد شمس . وأم عبد الله بن عامر بن كريز أم حكيم
البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم ، عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولذلك
يقول الوليد بن يزيد :

نبي الهدي خالي ومن يك خاله
نبي الهدي يقهر به من يفاخر
وكان الوليد بن يزيد من فتيان بني أمية وظرفائهم وشعرائهم وأجوادهم
وأشدائهم ، وكان مع ذلك خليعاً منهمكاً في الشرب واللهو وسماع الغناء ،
وولى الخلافة بعد عمه هشام بن عبد الملك بن مروان بعهد من أبيه يزيد بن
عبد الملك .

ذكر أنه لما خرج بالعراق يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدى على يزيد
هشام وطمع هشام
في خلعه
(١) ستائق ترجمته .

ابن عبد الملك بن مروان ، ووجهه يزيد بن عبد الملك الجيوش لقتاله ، وعقد لأخيه مسلمة بن عبد الملك على الجيش ، وبعث ابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك وعقد له على أهل دمشق ، قال له العباس : يا أمير المؤمنين ، إن أهل العراق أهل غدر وإرجاف ، وقد وجهتنا محاربين والأحداث تحدث ، ولا آمن أن يُرَجَفَ أهل العراق ويقولوا : مات أمير المؤمنين ولم يعهد ، فيفت ذلك في أعضاد أهل الشام . فلو عهدت عهداً إلى عبد العزيز بن الوليد ؟ فقال : غدا . وبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك ، فأقن يزيد فقال : يا أمير المؤمنين ، أيما أحب إليك : ولد عبد الملك أو ولد الوليد ؟ فقال : بل ولد عبد الملك . فقال له : فأخوك أحق بالخلافة أم ابن أخيك ؟ قال : إذا لم تكن في ولدي فأخى أحق من ابن أخى . قال : فأبنتك لم يبلغ ، فبايع هشام ثم لأبنتك بعد هشام . والوليد بن يزيد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة . قال : غدا أبايع . فلما أصبح فعل ذلك وبايع لأخيه هشام بن عبد الملك بولاية العهد وبعده لأبنة الوليد . وأخذ على هشام ألا يخلع الوليد بعده ، ولا يغير عهده ، ولا يحتال عليه . فلما بلغ الوليد بن يزيد ندم أبوه على تقديم هشام عليه ، فكان يقول : الله بيني وبين من جعل هشاماً بيني وبينك . ثم توفي يزيد بن عبد الملك سنة خمس ومائة ، وعمر الوليد أبنة خمس عشرة سنة . وولى الخلافة هشام بن عبد الملك بن مروان ، والوليد ولي عهده ، فلم يزل الوليد مكرماً عند عمه هشام رفيع المنزلة مدة ، ثم طمع هشام في خلع الوليد وعقد العهد بعده لأبنة مسلمة بن هشام ، فجعل يذكر الوليد بن يزيد وتهشكه وإدمانه على الشراب ، ويظهر ذلك في مجلسه ، ويقوم به ويقعد . وولاه الحج ليظهر ذلك منه بالحرمين فيسقط . فحج فظهر منه فعل كثير مذموم ، وتشاغل بالغنين والشراب ، وأمر مولاه فحج بالناس . فلما رجع طالبه هشام بأن يخلع نفسه ، فأبى ذلك ، فخرمه العطاء وحرم سائر مواليه وأسبابه وجفاه جفاء شديداً . فخرج متبدياً .^(١)

(١) خرج متبدياً ، أى إلى البادية .

وخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدبه ، وكان يُرمَى بالزندقة . ودعا هشام الناس إلى خلع الوليد والبيعة لأبنه مسامة .

— وأمه أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاصي . وكان يُكنى : أباشاكر . كُنِيَ بذلك لمولى كان لمروان يكنى : أباشاكر . وكان ذارأى وفضل ، وكانوا يُعظمونه ويتبركون به —

فأجابه إلى خلع الوليد والبيعة لمسامة بن هشام : محمد ، وإبراهيم — أبنا هشام بن إسماعيل المخرومي — وعبد العزيز ، وخالد ، والوليد ، بنو القعقاع بن خويلد العبسي ، وغيرهم من خاصة هشام . وكتب هشام إلى الوليد : ما تدع شيئاً من المنكر إلا أرتكبته ، فليت شعري ما دينك ؟ فما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا ؟ فكتب إليه الوليد بن يزيد :

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكِر
نشرها صرفاً وممزوجة بالسُّخْن أحياناً وبالقاتر

فغضب هشام على أبنه مسامة وقال : يُعيرني بك الوليد وأنا أُرشحك للخلافة ! فألزم الأدب وأحضر الصلوات . وولاه الموسم سنة سبع عشرة ومائة . فأظهر السُّك وقسم بمكة والمدينة أموالاً . فقال رجلٌ من أهل المدينة :

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكِر
الواهب البزل^(١) بأرسانها ليس بزنديقي ولا كافر

يُعرّض بالوليد .

وبلغ خالد بن عبد الله القسري ما عزم عليه هشام ، فأباه وقال : أنا بريء إياه خالد القسري
بيعة مسامة من خليفة يكنى : أباشاكر . فبلغت هشاماً عنه . فكان ذلك سبب إيقاعه به .

وذُكر أن الوليد بن يزيد دخل يوماً على مجلس هشام ، وقد كان في ذكره الوليد والعباس
في مجلس هشام قبل أن يدخل . فحمقه من حضر من بني أمية . فلما جلس قال له العباس بن

(١) البزل من الإبل : التي استكملت الثالثة وطعنت في التاسعة ٤ الواحد : بازل . والأرسان :

الحبال تقاد بها الإبل ؛ الواحد : رسن .

الوليد بن عبد الملك ، وعمر بن الوليد : كيف حُبُّكَ يا وليد للرومِيات ، فإن
أباك كان يُحبُّهن وكان بهنّ مشغولاً ؟ قال : إني لأُحبُّهنّ ، وكيف لا أُحبُّهنّ
ولن تزال الواحدة منهنّ قد جاءت بالهجين مثلك . وكانت أم العباس رومية .
فقال : أسكت ! فلست ^(١) الفحل يأتى عَسْبُهُ ^(٢) بمثلي . فقال له الوليد : أسكت ،
يا ابن البظراء ! فقال : أتَفخر علىّ بما قُطع من بَطْر أمك . وأقبل هشام على الوليد
فقال له : ما شرابك ؟ قال : شرابك يا أمير المؤمنين ، وقام مُقَضَّباً فخرج .
فقال هشام : أهذا الذى تَزْعُمون أنه أحق ! ما هو أحق ، ولكنى
ما أظنّه على الملة .

وذُكر أنه دخل الوليد بن يزيد يوماً مجلسَ هشام بن عبد الملك ، وفيه سعيدُ
ابن هشام بن عبد الملك ، وإبراهيم بن هشام بن إسماعيل الحزومي ، وأبو الزُّبير ،
مولى مروان ، وليس هشام حاضراً . فجلس الوليدُ مجلسَ هشام . ثم أقبل على سعيد
ابن هشام ، فقال له : من أنت ؟ وهو به عارف . قال : سعيد ، ابن أمير المؤمنين .
قال : مرحباً بك . ثم أقبل على أبي الزُّبير فقال : من أنت ؟ فقال : أبو الزُّبير
مولاك أيها الأمير . فقال : مرحباً بك . ثم أقبل على إبراهيم بن هشام فقال : من
أنت ؟ قال : إبراهيم بن هشام بن إسماعيل . فقال : من إسماعيل ؟ فقال : إسماعيل
ابن هشام بن الوليد بن المغيرة . فقال : من الوليد بن المغيرة ؟ قال : الذى لم يكن
جَدُّكَ يُرى أنه فى شيء حتى زوّجه أبى ، وهو بعضُ ولدِ أبنته . فقال : يا ابن
اللاخناء ! أتقول هذا ! واثخذا ^(٣) . وأقبل هشامٌ ، فقبل لهما : قد جاء أمير
المؤمنين . فجلسا وكفّا . فما كاد الوليدُ يتنحّى عن صدر مجلسه ، إلا أنه زَحَلَ له
قليلاً . فجلس هشامُ فقال : كيف أنت يا وليد ؟ فقال : صالحٌ . قال : ما فعلتُ

هو سعيد بن هشام
وإبراهيم الحزومي
فى مجلس هشام

(١) فى الأغاني : « فليس » .

(٢) العسب : ماء الفحل .

(٣) اثخذا : تصارعا .

برابطك^(١). قال مُعَمَّلَةٌ. قال : فما فعل نُدْمَاؤُك ؟ قال : صالحون ، ولعنهم الله إن كانوا شرّاً ممن يحضرك . فقال هشام : يا بن اللّٰخناء ! جئوا عنقه . فلم يفعلوا ودفعوه رويداً . فقال الوليد :

أنا ابن أبي العاصي وثمانُ والدي ومروانُ جدّي ذو الفعّال وعامرُ
أنا ابنُ عَظِيمِ القَرَيْتَيْنِ وعِزُّها ثَقِيفٌ وفِهْرٌ والعُصاةُ الأكابرُ
نبيُّ الهُدَى خالي ومن يكُ خاله نبيُّ الهُدَى يَفْخَرُ به^(٢) ويُكاثِرُ

شعره لهشام
أراد خلعه

وقيل : لما أراد هشام بن عبد الملك أن يخلع الوليد بن يزيد من ولاية عهده ، قال الوليد يُؤنبه ويذكر إحسان والده إليه ويحذّره سوء عاقبة فعله :

كفرتَ يداً من مُنْعِمٍ لو شكرتها جزاك بها الرحمنُ ذو الفضلِ والِنِ
رأيتُك تَبْنِي جاهداً في قَطيعي ولو كنتَ ذاحِزاً^(٣) لهدمتَ ما تَبْنِي
أراك على الباقيَن تَجْنِي ضَغِينَةً فيا وَيْهم إن مُتَّ من شرٍّ ما تَجْنِي
كأني بهم يوماً وأكثُرُ^(٤) قِيلهم أيا ليت أنا حين ياليت لا تُغْنِي

ذم هشاماً بشعر
لعبه بخاصته

وذكر أن هشام بن عبد الملك عبث^(٥) بالوليد بن يزيد وخاصته ، فخرج الوليدُ غي نَفَرٍ من أصحابه فنزل بالأبرق ، وخلف في الرّصافه كاتبه عياض بن مُسلم ، مولى عبد الملك ، ليُكتبه بما يحدث . فقال الوليدُ لمؤدّبه عبد الصمد بن عبد الأعلى ، وقد شربوا يوماً : قلْ أبيتاً نُغْنِي فيها . فقال أبيتاً وأمرُ عمر الوادي فغنى فيها ، وهي :

ألم ترَ للنّجم إذ^(٦) سَبَّعا يُبادر في^(٧) بُرجه المَرَجِعا

(١) البرابط : جمع بربط ، وهو المود .

(٢) في الأغاني : « يقهر به ويفاجر » .

(٣) في الأصل : « أرب » مكان « حزم » .

(٤) في الأغاني : « قولهم » مكان « قبلهم » . (٥) في الأغاني : « عبث على الوليد »

(٦) سبع : أقام سبعا .

(٧) في الأصل : « عن » . مكان « في »

تَحَيَّرَ عَنْ قَصْدِ تَجَرَاتِهِ إِلَى الْغَوَرِ وَالْتَمَسَ الْمَطْلَعَا
فَقُلْتُ وَأَعْجِبْنِي شَأْنَهُ وَقَدْ لَاحَ إِذْ لَاحَ لِي مُطْمِعَا
لَعَلَّ الْوَلِيدَ دَنَا مُلْكُهُ فَأَمْسَى إِلَيْهِ قَدْ اسْتَجْمَعَا
عَقَدْنَا لَهُ مُحْكَمَاتِ الْأُمُورِ رِطُوعًا وَكَانَ لَهَا مَوْضِعَا

فَرُئِيَ هَذَا الشَّعْرُ ، وَبَلَغَ هَشَامًا ، فَقَطَعَ عَنِ الْوَلِيدِ مَا كَانَ يُجْرَى عَلَيْهِ وَعَلَى
أَصْحَابِهِ وَحَرَمَهُمْ . وَكُتِبَ إِلَيْهِ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ قَدْ اتَّخَذْتَ عَبْدَ الصَّمَدِ خَدْنًا
وَمُحَدَّثًا وَنَدِيمًا ، وَقَدْ حَقَّقَ ذَلِكَ مَا بَلَّغْنِي عَنْكَ ، وَلَنْ أُبْرِّتَكَ مِنْ سُوءٍ ، فَأُخْرِجَ
عَبْدَ الصَّمَدِ مَذْمُومًا مَذْهُورًا . فَأُخْرِجَهُ الْوَلِيدُ وَقَالَ :

لَقَدْ قَذَفُوا أَبَا وَهْبٍ بِأَمْرِ كَبِيرٍ بَلْ يَزِيدُ عَلَى الْكَبِيرِ
فَأَشْهَدُ أَنَّهُمْ كَذَبُوا عَلَيْهِ شَهَادَةَ عَالِمٍ بِهِمْ خَبِيرِ

وَكُتِبَ الْوَلِيدُ إِلَى هَشَامَ بِأَنَّهُ قَدْ أَخْرَجَ عَبْدَ الصَّمَدِ ، وَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِنْ مُنَادِمَتِهِ ،
وَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذِنَ لِأَبْنِ سُهَيْلٍ فِي الْخُرُوجِ إِلَيْهِ . وَكَانَ مِنْ خَاصَّةِ الْوَلِيدِ . فَضَرَبَهُ هَشَامُ
وَنَفَاهُ وَسَيَّرَهُ . وَكَانَ أَبْنُ سُهَيْلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ وَالنَّبْلِ ، وَلَى دِمَشْقَ مَرَارًا ،
وَوَلَّى غَيْرَهَا . وَأَخَذَ عِيَاضَ بْنَ مُسْلَمٍ ، كَاتِبَ الْوَلِيدِ فَضَرَبَهُ ضَرْبًا مُبْرِئًا ، وَأَلْبَسَهُ
الْمَسُوحَ وَقَيَّدَهُ وَحَبَسَهُ . فَعَمَّ ذَلِكَ الْوَلِيدَ وَقَالَ : مَنْ يَتَّقِ بِالنَّاسِ ! وَمَنْ يَصْطَنِعُ
الْمَعْرُوفَ ! وَهَذَا الْأَحْوَلُ الْمَشْتُومُ قَدَّمَهُ أَبِي عَلَى وَلَدِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَوْلَادِهِ ، وَهُوَ
يَصْنَعُ مَا تَرَوْنَ ، وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ لِي فِي أَحَدٍ هَوًى إِلَّا ضَرَبَهُ وَأَضْرَبَهُ . كُتِبَ إِلَى
بَانَ أَخْرَجَ عَبْدَ الصَّمَدِ ، فَأُخْرِجَتْهُ . وَكُتِبَتْ إِلَيْهِ فِي أَنْ يَأْذِنَ لِأَبْنِ سُهَيْلٍ فِي
الْخُرُوجِ إِلَيْهِ ، فَضَرَبَهُ وَطَرَدَهُ ، وَقَدْ عَلِمَ رَأْيِي فِيهِ . وَعَرَفَ مَكَانَ عِيَاضَ مِنِّي
وَأَقْطَاعَهُ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ وَحَبَسَهُ ، يُضَارِثُنِي بِذَلِكَ . اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنْهُ . ثُمَّ
قَالَ الْوَلِيدُ :

أنا النذيرُ مُسَدِّي نِعْمَةٍ أَبَدًا
أَتَشْمَخُونَ مِنِّي رَأْسُ نِعْمَتِكُمْ
إِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَهُمْ أَلْفَيْتَهُمْ بِطَرُوقِ
أَنْظُرْ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى مَثَلِ
بَيْنَا يُسَمِّنُهُ لِلصَّيْدِ صَاحِبُهُ
عَدَا عَلَيْهِ فَلَمْ تَضْرُرْهُ عَدُوَّتُهُ

وقال الوليدُ أيضًا يفتخر على هشام :

أنا الوليدُ أبو العباسِ قد علمت
إِنِّي لَفِي الذَّرْوَةِ الْعُلْيَا إِذَا أَنْتَسَبُوا
بَنِي لِي الْمَجْدَ بَانَ لَمْ يَكُنْ وَكَلَّا
حَلَلْتُ مِنْ جَوْهَرِ الْأَعْيَاصِ قَدْ عَلِمُوا
صَعَبِ الْمَرَامِ يُسَامِي النَّجْمَ مَطْلَعُهُ
يَسْمُو إِلَى فَرْعِ طَوْدٍ شَامِخٍ سَامِي

وقيل : إن الوليد بعث براويته إلى هشام فأنشده هذه الأبيات . فقال : هشام :
والله ما علمت له معدٌّ كَرًّا وَلَا إِقْدَامًا ، إلا أنه شَرِبَ مَرَّةً مَعَ عَمِّهِ بَكَارِ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ فَعَرَّبَ عَلَيْهِ وَعَلَى جَوَارِيهِ ، فَإِنْ كَانَ يَعْنِي ذَلِكَ بَكْرَهُ وَإِقْدَامَهُ فَعَسَى .

وحكى أبو الزناد قال :

دَخَلْتُ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَعِنْدَهُ الزُّهْرِيُّ ، وَهُمَا يَعْيِيَانِ الْوَلِيدَ ، فَأَعْرَضْتُ
عَنْهُمَا ، وَلَمْ أَدْخُلْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذِكْرِهِ . فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ أُسْتَوْذَنَ لِلْوَلِيدِ ، فَأَذِنَ لَهُ .
فَدَخَلَ وَهُوَ مُغْضَبٌ ، فَجَلَسَ قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضَ . فَلَمَّا مَاتَ هِشَامٌ وَوَلَّى الْوَلِيدُ كَتَبَ
إِلَى الْمَدِينَةِ فَحُمِلَتْ ، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لِي : أَتَذْكُرُ قَوْلَ الْأَحْوَلِ وَالزُّهْرِيِّ ؟

(١) المقاريف : الأندال . (٢) المقابل : الكريم النسب من قبل أبويه .

(٣) الأعياص : العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص ، أولاد أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر . والقمقام : العدد الكثير .

شعره في الفخر
على هشام

هو وأبو الزناد في
حديث هشام بعد
موته

فقلت : نعم . وما عَرَضْتُ في شيء من أمرك . فقال : صدقت ، أتدري مَنْ أبلغني ذاك ؟ قلت : لا . قال الخادمُ الواقفُ على رأسه ، وأيم الله ، لو بقي الفاسقُ الزُّهري لقتلته — قيل : وكان الزُّهري أجمع على أن يدخل إلى بلاد الرُّوم إن ولى الوليد بن يزيد . فمات الزُّهري قبل ذلك — ثم قال الوليد : ذهب هشام بعمري . فقلت : بل يُبقيك الله يا أمير المؤمنين . وقام فصلى العصر ثم جلس يتحدث إلى المغرب ، ثم صلى ودعا بالعشاء ، فتعشيتُ معه ثم جلس يتحدث حتى صلى العتمة ، ثم قال : أسقيني . فأتيته بإناء مُغطًى ، وجاء جوارقُمن بيني وبينه ، فشرب وأنصرف ، ومكث قليلاً ثم قال : أسقيني . ففعلن مثل ذلك . وما زال والله ذلك دأبه حتى طلع الفجر ، فأحصيتُ له سبعين قدحاً .

وقيل : بلغ الوليد أن ابن عمه العباس بن الوليد بن عبد الملك ، وغيره من بني مروان ، يعيونه بالشراب ، فلعنهم وقال : إنهم ليعييون على أمرٍ لو كانت لهم اللذة فيه لما تركوه ، وقال هذه الأبيات ، وهي من جيد شعره :

شعره في الرد على
من عابه بشرب
الخمير

ولقد قَضَيْتُ وإن تَجَلَّلَ لِمَتِّي شَيْبٌ على رَغَمِ العِدَى لَدَائِي
مِنْ كَاعِبَاتِ كَالْدُمَى وَمَنَاصِفِ وَمَرَائِبِ لِلصَّيْدِ وَالنَّشَوَاتِ
فِي فِتْيَةٍ يَأْبَى المَهْوَانَ وَجُوهُهُمْ شَمُّ الأنُوفِ جَجَاجِ سَادَاتِ
إِنْ يَطْلُبُوا بَتَرَاتِهِمْ يُعْطُوا بِهَا أَوْ يُطْلَبُوا لَا يَذْرُكُوا بَتَرَاتِ

وذكر أن الوليد بن يزيد كتب إلى عمه هشام : بلغني الذي أحدث أمير المؤمنين من قطع ما قطع عني ، ومحو من محامي صحابتي ، وأنه حرمني وأهلي ، ولم أكن أخاف أن يبتلى الله عز وجل أمير المؤمنين بذلك في ، ولا ينالني مثله منه ، ولم يبلغ أستاذي لأبن سُهَيْل ومسألتي في أمره أن يجري عليه ^(١) ماجري ، فإن كان ابن سُهَيْل على ما ذكر أمير المؤمنين فبحسب العير أن يترُب من الذئب ،

كتابه إلى هشام
وكتاب هشام إليه

وعلى ذلك فقد عقد الله جلّ وعزّ لي من العهد ، وكتب لي من العمر ، وسبّب لي من الرزق ، ما لا يقدر أحدٌ دونه — تبارك وتعالى — على قطعه عني دون مدّته ، ولا صرفه عن مواضعه المحتومة له . فقدّر الله يجرى على ما قدّره فيما أحبّ الناسُ وكرهوا ، لا تعجيل لآجله ولا تأخير لعاجله ، والناسُ بعد ذلك يكتسبون ^(١) الأوزار ويقتربون الآثام على أنفسهم بما يستوجبون من الله عزّ وجلّ العقوبة عليه . وأمير المؤمنين أحقّ بالنظر في ذلك والحفظ له . والله يُوفّق أمير المؤمنين لطاعته ، ويحسن القضاء له في الأمور بقدرته . وكتب في آخر كتابه :

أليس عظيماً أن أرى كلّ وارِدٍ حياضك يوماً صادراً بالنوافل
وأرجعَ محدود الرجاء مُصَرَّداً بتحلّثٍ عن ورد تلك المناهل
فأصبحتُ مما كنت أمل منكم وليس بلاقٍ مارجا كلّ أمل
كمقتبض يوماً على غرض ^(٢) هبوةٍ يشدّ عليها كفه بالأنامل

فكتب إليه هشام بن عبد الملك : قد فهم أمير المؤمنين ما كتبت به من قطع ما قطع عنك وغير ذلك . وأمير المؤمنين يستغفر الله من إجرائه ما كان يُجرى عليك ، ولا يتخوف على نفسه أقتراف المآثم في الذي أحدث من قطع ما قطع ، ونحو من نحو من صحابتك ، لأمرين : أما أحدهما فإن أمير المؤمنين يعلم مواضعك التي كنت تصرف إليها ما يُجرىه عليك . أما الآخر فإني أتصوّر صحابتك وأرزاقهم دائرة عليهم لا ينالهم ما ينال المسلمين عند قطع البعوث عليهم ، وهم معك تجول بهم في سفهك . وأمير المؤمنين يرجو أن يكفر الله عزّ وجلّ عنه ما سلف من إعطائه إياك باستئنافه قطعه عنك . وأما ابنُ سهيل ، فلعمري لئن كان نزل منك بحيث يسوءك ما جرى عليه لما جعله الله تعالى لذلك أهلاً . وهل زاد ابن سهيل -

(١) في الأغاني : « يكتسبون » .

(٢) الهبوة : الغبرة .

لله أبوك — على أن كان ^(١) زفاناً مُغنياً قد بلغ من السَّفه غايته ، وليس مع ذلك ابن سُهَيْل بشرٍ من كنتَ تصحبه مع الأمور التي يُنزّه أمير المؤمنين نفسه عنها ، مما كنتَ لعمرى أهلاً للتَّوبيخ فيه . وأما ما ذكرتَ مما سبَّبه الله عزَّ وجلَّ لك ، فإن الله تبارك وتعالى قد أبتدأ أمير المؤمنين بذلك وأصطفاه له ، والله بالغ أمره . ولقد أصبح أمير المؤمنين ، وهو على اليقين من رأيه ، إلا أنه لا يملك لنفسه ، مع ما أعطاه الله من كرامته ، ضراً ولا نفعاً . وإن الله جلَّ وعزَّ ولَّى ذلك منه ، وإنه لا بدُّ له من مفارقتِهِ . وإن الله أرأف بالعباد وأرحم من أن يُولِّي أمرهم من لا يرتضيه لهم منهم . وإن أمير المؤمنين مع حُسن ظنِّه برَبِّه لعلی أفضل الرِّجاء لأنَّ يولِّيه بسبب ذلك لمن هو أهله في الرِّضَى به لهم . فإن بلاء الله عند أمير المؤمنين لأعظم من أن يبلغه ذِكْرُهُ ، أو يوازِيه شُكْرُهُ ، إلا بعون منه . ولئن كان قدَّر الله لأمر المؤمنين تعجيل وفاةٍ ، فإن في الذي هو مُقْضٍ وصائرٌ إليه من كرامة الله جلَّ وعزَّ تخلُّفاً من الدُّنيا . ولعمرى إن كتابك إلى أمير المؤمنين بما كتبتَ به لغير مُستنكر من سَفَهك وحُحْكك ، فأبقِ على نفسك ، وقصِّر من غلوائها ، وأزِيعْ على ظلمك ، فإن لله جلَّ وعزَّ سطواتٍ وغيراً يُصيب بها من يشاء من عباده . وأمير المؤمنين يسأل الله العِصمة والتَّوفيق لأحبِّ الأمور إليه وأرضاها له . وكتب في أسفل الكتاب .

إذا أنت ساحتَ أهوى قاذك أهوى إلى كل ما فيهِ عليك مقالٌ والسلام .

وحكى أبو الزُّبير المُنذرُ بن عمرو ، وكان كاتباً للوليد بن يزيد ، قال :
أرسل إلى الوليدُ صبيحةَ اليوم الذي أتمته فيه الخلافةُ ، فأتته . فقال :
يا أبا الزُّبير ، ما أتتَ على ليلةٍ أطول من هذه الليلة ، عرضتُ لي أمورٌ وحدثتُ فيها

تبشيره بالخلافة
بعد هشام

نفسى بأمور ، وهذا الرجل — يعنى هشام بن عبد الملك — قد أولع بى ، فأركب بنا تنفّس . فركب وسيرتُ معه ميلين ، ووقف على تلٍّ وجعل يشكو هشاماً ، إذ نظر إلى رَهْجٍ قد أقبل ، وسمع قَعْقعة البريد ، فتعوذ بالله من شرِّ هشام وقال : إن هذا البريد قد أقبل بموتٍ وَحِيٍّ ^(١) أو مُملك عاجلٍ . فقلت : لا يسوءك الله أيها الأمير بل يسركُ ويُبقيك أبداً . إذ بدا رجلان على البريد يُقبلان ، أحدهما مولى لآل أبي سفيان بن حرب . فلما قرُّبا رأيا الوليدَ فنزلا يَدُوان حتى دنوا ، فسلمّا عليه بالخلافة . فوجم . وجعل يكرّر أن التسليم عليه بالخلافة . فقال . ويحكما ! ألمات هشام ؟ قال : نعم . قال : فرحباً بكما ، ما معكما ؟ قال : كتاب مولاك سالم ابن عبد الرحمن . فقرأ الكتاب . وأنصرفنا . وسأل عن عياض بن مُسلم كاتبه ، الذى كان هشام ضربه وجبسه . فقالا : يا أمير المؤمنين ، لم يزل محبوباً حتى نزل بهشام أمرُ الله . فلما صار إلى حالٍ لا تُرجى الحياة لثله معها أرسل عياضُ إلى الخُزّان : أحتفظوا بما فى أيديكم ولا يصلنَّ أحد إلى شىء . وأفاق هشام إفاقةً ، فطلب شيئاً فمُنِعهُ . فقال : أَرانا كُنّا خُزّانا للوليد ! وقضى من ساعته . فخرج عياضُ من السجن ساعةً قضى هشام ، فحتم الأبواب والخُزائنَ ، وأمر بهشام فأنزل عن فراشه ، ومنعهم أن يُكفّنوه من الخُزائن . فكفّنه غالب مولى هشام . ولم يجدوا قُمُماً ^(٢) حتى استعاروه .

قلتُ : ذكر أن هشام بن عبد الملك كانت تُحمل ثيابه على أربعائة ظهر ، لاتعقيب لابن وصل وأفضى الحال عند موته إلى أن لم يوجد له كفّن حتى كفّنه غالب ، هذا . فسبحان من لا يزول ملكه .

وكانت وفاته سنة خمس وعشرين ومائة . وكانت مدة خلافته نحواً من عشرين سنة .

(١) الوحي : السريع .

(٢) القمم : إفاء من نحاس يسخن فيه الماء .

الوليد وابنا هشام
الخزومي

قال أبو الفرج :

وأمر الوليد بأخذ أبنى هشام بن إسماعيل الخزومي ، فأخذا بعد أن عاذ إبراهيم
ابن هشام بقبر يزيد بن عبد الملك . فقال الوليد : ما أراه إلا قد نجا . فقال له يحيى
ابن عروة بن الزبير ، وأخوه عبد الله بن عروة : إن الله لم يجعل قبر أهلك معاذاً
لظالمين ، فخذوه برّد ما في يده من مال الله تعالى . فقال : صدقت . فأخذها ،
فبعث بهما إلى يوسف بن عمر وإلى العراقيين وكتب إليه بأن يبسط عليهما العذاب
حتى يتلقا . ففعل ذلك بهما ، وماتا جميعاً في العذاب ، بعد أن أقيم إبراهيم بن
هشام للناس حتى اقتضوا منه المظالم .

وذكر أنه لما نعى هشام إلى الوليد ، قال : والله لأتقين هذه النعمة بسكرة
قبل الظهر ، ثم قال :

شعر الوليد حين
نعى إليه هشام

طاب يومى ولذّ شربُ الشلافه إذ أتانا نعى من بالرصافه
وأتانا البريدُ نعى هشاماً وأتانا بخاتم للخلافه
فأصطبحننا من خمر عانة^(١) صرّفاً ولهونا بقينة عزّافه

ثم حلف ألاّ يبرح موضعه حتى يُغنى في هذا الشعر . فغنى له فيه وشرب حتى
سكر ، ثم دخل فبويع له .

قيل : وسمع صياحاً فسأل عنه ، فقيل : هذا من دار هشام تبكيه بناته . فقال :

إنى سمعتُ بليلاً ورأى المصلى برّنه
إذا بناتُ هشام يندبن والدّهنه
يندبن قرماً جليلاً قد كان يعصدهنه
أنا الحنثُ حقاً إن لم^(٢)

(١) عانة : بلد على الفرات مشهورة بالخمر .

(٢) مكان هذا النقط كلمة صريحة .

وقال الوليد أيضاً :

ليت هشاماً عاش حتى يرى مكياً له الأوفر قد أثرعاً
كلناله الصاع التي كالمها وما ظلمناه بها أضوعاً
لم نأت ما جئناه ^(١) من بدعة أحله القرآن لي أجمعاً

من شعره المطرب

ومن شعر الوليد بن يزيد، وكان أبو غسان يكاد يرقص إذا أنشده :
أصدع نجيّ الهوم بالطرب وأنعم على الدهر بأبنة العنب
وأستقبل العيش في غضارته لا تقف منه آثاراً معتقب
من قهوة زانها تقادماًها فهي عجزوز تعلو على الحقب
أشهى إلى الشرب يوم جلوتها من الفتاة الكريمة النسب
فقد تجلّت وراق جوهرها حتى تبدّت في جوهر ^(٢) عجب
فهي بغير المزاج من شرر وهي لدى المزج سائل الذهب
كأنها في زجاجها قبسٌ تذكو ضياء لعين مرّتب
في فتية من بني أمية أه ليل الجد والمآثرات والحسب

وله أيضاً عندما
نعى هشام إليه

وقال الوليد أيضاً لما أتاه نعي هشام :

طال ليلى وبّت أسقى المداما إذ أتاني البريد ينعي هشاماً
وأتاني بحملة وقضيب وأتاني بخاتم ثم قاما
فجعلت الولي من بعد فقدى أفضل ^(٣) الناس ناشئاً وغلاما
ذلك أبني وذاك قرم قریش خير قرم وخيرهم أعماما

غناه عمر الوادي
بشعره في موت هشام

وحكى عمر الوادي قال :

(١) في الأغاني : « ماتأتيه » .

(٢) في الأغاني : « في منظر » .

(٣) في الأغاني : « يفضل » .

كنت يوماً عند الوليد إذ ذكر هشاماً ، فقال لي : غنّني بهذه الأبيات . فقلت :
ما هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال :

هَلَكَ الْأَحْوَالُ الْمَشُورُ مُ فَقَدْ أَرْسَلَ الْمَظْرُ
مُتَّ أَسْتُخْلَفُ الْوَلِي دُ فَقَدْ أَوْرَقَ الشَّجَرُ

قال أبو الفرج :

ما أخذه أبو نواس
من معانيه

وللوليد في ذكر الحمر وصفتها أشعار كثيرة ، قد أخذها الشعراء فأدخلوها في
أشعارهم ، وسلخوا معانيها ، وخاصة أبو نواس فإنه سلخ معانيه كلها فجعلها في شعره ،
وكررّها في عدة مواضع . ومن جيّد شعره قوله :

إِذَا لَمْ يَكُنْ خَيْرٌ مَعَ الشَّرِّ لَمْ تَجِدْ نَصِيحاً وَلَا إِذَا حَاجَةً حِينَ تَفْزَعُ
وَكُنَّا إِذَا هُمْ يَأْخُذُونَ بِأَحْدَى هَنَاتِهِمْ حَسَرْتُ لَهُمْ رَأْسِي وَلَا أَتَقَنَّعُ
ومن نادر شعره قوله يخاطب هشاماً :

من شعره في هشام

فَإِنْ تَكُ قَدْ مَلَيْتَ الْقُرْبَ مِنِّي فَسَوْفَ تَرَى مُجَانِبَتِي وَبُعْدِي
وَسَوْفَ تَلُومُ نَفْسَكَ إِنْ بَقِينَا وَتَبْلُو النَّاسَ وَالْإِخْوَانَ ^(١) بَعْدِي
فَتَنْتَدِمُ فِي الذِّى فَرَطْتَ فِيهِ إِذَا قَايَسْتَ فِي ذِمِّي وَحَمْدِي
وحكى الهيثم بن عمران قال : لما بويج الوليد بن يزيد سمعته يقول على المنبر :
ضَمِنْتُ لَكُمْ إِنْ لَمْ تَعْقُنِي ^(٢) مَنِيَّتِي أَنَّ سَمَاءَ الضَّرِّ عَنْكُمْ سَتُقْلَعُ
وقيل : إنه كتب بذلك إلى أهل المدينة ، وهذا من أبيات أولها :

شعره لما بويج

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمُخْبُونَ أبلغوا سَلَامِي سُكَّانَ الْبِلَادِ فَاسْمِعُوا
ومنها :

وَقُولُوا أَنَا كَمْ أَشْبَهُ النَّاسَ سَنَةً بِوَالِدِهِ فَاسْتَبَشِرُوا وَتَوَقَّعُوا
سَيُوشِكُ إِخْلَاقُكُمْ وَزِيَادَةُ وَأَعْطِيَةٌ تَأْتِي تَبَاعاً فَتُشْفَعُ
وقيل : لما ولي الوليد الخلافة بعث إلى جماعة من أهله ، فلما حضروا قال : أتدرون

(١) في الأغاني : « الأحوال »

(٢) في الأغاني : « لم ترعني » .

لم دعوتكم؟ قالوا: لا. قال: ليقبل قائلكم. فقال رجل منهم: أردت يا أمير المؤمنين أن ترينا ما جدد الله عز وجل لك من نعمه وإحسانه. فقال: نعم، ولكني: أشهد الله والملائكة الأبـ رار والعابدين أهل الصّلاح أني أشتهى السّماع وشرب الـ كأس والعصّ للخدود الملاح والنديم الكريم والخادم الفا ره يسعى إلى بالأقداح قوموا إذا شئتم.

من شعره

قلت: ومن شعره:

أشربُ الرّاح وأهوى كلّ مضمفـور الدّوّابـة
أنا للنّاس إمامٌ غير أني ذو صباـة

غنت جارية
فاشترها

وذُكر أنه عُرِضت على الوليد بن يزيد جارية صفراء كوفيّة مولدة، يقال لها: سعاد. فقال لها: أى شيء تحسّنين؟ قالت: أنا مُغنية. فقال لها: غني. فغنت:
لولا الذى حُمِلْتُ من حُبِّكم لكان فى إظهاره مخرَجُ
أو مذهبٌ فى الأرض ذو فُسحة أَجَلُ ومن حَبَّتْ له مَذْج
لكنّ سباني منكم شادنٌ مُرَبَّبٌ ذو غَنَّةٍ أدعج
أغرُّ ممكورٌ هَضيم الحشَى قد ضاق عنه الحِجْلُ والدُّمْلُج
فطرب طرباً شديداً، وقال: يا غلام، أسقني. فسقاه عشرين قدحاً، وهو يستعيدّها. ثم قال لها: لمن هذا الشعر؟ فقالت: للحارث بن خالد. فقال: ومن أخذته؟ قالت: من حنين. فقال: وأين لقيته؟ قالت: ربّيت بالعراق وكان أهلي يحيئون به فيطارحنى. فدعا صاحبه وقال: أذهب فابتعها بما بلغت ولا تراجعنى فى ثمنها. ففعل. ولم تزل حظيّة عنده.

شرب هو ومحمد بن
سليمان بجرن

وذُكر أنه فى أيام الدولة العباسيّة خرج عبدُ الوهاب بن إبراهيم الإمام بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس يوماً إلى بعض الدّيارات، فنزل فيه، وهو والـ

على الرملة . فسأل صاحب الدّير : هل نزل بك أحد من بنى أمية ؟ قال : نعم ، نزل بي الوليد بن يزيد ، ومحمد بن سليمان بن عبد الملك . قال : فأى شيء صنعا ؟ قال : شربا . قال : أين شربا ؟ قال : في ذلك الموضع ، ولقد رأيتهما شربا في آنيتهما ، ثم قال أحدهما لصاحبه : هلم نشرب بهذا الجرن ^(١) — وأوماً إلى جرن عظيم من رخام — قال : أفعل . فلم يزالا يتعاطيان به بينهما ويشربان به حتى ثَمَلَا . فقال عبد الوهاب لمولى له أسود : هاته . قال الراوى : فلقد رأيته ، وكان يُوصف بالشدة ، فذهب يحركه فلم يقدر . فقال له الراهب : والله لقد رأيتهما يتعاطيان به وكل واحد منهما يملؤه لصاحبه ، فيرفعه ويشربه غير مكترث .

ذكر أنه كانت تحت الوليد بن يزيد أم عبد الملك ، وأسمها سعدة بنت سعيد ابن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان ، فمضى سعيد ، وكان ذلك في حياة يزيد ابن عبد الملك . فأتاه الوليد عائداً فدخل فلاح سلمى بنت سعيد ، أخت زوجته سعدة ، فسترها حواضنها وأختها ، وقامت ففرعتن طولاً ، فوقعت بقلب الوليد . فلما مات يزيد طلق أم عبد الملك زوجته ، وخطب سلمى إلى أبيها ، وكانت لها أخت يقال لها : أم عثمان ، تحت هشام بن عبد الملك ، فبعثت إلى أبيها : أتريد أن تستفحل الوليد لبناتك ، يُطلق هذه وينكح هذه — وقيل : الذى بعث بذلك إلى أبيها هشام — فلم يزوجه سعيد وردّه أقبح رد . وهويها الوليد ورام الشلو عنها ، وكان يقول : العجب لسعيد ! خطبت إليه فردّني ، ولو مات هشام ووليت زواجي ، وهى طالق ثلاثاً إن تزوجتها حينئذ ، وإن كنت أهواها .

طلّقه سعدة وهيامه
بأختها سلمى

وقيل : إنه لما طلق سعدة ندم على ذلك وعتمه ، وكان لها من قلبه محل ، ولم تحصل له سلمى ، فاعتم لذلك وجزع وراسل سعدة ، وقد كانت تزوجت غيره ، فلم ينتفع بذلك . فذكر أنه بعث إلى أشعب بعدما طلق امرأته ، فقال : يا أشعب ،

أشعب بينه وبين
سعدة

(١) الجرن : حجر منقور يصب فيه الماء فيتوضأ به .

لك عندى عشرة آلاف درهم على أن تبغ رسالتى سعدة . فقال : أحضر العشرة
الآلاف درهم ، حتى أنظر إليها . فأحضرها الوليد . فوضعها أشعبُ على عنقه وقال :
هات رسالتك يا أمير المؤمنين . فقال : قل لها : يقول لك أمير المؤمنين :

أَسْعِدُهُ هَلْ إِلَيْكَ لَنَا سَبِيلٌ وهل حتى القيامة من تلاقٍ
فَأَصْبَحَ شَامِتًا وَتَقَرَّ عَيْنِي ويُجمعَ شَمْلُنَا بَعْدَ افْتِرَاقٍ

فأتى أشعبُ البابَ ، فأخبرتُ بمكانه ، فأمرتُ بفُرْشٍ لها ففُرِشتُ ، وجلستُ ،
فأذنتُ له . فلما دخل أنشدها ما أمره به . فقالت لخدمها : خذوا الفاسق . فقال :
يا سيدي ، إنها بعشرة آلاف درهم . قالت : والله لأقتلنك أو تبغنه كما بلغتني .
قال : وما تهبين لي ؟ قالت : بساطي الذي تحتي . قال : قومي عنه . فقامت عنه ،
فطواه ، ثم قال : هاتي رسالتك ، جعلتُ فداك . قالت : قل له :

أَتَبْكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا فقد ذهبَ لُبْنَى فما أنت صانعُ

فأقبل أشعبُ فدخل على الوليد ، فقال : إيه . فأنشده البيت . فقال : أووه ،
قتلتني يا بن الزانية ! اختر : إما أن أدليكَ على رأسك منكساً في بئر ، أو أرمي
بك منكساً من فوق القصر ، أو أضرب رأسك بعمودي هذا ضربةً ، هذا الذي
أنا صانع ، فاختر أنت الآن ما أنت صانع . قال : ما كنت لتفعل شيئاً من ذلك .
قال : ولم يا بن الزانية ؟ قال : ما كنت لتعذب عينيّن نظرتا إلي سعدة . قال :
صدقت والله ، أفلتَ والله بهذا مني يا بن الزانية ، أخرج عني .

حيلته لرؤيته سلمى
وشعره في ذلك

وذكر أن الوليد بن يزيد خرج يوماً يتوقع أن يرى سلمى أخت سعدة .
فلقية زيات معه حمار عليه زيت . فقال : هل لك أن تأخذ فرسى هذا وتُعطيني
حمارك وما عليه ، وتأخذ ثيابي وتُعطيني ثيابك ؟ ففعل الزيات ذلك . وجاء الوليدُ
وعليه الثياب ، وبين يديه الحمار يسوقه متنكراً ، حتى دخل قصر سعيد ، فنادى :

مَنْ يَشْتَرِي الزَّيْتَ؟ فَاطَّلَعَ بَعْضُ الْجَوَارِي فَرَأَيْنَهُ، فَدَخَلْنَ إِلَى سَلَمَى فَقُلْنَ لَهَا:
إِنْ بِالْبَابِ زِيَّاتًا أَشْبَهَ النَّاسَ بِالْوَلِيدِ، فَأُخْرِجْنِي فَاَنْظُرِي إِلَيْهِ. فَخَرَجَتْ فَرَأَتْهُ وَرَأَاهَا،
فَرَجَعَتْ الْقَهْمَقَرَى وَقَالَتْ: هُوَ وَاللَّهِ الْفَاسِقُ الْوَلِيدُ! وَقَدْ رَأَيْتِي. فَقُلْنَ لَهُ: لَا حَاجَةَ
بِنَا إِلَى زَيْتِكَ. فَانصَرَفَ الْوَلِيدُ وَقَالَ:

إِنِّى أَبْصَرْتُ^(١) شَخْصًا حَسَنَ الْوَجْهِ مَلِيحٍ
وَلِبَاسِي ثَوْبٌ^(٢) شَيْخٍ مِنْ عَبَاءٍ وَمُسُوحٍ
وَأَبِيعَ الزَّيْتَ بَيْعًا خَاسِرًا غَيْرَ رَبِيحٍ
وَقَالَ أَيْضًا:

فَمَا مِسْكٌ يُعَلِّى بَرْجَمِيلٍ وَلَا عَسَلٌ بِالْبَلْبَانِ اللَّقَّاحِ
بَأَشْهَى مِنْ مُجَاجَةٍ رِيْقٍ سَلَمَى وَلَا مَا فِى الزَّقَّاقِ مِنَ الْقَرَّاحِ
وَلَا وَاللَّهِ مَا أَنْسَى حَيَاتِي وَثَاقَ الْبَابِ دُونِي وَاطَّرَاحِي

فلما ولى الخِلافةَ أَحْضَرَ الْمُغْنِينَ، فَخَضَرُوهُ، وَفِيهِمْ مَعْبِدُ ابْنِ عَائِشَةَ وَذُووْهَا،
فَقَالَ لِابْنِ عَائِشَةَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنْ غَنَيْتِنِي صَوْتَيْنِ فِى نَفْسِي فَلَكَ عِنْدِي مِائَةُ أَلْفِ
دِرْهَمٍ. فَعَنَاهُ:

* إِنِّى أَبْصَرْتُ شَخْصًا *

وَعَنَاهُ:

* فَمَا مِسْكٌ يُعَلِّى بَرْجَمِيلٍ * الأبيات

فَقَالَ الْوَلِيدُ: وَاللَّهِ مَا عَدَوْتُ مَا فِى نَفْسِي، وَأَمْرٌ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَالْطَّافِ
وَالْخَلِيعِ، وَأَمْرٌ لِسَائِرِ الْمُغْنِينَ بِدُونِ ذَلِكَ.

(١) فِى بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي: «شَيْخًا» مَكَانَ «شَخْصًا»

(٢) فِى الْأَصْلِ: «سَوْءٌ» مَكَانَ «شَيْخٍ».

زواجه بسلامي
وموتها وشعره في
رثائها

وذكر أنه لما طال بالوليد ما به ، كتب إلى أبيها سعيد :

أبا عُثْمَانَ هَلْ لَكَ فِي صَنِيعِ تُصِيبُ الرُّشْدَ فِي صَلَاتِي هُدَيْتَا
فَأَشْكُرُ مِنْكَ مَا تُسَدِّي^(١) وَتُحْيِي أبا عُثْمَانَ مَيِّتَةً وَمَيِّتَا

فلم يُجِبْهُ إلى ذلك حتى ولى الخلافة ، فلما وليها زوجها إياها . فلم تلبث معه إلا
مدة يسيرة حتى ماتت . وقال في ليلة زفافها إليه :

خَفَّ مِنْ دَارِ جِيرَتِي يَا بَنَ دَاوُدَ أَنْسُهَا
وهي طويلة ، يقول فيها :

أَوَلَا تَخْرُجُ الْعَر وَسَ فَقَدْ طَالَ حَبْسُهَا
قَدْ بَدَأَ الصَّبْحُ أَوْ دَنَا وَهِيَ لَمْ يُقْضَ لُبْسُهَا
بَرَزْتَ كَالْهَلَالِ فِي لَيْلَةٍ غَابَ نَحْسُهَا
بَيْنَ خَمْسِ نَوَاعِمٍ أَكْرَمُ الْجِنْسِ^(٢) جِنْسُهَا

وقيل :

كانت مدة مقامها عنده أربعين يوماً ، ثم ماتت . فقال يرثيها :

أَلَمْ تَا تَعْلَمَا سَلَمَى أَقَامَتْ مُضْمَنَةً مِنَ الصَّحَرَاءِ لِحَدَا
لِعَمْرِكَ يَا وَلِيدُ لَقَدْ أَجَنَوَا بِهَا حَسَبًا وَمَكْرُومَةً وَمَجْدَا
وَوَجْهًا كَانَ يَقْصُرُ عَنْ مَدَاهِ شُعَاعِ الشَّمْسِ أَهْلًا أَنْ يُفْدَى
فَلَمْ أَرْ مَيِّتًا أَبْكِي^(٣) لَعَيْنٍ وَأَكْثَرَ جَازِعًا وَأَجَلَ فَقْدَا
وَأَجْدَرُ أَنْ تُرَى مُلْكًا^(٤) لَدَيْهِ يُرِيكَ جَلَادَةً وَيُسِرُّ وَجْدَا

(١) في الأصل : « ما تهدي » مكان « ما تسدي » .

(٢) في الأغاني : « كواعب » أكرم الجنس .

(٣) في الأصل : « لعيني » .

(٤) في الأغاني : « وأجدد أن تكون لديه ملكا » .

شعره في سلمى

وللوليد بن يزيد في سلمى هذه أشعار كثيرة ، منها قوله :

أَسْقِنِي يَا بْنَ سَالِمٍ قَدْ أَنْارَا كَوَكْبُ الصُّبْحِ وَأَنْجَلِي وَأَسْتَنَارَا
أَسْقِنِي مِنْ سُلَافِ رَيْقِ سُلَيْمِي وَأَسْقِ هَذَا النَّدِيمَ كَأَسَا عُقَارَا
وقوله :

قَدْ تَمَنَّى مَعَشَرٌ إِذْ أَطْرَبُوا مِنْ عُقَارٍ وَسَوَامٍ وَذَهَبٍ
ثُمَّ قَالُوا لِي تَمَنَّهُ ^(١) نَسْتَمِعُ كَيْفَ تَنْحُو فِي الْأَمَانِي وَالطَّلَبِ
فَتَمَنَيْتُ سُلَيْمِي إِنْهَا بِنْتُ عَمِّي مِنْ لَهَا مِمِ الْعَرَبِ
وحكى أبو الفرج عن الوليد أنواعاً من السخف والتهتك ، فكرهت ذكره
لفرط قبحه ، والغالب على الظن عدم صحة أكثره .

من تهتكه

وحكى أنه واقع جارية من جواريه وهو سكران ، فلما فرغ منها آذنه للمؤذن
بالصلاة ، فحلف ألا يصلى بالناس غيرها . فخرجت وهي متلثمة فصلت بالناس .

مع ابن الزندبود

وذكر أنه بعث الوليد بن يزيد إلى شراعة بن الزندبود ^(٢) . فلما قدم عليه
قال : يا شراعة ، إني لم أحضرك لأسألك عن العلم ولا لأستفتيك في الفقه ، ولا
لتحدثني ولا لتقرئني القرآن . فقال له شراعة : لو سألتني عن هذا لوجدتني فيه
حماراً . قال : كيف علمك بالفتوة ؟ قال : أبني بجدتها ، وعلى الخبير بها سقطت ،
فسل عما شئت . قال : كيف علمك بالأشربة ؟ قال : يسألني أمير المؤمنين عما أحب .
قال : ما قولك في الماء ؟ قال : هو الحياة ويشركني فيه الحمار . قال : فالبن ؟ قال :
ما رأيته قط إلا ذكرت أمي فاستحييت . قال : فالنحر ؟ قال : تلك السارة البارّة ،
وشراب أهل الجنة . قال : لله درك ! قال : فأى شيء أحسن ما يشرب عليه ؟

(١) في الأغاني : « تمن واستمع » .

(٢) كان من المجان الندماء .

قال : عجبت لمن قدر أن يشرب على وجه السماء في ركنٍ من القرى والحرّ كيف يختار عليها شيئاً !

وحكى أبو الفرج عنه ما لو صحّ كان محكوماً بكفره . وغالب ظنّي عدم صحته ، هو والمصحف لكنه مشهور عند أهل الأخبار ، وهو :

أن الوليد دعا ذات ليلة بمُصحف ، فلما فتحه صادف ورقةً فيها :
(وأُستفتحوا وخابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ . مِنْ وراءه جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ .)

فقال : أسجعا ! سَجْعاً ! علّقوه . ثم أخذ القوس والنبل فرماه حتى مرّقه ، ثم قال :

أتُوعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ فيها أنا ذاك جَبَّارٍ عَنِيدٍ
إذا ما جئتُ^(١) رَبِّكَ يَوْمَ حَشْرِ قُلْ يَا رَبِّ^(٢) مَرْقَى الْوَلِيدِ
وما لبث بعد ذلك إلا قليلاً حتى قُتل .

وذُكر أن الوليد بن يزيد كان يُنادم رجلاً يقال له : القاسم بن الطويل هو والقاسم ابن الطويل العبادي ، وكان أديباً ظريفاً شاعراً ، فكان لا يصبر عنه . فغناه معبد ذات يوم بشعر عدى بن زيد العبادي :

بَكَرَ الْعَاذِلُونَ فِي وَضَحِ الصُّبْحِ يَقُولُونَ لِي أَلَّا تَسْتَفِيحُ
فَأَسْتَحْسِنَهُ الْوَلِيدُ وَأَعْجَبَ بِهِ وَطَرَبَ عَلَيْهِ ، وَجَعَلَ يَشْرَبُ إِلَى أَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ
السكر ، فَنَامَ فِي مَوْضِعِهِ ، وَأَنْصَرَفَ ابْنُ الطَّوِيلِ . فَلَمَّا أَفَاقَ الْوَلِيدُ سَأَلَ عَنْهُ ،
فَعَرَفَ خَبَرَ أَنْصَرَفِهِ . فَغَضِبَ وَقَالَ وَهُوَ سَكْرَانٌ لَعْلَامُ كَانَ واقفاً على رأسه ،

(١) في رواية : « لا قيت » .

(٢) في رواية : « لله » .

يقال له : سَبْرَةٌ : اثنتى برأسه . فمَضَى الغلامُ حتى ضَرَبَ عُنُقَهُ وَأَتَاهُ بِرَأْسِهِ .
فَجَعَلَهُ فِي طَسْتٍ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَنْكَرَهُ ، وَسَأَلَ عَنْ أَخْبَرِ فَعَرَفَهُ ، فَاسْتَرْجَعَ
وَنَدَّمَ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ ، وَجَعَلَ يُقَلِّبُ الرَّأْسَ بِيَدَيْهِ وَيَبْكِي ، ثُمَّ قَالَ يَرِثِيهِ :

عَيْنِي لِلْحَدَثِ الْجَلِيلِ جُودًا بِأَرْبَعَةٍ ^(١) هُمُولِ
جُودًا بَدَمَعَ إِنَّهُ يَشْفِي الْقُوَادَ مِنَ الْغَلِيلِ
لِلَّهِ قَبِيرٌ ضُمَّتْ فِيهِ عِظَامُ ابْنِ الطَّوِيلِ
مَاذَا تَضْمَنَ إِذْ تَوَى فِيهِ مِنَ اللَّبِّ الْأَصِيلِ
قَدْ كُنْتُ آوَى مِنْ هَوَا لَكَ إِلَى ذُرَى كَهْفٍ ظَلِيلِ
أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ وَاحِدًا فَرْدًا بِمَدْرَجَةِ السُّيُولِ

ثم دخل على جواريه فقال : ما أبالي متى جاءني الموت بعد ابن الطويل .
فيقال : إنه لم يعش بعده إلا مُدِيدَةً ، ثم قُتِلَ .

ذكر مقتل الوليد بن يزيد

لَمَّا أَعْلَنَ الْوَلِيدُ بِالْفِسْقِ وَالْفُجُورِ ، وَبَالَغَ فِي التَّهْتِكِ وَزَادَ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ فِي ذَلِكَ ،
وَبَايَعَ لَوْلَدِيهِ عُثْمَانَ وَالْحَكَمَ بُولَايَةَ الْعَهْدِ بَعْدَهُ ، وَلَمْ يَبْلُغَا الْحُلُمَ ، وَبَسَطَ الْمَكْرُوهَ
عَلَى أَوْلَادِ عَمِّيهِ : الْوَلِيدِ ، وَهَشَامِ ، ابْنَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَأَفْرَطَ فِي ضَلَالِهِ وَغِيَّهِ ، مَلَّهَ
النَّاسُ عَامَةً ، وَبَنُو أُمِيَّةٍ خَاصَةً ، وَكَرِهُوا دَوْلَتَهُ وَسَمُّوْا أَيَّامَهُ ، فَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى
بَعْضٍ فِي خَلْعِهِ . وَكَانَ أَقْوَاهُمْ فِي ذَلِكَ يَزِيدُ النَّاقِصُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ
مَرْوَانَ ، فَمَشَى إِلَى أَخِيهِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَكَانَ أَمْرًا صَدُوقٌ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي
بَنِي أُمِيَّةٍ مِثْلَهُ ، فَشَكَا إِلَيْهِ مَا يَجْرِي عَلَى النَّاسِ مِنَ الْوَلِيدِ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَخِي ، إِنْ
النَّاسُ قَدْ مَلَّوْا بَنِي مَرْوَانَ ، فَإِنْ مَشَى بَعْضُكُمْ فِي أَمْرِ بَعْضٍ أَكَلْتُمْ ، وَلِلرَّجُلِ أَجَلٌ

يزيد الناقص
والعباس بن الوليد
في شأنه

(١) يعني : اللحاظين والموقنين .

لا بُدَّ أن يبلغه ، فأنتظره . فخرج من عنده ومشي إلى غيره ، فبايعه جماعة من
اليمانية الوجوه . فعاد إلى أخيه العباس وأعاد عليه القول ، وعرض له بأنه قد دُعي
له بالخلافة . فقال : والله لولا أني لا آمنه عليك ، لما أعلمه من تخليطه ^(١) ،
لوجهتك الساعة إليه مشدوداً ، فنشدتك الله ألا تسعى في شيء من هذا .
فأنصرف من عنده وجعل يدعو الناس إلى نفسه .

وذكر أن يزيد بن الوليد الناقص دخل هو وأخوه بشر على أخيهما العباس
ابن الوليد ، وأخذوا يقعان في الوليد ويحرران أخاهما العباس في خلعه ، فأبى ذلك
عليهما وقال : يا بني مروان ، أظن أن الله جل وعز قد أذن في هلاككم ،
ثم قال :

إني أعيدكم بالله من فتن
إن البرية قد ملّت سياستكم
لا تلحمن ذناب الناس أنفسكم ^(٢)
لا تبقرن بأيديكم بطونكم
مثل الجبال تسامى ثم تندفع
فأستمسكوا بعمود الدين وأرندعوا
إن الذئب إذا ما ألحمت رنعوا
فتم لا حيلة ^(٣) تغني ولا جزع

اجتماع الأمر
ليزيد الناقص

فلما أستجمع يزيد الناقص أمره ، وهو متبذّر ، أقبل إلى دمشق ، وبين مكانه
الذي كان فيه وبين دمشق أربع ليالٍ ، فأقبل متنكراً في سبعة أنفس على حمر ،
وقد بايع له أكثر أهل دمشق وبايع له أهل المزة .

فذكر مولى لعباد بن زياد ، قال : إني كبجروود ، وبين جرود ودمشق
مرحلة ، إذ طلع علينا سبعة معتمئون على حمر ، فنزلوا ، وفيهم رجل طويل
جسيم ، فرمى بنفسه فنام ، فألقوا عليه ثوباً ، وقالوا لي : هل عندك شيء تشتريه

(١) في الأغاني : « لا آمنه عليك من تحامله » .

(٢) أي لا تطلعن لحكم ذناب الناس .

(٣) في الأغاني : « لا فدية » .

من الطعام ؟ فقلت : أما بيعٌ فلا ، وعندى من قِراكم ما يُشبعكم . قالوا : عجّله . فذبحتُ لهم دجاجاً وفِراخاً ، وأتيتهم بما حَضَر من عَسَل و سَمْن ، وقلتُ لهم : أيقظوا صاحبكم للغداء . فقالوا : هو محمومٌ لا يأكل . فسَفَرُوا للغداء ، فعرفتُ بعضهم ، وسَفَرَ النَّائِم ، فإذا هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، فعرفته ، فلم يُكَلِّمْنِي . ومضوا في نَفَر من أصحابهم مُشاةً إلى معاوية بن مَصاد ، وهو بالزَّرة ، وبينها وبين دمشق ميل ، فأصابهم مطرٌ شديد ، فأتوا منزلَ معاوية بن مَصاد ، فضرَبوا بابَه وقالوا : يزيد بن الوليد . فدخلوا . فقال معاوية : الفِراش ، ادخل أصلحك الله . فقال : في رجلٍ طين وأخاف أن أفسد عليك بساطك . فقال : ما تُريدني عليه أفسدُ . فمشى على البساط وجلس على الفراش . ثم كَلَّمَ معاويةَ بن مَصاد ، فبايعه . ثم خرج يزيد إلى دمشق فدخلها ، ونَزَلَ دارَ ثابت بن سُلَيان الحَسَنِيّ ، وعلى دمشق ، من قبل الوليد بن يزيد عبدُ الملك ، محمدُ بن الحجاج بن يُوْسُف ، وكان خرج منها خوفاً من الوباء فنزلَ قَطَنًا ، وأستخلف ابنه على دمشق . وعلى شَرَطته أبو العاج كثيرُ بن عبد الله السُّلَمي . وأَجْمَعَ يزيد على الظُّهُور وقد تمَّ أمره . وقيل لعامل دمشق : إن يزيد خارج فلم يُصدق . وأرسل يزيد إلى أصحابه بين المغرب والعشاء ، من ليلة الجمعة من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة ، فكمَنُوا في مِيضَاة عند باب الفَراديس ، ^(١) حتى إذا أُذِنُوا العَتَمَةَ دخلوا المسجد على الناس فصلُّوا ، وللمسجد حَرَسٌ قد وُكِّلُوا بإخراج الناس من المسجد بالليل ، فإذا خرج الناسُ خرج الحرسُ وأغلق صاحب المسجد الأبواب ، ودخل الدارَ من باب المقصورة ، فدفع المفاتيح إلى من يحفظُها ويخرج . فلما صَلَّى الناسُ العَتَمَةَ صاح الحرسُ بالناس فخرجوا ، وتباطأ أصحاب يزيد الناقص ، فجعلوا يُخرجونهم من باب ويدخلون من باب ، حتى لم يَبْقَ في المسجد إلا الحرسُ وأصحاب يزيد ، فأخذوا

(١) من أبواب دمشق .

الحرث . ومضى يزيد بن عنبسة إلى يزيد الناقص فأخبره وأخذ بيده وقال : قُم يا أمير المؤمنين وأبشر بعون الله تعالى ونصره . فأقبل في أثني عشر رجلاً . فلما كانوا عند سوق القمح لحقهم فيها مائتا رجل من أصحابهم ، فمضوا حتى دخلوا المسجد ، وأنشأوا باب المقصورة فقالوا : نحن رسل الوليد . ففتح لهم الخادم الباب ، فدخلوا وأخذوا الخادم ، فإذا أبو العاج خليفة عامل البلد سكران ، فأخذوه وأخذوا خزان بيت المال وصاحب البريد ، وأرسل إلى كل من كان يحذره فأخذه ، وأرسل من ليلته إلى محمد بن عبيدة ، مولى سعيد بن العاص ، وهو والي بعلبك ، وإلى عبد الملك بن محمد ، عامل دمشق ، فأخذها ، وبعث أصحابه إلى الخشبية^(١) فأتوه . وقال للبوابين : لا تفتحوا الباب غدوة إلا لمن أخبركم بشعار كذا وكذا — للشعار الذي بينهم — فتركوا الأبواب في السلاسل . وكان في المسجد سلاح كثير قدم به سليمان بن هشام من الجزيرة ، ولم يكن الخزان قبضوه ، فأخذوه وأصبحوا ، وقد جاء أهل المزة مع حريث بن أبي الجهم ، فما أتتصف النهار حتى بايع الناس يزيد ، وهو يتمثل بقول النابغة :

إذا استنزُّوا عنهنَّ للطعن أرقلوا إلى الموت إرقالَ الجمال المصاعِبِ

فجعل أصحابه يتعجبون ويقولون : انظروا إلى هذا ، كان قبيل الصبح يُسبَّح ، وهو الآن يُنشد الشعر . ثم أمر يزيد الناقص ابن عمه عبد العزيز بن الحجاج ابن عبد الملك بن مروان ، فوقف بباب الجابية فنادى : ألا من كان له عطاء فليأت إلى عطائه ، ومن لم يكن له عطاء فله ألف درهم معونة . فبايع له الناس ، وأمر بالعطاء . ونَدب الناس إلى قتال الوليد بن يزيد مع عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، ونادى مُناديه : من سارع مع عبد العزيز فله ألفان . فأُتدب ألفا رجل . فأعطاهم

(١) أصحاب المختار بن أبي عبيد .

وقال : موعدكم ذنبه^(١) . فوافها ألف ومائتا رجل . فقال : ميعادكم مصنعة بالبرية ، وهى لبنى عبد العزيز بن الوليد . فوافاه ثمانمائة رجل . فسار فوافاهم ثقل^(٢) الوليد فأخذوه . وتقدم عبد العزيز بن الحجاج فيمن معه حتى نزلوا قريباً من الوليد وهو بقصره ، بموضع يقال له : البخراء ، بالبرية . فقال الوليد : أخرجوا إلى سريراً . فأخرجوه ، فصعد عليه ، وأتاه خبر^(٣) العباس بن الوليد : إنى أجيئك . وأتى الوليد بفرسين يقال لهما : الذائد والسندى . وقال : أعلى يتوائب الرجال وأنا أثب على الأسد وأعض^(٤) الأفاعى . وهم ينتظرون العباس أن يأتيهم . فلم يكن بينهم كبير قتال . فقتل عثمان الخشبي^(٥) . وكان من أولاد الخشبية الذين كانوا مع المختار . وبلغ عبد العزيز بن الحجاج أن العباس بن الوليد يأتى الوليد ، فأرسل منصور بن جهمور فى جريدة خيل ، فقال : إنكم تلقون العباس بن الوليد ، ومعه بنوه بالشعب ، فخذوه . فخرج منصور فى تلك الخيل وتقدموا إلى الشعب ، فإذا العباس ومعه ثلاثون قد تقدموا أصحابه . فقالوا له : أعدل إلى عبد العزيز . فشتمهم . فقال له منصور : والله لمن تقدمت لأنفذن حصينك^(٦) بالرُمح . فقال : إنا لله ! فأقبلوا به يسوقونه إلى عبد العزيز . فقال له عبد العزيز : بايع لي زيد . فبايع ووقف ، ونصبت راية ، وقالوا : هذا العباس قد بايع . ونادى منادى عبد العزيز : من لحق بالعباس بن الوليد فهو آمن . فقال العباس : خدعة من خدع الشيطان . إنا لله ! هلك والله بنو مروان : فتفرق الناس عن الوليد وأتوا العباس . وظاهر الوليد فى

(١) من أعمال دمشق .

(٢) الثقل : المتاع .

(٣) فى الأصل : « رسول » .

(٤) فى الطبرى : « أتخصر » . والتخصر : الإمساك بالمخصرة . وهى العصا . يريد أنه يقبض

عليها بيديه كما يقبض على المخصرة .

(٥) فى الأصل : « يزيد بن عثمان » . « والتصويب من الطبرى » .

(٦) يريد : درعه .

درعين وقتلهم ، ونادى الوليد : من جاء برأسٍ فله خمسمائة درهم . فجاء جماعةٌ بعدة رءوس ، فقال : اكتبوا أسماءهم . فقال له رجلٌ من مواليه : ليس هذا يا أمير المؤمنين يوماً يُعمل ^(١) فيه بنسيئة . وناداهم رجالٌ : اقتلوا اللوطيَّ ، قَتَلَةَ قوم لوط . فرمَوْه بالحجارة . فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق بابَه ، وقال :

دَعُوا لِي سُلَيْمِي وَالطَّلَاءَ وَقَيْنَةَ وَكَأْسًا أَلَا حَسْبِي بِذَلِكَ مَالًا
إِذَا مَا صَفَا عَيْشُ بَرْمَلَةَ عَالِجٍ وَعَاقَتْ سُلَمَى لَا أُرِيدُ بَدَالًا
خُذُوا مُلْكَكُمْ لَا تَبْتَ اللَّهُ مُلْكَكُمْ ثَبَاتًا يُسَاوِي مَا حَيِّتُ عِقَالًا

ثم قال لعمر الوادي : يا جامع لذتي ، غنني بهذا الشعر . فغناه به . وأحاط الجند بالقصر ، فقال لهم الوليد من وراء الباب : أما منكم رجلٌ شريفٌ له حَسَبٌ وحياءٌ أَكَلَّمَهُ ! فقال له يزيد بن عنبسة السَّكْسَكِيَّ : كلمني . فقال الوليدُ : يا أبا السَّكْسَكِ ، ما تَنَقِّمونَ مِنِّي ؟ أَلَمْ أَزِدْ فِي أُعْطِيَاتِكُمْ وَأَعْطَيْتُمْ فُقَرَاءَكُمْ ، وَأَخْدَمْتُ زَمَنًا كَمْ ، وَرَفَعْتُ ^(٢) عَنكم المُونُ ؟ قال : ما نَنَقِّمُ عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِنَا شَيْئًا ، وَلَكِنْ نَنَقِّمُ عَلَيْكَ أَتَهَاكَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَشَرِبَ الخُمُورَ ، وَنِكَاحَ أُمَهَاتِ أَوْلَادِ أَيْيِكَ ، وَاسْتِخْفَافَكَ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فقال : حَسْبُكَ يَا أَخَا السَّكْسَكِ ، فَلَعِمْرِي لَقَدْ أَغْرَقْتَ وَأَكْثَرْتَ ، وَإِنْ فِيهَا أَحَلَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِسَعَةٍ عَمَّا ذَكَرْتَ . وَرَجَعَ إِلَى الدَّارِ فجلس وأخذ المصحف وقال : يوم كيوم عُثْمَانَ . ونشر المصحف يقرأ . فَعَلُوا الحَائِطَ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَلَاهُ يَزِيدُ بْنُ عَنْبَسَةَ . فنزل وسيفُ الوليدِ إِلَى جَنْبِهِ . فقال له يزيد : نَحْ سَيْفِكَ . فقال له الوليد : لو أَرَدْتُ السَّيْفَ لَكَانَتْ لِي وَلَكَ حَالٌ غَيْرُ هَذِهِ . فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يُدْخِلَهُ بَيْتًا وَيُؤَامِرَ فِيهِ . فنزل من الحائط عشرةً ، منهم : منصورُ بن مُجْهَورٍ ، وعبد الرحمن بن رواحة ^(٣) مولى يزيد بن عبد

(١) في الأغاني : « يعامل » .

(٢) في الأغاني : « دفع » .

(٣) في الطبري : « عبد الرحمن بن عجلان » . وفي الأغاني : « عبد الرحمن وقيس مولى ... الخ » .

الملك ، والسريّ بن زياد بن أبي كبشة . فضربه عبد الرحمن بن رواحة على رأسه ضربةً ، وضربه السريّ بن زياد على وجهه ضربة ، وجرووه بين خمسة ليُخرجوه . فصاحت امرأة كانت في الدار ، فكفّوا عنه فلم يخرجوه . واحتز رأسه أبو علاقة القُضاعي ، وخاط الضربة التي في وجهه بالعقب ^(١) . وقدم بالرأس على يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وهو بدمشق ، رُوّح بن مُقبل ، فقال : أبشري يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق . فأحسن صلته .

ولما قُتل الوليدُ جعل أبو مُجَنّ ، مولى خالد القسريّ ، يُدخل سيفه في إسط الوليد وهو مقتول . وجاء يزيد بن خالد القسريّ فضربه تسع ضربات وهو مقتول .

تمثيلهم به بعد موته

وحكى عمر الوادي قال :

عمر الوادي ساعة مقتله

كنت أغنى الوليد :

كذبتك عينك ^(٢) أم رأيتَ بواسطٍ غلَس الظلام من الرباب خيالاً
فما أتممتُ الصوت حتى رأيتُ رأسه فارق جَسده .

قيل :

ابنا الوليد يزيد ابن هشام

وكان عثمان ، والحكم ، أبنا الوليد بن يزيد ، قد بايعهما الوليدُ بالعهد بعده . فلما قُتل الوليد وأفضت الخلافةُ إلى ابن عمّه يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، أخذها فحبسهما في الخُضراء ^(٣) . فدخل عليهما يزيد بن هشام بن عبد الملك ، المعروف بالأقَم ، فجعل يشتمُ أباهما الوليد ، وكان قد ضربه وحلقه . فبكى الحكمُ . فقال له أخوه عثمان : أسكت يا أخي ، وأقبل على يزيد فقال : أتشتُم أبي ! قال : نعم . قال :

(١) العقب : العصب تعمل منه الأوتار .

(٢) في الأغاني : « نفسك » . (٣) لعله : موضع بالشام .

لكنى لا أشتُم عمى هشاماً ، ووالله لو كنت من بني مروان ما شتمت أحداً منهم . فانظر إلى وجهك ، فإن كنت رأيت حَكَمِيّاً ^(١) يُشبهك فأنت منهم . لا والله ، ما في الأرض حَكَمِيٌّ يُشبهك .

وذكر أن أبنائاً للعم بن يزيد بن عبد الملك دخل على الرشيد ، فقال له : ممن أنت ؟ قال : من قريش . قال : من أيها ؟ فأمسك . قال : قل وأنت آمن ، ولو أنك مرواني . قال : أنا ابن العم بن يزيد . قال : رحم الله عمك ولعن يزيد الناقص وقتله عمك جميعاً ، فإنهم قتلوا خليفة مُجمَعاً عليه ! أرفع إلى حوائجك ، ففرضاها .

المهدي وابن علاثة
في شأن الوليد
ابن يزيد

وذكر شيب بن شيبَةَ قال :

كنا جلوساً عند المهدي ، فذكروا الوليد بن يزيد ، فقال المهدي : إني لأحبه زنديقاً . فقال ابن علاثة الفقيه : يا أمير المؤمنين ، الله أعظم وأجلُّ من أن يؤلَّى خلافة النبوة وأمر الأمة من لا يؤمن به ، لقد أخبرني من كان يشهده في ملاعبه وشربه عنه بمروءة في طهارته وصلاته ، وحدثني أنه كان إذا حضرت الصلاة يُطرح ثياباً كانت عليه من مُطَيَّبَةٍ ومُصَبَّغَةٍ ويتوضأ فيحسن الوضوء ، ويُوتى ثياب بيض نظاف من ثياب الخلافة ، فيصلِّي فيها أحسن صلاة ، وأحسن سكوت وسكون ورُكوع وسُجود ، فإذا فرغ عاد إلى تلك الثياب التي كانت عليه قبل ذلك ، ثم يعود إلى شربه ولهوه ؛ أفهذه أفعال من لا يؤمن بالله تعالى ؟ فقال المهدي : صدقت ، بارك الله عليك يا ابن علاثة .

قلت : إن ملك بني أمية اضطرب بقتل الوليد ، وإن يزيد لما بُوع له لم يلبث في الخلافة إلا ستة أشهر . وكان مروان بالجزيرة ، فعصى عليه ولم يُبايع له . وتوفي يزيد في هذه السنة - أعنى سنة سبع وعشرين ومائة - وكان يلقَّب بالناقص ،

(١) نسبة إلى حكم بن أبي العاص والد مروان ، رأس هذه الأسرة .

لأنه نَقَصَ الجند أعطيتهم فلقَّبَ بذلك . و بُويع بالخلافة أخوه إبراهيم بن الوليد ، وكان ضعيفاً ، تارةً يُسَلَّمُ عليه بالخلافة ، وتارةً بالإمرة ، وتارةً بأسمه . فمكث ثلاثة أشهر والدنيا مضطربة عليه . وقصده مروان بن محمد الملقَّبَ بالحمار ، وبعث إبراهيمُ ومن معه إلى الغُلامين - ولدى الوليد - من قتلها في الحبس . وفي ذلك يقول ابن أبي عَقب ، صاحب الملاحم :

إذا قُتِلَ الخَلَفُ المَديمُ لِسِكره بققر من البَخراءِ ^(١) أسَّسَ في الرَّمَلِ
وسيق بلا جُرْمٍ إلى الخُتفِ والرَّدى بُنياء حتى يذُبَّحاً مذبح ^(٢) السَّخْلِ
فويح ^(٣) بنى مروان مما أصابهم بأيدي بنى العباس بالأسر والقتل

ودخل مروان دمشق فبويع له بالخلافة ، وخلع إبراهيم ، وبقى إبراهيم إلى وقعة الزاب ففرق في الزاب لما أنهزم مروان من بنى العباس . وزال مُلك بنى أمية ، وجرى عليهم من بنى العباس ما تقدم ذكره .

* * *

ثم ذكر أبو الفرج عُمر بن داود الوادى ، وهو من موالى عمرو بن عثمان بن عفان . ونسبته إلى وادى القرى . وكان مُحْتَصِماً بالوليد بن يزيد ، ولم يزل يُطْرَبه ويُغْنِيهِ إلى أن قُتِلَ .

عمر الوادى

ثم ذكر أبا كامل المغنى . وأسمه الغزِيلُ ، مولى الوليد بن يزيد . وكان مُغْنِياً مُحَسَّناً وطيباً مُضْحَكاً . لم يُسَمَّعْ له بخبر بعد بنى أمية . ولعله مات في أيامهم ، أو قُتِلَ معهم . ولم أختر لهذين خبراً فأذكره .

أبو كامل المغنى

(١) البخراء : بالشام .

(٢) السخل : جمع سخله ، وهى ولد الشاة ، من المعز والضأن ، ذكر أكان أو أنثى .

(٣) فى الأغاني : « فويل » .

أخبار يزيد بن ضبة

وأسم أبيه مقسم . وضبة أمه غلبت على نسبه ، لأن أباه مات وخلفه صغيراً . نسبه وولاه . وكانت أمه تحضن أولاد المغيرة بن شعبة ، ثم أولاد ابنه عروة بن المغيرة ، فكان ينسب إليها يزيد لشهرتها ، أيامئذ . وولاه لبنى مالك بن حطيظ .

هو بين ولاية
هشام والوليد

وكان يزيد بن ضبة منقطعاً إلى الوليد بن يزيد في حياة أبيه يزيد بن عبد الملك ، فلما أفضت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك دخل إليه يزيد بن ضبة مهتئاً بالخلافة ، فلما أقرر به المجلس ، ووصلت إليه الوفود ، وقامت الخطباء تُثني عليه ، والشعراء تمدحه ، مثل يزيد بن ضبة بين السَّماطين فأستأذنه في الإنشاد . فلم يأذن له ، وقال : عليك بالوليد فأمده وأنشده . وأمر بإخراجه . فبلغ الوليد خبره ، فبعث إليه بخمسمائة دينار وقال له : لو أمنت عليك هشاماً لما فارقتني ، ولكن أخرج إلى الطائف ، وعليك بمالي هناك ، فقد سوَّغتك جميع غلته ، ومهما احتجت إليه من شيء بعد ذلك فالتمسه مني . فخرج إلى الطائف ، فلم يزل مُقيماً بها إلى أن مات هشام ، وولى الوليد بن يزيد الخلافة ، فوفد عليه . فلما دخل عليه والناس بين يديه جلوساً ووقوفاً على مراتبهم ، سلم عليه وهنأه بالخلافة . فأدناه الوليد وضمه إليه ، وقبّل ابن ضبة رجله والأرض بين يديه . فقال الوليد لأصحابه : هذا طريد الأحوال لصُحبته إياي ، وأقطعاه إلى . فأستأذنه يزيد في الإنشاد ، وقال : يا أمير المؤمنين ، هذا اليوم الذي أمرني ^(١) عمك هشام بالإنشاد فيه ، قد بلغت بعد يأس ، والحمد لله على ذلك . فأذن له . فأنشده قصيدةً ، أولها :

(١) في الأغاني : « نهاني »

سَلِمَى تِلْكَ فِي الْعِيرِ قَفِي أَخْبِرْكَ^(١) أَوْ سِيرِي
إِذَا مَا بِنْتٍ لَمْ تَأْوِي لَصَبَّ الْقَلْبَ مَغْمُورِ

يقول في مديحها :

وَيُعْطَى الذَّهَبَ الْأَحْمَرُ رَوْزَنَا بِالْقَنَاظِيرِ
بَلَوْنَاهُ فَأَحْمَدْنَا هُفَى عُسْرٍ وَمَيْسُورِ
كَرِيمُ الْعُودِ وَالْعُنْصُ رَغْمُهُ غَيْرَ مَزُورِ
إِمَامٌ يُوضِحُ الْحَقَّ لَهُ نُورٌ عَلَى نُورِ
يُحْكِمُ وَإِخْلَاصٍ وَتَفْهِيمٍ وَتَحْيِيرِ

فَأَمَرَ الْوَلِيدُ بَعْدَ آيَاتِ الْقَصِيدَةِ وَيُعْطَى لِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَكَانَتْ
خَمْسِينَ بَيْتًا ، فَأُعْطِيَ خَمْسِينَ أَلْفًا .

وَكَانَ أَوَّلَ خَلِيفَةِ عَدَا آيَاتِ الشَّعْرِ فَأُعْطِيَ عَلَى عِدْدِهَا بِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ ،
ثُمَّ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بَعْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا هَارُونَ الرَّشِيدُ ، فَإِنَّهُ بَلَغَهُ خَبْرُ يَزِيدَ بْنِ ضَبَّةَ مَعَ
الْوَلِيدِ ، فَأُعْطِيَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ وَمَنْصُورَ النَّمَرِيِّ ، لَمَّا مَدَحَاهُ وَهَجَّوْا آلَ
أَبِي طَالِبٍ ، لِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

* * *

ثم ذكر أبو الفرج: إسماعيل بن الهربذ ، مولى آل الزبير بن العوام ، وكان مُغْنِيًا ،
غَنَّى الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ، وَتَعَمَّرَ إِلَى أَيَّامِ الرَّشِيدِ وَغَنَاهُ ، وَلَمْ أَخْتَرْ شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِهِ .

أخبار نابغة بني شيبان

وهو عبد الله بن المخارق بن سليم بن حصرة بن قيس بن سنان بن حماد
ابن حارثة بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن
صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمَى بن
جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

شاعر بدوي من شعراء الدولة الأموية . وكان يفد إلى الشام إلى خلفاء بني
أمية فيمدحهم ويُجزلون عطاءه .

قال أبو الفرج :
وكان فيما أرى نصرانياً ، لأنى وجدته في شعره يحلف بالإنجيل والرهبان
والأيمان التي يحلف بها النصارى .

ومدح عبد الملك بن مروان ، وولده ، وولد ولده ^(١) . وله في الوليد بن يزيد
ابن عبد الملك مدائح كثيرة .

وذُكر أن عبد الملك بن مروان لما همَّ بخلع أخيه عبد العزيز من ولاية
عَهده ونقل ذلك إلى ولده الوليد بن عبد الملك ، وكان نابغة بني شيبان مداحاً
لعبد الملك ومُتقطعاً إليه ، دخل إليه في يومٍ حَفَل بالناس والناسُ حواليه ، وولده
قُدَّامه ، فمثل بين يديه وأنشده قوله :

أَشْتَقَّتْ وَأَهْلَ دَمْعُ عَيْنِكَ أَنْ أَضْحَى قِفَاراً مِنْ أَهْلِهِ ^(٢) طَلَحُ
أَزَحَّتْ عَنَّا آلَ الزُّبَيْرِ فَلَوْ كَانُوا هُمُ الْمَالِكِينَ مَا صَلَّحُوا

(١) في الأغاني : « ومدح عبد الملك بن مروان ومن بعده من ولده » .

(٢) طلع : موضع دون الطائف .

إِن تَلْقَى بَلَوَى فَأَنْتَ مُضْطَرٌّ وَإِنْ تُلَاقِ النَّعْمَى فَلَا فَرْحَ
 أَلْ أَبَى الْعَاصِ أَهْلُ مَأْثَرَةٍ عُرِّيَّ عِتَاقٌ بِالْخَيْرِ قَدْ نَفَحُوا
 خَيْرُ قُرَيْشٍ وَهُمْ أَفْضَلُهَا فِي الْجِدِّ جِدٌّ وَإِنْ هُمْ مَرَحُوا
 أَرْحَبُهَا أَذْرَعًا وَأَصْبَرُهَا أَنْتُمْ إِذَا الْقَوْمُ فِي الْوَعَى كَلَحُوا
 أَمَّا قُرَيْشٌ فَأَنْتَ وَارِثُهَا تَكْفٌ مِنْ شَغْبِهِمْ ^(١) إِذَا طَمَحُوا
 حَفِظْتَ مَا صَيَّعُوا وَزَنَدَهُمْ أَوْرَيْتَ إِنْ أَضْلَدُوا ^(٢) وَقَدْ حَوَا
 آلَيْتُ جَهْدًا وَصَادِقٌ قَسْمِي رَبِّ عَبْدٍ لِلَّهِ ^(٣) يَنْتَصِحُ
 لَا بَنُوكَ أَوْلَى بِمَلِكٍ وَالِدِهِ وَنَجْمٌ مِنْ قَدْ عَصَاكَ مُطَّرَحُ
 دَاوُدَ عَدْلٌ فَأَحْكَمْ بِسِيرَتِهِ ثُمَّ ابْنُ حَرْبٍ فَإِنَّهُمْ نَصَحُوا
 وَهُمْ خِيَارُهُ فَأَعْمَلْ بِسُنَّتِهِمْ وَأَخِيَّ بَخِيرٍ وَكَأَنَّكَ كَدَحُوا
 فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِي ذَلِكَ بِإِقْرَارٍ ^(٤) وَلَا دَفْعٍ . فَعَلِمَ النَّاسُ أَنَّ رَأْيَهُ
 خَلَعَ عَبْدُ الْعَزِيزِ أَخِيهِ . وَبَلَغَ عَبْدُ الْعَزِيزِ قَوْلُ النَّابِغَةِ . فَقَالَ : أَدْخَلَ ابْنُ النَّصْرَانِيَّةِ
 نَفْسَهُ مُدْخَلًا ضَيِّقًا ، وَأَوْرَدَهَا مَوْرِدًا خَطِرًا ، وَلِلَّهِ عَلَىَّ إِنْ ظَفَرْتُ بِهِ لِأَخْضِبَنَّ
 قَدَمَهُ بَدَمَهُ .

وله يمينه يزيد
 بمقتل ابن المهلب
 وذكر أنه لما قتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، الخارج على يزيد بن
 عبد الملك ، دخل النابغة الشيباني على يزيد بن عبد الملك ، فأنشده قوله في
 تهنئته بالفتح :

أَلَا طَالَ التَّنْظُرُ وَالتَّوَاهُ وَجَاءَ الصَّيْفُ وَأَنْكَشَفَ الْغِطَاءُ
 وَلَيْسَ يُقِيمُ ذُو شَجَنٍ مُقِيمٍ وَلَا يَمُضِي إِذَا أَبْتَغَى الْمَضَاءُ

(١) في الأغاني : « صميم » .

(٢) أصله الزند : قدحه ولم يور .

(٣) في الديوان : « برب عبد تجنه الكرح » . والكرح : بيوت للرهبان .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « بإنذار » . وفي سائرنا : « بإقدار » .

طَوَالَ الدَّهْرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ بِمَقْدَارٍ ^(١) يُوَافِقُهُ الْقَضَاءُ
فَمَا يُعْطَى الْحَرِيسُ غِنًى لِحَرْصٍ وَقَدْ يَنْمَى لَذَى الْجُودِ الثَّرَاءُ
وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ ^(٢) بِقَوْمٍ سَيَتَّبِعُهَا إِذَا أَتَيْتِ الرِّخَاءُ

يقول فيها :

أَوُّمٌ قَتَى مِنَ الْأَعْيَاصِ مَلَكًا أَغْرَّ كَانَ غُرَّتَهُ ضِيَاءُ
لَا تُسَمِّعُهُ غَرِيبَ الشَّعْرِ مَدْحًا وَأُثْنِي حَيْثُ يَتَّصِلُ النَّاءُ
يَزِيدُ الْخَيْرِ فَهُوَ يَزِيدُ خَيْرًا وَيَنْمِي كُلَّمَا ابْتَنَى النَّاءُ
فَضَضَتْ كَتَائِبَ الْأَزْدَى فَضًّا بَكْبَشُكَ حِينَ لَفَّهَما اللَّقَاءُ
سَمَكَتَ ^(٣) الْمَلِكُ مُقْتَبِلًا جَدِيدًا كَمَا سُمِكَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ
نَزَجِي أَنْ تَدُومَ لَنَا إِمَامًا وَفِي مُلْكِ الْوَلِيدِ لَنَا رَجَاءُ
هَشَامٌ وَالْوَلِيدُ وَكُلُّ نَفْسٍ تُرِيدُ لَكَ الْفَنَاءَ لَكَ الْفِدَاءُ
وَهِيَ طَوِيلَةٌ . فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ مِنْ نَعَمِ كَلْبٍ ، وَأَنْ تُوقَرُ بُرًّا وَزَيْبًا ، وَكَسَاهُ
وَأَجْزَلَ صِلَتِهِ .

ولما ولى اخلافة هشام بن عبد الملك وفد عليه ، فلما رآه قال : يا ماص . وفوده على الشام .
حين ولى هشام ما أبقت المواسي من بظُر أمه ، أَلَسْتُ الْقَائِلُ :

هَشَامٌ وَالْوَلِيدُ وَكُلُّ نَفْسٍ تُرِيدُ لَكَ الْفَنَاءَ لَكَ الْفِدَاءُ
أَخْرَجُوهُ عَنِّي ، فَوَاللَّهِ لَا يَرْزُونِي ^(٤) شَيْئًا أَبَدًا . فلم يزل طول أيامه طريلاً
حتى ولى الوليد . فوفد إليه ومدحه مدائح كثيرة ، فأجزل صِلَتِهِ .

(١) في الأغاني : « ومقدار » .

(٢) في الأغاني : « بحى » مكان « بقوم » .

(٣) سلك : رفع .

(٤) أى لا يصيب منى شيئاً .

وشعر النابغة الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

أيها الساقى سقته ^(١) مُزنة	من ربيع ذى أهاضيب ^(٢) وطش
أمدح الكأس ومن أعملها	وأهج قوماً قتلونا بالعطش
إنما الكأس ربيع باكر	فإذا ما غاب عنا لم نعش
وكأن الشرب قوم موتوا	من يقيم منهم لأمر يرتعش
خرس الألسن مما نالهم	بين مصروع وصاح مُنتعش
من حميا قرقف حصية	قهوة حولية ^(٣) لم تمتحش
ينفع الزكوم منها ريحها	ثم تنفى داءه إن ^(٤) لم تنش
كل من يشربها يألؤها	ينفق الأموال فيها كل هش

وهى قصيدة طويلة .

(١) فى الأغاني : « سقتك » .

(٢) الربيع : المطر فى أول فصل الربيع . والأهاضيب : ما تحلب من القطر بعد القطر .

والطش : المطر الضعيف .

(٣) الحميا : دبيب الشراب . والقرقف . الخمر . والحصية : نسبة إلى الحص ، وهو الزعفران .
والحولية : التى مضى عليها حول . ولم تمتحش ، أى لم تصبها النار .

(٤) لم تنش ، أى لم تسكر .

أَخْبَأَبِي دَهْبَل

وهو وَهَب بن زَمْعَةَ بن أُسَيْد بن أُحِيحَةَ بن خَلْف بن وَهَب بن خَدَافَةَ
ابن جُمَح بن عمرو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لُؤَى بن غالب بن فِهْر .

وَأُم أَبِي دَهْبَل هُزَيْلَةُ بنت سَلَمَةَ ، من هُذَيْل .

وكان أَبُو دَهْبَل رجلاً جَمِيلاً ، شاعراً ، وكانت له جُمَّة يُرْسِلُهَا تَضْرِبُ من جِماله وأول
مَنْسَكِيهِ . وقال الشَّعْر في خلافة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . وَمَدَحُ مُعَاوِيَةَ
ابن أَبِي سُفْيَانَ ، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب . وولاه ابن الزبير بعض
أعمال اليمن .

وقيل : كان أَبُو دَهْبَل سَيِّداً من سادات بني جُمَح ، يَحْمِلُ الحِمَالَات ، هو وعمره
ويعطى الفقراء ، وَيَقْرَى الضيف . فهو امرأة من قومه يقال لها : عَمْرَة . وكانت
جَزَلَةً يجتمع إليها الرجال للمُحَادَثَةِ . فكان أَبُو دَهْبَل لا يفارق مجلسها مع كُلِّ
من يجتمع إليها ، وكانت هي أيضاً مُحَبَّةً له .

ذُكِرَ أَنَّهُ تزَوَّجَهَا بعد ذلك . وقيل . لم يصل إليها . وكانت عَمْرَة تُوصِيهِ بِحِفْظِ
مَا بَيْنَهُمَا وَكِتْمَانِهِ . فَضَمَّنَ لها ذلك . وَأَتَصَلَ مَا بَيْنَهُمَا ، فَوَقَفَتْ على ذلك زَوْجَتُهُ .
فَدَسَّتْ إلى عَمْرَة أُمْرَاءَ دَاهِيَةٍ من عَجَائِزِ أَهْلِهَا ، فَجَاءَتْهَا فحَادَثَتْهَا طَوِيلًا . ثم قالت
لَهَا في غُرْضِ حَدِيثِهَا : إِنِّي لَأَعْجَبُ لَكَ كَيْفَ لَا تَتَزَوَّجِينَ أَبَا دَهْبَلٍ مع مَا بَيْنَكُمَا !
قَالَتْ : وَأَيُّ شَيْءٍ بَيْنَ مِثْلِي وَبَيْنَ مِثْلِ أَبِي دَهْبَلٍ ! فَتَضَاحَكْتَ وَقَالَتْ : أَتُسْتَرِينَ
عَنِّي شَيْئًا قَدْ تَحَدَّثْتُ بِهِ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهَا . وَسُوقَةَ أَهْلَ الْحِجَازِ فِي
أَسْوَاقِهَا ، وَالسُّقَاةَ فِي مَوَارِدِهَا ! فَمَا يَتَدَافَعُ أَثْنَانُ فِي أَنَّهُ يَهْوَكَ وَتَهْوِيَنِي . فَوُثِّبَتْ

عن مجلسها وأحتجبت ومنعت كل من يجالسها من المصير إليها . وجاء أبو دهل على عادته . فحجبه ، وأرسلت إليه بما يكره . ففي ذلك يقول :

تطاول هذا الليل ما يتلجج وأعيت غواشى عبرى ما تفرج
وبت كئيباً ما أنام كأنما خلال ضلوعى جمره تنوهج
فطوراً أمتى النفس من عمرة المني وطوراً إذا ما لجج بى الحزن أنشج
لقد قطع الواشون ما كان بيننا ونحن إلى أن يوصل الجبل أحوج
هم منعونا ما نحب وأوقدوا علينا وشبوا نار صرم تأجج
ولو تركونا لا هدى الله (١) أمرهم ولم يلجموا قولاً من الشريدنسج
لأوشك صرّف الدهر يفرق بيننا ولا يستقيم الدهر والدهر أعوج
عسى كربة أمست فيها مقيمة يكون لنا منها نجاة وتخرج
فيكبت أعداء ويحذل ألف له كبد من لوعة الحب تلعب
وإني لمدعور (٢) عشية زرتها وكنت إذا ما جئها لا أعرج
أخطط في ظهر الحصير كأننى أسير يخاف القتل لهفان (٣) ملفج
وأشفق قلبى من فراق خريدة لها نسب فى فرع فهز متوج
يجول وشاحاها ويغتص (٤) حجلها ويشبع منها وقف عاج (٥) ودملج
فلما التقينا جلجت فى حديثها ومن آية الصّد الحديث المملج

وقال فيها أيضاً :

يلوموننى فى غير ذنب جنيته وغيرى بالذنب الذى كان ألوم

(١) فى الأغاني : « سعيهم » مكان « أمرهم » .

(٢) فى الأغاني : « لمخزون » . مكان « لمدعور » .

(٣) فى الأغاني : « ولهان » مكان « لهفان » . والملفج : الفقير المحتاج .

(٤) يغتص : يمتلىء .

(٥) الوقف : السوار .

أَمَّا أَنَا كُنْتُ تَأْتِيهِمْ فَزَادُوا عَلَيْنَا فِي الْحَدِيثِ ^(١) وَأَوْهَمُوا
 وَقَالُوا لَنَا مَا لَمْ نَقُلْ ثُمَّ كَثَرُوا عَلَيْنَا وَبَاحُوا بِالَّذِي كُنْتُ أَكْتُمُ
 وَقَدْ مُنَحْتُ عَيْنِي الْقَذَى لِفِرَاقِهِمْ وَعَادَ لَهَا تَهْتَانُهَا فَهِيَ تَسْجُمُ
 وَصَافِيَتْ نِسْوَانًا فَلَمْ أَرَ فِيهِمْ هَوَايَ وَلَا الْوُدَّ الَّذِي كُنْتُ أَعْلَمُ
 أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ نَكُونَ بِيْلَدَةً كَلَانَا بِهَا ثَاوٍ وَلَا نَتَكَلَّمُ

وذكر أن عائكة بنت معاوية بن أبي سفيان حَبَّتْ فَنَزَلَتْ مِنْ مَكَّةَ
 بِذِي طَوًى . فَبَيْنَا هِيَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسَةٌ ، وَقَدْ أَشْتَدَّ الْحَرُّ وَأُتْقِطَعَ الطَّرِيقُ ،
 وَذَلِكَ فِي وَقْتِ الْهَاجِرَةِ ، فَأَمَرَتْ جَوَارِيهَا فَرَفَعْنَ السِّتْرَ ، وَهِيَ جَالِسَةٌ فِي مَجْلِسِهَا ،
 عَلَيْهَا شُفُوفٌ لَهَا ، تَنْظُرُ إِلَى الطَّرِيقِ ، إِذْ مَرَّ بِهَا أَبُو دَهْبِيلَ الْجُمَحِيُّ ، وَكَانَ مِنْ
 أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَجْمَلِهِمْ مَنْظَرًا ، فَوَقَفَ طَوِيلًا يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَإِلَى جَمَالِهَا ، وَهِيَ
 غَافِلَةٌ عَنْهُ . فَلَمَّا فَطِنَتْ لَهُ سَتَرَتْ وَجْهَهَا وَأَمَرَتْ بِطَرْحِ السِّتْرِ وَشَتَمَتْهُ . فَقَالَ
 أَبُو دَهْبِيلَ :

إِنِّي دَعَايَ الْحَيْنُ فَأَقْتَادَنِي حَتَّى رَأَيْتُ الظَّبْيَ بِالْبَابِ
 يَا حُسْنَهُ إِذْ سَبَّحَنِي مُدِيرًا مُسْتَتِرًا عَنِّي بِجِلْبَابِ
 سُبْحَانَ مَنْ وَقَفَهَا حَسْرَةً صُبَّتْ عَلَى الْقَلْبِ بِأَوْصَابِ
 يَذُودُ عَنْهَا إِنْ تَطَلَّبْتُهَا أَبُّ لَهَا لَيْسَ بِوَهَابِ
 أَحَلَّهَا قَصْرًا مَنِيعَ الذُّرَى يُحْمَى بِأَبْوَابٍ وَحُجَّابِ

وَأَنشَدَ أَبُو دَهْبِيلَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ بَعْضَ إِخْوَانِهِ ، فَشَاعَتْ بِمَكَّةَ وَشُهِرَتْ .
 وَغَنَّى فِيهَا الْمُغَنُّونَ حَتَّى سَمِعَتْهَا عَائِكَةُ إِنْشَادًا وَغَنَاءً ، فَضَحَكَتْ وَأَعْجَبَتْهَا ، وَبَعَثَتْ
 إِلَيْهِ بِكُسُوتِهِ . وَجَرَتْ الرُّسُلُ بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا صَدَرَتْ عَنْ مَكَّةَ خَرَجَ مَعَهَا إِلَى الشَّامِ ،

(١) أَوْهَمُوا : نَفَسُوا .

فَنَزَلَ قَرِيبًا مِنْهَا . فَكَانَتْ تَعَاهِدُهُ بِالْبِرِّ وَاللَّطْفِ ، حَتَّى وَرَدَتْ دِمَشْقَ وَوَرَدَ مَعَهَا .
فَأَنْقَطَعَتْ عَنْ لِقَائِهِ وَعَجَزَ عَنْ أَنْ يَرَاهَا ، وَمَرِضَ بِدِمَشْقَ مَرَضًا طَوِيلًا ، فَقَالَ
فِي ذَلِكَ :

طَالَ لَيْلِي وَبَتُّ كَالْمَحْزُونِ	وَمَلَّتُ الثَّوَاءَ فِي ^(١) جَيْرُونِ
وَأَطَلْتُ الْمَقَامَ بِالشَّامِ حَتَّى	ظَنَّ أَهْلِي مُرَجَّجَاتِ الظُّنُونِ
فَبَكَتْ خَشْيَةَ التَّفَرُّقِ جُلُ	كَبَكَاءِ الْقَرَيْنِ إِثْرَ الْقَرَيْنِ
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطَاوَلَ سُقْمِي	وَتَقَلَّبْتُ لَيْلِي فِي فُنُونِ
لَيْتَ شِعْرِي أَعْنِ هَوَى طَارِنُونِي	أَمْ بَرَانِي الْبَارِي قَصِيرَ الْجُفُونِ
وَهِيَ زَهْرَاهُ مِثْلُ لَوْلُؤَةِ الْعَوَا	صِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرِ مَكْنُونِ
وَإِذَا مَا نَسَبْتُهَا لَمْ تَجِدْهَا	فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونِ
تَجْعَلُ الْمِسْكَ وَالْأَلْوَةَ وَالنَّدَى صِلَاءً لَهَا ^(٢)	عَلَى الْكَانُونِ
ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضْرَاءِ تَمَشَّى فِي مَرْمَرٍ ^(٣)	مَسْنُونِ
قُبَّةً مِنْ مَرَاجِلٍ ضَرَبُوهَا	عِنْدَ بَرْدِ الشِّتَاءِ فِي قَيْطُونِ
عَنْ يَسَارِي إِذَا دَخَلْتُ مِنَ الْبَابِ	بِوَإِنْ كُنْتُ خَارِجًا عَنْ يَمِينِي

هو ومعاوية وشاع هذا الشعر حتى بلغ معاوية بن أبي سفيان ، فأمسك عنه ، حتى إذا كان
في يوم الجمعة دخل عليه الناس وفيهم أبو دهبيل ، فقال معاوية لحاجبه : إذا أراد
أبو دهبيل الخروج فأمنعه وأرُدْده على . فجعل الناس يُسَلِّمونَ وَيَنْصَرِفُونَ ، فقام
أبو دهبيل لينصرف ، فناداه معاوية : يَا أَبَا دَهْبِيلَ ، هَلُمَّ إِلَيَّ . فلما دنا منه أجلسه
حتى خلا به ، ثم قال له : مَا ظَنَنْتُ أَنْ فِي قُرَيْشٍ أَشْعَرُ مِنْكَ ، حَيْثُ تَقُولُ :

* وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطَاوَلَ سُقْمِي *

(١) جِيرُون : حصن بدمشق . وقيل : هو دمشق بعينها .

(٢) الألوة : العود . والندى في الأغاني : « وليلتجوج » . وهو عود البخور والصلاة : ما تصطلي به .

(٣) المسنون : ما كان على استواء .

وأشده هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده ، ثم قال : والله إن فتاةً أبوها معاوية ، وجدَّها أبو سفيان ، وجدَّتْها هند بنت عُتبة ، لكما ذكرت ، فأى شيء زدَّتْ في قدرها ! ولقد أسأت في قولك :

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في ممر مَسْنُون

فقال : والله يا أمير المؤمنين ، ما قلتُ هذا ، وإنما قيل على لسانى . فقال : أما من جهتي فلا خوف عليك ، لأننى أعلم صيانة أبنيتى نفسها ، وأعلم أن فتيان الشعراء لم يتركوا أن يقولوا فى النسب فى كل من جاز أن يقولوه فيه ، وكل من لم يحِزْ ، وإنما أكره لك جوار يزيد وأخاف عليك وثباته ، فإن له سورة الشباب وأفة الملوك . وإنما أراد معاوية أن يهزُب أبو دهب فتنقضى المقالة عن أبنته . فحذر أبو دهب وخرج إلى مكة هارباً على وجهه ، فكان يكتب عاتكة . فبينما معاوية ذات يوم فى مجلسه ، إذ جاءه خصي له ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد سقط اليوم إلى عاتكة كتاب ، فلما قرأته بكيت ، ثم أخذته فوضعت تحت مُصَلَّاهَا ، وما زالت خاترة النفس منذ اليوم . فقال له : أذهب فاطف لهذا الكتاب حتى تأتيني به . فأطلق الخصي فلم يزل حتى أصاب منها غرّة ، فأخذ الكتاب فأقبل به على معاوية ، فإذا فيه :

أَعَاتِكَ هَلَا إِذْ بَحَلْتُ فَلَا تَرَى	لَذَى صَبَوَةٍ زُلْفَى لَدَيْكَ وَلَا حَقًّا
رَدَدْتَ فَوَادًّا قَدْ تَوَلَّى بِهِ الْهَوَى	وَسَكَنْتِ عَيْنًا لَا تَمَلُّ وَلَا تَرَفَا
وَلَكِنْ خَلَبْتَ الْقَلْبَ بِالْوَعْدِ وَالْمَنَى	وَلَمْ أَرِ يَوْمًا مِنْكَ جُودًا وَلَا صِدْقًا
أَتَنْسِينَ أَيَّامِي بِرَبْعِكَ مُدْنَفًا	صَرِيحًا بِأَرْضِ الشَّامِ ذَا سَقَمٍ مُلْقَى
وَلَيْسَ صَدِيقٌ يُرْتَضَى لَوْصِيَّةً	وَأَدْعُو لِدَائِي بِالشَّرَابِ فَلَا أُنْقَى
فَوَا كَبِدِي إِذْ لَيْسَ لِي مِنْكَ مَجْلِسٌ	فَأَشْكُو الَّذِي بِي مِنْ هَوَاكَ وَمَا أَلْقَى
رَأَيْتُكَ تَزَادِينِ لِلصَّبِّ غِلْظَةً	فِي زِدَادِ قَلْبِي كُلِّ يَوْمٍ لَكُمْ عِشْقًا

فلما قرأ معاوية الشعر بعث إلى ابنه يزيد . فأتاه فدخل عليه ، فوجد معاوية مطرقاً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما هذا الأمر الذى شجأك ؟ قال : أمر أمرضى وأقلقنى منذ اليوم ، وما أدرى ما أعمل فى شأنه . قال : وما هو ؟ قال : هذا الفاسق أبو دَهبل ، كتب بهذه الآيات إلى أختك فلم تزل باكيةً إلى اليوم ، وقد أفسدها ، فما ترى فيه ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين إن الشأن فى أمره لهيئ . قال : وما هو ؟ قال : عبد من عبيدك يكمن له فى بعض أزقة مكة فيريحننا منه . فقال معاوية : والله إن امرأاً يريد بك ما يريد ، ويسمو بك إلى ما يسمو ، لغير ذى رأى ! وأنت قد ضاق ذرعك بكلمة وقصر فيها بأعك حتى أردت أن تقتل رجلاً من قریش ، أو ما تعلم أنك إذا ما فعلت ذلك صدقت قوله ، وجعلتنا أحدىةً أبداً . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه قال قصيدة أخرى تناشدها أهل مكة . قال : وما هى ؟ قال : قال :

ألا لا تقل مهلاً فقد ذهب المهل	وما كل من يلحى محباً له عقل
لقد كان فى حوّلين حالاً فلم أر	هواى وإن خوفت عن حبها شغل
حتى الملك الجبار عني لقاءها	فمن دونها تخشى المتالف والقتل
فلا خير فى حب يخاف وباله	ولا فى حبيب لا يكون له وصل
فواكبدى إني شهرت بحبها	ولم يك فيما بيننا ساعةً بذل
ويا عجباً إني أکاتم حبيبها	وقد شاع حتى قطعت دونها الشبل

فقال معاوية : قد والله رفّهت عني ، فوالله ما كنت آمن أن يكون قد وصل إليها ، فأما الآن وهو يشكو أنه لم يكن بينهما وصل ولا بذل ، فالخطب يسير . قم . فقام يزيد فأنصرف . وحج معاوية فى تلك السنة ، فلما أنقضت أيام الحج كتب أسماء وجوه قریش وأشرافهم وشعرائهم ، وكتب فيهم أسم أبى دَهبل ، ثم دعاهم ، ففرّق فى جميعهم صلات سنّية وأجازهم جوائز كثيرة . فلما قبض

أبو دهب جائزته وقام لينصرف ، دعا به معاوية فرجع إليه . فقال له : يا أبا دهب ، ما بالي رأيت أبا خالد يزيد ابن أمير المؤمنين عليك ساخطاً في قوارص تأتيه عنك ، وشعر لا تزال قد نطقت به وأنفذته إلى خصمائنا ومواليها ، لا تعرض لأبي خالد . فجعل يعتذر إليه ويحلف أنه مكذوب عليه . فقال له معاوية : لا بأس عليك ، وما يصرك هذا عندنا . هل تأهلت ؟ قال : لا . قال : فأى بنات عمك أحب إليك ؟ قال : فلانة . قال : قد زوجكها أمير المؤمنين وأصدقها ألفي دينار ، وأمر لك بألف دينار . فلما قبضها قال : إن رأى أمير المؤمنين أن يعفوا عما مضى ، فإن نطقت ببيت في معنى ما بلغه وسبق متى فقد أبحث به دمي ، وفلانة التي قد زوجنيها أمير المؤمنين طالق البتة . فسر بذلك معاوية وضمن له رضا يزيد عنه ، ووعدته بإدراار ما وصله في كل سنة ، وأنصرف إلى دمشق ، ولم يحج معاوية في تلك السنة إلا من أجل أبي دهب .

وذكر أن أبا دهب خرج يريد الغزو ، وكان رجلاً صالحاً عفيفاً ، وكان هو وشامية تزوجها جليلاً ، فلما كان يجيرون جاءته امرأة فأعطته كتاباً وقالت له : اقرأ هذا الكتاب . فقرأها لها . ثم ذهبت فدخلت قصرًا ، ثم خرجت إليه وقالت : لو بلغت القصر فقرأت الكتاب على امرأة كان لك فيه خير كثير ، فإنه من غائب لها يعينها أمره . فبلغ معها القصر ، فلما دخل إذا فيه جوار كثيرة ، فأغلقت القصر عليه ، وإذا امرأة وضيئة الوجه ، فدعته إلى نفسها ، فأبى ، فأمرت به فحبس في بيت في القصر ، وأطعم وسقى قليلاً قليلاً ، حتى ضعف وكاد يموت ، ثم دعته إلى نفسها ، فقال : أما حراماً فلا يكون ذاك أبداً ، ولكن أتزوجك . قالت : نعم . فزوجها . فأمرت به فأحسن إليه حتى رجعت نفسه إليه . فأقام معها زماناً طويلاً لم تدعه يخرج ، حتى أيس منه أهله وولده ، وتزوج بنوه وبناته ، وأقسموا ماله ، وأقامت زوجته تبكي عليه حتى عمشت ، ولم تقاسمهم ماله . ثم قال لأمراته التي

هو عندها : قد أُمِّتَ في وِفي وُلدي وأهلي ، فأَذَنِي لِي أَطْلِعِهِمْ وَأَعُودَ إِلَيْكَ .
فَأَخَذَتْ عَلَيْهِ أَيْمَانًا أَلَّا يُقِيمَ إِلَّا سَنَةً ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهَا : فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا يَقْطَعُ
الْبِلَادَ^(١) ، حَتَّى قَدِمَ عَلَى أَهْلِهِ ، فَرَأَى حَالُ امْرَأَتِهِ وَمَا صَارَ إِلَيْهِ وَلَدُهُ . وَجَاءَ إِلَيْهِ وَلَدُهُ ،
فَقَالَ لَهُمْ : لَا وَاللَّهِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ عَمَلٌ ، أَنْتُمْ قَدْ وَرَثْتُمُونِي وَأَنَا حَيٌّ ، وَاللَّهِ لَا يَشْرِكُ
رَوْحِي فِيمَا قَدِمْتُ بِهِ أَحَدٌ . وَقَالَ لَهَا : شَأْنُكَ بِهِ فَهُوَ لَكَ كُلُّهُ . وَقَالَ قَصِيدَتَهُ
النُّونِيَّةُ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا . فَلَمَّا جَاءَ الْأَجَلَ أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى امْرَأَتِهِ الَّتِي تَزَوَّجَهَا
بِالشَّامِ ، فَجَاءَهُ خَبَرُ مَوْتِهَا ، فَأَقَامَ .

ومن جيد شعر أبي دَهْل بَ قولُهُ في ابْنِ الْأَزْرَقِ ، وَهُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْخَزَوِيِّ ، يَمْدَحُهُ فِي أَيْيَاتٍ :
لَنْ كُفِّرْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ إِنِّي لَنِي اللَّوْثُ أَحْظَى مِنْكَ^(٢) بِالْكَرَمِ
وَكَيْفَ أَنْسَاكَ لَا نِعْمَاكَ وَاحِدَةً عِنْدِي وَلَا بِالَّذِي أَسْدَيْتَ مِنْ قَدَمٍ

من شعره في مدح
ابن الأزرق

وَكَانَ ابْنُ الْأَزْرَقِ هَذَا قَدْ وَلَّاهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ بَعْضَ أَعْمَالِ الْيَمَنِ ، فَدَّ يَدُهُ فِي
أُمُومَالِهَا وَأَعْطَى عَطَايَا سَنِيَّةً ، وَبَثَّ فِي قُرَيْشٍ مِنْهَا أَشْيَاءَ جَزِيلَةً ، فَتَهَافَتَتْ قُرَيْشٌ
عَلَيْهِ ، وَوَفَدُوا إِلَيْهِ ، فَأَسْنَى لَهُمُ الْعَطَايَا . وَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ الزُّبَيْرِ فَعَزَلَهُ يَابِرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ
ابْنَ أَبِي وَقَّاصٍ . فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ أَرَادَ أَنْ يُحَاسِبَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَالُكَ عِنْدِي حِسَابٌ ،
وَلَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَمَلٌ . فَخَافَتْ قُرَيْشٌ أَنْ يُفْتَشَّهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَوْ يَكْشِفَهُ ، فَلَبَسَتْ
السَّلَاحَ وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ لَتَمْنَعَهُ . فَلَمَّا لَقِيَهُمْ نَزَلَتْ قُرَيْشٌ فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ ، وَبَسَطَتْ لَهُ
أَرْدِيَّتَهَا ، وَتَلَقَّيَتْهُ إِمَاؤُهُمْ وَوَلَانْدُهُمْ بِمَجَامِرِ الْأَلْوَةِ وَالْعُودِ الْمُنْدَلِيِّ يُبَخَّرُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَهُمْ بِهِ

(١) في الأغاني : « يجر الدنيا » . يريد أنه خرج بخير كثير .

(٢) رواية هذا البيت في الأغاني :

ماذا رزقنا غداة الخلل من رمع عند التفريق من خيم ومن كرم
(والخلل : موضع باليمن في وادي رمع) .

يُطِفُون . فَعَلِمَ ابْنُ الرُّيَرِ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ ، فَمَا عَرَضَ لَهُ وَلَا صَرَّحَ لَهُ بِشَيْءٍ .
وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ . فَقَالَ أَبُو دَهَبٍ :

فَمَنْ يَكُ شَانِ الْعَزْلِ أَوْ هَدَّ رُكْنَهُ . لَأَعْدَاءَهُ يَوْمًا فَمَا شَانَكَ الْعَزْلُ
وَمَا أَصْبَحْتَ مِنْ نِعْمَةٍ مُسْتَفَادَةٍ وَلَا رَحِمٍ إِلَّا عَلَيْهَا لَكَ الْفَضْلُ
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

عُقِمَ النِّسَاءُ فَلَمْ يَلِدْنَ شَبِيهَهُ إِنَّ النِّسَاءَ بِمَثَلِهِ عُقِمُ
مُتَهَلِّلٌ بِنَعَمٍ بَلَا مُتَبَاعِدٌ سَيَّانٌ مِنْهُ الْوَقْرُ وَالْعُدْمُ
نَزَرَ الْكَلَامَ مِنَ الْحَيَاءِ تَحَالَهُ ضَمِنًا^(١) وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سُقْمُ

من جيد شعره

وَمِنْ جَيِّدِ شِعْرِ أَبِي دَهَبٍ :

أَأَتْرُكُ لِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى لَيْلَةٍ إِنِّي إِذَا لَصَبُورُ
وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ أَيْاتِ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا وَنُسِبَتْ إِلَى الْمَجْنُونِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا
لَأَبِي دَهَبٍ .

(١) الضمن : المريض .

أخبار الحسين بن الضحّاك

نسبه قيل : إنه باهليّ صليّة^(١) . وقيل : بل مولى باهلة .

قال أبو الفرج : وهو الأصح .

منشؤه وشعره وهو بصريّ المولد والمنشأ . من شعراء الدولة العباسية ، وأحد ندماء الخلفاء من بني العباس ، وأول من جالس منهم محمد الأمين بن زبيده . وهو شاعر أديب ظريف مطبوع غزل ، حسن التصرّف في الشعر ، حلو المذهب ، لشعره قبول ورونق صائب .

انتفاع أبي نواس بعمانيه وكان أبو نواس يأخذ معانيه في الخمر فيغير عليها ، وإذا شاع له شعر نادر في هذا المعنى نسبته الناس إلى أبي نواس .

لقبه وموته وكان يُلقَّب بالخليع والأشقر . وعمره طويلاً حتى قارب المائة السنة ، ومات في خلافة المستعين ، أو المنتصر .

هو وأبو نواس وحكي الحسين بن الضحّاك الخليع قال : أنشدت أبا نواس لما حججت قصيدتي التي قلتها في الخمر ، وهي :

بُدِّلْتُ مِنْ نَفَحَاتِ الْوَرْدِ بِالْآءِ وَمِنْ صَبُوحِكَ دَرَّ الْإِبِلُ وَالشَّاءُ
حتى أتهيت إلى قولي :

حتى إذا أُسْدِتْ في البيت واحتضرتُ عند الصباح^(٣) يسبّامين أ كفاء
فَضَّتْ خَوَاتِمَهُمَا فِي نَعْتٍ وَاصْفَهَا عَنْ مِثْلِ رَقْرَاقَةٍ فِي جَفْنٍ^(٢) مَرْهَاءَ

(١) صليّة : خالص النسب .

(٢) في الأغاني : « الصبوح » .

(٣) الرقاقة : الدمة تترقق في العين ولا تسيل . والمرهء : المرأة لم تكتحل .

قال : فَصَعِقَ صَعْفَةً أَفْزَعَتْنِي ، وقال : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَشْقَرَ ! قُلْتَ : وَيْلَكَ يَا حَسَن ! لَقَدْ أَفْزَعَتْنِي وَاللَّهِ . فقال : بَلْ أَنْتَ وَاللَّهِ أَفْزَعَتْنِي وَرُعَتْنِي ، هَذَا مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي كَانَ فِكْرِي لَا بُدَّ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَيْهَا وَيَغُوصَ عَلَيْهَا ، وَقَدْ سَبَقَتْني إِلَيْهِ وَأَخْتَلَسْتُهُ مِنِّي ، وَسَتَعَلِمُ لِمَنْ يُرَوَى : إِلَى أَمِّ لَكَ ؟ فَكَانَ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ ، سَمِعْتُ مَنْ لَا يَعْلَمُ يَرَوِيهَا لَهُ .

وقيل :

كَانَ الْحُسَيْنُ الْخَلِيعُ مُنْقَطِعًا إِلَى مُحَمَّدِ الْأَمِينِ ، فَلَمَّا قُتِلَ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ وَأَفْضَتْ الْخِلَافَةُ إِلَى أَخِيهِ الْمَأْمُونِ ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ مِنْ خُرَاسَانَ أَمْرًا أَنْ يُسَمَّى لَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ لِيُجَالِسُوهُ وَيُسَامِرُوهُ . فَذُكِرَ لَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ الْخَلِيعِ ، فَقَرَأَ أَسْمَاءَهُمْ حَتَّى بَلَغَ اسْمَ حُسَيْنٍ . فَقَالَ : أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي مُحَمَّدٍ :

هَلَّا بَقِيتَ لَسَدًا فَاقْتَنَّا أَبَدًا وَكَانَ لَغِيرِكَ التَّلَفُ

فَلَقَدْ خَلَفْتَ خَلَائِقًا سَلَفُوا وَلَسَوْفَ يُعَوِّزُ بِعَدِكَ الْخَلَفُ

لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، وَاللَّهِ لَا يَرَانِي أَبَدًا إِلَّا فِي طَرِيقٍ . وَلَمْ يَعَاقِبْهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ هِجَائِهِ لَهُ وَتَعَرُّيْضِهِ بِهِ . فَأُنْحَدَرَ الْحُسَيْنُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَأَقَامَ بِهَا طَوِيلَ أَيَّامِ الْمَأْمُونِ .

وَحَكَى صَالِحُ بْنُ الرَّشِيدِ قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ وَمَعِيَ بِنْتَانِ لِلْحُسَيْنِ الضَّحَّاكِ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَحَبُّ أَنْ تَسْمَعَ مِنِّي بَيْتَيْنِ ، قَالَ : أَنْشُدْهُمَا . فَأَنْشَدْتُهُ :

حَمِدْنَا اللَّهَ شُكْرًا إِذْ حَبَانَا بِنَصْرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

فَأَنْتَ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ حَقًّا جَمَعْتَ سَمَاحَةً وَجَمَعْتَ دِينَا

فَقَالَ : لِمَنْ هَذَانِ الْبَيْتَانِ يَا صَالِحُ ؟ فَقُلْتُ : لِعَبْدِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُسَيْنَ

مع المأمون
بعد الأمين

صالح ابن الرشيد
والمأمون في أمره

ابن الضحَّاك . فقال : قد أحسن ! فقلت : وله يا أمير المؤمنين أجودُ من هذا .
قال : وما هو ؟ فأنشدته قوله :

أَيَبْخَلُ فَرَدُّ الْحُسْنِ فَرَدُّ صِفَاتِهِ عَلَى وَقْدِ أَفْرَدَتْهُ بِهِوَى فَرَدِّ
رَأَى اللَّهَ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ عِبَادِهِ فَمَلَّكَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَبْدِ

قال : فأطرق ساعةً ثم قال : ما تطيب نفسي له بخير بعد ما قاله في أخي محمد
وقاله في .

وحكى أن صالح بن الرشيد قال لعمر بن بانة يوماً ، وهو عنده : لست
تطرح على جوارى وغلمانى ما أستجیده ! فقال له : ويلك ! ما أبغضك ! أبعث
إلى منزلى فجئ بـالدَّفَاقِرِ التي فيها الغناء وأختر منها ما شئت حتى ألقيه عليهم .
فبعث إلى منزله فجئ بـدَفَاقِرِ الغناء ، فأخذ منها دَفَاقِرًا ليتخير مما فيه ، فمرَّ به شعرُ
الحسين بن الضحَّاك يَرثي محمدًا الأمين ويهجو المأمون ، وهو :

أَطْلُ جَزَعًا وَأَبْكِ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا بِحُزْنٍ وَإِنْ خِفْتَ الْحُسَامَ الْمُهَنْدَا
فَلَا تَمَتَّ الْأَشْيَاءَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَلَا زَالَ شَمْلُ الْمَلِكِ فِيهِ مُبَدَّدَا
وَلَا فَرَحَ الْمَأْمُونُ بِالْمَلِكِ بَعْدَهُ وَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا طَرِيدَا مُشَرَّدَا

قال عمرو بن بانة : فقال لى صالح : أنت تعلم أن المأمون يجيء إلى في كل
ساعة ، فإذا قرأ هذا ما تراه يكون فاعلاً ؟ ثم دعا بسكين وجعل يحكه ، وصعد
المأمون من الدَّرَجَةِ ورمى صالح بالدَّفَاقِرِ . فقال المأمون : يا غلام ، الدفتر . فأثني به ،
فنظر فيه ووقف على الحك وقال : إن قلت لكم ما كنتم فيه تصدقوني ؟ قلنا :
نعم . قال : ينبغي أن يكون أخي قال لك : ابعث فجئ بـدَفَاقِرِ لتخير ما نطرحه
على الجوارى . فوقف على هذا الشعر فكبره أن أراه ، فأمر بحكه . قلنا : كذا
كان . قال : غنه يا عمرو . فقلت : يا أمير المؤمنين ، الشعر لحسين بن الضحَّاك

وقوف المأمون
على شعره غنى
به ابن بانة عند
صالح بن الرشيد

والغناء لسعيد بن جابر. قال: وما يكون! غنه. فغنيته. قال: أرُدْده. فرددته ثلاث مرات. وأمر لي بثلاثين ألف درهم وقال: حتى تعلم أنه لم يضرك عندى. قيل:

حزنه على الأمين
ومن مراثيه فيه

وكان الحسين بن الضحاک كثير المراثي في محمد الأمين، شديد الجزع عليه. وكان لفرط محبته وجزعه لقتله أنه خولط في عقابه، فكان يُنكر قتله، ويدفعه ويقول: إنه مُستتر، وإنه قد بث دُعائه في الأمصار يدعون إلى مراجعة أمره. فكان يطمع في عوده إلى ملكه والأجتماع به. ومن جيد مراثيه فيه:

سألونا أن كيف نحن فقلنا من هوى نجمه فكيف يكون
نحن قوم أصابنا حدث الدهر رفظنا لربيبه نستكين
نتمنى من الأمين إياباً لهف نفسى وأين منا الأمين
ومن جيد مراثيه فيه قوله:

أعزى يا محمد عنك نفسى معاذ الله والأيدى الحسام
فهلاً مات قوم لم يموتوا ودُفع عنك لى يوم الحمام
كأن الموت صادف منك غنماً أو أستشفى بقربك من مقام

وذكر^(١) أنه لما أفتتح المعتصم بن الرشيد عمورية من بلاد الروم امتدحه الشعراء بذلك وذكروا حسن فعله، وكان أحسن ما مدح به يومئذ، وما قدّمه أهل العلم على سائر ما قاله الشعراء قول، الحسين بن الضحاک:

قل للألى صرفوا الوجوه عن الهدى متعسفين تعسف المراق
إني أذكركم بوادر صيغم دربٍ بحطّم موائل الأعناق
متأهب لا يستفز جناؤه زجلُ الرعود ولا مع الإبراق
لم يبق من متعرّمين^(٢) توثبوا بالشام غير جماجم أفلاق

(١) ساق أبو الفرج هذا الخبر في ولاية المعتصم وتهنئة الشعراء له بها

(٢) المتعرمون: ذوا العرامة والشراسة.

تهنئة المعتصم بفتنة
عمورية

من بين مُنجدل تَمَجَّ عروقه علق الأُخادع أو أسير وثاق
وتنَى الخيولَ إلى معاقل قيصر تحتال بين أسنة^(١) ورقاق
يحملن كلَّ مُشمرٍ مُتغَشِّمٍ ليثٍ هزَبٍ أهرت^(٢) الأشداق
حتى إذا أمَّ الحصون منازلًا والموتُ بين ترائبٍ وترافق
هرَّت بطارقها هريز قساوير بُدِدتْ بأكرهٍ منظرٍ ومذاق
ثم أستاذت للحصار ملوكها ذلاً وناط حلوها بخناق
هربت وأسلمت الصليب^(٣) حماها لم يبق غير حُشاشة الأرماق

فأمر له المعتصم لكل بيت ألف درهم ، وقال له : أنت تعلم يا حسين أن
هذا أكثر ما مدحني به مادح في دولتنا . فقبل الأرض بين يديه وشكره ،
وحمل المال معه .

وقيل : وكان الرياشي يستجيد قول الحسين بن الضحاك في الخمر : استجاد الرياشي
شعراً له في الخمر

إذا ما الماء أمكنني وصفو سُلَافَةِ العنَبِ
صَبِيتُ الفِضَّةَ البَيضا ء فوق قراضة الذَّهَبِ

وحكى الحسين بن الضحاك قال : أنشدت أبا نواس قصيدتي التي أولها : أخذ أبو نواس
معنى له في الخمر
وشاطري اللسانِ مُخْتَلِقُ التَّكْ ريه شابَ المَجُونِ بالنُّسْكِ
حتى بلغتُ إلى قولي :

كأنما نُصِبَ كاسه قمرٌ يَكْرَعُ في بعضِ أَجْمُ الفَلَكَ

قال : فأنشدني أبو نواس بعد أيام لنفسه :

إذا عَبَّ فيها شاربُ القومِ خِلَتَهُ يُقْبَلُ في داجٍ من اللَّيْلِ كوكبًا

(١) كذا في التجريد : يريد الرماح والسيوف . والذي في بعض أصول الأغاني : « أجرة »
وفسروها فقالوا : الغليظ من الأرض . كما فسروا « الرقاق » بالمستوية منها .

(٢) المتغشم : الغضوب . وأهرت الأشداق : واسمها .

(٣) في الأغاني : « عشية » مكان « حماها » .

فقلت له : يا أبا عليّ ، هذه مُصالّته^(١) . قال : فقال : أتظنّ أنه يروى لك في
الحرّ معنى جيّد وأنا حيّ !

قلتُ : وبيت أبي نواس ، وإن كان معناه مسروقاً من الحسين ، أحسنُ ،
فإن لفظ « يُقبل » ألطف من لفظ « يكرع » .

وقيل :

لما توفّي المعتصم ، وولى ابنه الواثقُ الخلافةَ ، دخل عليه الحسين بن الضحاک
وأنشده قصيدته التي أولها :

ألم يرع الإسلامَ موتُ نصيره	بلى حقّ أن يرتاع من مات ناصره
هو الملكُ المَجبولُ نفساً على التقيّ	مُسَلَّمةٌ من كلّ سوءٍ عساكره
سيُسلِّكُ عمّاتِ دولةٍ مُفضِّلِ	أوائلهُ محمودةٌ وأواخـره
ثنى الله عِظَمِيه وألفَ شخصه	على البرِّ مُدُّ شُدَّتْ عليه مآزره
يَصَّبُ ^(٢) ببذلِ المالِ حتى كأنما	يرى بذله للمالِ نهباً يُبادره
فما قدّم الرحمنُ إلّا مُقدّماً	مواردهُ محمودةٌ ومصادره

فقال الواثق : إن كان الحسينُ لينطق عن صحّة طويّة ، ويمدح بحُلوص نية .
ثم أمر بأن يُعطى لكل بيتٍ قاله من هذه القصيدة ألفَ درهم . وأعجبته هذه
الآيات حتى أمر فصنع فيها عدة ألحان .

وحكى الحسين بن الضحاک قال :

دخلتُ على الواثق ذاتَ يوم وفي السماء كَطُخْ غَيم^(٣) . فقال : يا حسين ،
ما الرأيُ عندك في هذا اليوم ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما حَكَمَ به وأشار إليه

أنشد الواثق في
يوم غيم

(١) المصالّة : أن يأخذ الشاعر البيت لغيره لفظاً ومعنى .

(٢) يصب : يولع .

(٣) أى قليل غيم .

قبلى أحمد بن يوسف ، فإنه أشار بصواب لا يُرد ، وجعله فى شعر لا يعارض .
قال : وما قال ؟ قلت : قال :

أرى غيماً تُؤلفه جنوبٌ وأحسبه سيأتينا بهطل
فعينُ الرأى أن تدعو برطلٍ فتشربه وتدعولى برطل
فقال : أصبتُما ، ودعا بالطعام والشراب والمُعنين والجلساء وأصطحبنا .

وقيل :

كان الحسين بن الضحاك ليلةً عند الواثق ، وقد شربوا إلى أن مضى ثلث
الليل ، فأمر أن يبيت مكانه . فلما أصبح خرج إلى الندماء وهم مُقيمون ، فقال
لحسين : هل وصفت ليلتنا الماضية وطيبها ؟ فقال : لم يَمِضْ شَيْءٌ ، وأنا أقول
الساعة . وفكر هنيهة ، ثم قال :

حَثَّ صَبُوحِي فَكَاهَهُ اللَّهُي وطاب يَوْمِي بِقُرْبِ أَشْبَاهِي
فَأَسْتَثِرَ اللَّهُ مِنْ مَكَامِنِهِ مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ مُنْعَصٍ نَاهِي
بَابُنَا كَرِيمٍ مِنْ كَفِّ^(١) مُنْتَطِقٍ مُؤْتَزِرٍ بِالْمُجُونِ نَيَّاهِ
يَسْقِيكَ مِنْ طَرَفِهِ وَمِنْ يَدِهِ سَقَى لَطِيفٍ مُجَرَّبٍ دَاهِي
كَأْسًا فَكَأْسًا كَانَ شَارِبَهَا حِيرَانُ بَيْنَ الذِّكُورِ وَالسَّاهِي

فأمر الواثق بردَ المجلس كهيئته ، وأصطحب يومه ذلك معهم ، وقال : نُحَقِّقْ
قولك يا حسين ونَقْضِي لَكَ كُلَّ أَرْبِ وَحَاجَةٍ .

وحكى حسين بن الضحاك قال :

هو وجارية للواثق
غضبت عليه

كانت لى نوبةً فى دار الواثق أحضرها ، جلس أو لم يجلس . فبينما أنا نائم
ذات ليلة فى حُجرتى إذ جاءنى خادم من خدام الحرم فقال لى : قُمْ فَإِنَّ أَمِيرَ
المؤمنين يدعوك . فقلتُ له : ما الخبر ! فقال : كان نائماً وإلى جنبه حظية له ،

(١) المنتطق : الذى شد وسطه بمنطقة .

فقام وهو يظنها نائمة ، فلم يجاريه أخرى له ، ولم تكن ليلة نوبتها ، وعاد إلى فراشه . فغضبت حظيته وتركته حتى نام ، ثم قامت ودخلت حُجرتها ، فانتبه وهو يظنها عندد ، فلم يجدها ، فقال : اختلست عزيزتي ، ويحكم ! أين هي ؟ فأخبرناه الخبر وأنها غضبت ودخلت حُجرتها ، فدعا بك . فقلت في طريق :

غضبت أن زرتُ أخرى خلسةً فلها العُتْبَى لدينا والرضا
يا فدتك النفسُ كانت هفوةً فأغفريها وأصفح عَمَّا مَضَى
وأثرُكي العدلَ على من قاله وأنسب جَوْرِي إلى حكم القضا
فلقد نبّهتني من رقدتي وعلى قلبي كغيران الغضا

فلما جئته خبرني بالقصة وقال لي : قل في هذا شيئاً . ففكرتُ هنيهةً كأني أقول شعراً ، وأنشدته الأبيات . فقال : أحسنت وحياتي ! أعدّها يا حسين . فأعدتها عليه حتى حفظها ، وأمر لي بخمسمائة دينار ، وقام ، فمضى إلى الجارية . وخرجتُ أنا إلى حُجرتي .

وحكى حسين الضحاك قال :

كان اللواتقُ يتحظى جاريةً فماتت فجزع عليها جَزَعاً شديداً ، وترك الشرب أياماً ، ثم تسلاها وعاد إلى حاله . فدعاني ليلةً وقال لي : يا حسين ، رأيت فلانة في النوم ، فليت نومي كان قد طال لأتمتع ببقائها ، فقل في هذا شيئاً . فقلت :

ليت عين الدهر عنا غفلتُ وورقيب الليل عنا رقدَا
وأقام النومُ في مُدَّتِهِ كالذي كان وكُنَّا أبداً
بأبي زور^(١) تلفتُ له فتنفستُ إليه الصعدا
بينما أضحك مسروراً به إذ تقطعتُ عليه كمداً

فقال اللواتق : أحسنت ! ولكنك وصفت رقيبَ الليل فشكوته ولا ذنب له : وإنما رأيتُ الرؤيا نهاراً . ثم عاد إلى منامه فرقد .

(١) الزور : خيال يرى في النوم

بينه وبين ابن
المهدي وكان عريده
عليه

وحكى أن الحسين بن الضحَّاك شرب يوماً عند إبراهيم بن المهديّ ، فجرت
بينهما ملاحاةٌ في أمر الدين والمذهب ، فدعا له إبراهيم بنطع وسيف ، وقد أخذ
منه الشراب . فأصرف الحسين وهو غضبان . فكتب إليه إبراهيم يعتذرو يسأله
أن يجيئه . فكتب إليه :

ندي غيرُ منسوبٍ إلى شيءٍ من الخيفِ
سقاني مثلَ ما يشر بـفعل الضيفِ بالضيفِ
فلما دارت الكأسُ دعا بالنطع والسيفِ
كذا من يشرب الراح مع التّفين في الصيفِ

فلم يعد إلى مُنادمته مدةً . ثم إن إبراهيم تحمّل عليه ^(١) ووصّله . فعاد
إلى مُنادمته .

وذكر أنه لما أُعيت الحسين بن الضحَّاك الحيلةُ في رضا المأمون عنه ، رمى بأمره
إلى عمرو بن مسعدة وكتب إليه :

توصله بابن سعدة
ليشفع له عند
المأمون

أنت طَوْدَى من بين هذى الهضابِ وشهابي من دون كلِّ شهابِ
أنت يا عمرو قوتي وحياتي ولساني وأنت ظفري ونابي
أتراني أنسى أياديكَ البيضَ إذ أسود نائلُ الأصحابِ
أين عطف الكرام في مأقط ^(٢) الحاة يحمون حوزة الآدابِ
أين أخلاقك الرضية حالت في أم أين رقة الكتابِ
أنا في ذمة السحاب وأظها إن هذا لوصمة في السحابِ
قم إلى سيّد البرية عني قومة تستعجرُ حسنَ خطابِ
فلعلَّ الإله يُطفيء عني بك ناراً على ذات التهابِ

(١) تحمل عليه : ترضاه . (٢) المأقط : به الضيق .

بيت وبين المأمون
في شعر قاله في
رثاء الأمين

فلم يزل عمرو بن مسعدة يتلطف للمأمون حتى أوصله إليه وأدرّ عليه أرزاقه .
وذكر أنه لما دخل على المأمون ، قال له : أخبرني عنك : هل عرفتَ يوم
قتل أخى محمد هاشميّة قُتِلت أو هُتِكت ؟ قال : لا . قال : فما معنى قولك :
(١) ومما شجأ قلبي وكفّ عbertي محارمُ من آل النبيّ أُسْتُحِلَّتْ
ومنهوكة بالخالد عنها سُجُوفُهَا كعاب كقرن الشمس حين تَبَدَّتْ
إذ حفرتها لوعة من منازع لها القرط عاذت بالخشوع وزنت
وسرب طباء من ذؤابه هاشمٍ هَتَفْنَ بدَعوى خير حيٍّ وميت
أردُّ يداً منى إذا ما ذكرته على كبدٍ حرّى وقلب مُفَتَّتْ
فلا بات ليلُ الشامتين بَغْبُطَةً ولا بلغت آمالهم ما تَمَنَّتْ
فقال : يا أمير المؤمنين ، لوعةٌ غلبتني ، وروعة فاجأتني ، ونعمةٌ سلبتها (٢) بعد
أن غمرتني ؛ وإحسانٌ شكرته فأنطقني ، وسيّد فقدته فأقلقني ؛ فإن عاقبت
فبحقك ، وإن عفوت فبفضلك . فدمعت عينا المأمون وقال : قد عفوتُ عنك
وأمرتُ بإدراج رزقك عليك ، وإعطائك ما فات منها ، وجعلتُ عقوبة ذنبك
أمتناعي من استخدامك .

وحكى عمرو بن بانة قال :

شمره في غلام
لصالح بن الرشيد
غنى فيه عمرو بن بانة

كُنَّا عند صالح بن الرشيد ليلة ، ومعنا حسين بن الضحاك ، وذلك في خلافة
المأمون ، وكان صالح يهوى خادماً له ، فغاضبه في تلك الليلة فتنحى عنه ، وكان
جالساً في صحنٍ حوله نرجس كثير ، في قرطالع حسن . فقال للحسين : قل في مجلسنا
هذا وما نحن فيه أبيتاً يغني فيها عمرو بن بانة . فقال حسين :
وصف البدرُ حسن وجهك حتى خِلْتُ أنّي وما أراك أراكا

(١) لم ترد الأبيات الثلاثة الأولى في الأغاني .

(٢) في الأغاني : « فقدتها » .

وَإِذَا مَا تَنْفَسُ النَّرَجُسُ الْعَضُّ تَوَهَّمَتْهُ نَسِيمَ شَذَاكَ
خُدَعُ لِمَنَى تُلَلَّتِي فَيَضُكَ بِإِشْرَاقِ ذَا وَبِهَجَةٍ (١) ذَاكَ
لَأَدُومَنَ يَا خَلِيلِي عَلَى الْعَهْدِ (٢) لَهَذَا وَذَلِكَ إِذْ حَكَاكَ
فَقَالَ لِي صَالِحٌ : تَغَنَّ فِيهَا . فَغَنَّيْتُ فِيهَا مِنْ سَاعَتِي .

هو والمتوكل وشفيع
خادمه

وَحُكِيَ أَنَّ الْمُتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ أَحَبَّ أَنْ يُنَادِمَهُ حُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكَ ، وَأَحَبُّ
أَنْ يَرَى مَا بَقِيَ مِنْ ظَرْفِهِ وَشَهْوَتِهِ ، لَمَّا كَانَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَضَعُفَ ، فَسَقَاهُ
حَتَّى سَكَرَ ، وَقَالَ لَخَادِمِهِ شَفِيعٍ : أَسْقِهِ . فَسَقَاهُ وَحَيَّاهُ بَوْرْدَةٍ ، وَكَانَتْ عَلَى شَفِيعٍ
ثِيَابٌ مُورَدَةٌ . فَمَدَّ الْحُسَيْنُ يَدَهُ إِلَى ذِرَاعِ شَفِيعٍ . فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكَّلُ : وَيَحْكُ يَا حُسَيْنُ !
أَتُجَمِّسُ أَخْصَ خَدْمِي عِنْدِي بِمَحْضَرْتِي ، فَكَيْفَ لَوْ خَلَوْتَ ! مَا أَحْوَجُكَ إِلَى أَدَبٍ !
وَقَدْ كَانَ الْمُتَوَكَّلُ غَمَزَ شَفِيعًا عَلَى الْعَبَثِ بِهِ : فَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكَ : يَا سَيِّدِي ،
أُرِيدُ دَوَاءً وَقِرْطَاسًا . فَأَمَرَ لَهُ بِذَلِكَ . فَكَتَبَ بِحُطَّةٍ :

وَكَالْوَرْدَةَ الْحَمْرَاءَ حَيًّا (٣) بَوْرْدَةٍ مِنْ الْوَرْدِ يَمْشِي فِي قِرَاطِقِ (٤) كَالْوَرْدِ
لَهُ عَبَثَاتٌ عِنْدَ كُلِّ نَحْيَةٍ بِكَفِّهِ تَسْتَدْعِي الْحَلِيمَ إِلَى الْوَجْدِ
تَمَنَّيْتُ أَنْ أُسْقَى بِكَفِّهِ شَرْبَةً مُتَذَكَّرُنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ الْعَهْدِ
سَقَى اللَّهُ عَيْشًا لَمْ أَبْتَ فِيهِ لَيْلَةً مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا (٥) مِنْ حَبِيبٍ عَلَى وَعْدِ

ثُمَّ دَفَعَ الرُّقْعَةَ إِلَى شَفِيعٍ وَقَالَ لَهُ : أَدْفَعْهَا إِلَى مَوْلَاكَ . فَلَمَّا قَرَأَهَا أُسْتَمْلَحَ بِهَا وَقَالَ :
أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا حُسَيْنُ ! وَلَوْ كَانَ شَفِيعٌ مِمَّنْ تَجُوزُ هَبْتُهُ لَوْهَبْتُهُ لَكَ . وَلَكِنْ
بِحَيَاتِي يَا شَفِيعُ إِلَّا كُنْتُ سَاقِيَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ هَذَا ، وَأَخْدُمُهُ كَمَا تَخْدُمُنِي . وَأَمْرُهُ بِمَالٍ
كَثِيرٍ . مُخْمَلٌ مَعَهُ لَمَّا أَنْصَرَفَ .

(١) فِي الْأَغَانِي : « وَنَفْعَةٌ » . (٢) فِي الْأَغَانِي : « لِأَقِيمِينَ مَا حَيَّيْتُ عَلَى الشُّكْرِ » .

(٣) فِي الْأَغَانِي : « بِأَحْمَرٍ » مَكَانَ « بَوْرْدَةٍ » .

(٤) الْقِرَاطِقُ : جَمْعُ قِرْطَقٍ . وَهُوَ قَبَاءٌ ذُو طَاقٍ وَاحِدٌ .

(٥) فِي الْأَغَانِي : « سَقَى اللَّهُ دَهْرًا خَلِيلًا وَلَكِنْ » .

وحكى أن الحسين بن الضحاک مرّ به يوماً غلاماً حسن الصورة، فقال له بعض أصحابه : أُنحبه ؟ قال : نعم ، والله . قال : فأعلمه . قال : هو أعلم بحبي له مني به . ثم قال :

عالمٌ بحبيهِ	مُطَرِّقٌ من التَّيهِ
يوسفُ الجلالِ وفير	عونُ في تعدّيهِ
لا وحقّ ما أنا من	عَطْفِهِ أُرْجِيهِ
ما الحياةُ نافعةٌ	لى على تآبِيهِ
النَّعيمُ يَشْغله	والجمالُ يُطغِيهِ
فهو غيرُ مُكْتَرِثٍ	للَّذى أَلَاقِيهِ
تائهٌ تَرْهُده	فى رغبتي فيه

وحكى أن صالح بن الرّشيد كان يتعشّق يُسرّاً خادمَ أخيه أبى عيسى بن هو وصالح بن الرّشيد وغلام أخيه يسر الرّشيد ، وكان يُراوده عن نفسه ، فيعده ولا يبق له . فأرسله أبو عيسى يوماً إلى أخيه فى السّحر يقول له : يا أخى ، إنى قد أشتيت اليوم أن أصطبح ، فبجيانى لما ساعدتنى وصرت إلى نصطبح اليوم جميعاً . فسار يسر إلى صالح وهو مُنْتَشٍ ، وقد شرب فى السحر ، فأبلغه الرّسالة . فقال : نعم وكرامةً ، أجلس أولاً . فجلس . فقال : يا غلام ، أحضرنى عشرة آلاف درهم . فأحضرها . فقال له : يا يسر ، دغنى من مواعيدك ومطّلك ، هذه عشرة آلاف درهم فخذها وأقض حاجتى ، وإلا فليس ها هنا إلا الغضب . فقال له : يا سيدى ، أنا أقضى الحاجة ولا آخذ المال . ثم فعل ما أَرَادَهُ وطاوعه . فقضى حاجته . وأمر صالحٌ بحمل العشرة الآلاف معه . ثم خرج صالحٌ من خلوته فقال للحسين بن الضحاک : يا حسين ، قد رأيتَ ما كُنّا فيه ، فإن حَضَرَكَ شىء فقل . فقال :

أَيَا مِنْ طَرْفِهِ سِجْرُ وَمَنْ رِيْقَتِهِ خَمْرُ
تَجَاسَرْتُ فَكَاشَفْتُ تَكُ لَمَّا غُلِبَ الصَّبْرُ
وَمَا أَحْسَنَ فِي مِثْلِ كُ أَنْ يَنْهَيْتَكَ ^(١) السَّتْرُ
وَإِنْ لَا مَنِي النَّاسِ فِي وَجْهِكَ لِي عُذْرُ
فَدَعْنِي مِنْ مَوَاعِيدِ كُ إِذْ حَيَّكَ الدَّهْرُ
فَلَا وَاللَّهِ لَا أَبْرَحُ أَوْ يَنْفَصِلُ ^(٢) الْأَمْرُ
فَإِمَّا الْعَصَبُ وَالذَّمُّ وَإِمَّا الْبَذْلُ وَالشُّكْرُ
فَلَوْ شِئْتُ تَبَيَّسْتُ كَمَا سُمِّيتُ يَا يُسْرُ
فَكُنْ كَأَسْمَاكَ لَا تَمْنَعُكَ النَّخْوَةُ وَالْكِبَرُ
فَلَا فُزْتُ بِمَحْظِي مِنْ كُ إِنْ ذَاعَ لَهُ ذِكْرُ

فضحك صالحٌ وقال: لعمرى لقد تبَيَّسْتُ يُسرُ كما قلت. فقال الحسين: نعم،
ومن لا يتَبَيَّسُ بعد أخذ الدِّية! ولو أردتني أنا أيضاً لتَبَيَّسْتُ. فضحك ثم قال:
نُعْطِيكَ يَا حُسَيْنَ الدِّيةَ لحضورك ومساعدتك، ولا نُريدُك لما أردنا له يُسرًا،
فبُئِستَ المَطِيَّةُ أَنْتَ!

شعره في تهينة الواثق
بالخلافة

وذكر أنه لما ولى الواثق الخلافة جلس للناس ودخل إليه المهنئون والشعراء،
فمدحوه وهنَّؤوه، ثم أستاذن الحسين بن الضحَّاك في الإنشاد، وكان من الجلَّساء
فترفع عن الإنشاد مع الشعراء، فأذن له. فأنشده قصيدته التي أولها:

أَكَاثِمُ وَجَدِي فَمَا يَنْكُتُمُ بَمَنْ لَوْ شَكُوتُ إِلَيْهِ رَحِمُ
وَإِنِّي عَلَى حُسْنِ ظَنِّي بِهِ لِأَحْذَرُ إِنْ بُحْتُ أَنْ يَخْتَشِمُ
وَلِي عِنْدَ نَظَرَتِهِ ^(٣) رَوْعَةٌ تُحَقِّقُ مَا قَالَهُ ^(٤) الْمُتَّهِمُ

(١) في بعض أصول الأغاني: « يَنْهَيْكَ ».

(٢) في الأغاني: « فَلَا وَاللَّهِ لَا أَبْرَحُ * ح أَوْ يَنْقُضِي ».

(٣) في الأغاني: « لِحِظَةٍ ».

(٤) في الأغاني: « مَا ظَنَّهُ ».

وقد علم الناس أنني له مُحِبٌّ وأحسبه قد علم
وإني لمُغْضٍ على لوعةٍ من الشوق في كبدى تضطرم
يقول في مديحه :

يَضِيقُ الفضا به إن غدا بطَوْدَى أَعَارِيه والعجم
ترى النصرَ يقدّم راياته إذا ما خَفَقْنَ أمام العلم
وفي الله دَوْخَ أعداءه وجرّد فيهم سيوفَ النقم
وفي الله يَكْظُم من غَيْظه وفي الله يَصْفَح عَمَّن ظلم
رأى شِيمةَ الجود محمودةً وما شِمْ الجُد (١) إلّا قَسَمَ
فراح على « نَعَم » وأغْتدى كأنّ ليس يُحْسِن إلّا نَعَم
فأمر له الواثق بثلاثين ألف درهم ، واتصلت أيامه معه بعد ذلك ، ولم يزل
في نُدْمائه .

وحكى الحسين بن الضحّاك قال :

بينه وبين أحد جند
الشام

كان يألّفنى إنسان من جُند الشام عَجِيب الخِلقة والزى والشكل ، غَلِظَ
جِلْفٌ ، فكنت أحتمل ذلك له ، ويكون حظّى التعجب به . وكان يأتينى
بكتب من عشيقه له ما رأيت كُتُباً أحلى ولا أظرف منها ، ولا أبلغ ولا أشكل
من معانيها ، ويسألنى أن أُجيب عنها ، فأجهد نفسى فى الجوابات وأصرف عنايتى
إليها ، على علم بأن الشامى يجهله ، لا يُمَيِّز بين الخطأ والصواب ، ولا يفرّق بين
الأبتداء والجواب . فلما طال ذلك على حسدته وتنبّهت إلى إفساد حاله عندها .
فسألت عن أسمها ، فقال : بَصْبص . فكتبتُ إليها عنه فى جواب كتابٍ منها كان
جاءنى به :

(١) فى الأغنى : « الجود » .

أَرْقِصْنِي حُبُّكَ يَا بَصْبُصْ وَالْحَبَّ يَا سَيْدَتِي يُرْقِصُ
أَرْمَضْتَ أَجْفَانِي بِطُولِ الْبُكَاءِ فَا لِأَجْفَانِكَ لَا تَرْمَضُ
وَإِذَا بَابِي وَجْهَكَ ذَاكَ الَّذِي كَأَنَّهُ مِنْ حُسْنِهِ عَصْعَصُ

فجاءني بعد ذلك فقال : يا أبا علي ، جعلني الله فداك ، ما كان ذنبي إليك ،
وما أردت بما صنعت ؟ فقلت له : وما ذاك ؟ عافاك الله ! قال : ما هو إلا أن وصل
إليها ذلك الكتاب حتى بعثت إلي : إني مُشتاقة إليك ، والكتاب لا ينوب
عن الرؤية . فتعال إلى الروشن^(١) الذي بالقرب من بابنا قف بجياله حتى أراك .
فتزيت بأحسن ما قدرت عليه وصرت إلى الموضع . فبينما أنا واقف أنتظر
مكلماً لي أو مشيراً إليّ إذا شيء قد صب عليّ فملأني من قرني إلى قدمي ،
فأفسد ثيابي وسرّجتي وصيرني وجميع ما عليّ ودابتي في نهاية السواد والنّتن
والقذر ، وإذا هو ماء قد خلط ببول وسواد وسرجين^(٢) . فأنصرفت بحزني .
وكان مامراً بي من الصبيان وسائر من مررت به من الضحك والطنز^(٣) والصياح
بي أغلظ مما جرى لي ، ولحقتني من أهلي ومن في منزلي شرٌّ من ذلك ، وأوجع وأعظم
من ذلك أن رُسُلها انقطعت عني جملةً .

قال : فجعلتُ أعتذر إليه وأقول له : إن الآفة أنها لم تعلم معنى الشعر لجودته
وفصاحته ، وأنا أحمد الله تعالى على ما قاله ، وأسرُّ السماتة به .

وذكر أن محمداً الأمين غنّاه بعضُ المغنّين بشعر الحسين بن الضحّاك ، وهو
شعر له أعجب بن
الأمين لما غنى به
غائب عن مجلسه ، وهو :

أَلَسْتَ تَرَى دِمْعَةً تَهْطِلُ وَهَذَا صَبَاحُكَ مُسْتَقْبِلُ

(١) الروشن : النافذة .

(٢) السرجين : الزبل .

(٣) الطنز : السخرية .

وهذى العُقار وقد راعنا بطلعته الشادنُ الأكل
فعاد بنا وبه سكرةٌ تُهَوِّنُ مكروهه^(١) ما ينزل
فإني رأيتُ له نظرةً تُخَبِّرُنَا أَنَّهُ يَفْعَلُ
فطرب محمدٌ وأمر بإحضار الحسين ، فحضر .

وذكر أنه كان الحسين بن الضحّاك يتعشّق خادماً من خدام أبي أحمد
هو و غلام أبي أحمد
بن الرشيد ، فعمل فيه شعراً وغنّى فيه عمرو بن بانة . فقضب الخادم وعاتب
الحسين على قول ذلك الشعر . فقال الحسين :

فَدَيْتُ مَنْ قَالَ لِي عَلَى خَفَرِهِ وَغَضَّ جَفْنَآ لَهُ عَلَى حَوْرِهِ
سَمِعَ بِي شَعْرُكَ الْمَلِيحَ فَمَا يَنْفَكُ شَادِيهِ عَلَى وَتَرِهِ
فَقُلْتُ يَا مُسْتَعْبِرَ سَالِفَةِ الْخِشْفِ وَحُسْنِ الْفُتُورِ مِنْ نَظَرِهِ
لَا تُشْكِرَنَّ الْحَيْنَ مِنْ طَرَبٍ عَاوَدَ قَلْبِي^(٢) الصَّبَا عَلَى كِبَرِهِ
وحكى أبو العيّن قال :

وقف علينا حسين بن الضحّاك يوماً ، ومعنا فتى جالسٌ من أولاد الموالى ،
جميل الوجه ، فحدثنا طويلاً وجعل يُقبل على الفتى بحديثه ، والفتى مُعرض عنه ،
حتى طال ذلك . ثم أقبل عليه حسين فقال :

تَنِيهِ عَلَيْنَا أَنْ رُرُقْتَ مَلَا حَةً فَمَهْلًا عَلَيْنَا بَعْضَ تِهْكَ يَا بَدْرُ
لَقَدْ طَالَمَا كُنَّا مِلَاحًا وَرَبْمَا صَدَدْنَا وَتَهْنَأُ ثُمَّ غَيَّرْنَا الدَّهْرُ
فَقَامَ وَأَنْصَرَفَ .

وحكى الحسين بن الضحّاك قال :

لم يرث الأمين
استبأع لأبي العتاهية

(١) فى الأغانى : « ما تسأل » مكان « ما ينزل » .

(٢) فى الأغانى : « فيك » مكان « قلبي » .

كنت عازماً على أن أرى محمداً الأمين بلساني كله ، وأشفى لوعتي ، فلقيني
أبو العتاهية فقال لي : يا حسين ، أنا إليك مائل ولك محب ، وقد علمتُ بمكانك
من الأمين ، وأنت حقيق بأن ترثيه ، إلا أنك قد أطلقت لسانك في التلهف
عليه والتوجع له بما صار هجاءً لغيره ، وثلباً له ، وتحريضاً عليه . وهذا المأمون
مُنصبٌ إلى العراق قد أقبل عليك ، فأبق على نفسك . ويحك يا حسين ! أئجسر
على أن تقول :

تركوا حريمَ أيهم^(١) نفلاً والمُخصناتُ صوارخُ هُتَفُ
هيئاتَ بعدك أن يدوم لهم عزٌّ وأن يبقَى لهم شَرَفُ
اكفُفْ لسانك ، واطوِ ما قد انتشر عنك ، وتلافَ ما فرط منك . فعلمتُ
أنه قد نصح لي ، فجزيتُه الخير ، وقطعتُ القول . فنجوتُ برأيه ، وما كدت أن أنجو .

وحكى علي بن يحيى قال :

هو وعلي بن يحيى
وقد سأله عن أمسه

جاءني يوماً الحسين بن الضحَّاك ، فقلت له : أى شيء كان خبرك أمس ،
فقال لي : أسمعته شعراً ولا أزيدك على ذلك . فقلت : هات يا سيدي . فقال :

زائرةٌ زارت على غفلة يا حبذا الزَّوْرَةُ والزَّائِرَةُ
فلم أزل أخذعها ليلتي خديعة السَّاحِرِ للسَّاحِرِ
حتى إذا ما أذعنت بالرِّضا وأنعمت دارت بها الدَّائِرَةُ
بتُّ إلى الصُّبْحِ بها ساهراً وباتت الجوزاءُ بي ساهِرَةُ
أفصل ما شئتُ بها ليلتي ومِلْ عيني نعمةً ظاهِرَةُ
فلم نَمِ إلَّا على تِسْعَةٍ من عُلمَةٍ بي وبها ثائِرَةُ

سَقِيًّا لَهَا لَا لِأَخِي شِعْرَةً شِعْرَتُهُ كَالشَّعْرَةِ الْوَافِرَةِ
وَبَيْنَ رِجْلَيْهِ لَهُ حَرَبَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي حَقِّهِ شَاهِرَةٌ
وَفِي غَدٍ تَتْبَعُهَا حَيَّةٌ تُلْحَقُهُ بِالكَرَّةِ الْخَاسِرَةِ

قال : قُلتَ له : زينتَ يَعْلَمُ اللهُ إِنْ كُنتَ صَادِقًا . فقال : قُلْ أَنْتَ مَا شِئْتَ .
وَذَكَرَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ الضَّحَّاكِ حَجَّ فَرَّ في مُنْصَرَفِهِ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِالْقَرَيَتَيْنِ ،
فَإِذَا جَارِيَةٌ تَطَّلَعُ فِي ثِيَابِهَا وَتَنْظُرُ فِي حِرِّهَا وَتَقُولُ : مَا أَضِيعُنِي وَأَضِيعُكَ !
فَأَنشَأَ يَقُولُ :

مَرَرْتُ بِالْقَرَيَتَيْنِ مُنْصَرَفًا مِنْ حَيْثُ يَقْضَى ذَوُّ الشَّهْرِ النَّسْكَاءَ
إِذَا فِتَاةٌ كَأَنَّهَا قَمَرٌ لَلَّتْ لِمَا تَوَسَّطَ الْفَلَكَاءَ
وَاضْعَةً كَفَّهَا عَلَى حِرِّهَا تَقُولُ وَضِيعَتِي وَضِيعَتَكَ
فَلَمَّا سَمِعَتْ قَوْلَهُ ضَحَكَتْ وَغَطَّتْ وَجْهَهَا ، وَقَالَتْ : وَافْضِيحَتَاهُ ! أَوْقَدْ سَمِعْتَ
مَا قُلْتُ !

وَحَكَى مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ قَالَ :

هو وشفيع خادم
المتوكل

كَانَ حُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ صَدِيقًا لِأَبِي ، فَكَانَتْ أَقْلَاهُ مَعَهُ كَثِيرًا ، وَكَانَتْ
نَفْسُهُ قَدْ تَتَبَّعَتْ شَفِيعًا خَادِمَ الْمُتَوَكِّلِ بَعْدَ أَنْصَرَفِهِ مِنْ مَجْلِسِهِ ! فَأَنشَدَنَا لِنَفْسِهِ فِيهِ :
وَأَبْيَضُ فِي حُمْرِ الثِّيَابِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَأَ نِسْرِينَةً ^(١) فِي شَقَائِقِ
سَقَانِي بِكَفِّهِ رَحِيقًا وَسَامِنِي فُسُوقًا بَعِيدِيهِ وَلَسْتُ بِفَاسِقِ
وَأَقْسِمُ لَوْلَا خَشْيَةُ اللهِ وَحَدَهُ وَمَنْ لَا أُسْمِي كُنْتُ أَوَّلَ عَاشِقِ
وَإِنِّي لَمَعْدُورٌ عَلَى وَجَنَاتِهِ وَإِنْ وَسَمْتَنِي شَيْئَةً فِي الْمَفَارِقِ

(١) النسرين : ضرب من الرياحين .

ولا عِشْقَ لى أو يُحَدِّثَ الدهرُ شِرَّةً تعودُ بَعَادَاتِ السَّوَادِ ^(١) الْمَفَارِقِ
ولو كُنْتُ شَكْلًا لِلصَّبَا لَا تُبَعِّثُهُ ولكن سَنَى بِالصَّبَا غَيْرُ لَائِقِ
وذكر أنه كان للحسين الضحاك ابن يسمي محمد، له أرزاق، فمات فقطعت
أرزاقه . فقال يُخَاطَبُ المتوكل ويسأله أن يجعل رِزقَ ابنه المتوفى لزوجته وأولاده :

له يسأل المتوكل
رزق ابن له مات

إِنى أَتَيْتُكَ شَافِعًا بولى عَهْدَ الْمُسْلِمِينَ
وَشَيْهِيكَ الْمَعْتَزَّ أَوْ جِهَ شَافِعٍ فِي الْعَالَمِينَ
يَا بْنَ الْخِلاَئِفِ الْأَوَّلِي نِ وَيَا أَبَا الْمُنَآخِرِينَ
إِنْ ابْنَ عَبْدِكَ مَاتَ وَإِ أَيَّامَ تَخْتَرِقُ الْقَرِينَا
وَمَضَى وَخَلَفَ صِيبِيَّةً بِعِرَاصِهِ ^(٢) مُتَلَدِّدِينَ
وَمُهَيِّزَةً عَنِّي خِلَا فَ أَقَارِبِ مُسْتَعْبِرِينَ
أَصْبَحْنَا فِي رَيْبِ الْحَوَا دُثْ يُحْسِنُونَ بِكَ الظُّنُونَا
قَطَعَ الْوُلَاةُ جِرَايَةً كَانُوا بِهَا ^(٣) مُتَمَسِّكِينَ
فَأَمْنُنْ بَرْدَ جَمِيعِ مَا قَطَعُوهُ غَيْرَ مُرَاقِبِينَ
أَعْطَاكَ أَفْضَلَ مَا تُؤَمِّلُ أَفْضَلَ الْمُتَفَضِّلِينَ

فأمر له المتوكل بما سأل . فقال يشكره :

يَا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ إِسْلَمَ فَلَيْسَ عَلَى الْإِيَّامِ مِنْ بَاسٍ
أَحْيَيْتَ مِنْ أَمَلِي نِضْوًا تَعَاوَرَهُ تَعَاقَبُ الْيَأْسِ حَتَّى مَاتَ بِالْيَاسِ
وحكى الحسين بن الضحاك قال :

من ضربه من
الخلفاء

(١) في الأغاني : « الشباب » .

(٢) المتلدد : المتحير .

(٣) في الأغاني : « مستمسكين » .

صَرَبْنِي الرَّشِيدُ فِي خِلَافَتِهِ لَصُحْبَتِي وَلَدَهُ ، ثُمَّ ضَرَبَنِي مُحَمَّدُ الْأَمِينُ لِمُيَايَلَةِ ابْنِهِ
عَبْدِ اللَّهِ ، ثُمَّ ضَرَبَنِي الْمَأْمُونُ لِمِيلِي إِلَى أَخِيهِ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ ضَرَبَنِي الْمُعْتَصِمُ لِمُودَةِ كَانَتْ
بَيْنِي وَبَيْنَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ ، ثُمَّ ضَرَبَنِي الْوَاقِقُ لَشَيْءٍ بَلَغَهُ مِنْ ذَهَابِي إِلَى
الْمُتَوَكِّلِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَجْرِي مَجْرَى الْوَلَعِ بِي وَالتَّحْذِيرِ لِي . ثُمَّ أَحْضَرَنِي الْمُتَوَكِّلُ
يُرِيدُ أَنْ يَضْرِبَنِي ، وَأَمَرَ شَفِيعاً بِالْوَلَعِ بِي ، فَتَغَاضَبَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَيَّ . فَقُلْتُ لَهُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كُنْتُ تُرِيدُ أَنْ تَضْرِبَنِي كَمَا ضَرَبَنِي أَبَاؤُكَ فَأَعْلَمْ أَنَّ آخِرَ
تَهَرَّبِ ضَرْبَتِهِ بِسَبَبِكَ . فَضَحَكَ وَقَالَ : بَلْ أَحْسَنُ إِلَيْكَ يَا حُسَيْنَ وَأَصُونُكَ
وَأَكْرَمُكَ .

وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَرْوَانَ الْأَبْزَارِيَّ قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ أَنْتَ ؟ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ! هَوْنِي أَوَّخِرَ أَيَّامِهِ
فَبَكَا ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

أَصْبَحْتُ مِنْ أَسْرَاءِ اللَّهِ مُحْتَبَسًا فِي الْأَرْضِ نَحْوَ قَضَاءِ اللَّهِ وَالْقَدَرِ
إِنَّ الثَّمَانِينَ إِذْ وَفَيْتُ عِدَّتَهَا لَمْ تُبْقِ بَاقِيَةً مِنِّي وَلَمْ تَذَرِ

وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ الْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ ، هُوَ : الشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ

أَلَا أَيُّهَا الشَّادِنُ الْأَكْلُ إِلَى كَمْ تَقُولُ وَلَا تَفْعَلُ
إِلَى كَمْ تَجُودُ بِمَا لَا تُرِيدُ مِنْكَ وَتَمْنَعُ مَا نَسْأَلُ

أبوزكار الأعشى

ثم ذكر أبو الفرج أبا زكار الأعشى ، وهو رجلٌ من قُدماء المغنين ، وكان
من قُدماء المغنين مُنقطعاً إلى آل برمك .

وذكر مسرور الكبير قال :
لما أمرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيى دخلتُ عليه وعنده أبوزكار الأعشى
في مقتل جعفر ابن يحيى الطنبورى يُغنيهِ :

ولا تبعد فكلّ فتى سيأتى . عليه الموتُ يطرُق أو يفادى
فقلتُ : فى هذا والله أتيتك . ثم أخذتُ بيده وأقمتُهُ وضربتُ عنقه . فقال
أبوزكار : نشدتك الله إلا ألحقتنى به . فقلتُ له : وما رغبتك فى ذلك ؟ فقال :
إنه أغسانى عمّن سواه بإحسانه ، فما أحب أن أبقى بعده . فقلتُ : أستأمر
أمير المؤمنين فى ذلك . فلما أتيتُ الرشيد برأس جعفر أخبرته بقصة أبى زكار ،
فقال : هذا رجل فيه مُصطنع ، فاضمه إليك ، وانظر ما كان جعفر يُجرىه عليه
فأتممه له .

أخبار السيد الحميري

هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة الحميري ، المعروف بأبن مفرغ .
نسبه والسيد ، لقبٌ غلب عليه .

ويزيد بن مفرغ جدّه ، هو الذي كان يهجو آل زياد وينفيهم عن آل
حرب . وحَبَسَهُ عُبيد الله بن زياد من أجل ذلك ، ثم أطلقه معاوية بن أبي سفيان .
وسندكر ذلك في أخباره إن شاء الله تعالى .
وقال ابن عائشة :

مفرغ ، هو ربيعة نفسه ، لقب بذلك لأنه راهن أن يُفرغ عُسًا من ابن ،
فشربه حتى فرّغه ، فلُقّب مفرغًا . وكان شِعَابًا^(١) بسِيَالَة^(٢) ، ثم أُنتقل
إلى البصرة .

قال : ومن قال : يزيد بن ربيعة بن مفرغ ، فقد أخطأ .

ويكنى السيد أبا هاشم . وأمه امرأة من الأزد .
وكان شاعراً مطبوعاً كثيراً . ويقال : إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية
والإسلام بشار ، وأبو العتاهية ، والسيد . فإنه لا يعلم أن أحداً قدّر على جمع شعر
واحدٍ منهم حتى يستوعبه كلّهُ .

وإنما مات شعرهُ ، وهجر الناس ذكره ، لإفراطه في سب أصحاب رسول الله
صلى عليه وسلم وبعض أزواجه — رضى الله عنهم ، ولعن سائهم وقاذفهم والطاعن
عليهم — فتحاتى الرواة شعره ، وهجروه لهذا خوفاً وتحوباً^(٣) وليس له شيء .

(١) الشعاب : مصلح الشعب ، وهو الصدع ، يكون في الإناء .

(٢) سيالة : أول مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة .

(٣) التحوب : التأثم

كنيته وأمه
تدره في الشعر

هجران الناس شعره

من الشعر ، على كثرة تَصَرُّفه فيه وقوله له ، إلا وهو موصول بِدَح أهل البيت عليهم السلام وذمَّ غيرهم من السلف .

وذكر أن أبوى السيد كانا إباضيين — والإباضية : فرقة من الخوارج —
وكان منزلها بالبصرة في غُرْفَةِ بنى ضَبَّة ، فكان يقول : طالما سُب أمير المؤمنين
على بن أبي طالب عليه السلام في هذه الغُرْفَةِ . فإذا سُئِلَ عن التشيع : من أين له ،
قال : غاصت على الرحمة غوصاً .

وحكى السيد أن أبويه لما علما بمذهبه هما بقتله ، فأتى عُقْبَةُ بن سَلَم الهُنَائِي
فأخبره بذلك . فقال : أَلَزَمْنِي وَلَا تَقْرِبْهُمَا . وأعطاه منزلاً وهبه له ، فكان فيه
حتى ماتا ، فوَرثَهُمَا .

وذكر أن السيد كان يقول بمذهب الكيسانية — ومذهبهم أن الإمامة
صارت بعد الحسين بن علي عليهما السلام إلى أخيهما محمد بن الحنفية ، وأنه حتى
منتظر لا يموت ، حتى يظهر فيملا الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً — وله في
ذلك شعر كثير .

وروى بعض من لا تصح روايته أنه رجع عن مذهبه ، وأنه لقي جعفر بن محمد
الصادق ، فقال بإمامته ، ورجع عن مذهب الكيسانية ، ورووا في ذلك
أشعاراً منها :

تَجَعَّفْتُ بِأَسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَأَيُّقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَعْفُو وَيَغْفِرُ
قال أبو الفرج :

ولم نجد ذلك في رواية صحيحة ولا قول محض ، وإن القصائد التي
نُقلت عنه في ذلك لا تناسب في جزالتها أشعاره التي فيها الكيسانية .

وذكر أن السيد كان أسمر ، تامم القامة ، أشنب ، ذا وفرة ، حسن الألفاظ ،
جميل الخطاب ، إذا تحدَّث في مجلس قوم أعطى كلَّ رجلٍ في المجلس نصيبه
من حديثه .

وقيل : إنه كان أشدَّ الناسَ نَتَقَ إِبْطَيْنِ ، لا يكاد أحد يقدر على الجلوس معه لنتن رَأْتَهُمَا .

وحكى^(١) التَّهْدِي قال : رأى معي الأصمعيُّ دَفْتَرًا فيه شعر السَّيِّدِ الحميري ، فقال : رأى الأصمعيُّ فيه ما هذا ؟ فسترتُه عنه لِعَلِّمِي بما عنده . فَأَقْسَمَ عَلَيَّ أَنْ أَخْبِرَهُ ، فَأَخْبَرْتُهُ . فقال : أَتَشْدُنِي قَصِيدَةً مِنْهُ . فَأَنْشَدْتُهُ قَصِيدَةً ، ثُمَّ أُخْرَى ، وَهُوَ يَسْتَزِيدُنِي . ثُمَّ قَالَ : مَا أَسْلَكَكَ لَطَرِيقَ الْفُحُولِ ! لَوْلَا مَذْهَبُهُ وَلَوْلَا مَا فِي شَعْرِهِ مَا قَدَّمْتُ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ طَبَقَتِهِ .

وقيل : إنه لما أَفْضَتْ الْخِلَافَةُ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ قَامَ السَّيِّدُ إِلَى السَّفَاحِ مَدَحَ السَّفَاحِ فَحَكَه أَبُو الْعَبَّاسِ ، حِينَ نَزَلَ مِنَ الْمَنِيرِ ، فَقَالَ :

دُونَكُمْوَهَا يَا بَنِي هَاشِمٍ فُجِدُّدُوا مِنْ عَهْدِهَا الدَّارِسَا
دُونَكُمْوَهَا لَا عَلَا كَعْبٌ مِنْ كَانَ عَلَيْكُمْ مُلْكُهَا نَافِسَا
دُونَكُمْوَهَا فَأَلْبَسُوا تَاجَهَا لَا تَعْدَ مَوَاسِمُكُمْ لَهُ لَا بَسَا
قَدْ سَاسَهَا قَبْلَكُمْ سَاسَةً لَمْ يَتْرَكُوا رَطْبًا وَلَا يَابَسَا
لَوْ خَيْرَ الْمَنِيرِ فُرْسَانَهُ مَا اخْتَارَ إِلَّا مِنْكُمْ فَارِسَا
فَلَسْتُ مِنْ أَنْ تَمْلِكُوهَا إِلَى مَهْبُطِ عَيْسَى فِيكُمْ آيسَا
فَسَّرَ أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا إِسْمَاعِيلُ ! سَلَنِي حَوَائِجُكَ .

وحكى بعضهم قال :

كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، إِذَا سَتَأْذَنَ آذَنَهُ
لِلسَّيِّدِ ، فَأَمَرَ بِإِيصَالِهِ وَأَقْعَدَ حُرْمَهُ خَلْفَ سِتْرٍ ، وَدَخَلَ ، فَسَلَّمَ وَجَلَسَ . فَأَسْتَنْشَدَهُ ،
فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

أَمْرٌ عَلَى جَدِّ الْحَسَنِ نَ وَقُلْ لَأَعْظُمَهُ الرَّكِيَّةُ

(١) فِي الْأَغَانِي : « التَّوْزِي » .

يَا أَغْظَاً لَا زِلْتَ مِنْ وَطْفَاءٍ^(١) سَاكِبَةٍ رَوِيَّةٍ
وَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَأَطْلُ بِهِ وَقِفِ الْمَطِيَّةِ
وَأُبْكِ الْمُطَهَّرَ لِلْمُطَهَّرِ وَالْمُطَهَّرَةَ التَّقِيَّةِ
كُبُكَاءَ مُعَوَّلَةٍ أَتَتْ يَوْمًا لَوَاحِدَهَا الْمَنِيَّةِ

قال : فرأيتُ دُمُوعَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ تَنْجَدِرُ عَلَى خَدَّيْهِ وَلِحْيَتَيْهِ ، وَأُرْتَفَعُ الصَّخْرَاحُ
وَالْبُكَاءُ مِنْ دَارِهِ ، حَتَّى أَمَرَهُ بِالْإِمْسَاكِ ، فَأَمْسَكَ .

قيل :

هو رجل سأل عمار

يلين به

وَكَانَ السَّيِّدُ يَدِينُ بِالرَّجْعَةِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقُولُ بِالرَّجْعَةِ ؟
فَقَالَ : صَدَقَ الَّذِي أَخْبَرَكَ ، وَهَذَا دِينِي . قَالَ : فَتُعْطِنِي دِينَارًا بِمِائَةِ دِينَارٍ إِلَى
الرَّجْعَةِ ؟ قَالَ السَّيِّدُ : نَعَمْ ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ وَثَّقْتَ لِي بِأَنَّكَ تَرْجِعُ إِنْسَانًا .
قَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ أَرْجِعُ ؟ قَالَ : أَخْشَى أَنْ تَرْجِعَ كَلْبًا أَوْ خَنَزِيرًا فَيَذْهَبَ
مَالِي . فَأَفْخَمَهُ .

شعر نسب لعمركثير

وَالسَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي إِمَامَةِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ — وَرَوَى لِكَثِيرٍ ، عَزَّهْ ،
وَكَانَ أَيْضًا كَيْسَانِيًّا — :

أَلَا إِنْ الْأَنْمَةِ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَوْلَا الْحَقُّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءُ
عَلَى^٢ وَالثَّلَاثَةِ مِنْ بَنِيهِ هُمْ أَسْبَاطُهُ وَالْأَوْلِيَاءُ
فَأَنَّى فِي وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ يَكُونُ الشُّكُّ مِنَّا وَالْمِرَاءُ
بِهِ أَوْصَاهُمْ ، وَدَعَا إِلَيْهِ جَمِيعَ الْخَلْقِ لَوْ سَمِعَ الدُّعَاءُ
فَسَبَّطُ^٢ سَبَّطِ إِيْمَانٍ وَحِلْمٍ وَسَبَّطُ^٢ غِيْبَتِهِ^(٢) كَرَّ بَلَاءُ
وَسَبَّطُ^٢ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْخَلِيلَ يَقْدُمُهَا^(٣) اللُّوَاءُ

وَحَكَى أَنَّ الْعُتْبَى قَالَ يَوْمًا :

استجاد العتي

قصيدته اللامية

(١) الوطفاء : السحابة الثقيلة بما تحمل . (٢) سبط الايمان : الحسن بن علي . والسبط الذي
غيبته كربلاء : الحسين بن علي وقد قتل بكر بلاء بالعراق . (٣) هو محمد بن الحنفية .

ليس فى عصرنا هذا أحسن مذهباً فى شعره ، ولا أنقى ألفاظاً ، من السيد .
ثم قال لبعض من حضر : أنشدنا قصيدته اللامية التى أنشدناها اليوم . فأنشده :

هل عند من أحبت تنوِيلُ أم لا فإن اللوم تضليلُ
أم فى الحشى منك جوى باطنُ ليس تدأويه الأباطيلُ
علقت يا مغرورُ خداعةً بالوعد منها لك تخييلُ
يشفيك منها حين تخلو بها ضمَّ إلى النحر وتقبيلُ
وذوق ريق طيب طعمه كأنه بالمسك معلولُ
فى نسوةٍ مثل المأخرِ تضيقُ عنهن الخلايلُ
أقسم بالله وآلانه والمره عما قال مسؤلُ
إن على بن أبى طالبٍ على الثقى والبرِّ مجبولُ

فقال العتبى :

أحسن والله ما شاء ! هذا والله الشعر الذى يهجم على القلوب بلا حجاب .

جمعه لفضائل على
تكرم الله وجهه
وشعره فى حادثة
العقاب

وذُكر أن السيد كان يأتى الأعمش فيكتب عنه فضائل على بن أبى طالب
رضى الله عنه ، ويخرج من عنده ويقول فى تلك المعانى شعراً . فخرج ذات يوم
من عند بعض أمراء الكوفة ، وقد حمله على فرس وخلع عليه خيلة ، فوقف
بالكناسة ^(١) ثم قال : يا معشر الكوفيين ، من جاءنى منكم بفضيلة لعلى بن
أبى طالب رضى الله عنه لم أقل فيها شعراً فله فرسى هذا وما على . فجعلوا يحدثونه
ويؤشدهم ، حتى أتاه رجل فقال : إن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه
عزم على الركوب ، فلبس ثيابه وأراد لبس الخف ، فلبس أحد خفيه ثم أهوى
إلى الآخر ليأخذه ، فأقض عقاب من السماء فخلق به ثم ألقاه فسقط منه أسود ،
فأنساب فدخل جحراً . فلبس على رضى الله عنه الخف . ولم يكن قال السيد فى
ذلك شيئاً ، ففكر هنيئة ثم قال : قد قلت :

(١) الكناسة : محلة بالكوفة .

أَلَا يَا قَوْمَ لِلْعَجَبِ الْعُجَابِ خُفَّ أَبِي الْحُسَيْنِ ^(١) وَلِلْعُجَابِ
 أَتَى خُفَّاهُ فَأَنْسَابُ فِيهِ لِيَنْهَشَ رِجْلَهُ مِنْهُ بَنَابِ
 فَخَرَّ مِنَ السَّمَاءِ لَهُ عُقَابٌ مِنَ الْعُقَبَانِ أَوْ شَبَهُ الْعُقَابِ
 فَطَارَ بِهِ فَخَلَّقَ ثُمَّ أَهْوَى بِهِ لِلْأَرْضِ مِنْ دُونَ السَّحَابِ
 إِلَى جُحْرِ لَهُ وَأَنْسَابُ فِيهِ بَعِيدِ الْقَعْرِ لَمْ يُرْتَجِ بِبَابِ
 كَرِيهِهُ الْوَجْهَ أَسْوَدُ ذُو بَصِيصٍ حَدِيدُ النَّابِ أَزْرَقُ ذُو لُعَابِ
 وَدُورُوعٍ عَنْ أَبِي حَسَنِ عَلِيٍّ تَقِيْعُ سِمَامِهِ بَعْدَ أَنْسَابِ
 ثُمَّ حَرَكْتُ فَرْسَهُ وَمَضَى ، وَجَعَلَ تَشْيِيْبَهَا بَعْدَ ذَلِكَ :

صَبَوْتُ إِلَى سُلَيْمَى وَالرَّبَّابِ وَمَا لِأَخِي الْمَشِيْبِ وَلِلتَّصَابِ
 قَالَ أَبُو الْفَرَجِ :

مثله مما روى عن
النبي صلى الله عليه
وسلم

وَقَدْ رَوَى مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَى ابْنُ
 عَبَّاسٍ قَالَ :

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ حَاجَةً تَبَاعَدَ حَتَّى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ ، فَنَزَعَ
 خُفَّهُ فَإِذَا عَقَابٌ قَدْ تَدَلَّى فَرَفَعَهُ ، فَسَقَطَ مِنْهُ أَسْوَدُ سَالِحٌ . فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا
 يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ، وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ .

وَقِيلَ :

سَمِعَ السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ مُحَدِّثًا يُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ سَاجِدًا ،
 فَركب الحسن والحسين عليهما السلام ظَهْرَهُ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نَعَمْ الْمَطِيُّ
 مَطِيْكُمْ ! فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ الرَّاكِبانِ هُمَا ! فَأَنْصَرَفَ السَّيِّدُ مِنْ
 فَوْرِهِ فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

شعره في تدليل
رسول الله صلى الله
عليه وسلم للحسن
والحسين

أتى حسناً والحسينَ النبيُّ وقد جلساً حَجْرَةً^(١) يَلْعَبَانِ
فقدَاهُمَا ثم حَيَّاهَا وكانا لديه بذلك المَكَانَ
فَرَاخاً وتحتهما عاتقاه فنِعْمَ المَطِيَّةُ والراكبانِ
وليدانِ أمهما بَرَّةٌ حَصَانٌ مُطَهَّرَةٌ للحَصَانِ
وشيخهما أبْنُ أبى طالبٍ فنِعْمَ الوليدانِ والوالدانِ

وذُكِرَ أن أبا جعفر المنصور جلس بالجسر الأكبر، حين عُقِدَ له على دجلة عارضة سوار وهو
البصرة،^(٢) وسوار بن عبد الله قاضى البصرة جالس عنده، والسيد الحميرى ينشد المنصور
بين يديه يُنشدُه قوله :

إنَّ الإلهَ الذى لا شىء يُشَبِّهه أعطاكمُ الملكُ للدُّنيا وللدِّينِ
أعطاكمُ اللهُ مُلْكاً لا زوالَ له حتَّى يُقَادَ إليكمُ صاحبُ الصَّينِ
وصاحبُ الهندِ مأخوذاً بَرْمَتَه وصاحبُ التُّركِ محبوساً على هُونِ

والمنصورُ يَضْحَكُ مسروراً بما ينشدُه . فحانت منه التفتاةُ فرأى وجه سوار
يتربَّد غيظاً ويسودَّ حنقاً، ويدلُّك إحدى يديه بالأخرى ويتحرَّق . فقال له
المنصورُ : مالك ! أرا بك شىء ؟ فقال : نعم ، هذا الرجل يُعطيك بلسانه ما ليس
فى قلبه ! والله يا أمير المؤمنين ما صدقتك عمّا فى نفسه ، إن الذين يواليهم غيرُكم .
فقال له المنصور : مهلاً ، هذا شاعرنا وولينا ، وما أعرف منه إلّا الصدق والمحبة
والإخلاص فى الطاعة . فقال له السيد : يا أمير المؤمنين ، ما زلتُ مشهوراً والله
بمؤالاتكم فى أيام عدوكم ، ولكنَّ هذا وأهلوه أعداء الله ورسوله قديماً ، والذين
نادَوْا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحُجرات^(٣) ، فنزل فيهم القرآن (إن
أكثرهم لا يَمْلُكون) . وقال السيد قصيدته ، التى أولها :

قِفْ بنا يا صاح وأربِعْ بالمغانى الموحشاتِ

(١) حجرة : ناحية .

(٢) العبارة فى الأغاني : « وهو بالجسر وهو قاعد مع جماعة على دجلة البصرة » .

(٣) يعنى وفد تميم

ومنها:

يا أمين الله يا مَنْ صورُ يا خيرَ الوُلاةِ
 إن سوار بن عبد الله من شرِّ القُضاةِ
 نَفْسِي^(١) جَمَلِي^(٢) لكمُ غيرُ مُواتي
 جدُّه سارقُ^(٣) عَزِي^(٤) فَجَرَّةٌ من فَجَرَاتِ
 لرسولِ الله والقا ذِفِه بالْمُنْكَرَاتِ
 وأبْنُ من كان يُنادى من وراء الحُجَرَاتِ
 يا هِنَاةُ أَخْرُجْ إلينا إِنَّا أَهْلُ هِنَاتِ
 مَدَحْنَا المَدْحُ وَمَنْ نَزَّ م يُصَبِّ^(٥) بالفَاقِرَاتِ
 فَكُفِّنَاهُ^(٦) لا كُفَّاهُ الله شَرَّ الطَّارِقَاتِ

فشكاه سوار إلى المنصور، فأمره بأن يصير إليه مُعتذراً، فصار إليه فلم

يَعُذِرُهُ . فقال :

أَتَيْتُ دَعَى بَنِي العَنْبَرِ أرومُ أَعْتَذاراً فلم يُعْذِرِ
 فقلتُ لنفسي وعَاتِبْتُهَا على اللُّؤْمِ فِي فِعْلِهَا أَقْصَرِي
 أَيْعْتَذِرُ الحُرُّ مِمَّا أَنِي إلى رُجُلٍ من بَنِي العَنْبَرِ
 أبوكُ ابنُ سارقِ عَزِ النَّبِيِّ وأُمكُ بنتُ أَبِي جَعْدَرِ
 ونحنُ على رَغْمِكَ الرافِضو ن لأهل الضلالةِ والمُنْكَرِ

وذكر أن السيد تقدّم إلى سوار القاضي ليشهد عنده ، وقد كان دافع المشهود

هو سوار وقد طلب
إلى شهادة عنده

(١) نعتلى : نسبة إلى نعتل ، يهودى من أهل المدينة . وقيل : هو رجل طويل اللحية من أهل مصر ، كان يشبه به عثمان . رضى الله عنه إذا نيل منه . وجملى : نسبة إلى وقعة الجمل .
 (٢) يعنى : جدّه : عزة بن نقب . وكان يقال له : سارق العز . وكانت لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 (٣) فى الأغاني : « بالزفرات » مكان « بالفاقرات » . والفاقرات : الدواهي .
 (٤) فى الأغاني : « فاكفنيه » .

له بذلك ، وقال : أعفني من الشهادة عند سوار ! وبذل له مالاً ، فلم يعفهِ . فلما تقدم إلى سوار فشهد ، قال له : ألتستعين بالمعروف بالسيد ! قال : بلى . قال : أستمغفر الله من ذنب تجرأت به على الشهادة عندي ، قم لا أرضى بك . فقام مغضباً من مجلسه ، وكتب إلى سوار رُقعةً ، فيها يقول :

إن سوار بن عبد الله من شرّ القضاة

فلما قرأها سوار وثب من مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور ، وهو على الجسر ، وسبقه السيد إليه فأنشده :

قُلْ لِلإِمَامِ الَّذِي يُنَجِّي بَطَاعَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مُجْبُوحةِ النَّارِ
لَا تَسْتَعِينُ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً يَا خَيْرَ مَنْ دَبَّ فِي حُكْمِ سَوَّارٍ
لَا تَسْتَعِينُ بَوَاهِي الرَّأْيِ ^(١) ذِي صَلَفٍ جَمَّ الْعُيُوبِ عَظِيمِ الْكِبَرِ جَبَّارٍ
تُضْحِي الْخُصُومَ لَدَيْهِ مِنْ تَجْبُرِهِ لَا يَرْفَعُونَ إِلَيْهِ لَحْظَ أَبْصَارٍ
تِهْماً وَكِبَرًا وَلَوْلَا مَا رَفَعَتْ لَهُ مِنْ ضَبْعِهِ ^(٢) كَانَ عَيْنَ الْجَائِعِ الْعَارِي
وَدَخَلَ سَوَّارٌ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْمَنْصُورُ تَبَسَّمَ وَقَالَ : أَمَا بَلَغَكَ خَبْرُ إِيَّاسَ بْنِ مَعَاوِيَةَ
حِينَ قَبْلَ شَهَادَةِ الْفَرَزْدَقِ ^(٣) وَأُسْتَزَادَ مِنَ الشُّهُودِ ، فَمَا أَحْوَجَكَ إِلَى التَّعَرُّضِ إِلَى
السَّيِّدِ وَلِسَانِهِ ! ثُمَّ أَمَرَ السَّيِّدَ بِمَصَاحَتِهِ .

وذكر أن السيد بلغه أن سواراً القاضي قد لَفَّقَ جماعةً يشهدون عليه بالسرقة أن يحكم له أو عليه
أن يقطعه . فشكاه إلى المنصور . فدعا بسوار وقال : قد عزلتكَ عن الْحُكْمِ لِلْسَّيِّدِ
أَوْ عَلَيْهِ ، أَوِ النَّظَرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ ، فَلَا تَعْرِضْ لَهُ بِسُوءٍ . فَلَمْ يَعْضُضْ لَهُ سَوَّارٌ
بَشَيْءٍ حَتَّى مَاتَ .

وحكى إسماعيل بن الساحر قال :

هو وامرأة إياضية
تزوجها

(١) في الأغاني : « لا تستعين بخبيث الرأي » . (٢) الضبع : العضد . ورفع بضبعه ، أي نوه باسمه .

(٣) يشير إلى رفق إياس في رفض شهادة الفرزدق فلم يغن بها وطلب شهوداً . وسيأتي خبر ذلك .

خرجتُ من منزل نصر بن مسعود ، أنا وكاتب عُبَبة بن سَلَم والسيد ، ونحن
سكارى ! فلما كُنَّا بَزْهَران لقيتُنا بنتُ الفُجاءة بن عمرو بن قطريّ بن الفُجاءة ،
وكانت امرأةَ بَرَزَة حسناء فصيحةً ، فواقفها السيد وتخطب عليها ، وأُشدها
شعراً من شعره بتجميش . فأعجب كل واحد منهما صاحبه . ثم خطبها ، فقالت :
كيف يكون هذا ونحن على ظهر الطريق ؟ قال : يكون ككنكاح أم خارجة ،
إن قيل لها : خطب . قالت : نكح . فاستضحكت وقالت : ننظر في هذا ، وعلى
ذلك فمن أنت ؟ فقال :

إن تسأليني بقومي تسألني رجلاً	في ذِرْوَةِ العِزِّ من أحياء ذى يَمَنٍ
حوّلي بها ذو كَلّاعٍ في منازلها	وذو رُعَيْنٍ وهمدانٌ وذو يَزَنٍ
والأزْدُ أزدُ عُمَانَ الأكرمون إذا	عدّت ماثرهم في سائر ^(١) الزَّمن
بانت كريمةً عنى فدارهمُ	داري وفي الرّحْب من أوطانهم ووطني
لى منزلانٍ بلحجٍ منزلٌ وسَطٌ	منها ولى منزلٌ في العِزِّ من ^(٢) عدَن
ثم السّولاء الذي أرجو النجاة به	من كَبَّة النّار للهادي أبي حَسَن

فقالت : قد عرفناك ، ولا شيء أعجبُ من ذلك : يَمَانٍ وتيميّةٌ ، ورافِضِيّةٌ
وإباضِيّةٌ ، فكيف يجتمعان ! فقال : بحسن رأيك فيّ تسخو نفسُك ، ولا يذكر
أحدُنا سلفاً ولا مذهباً . قالت : أفليس التزويجُ إذا تجلّى أنكشف معه المستور ،
وظهرت خفّيات الأمور . قال : فأنا أعرض عليك أخرى . قالت : وما هي ؟
قال : المتّعة ^(٣) التي لا يعلم بها أحد . قالت : تلك أخت الزّنا . قال : أعيذك بالله

(١) في الأغاني : « سالف » .

(٢) في الأغاني : « ولى منزل للعز في عدن » .

(٣) المتّعة : أن يتزوج الرجل امرأة على شرط بأجل معلوم ، ثم يخلّي سبيلها ، من غير
تزويج ولا طلاق . وكانت مباحة صدر الإسلام ثم حُرمت . وهي مباحة جائزة عند الشيعة .

أن تكفرى بالقرآن بعد الإيمان ! قالت : فكيف ؟ قال : قال الله تعالى : (فَمَا أَسْتَمْتَعُمْ بِهِ مِنْهُمْ فَأَتَوْهُمْ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ) . فقالت : أستخير الله وأقلدك أن كنت صاحب قِياس . ففعلت . وأنصرفت معه وبات مُعْرِسًا بها . وبلغ أمرها أهلها من الخوارج ، فتوَعَّدوها بالقتل وقالوا : تزوجت بكافر ! فحدث ذلك . ولم يعلموا بالمنة . فكانت مدة تختلف إليه على هذه السبيل ويواصلها ^(١) حتى افترقا .

وحكى أبو داود وإسماعيل بن الساجر أنهما حضرا السيد عند وفاته بواسط ، في مرضه وقد أصابه شَرَى ^(٢) وكرب . فجلس ثم قال : اللهم هذا كان جزائى فى حُب آل محمد ! فكانها كانت ناراً فطُفئت عنه .
وذُكر أن أبا جعفر المنصور قال :

المنصور وقد بلغه موته

بلغنى أن السيد مات بواسط فلم يدفنه ، والله لئن كان هذا حقاً لأحرقنها .
وحكى عباد بن صهيب ، قال :

جعفر بن محمد وقد بلغه موته

كنت عند جعفر بن محمد ، وأتاه نعى السيد ، فدعا له . فقال له رجل : يا بن رسول الله ، تدعو له وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة ! فقال : حدثني أبي عن جدى : أن محبى آل محمد لا يموتون إلا تائبين ، وقد تاب . ورفع مصلى كان تحته ، فأخرج كتاباً من السيد يُعرفه أنه قد تاب ويسأله الدعاء له :

موته

وقيل :

مات فى خلافة الرشيد .

حديث تسكينه

وحكى بشير بن عمار قال :

(١) فى الأغاني : « وتواصله » .

(٢) الشرى : داء يأخذ فى الجلد أحمر على هيئة الدراهم .

حضرت وفاة السيد فى الرملة ببغداد ، فوجه رسولا إلى صف الخرازين ^(١) الكوفيين ، يعلمهم بحاله ووفاته . فغلط الرسول فذهب إلى صف السفوسيين ، فشتموه ولعنوه . فلم أنه قد غلط ، فعاد إلى الكوفيين . فوافاه سبعون رجلا معهم سبعون كفنا . قال : وحضرناه جميعا ، وإنه ليتحسر تحسرا شديدا ، وإن وجهه لأسود وما يتكلم ، إلى أن أفاق إفاقة ، وفتح عينيه ونظر إلى ناحية القبلة وقال : يا أمير المؤمنين ، أتفعل هذا بوليك ! قالها ثلاث مرات ، مرة بعد أخرى . قال : فتجلى والله فى وجهه ^(٢) عرق بياض ، فما زال يتسع ويلبس وجهه حتى صار كله كالبدر . وتوفي . وقمنا فأخذنا فى جهازه ، فدفناه فى الجبينة ببغداد ، وذلك فى خلافة الرشيد .

قلت :

اطراح ابن واصل
لبعض شعره

وقد ذكر أبو الفرج أشعارا وأخبارا فيها تعريض بالسلف رضى الله عنهم ، فطرحتها تنزيها للكتاب عنها ، وإن كان حاكي الكفر ليس بكافر .

والشعر الذى فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار السيد هو :

شعره الذى فيه الغناء

ما جرت خطرة على القلب منى	فيك إلا أستترت عن أصحابي
من دموع تجرى فإن كنت وحدى	خاليا أسعدت دموعي أنتحاي
إن حبي إياك قد سل جسمي	ورماني بالشيب قبل الشباب
أرحم اليوم هائما بك ^(٣) صبا	هائم القلب قد توى فى التراب

(١) فى الأغاني : « الخرازين »

(٢) فى الأغاني : « فى جبينه »

(٣) فى الأغاني : « لومنحت اللقا شفى بك »

(١) ثم ذكر أبو الفرج البردان ، وهو مغنٍ من أهل المدينة ، ولم أختَر من أخباره شيئاً .

(١) ليس هذا مكان البردان فيما هو بين أيدينا من أصول الأغاني المطبوع منها والمخطوط وظاهر من هذا وما سبق من خلاف بين التجريد وأصول الأغاني في ترتيب التراجم ان ابن واصل كان يعتمد على أصل آخر يختلف عن هذه الأصول .

انتهى الجزء الثانى

من القسم الأول من تجريد الأغاني

ويليه الجزء الثالث من القسم الأول وأوله

أخبار عبد الله بن علقمة

فهرست أول

لتراجم الجزء الثانى من القسم الأول من تجريد الأغانى

٥٩٧ - ٦٠٤	ابراهيم بن هرمة = ابن هرمة ابراهيم .
٦٧٣ - ٦٤٨	ابراهيم الموصلى
٥١٥ - ٥٠٩	ابن أبى الصلت = أمية بن أبى الصلت
٧٩٧ - ٧٩٠	ابن جامع اسماعيل
٦٠٦ - ٦٠٥	ابن رهيمه
٦٣٣ - ٦٢٦	ابن قيس الرقيات
٧٥١ - ٧٤٤	ابن هرمة ابراهيم
٧٨٩ - ٧٨٦	أبو ذؤيب الهذلى
٨٧٢	أبو زكار
٥٨٤ - ٥٨١	أبو سعيد (مولى فائد)
٨٠٩ - ٧٩٨	أبو سفيان
٥٠٤ - ٤٦١	أبو العتاهية
٥٦٦ - ٥٥٥	الأحوص عبد الله
٧١٤ - ٦٧٤	اسحاق بن ابراهيم الموصلى
٧٩٦ - ٧٨٩	اسماعيل بن جامع = ابن جامع اسماعيل
٥٠٤ - ٤٦٢	اسماعيل بن القاسم = أبو العتاهية
٦١٢ - ٦٠٧	اسماعيل بن يسار
٧٣٥ - ٧٢٤	عيسى همدان

أمية بن أبي الصلت	٥٠٩ - ٥١٥
البردان	٨٨٥
بشار بن برد	٧٨٠ - ٧٨٢
حسان بن ثابت	٥١٦ - ٥٣١
الحسين بن الضحاك	٨٥٢ - ٨٧١
حماد الراوية	٧٣٧ - ٧٤٤
حميد بن ثور	٥٩٢ - ٥٩٣
داود بن سلم	٧١٨ - ٧٢٠
دحمان عبد الرحمن بن عمرو	٧٢١ - ٧٢٣
الدلال	٥٦٧ - ٥٧١
السيد الحميري	٨٧٢ - ٨٨٥
الصمة القشيري	٧١٥ - ٧١٧
طريح بن اسماعيل	٥٧٢ - ٥٨٠
عبد الرحمن بن عمرو = دحمان	٧٢١ - ٧٢٣
عبيد الله بن قيس الرقيات = ابن قيس الرقيات	٦٢٦ - ٦٣٣
فريدة	٥٠٥ - ٥٠٨
فليح بن أبي العوراء (١)	٥٩٤ - ٥٩٦
مالك بن أبي السمح	٦٣٤ - ٦٣٦
المرقشان	٧٥٢ - ٧٥٩
الناطقة الجعدى	٦١٣ - ٦١٩
ناطقة بنى شيبان	٨٣٩
ناقد = الدلال	٥٦٧ - ٥٧١
النميري محمد بن عبد الله	٧٦٤ - ٧٧٢
النهدي	٧٣٧ - ٦٣٩
الوضاح عبد الرحمن	٧٧٧ - ٧٧٩
الوليد بن عقبة	٦٣٩ - ٦٤٧
الوليد بن يزيد	٨٠٧ - ٨٣٦
يزيد بن ضبة	٨٣٧ - ٨٣٨
يونس الكاتب	٦٠٥

(١) ذكر خطأ باسم : فليح بن العوراء

فهرست نامه

لتراجم الجزء الثانى

من القسم الأول من تجريد الأغاني

أخبار أبى العتاهية - اسمه ولقبه وكنيته ٤٦١ : ١ - ٦؛ نشأته ومنزلته
فى الشعر وشىء عنه ٤٦١ : ٧ - ١٣ ؛ أبوه وشعره فيه ٤٦١ : ١٤ - ١٦ ؛
عقيدته وما كان بينه وبين ثمامة فى حضرة المأمون ٤٦١ : ١٧ - ٤٦٢ : ١٢ ؛
لبعضهم فيه حين أخذ نفسه بالحجامة ٤٦٢ : ١٣ - ١٥ ؛ من وصفه وشىء من
صناعته ٤٦٢ : ١٦ - ١٩ ؛ رأى مصعب فى شعره ٤٦٢ : ١٦ - ٤٦٣ : ٦ ؛
للأصمعى فى شعره ٤٦٣ : ٧ - ٩ ، ٤٦٧ : ١١ - ١٦ ؛ بين الشهر زورى
وسلم فى شعره ٤٦٣ : ١٠ - ١٧ ؛ رأى ابن رزين فيه ٤٦٣ : ١٨ - ١٩ ؛
له فى قوله الشعر ٤٦٣ : ٢٠ - ٤٦٤ : ١ ؛ هو وبشار وأشجع فى حضرة
المهدي ٤٦٤ : ٢ - ٤٦٥ : ٢ ؛ شعره فى التوحيد وقد اتهم بالزندقة ٤٦٥ :
٣ - ٩ ؛ مزدوجة له ٤٦٥ : ١٠ - ٤٦٦ : ١٤ ؛ هو ورجل سأل ما ينقشه
على خاتمه ٤٦٦ : ١٥ - ١٨ ؛ ابن العلاء وبعض من عاب عليه صلته أبا العتاهية
٤٦٦ : ١٩ - ٤٦٧ : ١٠ ؛ بين ابن الأعرابى وبعضهم فى شعره ٤٦٨ : ١ -
٤٦٩ : ٥ ؛ بينه وبين ثمامة فى البخل ٤٦٩ : ٦ - ٤٧٠ : ١ ؛ هو
وسائل ٤٧٠ : ٢ - ١٧ ؛ وداعه لأبى غزية ٤٧٠ : ١٨ - ٤٧١ : ١ ؛ بينه
وبين غلام لبعض التجار طالبه بمال ٤٧١ : ٢ - ١٣ ؛ شعره لابن مسعدة
وكان قد حجب عنه ٤٧١ : ١٤ - ٤٧٢ : ٦ ؛ هجاؤه جارياً كان يهواها
٤٧٢ : ٧ - ١٥ ؛ هجاؤه لابن معن ٤٧٢ : ١٦ - ٤٧٥ : ١٠ ؛ تمثل الرشيد
ببيت له عند رؤيته ابن معن ٤٧٥ : ١١ - ١٢ ؛ بينه وبين مسلم بن الوليد
٤٧٥ : ١٣ - ٤٧٦ : ٩ ؛ بينه وبين بشار ٤٧٦ : ١٠ - ١٩ ؛ بينه وبين

الرشيد وقد وجد عليه ٤٧٦ : ٢٠ - ٤٧٧ : ١٠ ؛ بينه وبين عبد الله بن الحسن
 ٤٧٧ : ١١ - ٢١ ؛ صلة الرشيد له من بين الشعراء ٤٧٨ : ١ - ٦ ؛ رثاؤه
 لابن ثابت ٤٧٨ : ٧ - ٤٧٩ : ٨ ؛ هو وفتيان قامرهم على قول الشعر ٤٧٩ :
 ٩ - ٤٨٠ : ١ ؛ جائزة المأمون له على بيتين ٤٨٠ : ٢ - ٩ ؛ أطلقه الرشيد
 من الحبس لشعر سمعه له ٤٨٠ : ١٠ - ١٦ ؛ اجابته لبعضهم وقد سألته
 عن أحسن ما قال ٤٨٠ : ١٧ - ٢٠ ؛ شعر له في الموت أنشده المأمون ٤٨١ :
 ١ - ١٥ ؛ أخذ عليه المأمون معنى فعاد فأجاده فأجازه ٤٨١ : ١٦ - ٤٨٢ : ٧ ؛
 لم يبعث اليه المأمون على هديته فكتب اليه شعرا ٤٨٢ : ٨ - ١٤ ؛ تهنئته
 الهادي بمولود ٤٨٢ : ١٥ - ٤٨٣ : ٥ ؛ تعقيب لابن واصل في عهد المهدي
 لأولاده ٤٨٣ : ٦ - ١١ ؛ أنشد المهدي في غضبه على أبي عبيد الله ٤٨٣ :
 ١٢ - ٤٨٤ : ٥ ؛ تعقيب لابن واصل عن أبي عبيد الله وموته ٤٨٤ : ٦ - ١١ ؛
 تفضيل ابن منذر له ٤٨٤ : ١٢ - ٤٨٥ : ١٥ ؛ تمثل الفضل بشعر له
 ٤٨٥ : ١٦ - ٤٨٦ : ٧ ؛ تنسك فحبسه الرشيد ثم أطلقه ٤٨٦ : ٨ - ٤٨٧ :
 ٥ ؛ اجازة الرشيد والفضل له ٤٨٧ : ٦ - ٤٨٨ : ٣ ؛ حبس الرشيد له
 لامتناعه عن قول الغزل ثم اطلاقه اياه ٤٨٨ : ٤ - ١٧ ؛ هو وابن أبي الأبيض
 وأبو نواس ٤٨٨ : ١٨ - ٤٩٠ : ٥ ؛ هو والمهدي وقد ماتت له بنت ٤٩٠ :
 ٦ - ١٨ ؛ شعر له في سلم سمعه المأمون ٤٩٠ : ١٩ - ٤٩١ : ٦ ؛ هو
 والجماز في حضرة قثم ٤٩١ : ٧ - ١٩ ؛ أهدى الفضل نعلا فأهداها للأمين
 فأجازه ٤٩٢ : ١ - ١٣ ؛ شعره الى ابن المعتز في حبسه ٤٩٢ : ١٤ - ١٧ ؛
 هو وأعرابي مر به في الحج ٤٩٢ : ١٨ - ٤٩٣ : ٧ ؛ اعجابه بشعر ابن أبي
 أمية ٤٩٣ : ٨ - ١٨ ؛ بنتاه واباؤه تزويج احدهما لابن المهدي ٤٩٣ :
 ١٩ - ٤٩٤ : ٣ ؛ ابنه محمد ٤٩٤ : ٤ - ٧ ؛ استنشد ابن الحسن الكاتب
 ٤٩٤ : ٨ - ١٣ ؛ أنشد الفضل في البرامكة فتغير له ٤٩٤ : ١٤ - ٤٩٥ :
 ١١ ؛ تعقيب لابن واصل عن الفضل بن الربيع ٤٩٥ : ١٢ - ١٧ ؛ مع داعية
 عيسى بن زيد في السجن ٤٩٥ : ١٨ - ٤٩٦ : ٢١ ؛ تمثل المعتصم ببيتين
 له ٤٩٧ : ١ - ٥ ؛ فضله أبو تمام بخمسة أبيات ٤٩٧ : ٦ - ١٦ ؛ عزاه
 لبغدادى في أخيه ٤٩٧ : ١٧ - ٤٩٨ : ١ ؛ جائزة ابن مزيد له وقد أنشده
 ٤٩٨ : ٢ - ١٠ ؛ راهب يعظه بشعره ٤٩٨ : ١١ - ١٥ ؛ بينه وبين ابراهيم

ابن المهدي وقد رماه بالزندقة ٤٩٨ : ١٦ - ٤٩٩ : ٥ ؛ شعره الذي غنى فيه الملاحون الرشيد ٤٩٩ : ٦ - ٥٠٠ : ١٢ ؛ شعره حين عقد الرشيد ولاية العهد لأبنائه ٥٠٠ : ١٣ - ٥٠١ : ٤ ؛ تعقيب لابن واصل في ولاية عهد الرشيد ٥٠١ : ٥ - ١٣ ؛ طلب ملك الروم له ٥٠١ : ١٤ - ٢٢ ؛ بينه وبين الرشيد بعد ما أطلقه ٥٠٢ : ١ - ١٢ ؛ بينه وبين الرشيد وقد استوعظه ٥٠٢ : ١٣ - ٥٠٣ : ١ ؛ سئل عند الموت عما يشتهي فاجاب ٥٠٣ : ٢ - ٥ ؛ شعره في مرضه الأخير ٥٠٣ : ٦ - ١٤ ؛ شعره الذي نددته به ابنته ٥٠٣ : ١٥ - ١٩ ؛ ما أمر أن يكتب به على قبره من شعره ٥٠٤ : ١ - ٦ ؛ رثاء ابنه له ٥٠٤ : ٧ - ٨ ؛ أبياته التي فيها الغناء ٥٠٤ : ٩ - ١٥

أخبار فريدة - الكبرى والصغرى ٥٠٥ : ٢ - ٧ ؛ حديث ابن الحارث

عن قصتها مع الواصل وغيرته من المتوكل ٥٠٥ : ٨ - ٥٠٨ : ٦

أخبار أمية بن أبي الصلت - نسبه ٥٠٩ : ٢ - ٤ ؛ شيء عن أبي الصلت

٥٠٩ : ٥ - ٧ ؛ منزلة أمية في الشعر وشيء عنه ٥٠٩ : ٨ - ١٧ ؛ شعره في رثاء مشركي بدر ٥٠٩ : ١٨ - ٥١٠ : ٣ ؛ طمعه في النبوة ٥١٠ : ٤ - ٥١١ : ٦ ؛ زعمه في شاة ثغت ٥١٠ : ٧ - ١٢ ؛ حديث توقيه من عظاية ٥١١ : ١٣ - ٥١٢ : ١٩ ؛ حديث شق صدره ٥١٢ : ٢٠ - ٥١٤ : ٢ ؛ للنبي صلى الله عليه وسلم حين أنشد من شعره ٥١٤ : ٣ - ١٠ ؛ شعره يعتب على ابن له ٥١٤ : ١١ - ٥١٥ : ٢ ؛ حديث موته ٥١٥ : ٣ - ١٤ .

أخبار حسان - نسبه ٥١٦ : ٢ - ١٣ ؛ فحل من المعمرين ٥١٦ : ١٤ -

١٦ ؛ عمره ٥١٦ : ١٧ - ٥١٧ : ٦ ؛ خضابه ٥١٧ : ٧ ؛ فضله على الشعراء ٥١٧ : ٨ - ٩ ؛ استشهاده بأبي هريرة ٥١٧ : ١٠ - ١٣ ؛ من الثلاثة الذين عارضوا شعراء قريش ٥١٧ : ١٤ - ٥١٨ : ٩ ؛ استئذانه النبي صلى الله عليه وسلم في هجائه أبا سفيان ٥١٨ : ١٠ - ٥٢٠ : ٦ ؛ من هجائه لأبي سفيان بن الحارث ٥٢٠ : ٧ - ١٤ ؛ حداؤه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥٢١ : ١ - ٦ ؛ مجاوبته شاعر وفد تميم ٥٢١ : ٧ - ٥٢٥ : ٢ ؛ ما كان بين جهجاه وفتية من الأنصار وشعر حسان ٥٢٥ : ٣ - ٥٢٦ : ١٢ ؛ تعقيب لابن واصل عن الافك ٥٢٦ : ١٣ - ٥٢٧ : ٣ ؛ غضب الرسول على

حسان ثم رضاؤه عنه ٥٢٧ : ٤ - ٥٢٨ : ٧ ؛ تعقيب لابن واصل ٥٢٨ : ٨ -
١٠ ؛ لعائشة عن صفوان ٥٢٨ : ١١ - ١٣ ؛ لحسان يعتذر عن قوله في
عائشة ٥٢٨ : ١٤ - ١٨ ؛ بين عروة وعائشة وقد مرت جنازة حسان ٥٢٨ :
١٩ - ٥٢٩ : ٤ ؛ صفية وحسان في يهودى أطاف بالحصن ٥٢٩ : ٥ - ٥٣٠ :
٣ ؛ ابن الزبير وابن أبى سلمة يوم الخندق ٥٣٠ : ٤ - ٦ ؛ تعقيب لابن
واصل ٥٣٠ : ٧ - ١٥ ؛ ضحك الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أنشده
حسان ٥٣٠ : ١٦ - ٥٣١ : ٢ ؛ بين الحطيئة وحسان ٥٣١ : ٣ - ٨ ؛ شعر
حسان الذى فيه الغناء ٥٢١ : ٩ - ٢٠ .

غزوة بدر - ٥٣٢ : ١ - ٥٥٣ : ٢٠ ؛ هند والخنساء ٥٥٤ : ١ - ١٩
أخبار الأحوص - نسبه ولقبه ٥٥٥ : ٢ - ٤ ؛ خبر جده عاصم ٥٥٥ : ٥
٦ ؛ ذكر مقتل عاصم ٥٥٥ : ٧ - ٥٥٦ : ١٦ ؛ مقتل خبيب ٥٥٦ : ١٧ -
٥٥٧ : ١٦ ؛ مقتل ابن الدثنة ٥٥٧ : ١٧ - ٥٥٨ : ٤ ؛ كنية الأحوص
واسم أمه ٥٥٨ : ٥ - ٧ ؛ منزلته فى الشعر ٥٥٨ : ٨ - ١٢ ؛ مفاخرته
سكينة ٥٥٨ : ١٣ - ٢١ ؛ جلد الوليد له وسبب ذلك ٥٥٩ : ١ - ٢٠ ؛
نفاه سليمان الى دهلك ولم يرد عمر ثم رده يزيد ٥٦٠ : ١ - ٥٦٢ : ١١ ؛
مدحه ليزيد ٥٦٢ : ١٢ - ٢٠ ؛ تمثل عبد الملك بشعره حين خطب أهل
المدينة ٥٦٣ : ١ - ١١ ؛ للفرزدق وجريير وقد سئلا عنه ٥٦٣ : ١٢ - ٥٦٤ : ٤
٤ ؛ أبو عبيدة بن عمار وقد سمع شعره ٥٦٤ : ٥ - ١٣ ؛ طرب المخزومي
بشعره ٥٦٤ : ١٤ - ٥٦٥ : ٧ ؛ سؤال المهدي عن أنسب بيت ورضاؤه عن
بيت الأحوص ٥٦٥ : ٨ - ٥٦٦ : ٩

أخبار الدلال - اسمه وولاه ٥٦٧ : ٢ ؛ شىء عنه ٥٦٧ : ٣ - ١٠ ؛ سبب
خصائه ٥٦٧ : ١١ - ٥٦٨ : ١٥ ؛ حديث هربه من المدينة الى مكة ٥٦٨ : ١٦ - ٥٦٩ : ٧ ؛ هو والوالى وقد وجد سكران مع غلام ٥٦٩ : ٨ - ١١ ؛
غنى نائلة فأجازته ٥٦٩ : ١٢ - ٥٧٠ : ١٩ ؛ سبب تركه الخمر ٥٧٠ : ٢٠ - ٥٧١ : ١٥ .

أخبار طريح - نسبه ٥٧٢ : ٢ - ٧ ؛ الحجاج ونسب ثقيف ٥٧٢ : ٨ - ١٣ ؛ أمه ٥٧٢ : ١٤ - ١٥ ؛ كنيته وشىء عنه ٥٧٢ : ١٦ - ١٩ ؛ رضى

الوليد بن يزيد عنه بعد غضب ٥٧٣: ١ - ٥٧٥: ١٧؛ أجازته الوليد في مدحه له
٥٧٥ : ١٨ - ٥٧٦ : ١٠ ؛ بينه وبين المنصور في مدحه للوليد ٥٧٦ : ١١ -
١٧ : من جيد مدحه في الوليد ٥٧٧ : ١ - ٥٧٨ : ٤ ؛ هو وأبو ورقاء في
سفر ٥٧٨ : ٥ - ٥٨٠ : ٥

أخبار أبي سعيد - اسمه وولأؤه ٥٨١ : ٣ - ٤ ؛ شيء عنه ٥٨١ : ٥ -
٨ ؛ هو والمهدى وقد أرادته على الغناء ٥٨١ : ٩ - ٥٨٢ : ١٥ ؛ شيء عن عبدالله
المخزومي ٥٨٢ : ١٦ - ٥٨٣ : ٣ ؛ سألته ابراهيم بن المهدي أن يغنيه في
المسجد ٥٨٣ : ٤ - ٥٨٤ : ١٨

خبر مقتل بنى أمية - تمهيد لابن واصل عن عبد شمس وهاشم ٥٨٥ :
٢ - ٥٨٦ : ٩ ؛ مقتل مروان ٥٨٦ : ١٠ - ١٥ ؛ عبد الله بن علي وابن مسلمة
في الحرب ٥٨٦ : ١٦ - ٥٨٧ : ٣ ؛ شعر سديف يغري العباس ببنى أمية
٥٨٧ : ٤ - ٥٨٨ : ١٣ ؛ السفاح بعد قتله بنى أمية ٥٨٨ : ١٤ - ٥٨٩ : ٢؛
لسديف يحرض السفاح ٥٨٩ : ٣ - ١١ ؛ قتل سليمان بن علي لجماعة من
الأمويين ٥٨٩ : ١٢ - ١٧ ؛ وفود عمرو بن معاوية على سليمان ٥٨٩ : ١٨ -
٥٩٠ : ١٨ ؛ من شعر سديف في تحريض السفاح ٥٩٠ : ١٩ - ٥٩١ : ١ ؛
لرجل من الشيعة في مثله ٥٩١ : ٢ - ٨

خبر حميد بن ثور - نسبه ٥٩٢ : ٢ - ٤ ؛ مخضرم ٥٩٢ : ٥ ؛ شعره
بعد نهى عمر عن النسيب ٥٩٣ : ٦ - ١٣ ؛ وفوده على بعض الخلفاء ٥٩٢ :
١٤ - ٥٩٣ : ٤

أخبار فليح بن أبي العوراء - ٥٩٤ : ٢ - ٣ ؛ محله في الغناء ٥٩٤ : ٤ - ٥ ؛
منزلته عند المهدي ٥٩٤ : ٦ - ١٥ ؛ صلته بمحمد بن سليمان ٥٩٤ : ١٦ -
٥٩٥ : ١٦ ؛ هو وقتي عاشق ٥٩٥ : ١٧ - ٥٩٦ : ٩

أخبار ابن هرمة - نسبه ٥٩٧ : ٢ - ١١ عتابه بنى الحارث ٥٩٧ : ١٢ -
١٤ ؛ وصفه نفسه باللؤم ٥٩٧ : ١٥ - ١٦ ؛ حديثه مع أسلمي ٥٩٧ :
١٧ - ٥٩٨ : ١٧ ؛ لم يرض من المنصور الا اباحة الشرب له ٥٩٨ : ١٨ -
٥٩٩ : ٤ ؛ هو بين ابراهيم بن عبد الله و ابراهيم بن طلحة ٥٩٩ : ٥ - ٦٠٠ :

٣ ؛ مدحه للسرى ٦٠٠ : ٤ - ٦٠١ : ٣ ؛ بينه وبين رجل سألته عن بيتين
٦٠١ : ٤ - ٩ ؛ تعقيب لابن واصل في بطش المنصور بالعلويين ٦٠١ : ١٠
- ١٣ ؛ نزوله برجل يقود على ابنتيه ٦٠١ : ١٤ - ٦٠٢ : ٤ ؛ هو وابن عمران
وأبو ثابت ٦٠٢ : ٥ - ٩ ؛ ليم في مدحه أبا الحكم ٦٠٢ : ١٠ - ١٧ ؛ سبب
هجائه لعبد العزيز بن المطلب ٦٠٢ : ١٨ - ٦٠٣ : ٩ ؛ أغراه قوم بالحكم
فسأله فأجابه ٦٠٣ : ١٠ - ٦٠٤ : ٢ ؛ هو وجيرانه وقد أفرط في السكر
٦٠٤ : ٣ - ٨ ؛ شعر له صدقته جنازته ٦٠٤ : ٩ - ١٣ ؛ شعره الذي فيه
الغناء ٦٠٤ : ١٤ - ١٨

أخبار يونس الكاتب وابن رهيمة - نسب يونس ٦٠٥ : ٣ - ٥ ؛ أسانذته
في الغناء ٦٠٥ : ٦ - ٧ ؛ ابن رهيمة وتشبيهه بزنب ٦٠٥ : ٨ - ٦٠٦ : ٢١
أخبار اسماعيل بن يسار النسائي - انقطاعه الى آل الزبير ومدحه
تحلفاء بني أمية ٦٠٧ : ٣ - ٦ ؛ نادرته وسبب تسمية أبيه بالنسائي ٦٠٧ :
٧ - ٩ ؛ أصله وشعره في شعوبيته ٦٠٧ : ١٠ - ٦٠٨ : ١١ ؛ هو وأشعب
في بيت له ٦٠٨ : ١٢ - ١٥ ؛ افتخر بقومه عند هشام فعذبه ونفاه ٦٠٨ :
١٦ - ٦٠٩ : ١٤ ؛ استقدمه الوليد فأنشده فأجازه ٦٠٩ : ١٥ - ٦١٠ : ١٨ ؛
أنشد عبد الملك بعد مقتل ابن الزبير فأجازه ٦١١ : ١ - ٦١٢ : ٦

أخبار النابغة الجعدي - ٦١٣ : ٢ - ٥ ؛ تسميته بالنابغة ٦١٣ : ٦ - ٧ ؛
عمره ٦١٣ : ٨ - ٦١٥ : ٢ ؛ هاجى ابن مغراء فغلبه ٦١٥ : ٣ - ٤ ؛ قدومه
على النبي صلى الله عليه وسلم ٦١٥ : ٥ - ١٣ ؛ في جاهليته ٦١٥ : ١٤ ؛
استئذانه عثمان في سكنى البادية ٦١٥ : ١٥ - ٦١٦ : ٦ ؛ شهد صفين مع
علي ٦١٦ : ٧ ؛ مهاجراته أوس بن مغراء ويلي ٦١٦ : ٨ - ١٩ ؛ وفوده على
ابن الزبير ٦١٧ : ١ - ١٤ ؛ مع علي ومعاوية ٦١٧ : ١٥ - ٦١٩ : ١ ؛ شعره
الذي فيه الغناء ٦١٩ : ٢ - ١٠

ذكر حرب البسوس - سببها ٦٢٠ : ٢ - ٦٢١ : ١٧ ؛ همام وجساس
بعد مقتل كليب ٦٢١ : ١٨ - ٦٢٢ : ٢ ؛ جساس وأبوه مرة ٦٢٢ : ٣ - ٥ ؛
بنو تغلب ومرة بن ذهل ٦٢٢ : ٦ - ١٧ ؛ كلمة الحارث بن عباد ٦٢٢ : ١٨ -
١٩ ؛ الحرب بين الحيين ٦٢٢ : ٢٠ - ٦٢٣ : ٣ ؛ مقتل همام ٦٢٣ : ٤ -

٨ ؛ مشاركة الحارث بن عباد ٦٢٣ : ٩ - ١٧ ؛ أسر الحارث لمهلل ٦٢٣ : ١٨ - ٦٢٤ : ٤ ؛ خروج مهلهل واكراهه على تزويج ابنته ٦٢٤ : ٥ - ١٢ ؛ ترحيل جليلة عن ماتم كليب ٦٢٤ : ١٣ - ٦٢٥ : ٢٠

أخبار ابن قيس الرقيات - نسبه ٦٢٦ : ٢ - ٣ ؛ أمه ولقبه ٦٢٦ : ٤ - ٧ ؛ وفوده على عبد الملك بعد مقتل مصعب الزبيرى ٦٢٦ : ٨ - ٦٢٩ : ٩ ؛ مدح ابن جعفر على احسانه اليه ٦٢٩ : ١٠ - ٦٣٠ : ١٣ ؛ بين ابن المسيب ونوفل فى المفاضلة بينه وبين ابن أبى ربيعة ٦٣٠ : ١٤ - ٦٣١ : ١٢ ؛ فضله ابن أبى عتيق هو وابن أبى ربيعة على كثير ٦٣١ : ١٣ - ٦٣٢ : ١١ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٦٣٢ : ١٢ - ١٧ ؛ خبر مصعب بن عبد الرحمن على المدينة ٦٣٢ : ١٨ - ٦٣٣ : ١٤ ؛ استشهاد للمؤلف بشعر لأبى نواس ٦٣٣ : ١٥ - ٢٠

أخبار مالك بن أبى السمح - اسمه وكنيته وشىء من صفاته ٦٣٤ : ٢ - ٦ ؛ عمن أخذ الغناء وعمره ٦٣٤ : ٧ - ٩ ؛ شعر للحسين بن عبيد الله فيه ٦٣٤ : ١٠ - ١٨ ؛ غنى للوليد فلم يطرب ثم غناه ثانية فطرب ٦٣٥ : ١ - ٢٠ ؛ بين ابن عائشة وابن أبى السمح فى مقتل الوليد ٦٣٦ : ١ - ٥

أخبار النهدي والوليد بن عقبة بن أبى معيط - حديث ايغار زهير صدر الحارث الغسانى على النهديين ٦٣٧ : ٣ - ١٦ ؛ حديث مقتل رزاح ٦٣٨ : ١ - ٦٣٩ : ٢

وأما الوليد بن عقبة : نسبه ٦٣٩ : ٣ - ٥ ؛ توليه الكوفة ٦٣٩ : ٦ - ١٨ ؛ سيرته فى الكوفة ٦٣٩ : ١٩ - ٦٤٠ : ١٦ ؛ شعر الحطيئة فى شربه الخمر ٦٤٠ : ١٧ - ٦٤١ : ٤ ؛ حده وحديث ذلك ٦٤١ : ٥ - ١٨ ؛ شعر أبى زبيد فى هذا ٦٤١ : ١٩ - ٦٤٢ : ١٢ ؛ مثل من تقريبه لأبى زبيد ٦٤٢ : ١٣ - ١٦ ؛ ما نزل فيه من القرآن ٦٤٢ : ١٧ - ٦٤٣ : ٤ ؛ الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين امرأته ٦٤٣ : ٥ - ١١ ؛ قدوم أمه به على النبى صلى الله عليه وسلم وهو صبى ٦٤٣ : ١٢ - ١٦ ؛ حديثه مع جندب حين قتل الساحر ٦٤٣ : ١٧ - ٦٤٤ : ٩ ؛ ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم لابن صوحان وجندب ٦٤٤ : ١٠ - ٢١ ؛ ابن العاص بن أمية بعد الوليد على الكوفة ٦٤٥ : ١ - ٧ ؛

شعر الوليد فى مقتل عثمان والنمى على على فيما أخذ ٦٤٥ : ٨ - ١٨ ؛
للفضل فى الرد عليه ٦٤٦ : ١ - ٣ ؛ شعر الوليد فى التحريض على الأخذ
بثأر عثمان ٦٤٦ : ٤ - ٧ ؛ لأشجع السلمى فيه وفى أبى زبيد وقد مر
بقبريهما ٦٤٦ : ٨ - ١١ ؛ الأمين فى آخر عهده ٦٤٦ : ١٢ - ٦٤٧ : ١٥

أخبار ابراهيم الموصلى - نسبه وأصله ٦٤٨ : ٢ - ٦ ؛ أمه ٦٤٨ : ٧ -
٩ ؛ مولده ووفاته ٦٤٨ : ١٠ - ١١ ؛ سبب تلقيبه بالموصلى ٦٤٨ : ١٢ -
١٥ ؛ أول من صحب وغنى عنده ٦٤٨ : ١٦ - ١٨ ؛ حبس المهدي له فى
شربه الخمر ومنعه اياه من الدخول على ابنه ٦٤٩ : ١ - ٦٥٠ : ١١ ؛ طلب
الهادى له ٦٥٠ : ١٢ - ١٩ ؛ حديث حماد عن ثراء ابراهيم وكرمه ٦٥٠ :
٢٠ - ٦٥١ : ١٣ ؛ حديث الجارية التى اشتراها منه الرشيد ٦٥١ : ١٤ -
٦٥٢ : ٩ ؛ أخرجه الرشيد من الحبس فغناه فوصله ٦٥٢ : ١٠ - ١٨ ؛ ثنى
بيتا أنشده يحيى وغناه فيه فأجازه ٦٥٢ : ١٩ - ٦٥٣ : ١٧ ؛ شئ عنه ٦٥٣ :
١٨ - ٢٠ ؛ شعر أبى العتاهية له فى حبسه ٦٥٤ : ١ - ١٠ ؛ هو ومخارق
وأخذهما دراهم من يحيى البرمكى وأولاده ٦٥٤ : ١١ - ٦٥٨ : ١٩ ؛ أعطاه
الفضل بن يحيى بعد أن حبس الخليفة عنه يده ٦٥٨ : ٢٠ - ٦٦٠ : ١٣ ؛
هو ومحمد بن يحيى فى يوم مهرجان ٦٦٠ : ١٤ - ٦٦١ : ٤ ؛ هو والرشيد
فى ليلة بلغه فيها ما أغضبه فغناه حتى سرى عنه ٦٦١ : ٥ - ٦٦٢ : ١٢ ؛
حديثه مع الرشيد فى جارية عرض بها فى مجلسه ٦٦٢ : ١٣ - ٦٦٤ : ٤ ؛
هو وابليس ٦٦٤ : ٥ - ٦٦٦ : ١٨ ؛ حديث اختصاصه بشعر ذى الرمة يغنى
فيه الرشيد ٦٦٧ : ١ - ٦٦٨ : ٣ ؛ ترضى الرشيد ماردة بشعر غناه هو فيه
٦٦٨ : ٤ - ١١ ؛ أول جائزة خرجت من الرشيد لشاعر كانت له ٦٦٨ :
١٢ - ١٧ ؛ هو والرشيد وقصة الزنبيل ٦٦٨ : ١٨ - ٦٧١ : ١٠ ؛ شعره
فى مرضه ٦٧١ : ١١ - ١٦ ؛ زيارة الرشيد له فى علة الموت ٦٧١ : ١٧ -
٢٠ ؛ تقديم المأمون لابن الأحنف عليه فى الصلاة عليهما ٦٧٢ : ١ - ١٦ ؛
شعر أبى اسحاق فى رثائه ٦٧٢ : ١٧ - ٦٧٣ : ٨ ؛ الرشيد يعزى اسحاق
ابنه فيه ويصله ٦٧٣ : ٩ - ١٨

أخبار اسحاق بن ابراهيم الموصلى - كنيته ٦٧٤ : ٢ - ٣ ؛ منزلته فى
العلم والغناء ٦٧٤ : ٤ - ٩ ؛ تمناه المأمون للقضاء ٦٧٤ : ١٠ - ١٢ ؛

مشايخه فى الحديث ٦٧٤ : ١٣ - ١٥ ؛ ضنه بالغناء وما أحدثه فيه ٦٧٤ :
 ١٦ - ١٨ ؛ أمه ٦٧٤ : ١٩ ؛ نهجه فى يومه ٦٧٥ : ١ - ٦ ؛ رأى الواصل فيه
 ٦٧٥ : ٧ - ١٢ ؛ هو والمأمون وقد سألته الدخول مع العلماء ثم مع الفقهاء
 ٦٧٥ : ١٣ - ٦٧٦ : ٢ ؛ شأنه بين المغنين فى حصرة الواصل ٦٧٦ : ٣ - ٨ ؛
 غنى المأمون فى شعر لذى الرمة فأجازه وحديث ذلك ٦٧٦ : ٩ - ١٧ ؛ هو
 وابراهيم بن المهدي فى صوت غناه عند الرشيد ٦٧٦ : ١٨ - ٦٧٩ : ١٠ ؛
 صنع فى بيتين ودع بهما الفضل بن يحيى غناء فأجازه ٦٧٩ : ١١ - ٢٠ ؛
 أنشد المعتصم يهنئه بالخلافة فأجازه ٦٨٠ : ١ - ١٦ ؛ هو وعلويه فى مجلس
 الفضل بن الربيع ٦٨٠ : ١٧ - ٦٨٤ : ٢٠ ؛ ذكره الواصل بالشيب فبكى
 وقال شعرا غنى فيه ٦٨٤ : ٢١ - ٦٨٥ : ٦ ؛ غير الأصمعى رأيه فى شعر علم
 أنه له ٦٨٥ : ٧ - ١٣ ؛ بينه وبين على بن يحيى فى معنى كان يستجيده
 ٦٨٥ : ١٤ - ٦٨٦ : ٧ ؛ نال جائزة الرشيد دون الأصمعى ٦٨٦ : ٨ - ٦٨٧ :
 ٤ ؛ حضر عند الفضل دخول ابن ابنه عبد الله عليه فقال شعرا سره به
 ٦٨٧ : ٥ - ١٤ ؛ غضب عليه الفضل بسبب ابن دهمان فترضاه بشعر ٦٨٧ :
 ١٥ - ٦٨٨ : ٧ ؛ هو وجعفر بن يحيى وغلظه نافذ وقد حجه ٦٨٨ : ٨ -
 ١٧ ؛ شعره فى غلام قبيح للمصعبى أبى القدح منه ٦٨٨ : ١٨ - ٦٨٩ : ٧ ؛
 هو وطلحة بعد وقعة الشراة وجوائزهم اليه ٦٨٩ : ٨ - ٦٩٠ : ١٧ ؛ شكا
 اليه المأمون أصحابه ثم غناه فأجازه ٦٩٠ : ١٨ - ٦٩١ : ١٣ ؛ صلة الواصل
 له وقد خرج معه الى النجف ٦٩١ : ١٤ - ٦٩٢ : ١٦ ؛ صنع الواصل لحنا
 وصنع هو خيرا منه ٦٩٢ : ١٧ - ٦٩٤ : ١٩ ؛ غنى الأمين بشعر مدحه به
 فأجازه ٦٩٤ : ٢٠ - ٦٩٥ : ٣ ؛ أنشد مروان بن أبى حفصة فشغله عن حديث
 له ٦٩٥ : ٤ - ٩ ؛ طرب لشعر أعرابى وسكر عليه ٦٩٥ : ١٠ - ١٧ ؛ من
 شعره فى الواصل ٦٩٥ : ١٨ - ٦٩٦ : ١٢ ؛ قصة خروجه الى تل عراز ٦٩٦ :
 ١٣ - ٦٩٧ : ١٤ ؛ جفاه المأمون فدى عليه علويه فغناه فرضى عنه ٦٩٧ :
 ١٥ - ٦٩٨ : ١١ ؛ فساد ما بينه وبين الأصمعى وحديث ذلك ٦٩٨ : ١٢ -
 ٦٩٩ : ٨ ؛ بينه وبين غلامه فتح ٦٩٩ : ٩ - ١٣ ؛ سألته الفضل أن يغنيه وكان
 الرشيد نهاه وقصة ذلك ٦٩٩ : ١٤ - ٧٠٠ : ٨ ؛ بينه وبين أعرابى أنشده
 شعره ٧٠٠ : ١ - ٧٠١ : ٧ ؛ ذكره الفضل بن الربيع بالشيب فقال شعرا

٧٠١ : ٨ - ١٣ ؛ حدث عن غائب في مجلس المعتصم فأجازه ٧٠١ : ١٤ -
 ٧٠٢ : ٨ ؛ أجازه المخلوع على أبيات في سفينة له ٧٠٢ : ٩ - ١٦ ؛ حديث
 دخول عبد الملك بن صالح على جعفر بن يحيى وهو ينادمه ٧٠٢ : ١٧ - ٧٠٤ :
 ١٨ ؛ شعر كتب به وهو معتل الى هشام ٧٠٤ : ١٩ - ٧٠٥ : ١ ؛ شعر له
 في خرجته الأولى الى البصرة ٧٠٥ : ٢ - ٨ ؛ هو وجماعة من المغنين عند
 اسحاق المصعبي ٧٠٥ : ٩ - ٧٠٦ : ١١ ؛ خروجه مع الرشيد الى الرقة وقصته
 بدير القائم وتل عزاز ٧٠٦ : ١٢ - ٧٠٧ : ١٢ ؛ دخل على الرشيد مغنيا
 فأجازه ٧٠٧ : ١٣ - ٧٠٨ : ٢ ؛ اغتم لصوت أخذه عنه أحد العامة ٧٠٨ : ٣ -
 ١٥ ؛ دخوله بيتا متطفلا ٧٠٨ : ١٦ - ٧١١ : ٦ ؛ هو والواثق في دير مارت
 مريم ٧١١ : ٧ - ١٤ ؛ غنى عبد الله بن طاهر فوصله ٧١١ : ١٥ - ٧١٢ : ١١ ؛
 هو بعد أن كف في حضرة المتوكل ٧١٢ : ١٢ - ٧١٣ : ١١ ؛ مرضه وموته
 ٧١٣ : ١٢ - ١٦ ؛ حزن المتوكل عليه وعلى أحمد بن عيسى ٧١٣ : ١٧ -
 ٧١٤ : ٣ ؛ لبعضهم عن وفاته ٧١٤ : ٤ - ٧ ؛ شعر أحمد بن ابراهيم في رثائه
 ٧١٤ : ٨ - ١٢

أخبار الصمة القشيري - نسبه ٧١٥ : ٢ - ٥ ؛ طبقته ٧١٥ : ٦ ؛ شيء
 عن جده ٧١٥ : ٧ - ٨ ؛ حديث حبه وزواجه ٧١٥ : ٩ - ٧١٦ : ٣ ؛ موته
 بطبرستان ٧١٦ : ٤ - ١٢ ؛ أبيات له كان يستحسنها ابن الأعرابي ٧١٦ :
 ١٣ - ٧١٧ : ٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٧١٧ : ٤ - ٦

أخبار داود بن سلم - ولاؤه ونسبه ٧١٨ : ٢ - ٥ ؛ طبقته ٧١٨ : ٦ ؛
 سبب كنيته بالأدلم ٧١٨ : ٧ ؛ شيء عن بخله ٧١٨ : ٨ - ١٤ ؛ شعره يمدح
 قثم بن العباس ٧١٨ : ١٥ - ٧١٩ : ٤ ؛ شعره في جارية هويها قثم وفاته
 شراؤها ٧١٩ : ٥ - ١٢ ؛ مدح حرب بن خالد فأجازه ٧١٩ : ١٣ - ٧٢٠ : ٣ ؛
 من جيد شعره ٧٢٠ : ٤ - ١١ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٧٢٠ : ١٢ - ١٦

أخبار دحمان - اسمه وولاؤه وشيء عنه ٧٢١ : ٢ - ٤ ؛ ما أفاده من
 المهدي مرة ٧٢١ : ٥ - ٧ ؛ هو والمهدي وضيعتان وهبهما له ٧٢١ : ٨ - ١٤ ؛
 حديثه مع الوليد في جارية اشتراها منه ثم ردها اليه ٧١٢ : ١٥ - ٧٢٣ : ١٩ ؛
أخبار أعشى همدان - اسمه ٧٢٤ : ٢ - ٥ ؛ كنيته ٧٢٤ : ٦ ؛ طبقته
 وشيء عنه ٧٢٤ : ٧ - ٩ ؛ رؤيا أولها له الشعبي ٧٢٤ : ١٠ - ١٣ ؛ أسره

وحديثه مع بنت الملك ۷۲۴ : ۱۴ - ۷۲۶ : ۱۵ ؛ مدح النعمان بن بشير
لوساطته في عطاءه ۷۲۶ : ۱۶ - ۷۲۷ : ۱۰ ؛ طلق زوجة وتزوج أخرى
۷۲۷ : ۱۱ - ۷۲۸ : ۹ ؛ أملق فمدح ابن عتاب فأجازته ۷۲۹ : ۱۰ - ۱۶ ؛
أنشد سابق لعمر بن عبد العزيز من شعره فأبكاها ۷۳۰ : ۱ - ۱۰ ؛ مقتله
۷۳۰ : ۱۱ - ۷۳۲ : ۳ ؛ هو والحجاج ومقتله ۷۳۲ : ۴ - ۷۳۴ : ۱۵ ؛
مصير ابن الأشعث ۷۳۴ : ۱۶ - ۷۳۵ : ۴

أخبار حماد الرواية - نسبه وولاه ۷۳۶ : ۲ ؛ علمه وصلة بنى أمية
له عليه ۷۳۶ : ۳ - ۵ ؛ بينه وبين الوليد بن يزيد وقد سأل عن لقبه ۷۳۶ :
۶ - ۱۵ ؛ الحمادون الثلاثة ۷۳۶ : ۱۶ - ۲۰ ؛ وفوده الى هشام بن عبد الملك
۷۳۷ : ۱ - ۷۳۹ : ۹ ؛ توسط مطيع له عند جعفر وسوء حظه ۷۳۹ : ۱۰ -
۷۴۰ : ۱۱ ؛ طلب من بعض الرؤساء حاجة فقضاها له ۷۴۰ : ۱۲ - ۷۴۱ :
۱ ؛ بدء حياته ۷۴۱ : ۲ - ۵ ؛ رأى المفضل فيه ۷۴۱ : ۶ - ۱۲ ؛ رأى المهدي
فيه وفي المفضل ۷۴۱ : ۱۳ - ۷۴۳ : ۳ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ۷۴۳ :
۴ - ۶ الصوت الذي فيه غناء عبادل ۷۴۳ : ۷ - ۱۳ ؛ قصيدة طريح ۷۴۳ :
۱۴ - ۷۴۴ : ۸

رجع الى أخبار ابن هرمة - ابن هرمة والعباس بن الوليد ۷۴۴ : ۱۰ -
۷۴۵ : ۱ ؛ ابن هرمة وعبد الواحد بن سليمان ۷۴۵ : ۵ - ۷۴۷ : ۱۳ ؛ بين
الجمحي وبينه في مدحه عبد الواحد ۷۴۷ : ۱۴ - ۷۴۹ : ۳ ؛ بين المهدي وأبيه
المنصور وقد قصر في جائزته ۷۴۹ : ۴ - ۷۵۰ : ۴ ؛ هو ورسول المنصور
وقد دسه عليه ۷۵۰ : ۵ - ۷۵۱ : ۴

أخبار المرقشين الأكبر والأصغر - الأكبر وشيء عنه ۷۵۲ : ۲ - ۷ ؛
الأصغر وشيء عنه ۷۵۲ : ۸ - ۱۰ ؛ من شجاعتهما ۷۵۲ : ۱۱ - ۱۲ ؛ عم
الأكبر وشيء من شجاعته ۷۵۲ : ۱۳ - ۱۶ ؛ أخو الأكبر وشيء من شجاعته
۷۵۲ : ۱۷ - ۷۵۳ : ۱۳ ؛ تعشقه ابنة عمه وحديث زواجه وموته ۷۵۳ :
۱۴ - ۷۵۶ : ۱۲ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ۷۵۶ : ۱۳ - ۱۶ ؛ الأصغر وخبره
مع فاطمة ۷۵۶ : ۱۷ - ۷۵۹ : ۵

وقعة دولا ب - الخوارج ۷۶۰ : ۲ - ۱۴ ؛ نافع بن الأزرق والحرب بينه
وبين أهل البصرة ۷۶۰ : ۱۵ - ۷۶۳ : ۴ ؛ شيء عن أم حكيم ۷۶۳ : ۵ - ۱۱

العروضى - كلمة عن العروضى ٧٦٣ : ١٢ - ١٥

نفر من المغنين - بعض من ذكرهم الأصفهاني من المغنين وأهمهم ابن
واصل ٧٦٣ : ١٦ - ١٩

أخبار النميرى - نسبه ومنشؤه وهواه بزيب ٧٦٤ : ٢ - ٥ ؛ شىء عن
الفارعة أم زيب ٧٦٤ : ٦ - ١٠ ؛ وقوع الحجاج فيه وهو غلام لذكره أخته
٧٤٦ : ١١ - ١٣ ؛ الحجاج فى ميراث لأخته مع عروة عند ابن زياد ٧٦٤ :
١٤ - ١٧ ؛ أول شعره فى زيب ٧٦٥ : ١ - ٧٦٦ : ٧ ؛ هو وعبد الملك
والحجاج فى هذه القصيدة ٧٦٦ : ٨ - ٧٦٧ : ١٦ ؛ من شعره فى زيب
٧٦٧ : ١٧ - ٧٦٨ : ١٦ ؛ ما أخذه عبد الملك على الحجاج بشأنه حين بعثه
لحرب ابن الزبير ٧٦٨ : ١٧ - ٧٦٩ : ٥ ؛ تهديد الحجاج له وهربه وشعره
فى ذلك ٧٦٩ : ٦ - ٧٧٠ : ٥ ؛ شىء عن زواج زيب ثم وفاتها وثناء النميرى
لها ٧٧٠ : ٦ - ١٩ ؛ أعجب ابن المسيب بشعر له وزاد عليه ٧٧١ : ١ - ٨ ؛
استنشده عائشة بنت طلحة شعره فى زيب ٧٧١ : ٩ - ٧٧٢ : ٧ ؛ من
شعره فى زيب ٧٧٢ : ٨ - ١٥

أخبار الوضاح - اسمه ونسبه ولقبه ٧٧٣ : ٢ - ١٦ ؛ هو والمقنع
والطائي ٧٧٣ : ١٧ - ١٩ ؛ هو وزوجته وشعره فيها ٧٧٤ : ١ - ٧٧٥ :
١٤ ؛ حبه لأم البنين ٧٧٥ : ١٥ - ٢٠ ؛ أم البنين وكثير ووضاح ٧٧٦ : ١ -
٢ ؛ أعانته أم البنين عند الوليد بن عبد الملك ٧٧٦ : ٣ - ١٣ ؛ نكاية الوليد
به ٧٧٦ : ١٤ - ٧٧٧ : ٦ ؛ حكاية مقتله ٧٧٧ : ٧ - ٧٧٨ : ١٥ ؛ نكاية
الوليد به لتشبيبه بفاطمة أخته ٧٧٨ : ١٦ - ٧٧٩ : ٣ ؛ وله فى أم البنين
وقد اعتلت ٧٧٩ : ٤ - ١٢ ؛ الشعر الذى فيه الغناء ٧٧٩ : ١٣ - ١٥

خبر بشار مع عبلة - لبشار فى عبلة ٧٨٠ : ٢ - ٥ ؛ روايته بينه
وبينها ٧٨٠ : ٦ - ١١ ؛ من شعره فيها ٧٨٠ : ١٢ - ٧٨١ : ٢ ؛ حديث
حبه عبلة ٧٨١ : ٣ - ١١

أخبار الأحوص مع أم جعفر - شعره الذى يغنى به ٧٨٢ : ٢ - ٦ ؛ هو
وأخوها وعمر بن عبد العزيز ٧٨٢ : ٧ - ١٦ ؛ للسائب يعيره بقراره ورده
عليه ٧٨٢ : ١٧ - ٧٨٣ : ١ ؛ رد الأحوص ٧٨٣ : ٢ - ٥ ؛ اقتداء عمر بعثمان

فيما فعل ٧٨٣ : ٦ - ٨ ؛ من شعره في أم جعفر ٧٨٣ : ٩ - ١٧ ؛ هو وأم جعفر وقد جاءتة متنقبة ٧٨٣ : ١٨ - ٧٨٤ : ٧

أخبار أبي نؤيب الهذلي - نسبه ٧٨٥ : ٢ - ٣ ؛ طبقته واسلامه ٧٨٥ : ٤ - ٥ ؛ تقدمه على الشعراء ٤٨٥ : ٦ - ١٣ ؛ خروجه مع عبد الله بن سعد لغزو افريقية ثم عودته وموته بمصر ٧٨٥ : ١٤ - ١٨ ؛ حديث ابن الزبير في هذه الحرب ٧٨٥ : ١٩ - ٧٨٧ : ١٥ ؛ خبر آخر في موته ٧٨٧ : ١٦ - ٧٨٨ : ٧ ؛ شعره في موته ٧٨٨ : ٨ - ١٢

حكم الوادي - شيء عنه ٧٨٨ : ١٣ - ١٤

أخبار ابن جامع - نسبه ٧٨٩ : ٢ - ٤ ؛ أبو وداعة والمطلب ابنه ٧٨٩ : ٥ - ٧ ؛ كنية ابن جامع وشيء من أخبار أمه ٧٨٩ : ٨ - ٧٩٠ : ٢ ؛ من ورعه ٧٩٠ : ٣ - ٦ ؛ مع أبي يوسف القاضي بباب الرشيد ٧٩٠ : ٧ - ٧٩١ : ١٩ ؛ جاء به ابن الربيع لما ولي الهادي ٧٩١ : ٢٠ - ٧٩٢ : ٨ ؛ أطرب الرشيد بصوت أخذه عن سوداء فأجازه ٧٩٢ : ٩ - ٧٩٣ : ١٣ ؛ شعر للسموءل فيه لابن جامع غناء ٧٩٣ : ١٤ - ٧٩٤ : ٢ ؛ خبر السموءل وابنه شريح ٧٩٤ : ٣ - ١٨ ؛ أسره الأعشى وشفاعة شريح فيه ٧٩٤ : ١٩ - ٧٩٦ : ٦

أخبار أبي سفيان بن حرب - اسمه ٧٩٧ : ٢ - ٣ ؛ أم حرب ٧٩٧ : ٤ - ٥ ؛ أمه ٧٩٧ : ٦ - ٨ ؛ شيء عن حرب ووفاته ٧٩٧ : ٩ - ٧٩٨ : ٥ ؛ مكانته في قریش وفق عينية ٧٩٨ : ٦ - ١٠ ؛ قوله في زواج ابنته أم حبيبة من النبي صلى الله عليه وسلم ٧٩٨ : ١١ - ١٨ ؛ هو والنبي صلى الله عليه وسلم وقد أبطأ أذنه ٧٩٨ : ١٩ - ٧٩٩ : ٤ ؛ هو وهرقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ٧٩٩ : ٥ - ٨٠١ : ١٦ ؛ اسلام أبي سفيان ٨٠٢ : ١ - ٨٠٤ : ١٥ ؛ أبو سفيان يوم اليرموك ٨٠٤ : ١٦ - ٢٣ ؛ هو وعلى لما ولي أبو بكر ٨٠٥ : ١ - ٥ ؛ شعر له لما ولي أبو بكر ٨٠٥ : ٦ - ١٤ ؛ هو في غزوة السويق ٨٠٥ : ١٥ - ٨٠٦ : ١٣

أخبار الوليد بن يزيد - نسبه وكنيته ٨٠٧ : ٢ - ٣ ؛ أمه ٨٠٧ : ٤ - ٧ ؛ أم يز ٨٠٧ : ٨ - ١٣ ؛ شيء عن الوليد وولايته الخلافة ٨٠٧ : ١٤ - ١٧ ؛ ولايته العهد بعد هشام وطمع هشام في خلعه ٨٠٧ : ١٨ - ٨٠٩ : ١٨

اباء خالد القسرى بيعة مسلمة ٨٠٩ : ١٩ - ٢٠ ؛ الوليد والعباس في مجلس هشام ٨٠٩ : ٢١ - ٨١٠ : ٨ ؛ هو وسعيد بن هشام وابراهيم المخزومي في مجلس هشام ٨١٠ : ٩ - ٨١١ : ٦ ؛ شعره لهشام لما أراد خلعه ٨١١ : ٧ - ١٢ ؛ ذم هشاما لعبته بخاصته ٨١١ : ١٣ - ٨١٣ : ٧ ؛ شعره في الفخر على هشام ٨١٣ : ٨ - ١٥ ؛ هو وأبو الزناد في حديث هشام بعد موته ٨١٣ : ١٦ - ٨١٤ : ٩ ؛ شعره في الرد على من عابه بشرب الخمر ٨١٤ : ١٠ - ١٦ ؛ كتابه الى هشام وكتاب هشام اليه ٨١٤ : ١٧ - ٨١٦ : ١٨ ؛ تبشيريه بالخلافة بعد هشام ٨١٦ : ١٩ - ٨١٧ : ١٦ ؛ تعقيب لابن واصل ٨١٧ : ١٧ - ٢٠ ؛ الوليد وابنا هشام المخزومي ٨١٨ : ١ - ٨ ؛ شعر الوليد حين نعى اليه هشام ٨١٨ : ٩ - ٨١٩ : ٤ ؛ من شعره المطرب ٨١٩ : ٥ - ١٣ ؛ وله أيضا عندما نعى هشام اليه ٨١٩ : ١٤ - ١٨ ؛ غناه عمر الوادى بشعره في موت هشام ٨١٩ : ١٩ - ٨٢٠ : ٤ ؛ ما أخذه أبو نواس من معانيه ٨٢٠ : ٥ - ١٠ ، من شعره في هشام ٨٢٠ : ١١ - ١٤ ؛ شعره لما بويع ٨٢٠ : ١٥ - ٨٢١ : ٦ ؛ من شعره ٨٢١ : ٧ - ٩ ؛ غنت جارية فاشتراها ٨٢١ : ١٠ - ٢٠ ؛ شرب هو ومحمد بن سليمان بجرن ٨٢١ : ٢١ - ٨٢٢ : ٨ ؛ طلاقه سعدة وهيامه بأختها سلمى ٨٢٢ : ٩ - ١٨ ؛ أشعب بينه وبين سعدة ٨٢٢ : ١٩ - ٨٢٣ : ١٧ ؛ حيلته لرؤية سلمى وشعره في ذلك ٨٢٣ : ١٨ - ٨٢٤ : ١٩ ؛ زواجه بسلمى وموتها وشعره في رثائها ٨٢٥ : ١ - ٨٢٦ : ٩ ؛ من تهتكه ٨٢٦ : ١٠ - ١١ ؛ مع ابن الزندبوذ ٨٢٦ : ١٢ - ٨٢٧ : ٢ ؛ هو والمصحف ٨٢٧ : ٣ - ١٢ ؛ هو والقاسم بن الطويل ٨٢٧ : ١١ - ٨٢٨ : ١٣

ذكر مقتل الوليد بن يزيد - يزيد الناقص والعباس بن الوليد في شأنه
 ٨٢٨ : ١٣ - ٨٢٩ : ١٣ ؛ اجتماع الأمر ليزيد الناقص ٨٢٩ : ١٤ - ٨٣٤ : ٦ ؛ تمثيلهم به بعد موته ٨٣٤ : ٧ - ٩ ؛ عمر الوادى ساعة مقتله ٨٣٤ : ١٠ - ١٣ ؛ ابنا الوليد ويزيد بن هشام ٨٣٤ : ١٤ - ٨٣٥ : ٣ ؛ الرشيد وابن الغمر بن يزيد ٨٣٥ : ٤ - ٧ ؛ المهدي وابن علاثة في شأن الوليد ابن يزيد ٨٣٥ : ٨ - ١٧ ؛ تعقيب لابن واصل في زوال ملك بنى أمية ٨٣٥ : ١٨ - ٨٣٦ : ١١

عمر الوادى - شىء عنه ٨٣٦ : ١٢ - ١٤

أبو كامل المغنى - شىء عنه ٨٣٦ : ١٥ - ١٧

أخبار يزيد بن ضبة - نسبه وولأؤه ٨٣٧ : ٢ - ٤ ؛ هو بين ولاية هشام والوليد ٨٣٧ : ٥ - ٨٣٨ : ١٤

اسماعيل بن الهربذ - شىء عنه ٨٣٨ : ١٥ - ١٦

أخبار نابغة بنى شيبان - نسبه ٨٣٩ : ٢ - ٥ ؛ شاعر بدوى ٨٣٩ : ٦ - ٧ ؛ دينه ٨٣٩ : ٨ - ١٠ ؛ ممدوحه ٨٣٩ : ١١ - ١٢ ؛ مدحه لعبد الملك عند همه بخلع ابنه وتولية ابنه ٨٣٩ : ١٣ - ٨٤٠ : ١٤ ؛ وله يهنىء يزيد بمقتل ابن المهلب ٨٤٠ : ١٥ - ٨٤١ : ١٣ ؛ وفوده على الشام حين ولى هشام ٨٤١ : ١٤ - ٨٤٢ : ١٠

أخبار أبى دهب - نسبه ٨٤٣ : ٢ - ٣ ؛ أمه ٨٤٣ : ٤ ؛ من جماله وأوله قوله الشعر ٨٤٣ : ٥ - ٨ ؛ هو وعمرة ٨٤٣ : ٩ - ٨٤٥ : ٥ ؛ هو وعاتكة ٨٤٥ : ٦ - ٨٤٦ : ١٤ ؛ هو ومعاوية ٨٤٦ : ١٥ - ٨٤٩ : ١١ ؛ هو وشامية تزوجها ٨٤٩ : ١٢ - ٨٥٠ : ٧ ؛ من شعره فى مدح ابن الأزرق ٨٥٠ : ٨ - ٨٥١ : ٨ ؛ من جيد شعره ٨٥١ : ٩ - ١٢

أخبار الحسين بن الضحاك - نسبه ٨٥٢ : ٢ - ٣ ؛ منشؤه وشعره ٨٥٢ : ٤ - ٧ ؛ انتفاع أبى نواس بمعانيه ٨٥٢ : ٨ - ٩ ؛ موته ٨٥٢ : ١٠ - ٨٥٣ : ٥ ؛ مع المأمون بعد الأمين ٨٥٣ : ٦ - ١٤ ؛ صالح بن الرشيد والمأمون فى أمره ٨٥٣ : ١٥ - ٨٥٤ : ٦ ؛ وقوف المأمون على شعر له غنى به ابن بانة عند صالح بن الرشيد ٨٥٤ : ٧ - ٨٥٥ : ٢ ؛ حزنه على الأمين ومن مرثيه فيه ٨٥٥ : ٣ - ١٤ ؛ تهنئته المعتصم بفتح عمورية ٨٥٥ : ١٥ - ٨٥٦ : ١٠ ؛ استجداد الرياشى شعرا له فى الخمر ٨٥٦ : ١١ - ١٣ ؛ أخذ أبو نواس معنى له فى الخمر ٨٥٦ : ١٤ - ٨٥٧ : ٤ ؛ تهنئته الواثق بالخلافة ٨٥٧ : ٥ - ١٦ ؛ أنشد الواثق فى يوم غيم ٨٥٧ : ١٧ - ٨٥٨ : ٥ ؛ وصف ليلة مع الواثق ٨٥٨ : ٦ - ١٧ ؛ هو وجارية للواثق غضبت عليه ٨٥٨ : ١٨ - ٨٥٩ : ١٢ ؛ شعره فى جارية للواثق ماتت فرآها فى النوم ٨٥٩ : ١٣ - ٢٢ ؛ بينه وبين ابن المهدي وكان عربد عليه ٨٦٠ : ١ - ١٠ ؛ توسله باين مسعدة

غليشفع له عند المأمون ٨٦٠ : ١١ - ٨٦١ : ١ ؛ بينه وبين المأمون في شعر
 قاله في رثاء الأمين ٨٦١ : ٢ - ١٤ ؛ شعر له في غلام لصالح بن الرشيد
 غنى فيه عمرو بن بانة ٨٦١ : ١٥ - ٨٦٢ : ٤ ؛ هو والمتوكل وشفيع خادمه
 ٨٦٢ : ٥ - ١٩ ؛ شعره في غلام ٨٦٢ : ١ - ١٠ ؛ هو وصالح بن
 الرشيد وغلام أخيه يسر ٨٦٣ : ١١ - ٨٦٤ : ١٤ ؛ شعره في تهنية الواثق
 بالخلافة ٨٦٤ : ١٥ - ٨٦٥ : ١١ ؛ بينه وبين أحد جند الشام ٨٦٥ : ١٢ -
 ٨٦٦ : ١٦ ؛ شعر له أعجب به الأمين لما غنى به ٨٦٦ : ١٧ - ٨٦٧ : ٤ ؛
 هو وغلام أبي أحمد بن الرشيد ٨٦٧ : ٥ - ١١ ؛ هو وغلام جميل ٨٦٧ :
 ١٢ - ١٨ ؛ لم يرث الأمين استماعاً لأبي العتاهية ٨٦٧ : ١٩ - ٨٦٨ : ١٠ ؛
 هو وعلى بن يحيى وقد سأله عن أمه ٨٦٨ : ١١ - ٨٦٩ : ٤ ؛ هو وجارية
 تشكو ٨٦٩ : ٥ - ١٢ ؛ هو وشفيع خادم المتوكل ٨٦٩ : ١٣ - ٨٧٠ : ٢ ؛
 له يسأل المتوكل رزق ابن له مات ٨٧٠ : ٣ - ١٧ ؛ الذين ضربوه من الخلفاء
 ٨٧٠ : ١٨ - ٨٧١ : ٨ ؛ هو في أواخر أيامه ٨٧١ : ٩ - ١٢ ؛ الشعر الذي
 فيه الغناء ٨٧١ : ١٣ - ١٥

أبو زكار الأعمى - من قدماء المغنين ٨٧٢ : ٢ - ٣ ؛ في مقتل جعفر
 ابن يحيى ٨٧٢ : ٤ - ١٣

أخبار السيد الحميري - نسبه ٨٧٣ : ٢ - ٣ ؛ شيء عن جده ٨٧٣ :
 ١١ - ١٢ ؛ كنيته وأمه ٨٧٣ : ١٢ ؛ قدره في الشعر ٨٧٣ : ١٣ - ٥ ؛ هجران
 الناس شعره ٨٧٣ : ١٦ - ٨٧٤ : ٢ ؛ أبواه ٨٧٤ : ٣ - ٦ ؛ مذهبه
 ٨٧٤ : ٧ - ١٩ ؛ من وصفه ٨٧٤ : ٢٠ - ٨٧٥ : ٢ ؛ رأى الأصمعي فيه
 ٨٧٥ : ٣ - ٧ ؛ مدح السفاح فحكمه ٨٧٥ : ٨ - ١٦ ؛ أنشد جعفر بن محمد
 فأبكاه ٨٧٥ : ١٧ - ٨٧٦ : ٦ ؛ هو ورجل سأله عما يدين به ٨٧٦ : ٧ -
 ١١ ؛ شعر نسب له ولكثير ٨٧٦ : ١٢ - ١٩ ؛ استجاد العتبي قصيدته
 للامية ٨٧٦ : ٢٠ - ٨٧٧ : ١٠ ؛ جمعه لفضائل علي كرم الله وجهه وشعره
 في حادثة العقاب ٨٧٧ : ١١ - ٨٧٧ ، ٩ ؛ مثله مما روى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ٨٧٧ : ١٠ - ١٦ ؛ شعره في تدليل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم للحسن والحسين ٨٧٧ : ١٧ - ٨٧٩ : ٥ ؛ عارضه سوار وهو ينشد

المنصور فهجاه ٨٧٩ : ٦ - ٨٨٠ : ١٧ ؛ هو وسوار وقد طلب الى شهادة
 عنده ٨٨٠ : ١٨ - ٨٨١ : ١٥ ؛ منع المنصور سوارا أن يحكم له أو عليه
 ٨٨١ : ١٦ - ١٩ ؛ هو وامرأة اباضية تزوجها ٨٨١ : ٢٠ - ٨٨٣ : ٦ ؛ فى
 مرضه ٨٨٣ : ٧ - ٩ ؛ المنصور وقد بلغه موته ٨٨٣ : ١٠ - ١١ ؛ جعفر
 ابن محمد وقد بلغه موته ٨٨٣ : ١٢ - ١٦ ؛ موته ٨٨٣ : ١٧ - ١٨ ؛ حديث
 تكفينه ٨٨٣ : ١٩ - ٨٨٤ : ٩ ؛ اطراح ابن واصل لبعض شعره ٨٨٤ : ١٠ -
 ١٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٨٨٤ : ١٣ - ٨
 البردان - شئ عنه ٨٨٥ : ١ - ٢

تجريد الألفاظ

تأليف
ابن واصل الحموي
المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

الفِئْمُ الْأَوَّلُ الجُزْءُ الثَّالِثُ

تحقيق
الدكتور طه حسين و إبراهيم الأبياري

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالتاهرة
١٩٥٧ - ١٣٧٦

أخبار عبد الله بن علقمة

نسبه

هو وحبيشة

وهو أحد بنى عامر بن عبد مناة بن كنانة .

ذُكر أن عبد الله بن علقمة هذا خرج مع أمّه ، وهو إذ ذاك غلامٌ يَفْعَةُ^(١) دون المحتلّم ، لتزور جارة لها ، وكانت لها بنتٌ يقال لها: حُبَيْشَة بنت حُبَيْش ، أحد بني عامر بن عبد مناة . فلما رآها عبد الله بن علقمة أعجبته ووقعت في نفسه ، فأَنصَرَف وترك أمّه عند جارتها ، فلبثت عندها يومين . ثم أتاها عبدُ الله ليرجعها إلى منزلها ، فوجد حُبَيْشَة قد زِيَّنت لأمرٍ كان في الحى ، فأزادها عَجَبًا ، فأَنصَرَف بأُمّه في غداةٍ تُمَطِر ، فمَشَى معها وأنشأ يقول :

وما أدرى بلى إني لأدري أَصَوَّبُ القَطْرِ أَحْسَنُ أم حُبَيْشُ
حُبَيْشَة والذى خلق الهدايا وما إن عندها^(٢) للصبَّ عَيْشُ
فسمعت ذلك أمّه ، فتغافلت عنه وكريهت قوله . ثم مَشَى مليًا ، فإذا هو بظبي على رُبُوعٍ من الأرض ، فقال :

يا أمّا خَبَرْنِي غيرَ كاذبةٍ وما يُريدُ مَسْئُولُ الحقِّ بالكذبِ
أَتِلْكَ أَحْسَنُ أم ظبي برايةٍ لا بل حُبَيْشَة في عيني وفي أَرَبِي
فزجرته أمه وقالت له : ما أنت وهذا ! أنا مُزوَّجتك ابنة عمك فهي أَجَلُّ من تلك . وأنت امرأة عمّه فأخبرتها خبره ، وقالت : زَيَّنِي أبنتك له . ففعلت .
[فأدخلتها عليه . فلما رآها أطرق . فقالت له أمه : أيهما الآن أحسن ؟ فقال :

(١) يفعه : شاب .

(٢) في الأغاني : « وما عن بعدها » .

إِذَا غُيِّبْتُ عَنِّْي حُبَيْشَةُ مَرَّةً مِنْ الدَّهْرِ لَمْ أَمْلِكْ عَزَاءً وَلَا صَبْرًا
كَأَنَّ الْحَشَى حَرَّ السَّعِيرِ ^(١) يَحْبُشُهُ وَقُودَ الْفَضَى وَالْقَلْبُ مُضْطَرَمٌّ... ^(٢)

وجعل يرأسل حُبَيْشَةَ وترأسله ، حتى علقته كما علقها ، وكثر قوله من الشعر فيها ، فمن ذلك قوله :

حُبَيْشَةُ هَلْ جَدِّي وَجَدْتُكَ جَامِعٌ بِشَمْلِكُمْ شَمْلِي وَأَهْلِكُمْ أَهْلِي
وَهَلْ أَنَا مُلْتَفٌّ بِثَوْبِكَ مَرَّةً بِصَحْرَاءَ بَيْنَ الْأَثَلَتَيْنِ ^(٣) إِلَى النَّحْلِ
وَمُرْتَشَفٌ مِنْ رِبْقٍ نَفَرَكَ مَرَّةً كَرَّاحٍ وَمِسْكٍ خَالِطًا ضَرْبَ ^(٤) النَّحْلِ

فلما بلغ خبرها أهلها حَبَّبوها عنه مُدَّة ، وهو يزيد غراماً بها . فقالوا لها :
عِديهِ السَّرْحَةَ ، فَإِذَا أَتَاكَ قَقُولِي : نَشَدْتُكَ اللَّهُ إِنْ كُنْتَ أَحْبَبْتَنِي فَمَا عَلَى الْأَرْضِ
شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْكَ ! وَنَحْنُ قَرِيبٌ نَسْمَعُ مَا تَقُولِينَ . فوعدته ، وجلسوا قريباً
يَسْمَعُونَ ، وَجَلَسْتُ عِنْدَ السَّرْحَةِ ، وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ لِمُوعِدِهَا ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا دَمَعَتْ
عَيْنُهَا ، وَالتَفَتَتْ إِلَى حَيْثُ أَهْلُهَا جُلُوسٌ ، فَعَرَفَ أَنَّهُمْ قَرِيبٌ ، فَرَجَعَ . وَبَلَغَهُ
مَا أَمْرُهَا بِهِ أَنْ تَقُولَهُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

فَلَوْ قُلْتُ مَا قَالُوا لَزِدْتُ بِكُمْ جَوْيَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ سِرٌّ وَلَا صَبْرٌ
وَلَمْ يَكْ حُبِّي عَنْ نَوَالٍ بِذَلِكَ فَيُسَلِّتَنِي عَنْهُ التَّجَنُّبُ ^(٥) وَالْمَهْجَرُ
وَمَا أَنْسَمَ الْأَشْيَاءَ لِأَنْسَ دَمْعَهَا وَنَظَرَتَهَا حَتَّى يُفَيِّبَنِي الْقَبْرُ

وفتح رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على إثر ذلك مكة ، وبعث خالد بن الوليد إلى بني عامر بن عبد مناة بن كنانة ، قوم عبد الله بن علقمة ، وأمره أن

مصرية خالده بن الوليد إلى بني عامر

(١) يحشه : يوقده .

(٢) كذا في الأصل . وفي الكلام نقص ، لعله تقديره : « جمرا » . وفي الأغاني : « والقلب

مستعر » . وفي رواية أخرى : « والقلب مصفرا » . ولا يترن بهما الشعر .

(٣) في الأغاني : « الأليتين » . وألية : ماء لبني سليم .

(٤) الضرب : العسل . (٥) في الأغاني : « التجهم » .

يذعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوا وإلا قاتلهم ^(١) . فصَبَحهم خالد بن الوليد بالغَمِيصاء ^(٢) ، وقد عَلِمُوا به ، فظَلَعُوا وخافوه . وكانوا قَتَلُوا أخاه الفاكه بن الوليد ، وعمه الفاكه بن المغيرة ، في الجاهلية ، وكانوا من أشد حَيٍّ في كنانة بأساً ، وكانوا يُسمَوْنَ لَعَقَةَ الدَّم . وكان مع خالد بنو سُليم ، وكانت سُليم تطلبهم بِمالِك بن خالد بن صخر بن الشريد ، وإخوته : كُرْز ، وعُثْرُو ، والحارث ، وكانوا قَتَلُوهم في مَوطِن واحد . فلما صَبَحهم خالد في ذلك اليوم ، ورأوا معه بنى سُليم ، زادهم ذلك نفورا . فقال لهم خالد : أسلموا تسلموا . فقالوا : نحن قومٌ مُسلمون . قال : فَأَلْقُوا سِلَاحَكُم وَأَنْزِلُوا . فقالوا : لا والله . فقال : جَذِيمة بن الحارث ، أحد بنى أقرم : يا قوم ، لا تَصْعُوا سِلَاحَكُم ، فوالله ما بعد وَضْع السِّلَاح إِلَّا الْقَتْل . قالوا : والله ما نُلْقِي سِلَاحَنَا ولا نَنْزِل ، ما نحن لك ولا لمن معك بِأَمْنين . قال خالد : فلا أمان لكم إِلَّا أَنْ تَنْزِلُوا . فنزلت فرقةٌ منهم فَأَسْرَهُم . وَتَفَرَّقَ بَقِيَّةُ الْقَوْمِ فِرْقَتَيْنِ ، فَأَصْعَدَتْ فرقةٌ وَسَفَلَتْ أُخْرَى .

قال عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي : كنتُ يومئذ في جُند خالد ، فَبَعَثْنَا في إثرِ ظُلُنٍ ^(٣) مُصْعَدَةٍ يَسُوقُ بهنَّ فَتِيَّةً ، فقال : أدركوا أولئك . قال : فنحن في إثرهم حتى إذا أدركناهم وقد مضوا ، وقف لنا غلام شابٌ على الطريق . فلما أَتَيْنَا إِلَيْهِ جعل يُقاتِلُنَا وَيَرْتَجِزُ ويقول :

أَرْخِين ^(٤) أَطْرَافَ الذُّيُولِ وَأَرْبَعْنَ
مَشَى حَيَّاتٍ كَأَنَّ لَمْ يَفْرَغْنَ
إِنْ يُمْنَعُ الْيَوْمَ نِسَاءً يُمْنَعْنَ

(١) انظر التنبيه والإشراف للمسعودي (ص ٢٦٨ ليدن) ففيه ما يخالف هذا .

(٢) موضع قرب مكة . (٣) الظن : النساء في المواجه ؛ الواحدة : ظليعة .

(٤) في الأغاني : « بين » .

فقاتلناه طويلاً فقتلناه ، ومَضِينَا حَتَّى لَحَقْنَا الظُّن . فخرج إلينا غلامٌ كأنه
الأول يُقاتلنا ، ويقول :

أقسم ما إن خادرَ ذو لِبْدَةٍ
يرزم^(١) بين أَيْكَةٍ وَوَهْـمِـدَةٍ
بأصدق الغداة مِنِّي^(٢) شَدَّة

فقاتلناه حتى قتلناه . وأدركنا الظُّن . وإذا فيهن غلامٌ وُضِيَ ، به صُفْرَةٌ في
لَوْنِهِ كَالْمَنْهَوَك .

قلتُ :

وهذا الغلام هو عبد الله بن علقمة الذي جرى له مع حُيَيْشَةَ ما تقدّم ذكره .
قال عبد الله بن أبي حذرٍد :

فربطناه بحبلٍ وقدّمناه لنقتله . فقال : هل لكم في خير ؟ قلنا : وما هو ؟ قال :
تُدْرِكُونَ بِي الظُّنَّ أسفلَ الوادِي ثُمَّ تَقْتُلُونَنِي . قلنا : نفعل . فخرجنا حتى نعارض
الظُّنَّ أسفلَ الوادِي ، فلما كان بحيث يُسمعون الصوتَ ، نادى بأعلى صوته :
اسلمى حُيَيْش ، عند نفاذ العيش ! فأقبلت إليه جاريةٌ بيضاء حُسَّانة وقالت :
وأنت فأسلم على كثرة الأعداء ، وشدة البلاء ! فقال : سلامٌ عليك دهرًا ، وإن
بقيتُ عصرًا ! قالت : وأنت سلامٌ عليك عشرًا ، وشفعًا ووترًا ، وثلاثة تَتَرَى !
فقال :

إِنْ يَقْتُلُونِي يَا حُبَيْشُ فَلَمْ يَدَعْ
فَأَنْتِ الَّتِي أَخْلَيْتِ لِحْيَ مَنْ دَمِي
هَوَاكِ لَمْ مَنِّي سِوَى غُلَّةِ الصَّدْرِ
وَعَظْمِي وَأَسْبَلْتُ الدَّمْعَ عَلَى نَحْوِي
فَقَالَتْ لَهُ :

(١) يرزم : يصيح . ومنه : الرزيم ، وهو الزئير . والذي في الأغاني : « يزأر » .

(٢) في الأغاني : « نَجْدَةٍ » مكان « شَدَّة » .

ونحن بكينا من فراقك مرةً وأخرى وواسيناك في العسرواليسر
وأنت فلا تبعد فنعم فتى الهوى جميل العفاف والمودة في (١) ستر
فقال لها :

أرَيْتَكَ إِنْ طَالَبْتُكُمْ فوجدتكم بحرة (٢) أو أدركتكم (٣) بالخوانق
ألم يك حقاً أن يُنْوَل عاشقٌ تكلف لإدلاج الشرى (٤) والودائق
فقلت : بلى والله . فقال :

ولا ذنب لي قد قلت إذ نحن جيرةٌ أئيبى بُودٍ قبل إحدى (٥) الصفائق
أئيبى بُودٍ قبل أن تشطح النوى وينأى الخليط بالحبيب المُفارق
وهذا البيت (٦) مع بيت آخر ، وهو قوله :

فلا زلن حسرى ظلماً لم حملنها إلى بلد ناء قليل الأصادق
هو الشعر الذى فيه الفناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن علقمة .

قال ابن أبي حذرٍد : فضر بنا عنقه . فتفتحمت الجارية من خدرها حتى أهوت
نحوه ، فالتصمت فاه ، فزعننا منها رأسه ، وإنها لتكسع (٧) بنفسها حتى ماتت
مكانها . وأفلت من القوم غلامٌ من بنى أقرم يقال له : السميع ، حتى أقتحم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بما صنع خالد ، وشكاه .

(١) فى الأغاني : « فى المودة والستر » .

(٢) فى الأغاني فى نسخة الشنقيطى مصححة بخطه : « بحلية » وهى رواية شرح المواهب
الدنية (٣ : ٥) . وحلية : واد بهامة .

(٣) الخوانق : موضع بهامة .

(٤) الودائق : جمع وديقة ، وهى شدة الحر .

(٥) الصفائق : صوارف الخطوب وحوادثها . والرواية فى الأغاني : « البوائق » .

(٦) يريد : « ولا ذنب لى ... » .

(٧) تكسع : تقرب .

إنكار رسول الله
صلى الله عليه
وسلم على خالد
ما فعل

فحدث صالح بن كيسان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هل أنكر عليه أحد ما صنع ؟ قال : نعم ، رجل أصفر رُبْعَةً ، ورجل طويل أحمر . فقال : عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنا والله يا رسول الله أعرفهما ، أما الأول فهو أبى وصِفَتُهُ ، وأما الآخر فسالم مولى أبى حُذيفة .

وكان خالد قد أمر كلَّ من أسراً سيراً أن يضرب عنقه . فأطلق عبْدُ الله بن عمر ، وسالم مولى أبى حُذيفة ، أسيرين كانا معهما . فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه ، بعد فراغه من حُنين ، وبعث معه بإبلٍ وورقٍ ، وأمره أن يديهم ، فوداهم . ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله . فقال على رضى الله عنه : قدمتُ عليهم فقلت لهم : هل لكم أن تقبلوا هذا الجمل بما أُصيب منكم من القتل والجرحى وتحلّلوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : نعم . فقلت لهم : فهل لكم أن تقبلوا الثانى بما دخلكم من الرّوع والفرع ؟ قالوا : نعم . فقلت لهم : فهل لكم أن تقبلوا الثالث وتحلّلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما علم ومما لم يعلم ؟ قالوا : نعم . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أقبلوها ؟ قال : نعم . قال : فوالذى أنا عبْدُهُ لذاك أحبُّ إلىَّ من حُمْر النّعم .

شئ من أخبار
متيم الهشامية

ثم ذكر أبو الفرج مُتَيْمُ الهشامية ، جارية على بن هشام ، وهى مولدة صفراء من مولدات البصرة ، وبها نشأت وتأدبت وغنت ، وأخذت عن إسحاق الموصلى ، وأبيه قبله . وكانت من أحسن الناس وجهاً وغناءً وأدباً . وكانت تقول الشعر المُستحسن من مثلها . وحظيت عند على بن هشام حُظوة شديدة وتقدّمت جواريه أجمع ، وهى أم ولده كلّهم .

أَخْبَارُ جَرِيرٍ

هو جرير بن عطية بن الخطفي . وأسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن
كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن
طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار . ويكنى أبا حَزْرَةَ . ولُقِّبَ : الخطفي ، لقوله :

يَرْفَعُنِ اللَّيْلَ إِذَا مَا ^(١) أَسْدَفَا

أَعْنَقَ جِنَانٍ وَهَامًا رُجْفَا

وَعَنَقًا بَعْدَ الْكَلَالِ ^(٢) خَيْطَفَا

ويُروى : خطفي .

وجرير والفرزدق والأخطل هم المُقَدَّمُونَ على شعراء الإسلام الذين لم يُدْرَكُوا
الجاهلية جميعاً . وأُخْتُفَ أيهم المُقَدَّم . ولم يبق أحد من شعراء عصرهم إلا تعرض
لهم فافتضح وسقط . على أن الأخطل إنما دخل بين جرير والفرزدق وقد أَسَنَ
ونَفَدَ أكثر عُمره . وهو وإن كان له فضله وتقدمه ، فليس نَجْرُهُ من نِجَارِ هَٰذَيْنِ
في شيء .

وأم جرير: أم قيس بنت مُعَيْد بن عُمَيْر بن مَسْعُود بن حارثة بن عوف بن كليب
ابن يربوع . وأم عطية أبي جرير: النَوَارُ بنت يزيد بن عبد العزى بن مسعود
ابن حارثة بن عوف بن كليب .

(١) أسدف : أظلم .

(٢) العنق : السير المنبسط . والخيطف : سير بسرعة انجذاب .

وكان أبو عمرو يُشبه جريراً بالأعشى ، والفرزدق بزُهير ، والأخطل بالنابعة .
 وقال ابنُ سلام : قال ابنُ دأب :
 الفرزدق أشعر عامةً ، وجرير أشعر خاصةً .
 وقال أبو عبيدة :

رأى أبي عمر الشيباني
 فيه وفي الفرزدق
 والأخطل
 رأى ابن دأب فيه
 وفي الفرزدق
 رأى أبي عبيدة في
 تقديمه

يحتج من قديم جريراً بأن جريراً كان أكثر هؤلاء الثلاثة فنون شعر ،
 وأسهلهم ألفاظاً ، وأقلهم تكلفاً ، وأرقهم نسباً ؛ وكان ديناً عفيفاً .
 وذكر محمد بن سلام قال :

بين ابن سلام
 وأعرابي في جرير
 والفرزدق

رأيتُ إعرابياً من بني أسد — ثم أحد بني سلامة — أعجبنى ظرفه وروايته ،
 فقلت له : أيهما عندك أشعر ؟ — يعني جريراً والفرزدق — فقال : بيوت الشعر أربعة :
 فخر ، ومدح ، وهجاء ، ونسيب ؛ وفي كلها غلب جرير ، قال في الفخر :
 إذا غضبتُ عليك بنو تميم حَسِبتُ الناسَ كلَّهمُ غضاباً
 والمدح :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحٍ
 والهجاء :

فَنُصَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ مُنْمِرٍ فَلَا كُفْبًا بَلَفَتْ وَلَا كِلَابًا
 والنسيب :

إِنَّ الْعِيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا ^(١) مَرَضٌ قَتَلْنَا نَمَّ لَمْ يُخَيِّنْ قَتَلْنَا
 وحكى عكرمة بن جرير قال :

بين جرير وابنه
 في أشعر الناس

قلت لأبي : يا أبت ، من أشعر الناس ؟ قال : الجاهلية تريد أم الإسلام ؟ قال :
 قلت : خبرني عن الجاهلية . قال : شاعر الجاهلية زهير . قلت : فالإسلام ؟ قال :

(١) في رواية : « حور » مكان « مرض » .

نُبعة الشعراء الفرزدق . قلت : فالأخطل ؟ قال : يُجيد صفة الملوك ويُصيب نعت
الحمر . قلت : فما تركت لنفسك ؟ قال : دَعْنِي فَإِنِّي نَحَرْتُ الشَّعْرَ نَحْرًا .

وذكر أنه وقف الفرزدق على جرير بمزبد البصرة ، وهو يُنشد قصيدته التي
هباجها الراعي النُميري ، فلما بلغ إلى قوله :
هو والفرزدق وقف
وقف عليه بمزبد
البصرة

فغَضَّ الطرفُ إنَّكَ من نُمَيْرٍ فلا كُعبًا بلغتَ ولا كِلَابًا
أقبل الفرزدقُ على راويته وقال : غَضَّهَ اللهُ فلا يُجيبه أبدًا ولا يُفلح بعدها !
فلما بلغ إلى قوله :

* بها برصٌ بِجَانِبِ ^(١) إِسْكَنْتِهَا *

وضع الفرزدقُ يده على فيه وغطَّى عَنَقَتَهُ . ^(٢) فقال جرير :

* كَعَنَقَةِ الفرزدق حين شابا *

فانصرف الفرزدقُ وهو يقول : اللهم أخْزِه ! والله لقد علمتُ حين بدأ بالبيت
أنه لا يقول غير هذا ، ولكني طمعتُ في ألا يابه ^(٣) ، فنطيتُ وجهي ، فما
أغنانِي ذلك شيئًا .

وفوده على يزيد
ابن معاوية

وحكى جرير قال :

وفدتُ على يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وأنا شاب ، فأستوذن لي عليه
في مُجَلَّة الشعراء ، فخرج الحاجبُ إليّ وقال : يقول لك أمير المؤمنين : إنه لا يصل
إلينا شاعر لا نعرفه ولا نسمع بشيء من شعره ، وما سمعنا لك بشيء فنادنك على
بصيرة . فقلت له : تقول لأمير المؤمنين : أنا القائل :

(١) الإسكتان : جانب الفرج .

(٢) العنقة : شعيرات بين الشفة السفلى والذقن .

(٣) في الأغاني : « طمعت ألا يابه » .

وإني لعمف الفقر مُشترك الغنى سريعٌ إذا لم أرضَ دارى أُنْقَالِيَا
جَرَى الجنان لأهَاب من الردى إذا ما جعلتُ السيفَ قَبْضَ بَنَانِيَا
وليس لَسِيْفِي في العِظَام بقِيَّةٌ وللسَّيْفِ أَشْوَى وَقْعَةٌ مِن لِسَانِيَا
فدخل الحاجبُ إليه فأنشده الأبيات ، ثم خرج إلى وأذن لى . فدخلتُ
وأنشدته وأخذتُ الجائزة مع الشعراء ، وإنها لأول جائزة أخذتها من خليفة .
وقال لى : لقد فارق أبى الدنيا وما يَظُنُّ أياتك التى توسلت بها إلى إلا لى .
وحكى حماد الراوية قال :

راى حماد فيه
وفى الفرزدق

أتيتُ الفرزدق فأنشدنى ، ثم قال لى : هل أتيت الكلب جريرا ؟ قلت :
نعم . فقال : أنا أشعر أم هو ؟ فقلت : أنت فى بعض الأمر وهو فى بعض . فقال :
لم تُناصحنى . فقلتُ : هو أشعر إذا أرخى من خنقه ، وأنت أشعر منه إذا رجوت
أو خفت . فقال : وهل الشعر إلا فى الخوف والرجاء !

وذُكر أن جريرا جاء إلى باب سُكينة بنت الحسين بن على ، عليهم السلام ،
يستأذن ، فلم تأذن له ، وخرجت جارية لها فقالت : تقول لك سيدتى : أنت القاتل :

هو وسكينة بنت
الحسين

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت^(١) الزيارة فأرجعنى بسلام
قال : نعم . قالت : هلا أخذت يدها فرجبت بها وأدريت مجلسها وقلت لها
ما يُقال لمثلها ! أنت عَفِيفٌ وفِيكَ ضَعْفٌ . خُذْ هَذِهِ الْأَلْفَى الدَّرْهَمَ فَأَلْحَقْ بِأَهْلِكَ .
وذُكر أن الفرزدق خرج حاجا ، فلما قضى حجّه عدل إلى المدينة فدخل إلى
سُكينة بنت الحسين فسلم ، فقالت له : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا .
قالت : كذبت ! أشعر منك الذى يقول :

فصلته سكينة
على الفرزدق

بِنَفْسِي مَنْ تَجَنَّبُهُ عَزِيزٌ عَلَى وَمَنْ زِيَارَتُهُ لِمَامٌ
وَمَنْ أُمْسِي وَأَصْبَحَ لَا أَرَاهُ وَيَطْرُقُنِي إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ

فقال : والله لو أذنت لي لأسمعك أحسن منه . قالت : أقيموه ، فأخرج . ثم عاد إليها من الغد فدخل عليها . فقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت ! صاحبك جرير أشعر منك حيث يقول :

لولا الحياء لعادني أستعبارُ ولزرت قبرك والحبيب يُزارُ
كانت إذا هجر الضجيع فراشها كُتم الحديث وعُفَّت الأسرار
فقال : والله لئن أذنت لي لأسمعك أحسن منه . فأمرت به فأخرج . ثم عاد إليها في اليوم الثالث ، وعندها مولدات كأنهن التماثيل ، فنظر الفرزدق إلى واحدة منهن فأعجب بها وبُهِتَ ينظر إليها . فقالت له سكينه : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت ! صاحبك أشعر منك ، حيث يقول :

إنَّ العيون التي في طرفها حورٌ قَتَلْنَا ثم لم يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا
يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ وَهُنَّ أضعفُ خَلَقِ اللَّهِ أَرْكَانَا
أَتَبِعْتُهُمْ مُقَلَّةً إِنْسَانُهَا غَرِقَ هَلْ مَا تَرَى تَارِكًا لِلْعَيْنِ إِنْسَانَا

فقال : والله لو تركتني لأسمعك أحسن منه . فأمرت بإخراجه . فالتفت إليها وقال : يا بنة رسول الله ، إن لي عليك حقًا عظيمًا ، ضربتُ إليك آباطَ الإبل من مكة لإرادة التسليم عليك ، فكان جزائي من ذلك تكذيبي وطردى وتفضيل جرير عليّ ، ومنعك إياي أن أنشدك شيئًا من شعري ، وبى ما قد عيل صبرى منه ، وهذه المنايا تغدو وتروح ، ولعلّ لا أفارق المدينة حتى أموت ، فإذا ميتٌ فمُرّ بى أن أدرج في كفنّى وأدفن في حرّ هذه الجارية — يعنى التى أعجبتة — فضحكت . سكينه وأمرت له بالجارية . فخرج بها آخذًا بِرِيطَتِهَا^(١) . وأمرت الجوارى فدفقن في أفقيتهما . ونادته : يا فرزدق ، أحتفظُ بها وأحسن صحبتها فإني آثرتك بها على نفسى .

(١) الرِيطَةُ : الملازمة .

شعره الذى فيه
الفناء

وهذه الأبيات التونية هى التى فيها الفناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخبار جرير .
ومن هذه القصيدة :

بان الخليطُ ولو طُوِعتُ ما ^(١)بانا وقَطَّعُوا من حِبال الوصل ^(٢)أُقرَّانا
حَيَّ المنازلَ إذ لا نَبْتغى ^(٣)بَدَلًا بالدار داراً وبالْجيرانِ حيرانا
قد كنتُ فى أثر ^(٤)الأطعانِ ذا طَرَبٍ مُروَّعاً من حِذارِ البَّينِ مُحْزانا
وذكر أنه لما ولى الخلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، جاءه الشعراء
فجعلوا لا يصلون إليه . فجاء عَوْْنُ بن عبد الله بن عُتْبَةَ بن مَسْعُود ، وعليه عمامة
قد أُرْخِيَ طَرَفُها ، فدخل ، فصاح به جرير :

غير وفوده على
هرين عبد العزيز

يَأْيُها القارىء ^(٥)المُرْخى عِمامته هذا زمانُكَ إِنِّي قد مَضَى زَمَنِي
أُبلغُ خَلِيفَتَنَا إن كنتَ لَأَقْبَهُ أُنِّي لَدَى البابِ كالمَصْفُودِ فى قَرَنِ
فدخل على عُمر فاستأذن له ، فأدخله عليه ، وقد كان هياً له شعراً ، فلما دخل
عليه غيره وقال :

إِنَّا لَنَرْجو إذا ما الغيثُ أَخْلَفنا من الخليفةِ ما نَرْجو من الطَرِ
نالِ الخِلافةَ إذ كانتَ له قَدْرًا كما أُنِّي رَبَّهُ موسى على قَدَرِ
أأذْكرُ الجَهْدَ والبُلُوى التى نَزَلتْ أُمُّ أَكْتَفَى ^(٦)بِاللَّذى بُلِّغْتَ من خَبَرِي
ما زِلْتُ بَعْدَكَ فى دارٍ ^(٧)تَعْرِقُنِي قد طال بَعْدَكَ إصْعَادِي ومُنْجَدِي
لا يَنْفَعُ الحَاضِرُ المَجْهُودُ بَادِينا ولا يَجُودُ لَنَا بَادٍ على حَضَرِ

(١) فى رواية : « بان الأخلاء ما ودعت من » .

(٢) فى رواية : « أركانا » مكان : « أقرانا » .

(٣) فى رواية : أصبحت « لا أبتغى من بعدهم » .

(٤) فى رواية : « وصرت مذودع » . (٥) فى الديوان : « يأيها الرجل » .

(٦) فى رواية : « أم تكتنى » .

(٧) تعرقنى ، أى تسلبنى ما عندى وتستصفيه .

كم بالمواسم من شَعْنَاءِ أَرْمَلَةٍ ومن يَتِيمٍ ضَعِيفِ الصَّوْتِ وَالبَصَرِ
يدعوك دعوةً مَلْهُوفَ كَانَ به خَبَلًا من الجِنِّ أَوْ مَسَامِنِ^(١) النَّشْرِ
مَنْ يَعُدُّكَ تَكْنِي فَقَدْ والدِه كالْفَرَخِ في العُشِّ لم يَنْهَضْ ولم يَطِرْ

فبكى عمر رضى الله عنه وقال: يا ابن الخطي، أمن أبناء المهاجرين أنت فنعرف
ملك حقهم، أم من أبناء الأنصار فيجب لك ما يجب لهم، أم من فقراء المسلمين
فنأمر صاحب صدقات قومك فيصلك بمثل ما يصل به قومك؟ فقال: يا أمير
المؤمنين، ما أنا بواحد من هؤلاء، وإني لمن أكثر قومي مالا، وأحسنهم حالا،
ولكني أسألك ما عوذني به الخلفاء: أربعة آلاف درهم وما يتبعها من كسوة
وحملان. فقال له عمر: كل أمرئ يلقى فعله، وما أرى لك في مال الله من حق،
ولكن أنتظر يخرج عطائي، فأنظر ما يكفي عيالي سنة منه فأدخره لهم، ثم إن
فضل فضل صرفناه إليك. فقال جرير: لا، بل يوفر أمير المؤمنين ويحمد،
وأخرج راضيا. قال: فذلك أحب إلي. فخرج. فلما ولي، قال عمر: إن شر
هذا ليتقى! ردوه إلي. فردوه. فقال: إن عندي أربعين دينارا وخلعتين، إذا
غسلت إحداها لبست الأخرى، وأنا مقاسمك ذلك؛ على أن الله عز وجل
يعلم أن عمر أحوج إلى ذلك منك. فقال: قد وفرك الله يا أمير المؤمنين، وأنا والله
راض. فقال: أما وقد حلفت فإن ما وفرت على ولم تضيق به معيشتنا آثر في
نفسى من اللدح، فأمض مصاحبا. فخرج. فقال له أصحابه، وفيهم الفرزدق:
ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حَزْرَةَ؟ قال: خرجت من عند رجل يُقرب
الفُقراء ويُباعد الشعراء، وأنا على ذلك عنه راض. ثم وضع رجله في غرَزِ ناقته
وأتى قومه. فقالوا له: ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حَزْرَةَ؟ فقال:

(١) النشر: جمع نشرة، وهى الرقية.

تركتُ لكم بالشَّامَ حَبْلَ جَمَاعَةٍ أَمِينَ الْقُوَى مُسْتَحْصِدَ^(١) الْعَقْدِ بَاقِيَا
وَجَدْتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفِزُّهُ وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِي مِنَ الْجِنِّ رَاقِيَا
وَحَدَّثَ أَبُو عبيدة قال :

رويا أمه وهي
حامل به

رَأَتْ أُمَّ جَرِيرٍ ، وَهِيَ حَامِلٌ ، كَأَنَّهَا وَلَدَتْ حَبْلًا مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ ، فَلَمَّا سَقَطَ
مِنْهَا جَمَلٌ يَنْزُو وَيَقَعُ فِي عُنُقِ هَذَا فَيَخْنُقُهُ ، وَيَقَعُ فِي عُنُقِ هَذَا فَيَخْنُقُهُ ، حَتَّى فَعَلَ
ذَلِكَ بَرَجَالٍ كَثِيرٍ . فَاتَّبَعَتْ فِرْعَةً ، فَأَوَلَتْ الرُّؤْيَا ، فَقِيلَ لَهَا : تَلْدِينَ غُلَامًا شَاعِرًا
ذَا شَرٍّ وَشَدَّةِ شَكِيمَةٍ وَبَلَاءٍ عَلَى النَّاسِ . فَلَمَّا وَلَدَتْهُ سَمَّتهُ جَرِيرًا ، بِأَسْمِ الْحَبْلِ
الَّذِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا .
والجرير : الحبل .

وحكى بلالُ بن جرير أن رجلاً قال لجرير : من أشعر الناس ؟ فقال : قُمَ حَتَّى
أُعْرِفَكَ الْجَوَابَ . فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَجَاءَ بِهِ إِلَى أَبِيهِ عَطِيَّةً ، وَقَدْ أَخَذَ عَنَزَا لَهُ فَأَعْتَقَلَهَا ،
وَجَعَلَ يَمُصُّ ضَرْعَهَا ، فَصَاحَ بِهِ : أَخْرِجْ يَا أَبْتَ . فَخَرَجَ شَيْخٌ دَمِيمٌ رَثَّ الْهَيْئَةِ ،
وَقَدْ سَالَ لَبَنُ الْعَنَزِ عَلَى لَحْيَتِهِ . فَقَالَ : أَتَرَى هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَوْ تَعْرِفُهُ ؟
قَالَ : لَا . قَالَ : هَذَا أَبِي . أَفَتَدْرِي لِمَ كَانَ يَشْرَبُ مِنْ ضَرْعِ الْعَنَزِ ؟ قَالَ : لَا .
قَالَ : خَافَهُ أَنْ يُسْمَعَ صَوْتُ الْحَلَبِ فَيُطْلَبَ مِنْهُ لَبَنٌ . ثُمَّ قَالَ : أَشَعَرُ النَّاسِ مَنْ
فَاخِرَ بِمَثَلِ هَذَا الْأَبِ ثَمَانِينَ شَاعِرًا وَقَارَعَهُمْ بِهِ فغلبهم جميعاً .

ميره الفرزدق
ميلاده لسبع

وقيل :

إِنْ جَرِيرًا وَلَدَ لِسَبْعَةِ أَشْهُرٍ ، فَكَانَ الْفَرَزْدَقُ يُعِيرُهُ ذَلِكَ ، وَفِيهِ يَقُولُ :

* وَأَنْتَ ابْنُ صُغْرَى لَمْ تَتِمَّ شُهُورُهَا *

وَكَانَ لَهُ أَخْوَانٌ : عَمْرُو ، وَأَبُو الْوَرْدِ . فَأَمَّا أَبُو الْوَرْدِ فَكَانَ يَحْسُدُ جَرِيرًا ،
فَذَهَبَتْ لَجَرِيرٍ إِبِلٌ فَسَمَّاهُ بِهِ أَبُو الْوَرْدِ ، فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ :

هو وأخواه

أبا الورد أبقى الله منها بقيةً كفت كلَّ لَوَامٍ خَذُولٍ وحاسِدٍ

وأما عمرو فكان أكبر من جرير، وكان يُقارضه الشعر، فقال له جرير:

وعَمرو قد كرهتُ عتابَ عمرو وقد كثرَ اللَّعَاتِبُ والذُّنُوبُ

وقد صدَّعتُ صَخْرَةً مَن رَمَاكم وقد يُرْمَى بىَ الحِجَرِ الصَّلِيبِ

وقد قَطَعَ الحَديدَ فلا تُمارُوا فِرْنَدٌ لا يَفْلُ ولا يَذُوبُ

وذُكِرَ أن الفرزدق أتى مجلس بنى المُهْجِمِ فَأَنشدهم، وبلغ ذلك جريراً فأَتاهم مجازوه بنى المُهْجِمِ
النَدَّ لِيَنشدهم، كما أَنشدهم الفرزدق. فقال له شيخ منهم: يا هذا، اتَّقِ الله، فإن
هذا المسجد إنما بُنيَ لذكر الله والصلاة! فقال جرير: أَقررتُم للفرزدق ومنعتُمونى!
وخرَجَ مُغَضِّباً وهو يقول:

إِنَّ المُهْجِمَ قَبِيلَةٌ مَلْعُونَةٌ حُصُّ اللّٰحَى ^(١) مُتَشَابِهٌ الأَلْوَانِ

هم يَتَرَكُونَ بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ صُعْرُ الأُنُوفِ لَرِيحٍ كُلِّ دُخَانٍ

لو يَسْمَعُونَ بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرِبَةٍ بُعْمَانُ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُعْمَانُ

وخفة اللحي في بنى المُهْجِمِ ظاهرة. وقيل لرجل منهم: ما بالكم يا بنى المُهْجِمِ
حُصُّ اللّٰحَى؟ فقال: إِنَّ الفحل واحد.

وذُكِرَ أنه وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان، والأخطل داخلٌ عنده،
وقد كانا تَهْجِيَا ولم يَرَ أحدُ منهما صاحبه، فلما أَسْتَأْذِنَا عليه لجرير، أَدْنَى له. فدخل
فَسَلَّمَ ولم يجلس، فعرفه الأخطل، فَطَمَحَ طَرْفُ جرير إلى الأخطل، وقد رآه ينظُرُ
إليه نظراً شديداً، ^(٢) فقال له: من أنت؟ فقال: أنا الذى منعتُ نومَكَ، وتهَضَّستُ
قومَكَ. فقال له جرير: ذاك أَشَقَى لك كائناً من كنت. ثم أَقْبَلَ على عبد الملك بن

هو والأخطل
في حفرة عبد الملك

(١) حص اللحي: قليل شعرها.

(٢) في الأصل: «شزرا».

مروان فقال : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ جعلني الله فداك ! فضحك ثم قال : هذا الأخطلُ ، يا أبا حَزْرَةَ . فردَّ إليه بصره ، ثم قال : فلا حياءَ لك يا بن النصرانية ! أما منَعَكَ نَوْمِي ، فلو نمتُ عنك لكان خيراً لك ! وأما تهضمُّك قومي ، فكيف تهضمُّهم وأنت ممن ضُربت عليهم الذلَّةُ ، وباء بغضب من الله ، وأدَّى الجزية عن يدٍ وهو صاغر . وكيف تهضمُّ - لا أم لك - قوماً فيهم النبوة والخلافة ، وأنت لهم عبدٌ مأمورٌ بحكمهم عليه لاحاكم ! ثم أقبل على عبد الملك فقال : أنذني يا أمير المؤمنين في ابن النصرانية . فقال : ليس يجوز ذلك في مجلسي .

وفوده مع ابن
الحجاج على
عبد الملك

وحكى أن الحجاج بن يوسف أوفد أبنه محمد بن الحجاج إلى عبد الملك بن مروان ، وأوفد معه جريراً وأوصاه به ، وأمره بمسألة عبد الملك في الاستماع منه ومعاونته عليه . فلما وردا أستاذن له محمد على عبد الملك . فلم يأذن له . وكان لا يستمع من شعراء مضر ولا يأذن لهم ، لأنهم كانوا زبيريّة الهوى . فلما أستاذن له محمد على عبد الملك فلم يأذن له أعلمه أن أباه الحجاج يسأله في أمره ويقول له : إنه لم يكن ممن مالا لأبن الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه . وقال له محمد : يا أمير المؤمنين ، إن العرب تتحدّث أن عبدك وسيفك الحجاج شفع في شاعر قد لاذ به وجعله وسيلته ، ثم رددته . فأذن له . فدخل عليه . فأستاذن في الإنشاد . فقال له : وما عساك أن تقول فينا بعد قولك في الحجاج ؟ ألسنت القائل :

مَنْ سَدَّ مُطْلَعَ النِّفَاقِ عَلَيْكُمْ أَمْ مِنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحَجَّاجِ
إِنْ اللَّهُ لَمْ يَنْصُرْنِي بِالْحَجَّاجِ ، وَإِنَّمَا نَصَرَ دِينَهُ وَخَلِيفَتَهُ ! أَوْلَسْتَ الْقَائِلُ :
أَمْ مَنْ يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيزَةً إِذْ لَا يَنْقُضُ بَصُولَةَ ^(١) الْأَزْوَاجِ
يَا عَاضٌ كَذَا وَكَذَا مِنْ أُمِّهِ ! وَاللَّهِ لَهْمَمْتُ أَنْ أَطِيرَ بِكَ طَيْرَةً بَطِيئاً سُقُوطَهَا ،

(١) في الأغاني : « بغيرة » .

أَخْرُجْ عَنِّي ! فَخَرَجَ بَشَرًا . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثِ شَفَعِ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجِ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا أَدَيْتُ رِسَالَةَ عَبْدِكَ الْحَجَّاجِ وَشَفَاعَتَهُ فِي جَرِيرٍ ، فَلَمَّا أَذْنَتْ لَهُ خَاطِبَتُهُ بِمَا أَطَارَ لُبَّهُ وَغَضَّ مِنْهُ وَأَشْمَتَ بِهِ عَدُوَّهُ ، وَلَوْ لَمْ تَأْذَنْ لَهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تَهَبَ كُلُّ ذَنْبٍ لَهُ لِعَبْدِكَ الْحَجَّاجِ وَلِيٍّ فَأَفْعَلْ . فَأَذِنَ لَهُ . فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنْشَادِ . فَقَالَ : لَا تُنْشِدُنِي إِلَّا فِي الْحَجَّاجِ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ لِلْحَجَّاجِ خَاصَّةٌ . فَسَأَلَهُ أَنْ يُنْشِدَهُ مَدِيحَةً فِيهِ . فَأَبَى وَأَقْسَمَ أَلَّا يُنْشِدَهُ إِلَّا مِنْ قَوْلِهِ فِي الْحَجَّاجِ . فَأَنْشَدَهُ ، وَخَرَجَ بَغِيرِ جَائِزَةٍ . فَلَمَّا أَزَفَ الرَّحِيلُ ، قَالَ جَرِيرٌ لِمُحَمَّدٍ : إِنْ دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنِّي وَلَمْ أَخُذْ لَهُ جَائِزَةً سَقَطَتْ أَمْرَ الدَّهْرِ ، وَلَسْتُ بَارِحًا بِأَبَاهِ أَوْ بِأَذْنٍ لِي فِي إِنْشَادِهِ . فَأَمْسَكَ عَبْدُ الْمَلِكِ عَنِ الْإِذْنِ لَهُ . فَقَالَ جَرِيرٌ لِمُحَمَّدٍ : أَرْحَلْ أَنْتَ وَأَقِيمِ أَنَا . فَدَخَلَ مُحَمَّدٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ جَرِيرٍ ، وَأَسْتَأْذَنَهُ وَسَأَلَهُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُ ، وَقَبَّلَ يَدَهُ وَرَجَلَهُ . فَأَذِنَ لَهُ . فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فِي الْإِنْشَادِ . فَأَمْسَكَ عَبْدُ الْمَلِكِ عَنِ الْإِذْنِ . فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : أَنْشُدْ وَنَحْكُ ! فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بِطُونٍ رَاحَ
فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ : كَذَلِكَ نَحْنُ ، وَمَا زَلْنَا كَذَلِكَ ؛ ثُمَّ اعْتَمَدَ عَلَى ابْنِ
الرُّبَيْرِ فَقَالَ :

دَعَوْتَ الْمُتَحِدِينَ أَبَا خُبَيْبٍ جَمَاحًا هَلْ شَفِيتَ مِنَ الْجَمَاحِ
وَقَدْ وَجَدُوا الْخَلِيفَةَ هَبْرَزِيًّا أَلْفَ الْعَيْصِ ^(١) لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِي
وَمَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قُرَيْشٍ بَعْشَاتِ الْقُرُوعِ ^(٢) وَلَا ضَوَاحِي

ثُمَّ أَنْشَدَهُ إِيَّاهَا . ثُمَّ ذَكَرَ زَوْجَتَهُ فِيهَا فَقَالَ :

(١) المهرزي : الخالص . وألف : ملتف . والعيص : الأصل ، والشجرة أَيْضًا . يريد أنه من وسط العز لا من أطرافه .

(٢) بعشات : جمع عشة ، وهي الشجرة الدقيقة القصبان اللثيمة المنبت . والضواحي : جمع ضاحية ، وهي البادية العبدان لا ورق لها .

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ رَأَيْتُ الْمُرْدِينَ ذَوِي لِقَاحٍ
تَعَلَّلُ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بَنِيهَا بِأَنْفَاسٍ^(١) مِنَ الشَّيْمِ الْقَرَّاحِ
ثَقِيَ بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : هَلْ تُرْوِيهَا مِائَةً لِقْحَةً ؟ قَالَ : إِنْ لَمْ يُرَوْهَا ذَلِكَ فَلَا
أُرْوَاهَا اللَّهُ ! فَهَلْ إِلَيْهَا — جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ — مِنْ سَبِيلٍ ؟ فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ لِقْحَةٍ وَثَمَانِيَةِ
مِنَ الرِّعَاءِ . وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ . فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
تَأْمُرُنِي بِوَاحِدَةٍ مِنْهُمْ تَكُونُ مُحْكَبًا ؟ فَضَحَكَ وَدَحَا^(٢) إِلَيْهِ وَاحِدَةً مِنْهُمْ بِالْقَضِيبِ ،
وَقَالَ : خُذْهَا لَا نَفْعَكَ اللَّهُ بِهَا . فَأَخَذَهَا وَقَالَ : بَلَى وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَيَنْفَعَنِي
اللَّهُ بِكُلِّ مَا مَنَحْتَنِي . وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ .

من مدحه يزيد
ابن عبد الملك

وَذَكَرَ ذَلِكَ جَرِيرٌ فِي شِعْرِهِ ، فَقَالَ يَمْدَحُ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ :
أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ^(٣) يَحْدُوها ثَمَانِيَةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مِنْهُ وَلَا سَرَفُ
وَذَكَرَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَيْرٍ بْنَ عَطَّارٍ بْنَ حَاجِبٍ بْنَ زُرَّارَةَ بَذَلَ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ
وَفَرَسًا لِمَنْ فَضَّلَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْفَرَزْدَقَ عَلَى جَرِيرٍ ، فَلَمْ يُقَدِّمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا
سُرَّاقَةُ الْبَارِقِ ، فَإِنَّهُ قَالَ يُفَضِّلُ الْفَرَزْدَقَ :

خبر تفصيل
سُرَّاقَةُ الْبَارِقِ
الْفَرَزْدَقُ عَلَيْهِ

أَبْلَغُ تَمِيمًا غَنَمًا وَسَمِينًا وَالْحُكْمُ يَقْصِدُ مَرَّةً وَيَجُورُ
أَنَّ الْفَرَزْدَقَ بَرَزَتْ أَعْرَافُهُ سَبَقًا وَخُلْفَ فِي الْغُبَارِ جَرِيرُ
ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْقَصَائِدِ^(٤) وَالْعَلَى وَأَبْنِ الْمَرَاغَةِ مُخْلَفٌ مُحْسُورُ
هَذَا قِضَاءُ الْبَارِقِ وَإِنِّي بَأْتِيْلٍ فِي مِيزَانِهِمْ لَبَصِيرُ

(١) الْأَنْفَاسُ : جَمْعُ نَفَسٍ ، وَهُوَ جُرْعَةُ الْمَاءِ .

(٢) فِي دِيْوَانِهِ الْمَخْطُوطِ : « وَنَدَسَ » . وَالنَّدَسُ : الطَّعْنُ الْخَفِيفُ .

(٣) هُنَيْدَةُ : اسْمُ لِمَاةٍ مِنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهَا .

(٤) فِي رِوَايَةٍ : « بِالْقِصَائِلِ » .

وقيل :

شعره في هجاء
البارق

أتى رسولُ بشر بن مروان بكتابٍ فيه هذه الأبيات إلى جرير ، وقال : قد أمرني الأميرُ أن أوصله إليك ولا أبرح حتى تُجيب عن الشعر في يومك ، إن لقيتُك نهاراً ، أو ليلتك إن لقيتُك ليلاً. وأخرج له كتاب بشر ، وقد نسخ له القصيدة ، وأمره أن يُجيب عنها . فأخذها جرير ومكث ليلته يجتهد أن يقول شيئاً ، فلا يمكنه . فنهتف به صاحبه من الجنّ من زاوية البيت ، فقال له : أزعمت أنك تقول الشعر ! ما هو إلا أن غبتُ عنك ليلة حتى لم تُحسن أن تقول شيئاً ، فهلاً قلت :
يا بشرُ حقَّ لوجهك التبشيرُ هلاً غضبتَ ^(١) لنا وأنت أميرُ
فقال جرير : حسبك ! كُفيتك ! وسمع قائلاً يقول لآخر : قد أثار الصُّبح .
فقال جرير :

يا صاحبي هل الصباح مُنير أم هل للوَم عواذلي ^(٢) تقصيرُ
ومن هذه القصيدة :

بشرُ أبو مروان إن عاصرتَه عَصِرُ وعند يساره مَيَسورُ
إن الكريمة ينصر الكرمُ أبناً وابنُ اللثيمة للثام نَصُورُ
قد كان حقك أن تقول لبارقٍ يا آل بارقٍ فيم سُبَّ جرير
يُعْطَى النساءُ مُهورَهنَّ كرامةً ونساءُ بارقٍ ما لهنَّ مُهورُ
فأخذها الرسولُ ومضى بها إلى بشر ، فقرئت بالعراق ، وأفجم سُرّاقة فلم يَنْطق بعدها بشيء من مناقضته .

رثاؤه ابنه
سواده

وذُكر أن جريراً توفى ولده بالشام ، وأسمه سَوَادَة ، فقال يرثيه :

(١) في رواية : « قضيت » .

(٢) في رواية : « تقتير » مكان « تقصير » .

قالوا نصيبك من أجرٍ فقلتُ لهم كيف العزاء وقد فارقتُ أشبالي
فارقتني حين كف الدهرُ من بصرى وحين صرْتُ كعظم الرمة البالي
أُمسى^(١) سودة يُجلو مُقلتي لَحْمٍ بازٍ يُصرصر فوق المرأى العالى
إنَّ الثوى^(٢) بذى الزيتون فأحتسبى قد أسرع اليومَ فى عَقلى وفى حالى
إلا تَكُنْ لكَ بالدَّيرينِ باكيةً فَرُبَّ باكيةٍ بالغورِ^(٣) مِغوالِ
كأُم بَوٍّ عَجُولٍ عند مَعهده حنَّتْ إلى جَلَدٍ منه وأوصالِ
حتى إذا عَرَفْتُ أن لا حياةَ به رَدَّتْ هَماهُمَ^(٤) حرَّى الجوفِ مثقالِ

هجاؤه الفرزدق وقيل :

كان بين الفرزدق وجرير أهاج ومناقضات كثيرة، فما قاله جرير فى الفرزدق :
وقد أعان عليه البُعيثُ :

تَمَنَّى رجالٌ من تميمٍ لى الرَدَى وما زاد عن أحسابهم ذائدٌ مثلى
كأنهم لا يعلمون مواطنى وقد علموا أنى أنا السابقُ المُبلى
فلو شاء قومي كان حِلْمى فيهمُ وكان على جُهالِ أعدائهم جَنلى
وقد زعموا أنَّ الفرزدق حَيَّةٌ وما قَتَلَ الحَيَّاتِ من أحدٍ قبلى

وهجا الأخطلُ التَّغلبى جريراً بقوله فيه يُفضلُ عليه الفرزدق :

هجاؤه الأخطل

أخسأ إليك كُليبُ إنَّ مُجاشعاً وأبا الفوارس نهشلاً أخوانِ
وإذا وردت الماء كان لدارمٍ جُمَّاتُهُ وسُهولةُ^(٥) الأعطانِ
وإذا قَدَّفتُ أباك فى ميزانهم رَجَحُوا وشال أبوك فى الميزانِ

فأجابه جرير بقوله يُعيِّره فيه بقتل كُليب وائل بناقة :

(٢) الثوى : المقيم .

(١) فى رواية : « أودى » .

(٤) الهامم : جمع مهمة .

(٣) فى رواية : « بالرميل » .

(٥) الجمات : جمع جمعة، وهى مجتمع الماء . والأعطان : جمع عطن، وهو مناخ الإبل حول ردها .

ياذا العباءة إنَّ بشرأ قد قَضَى ألاَّ تجوز حكمةُ النَّشوانِ
 فدعوا الحكومةَ لستُم من أهلها إنَّ الحكومةَ في بني شيبانِ
 قتلوا كلَّيكم بِلِقحة جارهم ياخزُرَ تغلبَ لستُم بهِجانِ
 وذُكر أنه نعى الفرزدق إلى المهاجر بن عبد الله ، وجرير عنده ، فقال :
 مات الفرزدقُ بعد ما جدَّعتُهُ ليت الفرزدقُ كان عاش قليلاً
 فقال له المهاجر : بش لعمرك الله ما قلت في ابن عمك ! أتمهجو ميتاً ! أما والله
 لو ربيته لكنت أكرم العرب وأشعرها . فقال : إن رأى الأمير أن يكتُمها على
 فإنها سوءة . ثم قال من وقته :
 فلا وضعتُ بعد الفرزدق حاملٌ ولا ذاتُ بعلٍ من نفاسٍ تعلَّتْ
 هو الوافدُ اليمونُ والراتقُ^(١) الثَّأى إذا النعلُ يوماً بالعشيرة زلَّتْ
 ثم بكى وقال : أما والله إنى لأعلم أنى قليلُ البقاء ، ولقد كان نجمنا واحداً ،
 وكان كل واحد منا مشغولاً بصاحبه ، وقلما مات ضدُّه إلا تبعه صاحبه ،
 فكان كذلك ، مات بعد سنة .

(١) الثأى : الفساد .

أَجْبِلْ جَمِيل

هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن ظبيان بن قيس بن جَزء بن ربيعة
ابن حَرَام بن ضِنَّة بن عَبْد بن كَثِير بن عُدْرة بن سعد — وهو هُذَيْمٌ ، سُمِّيَ
بذلك إضافةً لاسمه إلى عبدٍ لأبيه يقال له : هُذَيْمٌ ، وكان يحضنه فغلب عليه —
أَبْن زَيْد بن سُود بن أَسْلَم بن الحاف بن قُضاعة . واختلف في قُضاعة ، فقليل : هو
أَبْن معد بن عدنان . وقيل : هو أَبْن مالك بن مُرة بن زيد بن مالك بن خَخير بن
سبأ بن يشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان . وهو الأصح .

وقد ذكر جميل نسبه إلى معد فقال :
أَنَا جَمِيلٌ فِي السَّيْنَامِ مِنْ مَعَدٍّ فِي الْأُمَرَةِ الْحَصْدَاءِ ^(١) وَالْعِيصِ الْأَشَدِّ
وقال راجز من قُضاعة ينسبهم إلى خَخير :
قُضَاعَةُ الْأَثْرَوْنَ خَيْرٌ مَعَشِرٍ قُضَاعَةُ بَنِي مَالِكِ بْنِ خَخيرِ
النَّسَبُ الْمَعْرُوفُ غَيْرُ الْمُنْكَرِ

وجميل شاعر فصيح مقدّم ، جامع للشعر والرواية . وكان راوية هُدْبة بنِ
خَشْرَم ، وكان هُدْبة شاعراً راويةً لِلْحَطِيطَةِ ، وكان الحُطِيطَةُ شاعراً راويةً لَزُهَيْرِ
وأَبْنه كَعْب .

وكان جميل يَهْوِي بُثَيْنَةَ بنتَ حَبَّاء بن ثعلبة بن الهُوْذ بن عمرو بن الأَحْب بن
حُنَّ بن ربيعة . تَلْتَقَى هِي وَجَمِيلُ فِي « حُنَّ بن ربيعة » فِي النَّسَبِ .
وذكر أن كَثِيراً انْزاعِي كان راويةً جَمِيل ، وكان يقدِّمُه عَلَى نفسه وَيَتَّخِذُه
إِمَاماً ، وَإِذَا سُئِلَ عَنْهُ قَالَ : وَهَلْ عِلْمُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا تَسْمَعُونَ إِلَّا مِنْهُ !

(١) الحصداء : القوية .

وكان لكثير حظ في النسب وافر ، وجميل مُقدّم عليه وعلى أصحاب النسب هو وكثير في النسب . وكان جميل صادق الصّابة والعشق ، ولم يكن كثير بعاشق ، ولكنه كان يتقول .

وذكر أن أول معلق جميل بُثينة أنه أقبل يوماً بإبله حتى أوردّها وادياً يقال له : أول حبه بُثينة بغيض . فأضطجع وأرسل إبله مُصعدةً ، وأهله ^(١) بذنب الوادي . فأقبلت بُثينة وجارة لها وارتدين الماء ، فمرتتا على فصّال له برؤك ففرتم ^(٢) ، وهى إذ ذاك جورية صغيرة ، فسبها جميل ، فافترت عليه ، فملح إليه سبابها ، فقال :

وأول ما قاد المودة بيننا بوادي بغيض يا بُثين سبابُ
وقلت لها قولاً فجاءت بمثله لكل كلام يا بُثين جواب

وذكر أن جميل بن معمر خرج في يوم عيد والنساء إذ ذاك يتزيّنن ويبدو بعضهن لبعض ، ويبدون للرجال في كل عيد . وإن جميلاً وقف على بُثينة وأختها أم الجسير في نساء من بنى الأحب . فرأى منهن منظرًا فأعجبه ، وعشق بُثينة ، ووقعد معهن . ثم راح ، وقد كان معه فتیان من بنى الأحب ، فعلم أن القوم قد عرفوا في نظره حب بُثينة ، ووجدوا عليه . فراح وهو يقول :

عجل الفراق وليته لم يعجل وجرت بوادر دمعك المهلل
طرباً وشاقك ما لقيت ولم تخف بين الحبيب غداة برقة مجول
وعرفت أنك حين رحت ولم يكن بعد اليقين وليس ذاك بمشكل
لن تستطيع إلى بُثينة رجعة بعد التفرق دون عام مقبل

وقيل : لما أخبرت بُثينة أن جميلاً قد نسب بها ، حلفت بالله لا يأتيها على خلاه إلا خرجت إليه ولا تتوارى منه . فكان يأتيها عند غفلات الرجال فيتحدث

(١) في الأغاني : « وأهل بُثينة » .

(٢) في الأغاني : « فرتمن » أى أصابتن بشر .

إليها ومع أخواتها ، حتى نُمي إلى رجالها أنه يتحدث إليها إذا خلا منهم . وكانوا
غيراً ، فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلاً ، وجاء على الصهباء ناقته حتى
وقف على بُيئة وأم الجسير ، وهما يُحدّثانه وهو يُنشدّها :

حلفتُ ربُّ الراقصاتِ إلى مِنّي هوى القَطَا يَجْتَزَنَ بطنَ (١) دَفِينِ
لقد ظنّ هذا القلبُ أن ليس لاقياً سُلَيْمى ولا أمَّ الجسيرِ لحين
فليت رجلاً فيك قد نذرُوا دَمِي وهُمُوا بَقَتلى يا بُنَيْنَ لَقُونِ
إذا ما رأونى طالعاً من مَنِيَّةِ يقولون من هذا وقد عَرَفُونِ
يقولون لى أهلاً وسهلاً ومرحباً ولو ظَفَرُوا بى ساعةً قَتَلُونِ
وكيف ولا تُوفى دماؤهم دَمِي ولا مالمُ ذو كَثْرَةٍ قَيَدُونِ
لى الله من لا يَنفَعُ الوُدُّ عنده ومن حَبَله إِنْ مَدَّ غَيْرُ مَتِينِ
ومن هو ذو لَوْنَيْنِ ليس بدائم على العَهْدِ خَوَّانَ لِكُلِّ أَمِينِ

فكان هذا أول سبب المهاجاة بين جميل وبين عبيد الله بن قُطبة ، ابن عمّ
بُيئة لحماً . ومَرَّ به الذين أرصدوا ليأخذوه فى مضيق ، ولما مرَّ بهم وثبوا ، فرماهم
بناقته ، فعلق أحدُهم بشليها (٢) ، فنهضت وأقطع الشليل ، فقال جميل
فى ذلك :

(٣) إذا رَصدوها مرصداً جاهرتهُمُ براكبها حتى تُخَلِّ سَيْلُهَا
تَشجُّ أجيجَ الرِّيحِ لما تَحَسَّرتُ مناكِبُهَا وأَبْتَزَّ عنها شَلِيلُهَا

وذكر أن جميلاً خطب بُيئة ، وكان نُبيه ابن عمّها قد سبق إلى خطبتها ،
فوعده أبوها ولم يعقد له نكاحاً ، لأنها كرهته ، وكان قبيحاً ذمياً ، فى إحدى عينيهِ

المهاجاة بينه
وبين ابن قُطبة

هورنييه وبُيئة

(١) دفين : موضع . ولم تورد نسخ الأغاني غير الأبيات الثلاثة الأولى .

(٢) الشليل : الكساء الذى تحت الرجل . وفى الخبر إطالة ليست فى نسخ الأغاني .

(٣) رواية الأغاني : « إذا جمع الإثنان جمعا رميمهم * بأركانها » .

نُكْتة بياض قبيحة ، فخرج جميلٌ وأبنا عمه : مسعدة ، وروق ، وخرج معها نبيه إلى الصَّيد ، فمر بهم رجلٌ من خُزاعة كان شديداً يتعاطى الصُّراع ، فقال له نبيه : هل لك في مُصارعتي؟ قال : ذلك إليك . فأتخذا^(١) . فصصره الخُزاعي وجلس على صدره . فضحك جميلٌ وصاحبه من ذلك . فقام نبيه إلى الخُزاعي فقال له : عاودني . فقال : لا أفعل . فتعلق به . فقال له جميل : ماذا تريد من الرجل ؟ طالبتك بالصراع فصرك ، والمعاودةُ إليه إن أرادها ، وإلا فلا سبيل لك عليه . قال : أفتصارعني يا جميل ؟ قال : وما تريد بذلك ! قال : أحبه وأشتهي . قال : فوالله مآلك فيه خيرٌ ، فإن أحببته على ذلك فهلُم . فأتخذا . فصصره جميل . ثم سأله المعاودة . فصصره ثانية . ثم سأله المعاودة ثالثة فصصره . وضرط نبيه من تحته ، ثم قام فأَنصرف إلى الحى مُغضباً . وأقام القومُ على صيدهم . فسأله فتيان العشيرة عن سبب رُجوعه ، فقال : دعاني جميل إلى الصراع فكُرهتُ ذلك ، ثم ألحَّ على فصارعتك فصصرته ، فوثب على أبنا عمه فنَحَّياني عنه وألقياه على صدرى ، فرجعتُ مُغضباً . فقالوا له : ما كان ينبغي لك أن تُصارع ابن عمك وهو نازل حَيَّك ، وإذا قد جرى هذا فلا ينبغي لك أن تُفيض في ذكره ولا تُعيده . فقالت بُثينة : كذب والله نبيه ! لو صرَّح جميلاً لا غم وجهه ، ولكنَّ جميلاً صرعه فغضب ، فأنصرف . وتضاكت به هى ونساء الحى . وعاد جميل وصاحبه فتحدَّثوا بالحديث على جهته . وألحَّ نبيه منذ يومئذ في تزوج بُثينة ، وبذل لهم مالاً عظيماً ، وكان كثير المال ، فتزوجها ودخل بها على كُره منها . ففي ذلك يقول جميل :

أعاذل قدأ كثرته جهلاً من الجهل	على غير شيء من ملاحي ومن عدلي
كأنك لا تدَّرين ما حال ذى الهوى	ولم تعرِّف في الناس ذا صَبوة قبلي
فلو تركت عَقْلِي معي ما طلبتها	ولكن طَلابها لِمَا فات من عَقْلِي
بُثينة قالت يا جميل وسودت	بحال القَدَى منها بُثينة بالكحل

(١) الاتخاذ في القتال : أن يأخذ بعضهم بعضاً ، افتعال من الأخذ ، وأصله : الانتخاذ ، يهزتين إلا أنه أُدغم بعد تليين الهمزة وإبدال التاء .

أنصرم حبلى يا جميلُ وقادنى
فيا ربَّ ما وقَّيتَ شيئاً فوقَّها
وياربَّ إنَّ تَهْلِكَ بُيُوتُهُ لَا أُعِشُ
فلستُ على بذلِ الصَّفَاءِ هَوِيَّتْهَا
وقيلَ أَلْتَسُّ بالنَّأى لِلْحُبِّ سُلُوءَةً
فأنتَ حَدِيثُ النَّفْسِ إِن كُنْتُ خَالِيَا
لَهَا مُقْلَتَا أَدْمَاءٍ تَقْرُو (٣) خَمِيلَةً
مُهْمَهْفَةً الْأَعْلَى كَانَ إِزَارَهَا
لَقَدْ أَنْكَحُوا حَرَبِي نُبِيهَا طَعِينَةً
فَلَا تَقْتُلْنِي يَا بُيْنَ فَلَمْ أَصِبْ
فَأَصْبَحْتُ مِنْهَا فِي الْهَوَى ذَا عِلَاقَةٍ
فِيَارِبَ لَا تَجْعَلْ بُيُوتَهُ شَقُوءَةً

إِلَيْكَ الْهَوَى قَوْدَ الْجَنِينَةِ (١) بِالْحَبْلِ
حُتُوفَ الرَّدَى يَارِبُ وَأَجْمَعُ بِهَا سَمْلِي
فُوقَا (٢) وَلَا أَفْرَحُ بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ
وَلَكِنْ سَبَّتْنِي بِالذَّلَالِ مَعَ الْبُخْلِ
وَلَمْ أَثَلِّ طُولَ النَّأَى عَنْ حَبِّهَا يُسْلِي
وَجُلُّ حَدِيثِي أَنْتَ فِي الْجَدِّ وَالْهَزْلِ
وَجِدْتُ كَجِدِّ الشَّادِنِ الرَّشَاءِ الطِّفْلِ
يَلَاثُ عَلَى قَوْدِ دَمِيثٍ (٤) مِنَ الرَّمْلِ
أَسِيلَةً (٥) تَجْرِي الدَّمْعُ ذَاتَ شَوْى عَيْلٍ
مِنَ الْأَمْرِ مَا فِيهِ يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلِي
كَعَارٍ غَرِيبٍ مُؤْتَقٍ لُزَّ فِي كَبْلِ
عَلَى وَلَا تَجْعَلْ بِهَجْرَانِهَا قَتْلِي

حيلته لرؤية
بقيته بعلز واجها

وذكر أن بُيُوتَهُ لما تزوجت نُبِيهَا أَسِفَ جميل وجزع جزعاً شديداً ، فقطع
زيارة بُيُوتِهِ وهجرها . فطالت المدة في هجره إياها ، ثم قال لمُسعدة وروق ، أبنى
عمه ، وكان له صَفِيَّيْنِ : قد طال هجرى بُيُوتَهُ وتجلدى على بعدها ، وإن ذلك لقاضٍ
على ، أو دافعى إلى أن أرى منها ما يُسَخِّنُ عَيْنِي . فقال له : فأبق على نفسك إن
كنت لا تطيق السُّلُوءَ عَنْهَا ، وأصبر على بعض ما تكره ، وألمِّمْ بها الإمامة فلعلَّكَ تَسْتَرِجُ
إليها . فأَجْمَعَ على ذلك وَمَضَى مَعَهَا ، فلقى جارية لها حَبَشِيَّةٌ فَلَمْ يُكَلِّمَهَا وَلَا
أَعْلَمَهَا أَنَّهُ قَصْدُ بُيُوتِهِ ، ولكنه جلس مع أبنى عمه مستظلاً بشجرة ، ومطايهم

(١) الجنينية : الدابة تقاد . (٢) الفواق : ما بين الحلبتين من الوقت . ولم يذكر
فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني إلا القليل من هذه الأبيات . (٣) تقرو ، أى تألف .
(٤) القور : الآكام . والدميث : اللين السهل .
(٥) فى الأغاني : « لطيفة طى الكشح ذات شوى خدل » .

معقولة كأنهم يريدون أن يُريحوا . فبادرتهم الأُمة إلى بُئينة فأعلمتها . فجاءت هي وأُم الحُسين ، وليلي ، وأُم منظور ، فلما رأيته سلَّمن عليه وعلى صاحبيه . وجلس إليهن . فقالت له أُم منظور : أين كنت بعدنا وأين كانت غيبتك ؟ لقد طال شوقنا إليك . فقال : اغتربتُ عنكن في أهلي وافترقنا ، فرأيت التباعدهمًا حدثَ أَجمل . فبكّت بُئينة وقالت : لكنّا والله ما تباعدنا منك ولا زادتنا الليالي إلا شوقًا إليك وتجديدًا لمودتك . وتحدّثنا بقية يومهما وليلتَهما وتشاكيا حتى أصبحا . وقال جميل في ذلك :

ألا طال كتمانى بُئينة حاجةً من الحاج ما تدرى بُئينة ما هيّا
أخاف إذا أنبأتهَا أن تُضيعها فتتركها ثقلًا على كاهيّا
أغرّك أنّى لا يخيلُ عليكمُ ولا مُفحشٌ فيما لديك التّقاضيا
ذكرتك بالذّيرين يومًا فأشرفت بناتُ الهوى حتى بلغن التّراقيا
وذكر أبو الفرج في هذا الشعر أبياتًا كان نسبها من قبل إلى المجنون ، منها * وخبرُ تمانى أن تبياء منزل *

هو وبئينة ببرقة
ذى ضال

وذكر أنه وعد جميل بُئينة بُرقةً ذى ضال ، فتحدّثا ليلاً طويلاً حتى أسحرا ، ثم قال لها : هل لك أن ترقدى ؟ قالت : ما شئت ، وأنا خائفةٌ أن نكون قد أصبحنا . فوسّدها جانبه ، ثم اضطجعا فنامت . وأنسل وأستوى على راحلته فذهب . وأصبحت في مضجعها . فلم يرع الحى إلا بها راقدة عند مُناخ راحلة جميل . ولما أُنبتت بُئينة علمت ما أرادها جميل بها . فهجرته وآلت ألا تظهر له . فقال جميل :
فمن يكُ في حُبِّى بُئينة يَمْتَرى فبرقة ذى ضالٍ على شهيدُ
وقال أيضاً :

ألا هل إلى الإمامة أن ألمّها بُئينة يومًا في الحياة سبيلُ
فإن هي قالت لا سبيلَ قَل لها عناء على العذرى منك طَوِيلُ

على حين يسأل الناس عن طلب الصبا وينسى أتباع الوصل كل^(١) خليل

وقيل :

شكاه أهل بئينة
فلامه أهله
وشعره في ذلك

شكى زوجُ بئينة إلى أبيها وأخيها إمامَ جميل بها ، فوجهوا إلى جميل وأعذروا
إليه وشكوه إلى عشيرته وتوعدوه . وأتاهم فلامه أهله وعنفوه وقالوا : إنا^(٢) نستحلف
إليهم وتتبرأ منك ومن جريرتك . فأقام مدة لا يعلم بها . ثم لقي أبنَى عمه رَوْقًا
ومسعودا ، فشكا إليهما ما به ، وأنشدهما قوله :

زورًا بئينة والحييبُ مزورُ إنَّ الزَّيَّارَةَ لِلْحَيِيبِ^(٣) يَسِيرُ
إِنِّي عَشِيَّةٌ رُحْتُ وَهِيَ حَزِينَةٌ تَشْكُو إِلَى صَبَابَةٍ لَصْبُورُ
وتقول بَتُّ عِنْدِي فَدَيْتُكَ لَيْلَةً أَشْكُو إِلَيْكَ فَإِنَّ ذَاكَ يَسِيرُ
غَرَاءَ مِبْسَامٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا دُرٌّ تَحْدَرُ نَظْمُهُ مَنثورُ
مَحْطُوطَةٌ^(٤) لِمَتْنَيْنِ مُضْمَرَةِ الْحَشَى رِيًّا الرِّوَادِفِ خَلْقُهَا مَمْكُورُ
لَا حُسْنَهَا حُسْنٌ وَلَا كَدْلَاهَا دَلٌّ وَلَا كَوَقَارَهَا تَوَقِيرُ
إِنَّ اللِّسَانَ بِذِكْرِهَا لَمَوْكَلٌ وَالْقَلْبَ صَادٍ وَالنَّوَاطِرَ^(٥) صُورُ
وَلَثْنٌ جَزَيْتِ الْوُدَّ مِنِّي مِثْلَهُ إِنِّي بِذَلِكَ يَا بُنَيْنُ جَادِرُ

فقال له رَوْق : إنك لعاجزٌ ضعيفٌ في أَسْكَانَتِكَ لهذه المرأة وتركت
الاستبدالَ بها ، مع كثرة النساء ووجود مَنْ هو أجمل منها ، وإنك منها بين مُجْجور
أُرفِعك عنه ، أو ذُلٌّ لِأَحْبَبِهِ لَكَ ، أو كَمَدٌ يُوَدِّيكَ إِلَى التَّلَفِ ، أو مُحَاطَرَةٌ بِنَفْسِكَ
لِقَوْمِهَا إِنَّ تَعَرَّضْتَ لَهَا بَعْدَ إِعْذَارِهِمْ إِلَيْكَ ؛ وَإِنْ صَرَفْتَ نَفْسَكَ عَنْهَا ، وَغَلَبَتْ
هَوَاكَ فِيهَا ، وَتَجَرَّعْتَ مَرَارَةَ الْحَزْمِ حَتَّى تَأْلِفَهَا وَتَصْبِرَ نَفْسُكَ عَلَيْهَا^(٦) ، طَائِعَةً أَوْ

(١) في الأغاني : « منه » مكان : « كل » . (٢) في الأغاني : « استخلص إليهم » .

(٣) في الأغاني : « للمحب » . (٤) مخطوطة : مملوذة .

(٥) صور : ماثلات . والرواية في الأغاني : « والنواطر صور » .

(٦) في الأصل : « بنفسك عنها » .

كارهه، ألفت ذلك وسلوت. فبكى جميل وقال: يا أخى، لو ملكت اختيارى لكان ما قلت صواباً، ولكنى لا أملك الاختيار، ولا أنا إلا كالأسير لا يملك لنفسه نفعا، ولقد جئتكم لأمر أسألك ألا تُكدر ما رجوته عندك فيه بلووم، وأن تحيل على نفسك فى مساعدتى. فقال له: فإن كنت لا بدّ مهلكاً نفسك فأفعل على زيارتها ليلاً، فإنها تخرج مع بنات عمّها إلى ملعب لهنّ، فأجىء معك حينئذ سرّاً، ولى أخ من رهط بُثينة من بنى الأحبّ، نأوى عنده نهاراً، وأسأله مساعدتك على هذا، فتقيم عنده أياماً نهارك، وتجتمع معها بالليل إلى أن تقضى أربك. فشكره. ومضى روق إلى الرجل الذى من رهط بُثينة فأخبره الخبر، وأستعده كتماناً وسأله مساعدته فيه. فقال له: لقد جئتني بإحدى العظام، ويحك! إن فى هذا مُعادى الحىّ جميعاً إن فطن به. فقال: أنا أتحرّز فى أمره من أن يظهر. فوعده بذلك. ومضى إلى جميل فأخبره بالقصة. فأتيا الرجل ليلاً فأقاما عنده، وأرسل إلى بُثينة بوليدة له بخاتم جميل، فدفعته إليها. فلما رأت أنه عرفته، وتبعته، فجاءته فتحدّثا ليلتهما، وأقام بموضعه ثلاثة أيام، ثم ودّعها وقال لها: عن غير قلى والله ولا مَلَل كان وداعى إليك، ولكنى قد تدممتُ من هذا الرجل وتعريضه نفسه لقومه، وقد أقتُ عنده ثلاثاً ولا مزيدَ على ذلك، ثم أنصرف، وقال فى روق ابن عمه وملامه إياه:

لقد لامنى فيها أخّ ذو قرابة	حبیبٌ إليه فى ملامته رُشدی
وقال أفيق حتى متى أنت هائم	ببُثنةٍ فيها قد تُعيد وقد تُبدی
فقلت له فيما قضى الله ما ترى	علىّ وهل فيما قضى الله من ردّ
فإن يك رُشداً حبّها أو غواية	فقد جئته ما كان منى على عهد
لقد لَجّ ميثاق من الله بيننا	وليس لمن لم يُوف الله من عهد

فلا وأبيك^(١) الخير ما خُنتُ عهدَها
وما زادها الوشون إلا كرامةً
أفى الناس أمثالى أحبوا^(٢) مُحبّهم
وهل هكذا يلقى المحبّون مثل ما
إذا ما دنت زدتُ اشتياقاً وإن نأت
أبى القلب إلا حبّ بثنة لم يرد
سلي الركب هل عجبنا لمغناك مرةً
وهل فاضت العينُ الشروقُ بمائها
وإني لأستجري لك الطيرَ جاهداً
فهل تجزيني أم عمرو يؤدّها
وكلُّ مُحِبٍّ لم يزد فوق جهده

ولا لى عِلْمٌ بالذى فعلتُ بعدى
على ولا زالت مودّتها عندى
كحبي أم أحببت من بينهم وحدى
لقيت بها أم لم يجد أحدٌ وحدى
جزعتُ لنأى الدار منها واللبعد^(٣)
سواها وحبُّ القلب بثنة لا يحدى
صدور المطايا وهى موقرةٌ تحدى
من أجلك حتى أخضلّ من دمعها بردى
لتجري بيمن من لقائك أو سعد
فإنّ الذى أخفى بها فوق ما أبدى
وقد زدتُها فى الحبّ منى على الجهد

جاء بثينة متكرراً
فى زى راع

وذُكر أن جيلاً جاء إلى بثينة، وقد أخذ لباس راعٍ لبعض الحى، فوجد عندها
ضيغاناً لها، فأتبذ ناحية، فسألته: من أنت؟ فقال: مسكين مكاتب^(٤). فجلس
وحده، فعشت ضيفانها وعشته وحده. ثم جلست هى وجارية على صلاتهما.
وأضطجع القومُ مُنتحين. فقال جميل:

هل البائس المقرور دانٍ فمُصْطَلٍ من النار أو مُعطى لحافاً فلابسُ
فقلت لجاريتهما: صوت جميل والله! أذهبي فانظري. فرجعت إليها فقالت:
هو والله جميل! فشقت شهقةً سمعها القومُ، فأقبلوا يهرعون إليها، وقالوا: مالك؟
فطرحتُ برءاً لها من حبرة فى النار، وقالت: أحترق بردى. فرجع القومُ.

(١) فى الأغاني: «وأبيها». (٢) فى الأغاني: «أحبوا فحالم».

(٣) لم يرد هذا البيت ولا الأبيات التى بعده فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني.

(٤) المكاتب: العبد يكتبه سيده على مال يدفعه منجماً، فإن أداه أصبح حراً.

وأرسلت جاريته إلى جميل ، فأتها به . فحبسته عندها ثلاث ليالٍ ، ثم سلم عليها وخرج .

وذكر أن بُثينة واعدت جميلاً للالتقاء في بعض المواضع ، فأتى لوعدها . وجاء أعرابي يستضيف القوم فأنزلوه وقرّوه . فقال لهم : إني قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفرٍ متفرّقين متوارين في الشجر ، وأنا خائف عليكم أن يسلّوا بعض إبلكم . فعرفوا أنه جميل وصاحبه ، فخرسوا بُثينة ومنعوها من الوفاء بوعده . فلما أسفر له الصبح أنصرف كثيراً سيء الظن بها ، ورجع إلى أهله . فجعل نساء الحى يُقرّنه بذلك ويقولن له : إنما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر ، وغيرها أولى بوصلك منها ، كما أن غيرك يحظى بها . فقال :

أُبْنِ إِنَّكَ قَدْ مَلَكْتَ فَأَسْجَحِي	وخذِي بِحُظِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ
فَلرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا	بِالْجِدِّ تَخْلُطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
فَأَجَبْتُهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتَرْ	حُبِّي بُثِينَةَ عَنْ وَصَالِكِ شَاغِلِي
لَوْ كَانَتْ فِي قَلْبِي كَقَدَرِ قَلَامَةٍ	فَضْلاً وَصَلْتِكَ أَوْ أَتَيْتِكَ رَسَائِلِي
وَيُقْلَنُ إِنَّكَ قَدْ رَضَيْتَ بِيَاظِلِ	مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاطِلِ
وَلِبَاطِلٍ مَنْ أَحَبُّ حَدِيثِهِ	أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَازِلِ
(١) لِيَزِلَّنْ عَنْكَ هَوَايَ ثُمَّ يَصْلُنِي	فَإِذَا هَوَيْتُ فَمَا هَوَايَ بَزَائِلِ
صَادَتْ فَوَادِي يَا بُنِينَ جِبَالِكُمْ	يَوْمَ الْحِجُونِ وَأَخْطَأْتُكَ حَبَائِلِي
مَنْبِتِي فَلَوِيتَ مَا مَنَيْتَنِي	وَجَعَلْتَ عَاجِلَ مَا وَعَدْتَ كَآجِلِ
وَتَشَاقَلْتِ لَمَآ رَأَتْ كَلْفِي بِهَا	أَحْبَبْتُ إِلَيَّ بِذَلِكَ مِنْ مُتَشَاوِلِ
وَأَطَعْتُ فِي عَوَازِلَ فَهَجَرْتِي	وَعَصَيْتُ فَيْكَ وَقَدْ جَهَدَنْ عَوَازِلِي
حَاوَلْنِي لَأَبُتَّ حَبْلَ وَصَالِكُمْ	مَنِّي وَلَسْتُ وَإِنْ جَهَدَنْ بِفَاعِلِ

(١) لم يرد هذا البيت وما بعده فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني .

فرددتهن وقد سعين بهجركم لما سعين له بأفوق^(١) ناصل
فعضض من غيظ على أنا ملاً فوددت لو يعضض صم جنادل
ويقلن إنك يا بشين بخيلة نفسى فداؤك من ضنين باخل

وله في تأخرها عنه

وقال جميل ، في وعد بشينة إياه بالتلاقى وتأخرها عنه ، قصيدة أولها :

يا صاح عن بعض لللامة أقصر إن المني للقاء أم المسور
وكان طارقها على علل الكرى والنجم وهنا قد دنا لتغور
يستاف^(٢) ريح مدامة معلولة بذكى مسك أو سحيق القنبر
ومنها :

إني لأحفظ سرّكم ويسرّني لو تعلمين^(٣) بصالح أن تذكري
ويكون يوم لا أرى لك مرسلأ أو نلتقى فيه على كاشهر
ياليتني ألقى المنيّة بفتة إن كان يوم لقائكم لم يقدر
أو أستطيع تجلداً عن ذكركم فيفيق بعض صبابتي^(٤) وتفكرى
ومنها :

لو قد تجنّ كما أجنّ من الهوى لعذرت أو لظلمت إن لم تعذر
والله ما للقلب من عليم بها غير الظنون وغير قول المخبر
لا تحسبي أنني هجرتك طامعاً حدث لعمرُك رائع أن تهجري
يهواك ما عشت الفؤاد فإن أمت يتبع صدأى صدك بين الأقبر
إني إليك بما وعدت لناظره نظر الفقير إلى الفنى المكثّر
بعد الديون وليس يُنجز موعداً هذا الغريم لنا وليس بمُعسر

(١) الأفوق : الميم الذى به ميل في فوقه ، وهو حيث يقع الوتر . والناصل : الذى لا فصل له .

(٢) يستاف : يشم . (٣) في الأغاني : « إذ تذكرين » .

(٤) في تزيين الأسواق (ص ٤٦) : « فأفيق بعد » .

ما أنت والوعد الذي تعديني
قلبي نصحت له فردّ نصيحتي
إلا كبرق سحابة لم تُنظر
فتى اسمه هجر بثينة^(١) ينكر

وله فيها

وقال أيضاً في ذلك قصيدة منها :

ألا ليت ريعان الشباب جديد
فنفنى كما كنا جميعاً وأنتم
وإذ ما تبدلن زهيد
بوادي القرى إني إذا لسعيد
تجود لنا من ودها وتجود
إلى اليوم ينمي حُبها ويزيد
وأبليت فيها^(٢) الدهر وهو جديد
ولا حُبها فيما يبيد ويبيد

ومنها أبيات تقدم ذكرها ، وبعض ما ذكرناه تقدم أيضاً ، وإنما ذكرته
لأتصاله بما لم أذكره .

وذكر أن جيلاً لقي بثينة بعد تهاجر بينهما طالت مدته ، فتعابها طويلاً ،
فقلت له : ويحك يا جميل ! أتزعم أنك تهوانى وأنت الذي تقول :

رمى الله في عيني بثينة بالقذى
وفي الغر من أنيابها بالقوادح
فأطرق طويلاً يبكي ، ثم قال : بل أنا القائل :

ألا ليتني أعمى أصم تقودني
بثينة لا يخفى على كلامها

فقلت : ما حملك على هذه المني ؟ أوليس في سعة العافية ما كفنا جميعاً !

وذكر أنه سعت أمة لبثينة بها إلى أخيها وأبيها وأخبرتهما أن جيلاً عندها هما وأبوها

(١) في الأغاني : « فتى هجرته فنه تكثري » .

(٢) في الأصل : « وأبليت بذلك » .

الليلة . فأتياها مُشتمِلين على سَيفين ، فرأيا جَمِيلاً جالِساً حَجَرَةً ^(١) منها تُحَدِّثُه
ويشكو إليها بَثَّهُ ، ثم قال لها : يا بُثِينة ، أَرَأَيْتِ وُدِّي إِيَّاكَ وشَغَفِي بِكَ ! أَلَا
تَحْزِينِيهِ ؟ قالت : بماذا ؟ قال : بما يكون بين المُتَحَايَيْن . فقالت : يا جَمِيل ، أَهَذَا
تَبَغَى ؟ والله لقد كُنتَ عِنْدِي بَعِيداً مِنْهُ ، ولئن عاودتَ تَعْرِضاً بِرِيبةٍ لَا رَأْيُ
وَجْهَكَ أَبَداً ! فَضَحَكَ ثُمَّ قَالَ : والله ما قُلْتُ هَذَا إِلَّا لِأَعْلَمَ مَا عِنْدَكَ فِيهِ ، وَلَوْ
أُجِبْتَنِي إِلَيْهِ لَعَلِمْتُ أَنَّكَ تُحِبِّينَ غَيْرِي ، وَلَوْ رَأَيْتَ مِنْكَ مُسَاعَدَةً عَلَيْهِ لَضَرَبْتُكَ
بَسْفِي هَذَا مَا اسْتَمْسَكَ قَائِمُهُ فِي يَدِي ، وَإِنْ أَطَاعَتْنِي نَفْسِي لَهَجَرْتُكَ هِجْرَةَ
الْأَبَدِ ، أَوْ مَا سَمِعْتَ قَوْلِي :

وإني لأرضى من بُثِينة بالذي لو أُسْتِيقِنَ ^(٢) الواشي لقرَّتْ بِلَابِلِهِ
بَلَاً وَبَأْنَ لَا أُسْتَطِيعُ وَبِالْمُنَى وبِالْأَمَلِ الْمَرْجُوِّ قَدْ خَابَ أَمَلُهُ
وَبِالنَّظَرَةِ الْعَجَلَى وَبِالْحَوْلِ يَنْقُضِي أَوْ آخِرُهُ لَا تَلْتَقِي وَأَوَائِلُهُ

فقال أبوها لأخيها : قُمْ بِنَا ، فَمَا يَنْبَغِي لَنَا بَعْدَ الْيَوْمِ أَنْ نَتَمَعَ هَذَا الرَّجُلُ مِنْ
لِقَائِهَا . فَأَنْصَرَفَا وَتَرَكَاهُمَا .

وذكر أنه أُجْتَمَعَ جَمِيلٌ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ رَهْطِهِ ذَاتَ يَوْمٍ يَتَحَدَّثُونَ ، فَقَالَ لَهُ
بَعْضُهُمْ : يَا بَـثُّ ، حَدِّثْنَا عَنْ أَعْجَبِ يَوْمٍ لَكَ مَعَ بُثِينة . قَالَ : نَعَمْ ، مُنَعْتُ مِنْ لِقَائِي
مُدَّةً وَتَعَرَّضْتُ لَهَا جَهْدِي ، فَلَمْ أَصِلْ إِلَيْهَا ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ جَالِسٌ فِي حَرٍّ ^(٣) مِنْ
شَجَرَاتٍ بِالقُرْبِ مِنْ حَيْثُهَا ، وَقَدْ أَقْمْتُ فِيهَا ثَلَاثًا أَنْتَظَرُهَا ، فَإِذَا بِشَخْصٍ قَدْ أَقْبَلَ
إِلَيَّ فَجَلَسْتُ ، وَأَنْتَضَيْتُ سَيفِي ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ غَشَيْنِي الشَّخْصُ . فَإِذَا هِيَ بُثِينة قَدْ
أَكْبَتَتْ عَلَيَّ فَالْتَزَمْتَنِي ، فَأَدْهَشَنِي ذَلِكَ وَبَقِيْتُ مُتَحِيرًا لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أُحِيرَ جَوَابًا

أعجب يوم له
مع بثينة

(١) حَجَرَةٌ : نَاحِيَةٌ .

(٢) فِي الْأَغَانِي : « لَوْ أَبْصَرَهُ » .

(٣) الْحَرُّ : مَا سَتَرَكَ مِنْ شَجَرٍ .

إليها ولا أراجعها كلمةً ، حتى بَرَق الصُّبْحُ وما أُسْتَطِعت أن أكلها . قالوا : فهل قلتَ في ذلك شيئاً ؟ فَأَنشدهم قوله :

أهاجك أم لا بالتَّناضُبِ ^(١) مَرَبِيعُ ورسمٌ بأجرع الغديرين بَلَقْعُ
ديارُ الليلِ ^(٢) إذ نَحَلُّ بها معاً وإذ نحن منها في المودَّة نَطْعُ
فياربِّ حَبَّبني إليها وأعطى الـ مودة منها أنت تُعْطى وتَمْنَعُ
وإلا فصَبَّرني وإن كنتُ كارهاً فأني بها إذا المَعالِج مُولَعُ
فإن تكُ قد شَطَّت نَواها وقد نأت فإن النَّوى مما تُشِثُ وتَجْمَعُ
جَزَعْتُ غداً ^(٣) البين لما تَحْمَلُوا وما كان مثلي إثرَ مَنْ بانَ يَجْزَعُ
وفي مثل ما جَرَّبْتُ منذُ عَلِقَتْهَا قنعتَ به يا قلبُ لو كنتَ تَقْنَعُ
تَمَتَّعتُ منها يومَ بانوا بنظرةٍ وهل عاشقٌ من نَظرةٍ يَتَمَتَّعُ
فإن يكُ طُولُ الحبِّ يالِ قلبِ نافعِي فقد طالما أُحْبِيتُ والصبرُ أنْفَعُ
ويا قلبُ لا تَجْزِعْ عليها فإنها وإن كنتَ تَهوَّاهَا إلى البُخْلِ تَرَجِعُ
وفي الصَّبرِ عن بَعْضِ اللِّطامِعِ راحةٌ إذا لم يَكُنْ في الشَّيْءِ تَرْجُوهُ مَطْمَعُ
إذا ما أتى من نحو أرضك راكبٌ تعرَّضْتُ واستَخْبَرْتُ والقلبُ مُوجِعُ
وأبداً إذا استخبرتُ عنكم بغيركم ليخفي حديثي والمُخادَعُ يُخْدَعُ
ولست كمن يُفْشى على الخِلْدِ سرَّه وعندى له في الصَّدْرِ سرٌّ ومَوْضِعُ
وأَسَى إذا لاقَيْتُها بِخِلالِها من القول ما قد كنتُ بالأمس أجمعُ
فما في حياتي بعد موتكِ راحةٌ ولا في وصالٍ بعد فَقْدِكَ مَطْمَعُ

عائشة وكثير
في شأنه

وذُكِرَ أن عائشة بنت طلحة أرسلت إلى كثير، فأثاها، فلما أتاها أدخلته إليها وقالت له : يا بن أبي مُجمعة ، ما الذي يدعوك إلى أن تقول في عزَّة من الشعر ما قُلتَ ، وليست من الحُسن على ما تَصِفُ ، ولو شئتَ صرَفْتَ ذلك عنها إلى

(١) التناضب : موضع . وفي الديوان : « بالمدخل » . وهذه القصيدة لم ترد فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . (٢) في الديوان : « لسلمى » . (٣) في الديوان : « حذار » .

غيرها ممن هي أولى به منها ، أنا أو مثلي ، فإنني أشرف وأجل وأوصل من عزة .
وإنما أرادت أن تختبره بذلك . فقال :

إذا ما أرادت خلّة أن تُزِيلَنَا أَبِينَا وَقُلْنَا الْحَاحِيَةَ أَوَّلُ
لَهَا مَنَهْلٌ لَا يُسْتَطَاعُ دِرَاكُهُ وَشَائِعَةٌ فِي الْحُبِّ لَا تَتَحَوَّلُ

فقال عائشة: أخطأت أستاذك الحفزة يا أبا صخر! لقد سميتني خلّة ، وما أنا لك
بخلّة ! وعرضت على وصلك وما أريده ، ولو أردته لكرهته أنا ! وإنما أردت أن
أبلو ما عندك قولاً وفعلًا ، فما أفلحت ولا أنجحت ! هلاّ قلت كما قال سيّدك جميل :

وَيَقْلُنْ إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِيَاظِلٍ مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ^(١) الْبَاطِلِ
وَلِبَاطِلٍ مِمَّنْ أَحَبُّ حَدِيثِهِ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَاذِلِ

ليلة له مع بثينة

وذكر أن جميلًا رَصد بُثَيْنَةَ ذات ليلة في بُجعة لهم ، حتى إذا صادف منها
خلوة تنكر ودنا منها ، وذلك في ليلة ظلماء ذات غيم ورعد وريح ، فحذفها بحصاة ،
فأصابته بعض أترابها ، ففرغت وقالت : والله ما حدّفتي في هذا الوقت بحصاة
إلا الجن ! فقالت لها بثينة ، وقد فطنت : إن جميلًا فعل ذلك ، فأصرفي يا أخية إلى
منزلك حتى تنام ، فأنصرفت . وبقيت مع بثينة أم الجسير ، وأم منظور . فقامت إلى جميل
فأدخلته الخباء معها وتحدثا طويلا ، ثم اضطجع واضطجعت إلى جنبه ، فذهب
النومُ بهما حتى أصبحا . وجاءها غلام زوجها بصَبُوحٍ من اللبن بعث به إليها ،
فراها نائمة مع جميل ، ففضى لوجهه حتى يُخبر سيّده ، ورأته ليلي والصَبُوحُ معه ،
وقد عرفت خبر جميل وبثينة ، فأستوقفته كأنها تسأله عن حاله ، وبعثت بجارية
لها وقالت : حدّري جميلًا وبثينة . فجاءت الجارية فنبّهتهما . فلما تبينت بثينة الصبح
قد أضاء والناس مُنتشرين ، ارتاعت وقالت : يا جميل ، نفسك ! نفسك ! قد جاء غلام
نبيه بصَبُوحٍ من اللبن فرآنا نائمين ! فقال لها جميل ، وهو غير مُكترث لما خوّفته منه :

(١) في الديوان : « في اعتزال » .

لَعْمُرِكَ مَا خَوَّفَنِي مِنْ مَخَافَةٍ بُثْنٍ وَلَا حَذَرْتَنِي مَوْضِعَ الْحَذَرِ
وَأَقْسَمَ لَا تُتَلَّقَى لِي الْيَوْمَ غِرَّةً وَفِي الْكَفِّ مَتْنِي صَارِمٌ قَاطِعٌ ذَكَرَ
فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُلْقَى نَفْسُهُ تَحْتَ النَّضْدِ، وَقَالَتْ: إِنَّمَا أَسْأَلُكَ ذَلِكَ خَوْفًا
مِنَ الْفُضِيحَةِ لَا خَوْفًا عَلَيْكَ. فَفَعَلَ ذَلِكَ وَنَامَتْ كَمَا كَانَتْ. وَأُضْطَجَعَتْ أُمُّ
الْحُسَيْنِ إِلَى جَانِبِهَا. وَذَهَبَتْ خَادِمٌ لَيْلِي إِلَيْهَا فَأَخْبَرَتْهَا الْخَبْرَ. فَتَرَكْتُ الْعَبْدَ يَمْضِي
إِلَى سَيِّدِهِ. كَفَضَى وَالصَّبُّوحُ مَعَهُ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ بُثْنَةً مُضْطَجِعَةً مَعَ جَمِيلٍ.
فَجَاءَ زَوْجُهَا إِلَى أَبِيهَا وَأَخِيهَا فَأَخَذَ بَأَيْدِيهِمَا وَعَرَّفَهُمَا الْخَبْرَ. وَجَاءُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى
بُثْنَةٍ وَهِيَ نَائِمَةٌ، فَكَشَفُوا عَنْهَا الثُّوبَ، فَإِذَا أُمُّ الْحُسَيْنِ إِلَى جَنْبِهَا نَائِمَةٌ. فَحَجَلَ
زَوْجُهَا وَسَبَّ عَبْدَهُ. وَقَالَتْ لَيْلِي لِأَخِيهَا وَأَبِيهَا: قَبِّحْكُمْ اللَّهُ! أَفَى كُلِّ يَوْمٍ تَفْضَحَانِ
فَتَاتَكُمَا وَيَلْقَا كَمَا هَذَا الْأَعْوَرُ بِكُلِّ قَبِيحٍ! قَبِّحَهُ اللَّهُ وَإِيَاكَ! وَجَعَلَا يُسَبِّحَانِ
زَوْجُهَا وَيَقُولَانِ لَهُ كُلِّ قَبِيحٍ. وَأَقَامَ جَمِيلٌ عِنْدَ بُثْنَةٍ حَتَّى أَجَنَّهُ اللَّيْلُ، ثُمَّ وَدَّعَهَا
وَأَنْصَرَفَ. وَحَذَرْتَهُمْ بُثْنَةٌ فَتَحَامَتْ جَمِيلًا مُدَّةً. فَقَالَ فِي ذَلِكَ:

أَنَّ هَتَفْتُ وَرَقَاءَ ظَلَّتْ سَفَاهَةً تَبْكِي عَلَى جُمْلٍ لَوْ رَقَاءَ تَهْتِفُ
فَلَوْ كَانَ لِي بِالصَّرْمِ يَا صَاحِ طَاقَةٌ صَرَمْتُ وَلَكِنِّي عَنِ الصَّرْمِ أضعفُ
وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ يَا بَثْنُ مَرَّةً مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كَادَتِ النَّفْسُ تُتَلَفُ
وَالْأَعْوَرُ زَفَرَةٌ وَأُسْتَكَانَةٌ وَجَادَ لَهَا سَجْلٌ مِنَ الدَّمْعِ يَذْرِفُ
وَمَا أُسْتَطَرَفْتُ نَفْسِي حَدِيثًا خُلَّةً أَمْرُهُ بِهِ إِلَّا حَدِيثُكَ أَظْرَفُ

وأول هذه القصيدة :

أَمِنْ مَنْزِلٍ قَفَرٍ تَعَفَّتْ رُسُومُهُ شَمَالُ تُفَادِيهِ وَنَكْبَاهُ^(١) حَرَجَفُ
فَأَصْبَحَ قَفْرًا بَعْدَ مَا كَانَ أَهْلًا وَجُمْلُ الْمَنَى تَشْتَوُ بِهِ وَتُصَيِّفُ

(١) النكباء: الريح انحرقت عن مهب الريح القوم ووقعت بين مهب ريحين. والحر جف :

الباردة .

ظَلَلْتُ وَمُسْتَنٍّ^(١) مِنَ الدَّمْعِ هَامِلٌ
 أَمْنُصِفَتِي جُحْلٌ فَتَعَدِلْ بَيْنَنَا
 تَعَلَّقْتُهَا وَالْجِسْمُ مِنِّي مَصْحَحٌ
 إِلَى الْيَوْمِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي وَشَفَّيْ
 فَتَاةٌ مِنَ الْمُرَانِ^(٢) مَا فَوْقَ حَقْوِهَا
 وَلَسْتُ بِنَاسٍ أَهْلَهَا حِينَ أَقْبَلُوا
 وَقَالُوا جَمِيلٌ بَاتَ بِاللَّيْلِ عَنْدَهَا
 وَفِي الْبَيْتِ لَيْثُ الْغَابِ لَوْلَا تَخَافُهُ
 هَمَّتْ وَقَدْ كَانَتْ مِرَارًا تَطْلَعُ
 وَمَا سَرَّنِي غَيْرُ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ
 وَكَمْ مُرْتَجٍ أَمْرًا أُتِيحَ لَهُ الرَّدَى

وحكى الهيثم بن عدى قال :

بيت له نصفه
 أعرابي ونصفه
 نُخْنِثُ

قال لى صالح بن حسان : هل تعرف بيتاً نصفه أعرابي في شملة وآخره نُخْنِثُ
 يتفكك من نُخْنِثِي الْعَقِيقِ ؟ فقلت : لا أدري . فقال : قد أجلتُك فيه حولاً .
 فقلت : لو أجلتني حَوْلَيْنِ ما علمتُ . فقال : قول جميل :

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيْحَكُمْ هُبُّوا أسألكم هل يقتل الرجلُ الحُبُّ
 * أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيْحَكُمْ هُبُّوا *

هذا أعرابي في شملة . ثم قال :

* أسألكم هل يقتل الرجلُ الحُبُّ *

(١) مستن : منصب .

(٢) المران : الرماح .

(٣) أرغفوا : أعجلوا .

كَأَنَّهُ وَاللَّهِ مِنْ مُخَنِّئِ الْعَقِيقِ .

وبعد هذا البيت :

أَلَا رَبَّ رَكْبٍ قَدْ دَفَعْتُ^(١) وَجِيفَهُمْ إِلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ يُوجِفِ الرَّكْبُ

علقت حجنة
فجفاها

وَذَكَرَ أَنَّ بُشَيْنَةَ عَلَقَتْ حُجْنَةَ الْهَلَالِيِّ ، فَخَفَاها جَمِيلٌ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

بَيْنَنَا جِبَالٌ ذَاتُ عَقْدٍ لَبْنَنَةٍ أَتِيحُ لَهَا بَعْضُ الْغَوَاةِ فُخْلَهَا

فَعُدْنَا كَأَنَّنا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا هَوًى وَصَارَ الَّذِي حَلَّ الْجِبَالَ هَوًى لَهَا

وَقَالُوا نَرَاهَا يَا جَمِيلُ تَبَدَّلَتْ وَغَيَّرَهَا الْوَاشِي قَلَّتْ لَعْلَمَهَا

(٢) وَذَكَرَ أَنَّ حُجْنَةَ الْهَلَالِيِّ كَانَ ابْنُ سُرَيْيَةَ^(٣) . فَلَمَّا عَلَقَتْهُ بُشَيْنَةُ قَالَ لَهَا : لَا أَرْضَى

أَوْ تَعْلَمِي جَمِيلًا أَنْ قَدْ اسْتَبَدَلَتْ بِهِ . فَجَاءَهَا جَمِيلٌ ، فَقَالَتْ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ غُيِّرَ^(٤) حَاضِرًا وَأَنَّ شِعَابَ الْقَلْبِ بَعْدَكَ حُلَّتْ

فَقَالَ جَمِيلُ :

فَإِنْ تَكُ حُلَّتْ فَالشَّعَابُ كَثِيرَةٌ وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهَا قَلْوَصِي وَعَلَّتْ

فَقَالَتْ بُشَيْنَةُ لِحُجْنَةَ : عَرَضْتَنِي لِلْجَمِيلِ فَجَعَلَنِي حَدِيثًا وَيُسَمِّعُ بِي ! لَا أُطِيعُكَ

فِيهِ شَيْءٌ بَعْدَ هَذَا أَبَدًا . وَقَالَتْ لِلْجَمِيلِ : إِنَّهُ اسْتَرْزَلَنِي ، فَأَنْشَدَكَ اللَّهُ أَنْ تَكْشِفَ

مَا تَحْتَ ثَوْبِي وَتَذَكِّرَهُ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ هَفْوَةً ، وَأَتْرَكَ تَعْفُوهُ الرِّيحَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ .

وَقَالَ جَمِيلُ :

يَا بَشَنُ إِنْ وَاصَلْتَ حُجْنَةَ فَأَصْرِمِي حَبَالِي وَإِنْ صَارَمْتِهِ فَصَلِّبِي

وَلَا تَجْعَلِينِي أُسْوَةَ الْعَبْدِ وَأَجْعَلِي مَعَ الْعَبْدِ عَبْدًا مِثْلَهُ وَذَرِّبِي

رَأَيْتَ بَعِينِي الْيَقِينَ فَمَا الَّذِي يُعْمَى عَلَى عَيْنِي بَعْدَ يَقِينَ

(١) الوجيف : سرعة السير . (٢) هذا خبر لم يرد في أصول الأغاني .

(٣) السرية : الجارية المتخذة للملك والجماع .

(٤) في الديوان : « بدمكم » مكان « حاضرا » .

وأظن هذا من قصيدة ، منها :
 لحا لله من لا ينفع الوُدُّ عنده ومن حَبْلُهُ إن مُدَّ غير متين
 ومن هو ذولونين ليس بدائم على العهد خَوَّانٍ لكل أمين
 وحكى أبو مالك النهدي قال : كثير والنهدى في شأنه

جلس إلينا كثير ذات ليلة ، فتذاكرنا جيلاً فقال : لَقِينِي مرةً فقال لي :
 من أين أقبلت ؟ فقلت : من عند أبي الحبيبة — أعنى بُثينة — فقال لي : وإلى
 أين تَمْضِي ؟ فقلتُ : إلى الحبيبة — أعنى عزة — فقال : لا بُدَّ من أن ترجع
 عَوْدَكَ على بدئك فتستجد لي موعداً من بُثينة . فقلت : عهدى بها الساعة
 وأنا أستحي أن أرجع . فقال : لا بُدَّ من ذلك . فقلت له : فمتى عهدك ببُثينة ؟
 قال : في أول الصَّيد^(١) ، وقد وقعت سحابةً بأسفل وادي الدَّوم ، فخرجتُ ومعهما
 جاريةٌ لها تغسل ثياباً ، فلما أبصرتنى أنكرتنى ، فضربتُ يديها إلى ثوب في الماء
 فالتحفتُ به . وعرفتني الجاريةُ ، فأعادت الثوب في الماء ، وتحدَّثنا حتى غابت
 الشمس . فسألتهما الموعد ، فقالت : أهلى سائرون . وما لقيتها بعد ذلك ولا وجدتُ
 أحداً آمنه فأرسله إليها . فقال كثير : فهل لك أن آتِيَ الحَيَّ فأقول أحياناً
 من الشعر أذكر فيها هذه العلامة ، إن لم أقدر على الخلوة بها ؟ قال : ذلك
 الصوابُ . فخرج كثير حتى أناخ بهم . فقال له أبوها : ما رَدَّكَ يا بُنْ أَخِي ؟ قال :
 قلت أحياناً عرضتُ فأحببتُ أن أعْرِضها عليك . قال : هاتِها . قال كثير . فأنشدته ،
 وبُثينة تسمع :

فقلتُ لها يا عَزُّ أُرْسِلْ صاحبي إليك رَسُولاً والموَكَّلُ مُرْسَلُ
 بأن تجعلي بيني وبينك موعداً وأن تأمريني بالذي فيه أفعل
 وآخرُ عهدى منك يومَ لَقِينِي بأسفل وادي الدَّوم والثوبُ يُغْسَلُ

(١) في الأصل : « الصيف » .

فضربت بُثينةُ جانبَ خدرها وقالت : أخصاً ! أخصاً ! فقال لها أبوها :
 مَهْمَ^(١) يا بُثينة ؟ قالت : كلبُ يأتينا إذا نَوَّم الناسُ من وراء الرّأية . ثم قالت
 للجارية : أبغينا من الدّومات حطبا لنذبح لكثيرَ شاةٍ ونشويها له . فقال كثيرُ :
 أنا أعجل من ذلك . وراح إلى جميل فأخبره . فقال له جميل : الموعد الدّومات .
 وقالت بُثينة لأم الحسين وليلي ، ونجّيا ، بنات خالتها ، وكانت قد أنست بهن
 وأطمأنت إليهن : إني قد رأيتُ في الحن^(٢) كثيرَ أن جميلاً معه . وخرج كثيرُ
 وجميل حتى أتيا الدّومات . وجاءت بُثينة ومَن معها ، فما برحا حتى برق الصُّبح .
 فكان كثيرُ يقول : ما رأيتُ مجلساً قطُّ أحسن من ذلك المجلس ، ولا مثل علم
 أحدهما بضمير صاحبه ، وما أدرى أيهما كان أفهم .

تهاجرا زينا
ثم اصطلحا

وذُكر أنه وقع بين جميل و بُثينة هَجْرٌ في غيرة كان غارها عليها من فتى كان
 يتحدث إليهما من بنى عمّهما ، وكان جميل يتحدث إلى غيرها ، فيشق ذلك على
 بُثينة وعلى جميل ، وجعل كل واحد منهما يكره أن يبدى لصاحبه شأنه . فدخل
 يوماً ، وقد غلبه الأمر ، إلى البيت الذي كان يجتمع فيه مع بُثينة ، فلما رآته بُثينة
 جاءت إلى البيت ولم تبرز له . فجزع لذلك جميل ، وجعل كل واحدٍ منهما يطالع
 صاحبه . وقد بلغ الأمر من جميل كُمل مبلغ ، فأنشأ يقول :

لقد خِفْتُ أن يفتالني الموتُ عَنوَةً وفي القلب^(٣) حاجاتُ إليكِ كما هيّا
 وإني لتتّنيني الحفيظةُ كلما لقيتُك يوماً أن أبُتِّك^(٤) حاليا
 ألم تعلمي يا عذبة الرِّيق أننى أظَلُّ إذا لم أَسقَ ريقك صاديا

(١) مهم : ما أمرك ؟ وما شأنك ؟ وما الذي أرى بك ؟ يمانية .

(٢) في الأغاني : « في نحو نشيد » .

(٣) في الأغاني : « وفي النفس » .

(٤) في الأغاني : « مايا » مكان « حاليا » .

فرقت له بُيْنَةً وقالت لمولاة لها كانت معها : ما أحسن الصّدق بأهله !
ثم أصطلحا . فقالت له بُيْنَةُ : أنشدنى قولك :

تَظَلُّ وراءَ السّترِ تَرَوْنَ بِلَحْظِهَا إذا مرّ من أترابها من يروّقها
فأنشدها إياه . فبكت وقالت : كلاً يا جميل ، ومن ترى يروّقى غيرك ؟

وحكى بعضهم قال :

موته وحزن
بُيْنَةُ عليه

خرجتُ من تِياء في أغباش السّحر ، فرأيتُ عجوزاً على أتان ، فتكلّمتُ ، فإذا
أعرايية فصيحة . فقلتُ : من أنت ؟ قالت : عُذْرية . فأجريتُ ذِكْرَ جميل
وبُيْنَةُ . فقالت : والله إنّنا لعلّى ماء لنا بالجناب ، وقد تنكّبنا الجادّة الجُوشِ كانت
تأتينا من قبل الشّام تُريد الحجاز ، وقد خرج رجالنا لسفرٍ وخلّفوا معنا أحدائناً ،
فأنحدروا ذاتَ عشيّة إلى صِرْم^(١) قريبٍ منّا يتحدّثون إلى جوارٍ منهم ، فلم يَبْقَ
غيرى وغيرُ بُيْنَةُ ، إذ أنحدر علينا مُنحدر من هَضْبَةٍ تِلْقاءنا ، فسلمَ ونحن
مُسْتوحشون وجِلون . فردّدتُ السلام عليه ، فإذا جميل . فقلتُ : أجميل ؟ فقال :
إي والله ، فإذا به لم يَتماسك جُوعاً . فقمْتُ إلى قَعْبٍ^(٢) لنا فيه أَقِطٌ^(٣) مطحون ،
وإلى عُكَّةٍ^(٤) فيها سَمْنٌ ورُبٌّ^(٥) ، فعصرتها على الأَقِطِ ثم أدنيتها منه وقلت :
أصِبْ من هذا . فأصاب منه . وقتُ إلى سقاء فيه لبن فصيّتُ عليه ماء بارداً .
فشرب منه وتراجعتُ نفسه . فقلتُ له : لقد تعبتَ ولقيتَ شراً ، فما أمرك ؟
فقال : أنا والله في هذه الهَضْبَةِ التي تَرَيْنِ منذ ثلاثٍ ما أريم ، أنتظر أن أرى
فُرْجَةً ، فلما رأيتُ مُنحدرَ فِتْيَانِكُمْ أتيتُكم لأودّعكم ، وأنا عائد إلى مصر .

(١) الصرم : الجماعة من الناس .

(٢) القعب : القدح الضخم الغليظ .

(٣) الأقط : اللبن المحفّف اليابس .

(٤) العكة : زق صغير للسمن .

(٥) الرب : ما يطبخ من التمر .

قالت : فتحدثنا ساعةً ثم ودّعنا وشخص . فلم تطل غيبته أن جاءنا نعيه .
فزعموا أنه حين حضرته الوفاة قال :

صدع^(١) النعي وما كنّي بجميلٍ وثوى بمصر ثواء غير قُقولٍ
ولقد أجزّ الذيل في وادي القرى نشوان بين مزارع ونخيل
قومي بُثينة فأندي بعويل وأبكي خليلك دون كل خليل
^(٢) بكر النعي بفارس ذي بهجة حلو الشائل للرجال قتول
بكر النعي ولست أبغى فأعلمي غير المذب يا بُثين جميل

وحكى الأصمعي قال :

حدثني رجلٌ شهد جميلًا لما حضرته الوفاة بمصر ، أنه دعاه فقال : هل لك
أن أعطيك كلَّ ما أخلّقه على أن تفعل شيئًا أعده إليك ؟ قال : فقلت : اللهم
نعم . قال : إذا أنا ميتٌ فخذ حُلتي هذه التي في عييتي فاغز لها جانبًا ، وكل شيء
سواها هو لك ، وأرحل إلى رهط بني الأحب من عُدرة - وهم حي بُثينة - فإذا
صرت إليهم فأرتحل ناقتي هذه وأركبها ، ثم ألبس حُلتي هذه وأشققها ، ثم أعلُ
على شرف وصيح بهذه الأبيات ، وخلاك ذمٌّ . وأنشدني :

صدع النعي وما كنّي بجميلٍ وثوى بمصر ثواء غير قُقولٍ
وذكر الأبيات المتقدمة .

قال : فلما قضى وواريته أتيت رهط بُثينة ففعلت ما أمرني به جميل ،
فما استتمت الأبيات حتى برزت لي امرأةٌ يتبعها نسوة ، وقد فرغتهن طولاً
أمامهن ، كأنها بدرٌ قد برق في دُجّة ، وهي تتعثر في مرطها^(٣) ، حتى أتنى .

(١) صدع : جهر وصرح . (٢) هذا البيت والذي بعده لم يردا في أصول الأغاني . وروايتها

في الديوان تختلف عنها هنا في كثير . (٣) المرط : كساء من الصوف .

فَقَالَتْ : يَا هَذَا ، وَاللَّهِ لَأَنْ كُنْتُ صَادِقًا لَقَدْ قَتَلْتَنِي ، وَلَئِنْ كُنْتُ كَاذِبًا لَقَدْ
فَضَحْتَنِي . قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا صَادِقٌ . وَأَخْرَجْتُ عَيْنَيْهِ . فَلَمَّا رَأَتْهَا صَاحَتْ
بِأَعْلَى صَوْتِهَا ، وَصَكَتْ وَجْهَهَا . فَأَجْتَمَعَ نِسَاءُ الْحَيِّ يَبْكِينَ وَهِيَ تَنْدُبُهُ ، حَتَّى
صَعِقَتْ ، فَكُنْتُ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا سَاعَةً ، ثُمَّ أَفَاقَتْ وَقَامَتْ وَهِيَ تَقُولُ :

وإِنْ سُلُوِي عَنْ جَمِيلٍ لِسَاعَةٍ مِنْ الدَّهْرِ مَا آتَتْ ^(١) وَلَا حَانَ حِينُهَا
سَوَاءَ عَلَيْنَا يَا جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ إِذَا مِتَّ بِأَسَاءِ الْحَيَاةِ وَلِينُهَا

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار جميل ، هو :

رَحَلَ الْخَلِيطُ جَمَاهُمْ بِسَوَادٍ وَحَدَا عَلَى إِثْرِ الْبَخِيلَةِ حَادِي
مَا إِنْ شَعَرْتُ وَلَا عَلِمْتُ بَيْنَهُمْ حَتَّى سَمِعْتُ بِهِ الْغُرَابَ يُنَادِي

شعره الذى فيه
الغناء

(١) فى الأغاني : « ما حانت » .

أخبار يزيد بن الطثيرة

اختلف فيه قليل : يزيد بن الصَّمة ، أحد بنى سلمة الخير بن قُشير .
نسبه

وقيل : إنه من ولد الأعور بن قُشير .

وقيل : هو يزيد بن سلمة بن سُمرة بن سلمة الخير بن قُشير بن كعب بن ربيعة

ابن صَعْصعة .

وإنما قيل لجدّه سلمة الخير ، لأنه كان لقُشير ابنٌ آخر يقال له : سلمة الشر .

وقيل : هو يزيد بن المنتشر بن سلمة .

والطَّثيرة أمه ، وهى امرأةٌ من طَثْر . وهم حَيٌّ من اليمن ، عِدادهم فى جَرَم .
نسب أمه

وقيل : إن طَثراً من عَنز بن وائل بن قاسط .

وقيل : إن الطَّثيرة ، أم يزيد ، كانت مَوْلعة بإخراج زُبْد اللَّبن ، فسميت

الطَّثيرة . وطَثرة اللَّبن : زُبْدته .

ويكنى يزيد هذا : أبا المكشوح . وكان يلقَّب : مُودِّقاً ، لحسن وجهه وحُسن
كنيته ولقبه

شعره وحلاوة حديثه . فكانوا يقولون : إنه إذا جلس بين النساء أودَقَهِنَّ^(١) .

وكان يتحدث إلى النساء كثيراً . وذُكر أنه كان عَنِيناً .

وحُكى أن الناس أمحلوا سنةً ، فأقبل جمعٌ من بنى جَرَم ساقَتهم السنة
هو ومياد مع
نساء الحيين

والجذب من بلادهم إلى بلاد بنى قُشير ، وكان بينهم وبين بنى قُشير حربٌ عظيمة ،

فلم يجدوا بُدّاً من أن رَمَوْا بأنفسهم إليهم ، لما لحقهم من الجذب والمجاعة ورقّة

الأحوال ، وأشرفوا عليه من المَلَكَة . ووقع الرّبيع فى بلاد بنى قُشير ، فأُتجِعها

(١) أودَقهن : أى فتنهن بمجاله وحلاوة حديثه .

الناسُ وطَلَبوها . فلما لقيت بنو جَرَم قُشيراً نصبت قُشيراً لهم الحرب . فقالت لهم بنو جرم : إنما جئنا مُستَجِرِينَ غيرَ مُحَارِبِينَ . فقالوا : ممّا ذا ؟ فقالوا : من السنة والجذب والهلكة التي لا باقية لها . فأجارتهم قُشير وسالتهم وأرعتهم طَرَفًا من بلادها . وكان في جَرَم فتى يقال له : مَيّاد ، وكان غَزِلاً حسن الوجه تامّ القامة أخذاً بقلوب النساء . وكان الغزل في جَرَم جائزاً حسناً ، وهو في قُشير مكروه . فلما نازلت جَرَم قُشيراً وجاورتها أصبح مَيّادُ الجَرَمي فغدا إلى القُشيرات يطلبُ منهن الغزل والصّبَا والحديث ، وأستبرازَ الفتيات عند غيبة الرجال وأشتغلنهم بالسقى والرّعية ، وما أشبه ذلك . فدفعنه عنهن وأسمعنه ما يكره . وراحت رجالهن عليهن وهن مُغضبات . فقالت عجائزُ منهن : والله ما ندرى : أأرعى جَرَمًا المَرأى أم أَرعىتموهن فتياتكم ! فأشدّت ذلك عليهم وقالوا : ماذا كنّه ^(١) ؟ قلن : رجلٌ منذ اليوم ظلّ مُحَجِّراً لنا ما يطلع منّا رأسٌ واحدة ، يدور بين بيوتنا . فقال بعضهم : بيّتوا جَرَمًا فأصطلموها ^(٢) . وقال بعضهم : قبيح ! قومٌ قد سَقَيْتموهم مناهلكم ^(٣) ، وأرعىتموهم مراعيكم ، وخَلَطْتُمُوهم بأنفسكم ، وأجرتُمُوهم من القَحَط والسنة ، تفتاتون عليهم هذا الافتيات ! لا تفعلوا ، وأصْبِحُوا ^(٤) وتقدّموا إلى هؤلاء القوم في هذا الرَّجل ، فإنه سَفِيه من سُفْهائهم ، فليأخذوا على يديه ، فإن يفعلوا فأتّموا لهم إحسانكم ، وإن يمتنعوا ويُقِرُّوا ما كان منه ، فذاك يَحِلُّ ^(٥) لكم البَسْطُ عليهم وتُخْرِجُوا من ذمتهم . فأجمعوا على ذلك . فلما أصبحوا غدا نفرّ منهم إلى جَرَم فقالوا : ما هذه الرّعية التي جاورتمونا بها ! إن كانت هذه الرّعية ^(٦) لكم سَجِيّة فليس لكم عندنا إرعاء ولا إسقاء ، فبرّزوا عنّا أنفسكم وأذّنوا بحرب . وإن كان افتتاناً فغيّروا ^(٧) على من فعله . فقام نفرٌ من جرم

(١) في أصول الأغاني : « ما أدرا كنّه » . (٢) اصطلموا : استأصلوها . (٣) في الأغاني : « مياهم » .

(٤) في الأغاني : « ولكن تصبحوا » . (٥) في الأغاني : « منه يحل » .

(٦) في الأغاني : « البدعة » . (٧) أي ازجروهم وأنكروا عليه .

فقالوا : وما هذا الذى نالك ؟ قالوا : رجل منكم أمسِ ظلَّ مجرراً أذْيالَه بين بُيوتنا ، ما كان أمره ؟ فقهقهت جَرَم من جفاء القُشيريين وعَجَرَفَتِها ، وقالوا : إنكم لَتُحْسُون من نسائكُم بلاء ، وإلا فابْعَثُوا إلى بُيوتنا رجلاً ورجلاً . فقالوا : والله ما نُحَس من نساتنا بلاء ، وما نعرف منهن إلا العفة والكُرم ، ولكن فيكم الذى قلم ! قالوا : فإنّا نبعث رجلاً إلى بيوتكم يا بنى قُشير إذا غَدَت الرجال وأُخلف النساء ، وتَبْعَثُون رجلاً إلى بُيوتنا ، تتحالف أنه لا يتقدّم رجلٌ منّا إلى زوجة ولا إلى أخت ولا أبنة ولا يُعلمها بشيء مما دار بيننا ، فيظلّ كلاهما فى بُيوت أصحابه حتى يَرِدَا علينا عشاء الماء ، وتُخَلَّى لهما البيوت ، ولا تبرز عليهما امرأة ولا تُصادق منهما واحداً إلا بمَوْتَق يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها . فقالوا : اللهم نعم . فظلّوا يومهم ذلك وباتوا ليلتهم ، حتى إذا كان من الغد تواعدوا الماء ، وتحالفوا أنه لا يعود إلى البيت منهم أحد دون الليل . وغدا مَيّاد الجُرمى إلى القُشيريات ، وغدا يزيد بن الطثرية إلى الجُرميات ، فظل عندهن بأكرم مَظَلّ ، لا يصير إلى واحدة منهن إلا أفتنت به وبايعته على المودة والإخاء ، وقبض منها رهناً ، وسألته ألا يدخل من بُيوت جَرَم إلا يتيها . فيقول لها : وأى شيء تخافين وقد أخذت منى الموائيق والعهود ، وليس لأحد بعدك فى قلبى نصيب . حتى صُلّيت العصر وأنصرف بأشياء كثيرة ، من ذُبُول وبراقع وفتح^(١) وغيرها . وأنصرف مكحولاً مدهوناً شَبَعان رِيانُ مرَجَل الجُمّة^(٢) . وظل مَيّاد الجُرمى يدور بين القُشيريات مَرَجوماً مَقْصِياً لا يتقرب إلى بيت إلا أَسْتَقْبَلَتْهُ الولائد بالعمد والجندل . فتهالك لهن وظن أنه تلاعب منهن معه ، حتى أخذه ضربٌ كثير بالجندل .

(١) ذُبُول : جمع ذُبُل ، وهو جلد السلحفاة . وقيل : عظام بعض دواب البحر ، تتخذ منه النساء الأسورة والأشطا . والفتح : جمع فتحة ، وهى الحلقة من فضة لا فص لها ، وإلا فهى الخاتم .

(٢) الجُمّة : الشعر تجاوز المنكبين .

ورأى البأس منهم وجهده العطش . ثم انصرف حتى جاء إلى سَمرة^(١) قريباً من نصف النهار ، فتوسّد يده ونام نومةً تحتها حتى أفرجت عنه الظهيرة ، وفاءت الأظلال ، وسكن بعض ما به من ألم الضرب ، وبرّد عطشه قليلاً ، ثم ورد الماء حتى قرّب من القوم قبل يزيد بن الطّثرية . فوجد أمةً تدو غمّاً في العطن ،^(٢) فأخذ بُرّقعها فقال : هذا بُرّقع واحدة من نسائكُم ، فطرحه بين يدي القوم . وجاءت الأمة تعدوا فتعلّقت بُرّقعها ، فردّه عليها ، وخجل مباد خجلاً شديداً . وجاء يزيد بن الطّثرية مُمسيّاً ، وقد كاد القوم أن ينصرفوا ، فنثر كمه بين أيديهم ملآن براقع وذبلًا وفتخًا . وقد حلف القوم ألا يعرف رجل شيئاً إلّا رفعه . فلما نثر ما معه أسودّت وجوه جرم وأمسكوا بأيديهم إمساكةً . فقالت قُشير : أأنتم تعرفون ما كان أمس بيننا من العهود والمواثيق وتحريم^(٣) الأموال والأهل ، فمن شاء أن ينصرف إلى حرام فلْيُمسك يده . فبسط كل واحدٍ منهم يده إلى ماعرف وأخذه ، وتفرّقوا على حرب ، وقالوا : هذه مكيدة يا قُشير ! فقال في ذلك يزيد بن الطّثرية :

فإن شئت يا مباد دُرنا^(٤) ودُرتمْ ولم ننفس الدنيا على من يُصيّها
أذهب مباد بالباب نسوتى ونسوة مباد صحاح قلوبها
وقيل :

حبه وحشية
ومعونة ابن عمه له

وبلى يزيد بن الطّثرية يومئذ بعشق جارية من جرم ، يقال لها : وحشية ، وكانت من أحسن النساء . ونافرتهم جرم فلم يجد إليها سبيلا . فصار من العشق لها إلى أن أشرف على الموت واشتدّ به الجهد ، فجا إلى ابن عم له ، فقال له : يا ابن العم ،

(١) السمرة : من شجر العضاء .

(٢) العطن : المناخ حول الورد .

(٣) في الأغاني : « وتخرج » .

(٤) في الأغاني : « زرنا وزرتم » .

قد تعلم أنه ليس إلى هذه المرأة من سبيل ، وأن التعرّضى أجل ، فما أربك في أن تقتل نفسك وتأثم بربك ؟ فقال : ما هي يا بن العم بنفسى ، ومالى فيها أمر ولا نهى ، وما همى إلا نفس الجرّمية ، فإن كنت تُحب حياتى فأرنيها . فقال : كيف الحيلة ؟ قال : تحملنى إليها . فحمله إليها ، وهو لا يطعم فى الجرّمية ، إلا أنهم كانوا إذا قالوا له : نذهب بك إلى وحشية ، أبلّ قليلاً وراجع وطّمع . فإذا يش منها أشتدّ به الوجع . فخرج به ابن عمّه يتخلّل به الين ، حتى إذا دخل إلى قبيلة أنسب إلى أخرى ، ويُخبر أنه طالب حاجة . وأبلّ حتى صلح بعض الصّلاح ، وطّمع فيه ابن عمّه ، وصارا بعد زمان إلى حى وحشية ، فلقيا الرّعيان ، فكمنا فى الجبل ، فجعل ابن عمّه ، وهو خليفة بن بورك^(١) يتعرّض لرّعيان الشاء فيسألهم عن راعى وحشية ، حتى لقي غلامها وغنمها ، فسأله عنها ، فقال : هي بشرّ ، لا حَفِظَ اللهُ بنى قشير ولا يوماً رأيناها فيه ! فما زالت عليلةً منذ رأيناها . وكان بها طَرْفٌ ممّا يزيد ابن الطّثرية . فقال : ويحك ! فها هنا إنسان يُداويها ولا تقُل لأحدٍ غيرها . فقال : نعم ، إن شاء الله . فأعلمها ما قال له الرّجل حين صار إليها . فقالت : ويلك ! فجىء به . وخرج الراعى من الغد فلقيه فأعلمه . وظلّ عنده يرعى غنمها ، وتأخّر عن الشاء حتى تقدّمته الشاء وجنح الليل ، وأنحدر يزيد فى غنمه حتى أراحها . ومشى فيها يزيد حتى قرّب من البيت على أربع ، وتجلّج شملة سوداء بلون شاةٍ من الغنم ، وصار إلى وحشية ، فسرت به سروراً شديداً ، وأدخلته سترأ لها ، وجمعت عليه من الغد من تثق به من صواحباتها وأتراها . وقد كان عهد إلى ابن عمه أن يُقيم فى الجبل ثلاث ليالٍ ، فإن لم يره فلينصرف . فأقام يزيد عندها ثلاث ليالٍ ، ورجع إلى أصحّ ما كان عليه ، ثم انصرف فصار إلى صاحبه ، فقال : ما وراءك يا يزيد ؟ ورأى من سروره وطيب نفسه ما سرّه . فقال :

(١) فى بعض أصول الأغاني : « بوزل » .

لَوْ أَنَّكَ شَاهَدْتَ الصَّبَا يَا بْنَ بَوْرِكٍ بَفَرَعِ الْقَضَى إِذْ رَاجَعْتَنِي ^(١) غِيَاظُهُ
لشاهدتَ لهمْ أَوْ بَعْدَ شَحْطٍ مِنَ النَّوَى عَلَى سَخَطِ الْأَعْدَاءِ حُلُوءًا شِمَائِلُهُ
وَيَوْمًا كَالِيَهُمُ الْقَطَاةِ مُزِينًا لِعَيْنِي نُحَاهُ غَالِبًا لِي ^(٢) أَصَائِلُهُ
ومنها :

يَنْفَسِي مَنْ لَوْ مَرَّ بِرَدُّ بَنَانِهِ عَلَى كَيْدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَامِلُهُ
وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهَيْبَتُهُ فَلَا هُوَ يُعْطِينِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ
وَذُكْرَانِ أَبَا مُحِيصَةٍ ^(٣) الْأَعْرَابِي أَنْشَدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَطَرَبَ بِهِمَا وَقَالَ : هَذَا
وَاللَّهُ مِنْ مَغْنَجِ الْكَلَامِ !

ومنها :

وَكُنْتُ كَأَنِّي حِينَ كَانَتْ كَلَامُهَا وَدَاعًا وَخَلَّى مَوْثِقَ الْعَهْدِ حَامِلُهُ
رَهْنًا بِنَفْسٍ لَمْ تُفَكَّ كُبُولُهُ عَنْ السَّاقِ حَتَّى جَرَّدَ السَّيْفَ قَاتِلُهُ
فَقَالَ دَعْوَالِي ^(٤) سَجَدَتَيْنِ وَأَزْعَدَتْ حِذَارَ الرَّدَى أَحْشَاؤُهُ وَمَقْأَصِلُهُ
وَذُكْرَانِ يَزِيدُ بْنُ الطَّيْثَرِي كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَى أُمْرَأَةٍ وَيُعْجَبُ بِهَا ، فَبَيْنَمَا
هُوَ عِنْدَهَا إِذَا حَدَّثَ لَهَا شَابٌّ قَدْ طَلَعَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَ آخِرٌ ، فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى
تَمُّوا سَبْعَةً وَهُوَ الثَّامِنُ ، فَقَالَ :

شعره في امرأة
ذات سبعة

أَرَى سَبْعَةً يَسْعَوْنَ لِلْوَصْلِ كُلُّهُمْ لَهُ عِنْدَ لَيْلَى دِينَةٌ يَسْتَدِينُهَا
فَأَلْقَيْتُ سَهْمِي وَسَطَهُمْ حِينَ ^(٥) أَوْخَشُوا فَمَا صَارَ لِي مِنْ ذَلِكَ إِلَّا تَمِينُهَا

(١) الغياطل : جمع غيطلة ، وهي الظلمة المتراكمة .

(٢) في الأغاني : « لى باطله » . (٣) في الأغاني : « أبا محضة » .

(٤) في الأغاني : « دعوفى » .

(٥) أَوْخَشُوا : صاروا إلى الخواشة ، وهي الرذالة .

وَكُنْتُ عَزُوفَ النَّفْسِ أَشْنَأُ أَنْ أَرَى عَلَى الشَّرْكِ مِنْ وَرْهَاءِ ^(١) طَوْعَ قَرِينِهَا
 فَيَوْمًا تَرَاهَا لِلْعُهودِ وَفِيَّةً وَيَوْمًا عَلَى دِينَ ابْنِ خَاقَانَ دِينِهَا
 يَدًا يَبِيدُ مَنْ جَاءَ بِالْعَيْنِ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يَجِبْ بِالْعَيْنِ حِيزَتْ رُهُونُهَا
 وَقَالَ فِيهَا ، وَقَدْ صَارَ مَا :

أَلَا بَابِي مَنْ قَدْ بَرَى الْجِسْمَ حُبُّهُ وَمَنْ هُوَ مَوْمُوقٌ إِلَى حَبِيبٍ
 وَمَنْ هُوَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَشَوُّقًا وَلَيْسَ يُرَى إِلَّا عَلَيْهِ رَقِيبٍ
 وَإِنِّي وَإِنْ أَحْمُوا ^(٢) عَلَى كَلَامِهَا وَحَالَتْ أَعَادٍ دُونَهَا وَحُرُوبٍ
 لَمْ تُنْ عَلَى لَيْلَى ثَنَاءً ^(٣) تَزِينُهُ قَوَافٍ بِأَفْوَاهِ الرِّجَالِ تَطِيبُ
 أَلَيْلَى أَحْذَرِي نَفْضَ الْقُوَى لَا يَزِلُّ لَنَا عَلَى النَّأَى وَالْهَجْرَانِ مِنْكَ نَعِيبُ
 وَكُونِي عَلَى الْوَاشِينَ لَدَاءَ شَغْبَةٍ كَمَا أَنَا لِلْسَوَاشِي أَلَدُ شَعُوبُ
 فَإِنْ خَفْتُ أَلَا تُحْكِمِي مِرَّةَ الْقُوَى فَرُدِّي فُؤَادِي وَالْمَرَدُّ ^(٤) قَرِيبُ

وذكر أن يزيد بن الطثرية لما أكثر التشبيب في وحشية الجرمية، استعدت شعره وقد حلق الوالى
 له تأديبا له عليه جرم صاحب اليمامة . فكتب بها صاحب اليمامة إلى ثور أخى يزيد وأمره
 بأدبه ، وجعل عقوبته حلق لثته ، فحلقها . فقال يزيد من أبيات :

أَقُولُ لثَوْرٍ وَهُوَ يَحْلِقُ لِمَتِي بِحَجْنَاءِ مَرْدُودٍ عَلَيْهَا نِصَابُهَا
 تَرْفُقُ بِهَا يَا ثَوْرُ لَيْسَ ثَوَابُهَا بِهَذَا وَلَكِنْ غَيْرُ هَذَا ثَوَابُهَا
 أَلَا رَبِّمَا يَا ثَوْرُ قَدْ غَلَّ ^(٥) وَسَطُهَا أَنَا مَلُ رَخْصَاتُ حَدِيثُ خِضَابُهَا

(١) الورهاء : الحمقاء . وطوع قرينها ، أى إن قرينها يطيعها ، ولا تخضع هى لقرين ، لأنها
 تستبدل بكل قرين من شامت متى شامت ، فقرينها يطيعها وهى لا تطيع قريناً .

(٢) أحملوا : حرموا ومنعوا .

(٣) فى الأغاني : « يزيدها » مكان : « تزينه » .

(٤) فى الأغاني : « والمزار » مكان : « والمرد » .

(٥) غل شعره بالطيب : أدخله فى أصوله . والرواية فى الكامل (ص ٣٣٤) : « ياثور فرق بينها » .

فأصبح رأسى كالصخرة أشرفت عليها عقابٌ ثم طارت عقابها
 ثم ذكر أبو الفرج في نظير ذلك أن طخيمًا الأسدى شرب بالحيرة ، فأخذه
 طخيم الأسدى في مثله
 العباس بن معبد المرى ، وكان على شرطة يوسف بن عمر ، فخلق رأسه ، فقال :
 وبالحيرة البيضاء شخص^(١) مسطً إذا حلف الأيمان بالله برت
 لقد حلقوا منها غدًا كأفانها عنقيد كرم أينعت^(٢) فأسبطرت
 يظل العذارى حين تحاق لى على مجل يلقطنها حيث^(٣) جزت
 ذكر مقتل يزيد بن الطثرية . خبر مقتله

قيل : أغارت بنو حنيفة على طائفة من بني عقيل ، ومعهم رجل من بني قشير
 جار لهم ، فقتل القشيري ورجل من بني عقيل ، وأطردت^(٤) إبل من العقيليين .
 فأنى الصريح عقيلًا ، فلحقوا القوم فقاتلهم ، فقتلوا من بني حنيفة رجالًا وعقروا
 أفراسًا ثلاثة من خيل حنيفة ، فأصرفوا ولبثوا سنة .

ثم إن عقيلًا انحدرت منبجعة من بلادها ، بلاد بني تميم ، وعلمت بهم
 حنيفة فغرتهم ، وحذر العقيليون وأتتهم النذر من تميم ، فأنكشفوا ، فلم يقدر
 عليهم . وبلغ ذلك من بني عقيل وتلفوا على بني حنيفة ، فجمعوا جمعًا ليغزوا
 حنيفة ، ثم تشاوروا ، فقال بعضهم : لا تغزوا قومًا في منازلهم ودورهم فيمتنعوا منكم ،
 ويتحصنوا دونكم ، ولا نأمن أن يفضحوكم . فأقاموا بالعقيق .

وجاءت حنيفة غازية كعبًا لا تتعداها ، حتى وقعت بالفلج . فتطير الناس .
 ورأس حنيفة يومئذ المندلف . وجاء صريح كعب إلى أبي لطيفة بن مسلم العقيلي ،

(١) في الأغاني : « شيخ » .

(٢) أسبطرت : طالت وامتدت .

(٣) في الأغاني : « حين » .

(٤) أطردت : انسأقت .

وهو بالعقيق أميرٌ عليها ، فضاق بالرسول ذرعاً وأتاه هولٌ شديد . فأرسل في عُقيل يستمدُّها . فأتته ربيعةُ بن عُقيل ، وقشير بن كعب ، والحريش بن كعب ، وأفناء خفاجة ، وجاش إليه ^(١) الناس . فقال : إني أرسلت طليعةً فانتظروها حتى تجيء ونعلم ما تُشير به . ثم أصبح صُبْحُ ثالثةٍ وهو على فرسه يهتف : أعزَّ الله نصركم وأمتعنا بكم ، أنصرفوا راشدين فلم يكن بأس . فأنصرف الناس . فصار في بني عمه ورهطه دِنيةٌ .

وإنما فعل ذلك لتكون له السُّمعة والذكور ، فكان فيمن سار معه القحيف ابن خخير ، ويزيد بن الطثرية ، الشاعران . فساروا حتى واجهوا القوم فواقعهم ، فقتلوا المُنْدَلِفَ ، رموه في عينه ، وسبوا وأسروا ومثلوا بهم ، وقطعوا أيدي اثنين منهم ، ثم أرسلوها إلى اليمامة وصنعوا ما أرادوا . ولم يقتل ممن كان مع أبي لطفية غير يزيد بن الطثرية ، نَسِبَ ثوبه في جذل من عُسرة ^(٢) فألقب ، وخبطه القوم بأسيا فمهم فقتل .

فقال أخته زينب بنت الطثرية تربيته . وقيل : بل قائلها وحشية الجرمية شعراخته في رثائه

صاحبته :

أرى الأثل من بطن العقيق مجاورى	مُقيماً وقد غالت يزيد غوائله
فتى لا ترى قد القميص بحضره	ولكنما توهى القميص كواهله
إذا نزل الأضياف كان عذوراً	على الحى حتى تستقر ^(٣) مراجله
يسرك مظلوماً ويرضيك ^(٤) ظالماً	وكل الذى حملتَه فهو حامله
إذا جدّ عند الجدّ أرضاك جدّه	وذو باطلٍ إن شئتَ أهلك باطله

(١) جاش إليه الناس : ساروا إليه ليلاً .

(٢) الجذل : أصل الشجرة . والعُسرة : من شجر الغضاء ، وهى من كبار الشجر .

(٣) العنور : البرم . والمراجل : القدر . وفى الأغاني : « تستقل » مكان : « تستقر »

واستقلال المراجل : انتصابها على الأثافي . (٤) أى يحملك ويمنعك .

إذا القومُ أمّوا بيته فهو عامدٌ
لأفضل ما أمّواله فهو فاعله
ترى جازريه يُرعَـدان ونارُه
عليها عَدَاميل الهشيم^(١) وصامله
مضى وورثناه دريس^(٢) مُفَاضةٍ
وأبيضَ هِندياً طويلاً حَمائله
فتى كان يحمى المُحَجَّرين بسيفه
ويبلغ أقصى حَجَرَةٍ^(٣) الحى نائله
فتى ليس لأبن العم كالذئب إن رأى
بصاحبه يوماً دمًا فهو آكله
سَيَبْكِيه مـولاه إذا ما ترفعت
عن الساق عند الرّوع يوماً^(٤) ذلّذله

والشعرُ الذى فيه الغِناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبارَ يزيد بن الطثرية ،
هو قوله :

أمسى الشبابُ مودّعاً محموداً
والشيبُ مُؤتَفٍ الحُلَّ جديداً
وتغيّرَ البيضُ الأوانسُ بعد ما
حَمَلْتُهُنَّ مَوَاتِقاً وعُهوداً
ومما يُغنى فيه من شعره قوله :
بنفسى من لا أخبر الناسَ بأسمه
بنفسى ومالى من حَمَلْتُ^(٥) له الرّدى
ومن لو جرتْ شَحَنَاهُ بينى وبينه
وإن حَمَلْتُ حِقْداً على عِشائِرُهُ
ومن ذِكرُهُ منى قريبُ أسامِرِهِ
وحاوَرَنى لم أدر كيف أحاوره

ما يغنى فيه
من شعره

- (١) عداميل : جمع عديمول ، وهو الشيء القديم . والصامل ، اليايس .
(٢) الدريس : الخلق من الدروع وغيرها . والمفازة : الدرع الواسعة . يريد أنه أنفق ماله
فيما أكسبه حداً ، ولم يترك إلا هذه الدرع وذلك السيف .
(٣) المحجر : الملجأ المضطر . والحجرة : الناحية .
(٤) الذلّال : أهداب الثياب .
(٥) فى الأغاني : « بأهل ... جلبت له الأذى » .

أَجْبَلُ جَمِيلَةٍ

هي مولاةُ بنى سُليم ، ثم مولاة بطنٍ منهم يقال لهم : بنو بهز .
وكان لها زوج من موالى بنى الحارث بن الخزرج . وكانت تنزل فيهم ،
فغلب عليها ولاء زوجها ، فقيل : إنها مولاة الأنصار .

وهي أصل من أصول الغناء . أخذ الغناء عنها مَعبد ، وأبن عائشة ، وحبابة ، منزلتها في الغناء ،
وسلامة ، وعقيلة العقيقية ، والشَّاسيتان : خُليدة ، ورُبيحة .

حديث أبي عباد
عن مجلس لابن
جعفر عندها

وحكى أبو عباد قال :

أتيتُ جميلةَ يوماً ، وكان لى موعدٌ ، وظننتُ أنى سبقتُ الناسَ إليها ، فإذا
منزلها غاصٌّ ، فسألُها أن تُعلمنى شيئاً . فقالت : إن غيرك قد سبقك ولا يجمل
تقديمك على من سواك . فقلت : جعلتُ فداك ! متى تفرغين ممن سبقنى ؟ قالت :
هو ذاك ، الحقُّ يسعك ويسعهم .

فبينما نحن كذلك ، إذ أقبل عبدُ الله بن جعفر بن أبي طالب ، وإنه لأوّل يوم
رأيتُه وآخرُه ، وكنتُ صغيراً كيساً ، وكانت جميلةٌ شديدةَ الفرح ، فقامت وقام
الناس ، فتلقَّته وقبَّلت رجلَيْه ويديه . وجلس في صدر المجلس على كورٍ لها ،
وتحوَّق^(١) أصحابُه به ، وأشارت إلى من عندها بالأُنصراف ، ففرَّق الناسُ ، وغمرتني
ألا أبرح ، فأقمتُ . وقالت : يا سيدى وسيد آبائى وموالى ، كيف نَشِطتَ إلى أن
تنقلُ أقدامك إلى أمتك ! قال : يا جميلة ، قد علمتُ ما آليتِ على نفسك ألا
تُغنى أحداً إلا في منزلك ، وأحببتُ الأُستماع .

(١) تحوَّق أصحابه به : أحاطوا واستداروا .

فَقَالَتْ : جُعِلَتْ فِدَاكَ ! فَأَنَا أَصِيرُ إِلَى مَنْزَلِكَ وَأُكْفَرُ . قَالَ : لَا أَكَلِّفُكَ ذَلِكَ . وَبَلَّغْنِي أَنَّكَ تُغْنِيَنِ بَيْتَيْنِ لِأَمْرِىءِ الْقَيْسِ تُجَيِّدِينَ الْغَنَاءَ فِيهِمَا ، وَكَانَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ قَدْ أَنْقَذَ بِهِمَا جَمَاعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَوْتِ .

قَالَتْ : يَا سَيِّدِي ، نَعَمْ . وَأَنْدَفَعْتُ فَغَنَنْتُ بِعُودِهَا . فَمَا سَمِعْتُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَا بَعْدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ مِثْلَ ذَلِكَ الضَّرْبِ ، وَلَا مِثْلَ ذَلِكَ الْغَنَاءِ . فَسَبَّحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْقَوْمُ مَعَهُ . وَهِيَ :

وَلَمَّا رَأَتْ أَنْ الشَّرِيعَةَ هَمُّهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا ^(١) دَامِي
تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِىءُ عَلَيْهَا النَّيْءَ عَرَمَضُهَا ^(٢) طَامِي
فَلَمَّا فَرَعَتْ قَالَتْ جَمِيلَةٌ : أَيْ سَيِّدِي ، أَزِيدُكَ ؟ قَالَ : حَسْبِي . فَقَالَ : بَعْضُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ : بِأَبِي جُعِلَتْ فِدَاكَ ! كَيْفَ أَنْقَذَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ جَمَاعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . أَقْبَلَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يُرِيدُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَضَلُّوا الطَّرِيقَ وَوَقَعُوا عَلَى غَيْرِهَا ، وَمَكَثُوا ثَلَاثًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْمَاءِ ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَسْتَنْدِي ^(٣) بِنَيْءِ السَّمَرِ وَالطَّلَحِ يَأْتِسًا مِنَ الْحَيَاةِ ، إِذَا قَبَلَ رَاكِبٌ عَلَى بَعِيرِهِ ، فَأَنشَدَ بَعْضُ الْقَوْمِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ . فَقَالَ الرَّا كِبُ : مَنْ يَقُولُ هَذَا ؟ قَالُوا : أَمْرُؤُ الْقَيْسِ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا كَذَبَ ، هَذَا ضَارِجٌ عِنْدَكُمْ . فَأَشَارَ لَهُمْ إِلَيْهِ . فَحَبَبُوا عَلَى الرَّكْبِ فَإِذَا مَاءٌ عِدَّةٌ ^(٤) ، وَإِذَا عَلَيْهِ الْعَرَمَاضُ ، وَالظِّلُّ يَفِىءُ عَلَيْهِ . فَشَرَبُوا مِنْهُ رِيَّيَهُمْ وَحَمَلُوا مَا اكْتَفَوْا بِهِ حَتَّى بَلَغُوا الْمَاءَ . فَأَتَوْا النَّبِيَّ

(١) الشَّرِيعَةُ : مُورِدُ الْمَاءِ . وَالْهَمُّ : الطَّلَبُ . وَالْفَرَائِصُ : جَمْعُ فَرِيصَةٍ ، وَهِيَ اللَّحْمُ بَيْنَ

الْكَتِفِ وَالصَّدْرِ .

(٢) ضَارِجٌ : مُوَضَّعٌ فِي بِلَادِ بَنِي عِمْسَ . وَالْعَرَمَاضُ : الطَّلَحُ . وَطَامِي : مُرْتَفِعٌ . يُرِيدُ

أَنْ الْحَمْرَ لَمَّا أَرَادَتْ الْمَاءَ خَافَتْ عَلَى أَنْفُسِهَا مِنَ الرَّمَاةِ وَأَنْ تَدْمِيَ فَرَائِصَهَا مِنْ مِهَامِهِمْ فَعَدَلَتْ إِلَى ضَارِجٍ .

(٣) يَسْتَنْدِي : يَسْتَظِلُّ .

(٤) عِدَّةٌ : دَائِمٌ لَا انْقِطَاعَ لَهُ .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَحْيَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْتَيْنِ مِنْ شَعْرِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَأَنْشُدُوهُ الشَّعْرَ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَلِكَ رَجُلٌ مَذْكُورٌ فِي الدُّنْيَا شَرِيفٌ فِيهَا ، مَنْسَىٌّ فِي الْآخِرَةِ خَامِلٌ فِيهَا ، يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَهُ لَوَاهُ الشُّعْرَاءُ إِلَى النَّارِ .

فَكَلَّ أَتَسْتَحْسِنُ الْحَدِيثَ . وَنَهَضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَنَهَضَ الْقَوْمُ مَعَهُ . فَمَا رَأَيْتُ مَجْلِسًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ .

قلت :

ما اختاره ابن
واصل وما طرحه
من أخبار جميلة

لم أختَر من أخبار جميلة غير ما أوردته ، وما عدا ذلك فإنِّي أطرحته لغثائته من أخبار جميلة وعدم فائدته .

أَجْبَاعُ عَنْتَرَةَ الْعَبْسِيِّ

نسبه هو عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ . وقيل : عَنْتَرَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ شَدَّادٍ . وقيل : عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَادٍ بْنِ نَخْرُومَ بْنِ رَبِيعَةَ . وقيل : نَخْرُومَ بْنُ عَوْفِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ غَالِبِ بْنِ قُطَيْعَةَ بْنِ عَبْسِ بْنِ بَغِيضِ بْنِ الرَّيْثِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ ابْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ .
ويقال له : عَنْتَرَةُ الْفَلَحَاءُ ؛ وذلك لِتَشَقُّقِ شَفْتَيْهِ .

أمه وإخوته وأمه حبشية ، يقال لها : زَبِيَّةٌ . وكان لها ولدٌ عَيْدٌ مِنْ غَيْرِ شَدَّادٍ ، فكانوا إِخْوَتَهُ لِأُمِّهِ .

نفي أبيه له ثم رده إليه وكان أبوه نَفَاهُ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفَ بِهِ فَأَلْحَقَهُ بِنَسَبِهِ . وكانت العربُ تَفْعَلُ ذَلِكَ ، تَسْتَعْبِدُ بَنِي الْإِمَاءِ ، فَإِنْ أَنْجَبَ اعْتَرَفَتْ بِهِ وَإِلَّا بَقِيَ عَبْدًا .

وذكر أن عنترة قبل أن يدعيه أبوه حرّشت عليه امرأة أبيه وقالت : إنه يراودني عن نفسي . فغضب من ذلك شَدَّادٌ وضربه ضرباً شديداً مُبْرِحاً ، وضربه بالسيف ، فوقعت عليه امرأة أبيه وكفّته عنه . فلما رأت ما به من الجراح بكّت . وكان اسمها سُمَيَّةٌ — وقيل سُهَيْمَةٌ — فقال عنترة في ذلك :

أَمِنْ سُمَيَّةٍ دَمْعُ الْعَيْنِ مَذْرُوفُ لو أن ذا منك قبل اليوم معروفُ
كأنها يومَ صَدَّتْ ما تُكَلِّمُنِي ظَنِّي بَعْسُفَانَ سَاحِي الطَّرْفِ ^(١) مَطْرُوفُ
تَجَلَّلَتْنِي إِذَا هَوَى الْعَصَا قَبْلِي كأنها صَنَمٌ يُعْتَادُ ^(٢) مَعْكُوفُ

(١) عسفان : منهلة بين الجحفة ومكة . والساجي : الساكن . والمطروف : الذي أصابت عينه طرفة ؛ وإذا كان كذلك فهو أسكن لعينه .

(٢) تجللتني : ألفت نفسها على . ويعتاد : يثوق مرة بعد مرة . ومعكوف : يعكف عليه .

العَبْدُ عَبْدُكُمْ وَالْمَالُ مَالُكُمْ فهل عذابُك عني اليومَ مَصْرُوفُ
تَنسَى بِلَائِي إِذَا مَا غَارَةٌ لَحَقَتْ تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَلَاتُ ^(١) السَّرَاعِيفُ
يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا بِالمَاءِ تَرَكُّضُهَا الشَّمُّ ^(٢) الْفَطَارِيفُ
قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءُ عَنْ عُرْضٍ تَصَفِّرُ كَفُّ أَخِيهَا وَهُوَ ^(٣) مَنزُوفُ

سبب استلحاق
أبيه إياه

وذكر أن سبب استلحاق أبيه إياه أن عبساً أغارت على طيء فأصابوا نَعَمًا .
فلما أرادوا القِسْمَةَ قالوا لعنصرة : لا نَقْسِمُ لك نصيبًا مثل أنصبائنا لأنك عبد . فلما
طال الخطبُ بينهم كَرَّتْ عليهم طيء . فأعتزلهم عنصرة وقال : دُونَكُمْ الْقَوْمَ ،
فإنكم عَدَدُكُمْ . وأستنقذت طيء الإبل . فقال له أبوه : كُرِّ يَا عَنَصْرَةَ . فقال :
أَوْ يُحْسِنَ الْعَبْدُ الْكُرَّ ! فقال له أبوه : الْعَبْدُ غَيْرُكَ . فأعترف به . فكَرَّرَ
وَأَسْتَنْقَذَ النَّعَمَ ، وجعل يقول :

أَنَا الْمَجِينُ عَنَصْرَةَ كُلُّ أُسْرَى يَحْمِي حِرَّةَ
أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهُ وَالشَّعْرَاتِ الْمُشْعَرَهُ
الوارداتِ مِشْفَرَهُ

أحد أغربة
العرب

وعنصرة أحد أغربة العرب ، وهم ثلاثة : عنصرة ، وأمه زبيبة ؛ والشايك بن
عمير السعدي ، وأمه الشلكة ؛ وخفاف بن عمير الشريدي ، وأمه ندبة .

شعره في الرد على
قيس بن زهير
وهو الذي فيه
الفناء

وذكر أن بني عبس أغارت على بني تميم ، وعليهم قيس بن زهير بن جذيمة
العبسي ، فانهزمت عبس ، وطلبته بنو تميم ، فوقف لهم عنصرة ، ولحقتهم بكبة
من الخيل ، فحامي عنصرة عن الناس فلم يُصَبْ مُذِير . وكان قيس بن زهير سيدهم ،
فساءه ما صنع عنصرة يومئذ وحسده ، فقال حين رجع : والله ما حمى الناس إلا ابنُ

(١) الطوالات : الخيل . والسرايف : السراع ؛ واحدها : سرعوف .

(٢) الرحائل : السروج . والشم : التي بأنوفها ارتفاع . والفطاريف : السادة الكرام .

(٣) النجلاء : الواسعة . وعن عرض : عن شق وحرف .

السَّوداءِ ! وكان قيس أكولاً . فبلغ عنترة ما قال . فقال يُعرِّضُ به قصيدته ،
التي منها الشعرُ الذي فيه الغناء وأفتتح به الفرج أخبار عنترة ، وهي :

يادار عُبلةً من مَشارِقِ ^(١) مَأْسَلٍ	دَرَسَ الشُّؤنُ وعهدُها لم يَنْجَلِ
فَأَسْتَبَدَلْتُ عُقَرَ الطُّبَاءِ كَأُنْمَا	أَبْعَارُهَا فِي الصَّيْفِ حَبُّ الْفُلْفُلِ
تَمْشَى النَّعَامُ بِهَا خِلَاءَ حَوْلِهِ	مَشَى النَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ الْهَيْكَلِ
إِحْذَرْ مَحَلَّ السَّوءِ لَا تَحُلْ بِه	وَإِذَا نَبَاكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلْ

ومنها :

بَكَرْتُ تُخَوِّفُنِي الْخُتُوفَ كَأَنِّي	أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضٍ الْخُتُوفَ بِمَعَزِلِ ^(٢)
فَأَجَبْتُهَا أَنْ لَلْنِيَّةِ ^(٣) مَنَهْلٌ	لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ
فَأَقْنِي حَيَاءُكَ ^(٤) لَا أَبَالِكَ وَأَعْلَمِي	أَنِّي أَمْرُؤٌ سَامُوتٌ إِنْ لَمْ أُقْتَلْ
إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتٌ	مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكَ الْمَنْزَلِ
إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنُصَّبٍ	شَطْرِي وَأَحْمَى سَائِرِي ^(٥) بِالْمَنْصُلِ
وَإِذَا الْكَتِيبَةُ أَجْجَمَتْ ^(٦) وَتَلَاخَظَتْ	أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مَعَمٍّ مُخَوَّلِ
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أُنْتَى	فَرَّقْتُ جَمْعَهُمْ بِضَرْبَةٍ ^(٧) فَيُفْصَلِ
إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي	أَوْ لَا أَوْكَلُ بِالرَّعِيلِ ^(٨) الْأَوَّلِ
إِنْ يُلْحَقُوا أَسْرُرُزْ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا	أَشْدُّ وَإِنْ يَلْفُوا بِضَنْكَ أَنْزَلِ

(١) مَأْسَل : رملة ؛ وقيل : جبل .

(٢) الختوف : المكازة والمتالف . وعن عرض : ما يعرض منها .

(٣) المنهل : المورد .

(٤) اقني حياءك : احفظيه ولا تضييعه .

(٥) المنصل : السيف .

(٦) تلاخظت : نظر بعضهم إلى بعض .

(٧) الفيفل : الذي يفصل بين الناس .

(٨) إذ لا أبادر في المضيق فوارسي ، أي لا أكون أول منهزم ولكني أكون حاميتهم . والرعي :

حين النزولُ يكون غايةً مثلنا ويفرّ كلُّ مُضَلَّلٍ ^(١) مُسْتَوْهَلٍ
والخيلُ ساهمةُ الوجوه كأنما تُسقى فوارسها نقيعَ الخنظل
ولقد أبيتُ على الطوى وأظله حتى أنالَ به كريمَ المأكَل
وروى أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم أنشد قولَ عنتره العبسي :

النبي صلى الله عليه
وسلم وقد أنشد
بيتاً له

ولقد أبيتُ على الطوى وأظله حتى أنالَ به كريمَ المأكَل
فقال صلى الله عليه وسلم : ما وُصف لي أعرابيُّ قطُّ فأحببتُ أن
أراه إلا عنتره .

وذكر أنه قيل لعنتره العبسي : أنت أشجعُ العرب وأشدُّها ؟ قال : لا . قوله عن شجاعته
قيل : فبماذا شاع لك هذا في الناس ؟ قال : كنتُ أقدم إذا رأيتُ الإقدام عزمًا ،
وأحجم إذا رأيتُ الإحجام حزمًا ؛ ولا أدخل موضعًا لا أرى لي مخرجًا منه .
وكنت أعتمد الضعيفَ الجبان فأضربه الضربة المائلة يطير لها قلبُ الشجاع
فأتنى عليه فأقتله .

وقد اختلف في كيفية مقتل عنتره : فما ذكر أنه غزا طيئًا مع قومه بني عبس
فانهزمت عبس ، فخرعن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب ، فدخل
دغلًا وأبصره ربيثة ^(٢) طيء ، فنزل إليه وهاب أن يأخذه أسيرًا فرماه ، فقتله .

خبر مقتله

(١) المستوهل : الضعيف الفزع .

(٢) الربيثة : الطليمة .

أخبار أبي دلف العجلي

نسبه وهو القاسم بن عيسى بن إدريس ، أحد بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل .

مكانته ومحلّه من الشجاعة وعُلو المنزلة عند الخلفاء ، وعِظَم الغناء في المشاهد، وحُسن الأدب، وجودة الشعر، محلّ ليس لأحدٍ من نظرائه .

قال أبو الفرج : وذكّر ذلك أجمع ممّا لا معنى له لطوله ، وفي الغُرر ^(١) من أخباره مَقْنَع .

من جيد شعره وله أشعار جيّدة وصنعة كثيرة حسنة . فمن جيّد شعره :

بنفسي يا جنّابُ وأنتِ منّي مكانَ الرّوح من جسد الجبانِ
ولو أنّي أقول مكانَ نفسي خلقتُ عليك بادرة الزّمانِ
لإقدامي إذا ما الخيلُ حامتُ وهابَ كلّهم سحر الطّعانِ
ومن جيّد شعره قوله في الشّيب :

في كلّ يومٍ أرى بيضاء قد طلعتُ كأنّما ألقيت ^(٢) في ناظر البصرِ
لئن قصصتك بالمقراض عن نظري فما قصصتك عن همّي وعن فكري

أراد الإفشين قتله فأرسل المعتصم ابن أبي فائقه

وذكّر أنّ أبا دلف العجليّ كان في جملة من كان مع الإفشين ^(٣) خيذر

(١) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « وفي هذا القدر » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أنبت » .

(٣) بالكسر كما ضبطه الزبيدي في شرح القاموس . وشعر أبي تمام يركيه :

لم يقر هذا السيف هذا الصبر في هيجاء إلا عز هذا السدين
قد كان عذرة مغرب فافتضها بالسيف فحل المشرق الإفشين

غير أن عبارة رسالة الغفران (ص ١٦٦) تدل على أنّه بفتح الشين وإسكان الياء .

ابن كاووس لما خرج في الجيوش المعتصمية لمحاربة بابك الخرمي، حين قتله وفتح بلاده. ثم إن الإفشين تنكر لأبي دلف فوجه يوماً بمن جاءه به ليقبله. وبلغ المعتصم الخبر فبعث إليه بالقاضي أحمد بن أبي دؤاد وقال له: أدركه، فما أراك تلحقه، وأحتل في خلاصه منه كيف شئت.

قال أحمد: فضيت راکضاً حتى وافيته، فإذا أبو دلف واقف بين يديه، قد أخذ بيده غلامان له تركتان. فرميت بنفسي على السَّاط — وكنت إذا جثته دعا لي بمصلي — فقال لي: سبحان الله! ما حملك على هذا؟ قلت: أنت أجلسني هذا المجلس. ثم كلمته في القاسم وسأله فيه وخضعت له. فجعل لا يزداد إلا غلظة. فلما رأيت ذلك قلت: هذا قد عرف مني الرِّفق به، وليس ينفع ألا أخذه بالرَّهبة والصدق. فقتلته وقلت: كم تراك قدرت في نفسك! تقتل من أولياء أمير المؤمنين واحداً بعد واحد، وتحالف أمره في قائد بعد قائد! قد حملت إليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين فهاتِ الجواب. قال: فذلَّ حتى لَصِق بالأرض وبان لي الاضطراب فيه. فلما رأيت ذلك نهضت إلى أبي دلف فأخذت بيده وقلت له: قد أخذته بأمر أمير المؤمنين. فقال: لا تفعل يا أبا عبد الله. فقلت: قد فعلت. وأخرجت القاسم فحملته على دابة ووافيت المعتصم. فلما بصر بي ذكر لي خبري مع الإفشين حدساً وفطنة، فما أخطأ فيه حرفاً. ثم سألتني عما ذكره لي وهل هو كما قال. فأخبرته أنه لم يخطئ حرفاً. قلت:

تعقيب ابن واصل
على أخبار الإفشين

إن الإفشين كان قد تمكن عند المعتصم تمكناً كثيراً، لأنه كان خرج على المعتصم بابك الخرمي في الخرمية — وهم طائفة من الباطنية — واستولى على حصون كثيرة ومعقل عظيمة، وأستفحل أمره، فجهز المعتصم إليه الجيوش العظيمة، وقدم عليها الإفشين، فحارب بابك حتى ظفر به، وتمكن الإفشين بسبب ذلك.

وكان المعتصم قد صلب بابك الخرمي بسر من رأى ، لما أتاه به الإفشين ،
ثم غضب المعتصم بعد ذلك على الإفشين وحبسه ، ثم قتله وصلبه على خشبة إلى
جانب خشبة بابك .

إنكار ابن أبي دؤاد
الغناء عليه

وذكر أن القاضي أحمد بن أبي دؤاد كان ينكر أمر الغناء إنكاراً شديداً .
فأخبره المعتصم أن صديقه أبا دلف يغنى ، فقال : ما أراه مع عقله يفعل ذلك .
فستر المعتصم أحمد بن أبي دؤاد في موضع وأحضر أبا دلف وأمره أن يغنى . ففعل
ذلك وأطال . ثم أخرج ابن أبي دؤاد عليه من موضعه والكراهة ظاهرة في وجهه .
فلما رآه أحمد قال : سوءة لهذا من فعل ! بعد هذه السن وهذا الحلّ تضع نفسك
كما أرى ! فحجل أبو دلف من ذلك وقال : إنهم أكرهوني عليه . فقال : هبهم
أكرهوك على الغناء ، أفأكرهوك على الإحسان فيه والإصابة .

شعر بن جبلة
في ملحه

وأبو دلف هو الذي قال فيه علي بن جبلة ، المعروف بالكوك :

إنما الدنيا أبو دلف بين مغزاه ومحتضره
فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره

وأحد هذان البيتان المأمون حتى سلّ لسان علي بن جبلة من قفاه . وسيأتي
ذكر ذلك في أخبار علي بن جبلة .

هو وأبو البختري وحكى أن أحمد بن عبيد الله بن عمار قال :

كنا عند أبي العباس المبرّد يوماً ، وعنده فتى من ولد أبي البختري القاضي
أمرّد حسن الوجه ، وفتى من ولد أبي دلف العجليّ شبيه به في الجمال ، فقال
المبرّد لابن أبي البختري : أعرف لجدك قصة ظريفة في الكرم حسنة لم يسبق
إليها . فقال : وما هي ؟ قال : دعى رجل من أهل الأدب إلى بعض المواضع ،
فسقوه نبذاً غير الذي كانوا يشربون منه ، فقال فيهم :

تَبِيدَانِ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ لَا يَشَارُ مُرٌّ عَلَى مُقْتَرٍ
فَلَوْ كَانَ فِطْلُكَ ذَا فِي الطَّعَامِ لَزِمْتَ قِيَاسَكَ فِي الْمُسْكِرِ
وَلَوْ كُنْتَ تَطْلُبُ شَأوَ الْكَرَامِ صَنَعْتَ صَنِيعَ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ
تَتَّبِعْ إِخْوَانَهُ فِي الْبَلَادِ فَأَغْنِي الْمُقِلَّ عَنِ الْمَكْثَرِ

وبلغت الأبياتُ أبا البَخْتَرِيَّ فبعث إليه بثلاثمائة دينار .

قال ابن عمار : فقلتُ : قد فعل جدُّ هذا الفتى ما هو أحسنُ من هذا . فقالوا : وما فعل ؟ قلتُ : بلغه أن رجلاً أفترق فقال له امرأته : أفترضُ في الجند . فقال :

إِلَيْكَ عَنِّي فَقَدْ كَلَّفْتَنِي شَطَطًا حَمَلَ السَّلَاحَ وَقَوْلَ^(١) الدَّارِ عَيْنِ قِفٍ
تَمْشِي الْمَنَايَا إِلَى قَوْمٍ فَأَكْرَهُهَا فَكَيْفَ أَسْمَى إِلَيْهَا عَارِي الْكَتِفِ
حَسَبْتَ أَنْ نَفَادَ الْمَالِ غَيَّرَنِي وَأَنْ رُوحِي فِي جَنَبِي أَبِي دُلْفِ

فأحضره أبو دلف وقال له : كم أملت امرأتك أن يكون رزقك ؟ قال : مائة دينار . قال : وكم أملت أن تعيش ؟ قال : عشرين سنة . قال : ذلك لك على علي ما أملت امرأتك في مالنا دون مال السلطان . وأمر بإعطائه إيتاه . قال : فرأيت وجه ابن أبي دلف تهلّل ، وأنكسر ابن البَخْتَرِيَّ .

وحكى علي بن جبلة العكوك قال :

زُرْتُ أبا دُلْفَ بِالْجَبَلِ ، فَكَانَ يُظْهِرُ مِنْ بَرِّي وَإِكْرَامِي وَالتَّحَنُّيَّ بِي أَمْرًا
مُفْرَطًا ، حَتَّى تَأَخَّرْتُ عَنْهُ حِينًا حَيَاءً . فَبَعَثَ إِلَى مَعْقِلِ بْنِ عَيْسَى فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ
الْأَمِيرُ : قَدْ انْقَطَعَتْ عَنِّي ، وَأَحْسَبُكَ قَدْ اسْتَقَلَّتْ بَرِّي وَإِكْرَامِي ، فَلَا يُغْضِبُنِيكَ
ذَلِكَ ، فَسَازِيدُكَ فِيهِ حَتَّى تَرْضَى . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا قَطَعَنِي إِلَّا إِفْرَاطُهُ فِي الْبَرِّ ،
وَكُتِبَتْ إِلَيْهِ :

هَجَرْتُكَ لَمْ أَهْجُرْكَ مِنْ كُفْرِ نِعْمَةٍ وَهَلْ يُرْتَمَى نَيْلُ الزِّيَادَةِ بِالْكَفْرِ
وَلَكِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ زَائِرًا وَأَفْرَطْتُ فِي بَرِّي عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ

(١) في الأغاني : « وقيل » .

فَمِلاَنَ لَا آتِيكَ إِلَّا مُسْلِمًا أَزورك في الشهرين يوماً أو^(١) الشهر
فإن زِدْتَنِي بِرًّا تَزِيدْتُ جَفْوَةً ولم تَلْقَنِي طُولَ الحَيَاةِ إِلَى الحَشْرِ
فَلَمَّا قَرَأَهَا مَعْقِلٌ أَسْتَحْسَنَهَا وَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! أَمَا إِنْ الْأَمِيرَ لَتَعْجِبُهُ
هَذِهِ الْمَعَانِي .

فلما أوصلها إلى أبي دُلف قال : قَاتَلَهُ اللَّهُ ! مَا أَشْعَرُهُ وَأَدَقَّ مَعَانِيَهُ ! وَأَعْجَبْتُهُ .
وَأَجَابَنِي لَوْقَتَهُ ، وَكَانَ حَسَنَ الْبَدِيهَةِ حَاضِرَ الْجَوَابِ :

أَلَا رُبَّ ضَيْفٍ طَارِقٍ قَدْ بَسَطْتُهُ وَأَسْتُهُ قَبْلَ الضِّيَافَةِ بِالْبِشْرِ
أَتَانِي يُرْجِيْنِي فَمَا حَالُ دُونِهِ وَدُونَ الْقِرَى وَالْعُرْفِ مِنْ نَائِلِي سِتْرِي
وَجَدْتُ لَهُ فَضْلًا عَلَى بَقْصَدِهِ إِلَى وَبِرًّا زَادَ فِيهِ عَلَى بَرِّي
فَزَوَّدْتُهُ مَالًا يَقِلُّ بِقَاوِهِ وَزَوَّدَنِي مَدْحًا يَدُومُ عَلَى الدَّهْرِ
قَالَ : وَبَعَثَ الْأَبْيَاتَ إِلَىَّ مَعَ وَصِيفٍ ، وَبَعَثَ إِلَىَّ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقُلْتُ حِينَئِذٍ :
إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبِي دُلف الْآبِيَاتِ

اعتراف ابن جبلة
بالتقصير في حقه

وحكى إبراهيم بن خلف قال :

بَيْنَا أَبُو دُلف يَسِيرُ مَعَ مَعْقِلٍ ، وَنَحْنُ إِذْ ذَاكَ بِالْعِرَاقِ ، إِذْ مَرَّ بِقَصْرِ ، فَأَشْرَفْتُ
مِنْهُ جَارِيَتَانِ . فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِلْأُخْرَى : هَذَا أَبُو دُلف الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ :
إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلف

فَقَالَتْ الْأُخْرَى : أَوْ هَذَا هُوَ ؟ قَدْ وَاللَّهِ كُنْتُ أَحَبَّ أَنْ أَرَاهُ مِنْذُ سَمِعْتُ
مَا قِيلَ فِيهِ . فَأَلْتَفْتُ أَبُو دُلف إِلَى مَعْقِلٍ وَقَالَ : مَا أَنْصَفْنَا عَلَى بَنِ جَبَلَةٍ وَلَا
وَفِينَاهُ حَقَّهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَفِي » مَكَانَ « أَوْ » .

أخبار سعيد بن عبد الرحمن

قد مضى نسبُ جدّه حسان ، وهو شاعر من شعراء الدولة الأموية ، متوسط طبقتة في الشعر في طبقتة ، ليس معدوداً من الفحول .

وفد إلى الخلفاء من بني أمية فدحهم ووصلوه ، ولم تكن له نياحة هو وخلفاء بني أمية أبيه وجدّه .

وذكر أن سعيد بن عبد الرحمن وفد على هشام بن عبد الملك ، وكان جميل الوجه . وأختلف إلى عبد الصمد بن عبد الأعلى ، مؤدّب الوليد بن يزيد ، وكان لوطياً زنديقاً ، فأرادته على نفسه . فدخل سعيد على هشام مغضباً وهو يقول :
إنه والله لولا أنت لم ينج مني سالماً عبد الصمد
فقال هشام . ولم ذا ؟ فقال :

إنه قد رام مني خلة لم ير منها قبله مني أحد
فقال : وما هي ؟ فقال :

رام جهلاً بي وجهلاً بأبي يدخل الأفعى إلى غيل الأسد
فضحك هشام وقال : لو فعلت به شيئاً لم أنكر عليك .

وذكر أن سعيد بن عبد الرحمن سأل أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم حاجة له . فكلّم فيها سليمان بن عبد الملك ، فلم يقضها له . ففرغ فيها إلى غيره ، فقضاها . فقال :

سئلت فلم تفعل وأدركت حاجتي تولّى سواكم حمداً وأصطناعاً

لم يقض له ابن حزم حاجة وقضاها غيره فجهاه

أَبْنَى لَكَ كَسْبَ الْحَمْدِ رَأَى مُقَصَّرٌ وَنَفْسٌ أَضَاقَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ بِأَعْيَا
إِذَا مَا أَرَادَتْهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِشَرٍّ أَطَاعَهَا

أوصى ابن الرقاع
رجلاً من الأنصار
بشعره
وَحُكِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ لَعْدَى بْنِ الرَّقَّاعِ : اكْتُبْنِي شَيْئًا مِنْ
شَعْرِكَ . قَالَ : وَمِنْ أَىِّ الْعَرَبِ أَنْتَ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . قَالَ : مَنْ
مِنْكَ الْقَائِلُ :

إِنَّ الْحَمَامَ إِلَى الْحِجَازِ يَهْبِجُ لِي طَرَبًا تَرْتَمِيهِ إِذَا يَتَرَّمُ
وَالْبَرْقُ حِينَ أَشِيمُهُ مُتِيَامِنًا وَجَنَائِبُ الْأَرْوَاحِ حِينَ تَنْسَمُ

فَقَالَ لَهُ : سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ . فَقَالَ لَهُ : عَلَيْكُمْ
بِصَاحِبِكُمْ فَأَكْتُبَ شَعْرَهُ ، فَلَسْتُ تَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى غَيْرِهِ .

من شعره وهذا الشعر من قصيدة ، منها :

بَرَحَ الْخَفَاءُ فَلَسْتُ^(١) مَا بَكَ تَكْتُمُ وَالشَّوْقُ يُظْهِرُ مَا تُسِرُّ فَيُعْلَمُ
وَحَمَلَتْ سَقَمًا مِنْ عِلَاقِ حُبِّهَا وَالْحُبُّ يَمْلِكُهُ الصَّحِيحُ فَيَسْقَمُ
عُلُوبَةً أُمَسْتُ وَدُونَ مَرَارِهَا مِضْمَارُ مِصْرَ وَعَابِدُ^(٢) وَالْقَلْزَمُ
خَوْدٌ تُطِيفُ بِهَا نَوَاعِمُ كَالدُّمَى مِمَّا أَصْطَفَى ذُو النِّيْقَةِ^(٣) الْمُتَوَسِّمُ
حُلَيْنَ مَرَجَانَ الْبَحُورِ وَجَوْهَرًا كَالْجَحْرِ فِيهِ عَلَى النَّحُورِ يُنْظَمُ

ومنها :

لَوْلَجَّ ذُو قَسَمٍ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ مُشَبَّهًا لَبَرِّ الْقَسَمِ
مِنْ أَجْلِهَا تَرَكِي الْقَرَارَ وَخَفَضَهُ وَتَجَشَّئِي مَا لَمْ أَكُنْ أَتَجَشَّئِي

(١) في بعض أصول الأغاني : « فأي » مكان « فليست » .

(٢) عابد : جبل بمصر . والقلزم : بلد قرب جبل الطور ، إليها يضاف بحر القلزم .

(٣) النيقة : التخير .

ولقد كتمتُ غداةً بانَتْ حاجةً في الصَّدْر لم يعلم^(١) بها مُتَكَلِّمٌ
رَقْرَاقَةٌ في عُنفوانِ شَبَابِهَا فيها عن أُلُحْلُقِ الدَّيِّ تَكْرُمٌ
ضَنَنْتُ على مُعَرِّى بَطُولِ سُؤْأَلِهَا صَبَّ كَمَا يَسَلُ الْغِنَى لِلْمُعْدِمِ

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار سعيد بن عبد الرحمن شعره الذى فيه الغناء
ابن حسان ، هو قوله :

عَتَقَ الْفَوَادُ مِنَ الصَّبَا ومن السَّفَاهَةِ وَالْعَلَاقِ
وَحَطَطَتْ رَحْلَى عَنْ قَلْوٍ صِ الْغَىِّ فِي قُلُوصِ عِتَاقِ
وَرَفَعَتْ فَضْلَ إِزَارَى الْإِ مَجْرُورٍ عَنْ قَدَمَى وَسَاقِ
وَكَفَفَتْ غَرْبَ النَّفْسِ حَتَّى مَا تَتَوَقَّ إِلَى مَتَاقِ

(١) فى الأصل : « لم يك لى » مكان « لم يعلم » .

أخبار الأخطل (*)

هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن ^(١) سَيِّحان بن عمرو بن
القدوة كس بن عمرو بن مالك بن جُشَم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غُثَم بن
تغلب . ويكنى : أبا مالك .

وقيل : هو غياث بن غوث بن سلمة بن طارقة .
ويقال لسلمة : سلمة اللحام .

ويقال : إن النعمان بن المنذر بعث بأربعة أرماح لفرسان العرب . فأخذ
أبو براء عامر بن مالك رُمحاً ، وسلمة بن طارقة اللحام — جد الأخطل — رُمحاً ،
وأنس بن مدركة ^(٢) رُمحاً ، وعمرو بن معد يكرب رُمحاً .

والأخطل لقبٌ غلب على غياث بن غوث . قيل : إنه هجا رجلاً من قومه ،
فقال : يا غلام ، إنك لأخطل . فغلبت عليه . والأخطل : السقي .

وكان الأخطل نصرانياً من أهل الجزيرة : ومحلّه في الشعر أكبر من أن
يحتاج إلى وصف .

وهو وجريز والقرزدق طبقة واحدة . جعلها ابن سلام أول طبقات الإسلام .
ولم يقع إجماع على أحدهم أنه أفضلهم . ولكل واحدٍ منهم طبقة تفضله
على الجماعة .

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار الأخطل حديثاً قصيراً عن « البردان » المغني . مرعته ابن واصل .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ويقال : ابن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « مدرك » .

وذكر الأصمعي أن الأخطل كان يقول تسعين بيتاً ثم يختار منها ثلاثين طريقته في الشعر فيُظهرها^(١).

بين نوح بن جرير
وأبيه في شأنه

وحكى نوح بن جرير قال :

بيننا أنا آكل مع أبي يوماً ، وفي فيه لُقمة وفي يده أخرى ، إذ قلتُ : يا أباي ،
أنت أشعرُ أم الأخطل ؟ تجرّض بالتي في فيه ورعى بالتي في يده ، وقال : يا بُني ،
لقد سررتني وسؤتي ، فأما سرورك إيتاي فلتعمّدهك لمثل هذا وسؤالك عنه ؛ وأما
ما سؤتي به فلذلك رجلاً قد مات ! يا بُني ، أدركتُ الأخطل وله نائب واحد ،
ولو أدركته وله نائب آخر لأكلني به . وأعاني عليه خصلتان : كبرُ سنِّ ،
وخبثُ دين .

وسئل حماد الراوية عن الأخطل فقال : ما تسألوني عن رجل قد حَبَّبَ إلىَّ لحماً وقد سئل عنه
شعره النصرانية .

لأبي عمرو فيه

وقال أبو عبيدة : قال أبو عمرو :

لو أدرك الأخطل يوماً من أيام الجاهلية ما قدّمتُ عليه أحداً .
ويقال : إن الأخطل أدركه جريرٌ وقد تحطّم . وكان الأخطل أسنَّ من
جرير .

لأبي عبيدة
فيه

وكان أبو عبيدة يقول :

أشعرُ^(٢) أهل الإسلام : الأخطل ، ثم جرير ، ثم الفرزدق .
وكان أبو عمرو يُشَبِّه الأخطل بالنابغة ، لصحة شعره .

هو وعبد الملك
ابن مروان

وذكر أن الأخطل قال يوماً لعبد الملك بن مروان : أمير المؤمنين ، زعم
ابن المراجعة أنه يبلغ مدحتك في ثلاثة أيام ، وقد أقيمت في مدحتك :

(١) في بعض أصول الأغاني : « فيطيرها » . (٢) في الأغاني : « شعراء » .

* خَفَّ القَطِينُ فَرَاخُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا *

سنة ، فما بلغتُ كُلَّ ما أردتُ . فقال له عبد الملك : فَأَسْمَعْنَاهَا يَا أَخْطَلُ .
فَأَنشَدَهُ إِيَّاهَا .

قال الراوى : فرأيتُ عبد الملك يتناول لها . ثم قال : ويحك يا أخطل ! تريد
أن أكتب إلى الآفاق أنك أشعرُ العرب ؟ قال : أكتفى بقول أمير المؤمنين .
فَأَمْرُ لَهُ بِجَفَنَةٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَلَّتْ دَرَاهِمُ ، وَأَلْقَيْتَ عَلَيْهِ خِلْعَةً^(١) . وَخَرَجَ بِهِ
مَوْلَى لِعَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى النَّاسِ يَقُولُ : هَذَا شَاعِرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ! هَذَا أَشْعَرُ الْعَرَبِ !

وقيل : لما أنشد الأخطلُ عبد الملك هذه القصيدة وبلغ إلى قوله :
تُشَمُّسُ الْعَدَاوَةَ حَتَّى يُسْتَفَادَ لَهُمْ وَأَعْظُمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا
قال عبد الملك : هذه المزمرة ! والله لو وقعت على زُبُرِ الْحَدِيدِ لَأَذَابَتْهَا أُنْهُمُ
لَهُ بِخَلْعٍ . فُخِّلَتْ عَلَيْهِ حَتَّى غَابَ فِيهَا ، وَجَعَلَ يَقُولُ : إِنْ لَكُلِّ قَوْمٍ شَاعِرٌ ، وَإِنْ
الْأَخْطَلُ شَاعِرُ بَنِي أُمَيَّةَ .

وقيل : أنشد عبد الملك قولَ كَثِيرٍ :
فَمَا تَرَكُوهَا عَنُودًا عَنْ مَوَدَّةٍ وَلَكِنْ بِحَدِّ الْمَشْرِفِ اسْتَقَالَهَا
فَأَعْجَبَ بِهَا . فَقَالَ الْأَخْطَلُ : مَا قُلْتُ لَكَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْسَنُ مِنْهُ .
قال : وما قلت ؟ قال : قلتُ :

أَهْلُوا مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَأَصْبَحُوا مَوَالِيَ مُلْكٍ لَا طَرِيفَ وَلَا غَضَبٍ
جَعَلْتُهُ لَكَ حَقًّا وَجَعَلْتَ ذَاكَ أَنْتَ أَخَذْتَهُ غَضَبًا . قال : صدقت .

وحكى شيخٌ من قُرَيْشٍ قال :
رَأَيْتُ الْأَخْطَلُ خَارِجًا مِنْ عِنْدِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَلَمَّا أَعْتَزَلَ^(٢) دَنُوتُ

أعجب عبد الملك
ببيت لكثير
فأنشده خيراً منه

تفضيله نفسه على
جرير والفرزدق

(١) في الأغاني : « وألقى عليه خلعاً » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « انحدر » .

منه قتلت : يا أبا مالك ، مَنْ أَسْعَرُ الْعَرَبُ ؟ قال : هذان السَّكَلَبَانِ الْمُتَعَاقران من بني تميم — يعني جريراً والفرزدق — قتلت له : فأين أنت منهما ؟ فقال : أنا واللواتِ أَسْعَرُ منهما . خلف باللات هُزُؤاً وأستخفاً بدينه .

وذكر أن رجلاً من بني شيبان جاء إلى الأخطل فقال : يا أبا مالك : إنا نصيحة رجل^١ من شيبان له أن يهجو جريراً ؛ وإن كنا بحيث تعلم من أفتراق العشيرة وأتصال الحرب والعداوة ، تجمعنا ربيعة ؛ وإن لك عندي نصحاً . قال : هاته ، فما كذبت . قلت : إنك هجوت جريراً ودخلت بينه وبين الفرزدق وأنت غني عن ذلك ، والإسلام^(١) يسط لسانه بما يقبض لسانك عنه . ويسب ربيعة سباً لا تقدر على سب مضر بمثله ، والملك فيهم والنبوة قبله . فلو شئت أمسكت عن مشارته ومهارته . فقال : صدقت في نصحك وعرفت مرادك ، وصلتك رحم ! فوالصليب والقربان لأتخلصن إلى بني كليب خاصة دون مضر بما يلبسهم خزّيه ويشملهم عارُه . ثم أعلم أن العالم بالشعر لا يُبالى — وحقّ الصليب — إذا مر به البيت السائر الجيد أمْسَلَمَ قاله أم نصراني .

وحكى أن الأخطل قدم على عبد الملك بن مروان ، فنزل على سرجون^(٢) هو وعبد الملك كاتبه . فقال عبد الملك : على مَنْ نزلت ؟ فأخبره . فقال : قاتلك الله ! ما أعلمك بصالح المنازل ! فما تريد أن يُنزلك ؟^(٣) قال : دَرَمَك^(٤) من دَرَمَكُم ، ولحم وخمر من بيت رأس^(٥) . فضحك عبد الملك وقال له : ويلك ! وعلى أي شيء

(١) في بعض أصول الأغاني : « ولا سيما أنه » مكان « والإسلام » .

(٢) كذا في الأصل ، وهي رواية الطبري أيضاً . والذي في المقذوف (٢ : ٣١٧) :

« سرحون » بالحاء المهملة .

(٣) أي ما يبرك به .

(٤) الدرملك : دقيق الحوارى .

(٥) بيت رأس : اسم لقريتين معروفتين بالكروم والخمر .

أَقْتَلْنَا إِلَّا عَلَى هَذَا ! ثُمَّ قَالَ : أَلَا تُسَلِّمُ فَنَفَرِضَ لَكَ فِي النَّيِّ وَنُعْطِيكَ عَشْرَةَ آلَافِ
دِرْهَمٍ ؟ قَالَ : وَكَيْفَ بِالْخُرِّ ؟ قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ بِهَا ، فَإِنْ أَوْلَهَا لَمْزُ وَإِنْ آخَرَهَا
لُسُكْر ! قَالَ : أَمَّا إِذْ قُلْتَ ذَلِكَ ، فَإِنْ فِيمَا بَيْنَ هَاتَيْنِ الْمَنْزِلَتَيْنِ لِمَنْزِلَةٍ مَا مُلْكُكَ فِيهَا
إِلَّا كَعُلْقَةٍ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ بِالْإِصْبَعِ . فَضَحَكَ ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَزُورُ الْحِجَاجَ فَإِنَّهُ
كَتَبَ بِسَازِيزِكَ ؟ قَالَ : أَطَاعُ أُمَّ كَارِهِ ؟ قَالَ : بَلْ طَائِعٌ . قَالَ : مَا كُنْتُ لِاخْتَارَ
نَوَالَهُ عَلَى نَوَالِكَ ، وَلَا قُرْبَهُ عَلَى قُرْبِكَ ، إِنِّي إِذَا لَكِمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

كُمُبْتَاعٍ بِمَرْكَبِهِ ^(١) حِمَاراً تَخَيَّرَهُ عَنْ ^(٢) الْفَرَسِ الْكَرِيمِ

فَأَمَرَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَأَمَرَهُ بِمَدِيحِ الْحِجَاجِ ، فَمَدَحَهُ بِقَوْلِهِ :

صَرَمْتُ حِبَالَكَ زَيْنَبُ وَرَعُومُ وَبَدَا الْمُجْمَعُ مِنْهُمَا الْمَكْتُومُ

وَوَجَّهَ الْقَصِيدَةَ مَعَ ابْنِهِ إِلَيْهِ ، وَلَيْسَتْ مِنْ جَيْدِ شِعْرِهِ .

وَكَانَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِلَابِيُّ عَاصِياً لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بَقَرِ قَيْسِيَا . ^(٣)
فَاسْتَنْزَلَهُ مِنْهَا عَبْدُ الْمَلِكِ وَأَمَّنَّهُ . فَقَالَ الْأَخْطَلُ يُخَوِّفُ عَبْدَ الْمَلِكِ مِنْهُ :

شعره يخوف
عبد الملك من
زفر بن الحارث

بَنَى أُمَيْمَةً إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبِيْتُنْ فَيْكُمْ أَمْنًا زُفَرُ
مُفْتَرِشًا كَأَفْتَرِاشِ الْكَلْبِ ^(٤) كَمَلَكَلَهُ لَوْعَةً كَانَتْ فِيهَا لَكُمْ ^(٥) جَزَرُ

وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ لَمَّا اسْتَنْزَلَ زُفَرَ مِنْ قَرْقِيسِيَا وَأَمَّنَّهُ أَقْعَدَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ .
فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ ذِي الْكَلَّاعِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بَكَى . فَقَالَ لَهُ :
مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَكَيْفَ لَا أَبْكِي وَسَيْفُ هَذَا يَقْطُرُ دَمًا مِنْ دِمَائِهِ
قَوْمِي فِي طَاعَتِهِمْ لَكَ وَخِلَافِهِ عَلَيْكَ ، ثُمَّ هُوَ مَعَكَ عَلَى السَّرِيرِ وَأَنَا عَلَى الْأَرْضِ !

هو وعبد الملك
وذو الكلاع
في أمر زفر

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لِيرْكَبِهِ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مِنْ » . (٣) قَرْقِيسِيَا : بَلَدٌ عَلَى الْفُرَاتِ .

(٤) فِي رِوَايَةٍ : « الْبَيْتُ » .

(٥) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فِيهَا لَهُ » .

فقال : إني لم أجلسه معي أن يكون أكرم عليّ منك ، ولكنّ لسانه لسانی وحديثه يُعجّني . فبلغت الأخطل وهو يشرب ، فقال : أما والله لأقومن في ذلك مقاماً لم يقم فيه ابنُ ذى الكَلّاع . ثم خرج حتى دخل على عبد الملك ، فلما ملا عينه منه قال :

وكأسٍ مثل عين الديك صرفٍ تنسى الشاربين لها المقولاً
إذا شرب الفتى منها ثلاثاً بغير الماء حاول أن يطولاً
مشى قرشيتة لا شك فيها وأرخی من مآزره الفضولاً

فقال له عبد الملك : ما أخرج هذا منك إلا خُطّة في رأسك . قال : أجل والله يا أمير المؤمنين ، حين تُجلس هذا عدوّ الله معك على سريرك ، وهو القاتل بالأمس :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازاتُ النفوس كما هيأ

فقبض عبدُ الملك رجله وضرب بها صدر زُفر قلبه عن السرير ، وقال : لا أذهب الله حزازات تلك الصدور ! فقال : أنشدك الله يا أمير المؤمنين والعهد الذي أعطيتني ! فكان زُفر يقول : ما أيقنتُ بالموت قطُّ إلا تلك الساعة حين قال الأخطل ما قال .

قوله في فضله الشعراء .

وذُكر أن الأخطل قال :

فضلتُ الشعراء في المديح والهجاء والنسيب بما لا يلحقونني فيه . فأما النسيب فقولی :

ألا يا أسلمى يا هندُ هندَ بنى بدرٍ وإن كان حيّاناً عدى آخر الدهرِ
من الخفريات البيض أماً وشاحها فيجری وأما القلبُ^(١) منها فلا يجرى

(١) القلب : السوار .

تموت وتحيا بالضَّجِيع وتَلْتَوِي بِطَرْدِ الْمُتَنِّينِ مُنْبِتِرا خَصْرُ
وقولى فى المديح :

نفسى فداه أمير المؤمنين إذا أبدى النواجز يوماً عارم^(١) ذَكَرُ
الخائضُ الغمرة الميمون طائرُه خليفة الله يُسْتَسْقَى به المطر
وقولى فى الهجاء :

و كنت إذا لقيت عبيد تيم وتياً قلت أئهم العبيدُ
لئيمُ العالمين يسود تيماً وسيدهم وإن كرهوا مسودُ
قال عبد الخالق بن حنظلة الشيبانى ، راوى هذا الخبر :
وصدق لعمري ، إنه فضلهم .

وذكر أن أعرابياً طلق زوجته فتزوجها الأخطل . وكان الأخطل قبل شعره فى مطلقة
ذلك قد طلق امرأته . فبينما هى معه إذ ذكرت زوجها الأول ، فتفتست ، تزوجها
فقال الأخطل :

كلانا على هم بيت كأنما بجنبه من مس الفراش قروحُ
على زوجها الماضى تنوح وإتنى على زوجتى الأخرى كذاك أنوح
وذكر أن الأخطل هجته جارية من قومه ، فقال لأبيها : يا أبا الدلّماء ، إن شعره فى امرأة
ابنتك تعرّضت لى فأكفنيها^(٢) . فقال له : هى امرأة مالكة لأمرها . من قومه هجته
فقال الأخطل :

ألا أبلغ أبا الدلّماء عنى بأن سنان شاعركم قصيرُ
فإن يطعن فليس بذى غناء وإن يطعن فطعنه يسير

(١) العارم : الشديد .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « فاكفها » .

متى ما ألقه ومعى سلاحى يخرّ على القفا وله ^(١) نخير
فشى أبوها فى رجال قومه إلى الأخطل ، فكلموه . فقال : ما مضى قد
مضى ولا أزيد .

وذكر أن الأخطل دخل على عبد الملك بن مروان وعنده جرير^٢ ، فقال : الهجاء بينه وبين
جرير فى حضرة
عبد الملك وقصة
أبي سواج
يا أخطل ، هذا — يعنى جريراً — يسبك ! وجرير^٢ جالس . فأقبل عليه جرير
وقال : أين تركت خنازير أمك ؟ قال : راعية مع أعيار أهلك ^(٢) ، وإن
أتيتنا قريناك منها . فأقبل جرير على عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، إن راحة
الحجر لتفوح منه . فقال : صدق يا أمير المؤمنين ، وما أعتر من ذلك . ثم قال :

تعيبُ الحمر وهى شرابُ كسرى ويشرب قومك العجب العجيباً
مئى العبد عبدِ أبى سواج أحق من المدامة أن تعيباً

والبيت الثانى للأخطل إنما يفهم بذكر حكاية عجيبه أوردها أبو الفرج ،
وهى : أن أبا سواج عبّاد بن خلف الضبى جاور بنى يربوع ، وكانت له فرس^٣
يقال لها : بدوة ، وكانت لصرد بن جمرّة اليربوعى فرس^٣ يقال لها : القضيبي ،
فتراهنا عشرين بعشرين ، فسبقت بدوة ، فظلمه صرد بن جمرّة حقّه ومنعه
سبقه ، وجعل صرد يفجر بأمرأة أبى سواج . ثم إن أبا سواج ذهب إلى البحرين
يمتار ، فلما أقبل راجعاً ، وكان رجلاً معجباً بنفسه ، جعل يقول وهو يحدو :

* ياليت شعرى هل بفت من بعدى *

فسمع قائلاً يقول من خلفه :

* نعم بمكوى قفاه جمدى *

فعاد إلى قوله : فأجابه بمثل ذلك . وقدم إلى منزله فأقام مدة . فتغاضب صرد

(١) وهى رواية الديوان . والذى فى الأغاني المطبوع : * يخر على قفاه فلا يخرى * .

(٢) فى الأغاني : « أمك » .

ابن جَمْرَةَ على امرأة أبي سُواج وقال لها : لأرضى أو تَقْدَى لى من أَسْتِ أبى سُواج سِيراً . فأخبرت زوجها بذلك . فقام إلى نَعْجَةٍ له فذبحها وقَدَّ من باطن أَلَيْتِها سِيراً فَدَفَعَه إليها . فجعله صُرد بن جَمْرَةَ فى نَعْلِهِ ، وقال لقومه : إذا أَقْبَلْتُ وفيكم أبى سُواج فَسَلُونى : من أين أَقْبَلْتُ ؟ ففعلوا . فقال : مِن ذى بِلْيَان ^(١) ، وأريد ذا بِلْيَان . وفى نَعْلَى شرا كان من أَسْتِ إنسان . فقام أبو سُواج فَطَرَحَ ثوبه وقال : أَنشدكم الله ! هل ترون بأساً ؟ ثم أمر أبو سُواج غُلامين له راعيين أن يأخذا أُمَةً له فيتراوحاها ، ودفع إليهما عُسّاً وقال : لئن قطرت منك قطرة فى غير العُسر لَأَقْتُلَنَّكما . فباتا يتراوحانها ويصُبَّان ما جاء منهما فى العُسر . وأمرهما أن يحلبا عليه . فحلبا حتى ملأه . ثم قال لأمرأته : والله لتسقيته صُرداً أو لأَقْتُلَنَّكَ . وأختبأ وقال : ابعثى إليه حتى يأتيتك . فأتاها كعادته ، كما كان يأتيتها . فرحبت به وأستبظَّاته . ثم قامت إلى العُسر فناولته إيَّاه . فلما ذاقه رأى طعماً خبيثاً وجعل يَتَمَطَّقُ ^(٢) من اللبن الذى شرب ، وقال : إني أرى لبنكم خائراً ، أحسب إبلكم رعت السَّعدان . قالت : إن هذا من طول مُكْنَتِهِ فى الإناء ، أقسمتُ عليك ألا شربته . فلما وقع فى بطنه وجد الموت . فخرج إلى أهله ولا يعلم أصحابه بشيء من أمره . فلما جَنَّ على أبى سُواج الليل أمر أهله وغُلامانه فأَنصَرَفُوا إلى قومه ، وخَلَفَ الفرس وكلبه فى الدار ، فجعل الكلبُ يَنبَحُ والفرس يَصْهَلُ ، وذلك ليظن القومُ أنه لم يَرَحِلْ . فساروا ليلتهم والدارُ ليس فيها غيرُه وكلبه وفرسه وعُسه . فلما أصبح ركب فرسه . وأخذ العُسر ، فأَتى مجلس بنى يَرْبوع فقال : جزاكم الله من حيران خيراً ، لقد أَحسستمُ الجوار وفعلتم ما كنتم أهله . فقالوا : يا أبا سُواج ، ما بدا لك فى الأنصراف عنا ؟ فقال : إن صُرد بن جَمْرَةَ لم يكن فيما بينى وبينه مُحْسِناً ، وقد قلتُ فى ذلك :

(١) ذو بليان : موضع .

(٢) يتمطق : يتلوق .

إِنِّ الَّتِي إِذَا سَرَى فِي الْعَبْدِ أَصْبَحَ^(١) مُسْمَعًا
أَتُنَالُ مَلَمًى بَاطِلًا وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلَدًا
صُرِدَ بَنُ جَمَرَةٍ هَلْ لَقِيَا سَتَ رَثِيئَةً لَبَنًا^(٢) وَعَصْدًا

ألا وأعلموا أن هذا القَدَح قد أحبل منكم رجلاً ، وهو صُرِد بن جَمَرَة . ثم رى
بالْعَس على صخرة فأنكسر . وركض فرسه وتنادوا : عليكم الرجل ، فأعجزهم .
ولحق بقومه . فقال في ذلك عمر بن لجأ التيمي :

تَمَسَّحَ يَرْبُوعٌ مِيبَالًا لَثِيمَةً بِهَا مِنْ مَنَى الْعَبْدِ رَطْبٌ وَيَابِسٌ
وإيَّاه يعني الأخطل بقوله يُعِير جريراً :

تَعِيبَ الْحَمْرَ وَهِيَ شَرَابٌ كَسَرَى وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ الْعَجَبَ^(٣) الْعَجِيَا
مَنَى الْعَبْدِ عَبْدٌ أَبِي سُوَاكِ أَحَقُّ مِنَ الْمُدَامَةِ أَنْ تَعِيَا
وحكى إسحاق بن عبد الملك النوفلي قال :

قدمت الشام وأنا شابٌ أطوفُ كنائسها ، فدخلتُ كنيسة دِمَشْق ، فإذا
الأخطلُ بها محبوس ، فجعلتُ أنظر . فسأل عني ، فأخبر بنسي . فقال : يا فتى ،
إنك رجلٌ شريف ، وإني أسألك حاجةً . فقلتُ : حاجتك مقضية . قال : إن
القسَّ حبسني هاهنا . فتكلمه ليُخْلِ عني . فأتيتُ القسَّ فأنتسبتُ له . فرحب بي
وعظَّم . وقلت : إن لي إليك حاجةً . قال : وما حاجتك ؟ قلت : الأخطل .
قال : أعيذك بالله من هذا ! مثلك لا يتكلم في فاسق يأخذ أعراض الناس
ويهجوهم ! فلم أزل أطلبُ إليه حتى مضى متكئاً على عصاه ، فوقف عليه ورفع
عصاه وقال : يا عدو الله ، أتعوذ تشتمُّ الناس وتهجوهم وتقذفُ المحصنات ! وهو

(١) المسمغد : المرتوى من اللبن .

(٢) الرثيئة : اللبن الحامض . والعصد : تحريك العصيدة .

(٣) في الأصل : « العجايبا » .

يقول : لستُ بعائد ولا أفعل ، ويستخذي له . فقلت له : يا أبا مالك ، الناس يهابونك ، والخليفة يُكرمك ، وقدرُك في الناس قدرُك ، وأنت تخضع لهذا هذا الخُضوع وتستخذي له ! فجعل يقول : إنه الدين .

هو وامراته
واسقف مر بهما
وذُكر أن امرأة الأخطل كانت حاملاً ، فمر الأتقف يوماً ، فقال لها :
ألحقه فتمسحي به . فعدت فلم تلحق إلا ذنب حماره ، فتمسحت به ورجعت
فأخبرته . فقال لها : هو وذنب حماره سواء .

هو وهشام
في الإسلام
وقيل : سمع هشامُ بن عبد الملك الأخطل يقول :
وإذا أفقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال
فقال : هنيئاً لك يا أبا مالك هذا الإسلام ! فقال : يا أمير المؤمنين ، ما زلتُ
مسلماً في ديني .

هو وثقيل
وذُكر أن الأخطل بينما هو جالسٌ يتحدث مع امرأة من قومه ، وبين يديه
باطية من شراب ، والمرأة تتحدث وهو يشرب ، إذ دخل رجلٌ فجلس . فثقل على
الأخطل وكره أن يقول : قم ، استحياء منه . وأطال الرجل الجلوس إلى أن أقبل ذباب
فوقع في الباطية في شرابه . فقال له الرجل : يا أبا مالك ، الذباب في شرابك . فقال :
وليس القذى بالعود يسقط في الإناء ولا بذباب خطبُه أيسر الأمر
ولكنَّ شخصاً لا نُسرُّ بقربه رمتنا به الفيطان من حيث لا ندرى
فقام الرجل وأنصرف .

مدحه عكرمة بن
زبي
وذُكر أن الأخطل قدم الكوفة فأتى حَوْشب بن رُوَيْم الشَّيباني ، فقال :
إني تحملتُ حمالتين لأحقن بهما دماء قومي . فنهزه . فأتى سيار بن الفريعة ^(١) ،
فسأله ، فأعذر . فأتى عكرمة القياض ، وكان كاتباً لبشر بن مروان وإلى العراقيين

(١) في بعض أصول الأغاني : « البزيمة » .

لأخيه عبد الملك ، فسأله وأخبره بما رَدَّ عليه الرجلان . فقال : أما إني لا أنهرَكَ ولا أعتذر إليك ، ولكنني أعطيتك إحداها عيناً والأخرى عَرَضاً .

أول مدحه
عكرمة بن ربيع

وحدَّث أمر بالكوفة فاجتمع له الناسُ في المسجد ، فقبل للأخطل : إذا أردت أن تُكافئ عكرمة يوماً فاليوم . فلبس جُبَّة خَزَّ وَرَكَب فرساً وتقلَّد صلياً من ذهب ، وأتى باب المسجد فنزل عن فرسه . فلما رآه حَوْشِب وسيَّار نكسأ رأسيهما . فقال له عكرمة الفياض : إلينا يا أبا مالك . فأبتدأ يُنشدّه قصيدته التي أولها فيها الغناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخبار الأخطل ، وهي :

لمن الديارُ بحائلٍ ^(١) فوعالٍ	درستُ وغيرها سِنونُ خوالٍ
درج البوارحُ فوقها فتكرتُ	بعد الأيسرِ معارفُ الأطلال
دمنُ تزَعزَعها الرياحُ وتارةً	تعفو بمرّ تجز السَّحابِ ثقال
فكأنما هي من تقادم عهدا	ورقُ نُشْرِن من الكتابِ بوالٍ

حتى انتهى إلى قوله :

إنَّ ابنَ رِبعيٍّ كَفاني سَبِيه	ضِغْنُ العُدَّةِ وَنَبْوَ ^(٢) البُخَال
أغليتَ حينَ توا كلتني وائلٌ	إنَّ المكارمَ عند ذاك غوالٍ
ولقد مَننتَ على ربيعةٍ كُلِّها	وكفيتَ كُلَّ مُواكِلي خَذالٍ
كأبْنِ الفريعة ^(٣) أو كآخرِ مثله	أولى لك ^(٤) أبْنُ مُسيمَةِ الأَجْمال
إنَّ اللَّثيمَ إذا سألْتَ بهزته	وترى الكريمَ يَراح كالْمُخْتال
وإذا عدلتَ به رجلاً لم تجدْ	فيضَ الفُراتِ كراشِح الأَوْشال

فجعل عكرمه يبتهج ويقول : هذا والله أحبُّ إليَّ من حُمُر النعم !

(١) حائل : موضع باليمامة . ووعال : جبل بسماوة كلب بين الكوفة والشام .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ضغن العدو وغدرة المحتال » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « البزيعه » . وفي الديوان (ص ١٥٩) : « مثل ابن بزعة » .

(٤) أولى لك : ويل لك .

ثم ذكر أبو الفرج :

أخبار سائب خاثر

ولأخيه وهو مولى بني كيث . وأصله من فء كسرى . وأشترى عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب ولأخيه من مواليه .
وقيل : بل اشتراه فأعتقه .

وقيل : بل كان على ولائه لبني كيث ، وإنما أقطع إلى ابن جعفر ولزمه وعُرف به .

وكان يبيع الطعام بالمدينة . واسم أبيه الذي أعتقه بنو ليث « يسار^(١) » .
أوليته في الغناء قيل : وهو أول من عمل العود بالمدينة وغنى به .

وأخذ عنه ابن سريح ، وجيلة ، ومعبد ، وعزة الميلاء ، وغيرهم .
ومقتله وقتل يوم الحرة ، وهو اليوم الذي قتل فيه عسكر يزيد بن معاوية أهل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأستباحوها فيه . وقد تقدم ذكر ذلك في أول الكتاب .

من غناه وكان سائب خاثر قد آلى على نفسه ألا يغنى أحداً سوى عبد الله بن جعفر ، إلا أن يكون خليفة أو ولي عهد أو ابن خليفة ، فكان على ذلك إلى أن قُتل .

وفوده على معاوية مع ابن جعفر وذُكر أن عبد الله بن جعفر وفد على معاوية بن أبي سفيان ، ومعه سائب خاثر ، فوقع له في حوائجه . ثم عرض عليه عبد الله حاجة لسائب خاثر ، وسأله أن يصله . فسأله عنه معاوية . فقال : إنه رجل من أهل المدينة لثني يروى

(١) في بعض أصول الأغاني : « بشا » .

الشعر . قال : أوكل من يروى الشعر أرادنا أن نصله ! قال : إنه يُحسّنه . قال :
وإن حسّنه ! قال : أفأدخله عليك يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم . فألبسه مُحصّرتين^(١) :
إزاراً ورداء . فلما دخل قام على الباب فغنى :

لمن الديارُ رؤسوها قفرُ لعبتُ بها الأرواح والقطرُ
وخلّ لها من بعد ساكنها حبّج مضيّن ثمان أو عشر
والزعرانُ على ترائبها شَرِقَ به اللّبات والنحرُ

فالتفت معاوية إلى عبد الله بن جعفر وقال : أشهدُ لقد حسّنه ! وقضى حوائجه
وأحسن إليه .

وذكر أنه لما كان يوم الحرّة خرج مع أهل الشام ، وكان يخشى على نفسه
منهم ، وجعل يحدثهم ويقول : أنا مُعْنٍ ومن حالي ومن قصتي كَيْت وكَيْت ، وقد
خدمتُ أمير المؤمنين يزيد وأباه قبله . فقالوا : فغنّ لنا . ففعل . فقام إليه أحدهم
فقال : أحسنت والله ! ثم ضربه بالسيف فقتله .

وبلغ يزيد بن معاوية خبره ، ومرت به أسمة في أسماء من قُتل يومئذ ، فلم يعرفه ،
فقال : من سائب خاثر هذا ؟ فقيل له : هو سائب خاثر المغنّي . فعرفه فقال :
ويله ! مالنا وله ! ألم نحسن إليه ونصله ونخلطه بأنفسنا ! فما الذي حمله على عداوتنا !
لا جرم أن بغّيه صرعه !

وقيل : إنه قال : إنا لله ! أو بلغ القتلُ إلى سائب خاثر وطبقته ! ما أرى أنه
بقي بالمدينة أحدٌ . ثم قال : قبّحكم الله يا أهل الشام ! تجدهم صادفوه في حديقة
أو حائط مُستتراً منهم فقتلوه .

(١) الممصر من الثياب : الذى فيه صفرة خفيفة .

ذكر جرارتي عبالسيد بن جدعان

وشيء من الخبأ اربن جدعان

كان لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب
ابن لؤي أمتان تسميان الجرادتَيْن، تتغنيان في الجاهلية ، سماها بجرادتي عادي .
وكان عبد الله بن جدعان سيِّداً مُمدِّحاً في قُريش ، وهو ابن عم أبي قُحافة ،
أبي أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وأدركه النبي صلى الله عليه وسلم وحضر
مأذنته قبل النبوة .

أصلهما

شيء من
ابن جدعان

وذكر أن أمية بن أبي الصلت الثقفي قدَّم على عبد الله بن جدعان ، فلما
دخل عليه ، قال له عبد الله : أمرتُما أتني بك ؟ فقال أمية : كلاب غُرِّماء قد
نَبَحْتَنِي وَنَهَشْتَنِي . فقال له عبد الله : قدِمْتَ عَلَيَّ وأنا عليلٌ من حُقوق لَحَقْتَنِي
وَلَزِمْتَنِي ، فَأَنْظِرْنِي قَلِيلاً يَجْمُ (١) ما في يدي ، وقد ضمنتُ قضاء دينك ،
ولا أسألُ عن مبلِّغه . فأقام أمية أياماً ثم أتاه ، فقال :

قدم أمية
على ابن جدعان
وأخذه الجرادتَيْن

أأذكر حاجتي أم قد كفاني
وَعَلِمْتُكَ بِالْأُمُورِ وَأَنْتَ قَرْمٌ
كَرِيمٌ لَا يُفْسِرُهُ صَبَاحٌ
يُبَارِي الرِّيحَ مَكْرُمَةً (٢) وَجَدًّا
إِذَا أَتْنِي عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا
إِذَا خَلَقْتَ عَبْدَ اللَّهِ فَأَعْلَمَ
حَيَاؤُكَ إِنِّ شِيمَتَكَ الْحَيَاءُ
لَكَ الْحَسْبُ الْمُهَذَّبُ وَالسَّنَاءُ
عَنْ أُنْخَلِقِ السَّنِيَّ وَلَا مَسَاءُ
إِذَا مَا الْكَلْبُ أَجْجَرَهُ الشَّتَاءُ
كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ
بَأَنَّ الْقَوْمَ لَيْسَ لَهُمْ (٣) جَدَاءُ

(١) يجم : يجتمع ويكثر .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وجودا » .

(٣) الجداء : الغناء . وفي بعض أصول الأغاني : « جزاء » .

فَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَاهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهُمْ ^(١) سَمَاءُ
فَأَبْرَزَ فَضْلَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ كَمَا بَرَزْتَ لِنَاظِرِهَا السَّمَاءُ
وَهَلْ تَخْفَى السَّمَاءُ عَلَى بَصِيرٍ وَهَلْ بِالشَّمْسِ طَالَعَةٌ خَفَاءُ
فَلَمَّا أَنْشَدَهُ أُمِيَّةُ هَذَا الشَّعْرَ كَانَتْ عِنْدَهُ الْجَرَادَتَانِ ، فَقَالَ لِأُمِيَّةَ : خُذْ أَيْتَهُمَا
شِئْتَ . فَأَخَذَ إِحْدَاهُمَا وَأَنْصَرَفَ . فَرَفَعَ بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قُرَيْشٍ فَلَامُوهُ عَلَى
أَخْذِهَا وَقَالُوا لَهُ : لَقَدْ لَقِيتَهُ عَلِيلًا ، فَلَوَرَدَّ دَهَتْهَا عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّيْخَ يَحْتَاجُ إِلَى
خِدْمَتِهَا ، كَانَ ذَلِكَ أَقْرَبَ لَكَ عِنْدَهُ وَأَكْثَرَ مِنْ كُلِّ حَقٍّ ضَمِنَهُ لَكَ . فَوَقَعَ
الْكَلَامُ مِنْ أُمِيَّةَ مَوْعِقًا وَنَدِمَ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ لِيَرُدَّهَا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَنَاهَا ، قَالَ ابْنُ
جَدْعَانَ : لَعَلَّكَ إِنَّمَا رَدَدَتْهَا لَأَنَّ قُرَيْشًا لَامُوكَ عَلَى أَخْذِهَا . وَوَصَفَ لِأُمِيَّةَ
مَا قَالَ الْقَوْمُ لَهُ . فَقَالَ أُمِيَّةَ : وَاللَّهِ مَا أَخْطَأْتُ يَا أَبَا زُهَيْرٍ ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَمَا
الَّذِي قُلْتَ فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ أُمِيَّةَ :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَأَمْرِي إِنْ حَبَوْتَهُ بِبَذْلِ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِشَيْءٍ لَأَمْرِي بِذَلُّ وَجْهِهِ إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأُمِيَّةَ : خُذِ الْآخَرَى . فَأَخَذَهَا جَمِيعًا وَخَرَجَ . فَلَمَّا صَارَ إِلَى
الْقَوْمِ بِهِمَا أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَمَا لِي لَا أُحْيِيهِ وَعِنْدِي مَوَاهِبُ يَطْلَعُنَ مِنْ ^(٢) النَّجَادِ
لِأَبْيَضٍ مِنْ بَنِي ^(٣) عَمْرِو بْنِ تَيْمٍ وَهُمْ كَالْمَشْرِفِيَّاتِ ^(٤) الْحِدَادِ

(١) في الأصل : « بهم » .

(٢) النجاد : جمع نجد ، وهو ما أشرف وارتفع واستوى من الأرض . يصف مكانه بالشرف
والسمو .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بنى تيم بن كعب » .

(٤) المشرفيات : جمع : مشرف ، وهو السيف ، نسبة إلى : مشرف ، واحد المشارف
— قرى من أرض اليمن — لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن ، فلا يقال : مهاي ،
ولا جعافرى ، ولا عباقرى .

لكل قبيلة هادي^(١) ورأس^٢ وأنت الرأس يُقدّم كل هادي
عماد^(٣) الخيف قد علمت معدّ وإبّ البيت يُرفع بالعماد
له داع بمكة^(٤) مشمعل^(٥) وآخر فوق دارته يُنادي
إلى رُدُج من الشيزي^(٦) ملأ^(٧) لباب البرّ يُلبك^(٨) بالشهاد

ذكر أن عبد الله بن جدعان وفد على كسرى فأكل عنده الفالوذ، فسأل عنه، فقيل له: هذا الفالوذ. فقال: وما الفالوذ؟ فقالوا: لباب البرّ يُلبك مع غسل النحل. فقال: أبغوني غلاماً يصنعه. فأتوه بغلام يصنعه. فأبتاعه، ثم قدم به مكة معه، فصنع له الفالوذ بمكة. فوضع الموائد من الأبطح إلى باب المسجد، ثم نادى مناديه: ألا من أراد الفالوذ فليخضر. فحضر الناس. وكان فيمن حضر أُمّية بن أبي الصلت. فهذا معنى قول أُمّية:

حديث صنع
ابن جدعان
الفالوذ بمكة

له داع بمكة مشمعل البيتين

وقال فيه أيضاً:

من شعر أُمّية
في ابن جدعان

ذكرُ ابن جدعان بخية رَكلما ذكر الكرام
من لا يخنون ولا يعسق ولا تبخله^(٩) اللثام
يهب النجبية والنجيه بآله الرحالة^(١٠) والزمام

(١) الهادي: كل متقدم.

(٢) الخيف: ما ارتفع عن مسيل الماء وانحدر عن غلط الجبل. وفي بعض أصول الأغاني =

« له بالخيف ».

(٣) مشمعل: مبادر.

(٤) ردح: جفان عظام؛ الواحدة: رداح. والشيزي: خشب أسود تتخذ منه القصاع.

(٥) الشهاد: العسل؛ جمع: شهد.

(٦) في بعض أصول الأغاني: « تغيره ».

(٧) النجبية والنجيب: الكريمة والكريم من الإبل، والخليل. والرحالة: السرج.

والزمام: المقود. والرواية في غير التجريد: « نجب النجبية ».

وقيل :

حديث آخر
عن أخذ أمية
الجرادتين

إن أمية بن أبي الصلت رآه عبد الله بن جدعان ينظر إلى الجرادتين وهو عنده فوهبه إياها .

وروت عائشة رضى الله عنها قالت :

سؤال عائشة
الذى صلى الله
عليه وسلم عن
شأن ابن جدعان

قلت : يا رسول الله ، إن ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرّحم ويُطعم المسكين ، فهل ذلك نافعه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لا ، إنه لم يقل يوماً : ربّ أغفر لى خطيئتي يوم الدين .

وحكى الحسين بن الحسن المروزي قال :

استشهد ابن عيينة
بشعر لأمية
فى تفسير حديث

سألت سُفيان بن عُيينة قلتُ : أبا محمد ، ما تفسير قول النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم : « كان من دُعاء ^(١) الأنبياء قبلَ بعرفة ^(٢) : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كلِّ شيء قدير » . وإنما هو ذِكر وليس فيه من الدُّعاء شيء ؟ فقال لى : أعرفتَ حديثَ مالك بن الحارث : يقول الله جلّ ثناؤه : إذا شغل عبدى ثناؤه علىَّ عن مسألتى أعطيتُه أفضلَ ما أعطى السائل ؟ قلت : نعم ، أنت حدثتنيهِ عن منصور عن مالك بن الحارث . فقال : هذا تفسيرُ ذلك . ثم قال : أمّا علمتَ ما قال أمية بن أبي الصلت حين خرج إلى ابن جدعان يطلب نائله وفضله ؟ قلت : لا أدري . قال : قال :

إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرّضه ^(٣) الثناء

ثم قال سُفيان بن عُيينة : فهذا عبدٌ مخلوق يُنسب إلى الجلود ، قيل له : يَكفينا من مسألتك أن نُثنيَ عليك ونسكتَ حتى تأتى على حاجتنا ، فكيف بالخالق سبحانه !

(١) فى بعض أصول الأغاني : « كان من أكثر دعاء » .

(٢) زيادة انفرد بها التجريد .

(٣) فى التجريد : « تعرّضك » .

ذُكِرَ أَنَّ أُمِيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلْتِ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ وَهُوَ يَجُودُ
بِنَفْسِهِ . فَقَالَ لَهُ أُمِيَّةُ : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا زُهَيْرٍ ؟ فَقَالَ : إِنِّي لَمُدَابِرٌ - أَيْ ذَاهِبٌ -
فَقَالَ أُمِيَّةُ :

شعر أمية
في احضار
ابن جدعان

عَلِمَ ابْنُ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ عَنَّا ^(١) مُدَابِرٌ
وَمُسَافِرٌ سَافِرًا بَعِيدًا لَا يَأُوبُ بِهِ الْمُسَافِرُ
فَقَدَرُهُ يَفْنَاهُ لِلضَّيْفِ مُتَرَعَّةٌ زَوَاخِرُ
تَبْدُو الْكُسُورُ مِنْ أَنْضِرَا جِ الْغَلَى فِيهَا ^(٢) وَالْكَرَاكِرُ
فَكَأَنَّهَا بِمَا حَمِي نَ وَمَاشَجِينَ ^(٣) بِهِ ضَرَائِرُ
بَذَّ الْمَعَاشِرَ كُلَّهَا بِالْفَضْلِ قَدْ عَلِمَ الْمَعَاشِرُ
وَعَلَا عُلُوَّ الشَّمْسِ حَتَّى مَا يُفَاخِرُهُ مُفَاخِرُ
دَانَتْ لَهُ أَفْنَاءُ ^(٤) فِيهِ مِنْ بَنِي كَعْبٍ وَعَامِرُ
أَنْتَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَا دَبَكُمْ يُنَافِرُ مَنْ يُنَافِرُ

وَحَكَى ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ :

لابن جدعان
في تركه الخمر

مَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ كِبَرَاءِ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى تَرَكَ الْخَمْرَ أَسْتَحْيَاءَ مِمَّا فِيهَا
مِنَ الدَّنَسِ ، وَلَقَدْ عَابَهَا ابْنُ جُدْعَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ فَقَالَ فِيهَا :

شَرِبْتُ الْخَمْرَ حَتَّى قَالَ قَوْمِي أَلَسْتَ عَنِ السَّقَاءِ بِمُسْتَنْفِقٍ
وَحَتَّى مَا أَوْسَدَ فِي مَيِّتٍ أَنَامَ بِهِ سَوَى التُّرْبِ السَّحِيقِ

(١) في رواية : « يوماً » .

(٢) الكسور : أنصاف العظام بما عليها من اللحم . والانضراج : الانفراج . ويريد بانضراج الغل : تفريق الماء إذا غلا فبان ما فيه . والكرارك : أصوات الماء في غليه .

(٣) حميت القدر : فارت وغلّت . وشجين : غصصن امتلاءً ، والضرائر : المختلفات .
جعل اضطراب القدر بما فيها من هذا . وفي بعض أصول الأغاني : « وما شجن بها » مكان
« وما شجين به » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « أبناء » .

وحتى أغلق الخانوت^(١) رهني وأنست الهوان من الصديق
 وكان سبب تركه الخمر أن أُمّية بن أبي الصلت شرب معه ، فأصبحت عينُ
 أُمّية مُحضرةٌ يُخاف عليها الذهاب ، فقال له : ما بال عينك ؟ فسكت . فألح عليه .
 فقال : أنت صاحبها ، أصبتها البارحة . فقال له : أو بلغ مني الشرابُ ما أبلغُ معه من
 جليسي هذا ! لا جرّم ، لأدينها لك دية عَيْنين .^(٢) فأعطاه عشرة آلاف درهم .
 وقال : الخمر على حرام أن أذوقها أبداً . وتركها من يومئذ .

(١) أغلق الرهن : استحققه . والخانوت : الخمار . وهو أيضاً : دكانه .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لأدينها لك ديتين » .

أخبار سلامة القس

هي مُولدة من مُولّدات المدينة ، بها نشأت . وأخذت الغناء عن مَعبد ، وأبْنِ عائشة ، وَجَمِيلَةَ ، ومالك بن أبي السَّمَح . ومهرت في الغناء .
وإنما سُمِّيت سلامة القس لأن رجلاً ، يُعرف بعبد الرحمن بن أبي عَمَّار الجُشَمِيِّ من قُرَّاء أهل المدينة ، كان يُلقَّب بالقس لِعبادته ، شُغف بها وشهر حتى غلب عليها ^(١) .

شيء عنها وعن
أخذت الغناء

سبب تلقيها

وأُستراها يزيدُ بن عبد الملك في خِلافة سليمان بن عبد الملك أخيه . وعاشت بعده . وكانت تنذبه لما مات بهذا الصوت :

أُستراها يزيد
وعاشت بعد موته

قد كَعَمْرَى بَتْ لَيْلِي كَأَخِي الدَّاءِ الْوَجِيعِ

وقد تقدّم هذا البيتُ وما بعده من الأبيات في أخبار الأَحْوص .

وكانت سلامة إحدى من أتهم بهنّ الوليدُ بن يزيد من جوارى أبيه حين قال له قَتَلْتُهُ : نَنَقَمُ عَلَيْكَ أَنْكَ تَطَا جَوَارِي أَيْيِكَ . وقد تقدّم ذِكر ذلك في خبر مقتل الوليد بن يزيد .

إحدى
من أتهم بهن الوليد

وذُكر أن حَبَابَةَ وسلامة القس كانتا حاذقتين ظريفتين ضاربتين سلامة أحسنهما غناءً ، وحَبَابَةُ أحسنهما وجهًا . وكانت سلامة تقول الشعر . وكانت حَبَابَةُ تتعاطاه ولا تُحْسِنُهُ . وكانت سلامة لسُهَيْل بن عبد الرحمن ، ولها يقول ابن قيس الرُّقَيَاتُ :
لَقَدْ فَتَنْتُ رِيًّا وَسَلَامَةَ الْقَسَا فلم تَنْزُكَ الْقَسَّ رُوحًا ^(٢) وَلَا نَفْسًا
فَتَاتَانِ أَمَّا مِنْهُمَا فَشَبِيهُهُ هَلَالٍ وَأُخْرَى مِنْهُمَا تُشَبِّهُ الشَّمْسَا

هي وحبابة

(١) في بعض أصول الأغاني : « فغلب عليها لقبه » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « عقلا » مكان « روحاً » .

حديث افتتاح
القس بها
وشعره فيها

وكان منزل القس بمكة ، وكان من أعبد أهلها ، يُشَبَّه بَعطاء بن أبي رباح ،
وأنه سَمِعَ غِنَاءَ سَلَامَةَ علي غير تَعَمُّدٍ لذلك ، فبلغ غناؤها منه كُلَّ مَبْلَغ . فرآه
مولاه ، فقال له : هل لك أن تَدْخُلَ ؟ فأبى . فقال مولاه : أنا أُقْعِدُها بحيث
تَسْمَعُ غِنَاءَها ولا تراها ولا تراك . فأبى . فلم يزل به حتى دَخَلَ ، فأَسْمَعَهُ غِنَاءَها ،
فَأَعْجَبَهُ . فقال له : هل لك أن أُخْرِجَها إليك ؟ فأبى . فلم يزل به حتى أُخْرِجَها ،
فَأَقْعَدَها بين يديه ، فغَنَّتْ . فشُغِفَ بها وشُغِفَتْ به . وعَرَفَ كُلَّ ذلكَ أَهْلُ مَكَّةَ .
فَقَالَتْ له يوماً : أنا والله أُحِبُّكَ ! فقال لها : وأنا والله الذي لا إِلَهَ إِلاَّ هو أُحِبُّكَ !
فَقَالَتْ : وأنا والله أَشْتَهِي أن أعانقَكَ وأُقبِّلَكَ ! قال : وأنا والله أَشْتَهِي مِثْلَ ذلكَ !
قالت : فأشْتَهِي أن أضاجعَكَ وأُضعَ فِى عَلى قَمِيكَ ، وصَدَرى على صَدْرِكَ ! قال :
وأنا والله كَذَلِكَ ! قالت : فما يَمْنَعُكَ من ذلكَ ، فوالله إنَّ المَكَانَ لَخَالٍ ؟ قال :
يَمْنَعُنِي قولُ اللهِ عز وجل : (الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ)
وأُكْرِهَ أن تتحول مودَّتِي إِياكَ عداوَةً يَوْمَ القِيَامَةِ . ثم قام وأنصرف وعاد إلى
ما كان عليه من النُكس ، ولم يَعدْ إليها بعد ذلك ، وقال :

إِنَّ الَّتِي طَرَقَتْكَ بَيْنَ رِكَائِبِ
تَمْشِي بِعِزِّهَا وَأَنْتَ حَرَامُ
لِتَصِيدَ قَلْبَكَ أَوْ جِزَاءَ مَوَدَّةٍ
إِنَّ الرِّفِيقَ لَهُ عَلَيْكَ ذِمَامُ
بَاتَتْ تُعَلِّلُنَا وَتَحْسِبُ أَنْتَا
فِي ذَاكَ أَيقَاضُ وَنَحْنُ نِيَامُ
حَتَّى إِذَا سَطَعَ الضِّيَاءُ لِنَاظِرٍ
فَإِذَا وَذَلِكَ يَبْنِئُ أَحْلَامُ
قَدْ كُنْتُ أُعْذِلُ فِي السَّفَاهَةِ أَهْلَهَا
فَأَعْجَبُ لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ
فَالْيَوْمَ أَعِذُّهُمْ وَأَعْلَمُ أَنَّمَا
سُبُلُ الضَّلَالَةِ وَالْهُدَى أَقْسَامُ

ولما قَدِمَ يَزِيدُ بن عبد الملك بن مروان مَكَّةَ ، وأَرَادَ شِراءَ سَلَامَةَ وعُرِضَتْ
عليه ، أَمَرَهَا أن تُغْنِيَهُ ، فكان أَوَّلَ صَوْتٍ غَنَّتَهُ هَذَا الشَّعْرُ . فَأَسْتَحْسَنَهُ يَزِيدُ
وَأَشْتَرَاهَا . وكان أَوَّلَ صَوْتٍ غَنَّتَهُ بِهِ لَمَّا أَشْتَرَاهَا قولُ القسِّ فيها :

شراء يزيد لها
وغناؤها له

أَلَا قُلْ لِهَذَا الْقَلْبِ هَلْ أَنْتِ مُبْصِرٌ وهل أَنْتِ عَنْ سَلَامَةِ الْيَوْمِ مُقْصِرٌ
أَلَا لَيْتَ أَنْتِ حَيْثُ صَارَتْ بِهَا النَّوَى جَلِيسٌ لِسَلَمَى كُلَّمَا عَجَّ مِزْهَرٌ
فَقَالَ لَهَا يَزِيدُ : يَا حَبِيبَتِي ، لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ ؟ فَقَصَّصَتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ . فَرَفَّقَ لَهُ
وَقَالَ : أَحْسَنُ وَأَحْسَنُ !

ماتت حبابة قبلها وقيل : كانت عند يزيد : حَبَابَةُ وَسَلَامَةُ ، فَتَوَفَّيْتُ حَبَابَةَ فِي حَيَاتِهِ وَبَقِيتِ
سَلَامَةُ بَعْدَهُ .

شئ من حبابة قلت : وَحَبَابَةُ هِيَ الَّتِي حَزِنَ عَلَيْهَا الْحَزْنُ الشَّدِيدُ وَتَرَكَهَا عِنْدَهُ أَيَّامًا حَتَّى أَنْتَنَتْ ،
وَعَاتَبَهُ أَخُوهُ مَسْأَلَةً عَلَى ذَلِكَ ، فَأَخْرَجَهَا وَخَرَجَ فِي جَنَازَتِهَا مَاشِيًا ، وَتَمَثَّلَ
عِنْدَ دَفْنِهَا :

فَإِنْ تَسَلُّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَتَرَكَ الصَّبَا فَبِالْيَأْسِ تَسَلُّ عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ
وَكُلُّ خَلِيلٍ لَأَمْنِي فَهُوَ قَائِلٌ مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةُ الْيَوْمِ ^(١) أَوْ غَدَ

(١) البیتان لكثیر . والهامة - زعموا - : روح القتيل الذی لم يدرك بثأره ترقد عند قبره
تقول : اسقونی ، اسقونی . فإذا أدرك بثأره طارت . ويقال : هذا هامة اليوم أو غدا ، أى يموت
اليوم أو غدا .

أخبار العباس بن الأخنف

هو العباس بن الأخنف بن الأسود بن طلحة بن جدّان بن كَلْدَة ، من بني عَدِيّ بن حَنيفَة .

وقيل : هو العباس بن الأخنف بن الأسود بن قُدّامة من هَفّاف بن الحارث بن الذّهل بن الدّؤل بن حَنيفَة .

وكان حاجبُ بن قُدّامة ، عمّه ، من رجال الدولة العباسيّة .

وكان شاعراً غزلاً ظريفاً مطبوعاً ، من شعراء الدولة العباسيّة . وله مذهب شعره وطبقته حسن . ولديباجة شعره رونق ، ولمعانيه عذوبة ولطف . ولم يكن يتجاوز الغزل إلى مدح أو هجاء ، ولا يتصرّف في شيء من هذه المعاني .

وقدّمه أبو العباس المبرّد في كتاب « الرّوضة » على نظرائه ، وأطنب في وصفه . وكان من الظرفاء ولم يكن من الخُلعاء . وكان غزلاً ولم يكن فاسقاً . وكان ظاهر النّعمة ، مُلوّكاً للمذهب ، شديد التّترف ، ^(١) وذلك بين في شعره .

وقيل : كان من عرب خراسان ، ومنشؤه ببغداد .

وذكر أنه أنشد أبو عليّ الحرّمازيّ قولَ العباس بن الأخنف :

لا جَزَى الله دَمْعَ عَيْنِي خَيْراً وَجَزَى الله كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِي
نَمَّ دَمْعِي فَلَيْسَ بِكُمْ شَيْئاً وَوَجَدْتُ ^(٢) اللّسانَ ذَا كِتْمَانٍ
كَنتُ مِثْلَ الكِتَابِ أَخْفَاهُ طَيِّبٌ فَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهِ بِالْعُنُوفِ

(١) التترف : التّتم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ورأيت » .

أصله ومنشؤه

رأى الحرّمازيّ فيه

ثم قال الحرمازى : هذا والله طراز يطلب الشعراء مثله .
 وكان أبو الهذيل العلاف ، شيخ المعتزله ، يلعنه كثيراً لمجانبة القول
 بالقدر فى قوله :

لعمه العلاف
 فرد عليه

إذا أردتُ سلوا كان ناصركم قلبى وما أنا من قلبى بمنْتصرٍ
 فأكثرُوا أو أقلُوا من إساءتكم فكلُّ ذلك محمولٌ على القدر
 فبلغ ذلك العباس بن الأحنف ، فقال :
 يا من يُكذِّب أخبارَ الرسول لقد أخطأتَ فى كلِّ ما تأتى وما تذرُ
 كذَّبتُ بالقدر الجارى عليك فقد أتاك منى بما لا تشهى القدر
 وقيل للأصمعى : ما أحسنُ ما تحفظ من أشعار المُحدِّثين ؟ فقال : قولُ
 العباس بن الأحنف :

رأى الأصمعى
 والصولى فيه

لو كنتِ عاتبةً لسكنى^(١) لوعتى أملى رضاك وزرتُ غيرَ مُراقبٍ
 لكنى مللتُ فلم تكنِ لى حيلةً صدُّ المألوفِ خلافُ صدِّ العاتبِ
 وحكى أن الأصمعى أنشد للعباس بن الأحنف :
 أتأذنون لصبِّ فى زيارتك فعندكم شهواتُ السَّمعِ والبَصْرِ
 لا يُضمِرُ السُّوءُ إن طال الجلوسُ به عَفُ الضَّمِيرِ ولكن فاسقُ النظرِ
 فقال الأصمعى : ما زال هذا الفتى يُدخل يده فى جرابه ولا يُخرج شيئاً ،
 حتى أدخلها فأخرج هذا . ومن أدمن طلبَ شيءٍ ظفِرَ بيبعضه . فقال إبراهيم بن
 العباس الصُّولى ، لما سمع هذا : ما أدرى ما قال الأصمعى ، ولكنى أنشدك^(٢)
 للعباس بن الأحنف ما لا تدفع أنت ولا غيرك فضله ، ثم أنشدنى للعباس :
 والله لو أن القلوبَ كقلبها ما رَقَّ للولد الضَّعيفِ الوالدُ

(١) فى بعض أصول الأغاني : « روعتى » مكان « لوعتى » .

(٢) الخطاب لابن مَهْرُويه ، وبينه وبين الصولى يدور الحديث .

وقوله :

لكن صدت^(١) فلم تكن لي حيلة صدّ المولّ خلاف صدّ العاتب

وقوله :

حتى إذا اقتحم الفتى لجج الهوى جاءت أمور لا تطاق كبار

ثم قال : هذا والله ما لا يقدر أحد على أن يقول مثله أبداً !

رأى سعيد بن حميد
فيه

وذكر أن سعيد بن حميد^(٢) كان يقول :

ما أعرف أحسن من شعر العباس بن الأحنف في إخفاء أمره ، حيث

يقول في ذلك :

أريدك بالسلام فأتقيهم فأعمد بالسلام إلى سواك
وأكثر فيهم يحيى ليخفى فسنى ضاحك والقلب باكي

رأى إسحاق
الموصل فيه

وكان إسحاق بن إبراهيم الموصلّي يقول :

لقد ظرف ابن الأحنف في قوله ، يصف طول عهده بالنوم ، حيث يقول :

قفا خبراني أيها الرجالان عن النوم إن ألحجر عنه نهاني
وكيف يكون النوم أو كيف طعمه صفا النوم لي إن كنتما تصفان
وإني لمشتاق إلى النوم فأعلما ولا عهد لي بالنوم منذ زمان

وذكر أن سلمة بن عاصم ربي ، ومعه شعر العباس بن الأحنف ، فقبل له : رأى سلمة بن عاصم
فيه
مثلك — أعزك الله — يحمل هذا ! فقال : ألا أحمل شعر من يقول :

أسأت إذ^(٣) أحسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس

(١) فيما سبق : « مللت » .

(٢) هذه رواية التجريد . والذي فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « جنيد » و « حنيد » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « أن » .

يَقْلُقْنِي شَوْقِي^(١) فَاتَيْتُكُمْ وَالْقَلْبُ مَمْلُوءٌ مِنَ الْيَاسِ

كان الضحك
يعجب ببيتين له

وَكَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ يُعْجِبُهُ قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :

الْحُبُّ أَمْلَكُ لِلْفُؤَادِ بِقَهْرِهِ مِنْ أَنْ يُرَى لِلْسَّرِّ^(٢) فِيهِ نَصِيبُ

وَإِذَا بَدَأَ سِرُّ اللَّيِّبِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَالْفَتَى مَغْلُوبٌ

بيت له كان
محسده عليه
أبو العتاهية

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ كَانَ يَقُولُ :

مَا حَسَدْتُ أَحَدًا عَلَى شَعْرِ إِلَّا الْعَبَّاسَ بْنَ الْأَحْنَفِ ، فَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ حَسَدْتُهُ

على قوله :

إِذَا أَمْتَنَعَ الْقَرِيبُ فَلَمْ تَنْلَهُ عَلَى قُرْبٍ فَذَاكَ هُوَ الْبَعِيدُ

فَإِنِّي كُنْتُ أُولَى بِهِ مِنْهُ ، وَهُوَ بِشَعْرِي أَشْبَهَ مِنْهُ بِشَعْرِهِ .

وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الرُّومِيُّ قَالَ :

إشادة الواصل
بشعره

كُنَّا عِنْدَ الْوَائِقِ ، فَقَالَ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ لِحْنًا فِي شَعْرٍ ، مَعْنَاهُ : أَنْ

الْإِنْسَانَ ، كَأَنَّ مَا كَانَ ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَحْتَسِرَ مِنْ عَدُوِّهِ ؛ فَهَلْ تَعْرِفُونَ فِي هَذَا

شَيْئًا ؟ فَأَنْشَدَنَا ضُرُوبًا مِنَ الْأَشْعَارِ . فَقَالَ : مَا جِئْتُ بِشَيْءٍ مِثْلَ قَوْلِ أَبِي الْفَضْلِ

الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ حَيْثُ يَقُولُ :

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّنِي دَاعِي يُكْثِرُ أَحْزَانِي وَأَوْجَاعِي

كَيْفَ احْتَرَامِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي

أَسْلَمَنِي لِلْحُبِّ أَشْيَاعِي لِمَا سَعَى بِي عِنْدَهَا السَّاعِي

لَقَلَّمَا أَبْقَى عَلَى مَا أَرَى لَا بُدَّ^(٣) أَنْ يَنْعَانِيَ النَّاعِي

وَحَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ :

(١) في بعض أصول الأغاني : « الشوق » .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « للسر » .

(٣) رواية غير التجريد : « لقلما أبقى على كل ذا * يوشك » .

أَنشدني إبراهيمُ بن العباسِ الصُّولي للعباسِ بن الأحنف :
 إِن قال لم يفعل وإن سئل لم يَبْذُل وإن عوتب لم يُعْتَبِ
 صَبُّ بعضياني ولو قال لي لا تَشْرِبِ الباردَ لم أَشْرَبِ
 إليك أَشكو رَبُّ ما حلَّ بي مِن ظُلم هذا المذنب المُفْضَبِ
 ثم قال إبراهيمُ ؟ هذا والله الكلامُ الحسنُ المعنى ، السَّهلُ المُرْد ، القريبُ
 المُتناول ، المُلحِقُ اللَّفْظ ، العَذْبُ المُستَمع !

شعره عمل في
وزنه على بن يحيى
المنجم

ومن رقيق شعر العباسِ المَحفوظ في الغناء قوله :
 نام من أَهدى لي الأرقا مُستريحاً سامي^(١) قلعا
 كان لي قلبٌ أَعيشُ به فأصطلي بالنار فأحترقا
 أنا لم أَرْزُق^(٢) مودَّتِها إنما للعبد ما رزقا
 وهذا الشعرُ عمل على وَزنه على بن يحيى^(٣) المنجمُ قوله :
 بأبي والله من طرقا كأبتسامِ البرقِ إذ خفقا
 زادني شوقاً^(٤) برويته وملاقلي به حُرقا
 من لقلبِ هائمٍ دَنفٍ كلما سَكَنَتْهُ^(٥) قلعا
 زارني طيفُ الحبيبِ فما زاد أن أغري بي الأرقا
 وما حمله على مُوازنة شعر العباسِ بن الأحنف إلا أَسْتَحْسانُهُ له .

رأى ابن المعتز فيه

وذُكر أن عبد الله بن المعتز كان يقول :
 لو قيل : ما أحسنُ شيءٍ تعرفه ؟ قللت : شعرُ العباسِ بن الأحنف :
 قد سَحَبَ الناسُ أَذْيالَ الظُّنون بنا وفرَّقَ الناسُ فينا قولهم فِرَقا

(١) في غير التجريد : « زادني » . (٢) في الأغاني : « مودتكم » .

(٣) في الأصل : « يحيى بن علي » .

(٤) في غير التجريد : « وبرزوته » مكان « برويته » .

(٥) في غير التجريد : « سليته » .

فكاذبٌ قد رَمَى بِالظَّنِّ (١) غيركمُ وصادقٌ ليس يَدْرِي أَنَّهُ صَدَقَا

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال :

غضب الفضل على
جارية له فذكره
الموصل بشعر
ابن الأحنف

غَضِبَ الفضلُ بنَ الرِّبيعِ على جارية له ، وكانت أحبَّ الناسِ إليه ، وتأخرتُ
عن أَسْرَضائِهِ ، فَعَمَّه ذلك ؛ فَوَجَّهَ إلى أبي يُعْلَمه وَيَشكو إليه . فكتب إليه أبى : لك
العِزُّ والشرف ، ولأعدائك الذُّلُّ والرَّغْمُ (٢) ؛ أَسْتَعْمَلُ قولَ ابنِ الأحنف :
تَحَمَّلْ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ وإن كنتَ مَظْلُومًا قُتِلَ أنا ظالمُ
فإنَّكَ إلَّا تَغْفِرِ الذَّنْبَ فى الهوى يُفَارِقُكَ مَن تهوى وأنتُك راغِمُ
فقال : صدقت . فبعث إليها فترضاها .

وقيل لمصعب الزُّبَيْرى : إنَّ الناسَ يَسْتَبْرِدُونَ شِعْرَ العباس . فقال : ويحك ؟
أقول هذا ! لقد ظلموه ، أليس هو الذى يقول :

دفاع مصعب
الزُّبَيْرى عن شعره

قالت ظَلُومٌ سَمِيَّةُ الظُّلْمِ ما لى رأيتُكَ ناحِلَ الجِسمِ
يا مَنْ رَمَى قَلْبى فَأَقْصَدَه أنتَ العليمُ بِمَوْقعِ السَّهْمِ
ومن رقيق شعر العباس قوله :

من رقيق شعره

سَلَبْتَنى مِنَ الشُّرُورِ ثِيابًا وكَسَتْنى مِنَ الهمومِ ثِيابًا
كلما أَغْلَقْتُ مِنَ الوصلِ بابًا فتحتُ لى إلى المَنِيَّةِ بابًا
عَذِّبْنى بِكُلِّ شىءٍ سِوى الصِّ وَذُكِّرَ أَنَّ الرِّياشى قال :

إعجاب الرياشى
ببيتين له

ولم يَقُلِ العباس بن الأحنف مِنَ الشعرِ إلَّا هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ لكَفِيَّاهُ :
أَحْرَمُ مِنْكُمْ بما أَقولُ وقد نالَ به العاشقُونَ مِنْ عَشِقُوا
صِرْتُ كَأَنى ذُبالةٌ نُصِبتُ نُضِىءُ لِلناسِ وهى تَحترقُ

(١) فى غير التجريد : « بالحب » .

(٢) الرِّغْمُ ، بالضم وبالفتح : الذلة .

وذكر أن الرشيد لما خرج إلى خراسان ، كان العباس بن الأحنف في
 صحبته . فطال مقامه بها . ثم خرج إلى أرمينية ، والعباس بن الأحنف معه ،
 فاشتاق ^(١) العباس إلى بغداد ، فلما ركب عارضه في طريقه وأنشده :

قالوا خراسان أقصى ^(٢) ما يراد بنا ثم القُفُولُ فقد جئنا خراساناً
 ما أقدر الله أن يدني على شحطٍ سُكَّانَ دِجْلَةٍ من سُكَّانِ ^(٣) جَيْحَانَا
 متى يكون الذي أرجو ^(٤) وآمله أما الذي كنتُ أخشاه فقد كانا
 عين الزمان أصابتنا فلا نظرتُ وعذبتُ بصُوفِ الهجر ألوانا

فقال له الرشيدُ : قد أشتقت يا عباس ! قد أذنتُ لك خاصّةً . وأمر له بثلاثين
 ألف درهم ، وأنصرف .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار العباس بن الأحنف ، قوله :
 وإني ليَرْضِي قليلُ نوالكم وإن كنتُ لا أرضى لكم بقليلِ
 بحرمة ما قد كان بيني وبينكم من الودِّ ^(٥) إلا عُدْتُمْ بِجَمِيلِ

(١) في غير التجريد : « والعباس معه ماشياً إلى بغداد » .

(٢) في التجريد : « أدنى » .

(٣) جيحان : نهر بالمصيصة بالثغر الشامى . (ياقوت) .

(٤) في غير التجريد : « متى الذي كنت أرجوه » .

(٥) رواية غير التجريد : « من الوصل » .

أخبار كثريرة

هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر بن نخلد
ابن سعيد بن سبيع^(١) بن جعثة^(٢) بن سعد بن مليح بن عمرو ، وهو خزاعة
ابن ربيعة ، [وهو يحيى] بن حارثة بن عمرو ، وهو مزيقيا بن عامر ، وهو ماء
السماء بن حارثة العطريف بن أمريء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن
مازن بن الأزد — زاد الراكب^(٣) — بن الفوث بن بنت بن مالك بن
زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وأمه جعثة بنت أبي جعثة^(٤) بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رياح بن سيالة
ابن عامر بن جعثة بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة .
ولذلك كان يقال لكثير : أبى جعثة .

وهو من فحول الشعراء . وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم ، وقرن به
جريراً والقرزوق والاخلط والراعى .

وكان غالباً في التشيع يذهب مذهب الكيسانية^(٥) ، ويقول بالرجعة
والتناسخ . وكان مُحَمَّماً مشهوراً بذلك .

وكان آل مروان يعلمون مذهبهم ولا يغيرون ذلك عليه ، لجلالته في أعينهم ولطف
محلّه عندهم . وكان من أتية الناس وأذهبهم بنفسه على كل أحد .
وذكر بعض أهل الحديث قال :

رأى إبراهيم بن
سعد في شعره

(١) في شرح السيرة لأبي ذر الحفصي (١ : ٨٠) : « يتبع » بالمشاة التحتية والفاء المثلثة .

(٢) في التجريد : « خثمة » تحريف .

(٣) يريد أنه إذا سافر وخرج معه الناس لم يتخذوا زاداً معهم ، لأنه يكفيهم ويفنيهم .
ومكان هذه العبارة في غير التجريد : « وهو درء ، وقيل : دراء ، مندوداً » .

(٤) في الأغاني : « بنت الأشيم » .

(٥) الكيسانية : أصحاب كيسان ، مولى على بن أبي طالب .

كُنَّا نَأْتِي إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ ، وَهُوَ خَبِيثٌ ^(١) النَّفْسِ ، فَنَسَّأَلُهُ عَنْ شِعْرِ كَثِيرٍ ،
فِيَطِيبُ نَفْسًا وَيُحَدِّثُنَا .

وقال إبراهيم بن سعد :

إِنِّي لَا رَوَى لَكَثِيرٍ ثَلَاثِينَ قَصِيدَةً ، لَوْ رُفِيَ بِهَا مَجْنُونٌ لَأَفَاقَ .

كان قصيراً

وقيل :

إِنَّهُ كَانَ قَصِيراً لَا يَبْلُغُ ضُرُوعَ الْإِبِلِ . وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ
مِرْوَانَ يُقَالُ لَهُ : تَقَاصَرَ لَا يُصِيبُ رَأْسَكَ السَّقْفُ .

عاب جرير خلقتة
فرد عليه

وقال له جرير : أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ لَوْلَا دِمَامَتُكَ ! فَقَالَ كَثِيرٌ :

إِنْ أَلَكُ قَصْداً فِي الرِّجَالِ فَإِنِّي إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي لَطَوِيلُ

نسيه وشعره في
ذلك

وقيل :

كَانَ كَثِيرٌ يَعْتَقِدُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ بِجِبَالِ رَضْوَى ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ
وَيَمْلِكَ الْأَرْضَ ، وَأَنَّهُ قَاتِلُ الْأَبْيَاتِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى السَّيِّدِ الْحَمِيرِيِّ ، الَّتِي مِنْهَا :
وَسَبَطُ ^(٢) لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللَّوَاءُ
وَيَرَى الرَّجْعَةَ .

هو وعبد الله
ابن حسن وقد
عاده في مرضه

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ - يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ كَثِيرٌ : أَبْشِرْ ، فَكَأَنَّكَ بِي بَعْدَ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً قَدْ طَلَعْتُ عَلَيْكَ عَلَى فَرَسٍ عَتِيقٍ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنٍ :
مَالِكٌ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ ! فَوَاللَّهِ لَتُنْ مَتَّ لَا أَشْهَدُكَ ، وَوَاللَّهِ لَا أَعُودُكَ
وَلَا أَكَلِّمُكَ أَبَداً .

وَذُكِرَ أَنَّ كَثِيرًا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا هَاشِمٍ ، فَلَمَّا

(١) أي به غثيان .

(٢) هذه رواية التجريد والديوان (٢ : ٦٨) . وفي غيرها :

* وسبط لا تراه العين حتى *

اجتمع به كثير : قال له أبو هاشم : كنت الساعة مع فلان قتل كذا وكذا ، وقال لك : كذا وكذا . فقال له كثير : أشهد أنك رسول الله .

غلبه في تمجيد
بني حسن

وكان ينظر إلى بني حسن بن حسن وهم صغار فيقول : بأبي أتم ! هؤلاء الأنبياء الصغار !

وذكر أنه كان إذا أخذ عطائه وهب لهم الدراهم ، فيقول له أخوه لأهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان : يا عم ، هب لي . فيقول : لا ، لست من الشجرة .

وذكر من أنواع محقه وجنونه أنه كان يدخل على عمّة له برزة ، (١) من محقه مع عمّة له فتركه وأطرح له وسادة يجلس عليها . فقال لها يوماً : ما تعرفيني ولا تكرميني حقّ كرامتي ! فقالت : بلى والله ، إني لأعرفك . قال : فمن أنا ؟ قالت : ابن فلان وابن فلانة . وجعلت تمدح أباه وأمه . فقال : قد علمت أنك لا تعرفيني . فقالت : ومن أنت ؟ فقال : أنا يونس بن متى النبي .

قال له قوم إنه
الدجال فصدق

وحكى طلحة بن عبيد الله قال :

ما رأيت قط أحق من كثير ! دخلت عليه في نفر من قریش ، وكنا كثيراً ما نهزأ به ، وكان يتشيع تشيعاً قبيحاً ، فقلت له : كيف تجدك يا أبا صخر ؟ فقال : أجدني ذاهباً . فقلت : كلا . فقال : هل سمعتم الناس يقولون شيئاً ؟ فقلت : نعم ، يتحدثون أنك الدجال . قال : أما لئن قلت ذاك إني لأجد في عيني هذه ضعفاً منذ أيام .

وحكى أن عبد الملك بن مروان ، لما أراد الخروج إلى قتال مصعب بن الزبير ، لاذت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وهي أم ابنه يزيد ، وقالت : يا أمير المؤمنين ، لا تخرج السنة لحرب مصعب ، فإن آل الزبير قوم قد ذكروا خروجك ،

أراد عبد الملك
الخروج لحرب
مصعب فنعتته
عاتكة فذكر شعراً
لكثير فخرج

(١) البرزة : التي لا تحتجب لسنها ، وتجلس إلى الناس تحدثهم ، مع عقل وعفة .

وأبعث إليهم الجيوش ، وبكت وبكى جواريتها معها . فجلس وقال : قاتل الله ابن أبي جُمعة — يعنى كثيرًا — فأين قوله :

إذا ما أراد الغزو لم تثنِ همّة
حصانٌ عليها نظمٌ ^(١) دُرّ يزينها
نهته فلم لم تر النهى عاقه
بكت فبكى ممّا شجاها ^(٢) قطينها
لكأنه يرانى يا عاتكة ، ثم خرج .

وذكر أنه لما خرج لحرب مُصعب نظر إلى كثير ، وهو فى ناحية العسكر يسير ^{هو وعبد الملك فى حرب مصعب} مطرقاً ^(٣) ، فدعا به وقال له : إني لأعلم ما أسكتك وألقى عليك بثّك ، فإن أخبرتك عن تصدّقتى ؟ قال : قل : وحقّ أبى تراب — يعنى علياً عليه السلام — إنك تصدّقتى . قال : والله لأصدّقنك . قال : لا ، أو تحلف به . فحلف به . قال : تقول : رجلان من قريش يلتقى أحدهما صاحبه فيحاربه ، والقاتل والمقتول منهما فى النار ، فما معنى مسيرى مع أحدهما إلى الآخر ، لا آمن سهماً عائراً لعله أن يصيبني فيقتلني فأكون معهم . فقال : والله ما أخطأت ما فى نفسى . قال : فأرجع من قريب . وأمر له بجائزة .

وأكثر نسب كثير فى عزة بنت حميل بن وقاص الضمرية ، وإليها ينسب كثير ، فيقال له : كثير عزة .

وذكر أن أول عشقه لعزة أن كثيراً مرّ بنسوة من بنى ضمرة ، ومعه جلب أول عشقه لعزة غم ، فأرسلن إليه عزة وهى صغيرة ، فقالت : يقلن لك النسوة : بعنا كبشاً من هذه الغنم وأنسنا بثمانه إلى أن ترجع . فأعطاها كبشاً . وأعجبته . فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه . فقال : أين الصبية التى أخذت منى الكبش ؟ قالت :

(١) وفى رواية : « عقد در » .

(٢) القطين : الخدم والأتباع والحشم .

(٣) فى الأصل : « مطرقاً » ، أى مبتعداً .

وما تصنع بها ! هذه دراهمك . فقال : لا آخذ دراهمي إلا ممن دفعت الكبش إليها . وخرج وهو يقول :

قضى كل ذي دين فوق غريمه وعزة ممتول معنى غريمها
وكان هذا أول لقاءها له .

وقال فيها أيضاً :

نظرت إليها نظرة وهي (١) عاتق على حين أن شبت وبان نهودها
من الخفيرات البيض ود جلسها إذا ما أنقضت أحدى لو تعيدها
نظرت إليها نظرة ما يسرنى بها حمر أنعام البلاد وسودها
وكنت إذا ما جئت سعدى (٢) أزورها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها
وذكر أنه لما أبى أن يأخذ الدراهم إلا أن يراها ، أبرزتها النسوة وهي كارهة
لذلك . ثم أحبته عزة بعد ذلك أشد من محبته لها .

عزة وعبد الملك
وقد كبرت

وذكر أن عزة دخلت على عبد الملك بن مروان ، وقد عجزت ، فقال لها :
أنت عزة ؟ قالت : أنا عزة بنت حميل . قال : أنت الذى يقول لك كثير :
لعزة نار ما تبوخ (٣) كاتها إذا ما رمقناها على (٤) البعد كوكب
تعجب أصحابي لها (٥) ولضوئها وللمضطليلها آخر الليل أعجب
فما الذى أعجبه منك ؟ فقالت : كلاً يا أمير المؤمنين ، فلقد كنت فى وقته ذلك
كالنار الموقدة فى الليلة القمرة (٦) .

(١) العاتق : الجارية أول ما تدرك .

(٢) فى الديوان : « وكنت إذا ما زرت سعدى بأرضها » .

(٣) تبوخ : تسكن .

(٤) فى الديوان : « من » .

(٥) فى الديوان : « لها حين أوقدت » .

(٦) العبارة فى بعض أصول الأغاني : « فوالله لقد كنت فى عهده أحسن من النار فى الليلة

وقيل : بل قالت له : أعجبه منى ما أعجب الناس منك حتى صيروك خليفة .
— وكان لعبد الملك سنٌ سوداء يُخفيها — فضحك حتى بدت . فقالت له : هذا
الذى أردت أن أديه . فقال لها . تروين قول كثير فيك :

وقد زعمت أنى تغيرت بعدها ومن ذا الذى يا عزى لا يتغير
تغير جسمي والخلقة^(١) كالذى عهدي ولم يخبر بسرّك مخبر
فقالت : لا ، ولكنى أروى له :

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشى بها^(٢) العضم زلت
صفوحاً^(٣) فما تلقاك إلا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملّت
فأمر بها فأدخلت على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية . فقالت لها :
أرأيت قول كثير :

قضى كل ذى دين فوقى غريمه وعزة ممتولٍ معنى غريمها
ما هذا الدين الذى ذكره ؟ قالت : قبلة وعده إياها . قالت : أنجزها له
وعلى إثمها .

وذكر أن كثيراً كان له غلام تاجر ، فباع لعزة بعض متاعه ، ومطلته مدة
عزة وغلام لكثير
مطلته حقه
وهو لا يعرفها . فقال لها يوماً : أنت والله كما قال مولاي :

قضى كل ذى دين فوقى غريمه وعزة ممتولٍ معنى غريمها
فأنصرفت خجلة . فقالت له امرأة . أتعرف عزة ؟ قال : لا والله . قالت :
فهذه عزة . قال . فلا جرم والله ، لا آخذ منها شيئاً أبداً . ورجع إلى مولاه فأخبره
بذلك . فأعتقه ووهب له المال الذى كان فى يده .

(١) كذا فى الأصل والديوان . وفى أصول الأغاني : « كالتى » مكان « كالذى » .

(٢) العضم من الظباء : التى فى أذرعها بياض وسائر جسدها أسود أو أحمر ؛ الواحدة :

عصاء .

(٣) صفوحاً : صادة معرضة .

هو وعبد الملك
في أعجب خبر له
مع عزة

وذُكر أن عبد الملك بن مروان سأل كثيراً عن أعجب خبر له مع عزة .
فقال : حَجَبْتُ سَنَةً مِنَ السِّنِينَ ، وَحَجَّ زَوْجُ عَزَّةَ بِهَا ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدُنَا بِصَاحِبِهِ .
فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ الطَّرِيقِ أَمَرَهَا زَوْجُهَا بِأَبْتِياعِ سَمْنٍ تُصْلِحُ بِهِ طَعَامًا لِأَهْلِ رُقَّتِهِ .
فَجَعَلَتْ تَدُورُ الْخِيَامَ خِيَمَةً خِيَمَةً ، حَتَّى دَخَلَتْ إِلَى — وَهِيَ لَا تَعْلَمُ أَنَّهَا خِيَمَتِي —
وَكُنْتُ أَبْرَى سَهْمًا لِي ، فَلَمَّا رَأَيْتُهَا جَعَلْتُ أَبْرَى وَأَنْظَرْتُ إِلَيْهَا وَأَنَا لَا أَعْلَمُ ، حَتَّى
بَرَيْتُ ذِرَاعِي مَرَاتٍ وَأَنَا لَا أَشْعُرُ بِهِ ، وَالِدُمُ يَجْرِي . فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ ذَلِكَ دَخَلْتُ
إِلَى وَأَمْسَكْتُ يَدِي وَجَعَلْتُ تَمْسَحُ الدَّمَ بِشَوْبِهَا . وَكَانَ عِنْدِي نَحْيٌ ^(١) مِنْ سَمْنٍ ،
فَخَلَفْتُ لَتَأْخُذَنَّهُ . فَأَخَذْتَهُ وَجَاءَتْ إِلَى زَوْجِهَا بِالسَّمْنِ . فَلَمَّا رَأَى الدَّمَ سَأَلَهَا عَنْ
خَبْرِهِ ، فَكَاتَمَتْهُ ، حَتَّى حَلَفَ عَلَيْهَا لِتَصْدُقَنَّهُ ، فَصَدَقَتْهُ . فَضَرَبَهَا وَحَلَفَ لِتَشْتَمِّيَ
فِي وَجْهِهِ . فَوَقَفْتُ عَلَى وَهْمِهَا ، فَقَالَتْ لِي : يَا بَنَ الزَّانِيَةِ ، وَهِيَ تَبْكِي ، ثُمَّ
أَنْصَرَفَا . فَذَلِكَ حَيْثُ أَقُول :

خَلِيلِي هَذَا رُبْعُ عَزَّةَ فَاغْلَا	قَلُوصِيكَمَا ثُمَّ أَبْكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا الْبُكََا	وَلَا مُوجَعَاتِ الْقَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتْ
فَلَيْتَ قَلُوصِي عِنْدَ عَزَّةَ قُيِّدَتْ	بِحَبْلِ ضَعِيفٍ بَانَ مِنْهَا فَضَلَّتْ
فَأَصْبَحَ فِي الْقَوْمِ الْمُقِيمِينَ رَحْلُهَا	وَكَانَ لَهَا بَاغٍ سِوَايَ ^(٢) فَوَلَّتْ
فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مَصِيبَةٍ	إِذَا وَطُنْتُ نَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ
أَسِئْتُ بِنَا أَوْ أَحْسَنِي لَا مَلُومَةٌ	لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ ^(٣) تَقَلَّتْ
هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءِ مُخَامِرٍ	لِعَزَّةَ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا أُسْتَحَلَّتْ
تَمْنِيَّتُهَا حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُهَا	رَأَيْتُ الْمَنَايَا شُرْعًا قَدْ أَظَلَّتْ

(١) نحى : زق .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « فبلت » . وبلت المطية على وجهها ، إذا ذهبت

في الأرض ضالة .

(٣) تقلت : تبغضت .

وبعده البيتان المتقدمان^(١) ، وبعدهما :

أصاب الرّدى من بات ينوى لك الرّدى وجنّ اللواتى قلنّ عزة جنت
وحكى أبو عمرو الجهنى قال :

لغاؤه عزة ليلة

سارت علينا عزة فى جماعة من قومها ، فنزلت حيانا . فجاءنى كثير ذات
يوم ، فقال لى : أريد أن أكون عندك اليوم حتى أمسى وأذهب إلى عزة .
فصرتُ به إلى منزلى . فأقام عندى حتى كان العشاء ، ثم أرسلنى إليها وأعطانى
خاتمها ، وقال : إذا سلّمت فستخرج إليك جارية ، فأدفع إليها خاتمى وأعلمها
بمكانى . فجئتُ بيتها فسلّمتُ ، فخرجت الجارية ، فأعطيتها الخاتم ، فقالت : أين
الموعد ؟ فقلتُ : صخرات أبى عبيد اللّيلة . فرجعتُ إليه فأعلمته . فلما أمسى قال لى :
أنهض . فنهضت معه . وجلسنا هناك نتحدث حتى جاءت من الليل ، فجلستُ
فتحدثنا فأطالا . فذهبتُ لأقوم ، فقال لى : إلى أين تذهب ؟ فقلت : أخلّيكما
ساعةً فلعلّكما أن تتحدثا ببعض ما تكمّنان . فقال : أجلس ، فوالله ما كان
ينبئنا شىء قط . فجلست وهما يتحدثان ، وإن بينهما لثأمة^(٢) عظيمة ، وهى
من ورائها جالسة ، حتى أسحرنا . ثم قامت فأنصرفت ، وقت أنا وهو ، فظل
عندى حتى أمسى وأطلق .

لم يكن صادق
الهموى

وذكر بعضهم أن كثيراً لم يكن صادق الحبة ، بخلاف جميل بُينة . ومما
يدل على ذلك أن كثيراً رأى عزة يوماً وهى تمشى وتميس فى مشيتها مُتقبّة ،
فلم يعرفها كثيراً ، فأتبعها كثيراً وقال : ياسيدتى ، قفى حتى أكلّمك فإنّى لم أرمثك
قط ، فمن أنت ؟ قالت : ويحك ! هل تركت عزة فىك بقية لأحد ؟ فقال : بأبى
أنت ! لو أن عزة أمة لى لوهبته لك . قالت : فهل لك فى الخلالة ؟ قال :
وكيف لى بذلك ؟ قالت : أنّى وكيف بما قلت فى عزة ؟ قال : أقلبه كلّ وأحوّله

(١) يريد قوله (ص ١٠١٣) : « كأنى أناذى » .

(٢) الثأمة : واحدة الثام ، وهو نبت ضعيف قصير لا يطول .

إليك . فسفرت عن وجهها وقالت : أغدراً يا فاسق ! إنك لهكذا ! فأبلس^(١)
ولم ينطق ، وذهبت . فلما مضت أنشأ يقول :

ألا ليتني قبل الذي قلتُ شيب لي من السمِّ جدّحاتُ بماء^(٢) الذَّرَارِحِ
فمتُّ ولم تعلم عليَّ^(٣) جناية وكُم طالِبٍ للرَّنجِ ليس برَّاحِ
أبوءُ بذنبي إني قد ظلمتها وإني يباقي سرُّها غيرُ بائِحِ
وحكى سائبُ روايةٍ كثيرٌ قال :

حديث لفائه عزة
في طريقه إلى
مصر

خرجتُ مع كثيرٍ نريدُ مِصرَ ، فمررنا بالماء الذي فيه عِزَّة ، فإذا هي في خِباء ،
فسلمنا جميعاً ، فقالت : وعليك السلامُ يا سائب ، ثم أقبلتُ على كثيرٍ فقالت :
ويحك ! ألا تتقى الله ! أرايت قولك :

بأية ما أتيتك أم عمرو فقمّت بحاجتي والبيتُ خالي
أخلوتُ معك قطُّ في بيتٍ أو غير بيت ؟ قال : لم أقله ، ولكنّي قلتُ :
فأقسم لو أتيتُ البحرَ يوماً لأشربَ ما سقتني من^(٤) بلالٍ
وأقسم أن حبّك أم عمرو لداء عند^(٥) منقطع السعالِ
فقلت : أمّا هذا فنعم . قال : فأتينا عبدَ العزيز بن مروان ثم عدنا . فقال
كثيرٌ : عليك السلام يا عِزَّة . فقالت : عليك السلام يا جملُ . فقال كثيرٌ :
حيّتك عِزَّة بعد البين فأنصرفتُ كفى ويحك من حيّاك يا جملُ
لو كنت حيّيتها ما زلتُ ذامِقَةً عندى وما مسك الإدلاجُ والعملُ

(١) أبلس : سكت وتخير .

(٢) الجدّحات : أقدار من السويق يخلط بالماء ويلت . والذَّرَارِيع - وحذفت ياءه - : جمع :
ذروح ، وهى دويبة أعظم من الذباب شيئاً ، مجزعة مبرقشة بجمرة وسواد وصفرة ، لها جناحان
تطير بهما ، وهى سم قاتل .

(٣) وفى رواية : « خيانة » مكان « جناية » .

(٤) البلال : كل ما يبل به الخلق من الماء ونحوه .

(٥) منقطع السعال ، أى الصدر . والرواية فى الديوان نقلاً عن الشعر والشعراء : « ندى
جنبي ومنقطع السعال » .

لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأَشْكُرَهَا مَكَانَ «يَا جَلُّ» حَيَّتْ يَا رَجُلَ
وَذَكَرَ أَنَّ عَزَّةَ قَالَتْ لِبُثَيْنَةَ صَاحِبَةَ جَمِيلٍ : تَصَدَّقِي لِكُثْرٍ وَأَطْمَعِيهِ فِي نَفْسِكَ
حَتَّى نَسْمَعَ مَا يُحْيِيكَ بِهِ . فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ ، وَعَزَّةُ تَمْشِي وَرَاءَهَا مُتَخَفِيَّةً ، وَعَرَضَتْ
عَلَيْهِ الْوَصْلَ ، فَقَارَبَهَا ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

رَمَتْنِي عَلَى عَمْدٍ بُثَيْنَةُ بَعْدَ مَا تَوَلَّى شَبَابِي وَأَرْجَحَنَ ^(١) شَبَابُهَا
بَعَيْنَيْنِ نَجْلَاوَيْنِ لَوْ رَقَرَقْتُهُمَا لِنَوَى الثَّرِيَّاءِ لِأَسْتَهْلَ سَحَابُهَا
فَكَشَفَتْ عَزَّةُ وَجْهَهَا ، فَبَادَرَهَا الْكَلَامَ وَقَالَ :

وَلَكِنَّا تَرَمَيْنِ نَفْسًا مَرِيضَةً لِعَزَّةٍ مِنْهَا صَفْوُهَا وَلُبَابُهَا
فَضَحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ : أَوْلَى لَكَ بِهَا ! نَجُوتَ . وَانْصَرَفَتَا يَتَضَاكِحَانِ .

حديث عشقه
لأم الحويرث

وَذَكَرَ أَنَّ عَزَّةَ تُوفِيَتْ وَكُثِّرَ حَيٍّ ، وَأَنَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا تَعَشَّقَ أُمْرَأَةٌ مِنْ خُرَازْمَةٍ ،
يُقَالُ لَهَا : أُمُّ الْحَوِيرِثِ ، فَنَسَبَ بِهَا ، وَكَرِهَتْ أَنْ يُسَمَّعَ بِهَا وَيُفَضَّحَ كَمَا فَعَلَ بِعَزَّةَ ،
فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ رَجُلٌ فَقِيرٌ ، فَأُبْتَغِ مَالًا يُعْفَى عَلَيْكَ ، ^(٢) ثُمَّ تَعَالَ وَأَخْطُبْنِي
كَأَخْطُبُ الْكَرَامَ . فَقَالَ : فَأَحْلِفِي لِي وَوُثِّقِي أَنَّكَ لَا تَتَزَوَّجِينَ حَتَّى أَقْدَمَ .
فَحَلَفَتْ وَوُثِّقَتْ لَهُ . فَدَحَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَبْرَشِ ^(٣) الْأَزْدِيَّ . وَخَرَجَ إِلَيْهِ ،
فَلَقِيَتْهُ ظِلَابُ سَوَانَحٍ ، وَلَقِيَ غُرَابًا يَفْحَصُ التَّرَابَ بِرَأْسِهِ ^(٤) ، فَتَطَيَّرَ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى
دَخَلَ عَلَى حَيٍّ مِنْ لِهَبٍ ^(٥) : فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَزْجُرُ ؟ قَالُوا : كُلُّنَا ، فَمَنْ تُرِيدُ ؟ قَالَ :
أَعْلَمُكُمْ بِذَاكَ . قَالُوا : ذَلِكَ الشَّيْخُ الْمُنْحَنِ الصُّلْبُ . فَأَتَاهُ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ . فَكَرِهَ
ذَلِكَ لَهُ ، وَقَالَ : قَدْ مَاتَتْ أَوْ تَزَوَّجَتْ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَمَّهَا . فَقَالَ :

تَيْمَمْتُ لِهَبًا أَبْتَغِي الْعِلْمَ عَنْدهُمْ وَقَدْ رُدَّ عِلْمُ الْعَائِفِينَ إِلَى لِهَبٍ

(١) أَيْ اهْتَزَّ نَضَارَةً .

(٢) يَعْنِي عَلَيْكَ ، أَيْ يَمْحُو آثارَ فَاثْتِكَ وَيُغَيِّرُهَا إِلَى غَنَى .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرِيْقِ الْأَزْدِيَّ» .

(٤) فِي الْأَغَانِي : «بُوجْهَهُ» . (٥) لِهَبٌ : قَبِيلَةٌ مِنَ الْهَيْمِ ، مَعْرُوفَةٌ بِالزَّجْرِ .

تيممتُ شيخاً منهمُ ذا ^(١) بجمالةٍ بصيراً بزجر الطير منحني الصلْب
 فقلتُ له ماذا ترى في سَوانحٍ وصوتِ غرابٍ يفحص الرأسَ ^(٢) بالثرب
 فقال جرى الطيرُ ^(٣) السنيح بينهما وقال غرابٌ جدٌ منهمُ السَّكَب
 فإلا تكن ماتت فقد حال دونها سواك خليلٌ باطنٌ من بني كعب
 فأتى الرجلَ الأزديَّ فدحه ، فأصاب خيراً . ثم قدم عليها فوجدها قد تزوجت
 رجلاً من بني عمِّها ، فأخذ كثيراً الهُلاسَ ^(٤) ، فكشَّح ^(٥) جنباه بالنار . فلما
 أندمل وبرئ من علته وضع يده على ظهره ، فإذا هو برقتين . فقال : ما هذا ؟
 فقالوا : أخذك الهُلاس وزعم الأطباء أنه لا علاج له إلا الكشَّح بالنار ، فكشَّحت
 بالنار . فقال :

عفا الله عن أم الحوirth ذنبها علامَ تُعني وتُكسي ^(٦) دوائياً
 فلو آذوني قبل أن يرقوا بها لقلت لهم أم الحوirth دائياً
 وذكر أن كثيراً عزة ، وعكرمة الفقيه ، صاحب ابن عباس ، توفياً في يوم
 واحد ، وذلك في سنة خمس ومائة ، فأخرجت جنازتهما .

وفاته وعكرمة
الفقيه

قال الراوى :

فما علمته تخلقت امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازتهما . وقيل : مات اليوم أعلمُ
 الناس ، وأشعرُ الناس . وغلب النساء على جنازة كثير بيكيته ويندبن عزّة في
 نَدْبهن له . فقال أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر - عليهما السلام - : أفرجوا لى عن
 جنازة كثير لأرفعها .

(١) الجمالة : النبل والعظم . بجل بجمالة وبجولا . لا توصف بذلك المرأة .

(٢) في بعض أصول الأغاني والديوان (١ : ٢١٥) : « الوجه » .

(٣) في الديوان : « الظبي » . (٤) الهلاس : الهزال عن داء ، أو هو السل .

(٥) الكشَّح : الكى .

(٦) تكى : تستر .

قال الراوى : فجعلنا ندفع عنها النساء ، وجعل محمد بن علي يضربهن بكفّه ويقول : تَنَحَّيْنِ يا صُويحباتِ يوسف . فَأَتَدَبْتُ لَهُ أَمْرًا مِنْهُنَّ وَقَالَتْ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، لَقَدْ صَدَقْتَ ، إِنَّا لَصُويحباته ، وَقَدْ كُنَّا خَيْرًا مِنْكُمْ لَهُ . فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ لِبَعْضِ مَوَالِيهِ : أَحْتَفِظُ بِهَا حَتَّى تَجِئَنِي بِهَا إِذَا أَنْصَرَفْنَا . فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَتَى بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ كَأَنَّهَا شَرَارَةُ النَّارِ . فَقَالَ لَهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : يَا بِنْتُ الْعَائِلَةِ : إِنْ كُنْ لِيُوسُفَ خَيْرًا مِنَّا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ! تَوُثِّقْنِي غَضَبَكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْتِ آمِنَةٌ مِنْ غَضَبِي ، فَأُبَيِّنِي . قَالَتْ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، نَحْنُ دَعَوْنَاهُ إِلَى اللَّذَاتِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالشَّرْبِ وَالتَّمَتُّعِ وَالتَّنَعُّمِ ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرَ الرِّجَالِ أَلْقَيْتُمُوهُ فِي الْجُبِّ ، وَبَعَيْتُمُوهُ بِأَبْخَسِ الْأُتْمَانِ ، وَحَبَسْتُمُوهُ فِي السِّجْنِ ، فَأَيْنَا كَانَ عَلَيْهِ أَحَقُّ وَبِهِ أَرَأْفَ ؟ فَقَالَ مُحَمَّدٌ : اللَّهُ دَرَكُ ! لَنْ تُغَالِبَ أَمْرًا إِلَّا غَلِبْتَ . ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَلَيْكَ بَعْلٌ ؟ قَالَتْ : لِي مِنَ الرِّجَالِ مَنْ أَنَا بَعْلُهُ . فَقَالَ لَهَا مُحَمَّدٌ : مَا أَصْدَقَكَ ! مِثْلُكَ مِنْ تَمَلَّكَ زَوْجَهَا وَلَا يَمْلِكُهَا . فَلَمَّا أَنْصَرَفْتُ ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : هَذِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ مُعَيْقِبٍ ^(١) الْأَنْصَارِيَّةِ .

الشعر الذى فيه
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار كثير ، هو :
تَوَهَّمْتُ بِالْخَيْفِ رَبْعًا مُحْيِلًا لِعِزَّةٍ تَعْرِفُ مِنْهُ الطُّلُولَ ^(٢)
تَبَدَّلَ بِالْحَيِّ صَوْتَ الصَّدَى وَنُوحَ الْحَمَامَةِ تَدْعُو هَدِيلاً ^(٣)

(١) فى بعض أصول الأغاني : « معيقب » .

(٢) قال أبو الفرج : « الخيف الذى عناء كثير ليس بخيف منى ، بل هو موضع آخر فى بلاد ضمرة . والطلول : جمع : طلل ، وهو ما كان له شخص وجسم عال من آثار الديار » .

(٣) الصدى : طائر - زعموا - يخرج من رأس القتيل فلا يزال يصيح : اسقوني ، حتى يدرك بشأره . والهديل : صوت الحمام .

أخبار عيسى بن عبد الله بن طاهر ابن يحيى بن يحيى

وَيْكُنَى أَبَا أَحْمَدَ . وَهُوَ أَمِيرٌ جَلِيلٌ ، عَظِيمُ الْقَدْرِ وَالْحَلِّ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ . وَكَانَ شَيْءٌ مِنْ صِفَتِهِ
أَدِيبًا مُتَصَرِّفًا فِي فُنُونِ الْأَدَبِ ، رَاوِيَةً لِلشَّعْرِ ، قَائِلًا لَهُ ، عَالِمًا بِأَيَّامِ النَّاسِ وَأَخْبَارِهِمْ ،
عَالِمًا بِالْمُوسِقَى وَالْمَهَنْدِسَةِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَجَلُّ عَنْ الْوَصْفِ وَيَكْثُرُ .

وَلَهُ فِي الْغِنَاءِ صَنْعَةٌ عَجِيبَةٌ مُتَقَنَةٌ . وَكَانَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَضِدُ بِاللَّهِ رَبِّمَا أَرَادَ أَنْ يَصْنَعَ فِي قَدْرِهِ فِي الْغِنَاءِ
بَعْضَ الْأَشْعَارِ غِنَاءً ، وَبِمَحْضَرَتِهِ أَكْبَرُ الْمُغَنِّينَ ، فَيَعْدِلُ عَنْهُمْ إِلَيْهِ ، فَيُحَسِّنُ أَحْسَنَ
صَنْعَةٍ ، وَيَتَرَفَّعُ عَنْ إظهارِهِ نَفْسَهُ بِذَلِكَ ، فَيُؤْمَى إِلَى أَنَّهُ مِنْ صَنْعَةِ جَارِيَتِهِ شَاجِي .
وَكَانَتْ إِحْدَى الْحَسَنَاتِ الْمُتَقَنَاتِ ، وَكَانَ الْمُعْتَضِدُ إِذَا أُسْتَحْسِنَ شَيْئًا بَعَثَ بِهِ مَوْلَاتِهِ شَاجِي
إِلَى شَاجِي فَتَقَنَّ فِيهِ . وَشَعْرَهُ فِي رِثَائِهَا

وَكَانَتْ صَنَعَتُهَا فِي عَصْرِهِ تُسَمَّى : غِنَاءُ الدَّارِ . وَتُوفِيَتْ شَاجِي فِي حَيَاةِ
مَوْلَاهَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فَقَالَ يَرِثُهَا :

يَمِينًا يَقِينًا لَوْ مُبْلِيَتْ بِفَقْدِهَا وَبِي نَبْضُ عِرْقٍ بِالْحَيَاةِ أَوَّالِ الشُّكْسِ
لَأَوْشَكَتُ قَتْلَ النَّفْسِ قَبْلَ فِرَاقِهَا وَلَكِنَّهَا مَاتَتْ وَقَدْ ذَهَبَتْ نَفْسِي
وَضَاقَتْ أَحْوَالُ عُيَيْدِ اللَّهِ فِي آخِرِ عُمْرِهِ ، وَكَانَ جَوَادًا . وَمِنْ جَيْدِ
شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

فَأَنْفَقَ إِذَا أَيْسَرْتَ غَيْرَ ^(١) مُقْتَصِرٍ وَأَنْفَقَ إِذَا خَيَّلْتَ أَنْكَ ^(٢) مُعْصِرٍ
فَلَا الْجُودَ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ ^(٣) مُقْبِلٍ وَلَا الْبُخْلَ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرٍ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مُقْتَرٌ * وَأَنْفَقَ عَلَى مَا خَيَّلَتْ حِينَ تَعْمَرُ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَالْمَالُ » .

هو الزبير بن
بكار حين أرسل
المعز يوليه القضاء

وذكر أن كتاب المعتز بالله ورد إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وهو نائب الخليفة ببغداد ، يأمره بإحضار الزبير بن بكار ليوليه القضاء ، فأخبر عبيد الله ابن عبد الله الزبير بورد كتاب الخليفة إلى أخيه بذلك . فقال الزبير : قد بلغت هذه السن وأتولى القضاء ! أو بعد ما رويت أن من تولى القضاء فقد ذبح بغير سكين ! فقال له : فتلحق بأمر المؤمنين بسر من رأى . فقال : أفعل . فأمر له بمال ونفقة ^(١) ، وبظهر يحمله ويحمل ثقله ^(٢) ، ثم قال : إن رأيت يا أبا عبد الله أن تفيدنا شيئاً قبل أن نفترق ! قال : نعم ، أنصرفت من عمرة الحرام ، فيينا أنا بأثاية ^(٣) العرج ، إذا أنا بجماعة مجتمعة ، فأقبلت إليهم ، فإذا رجل كان يقنص الأطباء ، وقد وقع ظبي في حبالته فذبحه ، فأنتفض في يده ، ففصر بقرنه صدره ، فنسب القرن فيه فمات . فأقبلت فتاة كأنها الماهة ، فلما رأت زوجها ميتاً شهقت ثم قالت :

يا حُسن لو بطل لكنّه أجل
على الأثاية ما أودى به البطل
يا حُسن جَمع أحشائي ^(٤) وقلقلها
وذاك يا حُسن لولا غيرهُ جَلَل
أضحت فتاة بنى نهْدٍ علانيةً
وبعلها فوق أيدي القوم يُحتمل
ثم شهقت فماتت . فما رأينا أعجب من الثلاثة : الطيبي مذبح ، والرجل ميت ، والفتاة ميّنة حرّى .

فأمر له عبيد الله بمال آخر ، ثم أقبل على أخيه محمد بعد خروج الزبير وقال : أما الذي أخذناه من الفائدة في خبر حُسن وقولها :

* أضحت فتاة بنى نهْدٍ علانية *

— تريد : ظاهرة — أكثرُ عندي مما أعطيتناه من الحباء والصلة .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ينفقه » . (٢) الثقل : المتاع .

(٣) أثاية : موضع في طريق الجحفة بين الرويثة والعرج . (ياقوت) .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « وأقلقلها » مكان « وقلقلها » .

أخبار مسافر بن أبي عمرو

نسبه
أمه
مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . ويكنى أبا أمية .
وأُمهُ أَمْنَةُ بِنْتُ أَبَانَ بْنِ كُلَيْبٍ بْنِ رَيْبَعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَفْصَعَةَ ، وَهِيَ أُمُّ
أَبِي مُعَيْطٍ أَبَانَ بْنِ أَبِي عَمْرٍو . فَأَبُو مُعَيْطٍ وَالِدُ عُقْبَةَ ، وَمُسَافِرٌ ، أَخُوَانٌ لِأَبٍ وَأُمٍّ .
وَهَا أَخَوَاتُهُمَا أُمُّ الْعَاصِ وَإِخْوَتُهُ ^(١) ، مِنْ بَنِي أُمِّيَّةَ الَّذِينَ أُمَّهُمْ أَمْنَةُ ، لِأَنَّ أَبَا
عَمْرٍو بْنَ أُمِّيَّةَ تَزَوَّجَ أَمْنَةَ هَذِهِ بَعْدَ أُمِّيَّةَ .

أحد أزواد الركب
وكان مسافر سيداً جواداً ، وهو أحد أزواد الركب ^(٢) . وإنما سُمُّوا بذلك
لأنهم كانوا لا يدعون غريباً ولا محتاجاً ولا ماراً في طريق مجتازاً بهم إلا أنزلوه
وتكفلوا به حتى يظعن .

هو وهند بنت
عتبة
ولمسافر شعر حسن ليس بالكثير . وكان يهوى هند بنت عتبة بن ربيعة بن
عبد شمس ، وخطبها بعد فراقها زوجها الفاكه بن المغيرة ، فلم يرص أبوها ثروتَه .
فوفد إلى النعمان بن المنذر يستعينه على أمره .

وذكر أن هند بنت عتبة كانت مَرْوُجَةً لِلْفَاكِهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَكَانَ مِنْ فِتْيَانِ
قُرَيْشٍ ، وَكَانَ لَهُ بَيْتٌ لِلضِّيَافَةِ ، بَارِزٌ مِنَ الْبُيُوتِ ، يَفْشَاهُ النَّاسُ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ .
فَخَلَا الْبَيْتُ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَأَضْطَجَعَ هُوَ وَهِنْدُ فِيهِ ، ثُمَّ نَهَضَ لِبَعْضِ حَاجَاتِهِ ، وَأَقْبَلَ
رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَفْشَى الْبَيْتَ فَوَلَّجَهُ ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَجَعَ هَارِباً ، وَأَبْصَرَهُ الْفَاكَهُ ، فَأَقْبَلَ
إِلَيْهَا فَضَرَبَهَا بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ لَهَا : مَنْ هَذَا الَّذِي خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ ؟ قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ

(١) في الأغاني : « وأخريه » .

(٢) أزواد الركب : ثلاثة نفر من قريش : مسافر هذا ، وزمعة بن الأسود ، وأبو أمية

ابن المغيرة .

أحدًا ولا أُنْبِهْتُ حَتَّى أُنْبِهْتَنِي . قَالَتْ لَهَا : أَرْجِعِي إِلَى أَبِيكَ . وَتَكَلَّمَ النَّاسُ فِيهَا . قَالَتْ لَهَا أَبُو هَاعْتَبَةُ بْنُ رَيْبَعَةَ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا فِيكَ ، فَأَنْبِئْنِي نَبَأَكَ ، فَإِنْ يَكُنِ الرَّجُلُ عَلَيْكَ صَادِقًا دَسَسْتُ عَلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ فَتَنْقُطِعَ عَنْكَ الْمَقَالَةُ ، وَإِنْ يَكُنْ كَاذِبًا حَاكَمْتُهُ إِلَى كُفَّانِ الْيَمَنِ . قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ عَلَى بَصَادِقٍ . قَالَتْ لَهُ : يَا فَاكِهَ ، إِنَّكَ قَدْ رَمَيْتَ ابْنَتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ ، فَاكْمَنِي إِلَى بَعْضِ كُفَّانِ الْيَمَنِ . فَخَرَجَ الْفَاكِهَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي فَخْرُومٍ ، وَخَرَجَ عُتْبَةُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَمَعَهُمْ هِنْدُ وَنِسْوَةٌ . فَلَمَّا شَارَفُوا الْبِلَادَ وَقَالُوا : غَدًا نَرِدُ عَلَى الرَّجُلِ ، تَنَكَّرَتْ حَالُ هِنْدٍ . قَالَتْ لَهَا عُتْبَةُ : إِنِّي أَرَى مَا بَكَ مِنْ تَنَكُّرِ الْحَالِ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَكْرُوهٍ عِنْدَكَ . قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ يَا أَبَتَاهُ ، مَا ذَاكَ لِمَكْرُوهٍ عِنْدِي ، وَلَكِنِّي أَعْرِفُ أَنَّكُمْ تَأْتُونَ بَشَرًا يُخْطِئُ وَيُصِيبُ ، وَلَا أَمْنَهُ أَنْ يَسِمَنِي مِيسَمًا يَكُونُ عَلَى سَبَّةٍ . قَالَتْ لَهَا : إِنِّي سَوْفَ أُخْتَبِرُهُ لَكَ . فَصَفَّرَ بَفَرَسِهِ حَتَّى أَذَلَّ (١) ، ثُمَّ أَدْخَلَ فِي إِحْلِيلِهِ حَبَّةَ بُرٍّ وَأَوْكَا عَلَيْهَا بِسِيرٍ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَدِمُوا عَلَى الرَّجُلِ ، فَأَكْرَمَهُمْ وَنَحَرَ لَهُمْ . فَلَمَّا تَعَدَّوْا قَالَ عُتْبَةُ : قَدْ جِئْنَاكَ فِي أَمْرٍ ، وَقَدْ خَبَأْتُ لَكَ حَبِيبَةً أُخْتَبِرُكَ بِهَا ، فَأَنْظُرْ مَا هُوَ ؟ فَقَالَ : تَمْرَةٌ فِي كَمْرَةٍ . قَالَتْ : إِنِّي أُرِيدُ أَبْيَنَ مِنْ هَذَا . قَالَتْ : حَبَّةَ بُرٍّ فِي إِحْلِيلِ مُهْرٍ . قَالَ : صَدَقْتَ . أَنْظُرْ فِي حَالِ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ . فَجَعَلَ يَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ وَيَقُولُ لَهَا : أَنْهَضِي . حَتَّى دَنَا مِنْ هِنْدٍ فَقَالَ : أَنْهَضِي غَيْرَ رَسْحَاءٍ (٢) وَلَا زَانِيَةٍ ، وَلِتَلِدَنَّ مَلِكًا يَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ . فَتَهَضَّ إِلَيْهَا الْفَاكِهَ فَأَخَذَ بِيَدِهَا . فَتَبَزَّتْ يَدَهَا مِنْ يَدِهِ وَقَالَتْ : إِلَيْكَ ، فَوَاللَّهِ لَا أَحْرَصَنَّ عَلَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِكَ . ثُمَّ خَطَبَهَا مُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمِيَّةٍ ، وَكَانَ أَحَبَّهَا ، فَلَمْ يُرَوِّجْهُ أَبُو هَا بِهِ لَفَقَرَهُ . فَقَدِمَ الْحَيْرَةَ لِيَحْصُلَ لَهُ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى تَرْوِيحِهَا . وَخَطَبَ أَبُو

(١) أَدَلَّ : أَخْرَجَ جَرْدَانَهُ لِيَبُولَ أَوْ يَضْرِبَ .

(٢) الرِّسْحَاءُ : الْخَفِيفَةُ الْمَجِيزَةُ .

سفيان بن حرب بن أمية هندا من أبيها . فزوجه إياها . ثم لقي أبو سفيان ابن عمه
مُساfera . فسأله مُساfer عن حال قُرَيْش والناس . فأخبره وقال له فيما يقول :
وتزوجتُ هندا بنت عُتبة . فدخله من ذلك ما أعتلّ معه ، حتى أُنسقي بطنه^(١) .
فقال مُساfer في ذلك :

ألا إن هندا أصبحت منك محرّما وأصبحت من أدنى حُموتها حاما
وأصبحت كالمساوب^(٢) جفن سلاحه يقلب بالكفين قوساً وأسهما
فدُعِي له بالأطباء . فقالوا : لا دواء له غير الكي . فأجاب إليه . فأجى
الذى يعالجه مكاويه وقال : ادعوا له أقواماً يمسونه . فقال له مُساfer : لست
أحتاج إلى ذلك . فلما رأى الطبيب صبره ضَرَط . فقال مُساfer :
* قد يضرط العير والمكواة في النار *

فذهبت مثلاً . فلم يزدد إلا ثقلاً .
فخرج يريد مكة ، فلما انتهى إلى موضع يقلل له هُبالة مات ، فدُفن بها .
ونُعي إلى قُرَيْش ، فقال أبو طالب بن عبد المطاب يرثيه :

موته ورثاء
أبي طالب له

ليت شعري مُساfer بن أبي عمرو وليت يقولها المحزون
رجع الركب سالمين جميعاً وخليلى في مرمى^(٣) مدفون
بورك الميت الغريب كما بو رك غص^(٤) الریحان والزيتون
ميت صدق^(٥) على هُبالة قد حا لت فياف من دونه وحزون
مدره يدفع الخوصم بأيدٍ وبوجه يزينه العرينين

(١) أى اجتمع فيه ماء . وهو داء الاستسقاء .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « كالمقصور » .

(٣) المرمى : القبر .

(٤) في معجم البلدان في رسم هُبالة والأغاني : « نصر » .

(٥) في الأغاني : « بيت » .

ذكر خيرة عمارة بن الوليد

ابن المغيرة الخزومي

قلتُ : وهو أحدُ إفتيان قُريش . وكان حسنَ الصُّورة . وكانت قُريش قد طلبوا من أبي طالب تسليم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم لما أظهر نبوته النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشأنه ودعا قُريشاً إلى التوحيد وترك ما كان يعبد آباؤهم ، فأمتنع عنه أبو طالب من ذلك ودَبَّ عنه وقام بنُصرته . فمشوا إلى أبي طالب بعمارة بن الوليد ، وقالوا : خُذ هذا بدلَ محمد وأدفع إلينا محمداً . فقال : يا عجباً منكم ! أدفع إليكم أبنی تقتلونهُ وأخذ منكم أبنكم أُمونه ! فأصرَّ على نُصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعه منهم .

وبعد ذلك خرج عمارة بن الوليد ، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي ، ^{أهو وعمرو بن العاص في الحبشة} وكانا كلاهما تاجرَيْن ، إلى أرض الحبشة ، وملكها النجاشي ، وكانت أرضُ الحبشة لقُريش متجراً ووجهاً . وكلاهما يومئذ مُشرك شاعرٌ فاتك . وكان عمارة بن الوليد مُعجباً بالنساء وصاحبَ مُحادثة . فركباً في السفينة ليالي ، فأصابا من خمرٍ معهما . فلما أنتشى عمارة قال لأمرأة عمرو بن العاص : قبِّليني . فقال لها عمرو : قبِّلِي ابنَ عمِّك . فقَبَّلته . وحَذِر عمرو على زوجته ، فرصدها ورصده ، فجعل إذا شرباً أقلَّ عمرو من الشراب وأرقَّ لنفسه بالماء مخافة أن يسكر فيغلبه عمارة على زوجته . وجعل عمارة يُريدها على نفسها ، فأمتنعت منه . ثم إنَّ عمرو بن العاص جلس في ناحية السفينة يبُول ، فدفعه عمارة بن الوليد في البحر ، فلما وقع سَبَح حتى أخذ بالقلنس ^(١) ، فأرتفع فظهر على السفينة . فقال له عمارة : أماً والله يا عمرو

(١) القلنس : حبل غليظ من حبال السفينة .

لوعلمتُ أنك تُحسِن السَّباحة ما فعلتُ . فلما قال مُعمارة ذلك لعمر و أضطغنها ، وعرف أنه أراد قتله . ومضيا على وجهيهما حتى قدما أرضَ الحبشة ونزلاها . وكتب عمرو بن العاص إلى أبيه العاص : أنِ أَخْلَعْنِي وتبرأ مني ومن جَريرتي إلى بني المُغيرة وَجميع بني خُزوم . وخشى على أبيه أن يُتَّبَعَ بِجَريرته وهو يترصد للمُارة ما يترصد ^(١) . فلما ورد الكتابُ على العاص بن وائل مَشَى في رجالٍ من قومه ، منهم : نبيه ، ومُنَبّه ، أبنا الحجاج ، إلى بني المُغيرة وغيرهم من بني خُزوم ، وقال : إنَّ هذين الرجلين قد خَرَجَا حيث علمتُ ، وكلاهما فاتكُ صاحبُ شرٍّ ، وهما غير مأمونين على أنفسهما ، ولا ندرى ما يكون ، وأنا أبرأ إليكم من عمرو ومن جَريرته ، وقد خلعتُهُ . فقالت بنو المُغيرة وبنو خُزوم : أنت تخافُ عمراً على مُعمارة ! قد خلعنا مُعمارة وتبرأنا إليك من جَريرته ، فخلَّ بين الرجلين . فقال السَّهميتون : قد قبلنا ، فأبعثوا مُنادياً يُنادي بِمكة : إنا قد خلعناهما . وتبرأ كُلُّ قومٍ من صاحبهم ومما يجرُّ عليهم . فبعثوا مُنادياً نادى بِمكة بذاك . فقال الأسود بن المُطلب : طُلَّ ^(٢) والله دُمُ مُعمارة بن الوليد آخرَ الدَّهر ! فلما أطمأنا بأرض الحبشة ، لم يلبث مُعمارة أن دَبَّ لَأمرأة النجاشي ، فأدخلته ، فأختلف إليها . فجعل إذا رَجَعَ من مدخله يُخبر عمرو بن العاص بما كان من أمره . فجعل عمرو يقول : ما أُصدِّقُ أنك قَدَرْتَ على هذا الشأن ! إنَّ المرأة أرفعُ من ذلك . فلما أَكثَرَ على عمرو مما كان يُخبره ، صدَّقه ، ^(٣) ولكنه أحبَّ الثَّبت . وكان مُعمارة يغيب عنه حتى يأتية في السَّحر ، وكانا في منزل واحد . وجعل مُعمارة يدعوه إلى أن يشرب معه ، فيأبى عمرو ويقول : هو يَشْغلك عن مدخلك . وكان عمرو يريد أن يأتية بشيء

(١) في بعض أصول الأغاني : « وهو يرصد للمارة ما يرصد » .

(٢) طل : أهدر . وفي بعض أصول الأغاني : « بطل » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وقد كان صدقه » .

لا يَسْتَطِيع دَفْعَهُ ، إن هورَفَعه إلى النجاشي . فقال في بعض ما يذكُر له من أمرها :
 إن كنت صادقاً فقل لها فلتَدُهْنك من دُهْن النجاشي الذي لا يدُهْنُ به غيره ،
 فأبني أعرفه ، وأتني به لأصدُقَك . ففعل مُعمارة ، فحُيِّء بقاءُ رورة من دُهْنه . فلما
 شَمَّها عمرو عَرَفها وقال : أشهد أنك صادق ، ولقد أصبت شيئاً ما أصابه أحدٌ من
 العرب ، من امرأة الملك ، ما سمعنا بهذا ! ^(١) وسكت عنه ، حتى إذا أطمأن
 دخل إلى النجاشي فقال : أيها الملك ، أن ابن عمي سَفِيه ، وقد خَشِيتُ أن يَعْرِفني
 عندك أمره ، وقد أردتُ أن أعلَمَك شأنه ، ولم أفعل حتى أُسْتَبْتُ أنه قد دخل
 على بعض نِسائِكَ فأكثر ، وهذا من دُهْنك قد أُعْطِيَه ودُهْنِي منه . فلما شَمَّ
 النجاشي الدُهْن قال له : صدقت ، هذا دُهْنِي الذي لا يكون إلا عند نِسائي . ثم
 دعا بُعمارة ودعا بالسَّواحِر فخرَّ دوه من ثيابه ، ثم أمرهنَّ فنفخنَّ في إحليله ، ثم خَلَّى
 سبيلَه . فخرج هارباً هائماً على وجهه مع الوحش ، ومتى رأى الإنسان هَرَب منهم ،
 وطلَع له شَعْر غَطَّى جميعَ بدنِه . ولم يزل كذلك مُدَّة أَيَّام النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ،
 وأيام أبي بكر رضي الله عنه ، وصدرًا من خلافة عمر رضي الله عنه . فخرج إليه ابنُ
 عمه عبد الله بن أبي ربيعة - وكان اسمه قبل أن يُسَلَّمَ « بَحِيرًا » ، فسَمَّاه رسولُ الله
 صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عبدَ الله - فرَصَدَه على ماءٍ بأرض الحبشة ، وكان يردُّه مع الوحش ،
 إذا وردَّنه . فلما وجد ريح الإنسان هَرَب ، حتى إذا أجهده العطشُ وردَّ فشَرِبَ
 حتى تَمَلَّأ ^(٢) . وخرجوا في طلبه . قال عبدُ الله بن أبي ربيعة ، فسَعَيْتُ إليه
 فالتزمتُه ، فجعل يقول لي : يا بَحِير ، أُرْسَلَنِي فأبني أموت إن أمسكتُموني . قال
 عبدُ الله : فضَبَطْتُهُ ، فمات في يدي مكانَه ، فوارِيتُه ثم أنصرفتُ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « لقد أصبت شيئاً ما أصاب أحد مثله قط من العرب ونلت
 من امرأة الملك شيئاً ما سمعنا بمثل هذا » .

(٢) تَمَلَّأ : امتلأ .

شعر لعروفي
ذلك

وقال عمرو بن العاص ، يذكر مُمارة بن الوليد وما صنع :

تَعْلَمُ عُمَارَ أَنْ مِنْ شَرِّ شَيْعَةٍ	لَمَثَلِكَ أَنْ يُدْعَى ابْنُ عَمٍّ لَهُ أَبْنَمًا
فَإِنْ كُنْتَ ذَا بُرْدَيْنِ أَحْوَى مُرَجَّلًا	فَلَسْتَ بَرَاعٍ لِأَبْنِ عَمِّكَ تَحْرَمًا
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتْرَكْ طَعَامًا يُحِبُّهُ	وَلَمْ يَنْهَ قَلْبًا غَاوِيًا حَيْثُ يَمَّا
قَضَى وَطْرًا مِنْهُ يَسِيرًا وَأَصْبَحَتْ	إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهَا تَمَلُّ الْفَمَا
فَلَيْسَ الْفَتَى ^(١) وَلَوْ أَتَمَّتْ عُرُوقُهُ	بَذَى كَرِيمٍ إِلَّا بِأَنْ يَتَكْرَمَا
فَلَانٌ ^(٢) فَأَنْزِعْ عَنْ مَطَاعِمِ جَمَّةٍ	وَعَالِجٌ أُمُورَ الْمَجْدِ لَا تَتَنَدَّمَا

(١) أتم الشيء : اكتمل وبلغ الغاية . والعروق : الأصول والأحساب ؛ الواحد : عرق .

(٢) فلان : أى فن الآن ، فعذف ووصل .

(٥٠) أخبار امرئ القيس الكندي

ذكر ابن الكلبي أنه امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو المَقْصُور ^{نسبه} ابن حُجْر آكل المُرَار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يَعْرُب بن ثور — وَثُور هو كَنْدَة — بن مُرْتَع بن عُمَيْر بن الحارث بن مَرْة بن عَدِي بن أَدَد بن زيد ابن يشجب بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلَان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب ابن قَحْطَان .

وقيل غير ذلك .

وأُمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير، أخت مُهلِل و كُليب، أُنْبي ^{أمه} ربيعة التغلبيّين . وقيل : إنها مَذْحِجِيَّة . وقيل : إنها كَنْدِيَّة .
ويكنى امرؤ القيس أبا وَهْب . ويقال له : الْمَلِك الصَّلِيل ، وذو القُروح .
وإنما سُمي « ثور » : كَنْدَة ، لأنه كَنَدَ أباه ، أُمى عَقَّه .
وإنما سُمي « مُرْتَع » : مُرْتَعًا ، لأنه كان يَجْعَلُ لِمَنْ أَتَاهُ مِنْ قَوْمِهِ مَرْتَعًا لِمَاشِيَتِهِ .
وإنما سُمي « حُجْر » : آكل المُرَار ، لأنه لما أَتَاهُ الخَبَرُ بِأَمْرِ الْمَلِكِ الحارث بن جَبَلَة كان رَأْسُهُ فِي حِجْرِ أُمْرَأَتِهِ وَهُوَ تَقْلِيهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ المُرَار — وَهُوَ نَبْتٌ شَدِيدُ الْمَرَارَةِ — غِيظًا وَحَنَقًا .
وقيل : سُمِّيَ بِذَلِكَ ، لِأَنَّهُ نَدَا زَوْجَتَهُ الحارث قَالَتْ لَهُ : كَأَنَّكَ بِحُجْرٍ قَدْ أَدْرَكَكَ فِي الْخَلِيلِ ، وَهُوَ كَأَنَّهُ بَعِيرٌ يَأْكُلُ المُرَار .

(*) ساق قبل هذا أبو الفرج « الأروال الثلاثة المختارة » . ومثلها ما تخفف منه صاحب التجرید .

وإنما سُمِّيَ عمرو : « المقصور » لأنه قُصِرَ على مُلْكِ أبيه ، أى أقْصِدَ فيه كَرَهًا .

وكان أمرؤ القيس ينزل المُشَقَّرَ باليمامة . وقيل : بل كان ينزل في حِصْنٍ بالبحرين .

منزل امرئ القيس

وكان جدُّه الحارثُ بن عمرو مَلِكًا شديدَ المَلِكِ بعيدَ الصَّوْتِ ، وكان ملكَ الفُرسِ فيروزُ بن يَزْدَجَرْدَ بن بهرام حور ، ثم هلك وولى بعده أبنه قُبَاذُ بن فيروز ، أبو كسرى أنوشِروان . وظَهَرَ في أيامه رجلٌ يُقال له : مَزْدَك . فدعا إلى الزَّندقة ، وأن تكون الأموال والنساء مُشْتَركًا فيها بين الناس ، وألَّا يَمْنَعَ واحدٌ من الناس أخاه ما يريد من ذلك ، وأباح الحُرَّامَات . فدخل قُبَاذُ ملكَ الفرس في دينه ، فعَظُمَتِ البليَّةُ بذلك . وذُكِرَ أن أُمَّ أنوشِروان كانت يومًا بين يدي زوجها الملك قُبَاذ ، فدخل عليه مَزْدَك ، فلما رأى أُمَّ أنوشِروان أعجبته ، فقال لقباذ الملك زوجها : أدفعها إلى لأطأها . فقال : دونكها . فوثب إليه أنوشِروان أبنُها ، فلم يزل يسأل مَزْدَكَ ويتضرع إليه أن يهب له أُمّه ، حتى قبَّلَ رجله ، فتركها له . وبقيت تلك في نفس أنوشِروان . فلما هلك قُبَاذُ وقام بالملك أنوشِروان لم تكن له همّة إلا قَتْلَ مَزْدَكَ ومن أتبعه من الزنادقة .

أنوشِروان ومزدك

وكان المُنذر بن ماء السماء عاملاً على الحيرة ونواحيها . وكان قُبَاذُ لما دخل في الزَّندقة دعاه إليها فَأَبَى ، فدعا إلى ذلك الحارثُ بن عمرو ، جدُّ امرئ القيس ، فَأَجابَه إلى الدُّخُولِ في الزَّندقة . فشَدَّدَ له قُبَاذُ مُلْكَهُ ، وأَطْرَدَ (١) المُنذر عن مَمْلَكَته .

فلما مات قُبَاذُ وجلس أبنُه أنوشِروان في مجلس مُلْكِهِ ، وكان اسمه خُشْرو ، دَخَلَ عليه مَزْدَك ، ثم دخل عليه المُنذر بن ماء السماء ، ووُجِوه أهل مملكته .

(١) أى أمر بطرده .

فقال أنوشروان : إني كنت تمنيت أننتين ، أرجو أن يكون الله جلّ وعزّ قد
 جمعهما لي . فقال مزدك : وما هما أيها الملك ؟ قال : تمنيت أن أملك فأستعمل هذا
 الرجل الشريف — يعني المنذر — وأن أقتل هؤلاء الزنادقة . فقال له مزدك :
 أو تستطيع أن تقتل الناس جميعاً ؟ فقال : وإنك لها هنا يا بن الزانية ! والله ما ذهب
 نثن ربح جور بك من أني من يوم قبّلت رجلك إلى يومى هذا ! ثم أمر بقتله .
 فقتل وصلب . وأمر بقتل الزنادقة . فقتل منهم ما بين جازر^(١) والنهروان إلى
 المدائن في ضحوة واحدة مائة ألف إنسان وصلبهم . وسمي يومئذٍ أنوشروان .
 وطلب أنوشروان يومئذٍ الحارث بن عمرو ، جدّ امرئ القيس . فبلغه ذلك
 وهو بالأنبار ، فخرج هارباً في هجائه وماله وولده ، وتبعه المنذر بن ماء السماء في الخيل
 من تغلب وإياد وهبراء . وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفساً من بني آكل
 المرار ، فقدّموا بهم على المنذر ، فضربت رقابهم . فذلك قول عمرو بن كلثوم :
 فابؤا بالنهاب والسبأيا وأبنا بالملوك مصفدينا

أنوشروان والحارث
 ابن عمرو وشعر
 امرئ القيس
 في ذلك

وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

ملوكٌ من بني حُجْرٍ بن عمرو يساقون العشيّة يقتلوناً
 فلو في يوم معركة أُصيبوا ولكن في ديار^(٢) بني مرينا
 فلم تغسل جاجهم بغسلٍ ولكن في الدماء^(٣) مرملينا
 تظلل الطير عاكفة عليهم وتنزع الحواجب والعيونا

موت الحارث
 ابن عمر

ومضى الحارث فأقام بأرض كلب . فكلب تزعم أنهم قتله ، وعلماء كندة
 تزعم أنه خرج إلى الصيد فألظ^(٤) بتيس من الطباء فأعجزه ، وآلى آليّة

(١) جازر : قرية من نواحي النهروان .

(٢) بنو مرينا : من أهل الحيرة .

(٣) الغسل : ما يغسل به . ومرملين : ملطخين .

(٤) ألظ به : ألح عليه ليصطاده .

أَلَا يَا كُلُّ أَوَّلِ أَكَلَةٍ^(١) إِلَّا مِنْ كَبْدِهِ . فطلبته الخيلُ ثلاثاً ، فأُتِيَ به بعد ثالثة
وقد هلك جوعاً ، فشوى له بطنه ، فتناول فلذةً من كبده ، فأكلها حارةً فمات .
وذُكر أن الحارث لما هلك ملك ولده حُجْر بن الحارث على بنى أسد
وغطفان ، وشَرَحْبِيل على بكر بن وائل ، وأخوها معد يكرب على تغلب والنمر
ابن قاسط وغيرهم .

ملك حجر

وكان حُجْر بن الحارث ، أبنى أمرى القيس ، إتاوةً على بنى أسد يحملونها إليه
في كل سنة لمؤوته^(٢) . فقمر^(٣) بذلك دهرًا ، ثم بعث إليهم جابيه الذى كان
يحبهم ، فمنعوه ذلك وضربوه ، وحُجْر يومئذ بتهمته ، وضربوا رُسْلَهُ وضربوه
بدمائهم . وبلغ ذلك حُجْرًا ، فسار إليهم بجندٍ من ربيعة وجندٍ من جند أبيه
من قيس وكنانة ، فاتاهم فأخذ سرائرهم ، وجعل يقتلهم بالعصا ، وأباح الأموال ،
وسيرهم^(٤) إلى تهمته ، وآلى ألا يساكنوه أبدًا فى بَلَدٍ ، وحبس منهم عمرو
ابن مسعود بن كلدانة^(٥) ، وعبيد بن الأبرص . فسارت بنو أسد ثلاثًا . ثم إن
عبيد بن الأبرص أنشده :

حجر وبنو أسد

ياعينُ فأبكى ما بيني أسد فهم أهل الندامة
أهل القباب الحمر والنَّ هم المؤئل^(٦) والمدامة
وذوى الجياد الجرود وال أسل المتقفة المقامه
فى كلِّ وادٍ بين يث رب والقصور إلى اليمامة

(١) هذه رواية التجريد . وفى غيره : « ألا يا كل أولاً إلا من كبده » .

(٢) هذه رواية التجريد . وفى غيره « مؤقته » . والمؤقته : هى ما يتكلف من القوت .

(٣) عمر : عاش . وفى بعض أصول الأغاني : « فغبر » أى لبث وبقى .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « وصيرهم » .

(٥) فى بعض أصول الأغاني : « بن كندة » .

(٦) المؤئل : المزكى . وفى بعض أصول الأغاني : « المؤئل » هو المفتنى .

تَطْرِبُ عَانٍ أَوْ صِيَا حُحْرَقِي أَوْ صَوْتُ هَامِه
إِمَّا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْ وَأَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامِه
أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامِه

فرق لهم حُجْر حين سمع قوله ، فبعث في إثرهم فأقبلوا ، حتى إذا كانوا على مسيرة
يومٍ من تهامة تكهن كاهنهم ، وهو عوف بن ربيعة بن عامر^(١) الأسدى ، فقال :
مَنْ الْمَلِكُ الصَّلْبُ^(٢) ، الغلاب غير المغلَّب ، هذا دمه يَنْشَعِبُ^(٣) ، وهو غداً
أول من يُسَلَّبُ ؟ فقالوا : وَمَنْ هُوَ يَا رَبَّنَا ؟ فقال : لولا أن تَجِيشُ^(٤) نفسُ
جاشة لأخبرتكم أنه حُجْر ضاحية^(٥) . فركبوا كُلُّ صَعْبٍ وَذَلُولٍ حتى أَتَوْا
إلى عسكر حُجْر ، فهجموا على قُبَّتِه ، وكان حُجَّابُه من بنى الحارث بن سعد ،
وكان حُجْر قد أعتق أباهم من القتل ، فلما نظروا إلى بنى أسد يُريدون قتله ،
جَمَّوا عليه لينعوه ويُجروه . فأقبل عِلْبَاءُ بن الحارث الكاهلي ، وكان حُجْر
قد قتل أباه ، فطعن من حَلْهم فأصاب نَسَاهُ^(٦) فقتله . فلما قتلوه قالت بنو أسد :
يا معشر كِنانة وقيس ، أأنتم إخواننا وبنو عَمَّنَا ، والرجلُ بعيدُ النَّسبِ مِنَّا ومنكم ،
وقد رأيتُم سِيرَتَه وما كان يَصْنَعُ بكم هو وقومُه . فَأُتْهِبُوهُمْ ، فشدُّوا على هَجَانِه
فزَقَوْهَا ، ولَقَوْه في رِيْطَةِ بَيْضَاءٍ وطرحوه على ظهر الطريق . فلما رأته قيسٌ
وكنانة أتهبوا سلاحه^(٧) ، ووثب عمرو بن مسعود فضمَّ عياله وقال : أنا لهم جارٌ .
وقد روى أبو الفرج في كيفية قتله وسببه رواياتٍ غير هذه ، لكنني أقتصرتُ
على إحدى الروايات طلباً للاختصار .

(١) في بعض أصول الأغاني : « سواده » .

(٢) الصلْبُ : الطويل . وفي بعض أصول الأغاني : « الأصهب » .

(٣) يَنْشَعِبُ : يجرى .

(٤) تَجِيشُ : ترتاع . وفي بعض أصول الأغاني : « تجيش نفس جاشية » .

(٥) ضاحية : علانية . (٦) النسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين .

(٧) في الأغاني : « أسلابه » .

كتاب حجر إلى
أولاده وما كان
من امرئ القيس

وَذُكِرَ أَنَّ حُجْرَ بْنَ الْحَارِثِ لَمَّا طَعَنَ كَتَبَ كِتَابًا وَذَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ وَقَالَ :
أَنْطَلِقْ إِلَى أَبِي نَافِعٍ ، وَكَانَ أَكْبَرَ بَنِيهِ ، فَإِنْ بَكَى وَجَزَعَ فَأَلْهُ عَنْهُ . وَأَسْتَقْرِمْ
وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى تَأْتِيَ إِلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ ، فَأَيُّهُمْ لَمْ يَجْزَعْ فَأَدْفَعْ
إِلَيْهِ خَيْلِي وَسِلَاحِي وَقُدُورِي وَوَصِيَّتِي . وَقَدْ كَانَ بَيِّنَ فِي وَصِيَّتِهِ مَنْ قَتَلَهُ وَكَيْفَ
كَانَ خَبَرَهُ .

وَقَضَى حُجْرٌ نَحْبَهُ ، فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ بِوَصِيَّتِهِ إِلَى نَافِعِ ابْنِهِ . فَأَخَذَ التُّرَابَ فَوَضَعَهُ
عَلَى رَأْسِهِ . ثُمَّ اسْتَقْرَاهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا ، فَكَلَّمَهُمْ فَعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى أَتَى أَمْرَأَ
الْقَيْسِ ، فَوَجَدَهُ مَعَ نَدِيمٍ لَهُ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَيَلَاعِبُهُ بِالْأَنزِدِ ، فَقَالَ : قُتِلَ حُجْرٌ .
فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ . فَأَمْسَكَ نَدِيمُهُ . فَقَالَ لَهُ أَمْرَأُ الْقَيْسِ : أَضْرِبْ . فَضَرَبَ ،
حَتَّى إِذَا فَرِغَ قَالَ لَهُ : مَا كُنْتُ لِأُفْسِدَ عَلَيْكَ دَسْتَكَ . ثُمَّ سَأَلَ الرَّسُولَ عَنْ أَمْرِ
أَبِيهِ . فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : الْحَمْرُ عَلَى وَالنِّسَاءِ حَرَامٌ حَتَّى أَقْتُلَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِائَةَ . وَفِي
ذَلِكَ يَقُولُ :

أَرَقْتُ وَلَمْ يَأْرَقْ لَذَلِكَ ^(١) نَافِعُ وَهَاجَ لِي الشَّوْقُ الْهَمُومُ الرَّوَادِعُ
وَذُكِرَ أَنَّ حُجْرًا كَانَ طَرَدَ ابْنَهُ أَمْرَأَ الْقَيْسِ وَآلَى آلًا يُقِيمُ مَعَهُ ، أَنْفَةً مِنْ
قَوْلِهِ الشَّعْرُ . وَكَانَتْ الْمُلُوكُ تَأْنَفُ مِنْ ذَلِكَ . فَكَانَ يَسِيرُ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ مِنْ طَيْئِ
وَكَلْبٍ وَبَكْرٍ ، فَإِذَا صَادَفَ غَدِيرًا أَوْ رَوْضَةً أَوْ مَوْضِعَ صَيْدٍ أَقَامَ ، فَذَبَحَ لِمَنْ
مَعَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَخَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ فَتَصِيدُ ، ثُمَّ عَادَ وَأَكَلَ وَأَكَلُوا مَعَهُ ، وَشَرَبَ
الْحَمْرَ وَسَقَاهُمْ وَغَنَّتْ قِيَانُهُ ، وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْفَدَ مَاءُ الْغَدِيرِ ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى غَيْرِهِ .
فَاتَّاهَ خَبَرُ أَبِيهِ وَمَقْتَلُهُ ، وَهُوَ بَدْمُونُ مِنْ أَرْضِ الْهَيْمِ ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ الْمُخْبِرُ بَقْتَلَهُ ، قَالَ :
تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَى دَمُونٍ دَمُونُ إِنَّا مَعَشَرُ يَمَانُونَ
وَإِنَّا لِأَهْلِهِ مُحِبُّونَ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « نَافِعٌ » .

ثم قال : ضَيْعَنِي صَغِيرًا ، وَحَمَلَنِي دَمَهُ كَبِيرًا ، لَا صَحْوُ الْيَوْمِ وَلَا سُكْرُ غَدًا .
الْيَوْمَ خَمَرٌ وَغَدًا أَمْرٌ . فَذَهَبْتُ مَثَلًا . ثُمَّ قَالَ :

خَلِيلِي لَا فِي الْيَوْمِ مَضَحَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ يُشْرَبُ
ثُمَّ شَرِبَ سَبْعًا ، فَلَمَّا حَمَا آتَى أَلْيَةَ آلَا يَا كُلَّ لَحْمًا ، وَلَا يُشْرَبُ خَمْرًا ،
وَلَا يَدَّهْنُ بَدْنَهُ ، وَلَا يَغْسِلُ رَأْسَهُ مِنْ جَنَابَةٍ حَتَّى يُدْرِكَ بَثْرَهُ . فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ
رَأَى بَرْقًا ، فَقَالَ :

أَرْقَتْ لِبَرْقٍ بَلِيلَ أَهْلٍ	يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ	بِأَمْرِ تَزَعَزَعُ مِنْهُ ^(١) الْقُلَلُ
بَقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبِّهِمْ	أَلَّا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ ^(٢) جَلَلُ
فَأَيْنَ رَيْعَةٍ عَنْ رَبِّهَا	وَأَيْنَ تَمِيمٍ وَأَيْنَ الْخَوَلُ
أَلَّا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ	كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا ^(٣) مَا اسْتَهَلُّ

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ حُجْرُ بْنُ الْحَارِثِ أَنْحَازَتْ ابْنَتُهُ هِنْدٌ وَقَطِينُهُ ^(٤) إِلَى عُوَيْرِ
أَبْنِ شَجْنَةَ . فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : كُلُّ مَا لَمْ فَإِنَّهُمْ مَا كَوْنُونَ . فَأَبَى . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ
حَمَلَ هِنْدًا بِنْتَ حُجْرٍ وَقَطِينَهَا ، وَأَخَذَ بِخِطَامِ جَمَلِهَا وَسَارَ بِهِمْ ^(٥) فِي لَيْلَةٍ طَخِيَاءَ
مُدْهُمَّةً . فَلَمَّا أَضَاءَ الْبَرْقُ أَبْدَى عَنْ سَاقِيهِ ، وَكَانَتَا خَمَشَتَيْنِ ^(٦) . فَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ
حُجْرٍ : مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ سَاقِي وَافٍ . فَسَمِعَهَا فَقَالَ : يَا هِنْدُ ، هُمَا سَاقَا غَادِرٍ شَرِيٍّ .
فَرَمَى بِهَا الْفِجَاجَ ^(٧) حَتَّى أَطْلَعَهَا نَجْرَانِ ، وَقَالَ لَهَا : إِنِّي لَسْتُ أَغْنِي عَنْكَ شَيْئًا

(١) القلل : رموس الجبال ؛ الواحدة : قلة .

(٢) جلال ، هنا بمعنى هين .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « إِذَا مَا أَكَل » مكان « إِذَا مَا اسْتَهَل » .

(٤) القطين : الآباء والأبناء والحقنم .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « وَأَشَامَ بِهِمْ » .

(٦) أي دقيقتين .

(٧) في بعض أصول الأغاني : « النجاد » .

وراء هذا الموضع ، وهؤلاء قومك ، وقد برئت خفارتى . فمدحه أمرؤ القيس
في قصيدة ، منها :

عَوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعَوِيرِ وَرَهْطُهُ أَبْرٌ بِأَيْمَانٍ^(١) وَأَوْفَى لِحِيرَانِ
هُمْ أَبْلَغُوا الْحَيَّ الْمَضِيعَ أَهْلَهُ وساروا بهم بين الفُراتِ وَنَجْرَانِ

قيل :

انتصاره لأبيه

وَأُرتحل أمرؤ القيس حتى نزل بينى بكر وتغلب ، فسألهم النَّصر على بنى أَسَد
قَتْلَهُ أَيْسَهُ ، فَأَجَابُوهُ . فَبَعَثَ الْعُيُونَ عَلَى بَنِي أَسَد ، وَنَذَرُوا بِالْعُيُونَ فَلَجَنُوا إِلَى
بَنِي كِنَانَةَ ، وَكَانَ الَّذِي أَنْذَرَهُمْ بِهِمْ عَلْبَاهُ بْنُ الْحَارِثِ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ قَالَ لَهُمْ
عَلْبَاهُ : يَا مَعْشَرَ بَنِي أَسَد ، تَعْلَمُونَ وَاللَّهِ أَنَّ عُيُونَ أَمْرِيءِ الْقَيْسِ قَدْ أَتَوْكُمْ وَرَجَعُوا
بِحَبْرِكُمْ ، فَأَرْحَلُوا بَلِيلٌ وَلَا تَعْلَمُ بِكُمْ بَنُو كِنَانَةَ . فَفَعَلُوا . فَأَقْبَلَ أَمْرؤُ الْقَيْسِ بِمَنْ مَعَهُ
مِنْ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى بَنِي كِنَانَةَ ، وَهُوَ يَحْسِبُهُمْ بَنِي أَسَد . فَوَضَعَ السِّلَاحَ
فِيهِمْ ، وَقَالَ : يَا لِنِثَارَاتِ الْمَلِكِ ! يَا لِنِثَارَاتِ الْهَمَامِ ! فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ عَجُوزٌ مِنْ كِنَانَةَ
فَقَالَتْ : أَيْتِ اللَّعْنِ ، لَسْنَا لَكَ بَثَّارَ ، إِنَّمَا نَحْنُ بَنُو كِنَانَةَ ، فَأَطْلُبْ بَثَّارَكَ ، فَإِنْ
الْقَوْمَ قَدْ أَرْحَلُوا بِالْأَمْسِ . فَقَالَ أَمْرؤُ الْقَيْسِ :

أَلَا يَأْلَفُ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ هُمْ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا
وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَيْنَى أَيْبِهِمْ وَبِالْأَشْقَيْنِ^(٢) مَا كَانَ الْعِقَابُ

فَاتَّبَعَ أَمْرؤُ الْقَيْسِ آثَارَ بَنِي أَسَد ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَأَى آثَارَهُمْ مُنْطَلِقِينَ ، فَاتَّبَعَ
آثَارَهُمْ فَأَدْرَكَهُمْ ظَهْرًا ، وَقَدْ تَقَطَّعَتْ خَيْلُهُ وَأَشْتَدَّ بِهِ وَبِأَصْحَابِهِ الْعَطَشُ ، وَبَنُو أَسَد
جَائِعُونَ^(٣) عَلَى الْمَاءِ ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى كَثُرَتْ الْجَرْحَى وَالْقَتْلَى ، وَحَبَزَ اللَّيْلُ بَيْنَهُمْ

(١) في بعض أصول الأغاني : « بميثاق » .

(٢) الجد : الحظ . والأشقين : جمع : أشقى . يريد بنى كنانة ، الذين وقع بهم العقاب .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « جامون » أى مجتمعون مستريحون .

وهربت بنو أسد . فلما أصبحت بكرٌ وتغلب أبوا أن يتبعوهم وقالوا لأمرئ القيس : قد أصبت ثأرك . فقال : لا والله ، ما فعلتُ ولا أصبتُ من بني كاهل ولا من غيرهم ولا^(١) بني أسد أحداً . قالوا : بلى والله ، ولكنك رجلٌ مشثوم . وكرهوا قتالهم بنى أسد وانصرفوا عنه . ومضى أمرؤ القيس هارباً على وجهه ، حتى لحق بحمير ، فزل بقيل يدعى : مرثد الخير بن ذى جَدَن الحميري ، وكانت بينهما قرابة ، فاستنصره وأستمدّه على بنى أسد . فأمدّه بخمسمائة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل أمرئ القيس بهم ، وقام بالملكة بعده رجلٌ يقال له : قرمل ابن الحميم . وكانت أمه أمة سوداء ، فردد أمرأ القيس وطول عليه حتى هم بالانصراف ، فقال :

وإذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا وإذ نحن لا ندعى عبداً لقرمل

فأنفذ له ذلك الجيش . وأستأجر من قبائل العرب رجالاً ، فسار بهم إلى بني أسد ، ومرّ بتبالة^(٢) ، وبها صنمٌ للعرب تُعظّمه ، يقال له : ذو الخلصة ، فأستقسم عنده بقداحه — وهى ثلاثة : الأمر ، والنهى ، والمتربص — فأجالها ، فخرج الناهى . ثم أجالها ، فخرج الناهى . فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال له : مصصت بظر أمك ! لو أبوك قتل ما عوّفتنى !^(٣) ثم خرج فظفر بيني أسد . فيقال : إنه ما أستقسم عند ذى الخلصة أحدٌ بقدح بعد ذلك ، حتى جاء الإسلام ، وهدمه جرير بن عبد الله البجلي .

قيل :

وألح المنذر بن ماء السماء فى طلب أمرئ القيس ، ووجه بالجيوش فى طلبه ،

طلبه المنذر
فهرب حتى انتهى
إلى السموت

(١) فى بعض أصول الأغاني : من « مكان » ولا .

(٢) تبالة : على مسيرة سبع ليال من مكة . (ياقوت) .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « ماعقتى » .

من إياد وبهراء وتنوخ، وأمدّه كسرى أنوشروان بجيش من الأساورة، فسرّهم في طلبه . وتفرقت عن امرئ القيس خيرٌ ومن كان معه ، ففضى في عصابة من بني آكل المرار حتى نزل بالحارث بن شهاب اليزبوعى ، ومع امرئ القيس أذراع خمس ^(١) — وهى الفضاضة ، والصفافية ، والمحصنة ، والحريق ، ^(٢) وأم الذبول — كُنّ لبني آكل المرار يتوارثونها ملكاً عن ملك . فمالت عند الحارث ابن شهاب إلا قليلاً حتى بعث إليه المنذر بن ماء السماء مائة من أصحابه يتوعدّه الحرب إن هو لم يُسلم إليه بني آكل المرار ^(٣) . فأعلمهم الحارث بذلك ^(٤) . ونجا أمرؤ القيس ، ومعه يزيد بن معاوية بن الحارث ، وبنته هند بنت امرئ القيس ، والسلاح . فخرج على وجهه حتى وقع في أرض طي . وقيل : نزل قبلهم على سعد بن الضباب الإيادى سيد قومه ، فأجاره . وكانت أم سعد تحت حجر الملك ، أي امرئ القيس ، فطلقها ، وكانت حاملاً بسعد وهو لا يعلم ، فتزوجها الضباب ، فولدت سعداً على فراشه ، فليحق به . فقال أمرؤ القيس بن حجر يدكر ذلك :

يُفَا كَهْنَا سَعْدٌ وَيُنْعِمُ بَالْنَا وَيَغْدُو عَلَيْنَا بِالْجِفَانِ وَبِالْجُزُرِ
وَنَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شِمَانًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرِ
سَمَاحَةَ ذَا وَحِمٍ ^(٥) ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ
ثم تحوّل أمرؤ القيس عنهم فنزل بأرض طي على رجل من بني جديلة ، يقال له : المعلّى بن تميم . ففى ذلك يقول :

كَأَنِّي إِذَا نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ ^(٥) شِمَامِ

(١) هذه رواية التجريد . وفى غيره : « خمسة » . والدرع ، التى هى لبوس الحديد ، تذكر وتؤنث .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « والحريق » . وفى بعض آخر : « والحريق » .

(٣) — (٤) مكان هذه العبارة فى الأغاني : « فأسلمهم » .

(٥) فى بعض أصول الأغاني : « وبر » .

(٥) شمام : جبل لباهلة .

فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمَقَالَى بِمُقْتَدِرٍ وَلَا مَلِكُ الشَّامِ
أَقْرَبَ حَشَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ
فَلَبِثُ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ عِنْدَهُ وَأَتَخَذَ إِبِلًا هُنَاكَ . فَعَدَا قَوْمٌ مِنْ بَنِي جَدِيلَةَ ، يَقَالُ
لَهُمْ : بَنُو زَيْدٍ ، فَطَرَدُوا الْإِبِلَ ، وَكَانَ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ رَوَاحِلٌ مُقَيَّدَةٌ عِنْدَ الْبُيُوتِ ،
مَخَافَةَ أَنْ يَدَّهَمَهُ أَمْرٌ لَيْسَ بِقِيَمَةٍ عَلَيْهِمْ . فَخَرَجَ حِينَئِذٍ فَنَزَلَ عَلَى بَنِي نَبْهَانَ مِنْ طَيْئٍ .
فَخَرَجَ نَفَرٌ مِنْهُمْ فَرَكَبُوا الرَّوَاحِلَ لِيَطْلُبُوا الْإِبِلَ ، فَأَخَذَتْهُنَّ جَدِيلَةُ ، فَارْجَعُوا إِلَيْهِ
بِلَا شَيْءٍ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

وَأَعْجَبَنِي مَشَى الْحُرْقَةِ خَالِدٍ كَمَشَى أَتَانٍ حُلَّتْ عَنْ (١) مَنَاهِلِ
فَدَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَحْدِثُ (٢) الرَّوَاحِلِ
فَفَرَّقَتْ عَلَيْهِ بَنُو نَبْهَانَ فِرْقًا (٣) مِنْ مِعْزَى (٤) يَحْتَلِبُهَا . فَأَخَذَ ذَلِكَ
وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ (٥) إِبِلٌ فَمِعْزَى كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتْهَا (٦) الْعِصَى
إِذَا مَا قَامَ حَالُهَا (٧) أُرْنَتْ كَأَنَّ الْقَوْمَ صَبَّحَهُمْ نَعْيُ
فَتَمَلَأُ بَيْنَنَا أَقْطَا (٨) وَسَمْنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبَعٍ وَرِي

(١) الحزقة : القصير بقارب الخطو . وحللت : طردت ومنعت . والرواية في الأصل :
« عَجِبْتُ لَهُ يَمْشِي الْحَبَقَةُ » . والحبق ، بالقصر : ضرب من السير . ولم يسمع « الحبقة » .

(٢) الحجرات : النواحي . والرواحل : الإبل . وصدر البيت مثل للعرب ، يضرب لمن
ذهب من ماله شيء ، ثم ذهب بعده ما هو أجل منه . يقول : دَعَّ النَّهْبَ الَّذِي نَهَبَ مِنْ نَوَاحِيكَ
وَحَدَّثَنِي حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ الَّتِي ذَهَبَ بِهَا مَا فَعَلْتُ .

(٣) الفرق : القطيع يكون دون المائة .

(٤) الأرجح أن أُلِفَ « معزى » للإلحاق فتصرف ، وتكون للتأنيث فلا تصرف .

(٥) في الأغاني : « إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ » .

(٦) الحلة : المسان .

(٧) أُرْنَتْ : صوتت ، أى المعزى . وقد يكون ذلك عن صوت اللبن وهو يقع في الإناء
من كثرته .

(٨) الأقط : شيء مثل اللبن يتخذ من اللبن المخيض .

فكان عندهم ما شاء الله . ثم خرج فنزل بعامر بن جوين وأخذ عنده
إبلًا . وكان عامر أحد الخلعاء القُتاك ، قد تبرأ قومه من جرائره . فهم عامر أن
يغلب أمر القيس على أهله وماله ، وفطِنَ أمر القيس بشعر كان عامر ينطق
به ، وهو :

فكم بالصَّعيد من هِجَانٍ مُؤَبِّلَةٍ تَسِيرُ صِحَاحًا ذَاتَ قَيْدٍ وَمُرْسَلَةٍ
أردتُ بها فَتَكَا فَمِ أَرْتَمِضُ^(١) لَهُ وَنَهْنَهتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كَدْتُ^(٢) أَفْعَلَهُ
وعرض عامر أيضًا بهند بنت أمراء القيس بقوله :

أَلَا حَيَّ هِنْدًا وَأَطْلَاهَا وَتَظْعَانَ هِنْدًا وَتَحْلَاهَا
هَمَمْتُ بِنَفْسِي كُلِّ الْهُمُومِ فَأَوَّلَى لِنَفْسِي أَوْلَى لَهَا
سَأَحِلُّ نَفْسِي عَلَى^(٣) آلَةٍ فَإِمَّا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا

وقد قيل : إن الشعر للخنساء . والله أعلم .

قيل :

فلما عرف أمر القيس ذلك من عامر ، وخافه على نفسه وماله وأهله ، تفقَّله ،
ثم أنتقل إلى رجل من بني مُعَلِّ يقال له : حارثة بن مرة^(٤) . فاستجار به منه .
فوقعت الحرب بين عامر وبين مُعَلِّ ، فكانت في ذلك أمورٌ كثيرة . فخرج
أمر القيس فنزل برجل من فزارة يقال له : عمرو بن جابر ، فطلب الجوارح حتى
يرى ذات عَينيه^(٥) ، فقال له الفزاري : يا ابن حُجْر ، إني أنفَسُ^(٦) بمثلِكَ من

(١) لم أرتمض : لم أحزن .

(٢) نصب الفعل « أفعله » على تقدير « أن » .

(٣) الآلة : الحالة .

(٤) في غير التجريد : « حارثة بن مر » .

(٥) أى ينظر في أمره ويصلح من شأنه .

(٦) أنفَسُ : أضن .

أهل الشرف ، وقد كدت أُمسي تُؤكل في دار طيبي ، وأهل البادية أهل بُزَّ^(١) ،
لا أهل حصون تمنعهم ، وبينك وبين اليمن ذُؤبانٌ من قيس ، أولاً أدلك
على بلد ؟ فقد جئتُ قيصر وجئتُ النعمان ، فلم أرَ لضيفٍ نازلٍ ولا مُلجئٍ مثله
ولا مثلَ صاحبه .

قال : ومن هو ؟ وأين منزله ؟ قال : السموءل ، وهو بتياء ، وهو يمنع عنك
حتى ترى ذات عَمَيْك ، وهو في حصن حصين . فقال امرؤ القيس : وكيف لي به ؟
فقال : أوصلك إلى مَنْ يُوصلك إليه . فصاحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له :
الرَّبيع^(٢) بن ضَمُع . فأوصله الرَّبيعُ إلى السموءل . فأكرم السموءلُ امرأ القيس ،
وضرب لابنته هند قُبَّةً ، وأنزل القومَ في مجلس له براح . وكانت عنده
ما شاء الله .

ثم إن امرأ القيس طلب من السموءل أن يكتبَ له إلى الحارث بن أبي شمر <sup>انتهاه إلى قيصر
وحديثه معه</sup> الغساني بالشام أن يوصله إلى قيصر . فأحبه رجلاً يوصله إليه ، وأستودع امرأ
القيس السموءل بن عاديا أبنته والأدراع والمال . وأقام معها يزيد بن معاوية
ابن الحارث ، ابن عمه ، ومضى امرؤ القيس إلى الحارث ، فبعثه الحارث إلى قيصر .
قلت :

وفي ذلك يقول امرئ القيس .

بكي صاحبي لما رأى الدَّربَ دونَه وأيقن أنا لاحِقانِ بقيصرَا
فقلتُ له لا تبك عينك إني نحاول مُلكاً أو نموت فنُعذراً

قيل :

ولما وصل امرؤ القيس إلى قيصر ملك الروم ، قبله وأكرمه ، وكانت له

(١) هذه رواية التجريد . والبز : السلاح يدخل فيه : الدرع والمغفر والسيف . يريد أن
وزرهم سلاحهم لا معاقل ولا حصون . والرواية في غير التجريد : « أهل بر » بالراء المهملة .

(٢) ذكر الذهبي في المشتبه أنه مختلف فيه ، هل هو بضم الراء أو فتحها .

عنده منزلةً ، فاندس رجلٌ من بنى أسد ، يقال له : الطمّاح ، وكان امرؤ القيس
قتل أخاه من بنى أسد ، حتى أتى بلاد الروم فأقام هناك مُستخفياً . ثم إن قيصر
ضمّ إلى امرئ القيس جيشاً كبيراً ، وفيهم جماعة من أبناء الملوك . فلما فصل
قال لقيصر قومٌ من أصحابه : إن العرب قومٌ غدر ولا نأمن أن يظفر بما يريد
فيغزوك بمن بعثت معه .

وقيل : بل الطمّاح الأسدي قال للملك الروم : إن امرأ القيس غوى عاهر ،
وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يرأسل أبتك ويواصلها ، وهو قاتل
في ذلك أشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك . فبعث إليه الملك حينئذ
حلةً من وشى منسوجة بالذهب مسمومة ، ثم قال : إني أرسلتُ إليك بحلتي التي
كنتُ ألبسها تكريماً لك ، فإذا وصلتُ إليك فألبسها باليمن والبركة ، وأكتب
إلى بخبرك من منزلٍ منزلٍ . فلما وصلتُ إليه لبسها واشتد سروره بها ، فأسرع
فيه التسمُّ وسقط جلده . فلذلك سُمي ذا القروح ، وفي ذلك يقول :

لقد طمّح الطمّاح من بعد أرضه ليُلبسني من دائه ما ^(١) تلبّسا
وبدلتُ قرْحاً دامياً بعد صحّة لعلّ منايانا تمحوّلن أبوسا
فلو أنّها نفسٌ تموت سويّةً ولكنتها نفسٌ تساقط أنفسا

فلما صار إلى بلده من بلاد الروم يدعى : أنقرة ، احتضر بها . ورأى قبر امرأة
من بنات الملوك ماتت هناك فدُفنت في سفح جبل يقال له : عسيب ، فسأل ، فأخبر
بقصتها ، فقال :

أجارتنا إن المزار قريبُ وإني مُقيمٌ ما أقام عسيبُ
أجارتنا إنا غريبان ها هنا وكلّ غريبٍ للغريب نسيبُ
ثم مات فدُفن إلى جنب المرأة ، فقبره هناك .

(١) هذه رواية الديوان والتجريد . وفي غيرها : « مما يلبس أبوسا » .

الشعر الذي فيه
الغناء.

والشعر الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار امرئ القيس ، هو قوله :

* قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ وَمَنْزِل *

وأيات أخرى من هذه القصيدة ، وهي قصيدة يُضرب بها المثل بشهرتها ، فلا
حاجة إلى ذكر شيء منها .

أخبار الأعشى الأكبر

هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط ابن هنب بن أفصى بن دُعَيّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .
كنيته

ويكنى أبا بصير .
شيء عن أبيه
وكان يُقال لأبيه قيس بن جندل : قَتِيلُ الجوع . سُمِّيَ بذلك لأنه دَخَلَ غاراً ليستظلَّ به من الحرِّ فوقعت عليه صخرة عظيمة من الجبل ، فسَدَّتْ فَمَ الغار ، فمات فيه جوعاً .

وهو أحدُ الأعلام من شعراء الجاهلية وخُلُها .
منزلته في الشعر
وسئل يونس النحوي : مَنْ أشعرُ الناس ؟ فقال : لا أومئ به إلى رجل بعينه ، ولكن أقول : أمرؤ القيس إذا غَضِبَ ، والنابعة إذا رَهِبَ ، والأعشى إذا طَرَبَ ، وزهير إذا رَغِبَ .

وقال أبو عبيدة :
رأى أبي عبيدة
يَحْتَجُّ مَنْ قَدَّمَ الأعشى بكثرةِ طواله الجياد ، وتَصَرَّفَه في المديح والهجاء ، وسائر فنون الشعر ، وليس ذلك لغيره .
ويقول :

هو أولُ من سأل بشعره ، وأنتجع به أقاصي البلاد . وكان يُغَنَّى في شعره ، فكانت العربُ تُسمِّيه : صَنَاجَةَ العرب .
وَحُكِيَ عن الشعبي أنه كان يقول :

للشعبي فيه

الأعشى أغزلُ الناس في بيت واحد ، وأخنثُ الناس في بيتٍ واحد ، وأشجعُ
الناس في بيت واحد :

فأما أغزلُ بيتٍ فقولُه :

غَرَّاهُ فَرَعَاهُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَى كَمَا تَمْشِي الْوَجِي ^(١) الْوَحِلُ

وأما أخنثُ بيتٍ فقولُه :

قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَبَلِي عَلَيْكَ وَوَبَلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

وأما أشجعُ بيتٍ فقولُه :

قَالُوا الطَّرَادَ قُفْلُنَا تَلَكَّ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرُ نُزُلُ

لحماد فيه

وسئل حماد الراوية عن أشعر الناس ^(٢) ؟ فقال : الذي يقول :

نَازَعْتُهُمْ قُضِبَ الرِّيحَانِ مَتَكَّثًا وَقَهْوَةٌ مُزَّةٌ رَاوُوقَهَا ^(٣) خَضِلُ

كان قدريا
وكان لبيد مثبتا

وَحَكِي سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ : قَالَ لِي يَحْيَى ^(٤) بْنُ مَتَى ، رَاوِيَةُ الْأَعْشَى ،

وكان نصرانياً عبادياً مُعَمِّراً :

كَانَ الْأَعْشَى قَدَرِيًّا ، ^(٥) وَكَانَ لَبِيدٌ مُثَبِّتًا . قَالَ لَبِيدُ :

مَنْ هَدَاهُ سُبُلُ الْخَيْرِ أَهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ

وقال الأعشى :

أَسْتَثْمِرُ اللَّهَ بِالْوَفَاءِ وَبِالْعَدْلِ وَوَلَّى لِلْمَلَامَةِ الرَّجُلَ

فقلت : من أين أخذ الأعشى مذهبه ؟ قال : من قول العباديين نصارى

الخيرية ، وكان يأتيتهم يشتري منهم الخمر ، فلقنوه ذلك كله .

(١) الوجي : من يجد أُلماً في رجله إذا مشى . والوحل : الماشي في الوحل .

(٢) في الأغاني : « العرب » .

(٣) الراووق : المصفاة تصفى بها الخمر . وقد تطلق على الباطية ، أى إناء الخمر . وخضِل : ندى .

(٤) رواية التجريد : « يحنس بن متى » .

(٥) القدري : جاحد القدر ، ينكر أن الله تعالى قدر على عباده الشر .

وذكر أنه كان لأبى الخلق شرف، فأتى وقد أتلف ماله، فبقى الخلق — وهو وعبد العزيز بن حنم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد بن كلاب — وثلاث أخوات له، ولم يترك لهم أبوه إلا ناقةً واحدة وحلتي برود حبرة كان يشهد فيهما الحقوق. فأقبل الأعشى في بعض أسفاره يريد منزله باليمامة، فنزل الماء الذى به الخلق، وقراه أهل الماء فأحسنوا قراه. فأقبلت عمته الخلق إليه وقالت: يا ابن أخى، هذا الأعشى قد نزل، وقد قراه أهل الماء، والعرب تزعم أنه لم يمدح قومًا قط إلا رفّعهم، ولم يهّج قومًا قط إلا وضعهم، فأنظر ما أقول لك: أحل في زق من خمر من عند بعض التجار، وأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردى أيبك، فوالله لئن أعتلج الكبد والسنام والخر في جوفه، ونظر إلى عطفه في البردين، ليقولن فيك شعراً يرفعك به. فقال: ما أملك غير هذه الناقة، وأنا أتوقع رسلها^(١). فأقبل يدخل ويخرج ويهيم ولا يفعل، وكلما دخل على عمته حضنته، حتى دخل عليها، فقال: قد أرتحل الرجل ومضى. فقالت: الآن والله أجود ما كان القرى! تتبعه ذلك مع مولى أيبك فلان — مولى له أسود شيخ — فحيما لحقه أخبره أنك كنت غائبًا عن الماء عند نزوله إياه، وأنتك لما وردت الماء فعلت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه؛ فإن هذا أحسن لموقعه عنده. ولم تنزل تحضه، حتى أتى بعض التجار فكلّمه أن يقرضه ثمن زق خمر، وأتاه بمن ضمن ذلك عنه، فأعطاه. فوجه بالناقة والخر والبردين مع مولى أيبه. فخرج يتبعه، فكلما مرّ بماء قيل: أرتحل أمس عنه. حتى صار إلى منزله^(٢) باليمامة، فوجد عنده عدة فتيان قد غدّاهم بغير لحم، وصبّ لهم فضيخًا^(٣) فهم يشربون منه، إذ قرع الباب،

(١) الرسل: اللبن.

(٢) أى منزل الأعشى.

(٣) الفضخ: شراب يتخذ من البسر بعد أن يصب عليه ماء حار وتخرج حلاوته.

فقال : أنظروا من هذا ؟ فإذا رسولُ المخلَق يقول كذا وكذا . فدخلوا عليه فقالوا :
هذا رسولُ المخلَق الكلابي أتاك بكذا وكذا . فقال : ويحكم ! أعرابي ! والذي
أرسل إلينا^(١) لا قدر له ! والله لئن أعتلج الكبدُ والسَّنامُ والخر في جوفٍ لأقولنَّ فيه
شعراً لم أقل مثله قط . فوائبه الفتيان فقالوا : غبتَ عنا فأطلتَ الغيبة ، ثم أتيناك
فلم تطعمنا لحماً وسقينا الفضيخ ، واللحمُ والخرُ يبابك ! والله لا نرضى بهذا منك !
فقال : أنذروا له . فأذِنوا له . فدخل فأدَّى إليه الرسالةَ وأناخَ الجزورَ بالباب ووضَعَ
الزُّقَ والبُردين بين يديه . فقال : أقرِّه مني السلامَ وقل له : وصلتكَ رَحِمَ ،
وسياتيك ثناؤنا . فقام الفتيان إلى الجزور فنحروها ، وشقُّوا خاصرتها عن كبدها ،
وجلدَها عن سنامها ، ثم جاءوا بهما فأقبلوا يشؤون ، وصَبَّوا الخمرَ فشرَبوا ،
وأَكَل معهم وشرب ، ولَبِسَ البُردين ، ونظر إلى عطفيه فيهما فقال :

أَرِقْتُ وما هذا الشَّهادُ المورِقُ وما بي من سُقْمٍ وما بي مَعْشَقُ
ولكنْ أَرَانِي لا أزالُ بِمُحَادِثِ أَغَادِي بما لم يُمَسِّ عِنْدِي وأُطَرِّقُ
ومنها :

لَعَمْرِي لقد لاحتْ عُيُونٌ كثيرةٌ إلى ضَوْءِ نارٍ باليفاعِ تَحَرَّقُ
تُسَبُّ لِمَقْرورِينَ يَصْطَلِيانَهَا وبات على النارِ الندى والمُحَلَّقُ
رَضِيعِي لَبَانٍ تَدَى أُمِّ تَحَالُفاً بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ^(٢) لا تَنْفَرِّقُ
حتى انتهى إلى قوله :

أَبَا مِسْمَعٍ سار الذي قد فعلتمُ فَأُنْجِدُ أَقْوَامَ به ثم أَعْرِقُوا
به تُوَضِّعُ الأَحْلَاسُ في كلِّ مَنْزِلِ وتُعَقِّدُ أَطْرَافُ النُّسُوعِ^(٣) وتُطَلِّقُ

(١) في الأغاني : « إلى » . (٢) عوض : أي أبد الدهر .

(٣) الأَحْلَاس : جمع حلس ، وهو ما يوضع تحت الرجل بينه وبين ظهر المظية حتى لا يؤذيها ؛
الواحد : حلس . وإذا رفع الحلس فقد رفع معه الرجل . يريد الإقامة والإراحة . والأنساع : السور التي
يشد بها الرجل ويربط . والرواية في الديوان : به تنقض الأَحْلَاس . وفي بعض أصول الأغاني :
« به تعقد الأَحْمال » .

فشاع الشعرُ وسار في العرب . فما أتت على الخلق سنة حتى رَوَّحَ أخواته
الثلاث ، كلُّ واحدةٍ منهن على مائة ناقة ، وأيسر وشرف .

وذكر أن الأعشى وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد مدحه بقصيدته
التي يقول فيها :

خبر وفوده على النبي
صلى الله عليه وسلم

ألم تَغْتَمِضْ عيناك ليلةً أَرَمَدَا وعادك ما عاد السَّليم^(١) السَّهْدَا
وما ذاك من عِشْقِ النِّساءِ وإِنَّمَا تناسيتَ قبلَ اليومِ خَلَّةً^(٢) مَهْدَا
وفيها يقول لناقته :

فَالَيْتُ لَا أُرِي لها من كِلَالَةٍ وَلَا من وَجَى^(٣) حتى تُتَلَقَى مُحَمَّدَا
متى ما تُتَخَنِي عند بابِ أبْنِ هاشم تُراجِي وتَلَقَى من فَواضِلِهِ يدا
نَبِيٌّ يَرى مالا تَرَوْنَ وذاكَ رُءُ أَغار لَعَمْرِي في البلادِ وَأُنْجِدا

فَبَلَغَ خبرُهُ قَرِيبًا فَرَصَدُوهُ على طَرِيقِهِ وقالوا : هذا صَنَاجَةُ العرب ،
ما مدح أحداً قطُّ إِلَّا رَفَعَ قَدْرَهُ . فلَمَّا بَلَغَهُ وَرَدَ عَلَيْهِم ، فقالوا : أين أردتَ
أبا بصير ؟ قال : أردتُ صاحِبَكُم هذا لأَسْلَمَ . فقالوا له : إنه يَنْهَاك عن خِلالٍ ويُحَرِّمُها
عليك ، وكُلُّها بك رافِقٌ ولك موافِق . قال : وما هُنَّ ؟ فقال أبو سفيان بن حرب :
الزَّنا . قال : لقد تَرَكْنِي الزَّنا وما تَرَكْتُهُ . ثم ماذا ؟ فقالوا : القِمار . قال : لعلِّي
إن لَقِيتُهُ أَصَبْتُ عِوضًا من القِمار . ثم ماذا ؟ قالوا : الرِّبَا . قال : ما دِنْتُ ولا
أَدَنْتُ قطُّ . ثم ماذا ؟ قالوا : الحِجر . قال : أوَّه ! أَرْجِعْ إلى صُبابَةٍ لِي بَقِيتَ في
المِهْرَاسِ^(٤) فَأَشْرَبُها . فقال له أبو سفيان : هل لك في خَيْرٍ ممَّا هَمَمْتَ بِهِ ؟ قال :

(١) الأرمَد : الذي بعينه وجع . والسليم : الذي لدغته الحية .

(٢) مهَّد : معشوقته .

(٣) في الديوان وبعض أصول الأغانى : « حتى » وهما بمعنى .

(٤) المِهْرَاس : حجر منقور يسع كثيرا من الماء .

وما هو؟ قال: نحن وهو الآن في هُدنة، فتأخذ مائةً من الإبل وترجع إلى بلدك سَنَتَكَ هذه وتُنْظَر ما يصير إليه أمرُنا، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذتَ خلفاً، وإن ظهر علينا أتيتَه. فقال: ما أكره ذلك. فقال أبو سفيان: يا معشر قُريش، هذا الأعشى! والله إن أتى محمداً وأتبعه لِيُضْرَمَنَّ عليكم نيرانَ العرب بشعره، فأجمعوا له مائةً من الإبل. ففعلوا. فأخذها وأنطلق إلى بلده. فلما كان بقاع مَنْفُوحَةٍ^(١) رَمَى به بعِيره فقتله.

نبره

وحكى سُلَيْمانُ التَّوْفَلِي قال:

أَتَيْتُ الْيَمَامَةَ وَالْيَا عَلَيْهَا، فَمَرَرْتُ بِمَنْفُوحَةٍ — وَهِيَ قَرْيَةُ الْأَعْشَى — فَقُلْتُ:
هَذِهِ قَرْيَةُ الْأَعْشَى؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. قُلْتُ: فَأَيْنَ مَنْزِلُهُ؟ قَالُوا: ذَاكَ، وَأَشَارُوا إِلَيْهِ.
فَقُلْتُ: وَأَيْنَ قَبْرُهُ؟ قَالُوا بِنَاءَ بَيْتِهِ. فَإِذَا هُوَ رَطْبٌ، فَقُلْتُ: مَا لِي أَرَاهُ رَطْبًا؟ قَالُوا:
إِنَّ الْفَتْنَانَ يُنَادِمُونَهُ وَيَحْمِلُونَ قَبْرَهُ مَكَانَ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَإِذَا صَدَرَ الْقَدَحُ إِلَيْهِ صَبَّوهُ
عَلَى قَبْرِهِ لِقَوْلِهِ: أَرْجِعْ إِلَى الْيَمَامَةِ فَأَشْبِعْ مِنَ الْأَطْيَبِينَ: الزُّنَا وَالْخَمْرَ.

شعره الذي فيه
الفناء

والشعرُ الذي فيه الغناء، وأُفْتِخَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارُ الْأَعْشَى، هُوَ:

هُرَيْرَةٌ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَامَ لَأُمُّ	غَدَاةٌ غَدٍ أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمُ
لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ ثَوَاءِ ثَوِيَّتُهُ	تَقْضَى لُبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمُ
مُبْتَلَةٌ هَيْفَاءُ رُودُ شَبَابِهَا	لَهَا مُقْلَتَا رِئْمٍ وَأَسْوَدُ فَاحِمُ
وَوَجْهُ نَقِيٌّ اللَّوْنُ صَافٍ يَزِينُهُ	مَعَ الْحَلَى لَبَّاتٌ لَهَا وَمَعَاصِمُ

(١) مَنْفُوحَةٌ: قَرْيَةٌ بِالْيَمَامَةِ.

أخبار عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن
فأر بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن ساعد بن هذيل بن
مذركة بن ألياس بن مضر بن نزار . وهو من حلفاء بني زهرة ، من قریش ،
وعداؤه فيهم .

نسبه وخلفه

وكان عبد الله بن مسعود البدرى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وعتبة بن مسعود ، أخوين . ولعتبة حُجبة أيضاً ، وليس من البدرين .

جلده حجة

وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود رجلاً صالحاً ، وأستعمله عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فأحمد أثره .

شيء عن أبيه

ولعبيد الله بن عبد الله بن عتبة أخوان : عون ، وعبد الرحمن . وكان عون
من أهل الفقه والأدب ، وكان ملازماً لعمر بن عبد العزيز . وصحب قبله محمد بن
سروان بن الحكم . وقد تقدم ذكره في أخبار جرير ، حيث قال له :

شيء عن أخويه

يا أيها القارىء المرحى عمامته هذا زمانك إني قد مضى زمني

ولم يكن لعبد الرحمن نباهة ولا ذكر .

أحد الفقهاء
السبعة

وأما عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فهو أحد وجوه الفقهاء السبعة من أهل
المدينة ، الذين لم يكن في زمنهم أعلم منهم ، وهم : القاسم بن محمد بن أبي بكر
الصديق ، وعروة بن الزبير بن العوام ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث

(١) ساق أبو الفرج قبل أخبار عبيد الله أسطراً عن « عمرو بن سعيد » ولم يمتص في الترجمة :

ثم أتبعها ببعض أخبار لمغنين وشعراء متفرقة ، مر عنها ابن واصل .

ابن هشام ، وسعيد بن المسيب ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وسليمان بن يسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . رضى الله عنهم .

شيوخه وتلامذته

وكان عبيد الله ضريراً . وروى عن جماعة من الصحابة ، مثل : ابن عباس ، وابن مسعود . وروى عنه الزهري ، وابن أبي الزناد ، وغيرها .

تقريب

ابن عباس له

تقدير عمر

ابن عبد العزيز له

وكان ابن عباس يُقرّبه ويُؤثّره .

وتوفّي عبيد الله قبل أن يستخلف عمر بن عبد العزيز . فذكر أنه كان يقول : لو كان عبيد الله حيّاً ما صدرتُ إلا عن رأيه ، ولوددتُ أن لي يوم من عبيد الله غُرماً .

رده حاجب عمر

فقال شعراً

وذكر أن عبيد الله جاء إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قبل خلافته يستأذن عليه ، فردّه الحاجب وقال : عنده عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان . فأصرف غضبان . فقال :

وإني أمرؤ من يُصَفني الودّ يَلقني وإن نَزحت داراً به دائم الوصل
عزيزٌ إخواني ما ينال مودتي من الناس إلا مُسلمٌ كاملُ العقل
ولولا اتقائي الله قلتُ قصيدةً يسيرُ بها الركبُ كأن أبردُها يغلي
كفاني يسيرُ أن أراك بحاجتي كليلَ اللسان لا يُتمرُّ ولا يُحلي
تلاوذ^(١) بالأبواب مني مخافةَ الملامة والإخلاف شرٌّ من البخل
أين لي تكن مثلي أو أبتغِ صاحباً كمثلك إني مُبتغٍ^(٢) صاحباً مثلي
وما يلبث الإخوان^(٣) أن يتفرّقوا إذا لم يؤلّف روحٌ شكلٌ إلى شكل

(١) تلاوذ : تراوغ .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « تابع » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الفتيان » .

وذكر أن عراك بن مالك ، وأبا بكر بن حزم ، وعبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة كانوا يتجالسون بالمدينة زماناً ، ثم إن ابن حزم ولى امرتها ، وولى عراك
القضاء ، فكانا يمران بعبيد الله بن عبد الله ولا يسلمان عليه ولا يقمان ، وكان
ضرياً ، فأخبر بذلك فأنشأ يقول :

هو وعراك وابن
حزم وقد مرا به
ولم يسلم

ألا أبلغا عني عراك بن مالك
قد جعلت تبلى شواكل منكم
وطاوعتما بي داعكاً^(١) ذا فظاظه
ولولا اتقائي ثم بقياي فيكما
فشمماً^(٢) تراب الأرض منها خلقتما
فلو شئت أن ألقي عدواً وطاعناً
فإن أنا لم أمر ولم أنه عنكما
قيل : ومن جيد شعره قوله :

إذا كان لي سرٌّ وحدته العدا
وسيرك ما أستودعته وكتمه
وقيل :

أنشد عبيد الله بن عبد الله جامع بن مَرْخِيَةَ الْكِلَابِيَّ لنفسه :
لعمرو أي المحصين أيام نلتقي
يعدون يوماً واحداً^(٣) إن لقيتها
وإن أولع الواشون عمداً^(٤) ببينها
فإننا^(٥) بتجديد المودة أبصر

من شعره

أجازة ابن مَرْخِيَةَ
على شعر له

(١) الداعك : الأحمق . والرواية في بعض أصول الأغاني : « داعكا ذامعاكة » . والمعاكه : الحمق .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « فسا » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « إن أتيتها » مكان « إن لقيتها » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « بوصلنا » مكان « ببينها » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « فنحن » .

من أخبار جامع
ابن مريخية

فأعجبت أبياته هذه جامعاً ، فسَرَّ بذلك عُبيد الله وكساه وحمله .
وجامع بن مَرخية هذا من شعراء الحجاز ، وهو الذي يقول :
سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ مُفْتًى ۖ مَدِينَةَ هَلْ فِي حُبِّ ظَمِيَاءٍ مِنْ وَزْرٍ ؟
قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ إِنَّمَا يُلَامُ الْفَتَى فِيمَا أُسْتَطَاعَ مِنَ الْأَمْرِ
فَبَلَغَ قَوْلُهُ سَعِيداً فَقَالَ : كَذَبَ وَاللَّهِ ! مَا سَأَلَنِي عَنْ هَذَا وَلَا أَفْتَيْتُهُ بِمَا قَالَ .
قَالَ : وَمَنْ جَيَّدَ شِعْرَ عُبَيْدِ اللَّهِ قَوْلُهُ :

من شعر عبيد الله

أَعَاذَلْ عَاجِلُ مَا أَشْتَهَى أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ^(١) الرَّائِثِ
سَأَنْفِقَ مَالِي عَلَى لَذَّتِي وَأَوْثِرَ نَفْسِي عَلَى الْوَارِثِ
أَبَادِرْ إِهْلَاكَ مُسْتَهْلِكَ لِمَا لِي أَوْ عَثَّ الْعَابِثُ

وقوله :

إِنْ يَكْ ذَا الدَّهْرِ قَدْ أَصَرَّ بِنَا فِي غَيْرِ بُخْلٍ ^(٢) فَرُبَّمَا نَفَعَا
أَبْكِي عَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ وَلَا أَحْسَبُ شَيْئاً قَدْ فَاتَ مَرْتَجَعَا
إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ سَلَفَتْ كَانَتْ لَهَا كُلُّ نِعْمَةٍ تَبَعَا
وَذَكَرَ أَنَّ أَمْرَأَةً قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ مِنْ نَاحِيَةِ مَكَّةَ ، وَكَانَتْ مِنْ هُذَيْلٍ ، وَكَانَتْ
جَمِيلَةً ، فَخَطَبَهَا النَّاسُ وَكَادَتْ تَذْهَبُ بِمَقُولِ أَكْثَرِهِمْ . فَقَالَ فِيهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، وَأَسْتَشْهَدُ عَلَى حُبِّهَا بِفُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ الَّذِينَ هُوَ سَابِعُهُمْ :

شعره في مكّة
فتنّته

^(٣) أَحَبُّكَ حُبًّا لَا يُحِبُّكَ مِثْلُهُ قَرِيبٌ وَلَا فِي الْعَالَمِينَ بَعِيدٌ
وَحُبُّكَ يَا أُمَّ الصَّبِيِّ مُدْهَى شَهِيدِي أَبُو بَكْرٍ فَنِعْمَ ^(٤) شَهِيدٌ

(١) الرّائث : البطل . . والرواية في الأغاني : « أحب من الآجل الرّائث » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « من غير زحل » .

(٣) الرواية في بعض أصول الأغاني :

أحبك حباً لو علمت ببعضه لجدت ولم يصعب عليك شديد

(٤) في الأغاني : « فأى » مكان « فنعم » . وعليها يكون في البيت إقواء .

ويعلم وَجْدِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَغُرُوةٌ مَا أَلْتَقَى بِكُمْ وَسَعِيدُ
وَيَعْلَمُ مَا أَخْفَى سَلِيَانُ عَلَيْهِ وَخَارِجَةٌ يُبْدِي بِنَاوِيعِيدُ
مَتَى تَسْأَلِي عَمَّا أَقُولُ فَتُخْبِرِي فَلِلْحُبِّ عِنْدِي طَارِفٌ وَتَلِيدُ

فبلغت أبياته سعيد بن المسيب فقال : والله لقد آمن أن تسألنا وعلم أنها لو
استشهدت بنا لم تشهد عليه بالباطل عندها .

وذكر أنه كان لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة زوجة تسمى عثمة ، فطلقها
لعتبه عليها في بعض الأمور . وله فيها أشعار كثيرة ، منها شعره الذي فيه الغناء ،
وأفتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

لَعَمْرِي لئن شَطَّتْ بَعَثَةٌ دَارُهَا لَقَدْ كُنْتُ^(١) مِنْ وَشَكِ الْفِرَاقِ أَلِيحُ
أَرْوَحُ بِهِمْ ثُمَّ أَغْدُو بِمِثْلِهِ وَيُحْسَبُ أُنَى فِي الثِّيَابِ صَحِيحُ
وقال فيها أيضاً :

أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ لَا تَمُوتُ فَيَنْقُضِي عَنَاهَا وَلَا تَحْيَا حَيَاةً لَهَا طَعْمُ
أَتُرَكُّ إِيَّانَ الْحَبِيبِ تَائِمًا أَلَا إِنَّ هِجْرَانَ الْحَبِيبِ هُوَ الْإِئِمُّ
فَذُقْ هَجْرَهَا قَدْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ رَشَادٌ أَلَا يَارَبِّمَا كَذَبَ الزَّعْمُ
وقال فيها أيضاً :

تَغْلُغِلُ حُبُّ عَثْمَةَ فِي فَوَادِي فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ
تَغْلُغِلُ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابُ وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ
صَدَعَتْ الْقَلْبُ ثُمَّ ذَرَرَتْ فِيهِ هَوَاكَ فَلَيْمَ وَالْتَأَمَ^(٢) الْفُطُورُ
أَكَادُ إِذَا ذَكَرْتُ الْعَهْدَ مِنْهَا أَطِيرُ لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا يَطِيرُ

(١) في بعض أصول الأغاني : «لقد كدت» .

(٢) الفطور : الشقوق .

شعره في عثمة
بعد طلاقها وهو
الذي فيه الغناء

من شعره فيها

غناء^(١) النفس أن أزداد حُبًّا ولكنِّي إلى صِلَةٍ قَئِيرٍ
وَأَنْفَذَ قَادِحًاكَ^(٢) سَوَادَ قَلْبِي فَأَنْتِ عَلَى مَا عَشْنَا أَمِيرَ

هو وعمر
ابن عبد العزيز
وقوله الشعر

وَذُكِّرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ : مَا لَكَ وَلِلشَّعْرِ ؟
فَقَالَ : وَهَلْ يَسْتَطِيعُ الْمَصْدُورُ إِلَّا أَنْ يَنْفُثَ .

وهو ورجل كان
يقع في الصحابة

وَذُكِّرَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِيَجْلِسُ إِلَيْهِ . فَبَلَغَ عُبَيْدَ اللَّهِ
أَنَّهُ يَقَعُ فِي بَعْضِ أَحْصَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَهُ الرَّجُلُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ
إِلَيْهِ ، وَكَانَ الرَّجُلُ سَدِيدَ^(٣) الْعَقْلِ . فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، إِنَّ لَكَ لَشَأْنَا ، فَإِنْ
رَأَيْتَ لِي عُذْرًا فَأَقْبِلْ عُذْرِي . فَقَالَ لَهُ : أَتَتَّهَمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي عِلْمِهِ ؟ قَالَ :
أَعُوذُ بِاللَّهِ ! قَالَ : أَتَتَّهَمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِهِ ؟ قَالَ : أَعُوذُ
بِاللَّهِ ! قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ
الشَّجَرَةِ) . وَأَنْتَ تَقَعُ فِي فُلَانٍ ، وَإِنَّهُ مِمَّنْ بَايَعَ ، فَهَلْ بَلَغَكَ أَنَّ اللَّهَ سَخَطَ عَلَيْهِ
بَعْدَ أَنْ رَضِيَ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَعُوذُ أَبَدًا .

وفاته

وَتُوفِيَ عُبَيْدُ اللَّهِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ .

وَقِيلَ : سَنَةُ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « غَنَى » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « جَارِحَاكَ » .

(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « شَدِيدٌ » .

(*) أخبار الشماخ

نصبه وهو ابنِ ضرار بن سنان بن أمّامة^(١) بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان .

امه وأمه أنمارية من بنات الخرشب . ويقال : إنهن أنجب نساء العرب . وأسمها معاذا بنت بجير بن خلف^(٢) بن إلياس .

مخضرم هجا مشهوره والشماخ مخضرم ممن أدرك الجاهلية والإسلام . وهو أحد من هجا عشيرته ، وهجا أضيافه ومن عليهم بالقرى .

لقبه وشي من أخويه والشماخ لقب ، وأسمه معقل . وللشماخ أخوان لأُمّه وأبيه شاعران ، أحدهما مزرد ، وأسمه يزيد ، والآخر : جزء بن ضرار ، وهو الذي رثى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله :

عليك سلامٌ من أميرٍ وباركت
فمن يسع أو يركب جناحي نعامه
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها
وما كنت أخشى أن تكون وفاته

يدُ الله في ذاك الأديم المُرَقِ
ليدرك ما قدّمت^(٣) بالأمس يسبق
بوائج في أكلامها لم^(٤) تفتق
بكفى سبنتي أزرق العين^(٥) مطرق

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار « الشماخ » أصولاً من مدن معبد .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أمية » .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي الأغاني : « خالد » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ماحولت » .

(٤) البوائج : الدواهي . ولم تفتق : لم تنكشف . وفي بعض أصول الأغاني : « بوائق » .

والبوائق : الشرور .

(٥) سبنتي : أي جرى . وأزرق العين : يريد : أعجمياً . ومطرق : في عينيه استرخاء .

وقد روى عن عائشة رضي الله عنها أن الجن ناحت على عمر رضي الله عنه قبل أن يقتل بثلاثة أيام بهذا الشعر .

وجعل محمد بن سلام السامخ في الطبقة الثالثة ، وقرنه بالنابغة ، ولبيد ، وأبي ذؤيب الهذلي ، ووصفه فقال : كان شديد متون الشعر ، أشد كلاماً من لبيد ، وفيه كزازة ، ولبيد أسهل منه منقطعاً .

وقال الخطيب في وصيته : أبلغوا السامخ أنه أشعر غطفان . وقد ذكر ذلك شهادة الخطيب له في أخبار الخطيب .

وذكر أن السامخ تزوج امرأة من سليم فأساء إليها وضربها وكسريدها ، فعلفت به بنو تميم يطلبونه بظلامة صاحبهم . فأنكرها . فقالوا : أحلف ، فجعل يطلب إليهم أن يرفعوا عنه اليمين ، ويغلف أمرها وشدتها عليه ليرضوا بها منه ، حتى رضوا . فحلف لهم وقال :

ألا أصبحت عرس من البيت جاحاً	بغير بلاء أي أمر بدالها
على خيرة كانت أم العرس جامع	فكيف وقد سقنا إلى الحى مالها
سترجع غضبي نزة الخط ^(١) عندنا	كما قطعت فينا بليل وصالها
أنتنى سليم قضها ^(٢) وقضيضها	نمسح حولي بالخضيض ^(٣) سبالها
يقولون لى يا أحلف ولست بحالف	أخاتلهم ^(٤) عنها لكيا أنالها
ففرجت هم النفس عني بحلفة	كما شقت الشقراء عنها ^(٥) جلالها

(١) هذه رواية التجريد ، وفي الأغاني : «رثة الحال» .

(٢) القرض : الحصى الكبار . والقضيض : الحصى الصغار . أي جاؤا كبيرهم وصغيرهم .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بالبيع » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « أخادعهم » .

(٥) الشقراء : فرس رحمت ابنها فقتلته . وقيل إنها جمحت بصاحبها يوما فأنت على واد فأرادت أن تنبه فقصرت ، فاندقت عنقها وسلم صاحبها . فسل عنها فقال : إن الشقراء لم يمد شرها رجلها . والجلال : جمع جل : وهو ما تلبسه الدابة لتصان به . وشقه كناية عن توليها على ابنها ، أو على ترددها وهلاكها .

وقيل : أشعرُ ما قالت العربُ قولُ الشماخ :

شعر له من أشعر
ما قالت العرب

وأشعثٌ قد قدَّ السفارُ قَيْصَه يجرُ شواءَ بالعصا غيرَ مُنْضَجِ
دعوتُ إلى ما نابني فأجابني كريمٍ من الفتيانِ غيرِ ^(١) مُزَلِّجِ
فتى يملأُ الشَّيزَى ^(٢) ويُرْوَى سَنَانَه ويضربُ في رأسِ الكَيِّ المُلْدَجِّجِ
فتى ليس بالراضى بأدنى معيشةٍ ولا في بُيوتِ الحىِّ بالمُتَوَلِّجِ

شعره الذي فيه
الغناء

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبارَ الشماخ ، هو قوله :

رأيتَ عَرَابَةَ الأوسى يسمو إلى الخيَراتِ مُنْقَطِعَ القَرَيْنِ
إذا ما رايةٌ رُفعتَ لِمُجْدٍ تلقَّاها عَرَابَةُ باليَمِينِ

من أخبار عرابة
وأبيه وأخيه

وعرابة الذي عناه الشماخُ بمدحه هو أحدُ أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عَرَابَةُ بنُ أوس بن قَيْظَى بن عمرو بن زيد بن جُشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج . وإنما قال له الشماخُ عَرَابَةَ الأوسى ، وهو من الخزرج ، لأنه أراد النسبة إلى أبيه «أوس» لا النسبة إلى القبيلة .

وعرابةُ أحدَ الذين ردَّهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم أَسْتَصْغَاراً لِسَنِّهِم ^(٣) . ومنهم : ابنُ عمر ، وزيد بن ثابت ، وأبو سعيد الخدري .

وأوس أبو عَرَابَةَ أحدُ المنافقين الذين شهدوا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أحداً ، وهو الذي قال : إن بيوتنا عورة ، وما هي بعورة .

وأخوه أوس بن مَرْبَع بن قَيْظَى مُنَافِقٌ أيضاً ، وهو الذي حَثَّاهُ وجهُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم التُّرابَ لما خرج إلى أحد ، وقد مر في حائطه ^(٤) ، وقال له :

(١) المزلج : الناقص المروءة ، والرجل يلصق بالقوم وليس منهم .

(٢) الشيزى : قصاع من خشب ، هذا اسمه وبه تعرف .

(٣) يريد الذين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة أحد لينفروا معه ، فردهم لصغر سنهم .

(٤) الحائط : البستان .

إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا فَمَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ حَائِطِي! فَضَرَبَهُ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيَّ وَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَقْتُلْهُ قِتْلَةً ^(١) مُنَافِقٍ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْنِي فَإِنَّهُ
أَعْمَى الْقَلْبِ أَعْمَى الْبَصَرِ. فَقَالَ أَخُوهُ أَوْسُ بْنُ قَيْظِي: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّهَا عَدَاوَتُكُمْ
يَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّهُ نِفَاقُكُمْ
يَا بَنِي قَيْظِي!

وَذُكِرَ أَنَّ الشَّامَخَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَلَقِيَهُ عَرَابَةُ بْنُ أَوْسٍ، فَسَأَلَهُ عَمَّا أَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ. سَبَبَ مَدْحِهِ عَرَابَةُ
قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أُمَتَّارَ لِأَهْلِي. وَكَانَ مَعَهُ بَعِيرَانِ، فَأَوْقَرَهَا لَهُ عَرَابَةُ بْنُ أَوْسٍ بَرًّا
وَتَمَرًا، وَكَسَاهُ وَبَرَّهَ وَأَكْرَمَهُ. فَخَرَجَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَأَمْتَدَحَهُ بِالْقَصِيدَةِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا
هَذَا الشَّعْرَ.

وَذُكِرَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ لِعَرَابَةَ بْنِ أَوْسٍ: بَأَى شَيْءٍ سُدَّتْ قَوْمُكَ؟
قَالَ: أَعَفُّوْا عَنْ جَاهِلِهِمْ، وَأَعْطُوا سَائِلَهُمْ، وَأَسْعَى فِي حَاجَاتِهِمْ، فَمَنْ فَعَلَ كَمَا أَفْعَلُ
فَهُوَ مِثْلِي، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْهُ فَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ زَادَ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي.

تفضيل أبي نواس
للفرزدي على الشماخ

وقيل:

إِنَّ أَبَا نَوَاسٍ قَالَ: مَا أَحْسَنَ الشَّامَخُ فِي قَوْلِهِ:

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي عَرَابَةُ فَأُشْرِقِ بَدَمِ ^(٢) الْوَتَيْنِ
أَلَا قَالَ كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

عَلَامَ تَلَفَّتَيْنِ وَأَنْتَ تَحْتِي وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَمَامِي
مَتَى تَرْدِي الرُّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي مِنْ التَّهْجِيرِ وَالذَّبْرِ الدَّوَامِي

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: «فَإِنَّهُ مُنَافِقٌ».

(٢) الْوَتَيْنِ: عَرَقُ فِي الْقَلْبِ إِذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ. يَرِيدُ نَحْرَهَا.

وقال أبو الفرج .

أخذ هذا المبنى داوود بن سلم فقال يمدح قثم بن العباس :
غَنَيْتَ^(١) عَنْ حَلَّى وَعَنْ رَحَلَى يَا نَاقُ إِن أَدْنَيْتَنِى مِنْ قُثَمٍ
إِنَّكَ إِن أَدْنَيْتَ مِنْهُ غَدَاً حَالَفَنِى الْيُسْرَ وَمَاتَ الْقَدَمُ

وقيل : أنشد عبد الملك بن مروان قول الشماخ في عرابة :

إِذَا بَلَغْتَنِى وَحَمَلْتَ رَحَلَى عَرَابَةً فَأُشْرِقِ بَدَمَ الْوَتَيْنِ

لعبد الملك بن مروان
وقد أنشد قول
الشماخ في عرابة

فقال : بئست المكافأة كافأها ! حملت رحله وبلغته بغيته فجعل

مكافأتها نحرها !

ومثل هذا ما حكى ابن دأب أن رجلاً لقي المهلب بن أبي صفرة فنحر ناقته

لشاعر مع المهلب
في مثل ما كان
من الشماخ مع عرابة

في وجهه ، فتطير من ذلك وقال : ما قصتكَ ؟ فقال :

إِنى نَذَرْتُ لئن لقيتُكَ سالماً أَن تَسْتَمِرَّ بِهَا شِفَارُ الْجَازِرِ

فقال المهلب : فأطعمونا من كبد هذه المظلومة . ووصله .

قلت :

ولبعض الشعراء
في مثله

ومثل قول الشماخ قول الآخر يمدح بلال بن أبي بردة الأشعرى :

إِذَا أَبْنَى أَبَى مُوسَى بِلَالاً بَلَّغْتِهِ فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَصْلَيْكَ^(٢) جَازِرُ

وإنما قصد هؤلاء أنهم إذا وصلوا إلى تمدوحهم استغنوا عن مطيهم لو صولهم

إلى حيث لا براح لهم عنه .

وأحسن من هذا كله قول القائل :

أَقُولُ لِنَاقَتِي إِذَا بَلَغْتَنِى لَقَدْ أَصْبَحْتَ عِنْدَى بِالْثَمِينِ

(١) في الأغاني : « نجرت من » .

(٢) الوصلان : العجز والفخذ .

حَرَمْتُ عَلَى الْأَزْمَةِ وَالْوَلَايَا وَأَعْلَاقِ الرَّحَالَةِ ^(١) وَالْوَضِينَ
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْغَرْبَانِ ^(٢) نُحْلًا وَلَا قُلْتُ أَشْرَقَ بِدَمِ الْوَتِينَ

المهلب وامرأة
نذرت نذراً

وَذَكَرَ أَنَّ أَمْرَأَةً مِنَ الْأَزْدِ لَقِيَتْ الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ ، وَقَدْ قَدِمَ مِنْ حَرْبٍ
كَانَ نَهَضَ إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنِّي نَذَرْتُ إِنْ لَقَيْتُكَ سَالِمًا أَنْ أَقْبَلَ يَدَكَ ،
وَأَصُومَ يَوْمًا ، وَتَهَبَ لِي جَارِيَةً وَثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ . فَضَحِكَ الْمُهَلَّبُ ، وَقَالَ : قَدْ وَفَّيْنَا
لَكَ بِنَذْرِكَ وَلَا تُعَاوِدِي مِثْلَهُ ، فَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَنْبِي لَكَ بِهِ .

أبودلامة والمهدى

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ لَقِيَ الْمَهْدِيَّ لَمَّا قَدِمَ بَغْدَادَ ، فَقَالَ لَهُ :

إِنِّي نَذَرْتُ لَنْ رَأَيْتُكَ وَارِدًا أَرْضَ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ ذَوْ وَفَرٍ
لِتُصَلِّينَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَلِتَمْلَأَنَّ دِرَاهِمًا حِجْرِي

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : أَمَّا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَمَّا الدَّرَاهِمُ فَلَا سَبِيلَ
إِلَيْهَا . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ تُعْطِنِي أَسْهَلَهُمَا ! فَضَحِكَ وَأَمَرَ لَهُ بِمَا سَأَلَ .
وَأِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْبَابِ ، لِأَنَّ الشَّيْءَ يُذَكَّرُ بِمِثْلِهِ .

(١) الأزمة : جمع : زمام ، وهو المقود . والولاي : جمع ولية ، وهي البردعة تكون تحت الرجل .
والرحالة : السرج . والوضين : بطان منسوج بعضه على بعض يشمر به الرجل على البعير .
(٢) نحلا : عطية وهدية .

(٥) أخبار قيس بن ذريح

نسب [هو قيس بن ذريح] بن سُنَّة بن حُذَافَة بن طَرِيف بن عُتَوَارَة بن عامر
ابن لَيْث بن بَكْر بن عَبْد مَنَاء ، وهو عَلِيّ بن كِنَانَة بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكَة
ابن اليَاس .

أمه بنت سُنَّة بن الكاهل ^(١) بن عمرو الخُزَاعِيّ .
وَذُكِرَ أَنَّ قَيْسًا كَانَ رَضِيَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا ، أَرْضَعَتْهُ أُمُّ قَيْسٍ .

وَذُكِرَ أَنَّ مَنْزَلَ قَوْمِ قَيْسٍ بَنَازِلُ بَظَاهِرِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ هُوَ وَأَبُوهُ
مِنْ حَاضِرَتِهَا . فَمَرَّ قَيْسٌ يَوْمًا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ بِخِيَامِ كَعْبِ بْنِ خُزَاعَةَ ، وَالْحَيُّ
خُلُوفٌ ^(٢) ، فَوَقَفَ عَلَى خَيْمَةِ الْبُنَى بِنْتِ الْحُبَابِ الْكَعْبِيَّةِ ، فَأَسْتَسْقَى مَاءً ،
فَسَقَتْهُ وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ بِهِ ، فَرَأَاهَا أَمْرَأَةً مَدِيدَةً الْقَامَةَ ، شَهْلَاءَ ^(٣) ، حُلُوةَ الْمَنْظَرِ
وَالْكَلَامِ . فَلَمَّا رَأَاهَا وَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ ، وَشَرِبَ الْمَاءَ . فَقَالَتْ لَهُ : أَتَنْزِلُ فَتَتَبَرَّدُ
عِنْدَنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَجَاءَ أَبُوهَا فَتَنَحَّرَ لَهُ وَأَكْرَمَهُ . فَأَنْصَرَفَ قَيْسٌ وَفِي قَلْبِهِ مِنْ
لُبْنَى حَرٌّ لَا يُطْفَأُ ، فَجَعَلَ يَنْطِقُ الشَّعْرَ فِيهَا حَتَّى شَاعَ .

وَذُكِرَ أَنَّ قَيْسًا أَتَاهَا يَوْمًا آخِرَ وَقْدِ اشْتَدَّ وَجْدُهُ بِهَا ، فَلَمَّ فَظْهَرَتْ لَهُ وَرَدَّتْ
سَلَامَةً وَتَحَفَّتْ بِهِ . فَشَكَا إِلَيْهَا مَا يَجِدُهَا وَمَا يَلْقَى مِنْ حُبِّهَا ، وَشَكَتْ مِثْلَ

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار « قيس » صوتاً من مدن معبد .

(١) هذه رواية التجريد . وفي الأغاني : « الذاهل بن عامر »

(٢) خلوف : غيب .

(٣) شهلاء : يخالط سواد عينيها زرقة .

ذلك فأطالت ، وعرف كل واحد منهما ما له عند صاحبه ، فأصرف إلى أبيه وأعلمه حاله وسأله أن يزوجه إياها . فأبى عليه وقال : يا بُنى ، عليك يا حدى بناتِ عمك وهى أحق بك . وكان ذريح كثير المال موسراً ، فأحب ألا يخرج أبنته إلى غريبة . فأصرف قيسٌ وقد ساء ما صنع أبوه به . فأبى أمه فشكا ذلك إليها وأستعان بها على أبيه ، فلم يجد عندها ما يحب ، فأبى الحسين بن عليّ — عليهما السلام — وأبى ابن أبي عتيق — وكان صديقه — فشكا إليهما ما به وما ردّ عليه أبواه . فقال له الحسين عليه السلام : أنا أكفيك . فمشى إلى أبي لبني ، فلما بصر به عظمه ووثب إليه وقال له : يا ابن رسول الله ، ما جاء بك ؟ ألا بعثت إلى فأتيتك ! فقال : إني الذي جئت فيه يوجب قصدك ، وقد جئتُ خاطباً أبنتك لقيس بن ذريح . فقال : يا ابن رسول الله ، ما كنّا لنقصي لك أمراً وما بنا عن الفتى رغبة ، ولكن أحبّ الأمرين إلينا أن يخطبها ذريح أبوه ، وأن يكون ذلك عن أمره ، فإننا نخاف إن لم يسع أبوه في هذا أن يكون عاراً وسبباً علينا . فأبى الحسين ذريحاً وقومه وهم مجتمعون ، فقاموا إليه إعظاماً له ، وقالوا له مثل قول الخزاعيين . فقال الحسين لذريح : أقسمت عليك إلا خطبت لبني على أبنتك قيس . فقال : السمع والطاعة لأمرك . فخرج معه في وجوه من قومه حتى أتوا حتى لبني ، فخطبها ذريح على أبنته إلى أبيها ، فزوجه إياها وزفت إليه بعد ذلك . فأقام معها مدة لا ينكر أحدٌ منهما من صاحبه شيئاً . وكان أبرّ الناس بأمه ، فألهته لبني وعكوفه عليها عن بعض ذلك ، فوجدت أمه في نفسها وقالت لأبيها : لقد شغلت هذه المرأة أبنى عن برّي ، ولم تر للكلام في ذلك موضعاً . حتى مرض قيس مرضاً شديداً ، فقالت أمه لأبيها : لقد خشيت أن يموت قيس ولم يترك خلفاً ، وقد حرم الولد من هذه المرأة ، وأنت ذو مال ، فيصير مالك

إلى الكَلَالَةِ^(١)، فزوجه بغيرها فلعلّ الله أن يرزقه ولداً، وألحت عليه في ذلك . فأمهل قيساً حتى إذا اجتمع قومه دعاه ثم قال له : يا قيس ، إنك اعتلكت هذه العلة فخفتُ عليك ولا ولد لك ولا لى سواك ، وهذه المرأة ليست بولود ، فتزوج إحدى بنات عمك لعلّ الله أن يهب لك ولداً تقرُّ به عينك وأعيننا . فقال له قيس : لست متزوجاً غيرها أبداً . فقال له : فإنّ في مالى سعة فتسرّ بالإماء . فقال : ولا أسوءها والله بشيء أبداً . فقال له أبوه : فإنّي أقسم عليك إلّا طلقته . فأنى وقال : الموت والله أسهل علىّ من ذلك ، ولكنّي أخيرك خصلة من ثلاث خصال . قال : وما هي ؟ قال تزوج أنت فلعلّ الله أن يرزقك ولداً غيرى . قال : ما فيّ فضلٌ لذلك . قال : دغى أرّحلّ عنك بأهلى وأصنع ما كنت صانعاً لو متّ في عِلّتي هذه . قال : لا ، ولا هذه . قال : فأدعُ لُبني عندك وأرتحلّ عنك فلعلّي أسلوها ، فإنّي ما أحب بعد أن تكونَ نفسى طيبةً أنّها في خيالى . فقال : لا أرضى أو تطلقها . وحلف ألاّ يَكُنَّه سَقْفُ بيتٍ أبداً حتى يُطلق لُبني ، فكان يخرج فيَقِفُ في حرِّ الشمس ، ويحيى قيسٌ فيقفُ إلى جانبه ، فيُظِلُّه بردائه وبَصَلَى هو بحر الشمس حتى يَنفَى النَّفْيُ ، فيَنصرف عنه ، ويدخلُ إلى لُبني فيُعاقبها ويَبكي وتبكي معه وتقول له : يا قيس ، لا تُطع أباك فتَهلكَ وتهلكنى . فيقول : ما كنت لأطيعَ فيك أحداً أبداً . فيقال : إنه مكث كذلك سنة .

وروى أن قيساً قال : هَجَرَنِي أبواي في لُبني عَشْرَ سنين ، أستاذن عليهما فيردّاني . ولم يزالا به حتى طلقها .

وذكر أن عبد الله بن صفوان لقي ذريحاً فقال له : ما حملك على أن فرقت بين ابن صفوان وذرّيح حين فرق بينهما ؟ أما بلغك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول : ما أبلى أفرقت بين الرجل وأسرّاته أم مشيتُ بينهما بالسيف .

(١) الكَلالة : ما لم يكن من النسب لها ، أى لاصقاً . أو هم الإخوة لأُم .

قيل :

قيس بعد
طلاق لبني

فلما بان لبني بطلاق قيس إياها ، وفرغ من الكلام ، أَسْطَيرَ عقله لوقتِه
وذهب به وحلقه مثلُ الجنون ، وتذكر لبني وحالها معه ، وجعل يتأسف ويبيكي
أشدَّ بُكاء . وبلغها الخبرُ فأرسلت إلى أبيها ليَحْمِلها ، فأقبل أبوها بهودج على
ناقة ويا بل تحمل أُنثى . فلما رأى ذلك قيسٌ أقبل على جاريتها يسألها . فقالت :
لا تسألني وسل لبني . فذهب ليُلمَّ بخباياها فيسألها ، فمنعه قومُها . وأقبلت عليه امرأة
من قومه فقالت له : مالك تسأل كأنك جاهلٌ أو تتجاهل ! وهذه لبني ترتحل الليلة
أو غدًا . فسقط مغشياً عليه لا يعقل ، ثم أفاق وهو يقول :

وإني لمُفْنٍ دمعَ عيني بالبيكا حَذَارَ الَّذِي قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَاتِنُ
وقالوا غداً أو بعد ذاك بليلة فراقُ حبيبٍ لم يَينِ وهو بائن
وما كنتُ أخشى أن تكون منيتي بكفِّكَ إِلَّا أَنْ مَا حَانَ حَائِنُ
وقال أيضاً :

يقولون لبني فتنة كنت قبلها بخير فلا تندم عليها وطلق
فطاوعتُ أعدائي وعاصيتُ ناصحي وأقررتُ عينَ الشامتِ ^(١) المتخلق
وَدِدْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ أَنِّي عَصَيْتُهُمْ وَحَمَلْتُ فِي رِضْوَانِهَا كُلَّ ^(٢) مَوْبِقِ
وَكَلَّفْتُ خَوْضَ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ زَاخِرٌ أَبَيْتُ عَلَى أَثْبَاجِ ^(٣) مَوْجٍ مُغْرَقِ
كَأَنِّي أَرَى النَّاسَ الْمُحِبِّينَ بَعْدَهَا عُصَارَةَ مَاءِ الْخَنْظَلِ الْمُتَلَقِّ
فَتُنْكَرَ عَيْنِي بَعْدَهَا كُلَّ مَنَظَرٍ وَيَكْرَهُ سَمْعِي بَعْدَهَا كُلَّ مَنَظَرٍ

(١) المتخلق : المتكلف ما ليس فيه .

(٢) موبق : مهلك .

(٣) أثباج : جمع ثبج ، وهو معظم الشيء وأوسطه وأعلاه .

وسقط غرابٌ قريباً منه فجعل ينعب مراراً ، فتطير وقال :
 لقد نادى الغرابُ بينَ لبنى فطار القلبُ من حذر الغرابِ
 وقال غداً تباعدُ دارُ لبنى وتثنأى بعد ودِّ وأقترابِ
 فقلتُ نعتُ ويحك من غرابٍ وكان الدهرُ سعيك في تبابِ

وقال أيضاً ، وقد منعه قومه من الإلمام بها :

ألا يا غرابَ البينِ ويحك نبئنى بعلمك من لبنى وأنت خيرُ
 فإن أنت لم تُخبر بما قد علمته فلا طرتُ إلا والجناح كسيرُ
 ودُرْتُ بأعداء حبيبك فيهم كما قد ترانى بالحبيب أدورُ

وقال أيضاً ، وقد أدخلت هودجها ورحلت وهو يتبعها ويبكى :

ألا يا غرابَ البين هل أنت تُخبرى بخيرٍ كما خبرتَ بالنأى والشرُ
 وقلتُ كذاكَ الدهرُ ما زال فاجعاً صدقتَ وهل شئٌ يباقي على الدهرِ

فلما أرتحل بها قومها أتبعها ملياً ، ثم علم أن أباه سيمنعه من المسير معها ،
 فوقف ينظر إليهم حتى غابوا عن عينه ، ففكر راجعاً ، ونظر إلى خفِّ بغيرها ،
 فأكب عليه يقبله ، ورجع يقبل موضع مجلسها وأثر قدمها . فليم على ذلك ،
 وعنفه قومه على تقبيل التراب ، فقال :

وما أحيتُ أرضكم ولكن أقبل إثرَ من وطىء الترابِ
 لقد لاقيتُ من كلفى بلبنى بلاء ما أسيخ به الشرابِ
 إذا نادى مُنادٍ بأسم لبنى عيتُ فما أطيقُ له جوابِ

وقال وقد نظر إلى آثارها :

ألا ياربَّ لبنى ما تقولُ أين لي اليومَ ما فعل الحُلُولُ
 فلو أن الدَّيارَ تُجيب صَباً لردَّ جوابى الرُّبع المَحِيلُ

ولوأني قد رتُ غداة قالت : غدرت وماء مُقلتها يسيلُ
 نجرت النفس حين سمعتُ منها مقاتلها وذاك لها قليل
 فصبراً كلُّ مؤتلفين يوماً من الأيام عيشهما يزول
 ولما جنَّ عليه الليلُ أنفرد وأوى إلى مضجعه فلم يتقار فيه ، ^(١) وجعل يتململ
 فيه يتململ السليم ، ثم وثب حتى أتى موضع خباؤها فجعل يتمرغ فيه ، ويقول :
 بثِّ والهمُّ يا لبني ضجيعي وجرتُ مذُنابتِ عني دُموعي
 وتنفسْتُ إذ ذكرتُك حتى زالت اليومَ عن فؤادي ضلوعي
 أناساك كي يُريغ ^(٢) فؤادي ثم يشتدُّ عند ذاك ولوعي
 يالبيني فدتك نفسي وأهلي هل لدهرٍ مضى لنا من رجوع
 وذكر أن قيس بن ذريح مرض ، فسأل أبوه فتياتِ الحى أن يعذنه
 ويُحدِّثنه لعله أن يتسلَّى بهن أو يعلق بعضهن ، ففعلن ذلك . وأتوه بطبيبٍ
 ليداويه ، فدخل إليه والفتياتُ معه ، فلما اجتمعن عنده جعلن يُحادثنه ، وأطلن
 السؤال عن سبب علته ، فقال :

عِيدَ قَيْسٍ مِنْ حُبِّ لُبْنَى وَلُبْنَى دَاءَ قَيْسٍ وَالْحُبُّ دَاءٌ شَدِيدُ
 فَإِذَا عَادَنِي الْعَوَائِدُ يَوْمًا قَالَتِ الْعَيْنُ لَا أَرَى مِنْ أُرِيدُ
 لَيْتَ لُبْنَى تَعُودَنِي ثُمَّ أَقْضَى إِنِّهَا لَا تَعُودُ فِيمَنْ يَعُودُ
 وَيَحِ قَيْسٍ لَقَدْ تَضَمَّنَ مِنْهَا دَاءَ خَبَلٍ فَالْقَلْبُ مِنْهُ عَمِيدُ
 فقال له الطبيبُ : منذ كم هذه العلةُ بك ؟ ومنذ كم وجدتَ بهذه المرأة
 ما وجدت ؟ فقال :

تَعَلَّقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نَطَافًا فِي اللَّهْدِ

(١) لم يتقار فيه ، أى لم يسكن . والذي في بعض أصول الأغاني : « لم يأخذه القرار » .

(٢) يريغ : يميل .

فزاد كما زِدْنَا فَأَصْبَحَ نَامِيًّا وليس إِذَا مُتَمَنَّا بِمُنْفَصِمٍ ^(١) الْقَدْرُ
ولكنه باقٍ على كُلِّ حَادِثٍ وزائِرُنَا فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَاللَّحْدِ
فقال له الطيبُ : إِنَّ مِمَّا يُسَلِّيكَ عَنْهَا أَنْ تَذْكُرَ مَسَاوِيَهَا وَمَعَايِبَهَا وَمَا تَعَاَفَهُ
النفسُ مِنْ أَقْدَارِ بَنِي آدَمَ ؛ فَإِنَّ النِّفْسَ تَنْبُو حِينَئِذٍ وَيَخْفُ مَا بِهَا . فقال :
إِذَا عَيْنُهَا شَبَّهَتْهَا الْبَدْرَ طَالِعًا وَحَسْبُكَ مِنْ عَيْنٍ لَهَا شَبَهُ الْبَدْرِ
لَقَدْ فَضَّلْتُ لُبِّي عَلَى النَّاسِ ^(٢) مِثْلَ مَا عَلَى أَلْفِ شَهْرِ فَضَّلْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ
لَهَا كَقَلِّ يَرْتَجُّ مِنْهَا إِذَا مَشَتْ وَمَنْ كَغَضَنِ الْبَانِ مُضْطَمِرٍ الْخَصْرِ
وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُوهُ ، وَهُوَ يُخَاطَبُ الطَّيِّبَ بِهَذِهِ الْمُخَاطَبَةِ ، فَأَنْبَهَ وَلامَهُ وَقَالَ لَهُ :
يَا بُنَيَّ ، اللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ ! فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا دُمْتَ عَلَى هَذَا ! لَهُ فَقَالَ :

وَفِي عُرْوَةِ الْعَذْرَى إِنْ مِتُّ أَسُوءُ وَعَمْرٍو بِنِجْلَانِ الَّذِي قَتَلْتُ ^(٣) هِنْدُ
وَبِي مِثْلُ مَا مَاتَا بِهِ غَيْرَ أَتَنِي إِلَى أَجَلٍ لَمْ يَأْتِنِي وَقْتُهُ بَعْدُ
هَلِ الْحُبُّ إِلَّا زَفْرَةٌ ^(٤) بَعْدَ زَفْرَةٍ وَحَرٌّ عَلَى الْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ
وَفِيضُ دُمُوعٍ تَسْتَهْلُ إِذَا بَدَا لَنَا عِلْمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو
فَلَمَّا طَالَ عَلَى قَيْسٍ مَا بِهِ أَشَارَ قَوْمُهُ عَلَى أَبِيهِ أَنْ يُزَوِّجَهُ أَمْرَأَةً جَمِيلَةً فَلَعَلَّه أَنْ
يَسْأَلُوهَا عَنْ لُبِّي . فَدَعَاهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَأَبَاهُ وَقَالَ :

حديث زواجه
بأخرى تدعى لبني

لَقَدْ خِفْتُ إِلَّا تَقَنَعَ النَّفْسُ بَعْدَهَا بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مَقْنَعًا
وَأَزْجُرُ عَنْهَا النَّفْسَ إِذَا حِيلَ دُونَهَا وَتَأْتِي إِلَيْهَا النَّفْسُ إِلَّا تَطَلَّمَا

(١) في بعض أصول الأغاني : بمنصرم العهد .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « كالذي » مكان « مثل ما » .

(٣) عروة العذرى ، هو ابن حزام ، شاعر إسلامي ، من قتلهم الهوى . وله شعر في غفراء
بنت عمه . وستأتي ترجمته . وابن عجلان : شاعر جاهلي ، أحب زوجته هند ، ثم طلقها وندم على ذلك .
وستأتي ترجمته .

(٤) في الأغاني : عبرة .

فأعلمهم أبوه بما ردّ عليه. فقالوا : فمرّه بالمسير في أحياء العرب والنزول عليهم ،
فلعلّ عينه أن تقع على امرأة تعجبه فتزوجه إياها . فأقسم عليه أبوه أن يفعل .
فسار حتى نزل بحىّ من فزارة ، فرأى جاريةً حسناء قد حسرت برقعها عن
وجهها ، وهى كالبدرة ليلّة تمّته . فقال لها : ما أسمك يا جارية ؟ فقالت : لُبني .
فَسَقَطَ على وجهه مغشياً عليه ، فنَضَحَتْ على وجهه ماءً ، وأرتاحت لِمَا عراه ، ثم
قالت : إن لم يكن هذا قيس بن ذريح إنه لجنون . فأفاق . فنسبته ، فأنتسب
لها . فقالت : قد علمت أنك قيس ، فنشدتُك الله وحقّ لُبني إلا أصبت من
طعامنا . فأصاب منه بإصبعه . وركب ، وأتى على أثره أخ لها كان غائباً فرأى مُناخ
ناقته ، فسأل عنه فأخبروه . فردّه إلى منزله وحلف ليُقيم عنده شهراً . فقال :
لقد شققتَ علىّ ولكنّي سأتابع هواك . فأقام عنده شهراً ، والفزاري يزدد إعجاباً
بحديثه وعقله وروايته . فعرض عليه الصّهر . فقال له : يا فتى ، إنّ فيك لرغبةً ،
لكنّي في شغل لا يُنتفع بي معه . فلم يزل يُعاوده والحقّ يُلومونه ويقولون : قد
خسّينا أن بصير علينا فعلك سبّة . فقال : دعوني ، ففي مثل هذا الفتى يرغب الكرام .
فلم يزل به حتى أجابه وعقد الصّهر بينه وبينه على أخته المُسمّاة لُبني ، وقال له : أنا
أُسوقُ عنك صداقها . فقال : أنا والله أكثر قومي مالاً ، فما حاجتُك إلى تكلف
هذا ! أنا سائرٌ يا أخى إلى قومي وسائقٌ إليها المهر . ففعل . وأعلم أباه الذى كان
منه . فسرّه وساق المهر عنه . ورجع به إلى الفزاريين حتى أدخلت زوجته عليه .
فلم يروّه هسّ لها ولا دنا منها . فأقام على ذلك أيّاماً كثيرة ، ثم أعلمهم أنه يريد
الخروج إلى قومه . فأذِنوا له في ذلك . فمضى لوجهه إلى المدينة . وكان له صديقٌ
من الأنصار بها ، فأعلمه الأنصارى أنّ خبر تزوجه بلغ لُبني فغمّها ، وقالت :
إنه لفدّار ، ولقد كنتُ أمتنع من إجابة قومي إلى التزويج فأنّا الآن أجيبهم .

وقد كان أبوها شكاً قيساً إلى معاوية بن أبي سفيان وأعلمه تعرضه لها بعد
الطلاق . فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم يهذّر دمه إن تعرض لها ، وأمر
أباها أن يزوجه رجلاً يعرف بخالد بن حلزة ، من غطفان ، فزوجها أبوها منه .
فجعل النساء ليلة زفافها يقلن :

لُبْنِي زَوْجَهَا أَصْبَحَ لَا حُرَّ^(١) بَوَادِيهِ
له فضلٌ على الناس بما باتت تُناجيهِ
وقيسٌ ميتٌ^(٢) حقاً صريعٌ في بَوَاكِيهِ
فلا يُبْعِدُهُ اللهُ وَبُعْداً لِنَوَاعِيهِ

فجزع قيس لما سمع ذلك جزعاً شديداً وجعل يَنْشِجُ أَشَدَّ نَشِيجٍ وَيَبْكِي
أَحْرَّ بَكَاءٍ . ثم ركب من قوره حتى أتى محلة قومها ، فناداه النساء : مَا تَصْنَعُ الْآنَ
هَاهُنَا ؟ قَدْ نَقَلْتُ لُبْنِي إِلَى زَوْجِهَا ! وجعل الفتيان يُعَارِضُونَهُ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ وَمَا
أَشْبَهَهَا ، وهو لَا يُجِيبُهُمْ ، حتى أتى موضع خيائها ، فنزل عن راحلته وجعل يتممك^(٣)
في موضعها ويمرغ خده على ترابها وَيَبْكِي أَحْرَّ بَكَاءٍ ، ثم قال :

إِلَى اللهِ أَشْكُو فَقَدْ لُبْنِي كَمَا شَكَا
إِلَى اللهِ فَقَدْ الْوَالِدَيْنِ يَتِيمُ
يَتِيمٌ جَفَاهُ الْأَقْرَبُونَ فِجْسُهُ
نَحِيلٌ وَعَهْدُ الْوَالِدَيْنِ قَدِيمُ
بَكَتْ دَارُهُمْ مِنْ نَائِيهِمْ فَهَلَلْتُ
دُمُوعِي فَأَيَّ الْجَارِعِينَ أَلُومُ
أُمُّ آخَرِي بَكَتْ شَجْوَهُ وَيَتِيمُ
أَمْ آخَرِي بَكَتْ شَجْوَهُ وَيَتِيمُ
تَهَيَّضَنِي مِنْ حُبِّ لُبْنِي عِلَاقُ^(٤)
وَأَصْنَافُ حُبِّ هَوْنُ^(٥) قَدِيمُ
وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حُبَّ لُبْنِي فَوَادُهُ
يَمُتْ أَوْ يَعِشْ مَا عَاشَ وَهُوَ كَلِيمُ

(١) في تزيين الأسواق (١ : ٥٦) : « يولزيه » . مكان « بواديه » .

(٢) في الأغاني : « حي » مكان « حقاً » .

(٣) في الأغاني « والهُوى » مكان « والهُوى » . (٤) يتممك : يتمرغ .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « عظيم » مكان « قديم » .

وإني وإن أزمعت^(١) عنك تجلداً على العهد فيما بيننا لمقيم
وإن زماناً شئت الشمل بيننا وبينكم فيه العدا لمشوم
أفي الحق هذا أن قلبك فارغ صحيح وقلبي في هواك سقيم

وقال أيضاً ، وقد عاتبه أبوه وتجهمه ، لما بلغه أن معاوية أهدر دمه ، وقال :
انتهى بك الأمر إلى أن يهدر السلطان دمك :
له وقد عاتبه أبوه
في إهدار معاوية
دمه

فإن يحجبوها أو يحل دون وصلها مقالة واش أو وعيد أمير
فلن ينعوا عني من دائم البكا ولن يذهبوا ما قد أجن ضميري
إلى الله أشكو ما ألقى من الهوى ومن شجن يعتادني^(٢) وزفير
ومن حرق للحب في باطن الحشى وليل طويل الحزن غير قصير
سأبكي على نفسي بعين غزيرة بكاء حزين في الوثاق أسير
وكنا جميعاً قبل أن يظهر الهوى بأنعم حالي غبطة وسرور
فما يروح الواشون حتى بدت لهم بطون الهوى مقلوبة لظهور
لقد كنت حسب النفس لودام وصلنا ولكنا الدنيا متاع غرور

وقال أيضاً في إهدار معاوية دمه إن زارها :

إن تك لئبي قد أتى دون قربها حجاب منيع ما إليه سبيل
فإن نسيم الجو يجمع بيننا ونبصر قرن الشمس حين تزول
وأرواحنا في الحى بالليل تلتقى ونعلم أنا بالنهار نقيـل
وتجمعنا الأرض القرار وفوقنا سما نرى فيها النجوم تجول
إلى أن يعود الدهر سلفاً وتنقضى ترات بقاها عندنا وذحول

(١) في الأغاني : « أجمعت » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ومن حرق تعتادني » .

مرفى حجه
وقد لقي لبنى

وذكر أنه حجّ قيسُ بن دَرِيح . وحجّت لُبْنَى فى تلك السنة ، فراها ومعه
أمرأة من قومها ، فدَهِشَ وبقى واقفاً مكانه ، ومضت لسييلها . ثم أرسلت المرأة
تُبلغه السلامَ وتساله عن خبره ، فألقته جالساً مكانه وحده يبكى ويقول :

ويومَ مَنىَ أعرضت عني فلم أقُلْ بحاجةِ نفسٍ عند لُبْنَى مقالها
وفى اليأسِ للنفسِ المريضة راحةً إذا النفسُ رامتْ خُطَّةً لا تنالها

فدخلتُ خباءه وجعلتُ تُحدّثه عن لُبْنَى ويُحدّثها عن نفسه ملياً . ولم
تُعلمه أن لُبْنَى أرسلتها إليه . فسألها أن تُبلغها عنه السلامَ ، فأمتنعت عليه ،
فأنشأ يقول :

إذا طلعتْ شمسُ النهارِ فسَلِّى فأيةُ تسليى عليكِ طُلوعها
بعشرِ تحيّاتٍ إذا الشمسُ أشرقتْ وعشرٍ إذا أصفرتْ وحان رجوعها
ولو أبلغتها جارةٌ قولى أَسلمى طوتُ حَزَنًا^(١) وأرفضُ منها دُموعها
وبان الذى تُخفى من الوجدى الحشى إذا جاءها عني حديثٌ يرُوعها

وقضى الناسُ حجَّهم وأنصرفوا ، فَرَضَ قيسٌ في طريقه مرضاً أشقى منه
على الموت ، فلم يأتِه رسولُها عائداً ؛ لأنّ قومها رأوه وعلموا به ، فقال :

أُلبِنَى لقد جَلّت عليكِ مُصِيبَتِي غداةَ غدٍ إذ حلّ ما أتوقعُ
تُمنّيننى نَيْلاً وتلوّيننى به فنَفسى شوقاً كلَّ يومٍ تقطّعُ
أخبرتُ أُنّى فيك^(٢) ميتٌ بحسرتى فمافاضَ من عينيك للوجد مدّمعُ
ولكنْ لعمري قد بكيتكِ جاهداً وإن كان دأى كُلُّه منك أجمعُ
صبيحةَ جاء العائداتُ يَعدّتنى فظَلَّتْ على العائداتُ تفجّعُ

(١) هذه رواية التجريد . وفى الأغانى : « بكت جزءاً » .

(٢) فى الأغانى : « ميت حسرتى » . مكان « ميت بحسرتى » .

فقائلةٌ جِئنا إليه وقد قَضَى وقائلةٌ بل قد تركناه ^(١) يَزِرُ ع
فما غَشِيتُ عَيْنِكَ من ذاك عَبرةٌ وعيني على ما بي لذكراك تَدْمَعُ
إذا أنتِ لم تَبْكِي على ^(٢) جِنازةٍ لديكِ فلا تَبْكِي غداً حين أُرْفَعُ

فبلغتها الأبياتُ ، فجزعتُ وبكتُ بكاءً شديداً . ثم خرجت إليه ليلاً على موعِد ، واعتذرت وقالت : إنما أبقي عليك وأخشى أن تُقتلَ ، فأنا أتجافاك لذلك ، ولولا هذا ما تفرقتنا ، وودعته وأنصرفت .

وقيل :

بلغه أن أهلها قالوا لها : إنه غليل لما به ، وإنه سيموت في سفره هذا . فقالت لهم ، لتدفعهم عن نفسها : ما أراه إلا كاذباً فيما يدعى ومُتعللاً . فقال شعره الذي في بعضه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره :

تَكَادُ بِلَادُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَعْمَرٍ بِمَا رَحُبْتُ يَوْمًا عَلَى تَضْيِيقٍ
تُكَذِّبُنِي بِالْوُدِّ لُبْنَى وَلَيْتَهَا تُكَلِّفُ مِنِّي مِثْلَهُ فَتَدُوقُ
وَلَوْ تَعْلَمِينَ الْغَيْبَ أَيْقَنْتِ أَنِّي لَكُمْ وَالْهِدَايَا الْمَشْعَرَاتِ ^(٣) صَدِيقُ
تَتَوَقَّ إِلَيْكَ النَّفْسُ ثُمَّ أَرُدُّهَا حَيَاءً وَمِثْلِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقُ
أَذُودُ سِوَاكَ الطَّرْفِ ^(٤) عَنْكَ وَمَالِهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ طَرِيقُ
وَإِنِّي وَإِنْ حَاوَلْتُ صُرْمِي وَهَجَرْتِي عَلَيْكَ مِنْ أَحْدَاثِ الرَّدَى لَشَفِيقُ
وَلَمْ أَرِ أَيَّامًا كَأَيَّامِنَا الَّتِي مَرَرْنَا عَلَيْهَا وَالْزَمَانُ أَنْيَقُ

(١) في الأغاني : « وقائلة لا بل تركناه » .

(٢) جنازة ، أي مشرفاً على الموت .

(٣) الهدايا : ما يساق إلى مكة من النعم ؛ الواحدة : هدية . والمشعرات : الملمات ، إذ كانوا يطمنونها في سنامها الأيمن حتى يظهر الدم ويعرف أنها هدايا .

(٤) في الأغاني : « النفس » .

ووعدك إيانا وقد^(١) قلت عاجل
 وحدتني يا قلبُ أنك صابر
 فمت كمدًا أو عِشْ سقيمًا فإنما
 أطعت وشاةً لم يكن لك فيهم
 بلبني أنادى عند أول غشية
 شهدت على نفسي بأنك غادة
 وأنت لا تجزي نفي بصحابة
 وأنت قسمت الفؤاد فنصفه
 صبوحي إذا ما ذرت الشمس ذكركم
 إذا أنا عزيت الهوى أو تركته
 كأن الهوى بين الحيازيم والحشى
 وإن كنت لما تعلمي العلم^(٢) فاعلمي
 سلى هل قلاني من عشير صحبته
 وهل يجتوى القوم الكرام صحابتي
 سعى الدهر والواشون بيني وبينها
 هل الصبر إلا أن أصد فلا أرى
 بعيد كما قد تعلمين سحيق
 على البعد من لبني فسوف تدوق
 تكلفني ما لا أراك تطيق
 خليل ولا حان^(٣) عليك شقيق
 ويثني بها الداعي لها فأفريق
 رداح وأن الوجه منك^(٤) عتيق
 ولا أنا للهجران منك مطيق
 رهين ونصف في الحبال وثيق
 ولي ذكركم عند المساء غبوق
 أت عبرات بالدموع تسوق
 وبين التراقى واللهاة^(٥) حريق
 وبعض لبعض في الفعال^(٦) يفوق
 وهل دم^(٧) رخلي في الرفاق رفيق
 إذا أغبر نخشي الفجأج عميق
 فقطع جبل الوصل وهو وثيق
 بأرضك إلا أن يكون طريق

(١) في الأغاني : « ولو » .

(٢) في الأغاني : « جار » .

(٣) الرداح : الثقبلة الأوراك . والعتيق : الجميل الكريم .

(٤) الحيازيم : جمع حيزوم ، وهو وسط الصدر . والتراقى : العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق ؛ الواحدة : ترقوة . واللهاة : اللحم المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم .

(٥) في الأغاني : « فأسأل » . (٦) في الأغاني : « فزوق » مكان « يفوق » .

(٧) في الأغاني : « هل » .

باع زوج لبني
ناقة وهو لا يعرفه
وحديث ذلك

ثم أتى قيس بن ذريح قومه فأقطع قطعة من إبله ، وأعلم أباه أنه يريد المدينة لبيعها ويمتار لأهله بقيمتها . فعرف أبوه أنه إنما يريد لبني ، فعاتبه وزجره عن ذلك ، فلم يقبل منه ، وأخذ إبله وقدم بها المدينة . فبينما هو يعرضها إذ ساومه زوج لبني بناقاة منها ، وهما لا يتعارفان ، فباعه إياها وقال : إذا كان في غد فأت مكان كذا فأقبض الثمن . قال : نعم . ومضى زوج لبني إليها ، فقال : إني أبتعت ناقةً من رجل من أهل البادية ، وهو يأتينا غداً ليقبض الثمن ، فأعدى له طعاماً . ففعلت . فلما كان من الغد جاء ، فصوت بالخادم : قولى لسيدك : صاحب الناقة بالباب . فعرفت لبني نعمته . فلم تقل شيئاً . فقال زوجها للخادم : قولى له : يدخل . فدخل فجلس . فقالت لبني للخادم : قولى له : يا فتى ، مالى أراك أشعث ! فقالت له ذلك . فتنفس ثم قال : هكذا حال من فارق الأحبة وأختار الموت على الحياة ، وبكا . فقالت لها لبني : قولى له : حدثنا حديثك . فلما أبتدأ يحدثهم ، كشفت الحجاب وقالت : حسبك ! قد عرفنا حديثك ! وأسبلت الحجاب . فبهت ساعة لا يتكلم ، ثم انفجر باكياً ، ثم نهض فخرج . فناداه زوج لبني : ويمك ! ما قصتك ؟ أرجع فأقبض ثمن ناقتك ، وإن شئت زدناك . فلم يكلمه ، وخرج وركب راحلته ومضى . فقالت لبني لزوجها : ويمك ! هذا قيس بن ذريح ، فما حملك على ما فعلت به . فقال : ما عرفته . وجعل قيس يبكي في طريقه ويندب نفسه ويوبخها على فعله ، وقال :

أُتَبِكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتِ تَرَكْتَهَا	وَكُنْتُ عَلَيْهَا بِالْمَلَأِ أَنْتِ أَقْدَرُ
فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا بِلُبْنَى تَفَرَّقَتْ	فَلِلدَّهْرِ وَالِدُنْيَا ^(١) بَطُونٌ وَأَظْهَرُ
لَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلْأَمَانَةِ مَوْضِعٌ	وَالْكَفِّ مُرْتَادٌ وَلِلْعَيْنِ مَنْظَرُ
وَاللَّحَائِمِ الْعَطْشَانِ رِيٌّ بِرِيقِهَا	وَالْمَرْحِ الْمُخْشَلِ خَمَرٌ وَمُسْكِرُ
كَأَنِّي فِي ^(٢) أَرْجُوحَةٍ بَيْنَ أَحْبَلٍ	إِذَا ذُكِرَتْ مِنْهَا عَلَى الْقَلْبِ تَخْطَرُ

(٢) في الأغاني : « لها » .

(١) في الأغاني : « تقلبتنا على فللدنيا » .

مرض

وعاد قيس^١ إلى قومه بعد رؤيته إياها ، وقد أنكر نفسه وأسف ، ولحقه أمر عظيم . فأنكروه وسألوه عن حاله ، فلم يُخبرهم . ومَرَضاً شديداً أَشْرَف منه على الموت . فدخل إليه أبواه ورجال من قومه فكلّموه وعاتبوه وناشدوه الله . فقال : ويحكم ! أتروني أمرضت نفسي أو وجدت لها سلوة بعد اليأس فأخترتُ الهمّ والبلاء ، أو لي في ذلك صنع ؟ هذا ما اختاره لي أبواي وقتلاني به ! فجعل أبوه يبكي ويدعوه بالفرج والسلوة . فقال قيس :

لقد عذبتني يا حُبّ لُبني فقَعْ إمّا بموتٍ أو حياةٍ
فإن الموتَ أروحُ من حياةٍ تدوم على التّباعدِ والشّتاتِ
وقال الأقربون نَعَزَّ عنها فقلتُ لهم إذا حانت وفاتي

ودست إليه بُني رسولاً بعد خروجه وقالت : أَسْتَنْشِده ، فإذا سألك عن نسبك ، فأنتسب له خُزاعياً ، فإذا أنشدك فقل له : لم تزوجت بعدها حتى أجابت إلى أن تزوج بعدك ؟ وأحفظ ما يقوله حتى تردّه على . فاتاه الرسول ، فسلم وأنتسب خُزاعياً ، وذَكَر أنه من أهل الشام ، وأستنشه ، فأنشده :

رسول لبني إليه
بسأله عن زواجه
مداها

أيا كِيداً صارت^(١) صُدوعاً نوافذاً ويا حَسْرَتاً ماذا تَغْلغلُ في القَلْبِ
وأقسم ما عُشُّ العُيونِ شَوَارِفُ رواثمُ بَوٍّ حَامِياتٍ على^(٢) سَقَبِ
تَشْمَمَنه لو يَسْتَطعنَ أَرْتَشَفَنه إذا سُفْنَه يَزْدَدُنْ نَكْباً على^(٣) نَكْبِ
رَمْنٍ فما تَنْحاشُ منهنَّ شَارِفُ وحالفن حَبساً في المحول وفي الجَدْبِ

(١) في الأغاني : « طارت » .

(٢) الشوارف : المساكن من النوق ؛ الوحدة ، شارقة . والرواثم : التي تعطف على غير أولادها ، الواحدة : رامة . والبر : جلد الحوار يحشى ويقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر . والسقب : ولد الناقة .

(٣) ساف : شم . والنكب ، بالتحريك وسكن للشعر : داء تظلع منه الإبل .

بأوجدَ مني يومَ ولَّتْ حُمُولُهَا وقد طلعتْ أُولَى الرَّكَّابِ عَلَى^(١) النَّقَبِ
وَكُلُّ مُلِمَّاتِ الزَّمانِ وَجَدَتْهَا سوى فُرْقَةٍ الْأَحْبابِ هَيِّنَةً الْخَطْبِ
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : فَلَمْ تَزَوِّجَتِ بَعْدَهَا ؟ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ ، وَحَلَفَ لَهُ أَنْ عَيْنَهُ
مَا اكْتَحَلَتْ بِالْمَرْأَةِ الَّتِي تَزَوَّجَهَا ، وَأَنَّهُ لَوْ رَأَاهَا فِي نِسْوَةٍ مَا عَرَفَهَا ، وَأَنَّهُ مَأْمَدٌ يَدَهُ
إِلَيْهَا وَلَا كَلَمَهَا وَلَا كَشَفَ لَهَا عَنْ ثَوْبٍ . فَقَالَ لَهُ : فَإِنِّي جَارٌ لَهَا ، وَإِنِّي مِنَ الْوَجْدِ
بِكَ عَلَى حَالٍ قَدْ تَمَنَّى زَوْجَهَا مَعَهَا أَنْ تَكُونَ بِقُرْبِهَا لِتَصْلُحَ حَالَهَا بِكَ ، فَحَمَلَنِي إِلَيْهَا
مَا شِئْتُ أَنْ أُؤَدِّهِ إِلَيْهَا . قَالَ : تَعُودُ إِلَيَّ إِذَا أَرَدْتَ الرَّحِيلَ . فَعَادَ إِلَيْهِ ، فَأَنَشَدَهُ :

أَلَا حَيُّ بُنَى الْيَوْمِ إِنْ كُنْتَ غَادِيَا وَأَهْدٍ لَهَا مِنْكَ النَّصِيحَةَ إِنِّي
وَقُلْ إِنِّي وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنِّي وَأَخْشَى عَلَيْكَ الْكَاشِحِينَ الْأَعَادِيَا
أَصُونُكَ عَنْ بَعْضِ الْأُمُورِ مَضْنَةً يَرِدْنَ فَمَا يَصْدُرْنَ إِلَّا صَوَادِيَا
تَسَاقُطُ نَفْسِي حِينَ أَتَاكَ أَنْفُسًا لَكُمْ حَافِظًا مَا بَلَ رَيْقِي^(٢) لِسَانِيَا
فَإِنِ أَحْيَى أَوْ أَهْلِكَ فَلَسْتُ بِزَائِلٍ بِهَا زَفْرَةٌ تَعْتَادُنِي هِيَ مَا هِيَا
أَقُولُ إِذَا نَفْسِي مِنَ الْوَجْدِ أَصْعَدْتُ وَلَوْعَةٌ وَجْدٍ تَتْرَكَ الْقَلْبَ سَاهِيَا
وَبَيْنَ الْحَشَى وَالنَّحْرِ مِنِّي حَرَارَةٌ وَلَمْ تَرْنِي بُنَى وَلَمْ أَذْرِ مَا هِيَا
أَلَا لَيْتَ بُنَى لَمْ تَكُ لِي^(٣) خُلَّةً أَخَا ثِقَةٍ أَوْ ظَاهَرَ النِّعْسِ بَادِيَا
سَلَى النَّاسَ هَلْ خَبَرْتُ سِرَّكَ مِنْهُمْ وَأُنْذَرْتُ مِنْ بُنَى الَّذِي كُنْتُ لَا قِيَا
لَعَمْرِي لِفَيْكِ الْيَوْمِ^(٤) حُمْلَتُ مَا أَرَى لُبْنِي عَلَى الْهَجْرَانِ إِلَّا كَاهِيَا
خَلِيلِي مَا لِي قَدْ بَلَيْتُ وَلَا أَرَى

(٢) جمع : المزدلفة .

(١) في الأغاني : « من » .

(٣) في الأغاني : « ريق » .

(٤) خلة : صديقة .

(٥) في الأغاني : « لقبل اليوم حلت ما ترى » .

ألا يا غرابَ البَيْنِ ما لكَ كَلَمًا ذكرتُ لُبْنَى طُرْتُ لِي عن شَمَالِيا
أَعِنْدَكَ عِلْمُ الْغَيْبِ أَمْ لَسْتُ^(١) مُخْبِرِي عن الحقِّ إلَّا بِالَّذِي قد بَدَأَ لِيَا
جَزَعْتُ عَلَيْهَا لو أَرَى لِي مَجْزَعًا وَأَفْنَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لو كَانَ فَانِيَا
حَيَاتِكَ لَا تُغْلِبُ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ كَفَى بِالَّذِي تَلْقَى لِنَفْسِكَ نَاهِيَا
تَمُرُّ اللَّيَالِي والشُّهُورُ وَلَا أَرَى وَلَوْ عَى بِهَا يَزْدَادُ إلَّا تَمَادِيَا

قال أبو الفرج :

وهذه القصيدة تختلط بقصيدة المجنون التي على وزنها وقافيتها ، ولتشابههما قلما يتميزان .

وذكر أنه كانت امرأة من موالى بنى زهرة يقال لها : بُرَيْكَة من أظرف النساء وأكرمهن ، وكان لها زوج من قريش له دار ضيافة . فلما طالت علة قيس قال له أبوه : إني لأعلم أن شفاءك في القرب من لبني ، فأرحل إلى المدينة . فرحل إليها ، حتى أتى دار الضيافة التي لزوج بُرَيْكَة ، فوثب غلمانها^(٢) إلى رَحْل قيس ليُحِطُّوه . فقال : لا تفعلوا ، فليست نازلاً أو ألقى بُرَيْكَة ، فإني قصدتها في حاجة ، فإن وجدت لها عندها موضعاً نزلت بكم وإلا رحلت . فاتوَّها فأخبروها . فخرجت إليه وسلمت عليه ورحبت به وقالت : حاجتك مقضية فأنزل . فنزل ودنامنها وقال : أذكر حاجتي ؟ فقالت : إن شئت . فقال : أنا قيس بن ذريح . قالت : حياك الله وقرَّبك ! إنَّ ذكرك عندنا لجديد في كل وقت . قال : فحاجتي أن أرى لبني نظرة واحدة . قالت : ذاك لك على . فنزل عندهم وأقام ، وأخفت خبره . ثم أهدى لها هدايا كثيرة وقال : لا طيفيها وزوجها بهذه حتى تأنس بك . ففعلت ، وزارتها مراراً ، ثم قالت لزوجها : أخبرني عنك : أنت خيرٌ من زوجي ؟ قال : لا . قالت : فلبني

بريكة بينه وبينها
وشعره في ذلك

(٢) في الأغاني : « غلمانها » .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أم أنت » .

خيرَ مني؟ قال: لا. قالت: فما بالي أزورها ولا تزورني! قال: ذاك إليها.
فأتتها وسألها الزيارة وأعلمتها أن قيساً عندها. فسارعت إلى ذلك وأتتها، فلما
رأها ورأته بكيا حتى كادا يتلفان. ثم جعلت تسأله عن خبره وعلته، فيُخبرها.
ويسألها فتُخبره. ثم قالت: أنشدني ما قلت في علتك. فأنشدها قوله:

أعالج من نفسي بقايا حُشاشةٍ على رَمَقٍ والعائداتُ تعودُ
فإنْ ذُكرتْ لبني هَشِشتُ لذكرها كما هَشَّ للثدى الدَّرُورُ وليد
أجيب لبني من دعائي تجلداً ولى^(١) زفراتُ تنجلي وتعود
ومنها:

ألا ليت أياماً مَضَيْنَ تعود فإنْ عُدْنَ يوماً إني لَسعيد
سقى دارَ لبني حيث حلت وخيمت من الأرض مُهلُ الغمامِ رُعود
فلا اليأسُ يُسَلِّيني ولا القربُ نافعِي ولُبْنَى مَنوعٌ ما تكاد تجود
رمتني لُبْنَى في الفؤادِ بهُمها وسهمُ لُبْنَى للفؤادِ صيود
سَلَكَ لُذْيَ شَجْوٍ علمتُ مكانه وقلبي للُبْنَى ما حَيَّيتُ ودود
وقائلةٌ قد مات أو هو مَيِّتٌ وللنفسِ مِنِّي أن تفيظَ^(٢) رصيد
وعاتبته على تزوجه. فحلف أنه لم ينظر إليها ملء عينيه ولا دنا منها. فصدقته.
وقال:

ولقد أردتُ الصبرَ عنكِ فعاقى علقُ بقلبي من هواك قديمُ
يبقى على حدِّ الزمانِ وريبه وعلى جفائك إنه لكريم
فصرمته وصححت وهو بدائه شتان بين مُصححٍ وسقيم
قاربته^(٣) زمناً فعاد بحلمه إن المحبَّ على^(٤) الحبيبِ حلِيم

(١) في بعض أصول الأغاني: «وبى» . (٢) في الأغاني: «تفيض» .

(٣) في الأغاني: «واربته» . . والمواربة: الحادثة والمخالطة .

(٤) في بعض أصول الأغاني: «عن» .

فلم يزل يومه معها يحدثها ويشكو إليها أكرمَ حديث وأعفَّ شكوى ، حتى
أمست وأنصرفت . ووعدته الرجوع إليه من غد . فلم ترجع إليه . وشاع خبره ،
فلم ترسل إليه رسولا . فكتب هذه الأبيات في رُقعة ودفعها إلى بُريكة وسألها
أن توصلها إليها . ورحل متوجّها إلى معاوية بن أبي سفيان . والأبيات :

بنفسي مَنْ قلبي له الدهرَ ذا كُرٍّ وَمَنْ هو عني مُعرضُ القلبِ صابِرُ
وَمَنْ حُبّه يزادُ ^(١) عندي تجددًا وَحُبِّي لديه مُخلقُ العهدِ دائِرُ

ثم أرتحل إلى معاوية ، فدخل إلى يزيد بن معاوية وشكا ما به وأمتدحه .
فرقَّ له وقال : سل ماشئت ، إن شئت أكتب إلى زوجها فأختم عليه أن يطلقها .
فعلت ؟ قال : لا أريد ذلك ، ولكن أحب أن أقيم حيث تُقيم من البلاد ، فأعرف
أخبارها من غير أن يُهدر دمي . فقال : لو سألت هذا من غير أن ترحل إلينا فيه
لما وجب أن تمنعه ، فأقم حيث شئت . وأخذ كتاب أبيه نه بأن يُقيم حيث أحب ،
لا يعترض عليه أحدٌ ، وأزال ما كان كتب به من إهدار دمه . فقدم إلى بلده .
وبلغ الفزاريين خبره وإلامه بلبني ، فكتبوه في ذلك وعاتبوه ، فقال للرسول : قل
للفتي — يعني أختا الجارية التي تزوجها — : يا أختي ، ما غررتك من نفسي ، وقد
أعلمتُك أني مشغول عن كل أحد ، وقد جعلتُ أمر أختك إليك فأَمْض فيه من
حُكْمك ما أردت .

فتكرّم الفتى عن أن يفرّق بينهما . فمكثت في حِباله ^(٢) مُدَّةً حتى ماتت .

وحكى عيَّاش السعديّ قال :

أقبلتُ ذاتَ يومٍ من الغابة ^(٣) ، فلما كنتُ بالمذاد ^(٤) ، إذا رنَّ حديثُ
عهدٍ بالسّاكن فيه ، وإذا رجلٌ مُجتمِع في جانب ذلك الرّبع يبكي ويُحدِّث نفسه .

أنشد عيَّاشاً السعديّ
من شعره في لبني

(١) في الأغاني : « عندي جدة » مكان « عندي تجددًا » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « في خبائه له » . (٣) الغابة : يريد من المدينة على طريق الشام .

(٤) المذاد : موضع بالمدينة .

فسألتُ عليه ، فلم يرد السلام عليّ ، فقلتُ في نفسي : رجلٌ مُلتبسٌ به !^(١) فوليتُ عنه . فصاح بي بعد ساعة : وعليك السلام ، هلم يا صاحب السلام . فأتيتُهُ . فقال : أما والله لقد فهمتُ سلامك ، ولكنني رجلٌ مُشتركُ اللَّبِ يَضِلُّ عَنِّي أحياناً ثم يعود إلىّ . قلت : ومن أنتَ سَلَمَكَ الله ؟ قال : أنا قيس بن ذريح اللّيثي . قلت : صاحب بُني ؟ قال : لعمري وقتيلها ! ثم أرسل عينيهِ كأنهما مزادتان ، فما أنسى حُسن قوله :

أبائنة بُني ولم تَقْطَعِ الْمَدَى بوصلٍ ولا صُرْمٍ فيأْسَ طامِعُ
نَهَارِي نَهَارُ الْوَالِهَيْنِ صَبَابَةً وَلَيْلِي تَذَنُّبُ فِيهِ عَنِّي الْمَضَاجِعُ
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ خُلُوءًا وَإِنَّمَا تُقَسِّمُ بَيْنَ الْمَالِكِينَ الْمَصَارِعُ
فَلَوْلَا رَجَاءُ الْقَلْبِ أَنْ تُسْعِفَ النَّوَى لَمَّا حَبَسْتَهُ بَيْنَهُنَّ الْأَضَالِعُ
لَهُ وَجَبَاتٌ إِثْرُ بُنَى كَأَنَّهَا شَقَائِقُ بَرْقٍ فِي السَّمَاءِ لَوَامِعُ
أَبَى اللَّهُ أَنْ يَلْقَى الرِّشَادَ مُتَمِّمٌ أَلَا كُلُّ أَمْرٍ حُمٌّ لَا بُدَّ وَاقِعُ
هَمَا تَرَكَانِي^(٢) مُعْوَلَيْنِ كَلَاهَا فَوَادٌّ وَعَيْنٌ جَفْنُهَا الدَّهْرَ دَامِعُ

وذكر أن ابن أبي عتيق قال لقيس يوماً : أنشدني أحسنَ^(٣) ما قلتُ في بُني . فأَنشدته قوله :

وَإِنِّي لَا هَوَى النُّومَ مِنْ غَيْرِ^(٤) نَعْسَةٍ لَعَلَّ لِقَاءَ فِي الْمَنَامِ يَكُونُ
تُحَدِّثُنِي الْأَحْلَامُ أَنِّي أَرَاكُمْ فَيَا لَيْتَ أَحْلَامَ الْمَنَامِ يَتَقِينُ
شَهِدْتُ بِأَنِّي لَمْ أَحُلْ عَنْ مَوَدَّةٍ وَأَنِّي بِكُمْ لَوْ تَعْلَمِينَ ضَمِينُ
وَأَنْ فَوَادِي لَا يَلِينُ إِلَى هَوَى سَوَاكِ وَإِنْ قَالُوا بَلَى سَالِينُ

(١) أي خولط في عقله .

(٢) في الأغاني : « هما يرحبان » .

(٣) في الأغاني : « أحر » .

(٤) في الأغاني : « حينه » .

قَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيْقٍ : لَقُلَّ مَا رَضِيتَ بِهِ مِنْهَا يَا قَيْسُ ! فَقَالَ : ذَا
جَهْدَ الْمُقِلِّ .

من جيد شعره

وَمِنْ حَسَنِ شَعْرِ قَيْسٍ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

إِذَا أَمَرْتَنِي الْعَاذِلَاتُ بِهَجْرِهَا أَبْتُ كِبْدُ عَمَّا يَقْلُنُ صَدِيقُ
وَكَيْفَ أَطِيعُ الْعَاذِلَاتِ وَحُبُّهَا يُورِّقُنِي وَالْعَاذِلَاتُ هُجُوعُ
وَمِنْ جَيِّدِ شَعْرِهِ قَصِيدَتُهُ الْعَيْنِيَّةُ الَّتِي مِنْهَا :

أَتَبْكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتِ تَرْكُتَهَا فَكُنْتُ كَأَنْتِ حَتَفَهُ وَهُوَ طَائِعُ
فِيَا قَلْبُ صَبْرًا وَأَعْتِرَافًا بِحُبِّهَا وَيَا حُبَّهَا قَعٌ بِالَّذِي أَنْتِ وَاقِعُ
وَيَا قَلْبُ خَبَّرْنِي إِذَا شَطَّتِ النَّوَى بَلْبُنِي وَبَانَتْ عَنْكَ مَا أَنْتِ صَانِعُ
أَتَصْبِرُ لِلْبَيْنِ الْمُسْتِمْعِ الْجَوَى أَمْ أَنْتِ أَمْرُو نَائِمِي الْحَيَاءِ فَجَارِعُ
كَأَنَّكَ بَدَعٌ^(١) لَمْ تَرَ النَّاسَ قَبْلَهَا وَلَمْ يَطْلَعْكَ الدَّهْرُ فِيمَا يُطَالَعُ
أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ قَدْ طَرَنْتِ بِالَّذِي أَحَازِرُ مِنْ لُبْنَى فَهَلْ أَنْتِ وَاقِعُ
فَمَا مِنْ مُحِبٍّ دَائِمٍ^(٢) لِحَبِيبِهِ وَلَا ثِقَّةٍ إِلَّا لَهُ الدَّهْرُ فَاجِعُ
كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ مَا لَمْ تَكُنْ بِهَا وَإِنْ كَانَ فِيهَا النَّاسُ وَحْشٌ^(٣) بِلَاقِعُ
وَمِنْهَا آيَاتٌ ثَلَاثَةٌ تَقَدَّمَتْ فِي أَخْبَارِ الْمَجْنُونِ مَنْسُوبَةٌ إِلَيْهِ .

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا لِابْنِ الدُّمَيْنَةِ ، وَهِيَ :

أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ
نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَا لِيَ اللَّيْلُ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ
لَقَدْ ثَبَّتَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ كَمَا ثَبَّتَتْ^(٤) فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

(١) بدع : لم يجرب الأمور .

(٢) في الأغاني : « فليس محب دائما » .

(٣) في الأغاني : « قفر » .

(٤) في الأغاني : « رسخت » .

ومن قصيدة قيس بن ذريح :

ألا إنما أبكى لما هو واقع
وقد كنت أبكى والنوى مطمئنة
وأعمد للأرض التي لا أريدها
وأهجركم هجر البغيض وحكم
وأشفق من هجرانكم وتروعي
فما كل ما منتك نفسك خاليا
فتلك لبيني قد تراخى مزارها
وليس لأمرٍ حاول الله جمعه
فلا تبكين في إثر لبني ندامة
فهل جزعى من وشك ذلك نافع
بنا وبكم من علم ما البين صانع
لترجيني يوماً إليك الرّاجع
على كبدى منه شؤون^(١) صوادع
مخافة وشك البين والشمل جامع
تلاقي ولا كل الهوى أنت تابع
وتلك نواها غربة ما تطاوع
مشت ولا ما فرق الله جامع
وقد نزعها من يدك النّوازع

ذكر عود لبني إلى قيس

وساطة
الحسن والحسين
وابن جعفر

ذكر أن ابن أبي عتيق صار إلى الحسن والحسين، ابني علي بن أبي طالب، عليهم السلام، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، رضى الله عنهم، وجماعة من قريش، وقال لهم: إن لي حاجة إلى رجل أخشى أن يرُدّني، وإنّي أستعين بجاهكم وأموالكم عليه. قالوا: ذلك مَبذول منا. فأجتمعا ليوم وعدهم فيه. فضى بهم إلى زوج لبني. فلما رآهم أعظم مصيرهم إليه وأكبرهم. فقالوا: قد جئناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي عتيق. فقال: هي مقضية كائنه ما كانت. قال ابن أبي عتيق: قد قضيتها كائنه ما كانت من أهل أو ملك أو مال؟ قال: نعم. قال: تهب ولهم ولي لبني زوجتك وتطلقها. قال: فإنّي أشهدكم أنها طالق ثلاثاً. فاستحيا القوم واعتذروا وقالوا: والله ما عرفنا حاجته، ولو عرفنا أنها هذه ما سألناك إياها.

(١) في بعض أصول الأغاني: «كلوم».

فَعَوَّضَهُ الْحَسَنُ مِنْ ذَلِكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَحَمَلَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ إِلَيْهِ ، فَلَمْ تَزَلْ
عِنْدَهُ حَتَّى أَتَقَضَّتْ عِدَّتُهَا . فَسَأَلَ الْقَوْمُ أَبَاهَا فَرَزَّجَهَا قَيْسًا ، وَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى
مَاتَا . فَقَالَ قَيْسٌ يَمْدَحُ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ :

جَزَى الرَّحْمَنُ أَفْضَلَ مَا يُجَازَى	عَلَى الْإِحْسَانِ خَيْرًا مِنْ صَدِيقِ
فَقَدْ جَرَّبْتُ إِخْوَانِي جَمِيعًا	فَمَا أَلْفَيْتُ كَابْنَ أَبِي عَتِيقِ
سَعَى فِي جَمْعِ شَمْلِي بَعْدَ صَدْعِ	وَرَأَى جُرْتُ فِيهِ عَنْ (١) طَرِيقِ
وَأَطْفَأَ لَوْعَةً كَانَتْ بَقْلِي	أَغْصَنْتِي حَرَارَتُهَا بِرِيقِ

فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : يَا حَبِيبِي ، أَمْسِكْ عَنْ هَذَا الْمَدِّحِ ، فَمَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا
ظَنَّنِي قَوَادًا .

هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ . وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُمَا مَاتَا عَلَى تَهَاجُرِهِمَا .
وَبَعْضُهُمْ ذَكَرَ أَنَّهُمَا مَاتَتْ أَوَّلًا ، وَخَرَجَ قَيْسٌ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهِ فَوَقَفُوا عَلَى
قَبْرِهَا ، فَقَالَ :

مَاتَتْ لَيْلِي فَمَوْتُهَا مَوْتِي هَلْ تَنْفَعُنِي حَسْرَتِي عَلَى الْقَوْتِ
فَسَوْفَ أَبْكِي بُكَاءَ مُكْتَتِبٍ قَضَى حَيَاةً وَجَدًّا عَلَى مَيِّتِ
ثُمَّ أَكَبْتُ عَلَى الْقَبْرِ يَمِينِي حَتَّى أُغْمِيَ عَلَيْهِ ، فَرَفَعَهُ أَهْلُهُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَهُوَ لَا يَعْقِلُ ،
فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ لَا يُفِيْقُ وَلَا يُجِيبُ مُتَكَلِّمًا ، ثُمَّ مَاتَ فَدُفِنَ إِلَى جَنْبِهَا .
قُلْتُ :

وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ لَا تَنْفِي أَنَّهَا رَجَعَتْ إِلَيْهِ ، فَإِنَّ مِنَ الْجَائِزِ أَنَّهَا تُوفِيَتْ وَجَرَى
ذَلِكَ وَهِيَ فِي حَبَالِهِ .

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ تَوَفَّى أَوَّلًا ، وَبَلَّغَهَا ذَلِكَ فَاتَتْ أَسْفًا عَلَيْهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ
أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَرَأَى حَدَثَ فِيهِ عَنِ الطَّرِيقِ » .

أخبار عمر بن عبد العزيز (*)

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف . ويكنى أبا حفص .

وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
ويقال له : أشج قريش ، لأنه كان في جبهته أثر ضربة حافر .

وكان عمه عبد الملك بن مروان يرق له ويُدنيه ، وإذا دخل إليه رفعه فوق رقة عبد المالك له
ولده جميعاً ، إلا الوليد بن عبد الملك . فعاتبه بعضُ بنيه على ذلك ، فقال :
أوما تعلم لم فعلتُ ذلك ؟ قال : لا . قال : إن هذا سلكي الخلافة يوماً ، وهذا أشجُ
بنى مروان الذى يملأ الأرض عدلاً بعد أن تملأ جوراً ، فإلى لا أحبه وأُذنيه !
وقيل :

خبز شجيه وما
كان بين أبيه
وأمه

خرج عمر بن عبد العزيز يوماً يلعب ، فرمته بفلة على جنبه ، وبلغ أمه
أم عاصم الخبر ، فخرجت في خدمها ، وأقبل عبد العزيز إليها ، فقالت : أما الكبير
فيكرم^(١) ، وأما الصغير فيزحم ، وأما الأوسط^(٢) فيضيع ، لم لا تتخذ لأبني
حاضناً حتى أصابه ما ترى ! فجعل عبد العزيز يمسح الدم عن وجهه ، ثم نظر إليها
وقال : ويحك ! إن كان أشج بنى مروان ، أو أشج بنى أمية : إنه لسعيد .

نظرت له إلى أموال
أهله لما ولي

ولما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز سلك طريق العدل ، وخالف

(*) وقبل هذا ذكر أبو الفرج صوّتا من مدن معبد في شعر عنترة. ثم ذكر شيئاً من أخبار الحارث
ابن خالد، ثم عاد إلى أصوات معبد في قتيبة ، ثم ذكر سبعة ابن سريج ، ثم أغاني الخلفاء وأولادهم .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أما الكبير فيخدم ، وأما الصغير فيكرم »

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وأما الوسط » .

بذلك طريقة أهله من بنى أمية ، وأخذ نفسه بردّ المظالم ، وبدأ بلخيمته وأقاربه وأخذ ما في أيديهم ، وسمى أموالهم ^(١) المظالم . ففرّعت بنو أمية إلى عمته فاطمة بنت مروان ، فأرسلت إليه : إنه قد غناني أمرٌ لا بُدَّ من لقائك فيه . فأتته ليلاً . فأنزلها عن دابتها . فلما أخذت مجلسها ، قال : يا عمّة ، أنت أولى بالكلام لأنّ لك الحاجة ، فتكلّمي . فقالت : تكلم أنت يا أمير المؤمنين . قال : إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم رحمةً ، ولم يبعثه عذاباً ، إلى الناس كافةً ، ثم اختار له ما عنده فقبضه إليه ، وترك لهم نهراً شربهم فيه سواء . ثم قام أبو بكر رضى الله عنه فترك النهر على حاله . ثم ولي عمر رضى الله عنه فعمل على أمر صاحبه . فلما ولي عثمان رضى الله عنه أشتق من ذلك النهر نهراً . ثم ولي معاوية بن أبي سفيان فشق منه الأنهار . ثم لم يزل النهر يشق منه يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان حتى أفضى الأمر إلى وقد يئس ذلك النهر الأعظم ، ولن يروى أصحاب النهر حتى يعود إليهم النهر الأعظم إلى ما كان عليه . فقالت له : قد أردت كلامك ومذاكرتك ، فأما إذا كانت هذه مقالتك ، فلست بذاكرة لك شيئاً أبداً . ورجعت إليهم فأبلغتهم كلامه وقالت : ذوقوا مغبّة أمركم في تزويجكم آل ^(٢) عمر بن الخطاب .

وحكى حماد الراوية قال :

هو وكثير
والأحوص ونصيب

دخلت المدينة ألتبس العلم ، فكان أول من لقيت كثير عزة ، فقلت : يا أبا صخر ، ما عندك من بضاعتي ؟ فقال : إنه لما كان من أمر عمر بن عبد العزيز ما كان ، قدّمت أنا ونصيب والأحوص ، وكل واحد منا يمت بسابقته عند عبد العزيز ، وإخائه لعمر ، وكان أول من لقيناه مسleme بن عبد الملك ، فأحسن ضيافتنا وأكرم مثوانا ، ثم قال : أما علمتم أنّ إمامكم لا يعطى الشعراء شيئاً ؟

(٢) في التجريد : « إلى » .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أعمالهم » .

قلنا : قد جئنا الآن ، فأفتح لنا في هذا الأمر وجهاً . فقال : إن كان ذو دين من آل مروان قد ولي الخلافة فقد بقي من ذوى دُنياهم من يقضى حقكم ويفعل بكم ما أتم له أهل . فأقمنا على بابه أربعة أشهر لا نصِل إليه ، وجعل مسلمة يستأذن فلا يُؤذن له . فقلت : لو أتيتُ المسجدَ يومَ الجمعة فتحفظت من كلام عمر شيئاً ! فأتيتُ المسجدَ ، فأنا أول من حفظ من كلامه ، سمعته يقول في خطبته : لكلِّ سفر زاد لا محالة ، فزودوا من الدنيا إلى الآخرة التقوى ، وكونوا كن عاين ما أعدَّ الله من ثوابه وعِقابه ، فعمل طلباً لهذا وخوفاً من هذا ، ولا يطولنَّ عليكم الأمد فتفسدوا قلوبكم وتنقادوا لعدوكم ؛ وأعلموا أنه إنما يطمئن بالدنيا من وثق بالنجاة من عذاب الله في الآخرة ، فأما من لا يداوى جرحاً إلَّا أصابه جرح من ناحية أخرى ، فكيف يطمئن بالدنيا ! أعوذ بالله أن أمرَكم بما أنهى نفسى عنه فتخسر صفقتى ، وتبدؤ عيلى . وأظهر مسكنتى ، يوم لا ينفع إلَّا الحق والصدق . فارتج المسجد بالبكاء . وبكى عمر حتى بلَّ ثوبه وحتى ظننا أنه قاضٍ نَحْبَهُ . قال كثيرٌ : فبلغت إلى صاحبي فقلت : جدداً للعمر من الشعر غير ما أعددتما ، فليس الرجل بدُنْيوى .

ثم إن مسلمة أستاذنا لنا يومَ الجمعة بعد ما أُذن للعامة . فدخلنا كافةً ، فبذلنا عليه بالخلافة . فردَّ علينا . فقلتُ له : يا أمير المؤمنين ، طال النواء وقلت الفائدة ، وتحذئت بجفائك إيانا وفود العرب . فقال : يا كثيرٌ ، أما سمعتَ إلى قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) .

أفمن هؤلاء أنت ؟ فقلت له : وأنا ضاحك : أنا ابنُ سبيلٍ ومُنْقَطَعٌ به . فقال : أولستَ ضيفَ أبي سعيد ؟ فقلت : بلى . قال : ما أحسب من كان ضيف

أَبِي سَعِيدِ ابْنِ سَبِيلٍ وَلَا مُنْقَطِعًا بِهِ . ثُمَّ اسْتَأَذَتْهُ فِي الْإِنْشَادِ . فَقَالَ : قُلْ وَلَا تَقُلْ
إِلَّا حَقًّا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَسْأَلُكَ . فَقُلْتُ :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلَيَّ وَلَمْ تُخَفِ
وَقُلْتَ فَصَدَّقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي
أَلَّا إِنَّمَا يَكْفِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْغِهِ
وَقَدْ لَبِسْتُ لُبْسَ الْهَلُوكِ ^(١) ثِيَابَهَا
وَتَوَمَّضَ أَحْيَانًا بَعِينَ مَرِيضَةٍ
فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا مُشْمِزًا كَأَنَّمَا
وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْهَالِهَا فِي مُنْعٍ
وَمَا زِلْتَ سَبَّاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمُلْكُ عَفْوًا وَلَمْ يَكُنْ
تَرَكْتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُوْتَقًا
فَأَضْرَزْتَ بِالْفَنَاءِ وَشَجَرْتَ لِلَّذِي
وَمَالِكَ أَنْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعًا
سَمَّاكَ لَكَ هَمٌّ فِي الْفَوَادِ مُوَرِّقًا
فَمَا بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْعَرَبِ كُلِّهَا
يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ظَلَمْتَنِي
وَلَا بَسَطَ كَفًّا لَأَمْرِي ظَالِمٌ لَهُ
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ لَقَسَمُوا
فَعِشْتَ بِهِ مَا حَاجَّ اللَّهُ رَاكِبًا

(٢) المذوف : المخلوط . والهام : السم .

(٤) في غير التجريد : « ولا دم » .

(١) الهلوك : المرأة الفاجرة المتساقطة .

(٣) في غير التجريد : « من الهول » .

فَأَرْبَحَ بِهَا مِنْ صَفَقَةِ لُبَايِعٍ وَأَعْظَمَ بِهَا أَعْظَمَ بِهَا ثُمَّ أَعْظَمَ
فَقَالَ لِي : يَا كَثِيرٌ ، إِنَّ اللَّهَ سَائِلُكَ . فَأَنْشَدَهُ :

وما الشعرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلِّفٍ بِمَنْطِقِ حَقٍّ أَوْ بِمَنْطِقِ بَاطِلٍ
فَلَا تَقْبَلَنَّ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا وَلَا تَرْجِعَنَّ كَالنِّسَاءِ الْأَرَامِلِ
رَأَيْتُكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةً فِعْلَ الظُّلُومِ ^(١) الْمُخَاتِلِ
وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْقَصْدَ جَهْدَكَ كُلَّهُ وَتَقَفُوا مِثَالَ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ
فَقُلْنَا وَلَمْ نَكْذِبْ لِمَا قَدْ بَدَا لَنَا وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلِ عَاذِلِ
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ مُرُوقِهِ عَلَى فُوقِهِ إِنْ عَارَ ^(٢) مِنْ تَرْزَعِ نَابِلِ
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ عَوَّدْتَنَا خِلَافُ غَطَارِيفُ كَانُوا كَاللُّيُوثِ الْبَوَاسِلِ
لَمَّا وَخَدْتَ شَهْرًا بِرَحْلِ جَسْرَةٍ تَقُلُّ مُتُونِ الْيَسَدِ بَيْنَ الرَّوَاحِلِ
وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ صُرْفْنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوَيْكَ الْأَفَاضِلِ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدَّرِّ مِنْ قَوْلِ قَاتِلِ
وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعْيبُهُ سِوَى أَنَّهُ يُبْنَى بِنَاءَ الْمَنَازِلِ
فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَنَحْضَ مَوَدَّةٍ وَمِيرَاثَ آبَاءٍ مَشُورًا بِالْمَنَاصِلِ
فَذَاوُوا عَدُوَّ السَّلَامِ عَنْ عَقْرِ دَارِهِمْ وَأَرْسَوْا عِمَادَ ^(٣) الدِّينِ بَعْدَ تَمَائِلِ
فَقَبْلَكَ مَا أُعْطِيَ الرَّسُولُ هُنَيْدَةً عَلَى الشَّعْرِ كَعَمْبَانَ سَدِيسٍ ^(٤) وَبَازِلِ
رَسُولُ الْإِلَهِ الْمُصْطَفَى ^(٥) بِرِسَالَةٍ عَلَيْهِ سَلَامٌ بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ
فَكُلُّ الَّذِي عُدَّدْتُ يُكَفِّيكَ بَعْضُهُ وَنَيْلُكَ خَيْرٌ مِنْ بُحُورِ سَوَائِلِ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « الْمَجَادِلُ » مَكَانُ « الْمُخَاتِلِ » . (٢) عَارٌ : طَاشَ .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « عَمُودٌ » .

(٤) الْهِنْدِيَّةُ : الْمَائِدَةُ مِنَ الْإِبِلِ . وَالسَّدِيسُ : مَا دَخَلَ مِنَ الْإِبِلِ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ . وَالْبَازِلُ :

مَا انْشَقَّ نَابُهُ ، وَذَلِكَ فِي الثَّاسِعَةِ . وَالرَّوَايَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَقَبْلَكَ مَا أُعْطِيَ الْهِنْدِيَّةُ جِلَّةٌ » .

(٥) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « نَبِيَّةٌ » مَكَانُ « بِرِسَالَةٍ » .

فقال عمر : يا أحوص ، إن الله سألُك عما قلتَ .

ثم تقدّم نصيب فأستأذنه في الإنشاد . فأبى أن يأذن له وغضب غضباً شديداً وأمره بالالحاق بدابق^(١) ، وأمر لي وللأحوص ، كل واحد منا بمائة وخمسين درهماً .

وفي رواية أنه قال :

ما عندي ما أعطيكم ، فأنتظروا حتّى يخرج عطائي فأواسيكم منه . فأنتظروا حتّى خرج عطاؤه ، فأمر لي وللأحوص لكل واحد ثلاثمائة درهم ، وأمر لنصيب بمائة وخمسين درهماً . فما رأيت أعظم بركة من الثلاثمائة التي أعطاني إياها ، أبتعتُ بها وصيفةً وعلّتها الغناء ، فبعتهُ بألف دينار .

قلت :

تمقيب لابن واصل
على بيت الكثير

ومعنى قول كثير : «وليت فلم تشتم عليا» : أن معاوية بن أبي سفيان كان هو وولاته على البلاد يسبون على بن أبي طالب على المنابر آخر الخطبة كل يوم جمعة ، وعُتب على معاوية في ذلك وأنكره عليه جماعة . فأمتنع من تركه ، وقال : والله لا تركته حتّى يكبرُ عليه الصغيرُ ويشيب عليه الكبير ، فإذا ترك ، قيل : تركت السنة ! فأستمر الحال على ذلك مدة أيام معاوية ، ويزيد أبنه ، وأيام مروان بن الحكم ، وأبنه عبد الملك ، وأيام أبنيه : الوليد ، وسليمان ، أبني عبد الملك . فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه رفع السبّ وأبدله بقوله تعالى : (إنّ الله يأمُر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) .

(١) دابق : قرية قرب حلب .

فخرج أهل دمشق من المسجد وهم يقولون : تَرَكْتَ السَّنة ! تَرَكْتَ السَّنة ! فقال كثيرٌ يمدحه :

وليت فلم تشتم عليا الأبيات

وحكى دُكين الراجز قال :

هو ودكين الراجز

امتدحتُ عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة ، فأمر لى بخمس عشرة ناقة ، فكرهتُ أن أرمى بهنَّ الفِجَاج ولم تَطْبُ نفسى ببيعهن ، فقدمتُ على رُقَّة من مصر ، فسألتهنَّ الصُّحبة . فقالوا : ذاك إليك ، ونحن نخرج الليلة . فأتيتُه فودَّعته ، وعنده شيخان لا أعرفهما . فقال لى : يا دُكين ، إنَّ لى نفساً تَوَاقَّة ، فإنَّ صِرْتُ إلى أكثر مما أنا فيه فصِرْ إلى ولك الإحسان . قلت : أشهد لى بذلك . قال : أشهد الله عزَّ وجلَّ به . قلت : ومن خَلَقه ؟ قال : هذين الشيخين . فأقبلتُ على أحدهما فقلت : مَنْ أنت أعرفك ؟ قال : سالمُ بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . فقلتُ : لقد أستممت الشاهد . وقلت للآخر : مَنْ أنت أعرفك ؟ قال : أنا أبو يحيى مولى الأمير . فخرجتُ إلى بلدى بهنَّ ، فرمى الله فى أذناهنَّ بالبركة ، حتى اعتقدتُ ^(١) منهنَّ الإبل والعبيد . فأتى لبضجاء فلج ^(٢) إذا ناعٍ يَنْعَى سُلَيْمَانَ بن عبد الملك . قلت : فمن القائمُ بعده ؟ قال : عمر بن عبد العزيز . فتوجَّهتُ نحوه . ولقينى جريرٌ مُنصرفاً من عنده ، فقلت : يا أبا حَزْرَةَ ، مِنْ أين ؟ قال : من عند من يُعطى الفقراء ويمنع الشعراء . فأطلقتُ فإذا هو فى عَرَصَةٍ دارٍ قد أحاط به الناسُ ، فلم أخلص إليه ، فناديتُ :

يا عُمَرَ الخيراتِ والمكارمِ وعُمَرَ الدَّسائِعِ ^(٣) العَظائمِ
إِنِّى أَمْرُؤُ من قَطَنِ بنِ دارمِ طلبتُ دَيْنِي من أخى مَكَارِمِ

(١) اعتقدت : اقتنيت . (٢) فلج : بين البصرة وحى ضرية .

(٣) الدسائِع : الشائِل ، أو العطايا .

إِذْ تَنْتَحِي وَاللَّيْلُ ^(١) غَيْرُ نَائِمٍ عِنْدَ أَبِي يَحْيَى وَعِنْدَ سَالِمٍ
 قَامَ أَبُو يَحْيَى فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ عِنْدِي لِهَذَا الْبَدْوَى شَهَادَةً عَلَيْكَ .
 قَالَ . أَعْرِفُهَا ، أَذُنُ يَا دُكَيْنَ ، أَنَا كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، إِنَّ نَفْسِي تَوَاقَّةٌ ، لَمْ تَنْلُ شَيْئًا
 إِلَّا تَأْتَتْ لَهَا هُوَ فَوْقَهُ ، وَقَدْ نَلْتُ غَايَةَ الدُّنْيَا فَنَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى الْآخِرَةِ . وَاللَّهِ
 مَا رَزَأْتُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ شَيْئًا ، وَمَا عِنْدِي إِلَّا أَلْفَا ^(٢) دَرَاهِمَ ، فَخُذْ نِصْفَهَا . قَالَ :
 فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَلْفًا كَانَ أَعْظَمَ بَرَكَهً مِنْهُ .

وقد قيل إن دُكَيْنًا هو القائل :

شعر متنازع بين
 دكين والسموئل

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضَهُ فَكُلُّ رِذَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ
 وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَنِ النَّفْسِ ^(٣) ضَمِيمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ
 وَقِيلَ لِنَهْمَا لِلْسموئل .

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ،
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ حَدِيثُ السَّنَنِ ، وَلَهُ
 وَفَرَةٌ ^(٤) . فَرَفَعَ مَجْلِسَهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَضَى حَوَائِجَهُ ، ثُمَّ أَخَذَ عُكْنَةً ^(٥) مِنْ عُكْنَةٍ
 فَفَعَمَزَهَا حَتَّى أَوْجَعَهُ ، وَقَالَ لَهُ : أَذْكَرُهَا عِنْدَكَ لِلشَّفَاعَةِ . فَلَمَّا خَرَجَ لَامَهُ أَهْلُهُ عَلَى
 هَذَا وَقَالُوا : فَعَلْتَ هَذَا بِفُلَامٍ حَدَّثَ . فَقَالَ : إِنَّ الثَّقَّةَ حَدَّثَنِي حَتَّى كَأَنِّي أَسْمَعُهُ
 مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مَنِّي يَسُرُّنِي
 مَا يَسُرُّهَا » . وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ فَاطِمَةَ لَوْ كَانَتْ حَيَّةً لَسَرَّهَا مَا فَعَلْتُ بِأَبْنَاهَا . قَالُوا :

بينه وبين عبد الله
 ابن الحسن

(١) في التجريد : « والله » . وما أثبتنا عن المقد الفريد .

(٢) في غير التجريد : « ألف » . تحريف .

(٣) هذه رواية الحماسة والأمالى أيضاً . والرواية في غيرهما .

* وإن هو لم يرفع عن اللؤم نفسه *

(٤) الوفرة : الشعر الكثير . (٥) العكنة : من أطواء البطن .

فما معنى غمزك بطنه وقولك ما قلت؟ قال: إنه ليس أحدٌ من بني هاشم إلا وله شفاعة، فرجوتُ أن أكون في شفاعة هذا.

وحكى يزيد بن عمر بن مورك قال:

كنتُ بالشام زمنَ وليِّ عمر بن عبد العزيز، وكان بخصاصة. ^(١) وكان يُعطى الغرباء مائتي درهم. قال: فحُتُّه فأجده مُتَّكئاً على إزار وكساء من صوف. فقال لي: ممن أنت؟ قلت: من أهل الحجاز. قال: من أيِّ أهل الحجاز؟ قلت: من أهل المدينة. قال: من أيِّهم؟ قلت: من قُرَيْش. قال: من أيِّ قُرَيْش؟ قلت: من بني هاشم. قال: من أيِّ بني هاشم؟ قلت: مولى عليّ. فقال: مَنْ عليٌّ؟ فسكتُ. فقال: ابنُ أبي طالب؟ قلت: نعم. فجلس وطرح الكساء ثم وضع يده على صدره وقال: وأنا والله مولى عليّ. ثم قال: أشهدُ على عددٍ من أدرك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ». أين مُزاحم؟ ^(٢) كم تُعْطَى مثله؟ قال: مائتا درهم. قال: أعطه خمسين ديناراً لولائه من عليّ. ثم قال: أفى فَرَضٍ أنت؟ قلت: لا. قال: فأفرضْ له. ثم قال: ألحقْ بيلادك، فإنه سيأتيك إن شاء الله ما يأتى غيرك.

هو وسلمة في
احتضاره

وحكى العُتْبَى عن أبيه قال:

لما حضرتُ عمر بن عبد العزيز الوفاةُ جمع ولده حوله، فلما رآهم أَسْتَعْبِرُ ثم قال: بأبي وأُمي مَنْ خَلَقْتُهُمْ بَعْدِي فَقَرَأْ! فقال له مَسْلَمَةُ بن عبد الملك ابن مروان: يا أمير المؤمنين، فتعقب ففلك وأغْنهم، فما يَمْنَعُكَ أَحَدٌ في حياتك ولا يَرْجِعُهُ الوالى بعدك. فنظر إليه نظر مُغْضَبٍ مُتَعَجِّبٍ ثم قال: يا مَسْلَمَةُ،

(١) خصاصة من أعمال حلب. (٢) هو مزاحم بن أبي مزاحم، مولى عمر بن عبد العزيز.

منعهم إِيَّاهُ في حَيَاتِي وَأَشَقَى بِهِ بعد وفاتي ! إِنَّ وَلَدِي بين رَجُلَيْنِ : إما مُطِيعٌ لِلَّهِ
فَاللَّهُ مُصْلِحٌ لَهُ شَأْنَهُ وَرَازِقُهُ مَا يَكْفِيهِ ، أَوْ عَاصٍ لَهُ فَمَا كُنْتُ لِأَعِينَهُ عَلَى مَعْصِيَةِ .
يَا مَسْلَمَةَ ، إِنِّي حَضَرْتُ أَبَاكَ — يَعْنِي عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ — لَمَّا دُفِنَ ، فَحَمَلْتَنِي
عَيْنِي عِنْدَ قَبْرِهِ ، فَرَأَيْتُهُ قَدْ أَفْضَى إِلَى أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَاعِنِي وَهَالَنِي ، فَعَاهَدْتُ اللَّهَ
أَلَّا أَعْمَلَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ إِنْ وَلَيْتُ ، وَقَدْ اجْتَهَدْتُ فِي ذَلِكَ طَوْلَ حَيَاتِي ، وَأَرْجُو أَنْ
أُفْضَى إِلَى عَفْوٍ مِنَ اللَّهِ وَغُفْرَانٍ .

قال مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : فَلَمَّا دُفِنَ حَضَرْتُ دَفْنَهُ ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ شَأْنِهِ حَمَلْتَنِي
عَيْنِي فَرَأَيْتُهُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ وَهُوَ فِي رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ نَضِرَةٍ فِيحَاءَ وَأَنْهَارٍ مُطَرِّدَةٍ وَعَلَيْهِ
ثِيَابٌ بَيْضٌ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ : يَا مَسْلَمَةَ ، لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ .

وقيل :

لمسلة بعد وفاته

لَمَّا تَوَفَّى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَفَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَيْهِ
بَعْدَ أَنْ أُدْرِجَ فِي كَفْنِهِ فَقَالَ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَقَدْ أَوْرَنْتَ صَالِحَنَا بِكَ
أَقْدَانًا وَهُدًى ، وَمَلَأْتَ قُلُوبَنَا بِمَوَاعِظِكَ وَذَكَرِكَ خَشِيَةً وَتَقَى ، وَأَثَلْتَ لَنَا بِفَضْلِكَ
شَرَفًا وَفَخْرًا ، وَأَبْقَيْتَ لَنَا بَعْدَكَ فِي الصَّالِحِينَ ذِكْرًا .

وحكى مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ :

كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، أَنَا وَفَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ
— يَعْنِي زَوْجَةَ عُمَرَ — فَقُلْنَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّا نَرَى أَنَّكَ قَدْ مَنَعْنَاكَ النَّوْمَ ،
فَلَوْ تَأَخَّرْنَا عَنْكَ شَيْئًا حَتَّى تَنَامَ ؟ قَالَ : مَا أَبَالِي لَوْ فَعَلْتُمَا . قَالَ ! فَتَنَحَّيْتُ أَنَا وَهِيَ ،
وَبَيْنَمَا وَبَيْنَهُ سِتْرًا ، فَمَا نَشِينَا أَنْ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ : حَيَّ الْوُجُوهَ ، حَيَّ الْوُجُوهَ .
فَابْتَدَرْنَاهُ أَنَا وَهِيَ ، فَجِئْنَاهُ وَقَدْ أُغْضِيَ مِيتًا ، وَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ فِي الْبَيْتِ لَا نَرَاهُ :
(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) .

قلت :

تعقيب لابن واصل
في موت عمر بن
عبد العزيز

إن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وَلِي الخِلافة بعهد من أبْن عمِّه حَكَّاء^(١) : سليمان
أبْن عبد الملك بن مروان إليه وإلى يزيد بن عبد الملك بعده . فولى الخِلافة سنة
تسع وتسعين . وتوفي سنة إحدى ومائة ، وكانت خلافته نحو سنتين ، لم يتمكن من
إقامة منار العدل كما يريد . وخافت بنو أمية أن يَنْقُض قواعدهم فذسوا إليه من
وضع على إبهامه سُمًّا ، فكان إذا أَسْتَسْقَى الماء وضع إبهامه في الماء . فمات
مسموماً رضي الله عنه^(٢) .

(١) أى لازق النسب . (٢) وجاء بعد هذا :

« تم القسم الأول من تجريد الأغاني ويتلوه في أول الثاني أخبار عدى بن الرقاع العامل . والحمد لله
وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .
وكتب بحجة المحروسة ببقاء مالِكها خلد الله سلطانه . وكان الفراغ منه لأربع خلون من جمادى
الآخرة سنة ٦٦٦ هـ (ست وستين وستمائة) هجرية ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .
وكاتبه الفقير إلى عفو الله ومغفرته محمد بن محمد بن النصيبي الحلبي حفا الله عنه . يسأل من
نظر فيه أن يقف على الورق المكتوب فيه ليعذره في عدم التمكن من تحرير أصول الكتابة » .

القسم الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حسبي الله ونعم الوكيل

(*) أخبار عدى بن الرقاع

هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع . وينتهي نسبه إلى معاوية: نسب ابن الحارث بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد .

وأم معاوية بن الحارث : عاملة بنت وديعة ، من قضاة . وبها سُمي ولد معاوية عاملة . ونسب « عدى » إلى « الرقاع » وهو جدُّ جدِّه ، لشهرته .

وعدى بن الرقاع شاعرٌ مُتقدِّم عند بني أمية ، مدَّاح لهم ، خاصٌّ بالوليد ابن عبد الملك . وله بنت شاعرة يقال لها : سلمى . وجعله ابن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام . وكان منزله بدمشق . وهو من حاضرة الشعراء ، لا من باديتهم .

وذُكر أن جريراً دخل على الوليد بن عبد الملك وعنده عدى بن الرقاع بينه وبين جرير في حضرة الوليد ابن عبد الملك العاملي ، فقال له الوليد : أتعرف هذا ؟ قال : لا ، فمن هو ؟ قال : هذا عدى ابن الرقاع . قال فشرَّ الثياب الرقاع ! فمَن هو ؟ قال : من عاملة . قال : أَمِن الذين قال الله عزَّ وجلَّ فيهم : (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلِي نَارًا حَامِيَةً) ؟ ثم قال :

(*) وقبل هذا ساق أبو الفرج نسب الأثيب بن ربيعة وأخباره ، ثم عاد إلى أخبار عمر بن عبد العزيز . ثم ذكر غناء الوليد ، ثم غناء الواق ، ثم غناء المنتصر ، ثم غناء المعتز بالله .

يَقْصُرُ بَاعُ الْعَامِلِ عَنْ^(١) الْعَلَا وَلَكِنْ أَيْرَ الْعَامِلِ طَوِيلُ

فَقَالَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ :

أَأَمَّاكَ كَانَتْ أَخْبَرْتُكَ بِطَوْلِهِ أَمْ أَنْتَ أَمْرُوهُ لَمْ تَدْرِكَيْفَ تَقُولُ

فَقَالَ : لَا ، بَلْ أَدْرَى كَيْفَ أَقُولُ .

فَوَثَبَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ إِلَى رَجُلِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَبَّلَهَا وَقَالَ : أَجَزَنِي .
فَقَالَ الْوَلِيدُ لَجَرِيرٍ : لَنْ شَتَمْتَهُ لِأَسْرِ جَنَّتْ وَلَا لُجَمَّتْكَ حَتَّى يَرْكَبَكَ فَيُعِيرَكَ بِذَلِكَ
الشُّعْرَاءُ . فَلَمْ يُصْرِّحْ بِهِجَائِهِ وَعَرَّضَ بِهِ ، فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْهَاهُ :

* حَتَّى الْهَدْمَلَةُ مِنْ ذَاتِ الْمَوَاعِيسِ^(٢) *

وَقَالَ فِيهَا يُعَرِّضُ بِهِ :

قَدْ جَرَّبْتُ عَرَّكَتِي فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ غُلْبُ الْأَسْوَدِ فَا بَالُ^(٣) الضَّغَايِيسِ

وَمِنْهَا :

أَقْصِرْ فَإِنَّ زَارًا لَنْ^(٤) يَفَاخَرَهَا فَرَعٌ لَثِيمٌ وَأَصْلُ^(٥) غَيْرُ مَغْرُوسٍ
وَأَبْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ^(٦) الْقَنَاعِيسِ

وَقِيلَ :

ذُكِرَ كَثِيرٌ عَزَّةً ، وَعَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ فِي مَجْلَسِ بَعْضِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ ،

فَضَّلَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ
كَثِيرًا عِنْدَ بَعْضِ
الْخُلَفَاءِ

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « الندى » مكان « العلا » .

(٢) الهدملة والمواعيس : مكانان .

(٣) الغلب : الأسود الغلاظ الرقاب ؛ الواحد : أغلب . والضغاييس : الضعفاء ؛ الواحد :

ضغبوس . (٤) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « يفاضلها » مكان « يفاخرها » .

(٥) الذي في التجريد : « أصل لثيم وفرع ... » .

(٦) ابن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل سنتين وطعن في الثالثة ؛ لأن أمه وضعت غيره فصار

لها لبن . وهو نكرة ويعرف بالألف واللام . والأنثى : ابنة لبون . وإلهامات : بنات لبون ، للذكر

والأنثى . والقرن : الحبل بقرن به البعيران . ولز فيه ، شد . والبزل ، بضم الباء وسكن تخفيفاً : جمع

بزول ، وهو البعير استكمل الثامنة وطعن في التاسعة وفطرنابه ؛ من البزل ، وهو الشق ، لأن نابه إذا

طلع يشق اللحم عن منته شفا . والقناعيس : الجبال العظيمة الضخمة ؛ الواحد : قنماس ، بالكسر .

فَأَمَرُوا فِيهِمَا أَتَيْتُهُمَا أَشْعَرُ ، وَفِي الْمَجْلِسِ جَرِيرٌ ، فَقَالَ : أَعْجَبَكُمْ عَدِيٌّ ! لَقَدْ قَالَ كَثِيرٌ يَتَنَبَّأُ هُوَ أَشْهَرُ وَأَعْرَفُ فِي النَّاسِ مِنْ عَدِيٍّ بْنِ الرَّقَاعِ نَفْسَهُ ، ثُمَّ أَنْشَدَ قَوْلَ كَثِيرٍ :

أَنْ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ حَبِيرَةٌ وَصَاحَ غُرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ
خَلَفَ الْخَلِيفَةُ لَنْ كَانَ عَدِيٌّ بْنُ الرَّقَاعِ أَعْرَفَ فِي النَّاسِ مِنْ بَيْتِ كَثِيرٍ
لَيْسَ رَجُلٌ جَرِيرًا وَلَيْلُجَمَّتْهُ وَلَيْحَمَلَنَّ عَدِيٌّ بْنُ الرَّقَاعِ عَلَى ظَهْرِهِ . فَكَتَبَ إِلَى وَالِيهِ بِالْمَدِينَةِ : إِذَا فَرَعْتَ مِنَ الْخُطْبَةِ فَسَلِ النَّاسَ : مَنْ الَّذِي يَقُولُ :

أَنْ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ حَبِيرَةٌ وَصَاحَ غُرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ
وَعَنْ نَسَبِ عَدِيٍّ بْنِ الرَّقَاعِ . فَلَمَّا فَرَعَ الْوَالِي مِنَ خُطْبَتِهِ قَالَ : إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَسْأَلَكُمْ : مَنْ الَّذِي يَقُولُ :

* أَنْ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ حَبِيرَةٌ *

فَأَبْتَدَرُوا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ يَقُولُونَ : كَثِيرٌ ! كَثِيرٌ ! ثُمَّ قَالَ : وَأَمْرُنِي أَنْ أَسْأَلَكُمْ عَنْ نَسَبِ عَدِيٍّ بْنِ الرَّقَاعِ . فَقَالُوا : لَا نَدْرِي ، حَتَّى قَامَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ : هُوَ مِنْ عَامِلَةٍ .

رَأَى ابْنُ الْمُنْجَمِ
فِيهِ

وَذَكَرَ عَدِيٌّ بْنُ الرَّقَاعِ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْمُنْجَمِ ، فَقَالَ :
مَا أَحَدٌ ذَكَرَنِي فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَرَاهُ فَإِذَا رَأَيْتُهُ أَمَرْتُ بِصَفْعِهِ ، إِلَّا عَدِيَّ بْنَ الرَّقَاعِ . قَالَ الرَّاوي (١) : قَفَلْتُ : وَلَمْ ذَلِكَ ؟ قَالَ لِقَوْلِهِ :

وَعَلِمْتُ حَتَّى مَا أَسْأَلُ عَالِمًا عَنْ عِلْمٍ وَاحِدَةٍ لَكِي أَرْدَادَهَا
فَكَتَبْتُ أَعْرَضَ عَلَيْهِ أَصْنَافَ الْعُلُومِ ، فَكَلِمًا مَرَّةً بِهِ شَيْءٌ لَا يُحْسِنُهُ أَمَرْتُ بِصَفْعِهِ .

(١) هُوَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى ، يَرَوِي هَذَا الْخَبَرَ عَنْ ابْنِ الْمُنْجَمِ .

وذكر أن عدى بن الرقاع كان ينزل الشام ، وكانت له بنت تقول الشعر .
حديث ابنته مع الشعراء الذين أرادوا معارضة أبيها
فأتاه ناس من الشعراء ليما تنوه^(١) ، وكان غائباً . فسمعت ابنته ، وهي صغيرة
لم تبلغ ذرواً من وعيدهم^(٢) ، فخرجت إليهم وأنشأت تقول :

تَجْمَعُكُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَبَلَدٍ عَلَى وَاحِدٍ لَا زَلَمُ قِرْنٍ وَاحِدٍ
فَأَفْجَمْتَهُمْ .

وقيل :

بين أبي عمرو بن
العلاء ورجل في
استحسان شعره

أنشد أبو عمرو بن العلاء ، قول عدى بن الرقاع :

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ رَأْسِي قَدْ عَسَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ
وَكُنْتُهَا وَسَطَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمِ
وَمَنْنَانُ أَقْصَدَهُ النَّعَاسُ فَرَنْقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنِئَامِ

فقال أبو عمرو : أحسن والله ما شاء ! فقال رجل يحضر مجلسه : والله لو رأيته
مَشْبُوحاً^(٤) بين أربعة ، وقُضِبَانِ الدَّفْلَى^(٥) تأخذه ، لكنت له أشدَّ استحساناً .
يعنى إذا غنى به على العود .

وذكر أن الوليد بن عبد الملك عزل عبيدة بن عبد الرحمن عن الأزدن ،
وضربه وحلقه وأقامه للناس ، وقال للمؤككين به : مَنْ أَتَاهُ مُتَوَجِّعاً أَوْ أَتَنَى
جفاه الوليد ثم
رضى عنه لمده
عبيدة بن
عبد الرحمن

(١) ليما تنوه : ليعارضوه .

(٢) ذروا : يسيراً . لغة في : ذره . يقال : أتانا ذرو من خبر ، أى يسير منه . وفي حديث
سليمان بن صرد ، لعلى كرم الله وجهه : بلغنى عن أمير المؤمنين ذرو من قول تشدر لى فيه بالوعيد ،
فسرت إليه جوادا . والعبارة في المطبوع من الأغاني : « دور وعيدهم » .

(٣) عسا : اشتد . (٤) الشبح : المد .

(٥) الدفلى : شجر حسن المنظر يكون في الأودية ، وهو مما يقتدح به . وفي المثل : افدح
بدفلى أو مرخ . ولعل « ريشات » العود كانت تتخذ من قضبانها وهي غضة .

عليه فأتوني به . فأتاه عدى بن الرقاع ، وكان عُبيدة إليه مُحسِنًا ، فوقف عليه وأنشأ يقول :

فما عَزَلوك مَسْبوقًا ولكنَّ إلى الغَايات ^(١) سَبَّاقًا جَوَادًا
وكنْتَ أَخِي وما ولدَتْكَ أُمِّي وَصُولًا بِإِذْلا لِي مُسْتَرَادًا
فقد هِيضَتْ بَنَكِبَتِكَ الْقُدَامَى كَذَاكَ اللهُ يَفْعَلُ مَا أَرَادَا

فوثب إليه الموكِّلون به فأدخلوه على الوليد ، وأخبروه بما جرى . فتغيَّظ عليه الوليدُ وقال : أتمدح رجلًا قد فعلتُ به ما فعلتُ ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه كان إلى مُحسِنًا ، ولي مؤثرًا ، ففي أَىِّ وقتٍ كنتُ أ كافته بعد هذا اليوم ! فقال : صدقتَ وكرُمتَ ، قد عفوتُ عنكَ وعنه لك ، فخذهُ وأنصرف به إلى منزله ^(٢) .

(١) في بعض الأصول : « الخيرات » .

(٢) إلى هنا ينتهى حديث ابن واصل عن «عدى بن الرقاع» . ويبدو أن ثم نقصاً ، أقله الشعر الذى فيه الغناء ، وقد عودنا ابن واصل أن يختم به أخبار من يترجم له . وشعر عدى بن الرقاع الذى فيه الغناء هو :

لعمري لقد أصحرت خيلنا بأكناف دجلة للمصعب
فن بك منا بيت آمنأ ومن بك من غيبرنا يهرب

ذكر بعض أخبار المعتز بالله

نسب هو أبو عبد الله محمد — وقيل : الزبير — بن المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد .

من وصفه وكان أجملَ بنى العباس . وله شعر حسن .

هو ويونس بن بُغا وذَكَرَ يزيدُ المهلبى قال :

كان المُعْتَزُّ يَشْرَبُ عَلَى بُسْتَانٍ تَمْلُوءُ مِنَ النَّمَامِ^(١) ، وَبَيْنَ النَّمَامِ شَقَائِقُ النِّعَمَانِ .
فَدَخَلَ عَلَيْهِ يُونُسُ بْنُ بُغَا ، وَكَانَ جَمِيلَ الصُّورَةِ ، وَكَانَ الْمُعْتَزُّ يَعِشْقُهُ ، وَعَلَيْهِ قُبَاءٌ
أَخْضَرَ . فَقَالَ الْمُعْتَزُّ :

شَبَّهْتُ حُمْرَةَ خَدِّهِ فِي ثَوْبِهِ بِشَقَائِقِ النِّعَمَانِ فِي النَّمَامِ

ثم قال : أَجِيزُوا . فَبَدَرَ بَنَانُ الْمُغْنَى ، فَقَالَ :

وَالْقَدْ مِنْهُ إِذَا بَدَأَ فِي^(٢) قَرَطَقِي كَالْفُصْنِ فِي لَيْنٍ وَحُسْنِ قَوَامِ

فَقَالَ لَهُ الْمُعْتَزُّ : فَغَنِّ الْآنَ فِيهِ لَحْنًا .

وَذَكَرَ أَنَّ الْمُعْتَزَّ شَرِبَ . وَيُونُسُ بْنُ بُغَا هَذَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَسْقِيهِ ، وَالْجُلُوسَاءُ
وَالْمُغَنُّونَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، إِذْ دَخَلَ بُغَا وَالِدُ يُونُسَ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالِدَةُ
عَبْدِكَ يُونُسُ فِي الْمَوْتِ ، وَهِيَ تُحِبُّ أَنْ تَرَاهُ ، فَأَذِنَ لَهُ . فَخَرَجَ . وَفَتَرَ الْمُعْتَزُّ بَعْدَهُ
وَنَعَسَ ، وَقَامَ الْجُلُوسَاءُ وَتَفَرَّقَ الْمُغَنُّونَ ، إِلَى أَنْ صُلِّيَتِ الْمَغْرِبُ . وَعَادَ الْمُعْتَزُّ إِلَى

(١) النمام : نبت عطري قوى الرائحة ، ولا تنتشر رائحته سوى : نماما .

(٢) القرطقي : قباء ذو طاق واحد . معرب .

مجلسه ، ودخل يونس بن بُغا وبين يديه شموع ، فلما رآه المعتز دعا برطل فشربه ، وسقى يونس رطلاً . وعاد المجلس إلى أحسن ما كان . فقال المعتز :

تَغِيبُ فلا أفرح فليتك لا تبرح
وإن جئت عذبتني بأنك لا تسمح
فأصبحتُ ما بين ذِي من ولي كبد تُجرح
على ذاك يا سيدي دُنوك لي أصلح

ثم قال: غَنُوا فيه . فَعَلُوا يُفَكِّرُونَ . فقال المعتز لسليمان بن القصار الطنبوري :
الحاف الطنبور أملح وأخف . فغنَّ فيه . فغنَّ فيه لحناً . فدفع إليه
دنانير الخريطة ، وهي مائة دينار وزنها مائتان ^(١) ، مكتوب على كل دينار
منها : ضرب هذا الدينار بالجوسق لخريطة ^(٢) أمير المؤمنين المعتز بالله . ثم دعا
بالخلع والجوائز لسائر الناس ، فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس .

هو وابن بغا بعد
مقتل بغا

وحكى عبدُ السميع الهاشمي قال :

لَمَّا قُتِلَ بُغَا دَخَلْنَا فَهَنَّا الْمُعْتَزَّ بِالظَّفَرِ ، فَأَصْطَبَحَ وَمَعَهُ يُونُسُ بْنُ بُغَا ،
وَمَا رَأَيْنَا وَجْهَيْنِ أَحْسَنَ مِنْ وَجْهَيْهِمَا . فَمَا مَضَتْ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ حَتَّى سَكِرَ ،
وَخَرَجَ عَلَيْنَا الْمُعْتَزُّ فَقَالَ :

مَا إِنْ تَرَى مَنْظَرًا إِنْ شِئْتَهُ حَسَنًا إِلَّا صَرِيحًا يُهَادَى ^(٣) بَيْنَ سُكْرَيْنِ
سُكْرِ الشَّرَابِ وَسُكْرِ هَوَى رَشَا تَحَالَهُ وَالَّذِي يَهْوَاهُ غُصْنَيْنِ
ثُمَّ أَمَرَ فَغَنَّى فِيهِمَا بَعْضُ الْمُغَنِّينَ .

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « دينار مكية ومائتان » .

(٢) أى ضربت لخزائنه الخاصة .

(٣) يهادى : يتأيل .

وحكى العباس بن الفضل ^(١) بن المأمون قال :

هو وابن بفا
مع ديراني

كنتُ مع المعتز في الصَّيْدِ وأَنْقَطَعَ ^(٢) عن الموكب : وأنا ويونس بن بفا
معه ، ونحن بقُرب قَنْظَرَةِ وَصِيف ، وكان هناك دَيْرٌ فيه دَيْرَانِي يَعْرِفُنِي وَأَعْرِفُهُ ،
نَظِيفٌ ظَرِيفٌ مَلِيحٌ الْأَدَبِ وَاللَّفْظِ ، فَشَكَا الْمُعْتَزُّ الْعَطَشَ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
فِي هَذَا الدَّيْرِ دَيْرَانِي أَعْرِفُهُ ، خَفِيفُ الرُّوحِ ، لَا يَخْلُو مِنْ مَاءٍ بَارِدٍ ، أَفَتَرَى أَنْ نَمِيلَ
إِلَيْهِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . فَجِئْنَاهُ ، فَأَخْرَجَ لَنَا مَاءً بَارِداً ، وَسَأَلَنِي عَنِ الْمُعْتَزِّ وَيُونُسَ . فَقُلْتُ :
فَتَيَانٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْجُنْدِ . فَقَالَ : بَلْ مُفْلِتَانِ مِنْ حُورِ الْجَنَّةِ . فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا لَيْسَ فِي
دِينِكَ . فَقَالَ : هُوَ الْآنَ فِي دِينِي . فَضَحَكَ الْمُعْتَزُّ . فَقَالَ لِي الدَّيْرَانِي : أَتَأْكُلُونَ
شَيْئاً ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . فَأَخْرَجَ شَطِيرَاتٍ وَإِدَاماً نَظِيفاً ، فَأَكَلْنَا أَطِيباً أَكَلَّ وَجَاءَنَا
بِأَطْرَافِ أَشْنَانٍ ^(٣) . فَأَسْتَظِرُّهُ الْمُعْتَزُّ وَقَالَ لِي : قُلْ لَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ : مَنْ تُحِبُّ
أَنْ يَكُونَ مَعَكَ مِنْ هَذَيْنِ لَا يَفَارِقُكَ ؟ فَقَالَ : كِلَاهُمَا وَتَمَرّاً . فَضَحَكَ الْمُعْتَزُّ حَتَّى
مَالَ عَلَى حَائِطِ الدَّيْرِ . فَقُلْتُ لِلدَّيْرَانِي : لَا بُدَّ أَنْ تَخْتَارَ . فَقَالَ : الْاخْتِيَارُ وَاللَّهِ
فِي هَذَا دَمَارٌ ، وَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَقْلاً يُفَرِّقُ بَيْنَ هَذَيْنِ . وَلَحَقَهُمَا الْمَوْكَبُ ،
فَارْتَاعَ الدَّيْرَانِي . فَقَالَ لَهُ الْمُعْتَزُّ : بِحَيَاتِي لَا تَنْقَطِعُ عَمَّا كُنَّا فِيهِ ، فَإِنِّي لَمَنْ نَمُّ مَوْلَى ،
وَلَمَنْ هَاهُنَا صَدِيقٌ . فَمَزَحْنَا سَاعَةً ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِخَمْسِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَقَبِلَهَا وَقَالَ :
وَاللَّهِ مَا أَقْبَلُهَا إِلَّا عَلَى شَرَطٍ . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : يُجِيبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دَعْوَتِي مَعَ
مَنْ أَرَادَ . قَالَ : ذَلِكَ لَكَ . فَاتَعَدْنَا لِيَوْمِ جِئْنَاهُ فِيهِ ، فَلَمْ يَبْقَ غَايَةً ، وَأَقَامَ لِلْمَوْكَبِ
كُلَّهُ مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَجَاءَنَا بِأَوْلَادِ النَّصَارَى يَخْدُمُونَنَا ، وَوَصَلَهُ الْمُعْتَزُّ يَوْمَئِذٍ صَلَّةً
سَرِيَّةً ، وَلَمْ يَزَلْ يَعْتَادُهُ وَيُقِيمُ عِنْدَهُ .

(١) في بعض الأصول : « الفضل بن العباس » .

(٢) في بعض الأصول : « فانقطع » .

(٣) الأشنان : نبات من الحمض ، تكسر همزته وتضم ، والضم أعلى .

وذكر أن المعتز بالله بُويع بالخِلافة وعمره سبع عشرة سنة وشهوراً ، فلما انتضت البيعة قال :

توحدني الرحمن بالعزيز والمُلا فأصبحتُ فوقَ العالمين أميراً

قلت :

تعقيب لابن
واصل

إن المتوكل كان قد جعل المنتصر وليّ عهده ، وبعده المعتز ، وبعده المؤيد . وهؤلاء الثلاثة أولاد المتوكل . فلما قتلت الترك المتوكل بمواطاة أبنه المنتصر على ذلك ، بُويع المنتصر بالخِلافة ، فلم يبق فيها إلا ستة أشهر ومات مسموماً — على ما قيل — وخافت الترك ، إن وليّ المعتز أن يقتلهم بأبيه للمتوكل ، فعدّوا عنه إلى ابن عمّه المستعين بالله أحمد بن محمد المعتصم ، فأقام مدةً ، ثم جرت أمور اقتضت خوفه من الترك فهرب من سُرّ من رأى إلى بغداد ، وبايع الأتراك بسرّ من رأى المعتز بالله ، وبعث الجيوش إلى بغداد فحاصروا المستعين بها ، ثم وقع الصلحُ على أن خلع المستعين نفسه ، ووقع الإجماعُ على المعتز بالله ، ثم حمل المستعين إلى واسط فقتل بها ، وحمل رأسه إلى المعتز بالله ، ولم تطل أيام المعتز إلا نحو ثلاث سنين ، ثم قبضت الأتراك عليه فخلعوه وقتلوه وولّوا ابن عمّه المهتدي بالله محمد بن الواثق ، وكان يتشبه بعمر بن عبد العزيز في ديانته وزُهده . وأقام خليفة سنةً ، ثم قتله الأتراك وولّوا ابن عمّه المعتمد على الله أحمد بن المتوكل .

ذكر بعض أخبار الفرزدق

نُسبه وهو همام بن غالب بن صَعَصعة بن ناجية بن عِقال بن محمد بن سفيان بن مُجاشع ابن دَارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم والفرزدق لقبٌ غلب عليه .

لقبه حديث زواجه من النوار وهو وجريرو والأخطل أشعرُ طبقات الإسلاميين . وأخبارُهُ تذكُر في موضع آخر من هذا الكتاب . وإنما ذكر أبو الفرج ها هنا أخباراً تتعلق بشعر فيه الغناء ، وهو :

ليس الشَّفيع الذي يَأْتِيكَ مُؤْتِزراً مثلَ الشَّفيع الذي يَأْتِيكَ عُرِيَانَا
ذُكِرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي أُمَيَّة خَطَبَ النَّوَارَ بِنْتَ أَعْيَنَ الْمُجَاشِعِيَّةِ ، فَرَضِيَّتُهُ وَجَعَلَتْ أَمْرَهَا إِلَى الْفَرَزْدَقِ . فَقَالَ لَهَا : أَشْهَدِي عَلَى نَفْسِكَ شَهُودًا . فَقَعَلَتْ .
وَاجْتَمَعَ النَّاسُ لِذَلِكَ . فَتَكَلَّمَ الْفَرَزْدَقُ وَقَالَ : أَشْهَدُوا أَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُهَا وَأَصْدَقْتُهَا كَذًا وَكَذًا ، فَإِنِّي أَنَا ابْنُ عَمَّتِهَا وَأَحَقُّ بِهَا . فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّوَارَ ، فَأَبْتَتْهُ وَأَسْتَرَتْ مِنْ الْفَرَزْدَقِ وَلَجأتْ إِلَى بَنِي قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ الْمِنْقَرِيِّ ، فَقَالَ فِيهَا :

بَنِي عَاصِمٍ لَا تُلْجِئُونَهَا فَإِنَّكُمْ مَلَاحِي الْمَسَوَاتِ (١) دُسِمُ الْعَاصِمِ
بَنِي عَاصِمٍ لَوْ كَانَ حَيًّا أَبُوكُمْ لِلَّامِ بَنِيهِ الْيَوْمَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ
فَقَالُوا لِلْفَرَزْدَقِ : وَاللَّهِ لَئِنْ زِدْتَ عَلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بَيْتًا وَاحِدًا لَنَقْتُلَنَّكَ غِيلَةً . فَنَافَرَتْهُ النَّوَارُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّيْبِ ، فَلَمَّا قَدِمَتْ مَكَّةَ نَزَلَتْ عَلَى زَوْجَتِهِ

(١) يَكْنَى بِدَسَامَةِ الْعَامَةِ عَنِ الْوَسْخِ وَالْقَدَارَةِ .

تماضر بنت منظور بن زبّان ، فأستشفعت بها إلى زوجها عبد الله بن الزبير .
فقصّ الفرزدقُ حمزةَ بن عبد الله بن الزبير ، وأمه بنت منظور هذه ، ومدحه
الفرزدقُ فقال :

أصبحتُ قد نزلتُ بحمزة حاجتي إنَّ المُنوّهَ باسمه الموثوقُ
فجعل أمر النّوار يَفْوى ، وأمرُ الفرزدق يَضَعُ ، فقال الفرزدقُ :
أما بنوه فلم تُقبل شفاعتهم وشُعَّتْ بنتُ منظورِ بن زبّانَا
ليس الشّقيع الذي يأتيك مُؤزراً مثلَ الشّقيع الذي يأتيك عُريانا

فبلغ ذلك الزبير ، فدعا النّوارَ فقال : إن شئتُ فرقتُ بينكما وقتلتُهُ فلا
يهجونَا أبداً ، وإن شئتُ سيّرتُهُ إلى بلاد العدو ؟ فقالت : ما أريد واحدةً منهما .
قال : فإنه أبنُ عمِّك وهو فيك راغب ، فأزوجه إياك . قالت : نعم . فزوجه إياها .
فكان الفرزدقُ يقول دَخَلْنَا مُتَبَاغِضِينَ وَخَرَجْنَا مُتَحَابِّينَ .

وقد قيل إنَّ تماضر التي عنها الفرزدق ، أم حُبيّب وثابت ، أبنى عبد الله بن
الزبير . وماتت عند عبد الله ، فزوّج أختها أمّ هاشم ، فولدت له حمزة وهاشماً
وعبّاداً ، وفي أم هاشم يقول الفرزدق ، يَسْتَعِينَهَا عَلَى أبنِ الزبير ويشكو
طول مُقامه :

تَرَوَّحتِ الزُّكبان يا أمّ هاشمٍ وهُنَّ مُنَاخاتُ لَهْنِ حَنِينِ
وَحُيَّسْنَ^(١) حتى ليس فيهنّ نافعٌ لبَّيعَ ولا مَرَكُوبُهُنَّ سَمِينِ
وهذا يدلُّ على أنَّ النّوار كانت أَسْتَعانت بِأُمِّ هاشم لا بِتَماضر . فلما أَذِنَتْ
النّوارُ لَأَبْنِ الزُّبيرِ في تَزْوِيجِها بِالْفَرزدقِ حَكَمَ عَلَيْهِ لها بِمَهْرٍ مِثْلِها عَشْرَةَ أَلْأافِ
دِرْهَمٍ . فسأل : هل بِمَكَّةَ أَحَدٌ يُعِينُهُ على ذلك . فدُلَّ على سَلَمِ بنِ زِيادِ بنِ أبيه ،
وكان أبنُ الزبير حَبَسَهُ ، فقال فيه :

(١) حَيَّسْنَ : لم يَسْرَحْنَ .

دَعَى مُغْلِقَى الْأَبْوَابِ دُونَ فَعَالِهِمْ وَمُرَى تَمْشَى بى - هُبَيْتٍ - إِلَى سَلَمٍ
إِلَى مَنْ يَرَى الْمَعْرُوفَ سَهْلًا سَبِيلُهُ وَيَفْعَلُ أَعْمَالَ الْكِرَامِ الَّتِي تَنْمِي
ثُمَّ دَخَلَ عَلَى سَلَمٍ فَأَنْشَدَهُ . فَقَالَ : هِيَ لَكَ ، وَمِثْلُهَا لِنَفَقَتِكَ . فَأَمَرَ لَهُ بِعِشْرِينَ
أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ أُمُّ عُمَانَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : أَنْعُمِي
عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَنْتِ مَحْبُوسَةٌ ! فَقَالَ :

أَلَا بَكَرْتَ عِرْسِي تَلُومُ سَفَاهَةً عَلَى مَا مَضَى مِنِّي وَتَأْمُرُ بِالْبُخْلِ
فَقُلْتُ لَهَا وَالْجُودُ مِنِّي سَجِيَةٌ وَهَلْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ سُؤَالَهُ مِثْلِي
ذَرِينِي فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكٍ شَيْمَتِي وَلَا مُقْصِرٍ عَنِ السَّمَاحَةِ وَالْبَذْلِ
وَلَا طَارِدٍ ضَيْفِي إِذَا جَاءَ طَارِقًا وَقَدْ طَرَقَ الْأَضْيَافُ شَيْخِي مِن قَبْلِي
أُتْبِخُلُ ! إِنْ الْبُخْلُ لَيْسَ بِمُخْلَدٍ وَلَا الْجُودُ يُدْنِي إِلَى الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ

زواجه بحدراء .
فَأَصْطَلَحَ الْفَرَزْدَقُ وَنَوَارُ وَرَضِيَتْ بِهِ ، وَسَاقَ إِلَيْهَا مَهْرَهَا ، وَدَخَلَ بِهَا وَأَحْبَلَهَا
قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ . ثُمَّ خَرَجَ بِهَا وَهِيَ عَدِيلَانُ فِي حَمِيلٍ ، فَكَانَتْ لَا تَزَالُ
تُشَارُهُ وَتُخَالِفُهُ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ صَالِحَةً حَسَنَةَ الدِّينِ ، وَكَانَتْ تَكْرَهُ كَثِيرًا مِنْ
أَمْرِهِ . فَتَزَوَّجَ عَلَيْهَا حَدْرَاءَ بِنْتُ زَيْقِ بْنِ بَسْطَامِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ
أَبْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَمَّامِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ ،
عَلَى مِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ . فَقَالَتْ لَهُ النَّوَارُ : وَيْلَكَ ! أَنْزَوَجْتَ أَعْرَابِيَّةً دَقِيقَةَ السَّاقَيْنِ
بِوَالِدَةٍ عَلَى عَقَبَيْهَا عَلَى مِائَةِ بَعِيرٍ ! فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ ، يُفْضِلُهَا عَلَيْهَا وَيُعَبِّرُهَا بِأُمِّهَا ،
وَكَانَتْ أُمَّةً :

لَجَارِيَةٍ بَيْنَ السَّلِيلِ عُرُوقِهَا وَبَيْنَ أَبِي الصَّهْبَاءِ ^(١) مِنْ آلِ خَالِدٍ
أَحَقُّ بِإِغْلَاءِ الْمُهْمُورِ مِنَ الَّتِي رَبَّتْ وَهِيَ تَنْزُو فِي حَجُورِ الْوَلَدِ

(١) السليل : ابن قيس ، أخو بسطام . وأبو الصهباء : بسطام بن قيس .

وقال أيضاً يمدحها :

عَقِيلَةٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ تَرْفَعُهَا دَعَائِمٌ لِلْعُلَا مِنْ آلِ هَمَامٍ
مِنْ آلِ مَرْءَةٍ بَيْنَ الْمُسْتَضَاءِ بِهِمْ مِنْ رَهْطِ صَيْدٍ مَصَالِيَتْ وَحُكَّامٍ
بَيْنَ الْأَحَاوِصِ ^(١) مِنْ كَلْبٍ مُرَكَّبِهَا وَبَيْنَ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ وَبِسْطَامٍ

فأشترى الإبل وساقها . فلما كان في بعض الطريق ، ومعه أوفى بن خنزير ،
أحد بني التيم بن شيان ، دليله ، رأى كبشاً مذبحاً ، فقال : هلكت والله
حدرأ ! فقال : مالك بذلك من علم ! فلما بلغ ، قال له بعض قومها : هذا البيت
فأنزل ، فأما حدرأ فهلكت ، وقد عرفنا الذي يُصيبكم في دينكم من ميراثها ،
وهو النصف ، وهو لك عندنا . قال : لا والله لا أرزأ من ذلك قطميرا ، وهذه
صدقها ^(٢) فأقبضوها . فقالوا : والله يا بني دارم ما صاهرنا أكرم منكم . وكانت
حدرأ هذه نصرانية ، وهي التي يقول فيها الفرزدق :

عَرَفْتُ بِأَعْشَاشٍ ^(٣) وَمَا كِدْتُ تَعْرِفُ وَأَنْكَرْتُ مِنْ حَدْرَاءَ مَا كُنْتُ تَعْرِفُ
وَلَجَّ بِكَ الْهَجْرَانُ حَتَّى كَأَنَّكَ تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتَ تَأْلَفُ

وكان فتى من الأنصار أعترض الفرزدق بالمدينة فقال له : بلغني أنك أشعرُ
العرب ! وتزعُمُ مضر ذلك لك ، وقد قال صاحبنا حسان بن ثابت شعراً ، فأردتُ
أن أعرضه عليك وأوجلك سنة ، فإن قلت مثله فأنت أشعرُ العرب ، وإلا فأنت
كذاب مُنتحل . ثم أنشده قول حسان :

لَنَا الْجَفْنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا
مَتَى مَا تَزُرُّنَا مِنْ مَعَدٍّ ^(٤) عَصَابَةٌ وَغَسَّانَ ^(٥) تَمْنَعُ حَوْضُنَا أَنْ يَهْدَمَا

(١) الأحاوِص ، أولاد الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وهم : عوف ، وعمرو ، وشريح ،
وربيعة . (٢) الصدقة : المهر . (٣) أعشاش : موضع . (٤) في التجريد : « بمصبة » .
(٥) غسان ، هنا : في موضع المقسم به ، لأنها لم تكن تغزوهم مع معد .

فَعَمَلُ الْفَرَزْدَقِ الْقَصِيدَةَ الْفَائِيَةَ ، ففَلَجَ بِهَا .

ثم ذكر أبو الفرج حكايةً للخنساء تتعلق بشعر حسان هذا ، فنذكرها .

حسان والخنساء
والأعشى في سوق
عكاظ عند النابغة

قيل : إن نابغة بنى ذبيان كانت تُضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ ،
ويجتمع إليه فيها الشعراء ، فدخل حسان بن ثابت ، وعنده الأعشى ، وقد أنشده
شعره ، فأنشدته الخنساء قولها :

* قَذَى بَعِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّار *

حتى انتهت إلى قولها :

وإن صخرأ لمولانا وسيدنا وإن صخرأ إذا نشتو لنجأر
وإن صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

فقال : لولا أن أبا بصير أنشدني قبلك لقلت : إنك أشعر العرب ! أنت
والله أشعر من كل ذات مثانة^(١) . فقالت : إى والله ، وأشعر من كل ذى
خُصيتين . فقال حسان : أنا والله أشعر منك ومنها ومن أبيك ! قال : حيث تقول
ماذا ؟ قال : حيث أقول :

لنا الجففاتُ الغرَّ يلعن في الضحى وأسيافنا يَقْطُرْنَ من نَجْدَةٍ دَمًا
ولَدْنَا بني العنقاء وأبْنَى مُحَرَّق فَأَكْرَمَ بنا خالاً وأَكْرَمَ بنا أبنمًا

فقالت الخنساء : إنك لشاعر لولا أنك قلت « الجففات » فقلت العدد ، ولو
قلت « الجفان » لكان أكثر . وقلت : « يلعن في الضحى » . ولو قلت « يبرقن
في الدجى » لكان أبلغ في المديح ، لأن الضيف بالليل أكثر . وقلت « يَقْطُرْنَ
من نَجْدَةٍ دَمًا » فدالت على قلة القتل ، ولو قلت « يجرين » لكان أكثر

(١) يريد موضع الولد من الأنثى .

لأنصباب الدم . وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك . فقام حسان منكسراً منقطعاً .

قلت : أنظر إلى هذا النقد البديع من هذه المرأة وجودة معرفتها بالشعر ! تعقيب لابن واصل
وذكر أنها كانت تُنشد الأبيات الرائية المذكورة وهي تهتز في مشيتها وتنظر في أعطافها .

ومن هذه القصيدة

حامي الحقيقة مرضى الطريقة محم مود الخليفة نفاع وضرار
وذكر أن الفرزدق لقي كثيراً فقال له : ما أشعرك يا كثير في قولك :
أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي ليلي بكل سبيل
يُعرض له بسرقة إياه من جميل :
أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي ليلي على كل مرّ قب
فقال له كثير : أنت أشعرك مني يا فرزدق في قولك :

ترى الناس ما ساروا يسرون خلقنا وإن نحن أوماناً إلى الناس وقفوا
وهذا البيت لجميل ، سرقة الفرزدق منه . فقال الفرزدق لكثير : هل كانت
أمك مرّت^(١) بالبصرة ؟ فقال : لا . ولكن أبي كان نزيلاً لأُمك .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ترد البصرة » .

اخبار دريد بن الصمة

ج ٩ | وأسم الصِّمَّة معاوية الأصغر بن الحارث بن معاوية الأكبر بن بكر بن
نسب علقمة^(١) بن خزاعة بن غزيرة بن جشم بن بكر بن هوازن .

وهو فارس شجاع شاعر فحل . وكان أطول الفرسان الشعراء غزواً^(٢)، وأبعدهم
سفرًا، وأكثرهم ظفرًا، وأيمنهم نقيبةً عند العرب . وأشعرهم، دريد بن الصِّمَّة .
موته يوم حنين وذكر أنه غزا مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها ، وأدرك الإسلام فلم يُسلم ،
وخرج مع قومه مظاهرًا للمُشركين يوم حُنين ، ولا فضل فيه للحرب ، لكبر سنه ،
وإنما أخرجه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه ، فمنعهم مالك بن عوف قبول مشورته
وخالفه لئلا يكون له ذِكْر . فقتل دُرَيْد يومئذٍ على شِرْكِهِ .
وسياتي ذِكْر ذلك مفصلاً إن شاء الله تعالى .

إخوته ومقتلهم | وكان لدريد إخوة ، وهم : عبد الله ، الذي قتلته غطفان ؛ وعبد يعوث ، قتلته
بنو مرة ؛ وقيس ، قتلته بنو أبي بكر بن كلاب ؛ وخالد ، قتلته بنو الحارث
ابن كعب .

أمهم | أمهم جميعاً ريحانة بنت معديكرب الزبيدي ، أخت عمرو بن معديكرب .
وكان الصمة سبأها ثم تزوجها ، فأولدها بنيه . وإياها يعني عمرو بن معديكرب
بقوله :

(١) ويقال : « علقمة » .

(٢) في التجرید : « غزيرة » .

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَوِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعِّهِ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وكان لدريد ابنٌ يقال له : سَلَمَة . وكان شاعراً ، وهو الذي قَتَلَ أبا عامر ابنه وبنته الأشعرى^(١) رحمه الله يوم حُنين . وكان لدريد بنتٌ شاعرة ، ولها فيه مراثٍ كثيرة .

وذكر أن أبا عمرو بن العلاء كان يقول :

أَحْسَنَ شِعْرِ قِيلَ فِي الصَّبْرِ عَلَى النَّوَائِبِ قَوْلُ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ :

تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ
تَقْتُلُ عَبْدَ اللَّهِ وَالْمَهَالِكِ الَّذِي عَلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ
وَعَبْدٌ يَفُوتُ أَوْ خَلِيلِي خَالِدٍ وَعَزَّ مُصَابًا حَتَّى قَبِرَ عَلَى قَبْرِ
أَبِي الْقَتْلِ إِلَّا آلُ صِمَّةٍ لَهُمْ أَبَوَا غَيْرِهِ وَالْقَدَرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدَرِ
فَإِنَّمَا تَرَيْنَا لَا تَزَالُ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَشْقَى^(٢) بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ
فَإِنَّمَا لِلْحَمِّ السَّيْفَ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنَلَحْمُهُ^(٣) حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرٍ
يُعَارِ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَقَى بِنَا إِنْ أَصَبْنَا أَوْ نَعِيرَ عَلَى وَتَرٍ
بِذَلِكَ قَسَمْنَا الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ^(٤) بَيْنَنَا فَمَا يَنْقُضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ

وكان السبب في قتل عبد الله أنه غزا غطفان يوم اللوى ، ومعه بنو جُشم و بنو نصر بن معاوية ، فظفر بهم وساق أموالهم ، ومضى بها . فلما كان غير بعيد قال : أنزلوا بنا . فناشده أخوه دريدُ الله ألا ينزل ، فإن غطفان ليست بغافلة عن أموالها . فأقسم لا يريم حتى يأخذ مِرْبَاعَهُ^(٥) ، ويأكل ويطعم ويتقسم

(١) هواين عم أبي موسى . (٢) في بعض أصول الأغاني : « يسق » .

(٣) نلحمه : نطعمه اللحم . (٤) في بعض أصول الأغاني : « قسمة » مكان « بيننا » .

(٥) المرباع : ربع الغنيمة ، وهو حظ الرئيس في الجاهلية .

رأى أبي عمرو في
شعر له في الصبر
على النوائب

البقيّة بين أصحابه . فبيناهم في ذلك ، وقد سَطَعَت الدّواخُن ، إذ أقبلت إليهم
عَبَسَ وفَزَارَة وأشجع ، فألتقوا بالمنعرج من رُمَيْلة اللّوى وأقتتلوا ؛ فقتل عبد الله
ابن الصّمة ، وذَب عنه أخوه دُرَيْد فلم يُغْنِ شَيْئاً . وجُرِح دُرَيْد فسقط ، فكفّوا
عنه ، وهم يرون أنه قد قُتل . واستنقذوا المال ونجّاهم من هَرَب . فلما كان الليل مشى
دُرَيْد وهو ضَعِيف قد نَزَفَه الدّم . فمرّ في جماعة تسير ، فدخل بين عُرقوبى بَعِيرِ
ظَعِينَة ، فنقر البعيرُ ، فقالت : أعود بالله منك ! فأنتسب لها ، فأعلمت الحى
بمكانه . فغُسِل عنه الدّم وزُرِدَ زاداً وسُقِيَ ، فنجا .

وذُكِرَ أَنَّ المرأة كانت فزاريّة ، وأنّ الحى علّموا بمكانه فتركوه ، فداوته
المرأة حتى برأ ولحق بقومه .

وقال دُرَيْد بن الصّمة يرثى أخاه عبد الله بقصيدة طويلة أولها :

شعره في رثاء أخيه

أَرِثَ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ بِعَاقِبَةٍ ^(١) وَأَخْلَقْتَ كُلَّ مَوْعِدٍ
وَبِانَتْ وَلَمْ أَحْمَدِ إِلَيْكَ جِوَارَهَا وَلَمْ تَرْجُ مَنَا رِدَّةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ
ومنها .

أَعَاذَلَنِي كُلُّ أَمْرٍ وَأَبْنُ أُمِّهِ مَتَاعٌ كَزَادِ الرَّاحِبِ الْمُتَزَوِّدِ
أَعَاذَلِ إِنْ الرُّزْءُ أَمْشَالُ ^(٢) خَالِدٍ وَلَا رُزْءٌ مِمَّا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنْ يَدِ
نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمِ شُهَدَى ^(٣)
فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِالْفَى مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارَسِيِّ ^(٤) الْمُسَرَّدِ
أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَنْتَى غَيْرُ مُهْتَدَى

(١) بعاقبة : أى بأخرة .

(٢) خالد ، من أسماء عبد الله ، وسيأتى أنه كان يسمى أيضاً : عارضاً ومعبدًا .

(٣) هم أصحاب أخيه .

(٤) فى الأصل : «السابري المسود» . والمسرد : المتتابع الخلق فى التسج . يعنى دروعا .

وهل أنا إلا من غزيرة إن غوت غويت وإن ترشد غزيرة أرشد
دعاني أخي والخليل بيني وبينه فلما دعاني لم يجديني بقعد
تنادوا فقالوا أردت الخيل فارساً فقلت أعبد الله ذلكم الردي
فإن يك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافاً ولا طائش اليد
ولا يرمماً إذا الرياح تنأحت برطب العضاء والهشيم^(١) المعصد
نظرت إليه والرمح تنوشه كوقع الصياصي^(٢) في النسيج الممدد
فما رمت حتى خرقتني رماحهم وغودرت أكبوفي القنا^(٣) المتقصد
قتال أمرى وأسى أخاه بنفسه ويعلم^(٤) أن المرء غير محلد
صبور على وقع النوائب^(٥) حافظاً من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

وذكر أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه لما اختلفت كلمة أصحابه في أمر
الحكمين : أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص ، وتفرقت الخوارج وقالوا له :
إننا كفرنا نحن وأنت في تحكيم الحكمين ، فتب من ذلك وأرجع عن تحكيم
الحكمين ، وعد بنا إلى قتال عدوك وأعترف بأنك كفرت إذ حكمت . فلم يقبل
منهم ، وفارقوه وخالفوه ، تمثل رضى الله عنه بقول دريد بن الصمة :
* أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى *

والبيتين اللذين بعد هذا البيت .

أسماء عبدالله وكناه

وقيل :

كان لعبد الله بن الصمة ثلاثة أسماء وثلاثة كنى : عبد الله ، ومعبد ،^(٦) وخالد ،

(١) البرم : الضجر . وتناوح الرياح : هبوبها مرة يمينا ومرة شمالا . والعضاء : شجر عظيم
له شوك . والهشيم : النبت اليابس المتكسر . والمعصد : المقطع .
(٢) تنوشه : تتناولوه . والصياصي : جمع صيصية ، وهى شوكة الخائلك التى يسوى بها
السداء واللحمة . (٣) المتقصد : المتكسر . (٤) فى بعض أصول الأغاني : « وأيقن » .
(٥) فى بعض أصول الأغاني : « المنصائب » . (٦) الذى فى شرح الخناسة (٢ : ١٥٦) : « عارض » .

وأبو ذُفافة ، وأبو فرعان ، وأبو أوفى . وقد ذكر دُرَيْدُ كُلَّ ذلك في شعره .
وقيل : إن أم معبد التي ذكرها دُرَيْدُ في القصيدة ، هي زوجته ، وكانت رَأَتْهُ
شديدَ الجَزَعِ على أخيه عبد الله ، فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته .
فطلقها وقال فيها :

* أَرثَ جَدِيدُ الحَبْلِ من أم مَعْبُد *
البيتين اللذين هما أول هذه القصيدة .

وذكر أن دُرَيْدَ بن الصَّمَةِ أغار بعد قتل أخيه عبد الله على غطفان يُطالبهم
بدمه ، فاستقراهم ^(١) حيًّا حيًّا ، وقتل من بني عَبْسٍ ساعدة بن مُرَّة ، وأسر
ذؤاب بن أسماء بن زَيْد بن قارب ، أسره مُرَّة بن عوف الجُشمي . فقالت
بنو جُشم : لو فاديناه ^(٢) ! فأبى ذلك دُرَيْدُ وقتله بأخيه عبد الله . وقتل من
بني فزارة رجلاً يقال له : حِزَام ، وإخوة له ؛ وأصاب جماعة من بني مُرَّة ، ومن
بني ثعلبة بن سعد ، ومن أحياء غطفان . فقال دُرَيْدُ في ذلك من قصيدة :

جَزِينَا بني عَبْسٍ جزاءً مُوقَرًا بمقتل عبد الله ^(٣) يومَ الذَّنَائِبِ
ولولا سوادُ اللَّيْلِ أدركَ رَكْضُنَا بذى الرُّمَثِ والأَرطَى عِيَاضَ بنِ نَاشِبِ ^(٤)
قتلنا بعبد الله خيرَ لدانته ذؤابَ بنِ أسماءَ بنِ زَيْدِ بنِ قاربِ

وذكر أنه أنشد عبدُ الملك بن مروان هذا البيت الأخير ، فقال : كاد دُرَيْدُ
أن يَنْسُبَ ذؤابَ بن أسماءَ إلى آدم ! ولما أنشد البيت الأوسط قال : ليت الشمس
كانت ثَبَّتْ له قليلاً حتى أدركه .

وقال أيضاً :

قَتَلْنَا بعبد الله خيرَ لدانته وخيرَ شَبَابِ الناسِ لو صُمَّ أَجْمَعَا

- (١) استقراهم : تتبعهم .
(٢) فاديناه : أطلقه وقبل فديته .
(٣) يوم الذَّنَائِبِ : من أيام العرب .
(٤) الرُمَثِ والأَرطَى : نبتان . وذو الرُمَثِ : موضع .

حربه غطفان فأراً
لأخيه وشعره
في ذلك

عبد الملك بن مروان
وشعر لدريد

من شعره في هذه
الرقعة

ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ مَنِيتُهُ أُجْرَى إِلَيْهَا^(١) فَأَوْضَعَا

هو وأمه في ثار
قيس

وذكر أن ريمانة بنت معد يكرب قالت لأبنا دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ، بعد سنة من مقتل أخيه عبد الله: يا بُنَيَّ، إن كنت عجزت عن طلب الثَّارِ بِأَخِيكَ فَأُسْتَعْنِ بِخَالِكَ وَعَشِيرَتِكَ مِنْ زَيْدٍ. فَأَنْفَ مِنْ ذَلِكَ وَحَلَفَ لَا يَكْتَحِلُ، وَلَا يَدَّهْنُ، وَلَا يَمَسُّ طَبِيبًا، وَلَا يَأْكُلُ لَحْمًا، وَلَا يَشْرَبُ حَمْرًا، حَتَّى يُدْرِكَ ثَارَهُ. فَغَزَا هَذِهِ الْغَزَاةَ وَجَاءَهَا بِذُؤَابِ ابْنِ أَسْمَاءَ فَقَتَلَهُ بِفَنَائِهَا، وَقَالَ: هَلْ بَلَغْتَ مَا فِي نَفْسِكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، مُتَّعْتُ بِكَ.

مقتل قيس بن
الصمة

وَأَمَّا السَّبَبُ فِي قَتْلِ قَيْسِ بْنِ الصِّمَّةِ، فَإِنَّهُ غَزَا فِي جَعَاةٍ مِنْ رَهْطِهِ مِنْ بَنِي جُشَمٍ، فَأَغَارُوا عَلَى إِبِلِ بَنِي كَعْبِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ، فَأَنْطَلَقُوا بِهَا. وَخَرَجَ بَنُو أَبِي بَكْرٍ ابْنَ كِلَابٍ فِي طَلَبِهَا، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْهَا، قَالَ عَمْرُ بْنُ سُفْيَانَ الْكِلَابِيُّ، وَكَانَ حَازِمًا عَاقِلًا: أَمْكُثُوا. وَمَضَى هُوَ مُتَتَكِّرًا حَتَّى أَتَى رَجُلًا مِنْ رَهْطِ قَيْسِ بْنِ الصِّمَّةِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَأَسْتَسْقَاهُ وَأَتَسَبَّ لَهُ هِلَالِيًّا، وَسَأَلَهُ عَنْ قَوْمِهِ وَأَيْنَ مَرَعَى إِبِلِهِمْ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ رَائِدًا لِقَوْمِهِ يُرِيدُ مَجَاوِرَتَهُمْ. فَخَبَّرَهُ الرَّجُلُ بِكُلِّ مَا أَرَادَ. وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، وَقَدْ عَرَفَ بُغْيَتَهُ. فَصَبَحَ الْقَوْمَ بَنُو كِلَابٍ فَظَفَرُوا بِهِمْ، وَقَتَلُوا قَيْسَ بْنَ الصِّمَّةَ، وَأَرْتَجَعُوا أَمْوَالَهُمْ، وَذَهَبُوا بِإِبِلِ آلِ الصِّمَّةِ.

فَقَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ دُرَيْدٌ فِي شَعْرِهِ، وَهُوَ قَتِيلُ أَبِي بَكْرٍ^(٢)، أَيْ آلَ أَبِي بَكْرٍ.

وَأَمَّا عَبْدُ يَغُوثَ بْنِ الصِّمَّةِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَنْزِلُ بَيْنَ أَظْهُرِ بَنِي الصَّادِرِ فَقَتَلُوهُ. مقتل عبد يغوث
وَذَكَرَهُ أَيْضًا دُرَيْدٌ فِي شَعْرِهِ.

مقتل خالد

وَأَمَّا خَالِدٌ، فَإِنَّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ غَزَتْ بَنِي جُشَمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِمْ فَقَاتَلُوهُمْ، فَقَتَلَتْ بَنُو الْحَارِثِ خَالِدَ بْنَ الصِّمَّةِ، قَتَلَتْهُ أَرْحَسُ بَطْنٍ مِنْ شَنْوَةِ، وَكَانَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ أَغَارَ عَلَيْهِمْ فَظَفَرَ بِهِمْ، وَأَسْتَأَقَ إِبِلَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَسَبَى

(١) أُجْرَى إِلَيْهَا: قَصِدَ إِلَيْهَا. وَالْإِيضَاعُ مِنَ السَّيْرِ: السَّرِيعُ.

(٢) انظر شعر دريد (ص ١١١٨) من هذا الجزء.

نساءهم وملأ يديه وأيدى أصحابه ، ولم يُصَب أحدٌ من كان معه إلا خالداً عمه ،
رماه رجلٌ منهم بسهم فقتله . وخالد بن الصمة هو المذكور في شعر دُرَيْد في قوله :
« أو خليلي خالد^(١) » .

حديث خطبة
الخنساء

وذُكِرَ أَنَّ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ مَرَّ بِالْخَنْسَاءِ الشَّاعِرَةِ ، وَأَسَمَّهَا تُمَاضِرَ بِنْتَ عَمْرِو
أَبْنِ الشَّرِيدِ ، وَهِيَ تَهْنَأُ بَعِيراً لَهَا ، وَقَدْ تَبَدَّلَتْ ، حَتَّى فَرَّغَتْ مِنْهُ ، ثُمَّ نَضَتْ عَنْهَا
ثِيَابَهَا فَأَغْتَسَلَتْ ، وَدُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ يَرَاهَا وَهِيَ لَا تَشْعُرُ بِهِ ، فَأَعْجَبَ بِهَا ، وَأَنْصَرَفَ
إِلَى رَجَالِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

خَيُّوا تُمَاضِرَ وَأَرْبَعُوا صَحْبِي	وَقِفُّوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ حَسْبِي
أَخْنَسُ قَدْ هَامَ الْفَوَادُ بِكُمْ	وَأَصَابَهُ تَبَلُّلٌ مِنَ الْحُبِّ
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ	كَالْيَوْمِ طَالَى أَيْنُنِي جُرْبُ
مُبْذَلًا تَبْدُو مُحَاسِنُهُ	يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ ^(٢) النَّقَبِ
مُتَحَسِّرًا نَضَحَ الْهِنَاءُ بِهِ	نَضَحَ الْعَبِيرَ بِرَيْطَةِ ^(٣) الْعُطْبِ
فَسَلِيهِمْ عَنِّي خُنَاسُ إِذَا	عَضَّ الْجَمِيعَ الْخَطْبُ مَا خَطْبِي

فلما أصبح غدا على أبيها فخطبها منه . فقال له أبوها : مرحباً بك أبا قرّة !
إِنَّكَ لِلْكَرِيمِ لَا يُطْعَنُ فِي حَسْبِهِ ، وَالسَّيِّدَ لَا يُرَدُّ عَنْ حَاجَتِهِ ، وَالْفَحْلَ لَا يُقْدَعُ
أَنْفُهُ^(٤) ! ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها ، وأنا ذا كركك لها ، وهي
فاعلةٌ . ودخل إليها فقال : يا خنساء ، أذاك فارسٌ هوازنٌ وسيدٌ بني جُشَم ، دُرَيْدُ
أَبْنُ الصِّمَّةِ يَخْطُبُكَ ، وَهُوَ مَن تَعْلَمِينَ . فذُكِرَ أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ : أَنْظِرْنِي حَتَّى أَشَاوِرَ

(١) انظر شعر دريد (ص ١١١٣) من هذا الجزء .

(٢) الهناء : القطران . والنقب : قطع الحرب المتفرقة .

(٣) العطب ، بالضم وبضمتين : القطن . وفي بعض أصول الأغاني : « العصب » .

(٤) يقْدَعُ أَنْفَهُ : يضرب بالرمح وغيره ؛ يفعل هذا بالفحل غير الكريم إذا أراد الناقة ، ليحمل
عليها غيره . يريد أنه كريم .

نَفْسِي ، فَإِنْ وَجَدْتُ بَوْلَهُ قَدْ خَرَقَ الْأَرْضَ فْقِيهِ بَقِيَّةً ، وَإِنْ وَجَدْتُهُ قَدْ سَاخَ عَلَى وَجْهِهَا فَلَا فَضْلَ فِيهِ . فَأَتَّبَعْتُهُ وَلِيدَتُهَا ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَيْهَا فَقَالَتْ : وَجَدْتُ بَوْلَهُ قَدْ سَاخَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَأَمْسَكْتُ . فَعَاوَدَ دُرَيْدُ أَبَاهَا . فَعَاوَدَهَا أَبَوَاهَا . فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَبَا ، أَتُرَانِي تَارِكَةً بَنِي عَمِّي مِثْلَ عَوَالِي الرِّمَاحِ وَنَاكِحَةً شَيْخَ بَنِي جُشْمٍ هَامَةً الْيَوْمَ أَوْ غَدًا ^(١) ! فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبَوَاهَا وَقَالَ : يَا أَبَا قُرَّةَ ، قَدْ أَمْتَعْتُ ، وَلَعَلَّهَا أَنْ تُجِيبَ فِيمَا بَعْدَ . وَكَانَ دُرَيْدٌ يَسْمَعُ قَوْلَهَا حِينَ قَالَتْ لِأَبِيهَا هَذِهِ الْمَقَالَةُ ، فَقَالَ : قَدْ سَمِعْتُ قَوْلَكُمْ ، وَأَنْصَرَفَ .

وَذَكَرَ أَنَّ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَةِ أَسَنَّ وَجَعَلَ لَهُ قَوْمُهُ بَيْتًا مُنْفَرِدًا عَنِ الْبُيُوتِ ، وَوَكَّلُوا بِهِ أُمَةً تَخْدُمُهُ ، فَكَانَتْ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تُبْعِدَ فِي حَاجَةٍ قَيْدَتَهُ بِقَيْدِ الْفَرَسِ . فَدَخَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ أَنْتَ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَصْبَحْتُ أَقْذِفُ أَهْدَافَ الْمُنُونِ ^(٢) كَمَا يَرْمِي الدَّرِيثَةَ ^(٣) أَذْنَى فُوقَةَ الْوَتَرِ
فِي مَنْصَفٍ ^(٤) مِنْ مَدَى تِسْعِينَ مِنْ مِائَةِ كَرْمِيَةِ الْكَاعِبِ الْعَذْرَاءِ بِالْحَجَرِ
فِي مَنْزِلٍ نَازِحٍ مِ الْحَيِّ مُنْتَبِذٍ كَمَرَبَطِ الْعَيْرِ لَا أَدْعِي إِلَى خَيْرِ
يَمْضُونَ أَمْرَهُمْ دُونِي وَمَا فَقَدُوا مَتَى عَزِيمَةً أَمْرٌ مَا خَلَا كِبَرِي
وَنَوْمَةً لَسْتُ أَقْضِيهَا وَإِنْ ^(٥) مَتَّعْتُ وَمَا مَضَى قَبْلُ مِنْ شَأْوَى وَمِنْ عُمرِي
وَأَتْنِي رَابِنِي قَيْدٌ حُبِسْتُ بِهِ وَقَدْ أَكُونُ وَمَا يَمْشِي عَلَى أَمْرِي
إِنْ السَّنِينَ إِذَا قَرَّبْنِ مِنْ مِائَةِ لَوَيْنَ مِرَّةً ^(٦) أَحْوَالٍ عَلَى مِرَرِ

وَذَكَرَ أَنَّ زَوْجَةَ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ قَالَتْ لَهُ : قَدْ أَسَنَّتَ وَضَعُفَ جِسْمُكَ ،

بَيْنَهُمَا بَيْنَ زَوْجَتِهِ
بَعْدَ مَا أَسَنَّ

(١) الهامة : روح القتيل - فيما تزعم العرب - الذي لم يدرك بثأره تزقوعه قبره تقول : اسقوني اسقوني . فإذا أدرك بثأره طارت . ويقال : هامة اليوم أو غدا . أي يموت اليوم أو غدا .

(٢) في الأصل : « المنون » .

(٣) الدريثة : الحلقة يتعلم عليها الراي الرى . . وفوق السهم . حيث يقع الوتر من رأسه .

(٤) منصف : وسط . (٥) متعت : طابت . (٦) المرة : طاقة الحبل .

وَقُتِلَ أَهْلُكَ ، وَفَتِيَ شَبَابُكَ ، وَلَا مَالَ لَكَ وَلَا عُدَّةً ^(١) ، فَعَلَى أَى شَيْءٍ تُخَلِّفُ
أَهْلَكَ إِنْ قُتِلْتَ ؟ فَقَالَ دُرَيْدُ :

أَعَاذَلُ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي رُكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي
مَعَ الْفَتَيَانِ حَتَّى كَلَّ جِسْمِي وَأُفْرِحُ عَاتِقِي حَمْلُ النَّجَادِ
أَعَاذَلُ إِنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَالِ تِلَادِ
وَيَبْنَقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَنْفَدُ ^(٢) قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

ذَكَرَ غَزْوَةَ حُنَيْنٍ وَمَقْتَلَ دُرَيْدَ بْنِ الصَّمَةِ :

غزوة حنين
ومقتل دريد

قِيلَ : لَمَّا أَفْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ أَقَامَ بِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً
يَقْصُرُ الصَّلَاةَ ، وَكَانَ فَتَحَ مَكَّةَ لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ مِنْ
الْهَجْرَةِ . وَلَمَّا سَمِعَتْ هَوَازِنُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَمَعَهَا مَالِكُ
ابْنُ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ ، وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ ثَقِيفٌ مَعَ هَوَازِنَ . وَلَمْ يَجْتَمِعْ إِلَيْهِ مِنْ قَيْسِ
إِلَّا هَوَازِنُ وَنَاسٌ قَلِيلٌ مِنْ بَنِي هِلَالٍ ، وَغَابَتْ عَنْهَا كَعْبٌ وَكِلَابٌ ، فَجَمَعَتْ نَضْرًا
وَجُشْمٌ وَسَعْدٌ وَبَنُو بَكْرٍ وَثَقِيفٌ وَاحْتَشَدَتْ ، وَفِي بَنِي جُشْمٍ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ
شَيْخٌ كَبِيرٌ فَإِنَّ ، لَيْسَ فِيهِ إِلَّا التَّيْمَنُ بِرَأْيِهِ وَمَعْرِفَتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَكَانَ شَجَاعًا
مُجَرَّبًا . وَفِي الْأَحْلَافِ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَفِي بَنِي مَالِكٍ ذُو الْخِطَارِ سُيَّعُ
أَبْنُ الْحَارِثِ ، وَجِجَاعُ أَمْرُ النَّاسِ إِلَى مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ . فَلَمَّا أَجْمَعَ مَالِكُ
الْمَسِيرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَطَّ مَعَ النَّاسِ أُمُومَاهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ : فَلَمَّا
نَزَلُوا بِأَوْطَاسٍ ^(٣) اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَفِيهِمْ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ فِي شِجَارٍ ^(٤) لَهُ . فَقَالَ
لَهُمْ دُرَيْدُ : بَأَى وَادٍ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : بِأَوْطَاسٍ . قَالَ : نَعَمْ بِجَالِ الْخَلِيلِ ، لَيْسَ بِالْحَزْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « جِدَّة » . وَهِيَ الْيَسَارُ وَالسَّعَةُ . (٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَيَغْنَى » .

(٣) أَوْطَاسُ : وَادٍ بِدِيَارِ هَوَازِنَ . (٤) الشَّجَارُ : مَرْكَبُ أَصْغَرٍ مِنَ الْهُودِجِ .

الضَّرْسِ ، ^(١) ولا السَّهْلَ الدَّهْسِ ^(٢) . مَالِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ ^(٣) ، وَنَهَاقَ الْحَمِيرِ ،
وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ ، وَتُغَاءَ الشَّاءِ ! قَالُوا : سَاقَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ مَعَ النَّاسِ أَبْنَاءَهُمْ
وَنِسَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ . فَقَالَ : أَيْنَ مَالِكُ ؟ فَدُعِيَ لَهُ بِهِ . فَقَالَ : يَا مَالِكُ ، إِنَّكَ أَصْبَحْتَ
رَبِيسَ قَوْمِكَ ، وَإِنْ هَذَا يَوْمٌ كَأَنَّ لَهُ مَا بَعْدَهُ مِنَ الْأَيَّامِ ، مَالِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ ،
وَنَهَيْقَ الْحَمِيرِ ، وَبُكَاءَ الصَّبَّيَّانِ ، وَتُغَاءَ الشَّاءِ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ مَعَ النَّاسِ نِسَاءَهُمْ
وَأَبْنَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ . قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ أَهْلَهُ وَمَالَهُ
لِيُقَاتِلَ عَنْهُمْ . قَالَ : فَأَنْقَضَ بِهِ ^(٤) وَوَجَّهَهُ وَلاَمَهُ ، وَقَالَ : رَاعِي ضَّأْنَ اللَّهِ !
— أَيْ أَحَقْ — وَهَلْ يَرُدُّ الْمُنْهَزِمُ شَيْءًا ! إِنَّهَا إِنْ كَانَتْ لَكَ لَمْ يَنْفَعَكَ إِلَّا رَجُلٌ
بَسِيفَةٍ وَرُمْحَةٍ ، وَإِنْ كَانَتْ لَهِمْ عَلَيْكَ فَضِصَتْ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ . ثُمَّ قَالَ : مَا فَعَلْتَ
كُغَبٌ وَكِلَابٌ ؟ قَالَ : لَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ . قَالَ : قَالَ : فَاتَ ^(٥) الْحِدَّةَ
وَالْحِدَّةَ ^(٦) ! لَوْ كَانَ يَوْمَ عِلَاءٍ وَرَفَعَهُ لَمْ تَغِيبَ عَنْهُ كُغَبٌ وَكِلَابٌ ، وَلَوْ دِدْتُ أَنْكُمْ
فَعَلْتُمْ مِثْلَ مَا فَعَلُوا ، فَمَنْ شَهِدَهَا مِنْهُمْ ؟ قَالُوا : بَنُو عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ، وَبَنُو عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ .
قَالَ : ذَانِكَ الْجَذْعَانِ ^(٧) مِنْ عَامِرٍ ، يَضُرَّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ . ثُمَّ قَالَ : يَا مَالِكُ ، إِنَّكَ
لَمْ تَصْنَعْ بِتَقْدِيمِ الْبَيْضَةِ ^(٨) بَيْضَةَ هَوَازِنَ إِلَى نُحُورِ الْخَيْلِ شَيْئًا ، أَرْفَعُهُمْ إِلَى أَعْلَى
بِلَادِهِمْ وَعَلَيَاءِ قَوْمِهِمْ ، ثُمَّ أَلْقَى الْقَوْمَ بِالرِّجَالِ عَلَى مُتُونِ الْخَيْلِ ؛ فَإِنْ كَانَتْ لَكَ
لِحَقِّ بَكٍ مِنْ وَرَاءِكَ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ كُنْتَ قَدْ أَحْزَرْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ وَلَمْ تُفْضَحْ
فِي حَرِيمِكَ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ أَبَدًا ، إِنَّكَ قَدْ خَرِفْتَ وَخَرِفَ
رَأْيُكَ وَعِلْمُكَ ، وَاللَّهِ لَتُطِيعُنَنِي يَا مَعْشَرَ هَوَازِنَ ، أَوْ لَا تَكُنَنَّ عَلَى هَذَا السِّيفِ
حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي — وَنَفْسٍ عَلَى دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ

(١) الضرس : الصعب .

(٢) الدهس : اللين السهل .

(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « الْإِبِلِ » .

(٤) أَنْقَضَ بِهِ : صَاح .

(٥) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « غَاب » .

(٦) الْحِدَّةُ ، أَيْ الشَّجَاعَةُ وَالْحِدَّةُ .

(٧) الْجَذْعُ : الْحَدُّ الشَّابُّ .

(٨) الْبَيْضَةُ : أَصْلُ الْقَوْمِ .

ذَكَرُ ورَأَى — فقالوا : أطعناك وخالفنا دُرَيْدًا . فقال دُرَيْدُ : هذا يومٌ لم أشْهده ولم أَغِبْ عنه ! وقال رَجَزُهُ الذي فيه الغناء ، وأُفْتِشِحَ به أبو الفرج أخبار دُرَيْدِ ابن الصمة ، وهو :

بَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ أَخْبْتُ فِيهَا وَأَضَعُ^(١)
أَقُودُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعُ^(٢)

وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى لقائهم من مكة ومعه اثنا عشر ألفاً ، منهم عشرة آلاف هم الذين فَتَحَ بهم مكة ، ومنهم ألفان هم مُسلمة الفتح من قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ .

ولما رأى بعضُ المسلمين كثرةَ جيشِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال : لن يُغْلِبَ هؤلاء من قَلَّةٍ . فلما لَقِيَهُمُ الْمُشْرِكُونَ أَنهَزَمَ المسلمون ، وثبت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وهو راكِبٌ بَعْلَتَهُ الدُّلْدُلَ ، ومعه العباسُ عمه رضى الله عنه . فأمره أن ينادى الأنصار ليرجعوا ، وكان جَهِيرُ الصَّوْتِ ، فنادى بأعلى صوته : يَا أَنْصَارَ اللَّهِ ! فَرَجَعُوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَارِّينَ عَلَى عَدُوِّهِمْ كَالْإِبِلِ تَعُطِفُ عَلَى أَوْلَادِهَا مَائَةً مَائَةً ، وَتَرَاغَعَ الْمُسْلِمُونَ ، ونزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأخذ من حَصْبَاءِ الْوَادِي فَحَصَبَ بِهِ وُجُوهَ الْمُشْرِكِينَ وقال : « شَاهَتِ الْوُجُوهُ ! » وأستعرت الحرب ، وتطاول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على بَعْلَتِهِ يَنْظُرُ مُجْتَلِدِ الْقَوْمِ . فقال : « الْآنَ حَمَى الْوُطَيْسُ » . وهذا من أمثاله صلى الله عليه وسلم الْمُخْتَصَّةُ بِهِ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ ، وَأَيَّدَهُ بِالْمَلَائِكَةِ ، وَأَنهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ أَقْبَحَ هَزِيمَةٍ . فَأَتَوْا الطَّائِفَ وَمَعَهُم مَالِكُ ابْنِ عَوْفٍ ، وَعَسْكَرُ بَعْضِهِمْ بِأَوْطَاسٍ ، وَتَوَجَّهَ بَعْضُهُمْ نَحْوَ نَخْلَةٍ^(٣) . وَتَبِعَتْ خَيْلُ

(١) الخلب والوضع : ضربان من السير .

(٢) وطفاء : كثيرة الشعر . والزعم : الشعر المدلى في مؤخر رجل الشاة والعنز . وصدع :

فتية قوية . (٣) هي نخلة اليمانية . (ياقوت) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك نخلة ؛ فأدرك ربيعة بن ربيعة السلمي -
أحد بني يربوع بن شمال بن عوف ، وهو غلام شاب - دريد بن الصمة ، فأخذ
بخطام جله ، وهو يظن أنه امرأة ، وذلك أنه كان في شجار له ، فأناخ به ، فإذا
هو رجل شيخ كبير ؛ ولم يعرفه الغلام . فقال له دريد : ماذا تريد ؟ قال :
أقتلك . قال : ومن أنت ؟ قال : ربيعة بن ربيعة السلمي . فأنشأ دريد يقول :

وَيْحَ ابْنِ تَكْمَةَ^(١) مَاذَا يُرِيدُ مِنَ الْمُرْعَشِ الذَّاهِبِ الْأَدْرِدِ
فَأَقْسَمَ لَوْ أَنَّ بِي قُوَّةً أَظَلَّتْ^(٢) فَرَائِصُهُ تُرْعَدُ
وَيَا لَهْفِ نَفْسِي أَلَا تَكُونُ مَعِيَ قُوَّةُ الشَّامِخِ^(٣) الْأَمْرِدِ

ثم ضربه السلمي بسيفه ، فلم يغن شيئاً . فقال له دريد : بئس ما سلحتك
أمك ! أخذ سيفي هذا من مؤخر رجلي في القرباء فأضرب به ، وأرفع عن العظام ،
وأخفض عن الدماغ ، فإني كذلك كنت أضرب الرجال ؛ فإذا أتيت أمك فأخبرها
أنك قتلت دريد بن الصمة ، فرب يوم قد منعت فيه نساءك .

وحكى عن ربيعة أنه قال :

لما ضربت دريد بن الصمة بالسيف سقط فتكشف ، فإذا عجبانه^(٤) و بطن
فخذه مثل القراطيس من رُكوب الخيل .

فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه . فقالت له : لقد أعتق قتيك ثلاثاً
من أمهاتك .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في آثار من توجه قبل أوطاس ، أبا عامر

(١) في غير التحرير : « أكمة » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « لولت » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الشارخ » وهو الشاب .

(٤) المعجان : الدبر . وقيل : هو ما بين الدبر والقبل .

الأشعري - عم أبي موسى الأشعري - فهزمهم الله وفتح على المسلمين . ورعى سلمة
ابن دُرَيْد بن الصمة أبا عامر بسهم فأصاب رُكبتَه فقتله .

وقالت عمرة بنت دُرَيْد بن الصمة تذكُر قتل السلمي أباها :

شعر عمرة ابنته
في رثائه

جَزَى عَنَّا الْإِلَهُ بَنِي سُلَيْمٍ وَأَعْقَبَهُمْ بِمَا فَعَلُوا ^(١) عَقَاقٍ
وَأَسْقَانَا إِذَا سِرْنَا إِلَيْهِمْ دِمَاءَ خِيَارِهِمْ يَوْمَ التَّلَاقِ
فَرُبَّ مُنَوِّهٍ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ أُجِيبَ وَقَدْ دَعَاكَ بِلَا ^(٢) رِمَاقٍ
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقَتْ مِنْهُمْ وَأُخْرَى قَدْ فَكَّكَتَ مِنَ الْوِثَاقِ

(١) العقاق ، بالبناء على الكسر : المقوق .

(٢) الرماق من العيش : البلغة والقليل يمسك الرمق .

(١٠) أخبار إبراهيم بن العباس البصري

هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول . وكان صول رجلاً من الأتراك ، نُسب له وولاه .
 ففتح يزيد بن المهلب بن أبي صفرة بلده ، وأسلم على يده . فهم موالى يزيد .
 ولما ظهر يزيد بن المهلب بالعراق ودعا إلى نفسه وخلع يزيد بن عبد الملك ،
 أتاه صول لينصره ، فصادفه وقد قُتل . وكان يُقاتل كلَّ مَنْ بينه وبين يزيد من
 جيش بني أمية ، ويكتب على سهامه : صول يدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله .
 فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك ، فاغتاز وجعل يقول : ويلي على ابن الفلقاء !
 وماله وللدعاء إلى كتاب الله وسنة نبيه ! ولعله لا يفقه صلاته .

وكان محمد بن صول من رجال الدولة العباسية ودُعاهما ، وقد كان بعض
 أهليهم أدعوا أنهم عرب ، وأن العباس بن الأحنف خالهم .
 شيء عن محمد بن
 صول

وقيل : كان صول وفيروز أخوين ملكين^(١) على جرجان ، وكانا تركيين ، صول وفيروز
 تمجسا وتشبها بالفرس . فلما حضر يزيد بن المهلب جرجان أمتهما ، فأسلم صول
 على يده ، ولم يزل معه حتى قُتل يوم العقر^(٢) .

وكان محمد بن صول ، ويكنى أبا سمارة ، أحد الدعاة . وقتله عبد الله بن علي^(٣)
 ابن عبد الله بن العباس لما خالف مع مقاتل بن حكيم العكبي وعدة آخرين .
 تمة الحديث عن
 محمد بن صول

وكان إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، وأخوه عبد الله ، من وجوه إبراهيم وأخوه
 عبد الله

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار إبراهيم طائفة من أخبار المعتضد في خن ، وهي لا تعدو الصفحة
 (١) في بعض أصول الأغاني : « ملكا » . (٢) موضع عند كربلاء .

الكتاب ، وكان عبد الله أسنهما وأشدّها تقدّمًا ، وكان إبراهيم آدبهما وأحسنهما شعراً ، وكان هو وأخوه من صنائع ذى الرياستين الفضل بن سهل ، اتصلاً به فرقع منهما ، وتنقل إبراهيم في الأعمال الجليلة إلى أن مات وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسرّ من رأى في نصف شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

وكان دِعبل يستحسن قول إبراهيم بن العباس :

ما كان يستحسنه
دعبل من شعر
إبراهيم

إِنَّ أَمْرًا ضَنَّ بِمَعْرُوفِهِ عَنِّي لَمَبْذُولٌ لَهُ عُذْرِي
ما أنا بالرّاغب في عُرفه إِن كَانَ لَا يَرْغَبُ فِي شُكْرِي

وذكر أن إبراهيم الصولى كان صديقاً للوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، ثم آذاه وقصده ، وصارت بينهما شحنة عظيمة لا يمكن تلافياها ، فكان إبراهيم يهجوّه . فمن قوله فيه :

ما كان بين إبراهيم
وعبد الزيات
وهجاه إبراهيم

أَبَا جَعْفَرٍ خَفَّ خَنْضَةً بَعْدَ رِفْعَةٍ وَقَصَّرَ قَلِيلاً عَن مَدَى غُلُوثِكَ
لئن كان هذا اليوم يوماً حويته فَإِنَّ رَجَائِي فِي غَدٍ كَرَجَائِكَ
وله فيه :

دَعْوَتُكَ فِي بَلَوَى أَلَمَتْ صُرُوفُهَا فَأَوْقَدْتَ مِنِ ضِغْنٍ عَلَى سَعِيرِهَا
وإِنِّي إِذَا أَدْعُوكَ عِنْدَ مُلَّةٍ كَدَاعِيَةٍ عِنْدَ الْقُبُورِ نَصِيرِهَا
وقال فيه لما مات :

لَمَّا أَتَانِي خَبَرُ الزَّيَّاتِ وَأَنَّهُ قَدْ صَارَ فِي الْأَمَوَاتِ

أَيَقُنْتُ أَنَّ مَوْتَهُ حَيَاتِي

شعره لبعض من
هجره

وقيل :

لما انحرف محمد بن عبد الملك الزيات عن إبراهيم بن العباس تحاماه الناس أن يلقوه ، فكتب إلى بعض إخوانه ، وقد هجره فيمن هجره :

تَغَيَّرَ لِي فِيمَنْ تَغَيَّرَ حَارثُ وَكَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ غَيَّرَتْهُ الْحَوَادِثُ
أَحَارَثُ إِنْ شَوْرَكَتُ فَيْكَ فَطَالَمَا غَنِينَا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَالِثُ

من جيد شعره

ومن جيد شعر إبراهيم :

خَلَّ النَّفَاقَ لِأَهْلِهِ وَعَلَيْكَ فَالْتَمَسِ الطَّرِيقَا
وَأَذْهَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تُرَى إِلَّا عَدُوًّا أَوْ صَدِيقَا

ومن جيد شعره :

أَمِيلُ مَعَ الدِّمَامِ عَلَى ابْنِ عَمِّي وَأَحْمِلُ لِلصَّدِيقِ عَلَى ^(٢) الشَّقِيقِ
أَفَرِّقْ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِّي وَأَجْمَعْ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقِيقِ
وَإِنْ أَلْفَيْتَنِي حُرًّا مُطَاعًا فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ

شعره إلى رجل
معتذر

واعتذر إليه رجلٌ بعذرٍ ، فلم يقبل عُذْرَهُ وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِهِ وَرَقَتَهُ :

أَبْدَأُ مُعْتَذِرٌ لَا يُعْذَرُ وَرُكُوبٌ لِلذِّى ^(٣) لَا يُغْفَرُ
وَمُلِّقَى بِمَسَاوِ كُلِّهَا مِنْهُ تَبْدُو وَإِلَيْهِ تَصْدُرُ
هِيَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى مُنْكَرَةٌ وَهِيَ مِنْهُ وَحْدَهُ لَا تُنْكَرُ

وقيل إنه كان لإبراهيم بن العباس ابنٌ قد يَفْعَ وترعرع ، وكان به مُعْجَبًا ، رثاؤه ابنه
فَمَاتَ فَقَالَ فِيهِ :

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَازِرُ
كُنْتُ السَّوَادَ لَمُلِّقَتِي فَبِكِي عَلَيْكَ النَّاضِرُ

وذكر أن عبد الله بن العباس الصولي وهب لأخيه إبراهيم ثلث ماله ، شعره في هبة
عبد الله الصولي
ووهب لأخته الثلث الآخر ، وأبقى لنفسه الثلث . فقال إبراهيم في ذلك :

(١) في بعض أصول الأغاني : « ابن أُمى » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وآخذ للصديق من » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « التي لا تغفر » .

ولكنَّ عبدَ الله لما حوى الغنى وصار له من بين إخوته مالٌ
رأى خَلَّةً منهم تُسدُّ بهـاله فساهمهم حتى أُستوت بهمُ الحال
وقد عيب على إبراهيم أبتداؤه في الشعر بلفظة « ولكن » وقد كرّره في
موضع آخر ، فقال :

ولكنَّ الجواد أبا هشام وفي العهد مأمون^(١) الغيوب
بِطِيءٍ عنك ما أَسْتغْنَيْت عنه وطلّاعٌ عليك مع الخطوب
وهذا شعر في غاية الحسن ، ولم يشنه إلا الأبتداء بلفظة « لكن » فإنها
تقتضى مُقدِّمَ كلام .

وذكر على بن يحيى :

بينه وبين المتوكل
وقد طلب إليه
وصف القصور
الإبراهيمية

أن المتوكل بعث إلى إبراهيم بن العباس يأمره أن يصف له القُدور الإبراهيمية
— وقد كان أبتدعها — فكتب إليه صفتها ، وكتب في آخرها في ذكر الأباذير :
« ووزن دائق » ، وأنسى أن يكتب من أى شيء . فلما وصلت إليه الصّفة ، أغتاظ ثم
قال لعلّ بن يحيى : أحلف بحياتي أن تقول ما أمرك به . ففعل . فقال : قل له :
وزن دائق أى شيء ؟ أمن بَظُرُ أمك ؟ قال على بن يحيى : قد دخلتُ إليه
فقلتُ : إني قد جئتُك في رسالةٍ عزيز علىّ أن أودّيها . فقال : هايتها . فأدّيتها .
قال : فأرجع إليه فقل له : يا سيدى ، إن على بن يحيى صديق وأخى ، وقد
أدّى الرسالة ، فإن رأيت أن تجعل وزن الدائق من بَظُرِ أمى وبَظُرِ أمه جميعاً
تفضّلت ؟ فقلت : قَبَحَكَ الله ! وأنا أيّسُ ذَنبى ! قال : قد أدّيت الرسالة وهذا
جوابها . قال : قد دخلتُ إلى المتوكل ، فقال : إيه ، ما قال لك ؟ فقلت : قَبَحَ
الله ما جئتُك به ! وأخبرته بالجواب . فضحك حتى كَفَصَ برجله ، وجعل يشرب

(١) في بعض أصول الأغاني : « المغيّب » مكان « الغيوب » .

عليه بقية يومه ، فإذا لقيته قال لي : يا عليّ ، وزن دائق أيش ؟ فأقول : لعنة الله على إبراهيم !

وقيل : نظر إبراهيم بن العباس إلى الحسن بن وهب ، وهو مخمور ، فقال له : شعره في الحسن بن وهب وهو مخمور

عيناك قد حكنا مية تيك كيف كنت وكيف كانا

ولرب عين قد أرت لك مبيت صاحبها عيانا

ومن جيد شعر إبراهيم بن العباس ما كتب به إلى محمد بن عبد الملك الزيات : من جيد شعره

وكنت أخى بإخاء الزمان فلما نبا صرت حرباً عوانا

وكنت أذم إليك الزمان فأصبحت فيك أذم الزمانا

وكنت أعدك للنائباتها فها أنا ^(١) أطلب منك الأمانا

ومن جيد شعره قوله :

ردّ قولي وصدق الأقوال وأطاع الوشاة والعذّالا

أتراه يكون شهر صدود وعلى وجهه رأيت الهللا

وقال أبو الفرج :

أنشدت عني أبياتاً لأبن دريد يمدح بها رجلاً من أهل البصرة :

يا من يقبل كف كلّ مخرق هذا ابن يحيى ليس بالمخراق

قبّل أنامله فلسن أناملاً لكنهن مفتاح الأرزاق

فقال : يا بني ، هذا سرقة هو وابن الرّومي جميعاً من إبراهيم بن العباس ، قال إبراهيم يمدح الفضل بن سهل :

لفضل بن سهل يدّ تقاصر منها الأمل

فباطنها للندى وظاهرها للقبّل

وبسطتها للغنى وسطوتها للأجل

(١) في بعض أصول الأغاني : « فأصبحت » .

وسرقه ابن الرومي فقال :

أصبحتُ بين خصاصةٍ ومذلةٍ والحُرّ بينهما يموت هزِيلاً
فأمْدُدْ إلى يَدَا تَعَوَّدَ بَطْنُهَا بَسَطَ النَّوَالِ وَظَهَرُهَا^(١) التَّقْيِيلَا

وحكى الصُّلِّيَّ قَالَ : سمعتُ أحمد بن يحيى ثعلباً يقول :

رأى ثعلب فيه

كان إبراهيم بن العباس من أشعر المُحدثين ، وما روى ثعلبُ شعرَ كاتبٍ
قطُّ غيره ، وكان يستحسن كثيراً قوله :

لنا إبلٌ كُومٌ^(٢) يضيقُ بها الفضا وَيَفْتَرُّ عنها أرضها وسماؤها
فمن دونها أن تُستباح دِماؤها ومن دوننا أن تُستباح دِماؤها
حَتَّى وَقَرَّى فالموتُ دون مَرامِها وَأَيَسْرُ خُطبٍ يومَ حَقَّ فَنَاوُها
ثم قال : والله لو كان لبعض الأوائِل لا سَتُجيد له .

وذكر أن عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر كان يقول :

رأى ابن طاهر فيه

لا نعلم لقديمٍ ولا مُحدثٍ في قِصر الليل أحسنَ من قول إبراهيم بن العباس :

وليلةٍ من الليالي الزُّهْرِ قَابَلْتُ فيها بدرَها بِدَرٍ
لم تك غير شَفَقٍ وفَجَرٍ حَتَّى تَوَلَّتْ وهى بِكِرِ الدهرِ

ومن جيّد شعر إبراهيم بن العباس في الفضل بن سهل ذي الرِّياستين :

من شعره في الفضل
ابن سهل

فلو كان للشُّكر شخصٌ يَبِينُ إذا ما تَأَمَّلَه الناظِرُ
لمثلته لك حتّى تراه فتعلم أني أَمْرٌ شَاكِرٌ
ولكنه ساكنٌ في الضَّمير يُحَرِّكُه الكَلِمُ السَّائِرُ

ولما عَقَدَ الْمُتَوَكِّلُ ولايةَ العهد بعده لَبْنِيهِ الثلاثة : الْمُنتَصِرُ ، وَالْمُعْتَزُ ، وَالْمُوَيْدُ ،

مدحه للمتوكل
وولاية عهده

مدحه ومدحهم إبراهيم بن العباس بقوله :

(١) في بعض أصول الأغاني : « بذل الندى وظهورها » .

(٢) كوم : ضخمة عظيمة السنام ؛ الواحد : أ كوم ، والأثنى كوما .

أُخِيتْ عُرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنُوطَةٌ بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالتَّائِيدِ
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةٍ كَنَفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وُلَاةِ عُهُودِ
قَرَّتْ تَوَافَتْ حَوْلَهُ أَقَارُهُ فَحَفَفْنَ مَطْلَعَ سَعْدِهِ بِسُعُودِ
رَفَعْتَهُمُ الْيَوْمَ وَأَرْفَعَتْ^(١) بِهِمْ فَسَمَوْا بِأَكْرَمِ أَنْفُسٍ وَجُدُودِ
فَأَمَرَ لَهُ الْمُتَوَكَّلُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَمَرَ لَهُ وَلَاةَ الْعُهُودِ بِمِثْلِهَا .

ومن جيد شعر إبراهيم بن العباس قوله :

أَسَدٌ ضَارٍ إِذَا هَيَّجَتْهُ وَأَبٌ بَرٌّ إِذَا مَا قَدَّرَا
يَعْرِفُ الْأَبْعَدَ إِنْ أَتَى وَلَا يَعْرِفُ الْأَذْنَى إِذَا مَا أَفْتَقَرَا
وله ، وهو فى غاية الحسن :

تَلَجَّ السَّنُونُوبُوتَهُمْ وَتَرَى لَهُمْ عَنْ جَارِ يَتِيمِهِمْ أَزْوَارَ مَنْ كَبِ
وَتَرَاهُمْ بِسُيُوفِهِمْ وَشِفَارِهِمْ مُسْتَشْرِفِينَ لِرَاغِبٍ أَوْ رَاهِبِ
حَامِينَ أَوْ قَارِينَ حَيْثُ لَقِيَتْهُمْ نَهَبَ الْعَفَاةَ وَنُهْزَةً لِلرَّاهِبِ

وذكر أن إبراهيم بن العباس كتب فى رسالة عن المعتصم إلى بعض أصحاب
الأطراف ، فقال فى فصل منها : وإن عند أمير المؤمنين فى أمرك أناة ، فإن لم
تُغْنِ عَقْبَ بَعْدَهَا وَعِيدَا ، فإن لم يُغْنِ أَغْنَتْ عِزَائِمُهُ .
وله إلى بعض
أصحاب الأطراف
وهو شعره الذى
فيه الفناء

وكتب ذلك وهو يظنه نثراً ، فلما تأمله رآه شعراً وأنه بيت نادر ، وعمل فيه
الحن وغنى به .

وهذا البيت هو الذى افتتح به أبو الفرج أخبار إبراهيم بن العباس^(٢) .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « وأرتفعوا به » .

(٢) البيت : أناة فإن لم تغن عقب بعدها وعيدا فإن لم يغن أغنت عزائمه .

أخبار مروان بن أبي حفصة (*)

نسبه وكنيته هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . ويكنى أبا السمط . وأسم أبي حفصة يزيد .

أصله وذكر أنه كان يهوديًا فأسلم على يدى مروان بن الحكم . وأهله ينكرون ذلك ويذكرون أنه من سبى إصطخر ، وأن عثمان بن عفان رضى الله عنه اشتراه فوَّهه لمروان بن الحكم .

حديث عتيق أبي حفصة وكنيته وشهد أبو حفصة الدَّارَ (١) يوم قُتل عثمان رضى الله عنه مع مَولاه مروان بن الحكم ، وقاتل قتلاً شديداً ، وقتل رجلاً من أسلم - يقال له : بنان - وجرح مروان يومئذ ؛ أصابته ضربة قطعت علباويه (٢) فسقط ، فذَّبت عنه أبو حفصة وأحتمله ، فجعل يحمله مرة على عنقه ومرة يحمله ، فيسأوه ، فيقول له : أسكت وأصبر ؛ فإنهم إن علموا أنك حيٌّ قتلوك . فلم يزل به حتى أدخله دارَ امرأة من عَنزة ، فداواه فيها حتى برىء ؛ فأعتقه مروان ونزل له عن أمِّ ولد كانت له منها بنت - يقال لها : حفصة - فخصَّنها ، فكنى بأبي حفصة . حفصة بنت مروان .

زواجه وأولاده وكان مروان إذا ولى المدينة في خلافة معاوية وجَّه أبا حفصة إلى اليمامة ليجمع ما فيها من المال ويحمله إليه ؛ ففرَّ أبو حفصة بقرية من قرى اليمامة ، فوقف على

(٥) ساق أبو الفرج قبل أخبار « مروان » صفحة وبعض الصفحة عن صنعة أولاد الخلفاء ، المذكور منهم والإناث .

(١) أى يوم دار عثمان ، وبها قتل . (٢) العلباء : عصبية في صفحة العنق .

باب فَأَسْتَسْقِي مَاءً ، فخرجتُ إليه جارية مُعَصِّر^(١) ، فسقته فأعجبته . فسأل عنها ليشترىها ، فقيل له : هي حرة ، وهي مولاة لبني عامر بن حنيفة . فتبعها نفسها . ومضى إلى اليمامة ، فلم يخرج منها حتى تزوجها ؛ فأتت منه يحيى ، ومحمد ، وعبد الله ، وعبد العزيز .

ولما وقعت فتنةُ أبْنِ الزبير خرج أبو حفصة مع مولاه مروان إلى الشام . في فتنة ابن الزبير
وذكر أن أبا حفصة شهد مع مروان يوم الجمل ، وقاتل قتالاً شديداً . فلما
هو يوم الجمل
بين مروان وعلى
ظفر على رضي الله عنه ، نجى مروان إلى مالك بن مسعود فدخل داره ، ومعه
أبو حفصة ؛ فقال للمالك : أغلق بابك . فقال له مالك : إن لم أمنعك والباب مفتوح لم
أمنعك والباب مُعلق . فطلب على عليه السلام مروان منه ، فلم يدفعه إليه إلا
برهينة . فدفع مالك الرهينة إلى أبي حفصة ، ومضى بمروان إلى على عليه السلام ؛
فكساه كسوة ، فكساه مروان أبا حفصة . فعدا فيها أبو حفصة . وبلغ ذلك
علياً عليه السلام ، فغضب وقال : كسوته كسوة فوهبها عبده !

وشهد أبو حفصة مع مروان مرجَ راهط^(٢) ، وكان له بلاء . وكان شاعراً . في مرج راهط
ومن شعره يوم الدار :

وما قلتُ يومَ الدار للقومِ صالحُوا أجلُ لا ولا اخترتُ الحياةَ على القتلِ
ولكنني قد قلتُ للقومِ جالدُوا بأسيا فكم لا يُخلَصنَّ إلى الكهلِ

وذكر أن عكلاً تدعى أن أبا حفصة منهم ، يقولون : هو من كنانة بن
عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن اليأس بن مضر ، وقد كانوا استعدوا عليه
مروان بن الحكم ، وقالوا : إنما باعته عمته لجماعة ! فأبى هو أن يقر بذلك . ثم

(١) معصر : قد بلغت شباهها وأدركت .

(٢) مرج راهط : في غوطة دمشق من ناحية الشرق . وفيه كانت الوقعة بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس - داعية ابن الزبير - فقتل مروان فيها الضحاك وخلت له الخلافة .

أَسْتَمَدُوا عَلَيْهِ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَيْضًا ، فَأَبَى إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَجَمِ مِنَ
مَنْبَى فَارَسَ ، نَشَأَ فِي عُكْلٍ وَهُوَ صَنِيرٌ .

وَوَلَدَ السَّمُوعِلُ بْنُ عَادِيَاءَ يَدْعُونَهُ . وَالسَّمُوعِلُ مِنْ غَسَّانَ .

ادعاء غسان له

وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ لِأَبِي حَفْصَةَ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ : مَرْوَانُ ، سَمَاءُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ
بِاسْمِهِ ، وَلَيْسَ بِالشَّاعِرِ ، وَكَانَ شُجَاعًا ، أَمَدَّ بِهِ عَبْدُ الْمَلِكِ الْحَبَّاجُ بْنُ يُوسُفَ وَقَالَ :
بَعَثْتُ إِلَيْكَ مَوْلَايَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ ، وَهُوَ يَفْعَلُ أَلْفَ رَجُلٍ . فَشَهِدَ مَعَهُ
حَرْبَ ابْنِ الْأَشْعَثِ ، وَأَبْلَى فِيهِ بِلَاءً حَسَنًا .

أخوه مروان

وَكَانَ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، جَدُّ مَرْوَانَ الشَّاعِرِ ، جَوَادًا مُدَحَّجًا ، وَلَهُ
أَشْعَارٌ حَسَنَةٌ .

شئى عن يحيى جد
مروان

وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا تُوُفِيَ ، وَوَلَّى وَلَدُهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ،
دَخَلَ عَلَيْهِ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ فَهَنَاهُ وَعَزَّاهُ وَأَنشَدَهُ :

يحيى يمينه
عبد الملك ويعزّيه

إِنَّ الْمَنَآيَا لَا تُغَادِرُ وَاحِدًا يَمْشَى بِيَرَّتِهِ وَلَا ذَا جُنَّةٍ
لَوْ كَانَ خَلَقَ لِلْمَنَآيَا مُفْلِتًا كَانَ الْخَلِيفَةُ مُفْلِتًا مِنْهُنَّ
بَكَتِ الْمَنَابِرُ يَوْمَ مَاتَ وَإِنَّمَا بَكَتِ الْمَنَابِرُ فَقَدْ فَارَسُهَا
لَمَّا عَلَاهُنَّ الْوَلِيدُ خَلِيفَةً قُلْنَ أَبْنَاهُ وَنَظِيرُهُ فَسَكَنَهُ
لَوْ غَيْرُهُ قَرَعَ الْمَنَابِرُ بَعْدَهُ لَنَكَّرْنَاهُ وَطَرَحْنَاهُ عَنْهُ

وَكَانَ مَرْوَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ شَاعِرًا مُجِيدًا مُخَلَّافًا مِنْ شُعْرَاءِ
الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، وَكَانَ مِنْ أَجْزَلِ النَّاسِ ، عَلَى يَسَارِهِ وَكَثْرَةِ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ ،
وَكَانَ بَنُو الْعَبَّاسِ يُعْطُونَهُ لِكُلِّ بَيْتٍ يَمْدَحُهُمْ بِهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

منزلة مروان في
الشعر وبخله

وَذُكِرَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ كَانَ يُعْطِي مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ وَسَلَمًا الْخَاسِرَ عَطِيَّةً وَاحِدَةً ،
فَكَانَ سَلَمٌ يَأْتِي إِلَى بَابِ الْمَهْدِيِّ عَلَى الْبِرْدُونِ قِيمَتُهُ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَالسَّرَجُ

من بخله وجرده
سالم

واللجام المَقْدُودِين^(١)، ولباسه الخَزُّ والوَشْيُ، وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الأثمان، ورائحة المسك والغالية والطيب تفوح منه؛ ويحيى مروان بن أبي حفصة وعليه فَرْو كَبَش وقيص كرايس^(٢)، وعمامة كرايس، وكساء غليظ مُتْنِ الرَّائِحَةِ، وكان لا يأكل اللحم مُجَلَّلاً حتى يَقْرَم^(٣)، فإذا قَرِمَ أرسل غلامه فيشتري له رأساً فياً كله. فقيل له: نراك لا تأكل إلا الرءوس في الصيف والشتاء! فلم تختار ذلك؟ قال: نعم، الرأسُ أعرفُ سعره فلا يستطيع الغلام أن يَغْنِيَنِي فيه، وليس بِلَحْمٍ يَطْبُخُه الغلام فيقدر أن يأكل منه، إن مسَّ عينا، أو أخذ أذنًا أو حَدًّا وقفت على ذلك، وآكل منه ألوانًا، آكل عينيهِ لونًا، وأذنيه لونًا، وغلصمته لونًا، ودماغه لونًا، وأكفي مؤونة طبخه؛ فقد اجتمعت لي فيه مرافق كثيرة.

من نوادره في البخل

ويحكي موسى بن يحيى بن خالد بن برمك قال:

أوصلنا إلى مروان بن أبي حفصة في وقت من الأوقات سبعين ألف درهم، فجمع إليها مالاً حتى تمت مائة ألف درهم، وأودعها يزيد بن مزيد. قال: فيينا نحن عند يحيى بن خالد إذ دخل يزيد بن مزيد، وكانت فيه دُعابة، فقال: يا أبا عليّ، أودعني مروان بن أبي حفصة خمسين ومائة ألف درهم، وهو يشتري الخبز من البقال. فغضب يحيى ثم قال: عليّ بمروان. فأُتِيَ به. فقال له: أخبرني أبو خالد بما أودعته من المال وما تبتاعه من البقال، ووالله لما يرى من أثر البخل عليك أضرت من الفقر لو كان بك.

وحكى عن مروان بن أبي حفصة أنه قال:

ما فرحتُ بشيء قطُّ فرحى بمائة ألف درهم وهبها لي أمير المؤمنين المهدي، فوزتها فزادت درهماً، فأشتريت به لحماً.

(١) المَقْدُودُ: المزين المسوى.

(٢) الكرايس: الثياب الخشنة؛ جمع: كرايس.

(٣) أى تشتد شهوته إليه.

وحكى جهم بن خلف قال :

نزلنا على مروان بن أبي حفصة باليمامة ، فأطعمنا تمرًا ، وأرسل غلامه بفلس
وسُكَّرَجَة ^(١) ليشتري لنا زيتًا . فلما جاء بالزيت قال : خُننني ! قال : من فلس
كيف أخونك ! قال : أخذت الفلس لنفسك وأستوهبت الزيت .

وقيل :

مرّ مروانُ بن أبي حفصة في بعض أسفاره ، وهو يُريد معنَ بن زائدة ، بأمرأة
من العرب ، فأضافته ، فقال : لله على إن وهب لي الأميرُ مائة ألفِ درهمٍ أن أهب
لكِ درهماً . فأعطاه ستين ألفَ درهم . فأعطاهَا دَوَانِقَ ^(٢) .

وقيل :

أشترى مروانُ لهما بنصف درهم ، فلما وضعه في القدر ، وكاد ينضج ، دعا
صديق له ، فردّه على القصاب بنقصان دائق ؛ فشكّه ^(٣) القصاب وجعل يُنادي :
هذا لعم مروان ! وظن أنه يأنف لذلك . وبلغ الرشيد ذلك فقال : ويلك !
ما هذه الفعلة ! فقال : أكره الإسراف .

وقيل : فرّق المهدى على الشعراء جوائز ، فأعطى مروانَ بن أبي حفصة ثلاثين
ألفاً . فجاءه أبو الشممق فقال : أجزني من الجائزة . فقال : أنا وأنت نأخذ
ولا نعطي . قال : فأسمع بيتين . قال : هات . فقال أبو الشممق :

لحبة مروان تقي عنبراً خالط مسكاً خالصاً ^(٤) أذفراً
فما يقيمان بها ساعةً حتى يعودان جميعاً خراً ^(٥)

(١) السكرجة : الصفحة . (٢) دوانق : جمع : دائق ، وهو سدس الدرهم .

(٣) شكّه ، أى انتظمه في شوكة : يريد : علقه . والرواية في غير التجريد : « فشكاه » .

(٤) تقي ، أى « تقي » بالهمز ، فسهل . والأذفر : الجليد من المسك .

(٥) في غير التجريد : « إلا » .

فأمر له بدرهمين .

وذكر أن مروان بن أبي حفصة دخل على موسى الهادي ، فأنشده مع الهادي قوله فيه :

تَشَابَهَ يَوْمًا بِيَوْمِهِ وَتَوَالَهُ فَمَا أَحَدٌ يَدْرِي لَأَيِّهِمَا الْفَضْلُ

فقال له الهادي : أيما أحب إليك : ثلاثون ألفاً مُعْجَلَةً ، أم مائة ألف تُدَوِّنُ في الدواوين ؟ فقال له : يا أمير المؤمنين ، أنت تُحَسِّنُ ما هو خيرٌ من هذا ، ولكنك أنسيته ؛ أفأذن لي أن أذكرك ؟ قال : نعم . قال : تُعْجَلُ لي الثلاثين ألفاً وتُدَوِّنُ المائة الألف في الدواوين . فضحك وقال : بل يُعْجَلَانِ جميعاً . فحمل المال إليه أجمع .

احتكامه إلى يونس
في شعره وتفضيله
على الأعشى

وذكر أن مروان بن أبي حفصة جاء إلى حَلَقَةِ يُونُسَ فسلم ، ثم قال لهم : أيكم يونس ؟ فأومئوا له إليه . فقال له : أَصْلَحَكَ اللهُ ! إني أرى قومًا يقولون الشعر ؛ لأنَّ يَكْشِفُ أحدهم سوءته ثم يَمْشِي كذلك في الطريق أحسنُّ له من أن يُظْهَرَ مثلَ ذلك الشعر ! وقد قلتُ شعراً أَعْرِضُهُ عليك ، فإن كان جيِّداً أَظْهَرْتُهُ ، وإن كان رديئاً سَتَرْتُهُ . فأنشده :

طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ خَفِيَ خَيَالُهَا بِيَضَاءِ تَخْلُطُ بِالْحَيَاءِ ^(١) دَلَالُهَا

فقال له يونس : يا هذا ، أذهب فأظهر هذا الشعر ، فأنت والله فيه أشعرُ من الأعشى في قوله :

* رَحَلَتْ سُمَيَّةٌ عُذْوَةً أَجْمَلُهَا *

فقال له مروان : سررتني وسؤوتني ؛ فأما الذي سررتني فأرتضاؤك الشعر ، وأما الذي ساءني فتقديمك إياي على الأعشى ، وأنت تعرف محله . فقال له : إنما قدَّمْتُكَ عليه في تلك القصيدة لاني الشعر كله ؛ لأنه قال فيها :

* فَأَصَابَ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطَحَّالُهَا *

(١) في بعض أصول الأغاني : « بالدلال جمالها » .

والطَّحَال لا يدخل في شيء إلا أفسده ، وقصيدتك سليمة من هذا وشبهه .

وَحَكِي أَنَّ مَرَوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ مَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ بَاهِلَةَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، وَهُوَ يُنْشِدُ قَوْمًا كَانَ جَالِسًا إِلَيْهِمْ ، شِعْرًا مَدَحَ بِهِ مَرَوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّهُ قُتِلَ قَبْلَ أَنْ يَلْقَاهُ ، وَيُنْشِدَهُ إِيَّاهُ ، أَوَّلُهُ :

اتصاله بمن
وانتحاله شعر
الباهل

مَرَوَانَ يَا بْنَ مُحَمَّدٍ أَنْتَ الَّذِي زِيدْتُ بِهِ شَرَفًا بَنُو مَرَوَانَ
فَأَعْجَبْتَنِي الْقَصِيدَةُ ، فَأَمَهَلَ الْبَاهِلِيُّ حَتَّى قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي مَنْزِلِهِ فَقَالَ
لَهُ : إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ قَصِيدَتَكَ وَأَعْجَبْتَنِي ، وَمَرَوَانُ قَدْ مَضَى وَمَضَى أَهْلُهُ ، وَقَاتَكَ
مَا قَدَّرْتَ عِنْدَهُ ؛ أَفَتَبِيعُنِي الْقَصِيدَةُ حَتَّى أُنْتَحِلَهَا ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَبْقَى عَلَيْكَ
وَأَنْتَ قَصِيرٌ ! فَقَالَ : بَكْمُ ؟ فَقَالَ : بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ . قَالَ : قَدْ بَيْتُهَا . فَأَعْطَاهُ الدَّرَاهِمَ ،
وَحَلَفَهُ بِالطَّبَاقِ ثَلَاثًا وَبِالْإِيمَانِ الْمُخْرِجَةِ أَلَّا يَنْتَحِلَهَا أَبَدًا وَلَا يَنْسُبَهَا إِلَى نَفْسِهِ
وَلَا يُنْشِدَهَا . وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَغَيَّرَ مِنْهَا أَيْبَاتًا وَزَادَ فِيهَا ، وَجَعَلَهَا فِي مَعْنَى بَنِ
الشَّيْبَانِي ، وَقَالَ :

مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الَّذِي زِيدْتُ بِهِ شَرَفًا إِلَى شَرَفِ بَنِي شَيْبَانَ
وَوَفَدَ بِهَا إِلَى مَعْنُ بْنِ زَائِدَةَ ، فَلَا يُدِيهِ ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ مَدَّةً حَتَّى أَثَرَى وَأَتَسَّعَتْ
حَالُهُ . فَكَانَ مَعْنُ أَوَّلَ مَنْ رَفَعَ ذِكْرَهُ وَنَوَّهَ بِهِ . وَلَهُ فِيهِ مَدَائِحُ بَعْدَ ذَلِكَ شَرِيفَةٌ
وَمَرَاثٍ حَسَنَةٌ .

وَحَكِي مَرَوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ قَالَ :

حديثه عن معن
وسعى المنصور
في طلب

كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ قَدْ طَلَبَ مَعْنُ بْنَ زَائِدَةَ طَلَبًا شَدِيدًا ، وَجَعَلَ فِيهِ مَالًا .
قَالَ مَرَوَانُ : لَخَذْتُ مَعْنُ بْنَ زَائِدَةَ بِالْمِنْ أَلَّا يَنْتَحِلَهَا لَشِدَّةِ الطَّلَبِ إِلَى أَنْ قَامَ فِي
الشَّمْسِ إِلَى أَنْ لَوَّحَتْ وَجْهَهُ ، وَخَفَّفَ عَارِضِيهِ وَلِحْيَتِهِ ، وَلَبِسَ جُبَةً صُوفَ غَلِيظَةً ،
وَرَكِبَ جَمَلًا مِنَ الْجَمَالِ النَّقَّالَةِ ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ لِيَمْضِيَ إِلَى الْبَادِيَةِ فَيُقِيمَ بِهَا ؛ وَكَانَ قَدْ

أَبْلَى فِي حَرْبِ يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ ^(١) بِلَاءَ غَاظِ الْمَنْصُورِ وَجَدَ فِي طَلْبِهِ . قَالَ مَعْنُ : فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ بَابِ حَرْبٍ ^(٢) تَبِعَنِي أَسْوَدُ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ، حَتَّى إِذَا غِيبْتُ عَنْ الْحَرَسِ قَبِضَ عَلَى خِطَامِ الْجُلِّ فَأَنَاحَهُ ، وَقَبِضَ عَلَيَّ . قُلْتُ : مَا لَكَ ؟ قَالَ : أَنْتَ طَلِبَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ : قُلْتُ : يَا هَذَا ، أَتَقَى اللَّهَ ! وَأَيْنَ أَنَا مِنْ مَعْنُ ! فَقَالَ : دَعْ هَذَا عَنكَ ، أَنَا وَاللَّهِ أَعْرِفُ بِهِ مِنْكَ . قُلْتُ لَهُ : فَإِنِ كَانَتِ الْقِصَّةُ كَمَا تَقُولُ فَهَذَا جَوْهَرٌ حَمَلْتُهُ مَعِيَ بَنِي بَاضِعَافٍ مَا يَذَلُّهُ الْمَنْصُورُ لَمَنْ جَاءَهُ بِهِ ، مُخَذَّهِ وَلَا تَسْفِكْ دَمِي . فَقَالَ : هَاتِهِ . فَأَخْرَجْتُهُ إِلَيْهِ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ سَاعَةً وَقَالَ : صَدَقْتَ فِي قِيَمَتِهِ ، وَلَسْتُ قَابِلَهُ حَتَّى أَسْأَلَكَ عَنْ تَتِيءٍ ، فَإِنِ صَدَقْتَنِي أَطْلَقْتُكَ . قُلْتُ : قُلْ . قَالَ : إِنْ النَّاسُ قَدْ وَصَفُوكَ بِالْجُودِ ، فَأَخْبِرْنِي : هَلْ وَهَبْتَ مَالَكَ كُلَّهُ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَنَصَفَهُ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَثُلُثَهُ ؟ قُلْتُ : لَا . حَتَّى بَلَغَ الْعُشْرَ . فَأَسْتَحْيَيْتُ وَقُلْتُ : أَظُنُّ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ هَذَا . فَقَالَ مَا ذَاكَ بِعَظِيمٍ ، أَنَا وَاللَّهُ رَاجِلٌ ، وَرِزْقِي مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَشْرُونَ دِرْهَمًا ، وَهَذَا الْجَوْهَرُ قِيَمَتُهُ آلَافُ دِينَارٍ ، وَقَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ وَوَهَبْتُكَ لِنَفْسِكَ وَلِجُودِكَ الْمَأْثُورِ عَنكَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَتَعْلَمَ أَنَّ فِي الدُّنْيَا مَنْ هُوَ أَجُودُ مِنْكَ ، فَلَا تُعْجِبِكَ نَفْسُكَ وَلَتَحْقُرَ بَعْدَ هَذَا كُلُّ شَيْءٍ تَفْعَلُهُ ، وَلَا تَتَوَقَّفَ عَنْ مَكْرُمَةٍ ؛ ثُمَّ رَمَى بِالْعَقْدِ فِي حِجْرِي وَخَلَّى خِطَامَ الْبَعِيرِ وَأَنْصَرَفَ . قُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا ، وَاللَّهِ فَضَحْتَنِي ! وَلَسَفَكَ دَمِي أَهْوَنُ عَلَيَّ مِمَّا فَعَلْتَ ! فَخَذْتُ مَا دَفَعْتُ إِلَيْكَ فَإِنِّي غَنِيٌّ عَنْهُ . فَضَحَكَ ثُمَّ قَالَ : أَرَدْتُ أَنْ تَكْذِبَنِي فِي مَقَامِي هَذَا ، وَاللَّهُ لَا آخُذَهُ وَلَا آخُذَ لِمَعْرُوفٍ ثَمَنًا أَبَدًا ، وَمَضَى . فَوَاللَّهِ لَقَدْ طَلَبْتُهُ بَعْدَ أَنْ أَمَنْتُ ، وَبَذَلْتُ لِمَنْ جَاءَنِي بِهِ مَا شَاءَ ، فَمَا عَرَفْتُ لَهُ خَيْرًا ، وَكَأَنَّ الْأَرْضَ أَبْتَلَعَتْهُ .

(١) من رجالات بني أمية وفرسانهم . أبلى مع مروان بن محمد ، ثم قتله أبو جعفر سنة ٨١٣٢هـ .

(الطبري في حوادث هذه السنة) .

(٢) موضع ببغداد ، ينسب إلى حرب بن عبد الله البلخي ، أحد قواد المنصور . (ياقوت) .

قال : وكانت سبب رضا المنصور عن معن أنه لم يزل مُستتراً حتى كان يوم الهاشمية^(١) :

تمقيب لابن واصل
قلت : هذا يوم وثبت فيه جماعة على المنصور - ويقال لهم : الراوندية ، كانوا يمتقدون أن المنصور إله خالق رازق - وبلغ المنصور ذلك عنهم فأمر بقتلهم ، فوثبوا به في المدينة التي بناها أخوه السَّعَّاح وسمّاها الهاشمية .

عود لحديث مروان
عن معن
قال مروان : فلما وثب القوم على المنصور وكادوا يقتلونه ، وثب معن بن زائدة وهو متلثم فأنتضى سيفه وقاتل ، فأبلى بلاءً حسناً ، وذبح القوم عنه حتى نجا ، وهم يُحاربونه بعد . ثم جاء والمنصور راكب على بغلة ولجأها بيد الرّبيع ، فقال له : تَنَحَّ فَإِنِّي أَحَقُّ بِاللِّجَامِ مِنْكَ فِي هَذَا الْوَقْتُ وَأَعْظَمُ فِيهِ غَنَاءً . فقال له المنصور : صَدَق ! فَأَدْفَعُهُ إِلَيْهِ . فَأَخَذَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلْ حَتَّى أَنْكَشَفَتْ تِلْكَ الْحَالُ . فقال له المنصور : مَنْ أَنْتَ ؟ لَهِ أَبُوكَ ! قال : أَنَا طَلِيبُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : معن بن زائدة . فقال : قَدْ أَمَّنَكَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ ، وَمِثْلِكَ يُصْطَنَعُ . ثم أَخَذَهُ مَعَهُ ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ وَحَبَاهُ وَزَيْنَهُ^(٢) . ثم دَعَا بِهِ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ أَهْلْتُكَ لِأَمْرِ فَكَيْفَ تَكُونُ فِيهِ ؟ قَالَ : كَمَا يُحِبُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : قَدْ وَلَّيْتُكَ الْيَمِينَ ، فَأَبْسُطْ فِيهِمُ السَّيْفَ حَتَّى يُنْقَضَ حِلْفُ رِيعَةٍ وَالْيَمِينَ . قَالَ : أَبْلُغْ مِنْ ذَلِكَ مَا يُحِبُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَوَلَّاهُ الْيَمِينَ . وَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا فَبَسَطَ فِيهِمُ السَّيْفَ .

قال مروان : وقدم معن بن زائدة بعقب ذلك فدخّل على المنصور . فقال له بعد كلام طويل : قد بلغ أمير المؤمنين عنك شيء ، لولا مكانك عنده ورأيه فيك لعُصِبَ عَلَيْكَ . قال : وما ذلك يا أمير المؤمنين ، فوالله ما تعرّضتُ لك منك . قال : إعطائك مروان بن أبي حفصة ألف دينار ، لقوله فيك :

(١) الهاشمية : مدينة بناها السفاح بالكوفة ، وزاد فيها المنصور ؛ وسيعرض ابن واصل لهذا اليوم . (ياقوت) . (٢) في التجريد : « وزيته » .

مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الَّذِي زِيدَتْ بِهِ شَرْقًا عَلَى شَرَفِ بَنِي شَيْبَانَ
إِنِّ عُدَّ أَيَّامُ الْفَخَارِ^(١) فَإِنَّمَا يَوْمَاهُ يَوْمُ نَدَى وَيَوْمُ طِعْصَانَ

فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أُعْطِيْتَهُ مَا بَلَغَكَ لِهَذَا الشَّعْرِ، وَإِنَّمَا أُعْطِيْتَهُ لِقَوْلِهِ:
مَا زِلْتُ يَوْمَ الْهَاشِمِيَّةِ مُعَلِّمًا بِالسَّيْفِ دُونَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ
فَنَمَعْتُ حَوَازَتَهُ وَكُنْتُ وَقَاءَهُ مِنْ وَقَعِ كُلِّ مُهَنَّدٍ وَسِنَانٍ

فَاسْتَحْيَا الْمَنْصُورَ وَقَالَ: إِنَّمَا أُعْطِيْتَهُ مَا أُعْطِيْتَهُ لِهَذَا الْقَوْلِ؟ قَالَ: نَعَمْ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهِ لَوْلَا خِشَاةُ الشَّنَاعَةِ^(٢) عَنْكَ لَأَمَكَّتَهُ مِنْ مِفَاتِيحِ بَيْتِ الْمَالِ،
وَأَبْجَتْهُ إِيَّاهَا. فَقَالَ الْمَنْصُورُ: اللَّهُ دَرَكُ مِنْ أَعْرَابِي! مَا أَهْوَنَ عَلَيْكَ مَا يَعْزُّ عَلَى
الرِّجَالِ وَأَهْلِ الْحَزَمِ!

هو والمهدى وقد
وقد عليه يمدحه

وَحَكَى النُّضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ:

رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ بَعْدَ وَفَاةِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ
فِي جُمْلَةِ الشُّعْرَاءِ، فِيهِمْ سَلَمُ الْخَاسِرِ وَغَيْرُهُ، فَأَنشَدَهُ مَدِيحًا لَهُ فِيهِ؛ فَقَالَ لَهُ:
مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: شَاعِرُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ. فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ:
أَلَسْتَ الْقَاتِلَ:

أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ^(٣) بَعْدَ مَعْنٍ مُقَامًا لَا نُرِيدُ بِهِ زَوَالًا
وَقُلْنَا أَيْنَ نَرْحَلُ بَعْدَ مَعْنٍ وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالًا

قَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَمَا زَعَمْتَ، فَلَمْ جِئْتَ تَطْلُبُ أَمْوَالَنَا؟ لَا شَيْءَ لَكَ عِنْدَنَا!
جُرُّوْا بِرِجْلِهِ. فَجُرُّوْا بِرِجْلِهِ، حَتَّى أُخْرِجَ. فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ تَلَطَّفَ حَتَّى دَخَلَ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: «الْفَعَال».

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي: «النَّقْصَةُ». وَفِي بَعْضِ آخِرِ: «الشَّنْعَةُ».

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: «بِالْجَمَاعَةِ».

مع الشعراء — وإنما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء فى كل عام مرة — فمثل بين يديه وأنشده بعد رابع ، أو بعد خامس ، من الشعراء :

طرقك زائرة فحى خيالها بيضاء تملط بالحياء دلالها
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها قاد القلوب إلى الصبا فأمالها
فأنصت لها المهدى ، حتى بلغ مروان إلى قوله :

هل تطمسون من السماء نجومها بأ كفكم أو تسترون هلالها
أو تبحدون مقالة من ربكم جبريل بلغها النبى ققالها
شهدت من الأغال آخر^(١) آية بتراتهم فأردتم إبطالها

قال : فرأيت المهدى وقد زحف من صدر مصلاه حتى صار على السباط ،
إنجاباً بما سمع ، ثم قال : كم هى ؟ قال : مائة بيت . فأمر له بمائة ألف درهم .
فكانت أول مائة ألف درهم أعطيها شاعر فى أيام بنى العباس .

هو والرشد وقد
وقد عليه يمدحه

قال : ومضت الأيام وولى هارون الرشيد الخلافة ، فدخل إليه مروان ، فرأيته واقفاً مع الشعراء ، ثم أنشده قصيدة امتدحه بها . فقال : من أنت ؟ فقال :
شاعرك وعبدك يا أمير المؤمنين مروان بن أبى حفصة . فقال له : ألسن القائل
فى معن بن زائدة ؟ وأنشده البيتين اللذين أنشده إياها المهدى ، ثم قال : خنوا
بيده فأخرجوه ، لا شىء لك عندنا ! فلما كان بعد ذلك بيومين تلطف حتى
دخل ، فأنشده قصيدته التى يقول فيها :

لعمرك ما أنسى غداة المحصب إشارة سلمى بالبنان المخضب
وقد صدر الحجاج إلا أقلهم مصادر شتى موكباً بعد موكب

(١) يشير إلى قوله تعالى : (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم .
وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله . إن الله بكل شىء عليم) .

فأعجبه . فقال : كم قصيدتك ؟ فقال : ستون - أو سبعون - بيتا . فأمر له
بعداد أبياتها أوفاً . فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات .

صلة المهدي له

وقال مروان بن أبي حفصة :

دخلت على المهدي في قصره بالرضافة ، فأنشدته قولي فيه :

أمرٌ وأُحلى ما بلا الناس طعمه عذابُ أمير المؤمنين ونائله

وإن طليق الله من أنت مُطلق وإن قَتيلَ الله من أنت قاتله

كانَ أمير المؤمنين محمداً أبو جعفر في كُلِّ أمرٍ يُحاوله

قال : فأعجب بها وأمر لي بمال عظيم . وكانت تلك الصلة أول صلة سنيّة
وصلت إلى في أيام بني هاشم .

حديثه مع الجني

وحكى محمد بن حفص بن عمرو بن الأيهم الحنفي قال :

مر مروان بن أبي حفصة برجلٍ من تيم اللات بن ثعلبة ، يُعرفُ بالجنيّ .
فقال له مروان : زعموا أنك تقول الشعر . فقال له : إن شئتَ عرّفْتُكَ ذلك .
فقال له مروان : وما أنت والشعر ! ما أرى ذلك من طريقتك ولا تقوله ! فقال له
الجنيّ : أجلس فأسمع . فجلس . فقال الجنيّ يهجوّه :

ثوى اللؤم في عجلان يوماً وليلة وفي دار مروان ثوى آخر الدهر

غدا اللؤم يبغي مطرحاً لرحاله فنقب في برّ البلاد وفي البحر

فلما أتى مروان خيم عنده وقال رَضِينَا بالمقام إلى الحشر

وليست لمروان على العرسِ غيرةً ولكن مرواناً يغار على القدر

فقال له مروان : نَشَدْتُكَ الله إلا كَفَفْتَ ، فإنك أشعرُ الناس . فحلف الجنيّ
بالبطلاق ثلاثاً أنه لا يكفّ حتى يصير إليه بنفر من رؤساء أهل اليمامة ، ثم يقول

بَحَصَرْتَهُمْ : قاق ! في أَسْتَى بِيضَةٍ . فجاءهم مروانُ وفعل ذلك بِمَحَصَرْتِهِمْ — وكان فيهم جَدِّي يَحْيَى بن الأَيِّهم — فَأَنصَرَفُوا وهم يَضْحَكُونَ من فِعْله .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ الْمَهْدِيُّ وَفَدَتِ الْعَرَبُ عَلَى ابْنِهِ مُوسَى الْهَادِي يَهْنُتُونَهُ بِالْخِلَافَةِ ، وَيُعَزُّوْهُ عَنِ الْمَهْدِيِّ . فَدَخَلَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، فَأَخَذَ بَعْضَادَاتِي الْبَابَ ، ثُمَّ قَالَ :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ تَحْتَالُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ بَقَرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَابِرُ
وَلَوْلَمْ تُسَكِّنْ بَابُنِي فِي (١) مَقَامِهِ لَمَّا بَرَحْتَ تَبْكِي عَلَيْهِ الْغَابِرُ
فَخَرَجَ النَّاسُ بِالْهَيْتَيْنِ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ مَرَضَ عَمْرُو بْنُ مَسْعُودَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، وَقَدْ أَبْلَغَ مِنْ مَرَضِهِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَصَحَّ الْجَنْمُ يَا عَمْرُو لَكَ التَّمَحِّيصُ وَالْأَجْرُ
وَلِلَّهِ عَلَيْنَا الْحَمْدُ دُ وَالْمِنَّةُ وَالشُّكْرُ
فَقَدْ كَانَ شَكَا شَوْقًا إِلَيْكَ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ

فَنَحَا نَحْوَهُ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ صَرِيحُ الْغَوَانِي فَقَالَ :

قَالُوا أَبُو الْفَضْلِ مَحْمُومٌ فَقُلْتُ لَهُمْ نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ
يَا لَيْتَ عَلَّتْهُ بِي غَيْرَ أَنَّ لَهُ أَجَرَ الْعَلِيلِ وَأَنْتَى غَيْرُ مَأْجُورٍ

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ ، هُوَ :

* هَلْ تَطْمُسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا *

وَالْبَيْتَ الَّذِي بَعْدَهُ ، وَقَوْلُهُ : « طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ » . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا (٢) .

(١) في غير التجريد : « في مكانه » . (٢) انظر (ص ١١٣٧ و ١١٤٢) من هذا الجزء .

اخبار ابراهيم بن المهدي

هو أبو عبد الله محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن العباس بن عبد المطلب .

وأمه شَكْلَة ، أمةٌ مولدة . كان أبوها رجل من أصحاب المازيار ، يقال له :
شاه أفرند . فقتل مع المازيار ، وسُيِّت شَكْلَة وُحِلت إلى المنصور ، فَوَهَبَهَا لِحَيَّاةٍ
أُمٍّ ولده ، فربَّتْها وبعثتُ بها إلى الطائف ، فنشأت هناك وتفصّحت . فلما كبرت
رُدَّت إليها ، فرآها المهدي عندها فأعجبته ، فطلبها من حَيَّاةٍ ، فأعطته إياها ، فولدت
منه إبراهيم .

وكان رجلاً عاقلاً فهِمًا أديباً^(١) شاعراً ، راويةً للشعر وأيام العرب ، خطيباً
فصيحاً حسنَ العارضة .

إسحاق الموصلي
فيه

وكان إسحاق الموصلي يقول :

ما ولد العباسُ بن عبد المطلب ، بعد عبد الله بن العباس ، رجلاً أفضلَ من
إبراهيم بن المهدي . فقيل له : مع ما تَبَدَّلَ به من الغناء ؟ فقال : وهل تَمَّ فضلُه
إلا بذلك .

وكان إبراهيم ، مع فضله وشرفه ، بارعاً في صناعة الغناء متقدماً فيها . وكان
يقول : لولا أني أرفع نفسي عن هذه الصناعة لأظهرتُ فيها ما يعلم الناس معه أنهم
لم يَرَوْا قبلي مثلي .

(١) في بعض أصول الأغاني : « دينا » .

غناؤه سليمان بن
أبي جعفر و جعفر
ابن يحيى

وكان رُبما غنى لأخيه الرشيد المرة بعد المرة . فحكى عنه أنه قال :
كان الرشيد يُحب أن يسمعى ، فخلابى مراتٍ إلى أن سمعى . ثم حضرته
مرةً وعنده سليمان بن أبى جعفر المنصور ، فقال لى : عمك وسيد ولد المنصور بعد
أبيك ، وقد أحب أن يسمعك . فلم يتركنى حتى غنيتُ بين يديه :

سَمِيًّا لِرُبْعِكَ مِنْ رُبْعِ بَدَى سَلَمٍ وَلِلزَّمانِ بِهِ إِذْ ذَاكَ مِنْ زَمَنِ
إِذْ أَنْتِ فِينَا لِمَنْ يَنْهَكَ عَاصِيَةً وَإِذْ أُجِرَّ إِلَيْكُمْ سَادِرًا رَسَنِ

فأمر لى بألف ألف درهم . ثم قال لى ليلةً أخرى ، ولم يبقَ عنده فى المجلس
إلا جعفر بن يحيى ، فقال : أنا أحب أن تشرفَ جعفرًا بأن تغنّيه صوتًا . فغنّيته
لحنًا صنعتُهُ فى شعر الدَّارمى :

كَانَ صُورَتِهَا فى الوصفِ إِذْ وُصِفَتْ دِينَارُ عَيْنٍ مِنَ الْمَضْرُوبَةِ ^(١) الْعُتْقِ
أَوْ دُرَّةٌ أَعْيَتْ الْغَوَاصَ فى صَدَفٍ أَوْ ذَهَبٌ صَاغَهُ الصَّوَانُ فى وَرَقٍ
فأمر لى بألف ألف درهم .

وحكى إبراهيم بن المهدي قال :

حبسه الأمين ثم
رضى عنه وأطلقه

غَضِبَ عَلَى مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ فى بَعْضِ هَنَاتِهِ ، وَسَلَّمَنى إِلَى كَوْثَرٍ ^(٢) ، وَحَبَسَنِى
فى سِرْدَابٍ وَأَغْلَقَهُ عَلَى . فمكثتُ فيه ليلتى . فلما أصبحتُ إِذَا أَنَا بِشَيْخٍ قَدْ خَرَجَ
عَلَى مِنْ زَاوِيَةِ السَّرْدَابِ ، فَدَفَعَ إِلَى رَبِيبَتَا ^(٣) وَقَالَ : كُلْ . فَأَكَلْتُ . ثُمَّ أَخْرَجَ
لِى قِنِينَةَ شَرَابٍ ، فَقَالَ : أَشْرَبْ . فَشَرَبْتُ . ثُمَّ قَالَ لى غَنِّ فغنيتُ :

لِى مُدَّةٌ لَا بُدَّ أَلْبَغُهَا مَعْلُومَةٌ فَإِذَا أَقْبَضْتُ مِتُّ
لَوْ سَاوَرْتَنِ الْأَسَدَ ضَارِيَةً لَغَلَبْتُهَا مَا لَمْ يَحِجَّ الْوَقْتُ

(١) فى غير التجريد : « المصرية » . (٢) هو كوثير خادم الأمين .

(٣) الرمدط : التمر اليابس .

وسمعي كوتر . فصار إلى محمد وقال له : قد جُنَّ عَمَّكَ ! هو جالسٌ يُغني
بمكيت وكيت . فأمر بإحضاري . فأحضرت . فأخبرته بالقصة . فأمر لي بسبعائة
ألف درهم ، ورضي عني .

أبو أحمد بن
الرشيد والمأمون
ومطارحة عليه له

وحكى أبو أحمد بن الرشيد قال :

كنت يوماً بحضرة المأمون وهو يشرب ، فدعا بياسر فسار به بشيء . فمضى
وعاد . فقام المأمون وقال لي : قم . فدخل دار الحرم ودخلت معه ، فسمعت غناءً
أذهل عقلي . وفطن المأمون لما بي ، فضحك وقال : هذه عمتك عليّة تطارح
عمتك إبراهيم . والشعر لعلية بنت المهدي ، وكذلك الصنعة :

ما لي أرى الأبصار بي جافية لم تلتفت مني إلى ناحية
لا ينظر الناس إلى المبتلى وإنما الناس مع العافية
صنعتي سلوا ربكم العافية فقد دهنني بعدكم داهيه
وقد جفاني ظالماً سيدي فأدعني منهلة^(١) جارية

أبن بسخر بيته
وبين جاريته
شارية

وحكى محمد بن الحارث بن بسخر قال :

وجه إلى إبراهيم بن المهدي يوماً يدعوني ، وذلك في أول خلافة المعتصم ،
فصرت إليه وهو جالس وحده ، وشارية جاريته خلف الستارة ، فقال : إني قلتُ
شعراً وغنيتُ فيه ، فطرحته على شارية فأخذته ، وزعمت أنها أحقُّ به مني ،
وأنا أقول : إني أحقُّ به منها ، وقد تراضينا بك حكماً بيننا لموضعك في هذه
الصناعة ، فأسمعه مني ومنها وأحكم ، ولا تعجل حتى تسمعه ثلاث مرات . فقلت :
نعم . فأندفع يغني :

أضنُّ بليلى وهي غيرُ سخية وتبخل ليلى بالهوى وأجودُ

فأحسن وأجاد . ثم قال لها : تغني . فغنته ، فبرزت فيه حتى كأنه كان معها

(١) في بعض أصول الأغاني : « هامية » مكان « جارية » .

في «أبي جاد» . ونظر إلى فعرف أنني قد عرفت فضلها عليه . فقال : على رسلك ! وتحدثنا وشربنا ، ثم أندفع فغناه ثانية ، فأضعف في الإحسان . ثم قال لها : تغنى . فغنت ، فبرعت وزادت أضعاف زيادته ، وكدت أشق ثيابي طرباً . فقال لي : تثبت ولا تعجل . ثم غناه ثالثة ، فلم يبق غاية في الأحكام . ثم أمرها ، فغنت . فكأنه إنما كان يلعب ، ثم قال لي : قل . فقضيت لها . فقال : أصبت . فكم تساوى عندك الآن ؟ فحملني الحسد له عليها ، والنفاسة بمثلها أن قلت : تساوى مائة ألف درهم . فقال : أو ما تساوى على هذا الإحسان وعلى هذا التفضيل إلا مائة ألف ! قبح الله رأيك ! والله ما أجد شيئاً أبلغ في عقوبتك من أن أصرفك ، فقم فأصرف إلى منزلك مذموماً . فقلت له : ما لقولك : «أخرج من منزلي» جواب ! وقت فأصرف ، وقد أحفظني كلامه وأرضني^(١) . فلما خطوت خطوات ألثقت إليه فقلت : يا إبراهيم ، أنظر دني من منزلك ! فوالله ما تحسن أنت ولا جاريتك شيئاً ! وضرب الدهر ضرباً به ، ثم دعاني المعتصم بعد ذلك وهو بالوزيرية في قصر التل ، فدخلت أنا ومُخارق وعَلَوِيه ، وإذا أمير المؤمنين مُصْطَبِح وبين يديه ثلاث جامات : جام فضة مملوءة دنانير جُددًا ، وجام ذهب مملوءة دراهم جُددًا ، وجام قوارير مملوءة عنبراً . فظننا أنها لنا ، بل لم نشك في ذلك . فغنيناه وأجهدنا أنفسنا ، فلم يَطْرِب ولم يتحرك لشيء من غنائنا . ودخل الحاجب فقال : إبراهيم ابن المهدي . فأذن له . فدخل فغناه أصواتاً أحسنَ فيها ما شاء . ثم غناه بصوت من صَنعته — والشعر لإبراهيم الموصلي — وهو :

ما بال شمس أبي الخطّاب قد غرّبت يا صاحبي أظن الساعة أقتربت
فأستحسنه المعتصم وطرب له ، وقال : أحسنَ والله ! فقال إبراهيم :
يا أمير المؤمنين ، فإن كنت قد أحسنتُ فهَب لي إحدى هذه الجامات . فقال :

(١) في بعض أصول الأغاني : «وأرضني» .

خُذْ أَيْتَهَا شَتَّ . فَأَخَذَ الَّتِي فِيهَا الدَّانَايِر . فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ . ثُمَّ غَنَّاهُ إِبرَاهِيمُ
بشعر له ، وهو : **فَامْزُةٌ قَهْوَةٌ قَرَقَفَتْ** **شَمُولٌ تَرُوقُ بِرَأْوُوقِهَا** ^(١)

فقال : أحسنت والله يا عم ، وسررت ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إن كنتُ
أُحَسِنْتُ فَمَهَبْتُ لِي جَامًا أُخْرَى . فقال : خُذْ أَيْتَهُمَا شَتَّ . فَأَخَذَ الْجَامَ الَّتِي فِيهَا
الدَّارَاهِم . فَمِنْهُدَا أُنْقَطَعَ رَجَاؤُنَا مِنْهَا . وَغَنَّاهُ بَعْدَ سَاعَةٍ بِشَعْرِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :
أَلَا لَيْتَ ذَا الْخَالِ تَلَقَّى مِنَ الْهَوَى عَشِيرَ ^(٢) الَّذِي أَلْقَى فَيَلْتَمِ الْحُبُّ
وَصَالِكُمْ صَدٌّ وَقُرْبِكُمْ قَلِيٌّ وَعَظْفِكُمْ سُخْطٌ وَسِلْمُكُمْ حَرْبٌ
فَقَامَ الْمُعْتَصِمُ عَلَى رَجْلَيْهِ طَرَبًا ، وَأَرْتَجَّ بَنُو الْمَجْلِسِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ . ثُمَّ جَلَسَ
الْمُعْتَصِمُ وَقَالَ : أَحَسِنْتَ وَاللَّهِ يَا عَمَّ مَا شَتَّ ! فقال : إِنْ كُنْتُ أُحَسِنْتُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَهَبْتُ لِي الْجَامَ الثَّلَاثَةَ . فقال : خُذْهَا . فَأَخَذَهَا . وَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .
فَدَعَا إِبرَاهِيمَ بِمَنْدِيلِ فُتْنَاءِ طَائِفَتَيْنِ وَوَضَعَ الْجَامَاتِ فِيهِ وَشَدَّهُ ، وَدَعَا بِطَيْنِ فَحْتَمَهُ
وَدَفَعَهُ إِلَى غُلَامِهِ . وَنَهَضْنَا لِلْأَنْصِرَافِ ، وَقُدِّمَتْ دَوَابُّنَا . فَلَمَّا رَكِبَ إِبرَاهِيمُ
أُلْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ ، زَعَمْتَ أَنِّي لَا أُحْسِنُ أَنَا وَجَارِيَتِي شَيْئًا ،
وَقَدْ رَأَيْتَ ثَمَرَةَ الْإِحْسَانِ ! فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : قَدْ رَأَيْتُ ، فَخُذْهَا لَا بَارِكَ اللَّهُ لَكَ
فِيهَا ! وَلَمْ أُجِبْهُ بِشَيْءٍ .

(١) المزة ، والقهوة ، والقرقف ، والشمول : كلها من أسماء الخمر . والراووق :

الباطية للخمر . (٢) العشير : العشر ، وهو الجزء من عشرة .

ذكر خروج إبراهيم بن المهدي على المأمون

ثم ظفر المأمون به وعفوه عنه

تمهيد لابن واصل
ذكر أبو الفرج عَفُو المأمون عنه ولم يذكر خروجه ، فأردت أن أذكر ذلك
ملخصاً ؛ لأبني عليه ما ذكر أبو الفرج :

لما قُتِلَ محمد الأمين بن الرشيد ، وَصَفَت الدنيا للمأمون ، وأجمع الناس على
البيعة له ، وهو إذ ذاك بخراسان بمرّو ، أستوزر الفضل بن سهل ذا الرّياستين .
فغلب على المأمون غلبة شديدة وحجبه ، وصارت الأمور كلها إليه . فأشار على
المأمون أن يجعل وليّ عهده والخليفة بعده الرّضى أبا الحسن عليّ بن موسى
ابن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضى الله عنهم .
وأن يُغيّر السّواد الذى هو لبس آبائه ، ويلبس الخُضرة ويأمر الناس بلباسها .
فأجابه المأمون إلى ذلك . وأستقدم المأمون عليّ بن موسى . فقدم عليه . فأمر
الناس بالبيعة له ، ولقبه الرّضى من آل محمد . وكتب إلى الآفاق ببيعته ، وأمر بأن
يُخطب له على المنابر بعده . وأمر الناس بلبس الخُضرة ونزع السّواد . ولما بلغ
أهل بغداد ومن بها من بنى العبّاس كرهوا نقل الأمر عنهم إلى آل عليّ بن
أبي طالب رضى الله عنه ، وترك الشّعار الذى هو شعارهم . فخلعوا المأمون من الخلافة ،
وبايعوا بها عمّه إبراهيم بن المهدي ، ولقبوه المبارك ؛ ووقعت الحرب بين إبراهيم
ابن المهدي وبين الحسن بن سهل نائب المأمون بالعراق ، واضطربت الدنيا على
المأمون . ولما بلغ المأمون ذلك ندّم على ما فعل وعلم أن الفضل بن سهل هو الذى
عليه الأمور . فرحل طالباً إلى العراق . فلما وصل إلى سرّخس تواطأ جماعة على
الفضل بن سهل ، ففتكوا به وهو فى الحماّم . ولما وصل إلى طوس توفّى عليّ

ابن موسى الرضى ولّى عهده . فدفعه عند أبيه الرشيد . وقد قيل إن المأمون سمّه .
والله أعلم . ولما وصل المأمون إلى بغداد تفرّق عن إبراهيم بن المهدي أصحابه ، وأستتر
إبراهيم خوّفاً على نفسه من المأمون . وكانت مدة أيامه بالعراق سنةً وعشرة أشهر .
ودخل المأمون بغداد ، وقد انتظمت له الأمور ، ولم يبق له مُنازع ، وعليه وعلى
أصحابه الخُضرة . وأمر أهل بغداد بلبسها ، فلبسوها . وأقام على ذلك أسبوعاً ،
ثم نزع الخُضرة ولبس السّواد ، وأمر الناس بلبسه ، وعادت الأمور كما كانت عليه
أولاً . وكان دُخول المأمون بغداد سنةً أربعٍ ومائتين .

وفي سنة عشرة ظفر بعثه إبراهيم بن المهدي . ولما ظفر به أحبّ أن يُؤخّره هو والمأمون لما
ظفر به . فجيء بإبراهيم بن المهدي يحجّل في قيوده . فوقف على
طرّف الإيوان فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فقال :
لا سلّم الله عليك ولا خفّظك ولا رعاك ولا كلاك يا إبراهيم ! فقال إبراهيم : على
رسلك يا أمير المؤمنين ، فلقد أصبحت ولّى ثأري ، والقدره تُذهب الحفيظة ،
ومن مدّ له الأغترار في الأمل هجمت به الأناة على التّلف ، وقد أصبح ذنبي فوق
كُلّ ذنب ، كما أنّ عَفوك فوق كُلّ عفو . فإن تعاقب فبحقّك ، وإن تغفر^(١)
فبفضلك . فأطرق المأمون مليّاً ، ثم رفع رأسه فقال : إن هذين أشارا على بقتلك .
فالتفت فإذا المعتصم والعبّاس بن المأمون . فقال : يا أمير المؤمنين ، أمّا حقيقة الرأي
في معظم تدبير الخِلافة والسياسة فقد أشارا عليك به ، وما غشاك إذ كان مني
ما كان ، ولكن الله عودك من العقو عادةً جريت عليها دافعاً ما تخاف بما ترجو ،
فكفك الله يا أمير المؤمنين . فتبسّم المأمون وأقبل على ثمامة بن أشرس ، ثم قال :
إنّ من الكلام لما يفوق الدرّ ويغلب السّحر ، وإن كلام عمّي منه ، أطلقوا عن
عمّي حديدَه وردّوه إلى مُكرّمًا . فلما رُد إليه قال : يا عمّ ، عد إلى النّادمة وأرجع

(١) في بعض أصول الأغاني : « وإن تغف » .

إلى الأنس ، فلن ترى مني أبداً إلا ما تحب . فلما كان من الند بعث إليه بدرج^(١) فيه هذه الآيات :

يا خير من ذملت ^(٢) يمانية به	بعد الرسول لآيس أو طامع
وأبرر من عبد الإله على الهدى	نفساً وأحكمه بحق صادق
عسل الفوارع ما أطقت فإن تهيج ^(٣)	فالموت في جرج السام النافع
مُتَقِظاً حذراً وما تخشى العدا	نهبان من وسنات ليل الهاجع
والله يعلم ما أقول فإنها	جهد الألية من خيف راكع
قسماً وما أدلى إليك بحجة	إلا التضرع من محب خاشع
ما إن عصبتك والغواة تمدني	أسبابها إلا بنية طامع
حتى إذا عقلت حبال شقوتي	بردى إلى خفر المهالك دافعي
لم أذر أن لمثل ذنبي غافراً	فاقت أرقب أي خنف صارعي
رد الحياة إلى بعد ذهابها	ورع الإمام القاهر المتواضع
أحيالك من ولاك أطول مدة	ورمي عدوك في الوتين ^(٤) بقاطع
إن الذي قسم الفضائل حازها	في صلب آدم للإمام السابع
كم من يد لك لا تُحدثني بها	نفسى إذا آلت إلى مطامعي
أديتها ^(٥) عفواً إلى هنيئة	فشكرت مضطجعاً لكرم صانع
ورحمت أطفالا كأفراخ القطا	وعويل عانسة كقوس النازع
وعفوت عن من لم يكن عن مثله	عفو ولم يشفع إليك بشافع
إلا العلو عن العقوبة بعد ما	ظفرت يداك بمستكين خاضع

(١) الدرج : بالفتح ويحرك : ما يكتب فيه . (٢) ذملت : سارت سيراً سريعاً ليناً .

(٣) أي حلو العطايا . (٤) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « أسديتها »

فبكى المأمون، ثم قال: على به. فأُتي به. فخلع عليه وحمله وأمر له بخمسة آلاف دينار. ودعا بالقرّاش فقال له: إذا رأيت عُمى مُقبلاً فأطرح له تُكّةً. فكان يُنادمه ولا يُنكر عليه شيئاً.

وقيل: إن إبراهيم لما خاطب المأمون بما خاطبه به، دَفَعَه إلى ابن أبي خالد الأحول وقال: هو صديقك، فخذَه إليك. فقال: وما تُغني صداقتي عنه. وأمير المؤمنين ساخطٌ عليه، أما إني وإن كنتُ صديقاً له لا أمتنع من قول الحق فيه. قال: قل، فإنك غير مُتّهم. فقال، وهو يريد التسلُّق إلى العفو عنه: إن قتلته فقد قتل الملوكة قبلك من هو أقلُّ جُرمًا منه، وإن عَفَوْتَ عنه عَفَوْتَ عَمَّنْ لم يُعَفَّ قبلك عن مثله. فسكت المأمون ساعةً بيده، ثم قال ^(١) مُتَمَثِّلاً:

قوى هم قتلوا أُميم أخى فإذا زميتُ أصابني سَهْمِي
فلئن عفوت لأعفونَ جَلالاً ولئن ثارتُ ^(٢) لأوهنَ عَظْمِي

خُذَه إليك يا أحمد مُكرِّماً. فأَنصَرَفَ به.

وذَكَرَ أَنَّ المأمون تقدَّم إلى محمد بن يزَّداد ^(٣)، لما أطلق إبراهيم بن المهدي، أن يَمْنَعَهُ دَارِي الخِصَّة والعامة، ويُوَكِّلَ به رجلاً من قبَله يَثِقَ به ليعرفه أخبارَه. فكتب إليه الموكِّل به: إن إبراهيم لما بلغه مَنَعُهُ من دَارِي الخِصَّة والعامة تمثَّل:

^(٤) يَأْسِرَحَةَ المَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ أَمَّا إِلَيْكَ طَرِيقُ غَيْرِ مَسْدُودٍ
لِحَائِمٍ حَامٍ حَتَّى لَا حِجَامَ لَهُ مُحَلَّلاً عَنِ طَرِيقِ المَاءِ ^(٥) مَرْدُودٍ

(١) هذه رواية التجريد. وفي غيره: «فسكت المأمون ساعةً ثم قال».

(٢) في بعض أصول الأغاني: «ولئن سطوت».

(٣) في بعض أصول الأغاني: «مزداد» تحريف.

(٤) الشعر لإسحاق الموصلي. (٥) في بعض أصول الأغاني: «مطروود» مكان «مردود».

فلما قرأها المأمونُ بكى ، وأمر بإحضاره من وقته مُكرِّماً ، وأنزله منزله^(١) .
فصار إليه محمد فبشره بذلك وأمره بالركوب ، فركب . فلما دخل على المأمون
قبل البساط ثم قال :

البرُّ بى منك وطا العذرَ عندك لى دون اعتذارى فلم تعذل . ولم تلم
وقام علمك بى فاحتجَّ عندك لى مقامَ شاهدٍ عدلٍ غيرِ مُتهم
رددتْ مالى ولم تبخل^(٢) على به وقبل ردك مالى قد حققت دى
فبوتُ منك وقد كافأتها بيد هى الحياتان من موتٍ ومن عدم
لئن كفرتُك ما أوليت من نعم إننى باللوم أولى منك بالكرم
تَعفو بعْدلٍ وتسطو إن سطوت فلا عدمنك من عافٍ ومُنْتقم

فقال له المأمون : أجلس يا عمّ آمناً مطمئناً ، فلن ترى منى أبداً ما تكره ، إلا
أن تُحدث حدثاً أو تتغير عن طاعة ؛ وأرجو ألا يكون ذلك إن شاء الله .

وحكى محمد بن الحارث بن بُسْخَر قال :

هو وابن بسخر
وخارق مع المأمون

لما قدم المأمونُ من خراسان لم يظهر لمُغنٍ بمدينة السلام غيرى ، فكنتُ
أناديه سرّاً ، ولم يظهر للندماء حتى ظفر إبراهيم بن المهدي ، فلما ظفر به وعفاه عنه
ظهر للندماء . ثم جمعنا ووجه إلى إبراهيم . فحضر فى ثيابٍ بذلته^(٣) . فلما رآه
المأمون قال : ألقى عمى رداء الكبر عن منكبيه . ثم أمر له بخلع فاخرة وقال :
يا فتى ، غد عمى . فتندى إبراهيم بحيث يراه المأمون . ثم تحول إلينا . وكان
مُخارق حاضراً ، فعنى مخارق بشعر عدى بن زيد :

هذا وربُّ مسوفين^(٤) صبحتهم من خمر بابل لذة للشارب

(١) فى بعض أصول الأغاني : « وإنزله فى مرتبته » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « ولم تمنن » . (٣) فى بعض أصول الأغاني : « مبتذلة » .

(٤) المسوف : الصابر .

بَكْرُوا عَلَى بَسْحَرَةٍ فَصَبَحَتْهُمْ يَا نَاءَ ذِي كَرَمٍ كَفَعَبِ الْحَالِبِ
بَرْجَاجَةٍ مِلْءِ الْيَدَيْنِ كَأَنَّهَا قَنْدِيلٌ فُصِّحَ فِي كَنِيسَةِ رَاهِبٍ

فقال إبراهيم بن المهدي : أسأت ! فأعده . فأعاده . فقال : قاربت ولم تُصَب . فقال له المأمون : إن كان أساء فأحسن أنت . فغناه إبراهيم . ثم قال لمُخَارِق : أعد . فأعاده . فقال : أحسنت ! ثم قال للمأمون : كم بين الأمرين ؟ قال : كثير . فقال لمُخَارِق : إنما مثلك مثل الثوب الفاخر إذا غُفِلَ عنه أهله وقع عليه الغبار فأحال لونه ، فإذا نُفِضَ عاد إلى جوهره . قال : ثم غنى إبراهيم :

يَا صَاحِرِ يَا ذَا الضَامِرِ الْعَنَسِ وَالرَّحْلُ ذِي الْأَقْتَادِ وَالْحِلْسِ ^(١)

قال : وكانت لي جائزة قد خرجت ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، تأمر سيدي بإلقاء هذا الصوت على مكان جائزتي ، فهو أحبُّ إليَّ منها . فقال : يا عم ، ألقِ هذا الصوت على محمد ^(٢) . فألقاه على ، حتى إذا كدت أن آخذه ، قال : أذهب ، فأنت أحقُّ الناس به . فقلت : إنه لم يصح لي بعد . قال : فأغد على . ففدوت عليه ، فغناه متلوياً . فقلت : أيها الأمير ، لك في الخلافة ما ليس لأحد ، أنت ابنُ الخليفة وأخو الخليفة وعمُ الخليفة ، تجود بالرفائب وتبخل على بصوت ! فقال : ما أحقك ، إن المأمون لم يستبقني محبةً لي ولا صلةً لرحي ولا رياءً للمعروف عندي ، ولكنه سمع من هذا الجرم ما لم يسمعه من غيره . قال : فأعلتُ المأمون بمقالته ، فقال : إننا لا نُكدر على أبي إسحاق عَفُونَا عنه ، فدَعُه .

فلما كانت أيامُ المعتصمُ نَشِطَ لِلصَّبُوحِ يوماً . فقال : أحضروا عَمِّي . فجاء في

(١) الضامر : يوصف به الحمل والناقة . والعنس : الذاقة الصلبة القوية . والحلس : ما يوضع تحت الرحل والقتب والرج .

(٢) هذه رواية التجريد . ومحمد ، هو ابن بسخر ، راوى الحديث . وفي غير التجريد :

« مُخَارِق » .

دُرَّاعَةٌ بغير طَيْلَسَان . فَأَعْلَمْتُ الْمُعْتَصِمُ خَيْرَ الصَّوْتِ سِرًّا . فَقَالَ : يَا عَمَّ ، غَنَّنِي :
* يَا صَاحِرْ إِذَا الضَّامِرُ الْعَنَسُ *

فَغَنَّاهُ . فَقَالَ : أَلْقَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ . فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، وَسَبَقَ مِنِّي قَوْلٌ إِلَّا أُعِيدَهُ
عَلَيْهِ . ثُمَّ كَانَ يَتَجَنَّبُ أَنْ يُغَنِّيَهُ حَيْثُ أَحْضَرُهُ .

وَحَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى الْمَاهَانِيُّ ، قَالَ :

هو والأمين والحن
أخذه عن إسحاق

دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصَلِيِّ فِي حَاجَةٍ فَرَأَيْتُ عَلَيْهِ مِطْرَفَ
خَزٍّ أَسْوَدَ مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَتَحَدَّثْنَا إِلَى أَنْ أَخَذْنَا فِي أَمْرِ الْمِطْرَفِ ،
فَقَالَ : لَقَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَيَّامٌ حَسَنَةٌ وَدَوْلَةٌ عَجَبِيَّةٌ ، فَكَيْفَ تَرَى هَذَا ؟ فَقُلْتُ لَهُ :
مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ . فَقَالَ : إِنْ قِيمَتُهُ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَلَهُ حَدِيثٌ عَجِيبٌ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَقْوَمُهُ
إِلَّا بِمِائَةِ دِينَارٍ . فَقَالَ لِي إِسْحَاقُ : أَسْمِعْ حَدِيثَهُ : شَرِبْتُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فَبِتُّ وَأَنَا
مُتَّخِنٌ ، فَأَتَتْهُ لِرَسُولِ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ :
عَجَّلْ إِلَيَّ - وَكَانَ بَخِيلًا عَلَى الطَّعَامِ ، فَكَنتُ أَكُلُ قَبْلَ أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْهِ - فَقُمْتُ
فَتَسَوَّكْتُ وَأَصْلَحْتُ أَمْرِي ، وَأَعْجَلَنِي الرَّسُولُ عَنِ الْغَدَاءِ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، وَإِبْرَاهِيمُ
أَبْنُ الْمَهْدِيِّ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَلَيْهِ هَذَا الْمِطْرَفُ وَجُبَّةُ خَزٍّ دَكْنَاءُ . فَقَالَ لِي مُحَمَّدٌ :
يَا إِسْحَاقُ ، تَعَدَّيْتُ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، يَا سَيِّدِي . فَقَالَ : إِنَّكَ لَنَهَمٌ ، أَهَذَا وَقْتُ غَدَاءٍ !
فَقُلْتُ : أَصَبَحْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَبِي نُخَارٌ ، فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا حَدَّثَنِي عَلَى الْأَكْلِ .
فَقَالَ لَمْ : كَمْ شَرَبْنَا ؟ فَقَالُوا : ثَلَاثَةُ أَرْطَالٍ . فَقَالَ : أَسْقَوْهُ إِيَّاهَا . فَقُلْتُ : إِنْ رَأَيْتَ
أَنْ تُفَرِّقَهَا عَلَيَّ ! فَقَالَ : يُسْقَى رِطْلَيْنِ وَرِطْلًا . فَدَفَعْتُ إِلَى رِطْلَانِ ، فَجَعَلْتُ
أَشْرِبُهُمَا وَأَنَا أَتَوَهَّمُ أَنَّ نَفْسِي تَسِيلُ مَعَهُمَا . ثُمَّ دَفَعْتُ إِلَى رِطْلٍ آخَرَ ، فَشَرِبْتُهُ ،
فَكَانَ شَيْئًا انْجَلَى عَنِّي . فَقَالَ : غَنَّ .

كَلِيبٌ لَعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرَ جُرْمًا مِنْكَ ضُرَّجٌ بِالْدَّامِ

فغَنِيَتْهُ . فقال : أحسنت ! وطَرَبَ وشَرِبَ . ثم قام فدخل ، وكان يفعل ذلك كثيراً ، يدخل إلى النساء ويدعنا . فمُتُّ في إثر قيامه ، فدعوتُ غلاماً لي فقلت : أذهب إلى بيتي وجِئني بِبِزْمَا وَرَدَتَيْنِ^(١) ولَفَّهْمَا في مِنديل ، وأذهب ركضاً وعَجَل . فمَضَى الغلام فجاءني بهما . فلما وافى الباب ونزل عن الدَّابَّة أنقطع البرذونُ فنَفَقَ من شدة ما رَكَّضه ، وأدخل إلى البِزْمَا وَرَدَتَيْنِ ، فأكلتهما ، ورجعتُ إلى نفسي ، وعدتُ إلى مجلسي . فقال لي إبراهيم : إنَّ لي إليك حاجةً أحبُّ أن تقضيها لي . فقلت : إنما أنا عبدك وابنُ عبدك ، فقل ما شئت . فقال : ترُد عليّ :
* كَلِيبٌ لِعَمْرَى كَانَ أَكْثَرَ نَاصِراً *

وهذا المِطْرَفُ لك . فقلت : أنا لا آخذ منك مِطْرَفاً على هذا ، ولكِنِّي أصير إليك إلى منزلك وألقيه على الجواري وأردّه عليك مراراً . فقال : أحبُّ أن ترُدّه على الساعة وأن تأخذ هذا المِطْرَفَ ، فإنه من لبسك ومن حاله كذا وكذا . فرددتُ عليه الصوتَ مراراً حتى أخذه . ثم سمعنا حركة محمد ، فقمنا حتى جاء المجلس ، ثم قعد وقعدنا ، فشرب وتحدّثنا . فغَنَاءَ إبراهيم :
* كَلِيبٌ لِعَمْرَى كَانَ أَكْثَرَ نَاصِراً *

فكأنِّي والله لم أسمعهُ قبلَ ذلك حسناً . وطَرَبَ محمد طرباً عجيباً وقال : أحسنت والله يا عم ! يا غلام ، أعطه عَشْرَ بَدَرِ السَّاعَةِ . فجاءوا بها . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لي فيها شريكاً . قال : ومن هو ؟ قال : إسحاق . قال : وكيف ؟ قال : إنما أخذته الساعة منه لما مُتَ . فقلت له : ولم ! أضاعت الأموالُ على أمير المؤمنين حتى يُشركك فيما تعطاه ! فقال : أمّا أنا فأشركك ، وأميرُ المؤمنين أعلم . فلما أنصرفنا من المجلس أعطاني ثلاثين ألفَ درهم وأعطاني هذا المِطْرَفَ . فهذا أخذته بمائة ألف درهم ، وهي قيمته .

(١) البزما ورد : طعام يصنع من اللحم المقل بالزبد والبيض ، ويسمى : « لقمة القاضي » و « لقمة الخليفة » .

وحكى إبراهيم بن المهدي قال :

وهو الرشيد وجارية
على بئر عروة

خرجتُ مع الرشيد ، فلما صرنا بالمدينة خرجتُ أدور في عرصاتِها ، فأتهيتُ
إلى بئر ، وقد عطشتُ ، وجاريةٌ تستقي منها . فقلت : يا جارية ، أمتحى لى دلوأ .
فقلت : أنا والله عنك فى شغل بضريبة لموالى على . ففرتُ بسوطى على
سرجى وغنيت :

رام قلبى السلو عن أسماء وتعزى وما به من عزاء
سُخنة فى الشتاء باردة الصبي ف سراج فى الليلة الظلماء
كفنانى إن مت فى درع أروى وأمتحالى من بئر عروة مائى
والشعر للأحوص بن محمد الأنصارى . وتما الأبيات :

إنتى والذى تحج قريش بيته سالكين نقب^(١) كداء
كلمت بها وإن أبت منها صادراً كالذى وردت بدائى
ولها مريع^(٢) بيزقه خانج ومصيف بالقصر قصر^(٣) قباء
قلبت لى ظهر المجن فأمست قد أطاعت مقالة الأعداء

قال : فرفعت الجارية رأسها إلى وقالت : أتعرف بئر عروة ؟ قلت : لا .
قالت : هذه والله هى بئر عروة . ثم سقتنى حتى رويت ، وقالت : إن رأيت أن
تعيده ؟ ففعلت . فطربت وقالت : والله لأحملن قربة إلى رحلك . فقلت :
أفعلى . ففعلت وجاءت معى تحمّلها . فلما رأيت الجيش والخدم فرغت . فقلت :
لا بأس عليك ! وكسوتها ووهبت لها دنانير وحبستها عندي . ثم صرت إلى
الرشيد ، فخدمته حديثها . فأمر بأبتياعها وعتقها . فما برحت حتى أشتريت
وأعتقت . وأخذت لها صلة منه وأفترقنا .

(١) كداء : بأعلى مكة . (ياقوت) .

(٢) بركة خانج : قرب المدينة .

(٣) قباء : موضع قرب المدينة .

حديث رؤيته
علياً في النوم

وذكر أن إبراهيم بن المهدي كان شديد الانحراف عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فحدث المأمون يوماً أنه رأى في المنام علياً رضي الله عنه ، فقال له : مَنْ أنت ؟ فأخبره أنه علي بن أبي طالب . قال : فمسينا حتى جئنا إلى قنطرة فذهب يتقدمني لعبورها . فأمسكته وقلت له : إنما أنت رجل تدعى هذا الأمر بأمرأة ، ونحن أحق به منك ! فما رأيت له في الجواب بلاغةً كما يوصف عنه . فقال المأمون : وأتى شيء قال لك ؟ قال : ما زادني على أن قال : سلاماً . فقال المأمون : قد والله أجابك أبلغ الجواب . قال : وكيف ؟ قال : عرفتك أنك جاهل لا تحب . قال الله عز وجل : (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) . فخبيل إبراهيم وقال : ليتني لم أحدثك بهذا .

هو والرشيد في
شؤم اسمه

وحكى إبراهيم بن المهدي قال :

كنت بين يدي الرشيد جالساً على ظهر حرّاقة ، وهو يريد الموصل ، وقد بلغنا إلى السّواد ، فأنبه^(١) ، والمداودون يمدّون الشّفن ، والشّطرنج بيني وبينه ، والدّست متوجّه له ، إذ أطرق هنيئاً ثم قال لي : يا ابن أمّ ، ما أحسن الأسماء عندك ؟ قلت : محمد ، أسم رسول الله صلى الله عليه وسلّم . قال : ثم أي شيء بعده ؟ قلت : هارون ، أسم أمير المؤمنين . قال : فأقبح^(٢) الأسماء ما هو ؟ قلت : إبراهيم . فزجرني ثم قال : ويحك ! أتقول هذا ! أليس هو أسم إبراهيم خليل الرحمن ؟ فقلت : بشؤم هذا الأسم لقي من تمرود ما لقي ، وطُرح في النار . قال : فإبراهيم ، ابن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : لا جرم ! إنه لم يُعمّر من أجله . قال : فإبراهيم الإمام . قلت : بشؤم اسمه قتله مروان في حرّان . وأزيدك يا أمير المؤمنين : إبراهيم بن الوليد ، خلع ؛ وإبراهيم بن عبد الله بن حسن ، قُتل ؛ وعمه إبراهيم بن حسن ، سقط عليه

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « السودقانية » على أنها كلمة واحدة لموضع من المواضع .

(٢) في بعض الأصول : « فأسجج » .

السجن فمات؛ وما رأيت والله أحداً بهذا الاسم إلا قُتل أو نُكب، أو رأيتُه مضروباً أو مقنوداً أو مظلوماً . فما أنقضى كلامي حتى سمعتُ ملاحاً يصيح بآخر : يا إبراهيم، مدّ ويك ! ثم أعاد : ويك يا إبراهيم مدّ ! ثم أعاد : يا إبراهيم يا عاض بظر أمه مدّ ! فقلت له : أبقى لك شيء بعد هذا ! ليس والله في الدنيا أسم أشأم من إبراهيم والسلام . فضحك والله حتى أشفقتُ عليه .

وذكر أنه دخل الحسن بن سهل على المأمون وهو يشرب ، فقال له : بحياتي وبحقّي عليك يا أبا محمد ، ألا شربتَ معي قدحاً - وصبّ له من نبيذه قدحاً - فأخذه بيده وقال له : من يُحبّ أن يُغنيك ؟ فأومأ إلى إبراهيم بن المهدي . فقال له المأمون : غنّ يا عمّ . فغناه :

تعريضه بالحسن
ابن سهل وهو
يغني في حضرة
المأمون

* تسمع للحلى وسواساً إذا أنصرفت *

يُعرضُ به لما كان لحقه من السّوداء والاختلاط . فغضب المأمون حتى ظن إبراهيم أنه سيوقع به . ثم قال له : أبيتَ إلا هزواً يا أ كفر خلق الله لنعمته ! والله ما حقن دَمَك غيره ، ولقد أردتُ قتلك فقال لي : إن عفوت عنه فعلتَ فعلاً لم يسبقك إليه أحد . فعفوتُ عنك لقوله ، أخفّه أن تُعرضَ به ولا تدع كيدك ودغلك ، أو أنفتَ من إيمائه إليك بالغِناء . فوثب إبراهيم قائماً وقال : يا أمير المؤمنين ، لم أذهب حيثُ ظننتَ ، ولستُ بعائد . فأعرض عنه .

وذكر أن إبراهيم بن المهدي لما أسترخوفاً من المأمون كان عند بعض أهله من النساء ، فوكلت بخدمته جاريةً جميلة وقالت لها : إن أرداك لأمرٍ فطاويعه وأعلميه ذلك حتى يتسع له . فكانت تُوفيه حقه في الخدمة والإعظام ولا تعلم بما قالت لها . فخلّ مقدارها في نفسه إلى أن قبل يوماً يدها . فقَبِلَت الأرض بين يديه ، فأنشد :

هو وجارية
لبعض أهله

يا غزالاً لي إليه شافع من مُقْلَتَيْهِ
والذي أَجَلَّتْ خَدَّيْهِ قَبَّلْتُ يَدَيْهِ
بأبي وجهك ما أكرثر حُسَادِي عَلَيْهِ
أنا ضيفٌ وجزاء الضَّيفِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ

وذُكِرَ أن إبراهيم بن المهدي غني يوماً والمأمون مُصْطَبِحٌ ، وقد كان خافه غني المأمون فرق له وبلغه عنه تَنَكُّرُهُ :

ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنِّي هَوَايَ الدَّهْرُ بِي عَنْهَا وَوَلَّى بِهَا عَنِّي
فَرَّقَ لَهُ الْمَأْمُونُ لَمَّا سَمِعَهُ وَقَالَ لَهُ : لَا وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَى يَدِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ ، فَطَبَّ نَفْسًا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ آمَنَكَ ، إِلَّا أَنْ تُحَدِّثَ حَدَثًا يَشْهَدُ
عَلَيْكَ فِيهِ عَدْلٌ ، وَأَرْجُو أَلَّا يَكُونَ مِنْكَ حَدَثٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وذُكِرَ أن إبراهيم بن المهدي غني محمداً الأمين ليلة في شعر أبي نواس ، وهو :
أجازه الأمين وقد غناه في شعر أبي نواس

يَا كَثِيرَ النَّوْحِ فِي الدَّمَنِ لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ
سُنَّةَ الْعُشَّاقِ وَاحِدَةً فَإِذَا أُحْيِيتَ ^(١) فَأَسْتَبِينَ
ظَنَنْتُ بِي مِنْ قَدْ كَلِفْتُ بِهِ فَهُوَ يَحْفُوْنِي عَلَى الظَّنِّ
رَشَاءً لَوْلَا مَلَأَتْهُ خَلَّتِ الدُّنْيَا مِنَ الْفِتَنِ
كُلَّ يَوْمٍ يَسْتَرْقُ لَهُ حُسْنُهُ عَبْدًا بِلَا تَمْنِ

وهذه الأبيات يمدح بها أبو نواس محمداً ، وتماها :

فَأَسْقَى رَاحًا عَلَى عَدْلٍ كَرِهْتُ مَسْمُوعَهُ أُذُنِي
مِنْ كَمِيتِ اللَّوْنِ صَافِيَةٍ خَيْرَ مَا سَلَسَلْتُ فِي بَدْنِي
تَضْحَكُ الدُّنْيَا إِلَى مَلِكٍ قَامَ بِالْآثَارِ وَالشُّنَنِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « فاستكن » .

أنت تبقِ والقناب لينا فإذا أفينينا فكن
كيف تسخو النفس عنك وقد قتت بالغيالي من الثمن

فأمر محمد لعمه إبراهيم بثلاثمائة ألف درهم . فقال له إبراهيم : يا أمير المؤمنين ،
قد أجزتني إلى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم . فقال محمد : وهل هي إلا
خارج بعض الكور !

وقد حُكي عن إبراهيم أنه قال :

لما أردت الانصراف قال : أوقروا زورق عمي دنانير ، فأنصرفت بمال كثير .
وتوفي إبراهيم بن المهدي في خلافة ابن أخيه المعتصم بالله . فحكي إبراهيم بن
هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال :

وفاته وحديث ابنه
مع المعتصم عنه

قلت للمعتصم : كانت لأبي أشياء لم يكن لأحدٍ مثلها . فقال : وما هي ؟
قلت : شارية وزامرتها مغممة . فقال : أما شارية فعندنا ، فما فعلت الزامرة ؟
قلت : ماتت . قال : وماذا ؟ قلت : وساقيته مكنونة ، ولم يُر أحسن وجهاً منها ،
ولا ألين ولا أظرف . قال : فما فعلت ؟ قلت : ماتت ، قال : وماذا ؟ قلت : نخلة^(١)
كانت تحمل رطباً طويلاً الرطوبة منها شبر . قال : فما فعلت ! قلت : جعرتها^(٢) بعد
وفاته . قال : وماذا ؟ قلت : قدح الضحاح . قال : وما فعل ؟ قلت : الساعة والله
حجمني فيه أبو حرملة ، فسألته أن يهبه لي ففعل . فوجهت به إلى منزلي فغسل
ونظف وأعيد إلى خزانتى . فرأيت أبي فيما يرى النائم في ليلتي تلك ، وهو يقول لي :
أيترع ضحاحي دماً بعدما غدت على به مكنونة مترعاً حمرأ
فإن كنت مئى أو تحب^(٣) مبرقى فلا تغفلن قبل الصبح له كسرا
قال : فأنتبهت فزعاً ، وما فرق^(٣) الصبح حتى كسرتُه .

(١) أى قطعت جرحها . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « مسرقة » . (٣) فرق : اتضح وتبين .

أخبرنا أبي النجم العجلى

أسمه المفضل — وقيل : الفضل — بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن
الحارث بن عبدة بن الحارث بن إياس^(١) بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة
ابن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن
أفصى بن دُعَمَيٍّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن زرار .

وهو من رُجَّاز الإسلام الفحول المتقدمين^(٢) ، وفي الطبقة الأولى منهم . منزله في الرجز

وكان أبو عمرو بن العلاء يقول :

هو أبلغ في النعت من العجاج .

وقال أبو عبيدة :

ما زالت الشعراء تقصر^(٣) بالرُّجَّاز حتى قال أبو النجم :

* الحمد لله الوهوب المجرل *

وقال العجاج :

* قد جبر الدين الإله فجبر *

وقال رؤبة :

* وقاتم الأعماق خاوى المخترق *

(١) في غير التجريد : « الياس » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « المتقدمين » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « تغلب » مكان « تقصر بالرجاز » .

فأنتصفوا منهم .

وذكر أن فتیاناً من بنى عجل قالوا لأبى النجم : هذا رؤبة بن العجاج
بالمربد^(١) يجلس يسمع شعره وينشد الناس ، ويجتمع إليه فتیان من بنى تميم ،
فما يمنعك من ذلك ؟ فقال : أو تحبون هذا ؟ قالوا : نعم . قال : فأتوني ببس^(٢)
من نبيذ . فأتوه به . فشربه ثم نهض ، وقال :

إذا اصطبحت أربعا عرفتني ثم تجشمت الذى جشمتني

فلما رآه رؤبة أعظمه وقام له عن مكانه ، وقال : هذا رَجَّاز العرب . وسألوه
أن ينشدهم . فأنشدهم أبو النجم :

* الحمد لله الوهوب المجل *

وكان إذا أنشد أزد ورعى بنيه . وكان من أحسن الناس إنشاداً . فلما فرغ
منها قال : هذه أم الرجز . ثم قال : يا أبا النجم ، قد قرأت مرعاها إذ جعلتها بين
رجل وأبنة . يؤم عليه رؤبة أنه حيث قال :

تبقلت من أول التقل بين رماحى مالك ونهشل

أنه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم . فقال له أبو النجم :
هيهات ! إنما أريد مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب
ابن على بن بكر بن وائل . ونهشل قبيلة من ربيعة^(٣) .

(١) يريد : مريد البصرة : وهو من أشهر محالها ، كان سوقاً للإبل ، ثم كانت به مفاخرات
الشعراء ومجالس الخطباء . (٢) الس : القدح الكبير .

(٣) وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين - فيما ذكر أبو عمرو الشيباني - أن دماء كانت بين
بنى دارم وبنى نهشل ، فتحاى جميعهم الرعى بين فلج والصمان مخافة الشر ، حتى عفا كلؤه وطال .
فجاءت تسير بنوعجل لمرها إلى ذلك الموضع فرعته ، ولم تخف من هذين الحيين . ففخر بهم أبو النجم .

مناجزته العجاج
وهرب العجاج

وذكر أن العجاج خرج مُتَحَفِّلاً^(١)، عليه جُبَّة خَزَّ وعمامة خَزَّ، على ناقة له
قد أجاد رَحْلَهَا، حتى وقف بالمرْبَد والناس مجتمعون، فَأَنشَدَهُمْ قَوْلَهُ:

* قد جَبَرَ الدِّينَ الإِلَٰهَ فَجَبَرَ *

فذكر فيها ربيعةً وهجاءً. فجاء رجلٌ من بنى بكر بن وائل إلى أبي النجم،
وهو في بيته، فقال له: أنت جالسٌ وهذا العجاج يَهْجُونَا في المرْبَد قد اجتمع عليه
الناسُ! فقال: صف لى حاله. فوصفه له. فقال: أَبْغْنِي جَمَلاً طَحَّاناً قد أَكْثَرَ
عليه من الهِنَاءِ^(٢). فجاء بالجمال إليه. فأخذ سراويلَ له، فجعل إحدى رجلَيْهِ في
السراويل وأتزر بالأخرى، وركب الجمل ودفع خِطَامَهُ إلى مَنْ يَقُودُهُ. فَأَنطَلَقَ
حتى أَتَى المرْبَدَ. فقال: أَخْلَع خِطَامَهُ. فخلعه. فَأَنشَدَ:

* تَذَكَّرَ الْقَلْبُ وَجْهَلاً مَا ذَكَرَ *

فجعل الجملُ يدنو من الناقة يتشَمَّمُهَا، ويتباعد عنه العجاج لئلا يُفْسِدَ ثِيَابَهُ
ورَحَلَهُ بِالْقَطِرَانِ. حتى إذا بلغ إلى قوله:

* شَيْطَانُهُ أَتَى وَشَيْطَانِي ذَكَرَ *

تعلَّقَ النَّاسُ هَذَا الْبَيْتَ وَهَرَبَ الْعَجَّاجُ مِنْهُ.

وذكر أنه كان عند عبد الملك بن مروان — أو أبنه سليمان — جماعةٌ من
الشُّعْرَاءِ، وفيهم أبو النجم والفرزدقُ، فقال: مَنْ صَبَّحَنِي بِقَصِيدَةٍ يَفْتَخِرُ فِيهَا
بِالْجَارِيَةِ <sup>بز الشعراء عند
عبد الملك وظفر
بالجارية</sup> وصَدَّقَ فِي فَخْرِهِ فَلَهُ هَذِهِ الْجَارِيَةُ. قالوا: نعم. فقاموا على ذلك، ثم قالوا: إن
أبا النجم يَغْلِبُنَا بِمُقَطَّعَاتِهِ! — يعنون الرجز — فقال: فَإِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا قَصِيداً. فقال
مِنْ لَيْلَتِهِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَفْخَرُ فِيهَا، وَهِيَ:

* عَلِقَ الْفَوَادُ حَبَائِلَ^(٣) الشَّعْثَاءِ *

(١) متحفلاً: متزيناً. (٢) الهناء: الفطران.

(٣) في بعض أصول الأغاني: «علق الهوى بحبائل».

ثم أصبح فدخل عليه ، ومعه الشعراء ، فأنشده ، حتى إذا بلغ إلى قوله :

منا الذى رُبِعَ الجيوش^(١) لصلبه عِشْرُونَ وهو يُعَدُّ فى الأحياء

فقال له : قِفْ ، إن كنتَ صدقتَ فى هذا البيت فلا تُريد ما وراءه . فقال الفرزدق : أنا أعرف منه ستة عشر ، ومن وَلَدَ وَلَدَهُ أربعة ، كلُّهم قد رُبِعَ . فقال عبدُ الملك - أو سُلَيْمان - : وَلَدَ وَلَدَهُ هم وَلَدُهُ ، أدفع إليه الجارية يا غلام . فغلبهم يومئذ .

وذكر أنه بعث الجُنَيْدُ بن عبد الرحمن المُرِّي إلى خالد بن عبد الله القسرى بسبب من الهند بيض . فجعل يهب لأهل البيت كما هو للرجل من قرش ومن وجوه الناس ، حتى بقيت جارية منهن جميلة كان يذخرها وعليها ثياب أرضها فوطتان . فقال لأبي النجم : هل عندك فيها شئ لا حاضر وتأخذها الساعة ؟ قال : نعم ، أصلحك الله . فقال العُرَيْان بن الهيثم النخعي : كذب ! والله ما يقدر على ذلك - وكان على شرط خالد بن عبد الله - فقال أبو النجم :

عَلِقْتُ خُوداً مِنْ بَنَاتِ ^(٢) الزُّطِّ	ذاتَ جَهَازٍ مُضْغَطٍ ^(٣) مُلَطِّ
رَأَيْتُ الْمَجَسَّ جَيِّدَ الْمَحَطِّ	كأَنَّمَا قُطِّ عَلَى مِقْطٍ
إِذَا بَدَأَ مِنْهُ الَّذِي تَقْطِي	كَأَنَّ تَحْتَ ثَوْبِهَا ^(٤) الْمُنْعَطِ
شَطًّا رَمِيَتْ فَوْقَهُ ^(٥) بَشَطٌ	لَمْ يَفْعَلْ فِي الْبَطْنِ وَلَمْ يَنْحَطِّ
فِيهِ شِفَاءٌ مِنْ أَذَى التَّمْطِي	كَهَامَةِ الشَّيْخِ الْيَمَانِيِّ ^(٦) النَّطِّ

وأوماً بيده إلى هامة العُرَيْان بن الهيثم . فضحك خالد وقال للعُرَيْان : هل تراه أحتاج أن يروى^(٧) فيها ياعُرَيْان ؟ فقال : لا والله ، ولكنك مَلْعُون ، ابن مَلْعُون !

(١) ربع : أخذ ربع الأموال ، وكان ذلك حظ الرئيس . و الرواية فى غير التجريد : « لظهره » مكان « لصلبه » . (٢) الزط : جيل من أهل الهند .

(٣) الجهاز ، هنا : فرج المرأة . وملط : مستور . (٤) المنعط : المنشق .

(٥) الشط : جانب السنام . (٦) الشط : الخفيف اللحية . (٧) يروى : يفكر .

حديث أخذه
جارية من خالد
القسرى

وذكر أن أبا النجم ورد على هشام بن عبد الملك في الشعراء . فقال هشام : غضب هشام عليه
صِفُوا إبلاً قَطَرُوهَا^(١) ، وأوردوها وأصدروها ، حتى كأنى أنظر إليها . فأنشدوه .
وأنشده أبو النجم قصيدته :

* الحمد لله الوهوب المجزل *

حتى بلغ إلى ذكر الشمس فقال :

* فهي على الأفق كمين ... *

وأراد أن يقول « الاحول » ، ثم ذكر حوالة هشام ، فلم يتم البيت وأرتج عليه . فقال هشام : أجز . فقال : « كمين الاحول » وأتم القصيدة . فأمر هشام بوج^(٢) عنته وإخراجه من الرضافة . وقال لصاحب شرطته : يا ربيع ، إياك وأن أرى هذا ! فكلم وجوه الناس صاحب شرطته أن يُقرّه ، ففعل . فكان يُصيب من فضول أطعمة الناس ويأوى إلى المساجد .

قال أبو النجم : ولم يكن بالرضافة أحدٌ يُضيفُ إلا سليم بن كيسان الكلبي ، وعمر بن سبطام التغلبي ، فكنت آتي سليماً فأتعدى عنده ، وآتي عمرًا فأتعشى عنده ، وآتي المسجد فأبيت فيه . فاهتم هشام ليلةً وأمسى لقس النفس ، وأراد مُحَدِّثًا مُحَدِّثَه ، فقال لخادم له : أبغني مُحَدِّثًا أعرابياً أهوجَ شاعراً يروى الشعر . فخرج الخادم إلى المسجد ، فإذا هو بأبي النجم ، فضربه برجله وقال : قم أجب أمير المؤمنين . قال : إني أعرابيٌّ غريب . قال : إياك أبغني ، هل تروى الشعر ؟ قال : نعم ، وأقولُه . فأقبل به حتى أدخله القصر ، وأغلق الباب . فأيقن الشر . ثم مضى به فأدخله على هشام في بيت صغير ، بينه وبين نسائه سِتْرٌ رقيق ، والشمع بين يديه تزهر . فلما دخل ، قال له هشام : أبو النجم ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ،

(١) قَطَرُوهَا : أى اجعلوها قطاراً على نسق . (٢) الوج : الضرب .

طريدك . قال : أجلس . فسأله وقال له : أين كنت تأوى ؟ وأين منزلك ؟
فأخبره الخبر . فقال : وكيف أجمع لك ؟ قال : كنت أتعدى عند هذا ، وأتشى
عند هذا . قال : فأين كنت تبيت ؟ قال : فى المسجد حيث وجدنى رسولك .
قال : وما لك من الولد والمال ؟ قال : أما المال فلا مال لى ، وأما الولد فثلاث
بنات ، وبُنى يُقال له : شيان . فقال : هل زوّجت من بناتك أحداً ؟ قال :
نعم ، زوّجت أثنين وبقيت واحدة تَجْمِز^(١) فى آياتنا كأنها نعمة . قال :
وما وصّيت به الأولى ؟ فقال : قلت :

أوصيت من برة^(٢) قلباً حراً بالكلب خيراً والحماة شراً
لا تسامى ضرباً لها وجراً حتى ترى حُلُو الحياة مرّاً
وإن كستك ذهباً ودراً والحى عُميهم بشرّ طراً

فضحك هشام ، وقال : فما قلت للأخرى ؟ فقال : قلت :

سبى الحماة وأبتهى^(٣) عليها وإن دنت فأزدلنى إليها
وأوجى بالفهر^(٤) ركبتيها ومِرْقَيقها وأضربى جَنبَيها
وظَاهِرَى النذر^(٥) لها عليها لا تُخبرى الدهر به أبنتيها

فضحك هشام حتى بدت نواجذهُ وسقط على قفاه ، وقال : ويحك ! ما هذه
وصية يعقوبَ ولده ؟ فقال : لا ، وما أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين ! قال : فما قلت
للاثانة ؟ قال : قلت :

أوصيك يا بنتى فإنى ذاهبُ أوصيك أن تحمّلك القرائبُ
والجارُ والضيفُ الكريمُ الساغبُ لا يُرجعُ المسكينُ وهو خائبُ

(١) تجمز : تعدو وتسرع . (٢) برة ، هواسها . (٣) أبتهى : افتدى .
(٤) الفهر : الحجر . (٥) النذر ، بالضم : الاسم من « أنذر » ، أى توعّد .

ولا تَنِي أَظْفَارُكَ^(١) السَّلاَهْبُ مِنْهُنَّ فِي وَجْهِ الْحَمَاةِ كَاتِبِ

وَالزَّوْجَ إِنْ الزَّوْجَ بئسَ الصَّاحِبِ

فقال : وكيف قلت لها هذا ولم تزوج ! وأى شيء قلت في تأخير تزويجها ؟

قال : قلت :

كَأَنَّ ظَلَامَةَ أُخْتِ شَيْبَانَ يَتِيمَةً وَوَالِدَاهَا حَيَّانُ

الرَّأْسُ قَمَلٌ كُلُّهُ وَصَيْبَانُ وَلَيْسَ فِي السَّاقَيْنِ إِلَّا خَيْطَانُ

تلك التي يفزع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكته ، وقال للخصي : كم بقي من نفقتك ؟

قال : ثلثمائة دينار . قال : فأعطه إياها ليَجْعَلَهَا فِي رِجْلِ ظَلَامَةٍ مَكَانَ الْخَيْطَيْنِ .

وذكر أن أبا النجم دخل على هشام بن عبد الملك ، وقد أتت له سبعون سنة ، رآه هشام في النساء .

فقال له هشام : ما رأيك في النساء ؟ فقال : إني لأنظر إليهن شَرًّا ، وينظرن إليّ

خَرًّا^(٢) . فَوَهَبَ لَهُ جَارِيَةً ، وقال له : أَغْدُ عَلَيَّ فَأَعْلَمَنِي بِمَا كَانَتْ مِنْكَ .

فلما أصبح غدا عليه . فقال له : ما صنعتُ شيئاً ولا قَدَرْتُ عَلَيْهِ ، وقد قلتُ

في ذلك أبيتاً ؛ ثم أنشده :

نَظَرْتُ فَأَعْجَبَهَا الَّذِي فِي دِرْعِهَا مِنْ حُسْنِهِ وَنَظَرْتُ فِي سِرِّهَا بِإِلْيَا

فَرَأْتُ لَهَا كَفَلًا يَمِيلُ بِخَضْرَاهَا وَغَنًا^(٣) رَوَادِفُهُ وَأَجْمَ رَايَا

وَرَأَيْتُ مُنْتَشِرَ الْعِجَانِ^(٤) مُقْلَصًا رِخْوًا مَفَاصِلُهُ وَجِلْدًا بِإِلَا

أُذُنِي لَهُ الرَّكَبُ^(٥) الْحَلِيقُ كَأَنَّمَا أُدْنِي إِلَيْهِ عَقَارِبًا وَأَفَاعِيَا

(١) السلاهب : الطويلة .

(٢) الشزر : النظر بجانب العين في إعراض . والخزر : النظر بمؤخر العين .

(٣) الوعث : اللين . (٤) العجان : القضيب . (٥) الركب : الفرج .

ما بال رأسك من ورأى طالعا أظننت أن حر الفتاة ورائيا
 فاذهب فإنك ميت لا ترجى أبد الأييد ولا عمرت لياليا
 أنت الغرور إذا خبرت وربما كان الغرور لمن رجاء شافيا
 لكن أيرى لا يرجى نفعه حتى أعود أختاء ناشيا
 فضحك هشام ، وأمر له بجائزة أخرى .

والرجز الذى فيه الغناء ، وأفتح به أبو الفرج أخبار أبي النجم العجلي ،
 هو قوله :
 رجزه الذى فيه الغناء

تضحك عما لو سقت منه شفا من أقحوان بله^(١) ظل الضحى
 أغر يجلو عن غشا العين القشا خلو بعيني كل كهل وفقى
 إن فؤادى لا تسليه الرقى لو كان عنها صاحبا لقد صحى

(١) فى بعض أصول الأغاني : « قطر الندى » مكان « ظل الضحى » .

اخبار عليّة بنت المهدي

نسبها إلى العباس قد تقدّم في ذكر نسب أخيها إبراهيم بن المهدي . وأمّها نسبا وأمها
أمّ ولد ، مُعْنِيّة يقال لها : مَكْنُونَة . كانت من جوارى المروانية الغنية .
قلت : وليست المروانية ، من آل مروان بن الحكم ، هي زوجة الحسين تعقيب لابن واصل
أبن عبد الله بن عبيد الله بن العباس^(١) .

وكانت مكنونة أحسن جارية بالمدينة وجهاً . وكانت رَسْحاء^(٢) ، وكان من
يمارحها يعبث بها فيصيح : طَسْتُ ! طَسْتُ !^(٣) وكانت حسنة الصدر والبطن ،
توضح بهما ، ونقول : ولكن هذا ! فأشترت للمهدي في حياة أبيه المنصور
بمائة ألف درهم . فغلبت عليه ، حتى كانت الخيزران أم الهادي والرّشيد تقول :
ما ملك أمة أغلظَ عليّ منها . وأستتر أمرها عن المنصور حتى مات .

فولدت له عليّة بنت المهدي ، من أجل الناس وأظرفهم ، تقول الشعر من صفة عليّة
الجيد ، وتَصَوِّغ فيه الألحان الحسنة . وكان فيها عيب ، كان في جبينها فُضْلُ سَعَة
حتى تَسْمِج . فأتخذت العصائب المكحلة بالجواهر لتستر بها جبينها . فأحدثت والله
شيئاً لم يحدث النساء أبدع منه ولا أحسن .

وذُكِرَ أنها كانت حسنة الدين ، لا تُفَنِّي ولا تُشرب التبيذ إلا إذا كانت مُعْتَزِلَة من دينها وأدبها
الصلاة ، فإذا طَهَّرَتْ أقبلت على الصلاة ، وقرأت القرآن ، وقرأت الكتب .
فلا تَلَدّ بشيء غير قول^(٤) الشعر في الأحيان ، إلا أن يدعوها الخليفة إلى شيء .

(١) ظاهر القول أنه من مَقُول ابن واصل ، وهو من كلام أبي الفرج ، وقد ورد في الأغاني .

(٢) الرِّسْحاء : القليلة لحم العجز والفخذين .

(٣) أي إنها كالطست استواء . (٤) في التجريد : « قراءة » .

فلا تقدر على مخالفته . وكانت تقول : ما حَرَّمَ الله شيئاً إلا وقد جعل فيما حَلَّلَ منه عَوْضاً ، فبأى شيء يحتج عاصيه والمُنتهك لحُرُماته ! وكانت تقول : لا غفر الله لي فاحشةً أرتكبتها قط ، ولا أقول في شعري إلا عبثاً .

لابن الربيع فيها
وفي أخيهما

وكان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يقول :

ما أجمع في الإسلام أخ وأخت أحسن غناء من إبراهيم المهدى وأخته
عليّة ، وكانت تقدّم عليه .

مى وطل والرشد

وذُكر أنّ عليّة بنت المهدى كانت تُحبُّ أن تُرسل بالأشعار من تحت حُصنه .
فأختصت خادماً يقال له : طَلّ ، من خدام الرّشيد ، فكانت تُرسله بالشعر .
فلم تره أياًماً . فمشت على ميزاب وحدته ، ثم قالت في ذلك :

قد كان ما كلفته زمناً يا طَلّ من وجدى بكم يكني
حتى أتيتك زائراً عجلاً أمشى على حَتَفٍ إلى حَتَفٍ

خلف عليها أخوها الرّشيدُ ألا تُكَلِّم « طَلّاً » ولا تُسميه بأسمه . فضمنت له
ذلك . فاستمع عليها يوماً وهي تدرّس آخر سورة البقرة ، حتى بلغت إلى قوله
عز وجل : (فَإِنْ لَمْ يَصِبْهَا وَأَبْلٌ فَطَلِّ) وأرادت أن تقول « فطل » فقالت :
فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين . فدخل فقبّل رأسها وقال : قد وهبت لك طَلّاً ،
ولا أمنعك من شيء تُريدينه .

من شعرها في طل

ولعليّة في « طَلّ » هذا شعر ، وصحّفت اسمه في أوّل بيت ، وذلك لما
حُجب عنها :

أيأسرّة^(١) البستان طال تشوّقي فهل لي إلى ظلّك لديك مَقِيلُ
متى يلتقي من ليس يقضى خروجه وليس لمن يهوى إليه^(٢) سَبِيلُ

(١) السرو : شجر قويم الساق حسن الهيئة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « دخول » مكان « سبيل » .

عسى الله أن نرتاح من كربةٍ لنا فيلكني أغتباطاً خلةً وخليلاً
ولها فيه أيضاً، وصحفت اسمه في ثالث بيت :

سَلِّمْ عَلَى ذَاكَ الْغَزَالِ الْأَغْيَدِ الْحَسَنِ الدَّلَالِ
سَلِّمْ عَلَيْهِ وَقُلْ لَهُ يَا غُلَّ أَلْبَابِ الرَّجَالِ

خَلَيْتَ جِسْمِي ضَاحِياً وَسَكَنْتَ فِي ظِلِّ الْحِجَالِ (١)
وَبَلَغْتَ مَنِيَّ غَايَةَ لَمْ أَذْرِ فِيهَا مَا أُحْتِيَالِي

وذكر أن عليّة كانت تقول الشعر في خادم لها يقال : له « رشاً » وتكثّر من وخامها رشاً
عنه في شعرها فيه ، وكنت عنه بزینب :

وَجَدَ الْفَوَادُ بَزِينَاً وَجَدَاً شَدِيدَاً مُتَعَبَاً
أَصْبَحْتُ مِنْ كَلْفِ بِهَا أَدْعَى شَقِيّاً (٢) مُنْصَبَاً
وَلَقَدْ كُنَيْتُ عَنْ أَسْمَا عَمداً لَكِي لَا تَغْضَبَا
وَجَعَلْتُ زَيْنَبَ سُتْرَةً وَكُنْتُ أَمراً مُعْجَبَاً
قَالَتْ وَقَدْ عَزَّ الْوَصَا لُ وَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبَاً
وَاللَّهِ لَا نِلْتُ الْمَوَا دَّةً أَوْ تَنَالَ الْكَوَكَبَا

قيل :

ولما علم أنها تكثّر عن « رشاً » بزینب ، قالت :

الْقَلْبُ مُشْتَاقٌ إِلَى رَبِّهِ يَا رَبُّ مَا هَذَا مِنَ الْغَيْبِ
قَدْ تَيَّمْتُ قَلْبِي فَلَمْ أَسْتَطِعْ إِلَّا الْبُكَاءَ يَا عَالِمَ الْغَيْبِ
خَبَأْتُ فِي شَعْرِي سِرِّي (٣) الَّذِي أَرَدْتُهُ كَالْخَبَاءِ فِي الْجَنْبِ

فصحفت اسمه في « ريب » في البيت الأول .

(١) الحجال : جمع حجلة ، وهي ستر العروس في جوف البيت .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « سقياً » . (٣) في غير التجريد : « اسم » .

وقيل : وشت جارية يقال لها : « طُغْيَان » بُعِلَتْ إلى « رِشَا » وحكمت عنها ما لم تَقُل . فقالت عُلْيَة تهجوها :

مجازها جارية
ما ست بينها
وبين رشا

لَطُغْيَان خُفٌّ مَذْلاَمَيْنِ حِجَّةٌ جَدِيدٌ فَمَا يَبْلَى وَلَا يَتَخَرِّقُ
وَكَيْفَ بَلَى خُفٍّ هُوَ الدَّهْرَ كُلَّهُ عَلَى قَدَمَيْهَا فِي السَّمَاءِ ^(١) مُعَلَّقٌ
فَاخْرَقَتْ خُفًّا وَلَمْ تُبَلِّ جَوْرَبًا وَأَمَّا سَرَاوِيلَاتُهَا فَتَمُرَّقُ

وحلف « رِشَا » أَلَّا يَشْرَبَ النَّبِيذَ . فقالت عُلْيَة :

ولها في رشا وقد
ترك النبيذ

حَرَمْتُ شُرْبَ الرَّاحِ إِذْ عَفَيْتُهَا فَلَسْتُ فِي شَيْءٍ أَعَاصِيكَ
فَلَوْ تَطَوَّعْتَ لِعَوَضَتْنِي مِنْهُ رُضَابَ الرِّيقِ مِنْ فَيْكِ
يَا زَيْنَبًا قَدْ أَرَقْتُ مُقَلَّتِي أُمْتَعْنِي اللَّهُ بِجُبِّيكَ

وحكى محمد بن إسماعيل بن موسى بن الهادي قال :

غضب المعتصم
عليها لشعر غي
به قيل إنه لها

كُنَّا عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ ، وَعِنْدَهُ عَلْوِيَّةٌ ، وَمُخَارِقُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَعَقِيدٌ ؛ فَتَعَنَّى
عَقِيدٌ ، وَكُنْتُ أَضْرِبُ عَلَيْهِ :

نَامَ عُذَّالِي وَلَمْ أَتَمِّ وَأَشْتَنِي الْوَاشُونَ مِنْ سَقَمِي
وَإِذَا مَا قُلْتُ بِي أَلَمْ شَكَّ مَنْ أَهْوَاهُ فِي أَلَمِي

فَطَرِبَ الْمُعْتَصِمُ وَقَالَ : لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ وَالْغَنَاءُ ؟ فَأَمْسَكُوا . قُلْتُ : لِعُلْيَةِ .
فَأَعْرَضَ عَنِّي . فَعَرَفْتُ غَلَطَتِي وَأَنَّ الْقَوْمَ أَمْسَكُوا عَمْدًا . فَقُطِعَ بِي ^(٢) . فَتَبَيَّنَ حَالِي ،
فَقَالَ : لَا تُرْعَ يَا مُحَمَّدُ ، فَإِنَّ نَصِيكَ مِنْهَا مِثْلُ نَصِينَا .

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال :

المأمون في خن
بينها وبين إسحاق

عَمِلْتُ لِحَنًا فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ ، وَهُوَ :

(١) في غير التجريد : « في الهواه » . (٢) أى أرتج عليه ولم يعرف وجه القول .

سَقِيًّا لِأَرْضٍ إِذَا مَا نِمْتُ نَبَّهَنِي بَعْدَ الْهُدُوءِ بِهَا قَرَعُ النَّوَاقِيسِ
كَأَنَّ سَوَسَهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ عَلَى الْمِيَادِينِ أَذْنَابُ الطَّوَاوِيسِ

قال : فأعجبني ، وعلمتُ على أَنَّ أبا كَر به الرشيدَ . فَلَقِيتُني فِي طَرِيقِ خَادِمٍ
لِعَلِيَّةَ بِنْتِ الْمَهْدِيِّ . فقال : مولاتِي تَأْمُرُكَ بِدُخُولِ الدَّهْلِيزِ لِتَسْمَعَ مِنْ بَعْضِ
جَوَارِيهَا غَنَاءً أَخَذْتَهُ عَنْ أَيْيِكَ وَشَكَّتْ فِيهِ الْآنَ . فَدَخَلْتُ مَعَهُ إِلَى حُجْرَةٍ قَدْ
أُفْرِدَتْ لِي كَأَنَّهَا كَانَتْ مُعَدَّةً ، فَجَلَسْتُ ، وَقُدِّمَ لِي طَعَامٌ وَشَرَابٌ ، فَنِلْتُ مِنْهُمَا
حَاجَتِي . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْخَادِمِ فَقَالَ : تَقُولُ لَكَ مَوْلَاتِي : أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ غَدَوْتَ
إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَوْتٍ قَدْ أَعْدَدْتَهُ لَهُ مُحَدِّثٍ ، فَأَسْمَعْنِيهِ وَلَكَ جَائِزَةٌ سَنِيَّةٌ
تَتَعَجَّلُهَا ، ثُمَّ مَا يَأْمُرُ بِهِ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَلَعَلَّهُ لَا يَأْمُرُكَ بِشَيْءٍ ، أَوْ لَا يَتَقَعُ
الصَّوْتُ مِنْهُ بَحِثُ تَوْخِيَّتٍ ، فَيَذْهَبَ سَعْيُكَ بَاطِلًا . فَانْدَفَعْتُ فَنَقَّيْتُهَا إِيَّاهُ ،
وَلَمْ تَزَلْ تَسْتَعِيدُهُ . ثُمَّ أَخْرَجْتُ إِلَى عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَعَشْرِينَ ثَوْبًا ، وَقَالَتْ :
هَذِهِ جَائِزَتُكَ . وَلَمْ تَزَلْ تَسْتَعِيدُهُ مَرَارًا . ثُمَّ قَالَتْ : أَسْمَعُهُ الْآنَ . فَغَنَّتْ غَنَاءً مَا خَرَقَ
سَمْعِي مِثْلَهُ ، ثُمَّ قَالَتْ : كَيْفَ تَرَاهُ ؟ قُلْتُ : أَرَى وَاللَّهِ مَا لَمْ أَرَ مِثْلَهُ . قَالَتْ :
يَا فُلَانَةَ ، أُعِيدِي لَهُ مِثْلَ مَا أَخَذَ . فَأَحْضَرْتُ عَشْرِينَ أَلْفًا أُخْرَى ، وَعَشْرِينَ ثَوْبًا .
فَقَالَتْ : هَذَا ثَمْنُهُ ، وَأَنَا الْآنَ دَاخِلَةٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأُخْبِرُهُ أَنَّهُ مِنْ صَنَعَتِي ،
وَأَعْطَى اللَّهُ عَهْدًا لَنَنْ نَطَقْتَ أَنَّ لَكَ فِيهِ صَنْعَةٌ لِأَقْتُلَنَّكَ ، هَذَا إِنْ نَجَوْتَ مِنْهُ
إِنْ عِلِمَ بِمَصِيرِكَ إِلَيَّ . فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا وَاللَّهُ إِنِّي لَكَا لَمُوقِنٌ^(١) بِمَا أَكْرَهُ مِنْ
جَائِزَتِهَا ، أَسْفًا عَلَى الصَّوْتِ . فَمَا جَسَرْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ أَتَنَعَّمَ بِهِ فِي نَفْسِي فَضْلًا
عَنْ أَنْ أَظْهَرَهُ ، حَتَّى مَاتَتْ . فَدَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ فِي أَوَّلِ مَجْلِسِ جُلُوسِهِ لِلَّهِو بَعْدَهَا ،
فَبَدَأْتُ بِهِ فِي أَوَّلِ مَا غَنَيْتُ . فَتَغَيَّرَ لَوْنُ الْمَأْمُونِ وَقَالَ : مِنْ أَيْنَ لَكَ وَيْلَكَ هَذَا ؟
قُلْتُ : وَلِي الْأَمَانُ عَلَى الصَّدَقِ ؟ قَالَ : ذَلِكَ لَكَ . فَحَدَّثْتُهُ الْحَدِيثَ . فَقَالَ :

(١) فِي التَّجْرِيدِ : « لَكَا لَمُوقِرٌ بِمَا » .

يا بغيض ! فما كان لك في هذا من النفاسة حتى شهرتَه وذكرتَ هذا منه ، مع ما قد
أخذته من العِوض ! وهَجَنِي فِيهِ هُجْنَةٌ وَدِدْتُ مَعَهَا أَنِّي لَمْ أَذْكَرْهُ . فَأَكَلْتُ
أَلَا أُغْنِيَهُ بَعْدَ هَذَا أَبَدًا .

مودة الرشيد إلى
أم جعفر بشعرها
غنته فب

وذكر أنه أهديت إلى الرشيد جاريةً في غاية الجمال والكمال ، فخلا معها
يوماً ، وأخرج كلَّ قَيْنَةٍ في داره ، فأصطحب . وكان من حضر من جواريه للغناء
والخدمة في الشراب زهاء أَلْفِي جارية ، في أحسن زِيٍّ ، من كل نوع من أنواع
التياب والجواهر . وأتصل الخبِرُ بأمِّ جعفر زُييدة . فغلظ عليها ذلك . فأرسلت إلى
عُلَيَّة بنت المهدي تشكو إليها . فأرسلت إليها عُلَيَّة : لا يَهْوُلَنَّكَ هذا ، فوالله
لَأَرْدُنَّه إِلَيْكَ ؛ وقد عَزَمْتُ عَلَى أَنْ أَصْنَعَ شعراً وأصوغ فيه لحنًا وأطرحه على
جوارِي ، فلا يَبْقَى عندك جاريةٌ إلا بعثتَ بها إِلَيَّ ؛ وألبسينَّ ألوان التياب
ليأخذن الصوت مع جوارِي . ففعلتُ أم جعفر ما أمرتها به عُلَيَّة . فلما جاء وقتُ
صلاة العصر لم يشعر الرشيدُ إلا وعُلَيَّة قد خرجت عليه من حُجرتها ، وأم جعفر
من حُجرتها ، معهما زهاء أَلْفِي جارية من جواريهما وسائر جوارِي القصر ، عليهنَّ
غرائب اللباس ، وكلَّهن في لحن واحد من صنعة عُلَيَّة :

مُنْفَصِلٌ عَنِّي وَمَا قَلْبِي عَنْهُ مُنْفَصِلٌ

يَا هَاجِرِي ^(١) الْيَوْمَ لَمَنْ نَوَيْتَ بَعْدِي أَنْ تَصِلَ

فطرب الرشيدُ وقام على رجليه حتى أَسْتَقْبَلَ أم جعفر وأختَه عُلَيَّة ، وهو على
غاية الشُّرُور . وقال : لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ قَطُّ ! يَا مَسْرُور ، لَا يَبْقَى فِي بَيْتِ الْمَالِ دِرْهَمٌ
إِلَّا نَثَرْتَهُ . فَكَانَ مَبْلُغُ مَا نَثَرَهُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَمَا سَمِعَ بِمِثْلِ
ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطُّ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « يا قاطمي » .

وحكى أن الرشيد أشتاق إلى إبراهيم الموصلي يوماً ، فركب حماراً يقرب من الأرض ، ثم أمر بعضَ خَدم الخَاصّة بالسعى بين يديه . وخرج من داره حتى دخل على إبراهيم . فلما أحسنَ به إبراهيمُ ، استقبله وقبّل رجلَيْه . وجلس الرشيد ، فنظر إلى مواضع قد كانت فيها قومٌ قد مضَوْا ، ورأى عيداناً كثيرة . فقال : يا إبراهيم ، ما هذا ؟ فجعل يدافع . فقال : ويلك ! أصدّقني . فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، جاريتان أطرح عليهما . قال : هاتهما . فأحضر جاريتين ظريفتين — وكانت الجاريتان لعليّة ، بعثت بهما ليَطرح عليهما — فقال الرشيد لإحداها : غني . فغنت :

بني الحبّ على الجور فلو	أنصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في وصف ^(١) الهوى	عاشقٌ يحسن تأليف الحُجَج
لا تعين من محبّة ذلّة	ذلّة العاشق مفتاح الفرج
وقليل الحب صرفاً خالصاً	لك خيرٌ من كثيرٍ قد مُزج

فأحسنت جداً . فقال : الرشيد . يا إبراهيم ، لمن الشعر ؟ ما أملحه ! ولن اللحن ؟ ما أظرفه ! فقال : لا علم لي . فسأل الجارية . فقالت : لستى . قال : ومن ستك ؟ قالت : عليّة أخت أمير المؤمنين . قال : الشعر واللحن ؟ قالت : نعم . ثم أطرق ورفع رأسه إلى الأخرى ، فقال : غني . فغنت :

تحبّ فإنّ الحبّ داعية الحب	وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فإنّ حدثت أنّ أخا هوى	نجا سالماً فارح النجاة من الحب
إذا لم يكن في الحبّ سُخط ولا رضى	فأين حلّوات الرّسائل والكتب

فسأل إبراهيم عن الغناء والشعر . فقال : لا علم لي يا أمير المؤمنين . فقال

(١) في بعض أصول الأغاني : « في حكم » .

للجارية : لمن الشعرُ واللعن ؟ فقالت : لِسَيِّ . فقال : وَمَنْ سِتُّ ؟ قالت : عُلِيَّةُ
أخت أمير المؤمنين . فوثب الرشيد وقال : يا إبراهيم ، أحتفظ بالجاريَتَيْنِ . ومضى
فركب حماره ، وأنصرف إلى عُلِيَّةِ فقال : قد أحبيتُ أنْ أشربَ عندك اليوم .
فتقدمتُ فيما تُصلحه . وأخذ في شأنهما . فلما كان آخر الوقت حمل عليها بالنبيذ ،
ثم أخذ العود من حِجَرٍ جارية ودفعه إليها . فأكبرت ذلك . فقال : وتُرَبِّه المَهْدَى
لَتَغْنَيْنِ . قالت : وما أغنى ؟ فقال : غَنَى :

* بنى الحب على الجور فلو *

فعلتُ أنه قد وقف على القصة ، فغنته . فلما أتت عليه . قال : غَنَى :

* تَحَبَّبَ فَإِنْ الْحَبِّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ *

فَلَجَلَجَلَتْ ، ثم غنته . فقام وقبَّلَ رأسها وقال : يا سيدتى ، هذا عندك ولا أعلم!
وتمَّ يومه عندها .

وحكى محمد بنُ جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك قال :

غنت الرشيد وكان
معه جعفر

شهدتُ أبى جعفرًا ، وأنا صغير ، يُحدثُ جدِّى يحيى بن خالد فى بعض
ما كان يُخبره به من خلواته مع هارون الرشيد . قال : يا أبة ، أخذ بيدي أمير المؤمنين ،
ثم أقبل بى على حُجْرَةٍ يَحْتَرِقُهَا ، حتى أنتهى إلى حجرة مُغلقة ، ففتحها بيديه ،
ودخلنا جميعًا ، وأغلقها من داخل بيده ، ثم صرنا إلى رواق ففتحته ، وفى صدره
مجلس مُغلق ، فقعده على باب المجلس . فنقر الرشيدُ البابَ بيده فقرأت . فسمعنا
حِسًا . ثم أعاد النقر . فسمعنا صوتَ عود . ثم أعاد النقر ثالثة . فغنتُ جاريةً ،
ما ظننتُ والله أن الله خلق مثلها فى حُسن الغناء وجودة الضرب . فقال أمير المؤمنين
لها — بعد أن غنت أصواتًا — : غَنَى صوتى . فغنتُ صوته ، وهو :

وَمُحْنَتْ شَهِدَ الزَّفَافَ وَقَبْلَهُ غَنَى الْجَوَارَى حَاسِرًا وَمُنْقَبًا

لَيْسَ الدَّلَالُ وَقَامَ يَنْقَرُ دُفَّهُ نَقَرًا أَقْرَبَ بِهِ الْعُيُونَ وَأَطْرَبَا
إِنَّ النِّسَاءَ رَأَيْنَهُ فَعَشِقْنَهُ فَشَكُونَ شِدَّةَ مَا بَهَنَ فَأَكْذَبَا
فَطَرَبَتْ وَاللَّهُ طَرَبًا هَمَّتْ مَعَهُ أَنْ أَنْطَحَ بِرَأْسِي الْحَائِطَ . ثُمَّ قَالَ لَهَا : غَنِّي :
* طَال تَكْذِيبِي وَتَصَدِيقِي *

فَعَنَّتْ :

طَال تَكْذِيبِي وَتَصَدِيقِي لَمْ أَجِدْ عَهْدًا لِمَخْلُوقٍ
إِنْ نَاسًا فِي أَهْوَى غَدِرُوا حَسَنُوا^(١) نَقْضَ الْمَوَائِقِ

فَرَقَصَ الرَّشِيدُ وَرَقَصَتْ مَعَهُ . ثُمَّ قَالَ : أَمْضِ بِنَا فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَبْدُو مِنَّا
مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا . فَمَضَيْنَا ، فَلَمَّا صَرْنَا إِلَى الدَّهْلِيزِ قَالَ ، وَهُوَ قَابِضٌ عَلَى يَدَيَّ :
أَعْرِفْتَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ ؟ قُلْتُ : لَا ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ سَتَسْأَلُ
عَنْهَا وَلَا تَكُنْ ذَلِكَ ، وَأَنَا أَخْبِرُكَ بِهَا : هَذِهِ عَلِيَّةُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ ! وَوَاللَّهِ لَتُنْ لَفِظْتَ
بَيْنَ يَدَيَّ أَحَدٍ وَبَلَفَنِي لِأَقْتُلَنَّكَ . قَالَ : فَسَمِعْتُ جَدِّي يَقُولُ لَهُ : فَقَدْ وَاللَّهِ
لَفِظْتَ بِهِ ، وَوَاللَّهِ لَيَقْتُلَنَّكَ ! فَأَصْنَعُ مَا أَنْتَ صَانِعٌ .

تعقيب لابن واصل
في نكبة الرشيد
للبرامكة

قُلْتُ : إِنَّهُ بَلَغَ مِنْ شِدَّةِ تَقَرُّبِ الرَّشِيدِ لَجَعْفَرٍ - عَلَى مَا حَكَاهُ الطَّبْرِيُّ - أَنْ
الرَّشِيدُ كَانَتْ لَهُ أُخْتُ أُخْرَى يُقَالُ لَهَا الْعَبَّاسَةُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ ، وَكَانَ الرَّشِيدُ لَا يَصْبِرُ
عَنْهَا وَلَا عَنْ جَعْفَرٍ ، فَرَأَى تَزْوِيجَهَا لَجَعْفَرٍ حَتَّى يَحِلَّ لَهُ النَّظَرُ إِلَيْهَا عِنْدَمَا يَجْتَمِعَانِ
عِنْدَهُ . فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا سِرًّا . وَكَانَا يَشْرَبَانِ مَعَهُ . فَشَرَبَا يَوْمًا مَعَهُ وَثَمَلَا ، وَقَامَ
الرَّشِيدُ لِحَاجَةٍ لَهُ ، وَكَانَتْ قَدْ أَحَبَّتْ جَعْفَرًا وَأَحَبَّهَا ، فَوَاقَعَهَا فَحَبِلَتْ مِنْهُ . فَلَمَّا
وَضَعَتْ خَافَتِ الرَّشِيدَ . فَسَيَّرَتِ الْوَلَدَ إِلَى مَكَّةَ وَبَالِغَتْ فِي كِتْمَانِ أَمْرِهِ . فَنُيِّ
خَبَرُهُ إِلَى الرَّشِيدِ . فَخَبِجَ سَنَةً سَبْعَ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً ، فَوَقَفَ عَلَى الْقَضِيَّةِ تَحْقِيقًا .
فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ إِيقَاعِهِ بِجَعْفَرٍ وَنَكْبَتِهِ الْبِرَامِكَةَ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَحْدَثُوا » .

وقد قيل فى سبب نكبته لم أمور كثيرة غير هذا ، والله أعلم .

وذكر أن علية بنت المهدي حجّت فى أيام الرشيد . فلما أنصرفت من الحج أقامت بطيزنا بأذ^(١) أياماً ، فأنتهى ذلك إلى الرشيد ، فغضب . فقالت علية :

تأخرها فى الحج
وغضب الرشيد
عليها

أى ذنب أذنبته أى ذنب
أى ذنب لولا رجائى لربى
بمقامى بطيزنا بأذ يوماً
بعده ليلة على غير شرب
ثم باكرتها عقاراً شمولاً
تفتن الناسك الحليم وتضي
قهوة قرقفاً راهاً جهولاً
ذات حلم فراجة كل كرب

وصنعت فيه لحناً . فلما جاءت وسمع الشعر واللحن رضى عنها .

وذكر أن الرشيد لما خرج إلى الرى أخذ أخته علية معه ، فلما صار بالمرج عملت شعراً وصاغت فيه لحناً ، وهو :

حنينها إلى العراق
ورد الرشيد لها
إليه

ومغرب بالمرج يبكى لشجوه
وقد غاب عنه المسعدون على الحب
إذا ما أتاه الركب من نحو أرضهم
تشقى يستشفى برائحة القرب

فلما سمع الصوت علم أنها اشتاقت إلى العراق وأهلها به ، فردّها .

وذكر أن علية غنت الرشيد فى يوم عيد فطر :

غناؤها الرشيد فى
يوم عيد فطر

طالت على ليالى الصوم وأتصلت
حتى لقد خلتها زادت على الأبد
شوقاً إلى مجلس يزهى بصاحبه
أعيذه بجلال الواحد الصمد

وذكر أن عريب غنته للمُعتمد على الله . فأمر لها بثلاثين ألف درهم .

وذكر أنه لما توفى الرشيد جرّعت أخته عليه جزعاً شديداً ، وتركت التبيذ

تركها الفناء لموت
الرشيد وعودتها
إليه

(١) موضع نزه بين الكوفة والقادسية .

(٢) هو مرج القلعة ، بينه وبين حلوان منزل إلى جهة همدان .

والغناء ، فلم يزل بها محمد الأمين حتى عادت فيهما ^(١) على كره ، وقالت فيه شعراً وعملت فيه لحناً ، وهو :

أُطَلَّتِ عَاذِلَتِي لَوْرِي وَتَفْنِيدِي وَأَنْتِ جَاهِلَةٌ شَوْقِي وَتَسْهِيدِي
لَا تَشْرَبُ الرَّاحَ بَيْنَ السَّمْعَاتِ وَزُرُ ^(٢) ظَبِيًّا غَيْرًا نَقِيًّا الْخُدَّ وَالْجِيدِ
قَدَرْتُمْ تَحْتَهُ شَمُولٌ فِيهِ مَنَجِدِل يَحْكِي بَوْجَنَتَهُ مَاءَ الْعَنَايِدِ
قَامَ الْأَمِينُ فَأَغْنَى النَّاسَ كُلَّهُمُ فَمَا قَعِيرٌ عَلَى حَالٍ بِمَوْجُودِ

* شعرها إلى أخيها
لبانة

وذكر أنها كتبت يوماً إلى بنت أخيها لبانة بنت علي بن المهدي :

وَحَدَّثَنِي عَنْ مَجْلِسِ كُنْتُ زَيْنَهُ رَسُولُ أَمِينٍ وَالنِّسَاءُ شُهُودُ
فَقُلْتُ لَهُ كَرَّ الْحَدِيثِ الَّذِي مَضَى وَذِكْرُكَ مِنْ بَيْنِ ^(٣) الْحَدِيثِ أُرِيدُ

غنت هي وأخوها
وزمر عليهما
يعقوب

وحكت عريب قالت :

أَحْسَنُ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ فِي الدُّنْيَا وَأَطْيَبُهُ يَوْمٌ أَجْتَمَعْتُ فِيهِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ،
عِنْدَ أُخْتِهِ عَلِيَّةَ ، وَعِنْدَهَا أَخُوهَا يَعْقُوبُ بْنُ الْمَهْدِيِّ ، وَكَانَ أَحَدُ الْقَوْمِ بِالزَّمَرِ .
فَبَدَأَتْ عَلِيَّةُ فَغَنَّتْ مِنْ صَنَعَتِهَا ، وَأَخُوهَا يَعْقُوبُ يَزُمُّ عَلَيْهَا :

* تَحَبَّبَ فَإِنَّ الْحُبَّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ *

وغنى إبراهيم بن المهدي وزمر عليه أخوه يعقوب :

لَمْ يُنْسِنِيكَ سُورُؤٌ لَا وَلَا حَزَنٌ وَكَيْفَ لَا كَيْفَ يُنْسَى وَجْهُكَ الْحَسَنُ
وَلَا خَلَا مِنْكَ قَلْبِي لَا وَلَا جَسَدِي كُلِّي بِكُلِّكَ مَشْغُولٌ وَمُرْتَهَنُ
يَا وَاحِدَ الْحَسَنِ مَالِي مِنْكَ مَذْكَفَتِ ^(٤) نَفْسِي بِمُحِبَّتِكَ إِلَّا أَلْهَمَ وَالْحَزَنُ
نُورٌ تَوَلَّدَ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ حَتَّى تَكَامَلَ فِيهِ الرُّوحُ وَالْبَدَنُ

(٢) في التجريد : « وذو » .

(١) في بعض أصول الأغاني : « منهما » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « يا واحد الحب » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ذاك » .

فما سمعتُ مثلَ ما سمعتهُ منهما قط ، وأعلمُ أنَّ لا أسمعُ مثله أبداً .

مولدها ومماتها
وذكر أن عليّة بنت المهدي ولدت سنة ستين ومائة ، وتوفيت سنة عشر
ومائتين ، في خلافة المأمون ، وعمرها خمسون سنة . وكانت زوجة لموسى بن
عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس ، وصلى عليها المأمون ،
وكان سبب وفاتها أن المأمون ضمّها إليه وجعل يقبل رأسها ، وكان وجهها مغطّى ،
فشرقت من ذلك وسعلت ، ثم حُتّت بعقب هذا أياماً يسيرة وماتت .



اخبار أبي عيسى بن الرشيد

أسمه أحمد . وقيل : صالح . وأمه بَرَبْرِيَّة .

وكان من أحسن الناس وجهاً ومجالسةً وعشرةً ، وأحدهم نادرة ، وأشدّهم من خلقه وخلقه عبثاً . وكان يقول شعراً طيباً من مثله .

وكان يُقال : انتهى جمالُ وَلَدِ الْخِلَافَةِ إلى أولاد الرشيد ، ومن أولاد الرشيد إلى محمد الأمين ، وأبي عيسى . وكان أبو عيسى إذا عَزَمَ على الرُّكُوبِ جَلَسَ له الناسُ حتى يروه ، أكثر مما كانوا يجلسون للخلفاء ، وكان حسنَ الغناء .

وذكر أن الرشيد قال لأبْنِه أَبِي عَيْسَى ، وهو صَبِيٌّ : ليت جمالك لعبد الله المأمون ! فقال : على أَنْ حَظَّكَ مِنْكَ لِي ! فَعَجِبَ مِنْ جَوَابِهِ عَلَى صِبَاهِ ، وَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَبَّلَهُ .

وذكر أنه شَهِدَ الْمَأْمُونُ لَيْلَةً وَهُمْ يَتَرَاءَوْنَ هَلَالَ رَمَضَانَ ، وَأَبُو عَيْسَى أَخُوهُ مَعَهُ هو والمأمون وشهر الصيام مُسْتَلْقٍ عَلَى قَفَاهُ ، فَرَأَى الْمَأْمُونُ وَمِنْ مَعَهُ الْهَلَالَ وَجَعَلُوا يَدْعُونَ ، فَقَالَ أَبُو عَيْسَى قَوْلًا أَنْكَرَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى ، كَأَنَّهُ كَانَ مُتَسَخِّطًا لُورُودِ الشَّهْرِ ، فَمَا صَامَ بَعْدَهُ .
وقيل إن أبا عيسى لما قال :

دَهَانِي شَهْرُ الصَّوْمِ لَا كَانَ مِنْ شَهْرٍ وَلَا صُمْتُ شَهْرًا بَعْدَهُ آخِرَ الدَّهْرِ
فَلَوْ كَانَتْ يُعَذِّبُنِي الْإِمَامُ بِقُدْرَةٍ عَلَى الشَّهْرِ لَا سَتُعَدِّتُ جُهْدِي عَلَى الشَّهْرِ
نَالَهُ بِعَقِبِ هَذَا الْقَوْلِ صَرَعٌ ، فَكَانَ يُصْرَعُ فِي الْيَوْمِ مَرَّاتٍ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَلَمْ يَبْلُغْ شَهْرًا مِثْلَهُ .

وذكر أن أبا عيسى بن الرشيد، وطاهر بن الحسين، كانا يتغديان مع المأمون،
فأخذ أبو عيسى هندباء^(١) فغمسها في الخل وضرب بها عين طاهر الصحيحة،
ففضب طاهر وشق ذلك عليه وقال: يا أمير المؤمنين، إحدى عيني ذاهبة،
والأخرى على يدي عدل، يفعل بي هذا بين يديك! فقال المأمون: يا أبا الطيب،
إنه والله ليبحث بي أكثر من هذا العبث.

صه مع طاهر في
حضرة المأمون

وذكر أن المأمون بينا كان يخطب يوم الجمعة على المنبر بالرفافة، وأخوه
أبو عيسى تلقاء وجهه في المقصورة، إذ أقبل يعقوب بن المهدي، وكان أفسى الناس،
قد عرف بذلك، فلما أقبل وضع أبو عيسى كفه على أنفه، وفهم المأمون ما أراد،
فكاد يضحك. فلما أنصرف بعث إلى أبي عيسى فأحضره، وقال: والله لهمت
أن أبطحك وأضربك مائة درة، ويلك! أردت أن تفضحنى بين أيدي الناس
يوم الجمعة وأنا على المنبر! إياك أن تعود لمثل هذا!

مر والمأمون
ويعقوب بن المهدي

قيل: وكان يعقوب بن المهدي لا يقدر أن يمسك الفساء إذا جاءه، فأتخذت له
داية مثلثة وطيبتها وتنوقت فيها. فلما وضعها تحته قسا. فقال: هذه ويلك
ليست بطيبة! فقالت الداية: فديتك، قد كانت طيبة وهي مثلثة، فخذ
ربعتها فسدت.

يعقوب بن المهدي
وداية له

وكان يعقوب هذا محمقا، كان يخطر بباله الشيء فيشتهيه، فيثبت في إحصاء
خزائنه. فضج خازنه من ذلك، فكان يثبت الشيء ثم يثبت تحته أنه ليس
عنده، وإنما أثبتته ليكون ذكره عنده إلى أن يملكه. فوجدني دفتره فيه ثبت
ثياب: ثبت ما في الخزانة من الثياب المثقلة الإسكندرانية الهاشمية لاشيء،
أستغفر الله! بلى عندنا منها زر من جبة^(٢) كانت للمهدي. الفصوص الياقوت

من حمالة يعقوب

(١) الهندباء: نبات كالخس عريض الورق.

(٢) هذه رواية التجريد. والزر: العروة. والذي في غيره: «زرجية». وظاهر أن

الصواب فيها: «زرجية» كما في التجريد.

الأحر، التي من حالها وقصتها كذا وكذا، لا شيء. أستغفر الله! بلى عندنا دُرَج^(١) كان فيه للمهدي خاتم هذه صفتة. فُخِلَ هذا إلى المأمون، فضحك لما قرأه حتى خُفص برجليه، وقال: ما سمعتُ مثل هذا قط!

وقيل: كان المأمون أشدَّ الناس حُبًّا لأبي عيسى أخيه، وكان يُعده للخلافة من عبة المأمون له بعده ويذاكر أصحابه ذلك. وقال يوماً: إنه ليسهل على أمر الموت وفقد الملك، وما يسهل شيء منهما على أحد، ذلك لحبتي أن يلى أبو عيسى الأمر من بعدى، لشدة حُبِّي إياه.

وحكى أن سبب موته أنه كان يُحب صيد الخنازير، فوقع عن دابته فلم يسلم موته دماغه. فكان يتخبط في اليوم مرات حتى مات.

تمزية المهلبى
للمأمون قِب

وحكى محمد بن عباد المهلبى قال:

لما مات أبو عيسى بن الرشيد دخلتُ إلى المأمون وعمامتى على، فخلعت عمامتى ونبتتها ورأى - والخلفاء لا تُعزى في العائم - ودنوت. فقال لى: يا محمد، حال القدر دون الوطر. فقلت: يا أمير المؤمنين، كل مصيبة أخطأتك تهنون، فجعل الله الحزن لك لا عليك.

وذكر أن أبا عيسى توفي سنة تسع ومائتين. وصلى عليه أخوه المأمون، ونزل حزن المأمون عليه في قبره، وأمتنع من الطعام أياماً حتى خاف أن يضرَّ ذلك به.

وحكى القاضى أحمد بن أبى دُواد قال:

دخلتُ على المأمون فى أول صُحبتى إياه، وقد تُوفى أخوه أبو عيسى، وكان له محباً، وهويىكى ويمسح عينيه بمنديل، فقعدتُ إلى جنب عمرو بن مسعدة وتمثلتُ قول الشاعر:

(١) الدرج، بالضم: سفيط صغير.

نَقَصُ من الدنيا وأسبابها نَقَصُ الناي من بنى هاشم
 فلم يزل على تلك الحال ساعة يبكي ، ثم مسح عينيه وتمثل :
 سَأَبْكِيك ما فاضت دُموعي فَإِنْ تَفِضْ نَحْسَبُكَ مَنَّى ما تُكِنُّ ^(١) الجوائمُ
 كَأَنْ لَمْ يَمُتْ حَيٌّ سِوَاكَ ^(٢) ولم تَقُمْ على أَحَدٍ إِلَّا عَيْكَ النَّوَامُ
 ثم التفت إلى فقال : هيه يا أحمد ! فتمثلتُ قول عبدة بن الطيب :
 عَلَيْكَ سَلامُ اللَّهِ قَيْسَ بنِ عاصِمٍ وَرَحْمَتُهُ ما شاء أَنْ يَتَرَحَّمَا
 تَحِيَّةَ مَنْ أَوْلَيْتَهُ مِنْكَ نَعْمَةً إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلادَكَ سَلَمًا
 وما كان قَيْسٌ هُلُكًا هُلُكًا وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدِمَا
 فبَكَى ساعةً ثُمَّ التفت إلى عمرو بن مسعدة فقال : هيه يا عمرو ! فقال : نعم
 يا أمير المؤمنين :

بَكُوا حُذِيفَةَ لَمْ تُبْكَوا مِثْلَهُ حَتَّى تَعُودَ قِبائِلُهُ لَمْ تُخْلَقِ
 قال : فإذا عَرِيبٌ وجوارٍ معها يَسْمَعُن ما يدور بيننا ، فقالت : أَجْعَلُوا لَنَا مَعَكُمْ
 فِي الْقَوْلِ نَصِيبًا . فقال المأمون : قُولِي ، فَرُبَّ صَوَابٍ مِنْكَ كَثِيرٌ . فقالت :
^(٣) كَذَا فَلْيَجْلِ الْخَطْبُ وَلْيَقْدَحِ الْأَمْرُ فَلَيْسَ لَعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ ماؤُهَا عُذْرُ
 كَأَنَّ بَنِي الْعَبَّاسِ ^(٤) يَوْمَ وَفَاتِهِ نُجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ
 فبَكَى وَبَكِينًا . ثُمَّ قال لها المأمون : نُوحِي بِهِ . فَنَاحَتْ وَرَدَّ عَلَيْهَا الْجَوَارِي .
 فَبَكَى الْمَأْمُونُ حَتَّى قَلَّتْ : حَانَتْ ^(٥) نَفْسُهُ . وَبَكِينًا مَعَهُ أَحْرٌ بُكَاءً . ثُمَّ أَمْسَكَتْ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ما تجن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ولم تتج » مكان « ولم تقم » .

(٣) هذا الشعر لأبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي . وكان مقتله في حرب كانت بينه وبين أصحاب بابك الخرمي سنة ٢١٤ هـ . وقد ذكره أبو الفرج وأخذ عنه ابن واصل أن أبا عيسى مات سنة ٢٠٩ هـ .

(٤) في ديوان أبي تمام : « كأن بني نهان » . (٥) في بعض أصول الأغاني : « خرجت » .

فقال لها المأمون : أصنعى فيه لحناً وغنى فيه . فصنعت فيه لحناً على مذهب النوح وغنته إياه على العود . فوالذى لا يُحلف بأعظم منه ، لقد بكّينا عليه غناءً أكثر مما بكّينا عليه نوحاً .

أبو العتاهية يسأل
المأمون عنه

وحكى عمرو بن مسعدة قال :

للمامات أبو عيسى بن الرشيد دخل عليه أبو العتاهية فقال : حدّثنى يا أبا إسحاق بحديث بعض الملوك بمن كان فى مثل حالنا وفارقها . قال : يا أمير المؤمنين ، لبس سليمان بن عبد الملك أخضر ثيابه ، ومسّ أطيب طيبه ، وركب أفره خيله ، وتقدّم إلى جميع من معه أن يركب فى مثل زيّه وأكمل سلاحه ، ونظر فى مرآته فأعجبته نفسه وهيبته وحسنه ، فقال : أنا الملك الشاب ! ثم قال لجارية له : كيف ترين ؟ فقالت :

أنت نعم المتاع لو كنت تبتقى غير أن لا بقاء للإنسان
أنت خلوت من العيوب ومما يكره الناس غير أنك فانى

فأعرض بوجهه ، فلم تدّر عليه أجمعة إلا وهو فى قبره . قال : فبكى المأمون والناس ، فما رأيت أكثر باكياً من ذلك اليوم .

الشعر الذى فيه
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباراً أبي عيسى بن الرشيد ، هو :

قام بقلبي وقعد ظبيّ تفتى عنى الجلد
خلّفتى مدلهما أهيم فى كل بلد
أسهرنى ثم رقد وما رثى لى من كمد
ظبيّ إذا أزددت له تذلاًّ تام وصدد
واعطشاً إلى فم يئجّ خمرأ من برد

إخبار عيسى بن موسى

شئ، عنه
شعره في خادم
لصالح بن الرشيد

وكان أضرب الناس بالعود، وأحسنهم غناء. وله شعر.

فحكى سليمان بن داود، كاتب أبي جعفر، قال: كنت جالساً مع عبد الله ابن موسى الهادي فمر به خادمٌ لصالح بن الرشيد، فقال له: ما أسمك؟ فقال: أسمى «لا تسَل». فأعجبه حسنه وحسن منطقه. فقال لي: قم بنا حتى نسر اليوم بذكر هذا البدر. فقممت معه، فأنشدني في ذلك اليوم:

وشادنٍ مرّ بنا	يُبحر باللحظ المُقلّ
مَظْلوم خَصِر ظالمٍ	منه إذا يمشي الكفّل
أُعتدلت قامته	واللحظ منه ما عدل
بدرٌ تراه أبداً	طالعٍ سعدٍ ما أقلّ
سألته عن اسمه	فقال لي أسمى «لا تسَل»
وأطلعت في وجنته	وردتان من خجل
فقلت ما أخطأ من	سمائك بل ^(١) نال الأمل
لا تسألن عن شادنٍ	فاق جمالاً وكمال

وقال فيه أيضاً — وقيل إنه من هذه الأبيات: —

عزّ الذي نهوى وذُلّ	صَبُّ القُوادِ مُخْتَبِل
جَدّ ^(٢) به الهجر وذال	هجرٌ إذا جدّ ^(٢) قتل

(١) هذه رواية التجريد. وفي غيره: «قال المثل» مكان «نال الأمل».

(٢) في غير التجريد: «لج» في المومنين.

من شادنٍ مُنتَطِقٍ فاق جالاً وكَمَل
تَنَاصَفَ الحُسْنَ به فلا تَسْلَ عن «لَا تَسْل»

وذكر عن عبد الله بن موسى أنه كان جواداً كريماً ممدحاً، وفيه يقول الشاعر: لبعض الشعراء في جسده

أعبدَ الله أنتَ لنا أميرُ وأنتَ من الزَّمانِ لنا مُجِيرُ
حكيتَ أباكَ موسى في العطايا إمامُ الناسِ والملكُ الكبيرُ

شعره الذي فيه الفساده

والشعر الذي لعبد الله فيه الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخباره، هو:

تَقَاضَاكَ دَهْرُكَ ما أَسْلَفَا وَكَدَّرَ عَيْشَكَ بَعْدَ الصَّفَا
فَلا تَجْزَعَنَّ فَإِنَّ الزَّمانَ رَهينٌ بَدَشْتَيْتَ ما أَلْفَا
ولمَّا رَأَيْتَ قَلِيلَ^(١) الهموم كَثِيرَ الهوى ناعماً مُتَرَفَا
أَلَحَّ عَلَيْكَ بِرَوْعَاتِهِ وَأَقْبَلَ بِرَمِيكَ مُسْتَهْدِفَا

وذكر أن عبد الله بن موسى الهادي كان مُعْرِبِداً، وكان قد أَعْضَلَ^(٢) حديث موته المأمونَ مما يُعْرِبِدُ عليه إذا شرب معه، فأمر به أن يُجْبَسَ في منزله فلا يخرج منه، وأُقْعِدَ على بابهِ حرساً. ثم تَذَمَّنَ من ذلك، فأظهر له الرضا وصرف الحرس عن بابهِ. ثم ناداه فَعَرَّبِدْ عليه أيضاً، وكَلَّمَهُ بكلام أحفظه. وكان عبد الله مُعْرِبِداً بالصيد، فأمر المأمونُ خادماً من خواص خدمه يقال له: حسين، فسَمَّه في دُرَّاج وهو بِمُوسَيَا بَازِ^(٣). فدعا عبدُ الله بالعشاء، فأَتَاهُ حُسَيْنٌ بِذَلِكَ الدُّرَّاجِ، فأَكَلَهُ. فلما أَحَسَّ بِالسَّمِّ رَكِبَ في اللَّيْلِ وقال لأصحابه: هو آخر ما تَرَوْنَنِي. وأَكَلَ معه من الدُّرَّاجِ خادمان، فأَما أَحَدُهُما فَمَاتَ من وقته، وأَما الآخرُ فَبَقِيَ مَدَّةً ثم مات. ومات عبدُ الله بعد أيام.

(١) في غير التجريد: «وما زال قلبك مأوى» مكان «ولمَّا رَأَيْتَ قَلِيلَ».

(٢) أي أعياه. والرواية في بعض أصول الأغاني: «أحفظ المأمون».

(٣) موسيا باز: قرية من نواحي همدان. وأخرى بالرى، منسوبة إلى موسى الهادي، وهذه الأخيرة هي المرادة. (ياقوت). والذي في بعض أصول الأغاني: «بمسي أباد». تحريف.

أخبار عبد الله بن محمد الأمين

اسمه هو عبد الله بن محمد الأمين بن هارون الرشيد .
 أم الأمين أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور . وأسمها أمة العزيز ، وزبيدة لقبٌ غلب عليها . وكان جدُّها أبو جعفر المنصور يُرقصها وهي صغيرة — وكانت سمينةً حسنةَ البدن — فيقول : يا زبيدة ! يا زبيدة ! فقلب عليها ذلك .

أم عبد الله وشيئاً عنه وأم عبد الله أم ولد . وكان ظريفاً غزلاً ، يقول شعراً كثيراً ، ويصنع في الغناء صنعةً صالحةً ، وكان يُنادم الوراق ، ثم نادم بعده سائر الخلفاء إلى المعتد . وله في المعتد :

رأيتُ الهلالَ على وجهك فما زلتُ أدعو إلهي لكَا
 فلا زلتُ تحيا وأحيا معاً وآمنى الله من فقدكا

من شعره : ومن شعره :

يا مَنْ به كلُّ خَلْقٍ تراه صَباً مُتَمِّمٌ
 ومَنْ تَجالَلَتْ بهِما فما تراه يُكَلِّمُ
 لاشيءَ أعجبُ عندي مَن يراك فيسَلِّمُ

وذكر أنه كان بين عبد الله بن محمد الأمين وبين أبي نهشل بن حميد مودةً ، فاعترض عبدُ الله جاريةً مغنيةً لبعض نساء بني هاشم فأعطى بها مالاً عظيماً . فعرفت منه رغبةً فيها فزادت عليه في السَّوم ، فتركها ليكسرهم . فجاء أخُّه لأبي نهشل فأشترها وزاد . فتتبعتهما نفسُ عبد الله ، فسأل أبا نهشل أن يسأل أخاه النَّزولَ عنها ، فسأله ذلك ، فوعده ودافعه ، فكتب عبدُ الله إلى أبي نهشل :

شعره إلى أبي نهشل في جارية أراد شراءها

يا بن حميد يا أبا نهشل
يا أكرم الناس وداداً وأر
أحسن في ودّي وأجملت بل
بيتك في ذى يمنٍ شامخ
خلقت فينا حاتمًا ذا الندى
أى أخ أنت لذى وخدة
نجوم حظي منك مسعودة
فصدّق الظن بما قلته
لا تحرمنى ولديك المني
رُميت منه بسهام الهوى
أذيتني بالوعد في صيده
ثم تناسيت وأسلمتني
تركنتني في لجة عاصم
صرح بأمر واضح^(٤) بيننا
فلم يزل أبو نهشل بأخيه حتى نزل له عنها .
وقيل :

مفتاح باب الحداث للمقل
عالم لحق ضائع^(١) مغفل
جزت فعال المحسن المجمل
تقصّره قنّنا^(٢) يذبل
وجدت جود العارض المسبل
تركته بالعز في جحفل
فيا أرجى لسن بالأفـل
وسهل الأمر به يسهل
بالله صيد الرشاش الأكل
وما درى بالرعى^(٣) في مقلى
إدناء عطشان من المنهل
إلى مطال موحش المنزل
لا أعرف المدبر من مقبل
لا خير في ذى لبس^(٥) مشكل

كانت لعبد الله بن محمد الأمين ضيعة بالسّواد تُعرف بالعمريّة ، فخرج إليها وأقام
بها ثلاثاً^(٦) ، فكتب إليه أبو نهشل :

سقى الله بالعمريّة الغيث منزلاً
فأنت الذى لا يخلق الدهر ذكره
حلّت به يا مؤنسى وأميرى
وأنت أخى حقاً وأنت سرورى

(١) في غير التجريد : « مهمل » مكان « مغفل » . (٢) يذبل : جبل بنجد ،

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ما الرى » . (٤) في بعض أصول الأغاني : « بين »

مكان « بيننا » . (٥) اللبس ، بإسكان ثانيه ، وحرك للشعر .

(٦) في غير التجريد : « أياما » .

بينه وبين أبي
نهشل حين أقام
بضيعة له

فأجابه عبد الله :

لئن كنتُ بالعمرية اليومَ لاهياً فإنَّ هواكم حيثُ كنتُ ضميرى
فلا تحسبني حيثُ كنتُ مُقصرًا^(١) وكنْ شافعي من سُخطكم ومُجيرى
والشعرُ الذى فيه الغناء ، وأفتتح به الفرج أخبار عبد الله بن محمد الأمين، هو:

ألا يا دَيْرَ حَنْظَلَةَ المُفدَّى لقد أورتني مَقَمًا وكَدًا
أزِفُ من الفُراتِ إليك^(٢) زِقًا وأجعلُ تحته الورق المُنْدَى

وهذا الدير هو بالجزيرة . وصاحبه هو حَنْظَلَةُ بن أبي عَفراء ، أحد بني حَيَّة الطائيين ، رهط أبي زُبيد ، ورهط إياس بن قبيصة . وكان حَنْظَلَةُ هذا قد تعبد في الجاهلية وتفكر في أمر الآخرة ، فتنصر وبنى هذا الدير فعرف به . وهو القائل:

ومهما يكن رَيْبُ الزمانِ فإنني أرى قَرَ الليلِ المُعذَّب^(٣) كالْفَتَى
يَهْلُ صَغِيرًا ثم يعظمُ ضَوْوءه وصُورته حتى إذا ما هو أَسْتَوَى
تقارب يَحْبُو ضَوْوءه وشُعاعُه ويَمْصَح^(٤) حتى يَسْتَسِرَّ فلا يُرى
كذلك تمام^(٥) المرء ثم انتقاصه وتكرارُه في دَهره بعد ما مَضَى
نُصِبَ أهلَ الدار والدارُ زينةٌ وناتى الجبالَ من شماريخها العُلا
فلاذًا غِنَى يُرْجَى عن فَضْلِ ماله وإن قالَ أُخْرِنِي وخذْ رِشوةً أبى
ولا عن فَقِيرٍ يَأْتِخِرُ لِفقره فتَنفَعَهُ الشُّكوى إِلَيْنِ إنْ شَكا

(١) في غير التجريد : في هواكم « مكان » حيث كنت .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره :

« أزف من العقار إليك دنا »

(٣) هذه رواية التجريد ومعجم البلدان (دير حَنْظَلَةُ) . وفي غيرهما : « المغرب » .

(٤) يَمْصَح : يذهب وينقطع .

(٥) في غير التجريد : « كذلك زيد » .

أخبار علي بن الجهم

هو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كرزاز
ابن كعب بن مالك بن عتبة ^(١) بن جابر بن الحارث بن عبد البيت بن الحارث بن
سامة بن لؤي بن غالب .

هكذا يدعون . وقريش تدفعهم عن النسب وتسميهم : بنى ناجية ، ينسبونهم شيء عن سامة جده
إلى أمهم ناجية ، وهي زوجة سامة بن لؤي بن غالب . وكان سامة — فيما يقال —
خرج إلى ناحية البحرين مغاضباً لأخيه كعب بن لؤي في مُماظلة ^(٢) كانت بينهما ،
فطأطأت ناقته رأسها إلى الأرض لتأخذ شيئاً من العشب بمشفرها ، فعلق بمشفرها
أفعى ، ثم عطفته على قتبها فحكته به ، فذب الأفعى على القتب حتى نهش ساق
سامة فقتله . فقال : أخوه يرثيه :

عين جودي لسامة بن لؤي علقت ساق سامة العالقة
رُبَّ كأسٍ هرقتها ابن لؤي حذر الموت لم تكن مُهرَاقه

وقال من يدفع بنى سامة من نسائي قريش : إنه كانت معه امرأته ناجية ،
فلما مات تزوجت رجلاً من أهل البحرين ، فولدت منه الحارث . ومات أبوه وهو
صغير ، فلما ترعرع طمعت أمه في أن تلحقه بقريش ، فأخبرته أنه ابن سامة ابن
لؤي . فرحل من البحرين إلى كعب بن لؤي ، وأخبره أنه ابن أخيه سامة ، فعرف
كعب أمه وظنه صادقاً في دعواه ، فقبله ومكث عنده مدة ، حتى قدم مكة
ركب من أهل البحرين ، فرأوا الحارث فسلموا عليه وحادثوه ساعة ، فسألهم

(١) هذه رواية التجريد وابن خلكان . وفي غيرها . « عيينة » . (٢) المماظلة : المخاصمة .

عنه كعب بن لؤى ومن أين يعرفونه . فقالوا له : هذا ابن رجل من أهل بلدنا يقال له : فلان ، وشرحوا له خبره . فنفاه كعب ونفى أمه . فرجعا إلى البحرين وكانا هناك . وتزوج الحارث وأعقب هذا العقب .

وروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « عَمِي سَامَةُ لَمْ يُعْقَب » . وأرتد بنو ناجية عن الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم . ولما ولي علي بن أبي طالب رضى الله عنه الخلافة دعاهم إلى الإسلام ، فأسلم بعضهم وأقام الباقيون على الردة ، فسبهم علي بن أبي طالب رضى الله عنه وأسترقهم ، فأشتراهم مَصَقْلَةً ، وأدى ثلث ثمنهم وأشهد بالباقي على نفسه ، ثم أعتقهم وهرب من تحت ليلته إلى معاوية ، وصاروا أحراراً ، ولزمه الثمن . فهدم علي رضى الله عنه دار مَصَقْلَةٍ بالكوفة ، فلم يدخلها ^(١) مَصَقْلَةً حتى قُتِل علي رضى الله عنه .

وأثبت الزبير بن بكار نسبهم في قریش . وردَّ عليه أبو الفرج قوله وقال : إنما فعل الزبير بن بكار ذلك لأنحرافه عن علي رضى الله عنه وتعضبه عليه ، فأثبت نسب هؤلاء لعداوتهم علياً رضى الله عنه . والله أعلم بحقيقة ذلك .

وكان علي بن الجهم شاعراً فصيحاً مطبوعاً . وخُصَّ بالمتوكل حتى صار من جلسائه . ثم أبغضه لأنه كان كثير السعاية إليه بُدْمَائِهِ والذَّكْرُ لهم بالقبيح عنده ، فإذا خلا به عَرَفَهُ أنهم يَعْيِبُونَهُ وَيَثْلِبُونَهُ وَيَتَنَقَّصُونَهُ ، فَيَكْشِفُ عَنْ ذَلِكَ فلا يجد له حقيقة ، فنفاه بعد أن حبسه مدة .

صلته بالمتوكل

وكان علي بن الجهم يَنحُو نحو مروان بن أبي حَفْصَةَ في هِجَاءِ آل أبي طالب وِدْمِهِم والإغراء بهم ، وهو القائل :

شعره في مجاء
آل أبي طالب

ورافضة تقول بشغب رَضَوِي إمامٌ خاب ذلك من إمامٍ
إمامي ^(٢) من له عشرون ألفاً من الأتراك مُشْرَعَةُ السَّهَامِ

(١) أى الكوفة . (٢) في غير التجريد : « إمام » .

هجاه البحترى له

وفيه يقول البحترى :

إذا ما حُصِّلَتْ عَلَيَا قُرَيْشٍ فلا فى العير أنت ولا النفير
(١) ولو أعطاك ربك ما تمنى لزاد الخلق فى عظم الأيور
علام هَجَوْتُ مُجْتَهِدًا عَلَيَا بما لَفَّقْتَ من كَذِبٍ وزور
أما لك فى أَسْتِكَ الوَجْعاءُ شُفْلُ يكفُّكَ عن أذى أهل القبور

وذكر أن أبا العيناء سمع على بن الجهم يظعن على بن أبي طالب رضى الله ^{بين أبي العيناء وبينه} عنه ، فقال له : أنا أدرى لم تظعن على بن أبي طالب المؤمنين . فقال له : أتفى قصة بيعه أهلى من مصقلة بن هيرة ؟ قال : لا ! أنت أوضع من ذلك ، ولكن لكونه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به ، وأنت أسفلهما .

وذكر أنه كتب صاحب الخبر إلى المتوكل : إن الحسن بن عبد الملك ^{حبس المتوكل له والقصة فى ذلك} ابن صالح أحترق فمات . فقال على بن الجهم للمتوكل : قد بلغنى أن العامل قتلته ، وصانع صاحب الخبر حتى كتب بهذا — وكان يسعى بالجلساء إلى المتوكل — فأبغضه وأمره بأن يلزم بيته . ثم بلغه أنه هجاه فجلبسه . فقال فى الحبس أشعاراً كثيرة حسنة . وأحسن شعر قاله فى الحبس قصيدته التى أولها :

قالت حبست فقلت ليس بضارى حبسى وأنى مُهَنَّدٍ لا يُغمدُ
أوما رأيت الليث يألف غيله كبراً وأوباش السباع تردد
والبدري يدركه السرار (٢) فتتنجلي أيامه وكأنه متجدد
والشمس لولا أنها محجوبة عن ناظرينك لما أضاء الفرقد
والغيث يحصره السحاب (٣) فما يرى إلا وريقه يروع ويرعد

(١) الرواية فى ديوان البحترى :

ولو أعطاك ربك ما تمنى عليه لزاد فى غلظ الأيور

(٢) السرار ، بالفتح والكسر : آخر أيام الشهر .

(٣) فى غير التجريد : « الغمام » .

والزَّاعِيَّةُ^(١) لَا يُقِيمُ كُغُوبَهَا
وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَجْبُوءَةٌ
وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَفْسِهْ لِذَنبِيَّةٍ
بَيْتٌ يُحَدِّدُ لِلْكَرَامِ كِرَامَةً
لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الْحَبْسِ إِلَّا أَنَّهُ
كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى
يَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ إِنَّمَا
أَبْلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَدُونَهُ
أَنْتُمْ بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
مَا كَانَ مِنْ كَرَمٍ فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ
أَمِنْ السَّوِيَّةِ يَا بَنِي عَمِّ مُحَمَّدٍ
إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِبَاطِلٍ
شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا
لَوْ يَجْمَعُ الْخُلَعَاءُ عِنْدَكَ بِمَجْلَسٍ
فَبَأَى جُرْمٍ أَصْبَحَتْ أَعْرَاضُنَا
إِلَّا الثَّقَافُ وَجَرَةٌ^(٢) تَتَوَقَّدُ
لَا تُصْطَلَى إِنْ لَمْ تُثْرَهَا الْأَزْنُدُ
شَنْعَاءُ نِعَمِ الْمَنْزِلِ^(٣) الْمَتَوَرَّدُ
وَيُزَارُ فِيهِ وَلَا يَزُورُ وَيُحْمَدُ
لَا يَسْتَذِلُّكَ بِالْحِجَابِ الْأَعْبُدُ
فَنَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْعَوْدُ
تُدْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ يَا أَحْمَدُ
خَوْضُ الرَّدَى وَمَخَافُ لَا تَنْفَدُ
أُولَى بِمَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ
كَرَّمَتْ مَغَارِسُكُمْ وَطَابَ الْمَخْتَدُ
خَصَمٌ تُقَرِّبُهُ وَآخِرُ تَبْعِدِ
حُسَّادُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْحَدُ
فِينَا وَلَيْسَ كِفَايَةُ مَنْ يَشْهَدُ
يَوْمًا لِبَانِ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَقْصَدُ
نَهْبًا تَقْسَمُهَا اللَّئِيمُ الْأَوْغَدُ

وذكر أنه لما حبس علي بن الجهم ما زال أعداؤه يُوغرون صدر المتوكل عليه ، وقالوا للمتوكل : إنه يهجوك ! فتقدم بنفيه إلى خراسان ، وكتب إلى عامله بخراسان طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بأن يصلب ابن الجهم ، إذا وردها يوماً إلى الليل . فلما وصل علي بن الجهم إلى الشاذياخ^(٤) حبسه بها ، ثم أخرج فصلب يوماً إلى الليل مُجَرَّدًا ، ثم أنزل . فقال في ذلك :

صلب المتوكل له
وشعره في ذلك

(١) الزاعبية : رماح تلصق إلى رجل من الخزرج ، يقال له : زاعب ، كان يعمل الأسته .

(٢) في غير التجريد : « وجلوة » . (٣) المتورد : الذي يزور ويورد .

(٤) الشاذياخ : من ضواحي نيسابور ، كانت قديماً بستاناً لعبد الله بن طاهر بن الحسين ،

فبنى هو بها ، ثم عمرت حتى اتصل بناؤها بنيسابور . (ياقوت) .

لم يَنْصِبُوا بِالشَّاذِيَاخِ عَشِيَّةَ أَدْ
نَصَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلءَ قُلُوبِهِمْ
مَا أَزْدَادَ إِلَّا رَفْعَةً بِنُكُولِهِ
مَا كَانَ (١) إِلَّا اللَّيْثُ فَارَقَ غِيْلَهُ
لَا يَأْمَنُ الْأَعْدَاءُ مِنْ شِدَاتِهِ
مَا عَابَهُ أَنْ بَزَّ عَنْهُ لِبَاسُهُ
إِنْ يُبْتَذَلُ فَالْبَدْرُ لَا يُزِرِي بِهِ
أَوْ يَسْلُبُوهُ الْمَالُ يَحْزُنُ فَقْدُهُ
أَوْ يَحْبِسُوهُ فَلَيْسَ يُحْبَسُ سَائِرُهُ
إِنْ الْمَصَائِبُ مَا تَعَدَّتْ دِينَهُ
إِثْنَيْنِ مَسْبُوقًا وَلَا تَجْهُولًا
شَرْفًا وَمِلءَ صُدُورِهِمْ تَبَجُّيلًا
وَأَزْدَادَاتِ الْأَعْدَاءِ عَنْهُ نُكُولًا
فَرَأَيْتَهُ فِي مَحَلٍّ مَحْمُولًا
شَدًّا يُفْصَلُ هَاتِمُهُمْ تَفْصِيلًا
فَالسَيْفُ أَهْوَلُ مَا يُرَى مَسْلُولًا
أَنْ كَانَ لَيْلَ تَمَامِهِ (٢) مَبْذُولًا
ضَيْفًا أَلَمَّ وَطَارِقًا وَنَزِيلًا
مِنْ شِعْرِهِ يَدْعُ الْعَزِيزَ ذَلِيلًا
نَعَمٌ وَإِنْ صُعِبَتْ عَلَيْهِ قَلِيلًا

وَذَكَرَ أَنَّ الْمُتَوَكَّلَ كَتَبَ إِلَى طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِإِطْلَاقِ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ ، فَلَمَّا أَطْلَقَهُ فِي طَاهِرِ لَمَّا أَطْلَقَهُ قَالَ لَهُ ابْنُ الْجَهْمِ :

أَطَاهَرُ إِنِّي عَنْ خُرَاسَانَ رَاحِلُ
أَلْصَدُوقُ أَمْ كُنِي عَنْ الْحَقِّ (٣) أَيُّهَا
وَسَارَتْ بِهِ الثُّرُكْبَانُ وَأَصْطَفَقَتْ بِهِ
وَإِنِّي بِغَالِي الْحَمْدِ وَالذِّمِّ عَالِمٌ
وَحَقًّا أَقُولُ الصَّدُوقُ إِنِّي لِمَائِلُ
أَلَا حُرْمَةٌ تُرْعَى أَلَا عَقْدُ ذِمَّةٍ
أَلَا مُنْصِفٌ إِنْ لَمْ تَجِدْ مُتَفَضِّلًا
فَلَا تَقْطَعَنَّ غَيْظًا عَلَى أَنْامِلَا
وَمُسْتَخْبِرٌ عَنْهَا فَمَا أَنَا قَائِلُ
تَخَيَّرْتُ أَذَّتَهُ إِلَيْكَ اللَّحَافِلُ
أَكُفُّ قِيَانٍ وَأَجْتَبَيْتُهُ الْقَبَائِلُ
بِمَا فِيهِمَا نَائِمِي الرَّمِيَّةُ (٤) نَاضِلُ
إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ يَحْظَ بِالْوُدِّ مَائِلُ
لَجَارٍ أَلَا فِعْلٌ لِقَوْلٍ مُشَاكِلُ
عَلَيْنَا أَلَا قَاضٍ مِنَ النَّاسِ عَادِلُ
فَقَبْلَكَ مَا عُصَّتْ عَلَى الْأَنَامِلُ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « هَلْ كَانَ » .

(٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « لَيْلَةُ تَمَامِهِ » .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « الصَّدُوقُ » .

(٤) نَائِمِي الرَّمِيَّةِ ، الَّتِي تَصِيْبُهَا فَتَمُوتُ بِعِيدَةِ عَنْكَ . وَنَاضِلُ : غَالِبٌ فِي الرِّمَى .

أطاهرُ إن تُحسنُ فَإِنِّي مُحْسِنٌ إليك وإن تَبَخَّلَ فَإِنِّي بِاخِلٍ
فقال له طاهر : لا تَقُلْ إلا خيراً ؛ فَإِنِّي لا أَفْعَلُ بك إلا ما تُحِبُّ .
ووصله وكساه .

شعره في قينة : وذُكر أن علي بن الجهم كان في مجلس فيه قينة ، فعابها وجمَّها . فباعدها
وأعرضت عنه ، فقال :

خَفِي^(١) اللهُ فِيمَن قَدْ تَبَلَّتْ فُؤَادَهُ وَغَادَرَتْهُ نِصْوَاً كَأَنَّ بِهِ وَقْراً
دَعَى الْبُخْلَ لَا أَسْمَعُ بِهِ مِنْكَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ أَمْرًا لَيْسَ يُعْرِى لَكُمْ ظَهْرًا
فَقَالَتْ لَهُ : صَدَقْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ ! هَذَا أَمْرٌ لَيْسَ يُعْرِى لَنَا ظَهْرًا ، وَلَكِنَّهُ
يَمْلَأُ لَنَا بَطْنًا .

وحكى علي بن الجهم قال :

شعره في علة المتوكل
بعد ما ضرب
جاريته قبيحة

دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَلَّمَ قَبِيحَةً جَارِيَتَهُ ، فَأَجَابَتْهُ بِشَيْءٍ
أَغْضَبَهُ ، فَرَمَاهَا بِمَخْذَةٍ فَأَصَابَتْ عَيْنَهَا فَأَثَرَتْ فِيهَا . فَتَأَوَّهَتْ وَبَكَتْ ، وَبَكَى ابْنُهُ
الْمُعْتَزِلُ بِكَأَمِّهَا . فَخَرَجَ الْمُتَوَكِّلُ وَقَدْ حُمَّ مِنَ النِّعَمِ وَالْغَضَبِ . فَلَمَّا بَصُرَ بِي دَعَانِي ،
وَإِذَا الْفَتْحُ^(٢) يُرَى بِجَنَّتَيْشِوَعِ الْقَارُورَةِ وَيُشَاوِرُهُ فِيهَا . فَقَالَ لِي : قُلْ فِي عِلَّتِي
هَذِهِ شَيْئًا وَصِفْ أَنَّ الطَّيِّبَ لَيْسَ يَدْرِي مَا بِي . فَقُلْتُ :

تَنَكَّرَ حَالِ عِلَّتِي الطَّيِّبُ وَقَالَ أَرَى بِجِسْمِكَ مَا يَرِيبُ
جَسَسْتُ الْعِرْقَ مِنْكَ فَدَلَّ جَسِّي عَلَى أَلَمٍ لَهُ خَبْرٌ عَجِيبُ
فَمَا هَذَا الَّذِي بَكَ هَاتِ قُلْ لِي فَكَانَ جَوَابَهُ مِنِّي النَّحِيبُ
وَقُلْتُ : أَيَا طَيِّبُ ، الْمَجْرُ دَائِي وَقَلْبِي يَا طَيِّبُ هُوَ الْكَيْبُ
فَحَرَّكَ رَأْسَهُ عَجَبًا لِقَوْلِي وَقَالَ الْحُبُّ لَيْسَ لَهُ طَيِّبُ

(١) كذا في التجريد والأغاني . والخطاب للواحدة .

(٢) هو الفتح بن خاقان ، وزير المتوكل .

وَأَعْجَبَنِي الَّذِي قَدْ قَالَ جَدًّا قَقَلْتُ بَلَى إِذَا رَضِيَ الْحَبِيبُ
فَذَاكَ ^(١) هُوَ الشُّفَاءُ فَلَا تُقْصِرْ قَقَلْتُ أَجَلَ وَلَكِنْ لَا يُجِيبُ
أَلَا هَلْ مُسْعِدٌ يَبْكِي لَشَجْوَى فَإِنِّي هَائِمٌ فَرْدٌ غَرِيبُ
فَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَحَيَانِي ! يَا غُلَامُ أَسْقِنِي قَدْحًا . فَجَاءَهُ بِقَدَحٍ فَشَرِبَ ،
وَسُقِيَتِ الْجَمَاعَةُ مِثْلَهُ . وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ فَضَّلُ الشَّاعِرَةُ بِأَيَاتِ أَمْرَتِهَا قَبِيحَةً أَنْ تَقُولَهَا
عَنْهَا . فَقَرَأَهَا فَإِذَا هِيَ :

لَأَكْتُمَنَّ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ ^(٢) غُصَصٍ حَتَّى أَمُوتَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِي النَّاسُ
وَلَا يُقَالُ شَكَا مَنْ كَانَ يَعِشُّهُ إِنَّ الشَّكَاةَ لِمَنْ تَهْوَى هِيَ الْيَاسُ
وَلَا أَبُوحُ بِشَيْءٍ كُنْتُ أَكْتُمُهُ عِنْدَ الْجَلِيسِ ^(٣) إِذَا مَا دَارَتْ الْكَاسُ
فَقَالَ الْمُتَوَكَّلُ : أَحْسَنْتَ يَا فَضْلُ ! وَأَمْرِي وَلَهَا بَعْشَرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَدَخَلَ
إِلَى قَبِيحَةٍ فَصَالِحَهَا ^(٤) .

من شعره

ومن رقيق شعر ابن الجهم :

أَعْلَمِي يَا أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّ أَنْ شَوْقِي إِلَيْكَ قَاضٍ عَلَيَّ
إِنْ قَضَى اللَّهُ لِي رُجُوعًا إِلَيْكُمْ لَا ذَكَرْتُ الْفِرَاقَ مَا دُمْتُ حَيًّا
إِنْ حَرَّ الْفِرَاقُ أَنْحَلَ جِسْمِي وَكَوَى الْقَلْبَ مِنْكَ بِالشَّوْقِ كَيًّا

شبهته بالرخنجي
وشعره في ذلك

وَذَكَرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ كَانَ سَأَلَ عُمَرَ بْنَ الْفَرَجِ الرَّخْجِي ^(٥) مُعَاوَنَتَهُ ،
وَأَسْتَرْفَدَهُ فِي نَسَبَتِهِ ، فَلَمْ يُعَاوَنِهِ وَلَمْ يَرَفِدْهُ . ثُمَّ قَبِضَ الْمُتَوَكَّلُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْفَرَجِ
وَأَسْلَمَ إِلَى نَجَاحٍ ^(٦) لِيُضَادِرَهُ . فَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ الْجَهْمِ لَهُ :

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَقَالَ هُوَ » . (٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « حَرَقَ » مَكَانَ
« غُصَصٍ » . (٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « الْجُلُوسِ » .

(٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فَرَضَاهَا » .

(٥) كَانَ هُوَ وَأَبُوهُ فَرَجٌ مِنْ أَعْيَانِ الْكِتَابِ أَيَّامَ الْمَأْمُونِ وَأَيَّامَ الْمُتَوَكَّلِ .

(٦) هُوَ نَجَاحُ بْنُ سَلَمَةَ ، كَانَ عَلَى دِيْوَانِ التَّوْقِيعِ أَيَّامَ الْمُتَوَكَّلِ .

أُبْلَغَ نَجَاحًا فَتَى الْفِتْيَانِ ^(١) مَأْلُكَةً تَمْضَى بِهَا الرِّيحُ إِصْدَارًا وَإِيرَادًا
لَنْ يَخْرُجَ الْمَالُ عَفْوًا مِنْ يَدَيِ عُمَيْرٍ أَوْ يُغَمَدَ السِّيفُ فِي فَوْذِيهِ إِغْمَادًا
الرُّخَّجِيُّونَ لَا يُوفُونَ مَا وَعَدُوا وَالرُّخَّجِيَّاتُ لَا يُخْلِفْنَ مِيعَادًا
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

جَعَلْتَ أَمْرَيْنِ ضَاعَ الْحَزْمُ بَيْنَهُمَا تَبَيَّهَ الْمُلُوكُ وَأَفْعَالَ الْمَمَالِكِ
أَرَدْتَ شُكْرًا بِلَا بَرٍّ ^(٢) وَمَرْزُوتَةٍ لَقَدْ سَلَكَتَ طَرِيقًا غَيْرَ مَسْلُوكِ
ظَنَنْتَ عِرْضَكَ لَا يُرْمَى بِقَارِعَةٍ وَمَا أُرَاكَ عَلَى حَالٍ بِمَتْرُوكِ
وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ وَهَبٍ نَدِيمٌ يَأْنِسُ بِهِ ، فَقَرَّبَ عَلَيْهِ لَيْلَةً مِنْ
الْليَالِي عَرَبْدَةً قَبِيحَةً ، فَأَطْرَحَهُ وَجَفَاهُ مُدَّةً . فَوَقَفَ لَهُ عَلَى الطَّرِيقِ ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِ
وَثَبَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، أَلَا تَكُونُ فِي أَمْرِي كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ :
الْقَوْمُ إِخْوَانُ صِدْقٍ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ مِنَ الْمَوَدَّةِ لَمْ يُعْذَلْ بِهِ نَسَبٌ
تَرَاضَعُوا دِرَّةَ الصَّهْبَاءِ بَيْنَهُمْ فَأَوْجَبُوا لِرَضِيعِ الْكَأْسِ مَا يَجِبُ
لَا تَحْفَظُنْ عَلَى السَّكَرَانِ زَلَّتَهُ وَلَا تَرِييْكَ مِنْ أَخْلَاقِهِ رِيَبٌ
فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : قَدْ رَضِيتُ عَنْكَ رَضًى صَحِيحًا ، فَعُدْ إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ
مُلَازِمَتِي .

استشفع نديم
لسليمان بشعره

وأول هذه الأبيات :

الْوَرْدُ يَضْحَكُ وَالْأَوْتَارُ تَصْطَلِبُ وَالنَّائِي يَنْدُبُ أَشْجَانًا وَيَنْتَحِبُ
وَالرَّاحُ تُعْرَضُ فِي نَوْرِ ^(٣) الرِّيحِ كَمَا تُجَلَّى الْعُرُوسُ عَلَيْهَا لُذْرُ وَالذَّهَبُ
وَكَلَّمَا أُنْسَكِبَتْ فِي الْكَأْسِ آوَنَةٌ أَقْسَمْتُ أَنْ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ

(١) مألكة : رسالة . (٢) المرزقة ، من رزاه ماله : إذا أصاب منه خيرا .

(٣) في التجريد : « ثوب » .

وَذَكَرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بْنِ الْحُسَيْنِ يَوْمًا فِي غُدُوَّةٍ مِنْ غُدُوَّاتِ الرَّبِيعِ ، وَفِي الْمَسَاءِ غَيْمٌ رَقِيقٌ ، وَالْمَطَرُ يَحِيءُ قَلِيلًا وَيَسْكُنُ قَلِيلًا ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ عَزَمَ عَلَى الصَّبَّوحِ ، فَعَاظِبَتْهُ حَظِيَّةٌ لَهُ ، فَتَنَفَّصَ عَلَيْهِ عَزْمُهُ وَقَتَرَ . وَخُبِرَ عَلِيٌّ بْنُ الْجَهْمِ بِالْخَبَرِ ، وَقِيلَ لَهُ : قُلْ فِي هَذَا الْمَعْنَى شَيْئًا لَعَلَّهُ يُنَشِّطُ الْأَمِيرَ لِلصَّبَّوحِ . فَأَنشَدَهُ :

أَمَّا تَرَى الْيَوْمَ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُ	صَحْوٌ وَغَيْمٌ وَإِبْرَاقٌ وَإِرْعَادُ
كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ	وَصَلُّ وَهَجْرٌ وَقَرِيبٌ وَإِبْعَادُ
فَبَاكِرِ الرَّاحِ وَأَشْرَبِهَا مُعْتَقَةً	لَمْ يَدَّخِرْ مِثْلَهَا كَسْرَى وَلَا عَادُ
وَأَشْرَبِ عَلَى الرَّوْضِ إِذْ لَاحَتْ زَخَارُفُهُ	زَهْرٌ وَنُورٌ وَأُورَاقٌ وَأُورَادُ
كَأَنَّمَا يَوْمُنَا فِعْلُ الْحَبِيبِ بِنَا	بَذْلٌ وَبُخْلٌ وَإِعَادٌ وَمِيعَادُ
وَلَيْسَ يَذْهَبُ عَنِّي كُلُّ فَعْلِكُمْ	رُشْدٌ وَغَيٌّ وَإِصْلَاحٌ وَإِفْسَادُ

فَأَسْتَحْسِنُ الْآيَاتَ ، وَأَمْرٌ لَهُ بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ . وَحَمَلَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ ، وَأَمَرَ أَنْ يُغْنَى فِي الْآيَاتِ .

شعره في سبب
جلوسه على المقابر

وَحَكَى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ قَالَ :
رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ ، بَعْدَ أَنْ أُطْلِقَ مِنْ مَحْبَسِهِ ، جَالِسًا عَلَى الْمَقَابِرِ ، فَقُلْتُ لَهُ :
مَا يُجْلِسُكَ هَاهُنَا ؟ فَقَالَ :

يَسْتَأْتِقُ كُلُّ غَرِيبٍ عِنْدَ غُرْبَتِهِ وَيَذْكُرُ الْأَهْلَ وَالْجِيرَانَ وَالْوَطَنَ
وَلَيْسَ لِي وَطَنٌ أَمْسَيْتُ أَذْكُرُهُ إِلَّا الْمَقَابِرُ إِذْ كَانَتْ لَهُمْ ^(١) سَكَنًا

شعره في مجيء ابن
الرشيد لبخلة

وَذَكَرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ مَدَحَ أَبَا أَحْمَدَ بْنَ الرَّشِيدِ ! فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا
فَقَالَ يَهْجُوهُ :

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « إِذْ صَارَتْ لَهُمْ وَطَنًا » .

يا أبا أحمد لا يُد جى من الشعر الفرارُ
 لبني العباس أحلا مَ عِظامٌ ووَقارُ
 ولهم في الحرب إقدا مَ ورأى وأصطبارُ
 ولهم ألسنة تب رى كما تبى الشفار
 ووجوه كنجوم ال ليل تهدي من يحار
 ونسيم كنسيم الر وض جادته القطار
 ولعطفك عن المج د شمس وأزوار
 إن تكن منهم بلا ش ك فلعود (١) فتار

وحكى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال :

رثاه عبد الله
ابن طاهر

دَخَلَ إلينا على بن الجهم بعقب موت أبى ، والمجلس حافل بالمعزّين ، فمثل قائماً وأنشد يرثيه :

أئى ركن وهى من الإسلام أئى يوم أخنى على الأيام
 جل رزء الأمير عن كل رزء أدركته خواطر الأوهام
 سلبتنا الأيام ظلاً ظليلاً وأباحت حى عزيز المرام
 يا بنى مصعب حللت من النا س محل الأرواح فى الأجسام
 وإذا رابكم من الدهر ريب عم ما خصكم جميع الأنام
 انظروا هل ترون إلا دُموعاً شاهدات على قلوب دوايم
 من يدأوى الدنيا ومن يكلاً المدا لك لدى فادح الخطوب العظام
 نحن متنا بموته وأجل ال خطب موت السادات والأعلام
 لم يمت والأمير طاهر حى دائم الانتقام والإنعام
 وهو من بعده نظام المعالى وقوام الدنيا وسيف الإمام

قال : فما أذكر أنى بكيتُ أو رأيتُ في دورنا با كياً أكثر من يومئذ .

غناه عريب للمعتر
بشعره

وحكى أبو الدهقانة النديم قال :

دخلنا يوماً على المعتز، وهو مُصطبَح على صوت أختاره واقترحه على عَرِيب،
وأُظِن الصنعة لها، فلم يَزَل يشرب عليه بقيةَ يومه، وأمر لها بثلاثين ألف درهم،
وفَرَّق على الجلساء كُلِّهم الجوائز والطيب والخلع . والصوتُ هو :

العينُ بعدك لم تنظر إلى حَسَن والنفسُ بعدك لم تسكن إلى سَكَنِ
كَأَنَّ رُوحِي ^(١) إذا ما غبتَ غائبةً حتى إذا عُدتَ لي عادت إلى بَدَنِي

والشعرُ لعلي بن الجهم .

شعره إلى المتوكل
من الحبس

وذكر أن علي بن الجهم كتب إلى المتوكل، وهو محبوس :

أَقْلَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَبْقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى
وَيَفْذُوكَ بِالنِّعَمِ السَّابِغَاتِ وَلِيَدًا وَذَا مَيْعَةٍ أَمْرَدَا
وَتَجْمَرِي مَقَادِيرُهُ بِالَّذِي تُرِيدُ ^(٢) إِلَى أَنْ بَلَغْتَ اللَّدَى
وَيُعْلِيكَ حَتَّى لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ تُنَالُ لَجَاوَزَتْهَا مُضْعِدَا
فَمَا بَيْنَ رَبِّكَ جَلَّ اسْمُهُ وَبَيْنَكَ إِلَّا نَبِيَّ الْهَدَى
فَشَكَرًا لِأَنْعَمِهِ إِنْهُ إِذَا شُكِرْتَ أَنْعَمَ ^(٣) جَدَّداً
وَعَفْوًا عَنْ مُذْنِبٍ خَاضِعٍ قَرَنْتَ الْمُقِيمَ بِهِ الْمُقْعِدَا
إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلَ أَفْضَى بِهِ إِلَى الصُّبْحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْقُدَا
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ الْآحْرَمَةَ تَعُوذُ بِفَضْلِكَ أَنْ أَبْعِدَا
لَنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْ لَأَنْتَ أَجَلٌ وَأَعْلَى يَدَا

(٢) في غير التجريد : « تحب » .

(١) في غير التجريد : « نفسى » .

(٣) في غير التجريد : « نعمة » .

ألم ترَ عبداً عدَا طَوَّرَه
ومُقْسِداً أَمِرَ تَلَايَتَه
فلا عُدْتُ أُعْصِيكَ فِيمَا أَمَر
وإِلَّا فَخَالَفْتُ رَبَّ السَّمَاءِ
وَكُنْتُ كَعَزَّوْنَ أَوْ كَأَبْنِ عَمْرٍو
يُكْثِرُ فِي الْبَيْتِ صَبِيَانَه
ومَوْلَى عَفَا وَرَشِيداً هَدَى
فَعَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَا
تَ حَتَّى أَزُورَ الثَّرَى مُلْحِداً
وَحُنْتُ الصَّدِيقَ وَعِثْتُ النَّدَى^(١)
مُبِيحِ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَا
يَغِيظُ بِهِمْ مَعَشِراً حُسْداً

وكان علي بن الجهم قد استشفع بالقاضي أحمد بن أبي دؤاد إلى المتوكل وأستعان به ، فلم يُعِنه ولم يَشْفَعْ له . فلما أطلق علي بن الجهم ، وأصاب ابن أبي دؤاد الفالج شَمِتَ به وأظهر ذلك له ، وقال فيه :

شعره في الشجاة
بابن أبي دؤاد

لَمْ يَبْقَ مِنْكَ سِوَى خِيَالِكَ لَامِعاً
فَرَحْتُ بِمَصْرَعِكَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
كَمْ مَجْلَسٍ لِلَّهِ قَدْ عَطَّلْتَهُ
وَلَكُم مَصَابِيحٌ فَمَا أَطْفَأَتْهَا
وَلَكُم كَرِيمَةٌ مَعَشِرٍ أَرْمَلَتْهَا
إِنَّ الْأَسَارَى فِي الشُّجُونِ تَهَرَّجُوا
وَعَدَا لِمَصْرَعِكَ الطَّيِّبُ فَلَمْ يَجِدْ
فَذُقِ الْعَذَابَ مُعْجَلاً وَمَوْجِلاً
فَوْقَ الْفِرَاشِ مُوسِداً^(٢) بوسادٍ
مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُوقِنًا بِمَعَادٍ
كَيْ لَا يُحَدِّثَ فِيهِ بِالْإِسْنَادِ
حَتَّى يَزُولَ مِنَ الطَّرِيقِ الْهَادِي
وَيُحَدِّثُ أَوْقَتَ فِي الْأَقْيَادِ
لَمَّا أَتَتْكَ مَوَاكِبُ الْعَوَادِ
شَيْئاً لَدَائِكَ حِيلَةَ الْمُرْتَادِ
وَاللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ بِالْمِرْصَادِ
وَمَا يُغْنِي فِيهِ مِنْ شِعْرِهِ :

ما يغني فيه من
شعره

نَطَقَ الْهَوَى بِجَوَى هُوَ الْحَقُّ
رَفَقاً بِقَلْبِي يَا مُعَدَّ بِهِ
وَمَلَكَتْنِي فَلَيْهِنِكَ الرَّقُّ
رَفَقاً وَلَيْسَ لظَالِمٍ رِفْقٌ

(٢) في غير التجريد : « مهيدا » .

(١) في غير التجريد : « وعفت » .

وإذا رأيتك لا تكلمني ضاقت على الأرض والأفق

وحكى محمد بن عبد السلام قال :

المنجم بينه وبين
المتوكل بقصيدة
مدحه بها

رأيت مع علي بن يحيى المنجم قصيدة علي بن الجهم ، يمدح المتوكل ويصف
الهاروني^(١) . فقال له المتوكل : يا أبا الحسن ، ماهذه القصيدة معك ؟ فضحك وقال :
قصيدة لعل بن الجهم سألني عرضها على أمير المؤمنين ، فعرضتها . فلما سمع قوله :

وقبة ملك كأن النجوى م تفضى إليها بأسرارها
تخز الوفود لها سجدا إذا ما تجلت لأنصارها
وقوارة ثأرها في السماء فليست تقصر عن ثارها
ترد على الزن ما أنزلت على الأرض من صوب مدرارها

فأستحسنها . فلما أنهيت إلى قوله :

تبوأت بعدك قمر السجون وقد كنت أرني لزوارها

غضب وتربّد وجهه ، وقال : هذا بما كسبت يداها ! ولم يسمع تمام القصيدة .

وحكى عبد الله بن المعتز قال :

حيث في إيصال
قصيدة له إلى
المتوكل من الخيس

لما حبس أمير المؤمنين المتوكل علي بن الجهم ، واجتمع الجلساء على عداوته
وإبلاغ الخليفة عنه كل مكروه ووصفهم مساويه ، قال القصيدة التي يمدحه فيها
ويذكر حقوقه عليه ، وهي :

عفا الله عنك ألا حرمة تعوذ بفضلك^(٢) أن أبعدا

وقد تقدّم ذكرها . ووجه بها مع بيدون الخادم . فدخل بها إلى قبيحة ، وقال
لها : إن علي بن الجهم قد لاذ بك ، وليس له ناصر سواك ، وقد قصده هؤلاء .

(١) الهاروني : قصر قرب سامراء ، ينسب إلى هارون الواثق بالله .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « تصنى » . (٣) في غير التجريد : « بمفوك » .

النَّدْمَاءُ وَالْكَتَّابُ ، لِأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشُّنَّةِ وَهُمْ رَوَافِضٌ ، فَقَدْ أَجْتَمَعُوا عَلَى الْإِغْرَاءِ بِقَتْلِهِ . فَدَعَتِ الْمَعْتَزُ وَقَالَتْ لَهُ : أَذْهَبُ بِهَذِهِ الرُّقْعَةِ يَا بُنَيَّ إِلَى سَيِّدِكَ وَأَوْصِلُهَا إِلَيْهِ . نَجَاءُ بِهَا وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيَّ أَبِيهِ . فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا مَعَكَ ؟ فَدَيْتُكَ ! فَدَنَا مِنْهُ وَقَالَ : هَذِهِ رُقْعَةٌ دَفَعْتُهَا إِلَى أُمِّي . فَقَرَأَهَا الْمُتَوَكَّلُ وَضَحَّكَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ أَصْبَحَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ — فَدَيْتُهُ — خَصَمَكُم ! هَذِهِ رُقْعَةٌ عَلَى ابْنِ الْجَهْمِ يَسْتَقِيلُ ^(١) ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ شَفِيعُهُ ، وَهُوَ لَا يُرَدُّ . وَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

وإلا فخالفتُ ربَّ السماء وَخُنْتُ الصَّدِيقَ وَعَبْتُ النَّدَى ^(٢)
وكنتُ كَعَزُّونٍ أَوْ كَأَبْنِ عَمْرٍو مُبِيحِ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا

وَنَبِ ابْنُ حَمْدُونَ وَقَالَ : يَا سَيِّدِي ، مَنْ دَفَعَ هَذِهِ الرُّقْعَةَ إِلَى السَّيِّدَةِ ؟ فَقَالَ . يَبْدُونَ الْخِلَاصَ : أَنَا . فَقَالُوا لَهُ : أَحْسَنْتَ ! تُعَادِينَا وَتَوْصِلُ رُقْعَةَ عَدُوِّنَا فِي هِجَانِنَا ! فَانْصَرَفَ يَبْدُونَ ، وَقَامَ الْمَعْتَزُ فَأَنْصَرَفَ . وَجَلَّ ابْنُ حَمْدُونَ يُنْشِدُ قَوْلَهُ :

وكنتُ كَعَزُّونٍ أَوْ كَأَبْنِ عَمْرٍو مُبِيحِ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا

وَهُمْ يَشْتُمُونَ ابْنَ حَمْدُونَ وَيَضْحَكُونَ ، وَالْمُتَوَكَّلُ يَضْحَكُ وَيُصَفِّقُ وَيَشْرَبُ ، حَتَّى سَكَرَ وَنَامَ . وَسَرَقُوا قَصِيدَتَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ الْمُتَوَكَّلِ وَأَنْصَرَفُوا ، وَلَمْ يُوقَعْ الْخَلِيفَةُ بِإِطْلَاقِهِ وَنَسِيَهُ . فَقَالُوا لِابْنِ حَمْدُونَ : وَيْلَكَ ! تُعِيدُ هِجَاءَنَا وَتَشْتُمُنَا ! فَقَالَ : يَا حَقِّي ، وَاللَّهِ لَوْ لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ فَيَضْحَكُ وَيَشْرَبُ حَتَّى يَسْكَرَ وَيَنَامَ لَوَقَعَ بِإِطْلَاقِهِ ، وَلَوْ قَعْنَا مَعَهُ فِي كُلِّ مَا نَكْرَهُ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا شَاعَ فِي النَّاسِ مَذْهَبُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ وَشَرُّهُ وَذِكْرُهُ كُلِّ أَحَدٍ بِسُوءِ مَنْ صَدِيقُهُ وَعَدُوُّهُ ، تَحَامَاهُ النَّاسُ ، فَخَرَجَ عَنْ بَغْدَادَ إِلَى الشَّامِ فِي قَافِلَةٍ يَقْصِدُ

مَقْتَلَهُ

(١) يَسْتَقِيلُ : يَطْلُبُ الْإِقَالَةَ مِنْ ذَنْبِهِ وَالْمَقْرَ عَنَّهُ . (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَغَفَتْ »

حلب . فخرج عليه نفر من الأعراب . فتسرع إليهم قوم من المقاتلة^(١) . وخرج فيهم على بن الجهم . فقاتل قتالاً شديداً وهزم الأعراب . فلما كان من الغد خرج على القافلة خلق كثير منهم . فتسرع إليهم المقاتلة^(١) ، وخرج فيهم ، فأصابته طعنة قتلتها . فحكى الحسين بن موسى قال : جئنا إليه فأحتملناه وهو ينزف دمه ، فلما رآني بكاء وجعل يوصيني بما يريد . فقلت له : ليس عليك بأس . فلما أمسينا قلق قلقاً شديداً وأحس بالموت ، فجعل يقول :

أزِيدَ في الليل لَيْلُ أم سال بالصُّبْحِ سَيْلُ
ذَكَرْتُ أَهْلَ دُجَيْلٍ وأين مِنِّي دُجَيْلُ

فأبكى كل من كان في القافلة ، ومات في السَّحَرِ ، ودُفِنَ في ذلك المنزل على يوم من حلب .

آخر شعر له

وذُكِرَ أن آخر شعر قاله :

يا رَحْمَةً للغريب بالبلد انه ازح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما أنتفعوا بالعيش من بعده وما أنتفعا

شعره الذي فيه
الفناء

والشعر الذي فيه الفناء ، وافتتح به الفرج أخبار على بن الجهم ، هو :
هي النفس ما حملتها تتحمل وللدهر أوقات^(٢) تجور وتعديل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة وأفضل أخلاق الرجال^(٣) التفضل

(١) في التجريد : « القافلة » .

(٢) في غير التجريد : « أيام » .

(٣) في غير التجريد : « التجميل » مكان « التفضل » .

أخبار أبي دلامة

وأسمه زَند بن الجَون . ومن الناس مَنْ يُصَحِّفُ ويقول : زيد ، بالياء . وإِنَّمَا هو بالنون . وهو أسود . وكان مولَى لبني أسد ، كان أبوه عبداً لرجل منهم يقال له : فضافض ^(١) ، فأعتقه . وسُمِيَ أبا دُلَامة ، بِجَبَلٍ بِمَكَّةَ بأعلاها ، فسُمِيَ بذلك ، كانت قُرَيش تَتَدَفِّيه بناتهم .

أسمه وولاد

وأدرك آخر أيام بني أمية ، ولم يكن له نَبَاهَةٌ في أيامهم ، ونَبِغَ في أيام بني العباس فأُتِقطِعَ إلى أبي العباس السفاح ، وأبى جعفر المنصور ، والمهدى ، وكانوا يُقَدِّمُونَهُ وَيُفَضِّلُونَهُ وَيَسْتَطِيبُونَ مُجَالَسَتَهُ وَنَوَادِرَهُ . وكان أُنْقَطِعَ إلى رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ أيضاً في بعض أيامه . ولم يَصِلْ إلى أحد من الشعراء ما وصل إلى أبي دُلَامة من المنصور خاصة .

بين الأمويين
هو والعباسيين

وكان فاسد الدين رديء المذهب ، مُرْتَكِباً لِلْمَحَارِمِ مُضِيْعاً لِلْفُرُوضِ ، مُجَاهِراً بِذَلِكَ . فكان يُعَلِّمُ هَذَا مِنْهُ وَيُعَرِّفُ بِهِ فَيُتَجَاوَى عَنْهُ لِلطُّفِّ مَحَلَّةٌ .

فساد دين

وكان أولُ ما حُفِظَ مِنْ شِعْرِهِ ، وَأُسْنِتِ الْجَائِزَةُ لَهُ بِهِ ، قَصِيدَةٌ مَدَحَ بِهَا أبا جعفر المنصور ، وَذَكَرَ قَتْلَهُ أبا مُسْلِمَ صَاحِبَ الدَّعْوَةِ ، يقول فيها :

أول شعر

أبا مُسْلِمَ خَوَّفَتْنِي الْقَتْلَ فَأَتَتَحَى عَلَيْكَ بِمَا خَوَّفَتْنِي الْأَسَدُ الْوَرْدُ
أبا مُسْلِمَ مَا غَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَةً عَلَى عَبْدِهِ حَتَّى يُغَيِّرَهَا الْعَبْدُ

قيل : إنه أنشد لها المنصورَ في مُحْفَلٍ مِنَ النَّاسِ . فقال : أَحْتَكِمُ ، فَأَحْتَكِمُ ^(٢)

(١) في التجريد : « قصاص » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « قال » مكان « فاحتكم » .

عشرة آلاف درهم . فأمر له بها . فلما خلا به قال له : أما والله لو تعديتها لقتلتك .

وذكر أن المنصور كان أمر أصحابه بلبس السواد وقلانسٍ طوال تُدْعَم ^{من والمنصور في لبس السواد} بعيدان من داخلها ، وأن يُعلّقوا السيوف بالمناطق ، ويكتبوا على ظهورهم (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) . فدخل عليه أبو دلامة في ذلك الزى . فقال له المنصور : ما حالك ؟ قال : شرُّ حال ، وجهي في نصفي وسيفي في أستي ، وقد صبغت بالسواد ثيابي ، ونبتت كتاب الله وراء ظهري . فضحك المنصور ، وأعفاه وحده من ذلك الزى ، وقال له : إياك أن يسمع هذا منك أحد ! وقال أبو دلامة في ذلك :

(١) وَكُنَّا نَرْجِي مَنَحَةً مِنْ إِمَامِنَا فُجَاءَتْ بِطُولٍ زَادَهُ فِي الْقَلَانِسِ
تَرَاهَا عَلَى هَامِ الرُّجَالِ كَأَنَّهَا دِنَانُ يَهُودٍ جُلَّتْ بِالْبِرَانِسِ

وذكر أن أبا دلامة وقف بين يدي السّفاح ، فقال له السّفاح : سألني حاجتك . ^{هو والسفاح وقد سأله أشياء .} قال : كلب صيد . قال : أعطوه إياه . قال : ودابة أتصيد عليها . قال : أعطوه . قال : وغلام يقود الكلب ويصيد به . قال : أعطوه غلاماً . قال : وجارية تُصلح لنا الصيد وتطعمنا منه . قال : أعطوه جارية . قال : هؤلاء يا أمير المؤمنين عيال ولا بدّ لهم من دار يسكنونها . قال : أعطوه داراً تجمعهم . قال : إن لم تكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون ؟ قال : قد أقطعتك مائة جريب ^(٢) عامرة ومائة جريب غامرة . قال : وما الغامرة ؟ قال : ما لا نبات فيه . قال : قد أقطعتك أنا يا أمير المؤمنين خمسمائة ألف جريب غامرة من فياني بني أسد . فضحك وقال :

(١) الرواية في غير التجريد :

وكنا نرجى من إمام زيادة فجاد بطول زاده في القلانس

(٢) الجريب : نحو من ثلاثة آلاف ذراع وسنائة .

أجعلوا المائتين عامرة^(١). قال : فأذن لي أن أقبل يدك . قال : أما هذه فدعها ،
فإني لا أفعل . قال والله ما منعت عيالي شيئاً أقلّ عليهم ضرراً منها .

وذكر أن أبادلّامة شهد عند القاضي ابن أبي ليلى^(٢) لجارة له على أتانٍ حديث شهادته
لجارة له على أتانٍ نازعها فيها رجلٌ . فلما فرغ من الشهادة قال لأبن أبي ليلى : أسمع قولي أولاً ثم
أقض بما شئت . قال : هات . فأنشده :

إن الناس غطّوني تغطّيتُ عنهم وإن بحثوا عني ففهم مباحثُ
وإن حفرُوا بئري حفرتُ بئارهم ليُعلم يوماً كيف تلك^(٣) النبّاثُ
فأقبل القاضي على المرأة فقال : أتبيعينني الأتان ؟ قالت : نعم . قال : بكم ؟
قالت : بمائة درهم . قال : أدفعوها اليها . ففعلوا . فأقبل على الرجل فقال : قد وهبتها
لك . وقال لأبي دلامة . قد أمضيتُ شهادتك ولم أبحث عنك ، وابتعتُ بمن شهدت
له ، ووهبتُ ملكي لمن رأيتُ ، أفضيت ؟ قال : نعم . وأنصرف .

وذكر أنه أجمع أبو دلامة والسيد الحنيزي ، إذ خرجت بنت لأبي دلامة ،
فقال فيها أبو دلامة :
هو السيد الحنيزي
في قبح ابنته ثم مع
المنصور

فما ولدتك مريم أم عيسى ولا ربّاك ثمان الحكيمُ
وقال : أجزيا أبا هاشم . فقال السيد :
ولكن قد تضّمك أمّ سوء إلى لبّاتها وأبّ لئيمُ
فضحك من حضر لذلك . ثم غدا أبو دلامة إلى المنصور فأخبره بقصته مع
أبنته وأنشده البيتين ، ثم أندفع فأنشده بعدها :

(١) الرواية في غير التجريد : « اجعلوها كلها عامرة » .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ولى القضاء على الكوفة ليوسف بن عمر ، ثم وليه
بعد ذلك ليلى العباس .

(٣) النبّاث : ما يستخرج من تراب البئر . يريد بها : خفايا الناس وعيوبهم .

لو كان يقعد فوق الشمس من كرمٍ قومٌ قليل أقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلهم إلى السماء فأتهم أكرم^(١) الناس
وقدموا القائم المنصور رأسكم فالعين والأنف والأذن في الرأس
فأستحسنها وقال له : بأى شيء تحب أن أعينك على قبج أبنيتك ؟ فأخرج
خرطة قد كان خاطها من الليل ، وقال : تملألى هذه دراهم . فمئلت ، فوسعت
أربعة آلاف درهم .

شعره للمنصور
يمزيه في السفاح
وما كان بينه
وبينه

وذكر أنه لما توفي أبو العباس السفاح ، دخل أبو دلامة على المنصور ،
والناس عنده يعزونه ، فأنشأ أبو دلامة يقول :

أمسيت بالأنبار يا بن محمد لم تستطع عن عقرها تحويلاً
وويلي عليك وويل أهلي كلهم ويلاً وعولاً في الحياة طويلاً
فلتبكين لك النساء بعبرة ولتبكين لك الرجال عويلاً
مات الندى إذ مت يا بن محمد فجعلته لك في التراب^(٢) عديلاً
إني سألت الناس بعدك كلهم فوجدت أسمع من وجدت^(٣) بخيلاً
ألشقتني أخرت بعدك للتي تدع العزيز من الرجال ذليلاً
فلا حلفن يمين حق برة بالله ما أعطيت بعدك سولاً

فأبكي الناس قوله . وغضب المنصور غضباً شديداً ، وقال : لمن سمعتك تزدشد
هذه القصيدة لأقطع لسانك . قال : يا أمير المؤمنين ، إن أبا العباس أمير المؤمنين
كان لي مكرماً ، وهو الذي جاء بي من البدو كما جاء الله تعالى بإخوة يوسف
إليه ، قتل كما قال يوسف : (لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) . فسرى عن المنصور ، وقال : قد أفلناك يا أبا دلامة ، فسأل

(١) في غير التجريد : « أظهر » . (٢) في غير التجريد : « في الثراء » .

(٣) في غير التجريد : « سألت » .

حاجتك . قال : يا أمير المؤمنين ، قد كان أبو العباس أمر لي بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوباً وهو مريض ، ولم أقبضهما . فقال المنصور : ومن يعلم ذلك ؟ قال : هؤلاء ، وأشار إلى جماعة ممن حضر . فقام سليمان بن جبال وأبو الجهم ، قالا : صدق أبو دلامة ، فنحن نعلم ذلك . فقال المنصور لأبي أيوب الخازن ، وهو مغيظ : يا سليمان ، أدفعها إليه وسيره إلى هذا الطاغية — يعنى عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، وكان قد خرج عليه بالشام وأظهر الخلاف — فوثب أبو دلامة وقال : يا أمير المؤمنين ، أعيذك بالله أن أخرج معهم ، فوالله إنى مشنوم . فقال المنصور له : أضِ فإني يُمْنِي يَغْلِبُ شُؤْمُكَ ، فأخرج . فقال : والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر ، فإني لا أدرى أيهما يَغْلِبُ : أشؤمي أم يُمكنك ؟ إلا أنني بنفسي أوثق وأعرف وأطول تجربة . فقال : دَعْنِي مِنْ هَذَا ، فمالك من الخروج بَدَ . قال : فإني أَصْدُقُكَ الآن . شَهِدْتُ وَاللَّهِ تِسْعَةَ عَشَرَ عَسْكَراً ، كُلُّهَا هُزِمَتْ وَكُنْتُ سَبِيهَا ، فَإِنْ شِئْتَ الآنَ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنْ يَكُونَ عَسْكَرُكَ الْعِشْرِينَ فَأَفْعَلْ . فَأَسْتَرْبِ أَبُو جَمْفَرٍ ضَحِكاً ، وَأَمْرًا أَنْ يَتَخَلَّفَ مَعَ عِيسَى بْنِ مُوسَى بِالْكُوفَةِ .

وَحَكَى أَبُو دَلَامَةَ قَالَ :

أَتَى بِي الْمَنْصُورُ — أَوِ الْمَهْدِيُّ — وَأَنَا سَكْرَانٌ ، فَخَلَفَ لِيُخْرِجَنِي فِي بَعْثٍ حَرْبٍ . فَأَخْرَجَنِي مَعَ رَوْحِ بْنِ حَاتِمِ الْمُهَلَّبِيِّ لِقِتَالِ الشُّرَاةِ ^(١) . فَلَمَّا أَلْتَقَى الْجَمْعَانِ قُلْتُ لِرَوْحٍ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ تَحْتِي فَرَسَكَ وَمَعِيَ سِلَاحُكَ لَأَثَرْتُ الْيَوْمَ فِي عَدُوِّكَ أَثَرًا تَرْضَاهُ . فَضَحِكَ وَقَالَ : وَاللَّهِ الْعَظِيمِ لَأُدْفَعَنَّ ذَلِكَ إِلَيْكَ وَلَأَخَذَنَّكَ بِالْوَفَاءِ بَشْرُطِكَ . وَنَزَلَ ، وَنَزَعَ عَنْ فَرَسِهِ ، وَنَزَعَ سِلَاحَهُ وَدَفَعَهُمَا إِلَيَّ ، وَدَعَا بَغِيرَهُمَا وَأَسْتَبَدَلَ

مَا كَانَ مِنْهُ مَعَ
رَوْحٍ فِي حَرْبِ
الشُّرَاةِ

(١) الشُّرَاةُ : الْخَوَارِجُ .

بهما . فلما حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطعم ، قلت له : أيها الأمير ، هذا مقام العائذ بك ، وقد قلتُ بيتين فأسمعهما . قال : هات . فأنشدته :

إِنِّي أُسْتَجِرُّكَ أَنْ أَقْدَمَ فِي الْوَعَى لَتَطَّاعُنِ وَتَنْـأَزِلِ وَضِرَابِ
فَهَبِ الشُّيُوفَ رَأَيْتَهَا مَشْهُورَةً فَتَرَكْتُهَا وَذَهَبْتُ^(١) فِي الْهَرَابِ
مَاذَا تَقُولُ لِمَا يَجِيءُ وَمَا يُرَى مِنْ بَادِرَاتِ^(٢) الْمَوْتِ فِي النَّشَابِ

فقال : دع عنك هذا وستعلم . وبرز رجلٌ من الخوارج يدعو إلى المبالغة . فقال : والله لتخرُجَنَ . فقلتُ : أيها الأمير ، إنه أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ، وأنا والله جائع ما تنبعث^(٣) لي جراحة من الجوع ، فمر لي بشيء آكله ثم أخرج . فأمر لي برغيفين ودجاجة . فأخذت ذلك وبرزت عن الصف . فلما رآني الشاري أقبل نحوى ، وعليه فرو قد أبتل ، وأصابته الشمس فأقفل^(٤) ، وعيناه تَقْدَان ، فأسرع إلى . فقلتُ له : على رِسْلِكَ يا هذا ، أقتُل مَنْ لَا يُقَاتِلُكَ ؟ قال : لا . قلت : أقتسحل أن تقتل رجلاً على دينك ؟ قال : لا . قلت : أقتسحل ذلك قبل أن تدعو من ثقاته إلى دينك ؟ قال : لا . فأذهب عني إلى لعنة الله ! قلت : لا أفعل أو تسمع مني . قال : قل . قلت : هل كان بيننا قط عداوة أو ترة ، أو تعرفني بحال تحفظك عليّ ، أو تعلم بين أهلي وبين أهلك وترأ ؟ قال : لا والله . فقلت له : ولا أنا لك والله إلا على جميل ، وإني لأهواك ، وأنتحل مذهبك ، وأدين بدينك ، وأريد الشؤ لمن أراذك . فقال : يا هذا ، جزاك الله خيراً ، فأصرف . فقلت : إن معي زاداً أريد أن آكله معك وأريد مؤاكلتك لتتنا كد المودة بيننا . قال : فأفعل . فتقدّمت إليه حتى أختلفت أعناق دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها ، وجعلنا نأكل ، والناس قد غلبوا ضحكاً . فلما أستوفينا ودّعني . ثم قلت له :

(١) في غير التجريد : « ومضيت » . (٢) رواية غير التجريد : « واردات » .

(٣) في غير التجريد : « ما شبت » . (٤) أقفل : تقبض .

إِنَّ هَذَا الْجَاهِلَ إِنْ أَقَمْتَ عَلَى طَلَبِ الْمُبَارَزَةِ نَدَبْنِي لَكَ ، فَتَتَعَبُ وَتُتْعَبُنِي ، فَإِنْ رَأَيْتَ إِلَّا تَبَرُّزَ الْيَوْمَ فَأَفْعَلْ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . ثُمَّ أَنْصَرَفُ وَأَنْصَرَفْتُ . فَقُلْتُ لِرَوْحٍ : أَمَا أَنَا فَقَدْ كَفَيْتُكَ قِرْنِي ، فَقُلْ لَغَيْرِي يَكْفِيكَ قِرْنُهُ كَمَا كَفَيْتُكَ . فَأَمْسَكَ . وَخَرَجَ آخِرُ يَدْعُو إِلَى الْبَرَارِ . فَقَالَ لِي : أَخْرِجْ إِلَيْهِ . فَقُلْتُ :

إِنِّي أَعُوذُ بِرَوْحٍ أَنْ يُقَرِّبَنِي ^(١) إِلَى الْقِتَالِ فَتَخْزِي بَنِي بَنُو أَسَدٍ
إِنَّ الْبَرَارَ إِلَى الْأَقْرَانِ أَعْلَمُهُ مِمَّا يَفْرِقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
إِنَّ الْمُهْلَبَ حُبَّ الْمَوْتِ أَوْزَنَكُمْ وَمَا وَرِثْتُ اخْتِيَارَ الْمَوْتِ عَنْ أَحَدٍ
لَوْ أَنَّ لِي مُهْجَةً أُخْرَى لَجَدْتُ بِهَا لَكِنَّمَا خُلِقْتُ فَرْدًا فَلَمْ أَجِدْ
فَضَحَكَ وَأَعْفَانِي .

وَذُكِرَ أَنَّهُ عَزَمَ مُوسَى بْنُ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ عَلَى الْحِجِّ ، فَقَالَ لِأَبِي دُلَامَةَ : حُجَّ مَعِيَ وَلَكَ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : هَاتَهَا . فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ . فَأَخَذَهَا وَهَرَبَ إِلَى السَّوَادِ ، فَجَعَلَ يُنْفِقُهَا هُنَاكَ وَيَشْرِبُ بِهَا الْخَمْرَ . وَطَلَبَهُ مُوسَى فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ . وَحَانَ وَقْتُ الْحِجِّ ، فَخَرَجَ مُوسَى ، فَلَمَّا شَارَفَ الْقَادِسِيَّةَ إِذَا هُوَ بِأَبِي دُلَامَةَ خَارِجًا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى أُخْرَى وَهُوَ سَكْرَانٌ . فَأَمَرَ بِتَقْيِيدِهِ وَأَخَذَهُ وَطَرَحَهُ فِي الْمَخِيلِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِ . فَلَمَّا سَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ أَقْبَلَ عَلَى مُوسَى فَنَادَاهُ :

هو وموسى بن
داود لقد أراداه
على الحج

يَأْيِهَا النَّاسُ قُولُوا أَجْمَعُونَ مَعًا صَلَّى الْإِلَهِ عَلَى مُوسَى بْنِ دَاوُدَ
كَأَنَّ دِيْبَا جَنَّتِي خَدَّيْهِ مِنْ ذَهَبٍ إِذَا بَدَأَ لَكَ فِي أَثْوَابِهِ الشُّوْدُ
إِنِّي أَعُوذُ بِدَاوُدَ وَأَعْظُمُهُ مِنْ أَنْ أَكْلَفَ حَبَّأً يَابْنَ دَاوُدَ
خَبَّرْتُ أَنَّ طَرِيقَ الْحِجِّ مَعْطُشَةٌ لِقَاصِدِيهِ وَمَا شَرِبِي ^(٢) بِتَضْرِيدِ

(١) في غير التجريد : « يقدسني » .

(٢) التصريد : الشرب دون الرى . والرواية في غير التجريد : « من الشراب » مكان

« لِقَاصِدِيهِ » .

والله ما بي^(١) من أجرٍ فتطلبه ولا الثناء على ديني بمحمود
فقال موسى : ألقوه - لعنه الله - عن المحمل ودعوه ينصرف . فألقى وعاد إلى
حاله بالسواد حتى نفذت العشرة الآلاف .

وذكر أن أبا جعفر المنصور كان يحب العبث بأبي دلامة ، وكان يسأل عنه
فيوجد في بيوت الخمارين وهو سكران لا فضل فيه ، فعاتبه على انقطاعه عنه ،
فقال : إنما أفعل ذلك خوفاً أن تملني . فعمل أنه يحاجزه^(٢) ، فأمر الربيع أن
يؤكل به من يحضره الصلوات الخمس معه في جماعة في الدار . فلما طال ذلك
عليه قال :

ألم تر يا ابن الخليفة لزني بمسجده والقصر مالى وللقصر
وقد صدقني عن مجلس^(٣) أستلذه أعلل فيه بالسماح وبالخر
يُكلفني الأولى جميعاً وعصرها فويلي من الأولى وويلي من العصر^(٤)
وقد كان في قومي مساجدُ جمَّةٌ ولم ينشرح يوماً لعشيانها صدرى
ووالله ما لي نية^(٥) في صلاتكم ولا البر والإحسان والخير من أمرى
وما ضره والله يغفر ذنبه لو أن ذنوب العالمين على ظهري
فبلغت المنصور الأبيات ، فضحك وقال : صدق ! ما يضرنى والله ذلك ،
ولا يفلح هذا أبداً ، دعوه يفعل ما يشاء .

وقيل :

وقع العسس يوماً بأبي دلامة وهو سكران فخرقوا ثيابه وساجه وأتوا به
المنصور ، فأمر بحبسه يوماً مع الدجاج . فلما أفاق من سُكره جعل يُنادى غلامه

(١) في بعض أصول الأغاني : « ما بي » .

(٢) يحاجزه ، أى يتخلص منه ويتنحل المعاذير الباطلة لانقطاعه عنه .

(٣) في غير التجريد : « مسجد » . (٤) في غير التجريد : « وعول » .

(٥) في غير التجريد : « في صلاته » مكان « في صلاتكم » .

حبسه المنصور
لسكره فاستغفاه
بشعر له

مرةً وجاريتته أخرى ، فلا يَحْيِيهِ أَحَدٌ ، وهو مع ذلك يسمع صوت الدَّجَاجِ وصياح
الدُّيُوكِ . فلما أَكْثَرَ قال له السَّجَّانُ : ما شأنك ؟ قال : ويلك ! من أنت ؟ وأين
أنا ؟ قال : أنت في الحبس ، وأنا فلان السَّجَّانُ . قال : ومن حبسنى ؟ قال :
أميرُ المؤمنين . قال : ومن خرقَ طَيْلسانى ؟ قال : العسس . فطلب له من يأتيه
بدواةٍ وقرطاس ، ففعل . فَكُتِبَ إلى المنصور :

أمير المؤمنين فدتك نفسى	عَلَّامَ حُبْسَتَى وَخَرَقْتَ سَاجِي
أَمِنْ صَهْبَاءٍ ^(١) صَافِيَةِ الزَّجَاجِ	كَأَنَّ شُعَاعَهَا لَهَبُ السَّرَاجِ
وقد طبخت بنار الله حتى	لقد صارت من النُّطْفِ النَّضَاجِ
تَهْشُ لَهَا النُّفُوسُ ^(٢) وَتَشْتَهِيهَا	إِذَا بَرَزَتْ تَرَقُّقُ فِي الزُّجَاجِ
أَقَادَ إِلَى الشُّجُونِ بَغِيرِ جُرْمِ	كَأَنِّي بَعْضُ عُمَالِ الْخُرَاجِ
ولو معهم حُبْسَتْ لَكَانَ سَهْلًا	وَلَكِنِّي حُبْسْتُ مَعَ الدَّجَاجِ
وقد كانت تُخَبِّرُنِي ذُنُوبِي	بَأَنِّي مِنْ عِقَابِكَ غَيْرُ نَاجِي
على أُنَى وَإِنْ لَاقَيْتُ شَرًّا	لَخَيْرِكَ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ رَاجِي

فدعا به فقال : أين حُبْسَتْ يَا أَبَا دَلَامَةَ ؟ قال : مع الدَّجَاجِ . قال : فما كنت
تصنع ؟ قال : كنت أَقْوَى مَعَهُنَّ حَتَّى أَصْبَحْتُ . فَضَحَكَ وَخَلَّى سَبِيلَهُ ،
وَأَمَرَ لَهُ بِمَجَازَةٍ . فلما خرج قال له الربيع : إنه قد شرب الخمر يا أمير المؤمنين ،
أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ : « وَقَدْ طَبَخْتُ بِنَارِ اللَّهِ » - يعنى : الشمس - فقال أَبُو دَلَامَةَ :
لَا وَاللَّهِ ، مَا أَرَدْتُ إِلَّا نَارَ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى فُؤَادِ الرَّبِّيعِ . فَضَحَكَ
المنصور وقال : خُذْهَا يَا رَبِّيعَ وَلَا تُعَاوِدِ التَّعَرُّضَ لَهُ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دَلَامَةَ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ وَهُوَ يَبْكِي ، فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : مَاتَتْ
أُمُّ دَلَامَةَ . وَأَنْشَدَهُ لِنَفْسِهِ فِيهَا :

خداعه المهدي
بموت زوجته
وخداع زوجته
الخبزبان بموته

(١) في غير التجريد : « أَمِنْ صَفَاءٍ » . (٢) في غير التجريد : « الْقُلُوبِ » .

وَكُنَّا كَزَوْجٍ مِنْ قَطَا فِي مَفَازَةٍ لَدَى خَفْضٍ عَيْشٍ نَاضِرٍ ^(١) مُوْتَقٍ رَغْدٍ
فَأَفْرَدَنِي رَبُّ الزَّمَانِ بِصَرْفِهِ وَلَمْ أَرْ شَيْئًا قَطُّ أَوْحَشَ مِنْ فَرْدٍ
فَأَمَرَ لَهُ بَنِيَابَ وَطَيْبٍ وَدَنَانِيرَ ، فَخَرَجَ . وَدَخَلْتُ أُمَ دِلَامَةَ عَلَى الْخَلِيزَرَانِ
وَأَعْلَمْتُهَا أَنَّ أَبَا دِلَامَةَ قَدْ مَاتَ . فَأَعْطَنِيَا مِثْلَ ذَلِكَ وَخَرَجْتُ . فَلَمَّا أَلْتَقَى الْمَهْدِيُّ
وَالْخَلِيزَرَانِ عَرَفَا حِيلَتَهُمَا ، فَجَعَلَا يَضْحَكَانِ لَذَلِكَ وَيَعْجَبَانِ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دِلَامَةَ خَاصِمَ رَجُلًا فِي دَارِهِ ، فَأَرْتَعَمَا إِلَى عَافِيَةِ الْقَاضِي ، فَأَنْشَأَ
أَبُو دِلَامَةَ يَقُولُ :

لَقَدْ خَاصَمْتَنِي دُهَاءُ الرِّجَالِ وَخَاصَمْتُهَا سَنَةٌ وَافِيَةٌ
فَمَا أَدْحَضَ اللَّهُ لِي حُجَّةً وَلَا خَيِّبَ اللَّهُ لِي قَافِيَةً
وَمَنْ خِفْتُ مِنْ جَوْرِهِ فِي الْقَضَاءِ فَلَسْتُ أَخَافُكَ يَا عَافِيَةَ

فَقَالَ لَهُ عَافِيَةُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَا شُكُونَكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أَعْلَمَنَهُ أَنَّكَ هَجَوْتَنِي .
فَقَالَ : إِذْنُ وَاللَّهِ يَمَزِلُكَ . قَالَ : وَلَمْ ؟ قَالَ لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ الْمَدِيحَ مِنَ الْهَجَاءِ .
فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَنْصُورَ ، فَضَحِكَ وَأَمَرَ لِأَبِي دِلَامَةَ بِمَجَازَةٍ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دِلَامَةَ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ
بَنِي هَاشِمٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَنَا أَعْطَى اللَّهَ عَهْدًا لَنْ لَمْ تَهْجُ لِي وَاحِدًا مِمَّنْ فِي الْبَيْتِ
لَأَقْطَعَنَّ لِسَانَكَ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ ، وَكَلَّمَا نَظَرَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَمَزَهُ بِأَنَّهُ عَلَيْهِ
رِضَاهُ . قَالَ أَبُو دِلَامَةَ : فَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ وَقَعْتُ ، وَأَنَّهَا عَزَمَةٌ مِنْ عَزَمَاتِهِ لَا بُدَّ
مِنْهَا ؛ فَلَمْ أَرْ وَاحِدًا أَحَقَّ بِالْهَجَاءِ مِنِّي ، وَلَا أَدْعِي إِلَى السَّلَامَةِ مِنْ هِجَاءِ
نَفْسِي . فَقُلْتُ :

أَلَا أَبْلَغُ لَدَيْكَ أَبَا دِلَامَةَ فَلَسْتُ ^(٢) مِنَ الْكِرَامِ وَلَا كِرَامَةٍ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « نَامٍ » . (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَلَيْسَ » .

طلب إليه المهدي
أن يهجو فهجاً
نفساً

إِذَا لَبِسَ الْعِمَامَةَ قُلْتُ قِرْدًا وَخِنْزِيرًا إِذَا وَضَعْتُ^(١) الْعِمَامَةَ
جَعَلْتُ دِمَامَةً وَجَعَلْتُ لُؤْمًا كَذَلِكَ اللَّؤْمُ تَقْبِعُهُ الدِّمَامَةُ
فَإِنْ تَكُ قَدْ أَصَبْتَ نَعِيمَ دُنْيَا فَلَا تَفْرَحْ فَقَدْ دَنَتْ الْقِيَامَةُ
فَضَحَكَ الْقَوْمُ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَجَارُهُ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ خَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ ، وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الْعَبَّاسِ ، فَسَنَحَ لَهَا قَطِيعَ مَنْ ظَبَاءَ ، فَأَرْسَلَتْ الْكَلَابَ وَأُجْرِيَتْ الْخَيْلُ ،
فَرَمَى الْمَهْدِيُّ سَهْمًا فَصَرَعَ ظَبِيًّا ، وَرَمَى عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ سَهْمًا فَأَصَابَ بَعْضَ
الْكَلَابِ . فَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ :

شعره في المهدي
وابن سليمان وقد
خرجوا للصيد

قَدْ رَمَى الْمَهْدِيُّ ظَبِيًّا شَكَّ بِالسَّهْمِ فُؤَادَهُ
وَعَلَى بْنُ سُلَيْمَانَ نَ رَمَى كَلْبًا فَصَادَهُ
فَهْنِيئًا لَكَ كَمْ لِي أُمْرِي يَا كُلَّ زَادِهِ

فَضَحَكَ الْمَهْدِيُّ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ عَنْ سَرَجِهِ ، وَقَالَ : صَدَقَ وَاللَّهِ أَبُو دُلَامَةَ !
وَأَمْرُهُ بِمَجَازَةِ سَنِيَّةٍ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْمَنْصُورَ كَانَ قَدْ أَطْلَقَ لِأَبِي دُلَامَةَ دَارًا تُجَاوِرُ قَصْرَهُ ، ثُمَّ أَحْتَاجَ
إِلَى زِيَادَةٍ فِي الْقَصْرِ وَهَدَمَ تِلْكَ الدَّارَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو دُلَامَةَ وَأَنْشَدَهُ :

شعره المنصور وقد
أراد هدم بيته

يَا بْنَ عَمِّ النَّبِيِّ دَعْوَةَ شَيْخٍ قَدْ دَنَا هَدْمُ دَارِهِ وَدَمَارُهُ
فَهُوَ كَالْمَخْضِ الَّتِي أَعْتَادَهَا الطَّدُ حَى قَقَرَّتْ وَمَا يَقْرَأُ قَرَارُهُ
إِنْ^(٢) تَحَزُّ عُسْرُهُ بِكَفَيْكَ يَوْمًا فَكَفَيْكَ عُسْرُهُ وَيَسَارُهُ
أَوْ تَدَعُ غَهْ فَلِلْبَوَارِ وَأَنْتَى وَلِإِذَا وَأَنْتِ حَتَّى بَوَارُهُ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « إِذَا لَبَسَ الْعِمَامَةَ كَانَ قِرْدًا * وَخِنْزِيرًا إِذَا نَزَعَ » .

(٢) فِي التَّجْرِيدِ : « إِنْ تَحَنَّنَ عُسْرُهُ » .

هل يخاف الهلاك شاعر قومٍ قدّمتُ في مديحهم أشعاره
لكم الأرض كلها فأعيروا شيخكم ما أحتوى عليه جداره
فكان قد مضى وخلف فيكم ما أعرّثم وأقترت منه داره
فأستعبر المنصور ، وأمر بتعويضه داراً خيراً منها ووصله .

وذُكر أنه توفيت حمادة بنت عيسى بن علي ، وحضر المنصور جنازتها . مداعبته المنصور
في جنازة بنت عمه
فلما وقف على خُفرتها قال لأبي دلامة : ما أعددت لهذه الحفرة ؟ فقال : بنت
عمك يا أمير المؤمنين حمادة بنت عيسى يُجاء بها الساعة فتدفن فيها . فضحك
المنصور حتى غلب وسر وجهه .

وذُكر أن الخيزران حبّت ، فلما خرجت صاح أبو دلامة : جعلني الله
فداك ! الله الله في أمري ! فقالت : من ؟ قالوا : أبو دلامة . قالت : سلوه ما أمره .
فقالوا : ما أمرك ؟ فقال : أدنوني من تحمّلها . قالت : أدنوه . فقال لها :
أيتها السيدة ، إني شيخ كبير وأجرؤ في عظيم . قالت : فمه . قال : تهين لي
جارية من جواريك تؤنسني وترفق بي وترينحي من عبوز عندي ، قد أكلت
رفدي^(١) ، وأطالت كدّي ، فقد عاف جلدّي جلدّها ، وتمنيت بُمدّها ، وتشوّقت
فقدّها . فضحكت الخيزران وقالت : سوف أمرُ لك بما سألت . فلما رجعت
تلّقّاها وأذكرها ، وخرج معها إلى بغداد ، فأقام حتى غرض^(٢) ، ثم دخل
على أم عبيدة ، حاضنة الهادي والرّشيد ، فدفع إليها رقعة قد كتبتها إلى
الخيزران ، فيها :

أبْلغني سيّدتي بالله يا أمّ عبيدة
أنها أرشدّها الله وإن كانت رشيده

(١) في التجريد : « زلّني » . (٢) غرض : ضجر ومل .

وَعَدْتَنِي قَبْلَ أَنْ تَخْ رَجَ لِلحَجِّ وَلَيْدِهِ
فَتَأَنَيْتُ وَأَرْسَلْتُ مَتَ بَعْشَرِينَ قَصِيدِهِ
كَلَّمَا أَخْلَقْتَ أَخْلَفَ مَتَ لَهَا أُخْرَى جَدِيدِهِ
لَيْسَ فِي بَيْتِي لَتْمٌ مَدَ فِرَاشِي مِنْ قَعِيدِهِ
غَيْرُ عَجْفَاءٍ عَجُوزٍ سَاقَهَا مِثْلُ الْقَدِيدِهِ
وَجْهَهَا أَقْبَحُ مِنْ حُو مَتَ طَرِيٍّ فِي عَصِيدِهِ
مَا حَيَاةٌ مَعَ أَتْنِي مِثْلَ عِرْسِي بِسَعِيدِهِ

فلما قرئت عليها الأبيات ضحكت . ثم أستعادت قوله :

وَجْهَهَا أَقْبَحُ مِنْ حُو مَتَ طَرِيٍّ فِي عَصِيدِهِ

فجعلت تضحك . ثم دعت بجارية من جواريتها فاتقته ، فقالت لها : خُذِي
كُلَّ مَالِكَ فِي قَصْرِي . ففعلت . ودعت ببعض الخدم وقالت له : سَلِّمِي إِلَى
أَبِي دُلَامَةِ . فَأَنْطَلَقَ الْخَادِمُ بِهَا ، فَلَمْ يُصَادَفْهُ فِي مَنْزِلِهِ ، فَقَالَ لِأُمْرَأَتِهِ ، إِذَا رَجَعْتَ
فَأَدْفِعِيهَا لَهُ وَقُولِي لَهُ : تَقُولُ لَكَ السَّيِّدَةُ : أَحْسَنْ صُحْبَةً هَذِهِ الْجَارِيَةِ فَقَدْ آثَرْتُكَ
بِهَا . فَلَمَّا خَرَجَ دَخَلَ أَبْنَاهُ دُلَامَةُ ، فَوَجَدَ أُمَّهُ تَبْكِي ، فَسَأَلَهَا عَنْ خَبَرِهَا فَأَخْبَرَتْهُ ،
وَقَالَتْ : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَبْرِّئَنِي يَوْمًا مِنَ الذَّهْرِ فَالْيَوْمَ . فَقَالَ : قَوْلِي مَا شِئْتُ فَإِنِّي
أَفْعَلُهُ . فَقَالَتْ : تَدْخُلُ وَتُعَلِّمُهَا أَنَّكَ مَالِكُهَا وَتَطْوُرُهَا وَتُحَرِّمُهَا عَلَيْهِ ، وَإِلَّا ذَهَبَتْ
بِقَعْلِهِ وَجَفَانِي وَجَفَاكَ . ففعل ، ودخل إلى الجارية فوَطَّئَهَا ووافقها ذلك منه .
وخرج ودخل أبو دلامة ، فقال لأُمْرَأَتِهِ : أَيْنَ الْجَارِيَةُ ؟ فَقَالَتْ : فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ .
فدخل إليها شيخٌ مُحْطَمٌ ذَاهِبٌ ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا وَذَهَبَ لِيَقْبَلَهَا . فَقَالَتْ لَهُ : مَالِكَ !
وَيْحُكَ ! تَنَحَّ وَإِلَّا لَطَمْتُكَ لَطْمَةً دَقَقْتُ بِهَا أَنْفَكَ . فَقَالَ : أَهَذَا أَوْصَتْكَ السَّيِّدَةُ ؟
فَقَالَتْ : إِنَّهَا بَعَثَتْنِي إِلَى فَتًى مِنْ حَالِهِ وَهَيْئَتِهِ كَيْتٍ وَكِيتٍ ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي آفَاقًا
وَنَالَ مَنَى حَاجَتِهِ . فَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ دُهِيَ مِنْ أُمِّ دُلَامَةِ وَأَبْنَاهَا . فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو دُلَامَةِ

فلطمه وتَلَبَّبَ به^(١) وحلف ألا يفارقه إلا عند المهدى . فمضى به مُلَبِّبًا حتى وقف على باب المهدى . فعُرِّفَ خبره وأنه قد جاء بأبنه على تلك الحال . فأمر بإدخاله . فلما دخل قال له : مالك ؟ وملك ! قال : عمل بي هذا ابنُ الحَيِّثَةِ ما لم يعملهُ ولدٌ بأبيه ، ولا يُرضيني إلا أن تقتله . فقال : وملك ! ما فعل ؟ فأخبره الخبر . فضحك حتى استلقى ، ثم جلس . فقال له أبو دلامة : أعجبك فعلهُ فتضحك منه ؟ فقال المهدى : على بالسيف والنطع . فقال دلامة : قد سمعتَ قوله يا أمير المؤمنين فاسمع مني . قال : هات . قال : هذا الشيخُ أصفى الناس وجهًا ، هو ينالُ من^(٢) أمي منذ أربعين سنة ما غضبتُ ، ونلتُ^(٣) أنا من جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بي ما ترى . فضحك المهدى أشد من ضحكه الأول ، ثم قال : دَعَا له يا أبا دلامة وأنا أعطيك خيرًا منها . قال : على أن تخبأها لي بين السماء والأرض ، وإلا نال منها والله كما نال من هذه . فتقدم إلى دلامة ألا يُعاود مثل فعله ، وحلف أنه إن عاود قتله . ووهب له جاريةً أخرى كما وعد .

وذُكِرَ أن أبا دلامة أنشد المهدى قصيدته المشهورة في بَغْلته التي يُضرب بها المثل ، يَهْجوها ويدكر معانيها . فلما أنشده قوله :

أَتَانِي خَائِبٌ ^(٢) يَسْتَامُ مِنِّي	عَرِيقٌ فِي الْخَسَارَةِ وَالضَّلَالِ
فَقَالَ تَبِيعَهَا قَلْتُ أُرْتَبِطُهَا	بِحُكْمِكَ إِنْ بَيَّعِي غَيْرَ غَالِي
فَأَقْبَلَ ضَاكِكًا نَحْوِي سُورًا	وَقَالَ أَرَأَيْكَ سَهْلًا ^(٤) ذَا جَمَالِ
هُلُمَّ إِلَى يَخْلُو بِي خِدَاعًا	وَمَا يَدْرِي الشَّقِيُّ بِمَنْ يُخَالِي
فَقُلْتُ بَارِعِينَ فَقَالَ أَحْسَنُ	إِلَى فَإِنْ مِثْلَكَ ^(٥) ذُو سِجَالِ

(١) تَلَبَّبَ به ، أى أخذ بتلابيبه .

(٢) فى الأصل كلمة أصرح من هذه .

(٣) فى غير التجريد : « أَتَانِي بِغْلَةٍ » .

(٤) فى غير التجريد : « سَمِعَا » .

(٥) ذُو سِجَالِ ، أى ذُو مِمْكَسَةٍ فى النَمْنِ .

أنشد المهدى
يستوهبه بغلة

فَأَتْرَكَ خَمْسَةً مِنْهَا لَعَلِّي بِمَا فِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْخَبَالِ
 فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : لَقَدْ أَفْلَتَ مِنْ بَلَاءٍ عَظِيمٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ
 مَكُنْتُ شَهْرًا أَتَوَقَّعُ صَاحِبَهَا أَنْ يَرُدَّهَا . ثُمَّ أَنشَدَ :
 فَأَبْدَلْنِي بِهَا يَا رَبُّ ^(١) طِرْفًا يَكُونُ جَمَالُ مَرْكَبِهِ جَمَالِي
 فَقَالَ الْمَهْدِيُّ لِصَاحِبِ دَوَابِهِ : خَيَّرْهُ مَرْكُوبَيْنِ ^(٢) مِنَ الْأَصْطَبِلِ . فَقَالَ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كَانَ الْأَخْتِيَارُ إِلَى وَقَعْتُ فِي شَرٍّ مِنَ الْبَغْلَةِ ، وَلَكِنْ مُرُهُ أَنْ
 يَخْتَارَ لِي . فَقَالَ لَهُ : اخْتَرْ لَهُ .

هو والمهدي في بخل
 العباس

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ لِحَادِثَةِ سَاعَةٍ وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقَالَ لَهُ :
 هَلْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِي أَحَدٌ لَمْ يَصِلْكَ ؟ قَالَ : إِنْ أَمْنَتْنِي أَخْبَرْتُكَ ، وَإِنْ أَعْفَيْتَنِي فَهُوَ
 أَحَبُّ إِلَيَّ . فَقَالَ : بَلْ تُخْبِرُنِي وَأَنْتَ آمِنٌ . فَقَالَ : كُلُّهُمْ قَدْ وَصَلَنِي إِلَّا حَاتِمَ
 بَنِي الْعَبَّاسِ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : عُمْتُ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ . فَالْتَفَتَ الْمَهْدِيُّ إِلَى
 خَادِمٍ وَقَفَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : جَاءَ ^(٣) عُنُقُ الْعَاضِ بِظُرْأَمِهِ . فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ صَاحَ بِهِ
 أَبُو دُلَامَةَ : تَنَحَّ يَا عَبْدَ السَّوَةِ لَا تُخَفِّثْ مَوْلَاكَ وَتَسْكُتْ عَهْدَهُ وَأَمَانَهُ ! فَضَحِكَ
 الْمَهْدِيُّ وَأَمَرَ بِالْخَادِمِ فَتَنَحَّى عَنْهُ . ثُمَّ قَالَ لِأَبِي دُلَامَةَ : وَيْلَكَ ! عَمِّي أَبْجَلُ النَّاسِ .
 فَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ : بَلْ هُوَ أَسَخَى النَّاسِ . فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ : وَاللَّهِ لَوْ مَتَّ مَا أُعْطَاكَ
 شَيْئًا . قَالَ : فَإِنْ أُتَيْتُهُ فَأَجَازَنِي ؟ فَقَالَ : لَكَ بِكُلِّ دِرْهَمٍ تَأْخُذُهُ مِنْهُ ثَلَاثَةُ دِرَاهِمٍ .
 فَأَنْصَرَفَ أَبُو دُلَامَةَ فَحَبَّرَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَصِيدَةً ، ثُمَّ غَدَا بِهَا عَلَيْهِ فَأَنشَدَهُ :

قِفْ بِالْدِّيَارِ وَأَيَّ الدَّهْرِ لَمْ تَقِفِ عَلَى الْمَسَاكِلِ بَيْنَ الظُّهْرِ ^(٤) وَالنَّجَفِ
 وَمَا وَقُوفُكَ فِي أَطْلَالِ مَنْزِلَةٍ لَوْلَا الَّذِي أُسْتَدْرِجَتْ مِنْ قَلْبِكَ الْكَفْلُ

(١) الطرف : الكريم من الخيل . (٢) في غير التجريد : « مركبين » .
 (٣) الوجع : الكثر . (٤) الظهر والنجف : موضعان بالكوفة . وبالقرب
 من ثانيهما قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

إِن كُنْتَ أَصْبَحْتَ مَشْغُوفًا بِسَاكِنِهَا
 دَعَا ذَا قُلْنَ لِلَّذِي قَدْ فَازَ مِنْ مُضَرٍ
 هَذِي رِسَالَةُ شَيْخٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ
 تَخَطُّهَا مِنْ جَوَارِي الْمِصْرِ كَاتِبَةٌ
 حَتَّى إِذَا نَهَدَ الشَّدْيَانُ وَأَمْتَلَا
 صِينَتْ ثَلَاثَ سِنِينَ مَا تَرَى أَحَدًا
 فَيُنِمَا الشَّيْخُ يَهْوِي نَحْوَهُ^(١) مَسْجِدَهُ
 حَانَتْ لَهُ لَمَحَةٌ مِنْهَا فَأَبْصَرَهَا
 فَخَرَّ وَاللَّهِ مَا يَذَرِي غَدَائِثَ ذِي
 وَجَاهٍ النَّاسُ أَفْوَاجًا بِمَائِهِمْ
 وَوَسُوسُوا بَقْرَانٍ فِي مَسَامِعِهِ
 شَيْئًا وَلَكِنَّهُ مِنْ خَبِّ جَارِيَةٍ
 قَالُوا لَكَ الْوَيْلُ مَا أَبْصَرْتَ قُلْتَ لَهُمْ
 أَبْصَرْتُ جَارِيَةً مَمْلُوكَةً لَهُمْ
 فَقُلْتُ أَيُّكُمْ وَاللَّهِ يَأْجُرُهُ
 فَقَامَ شَيْخٌ بَهِيٌّ مِنْ رَجَالِهِمْ
 فَأَتْبَاعُهُ إِلَى بَالْفِ دِرْهِمٍ وَأَتَى
 فَبِتُّ أَلْتَمِهَا طَوْرًا وَأَلْزَمْتُهَا

فَلَا وَرَبِّكَ لَا تَشْفِيكَ مِنْ شَفَفٍ
 بِالْمَكْرُمَاتِ وَعِزٍّ غَيْرِ^(٢) مُقْتَرَفٍ
 يُهْدِي السَّلَامَ إِلَى الْعَبَّاسِ فِي الصُّحُفِ
 قَدْ طَالَمَا ضَرَبْتَ فِي اللَّامِ وَالْأَلْفِ
 مِنْهَا وَخِيفَتْ عَلَى الْإِسْرَافِ فِي^(٣) الْقَرْفِ
 كَمَا تَصُونُ بِحَارَ^(٤) دُرَّةَ الصَّدْفِ
 مُبَادِرًا لصلَاةِ الصُّبْحِ^(٥) بِالسَّدْفِ
 مُطْلَةً بَيْنَ سَجَفَيْنِهَا مِنْ الْفُرْفِ
 أُخْرَى مُنْكَشِفًا أَوْ غَيْرَ مُنْكَشَفِ
 لِيَنْغَسِلُوا الرَّجُلَ الْمَغْشَى^(٦) بِاللُّطْفِ
 خَافَةَ الْجَنِّ وَالْإِنْسَانُ لَمْ يَخَفْ
 أَمْسَى وَأَصْبَحَ^(٧) مِنْ مَوْتٍ عَلَى شَرَفِ
 جَنِّيَّةٍ أَقْصَدْتَنِي مِنْ بَنِي خَلْفِ^(٨)
 تَطَلَّعْتُ مِنْ أَعَالَى الْقَصْرِ ذِي الشَّرَفِ
 يُعِينُ قُوَّتَهُ فِيهَا عَلَى الضَّعْفِ
 قَدْ طَالَمَا خَدَعَ الْأَقْوَامَ بِالْحَلْفِ
 بِهَا إِلَى وَأَلْقَاهَا عَلَى كَتِفِي
 طَوْرًا وَأَصْنَعَ بَعْضَ الشَّيْءِ فِي اللَّحْفِ

(١) مقترَف: مكتسب. (٢) القرف: التهمة. (٣) في غير التجريد: «يصون تجار».

(٤) في غير التجريد: «مجلسه» مكان «مسجده». (٥) السدف: «الظلمة».

(٦) النطف: جمع نطفة، وهي الماء الصافي، قل أو أكثر.

(٧) في غير التجريد: «موقوفاً على التلف» مكان «من موت على شرف».

(٨) سقط هذا المعجز في غير التجريد، كما سقط صدر البيت التالي، وجاء البيتان بيتاً واحداً.

فبين ذاك كذا إذ جاء صاحبها يَبْنِي الدَّرَاهِمَ بِالْمِيزَانِ ذِي الْكِفِّ
وَذَكَرَ عَلَى زَنْدٍ وَصَاحِبِهِ وَالْحَقُّ فِي طَرْفٍ وَالطِّينُ فِي طَرْفٍ
وَبَيْنَ ذَاكَ شُهُودٌ لَا يَضُرُّهُمْ أَكُنْتُ مُعْتَرِفًا أَوْ غَيْرَ مُعْتَرِفٍ
فَإِنْ يَكُنْ مِنْكَ شَيْءٌ فَهُوَ حَقُّهُمْ أَوْ لَا فَإِنِّي مَدْفُوعٌ إِلَى التَّلَفِ

فَضَحِكَ الْعَبَّاسُ وَقَالَ : وَيْحَكَ ! أَصَادِقُ أَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ . فَقَالَ :
يَا غِلَامَ ، أَدْفَعْ إِلَيْهِ أَلْفِي دَرَاهِمَ . فَأَخَذَهَا ، وَدَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ ،
وَمَا أَهْتَالَ لَهُ بِهِ . فَأَمَرَ لَهُ الْمَهْدِيُّ بِسِتَّةِ آلَافِ دَرَاهِمَ .

هو أبو مسلم وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ كَانَ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ صَاحِبَ الدَّعْوَةِ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ
فِي رَجُلٍ دَعَاهُ لِبَنِي أُمَيَّةَ ، فَدَعَا رَجُلًا إِلَى الْمُبَارَاةِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو مُسْلِمٍ : اُبْرُزْ إِلَيْهِ . فَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ :
لِلْمُبَارَاةِ

أَلَا لَا تَلُمْنِي إِنْ فَرَرْتُ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى فُخَارَتِي أَنْ تَحْطَأَ
فَلَوْ أَنَّي فِي الشُّوقِ أَبْتَاعَ مِثْلَهَا وَجَدْتُكَ مَا بِالْمِيتِ أَنْ أَتَقَدَّمَ
فَضَحَكَ وَأَعْفَاهُ .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي دُلَامَةَ ، هُوَ قَوْلُهُ :
« إِنْ النَّاسُ غَطَّوْنِي » .
شعره الذي فيه الْغِنَاءُ

البيتين اللذين تقدّم ذكرهما^(١) .

(١) انظر (ص ١٢١٠) من هذا الكتاب .

أخبار عبد الله بن المعتز باب

[هو عبد الله بن المعتز بالله] أبى عبد الله محمد - وقيل : الزبير - وقد تقدم اسمه وكنيته ذكر ذلك وذكر النسب في أخبار المعتز . ويكنى « عبد الله » : أبا العباس .

وكان ابن المعتز فاضل بنى العباس وشاعرهم . وشعره ، وإن كان فيه رقة شيء عنه الملوكة وغزل الظرفاء ، فإن فيه أشياء كثيرة تجرى في أسلوب المجيدين ولا تقصر عن مدى السابقين . وهو صاحب التشبيهات البديعة التي لم يشق فيها أحد غباره . وكانت له فضائل أخرى وعلوم غير الأدب . وكان عالماً بصناعة الموسيقى وعِلل الغناء . وبُوع بالخلافة له ببغداد يوماً واحداً ، سنة ست وثمانين ومائتين ، فلم يَتم له الأمر وتفرق عنه أصحابه ، ثم قبض عليه وقتل خنقاً . فقال فيه ابن بسام :

لله دَرَكٌ من مَيِّتٍ بِمَضِيعَةٍ ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه «لَوْ» ولا «ليت» فتنقصه وإنما أدركته حرفة الأدب

وذكر أنه كان لعبد الله بن المعتز غلامٌ كان يُحبه ، وكان يُعنى غناء صالحاً ، شعر في غلام له جدر فجدر . وجزع عبد الله لذلك جزعاً شديداً ، ثم عوفى ولم يؤثر الجدرى في وجهه أثراً قبيحاً . فقال فيه عبد الله بن المعتز :

لى قمرٌ جُدِّرَ لَمَّا أُسْتَوَى فزاده حُسناً فزالت^(١) هُومٌ
أظنه غنى لشمس الضحى فنقطته طرباً بالنجوم

(١) الرواية في غير التجريد : « فزادت » .

وَذَكَرَ أَنَّ هَذَا الْغُلَامَ غَضِبَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ ، فَجَهِدَ فِي أَنْ يَرْضَى ، فَلَمْ
 يَكُنْ لَهُ فِيهِ حِيلَةٌ ، فَقَالَ فِيهِ : شعره في ترضيه
وقد غضب عليه

بِأَبِي أَنْتَ قَدْ تَمَّا دَيْتَ فِي الْهَجْرِ وَالْفَضْبِ
 وَأَصْطَبَارِي عَلَى صُدُو دَيْكَ يَوْمًا مِنَ الْعَجَبِ
 لَيْسَ لِي إِنْ قَدَدْتُ وَجْهَ هَكَذَا فِي الْعَيْشِ مِنْ أَرْبِ
 رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَعَا نَ عَلَى الصَّلَاحِ وَأَحْتَسِبِ

قال جعفر بن قدامة : لما سمعتُ هذا الشعرَ مضيتُ إلى الغلام ولم أزل أداريه
 وأرفقُ به حتى ترضيتُه وجئته به ، فررَ لنا أطيَّبُ يومٍ وأحسنُه .

وَذَكَرَ أَنَّهُ جَاءَ سَيْلٌ أَهْدَثَ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ مَا أَحْوَجُهُ إِلَى غَرَامَةِ شعره في سئل
أصاب داره
 وَكُلْفَةٍ فِي إِصْلَاحِهَا ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ وَأَحْزَانِهَا وَدَارٍ تَدَاعَى بِحِطَانِهَا
 أَظَلَّ نَهَارِي فِي شَمْسِهَا شَقِيًّا مُعْنَى بُنْيَانِهَا
 أَسْوَدُ وَجْهِ بَتَبْيِيزِهَا وَأُخْرَبُ ^(١) كَيْسِي بِعُمَرَانِهَا

وَذَكَرَ أَنَّ رَجُلًا نَبِيهَا فَاضِلًّا أَحْتَاجَ إِلَى تَزْوِيجِ ابْنَتِهِ مِنْ دُنَى ، فَقَالَ
 ابْنُ الْمُعْتَزِ فِي ذَلِكَ :

وَبِكْرٍ قُلْتُ مُوتِي قَبْلَ بَعْلٍ وَإِنْ أَثَرِي وَعُدَّ مِنَ الصَّيْمِ
 أَلْمُزَجُ بِاللَّثَامِ دَيْمِي وَلَحْمِي فَمَا عُدْرِي إِلَى النَّسَبِ الْكَرِيمِ

وَذَكَرَ أَنَّ رَجُلًا صَلَّى بِمَحْضَرَةِ ابْنِ الْمُعْتَزِ صَلَاةَ خَفِيفَةٍ جَدًّا ، ثُمَّ دَعَا عُقَيْبَ شعره في رجل
أطال السجود في
صلاته
 صَلَاتِهِ وَسَجَدَ سَجْدَةً طَوِيلَةً أَسْتَنْقَلَهُ جَمِيعُ مَنْ حَضَرَ بِسَبَبِهَا . فَقَالَ فِي ذَلِكَ
 ابْنُ الْمُعْتَزِ :

(١) في غير التجريد : « وأهدم » .

صَلَاتُكَ بَيْنَ الْوَرَى نَقَرَةٌ كَمَا اخْتَلَسَ الْجَرَعَةُ الْوَالِغُ
وَتَسْجُدُ مِنْ بَعْدِهَا سَجْدَةً كَمَا خَتِمَ الْمَزُودُ الْفَارِغُ

وَذَكَرَ أَنَّ ابْنَ الْمُعْتَزِّ لَاعَبَ أَمْرًا قَبِيحَةً الصُّورَةَ وَتَعَلَّقَ بِهَا ، فَعُوتِبَ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ :

قَلْبِي وَثَّابٌ إِلَى ذَا وَذَا لَيْسَ يَرَى شَيْئًا فَيَأْبَاهُ
يَهِيْمُ بِالْحُسْنِ كَمَا يَنْبَغِي وَيَرْحَمُ الْقُبْحَ فَيَهْوَاهُ

تعتيب لابن واصل
في مثله

قُلْتُ : وَسَمِعْتُ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ اعْتِذَارًا فِي حُبِّ قَبِيحِ الصُّورَةِ :

وَمَا حُبِّي لَهُ رَجْسًا لِأَنِّي تَرَكْتُ الْحُسْنَ وَأَخْتَرْتُ الْقَبِيحَا
وَلَكِنْ غَرَّتْ أَنْ أَهْوَى مَلِيحًا وَكُلَّ النَّاسِ يَهْوُونَ الْمَلِيحَا

وَذَكَرَ أَنَّ ابْنَ الْمُعْتَزِّ كَانَ يُحِبُّ مُغْنِيَةً مُحْسِنَةً شَاعِرَةً ظَرِيفَةً ، فَتَرَكْتُ النَّبِيذَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

رَأَيْتُكَ قَدْ أَظْهَرْتَ زُهْدًا وَتَوْبَةً فَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ بَعْدِ تَوْبَتِكَ الْحَرُّ
فَأَهْدَيْتُ وَزْدًا كَمَا يُذَكِّرُ عَيْشَةً بِنَ (١) لَمْ يُتَمَتَّعْنَا بِبَهْجَتِهَا الدَّهْرُ
فَأَجَابَتْهُ :

أَتَانِي قَرِيبُ يَا أَمِيرِي مُحَبَّرٌ حَكَى لِي نَظْمَ الدُّرِّ فَصَّلَ (٢) بِالشَّدْرِ
أَأَنْكَرْتَ يَا بَنَ الْأَكْرَمِينَ إِنَابَتِي وَقَدْ أَفْصَحْتَ لِي أَلْسَنَ الدَّهْرِ بِالزَّجْرِ
وَأَذَنْتَنِي شَرْخُ الشَّبَابِ بَيْنَهُ فَيَالَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ ذَلِكَ مَا عُذْرِي

شعره في الربيع

وَحَكَى جَعْفَرُ بْنُ قَدَامَةَ قَالَ :

كَنتُ أَشْرَبُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ ، وَالذُّنْيَا كَالْجَنَّةِ الْمَزْخَرَةِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لَمَنْ » . (٢) الشَّدْرُ : خَرَزَ تَفْصِيلًا بِهِ الْجَوَاهِرُ فِي النَّظْمِ .

حَبَّذا آذَارُ شَهْرًا فِيهِ لِلنُّورِ أُتَشَارُ
 يَنْقُصُ اللَّيْلُ إِذَا ح لٌ^(١) وَيَمْتَدُّ النَّهَارُ
 وَعَلَى الْأَرْضِ أَصْفَرَاءُ وَأَحْمَرَارُ وَأَخْضَرَارُ
 وَكَأَنَّ الْأَرْضَ^(٢) وَشَىْءُ بَالَفَتْ فِيهِ التَّجَارُ
 نَقَشَهُ آسٌ^(٣) وَنَسِر يَنْ وَوَزِدُ وَبَهَارُ^(٤)

(١) في غير التجريد : « جاء » .

(٢) في غير التجريد : « الروض » .

(٣) النسرين : ورد أبيض عطرى قوى الرائحة . معرب .

(٤) كأن الحديث عن ابن المعتز لم ينته ، فلم يختمه ابن واصل بما يحتم به تراجمه من ذكر الشعر الذى فيه الفناء .

أخبار زهير بن أبي سلمى

واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن
هزيمة بن الأصم بن عثمان بن مزيعة .^(١) وهو عمرو بن أد بن طابخة بن اليأس بن
مضر بن نزار .

وهو أحد الثلاثة المتقدمين على سائر الشعراء باتفاق ، وهم : أسد القيس ،
وزهير ، والنابغة الذبياني . وإنما اختلف في تقديم بعضهم على بعض .

وحدث عبد الله بن العباس قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة
في مسيره إلى الجابية :^(٢) أين ابنُ العباس ؟ فأتيتُهُ ، فشكا إليّ تخلف عليّ بن
أبي طالب رضي الله عنه . فقلتُ له : أو لم يعتذر إليك ؟ قال : بلى . قلت : فهو
ما اعتذره . ثم قال : أول من ريثكم عن هذا الأمر أبو بكر ، إن قومكم
كرِهوا أن يجمعوا لكم بين الخلافة والنبوة — قال أبو الفرج : ثم ذكر قصة
طويلة ليست من هذا الباب فتركها —^(٣) ثم قال : هل تروى لشاعر الشعراء ؟
قلت : ومن هو ؟ قال الذي يقول :

ولو أن حمداً يُخلدُ الناسَ أُخلدوا ولكنَّ حمداً الناسَ ليس بمُخلدٍ

قلت : ذاك زهير . قال : فذاك شاعر الشعراء . قلت : وبم كان شاعراً

(١) هذا سياق التجريد . وأصول الأغاني على غيره ، ففيها : « ... بن عثمان بن عمرو » .
ثم زادت : « ومزيعة أم عمرو بن أد ، هي بنت كلب بن وبرة » . ويقول ابن حزم في « الجمهرة » :
« وهؤلاء بنو عمرو بن أد ، وهم مزيعة ... فنسب ولدها إليها » .

(٢) الجابية : قرية من أعمال دمشق .

(٣) انظر الطبري (ق ١ ص ٢٧٦٨ - ٢٧٧١) .

الشعراء؟ قال: لأنه كان لا يُعَاظِلُ^(١) في الكلام، وكان يتجنب وَحْشِيَّ الكلام، ولا يمدح أحداً إلا بما فيه.

وذُكِرَ أن معاوية بن أبي سفيان سأل الأحنف بن قيس عن شعر الناس . فقال: زهير . فقال: وكيف ذلك؟ قال: ألقى عن المادحين فضولَ الكلام . قال: مثل ماذا؟ قال: بقوله:

بين مساوية
والأحنف في
تفضيله

فما يَكُ من خيرٍ أتَوْه فإنما توارثه آباء آبائهم قَبْلُ

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كَظَرَ إلى زهير بن أبي سلمى، وله مائة سنة، فقال: اللهم أعِزَّنِي من شَيْطَانِهِ! فما لَكَ بَيْتًا حتى مات.

استعاذة النبي صلى
الله عليه وسلم منه

وذُكِرَ أن رجلاً من بني عَبْس، ثم من بني غالب، يقال له: وَرْدُ بن حابس، قَتَلَ هَرَمَ بن ضَمْضَم المُرِّي في حرب عَبْس وذُيَّان قبل الصُّلْح، وحلف حُصَيْن بن ضَمْضَم ألا يَفْسِلَ رأسه حتى يَقْتَلَ وَرْدَ بن حابس أو رجلاً من بني عَبْس، ثم من بني غالب، ولم يُطْلَعْ على ذلك أحداً. وكان قد حَلَّ الحِمَالَةَ^(٢) الحارثُ بن عَوْف بن أبي حارثة المُرِّي. فأَقْبَلَ رجُلٌ من بني عَبْس، ثم أحد بني مَخْزُوم، حتى نَزَلَ بِحُصَيْن بن ضَمْضَم. فقال له حُصَيْن: مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُل؟ قال: عَبْسِيٌّ. قال: مِنْ أَى عَبْس؟ فلم يَزَلْ يَنْتَسِبُ له حتى أَنْتَسَبَ إلى بني غالب. فقتله حُصَيْن. وبلغ ذلك الحارث بن عَوْف، وهَرَمَ بن سنان، المُرِّيَّين، فاشتدَّ عليهما. وبلغ بني عَبْس فركبوا نَحْوَ الحارث. فلما بلغه رُكُوبُهُمْ إليه، وما قد أشتدَّ عليهم من قَتْلِ صاحبهم، وأنهم يريدون الحارثَ به، بَعَثَ إليهم بمائة من الإبل معها أُنْتُهُ، وقال للرسول: قُلْ لهم: الإبل أحبُّ إليكم أم أُنْتِي تقتُلونه مكانَ قَتِيلِكُمْ؟ قالوا: بل نأخذ الإبل ونُصَالِحُ قَوْمَنَا ويتم الصُّلْح. فقال زهير يمدح الحارث بن

ملقته وسبها

(١) أى يجعل بعضه على بعض، ويكرر اللفظ والمعنى. (٢) الحِمَالَة: الدية.

عوف، وهرم بن سنان، المرّيين، ويذكر سفيهما في صلح قومهما. وهى قصيدته التى أولها الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخبار زهير بن أبي سلمى، وأولها:

أمن أمّ أوفى دمنه لم تكلم بحومانة الدراج^(١) فالمثلم
لها العين والآرام يمشين خلفه وأطلاؤها ينهضن من كل^(٢) نجم
وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأيا عرفت الدار بعد^(٣) توهم
فلما عرفت الدار قلت لربعها ألا أنعم صباحاً أيها الربع وأسلم

ومنها:

ومن يمس أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالى رُبّت كل^(٤) لهزم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو نال^(٥) أسباب السماء بسلم

يقول فيها فى مدح الحارث، وهريم:

سعى ساعياً غيظ بن مرة بعد ما تبزل ما بين المشيرة^(٦) بالدم
تداركنا عبساً ودُيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر^(٧) منشم
فأصبح يُحْدَى فيهم من تلادكم مغانم شتى من إفال^(٨) مزّئم

(١) اللمنة: آثار الناس وما سودوا بالرماد. والحومانة: المكان الغليظ. والدراج والمتظم: موضعان.

(٢) العين: البقر. والآرام: الظباء. وأطلاؤها: أولادها. والنجم: الموضع نجم فيه ويقام.

(٣) الحجة: السنة. واللى: البطء.

(٤) الزجاج: جمع زج، وهو أسفل الرمح. والعوالى: جمع عالية، وهى أعلى الرمح. يريد أن من لم يقبل الأمر الصغير فسيضطر إلى قبول الأمر الكبير. واللهزم: القاطع من كل شيء.

(٥) الرواية فى المعلقة: «ولو رام». (٦) تبزل: تشقق.

(٧) منشم: امرأة عطارة، تحالفت قوم فغسوا أيديهم فى عطرها ليتحرموا به، ثم خرجوا للحرب فقتلوا جميعاً، فتشامت العرب بها.

(٨) التلاد: ما ولد عندك. وهذا أصله. ثم أطلق على كل ما يملك الرجل. والإفال: الفصلان. والمزّئم: الذى جعل فيه علامة تميزه، وكذلك كان يفعل بكرام الإبل، كان يسحى ظاهر الأذن - أى يقشر - ثم يقتل، فتبقى زئمة تضطرب. والرواية فى غير التجريد والمعلقة:

«فأصبح يجرى». مكان «فأصبح يحدى»

يَنْجِمُهَا ^(١) قَوْمٌ لَقَوْمٍ غَرَامَةً ولم يَهْرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلًّا مَحْجَمًا

وذكر أن الحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرِّي قال لخارجة بن سنان بن أبي حارثة، وهو ابن عمه: أترانى إن خطبتُ إلى أحدِ رَدَّتِي؟ قال: نعم. قال: ومن ذاك؟ قال أوسُ بن حارثة بن لأم الطائِي. فقال الحارث لفلان: أرحل لنا. ^(٢) ففعل. فركب الحارثُ وخارجةُ حتى أتيا أوسَ بن حارثة في بلاده، فوجداه في فناء منزله. فلما رأى الحارثُ بن عوف قال: مرحباً بك يا حارِ. قال: وبك. قال: ما جاء بك يا حارِ؟ قال: جئتُك خاطباً. قال: لست هناك. فأنصرفَ ولم يُكَلِّمهُ. ودخل أوسُ على امرأته مُغَضَّباً، وكانت من عبس، فقالت: مَنْ رَجُلٌ وَقَفَ عَلَيْكَ فلم يُطَلْ ولم تُكَلِّمهُ؟ قال: ذلك سيد العرب الحارثُ بن عوف بن أبي حارثة المُرِّي. قالت: فما لك لم تستنزله؟ قال: إنه أَسْتَحِمُّ. قالت: وكيف؟ قال: إنه جاءني خاطباً. قالت: أفتريد أن تزوجَ بناتِكَ؟ قال: نعم. قالت: فإذا لم تزوجَ سيدَ العرب فمن؟ قال: قد كان ذلك. قالت: فتداركُ ما كان منك. قال: بماذا؟ قالت: بأن تُلحِقَهُ فترُدَّهُ. قال: وكيف وقد فرط منى ما فرط إليه؟ قالت: تقول له: إنكَ لقيتَنِي وأنا مُغَضَّبٌ بأمرٍ لم تُقدِّم فيه قولاً، ولم يكن عندي من الجواب إلا ما سمعت، فأنصرفَ ولك عندي كل ما أحبيت، فإنه سيفعل. فركب في إثرها.

قال خارجةُ بن سنان: فوالله إنا لنسير إذ حانت منى التفاتتُ فرأيتُهُ. فأقبلتُ على الحارث — وما يُكَلِّمُنِي غَمًّا — فقلتُ له: هذا أوسُ بن حارثة في أثرنا. قال: وما نصنع به، أمض. فلما رأنا لا نقف صاح: يا حار، اربع على ساعة. فوقفتنا له. فكلَّمهُ بذلك الكلام، فرجع مسروراً.

(١) ينجمها: يجعلها نجوماً، أى ألقاطاً.

(٢) هذه رواية التجريد. ورحل البعير: وضع عليه الرحل. وفي غير التجريد: «أرحل بنا».

زواج الحارث من
بنت أوس

ودخل أوسٌ إلى منزله فقال لزوجته : أدعى لى فلانة ، أ كبرَ بناته ، فأنته ،
 فقال : يا بنية ، هذا الحارث بن عوف سيّدٌ من سادات العرب قد جاءنى خاطباً ،
 وقد أردتُ أن أزوّجك منه ، فما تقولين ؟ فقالت : لا تفعل ذلك . قال : ولم ؟
 قالت : لأننى امرأةٌ فى وجهى ردّة ^(١) ، وفى خُلُقى بعض العُهدة ^(٢) ؛ ولستُ بأبنة
 عمّه فيزعى رَحِمى ، وليس بمجارك فى البلد فيستحى منك ، ولا آمنُ أن يرى
 منى ما يكره فيطلقنى ، فيكون علىّ فى ذلك ما فيه . فقال : قُومى بارك الله فيك !
 أدعوا لى فلانة - لأبنته الوسطى - فدَعَوْها ، فقال لها مثلَ قوله لأختها ،
 فأجابته بمثلها ، فقالت : إني خرقاء ، ولستُ صناعاً بيدي ، ولا آمنُ أن يرى منى ما
 أكره فيطلقنى ، فيكون علىّ فى ذلك ما تعلم ، وليس بأبن عمِّ فيزعى حتّى ، ولا
 جارك فى بلدك فيستحى منك . فقال : قُومى بارك الله فيك ! أدعوا لى بهيسة .
 يريد الصغرى ، فأثى بها ، فقال لها كما قال لها . فقالت : أنت وذاك ، فقال لها :
 إني قد عرضتُ ذلك على أختيكِ فأبته . فقالت - ولم يذكر لها مقاتلها - :
 لكُنّى والله الجميلة وجهاً ، الصنّاع يداً ، الرقيقة خُلُقاً ، الحسّية أبا ، فإن طلقنى فلا
 أخلف الله عليه بخير . فقال : بارك الله عليك .

قال : ثم خرج إلينا فقال : قد زوّجتك بهيسة بنت أوس ، قال : قد قبلتُ .
 فأمر أمها أن تهيبها وتصلح من شأنها ، ثم أمر بيّتَ فضرب له وأنزله إياه ، فلما
 أدخلت إليه لبث هنيهة ثم خرج إلى ، فقلت له : أفرغت من شأنك ؟ قال :
 لا والله ! قلت : وكيف ؟ قل : لما مددتُ يدي إليها قالت : مه ! أعند أبي
 وإخوتي ! هذا والله لا يكون !

قال : فأمرنا بالرحلة ، فأرتحلنا مرحلة بها ، فسرّنا ما شاء الله ، ثم قال لى :

(١) الردّة : القبح مع شيء من الجمال .

(٢) العُهدة : الضعف .

تقدّم ، فتقدّمتُ ، وعدل بها عن الطريق . فما لبث الحارث من وقته أن لحقنى ، فقلت : أفرغت ؟ قال : لا والله . قلت : ولم ذاك ؟ قال : قلت : تنفصل بى كما يفعل بالأمة الجليلة ، أو السبيّة الأخيذة ! لا والله حتى تنحرف الجزر ، وتذبح الغنم ، وتدعو العرب ، وتعمل ما يعمل لمثلى . فقلت له : والله إنى لأرى هيئة وعقلا ، وإنى لأرجو أن تكون المرأة النجبية إن شاء الله . فرحلنا حتى جئنا بلادنا ، فأحضر الإبل والغنم ، ثم دخل عليها ، فلما خرج ، قلت : أفرغت ؟ قال : لا . قلت : ولم ذاك ؟ قال : دخلتُ عليها أريدها ، فقلت : قد أحضرنا من المال ما ترين . فقالت : والله لقد ذُكر لى من الشرف ما لا أراه فيك : قلت : وكيف ؟ قلت : أتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها بعضا ! - وذلك فى أيام حرب عبس وذبيان - قلت : فتقولين ماذا ؟ قالت : أخرج إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ثم أرجع الى أهلك ، فلن يفوتك . فقلت : إنى والله لأرى عقلا وهمة ، ولقد قالت قولاً . قال : فأخرج بنا . فخرجنا حتى أتينا القوم ، فمشينا فيما بينهم بالصلح . فاصطلحوا على أن يحتسبوا القتلى ، ثم يؤخذ الفضلُ ممن هو عليه . فحملنا عنهم الدّيات ، وكانت ثلاثة آلاف بعير فى ثلاث سنين . فأنصرفنا بأجل الدّكر . فُدح بذلك ، وقال زهير قصيدته اللامية التى ذكرت ، وقال أيضاً قصيدته التى أولها :

* صحا القلبُ عن سَلَى وقد كاد لا يَسْأو *

يقول فيها :

تداركتُما الأحلافَ قد^(١) ثُلَّ عَرْشُهَا وذُبيانَ قد زَلَّتْ بأقدامِها النَّمْلُ
وحصل للحارث بذلك الشرفُ العظيم ، ورجع فدخل بزوجته ، فولدت له بنين وبنات .

(١) الأحلاف : أسد وغطفان وطى . وثُلَّ عرشها : أى أصابها ما كسرهما وهدمها وذهب بجزءها .

من مدحه هرما

ومدح زهير هرماً بقصائد كثيرة . منها قصيدته التي أولها :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنَ فَأَنْفَرَا وَعُلَّقَ الْقَابُ مِنْ أَسْمَاءَ ^(١) مَا عَلَقَا
وَأَخْلَفْتُكَ ابْنَةُ الْبَكْرِىَّ مَا وَعَدْتُ فَأَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْهَا وَاهِنًا ^(٢) خَلَقَا
قَامَتْ تَبْدَى بِذَى ضَالٍ ^(٣) لَتَحْزُنُنِي وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَاكَ مَنْ عَشِقَا
بِجِيدٍ مُفْزِلَةٍ أَدْمَاءَ خَاذِلَةٍ مِنْ الظُّبَاءِ تُرَاعِي شَادِنًا ^(٤) خَرِقَا

يقول فيها فى مدح هرم :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَنُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا
مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَى السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقَا
لَيْثٌ بَعَثَ ^(٥) يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا
يَطْعَنُهُمْ مَا أُرْتَمَوْا حَتَّى إِذَا أُطْعِنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا أُعْتِنَقَا

وقال زهير يذكر فقد سنان بن أبي حارثة . وكان فقد فلم يعرف له خبر ، فذكر أنه كان قد بلغ مائة وخمسين سنة ، فذهب على وجهه خرقاً . وقيل : استطارته الجن فذهبت به - وقيل غير ذلك - :

إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا رِزِيَّةَ مِثْلُهَا مَا تَبْتَنِي غَطْفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتْ
إِنَّ الرِّكَّابَ لَتَبْتَنِي ذَا مِرَّةٍ بِمَجْنُوبٍ نَخْلٍ إِذَا الشُّهُورُ ^(٦) أَحَلَّتْ

(١) الخليط : المخالط . وأجد البين : اعتزمه وأخذ فيه . وانفرك : انقطع .

(٢) الحبل : العهد . والواهن : الضعيف . كالواهى . وهذه الأخيرة جاء الديوان .

(٣) ذو ضال : موضع .

(٤) بجيد ، أى تبدي بجيد . ومفزلة : ظبية معها غزالها . وأدماء : خالصة البياض . وخاذلة : متخلقة عن الظباء . والحرق : الضعيف الصغير لا يقوى على شيء .

(٥) عثر : بلد .

(٦) المرة : العقل . ونخل : موضع . وهى رواية التجريد والديوان . وفى غيرها :

« مجنوب نجد » . وأحلت : صارت حللاً .

يَنْعَيْنُ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ شَدِيدَةٍ عَظُمَتْ مُصِيبَتُهُ هُنَاكَ وَجَلَّتْ
وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ كَانَ إِذَا سَطَا نَهَلَتْ مِنَ الْعَلَقِ الرَّمَاحُ^(١) وَعَلَّتْ
وَمِنْ مَدَامَحَ زُهَيْرٍ فِي هَرَمٍ :

لَمَنِ الدِّيَارُ بَقْنَةُ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ^(٢)
لَعِبَ الرِّيحُ بِهَا وَغَيْرَهَا بَعْدَى سَوَاقِي الرِّيحِ^(٣) وَالْقَطْرِ
دَعَا وَعَدَّ الْقَوْلَ فِي هَرَمٍ خَيْرِ الْكُهُولِ وَسَيِّدِ الْخَضِرِ
لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ الْمُنَوَّرَ^(٤) لَيْلَةَ الْبَدْرِ
وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيتَ نَزَالَ وَلُجَّ^(٥) فِي الذُّعْرِ
وَأَرَاكَ تَقْرَى مَا خَلَقْتَ وَبِهِ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا^(٦) يَقْرَى
أُنْتِ عَلَيَّكَ بِمَا عَلِمْتُ وَمَا أَسْلَفْتَ فِي النَّجْدَاتِ مِنْ ذِكْرِ^(٧)
وَالسُّتْرِ^(٨) دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ

وَذَكَرَ أَنَّ مُعَمَّرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا أُنْشِدَ هَذَا الْبَيْتَ الْآخِرَ ، قَالَ :
ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) العلق : الدم . والنهل : أول الشرب . والعلل : الثاني والثالث .

(٢) الحجر : حجران ، حجر مُمود ، وحجر اليمامة ، أولهما بالكسر والثاني بالفتح .
وأقوى : خلا .

(٣) سواقى الرِّيح : ما تسفيه . والرواية فى الديوان : « سواقى المور » . وهو التراب .

(٤) فى الديوان : « المنير لليلة » .

(٥) يقول : نعم لايس الدرع أنت ، إذا اشتدت الحرب وتزاحمت الأقران ، فتداعوا بالنزول
عن الخيل والتضارب بالسيوف ، وكذلك كانوا يفعلون ، إذا ازدحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا :
« نزال » فزولوا عن الخيل وتقارعوا بالسيوف .

(٦) القرى : القطع . والخلق : التقدير والتهيئة للقطع . يقول : أنت إذا تهيأت لأمر
مضيت فيه . والرواية فى الديوان : « ولأنت » مكان « وأراك » .

(٧) فى الديوان : « والذكر » مكان « من ذكر » .

(٨) فى الديوان : « الستر » دون « واو » .

وقال عمر رضى الله عنه لبعض أولاد هرم: أنشدنى بعض ممدح به زهير أباك. ^{بين عمر وبعض أولاد هرم في شأن زهير} فأنشده الأبيات المتقدمة. فقال عمر: إن كان ليحسن فيكم القول. فقال: ونحن والله إن كنّا لنحسن إليه العطية. فقال: ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم.

وذُكر أن هرمًا كان حلف ألا يمدحه زهير إلا أعطاه، ولا يسأله إلا أعطاه، ^{من حماء زهير من هرم} ولا يُسلم عليه إلا أعطاه: عبداً أو فرساً أو وليدة. فاستحيا زهير مما كان يقبل منه، فكان إذا رآه في ملا قال: عمو صباحاً غير هرم، وخيركم أستثيت.

وقيل: إن عمر رضى الله عنه قال لأبن زهير: ما فعلت الحلل التي كساها ^{بين عمر وابن زهير في شأنه} هرم أباك؟ قال: أبلأها الدهر. قال: لكن الحلل التي كساها أبوك هرمًا لم يُبلها الدهر.

وذُكر أن عبد الملك بن مروان قال: ما يضرم مدح بما مدح به زهير ^{استجاد عبد الملك شعره في آل أبي حارثة} آل أبي حارثة من قوله:

على مُكثِرِهِمْ حَقٌّ مَنْ ^(١) يَعتَرِيهِمْ وعند المُقَلِّينَ السَّاحَةُ والبَذْلُ
ألا يَمْلِكُ أُمُورَ النَّاسِ - يعنى ألا يكون خليفة - ومن هذه القصيدة:
وهل يُنِيبُ ائْخَطَّى إِلَّا وشِيجُهُ ونُفُرسُ إِلَّا في مَنَابِتِهَا ^(٢) النَّخْلُ
ثم قال عبد الملك: ما ترك فيهم زهير غنياً ولا فقيراً إلا مدحه.

وقيل: ^{استجاد عثمان لشعره}

أنشد عثمان بن عفان رضى الله عنه قول زهير:

ومهماتكن عند أمرىء من خَلِيقَةٍ وإن خالها تخنّى على الناس مُعَلِّمٌ

(١) يترهم: يقصدهم. والرواية في غير التجريد والديوان: «رزق من يترهم».

(٢) ائخطى: الرماح، نسبة إلى الخط: جزيرة بالبحرين. والوشيج: القنا. يعنى أنهم

لا يلدون إلا كراماً.

فقال : أحسن زهير وصدق ! لو أن رجلاً دخل بيتاً فى جوف بيت
لتحدث به الناس . قال : وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تعمل عملاً تكره أن
يتحدث به عنك .

وذكر أن عروة بن الزبير كان لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه
عبد الله بن الزبير ، فكان إذا دخل عليه منفرداً أكرمه ، وإذا دخل عليه وعنده
أهل الشام استخف به . فقال له يوماً : يا أمير المؤمنين ، بس المزور أنت !
تكرم ضيفك فى الخلاء وتهينه فى الملأ . ثم قال : لله در زهير حيث يقول :

فُخِّلَ فى ديارك إن قسوماً متى يدعوا ديارهم^(١) يهونوا
ثم استأذنه فى الرجوع إلى المدينة . فقضى حوائجه وأذن له .

وذكر أن زهيراً كان هو وأبوه وولده فى بنى عبد الله بن غطفان ، فلذلك
كان زهير يذكّر فى شعره فعال بنى مرة وغطفان ويكثر مدحهم . وكان زهير
فى الجاهلية سيداً كثير المال حليماً معروفاً بالورع . وكانت امرأته من بنى سهم
ابن عوف بن سعد بن ذبيان .

وكان بشامة بن الغدير الشاعر خاله ، وكان زهير منقطعاً إليه ، وكان يعجبه
شعره . وكان بشامة رجلاً مقعداً ، ولم يكن له ولد ، وكلن كثيراً من المال ، وكان
أحزم الناس رأياً . وكانت غطفان إذا أرادوا أن يفزوا أتوه فاستشاروه وصدروا
عن رأيه ، فإذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم ؛ فمن أجل ذلك كثر
ماله . وكان أشعر^(٢) غطفان فى زمانه . فلما حضره الموت قسم ماله فى أهل بيته
وبنى إخوته . فأتاه زهير فقال : يا خاله ، لو قسمت لى من مالك ؟ فقال : قد والله
يأبى أخت قسمت لك أفضل من ذلك وأجرله . قال : وما هو ؟ قال : شِعْرى
ورثتيه .

تمثل عروة بن
الزبير ببيت له فى
استخفاف
عبد الملك به

ذكره فى شعره
غطفان وأخواله

دور خاله فى ميراثه

(١) ويروى : « فخرى فى بلادك ... » بلادهم . (٢) فى غير التجريد : « أسعد » .

وكان زُهير قبل ذلك قد قال الشعر، وكان أول ما قال. فقال له زُهير: الشعر شيء أنا قلته فكيف تعتدّ به على؟ فقال له بشامة: ومن أين جئت بهذا الشعر! لعلك ترى أنك جئت به من مُزينة! لقد علمت العرب أن حصارتها وعين ماها في الشعر لهذا الحى من غطفان، ثم لي منهم، وقد ورثته عني! ثم أحذاه^(١) نصيباً من ماله، ومات.

وبشامةُ شاعرٌ مجيد، وهو الذى يقول:

ماذا^(٢) ترين وقد قطعتنى قطعاً ماذا من القوت بين البخل والجود
إلا يكن ورقٌ يوماً أراح به للخابطين فإني لئن العود
وذُكر أن أم أوفى، التى يذكرها زُهير فى شعر، امرأةٌ ولدت منه أولاداً هو وأم أوفى.
وماتوا، وتزوج بعد ذلك امرأةً أخرى - وهى أم أبنيه: كعب، وبُجير - فغارت
من ذلك أم أوفى وآذته، فطلّقها، ثم ندم فقال فيها:

لعمركَ والخطوب مُغيّراتُ وفي طول المعاشرة التّغالي
لقد باليتُ مظعنَ أمّ أوفى ولكن أمّ أوفى لا تبالي
فأما إذ نأيتِ فلا تقولي لذي صهرٍ أذلتُ ولم^(٣) نذالي
أصبتُ بنىً منك ونلتُ منىً من اللذات والحلل الغوالي

وذُكر أنه كان لزُهير ابنٌ يقال له: سالم، جميل الوجه، حسن الشعر. رثاؤه لابن له
عانت امرأة
غأهدى رجلٌ لزُهير بُردين، فلبسهما الفتى وركب فرساً له، ففترّ بأمرأة من العرب
بماء يقال له: الشّناة. فقالت: ما رأيتُ قطُّ كالיום رجلاً ولا بُردين ولا فرساً!
فعتّرت به الفرسُ فأندقت عنقه وعنق الفرس وأنشقّ البردان. فقال زُهير يرثيه:

(١) أحذاه: أعطاه.

(٢) فى غير التجريد: «ألا».

(٣) أذاله: هزله وأهانته.

رَأَتْ رَجُلًا لَاقَى مِنَ الْعِيشِ غِبْطَةً وَأَخْطَأَ فِيهَا الْأُمُورَ الْعَظَامُ
وَشَبَّ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَتَوَبَعَتْ سَلَامَةً أَعْوَامَ لَهُ وَغَنَائِمَ
فَأَصْبَحَ مَحْبُورًا يُنْظَرُ حَوْلَهُ بِغِيطَتِهِ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ دَائِمَ
وَعِنْدِي مِنَ الْآيَامِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ فَقُلْتُ نَعْلَمُ أَنَّمَا أَنْتَ حَالِمٌ
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَرَاعَى بِفَاجِعٍ كَمَا رَاعَنِي يَوْمَ الثَّنَاءِ سَالِمٌ

وقيل :

الشعراء من قومه

كان زُهَيْرٌ فِي الشُّعْرِ مَالِمٌ يَكُنْ لغيره ، كان أبوه شاعرا ، وخاله شاعرا ، وأخته
سلى شاعرة ، وأبناءه كعب وُبَيْر شاعرين .

وكان بُجَيْرٌ وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ ، ثُمَّ وَفَدَ بَعْدَ
ذَلِكَ كَعْبٌ فَمَدَحَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقَصِيدَةِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي أَوَّلُهَا : « بَانَ
سَعَادٌ » وَأَجَازَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرُدَّتِهِ ، فَأَشْتَرَاهَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ
مِنْهُمْ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا ، وَهِيَ الْبُرْدَةُ الَّتِي تَوَارَثَهَا الْخُلَفَاءُ إِلَى زَمَنِنَا هَذَا .

لإسلام بجير
وإسلامه وبردته
النبي صلى الله عليه
وسلم له حين وفد
عليه

وكان الْمُضَرَّبُ بْنُ كَعْبٍ بْنُ زُهَيْرٍ شَاعِرًا أَيْضًا ، وَهُوَ الْقَاتِلُ فِي مُصْعَبِ
ابن الزبير :

شعر المضرب بن
كعب بن زهير

إِنِّي لِأَحْبَسُ نَفْسِي وَهِيَ صَادِيَةٌ عَنْ مُصْعَبٍ وَلَقَدْ بَانَتِ لِي الطَّرِيقُ
رُعُوى عَلَيْهِ (١) كَمَا أَرَعَى عَلَى هَرَمٍ جَدَى زُهَيْرٍ وَفِينَا ذَلِكَ الْخُلُقُ
مَدَحُ الْمُلُوكِ وَسَعَى فِي مَسَرَّتِهِمْ ثُمَّ الْغِنَى وَيَدُ الْمَدُوحِ تَنْطَلِقُ

(١) رعى عليه ، أى بقيا عليه .

أخبار المرار الاسدي

وهو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشيم بن جحواف
ابن قعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن ذودان بن
أسد بن خزيمة بن مدركة بن اليأس بن مضر بن نزار .

وأم المرار بنت مروان بن مُنقذ ، الذي أغار على بني عامر بثهلان، فقتل منهم
مائةً بحبيب بن مُنقذ عمه ، وكانوا قتلوه .

وكان المرار قصيراً مفرطاً القصر ، ضئيل الجسم .

وهو مخضرم الدولتين . وقيل : إنه لم يدرك الدولة العباسية .

وكان يُهاجى المُساوِر بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي . وفيه

يقول المرار :

شَقِيتُ^(١) بنو أسدٍ بهَجو مُساوِرٍ إن الشقَّ بكلِّ حبلٍ يُخنقُ

وفيه يقول مُساوِر :

ما سَرَّنِي أنْ أُمي من بني أسدٍ وأنَّ رَبِّي يُنَجِّينِي من النَّارِ

أو أنَّهم زَوَّجُونِي من بناتِهِمْ وأنَّ لِي كُلَّ يَوْمٍ ألفَ دينارٍ

وذكر أن المرار كان أتى حياً من بني عبس ، فوقف على بعض بيوتهم ،
فجعل يُحدث نساءهم ويُنشدهن الشعر ، فأنكر الرجال ذلك عليه ، وجرى بينه
و بينهم كلام عظيم ، فوثبوا عليه وضربوه وخرقوا ثيابه وعقروا بعيره . وأنصرف
من عندهم إلى قومه من بني قعس ، فأخبرهم الخبر ، فركبوا معه حتى أتوا بني

الحرب بين قعس
وعبس وشعر المرار
في رثاء أخيه

(١) في غير التجريد : « بنو سعد » .

عَبَسَ ، فقاتلهم فهزموهم . وقتأت بنو قَعَس من بني عَبَسَ عِيناً وقتلوا رجلاً ، ثم انصرفوا . فحملت بنو قَعَس إلى بني عَبَس مائتي بَعِيرٍ وَغَلَّظَتْ فِي الدِّيَةِ . ثم إن بدر بن سَعِيد ، أَخَا الْمَرَّارِ ، قَالَ : أَنْتَوْنِي ^(١) بنو عَبَس حَقَّهَا ! فَعَلَامَ أَتْرَكَ ضَرْبَ أَخِي وَعَقَرَ جَمَلِهِ ! وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى خَيْلاً ^(٢) لِبَنِي عَبَسَ فِي الْمَرْعَى ، فَرَمَى بَعْضُهَا فَعَقَرَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ . فَقَالَ الْمَرَّارُ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يَقْنَعُنِي هَذَا ، وَلَكِنْ أُخْرِجُ بَنِي . فَخَرَجَا حَتَّى أَغَارَا عَلَى إِبْلِ لِبَنِي عَبَسَ فَطَرَدَاها ، وَتَوَجَّهَ بِهَا نَحْوَ تِيَاءٍ ^(٣) ، فَلَمَّا كَانَا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ أَتَقَطَعَ بِطَانُ رَاحِلَةِ بَدْرِ ، فَتَنَدَّرَ ^(٤) عَنْ رَحْلِهِ . فَقَالَ الْمَرَّارُ : يَا أَخِي ، أَطْعِنِي وَأَنْصَرَفْ وَدَعْ هَذِهِ الْإِبِلَ فِي النَّارِ . فَأَبَى عَلَيْهِ . ثُمَّ سَارَا ، فَلَمَّا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَرَضَ لَهَا ظَلْيٌ أَغْضَبَ ^(٥) أَحَدَ الْقَرْنَيْنِ . فَقَالَ الْمَرَّارُ لِبَدْرِ : قَدْ تَطَيَّرْتُ مِنْ هَذَا السَّفَرِ ، وَلَا وَاللَّهِ مَا تَرْجِعُ مِنْ هَذَا السَّفَرِ أَبَدًا ! فَأَبَى عَلَيْهِ . بَدْرٌ فَتَفَرَّقَتْ عَبَسَ فِرْقَتَيْنِ فِي طَلَبِ الْإِبِلِ ، فَعَمِدَتْ فِرْقَةُ إِلَى وَادِي الْقُرَى ، وَفِرْقَةُ إِلَى تِيَاءٍ ، فَصَادَفُوا الْإِبِلَ بِتِيَاءٍ تُبَاعُ ، فَأَخَذُوا الْمَرَّارَ وَبَدْرًا فَرَفَعُوهُمَا إِلَى الْوَالِي . وَعُرِفَتْ سِمَاتُ عَبَسَ عَلَى الْإِبِلِ ، فَدُفِعَتْ إِلَيْهِمْ . وَرُفِعَ الْمَرَّارُ وَأَخُوهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَضُرْبًا وَحُبْسًا ، فَمَاتَ بَدْرٌ فِي الْحَبْسِ . فَكَلَّمَتْ عِدَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ زِيَادَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّصْرِيَّ فِي الْمَرَّارِ ، فَخَلَّاهُ . وَقَالَ الْمَرَّارُ يَرَى أَخَاهُ ، وَهُوَ فِي الْحَبْسِ ، بِقَصِيدَةِ أُولَاهَا :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلتَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ وَلِلْقَدَرِ السَّارِ إِلَيْكَ وَمَا تَدْرِي
وَاللَّشْيءُ تَنْسَاهُ وَتَذْكُرُ غَيْرَهُ وَاللَّشْيءُ لَا تَنْسَاهُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ
يقول فيها :

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْمُقَادِيرَ وَالْمُنَى وَطَيْرَاجِرَتِ بَيْنَ السَّعَافَاتِ وَالْحَبْرِ ^(٦)

(١) في غير التجريد : « قد استوفت » . (٢) في غير التجريد « أجمالا » .

(٣) تِيَاءٌ : في أطراف الشام ، بين الشام ووادى القرى .

(٤) نَدَرَ : سقط .

(٥) أَغْضَبَ : مكسور .

(٦) السعافات والحبر : موضعان . والرواية في غير التجريد « ياقوت : » السعافات والحبر .

وقاتل تكذبي العيافة بعدما
زجرت فما أغنى اعتيافي ولا زجري
ومنها :

تذكرني بدرأ زعاع^(١) لزبة
إذا شولنا لم نؤت منها بمحلب
وأضيانا إن نبهونا ذكرته
إذا سلم الساري تهلل وجهه
تذكرت بدرأ بعدما قيل^(٢) عارف
إذا خطرت منه على النفس خطرة
وما كنت بكاء ولكن يهيجني
أعيتني إني شاكر ما فعلتما
سألتكما أن تسعداني فجدتما
فلما شفاني اليأس عنه بساوة
نهيتكما أن تسعداني فكنتما

إذا عصفت إحدى عشياتها الغبر
قري الضيف منها بالمهندذي الأثر
فكيف إذا أنساه غابرة الدهر
على كل حال من يسار ومن غسر
لما نابه يا لهف نفسي على بدر^(٣)
مرت دمع عيني فاستهل على تحري
على ذكره طيب الخلائق والخبر
وحق لما أبليتاني بالشكر
عرانين بالتسجام باقية^(٤) القطر
وأعذرتما لا بل أجل من العذر
صبورين بعد اليأس طاويين^(٥) غير

شعره في الحبس
وهو الذي فيه الغناء

وقال المزار في الحبس قصيدته التي أولها :

عزفت^(٦) ولم تصرم وأنت صرؤم
صدت فأطولت^(٧) الصدود ولا أرى
وكيف تصابي من يقال حلیم
وصالاً على طول الصدود يدوم

وهذا الشعر هو الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار المزار .

(١) لزبة ، أي سنة شديدة . والرواية في غير التجريد ومعجم البلدان : « حجرة » .

(٢) عارف : صابر . (٣) مرت دمع عيني : أسبلته . واستهل : سال .

(٤) العرانين : أوائل المطر . ورواية هذا الشطر في أصول الأغاني والشعر والشعراء :

* عوانين بالتسجام باقيتي قطر *

(٥) الغير : بقية الدمع . قال أبو الفرج : « يقول : طويماً أغبار دمعكما . والأغبار :

البقايا ، كأغبار اللبن » . (٦) عزفت عن الشيء ، إذا تركته وأبته نفسك .

(٧) أطولت : أطلت ، قالها للضرورة . يقول : لم تصرم صرم بتات ، ولكن صرم دلالة .

أخبار النابغة الذبياني

نـ وهو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر^(١) بن ربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار . ويُكنى : أبا أمامة ، لقوله :
* فقد نبغت لهم منّا شؤون *

طبقة في الشعر وهو أحد الأشراف الذين غصّ الشعرُ منهم . وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء .

بينه وبين حسان وذُكر أن حسان بن ثابت الأنصاري قال للنابغة : أنا أشعر منك . فقال له النابغة : يا بن أخي ، أنت لا تُحسن أن تقول :

فإنك كاللَّيل الذي هو مُدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
خطاطيف حُجن في حبال متينة كمدُّ بها أيدٍ إليك^(٢) نوازع
فسكت حسان ولم يُجب .

فمره الذي فيه وهذان البيتان مع بيت قبلهما ، وهو :
الفناء

فإن كنت لا ذا الضغن عني مكذباً ولا حلفي عند البراءة نافع
هو الشعر الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار النابغة . وهو من قصيدة يعتذر فيها النابغة إلى النعمان بن المنذر .

حديث غضب النعمان واعتذاره إليه وكان السبب في اعتذاره بهذا الشعر أن النابغة كان أثيراً عند النعمان بن المنذر

(١) هذه رواية التجريد والتبريزي على المعلقات . وفي غيرها : « جناب » .

(٢) حجن : معوجة . ونوازع : جواذب .

خاصًا به ، وكان من نُدُمائه وأهل أنسه ، فرأى المتجرّدة زوجة النعمان يوماً وغشيها شديهاً بالفجاءة ، وسقط نصيفها ، فأستترت بيدها وذراعها ، وكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها . فقال النابغة فيها قصيدته التي أولها :

عجلانَ ذا زادٍ ^(١) وغيرَ مُزوّدٍ	أمن آلِ مَيَّةٍ رَأْمُحٍ أو مُفْتَدِي
وبذاك تنعابُ الغرابِ ^(٢) الأسود	زَعَمَ البوارحُ أنْ رَحَلْتَنَا غَدًا
إن كانَ تفريقُ الأحبةِ في غَدٍ	لا مرحبًا بغيرِ ولا أهلاً به
لما تَزُلُ برِحالنا وكأنْ قَدِ	أَزِفَ الترحُّلُ غيرَ أنْ رَكابُنَا
فَأَصَابَ قَلْبِكَ غيرَ أنْ ^(٣) لم تُقْصِدْ	في إثرِ غانيةٍ رمتك بَسَمَها
ومُفْصَلٍ من لؤلؤ وزبرجَدٍ	بالدُرِّ والياقوتِ زَيْنَ نَحْرُها
فتناولته وأتقتنا باليدِ	سَقَطَ النَّصِيفُ ^(٤) ولم تُرِدْ إسقاطه
عَنَمَ على أغصانه ^(٥) لم يُعْقِدْ	بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بَنانَه
كالكَرَمِ مال على الدَّعامِ المُسَنَدِ	وبفاحِمٍ رَجُلٍ أثيثٍ نَبْتُهُ
نَظَرَ السَّقِيمِ إلى وُجوه العُودِ	نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحاجةٍ لم تَقْضِها

قيل : فأنشد هذه القصيدة مُرَّةً بن سعد القريري . فأنشدها مُرَّةُ النعمان ابن المنذر . فأمتلاً غيظاً وأوعد النابغة وتهدده . فهرب منه وأتى قومه ، ثم شخّص إلى ملوك غسان بالشأم فأمتدحهم . وقيل : إن عصام بن شهبّر الجرهمي ، حاجب النعمان ، أنذره وعرفه ما يُريده النعمان ، وكان صديقه ، فهرب . وعصام هذا الذي يقول فيه الراجز :

(١) الزاد ، هنا : التحية . (٢) تنعاب الغراب : صياحه .

(٣) لم تقصد : لم تقتل . يقال : أقصد الشيء ، إذا رماه فات مكانه .

(٤) النصيف : الحمار .

(٥) عنم : ضرب من الشجر له نور أحمر ، تشبه به الأصابع المخضوبة . ولم يعقد ، أي

لم يغلظ ولم يبيس .

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا
وَجَعَلَتْهُ مَلِكًا هُمَامًا

وقيل : كان السببُ في هَرَبِ النابغة من النُّعْمَانِ أَنَّ عَبْدَ الْقَيْسِ بنِ خُفَافِ التَّمِيمِيَّ، ومُرَّةَ بنَ سَعْدِ بنِ قُرَيْعِ السَّعْدِيَّ، عَمِلَا هَجَاءً فِي النُّعْمَانِ عَلَى لِسَانِهِ ، وَأَنْشَدَاهُ النُّعْمَانُ . فَمِنْهُ أَيْيَاتٌ ^(١) يُقَالُ فِيهَا :

مَلِكٌ يُلَاعِبُ أُمَّهُ وَقَطِينَهُ رِخْوُ الْمَفَاصِلِ أَيْرُهُ كَالْمِرْوَدِ

ومنه :

قَبِیحَ اللَّهِ ثُمَّ تَنَى بَلْعَمٍ وَارِثَ الصَّائِغِ الْجَبَانَ الْجَهُولَا
مَنْ يَضُرُّهُ أَذْنَى وَيَعْجِزُ عَنْ ضَرْ رِ الْأَقَاصَى وَمَنْ يَخُونُ الْخَلِيلَا
يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرْزَأُ الْعُدُوَّ فَتِيلَا
يعنى بوارث الصائغ : النعمان . وكان جدُّه لأُمِّه صائغاً بفدك ^(٢) ، يقال له : عطية : وأُمُّ النُّعْمَانِ سَلْمَى بنت عطية .

وذكر أن مُرَّةَ بنَ سَعْدِ ، الذى وشى بالنابغة ، كان له سَيْفٌ قَاطِعٌ يُقَالُ لَهُ : ذُو الرِّيقَةِ ، مِنْ كَثْرَةِ فِرِّ نَدَاهُ وَجَوْهَرِهِ ، فَذَكَرَهُ النَابِغَةُ لِلنُّعْمَانِ ، فَأَخَذَهُ ، فَأَضْطَفَنَ ذَلِكَ مُرَّةً حَتَّى وَشَى بِهِ إِلَى النُّعْمَانِ وَحَرَّضَهُ عَلَيْهِ .

وقيل :

كان السبب في هَرَبِهِ أَنَّهُ كَانَ هُوَ وَالْمُنْخَلَّ بنُ عُبَيْدِ بنِ عَامِرِ الْيَشْكُرِيِّ جَالِسَيْنِ عِنْدَ النُّعْمَانِ ، وَكَانَ النُّعْمَانُ ذَمِيماً أَبْرَشَ ^(٣) قَبِيحَ الْمَنْظَرِ ، وَكَانَ الْمُنْخَلُّ مِنْ أَجْمَلِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ يُرْمَى بِالْمُنْتَجِرَّةِ زَوْجَةِ النُّعْمَانِ . وَيُحَدِّثُ الْعَرَبُ أَنَّ ابْنِي النُّعْمَانِ كَانَا

(١) في غير التجريد : « وأنشد النعمان منه أبيتاً » .

(٢) فدك : قرية بالحجاز من نواحي خيبر .

(٣) الأبرش : الذى في وجهه نقط مختلفة الألوان .

من المُنخَل . فقال النُّعْمَان : يا أبا أُمَامَة ، صِفْ المُتَجَرِّدَة في شِعْرِكَ . فقال قصيدته التي وَصَفَهَا فيها ، ووَصَفَ بَطْنَهَا ورَوَادِفَهَا وفرَجَهَا . فَلَحَقَتْ المُنخَل من ذلك غَيْرَة ، فقال للنُّعْمَان : ما يَسْتَطِيع أن يقول هذا الشَّعر إلا من جَرَّب . فَوَقَر ذلك في نفس النُّعْمَان ، و بَلَغ النابغة ، فحافه وهَرَب فصار في غَسَّان .

وقيل : إنَّ المُنخَل هذا كان يَهْوَى هِنْدًا بنت عمرو بن هِنْد ، وفيها يقول : المنخل وهواه لهند بنت عمرو ومقتله

ولقد دخلتُ على الفتا	ة الخِدرَ في اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر	فل في الدَّمَمْس وفي الحرير
فدفعتم فتدافعت	مَشَى القَطَاة إلى العَدير
ولثمتها فتتفتت	كتنفس الطَّاي (١) البَهير
ولقد شربتُ من المدا	مة بالكبير وبالصَّغير
فإذا سكرتُ فإنني	ربُّ الخَوَزَنق والسَّدير
وإذا صحتُ فإنني	ربُّ الشَّوَيْهَة والبَهير
ياهنْد هل من نائل	ياهنْد للعاني الأسير
وأحبُّها وتُحِبُّني	ويُحِبُّ نائِتها بَهير

و بلغ عمرو بن هند ذلك ، فقتله .

عود إلى حديث
النابغة مع النعمان

قيل : فلما صار إلى غَسَّان نَزَلَ بَعَمْرُو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر بن أبي شَمِر . وأم الحارث الأعرج مارية بنت ظالم بن وهب ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرتع (٢) الكِنْدِيَة . وهي ذات القُرْطَيْن التي يُضْرَب بها المثل ، فيقال لما يُفْعَلُ به الثمن : خذه ولو بقرطى مارية . وأختها هند

(١) البَهير : المتتابع النفس إعياه وتعبا .

(٢) هو كَمَسْن ، وكَحْدَث ، بالتشديد في الثاني . (انظر القاموس وشرحه) .

الْمُنُودُ ، أَمْرَأَةٌ حُجِرَ آكَلُ الْمَرَارِ . وَإِيَّاهَا غَنَى حِثَانُ بْنُ ثَابِتٍ بِقَوْلِهِ فِي جَبَلَةٍ
ابْنِ الْأَيْهَمِ :

أَوْلَادُ جَفْنَةٍ حَوْلَ قَبْرِ آبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْجَوَادِ الْمُفْضِلِ
فَدَحَهُ النَّابِغَةُ وَمَدَحَ أَخَاهُ الثُّعْمَانَ ، وَلَمْ يَزَلْ مُقِيماً مَعَ عَمْرُو حَتَّى مَاتَ وَمَلَكَ
أَخُوهُ الثُّعْمَانُ ، فَصَارَ مَعَهُ إِلَى أَنْ أُسْتَطْلِعَ^(١) الثُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ ، فَعَادَ إِلَيْهِ . فَمَدَّ
مَدَحَ بِهِ النَّابِغَةُ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

مدحه عمرو بن
الحارث وأخاه
الثعمان

كِلِينِي لَهْمٍ يَا أَمِيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيَهُ بَطْلَى^(٢) الْكَوَاكِبِ
وَصَدْرٍ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمٍّ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ^(٣) جَانِبٍ
تَقَاعَسَ حَتَّى قَلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَهْدِي النُّجُومَ^(٤) بِأَتَبٍ
عَلَى لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بِمَدْنِعَةٍ لَوْلَا لَدَهُ لَيْسَتْ^(٥) بِذَاتِ عَقَارِبٍ
وَمِنْهَا :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفِهِمْ بِهِنَّ فُلُوكَ مِنْ قِرَاعٍ^(٦) الْكَتَائِبِ
إِذَا أُسْتُزِلُوا عَنْهُمْ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجَمَالِ^(٧) الْمَصَاعِبِ

(١) أى طلب صموده إليه .

(٢) كِلِينِي : دَعْنِي . وَنَاصِبٍ : مَتَعِبٍ . وَبَطْلَى الْكَوَاكِبِ : طَوِيلٌ ، فَلَا تَجْرَى كَوَاكِبُ
وَلَا تَنُورُ .

(٣) أَرَاخَ : رَدَّ . أَيْ إِنْ هَذَا اللَّيْلُ قَدْ رَدَّ إِلَيْهِ مَا عَزَبَ مِنْ هَمِّهَ بِالنَّهَارِ ، لِأَنَّهُ يَتِمَلَّكُ نَهَاراً
بِمُحَادَثَةِ النَّاسِ ، فَإِذَا خَلَا بِاللَّيْلِ رَاحَ إِلَيْهِ هَمُّهُ .

(٤) تَقَاعَسَ : تَأَخَّرَ . وَالَّذِي يَهْدِي النُّجُومَ : أَوَّلُهَا ، إِذْ هَادَى كُلَّ شَيْءٍ مَا يَتَقَدَّمُ . أَيْ إِنْ
أَوَّلُ النُّجُومِ غَيْرُ رَاجِعٍ إِلَى مَسْقَطِهِ وَمَغْيِبِهِ . وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِهَادَى النُّجُومَ : الشَّمْسُ ، لِأَنَّهُ تَتَقَدَّمُ
النُّجُومُ فِي الْمَغْيِبِ ، وَكُونُهَا غَيْرُ آتِيَةٍ ، أَيْ غَيْرُ رَاجِعَةٍ إِلَى مَشْرِقِهَا ، فَكَأَنَّهُ لَيْلٌ لَا نَهَارَ بَعْدَهُ .

(٥) لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبٍ ، أَيْ لَا يَكْدِرُهَا وَلَا يَمْنُهَا .

(٦) فُلُوكَ : ثُلُومٌ . وَالْقِرَاعُ : الْمَجَالِدَةُ وَالْمُضَارِبَةُ .

(٧) الْإِرْقَالُ : مَثَى سَرِيعٍ . وَالْمَصَاعِبُ : الْإِبِلُ لَمْ يَمْسَسْهَا الْحَبْلُ وَإِنَّمَا تَقْتَنِي لِلْفَحْلَةِ .

وذكر أن النابغة نظر إلى الثعنان بن الحارث أخى عمرو ، وهو يومئذ
غلام ، فقال :

هذا غلامٌ حسنٌ وجهه مُقتبلُ الخيرِ سريعُ التَّمامِ
للحارثِ الأكبرِ والحارثِ الـ أصغرِ والأعرجِ خيرُ الأنامِ
ثم لهندي ولهندي فقد أسرع في الخيرات منه إمام
خسةُ آباءِهم ما هم هم خيرٌ من يشرب صوب النعام^(١)

ومما اعتذر به النابغة ، وهو من أجود الشعر قوله :

خلفتُ فلم أترك لنفسك ريبةً وليس وراء الله المرء مذهبُ
ولست بمستبقٍ أخاً لا تلته على شعثٍ أى الرجال المهذبُ
لئن كنت قد بلغت عني جنايةً لمبلغك الواشى أعق وأكذب

وحكى حسان بن ثابت الأنصارى رحمه الله قال : قدمت على الثعنان بن
المنذر وقد أمتدحته ، فأتيت حاجبه عصاماً فجلست إليه . فقال : إني لأرى
عريباً ، أفمن الحجاز أنت ؟ قلت : نعم . قال : فكن قحطانياً . قلت : فأنا
قحطاني . قال : فكن يثريباً . قلت : فإني يثربي . قال : فكن خزرجياً . فقلت :
فإني خزرجي . قال : فكن حسان بن ثابت . قلت : إني حسان بن ثابت .
قال : جئت بمدحة الملك ؟ قلت : نعم . قال : فإني سأرشدك إذا دخلت إليه ، فإنه
يسألك عن جبلة بن الأيهم ويسبّه ، فيأياك أن تساعد على ذلك ، ولكن أمر
ذكره إمراراً لا توافق فيه ولا تحالف ، وقل : ما دخول مثلي أيها الملك بينك
وبين جبلة بين الأيهم ، وهو منك وأنت منه ! وإن دعاك إلى الطعام فلا تأكله ،
وإن أقسم عليك فأصّب منه اليسير إصابة مبرّ قسمة منشرف بمؤاكلته ،

(١) الرواية في الشعر والشعراء : « صفو المدام » .

من شعره في
الاعتذار

حسان والثعنان في
شأنه

لا أكلَ جائعٍ سَغَبَ ، ولا تَبَدَّاهُ بإخبار عن شىء حتى يكون هو السائل لك ،
ولا تَطلُ الإقامة في مجلسه . قلت : أحسنَ اللهَ رِفْدَكَ ! قد أوصيتَ واعياً :
ودخل ، ثم خرج إلى فقال : أدْخُلْ . فدخلتُ ، فسَلَّمتُ وحيَّيتُ تَحِيَّةَ الملك .
فجارانى من أمر جَبَلَةٍ ما قاله لى عِصام ، كأنه كان حاضراً ، وأجبتُ بما أمرنى به .
ثم أستاذنته في الإنشاد فأنشدته . ثم دعا بالطعام ، ففعلتُ ما أمرنى به عِصام ،
وبالشراب ففعلتُ مثلَ ذلك . وأمر لى بجائزة سنّية ، وأذن لى ، فخرجتُ .
فقال لى عِصام : بقيتُ على كلمة واحدة لم أوصك بها : قد بلغنى أنَّ النابغة
الذياني قادم عليه ، فليس لأحدٍ منه سواه حظٌّ ، فأستاذن حينئذٍ وأنصرف
مُكرِّماً خيراً من أن تنصرف مَحْفُوقاً . فأقمتُ ببابه شهراً ، ثم قدم عليه الفزاريان ،
وكان بينهما وبين النعمان دُخْلٌ — أى خاصّة — وكان معها النابغة قد أُستجار
بهما ، وسألها مُساءلة النعمان أن يرضى عنه ، فضرب عليهما قُبّة من آدم ، ولم يشعر
بأنّ النابغة معها ، ودَسَّ النابغة قَيْنَةً تُغْنِيهِ بشعره :

* يا دارَ مَيّةٍ بالعلياء فالسند *

فلما سمع الشعر قال : أقسم بالله إنه لشعر النابغة ! فأخبر أنه مع الفزاريين .
وكلماه فيه فأمنه .

ثم خرج النعمان في غِبِّ سماء ، فعارضه الفزاريان والنابغة بينهما قد خُضِبَ
بِحِمْيَاءٍ وَقَنًا^(١) خضابُهُ . فلما رآه النعمان قال : هى بدمٍ كانت أخرى أن تُخْضِبَ .
فقال الفزاريان : أبيت اللعن ! قد أجرناه ، والعفو أجمل . فأمنه . وأستشده
أشعاراً بعد ذلك .

(١) قنا خضابه : اشتدت حرته .

قال حسان بن ثابت : فحسدته على ثلاث ، لا أدري على أيهن كنت أشد :
على إيداء الثعمان له بعد المباحدة ، ومُسامرتة ^(١) له وإصفائه إليه ، أم على جودة
شعره ، أم على مائة بعير من عَصافيره ^(٢) أمر بها له .

وقيل لأبي عمرو : أفن تخافة الثعمان أمتدحه النابغة وأتاه بعد هربه منه ،
أم لغير ذلك ؟ قال : لا ، لعمرُ الله ما لم يخافته فعل ، إن كان لآمنًا من أن يُوجّه
إليه الثعمان جيشًا ، وما كانت عشيرته لتسلمه لأوّل وهلة ، ولكنه رغب في
عطاياه وعصافيره .

وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب ، من عطايا الثعمان وأبيه
وجده ، لا يستعمل غير ذلك .

وذكر أن السبب في رجوعه إلى الثعمان بعد هربه منه أنه بلغه أنه عليلٌ ،
فأقلقه ذلك وما خافه عليه ، وأشفق من حدوثه به ، فصار إليه ، فألفاه محمولًا على
سرير يُنقل ما بين العَمَر وقصور الحيرة . فقال لعصام حاجبه :

ألم أقسم عليك لتُخبرني	أحمولٌ على النعش الهمام
فإني لا ألوّمك ^(٣) في دخولي	ولكن ما وراءك يا عصام
فإن يهلك أبو قابوس يهلك	ربيعُ الناس والشَّهر ^(٤) الحرام
ومُنسك بعده بذناب عيش	أحبُّ الظَّهر ليس له سنام

(١) في بعض الأصول : « مسيرته » .

(٢) المصافير : إبل نجائب كانت للملوك .

(٣) أى لا ألوّمك في ترك الإذن لي في الدخول ، ولكن أخبره بكنه أمرى .

(٤) يريد أنه كالربيع في الخصب لاحتديه ، وكالشَّهر الحرام لحاره ، لا يوصل إلى من أجاره
كما لا يوصل في الشَّهر الحرام إلى أحد .

وكانت ملوك العرب إذا مَرَضَ أحدٌ منهم حملته الرجال على أكتافها يتعاقبونه ،
لأنه عندهم أوطأ من الأرض .

ومن قصيدة النابغة الدالية التي يعتذر فيها :

من داليت

نُبِثْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ
مَهْلًا فِدَاءَ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلَّهُمْ وَمَا أُنْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ
إِنْ كُنْتُ قُلْتُ الَّذِي بُلِّغْتَ مُعْتَمِدًا إِذَا فَلَا رَفْعَ سَوَطِي إِلَى يَدِي



[ج ١٠] (*) أخبار أوس بن حجر

هو أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير بن أسد بن عمرو بن تميم بن أد بن طابخة بن اليأس^(١).
وكان شاعراً من شعراء الجاهلية وفحولها.

وَجَعَلَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّلَاثَةِ وَقَرَنَهُ بِالْحَطِيطَةِ وَنَابِغَةَ بَنِي جَعْدَةَ .
وكان أبو عمر يقول : أوس بن حجر شاعر مُضِرٌّ ، حَتَّى أَسْقَطَهُ النَّابِغَةُ وَزُهِيرٌ .
فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مُدَافِعٍ .

وَذُكِرَ أَنَّ أَوْسًا هَذَا كَانَ غَزَلًا مُوَلِّعًا بِالنِّسَاءِ ، فَخَرَجَ فِي سَفَرٍ حَتَّى إِذَا كَانَ
بَارِضٍ لِبَنِي أَسَدٍ ، فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ ظَلَامًا إِذْ جَالَتْ بِهِ نَاقَتُهُ فَصَرَعَتْهُ ، فَأَنْدَقَتْ
فَخَذَاهُ ، فَبَاتَ مَكَانَهُ ، حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ غَدَا جَوَارِي الْحَيِّ يَحْتَنِينَ الْكَمَاءَ وَغَيْرَهَا
مِنْ نَبَاتِ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالنَّاسُ فِي رَيْعٍ . فَبَيْنَا هُنَّ كَذَلِكَ إِذْ بَصُرْنَ بِنَاقَتِهِ تَجُولُ
وَقَدْ عَلِقَ زِمَامُهَا بِشَجَرَةٍ وَأَبْصَرَنَّهُ مُلْتَقًى ، فَفَزَعْنَ فَهَرَبْنَ . فَدَعَا بِجَارِيَةٍ مِنْهُنَّ فَقَالَ
لَهَا : مَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا حَلِيمَةُ بِنْتُ فَضَالَةَ بْنِ كَلْدَةَ . وَكَانَتْ أَصْغَرَهُنَّ .
فَأَعْطَاهَا حَجَرًا وَقَالَ لَهَا : أَذْهَبِي إِلَى أَبِيكَ فَقُولِي : ابْنُ هَذَا يُقْرَنُكَ السَّلَامُ .
فَأَتَتْهُ فَأَخْبَرَتْهُ . فَقَالَ : يَا بُنَيَّةُ ، لَقَدْ أَتَيْتِ بِمَدْحٍ طَوِيلٍ أَوْ هَجَاءٍ طَوِيلٍ .

(*) مر ابن واصل عن ترحلتين قصيرتين : إحداهما للحارث بن حلزة : والثانية لعمرو بن كلثوم . فلم يذكر منهما شيئاً ولم يذكر علة ذلك . كما أغفل شيئاً آخر عن الهجاء بين جرير والأخطل وسببه ، وقد تحدث عنه أبو الفرج في غير إطالة .

(١) وساق نسبه ابن حزم في « جمهرة أنساب العرب » (ص ٢٠٠) فقال : أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدي بن نمير بن أسيد بن عمرو بن تميم « و تميم هو ابن مر بن أد بن طابخة » .

ثم أحتمل هو وأهلُه حتى بنى عليه بيتَه حيث صُرع ، وقال : لا أتحوّل أبداً حتى
تبرأ . فأقام عنده وحليمةٌ تقوم عليه حتى أستقلّ وبرىء . فمدحه مدائح كثيرة .
ورثاه لما مات بقصيدة أوّلها :

رثاؤه فضالة

* يا عينُ لا بدّ من سَكْبٍ وتَهَمَّالٍ *

يقول فيها :

أبا دُلَيْجَةَ مَنْ تُوصِي بِأرْملة أم من لأشعثَ ذى طِمْرَيْنِ فَمِحَالٍ
أبا دُلَيْجَةَ مَنْ يَكْفِي العَشِيرَةَ إِذْ أَمْسَوْا مِنَ الْأَمْرِ فِي لَبْسٍ وَبَلْبَالٍ
لا زَالِ مِسْكٌ وَرِيحَانٌ لَهُ أَرْجٌ عَلَى صَدَاكَ^(١) بِصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالٍ

شعره الذى فيه
الفناء

والشعر الذى فيه الفناء وأُفتتح به أبو الفرج أخبار أوس بن حجر ، هو :

إِنِّي أُرِقْتُ وَلَمْ يَأْرِقْ مَعِيَ صَاحٍ لِمُسْتَكْفٍ^(٢) بُعِيدَ النَّوْمِ لَوَّاحٍ
دَانٍ مُسِيفٍ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ^(٣) بِالرَّاحِ
إِنْ أَشْرَبِ الْحَمْرَ أَوْ أُغْلَى بِهَا^(٤) ثَمْنًا فَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا أَتَى صَاحِي

(١) الصدى ، هنا : الجنة حيث تأوى فى قبرها . وصافى اللون : ماء المطر . يدعو لقبه بالسقيا .

(٢) مستكف : مستدير .

(٣) مسف : قد أسف على وجه الأرض ودنا وقرب . والهيدب : ما يرى كالمعلق بالسحاب . يصف السحاب بالثقل حتى إن القائم يكاد يمس به براحته .

(٤) فى التجريد « أو أرزأ لها ثمناً » .

أخبار ورقاء بن زهير العيسى

ومقتل أخيه شأس ، وأبيه زهير ، وخالد قاتل أبيه

هو ورقاء بن زهير بن جذيمة بن رَوَاحَة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن
قطيعة بن عَيس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر
ابن نزار .

وذكر أن شأس بن زهير أقبل من عند الملك النعمان بن المنذر ، وكان
بينه وبين أبيه زهير صهر ، كانت ابنة زهير عنده . فأقبل شأس من عنده وقد
حباه الملك وكساه أفضل الحباء . ومما حباه به قطيفة حراء ذات هذب ، وطيب .
فمر بجباء لرياح بن الأشل^(١) ، أحد بني عبيد بن سعد ، فيه أهله ، وذلك وقت
الظهيرة . فألقى شأس رحله بفنائه ثم قعد يريق الماء ، وأمرأة رياح قريبة منه .
فقال رياح لأمراته : أنطيني^(٢) قوسى . فألقت إليه قوسه وسهماً قد أنترعت
منه نصله لثلاث يقتله ، فرماه بالسهم فوق بين فقارتين من ظهره ففصلهما ، وخر
ساقطاً . فحفر له حفراً فدفنه فيه ، ونحر جملة فأكله . فأقبلت عيس تقص أثره ،
فلم يتضح لهم أمره ، فكثروا كذلك ما شاء الله حتى رأوا امرأة رياح باعت
بمكاظ قطيفة حراء ، أو بعض ما كان من حباء الملك . فتيقنوا حينئذ أن رياحاً
قتله . ولحق رياح بجعله من بنى الطاماح من بنى أسد بن خزيمة ، فكان يكون
الليل عنده ، وإذا أحس بالصبح ذهب يتصيد الأروى . فأصبح ذات يوم عند

(١) هذا رواية التجريد والكامل لابن الأثير (١ : ٤١١) . وفي غيرها : « رياح بن
الأسك » .
(٢) أى أعطيت .

خاله ، و بنو عَبَسَ تُريغهُ ^(١) ، فركب خاله جملاً وأركبه وراءه . فبينما هما كذلك إذ دنت عَبَسَ ، فقالوا : هذه خيل عَبَسَ تطلبك . فقصده رِيَّاحُ شجرةً خَفَرُله حُفْرة في أصلها وتوَارَى فيها . ولقيت الخيلُ خالَهُ فقالوا : هل كان معك أحدٌ ؟ قال : لا . قالوا : فما هذا المركب خلفك ؟ لتخبرنا أو لنقتلنك . قال : لا كَذِبَ ، هو رِيَّاح ، ودلّم عليه . فلما دنوا منه ، قال الحُصَيْن بن زُهَيْر بن جَذِيمَة ، أخو شَأْس ، وأبن عمه الحُصَيْن بن أَسَد بن جَذِيمَة : يا بني عَبَسَ ، دعونا وثأرنا . فَخَنَسُوا ^(٢) عنهما . وأخذ رِيَّاح نعلَيْن فصيرهما على صدره حِيَال كَبِدِه . وسَحَلَ عليه أحدهما فطَمَنه فَأَزَلَّت النعلُ الرُّمَحَ وأخذ الرُّمَحُ جَنْبَ شَاكِلَتِه ^(٣) فشَلَه . ورمَاه رِيَّاحٌ مَوَلِّياً فَجَذَم صُنْبَه ، ثم جاء الآخر فطَمَنه ، فلم يُغْن شيئاً ، ورمَاه رِيَّاحٌ مَوَلِّياً فصرعه . فقالت عَبَسَ : إلى أين تذهبون ؟ إلى هذا ؟ والله ليقتلن منكم عددَ قوائمه ^(٤) ، وقد جرحاه فسيموت : وأخذ رِيَّاحٌ رُحْيَهما وسَلَيَهما وخرَج يشنَدُ ، فرأته عَجُوزٌ من بَغِيضٍ وقد دَنَا من ^(٥) حوض ماء ليشرب ، وهو شديد العطش ، فطمعت فيه ، فقالت : أَسْتَأْسر . فقال : دَعِينِي ويحك أَشرب . فَأَبَتْ عليه . فَأَخَذ مِشْقَصاً ^(٦) وقَطَعَ به رِوَاهِشَهَا ^(٧) ، فماتت . وَعَبَّ في الماء حتى رَوَى ، ثم أتى قومه .

ذكر قتل زهير بن جذيمة العبسي

قيل كان بين مَقْتَل شَأْس بن زُهَيْر وأَيَّيه زُهَيْر ما بين عشرين سنة إلى ثلاثين سنة . وكانت هوازن بن مَنصور لا ترى زُهَيْراً إلا ربّاً لها ، وكان قد

(١) تريغه : تطلبه . (٢) خنسوا : تأخروا وتنجحوا .

(٣) الشاكلة : الخاصرة . (٤) في غير التجريد : « مراميه » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « وهو يستدعى على الحوض » أي وقد طأطأ رأسه يقطر منه الدم .

(٦) المشقص : النصل العريض . (٧) الرواهش : عصب وعروق في باطن الذراع .

أُستدّ لها زُهير وقهرها ، فكان زُهير بعشرهم ، ^(١) فكان إذا كان سوق عُكاظ أُنْهاها زُهير ، ويأتيها الناسُ من كل جانب ، فتأتيه هوازن بالإتاوة التي كانت له في أعناقهم من السَّمْن والأقِط والغنم ، فأَتَتْهُ كَجُوز من بني مُضَر بن معاوية بن بكر بن هوازن بَسْمَن في نَحْيٍ ، وأَعْتَذَرَتْ إليه وشَكَتِ السَّيْنِ اللواتي تتابعن على الناس . فذَاقَهُ فلم يَرْضَ طَعْمَهُ ، فَضَرَبَ صَدْرَهَا بِقَوْسٍ كانت في يده ، فوَقَعَتْ على ظَهْرهَا و بَدَتْ عَوْرَتُهَا ، فغَضِبَتْ لذلك هوازن على زُهير وأُشْتَدَّ حَقْدُهَا عليه ، مع ما كان عندها له من الغيظ والحسد . وقال خالد بن جعفر بن كلاب : والله لأَجْعَلَنَّ ذِرَاعِي وراءَ عُنُقِهِ حَتَّى أَقْتُلَ أَوْ يَقْتُلَ . وَأُنْفِرُ زُهيرَ عن قومه بَنِيهِ وَبَنَى أَخُوهِ ، وهم أَسِيدُ وَزِنْبَاع ، ^(٢) ومعه إِبِلٌ لَهُ ، فَتَزَلُ مَنْزِلًا يَقْرُبُ من بني عامر وهو لا يشعر بِقُرْبِهِمْ مِنْهُ ، وكانت زوجته تُمَاضِرُ بنتَ عمرو ابنِ الشَّريدِ الشُّلَمي ، وهي أُمُ ولده ، فَرَّ بِهَا أَخُوها الحارثُ بن عمرو بن الشَّريد ، فقال زُهير لبَنِيهِ : إِنَّ هَذَا الحِمَارَ لَطَلِيعَةٌ عَلَيْكُمْ فَأَوْتِقُوهُ . فَمَنَعْتُهُمْ أَمَهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، وقالت لأَخِيهَا : إِنَّهُ لَيَرِيئُنِي أَمْرُكَ . ثُمَّ حَلَبُوا لَهُ وَطْبًا مِنْ لَبَنٍ وَأَحْلَفُوهُ يَمِينًا أَلَّا يُنْذِرَ بِهِمْ أَحَدًا . فخرج حتى أَتَى بني عامر في نَادِيهِمْ ، فَأَتَى شَجَرَةً فَأَلْقَى وَطْبَ اللَّبَنِ تَحْتَهَا . والقوم ينظرون إليه ، ثم قال : أَيُّهَا الشَّجَرَةُ الدَّلِيلَةُ ، أَشْرَبِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ فَأَنْظُرِي مَا طَعْمُهُ . فقال أهلُ المجلس : هذا رجل مأخوذ عليه عهد وهو يخبركم خبرًا . فَأَتَوْهُ ، فإذا هو الحارث بن عمرو ، فذاقوا اللَّبَنَ فإذا هو حُلُولٌ لم يَقْرُصْ بعد . فقالوا : إِنَّهُ لَيُخْبِرُنَا أَنَّ مَطْلَبَنَا قَرِيبٌ . فركب معه سِنَّةً فَوَارَسَ لِيَنْظُرُوا مَا بالخبر ، وهم : خالد بن جعفر بن كلاب ، على فرسه المُسَمَّاة حَذَقَةً ، وحُندَج بن البَكَاء ، ومُعاوية بن عُبَادَةَ بن عُقَيْل ، فارس المَرَّار ، وهو الأَخِيل جَدُّ ليلي الأَخِيلِيَّة ، وهو

(١) عشرهم : يأخذ عشر أموالهم .

(٢) في التجريد : « ضباع » .

يومئذ غلام له ذؤابتان ، وهو أصغر من ركب ؛ وثلاث فوارس من سائر بني عامر .
فأقتصوا أثر الحارث بن الشريد ، فلما رأوا إبل بني جذيمة نزلوا عن الخيل .
فقال النساء : إنا لَنرى حَرَجَةً من عِضَاءٍ أو غابة رماح بمكانٍ لم نَكُنْ نرى به
شيئاً . ثم راحت الرعاة فخبَّروا بمثل ما قالت النساء . وأخبرت راعية أُسيد بن
جذيمة أُسيداً بذلك . فأتى أُسيد أخاه زُهيرا فأخبره بما أخبرت به الراحية ، وقال :
إنها إنما رأت خيل بني عامر ورماحها . فقال له زهير : كُلَّ أَرْبَ تَفُوزُ ^(١)
— فذهبت مثلاً . وكان أُسيد كثير الشعر — وأين بنو عامر ! أما بنو كلاب
فكالحية إن تركتها تركتك ، وإن وطئتها عصتكَ ؛ وأما بنو هلال فيبيعون
العِطْرَ . فتحمل عامة بني رَواحة ، وآلى زهير لا يبرح مكانه حتى يصبح . وتحمل
مَنْ كان معه غير أبنيه : ورقاء ، والحارث . فصَبَحهم القوم غُدوةً ، فركب أُسيد
فرسه ونجا بها . ووثب زهير على القعساء فرسه فركبها ، وهى يومئذ عَفُوق متمرِّدة .
وأعرورى ^(٢) ورقاء والحارث أبناء فرسينهما ، ثم خالفوا جهة ما لهم ليعموا على بني
عامر جهة ما لهم فلا يأخذوه . ونادى بعض بني عامر بشعار أهل اليمن ليعمى على
الجدَميين من القوم . فقال زهير : هذه اليمن قد أعلمت أنها أهل اليمن . وتمردت
القعساء برُهير ، وأتبعه خالد بن جعفر على فرسه حَذْفَة . فلما رأى خالد فرسه
حَذْفَة لا تَلحق القعساء قال لمعاوية الأخيل بن عبادة ، وهو على فرسه الهَرَّار :
أدرك مُعاوى . فأدرك معاوية زُهيراً ، وجعل أبناء ورقاء والحارث يذُبُّان عن
أيهمما . فقال خالد لمعاوية : اطعن يا معاوية في نساها ^(٣) ، فطعنها في إحدى
رجليها ، فأُنْخِزَت القعساء بعض الأُنْخِزَال ، وهى فى ذلك تَعْدُو أشدَّ عدو . فقال له

(١) الأرب : الذى كثرت شعرات حاجبيه ، فإذا ضربتها الريح نفر .

(٢) اعرورى الفرس : ركبها عارية من غير سرج .

(٣) النسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر .

زُهير: اطعن الأخرى، يكيد به بذلك لكي تستوى رجلاها فتَحَامِلَ^(١).
فناداه خالد: اطعن مكاناً واحداً. فطعنهما في رجلاها المطعونة، فأنخزلت، ولحقه
خالد بن جعفر على حذفة، فجعل يده وراء عنقه فقلبه، وخر خالد عن فرسه،
فوقع فوقه، ورفع المغفر عن رأس زهير بن جذيمة، ونادى: يا آل عامر، اقتلونا
معاً. فعرف زهير وأبناء أمهم بنو عامر، وكانوا يظنونهم من اليمن. فقال ورقاء
ابن زهير: وأقطع ظهرا! إنها لبنو عامر! سائر اليوم. ولحق حُندج بن
البكاء، وقد حَسَرَ خالد المغفر عن رأس زهير، فقال لخالد: نَحْ رأسك يا أبا
جزء، لم يَحِنْ يومك. فَنَحَى خالد رأسه. فَضَرَبَ حُندجُ رأس زهير، وضرب
ورقاء بن زهير رأس خالد بالسيف، وعليه درعان، فلم يَغْنِ شيئاً. وانتزع أبنا زهير
أباهما من القوم. وَرَجَعَ القوم وَمَضَى أبنا زهير بأبيهما. وكان السيف قد بلغ دماغه.
ومنع بنو زهير أباهم من شرب الماء خوفاً عليه، فاستسقام فَمَنَعُوهُ. واشتد به
العطش. والمأموم يخاف عليه من شرب الماء. فَأُلْحَ عليهم في طلب الماء.
فسقوه. فمات لثلاثة.

فقال ورقاء بن زهير:

رَأَيْتُ زُهَيْرًا تَحْتَ كُلِّ خَالِدٍ
إِلَى بَطْلَيْنِ يَنْهَضَانِ كِلَاهِمَا
فَشَلَّتْ يَمِينِي إِذْ ضَرَبْتُ أَبْنَ جَعْفَرٍ
فِيَا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ أَيَّامِ خَالِدٍ
وَقَالَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ يَمُنُّ عَلَى هَوَازِنَ بِقَتْلِهِ زُهَيْرَ بْنَ جَذِيمَةَ:
بَلْ كَيْفَ تَكْفُرُنِي هَوَازِنُ بَعْدَ مَا
أَعْتَقْتَهُمْ فَتَوَالِدُوا أَحْرَارًا

شمر ورقاء في
مقتل زهير

شمر خالد بن
جعفر في مقتل زهير

(١) أى فتتحامل، حذف إحدى التاءين.

(٢) المجول: التي فقدت ولدها، فهي عجلة جيئة وذهاباً لجزعها.

(٣) يريغان: يطلبان. ونادر: ساقط.

وقلتُ ربهِمُ زُهيراً بعدما جَدَعُ الأنوفَ وأَكْثَرَ الأوتاراً
وجعلتُ مَهْرَ بناتِهِمُ ودمائِهِمُ عَمَلَ المُلُوكِ هِجائناً أَبْكاراً
وجعلتُ حَزْنَ بلادِهِمُ وجِبالِهِمُ أرضاً فضاءً سَهْلاً وعِشَاراً
وفي ضربة ورقاء رأسِ خالدٍ يقول الفرزدقُ :

للفرزدق في مقتل
خالد

إِنَّ يَكُ سَيْفُ خَازِنٍ أَوْ قَدَرٌ^(١) أَتَى لَتَأْخِرَ نَفْسٍ حَقَّهَا غَيْرُ شَاهِدٍ
فَسَيْفُ بَنِي عَبْسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ تَبَا يَدَى وَرَقَاءَ عَنْ رَأْسِ خَالِدٍ
كَذَاكَ سَيْفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظُبَاتُهَا وَتَقَطِّعُ أَحْيَاناً مَنَاطَ الْقَلَائِدِ

ذكر مقتل خالد بن جعفر

قاتل زهير

ذُكِرَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ جَعْفَرٍ كَانَ أَغَارَ عَلَى رَهْطِ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ ، مِنْ بَنِي
يَرْبُوعِ بْنِ غَيْظِ بْنِ مُرَّةٍ ، وَهَمَّ بِوَادِيٍّ يُقَالُ لَهُ : حُرَاضٌ . فَقَتَلَ الرِّجَالَ حَتَّى أُسْرِفَ
فِيهِمْ . وَالْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ يَوْمئِذٍ غَلَامٌ . وَبَقِيَتِ النِّسَاءُ . وَيُقَالُ : إِنَّ ظَالِمًا هَلَكَ فِي
تِلْكَ الْوَقْعَةِ مِنْ جِرَاحَةٍ أَصَابَتْهُ يَوْمئِذٍ . وَنَشَأَ الْحَارِثُ عَلَى بَعْضِ خَالِدٍ ، وَأَرْدَفَ
ذَلِكَ قَتْلُ خَالِدِ زُهِيراً ، فَأَسْتَحَقَّ الْعِدَاوَةَ فِي غَطْفَانٍ . فَكُتِبَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ بَرْهَةً
مِنْ دِهْرِهِ ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ رَأْسُ هَوَازِنٍ . ثُمَّ إِنَّهُ وَقَدَّ عَلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ وَأَهْدَى
إِلَيْهِ فَرَسًا . فَأَلْفَى عِنْدَهُ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ لِلْمُرَى . فَقَدَّمَ لَهُمُ النُّعْمَانُ تَمْرًا . فَطَفِقَ خَالِدُ
أَبْنُ جَعْفَرٍ يَأْكُلُ وَيُلْقِي النَّوْىَ قُدَّامَ الْحَارِثِ . فَلَمَّا فَرَّغَ الْقَوْمُ قَالَ خَالِدٌ : أَيْتَ
اللَّعْنُ ! أَنْظِرْ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَى الْحَارِثِ مِنَ النَّوْىِ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْحَارِثَ لَمْ يَتْرَكْ
لَنَا تَمْرًا إِلَّا أَكَلَهُ . فَقَالَ الْحَارِثُ : أَمَا أَنَا فَأَكَلْتُ التَّمْرَ وَأَلْقَيْتُ النَّوْىَ ، وَأَمَا
أَنْتَ يَا خَالِدُ فَأَكَلْتَهُ بِنَوَاهٍ . فَغَضِبَ خَالِدٌ ، وَكَانَ لَا يُنَازِعُ . فَقَالَ : أَتُنَازِعُنِي

(١) فِي الْبَيْتِ خَرَمٌ ، وَهُوَ حَلْفُ الْحَرْفِ الْمُتَحَرِّكِ مِنْ أَوَّلِ الْبَيْتِ . وَالرَّوَايَةُ فِي بَعْضِ أَصُولِ
الْأَغَانِي : « أَتَى » مَكَانَ « أَتَى » .

يا حارث وقد قتلت حاضرتك وتركك يتيماً في حُجُور النساء . فقال : ذلك يوم لم أشهده ، وأنا مُغني اليوم بمكاني . قال خالد : فهلاً تشكر لي إذ قتلت زهير ابن جذيمة وجعلتك سيداً غطفان . فقال الحارث : سأشكرك على ذلك . فخرج الحارث بن ظالم إلى بيت قينة ، فشرب عندها وتغنى . فقال :

تَعْلَمُ أَيْتَ اللَّعْنِ أَنِّي ^(١) قَاتِلٌ من اليوم أو من بعده لأبن ^(١) جَعْفَرٍ
أَخَالِدُ قَدْ نَبَّهْتَنِي غَيْرَ نَائِمٍ فلا تَأْمَنَنَّ فَتَكِي يَدَ الدَّهْرِ وَأَحْذَرِ
أَعْيَّرْتَنِي أَنْ نِلْتَ مِنَّا فَوَارِسًا غَدَاةَ حُرَاضٍ مِثْلَ جِنَّانٍ ^(٢) عَبْقَرٍ
أَصَابَهُمُ الدَّهْرُ الْخَثُورُ ^(٣) بَعَثَرُهُ وَمَنْ لَا يَقِي اللَّهُ الْحَوَادِثَ يَفْعُرُ
فَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَبُوءَ ^(٤) بِضَرْبَةٍ بِكَفٍّ فَتَيَّ مِنْ قَوْمِهِ غَيْرَ ^(٥) جِيدِرِ
يُفْضُ ^(٦) بِهَا عَلِيًّا هَوَازِنَ ، وَالْمُنَى لِقَاءَهُ أَبِي جَزْءٍ ^(٧) بِأَيُّضٍ مَبْتَرِ

فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يحفل به . فقال عبد الله بن جعدة - وهو ابن أخت خالد ، وكان رجل قيسٍ رأياً - لأبنة : يا بُنَيَّ ، أنت أبا جزء فأخبره أن الحارث سفيهٌ متوور . فأخف مبيتك الليلة فإنه قد غلبه الشراب . فإن أبيت فأجعل بينك وبينه رجلاً يحرسك . فوضعوا رجلاً بإزائه . ونام ابن جعدة دون الرجل . وخالد من خلف الرجل . فأقبل الحارث بن ظالم فأتهى إلى ابن جعدة فتعداه . ومضى إلى الرجل الذي يحرس خالداً ففجعه بكلكله حتى كسره ، ثم مضى إلى خالد بن جعفر فضربه بالسيف حتى قتله ، ثم قال لعروة ، ^(٨) وهو الذي كان يحرس خالداً : أخبر الناس أني قد قتلتُ خالداً . وقال في ذلك :

(١) في بعض أصول الأغاني : « أني فأتك » ... بابن جعفر .

(٢) عبقر : موضع ، تزعم العرب أنه كثير الجن .

(٣) الخثور : الغادر الخادع . (٤) في غير التجريد : « تنوء » .

(٥) الجيدر : القصير . (٦) في التجريد : « يفض » .

(٧) أبو جزء : كنية خالد بن جعفر .

(٨) هو عروة بن عتبة ، ابن أخي خالد ، وكان يحرس عمه خالداً مع ابن جعدة .

أَلَا سَائِلُ النُّعْمَانِ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا وَحَيَّ كِلَابٍ هَلْ فَتَكْتُ بِخَالِدِ
عَشَوْتُ إِلَيْهِ وَإِنْ جَعَدَ دُونَهُ وَغُرُوةً يَكْلَأُ عَمَّهُ غَيْرَ رَاقِدِ
فَأَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ يَا فُؤُخَ رَأْسِهِ فَصَمَّمْتُ حَتَّى نَالَ نُوطَ^(١) الْقَلَائِدِ
وَأَقْلَتَ عَبْدُ اللَّهِ مَنَى بَدْعِهِ وَغُرُوةً مِنْ بَعْدِ ابْنِ جَعْدَةَ شَاهِدِي

ثم لحق الحارث بن ظالم المرثى بحاجب بن زُرارة . فاستجار به فأجاره . ووعدَه أَنْ يَمْنَعَهُ مِنْ بَنِي عَامِرٍ . وبلغ بنى عامر مكانه فى بنى تميم ، فساروا فى عُليا هوازن ، فلما كانوا قريبا من القوم فى أول وادٍ من أوديتهم ، خرج رجلٌ من بنى غنّى ، فإذا هو بامرأة من بنى تميم ، ثم من بنى حنظلة ، تتجنى الكمأة . فأخذها فسألها عن الخبر . فأخبرته بمكان الحارث بن ظالم عند حاجب بن زُرارة ، وما وعدَه من نصره ومنعه . فأطلق بها الغنوى إلى رحله . ثم أنسلت فى وسط من الليل . فأتى الغنوى الأحوص بن جعفر فأخبره أن المرأة قد ذهبت ، وقال : هى مُنذَرَةٌ عليك . فقال له الأحوص : ومتى عهدك بها ؟ قال : عهدي بها والمنى يقطر من فرجها . قال : وأبيك إن عهدك بها لقريب . وتبع المرأة عامر بن مالك يقص أثرها حتى انتهى إلى بنى زُرارة ، والمرأة عند حاجب ، وهو يقول لها : أخبريني أى قوم أخذوك ؟ قالت : أخذنى قومٌ يُقبلون بوجوه الطُّباء ، ويدبرون بأعجاز النساء . قال : أولئك بنو عامر . قال : فحدثيني من فى القوم . قالت : رأيتهم يغدون على شيخٍ كبير لا ينظر بمأقيه^(٢) حتى يرفعوا له من حاجبيه . قال : ذاك الأحوص بن جعفر . قالت : ورأيت شابا شديدا خلق كأن شعرا ساعديه حلق الدرع . قال : ذاك عُتْبَةُ بْنُ بَشِيرٍ بْنِ خَالِدٍ . قالت : ورأيت كهلا إذا أقبل ، معه فتيان ، يشرئب القوم إليه ، وإذا نطق أنصتوا . قال : ذاك عمرو بن خوَيْلِدٍ ،

(١) يأفوخ الرأس : ملحق عظم المقدم والمؤخر . وصمم : مضى . ونوط : جمع نياط ، وهو من كل شيء : معلقه . (٢) مأق العين وموقها : مؤخرها ، أو مقدمها .

والفتيان أبناء . قالت : ورأيتُ شاباً طوالاً حُساناً إذا تكلم بكلمة أنصتوا له
ثم يقولون^(١) إليه كما تؤلّ الشول^(٢) إلى خَلْها . قال : ذاك عامر بن مالك . فدعا
حاجبُ الحارث بن ظالم فأخبره خبرَ القوم . وقال : يا بن ظالم ، هؤلاء بنو عامر
قد أتوك ، فما أنت صانعٌ . قال الحارث : ذاك إليك ، إن شئتُ أقمتُ وإن شئتُ
تنحيتُ . فقال حاجبُ تنح عني غيرَ ملوم .

فغضب الحارث من ذلك ، وقال :

لعمري لقد جاورتُ في حَيٍّ وائلٍ ومن وائلٍ جاورتُ في حَيٍّ تغلبٍ
فأصبحتُ في حَيٍّ الأراقم لم يقل إلى القومُ يا حارِ بنَ ظالمٍ أذهب
وقد كان ظنِّي إذ علقتُ إليكمُ بني عُدُسَ ظنِّي بأصحابٍ يثرب
غداةً أناهم تبَّعُ في جُنوده فلم يُسلِّموا المرَّار من حَيٍّ يحضُب
فإن تكُ في عليا هوازنَ شوكةً تُخافُ ففيكم حدُّ نابٍ ومُخلَب
فإن يَمْنعُ المرءُ الزُّراريَّ جارَه ^(٣) فما حاجبُ في خندِفٍ بمُسيَّب
وإن يُسلمَ المرءُ الزُّراريَّ جارَه فأعجبَ بها من حاجبٍ ثم أعجب
فغضب حاجبُ ثم قال :

لعمراً إليك الخيرِ يا حارِ إنتي لأَمْنعُ جاراً من كليبِ بنِ وائلٍ
وقد عَلِمَ المرءُ المَعْدِي أننا على ذاك كُنَّا في الخُطوبِ الأوائِلِ
وأنا إذا ما خافَ جارٌ ظُلامةً لَيْسنا له ثَوْبِي وَفَاءِ وَنائِلِ
وأن تَمِيماً لم تُحاربِ قَيْسَلةً من النَّاسِ إلا أُولعتُ بالكواهِلِ
ولو حاربنا عامرُ يا بنَ ظالمٍ لَعَضَّتْ علينا عامرُ بالأناهِلِ
ولا ستيقنتُ عليا هوازنَ أننا سَنُوطِئُها في دارِها بالقنابِلِ

(١) يؤل : يسرع . (٢) الشول : الناقة خف لبنها وارتفع ضرعها .

(٣) هذا المعجز ساقط فيما بين أيدينا من أصول الأغاني وكذلك صدر البيت التالي .

ولكنني لا أبعثُ الحَرْبَ ظالماً ولو هجَّتها لم ألفَ شَحْمَةً آكِلاً

ففتَحى الحارثُ بنَ ظالمٍ عن بني زُرارة فَلَحقَ باليمامة . ودعا حاجبٌ مَعْبِداً
وَلَقِيطاً ، أبى زُرارة ، فقال : سِيراً في الظُّننِ فَإِنَّ موعِداً رَحرَحاتٍ ، وإنا
مُقيمون في حامية الخيل حتى تأتينا بنو عامر . وخرج عامر بن مالك إلى قومه
بالخبر . فقالوا : ما ترى ؟ قال : أن تدعوهم بمكانهم وتسبقوهم إلى الظُّننِ . فلقوها
برَحرَحاتٍ ، فأقتلوا قتالاً شديداً ، فأصابوها ، وأسرَ مَعبدٌ وجُرحَ لقيط . وبَعثوا
بمَعبدٍ إلى رَجُلٍ بالطائف من أهلها كان يُعَذِّبُ الأسرى ، فقطَّعه إِرْباً إِرْباً ، حتى
قتله . وقال عامرُ بنُ مالكٍ يُجيبُ حاجباً :

أَلِكْنِي^(١) إلى المَرءِ الزُّراريِّ حاجِبٍ
وفارِسها في كُلِّ يومٍ كَرِيهَةٍ
لَعَمْرِي لقد دافعتُ عن حَيٍّ مالِكٍ
على كُلِّ جَرْداءِ السَّراةِ طِمْرَةٍ
نصحتُ له إِذْ قُلْتُ إِنَّ كُنْتَ لَاحِقاً
ولو أَلْجأتُهُ عُسْبَةً تَغْلِييَةً
ولو رُمْتُ أَنْ تَمْنَعُوهُ رَأَيْتُمْ
لشَابٍ وَلَيْدٍ الحَيِّ قَبْلَ مَشِيهِ
وقامتُ رِجالٌ مِنْكُمْ خِنْدِفِيَّةً
رئيسِ تَمِيمٍ في الخُطوبِ الأوائلِ
وخيرِ تَمِيمٍ بين حَافٍ وناعِلِ
شَايِبٍ من حَرْبٍ تَلَفَّحَ^(٢) حائلِ
وأجْرَدَ خَوَارِ العِنانِ^(٣) مُناقِلِ
بقَوْمٍ فلا تَعْدِلُ بأبناءِ وائلِ
لِسِرِّنا إِلَيْهِم بِالقَنَا والقَنابِلِ
هناكَ أُموراً غِيهاً^(٤) غير طائِلِ
وعَضَّتْ تَمِيمٌ كُلَّهَا بالأنايلِ
يُنَادُونَ جَهراً لِيَتَنالَ مُقاتِلِ

(١) أَلِكْنِي ، أى كُن رسول .

(٢) شَايِبٍ : دفعات . وتَلَفَّحَتِ الناقة : شالت بذنبها ترى أنها لاقح لثلاث يدنو منها
الفحل . والحائل : التى لم تحمل .

(٣) الجرداء : القصيرة الشعر ، وهو مدح لها . والسراة : الظهر . والطمرة : المتوثبة
للعنو . وخوار العنان : سهل الانقياد . والمناقل : الذى يحسن نقل رجله ويتقن الحجارة فى عدوه .

(٤) فى غير التجريد : « غيها » .

ذكر مقتل الحارث بن ظالم

قيل :

وخرج الحارث بن ظالم قَوْره ذلك حتى أتى سلمى بنت ظالم ، وفي حجرها ولدُ النعمان بن المنذر ، فقال لها : إنه لن يُجبرني من النعمان إلا تُحرمني بأبنه ، فأدفعه إلى . وقد كان النعمان بعث إلى جارات للحارث بن ظالم فسباهن . فدفعت سلمى ابن النعمان إلى الحارث . فقتله الحارث . فوثب النعمان على عم الحارث ابن ظالم ، فقال : لأقتلنك أو لتأتيني بأبن أخيك . فأعذر إليه . فخلّى سبيله . وقال الحارث في قتله ابن النعمان :

حَسِبْتُ أبا قابوس أنك ظالمى ولما تُذَقْ فَتَكِي^(١) وَأَنْفَكَ رَاغِمُ
فَإِنْ تَكُ ذَوْدًا قَدْ^(٢) أَصَبْتَ وَنِسْوَةً فإِذَا ابْنُ سَلْمَى أَمْرُهُ مُتَفَاكِمُ
عُلُوْتُ بِذِي الْحَيَّاتِ^(٣) مَفْرُقَ رَأْسِهِ وَكَانَ سَلَاحِي تَحْتَوِيهِ^(٤) الْجَمَاجِمُ
فَتَكْتُ بِهِ فَتَكًا كَفَتَكِي^(٥) بِخَالِدٍ وَهَلْ^(٦) يَرْكَبُ الْمَكْرُوهَ إِلَّا الْأَكَارِمُ
بَدَأْتُ بِهِذِي نِمَ أَتْنِي^(٧) بِمِثْلِهَا وَثَالِثَةٍ تَبْيِضُ مِنْهَا الْمَقَادِمُ
ثُمَّ إِنْ الثُّمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ آمَنَهُ ، فَأَقَامَ حِينًا . ثُمَّ إِنْ مُصَدِّقًا لِلنُّعْمَانِ أَخَذَ إِبْلًا
لَا مَرَأَةَ يُقَالُ لَهَا : ذَاهِبِ^(٨) . فَأَتَتْ الْحَارْثَ بْنَ ظَالِمٍ فَعَلَقَتْ دَلْوَهَا بِدَلْوِهِ ، وَمَعَهَا
بُنَى لَهَا ، فَقَالَتْ : أبا ليلي ، إني أتيتك مُضَافَةً^(٩) . فَقَالَ لَهَا الْحَارْثُ : إِذَا أورد
الْقَوْمُ النَّعْمَ فَنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِكَ :

(١) الرواية في بعض أصول الأغاني : « حسبت أبيبت اللعن أنك فانت » ولما تنق نكلا .

(٢) في غير التجريد : « فإن تك أذوادا أصبت » : (٣) ذو الحيات : سيفه .

(٤) في المفضليات : وتحتويه أى لا توافقه . والذي في التجريد وأصول الأغاني : « تحتويه » .

(٥) في التجريد : « فتكت به كما فتكت بخالد » .

(٦) في بعض أصول الأغاني « ولا » .

(٧) في التجريد : « بدأت بتلك وأنثيت بهذه » .

(٨) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « ديهت » . (٩) المضافة : الملجأة .

دَعَوْتُ بِاللَّهِ وَلَمْ تُرَاعَى ذَلِكَ رَاعِيكَ فَنِعْمَ الرَّاعِي
وَتِلْكَ ذَوْدُ الْحَارِثِ ^(١) الْكَسَّاعُ يَمْشِي لَهَا بِصَارِمٍ قَطَّاعُ
يَشْفِي بِهِ مَجَامِعَ الصُّدَاعِ

وخرج الحارث بن ظالم في إثرها ، وهو يقول :

أَنَا أَبُو لَيْلَى وَسَيْفِي ^(٢) الْمَغْلُوبُ كَمْ قَدْ أَجْرْنَا مِنْ حَرِيبٍ مَحْرُوبُ
وَكَمْ رَدَدْنَا مِنْ سَلِيلٍ مَسْلُوبٍ وَطَعْنَةٍ طَعْنَتْهَا بِالْمَنْصُوبِ
ذَاكَ جَهِيْزُ الْمَوْتِ عِنْدَ الْمَكْرُوبِ

ثم قال لها : لا تردنَّ عليك ناقة ولا بعيرَ تعرفينه إلا أخذته ، ففعلت . فأتتْ على لَقُوح لها يحلبُها حبشي ، فقالت : يا أبا ليلي ، هذه لي . فقال الحبشي : كذبت . فقال الحارث ؟ أرسلها لا أمَّ لك . فصرط الحبشي . فقال الحارث : أئت الحالب أعلم . فأرسلها مثلاً . وأسيف النعمان بن المنذر على فِوت الحارث بن ظالم ، فلطف له وراسله وأعطاه الأمان ، وأشهد على نفسه فيه وجوه العرب من ربيعة ومضر واليمن أنه لا يطلبه بذخل ولا يسوءه بحال ، وأرسل به مع جماعة له يسكن إليهم ، وأمرهم أن يتكفلوا له بالوفاء ، ففعلوا ذلك ، وسكن إليهم الحارث . فأتى النعمان ، وهو في قصر بني مقاتل ، فقال للحاجب : أستاذن لي - والناس يومئذ عند النعمان متوافرون - فأستاذن له . فقال النعمان : إيدن له وخذ سيفه . فقال : ضع سيفك وأدخل . فقال الحارث : ولم أضع سيفي ؟ قال : ضعه ولا بأس عليك . فلما ألحَّ عليه ، وضعه ودخل عليه ومعه الأمان . فقال لما دخل : أنتم صباحاً ، أبيت اللعن . فقال : لا أنعم الله صباحك ! فقال الحارث : هذا كتابك . فقال : إي والله ما أنكره ، وأنا كتبتُه إليك ، وقد غدرتَ وفكتك مراراً ، فلا ضير

(١) الكساع : مبالغة من كسهم بالسيف ، إذا اتبع أدبارهم فضر بهم به .

(٢) المغلوب : سيفه .

أن أغدر بك مرة واحدة . ثم نادى : مَنْ يَقْتُلُ هذا ؟ فقام ابنُ الحِمسِ التَّغَلبي - وكان الحارث قَتَلَ بأبيه - فقال : أنا أَقْتُلُه . فقال الحارث : يا ابنَ شرِّ الأَطْماء ، أنتَ تقتلني ! فقتله وأخذ ابنُ الحِمسِ سيفَ الحارث بنِ ظالمِ المَلُوب ، فأَتى به سُوقَ عكاظ ، فجعلَ يَعرِضُه على البَيعِ ويقول : هذا سيفُ الحارث بنِ ظالمِ . فرآه قيس بن زهير بن جَذيمة ، فطلبَ منه أن يُريَه إياه . فعلاه به في الحَرَمِ حتى قَتَلَه . وإنما فعل ذلك أُنْتقاماً للحارث بنِ ظالمِ ، جزاءً له على قَتَلِه بقاتلِ أبيه زُهير^(١) .

ذكر يوم شعب جبلة

هذا يوم من أعظم أيام العرب وأشهرها .

ذُكر أن عيساً لما حاربت بنى ذبيان أتوا بنى عامر وقصدوا الأتفاق معهم على حرب ذبيان وأن يوقعوا الحلف معهم على ذبيان . فأتى قيس بن زُهير ، ابن جَذيمة والرتبع بن زياد العبسيان ، بيت الأخوص بن جعفر ، وتقدم إليه قيسٌ وأخذ بمجامع ثوبه من وراء ظهره وقال : هذا مقام العائذ بك ! قتلتم أبي فما أخذتُ له عَقْلاً ولا قتلْتُ به أحداً ، وقد أتيتُك لتُجِيرَنا . فقال الأخوص : نعم ، أنا لك جارٌّ مما أُجِيرُ منه نفسى . وعوفُ بن الأخوص عن ذلك غائب . فلما سمع عوفٌ بذلك أتى الأخوص وعنده بنو جعفر ، فقال : يا معشر بنى جعفر ، أطيعونى اليومَ وأعصونى أبداً ، وإن كنتُ والله فيكم مَعْصِياً . إنهم والله لو لُقُوا بنى ذبيان لو لَوْكم أطرافَ الأَسِنَّة ، فأبدءوا بهم فاقتلُوهم . فأبوا عليه وحالفوه . وسمعتُ بهم بنو ذبيان ، فحشدُوا وأستعدُّوا ، وخرجوا وعليهم حِصْنُ بن حُذيفة بن بدر ، ومعه الحليفان أَسَدُ وذُبيان ، يطلبون بدم حُذيفة بن بدر . وأقبل معهم شَرَحْبِيلُ ابنُ أخضر بن الجَوْنِ - وهو معاوية ، ويُسمى الجَوْنُ لشدة سواده - بن آكل

(١) ساق أبو الفرج قبل « يوم شعب جبلة » خبر الحارث وعمرو بن الإطابة في صفحات قليلة .

للمرار الكندى فى جمع من بنى كندة . وأقبلت معهم بنو حنظلة التميميون يطلبون بدم معبد بن زُرارة ، ويثربى بن عُدُس ، الذى أخذته بنو عامر يوم رَحْرَحان وبعثوا به إلى الطائف فُقطِعَ إِرْبًا . وقد تقدم ذكر ذلك . وجامعهم حسان بن عمرو ابن الجون فى جمع عظيم من كندة ، ومعهم من رؤساء تميم حاجب بن زُرارة ، وأخوه لقيط ، والحارث بن شهاب ، وجمع عظيم من أوباش العرب يطلبون الغنيمة . فجمعوا جمعاً لم يكن فى الجاهلية قط مثله . فلم تشك العرب فى هلاك بنى عامر . فلما سمعت بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا إلى الأخوص بن جعفر بن كلاب - وهو يومئذ شيخ كبير قد وقع حاجباه على عينيه وترك الغزو ، غير أنه يدبر أمر الناس ، وكان مجرباً حازماً ميمون النقيية - فأخبروه الخبر . فقال لهم الأخوص : يكبرتُ فما أستطيع أن أجىء بالحزم ، وقد ذهب رأى منى ، ولكنى إذا سمعتُ عرفتُ ، فأجمعوا آراءكم ثم يبيتوا ليلتكم هذه ، ثم أغدوا على فأغريضوا على آراءكم . ففعلوا . فلما أصبحوا غدوا عليه ، فوُضعت له عباءة بفنائها فجلس عليها ، ورفع حاجبيه عن عينيه بعصابة ، ثم قال : هاتوا ما عندكم . فقال قيس بن زهير العبسى : بات فى كِنانتى الليلة مائة رأى . فقال الأخوص : يكفينى منها رأى واحد حازم مُصيب ، هات فانثر كِنانتك . فجعل يعرض عليه كل رأى رآه حتى أنفذ . فقال الأخوص : ما أرى بات فى كِنانتك الليلة رأى واحد حازم مُصيب . وعرض الناس آراءهم حتى أنفذوا . فقال : ما أسمع شيئاً وقد صرتم إلى ، أحملوا أثقالكم وضعفاءكم . ففعلوا . ثم قال : أحملوا أظعانكم . فحملوها . ثم قال ! أركبوا . فركبوا ، وجعلوه فى حَفَّة . وقال : أنطلقوا حتى تملوا فى اليمى . فإن أدرككم أحد جلتُم عليهم ، وإن أعجزتموهم مضيتُم . فسار الناس . ثم إن عمرو بن عبد الله بن جعدة أنكر على عمه الأخوص هذا رأى وقال : أردت أن تفضحنا وتخرجنا هاربين من بلادنا ، ونحن أعز العرب وأكثرها عدداً وجلداً وأحدُهم شوكة ! وتريد أن

استشارتهم
الأخوص

تجعلنا موالى فى العرب إذ خرجت بنا هارباً ! قال : فكيف أفعل وقد جاءنا ما لا طاقة لنا به ! فما رأى ؟ قال : نرجع إلى شعب جبلة فنحرز النساء والضعفة والذرائى والأموال فى رأسه ونكون فى وسطه ، فقيه خضب وماء ؛ فإن أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ولا طعام لهم ، وإن صعدوا إليك قاتلتهم من فوق رؤوسهم بالحجارة ، وكنت فى حرز وكانوا فى غير حرز ، وكنت على قتالهم أقوى منهم على قتالك . فقال : هذا والله رأى ، فأين كان هذا رأى عنك حين استشرت الناس ؟ فقال : إنما جاءنى الآن . فقال الأحوص للناس : أرجعوا . فرجعوا إلى شعب جبلة ، وهو جبل عظيم له شعب عظيم لا يرى الجبل إلا من قبل الشعب ، والشعب متقارب المدخل ، وداخله متسع . فدخلت بنو عامر شعباً منه يقال له : مسلح ، فحصنوا الذرائى والنساء والأموال فى أعلى الجبل ، وحلثوا الإبل عن الماء ، واقتسمت القبائل شعاب الوادى بالقرعة والقِداح ، فحصل لكل منهم جانب منه .

من شهدها

وشهد هذه الحرب من العرب بنو عبس بن رفاعه ، من سليم ، وكان لهم بأس وحزم ، وعليهم مرادس أبو العباس بن مرادس ، وكانوا حلفاء بنى عمرو بن كلاب . وشهدتها غنى وباهلة ، وناس من بنى سعد بن بكر ، وقبائل بجيلة كلها . فبلغ جمعهم ثلاثين ألفاً . وعُمى على بنى عامر الخبر فجعلوا لا يذرون ما قرب القوم من بعدهم . وأقبلت تميم وذبيان وأسد وذبيان ولقيفهم^(١) نحو جبلة . ولقوا كريب بن صفوان بن شجنة بن عطارد ، فقالوا له : أين تذهب ؟ أتريد أن تُنذر بنا بنى عامر ؟ قال : لا . قالوا : فأعطنا عهداً وموثقاً ألا تفعل . فأعطاهم ، فحلثوا سبيله . فضى مسرعاً على فرس له عُرْمِي^(٢) ، حتى إذا نظر إلى مجلس بنى عامر وفيهم الأحوص ،

(١) فى بعض أصول الأغاني : « ولقيفهم » .

(٢) عرى : لا سرج عليه . وفى بعض أصول الأغاني : « عربى » .

نزل تحت شجرة حيث يرونه . فأرسلوا إليه يدعونه . فقال : لست فاعلاً ، ولكن إذا رحلت فأتوا منزلي فإن فيه الخبر . فلما جاءوا منزله إذا فيه تراب في صرة وشوك قد كسر رؤوسه وفرق جهته ، وإذا حنظلة موضوعة ، وإذا وطب معلق فيه لبن . فقال الأحوص بن جعفر : هذا رجل قد أخذ عليه الموائيق ألا يتكلم ، وهو يخبركم أن القوم مثل الثراب كثرة ، وأن شوكتهم كليله ، وأنهم متفرقون ، وجاءكم بنو حنظلة . انظروا ما في الوط فاصطوبوه . فإذا فيه لبن حرز — قرص — فقال : القوم منكم على قدر حلاب اللبن إلى أن يخثر ^(١) .

فلما أستيقت بنو عامر بإقبالهم صعدوا الشعب ، وأمر الأحوص بالإبل التي قد ظمئت ، فقال : أعقلوها كل بعير بعقلين في يديه جميعاً . وأصبح لقيط ابن زُرارة أخو حاجب ، والناس نزول بالشعب . وكانت مشورتهم إلى لقيط . فاستقبلهم حمل عود ^(٢) أجرب أخذ أعصل ^(٣) كاشر عن أنيابه . فقال القافه ^(٤) من بني أسد : أعقروه . فقال لقيط : والله لا يعقر حتى يكون فحل إبل غداً . وكان البعير من عَصافير الثمان بن المنذر ^(٥) التي أخذها قرة بن هُبيرة ابن عامر بن سلمة بن قشير . ثم استقبلهم معاوية بن عبادة بن عُقيل ، وكان أعسر ، فقال :

أنا الغلام الأعسر والخير في والشر

والشر في أكثر

فتشاءمت به بنو أسد وقالوا : أرجعوا عنهم وأطيعونا . فرجعت بنو أسد . فلم يشهد جيلة مع لقيط إلا نفر يسير ، منهم : شأس ، أبو عمرو بن شأس الشاعر .

(١) في بعض أصول الأغاني : « يحزر » . (٢) العود : السن .

(٣) الأحذ : الخفيف شعر الذنب . والأعصل : الملتوى الذنب .

(٤) القافة : الذين يعرفون الآثار : الواحد : قائف .

(٥) في بعض الأصول : « عَصافير المنذر » . والعصافير : من نجائب الإبل .

وقال الناس للقيط : ما ترى ؟ قال : أرى أن نَصعد إليهم . فقال شأس : لا تدخلوا على بني عامر ، فإنِّي أعلمُ الناس بهم ، قد قاتلتهم وقاتلوني ، وهزمتهم وهزمتوني ، فما رأيتُ قوماً قطُّ أقلقَ بمنزلٍ من بني عامر ! والله ما وجدتُ لهم مثلاً إلا الشُّجاعَ ، فإنه لا يقرُّ في حجره قلقاً ، وسيخرجون إليكم ، والله لئن بئتم هذه الليلة لا تشعرون بهم إلا وهم مُنحدرون عليكم . فقال لقيط : والله لندخلن عليهم . وأتوهم وقد أخذوا حذرهم . وجعل الأحوص ابنه شريحاً على تعبئة الناس . وأقبل لقيطُ بأصحابه مُدليين ، فأَسندوا^(١) إلى الجبل حتى ذرَّت الشمس . فصعد لقيط في الناس وأخذ بحافتي الشعب . فقال بنو عامر للأحوص : قد أتوك . فقال : دعوهم . حتى إذا نَصَّوْا الجبلَ وأنشروا فيه ، قال الأحوص : حُلُّوا عُقْلُ الإبل ثم أحْدِروها وأتبعوا آثارها ، وليتبع كلُّ رجلٍ منكم بعيـره حَجَرين أو ثلاثة . ففعلوا وصاحوا بها ، فلم ينجأ الناس إلا والإبلُ تُريد الماء والمرعى . وجعلوا يرْمُونهم بالحجارة والنبل . وأقبلت الإبلُ تحطيم كلِّ شيء مرَّت به . وجعل البعيرُ يدهدي يديه كذا وكذا حجراً . وقد كان لقيطُ وأصحابه سَخِرُوا منهم حيث صنعوا بالإبل ما صنعوا . فقال رجلٌ من بني أسد :

زعمت أن العيرَ لا تُقاتِلُ بلى إذا تَقَعَّقَ^(٢) الرحائلُ

واختلف الهندى والدَّوابُّ وقالت الأبطالُ من يُنازلُ

بلى وفيها حَسَبٌ ونائلُ

وأنحط الناس مُنهزمين في الجبل . فلما بلغ الناس السهلَ ، لم يكن لأحدِ همةٍ إلا أن يذهب على وجهه . فجعل بنو عامر يَتَقَتلونهم ويَصْرعونهم بالشُّيُوف في آثارهم ، وأنهمزوا شرَّ هزيمة . وأخذ شريح بن الأحوص في فُرسان معه الجُرفَ ، فقتلوا الناس قتلاً شديداً هناك . وكان لقيطُ بن زُرارة يومئذ على الجُرفِ

(١) أسندوا : اعتمدوا .

(٢) تَقَعَّقَ : تضطرب .

على بَرْتُونٍ لَهُ مُجَنَّفٌ^(١) بِدِيَابِجٍ ، أَعْطَاهُ كَسْرَى إِيَّاهُ - وَكَانَ أَوَّلَ عَرَبِيٍّ جَعَفَ - فَلَمْ
يَمُرْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا قَالُوا : أَنْتَ وَاللَّهِ قَتَلْتَنَا وَشَتَمْتَنَا ! فَجَلَّ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

يَا قَوْمَ - قَدْ أَحْرَقْتُمُونِي بِاللَّوْمِ وَلَمْ أَقَاتِلْ عَامراً قَبْلَ الْيَوْمِ
فَالْيَوْمِ إِذْ قَاتَلْتُهُمْ فَلَا لَوْمَ تَقَدَّمُوا وَقَدَّمُونِي لِلْقَوْمِ
شَتَانٌ هَذَا وَالْعَنَاقُ وَالنَّوْمُ وَالْمَضْجَعُ الْبَارِدُ فِي ظِلِّ الدَّوْمِ
فَقَالَ شَأْسٌ يُجَيِّهُ :

لَكِنِّي قَاتَلْتُهَا قَبْلَ الْيَوْمِ إِذْ كُنْتُ لَا تُعْصِي أُمُورِي فِي الْقَوْمِ
وَجَعَلَ لَقِيْطٌ يَقُولُ : مَنْ كَرَّ فَهُ خَمْسُونَ نَاقَةً . ثُمَّ إِنْ لَقِيْطاً ضَرَبَ فَرَسَهُ
فَأَفْحَمَهُ عَلَيْهِ الْجُرْفَ ، فَطَعَنَهُ شُرَيْحٌ - وَقِيلَ طَعَنَهُ جَزْءُ بْنُ خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ . وَقِيلَ :
عُوفُ بْنُ الْمُتَنَفِّقِ الْمُعْقِلِي - فَقَتَلَهُ يَوْمُئِذٍ . وَالْأَصْحَحُ الْأَوَّلُ . وَأَرْتَثُ^(٢) وَبِهِ طَعْنَاتٌ -
فَبَقِيَ يَوْمًا ثُمَّ مَاتَ . وَقُتِلَ يَوْمُئِذٍ قُرَيْظُ بْنُ مَعْبُدِ بْنِ زُرَّارَةَ ، وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ
عُدُسَ . قَتَلَهُمَا^(٣) الْحَارِثُ بْنُ الْأَبْرَصِ الْمُعْقِلِي . وَأَسْرَ حَسَانَ بْنَ عَاصِمِ بْنِ الْجَوْنِ
الْكِنْدِي ، أَسْرَهُ طُفَيْلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ . وَشَدَّ عُوفُ بْنُ الْأَحْوَصِ عَلَى
مُعَاوِيَةَ بْنِ الْجَوْنِ الْكِنْدِي فَأَسْرَهُ وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَأَعْتَقَهُ . فَلَقِيْتَهُ بَنُو عَبْسٍ ، فَأَخَذَهُ
قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ فَقَتَلَهُ . فَأَتَاهُمُ عُوفُ فَقَالَ : قَتَلْتُمْ طَلِيْقِي ، فَأُخِيُوهُ أَوْ ائْتُونِي بِمِلْكٍ
مِثْلِهِ . فَتَخَوَّفَتْ بَنُو عَبْسٍ شَرَّهُ ، وَكَانَ مَهِيْياً . فَقَالُوا . أَمَهْلْنَا . وَأَنْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا
أَبَا بَرَاءَ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ يَسْتَعِينُونَهُ^(٤) عَلَى عَوْفٍ ، فَقَالَ : دُونَكُمْ سَلَمَى
أَبْنُ مَالِكٍ ، فَإِنَّهُ نَدِيْمُهُ وَصَدِيْقُهُ - وَكَانَا مُشْتَبِهَيْنِ أَحْرَبَيْنِ أَشْقَرَيْنِ ، ضَخْمَةً
أُنُوفُهُمَا ، وَكَانَ فِي سَلَمَى حَيَاءٌ - فَأَتَوْهُ . فَقَالَ : سَأُكَلِّمُ لِسَمِ الْطُفَيْلِ بْنِ مَالِكٍ

(١) مجفف : عليه تحفاف ، وهو ما يجعل على ظهر الفرس ليقية الأذى .

(٢) أى حمل وهو مجروح . (٣) فى بعض أصول الأغاني « مقتله » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « يستغيثونه » .

حتى يأخذ منه حَسَّان بن الجون ، أخا معاوية بن الجون ^(١) ، فإنه لا يُنجيكم من عوف إلا ذلك . وإيم الله ليأتين شحيحا . فَأَنْطَلَقُوا إِلَى طُفَيْل . فقال طُفَيْل لِسَلْمَى : قد أتوني بك ، ما أعرفتي بما جئتم له ! أتيتوني تريدون مني ابن الجون تَقْتُلُون ^(٢) به من عوف ، خذوه . فَأَعْطَاهُمْ إِيَّاه . فَأَتَوْا بِهِ عَوْفًا ، فَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَأَعْتَقَهُ ، فَسُمِّيَ الْجَزَّاز .

وشهد هذه الواقعة لَيْبِدُ بن ربيعة الشاعر ، وهو ابن تسع سنين ، وقيل : ابن بضع عشرة سنة .

وقيل : إن بني عامر قتل يومئذ من تميم ثلاثين غلاما . وخرج يومئذ الحاجب بن زُرارة مُنْهَزِمًا فلحقه الزَّهْدَمَان — وهما : زَهِدَم ، وقيس ، ابنا حَزْن ابن وهب العبسيان — فجعل يطرُدان حاجبا ويقولان : أَسْتَأْسِر — وقد قدرا عليه — فيقول : مَنْ أَنتَا ؟ فيقولان : الزَّهْدَمَان . فيقول : لا أَسْتَأْسِر . فينبأهم كذلك إذ أدركهم مالك ذو الرُّقَيْيَةِ بن سَلَمَةَ بن قُشَيْر ، فقال لحاجب : أَسْتَأْسِر . فقال حاجب : مَنْ أَنت ؟ قال : أنا مالك ذو الرُّقَيْيَةِ . فقال : أَفْعَلُ ، فلعمري ما أدركتني حتى كدتُ أكون عبدا . فَأَلْقَى رُمْحَهُ إِلَيْهِ ، فَأَعْتَقَهُ زَهِدَم فَأَلْقَاهُ عَنْ فَرَسِهِ ، وصاح حاجب : يَا غَوَاة ! وجعل زَهِدَم يُرِيغ ^(٣) قَاسِمَ السَّيْف . فنزل مالك ذو الرُّقَيْيَةِ فَأَقْتَلَعَ زَهِدَمًا عَنْ حَاجِب . فَمَضَى زَهِدَم وَأَخُوهُ حَتَّى أَتَيَا قَيْسَ ابْنَ زُهَيْرِ بْنِ جَدِيْمَةَ ، فَقَالَا : أَخَذَ مَالِكُ أَسِيرَنَا . فقال : وَمَنْ أَسِيرُكَا ؟ قَالَا : حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ . فَخَرَجَ قَيْسٌ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَنِي عَامِر ، فقال : إِنْ صَاحِبُكُمْ أَخَذَ أَسِيرَنَا . قَالَا : وَمَنْ صَاحِبُنَا ؟ قَالَ : مَالِكُ ذُو الرُّقَيْيَةِ أَخَذَ حَاجِبًا مِنَ الزَّهْدَمِيْنَ . فَجَاءَهُم مَالِكٌ فَقَالَ : مَا أَخَذْتُهُ مِنْهُمَا ، وَلَكِنَّهُ أَسْتَأْسَر لِي ، وَتَرَكَهُمَا . فَلَمْ يَبْرَحُوا

(١) العبارة في غير التجريد : « سأكلم لكم طفيلًا حتى يأخذ أخاه فإنه لا ينجيكم ... الخ » .

(٢) في غير التجريد : « تقتلون » . (٣) يريغ : يطلب .

حتى حكموا حاجباً في ذلك ، وهو في بيت ذي الرقيبة ، فقالوا : من أسرك
يا حاجب : فقال ؟ أما من ردني عن قصدي ومنعني أن أنجو ورأى مني عورة
فتركها فالزهدمان ، وأما الذي أستاذت له فمالك ، فحكموني في نفسي .
فقال له القوم : قد جعلنا إليك الحكم في نفسك . فقال : أما مالك فله ألف ناقة ،
وللزهدمين مائة .

وذُكر أنه لما أنهزم الناس يومئذ أتبعهم بنو عامر وحلفاؤهم يقتلون
ويأسرون ، فأسر عتيبة بن الحارث بن شهاب يومئذ ، فقيّد في القد ، فكان
يبول على قدمه حتى عفّن . فلما دخل الشهر الحرام هرب فأفلت منهم بغير فداء .

وذُكر أن يوم شعب جيلة هذا كان قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة ، وقبل
مولد النبي صلى الله عليه وسلم بتسع^(١) عشرة سنة . وولد النبي صلى الله عليه وسلم
عام الفيل ، وبُعث صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين سنة من مولده ، وقبض
وهو ابن ثلاث وستين سنة .

وذُكر أن عامر الطفيل وُلد يوم شعب جيلة عند فراغ الوقعة ، وقدم على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة ، وكان قدومه عليه في السنة التي
قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال المعتر بن أوس بن حمار البارق في يوم شعب جيلة :

أمن آل شعناء المحول البواكر	من ^(٢) الليل أم زالت قبيل الأباكر
وحلت سليمى في هضاب وأيكة	وليس عليها يوم ذلك قادر
وألقت عصاها واستقرت بها النوى	كما قرّ عيناً بالإياب المسافر
وصبّحها أملاكها بكثيبة	عليها إذا أمست من الله ناظر

(١) في النقاظ : « بسع » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « مع » .

معاويةُ بن الجَلَوْنِ ذُيْنَابُ حوله وَحَسَّانُ فِي جَمْعِ الرَّبَابِ مُكَائِرِ
فَمَرَّوْا بِأَطْرَافِ^(١) الْبُيُوتِ فَرَدَّهْمُ رَجَالٌ بِأَطْرَافِ الرَّمَاكِ^(٢) مَسَاعِرِ
وَقَدْ جَمَعُوا جَمْعًا كَأَنَّ زُهَاءَهُ جَرَادٌ هَوَى فِي هَبْوَةٍ مُتَطَايِرِ
فَبَاتُوا لَنَا ضَيْفًا وَبَتْنَا بِنَعْمَةٍ لَنَا مُسْمِعَاتٌ بِالذُّفُوفِ وَسَايِرِ
وَلَمْ نَقْرِهِمْ شَيْئًا وَلَكِنْ^(٣) قَصَّرَهُمْ صَبُوحٌ لَنَا مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ حَاوِرِ
صَبَحْنَاهُمْ عِنْدَ الشُّرُوقِ كَتَاتِبًا كَأَرْكَانٍ سَلَّمَى شَبْرُهَا^(٤) مُتَوَاتِرِ

ذكر خبر عفيرة وعمليق الملك

شيء عن عمليق

كَانَ عَمَلِيقُ مَلِكِ طَسَمَ بْنِ لَأَوْدَ بْنِ إِرْمَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
وَكَانَ يَحْكُمُ عَلَى طَسَمَ ، وَجَدِيسَ ؛ وَهُمْ وَلَدَ جَدِيسَ بْنِ عَابِرِ^(٥) بْنِ إِرْمَ بْنِ سَامَ
ابْنِ نُوحَ . وَكَانَتْ مَنَازِلُهُمْ فِي مَوْضِعِ الْيَمَامَةِ . وَكَانَ مَلِكًا ظَالِمًا غَاشِمًا ، بَلَغَ ظُلْمُهُ أَنَّهُ
أَمَرَ أَلَّا تَهْدَى بِكَرٍ مِنْ جَدِيسَ إِلَى زَوْجِهَا حَتَّى يَنْفَرَعَهَا الْمَلِكُ أَوَّلًا قَبْلَ زَوْجِهَا .
فَلَقِيَتْ جَدِيسَ مِنْ ذَلِكَ بَلَاءٌ وَجَهْدًا وَذُلًّا .

فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ حَتَّى زُوِّجَتْ الشُّمُوسُ - وَهِيَ عَفِيرَةُ بِنْتُ عَبَّادَ خَبَرَهُ مَعَ عَفِيرَةَ
الْجَدِيسِيَّةِ - فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَهْدُوها إِلَى زَوْجِهَا أَنْطَلَقُوا بِهَا إِلَى عَمَلِيقِ الْمَلِكِ لِيُنَالَهَا
قَبْلَهُ ، وَمَعَهَا الْقِيَانُ يَتَغَنَّيْنَ :

إِبْدَى يَعْمَلِيقُ وَقَوْمِي وَأَرْكَبِي وَبَادِرِي الصُّبْحَ لِأَمْرِ مُعْجِبِ
فَسَوْفَ تَلْقَيْنِ الَّذِي لَمْ تَطْلُبِي وَمَا لِبِكْرِ عِنْدَهُ مِنْ مَهْرَبِ
فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَفْتَرَعَهَا وَخَلَّى سَبِيلَهَا . فَخَرَجَتْ إِلَى قَوْمِهَا فِي دِمَائِهَا ، شَاقَّةً

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : «بِأَطْنَابِ» وَهِيَ الْخِيَالُ تُشَدُّ بِهَا الْبُيُوتُ . يُرِيدُ أَطْرَافَهَا وَنَوَاحِيهَا .

(٢) مَسَاعِرُ : يُؤَرِّثُونَ الْحَرْبَ فَتَحْمِي بِهِمْ ؛ الْوَاحِدُ : مَسْعَرُ .

(٣) قَصَّرَهُمْ : جَهَّدَهُمْ وَغَايَتَهُمْ . وَفِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : «قَصَدَهُمْ» .

(٤) الشَّبْرُ : الْإِعْطَاءُ . وَفِي التَّجْرِيدِ : «سَبْرُهَا» .

(٥) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : «لَأَوْدَ» . تَحْرِيفُ . فَشَبُودَ وَجَدِيسَ ، ابْنَا عَابِرَ . وَطَسَمَ وَعَمَلِيقَ

وَأُمَيِّمَ ، أَبْنَاءَ لَأَوْدَ . (انظر السيرة لابن هشام ج ١ ص ٨) .

دِرْعَهَا مِنْ قَبْلِ وَمِنْ دُبُرٍ ، وَالْدَمَ يَسِيلُ ، وَهِيَ فِي أَفْجَحِ مَنْظَرٍ ، وَهِيَ تَقُولُ :

لَا أَحَدٌ أَذَلُّ مِنْ جَدِيسٍ أَهْكَذَا يُفْعَلُ بِالْعَرُوسِ
يَرْضَى بِهَذَا يَا لَقَوْمِي حُرٌّ أَهْدَى وَقَدْ أُعْطِيَ وَسِيقَ الْمَهْرُ
لِأَخْذَةِ الْمَوْتِ كَذَا لِنَفْسِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُفْعَلَ ذَا بَعْرِسِهِ

وقالت تحرض قومها فيما أتى إليها — والبيت الأول والثالث هو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عملاق وعفيرة :
شعر عفيرة في تحريض قومها وهو الشعر الذي فيه الغناء

أَيْجُمَلُ مَا يُؤْتَى إِلَى فَتَيَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ رِجَالٌ فِيكُمْ عَدَدُ النَّسْلِ
وَتَصْبِيحُ تَمْشِي فِي الدِّمَاءِ عَفِيرَةٌ عَفِيرَةٌ ^(١) زُفَّتْ فِي الدِّمَاءِ إِلَى الْبَعْلِ
فَلَوْ أَنْتَا كُنَّا رِجَالًا وَكُنْتُمْ نِسَاءً لَكُنَّا لَا نَقْرُ بِذَا الْفِعْلِ
فَمُوتُوا كِرَامًا أَوْ أَمِيتُوا عَدُوَّكُمْ وَدَبُّوا لِنَارِ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزَلِ
وِإِلَّا فَخَلُّوا بَطْنَهَا وَتَحَمَّلُوا إِلَى بَلَدٍ قَفَرٍ وَمُوتُوا مِنَ الْهَزَلِ
فَلْيَبِينُ خَيْرٌ مِنْ مَقَامٍ عَلَى أَذَى وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى ذُلِّ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَغْضَبُوا بَعْدَ هَذِهِ فَكُونُوا نِسَاءً لَا تُعَابُ مِنَ الْكُحْلِ
وَدُونَكُمْ طِيبَ الْعَرُوسِ فَإِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِأَنْوَابِ الْعَرُوسِ ^(٢) وَلِلْفِئْلِ
فَبُعْدًا وَسُحْقًا لِلَّذِي لَيْسَ دَافِعًا وَيَخْتَالُ يَمْشِي بَيْنَنَا مِشْيَةَ الْفَحْلِ

فلما سمع الأسود أخوها قولها ، وكان سيِّداً مطاعاً ، قال لقومه : يامعشر جديس ، إن هؤلاء القوم ليسوا بأعزَّ منكم في دياركم إلا بما كان من ملك صاحبهم علينا ، ولولا عجزنا وإدھاننا ^(٣) ما كان له فضلٌ علينا ، ولو أمتنعنا لكان لنا منه النصف ؛ فأطيعوني فيما أمركم به ، فإنه عزُّ الدَّهرِ ، وذهابُ ذلِّ العُمُرِ ،
غدر جديس بعمليق

(١) في الكامل لابن الأثير (٢٥١: ١) : « جهارا » . وفي الصبح المنير في شعرا أبي بصير (ص ٧٤) : « عشية » . (٢) الغسل : ما يغتسل به .

(٣) الإدھان : المصانعة واللين .

وأقبلوا رأيي . فقالوا — وقد أحامهم ما سمعوا من قوله — : إنا نطيعك ، ولكن القوم أكثر وأقوى وأحى . قال : فإني أصنعُ للملك طعاماً ثم أدعوه إلى جميعاً ، فإذا جاءوا يرفلون في الحلل ثرنا إلى سيوفنا وهم غارون^(١) فأهدناهم بها . قالوا : نفعل . فصنع لهم طعاماً كثيراً وخرج به إلى ظهر بلدهم ، ودعا عمليقاً وسأله أن يتغذى هو وأهل بيته . فأجابه إلى ذلك . فخرج إليه مع أهله يرفلون في الحلل ، حتى إذا أخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم إلى الطعام ، أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم . فشدَّ الأسود على عمليق الملك فقتله ، وكل رجل على جليسه حتى أ ماتوا . فلما فرغوا من الأشراف شدوا على السفلة ، فلم يدعوا منهم أحداً .

هلاك جديس بغزو
حسان لها وهرب
الأسود وموته

ثم إن بقيّة من طسم لجثوا إلى حسان بن تبة ملك اليمن ، فعزا جديساً وأخرب بلادها . فهرب الأسود قاتل عمليق فأقام بجبلى طي ، قبل نزول طي إياها ، وطي يومئذ تسكن بعض نواحي اليمن ، وسيدهم يومئذ أسامة بن لؤي ابن العوث بن طي ، وكان الوادي الذي نزلوا به مسبعة ، وهم قليل عددهم ، وكان ينتابهم بغير في أول زمان الحريف ، ثم يذهب فلا يدرون أين يذهب ولا يرونه إلى قابل . وكانت الأزبد قد خرجت من اليمن في أيام سيل العرم الذي ذكره الله في كتابه . فاستوحشت طي لذلك وقالت : قد ظن إخواننا فصاروا إلى الأرياف . فلما هموا بالظن قالوا لأسامة : إن هذا البعير يأتينا من بلاد ريف وخصب ، وإنا نرى في بعره النوى ، فلو أننا تعهده عند أنصرافه فشخصنا معه لعلنا نصيب مكاناً خيراً من مكاننا هذا . وجمعوا أمرهم على هذا . فلما كان الحريف جاء البعير فضرب في إبلهم . فلما أنصرف احتملوا فأتبعوه يسرون بسيره ويبيتون حيث يبيت ، حتى هبط على الجبلين ، فهجمت طي على النخل في الشعاب ، وعلى مواشي كثيرة . فإذا هم برجل في شعب من تلك الشعاب ،

(١) غارون : غافلون .

وهو الأسود بن عَبَّاد الجديسى ، فهاهم ما رأوا من عِظَم خَلْقِهِ وتَخَوُّفِهِ ، ونزلوا ناحية من الأرض وأستبروها^(١) هل يرون فيها أحداً غيره ، فلم يروا . فقال أسامة لأبن له - يقال له : الغوث - : أى بنى ، إنَّ قومك قد عَرَفُوا فضلكَ عليهم فى الجَلَدِ والبأس والرِّمى ، فإن كَفَيْتَنَا هذا الرَّجُلَ سُدَّتْ قومك آخرَ الدَّهرِ ، وكنت الذى أنزلتَنَا هذا البلد . فانطلق الغوثُ حتى أتى الرجل ، فكلَّمه وساء له . فعجب الأسودُ من صِغَرِ خَلْقِ الغوثِ ، فقال له : من أين أقبلتم ؟ قال : من اليمن . وأخبره بخبر البعير وبجيشهم معه وأنَّهم رهبوا ما رأوا من عِظَمِ خَلْقِهِ وصِغَرِهِم عنه . وشغلوه بالكلام ، فرماه الغوث فقتله . فأقامت طيُّ الجبلين بعده .

(١) أى اختبروها ونظروا فيها ؛ من « السبر » الذى هو الاختبار .



أخبار عائشة بنت طلحة (*)

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد
أبن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي . وأُمُّها أُمُّ كلثوم بنت أبي بكر الصديق
رضي الله عنه .

وكانت أجمل نساء عصرها . وكانت لا تستر وجهها من أحدٍ ، فعاتبها زوجها
مُصعب بن الزُّبير على ذلك . فقالت : إن الله تعالى وَصَّيَّ بِمِيسَمِ جَمَالٍ أَحَبُّ
أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ وَيَعْرِفُوا فَضْلِي عَلَيْهِمْ ، فَمَا كُنْتُ لِأُسْتُرَهُ ، وَاللَّهِ مَا فِيَّ وَصْمَةٌ يَقْدِرُ
أَنْ يَذْكُرَنِي بِهَا أَحَدٌ . وطالت مُرَادَةُ مُصْعَبٍ إِيَّاهَا فِي ذَلِكَ . وكانت
شَرَسَةً الْخُلُقِ .

وكذلك نساء بني تميم هنَّ أَشْرَسُ خُلُقٍ وَالْأَخْطَاءُ عِنْدَ أَزْوَاجِهِنَّ .
وكانت عند الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - أختها أُمُّ
إِسْحَاقَ بِنْتُ طَلْحَةَ ، فَكَانَ يَقُولُ : وَاللَّهِ لِرُبَّمَا حَمَلْتُ وَوَضَعْتُ وَهِيَ لِي مُصَارِمَةٌ
لَا تُكَلِّمُنِي .

وذكر أن عائشة بنت طلحة قالت لمُصْعَبٍ : أَنْتَ عَلَيَّ كظَهْرُ أُمِّي ! وَقَعَدْتَ
فِي غُرْفَةٍ هَيَّاتَ فِيهَا مَا يُصْلِحُهَا . فَجَهَدَ مُصْعَبٌ أَنْ تُكَلِّمَهُ ، فَأَبَتْ . فَبَعَثَ إِلَيْهَا
أَبْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ ، فَسَأَلَهَا كَلَامَهُ . فَقَالَتْ : كَيْفَ يَمِينِي ؟ قَالَ : هَاهُنَا الشَّعْبِيُّ

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار عائشة بعض أخبار لابن أبي ربيعة وصاحبه العذري لا تعدو

فقيه أهل العراق ، فاستفتيه . فدخل عليها فأخبرته . فقال : ليس هذا بشيء .
فقلت له : أتحلني وتخرج خائباً ! فأمرت له بأربعة آلاف درهم .

وقال ابن قيس الرقيات لما رآها ، الشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج
شعر ابن الرقيات
فيها وهو الشعر
الذي فيه الغناء
أخبار عائشة ، وهو :

جِنِيَّةٌ بَرَزَتْ لِنَقْتُنَا مَطْلِيَّةُ الْأَقْرَابِ^(١) بِالْمِسْكِ
عَجَبًا لِمَلِكٍ لَا يَكُونُ لَهُ خَرَجُ الْعِرَاقِ وَمِنْبَرُ الْمَلِكِ

وذكر أن عائشة بنت طلحة غضبت يوماً على مُصْعَب ، وكان أشعبُ يأنفه ،
فشكا ذلك مُصْعَب إلى أشعب ، فقال : ما لي إن رضيت ؟ قال : حُكْمُكَ .
قال : عشرة آلاف درهم ؟ قال : هي لك . فأطلق أشعبُ حتى أتى عائشة ، فقال :
جُعِلْتُ فِدَاكَ ! قد عرفتُ حُبِّي لك ومَيْلِي قديمًا وحديثًا إليك من غير فائدة
ولا منالة ، وهذه حاجةٌ قد عرضتُ تقضين بها حقِّي ، وترتهنين بها شكري .
قالت : وما عندك ؟ قال : قد جعل لي الأميرُ عشرة آلاف درهم إن رضيت عنه .
قالت : ويحك ! لا يُمكنني ذلك . قال : بأبي أنت وأُمِّي ! فأَرْضَى عنه حتى
يُعْطِيَنِي ثم عودى إلى ما عودك الله من سوء الخلق . فضحكت منه ، ورضيت
عن مُصْعَب .

وذكر أن أول أزواج عائشة بنت طلحة ابنُ خالها عبد الله بن عبد الرحمن
ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، زوجها إِيَّاهُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عائشة رضي الله
وأولادها
عنها ، وهي خالتها . وهو أبو عُذْرَتِهَا^(٢) . ولم تلد من أحدٍ من أزواجها سِوَاهُ ،
ولدت له عمران ، وبه كان يُكنى ، وعبد الرحمن ، وأبا بكر ، وطلحة ، ونفيسة —

(١) الأقرب : جمع قرب ، بالضم وبضمين : الخاصرة . والجمع هنا للتوسع .

(٢) أى أول من افتضاها وأقرعها .

تزوجها الوليد بن عبد الملك - ولكل عقب - وكان طلحة بن عائشة من أجواد قريش .

قيل : فصارمت عائشة بنت طلحة زوجها عبد الله وخرجت غَضِي عن داره ، إيلاء زوجها منها فرقت بالمسجد وعليها ملحفة تريد خالتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فرآها بوهريرة رضي الله عنه فسبح وقال : سبحان الله ! كأنها من الحور العين ! فكثرت عند عائشة رضي الله عنها قريباً من أربعة أشهر . وكان زوجها قد آلى منها . فأرسلت إليه عمتها عائشة رضي الله عنها : إني أخاف عليك الإيلاء^(١) . فضمها إليه . وكان مولياً منها . فقيل له : طلقها . فقال :

يقولون طلقها لأصبح ثاوياً مقيماً على المم ، أحلام نائم
وإن فراق أهل بيت أحبهم لهم زلفة عندى لإحدى العظام

فتوفي عبد الله بعد ذلك وهي عنده ، فافتحت فاهاً عليه . وكانت عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - تعد هذا عليها في ذنوبها التي تعدّها .

ثم تزوجها بعد عبد الله مصعب بن الزبير بن العوام - وكان والى العراقين بعد وفاة عبد الله - وأخيه عبد الله بن الزبير - فأمهرها خمسمائة ألف درهم ، وأهدى لها مثل ذلك .

وبلغ ذلك أخاه عبد الله ، فقال : إن مصعباً قدّم أيره وأخر خيرته . فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان ، فقال : لكنه أخر خيرته وأيره .

ما كان من عبد الله
أخي مصعب
وعبد الملك بن
مروان

وكتب ابن الزبير إلى مصعب يؤنبه ويُقسم عليه أن يلحق به بمكة ، ولا ينزل بالمدينة ولا ينزل إلا بالبيداء ، وقال له : إني لأرجو أن تكون الذي يُخسَف به بالبيداء ، فما أمرتك بزولها إلا لهذا . فصار إليه وأرضاه من نفسه ، فأمسك عنه .

(١) الإيلاء : أن يقسم الرجل ألا يقرب امرأته . وحكه أن يترى الرجل أربعة أشهر ثم يوقف ، فإذا أن يطلق بعد ذلك أو يرجع .

قيل :

سأثرتها مصعباً
وحيلة ابن أبي
فروة

كان مُصعب لا يتقدر عليها إلا بتلاح ينالها منه وبضرها . فشكا ذلك إلى عبد الله بن أبي فروة كاتبه . فقال : أنا أكفيك هذا إن أذنت لي . فقال : نعم ، أفعل ما شئت فإنها أفضل شيء نلت في الدنيا . فأتاها ليلاً ومعه أسودان ، فأستأذن عليها . فقالت : أفي مثل هذه الساعة ! قال : نعم . فأدخلته . فقال للأسودين : أحفرا هاهنا بئراً . فقالت له جاريتهما : وما تصنع بالبئر ؟ فقال : شؤم مولاتي ، أمرني هذا الفاجر أن أدفنها حيّة ، وهو أسفك خلق الله لدم حرام . فقالت عائشة : فأظنني أذهب إليه . فقال : هيهات ! لا سبيل إلى ذلك . وقال للأسودين : أحفرا . فلما رأت الجدد منه بكّت وقالت لأبي فروة : إنك لقاتلي ؟ قال : مامنه بدّ ، وإني لأعلم أن الله سيجزيه بعدك ، لكنه قد غَضِبَ ، وهو كافر الغَضَب . قالت : وفي أي شيء أغضبتُه ؟ قال : في امتناعك عنه ، وقد ظنّ أنك تُبغضينه وتتطلّعين إلى غيره . قالت : أنشدك الله إلا عاودته ! قال : إني أخاف أن يقتلني . فبكّت ، وبكى جواريتها . فقال : قد رَقَّتْ لك ، وحلف لها أنه يُغرّر بنفسه ، وقال لها : فما أقول ؟ قالت : تَضْمَن عني أني لا أعود أبداً . قال لها : فإلى عندك ؟ قالت : قِيَامٌ بحقك ماعشتُ . قال : فأعطيني الموائيق . فأعطته . فقال للأسودين : مكانكما . وأتى مُصعباً فأخبره . فقال له : أستوثق منها بالآيمان . ففعلتُ وصلحتُ بعد ذلك لمُصعب .

وقيل :

آثرت النوم على
لؤلؤات قدمها
مصعب

دَخَلَ عليها مُصعبُ يوماً وهي نائمة ، ومعه ثمانى لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار . فأنبتها ونثر اللؤلؤ في حجرها . فقالت له : نومتى كأن أحبّ إلى من هذا اللؤلؤ .

ولما ملك عبدُ الملك بن مروان العراق ، وقتل مُصعب بن الزبير ، ولَّى

زواجه بامرئ
عبيد الله

عبدُ الملك العِراقَ أخاهِ بشرَ بن مروان . فخطب عائشة بنت طلحة . وقَدِمَ عمرُ ابن عُبَيد الله بن معمر التيميّ من الشام فنزل الكوفة ، وبلغه أن بشر بن مروان خطب عائشة بنت طلحة ، فأنفذ إليها جاريةً له وقال : قولي لبنت عمّي : أبْنُ عمّك يُقرئك السلام ويقولُ لك : أنا خيرٌ من هذا المبسور المطحول ^(١) ، وأنا أبْنُ عمّك وأحقُّ بك ، وإن تزوجتُك ملأتُ بيتك خيراً . فنزّجته ، وبنى بها بالحيرة ، ومهدت له سبعة أفرشةٍ عرضها أربعة أذرع فأصبح ليلةً بنى بها عن تسع . فلقيته مولاةٌ لها فقالت : أبا حفص ، فديتُك ! قد كُملتُ في كُلِّ شيءٍ حتى في هذا . !

وذُكر أن عمر بن عبيد الله حمل إليها ألفَ ألفِ درهم : خمسمائة ألفِ درهم ^{الحديث عن زواجها من عمر ابن عبيد الله} ومهراً ، وخمسمائة ألفِ درهم هدية . وكان وعد مولاتها بألف دينار وقال : هذا لك إن دخلتُ عليها الليلة . فحمل المال وألقى في الدار وغُطّي بالثياب . وخرجت عائشة فقالت لمولاتها : ما هذا ، أفرش أم ثياب ؟ فقالت : انظري إليه . فنظرت ، فإذا هو مالٌ . فتبسّمت . فقالت لمولاتها : أجزاء من حمل هذا أن يَكَبِيتَ عَزَباً ؟ قالت : عائشة : لا والله ، ولكن لا يجوز دخوله إلا بعد أن أنزَيْنَ وأستعدّ . قالت : بماذا ؟ فوالله لوجهك أحسنُ من كُلِّ زينة ، وما تَمُدِّين يدك إلى طيب أو ثوب أو مال أو فرش إلا وهو عندك ، وقد عزمْتُ عليك أن تأذني له . قالت : أفعلى . فذهبتُ إليه فقالت : بَتُ بنا الليلة . فجاءهم عند العشاء الآخرة . فأدنى منه طعام ، فأكل الطعام كُلَّهُ حتى أعرى الخِوان ، وغسل يديه ، وسأل عن المتوضأ ، فأخبرته فقام فتوضأ . قالت المولاة ؟ ثم قام فصلى حتى ضاق صدرى . ثم قال : أعلَيكُم إذن ؟ قلتُ : نعم ، فأدخل . فأدخلته وأسبلتُ السّترَ عليهما . فعددتُ له في بقيّة الليلة على قِلَّتِها سبعَ مرّاتٍ ^(٢) دخل المتوضأ فيها . فلما أصبحنا وقفْتُ

(١) المبسور : الذي به داء البواسير . والمطحول : الذي أصيب طحاله .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « سبع عشرة مرة » .

على رأسه ، فقال ؟ أتقولين شيئاً ؟ قلتُ : نعم ، ما رأيتُ مثلكَ ، أكلتَ أكلَ سبعة ، وصليتَ صلاةَ سبعة ، وفعلتَ فعلَ سبعة فضحك وضرب يده على منكب عائشة وقال : كيف رأيتِ ابنَ عمك ؟ فضحكت وغطت وجهها ، وقالت :

قد رأيتُك فلم تحلُ لنا وخبرناك فلم نرضَ الخبرُ وتوفي عنها عمر بن عبيد الله هذا ، فندبته قائمة ، ولم تندب أحداً من أزواجها إلا جالسة . فقيل لها في ذلك . فقالت : إنه كان أكرمهم عليّ ، وأمسهم بي رحماً ، فأردتُ ألا أنزّوج بعده . وكانت نُدبة المرأة زوجها قائمة بما تفعله من لا تريد أن تنزّوج بعده .

وفاة عمر بن عبيد الله وشأنها بعده

وذُكر أن وفاة عمر كانت في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وأنه خطبها جماعة ، فلم تقم لأحد منهم ^(١) .

وذُكر أن عائشة بنت طلحة حجّت سنة ، وحجّت تلك السنة سُكينة بنت الحسين بن علي ، وكانت ضرتها عند مُصعب بن الزُّبير ، وكانت عائشة أحسن منها ثقبلاً ^(٢) وآلة ، فقال حاديها :

هي وسكينة في الحج

عائش يا ذاتَ البغال السّتين لا زلتِ ما عشتِ كذا تحجّين وشق ذلك على سُكينة ، فنزل حاديها فقال :

عائش هذى ضرة تشكوكِ لولا أبوها ما أهتدى أبوك فأمرت عائشة حاديها أن يكفّ .

وذُكر أن عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أستاذت زوجها عبد الملك بن مروان في الحجّ ، فأذن لها وقال : أرفعي حوائجك وأستظهرى ، فإن

هي وعاتكة بنت يزيد في الحج

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « فردتهم ولم تنزّوج بعده أحداً » .

(٢) الثقل : المتاع .

عائشة بنت طلحة تحج . ففعلت ، فجاءت بهيئة جهدت فيها . فلما كانت بين مكة والمدينة إذا موكبٌ عظيم قد جاء فضغطها وفرق جماعتها . فقالت : أرى هذه عائشة بنت طلحة ! فسألت عنه ، فقالوا : هذه جاريتها ^(١) . ثم جاء موكبٌ آخر أعظم من ذلك الموكب . فقالوا : عائشة ! عائشة ! فضغطهم . فسألت عنه . فقالوا : هذه ماشطتها . ثم جاءت مواكبٌ على هذه الحالة بحاشيتها ، ثم أقبل موكبٌ فيه ثلاثمائة راحلة عليها القباب والهواجج ، فقالت عاتكة : ما عند الله خير وأبقى .

وذُكر أن عائشة بنت طلحة وفدت على هشام بن عبد الملك فقال لها : وفودها على هشام ابن عبد الملك ما أوفدك ؟ قالت : حبست السماء قطرها ، ومنع السلطان الحق . فقال : إني أصل رَحِمَك ، وأعرف حَقَّك . ثم بعث إلى مشايخ بني أمية . فقال : إن عائشة عندي ، فأسمروا معي الليلة . فحضروا ، فاذكروا شيئاً من أخبار العرب وأشعارها وأيامها إلا أفاضت فيه ، وما طلع نجم ولا غار إلا سمته . فقال هشام : أما الأول فلا أنكره ، وأما النجوم فمن أين لك عليها ؟ فقالت : أخذتها عن خالتي عائشة — تعني أم المؤمنين رضي الله عنها — فأمر لها بمائة ألف درهم وردّها إلى المدينة .

ثم ذكر أبو الفرج عمرو بن شأس الأسديّ ، وشعره في أبنه عرار ، وهو :
 أرادت عراراً بالهوان ومن يُردُّ عراراً لعمري بالهوان فقد ظلم
 وقد كان تقدّم منّا ذكر ذلك ، فلا فائدة في الإعادة .

(١) في غير التجريد : « خازنتها » .

أخبار ليلي الأخيلىة

وتوبة بن الحمير

نبا هي ليلي بنت عبد الله بن الرّحّال بن شدّاد بن كعب بن معاوية ، وهو الأخيل فارسُ الهرّار ، أبْنُ عُبادة بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
طبقها في الشعر وهي من النساء المُقدّمات في الشعر ، من شعراء الدولة الأموية^(١) .

زواجهما في بنى الأدلع وزياره توبة لها وما كان من قومها معه
وكان توبة بن الحمير بن حزن بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يهواها ، فخطبها إلى أبيها ، فلم يزوجه إياها وزوجهما في بنى الأدلع . وكان توبة إذا جاء لزيارتها تخرج إليه متبرقة . فجاء بعد تزويجها لزيارتها ، كما كان يحىء ، فخرجت إليه سافرة ، ولم ير منها إليه بشاشة كما كان يرى ، فلم أن ذلك لبعض ما كان . فرجع إلى راحلته فركبها ومضى . وبلغ بنى الأدلع أنه أتاها وأنصرف ، فتبغموه ، فقاتهم . فقال في ذلك قصيدته التي أولها :

نأنتك بليلى دارها ما تزورُها وشطت نواها وأستمر^(٢) مريرها

وهي طويلة . ومنها

حمامة بطن الواديين ترنمى سقاك من الغرّ الغواذى مطيرها

(١) في غير التجريد : « من شعراء الإسلام » .

(٢) في جبهة أنساب العرب (ص ٢٧٤) : « توبة بن الحمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة » .

وفي بعض الأصول من الأغاني : « حزم » مكان « حزن » .

(٣) استمر : استحكم . والمرير : العزيمة .

أُبَيِّنِي لَنَا لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا وَلَا زَلْتِ فِي خَضِرَاءِ دَانٍ ^(١) بَرِيرُهَا
وَأَشْرَفَ بِالْقَوَزِ الْيَفْعَاعَ لَعَلَّنِي أَرَى نَارَ لَيْلَى أَوْ يَرَانِي ^(٢) بَصِيرُهَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرَّقَعْتُ فَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا الْغَدَادَةُ سُفُورُهَا
عَلَيَّ دِمَاهُ الْبُذْنِ ^(٣) إِنْ كَانَ بَعْلُهَا يَرَى لِي ذَنْبًا غَيْرَ أَنِّي أَزُورُهَا
وَأَنْتِ إِذَا مَا زُرْتَهَا قُلْتُ يَا أَسْلَمِي وَمَا كَانَ فِي قَوْلِي سَلَمِي مَا يَضِيرُهَا
وَغَيْرِنِي إِنْ كُنْتُ لَمَّا تَفَيَّرِي هَوَاجِرُ تَكْتَنِّيْنَهَا ^(٤) وَأَسِيرُهَا
وَأَدْمَاءُ مِنْ سِرِّ الْمَهَارَى كَأَنَّهَا مَهَاءُ صَوَارٍ ^(٥) غَيْرَ مَا مَسَّ كُورُهَا
قَطَعْتُ بِهَا أَجْوَا زَكَلَّ تَنُوفَةٍ تَخُوفٍ رَدَاهَا كَلَّمَا أَسْتَنَ ^(٦) مُورُهَا

وَذَكَرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ قَالَ لِلْبَلْبِ الْأَخِيلِيَّةِ : إِنَّ شَبَابَكَ قَدْ مَضَى
فَوَلَّى ، وَأَضْمَحَلَّ أَمْرُكَ وَأَمَرَ تَوْبَةَ ، فَأَقْسَمَ عَلَيْكَ إِلَّا صَدَقْتَنِي : هَلْ كَانَ بَيْنَكُمَا
رَبِيبَةٌ قَطُّ ، أَوْ خَاطَبُكَ فِي ذَلِكَ قَطُّ ؟ فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لِي
لَيْلَةً وَقَدْ خَلَوْنَا كَلِمَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ خَضَعَ فِيهَا لِبَعْضِ الْأَمْرِ ، فَقُلْتُ لَهُ :

وَذَى حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تَبِيعْ بِهَا فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّتَ سَبِيلُ
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَبْنِي أَنْ تَخُونَهُ وَأَنْتَ لِأُخْرَى فَارِغٌ وَحَالِيلُ

وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ مِنْ بَعْدِهَا رَبِيبَةً حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَنَا الْمَوْتَ . قَالَ الْحَجَّاجُ :

(١) البرير : ثمر الأراك . وفي بعض أصول الأغاني : « نَمِيرُهَا » . وفي الأمالى :
« غَضْ نَضِيرُهَا » .

(٢) القوز : الكتيب من الرمل . واليفاع : المشرف . وبصيرها ، أى الذى جلس إلى النار
يتعرف القاصدين . (٣) البدن : جمع يدنة ، وهى الناقة ، والبقرة تسمن وتديح بمكة .

(٤) تكتنئها : أى تسترين منها .

(٥) الأدماء : التى أشربت سواداً وبياضاً . والمهاري : إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان ،
أبى حى من العرب . والمهاة : البقرة الوحشية . والصوار : قطيع البقر .

(٦) أجواز : جمع جوز ، وهو الوسط . والتنوفة : الفلاة . واستن : هاج . والمور :
الغبار تثيره الرياح .

فما كان منه بعد ذلك ؟ قالت : وجّه صاحباً له إلى حاضرنا ، فقال : إذا أتيت
الحاضر من بنى عبادة فأغلُ شرفاً ثم أهتف بهذا البيت :

عفا الله عنها هل أبيتنَّ ليلةً من الدهر لا يسرى إلى خيالها
فلما فعل الرجل ذلك عرفتُ المعنى ، فقلت :

وعنه عفاربي وأحسن حفظه عزيز علينا حاجة لا ينالم

ذكر مقتل توبة بن الحمير

مختصراً

قليل :

كان مروان بن الحكم ، وهو يتولّى المدينة لمعاوية بن أبي سفيان ، قد ولّى
همّام بن مطرف العقيلي صدقات بني عامر ، فأختصم بنو خفاجة وبنو عقيل عند
همّام في بعض أمورهم ، وتوبه بن الحمير حاضر يومئذ . وقد كانت جرت بين
توبة وبين بني عوف بن عقيل ملاحاة ، فوثب يومئذ ثور بن أبي سمعان بن
كعب بن عوف بن عامر بن عقيل على توبة فضربه بجرز^(١) ، وعلى توبة الدرع
والبيضة ، فجرح أنف البيضة وجه توبة . فأمر همّام بثور بن أبي سمعان فأقعد
بين يدي توبة ، فقال : خذ يحقك يا توبة . فأبى توبة أن يقتص وأتهم همّام بأن
ذلك عن أمره . ثم بلغ توبة أن ثوراً أخرج في نفر من رهطه يريد ماء لهم ،
فأتبعه توبة وسأل عنه ، فقيل له : إنه عند رجل من بني عامر بن عقيل يقال له :
سارية ، وكان صديقاً لتوبة . فكره أن يطرقهم عنده وأراد أن يخرجوا عنه .
فأقعد لهم توبة رجلين من أصحابه ، فغفلا . وقال سارية لهم : ادّرعوا الليل فإني
لا آمن عليكم توبة . فلما فرغ الليل فزِع توبة وعلم أن ثوراً وأصحابه لا يبيتون

(١) الجرز : العمود من الحديد .

بتلك الناحية ، وأنَّ صاحبيه اللذين أرصدها غفلاً ولم يصنعا شيئاً ، وأقنص آثارَ القوم فوجدها . فبعث إلى صاحبيه فأتياه ، فقال : دونكما هذا الجمل فأوقراه من الماء في مزادتيه ، ثم اتبعنا أثرى ، فإن خفي عليكما فإني سأوقد لكما إن أمسيتما ناراً . وخرج في إثر القوم فأدركهم مُنتصف النهار . فبدر إليهم أخوه عبد الله بن الحمير فرمى بسهم فمقر فرسه وجرح ساقه . ورى توبة ثوراً في حلة نذيه فصرعه . وجال القوم ، فعشيتهم توبة وأصحابه ووضعوا فيهم السلاح حتى تركوهم صرعى ، وهم سبعة نفر . فقال ثور : أنزعوا هذا السهم عني . فقال توبة : ما وضعناه لنزع . فقال أصحاب توبة لتوبة : أنج بنا فإننا قد أدركنا ثارنا . فقال توبة : ما أنا بفاعل وما هم إلا عشيرتكم ، ولكن تجيء الراوية فأضع لهم ماءً وأغسل عنهم دماءهم وأوذن قومهم . وأقام توبة حتى أتتهم الراوية قبل الليل . فسقاهاهم وغسل عنهم الدماء ، وترك في أسقيتهم ماءً ، ثم جلّهم بالثياب على الشجر ، وأتى سارية ليلاً فعرفه ، ثم أنصرف إلى قومه . وصبح سارية القوم فأحتملهم ، وقد مات ثورٌ وحده وسلم الباقون . ولم يزل توبة خائفاً ، وكان لثور ابن يقال له : السليل ، كثير البغي والشر ، فبقي مُتنبِّعاً لغيرات توبة بن الحمير بآبيه . فأخبر بغرة منه وأنه في قنة يقال لها : قنة بنى الحمير . فركب نحوه في ثلاثين فارساً حتى طرّقه . ففرق توبة الجبل ، فلم يقدر عليه ، وأخذوا أفراساً له ولإخوته ، ثم أنصرفوا عنه . ثم إن توبة غزاها فوجد إبلًا واردةً لبني عوف على ماء لهم ، فطردها وختل طريق راعيها . وكان صاحبها هيرة بن السمين ، أحد^(١) بني عوف ، وقال لراعيها : إذا أتيت ضرع البقرة^(٢) — يعنى هيرة — فأخبره أن توبة أخذ الإبل . وطرّد توبة الإبل يومه . وأخبر العبد مولاة بذلك ، فقال : حتى متى هذا ! ونادى في عوف . فأجتمع إليه منهم ثلاثون فارساً فأدركوه . فقام توبة

(١) في غير التجريد : « أختي » . (٢) في غير التجريد : « صدغ البقرة » .

إلى فرسه ، فغلبته ولم يقدر أن يلجمها ولم تقر له ، فحلى طريقها . وغشيه القوم
فقتلوه . وطاعنهم عبد الله أخوه بالرمح حتى أنكسر ، فلما فرغوا من توبة مالوا
على عبد الله بن الحمير فضربوا رجله فقطعوها . فلما وقع على الأرض أنزع سيفه
ثم جثا على ركبتيه وجعل يقول : هلموا ، ولم يشعر القوم بما أصابه . ثم أنصرف
القوم . وأنهرم ابن عمّ لتوبة فلحق بعبد العزيز بن زُرارة الكلّابي فأخبره
الخبر . فأتى عبد العزيز توبة فدفعه ، وضمّ أخاه . ثم ترفع القوم إلى مروان
ابن عبد الحكم ، فكافأ بين الدّمين ، وحملت الجراحات .

وقالت ليلي الأخيلية تثرى توبة بن الحمير من قصيدة طويلة منها : رثاء ليلي له

فإب تَكُن القَتلى بَوَاءَ فَإِنكم فَتَى مَا قَتَلْتُم آلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ
فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّيَّةَ وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانٍ^(١) خَادِرٍ
فَنِعْمَ انْفَتَى إِنْ كَانَتْ تَوْبَةُ فَاجِرًا وَفَوْقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ
كَأَنَّ فَتَى الْفَتَيَانِ تَوْبَةُ لَمْ يُنِخْ قَلَانَصٌ يَفْخَصُنُ الْحَصَا^(٢) بِالْكَرَاكِرِ

وذكر أن ليلي أنشدت الحجاج هذه الأبيات ، وعنده أسماء بن خارجة ،
فقال لها أسماء : أيتها المرأة ، إنك لتصفين هذا الرجل بشيء ما تعرفه العرب !
فقلت : أيها الرجل ، هل رأيت توبة قط ؟ قال : لا . فقلت : أما والله لو رأيته
لوددت أن كل عاتق^(٣) في بيتك حامل منه . فكأنما فُتِي في وجه أسماء حبّ
الرؤمان . فقال الحجاج : مالك وما لها !

هي وأسماء بن
خارجة عنه
الحجاج

ومنها :

فَتَى كَانَ لِلْمَوْلَى سَنَاءٌ وَرَفْعَةٌ وَلِلطَارِقِ السَّارِى قِرْمَى غَيْرَ^(٤) فَاتِرٍ

عود إلى مرثيتها

(١) خفان : مأسدة قرب الكوفة . وخادر : مقيم . الرواية في بعض أصول الأغاني : « وتوبة
أحيا ... » وأجراً . (٢) الكراكر : جمع : كركرة ، وهي الصدر من كل ذى خف .
(٣) العاتق : الشابة . (٤) في بعض أصول الأغاني : « باسر » .

فقاله تبني بيتهم^(١) أم عامر
فليس شهاب الحرب توبة بعدها
وكنتم إذا مولاك خاف ظلامه
ولها فيه من أخرى :

مرثية لها أخرى

كان فتى الفتيان توبة لم يسر
ولم يرد الماء السدام^(٥) إذا بدا
ولم يغلب الخضم الضجاج ويملا الـ
ومنها :

قتلتم فتى لا يسقط الروع ربحه
فيا توب للهيجا ويا توب للندى
فيا رب مكروه أجبت ونائل
ولها فيه :

مرثية لها أخرى

أقسمت أرى^(٩) بعد توبة هالكاً
لعمرك ما بالموت عار على الفتى
وما أجد حتى وإن عاش سالماً
وأحفل من دارت عليه الدوائر
إذا لم نصبه في الحياة للماير
بأخلد ممن غيبتة للمقابر

(١) في بعض أصول الأغاني : « أم عاصم » . (٢) الفواير ، أى الباقيات . يقول :

إن هذه المرأة لا يشتمل بيتها على مثله آخر الدهر ؛ فإن الدهر بمثله بخيل .

(٣) في منتهى الطلب : « ولم يهتف » .

(٤) المتغور : الذى يأق الغور ، وهو المنخفض من الأرض .

(٥) السدام : المندفن القديم . (٦) رواية هذا المعجز فى الكامل :

* سنا الصبح فى أعقاب أخضر مديبر *

والأخضر : الليل . والعرب تسمى الأسود أخضر .

(٧) الضجاج : المشاغب ذو الشدة . والسديف : قطع السنام . والنكباء : الريح تنحرف

عن مهبط فتقع بين ريحين . والصرصر : الشديدة الصوت أو البرد .

(٨) المستنبح : الذى يضل فينبج نباح الكلب فتنبج لنباحه كلاب الحى فيتهدى إليه . والمتنور :

الذى يبصر النار من بعيد . (٩) أى أقسمت لا أرى ... ولا أحفل ، فحذف ، وهو كثير .

وَمَنْ كَانَ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جَارِعًا فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُرَى وَهُوَ صَابِرٌ
وَلَيْسَ لِذِي عَيْشٍ مِنَ الْمَوْتِ مَقْصَرٌ وَلَيْسَ عَلَى الْيَأْمِ وَالْدَّهْرِ^(١) غَابِرٌ
وَلَا الْحَيُّ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ مُعْتَبَرٌ وَلَا الْمَيِّتُ إِنْ لَمْ يَصِرِ الْحَيُّ^(٢) نَاشِرٌ
فَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى بَلَى وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرٌ
وَكُلُّ قَرِينٍ أَلْفَةٍ لَتَفَرِّقَ شَتَاتًا وَإِنْ ضَنَّا وَطَالَ التَّعَاشِرُ
فَلَا يُبْعِدُنَا اللَّهُ حَيًّا وَمَيِّتًا أَخَا الْحَرْبِ أَنْ جَارَتْ^(٣) عَلَيْكَ الدَّوَائِرُ
فَأَلَيْتُ لَا أَنْفُكَ أَبْكَيكِ مَا دَعَتْ عَلَى فَنَنِ وَرَقَاهُ أَوْ طَارَ طَائِرُ

مرثية لها أخرى ولها فيه :

كَمْ هَاتَفَ بِكَ مِنْ بَاكِ وَبَاكِ يَأْتُوبُ لِلضَّيْفِ إِذْ تُدْعَى وَلِلْجَارِ
وَتَوْبُ لِلْخَضَمِ إِنْ جَارُوا وَإِنْ عَدَلُوا وَبَدَّلُوا الْأَمْرَ نَقْضًا بَعْدَ إِمْرَارِ
إِنْ يُصْدِرُوا الْأَمْرَ تُطْلِعُهُ مَوَارِدَهُ أَوْ يُورِدُوا الْأَمْرَ تُطْلِعُهُ بِإِضْدَارِ

بينها وبين معاوية
في شأنه

وَذُكِرَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ سَأَلَ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ عَنْ تَوْبَةِ بْنِ الْحُمَيْرِ ،
فَقَالَتْ : وَيْحَكَ يَا لَيْلَى ! أَكَا يَقُولُ النَّاسُ كَانَ تَوْبَةُ ؟ فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
لَيْسَ كُلُّ مَا يَقُولُ النَّاسُ حَقًّا ، وَالنَّاسُ شَجَرَةٌ بَغَى يَحْسُدُونَ أَهْلَ النَّعَمِ حَيْثُ
كَانَتْ^(٤) وَعَلَى مَنْ كَانَتْ ! وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَبْطُ الْبَنَانِ ، حَدِيدُ اللِّسَانِ ،
شَجَى الْأَقْرَانِ ، كَرِيمَ الْمَخْبَرِ ، عَفِيفَ الْمُنْزَرِ ، جَمِيلَ الْمَنْظَرِ . وَهُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
كَأَقْلَتُهُ . قَالَ : وَمَا قُلْتَ لَهُ ؟ قَالَتْ : قُلْتُ ، وَلَمْ أَتَعَدَّ الْحَقَّ وَعِلْمِي فِيهِ :
بَعِيدُ النَّزَى لَا يَبْلُغُ الْقَوْمُ قَعْرَهُ أَلَدُ مُلِدٍ^(٥) يَغْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ
إِذَا حَلَّ رَكْبٌ فِي ذَرَاهُ وَظِلُّهُ لِيَمْنَعَهُمْ مِمَّا تَخَافُ نَوَازِلُهُ

(١) غابر : باق .

(٢) معتب : أى زاحض ، من أعتبته ، إذا أرضيته . وناشر : مبعوث ، يكون متعلدًا ولازمًا .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « دارت » . (٤) في بعض أصول الأغاني : « حيث كانوا » .

(٥) ألد : كثير الجدال لا يزيغ إلى الحق . وولد : عمر في الخصومة .

حماهم بنصل السيف من كل فادحٍ يخافونه حتى تموت خصائله
فقال لها معاوية : ويحك ! زعم الناس أنه كان عاهراً خارباً^(١) . فقالت
من ساعتها :

مَعَاذَ إلهي كَانِ وَاللهِ سَيِّدًا جَوَادًا عَلَى الْعِلَالِ^(٢) جَمًّا نَوَافِلُهُ
أَغْرَ خَفَاجِيًّا^(٣) يَرَى الْبُخْلُ سُبَّةً تَحَلَّبُ كَغَفَاهُ النَّدى وَأَنَا مِلُهُ
عَفِيفًا بَعِيدَ أَهْمٍ صُلْبًا قَنَاتُهُ جَمِيلًا مُحْيَاهُ قَلِيلًا غَوَائِلُهُ
وَكَانَ إِذَا مَا الضَّيْفُ أَرغَى بَعِيرَهُ لَدَيْهِ أَتَتْهُ دُسْعُهُ^(٤) وَفَوَاضِلُهُ
وَقَدْ عَلِمَ الْجَوْعُ الذِّى بَاتَ سَارِيًّا عَلَى الضَّيْفِ وَالْجِيرَانِ أَنَّكَ قَاتِلُهُ
وَأَنَّكَ رَحْبُ الْبَاعِ يَأْتَوُبُ بِالْقِرَى إِذَا مَا لَثِمَ الْقَوْمُ ضَاقَتْ مَنَازِلُهُ

فقال لها معاوية : ويحك ! لقد جُزِتِ بِتُوبَةِ قَدْرِهِ ! فقالت : والله
يا أمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت أنني مُقَصَّرَةٌ فِي نَعْتِهِ ، أَوْ أَنِّي لَا أَبْلُغُ كُنْهَ
مَا هُوَ أَهْلُهُ . فقال لها معاوية : أيُّ الرجال كان ؟ فقالت :

أَتَتْهُ الْمَنَآيَا حِينَ تَمَّ تَمَامُهُ وَأَقْصَرَ عَنْهُ كُلُّ قِرْنٍ يُطَاوِلُهُ
وَكَانَ كَلَيْثُ الْغَابِ يَحْمِي عَرِينَهُ وَتَرْضَى بِهِ أَشْبَالُهُ وَحَلَائِلُهُ
غَضُوبٌ حَلِيمٌ حِينَ يُطَلَّبُ حِلْمُهُ وَسَمٌّ زُعَافٌ لَا تُصَابُ مَقَاتِلُهُ

فأمر لها معاوية بمجازاة عظيمة وقال : أخبريني بأجود ما قلت فيه من الشعر .
فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما قلت فيه شيئاً إلا والذي فيه من خصال الخير أكثر ،
ولقد أجدت حين قلت :

جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ فَتَى مِنْ عُقَيْلٍ سَادَ غَيْرَ مُكَلَّفٍ

(١) الخارب : اللص . (٢) على العلات : أى على كل حال من عمر أو يسر .

(٣) نسبة إلى خفاجة بن عمرو ، أحد أجداد توبة .

(٤) أرغى الرجل بعيره : إذا حمّله على أن يرغبو ليلاً فيضاف . ودسعه : عطاياه .

فَتَيَّ كَانَتْ الدُّنْيَا تَهْوُونَ بِأَسْرَهَا عَلَيْهِ وَلَا يَنْفَكُ جَمَّ التَّصَرُّفِ
يُنَالُ عَلَيَّاتِ الْأُمُورِ بَهْوَنَةً إِذَا هِيَ أُعْيَتْ كُلَّ خِرْقٍ ^(١) مُشْرِفِ
فَيَاتُوبُ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا نَدَى يُعَدُّ وَقَدْ أُمْسِيَتْ فِي تُرْبٍ ^(٢) نَفَنَفِ
وَمَا نِلْتَ مِنْكَ النَّصْفَ حَتَّى أُرْتَمَتْ بِكَ الـ حَمَايَا بَسْهُمْ صَائِبِ الْوَقْعِ أَعْجَفِ
فِيَا أَلْفَ أَلْفٍ كُنْتَ ^(٣) حَيًّا مُسْلِمًا لِأَلْقَاكَ مِثْلَ الْقَسُورِ ^(٤) الْمُتَطَرِّفِ
كَأَنَّكَ إِذْ كُنْتَ الْمُنْحَى مِنَ الرَّدَى إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي الْقَنَا الْمُتَقَصِّفِ
فَكَمْ مِنْ لَهْفٍ مُحْجَرٍ قَدْ أُجِبَتْهُ بِأَبْيَضَ قَطَاعِ الضَّرْبَةِ مُرْهَفِ
فَأَنْقَذَتْهُ وَالْمَوْتُ يَحْرِقُ نَابَهُ عَلَيْهِ وَلَمْ يُطْعَنَ ^(٥) وَلَمْ يُتَسَيِّفِ

هى وعبد الملك
وقد أسنت

وَذُكِرَ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ دَخَلَتْ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَقَدْ أُسْنَتْ
وَمُحْجَزَتْ ، فَقَالَ لَهَا : مَا رَأَى تَوْبَةً فِيكَ حَتَّى هَوَيْكَ ؟ قَالَتْ : مَا رَأَى النَّاسُ فِيكَ
حِينَ وَلَّوْكَ . فَضَحِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ حَتَّى بَدَتْ لَهُ سِنَّ سَوْدَاءَ كَانَ يُخْفِيهَا .

هى والحجاج

وَذُكِرَ أَنَّ لَيْلَى وَفَدَتْ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ ، فَأَنْشَدَتْهُ قَوْلَهَا فِيهِ :
إِذَا نَزَلَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبَعُ أَقْصَى دَائِمَا فُشْفَاهَا
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَا سَقَاهَا
فَقَالَ : لَا تَقُولِي : « غُلَامٌ » وَلَكِنْ قُولِي : « هَامٌ » . وَقَالَ الْحَجَّاجُ : هَذِهِ
الَّتِي تَقُول :

نَحْنُ الْأَخَايِلُ لَا يَزَالُ غُلَامُنَا حَتَّى يَدِبَّ عَلَى الْعَصَا مَشْهُورَا
تَبْكِي الرِّمَاحَ إِذَا فَقَدْنَا أَكْفَنَّا جَزَعًا وَتُلْقِينَا ^(٦) الرِّفَاقُ بُحُورَا

(١) بهونة : أى فى رفق وسهولة . والخرق : الكريم السخى . (٢) النفنف : المفازة .

(٣) فى التجريد : « فيا لك أن لو كنت » مكان « فيا ألف ألف كنت » .

(٤) القسور : الأسد : والمتطرف : المغير .

(٥) فى غير التجريد : « ولم يتنسف » . (٦) فى غير التجريد : « وتعرفنا » .

ثم قال الحجاج لحاجبه : أذهب فاقطع لسانها . فدعا لها بالحجّام ليقطع لسانها . فقالت له : ويلك ! إنما قال الأمير لك : أقطع لسانها بالعطاء ، فأرجع إليه فأستأمره^(١) . فرجع إليه فأستأمره . فأستشاط وهمّ بقطع لسانه . ثم أمر بها فأدخلت عليه . فقالت : كاد وعهد الله أيها الأمير أن يقطع لسانى . ثم أنشدته :
 حَجَّاجُ أَنْتَ الَّذِي مَا مِثْلَهُ أَحَدُ إِلَّا الْخُلَيْفَةُ وَالْمُسْتَعِظُ^(٢) الصَّدُ
 حَجَّاجُ أَنْتَ سِنَانُ الْحَرْبِ إِنْ نُهُجَتْ وَأَنْتَ لِلنَّاسِ نُورٌ فِي الدُّجَى يَقْدُ
 وذَكَرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ أَمَرَ لَهَا بِمِائَتَيْنِ . فقالت : زدنى . فقال : أجعلوها ثلاثمائة . فقال بعض جلسائه : إنها غنم . فقالت : الأمير أكرم من ذلك وأعظم قدراً من أن يأمر لى إلا بالابل . فأستحيا فأمر لها بثلاثمائة بغير .

أول شعرها في
الحجاج

وأَوَّلُ الشَّعْرِ الَّذِي لِلَّيْلِ فِي الْحَجَّاجِ :

أَحْجَّاجُ لَا يُفْلِلُ سِلَاحُكَ إِنَّمَا الـ مَنَآيَا بَكَفَّ اللَّهُ حَيْثُ يَرَاهَا
 وبعده البيتان اللذان مرّا . وبعد هذين البيتين^(٣) :

سَقَاهَا دِمَاءَ الْمَارِقِينَ وَعَلَّهَا إِذَا جَمَحَتْ يَوْمًا وَخِيفَ أَذَاهَا
 إِذَا سَمِعَ الْحَجَّاجُ صَوْتَ^(٤) كَتِيبَةٍ أَعَدَّ لَهَا قَبْلَ النَّزُولِ قِرَاهَا
 أَعَدَّ لَهَا مَصْقُولَةً فَارِسِيَّةً بِأَيْدِي رِجَالٍ يَحْلُبُونَ^(٥) صَرَاهَا
 أَحْجَّاجُ لَا تُعْطِ الْعُصَاةَ مِنْهُمْ وَلَا اللَّهُ يُعْطَى لِلْعُصَاةِ مِنْهَا
 وَلَا كُلَّ حَلَّافٍ تَقَلَّدَ بَيْعَةً فَأَعْظَمَ عَهْدَ اللَّهِ ثُمَّ شَرَاهَا

وذَكَرَ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ أَقْبَلَتْ مِنْ سَفَرٍ ، فَمَرَّتْ بِقَبْرِ تَوْبَةَ بْنِ الْحَمِيرِ ، وفاتها كيف كانت ومعهما زوجها وهى فى هودج لها ، فقالت : والله لا أبرح حتى أسلم على توبة . فجعل

(١) استأمره : استشاره . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « ما فوقه أحد ... والمستغفر » .

(٣) انظر (ص ١٢٩٤) من هذا الجزء .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « رز » وهو الصوت . (٥) الصرى : بقية اللبن .

زوجها يمنهما من ذلك ، وتأبى إلا أن تسلم به . فلما كثُر ذلك منها تركها . فصعدت أكمة عليها قبر توبة ، وقالت : السلام عليك يا توبة . ثم حوّلت وجهها إلى القوم ، وقالت : ما عرفتُ له كذبة قط قبل هذه . قالوا : كيف ؟ قالت : أليس القائل :

ولو أن لي الأخيصة سلمت عليّ ودوني تربةً وصفاًحُ
لسلمتُ تسليمَ البشاشة أو زقا إليها صدّي^(١) من داخل التُّرب^(٢) صاحُ
وأعبطُ من لي بما لا أناله ألا كلُّ ما قرّت به العينُ صالح
فما باله لا يسلم عليّ كما قال ! وكان في جانب القبر بومة كامنة ، فلما رأت
المودج وأضطرابه فرّعت وطارت في وجه الجمل ، فنفر فرمى ليلى على رأسها ،
فماتت من وقتها . ودُفنت إلى جانبه .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار ليلى الأخيصة ، هو :

شعرها الذي فيه
الغناء

فإن تكن القتلى

وقد تقدّم ذكر ذلك^(٣) .

(١) زقا : صاح . والصدى : طائر كالبومة ، زعمت العرب أنه يخرج من رأس القليل ويصيح : اسقوفى ، اسقوفى ، حتى يؤخذ بثأره .

(٢) في غير التجريد : « من جانب القبر » .

(٣) انظر (ص ١٢٩٠) من هذا الجزء .

أخبار الأقيشر الأسيدي

وهو المغيرة بن عبد الله بن مُعْرِض ، مِنْ ولد أسد بن خزيمة . ويكنى نسبته وكنيته ولقبه
أبا مُعْرِض ، والأقيشر لقبٌ لُقِّبَ به ؛ لأنه كان أحمر الوجه أَقْشَر .

وكان أقعدَ بنى أسد نسباً . وعُمُرُ عمرًا طويلاً . منزله وعمره

قال أبو الفرج : مخضرم

وما أخلقه أن يكون وُلد في الجاهلية ، ونشأ في أوَّل الإسلام .

وكان مسكنه الكوفة . وكان عُثمانيًّا . وأهل محلته كذلك . وكان خليعًا مذهبه وشيء من خلقه
ماجنًا مُدْمِنًا شَرِب الخمر .

وهو الذي يقول عن نفسه : من شعره في مجونه

وإنَّ أبا مُعْرِضٍ إِذْ حَسَا مِنْ الرَّاحِ كَأْسًا عَلَى الْمِنْبَرِ
خَطِيبٌ لَبِيبٌ أَبُو مُعْرِضٍ وَإِنْ لِمِ فِي الْخَمْرِ لَمْ يَصْبِرِ
يُحِبُّ^(١) اللَّثَامَ وَيَلْحَى الْكِرَامَ وَإِنْ أَقْصَرُوا عَنْهُ لَمْ يُقْصِرِ

وذكر أن الأقيشر أجتاز على مجلس لبنى عباس ، فناداه أحدُهم : يا أقيشر ! مجاوزه عيسيا
وسبب ذلك
وكان يغضب منها . ومضى الأقيشر ثم عاد ومعه رجلٌ ، وقد قال له : قِفْ مَعِي ،
فإذا أنشدتُ بيتًا قفل لي : ولم ذاك ؟ ثم أنصرف ، وخذ هذين الدرهمين . فقال :
أنا أصيرُ معك يا أبا مُعْرِضٍ إلى حيث شئتَ ، وما أريد شيئًا . قال : فأفعل .
وأقبل معه حتى أتى مجلس القوم ، فوقف عليه ثم تأملهم ، وقد عرف الشابَّ
فأقبل عليه ، وقال :

(١) في بعض أصول الأغاني : «يجل» . وفيها غير هذا زيادة عجز وصبر زاد بهما الشعر بيتاً .

أُتَدْعُونِي الْأَقْيَشَرَ ذَلِكَ أَسْمَى وَأَدْعُوكَ ابْنَ مُطَفَّةِ السَّرَاجِ
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَلَمْ ذَاكَ ؟ قَالَ :
تُنَاجِي خِدْنَهَا بِاللَّيْلِ سِرًّا وَرَبُّ النَّاسِ يَعْلَمُ مَا تُنَاجِي
فَلَقَّبَ ذَلِكَ الرَّجُلُ : ابْنَ مُطَفَّةِ السَّرَاجِ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْأَقْيَشَرَ كَانَ عَنِينًا لَا يَأْتِي النِّسَاءَ ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَصِفُ مِنْ نَفْسِهِ
ضَدًّا ذَلِكَ . فَجَلَسَ إِلَيْهِ يَوْمًا رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ ، فَأَنشَدَهُ الْأَقْيَشَرَ :

من دعايته مع
رجل من قيس

وَلَقَدْ أَرْوَحَ بِمُشْرِفٍ^(١) ذِي مَيْعَةٍ عَسِيرَ الْمَكْرَةِ مَاؤُهُ يَتَفَصَّدُ
مَرِحٍ يَطِيرُ مِنَ الْمَرَّاحِ لُعَابُهُ وَيَكَادُ جِلْدُ إِهَابِهِ^(٢) يَتَقَدَّدُ
ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ : أَتَعْرِفُ الشَّعْرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا وَصَفْتُ . قَالَ : فَرَسًا .
قَالَ : أَفَكُنْتَ تَرَكِبُهُ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ وَأَتْنِي عِطْفَهُ . فَكَشَفَ عَنْ أَيْرِهِ وَقَالَ :
هَذَا مَا وَصَفْتُ فَقُمْ فَأُرْكِبِهِ . فَوَثَبَ الرَّجُلُ عَنْ مَجْلِسِهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : قَبَّحَكَ اللَّهُ
مَنْ جَلَسَ ! سَائِرَ الْيَوْمِ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْأَقْيَشَرَ شَرِبَ يَوْمًا عِنْدَ حَمَّارٍ ، فَجَاءَ الشَّرْطَةُ لِيَأْخُذُوهُ ، فَتَحَرَّرَ
مِنْهُمْ وَأَغْلَقَ بَابَهُ وَقَالَ : لَسْتُ أَشْرَبُ فَمَا سَبِيلُكُمْ ؟ قَالُوا : فَقَدْ رَأَيْنَا الْعُسَّ^(٣) فِي
كَفِّكَ وَأَنْتَ تَشْرَبُ . قَالَ : إِنَّمَا شَرِبْتُ مِنْ لَبَنٍ لِقَحَّةٍ^(٤) عِنْدَ صَاحِبِ هَذِهِ
الدَّارِ . فَمَا بَرِّحُوا حَتَّى أَخْذُوا مِنْهُ دِرْهَمَيْنِ . فَقَالَ :

هو الشرطه وقد
اتهموه بالشرب

إِنَّمَا لِقَحَّتُنَا بِاطْيِئَةٍ فَإِذَا مَا مُزِجَتْ كَانَتْ مَحْجَبٌ
لَبَنٌ أَصْفَرُ صَافٍ لَوْنُهُ يَنْزِعُ الْبَاسُورَ مِنْ مَحْجَبِ الذَّنْبِ
إِنَّمَا نَشْرَبُ مِنْ أَمْوَالِنَا فَسَلُّوا الشَّرْطِيَّ مَا هَذَا الْغَضَبُ

(١) في غير التجريد : « ذى شعرة » .

(٢) في غير التجريد : « وتكاد جلده به تتقدد » .

(٣) العس : القلح العظيم . (٤) اللقحة : الناقة الخلوب .

من شعره في تفرق
أصحابه

وقيل :

كان للأقيشر ندامى ، فبعث الحجاجُ بعضهم إلى بَعَث فَمَات ، وَنَسَكَ
بعضهم ، وَهَرَبَ بعضهم . فقال الأقيشر :

غَلِبَ الصَّبْرُ فَأَعْتَرَتْنِي مُهْومٌ لِفِرَاقِ الثَّقَاتِ مِنْ إِخْوَانِي
مَاتَ هَذَا وَغَابَ هَذَا وَهَذَا دَائِبٌ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ
وَلَقَدْ كَانَ قَبْلَ إِظْهَارِهِ النَّسْ لِكَ قَدِيمًا مِنْ أَظْرَفِ الْفِتْيَانِ

خداع امرأة له على
نمر وحديث ذلك

وَذُكِرَ أَنَّ الْأَقْيِشَرَ كَانَ يَأْتِي بَيْتَ خَمَّارٍ بِالْحَيْرَةِ يَشْرَبُ عِنْدَهُ الْخَمْرَ ، وَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ دِرَاهِمٍ ، يَجْعَلُ دِرْهَمِينَ فِي كِرَاءِ حِمَارٍ إِلَى الْحَيْرَةِ ، وَفِيهَا بَيْتُ ذَلِكَ الْخَمَّارِ الَّذِي كَانَ يَتَعَاهَدُهُ ، وَدِرْهَمِينَ لثَمَنِ الْخَمْرِ الَّذِي يَشْرَبُهُ ، وَدِرْهَمًا لَطَعَامِهِ . فَإِذَا وَصَلَ إِلَى الْخَمَّارِ رَبَطَ حِمَارَهُ الَّذِي أَكْتَرَاهُ بِلِجَامِهِ ، وَشَرَبَ حَتَّى يُمِيسَى ، ثُمَّ يَرْكَبُهُ فَيَنْصَرِفُ . فَكَانَ هَذَا دَائِبَةً . فَأَتَى يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ بَيْتَ الْخَمَّارِ فَلَمْ يُصَادَفْهُ ، فَجَعَلَ يَنْتَظِرُهُ ، وَدَخَلَتِ الدَّارَ أَمْرَأَةً عِبَادِيَّةً^(١) ، فَقَالَ لَهَا : مَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ قَالَتْ : قَدْ مَضَى لِحَاجَتِهِ وَأَنَا أُمْرَأَتُهُ ، فَمَا تُرِيدُ ؟ قَالَ : نَبِيدُ . قَالَتْ : بِكُمْ ؟ قَالَ : بِدِرْهَمِينَ . قَالَتْ : هَلُمُّ دِرْهَمِيكَ وَأَتَظُنُّنِي . قَالَ : بَلْ أَكُونُ مَعَكَ . قَالَتْ : أَنْتَ وَذَاكَ . فَمَضَتْ وَتَبِعَهَا . فَدَخَلَتْ دَارًا لَهَا بَابَانِ وَخَرَجَتْ مِنْ أَحَدِهِمَا وَتَرَكْتَهُ . فَلَمَّا طَالَ جُلُوسُهُ خَرَجَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ الدَّارِ ، فَقَالُوا : مَا يُجْلِسُكَ ؟ فَأَخْبَرَهُمْ . فَقَالُوا لَهُ : تِلْكَ أَمْرَأَةٌ مُحْتَالَةٌ يَقَالُ لَهَا أُمُّ حُنَيْنٍ مِنَ الْعِبَادِيِّينَ . فَلَمْ أَنَّهُ قَدْ خُدِعَ . فَأَنْصَرَفَ إِلَى خَمَّارِهِ فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ ، وَقَالَ لَهُ : أَنْسَيْنِي الْيَوْمَ وَأَسْقِنِي . فَفَعَلَ . وَكَانَ أَسْمُ الْخَمَّارِ حُنَيْنًا . فَأَنْشَأَ الْأَقْيِشَرَ يَقُولُ :

لَا تَفَرَّنْ ذَاتُ^(٢) خَفِّ سَوَانَا بَعْدَ أُخْتِ الْعِبَادِ أُمِّ حُنَيْنٍ

(١) نسبة إلى : عباد ، قبائل اجتمعت على النصرانية بالحيرة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لم يقرر بذات » .

وعدتُنا بدرهمين نبيذاً أو طلاءً مُعجلاً غير دين
ثم ألوتُ بالدرهمين جميعاً يا تقوى لضيفة الدرهمين
عاهدتُ زوجها وقد قال إني سوف أغدو لحاجتي ولديني
فدعتُ كالحصان أبيض جلدًا وافر الأير مُرسل الخصيتين
قال ما أجره^(١) هُديتِ فقالت سوف أعطيك أجره مرتين
فأبدأ الآب بالسفاح فلما ساخته أرضته بالآخرين
تلَّها^(٢) للجبين ثم أمتطاها عارمُ الأير أخفج^(٣) الحالبين
بينما ذاك منهما وهي تحوى ظهره بالبنان والمعصمين
جاءها زوجها وقد شيم منها ذواتنصاب موتق^(٤) الأخدعين
فتأسَّى وقال ويلٌ طویل لحنينٍ من عار أم حنين

فقال الحمَّار : يا هذا ، ما أردتِ إلَّا هجائي وهجاء أُمي . قال : أخذتِ مِنِّي درهمين ولم تعطني شراباً . قال : لا والله ! ما تعرفك أُمي ولا أخذتِ منك شيئاً قط ، فإن كانت هي صاحبتك غرمتُ لك الدرهمين . قال : لا والله ، ما أعرف إلا أم حنين وأبنها ، فإن كانت أُمك فإياها أعنى ، وإن كانت أم حنين أخرى فإياها أعنى . قال : إذن لا يُفرِّق الناس بينهما . قال : فما على إذن ! أتُرى أنَّ درهميَّ يضيعان ؟ قال : فلهنَّ إذن أغرمهما لك ، وأقم ما تحتاج إليه ، لا بارك الله لك ! ففعل .

وذُكر أن عَمَّة الأقيشر قالت له : أتق الله وقم فصل . فقال : لا أصلي . فلما كثرت عليه ، قال : قد أبرمتني ، فأختارى خصلةً من خصلتين : إمَّا أصلي ولا أتوضأ ، أو أتوضأ ولا أصلي ؟ فقالت : قبحك الله ! فإن لم يكن غير هاتين فصل بلا وضوء . فقام فصلي بلا وضوء .

هو وعمته وقد
أرادته على الصلاة

(١) في بعض أصول الأغاني : « قال ما أجر ذا » . (٢) تلَّها : ألقاها على الجبين .

(٣) أخفج : متباعد . (٤) الأخدعان : عرقان في جاذبي العنق .

(١) وذُكر أن الأقيصر شرب وسكر ، فسقط فبدت عورته ، وأمرأته تنظرُ إليه . فضحكت منه وأقبلت عليه تلومه وتقولُ : ألا تستحي يا شيخ من أن تبلغ بنفسك هذه الحال ! فرفع رأسه إليها وأنشأ يقول :

نقول يا شيخ ألا تستحي من شربك الخمر على الكبير
فقلت لو باكرت مسمولةً صهباء مثل الفرس الأشقر
رُحت وفي رجلك عقالة وقد بدا هنك (٢) من المنزر

وذُكر أن عبد الملك بن مروان قال للأقيصر : أنشدني أبياتك في الخمر .
فأنشده قوله :

تُريك القذى من دونها وهي دونه لوجه أخيه في الإناء قطوبُ
كُميت إذا فضت وفي الكأس وردة لها في عظام السارين ديب
فقال له : أحسنت يا أبا مغرٍض ! ولقد أجدت في وصفها ، وأظن أنك
شربت بها . فقال : والله يا أمير المؤمنين إنه لتريني معرفتك بها .

ما أنشده
الأصمعي له في
الخمر

(١) وأنشد الأصمعي للأقيصر في الخمر :

وباطية ترؤى الشروب شبيهة بطوفان نوح حين فاض وأزبدًا
تري وسطها الأقداح تهوى كأنها نجوم هوت للغرب مثنى وموحدا

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الأقيصر ، هو شعر مدح به
الأقيصر زكريا بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله ، وكان جواداً مدحاً ، وهو :
سألني الناس أين يعمد هذا قلت آتي في الدار قرماً سرياً

(١) لم يرد هذا الخبر إلا في التجريد .

(٢) العقالة : من العقال ، وهو داء يأخذ في قوائم الدواب . والهن : الفرج ، وسكنت نونه
للضرورة . ورواية البيت في اللسان (هو) : « ما فيهما » مكان « عقالة » .

ما قَطَعْتُ الْبِلَادَ قَطُّ^(١) وَلَا يَمُّ
كَمْ عَطَاءٍ وَنَائِلٍ وَجَزِيلٍ كَانَ لِي مِنْكُمْ هَنِيئًا مَرِيًّا

خبر موته

^(٢) وَذُكِرَ أَنَّ الْأَقْيَشَرَ كَانَ مُوَلَّعًا بِمَدْحِ زَكَرِيَّا هَذَا وَهَجَاءِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ
أَبْنِ إِسْحَاقَ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِعَلْمَانِهِ : أَلَا تُرِيدُ مَحَوْنِي مِنْهُ . فَأَنْطَلَقُوا فَجَمَعُوا بَعْرًا
وَقَصَبًا بَظَهَرِ الْكُوفَةِ وَجَعَلُوهُ فِي وَسْطِ حُفْرَةٍ ، وَأَقْبَلَ الْأَقْيَشَرُ سَكْرَانًا مِنَ الْخَبِيرَةِ
عَلَى بَغْلٍ ، فَأَنْزَلُوهُ عَنِ الْبَغْلِ وَأَخَذُوهُ فَشَدُّوهُ رِبَاطًا ثُمَّ وَضَعُوهُ فِي ذَلِكَ الْبَعْرِ
وَالْقَصَبِ وَأَلْهَبُوا النَّارَ فِيهِ ، وَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَسْفَعُ وَجْهَهُ وَجَسَمَهُ بِتِلْكَ النَّارِ ، فَأَصْبَحَ
مَيْتًا لَمْ يُدْرَسَنَّ قَتْلُهُ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أُسْرَى » .

(٢) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْخَبَرُ إِلَّا فِي التَّجْرِيدِ .

(*) أخبار أعشى تغلب

أُسْمُهُ رَيْبَعَةٌ . وَقِيلَ : النُّعْمَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، أَحَدُ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ جُشَمٍ بْنِ بَكْرِ
أَبْنِ حُبَيْبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمٍ بْنِ تَغْلِبِ بْنِ وَاثِلِ بْنِ قَاسِطٍ بْنِ هَنْبٍ بْنِ أَفْصَى بْنِ
دُعْمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدٍ بْنِ رَيْبَعَةَ بْنِ نَزَارٍ .

شَاعِرٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . وَكَانَ يَسْكُنُ الشَّامَ إِذَا حَضَرَ ، وَإِذَا بَدَأَ
نَزَلَ فِي بِلَادِ قَوْمِهِ بَنَوَاحِي الْمَوْصِلِ وَدِيَارِ رَيْبَعَةٍ . وَكَانَ نَصْرَانِيًّا .

وَذُكِرَ أَنَّ شَمْعَلَةَ بْنَ عَامِرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ بَكْرِ كَانَ نَصْرَانِيًّا ، فَدَخَلَ عَلَى بَعْضِ
خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَسْلِمِ يَا شَمْعَلَةُ . فَأَمْتَنَ . فَأَمَرَ بِهِ فَقُطِعَتْ قِطْعَةٌ
مِنْ لَحْمٍ فَخَذَهُ وَسُوءِيَّتٍ وَأَمَرَ بِأَكْلِهَا . فَقَالَ أَعْشَى تَغْلِبَ فِي ذَلِكَ :

أَمِنْ جِذْمَةٍ^(١) بِالْفَخْذِ مِنْكَ تَبَاشَرْتُ عِدَاكَ فَلَا عَارٌ عَلَيْكَ وَلَا وَزْرُ
وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَرَّحَهُ لَكَ الدَّهْرُ لَا عَارٌ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

(٢) ثُمَّ مَاتَ شَمْعَلَةُ مِنْ ذَلِكَ الْجُرْحِ . فَقَالَ أَعْشَى تَغْلِبَ مِنْ أَيْيَاتِ :

أَلَا يَا بَنِي مَرْوَانَ هَلْ نُوفِيَنَّكُمْ فُرُوضَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ الْحَشْرُ
أَلَمْ يَكُ غَدْرًا مَا فَعَلْتُمْ بِشَمْعَلٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ الْغَدْرُ

(*) لم يجد ابن واصل شيئاً من أخبار ابن الغريزة ، شاعر مخضرم ، وأخباره في الأغاني
لا تملأ الصفحة وبعض الصفحة ، وقد ذكرت قبل أخبار أعشى تغلب .

(١) في بعض أصول الأغاني : « حذة » وهي القطعة أيضاً .

(٢) لم يرد هذا فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . وقد وردت الأبيات الآتية في (الصبح المنير)

تكملة للبيتين السابقين .

فإن تكفروا ما قد علمتم فربما
لنحن عليكم لالكم إن عثرتم
وكم قد دفعنا عنكم من ملّة
ألم نكفكم قيساً وقيس مهيمة
فما أقبلت للسلم حتى تمرّست
ونحن قتلنا مُصعباً قد علمتم
فما ربّ ذاك الفضل كاسرّ عينه
هشام ولا عبد العزيز ولا بشر

فبعث إليه بشر بن مروان خاصّة (٤) فأرضاه ووصله صلة سنّة ، وحمله على
فرس جواد وكساه كسوة فاخرة . فقال الأعشى يمدحه :

(٥) متى يقولوا أبو مروان سيدنا
هو الجواد قديماً كان سابقهم
ترجو تعالب قاع أن يوازيهم
يرجون أن يجمعوا من ليس مثقفا
وكلّ ذلك قد جاءت يدك وإن خلقت لا يحرى به خلق
وهذه القصيدة من جيد شعره ونادره ، وهي طويلة أولها :

* إن الخليل أجدّ البين فأنطلقوا *

يقول فيها يفتخر بالنزارية :

أبناء شيخ بنى للمجد قبته
فالمجد منه ومن أبنائه خلق

(١) في الصبح المنير (ص ٢٩٠) : « الصرعة » . (٢) في التجريد : « زبيرة » .

(٣) الحصداء ، أى القوة الشديدة . وفي الصبح المنير : « الحصداء » . والدثر : الكثير .

(٤) الخاصة : من تخصه لنفسك . (٥) لم يرد هذا في أصول الأغاني . وانظر الصبح المنير

(ص ٢٩١) ولم يرد فيه غير البيتين الأولين .

إِنْ جَاهَلُوا النَّاسَ بَزَتْ جَاهِلِيَّتُهُمْ أَوْ خَاطَرُوا النَّاسَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ سَبَقُوا
الْوَارِثُونَ نَبِيَّ اللَّهِ سُنَّتَهُ فِي دِينِهِ وَعَلَيْهِمْ نُزِّلَ الْوَرَقُ

وله يهجو ابن
العباس بن جزء

(١) وذكر أنه كان بين أعشى تغلب وبين ابن العباس بن جزء - خال الوليد
وسليان ، ابني عبد الملك بن مروان - شحنة ، فمرَّ به الأعشى وهو يخطر في حلة
قد كساه إياها ابن أخته . فقال الأعشى :

تَعْلَمُ عَبْسٌ مَشِيَّةً قُرْشِيَّةً تَمِيلُ بِهَا أَسْتَاهُهَا لَا تَحِيدُهَا
فَأَخْرُ عَبْسٌ فِي الْعَالِي نَسَاؤُهَا وَأَوَّلُ عَبْسٍ فِي الْعَالِي عَيْبُهَا

يعنى أن عبسا افتخرت قديماً بعنزة العبسي ، وهو ابن أمة ! وافتخرت آخرها
بولادة بنت العباس بن جزء العبسية ، أم الوليد وسليان ابني عبد الملك .

(٢) والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أعشى تغلب ، هو من شعره الذي فيه الغناء

قصيدة يمدح بها الأعشى مسleme بن عبد الملك بن مروان ، ويهجو جريراً ويعين
الأخطل عليه ، وأول القصيدة :

حَسَّتْ (٣) سَلَامَةٌ لِلْفِرَاقِ جِمَاهَا كَيْمَا تَبَيَّنَ وَمَا نُحِبُّ (٤) زِيَاهَا
فَلَنْ سَلَامَةٌ (٥) فَارَقَتْ وَتَبَدَّلَتْ صُرْمًا بَوَصَلَ مَا صَرَمْتُ حِبَاهَا
سَلَّمَ عَلَى دِمَنِ تَقَادَمَ عَهْدُهَا بِالْخَوْفِ (٦) وَأَسْتَلَبَ الزَّمَانُ حِلَاهَا
رَبْعُ لِقَانِصَةِ الْغُرَانِقِ (٧) مَا بِهِ إِلَّا الْوَحْشُ خَلَّتْ لَهُ وَخَلَاهَا
يَا رَبَّ أَنْسَةِ الْحَدِيثَ مَلِيحَةً قَدْ حَلَّتْ بِعِرَاصِهِ أَثْقَالُهَا
ظَلَّتْ تُسَالِّلُ بِالْمُتَمِّمِ أَهْلَهُ وَهِيَ الَّتِي فَعَلْتُ بِهِ أَفْعَالُهَا

(١) هذا من أخبار التجريد ولم يرد في أصول الأغاني .

(٢) لم يرد من الشعر إلا بيتان فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٣) في الصبح المنير (ص ٣٤٤) : « رحلت أمامه »

(٤) في الصبح المنير : « تريد » . (٥) في الصبح : « أمانة » .

(٦) في الصبح : « بالخوف » . (٧) الغرائق : الشابة الممتلئة ؛ وكذلك الشاب .

دَعَ مَا مَضَى مِنْهَا فَرُبَّ مُدَامَةٍ صَهْبَاءَ مَا خَلَطَ الْقَدَى سَلْسَالَهَا
بَاكَرَتْهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ إِذَا بَدَا وَوَضَعْتُ عِنْدَ خِلَالِهَا أَثْقَالَهَا
وَصَبَحْتُهَا غُرَّ الْوَجْوهِ أَعْزَةً مِنْ تَغْلِبِ الْقَلِيَاءِ لَا أَسْفَالَهَا
يقول فيها فى هَجْوِ جَرِيرٍ وَالْأَفْتَخَارِ عَلَيْهِ :

فَأَخْسَأُ جَرِيرُ إِلَيْكَ إِنَّا مَعَشَرُ نَلْنَا السَّمَاءَ نُجُومَهَا وَهِيَ لَهَا
مَا رَامَنَا مَلِكٌ يُقِيمُ قَنَاتِنَا إِلَّا أَسْتَبَحْنَا خَيْلَهُ وَرَجَالَهَا
ومنها فى مَدَحِ مَسْلَمَةَ :

حَبْرٌ لِمَسْلَمَةَ الثَّنَاءِ فَإِنَّهُ طَالَتْ أَنْامِلُهُ الْأَكْفَ فَطَالَهَا
فَلَنُتَبِعَنَّكَ مِدْحَةً قَدْ حُبِّرَتْ أَعْشَى بَنَى غَنَمِ بْنِ تَغْلِبِ قَالَهَا
وَإِذَا أَرَادَ بَنُو أُمَيَّةَ ^(١) سُورَةً نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَلَّدُوكَ بَجَاهَهَا
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ خِرْزَى عِصَابَةً وَلَاكَ قَتَلَ مُلُوكَهَا وَزَوَالَهَا
وَلَقَدْ وَطَّئْتَ الرُّومَ وَطَنًا مُعْضَلًا وَقَسَمْتَ حَوْلَ قُصُورِهَا أُمُومَهَا
وَعَلَى بَلَنْجَرٍ قَدْ ^(٢) وَطَّئْتَ بِمُخْفَلٍ حَتَّى أَسْتَبَحْتَ قُصُورَهَا وَجِبَالَهَا

وَذَكَرَ أَنَّهُ لِمَا وَلَّى عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخِلَافَةَ وَفَدَّ إِلَيْهِ أَعْشَى
تَغْلِبَ وَمَدَحَهُ ، فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا ، وَقَالَ : مَا أَرَى لِلشُّعْرَاءِ فِي بَيْتِ الْمَالِ حَقًّا ، وَلَوْ
كَانَ لَهُمْ حَقٌّ لَمَا كَانَ لَكَ ، لِأَنَّكَ أَمَرُوا نَصْرَانِي . فَأَنْصَرَفَ الْأَعْشَى وَهُوَ يَقُولُ :

لَعَمْرِي لَقَدْ عَاشَ الْوَلِيدَ حَيَاتَهُ إِمَامَ هُدًى لَا مُسْتَزَادَ وَلَا نَزْرُ
كَأَنَّ بَنِي مَهْرَوَانَ بَعْدَ وَفَاتِهِ جَلَامِيدُ مَا تَنْدَى وَلَوْ بَلَّهَا الْقَطْرُ

هو وعمر بن
عبد العزيز

(١) السورة : المنزل .

(٢) بلنجر : مدينة ببلاد الخزر . وملحوظ أنه لم يرد من هذه الأبيات فى الصبح إلا أربعة
عشر بيتاً . على خلاف كثير فى الرواية .

أخبار أبي النضر

نسبه

هو عمر بن عبد الملك ، بصري ، مولى جُمح .

شاعر من وصلته
بالبرامكة

كان شاعراً من شعراء أهل البصرة . ليس من المَعْدُودِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ ، ولا من المَرْدُودِينَ ^(١) . وكان يُغْنَى ^(٢) بالبصرة على جوارٍ له مَوْلَدَاتٌ صُفْرٌ ، وكان خَلِيعاً ماجناً ، وكان يُعَاشِرُ أَبَانًا الْلاحِقَ ثم تَصَارَما ، وهجَاهُ أَبَانٌ وهجَا جَوَارِيهِ . ثم أُنْقَطِعَ إلى البرامكة فَأَغْنَوْهُ إلى أن مات .

هو والفضل بن
يحيى في تهنته
بمولود

وذكر أن الفضل بن يحيى بن خالد وُلِدَ له مَوْلُودٌ ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ أَبُو النَّضْرِ ، ولم يكن عَرَفَ الْخَبَرَ فَبُعِدَ له تَهْنِئَةٌ ، فلما مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَأَى النَّاسَ يَهْنِئُونَهُ نَظْمًا وَنَثْرًا قَالَ أَرْتَجِلَا فِي ذَلِكَ :

ويفرح بالمولود من آل برمك بُغَاةُ النَّدَى وَالسَّيْفِ وَالرُّمَحِ وَالنَّصْلِ
وتنبسط الآمالُ فِيهِ لِفَضْلِهِ

ثم أُرْتِجَ عَلَيْهِ فلم يَدْرُ مَا يَقُولُ . فقال الفضل بن يحيى يُلَقِّنُهُ :

* ولا سِيَمًا إِنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ الْفَضْلِ *

فَأَسْتَحْسِنُ النَّاسُ بِدِيَهَةِ الْفَضْلِ . وَأَمْرٌ لَهُ بِصَلَةٍ .

وهذان البيتان هما الشعرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأُفْتُتِحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ شِعْرِهِ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ

أبي النضر .

(١) في غير التجريد : « ولا من المولدين الساقطين » .

(٢) في التجريد : « يمين » .

هو والفضل في
بيت له

وذكر أن الفضل بن يحيى قال لأبي النضير : أنت القاتل فينا :

إذا كنتُ من بغداد في رأس فرسخٍ وجدتُ نسيم الجود من آل برمكٍ
لقد ضيقت علينا جدا ! قال : أفلا جل ذلك أيها الأمير ضاقت على صلتك ،
وضاقت عني مكافأتك ؟ وأنا الذي أقول :

تشاغل الناسُ بينيائهم والفضلُ في بُنيانه جاهدُ
كلُّ ذوى الفضل وأهلِ النهى للفضل في تديره حاسدُ

وعلى ذلك فما قلتُ البيتَ الأول كما بلغ الأمير ، وإنما قلتُ :

إذا كنتُ من بغداد منقطع الثرى ^(١) وجدتُ نسيم الجود في آل برمك
فقال الفضل : إنما أخذتُ ذلك عليك لأمازحك . وأمر له بثلاثين ألفَ درهم .

بينه وبين عنان

وذكر أن أبا النضير كان يهوى عنان جارية الناطقي ، فكتب إليها :

إن لي حاجةً فرأيتُ فيها لكِ نفسَ الفدا من الأوصابِ
وهي ليست مما يُبلغه غي رى ولا أستطيعها في كتاب
غير أني أقولها حين ألقا لكِ رويداً أسرها ^(٢) من مياي

فأجابته :

أنا مشغولةٌ بمن لست أهوا ه وقلبي من دونه في حجاب
فإذا ما أردتُ أمراً فأسرِرْ ه ولا تجعله في كتاب

بينه وبين مكنونة

وذكر أن أبا النضير كان يُغنى غناءً صالحاً ، فغنى ذات يوم صوتاً كان أستاذاه
ببغداد . فقالت له قينةٌ يقال لها مكنونة : أطرَح على هذا الصوت يا أبا النضير .
فقال : لا تطيب نفسي به مجاناً ^(٣) ، ولكن أبيعك إياه . قالت : بكم ؟ قال :

(١) الثراء ، أى الثراء ، بمعنى الغنى . والرواية في التجريد : « في مقطع الثرى » .

(٢) في التجريد : « أسلها » . (٣) في غير التجريد : « محايياً » .

برأس ماله . قالت : وما رأس ماله ؟ قال : فعل بي الذي أخذته منه وصنع .
فقطت وجهها وقالت : عليك وعلى هذا الصوت الدمار .

(١) وذُكر أن أبا ناسٍ اللاحق جاء يستأذن يوماً على أبي النضير ، فحجبه ، وكان قد
سمع كلامه وغناء جواريه وكلام قوم كانوا عنده . فانصرف مغاضباً له ، وقال يهجو :

أتيتُ أبا النضير فسدَّ باباً كأني جئتُ أسأله ثوباً
وما إن جئتُ أسأله طعاماً وما إن جئتُ أسأله شراباً
رأيتُ أبا النضير له حجابٌ فسبحان الذي حجب الكلاباً
فبابُ الدار تبصره جديداً وتبصر داخل البيت الخراباً
إذا ما المرء كان له قيانٌ أحبَّ بأن يُجَارَ وأن يُثاباً
ومن قبل الثوب من الندامى تسمَح في القيادة وأستجاباً
وحكى أبو النضير قال :

أنشد الفضل بن
الربيع شعراً له في
امرأة تزوجها
وظلقها

دخلتُ على الفضل بن الربيع ، فقال لي : هل أحدثتَ بعدى شيئاً ؟ قلت :
نعم . قال : وما هو ؟ قلت : أحياناً قلتها في امرأة تزوجتها وطلقتها لغير علة ، إلا لبغض
لها ، وإنها ليضاه بضاً كأنها سبيكة فضة . قال لي : وما قلتَ فيها ؟ فقلت : قلت :

رحلتُ أنيسة (٢) بالطلاق فأرحتُ من غلِّ الوثاقِ
رحلتُ فلم تألم لها نفسي ولم تبك المآقي
للم تبن بطلاقها لأرحتُ نفسي بالإباقِ
وشفاه ما لا تشفيه النفسُ تعجيلُ الفراقِ

فقال : يا غلام ، الدواة والقرطاس . فأثني بهما . وأمرني فكتبتُ له هذه
الآيات . ثم قلتُ له : أنت والله تبغض بنت أبي العباس الطوسي ! فقال :
أسكت أخراك الله ! ثم ما لبث أن طلقها .

(١) لم يذكر هذا الخبر والآيات في الأصول التي بين أيدينا من الأغاني .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « سكيئة » .

أخبار العبلي

وهو عبدُ الله بن عُمر بن عبد الله بن عليّ بن عدى بن ربيعة بن عبد العزّي
ابن عبد شمس بن عبد مناف .

نسبه

ويقال لعبد الله هذا : العَبْلَى ، وليس منهم ؛ لأن العَبَلات من ولد أمية الأصغر
ابن عبد شمس . سُمُّوا بذلك بأسم أمهم عَبَلَة . وقد تقدّم ذكر ذلك . وأمّا عبد العزّي
ابن عبد شمس جدّ هذا ، فكان يقال له : أسد البطحاء . وإنما أدخلهم الناس في
العَبَلات لما صارت الخِلافةُ إلى بني أمية الأكبر ، ابن عبد شمس ، وسادوا وعظم أمرهم
في الجاهلية والإسلام وكثر أشrafهم ، فجعل من لا يعلم سائر^(١) بني عبد شمس
طبقة^(٢) واحدة ، فسمّوهم أمية الصغرى . ثم قيل لهم : العَبَلات ، لشهرة الأسم .

عبل وليس من
العبلات

وكان عليّ بن عدى بن ربيعة بن عبد العزّي شهيد مع عائشة رضي الله عنها
يوم الجمل ، وفيه يقول شاعر بني ضَبّة يومئذٍ :

شيء عن جدّه

يَا رَبِّ اغْفِرْ^(٣) بَعْلِي جَمَلَةً وَلَا تُبَارِكْ فِي بَعِيرٍ حَمَلَةً

إِلَّا عَلِيَّ بْنَ عَدِيٍّ لَيْسَ لَهُ

وكان العَبْلَى شاعراً مجيداً من شعراء قُرَيْش ، من مُحَضَّرِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ
وَالْعَبَّاسِيَّةِ . وكان في أيام بني أمية يميل إلى بني هاشم ويدّم بني أمية ، إذ لم
يكن لهم إليه صنّع جميل ، فسلم بذلك في أيام بني العباس بهذا السبب .

هاشميته

وذُكر أن هشام بن عبد الملك قَسَمَ أموالاً وأجاز جوائز ، فلم يُعْطِ العَبْلَى
شيئاً ، وَبَرَّ أحواله من بني نخزوم ، فقال العَبْلَى في ذلك :

لم يبره هشام
فقال شعراً

(١) في التجريد : « من لا يعلم عدلهم من بني » . (٢) في غير التجريد : « قبيلة » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « اكب » . وفي بعض آخر : « اكمر » .

خَسَّ حَظِّي أَنْ كُنْتُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ بَنِي خَزُومٍ
فَأَفُوزَ الْغَدَاةَ مِنْهُ بِقَسَمِ وَأَيُّوعَ الْأَبِّ الْكَرِيمِ ^(١) بِشُومٍ

استقدمه المنصور
فأنشده فغضب
عليه فعاد إلى
المدينة

فلما ولي أبو جعفر المنصور الخلافة كتب إلى السري بن عبد الله أن يوجه
به إليه ، ففعل . فلما قدم عليه قال له : أنشدني ما قلت في قومك حين تفرقوا ،
وأخلفوا . فقال : أغفني يا أمير المؤمنين . فقال : لا أعفيك . فقال : فأعطني الأمان .
فأمنه . فأنشده قوله :

مَا بَالُ عَيْنِكَ جَائِلًا أَقْدَاؤُهَا شَرِقتُ بِمَبْرَئِهَا وَطَالَ بُكَاءُهَا
حَتَّى أَتَمَّهِ إِلَى قَوْلِهِ :

فَبَنُوا أُمِّيَّةَ خَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الْحَصَى شَرَفًا وَأَفْضَلَ سَادَةٍ ^(٢) أُمَرَاؤُهَا

فقال له : أخرج عني لا قرب الله دارك ! فخرج حتى قدم المدينة ، فوجد
محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ،
قد خرج بالمدينة على المنصور وبايعه الناس بها بالخلافة ، فبايعه العبلي
وصار معه .

شعره في إنكاره
على بني أمية سبهم
عليها على المنابر

وذكر أن العبلي كان يكره في أيام قومه من بني أمية ما يفعلونه من سب
علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المنابر ويظهر الإنكار لذلك ، فشهد عليه
قوم من بني أمية بمكة بذلك ، فنقوه منها . فانتقل إلى المدينة وقال في ذلك :

شَرَدُوا بِي عِنْدَ امْتِدَاحِي عَلِيًّا وَرَأَوْا ذَاكَ فِي دَاءٍ دَوِيًّا
فَوَرَبِّي لَا أَبْرَحُ الدَّهْرَ حَتَّى تُخْتَلَى ^(٣) مُهْجَتِي أَحِبَّ عَلِيًّا

(١) الرواية في غير التجريد :

فأفوز الغداة منهم بسمهم وأبيع الأب الشريف بلوم

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ساسة » .

(٣) تختلى ، أي تقطع . وفي غير التجريد : « بجي » مكان « أحب » .

وَبَنِيهِ لُحْبٌ أَحْمَدَ إِنِّي كُنْتُ أَحْبَبْتُهُمْ بُحْبَى النَّبِيِّ
حُبُّ دِينَ لِحُبِّ دُنْيَا وَشَرُّهَا حُبُّ حُبٍّ يَكُونُ دُنْيَاوِيًّا
صَاغَنِي اللَّهُ فِي الذُّوَابَةِ مِنْهُمْ لَا زَنِيًّا وَلَا سَنِيدًا^(١) دَعِيًّا
عَدُوًّا خَالِي صَرِيحًا وَجَدِّي عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ أَبُوِّيَا
فَسَوَاءٌ عَلَيَّ لَسْتُ أَبَالِي عَبْشِيًّا دُعِيْتُ أَوْ هَاشِمِيًّا

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار العبلي ، هو :

مَا بَالُ عَيْنِكَ جَائِلًا أَفْذَاوَهَا شَرِقتُ بِعَبْرَتِهَا وَطَالَ بُكََاوَهَا
ذَكَرْتُ عَشِيرَتَهَا وَفُرْقَةَ أَهْلِهَا فَطَوْتُ لَذَلِكَ غُلَّةً^(٢) أَحْشَاوَهَا

وهذان من قصيدة للعبلي طويلة ، وهي التي تقدم أن المنصور أستنشدته إياها ، وأنه غضب لما أنشدته وأمر بإخراجه . وهي قصيدة جيدة يذكر فيها العبلي اختلاف قومه بنى أمية ووقوع الفتنة بينهم ، ويندب فيها من قُتل من خلفائهم ويبيكيهم ، ويحذرهم ذهاب ملكهم لاختلاف ذات بينهم . وهذه القصيدة قالها في أيام دولتهم . يقول فيها :

وَأَعْتَادَهَا ذِكْرُ الْعَشِيرَةِ بِالْأَمَى فَصَبَّاحُهَا نَابٍ بِهَا وَمَسَاوُهَا
شَرَكُوا الْعِدَا فِي أَمْرِهِمْ فَتَفَاقَتْ مِنْهَا الْفُتُوقُ وَفُرِّقَتْ^(٣) أَهْوَاؤها
ومنها :

مَاذَا أُؤَمِّلُ إِنْ أُمِيَّةٌ وَدَّعْتُ وَبَقَاءُ سُكَّانِ الْبِلَادِ بَقَاؤُهَا

(١) الزنيم ، الدعي الملقق بالقوم وليس منهم ؛ ومثله : السنييد .

(٢) الغلة ، هنا : حرارة الحزن . وطوت : أضمرت . يريد : انطوت أحشاؤها على غلة من الحزن .

(٣) في بعض أصول الأغاني :

شرك العدا في أمرها فتقابلت فيها الفتوق وفرقت أهواؤها

أهلُ الرِّياسة والسَّيادة والنُّهى
غيثُ البلادِ همُ وهمُ أمراؤها
فلئن أُمِّيَّةً ودَّعتُ^(٢) وتتايمت
أيودَّعن من البرِّيَّة عزُّها
لمُنَى على حَرْبِ العَشيرة بينها
هَلَّا نَهَى تَنْهَى النُّوى عن التَّي
لَمَّا رَأَيْتُ الحَرْبَ تُوقَدُ بينها
نَوَّهْتُ بِالْمَلِكِ الْمُهْمِينِ دَعْوَةً
لِيُرْدَ أَلْفَتَهَا وَيَجْمَعَ أَمْرَهَا
فَأَجَابَ رَبِّي فِي أُمِّيَّةٍ دَعْوَتِي
وَحَبَّأَ أُمِّيَّةً بِالْخِلَافَةِ إِيَّاهُمْ
فَبِنُوا أُمِّيَّةَ خَيْرٍ مَن وَطِئَ الثَّرَى

وَأَسْوَدُ حَرْبٍ لَا يَنْجِيهِ^(١) لِقَاؤُهَا
سُرُجُ بَضِيءٍ دُجَى الظَّلامِ ضِيَاؤُهَا
لِقَوَايَةِ حَمِيَّتِ لَهَا خُلَفَاؤُهَا
وَمِنَ الْبِلَادِ جَمَاهُا وَرَجَاؤُهَا
هَلَّا نَهَى جُهَا لَهَا حُلْمَاؤُهَا
يُخْشَى عَلَى سُلْطَانِهَا غَوَاؤُهَا
وَيَشْبُ نَارَ وَقُودِهَا إِذْ كَاؤُهَا
وَرَوَّاحُ^(٣) نَفْسِي فِي الْبَلَاءِ دُعَاؤُهَا
بِخِيَارِهَا فِخْيَارُهَا رُحَمَاؤُهَا
وَحَمَى أُمِّيَّةً أَنْ يَهْدَّ بِنَاؤُهَا
نُورَ الْبِلَادِ وَزَيْنُهَا^(٤) وَسَنَاؤُهَا
شَرْفًا وَأَفْضَلُ سَاسَةٍ أَمْرَاؤُهَا

- (١) لا ينجي : لا ينكص ولا يضعف . وفي بعض أصول الأغاني : « والسياسة والندى »
مكان « والسيادة والنهى » .
(٢) تتاييمت : أسرع .
(٣) رواح نفسي : راحتها .
(٤) في بعض أصول الأغاني : « وهماؤها » .

أخبار أبي جلدة

هو أبو جلدة بن عبيد بن مُنْقِذ بن حُجْر بن عُيسد الله بن مَسْلَمَة بن حُبَيْب
أبن عَدِيّ بن جُشَم بن غَنَم بن حُبَيْب بن كَعْب بن يَشْكُر بن بكر بن وائل .
وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وكان مَسْكَنُه الكوفة .

نسب

شاعر أموي

وكان ممن خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي على
الحجاج بن يوسف ، وقَاتَلَه في وقعة الجملاجم ويوم الزاوية^(١) . وقد تقدّم ذكرها
في أخبار أعشى همدان^(٢) . فقتله الحجاج . وكان قبل ذلك أخصّ الناس بالحجاج ،
حتى إنه بعثه إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فخطب الحجاجُ منه أبنته
أمّ كلثوم . ثم إنه بعد ذلك خرج مع أبن الأشعث ، وصار مع ذلك من أشدّ الناس
تحريراً على الحجاج . فلما أتى برأسه إليه وُضع بين يديه ، فنظر إليه طويلاً ثم
قال : كم من سِرٍّ قد وضعته في هذا الرأس فلم يخرج منه حتى أتيت به مقطوعاً .

كان مع الحجاج
ثم خرج عليه مع
ابن الأشعث

وكان صَحْبُ القَعْقَاع بن سُويد المُنْقَرِيّ ، وهو على سِجستان ، فولّاه بعض
الأعمال . وصَحْب بعده مِسْمَع بن مالك ، فولّاه وأحسن إليه .

وذكر أن أبا جلدة خطب امرأة من عجل يقال لها : خليعة بنت صعب ،
فأبت أن تزوجه وقالت : أنت صعلوك فقير لا تحفظ مالك ولا تلتق^(٣) شيئاً
إلا أنفقته في الخمر ، وتزوجت غيره . فقال أبو جلدة في ذلك :

شعره في خليعة
حين تزوجت غيره

(١) الزاوية : موضع قرب البصرة .

(٢) انظر (ص ٧٣١) من الجزء الثاني من القسم الأول .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لا تلتق » .

لما خَطَبْتُ إلى خَلِيعَةٍ نَفْسَهَا قالت خَلِيعَةٌ لا أرى لك مالا
أُودَى بِمَالِي يا خَلِيعُ تَكْرُمِي وتَخْرُفِي وتَحْمِلِي الأَثَمَ لا
إِنِّي وَجَدْتُكَ لو شَهِدْتَ مَوَاقِفِي بالسَّفَحِ يومَ أَجَلِّ الأَبْطالا
سَيْفِي ، لَسَرَّكَ أَنْ تَكُونِي خَادِمًا عِنْدِي إِذَا كَرِهَ الكُفَّاءُ نِزَالا

حديثه مع قوم
فسمعوا حين ضرب

وذكر أن أبا جلدة اليشكري كان في قرية من قرى بُسْت يقال لها :
الخيزران ، ومعه عمرو بن صوحان ، أخو صعصعة بن صوحان ، في جماعة
يتحدثون ويشربون ، إذ قام أبو جلدة ليلول ، وكان عظيم البطن ،
فصرط ، فتضاحك القوم به ، فسل سيفه وقال : لأضربن كل من لم يصرط
في مجلسه هذا ضربة بسيفي ، أمئتي تضحكون لا أمم لكم ^(١) ! فما زال
حتى صرطوا جميعاً غير عمرو بن صوحان . فقال له : قد علمت أن عبد القيس
لا تضرط ، ولك بدلكا عشر فسات . فقال : لا والله أو تفصح بها . فجعل
عمرو ينحني ويتكلف فلا يقدر عليها . فتركه . فقال أبو جلدة في ذلك :

أَمِنْ ضَرْطَةٍ بِالْخِيزْرَانِ ضَرْطُهَا تَشَدُّدُ مِنِّي تَارَةً وَتَلِينُ
فَما هُوَ إِلَّا السِّيفُ أَوْ ضَرْطَةُهَا يَثُورُ دُخَانٌ سَاطِعٌ وَطَنِينُ

شعره في امرأة
دهقانة

وذكر أن أبا جلدة عَشِقَ امرأةً يُسْت . وكانت المرأة دِهْقَانَةً ، فكان يختلف إليها ويكون عندها دائماً . وقال فيها :

وَكَأْسٍ كَأَنَّ الْمِسْكَ فِيهَا حَسَوْتُهَا وَنَازَعْنِيهَا صَاحِبٌ لِي مُؤَمُّ
أَغْرُ كَأَنَّ الْبَدْرَ سُنَّةُ وَجْهِهِ لَهُ كَفَلٌ رَابٍ وَفَرَعٌ وَمُبْسِمُ
يُضِيءُ دُجَى الظُّلَمَاءِ رَوْنَقُ خَدِّهِ وَيَنْجَابُ عَنْهُ اللَّيْلُ وَاللَّيْلُ مُظْلَمُ
وَبَطْنٌ طَوَاهُ اللَّهَ طَيِّبًا وَمَنْطَقُ شَهِيٌّ وَرِدْفٌ نَيْطُ بِالْحَقْوِ ^(٢) مُقَامُ

(١) في التجريد : « لا أرضى لكم » .

(٢) نيط : علق . والحقو : الكشح . والردف المقام : السمين .

به تَبَلَّتْنِي وَأُسْتَبْتَنِي وَغَادَرْتُ بَنَاتِ فُؤَادِي ^(١) نَارُهَا تَنْتَضِرُ
أَيَّتُهَا أِهْدِي إِذَا اللَّيْلُ جَنَّتْ فَأَصْبَحَ مَبْهُوتًا فَمَا أَتَكَلَّمُ
وَعَهْدِي بِهَا وَاللَّهُ يُصْلِحُ ^(٢) شَأْنَهَا - تَجُودُ عَلَى مَنْ يَشْتَهِيهَا وَتُنْعَمُ
فَمَا بَالُهَا ضَنَّتْ عَلَى بُوْدِّهَا فَقَلْبِي بِهَا يَأْخُومُ عَنِ مُتَمِّمِ

فبلغها هذا الشعرُ ، وسألت عن تفسيره فُفسِّرَ لها . فلما أنهى التفسيرُ إلى
الييتين الأخيرين قالت : أنا زانية كما زعم إن كلمته أبدا ! أو كلما أشتهاني إنسان
بذلتُ له نفسي ! إني إذْ ذَنْ زانية . فصرمته فلم يقدر عليها . فعُذِّبَ بها زمانا ، ثم
قال فيها لما يَثْس منها :

صَحَّاقَلْبِي وَأَقْصِرْ بَعْدَ غَيِّ طَوِيلٍ كَانَ فِيهِ مِنَ الْغَوَايِ
رَأَى قَصْدَ ^(٣) السَّبِيلِ فَبَاعَ جَهْلًا بَرُّشْدٍ وَأَرْجَى عُقْبَى الزَّمَانِ
وَخَافَ الْمَوْتَ فَأَعْتَصَمَ ابْنُ حُجْرٍ ^(٤) بَقَرَأَنَ الْمَفْصَّلِ وَالْمَشَانِي
وَقَدِمًا كَانَ مُعْتَرِمًا ^(٥) جَمُوحًا إِلَى لَذَائِهِ سَلَسَ الْعِنَابِ
فَأَقْلَعَ بَعْدَ صَبَوْتِهِ وَأَضْحَى طَوِيلَ الْبَاعِ ^(٦) يَهْرَفُ بِالْقُرَانِ
وَيَدْعُو اللَّهَ مُجْتَهِدًا لَكِيًّا يَنَالُ الْفَوْزَ فِي غُرَفِ الْجِنَانِ

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي جلدة ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

مَهْلًا ذَرَيْنِي فَإِنِّي غَالِي ^(٧) خُلِقِي وَقَدْ أَرَى فِي بِلَادِ اللَّهِ مُتَسَعًا
مَا عَصَيْتَنِي الدَّهْرُ إِلَّا زَادَنِي كَرَمًا وَلَا أَسْتَلْتُ لَهُ ^(٨) إِنْ جَارًا وَخَدَعَا

(١) في غير التجريد : « لَفَى فِي فُؤَادِي » .

(٢) في غير التجريد : « بِأَلْهَا » مكان « شَأْنَهَا » .

(٣) في غير التجريد : « بِأَنْ قَصْدَ » . (٤) رواية هذا المعجز في غير التجريد :

* من الحب المبرح بالجنان *

وحجر : من آباء أبي جلدة .

(٥) معترياً : شرساً . (٦) في غير التجريد : « طَوِيلُ اللَّيْلِ » .

(٧) في غير التجريد : « غَالِي » . (٨) في غير التجريد : « وَلَا أَسْتَكْنْتُ لَهُ » .

أخبار علوية

هو علي بن عبد الله بن سيف . وكان جدّه سيف من السُفد الذين سبّاهم
سعيد بن عثمان بن عفّان رضي الله عنه ، وأسرق منهم جماعة اختصّهم بخِدْمته ،
وأعتق بعضهم بعد مُدة ، ولم يُعتق الباقين قتلوه .

ويُكنى علويه أبا الحسن . وكان مُغنياً حاذقاً ، وصانعاً مُتقناً ، وضارباً كنيته وشيء عنه
مُتقدِّماً ؛ مع خِفّة رُوح ، وطيب مُجالسة ، ومُلاحاة نوادر .

وكان الذي عُني بتخريجه وتعليمه إبراهيم الموصلي . وغنى لمحمد الأمين بن
الرشيد . وعاش إلى خلافة المتوكل . ومات بعد إسحاق بن إبراهيم الموصلي بمُدّة
يسيرة . وكان إسحاق يتعصّب له في أكثر أوقاته على مُخارق .

وكان الواثق يقول :

علويه أصبحّ الناس صنعةً بعد إسحاق ، وأطيب الناس صوتاً بعد مُخارق ،
وأحسن الناس ضرباً بعد زلزل ^(١) ومُلاحظ ، فهو مُصلي كُلِّ سابقٍ نادر ، ^(٢)
وثاني كُلِّ أولٍ فاضل ^(٣) متقدّم .

وكان أيضاً يقول :

غناء علويه مثل نقر الطست يبقى ساعة في السّمع بعد سُكوته .

وذكر أن الخَلنجي القاضى - وأسمه عبد الله بن محمد - كان ابنَ أخت
عزل المأمون لابن
أخته الخَلنجي عن
القضاء لغناء علويه
بشعره

(١) في غير التجريد : « ريرب » . (٢) في غير التجريد : « قادر » .

(٣) في غير التجريد : « واصل » .

عَلَوِيه ، وكان قاضي الشَّرْقِيَّة ^(١) ببغداد في أيام الأمين . وكان عَلَوِيه يُعَادِيهِ
لِمُنَازَعَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا . فَأَذَاهُ عَلَوِيه بِأَنْ عَمِلَ لَهُ حِكَايَةً أَعْطَاهَا الزَّفَانِين ^(٢)
وَالْمُخَنَّثِينَ ، فَأُحْرَجُوهُ فِيهَا ، فَأَوْجِبَ ذَلِكَ لِلْقَاضِي أَنْ اسْتَعْفَى مِنَ الْقَضَاءِ بِبَغْدَادِ
فَأَعْفَى . ثُمَّ سَأَلَ أَنْ يُؤَلَّى بَعْضَ الْكُورِ الْبَعِيدَةِ ، فَوُلِيَ قَضَاءَ دِمَشْقَ . فَلَمَّا وَلِيَ
الْمَأْمُونُ الْخِلَافَةَ غَنَاهُ عَلَوِيه بِشِعْرِ الْقَاضِي الْخُلَنَجِيِّ ، وَهُوَ :

بَرِثْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ ^(٣) ذَا الَّذِي أَتَاكَ بِهِ الْوَأَشُونُ عَنِّي كَمَا قَالُوا
وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ ^(٤) غَرِيَّةً بِهِجْرِي تَوَاصَوْا بِالنَّيْمَةِ وَأَحْتَالُوا
قَدْ صِرْتُ أَذْنًا لِلْوُشَاةِ سَمِيعَةً يَنَالُونَ مِنْ عِرْضِي وَلَوْلَاكَ ^(٥) مَا نَالُوا

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : مَنْ يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ ؟ فَقَالَ لَهُ عَلَوِيه : قَاضِي دِمَشْقَ . فَأَمَرَ
الْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِهِ وَكَتَبَ إِلَى وَالِي دِمَشْقَ بِإِشْخَاصِهِ ، فَأَشْخَصَ . وَجَلَسَ الْمَأْمُونُ
لِلشَّرْبِ ، وَأَحْضَرَ عَلَوِيه ، وَدَعَا الْقَاضِي وَقَالَ : أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ :

بَرِثْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي أَتَاكَ بِهِ الْوَأَشُونُ عَنِّي كَمَا قَالُوا
فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذِهِ آيَاتُ قَلْتُهَا مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَنَا صَبِيٌّ ،
وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْخِلَافَةِ وَوَرَّثَكَ مِيرَاثَ النَّبُوَّةِ مَا قَلْتُ شَعْرًا مِنْذُ أَكْثَرَ مِنْ
عِشْرِينَ سَنَةً إِلَّا فِي زُهْدٍ أَوْ فِي عِتَابِ صَدِيقٍ . فَقَالَ لَهُ : أَجْلِسْ . فَجَلَسَ . فَتَنَاولَهُ
قَدَحَ نَبِيذٍ كَانَ فِي يَدِهِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا غَيَّرْتُ الْمَاءَ بِشَيْءٍ قَطُّ مِمَّا
يُخْتَلَفُ فِي تَحْلِيلِهِ . فَقَالَ : لَعَلَّكَ تُرِيدُ نَبِيذَ التَّمْرِ أَوْ الزَّيْبِ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَعْرَفَ شَيْئًا مِنْهُمَا . فَأَخَذَ الْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ
شَرِبْتُ شَيْئًا مِنْ هَذَا لَضَرَبْتُ عُقْكَ ، وَلَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ صَادِقٌ فِي قَوْلِكَ

(١) الشَّرْقِيَّة : محلة بالجانب الغربي من بغداد . (٢) الزفانون : الراقصون .

(٣) في التجريد : « إِنْ كَانَ كَلِمًا » . (٤) غَرِيَّة : مَوْلَعَةٌ .

(٥) في غير التجريد : « وَإِنْ شِئْتُ » مكان « وَلَوْلَاكَ » .

كُلُّهُ ، ولكن لا يتولّى لى القضاء رجلٌ بدأ فى قوله بالبراءة من الإسلام !
أنصرف إلى منزلك . وأمر علويه فغيّر الكلمة وجعل مكانها : « حُرِّمَتْ
مُنَايَ مِنْكَ » .

ضر به الأمين ولم
يقربه المأمون

وحكى أن علويه كان يُغَيِّي بين يدى الأمير ؛ فغنى فى بعض غنائمه :

ليتَ هنداً أنجزتنا ما تعدُّ وشفتَ أنفسنا مما تجدُ

وكان الفضلُ بن الرّبيع يضطغن على علويه شيئا ، فقال للأمين : إنما يُعرض
بك ويستبطىء المأمون فى مُحاربتك إياك ، فأمر الأمينُ بعَلْوِيهِ فضربَ خسين
سوطاً ، وجُربَّ رجله حتى أُخرج . وجفاه مُدَّة ، حتى ألقى نفسه على كوتر . فترضاه له ،
فردّه إلى خِدْمته وأمر له بخمسة آلاف دينار . فلما قدّم المأمونُ تقرّب إليه بذلك ،
فلم يقع له بحيث يُحب ، وقال له . إنَّ الملكَ بمنزلة الأسد فلا تتعرض لما يُنفضبه ،
فإنه ربما جرى منه ما يُتلفك ثم لا تقدر بعد ذلك على تلافى ما فرط منه !
ولم يعطه شيئا .

غضب الأمين على
إبراهيم الموصلى
ثم ترصاه ابنه
إسحاق

قال أبو الفرج :

ومثل هذا من فعل الأمين ما حكى إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال : دخلتُ
يوماً على الأمين فرأيتُه مُغضباً كالبحاء . فقلت له : ما لأمر المؤمنين — أتمَّ الله
سُروره ولا تَفْصه إياه — كالحائر ^(١) ! فقال : غاظنى أبوك الساعة لا رَحِمه الله !
والله لو كان حياً لضربتُه خمسمائة سوطٍ ، ولولاك لنبشتُ الساعة قبره وأحرقْتُ
عظامه . قال إسحاق : فقمْتُ على رجلي وقلت : أعوذ بالله من سُخط أمير
المؤمنين ، ومن أبى وما مقداره حتى تَغْتَاط منه ! وما الذى غاظك ، فلعلَّ له فيه
عُدراً ؟ فقال : شِدَّة محبته للمأمون وتقديمه إياه حتى قال فى الرّشيد شعراً يُدِّمُه

(١) هذه رواية التجريد . والحائر : الثقل النفس غير الطيب ولا النشيط . وفى غير التجريد :

علىَّ وغناه فيه ، فعنيتَه الساعةَ فأورثني هذا الغيظَ . فقلت : والله ما سمعتُ بهذا
ولا كان لأبي غناء إلا وأنا أرويه ، فما هو ؟ فقال قوله :

أبو المأمون فينا والأمين له كنفان من كرمٍ ولين

فقلت له : يا أمير المؤمنين ، إنه لم يُقدِّمه في هذا الشعر لتقدمه إياه في المُوالة ،
ولكن الشعر لم يصح وزنه إلا هكذا . فقال : كان ينبغي إذا لم يصحَّ الشعرُ إلا
هكذا أن يدعه إلى لعنة الله ! فلم أزل أداريه وأرفقُ به حتى سَكَن . فلما قدم
المأمونُ سألني عن هذا الحديث ، فحدثتهُ به . فجعل يضحك ويعجب منه .

وحكى علويه قال :

تخلف عن المأمون
لمعه له مع عريب
ثم غناه بما صنعه
فطرب

أمرنا المأمونُ أن نُبا كره لنصطبَح . فلقيني عبدُ الله بن إسماعيل ، مولى
عريب ، فقال : أيها الظالم المعتدى ! أما ترحم ولا ترق ! عريبُ هائمةٌ من
الشوق إليك تدعو الله وتستحكه عليك ، وتحلم بك في نومها كُلَّ ليلة ثلاث
مرات ! قال علويه : فقلتُ له : أم الخليفة ^(١) زانية ! ومضيتُ معه . فحين
دخلتُ قلت : أستوثقُ من الباب ، فإني أعرفُ فُضُولَ الحُجَّاب . وإذا عريب
جالسةٌ على كرسى تطبخ ثلاثَ قُدُور من الدجاج . فلما رأتهُ قامت فعاقتني
وقبَلتني وقالت : أي شيء تشتهي ؟ قلتُ : قِدرًا من هذه القُدُور . فأفرغت قِدرًا
بينِي وبينها ، ثم دَعَت بالنبيذ فصَبَّت رطلاً ، فشربتُ نصفه وسقتني نصفه ، ثم قالت :
يا أبا الحسن ، غنيتُ البارحة في شعر أبي العتاهية ، أفتسمعه وتُصلحه ؟ فغننتُ :

عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ صَفَا لِي وَلَا إِنْ صِرْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ
وَأِنِّي لُمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ يَرِيقُ ^(٢) وَيَصْفُو إِنْ كَدَرْتُ عَلَيْهِ

(١) في غير التجريد : « أم الخلافة » .

(٢) في غير التجريد : « يروق » .

فلم أزل أنا وهى حتى أصلحناه . ثم قالت : أحب أن تغنى أنت فيه أيضاً
لحناً . ففعلت . وجعلنا نشرب على اللحنين ملياً . ثم جاء الحجاب فكسروا
الباب وأستخرجونى . فدخلت على المأمون وأقبلت أرقص من أقصى الإيوان
وأصفق وأغنى الصوت . فسمع المأمون والمغنون ما لم يعرفوه وأستظرفوه .
وقال المأمون . أدن يا علويه وردّه . فرددته عليه سبع مرات . فقال لى فى آخرها ،
عند قولى :

* يرق ويصفون إن كدرت عليه * :

يا علويه ، خذ الخلافة وأعطني مثل هذا الصاحب .

وذكر أن علويه أجمع إبراهيم بن المهدي بعد غيبته عنه مدة ، فقال له
إبراهيم : ما الذى أحدثت بعدى من الصنعة يا أبا الحسن ؟ قال : صنعت صوتين .
قال : هاتهما . فغناه :

ألا إن لى نفسين نفساً تقول لى تمتع بلى ما بدا لك لينها
ونفساً تقول أستبقي ودك وأنتذ ونفسك لا تطرح على من يهينها

فكاد إبراهيم يموت من الحسد ولم يذر ما يقول ؛ لأنه لم يجد فى الصوت
مطعناً ، فعدل عن الكلام فى هذا المعنى وقال : هذا يدل على أن لى
كانت من لينها مثل الموم^(١) بالبنفسج . فسكت علويه . ثم سأله عن الصوت
الآخر ، فغناه . والشعر لحاتم الطائي :

إذا كان لى شيطان يا أم مالك فإن لجارى منهما ما تخيراً
وفى واحد إن لم يكن غير واحد أراه له أهلاً إذا كان مقترأ

فبرز به على الأول ، وكاد إبراهيم يموت غيظاً وحسداً . ثم قال إبراهيم له :

(١) الموم : الشمع .

فإن كان لك امرأتان يا أبا الحسن حبوت جارك منهما واحدة ؟ فنجعل علويه وما
نطق بصوت بقيّة يومه .

وحكى علويه أنه غنى هذا الصوت الأخير المأمون وهو راكبٌ معه في
حرّاقة ، وجواريه في الحرّاقة يشربن معه - وما كانوا يحبّون جواريهما ما لم
يلدّن - وأنّ المأمون طرب طرباً شديداً وقال : لمن هذا الصوت ؟ قال : فقلتُ :
صوتٌ صنعته وأهديته إليك . فقال لمُتيم جاريته : خُذيه عنه . فألقيته عليها حتى
حفظته . فسُرّ بذلك وطرب ، وقال : ما أجد مكافأةً لك على هذا إلا أن أنحوّل
عن هذه الحرّاقة بما فيها وأسلمها إليك . فتحوّل عنها إلى حرّاقة أخرى ،
وتسلمتها بجميع ما فيها ، وبعث ذلك بمائة وخمسين ألف درهم ، فاشتريتُ بها
ضيعتي المعروفة بالصالحية .

نزل له المأمون
عن حرّاقة لصوت
غناه إياه

وحكى علويه قال :

غنى المأمون بما
أساءه فغضب عليه

كنتُ مع المأمون لما خرج إلى الشام ، فدخلنا دِمَشقَ فطَفْنَا فيها ، وجعل
يطوف على قصور بني أُميّة ويتتبع آثارهم . فدخلنا صحنًا من صُحُونِهِمْ ، فإذا هو
مفروش بالرّخام الأخضر كلّهُ . وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عينٍ تُصَبّ
إليها ، وفي البركة سمكٌ ، وبين يدي البركة بُستانٌ ، على أربع زواياه أربعُ
سُرّواتٍ ^(١) كأنها قُصّت بقرض من التّفافها ، أحسنُ ما رأيتُ قطُّ من
السّرودِّ وقدرًا ، فأستحسن ذلك وعزم على الصّبح وقال : هاتوا لي الساعةَ
طعاماً خفيفاً . فأُتي ببزّ ماورد ^(٢) ، فأكله . ودعا بالشراب ، فأقبل على وقال :
غنى ونشّطنى . فكان الله أنساني الغناء إلا هذا الصوت :

(١) السُرّوات : جمع سرّوة ، وهى شجرة قوية الساق .

(٢) البزّ ماورد : طعام يتخذ من اللحم المقلّى بالزبد والبيض .

لو كان حولى بنو أمية لم ينطق رجال إذا هم^(١) نطقوا
من كل قرمٍ محضٍ ضرائبه عن منكبيه القميص^(٢) ينخرق

قال : فنظر لى مُغضباً وقال : عليك وعلى بنى أمية لعنة الله ! ويلك ، أقلت لك : سُرّنى أو سُوّنى ! ألم يكن لك وقتٌ تذكّر فيه بنى أمية إلا هذا الوقتَ تعرّض بى ! فتجلّدتُ عليه^(٣) وعلمتُ أنّى قد أخطأت ، فقلت : أتلومنى على أن أذكر بنى أمية ! وهذا مولاً كم زريابٍ عندهم يركب فى مائتى غلام مملوك له ، ويملك ثلاثمائة ألف دينار وهبوها له ، سوى الضياع والخيل والرقيق ، وأنا عندكم أموت جوعاً ! فقال : أو لم يكن لك شيء تذكّرنى به نفسك غير هذا ؟ فقلت : لا ، هكذا حضرنى حين ذكرتهم . فقال : عدّ عن هذا وتنبّه لإرادتى ، وغنّ . فأنسانى الله كل شيء أحسنه إلا هذا الصوت :

الحين ساقى إلى دِمَشق وما كانت دِمَشقُ لأهلنا بلدًا
قادتكَ نفسك فأستقدت لها وأرتك^(٤) أمرَ غواية رَشَدًا

قال : فرماني بالقَدَح ، فأخطاني وأنكسر القدح ، وقال : قُم عَنّى إلى لعنة الله ! وقام فركب . وكانت تلك الحال آخر عهدى به .

قلت : زرياب - الذى ذكره علويه - هو مولى بنى العباس ، مضى إلى الأندلس تعقيب لابن واصل وبها ملوك بنى أمية ، وكانوا صاروا إليها بعد زوال دولتهم بالشرق ، فلسكوها إلى بعد سنة أربعائة ، فخدمهم زرياب وأحسنوا إليه . وعلويه هو مولى بنى أمية ،

(١) فى غير التجريد : « أراهم » مكان « إذا هم » .

(٢) انخرق القميص : كناية عن جذب العفاة له ، أو أنه يؤثر بجيد ثيابه فيكسوها غيره ويلبس هو منخرقها .

(٣) فى غير التجريد : « فتحيلت عليه » .

(٤) فى غير التجريد : « وأريت » .

فلما غَلَطَ علّويه وذكر بنى أمية أوهم المأمون أنه إنما ذكرهم ليذكّر بنفسه، وليُحسن المأمون اليه كما أحسنت بنو أمية إلى زرياب .

وفاتة المأمون وتوفي المأمون في تلك السنة في تلك السفرة ، لأنه مضى إلى بلاد الروم غازياً فمات بالبَذَنْدُون ، ^(١) ودُفِنَ بطرسوس سنة ثمان عشرة ومائتين .

وموت علّويه وذكر أنه كان سبب موت علّويه أنه ظهر على جسده جرب ، فشكاه إلى يحيى بن ماسويه الطبيب ، فبعث اليه بدواء مُسهل وطِلاء ، فشرب الطلاء وأدّهن بالدواء المُسهل ، فمات من ذلك .

(١) بذندون : قرية بينها وبين طرسوس يوم .

أخبار إسماعيل بن عمار

هو إسماعيل بن عمار بن عيينة بن الطفيل ، أحد بني أسد بن خزيمة .
 وهو شاعرٌ مُقلِّدٌ مُحَضَّرٌ من شعراء الدولتين الأموية والعباسية .
 ومنزله بالكوفة .

وذكر أنه كان بالكوفة صاحب قيان ، يقال له : ابن رامين ، قدمها من
 الحجاز ، وكان يسمع الغناء ويشرب النبيذ ، ويأتيه الندمان فيقيمون عنده^(١) .
 وكان نازلاً في جوار إسماعيل بن عمار . وفي جواريه يقول ابن عمار :

هَلْ مِنْ شِفَاءٍ لِقَلْبٍ لَجَّ حَزُونِ صَبَاً وَصَبَّ^(٢) إِلَى رِثْمِ ابْنِ رَامِينِ
 إِلَى رُيْحَةٍ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهَا بِحُسْنِهَا وَسَمَاعِ^(٣) ذِي أَفَانِينِ
 وَهَاجَ قَلْبِكَ^(٤) مِنْهَا مَضْحَكٌ حَسَنٌ وَانْفَعْتُ بَعْدُ فِي رَأْيِ^(٥) وَفِي سِينِ
 نَفْسِي تَأَبَّى لَكُمْ إِلَّا طَوَاعِيَةً وَأَنْتِ تَأَبَّيْنِ يَوْمًا^(٦) أَنْ تُطِيعِنِي
 يَارَبِّ إِنْ ابْنَ رَامِينٍ لَهُ بَقَرَةٌ عَيْنٌ وَلَيْسَ لَنَا غَيْرُ الْبَرَاذِينِ
 لَوْ شِئْتَ أَعْطَيْتَهُ مَالًا عَلَى قَدَرٍ يَرْضَى بِهِ مِنْكَ غَيْرَ الرَّبْرِ بِِ الْعَيْنِ

ذكر أن ابن رامين حجَّ سنةً وحجَّ بجواريه معه ، وكان محمد بن سليمان
 ابن علي بن عبد الله بن العباس إذ ذاك على الحجاز ، فأشترى من ابن رامين
 جاريةً من جواريه - يقال لها الزرقاء - بمائة ألف درهم ، فقال إسماعيل بن عمار في

(١) العبارة في غير التجريد : « فكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتونه ويقيمون عنده » .

(٢) صبا : مال . وصب : عشق . (٣) سماع ، أى غناء .

(٤) في غير التجريد : « قلبي » . (٥) في غير التجريد : « في زاي » .

(٦) في غير التجريد : « لئوما » .

شعره في جارية
 ابتاعها ابن سليمان
 من ابن رامين وهو
 الشعر الذي فيه الغناء

ذلك ، وهو الشعر الذى فيه الفناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار إسماعيل :

أَيَّةُ حَالٍ يَابْنَ رَامِينَ	حَالُ الْمُحِبِّينَ الْمَسَاكِينِ
تَرَكْتَهُمْ مَوْتَى وَمَا مَوْتُوا	قَدْ جُرُّعُوا مِنْكَ الْأَمْرِينَ
حَبَّجْتَ بَيْتَ اللَّهِ تَبْعَى بِهِ الـ	بِرٍّ وَلَمْ تَرِثْ لِمَحْزُونِ
يَارَاعَى الذَّوْدَ لَقَدْ رُعْتَهُم	وَيْلَكَ مِنْ رَوْعِ الْمُحِبِّينِ
فَرَّقْتَ قَوْمًا لَا يُرَى مِثْلُهُم	مَا بَيْنَ بَغْدَادَ ^(١) إِلَى الصَّيْنِ

مجاوزه بخارية له وذكر أن إسماعيل بن عمار كانت له جارية قد ولدت منه ، وكانت سيئة

الخلق قبيحة المنظر ، وكان يبغيضها وتبغضه ، فقال فيها :

بُلَيْتُ بَزْمَرْدَةَ كَالْعَصَا	أَلَصَّ وَأَخْبَثَ مِنْ ^(٢) كُنْدُشٍ
تُحِبُّ النِّسَاءَ وَتَأْتِي الرِّجَالَ	وَتَسْعَى مَعَ الْأُسْفَهِ الْأَطْيَشِ
لَهَا وَجْهُ قَرْدٍ إِذَا أُزِينَتْ	وَلَوْ كَبِيضُ الْقَطَا الْأَبْرَشِ
وَمِنْ فَوْقِهِ لَيْلَةٌ جَمَلَةٌ	كَرِيشِ الْحَوَافِي مِنْ ^(٣) الْوَرَعَشِ
وَبَطْنُ خَوَاصِرِهِ كَالْوِطَا	بِزَادٍ عَلَى كَرِشِ الْأَكْرَشِ
وَإِنْ نَكَهَتْ ^(٤) كِدَتْ مِنْ نَدْنِهَا	أَخِرُّ عَلَى جَانِبِ الْمَرْشِ
وَنَذَى تَدَلَّى عَلَى بَطْنِهَا	كَقَرِيْبَةِ ذِي الثَّلَا ^(٥) الْمُعْطَشِ
وَفَخْذَانِ بَيْنَهُمَا بَسْطَةٌ	إِذَا مَا مَشَتْ مِشْيَةً ^(٦) الْمُتَنَتَشَى
وَسَاقٌ يُخَلِّجُهَا خَاتَمٌ	كَسَاقِ الدَّجَاجَةِ أَوْ ^(٧) أَحْمَشِ

(١) فى غير التجريد : « كوفان » وهى الكوفة . وهى أيضاً قرية هبارة .

(٢) الزنمردة : المرأة تشبه الرجال خلقاً وخلقاً . فارسية معربة . وكندش : لص كان معروفاً

بالمسكر . وهو المعقوق أيضاً ، طائر على قدر الحمامة ، يوصف بالسرقة والخبث .

(٣) المرعش : جنس من الحمام أبيض . وهو أيضاً النسر إذا هرم .

(٤) نكهت : تنفست .

(٥) الثلة : القطة من الغم . والمعطش : الذى عطشت غنمه . يصفها بضمور الثدي .

(٦) المتنتشى : السكران . (٧) فى هذا البيت إقواء .

وفي كُلِّ ضِرْسٍ لها^(١) فَرْجَةٌ أصلُ^(٢) من القبر ذى المنبَشِ
إلى ضامِرٍ^(٣) مثل ظِلْفِ الغزال أشدَّ أَصْفَرَاءَ من الشمسِ
وأوسعُ من باب جِسْرِ الأمير تُعْرِى المَحَامِلَ لم تُخْدِشِ
فهذى صِفَاتِي فلا تَأْتِهَا فقد قُلْتُ طَرْدًا لها^(٤) كَشَكْشَى

مجاوزه جاراً له
بنى مسجداً

وذكر أن إسماعيل بن عمار كان في جوار رجلٍ من قومه ينهأ عن الشكر
وهجاء الناس ، وكان إسماعيل له مُبَغْضًا ، فبنى ذلك الرجلُ مسجداً يُلاصِقُ دار
أبنِ عمار ، فكان يجلس فيه هو وقرّاء قومه وأهلُ الصلاح منهم ، فلا يقدر
أبنُ عمار أن يشرب في داره ولا يدخل إليه مُعْنٍ أو مُقْنِيَةٍ أو غيرُهما من أهل
الرَّيْبَةِ . فقال أبنُ عمار يهجوهُ ، وكان الرجلُ يتولَّى شيئاً من الوقوف
لقاضى الكوفة :

بنى مَسْجداً بُنْيَانَهُ مِنْ خِيَانَةٍ لَعَمْرِي لَقَدْ مَأْ كُنْتَ غَيْرَ مُوَفَّقٍ
كصاحبةِ الرُّمَانِ لما تَصَدَّقَتْ جَرَتْ مَثَلاً لِلخَائِنِ الْمُتَصَدِّقِ
يقول لها أهلُ الصلاح نصيحةً لكِ الوَيْلُ لا تَزْنِي ولا تَتَصَدَّقِي

(١) في غير التجريد : « أكلة » وهي داء يقع في العضو فيأكل منه .

(٢) أصل : أنتن . (٣) يريد فرجها . (٤) كشكشى ، أى اهرى .

ذكر قصة المباهلة

و بعض أخبار بنى عبد المدان

إنما جرّ ذكر هذا ، لأنّ أبا الفرج ذكر شعر الأعشى الأكبر الذى يُغنى فيه ، وهو :

وكعبة نجران حتمٌ عليكِ حتى تُناخى بأبوابها
نزورُ يزيدَ وعبد المسيح وقيساً هم خيرُ أربابها
فاقتضى ذلك ذكر أخبار هؤلاء .

فأما قصة المباهلة فنذكرها أولاً . وهى تتضمن مُعجزة عظيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال سبحانه وتعالى فى كتابه :

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) .
قال أهل العلم : لما قدّم صُهب^(١) من نجران مع أهل نجران ، وفيهم العاقبُ ، وأبو حبش ، والأسقفُ ، والسَّيد ، وقيس ، وعبد المسيح ، وابنه الحارث - وهو غلام - وهم أربعون حَبِراً ، جاءوا حتى وقفوا على اليهود فى بيت المدراس^(٢) ، فصاحوا ، يابن صُوريا ، يا كعب بن الأشرف ، انزلوا يا إخوة القردة والخنازير ! فنزلوا إليهم . فقالوا لهم : هذا الرجل عندكم منذ كذا وكذا سنة قد غلبكم ! أحضروا حتى نمتحنه غداً . فلما صلى النبیُّ صلى الله عليه وسلم صلاة الصُّبح قاموا فبركوا بين يديه ، ثم تقدّمهم الأسقفُ فقال : يا أبا القاسم ، موسى من أبوه ؟ قال : عمران . قال : فيوسف من أبوه ؟ قال : يعقوب . قال : فانت من أبوك ؟

(١) كذا فى الأغاني والتجريد ولم يعرف أن صهباً كان من قدم على النبی صلى الله عليه وسلم مع وفد نجران .
(٢) هو البيت الذى يتدارس اليهود فيه كتابهم .

قال : عبدُ المُطَلِّب . قال : فعيسى ، من أبوه ؟ فسكت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فأَنقَضَ عليه جبريلُ عليه السلام فقال :

(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) . فتلاها عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فنزا ^(١) الأُسُقْفَ ثُمَّ سَقَطَ مَغْشِيًّا عليه ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ : أَتَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيْكَ أَنَّ عِيسَى خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ ! مَا نَجِدُ هَذَا فِيمَا أَوْحَى إِلَيْكَ ، وَلَا نَجِدُهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْنَا ، وَلَا يَجِدُهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِمْ - يَعْنُونَ الْيَهُودَ - فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) الْآيَةُ .

فقال الأُسُقْفُ : أَنصَفْتَنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَتَى نُبَاهِلَكَ ؟ قال : بِالْغَدَاةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَأَنصَرَفَ النَّصَارَى وَأَنصَرَفَ الْيَهُودُ وَهُمْ يَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا نُبَالَى أُيُّهُمَا أَهْلَكَ اللَّهُ : الْخَنِيفِيَّةُ أَوِ النَّصْرَانِيَّةُ ؟ فَلَمَّا صَارَتِ النَّصَارَى إِلَى بَيْتِهَا قَالُوا : وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَلَوْ بَاهِلُنَا إِنْ لَنَخْشَى أَنْ نَهْلِكَ ، وَلَكِنْ أَسْتَقِيلُوهُ لَعَلَّه يَقِيلُنَا . وَغَدَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصُّبْحِ ، وَغَدَا مَعَهُ بَعْلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَفَاطِمَةُ ، وَالْحُسَيْنُ ، وَالْحُسَيْنُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ . فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ أَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ بِوَجْهِهِ ، ثُمَّ بَرَكَ بَارِكًا ، وَجَاءَ بَعْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَجَاءَ بِفَاطِمَةَ فَأَقَامَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، وَجَاءَ بِالْحُسَيْنِ فَأَقَامَهُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَجَاءَ بِالْحُسَيْنِ فَأَقَامَهُ عَنْ يَسَارِهِ . فَأَقْبَلَ النَّصَارَى يَسْتَتِرُونَ بِالْخُشْبِ فِي الْمَسْجِدِ فَرَقًا أَنْ يَبْدَأَهُمُ بِالْمُبَاهَلَةِ إِذَا رَأَوْهُ ، حَتَّى بَرَكُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالُوا : أَقْلُنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَقَالَكَ اللَّهُ عَثْرَتَكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ - قَالُوا : وَلَمْ يُسَأَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَعْطَاهُ - وَقَالَ : قَدْ أَقْلُتُكُمْ . فَوَلَّوْا . فَلَمَّا وَلَّوْا

قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : أما والذى بَعَثْنِي بِالْحَقِّ لو باهَلْتُكُمْ ما بَقِيَ على وجه الأرض نصرانى ولا نصرانية إلا أَهْلَكْتَهُمُ اللهُ تعالى .

نعميق لابن واصل قلت : ووجه الإعجاز أنه تحدّاهم بهذا الأمر العظيم في ذلك الجمع العظيم ، فلم يكن على ثقة من ربه تعالى أنه يُظهر ياهلاكم صِدْقَهُ وكَذِبَهُمْ ، لما أقدم على أمرٍ يُوجب ردَّ قوله . وأيضاً فلم يتحقّقوا صِدْقَ نبوته ويعلموه من كتبهم لما جَبَنُوا عن مُباهلته . فهذه قصّة المباهلة .

وأما ذكر خبر بنى عبد المّدان ، فقد ذُكر أن عبد المسيح بن دارس كانت له قُبّة بنجران ، كان فيها ثلثمائة جِلْد من آدم ، وكانوا يُسمّونها الكعبة ، وجعلوها على مُضاهاتها وعظّموها تَعْظِيماً . وكان يقال لها : كعبة نَجْران . وقيل : ولم يأت تلك القُبّة خائف إلا أمين ، ولا جائع إلا شَبَع . وكان بإزائها نهر كان يَسْتَعْلَمُ منه في كُلِّ سنة عشرة آلاف دينار . وكانت القُبّة تَسْتَعْرِقُ ذلك كُلَّهُ . وكان أول من سكن نَجْران من بنى الحارث بن كعب ، يزيد بن عبد المّدان ؛ وذلك أن عبد المسيح بن دارس زوّج أبنته رُهيمة من يزيد بن عبد المّدان ، فولدت له عبد الله بن يزيد . فهم بالكوفة . ومات عبد المسيح بن دارس ، فأنتقل ماله إلى يزيد . وإلى يزيد هذا أشار الأعشى بقوله :

نزور يزيدَ وعبدَ المسيح وقيساً هم خيرُ أربابها

وذكر أنه أُجتمِعَ يزيد بن عبد المّدان ، وعامر بن الطّفيل ، بموسم عُكاظ ، وقَدِمَ أُمَيّة بن الأسكر الكنانى ، ومعه أبنّة له من أَجَلِ الناس ، فخطبها يزيد وعامر . فقالت أم كلاب ، امرأة أُمَيّة بن الأسكر : من هذان الرجلان ؟ فقال : هذا يزيد بن عبد المّدان بن الديان ، وهذا عامر بن الطّفيل . فقالت : أعرف

زواج يزيد بن
عبد المّدان ببنت
أُمَيّة

بني الديان ولا أعرف عامراً . فقال : هل سمعت بمُلاعب الأسنة ؟ قالت : نعم . قال : فهذا ابنُ أخيه . وأقبل يزيدُ بنُ عبد المدان فقال : يا أمية ، أنا ابنُ الديان صاحبُ الكتيب ، ^(١) ورئيس مَذْحِج . مُكَلِّمٌ ^(٢) العُقَاب ، وَمَنْ كَانَ يُصَوِّبُ أَصَابَهُ فَتَنْظِفُ ^(٣) دَمًا ، ويدلُّك راحتيه فتُخرجان ذَهَبًا . فقال أمية : بَخْ بَخْ ! فقال عامر : جَدِّي الأخرم ، وعَمِّي مُلاعب الأسنة ، وأبى فارس قُرْزَل . فقال أمية : بَخْ بَخْ ! مرَّعَى ولا كَالسَّعْدَانِ ^(٤) . فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا . فقال يزيد لعامر : هل تعلم شاعراً مِنْ قَوْمِي رَحَلَ بِمَدْحَةٍ إِلَى رَجُلٍ مِنْ قَوْمِكَ ؟ قال : اللهم لا . قال : فهل تعلم أن شعراء قومك يَرَحُلُونَ بِمَدَائِحِهِمْ إِلَى قَوْمِي ؟ قال : اللهم نعم . قال : فهل لكم نَجْمٌ يَمَانٍ ، أو سيف يَمَانٍ ، أو بُرْدِيَمَانٍ ، أو رُكْنٌ يَمَانٍ ؟ قال : لا . قال : فهل مَلَكْنَاكُمْ ولم تَمْلِكُونَا ؟ قال : نعم . فنهض وأنشأ يقول :

لا تَجْعَلُنْ هَوَازِنًا كَمَذْحِجٍ إِنَّكَ إِنْ تَلْهَجَ بِأَمْرِ تَلْجِجِ
ما النَّبْعُ فِي مَغْرَسِهِ كَالْعَوْسَجِ ولا الصَّرِيحُ الْمُحْضُ كَالْمُزْجِ

فزوج أمية يزيد بن عبد المدان أبنته .

بين ابن جفنة
ويزيد بن
عبد المدان
والقيسين

وذكر أن يزيد بن عبد المدان ، وعمر بن معديكرب ، ومكشوح المرادي ، قَدِمُوا عَلَى ابْنِ جَفْنَةَ زُؤَارًا ، فَلَقُوا عِنْدَهُ وَجْهَ قَيْسٍ : مُلَاعِبِ الْأَسْنَةِ ، وَعَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ ^(٥) ، ويزيد بن عمرو بن الصَّمْعِ ، ودُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ . فقال : أبنُ جَفْنَةَ ليزيد ابن عبد المدان : ماذا كان يقول الديان إذا أصبح ، فإنه كان دَيَّانًا ؟ قال : كان يقول : آمنت بالذي رفع هذه — يعني السماء — ووضع هذه — يعني الأرض — وشق هذه — يعني أصابعه — ثم يخرُّ ساجداً ، ويقول : سَجَدَ وَجْهِي لِمَنْ خَلَقَهُ

(١) الكتيب : موضع بساحل بحر اليمن . (٢) في التجريد : « ومعلم » .

(٣) تنظف : تقطر . (٤) السعدان : نبت من أنجح المراعى للإبل .

(٥) في غير التجريد : « ملاعب الأسنة عامر بن مالك » .

وهو عاشم^(١) ، وما جَشَمْنِي من الأمر فإِنِّي جاشم . فإذا رفع رأسه قال :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيَّ عَبْدٍ لَكَ^(٢) مَا أَلَمَّا

فقال ابنُ جَفَنَةَ : إن هذا للدو دين . ثم أقبل على القيسيين فقال : ألا تُحَدِّثُونَنِي عن هذه الرياح : الشَّمال والجنوب والصَّبا والدَّبُور والنَّكباء ، لم تُسميت بهذه الأسماء ، فإنه قد أعيانى علمها ؟ فقال القوم : هذه أسماء وجدنا عليها العرب ، لا نعلم غير ذلك . فضحك يزيدُ بن عبد المدان ثم قال : يا خَيرَ الفتيان ، ما كنتُ أحسب أن هذا يسْقُطُ علمه على هؤلاء ، وهم أهلُ الوَبَر ! إن العرب تضرب أبياتها^(٣) في القِبلة مُستقبلةً مَطْلِعَ الشمس ، لتُدَقِّعهم في الشتاء وتزولَ عنهم في الصيف ، فما هَبَّ من الرِّيح عن يَمِينِ البيت فهي الجنوب ، وما هَبَّ عن شماله فهي الشَّمال . وما هَبَّ عن أمامه فهي الصَّبا ، وما هَبَّ من خلفه فهي الدَّبُور ، وما استدار من الرِّيح بين هذه الجهات فهي النكباء . فقال : ابن جَفَنَةَ : إن هذا للعِلْمُ يا بنَ عبد المدان ! وأقبل على القيسيين فسألهم عن النُّعمان بن المنذر . فعابوه وصَغَرُوهُ . فنظر ابنُ جَفَنَةَ إلى يزيد بن عبد المدان ، فقال : ما تقول يا بن عبد المدان ؟ فقال يزيد : يا خيرَ الفتيان ، ليس صغيراً من مَنَعَكَ العراق ، وشَرَّكَكَ في الشام ، وقيل له : أبيت اللعن ، وقيل لك : يا خيرَ الفتيان ، وألْفَى أباه مَلِكاً كما أَلْفَيْتَ أَبَاكَ مَلِكاً ؛ فلا يَسْرُكُ من يَغْرُك ، فإن هؤلاء لو سألهم النُّعمانُ عنك قالوا فيك مثل ما قالوا فيه . وإيَّمُ الله ، ما فيهم رجلٌ إلا ونِعمةُ النُّعمانِ عنده عظيمة ! فغضب عاصم بن مالك مُلاعب الأُسنة وقال له : والله يا بن الدِّيان لتَحْتَلِبَنَّ بها دمًا . فقال له : ولمَ ؟ أزيدَ في هوازن من لا أعرفه ؟ قال : بل هم الذين تُعرف . فضحك يزيد ثم قال : لا جرم ! ما لهم جَمْرَةٌ^(٤) بنى الحارث ، ولا قَتْلُكَ مُراد ، ولا بأسُ زُيَيْد ،

(١) عاشم : طامع . (٢) ألم ، أى باشر اللطم ، وهو صفار الذنوب .
(٣) في التجريد : « أبنيها » . (٤) الجمرة : الكثرة والعدد . وفي غير التجريد : « جرأة » .

ولا كيد جُفَى ، ولا مُغارُ طَبِيء ! وما نحن وهم يا خير الفتيان بسواء ، وما قَتَلْنَا
أسيراً قط ، ولا أَسْتَهْمْنَا ^(١) حُرَّةً قط ، ولا بكينا قتيلاً حتى نثار به ، وإن هؤلاء
ليَعْجِزُونَ عَنْ نَأْرِهِمْ حتى يُقْتَلَ السَّمِيُّ بالسَّمِيِّ ، وَالْكِنِّي بِالْكِنِّي ، والجَار
بالجَار . وقال يزيد بن عبد المدان في ذلك :

تَمَآلاً عَلَى النُّعْمَانِ قَوْمٌ إِلَيْهِمْ	مَوَارِدُهُ فِي مُلْكِهِ وَمَصَادِرُهُ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِمْ	سَوَى أَنَّهُ جَادَتْ عَلَيْهِمْ مَوَاطِرُهُ
فَبَاعَدَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يَخَافُهُ	وَقَرَّبَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يُبَادِرُهُ
فَظَنُّوا وَأَعْرَاضُ الْأُمُورِ ^(٢) كَثِيرَةٌ	بِأَنَّ الَّذِي قَالُوا مِنَ الْأَمْرِ ضَائِرُهُ
فَلَمْ يَنْقُصُوهُ بِالَّذِي قِيلَ شَعْرَةٌ	وَلَا فُلِّلَتْ أُنْيَابُهُ وَأَظْفَارُهُ
وَلَا حَارِثُ الْجَفْنِيِّ أَعْلَمَ بِالَّذِي	يَنْبُوءُ بِهِ النُّعْمَانُ إِنْ خَفَ طَائِرُهُ
فِيَا حَارِ كَمْ فِيهِمْ لِنُعْمَانٍ نِعْمَةٌ	مِنْ الْفَضْلِ وَالْمَنِّ الَّذِي أَنَا ذَا كَرِهِ
ذُنُوبًا عَفَا عَنْهَا وَمَالًا أَفَادَهُ	وَعَظْمًا كَسِيرًا قَوْمَتَهُ ^(٣) جَوَابِرُهُ
وَلَوْ سَالَ عَنْكَ الْعَائِبِينَ ^(٤) ابْنُ مُنْذَرٍ	لَقَالُوا لَهُ الْقَوْلَ الَّذِي لَا تُحَازِرُهُ

ولما سمع النُّعْمَانُ قَوْلَهُ عَظُمَ يَزِيدُ فِي عَيْنِهِ ، وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ ، وَأَسْقَاهُ
نَبِيذَهُ ، عَطِيَّةً لَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا مِنْ وَفْدِهِ عَلَيْهِ .

(١) كَذَا فِي التَّجْرِيدِ . وَالْإِسْتِهَامُ الْإِقْتِرَاعُ . أَيْ إِنْهُمْ لَمْ يَهِنُوا الْحِرَاتِ بِذَلِكَ . وَفِي غَيْرِ
التَّجْرِيدِ : « أَشْتَهَيْنَا » .
(٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « الْفُتُونُ » .
(٣) فِي التَّجْرِيدِ : « جِبَائِرُهُ » .
(٤) فِي التَّجْرِيدِ : « الْعَائِدِينَ » .

أخبار عبد الله بن الحشر

هو عبد الله بن الحشر بن الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة
ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

وكان سيِّداً من سادات قيس ، وأميراً من أمرائهم . وولى أكثر أعمال
خراسان ، ومن أعمال فارس ، وكرمان . وكان جواداً مُمهداً .

وكان أبوه الحشر سيِّداً شاعراً وأميراً كبيراً . وكان غلب على قهستان في زمن
عبد الله بن خازم ، فبعث إليه عبد الله بن خازم المسيَّب بن أوفى القشيريّ ، فقتل
الحشر وأخذ قهستان .

وكان عمُّه زياد بن الأشهب سيِّداً شريفاً ، وكان قد صار إلى عليّ بن
أبي طالب رضي الله عنه ليُصلح بينه وبين معاوية على أن يولِّيه الشام ، فلم يفعل
ذلك عليه السلام .

وذكر أن عبد الله بن الحشر كان له ابنٌ عمٌّ يبلغه عنه أنه يعيبه ،
فقال فيه :

أطلّ حَمَلُ الشَّاةِ لى وَبُغْضِي وَعِشْ مَا شِئْتَ فَانْظُرْ مَنْ تَصِيرُ
فما يَدِيكَ خَيْرٌ أَرْجِيهِ وَغَيْرُ صُدُودِكَ اَلْخَطْبُ الْكَبِيرُ
إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قَبْلِي تَدُورُ
وَكَيْفَ كَعِيبُ مَنْ تُنْسِي قَبْرَهُ إِلَيْهِ حِينَ تَحْزُبُكَ الْأُمُورُ

والبيتان الأولان من هذه الأبيات هما الشعر الذي فيه الغناء وأُفتتح به

أبو الفرج أخبار ابن الحشر .

وذكر أن ابن الحشرج كان مُفْرِطَ السَّخَاءِ لَا يُبْقَى عَلَى شَيْءٍ ، فَلَامَتْهُ أُمْرَأَتُهُ
على ذلك ونسبته إلى التبذير ، فقال :
شعره إلى امرأته
وقد لامته على
التبذير

سَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي وَقَايَةً
وَيُبْقَى لِي الْجُودُ أَصْطِنَاعَ عَشِيرَتِي
وَمُتَّخِذُ ذَنْبًا عَلَى سَمَاحَتِي
يَبِيدُ الْفَتَى وَالْحَدُّ لَيْسَ بِسَائِدٍ
وَلَا شَيْءٌ يَبْقَى لِلْفَتَى غَيْرُ جُودِهِ
وَلَأَمَّةٌ فِي الْجُودِ كَفَكَفْتُ^(١) غَرَبَهَا
فَعِشْ نَاعِمًا وَأَتْرُكْ مَقَالَةَ عَاذِلٍ
وَحَسْبُ الْفَتَى مَجْدًا سَمَاحَةُ كَفِّهِ
مِنَ الدَّمِّ إِنَّ الْمَالَ يَفْنَى وَيَنْفَدُ
وغيرِهِمُ وَالْجُودُ عِزٌّ مَوْبَدٌ
بِمَالِي وَنَارُ الْبُخْلِ بِالْذَّمِّ تُوقَدُ
وَلَكِنَّهُ لِمَرْءٍ فَضْلٌ مُؤَكَّدٌ
بِمَا مَلَكَتْ كَفَّاهُ وَالْقَوْمُ شُهِدُ
وَقُلْتُ لَهَا بَنَى الْمَكَارِمُ أَحْمَدُ
يُلُومُكَ فِي بَذْلِ النَّدَى وَيُفْنَدُ
وَذُو الْمَجْدِ كَحَمْدِ الْفِعَالِ مُحْسَدٌ

وذكر أن زياداً الأعجم وفد على ابن الحشرج ، وهو بسابور أميراً عليها ، فأمر
بإنزاله وإطافه وبعث إليه ما يحتاج إليه ، ثم غدا زيادٌ عليه فأنشده :

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى
مَلِكٌ أَغْرُ مُتَوَجِّحُ ذُو نَائِلٍ
يَا خَيْرَ مَنْ صَعِدَ الْمَنَابِرَ بِالتُّقَى
لَمَّا أَتَيْتُكَ رَاجِئًا لِنَوَالِكُمْ
فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ
لِلْمُعْتَقِينَ يَمِينُهُ^(٢) لَمْ تَشْنَجْ
بَعْدَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُتَحَرِّجِ
أَلْفَيْتُ بَابَ نَوَالِكُمْ لَمْ يُرْتَجِ
فَأَمَرَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ .

(١) الغرب : الحدة . والرواية في غير التجريد : « نهنت » .

(٢) لم تشنج : لم تتقبض . وتقبض اليد كناية عن البخل ، وبسطها كناية عن الكرم .

أخبار الطرماح

هو الطرمّاح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة
ابن عبد رضاء بن مالك بن أمان بن عمرو بن ربيعة بن جزل بن ثعل بن
عمرو بن العوث بن طي .

نسبه

ويكنى أبا نفر ، وأبا ضبيّنة . والطرمّاح : الطويلُ القامة .

كنيته ولقبه

وهو من خول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم . ومنشؤه بالشّام . وانتقل إلى
الكوفة مع من وردّها من جيوش أهل الشّام . ولما قدّم الكوفة نزل في بني
تيم الله بن ثعلبة ، وكان فيهم شيخٌ من الشّراة الأزارقة له سمّت وهيثة ،
وكان الطرمّاح يجالسه ويسمع منه ، فرسخ كلامه في قلبه ، ودعاه الشيخُ إلى
مذهبه فقبله وأعتقده ومات عليه .

شاعريته ومذهبه

وذُكر أنّ الكميّ كان صديقاً للطرمّاح لا يكاد يفارقه في حال من
أحواله . فقليل للكميّي : لا شيء أعجبُ من صفاء ما بينك وبين الطرمّاح ، على
تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلاد ! هو شأميّ قحطانيّ شاريّ ،
وأنت كوفيّ نزاريّ شيعيّ ! فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية ؟
قال : اتفقنا على بُغض العامة .

الكميّي عن
صلته به

وأُنشد الكميّي قول الطرمّاح :

إذا قبضت نفس الطرمّاح أخلقت عرى المجد وأسترخى عنان القصائد

فقال : إي والله ! وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة .

وذُكر أنّ الطرمّاح بن حكيم والكميّي بن زيد وفدّا على مخلد بن يزيد

وفوده والكميّي
على مخلد بن يزيد

ابن المهلب، فجلس لها وداعبهما^(١). فتقدم الطرماح ليُنشد . فقيل له : أنشد قائماً . فقال : كلاً والله ، ما قدّر الشعر أن أقوم له فيحطّ منّي بقيامى وأحطّ منه بضراعتي ، وهو عمود الفخر وبيت الذكر لماثر العرب . فقيل له : تنحّ . ودُعِيَ بالكُميت . فأنشد قائماً . فأمر له بخمسين ألف درهم . فلما خرج الكُميت شاطرّها الطرماح وقال له : أنت أبا ضبيّنة أبعد همّة وأنا أطف حيلة .

وذكر أن الطرماح مرّ يوماً في مسجد البصرة وهو يخطّر في مشيته . فقال رجل : من هذا الخطّار ؟ فسمعه الطرماح ، فقال : أنا الذي أقول :

لقد زادني حُباً لنفسي أننى بغيضٌ إلى كلّ أمرئ^(٢) غير طائلٍ
وأنى شقيٌّ باللّثام ولا ترى شقيّاً بهم إلا كريم الثّمال
إذا ما رآنى قطع الطرف^(٣) بينه وبينى فعل العارف المتّجاهل
ملأت عليه الأرض حتى كأنها من الضيق في عينيه كفّة^(٤) حابل

وذكر أن الطرماح دخل على خالد بن عبد الله القسريّ ، فأنشده قوله :

وشيّبني أن لا أزال^(٥) مناهضاً بغير غنى أسموبه^(٦) وأبوع
وأن رجال المال أضحوّوا ومألهم لهم عند أبواب الملوك شافع
أمختري ريب المنون ولم أنل من المال ما أعصى به وأطيع

فأمر له بعشرين ألف درهم ، وقال : أمض الآن فأعص بها وأطع .

وذكر أن المفضل الصّبيّ كان يقول : إذا ركب الطرماح الهجاء فكأنما يوحى إليه . ثم أنشد له :

(١) في بعض أصول الأغاني : « ودعاهما » .

(٢) غير طائل ، أى دون خسيس . (٣) في غير التجريد : « اللحظ » .

(٤) الحابل : الصائد . وكفته : حبالته ومصيده .

(٥) في غير التجريد : « ما لا أزال » .

(٦) أبرع ، أى أبسط يدي للإنفاق والبدل .

شعره في رجل
استنكر عليه
خطراته في المسجد

شعره لخالد القسري
حين وفد عليه

رأى المفضل في
هجائه

لو حان^(١) وزدُ تميم ثم قيل لها حوضُ الرسولِ عليه الأزدُ لم تردِ
أو أنزل الله وحيًا أنْ يمدبَّها إنْ لم تعدلقتال الأزدِ لم تعد
لو كان يخفى على الرحمن خافيةٌ من خلقه خفيت عنه بنو أسد
وحكى ابنُ شبرمة قال :

خبر موته

كان الطرماح لنا جليسا، ففقدناه أياما كثيرةً ، فقمنا جميعا لننظر ما فعل وما
دَهاه ، فلما كنّا قريبا من منزله إذا نحن بنعش عليه مُطَرَفٌ أخضر ، فقلنا : لمن
هذا النعش ؟ فقيل : نعشُ الطرماح . فقلنا والله ما أستجاب الله له حيث يقول :

وإني لمتاد جوادى فقاذفٌ به وبنفسى العام إحدى المقاذفِ
فيارب إن حانت وفاتى فلا تكن على شرجعٍ^(٢) يعلى بخضر المطارفِ
ولكن قبرى بطنُ نسر مقيله بجو السماء فى نُسورٍ عوا كيف
وأمسى شهيدا ثاويا فى عصابة يصابون فى فجٍّ من الأرض خائف
فوارس من شيان ألف بينهم تقي الله نزالون عند التراحفِ
إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى فصاروا إلى ميعاد مافى المصاحفِ

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الطرماح ، هو :

شعره الذى فيه الغناء

أصاح الأهل من سبيل إلى نجدٍ وريح الخزامى غصّة من ثرى جعدٍ
وهل لياليينا بذي الرمثِ^(٣) مرجعٌ فنشفي جوى الأحزان من لا عج الوجدِ

(١) فى التجريد : « لو جاء » .

(٢) الشرجع : النعش .

(٣) ذو الرمث : واد لبني أسد .

تم الجزء الثالث من القسم الأول من تجريد الأغاني

ويليه الجزء الأول من القسم الثانى

وأوله أخبار معن بن أوس

فہرست اول لتراجم

الجزء الثالث من القسم الأول من تجريد الأغاني

مرتب على الحروف

صفحة	صفحة
١١٣١ - ١١٢٥	ابراهيم بن العباس الصولى
١١٦٢ - ١١٤٥	ابراهيم بن المهدي
١٢٢٤ - ١٢٠٨	أبو دلامة
٩٧٤ - ٩٧٠	أبو دلف العجل
	أبو صخر = كثير عزة
	أبو عبد الله محمد = المعتز بالله
	أبو عبد الله محمد بن المنصور = ابراهيم بن المهدي
١١٨٧ - ١١٨٣	أبو عيسى بن الرشيد
١١٧٠ - ١١٦٣	أبو النجم العجلى
٩٨٩ - ٩٧٨	الأخطل
١٣٠٢ - ١٢٩٧	الأقيشر الأسدي
١٠٤٣ - ١٠٢٩	امروء القيس الكندي
١٢٥٤ - ١٢٥٣	أوس بن حجر
٩٢٩ - ٩١٥	جرير
٩٥٢ - ٩٣٠	جميل
٩٦٥ - ٩٦٣	جميلة
١٢٦٧ - ١٢٦٥	الحارث بن ظالم
١٢٦٤ - ١٢٦٠	خالد بن جعفر
١١٢٤ - ١١١٢	دريد بن الصمة
	زند بن الحون = أبو دلامة
١٢٤٠ - ١٢٢٩	زهير بن أبي سلمى
	زياد بن معاوية = التابعة الذبياني
٩٩١ - ٩٩٠	سائب خاثر
٩٧٧ - ٩٧٥	سعيد بن عبد الرحمن
١٠٠٠ - ٨٨٩	سلامة القس
١٠٦١ - ١٠٥٦	الشماع بن ضرار
١٢٨٦ - ١٢٧٩	عائشة بنت طلحة
١٠٠٧ - ١٠٠١	العباس بن الأحنف

صفحة	صفحة
٩٩٧ - ٩٩٢ ...	عبد الله بن جدعان
١٠٢١ - ١٠٢٠ ...	عبد الله بن عبد الله طاهر
- ...	عبد الله بن عبد الله بن عتبة
- ...	عبد الله بن علقمة ...
١١٩٢ - ١١٩٠ ...	عبد الله بن محمد الأمين
١٢٢٨ - ١٢٢٥ ...	عبد الله بن المعتز بالله
١١٨٩ - ١١٨٨ ...	عبد الله بن موسى
١١٠١ - ١٠٩٧ ...	عدي بن الرقاع
١٢٧٨ - ١٢٧٥ ...	عفيرة ...
١٢٠٧ - ١١٩٣ ...	علي بن الجهم
١١٨٢ - ١١٧١ ...	عليه بنت المهدي
١٠٢٨ - ١٠٢٥ ...	عمارة بن الوليد
١٠٩٥ - ١٠٨٥ ...	عمر بن عبد العزيز
٩٦٩ - ٩٦٦ ...	عنبرة بن شداد العبدي
	غياث بن غوث بن الصلت = الأخطل
١١١١ - ١١٠٦ ...	الفرزدق ...
	الفضل بن قدامة = أبو النجم المعجل
	القاسم بن عيسى = أبو دلف المعجل
١٨٤٠ - ١٠٦٢ ...	قيس بن ذريح
١٠١٩ - ١٠٠٨ ...	كثير عزة ...
١٢٩٦ - ١٢٨٦ ...	ليلي الأخيلية
١٢٤٣ - ١٢٤١ ...	المرار الأسدي
١١٤٤ - ١١٣٢ ...	مروان بن أبي حفصة
١٠٢٤ - ١٠٢٢ ...	مسافرين أبي عمرو
١١٠٥ - ١١٠٢ ...	المعتز بالله
	المغيرة بن عبد الله = الأقيشر الأسدي
	ميمون بن قيس = الأعشى الأكبر
١٢٥٢ - ١٢٤٤ ...	الناطقة الليثاني
	النعمان بن مقرن = أعشى بني تغلب
	همام بن غالب = الفرزدق
١٢٦٠ - ١٢٥٥ ...	ورقا بن زهير القسي
٩٦٢ - ٩٥١ ...	يزيد بن الطنرية

فهرست ثان للتراجم

١ - أخبار عبد الله بن علقمة - نسبه ٩٠٩ : ٢ ؛ هو وحبيشه ٩٠٩
٣ - ٩١٠ : ١٦ ؛ سرية خالد بن الوليد الى بنى عامر ٩١٠ : ١٧ - ٩١١ : ١٢ ؛
خبر ابن علقمة مع جيشه فى مقتله ٩١١ : ١٣ - ٩١٣ : ٨ ؛ شعره الذى
فيه الغناء ٩١٣ : ٩ - ١١ ؛ تنمى خبر مقتله ٩١٣ : ١٢ - ١٥ ؛ انكار رسول
الله صلى الله عليه وسلم على خالد ما فعل ٩١٤ : ١ - ١٥ ؛ شىء عن أخبار
مقيم الهشامية ٩١٤ : ١٦ - ٢٠

٢ - أخبار جرير - نسبه وكنيته ولقبه ٩١٥ : ٢ - ٨ ؛ هو والفرزدق
والاخطل ٩١٥ : ٩ - ١٣ ؛ نسب أمه ٩١٥ : ١٤ - ١٦ ؛ رأى أبى عمرو
الشييبانى فيه وفى الفرزدق والاخطل ٩١٦ : ١ ؛ رأى ابن دأب فيه وفى
الفرزدق ٩١٦ : ٢ - ٣ ؛ رأى أبى عبيدة فى تقديمه ٩١٦ : ٤ - ٦ ؛ بين
ابن سلام واعرابى فى جرير والفرزدق ٩١٦ : ٧ - ١٧ ؛ بين جرير وابنه
فى أشعر الناس ٩١٦ : ١٨ - ٩١٧ : ٢ ؛ هو والفرزدق وقد وقف عليه
بمرید البصرة ٩١٧ : ٣ - ١٣ ؛ وفوده على يزيد بن معاوية ٩١٧ : ١٤ -
٩١٨ : ٦ ؛ رأى حماد فيه وفى الفرزدق ٩١٨ : ٧ - ١١ ؛ هو وسكينة بنت
الحسين ٩١٨ : ١٢ - ١٦ ؛ فضله سكينة على الفرزدق ٩١٨ : ١٧ - ٩١٩ :
٢١ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٩٢٠ : ١ - ٥ ؛ خبر وفوده على عمر بن عبد
العزیز ٩٢٠ : ٦ - ٩٢١ : ٢ ؛ رؤية أمه وهى حامل به ٩٢٢ :
٣ - ٧ ؛ بينه وبين رجل سأل عن أشعر الناس ٩٢٢ : ٨ -
١٤ ؛ عيره الفرزدق ميلاده لسبع ٩٢٢ : ١٥ - ١٧ ؛ هو وأخوه
٩٢٢ : ١٨ - ٩٢٣ : ٥ ؛ هجاؤه بنى الهجيم ٩٢٣ : ٦ - ١٤ ؛ هو والاخطل
فى حضرة عبد الملك ٩٢٣ : ١٥ - ٩٢٤ : ٧ ؛ وفوده مع ابن الحجاج على
عبد الملك ٩٢٤ : ٨ - ٩٢٥ : ٩ ؛ من مدحه يزيد بن عبد
الملك ٩٢٦ : ١٠ - ١١ ؛ خبر تفضيل سراقبة البارقي ٩٢٧ : ١ - ١٨ ؛ رثاؤه
ابنة سودة ٩٢٧ : ١٩ - ٩٢٨ : ٧ ؛ هجاؤه الفرزدق ٩٢٨ : ٨ - ١٤ ؛
هجاؤه الاخطل ٩٢٨ : ١٥ - ٩٢٩ : ٣ ؛ رثاؤه الفرزدق ٩٢٩ : ٤ - ١٣ .

٣ - أخبار جميل - نسبه ٩٣٠ : ٢ - ٧ ؛ شعره فى نسبه الى معد
٩٣٠ : ٨ - ٩ ؛ راجز ينسبه الى حمير ٩٣٠ : ١٠ - ١٢ ؛ منزلته فى الشعر

٩٣٠ : ١٣ - ١٥ ؛ أحب بثينة ٩٣٠ : ١٦ - ١٧ ؛ لكثير فيه ٩٣٠ : ١٨ -
 ١٩ ؛ هو وكثير ٩٣١ : ١ - ٣ ؛ أول حبه بثينة ٩٣١ : ٤ - ٩٣٢ : ١١ ؛
 المهاجاة بينه وبين ابن قطبة ٩٣٢ : ١٢ - ١٧ ؛ هو ونبيه وبثينة ٩٣٢ :
 ١٨ - ٩٣٣ - ٩٣٤ : ١٢ ؛ حيلته لرؤية بثينة بعد زواجها ٩٣٤ : ١٣ -
 ٩٣٥ : ١٣ ؛ هو وبثينة ببرقة ذى ضال ٩٣٥ : ١٤ - ٩٣٦ : ١ ؛ شكاه
 أهل بثينة فلامه أهله وشعره فى ذلك ٩٣٦ : ٢ - ٩٣٨ : ١١ ؛ جاء بثينة
 متنكرا فى زى راع ٩٣٨ : ١٢ - ٩٣٩ : ٢ ؛ واعدته بثينة ومنعها أهلها
 فقال شعرا ٩٣٩ : ٣ - ٩٤٠ : ٣ ؛ وله فى تأخرها عنه ٩٤٠ : ٤ - ٩٤١ :
 ٢ ؛ وله فيها ٩٤١ : ٣ - ٩٤١ : ١٨ ؛ هما وأبواها ٩٤١ : ١٩ - ٩٤٢ :
 ١٣ ؛ أعجب يوم له مع بثينة ٩٤٢ : ١٤ - ٩٤٣ : ١٨ ؛ عائشة
 وكثير فى شأنه ٩٤٣ : ١٩ - ٩٤٤ : ٩ ؛ ليلة له مع بثينة ٩٤٤ : ١٠ -
 ٩٤٥ - ٩٤٦ : ١١ ؛ بيت له نصفه اعرابي ونصفه مخنث ٩٤٦ : ١٢ - ٩٤٧ :
 ٣ ؛ علقت حجنة فجفاها ٩٤٧ : ٤ - ٩٤٨ : ٣ ؛ كثير والمهدى فى شأنه ٩٤٨ :
 ٤ - ٩٤٩ : ٩ ؛ تهاجرا زمنا ثم اصطلحا ٩٤٩ : ١٠ - ٩٥٠ : ٤ ؛ موته وحزن
 بثينة عليه ٩٥٠ : ٥ - ٩٥١ - ٩٥٢ : ٦ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٩٥٢ :
 ٧ - ٩

٤ - أخبار يزيد بن الطثيرة - نسبه ٩٥٣ : ٣ - ٧ ؛ نسب أمه ٩٥٣ :
 ٨ - ١١ ؛ كنيته ولقبه ٩٥٣ : ١٢ - ١٤ ؛ هو ومياد مع نساء الحين ٩٥٣ :
 ١٥ - ٩٥٦ : ١٥ ؛ حبه وحشية ومعونة ابن عمه له ٩٥٦ : ١٦ -
 ٩٥٨ : ١٢ ؛ شعره فى امرأة ذات سبعة ٩٥٨ : ١٣ - ٩٥٩ :
 ١١ ؛ شعره وقد حلق الوالى لحيته تأديبا له ٩٥٩ : ١٢ - ٩٦٠ : ١ ؛ طخيم
 الاسدى فى مثله ٩٦٠ : ٢ - ٦ ؛ خبر مقتله ٩٦٠ : ٧ - ٩٦١ : ١٢ ؛ شعر
 اخته فى رثائه ٩٦١ : ١٣ - ٩٦٢ : ٦ ؛ الشعر الذى فيه الغناء ٩٦٢ : ٧ -
 ١٠ ؛ ما يغنى فيه من شعره ٩٦٢ : ١١ - ١٤

٥ - أخبار جميلة - ولاؤها ٩٦٣ : ٢ - ٤ ؛ منزلتها فى الغناء ٩٦٣ :
 ٥ - ٦ ؛ حديث أبى عباد عن مجلس لابن جعفر عندها ٩٦٣ : ٧ - ٩٦٤ :
 ٩٦٥ : ٦ ؛ ما اختاره ابن واصل وما أطرحه من أخبار جميلة ٩٦٥ :
 ٩ - ٧

٦ - أخبار عنترة العيسى - نسبه ٩٦٦ : ٢ - ٦ ، أمه واخوته ٩٦٦ :
 ٧ - ٨ ؛ نفى أبيه له ثم رده اليه ٩٦٦ : ٩ - ١٠ ؛ امرأة أبيه وتحريشها
 اياه وشعره فى ذلك ٩٦٦ : ١١ - ٩٦٧ : ٤ ؛ سبب استلحاق أبيه اياه
 ٩٦٧ : ٥ - ١٣ ؛ أحد أغربة العرب ٩٦٧ : ١٤ - ١٥ ؛ شعره فى الرد

على قيس بن زهير وهو الذى فيه الغناء ٩٦٧ : ١٦ - ٩٦٩ : ٣ ؛
النبي صلى الله عليه وسلم وقد أنشد بيتا له ٩٦٩ : ٤ - ٧ ؛ قوله عن
شجاعته ٩٦٩ : ٨ - ١٢ ؛ خبر مقتله ٩٦٩ : ١٣ - ١٥

٧ - أخبار أبى دلف العجل - نسبه : ٩٧٠ : ٢ - ٣ ؛ مكانته ٩٧٠ :
٤ - ٧ ؛ من جيد شعره ٩٧٠ : ٨ - ١١ ؛ وله فى الشيب ٩٧٠ : ١٢ -
١٤ ؛ أراد الافشين قتله فأرسل المعتصم ابن أبى فائقه ٩٧٠ : ١٥ -
٩٧١ : ١٧ ؛ تعقيب ابن واصل على أخبار الافشين ٩٧١ : ١٨ -
٩٧٢ : ٣ ، انكار ابن أبى دواد الغناء عليه ٩٧٢ : ٤ - ١٠ ؛
شعر على بن جبلة فى مديحه ٩٧٢ : ١١ - ١٥ ؛ هو وأبو البختری ٩٧٢ :
١٦ - ٩٧٢ : ١٤ ؛ عتايه لابن جبلة على انقطاعه عنه ورده عليه ٩٧٣ :
١٥ - ٩٧٤ : ١٢ ؛ اعتراف ابن جبلة بالتقصير فى حقه ٩٧٤ : ١٣ - ١٩

٨ - أخبار سعيد بن عبد الرحمن - طبقته فى الشعر ٩٧٥ : ٢ - ٣ ؛
هو وخلفاء بنى أميه ٩٧٥ : ٤ - ٥ ؛ هو وهشام وابن عبد الأعلى ٩٧٥ : ٦ -
١٤ ؛ لم يقض له ابن حزم حاجة وقضاها غيره فهجاه ٩٧٥ : ١٥ - ٩٧٦ :
٢ ، أوصى ابن الرقاع رجلا من الانصار بشعره ٩٧٦ : ٣ - ٩ ؛ من شعره
٩٧٦ : ١٠ - ٩٧٧ : ٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٩٧٧ : ٤ - ٩

٩ - أخبار الأخطل - نسبه ٩٧٨ : ٢ - ٦ ؛ جده أحد فرسان العرب
٩٧٨ : ٧ - ٩ ، سبب تلقيبه بالأخطل ٩٧٨ : ١٠ - ١١ ؛ محله فى الشعر
٩٧٨ : ١٢ - ١٣ ؛ هو وجريز والفرزدق ٩٧٨ : ١٤ - ١٦ ؛ طريقته فى
الشعر ٩٧٩ : ١ - ٢ ؛ بين نوح بن جريز وأبيه فى شأنه ٩٧٩ : ٣ - ٩ ؛
لحماد وقد سئل عنه ٩٧٩ : ١٠ - ١١ ؛ لابی عمرو فيه ٩٧٩ : ١٢ - ١٥ ؛
لابى عبيدة فيه ٩٧٩ : ١٦ - ١٨ ؛ وهو وعبد الملك بن مروان ٩٧٩ : ١٩ -
٩٨٠ : ١٢ ؛ أعجب عبد الملك ببيت لكثير فأنشده خيرا منه ٩٨٠ : ١٣ -
١٨ ؛ تفضيله نفسه على جريز والفرزدق ٩٨٠ : ١٩ - ٩٨١ : ٣ ؛ نصيحة
رجل من شيبان له أن يهجو جريزا ٩٨١ : ٤ - ١٣ ؛ هو وعبد الملك فى
الاسلام ٩٨١ : ١٤ - ٩٨٢ : ١٠ ؛ شعره يخوف عبد الملك من زفر
بن الحارث ٩٨٢ : ١١ - ١٤ ؛ هو وعبد الملك وذو الكلاع فى أمر زفر
٩٨٢ : ١٥ - ٩٨٣ ؛ ١٥ قوله فى فضله الشعراء ٩٨٣ : ١٦ - ٩٨٤ : ٩ ؛
شعره فى مطلقة تزوجها ٩٨٤ : ١٠ - ١٤ ؛ شعره فى امرأة من قومه هجته
٩٨٤ : ١٥ - ٩٨٥ : ٣ ؛ الهجاء بينه وبين جريز فى حضرة عبد الملك وقصة
أبى سواج ٩٨٥ : ٤ - ٩٨٧ : ١٠ ؛ حبس القس له ثم اطلاقه اياه ٩٨٧ :
١١ - ٩٨٨ ، هو وامراته وأسقف مربها ٩٨٨ : ٤ - ٦ ؛ هو وهشام

في الاسلام ٩٨٨ : ٧ - ١٠ ؛ هو وثقيل ٩٨٨ : ١١ - ١٧ ؛ مدحه عكرمة
ابن ربيع ٩٨٨ : ١٨ - ٩٨٩ : ٢ ؛ أول مدحه عكرمة بن ربيع ٩٨٩ :
١٩ - ٣

١٠ - أخبار سائب خاثر - ولأوه ٩٩٠ : ٣ - ٧ ؛ نشأته ٩٩٠ : ٨ ؛
أوليته في الغناء ٩٩٠ : ٩ - ١٠ ؛ مقتله ٩٩٠ : ١١ - ١٣ من غناه ٩٩٠ :
٩٩٠ : ١٤ - ١٥ ؛ وفوده على معاوية مع ابن جعفر ٩٩٠ : ١٦ - ٩٩١ :
٨ ؛ حديث مقتله يوم الحرة ٩٩١ : ٩ - ١٢ ؛ ليزيد في مقتله ٩٩١ ؛
١٣ - ١٩

١١ - ذكر جرادتى عبد الله بن جدعان - أصلها ٩٩٢ : ٣ - ٤ ؛ شيء
عن ابن جدعان ٩٩٢ : ٥ - ٧ ؛ قدوم أمية على ابن جدعان وأخذه الجرادتين
٩٩٢ : ٨ - ٩٩٤ : ٤ ؛ حديث صنع ابن جدعان الفالوذ بمكة ٩٩٤ : ٥ -
١١ ؛ من شعر أمية في ابن جدعان ٩٩٤ : ١٢ - ١٥ ؛ حديث آخر عن أخذ
أمية الجرادتين ٩٩٥ : ١ - ٣ ؛ سؤال عائشة النبي صلى الله عليه وسلم عن
شان ابن جدعان ٩٩٥ : ٤ - ٧ ؛ استشهاد ابن عينية بشعر لأمية في
تفسير حديث ٩٩٥ : ٨ - ١٩ ؛ شعر أمية في احتضار ابن جدعان ٩٩٦ :
١٢ - ١ ؛ لابن جدعان في تركه الخمر ٩٩٦ : ١٣ - ٩٩٧ : ٦

١٢ - أخبار سلامة القس - شيء عنها وعمن أخذت الغناء ٩٩٨ : ٢ -
٣ ؛ سبب تلقيبها ٩٩٨ : ٤ - ٦ ؛ اشتراها يزيد وعاشت بعد موته ٩٩٨ :
٧ - ٩ ؛ إحدى من اتهم بهن الوليد ٩٩٨ : ١٠ - ١٢ ؛ هى وحبابة ٩٩٨ :
١٣ - ١٧ ؛ حديث افتتاح القس بها وشعره فيه ٩٩٩ : ١ - ١٩ ؛ شراء
يزيد لها وغناؤها له ٩٩٩ : ٢٠ - ١٠٠٠ : ٤ ، ماتت حبابة قبلها ١٠٠٠ :
٥ - ٦ شيء عن حبابة ١٠٠٠ : ٧ - ١١

١٣ - أخبار العباس بن الأحنف - نسبه ١٠٠١ : ٢ - ٦ ؛ شعره
وطبقته ١٠٠١ : ٧ - ٩ ؛ رأى المبرد فيه ١٠٠١ : ١٠ - ١٢ ؛ أصله
ومنشؤه ١٠٠١ : ١٣ ؛ رأى الحرمازى فيه ١٠٠١ : ١٤ - ١٠٠٢ : ١ ؛
لعنه العلاف فرد عليه ١٠٠٢ : ٢ - ٨ ؛ رأى الأصمعى والصولى فيه
١٠٠٢ : ٩ - ١٠٠٣ : ٥ ؛ رأى سعيد بن حميد فيه ١٠٠٣ : ٦ - ١٠ ؛
رأى اسحاق الموصلى فيه ١٠٠٣ : ١١ - ١٥ ؛ رأى سلمة بن عاصم فيه
١٠٠٣ : ١٦ - ١٠٠٤ : ١ ؛ كان الضحاك يعجب ببيتين له ١٠٠٤ : ٢ -
٤ ؛ بيت له كان يحسده عليه أبو العتاهيه ١٠٠٤ : ٥ - ٩ ؛ اشادة الواثق
بشعره ١٠٠٤ : ١٠ - ١٠٠٥ : ٦ ؛ شعر له عمل فى وزنه على بن يحيى
المنجم ١٠٠٥ : ٧ - ١٦ ؛ رأى ابن المعتز فيه ١٠٠٥ : ١٧ - ١٠٠٦ : ١ ؛

غضب الفضل على جارية له فذكره الموصلي بشعر ابن الاحنف ١٠٠٦ : ٢ -
 ٨ ؛ دفاع مصعب الزبيري عن شعره ١٠٠٦ : ٩ - ١٢ ؛ من دقيق شعره
 ١٠٠٦ : ١٣ - ١٦ ؛ اعجاب الرياشي ببيتين له ١٠٠٦ : ١٧ - ٢٠ ؛ أنشده
 الرشيد في حنيته الى بغداد فردّه وجازاه ١٠٠٧ : ١ - ٩ ؛ شعره الذي
 فيه الغناء ١٠٠٧ : ١٠ - ١٢

١٤ - أخبار كثير عزة - نسبة ١٠٠٨ : ٢ - ١٠ ؛ طبقته في الشعر
 ١٠٠٨ : ١١ - ١٢ ؛ مذهبه وشيء عنه ١٠٠٨ : ١٣ - ١٦ ؛ رأى ابراهيم
 ابن سعد في شعره ١٠٠٨ : ١٧ - ١٠٠٩ : ٤ ؛ كان قصيرا ١٠٠٩ : ٥ -
 ٧ ؛ غاب جرير خلخته فرد عليه ١٠٠٩ : ٨ - ٩ ؛ نسبة وشعره في ذلك
 ١٠٠٩ : ١٠ - ١٤ ؛ هو وعبد الله بن حسن وقد عاده في مرضه ١٠٠٩ :
 ١٥ - ١٩ ؛ هو وأبو هاشم ١٠٠٩ : ٢٠ - ١٠١٠ : ٢ ؛ غلوه في تمجيد بني
 حسن ١٠١٠ : ٣ - ٧ ؛ من حمقه مع عمه له ١٠١٠ : ٨ - ١٢ ؛ قال له
 قوم انه الدجال فصلى ١٠١٠ : ١٣ - ١٨ ؛ أراد عبد الملك الخروج لحرب مصعب
 فصنعت عاتكة فذكر شعرا لكثير فخرج ١٠١٠ : ١٩ - ١٠١١ : ٥ ؛ هو
 وعبد الملك في حرب مصعب ١٠١١ : ٦ - ١٣ ؛ سبب نسبته الى عزة
 ١٠١١ : ١٤ - ١٥ ؛ أول عشقه لعزة ١٠١١ : ١٦ - ١٠١٢ : ١١ ؛ عزة
 وعبد الملك وقد كبرت ١٠١٢ : ١٢ - ١٠١٣ : ١٣ ؛ عزة و غلام لكثير مطلته
 حقه ١٠١٣ : ١٤ - ١٩ ؛ هو وعبد الملك في أعجب خبر له مع عزة
 ١٠١٤ : ١ - ١٠١٥ : ٢ ؛ لقاءه عزة ليلة ١٠١٥ : ٣ - ١٥ ؛ لم يكن صادق
 الهوى ١٠١٥ : ١٦ - ١٠١٦ : ٥ ؛ حديث لقائه عزة في طريقه الى مصر
 ١٠١٦ : ٢٦ - ١٠١٧ : ١ ؛ أغرت به عزة بشينة لتتبين حاله ١٠١٧ : ٢ -
 ٩ ؛ حديث عشقه لام الحويرث ١٠١٧ : ١٠ - ١٠١٨ : ١١ ؛ وفاته وعكرمة
 الفقيه ١٠١٨ : ١٢ - ١٠١٩ : ١٣ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٠١٩ : ١٤ - ١٦

١٥ - أخبار عبد الله بن عبد الله بن طاهر - شيء من صفته ١٠٢٠ :
 ٢ - ٥ ؛ قدره في الغناء ١٠٢٠ : ٦ - ٨ ؛ مولاته شاجي وشعره في رثائها
 ١٠٢٠ : ٩ - ١٤ ؛ من شعره ١٠٢٠ : ١٥ - ١٨ ؛ هو والزبير بن بكار
 حين أرسل المعتز يوليه القضاء ١٠٢١ : ١ - ٢٠

١٦ - أخبار مسافر بن أبي عمرو - نسبة ١٠٢٢ : ٢ ؛ أمه ١٠٢٢ :
 ٢ - ٦ ؛ أحد أزواد الركب ١٠٢٢ : ٧ - ٩ ؛ هو وهند بنت عتبة ١٠٢٢ :
 ١٠ - ١١ ؛ موته ورثاء أبي طالب له ١٠٢٤ : ١٢ - ١٨

١٧ - ذكر خبر غمارة بن الوليد - ما كان بين قريش وأبي طالب بشأن

النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه ١٠٢٥ : ٣ - ٩ ؛ هو وعمرو بن العاص
في الحبشة ١٠٢٥ : ١٠ - ١٠٢٧ : ١٩ ؛ شعر لعمر بن الخطاب في ذلك ١٠٢٨ :
٧ - ١

١٨ - أخبار امرئ القيس الكندي - نسبه ١٠٢٩ : ٢ - ٧ ؛ أمه
١٠٢٩ : ٨ - ٩ ؛ كنيته ولقبه ١٠٢٩ : ١٠ ؛ شيء عن تسمية أجداده
١٠٢٩ : ١١ - ١٠٣٠ : ٢ ؛ منزل امرئ القيس ١٠٣٠ : ٣ - ٤ ؛ الحارث
ابن عمرو ومزدك ١٠٣٠ : ٥ - ١٥ ؛ أنو شروان ومزدك ١٠٣٠ : ١٦ -
١٠٣١ : ٧ ؛ أنو شروان والحارث بن عمرو وشعر امرئ القيس في ذلك
١٠٣١ : ٨ - ١٧ ؛ موت الحارث بن عمر ١٠٣١ : ١٨ - ١٠٣٢ : ٢ ؛ ملك
حجر ١٠٣٢ : ٣ - ٥ ؛ حجر وبنو أسد ١٠٣٢ : ٦ - ١٠٣٣ : ٣ ؛ مقتل
حجر ١٠٣٣ : ٤ - ١٨ ؛ كتاب حجر إلى أولاده وما كان من امرئ القيس
١٠٣٤ : ١ - ١٠٣٦ : ٤ ؛ انتصاره لأبيه ١٠٣٦ : ٥ - ١٠٣٧ : ١٧ ؛
طلبه المنذر فهرب حتى انتهى إلى السموم ١٠٣٧ : ١٨ - ١٠٤١ : ١٠ ؛
انتهاؤه إلى قيصر وحديثه معه ١٠٤١ : ١١ - ١٠٤٢ : ١٥ ؛ موته ١٠٤٢ :
١٦ - ٢١ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٠٤٣ : ١ - ٤

١٩ - أخبار الأعشى الأكبر - نسبه ١٠٤٤ : ٢ - ٤ ؛ كنيته ١٠٤٤ :
٥ ؛ شيء عن أبيه ١٠٤٤ : ٦ - ٨ ؛ منزلته في الشعر ١٠٤٤ : ٩ ؛ رأى
يونس فيه ١٠٤٤ : ١٠ - ١٢ ؛ رأى أبي عبيدة ١٠٤٤ : ١٣ - ١٨ ؛ للشعبي
فيه ١٠٤٤ : ١٩ - ١٠٤٥ : ٨ ؛ لحماذ فيه ١٠٤٥ : ٩ - ١٠ ؛ كان قدريا
وكان لبيد ميثا ١٠٤٥ : ١١ - ١٨ ؛ اتصاله بالملحق ١٠٤٦ : ١ - ١٠٤٨ :
٢ ؛ خبر وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم ١٠٤٨ : ٣ - ١٠٤٩ : ٦ ؛
قبره ١٠٤٩ : ٧ - ١٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٠٤٩ : ١٣ - ١٧

٢٠ - أخبار عبيد الله بن عبد الله بن عتبة - نسبه وخلق ١٠٥٠ : ٢ -
٥ ؛ لجدته صحبة ١٠٥٠ : ٦ - ٧ ؛ شيء عن أبيه ١٠٥٠ : ٨ - ٩ ؛ شيء
عن أخويه ١٠٥٠ : ١٠ - ١٣ ؛ أحد الفقهاء السبعة ١٠٥٠ : ١٤ - ١٠٥١ :
٢ ؛ شيوخه وتلامذته ١٠٥١ : ٣ - ٤ ؛ تقريب ابن عباس له ١٠٥١ : ٥ ؛
تقدير عمر بن عبد العزيز له ١٠٥١ : ٦ - ٨ ؛ رده حاجب عمر فقال
شعرا ١٠٥١ : ٩ - ١٨ ؛ هو وعراك وابن حزم وقد مرا به ولم يسالما
١٠٥٢ : ٢ - ١٢ ؛ من شعره ١٠٥٢ : ١٣ - ١٥ ؛ أجاز له ابن مروحة على
شعره ١٠٥٢ : ١٦ - ١٠٥٣ : ١ ؛ من أخبار جامع ابن مروحة ١٠٥٣ :
٣ - ٥ ؛ من شعر عبيد الله ١٠٥٣ : ٦ - ١٣ ؛ شعره في مكية فتنته ١٠٥٣ :
١٤ - ١٠٥٤ : ٥ ؛ شعره في عتة بعد طلاقها وهو الذي فيه الغناء ١٠٥٤ :

٦ - ١٠ : من شعره فيها ١٠٥٤ : ١١ - ١٠٥٥ : ٢ : وهو وعمر بن عبد العزيز وقوله الشعر ١٠٥٥ : ٣ - ٤ : وهو ورجل كان يقع في الصحابة ١٠٥٥ : ٥ - ١٤ :

٢١ - أخبار الشماخ - نسبه ١٠٥٦ : ٢ - ٣ : أمه ١٠٥٦ : ٤ - ٥ : مخضرم مجا عشيرته ١٠٥٦ : ٦ - ٧ : لقبه وشيء عن أخويه ١٠٥٦ : ٨ - ٩٠٥٧ : ٢ : طبقته عند ابن سلام ١٠٥٧ : ٣ - ٥ : شهادة الخطيئة له ١٠٥٧ : ٦ - ١٧ : شعر له من أشعر ما قالت العرب ١٠٥٨ : ١ - ٥ : شعره الذي فيه الغناء ١٠٥٨ : ٦ - ٨ : من أخبار عرابة وأبيه وأخيه ١٠٥٨ : ٩ - ٩٠٥٩ : ٥ : سبب مدحه عرابة ١٠٥٩ : ٦ - ٩ : بين عرابة ومعاوية وقد سأله كيف ساد قومه ١٠٥٩ : ١٠ - ١٢ : تفضيل أبي نواسن للفرزدق على الشماخ ١٠٥٩ : ١٣ - ١٠٦٠ : ٤ : لعبد الملك بن مروان وقد أنشد قوله الشماخ في عرابة ١٠٦٠ : ٥ - ٨ : لشاعر مع المهلب في مثل ما كان من الشماخ مع عرابة ١٠٦٠ : ٩ - ١٢ : ولبعض الشعراء في مثله ١٠٦٠ : ١٣ - ١٠٦١ : ٢ : المهلب وامرأة نذرت نذرا ١٠٦١ : ٣ - ٦ : أبو دلامة والمهدي ١٠٦١ : ٧ - ١٢ :

٢٢ - أخبار قيس بن ذريح - نسبه ١٠٦٢ : ٢ - ٤ : أمه ١٠٦٢ : ٥ : كان رضيح الحسين ١٠٦٢ : ٦ - ٧ : أول الهوى بينه وبين لبنى ١٠٦٢ : ٨ - ١٤ : زواجه بها ثم طلاقه اياها ١٠٦٢ : ١٥ - ١٠٦٤ : ١٨ : بين ابن صفوان وذريح حين فرق بين قيس وذريح ١٠٦٤ : ١٩ - ٢١ : قيس بعد طلاق لبنى ١٠٦٥ : ٢ - ١٠٦٨ : ١٣ : حديث زواجه بأخري تدعى لبنى ١٠٦٨ : ١٤ - ١٠٦٩ : ٢١ : زواج لبنى وحديث قيس ١٠٧٠ : ١ - ١٠٧١ : ٣ : له وقد عاتبه أبوه في اهدار معاوية دمه ١٠٧١ : ٤ - ١٣ : وله في مثله ١٠٧١ : ١٤ - ١٩ : هو في حجه وقد لقي لبنى ١٠٧٢ : ١ - ١٠٧٣ : ٦ : شعره الذي في بعضه الغناء ١٠٧٣ : ٧ - ١٠٧٤ : ١٦ : باع زوج لبنى ناقة وهو لا يعرفه وحديث ذلك ١٠٧٥ : ١ - ٢٢ : مرضه ١٠٧٦ : ١ - ٩ : رسول لبنى اليه يسأله عن زواجه بعدها ١٠٧٦ : ١٠ - ١٠٧٨ : ٨ : بريكة بينه وبينها وشعره في ذلك ١٠٧٨ : ٩ - ١٠٨٠ : ١٧ : أنشد عياشا السعدي من شعره في لبنى ١٠٨٠ : ١٨ - ١٠٨١ : ١٣ : استنهد ابن أبي عتيق أحسن ما قاله في لبنى ١٠٨١ : ١٤ - ١٠٨٢ : ٢ : من جيد شعره ١٠٨٢ : ٣ - ١٠٨٣ : ١٠ :

٢٣ - ذكر عود لبنى إلى قيس - وساطة الحسن والحسين وابن جعفر ١٠٨٣ : ١٢ - ١٠٨٤ : ٩ : موتها ١٠٨٤ : ١٠ - ٢١ :

٢٤ - أخبار عمر بن عبد العزيز - نسبه ١٠٨٥ : ٢ - ٣ ؛ أمه ١٠٨٥ : ٤ ؛ أصبح قریش ١٠٨٥ : ٥ ؛ رقه عبد الملك له ١٠٨٥ : ٦ - ٩ ؛ خبر شجوه وما كان بين أبيه وأمه ١٠٨٥ : ١٠ - ١٥ ؛ نظرته إلى أموال أهله لما ولي ١٠٨٥ : ١٦ - ١٠٨٦ : ١٥ ؛ هو وكثير والأخوصي ونصيب ١٠٨٦ : ١٦ - ١٠٩٠ : ٩ ؛ تعقيب لابن واصل على بيت لكثير ١٠٩٠ : ١٠ - ١٠٩١ : ٣ ؛ هو ودكين الراجز ١٠٩١ : ٤ - ١٠٩٢ : ٦ ؛ شعره متنازع بين دكين والسمؤل ١٠٩٢ : ٧ - ١٠ ؛ بينه وبين عبد الله بن الحسين ١٠٩٢ : ١١ - ١٠٩٣ : ١٥ ؛ هو ومسلمة في احتضاره ١٠٩٣ : ١٦ - ١٠٩٤ : ٩ ؛ لمسلمة بعد وفاته ١٠٩٤ : ١٠ - ٢٢ ؛ تعقيب لابن واصل في موت عمر بن عبد العزيز ١٠٩٥ : ١ - ٧

القسم الثاني

٢٥ - أخبار علي بن الرقاع - نسبه ١٠٩٧ : ٢ - ٥ ؛ منزلته في الشعر ١٠٩٧ : ٦ - ٩ ؛ بينه وبين جرير في حضرة الوليد بن عبد الملك ١٠٩٧ : ١٠ - ١٠٩٨ : ١٣ ؛ فضل عليه جرير كثيرا عند بعض الخلفاء ١٠٩٨ : ١٤ - ١٠٩٩ : ١٤ ؛ رأى ابن المنجم فيه ١٠٩٩ : ١٥ - ٢٠ ؛ حديث ابنته مع الشعراء الذين أرادوا معارضة أبيها ١١٠٠ : ١ - ٥ ؛ بين أبي عمرو بن العلاء ورجل في استحسان شعره ١١٠٠ : ٦ - ١٣ ؛ جفاه الوليد ثم رضى عنه لملاحه عبيدة بن عبد الرحمن ١١٠٠ : ١٤ - ١١٠١ : ١٠

٢٦ - ذكر بعض أخبار المعتز بالله - نسبه ١١٠٢ : ٢ - ٣ ؛ من وصفه ١١٠٢ : ٤ ؛ هو ويونس بن بغا ١١٠٢ : ٥ - ١١٠٣ : ١١ ؛ هو وابن بغا بعد مقتل بغا ١١٠٣ : ١٢ - ١٨ ؛ هو وابن بغا مع ديرانى ١١٠٤ : ١ - ١٩ ؛ له لما بويج ١١٠٥ : ١ - ٣ ؛ تعقب لابن واصل ١١٠٥ : ٤ - ١٦

٢٧ - ذكر بعض أخبار الفرزدق - نسبه ١١٠٦ : ٢ - ٣ ؛ لقبه ١١٠٦ : ٤ ؛ حديث زواجه من النوار ١١٠٦ : ٥ - ١١٠٨ : ١٠ ؛ زواجه بحدراء ١١٠٨ : ١١ - ١١٠٩ : ٤ ؛ موت حدراء ١١٠٩ : ٥ - ١٣ ؛ بينه وبين أنصارى عارضه بشعر لحسان ١١٠٩ : ١٤ - ١١١٠ : ١ ؛ حسان والخنساء والأعشى في سوق عكاظ عند النابغة ١١١٠ : ٢ - ١١١١ : ٢ ؛ تعقيب لابن واصل ١١١١ : ٣ - ٧ ؛ بينه وبين كثير ١١١١ : ٨ - ١٥

٢٨ - أخبار دريد بن الصمة - نسبه ١١١٢ : ٢ - ٥ ؛ موته يوم حنين ١١١٢ : ٦ - ١٠ ؛ أخوته ومقتلهم ١١١٢ : ١١ - ١٣ ؛ أهمهم

١١١٢ : ١٤ - ١١٣ : ٢ ؛ ابنه وبنته ١١١٣ : ٣ - ٥ ؛ رأى أبى عمرو فى شعر له فى الصبر على النوائب ١١١٣ : ٦ - ١١١٤ : ٩ ؛ شعره فى رثاء أخيه ١١١٤ : ١٠ - ١١١٥ : ٩ ؛ تمثل على بن طالب بيت له ١١١٥ : ١٠ - ١٦ ؛ أسماء عبد الله وكناه ١١١٥ : ١٧ - ١١١٦ : ٦ ؛ حربه غطفان ثارا لأخيه وشعره فى ذلك ١١١٦ : ٧ - ١٥ ؛ عبد الملك بن مروان وشعر لدريد ١١١٦ : ١٦ - ١٨ ؛ من شعره فى هذه الواقعة ١١١٦ : ١٩ - ١١١٧ : ١ ؛ هو وأمه فى ثار قيس ١١١٧ : ٢ - ٦ ؛ مقتل قيس بن الصمة ١١١٧ : ٧ - ١٦ ؛ مقتل عبد يغوث ١١١٧ : ١٧ - ١٨ ؛ مقتل خالد ١١١٧ : ١٩ - ١١١٨ : ٣ ؛ حديث خطبته الخنساء ١١١٨ : ٤ - ١١١٩ : ٧ ؛ هو فى آخر عمره وشعره فى ذلك ١١١٩ : ٨ - ١٧ ؛ بينه وبين زوجته بعد ما أسن ١١١٩ : ١٨ - ١١٢٠ : ٦ ؛ غزوة حنين ومقتل دريد ١١٢٠ : ٧ - ١١٢٤ : ٢ ؛ شعر عمرة ابنته فى رثائه ١١٢٤ : ٧ - ٣

٢٩ - أخبار إبراهيم بن العباس الصولى - نسبه وولاه ١١٢٥ : ٢ - ٨ ؛ شىء عن محمد بن صول ١١٢٥ : ٩ - ١٠ ؛ صول وفيروز ١١٢٥ : ١١ - ١٣ ؛ تنمى الحديث عن محمد بن صول ١١٢٥ : ١٤ - ١٥ ؛ إبراهيم وأخوه عبد الله ١١٢٥ : ١٦ - ١١٢٦ : ٤ ؛ ما كان يستحسنه دعبل من شعر إبراهيم ١١٢٦ : ٥ - ٧ ؛ ما كان بين إبراهيم ومحمد الزيات وهجاء إبراهيم ١١٢٦ : ٨ - ١٨ ؛ شعره لبعض من هجره ١١٢٦ : ١٩ - ١١٢٧ : ٢ ؛ من جيد شعره ١١٢٧ : ٣ - ٨ ؛ شعره الى رجل معتذر ١١٢٧ : ٩ - ١٢ ؛ رثاؤه ابنه ١١٢٧ : ١٣ - ١٦ ؛ شعره فى هبة عبد الله الصولى ١١٢٧ : ١٧ - ١١٢٨ : ٨ ؛ بينه وبين المتوكل وقد طلب اليه وصف القدور الابراهيمية ١١٢٨ : ٩ - ١١٢٩ : ٢ ؛ شعره فى الحسن بن وهب وهو مخمور ١١٢٩ : ٣ - ٥ ؛ من جيد شعره ١١٢٩ : ٦ - ١٢ ؛ معنى شعر سرقه ابن دريد وابن الرومى منه ١١٢٩ : ١٣ - ١١٣٠ : ٣ ؛ رأى ثعلب فيه ١١٣٠ : ٤ - ١٠ ؛ رأى ابن طاهر فيه ١١٣٠ : ١١ - ١٤ ؛ من شعره فى الفضل بن سهل ١١٣٠ : ١٥ - ١٨ ؛ مدحه للمتوكل وولاة عهده ١١٣٠ : ١٩ - ١١٣١ : ٥ ؛ ومن جيد شعره ١١٣١ : ٦ - ١٢ ؛ وله الى بعض أصحاب الاطراف ، وهو شعره الذى فيه الغناء ١١٣١ : ١٣ - ١٨

٣٠ - أخبار مروان بن أبى حفصة - نسبه وكنيته ١١٣٢ : ٢ - ٣ ؛ أصله ١١٣٢ : ٤ - ٦ ؛ حديث عتق أبى حفصة وكنيته ١١٣٢ : ٧ - ١٣ ؛ زواجه وأولاده ١١٣٢ : ١٤ - ١١٣٣ : ٤ ؛ فى فتنه ابن الزبير هو يوم الجمل بين مروان وعلى ١١٣٣ : ٥ - ١٢ ؛ فى مرج راهط ١١٣٣ : ١٣ ؛

من شعره يوم الدار ١١٣٣ : ١٤ - ١٦ ؛ أبو حفصة بين عكل والعجم
 ١١٣٣ : ١٧ - ١١٣٤ : ٢ ؛ ادعاء غسان له ١١٣٤ : ٣ ؛ أخوه مروان
 ١١٣٤ : ٤ - ٧ ؛ شيء عن يحيى جد مروان ١١٣٤ : ٨ - ٩ ؛ يحيى يهنيء
 عبد الملك ويعزيه ١١٣٤ : ١٠ - ١٦ ؛ منزلة مروان في الشعر وبخله
 ١١٣٤ : ١٧ - ١٩ ؛ من بخله وجود سلم ١١٣٤ : ٢٠ - ١١٣٥ : ٩ ؛ من
 بواده في البخل ١١٣٥ : ١٠ - ١١٣٧ : ١ ؛ مع الهادي ١١٣٧ : ٢ - ٩ ؛
 احتكامه إلى يونس في شعره وتفضيله على الأعشى ١١٣٧ : ١٠ - ١١٣٨ :
 ١ ؛ اتصاله بـمعن وانتقاله شعر الباهلي ١١٣٨ : ٢ - ١٦ ؛ حديثه عن معن
 وسعي المنصور في طلبه ١١٣٨ : ١٧ - ١١٤٠ : ٢ ؛ تعقيب لابن واصل
 ١١٤٠ : ٣ - ٥ ؛ عود لحديث مروان عن معن ١١٤٠ : ٦ - ١١٤١ : ٩ ؛
 هو والمهدي وقد وفد عليه يمدحه ١١٤١ : ١٠ - ١١٤٢ : ٨ ؛ هو والرشيد
 وقد وفد عليه يمدحه ١١٤٢ : ٩ - ١١٤٣ : ٢ ؛ صلة المهدي له ١١٤٣ : ٣ -
 ٩ ؛ حديثه مع الجنى ١١٤٣ : ١٠ - ١١٤٤ : ٢ ؛ وفوده على الهادي مهنتا
 ومعزيا ١١٤٤ : ٣ - ٨ ؛ تهنئته ابن مسعدة بابلاله من مرضه ١١٤٤ : ٩ -
 ١٣ ؛ لصريع الفواني في نحوه ١١٤٤ : ١٤ - ١٦ - ٢٠

٣١ - أخبار إبراهيم بن المهدي - نسبه ١١٤٥ : ٢ - ٣ ؛ أمه ١١٤٥ :
 ٤ - ٨ ؛ من صفته ١١٤٥ : ٩ - ١٠ ؛ لاسحاق الموصلي فيه ١١٤٥ : ١١ -
 ١٤ ؛ منزلته في الغناء ١١٤٥ : ١٥ - ١٧ ؛ غناؤه لسليمان بن أبي جعفر
 وجعفر بن يحيى ١١٤٦ : ١ - ١٢ ؛ حبسه الأمين ثم رضى عنه وأطلقه
 ١١٤٦ : ١٣ - ١١٤٧ : ٣ ؛ أبو أحمد بن الرشيد والمأمون ومطارحة عليه
 له ١١٤٧ : ٤ - ١٢ ؛ ابن بسخر بينه وبين جاريته شادية ١١٤٧ : ١٣ -
 ١١٤٩ : ١٦

٣٢ - ذكر خروج إبراهيم بن المهدي على المأمون ثم ظفر المأمون
 به وعفوه عنه - تمهيد لابن واصل ١١٥٠ : ٣ - ١١٥١ : ٧ ؛ هو والمأمون
 لما ظفر به ١١٥١ : ٨ - ١١٥٤ : ١١ ؛ هو وابن بسخر ومخارق مع
 المأمون ١١٥٤ : ١٢ - ١١٥٦ : ٤ ؛ هو والأمين ولحن أخذه عن اسحاق
 ١١٥٦ : ٥ - ١١٥٧ : ٢١ ؛ وهو الرشيد وجارية على بشر عروة ١١٥٨ :
 ١ - ٢٠ ؛ حديث رؤيته عليا في النوم ١١٥٩ : ١ - ٩ ؛ هو والرشيد في
 شؤم اسمه ١١٥٩ : ١٠ - ١١٦٠ : ٥ ؛ تعريضه بالحسن بن سهل وهو
 يغني في حضرة المأمون ١١٦٠ : ٦ - ١٦ ؛ هو وجارية لبعض أهله ١١٦٠ :
 ١٧ - ١١٦١ : ١٠ ؛ أجازه الأمين وقد غناه في شعر أبي نواس ١١٦١ :
 ١١ - ١١٦٢ : ٧ ؛ وفاته وحديث ابنه مع المعتصم عنه ١١٦٢ : ٨ - ٢٠
 ٣٣ - أخبار أبي النجم العجل - نسبه ١١٦٣ : ٢ - ٥ ؛ منزلته في

الرجز ۱۱۳۶ : ۶ ؛ زای ابن العلاء فيه ۱۱۶۳ : ۷ - ۹ ؛ رأى أبى عبيدة فيه ۱۱۶۳ : ۱۰ - ۱۱۶۴ : ۱ ؛ اعظام رؤبة له ۱۱۶۴ : ۲ - ۱۶ ؛ مناجزته المعجاج وهرب المعجاج منه ۱۱۶۵ : ۱ - ۱۴ ؛ بن الشعراء عند عيد الملك وظفر بالجارية ۱۱۶۵ : ۱۵ - ۱۱۶۶ : ۶ ؛ حديث أخذه جارية من خالد القسرى ۱۱۶۶ : ۷ - ۱۹ غضب هشام عليه ثم رضى عنه ۱۱۶۷ : ۱ - ۱۱۶۹ : ۹ ؛ رأي لهشام فى النساء ۱۱۶۹ : ۱۰ - ۱۱۷۰ : ۵ ؛ رجزه الذى فيه الفناء ۱۱۷۰ : ۶ - ۱۰

۳۴ - أخبار عليّة بنت المهدي - نسبها وأما ۱۱۷۱ : ۲ - ۳ ؛ تعقيب لابن واصل ۱۱۷۱ : ۴ - ۵ ؛ شئ عن أمها ۱۱۷۱ : ۶ - ۱۰ ؛ من صفة عليّة ۱۱۷۱ : ۱۱ - ۱۴ ؛ من دينها وأدبها ۱۱۷۱ : ۱۵ - ۱۱۷۲ : ۳ ؛ لابن الربيع فيها وفى أخيها ۱۱۷۲ : ۴ - ۶ ؛ هى وطل والرشيدي ۱۱۷۲ : ۷ - ۱۶ ؛ من شعرها فى طل ۱۱۷۲ : ۱۷ - ۱۱۷۳ : ۶ ؛ هى وخادما رشا ۱۱۷۳ : ۷ - ۲۰ ؛ هجاؤها جارية لها سمعت بينها وبين رشا ۱۱۷۴ : ۱ - ۵ ؛ ولها فى رشا وقد ترك النبيد ۱۱۷۴ : ۶ - ۹ ؛ غضب المعتصم عليها لشعر غنى به قيل انه لها ۱۱۷۴ : ۱۰ - ۱۷ ؛ المأمون فى لحن بينها وبين اسحاق ۱۱۷۴ : ۱۸ - ۱۱۷۶ : ۳ ؛ عودة الرشيد الى أم جعفر بشعر لها غنته فيه ۱۱۷۶ : ۴ - ۲۰ ؛ الرشيد وجاريتان لها سمعهما عند ابراهيم الموصلي ثم عندها ۱۱۷۷ : ۱ - ۱۱۷۸ : ۱۱ ؛ غنت الرشيد وكان معه جعفر ۱۱۷۸ : ۱۲ - ۱۱۷۹ : ۱۳ ؛ تعقيب لابن واصل فى نكية الرشيد للبرامكة ۱۱۷۹ : ۱۴ - ۱۱۸۰ : ۱ ؛ تأخرها فى الحج وغضب الرشيد عليها ۱۱۸۰ : ۲ - ۸ ؛ حنينها الى العراق ورد الرشيد لها اليه ۱۱۸۰ : ۹ - ۱۳ ؛ غناؤها الرشيد فى يوم عيد فطر ۱۱۸۰ : ۱۴ - ۱۷ ؛ تركها الفناء لموت الرشيد وعودتها اليه ۱۱۸۰ : ۱۸ - ۱۱۸۱ : ۶ ؛ شعرها الى أختها لبانة ۱۱۸۱ : ۷ - ۹ ؛ غنت هى وأخوها وزمر عليهما يعقوب ۱۱۸۱ : ۱۰ - ۱۱۸۲ : ۱ ؛ مولدها ومماتها ۱۱۸۲ : ۲ - ۶

۳۵ - أخبار أبى عيسى بن الرشيد - اسمه وأمه ۱۱۸۳ : ۲ ؛ من خلقه وخلقته ۱۱۸۳ : ۳ - ۷ ؛ هو وأبوه فى المأمون ۱۱۸۳ : ۸ - ۱۰ ؛ هو والمأمون وشهر الصيام ۱۱۸۳ : ۱۱ - ۱۸ ؛ عبثه مع طاهر فى حضرة المأمون ۱۱۸۴ : ۱ - ۵ ؛ هو والمأمون ويعقوب بن المهدي ۱۱۸۴ : ۶ - ۱۱ ؛ يعقوب بن المهدي وداية له ۱۱۸۴ : ۱۲ - ۱۵ ؛ من حماقة يعقوب ۱۱۸۴ : ۱۶ - ۱۱۸۵ : ۳ ؛ من محبة المأمون له ۱۱۸۵ : ۴ - ۷ ؛ موته ۱۱۸۵ : ۸ - ۹ ؛ تعزية المهلبى للمأمون فيه ۱۱۸۵ : ۱۰ - ۱۴ ؛ حزن المأمون عليه ۱۱۸۵ : ۱۵ -

١١٨٧ : ٣ ؛ أبو العتاهية يسئلي المأمون عنه ١١٨٧ : ٤ - ١٤ ؛ الشعر الذي فيه الفناء ١١٨٧ : ١٥ - ٢٠

٣٦ - أخبار عبد الله بن موسى - شيء عنه ١١٨٨ : ٢ ؛ شعره في خادم لصالح بن الرشيد ١١٨٨ : ٣ - ١١٨٩ : ٢ ؛ لبعض الشعراء في جوده ١١٨٩ : ٣ - ٥ ؛ شعره الذي فيه الفناء ١١٨٩ : ٦ - ١٠ ؛ حديث موته ١١٨٩ : ١١ - ١٩

٣٧ - أخبار عبد الله بن محمد الأمين - اسمه ١١٩٠ : ٢ ؛ أم الأمين ١١٩٠ : ٣ - ٦ ؛ أم عبد الله وشيء عنه ١١٩٠ : ٧ - ١٠ ؛ من شعره ١١٩٠ : ١١ - ١٤ ؛ شعره الى أبي نهشل في جارية أراد شراءها ١١٩٠ : ١٥ - ١١٩١ : ١٦ ؛ بينه وبين أبي نهشل حين أقام بضيفة له ١١٩١ : ١٧ - ١١٩٢ : ٣ ؛ شعره الذي فيه الفناء ١١٩٢ : ٤ - ٦ ؛ شيء عن دير حنظلة ١١٩٢ : ٧ - ١٦

٣٨ - أخبار علي بن الجهم - نسبه ١١٩٣ : ٢ - ٤ ؛ شيء عن سامة جده ١١٩٣ : ٥ - ١١٩٤ : ١٣ ؛ صلته بالمتوكل ١١٩٤ : ١٤ - ١٧ ؛ شعره في هجاء آل أبي طالب ١١٩٤ : ١٨ - ٢١ ؛ هجاء البحترى له ١١٩٥ : ١ - ٥ ؛ بين أبي العيناء وبينه ١١٩٥ : ٦ - ٩ ؛ حبس المتوكل له والقصة في ذلك ١١٩٥ : ١٠ - ١١٩٦ : ١٥ ؛ صلب المتوكل له وشعره في ذلك ١١٩٦ : ١٦ - ١١٩٧ : ١٠ ؛ شعره في طاهر لما أطلقه المتوكل ١١٩٧ : ١١ - ١١٩٨ : ٣ ؛ شعره في قينة ١١٩٨ : ٤ - ٩ ؛ شعره في علة المتوكل بعد ما ضرب جاريته قبيحة ١١٩٨ : ١٠ - ١١٩٩ : ١١ ؛ من شعره ١١٩٩ : ١٢ - ١٥ ؛ شماتته بالرخجي وشعره في ذلك ١١٩٩ : ١٦ - ١٢٠٠ : ٧ ؛ استشفع نديم لسليمان بشعره ١٢٠٠ : ١٩ - ١٢٠١ : ١٩ ؛ شعر لعبد الله بن طاهر ينشطه على الصبوح ١٢٠١ : ١٣ - ١ ؛ شعره في سبب جلوسه على المقابر ١٢٠١ : ١٤ - ١٨ ؛ شعره في هجاء ابن الرشيد لبخله ١٢٠١ : ١٩ - ١٢٠٢ : ٨ ؛ رثاؤه عبد الله بن طاهر ١٢٠٢ : ٩ - ١٢٠٣ : ١ ؛ غناء عريب للمعتز بشعره ١٢٠٣ : ٢ - ٧ ؛ شعره الى المتوكل من الحبس ١٢٠٣ : ٨ - ١٢٠٤ : ٦ ؛ شعره في الشماتة بابن أبي دواد ١٢٠٤ : ٧ - ١٧ : ٤ ؛ مما يغنى فيه من شعره ١٢٠٤ : ١٨ - ١٢٠٥ : ١ ؛ المنجم بينه وبين المتوكل بقصيدة مدحه بها ١٢٠٥ : ٢ - ١٢ ؛ حيلته في إيصال قصيدة له الى المتوكل من الحبس ١٢٠٥ : ١٣ - ١٢٠٧ : ١٠ ؛ آخر شعر له ١٢٠٧ : ١١ - ١٣ ؛ شعره الذي فيه الفناء ١٢٠٥ : ١٤ - ١٦

٣٩ - أخبار أبي دلالة - اسمه وولاه ١٢٠٨ : ٢ - ٥ ؛ من أدركه من الخلفاء

۱۴۰۸ : ۶ - ۱۰ ؛ فساد دينه ۱۲۰۸ : ۱۱ - ۱۳ ؛ أول شعره : ۱۲۰۸ : ۱۴ - ۱۲۰۹ : ۱ ؛ هو والمنصور فى لبس السواد ۱۲۰۹ : ۲ - ۱۰ ؛ هو والسفاح وقد سألته أشياء ۱۲۰۹ : ۱۱ - ۱۲۱۰ : ۲ ؛ حديث شهادته لجارة له على أتان ۱۲۱۰ : ۳ - ۱۱ ؛ هو والسيد الحميرى فى فتح ابنته ثم مع المنصور ۱۲۱۰ : ۱۲ - ۱۲۱۲ : ۱۵ ؛ ما كان منه مع روح فى حرب الشراة ۱۲۱۲ : ۱۶ - ۱۲۱۴ : ۹ ؛ هو وموسى بن داود وقد اراده على الحج ۱۲۱۴ : ۱۰ - ۱۲۱۵ : ۳ ؛ هو والمنصور وقد اراده على صلاة الجماعة ۱۲۱۵ : ۴ - ۱۶ ؛ حبسه المنصور لسكره فاستغفاه بشعر له ۱۲۱۵ : ۱۷ - ۱۲۱۶ : ۱۹ ؛ خداعه المهدي بموت زوجته وخداع زوجته الخيزران بموته ۱۲۱۶ : ۲۰ - ۱۲۱۷ : ۵ ؛ مداعبته عافية القاضى ۱۲۱۷ : ۶ - ۱۳ ؛ طلب اليه المهدي أن يهجو فهجا نفسه ۱۲۱۷ : ۱۴ - ۱۲۱۸ : ۴ ؛ شعره فى المهدي وابن سليمان وقد خرجا للصيد ۱۲۱۸ : ۵ - ۱۳ ؛ شعره للمنصور وقد أراد هدم بيته ۱۲۱۸ : ۱۴ - ۱۲۱۹ : ۴ ؛ مداعبته المنصور فى جنازة بنت عمه ۱۲۱۹ : ۵ - ۸ ؛ سؤاله الخيزران جارية وحديث ذلك ۱۲۱۹ : ۹ - ۱۲۲۱ : ۱۲ ؛ أنشد المهدي يستوهبه بغلة ۱۲۲۱ : ۱۳ - ۱۲۲۲ : ۷ ؛ هو والمهدي فى بخل العباس ۱۲۲۲ : ۸ - ۱۲۲۴ : ۷ ؛ هو وأبو مسلم فى رجل دعاه للمبارزة ۱۲۲۴ : ۸ - ۱۲ ؛ شعره الذى فيه الغناء ۱۲۲۴ : ۱۳ - ۱۵

۴۰ - أخبار عبد الله بن المعتز بالله - اسمه وكنيته ۱۲۲۵ : ۲ - ۳ ؛ شىء عنه ۱۲۲۵ : ۴ - ۱۲ ؛ شعر فى غلام له جدر ۱۲۲۵ : ۱۳ - ۱۷ ؛ شعره فى ترضيه وقد غضب عليه ۱۲۲۶ : ۱ - ۸ ؛ شعره فى سيل أصاب داره ۱۲۲۶ : ۹ - ۱۷ ؛ شعره فى رجل أطال السجود فى صلاته ۱۲۲۶ : ۱۸ - ۱۲۲۷ : ۲ ؛ شعره فى جارية قبيحة تعلق بها ۱۲۲۷ : ۳ - ۶ ؛ تعقيب لابن واصل فى مثله ۱۲۲۷ : ۷ - ۹ ؛ بينه وبين جارية تركت النبيذ ۱۲۲۷ : ۱۰ - ۱۷ ؛ شعره فى الربيع ۱۲۲۷ : ۱۸ - ۱۲۲۸ : ۵

۴۱ - أخبار زهير بن أبى سلمى - أحد الثلاثة المقدمين فى الشعر ۱۲۲۹ : ۵ - ۶ ؛ بين عمرو وابن العباس فى تفضيله ۱۲۲۹ : ۷ - ۱۲۳۰ : ۲ ؛ بين معاوية والاحنف فى تفضيله ۱۲۳۰ : ۳ - ۶ ؛ استعاذة النبى صلى الله عليه وسلم منه ۱۲۳۰ : ۷ - ۸ ؛ معلقته وسببها ۱۲۳۰ : ۹ - ۱۲۳۲ : ۱ ؛ زواج الحارث من بنت أوس ۱۲۳۲ : ۲ - ۱۲۳۴ : ۲۱ ؛ من مدحه هرما ۱۲۳۵ : ۱ - ۱۲۳۶ : ۱۳ ؛ بين عمر وبعض أولاد هرم فى شأن زهير ۱۲۳۷ : ۱ - ۳ ؛ من حياء زهير من هرم ۱۲۳۷ : ۴ - ۶ ؛ بين عمر وابن زهير فى شأنه

١٢٣٧ : ٧ - ٩ ؛ استجد عبد الملك شعره في آل أبي حارثة ١٢٣٧ : ١٠ -
 ١٥ ؛ استجد عثمان لشعره ١٢٣٧ : ١٦ - ١٢٣٨ : ٣ ؛ تمثل عروة بن
 الزبير ببیت له في استخفاف عبد الملك به ١٢٣٨ : ٤ - ٩ ؛ ذكره في شعره
 غطفان واخواله ١٢٣٨ : ١٠ - ١٣ ؛ هو وخاله في ميراثه ١٢٣٨ : ١٤ -
 ١٢٣٩ : ٥ ؛ من شعر بشامة ١٢٣٩ : ٦ - ٨ ؛ هو وأم أوفى ١٢٣٩ : ٩ -
 ١٥ ؛ رثاؤه لابن له عانت امرأة ١٢٣٩ : ١٦ - ١٢٤٠ : ٥ ؛ الشعراء من
 قومه ١٢٤٠ : ٦ - ٨ ؛ اسلام بحير واسلامه وبردة النبي صلى الله عليه
 وسلم له حين وفد عليه ١٢٤٠ : ٩ - ١٢ ؛ شعر المضرب بن كعب بن زهير
 ١٢٤٠ : ١٣ - ١٧

٤٢ - أخبار المارالاسدي - نسبه ١٢٤١ : ٢ - ٤ ؛ أمه ١٢٤١ : ٥ - ٦ ؛
 من خلقه ١٢٤١ : ٧ ، مخضرم ١٢٤١ : ٨ ؛ هو والمساور في التهاجي ١٢٤١ :
 ٩ - ١٤ ؛ الحرب بين فقعى وعيسى وشعر المار في رثاء أخيه ١٢٤١ :
 ١٥ - ١٢٤٣ : ١١ ؛ شعره في الحبس وهو الذي فيه الغناء ١٢٤٣ :
 ١٢ - ١٥

٤٣ - أخبار النابغة الدياني - نسبه ١٢٤٤ : ٢ - ٥ ؛ طبقته في الشعر
 ١٢٤٤ : ٦ - ٧ ؛ بينه وبين حسان ١٢٤٤ : ٨ - ١١ ؛ شعره الذي فيه
 الغناء ١٢٤٤ : ١٢ - ١٥ ؛ حديث غضب النعمان عليه واعتذاره اليه
 ١٢٤٤ : ١٦ - ١٢٤٧ : ٤ ؛ المنخل وهواه لهند بنت عمرو ومقتله ١٢٤٧ :
 ٥ - ١٥ ؛ عود الى حديث النابغة مع النعمان ١٢٤٧ : ١٦ - ١٢٤٨ : ٣ ؛
 مدحه عمرو بن الحارث واخاه النعمان ١٢٤٨ : ٤ - ١٣ ؛ شعره في
 النعمان وهو غلام ١٢٤٩ : ١ - ٦ ؛ من شعره في الاعتذار ١٢٤٩ : ٧ -
 ١٠ ؛ حسان والنعمان في شعره ١٢٤٩ : ١١ - ١٢٥١ : ٧ ؛ من يسارم
 ١٢٥١ : ٨ - ٩ ؛ سبب آخر في رجوعه الى النعمان ١٢٥١ : ١٠ - ١٢٥٢ :
 ٢ ؛ من داليتيه ١٢٥٢ : ٣ - ٦

٤٤ - أخبار أوس بن حجر - نسبه ١٢٥٣ : ٢ - ٣ ؛ طبقته ١٢٥٣ : ٤ - ٧ ؛
 مدحه فضالة ١٢٥٣ : ٨ - ١٢٥٤ : ١ ؛ رثاؤه فضالة ١٢٥٤ : ٢ - ٧ ؛
 شعره الذي فيه الغناء ١٢٥٤ : ٨ - ١١

٤٥ - أخبار ورقة بن زهير العبيسي - نسبه ١٢٥٥ : ٣ - ٥ ؛ مقتل شأس
 ١٢٥٥ : ٦ - ١٢٥٦ : ١٥

ذكر قتل زهير بن جذيمة العبيسي ١٢٥٦ : ١٦ - ١٢٥٩ : ١٣ ؛ شعر
 ورقاء في مقتل زهير ١٢٥٩ : ١٤ - ١٨ ؛ شعر خالد بن جعفر في مقتل
 زهير ١٢٥٩ : ١٩ - ١٢٦٠ : ٣ ؛ للفرزدق في مقتل خالد ١٢٦٠ : ٤ - ٧

ذكر مقتل خالد بن جعفر قاتل زهير ١٢٦٠ : ٨ - ١٢٦٤ : ١٧
 ذكر مقتل الحارث بن ظالم ١٢٦٥ : ١ - ١٢٦٧ : ٧
 ذكر يوم شعب جيلة ١٢٦٧ : ٨ - ١٢٦٨ : ٦ ؛ استشارتهم الاحوص
 ١٢٦٨ : ٧ - ١٢٧٥ : ٦

٤٦ - ذكر خبر غيرة وعملق الملك - شى عن عملق ١٢٧٥ : ٨ - ١٢ ؛ خبره
 مع غيرة ١٢٧٥ : ١٣ - ١٢٧٦ : ٤ ؛ شعر غيرة لتحرير قومها وهو الشعر
 الذى فيه الغناء ١٢٧٦ : ٥ - ١٥ ؛ غدر جديس بعملق ١٢٧٦ : ١٦ -
 ١٢٧٧ : ٨ ؛ هلاك جديس بغزو حسان بها وضرب الاسود وموته ١٢٧٧ :
 ٩ - ١٢٧٨ : ٨

٤٧ - اخبار عائشة بنت طلحة - نسبها ١٢٧٩ : ٢ - ٤ ؛ بيتها وبين زوجها
 فى ستر زوجها ١٢٧٩ : ٥ - ٩ ؛ نساء تيم ١٢٧٩ : ١٠ ؛ أختها مع زوجها
 الحسين بن على ١٢٧٩ : ١١ - ١٣ ؛ مغاضبة عائشة زوجها مصعب وتوسط
 الشعبي بينهما ١٢٧٩ : ١٤ - ١٢٨٠ : ٢ ؛ شعر ابن الرقيات فيها وهو
 الشعر الذى فيه الغناء ١٢٨٠ : ٣ - ٦ ؛ ترضاها أشعب لمصعب ١٢٨٠ : ٧ -
 ١٥ ؛ زواجها من عبد الله بن عبد الرحمن وأولادها ١٢٨٠ : ١٦ - ١٢٨١ :
 ٢ ؛ ايلاء زوجها منها ١٢٨١ : ٣ - ١٣ ؛ زواجها بمصعب بعد وفاة عبد الله
 ١٢٨١ : ١٦ - ٢٠ ؛ معاشرتها مصعبا وحيله ابن أبى فروة ١٢٨٢ : ١٧ -
 ١٧ ؛ أثرت النوم على لؤلؤات قدمها مصعب ١٢٨٢ : ١٨ - ٢١ ؛ زواجها
 بعمر بن عبيد الله ١٢٨٢ : ٢٢ - ١٢٨٣ : ٧ ؛ الحديث عن زواجها من عمر
 ابن عبيد الله ١٢٨٣ : ٨ - ١٢٨٤ : ٤ ؛ وفاة عمر بن عبيد الله وشأنها بعده
 ١٢٨٤ : ٥ - ١٠ ؛ هى وسكينة فى الحج ١٢٨٤ : ١١ - ١٧ ؛ هى وعائكة
 بنت يزيد فى الحج ١٢٨٤ : ١٨ - ١٢٨٥ : ٦ ؛ وفودها على هشام بن عبد
 الملك ١٢٨٥ : ٧ - ١٣ ؛ شىء من عمرو بن شأس ١٢٨٥ : ١٤ - ١٦

٤٨ - اخبار ليل الاخيلية - نسبها ١٢٨٦ : ٣ - ٤ ؛ طبقتها فى الشعر
 ١٢٨٦ : ٥ ؛ زواجها فى بنى الادلع وزيارة توبة لها وما كان من نومها معه
 ١٢٨٦ : ٦ - ١٢٨٧ : ٨ ؛ جوابها لحجاج عما كان بينها وبين توبة ١٢٨٧ :
 ٩ - ١٢٨٨ : ٥

ذكر مقتل توبة بن الحمير - ١٢٨٨ : ٧ - ١٢٩٠ : ٧ ؛ رثاء ليل له
 ١٢٩٠ : ٨ - ١٢ ؛ هى وأسماء بن خارجة عند الحجاج ١٢٩٠ : ١٦ ؛ عود
 الى مرثيتها ١٢٩٠ : ١٧ - ١٢٩١ : ٢ ؛ مرثية لها أخرى ١٢٩١ : ٣ - ١٠ ؛
 مرثية لها أخرى ١٢٩١ : ١١ - ١٢٩٢ : ٦ ؛ مرثية لها أخرى ١٢٩٢ : ٧ -
 ١٠ ؛ بينها وبين معاوية فى شأنه ١٢٩٢ : ١١ - ١٢٩٤ : ٨ ؛ هى وعبد

الملك وقد أسنت ١٢٩٤ : ٩ - ١١ ؛ هي والحجاج ١٢٩٤ : ١٢ - ١٢٩٥ :
٩ ؛ أول شعرها في الحجاج ١٢٩٥ : ١٠ - ١٧ ؛ كيف كانت وفاتها ١٢٩٥ :
١٨ - ١٢٩٦ : ١٣ .

٤٩ - أخبار الأقيشر الأسدي - نسبه وكنيته ولقبه ١٢٩٧ : ٢ - ٣ ؛ منزله
وعمره ١٢٩٧ : ٤ ؛ مخضرم ١٢٩٧ : ٥ - ٦ ؛ مذهبه وشيء من خلقه ١٢٩٧ :
٧ - ٨ ؛ من شعره في مجونه ١٢٩٧ : ٩ - ١٢ ؛ هجاؤه عيسيا وسبب ذلك
١٢٩٧ : ١٣ - ١٢٩٨ : ٤ ؛ من دعابته مع قيس ١٢٩٨ : ٥ - ١٢ ؛ هو
والشرطة وقد اتهموه بالشرب ١٢٩٨ : ١٣ - ١٩ ؛ من شعره في تقرق
أصحابه ١٢٩٩ : ١ - ٦ ؛ خداع امرأة له في خمر وحديث ذلك ١٢٩٩ : ٧ -
١٣٠٠ : ١٧ ؛ هو وعمته وقد أرادت على الصلاة ١٣٠٠ : ٨١ - ٢١ ؛ هو
وامرأة وقد نهته عن الشرب ١٣٠١ : ١ - ٦ ؛ استنشد عبد الملك أبياته في
الخمر ١٣٠١ : ٧ - ١٢ ؛ مما أنشده الأصمعي له في الخمر ١٣٠١ : ١٣ -
١٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٠١ : ١٦ - ٢٠ ؛ خبر موته ١٣٠٢ : ١ - ٦

٥٠ - أخبار أعشى بنى تغلب - نسبه ١٣٠٣ : ٢ - ٤ ؛ عصره ومنزلته ودينه
١٣٠٣ : ٥ - ٦ ؛ شعره في شمله وقصره على الإسلام ١٣٠٣ : ٧ -
١٣٠٤ : ١٩ ؛ وله يهجو ابن دلباس بن جزء ١٣٠٥ : ١ - ٧ ؛ شعره الذي
فيه الغناء : ١٣٠٥ : ٨ - ١٣٠٦ : ١٣ ؛ هو وعمر بن عبد العزيز ١٣٠٦ :
١٤ - ١٨

٥١ - أخبار أبي النضر - نسبه ١٣٠٧ : ٢ ؛ شاعر مغن وصلته بالبرامكة
١٣٠٧ : ٣ - ٦ ؛ هو والفضل بن يحيى في تهنته بمولود ١٣٠٧ : ٧ -
١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٠٧ : ١٥ - ١٦ ؛ هو والفضل في نقد بيت
له ١٣٠٨ : ١ - ٩ ؛ بينه وبين عنان ١٣٠٨ : ١٠ - ١٦ ؛ بينه وبين مكنونة
١٣٠٨ : ١٧ - ١٣٠٩ : ١٠ ؛ أنشد الفضل بن الربيع شعرا له في امرأة
تزوجها وطلقها ١٣٠٩ : ١١ - ٢١

٥٢ - أخبار العبل - نسبه ١٣١٠ : ٢ - ٣ ؛ عبل وليس من العبلات
١٣١٠ : ٤ - ٩ ؛ شيء عن جده ١٣١٠ : ١٠ - ١٣ ؛ هاشميتة ١٣١٠ :
١٤ - ١٦ ؛ لم يبرز هشام فقال شعرا ١٣١٠ : ١٧ - ١٣١١ : ٢ ؛ استقلعه
المنصور فأنشده فغضب عليه فعاد إلى المدينة ١٣١١ : ٣ - ١٣ ؛ شعره
في إنكاره على بنى أمية شتمهم عليا على المنابر ١٣١١ : ١٤ - ١٣١٢ : ٥ ؛
شعره الذي فيه الغناء ١٣١٢ : ٦ - ١٣١٣ : ١٢

٥٣ - أخبار أبي جلدة - نسبه ١٣١٤ : ٢ - ٣ ؛ شاعر أموى ١٣١٤ : ٤ ؛
كان مع الحجاج ثم خرج عليه مع ابن الأشعث ١٣١٤ : ٥ - ١٣ ؛ شعره
في خليعة حين تزوجت غيره ١٣١٤ : ١٤ - ١٣١٥ : ٤ ؛ حديثه مع قوم
ضحكوا حين ضط ١٣١٥ : ٥ - ١٤ ؛ شعره في امرأة دهقانة ١٣١٥ :
١٥ - ١٣١٦ : ١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣١٦ : ١٥ - ١٧

٥٤ - أخبار علويه - نسبه ١٣١٧ : ٢ - ٤ ؛ كنيته وشيء عنه ١٣١٧ : ٥ - ٦ ؛ نشأته في الغناء وحياته وموته ١٣١٧ : ٧ - ٩ ؛ وصف الواثق له ١٣١٧ : ١٠ - ١٥ ؛ عزل المأمون لابن اخته الخلعجي عن القضاء لغناء علويه بشعره ١٣١٧ : ١٦ - ١٣١٩ : ٣ ؛ ضربه الامين ولم يقربه المأمون ١٣١٩ : ١٢ ؛ غضب الامين على ابراهيم الموصلي ثم ترضاه ابنه اسحاق ١٣١٩ : ١٣ - ١٣٢٠ : ٧ ؛ تخلف عن المأمون لموعده له مع عريب ثم غناه بما صنعاه فطرب ١٣٢٠ : ٨ - ١٣٢١ : ٨ ؛ حسده ابن المهدي على ضوتين سمعهما منه ١٣٢١ : ٩ - ١٣٢٢ : ٢ ؛ نزل له المأمون عن حراقه لصوت غناه اياه ١٣٢٢ : ١٠ - ١٣٢٣ : ١١ ؛ غنى المأمون بما أساءه فغضب عليه ١٣٢٢ : ١٤ ؛ لابن واصل ١٣٢٣ : ١٥ - ١٣٢٤ : ٢ ؛ وفاة المأمون ١٣٢٤ : ٣ - ٦ ؛ موت علويه ١٣٢٤ : ٤ - ٦

٥٥ - أخبار اسماعيل بن عمار - نسبه ١٣٢٥ : ٢ ؛ عن شعره ومنزله ١٣٢٥ : ٣ - ٤ ؛ شعره في جوارى ابن رامين ١٣٢٥ : ٥ - ١٣ ؛ شعره في جارية ابتاعها منه ابن سليمان وهو الشعر ، الذي فيه الغناء ١٣٢٥ : ١٤ - ١٣٢٦ : ٦ ؛ هجاؤه لجارية له كان يبغضها ١٣٢٦ : ٧ - ١٣٢٨ : ٤ ، هجاؤه جاراً له بنى مسجداً ١٣٢٨ : ٥ - ١٣

٥٦ - ذكر قصة المباله وبعض أخبار بني عبد المدان - قصة المباله ١٣٢٨ : ٨ - ١٣٣٠ : ٢ ؛ تعقيب لابن واصل ١٣٣٠ : ٣ - ٧ ؛ خبر قبلة نجران ١٣٣٠ : ٤ - ١٣ ؛ زواج يزيد بن عبد المدان ببنت أمية ١٣٣٠ : ١٤ - ١٣٣١ : ١٣ ؛ بين ابن جفنة ويزيد بن عبد المدان والقيسين ١٣٣١ : ١٤ - ١٣٣٣ : ١٥

٥٧ - أخبار عبد الله بن الحشرج - نسبه ١٣٣٤ : ٢ - ٣ ؛ شيء عنه ١٣٣٤ : ٤ - ٥ ؛ شيء عن أبيه ١٣٣٤ : ٦ - ٨ ؛ شيء عن عمه ١٣٣٦ : ٩ - ١١ ؛ شعر لابن الحشرج في ابن عمه ١٣٣٦ : ٢٠ - ٢٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٣٦ : ٢٦ - ٢٧ ؛ شعره الى امرأته وقد لامته على التبذير ١٣٣٥ : ١١ - ١٧ ؛ شعره الى زجله ؛ وجائزته عليه ١٣٣٥ : ١١ - ١٧

٥٨ - أخبار الطرماح - نسبه ١٣٣٦ : ٢ - ٤ ؛ كنيته ولقبه ١٣٣٦ : ٥ ؛ شاعريته ومنهجه ١٣٣٦ : ٦ - ١٠ ؛ للكيميت عن صلته به ١٣٣٦ : ١١ - ١٦ ؛ وفوده والكيميت على مخلد بن يزيد ١٣٣٦ : ١٧ - ١٣٣٧ : ٥ ؛ شعره في رجل استنكر عليه خطرانه في المسجد ١٣٣٧ : ٦ - ١١ ؛ شعره لخاله القسري حين وفد عليه ١٣٣٧ : ١٢ - ١٦ ؛ رأى المفضل في هجائه ١٣٣٧ : ١٧ - ١٣٣٨ : ٣ ؛ خبر موته ١٣٣٨ : ٤ - ١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٣٨ : ١٤ - ١٦

تَجَرِيدُ الْإِسْخَانِي

تأليف
ابن واصل الحموي

الطبعة سنة ٦٩٧ هـ

القسم الثاني - الجزء الأول

تتبعه ... ق

الدكتور طه حسين و إبراهيم الأبياري

الطبعة الثانية

مطبعة جامعة القاهرة
١٩٥٧ - ١٣٧٦

١٩٥٧ - ١٣٧٦

أَخْبَارُ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ (*)

هو مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَسْحَمَ بْنِ زَيْدٍ بْنُ أَسْعَدَ بْنِ أَسْحَمَ بْنِ نَسَبِهِ رَبِيعَةَ بْنِ عَدْرِ بْنِ لَعْلَةَ بْنِ ذُو يَبِّ بْنِ عَدَاءَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ مُزَيْنَةَ بْنِ أَدَّ بْنِ طَاهِجَةَ ابْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ .

وُنُسِبُوا إِلَى مُزَيْنَةَ ، وَهِيَ أُمْرَأَةٌ ، وَهِيَ أُبْنَةُ كَلْبٍ بْنِ وَبَرَةَ . وَأَبُوهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ نَسَبُهُمْ إِلَى مُزَيْنَةَ عَمَرُو بْنِ أَدَّ بْنِ طَاهِجَةَ .

ومعْنُ بْنُ أَوْسٍ شَاعِرٌ مُخَضَّرٌ ، فَجَلُّ مُجِيدٌ ، مِنْ مُخَضَّرِي الْجَاهِلِيَّةِ ^{مُخَضَّرٌ وَوَفْدٌ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ} وَالْإِسْلَامِ . وَلَهُ مَدَائِحُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَوَفَدَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُسْتَعِينًا عَلَى بَعْضِ أَمْرِهِ ، وَخَاطَبَهُ بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :
تَأَوَّبَهُ طَيْفٌ ^(١) بِذَاتِ الْجَرَانِمِ فَسَامَ رَفِيقَاهُ وَلَيْسَ بِنَسَامِ

وَأَمْتَدَّ عُمَرُو إِلَى زَمَنِ الْفِرْنَةِ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَمُرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ .
وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ يَفْضَلُ مُزَيْنَةَ فِي الشَّعْرِ ، وَيَقُولُ : كَانَ أَشْعَرُ ^{مُعَاوِيَةُ وَتَفْضِيلُهُ مُزَيْنَةَ فِي الشَّعْرِ} أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْهُمْ . وَهُوَ زَهِيرٌ ؛ وَكَانَ أَشْعَرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ ، وَهُوَ آبَنُهُ كَعْبٌ ، وَمَعْنُ بْنُ أَوْسٍ .

وَذُكِرَ أَنَّ مَعْنُ بْنَ أَوْسٍ كَانَ مِثْنَانًا ^(٢) . وَكَانَ يُحْسِنُ صُحْبَةَ بَنَاتِهِ وَتَرْبِيَتَهُنَّ ،
فَقَوْلَتْ لِبَعْضِ عَشِيرَتِهِ أُبْنَةَ ، فَسَكَرَهَا وَأَظْهَرَ جِزْعًا مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ مَعْنُ :
كَانَ مِثْنَانًا وَشَعْرُهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ

(١) مر ابن واصل عن أخبار بيهس ، وهو شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية ، ذكره أبو الفرج في أسطر ؛ كما مر على أخبار محمد بن الحارث بن بسخر المغمي .

(٢) ذات الجرائم : موضع .

(٢) أى من عادته أن يلد الإناث ، وكذلك المرأة مثنات أيضاً .

رَأَيْتُ رَجَالًا يَكْرَهُونَ بَنَاتِهِمْ وَفِيهِمْ - لَا تُكَذِّبُ - نِسَاءَ صَوَاحِبِ
وَفِيهِمْ - وَالْأَيَّامُ تَعْتُرُ بِالْفَتَى - نَوَادِبُ لَا يَمْلِكُنَّه وَنَوَائِحُ

وَذُكِرَ أَنَّ مَعْنَ بْنَ أَوْسٍ مَرَّ بِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَقَدْ
كُفَّ بَصْرَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا مَعْنُ ، كَيْفَ حَالُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : ضَعُفَ بَصْرِي ، وَكَثُرَ
عِيَالِي ، وَغَلَبَنِي الدَّيْنُ . قَالَ : وَكَمْ دِينَكَ ؟ قَالَ : عَشْرَةُ آلَافٍ دَرَاهِمَ . فَبَعَثَ بِهَا
إِلَيْهِ . ثُمَّ مَرَّ بِهِ مِنَ الْغَدِ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا مَعْنُ ؟ فَقَالَ :

أَخَذْتُ بِعَيْنِ الْمَالِ حَتَّى نَهَيْتُهُ وَبِالدَّيْنِ حَتَّى مَا أَكَادُ أَذَانُ
وَحَتَّى سَأَلْتُ الْقَرْضَ عِنْدَ ذَوِي الْفَقَى فَرَدَّ فَلَانٌ حَاجَتِي وَفُلَانُ

فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ : اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ، إِنَّا بَعَثْنَا إِلَيْكَ بِالْأَمْسِ لُقْمَةً فَأُلْكْتَهَا حَتَّى
أَنْتَزَعْتَ مِنْ يَدِكَ . قَالَ : فَأَيُّ شَيْءٍ لِلْأَهْلِ وَالْجِيرَانِ وَالْقَرَابَةِ ؟ فَبَعَثَ إِلَيْهِ
بِعَشْرَةِ آلَافٍ دَرَاهِمٍ أُخْرَى . فَقَالَ مَعْنُ يَمْدَحُهُ :

وَإِنَّكَ فَرَعٌ مِنْ قَرِيشٍ وَإِنَّمَا تَمَجُّ النَّدَى مِنْهَا الْبُحُورُ ^(١) الْفَوَارِعُ
ثَوُوا قَادَةَ النَّاسِ ، بَطْحَاءَ مَكَّةِ لَمْ وَسِقَايَاتُ الْحَجِيجِ الدَّوَاعِ
فَلَمَّا دَعُّوا لِلْمَوْتِ لَمْ تَبْكِ مِنْهُمْ عَلَى حَادِثِ الدَّهْرِ الْعُيُونُ الدَّوَاعِ
وَحِكَى الْأَصْمَعِيُّ قَالَ :

دَخَلْتُ خَضِرَاءَ رَوْحٍ ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِهِ عَلَى فَاخِشَةٍ يُؤْتِي . فَقُلْتُ :
قَبْحَكَ اللَّهُ ! هَذَا مَوْضِعُ كَانَ أَبُوكَ يَضْرِبُ فِيهِ الْأَعْنَاقَ وَيُعْطِي اللَّهُ وَأَنْتَ تَفْعَلُ
فِيهِ مَا أَرَى ! فَالْتَفَتَ إِلَيَّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزُولَ عَنِ الْفَاخِشَةِ ، ثُمَّ قَالَ :

وَرِثْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صَدَقٍ أَسْنَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيعَا
إِذَا الْحَسْبُ الرَّفِيعُ تَوَاكَلْتُهُ بِنَاءَ السَّوَاءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَا

بيته وبين عبدا لله
ابن العباس في
دين عليه

تمثل أحد أبناء
روح بشارته
على فاحشة

والشعرُ لمعن بن أوس .

فضله عبد الملك
ابن مروان على
الشعراء

وذكر أن عبد الملك بن مروان قال يوماً ، وعنده جماعة من أهل بيته
وولده : ليقُلْ كُلُّ واحدٍ منكم أحسنَ شعرٍ سمع به . فذكروا لأمرى القيس ،
وطرفة ، فأكثرُوا ، حتى أتوا على محاسن ما قالوا . فقال عبد الملك : أشعرهم
والله الذي يقول :

وَذِي رَحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ^(١) غِيظِهِ	بِحِلْمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ
إِذَا سُمِنَتْهُ وَضُلَ الْقَرَابَةُ سَامِي	قَطِيعَتِهَا ، تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالظُّلْمُ
وَأَسْعَى لِكِي أَبْنَى وَيَهْدِمُ صَالِحِي	وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كُنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ
يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ	وَكَاَلَمُوتٍ عِنْدِي ^(٢) أَنْ يِنَالَ لَهُ رَغْمٌ
فَمَا زِلْتُ فِي لَيْنٍ لَهُ وَتَعْطُفٍ	عَلَيْهِ كَمَا تَحْذُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ
لَأَسْتَلَّ مِنْهُ الضَّغْنُ حَتَّى سَلَّتْهُ	وَقَدْ كَانَ ذَا ضِغْنٍ يَضِيقُ بِهِ الْحِلْمُ

شعره الذي فيه
النداء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار معن بن أوس ، هو :

وَأَيُّ أَخٍ تَبْهَلُوا فَتَحْمَدَ أَمْرَهُ	إِذَا لَجَّ خَصَمٌ أَوْ نَبَأَ بِكَ مَنَزَلُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصَفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ	عَلَى طَرَفِ الْمِجْرَانِ ^(٣) إِنْ كَانَ يَعْقِلُ
سَتَقْطَعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي	يَمِينِكَ فَانْظُرْ أَيَّ كَفٍّ تُبَدِّلُ
إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكْذِبْ	إِلَيْهِ بَوَّجُهُ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

(١) في غير التجرید : « ضغنه » .

(٢) في ديوان معن طبعة أوربة : « أن يمر به الرغم » . وفي الأماي للقالی (٢ : ١٠٢) :

« أن يحل به الرغم » . وفي خزائن الأدب (٣ : ٢٣٩) : « أن يحل به رغم » .

(٣) في التجرید : « إن كنت تعقل » .

أخبار الحسين بن عبد الله

نُسبه هو الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم .
 شيء عنه كان من فتيان بني هاشم وظرفائهم وشعرائهم ، وروى الحديث ، وحمل عنه .
 وله شعر صالح .

من روايته وما روى من الحديث أنه روى عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : مرَّ النبيُّ
 صَلَّى الله عليه وسلم على حسان بن ثابت وهو في ظلِّ فارغ (١) ، وحوله أصحابه ،
 وجارية حسان شيرين تفتنيه :

هــل على ويحكما إن لهوت من حرج

فضحك النبيُّ صَلَّى الله عليه وسلم وقال : لا حرج إن شاء الله .

حديث زواجه عابدة: وذُكر أن عمرة بنت عبد الله بن العباس - وهي عمّة الحسين بن عبد الله -
 تزوّجها شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، فولدت له محمداً ، وشُعيباً ،
 وعابدة - وكان يقال لها : عابدة الحسن . وعابدة الحسناء - وخطب عابدة هذه
 بكّار بن عبد الملك ، وأنَّ خالها الحسين بن عبد الله ، فأمنعت على بكّار
 وتزوجت الحسين فقال له بكّار كيف تزوجتك عابدة وأختارك مع فقرك ؟
 فقال له الحسين بن عبد الله : أنعمنا بالفقر وقد نَحْنُ الله تعالى السكوتر !

بيته وبين ابن معاوية: وكان الحسين أُمُّه أم ولد . وتزوج عابدة بنت شعيب ، ورُذِّ بسببها على ولد
 عمرو بن العاص أموالهم في دولة بني العباس

وكان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب صديقاً للحسين
 هذا ، ثم تنكّر ما بينهما ، فقال فيه ابنُ معاوية :

(١) فارغ : حصن كان لحسان بالمدينة .

إِنَّ أَبْنَ عَمِّكَ وَابْنَ أُمِّكَ مُعَلَّمٌ شَاكِيَ السَّلَاحِ
يَقِصُّ^(١) الْعَدُوَّ وَلَيْسَ يَرَى ضَى حِينَ يَبْطِشُ بِالْجِرَاحِ
لَا تَحْسِنَ أَذَى أَبْنِ عَمِّكَ، شُرْبَ أَلْبَانِ اللَّقَاحِ
بَلْ كَالشَّجَاةِ وَرَا اللَّهَ إِذَا تَسَرَّغَ^(٢) بِالْقَرَّاحِ
فَأَخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْ يُجِئُ بِكَ تَحْتَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ
مَنْ لَا يَزَالُ يَسُوهُ بِالْغَيْبِ أَنْ يَلْحَاكَ لِاحِ
فَأَجَابَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

أُرْعِدْ لِمَنْ يَخْشَى وَأُ؛ رَقْ غَيْرَ قَوْمِكَ بِالسَّلَاحِ
لَسْنَا نُقِرَّ^(٣) لِقَائِهِ إِلَّا الْمَقْرَطُ^(٤) بِالصَّلَاحِ

والشعرُ الذي فيه الغناء، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار الحسين بن عبد الله، يقوله شعره الذي فيه الغناء.
في زوجته عابدة الحسن بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن الماص، وهي
التي تقدم ذكرها، وهو :

أَعَابِدَ حَيَّتُمْ عَلَى النَّأْيِ عَابِدَا سَقَاكُمُ الْإِلَهَى الْمُبْرِقَاتِ^(٥) الرَّوَاعِدَا
أَعَابِدُ مَا شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا بَدَتْ بِأَحْسَنَ مِمَّا بَيْنَ عَيْنَيْكَ عَابِدَا
وله فيها قبل أن يتزوجها :

وله في عابدة قبل
زواجه بها

أَعَابِدَ^(٦) إِنْ الْحُبَّ لَا شَكَّ قَاتِي لَنْ لَمْ تَقَارِضْنِي هَوَى النَّفْسِ عَابِدَةُ
فَإِنْ لَمْ تُرِيدِي فِي أَجْرًا وَلَا هَوَى لَكُمْ غَيْرَ قَمَلِي يَا عُبَيْدُ فَرَاثِدُ
فَكَمْ لِبَلَدٍ قَدِ بَتَّ أَرْضِي نَحْوَهَا وَعَبْدَةُ لَا تَدْرِي بِذَلِكَ رَاقِدُ

(١) يقص بكسر .

(٢) الشجاة : ما يعترس في الخلق . واللهاء : اللعنة المشرقة على الخلق . والقراح : الماء .

الخالص . (٣) في التحرير : « العامل » . (٤) المقرط : الميسوم .

(٥) الرواية في غير التحرير : « سقاك الإله المذمات » .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « أعادل » .

أَخْبَارُ فَضَالَةَ بْنِ شَرِيكٍ

نسبه هو فضالة بن شريك بن سلمان ^(١) بن خويلد بن سامة بن هاشم ، موقد النار ، ابن الحريش بن ثُمير بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار .

ابنائه وكان شاعراً فاتكاً صعلوكاً . وكان مُحَضَّرَماً ، أدرك الجاهلية والإسلام . وكان له أبنان شاعران ، أحدهما : عبدُ الله بن فضالة ، وهو الذي قال له ابنُ الزبير : إنَّ وراكبها — وقد ذكر ذلك ^(٢) .

والثاني : فاتك ^(٣) بن فضالة ، وكان جواداً ممدحاً .

مجاوزه عاصم بن عمر وسبب ذلك وذكر أن فضالة بن شريك مرَّ بعاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو مُتَبَيِّنٌ ^(٤) بناحية المدينة ، فنزل به فلم يَقْرَهُ شيئاً ولم يَبِيعْ إليه ولا إلى أصحابه بشيء ، وقد عَرَفَ بمكانهم ^(٥) ، فأرتحلوا . وألقت فضالةُ إلى مولَى لعاصم وقال له : قل له : أما والله لأطوَّقَنَّكَ طوقاً لا يَبْلَى . وقال يهجوهُ :

أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِي الْقِرَى لَسْتَ وَاجِداً قِرَاكَ إِذَا مَا بَتَّ فِي دَارِ عَاصِمٍ
إِذَا جِئْتَهُ تَبَغَى الْقِرَى بَاتَ نَائِماً بَطِيناً وَأَمْسَى ضَيْفُهُ غَيْرَ ^(٦) طَاعِمٍ

(١) كذا في بعض أصول الأغاني . وهي رواية ابن عساكر (٣٤ : ٤١١) ومعجم الشعراء للبرزباني . والذي في سائر الأصول : « سليمان » .

(٢) انظر الجزء الأول .

(٣) في الأصل : « وشريك » . تعريف . وله يقول الأقيسر :

وفد الوفود فكنت أفضل وافد يافاتك بن فضالة بن شريك

(٤) متبذ : مقبم بالبادية .

(٥) في غير التجريد : « وقد عرفوه مكانهم » .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « غير نائم » .

فَدَعَّ عاصمًا أَفِي لأفعال عاصمٍ
إِذَا حُصِّلَ الأَقْوَامُ أَهْلُ المَكَارِمِ
فَتَى مِنْ قُرَيْشٍ لَا يَجُودُ^(١) لِسَائِلِ
وَيَحْسَبُ أَنَّ البُخْلَ ضَرْبَةُ لَازِمِ
فَلَوْلَا يَدُ الفَارُوقِ قَلَدَتْ عاصمًا
مُطَوَّقَةً يُحْدَى بِهَا فِي العَوَاسِمِ

فلما بلغت أبايته عاصمًا استعدي عليه عمرو بن سعيد بن العاص ، وهو يومئذ أمير المدينة . فهرب فضالة إلى دمشق وعاز يزيدي بن معاوية بن أبي سفيان ، وعرفه ذنبه وما يخاف من عاصم . فأعاده وكتب إلى عاصم يخبره أن فضالة بن شريك أتاه مستجيرًا به ، وأنه يحب أن يهبه له ، ولا يذكر لمعاوية شيئًا من أمره ، ويضمن له أنه لا يعود لهجائه . فقبل ذلك عاصم ، وشفع يزيدي بن معاوية . فقال فضالة يمدح يزيدي بن معاوية :

إِذَا مَا قُرَيْشٌ فَاخَرَتْ بِقَدِيمِهَا
أَتَيْتَ^(٢) بِمَجْدٍ يَا يَزِيدُ تَلِيدِ
بِمَجْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَزَلْ
أَبُوكَ أَمِينُ اللَّهِ غَيْرَ بَلِيدِ
بِهِ عَصَمَ اللَّهُ الْأَنَامَ مِنَ الرَّدَى
وَأَدْرَكَ تَبْلَأَمِنْ مَعَاشِرَ^(٣) صِيدِ
وَمَجْدِ أَبِي سُفْيَانَ ذِي الْبَاعِ وَالنَّدَى
وَحَرْبٍ وَمَا حَرَبُ الْعَلَاءِ بَرْهِيدِ
فَمَنْ ذَا الَّذِي إِنْ عَدَّدَ النَّاسُ مَجْدَهُ
يَجْئِ بِمَجْدٍ مِثْلَ مَجْدِ يَزِيدِ

وله أيضاً فيه . وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج شعره الذي فيه الغناء .
أخبار فضالة :

إِنَّ حَرْبًا وَإِنْ صَخْرًا أَبَا سُفْ
يَانَ حَازًا مَجْدًا وَعِزًّا تَلِيدًا
فَهُمَا وَارثَا الْعَلَاءِ عَنْ جُدُودِ
وَرِثَوْهَا آبَاءَهُمْ وَالْجُدُودِ
ومنها :

وَحَوَى إِرْثَهَا مُعَاوِيَةُ الْقَرَرِ^(٤) وَأَعْطَى صَفْوَ الثَّرَاثِ يَزِيدًا

(١) في غير التجريد : « بنائل » مكان « لسائل » .

(٢) في غير التجريد : « فخرت » . (٣) التبل : الثار . والصيد : المزهرون لا يلتفتون

بجنا أو شبالا ؛ الواحد : أصيد . (٤) القرم : السيد .

بعض أخبار مروان الأصغر

له

من آل أبي حفصة .

قال أبو الفرج : قد مضى نسبه ونسب أبيه وأهله .

آخر آله شعراً

وكان مروان هذا آخر من بقي منهم يُعَدُّ في الشعراء . وبقي بعده منهم مُتَوَجِّحٌ ،
وكان ساقطاً بارد الشعر .

رأى أبي مضاف فيهم

وحكى أن أبا هفان كان يقول :

شعر آل أبي حفصة بمنزلة الماء الحار ، أبتدأوه في غاية الحرارة ، ثم تلين
حرارته ، ثم يفتُر ثم يبزء ، وكذلك كانت أشعارهم ، إلا أن ذلك الماء لما
أنتهى إلى مُتَوَجِّحٍ جحد .

شعره الذي فيه
الغناء وسببه

وذكر أن المنتصر بالله كان قد أظهر الخلاف لأبيه المتوكل في كل شيء ،
حتى في التشيع . وكان أبوه المتوكل في غاية الانحراف عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه ، والبُغض له . وكذلك كان مروان بن أبي حفصة الأصغر وسائر
بنى أبي حفصة . فطرد المنتصر مروان الأصغر وأقصاه وأخرجه عن جلسائه
فقال الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار مروان الأصغر ، وهو :

لقد طال عهدي بالإمام محمدي وما كنت أخشى أن يطول به عهدي

فأصبحتُ ذا بُعدٍ وداري قريية فواعتجبا من قُربِ داري ومن بُعدي

وسأل بُنان بن عمرو المغمي ، فغنى فيها المنتصر يستعطفه .

قصة هيجانه ابن
الجهنم في حضرة
المتوكل

وذكر أن مروان الأصغر طعن عليه علي بن الجهم عند المتوكل وتلبه ، حسداً
على موضعه منه . فقال المتوكل يوماً لمروان ، وعلي بن الجهم حاضر : أهيجُ علي
ابن الجهم ولا تُبقِ عليه . فقال مروان :

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعرٍ وهذا عليٌ بعده يدعى الشعراً
ولسكن أبي قد كان جاراً لأمه فلما أدعى الأشعار أوهمني أمراً
فضحك المتوكل وقال : زدّه بحياتي . فقل فيه :

بِنتٌ^(١) بذريّ عاقلية قلتِ إني قرشية
قلتِ ما ليس بحقٍ فاسكتي يا بَطْطية
اسكتي يا بنت جهم اسكتي يا^(٢) حَلَقية

فأخذ عبادة المَخْنُث الأبيات فغناها على الطبل ، وجاوبه من كان يُغنى ،
والمتوكلُ يَضْحَك ويضرب بيديه ورجليه ، وعليٌ مُطْرَق كأنه مَيّت . ثم قال :

عليّ بالدّواة . فأتى بها ، فكتب :

بلاءٌ ليس يُشبهه بلاءٌ عداوةٌ غير ذى حَسْبٍ ودينٍ
بُيِّحك منه عرضاً لم يَصْنَه وَيَقْدَحْ مِنْكَ فِي عَرْضِ مَصُونٍ

هو وابن الجهم
وابن المدبر في شعره
بمقصد متعلّق
أنشده المتوكل في
مرثيته

وذكر أن عبد الله بن طاهر بن الحسين كان أعتل علة ، فقال فيه عوف
ابن محمّل :

فإن تلك الحُمى الرّبع^(٣) شَفَكَ ورَدُّها فَعَقَبَكَ مِنْهَا أَنْ يَطُولَ لَكَ الْعُمُرُ
وَقَيْنَاكَ لَوْ نَعَطَى الْمَنَى فِيكَ وَالْهَوَى لَكَانَ بِنَا الشَّكْوَى^(٤) وَكَانَ لَدَى الْأَجْرِ

(١) في غير التجريد . « يابن » . (٢) وصف للأتان التي تشهى السعد .

(٣) حمى الربع : هى التى تنوب فى اليوم ثم تدح المريض يومين ؛ ثم ترده فى اليوم الرابع .

(٤) فى التجريد : « الحمى » .

ثم حمّ المتوكل حمّى الرّبع، فدخّل إليه مروان الأصغر فأنشده قصيدةً على هذا
 الروى، وأدخل هذين البيتين فيها، فسُر بها المتوكل . فقال له على بن الجهم : يا أمير
 المؤمنين، هذا شعرٌ مقول . والتفت على بن إبراهيم بن المدبر وقال : يا أمير المؤمنين،
 هذا يعلم . فالتفت إليه المتوكل ، وقال : أتعرفه ؟ فقال إبراهيم : ما سمعتُ هذا
 قبل اليوم . فشمّ المتوكلُ على بن الجهم وقال : هذا من حسدك وشرك وكذبك !
 فلما خرجوا قال على بن الجهم لإبراهيم بن المدبر : ويحك ! أما تعرف هذا الشعر ؟
 فقال : بلى ! وأنشده إياه . فلما كان من الغد قال على بن الجهم للمتوكل : يا أمير
 المؤمنين، قد أعترف إبراهيم بالشعر وأنشده ، فقال المتوكل لإبراهيم : أكذاك
 هو ؟ فقال : كذب يا أمير المؤمنين ، ما سمعتُ به قط . فازداد المتوكل على على بن
 غيظاً وله شتما . فلما خرجوا ، قال على بن الجهم لإبراهيم : ما فى الأرض شرٌّ منك !
 فقال له إبراهيم : أنت أحمق ، أتريدنى أجيء إلى شعر قاله فيه شاعر يُحبه ويُعجبه
 شعره فأقول له : إني أعرفه ، وأوقع نفسى وعرضى فى لسان الشاعر ، لترتفع أنت
 عنده ، ويسقط ذاك ، ويُبغضنى أنا !

أَخْبَارُ ابْنِ سَيَّابَةَ

هو إبراهيم بن سيَّابه، مولى بنى هاشم . ويقال : إن جدّه حَجَّامٌ اعتقه بعضُ ولائِه وشيء من
جسده الهاشميين .

وليس له نَبَاهَةٌ ولا شِعْرٌ شَرِيف . وكان مُنْقَطِعاً بِمُودَّتِهِ وَمَدَحِهِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ
الموصلى وأَبْنِهِ إِسْحَاقَ ، وكانَا يَذْكُرَانِهِ لِلْخُلَفَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَيُذَكِّرَانِهِمْ بِهِ إِذَا غَنِيَا
فِي شَعْرِهِ ، فَيَنْفَعَانِهِ بِذَلِكَ . وكان خَلِيعاً مَاجِناً طَيِّبَ النَّادِرَةِ .

شعره في سوداء
لامه أهله على حبه
لها

وَذُكِرَ أَنَّهُ عَشِقَ جَارِيَةً سَوْدَاءَ ، فَلَامَهُ أَهْلُهُ فِي ذَلِكَ وَعَابَوْهُ ، فَقَالَ :

يَكُونُ الْخَلَالُ فِي وَجْهِ قَبِيحٍ فَيَكْسُوهُ الْمَلَاةُ وَالْجَلَالُ
فَكَيْفَ يُلَامُ مَسْغُوفٌ ^(١) عَلَى مَنْ يَرَاهَا كُلُّهَا فِي الْعَيْنِ خَالَا

هو وابن لسواد
قبله ودأية له

وَذُكِرَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَيَّابَةَ لَقِيَ أَبْنَا لِسَوَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي ، أَمْرَدَ ، فَقَبَّلَهُ
إِبْرَاهِيمَ وَعَاقَهُ ، وَكَانَ مَعَهُ دَايَةٌ لَهُ يَقَالُ لَهَا : رُحَاصٌ . فَقِيلَ لَهَا : إِنَّهُ لَمْ يُقَبَّلْهُ
تَقْبِيلَ السَّلَامِ وَإِنَّمَا قَبَّلَهُ تَقْبِيلَ الشَّهْوَةِ . فَلَحَقَتْهُ الدَّايَةُ فَشَتَمَتْهُ وَسَمِعَتْهُ كُلَّ
مَا يَكْرِهُ . فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ :

أَيْنَ لُتْمَتُكَ سَرًّا فَأُبْصِرْتَنِي رُحَاصٌ
وَقَالَ فِي ذَاكَ قَوْمٌ عَلَى أَنْتَقَاصِ حِرَاصٍ
فَهَاكَ فَاقْتَصِ مَنِّي إِنْ الْجُرُوحَ قِصَاصٍ
هَجَرْتَُنِي وَأَتَتَنِي شَتِيمَةً وَأَنْتَقَاصِ

شعره في استرضاء
الففضل بن الربيع

وَذُكِرَ أَنَّهُ سَخَطَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَى ابْنِ سَيَّابَةَ ، فَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ أَنْ يَرْضَى
عَنْهُ ، فَأَمْتَنَعَ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَعْنَافِي : « مَعْشُوقٌ » . وَفِي بَعْضِ آخَرِ « مُفْتُونٌ » .

إن كان جُرمي قد أحاط بحُرْمتي فأحِطْ بِجُرْمِي عَفْوِكَ الْأَمْسُولَا
فَكَيْفَ أُرْتَحِينُكَ لِتَلِي لَا يُرْتَحَى فِي مِثْلِهَا أَحَدٌ فَنِلْتُ السُّرْلَا
وَقَطَعْتُ^(١) عَنْكَ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبَا وَوَجَدْتُ حِمْلَكَ لِي عَلَيْكَ دَكِيلَا
هَبْنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَاتُ أَقْرِئْ كِي يَزِدَادَ عَفْوِكَ بَعْدَ طَوْلِكَ^(٢) طُولَا
وَالْعَفْوُ أَجَلٌ وَالْفَضْلُ بِأَمْرِي لَمْ يَعْدَمْ الرَّاجُونَ مِنْهُ جَحِيلَا

فَلَمَّا قَرَأَهَا الْفَضْلُ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وَأَوْصَلَهُ إِلَيْهِ ، وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ

آلاف درهم .

وَذُكِرَ أَنَّهُ جَاءَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَّابَةَ إِلَى بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ أَعْمَى
قَطُّ إِلَّا وَقَدْ عُوِّضَ مِنْ صَرِهِ . إِمَّا الْخِفْظُ وَالذِّكَاءُ ، وَإِمَّا حُنَّ الصَّوْتِ ،
فِيَأْيُ شَيْءٍ عُوِّضْتَ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَلَا أَرَى ثَقِيلًا مِثْلَكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟
وَيَحْكُ ! قَالَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَّابَةَ . فَتَضَاحَكَ بَشَّارٌ ثُمَّ قَالَ : لَوْ نَكَحَ الْأَسَدَ
مَا أَفْتَرَسَ وَذَلَّ . وَكَانَ ابْنُ سَيَّابَةَ يُرْمَى بِذَلِكَ . وَتَمَثَّلَ بِشَّارٌ :

هو و بشار وقد
هيجه لهجائه

لَوْ نَكَحَ اللَّيْثُ فِي أَسْتِهِ خَضَمَا وَمَاتَ جَوْعًا وَلَمْ يَنْلِ رُشْبَمَا
كَذَلِكَ السَّيْفُ عِنْدَ هَزَّتِهِ لَوْ بَصَقَ النَّاسُ فِيهِ مَا قَطَعَا

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَضَلَّتْ » .

(٢) الطَّوْلُ : الْفَضْلُ .

ذكر مقتل الوليد بن طريف الشيباني

توجه الرشيد إليه
ابن مزيد

قيل :

كان الوليد بن طريف رأس الخوارج وأشدّهم بأساً وصولّةً ، فاشتدت شوكتُهُ وطالت أيامه ، وأهمّ هارون الرشيد أمره ، فوجه إليه الرشيدُ يزيدَ بنَ مزيد بن زائدة الشيباني ، ابن أخى معن بن زائدة ، فجعل يُخاتله ويُمَاكره . وكانت البرامكة مُنحرفةً عن يزيد بن مزيد ، فأغروا به الرشيدَ وقالوا : إنما يتجافى عنه للرحم ، لأنه من عشيرته ، وإلا فشوكةُ الوليد يسيرة ، وهو يُواعده ويَنتظر ما يكون من أمره . فكتب إليه الرشيدُ كتابَ مُغضب ، يقول فيه : « لو وَجَّهْتُ بأحد خَدَمِي لِقَامٍ بأكثر مما تقوم به ! ولكنك مُدَاهِنٌ ، وأمير المؤمنين يُقسم بالله لئن أُخِرْتُ مُناجزةُ الوليد ليوجَّهَنَّ إليك مَنْ يأخذ رأسك إلى أمير المؤمنين » .

ابن مزيد والوليد
والخوارج

فلقى يزيدُ بنَ مزيدَ الوليدَ بنَ طريفَ عشيةَ خميس في شهر رمضان . فيقال : إن يزيدَ جُهدَ عَطشًا حتى رَمَى بِخَاتَمِهِ فِيهِ وَجَعَلَ يَلُوكُهُ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّمَا لَيْلَةٌ شَدِيدَةٌ ^(١) فَاسْتَرَهَا . وقال لأصحابه : فِدَاكُمْ أَبِي وَأُمِّي ، إِنَّمَا هِيَ الْخَوَارِجُ وَلَهُمْ حَمَلَةٌ ، فَأُتْبِتُوا لَهُمْ تَحْتَ التَّرَاسِ ، فَإِذَا انْقَضَتْ حَمَلَتُهُمْ فَأَحْلَوْا ، فَإِنَّهُمْ إِذَا أَنْهَزَمُوا لَمْ يَرْجِعُوا . فكان كما قال ، أَحْلَوْا حَمَلَةً وَتَبَّتْ يَزِيدٌ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ عَشِيرَتِهِ وَأَصْحَابِهِ ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ فَأَنكَشَفُوا .

فيقال : إن أسد بن يزيد بن مزيد كان شبيهًا بأبيه جدًّا ، وكان لا يَفْصَلُ شبه أسد بأبيه بزيده

(١) في بعض أصول الأغانى : « شدة شديدة » .

بينهما إلا المتأمل ، وكان أكثر ما يُباعده منه ضربةً في وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره منحرفة على جبهته . فكان أسدٌ يتغنى مثلاً . فبوت له ضربةً ، فأخرج وجهه من الترس فأصابته في ذلك الموضع . فيقال : إنها لو خُطَّت على مثال ضربة أبيه يزيد ما عدا ، ^(١) جاءت كأنها هي .

وأتبع يزيد الوليد بن طريف ، فليحه بعد مسافة بعيدة ، فأخذ رأسه . وكان الوليد خرج إليهم حيث خرج وهو يقول :

قتل يزيد الوليد
وخروجه لأخته

أنا الوليد بن طريف الشاري قسورة لا يصطلى بناري
جوركم أخرجني من داري

فلما وقع فيهم السيف وأخذ رأس الوليد ، صَبَحَتْهُمْ أخته ليلي بنت طريف مستعدة ، عليها الدرعُ والجوشن ، فجعلت تتحمل على الناس ، فعُرِفَتْ . فقال يزيد : دعوها . ثم خرج إليها فضرب بالرُمح قطعة فرسها . ^(٢) ثم قال : اغرُبى غرَبَ الله عليك ! فقد فصَحَّتِ العشيرة ! فأستحييت وأنصرفت وهي تقول :

أيا شجر الخابور مالك مورياً كأنك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد إلا من الثقى ولا المال إلا من قفاً وسيوف

وهذان البيتان هما الشعر الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج خبر الوليد ويزيد بن مزيد . وأول هذه الأبيات :

شعره الذي فيه الغناء

بتل نبائي ^(٣) رسم قبر كأنه على علم فوق الجبال منيف
تضمن جوداً حاتماً ونائلاً وسورة مقدم وقلب حصيد

(١) ما عدا ، أى ما جاوز خط ضربته مثال ضربة أبيه . وقوله بد « جاءت كأنها هي » هي بيان لقوله « ما عدا » . (٢) قطعة الفرس : العجز حيث مقعد الرديف .

(٣) هذه رواية التجريد وبعض أصول الأغاني ومعاهد التنصيص (ص : ٤١٤) . والذي في حماسة البحترى والكمال لابن الأثير . (٦ : ٩٨) : « نبائي » . وفي وفيسات الأعيان : « بتل نهاكى » . قال ابن خلكان : وتل نهاكى ، أظنه في بلد نصيبين ، وهو موقع الواقعة المذكورة .

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْجُنَا^(١) كَيْفَ أَضْمَرْتُ فَتَى كَانَ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ عَافٍ
فَإِنْ يَكُ أَرْدَاهُ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ فَيَا رَبَّ حَيْلٍ فَضَّاهَا وَصُفُوفٍ
أَلَا يَا أَقْسَمَ لِلنَّوَابِ وَالرَّدى وَدَهْرٍ مُلَحٍّ بِالْكَرَامِ عَنِيفٍ
وَالْبُدْرُ مِنْ بَيْنِ الْكَوَاكِبِ قَدْ هَوَى^(٢) وَلِلشَّمْسِ هَمَّتْ بَعْدَهُ بِكُسُوفٍ
فِيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
فَتَى لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مِنَ التَّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَاءٍ وَسُيُوفٍ
وَلَا الْخَيْلَ إِلَّا كُلَّ جَرْدَاءٍ شَطْبَةٍ وَكُلَّ حِصَانٍ بِالْيَدَيْنِ^(٣) غَرُوفٍ
فَلَا تَجْزَعَا يَا ابْنَ طَرِيفٍ فَإِنِّي أَرَى الْمَوْتَ وَقَعًا^(٤) بِكُلِّ شَرِيفٍ
فَقَدْ نَاكَ فَقْدَانُ الرَّبِيعِ وَلَيْتَنَا فَدَيْنَاكَ مِنْ دَهَائِنَا بِالْأُوفِ

ولما أنصرف يزيد بن مزيد بالظفر حُجِبَ عن الرشيد برأى البرامكة ، وأظهر
الرشيدُ السخطَ عليه . فقال : وحقُّ أمير المؤمنين لأصيفنَّ ولأشتونَ على ظَهرِ
فرسى أو أدخل . فارتفع الخبرُ بذلك ، فأذن له فدخل . فلما رآه الرشيدُ ضَحِكَ
وسرَّ وقال : مرحباً بالأعرابي ! وأجلس وأكرم ، وعلمَ نَقَاءَ صدره وبلاؤه ،
وأحسن الرشيدُ إليه ، ومدَّحه الشعراءُ بذلك وهنَّوه ، وكان أحسنهم مِدْحَةً
ليزيد بن مزيد مُسلمُ بن الوليد صريعُ الغواني ، فقال فيه القصيدةُ البديعةُ التي لا
يُسمعُ بأحسن منها ، وأولها :

أَجْرَزْتُ ذَيْلَ^(٥) خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ وَشَمَرْتُ هِمَّ الْعَسْدَالِ فِي عَذَلِي

(١) الجنأ : جمع جئوة ، مثلث الجيم ، وهي ما يتجمع من حجارة أو تراب . والرواية في غيرِ
التجريد : « حيث أضمرت » . (٢) في « بعض أصول الأغاني » : « إذ » .

(٣) الجرءاء : القصيرة الشعر ، وصف مستحب . والشطبة : البسطة اللحم ، وقيل :
العلولة . والغروف : التي تعرف الجرى غرقاً فتنب الأرض نهبا في سرعتها .

(٤) في « بعض أصول الأغاني » : « فزالا » .

(٥) هذه رواية التجريد . وفي الديوان وأصول الأغاني : « حبل » . أي أجروا حبل
خليع في الصبا ، أي حبل من خلع عذاره في الصبا .

هاج البكاء على العين الطمّوح هوى
كيف السلو لقلبٍ راح مُختبلاً
مُفرّق بين توديع^(١) ومُرتحل
يهذى بصاحب قلبٍ غير مُختبَل
يقول فيها :

يَفْتَرُّ عِنْدَ اقْتِرَارِ الْحَرْبِ مُبْتَسِماً
مُوفٍ عَلَى مُهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ^(٢)
إِذَا أَغْيَرَ وَجْهَهُ الْفَارِسُ الْبَاطِلُ
كَأَنَّهُ أَجْلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ
كَالْمَوْتِ مُسْتَعْجِلاً يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ
كَالْبَيْتِ يُفْضِي إِلَيْهِ مُتَمَهِّياً^(٣) السَّبِيلُ
يَقْرَى الْمَنِيَّةَ أَرْوَاحَ الْكُفَاةِ^(٤) سَكا
يَكْسُو السُّيُوفَ نَفُوسَ^(٥) الْبَاكِلِينَ بِهِ
إِذَا أَتَنَفَضَى سَيْفَهُ كَانَتْ مَسَالِكُهُ
لَا تَكْذِبَنَّ فَإِنَّ الْمَجْدَ مَعْدَنُهُ
أَسْلَمَ يَزِيدُ فَا فِي الْمَلِكِ مِنْ أَوْدٍ
لَوْلَا دِفَاعُكَ بَأْسَ الرُّومِ إِذْ مَكَرْتُ
عَنْ بَيْضَةِ الدِّينِ لَمْ تَأْمَنِ مِنَ الشَّكْلِ

(١) في الديوان : « ومختل » . والطمّوح : المرتفعة في النظر إلى الأحبة ، وهم سائرون .
يقول : هاج البكاء على العين هوى مُفرّق بين توديع ومختل ، أي مضم ، بعضه في توديع الآخر ،
وبعضه في احتياجه .

(٢) الرهيج : الغبار . يقول : يوفى على المهج بالقتل في يوم قد تار منعه من شدة القتال ،
فهو يعمل على الأجل في الأمل .

(٣) في الديوان : « ملتقى » . يقول : لا يرحل الناس لطلب عطاء إلا نحو بيته . كالبيت .
يعني بيت الله الحرام بمكة — يفضي إليه ملتقى السبل ، أي عنده ملتقى الطرق كلها .

(٤) في الديوان : « العداة » .

(٥) الكوم : العظام الأسنة . واحدها : كوما . والبزل : جمع بزول ، وهو ما يبلغ
من الإبل تسع سنين .

(٦) في الديوان : « رموس الناكثين » .

(٧) الذبل : الرماح الرقيقة .

(٨) القلل : الرموس . وهي في الأصل : أعالي الأشياء .

والمارق ابن طريف قد دلفت له بعارض للمنايا مسيل هطل
ما كان جمعهم لما لقيتهم إلا كجمع جراد ريع منجفل
كم آمن لك نأى الدار ممتنع أخرجته من حصون الملك والحوال
ومنها :

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل
لا يعمق الطيب خديه ومزقه ولا يمسح عينيه من الكحل

وقول مسلم فى شعره : « تراد فى الأمن فى درع مضاعفة » . له خبر ، وهو أن
زوجة معن بن زائدة عاتبت معنًا فى تقديم أن أخيه يزيد بن يزيد وفرط إشارة
له ، فقالت : إنك لتقدمه وتؤخر بنيك ، وتشد بذكره وتخمل ذكرهم ، ولو
تبهتهم لأتبهوا ، ولورفعتهم لارتفعوا . فقال معن بن زائدة : إن يزيد قريب لم
تبعد رحمه ، وله على حق الولد إذ كنت عمه ، وبعد فإنهم ألوط^(١) بقلبي وأدنى
من نفسى على قدر ما توجهه واجبة الأبوة من تقديمهم ، ولكنى لا أجد عندهم
ما أجد عنده ، ولو كان ما يضطلع به يزيد فى بعيد لصار قريباً ، وفى عدو صار
حبيباً ، وسأريك فى ليلتى هذه ما يتبين به عذرى وينفسح به اللوم عنى : يا غلام ،
أدع لى جساماً وزائدة وعبد الله ، وفلاناً وفلاناً ، حتى أتى على أسماء ولده . فم
يلبث أن جاءوا فى الغلائل المطيبة والنعال السديّة ، وذلك بعد هدأة من الليل ،
فسلموا ثم جلسوا . ثم قال : يا غلام ، أدع لى يزيد ، وقد أسبل سترًا بينه وبين
المرأة ، فإذا به قد دخل بحراً وعليه السلاح كله . فوضع رُمحه بباب المجلس ثم أتى
يُخضِر^(٢) . فقال له معن : ماهذه الهيئة أبا الزبير ؟ - وكان يزيد يُكنى أبا الزبير
وأبا خالد - فقال : جاءنى رسول الأمير فسبق إلى نفسى أنه يريد لى لوجه ، فقلت :

(١) ألوط : أبعق . (٢) يخضر : يسرع .

بين معن وامراته
أن تقدمه ابن أخيه
و تأخيره بقلبه

إن كان مضيت ولم أعرج ، وإن يكن الأمر على غير ذلك فنزع هذه الآلة
عني أيسر الخطب . فقال لهم : أنصرفوا في حفظ الله . فقالت المرأة : قد تبين
عذرك . فأنشد معن متهماً :

نفس عصام سودت عصاماً وعلمته الكبر والإقداما
وجعلته ملكاً^(١) هماما

ومما رثت به ليلي بنت طريف أخاها الوليد بن طريف الشاري :
ذكرت الوليد وأيامه إذ الأرض من شخصه بَلَقْعُ
وأقبلت أطلبه في السماء كما يبتغي أنفه الأجعد
أضاعت قومك فليطلبوا إفادة مثل الذي ضيعوا
لو أن السيوف التي حذوها يصيبك تعلم ما تصنع
نبت عنك أو جعلت هيبة وخوفاً لصولك لا تقطع

من شعر ليلي في
رثاء أخيها ابن
طريف

(١) في بعض أصول الأغاني : « بطلا » .

ذِكْرُ بَعْضِ

أخبار عبد الله بن طاهر بن أسحيد

لأبي الفرج في
التعريف به

قال أبو الفرج :

كان عبد الله له من علو المنزلة وعظم القدر ولطف المكان من الخلفاء ما يستغنى به عن تقريره والدلالة عليه . وأمره في ذلك مشهور عند الخاصة والعامة . وله مع ذلك في الأدب الحل الذي لا يدفع ، وفي السماحة والشجاعة ما لا يقار به فيه كبير أحد .

ذكر أن المأمون أعطى عبد الله بن طاهر خراج مصر وضياعها كلها سنة ،
قضب عليه المأمون لتقريره خراج مصر ثم رضى عنه حين سمع شعره
إليه عبد الله يوم مقدمه عليه وأنشده لنفسه :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَعْنَاقُ خَاضِعَةٌ لِلنَّائِبَاتِ أَيْبًا غَيْرَ مُهْتَضِمٍ
إِلَيْكَ أَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضٍ أَقْتَمْتُ بِهَا حَوَاكِينَ بَعْدَكَ فِي شَوْقٍ وَفِي أَلَمٍ
أَقْفُو مَسَاعِيكَ اللَّاتِي خُصِصْتُ بِهَا خَذُوا الشَّرَّاءَ عَلَى مِثْلِ مِنَ الْأَدَمِ
فَكَانَ فَضْلِي فِيهَا أَنْتَى تَبَعٌ لِمَا سَنَنْتَ مِنَ الْإِنْعَامِ وَالنَّعَمِ
وَلَوْ وَكَلْتُ إِلَى نَفْسِي عَيْتٌ^(١) بِهَا لَسَكُنَ بَدَأَتْ عَلَمٌ أَعْجَزَ وَلَمْ أَلَمْ
فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا نَفِستُ عَلَيْكَ مَكْرُمَةً نِلْتَهَا وَلَا أَحْدُوثة
حَسُنَ عَنْكَ ذِكْرُهَا ، وَلَكِنْ هَذَا شَيْءٌ إِذَا عَوَّدْتَهُ نَفْسُكَ افْتَقَرْتَ^(٢) وَلَمْ تَقْدِرْ
عَلَى لَمْ شَعَثُكَ وَإِصْلَاحِ حَالِكَ . وَزَالَ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ .

(١) في غير التجريد : « غنيت » . (٢) في التجريد : « اقتصرت » .

وذكر أن عبد الله بن طاهر لما أفتتح مصر سوغه المأمون خراجها . فصعد المنبر فلم ينزل حتى أجاز بها كلها : ثلاثة آلاف ألف دينار أو نحوها . فأتاه معلّى الطائي - وقد أعلوه ما صنع عبد الله بن طاهر بالناس في الجوائز ، وكان عليه واجداً - فوقف بين يدي المنبر وقال : أصاح الله الأمير ! أنا الذي ، قد بلغ مني ما كان بي ^(١) إليك من جفاء ، وغلظ ، فلا يغلظن على قلبك ، ولا يستخفك الذي بلغك ، أنا الذي أقول :

يا أعظم الناس حقاً عند مقدرة	وأظلم الناس عند الجود المال
تغلب بما فيه ريق الحمد تملكه	وليس شيء أعاض الحمد بالغالي
لو يصح النيل يجري ماؤه ذهباً	لما أشرت إلى خسران تنقال
تفك باليسر كف العسر من زمن	إذا استطال على قوم بإقلال
لم تخل كففك من جود المختبط	أو رهف فأتك في الرأس ^(٢) قتال
وما بثنت رعييل الخيل في بليد	إلا عصفن بأرزاق وآجال
إن كنت منك على بال ممئت به	فإن شكرك من قلبي على بال
مازلت منقضباً ^(٣) لولا مجاهرة	من السن خضن في صدرى بأقوال

فضحك عبد الله وسر بما كان منه ، وقال : يا أبا السمراء ، أقرضني عشرة آلاف دينار ، فما أمسيت أملكها . فأقرضه إياها . فدفعها إليه .

ذكر أن عبد الله بن طاهر كان قال قصيدة يفتخر فيها بما تراهيه وأهله ، ويفتخر بقتلهم محمداً الأمين بن الرشيد . فعارضه فيها محمد بن يزيد الأموي

عمر بن محمد بن يزيد
الأموي

(١) في غير التجريد : « قد بلغ مني ما كان منك إلى » .

(٢) الرواية في غير التجريد : « أو رهف قاتل في رأس قتال » .

(٣) منقضباً ، أي منقطعا .

الحِصْنِيّ، وكان رجلاً من ولد مسَلَمَة بن عبد الملك بن مروان، فأفرط في السَّبِّ وتجاوز الحدَّ في قُبْح الرد . ومن جُملة قوله :

مَنْ حُسَيْنٌ مَنْ أبوكَ وَمَنْ مُصْعَبٌ غَالَتَهُمْ^(١) غُولُ
نَسَبٌ فِي الْفَخْرِ^(٢) مُؤْتَشَبٌ وَأَبُوتٌ أَرَادِي——ل
قَاتِلُ الْخُلُوعِ مَقْتُولُ وَدَمُ الْمَقْتُولِ مَطْلُولُ
وهي قصيدة طويلة .

حكى العباسُ بن الفضل الخراسانيّ، وكان من وجوه قَوَاد طاهر وأبْنه عبد الله، وكان أديباً عاقلاً فاضلاً، قال :

حديث العباس
الخراساني مع
الحصني

إنَّ عبدَ الله بن طاهر لما وُلِّيَ مصر ورُدَّ إليه تدير أمر الشام، عَلِمَ الحِصْنِيّ أَنَّهُ لَا يُفْلِتُ مِنْهُ إِنْ هَرَبَ، وَلَا يَنْجُو مِنْ يَدِهِ حَيْثُ حَلَّ، فَتَبَّتْ فِي مَوْضِعِهِ، وَأَحْرَزَ حُرْمَهُ، وَتَرَكَ أَمْوَالَهُ وَدَوَابَّهُ، وَكُلَّ مَا يَمْلِكُهُ فِي مَوْضِعِهِ، وَفَتَحَ بَابَ حِصْنِهِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ، وَنَحْنُ نَتَوَقَّعُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أَنْ يُوقِعَ بِهِ . فَلَمَّا شَارَفُنَا بَلَدَهُ، وَكُنَّا عَلَى أَنْ نَصْبِّحَهُ، دَعَانِي عَبْدُ اللَّهِ فِي اللَّيْلِ فَقَالَ لِي : بَيْتٌ عِنْدِي اللَّيْلَةَ، وَلِيَكُنْ فَرَسُكَ مُعَدًّا عِنْدَكَ لَا يُرَدُّ، فَفَعَلْتُ . فَلَمَّا كَانَتْ فِي السَّحَرِ أَمْرُ أَصْحَابِهِ وَغِلْمَانِهِ أَلَّا يَرْحَلُوا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَرَكِبَ فِي السَّحَرِ وَأَنَا وَخَمْسَةٌ مِنْ خَوَاصِّ غِلْمَانِهِ مَعَهُ، فَسَارَ حَتَّى صَبَّحَ الحِصْنِيّ، فَرَأَى بَابَهُ مَفْتُوحًا وَرَأَاهُ جَالِسًا مُسْتَرَسِلًا، فَقَصَدَهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَنَزَلَ عِنْدَهُ، وَقَالَ لَهُ : مَا أَجَلَسَكَ هَاهُنَا وَسَمَلَكَ عَلَى أَنْ فَتَحْتَ بَابَكَ وَلَمْ تَتَحَصَّنْ مِنْ هَذَا الْجَيْشِ الْمُقْبِلِ، وَلَمْ تَتَنَحَّ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ مَعَ مَا فِي نَفْسِهِ عَلَيْكَ وَمَا بَلَغَهُ عَنْكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : إِنْ مَا قُلْتُ لَمْ يَذْهَبْ عَلَيَّ، وَلَكِنِّي تَأَمَّلْتُ أَمْرِي وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ أَخْطَأْتُ خَطِيئَةً سَمَلَنِي عَلَيْهَا نَزَقُ الشَّبَابِ وَغِرَّةُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « غالتكم » . (٢) مؤتشب : غير صريح .

الحدّانة ، وأنى إن هربتُ منه لم أفتُهُ ، فباعدتُ البناتِ والحرم ، وأستسلمتُ
 بنفسى وكُلِّ ما أملكه ؛ ونحن أهل بيت قد أسرع القتلُ فينا ، ولى بمن مضى
 أسوة ، ، وإنى أُمق أن الرجل إذا قتلنى وأخذ مالى شفى غَيْظهُ ولم يتجاوز ذلك
 إلى الحُرْم ولا له فيهنَّ أرب ، ولا يُوجبُ جُرمٍ إليه أكثرُ مما بذلته . قال :
 فوالله ما أتقاه عبدُ الله إلا بدموعه تجري على لِحْيته . ثم قال له : أتعرفنى ؟ قال :
 لا والله ! قال : أنا عبدُ الله بن طاهر ، وقد آمنَ اللهُ رَوْعَكَ ، وحقنَ دَمَكَ ،
 وصانَ حُرْمَكَ ، وحرسَ نِعْمَتَكَ ، وعفا عن ذَنْبِكَ ؛ وما تمجَّلتُ إليك وحدى
 إلا لتأمنَ من قبل هُجوم الجيش ، لئلا يُخالط عَفْوى عنك روعةٌ تُلحِقُكَ . فبكى
 الحِصْنِي وقام فقبَّل رأسه . وأدناه إليه عبدُ الله بن طاهر وضَمَّهُ ، ثم قال له : إمّا (١) لا
 فلا بدَّ من عِتَاب . يا أخى ، جعلنى الله فداك ، قلتُ شعراً فى قومى أخزبهم لم
 أظعن فيه على حَسَبِكَ ، ولا أدعيتُ فضلاً عليك ، وغفرتُ بقتل رجلٍ هو وإن
 كان من قومك ، فهو من القوم الذين تَأْرَك عندهم ، وقد كان يَسْعك الشُّكوتُ ،
 أو إن لم تسكُت لا تُفرق ولا تسرف . فقال : أيُّها الأمير ، قد عفوت ، فأجعله
 العفو الذى لا يشوبه تَثْرِيب ، ولا يُكدِّر صفوه تأنيب . قال : قد فعلتُ ،
 فقم بنا ندخلُ إلى منزلِك انُوحب عليك حقاً بالضِّيافة . فقام مسروراً فأدخلنا
 منزله ، فأتى بطعام كان قد أعدّه ، فأكلنا وجلسنا نشرب فى مُسْتَشْرِفٍ له .
 وأقبل الجيشُ . فأمرنى عبدُ الله بأن ألقاهم وأرحلهم ، ولا ينزل أحدٌ منهم إلا فى
 المنزل - وهو على ثلاثة فراسخ - فنزلتُ فأرحلهم . وأقام عنده إلى العصر . ثم
 دعا بدواةٍ وكتب له بتسويغه خراجة ثلاث سنين ، وقال له : إنْ نَشِطْتَ فالْحَقُ
 بنا وإلا فأقم مكانك . فقال : أنا أنبجُزُ والْحَقُ بالأمر . ففعل ولحق بنا بمصر .
 فأقام مع عبد الله لا يفارقه حتى رحل إلى العراق ، فودَّعه وأقام ببلده .

(١) أى إن كنت لا أؤاخذك بما رقع منك ، فلا بد من عتاب . فحذفت « كان »
 واسمها رخيرها . وبقيت « لا » النافية ، وعوض عن المحذوف « ما » .

أخبار أبي زيد الطائي (*)

هو حرمله بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة بن النعمان بن حية بن
سَعْنَةَ^(١) بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن مسكين^(٢) بن هنيء
ابن العوث بن طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان .
وكان نصرانياً ، وعلى دينه مات . وهو ممن أدرك الجاهلية والإسلام فعُدَّ من
المُخَضَّمِينَ . وألحقه ابنُ سلام بالطَّبقة الخامسة في الإسلام . وقد مضى أكثر
أخباره في أخبار الوليد بن عُقبة .

وكان من المُعَمَّرِينَ . ذُكِرَ أنه عُمِّرَ مائة وخمسين سنة . وذُكِرَ أنه كان
طوله ثلاثة عشر شبراً .

وصفه النعمان بن
المنذر

وحكى عمارة بن قابوس قال :

لقيتُ أبا زبيد الطائي فقلت له : هل رأيتَ النعمان بن المنذر ؟ قال : إى
والله ، قد أتيتُهُ وجالستُهُ . قال : فقلت : فصِّفه لى . فقال : كان أحمرَ أزرقَ
أبرش قصيراً . فقلت : أخبرنى : أيسركَ أنه سمعَ مقالَتَكَ هذه وأنَّ لكُ حُجَرَ النِّعَمِ ؟
قال : لا والله ، ولا سُودَهَا ، فقد رأيتُ مُلُوكَ حُمَيْرٍ في مُلْكِهَا ، وُمُلُوكَ غَسَّانٍ في
مُلْكِهَا ، فما رأيتُ أحداً قطُّ كانَ أشدَّ عِزًّا منه . وكانَ ظَهْرُ الكُوفَةِ يُنْبِتُ الشَّقَاقِ ،
كُفِيَ ذلكَ المَكَانَ فَنُسِبَ إليه ، فقيل : شَقِيقُ النُّعْمَانِ . فجلسَ ذاتَ يومٍ هناك
وجلسنا بين يديه ، وكانَ على رُؤُوسِنا الطَّيْرُ ، وكانَ بَازٍ . فقامَ رجلٌ من الناس
فقال له : أبيتَ اللعن ! أعطى فائى مُحْتَاجٍ . فتأمله طويلاً ثم أمرَ به فأدنى إليه

(*) وقبل أخبار أبي زيد ساق أبو الفرج أخبار متفرقة عن عمر بن أبي ربيعة والأحوص .

(١) في التجرید : « ابن سمية » . (٢) في الأغاني : « سكر » . وفي جمهرة أنساب

العرب (ص ٣٧٧) : « سفر » .

حتى قعد بين يديه ، ثم دعا بكِنانةٍ فاستخرج منها مَشَاقِصَ ^(١) فجعل يَحْجَأُ ^(٢) بها في وجهه حتى سمعنا قَرَعَ العِظام ، وخُضِبَت لِحِيَّتُهُ وصدرُهُ بدمه ، ثم أمر به فَنُحِى . ومكثنا ملياً . ثم نهض آخرُ فقال له : أَيْتَ اللعن ! أعطنى . فتأملهُ ساعةً ثم قال : أعطوه ألفَ درهم . فأخذها وأطلق . ثم أُلْفَت الثُّمَانُ عن يَمِينِهِ وشمالِهِ وخَلْفَهُ وقال : ما قولكم في رجل أزرقَ أحمرَ يُذْبَح على هذه الأكمة تَرَوْنَ دَمَهُ سائلاً حتى يَجْرَى إلى الوادى ؟ فقلنا له : أنت - أَيْتَ اللعن - أعلى برأيك عينا . فدعا برجل على هذه الصَّفَّة فذُبِح . ثم قال : ألا تسألوننى عما صَعَّمَهُ ؟ فقلنا : ومن يسألك - أَيْتَ اللعن - عن أمرك وما تصنع ؟ فقال :

أما الأول ، فإنى خرجتُ مع أبى نتصيّد فررتُ به وهو بفناء بابهِ ، وبين يديه عُسٌّ من شراب أو لبن ، فتناوأتُ لأشرب منه ، فثار إلى فَهْرَاقِ الإِناء مُلأً وجهى وصدرى ؛ فأعطيتُ الله عهداً لنن أُمَكِنى منه لا خضبنَ بوجهه وصدره من دم لِحِيَّتِهِ .

وأما الآخر ، فكانت له عندى يَدٌ فكافأهُ .

وأما الذى ذُبَحَتْهُ ، فإن عينا لى بالشام كتب إلى : إن جيلة بن الأيهم قد بعث إليك رجلاً من صمنته كذا وكذا ليقتالك ؛ فطلبتُهُ أياماً فلم أفدر عليه ، حتى كان اليوم .

وذكر أن الوليد بن عُقبة بن أبى مُعَيْطَ كَالِ أَتَقَطَعَ بِالرَّقَّةِ مُعْتَزِلاً لِعِىٍّ - عليه ^{سِتْرُ حَمَمَةٍ} السلام - ومعاوية ، ولم يحضر شيئاً من الحروب التى وقعت بينهما ؛ وأقام أبو زُبَيْدَ معه بالرَّقَّةِ ، فكان يُحْمَلُ فى كُلِّ أَحَدٍ إِلَى السَّكْنِيَّةِ فيحضر مع النصارى ويشرب

(١) مشاقص : جمع مشقص ، وهو فصل عريض ، أو سهم فيه ذلك .

(٢) يحجأ : يضرب .

بها ، ثم يُحمل إلى منزله . فَبَقِيَ على هذا الحال مُدَّةً ، ثم تُوْفِيَ فُدُنَ على البَلِيخ ، وهو نَهْر بالرقّة .

وذكر أنه كان له نَدِيم يشرب معه بالسكوفة ، فلما تُوْفِيَ أبو زبيد بالرقّة أخبر ذلك صديقته بوفاة ، فحُجَّاه إلى قبره فوقف عليه ثم قال :

يا هاجري إذ جئتُ زائرُهُ ما كان من عاداتك الهَجْرُ
يا صاحبَ القبر السلامُ على من حال دُون لِقائه القبر

ولما حضرت الوليدُ الوفاةَ أوصى أن يُدفن إلى جنب أبي زبيد .
وقيل : لم مات أبو زبيد بعده ^(١) .

(١) يظهر أن في الترجمة نقصاً . فلم يذكر ابن واصل النثر الذي فيه الغناء ، وهو ما يحتم به ترجمة من يترجم لهم . وقد ذكره أبو الفرج ، وأوله :
قد كنت في منظر ومستمع عن نصر بهراء غير ذي فرص
(بهراء : قبيلة)

وصلة الوليد بأنه
يدفن إلى جنبه

أخبر محمد بن أمية (*)

أبن أبي أمية

كان كاتباً شاعراً ظريفاً . وكان يُنادم إبراهيم بن المهدي ، وربما عاشر على ابن هشام ، إلا أنه كان أقطعاه إلى إبراهيم بن المهدي أكثر ، وربما كتب بين يديه . وكان حسن الخط والبيان . وكان يكتب للمهدي على بيت المال ، وكان إليه ختم السكتب بحضرته . وكان يأنس به لأدبه وفضله . وزامله أربع دفعات حجها في ذهابه^(١) ورجوعه .

شيء عنه

وذكر أن أبا العتاهية سمع مُحارقاً يُغني :

إعجاب أبي العتاهية بشعره

أحبك حباً لو يَفُضُّ^(٢) يسيرُهُ على الخلق مات الخلق من شدة الحب
وأعلم أني بعد ذاك مقصّرُ لأنك في أعلى المراتب من قلبي
فطرب وقال : يا أبا الهيثم ، من يقول هذا ؟ فقال : فتى من الكتّاب يخدم
إبراهيم بن المهدي . قال : تغني محمد بن أمية ؟ قال : نعم فقال : أحسن والله !
ما يزال يأتي بالشيء المليح يبدوله .

وذكر بعض من كان يختلط بالبرامكة قال :

تطير ابن المهدي
بشعر له غنى فيه
الغزالي وكانت معه
نكبة البرامكة

كنت عند إبراهيم بن المهدي ، وقد أصطحبنا ونحن في أطيب ما كنا فيه ،
إذ غنى عمرو الغزالي ، وكان إبراهيم بن المهدي يستثقله ، في شعر محمد بن أمية :

ما تَمَّ لي يومُ سرورٍ بمن أهواه مُد كنت إلى الليل
أغبط ما كنت بما نلتُه منه أتتني الرُّسلُ بالويل
لا والذي يَعلمُ كُلُّ الذي أقول ذي العِزة والطول
مارمتُ مذ كنتُ لكم سَخطةً بالعيب في فعل ولا قول

(*) وقبل هذا ساق أبو الفرج أخباراً متفرقة مر عنها ابن واصل .

(١) في غير التجريد : « في ابتدائه » . (٢) يَفُضُّ : يفرق .

فتطير إبراهيم ووضع القدح من يده ، وقال : أعود بالله من شر ما قلت ! فوالله ما سكنت - وأخذنا تتلافي إبراهيم - حتى دخل حاجبه يعدو . فقال له : ما الخبر ؟ قال : خرج الساعة مسرور من دار أمير المؤمنين حتى دخل دار جعفر ابن يحيى ، فلم يلبث أن خرج ورأس جعفر بين يديه ، وقبض على أبيه . وإخوته وأصحابه . فقال إبراهيم : (إنا لله وإنا إليه راجعون) يا غلام ، أرفع ما بين أيدينا . وتفرقنا . ثم ما رأيت عمراً بعدها في داره .

وذكر أن محمد بن أمية كان يحب جارية يقال لها : خداع ، فأهدت إليه شعر له في تفاحة أهدتها إليه جارية يوماً تفاحة مطيبة منقوشة ، فكتب إليها :

خداع أهدت لنا خدعة تفاحة طيبة النشير
ما زلت أرجوك وأخشى الهوى معتصماً بالله والصنير
حتى أتتني منك^(١) تفاحة زحزحت الأحران من صدري
حسوتها مسكاً ونقشتها ونقش كفيك من السحر
سقياً لها تفاحة أهدت إن لم^(٢) تكن من خدع الدهر

ومن شعره في خداع

ومما قاله محمد بن أمية في « خداع » هذه :

عجباً عجبت لمذنب متغضب لولا قبيح فعله لم أعجب
أخداع طال على الفراش تغلبى وإليك طول تشوقى وتطربى
لهفى عليك وما يرد تلهى قصرت يداى وعز وجه المطلب

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن أمية :

رب وعد منك لا أنساه لى أو جب الشكر وإن لم تنعلى
أقطع الدهر بوعدي^(٣) حسن وأجلى عمرة ما تنجلى
كلما أملت يوماً صالحاً عرض المكروه لى فى أملى
وأرى الأيام لا تدنى الذى أرتجى منك وتدنى أجلى

(١) فى غير التجريد : « فى ساعة » مكان « تفاحة » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « لوم » . (٣) و غير التجريد : « يظن » .

(*) أخبار المتوكل الليثي

هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن مسافع بن وهب بن عمرو بن لقيط بن
يعمر بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن حزيمة بن
مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار . ويكنى : أبا جهمة .

سبه وكنيته

شاعر من شعراء الإسلام من أهل الكوفة . وكان في عصر معاوية بن
أبي سفيان وأبنة يزيد ، ومدحهما . واجتمع معه الأخطل ونشده .

عصره

وذكر أن الأخطل قدم الكوفة ، فقال للمتوكل بن عبد الله الليثي لرجل من
قومه : أطلق بنا نشده وأسمع من شعره . فأتياه فقال له : أشدنا يا أبا مالك .
فقال : إني لخائر ^(١) يومى هذا . فقال له المتوكل : أنشدنا أيها الرجل ، فوالله
لا نثندنى قصيدة إلا أشدتك مثلها وأشعر منها من شعري . قال : ومن
أنت ؟ قال : أنا المتوكل . قال : ويحك ! أشدنى من شعرك . فأشده :

مناشدة الأخطل
أياه

للغانيات بذي الحجاز ^(٢) رسومُ فيبطن مكة عهذهن قديمُ
فبمنححر البدن المقلد من مئى حبل ألوح سائهن ^(٣) نجوم
لا تنه عن خلق وتأتى مثله عازة عليك إذا فعلت عظيم
والهم ما لم تمضيه لسبيله دالا تضمه الضلوع مقيم
وأنشد أيضاً :

الشعر لب المرأة يعرضه والنول مثل مواقع السمل

(*) وقبل أخبار المتوكل ذكر أبو الفرج بعض أخبار لابن أبي عتيق .

(١) خارت نفسه : غشت وثقلت . (٢) ذو الحجاز : موضع سوق بقرقة ، وماء لطيل بقرقة .

(٣) حبل : جمع حلة ، وهى الجماعة من بيوت القوم . وشبهها بالنجوم لتمرقها ، ولضآلتها .

منها الْمُصْطَرَّ عن رَمِيَّتِهِ ونوافذٌ يَذْهَبْنَ ^(١) بِالْخَصْلِ
وَأَنشَدَ أَيْضًا :

إِنَّا مَعَشَرٌ خُلِقْنَا صُدُورًا من يُسَوِّى الصُّدُورَ بِالْأَذْنَابِ
فَقَالَ لَهُ الْأَخْطَلُ : يَا مُتَوَكِّل ، لَوْ تَبَحْتَ الْخُرُوفَ فِي جَوْفِكَ كُنْتَ أَشْعَرَ النَّاسِ .

وَذَكَرَ أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ اللَّيْثِي كَانَتْ لَهُ أُمْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا : رُهِيمَةٌ ، وَتَكْنَى : أُمُّ
بَكْرٍ ، كَانَتْ أَقْعَدَتْ . فَسَأَلَهُ الطَّلَاقَ . فَقَالَ لَهَا : لَيْسَ هَذَا حِينُ الطَّلَاقِ . فَأَبَتْ
عَلَيْهِ . فَطَلَّقَهَا . ثُمَّ بَرَّثَ بَعْدَ الطَّلَاقِ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ قَصِيدَةً أَوَّلُهَا :

طَرِبْتُُ وَشَاقَنِي يَا أُمَّ بَكْرٍ دُعَاهُ حَمَامَةٍ تَدْعُو حَمَامًا
فَبِتُّ وَبَاتَ هَمِّي لِي نَجِيًّا أَغْزَى عَنْكَ قَلْبًا مُسْتَهَامًا
ومنها :

أَبَى قَلْبِي فَمَا يَهْبِي سِوَاهَا وَإِنْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا ^(٢) غَرَامَا
يَنَامُ اللَّيْلَ كُلَّ خَلٍّ هَمٍّ وَتَأْتِي الْعَيْنُ مَنًى أَنْ تَنَامَا
أُرَاعِي التَّالِيَاتِ مِنَ الثَّرِيَّا وَدَمَعُ الْعَيْنِ يَنْسَجِمُ أَنْسَجَامَا
عَلَى حِينٍ أَرْعَوَيْتُ وَكَانَ رَأْسِي كُنْتُ عَلَى مَفَارِقِهِ ^(٣) النَّفَامَا
سَمَى الْوَاشُونَ حَتَّى أَرْجَحُوهَا وَرَثَ الْحَبْلُ فَأُنْجِزَمُ أَنْجِزَامَا
ومنها :

خَدَلَجَةً ^(٤) لَهَا كَقَلْبٍ وَثِيرٍ يَنْوُو بِهَا إِذَا فَامَتْ رِقِيَامَا
مُخَصَّرَةً تَرَى فِي الْكَتْحِ مِنْهَا ^(٥) عَلَى تَفْقِيلِ أَسْفَلِهَا أَنْهَضَامَا
إِذَا أَبْتَسَمْتَ تَلَالُؤُ ضَوْءِ بَرْقٍ تَهَلَّلَ فِي الدُّجْنَةِ ثُمَّ دَامَا

(١) الْخَصْلُ : الْخَطَرُ ، وَهُوَ السَّبْقُ الَّذِي يَتَرَاهُنَّ عَلَيْهِ .

(٢) الْغَرَامُ : الْعَذَابُ . (٣) النَّفَامُ : فَبِتْ أَبِيضٌ .

(٤) الْخَدَلَجَةُ : الْمُحْتَلَّةُ الدَّارِعِينَ وَالسَّاقِينَ . (٥) مُخَصَّرَةٌ : ضَامِرَةٌ الْخَصَرِ .

شعره الذى فيه الغناء وقال أيضاً ، وهو الشعر الذى فيه الغناء وأنتح به أبو الفرج أخبار المتوكل
الليثى ، وهو :

أَجَدَّ البين^(١) جِبرتك أحمالاً وَحَثَّ خُدائهم بهم عِجَالاً
وفى الأطعان آسَةً لعُوب ترى قَتْلِي بغير دمٍ حَلالاً
وهذان البيتان من قصيدة يمدح بها حَوْشَبَا الشيبانى ، ومنها :
إذا وعدتكَ معروفًا لوتهُ وعَجَلتِ التجرُّم^(٢) والمطالاً
لها بَشَرٌ نَقَى اللّون صافٍ وَمَنْ حُطَّ^(٣) فَأَعْتَدَلْ أَعْتَدالاً
إذا تَمْشَى تَأَوَّدَ جانبها وكاد الخصرَ يَنْخَزِلُ^(٤) انْخِزالاً
تنوء بها روادفُها إذا ما وشاحاها^(٥) على المَتنين جَلا
فإن تُصبح أُميمة قد تولَّتْ وعاد الوصلُ صِرْماً وأعتللاً
فقد تَدنو النوى بعد أغتراب بها وتُفرِّقُ الحى^(٦) الحِلالاً
تُعَبِّسُ لى أُميمة بعد أنس فما أدرى أَسْخَطاً أم دَلالاً
أَبِينى لى قُرب أَخٍ^(٧) مُصافٍ رُزِئتُ وما أُحِبُّ به بَدالاً
أصرم منك هذا أم دَلال فقد عَنَى الدَّلَالُ إذا وطالاً
أَم استبدلتِ بى وسَمَتِ وَصلى^(٨) فَبُوحى لى به ودَعى^(٩) الحِلالاً
فلا وأبيك ما أهوى خَليلاً أَقاتله عَلَى وَصلى قِتالاً
رَأيت الغاياتِ صَدَدْنَ لما رَأين الشيبَ قَد شَمِلَ^(١٠) أَشْتالاً

- (١) فى غير التجريد : « اليوم » .
(٢) تجرم عليه : ادعى عليه الجرم .
(٣) حطه : امتد .
(٤) تأوَّد : انعطف . وينخزل : ينقطع .
(٥) الشواح : ما تشده المرأة على وسطها من أديم عريض مرصع بالخواهر .
(٦) الحلال : القوم الحالون .
(٧) المصافى : المخلص .
(٨) فى غير التجريد : « وملت » .
(٩) الحال : الكيد والمكر .
(١٠) فى غير التجريد : « القذال » . مكان : « أشتال » .

ومن شعر المتوكل الليثي قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، أولها: من شره في مدح
يزيد بن معاوية

خليلي عوجا اليوم وانتظرائي فإن الهوى والهوى أم أبان
هي الشمس يد نولي قريبا بعيدها أرى الشمس ما أسطيعها وتراني
نأت بعد قرب دارها وتبدلت بنا بدلا والدهر ذو حدثان
فهاج الهوى والشوق لى ذكر حرقه من المرجحات الثقال^(١) حصان
يقول فيها في مدح يزيد بن معاوية :

أبا خالد حنت إليك مطيبي على بُعد مُنتاب وهول جنان
تناهت قلوصى بعد إسادى الشرى إلى ملك جزل العطاء^(٢) هجان
ترى الناس أفواجا ينوبون بابه ليك من الحاجات أو^(٣) لعوان

(١) المرجحات : السنان ؛ الواحدة : مرجحة . والحصان : العقيقة .

(٢) الإساد : الإسراع فى السير . والسرى : السير آخر الليل . والهجنان : الرجل الحسيب .

(٣) العوان : الشيب . يريد الحاجات التى طلبت مرة بعد مرة .

أَخْبَارُ الْأَفْوَهِ الْأَوْدِي

نسبه ولقبه وهو صَلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن مُنبّه بن أود بن الصَّعب بن سعد العشيرة . والأفوه لقبٌ غلب عليه .

لقب أبيه وشعره
فنه
وكان يُقال لأبيه عمرو : فارس الشَّوها ، وفي ذلك يقول الأفوه :
أبي فارسُ الشَّوها عمرو بن مالك غداة الوغى إذ مال بالجدِّ عاتِرُ

مقامه بين قومه
وكان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، وكان سيّد قومه ، وقائدهم في حروبهم ، وكانوا يصدّرون عن رأيه . والعربُ تعدّه من حُكّامها .

شعره في الفخر على
بني عامر وقد أودى
قتلهم
وذُكر أنه كانت بين الأفوه وقوم من بني عامر دماء ، فأدرك الأفوه ثأره منهم ، وزاد فأعطاهم دِيّاتٍ من قُتل ، فضلاً على قَتلى قومه ، فقبِلوا وصالحوه . فقال في ذلك قصيدةً يفخر بها عليهم ، أولها :

* سَقَى دِمْنَتَيْنِ لَمْ نَجِدْ لَهَا أَهْلًا ^(١) *

يقول فيها :

وإِنَّا لَنُعْطِي الْمَالَ دُونَ دِمَائِنَا وَنَأْبَىٰ فَمَا نَسْتَامُ دُونَ دَمٍ ^(٢) عَقْلًا
نَقُودُ وَنَأْبَىٰ أَنْ نُقَادَ وَأَنْ نَرَىٰ ^(٣) لِقَوْمٍ عَلَيْنَا فِي مُكَارِمَةٍ فَضْلًا

(١) عجزه : « محقّل لكم يا عزر قد رأيتي حقلا » . وحقل : مكان .

(٢) العقل : الدية . (٣) في غير التجريد : « ولا » .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الأفوه ، هو البيت الأول شعره الذى فيه الغناء من قصيدته ، مع أبيات لكثير عزة .

وذكر أبو الفرج أن كثيرا ضمّ بيت الأفوه مُنتحلا له إلى شعره . ومن أبيات كثير :

فيا عزّ إنْ واشٍ وشى بىَ عندكم	فلا تُكرّميه أن تقولى له ^(١) أهلا
كما نحن لو ^(٢) واشٍ وشى بكِ عندنا	لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهلا

(١) فى غير التجريد : « مهلا » مكان « أهلا » .

(٢) فى التجريد : « كما أن واشٍ لو » .

ذكر خبر أبي النشاش (*)

هو والهي بعد
نزاره من الحبس

ذكر أنه كان لصاً من تميم، وكان يعترض القوافل ^(١) في شذّاد من العرب، بين طريقى الحجاز والشام، فظفر به بعض عمّال مروان فحبسه وقيدّه مدة، ثم أمكنه الهرب في وقت غيرة فهرب. فمر بغراب على بانه ينتف ريشه وينعب، فجزع من ذلك. ثم مرّ بحميّ من لهُب فقال لهم: إن رجلاً كان في بلاء وشرّ وجبسٍ وضيق فنجنا من ذلك، فلقى في طريقه غراباً على بانه ينتف ريشه وينعب. فقال له اللّهيّ: يؤخذ فيُعَاد إلى حبسه وقيدّه، ويطول ذلك به، ثم يُقتل ويُصلب. فقال: بفيك التراب. فقال: بل بفيك. وأنشأ أبو النشاش يقول:

وسائلة أين أرتحالي وسائل	ومن يسأل الصّعلوك أين مذهبُه
مذهبه أن الفجّاج عريضة	إذا ضنّ عنه بالنّوال أقاربه
إذا المرء لم يصرح سواماً ولم يرح	سواماً ولم يبسط له الوجه صاحبه
فللموت خير للفتى من قعوده	فقيراً ومن مولى ^(٢) تدبّ عقاربه
ودوية قوراء يخشى بها ^(٣) الرّدى	سرت بأبي النشاش فيها ركائبه
ليدرك ثاراً أوليكسب مغناً	ألا إن هذا الدهر جم ^(٤) بحجائبه

(*) ساق أهر الفرج أخبار أبي النشاش تكاد تتصل بأخبار الأنوه.

(١) في التجريد: «القبايل».

(٢) في بعض أصول الأغاني: «عديماً... تعاف مشاريه».

(٣) النوية: المفازة. وقوراء: واسمة. وفي غير التجريد: «ودوية قفز يبحار بها القطا».

(٤) في غير التجريد: «تترى».

فلم أرَ مثلاً لهم^(١) ضاجعه الفتى ولا كسواد الليل أخفق طالبه
فعيشٌ مُعذِّراً^(٢) أومتُ كريماً فإننى أرى الموت لا يُبقى على مَنْ يُطالبه

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج خبر أبى النشاش ، هو : شعره الذى فيه الغناء .

كانُ لم ترَنى قبلى أسيراً مُكَبَّلاً ولا رجلاً يُرمى به^(٣) الرجَّوانِ
كانَ جوادٌ ضمه القيدُ بعد ما جرى سابقاً فى حلبةٍ ورهاتِ

(١) فى غير التجريد : « الفقر » . (٢) المعذر : الذى له عذر .

(٣) الرجوان : مثنى رجا ، وهى ناحية كل شيء . وخص به بعضهم ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها . ويرجى به الرجوان ، أى استهين به فكأنه يرمى به هناك ويطرح فى المهالك .

(*) ذكر خبر الجحاف السلمي

وبعض الحروب الواقعة بين قيس وتغلب

هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خزاعي بن محارب بن
أبن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور .

وقعة الحرجية لما أنقضت وقعة راهط ، كانت بين قيس وتغلب ، بنواحي الجزيرة والموصل ،
حروب كثيرة في وقعات متعددة ؛ قُتل في بعض تلك الوقعات عمير بن الحباب
السلمي . فأتى أخوه تميم زُفر بن الحارث الكلابي وسأله القيامَ بنصرته والأخذَ
بثأر أخيه ، فأجابه إلى ذلك بعد امتناع . ووجه زُفر بن الحارث يزيد بن حُمران
في خيل . فأساء إلى بني الفدوكس - رهط الأخطل الشاعر - فقتل رجالهم
وأستباح أموالهم . وبعث خيلاً أخرى إلى بني كعب بن زهير ، وخيلاً أخرى
إلى ناحية أخرى ، فأكثروا من القتل . وبلغ ذلك بني تغلب ، فأرتحلوا يريدون
عبور دجلة ، فلقيهم أصحاب زُفر بالكحليل - وهو نهر أسفل من الموصل -
فأقتلوا قتالاً شديداً . وترجل أصحاب زُفر أجمعون ، وبقى زُفر بن الحارث على بغلة
له . فقتلوه من ليلتهم ، وبقروا ما وجدوا من النساء . وذكر أن من غرق في
دجلة أكثر ممن قُتل بالسيف ، وأن الدم كان في دجلة قريباً من رمية سهم .
فلم يزالوا يقتلون من وجدوا حتى أصبحوا . فذكر أن زُفر دخل معهم دجلة ،
وكانت فيه بُحّة ، فجعل ينادي ولا يُسمع صوته ، ففقد أصحابه وحسبوا أنه قُتل ،

(*) ساق أبو الفرج قبل خبر الجحاف « خبر كثير وخندق الأسد » ثم أخبار « منظور بن زبان » .

فَتَدَامَرُوا^(١) وَقَالُوا : لئن قُتِلَ شَيْخُنَا فَمَا صَنَعْنَا شَيْئًا ! فَأَتَبَعُوهُ ، فَإِذَا هُوَ فِي الْمَاءِ يَصِيحُ بِالنَّاسِ - وَتَغَلَّبَ قَدْ رَمَتْ بِأَنْفُسِهَا تَعْبُرُ فِي الْمَاءِ - فَخَرَجَ مِنَ الْمَاءِ فَأَقَامَ بِمَوْضِعِهِ . وَهَذِهِ الْوَقْعَةُ تُسَمَّى الْحَرَجِيَّةَ ، لِأَنَّهُمْ أُخْرِجُوا فَأَلْقَوْا أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَاءِ .

ثم وجه زُفر جمعاً من أصحابه وأمرهم ألا يلقوا أحداً إلا قتلوه . فقتلوا منهم ليلة الهريرو شهر زُفر قَتْلًا ذَرِيعًا . ثم مضى زُفر في جماعة من أصحابه حتى أتى رأس الأَثِيل^(٢) ، فوجد عسكرياً من اليمين وتغلب ، فقاتلهم بقية ليلتهم ، فهربت تغلب وصبرت اليمين . وهذه الليلة تُسَمَّىهَا تَغْلِبُ : ليلة الهريرو . وفي ذلك يقول زُفر بن الحارث :

وَلَمَّا أَنْ نَحَى النَّاعَى مُعْمِيراً حَسِبْتُ سَمَاءَهُمْ دُهِيتَ بَلَيْلٍ
فَلَوْ نُبَشُّ الْمَقَابِرُ عَنْ عُمَيْرٍ نُخْبِرُ^(٣) عَنْ بَلَاءِ أَبِي الْهُذَيْلِ
غَدَاةً يُقَارِعُ الْأَبْطَالَ حَتَّى جَرَى مِنْهُمْ دِمَاءُ مَرْجٍ^(٤) الْكُحَيْلِ
قَبِيلٌ يَنْهَدُونَ^(٥) إِلَى قَبِيلٍ تَسَاقَى الْمَوْتَ كَيْلًا بَعْدَ كَيْلٍ

وفي ذلك يقول جرير ، يُعَبِّرُ الْأَخْطَلُ :

أَنْسَيْتَ يَوْمَكَ بِالْجَزِيرَةِ بَعْدَ مَا كَانَتْ عَوَاقِبُهُ عَلَيْكَ وَبِالْأَ
حَلَّتْ عَلَيْكَ مُحَامَاةُ قَيْسٍ خَيْلَهَا شُعْنًا عَوَابِسَ تَحْمِيلِ الْأَبْطَالَا
مَا زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَصَبَّ^(٦) عَلَيْكُمْ وَرِجَالَا
زُفَرُ الرَّئِيسُ أَبُو الْهُذَيْلِ أَبَادَكُمْ فَسَبَى النِّسَاءَ وَأَحْرَزَ الْأَمْوَالَا

فلما كانت سنة ثلاثٍ وسبعين ، وقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ ، وَهَدَّاتُ قُوَّةٍ لَشُعْرَى الْأَخْطَلِ
الْفَتْنَةُ ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَتَسَكَّافَتْ قَيْسٌ وَتَغْلِبُ عَنْ

(١) تَدَامَرُوا : حض بعضهم بعضاً على القتال . (٢) الْأَثِيلُ : موضع .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فِيخْبِرُ » .

(٤) الْمَرْجُ : الْقَضَاءُ . وَالْكُحَيْلُ : مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ هَنْزِلٍ .

(٥) يَنْهَدُونَ : يَنْهَضُونَ . (٦) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « تَكْرُ » .

الغزى بالشام والجزيرة ، وظن كل واحد من الفريقين أن عنده فضلاً لصاحبه ،
وتكلم عبد الملك في ذلك فلم يحكم الصلح بينهم ؛ فبينما هم على تلك الحال إذ
أنشد الأخطل عند عبد الملك بن مروان ، وعنده وجوه أصحابه ، قصيدة
يقول فيها :

ألا سائل الجحاف هل هو ثائرٌ بقتلى أصيبت من سليم وعامرٍ
فوثب الجحاف السلمي يجرّ مطرّفه وما يعلم من الغضب . فقال عبد الملك
ابن مروان للأخطل : ما أحسبك إلا قد كسبت قومك شرّاً ! ومضى الجحاف
من قوره ذلك ، فوضع^(١) عهداً من عبد الملك له على صدقات بكر وتغلب ،
وصحبه من قومه ألف فارس .

وقمة البئر

قيل : فسار الجحاف بهم حتى بلغ الرصافة ، ثم كشف لقومه أمره وأنشدهم
شعر الأخطل . وقال لهم : إنما هي النار أو العار ، فمن صبر فليقدم ، ومن كره
فليرجع . فقالوا له : ما بأنفسنا عن نفسك رغبة . فأخبرهم بما يريد . فقالوا : نحن
معك فيما كنت فيه من خير وشر . فأرتحلوا ، فطرقوا صهيّين ، بعد رؤبة^(٢) من
الليل . ثم صبحوا البئر ، وهو واد لبني تغلب ، وأغاروا على بني تغلب ليلاً ،
وبقروا من النساء من كانت حاملاً ، ومن كانت غير حامل قتلوها . فقتل في
تلك الليلة ابن الأخطل يقال له : أبو غياث . ففي ذلك يقول جرير له :

شربت الخمر بعد أبي غياثٍ فلا نعت لك النسوات^(٣) بالآ
وذكر أن الأخطل وقع في أيديهم ، وعليه عباءة ديسة . فسأله ، فذكر
أنه عبد فأطلقوه .

(١) في غير التجريد : « فافتعل » .

(٢) الرؤبة : القطعة .

(٣) في التجريد : « السوات » . وما أثبتنا من الديوان (ص ٤١٤) وبعض أصول

وجعل الجحاف يُنادى : من كانت حاملاً فإلى . فضعِدْنِ إليه ، فجعل يبقرُ بطونهن . ثم إن الجحاف هرب بعد هذه الفعلة ، وفَرَّقَ عنه أصحابه ولحق بالروم . فليحقه عبيدة بن همام التغلبي ، دون الدَّزْب . ففكرَ عليه الجحاف فهزمه وهزم أصحابه وقتلهم . ومكث زماناً في الرُّوم ، وقال في ذلك :

فإن تطرُدوني تطرُدوني وقد مضى من الورد يومٌ في دِماء ^(١) الأراقم
لَدُنْ ذَرْقَرْنُ الشمس حتى تَلَبَّستْ ظلاماً برَكْضِ الْمُقْرَبَاتِ ^(٢) الصَّلادم

قدوم الجحاف
على عيد الملك بعد
الأمان

حتى إذا سكن غضبُ عبد الملك بن مروان كلمته القيسية في أن يُؤمَّنه ؛
فَلَانَ وتلكأ . فقيل له : إنا والله لا نأمنه على المسلمين إن طال مُقامه أن يأت
بالرُّوم . فأُؤمَّنه ، فأقبل . فلما قدم على عبد الملك بن مروان لقيه الأخطل .
فقال له الجحاف :

أبا مالكٍ هل لُمتني إذ حَضَضْتَنِي على القَتْلِ أم هل لَامَنِي لك لَأَمِّي
أبا مالكٍ إِنِّي أَطْعَمْتُكَ في التي حَضَضْتَ عَلَيْهَا فَعَلَ حَرَّانَ ^(٣) حَازِم
فإن تَدْعُنِي أُخْرِي أُجِيبُكَ بِمِثْلِهَا وَإِنِّي لَطَبْتُ بِالْوَعْيِ جِدُّ عَالِم
فقال الأخطل له : أراك والله شيخَ سَوْءٍ ! وقال فيه جرير :

فإنك والجحاف يوم تَحُصُّهُ أُرِدْتَ بِذَاكَ الْمَكْثَ وَالْوَرْدُ دُاعِجُ
بِكِي دَوْبِل ^(٤) لَا يَرُقُّ فِي اللَّهِ دَمْعُهُ أَلَا إِنَّمَا يَبْكِي مِنَ الذُّلِّ دَوْبِل
فما زالت القَتْلَى تَمُجُّ ^(٥) دَمَاءُهَا بِدِجَلَةٍ حَتَّى مَاءِ دِجَلَةٍ ^(٦) أَشْكَل

(١) الأراقم : حتى من تغلب ، سوا بذلك لشبه عيونهم بعيون الأراقم .

(٢) المقربات من الخيل : التي ضمرت للركوب ، فهي قريبة معدة . والصلادم :

الشديدة الصلبة ، الواحد : صلدم ، كزبرج .

(٣) حران ، أي ظامئ معطش . (٤) الدوبل : ولد الخنزير .

(٥) في الديوان (ص ٤٥٧) وأصل الأغاف : « تمور » ، أي تجرى .

(٦) أشكل : يضرب بياضه إلى الحمرة والكدر .

فقال الأخطل : ما لجرير لعنه الله ! والله ما سَمِنتى أُمِّي دَوْبِلًا إِلَّا وَأَنَا صَبِيٌّ
صغير ، ثم ذهب ذلك غنى . وقال الأخطل :

لقد أوقع الجَحَافُ بالبِشْرِ وقعةً إلى الله منها المشتكى والمُموَّلُ
نسائلُ بنى مروان ما بالُ ذِمَّةٍ وحبلٌ ضَعِيفٌ لا يزالُ يُوصَلُ
فإِلا تُغَيِّرُها قَرِيشٌ بِمِلْكِها يَكُنْ عن قُرَيْشٍ مُسْتَمَارٌ^(١) وَمَزْحَلُ

فقال له عبد الملك ، لما أنشده هذه القصيدة : إلى أين يا بن النُصرانية ؟
قال : إلى النار . قال : أُولَى لك لو قلتَ غيرها !

ورأى عبدُ الملك أنه إن تركهم على حالهم لم يكن أحكم الأمر ، فأمر ابنه
الوليد بن عبد الملك فحمل الدِّماء التي كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب ،
وضَمَّن الجَحَافَ قَتْلَ البِشْرِ وألزمه إياها ، عُقوبةً له . فَأَدَّى الوليدُ الحِجَالَات .
ولم يكن عند الجَحَاف ما يحمل ، فلحق بالحجاج بالعراق يسأله ، لأنه من هوازن .
فأبى مُساعدته وقال له : أعهدتني خائنًا لا أبالك ! فقال له الجَحَاف : أنت سيد
هوازن ، وقد بدأنا بك ؛ أنت ابن عظيم القرينين ، وأمير العراق ، وعماثتك في كل
سنة خمسمائة ألف درهم ، وما بك بعدها حاجة إلى خيانة . فَأَعْطَاه ، وَأَدَّوَا البقية .
ثم إن الجَحَاف نَسَكَ وأستأذن في الحج ، فأذن له ، فخرج حاجًّا في المَشِيخة
الذين شهدوا معه ، قد لبسوا الصوف وأحرموا وأَبْرَوْا أنوفهم — أى خَرَمَوْها
وجعلوا فيها البرى^(٢) — ومشوا إلى مكة . فلما قَدِمُوا مكة والمدينة جعل الناسُ
ينظرون إليهم ويعجبون منهم .

حل الوليد الدماء
والجحاف القتل

خروج الجحاف
إلى الحج

وذُكِر أن الجَحَاف تعلق بأستار الكعبة وجعل يقول : اللهم أغفر لي وما
أراك تفعل ! فسمعه ابنُ عمر رضى الله عنه ، فقال له : يا هذا ، لو كنت الجَحَاف

(١) بملكها ، أى بقدرتها . « مستأذن » : مرئجل . « مزحل » : متحول . والرواية في بعض أصول
الأغاني : « مستراد » مكان « مستأذن » . (٢) البرى : جمع برة ، وهى الحلقة فى أنف البعير .

لما زدت على هذا ا فقال : فأنا الجحاف . فسكت . وسمعه محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما يقول ذلك ، فقال له : يا عبد الله ، فنوطك من عفو الله أعظم من ذنبك .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الجحاف وحروب تغلب شعره الذي فيه الغناء وقيس ، هو شعر الجحاف ، وهو :

لله دُرٌّ عِصَابَةٌ ^(١) نادمتهم	يوم الرصافة مثلهم لم يُوجَدِ
مُتَقَلِّدِينَ صَفَاءً هنديةً	يتركُن من ضربوا كأن لم يُولد
وغدا الرجالُ الثائرون كأنما	أحداقهم ^(٢) قِطْعُ الحديد الموقد

(١) في غير التجريد : « صاحبهم » .

(٢) في غير التجريد : « أبصارهم » .

ذكر يوم الكلاب الأول

نباذ والمنذر
وكان من حديث الكلاب الأول أن قبّاذ بن فيروز ملك الفرس لما ملك
كان ضعیفَ الملك ، فوثبت ربيعةُ على المنذر الأكبر بن ماء السماء — وهو ذو
القرنين بن الثمان — فأخرجوه — وإنما سُمي ذا القرنين لأنه كان له ذؤابتان —
فخرج هارباً منهم حتى مات في إباد ، وترك أبنه المنذر الأصغر فيهم ، وكان أذكي
ولده . فأطلقت ربيعةُ إلى كندة ، فجاءوا بالحارث بن عمرو بن حُجر آكل المَرار ،
فلسكوه ، وحشدوا له وقَاتلوا معه . فظهر على ما كانت العرب تَسْكُن مِن
أرض العراق . وأمتنع قبّاذ أن يُمِدَّ المنذر بجيش . فلما رأى ذلك كتب إلى
الحارث بن عمرو الغسانی : إني في غير ^(١) قومي ، وأنت أحقُّ مِن ضَمَنِي ، وأنا
مُتَحَوِّلُ إِلَيْكَ . فزوجه أبنته هنداً .

تفريق الحارث
أولاده في القُبُور
وما كان منهم
ففرّق الحارثُ بنيهِ في قبائل العرب : فصار شُرَحْبِيل بن الحارث في بكر بن
وائل والربّاب ، وصار معدّيكرب بن الحارث في قيس ، وصار مسامة بن الحارث
في بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة . فلما هلك الحارثُ تشتّت أمرُ
بنيهِ وتفرّقت كلمتهم ، وكانت المغاورة بين الأحياء الذين معهم ، وتفاقم الأمر حتى
جمع كل واحدٍ منهم لصاحبه الجُوع ؛ فصار شُرَحْبِيل ومن معه من بني تميم
والقبائل فزلوا الكلاب — وهو ماء بين الكوفة والبصرة على سبع ليالٍ من
اليمامة — وأقبل سلامة بن الحارث في بني تغلب والنمر يُريدون الكلاب .

الحرب بين
شُرَحْبِيل وسلامة
وكان أصحابُ ^(٢) شُرَحْبِيل وسلامة يَتَهَوَّنُهُمَا عن الحرب والفساد والتحاسد

(١) الرواية في التجرید : « في عز من قومي » . (٢) في غير التجرید : « فصحاء » .

وَيُحَذِّرُونَهَا غِرَاتِ الْحَرْبِ وَشُؤْمَهَا . فَأَيُّهَا إِلَّا التَّحَاوُدَ وَاللَّجَاجَةَ . ثُمَّ إِنَّ
الْفَرِيقَيْنِ التَّقَوَّا بِالْكَلَابِ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَثَبَتَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، حَتَّى إِذَا
كَانَ آخِرَ النَّهَارِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَذَلَتْ بَنُو حَنْظَلَةَ ، وَعَمَرُو بْنُ تَمِيمٍ ، وَالرَّبَّابُ ،
بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ . فَأَنْصَرَفَتْ بَنُو سَعْدٍ وَالْقَافُهَا عَنْ بَنِي تَغْلِبَ ، وَصَبَرُوا بَنُو وَاثِلٍ :
بَكْرًا وَتَغْلِبَ ، لَيْسَ مَعَهُمْ غَيْرُهُمْ ، حَتَّى إِذَا غَشِيَهُمُ اللَّيْلُ نَادَى مُنَادٍ سَلَامَةً :
مَنْ أَتَى بِرَأْسِ شُرَحْبِيلَ فَلَهُ مِائَةٌ بَعِيرٍ . فَقَصَدَهُ أَبُو حَنْشٍ — وَهُوَ عُصَمُ بْنُ الثُّعْمَانِ
ابْنُ مَالِكِ بْنِ غِيَاثِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبٍ — فَأَحْتَزَّ رَأْسَهُ
وَأَتَى بِهِ . وَقِيلَ : إِنَّ بَنِي حَنْظَلَةَ وَبَنِي عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ وَالرَّبَّابُ لَمَّا أَهْزَمُوا خَرَجَ مَعَهُمْ
شُرَحْبِيلُ ، فَقَصَدَهُ ذُو الشَّنِينَةِ — وَأَسْمَهُ حَبِيبُ بْنُ عُتَيْبَةَ ، أَحَدُ بَنِي جُشَمِ بْنِ
بَكْرٍ ، وَكَانَتْ لَهُ سِنٌّ زَائِدَةٌ — فَالْتَفَتَ شُرَحْبِيلُ ، فَضَرَبَ ذَا الشَّنِينَةَ عَلَى رُكْبَتِهِ
فَأَطَنَّ رِجْلَهُ ^(١) — وَكَانَ ذُو الشَّنِينَةِ أَخَا أَبِي حَنْشٍ لِأُمِّهِ ، أُمُّهُمَا سَالِمَى بِنْتُ عَدَى
ابْنِ رَبِيعَةَ ، بِنْتُ أَخِي كَلِيبٍ وَمُهَاوِلٍ — فَقَالَ ذُو الشَّنِينَةِ : قَتَلَنِي الرَّجُلُ ! فَقَالَ
أَبُو حَنْشٍ : قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْهُ ! فَحَمَلَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا غَشِيَهُ قَالَ : يَا أَبَا حَنْشٍ ، اللَّهُنَّ
اللَّهِنَّ ! قَالَ : قَدْ هَرَقْتُ لَنَا لَبَنًا كَثِيرًا . فَقَالَ : يَا أَبَا حَنْشٍ ، أَمَلِكَا بَسُوقَهُ ؟
فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ مِلِكِي . فَطَعَنَهُ أَبُو حَنْشٍ فَأَصَابَ رَادِفَةَ السَّرَجِ ^(٢) ، فَوَرَّعَتْ
عَنْهُ ^(٣) . ثُمَّ تَنَاوَلَهُ فَأَلْقَاهُ عَنْ فَرَسِهِ ، وَنَزَلَ إِلَيْهِ فَأَحْتَزَّ رَأْسَهُ ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَى سَلَامَةٍ مَعَ
أَبْنِ عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لَهُ : أَبُو أَجَا بْنُ كَعْبٍ . فَأَلْقَاهُ بَيْنَ يَدَيْ سَلَامَةٍ . فَقَالَ لَهُ سَلَامَةُ :
لَوْ كُنْتَ أَلْقَيْتَهُ إِلْقَاءَ رَفِيقَا ؟ فَقَالَ : مَا صَنَعَ بِي وَهُوَ حَيٌّ أَشَدُّ مِنْ هَذَا . وَعَرَفَ
أَبُو أَجَا النَّدَامَةَ فِي وَجْهِهِ سَلَامَةً وَالْجَزْعَ عَلَى أَخِيهِ ، فَهَرَبَ أَبُو أَجَا وَأَبُو حَنْشٍ .

رثاء معديكرب
لشرحبيل وهو
الشعر الذي فيه الغناء.

فقال معديكرب بن الحارث — وكان صاحب سلامة معتزلاً للحرب —

(٢) رادفة السرج : مؤخرته .

(١) أطن رجله : قطعها .

(٣) ورعت عنه : منعت .

يرثى أخاه شُرَحْبِيلَ ، وهو الشعر الذى فى بعضه الغناء ، وأُفْتُتِحَ به أبو الفرج ذِكْرُ
يوم الكلاب :

لَمَّا جَنَى عَنِ الْفِرَاشِ لَنَائِي كَتَجَافِي الْأَسْرَ فَوْقَ^(١) الظَّرَابِ
مَنْ حَدِيثَ نَمَى إِلَى فَمَا تَرَى قَدْ عَيْنِي^(٢) وَلَا أُسَيِّغُ شَرَابِي
مُرَّةٌ كَالذَّعَافِ أَكْتُمُهَا النَّا سَ عَلَى حَرٍّ مَلَّةٍ^(٣) كَالشَّهَابِ
مِنْ شُرَحْبِيلَ إِذْ تَعَاوَرَهُ الْأَر مَاحُ فِي حَالِ لَذَّةٍ وَشَبَابِ
يَابْنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَد عَو تَمِيماً وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابِ
لَتَرَكْتُ الْحُسَامَ تَجْرَى^(٤) طُبَاه مِنْ دِمَاءِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ الْكَلَابِ
نَمْ طَاعَنْتُ مِنْ وَرَائِكَ حَتَّى تَبْلُغَ الرَّحْبَ^(٥) أَوْ تُبْزَ نِيَابِي
أَيْنَ مُعْطِيكُمُ الْجَزِيلَ وَحَايِيكُمْ عَلَى الْفَقْرِ بِالْمِثْنِ^(٦) اللَّبَابِ
فَارِسَ يَضْرِبُ الْكُتَيْبَةَ بِالسَّيْفِ عَلَى نَحْرِهِ كَنَضْحِ^(٧) لِلْمَلَابِ
فَارِسٌ يَطْعُنُ الْكُمَاةَ جَرَى تَحْتَهُ قَارِحٌ كُلَّوْفُ الْغُرَابِ

ولما قُتِلَ شُرَحْبِيلَ قَامَتِ بَنُو سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ دُونَ عِيَالِهِ فَتَنَعَوْهُمْ
وَحَالُوا بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهُمْ ، وَدَافَعُوا عَنْهُمْ حَتَّى أَلْحَقَهُمْ بِقَوْمِهِمْ وَمَأْمَنَهُمْ .

(١) الأسر : البعير الذى يكون به السرر ، وهو قرعة تخرج فى أكركرته ، لا يقدر
أن يبرك إلا على موضع مستو من الأرض . والظراب : الحجارة الناتئة .

(٢) فى رواية : « فما أطمع غصبا » .

(٣) الملة : الرماد الحار .

(٤) الظبا : جمع ظبة ، وهى حد السيف .

(٥) أو تبز نياي ، أى تنزع عني يموقي .

(٦) اللباب : الخيار . وفى رواية : « الكباب » وهو الكثير من الإبل .

(٧) الملاب : ضرب من الطيب أو الزعفران .

أخبار عبد الله بن معاوية

هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ^{نسب} ابن هاشم .

وأم عبد الله بن جعفر، وسائر بني جعفر، أسماء بنت عُميس الخثعمية، وأما ^{نسب أم عبد الله} ^{ابن جعفر} هند بنت عمرو^(١)، امرأة من جُرَش، يقال لها الجَرَشِيَّة، يقال إنها أكرم الناس أحماء، أحباؤها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر الصديق، وعلى ابن أبي طالب، وحزرة، والعباس، وجعفر ذو الجناحين، رضى الله عنهم .

ولما صار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء السادة من أحمائها لأنه كان لها أربع بنات : ميمونة بنت الحارث، زوج النبي صلى الله عليه وسلم؛ وأم الفضل، زوج العباس بن عبد المطلب، وهي أم بنيه ؛ وسلمى، زوج حمزة بن عبد المطلب وهؤلاء بنات الحارث . وأسماء بنت عُميس، أختهن لأُمهن، كانت عند جعفر ابن أبي طالب، فلما قُتل بمؤتة شهيدا خلف عليها أبو بكر الصديق رضى الله عنه . وهي أم ابنه محمد بن أبي بكر ؛ توفي عنها أبو بكر، فخلف عليها على بن أبي طالب رضى الله عنه ، وولدت من جميعهم .

وقد روى ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأخوات المؤمنات : ميمونة ، وأم الفضل ، وسلمى ، وأسماء بنت عُميس أختهن لأُمهن .

(١) في غير التجريد : « بنت عوف » .

وأدرك عبدُ الله بن جعفر النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وروى عنه : فَمَا رَوَى
عنه أنه قال : رأيتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يأكل البَطِيخَ بالرُّطَبِ .

رواية ابن جعفر
بن النبي صلى الله
عليه وسلم

وروى أنه مرَّ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بعبد الله بن جعفر ، وهو يصنع شيئاً
من الطين من لُعب الصَّبَّيَّان ، فقال : ما تصنع بهذا ؟ قال : أبيعُه . فقال :
ما تصنع بتمنه ؟ قال : أشتري به رُطْباً فأأكلُه . فقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : اللهم
بارك له في صَفَقَةٍ يمينه . فكان يقال : ما أشتري شيئاً إلَّا ربح فيه .

مرور النبي صلى
الله عليه وسلم
به وهو يلعب
ردعونه له

وحكى أن أعرابياً وقف على مروان بن الحكم أيامَ الموسم بالمدينة يسأله ،
فقال : يا أعرابي ، ما عندنا ما نَصَلِّك ، ولكن عليك بأبن جعفر . فأثنى الأعرابيُّ
بابَ عبد الله بن جعفر ، فإذا ثَقَلَهُ ^(١) صار نحو مكة ، وراحلتهُ بالباب عليها متاعه
وسيفٌ معلقٌ . فخرج عبدُ الله بن جعفر من داره ، فإذا الأعرابيُّ يقول :

سأله أعرابي فاعطاه
راحلته بما عليها

أبو جعفرٍ من أهل بيت نبوة صلاتهم للمسلمين طهور
أبا جعفر إن الحجاجَ ترحَّلوا وليس لرحلى فأعلمنَّ بغير
أبا جعفر ضنَّ الأميرُ بماله وأنت على ما في يديك أمير
وأنت أمرؤ من هاشم في صميمها إليك يصير المجدُ حيث تصير
أبا جعفر ما مثلك اليوم أرنجى فلا تتركني بالفلاة أدور

فقال : يا أعرابي ، سار الثقلُ فدُونك الراحلةُ بما عليها ، وإياك أن تُخدَع عن
السيف ، فإنِّي أخذتُه بألف دينار . فأنشأ الأعرابيُّ يقول :

حباني عبدُ الله نفسي فداؤه بأعيسَ مَوَارِ سِباطٍ ^(٢) مشافِره
وأبيضَ من ماء الحديد كانه شهابٌ بدا والليل داجٍ ^(٣) عساكره

(١) الثقل : الخشم .

(٢) أعيس : جبل أبيض يخالط بياضه شقرة . والجمع : عيس . والموار : النشيط في

سيره . وسباط : لينة . (٣) عساكر الليل : ظلامه .

وكل أمرى يرجو نوال ابن جعفر
سيجري له باليمن والبشر^(١) طائره
فيا خير خلق الله نفساً ووالداً
وأكرمته للجار حين يجاوره
سأنتي بما أوليتني يا ابن جعفر
وما شاكره عرفاً كن هو كافره

وذكر أن رجلاً جلب إلى المدينة سكرًا ، فكسد عليه ، فقيل له : لو أتيت
ابن جعفر قبله منك وأعطاك الثمن . فأتى ابن جعفر فأخبره ، فأمر بإحضاره ،
وبسط له بساطاً ووضع عليه ، وقال للناس : أتنبهوا . فلما رأى الناس ينتهبون ،
قال : جعلت فداك ! آخذ معهم ؟ قال : نعم . فجعل الرجل يهيل في غرائره . ثم
قال لعبد الله : أعطني الثمن . فقال له عبد الله : كم ثمن سكرك ؟ فقال : أربعة
آلاف درهم . فأمر له بها . ثم جاءه بعد ذلك فطلب ثمن سكره . فأعطاه أربعة
آلاف درهم أخرى . فقال الرجل : والله ما يدرى هذا ما يفعل : أعطى أم أخذ !
لأطالبنّه بالثمن ! فعدا عليه فقال : أصلحك الله ، ثمن سكرى . فأطرق عبد الله
ملياً ، ثم رفع رأسه إلى رجل ، فقال : أَدفعُ إليه أربعة آلاف درهم . فلما ولى
ليقبضها ، قال له : ابن جعفر : يا أعرابى ، هذه تمام اثني عشر ألف درهم .
فأنصرف الرجل وهو يعجب من فعله .

وذكر أن عبد الملك بن مروان لما ولي الخلافة جفا عبد الله بن جعفر ،
فراح يوماً إلى الجمعة وهو يقول : اللهم إنيك عودتني عادة جريت عليها ، فإن
كان ذلك قد أنقضى فأقبضني إليك . فتوفي في يوم الجمعة الأخرى .

وكانت وفاته سنة ثمانين ، وهو عام الجحاف - وهو سئل كان بمكة يمحف
الناس ، فذهب بالإبل عليها المحولة - وكان الوالى يومئذ على المدينة أبان بن عثمان
ابن عفان - في خلافة عبد الملك بن مروان - وهو الذى صلى عليه . وشهده أهل
المدينة كلهم .

(١) في غير التجريد : « والبشر » .

وكان رضى الله عنه مأوى المساكين وملجأ الضعفاء . فلما فرغوا من دفنه قام
أبان بن عثمان على شفير القبر فقال : رَحِمَكَ اللهُ يَا بْنَ جَعْفَرٍ ! إِنَّكَ كُنْتَ لِرَحِمِكَ
مُواصِلًا ، ولأهل الرِّيبَةِ قَالِيًا ، ولقد كنتَ فيما بينى وبينكَ كما قال الأعشى :
رَعَيْتَ الَّذِى قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ الْوُدِّ حَتَّى غَيَّبْتَكَ لِلْقَابِرِ

فرحك الله يوم وُلدت ، ويوم كُنْتَ رجلاً ، ويوم مِتَّ ، ويوم تُبْعَثُ حَيًّا .
والله إن كانت هاشم أُصِيبَتْ بِكَ لَقَدْ عَمَّ قُرَيْشًا كُلُّهَا هُلُكُكَ ، فما نَظَنُّ أَنْ
يُرَى بِعَدِكَ مِثْلُكَ .

قُلْتُ :

تعقيب لابن واصل
حول رثاء الأشدق
لابن جعفر وسنه

ثم ذكر أبو الفرج أن عمرو بن سعيد الأشدق قام فَأُتِيَ عليه ، وَجَرَى بينه
وبين المغيرة بن نوفل كلامٌ . وَذَكَرَ أيضًا أَنَّ ابْنَ جَعْفَرٍ كَانَ عَمْرَهُ سَبْعِينَ سَنَةً .
وهاتان غلطان . أما الأشدق فكان قد قَتَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ قَبْلَ ذَلِكَ يَقِينًا ، فَإِنْ
عَمْرًا قُتِلَ وَأَبْنُ الزُّبَيْرِ حَيٌّ ، وَذَلِكَ قَبْلَ سَنَةِ ثَمَانِينَ قَطْعًا . وَأَمَّا أَنَّ عَمْرَهُ سَبْعُونَ ،
فهذا يدلُّ عَلَى أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ عَشْرِ لِلْهِجْرَةِ . وهذا غلط ، فَإِنَّ أَبَاهُ قُتِلَ سَنَةَ ثَمَانٍ ،
وكان عَبْدُ اللَّهِ مُمَيَّزًا . والرواية الصحيحة تَشْهَدُ بِهِ ، والأحرى أَنْ يَكُونَ عَمْرُهُ نَحْوَ
الْثَمَانِينَ . فهاتان غلطان لا شك فيهما مِنْ أَبِي الْفَرَجِ .

قال أبو الفرج :

مولد معاوية بن
عبد الله بن جعفر

وَأُمُّ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أُمٌّ وَلَدَ . وكان من رِجَالِ
قُرَيْشٍ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلُهُ . وَذَكَرَ أَنَّهُ وُلِدَ وَأَبُوهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ
عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَأَتَاهُ الْبَشِيرُ بِذَلِكَ ، وَعَرَفَ مُعَاوِيَةَ الْخَبَرَ ، فَقَالَ :
سَمَّيْتُهُ مُعَاوِيَةَ وَلَكَ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ . ففَعَلَ . فَأَعْطَاهُ الْمَالَ . وَأَعْطَاهُ عَبْدُ اللَّهِ
الَّذِى بَشَّرَهُ بِهِ .

وذكر أن ابن جعفر كان لا يُؤدّب ولده ويقول : إن يُرد الله بهم خيراً يتأدّبوا . فلم ينجب منهم غير معاوية .

وذكر أن معاوية بن عبد الله بن جعفر كان قد عوّد إبراهيم بن هرمة البرّ ، فجاءه يوماً وقد أضاق وأخذ خمسين ديناراً بدّين ، فدفع^(١) إليه مع جارية رقعة فيها مدح له ، يسأله فيه برّاً . فقال للجارية : قولي له : أيدينا ضيقة ، وما عندنا شيء إلا شيء أخذناه بكلفة . فرجعت الجارية بذلك . فأخذ الرقعة فكتب فيها :

فإني ومدحك غير المصيد ب كالكلب ينبح ضوء القمر

مدحك أرجو لديك الثواب فكنت كعاصير جنب الحجر

وبعث الجارية ومعها الرقعة . فدفعتها إلى معاوية بن عبد الله . فقال : ويحك ! هل علم بهذا أحد ؟ قالت : لا والله ، إنما دفعها من يده إلى يدي . قال : مُخذي هذه الدنانير فأدفعيها إليه . فخرجت بها إليه . فقال : كلا ، أليس زعم أنه لا يدفع إلى شيئاً ؟

وذكر أن معاوية بن عبد الله كان صديقاً ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، فولد له ولد ، فسماه يزيد . فهو يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر .

وأُم عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر أُم عَوْن بنت عباس^(٢) بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وقد روى عباس^(٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان معه يوم حُنين ، وهو أحد من كتبت معه .

وكان عبد الله بن معاوية من فتيان بني هاشم وأجوادهم وشُعرائهم ، ولم يكن محمود المذهب في دينه ، كان يُرمَى بالزندقة ويستولى عليه من يُعرف بها ويستهر أمره فيها . وكان خرج بالكوفة في آخر أيام بني مروان ، ثم انتقل

(١) في غير التجريد : « فرغ » . (٢) ويقال : « عباس » .

سعى ابنه يزيد
لصداقته ليزيد
ابن معاوية

أُم عبد الله بن
معاوية

شيء عنه

عنها إلى نواحي الجبل ، فملك بلاداً وأستولى عليها ، ثم صار إلى خراسان ،
فأخذه أبو مسلم صاحب الدعوة فقتله . وكان يُكنى : أبا معاوية .

مدح ابن هرمة له ومدحه إبراهيم بن هرمة بقصيدة أولها :

عَاتِبِ النَّفْسَ وَالْفُؤَادَ الْغَوِيَّ فِي طَلَابِ الصَّبَا فَلَسْتَ صَدِيًّا
يقول فيها :

أَحْبُ مَدْحًا أَبَا مُعَاوِيَةَ الْمَا جَدًا لَا تَلْقَهُ حَصُورًا عِيًّا
بَلْ كَرِيمًا يَرْتَاحُ لِلْمَجْدِ بَسًا مَا إِذَا هَزَّهَ الشُّوَالُ حَيًّا
ومنها :

ذُو وَفَاءٍ عِنْدَ الْعِدَاتِ وَأَوْصَا هُ أَبَوْهُ أَلَا يَزَالُ وَفِيًّا
فَرَعَى عُقْدَةَ الْوَصَاةِ فَأَكْرَمَ بِهِمَا مُوصِيًّا وَهَذَا وَصِيًّا
يَا بْنَ أَسْمَاءَ فَاسْقِ دُلُوبِي فَقْدَاؤُ رَدَّتْهَا مَنَهْلًا يَنْجُجُ رَوِيًّا
يعنى أمه أسماء ، وهى أم عون المذكورة (١) .

وحكى ابن هرمة قال :

أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُعَاوِيَةَ بْنَ جَعْفَرٍ ، فَوَجَدْتُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
عَلَى بَابِهِ ، فَرَأَيْتُ بَعْضُ الْخَدَمِ فَعَرَفَنِي ، فَسَأَلَنِي عَنْ رَأْيِهِمْ بِيَابِهِ . فَقَالَ : عَامَّتْهُمْ
غُرْمَاءُ لَهُ . فَقُلْتُ : ذَلِكَ شَرٌّ أَوْ أَسْتَوْذُنُ لِي ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ : لَمْ أَعْلَمْ وَاللَّهِ
بِهَؤُلَاءِ الْغُرْمَاءِ بِيَابِكَ . فَقَالَ : لَا عَلَيْكَ ، أَنْشِدْنِي . فَقُلْتُ : أَعِيدُكَ بِاللَّهِ ، وَأَسْتَحْيِيكَ
أَنْ أَنْشُدَ . فَأَبَى إِلَّا أَنْ أَنْشُدَهُ . فَأَنْشَدْتُهُ قَصِيدَتِي الَّتِي أَقُولُ فِيهَا :

حَلَلْتُ مَحَلَّ الْقَلْبِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَمُسَّكَ مَا أَوْى يَبِيضَهَا الْمُتَفَلِّقُ
وَلَمْ تَكُ فِيهَا بِالْمُعَرَّى نِصَابُهُ إِلَيْهَا (٢) وَلَا ذَا الْمَرْكَبِ الْمُتَعَلِّقُ

(١) يعنى أم عون بنت العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « ولم تَكُ بالمعرى إليها نِصَابُهُ » لصاقا .

قصده ابن هرمة
والغرماء على يابه
فأنشده فأجازه

فَمِنْ مِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ مِثْلُ جَعْفَرٍ وَمِثْلُ أَبِيكَ الْأَرِيحِيِّ^(١) الْمَرْهَقِ
فَقَالَ : مَنْ هَا هُنَا مِنَ الْغُرَمَاءِ ؟ فَقِيلَ : فُلَانٌ وَفُلَانٌ . فَدَعَا بِأَتْنَيْنِ مِنْهُمْ فَسَارَهُمَا
وَخَرَجَا . وَقَالَ لِي : أَتَبْعُهُمَا . فَأَعْطَيْتَنِي مَالًا كَثِيرًا .
وَمِنْ مَدَحِهِ فِيهِ قَوْلُهُ :

من مدح ابن هرومة
ب

فَالَا تُؤَاتِ الْيَوْمَ سَلْمَى فَرِيحًا شَرِبْنَا بِحَوْضِ اللَّهِ وَغَيْرِ الْمُرْنَقِ
فَدَعَا فَقَدْ أَعْذَرْتَ فِي ذِكْرِ وَصْلِهَا وَأَجْرِيَتْ فِيهَا شَاوُ غَرْبٍ^(٢) وَمَشْرِقِ
وَلَكِنْ لَعَبْدِ اللَّهِ فَأَنْطِقْ بِمِدْحَةٍ تُجِيرُكَ مِنَ عُسْرِ الزَّمَانِ^(٣) الْمُطَبَّقِ
شَدِيدُ الثَّأْنِ فِي الْأُمُورِ مُجَرَّبٌ مَتَى يَعْرِضُ أَمْرُ الْقَوْمِ يَفْرُ^(٤) وَيَخْلُقُ
تَرَى الْخَيْرَ يَجْرِي فِي أَسِيرَةٍ وَجْهَهُ كَمَا لِلْأَلْتِ فِي السَّيْفِ جَرِيَةٌ رَوْنَقُ
كَرِيمٍ إِذَا مَا شَاءَ عَدَلَهُ أَبَا لَهُ نَسَبٌ فَوْقَ السَّمَاءِ الْمُحَلَّقِ
وَأَمَّا لَهَا فَضْلٌ عَلَى كُلِّ حُرَّةٍ مَتَى مَا تُسَاقِبُ بِأَبْنَاهِ الْيَوْمِ تَسْبِقُ

ذَكَرَ خُرُوجَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِالْكُوفَةِ وَمَا آلَتْ إِلَيْهِ مَالَهُ

قِيلَ : إِنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مُعَاوِيَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَدِمَ وَفُودَهُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ
الْكُوفَةِ زَائِرًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ أَمِيرُ الْعِرَاقِ ،
وَمُسْتَمِيحًا^(٥) لَهُ ، فَتَزَوَّجَ بِالْكُوفَةِ بِنْتَ الشَّرْقِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ شَبَّثِ بْنِ
رَبِيعِ الرِّيَّاحِيِّ ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْعَصْبِيَّةُ أَخْرَجَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَلَى بَنِي أُمِيَّةٍ ، وَقَالُوا
لَهُ : أَخْرِجْ فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ^(٦) . فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ ، فَلَمْ

(١) المرهق : الكريم الجواد الذي يغشاه الناس .

(٢) أَعْدَر : بلغ غاية العذر . والشاؤ : الغاية .

(٣) المطبق : العام .

(٤) يفرى : يقطع . ويخلق : يقدر ويسوى .

(٥) مستميحاً له : سائلاً لإياه العطاء .

(٦) في غير التجريد : « من غيرك » مكان « من بنى أُمِيَّة » .

ابن عمر بن
عبد العزيز والد هرومة
لنفسه

يشعرُ عبدُ الله بنُ عمر بن عبد العزيز إلّا وقد خَرَجَ عليه . فدعا الناسَ إلى بيعته على الرضى من آل محمد ص الله عليه وسلم ، فبايعوه . ولم يجتمع أهلُ المصر كُلِّهم عليه ، وقالوا له : ما فينا بقيّة ، فقد قُتلَ جمهورنا مع أهل هذا البيت . وأشاروا عليه بقصد فارس نواحي المشرق .

وقد ذكر أنَّ ظهور عبد الله كان في أيام يزيد بن الوليد ، المعروف بالناقص ، وأنه خرج إلى ظهر الكوفة ممّا يلى الحيرة ، فقاتل قتالاً شديداً ؛ وأن عبد الله ابنُ عمر بن عبد العزيز دسَّ إلى رجلٍ من أصحاب ابن معاوية - يقال له : ابن حمزة - ووعدّه مواعيد ، على أن ينهزم عنه وينهزمَ الناسُ بهزيمة . فبلغ ذلك ابنَ معاوية ، فدكره لأصحابه وقال : إذا انهزم ابنُ حمزة فلا يهولنكم . فلما ألتقوا انهزم ابنُ حمزة وانهزم الناسُ معه ، فلم يبق غيرُ ابنِ معاوية وحده ، فقال : تفرقتِ الظبّاء على خدّاش فما يدري خدّاشُ ما يصيدُ

الوقعة بينه وبين عبد الله بن عمر

تجمع الناس حوله ثم ولّى وجهه مُنهزماً فنجا ، وجعل يجمع من الأطراف والنواحي من أجابه ، حتى صار في عدّة ، فغلب على ماى الكوفة وماى البصرة^(١) وهمدان وقم وقومس والرّى وأصبهان وفارس ، وأقام بأصبهان . وكان الذى أخذه له البيعة بفارس محاربُ بن موسى ، مولى بنى يشكر . فدخل دار الإمارة بنعل ورداء ، واجتمع الناس إليه ، فأخذهم بالبيعة . فقالوا : علام نبايع ؟ فقال : على ما أحببتُم وكرهتُم . فبايعوا على ذلك . وكتب عبدُ الله بن معاوية بن جعفر كتباً إلى الأمصار يدعو الناسَ إلى نفسه ، لا إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم . وأستعمل أخاه الحسن على إصطخر ، وأخاه يزيد على شيراز ، وأخاه علياً على كرمان ، وأخاه صالحاً على قم ونواحيها . وقصدته بنو هاشم جميعاً ، منهم السفّاح ، والمنصور ، وعيسى بن عليّ بن عبد الله بن العباس ؛ وقصدته وجوه قريش من بنى أمية

(١) ماى الكوفة : الدينور . وماى البصرة : نهاوند .

وغيرهم . فمَن قَصده من بنى أمية ، سليمانُ بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، وعمر بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان . فَمَن أراد منهم عملاً قلَّده ، ومَن أراد صلةً وصله .

فلم يزل مُقيماً في هذه النواحي التي غلب عليها حتى ولى مروانُ بن محمد ، الحرب بينه وبين مروان الحمار الذى يقال له : الحمار ، فوجَّه إليه عامر بن ضُبارة في عسكر كثيف ، فسار إليه . فلما قَرُب من أصهبان ندب عبدُ الله بن معاوية أصحابه للخروج إليه و إلى قتاله . فلم يفعلوا ولا أجابوه .

فخرج على دهشٍ ومعه إخوته قاصدين خُرَاسان ، وقد ظَهَر بها أبو مُسلم حبس أبي مسلم له — صاحبُ دعوة بنى العباس — ونفى عنها نصر بن سيار ، والوالى بها من قبل بنى أمية . فلما صار عبدُ الله بن معاوية في بعض طريقه نزل على رجل ذى نعمة ومروءة وجامٍ ، فسأله معونته . فقال له ذلك الرجلُ : أنت من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا . قال : فأنت إبراهيمُ الإمام الذى يُدعى له بخُرَاسان ؟ قال : لا . قال : لا حاجة لى فى نُصرتك . فخرج عبدُ الله بن معاوية إلى أبى مُسلم ، فحبسه عنده وجعل عليه عينا يرفع إليه أخباره . فرفع إليه أنه يقول : ليس على الأرض أحقُّ منكم بأهل خُرَاسان فى طاعتكم هذا الرجل وتسليمكم إليه مقاليد أموركم من غير أن تراجعوه فى شيء أو تسألوه عنه ! والله ما رضيت الملائكة بهذا من الله تعالى حتى راجعته فى أمر آدم عليه السلام ، فقالت : (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) حتى قال لهم : (إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) .

ثم كتب إليه عبدُ الله بن معاوية يستعطفه برسائلته المشهورة التى يقول فيها : كتابه إلى أبي مسلم ومقتله

إلى أبى مُسلم ، من الأسير فى يديه ، أما بعد : فإنك مُستودع ودائع ، ومولى صنائع ؛ وإن الودائع مرعية ، وإن الصنائع عارية ؛ فاذكر القصاص ، وأطلب

الخلاص ؛ وَنَبِّهَ لِلْفِكْرِ قَلْبِكَ ، وَأَتَقَى اللَّهَ رَبَّكَ ؛ وَآثَرَ طَاعَتَهُ فِيمَا يُلْقَاكَ غَدَا ، عَلَى مَا لَا يُلْقَاكَ أَبَدًا ؛ فَإِنَّكَ لَاقٍ مَا أَسْلَفْتَ ، وَغَيْرَ لَاقٍ مَا خَلَّفْتَ . وَفَقَّكَ اللَّهُ لِمَا يُنْجِيكَ ، وَأَتَاكَ شُكْرَ مَا يُؤَلِّيكُ ^(١) .

فلما قرأ كتابه رمى به ، ثم قال : قد أفسد علينا أصحابنا وأهل طاعتنا وهو محبوس في أيدينا ، فلو خرج وملك أمرنا لأهلكنا . ثم أمضى تدبيره في قتله .
وقيل : بل دس إليه سماً ، فمات منه ، ووجه برأسه إلى ابن ضُبارة ، فحمله إلى مروان .

^(٢) وحكى سعيد بن عمرو بن جعدة بن هُبيرة أنه حضر مروان الحمار يوم الزاب ، وهو يقاتل عبد الله بن علي بن عبيد الله بن العباس ، فسأل عنه ، فقيل له : هو الشاب المصفر الذي شتم عندك عبد الله بن معاوية لما جرىء برأسه إليك . فقال : والله لقد هممتُ بقتله مراراً ، كُلُّ ذَلِكَ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا .
وذكر أن عبد الله بن معاوية كان يغضب على الرجل ، فيأمر بضربه بالسَّيَاط وهو يتحدث ، ويتغافل عنه حتى يموت تحت السَّيَاط . وأنه فعل ذلك برجل ، فجعل يستغيث ، ولا يلتفت إليه . فناداه : يا زنديق ! أنت الذي تزء أنه يوحي إليك ! فلم يلتفت إليه ، وضربه حتى مات .

سؤال سعيد عن مروان الحمار

من قسوة عبد الله ابن معاوية

وذكر بعضهم قال :

كان ابن معاوية أفسى خلق الله ، فغضب على غلام له وأنا جالس عنده في غرفة بأصبهان ، فأمر أن يرُمى منها إلى أسفل . ففعل ذلك ، فسقط ، فتعلق بدَرَازين كان على العُرفة ، فأمر بقطع يده التي أمسك بها ، فقطعت ، ومَرَّ الغلام يهوى حتى بلغ الأرض فمات .

(١) في غير التجريد : « ما يبليك » . ويريد بالابلاء : الإلزام والإحسان .

(٢) هذا خبر لم يرد فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

من شعره

وكان مع هذه الحالة من ظُرفاء هاشم وشُعرائهم ، وهو الذى يقول :

أَلَا تَزْعُ^(١) الْقَلْبَ عَنْ جَهْلِهِ وَعَمَّا تُؤَنِّبُ مِنْ أَجْلِهِ
تَبْدَلُ^(٢) بَعْدَ الصَّبَاحِ لُحْمَهُ وَأَقْصِرُ ذُو الْعَذْلُ عَنْ عَذْلِهِ
فَلَا تَرْكِبَنَّ الصَّنِيعَ الَّذِى تَلُومُ أَخَاكَ عَلَى مِثْلِهِ
وَلَا يُعْجِبَنَّكَ قَوْلُ أَمْرِءٍ يُخَالِفُ مَا قَالِ فِي فِئْلِهِ
وَلَا تُتْبِعِ الطَّرْفَ مَا لَا تَنَالُ وَلَكِنْ سَلِّ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ
فَكَمْ مِنْ مُقِلٍّ يَنَالُ الْغِنَى وَيَحْمَدُ فِي رِزْقِهِ كُلَّهُ

وله :

إِذَا افْتَقَرْتُ نَفْسِي قَصَرْتُ افْتِقَارَهَا عَلَيْهَا فَلَمْ يَظْهَرْ لَهَا أَبَدًا فَقْرِي
وَإِنْ تَلَقَّنِي فِي الدَّهْرِ مَنْدُوحَةٌ^(٣) الْغِنَى يَكُنْ لِأَخْلَائِي التَّوَشُّعُ فِي الْيُسْرِ
فَلَا الْعُسْرُ يُزِرُّ بِي إِذَا هُوَ نَالِي وَلَا الْيُسْرُ يَوْمًا إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ فَخْرِي

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن معاوية ، قاله شعره الذى فيه الغناء عبد الله يُخَاطَبُ بِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وكان صديقاً له ، ثم وَقَعَ بَيْنَهُمَا شَرٌّ فَتَهَاجَرَا ، وهو :

رَأَيْتُ حُسَيْنًا^(٤) كَانَ شَيْئًا مُلْفَقًا فَكَشَفَهُ التَّمَحِيصُ^(٥) حَتَّى بَدَا لِيَا
وَعَيْنُ الرِّضَى عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا
وَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً فَإِنْ عَرَضْتُ أَيْقَنْتُ أَنْ لَا أَخَالِيَا

(١) تزع : تكف . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « فأبدل » .

(٣) المندوحة : السعة . (٤) فى غير التجريد : « رأيت قصيا » .

(٥) فى التجريد : « فحصره التكميف » .

أخبار أبي وجزة

وهو يزيد بن عبيد . وقيل : أبى عبيد . وأنتسب إلى بنى سعد بن بكر ابن هوازن ، لولائه فيهم . وأصله من سليم ، من بنى ضبيس بن هلال بن قدام بن ظفر بن الحارث بن بهثة بن سليم ، ولكنه لحق أباه سبلاء وهو صبي في الجاهلية ، فبيع بسوق ذي المجاز ، فأبتاعه رجل من بنى سعد وأستعبده . فلما كبر أستعدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأعلمه قصته . فقال له : إنه لا سبلاء على عربي ، وهذا الرجل قد أمتن عليك ، فإن شئت فأقم عنده ، وإن شئت فألحق بقومك . فأقام في سعد وأنتسب فيهم هو وولده .

نسبه
والتحاقه بنى سعد

و بنو سعد هم أظآر^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان مسترضعاً فيهم عند امرأة يقال لها : حليمة . فلم يزل صلى الله عليه وسلم فيهم حتى يقع . ثم أخذه جده عبد المطلب بن هاشم فردّه إلى مكة . وجاءت حليمة بعد الهجرة فأكرمها النبي صلى الله عليه وسلم وبسط لها رداءه فجلست عليه . و بنو سعد تفتخر بذلك على سائر هوازن . وحقيق بكل فخر ومكرمة من اتصل منه صلى الله عليه وسلم بأدنى سبب أو وسيلة .

في بنى سعد
استرضع النبي صلى
الله عليه وسلم

وأبو وجزة من التابعين ، روى عن جماعة من الصحابة ، ورأى عمر رضي الله عنه ولم يرو عنه . وروى عن أبيه حديث الاستسقاء ، قال : شهدت عمر بن الخطاب وقد خرج بالناس يستسقي عام الرمادة ، فقام وقام الناس خلفه ، فجعل

طبقته وروايته

(١) أظآر : جمع ظئر : وهي المرضة .

يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَافِعًا صَوْتَهُ ، لَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : مَا لَهُ لَا يَأْخُذُ فِيهَا جَاءَ لَهُ ! وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّ الْاِسْتِغْفَارَ هُوَ الْاِسْتِسْقَاءُ . فَمَا بَرَحْنَا حَتَّى انْشَأَتْ سَحَابَةٌ وَأَظْلَمَتْنَا ، فَسَقَى النَّاسَ : وَقَلَدْتُنَا ^(١) السَّمَاءَ قَلَدًا ، كُلَّ خَمْسِ عَشْرَةَ لَيْلَةً ؛ حَتَّى رَأَيْتُ الْأَرِينَةَ ^(٢) تَأْكُلُهَا صِغَارُ الْإِبِلِ مِنْ وَرَاءِ حِقَاقِ الْعُرْفُطِ ^(٣) .

ومات أبو وجزة سنة ثلاثين ومائة . وهو أحد من شَبَّبَ بِعَجُوزٍ حَيْثُ يَقُولُ :
موته وهو أحد من شَبَّبَ بِعَجُوزٍ

يَأْتِيهَا الرَّجُلُ الْمُوَكَّلُ بِالصَّبَا فِيمَ ابْنُ سَبْعِينَ الْمَعْمَرُ مِنْ ^(٤) دَدٍ
حَتَّامٌ أَنْتَ مُوَكَّلٌ بِقَدِيمَةٍ أَمْسَتْ تَجَدَّدُ كَالْيَمَانِيِّ الْجَيِّدِ
زَانَ الْجَلَالِ ^(٥) كَمَا لَهَا وَرَسَابِهَا عَقْلٌ وَفَاضِلَةٌ وَشِيمَةٌ سَيِّدِ
ضَنْتٌ بَنَائِلُهَا عَلَيْكَ وَأَتَمَّا غِرَّانِ فِي طَلَبِ ^(٦) الشَّبَابِ الْأَغْيَدِ
فَالآنَ تَرْجُو أَنْ تُثَبِّيكَ نَائِلًا هِيَهَاتَ ! نَائِلُهَا مَكَانَ الْفَرَقَدِ

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا وَجْزَةَ هَجَا أَبُو الْمَزَاحِمِ حِينَ عَيَّرَهُ بِنَسَبِهِ ، فَقَالَ :
هَجَاؤُهُ أَبَا الْمَزَاحِمِ
دَعْنِكَ سُلَيْمٌ عَبْدَهَا فَأَجَبَتْهَا وَسَعْدٌ قَمَا يُدْرِي لِأَيِّهِمَا الْعَبْدُ
فَأَجَابَهُ أَبُو وَجْزَةَ فَقَالَ :

أَعَيَّرْتُمُونِي أَنْ دَعَنْتِي أَخَاهُمْ سُلَيْمٌ وَأَعْطَيْتِي بِأَيْمَانِهَا سَعْدُ
فَكُنْتُ وَسِيطًا ^(٧) فِي سُلَيْمٍ مُعَاقِدًا لِسَعْدٍ وَسَعْدٌ مَا يُحَلُّ لَهَا عَقْدُ

وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ يَزِيدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ كَانَ قَدْ نُدِبَ لِقِتَالِ
رجزه حين ندب لقتال أبي حمزة
أَبِي حَمْرَةَ الْأَزْدِيِّ الشَّارِيِّ ، لَمَّا لَجَأَ ^(٨) إِلَى الْمَدِينَةِ فَغُلِبَ عَلَيْهَا ، وَبُعِثَ إِلَيْهِ
الشَّارِي

(١) قَلَدْتُنَا : مَطَرْتُنَا . (٢) الْأَرِينَةُ : نَبْتُ عَرِيضِ الْوَرَقِ .

(٣) الْعُرْفُطُ : شَجَرُ الْعَضَاءِ . وَحِقَاقُهُ ، أَيْ نَبْتُ سَنْتَيْنِ وَثَلَاثَ ، يَرِيدُ : صِغَارُهُ .

(٤) الدد : اللَّعْبُ وَاللَّهْوُ .

(٥) فِي التَّجْرِيدِ : « الْجَمَالُ » .

(٦) فِي التَّجْرِيدِ : « فِي طَرَفٍ » .

(٧) الْوَسِيطُ : الْحَبِيبُ فِي قَوْمِهِ . (٨) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « لَمَّا جَاءَ » .

مروان بن محمد بمال ، ففرقه فيمن خف معه من قومه . وكان ممن فرض له منهم
أبو وجزة وأبناءه ، فخرج مُعترضاً للعسكر على فرس وهو يقول :

قُلْ لِأَبِي حَمْزَةٍ ^(١) هَيْدٍ هَيْدٍ جُنَّاكَ ^(٢) بِالْعَادِيَةِ ^(٣) الصَّنِيدِ
بِالْبَطْلِ الْقَرَمِ أَبِي الْوَلِيدِ فَارِسٍ قَيْسٍ تَجِدُهَا ^(٤) الْمَعْدُودِ
فِي خَيْلِ قَيْسٍ وَالْكُفَاةِ ^(٥) الصَّيْدِ كَالسَّيْفِ قَدْ سُلِّ مِنَ الْعُمُودِ
مَحْضٍ هِجَانٍ ^(٦) مَاجِدِ الْجُدُودِ فِي الْفَرَعِ مِنْ قَيْسٍ وَفِي الْعُمُودِ
فِدَى لِعَبْدِ الْمَلِكِ الْحَمِيدِ مَالِي مِنَ الطَّارِفِ وَالتَّلِيدِ
يَوْمَ تَنَادَى الْخَيْلُ بِالصَّعِيدِ كَأَنَّهُ فِي جُنَنِ ^(٧) الْحَدِيدِ
سَيِّدٌ مُدِلٌّ عَزَّ كُلُّ ^(٨) سَيِّدٍ

وسار ابن عطية في قومه ، ولحقت به جيوش أهل الشام ، فلقى أبا حمزة في
أثنى عشر ألفاً ، فقاتله يوماً إلى الليل حتى أصاب صناديد عسكره ، فنادوا : يابن
عطية ، إن الله عز وجل قد جعل الليل سَكَنًا ، فاسكنوا حتى نسكن . فأبى
وقاتلهم حتى قتلهم جميعاً .

وكان أبو وجزة كثير المدح لابن عطية هذا ، ومما مدحه به قصيدته التي أولها : من مدحه لابن عطية

حَنَّ الْفَوَادُ إِلَى سُعْدَى وَلَمْ تُثَبِّبِ فِيمَ الْكَثِيرُ مِنَ التَّخُنَانِ وَالطَّرَبِ
قَالَتْ سَعَادُ أَرَى مِنْ شَبِيهِ عَجَبًا فَقُلْتُ مَهْلَا فَمَا ^(٩) فِي الشَّيْبِ مِنْ نَجَبِ

(١) هيد هيد ، أى النجا النجا .

(٢) في التجريد : « أناك » . (٣) الهاء في « العادية » للمبالغة .

(٤) القرم : السيد العظيم . والنجد : الشجاع الشديد البأس .

(٥) الصيد : جمع أصيد ، وهو الذى يرفع رأسه كبرا .

(٦) المحض : الخالص . والهيجان : الكريم الحسب .

(٧) جنن الحديد ، يريد الدروع وما ستر .

(٨) السيد : الأسد . وعز : غلب .

(٩) في غير التجريد : « مهلا سعادفا » .

إِذَا تَرَيْتَنِي كَسَانِي الدَّهْرُ شَيْبَتَهُ فَإِنْ مَا مَرَّ مِنْهُ عَنْكَ لَمْ يَغِيبْ
مَقِيًّا لِسُعْدَى عَلَى شَيْبِ أَلْمِ بِنَا وَقَبْلَ ذَلِكَ حِينَ الرَّأْسِ لَمْ يَشِبْ
كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكُرَى أَغْتَبَقَتْ صَوْبَ الثُّرَيَّا بِمَاءِ الْكَرْمِ^(١) مِنْ حَلَبْ
يقول في مديحها :

يَقْصِدُنْ سَيِّدَ قَيْسٍ وَأَبْنَ سَيِّدِهَا وَالْفَارِسَ الْعِدَّ^(٢) مِنْهَا غَيْرَ ذِي كَذِبْ
مُحَمَّدَ وَأَبُوهُ وَأَبْنَهُ صَنَعُوا لَهُ صَنَائِعَ مِنْ كَجِدٍ وَمِنْ حَسْبْ
إِنِّي مَدَحْتَهُمْ لَمَّا رَأَيْتُ لَهُمْ فَضْلًا عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبْ
إِلَّا تُثَبِّنِي بِهِ لَا يَجْزِي أَحَدٌ وَمَنْ يُثِيبُ إِذَا مَا أَنْتَ لَمْ تُثِيبْ

وذكر أن أبا وجزة قدم على عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، مدحه عبد الله
مدحه وإخوته، وقد أصابت قومه سنة مجدبة، وأنشده قوله يمدحه :

أَنْتَ عَلَى أُنْبَى رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلُ مَا أَنْتَ بِهِ أَحَدٌ يَوْمًا عَلِ أَحَدِ
ذُرِّيَّةُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِهَا عَمِرَتْ فِي أَصْلِ كَجِدٍ رَفِيعِ السَّمَكِ وَالْعَمَدِ
مَاذَا بَنَى لَهُمْ مِنْ صَالِحٍ حَسَنٌ بَعْدَ عَلِيٍّ لِيَوْمٍ وَأَبْتَنَوْا^(٣) لَعَدِ
فَكَرَّمَهُ اللَّهُ ذَاكَ الْبَيْتَ تَكْرِيمًا تَبَقَّى وَتَحَلَّدَ فِيهِ آخِرُ الْأَبَدِ
مُهَذَّبُونَ هِجَانٌ أُمَهَاتُهُمْ إِذَا تُسَبِّحُ زُلَّالُ الْبَارِقِ^(٤) الْبَرْدِ
مِنْ^(٥) الْفَوَاطِمِ مَاذَا تَمَّ مِنْ كَرَمٍ إِلَى الْعَوَاتِكِ مَجْدٍ غَيْرُ^(٦) مُنْتَقَدِ

(١) أغتبق : شرب الغبوق ، وهو شراب العشى ، والصوب : المطر .

(٢) العد : الذي لا تنفد شجاعته . والرواية في غير التجريد : « غير ذي الكذب » .

(٣) في غير التجريد : « وحسن وعلى وأبتنوا لعد » .

(٤) هيجان : كرام . والبارق : السحاب ذو البرق . والبرد : ذو البرد .

(٥) في غير التجريد : « بين » .

(٦) الفواطم ، وذلك لأن أم الحسن والحسين فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووجدتها فاطمة بنت أسد بن هاشم ، أم أبيهما على ، وكانت أسلمت . وجدة النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه =

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبى وجزة ، هو من قصيدة الذى فيه لغناء

يمدح بها عبد الملك بن عطية ، وهو

طاف الخيال من أم شيبه فاعترى فالقوم من سنة نشاوى بالكبرى

طافت بخوص^(١) كالقسي وفتية هجعوا قليلاً بعد ما ملؤا الشرى

يقول فيها :

فلأمدحن بنى عطية كلهم مدحاً يوافي فى المواسم والقرى

الأكرمين أوائلًا وأواخرًا والأحلمين إذا تخولجت^(٢) الحبا

والمائعين من الهزيمة جارهم والجامعين الرأعين^(٣) لما وهى

والعاطفين على الضريك بفضلهم^(٤) والسابقين إلى المكارم من سعى

== فاطمة بنت عبد الله بن عمران بن غزوم . والعواتك جدات النبي صلى الله عليه وسلم : عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان ، أم عبد مناف بن قصي ، جد هاشم ؛ وعاتكة بنت مرة بن هلال ، أم هاشم بن عبد مناف ؛ وعاتكة بنت الأرقص ، أم وهب بن عبد مناف بن زهرة ، جد النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) الخوص : جمع أخوص ، وهو الفائز العيين . يريد خيلاً .

(٢) تخولجت : تنوزعت . والحبا : جمع حبة . والاحتباء : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بعامة به ونحوها وتنازع الحبا يكون عند الخصومة . أى إنهم يحملون حين يجهل غيرهم .

(٣) الهزيمة : الظلم والبني . وهى : تخرق وقشقق .

(٤) الضريك : الذى أصابه الزمن ، فافتقر وسادت حاله .

أخبار عقيل بن علفه: (*)

هو عقيل بن علفه بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ ^{نسب}
أبن مرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس
عيلان بن مضر بن نزار. ويكنى: أبا العمّلس، وأبا الجرّباء.

وأُم عقيل بن علفه: العوراء، وهي عمرة بنت الحارث بن عوف بن أبي
حارثة بن مرة بن نُسْبة بن غيظ بن مرة. وأُمها زينب بنت حصن بن حذيفة.
وذكر أن عمرة العوراء أُم عقيل بن علفه، والبرصاء أُم شبيب بن
البرصاء، أختان.

وعقيل بن علفه شاعرٌ مجيدٌ مُقلِّدٌ إسلامي، من شعراء الدولة الأموية. ^{من صفته}
وكان أعرج، شديد الجفاء والعجرفة والبَذَخ^(١) بنسبه في بني مرة، لا يرى أن له
كُفْناً. وهو في بيت شرف في قومه من كلا طرفيه. وكان شديد الغيرة، وكانت
قريش ترغب في مصاهرته.

وتزوج إليه خلفاؤها وأشرافها: فتزوج يزيد بن عبد الملك بن مروان أبنته مصاهرة الخلفاء
الجرّباء؛ وتزوج سلمة بن عبد الله بن المغيرة أبنته عمرة، فولدت له يعقوب بن سلمة،
وكان من أشراف قريش وأجوادها؛ وتزوج أُم عمرو بنته ثلاثة نفر من بني
الحكم بن أبي العاصي بن أمية: يحيى، والحارث، وخالد.

وذكر أنه دخل عقيل بن علفه على عُثمان بن حيان، وهو أمير المدينة، هو وعثمان بن حيان

(*) في هامش الأصل: « هو آخر المجلد الثالث من أصل المؤلف - أبقاء الله - المنقول منه،

وهو بخطه ». (١) البَذَخ: الكبر.

فقال له عثمان : زوجنى أبنتك . فقال : أبكرة من إبلى تعنى ؟ فقال له عثمان :
ويحك ! أمجنون أنت ؟ قال : أى شئ قلت لى ؟ قال : قلت : زوجنى أبنتك .
فقال ! إن كنت عنيت بكرة من إبلى فنعم . فأمر به فوجئت عنقه . فخرج
وهو يقول :

لحى الله دهرأ ذعزع المال كُله وسود أمثال الإمام^(١) العوارك

وذكر أنه كان لعقيل بن عُلقمة جارٌّ من بنى سلامان بن سعد ، فخطب إليه
أبنته ، فغضب عليه عقيل ، وأخذ السَّلاماني فكَتَفَهُ ، ودَهنَ أَسْتَه بِشَحم وأَلقاه
فى قَرْية النمل^(٢) ، فأكلن خُصاه حتى وَرِمَ جِسه ، ثم حَلَّه وقال : أَيْخَطُبُ
إلى عبدُ الملك بن مروان فأردّه ، وتَجَرَّى أنت على ! ثم أجدبت مراعى بنى
مُرة ، فأَتَجَعَ عَقِيلُ أرضَ جُذام ، وقُرِبَهم بنو عُذرة . قال عَقِيل : لَجَأَنِ هُنَى
مِثْلُ البَعرة ، فخطب إلى أبنتى أُمِّ جعفر ، فخرجت إلى أكمة قريية من الحى ،
فجعلت أنبح كما ينبح الكلب ، ثم تَحَمَّلت وخرجت ، فأَتَبَعَنى جَمْعٌ من حُنَّ
- بطن من عُذرة - فقالوا : أختر : إن شئت حبسناك ، وإن شئت حذرناك
وبُعيدة من رأس الجبل ، فإن سبقتها خَلِينَا عنك . فأرسلوا بُعيدة فسبقتها .
فَخَلَّوْا سَبِيلِي . فقلت لهم : ما طَمِعْتُم بهذا من أحد ! فقالوا : أردنا أن نضع منك
حيثُ رَغِبْتَ عَنَّا . فقلت فيهم :

لقد هزئتُ حُنَّ بنا وتلاعبتُ وما لعبتُ حُنَّ بذى حَسْبَ قَبْلِي
رويداً بنى حُنَّ تَسِيحُوا وتَأْمَنُوا وتَنْتَشِرُ الأَنْعَامُ فى بِلَدٍ سَهْلٍ
والله لأموتنَّ قبل أن أضع كراعى إلا فى الأكفاء .

(١) ذُعلج المال : فرقه وبدده . وسود : جعله سيذاً . والعوارك : الحيز . ويروى
« أشباه » مكان « أمثال » . والبيت فى اللسان « ذع » منسوب لعلقمة بن عبدة .
(٢) قرية النمل : مجتمع تراها .

هو وسلامان
حين خطب إليه
ابنته

وذكر أن عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - قال لعقيل بن علفة : إنك تخرج إلى أقصى البلاد وتدع بناتك في الصحراء لا كالي لهن ، والناس ينسبونك إلى الغيرة وتأتي أن تزوجهن إلا الأ كفاء ! قال : إني أستعين عليهن بحلتين تكلاهن . قال : وما هما ؟ قال : العرى والجوع .

وذكر أن عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - عاتب رجلاً من قریش ، وبينه وبينه أيضاً وقد عاتب ابن أخته ، أمه أخت عقيل بن علفة ، فقال له : قبحك الله ! أشبهت خالك في الجفاء . فبلغت عقيلاً ، فجاء حتى وقف على عمر فقال له : ما وجدت لأبن عمك شيئاً تُعير به إلا خؤولتي ، فقبح الله شرّاً كما خالاً ! فغضب عمر بن عبد العزيز . فقال له صخبر بن أبي الجهم العدوي ، وأمه قرشية أيضاً : آمين يا أمير المؤمنين ، فقبح الله شرّاً كما خالاً ، وأنا معكما أيضاً . فقال عمر لعقيل : إنك لأعرابي جاف حلف ، أما لو كنت تقدمت إليك لأدبوك ! والله لا أراك تقرأ من كتاب الله تعالى شيئاً ؟ قال : بلى ، إني لأقرأ . قال : فأقرأ . فقرأ (إذا زلزلت الأرض زلزالها) حتى إذا بلغ آخرها قرأ (فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) فقال له : عمر : ألم أقل لك إنك لا تحسن أن تقرأ . قال : أو لم أقرأ ! قال : لا والله ، إن الله جل وعز قدّم الخير وأنت قدمت الشر . فقال عقيل : خذاً بطن هرشي^(١) أو قفاها فإنه كلاً جانبي هرشي لهن طريق

فجعل القوم يضحكون من عجرفيته .

وذكر أن عقيل بن علفة دخل على يحيى بن الحكم ، وهو يومئذ أمير المدينة ، فقال له يحيى : أنكح ابن خالي - يعني ابن أوفى - أبنتك . فقال له : إن ابن خالك ليرضى مني بدون ذلك . قال : وما هو ؟ قال : أن أكف عنه

(١) هرشي : ثنية في طريق مكة قريبة من الجمحة .

سَنَنْ الحِيل^(١) إِذَا غَشِيَتْ سَوَامَهُ^(٢) . فقال يحيى لحرسَيْنِ بين يديه : أَخْرِجَاه .
فلما وُلَّى قال : أَعِيدَاه إِلَى . فَأَعَادَاه . فقال له عقيل : مَا لَكَ تُكْرِثُنِي لِمَا كَرَّارَ
الناضِح^(٣) ؟ قال : أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأُكْرَ^(٤) أُعْرَجَ جَافِيَا . فقال عقيل :
كَذَلِكَ قُلْتُ :

تَعَجَّبْتُ أَنْ رَأَيْتُ رَأْسِي تَجَلَّلَهُ مِنْ الرِّوَائِعِ شَيْبٌ لَيْسَ مِنْ كِبَرٍ
وَمِنْ أَدِيمٍ تَوَلَّى بَعْدَ جَدِّهِ وَالْجَفْنُ تَخْلُقُ فِيهِ شَفْرَةٌ^(٥) الذَّاكِرُ
فقال له يحيى : فَأَنْتَ سَدَنِي قَصِيدَتَكَ هَذِهِ كُلَّهَا . قال : مَا أَتَمَّيْتُ إِلَّا إِلَى
مَا سَمِعْتُ . قال : أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَقُولُ فَتَقْصُرَ . فقال : إِنَّمَا يَكْفِي مِنَ الْقِلَادَةِ
مَا أَحَاطَ بِالرَّقَبَةِ . قال : فَأَنْكَحْنِي إِحْدَى بَنَاتِكَ . قال : أَمَّا أَنْتَ فَنَعَمْ . قال : أَمَّا
وَاللَّهِ لَأَمْلَأَنَّكَ مَالًا وَشَرَفًا . فقال : أَمَّا الشَّرَفُ فَقَدْ حَمَلْتُ رُكَايَ مِنْهُ مَا أَطَاقْتُ ،
وَكَلَّفْتُهَا تَجَشُّمَ مَا لَمْ تُطَقْ ؛ وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِهَذَا الْمَالِ ، فَإِنَّ فِيهِ صَلاَحَ الْأَيْمِ ،
وَرِضَا الْأَبِيِّ . فَزَوِّجْهُ ثُمَّ خَرَجَ . فَأَهْدَاهَا إِلَيْهِ^(٦) . فَلَمَّا قَدِمَتْ إِلَيْهِ بَعَثَ إِلَيْهَا
يَحْيَى مَوْلَاةً لَهُ لَتَنْظُرَ إِلَيْهَا . فَجَاءَتْهَا فَجَعَلَتْ تَعْمِزُ عَضُدَهَا . فَرَفَعَتْ يَدَهَا فَدَقَّتْ
أَنْفَهَا . فَرَجَعَتْ إِلَى يَحْيَى وَقَالَتْ : بَعَثَنِي إِلَى أَعْرَابِيَةٍ مَجْنُونَةٍ صَنَعَتْ بِي مَا تَرَى .
فَنَهَضَ إِلَيْهَا يَحْيَى ، فَقَالَ لَهَا : مَا لَكَ ؟ قَالَتْ : مَا أُرَدْتُ أَنْ بَعَثَ إِلَيَّ أُمَةٌ تَنْظُرُ إِلَيَّ
مَا أُرَدْتُ بِمَا فَعَلْتُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَظْرُكَ إِلَيَّ قَبْلَ كُلِّ نَاطِرٍ ، فَإِنْ رَأَيْتَ حَسَنًا
كُنْتُ قَدْ سَبَقْتُ إِلَى مَهْجَتِهِ ، وَإِنْ رَأَيْتَ قَبِيحًا كُنْتُ أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهُ . فَسُرَّ
بِقَوْلِهَا ، وَحَظَّيْتُ عِنْدَهُ .

(١) سَنَنْ الحِيل : عُدَّهَا لِمَرْحَاهَا وَنَشَاطِهَا .

(٢) السَّوَامُ : الْمَالُ يَخْلَى يَرْضَى حَيْثُ شَاءَ . (٣) النَّاَضِحُ : الدَّابَّةُ يَسْتَقُ عَلَيْهَا الْمَاءُ .

(٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « إِنِّي لَأُكْرِكُ » .

(٥) الذَّاكِرُ : أَجُودُ السَّلَاحِ وَأَيُّسُهُ . وَالرَّوَايَةُ فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « يَخْلُقُ فِيهِ الصَّارِمُ

الذَّاكِرُ » . وَبِهَا يَدْخُلُ الْإِقْوَاءُ الْبَيْتُ .

(٦) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فَهْدَاهَا » . وَهَدَى الْعُرُوسَ وَأَهْدَاهَا وَاهْتَدَاهَا ، بِمَعْنَى .

وفي رواية : أنها قالت : إن كان ما تراه حسناً كنت أول من رآه ، وإن كان قبيحاً كنت أول من واره .

تزوج يزيد بن
عبد الملك ابنته
الجرباء

وذكر أن يزيد بن عبد الملك بن مروان خطب إلى عقيل بن علفة ابنته الجرباء ، فقال له عقيل : قد زوجتكها على ألا يزفها إليك أعلا جك^(١) ، أكون أنا الذي أجيء بها إليك . قال : ذلك لك . فتزوجها . ومكثوا ما شاء الله ، ثم دخل الحاجب على يزيد فقال له : بالباب أعرابي على بغير ومعه امرأة على هودج . فقال : أراه والله عقيلاً . فجاء بها حتى أناخ بغيره على بابه . ثم أخذ بيدها فأذعنت . فدخل بها على الخليفة . فقال له : إن أتما وُدِم^(٢) بينكما فبارك الله لكما ، وإن كرهت شيئاً فضع يدها في يدي كما وضعت يدها في يدك ، ثم برئت ذمتك . فحملت الجرباء بسلام من الخليفة ، ففرح به ونحله^(٣) وأعطاه . ثم مات الصبي ، فورثت أمه منه الثلث . ثم ماتت الجرباء فورثها زوجها وأبوها . فكتب يزيد بن عبد الملك إلى أبيها : إن أبنتك وأبنتك هلكا ، وقد حسبت ميراثك منه فوجدته عشرة آلاف دينار ، فلم فأقبضه . فقال : أن مصيبتى بأبني وأبنتي تشغلني عن المال وطلبه ، فلا حاجة لي في ميراثهما ، وقد رأيت عندك فرساً سبقت عليه الناس فأعطينه أجعله فلاخيل . وأبى أن يأخذ المال . فبعث إليه يزيد بالفرس .

شعر ابنه علفة
حين شد هو عليه

وذكر أن عقيل بن علفة أتى يوماً منزله ، فإذا بنوه مع بناته وأمهم مجتمعون ، فشد على ابنه عمّاس ، لحاد عنه ، وتغنى ابنه علفة :

قفي يا بنة المرئى أسألك ما الذي تريدن فيما كنت منيتنا قبل
نخبروك إن لم تنجزى الوعد أننا ذوّا خلّة لم يبق بينهما وصل

(١) الأعلاج : جمع عالج ، وهو الرجل الشديد الغليظ .

(٢) هذه رواية التجريد . وودم ، أى آدم ، قلبت الهمزة واوا ، وهذا جائز . يريد : الاتفاق ولاعة . يقال : آدم الله بينهما ، أى وفق وألف . وفي غيره : « وذن » . والودن والودان : حسن القيام على العروس .

(٣) نحله : وهب له .

فَإِنْ شُئْتُ كَانَ الصُّرْمَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَإِنْ شُئْتُ لَا يَفْنَى التَّكَارُمُ وَالْبَدَلُ
فَقَالَ عَقِيلُ : يَا بَنَ الْأَخْنَاءِ ، مَتَى مَنَّتْكَ نَفْسُكَ هَذَا ! وَشَدَّ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ ، فَخَالَ
عَمَلَسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ . فَشَدَّ عَلَى عَمَلَسَ بِالسَّيْفِ وَتَرَكَ عُلْفَةً لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ، فَرَمَاهُ
بِسَهْمٍ ، فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ ، فَسَقَطَ عَقِيلٌ وَجَعَلَ يَتَمَعَّكُ ^(١) فِي دَمِهِ وَيَقُولُ :

إِنْ بَنِي ^(٢) زَمَلُونِي بِالْدِّمِ مَنْ يَلْقَى أَبْطَالَ الرَّجَالِ يُكَلِّمُ
وَمَنْ يَكُنْ ذَا أَوْدٍ يُقَوِّمُ شَيْشَنَةً ^(٣) أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمِ

وَذَكَرَ أَنَّ أَصْلَ هَذَا الْمَثَلِ : أَنَّ أَخْزَمَ كَانَ فَخْلًا لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ ، وَكَانَ
مُنْجِبًا ، فَضَرَبَ فِي إِبِلِ رَجُلٍ آخَرَ ، وَلَمْ يَعْلَمْ صَاحِبُهُ ، فَرَأَى بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ نَسْلِهِ جَمَلًا ،
فَقَالَ : شَيْشَنَةُ أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمِ .

وَذَكَرَ أَنَّ الْحَرْبَ نَشَبَتْ بَيْنَ بَنِي سَهْمٍ بَنِ مُرَّةَ ، وَهُمْ رَهْطٌ عَقِيلٌ ، وَبَيْنَ
بَنِي جَوْشَنَ بْنِ غَطَفَانَ ، وَكَانَ عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ غَائِبًا عَنْهُمْ بِالشَّامِ ، فَكَتَبَ إِلَى بَنِي
سَهْمٍ يُحَرِّضُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ :

فَلَمَّا هَلَكْتُ وَلَمْ آتِكُمْ فَأَبْلَغُ أُمَائِلَ سَهْمٍ رَسُولًا
بِأَنَّ الَّتِي سَامَكُمْ قَوْمُكُمْ هُمْ جَعَلُوهَا عَلَيْكُمْ ^(٤) دَلِيلًا
هَوَانُ الْحَيَاةِ وَضَيْمُ الْمَمَاتِ وَكُلًّا أَرَاهُ طَعَامًا وَبَيْلًا
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ إِحْدَاهَا فَسِيرُوا إِلَى الْمَوْتِ سِيرًا جَمِيلًا

فَلَمَّا وَرَدَتِ الْأَبْيَاتُ عَلَيْهِمْ تَكَفَّلَ بِالْحَرْبِ الْحَصِينُ بْنُ الْحُطَامِ الْمُرِّي ، أَحَدُ
بَنِي سَهْمٍ ، وَقَالَ : إِلَى كَتَبَ وَبِى نَوَّهَ ، خَاطَبَ أُمَائِلَ سَهْمٍ وَأَنَا مِنْ أُمَائِلِهِمْ .
فَأَبْلَى فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ بَلَاءً شَدِيدًا . فَقَالَ الْحَصِينُ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ :

(١) يَتَمَعَّكُ : يَتَمَرَّغُ .

(٢) هَذِهِ رِوَايَةُ التَّجْرِيدِ وَاللَّسَانِ « سَنَنْ » . وَالَّذِي فِي الْأَغَانِي : « سَرَبَلُونِي » .

(٣) الشَّيْشَنَةُ : الْخَلِيقَةُ . (٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « لَقَدْ جَعَلُوهَا عَلَيْكُمْ عَدُولًا » .

يَطْأَنُ مِنَ الْقَتْلِ وَمَنْ قَصَدَ الْقَنَا خَبَاراً^(١) فَمَا يَنْهَضُنْ إِلَّا تَفَحُّمًا
 عَلَيْهِنَ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ^(٢) مُحَرَّقٌ وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمًا
 صَفَاحٌ بُصْرَى أَخْلَصَتْهَا قِيُونُهَا وَمُطَرِدًا^(٣) مَنْ تَسَجَّ دَاوُدُ مُحْكَمًا
 تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ تَقْدَمًا
 فَلَمَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلوْمُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطَّرُ الدِّمَاءُ
 نَفْلَقُ هَامًا مِنْ رَجَالٍ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا
 وَذَكَرَ أَنَّ عُلفَةَ بْنَ عَقِيلٍ مَاتَ بِالشَّامِ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَاهُ عَقِيلًا فَقَالَ يَرِثِيهِ ، رِثَاؤُهُ عُلفَةُ ابْنُ
 وَهُوَ مِنْ جَيْدِ الشَّعْرِ :

لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءَتْ قَوَافِلُ خَبَّرَتْ بِأَمْرِ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى ثَقِيلٍ
 وَقَالُوا لَا تَبْكِي لِمَصْرَعِ فَارِسٍ بَعْتَهُ^(٤) جُنُودُ الشَّامِ غَيْرِ ضَائِلٍ
 فَأَقْسَمْتُ لَا أَبْكِي عَلَى هَلَاكِ هَالِكٍ أَصَابَ سَبِيلَ اللَّهِ خَيْرَ سَبِيلٍ
 كَأَنَّ الْمَنَآيَا تَبْتَغِي مِنْ خِيَارِنَا لَهَا نَسَبًا أَوْ تَهْتَدِي بِدَلِيلٍ
 تَحُلُّ الْمَنَآيَا حَيْثُ شَاءَتْ فَإِنَّهَا مُحَلَّلَةٌ بَعْدَ الْفَتَى ابْنَ عَقِيلٍ
 فَتَى كَانَ مَوْلَاهُ يَحُلُّ بَرَبُوءَةَ كَفَلَ الْمَوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيلٍ
 وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ عَقِيلِ بْنِ عُلفَةَ ، هُوَ ثَلَاثَةٌ شَعْرُهُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ
 أَيْبَاتٌ ، أَوَّلُهَا لَعَقِيلُ ، وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُ لَشَيْبِ بْنِ الْبَرْصَاءِ ، وَالشَّعْرُ :

أَلَا هَلْ أَسِيرُ الْمَالَكِيَّةَ مُطْلَقٌ فَقَدْ كَادَ لَوْ لَمْ يُعْفِهِ اللَّهُ^(٥) بَغْلَقُ
 سَلَا أُمَّ عَمْرٍو كَيْفَ أَمْسَى^(٦) أَسِيرُهَا يُفَادَى الْأَسَارَى حَوْلَهُ وَهُوَ مُوْتَقٍ
 فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ فِي الْقَتْلِ رَاحَةً وَلَا مُنْعَمٌ يَوْمًا عَلَيْهِ فَمُعْتَقٌ

(١) القصد : جمع قصيدة ، وهي القطعة . والخبار : مالان من الأرض واسترنخي .

(٢) محرق : لقب عمرو بن هند ، لقب به لأنه حرق مائة من تميم .

(٣) قيون : جمع قين ، وهو الحداد . ومطردا ، أي درعا تبع بعضه بعضاً ، أي إن حلقاته

متصلة . (٤) في غير التجريد : « نعتة » .

(٥) يغلِق : من غلق الرهن ، وذلك إذا بقي في يد المرتهن لا يقدر راحته على تخليصه .

(٦) في الأغاني : « فِيمَ أَضْحَى » . مكان « كَيْفَ أَمْسَى » .

أَخْبَارُ شَيْبِ بْنِ الْبَرَاءِ

نسب هو شَيْبِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ نُشْبَةَ
أَبْنِ غَيْظَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ . وَبَقِيَّةُ النَّسَبِ ذَكَرْنَاهُ فِي نَسَبِ عَقِيلِ
أَبْنِ عُفْلَةَ .

أُمُّهُ وَالْبَرَاءُ أُمُّهُ ، وَأَسْمَاهَا قِرْصَافَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ . وَهِيَ خَالَةُ عَقِيلِ ،
كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ . وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الْبَرَاءُ لِبَيَاضِهَا ، لِأَنَّهُ كَانَ بِهَا بَرَصٌ .

شَيْءٌ عَنْهُ وَشَيْبِ شَاعِرٌ فَصِيحٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، بَدَأَ بِشَيْءٍ لَمْ يَخْضُرْ
إِلَّا وَافِدًا أَوْ مُتَّجِعًا . وَكَانَ يُهَاجِي عَقِيلَ بْنَ عُفْلَةَ وَيُعَادِيهِ لَشِرَاسَةِ كَانَتْ فِي
عَقِيلٍ وَشَرِّ عَظِيمٍ . وَكَلَاهُمَا كَانَ شَرِيفًا سَيِّدًا فِي قَوْمِهِ ، فِي بَيْتِ شَرَفِهِمْ وَسُودَدِهِمْ .
وَكَانَ شَيْبِ أَعْوَرَ ، أَصَابَ عَيْنَهُ رَجُلٌ مِنْ طَيْءٍ فِي حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ .

مِنْ جَيْدِ شَعْرِهِ وَمِنْ جَيْدِ شَعْرِ شَيْبِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

وَمُسْتَلْبَحٍ يَدْعُو وَقَدْ حَالَ دُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ سَجَفًا ظُلُمَةً وَسُتُورُهَا
رَفَعَتْ لَهُ نَارِي فَلَمَّا أَهْتَدَى لَهَا زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرَعَ عَقُورُهَا
فَبَاتَ وَقَدْ أُسْرِيَ مِنَ اللَّيْلِ ^(١) عُقْبَةً بَلِيلَةَ صِدْقٍ غَابَ عَنْهَا شُرُورُهَا
وَإِنِّي لَتَرَاكَ الضَّغِينَةَ قَدْ أَرَى ثَرَاهَا مِنَ الْمَوْلَى ^(٢) فَمَا أَسْتَثِيرُهَا

(١) الْعُقْبَةُ : قَدْرٌ فَرَسَخَيْنِ ، وَقِيلَ هِيَ مَقْدَارُ مَا تَسِيرُهُ .

(٢) الثَّرَى : الْأَثَرُ ، وَالْمَوْلَى : الصَّاحِبُ وَابْنُ الْعَمِّ . وَالرَّوَايَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « قَدْ بَدَأَ
فَلَا أَسْتَثِيرُهَا » .

إذا قيلت العوراء وليت سمعها سواي ولم أسأل بها^(١) ما دبرها
وحاجة نفس قد بلغت وحاجة تركت إذا ما النفس شح ضميرها
حياء وصبراً في المواطن إنني حبي لدى أمثال تلك^(٢) ستبرها
وأحبس في الحق^(٣) الكريمة إنما يقوم بحق النائبات صبورها
ألم تر أنا نور قوم وإنما يبين في الظلاء للناس نورها

وكان عبد الملك بن مروان يتمثل بقول شبيب بن البرصاء في بذل النفس عند اللقاء ويُجَبَّ به :

دعاني حصن للفرار فساءني مواطن أن يُذني عليّ فأشتما
فقلت لحصن نَحْ نفسك إنما يذود الفتى عن حوضه أن يهدما
سيكفيك أطراف الأسنة فارس إذا ريع نادى بالجواد^(٤) وبالحمي
إذا المرء لم يغش المكاره أو شكت حبال الهوينى بالقتى^(٥) أن تجلما

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار شبيب ، هو البيت الثاني شعره الذي فيه الغناء والثالث ، من الأبيات الثلاثة المذكورة في أخبار عقيل بن علفة^(٦) .

(١) العوراء : الكلمة القبيحة . والديبر : ما خالفك ، ضد القبيل ، وهو ما وليك . ويقال : هو ما يدرى قبيلاً من ديبر ، أي ما يدرى شيئاً . والمعنى هنا : أنه لا يعقب على قول السوء ولا يسترسل فيه . والرواية في الأغاني : « ولم أسمع لها » مكان « ولم أسأل » .

(٢) الستير : العفيف .

(٣) الكريمة : أي الناقة الكريمة

(٤) وبالحصى ، أي وبأهل الحصى ، يستفهم . والرواية في التجريد : « فأنجما » مكان

وبالحصى .

(٥) تجلّم ، أي تتجذّم : تتقطع .

(٦) يريد الأبيات القافية (ص ١٤٥) من هذا الجزء .

أخبار يزيد بن الحكم*

نسبه هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن بشر بن عبد دُهمان بن عبد الله ابن همام بن أبان بن يسار بن مالك بن حُطيط بن جُشم بن قسيّ، وهو ثقيف .
 شيء عن عثمان عمه وعثمان عمّه ، أحدٌ من أسلم يومَ فتح الطائف من ثقيف ، هو وأبو بكره .
 وشطّ عُثمان بالبصرة منسوب إليه ، وكانت له هناك أرض أقطعها وأتباعها .
 وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ، وروى عنه الحسن البصري - رحمه الله - وغيره من التابعين .

رواية عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم روى مطرّف بن عبد الله قال : سمعتُ عثمان بن أبي العاصي الثقفى يقول : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

أَمَّ قَوْمَكَ وَأَقْدُرْهُمْ بِأُضْعَفِهِمْ ، فَإِنْ مِنْهُمْ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةَ .
 وروى عثمان بن أبي العاصي قال : قال لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :
 اتَّخَذُوا مَوْذُنًا لَا يَأْخُذُ عَلَى أُذَانِهِ أَجْرًا .

نسب أمه وأم يزيد بن الحكم بكرة بنت الزبرقان بن بدر ، وهى أولُ أعراية رَكبت البحر . وأمها هُنَيْدَةُ بنت صَعَصَعَةَ بن ناجية .

خبر يزيد مع الحجاج وقد ولاه فارس وذُكر أنّ الحجاج بن يوسف ولّى يزيد بن الحكم الثقفى كُورَةً من فارس ، ودَفَعَ إليه عهدَه بها ، فلما دَخَلَ عليه ليودِّعَه قال الحجاج له : أَشَدَّنِي

(*) وقيل أخبار « يزيد بن الحكم » ساق أبو الفرج أخبار « دقاق » المغنية فى صفحتين إلا قليلا .

بعض شعرك . وإنما أراد أن يُنشده مديحاً له ، فأنشده قصيدةً يفخر فيها ويقول :

وأبي الذي استلب^(١) ابن كسرى رايةً بيضاء تحفّق كالقُتّاب^(٢) الكاسر
فلما سمع الحجاج فخره نهض مُغضباً ، وخرج يزيد من غير أن يُودّعه ،
فقال الحجاج لحاجبه : أرتجع منه العهد ، فإذا ردّه فقل له : أيما خير لك : ما ورثك
أبوك أم هذا ؟ فردّ على الحاجب العهد وقال : قل له :

ورثتُ جدّي مجده وفعاله وورثتُ جدّك أعزاً بالطائف

وخرج عنه مُغضباً فلحق بسليمان بن عبد الملك بن مروان ، فدّحه بقصيدته خروجه إلى سليمان
ابن عبد الملك التي أولها :

أُمسى بأسماء هذا القلب^(٣) معموداً ذَا أقول صحّاً يعتاده عيدا
كأنّ أحوار من غزلات ذى بقرٍ أهدى لها شبه العيتين^(٤) والجيدا
أجرى على موعد منها فتخلفنى فلا أمل ولا تُوفى المواعيدا
كأنتى يوم أُمسى لا تُسلمنى ذو بُغية يبتغى ما ليس موجودا
يقول فى المديح :

سميت باسم امرئ أشبهت شيمته عدلاً وفضلاً سليمان بن^(٥) داودا
أحمد به فى الورى الماضين من ملك وأنت أصبحت فى الباقين محمودا

(١) فى بعض أصول الأغاني : « سلب » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « الطائر » مكان « الكاسر » .

(٣) المعمود : الذى هذه المشق .

(٤) الأحوار : الذى بعينه حور ، وهو شدة سواد المقلة فى شدة بياضها ، وذو بقر :

موضع . والجيد ، أى وشبه الجيد ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

(٥) الرواية فى اللسان « عدل » :

سميت باسم نبي أنت تشبه حلماً وعلماً سليمان بن داودا

فقال له سليمان : كم كان أجرى لك لعمالة فارس ؟ قال : عشرون ألفاً . قال :
فهى لك على ما دمت حياً .

وذكر أن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة لما خرج بالعراق على يزيد بن
عبد الملك بن مروان أنشده يزيد بن الحكم الثقفي :
شعره لابن المهلب
لما خرج على يزيد
ابن عبد الملك

أبا خالدٍ قد هِجَّتْ حرباً مَرِيرَةً وقد شَمَرْتُ حربٌ عَوَانٌ فَشَمَرٌ
فقال يزيد بن المهلب : أستعين بالله . ثم أنشده ، فلما بلغ إلى قوله :

وإن بنى مروان قد زال ملكهم فإن كنت لم تشعر بذلك فاشعر
فقال يزيد : ما شعرت . ثم أنشده حتى بلغ إلى قوله :

فمت ماجداً أو عيش كريماً فإن تمت وسيفك مشهورٌ بكفك تُعَدِّرُ
فقال : هذا ما لا بد لي منه .

وذكر أن يزيد بن الحكم دخل على يزيد بن المهلب ، وهو في سجن
الحجاج وهو يُعَذَّبُ ، وقد حلَّ عليه نَجْمٌ^(١) ، وكانت نجومه في كل أسبوع
ستة عشر ألف درهم ، فقال له :
نزل له ابن المهلب
عن مال وهو في
السجن

أصبح في قيدك الساحةُ والجُلو دُ وفضلُ الصَّلاحِ والحَسَبُ
لا بَطْرٌ إن تتابعَتْ نَعْمُ وصابرٌ في البلاءِ مُحْتَسِبُ
بَرَزَتْ سَبْقُ الجِيَادِ^(٢) في مَهَلٍ وقصَّرت دون سَعْيِكَ العَرَبُ

فالتفت يزيد بن المهلب إلى مولى له ، وقال : أعطه نجمَ هذا الأسبوع ، ونصبر
على العذاب إلى السبت الآخر .

(١) النجم : الدفعة من الدين .

(٢) في التجريد : « الجراد » .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار يزيد بن الحكم شعره الذي فيه الغناء .
الثَّقَفِي ، هو :

تُكاشِرُنِي كَرُّهَا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي ^(١) دَوِي
لِسَانُكَ لِي حَالُوهُ وَعَيْنُكَ عَاقِمٌ وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ ^(٢) مُنْطَوِي

(١) كاشره : ضحك في وجهه وبأسطه . ودوى صدره : مرض .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ملتوى » مكان « منطوى » .

أَخْبَارُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ

هو ظالم بن عمرو بن سُفْيَان بن جَنْدَل بن يَعْمُر بن حِلْس بن نَفَاثَة بن عَدِيّ بن الدُّثَل بن بكر بن عبد مَنَاة بن كِنَانَة بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكَة بن إلياس ابن مُضَرّ بن نِزَار .

سب

وهو من وُجُوهِ التَّابِعِينَ وَفُقَهَائِهِمْ وَمُحَدِّثِيهِمْ . رَوَى عَنْ مُصَرِّم بن الحَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَعَنْ عَلِيّ بن أَبِي طَالِب ، وَأَبْنِ عَبَّاس ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَأُسْتَعْمَلَهُ عُمر وَعُمَان وَعَلِيّ ، وَوَلَّاهُ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبَصْرَة بَعْدَ أَبِي عَبَّاس .

شئ منه

وَأَبُو الْأَسْوَدِ هُوَ الْأَصْلُ فِي وَضْعِ عِلْمِ النَّحْوِ وَعَقْدِ أَصُولِهِ ، وَأَخَذَ ذَلِكَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وضعه النحو

ذَكَرَ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيَّ دَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ بِالْبَصْرَةِ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا أُبَّةَ ، مَا أَشَدُّ الْحَرَّ ! — رَفَعَتْ « أَشَدُّ » وَجَرَتْ « الْحَرُّ » — فَظَنَّ أَنَّهَا تَسْتَفْهِمُ مِنْهُ : أَيُّ زَمَانٍ الْحَرُّ أَشَدُّ ؟ وَإِنَّمَا قَصَدَتْ التَّعْجِبَ ، فَلَحَنَتْ . فَقَالَ لَهَا : يَا بَنِيَّةَ . شَهْرُ نَاجِرَ . فَقَالَتْ : يَا أُبَّةَ ، إِنَّمَا أَخْبَرْتُكَ وَلَمْ أَسْأَلْكَ . فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ ! فَسَدَتْ أَلْسِنَةُ أَوْلَادِنَا ! وَدَخَلَ عَلَى عَلِيّ بن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ذَهَبَتْ لُغَةُ الْعَرَبِ لِمَا خَالَطْتَ الْعَجَمَ ، وَأَوْشَكَتْ أَنْ تَطَاوَلَ عَلَيْهَا زَمَانٌ أَنْ تَضْمَحَلَّ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا ذَاكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ خَبَرَ ابْنَتِهِ . فَأَمَرَهُ أَنْ يَشْتَرِيَ صُحُفًا بِدِرْهَمٍ ، وَأَمْلَى عَلَيْهِ : الْكَلَامَ كُلَّهُ لَا يَخْرُجُ عَنْ أَسْمٍ وَفِعْلٍ وَحَرْفٍ ، جَاءَ لِمَعْنَى . وَهَذَا الْقَوْلُ أَوَّلُ كِتَابِ سِيَبَوِيهِ . ثُمَّ رَسَمَ أَصُولَ النَّحْوِ كُلِّهَا ، فَمَقَّلَهَا النَّحْوِيُّونَ وَفَرَّعَوْهَا .

وذُكر أن زياداً أمر أبا الأسود الدؤلى أن ينقط المصاحف . فنقطها ورسم هو وزياد في نقط المصاحف
 فى النحو رؤسوما . ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه فى حدود العربية ، ثم
 زاد بعده فيها عنبسة بن معدان المهرى ، ثم جاء عبد الله بن أبى إسحاق
 الحضرمى ، وأبو عمرو بن العلاء ، فزاد فيه ؛ ثم جاء الخليل بن أحمد الأزدى
 البصرى ، وعلى بن حمزة الكسائى الكوفى ، مولى بنى كاهل من أسد ، فأخذ
 عنهما البصريون والكوفيون وتفرّع وكثُر .

وذَكَرَ الجاحظُ أن أبا الأسود معدودٌ فى طبقات من الناس ، وهو فى كلها رأى الجاحظ فيه
 مقدّم ما نُور عنه الفضلُ فيها جميعها^(١) : كان معدوداً فى التابعين والفقهاء
 والشُعراء والمحدثين والأشراف والفرسان والأُمراء والدُّهاة والنحويين والحاضري
 الجواب والشيعة^(٢) والبُخلاء والصُّلح الأشراف والبُخر الأشراف .

فمّا رَوَى من الحديث : قال أبو الأسود : قَدِمْتُ المدينة فوافيتها^(٣) وقد وقع
 فيها مرضٌ فهم يموتون موتاً ذريعاً ، فجلستُ إلى عُمر بن الخطّاب رضى الله عنه ،
 فمرّت به جنازة ، فأثنى على صاحبها خيراً . فقال عُمر : وجبت . ثم مرّت بأخرى ،
 فأثنى على صاحبها شراً ، فقال عُمر : وجبت . قال أبو الأسود : ما وجبت يا أمير
 المؤمنين ؟ قال : قلتُ كما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أيُّما مُسلم شهده له
 أربعةٌ بجَبرٍ أدخله الله الجنة . فقلنا : وثلاثة ؟ فقال : وثلاثة . فقلنا : وأثنان ؟
 فقال : وأثنان . ولم نسأله عن الواحد .

وروى أبو الأسود الدؤلى قال : خطب عُمر بن الخطّاب يومَ الجمعة فقال : إن
 نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تزال طائفة من أمتى على الحقّ منصورة حتى
 يأتى أمرُ الله جلّ وعزّ .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « فى جميعها » . (٢) فى التجريد : « والشُعراء » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « فوافيتها » .

هو وأعرابي جاء يسأله

وذكر أن أبا الأسود كان جالساً في دَهِليزه ، وبين يديه رُطَب ، فجاءه رجلٌ من الأعراب يقال له : أبْن أبي الحمامة ، فقال : السلام عليك . فقال له أبو الأسود : كلمة مَقُولَة . فقال . أدخل ؟ فقال : وراءك أوسعُ لك . قال : إنَّ الرمضاء أحرقت رجلى . قال : بلى عليها أو أنت الجبل يَفِيُّ عليك . قال : هل عندك شيء تُطعمنيه ؟ قال : نأكل ونُطعم العِيال ، فإنَّ فضل شيء فأنْت أحقُّ به من الكلب . فقال : ما رأيت قطُّ ألامَ منك . فقال أبو الأسود : بلى قد رأيت ، ولكنك قد أنسيت . قال : أنا ابنُ أبي الحمامة . قال : انصرف وكنْ بنِ أى طائر شئت . قال : أسألك بالله إلا أطمعتنى مما تأكل . فألقى إليه أبو الأسود ثلاثَ رُطَبات ، فوقعت إحداهن في التراب ، فأخذها فمسحها بثوبه . فقال أبو الأسود : دَعها فإن الذى تَمسحها منه أنظفُ من الذى تَمسحها به . قال : إنما كرهتُ أن أدعها للشيطان . فقال : لا والله ، ولا لجبريل وميكائيل تدعُها .

وذكر أن أبا الأسود اشترى جاريةً أعجميةً ، وكانت حولاء ، فعابها عنده ربة له بها أهله . فقال : أهله بالحلول ، فقال :

يَعْيُونَهَا عِنْدِي وَلَا عَيْبَ عِنْدَهَا سوى أن في العَيْنين بعضَ النَّأخِرِ
فإنَّ يَكُ في العَيْنين سُوءٌ فإنَّهَا مَهْفُوفَةٌ الْأَعْلَى رَدَّاحُ (١) الْمُؤَخَّرِ

وذكر أن أبا الأسود أرسل إلى الحُصَيْن بن أبي الحُرِّ العَنَبَرِيّ ، جد عبيد الله ابن الحسن القاضى ، وهو بلى الخراج لزياد ، وإلى نعيم بن مَسْعُود النَّهْشَلِيّ ، وكان بلى مثل ذلك ، برسول ، وكتب معه إليهما ، وأراد أن يَبْرَّاه . فرمى الحُصَيْن ابن أبي الحُرِّ بكتاب أبي الأسود وراء ظهره ، وفعل ذلك نعيم . فقال أبو الأسود للحُصَيْن :

شعره في الحُصَيْن وقد روى بكتابه

(١) مهفوفة : ضامرة البطن . ورداح : ضخمة العجيزة ثقيلة الأوراك .

حسبت كتابي إذ أتاك تعرّضاً لَسَيْبِكَ^(١) لم يذهب رجائي هنالك
 وخبرني من كنت أرسلت إنما أخذت كتابي معرضاً بشمالكا
 نظرت إلى عنوانه فنبتذته كنبتك نعلأ أخلقت من نعالكا
 نعيم بن مسعود أحق بما أتى وأنت بما تأتي حقيق بذالك
 يُصيب وما يدرى ويخطى وما درى وكيف يكون النوك إلا كذلك

وذكر أن أبا الأسود كان يحدث معاوية بن أبي سفيان يوماً ، فتحرك هو ومعاوية حين لم يكتم عليه ضرورة
 فصرط . فقال لمعاوية : أسترها علي . فقال : نعم . فلما خرج أبو الأسود حدث
 بها معاوية عمرو بن العاص ومروان بن الحكم . فلما غدا عليه أبو الأسود قال له
 عمرو بن العاص : ما فعلت ضرطتك بالأمس يا أبا الأسود ؟ فقال : ذهبت كما
 تذهب الرّيح مُقبلةً ومُدبرةً ، من شيخ ألان الدهر أعصابه ولحه عن إمساكها ؛ وكلّ
 أجوف ضرط . ثم أقبل على معاوية وقال : إن أمراً ضَعُفَت أمانته ومروءته عن
 كتمان ضرورة حقيق بالآ يؤمن على أمور المسامين .

وذكر أن أبا الأسود كان يجلس إلى فناء امرأة بالبصرة فيحدث إليها ،
 وكانت برزة^(٢) جميلة ، فقالت له : يا أبا الأسود ، هل لك في أن أتزوجك ،
 فأني صناع^(٣) الكف ، حسنة التدبير ، قانعة بالميسور . قال : نعم . فجمعت
 أهلها ثم تزوّجته . فوجدها بخلاف ما قدره ؛ فأسرعت في ماله ، ومدّت يدها
 إلى خيانتها ، وأفشت سرّه . فغدا على من كان حَضَرَ تزويجها ، فسألهم أن
 يجتمعوا عنده ، ففعلوا . فقال لهم :

أرَيْتَ^(٤) أمراً كنت لم أبْلُهُ أتاني فقال اتَّخِذْنِي خَلِيلاً

(١) السيب : العطاء .

(٢) البرزة : الكهلة الخلية تبرز للقوم فيجلسون إليها ويتحدثون .

(٣) صناع الكف : حاذقة ماهرة بعمل اليدين . (٤) أريت ، أي أرايت .

فلم أَسْتَفِدْ مِنْ لَدُنْهُ فَتِيلاً
كَذُوبَ الْحَدِيثِ سَرُوفاً بَخِيلاً
لَرَنَهُ سَمِ عَاتِبَتْهُ عَتَاباً رَفِيقاً وَقَوْلَاجِيلاً
غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلاً
حَقِيقاً بِتَوَدِّعِهِ وَإِتْبَاعِ ذَلِكَ صُرْماً طَوِيلاً

فَقَالُوا: بلى والله يا أبا الأسود . فقال : تلك صاحبكم ، وقد طَلَقْتُهَا ؛ وأنا أَحِبُّ
أَنْ أَسْتُرْ مَا أَنْكَرْتُهُ مِنْ أَمْرِهَا . فَأَنْصَرَفْتُ مَعَهُمْ .

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ كَانَ أَبْخَرَ ، فَسَارَ مُعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ يَوْمًا بِشَيْءٍ ،
فَأَصْغَى إِلَيْهِ مُنْسَكًا بِكُمِهِ عَلَى أَنْفِهِ ، فَنَحَى أَبُو الْأَسْوَدِ يَدَهُ عَنْ أَنْفِهِ وَقَالَ : لَا وَاللَّهِ
لَا تَسُودُ حَتَّى تَصْبِرَ عَلَى سِرَارِ الشُّيُوخِ الْبُخْرِ .

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ كَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ : أَبُو حَرْبٍ ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقٌ
يُكْثِرُ زِيَارَتَهُ ، وَكَانَ أَبُو الْأَسْوَدِ يَسْتَرِيبُ مِنْهُ ، فَقَالَ مُخَاطَبًا لِابْنِهِ :

أَحِبِّ إِذَا أَحْبَبْتَ حُبًّا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنِ أَنْتَ نَازِعُ
وَأَبْغُضْ إِذَا أَبْغَضْتَ بُغْضًا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ
وَكُنْ مَعْدِنًا لِلْحِلْمِ وَأَصْفَحْ عَنِ الْخُلُقِ فَإِنَّكَ رَاءَ مَا عَلِمْتَ (٢) وَسَامِعِ

وَكَانَ لِأَبِي الْأَسْوَدِ جَارٌ يُكْثِرُ أَذَاهُ ، فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ :

وَلِمَنِ لِيَثْنِي عَنِ الشَّتَمِ (٣) وَالْحَقُّ
حِيلًا وَإِسْلَامًا وَبُقْيَا (٤) وَأَنْتَى
وَشَتَانِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنْتَى
وَعَنْ سَبِّ ذِي الْقُرْبَى خَلَاتُكَ أَرْبَعُ
كَرِيمٌ وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْتَقِيمُ (٥) وَتَظْلَعُ

(١) فى غير التجريد: « أَلَسْتُ » . (٢) فى غير التجريد: « مَا عَمِلْتُ »

(٣) فى غير التجريد: « وَالْحَقُّ » مكان « وَالْحَقُّ » .

(٤) رواية الأغاني: « وَلَطْفٌ » مكان « وَبُقْيَا » . (٥) يظلم: يغمر فى مشيه .

وله في صاحب

وله أيضاً في صاحب ينأى بؤده عنه كلما قاربه :

بليتُ بصاحبٍ إنْ أدُنْ شبراً يزِدُنِي في مُبَاعِدَةٍ ذِرَاعاً
وإنْ أمدُدْ له في الوصلِ ذَرعِي يزِدُنِي فوقِ قَيْسٍ^(١) الذَّرعِ بلعاً
أبت نفسي له لا أتبعها وتأتني نفسه إلا أمتناعاً
كلانا جاهد أدنو وينأى فذلك ما أستطعت وما أستطاعاً

وذكر أنه كان لأبي الأسود امرأة من عبد القيس ، فأسنَّ وضعف عما
يُطيقه الشباب من أمر النساء ، وكانت له امرأة أخرى قَيْسِيَّة^(٢) - يقال لها : أم
عوف - قد أسنَّت وعجزت ، وكانت مُوافقة له . فقال فيها ، وهو الشعر الذي فيه الغناء
وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي الأسود :

أبي القلبُ إلا أمُّ عوف وحُبُّها عجزوا ومن يُحِبُّ عجزاً يُفقد
كسحق^(٣) يمانٍ قد تقادم عهدُه ورُقعته ما شئتَ في العين واليد

وذكر أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما قتله عبدُ الرحمن بن مُلجم^(٤) شعره في مقتل علي
المُرادي ، وأظهر معاوية بن أبي سفيان الشَّماتَةَ بقتله ، قال أبو الأسود :

ألا أبْلغ معاوية بن حرب فلا قرَّت عيونُ الشَّامِتِينَا
أفي شهر الصيام فَجَعَتُمونا بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا وخيَّسها^(٥) ومن ركب السَّفِينَا
ومن لبس النُّعال ومن حذاها ومن قرأ المثنائي والمئينَا
إذا استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر راقٍ الناظرينا
لقد علمت قريشُ حيث كانت^(٥) بأهلك خيرها حسباً ودينَا

(١) قيس : قدر . (٢) الذي في الأغاني : « قشيرية » .

(٣) السحق : الثوب البالي . ويروى : « كسوب » . (٤) خيسها : ذلها .

(٥) في الأغاني : « حلت » مكان « كانت » .

وذكر أن المنذر بن الجارود كان صديقاً لأبي الأسود، وكان كُبل واحد منهما
يَفْتَنِي صاحبه، وكانت لأبي الأسود الدَّوْلَى مُقَطَّعة^(١) من بُرود يُسَكَّر لُبْسُهَا .
فقال له المنذر: لقد أدمنت لُبْس هذه المُقَطَّعة ! فقال له أبو الأسود: رُبَّ مَمْلُول
لا يُسْتَطَاع فِرَاقُه . فَعَلِمَ المنذر أنه قد أحتاج إلى كُسوة ، فأهدى له ثِيَاباً . فقال له
أبو الأسود يمدحه:

شعره في ابن الجارود
وقد كساه

كسالك ولم تستكسه فحمدته أخ لك يُعطيك الجزيلَ وناصرُ
وإن أحقَّ الناس إن كنت حامداً بحمدك من يُعطيك^(٢) والعروض وافر

من شعره في ابنه

ومن جيد شعر أبي الأسود مما كان يُخاطب به أبنته :
لا ترسلن رسالةً مشهورةً لا تستطيع إذا مضت إدراكها
أكرم صديق أبيك حيث لقيته وأحب الكرامة من بدأ فخبا كها
لا تبدين نعمةً حدثتها وتحفظن من الذي أنبا كها

هو وزيد في عذر
لم يقبله .

وذكر أن أبا الأسود اعتذر إلى زياد بعذر، فلم يقبله منه، فقال :
لئنى مجرم وأنت أحقُّ الذَّ لاس أن تقبل الغداة اعتذارى
فأعف غنى فقد سفت وأنت ال مرء تعفو عن الهنات الكبار
فتبسم زياد وقال : أما إذا كان هذا قولك فقد قبلت عُذرك ، وعفوت عن ذنبك .
وذكر أن أبا حرب بن أبي الأسود كان قد لزم منزل أبيه بالبصرة ، لا ينتجع
أرضاً ولا يطلب الرزق في تجارة ولا غيرها ، فعاتبه أبوه على ذلك . فقال أبو حرب :
إن كان لي رزق فسيأتي . فقال أبو الأسود :

ولم يمت ابنه على
السل

وما طلبُ المعيشة بالتمنى ولكن ألقى دَلوك في الدلاء
تجئك بمثلها يوماً ويوماً تجئك بحمأة^(٣) وقليل ماء

ثم ذكر أبو الفرج أبا نفيس التميمي ، ولم أختر له شيئاً أرتضيه .

أبو نفيس

(١) المقطعة : شبه الجباب . (٢) في الأغاني : « أعطاك » . (٣) الحمأة : الطين الأسود .

أخْبَارُ سُؤِيدِ بْنِ كِرَاعٍ

ثم ذكر سُؤِيدُ بْنُ كِرَاعٍ ، أَحَدَ بَنِي قَيْسِ بْنِ عُكْلٍ ، وَكَانَ مِنْ شُعْرَاءِ
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ فِي أَيَّامِ جَرِيرِ بْنِ الْفَرَزْدَقِ ، وَلَمْ أَخْطَرْ لَهُ إِلَّا قَوْلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ
بِهَا بَغِيضَ بْنِ عَامِرِ بْنِ شِمَاسِ بْنِ لَأَى بْنِ أَنْفِ الْفَسَاقَةِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ
زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَيْمٍ ، وَأَوَّلُهَا :

أُرْتَعْتُ لِلزُّورِ إِذْ حَيًّا فَارْتَقَنِي وَلَمْ يَكُنْ دَانِيًّا مِنِّي وَلَا (١) صَدَدًا
يَقُولُ فِيهَا :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ إِذْ وَدَّعْتُ أَرْضَهُمْ أَخِي بَغِيضًا وَلَكِنْ غَيْرُهُ بَعْدًا
وَمَنْ تُلَاقِيهِ بِالْمَعْرُوفِ مُعْتَرِفًا إِذَا أَجْرَهُدَّ صَفَا اللَّذْمُومُ (٢) أَوْ صَلَدًا
لَاقِيَتُهُ مُفْضِلًا تَنْدَى أَنَامِلُهُ إِنْ يُعْطِكَ الْيَوْمَ لَا يَمْنَعُكَ مِنْهُ (٣) غَدًا
تَجِيءُ عَفْوًَا إِذَا جَاءَتْ عَطِيَّتُهُ وَلَا تَخَالُطِ تَزْيِيفًا (٤) وَلَا زَهْدًا
بَحْرًا إِذَا نَكَسَ الْأَقْوَامُ (٥) أَوْ زَهْدًا لَاقَيْتَ خَيْرَ يَدِيهِ دَائِمًا رَغْدًا
لَا يَحْسِبُ الْمَدْحَ خَدْعًا حِينَ تَمْدَحُهُ وَلَا يَرَى الْبُخْلَ مَنَهَاً لَهُ أَبَدًا
إِنِّي لَرَأْفِدُهُ وَدِّي (٦) وَمُنْتَصَرِي وَحَافِظُ غَيْبِهِ إِنْ غَابَ أَوْ شَهْدًا

ثم ذكر أَبُو الْفَرَجِ أَبُو الطَّمْحَانِ الْقَيْنِي ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ نَسْبَهُ (٧) .

(١) الزور : الطيف . والصدد : القصد والقرب .

(٢) الصفا : الحجر . وأجرهده : لم يثبت . وصلد : أَمْلَسَ . وأر - هنا - بمعنى الواو .
يريد ملس فلم يكن مظنة إنبات . وجعله صفا ، لأنه أندر إنباتاً . يصفه بالبخل أصلاً وطبعاً ، ثم نفى
عنه هذا القليل الذي قد يكون . (٣) في الأغاني : « ذاك » مكان « منه » .

(٤) في الأغاني : « ترنيقا » مكان « تزييفا » . والترنيق : التكرير . والزهد : القلة

(٥) في الأغاني : « ضجروا » مكان « زهدوا » .

(٦) في الأغاني : « ومنصرقي » مكان « ومنتصرى » .

(٧) هذا مكان ذكر أبي الطمحن حسبما أورده أبو الفرج ، وقد وضعناه حيث وضعه ،
وأشرنا في الموضع الذي قدمه فيه ابن واصل إلى ذلك .

أَجْبَارُ إِلَى الطَّحَّانِ

نسبه وهو حنظلة بن الشرقيّ ، أحد بنى القَيْن بن جَسْر بن شَيْع الله ، من قُضاعة .

شاعر مخضرم وهو شاعر فارس صُعلوك ، خَبِث الدين فيما ذُكر . من المُخضرمين ، أدرك الجاهليّة والإسلام ^(١) .

ترب الزبير بن عبد المطلب وكان ترباً للزُّبير بن عبد المطلب ، عمّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، في الجاهلية ، وندباً له .

خبره مع قبيلة السكوني وحكى أنه خرج قَيْسُ بن ^(٢) كلثوم السَّكُونِيّ في الجاهليّة ، وكان ملكاً ، يريد الحجّ وكانت العربُ في الجاهلية لا يعرض بعضهم لبعض . فرّ بني غامر بن عُقيل ، فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا ماله وما كان معه وألقوه في الأغلال والقيود . فكث كذلك ثلاث سنين ، وشاع خبره باليمن أن الجرن استيطارته ^(٣) . فبينما هو في يومٍ شديد البرد في بيتٍ عجوزٍ منهم إذ قال لها : أتأذنين لي أن آتي الأكمة فأتشرّق عليها ^(٤) ، فقد أضربى القرّ ؟ فقالت له : نعم . وكانت عليه جبة له حبرة لم يترك عليه غيرها . فتمشّى في أغلاله وقيوده حتى صعد لأكمة ، ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمن ، وتفشّته عبرة فبكى ،

(١) العبارة في الأغاني : « وهو من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام ، فكان خبيث الدين فيما كما يذكر » .

(٢) في التجريد : « قيس » . (٣) استطارته : ذهب به .

(٤) أتشرّق : أجلس بالمشقة ، وهي حيث تشرق الشمس .

ثم رفع طرفه إلى السماء وقال : اللهم ساكنَ السموات ، فرّج لى مما أنا فيه . فبينما هو كذلك إذ عرض له راكبٌ يسير . فأشار إليه أن أقبل . فأقبل الراكب . فلما وقف الراكبُ عليه قال له : ما حاجتك يا هذا ؟ قال له : أين تريد ؟ قال : أريد اليمن . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا أبو الطمّحان القينى . فأستعبر باكياً . فقال له أبو الطمّحان : من أنت ؟ فأنى أرى عليك سيما الخير ولباس الملوك ، وأنت بدار ليس فيها ملك ! قال : أنا قيسبة بن كلثوم السكّونى ، خرجتُ عامَ كذا وكذا أريد الحج ، فوثب على هذا الحى فصنعوا بى كما ترى ، وكشف عن أغلاله وقبوده ، فأستعبر أبو الطمّحان . فقال له قيسبة : هل لك فى مائة ناقة حمراء ؟ فقال : ما أحوجنى إلى ذلك ! قال : فأنخ . فأناخ . ثم قال له : أمعك سيكّين ؟ قال : نعم . قال : أرفع لى عن رَحْلِكَ . فرفع عن رَحْلِهِ حتى بدت خَشَبَةُ مؤخره . فكتب عليها قيسبة بالخط المسند - ^(١) وليس يكتب به غيرُ أهل اليمن - :

بَلَّغْنَا كِنْدَةَ الْمُلُوكِ جَمِيعًا	حَيْثُ سَارَتْ بِالْأَكْرَمِينَ الْجَمَالَ
أَنْ رَدُّوا الْعَيْنَ بِالْخَمِيسِ عَجَالًا	وَأَصْدُرُوا عَنْهُ وَالرَّوَايَا ^(٢) نِقَالًا
هَزَيْتُ جَارَتِي وَقَالَتْ عَجِيبًا	إِذْ رَأَتْنِي فِي جِيدِي الْأَغْلَالَ
إِنْ تَرَيْتَنِي عَارِي الْعِظَامِ أُسِيرًا	قَدْ بَرَأَنِي تَصَعُّعٌ وَأَخْتِلَالٌ
فَلَقَدْ أَقْدَمْتُ الْكِتَابَةَ بِالسَّيِّئِ	فَ عَلَى السِّلَاحِ وَالسَّرْبَالِ

وكتب تحت الشعر إلى أخيه أن يدفع إلى أبى الطمّحان مائة ناقة حمراء ، ثم قال له : أقرىء هذا قومى ، فإنهم سيُعطونك مائة ناقة حمراء . فخرج تسير به ناقته حتى أتى حَضْرَمُوتَ ، فتشاغل بما وَرَدَ له ونسى أمر قيسبة حتى فرغ من حوائجه ، ثم سمع نسوةً من عجائز اليمن يتذاكرن قيسبة ويبكين ، فذكر أمره ، فأتى أخاه الجون بن كلثوم ، وهو أخوه لأبيه وأمه ، فقال له : يا هذا ، إني دألك

(١) المسند : خط حبر .

(٢) الخميس : الجيش من خمس فرق . والروايا : جمع رواية ، وهى المزايدة فيها ماء .

على قَيْسِبة، وقد جعل لي مائة ناقة حمراء . قال : فهي لك . فكشف عن الرجل، فلما قرأه الجونُ أمر له بمائة ناقة . ثم أتى قيسَ بن معديكرب الكِنْدِيّ ، أبا الأشعث بن قيس ، فقال له : يا هذا، إن أخى في بنى عُقَيْل أسير فسير معي بقومك . فقال له : أنسير تحت لوأى حتى أطلبُ ثأرك وأنجذك ، وإلا فأَمْضُ راشداً ؟ فقال له الجونُ : مَسُّ السماء أيسرُ من ذلك وأهونُ علىَّ مما خُيِّرْتُه . وضجَّت السَّكونُ ^(١) ، ثم فاءوا ورجعوا وقالوا له : ما عليك من هذا ؟ هو ابن عمك ويطلبُ لك ثأرك . فَأَنْعَمَ ^(٢) له بذلك ، وسار قيسٌ وسار الجون معه تحت لوائه ، وكندةُ والسَّكون معه أيضاً . فهو أولُ يومٍ اجتمعت فيه السَّكون وكندة لقَيْس ، وبه أدرك الشرف . فسار حتى أوقع بعامر بن عُقَيْل ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأستنقذ قَيْسِبة . وقال في ذلك سلامةُ بن صُبَيْح الكِنْدِيّ :

لَا تَشْتِمُونَا إِذْ جَلَبْنَا لَكُمْ أَلْفِي كُمَيْتِ كُلِّهَا ^(٣) سَلَهَبُهُ
نَحْنُ أَبْلَنَّا الْخَيْلَ فِي أَرْضِكُمْ حَتَّى ثَأَرْنَا بِكُمْ ^(٤) قَيْسِبة
وَأَعْرَضْتُ مِنْ دُونِهِ ^(٥) مَذْحِج فَصَادَفُوا مِنْ خَيْلِنَا مَشْغَبَهُ

من فسقه ومما يُحكى من فسقِ أبي الطَّمْحَان أنه قيل له : ما أدنى ذُنُوبِك ؟ قال : ليلة الدَّيْرِ . فقيل : وما ليلة الدَّيْرِ ؟ قال : نزلتُ بدَيْرِ نَصْرَانِيَّةٍ فَأَكَلْتُ عِنْدَهَا طَفَيْشَلًا ^(٦) بلحم خنزير ، وشربتُ من خمرها ، وزنيتُ بها ، وسرقتُ كساءها ، ثم أنصرفتُ عنها .

هو في حرب الفساد وذُكر أن أبا الطَّمْحَان القَيْنِيَّ كان مُجَاوِراً في جَدِيدَةِ من طَبِئٍ ، وكانت طَبِئٌ قد أقتلت بينها وتحاربَت الحربُ التي يقال لها حربُ الفساد ، وتحزبت حِزْبَيْنِ :

(١) السَّكون : بطن من كندة .
(٢) أَنْعَمَ له : قال له : نعم .
(٣) سَلَهَبُهُ : طويلة .
(٤) في الأغاني : « منكم » .
(٥) في الأغاني : « دونهم » .
(٦) الطَفَيْشِل : نوع من المرق .

حزبَ جَدِيلَةٍ وحزبَ الغوث . وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ، ثلاثة منها للغوث وواحدٌ لجديلة ، وكانت الكثرة على جديلة في آخر الأيام الثلاثة التي للغوث ، فأنهزمت جديلة هزيمةً قبيحةً ، وهربت فلحقت بكلب وحالقتهم وأقامت فيهم عشرين سنة . وأمر أبو الطمحان القيني ؛ أسره رجلان من طيءٍ أشركا فيه . فأشتراه منهما مُجِير بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، فمدحه بقصيدة ، منها :
 إذا قيل أئى الناس خيرٌ قبيلةً وأصبرُ يوماً لا توارى ^(١) كواكبه
 فإنَّ بنى لأم بن عمرو أرومةً علت فوق صعبٍ لا تُرام ^(٢) مراقبه
 أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دحى الليل حتى نظم الجزع ^(٣) ثاقبه
 لهم مجلسٌ لا يحصرون عن الندى إذا مطلب المعروف أجذب راكمه
 فأطلقه وجزَّ ناصيته . فمدحه بعدها بعدة قصائد .

أنشد اسحاق
 الموصل الرشيد
 من شعره وهو
 مكنثب فأجازه

وحكى إسحاق الموصلى قال :

دخلت يوماً على الرشيد ^(٤) فوجدته خائراً متفكراً غير نشيط ، فأخذتُ أحادثه
 بمُلح الأحاديث وطرفها ، أستميله لأن يضحك وينشط ، فلم يفعل . وخطر ببالي
 بيتان ، فأشدته إياهما ، وهما :

ألا عللاني قبل نوح النوائح وقبل نُشوز النفس بين ^(٥) الجوانح
 وقبل غدٍ يا لهف نفسي على غدٍ إذا راح أحبابي ولستُ برائح
 فتنبه كالمُتفزع ثم قال : ويحك ! مَنْ يقول هذا ؟ قلت : أبو الطمحان القيني
 يا أمير المؤمنين . فقال : صدق والله ! أعدّها . فأعدتهما عليه حتى حفظهما . ثم
 دعا بالطعام فأكل . وبالشراب فشرب ، وأمر لى بعشرين ألف درهم ^(٦) .

(١) لا توارى ، أى لا تتوارى . (٢) فى الأغاني : « لا تنال » .

(٣) الجزع : الحزب اليماي والصيني ، وفيه سواد وبياض ، وهو من أجل ذلك يختلط على الناظم فى الظلام . (٤) فى الأغاني : « المأمون » .

(٥) النشوز : الارتفاع . يريد خروج النفس عند الموت .

(٦) لم يشر ابن واصل إلى الشعر الذى فيه الغناء من أشعار أبي الطمحان ، مع أنه قد ساقه قبل ، هو الأبيات البائية المتقدمة .

أخبار الأسود بن عوف

نبه هو الأسود بن عوف^(١) بن عبد الأسود بن جندل^(٢) بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وأمه من بني عجل .
 طبقته شاعر مُتَقَدِّم فَصِيح ، من شعراء الجاهلية ، ليس بالكثير . وجعله ابن سلام في الطبقة الثامنة^(٣) مع خدّاش بن زهير ، والحُبَيل السَّعْدِي ، والنَّمِر بن تولب .
 من المشي وداليت وهو من العُشَى المَعْدُودِينَ في الشعراء . وقصيدته الدالية مَعْدُودَةٌ من مُخْتَار أشعار العرب ، وأولها :

نام الخَلْيُ وما أَحْسُ رُقَادِي والهمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ^(٤) وَسَادِي
 يقول فيها :

ولقد علمتُ لو أَنَّ عَلَمِي نَافِعِي أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ^(٥) ذِي الْأَعْوَادِ
 ماذا أَوَّمِلُ بَعْدَ آلٍ مُحَرَّقٍ تركوا منازلهم وبعَدَ^(٦) إِيَادِ

(١) يضم الياء والفاء ، ويفتحها مع ضم الفاء وكسر ها .

(٢) في التجريد : « جرول » .

(٣) مكانه في الطبقات لابن سلام بين شعراء الطبقة الخامسة . وليس بينهم هناك النمر بن تولب . ونقل البغدادي في الخزانة (١ : ١٩٥ طبعة بلاق) : « قال السيوطي : وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثانية مع خدّاش بن زهير والحُبَيل السَّعْدِي والنمر بن تولب » .

(٤) سادي : باقت لا يبرح .

(٥) ذو الأعواد : مخاشن بن معاوية ، من أجداد أكرم بن صيفي . وقيل له : ذو الأعواد ، لسرير كانوا يحملونه عليه لما أسن . أي إن مصير كل حي مصير هذا الجسد .

(٦) آل محرق : ملوك الحيرة من لخم . ومحرق - الذي أضيفوا إليه - امرؤ القيس بن عمرو . وقيل غيره . وكان أول من حرق العرب في ديارهم . وإياد : قبيلة كان فناؤهم على يد سابور ذي الأكتاف .

أَهْلِ الْخَوَرَنْقِ وَالسَّديرِ وَبارقِ وَالْقَصْرَ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ^(١) سِنْدَادِ
تَزَلُّوا بِأَنْقَرَةَ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ^(٢) أَطْوَادِ
وَلَقَدْ غَنَوْا فِيهَا بِأَعْظَمِ^(٣) عَيْشَةٍ فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ
فَإِذَا النَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُنْهَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَيْتِ وَتَفَادِ
جَرَتْ الرِّيحُ عَلَى رَسْمِ^(٤) دِيَارِهِمْ فَكُنَّا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ

وحكى سنان بن يزيد قال :

بين على بن أبي
طالب ومولى
الجرير بن يزيد
في بيت للأسود

كنتُ مع مولاى جرير بن يزيد التَّمِيمِ ، وهو يسير أمامَ على بن أبي طالب
رضى الله عنه ، وهو يقول :

يَا فَرَسِي سِيرِي وَأُمِّي الشَّامَا وَخَلْفِي الْأَخْوَالَ وَالْأَعْمَامَا
وَقَطَعِي الْأَجْوَزَ^(٥) وَالْأَعْلَامَا وَقَاتِلِي مَنْ خَالَفَ الْإِمَامَا
إِنِّي لِأَرْجُو إِنْ لَقِينَا الْعَامَا جَمَعَ بَنِي مِيسَةَ الطَّغَامَا
أَنْ نَقْتُلَ الْعَاصِيَّ وَالْهُمَامَا وَأَنْ نُزِيلَ مِنْ رِجَالِي هَامَا

فلما انتهى إلى مدائن كسرى وقف على رضى الله عنه وتوقفنا ، فتمثل مولاى
قول الأسود بن يعفر :

جَرَتْ الرِّيحُ عَلَى تَحَلٍّ دِيَارِهِمْ فَكُنَّا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ
فَقَالَ لَهُ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَمْ لَمْ تَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (كَمْ تَرَ كُفْرًا مِنْ

(١) الخورنق : من قصور النعمان بالحيرة ، بناء له سنام ، وجزاه النعمان عليه بأن ألقاه من فوقه .
والسدير : قصر بالحيرة . وقيل : نهر . وبارق : ماء بالعراق . وسنداد : منزل أسفل سواد الكوفة لإياد .
(٢) أنقرة : بلد بالحيرة . والأطواد : الجبال . والرواية في الأغاني : « يفيض » في الموضعين ،

مكان : « يسيل » ويحيى .

(٣) في المفضليات : « بأنعم » .

(٤) في الأغاني : « محل » .

(٥) الأجواز : الفضاء . والأعلام : الجبال .

جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ . كَذَلِكَ
وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ) . ثم قال : يابن أخى ، هؤلاء كفروا بالنعمة فخلت بهم
النَّعمة ، فأياكم وكُفِرَ النِّعمة فتحلَّ بكم النِّعمة .

شعره الذى فيه الغناء والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الأسود بن يعفر ، هو :

لا يَعتَرى شَرَبَنَا اللِّحَاءَ وَقَدْ تَوَهَّبُ فِينَا الْقِيَانُ^(١) وَالْحُلُلُ
وَفِتْيَةٍ كَالسُّيُوفِ نَادِمَتُهُمْ لَا حَصْرَ فِيهِمْ وَلَا بَحْلُ

وكان له أبْنُ يُقال له : الجَرَّاحُ شاعر . وكان له أخ يُقال له : حُطَّاطُ شاعر ،
وهو الذى يقول لما لامته أمه على فَرَطِ جُوده :

شعر أخيه حطاط
وقد لامته أمه على
جوده

أَرِنِي جَوَاداً مَاتَ هُزْلاً لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنِ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا
ذَرِنِي أَكُنْ لَعَالُ رَبًّا وَلَا يَكُنْ لِي الْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غَبَّهَ غَدَا
ذَرِنِي فَلَا أَعْيَا بِمَا حَلَّ سَاحَتِي أَسُودُ فَأَكْفَى أَوْ أَطِيعُ أَسُودَا
ذَرِنِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي وَقَايَةً يَتَّقِي الْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا

(١) الشرب : القوم المجتمعون على الشراب . واللحاء : النزاع . والقيان : جمع قبيلة ، وهى
الامة المغنية .

أخبار أرطاة بن سُهَيْبَةَ

هو أرطاة بن زُفَر بن عبد الله بن مالك شَدَّاد بن عُفْهَانَ بن أبي حارثة بن مُرَّة بن نُسْبة بن غَيْظ بن مُرَّة بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيَان .

وسُهَيْبَةُ أُمُّهُ . وهى بنتُ زَامِل بن مَرْوان بن زُهَيْر . سَبَّيْتُه من كَلْب .

وقد ذُكِرَ أنَّها كانت لِضِرَارِ بْنِ الْأَزْوَريِّ ، ثمَّ صارت إلى زُفَرَ ، وهى حاملٌ ، ^{هو بين ضِرَارٍ وزُفَرَ زوجى أُمُّهُ} فجاءت بِأرطاة من ضِرَارٍ على فراش زُفَرَ . فلما تَرَعَرَعَ أرطاةُ جاء ضِرَارُ إلى الحارث ابن عوف ، فقال له :

يا حارثُ أَفَكُكُ لى بُنْتى من زُفَرَ فى بعض من تَطْلُق من أَسْرَى مُضَرِّ
إِن أَبَاهُ أَمْرُو سَوْءٍ إِنْ ^(١) كُفِرَ

فَأَعْطَاهُ الْحَارِثُ إِيَّاهُ ، وَقَالَ : أَنْطَلِقْ بِأَبْنِكَ . فَأَدْرَكَ نَهْشَلُ بْنُ حَرِيٍّ ابْنَ غَطَفَانَ ، فَأَنْزَعَهُ مِنْهُ وَرَدَّهُ إِلَى زُفَرَ . وَفِي مِصْدَاقٍ ^(٢) ذَلِكَ يَقُولُ أَرطاةُ لِبَعْضِ أَوْلَادِ زُفَرَ :

فَإِذَا خَمِصْتُمْ قَلْتُمْ يَا عَمَّنَا وَإِذَا بَطَلْتُمْ قَلْتُمْ ابْنَ الْأَزْوَريِّ
وَكَذَلِكَ غَلِبَتْ أُمُّ سُهَيْبَةَ عَلَى نَسَبِهِ .

وأرطاةُ شاعرٌ فصيحٌ ، معدودٌ فى طبقات الشعراء المَعْدُودِينَ ^(٣) فى شُعْرَاءِ طَبَقَتِهِ
الإِسْلامِ فى دَوْلَةِ بَنِي أُمِيَّةٍ ، لَمْ يَسْبِقْهَا وَلَمْ يَتَأَخَّرْ عَنْهَا . وَكَانَ أَمْرًا صِدْقٍ شَرِيفًا
فى قَوْمِهِ جَوَادًا .

(١) كَمَر : أى جمعد حقه فى أبوتِهِ .

(٢) فى الأَغْنَى : « تصدّاق » .

(٣) فى الأَغْنَى : « من » .

هو عبد الملك
فيما يناقض به ابن
البرصاء
وذُكر أن أُرطاة بن سُهيّة دَخَلَ على عبد الملك بن مروان ، فأستنشدته شيئاً
مما كان يُناقض به شبيب بن البرصاء ، فأَنشدته :

أبي كان خيراً من أهلك ولم يزل جنيباً لأبائي وأنت ^(١) جنيبُ
فقال له عبد الملك : كذبت ! شبيبٌ خيرٌ منك أباً . ثم أَنشدته :
وما زلتُ خيراً منك مُذْ عَصَّ كارهاً برأسك عادي النِّجادِ ^(٢) رَسوبُ
فقال له عبد الملك : صدقت ! أنت في نفسك خيرٌ من شبيب . فعجِبَ من
عبد الملك مَنْ حَضَرَ ، ومن معرفته بسائر الناس على بُعدهم منه في بَواديهم . وكان
الأمرُ على ما قال : شبيبٌ أَشرفُ أباً من أُرطاة ، وكان أُرطاة أَشرفُ فعلاً
ونفساً من شبيب .

هو عبد الملك وقد
أسن
وذُكر أن أُرطاة بن سُهيّة دَخَلَ على عبد الملك بن مروان ، فقال له : كيف
حالك يا بن أُرطاة ؟ — وكان قد أسنَّ — فقال : ضَعُفْتُ أوصالي ، وضاع مالي ؛
وقَلَّ مِنِّي ما كنتُ أَحِبُّ كَثْرَتَه ، وكَثُرَ ما كنتُ أَحِبُّ قِلَّتَه . قال : فكيف
أنت في شعرك ؟ فقال : والله يا أَميرَ المؤمنين ما أَطْرَبُ ولا أَغْضِبُ ولا أَرْغَبُ
ولا أَرْهَبُ ، وما يكون الشعرُ إلّا من نتائج هذه الأربع ، على أنِّي القائلُ :

رأيتُ المرءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ
وما تَبْغِي الْمَنِيَّةَ حِينَ تَأْتِي عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدٍ
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُرُّ حَتَّى تُؤَوِّيَ نَذْرَهَا بِأَبِي الْوَلِيدِ

فارتاع عبدُ الملك ثم قال : بل تُؤَوِّيَ نَذْرَهَا بِكَ وَيَلُوكَ ! ومالي ولك ؟
فقال : لا تُرْعُ يا أَميرَ المؤمنين ، فإنما عَنَيْتُ نَفْسِي — وكان أُرطاة يُكْنَى

(١) الجنيب : الطائع المنقاد .

(٢) عادي : قديم . والنجاد : حمائل السيف . وعادي النجاد : أي سيف قديم . ورسوب :

ماض يغيب في الضريبة ويرسب .

أبا الوليد — فسكن عبد الملك ثم أستعبر بأكيا وقال : أما والله علم ذلك لتعلمن بي ^(١) .

بينه وبين ابن
قنبر وقد لاحاه

وذكر أن أوطاة بن سمية قال للربيع بن قنبر :

لقد رأيتك غريانا ومؤترا فاعرفت أأنت أم ذكر

فقال له الربيع : لكن سمية — يعني أم أوطاة — قد عرفت . فغلب وأقطع أوطاة .

تمثلت أم هشام
بأبيات له حين
عابها قرشي على
زواجها بعمري
عبد العزيز بعد
ابن سهيل

وذكر أن عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو تزوج أم هشام بنت عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكانت من أجل نساء قريش ، وكان يمد بها وجدا شديدا : فمرض مرضته التي هلك فيها ، فجعل يديم النظر إليها وهي عند رأسه . فقالت له : إنك لتتظر إلى نظر رجل له حاجة ! قال : إني والله ، إن لي إليك حاجة لو ظفرت بها لهان علي ما أنا فيه . فقالت : وما هي ؟ قال : أخاف أن تنزويجى بعدى . قالت : فما يرضيك من ذلك ؟ قال : أن تؤثقي لي بالآيمان المغلظة . فحلفت له بكل يمين سكنت إليها نفسه . ثم هلك . فلما قضت عديتها خطبها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، وهو إذ ذاك أمير المؤمنين ، فأرسلت إليه : ما أراك إلا وقد بلغتك يميني . فأرسل إليها : لك مكان كل عبد وأمة عبدان وأمتان ، ومكان كل علق علقان ^(٢) ، ومكان كل شيء ضيعفه . فتنزوتته . فدخل عليها رجل مغفل من مشيخة قريش ، فلما رآها مع عمر خالية ^(٣) قال :

تبدلت بعد الخيزران جريدة وبعد ثياب الخز أحلام نائم

(١) أي لتعلمن بي .

(٢) العلق : النفيس من كل شيء .

(٣) في الأغاني : « جالسة » .

فقال له عمر : ويئلك جعلتني ! جريدة وأحلام نائم ! فقالت أم هاشم : ليس كما قلت ، ولكن كما قال أوطاة بن سُهَيْب :

وكأن ترى من ذاتِ بثٍّ وعَوَلَةٍ بكت شَجْوَهَا بعد الحنين المُرَجَّعِ
وكانت كذات البؤ^(١) لما تعطفَت على قِطْعٍ من شِلْوهِ المَتَزَعِ
مَتَى لا تَجِدُهُ تَنْصَرِفُ^(٢) لَطِيَّاتِهَا من الأرض أو تَعْمِدُ لِأَلْفِ^(٣) فَتَنْزِعِ
عن الدَّهْرِ فَأَصْفَحَ إنه غيرُ مُعْتَبِ وفي غيرِ مَنْ قد وارتِ الأرضُ فَأُطْمَعِ

غير هذا الشعر
وهو في وثاء ابنه

وهذه الأبيات من قصيدة يَرثي بها أوطاة ابنه عمراً ، وكان مات فجَزَع عليه حتى كاد عقله يَذْهَب ، فأقام على قبره وضرب بيته عنده ، وأقام حولاً لا يُفَارِقُهُ . ثم إن الحَيَّ أرادوا الرَّحِيلَ لُجْجَةً بَغْوَهَا ، فعدا على قبره وناداه : رُحْ يَا بَنَ سَلَمَى معنا . فقال له قومه : نَشُدُّكَ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَعَقْلِكَ وَدِينِكَ ! كيف يروح معك مَنْ مات منذ حَوْل ؟ فقال : أَنظُرُونِي اللَّيْلَةَ إِلَى الْغَدَاةِ . فأقاموا عليه ، فلَمَّا أَصْبَح ناداه : أَغْدُ يَا بَنَ سَلَمَى معنا . فلم يزل الناسُ يُذَكِّرُونَهُ اللَّهَ وَيُنَاشِدُونَهُ . فانتضى سَيْقَهُ وَعَقَرَ راحلته على قبره وقال : وَاللَّهِ لَا أَتَّبِعُكُمْ ، فَأَمْضُوا إِن شِئْتُمْ أَوْ أَقِيمُوا . فَرَقُّوا لَهُ وَرَحْمَهُ ، وَأَقَامُوا عَامَهُمْ ذَلِكَ وَصَبَرُوا عَلَى مَنْزِلِهِمْ . وقال أوطاة هذه القصيدة ، وأولها :

وقفتُ على قَبْرِ ابْنِ سَلَمَى فلم يَكُنْ وقوفِي عليه غيرَ مَبْكِي وَتَجَزَعِ
هَلْ أَنْتَ ابْنُ سَلَمَى إِنْ نَظَرْتُكَ رَأَيْتُ مع الرِّكَبِ أَوْ غَادٍ غَدَاةٍ غَدِ مَعِي
أَنْسَى ابْنَ سَلَمَى وَهُوَ لَمْ يَأْتِ دُونَهُ من الدَّهْرِ إِلَّا بَعْضُ صَيْفٍ وَمَرْبَعِ
وقفتُ على جُثْمَانِ عَمْرٍو فلم أَجِدْ سوى جَدَثٍ عَافٍ بِبَيْدَاءِ بَلْقَعِ

(١) البؤ : جلد الخوار يحشى ثم يقرب من أم النصيل فتعطف عليه فتندب .

(٢) لطياتها ، بالتشديد وخفف للشعر : جمع طية ، وهي الوجه والقصد .

(٣) في الأغاني : « فتزيع » .

وذكر أنه كان يأتي قبرَ أبْنِه كُلِّ عَشِيَّةٍ فيُنَادِيهِ : هل أنت رَاضٍ معي
يا بن سَلْمَى ؟ ثم يَتَصَرَف . ويغْدُو عليه ويقول له مِثْلَ ذَلِكَ ، فَكَثَرَ كَذَلِكَ
حَوْلًا ، ثُمَّ تَمَثَّلَ قَوْلَ لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ :

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ أَسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ وَمَنْ يَمْنُكَ حَوْلًا كَمَا لَقَدْ أَعْتَذَرُ

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ أَوْطَاةَ بْنِ سُهَيْبَةَ ، هُوَ : شَعْرَةُ اللَّوْءِ ، فِيهِ الْغَنَاءُ .

أَعَاذَلَنِي إِلَّا لَا تَعْذُلِينَا أَقْلَى اللَّوْمِ إِنْ لَمْ تَنْفَعِينَا

فَقَدْ أَكْثَرْتَ لِي أَغْنَيْتَ شَيْئًا وَلَسْتُ تُقَابِلِي مَا تَأْمُرِينَا



أخبار جعفر بن عليّ

- نسبه وكنيته : هو جعفر بن عُلبَة بن ربيعة بن عبدِ يَغوث بن معاوية بن صَلاءة بن المُعَلِّ ابن كُعب . ويُكنى أبا عارم .
- شاعر مخضرم : وهو من مُخَضَّرَمِي الدَّولَتَيْن : الأموية والعبّاسية . شاعر مُقِلٌّ ، غَزَل ، فارس .
- أبوه شاعر : وكان أبوه عُلبَة بن ربيعة شاعراً أيضاً .
- إغاراته على بني عقيل ومقتله : وذُكر أن جعفر بن عُلبَة شَرِب الخمر فسُكر ، فأخذَه الوالي فحبسه ، فأنشأ يقول في حبسه :

لقد زعموا أنني سكرتُ وربما يكونُ الفتى سكرانَ وهوَ حليمٌ
لعمرك ما بالشكر عازٌّ على الفتى ولكنَّ عاراً أن يُقالَ كُثيمٌ
وإن فتى دامت موافيقُ عهده على دُونِ^(١) ما لاقيته لكَريمٌ

وذُكر أن جعفر بن عُلبَة خَرَج هو وعليُّ بن جُعدُب الحارثي ، والنَّضر ابن مُضارب ، وأغاروا على بني عُقيل . وأن بني عُقيل خَرَجوا في طلبهم ، وأفترقوا عليهم في الطريق ، ووضعوا عليهم الأرصَاد على المضايق . وكانوا كلما أفلتوا من عُصبة لقيتهم أخرى ، حتى أَثْهَوْا إلى بلاد بني نَهْد ، فرجعت عنهم عُقيل . وقد كانوا فتكوا^(٢) فيهم ، فذلك حين يقول جعفر بن عُلبَة :

وسائلةٌ عنا بغيَّبٍ وسائلٍ بمصدقنا في الحرب كيف نُحاولُ
عشيّة قُرَى سَحَبَلٍ إذ تَعَطَّفت علينا الولايا^(٣) والعدوُّ المُبائِلُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « مثل » . (٢) في الأغاني : « قتلوا » .
(٣) قرى سحبل : موضع في بلاد بني الحارث بن كعب . والرواية في معجم البلدان والحماصة (ص ١٩ طبعة أوربة) : « ألحق بقري ... الخ » . والولايا : العشائر والقبائل . والرواية في الأغاني : « السرايا » . وهي جمع سرية ، وهي الطائفة من الجيش .

إذا ما رُصِدنا مرَّ صدّاً فرجت لنا بأيماننا بيضُ جَأتها الصَّياقل
وقالوا لنا ثِذنتان لا بُدَّ منهما صُدُورُ رِماحٍ أُشْرِعتْ أو سلاسل
فقلنا لهم تلكم إذا بعد كَرَّة تُعَادِرُ صَرَغِي نَهْضُها مُتَخاذِل
وَقَتْلَى نَفُوسٍ في الحياة زَهيدة إذا أُشْتَجِرَ الخَطِيُّ والموتُ نازل
ولم نَدْر إن جِئنا من الموت جِيضَةً ^(١) كم العُمُرُ باقٍ والمَدَى مُتَطاول
لهم صَدْرُ سَيْفِي يومَ بَطحاءِ سَحْبِلٍ ولي منه ما ضُمَّتْ عليه الأنامل

فاستعدت عليه بنو عُقيل السريّ بن عبد الله الهاشمي ، عامل مكة لأبي جعفر المنصور ، فأرسل إلى أبيه عُتبة بن ربيعة ، فأخذه بهم ، وحبسه حتى دفعهم وسائر من كان معهم إليه . فأما النضر فاستُقيِد ^(٢) منه بجراحة ، وأما علي بن جُعْدُب فأُفلت من الحبس ، وأما جعفر بن عُتبة فأقامت عليه بنو عُقيل يذمة أنه قتل صاحبهم ، فقتل به .

رواية أخرى عن
مقتله

وذكر أن السبب في قتل جعفر بن عُتبة أنه كان يزور ساء من بني عُقيل ابن كعب ، وكانوا هم وبنو الحارث بن كعب مُتجاورين ، فأخذته بنو عُقيل وكشفوا دبر قميصه وضربوه بالسياط وكنفوه ، ثم أقبلوا به وأدبروا على النسوة اللاتي كان يتحدثن إليهن على تلك الحال ، ليَفيظوهن وَيَفْضُحوه عندهن . فقال لهم : يا قوم ، لا تفعلوا فإن هذا الفعل مُثَلَّةٌ ، وأنا أحلف بما يثليج صُدُوركم ألا أزور بيوتكم أبداً ولا أَلِجَها . فلم يقبلوا ذلك منه . فقال لهم : فإذا لم نفعلوا ذلك فحَسَبْكم ما قد مضى ومُنُوا على بالكفِّ عني ، فإني أعدُّها نعمةً لكم ويداهاً لا أكفرها أبداً ، أو فاقتلوني وأريحوني ، فأكون رجلاً آذى قوماً في دارهم فقتلوه . فلم يفعلوا ، وجعلوا يكشفون عورته بين أيدي النساء ويضربونه ، ويغرون به سُفهاءهم ،

(١) جاس : عدل وانحرف . ولم يرد هذا البيت في غير التجريد .

(٢) استقيِد منه : اقتص منه .

ثم خلّوا سبيله . فلم تَمُضْ إلا أيامٌ قلائلٌ حتى عاد جعفرٌ ومعه صاحبان له ، قد دفع راحلته حتى أوجها البيوت ، ثم مضى . فلما كان في نُقْرة من الرَّمْلِ أُنَاخ هو وصاحبه ، وكانت عُقيلٌ أَتَتْ خَلْقَ اللَّهِ الْأَثَرِ ، فَاتَّبَعُوهُ حَتَّى أَتَوْهُا إِلَيْهِ وَإِلَى صاحبه . وليس مع العقيلين عصاً ولا سلاح ، فوثب عليهم جعفر وصاحبه بالسيوف ، فقتلوا منهم رجلاً وجرحوا آخر وأفترقوا . فَأَسْتَعَدَّتْ عَلَيْهِمْ عُقِيلٌ السَّرِىَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ ، عَامِلَ الْمَنْصُورِ عَلَى مَكَّةَ ، فَأَحْضَرَهُمْ وَجَبَسَهُمْ . فَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ عُلبَةَ ، وَهُوَ فِي الْحَبْسِ :

عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنْى تَخَلَّصَتْ إِلَى وَبَابِ السَّجْنِ دُونِي^(١) مُغْلَقٌ
أَلَمْتُ لِحَيْتٍ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَزْهَقُ
فَلَا تَحْسَبْنِي أَنْى تَحْشَعْتُ بَعْدَكُمْ لَشَيْءٍ وَلَا أَنْى مِنَ الْمَوْتِ أُفْرَقُ
وَكَيْفَ وَفَى كَفَى حُسَامٍ^(٢) مُذَلَّقٌ يَعْصُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ وَيَعْلَقُ
وَلَا أَنْ قَلْبِي يَزْدْهِمُهُ وَعَيْدُهُمْ وَلَا أَنْى بِالْمَشَى فِي الْفَيْدِ أُخْرَقُ
وَلَكِنْ عَرَنْتِي مِنْ هَوَاكِ صَبَابَةٌ كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذَا أَنَا مُطْلَقُ
فَأَمَّا الْهَوَى وَالْوَدَّ مَنَى فِطَامَتُ إِلَيْكَ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقُ

شعره الذى فيه الغناء والبيت الأول والثانى هما اللذان فيهما الغناء ، وأفتتح بهما أبو الفرج أخبار جعفر بن عُلبَةَ .

قلت : والذى رواه صاحب الحماسة :

هَوَاى مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعَدٌ جَنْبِيَّ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقُ
قِيلَ : وَكَانَ السَّرِىَّ ، عَامِلَ مَكَّةَ ، يُؤَثِّرُ أَنْ يَدْرَأَ عَنْهُ الْحَدَّ لِحَوْلَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ هُوَ فِي مَوْتِهِ
السَّقَّاحِ فِي بَنِي الْحَارِثِ ، وَلَأنَّ أُخْتَ جَعْفَرٍ كَانَتْ تَحْتَ السَّرِىَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ،

(١) هذه رواية التجريد والحماسة . والذى فى الأغاني : « بالقفلى » مكان « دونى » .

(٢) مُذَلَّقٌ : مُحَدَّدٌ .

وكانت حظيَّة عنده - إلى أن أقاموا عنده قسامة^(١) أنه قتل صاحبهم ، وتوعدوه بالخروج إلى أبي جعفر المنصور والتظلم إليه . فحينئذ دعا بجعفر بن علبه فأقاد منه . فلما أخرج للقود قال له غلام من قومه : أسقيك شربة من ماء بارد ؟ فقال له : اسكت لا أم لك ! إني إذا لمهيأف^(٢) . وانقطع شمع نعله ، فوقف فأصلحه . فقال له رجل : أما يشغلك عن هذا ما أنت فيه ؟ فقال :

أشدَّ قبالَ نعلي أن يراني عدوِّي للحوادث مُستَكِينًا
وكان الذي تولى ضرب عنقه نخبَّةُ بن كليب ، أخو المجنون ، وهو أحد
بنى عامر بن عقيل . فقال في ذلك :

شفى النفس ما قال ابنُ علبه جعفر
أبا عارمٍ ، فينا عرامٌ وشدةٌ
وَقَوْلِي لَهُ أَصْبِرْ لَيْسَ يَنْفَعُكَ الصَّبْرُ
وَبَسْطَةُ أَيْمَانٍ سَوَاعِدُهَا شُعْرٌ
وَلَمْ يُنْجِجْهُ بَرٌّ عَرَبِيٌّ وَلَا بَحْرٌ
إِلَى الْقَبْرِ حَتَّى ضَمَّ أَثْوَابَهُ الْقَبْرِ

لعلبة أبيه في رثائه

وقال علبه يرثي أبنه جعفرًا :

لعمرك إني يوم أسأمتُ جعفرًا
لُجِّتَنْبَ حُبِّ الْمَنَايَا وَإِنَّمَا
وَأَصْحَابَهُ لِلْمَوْتِ لَمَّا أَقَاتِلِ
يَهْبِجُ الْمَنَايَا كُلُّ حَقٍّ وَبَاطِلِ
فَرَّاحَ بِهِمْ قَوْمٌ وَلَا قَوْمَ عِنْدَهُمْ
مُعَلَّلَةً أَيْدِيهِمْ فِي السَّلَاسِلِ
وَرُبَّ أَخٍ لِي غَابَ لَوْ كَانَ شَاهِدًا
رَأَى التَّبَالِيُونَ^(٣) لِي غَيْرَ خَازِلِ

(١) القسامة : اليمين ، اسم أقيم مقام المصدر . وقيل : هم الذين يخلقون .

(٢) المهيأف : الذي لا يصبر على العطش .

(٣) التباليون : نسبة إلى تباله ، بلد باليمن .

أخبار العجير السلولي

هو العجير بن عبيد الله بن كعب بن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول
نسبه ابن مرة بن صعصعة^(١) .

شاعر مقلد إسلامي من شعراء الدولة الأموية .
من شعراء الإسلام وطبقته
وجعله ابن سلام في طبقة أبي زبيد الطائي ، وهي الخامسة من طبقات شعراء الإسلام .

وذكر أن العجير بن عبد الله السلولي مرّ يقوم يشربون . فسقوه . فلما انتشى
شعره في جبل له نعره . وهو الشعر الذي فيه الغناء
قال : انحروا جملّي وأطعمونا منه . فتحروه وطبخوا وجعلوا يطعمونه ويسقونه
ويغنّونه بشعر قاله يومئذ ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار العجير :

عللاني إنما الدنيا عللٌ وأسقياني عللاً بعد نهلٍ
وأنشأ ما أغبره من قدريكما وأصبحاني أبعد الله الجمل
أصحبُ الصاحب ما صاحبنى وأكف اللوم عنه والعدل
وإذا أتلف مالى^(٢) لم أقل أبداً يا صاح ما كان فعل

فلما سأل عن جملة . فقيّل له : نحرته البارحة . فجعل يبكي ويصيح :
وأغرّبتاه ! وهم يضحكون منه . ثم وهبوا له بعيراً أرتحله ، وانصرف إلى أهله .
وذكر أن العجير حجّ ، فنظر إلى امرأته ، وقد كان حجّ بها معه ، وهي تلحظ
شعره في امرأته وقد لحظها تكلم فتي في الحج
فتى من بعيد وتكلّمه ، فقال فيها :

(١) هذا ما ساقه ابن حبيب في المؤلف والمختلف (ص ١١٦) عن نسب العجير . وقد ساق أبو الفرج سلسلة النسب عن ابن سلام بخلاف كثير . وانظر خزانة الأدب للبغدادي (٢ : ٢٩٨) والمعارف لابن قتيبة (ص ٤٢) . (٢) في الأغاني : « وإذا أتلف شيئاً لم أقل » .

أياربٌ لا تغفر لثمةَ ذنبها وإن لم يُعاقبها العَجِيرُ فعاقِبِ
أشارت وعقدُ الله بيني وبينها إلى راكب من دونه ألف راكب
حرامٌ عليك الحجُّ لا تقرَّ به إذا حان حجُّ المسلمات التواب

ومن جيّد الشعر ومختاره قول العَجِير ، وكان قد أتلّف ماله في الجود ،
ثم جعل يدّان حتى أثقل بالدين ، ثم تطاول إلى مال زوجته ، فمَنَعته وعاتبته
شعره إلى امرأته
وقد عاتبته على
الجود
على فعله :

سلى الطارقَ المعتَرَّ يا أمّ مالك إذا ما أتانى بين قدري ونجزي
أبسط وجهي إنه أول القرى وأعرض^(١) معروفى له دون منكرى
أقي العِرضَ بالمالِ التلاد وما عسى أخوك إذا ما ضيع العِرضَ يشتري
إذا مُت يوماً فاحضرى أمّ خالد تُرائك من طرفٍ وسيف^(٢) وأقدر

وذكر أن العَجِيرَ السلولى وقف لبعض الأمراء ، وقد علق به غريم من باهلة ،
فقال له :

أتيتك إن الباهلى^(٣) أسترقتى بدّين ومطلوبُ الديون رقيقُ
ثلاثتنا إن يسر الله فائزٌ بأجر ومُعطى حَفَّه وعَتيق
فأمر بقضاء دينه .

وذكر أن عبد الملك بن مروان قال لمؤدّب ولده : إذا روّيتهم الشعر فلا تُروهم
إلا مثل قول العَجِير :

يَبِينُ الجارُ حين يَبِينُ عَنِّي ولم تأنسْ إلى كِلابٍ جارِي

(١) فى الأغاني : « وأبذل » .

(٢) الطرف : الكريم من الخيل . والأقدر : المرس الذى إذا سار وقعت رجلاه مواقع يديه .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « يسوقنى » مكان « أسترقتى » .

وتظعنُ جارتى من جنب يتي ولم تُستتر بسِتر من^(١) جِدَارِى
وتأمن أن أطلع حين آتى عليها وهى واضعةُ الحِمارِ
كذلك هذى أبائى قديماً توارثه النجار عن النجار
فهذا^(٢) هديهم وهم^(٣) أفتلوني كما أفتل العتيق من المِمارِ

(١) فى بعض أصول الأغاني : « جدار » .

(٢) فى الأغاني : « فهدى هديهم » .

(٣) افتلوني : نطموني .

أَخْبَارُ خُزَيْمَةَ بْنِ نَهْدٍ

هو خُزَيْمَةُ بْنُ نَهْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ سُودِ بْنِ أَسْلَمِ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ .

نَسَبُهُ
شاعر جاهلي

شاعر مُقل من قُدماء الشعراء في الجاهلية .

وكان يَهْوِي فاطمةَ بنتَ يَزْدَكرَ بنِ عَنزَةَ بنِ أَسَدِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ نِزار ،
فخطبها من أبيها فلم يُرَوِّجْه إياها ، فقتله غيلةً . وإياها عَنَى بقوله :

إذا الجوزاء أُرِدْفَتِ الثُّرَيَّا ظَنَنْتُ بِأَلِ فاطمةَ الظُّنونا

وحالت دون ذلك من هُمومِي هُمومٌ تُخْرِجُ الشَّجَنَ الدَّفينَا

أرى أبنَةَ يَزْدَكرٍ ظَعَنْتِ فُحِّلَتْ جنوبَ الحزنِ يا شَحَطَا^(١) مُبينَا

وكانت صورة قَتْلِهِ لأبيها أنه قال له : أحب أن تخرج معي حتى نَأْتِيَ بقرظ .

شعره الذي فيه
الغناء وسببه

وخرجا جميعاً ، فلما خلا خُزَيْمَةُ بْنُ نَهْدٍ يَزْدَكرَ قَتْلَهُ . فلما رَجَعَ ، وليس هو معه ،

سأله أهله ، فقال : لستُ أدري أين سلك . فكان في ذلك شَرُّ بين قُضَاعَةَ

ونِزار ، أبْنَى مَعَدِّ بنِ عَدنان ، وتكلموا فيه فأكثرُوا . ولم يَصِحَّ على خُزَيْمَةَ شَيْءٌ

يطالبونه به ، حتى قال خُزَيْمَةُ بْنُ نَهْدٍ الشعر الذي فيه الغناء ، وأُفْتُتِحَ به أبو الفرج

أخباره ، وهو :

فتاةٌ كَأَنَّ رَضابَ العَبرِ فيها يُعَلِّ به الزَّنجبيلُ

قتلتُ أباها على حُبِّها فتَبَخَّلُ إنْ بَخِلَتْ أو تُنِيلُ

فاما قال هذين البيتين تشاور الحَيانَ فأقتلوا وصاروا أحزاباً ، فكانت نِزار

الحرب لمقتل
أبي فاطمة

الحزن : ما غلظ من الأرض . يريد موضعاً بينه .

(١) ظننت : ارتحلت .

وشحطاً مبيناً : بدءاً قصياً .

ابن معدّ، وكندة، وهي يومئذ تنسب فتقول: كندة بن جُنادة بن معدّ؛ وحاء، وهم يومئذ ينتسبون فيقولون: حاء بن عمرو بن أد بن أدد. وكانت قُضاعة تنسب إلى معدّ، وعكّ يومئذ تنتمي إلى عدنان، والأشعريون ينتمون إلى أشعر بن أدد. وكانوا يتبدّون^(١) من تهامة إلى الشام، وكانت منازلهم بالصفّاح^(٢). وكان مرّ وعُصفان^(٣) لربيعة بن نزار. وكانت قُضاعة بين مكّة والطائف. وكانت كندة، تسكن من الغمر^(٤) إلى ذات عرق^(٥)، وهو إلى اليوم يُسمّى غمر كندة، وإياه يعفى غمر بن أبي ربيعة بقوله:

إذا سلكت غمر ذي كندة مع الصُّبح قصد لها الفرقدُ

هنالك إمام عزّى الهوى وإماما على إمرهم تكمد

وكانت منازل حاء بن عمرو بن أدد، والأشعر بن أدد، وعكّ بن عدنان بن أدد، فيما بين جدّة إلى البحر.

وقيل: إنّ يذكر بن عنزة، الذي قتله خزيمه بن نهدي، هو أحد القارظين^(٦) اللذين قال فيهما الهذلي:

وحقّي يتوّب القارظان كلاهما ويُدشّر في القتل كليب لوائل

والآخر من عنزة أيضاً يقال له: أبو رهم. خرج يجمع القرظ فلم يرجع ولم يعرف له خبر.

عود إلى حديث الحرب فلما ظهرت نزار على أن خزيمه بن نهدي قتل يذكر بن عنزة، قاتلوا قُضاعة أشد قتال، فهزمت قُضاعة وقتل خزيمه، وخرجت قُضاعة متفرّقين، فسارت تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحلف بن قُضاعة،

(١) يتبدون: ينزلون البادية.

(٢) الصفّاح، بالكسر: موضع بين حنين وأنصاب الحرم على سيرة الداخل إلى مكّة.

(٣) مر: موضع بينه وبين مكّة خمسة أميال. وعصفان: من مناهل الطريق بين الجحفة ومكّة.

(٤) الغمر: بئر قديمة بمكّة. (٥) ذات عرق: مهل أهل العراق، وهو الحد بين نجد وتهامة.

(٦) القارظ: جافى القرظ: وهو ورق السلم، أو ثمر السنط.

وفِرقة من بنى رُفيدة بن ثور بن كلب بن وَبْرة ، وفرقة من الأشعرين ، نحوَ
 البحرين ، حتى وردوا هَجَرَ ، وبها قومٌ من النبط ، فنزلت عليهم هذه البُطون
 وأجلتْهُم ، وسُميت تلك القبائل تنوخ ، لأن كاهنتهم الزرقاء بنت زهير لما قالوا
 لها ، ما ترين يا زرقاء ! قالت : مُقام وتنوخ ، ما وُلد مولود وأنثفت ^(١) قُرُوخ .
 ولحق بهم قومٌ من الأزد فصاروا فى تنوخ ، ولحق سائر قُضاة موت ذريع .
 وخرجت فرقة من بنى حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاة — يقال لهم :
 بنوزيد — فنزلوا عَقر ، من أرض الجزيرة ، فنسج نساؤهم الصُوف وعملوا
 الزرابى ^(٢) التى يقال لها : العبقرية ؛ وعملوا البرود التى يقال لها : التزديدية .
 وأغار عليهم التُرك فأصابتهم ، وسبّت منهم . ومضت بهراء حتى لحقت بالثُرك
 واستنقذوا ما فى أيديهم من بنى تَزِيد ، وسارت سُلَيْح بن عمران بن الحاف
 ابن قُضاة ، يقودها الحِذرجان ، حتى نزلوا ناحية فلسطين ، على بنى أذينة ،
 من عاملة . وسارت أسلم بن الحاف حتى نزلوا من الحِجر إلى وادى القرى .
 ثم أنتقلت تنوخ إلى الحيرة . فهم أولٌ من أخططها . وأغار عليهم سابور الأكبر ،
 فقاتلوه . فكان شعارهم يومئذ : يا آل عباد الله . فسمّوا العباد . وفرّقهم سابور ،
 فنزل مُعظمهم بالحضر من الجزيرة ، يقودهم الصّيزن بن معاوية التَّنوخى ، وهو الذى
 تقدّم ذكره . وأخذ سابور الحضر منه . وأغار حَمِير على بقيّة قُضاة ، وخيروه
 بين أن يُقيموا على خراج يدفعونه إليهم أو يخرجوا عنهم ، فخرجوا — وهم :
 جَرَم ، وگلب ، والعلاف — فلحقوا بالشام . وأغار عليهم بنو كِنانة بن خُزيمة
 بعد ذلك ، فقتلوا منهم مقتلةً عظيمةً ، فانهزموا ولحقوا بالسّماوة .

(١) أنثفت ، بالبناء للمجهول : كسرت عنها بيضها .

(٢) الرابى : الوسائد والبسط وكل ما انكئ عليه .

أَخْبَارُ الْمُغِيرَةِ بْنِ حَبْنَاءَ

نسبه ولقبه هو الْمُغِيرَةُ بْنُ حَبْنَاءَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ أُسَيْدٍ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ رَبِيعَةَ
ابن عامر بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وحَبْنَاءُ لقب
غلب على أبيه ، وأسمه جُبَيْر بن عمرو ، ولُقِبَ بذلك لِحَبْنٍ^(١) كان أصابه .

هو وأبوه وأخوه هو وأبوه وأخوه
شعراء
والمُغِيرَةُ شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وأبوه حَبْنَاءُ شاعر . وأخوه
صخر شاعر ، وكان يُهاجى زياداً الأعجم ، فأخش كل واحد منهما على صاحبه
ولم يَغْلِبْ أحدهما الآخر ، بل كانا مُتَكَافِئِينَ .

هو وطلحة
الطلحات
وذكر أن الْمُغِيرَةَ بْنَ حَبْنَاءَ قَدِمَ عَلَى طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ الْخَزَاعِي فَأَنشده :

لقد كنتُ أَسْعَى في هَوَاكَ وَأَبْتَغِي	رِضَاكَ وَأَرْجُو مِنْكَ مَا لَسْتُ لَاقِيَا
وَأَبْذُلُ نَفْسِي فِي مَوَاطِنَ غَيْرُهَا	أَحَبُّ وَأَعْصَى فِي هَوَاكَ الْأَدَانِيَا
حِفَاطًا وَتَمْسِيكَ ^(٢) لَمَّا كَانَ بَيْنَنَا	لِتَجْزِيَنِي مَا لَا إِخْلَاكَ جَازِيَا
رَأَيْتُكَ مَا تَنْفَكُ مِنْكَ رَغِيبةً	تُقْصِّرُ دُونِي أَوْ تَحُلُّ وَرَائِيَا
أَرَانِي إِذَا اسْتَمْطَرْتُ مِنْكَ رَغِيبةً	لَتُمْطِرَنِي عَادَتُ حُجَّاجًا ^(٣) وَسَافِيَا
فَأَدْلَيْتُ دَلْوِي فِي دِلَاءٍ كَثِيرَةٍ	فَأَبْنُ مِلَاءٍ غَيْرَ دَلْوِي كَاهِيَا
وَلَسْتُ بِبَلَّاقٍ ذَا حِفَاطٍ وَنَجْدَةٍ	مِنَ الْقَوْمِ حُرًّا بِالْخَيْسَةِ رَاضِيَا
فَإِنْ تَدْنُ مِنِّي تَدْنُ مِنْكَ مَوَدَّتِي	وَإِنْ تَنَاقُ عَنِّي تَلْفُئِي ^(٤) عَنْكَ نَائِيَا

(١) الحبن : ورم في البطن . (٢) تمسكا : صيانة .

(٣) استمطر : طلب . والرغبة : ما يطلب وما يرغب فيه . والمعجاج : الغبار . والسافي : الريح

التي تحمل التراب . (٤) تلفئ : « تلفئ » .

فلما أنشده الشعر قال له : أما كنتُ أعطيتك شيئاً ؟ قال : لا . قال : فأمر طلحة خازنه فأخرج دُرْجاً فيه حجارةُ ياقوت ، فقال له : اختر حجراًين من هذه الأحجار أو أربعين ألفَ درهم . فقال : ما كنتُ لأختار حجارةً على أربعين ألفَ درهم . فأمر له بالمال . فلما قبضه سأله حجراً منها ، فوهبه له ، فباعه بعشرين ألفَ درهم ، ثم مدحه فقال :

أرى الناسَ قد ملّوا الفَعَال ولا أرى بنى خلف إلا رِوَاء^(١) المَوَارِدِ
إذا نفعوا عادوا لمن يَنْفَعُونَهُ وكائن ترى من نافع غير عائد
إذا ما أنجَلَتْ عنهم عَمَايَةَ^(٢) عَمْرَةٍ من الموت أجلت عن كرام^(٣) مَذَاوِدِ
يسود غطاريفَ الملوِكِ ملوكُهُم وما جدُّهم يعلو على كل ماجد

وذُكر أن المغيرة بن حبناء قدم من عند المهلب بن أبي صفرة ، وهو مَلَان بينه وبين أخيه في جوائز المهلب اليد من عطائه ، وكان كثير الإزراء على أخيه صخر بن حبناء والعيب عليه ، فقال صخر له :

رَأَيْتُكَ لَمَّا نَلْتَ مَالاً وَعَضَّنا زمانَ نَرَى فِي حَدِّ أَنْيَابِهِ شَغْباً
تَجَنَّى عَلَى الدَّهْرِ : أَنْكَ^(٤) مُذْنِبٌ فأمسك ولا تجعل غِنَاكَ لَنَا ذَنْباً

وكان الأصمعي يقول : لم يقل أحدٌ في تفضيل أخٍ على أخيه ، وهما لأبٍ وأم ، رأى الأصمعي في شعره لأخيه مثل قول المغيرة بن حبناء لأخيه صخر :

أَبُوكَ أَبِي وَأَنْتَ أَخِي وَلَكِنْ فاضلتِ الطبائعُ والظُرُوفُ
وَأَمَّكَ حِينَ تُنْسَبُ أُمُّ صِدْقٍ ولكنَّ أبنها طَبِيعٌ^(٥) سَخِيفٌ

(١) الرواء ، بالفتح : الماء العذب ؛ وبالكسر : من الرى . (٢) في الأغاني : « غامة » .

(٣) مذاود : كبرة الذود والدفع عن العشيرة ، ابواحد : مذود .

(٤) في الأغاني : « أنى » .

(٥) الطبع : الدق ، الخلق اللثيمة .

وذكر أن عبد الملك بن مروان كان إذا نظر إلى أخيه معاوية بن مروان ،
تمثل عبد الملك بهذا الشعر في أخيه معاوية وكان ضعيفاً ، يتمثل بهذين البيتين .

وقع بين المغيرة بن حبناء وزيد الأعجم تهاج كثيرة . وكان المغيرة بن حبناء
آخر هجاء لزيد الأعجم له أبرص ، وأخوه صخر أعور ، وأخوه الآخر مجذوماً . وكان بأبيه حبن ، فلقب
حبناء بذلك . فقال الأعجم يهجوهم :

إن حبناء كان يدعى جبيراً فدعوه من لؤمه حبناء
ولد العور منه والبرص والجذوى وذو الداء يُنتج الأدواء

فيقال إن هذه الأبيات آخر ما تهاجيا به ؛ لأن المغيرة قال — وقد بلغه هذا
الشعر — : ما ذنبنا فيما ذكر ! هذه أدواء أبتلانا الله تعالى بها ، وإنى لأرجو أن
يجمع الله عليه هذه الأدواء كلها . فبلغ ذلك زياداً من قوله ؛ فكف عنه ولم يهجه
عقب هذه الأبيات ، ولا أجابه بشيء . فأمسك عنه ، وتكافأ .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأنتسح به أبو الفرج أخبار المغيرة بن حبناء ، هو قوله :

إني أمرؤ كفتني ربّي ونزهنى عن الأمور التي في غيبتها وخم
وإنما أنا إنسان أعيش كما عاش الرجال وعاشت قبلي الأمم

وهذا البيتان من قصيدة مدح بها المغيرة المهلب بن أبي صفرة ، وكان سبب
قوله إياها أن المهلب أنفذ بعض بنيهِ في جيش لقتال الأزارقة ، وقد شدت منهم
طائفة تُفِير على نواحي الأهواز ، وهو يومئذ مُقيمٌ بسابور ، وكان فيهم المغيرة
ابن حبناء . فلما طال مقامه وأستقر الجيش لحق بأهله ، فألم بهم وأقام عندهم
شهرًا ، ثم عاد^(١) وقد قفل الجيش إلى المهلب . فقليل له : إن الكاتب خط^(٢)

(١) في الأغاني : « عاود » .

(٢) في الأغاني : « إن الكتاب خطوا » .

على اسمه ، وكتب أنه عصى وفارق مركزه^(١) بغير إذنه . ففضى المغيرة إلى المهلب وأنشده هذه القصيدة وأعتذر إليه ، فعذره وأمر بإطلاق عطائه وإزالة العتب عنه .
وفيها يقول :

ما عاقنى عن قُفُول الجيش إذ قفلوا عِئْ بِمَا صَنَعُوا حَوْلِي وَلَا صَمِّمُ
ولو أردتُ قُفُولاً ما تَجَهَّمَنِي إِذْنُ الْأَمِيرِ وَلَا الْكُتَّابِ إِذْ رَقَمُوا

(١) في الأغاني : « مكتبه » .

أَخْبَارُ سُؤَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ

نسبه وكنيته هو سُؤَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ حِجْلٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ عَبْدِ سَعْدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ ذِيانٍ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ يَشْكُرَ . وَذُكِرَ أَنَّ أَسْمَ أَيْهِ شَيْبٍ . وَيَكْنَى سُؤَيْدُ : أبا سَعْدَ .

طبقة وجعله محمد بن سلام في الطبقة السادسة ، وقرنه بعترة العبسي وطبقته . وهو شاعر متقدم من مخضرمي الجاهلية والإسلام .

أبوه شاعر وأبوه أبو كاهل شاعر .

وذكر أن زياداً الأعجم قال يهجو بني يشكر :

إِذَا يَشْكُرِيَّ مَسَّ ثَوْبُكَ ثَوْبُهُ فَلَا تَذْكُرَنَّ اللَّهَ حَتَّى تَطْهَرَا
فَلَوْ أَنَّ مَنْ لَوْمٍ تَمُوتُ قَبِيلُهُ إِذَا لَأَمَاتُ اللَّوْمُ لَأَشَكَ يَشْكُرَا

فأتت بنو يشكر سُؤَيْدَ بْنَ أَبِي كَاهِلٍ لِيَهْجُو زِياداً ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ . فَقَالَ زِيَادُ :

وَأَنْبَتُهُمْ يَسْتَصْرِخُونَ أَبْنَ كَاهِلٍ وَلِلَّوْمِ فِيهِمْ كَاهِلٌ وَسَنَامُ
فَإِنْ يَأْتِنَا يَرْجِعُ سُؤَيْدٌ وَوَجْهُهُ عَلَيْهِ الْخَزَايَا غُبْرَةٌ وَقَتَامُ
دَعَيْتُ إِلَى ذِيانَ طَوْرًا وَتَارَةً إِلَى يَشْكُرٍ مَا فِي الْجَمِيعِ كِرَامُ

فَقَالَ سُؤَيْدُ : هَذَا مَا طَلَبْتُمْ لِي . وَكَانَ سُؤَيْدٌ مُغْلَبًا ^(١) .

ومعنى قول زياد :

* دَعَيْتُ إِلَى ذِيانَ طَوْرًا وَتَارَةً *

(١) المغلب : الغالب والمغلوب ، ضد .

فإن أم سويد كانت قبل أبي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس
 عيلان ، فمات عنها ، فتزوجها أبو كاهل اليشكري ، وكانت فيما يقال حاملا ،
 فولدت عنده سويداً ، فأستلحقه أبو كاهل . فكان سويد إذا غضب على
 بني يشكر أدعى إلى ذبيان ، وإن غضب على ذبيان أدعى إلى يشكر .

شعره الذي فيه الغناء
 ورأى الأصمعي فيه

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار سويد ، هو :

بسطت رابعة الحبل لنا	فوصلنا الحبل منها ما أتسع
كيف ترجون سقاطي بعد ما	جلل الرأس بياض وصلع
رُبَّ من أنضجت غيظاً صدره	قد تمنى لي موتاً لم يُطع
ويراني كالشجا في حلقه	عسراً مخرجه ما يُنتزع
ويحييني إذا لاقيتـه	وإذا أمكنه لحمي ^(١) رتع
وأيت الليل ما أجمعه	وبعيني إذا النجم طلع

وهي من قصيدة كان الأصمعي يفضلها ويقدمها ويقول : إن العرب كانت
 تقدمها وتعدّها من حكمها . وذكر أنها كانت في الجاهلية : تُسمّى اليتيمة .

(١) في الأغاني : « وإذا أمكن من لحمي » .

أَخْبَارُ الْعِتَابِي

نسبه هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن حبيش بن أوس بن مسعود
أبن عبد الله بن عمرو بن كلثوم الشاعر ، وهو ابن مالك بن عتاب بن سعد بن
زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب .

شئ عنه شاعر مترسل ، بليغ مطبوع ، مُتصرف في فنون الشعر ، مقدّم ، من شعراء
الدولة العباسية . ومنصور النمرى تلميذه وراويه . وكان مُنقطعاً إلى البرامكة ،
فوصّفه للرشيدي ووصلوه به ، فبلغ عنده كل مبلغ ، وعظمت فوائده منه .
ثم فسدت الحال بينه وبين منصور وتباعدت .

الشعراء بباب المأمون وشعره لم يستطيعوه وذُكر أن الشعراء كثروا بباب المأمون فأوذن بهم . فقال لعلّ بن صالح
صاحب المصلى : أعرضهم ، فمن كان مُجيداً فأوصّله إلى ، ومن كان مُتخلفاً
فأصرفه . وصادف ذلك شغلاً من عليّ بن صالح ، كان يريد أن يتشاغل به من
أمر نفسه ، فقام مُغضباً وقال : لأعُنّهم بالحرمان . ثم جلس لهم ودعا بهم فجعلوا
يتغالبون ^(١) على القرب منه . فقال لهم : على رسلكم ، فإن المدى أقرب من
ذلك ، هل فيكم من يُحسن أن يقول كما قال أخوكم العتّابي :

ماذا عسى مادحٌ يُثني عليك وقد ناداك في الوحي تقدّيسٌ وتطهيرُ
فَتُ المدائح إلا أن السُننا مُستنطقات بما تحوى الضمائر
فقالوا : لا والله ، ما فينا من يُحسن أن يقول مثل هذا . فأصرفوا جميعاً .

(١) يتغالبون : يتسابقون ويتدافعون .

حول التكلف في
شعره

وذكر أبو بكر بن سهل قال :

تذاكرنا شعر العتّابي ، فقال بعضنا : فيه تكلف ؛ ونصره بعضنا . فقال
شيخ حاضر : ويحكم ! يُقال إن في شعره تكلفاً وهو القائل :

رُسُلُ الضَّمِيرِ إِلَيْكَ تَتَرَى	بِالشَّوْقِ ظَالِعَةً ^(١) وَحَسْرَى
مُتَزَجِّيات ^(٢) مَا يَنْدِي	بِنَ عَلَى الْوَجَى مِنْ بَعْدِ مَسْرَى
مَا جَفَّ لِلْعَيْنَيْنِ بَعْدَ	بِكَ يَا قَرِيرَ الْعَيْنِ تَجْرَى
إِنَّ الصَّبَابَةَ لَمْ تَدْعَ	مَنِّي سِوَى عَظَمِ مُعَرَّى
وَمَدَامِغَ عَمْرِى عَلَى	كَبِدٍ عَلَيْكَ الدَّهْرَ حَرَّى

وهو الذى يقول :

فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ	إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاسُ ظَرُ
لَمَثَلْتُهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ	لَتَعْلَمَ أُنَى أَمْرٍ شَاكِرُ

وذكر أن المأمون كتب في إشخاص العتّابي إليه ، فها دخل عليه قال له : هو والمأمون
يا كَلْثُومَ ، بلغتنى وفاتك فساءتنى ، ثم بلغتنى وفادتك فسررتنى . فقال له :
يا أمير المؤمنين ، لو قُسمت هاتين الكلمتين على أهل الأرض لوسعتاهما فضلاً
وإنعاماً ، وقد خصصتنى منهما بما لم تبلغه أمنية ، ولا ينبسط لسواه أمل ؛ لأنه
لا دينَ إلا بك ، ولا دُنْيَا إلا معك . فقال : سَلْنِي . فقال : بِدُكْ بِالْعِطَاءِ أَبْسَطُ مِنْ
لِسَانِي بِالسَّأَلِ . فوصلة بصلاتٍ سنيّة . وبلغ به من التقديم والإكرام أعلى محلّ .

وذكر أن العتّابي لما دخل على المأمون كان عنده إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، هو وإسحاق بين
يدى المأمون
وكان العتّابي شيخاً جميلاً نبيلاً ، فأدناه المأمون وقربه ، وأقبل عليه بالدُّعابة

(١) الظالع : الذى يغمر فى مشيته . والحاسر : المشعب .

(٢) متزجيات : منسافات . ما يندى : وما يبطئن .

والمزاح . وظن العتّابى أن المأمون أستخفّ به ، فقال : يا أمير المؤمنين ، الإبناس قبل الإبناس^(١) . فأشبهه على المأمون قوله ، فنظر إلى إسحاق مُستفهماً . فأوماً إليه ، وعمره على معناه^(٢) حتى فهمه ، ثم قال : يا غلام ، ألف دينار . فأتى بذلك . فوضعها بين يدى العتّابى ، وأخذوا فى الحديث . ثم غمز المأمونُ إسحاق بن إبراهيم عليه . فجعل العتّابى لا يأخذ فى شيء إلا عارضه فيه إسحاق . فبقى العتّابى متعجباً . ثم قال : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لى فى مسألة هذا الشيخ عن اسمه ؟ قال : نعم ، سئله . فقال لإسحاق : من أنت ؟ وما اسمك ؟ فقال : أنا من الناس ، وأسمى « كُـلْ بَصَلْ » . فتبسّم العتّابى وقال : أما النسب فمعروف ، وأما الأسم فمُسكر . فقال له إسحاق : ما أقولُ إنصافك ، أتُسكر أن يكون الأسم « كُـلْ بَصَلْ » وأسمك « كُـلْ ثُوم » وما كُـلْ ثُوم من الأسماء ، أوليس البصل أطيب من الثوم ! فقال العتّابى : لله دَرَكُك ! ما أحجّك ! أتأذن لى يا أمير المؤمنين أن أصلّه بما وصلتني به ؟ فقال له المأمون : بل ذلك مُوفّر عليك ، ونأمر له بمثله . فقال إسحاق : أما إذ أقررت ، فتوتّهنى . فقال : ما أظنك إلا إسحاق الموصلى الذى تنهى إلينا خبره . قال : أنا حيثُ ظننت . فأقبل عليه بالتحية والسلام . فقال له المأمون ، وقد طال الحديثُ بينهما : أما إذ قد اتفقتما فأصرفا متنادمين . فأصرف العتّابى إلى منزل إسحاق فأقام عنده .

وذكر أن الرشيد وجد على العتّابى ، فدخل سرّاً مع المتظلمين من غير إذن ، فمَثَلَ بين يدى الرشيد وقال : يا أمير المؤمنين ، قد آدتني^(٣) الناسُ لك ولنفسى فيك ، وردّنى أبتلاؤهم إلى سُكرِك ، وما مع تذكركُ قناعةً بغيرك ، ولنعم الصائتُ لنفسى كنت ، لو أعانى عليك الصبر ، ولذلك أقول :

رضى الرشيد عنه
بعد موجدته عليه

(١) الإبناس : أن يمسح الماسح ضرع الناقة ، يسكنها لتدر . يريد : الاطمئنان قبل المداعبة .

(٢) غزّه على معناه ، أى أشار . (٣) فى التجريد : « أدبى » .

أَخِضْنِي الْمَقَامَ الْعَمْرَيْنِ كَانَ غَرَنِي سَنَا خَلْبٍ أَوْ زَلَّتِ الْقَدَمَانِ
أَتَرَكْنِي جَذَبَ الْمَعِيشَةِ ^(١) مُقْفِرًا وَكَفَّاكَ مِنْ مَاءِ النَّدى تَكْفِانَ
وَتَجْعَلُنِي سَهْمَ الْمَطَامِعِ بَعْدَ مَا بَلَّتَ يَمِينِي بِالنَّدَى وَلِسَانِي
فَخَرَجَ وَعَلَيْهِ الْخَلْعُ ، وَقَدْ أَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةِ سَنِيَّةٍ .

وهذه الأبياتُ هي الشعر الذي فيه الغناء . وافتتح به أبو الفرج أخبار العتّابي . شعره الذي فيه الغناء
وذُكر أن العتّابي كَلَّمَ يحيى بن خالد في حاجة بكلمات قليلة . فقال له يحيى : هو يحيى بن خالد
لقد نَزَرَ ^(٢) كلامك اليوم . فقال : وكيف لا يَقِلُّ وقد تَكَنَّفَنِي ذُلُّ المسألة ، وقد سأله فأقل
وحيرة الطلب ، وخوف الرد . فقال : والله لئن قلَّ كلامك لقد كُثِرَتْ فوائده . كلامه
وقضى حاجته .

وحكى عثمان الورّاق :

رَأَيْتُ الْعَتَّابِي يَا كُلَّ خُبْرًا عَلَى الطَّرِيقِ بِيَابِ الشَّامِ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ !
أَمَا تَسْتَحْيِي ؟ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ لَوْ كُنَّا فِي دَارٍ فِيهَا بَقَرٌ ، كُنْتَ تَسْتَحْيِي وَتَحْتَشِمُ أَنْ
تَأْكُلَ وَهِيَ تَرَاكَ ؟ فَقُلْتُ : لَا . قَالَ : فَأَصْبِرْ حَتَّى أُعْلِمَكَ أَنَّهُمْ بَقَرٌ . ثُمَّ قَامَ
فَوَعِظَ وَقَصَّ وَدَعَا ، حَتَّى كَثُرَ الزَّحَامُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : رُؤْيُ لَنَا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ^(٣)
أَنْ مِنْ دَخَلَ ^(٤) لِسَانُهُ أَرْبَعَةَ أَنْفِهِ لَمْ يَدْخُلِ السَّارَ . فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَخْرَجَ
لِسَانَهُ يُوحِيءُ بِهِ نَحْوَ أَنْفِهِ ، وَتَقَدَّرَ لِيَعْلَمَ هَلْ يَبْلُغُ أَرْبَعَةَ أَنْفِهِ أَمْ لَا . فَلَمَّا تَفَرَّقُوا قَالَ لِي
الْعَتَّابِي : أَلَمْ أَخْبِرْكَ أَنَّهُمْ بَقَرٌ !

وذُكر أن العتّابي أنكر على صديق له شيئاً ، فكتب إليه : إِمَّا أَنْ تُقَرَّ هو وصديق له
فِي ذَنْبٍ

(١) في الأغاني : « مقفرا » . مكان « مقفرا » .

(٢) في الأغاني : « نذر » .

(٣) في الأغاني : « روى لنا غير واحد » .

(٤) في الأغاني « أنه من بلغ لسانه أربعة ... » .

بذَنبِكَ فيكون إقرارُكَ حُجَّةَ عَلَيْنَا في العفو عنكَ ، وإِلا فطِبْ نفساً بالأُنتِصافِ
منكَ ، فإنَّ الشاعر يقول :

أَقْرَرْ بِذَنبِكَ ثُمَّ أَطْلُبْ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنْ جُحُودَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ

ذُكِرَ أَنَّ العتَّابِيَّ وَقَفَ بِيَابِ المَأْمُونِ يَلْتَمِسُ الوُصُولَ إِلَيْهِ ، فَصَادَفَ يَحْيَى
أَبْنَ أَكْثَمِ القَاضِي جَالِسًا يَنْتَظِرُ الإِذْنَ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ رَأَيْتَ — أَعَزَّكَ اللهُ —
أَنْ تَذْكُرَ أَمْرِي لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دَخَلْتَ فَأَفْعَلْ . فَقَالَ : لَسْتُ — أَعَزَّكَ اللهُ —
حَاجِبًا . فَقَالَ لَهُ : وَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَاجِبًا فَقَدْ يَفْعَلُ مِثْلُكَ مِثْلَ مَا سَأَلْتُ . وَأَعْلَمَ
أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ زَكَاةً ، وَجَعَلَ زَكَاةَ الْجَاهِ رَفْدًا^(١) لِلْمُسْتَعِينِ .
وَأَعْلَمَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مُقْبِلٌ عَلَيْكَ بِالزَّيَادَةِ إِنْ شَكَرْتَ ، أَوْ التَّغْيِيرِ إِنْ كَفَرْتَ ،
وَإِنِّي لَكَ مِنْذُ الْيَوْمِ أَصْلَحُ مِنْكَ لِنَفْسِكَ ، لِأَنِّي أَدْعُوكَ إِلَى أَزْدِيَادٍ فِي نِعْمَتِكَ ،
وَأَنْتَ تَأْتِي . فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : أَفْعَلْ وَكَرَامَةً . وَخَرَجَ الإِذْنَ لِيَحْيَى . فَلَمَّا دَخَلَ لَمْ يَبْدَأْ
بِشَيْءٍ بَعْدَ السَّلَامِ إِلَّا بِأَنْ اسْتَأْذَنَ المَأْمُونُ لِلْعَتَّابِيِّ ، فَأَذَّنَ لَهُ .

هو وابن أكرم
وقد سأل أن
يستأذن له على
المأمون

وَذُكِرَ أَنَّ دَعْبِلَ بْنَ عَلِيٍّ الشَّاعِرَ قَالَ : مَا حَسَدْتُ أَحَدًا قَطُّ عَلَى شَعْرِكَ
حَسَدْتُ العَتَّابِيَّ عَلَى قَوْلِهِ :

حسده دعبيل على
شعره

هَيْبَةُ الإِخْوَانِ قَاطِعَةٌ لِأَخِي الْحَاجَاتِ عَنْ طَلْبِهِ
فَإِذَا مَا هَيْبْتُ ذَا أَمَلٍ فَاتٌ^(٢) مَا أَمَلْتُ مِنْ سَبَبِهِ

وَهَذَا سَرَقَهُ العَتَّابِيُّ مِنْ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : الْهَيْبَةُ مَقْرُونَةٌ
بِالْخَيْبَةِ ، وَالْحَيَاءُ مَقْرُونٌ بِالْحَرَمَانِ ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ .

وَذُكِرَ أَنَّ العَتَّابِيَّ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَأَنْشَدَهُ :

أنشد ابن طاهر
ثلاثاً فأجازه فيها

(١) الرفد ، بالكسر : العطاء والصلة . وبالفتح ، المصدر . (٢) في الأغاني : « مات » .

حُسْن ظَنِّي وحُسْن ما عَوَّدَ اللَّهُ سِوَايَ مِنْكَ الْفَدَاةُ أَتَى بِي
أَيَّ شَيْءٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْ حُسْنِ بْنِ يَقِينٍ حَدَا إِلَيْكَ رِكَابِي
فَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ . ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَدِ فَأَنشَدَهُ :

وَذُكُّكَ يَكْفِينِيكَ فِي خَاجَتِي وَرُؤْيَايَ كَافِيَتِي ^(١) عَنْ سُؤْالٍ
وَكَيفَ أَخْشَى الْفَقْرَ مَعَاشَتِي وَإِنَّمَا كَفَّكَ لِي بَيْتُ مَالٍ
فَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ . ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَأَنشَدَهُ :

بِهَاجَاتِ الثِّيَابِ يُخْلِقُهَا اللَّهُ رَوْثُوبُ الثَّنَاءِ غَضُّ جَدِيدٍ
فَأَكْسَنِي مَا يَبِيدُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَإِنِّي ^(٢) أَكْسُوكَ مَا لَا يَبِيدُ
فَأَجَازَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ .

وَذُكِّرَ أَنَّ مَنْصُورَ النَّمَرِيِّ سَعَى بِالْعَتَّابِي إِلَى الرَّشِيدِ ، فَأَغْتَاظَ عَلَيْهِ وَطَلَبَهُ ،
فَسْتَرَهُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى عِنْدَهُ مُدَّةً ، وَجَعَلَ يَسْتَعِظِفُهُ عَلَيْهِ حَتَّى أَسْتَلَّ مَا فِي نَفْسِهِ
وَأَمَّنَهُ . فَقَالَ يَمْدَحُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى :

مَا زِلْتُ فِي عَمَرَاتِ الْمَوْتِ مُطَرِّحًا قَدْ ضَاقَ عَنِّي فَسِيحُ الْأَرْضِ مِنْ حِيلِي
فَلَمْ تَزَلْ دَائِبًا تَسْعَى بِلُطْفِكَ لِي حَتَّى اخْتَلَسْتَ حَيَاتِي مِنْ يَدَيَّ أَجْلِي

وَذُكِّرَ أَنَّ الْعَتَّابِي أَعْتَلَّ ، فَعَادَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ ، وَأَبْنُ عَمِّهِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الْمُصْعَبِيُّ ، فَقَالَ النَّاسُ : هَذِهِ خَطَرَةٌ خَطَرْتُ ! فَبَلَغَ الْعَتَّابِي ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَى
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

قَالُوا الزِّيَارَةُ خَطَرَةٌ خَطَرْتُ وَنِجَارُ بَرِّكَ ^(٣) لَيْسَ بِالْخَطَرِ
أَبْطَلَ مَقَالَهُمْ ^(٤) بِثَانِيَةِ تَسْتَنْفِدِ الْمَعْرُوفِ مِنْ شُكْرِي

(١) فِي الْأَغَانِي : « كَافِيَةٌ » . (٢) فِي الْأَغَانِي : « فَاللهُ يَكْسُوكَ » مَكَانَ « فَإِنِّي أَكْسُوكَ » .

(٣) النِّجَارُ : الْأَصْلُ . يَرِيدُ : طَبِيعَةُ بَرِّكَ . (٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مَقَالَتِهِمْ » .

استرضى له جعفر
الرشيد بعد سعي
النمري به

شعره في عيادة
ابن طاهر له في
مرضه

فلما بلغت أبياته عبد الله بن طاهر ضحك من قوله ، وركب إليه هو وابن عمه
إسحاق فعاداه مرة ثانية .

وذكر أن عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي عتب على العتابي في شيء بلغه
عنه ، فكتب إليه العتابي :

شعره إلى ابن
هشام يسترضيه

لقد سُمِنَتِ الهجران حتى أدقنتى عقوبات زلات ، وسوء مناقبى
فها أنا ساعٍ في هواك وصابرٌ على حدٍّ مصقول الغرارين^(١) قاضٍ
ومُنصرفٌ عما كرهت وجاعلٌ رضاك مثلاً بين عيني وحاجبى
فرضى عليه ووصله صلاة سنّية .

وذكر أن العتابي كان مقيمًا برأس عين ، ومعه امرأة له من باهلة ، فلامته
وقالت : هذا منصور النمرى قد أخذ الأموال ، فحلى نساءه ، وبنى داره ، وأشترى
ضياءً ، وأنت هاهنا كما ترى ! فأنشأ يقول :

شعره لامرأته وقد
ذكرته بحال النمرى
وحاله

تلوم على ترك الغنى باهليّة زوى الفقر عنها كلّ طرفٍ^(٢) وتالدٍ
رأت حولها النسوان يرفلن^(٣) فى الثرى مقيدةً أعناقها بالقلائد
أسركِ أئى نلتُ ما نال جعفرُ من العيش أو ما نال يحيى بن خالد
وأنت أمير المؤمنين أعصنى مَعْضَمُهما بالمُرَهفات^(٤) البوادر
دعنى تبحثنى مِيتى مُطمِئنة ولم أتجشّم هولَ تلك الموارد
فإن^(٥) رَفِيعَاتِ الأمور مشوبة بمُستودعات فى بطن^(٦) الأساود

(١) الغراران : الخدان . وقاضب : قاطع .

(٢) الطرف : الجديد . والتالد : القديم .

(٣) الثرى : يريد الثراء .

(٤) البوادر : التى تثبت فى الضريبة . والرواية فى بعض أصول الأغانى : « أغصنى مَعْصَمُها

بالمُشْرِقات » . (٥) فى الأغانى : « رأيت » .

(٦) الأساود : الحيات ؛ جمع : أسود .

أخبار الأبيرو

هو الأبيرو بن المعذر بن عمرو بن قيس بن عتّاب بن هرّمي بن رباح ^{نـ}
أبن يربوع بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم .

شاعرٌ بدويٌّ من شعراء الإسلام ، من أوّل دولة بني أمية . ليس بكثير ، ولا ^{شيء} عنه شاعرا
ممن ورد ^(١) إلى الخلفاء فمدحهم .

وذكر أن الأبيرو كان يهوى امرأة من قومه ويُجنُّ بها حتى شهر ما بينهما ، ^{شعره في امرأة}
فحُجبت عنه ، وخطبها فأبوا أن يزوّجوه إياها ؛ ثم خطبها رجلٌ من ولدٍ حاجب ^{أحبها تزوجت}
أبن زُرارة فتزوّجته ، فقال الأبيرو في ذلك : ^{غيره}

إذا ما أردتَ الحسنَ فأنظرُ إلى التي تَبَغَى لَقِيطَ قَوْمِهِ ^(٢) فَتَخَيَّرَا
لَهَا بِشْرٌ لَوْ يَدْرُجُ الذَّرُّ ^(٣) فَوْقَهُ لَبَانَ مَكَانَ الذَّرِّ فِيهِ وَأَثَرَا
لَعَمْرِي لَقَدْ أَمَكَنْتَ مِنَّا عَدُوَّنَا وَأَقْرَرْتَ لِلوَاشِي فَأَخْنَى ^(٤) وَأَهْجَرَا

وذكر أن الأبيرو الرّياحي قدّم على حارثة بن بدر فقال : ألبسني بُردين ^{استقل كسوة ابن}
أدخلُ بهما على الأمير — يعني عُبيد الله بن زياد — فكساه ثوبين ، فلم ^{بدر فهجاه}
يرضهما ، فقال :

أَحَارَثُ أَمْسِكَ فَضَّلَ بُرْدِيكَ إِنَّمَا أَجَاعُ وَأَعْرَى اللَّهُ مِنْ كُنْتُ كَاسِيَا
وَكُنْتُ إِذَا أَسْتَمَطَرْتُ مِنْكَ سَحَابَةً لَتُمَطِّرَنِي عَادَتُ عَجَاجًا ^(٥) وَسَافِيَا

(١) في الأغاني : « وفد » .

(٢) كذا في الأغاني « وتبغى » أي طلب إلى قومه أن يعينوه . والذي في التجريد : « تنق » أي

اختار . (٣) في التجريد : « التمل » .

(٤) أقررت : خضعت . وأخنى : قال الخنا والفحش . وأهجر : قال الهجر والباطل .

والرواية في الأغاني : « وأقررت للعادي » . (٥) السافي : الريح تحمل التراب .

أحارثُ عاوِذُ شُرْبِكَ الخمرَ إنِّي أرى ابنَ زيادٍ عنكَ أصبحَ لاهياً
فبلغتُ أبياتُهُ هذه حارثةً ، فقال : قَبَّحَهُ اللهُ ! لقد شَهِدَ بما لم يعلم .
قلت : وقد تقدّم البيت الأوسط من هذه الأبيات للمغيرة بن حَبْناء ، فإما
أن يكون سرقة من الأبيد ، وإما أن يكون قد تواردت الخواطر .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتَحَ به أبو الفرج أخبار الأبيد ، هما بيتان من
أول قصيدة يرثي بها الأبيدُ أخاه ، وهي من مختار المراثي وجيد الشعر ، وهي :
رثاقه أخاه ومنه
شعره الذي فيه
الغناء

تطاولَ ليلى لم أُنمُ ————— تَقَلُّباً
أراقِبُ من ليلِ التَّمامِ نُجُومَه
تذكَرْتُ قَرَمًا بَانَ مَنًى ^(٢) بَنَصْرَه
فإن تكُنِ الأيامُ فرَقَنَ بيننا
وكنْتُ أرى هَجْراً فراقك ساعةً
أحَقًّا عبادَ اللهِ أن لستُ لاقياً
فَتَى إن هو أَسْتغْنَى تَخَرَّقَ في الغنى
وسامى جَسِيَّاتِ الأمورِ فَنالها
تَرى القومَ في العَزاءِ ^(٦) يَنْتَظِرُونَه
فليتك كنتَ الحَيَّ في الناس باقياً
فَتَى يَشْتَرى حُسْنَ الثناء بماله
كأنَّ فراشي حال من دونه الجَمْرُ
لَدُنْ غاب قُرْصُ الشمسِ حتى بدا الفَجْرُ ^(١)
ونالهُ يا حَبَّذا ذلك الذِّكْرُ
فقد عذرتني في صحابته ^(٣) العُذْرُ
ألا لا بل الموتُ التفريقُ والمَجْرُ
يُرِيدُ طَوَالَ الدَّهرِ ما لَألاً ^(٤) العُفْرُ
وإن قلَّ مالاً لم يُوَدَّ ^(٥) مَتَنَه العُفْرُ
على العُسْرِ حتى أدرك العُسْرَ اليُسْرُ
إذا ضلَّ رأى القومِ أو حَزَبَ الأمرُ
وكنْتُ أنا المَيِّتَ الذي غَيَّبَ القَبْرُ
إذا السَّنةُ الشَّهَاءَ قَلَّ بها القطرُ

(١) في الأغاني : « قرن » .

(٢) في الأغاني : « منا » .

(٣) العذر ، بضمين وسكن : العاذر : والرواية في الأغاني : « فقد عذرتنا في صحابتنا » .

(٤) العفر : النظاء . ولألات : حركت أذنابها .

(٥) تخرق : أسرف . ولم يؤد : لم يرهق .

(٦) العزاء : الشدة .

كَانَ لَمْ يُصَاحِبْنَا بُرَيْدٌ بِغِيْظَةٍ وَلَمْ تَأْتِنَا يَوْمًا بِأَخْبَارِهِ السَّفَرِ
 لَعَمْرِي لَنَعْمَ الْمَرْءُ ^(١) عَلَى رَعِيَّتِهِ لَنَا ابْنُ عَزِيزٍ ^(٢) بَعْدَ مَا قَصَرَ الْعَصْرِ
 وَلَمَّا نَعَى النَّسَاعِي بُرْدًا ^(٣) تَعَوَّلْتُ بِي الْأَرْضُ فَرَطَ الْحَزْنَ وَأَنْقَطَعَ الظَّهْرُ
 عَسَاكَرُ تَفْشَى النَّفْسَ حَتَّى كَأَنِّي أَخُو سَكْرَةٍ مَالَتْ بِهَامَتِهِ الْخَمْرُ
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فِي بُرَيْدٍ مُصِيبَتِي وَبَنَى وَأَحْزَانًا نَضَمَهَا الصَّدْرُ
 وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَعْفَى الْإِلَهَ إِذَا أَشْتَكِي مِنْ الْأَجْرِ لِي فِيهِ وَإِنْ سَرَّ نِي الْأَجْرِ
 وَمَا زَالَ فِي عَيْنِي بَعْدُ غَشَاوَةٌ وَسَمِعِي عَمَّا كُنْتُ أَسْمَعُهُ وَقُرُ
 عَلَى أَنِّي أَقْنَى الْحَيَاءِ وَأَتَقَى شِمَاتَةَ أَعْدَاءِ عِيُونِهِمْ ^(٤) خُزُرُ
 فَيَاكَ عَنِّي اللَّيْلُ وَالصَّبِيحُ إِنْ بَدَا وَهُوَ جُ مِنْ الْأَرْوَاحِ غُدُوَّتِهَا شَهْرُ
 سَقَى جَدَثًا لَوْ أَسْتَطِيعَ سَقِيَّتُهُ بِأَوْدٍ ^(٥) فَرَوَاهُ الرَّوَاعِدُ ^(٦) وَالْقَطَرُ
 وَلَا زَالَ يَرَعَى مِنْ بِلَادٍ ثَوَى بِهَا نَبَاتٌ إِذَا صَابَ الرَّبِيعُ بِهَا نَضْرُ
 حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّافِعِينَ أَكْفَهُمْ وَرَبُّ الْمَهْدَايَا حَيْثُ حَلَّ بِهَا النَّحْرُ
 وَتَجْتَمِعُ الْحُجَّاجُ حَيْثُ تَوَافَقَتْ رِفَاقُ مِنَ الْآفَاقِ تَكْبِيرُهَا جَارُ
 يَمِينِ أَمْرِيءِ آلِي وَلَيْسَ بِكَاذِبٍ وَمَا فِي يَمِينِ بَثَّهَا صَادِقُ وَزُرُ
 لَنْ كَانَ أُمَيُّ بْنُ الْمُعَدَّرِ ثَاوِبًا بُرَيْدٌ لَنَعْمَ الْمَرْءُ غَيَّبَهُ الْقَبْرِ
 هُوَ الْخَلْفُ الْمَعْرُوفُ وَالِدِينِ ^(٧) وَالْهَدَى وَمِسْعَرُ حَرْبٍ لَا كَهَامٍ ^(٨) وَلَا غَمْرُ

(١) على : رفع صوته . والنعي : خبر الموت .

(٢) في الأمل (٣: ٣) : « ابن عرين » .

(٣) تنزلت ، أى كادت تميد . والذي في التجريد : « تنزلت » .

(٤) أفنى الحياء : ألزمه . وخزر : ضيقة ، كناية عن اللوم والخسة .

(٥) أود : مكان . (٦) في الأغاني : « الروافد » .

(٧) في الأغاني : « والتقى » مكان « والهدى » .

(٨) مسعر حرب : مثيها ومهيجه . والكهام : الكليل . والغمر : الذي لم يجرب الأمر .

فَتَى كَانِ يُغَلَى اللَّحْمَ نَيْدًا وَلَحْمُهُ
فَتَى الْحَيُّ وَالْأَضْيَافُ إِنْ رَوَّحَتْهُمْ
إِذَا جَارَةٌ حَلَّتْ لَدَيْهِ وَفَى بِهَا
عَفِيفٌ عَلَى السَّوَاتِ مَا أَلْتَبَسَتْ بِهِ
سَلَكْتَ سَبِيلَ الْعَالَمِينَ فَمَا لَمْ
وَكُلُّ أُمْرٍ يَوْمًا سِيلَقِي حِمَامَهُ
وَأَبْلَيْتَ خَيْرًا فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا

رَخِيصٌ لَجَادِيهِ^(١) إِذَا تُنْزَلَ الْقِدْرُ
بَكِيلٌ وَزَادُ السَّفَرِ إِنْ أُرْمِلَ^(٢) السَّفَرُ
فَأَبَتْ وَلَمْ يُهَيِّتْكَ لَجَارَتِهِ سِتْرُ
صَلِيبٌ فَمَا يُكْفَى لِعُودِ لَهُ كَسْرُ
وَرَاءَ الَّذِي لَاقَيْتَ مَعْدَى وَلَا قَصْرُ
وَإِنْ نَأَتْ الدَّعْوَى وَطَالَ بِهِ الْعُمُرُ
ثَوَابُكَ عِنْدَى الْيَوْمِ أَنْ يَنْطِقَ الشَّعْرُ

(١) يغلى اللحم : يشتره غاليا . والجادى : طالب المعروف .

(٢) رَوَّحَتْهُمْ : هبت عليهم . وزاد السفر ، أى كافلهم . وأرمل : نفذ زاده .

أَخْبَارُ مَنْصُورِ النَّعْمَرِيِّ

هو منصور بن سلامة بن الزُّبرقان بن شريك بن مُطعم الكَبْشِ الرَّخَمِ بن مالك
أَبْنِ سَعْدِ بن عامر الضَّحِيَّانِ بن سَعْدِ بن الْخَزْرَجِ بن تَيْمِ اللَّهِ بن النَّعْمِ بن قَاسِطِ
أَبْنِ هَنْبِ بن أَفْصَى بن دُعْمَى بن جَدِ بِلَّةِ بن أَسَدِ بن ربيعة بن نزار .

وإنما سُمِّيَ عامر : الضَّحِيَّانِ ، لأنه كان سَيِّدَ قَوْمِهِ وَحَاكِمُهُمْ ، وكان يجلس لهم
إذا أَضْحَى النَّهَارُ ، فَسُمِّيَ الضَّحِيَّانِ .

وسُمِّيَ جد « منصور » : مُطْعَمَ الكَبْشِ الرَّخَمِ ، لأنه أَطْعَمَ ناساً نزلوا به ونَحَرَ
لهم ، ثم رفع رأسه فإذا هو بِرَخْمٍ يَحْمُنُ حَوْلَ أَصْيَافِهِ ، فَأَمَرَ أَنْ يُذْبِحَ لَهُمْ كَبْشاً
وَيُرْمَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، ففَعَلَ ذَلِكَ ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ فَرَقْنَاهُ . فَسُمِّيَ : مُطْعَمُ
الكَبْشِ الرَّخَمِ .

وكان مَنْصُورُ النَّعْمَرِيِّ شاعراً مُجِيداً من شعراء الدولة العباسية ، من أهل
الجزيرة . وهو تلميذ العتّابي وراويته ، وعنه أخذ ، ومن بحره أُسْتُقِيَ ، وبهذه
تَشَبَّهَ . ووصفه العتّابي للفضل بن يحيى بن خالد وقرّظه عنده حتى أُسْتَقْدِمَهُ من
الجزيرة وأُستَصْحَبَهُ ، ثم وصله بالرّشيد وحظي عنده .

وكان يبلغه تقديمُ الرّشيدِ لمروان بن أبي حفصة وتفضيلُهُ إِيَّاهُ على الشعراء
في الجوائز ، لِمَا كان يَتَهَمُّهُ مَرُوانُ من الظُّلْمِ على آلِ عَلِيٍّ بن أبي طالب
— رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ — والتَّدَحُّجِ في إِمَامَتِهِمْ ، وَتَرْجِيحِ بَنِي الْعَبَّاسِ عَلَيْهِمْ . فسلك
مَنْصُورٌ مَسْلَكَ مَرُوانَ في ذلك ونَحَا نَحْوَهُ ولمْ يُصَرِّحْ بِالْهَجَاءِ ، كما يفعل مَرُوانُ ،
ولكنّه حَامٍ ولمْ يَقَعْ ، وأَوْماً ولمْ يَحَقِّقْ ، لأنه كان يَتَشَبَّعُ . وكان مَرُوانُ شَدِيدَ

نسبه

تلقب عامر
بالضحيان

تلقب منصور
بمطعم الكبش
الرخم

تشبهه بابن أبي
حفصة في نصيب
الشيعة على
العلويين

العداوة لآل أبى طالب ، فكان ينطق عن نيّة قويّة يقصد بها طلب الدنيا ،
فلا يُبقى ولا يذر .

وذكر أن منصوراً النمرى أنشد الرشيد قصيدة يمدحه بها ويعرّض بأولاد
على عليه السلام ، ويذكر فيها عفو الرشيد عن يحيى بن عبد الله بن حسن
أبن حسن — رضى الله عنهم — منها :

أسف ابن أبى
حفصة على معنى
سبقه هو إليه

يُذَلِّلُ مِنْ رِقَابِ بَنَى عَلَى وَمَنْ لَيْسَ بِالْمَنْ الصَّغِيرِ
مَنْنَتْ عَلَى أَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَحْيَى وَكَانَ مِنَ الْهَلَاكِ (١) عَلَى شَفِيرِ
فَإِنْ شَكَرُوا فَقَدْ أَنْعَمْتَ فِيهِمْ وَإِلَّا فَالْنَّدَامَةُ لِلْكَفُورِ
وَمِنْ قَالُوا بَنُو بَنْتٍ فَخُتُّ وَرُدُّوا مَا يُنَاسِبُ لِلذُّكُورِ

فتأسف مروان بن أبى حفصة على هذا المعنى ألا يكون سبق منصوراً إليه ،
وإلى قوله من هذه القصيدة :

وما لبني بناتٍ من تراثٍ مع الأعمامِ فى رقٍّ (٢) الزُّبُورِ
وذكر أن الرشيد كان يَحْتَمِلُ أَنْ يُمدَحَ بما يُمدَحُ به الأنبياء فلا يُنْكِرُ ذلك
ولا يرُدّه ، حتى دَخَلَ عليه نفر من الشعراء فيهم رجلٌ من ولد زهير بن أبى سلمى ،
فأفرط فى مدحه حتى قال فيه :

هو والرشيد وقد
غضب من الإفراط
فى مدحه

* وكأنه بعد الرسول رسول *

فغضب الرشيد ولم ينتفع به أحد يومئذ ، وحرم ذلك الرجل فلم يُعطه شيئاً .
وأنشده منصور النمرى قصيدة مدحه بها وهجا آل على بن أبى طالب رضى الله
عنهم ، فضجر الرشيد ثم قال : يا بن اللعناء ، أتظن أنك تنقرب إلّى بهجاء قوم
أبوهم أبى ، ونسبهم نسبى ، وأصلهم أصلى ، وفرعهم فرعى ! فقال : ما شهدنا

إلا بما علمنا . فأزداد غضبُ الرشيد ، وأمر مسروراً فوجاً في عنقه ^(١) ، وأخرج .
ثم أدخل إليه يوماً آخر فأنشده :

بَنَى حَسَنَ وَرَهْطَ بَنَى حُسَيْنَ عَلَيْكُمْ بِالسَّدَادِ مِنَ الْأُمُورِ
فَقَدْ ذَقِمَ قِرَاعَ بَنَى أَيْيَكُم غَدَاةَ الرَّوْعِ بِالْبَيْضِ الذُّكُورِ
أَحِينَ شَفُوكُمْ مِنْ كُلِّ وَثَرٍ وَضُمُّوكُمْ إِلَى كَنْفٍ وَثِيرِ
وَجَادَتَكُمْ عَلَى ظَمَأٍ شَدِيدٍ سَمَاءَ مِنْ نَوَاهِمِ ^(٢) الْغَزِيرِ
فَمَا كَانِ الْعُقُوقُ لَهُمْ جَزَاءً بِفَعْلِهِمْ وَإِدْرَاكِ ^(٣) الثُّوَرِ
وَإِنَّكَ حِينَ تُبْلِغُهُمْ أَذَاةً وَإِنْ ظَلَمُوا لَمَحْزُونُ الضَّيْرِ

فقال له : صدقت ! وإلا فعلى وعلى ! وأمر له بثلاثين ألف درهم .

وحكى المفضل قال :

حضرت الرشيد ، وقد دخل عليه منصور النمرى فأنشده :

مَا تَنْقُضِي حَسْرَةً مَنًى وَلَا جَزَعَ إِذَا ذَكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ يُرْتَجَى
بَابَ الشَّبَابِ وَفَاتَتْنِي بِلَذَّتِهِ صُرُوفُ دَهْرٍ وَأَيَّامُهَا خُدَعُ
مَا كُنْتُ أَوْ فِي شَبَابِي كُنْهَ غِرَّتِهِ حَتَّى أَقْضَى فَإِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ
فَتَحَرَّكَ الرَّشِيدُ لَذَلِكَ ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ ! لَا يَتَّبِعُنَا لِأَحَدٍ يَعْشِشُ ^(٤) حَتَّى
يَخْطُرُ فِي رِءَاءِ الشَّبَابِ .

ومن هذه القصيدة :

أَيُّ أَمْرٍ بَاتَ مِنْ هَارُونَ فِي سَخَطٍ فَلَيْسَ بِالصَّلَاحَاتِ الْخَمْسِ يَنْتَفَعُ

(١) وجأ في عنقه : ضربه .

(٢) في الأغاني : « وجادوكم على ظمأ سديد * سقيتم من نواهم » .

(٣) الثور : جمع ثار . والذي في الأغاني : « وآدى للثور » .

(٤) في الأغاني : « لا يتهنا أحد بعبش » .

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةَ أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَتَسَعُ
إِذَا رَفَعْتَ أَمْرًا فَاللَّهُ يَرْفَعُهُ وَمَنْ وَضَعْتَ مِنَ الْأَقْوَامِ مُتَضَعُ

وحكى منصور بن جهور قال :

نُشِ الرِّشِيدُ قَبْرُهُ
وَالْقِصَّةُ فِي ذَلِكَ

سَأَلْتُ الْعَتَابِيَّ عَنْ سَبَبِ غَضَبِ الرِّشِيدِ عَلَيْهِ . فَقَالَ لِي : إِنِّي أَسْتَقْبَلْتُ
مَنْصُورًا النَّمْرِيَّ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فَرَأَيْتُهُ مَغْمُومًا وَاجِمًا وَكَثِيبًا حَزِينًا ، فَقُلْتُ لَهُ :
مَا خَبْرُكَ ؟ فَقَالَ : تَرَكْتُ أَمْرًا تَطْلُقُ وَقَدْ عَسُرَ عَلَيْهَا وَلَادُهَا ، وَهِيَ يَدِي
وَرَجُلِي وَالْقِيَمَةُ بِأَمْرِي وَأَمْرُ مَنْزِلِي . فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ لَا تَكْتُبُ عَلَى فَرْجِهَا « هَارُونَ
الرِّشِيدَ » ؟ فَقَالَ : لِيَكُونَ مَاذَا ؟ فَقُلْتُ : لَتَلِدَ عَلَى الْمَكَانِ . قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟
قُلْتُ : لَقَوْلِكَ :

إِنْ أَخْلَفَ الْغَيْثُ لَمْ تُخْلَفْ مَخَايِلُهُ أَوْ ضَاقَ أَمْرُ ذِكْرِنَاهُ فَيَتَسَعُ

فَقَالَ لِي : يَا كَشْخَانُ ^(١) ، وَاللَّهِ لَنْ تَخْلُصْتَ أَمْرًا تِي لِأَذْكَرَنَّ قَوْلَكَ هَذَا
لِلرِّشِيدِ . فَلَمَّا وَلَدَتْ أَمْرَاتُهُ أَخْبَرَ الرِّشِيدَ بِمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ . فَغَضِبَ الرِّشِيدُ لَذَلِكَ
وَأَمْرُ بَطْلَانِي . فَأَسْتَرْتُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ . فَلَمْ يَزَلْ مِيلُهُ ^(٢) فِيَّ حَتَّى أَذِنَ لِي
فِي الظُّهْرِ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ لِي : قَدْ بَلَغَنِي مَا قُلْتَهُ لِلنَّمْرِيِّ . فَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ
حَتَّى قَبْلَ . ثُمَّ قُلْتُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا حَمَلَهُ عَلَى الْكَذِبِ عَلَيَّ إِلَّا وَقُوفِي
عَلَى مِيلِهِ إِلَى الْعَلَوِيَّةِ ، فَإِنْ أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أُنْشِدَهُ شِعْرَهُ فِي مَدِيحِهِمْ فَعَلْتُ ؟
فَقَالَ : أُنْشِدْنِي . فَأُنْشِدْتُهُ :

شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَاتِعُ هَامِلُ يَمْلَأُونَ النُّفُوسَ بِالْبَاطِلِ

حَتَّى بَلَغْتَ إِلَى قَوْلِهِ :

إِلَّا مَسَاعِيرُ يَفْضُبُونَ هَلَا بَسَلَّةُ الْبَيْضِ وَالْقَنَا الذَّالِلُ

(١) الْكَشْخَانُ : الدِّيُوسُ . (٢) فِي الْأَغَانِي : « يُسَالُ » .

فغضب من ذلك غضباً شديداً ، وقال للفضل بن الربيع : أحضره الساعة . فبعث الفضل في ذلك ، فوجده قد توفى . فأمر بنبشه وإحراق جثته . فلم يزل الفضل يَلْطَفُ له حتى كفَّ عنه .

وذُكر أنَّ الرشيد حبس منصوراً النمرى بسبب الرِّفْض^(١) ، فخلَّصه الفضلُ طلبه الرشيد بشعر قاله فاسترضاه بغيره ابن الربيع . ثم بلعه شعره في مدح آل عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقال للفضل : أطلبه . فستره الفضلُ عنده . وجعل الرشيدُ يُلِحُّ في طلبه ، حتى قال يوماً للفضل : ويحك يا فضل ! تَفَوَّتَنِي النَّمْرَى ! فقال له : ياسيدى ، هو عندى وقد حصلته . قال : فحُثِّنِي به . وكان الفضل قد أمره أن يُطَوِّلَ شعره ، ويكثر مباشرة الشمس ليشحَّبَ لونه وتسوء حاله . فلهذا رآه قال : السيف ! فقال الفضل : ياسيدى ، ومن هذا الكلبُ حتى تأمر بقتله في مجلسك ! فقال : أليس هو القاتل : شالا من الناس رافع هاملُ يعللون النفوس بالباطلُ

فقال منصور : لا ياسيدى ، ما أنا قاتل هذا ، ولقد كُذِبَ عليّ ، ولكنى القاتل :

يا مَنْزِلَ الحَيِّ^(٢) بالمغانى أنعم صباحاً على^(٣) بلاكا
هارون يا خيرَ من يُرجى لم يُطع اللهَ من عصاكا
في خير دينٍ وخير دنيا من أتقى الله وأتقاكا
فأمر بإطلاقه وتخليته سبيله .

(١) الرِّفْض : الشُّعْبُ لآلِ عليّ . والروافض : فرقة من الشيعة بايعوا يزيد بن عليّ ثم قالوا له : تبرأ من الشيخين . فأبى ، فزكوه ورفضوه .

(٢) في الأغاني : « دا المغانى » مكان « بالمغانى » .

(٣) البلى : القدم .

والشعر الذى فيه الغناء ، والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار منصور النمرى ، هو قوله :

يا زائرنا من الخيامِ	حيّا كما الله بالسّلامِ
يحزُننى أنْ أطقمًا بى	ولم تنالا سوى الكلامِ
بُورك هارونُ من إمام	بطاعة الله ذى اعتصامِ
له إلى ذى الجلال قرّ بى	ليست لعدلٍ ولا إمامِ

أَخْبَارُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ

هو عبد الله بن الحجَّاج بن محصن بن جندب بن نصر بن عمرو بن عبيد غنم
أبن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث
أبن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار .
ويكنى أبا الأقرع .

شاعر فأنك من معدودي فرسان مضر ، وذوى البأس والنجدة منهم . وكان
ممن خرج مع عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق على عبد الملك بن مروان . فلما قتل
عبد الملك عمراً خرج مع نجدة بن عامر الخارج ، ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير
أبن العوام ، فكان معه حتى قُتل . ثم أئنه عبد الملك لما جاءه . وقيل : إن لحاقه
بنجدة كان بعد قتل أبن الزبير .

وذكر أن عبد الله بن الزبير لما قُتل وأُجمع الناس على عبد الملك بن مروان ،
وكان عبد الله بن الحجَّاج من شيعة أبن الزبير ، خاف خوفاً شديداً من عبد الملك ،
فاحتال حتى دخل على عبد الملك وهو يطعم الناس ، وجلس حجرة^(١) . فقال له
عبد الملك : مالك لا تأكل ؟ وهو لا يعرفه . فقال : لا أستحل أن آكل حتى
تأذن لي . فقال : إني قد أذنت للناس جميعاً . فقال : إني لم أعلم ، أفأكل
بأمرك ؟ فقال : كل . فأكل ، وعبد الملك ينظر إليه ويعجب من فعالة . فلما
أكل الناس جلس عبد الملك في مجلسه ، وجلس خواصه بين يديه ، وتفرق
الناس ، وجاء عبد الله بن الحجَّاج فوقف بين يديه ، ثم أستاذنه في الإنشاد . فأذن
له . فأنشده :

(١) حجرة : ناحية . والذي في الأغاني : « ودخل حجرة » .

أبلغُ أمير المؤمنين بأننى مما لقيتُ من الحوادث مُوجِعُ
 مُنِعَ القَرَارُ فُجئتُ نَحْوَكَ هَارِباً جيشٌ يُجَرُّ ومِقْنَبٌ ^(١) يَتَلَمَّعُ
 فقال له عبد الملك : وما خَوْفُكَ ؟ لا أُم لك ! لولا أنك مُريب . فقال
 عبد الله :

إن البلاد على وهى عَرِيضَةٌ وعُرت مَذاهِبُها وَسُدَّ المَطْلَعُ
 فقال له عبد الملك : ذلك بما كَسبت يداك ، وما الله بظلام للعبيد . فقال
 عبد الله :

إن الذى يَعْصِيكَ مِنَّا بعدها مِن دينه وحياته ^(٢) مُتَوَدِّعُ
 آتَى رِضَاكَ ولا أَعُودُ لِمِثْلِهَا وأُطِيعُ أَمْرَكَ ما أَمَرْتَ وَأَسْمَعُ
 أعطى نصيحتى الخليفة ^(٣) بِاخِصاً وَخِزَامَةَ الأنفِ المَقُودِ فَأَتْبِعُ
 فقال له عبد الملك : هذا ما لا تَقْبَلُهُ مِنكَ إلا بعد المعرفة بك و بذنبك ، فإذا
 عرفنا الحَوْبَةَ قَبَلْنَا التَّوْبَةَ . فقال عبد الله :

ولقد وَطَّئْتَ بنى سَعِيدٍ وَطَاءَةً وَأَبْنَى الزُّبَيْرِ فَعَرُشُهُ مُتَضَعُّعُ
 فقال عبد الملك : لرب العالمين الحمدُ والمِنَّةُ على ذلك . فقال له عبد الله :
 مَا زِلْتَ تَضْرِبُ مَنَكِبًا عَن مَنَكِبِ تَعْلُو وَيَسْفُلُ غَيْرُكُمْ ما يُرْفَعُ
 وَوُطِّئْتَهُمْ فى الحربِ حَتَّى أَصْبَحُوا حَدَثًا يُرْمَى وَغَابِرًا ^(٤) مُتَفَجِّعُ
 وَأَرَى الَّذِينَ رَجَوْا تَرَاثَ مُحَمَّدٍ أَفَلْتَ نُجُومَهُمْ وَنَجْمَكَ يَسْطَعُ
 فقال عبد الملك : ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء ، ما أنت وذاك ، لا أُم لك !
 فقال عبد الله :

(١) المِقْنَب : جماعة الخيل زهاء الثلاثين . ويتلَمَّع : تَهَرَّقُ سَيْفُهُ وَرِمَاحُهُ .

(٢) فى التجريد : «متودع» . (٣) باخِصاً : مطيعاً متذللاً . (٤) يرس : يذكر .

فَحَوَى خِلَافَتَهُمْ وَلَمْ يَظْلَمْ بِهِمَا الْقَرْمُ قَرْمُ بَنِي قُصَيٍّ ^(١) الْأَقْرَعُ
لَا يَسْتَوِي خَاوِي نُجُومٍ أَفْلَرِ وَالْبَدْرُ مُنْبَلَجًا إِذَا مَا يَطْلُعُ
وُضِعَتْ أُمِّيَّةٌ وَاسْطَيْنَ لِقَوْمَهُمْ وَوُضِعَتْ وَشَطَهُمْ فَنِعْمَ الْمَوْضِعُ
بَيْتُ أَبُو الْعَاصِي بِنَاهُ بَرَبُوه عَلَى الْمَشَارِفِ عَزَّهُ مَا يَدْفَعُ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِنَّ تَوْرِيَّتَكَ عَنْ نَفْسِكَ لَتَرِيْنِي ، فَأَيُّ الْقَسَةِ أَنْتَ ؟
وَمَا الَّذِي تَرِيدُ ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

فَأَنْعَشَ أَصِيبِيَّتِي الَّذِينَ كَانَهُمْ حَجَلٌ تَدْرَجُ بِالشَّرْبَةِ ^(٢) جُوعٌ
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَا أَنْعِشَهُمُ اللَّهُ ، وَأَجَاعَ أَكْبَادَهُمْ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :
مَالٌ لَهُمْ مِمَّا يُضَنُّ جَمْعُهُ يَوْمَ الْقَلِيبِ خَيْرَ عَنْهُمْ ^(٣) أَجْمَعُ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَعَلَّكَ أَخَذْتَهُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، وَأَنْفَقْتَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَأَرَصَدْتَهُ
لِمُشَاقَّةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ ، وَأَعَدَدْتَهُ لِمُعَاوَنَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

أَدْنُو لَتَرْحَمَنِي وَتَجِبَّرَ فَاقَتِي وَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمَدْفَعُ
فَتَبَسَّ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ : إِلَى النَّارِ ، فَمَنْ أَنْتَ الْآنَ ؟ فَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ
أَبْنُ الْحِجَااجِ ، وَقَدْ وَطِئْتُ دَارَكَ ، وَأَكَلْتُ طَعَامَكَ ، وَأَنْشَدْتُكَ ، فَإِنْ قَتَلْتَنِي بَعْدَ
ذَلِكَ فَأَنْتَ بِمَا عَلَيْكَ فِي هَذَا عَارِفٌ . وَعَادَ إِلَى الْإِنْشَادِ ، فَأَشْدَهُ :

ضَاقَتْ ثِيَابُ الْمُلُوسِينَ وَفَضْلُهُمْ عَنِّي فَأَلْبَسْنِي فَتَوْبُكَ أَوْسَعُ
فَرَمَى عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَيْهِ بِرِدَاءٍ كَانَ عَلَى كَتِفِهِ ، وَقَالَ : أَلْبَسْهُ ، لَا لِبَسْتَ !
فَالْتَحَفَ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَوَّلَى لَكَ وَاللَّهِ ، لَقَدْ طَاوَلْتُكَ طَمَعًا فِي أَنْ يَقُومَ

(١) الْأَقْرَعُ : القوي الشديد . والذي في الأغاني « الأنزع » .

(٢) الْحَجَلُ : ضرب من الطير . والشربة : موضع .

(٣) حيز عنهم : أبعد .

إليك بعض هؤلاء فيقتلك ، فأبى الله ذلك ، فلا تجاورنى فى بلد ، وأنصرف آمناً ،
وأقم حيث شئت .

وذكر أن الحجاج بن يوسف الثقفى كتب إلى عبد الملك بن مروان يعرفه
أثار عبد الله بن الحجاج وبلاءه فى محاربته ، وأنه بلغه أنه آمنه ، ويحرضه عليه ،
ويسأله أن ينفذه إليه ليتولى قتله . وبلغ ذلك عبد الله بن الحجاج ، فجاها حتى
وقف بين يدي عبد الملك بن مروان وأنشده :

استعاذ بعبد الملك
من الحجاج فأعاده

أعوذ بثوبيك اللذين أرتداهما كريم الثنا من جيبه المسك ينفح
فإن كنت ما كولا فكنت أنت آكلى وإن كنت مذبوهاً فكنت أنت تذبح
فقال عبد الملك ما صنعت شيئاً ! فقال عبد الله :

لأنت وخير الظافرين كرامهم عن المذنب الخاشى العقاب صفوح
ولو زلت من قبل صفحك^(١) نعله ترى به دحض المقام^(٢) نزع
نمى بك إن خانت رجالا عروقهم أروم ودين لم يخنك صحيح
وعرق^(٣) سرى لم يسرى فى الناس مثله وشأؤ على شأؤ الرجال^(٤) متوح
تداركنى عفواً ابن مروان بعد ما جرى لى من دون الحياة^(٥) سنيح
رفعت مريحاً ناظرى ولم أكد من النعم والكرب الشديد أريح

فكتب عبد الملك : إلى الحجاج : إني قد عرفت من خبث عبد الله وفسقه
ما لا يزيدنى علماً به ، إلا أنه أغتفلنى متكرراً ، فدخل دارى ، وتحرم بطعامى ،
وأستكسانى فكسوته ثوباً من ثيابى ، وعاذبى فأعذته ، وفى دون هذا ما حذر على

(١) فى الأغاني : « عفوكم » مكان « صفحك » .

(٢) الدحض : الزلق . والنزيع : البعيد . والذى فى الأغاني « البريح » وهو : التنب .

(٣) فى الأغاني : « وعرف » . (٤) متوح : بعيد .

(٥) السنيح : « السائح مما يتفادى به » . والرواية فى الأغاني : « جرى لى من بعد الحياة » .

دمه ، وعبدُ الله أقلُّ وأذلُّ أن ينكثَ عهداً في قتله خوفاً من شره ، فإن شَكَرَ
النَّعمة فأقام على الطاعة فلا سبيلَ إليه ، وإن كفرَ ما أوتى وشاقَّ الله ورسولَه
وأولياءه فالله قاتله بسيف البغي الذي قُتل به نظراؤه ، ومن هو أشدُّ بأساً وشكيمةً
منه من المُلحدين ، فلا تعرض له ولا لأحد من أهل بيته إلا بخير . والسلام .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن الحجاج ، هو : شعره الذي فيه الغناء
طربت إلى الحنَّ الذين تحمَّلوا ببرة أحواذ^(١) وأنت طروبُ
فبت أسقاها سُلَافاً مُدَامَةً لها في عظام الشاربين ديب
وهذان البيتان من قصيدة طويلة منها :

وأني تُرجى الوصلَ منها وقد نأت وتبخلُ بالموجود وهو^(٢) قريب
فما فوق وجدى إذ نأت وجدُ واجدٍ من الناس لو كانت بذاك تُثيب

(١) برة أحواذ : موضع .

(٢) في الأغاني : « وهى » .

أَخْبَارُ نَاهِضِ بْنِ ثَوَمَةٍ

نسبه وشيء عنه هو أحد بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . شاعر بدوي فصيح من شعراء الدولة العباسية . وكان يقدّم البصرة فيكتب شعره وتؤخذ عنه اللغة ، ويأخذ عنه الرثاة ، كالرياشي وغيره .

وفوده على قثم ووصفه له وليمّة وكان بدويًا جافيًا كأنه من الوحش ، وكان طيّب الحديث . لحكى أنه وفد على قثم بن جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس مرة فمدحه ، وحكى له أنه أنتجع ناحية الشام ، فقصد صديقًا له من ولد خالد بن يزيد بن معاوية بحلب ، قال : فررتُ بقرية يقال لها : قرية بكر بن عبد الله الهلاليّ ، فرأيتُ دوراً متباينة وخصاصاً^(١) قد ضُمّ بعضها إلى بعض ، فإذا ناسٌ كثيرٌ مقبلون ومُدبرون ، عليهم ثيابٌ تحكى ألوان الزّهر . قال : فقلت في نفسي : هذا أحد العيدين : الأضحى أو الفطر . ثم ثاب إلى ما عَزَبَ عن عقلي ، فقلت : خرجتُ من أهلي ببادية البصرة في صفر ، وقد مضى العيدان قبل ذلك ، فما هذا الذي أرى ! فبينما أنا واقفٌ متعجّبٌ أتاني رجلٌ فأخذ بيدي فأدخلني داراً قوراء^(٢) ، وأدخلني منها بيتاً قد نُجِّدٌ ، في وجهه فرشٌ قد مُهِّدٌ ، وعليها شابٌ تنالُ فروع شعره منكبيه ، والناسُ حوله سِماطان^(٣) ، فقلت في نفسي : هذا الأمير الذي حُكِيَ لنا جلوسه على السرير وجُلوس الناس بين يديه . فقلت : وأنا مائل بين يديه : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته . فغذّب رجلٌ بيدي وقال : أجلس فإن هذا ليس بأمر . فقلت :

(١) الخصاص : البيوت من القصب .

(٢) قوراء : واسعة .

(٣) السِباط : الصف .

وما هو؟ قال: عروس. فقلت: وأكسل أماء! لرب عروس رأيته بالبادية أهون على أهله من هن^(١) أمه. فلم أنشب أن دخل رجال يحملون هنات^(٢) مدورات، أما ما خفت منها فيحمل حملاً، وأما ما ثقل وكبر فيدحرج. فوضع ذلك أمامنا، وتحلق القوم عليه حلقاً. ثم أتينا بخرق بيض فالتفت بين أيدينا، فظننتها ثياباً، وهمت أن أسأل القوم منها خرقاً أقطعها قيصاً، وذلك أني رأيت لها نسجاً متلاحماً لا يبين له سدى ولا حمة. فلما بسطه القوم بين أيديهم، إذا هو يتمزق سريعاً، فإذا هو — فيما زعوا — صنف من الخبز لا أعرفه. ثم أتينا بطعام كثير من حلو وحامض، وحرّ وبارد، فأكثرته منه، وأنا لا أعلم ما في عقبه من التثخم والبشم. وأتينا بشراب أحمر في عساس^(٣). فقلت: لا حاجة لي فيه، فإني أخاف أن يقتلني. وكان إلى جنبي رجل ناصح أحسن الله جزاءه، فإنه كان ينصح لي من بين أهل المجلس، فقال لي: يا أعرابي. إنك قد أكثرت من الطعام، وإن شربت الماء همى^(٤) بطنك. فلما ذكر البطن تذكرت شيئاً كان قد أوصاني به أبي والأشياخ من أهلي، قالوا: لا تزال حياً ما دام بطنك شديداً، فإذا اختلف فأوِّص. فشربت من ذلك الشراب لأتداوى به، وجعلت أكثر منه فلا أمل شربه. وتداخلني لذلك صلف لا أعرفه من نفسي، وبكاء لا أعلم سببه ولا علم لي بمثله، وأقننار على أمر أظن معه أني لو أردت نيل السقف لبلغته، ولو ساورت الأسد لقتلته، وجعلت أتلفت إلى الرجل الناصح لي، فتحدثني نفسي بهتم أسنانه وهشم وجهه وأنفه، وأهم أحياناً أن أقول له: يا بن الزانية! فبينما نحن كذلك إذ هم علينا شياطين أربعة، أحدهم قد علّق في عنقه جعبة فارسية مشنجة^(٥)

(١) الهن: الفرج. (٢) هنات: أشياء.

(٣) عساس: جمع عس، وهو القلح الكبير.

(٤) همى: انطلق.

(٥) مشنجة: منقبضة.

الطرفين ، دقيقة الوسط ، مشروجة^(١) بالخيط شرجاً منكراً . ثم بدر الثاني وأستخرج من كمة هنة سوداء كفيشة الحمار ، فوضعتها في فيه ، وضربت منها ضراطاً لم أسمع . وبيت الله - أعجب منه ، ثم حرك أصابعه على ججرة^(٢) فيها ، فأخرج منها أصواتاً متلازمة تشاكل بعضها بعضاً ، كأنه - علم الله - ينطق . ثم بدر ثالث عليه قميص وسخ ، ومعه صفاقتان^(٣) فجعل يصفق بهما بيديه ، إحداها على الأخرى . فخالطنا بصوتيهما ما يفعله الرجلان . ثم بدر رابع عليه قميص وسراويل وخفان لا ساق لواحد منهما ، فجعل يقفز كأنه يتب على ظهور العقارب ، ثم التظ^(٤) بالأرض . فقلت : معتوه ورب الكعبة ! ثم ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندي . ورأيت القوم يحذفونه^(٥) بالدراهم خذفاً منكراً . ثم أرسل النساء إلينا : أن أمتعنونا من لهوكم هذا . فبعثوا بهم . وجعلنا نسمع أصواتهم من بعد . وكان في البيت شاب لا آبه له ، فأرتفعت الأصوات بالثناء عليه والدعاء له ، فخرج فجاء بخشبة عيناها في صدرها ، فيها خيوط أربعة ، فأستخرج من خلالها عوداً فوضعه خلف أذنه ، ثم حرك آذانها وحركها بخشبة في يده ، فنطقت ورب الكعبة . فإذا هي أحسن قينة رأيته قط . وغنى عليها فأطربني حتى أستخفني من مجلسي ، فوثبت وجلست بين يديه وقلت : بأبي أنت وأمي ! ما هذه الدابة فلست أعرفها للأعراب ، وما أراها خلقت إلا قريباً ! فقال : هذا البربط^(٦) . فقلت : بأبي أنت وأمي ! فما هذا الخيط الأسفل ؟ فقال : الزير^(٧) . فقلت : فالذي يليه ؟ فقال : المثني . فقلت : فالثالث ؟ قال : المثلث . قلت : فالأعلى ؟ قال : الهم^(٨) . فقلت :

(١) في الأغاني : « مشروحة » . (٢) يريد : الثوب .

(٣) في الأغاني : « مرأتان » .

(٤) التظ بالأرض : لصق . والذي في الأغاني : « التبط » .

(٥) يحذفونه : يرمونه . (٦) البربط : العود .

(٧) الزير : أذن . أوتار العود . (٨) الهم : الوتر الغليظ .

آمنت بالله أولاً وبك ثانياً وبالبربط ثالثاً وباليم رابعاً . فضحك قُثم بن جعفر حتى سقط . وجعل ناهض يعجب من ضحكك . ثم كان بعد ذلك يستعيد هذا الحديث منه ويُطَرِّف به إخوانه ، فيُعِيدُه ويضحكون منه .

وشعر ناهض الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :
شعره الذي فيه الغناء

يا حَبِذاَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ مِنْ عَمَلٍ إِنَّ كَانَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ حُبِّهَا
لنَظَرَةٍ مِنْ سُلَيْمَى الْيَوْمِ وَاحِدَةٍ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

أَخْبَارُ الْمُخَبِّلِ السَّعْدِيِّ

نسب هو الرِّبيع . وقيل : كعب بن ربيعة . وقيل : ربيعة بن مالك بن ربيعة
أبن عوف بن قتال بن أنف الناقة بن قُرَيْع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد
مناة بن تميم .

طبقته وكنيته شاعر فحل ، من مُحَضَّرِي الجاهلية والإسلام . ويكنى : أبا يزيد ، وإياه يعنى
الفرزدق بقوله :

وَهَبِ الْقَصَائِدَ لِي النَوَائِبُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرَّوْلُ
ذُو الْقُرُوحِ : هو أَمْرُو الْقَيْسِ . وجرول : الخطيئة . وأبو يزيد : الْمُخَبِّلُ .
وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من فُحُول الشعراء ، وقرنه بخدَّاش بن زهير ،
والأسود بن يعفر ، وتميم بن مُقْبِل .
وعُمَرُ الْمُخَبِّلِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ مُعَمَّرًا كَبِيرًا . وتُوفِي فِي خِلَافَةِ عُمَرَ أَوْ عَثْمَانَ ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ .

جزع على ابنه
حين خرج للحرب
فرد إليه
وَذُكِرَ أَنَّ أَبْنَهَ شَيْبَانَ بْنِ الْمُخَبِّلِ هَاجَرَ وَخَرَجَ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ لِحَرْبِ
الْفُرْسِ ، فَجَزَعَ عَلَيْهِ الْمُخَبِّلُ جَزَعًا شَدِيدًا ، وَكَانَ قَدْ أَسَنَّ وَضَعَفَ ، وَأَفْنَقَرَ إِلَى
أَبْنِهِ فَافْتَقَدَهُ ، فَلَمْ يَمَلِكِ الصَّبْرَ عَنْهُ وَكَادَ أَنْ يُغْلِبَ عَلَى عَقْلِهِ ، وَقَالَ أَيْبَاتًا مِنْهَا :
فَإِنْ يَلِكُ غَضَنِي أَصْبَحَ الْيَوْمَ ذَاوِيًا وَغَضَنُكَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ رَطِيبُ
فَإِنِّي حَنْتُ ظَهْرِي خَطُوبٌ تَتَابَعَتْ فَشَيْءٌ ضَعِيفٌ فِي الرِّجَالِ دَيْبُ
وَبَلَغَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَعْرَهُ ، فَفَرَّقَ لَهُ وَأَمَرَ بِرَدِّ أَبْنِهِ ، فَفُرِدَ إِلَيْهِ .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار المخيل ، هو قوله : شعره الذي فيه الغناء

أعرفت من سلمى رسومَ ديار بالشطّ بين مُحفّقٍ^(١) وصَحّارٍ
وسألتها عن أهلها فوجدتها عمياء جاهلةً عن الأخبار

وهذا الشعر من قصيدة يمدح بها المخيل علقمة بن هوذة ، ويذكر فعله به ، وما وهبه من ماله ، يقول فيها :

فجزى الإله سرّاة قومي نَصْرَةً وسقاهمُ بِمَشَارِبِ الأبرارِ
قومٌ إذا خافوا عِثَارَ أخِيهِمْ لا يُسَلِّمُونَ أخاهمُ لِعِثَارِ
أمثالُ علقمة بن هوذة إذ سعى يَحْشَى على مَتَالِفِ^(٢) الأمصار
أثْنوا على وأحسنوا وترفدوا لي بِالْمَخَاضِ البُزْلِ^(٣) والأبكارِ

(١) الشط : موضع بالإمامة . ومحفّق : رمل أسفل الدمام من ديار بني سعد .

(٢) في الأغاني : « الأَبصار » .

(٣) المخاض : الحوامل من النوق ، أو العشار منها التي أتى على حملها عشرة أشهر . والبزل : التي بلغت التاسعة . والأبكار : التي ولدت أول بطن .

أَخْبَارُ غِيلَانَ بْنِ سَلَمَةَ

هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف
أَبْنُ قَيْسٍ . وهو ثقيف . نسبه

وأُمُهُ سَبِيعَةُ بنت عبد شمس بن عبد مناف ، أخت أمية .

أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف ، ولم يُهاجر . وأسلم أبوه عامر قبله ،
وهاجر ومات بالشام في طاعون عَمَوَاس^(١) . وأبوه حتى . إسلامه هو وابنه وموته

وغيلان شاعرٌ مُقل ، ليس بمعروف في الفحول . منزلته في الشعر

وابنته : بادية بنت غيلان ، التي قال فيها هَيْتُ الحَنَّتْ لِعُمَرَ بن أُم سلمة -
أُمهُ أُمُ الْمُؤْمِنِينَ أُم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أو لأخيه سلمة : إن فتح الله عليكم
الطائف فسَل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَهَبَ لك بادية بنت غيلان ، فإنها
كحلاء ، شَمَوْعُ نَجْلَاء^(٢) ، هَيْفَاءُ خَمَصَانة ، إن مشت تَنَنَّتْ ، وإن تكلمت
تَغَنَّتْ ، تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ ، وتُدْبِرُ بِثَمَانٍ^(٣) ، وبين فَخْذَيْهَا كَالْإِنَاءِ الْمُكْفَأِ . فأخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم هَيْتًا وطرده . ابنته بادية ووصف هيت لها

وذكر أن غيلان بن سلمة تزوج خالدة بنت أبي العاصي بن أمية ، وهي عمة
عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فولدت له عامراً وعمّاراً . فهاجر عمّار إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وعمد خازن كان لغيلان إلى مال له فسرقة وأخرجه من حصنه
فدفنه ، وأخبر غيلان أن أبنه عمّاراً سرق ماله وهرب به . فأشاع ذلك غيلان
هو وابنه عمار في مال اتهم به

(١) عمواس ، بالكسر والفتح وسكون الميم ، أو بفتح أوله وثانيه : كوررة من فلسطين
قرب بيت المقدس . (٢) الشموع : اللعوب . والنجلاء : الواسعة العينين .
(٣) يريه : عكن البطن ، فإنها إذا أقبلت أربع ، وإذا أدبرت ثمان .

في الناس . وبلغ خبره عماراً ، فلم يعتذر إلى أبيه ولم يذكر له براءته مما قيل له .
فلما شاع ذلك جاءت أمةٌ لبعض ثقيف إلى غيلان فقالت : أي شيء لي عليك
إن دلتك على مالك ؟ قال : ما شئت . قالت : تبتاعني وتعتقني ؟ قال : ذلك لك .
قالت : فأخرج معي . فخرج معها ، فقالت : إني رأيت عبدك فلاناً قد أحترف
ها هنا ليلة كذا ودفن شيئاً ، وإنه لا يزال يعتاده ويراعيه ويتفقده في اليوم مرات ،
وما أراه إلا المال . فأحترف الموضع ، فإذا هو بماله . فابتاع الأمة فأعتقها . وشاع
الخبر في الناس حتى بلغ ابنه ، فقال : والله لا يراني أبداً غيلان ولا ينظر في وجهي .
فلما أسلم غيلان ، خرج عامر وعمارة مغاضبين لأبيهما مع خالد بن الوليد .

رثاؤه لابنه عامر

فتوفى عامر بعمواس ، وكان فارس ثقيف . فقال غيلان يرثيه :

يا عامُ مَنْ لِلخَيْلِ لَمَّا أَحْجَمْتُ عَنْ شِدَّةِ مَرْهُوبَةٍ وَطِعَانِ
لَوْ اسْتَطِيعُ جَعَلْتُ مَنِّي عَامِراً تَحْتَ الضُّلُوعِ وَكُلِّ حَيٍّ فَانِي
يَا عَيْنَ بَكْئِي ذَا الْحِزَامَةِ عَامِراً لِلخَيْلِ يَوْمَ تَوَاقَفَ وَطِعَانِ

لابن واصل عن
نساء غيلان العشر

قلت :

وغيلان هذا ، هو الذي أسلم وتحتته عشر نسوة . فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم : اختر أربعاً منهم وفارق سائرهن .

فصه وودده على
كسرى

وذُكر أن أبا سفيان بن حرب بن أمية خرج في جماعة من قريش ، وثقيف ،
يريد العراق ، فلما ساروا ثلاثاً جمعهم أبو سفيان فقال لهم : إننا من مسيرنا هذا على
خطر ، ما قدومنا على ملك جبّار لم يأذن لنا في القدوم عليه ، وليست بلادنا لنا
متجراً ، ولكن أيتكم يذهب بالعير ، فإن أُصيب فنحن بُراء من دمه ، وإن غنم
فله نصف الربح ؟ فقال غيلان بن سامة : دعوني إذن ، فأنا لها . فدخل الوادي
وجعل يطوف ويضرب بعصاه فروع الشجر ، ويقول :

فلورآنى أبو غيلان إذ حَسرت عَنِ الْأُمُورِ إِلَى أَمْرِ لَهُ ^(١) طَبَقُ
لَقَالَ رُغْبٌ وَرُهْبٌ يُجْمَعَانِ مَعًا حُبُّ الْحَيَاةِ وَهَوْلُ النَّفْسِ وَالشَّقَقِ
إِمَّا بَقِيَتْ عَلَى تَجْدٍ وَمَكْرَمَةٍ أَوْ أُسُوءَ لَكَ فِيمَنْ يَهْلِكُ ^(٢) الْوَرَقِ

ثم قال : أنا صاحبكم . فخرج في العير ، فلما قدم بلاد كسرى تَخَلَّقَ ^(٣) ولبس ثوبين أصفرين ، وشهر أمره ، وجلس بباب كسرى حتى أذن له . فدخل إليه وبينهما شُبَّانٌ من ذهب . فخرج إليه الترجمان وقال : يقول لك الملك : ما أدخلك بلادى بغير إذنى ؟ فقال له : لست من أهل عداوة لك ولا أتيئك جاسوساً لصديق من أصدقاءك ، وإنما جئتُك بتجارة تستمتع بها ، فإن أردتها فهي لك ، وإن لم تردّها وأذنت في بيعها لرعيّتك بعثها ، وإن لم تأذن في ذلك رددتها . فإنه ليتكلم إذ سمع صوت كسرى فسجد . فقال له الترجمان : يقول لك الملك : لم سجدت ؟ قال : سمعتُ صوتاً عالياً حيث لا ينبغي لأحد أن يعلو صوته إجلالاً للملك ۚ فعلمتُ أنه لا يقدم على رفع الصوت هناك غير الملك ، فسجدت إعظاماً له . فاستحسن كسرى ما فعل وأمر له بمرققة ^(٤) توضع تحته . فلما أتى بها رأى عليها صورة الملك ، فوضعها على رأسه . فاستجمله كسرى وأستحمقه وقال للترجمان : قل له : إنما بعثنا إليك هذه لتجلس عليها . قال : قد علمتُ ، ولكنى لما أتيتُ بها ورأيتُ عليها صورة الملك ، فلم يكن حقُّ صورته على مثلى أن يجلسَ عليها ، ولكن كان حقُّها التعظيم ، فوضعتها على رأسى ، لأنه أشرف الأعضاء وأكرمها على . فاستحسن فعله جداً . ثم قال له الملك : ألك ولد ؟ قال : نعم . قال : فأيهم أحبُّ إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والمرىض حتى يبرأ ، والغائب حتى يقدم . فقال كسرى : زه ! ما أدخلك علىّ ودلّك على هذا القول والفعل إلا حظُّك ، وهذا فعلُ الحسكاه

(١) حسر : انكشف . والطبق : الحال والخطر . (٢) الورق : الفضة .

(٣) أى تطيب بالخلوق . (٤) المرققة : الحدة والمشكاة .

وكلأهمهم ، وأنت من قوم جفأة لا حكمة فيهم ! فما غذاؤك ؟ قال : خبز البر .
فقال : هذا العقل^(١) من البر لا من اللبن والتمر . ثم اشترى منه التجارة بأضعاف
ثمناها ، وكساه ، وبعث معه من الفرس من بنى له أطماً^(٢) بالطائف . فكان
أول أطم بنى بها .

وذكر أن نافع بن غيلان بن سلمة استشهد مع خالد بن الوليد بدومة
الجندل ، فجزع عليه غيلان وكثر بكاءه عليه ، وقال يرثيه :

ما بال عيني لا تغمض ساعةً إلا أعترتني عبرة تغشاني
أرعى نجوم الليل عند طلوعها وهنّ^(٣) من الغروب دواني
يا نافعاً من الفوارس أحجمت عن فارس يعلو ذرى الأقران
فلو أستطعت جعلت مني نافعاً بين الهامة وبين عكد^(٤) لسانى
وكثر بكاءه عليه ، فعونب في ذلك ، فقال : والله لا تسمع عيني بئها فأضنّ
به على نافع . فلما تطاول العهد أنقطع ذلك من فعله . فقال : بلى نافع ، وبلى
الجزع ، وفني وفنيت الدموع ، واللحاق به قريب .

تعقيب لابن واصل

قلت :

ولعله من هذا أخذ الشاعر قوله :

وكما تبلى وجوه في الثرى فكذا يبلى عليهنّ الحزن

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار غيلان ، هو :

أمنل عن سلمى^(٥) علاك المشيب وتصابي الشيخ شىء عجيب

(١) في التحرير : « الفضل » . (٢) الأطم : القصر ، أو الحصن .

(٣) الوهن : نحو منتصف الليل ، أو بعد ساعة منه ، أو هو حين يدبر الليل .

(٤) الهامة : اللحم المشرفة على الحلق . وعكد اللسان : وسطه .

(٥) في الأصول التي بين أيدينا من الأغاني : « ليل » .

وإذا كان النَّسِيبُ بَسَلْنِي لَدَّ فِي سَلَمَى وَطَابِ النَّسِيبِ
 إِنَّمَا شَبَّهْتُهَا إِذْ تَرَأْتِ وَعَلَيْهَا مِنْ عَيُونٍ ^(١) رَقَبِ
 بَطْلُوعِ الشَّمْسِ فِي يَوْمِ دَجْنِ بُكْرَةً أَوْ حَانَ مِنْهَا غُرُوبِ
 إِنِّي فَأَعْلَمُ وَإِنْ عَزَّ أَهْلِي بِالشُّوَيْدَاءِ ^(٢) الْغَمْدَاءِ غَرِيبِ

(١) في التجريد : « طلوع » .

(٢) الشُّوَيْدَاءُ : موضع بالحجاز ، بعد المدينة على طريق الشام . (ياقوت) .

حاجز بن عوف

ثم ذكر أبو الفرج : حاجز بن عوف بن الحارث الأزدي ، أحد صعاليك
العرب ، والمشهورين بالعدو منهم . وهو شاعر جاهلي ومُقل ، ليس من مشهورى
الشعراء ، ولم اختر له شيئاً .

أخبار أبحاث بن الطفيل

هو الحارث بن الطفيل بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم بن غنم بن دوس
 أبن عبد الله بن عدنان بن عبيد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب
 أبن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد .
 شاعر فارس من مخضرمي شعراء الجاهلية والإسلام .
 وأبوه الطفيل شاعر أيضاً . وهو أول من وفد من دوس إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم . وعاد إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام .
 من الشعراء
 المخضرمين
 أبوه شاعر وفوقه
 على النبي صلى الله
 عليه وسلم
 ذكر أن الطفيل والد عمرو الدوسي خرج حتى أتى مكة حاجاً ، وقد بعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة ، فقالت قریش للطفيل : انظر لنا
 ما هذا الرجل — يعنون النبي صلى الله عليه وسلم — فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ،
 فدعاه إلى الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فأسلم . وعاد إلى قومه فأتاهم في ليلة مطيرة
 ظلماء ، فلم يبصر أين يسلك ، فأضاء له نورٌ في طرف سوطه فبهر الناس . وكانوا
 يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم .
 تعقيب لابن واصل
 قلت (١) : قد ذكر ابن هشام في السيرة النبوية أن طفيلاً سأل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن يعطيه آية يستعين بها على إجابة قومه له إلى الإسلام . فما
 قدّم على قومه أضاء له نور ما بين عينيه ، لخاف أن يظن قومه أنها مثله ، فسأل
 الله تعالى أن يحول النور من بين عينيه إلى غير ذلك . فتحول النور إلى
 طرف سوطه .

(١) انظر (٢ : ٢١ - ٢٥) من السيرة لابن هشام طبعة الحلبي .

عود إلى وفود
الطفيل على النبي
صلى الله عليه وسلم

قال أبو الفرج :

فدعا أبويه إلى الإسلام ، فأسلم أبوه ولم تسلم أمه . ودعا قومه ، فلم يُجبه
إلا أبو هريرة رضي الله عنه . ونزل هو وأهلُه في جبلٍ مَنيع ، فكان يزحف في
عَقَبَةٍ^(١) ذلك الجبل ويقول :

يا طُولَهَا من ليلة وعناءها على أنها من بلدة الكُفَرِ نَجَتْ

ثم أتى الطفيلُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ومعه أبو هريرة ، فقال له :
ما وراءك ؟ فقال : بلاد حصينة ، وكُفَرٍ شديد . فتوضأ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ،
ثم قال : اللهم أهد دَوْسًا — ثلاث مرات — قال أبو هريرة رضي الله عنه : لما
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفت أن يدعو على قومي فيهلكوا فصِحتُ :
واقوماه ! فلما دعا لهم سُرِّي عني . ولم يُحب الطفيلُ أن يدعو لهم لخلافهم عليه —
فقال له : لم أحب هذا منك يا رسول الله . فقال له : إن فيهم مثلك كثير .

وكان جُنْدُب بن عمرو بن حَمَةَ الدَّوسِي يقول في الجاهلية : إن للخلق خالقًا إسلام جندب في
خمسين من قومه
لا أعلم ما هو ! فخرج في خمسة وسبعين رجلاً من دوس ، حتى أتى النبيَّ صلى الله
عليه وسلم ، فأسلم وأسلموا . وكان جُنْدُب يُقَرِّبهم إلى النبيَّ صلى الله عليه وسلم
رجالاً رجالاً ، فيُسلمون .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الحارث بن الطفيل ،
فيه الغناء
هو قصيدة أولها :

يا دارُ من ماوَى بالسَّهْبِ^(٢) بُنيتُ على خَطْبٍ من الخَطْبِ

(١) العقبَة : طريق في الجبل وعر .

(٢) السَّهْب : موضع .

يقول فيها :

جانيك من يحنى عليك وقد تُعدى الصَّحاحَ مباركَ الجَرْبِ
(١) ولرُبِّ مأخوذ بذنب قرينه ونجا المقارف صاحب الذَّنْبِ

وهذه القصيدة ذكرها في حرب وقعت بين دوس و بنى الحارث بن يشكر ،
لم أر التطويل بذكرها .

(١) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

أخبار عبد الصمد بن المعذل

هو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البختري بن ذريح بن همام
 ابن ربيعة بن بشر بن مُحَرَّان بن حِدرِجان بن عِساس بن ليث بن حُداد بن ظالم
 ابن ذهل بن عجل بن عمرو بن ودِيعَة بن لُكَيْز بن أَفصى بن عبد القيس
 ابن أَفصى بن دُعْى بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

وذكر أن أفصى أبا عبد القيس، وهو ابن جديلة؛ وأفصى جد بكر بن وائل،
 هو أفصى بن دُعْى بن جديلة؛ وأحدهما غير الآخر، والنسابة يغفلون
 فيجعلونهما واحداً .

وكنية عبد الصمد بن المعذل : أبو القاسم ؛ وأمه أم ولد يقال لها : الزرقاء . كنيته واسمه
 شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ، مصرى المولد والمنشأ . وكان هجاء
 شئ من شعره ومولده ومنشئه
 خبيث اللسان .

وكان أخوه أحمد شاعراً ؛ إلا أنه كان عنيفاً ، ذا مروءة ودين وتقدير في
 المعتزلة ، وجاه واسع في بلده وعند سلطانة ، لا يُقاربه عبد الصمد فيه ؛ فكان
 يحسده ويهجوّه فيجلم عنه . وعبد الصمد أشعرهما .

وكان أبو عبد الصمد المعذل ، وجدّه غيلان ، شاعر ين . والمعذل بن غيلان أبوه وجدّه شاعران
 الذى يقول :

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنى أرى صالح الأعمال لا أستطيعها
 أرى خلةً فى إخوة^(١) وقرابة وذى رحيم ما كان مثلى يُضيعها

(١) فى غير التجريد : « وأقارب » مكان « وقرابة » .

فلو ساعدتني في المكارم ^(١) إخوة
فماض عليهم بالنوال ربيهمها
وله أيضاً :

ولست بميال إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر
وإنني لصبار على ما يتوبني وحسبك أن الله أثنى على الصبر
وذكر أن عبد الصمد بن المعدل كان يتعشق فتى من المغنين يقال له أحمد ،
فغاضبه الفتى وهجره ، فكتب إليه :

عبد الصمد وفتى
تعشقه هجره

سل جزعى مذ صددت عن حالى هل خطر الصبر لى على بال
لا غير الله سوء فعلك بى إن كنت أعتبتُ فيك عذالى
ولا ذمتُ البكا عليك ولا حمدتُ حسن السلو من سالى
لو كنت أبغى سواك ما جهلتُ نفسى أن الصمدود أعنى لى

وذكر أن عبد الصمد بن المعدل رأى الأفشين بسر من رأى ، وهو غلام
أمرد ، وكان من أحسن الناس ، وهو واقف على باب الخليفة مع أولاد القواد ،
فقال فيه :

شعره فى الأفشين

أيها اللا حظى بطرف كليل أيها إلى الوصل بيننا من سبيل
علم الله أننى أتمنى زورة منك عند وقت المقيـل
بعد ما قد غدوت فى القرطوق الجوى ن تهادى وفى الحسام الصقـيل
وتكفيت ^(٢) فى المواقب تحتها ل عليها تميل كل مميل
وأطلت الوقوف منك بباب الـ قصر تلهو بكـل قال وقـيل
وتحدثت فى مطاردة الصيـد د بخبر به ورأى أصـيل

(١) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « قدرة » مكان « إخوة » .

(٢) تكفيت ، أى تكفأت وتمايلت .

ثم نازعت في السَّنان^(١) وفي الدَّر
وتكلَّمت في الطَّراد وفي الطَّعَم
وإذا ما تفرَّق القومُ أقبلُ
قد كسك الغبارُ منه رداءً
وبدتُ ورْدَةَ القَسامة من خدِّ
ترشَّح المسكُ منك^(٢) سالفةُ الطَّب
فأسوف^(٣) الغبار ساعة ألقا
وأحلَّ القباء والسَّيف من خص
ثم نُؤتِي بما هَوَيْتَ من التش
ثم أجلوك كالعروس على الشر
ثم أسقيك بعد شُرْبِي من ري
وأغنيك إن هَوَيْتَ غناءً
فإذا أرناحت النفوسُ اشتياقاً
كان ما كان بيننا لا أسَمَّ

ع وعِلْمٌ بِمُرهفات النُّصول
من ووثب على صِعب الخُيول
تَ كَرِيحانةٍ دنتُ لدُبُول
فوق صُدُغٍ وجفنٍ طَرَفٍ كحيل
ك في مُشرقٍ نَقِيٍّ^(٤) أسيل
ي وجيدُ الأدمانة^(٥) العُطْبُول
ك برشَف الخدين والتَّقييل
رك رِقَقاً باللطف والتَّعليل
ريف عندي والبرِّ^(٦) والتَّديل
ب تهادي في مُجسَّد^(٧) مصقول
مك كَأْساً من المُدام^(٨) السَّمُول
غير مُستكره ولا مَمْلُول
وأحبَّ الخليلُ قُرْبَ الخليل
فيه ولكنَّه شفاء الغليل

وذُكر أن مُتَيْمَ كانت جاريةً لبعضِ وجوه أهل البصرة ، فمَلَقها عبدُ الصمد
القاضي وابنُ أكرم
أبنُ المعدَّل ، وكانت لا تخرج إلا مُنتقبة . فخرج عبدُ الصمد يوماً إلى نَزْهة ،
وقَدِمَت مُتَيْمَ إلى القاضي العنبري ، فأحتاج أن يُشهد عليها ، فأمرها أن تُسِفِرَ ؛

(١) في بعض أصول الأغاني : « وفي الرمح » مكان « وفي الدرع » .

(٢) الوردة ، بالضم : الحرة . والفَسامة : الحسن . وأسيل : أَمْسَلِين .

(٣) في الأغاني : « منه » .

(٤) السالفة : ما تقدم من العنق . والأدمانة : الشديدة السمرة . والعطبول : الفتية الجميلة .

(٥) أسوف : أثم . (٦) في الأغاني : « والتبجيل » مكان « والتدليل » .

(٧) المجسد : الثوب المعصفر .

(٨) في الأغاني : « من الرحيق » .

وقدّم عبد الصمد ، فقبل له : لو رأيت مُتَيْمً وقد أسفرها القاضى لرأيت شيئاً حسناً !
فقال عبد الصمد :

ولما سرت عنها القِنَاعَ مُتَيْمً	ترَوَّحَ منها العنبرى مُتَيْمًا
رأى ابن عُبيد الله وهو مُحَكَّم	عليها لها طَرْفًا عليه مُحَكَّمًا
وكان قديماً كالح الوجه عابسًا	فلما رأى منها الشفوق تبسّمًا
فإن يصب قلب العنبرى فرجًا	صبا باليتامى قلب يحيى بن أكنّا

فبلغ قوله يحيى بن أكنم ، فكتب إليه : عليك لعنة الله ! أى شىء أردت
منى حتى أتانى شِعْرُكَ^(١) من البصرة ؟ فقال لرسوله : قل له : متيمٌ أقعدتكَ على
طريق القافية .

بينه وبين أبي تمام وذكر أنه جمع بين أبي تمام الطائى وعبد الصمد بن المعتدل مجلساً ، وكان
عبد الصمد سريعاً فى قول الشعر ، وكان فى أبي تمام إبطاء ، فأخذ عبد الصمد
القرطاس فكتب فيه :

أنت بين أثنين تبرز لنا	سِ بكتيهما ^(٢) بوجهٍ مُذالِ
لست تنفك طالباً لوصالٍ	من حبيبٍ أو راغباً فى نوالِ
أى ماءٍ حرٍّ وجهك يبقى	بين ذلّ الهوى وذلّ الشّوالِ

فأخذ أبو تمام القرطاس وخلاطويلاً ، وجاءه وقد كتب فيه :

أفنى تنظم قول الزور والفند	وأنت أنزرت من لاشىء فى العددِ
أشرجت قلبك من بغضى على حرق	كأنها حركات الروح فى الجسدِ

فقال له عبد الصمد : يا ماصّ بظر أمه ، يا غث ، أخبرنى عن قولك « أنزرت »

(١) فى التجريد : « شرك » .

(٢) فى الأغاني : « وكتلهما » .

من لاشيء في العدد ؟ أخبرني عن قولك « أشرجت قلبك » ؟ قلبي مفرش
أو عيبة أو خرج فأشرجه ! عليك لعنة الله ! فما رأيت أغث منك . فأقطع أبوتمام
أقطاء ما روى أقبح منه ، وقام فأنصرف ، وما راجعه بحرف .

والشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد الصمد بن المعدل، هو : شعره الذي فيه الغناء

صرفتُ هوائكُ فأُنصرفاً ولم ترع^(١) الذي سَلَفَا
وبِئْسَ فَلَـمَ أُمْتُ^(٢) أَسْفا عليك ولم تَمُتْ أَسْفا
كلانا واجدٌ في النـا س مَمْن مَلَه خَلَفَا

(١) في غير التجريد : « ولم تدع » .

(٢) في غير التجريد : « كلنا » مكان « سلفا » .

أخبار عبد الرحمن بن الحكم

نسبه هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس
أبن عبد مناف .

أمه آمنة بنت صفوان ، وهي أم أخيه مروان بن الحكم .

كنيته وشاعريته ويكنى أبا المطرف . شاعر إسلامي متوسط الحال في شعراء زمانه .

مهاجراته وكان يهاجى عبد الرحمن بن ثابت الأضرعي فيقاومه ويتنصف منه .

هو بين أخيه مروان ومعاوية فذكر أن معاوية بن أبي سفيان عزل مروان بن الحكم عن الحجاز وولي

سعيد بن العاص . فقدم مروان على معاوية . وكان أخوه عبد الرحمن بن الحكم بدمشق ، فلما بلغه خبر أخيه خرج فلتقاه ، وقال له : أقم حتى أدخل إليه قبلك ، فإن كان عزلك عن موقعة دخلت إليه منفرداً ، وإن كان عن غير موقعة دخلت إليه مع الناس . فأقام مروان ومضى أخوه عبد الرحمن أمامه . فلما قدم على معاوية دخل إليه وهو يعشى الناس ، فأنشأ يقول :

أَتَتَكَ الْعَيْسُ تَنْفُخُ فِي بُرَاهَا تَكْشِفُ عَنْ مَنَاكِبِهَا (١) الْقَطُوعُ

بَأَبْيَضٍ مِنْ أُمَيَّةٍ مَضْرُحِيٍّ كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ (٢) صَنِيعٌ

شعره الذي فيه الغناء وهذا هو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الرحمن .

عود إلى تنمة الخبر فقال له معاوية : أزازراً جئت أم مفاخراً أم مكاثراً ؟ فقال : أى ذلك شئت .

(١) البرى : جمع برة : وهي حلقة تجعل في أنف البعير . والقطوع : الطنافس تكون تحت الرجل ؛ الواحد : قطع ، بالكسر .

(٢) المضرحى : السيد الكريم . والصنيع . السيف المجلول .

فقال له : ما أشاء من ذلك شيئاً . وأراد معاوية أن يقطع عن كلامه الذي عن له . فقال له : على أي الظهر أتيتنا ؟ قال : على فرس^(١) . قال : ما صفته ؟ قال : أجش هزيم — يعرض له بقول النجاشي الشاعر له :

ونجى ابن حربٍ ساجٍ ذو غلالةٍ أجش هزيمٌ والرماح^(٢) دواني
إذا خلت أطراف الرماح^(٣) يئلنه مرته^(٤) به الساقان وللقسيمان

فغضب معاوية وقال : أما إنه لا يركبه صاحبه في الظلم إلى الرئب ، ولا هو ممن يتسور على جاراته ، ولا يتوثب على كئائه^(٥) بعد هجعة الناس — وكان عبد الرحمن يُتهم بذلك في امرأة أخيه — فنجل عبد الرحمن وقال : يا أمير المؤمنين ، ما حلك على عزك ابن عمك ! أنخيانة أوجب سخطاً ؟ أو لرأى رأيتته وتدير استصلحته ؟ فقال : بل لتدير استصلحته . قال : فلا بأس بذلك . وخرج من عنده ، فأتى أخاه مروان ، فأخبره بما جرى بينه وبين معاوية . فأستشاط غضباً وقال لعبد الرحمن : قبحك الله ! ما أضعفك ! أعرضت للرجل بما أغضبه حتى إذا أنتصف منك أحجمت عنه ! ثم لبس حُلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية . فقال له حين رآه وتبين الغضب في وجهه : مرحباً بأبي عبد الملك ، لقد زرتنا عند اشتياق منا إليك . فقال : لا ، ها^(٦) الله ، ما زرتك لذلك ، ولا قدمت عليك فالفيتك إلا عافاً فاطعاً ، والله ما أصفقتنا ولا جزيتنا جزاءنا ، وكانت السابقة من بني عبد شمس لآل أبي العاصي ، والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ، والخلافة فيهم ، فوصلوكم يا بني حرب وشرّفوكم ، وولّوكم ! فما عزلوكم ولا آثروا عليكم ،

(١) في الأغاني : « فرسى » .

(٢) الساج : الفرس السريع . والغلالة : البقية . والهريم : الشديد الصوت .

(٣) في الأغاني : « تناله » . (٤) مرته : استدرت جريه .

(٥) الكائن : زوجات الأبناء والإخوة . واحده . كنة ، جمع نادر .

(٦) هاء التنبيه دخلت على حرف القسم المحذوف ، أو هي بدل من تاء القسم .

حتى إذا وُلِّيتُمْ وَأَفْضَى الْأَمْرِ إِلَيْكُمْ أَيْتُمْ إِلَّا أَثَرَهُ وَسُوءَ صَنِيعَةٍ ، وَقُبْحُ قَطِيعَةٍ ؛
فَرُوداً رُوداً ، قد بلغ بنو الحكم وبنو بنيهِ نَيْفًا وَعَشْرِينَ ، وإنما هي أيام قلائل
حتى يُكْمَلُوا الأَرْبَعِينَ ويعلم أمرؤ أين يكون منهم حينئذ ، ثم هم للجزاء بالحُسنى
وبالشَّوْءِ بِالْمِرْصاد .

فقال له معاوية : عزلتك لثلاث لو لم يكن منهنّ إلا واحدة لأوجبت
عزلك : إحداهنّ ، أَنِّي أَمَرْتُكَ على عبدالله بن عامر ، وبينكما ما بينكما ، فلم تستطع
أن تشتفى منه . والثانية ، كراهتُكَ لأمر زياد . والثالثة ، أن أبتى رَمْلَةَ استعدتك^(١)
على زوجها عمرو بن عثمان بن عفان فلم تُعدها^(٢) .

فقال له مروان : أما ابن عامر فإني لا ألتصّر منه في سلطاني ، ولكن إذا
تساوت الأقدام علم أين موقعه . وأما كراهتي أمر زياد ، فإن سائر بني أمية
كرهوه ، وجعل الله لنا في ذلك الكره خيراً كثيراً . وأما استعداد رَمْلَةَ على
عمرو ، فوالله إني لتأتى على سنة أو أكثر وعندى بنت عثمان فما أكشف لها ثوباً
— يعرض بأن رَمْلَةَ إنما تستعدى عليه طلباً للسفاح — فقال معاوية : يا بن الوزغ^(٣) ،
لست هناك . فقال له مروان : هو ذاك الآن . والله إني لأبوء عشرة ، وأخو عشرة ،
وعم عشرة ، وقد كاد ولدى أن يبلغوا العدة — يعني أربعين — ولو بلغوها لعلمت
أين تقع منى . فانحزل معاوية ، ثم قال :

فإِنْ أَكُ في شراركُمْ قَلِيلاً فَإِنِّي في خياركُمْ كَثِيرٌ
بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فَرَاخاً وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاتٌ^(٤) نَزُورٌ

فما فرغ مروان من كلامه حتى أستخدم معاوية في يده وخضع ، وقال له :

(١) استعداء : استئمان به . (٢) لم تعدها : لم تنصرها .

(٣) الوزغ : جمع وزغة ، وهي سام أبرص ، دويبة .

(٤) بغاث الطير : أضعفها . والمقليات : التي تضع واحداً ثم لا تحمل . والنزور : القليلة النسل .

لك العُتْبَى ، وأنا رَأْدُكَ إلى عملك . فوثب مروان وقال له : كلاً والله وعيشك ، لا رأيتني عائدًا إليه أبدًا . وخرج . فقال الأحنف بن قيس لمعاوية : ما رأيت قطُّ لك سقطه مثلها ! ما هذا الخُضوع لمروان ؟ وأى شيء يكون منه ومن بنى أبيه إذا بلغوا أربعين ؟ وأى شيء تخشاه منهم ؟ فقال له : أدن مني أخبرك بذلك . فدنا منه .. فقال له : إن الحكم بن أبي العاص كان أحد من وفد مع أم حبيبة أختي لما رُفِت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي قد تولى نقلها إليه ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحِد النظر إليه . فلما خرج من عنده قيل له : يا رسول الله ، لقد أهدت النظر إلى الحكم . فقال : « ابن الخزومية ، ذاك رجل إذا بلغ ولده ثلاثين - أو قال : أربعين - ملكوا الأمر من بعدى » . فوالله لقد تلقّاها مروان من عين صافية . فقال له الأحنف : لا يسمعن هذا منك أحد ، فإنه يضع من قدرك وقدر ولدك بعدك ، وإن يقض الله عز وجل أمراً يكن . فقال له معاوية : أكتُمها يا أبا بجر عليّ ، فقد لعمرى صدقت ونصحت .

هو رأس الحسين
ويزيد بن معاوية

وذُكر أن رأس الحسين بن علي - رضى الله عنهما - لما أُحْمِل إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ووضع في الطَّسْت بين يديه ، بكى عبد الرحمن بن الحكم ، وكان عنده ، ثم قال :

أبلغ أمير المؤمنين ولا نكن
كموتر أقواسٍ وليس لها نَبْلُ
لها مٌ بجنب الطَّفِّ^(١) أدنى قرابة
من ابن زياد الوغد ذى الحسب الرَّذْلُ
سُمِّيَّةُ أمسى نسلها عدد الحصى
وبنت رسول الله ليس لها نَسْلُ

فصاح به يزيد : أسكت يا ابن الحقاء ! ما أنت وذاك !

(١) الهام : جمع هامة ، وهى الرأس والشريف . يعنى القتل من آل الرسول . أولعله يشير إلى ما كانت تزعمه العرب من أن روح القنيل الذى لم يدرك بتأثره يصير هامة فلا تزال تصيح عند قبره حتى يدرك بثأره . والطف : موضع قرب الكوفة كان به مقتل الحسين .

وحكى أن عبد الرحمن بن الحكم لما نظر إلى قتلى قریش يوم الجمل بكى ،
وأنشأ يقول :

أيا عين جودى بدمع سرب على فتية من خيبار العرب
وما ضرم عند حزن النفوس أى أميرى قریش غلب

وذکر أن معاوية بن أبى سفيان لما أستلحق زياد بن سمية ، قال عبد الرحمن
أبن الحكم - والناس ينسبونها إلى أبى مفرغ لكثرة هجائه آل زياد ، وذلك غلط - :

هو ومعاوية وقد
استلحق زيادا

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغلغلة من الرجل^(١) الهجان
أتعصب أن يقال أبوك عفا وترضى أن يقال أبوك زانى
وأشهد أنها ولدت زياداً وصخر من سمية غير داني
وأشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان

فبلغ ذلك معاوية ، فخلف ألا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه زياد .
فخرج عبد الرحمن إلى زياد ، فلما دخل عليه قال : إيه يا عبد الرحمن ، أنت القائل :

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغلغلة من الرجل الهجان

فقال : لا ، أيها الأمير ، ما هكذا قلت ! ولكنى قلت :

ألا من مبلغ عني زياداً من أبن القرم قرم بنى قصي
من أبن القرم قرم بنى قصي من أبن القرم قرم بنى قصي
حلفت برب مكة والمصلى وبالتوراة أحلف والقرآن
لأنت زيادة في آل حرب أحب إلي من وسطي بناني
سُررت بقربه وفرحت لما أتاني الله منه بالبيان
وقلت لهم أخو ثقة وعم كذاك أراك والأهواء شتى
فما أدري بغيبي ما تراني

(١) المغلغلة : الرسالة التي تحمل من بلد إلى بلد . والهجان : الرجل الحسيب .

فرضى عنه زياد ، وكتب له بذلك إلى معاوية ، فلما دخل عليه قال : أنشدني ما قلت لزياد . فأنشده . فتبسّم وقال : قبح الله زياداً ما أجهله ! والله لما قتلته له أخيراً حيث تقول :

* لأنت زيادة في آل حرب *

شرُّ من الأول ، ولكنك خدعته ، فجازت خديعتك عليه .

أخبار عمرو بن مسعدة (*)

شعره الذي فيه الغناء ثم ذكر أبو الفرج عمرو بن مسعدة بن البختري بن المغيرة بن أبي ضفرة . وهو القاتل في نائلة بنت مكرم بن يزيد الأسدي ، وكان يهواها ، وهو الشعر الذي فيه الغناء وأورد به أبو الفرج أخبار عمرو بن مسعدة :

قولا لنائل ما تقضين في رجل يهوى هواك وما جنته أجنباً
يمسى معي جسدي والقلب عندكم فما يعيش إذا ما قلبه ذهباً
وأم نائلة هذه عاتكة بنت الفرات بن معاوية البكاء . وأمه الملاء بنت زُرارة بن أوفى . وكان أبوها فقيهاً محدثاً من التابعين . وقد شبّب الفرزدق بالملاء وبعاتكة أبتها .

حكاية لعاتكة ولعاتكة بنت الملاء هذه حكاية طريفة في أخذها ثأر ذات النخيين من الرجال . وذكر أن خوات بن جبير رأى امرأة في الجاهلية ومعها نحياسمن ، فقال لها : أريني هذا . ففتحت له أحد النخيين ، فنظر إليه ثم قال : أمسكي . فأمسكته بإحدى يديها . ثم قال : أريني الآخر . ففتحته ، ثم دفعه إليها ، فأمسكته بيدها الأخرى . فلما شغل يديها وقع عليها فلم تقدر على الامتناع خوفاً من أن يذهب السمن . فضربت العرب المثل بذلك ، وقالت : أشغل من ذات النخيين . فخرجت عاتكة بنت الملاء المذكورة إلى بعض بوادي البصرة ، فلقيت بدويًا ومعه نحياسمن ، فقالت . يا بدوي ، أتبيع هذا السمن ؟ فقال : نعم . فقالت : أرنا . ففتح لها نحيماً فنظرت إلى ما فيه ثم ناولته إياه ، ثم فتحت الآخر ونظرت إلى ما فيه وناولته أيضاً إياه . فلما شغلت يديه أمرت جواريتها فجعلن يركن في أسنه ، وجعلت تُنادي : بالثأر ذات النخيين !

(*) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « مسعدة بن البختري » .

أخْبَارُ مَطِيحِ بْنِ إِيَّاسٍ

قيل : إنه من بني الدَّيْلِ بن بكر . وقيل : من بني لَيْث بن بكر . والدَّيْلِ نَسَبُهُ
وليث أخوان لأب وأم .

أُمُهُمَا أُمُ خَارِجَةَ ، وَأَسْمَاهَا عَمْرَةَ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَادِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
ابن مُعَاوِيَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ أُنْمَارِ بْنِ أَرَّاشِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْغَوْثِ بْنِ نَبْتِ
ابن مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ . وَهِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ ، فَيُقَالُ : أَمْرَعُ مِنْ نِكَاحِ
أُمِ خَارِجَةَ . وَقَدْ وَلَدَتْ فِي عِدَّةِ بَطُونِ مِنَ الْعَرَبِ ، حَتَّى لَوْ قَالَ قَاتِلٌ : إِنَّهُ لَا يَكَادُ
يَتَخَلَّصُ مِنْ وَلَادَتِهَا كَبِيرٍ أَحَدٍ لَكَانَ مُقَارِبًا . قِيلَ : إِنَّهُ بَلَغَ مِنْ سُرْعَةِ نِكَاحِهَا
أَنَّ الْخَاطِبَ كَانَ يَأْتِيهَا فَيَقُولُ : خِطْبُ . فَتَقُولُ : نِكَحُ .

وَزَعَمُوا أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِهَا طَلَّقَهَا ، فَرَحَلَ بِهَا أَبْنُهَا عَنْ حَيَّهِ إِلَى حَيِّهَا ،
فَلَقَّيْهَا رَاكِبًا ، فَلَمَّا تَبَيَّنَتْهُ قَالَتْ لِابْنِهَا : هَذَا خَاطِبٌ لِي لَا شَكَّ فِيهِ ، أَفْتَرَاهُ
يُعْجِلُنِي أَنْ أَنْزَلَ عَن بَعِيرِي . فَفَعَلَ ابْنُهَا بِسُبِّهَا .

وَكَانَ إِيَّاسُ بْنُ مُسْلِمٍ أَبُو مَطِيحٍ شَاعِرًا .

وَمَطِيحُ بْنُ إِيَّاسٍ شَاعِرٌ ، مِنْ مُخَضَّرِمِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ، وَلَيْسَ
مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ ظَارِفًا خَلِيعًا حُلُوَ الْعَشْرَةِ
مَلِيحِ النَّادِرَةِ .

وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ فَلِسْطِينَ الَّذِينَ أَمَدَّ بِهِمْ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْحِجَّاجَ
أَبْنُ يُوسُفَ فِي وَقْتِ قِتَالِهِ أَبْنَ الرَّبِيرِ وَأَبْنَ الْأَشْعَثِ . وَأَقَامَ بِالْكُوفَةِ وَتَزَوَّجَ بِهَا
وَوُلِدَ لَهُ مَطِيحٌ .

وكان مُطِيع يصحب الوليد بن يزيد بن عبد الملك وغيره من بنى أمية ،
ثم أقطع في الدولة العباسية إلى أبي جعفر المنصور .

انقطاعه إلى الوليد
ثم المنصور

وذكر أن محمد بن حبيب سأل رجلاً من أهل الكوفة عن مُطِيع بن إلياس .
فقال : ما سؤالك إيتاي عن رجل إذا حضرك ملكك ، وإن غاب عنك شاقك ،
وإذا عرفت بصُحبته فضحك ؟ .

لبعض الكوفيين
وقد سئل عنه

وحكى حَكَم الوادئ قال : غَنَيْت الوليدَ بن يزيد ذات ليلة :

تعريف حكم
للوليد به وحظوته
عنده

إكْلِيلُهَا أَلْوَانُ ووجْهها فَتَّانُ
وخالها فريد ليس له جيران
إذا مشَتْ تَثَنَّتْ كأنها تُعْبَانُ
قد جُدِلَتْ فِجَاءت كأنها عِنَانُ

فطرب حتى زحف عن مجلسه إلى ، وقال : أعد ، فديتُك بجيأتى . حتى تحِلْ (١)
صوتى . فقال : ويحك ! من يقول هذا ! فقلت : عبدُك يا أمير المؤمنين أَرْضاه
لخدمتك . فقال : ومن هو قديتُك ؟ فقلت : مطيع بن إلياس الكِنَانى . فقال :
وأين محلُّه ؟ فقلت : بالكوفة . فأمر أن يُحْمَلَ إليه على البريد . فحُمِلَ إليه . فـ
شعرت يوماً إلا برسوله قد جاءنى . فدخلتُ إليه ، ومُطِيع واقف بين يديه ، وفى
يد الوليد طاس من ذهب ، يشرب به . فقال لى : غَنَ ذلك الصوت يا وادئ .
فغَنَيْتُهُ إياه . فشرب عليه . ثم قال لمطيع : مَنْ يقول هذا الشعر ؟ فقال : عبدُك ،
أنا يا أمير المؤمنين . فقال له : أدن مِنى . فدنا منه . فضمَّ الوليدُ وقَبَّلَ فاه وبين
عينيه ، وقَبَّلَ مُطِيعَ رجله والأرض بين يديه ، ثم أدناه منه حتى جلس أقربَ
الجالس منه ، ثم تَمَّ يومه ، وأصْبَحَ أسبوعاً متوالى الأيام على هذا الصوت .

وَذُكِرَ أَنَّ مُطِيعَ بْنَ إِيَّاسَ، وَيُحْيَى بْنَ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ، وَحَمَّادَ الرَّائِيَّةِ، وَعَبْدَ اللَّهِ ^{كَانَ هُوَ وَصَحْبُهُ} ^{يُرمونه بالزندقة} أبن المقفّع، ووالبة بن الحُبَاب، كانوا يتنادمون ولا يفتقون، ولا يستأثر أحدُهم على صاحبه بمال ولا ملك، وكانوا جميعاً يرمون بالزندقة.

وَذُكِرَ أَنَّ مُطِيعاً كَانَ يُرْمَى أَيْضاً بِالْأُبْنَةِ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ وَلَا مَوْهَ عَلَى ^{بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ} ^{وَقَدْ عَابُوهُ بِالْأُبْنَةِ} أفعاله، وقالوا له: أنت في أدبك وسؤددك وشرفك وشعرك تُرمي بهذه الفاحشة القَسْدِرَةَ! فلما أقصرت عنها! فقال: جربوه أنتم ودعوه إن كنتم صادقين. فَأَنْصَرَفُوا عَنْهُ، وقالوا: قَبِّحَ اللَّهُ فِعْلَكَ، وَعُذْرُكَ، وَمَا اسْتَبَلْتْنَا بِهِ.

وَذُكِرَ أَنَّ يُحْيَى بْنَ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ قَالَ لِمُطِيعِ بْنِ إِيَّاسَ: أَنْطَلِقْ بِنَا إِلَى فُلَانَةَ ^{هُوَ وَيُحْيَى بْنُ زِيَادٍ} ^{وَجَارِيَةٍ لَهُ غَضَبِي} صديقتي، فَإِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مُعَاضِضَةٌ، لَتُصْلَحَ بَيْنُنَا، وَبُسْ الْمُصْلِحَ وَاللَّهُ أَنْتَ! فَدَخَلَ إِلَيْهَا. فَأَقْبَلَا يَتَعَاتِبَانِ، وَمُطِيعٌ سَاكِتٌ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرَ قَالَ يُحْيَى لِمُطِيعٍ: مَا يُسَكِّتُكَ؟ أَسَكَتَ اللَّهُ نَأْمَتَكَ^(١)! فَقَالَ مُطِيعٌ:

أَنْتِ مُعْتَلَّةٌ عَلَيْهِ وَمَا زَا لَ مُهِينًا لِنَفْسِهِ فِي رِضَاكِ

فَأَعْجَبَ يُحْيَى مَا سَمِعَ، وَهَشَّ لَهُ. فَقَالَ مُطِيعٌ:

فَدَعِيهِ وَوَاصِلِي أَبْنَ إِيَّاسَ جُعِلَتْ نَفْسُهُ^(٢) الْفِدَاءَ فِدَاكَ

فَقَامَ يُحْيَى إِلَيْهِ بَوَسَادَةً فِي الْبَيْتِ، فَمَا زَالَ يَجْلِدُ بِهَا رَأْسَهُ وَيَقُولُ: لِهَذَا جِئْتُ بِكَ يَا بَنَ الزَّانِيَةِ! وَمُطِيعٌ يُعَوِّثُ^(٣) حَتَّى مَلَ يُحْيَى، وَالْجَارِيَةُ تَضْحَكُ مِنْهُمَا، ثُمَّ تَرَكَهُ وَقَدْ نَدَرَ^(٤).

وَذُكِرَ أَنَّ حَمَّادَ عَجَزَ مَرَضٌ، فَعَادَهُ أَصْدِقَاؤُهُ جَمِيعاً إِلَّا مُطِيعَ بْنَ إِيَّاسَ، ^{شَمَّرَ حَادَ إِلَيْهِ حِينَ} ^{لَمْ يَعُدْهُ فِي مَرَضِهِ} وَكَانَ خَاصّاً بِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ حَمَادُ:

(١) النَّأْمَةُ: الصَّوْتُ. (٢) فِي الْأَغَانِي: «نَفْسِي».

(٣) يَفْوُثُ: يَقُولُ: يَا غَوَّاثُ.

(٤) نَدَرَ: أَيْ مَاتَ إِعْيَاءً. وَفِي الْأَغَانِي: «سَدَرَ»، وَسَدَرَ: تَحْيَرٌ.

كفالك عيادتي من كان يزجو ثوابي الله في صلبه المريض
فإن تحدث لك الأيام سقماً يحول جريضه^(١) دون القريض
يكن طول التأوه منك عندي بمنزلة الطنين من البعوض

هو في حديث
يمنة أبي جعفر
المهدى

وذكر أن أبا جعفر المنصور كان يريد البيعة بولاية العهد لأبنته محمد المهدى ،
وكان أبنته جعفر يعترض عليه في ذلك . فأمر بإحضار الناس ، فحضرُوا . وقامت
الخطباء فتكلمت ، وقالت الشعر فأكثر في وصف المهدى وفضائله ، وفيهم
مطيع بن إياس ، فلما انتهى كلامه في الخطباء وإنشاده في الشعراء قال للمنصور :
يا أمير المؤمنين ، حدثنا فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المهدى
منا محمد بن عبد الله ، وأمه من غيرنا ، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً » . وهذا
العباس أخوك يشهد على ذلك . ثم أقبل على العباس فقال : أنشدك الله هل
سمعت هذا ؟ قال : نعم — مخافة من المنصور — فأمر الناس بالبيعة للمهدى .
ولما أنقضى المجلس ، قال العباس بن محمد لمن يأنس به : رأيتم هذا الزنديق !
لم نرض أن يكذب على الله عز وجل ورضوله صلى الله عليه وسلم حتى أستشهدني
على كذبه ، فشهدت له خوفاً ، وشهد كل من حضر على باني كاذب .
وبلغ الخبر جعفر بن المنصور ، وكان مطيع منقطعاً إليه بخدمة ، فغفاه وطرده
عن خدمته . وكان جعفر ماجناً ، فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه وشقت عليه البيعة
لأخيه محمد .

وذكر أن جعفر بن أبي جعفر المنصور كان أصابه ألم^(٢) ، وذكر أنه كان يتعشق
امراًة من الجن وأجتهد في خطبتها ، وجمع أصحاب العزائم عليها ، فكانوا يعبدونه
ويعتونه بها ، وأصابه صرع فكان يُصرع في اليوم مرات حتى مات . فحزن عليه

شعر له في رثاء يحيى
تمنى المنصور لو
كان في ابنته

(١) الجريض : ابتلاع الريق على هم وحزن . وهذا مثل يضرب للأمر يعوق دونه عائق .

(٢) الألم : شدة الحرص على النساء ، وليس من الجنون .

المنصور حُزنًا شديدًا ومشي في جنازته . فلما دُفن وسُوي عليه قبره ، قال المنصور

للربيع : أنشدني قول مُطيع بن إياس في مَرثية يحيى بن زياد . فأنشده :

يا أهلى أبكوا لقلبي القريح وللدُموع الذوارف الشفح
راحوا بيحيى ولو تطاوعنى ال أقدار لم يبتكر ولم يرُح
يا خير من يحسن البكاء له ال يوم ومن كان أس للبدح
أعقت حزنًا من الشرور كا أدلت ^(١) مكروها من الفرح

فبكى المنصور وقال : صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر .

وذكر أن مُطيع بن إياس كان يتعشق فتاة يقال لها : جوهر - ومولاتها يقال لها : بربر - فقال فيها :

خافى الله يا بربر لقد أفسدت ذا العسكر
بريح المسك والعنبر وظي شادن أحور
أما والله يا جوهر لقد فقت على الجوهر
ولا والله ما المهدي أولى منك بالمنبر
فإن شئت في كفيك خلع ابن أبي جعفر

فأنشد المهدي ذلك ، فقال : اللهم ألهمهما ! أجمعوا بين هذين قبل أن تخلعنا هذه القحبة ! وجعل يضحك من قول مُطيع .

وذكر أن مُطيعاً بلغه عن جوهر هذه ما يكره ، فقال فيها يهجوها :

زعموها قالت وقد غاب فيها قائم في قيامه ^(٢) استحصاف
وهو في جارة أستها يتلظى يافتي هكذا تُنالك الظراف
ناكها ضيفها وقبل فاها يالقوى لقد طغى الأضياف
لم يزل يرهب الشهية حتى زال عنها قبضها ^(٣) والعطاف

(١) أى حملت المكروه يغلب على الفرح .

(٢) استحصاف : استحكام .

(٣) يرهز : يحرك . والعطاف : الرداء .

هو أبو جعفر وشعر
له في بربر

هجاؤه بجوهر

هو المنصور
والمهدي وقد اتهم
بالزندقة

وذكر أنه رفع صاحب الخبر إلى المنصور أن مطيع بن إلياس زنديق ، وأنه
يلزم ابنه جعفرًا وجماعة من أهل بيته ، ويؤشك أن يفسد أديانهم ويُنسبوا إلى
مذهبه . فقال المهدي لأبيه المنصور : أنا به عارف ، أما الزندقة فليس من
أهلها ، ولكنه خبيث الدين ، فاسق مُستحل للمحارم . قال : فأخضره وأنه عن
صُحبة جعفر وسائر أهله . فأخضره المهدي وقال له : يا خبيث ! يا فاسق ! أفسدت
أخي ومن تصعبه من أهلي ، والله لقد بلغني أنهم يتقادعون^(١) عليك ، ولا يتم لهم
سُرور إلا بك ، فقد غررتهم وشهرتهم في الناس ، ولولا أني شهدت لك عند
أمير المؤمنين بالبراءة مما نسبت إليه كان أمر بضرب عنقك . وقال للربيع : أضربه
مائتي سوط وأحبسه . قال : ولم ياسيدي ؟ قال : لأنك سكير خيّر قد أفسدت أهلي
كلهم . فقال : إن أذنت وسمعت اختبجت ؟ فقال : قل . قال : أنا أمرؤ شاعر ،
وسوقي إنما تنفق مع الملوك ، وقد كسدت عندكم ، وأنا في أيامكم مطّرح ، وقد
رضيت فيها ، مع سعتها للناس جميعًا ، بالأكل على مائدة أخيك ، لا يتبع ذلك
غيره^(٢) ، وأصفيته على ذلك شكري وشعري ، فإن كان ذلك عائبًا عندك ثبت
منه . فأطرق ثم قال : قد رفع إلى صاحب الخبر أنك تتاجن على الشؤون وتضحك
منهم . فقال : لا والله ، ما ذلك من فعلي وشأني ، ولا جرى مني قط إلا مرة ،
فإن سائلًا أعمى أعترضني ، وقد عبرت الجسر على بغلتي ، وظنني من الجند ،
فرفع عصاه في وجهي وصاح : اللهم سخر الخليفة لأن يعطى الجند أرزاقهم فيشتروا
من التجار الأمتعة ، ويربح التجار عليهم وتكثر أموالهم ، فتجب فيها الزكاة عليهم ،
فيتصدقوا على منها . فنفرت بغلتي من صياحه ورفع عصاه في وجهي حتى كدت
أسقط في الماء . وقلت : يا هذا ، ما رأيت أكثر فضولًا منك ، سل الله أن يرزقك
ولا تجعل بينك وبينه هذه الحوالات والوسائط التي لا يحتاج إليها ؛ فإن هذه المسائل

(١) يتقادعون : يهافون . (٢) فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني : « عشرة » .

فُضُول . فضحك الناس منه ، ورُفِعَ عليّ في الخبر قولي له هذا . فضحك المهدي وقال : خلّوه ولا يُضرب ولا يُحبس . فقال مطيع : أدخل عليك لِمَوْجدة وأخرج عن رضى ، وتبرأ ساحتى من عَضِيهه ^(١) ، وأنصرف بلا جائزة ! فقال : لا يجوز هذا ، أعطوه مائتى دينار ، ولا يعلم بها أمير المؤمنين فتجدد عنده ذنوبه .

وكان المهدي يشكر له قيامه في الخطباء ووضع الحديث لأبيه في أنه المهدي ، فقال له : اخرج عن بغداد ودع صُحبة جعفر حتى ينسأك أمير المؤمنين ، ثم عد إلى ^(٢) . فقال له : فأين أقصد ؟ فقال : أكتب لك إلى سليمان بن عليّ فيؤليكَ عملاً ويحسن إليك . قال : قد رضيتُ . فوفد إلى سليمان بن عليّ بكتاب المهدي ، فولاه الصدقة بالبصرة ، وكان عليها داود بن أبي هند ، فعزله به .

شعره لحماذ وابن
زياد في شكوى
القحط أيام
المنصور

وذكر أنه اجتمع يوماً مطيع بن إياس ، وحماد عَجْرَد ، ويحيى بن زياد ، فذكروا أيام بنى أمية ونُضرتْها وسَعَتْها ، وكثرة ما أفادوا فيها ، وحُسن مملكتهم ، وطيبَ مساكنهم بالشام ، وما هم فيه ببغداد من القحط في أيام المنصور ، وشدة الحرّ وخُشونة العيش ، وشكوا الفقرَ فأكثرُوا ، فأنشدهم مطيع بن إياس في ذلك :

حَبَّذا عيشنا الذي زال عنا	حَبَّذا ذاك حين لاحتبذا ذا
أين هذا من ذاك سَقياً لهذا	ك ولسنا نقول سَقياً لهذا
زاد هذا الزمانُ عسراً وشرّاً	عندنا إذ أحلّنا ببغداد ذا
بلدة تُمطر التراب على النسا	س كما تُمطر السماء الرذاذا
خربت عاجلاً وأخرب ذوالعر	ش بأعمال أهلها كَلُواذى

وذكر أن مطيع بن إياس مدح مَعْن بن زائدة الشيباني بقصيدته التي أولها :
أهلاً وسهلاً بسيد العرب . ذى العَرَرِ الواضحات ^(٣) والنسبِ

مدح معنا فخير
بين المدح والثواب
فاختار الثاني

(١) العَضِيه : الإفك والبهتان والتميمة .

(٢) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « أمير المؤمنين غدا » .

(٣) في الأغاني : « والنسب » مكان « والنسب » .

فتى نزارٍ وكَلَمَها وأخى الـ جُودَ حَوَى غَايَتِهِ من كَثَبِ
 قيل أتاكم أبو الوليد فقا ل الناس طُرّاً في السهل والرحب
 أبو العَفْصاة الذي يلوذ به من كان ذا رَغْبَةٍ وذا رَهَبِ

فقال له معن : إن شئت مدحناك كما مدحتنا وإن شئت أثبتناك ؟ فأستحيا
 مُطِيع من اختيار الثواب على المديح ، وهو مُحْتَاج إلى الثواب ، فأشأ يقول :

نساء من أميرٍ خيرٍ كَسِبِ لصاحبٍ مَغْنَمٍ ^(١) وأخى ثراء
 ولكن الزمان برى عِظامي وما مِثْل الدِّراهم من دواء

فضحك معن حتى أستلقى ، وقال : لقد لَطَمْتُ حتى تَخَلَّصْتَ منها ، صدقت !
 لعمري ما مِثْل الدراهم من دواء ! وأمر له بثلاثين ألف درهم ، وخَلَعَ عليه وَحَمَلَهُ .
 وذكر أنه كان لمطيع بن إلياس صديق من القرب يجالسه ، فضرِبَ ذات يوم
 وهو عنده ، فاستحيا وغاب عن المجلس ، فتفقده مُطِيع وعرف سبب انقطاعه ،
 فكتب إليه :

شعره إلى صديق
 تغيب عن مجلسه

أمن قُلُوصَ غَدَتٍ لم يُؤْذِها أحدٌ إلا تذكَّرها بارِئاً مل أوطانا
 خان العِقال لها فأُنبت إذ نفرت وإنما الذَّنْب فيها للذي خانا
 أظهرت منك لنا هجراً ومَقْلِيَةً وغِبت عنا ثلاثاً لست تَغْشانا
 هوِّن عليك فما في الناس ذو إبل إلا وأينقهُ يشرُذَن أحيانا

قلت : لم يذكر أبو الفرج إلا البيتين الأخيرين فقط ، والبيتان الأولان
 وجدتهما في دُرَّة النواص لأبي محمد القاسم الحريري ، صاحب المقامات ، رحمه الله .

وذكر أنه أجمع يحيى بن زياد ومُطِيع بن إلياس وجعاعة من أصحابهما ، فشرَبوا
 أياماً ثلاثة تباعاً . فقال لهم يحيى ليلةً من الليالي ، وهم سُكاري ، ويحكم ! ما صلينا
 حديث صلواته
 وأصحاب له
 وقينة أمهم

مئذ ثلاثة أيام ، فقوموا بنا حتى نُصَلِّيَ . فقالوا : نعم . فقام مُطيع فأذن وأقام ، ثم قال : من يتقدم ؟ فتدافعوا الإمامة ^(١) . فقال مُطيع للمغنية : قومي فصلِّي بنا . فتقدمت تُصلي بهم ، وعليها غلالة رقيقة مُطَيَّبة بلا سراويل . فلما سجدت بان فرجها ، فوثب مُطيع وهي ساجدة فكشف عنه وقبّله . ثم قال :

ولما بدا فرجها جاثماً كرأس حليق ولم ^(٢) يَتمتد
سجدتُ عليه ^(٣) وقبّلته كما يفعل الساجد المُجتهد

فقطعوا صلاتهم ونحكوا ، وعادوا إلى شربهم .

وذُكر أنه كان بالكوفة رجل يُقال له : أبو الأصبع ، وله قيان ، وكان له ابن هو يحيى ، وأبو الأصبع والأصبع
وضىء الوجه حسن الصورة يقال له : الأصبع ، ولم يكن بالكوفة أحسن وجهاً منه . وكان يحيى بن زياد ، ومُطيع بن أبياس ، وحماد مجرد ، ونظراؤهم ، يألفونه ويغشونه ، وكلهم ، يعشق أباه الأصبع . فعزم أبو الأصبع أن يصطحب مع يحيى ابن زياد ، وكان يحيى قد أهدى له من الليل جِداً ودجاجاً وفاكهة وشراباً . فقال أبو الأصبع لجواريه : إن يحيى بن زياد يزورنا اليوم فأعِدْنا له كل ما يصلح له . ووجه بغلمان له ثلاثة في حوائجه ، ولم يبق بين يديه أحد ، فبعث بأبنة أصبع إلى يحيى يدعوه ويسأله التّعجيل . فلما جاءه استأذن له غلام يحيى . فقال له يحيى : قل له يدخل ، وتنح أنت وأغلق الباب ، ولا تدع الأصبع يخرج إلا بإذنى . ففعل غلامه ذلك . ودخل الأصبع فأدى رسالة أبيه . فلما فرغ راوده عن نفسه ، فأمتنع . فتاوره يحيى وعاركه حتى صرعه ، ثم رام حلّ تِكتته فلم يقدر عليها ، فقطعها وفعل به . فلما فرغ أخرج له من تحت مُصلاه أربعين ديناراً وأعطاه إياها ، فأخذها . وقال له يحيى : امض فإني بالأثر . فخرج الأصبع من عنده . ووافاه مُطيع بن أبياس فرآه

(١) في الأغاني : « ذلك » .

(٢) أى لم يستتر . والذي فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « ولم يمتد » بالعين المهملة .

(٣) في الأغاني : « إليه » .

يتبخر ويتطيب ويتزين . فقال له : كيف أصبحت ؟ فلم يجبه ، وشمخ بأنفه وقطب حاجبيه وتفخم . فقال له : ويحك ! مالك ؟ نزل عليك الوحي ؟ كلتلك الملائكة ؟ يوبع لك بالخلافة ؟ وهو يومئذ برأسه . لا ! لا ! فى كل كلامه . فقال له : كأنك والله نكت الأصبع ، قال : إى والله ، وأنا الساعة فى دعوة أبيه . فقال له مطيع : فأمراته طالتى إن فارقتك أو تقبل متاعك . فأبداه له يحيى ، فقبله ثم قال له : كيف قدرت عليه ؟ فحدثه القصة . وقام فمضى إلى منزل أبى الأصبع . فتبعه مطيع . فقال له : ما تصنع معى والرجل لم يدعك وإنما يريد الخلوة معى ؟ فقال : أشيعك إلى بابهِ وتحدث . فمضى معه . فدخل يحيى وردَّ الباب فى وجه مطيع . فصبر ساعة ثم دق الباب وأستأذن . فخرج إليه الرسول . فقال له : يقول لك أنا اليوم فى شغل لا أنفرغ معك . فتعذَّر^(١) . فدعا بدواة وقرطاس وكتب إلى أبى الأصبع :

يا أبا الأصبع لا زلت على	كل حال ناعماً مُتبعاً
لا تُصيرنى فى الود كمن	قطع التكة قطعاً شنيعاً
وأتى ما يشتهى لم يثنيه	خيفة أو حفظ حق ضيعاً
لو ترى الأصبع ملق تحت	مستكيناً خجلاً قد خضعاً
وله دفع عليه عجل	شبق شامك ^(٢) ما قد صنعاً
فأدع بالأصبع وأعلم حاله	سترى أمراً قبيحاً شنيعاً

فقال أبو الأصبع ليحيى : فعلتها يا بن الزانية ! قال : لا والله . فضرب يده إلى تكة أبنه فرآها مقطوعة ، وأيقن يحيى بالفضيحة . فتلصكاً الغلام . فقال له يحيى : قد كان الذى كان ، وسعى بى إليك مطيع ابن الزانية ! وهذا أبنى ، وهو والله أفره

(١) تعذر : اعتذر واحتج لنفسه .

(٢) شامك : حزنك .

من ابنك ، وأنا عربي ابن عربية ، وأنت نبطي ابن نبطية ، فلك أبنى عشرة مكان المرة التي نكت أبنك ، فتكون قد ربحت الدنانير ، وللواحد عشر مرات . فضحك أبو الأصبع وضحك الجوارى ، وسكن غضب أبو الأصبع وقال لأنه : هات الدنانير يا بن الفاعلة ! فرمى بها إليه وقام خجلاً . وقال يحيى : والله لا دخل مطيع الساعى ابن الزانية ! فقال أبو الأصبع وجواريه : والله ليدخلن ، وقد نصحننا وغششتنا . فأدخل ، وجعل يشرب معهم ، ويحيى يشتمه بكل لسان ، وهو يضحك .

شعره الذى فيه
الفناء وحديثه

وذكر أن مطيع بن أياس كان مع سلم بن قتيبة بالرى ، فعشق امرأة من بنات الدهاقين ، فلما استقدم المنصور سلم بن قتيبة قدم معه مطيع . فلما وصلوا عتبة حلوان جلس مطيع على العتبة وتذكر الجارية ، وعناق دابته في يده وهو مستند إلى نخلة وإلى جانبها نخلة أخرى ، فقال الشعر الذى فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مطيع ، وهو :

أسعداني يا نخلتي حلوان وأرثيالي^(١) من ريب هذا الزمان
وأعلمنا أن ريبه طالما فر ق^(٢) بين الآلاف والإخوان
أسعداني وأيقنا أن نحساً سوف يأتينا^(٣) فتفترقان
ولعمري لو ذُقنا ألم الفر قة أبكا كما الذى أبكاني
كم رمتني ضروب هذى الليالي بفراق الأحباب والخيلان
هذه الأبيات التي فيها الفناء .

ومنها :

غير أني لم تلق نفسي كما لا قيت من فرقة أبنه الدهقان
جارة لي بالرى تذهب همي ويسلى دنوها أحزاني

(١) في أصول الأغاني التي بين أيدينا : « وابكيالي » .

(٢) في أصول الأغاني التي بين أيدينا : « ريبه لم يزل يفرق » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « يلفا كما » .

فجعتني الأيامُ أغبطَ ما كند ستُ بصَدِيعٍ للبين غير مُدان
وبرغى أن أصبحت لا تراها الـ عَيْنُ مَنِيٍّ وأصبحت لا تَرَانِي
إن تكن ودعت فقد تركتُ بي لهباً في الضمير ليس بِوَانٍ
كحريقِ الضرامِ في قَصَبِ الفا ب زَفَنه ^(١) رِيحَانٍ تَخْتَلِفَانِ
فعليكِ السلامِ مَنِيٍّ ما سا غِسلاماً عَقَلِي وفاض ^(٢) لِسَانِي

وذُكر أنه لما خرج الرشيد إلى طُوس هاج به الدم بحُلوان ، فأشار عليه الطبيب بأكل جُجَار النخل ، فأحضر دُهْقَانًا بحُلوان وطلب منه جُجَاراً ، فأعلمه أن بلده ليس بها نخل ، ولكن على العقبة نَخْلَتَانِ ، فمَرَّ بقطع إحداها . ففُطِعت ، وأتى الرشيد بِجُمَارِها . فأكل منه وراح ^(٣) . فلما أُنْتَهَى إلى العقبة نظر إلى إحدى النَخْلَتَيْنِ مقطوعة والأخرى قائمة ، وإذا على القائمة مكتوب البيت الأول من هذا الشعر والثالث ، فاغتم الرشيد وقال : يعز علي أن أكون نَحْسُتُكُمَا ، ولو كنت سمعت هذا الشعر ما قطعتُ هذه النخلة ولو قتلتني الدم .

ولبعض الشعراء في نخلتي حُلوان :

أيها العاذلان لا تَعْدِلَانِ ودعاني من الملام دَعَايِ
وأبكي لي فَإِنِّي مُسْتَحِقٌّ منكُمَا بالبكاء أن تُسْعِدَانِي
إِنِّي منكُمَا بذلك أُولَى من مُطِيعٍ بنخلتي حُلوانِ
فهما تجهلان ما كان يشكو من هَوَاهُ وَأَتَمَّا تَعْلَمَانِ

(٢) الرواية في الأصل : « وقام » .

(١) زفته : طردته واستخفته .

(٣) راح : ارتاح ونشط .

أخبار محمد بن كناسة

وأسم كناسة عبد الله بن عبد الأعلى بن عبيد الله بن خليفة بن زهير بن نضلة
أبن أنيف بن مازن بن صهبان - وأسمه كعب - بن ذؤيبة^(١) بن أسامة بن نصر
أبن قعين^(٢) بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة .

شاعر من شعراء الدولة العباسية ، كوفي المولد والنشأ . وقد حمل عنه شيء
من الحديث . وكان إبراهيم بن أدهم الزاهد - رحمه الله - خاله ، وكان أمراً صالحاً
لا يتصدى لمذح أو هجاء ، وكانت له جارية مَغْنِيَّة شاعرة يقال لها : دناير ، كان
أهل الأدب وذوو المروءة يقصدونها للذكاكرة والمساجلة في الشعر .
وذُكر أنه قال رجل لمحمد بن كناسة : أنت الذي تقول في إبراهيم
أبن أدهم العابد :

رَأَيْتُكَ لَا^(٣) يُغْنِيكَ مَا دُونَهُ الْغِنَى وَقَدْ كَانَ يُغْنِي دُونَ ذَلِكَ ابْنُ أَدْهَمَا
وَكَانَ يَرَى الدُّنْيَا صَغِيرًا عَظِيمُهَا وَكَانَ لِحَقِّ اللَّهِ فِيهَا مُعْظَمَا
وَأَكْثَرُ مَا تَلَقَّاهُ فِي الْقَوْمِ صَامِتًا وَإِنْ قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ وَأَحْكَامَا
فَقَالَ : أَنَا قُلْتُهَا ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَجُودَهَا ! فَقَالَ : مَا هُوَ ؟ فَقَالَ :

أَهَانَ الْهَوَى حَتَّى تَجَنَّبَهُ الْهَوَى كَمَا اجْتَنَبَ الْجَانِي الدَّمَ الطَّالِبَ الدَّمَ
وذُكر أن ابن كناسة مرَّ في طريق ببغداد ، فنظر إلى مَصْلُوبٍ عَلَى جِذْعٍ ،
وكانت عنده امرأة يُبَغِّضُهَا وَقَدْ ثَقُلَ عَلَيْهِ مَكَانُهَا ، فَقَالَ :

شعره في مصلوب
يعرض فيه بامرأته

(١) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « دويبة » بالدال المهملة .

(٢) في الأصل : « قعيب » والتصويب من جمهرة أنساب العرب (ص ١٨٣) والأغاني .

(٣) في الأغاني : « ما » .

* أيا جَذَعَ مَصْلُوبٍ أَتَى دُونَ صَلْبِهِ ثَلَاثُونَ حَوْلًا كَامِلًا هَلْ تَبَادَلُ
فَمَا أَنْتَ بِالْحِمْلِ الَّذِي قَدْ حَمَلْتَهُ بِأَضْجَرَ مَنِيَّ بِالَّذِي أَنَا حَامِلُ
وَيَحْكِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : أَنَشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كُنَاسَةَ لِنَفْسِهِ :

بيتان له تمناهما
إسحاق

فِي أَنْقِبَاضٍ وَحَشْمَةٍ فَإِذَا صَادَفْتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ
أُرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا وَقُلْتُ مَا قُلْتَ غَيْرَ مُحْتَشِمِ
قَالَ : قُتِلْتُ لَهُ : وَدِدْتُ أَنَّهُ نَقَصَ مِنْ عَمْرِي سَنَتَانِ وَأَنِّي كُنْتُ سَبَقْتُكَ إِلَى
هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَقُتِلْتُهُمَا !

وهذان البيتان هما الشعر الذي فيه الغناء ، وأُفْتُتِحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ مُحَمَّدٍ
شعره الذي فيه الغناء
أَبْنِ كُنَاسَةَ .

وَتَمَّتْ الْأَبْيَاتُ الْمِيمِيَّةُ قَالَهَا فِي خَالِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَمَ ^(١) - رَحِمَهُ اللَّهُ - :
وَاللَّحْمِ سُلْطَانٌ عَلَى الْجَهْلِ عِنْدَهُ فَمَا يَسْتَطِيعُ الْجَهْلُ أَنْ ^(٢) يَتَزَمَزِمَا
يُرَى مُسْتَكِينًا خَاضِعًا مُتَوَاضِعًا وَلَيْثًا إِذَا لَاقَى الْكُتَيْبَةَ ضَئِيفًا
عَلَى الْجَدَثِ الْغَرِيبِ مِنْ آلِ وَائِلٍ سَلَامٌ وَبِرٌّ مَا أَبْرَأَ وَأَكْرَمَا
وَمِنْ جِيدِ شَعْرِ أَبْنِ كُنَاسَةَ :

من جيد شعره

وَمَنْ عَجَبَ الدُّنْيَا تَبَقِّيكَ لِلْبَلَى وَأَنْتَ فِيهَا لِلْبَقَاءِ مَرِيدُ
وَأَيُّ بَنَى الْأَيَّامِ إِلَّا وَعِنْدَهُ مِنَ الدَّهْرِ ذَنْبٌ طَارِفٌ وَتَكِيدُ
وَمَنْ يَأْمَنُ الْأَيَّامَ أَمَّا اتِّسَاعُهَا فَحَظَرُ وَأَمَّا فَجَعُهَا ^(٣) فَعَتِيدُ
إِذَا اعْتَادَتِ النَّفْسُ الرِّضَاعَ مِنَ الْهَوَى فَإِنَّ فِطَامَ النَّفْسِ عَنْهُ شَدِيدُ
وَلَا بِنِ كُنَاسَةَ رَوَايَةً فِي الْحَدِيثِ ، فَتَمَّا رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ :
قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ الرَّجُلَ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ! فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ .

من روايته

(١) فِي الْأَصْلِ : « سُلْطَانٌ » وَهُوَ مِنْ أَوْهَامِ النَّاسِخِ .
(٢) الزَّمْزَمَةُ : صَوْتُ خَفٍّ لَا يَكَادُ يَفْهَمُ . وَالَّذِي فِي الْأَغَانِي : « يَتَرَمَرَمَا » وَتَرَمَرَمَ :
تَحَرَّكَ لِلتَّكْلَامِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ .
(٣) عَتِيدٌ : مَهِيًا حَاضِرٌ . وَالرَّوَايَةُ فِي الْأَغَانِي : « أَنْبِيَاعُهَا » فَحَطَرُ » صَوَابُهُ مَا فِي التَّجْرِيدِ .

أخبار الشمرل^(*)

هو الشمرل بن شريك بن عبد الملك^(١) بن رؤبة بن سلمة بن مكرم
أبن ضبارى بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع .

شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وكان في أيام جرير والفرزدق . عصره

وذكر أن الشمرل خرج هو وإخوته : حكم ، وائل ، وقدامة ، إلى
خراسان مع وكيع بن أبي سود ، فبعث وكيع أخاه وائلاً في بعث لحرب الترك ،
وبعث أخاه قدامة إلى فارس في بعث آخر ، وبعث أخاه حكماً في بعث إلى سجستان .
فقال له الشمرل : إن رأيت أيها الأمير أن تُنفذنا معاً في وجه واحد ، فإننا
إذا اجتمعنا تعاوناً وتناجزنا . فلم يفعل ، وأنفذهم في الوجوه التي أرادها . فلم ينشب
الشمرل أن جاءه نعي أخيه قدامة من فارس ، قتله جيش لقوم بها ، ثم تلاه نعي
أخيه وائل بعده بثلاثة أيام . فقال يرثيها :

أقول إذا عزيتُ نفسي بإخوة	مضوا إلا ضعاف في الحياة ولا عزل
أبي الموت إلا أن كل ^(٢) بنى أب	سيُمسون شئ غير مجتمعي الشمل
كان لم نسير يوماً ونحن ببغطة	جميعاً ولم ينزل ^(٣) برحليهما رحلى
فعينى إن أفضلتما بعد وائل	وصاحبه دمعاً فعوداً على الفضل

(*) وقيل « أخبار الشمرل » ذكر أبو الفرج « أخبار قلم الصالحية » المغنية ، ولكن ابن

واصل مر عنها .

(١) في الأصل : « عبد الله » .

(٢) في الأغاني : « إلا فجع كل » .

(٣) في الأغاني : « جميعاً وينزل عند رحليهما » .

خليلى من دون الأخلاء أصبحا رهينى ثواء^(١) من وفاة ومن قتل
شعره الذى فيه الغناء وقال يرنى أخاه واثلاً ، وهى من مختار المرائى وجيد الشعر ، ومنها الشعر الذى
فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الشمردل ، وهو :

وكنْتُ أُعِيدُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَى فَأَنْتَ عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ^(٢) شَاغِلُهُ
سَقَى جَدْنًا أَعْرَافُ غَمْرَةٍ دُونَهُ بَيْبِيشَةَ دِيَمَاتِ الرَّبِيعِ^(٣) وَوَابِلُهُ
وَمَا بَى حُبِّ الْأَرْضِ إِلَّا جَوَارَهَا صَدَاهُ وَقَوْلُهُ ظَنَّ أَنِّي قَاتِلُهُ
وَأُولَهَا :

لِعَمْرِى لَمَنْ غَالَتْ أَخَى دَارُ^(٤) غُرْبَةٍ وَآبَ إِلَيْنَا سَيْفُهُ وَرَوَاحِلُهُ
لَقَدْ ضُمْنَتْ جِلْدَ الْقُوَى كَانَ يُتَّقَى بِهِ جَانِبُ النَّعْرِ الْمَخُوفِ زَلَاذِلُهُ
نَحْلٌ لِأَضْيَافِ الشِّتَاءِ كَأَنَّمَا هُمُ عِنْدَهُ أَيْتَامُهُ وَأَرَامِلُهُ
رَخِيصٌ نَضِيجِ اللَّحْمِ مُغْلٍ بَيْنَيْهِ إِذَا بَرَدَتْ عِنْدَ الصَّلَاةِ^(٥) أَنَامِلُهُ

(١) فى الأغانى : « وفاة » .

(٢) فى الأغانى : « قبلك » .

(٣) الأعراف : ما ارتفع من الرمل . وغمرة : جبل ببيشة .

(٤) فى الأغانى : « فرقة » مكان « غربة » .

(٥) الصلاة : النار ، والوقود .

أَخْبَارُ الْحَصِينِ بْنِ الْحَمَّامِ

هو الحُصَيْنُ بْنُ الْحَمَّامِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ سَبَابٍ ^(١) بْنِ خُزَّامَةَ ^(٢) بْنِ وَائِلَةَ بْنِ سَهْمٍ نَسَبُهُ
أَبْنُ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ الرَّيْثِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ
أَبْنِ نَزَارٍ .

سيد بنى مُرَّةَ وفارسها ، وكان يقال له : مانع الضَّيْمِ .
لقبه وشيء عنه
وذُكِرَ أَنَّ ابْنَهُ أَتَى بَابَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَقَالَ لِأَذْنِهِ : أَسْتَأْذِنُ لِي عَلَى
وَفُودِ ابْنِهِ عَلَى
مُعَاوِيَةَ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقُلَّ : ابْنُ مَانِعِ الضَّيْمِ . فَاسْتَأْذَنَ لَهُ . فَقَالَ : وَيْحَكَ ! لَا يَكُونُ هَذَا
إِلَّا ابْنُ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ الْعَبْسِيِّ . أَوْ ابْنُ الْحُصَيْنِ بْنِ الْحَمَّامِ الْمُرِّيِّ ، أَدْخَلَهُ . فَلَمَّا
دَخَلَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ : أَبْنُ مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا ابْنُ مَانِعِ الضَّيْمِ الْحُصَيْنِ بْنِ الْحَمَّامِ
الْمُرِّيِّ . فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ ، وَرَفَعَ مَجْلِسَهُ وَقَضَى حَوَائِجَهُ .

وكان الحُصَيْنُ بْنُ الْحَمَّامِ قَدْ حَارَبَ ، بِقَوْمِهِ — بَنِي سَهْمِ بْنِ مُرَّةٍ — جَمُوعًا شَعَرَهُ فِي انْتِصَارِ
قَوْمِهِ عَلَى بَنِي ذُبْيَانَ
مَنْ بَنَى ذُبْيَانَ وَغَيْرِهِمْ ، فَظَفَرَ الْحُصَيْنُ وَأَنْتَصَرَ ، فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي مِنْهَا :

وَلَمَّا رَأَيْتَ الْوَدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ مُظْلِمًا
صَبَرْنَا وَكَانَ الصَّبْرُ مِمَّا سَجِيَّةً بِأَسْيَافِنَا يَتَقَطَّعُنْ كَغَفًا وَمِغْصَمًا
نُفْلِقُ هَامًّا مِنْ رِجَالِ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا

(١) فِي جَهْمَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ (ص ٢٤٢) : « ... بْنُ أَبِي سَبَابٍ » .

(٢) فِي جَهْمَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ : « خُزَّام » . وَفِي الْأَغَانِي : « حَرَام » .

وقد تقدّم ذكر أبيات من هذه القصيدة .

للبرج فيه وذكر أن البرج الطائي كان خليلاً للحُصين بن الحُمَام المرى ونديماً له على الشراب ، وفيه يقول البرج :

ونَدَمَان يَريد الكأس طيباً سقيت وقد تَمَوَّرت النجومُ
رَفَعْتُ برأسه وكشفتُ عنه بِمُعْرِقَةٍ ^(١) ملامَةً من يَلُوم
ويشرب ما شَرَبْنَا ثم يصحو وليس بجاني أحدٍ ^(٢) كَلُوم

البرج والعفاطة
أخته والحصين

وكانت للبرج أختٌ يقال لها : العفاطة ، وكان البرج يشرب مع الحُصين ذات يوم ، فسكروا وانصرفوا إلى أخته فأفتضها ، ونَدَم على ما صنع لهما أفاق ، وقال لقومه : أي رجل أنا فيكم ؟ قالوا : فارسنا وأفضلنا وسيدنا . قال : فإنه إن علم بما صنعتُ أحدٌ من العرب أو أخبرتم به أحدٌ ركبَت فرسي ^(٣) فلم تَرَوْنِي أبداً . فلم يسمع بذلك أحدٌ منهم . ثم إن أمة لبعض طيٍّ وقعت إلى الحُصين بن الحُمَام فرأت عنده البرج الطائي يوماً وها يشربان . فلما خرج من عنده قالت للحُصين : إن نديمك هذا سكر عندك ففعل بأخته كيت وكيت ، وأوشك أن يفعل بها ^(٤) ذلك كلما آتاك فسكر عندك . فزجرها الحُصين وسبّها ، فأمسكت . ثم إن البرج بعد ذلك أغار على جيران الحُصين فأخذ أموالهم ، وأتى الصريح الحُصين ، فتبع القوم وأدركهم ، وجرت بينه وبين البرج مقالة ، فقال له الحُصين بن الحُمَام :

لا تحسبنَ أختا العفاطة أنني رجلٌ بخبرك لستُ بالسلام
فأستنزلك وقد بَلَلت نِطاقها من بيت أمك والذبول دواحي

ثم تقاتلا ، فقتل من أصحاب البرج عدة وهُزم سائرهم ، وأستنقذ ما في أيديهم ،

(١) المعركة . الخمر التي مازجها قليل من الماء . (٢) في بعض أصول الأغاني : « خدي » .

(٣) في الأصل « ركبَت رأس » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « بك » .

وأُسر البرج ، وعرف حق منادمتيه وعشرته إياه ، فمنَّ عليه وجز ناصيته وخلي سبيله . فلما عاد البرجُ إلى قومه ، وقد سبَّه الحصين بما فعل بأخته ، لامهم وقال : أشعتم ما فعلت بأختي ! ثم ركب فرسه وخرج من بين أظهرهم ولحق بالروم ، فلم يُعرف له خبر إلى الآن .

وقيل : إنه شرب الخمر صرفاً حتى قتلته .

وحكى عن أبي عبيدة أن الحصين أدرك الإسلام وأسلم ، واستدلَّ على خيره إسلامه ذلك بقوله :

أعوذ برَّبِّي من المَخْزِيَاتِ يوم تَرى النفسُ أَعْمَالَهَا
وَحَفَ المَوَازِينُ بالكَافِرِينَ وَزُلْزِلَتِ الأَرْضُ زَلْزَالَهَا
وَنَادَى مُنَادٍ بِأَهْلِ القُبُورِ فَهَبُوا لِتُبْرَزَ أَمْقَالَهَا
وَسُعِّرَتِ النَّارُ فِيهَا^(١) الْعِقَابَ وَكَانَ السَّلَاسِلُ أَغْلَالَهَا

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الحصين بن الحمام ، هو : شعره الذي فيه الغناء .

خَلِيلِي لَا تَسْتَعْجِلْ أَنْ تُزَوِّدَا وَأَنْ تَجْمَعَ شَمْلِي وَتَنْتَظِرَا غَدَا
وَأَنْ تَمْتَنِّظِرَانِي اليَوْمَ أَقْضِ لُبَانَةً وَتَسْتَوْجِبَا مِنِّي عَلَى وَثْمَةٍ

(١) في بعض أصول الأغاني : « العذاب » مكان « العقاب » .

أخبار محمد بن يسير الرياشي

ولاؤه رثى عنه . يقال إنه مولى لبني رياش ، وهم من خشم . وكان شاعراً ظريفاً مُتَقَلِّلاً .
لم يفارق البصرة ، ولا وفد إلى أحد من الخلفاء والأشراف مُنتجعاً بشعره ، ولا تجاوز
بلده وصُحبة طبقته . وكان هجاء خبيث اللسان .

وذكر أن محمد بن يسير كان يُعاشِر يوسف بن جعفر بن سُليمان ، وكان
شعره في ابن جعفر
وقد عرِبَ عليه
يوسف أشدَّ خلق الله ، فجرى بينهما يوماً كلامٌ على النَّدِيدِ ، فعرَبَ يوسف على
أبن يسير وشجّه ، فقال ابن يسير فيه :

لَا تَجْلِسْ مَعَ يَوْسُفَ فِي مَجْلَسٍ أَبْدَأْ وَلَمْ تَحْمَلْ دَمَ الْأَخْوَيْنِ
رِيحَانُهُ بِدَمِ الشَّجَاجِ ^(١) مُلَطَّخٌ وَتَحِيَّةُ النَّدْمَانِ لَطَمُ الْعَيْنِ

وذكر أن محمد بن يسير كان له بابان ، يدخل من أحدهما — وهو الأكبر —
شعره في غلام
حاول الدخول
من الباب الصغير
ويدخل من يريده من الباب الأصغر . فجاء يوماً غلامٌ قد خرجت لحيته وحاول
الدخول إليه من الباب الصغير ، فكتب إليه :

قُلْ لِمَنْ رَامَ بِجَهْلٍ مَدْخُلَ الظُّبَى الْفَرِيرِ
بَعْدَ مَا ^(٢) عُلِّقَ فِي خَدٍّ يَهْ نِخْلَةَ الشَّعِيرِ
أَنْصَرَفَ وَأَدْخَلَ إِذَا شُدَّ تَ ^(٣) مِنْ الْبَابِ الْكَبِيرِ

(١) الشجّاج : جمع شجة ، وهو الجرح يكون في الوجه والرأس ولا يكون في غيرها من
الجسم . والذي في بعض أصول الأغاني : « الشباب » .
(٢) في بعض أصول الأغاني : « بعد أن » .
(٣) في بعض أصول الأغاني : « ليته يدخل إن جاء » .

ومما يختار من شعر ابن يسير قوله :

جَهْدُ الْمُغْلِّ إِذَا أُعْطَاكَ مُصْطَبِرًا وَمُسْكِرٌ مِنْ غَنَى سَيَّانٍ^(١) فِي الْجُودِ
لَا يَعْدِمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ إِنَّمَا نَوَالِي وَإِمَا حَسَنَ مَرْدُودِي

وحكى علي بن القاسم طارمة قال :

كنت مع المعتصم لما غزا الروم ، فجاءه بعض سراياه بخبر غمته ، فركب من
فوره وسار أجداً سير ، وأنا أسايره ، فسمع مُنْشِداً يتمثل في عسكره :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أُنْشِدَتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا أُرْتَجَا
لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالِبَةُ إِذَا أَسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجَا

فسر بذلك وطابت نفسه . ثم التفت إلي وقال : يا علي ، أتروى هذا الشعر ؟

قلت : نعم . قال : من يقوله ؟ قلت : محمد بن يسير . فتفأل باسمه ونسبه ، وقال :
أمر محمود ، ويسر سريع يعقب هذا . ثم قال : أنشدني الأبيات . فأنشدته :

مَاذَا يَكْلِفُكَ الرُّوحَاتِ^(٢) وَالْدَّلَجَا وَالْبَرْ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْكِبُ اللَّجَجَا
كَمْ مِنْ فِتْنٍ قَصُرَتْ فِي الرُّزْقِ خُطُوتُهُ أَلْفَيْتُهُ بِسَهَامِ الرُّزْقِ قَدْ^(٣) فَلَجَا

وبعدهما البيتان المذكوران ، وبعدهما :

أَخْلَقَ بَذَى الصَّبْرِ أَنْ يَحْظِيَ بِحَاجَتِهِ وَمُدْمَنُ الْقَرَعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا
قَدَّرَ^(٤) لِرِجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةِ زَلْجَا
وَلَا يَغُرُّكَ صَفْوُهُ أَنْتَ شَارِبُهُ فَرُبَّمَا كَانَ بِالتَّكْدِيرِ مُمْتَزَجَا

(١) في بعض أصول الأغاني : « عينان » .

(٢) الروحوات : جمع روعة ، من الرواح ، وهو السير ، أى وقت . وكأنه يريد به السير
بالنهار ليقابل « الدلج » الذى هو السير فى الليل كله .

(٣) فلج : ظفر .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « فاطلب » .

وحكى بعضهم قال :

كنّا عند قَمِّ بن جعفر بن سليمان، ومعنا محمد بن يسير، ونحن على شراب،
فأمر بأن يُبَخَّرَ وَيُطَيَّبَ . فأقبلت وصيفة له حسنة الوجه، فجعلت تبخرنا
وتنقلقنا^(١) بغالية كانت معها، فلما بخرت ابن يسير وغلقتة، ألفت إلى، وكان
إلى جنبي، فأشدني :

يا باسطاً كفّه نحوى يُطَيِّبُنِي كفّاك أطيبُ يا حَيّ من الطيّبِ
كفّاك يحرقى مكان الطيب طيبهما فلا تزدني عليها عند تطيبي
يا لأمى في هواها أنت لم ترها وأنت مُعَرِّى بتأنيبي وتغذيبي
أنظري إلى وجهها هل مثل صورته في الناس وجهٌ مجلّى غيرُ محبوب
فقلت له : أسكت ويلك لا تُصفع . فقال : والله لو وثقت أننا نُصفع جميعاً
لأنشدته الأبيات، ولكنى أخاف أن أفرد بالصفع دونك .

وقيل :

شعر له كان ينشده
ابن رباح في الشدة

كان محمد^(٢) بن رباح إذا أشد^(٣) به أنشد قول ابن يسير :

تُخَطِّي النفوس مع العيان وقد تُصيب مع المظانّه
كم من مضيق في الفضاء وتخرج بين الأسنّه
والشعر الذي فيه الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخبار ابن يسير، هو :
لا أَرَقُّ الله عيني من أرقته ولا مَلا مثل قلبي قلبه تَرَحّا
يَسُرُّني سوء حالي في مسرته فكلمّا ازددت سُقْمًا زادني فرحاً

(١) تغلف : تلتطخ . (٢) في بعض أصول الأغاني : « إبراهيم » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وأحزنه الأمر » .

أخبار ديك الجين

هو عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان ^{نسبه} ابن زيد بن تميم .

وديك الجن لقب غلب عليه . وكان جدّه تميم من أنعم الله عليه بالإسلام من لقبه وشيء عن جده أهل مؤتة^(١) على يد حبيب بن مسلمة الفهري .

وديك الجن شاعر مجيد من شعراء الدولة العباسية . وكان من ساكني طبقة وشيء عنه حمص ، لم يبرح نواحي الشام ، ولم يقد إلى العراق ولا إلى غيره مُتَجَمِّعاً بشعره ، ولا متصدّياً لأحد ، وكان يتشيع .

وذكر أن ديك الجن كان خليعاً ماجناً منعكفاً على القصف والهوى ، متلافياً ^{مجنونه وشدة ابن عمه} لما أحوت عليه يده ؛ وكان له ابن عمّ - يُكنى أبا الطيّب - كان يَمْظُه وينهاه عما يفعلُه ، ويَحُولُ بينه وبين ما يُؤثره من لذات ، وربما هجم عليه وعنده قوم من المُجَنِّان وأهل الخلاعة فيستخف بهم وبه ؛ فهجاه ديك الجن وبالغ في سبّه .

وكان ديك الجن قد اشتهر بحُبِّ جارية نصرانية من أهل حمص ، وتماذى به ^{شيء عن زوجه ورد وشعره فيها} الأمرُ حتى غلبت عليه وذهبت به . فلما اشتهر بها دعاها إلى الإسلام ليتزوج بها ، فأجابته لِعَلمِها برغبته فيها ، وأسامت على يده وتزوجها ، وكان اسمها ورداً ، ففي ذلك يقول :

(١) مؤتة ، مهموز الواو ، وحكى فيه غير الهمز ؛ قرية من أرض البلقاء من الشام ، وكانت بها غزوة في جمادى الأولى سنة ثمان ، التقى فيها المسلمون والروم .

انظر إلى شمس القصور وبدرها وإلى خزامها^(١) وبهجة زهرها
لم تقبل^(٢) عينك أبيضاً في أسود جمع الجلال كوجهها في شعرها
وردية الوجنات يختبر أسمها من نعتها^(٣) من لا يحيط بخبرها
وتمايلت فضحكت من أردافها عجبا ولكني بكيت لخصرها
تسقيك كأس مُدامة من كفها وردية ومُدامة من نغرها

كاد له ابن عمه
في زوجه

وكان قد أعسر وأختلت حاله ، فقصد سلمية^(٤) ومدح بها أحمد بن علي الهاشمي ، وأقام عنده مدة طويلة . وحل ابن عمه بغضه إياه بعد موذته له وإشفاقه عليه بسبب هجائه ، على أن أذاع على تلك المرأة التي تزوجها ديك الجن أنها تهوى غلاماً له ، وقرر ذلك عند جماعة من أهل بيته وجيرانه وإخوانه . وشاع ذلك الخبر حتى أتى إلى ديك الجن . فكتب إلى أحمد بن علي الهاشمي يستأذنه في الرجوع إلى حمص ويُعلمه ما بلغه من خبر المرأة ، قصيدة أولها :

إن ريب الزمان طال انتكائه كم رمتني بمحادثٍ أحداثة

يقول فيها :

ظني إنس قلبي مقليل ضحاه وفؤادي بريء^(٥) وكبائه

وفيها يقول :

خيفة أن يخون عهدي وأن يُضحى لغيري حُجولة^(٦) ورعائه

وفيها مدح لأحمد بعد هذا ، وهي طويلة . فأذن له . وقدّر ابن عمه وقت

(١) الخزامى : نبت طيب الريح . (٢) في بعض أصول الأغاني : « لم تقبل » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ريقها » . (٤) سلمية : من أعمال حماة .

(٥) البرير : من ثمر الأراك : والكباش : ما نضج منه .

(٦) الحجول : جمع حجل ، وهو الخللخال . والرعات : ما يعلق في أذن المرأة من القرطة ،

والواحدة : رعة .

وصوله ، وأرصد له قوماً يُعلمونه موافاته باب حمص . فلما وافاه خرج إليه مستقبلاً ومعنفًا له على تمسكه بهذه المرأة بعد ما شاع عنها من الفساد ، وأشار عليه بطلاقها ، وأعلمه أنها قد أحدثت في مخفيه حادثة لا يحمل به معها المقام عليها ؛ ودسّ الرجل الذي رماها به وقال له : إذا قدم عبدُ السلام ودخل منزله فقف على بابه كأنك لم تعلم بقدمه ونادِ باسم ورد ؛ فإذا قالت : من أنت ؟ فقل لها : أنا فلان . فلما نزل عبدُ السلام منزله وألقى متاعه سألها عن الخبر وأغلظ عليها ، فأجابته جواب من لم يعرف من القضية شيئًا . فبينما هو في ذلك إذ قرع الرجلُ البابَ . فقالت : من هذا ؟ فقال : أنا فلان . فقال : ديك الجن : يا زانية ، زعمت أنك لا تعرفين من هذا شيئًا ، وأخترط سيفه وضربها به حتى قتلها ، وقال في ذلك :

ليتني لم أكن لعطفك نلتُ وإلى ذلك الوصال وصلتُ
قال ذو الجهل قد حَلَمْتُ ولا أعلم أنني حَلَمْتُ حتى جَهِلْتُ
سوف آتَى طول الحياة وأبك بك على ما فعلت لا ما فعلتُ
وقال أيضًا :

لَكَ نفس مُواتيه والمنايا مُغاديه
أيها القلب لا تُعَد لهوى البيض ثانيه
ليس برق يكون أخ لب من برق غانيه
خُنتِ سرًّا من لم يُخُنْ لك^(١) فموتى علانيه

وبلغ السلطان الخبر ، فطلبه ، فخرج إلى دمشق وأقام بها أيامًا . وكتب أحمدُ بن علي الهاشمي إلى أمير دمشق^(٢) أن يؤمنه، وتحمل^(٣) عليه بإخوانه حتى

(١) في الأغاني : « خنت سري ولم أخنك » .

(٢) في الأصل : « خمس » .

(٣) في الأغاني : « يتحمل » .

حتى يستوهبوا جنايته . فقدم حصّ وبلغه الخبر على حقيقته ، وأستيقنه فندم ،
ومكث شهراً لا يستفيق من البكاء ولا يظلم من الطعام إلا ما يقيم رَمَقه ، وقال :-

يا طَلْعَةَ طَلَعِ الْجَمَامُ عَلَيْهَا	وَجَنَى لَهَا ثَمَرَ الرَّدى بِيَدَيْهَا
رَوَيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى وَلَطَالَمَا	رَوَى الْهوى شَفَتِيَّ مِنْ شَفَتَيْهَا
مَكَّنْتُ ^(١) سِنِي فِي بَجَالٍ وَشَاحِهَا	وَمَدَامَعِي تَجْرِي عَلَى خَدَيْهَا
فَوْحَقٌ نَعْلَيْهَا فَمَا وَطِئَ الْخَصَى	شَيْءٌ أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ نَعْلَيْهَا
مَا كَانَ قَتْلَيْهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ	أَبْكِي إِذَا سَقَطَ الذُّبَابُ عَلَيْهَا
لَكِنْ ضَنْتُ عَلَى الْعْيُونِ بِلَحْظِهَا	وَأَنْفَتُ مِنْ نَظَرِ الْحَسُودِ إِلَيْهَا

قال أبو الفرج :

خبر آخر في هذا
الشعر

وقد رُيت هذه الأبيات لغير ديك الجن : وهو أنه رُوى أن الشليلك بن مجمع
الغطفاني كان من الفرسان ، وكان مطلوباً في سائر القبائل بدماء قوم قتلهم ، وكان
يهوى أبنه عم له ، وخطبها مرة فنعه أبوها منها ثم زوجه إياها خوفاً منه ، فدخل بها
في دار أبيها ، ثم نقلها بعد أسبوع إلى عشيرته . فلقية من بنى فزاره ثلاثون فارساً
كلهم يطلبه بدم ، فقاتلوه وقتلهم ، فقتل منهم عدداً وأثنى بالجراح آخرين ،
وأثنى هو حتى أيقن بالموت ، فعاد إليها وقال : ما أسمع بك نفساً لهؤلاء ، وأحب
أن أقدمك قبلي . قالت : أفعل ، ولو لم تفعله أنت لفعلته أنا . فضربها بسيفه
حتى قتلها ، وأنشأ يقول :

* يا طَلْعَةَ طَلَعِ الْجَمَامُ عَلَيْهَا * الأبيات

ثم نزل إليها فتمرغ في دماها وتخضب به ، ثم تقدم فقاتل حتى قُتل . فبلغ
قومه خبره فحملوه وأبنه عمه فدفنوها .

من شعره في امرأته

وقال ديك الجن في امرأته أيضاً :

أشفت أن يرد الزمان بفدوره	أو أبتلى بعد الوصال بهجره
قمر أنا أستخرجته من دجنة	لبلى وجلوته من خدوره
فقتلته وبه على اكرامة	ملء الحشى وله الفؤاد بأشره
عهدى به ميثاً كأحسن نائم	والحزن يسفح دمعى ^(١) في نحره
لو كان يدرى الميث ماذا بعده	بالحى منه ^(٢) بكاله في قبره
عصص تكاد تفيض ^(٣) منها نفسه	ويكاد يخرج قلبه من صدره

وذكر أن ديك الجن كان يهوى غلاماً من أهل حمص ، يقال له : بكر ، شعره في غلام كان يهواه
وفيه يقول ، وقد جلسا يتحدثان إلى أن غاب القمر :

دع البدر فليغرُب فأنت لنا بدر	إذا ما تجلّى من محاسنك الفجر
إذا ما أنقضى سحر الذين ببابل	فطرفك لى سحر وريقك لى خمر
ولو قيل قم فأدع أحسن من ترى	نصحت بأعلى الصوت : يا بكر يا بكر

وكان هذا الغلام يُعرف ببكر بن دهمرد ، وكان شديد التمتع والتصوّن ،
فاحتال قوم من أهل حمص فأخرجوه إلى منزله لهم يعرف بمياس وأسكروه وفسقوا
به جميعاً . وبلغ الخبر ديك الجن فقال :

قل لهضم الكشح مياس	أتقض العهد من الناس
يا طاقه ^(٤) الآس التى لم تمد	إلا أذلت قضب الآس
وثقت بالكأس وشرابها	وحثف أمثالك فى الكاس

(١) فى بعض أصول الأغاني : « عبرنى » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « بالحقى حل » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « تفيض » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « ياطلمة » .

لا بأس مولاي على أنها
هي الليالى ولها دولة
بيننا أنافت وعلت بالفتى
قاله ودع عنك أحاديثهم
نهاية المكروه والبأس
ووحشة من بعد إيناس
إذ قيل حطته على الراس
سيصبح الذاكركالناسي

وقال فيه أيضاً :

قولا لبكر بن دهمرد إذا اعتكرت
ألم أفل لك إن البنى مهلكة
قد كنت تفرق من سهم بغائية
وكنت تفرع من لمس ومن قبل
إن تدم فخذاك من ركض فربنا
عساكر الليل بين الطاس والجامر
والبنى والعجب مفساد^(١) لأقوام
فصرت غير ذميم رخصة الراى
فقد ذلت لإسراج وإلجام
أمسى وقلبي عليك الموجه الدامى

ونأوه جعفر
ابن على

وذكر أنه توفي جعفر بن على الهاشمي ، فرثاه ديك الجن بقصيدة أولها :

على هذه كانت تدور القوائب
نزلنا على حكم الزمان وأمره
وتضحك سن المرء والقلب موجه
ويقول فيها :

فتى كان مثل السيف من حيث جثته
فتى هم^(٢) حمد على الدهر راجح
بكال أخ لم تحوه بقراءة
لنائبه نابتك فهو مضارب
وإن بان^(٣) عنه ماله فهو عازب
بلى إن إخوان الصفاء أقارب

(١) فى بعض أصول الأغاني : « نساء » .

(٢) فى الأصل : « حمد » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « غاب » .

وأظلمت الدنيا التي أنت جاراها كأنك للدنيا أخٌ ومناسب
ويُبرد نيران المصائب أننى أرى زمناً لم تَبْقَ فيه مصائب
والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ديك الجن ، هو :
أنت حديثى فى النوم واليقظة أتعبتُ مما أهدى به الحفظه
كم واعظيْ فيك لى وواعظه لو كنتُ ممن تنهاه عنك عظه

شعره الذى فيه الغناء

أخبار قيس بن عاصم البكري

نسبه هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس م
مقاعس الحارث — بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم .

كنيته ونسب أمه ويكنى أبا علي . وأمه أم صُعر^(١) بنت خليفة بن جَرول بن منقر .

شاعر مخضرم شاعر فارس شجاع حلیم ، كثير الغارات ، مظفر في غزواته . أدرك الجاهلية والإسلام فساد فيهما . وهو أحد من وأد بناته في الجاهلية . وأسلم وحسن إسلامه ، وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه في حياته ، وعمر بعده زماناً ، وروى عنه عدة أحاديث .

وذكر أنه وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله بعض الأنصار عما يتحدث به في اليهوديات التي وأدهن من بناته . فأخبر أنه ما ولدت له بنت قط إلا وأدها . ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كنت أخاف سوء الأحدثنة والفضيحة في البنات ، فما ولدت لي بنت إلا وأدتها ، وما رحمت منهن موءودة قط ، إلا بنيت لي كانت ولدتها أمها وأنا في سفر ، فدفعتها إلى أخوالها فكانت فيهم . وقدمت فسألت عن الحمل ، فأخبرتني المرأة أنها ولدت ولداً ميتاً . ومضى على ذلك سنون ، حتى كبرت البنية وأيفعت^(٢) ، فزارت أمها ذات يوم ، فدخلت فرأيتها وقد ضفرت شعرها وجعلت في قرونها شيئاً من

وفوده على النبي
صلى الله عليه وسلم
وأده البنات

(١) في الأصل : « وأمه صعر » .

(٢) في الأصل والأغاني : « يفعت » وهو غير مسوع .

خُلُقٍ^(١) وَنَظَمَتْ عَلَيْهَا وَدَعَا ، وَأَلْبَسَتْهَا قِلَادَةَ جَزَعٍ^(٢) ، وَجَعَلَتْ فِي عُنُقِهَا
مِخْنَقَةً^(٣) بَالِح . فَقُلْتُ : مِنْ هَذِهِ الصَّبِيَّةُ ؟ فَقَدْ أَعْجَبَنِي جَمَالُهَا وَكَيْسُهَا . فَبَكَتْ
ثُمَّ قَالَتْ : هَذِهِ أَبْنَتُكَ ، كُنْتُ خَبَّرْتُكَ أَنِّي وَلَدْتُ وَلَدًا مَيْتًا ، وَجَعَلْتُهَا عِنْدَ أَخَوَالِهَا
حَتَّى بَلَغَتْ هَذَا الْمَبْلَغَ . فَأَمْسَكْتُ عَنْهَا ، حَتَّى أَشْتَغَلْتُ عَنْهَا أُمُّهَا ، ثُمَّ أَخْرَجْتُهَا
يَوْمًا فَحَفَرْتُ لَهَا حَفِيرَةً وَجَعَلْتُهَا فِيهَا ، وَهِيَ تَقُولُ : يَا أَبَتِي ، أَمْغَطِيَّ أَنْتَ بِالْأُتْرَابِ
وَتَارِكِي وَحْدِي وَمُنْصَرَفِي عَنِّي ! وَجَعَلْتُ أَقْذِفُ عَلَيْهَا التُّرَابَ وَهِيَ تَقُولُ ذَلِكَ ،
حَتَّى وَارَيْتُهَا وَأَقْطَعَ صَوْتَهَا . فَمَا رَحِمْتُ أَحَدًا مِمَّا وَأَدَّتْهُ غَيْرَهَا . فَدَمَعْتُ عَيْنَا
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ لَقِسْوَةٌ ! وَإِنْ مِنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ .
قُلْتُ : وَهَذَا الْفَعْلُ مِنْ أَعْمَالِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَفِيهِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ
سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)^(٤) .

وَذُكِرَ أَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ تَزَوَّجَ مَنَفُوسَةَ بِنْتَ زَيْدِ الْفَوَارِسِ الضَّبِّيِّ ، وَأَتَتْهُ
فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ بَنَائِهِ بِهَا بَطْعَامٌ ، فَقَالَ : وَأَيْنَ أَكِيلِي ؟ فَلَمْ تَعْلَمْ مَا يُرِيدُ .
فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَيَابَنَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبْنَةُ مَالِكٍ وَيَأْبَنَةُ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ
إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَأَلْتَمَسِي لَهُ أَكِيلًا فَإِنِّي اسْتُبْتُ أَكَلُهُ وَحِيدِي
أَخَا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتِي فَإِنِّي أَخَافُ مَذَمَّاتِ^(٥) الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ وَمَا فِي^(٦) إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِمِّ الْعَبِيدِ

(١) الخلق : نوع من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة .

(٢) الجزع : ضرب من الخرز فيه بياض وسواد ، تشبه به الأعين .

(٣) المِخْنَقَةُ : القِلَادَةُ . (٤) الآية ٨ من سورة التكاوير .

(٥) في بعض أصول الأغاني : «ملازمات» . (٦) في بعض أصول الأغاني : «وما في» .

فأرسلت جارية لها يقال لها : مليحة ، فطلبت له أكيلاً ، وأنشأت تقول :
أبى المرء قيس أن يذوق طعامه بنير أكيل إله لكريم
فبوركت حياً يا إixa الجود والتدى وبوركت ميتاً قد حوتك رجوم
وحكى أن الأحنف بن قيس قال :

ما تعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم المنقري . ف قيل له : وكيف ذلك
يا أبا بحر ؟ فقال : قتل ابن أخ له أبته ، فأتى بأبن أخيه مكتوفاً يقاد إليه ، فقال :
ذعرتم الفتى ! ثم أقبل عليه فقال : يا بني ، نقصت عددك ، وأوهنت^(١) ركنك !
وفتت في عضدك ، وأشمت عدوك ، وأسأت بقومك ! خلوا سبيله ، وأحلوا إلى
أم المقتول ديبته . فأصرف القاتل . وما حل قيس حبهوته^(٢) ولا تغير وجهه .

وذكر أن قيساً لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا سيد
أهل الوبر .

لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه
حين وفد عليه
هو والزبرقان وقد
منع الصدقة

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى قيس بن عاصم صدقات
بنى مُعَاسِرَ والبُطُون كُلِّهَا . وكان الزبرقان بن بدر قد ولى صدقات عوف
والأبناء . فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جمع كل واحد من قيس
والزبرقان صدقات من ولى صدقته ، دس إليه الزبرقان من زين له المنع لما في يده
وخدعه بذلك ، وقال له : إن النبي صلى الله عليه وسلم قد توفى ، فهلم نجتمع هذه
الصدقة ونجعلها في قومنا ، فإن استقام الأمر لأبي بكر وأدت العرب إليه الزكاة
جمعنا له الأولى والثانية^(٣) . ففرق قيس الإبل في قومه ، وأطلق الزبرقان إلى
أبي بكر بسبعائة بعير فأدأها إليه ، وقال في ذلك :

(١) في بعض أصول الأغاني : «وأوهنت» .

(٢) الحبة ، بالكسر والفتح : الثوب الذي يحتبى به ويشتمل ، وذلك أن يضم
الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليهما .

(٣) في بعض أصول الأغاني : «جمعنا له الثانية» .

وفيت بأزواد النبي محمد وكنت أمراً لا أفسد الدين بالعدو

فلما عرف قيس ما كاده به الزبرقان ، قال : لو عاهد الزبرقان أمه لعدر بها !

وذكر أن قيس بن عاصم كان أحداً من حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية ، سبب اجتنابه الخمر وذلك أنه سكر من الخمر فغمز عسكة^(١) ابنه - وقيل أخته - فمهرت منه . فلما صحا سألت عنها ، فقيل له : أو ما علمت ما صنعت البارحة ؟ قال : لا . فأخبروه بصنعه . فحرّم الخمر على نفسه ، وقال في ذلك :

وجدت الخمر جامحةً وفيها خصالٌ تفضح الرجل الكريماً
فلا والله أشربها خيأتى ولا أدعو لها أبداً نديماً
ولا أعطى بها ثمناً خيأتى ولا أشفي بها أبداً سقيماً
فإن الخمر تفضح شاربها وتجشّمهم^(٢) بها أمراً عظيماً
إذا دارت محيّاها تعلّت طوالعُ تسفه^(٣) الرجل الحليماً

وذكر في سبب تحريمه الخمر على نفسه أن رجلاً مرّ يحمل الخمر على قيس ابن عاصم فنزل به ، فقال له قيس : أضبّخنى^(٤) قدحاً . ففعل . ثم قال : زدنى . فقال : أنا رجل تاجر طالب ربح ، لا أستطيع أن أسقيك بغير ثمن . فقام إليه قيس فربطه إلى دوحة في داره حتى أصبح . فسكّمته أخته في أمره ، فلطمها وخش وجهها . وزعموا أنه أرادها على نفسها ، وجعل يقول :

وتاجر فاجر جاء الإله به كأنّ لحيته أذنان أجمال

(١) العسكة : واحدة العكن ، وهى الأطواء في البطن من السمن . ويلاحظ أن في الخبر غرابة فقد تقدم أن قيساً لم تج له بنت من الواد .

(٢) تجشّمهم : تكلفهم . والرواية في التجريد : « وتجنّهم » .

(٣) تسفه : أى تحمله على السفه .

(٤) صبّحه بصبحه : سقاه الصبوح .

فلما أصبح قال : من فعل هذا بضيفي ؟ فقالت له أخته : الذى صنع هذا
بوجهي ! وأرته صنيعه ، وأخبرته بما فعل : فأعطى الله عهداً ألا يشرب
الخمر ، وقال :

فوالله لا أحسومدى الدهر خرة ولا شربة تزرى بذى اللب والفخر
فيا شارب الصبَاء دَعها لأهلها الد غواة وسلم للجسيم من الأمر
فإنك لا تدري إذا ما شربتها وأكثرت منها ما ترش وما تبى

وفى قيس بن عاصم يقول عبدة بن الطيب يرثيه :

رثاء عبدة له

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أدن يترحمَا
تحية من أوليته منك نعمة إذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بُنيان قوم تهدما

أَخْبَارُ مُحَمَّدِ بْنِ حَازِمٍ

هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي . وهو من ساكني بغداد . ومولده نسبه وشي عنه
ومنشؤه البصرة . وهو شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، وكان كثير الهجاء
فأطرح . ولم يمدح من الخلفاء غير المأمون . وكان ساقطاً الهمة مُتَقَلِّلاً جداً ،
يُرضيه اليسير ولا يتصدى لمدح ولا طلب .

وذكر أن ابن الأعرابي قال : أحسن ما قال المحدثون من شعراء أهل الزمان ، شعر له استحسنته
ابن الأعرابي

في مديح الشباب وذم الشيب ، قول محمد بن حازم :

لا حينَ صَبْرٍ فَيُخَلِّ الدَّمْعَ يَنْهَمِلُ	فَقَدْ الشَّبَابَ يَوْمَ الْمَرْءِ مُتَّصِلُ
سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِأَيَّامِ الشَّبَابِ وَإِنْ	لَمْ يَبْقَ مِنْهُ ^(١) لَهُ رَسْمٌ وَلَا طَلَلُ
جَرَّ الزَّمَانَ ذِيولًا فِي مَفَارِقِهِ	وَالزَّمَانَ عَلَى إِحْسَانِهِ عِلَلُ
وَرُبَّمَا جَرَّ أَذْيَالَ الصَّبَا مَرَحًا	وَبَيْنَ بُرْدِيهِ غُصْنٌ نَاعِمٌ خَضِلُ
يُضْهِِي الْغَوَانِي وَيَزْهَاهُ بَشِيرَتُهُ	شَرِيحُ الشَّبَابِ وَثُوبٌ هَالِكٌ رَجُلُ
لَا تُكْذِبُنَّ فَمَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا	مِنَ الشَّبَابِ يَوْمٍ وَاحِدٍ بَدَلُ
كَفَاكَ بِالشَّيْبِ عِيًّا عِنْدَ ^(٢) غَانِيَةٍ	وَالشَّبَابِ شَفِيحًا أَيْهَا الرَّجُلُ
بَانَ الشَّبَابُ وَوَلَّى عَنْكَ بَاطِلُهُ	فَلَيْسَ يَحْسُنُ مِنْكَ اللَّهُو وَالْغَزَلُ
أَمَّا الْغَوَانِي فَقَدْ أَعْرَضَ عَنْكَ قَلِي	وَكَانَ إِعْرَاضُهُنَّ الدَّلُّ وَالْحَجَلُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « منك » .

(٢) رجل : بين السبوة والجمودة : يعني الشعر بسواده مع الشباب .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « عائبة » مكان « غانية » .

أعرنك الهجر ما ناحت مطوقة فلا وصال ولا عهد ولا رسل
 ليت المنايا أصابتني بأسمها فكأن يذكركن عهدى قبل أكتهل
 عهد الشباب لقد أبقيت لى حزنًا ماجدًا ذكرك إلا جدًا لى نكل

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن حازم ، هو :
 شعره الذى فيه الغناء

خُذْ من العيش ما كفى ومن الدهر ما صفا
 حَسُنَ القدر فى الأنا م كما أُستقبح الوفا
 صِلْ أخا الوصل إنه ليس بالهجر من (٢) حفا
 عين من لا يُريد وصد ملك تُبدى لك الجفا

ثم ذكر أبو الفرج ابن أبي الزوائد السعدى ، ولم أختر له شيئاً (٣) .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « يبيكين » . (٢) حفا : أعطى .

(٣) وقبل « ابن أبي الزوائد » ترجم أبو الفرج لآين القصار ، ثم لمبعد ، وهما مغنيان .

أخبار أبي الأسد

وأسمه ثباتة بن عبد الله الحناني . وذكر أنه من بني شيان .

وهو شاعر مطبوع متوسط الشعر ، من شعراء الدولة العباسية ، من أهل ^{نسبه} منزله في الشعر الدينور . وكان طيباً مليح النوار ، مزاحاً خبيث الهجاء .

وكان صديقاً لعلويه المغني ، وله صنعة كثيرة في شعره . ^{شعره الذي فيه الغناء وحديثه}

وذكر أنه كان عنده ليلة ، وكان علويه يهوى جارية لآل يحيى بن معاذ ، وكانت من أحسن الناس وجهاً وغناء ، وكانت وعدته أن تزوره تلك الليلة ، فقال علويه لأبي الأسد : قل في هذا شعراً . فقال — وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي الأسد — :

خَلِيلٌ ^(١) صَدَّ عَنْ الْفَهْ فَلَيْسَ لِلَيْلِهِ صُبْحُ
يُقَلِّبُهُ عَلَى مَضَضٍ مَوَاعِدُ مَا هَا نُجْحُ
لَهُ فِي عَيْنِهِ ^(٢) غَرْبٌ وَفِي أَحْشَائِهِ جُرْحُ
صَحَا عَنْهُ الَّذِي يَرْجُو زيارته وما يَضْحُو

وذكر أن أبا الأسد مدح الفيض بن أبي صالح ^(٣) ، وهو حينئذ ملازم بيته شعره له في الفيض في أيام الرشيد ، وكان الفيض قبل ذلك وزير المهدى ، فقال فيه ، وهو من أجاد الشعر :

(١) في بعض أصول الأغاني : « محب » .

(٢) يقال : بعينه غرب ، إذا كانت تسيل ولا تنقطع دموعها .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الفيض بن صالح » .

ولأئمة لامتك يا فيضُ في الندى فقلت لها لن يتقدح اللومُ في البحرِ
 أرادت لتثنى^(١) الفيض عن عادة الندي ومن ذا الذي يثنى السحاب عن القطر
 مواقعُ جُود الفيض في كل بلدة مواقع فيض^(٢) المزن في البلد القفر
 كانت وفود الفيض يوم^(٣) يحملوا إلى الفيض وافوا^(٤) عنده ليلة القدر

شعره في صديق
 عدا البحرى على
 معناه

ولأبى الأسد أيضاً في صديق له ، وكان به برّاً ، وهو من جيد شعره ، وقد
 سرق البحرى معناه :

أعدو على مال بسطام فأنهبه كما أشاء فلا يثنى إلى يدي
 حتى كأتى بسطام بما احتكت فيه يدأى وبسطام أبو الأسد

وذكر أنه لما توفى إبراهيم الموصلى ، قيل لأبى الأسد ، وكان صديقه :
 ألا ترثيه ؟ فقال :

شعره في رثاء
 إبراهيم الموصلى

تولى الموصلى فقد تولت بشاشات المزاهر والقيان
 وأى ملاحاة بقيت فتبقى حياة الموصلى على الزمان
 ستبكيه المزاهر والملاهي وتسعدهن عاتقة الدنان
 وتبكيه الفواية إذ تولت ولا تبكيه تالية القران

فقالوا له : ويلك ! فقد كان صديقك ! فقال : وبأى شيء كنت أذكره
 وأرثيه ، بالزهد والفقه والقراءة ! وهل يرثى إلا بهذا وشبهه !

- (١) في بعض أصول الأغاني « لتثنى » .
 (٢) في بعض أصول الأغاني : « ماء » .
 (٣) في بعض أصول الأغاني : « لما » .
 (٤) في بعض أصول الأغاني : « لاقوا » .

أخبار قيس بن الحداوية

هو قيس بن مُنْقِذ^(١) بن عمرو بن عُبَيْد بن ضَاطِر بن حَبْشِيَّة بن سُلُول بن نَسَبه
كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة — وهو خزاعة — بن عمرو — وهو مُزَيْقِيَاء
— ابن عامر — وهو ماء السماء — بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق
ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد . وقد تقدم نسبه .

والحدّادية أمّ قيس ، وهى من مُحَارِب بن خَصَفَة بن قَيْس بن عَيْلان أمه
أَبْن مُضَر ، من قَبِيلَة منهم ، يقال لهم : بنو حداد .
وقيس هذا كان شاعراً من شعراء الجاهلية فاتكاً شجاعاً صُعلوكاً خَلِيعاً ، خلع قومه له
خلعته خُزَاعَة بسوق عكاظ وأشهدت على نفسها بخلعها إياه ، فلا تحمل جريرة له ،
ولا تُطالب بجريرة يجرّها أحدٌ عليه .

وذكر أن قيس بن الحدّادية كان يهوى أمّ مالك بنت ذؤيب الخزاعى ، شعره الذى فيه
الفناء وسببه
وكانت بطون من خزاعة قد أُجْدِبُوا فخرجوا طالبين أرض مصر والشام ، حتى
إذا كانوا ببعض الطريق أدركهم مَنْ ذكر لهم كثرة المطر والغيث وغزارته .
فرجع عمرو بن عبد مناة فى ناسٍ كثير إلى أوطاسهم ، وتقدّم قَبِيصَة بن ذُؤَيْب
ومعه أُختُه أم مالك فضى . فقال قيس بن الحدّادية قصيدته التى أولها وبعض
أبياتها فيها الفناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخبار قيس ، وأولها :

أجْدَكُ إِن نُّعَمَّ نَأَتْ أَنْتَ جَارِعُ قَدْ أَقْتَرَبْتُ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعُ
قَدْ أَقْتَرَبْتُ لَوْ كَانَ فِي قُرْبِ دَارِهَا نَوَالٌ^(٢) وَلَكِنْ كُلُّ مَنْ صَنَّ مَانِعُ

(١) فى التجريد : « سعد » . (٢) فى الأغاني : « لو أن فى قرب دارها * فوالا » .

وقد جاورتنا في أمور^(١) كثيرة
فإن تلقينا نعمة - هديت - فحيها
فما تولت والله راء وسامع
وسل كيف تُرعى بالمغيب الودائع
ومنها :

وحسبك من نأي ثلاثة أشهر
ومنها :
ومن حزن إن شاق قلبك^(٢) رابع

ولا يسمعن سرى وسرك ثالث
وكيف يشيع السرمنى ودونه
ألا كل سرّ جاوز أثنين شائع
حجاب ومن دون الحجاب الأضالع
ومنها :

^(٣) وإني لأنهى النفس عنها تجملاً
كان فؤادى بين شقين من عصاً
وقلبى إليها الدهر عطشان جائع
يحبث بها حادٍ سريع نجاؤه
حذار وقوع البين والبين واقع
فقلت لها يا نعم حلى محلنا
مُعزّى عن الساقين والثوب واسع
فقلت وعيناها تفيضان عبرة :
فإن الهوى والعيش يا نعم جامع
فقلت لها : تالله يدرى مسافر
بأهلي بين لى متى أنت راجع
متى أضمرته الأرض ما الله صانع

^(٤) وأقبل بالكحل السحيق المدامع
وشدّت على فيها اللثام وأعرضت
بوصلك إن^(٥) لم يطونى الموت طامع
وإني لعمد الود راعٍ وإنى

وذكر أن عائشة بنت طلحة أنشدت هذه القصيدة فأستحسنتها ، وبحضرتها
جماعة من الشعراء ، فقالت : من قدر منكم أن يزيد فيها بيتاً واحداً يشبهها ويدخل
في معناها فله حائى هذه . فلم يقدر واحد منهم على ذلك .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « فى شهر » . (٢) فى الأغاني : « ان زاد شوقك » .

(٣) لم تذكر أصول الأغاني التى بين أيدينا هذا البيت .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « وأمن » . (٥) فى الأغاني : « ما لم » .

وقال قيس :

من شعره

سقى الله أطلالا لنعم^(١) تقاذفت بهن النوى حتى حَلَنَ^(٢) المطالِيا
فإن كانت الأيام يا أم مالك تُسَلِّكُمُ غنا وتُرْضِي الأعدايا
فلا يَأْمَنَنَّ بعدى أمرؤ فَجَعَ لَذَّة^(٣) من العيش أو فجع الخُطوب العوافيا
وبُدِّلَتْ من جدواك يا أم مالك طوارقُهم يَحْتَضِرُنَ^(٤) وساديا
وأصبحتُ بعد الأنس لا بسَ جُبَّة^(٥) أساقى السكّاة الدراعين العواليا
فيوماى يوم فى الحديد سُسر بلا ويوماً مع البيض الأوانس لاها
خَلِيلِي إن دارت على أم مالك صُروف الليالى فأَبْغيا لى^(٦) ناعيا
ولا تتركاني لا لخير مُعْجَل ولا لبقاء تنظران بَقائيا

وهذان البيتان قد تقدّما فى أشعار المجنون .

وذكر أن قيس بن الحداية لقي جمعا من مُزينة يريدون الغارة على بعض من يجدون منه غِرّة ، فقالوا : أَسْتَأْسِر . فقال : وما ينفعكم منى إذا استأسرت ، وأنا خليع ، والله لو أسرتموني ثم طلبتم من قومي غَنزاً ما أُعْطِيتُموها ! فقالوا : أَسْتَأْسِر لا أم لك . فقال : نفسى أكرم وأشدّ من ذلك ، وقاتلهم حتى قُتِل .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « بنعم » . (٢) المطال : موضع بنجران .

(٣) العوافى : التى تمحو وتطمس . (٤) يَحْتَضِرُنَ : يحضرن .

(٥) الجبة : أى درع الحديد . والعوالى : الرماح . وجعل الطعان بها كالساقاة .

(٦) فى بعض أصول الأغاني : « فأبغىاني » .

أخبار ابن قنبر

هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني بن عمرو بن تميم ؛ بصري .
 وكان يهاجى مسلم بن الوليد - صريع الغواني - مدة ، ثم غلبه مسلم .
 ومن جيد شعره قوله :
 من شعره مهاجاته مسلماً

وَيْلِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمَ فَأَمْتَمَا وزاد قلبي على أوجاعه وجعا
 كَأَنَّمَا الشَّمْسُ مِنْ أَثْوَابِهِ بَزَغَتْ ^(١) حسناً أو البدر من أزراره ^(٢) طلعا
 فَقَدْ نَسِيتُ الْكَرَى مِنْ طَوْلِ مَا عَطَلَتْ منه الجفون وطارت مهبتي قطعاً
 قلت : وأظن من هذا الشعر :
 تمقيب لابن واصل

مُسْتَقْبِلُ بِالَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ منه الذنوب ومعدور بما صنعا
 فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ من القلوب وجيهه أين ما شفعنا
 وَحَكَى ابْنُ قَنْبَرٍ قَالَ : لَقَيْتُنِي جَوَارٍ مِنْ جَوَارِي سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ فِي الطَّرِيقِ ،
 بَيْنَ الرِّبْدِ ^(٣) وَقَصْرِ أَوْسٍ ، فَقُلْتُ لِي : أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ :
 هو وبعض الجوارى

* وَيْلِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمَ فَأَمْتَمَا *

فقلت : نعم . فقلن : أمع هذا الوجه السمح تقول هذا ! ثم جعلن
 يخذلنني ويلهون معي حتى أخرجنني من ثيابي . فرجعتُ عرياناً إلى منزلي .
 وكان حسن اللباس .

(١) في بعض أصول الأغاني : « في » .

(٢) الأزار : جمع زر ، الذي يوضع في القميص . وفي الأغاني « من أردانه » .

(٣) المربد : موضع سوق بالبصرة .

ومن مختار شعره :

من شعره

وَحَقُّ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْكَ فَإِنَّهُ عَظِيمٌ لَقَدْ حَصَّنْتُ سُرِّي فِي صَدْرِي
وَلَكِنَّمَا أَفْشَاهُ دَمْعِي وَرَبَّمَا أَتَى الْمَرْءَ مَا يَخْشَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
فَهَبْ لِي ذُنُوبَ الدَّمْعِ إِنِّي أَظُنُّهُ بِمَا مِنْهُ يُبْدِي إِنَّمَا يَبْتَغِي ضُرِّي
وَلَوْ يَبْتَغِي نَفْعِي خَلَّى ضَمَائِرِي تَرُدُّ عَلَى أَسْرَارِ مَكْنُونِهَا سِرِّي

ومن شعره ، وهو الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخباره :

شعره الذي فيه الغناء

صَرَمْتَنِي ثُمَّ لَا كَلَمْتَنِي أَبَدًا إِنْ كُنْتُ خُنْتُكَ فِي حَالٍ مِنَ الْحَالِ
وَلَا أَجْتَرَمْتُ الَّذِي فِيهِ ^(١) جَنَائِتُكُمْ وَلَا جَرَتْ خَطَرَةٌ مِنْهَا ^(٢) عَلَى بَالِي
فَسَوْغَنِي الْمُنَى كَيْمَا أَعِيشَ بِهَا وَأَمْسِكِي الْبَذْلَ مَا أَطْلَقْتَ آمَالِي
أَوْ عَجَّلِي تَلَفِّي إِنْ كُنْتُ قَاتِلَتِي أَوْ نَوَّلِيْنِي بِإِحْسَانٍ وَإِجْمَالِ
ومن شعره ، وهو مما يُغَنَّى فيه :

مما يغنى فيه من شعره

لَيْسَ فِيهَا مَا يُقَالُ ^(٣) لَهُ كَلَّمْتُ لَوْ أَنَّ ذَا كَمُلَا
كُلُّ جُزْءٍ مِنْ مُحَاسِنِهَا كَأَنَّ فِي فَضْلِهَا ^(٤) مَثَلَا
لَوْ تَمَدَّتْ فِي مَلَاحِظِهَا لَمْ تَجِدْ مِنْ نَفْسِهَا بَدَلَا

ومن شعره الحسن السيار :

من شعره السيار

إِنْ كُنْتُ لَا تَرْهَبُ دَمْعِي لِمَا تَعْرِفُ مِنْ صَفْحِي عَنِ الْجَاهِلِ
فَأَخْشَ سُكُوتِي فَطِنًا مُنْصَتَا فَيْكَ لِتَحْسِنَ خَنَاءَ ^(٥) الْقَائِلِ
مَقَالَةُ السَّوِّءِ إِلَى أَهْلِهَا أَسْرِعَ ^(٦) مِنْ مُنْهَدِرِ سَائِلِ
وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ

(١) في الأغاني : « الذي فيه خيانتكم » . (٢) في الأغاني : « منى » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لها » مكان « له » . (٤) في الأغاني : « فضله » .

(٥) في الأغاني : « حتى » . (٦) في الأغاني : « أسهل » .

شعره في مرفه وذُكر أن ابن قنبر مرض فأتوه بخصيب الطيب يعالجه ، فقال :

ولقد قلت لأهلي إذا أتوني بخصيبٍ
ليس والله خصيب للذي بي بطيب
إنما يعرف دائي مَنْ به مثل الذي بي

موت خصيب وكان خصيب هذا عالماً بالطب فمرض ، فنظر إلى ما به ، فقال : زعم جالينوس أن صاحب هذه العلة إذا صار ماؤه هكذا لم يعيش . فقيّل له : إن جالينوس ربما أخطأ . فقال : ما كنت قطّ إلى خطئه أحوج مني إليه في هذا الوقت ، ومات من علته تلك .

أخبار الأسود

هو الأسود بن عمار بن الوليد بن عدى بن الحيار بن عدى بن نوفل بن نبيه
عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن غالب :

شاعر من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية . وكان يتولى بيت المال بالمدينة . شئ عنه

شعره الذي فيه الغناء

وهو القائل :

خليلى من سعدٍ أليماً فسَلِّماً على مريم لا يُبعد الله مَرِيماً
وقولاً لها هذا الفراق^(١) عرفته فهل من نوال بعد ذاك فنَعَلْما

وهذا هو الشعر الذى فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار الأسود .

وكانت مريم هذه جارية مولدة مُغْنِيَّةً لأمراة من أهل المدينة .

حديث طلاق
المهادى لامراته

وذُكر أن موسى المهادى كانت تحته ابنة خاله ، فسأله أمه الخيزران أن يولّى
خاله اليمين ، فوعدها ذلك ودافعها به . ثم كتبت إليه يوماً رُقعةً تستنجزه أمره فيها .
فوجه إليها رسولها يقول : خَيْرِيه بين اليمين وطلاق أبنته ، أو مُقَامِي عليها ولا أوليه
اليمين ، فأيهما اختار فعلته . فدخل الرسولُ إليها ، ولم يكن فهِم عنه ما قال ، فأخبرها
بغيره . ثم خرج إليه ، فقال : تقول لك : ولاية اليمين . فغضب المهادى وطلّق أبنته
خاله وولاه اليمين . فدخل الرسولُ فأعلمها بذلك . فأرتفع الصياح من داره .
فقال : ما هذا ؟ فقالوا : من دار بنت خالك . قال : أولم تختَر ذلك ؟ قالوا : لا ،
لكن الرسول لم يفهم ما قلت فأدّى غيره وعجلت بطلاقها . فنَدِمَ ودعا صالحاً
صاحب المصلّى وقال له : أقم على رأس كُل واحد ممن يحضرنى من الندماء رجلاً

(١) فى بعض أصول الأغاني : « عزيمته » مكان « مرفته » .

بسيف ، فمن لم يُطَلَّقْ أُمْرَأَتَهُ مِنْهُمْ فَلَتَضْرِبَ عُنُقَهُ . ففعل ذلك . ولم يَبْرَحْ مَنْ
بمحضرته منهم حتى طَلَّقَ أُمْرَأَتَهُ .

قال عبدُ الله بن محمد البَوَّاب : وخرج الخدم إلى فَعَرَفُونِي ذلك ، وعلى الباب
رجل واقف متلفع بطيلسانه يُرَاحِ بين رِجْلَيْهِ ، فحَطَّارِ بِيَالِي :

خَلِيلِي مَنْ سَعِدَ أَلَمًا فَسَامَا عَلَى مَرِيْمٍ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَرِيْمَا
وَقُولَا لَهَا هَذَا الْفِرَاقُ^(١) عَرَفْتَهُ فَهَلْ مِنْ نَوَالٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَنَعَلَمَا

فَأَنْشَدْتُهُ « فَيَعْلَمَا » بِالْيَاءِ . فقال : « فَنَعْلَمَا » بِالنُّونِ . فقلت له : وما الفرق
بينهما ؟ فقال : إنَّ الْمَعْنَى تُحَسِّنُ الشَّعْرَ وَتُفْسِدُهُ ، وَإِنَّمَا قَالَ « فَنَعْلَمَا » لِنَعْلَمَ هَذِهِ^(٢)
الْقِصَّةَ . وَلَيْسَتْ بِهِ حَاجَةٌ إِلَى أَنْ يُعْلَمَ النَّاسُ سِرُّهُ . فقلت له : أَنَا أَعْلَمُ بِالشَّعْرِ مِنْكَ .
قال : فَمَنْ هُوَ ؟ فقلت : لِلْأَسْوَدِ بْنِ عِمَارَةَ . قال : أَتَعْرِفُهُ ؟ قلت : لَا . فقال :
فَأَنَا هُوَ . فَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ مِنْ مُرَاجَعَتِي إِيَّاهُ . ثُمَّ عَرَّفْتُهُ خَيْرَ الْخَلِيفَةِ فِيمَا فَعَلَهُ . فقال :
أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَكَ^(٣) ! فَانصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ : هَذَا أَحَقُّ مَنْزِلٍ يُنْزَلُ !

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « عَزَمْتُهُ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لِيَعْلَمَ هُوَ » .

(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « عَزَاكَ » .

أَجَبَّارُ عَلِيٍّ بْنِ خَلِيلٍ (*)

ولاؤه

هو رجل من أهل الكوفة ، مولى لمعن بن زائدة الشيباني . وكان يُعاشِرُ
صالح بن عبد القدوس ولا يكاد يُفارقة ، وأتتهم بالزَّندقة وأخذ مع صالح ثم أطلق
لما انكشف أمره .

هو المهدي ف
شرب الخمر

وذكر أن عليَّ بن الخليل دخل على المهدي فقال له : يا علي ، أأنت علي
مُعَاوِيَةَ الخمر وشربك لها ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . قال : وكيف ذلك ؟
قال : بِنْتُ منها . قال : فأين قولك :

أُولَعْتُ نَفْسِي بِلَذَّتِهَا أَمَا تَرَى^(١) عَنْ ذَلِكَ إِقْصَارًا
وَأَيْنَ قَوْلُكَ :

إِذَا مَا كُنْتَ شَارِبَهَا فِسِيرًا وَدَعَّ قَوْلَ اللَّوْائِمِ^(٢) وَاللَّوَاخِي
فَقَالَ : هَذَا شَيْءٌ قَلْتُهُ فِي صَبَإٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنَا الْقَائِلُ بَعْدَ ذَلِكَ :
عَلَى اللَّذَاتِ وَالرَّاحِ السَّلَامُ تَقْضَى الْعَهْدُ وَانْقَطَعَ الدِّمَامُ
مَضَى عَهْدُ الصَّبَا وَخَرَجَتْ مِنْهُ كَمَا مِنْ غِيْصِهِ خَرَجَ الْحُسَامُ
وَقَرَّتْ^(٣) عَلَى الْمَشِيبِ فَلَيْسَ مِنِّي وَصَالَ الْغَانِيَاتِ وَلَا الْمُدَامِ
وَوَلَّى الْهَوَى وَالْقَيْنَاتِ عَنِي كَمَا وَلَّى عَنِ الصُّبْحِ الظَّلَامِ

(*) في بعض أصول الأغاني : « الخليل » .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ألا ترى » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « العواذل » .

(٣) وقر : ترزن وثبت .

حلبت الدهر أشطره^(١) فعندى لصرف الدهر تحمود ودام

هو وبعض ولد المنصور في حب جارية
وذكر أن على بن الخليل كان جالساً مع بعض ولد المنصور ، وكان القتي
يهوى جارية مَغْنِيَّة لَمُتَبَة مولاة المهدي ، فَمَرَّتْ به عُبْتَة في مَوَكِبِها والجارية معها ،
فوقفت عُبْتَة وسألت عليه وسألته عن خبره ، فلم يُؤَفِّها حقَّ الجواب لشُغل قلبه
بالجارية ، فلما أنصرف أقبل عليه على بن الخليل وأنشده :

راقب بطرفك من تحا ف إذا نظرت إلى الخليل
فإذا أمنت لحاظهم فعليك بالنظر الجميل
إن العيون تدلُّ بالذَّ غر المُلحِّ على^(٢) الدَّخيل
إما على حبٍّ شديد يد أو على بُغضٍ أصيل

شعره الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار على بن الخليل ، هو :

هل لدهر قد مضى من مُعاد أم^(٣) لهم داخل من نَفَادٍ
أذكرتني عشيةً قد تولَّتْ هاتفتُ نَحْنُ في وسط^(٤) وادى
هيجن لى شوقاً وألهبن ناراً للهوى فى مُستقرِّ القُوادِ
بأن أحبابى وغودرتُ فرداً نُصِبَ ما سرَّ عيونَ الأعادى

(١) الأشطر : أخلاف الناقة ؛ ولناقة شطران : قادمان وآخران . ويقال : حلب فلان
الدهر أشطره : أى خسر ضرره . يعنى أنه مر به خير وشره وشدته ورخاؤه . تشبيهاً بحلب جميع
خلاف الناقة ما كان منها حفلاً وغير حفل ، وداراً وغير دار .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « بالنظر المُلحِّ على الرحيل » .

(٣) فى بعض أصول الأغانى : « أو » .

(٤) فى بعض أصول الأغانى : « بطن » .

أَخْبَار أَبِي الشَّيْلِ (*)

اسمه عاصم بن وهب بن البراجم . وُلد بالكوفة ، ونشأ وتأدب بالبصرة . نشأته وصلت بالتوكل
وقدِم سرّاً من رأى في أيام المتوكل ومدحه ، وكان طيباً نادراً كثيراً الهزل
ماجناً ، فنفق عند المتوكل لإيثاره العَبَث ، وخُص به ، وأُثري وأفاد .
وذكر أنه مدح مالك بن طوق ، وقَدَّر منه ألف درهم ، فبعث إليه صرة
مختومة فيها مائة دينار ، فظنها دراهم وكتب معها في رُقعة :

فليت الذي جادت به كفُّ مالك ومالك مدسوسان في أمت أم مالك
فكانا إلى يوم القيامة في أمتها فأيسر مفعودٍ وأهونُ هالك
وكان مالك يومئذ أميراً على الأهواز ، فلما قرأ الرقعة أمر بإحضاره ، فأحضر ،
وقال : يا هذا ، ظلمتنا وأعتديت علينا . فقال : قدَّرتُ عندك ألف درهم فوصلتني
بمائة درهم . فقال : أفتحها . فإذا فيها دنانير . فقال : أقلني أيها الأمير . فقال :
قد أقلتُك . ولك عندي ما تُحبُّ أبداً كَلِّما بقيتَ (١) وقصدتني .

رثاؤه جاراً له

وذكر أنه كان لأبي الشَّيْلِ جارٌ طيب ، أحق ، فمات فرثاه :

قد بكاه بَوَلُ المريض بدمع واكف فوق مُقْلتيه ذرُوفِ
ثم شَقَّتْ جُيوبهنَّ القواريد ر عليه ونُحْن نَوَحَ اللهيْفِ
يا كَسَاد الخِيَارِ شَنْبَرٌ (٢) والأق راص طُرّاً ويا كَسَاد السَّقوفِ

(*) وقبل أخبار « أبي الشَّيْلِ » ساق أبو الفرج شيئا عن « محمد الرف المغني » ، ولكن

ابن واصل لم يعرض له .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ما بقيت » .

(٢) خيار شنبَر : ضرب من الحروب .

كنت تمشي مع القوي فإن جا
ضعيف لم تكثرت بالضعيف
لهف نفسي على صنوف رقاعا
ت تولت منه وعقل سخييف
وحكى محمد بن الرزباني قال :

من نوادر وطرائفه

كنت أرى أبا الشَّبل كثيراً عند أبي ، فكان إذا حضر أضحك الشَّكلى
بنوادره . فقال له أبي يوماً : حدثنا ببعض نوادرِكَ وطرائفِكَ . فقال : من طرائف
أُمورى أن أبني زنى بحارية سنديّة لبعض جيران ، فحملت وولدت له ابناً ،
وكانت قيمة الجارية عشرين ديناراً . فقال لى : يا أبت ، الصبي والله أبني .
فساومتُ به ، فقبل لى : خمسون ديناراً . فقلت : ويلك ! كنت تحببني الخبر
وهي حُبلى فأشتريتها بعشرين وربع الفضل بين الثمنين . فأمسكتُ عن المساومة
بالصبي . فلم يزل بى حتى أشتريتها منهم بما أرادوا . ثم أحبلها ثانياً . فولدت منه
آخر . فحجأنى يسألنى أن أبتاعه . فقلت له : عليك لعنة الله ! أيش يحملك على
أن تُحبل هذه ! فقال : يا أبت ، لا أستحلّ العزل^(١) . وأقبل على جماعة عندي
يُعجبهم منى ويقول : شيخ كبير يأمرنى بالعزل ويستحلّه ؟ فقلت له : يا بن الزانية ،
تستحلّ الزنا وتنتحرج عن العزل ! فضحكنا منه وقلنا له : وأى شيء أيضاً ؟ فقال :
دخلتُ أنا ومحمود الوراق إلى حانة خمار يهودى ، فقلنا له : نريد خمرأ بنت عشر
قد أنضجها الهجير . فأخرج إلينا منها شيئاً عجيباً . فأبتعناه منه وقلنا له : أشرب .
فقال : لا أستحلّ شرب الخمر . فقال محمود الوراق : ويحك ! أرايت أعجب ممّا
نحن فيه : يهودى ينتحرج من شرب الخمر ونشربها ونحن مُسلمون ! فقال : أجل ،
والله لا تفلحون أبداً ولا يعبأ الله بكم ! ثم شربنا حتى سكرنا ونمنا فى الليل ،
فَنَكُنّا أبنته وأمرأته وأخته وسرقنا ثيابه وخَرينا فى مذاكير^(٢) نبيذ له وأنصرفنا .

(١) العزل : عزل الرجل الماء عن الجارية إذا جامعها لئلا تحبل .

(٢) المذاكير : كل ما نقر للشراب : جمع منقَر ، جاء على غير واحد . وفى بعض أصول
الأغاني : « نقارات » .

شعره في خالد وأمه

وحكى أبو السبل قال :

كانت أم خالد بن يزيد بن هُبيرة تَضْرِبُ على ضرب العِبدان وغيرها من الإيقاع . فقلت في خالد أبنها :

في الحَيِّ من لا عدمت ^(١) خُلَّتْهُ	فَتَّى إذا ما قاطعته وَصَلَا
له عَجُوزٌ بِالْحَبِيقِ ^(٢) أَبْصَرُ مَنْ	أَبْصَرْتُهُ ضَارِبًا وَمُرْتَجِلًا
نَادَمْتُهَا مَرَّةً وَكُنْتُ فَتَى	مَا زِلْتُ أَهْوَى وَأَشْتَهَى الْعَزْلَا
حَتَّى إِذَا مَا أَمَلَهَا سَعَكَرَ	يَبْعَثُ فِي قَلْبِهَا لَهَا ^(٣) الْأَمَلَا
اتَكَلَّتْ يَسْرَةً وَقَدْ ^(٤) حَرَفَتْ	أَشْرَاجَهَا كِي تَقُومَ الرَّمَلَا
وَلَمْ تَزَلْ بِأُسْتِهَا تُضَارِطُنِي	أَسْمَعُ إِلَى مَنْ يَسُومُنِي ^(٥) الْعَلَلَا

وحكى أبو السبل قال :

حضرت مجلس عُبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان إلى مُحسناً وعلى متفضلاً ، فجرى ذكرُ البرامكة ووصفهم بالجود ، وذَكَرهم من حضر وقالوا في كرمهم وجوائزهم وصلاتهم وأكثروا ، فقمتُ في وسط الناس فقلتُ لعبيد الله : أيها الوزير ، قد حكمتُ في هذا الخطب حُكماً نظمته في شعر لا يقدر أحدٌ أن يردّه عليّ ، وإنما جعلته شعراً لِيَبْقَى وَيُدَوَّنَ ، أفيأذن الوزير في إنشاده ؟ فقال : قُلْ ، فرب صواب قلت . فقلت :

رَأَيْتُ عُبيدَ اللَّهِ أَفْضَلَ سُودَدًا	وَأَكْرَمَ مِنْ فَضْلِ وَيْحِي وَخَالِدِ
أُولَئِكَ جَادُوا وَالزَّمَانُ مُسَاعِدٌ	وَقَدْ جَادَ ذَا وَالْدَّهْرُ غَيْرُ مُسَاعِدِ

(١) الخلة : الصداقة . (٢) الحبيق : الضراط .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « مثلاً » مكان « الأملا » .

(٤) في الأصل : « خرقت » .

(٥) العلل ، في الأصل : الشرب بعد الشرب . ويريد به هنا فعلها مرة بعد مرة .

فتَهَلَّلَ وجهه عُبيد الله وظهر البشر والسرور فيه، وقال : أفرطت يا أبا الشبل ،
ولا كُـل هذا . فقلتُ : والله ما حايبتك أيها الوزير ولا قلتُ إلا حقاً . وأتبعني
القوم في وصفه وتقريظه . فما خرجتُ من مجلسه إلا وعلى الخَلَع وتحتي دابة بسرجه
ولجامه ، وبين يدي خمسة آلاف درهم .

وحكى ابن مَهرويه قال :

شعره وقد سرقه
من الضبي

أنشدني أبو الشبل لنفسه :

عَذِيرِي من جَوَارِي الحَيِّ إِذ يَزْهَدُنْ^(١) فِي وَصَلِي
رَأَيْنَ الشَّيْبَ قَدْ أَلْبَسَنِي أَهْـبَةً الكَهْلِ
فَأَعْرَضَنَ وَقَدْ كُنَّ إِذَا قِيلَ أَبُو الشُّبُلِ
تَسَاءَيْنَ فَرَقَّعَنَ الكَوَى بِالْحَدَقِ^(٢) النَّجْلِ

وهذا سرقه أبو الشبل من الضبي . قلتُ : وهو أبدعُ وأخصرُ من قول
أبي الشبل :

عَذْتُ بِطُولِ الكلامِ عاذِلْتِي ^(٣)	تَلُمْنِي فِي السَّوَادِ والدَّعَجِ
وَيَحْكُ كَيْفَ السُّلُوْءِ عَنْ غُرْرِ	مَقِيرَاتِ الأَرْجَاءِ ^(٤) كَالشُّبَّجِ
يَحْمِلُنَ بَيْنَ الأَفْخَاذِ أَسْنَمَةً	تَحْرِقُ أَوْرَاكَهَا ^(٥) مِنَ الوَهْجِ
لَا عَذَبَ اللهُ مُسْلِمًا بِهِمْ	غَيْرِي وَلَا حَانَ مِنْهُمْ فَرَجِي
فَإِنِّي بِالسَّوَادِ مُبْتَهَجٌ	وَكُنْتُ بِالْبَيْضِ غَيْرِ مُبْتَهَجٍ

(١) في بعض أصول الأغاني : « يرغبين » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « بالأعين » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « عذرت بطول الملام » .

(٤) مقيرات : مطلبات بالقار . يريد وصفهن بالسواد . وفي بعض أصول الأغاني :

« مفترقات » . والسبيج : جمع سبجة ، وهي كساء أسود .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « أدبارها » .

تمقيب لابن واصل

قلت : لم أسمع في مدح السواد أحسن من قول أبي الرُّومي :

أَكْسَبَهَا الْحُسْنَ أَنهَا صُبِغَتْ صِبْغَةَ حَبِّ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ
فَانصَرَفَتْ نَحْوَهَا الضَّمَا ثُرُوا الْأَبْصَارَ يُعْنَقْنَ^(١) أَيْمَاعَنَقِ
تَزْدَادُ ضَيْقًا عَلَى الْمِرَاسِ كَمَا تَزْدَادُ ضَيْقًا نَشُوطَةً^(٢) الْوَهَقِ

وذكر أن أبا الشَّبل كان يتعشق فتية شاعرة ، فأغضبها يوماً ، فقالت له : ليت
شعري ! بأى شيء تدل ! أنا والله أشعر منك ، وإن شئت لأهجونك حتى أفضحك .
فأقبل عليها وقال :

خنساه قد أفرطت علينا فليس منها لنا مجيرُ
باهت بأشعارها علينا كأنما ناكها جريرُ
فخجلت حتى بان ذلك في وجهها وأمسكت عن جوابه .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي الشَّبل ، هو :

بأبى ريمٍ رمى قل جى بأجفانٍ مراضٍ
وحى عيني أب تد تذ طعم^(٣) الأغتماض
كلما رمت انبساطاً كف بسطى بانقباض
لو تعالى أملى في رماء بانخفاض
أو فتى ينتصف المظ لوم والظالم قاضى

(١) الإعناق : السير السريع .

(٢) الوهق : الحبل المفتول .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « طيب » .

أخبار عبد الله بن الزبير الأسيدي (*)

نسبه هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن مُنقذ ابن طريف بن عمرو بن قُعين بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة .
شاعر إسلامي كوفي المنشأ والمنزل ، من شعراء الدولة الأموية . وكان من شيعة بني أمية ، وذوى الهوى والتعصب لهم والنصرة على عدوهم ، حتى غلب على الكوفة مُصعب بن الزبير ، فأُتي به أسيراً ، فمنّ عليه ووصله وأحسن إليه ؛ فدحه فأكثر ، وأُنفطع إليه . ولم يزل معه حتى قُتل مُصعب . ثم عمى عبد الله بن الزبير بعد ذلك . ومات في خلافة عبد الملك بن مروان ، وكان يكنى : أبا كثير .

ملح عمرو بن عثمان لبره إياه وذُكر أن عمرو بن عثمان بن عفان أتاه عبدُ الله بن الزبير الأسيدي ، فرأى عمرو تحت ثيابه ثوباً رثياً ، فدعى وكيله فقال له : اقترض لنا مالاً . فقال : هيهات ! ما يُعطينا التجار شيئاً . قال : فأرجعهم ما شاءوا . فاقترض له ثمانية آلاف درهم . فوجه بها إلى عبد الله بن الزبير مع ثياب . فقال عبد الله بن الزبير يمدحه :

سأشكر عمرواً ما^(١) تراخت مني
أيادي لم تُمنن وإن هي جلت
فتى غير تحجوب الفنى عن صديقه
ولامظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلة^(٢) من حيث يخفى مكانها
فكانت قذى عينيه حتى تجلت

ملح ابن خارجة فلم يرضه فهجاه وذُكر أن عبد الله بن الزبير مدح أسماء بن خارجة الفزاري ، فقال :
تراه إذا ما جتسه مهلاًلاً . كأنك مُعطيه الذى أنت سائله
للم يكن فى كفه غير نفسه لجاد بها فليتيق الله سائله^(٣)

(*) وقبل أخبار « عبد الله بن الزبير » ساق أبو الفرج أخبار « عثت » المغنى ، ونهج ابن واصل المروى عن أخبار المغنين .
(١) فى بعض أصول الأغاني « إن » .
(٢) الخلة : الحاجة والفقر .
(٣) البيتان يرويان لزبير .

فأثابه أسماء ثواباً لم يرَ به . فنضب وقال يهجو به :

بَنَتْ لَكُمْ هِنْدُ بَتْلَدِيعَ^(١) بَطَرَهَا دَكَ كَيْنَ مِنْ جِصٍّ عَلَيْهَا الْمَالِسُ
فَوَاللهُ لَوْلَا رَهْزُ^(٢) هِنْدٍ يَبْطَرَهَا لَعُدَّ أَبُوهَا فِي الثَّامِ^(٣) الْمَقَالِسُ

فبلغ ذلك أسماء . فركب إليه واعتذر من فعله لضائقة شكاها . وأرضاه وجعل له في كل سنة وظيفة ، وأقطعه إليه .

وكان أسماء يقول لبنيه : ما رأيت جَصًّا ولا بناء ولا غيره إلا ذكرتُ أختكم هِنْدَ فنجبَلْتُ .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن الزبير هو : شعره الذي فيه الغناء

تَرَى الْجُنْدَ وَالْأَعْرَابَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ الْكَلَابِ^(٤) هَوَامِلُهُ
إِذَا مَا أَتَوْا أَبْوَابَهُ قَالَ مَرْحَبًا لَجُؤِ الْبَابِ حَتَّى يَقْتُلَ الْجُوعَ قَاتِلَهُ

وهذا الشعر من القصيدة التي منها البيتان المذكوران أولاً يمدح بها أسماء أبن خارجة الفزارى ، وهي من خيار الشعر وجيده ، ومنها :

فَتَى لَا يَزَالُ الدَّهْرَ مَا عَاشَ مُحْسِنًا وَلَوْ كَانَ بِالْمَوْمَةِ^(٥) تُحْدَى رَوَاحِلُهُ
فَأَصْبَحَ مَا فِي الْأَرْضِ خَلْقٌ عَلِمَتْهُ مِنْ النَّاسِ إِلَّا بَاعَ أَسْمَاءُ^(٦) طَائِلُهُ
تَرَى الْبَازِلَ الْبُخْتِيَّ فَوْقَ^(٧) خَوَانِهِ مَقْطَعَةٌ أَعْضَاؤُهُ وَمَقَاصِلُهُ
إِذَا مَا أَتَوْا أَسْمَاءَ كَانَ هُوَ الَّذِي تَحَلَّبُ كَفَّاهُ النَّدَى وَأَنَامِلُهُ
تَرَاهُمْ كَثِيرًا حِينَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ وَتَسْتُرُهُمْ جُدْرَانُهُ وَمَنْزِلُهُ

(١) البطر : ما بين الأسكتين من المرأة . (٢) الرهز : حركة المرأة عند الجماع .

(٣) في الأغاني : «نعوايس» مكان «المقالس» . (٤) الهوامل : الإبل المسيبة لا راعي لها .

(٥) المومة : المفازة ؛ يشير إلى أيام الجذب والقطط .

(٦) الطائل : الفضل والقدرة والغنى والسعة والعلو . يريد تفضيله على من علم .

(٧) البازل : البعبر استكمل الثامنة وطعن في التاسعة للذكر والأنثى . والبختى : الجمل الحراماني

ينتج من بين عربية وفاليج : والخوان : المائدة . معربة .

وذكر أن عبد الله بن الزبير بن العوام ، لما ظفر بأخيه عمرو بن الزبير ليقصّ منه ، كان لا يسأل مُدْعياً عليه بيّنة ولا يطالبه بحُجة ، إنما يقبل قوله ثم يدخله إليه السجن ليقصّ منه ، فكان كل من فى قلبه عليه حقد ، ومن أراد التقرب إلى أخيه بعدابه ، أدعى عليه ما لا حقيقة له ، فيقبل منه ثم يدخل إليه ليقصّ منه . فكانوا يضربونه والقيح ينضح من ظهره وأكتافه على الحيطان ، وكان إذا سمع صوت باب السجن قد فتح يعدو حتى يكدم^(١) الحائط والأرض ، لشدة ما يمر به ، ثم يضرب على تلك الحال . وأمر بأن ترسل عليه الجملان^(٢) ، فكانت تدبّ عليه فتنتفح لحمه ، وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يُعاث . حتى مات على تلك الحال . فدخل الموكّل به على أخيه عبد الله ، وفى يده قدح لبن يريد أن يتسجّره به ، وهو يبكي . فقال له : مالك ؟ أمات عمرو ؟ فقال : نعم . فقال : أبعد الله ! وشرب اللبن ، ثم قال : لا تغسلوه ، ولا تكفّنوه وأدفنوه فى مقابر المشركين . فدفن فيها .

انتقام عبد الله بن الزبير من أخيه عمرو وشعر الأسدى فى ذلك

وكان عبد الله بن الزبير الأسدى صديقاً لعمرو بن الزبير ، فقال : يؤنب عبد الله بن الزبير بن العوام على ما فعل بأخيه :

ياراكباً إما بلغت فبلغن	كبير بنى العوام إن قيل من تغني
عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم	بأبيض كالمصباح فى ليلة الدّجن
تحدث من لا قيت أنك عائد	وصرعت قتلى بين زمزم والركن
جعلتم لضرب الظهر منه عصيكم	تراوحه والأصبحية ^(٣) للبطن
جزى الله عنى خالداً شر ما جزى	وعروة شراً من خليل ومن خذن
قتلتم أخاكم بالسّياط سفاهة	فيالك للرأى المضلل والأفن

(١) يكدم : يمض . (٢) الجملان : جمع جمل : دابة سوداء من دواب الأرض .

(٣) الأصبحية : نسبة إلى ذى أصبح ، من ملوك حمير ، يعنى السياط .

فلو أنكم أجهزتم إذ قتلتم ولكن قتلتم بالسَّيِّط وبالسَّجَن
لك أويل لم تعلم بأنك بادي بنفسك فيما ترثي وبها تنفي
فلا تجزعن من سنة قد سَنَتَهَا فما للدماء الدهر ما عشت من حقن^(١)

وذكر أن الحجاج بن يوسف لما قدم الكوفة والياً عليها صعد المنبر وقال : شعره في حمل
الحجاج الناس على قتال المهلب
يأهل العراق ، والشقاق والنفاق ، ومساوىء الأخلاق ، إن الشيطان قد باض
وفرخ في صدوركم ، ودبَّ ودرج في حُجُوركم ؛ وأتم له دين ، وهو لكم قرين ،
(وَمَنْ يَسْكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا) . ثم حنَّهم على اللحاق بالمهلب
أبن أبي صُفْرة الأزدي ، وكان مُحَارِبًا للأزارقة ، وأقسم ألا يحد منهم أحداً في
جريدة المهلب بالكوفة بعد ثلاثة إلا قتله . فجاءه عُمر بن ضابئ البرجمي فقال له :
أيها الأمير ، إني شيخ لا فضل في ، ولي ابن شاب جلد ، فأقبله بديلاً مني .
فقال عَنبَسَةُ بن سعد بن العاص : إن هذا جاء إلى عثمان بن عفان وهو مقتول
فرفسه فكسر ضلعين من أضلاعه ، وهو يقول :

* أين تركت ضابئاً يا نعل^(٢) *

فقال الحجاج له : فهلا يومئذ بعثت بديلاً يا حرسى ، اضرب عنقه . فضربت
عنقه . وسمع الحجاج ضوضاء فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هذه البراجم جاءت لتنصر
مُحمِراً فيما ذكرت . فقال : اتَّخَفَوْهُمْ^(٣) برأسه . فولَّوا هاربين . وأزدحم الناس على
الجسر للمُعبور إلى المُهَلَّب حتى غرق بعضهم . فقال عبد الله بن الزبير الأسدي :

أقول لإبراهيم لما لقيته أرى الأمر أمسى واهياً مُتَشَعِّباً
تخيّر فيما أن تزور ابن ضابئ مُحمِراً وإما أن تزور المُهَلَّب

(١) الرواية في بعض أصول الأغاني : « فما للدماء الدهر تهرق من حقن » .

(٢) النعل : الضبع . (٣) في بعض أصول الأغاني : « الحقوم » .

هَما خُطَّتَا خَسَفَ نِجَاؤُكَ مِنْهُمَا رُكُوبُكَ حَوْلِيَّامِنْ النَّجَّاحِ أَشْهَبَا^(١)
فَأُخِّحَى وَلَوْ كَانَتْ خُرَّاسَانُ دُونَهُ رَأَاهَا مَكَانَ الشُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا

وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّيْبِرِ الْأَسَدِيَّ دَخَلَ عَلَى مُصْعَبِ بْنِ الزَّيْبِرِ بِالْكُوفَةِ
أَمَّا وَلِيهَا ، وَقَدْ مَدَحَهُ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنْشَادِ ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ . فَقَالَ : أَلَمْ تُسْقِطِ السَّمَاءَ
عَلَيْنَا وَتَمْنَعْنَا قَطَرَهَا فِي مَدِيحِكَ لِأَسْمَاءِ بْنِ خَارِجَةَ . ثُمَّ قَالَ لِبَعْضِ مَنْ حَضَرَهُ :
أَنْشُدْهُ ، فَأَنْشَدَهُ :

هرين مصعب
واسماء

إِذَا مَاتَ ابْنُ خَارِجَةَ بْنِ حِصْنٍ فَلَا مَطَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ
وَلَا رَجَعَ الْوُفُودُ بَغْنَمٍ^(٢) عَيْشٍ وَلَا أُحْمِلَتْ عَلَى الطُّهْرِ^(٣) النِّسَاءُ
لِيَوْمٍ مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْاسٍ كَثِيرٍ حَوْلَهُمْ نَعَمٌ وَشَاءُ
فَبُورِكَ فِي بَنِيكَ وَفِي أَيْهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَنَحْنُ لَكَ الْفِسَاءُ

وَالْتَفَتَ إِلَيْهِ مُصْعَبٌ وَقَالَ : أَذْهَبَ إِلَى أَسْمَاءَ ، فَمَا لَكَ عِنْدَنَا شَيْءٌ .
فَأَنْصَرَفَ . فَبَلَغَ ذَلِكَ أَسْمَاءَ فَعَوَّضَهُ حَتَّى أَرْضَاهُ . ثُمَّ رَجَعَ لَهُ مُصْعَبُ بَعْدَ ذَلِكَ
وَخُصَّ بِهِ ، وَسَمِعَ مَدِيحَهُ وَأَحْسَنَ ثَوَابَهُ .

وَلَمَّا وَلَّى بِشْرُ بْنُ مَرْوَانَ الْكُوفَةَ لِأَخِيهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَدْنَى عَبْدَ اللَّهِ
ابْنَ الزَّيْبِرِ الْأَسَدِيَّ وَبَرَّهَ وَخَصَّه بِأَنْسِهِ ، لَعَلَّهُ يَهْوَاهُ فِي بَنِي أُمَيَّةَ . فَقَالَ يَمْدَحُهُ :

تقريب بشر له
ومدحه إياه

أَلَمْ تَرَنِي^(٤) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّنِي بَرِئْتُ وَدَاوَانِي بِمَعْرُوفِهِ بِشْرُ
رَعَى مَا رَعَى مَرْوَانُ مَنَى قَبْلَهُ فَخَفَّتْ^(٥) لَهُ مَنَى النَّصِيحَةُ وَالشُّكْرُ
فَنِي كُلِّ عَامٍ عَاشِهِ الدَّهْرَ صَالِحًا عَلَى لَرَبِّ الْعَالَمِينَ بِهِ نَذْرُ

(١) الحول : الذى أتى عليه حول : يريد فرساً .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « جيش » مكان « عيش » .

(٣) يريد : لم تمس النساء زهداً فى الحياة ورغبة عن النمل .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « ألم تريا » . (٥) فى بعض أصول الأغاني : « فصحت » .

إذا ما أبو مروان خَلَّى مكانه فلا تمناً الدنيا ولا نزل القطر
ولا تُهنيء الناسَ الولادةُ بينهم ولا يبق فوق الأرض من خلقها سقر
فليس البحور بالتي تُخبرونني ولكن أبو مروان بشره هو البحر
وذَكَر أن عبد الله بن الزبير الأسدي أتى إبراهيم بن الأشتر النخعي ، فقال هو ابن الأشتر
له : إني امتدحتك بأبيات فأسمعهم . فقال : إني لست أُعطى الشعراء . قال :
تسمعها مني ثم ترى رأيك . قال : هات إذن . فأنشده :

الله أعطاك للمهابة والتقى وأحل بيتك في العديد الأكر
وأقر عينك يوم وقعة^(١) جازر والخليل تعثر في القنا المتكسر
إني امتدحتك إذ نبأ بي منزل وذممت إخوان الغنى من معشري
وعلمت أنك لا تُخيب مدحتي ومتى أكن بسبيل خير أشكر
فلم نحوى من يمينك نفعة إن الزمان ألح يا ابن الأشتر
فقال له : كم ترجو أن أعطيك ؟ قال : ألف درهم ، أصلح بها أمر نفسي
وعيالي . فأمر له بعشرين ألف درهم .

(١) جازر : قرية من نواحي النهروان من أعمال بغداد قرب المدائن .

أخبار ثابت قُطنة

نسب هو ثابت بن كعب ، وقيل : ابن عبد الرحمن بن كعب ، أخو بني أسد ابن الحارث . وقيل : بل مولى لهم .

لقب ولُقِبَ قُطنة ؛ لأن مهماً أصابه في إحدى عينيه فذهب بها في بعض حُرُوب الترك ، وكان يجعل عليها قُطنة .

شئ عنه وهو فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية . وكان من أصحاب يزيد ابن المهلب بن أبي صفرة . وكان يوليّه أعمالاً من أعمال الثغر فيُحمد فيها مكانه ، لكفايته وشجاعته .

حصره على المنبر وذُكر أن ثابت قُطنة ولي عملاً من أعمال خراسان ، فلما صعد المنبر رام الكلام فتعذّر عليه وحصر ، فقال سيجعل الله بعد عسر يسراً ، وبعد عي بيانا ، وأتم إلى فعّال أحوج منكم إلى أمير قوال :

وإلا أكن فيكم خطيباً فإنني بسيفي إذا جدّ الوغى نخطيبُ

فبلغت كلماته خالد بن صفوان ، فقال : والله ما علا المنبر أخطبُ منه في كلماته هذه ، ولو أن كلاماً يستخفني ويخرجني من بلادى إلى قائله استحساناً له لأخرجتني هذه الكلمات إلى قائلها .

لحاجب الفيل فيه وذُكر أن يزيد بن المهلب أمر ثابت قُطنة أن يُصلي بالناس يوم الجمعة ، فلما صعد المنبر حصر فلم يُطق الكلام . فقال حاجب الفيل . - وهو حاجب بن دينار المازني^(١) . والفيل : لقب غلب عليه - يهجوهُ :

(١) في بعض أصول الأغاني : « حاجب بن ذبيان المازني » . وانظر البيان والتبيين

(٢ : ١٨٣ ، ٣ : ٢٤٣) وآمال المرتضى (٤ : ٢١) والحيوان (١ : ١٩١) .

أبا العلاء لقد لقيت مُعضلة يوم العروبة من كُرب^(١) وتَحْمِيق
أما القرآن فلم تُرشد مُحكمه ولم تُسدّد من الدنيا بتوفيق
وقد رمتك عيونُ الناس كُلهم وكدتَ تشرقُ لما قُمتَ بالرّيق
تُلوى اللسان وقد رُمت السّلام به كما هوى زلقٍ من شاحق النّيق

وذُكر أنه لما قُتل المُفضّل بن المهلب دخل ثابت قطنه على هند بنت المهلب ،
شعره يمزى هند بنت المهلب
والناس حولها جلوس يُعزونها ، فأنشدها أبياتاً :

إذا ذكرتُ أبا غسان أرقى همٌ إذا عرس السارون^(٢) يُشجيني
كان المُفضّلُ عزّاً في ذرى يمين وعِصمةً وِثماً للمساكين
ما زلتُ بعدك في همٍّ تجيش به نفسى وفي نصبٍ قد كاد يُبليني
إنّى تذكرتُ فعلى^(٣) لو شهدتهم في حومة الموت لم يضلّوا بها دونى

فقال له هند : أجلس يا ثابت . فقد قضيتَ الحق وما من النية بُدّ ، وكَم من
ميتةٍ ميّتَ أشرف من حياةٍ حيّ ، وليست المُصيبةُ في قتل من أُستشهد ذاباً عن
دينه ، مُطيعاً لربه ؛ وإنما المُصيبةُ لمن قُلت بصيرته ، وخمل ذكره بعد موته ؛
وأرجو ألا يكون المُفضل عند الله خاملاً ، فما كان مقامه في طاعته خاملاً . فيقال :
إنه ما عَزَى يومئذ بأحسن من كلامها .

وذُكر أنّ ثابت قطنه كتب إلى يزيد بن المهلب يحرضه على الحرب ،
تحريضه زيد بن المهلب بشعر
من أبيات :

(١) يوم العروبة : يوم الجمعة . وحقّت الرجل تحميّقاً : نسبت إلى الحيق ، وهو ضدّ العقل . وفي بعض أصول الأغاني : « وتحنيق » بالنون .

(٢) عرس السارون : أى نزلوا في وجه السحر . وقيل : نزلوا في المعهد أى حين يمان من ليل أو نهار . يريد : إذا استقر الناس فذلك أدعى للفكرة وأبعث للهم .

(٣) في التجريد : « قتل » .

أيزيدُ كُنْ في الحَرْبِ إِذْ هَيَّجَتْهَا كَأَيِّكَ لَا نَفْكَسًا وَلَا رِغْدِيدًا
شاورتُ أَكْرَمَ مَا^(١) : تَنَاوَلْ مَا جَدَا فَرَأَيْتَ هَمَّكَ فِي الْجُمُومِ بَعِيدَا
مَا كَانَ فِي أَبْوَيْكَ قَادِحُ هُجْنَةٍ فَيَكُونُ رَنْدُكَ فِي الزَّنَادِ^(٢) صَلُودَا
إِنَّا لَضُرَّابُونَ فِي حَمْسٍ^(٣) الْوَغَى رَأْسَ التَّنَوُّجِ إِنْ أَرَادَ صُدُودَا
وَتَرَى إِذَا كَفَرَ الْعَجَّاجُ تَرَى لَنَا فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ فَوَارِسٍ^(٤) صِيدَا
يَالَيْتَ أُسْرَتَكَ الَّذِينَ تَغَيَّبُوا كَانُوا لِيَوْمِكَ بِالْعِرَاقِ شُهُودَا
فَتَرَى مِوَاظَنَهُمْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا وَالْمَشْرِفِيَّةَ يَلْتَظَّيْنِ^(٥) وَقُودَا
فَقَالَ يَزِيدُ لَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ : إِنْ ثَابِتًا لِفَافِلِ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ ، وَلِعَمْرِي لَا طِيعَنَهُ ،
وَسِيرِي مَا يَكُونُ ، فَاكْتَبُوا إِلَيْهِ بِذَلِكَ .

ولما قتل يزيد بن المهلب أنشد مسleme بن عبد الملك قول ثابت قطنه :
يَالَيْتَ أُسْرَتَكَ الَّذِينَ تَغَيَّبُوا كَانُوا لِيَوْمِكَ بِالْعِرَاقِ شُهُودَا
فَقَالَ مسleme : وَأَنَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ كَانُوا شُهُودًا يَوْمَئِذٍ فَسَقَيْتُهُمْ بِكَأْسِهِ ! فَكَانَ
مسleme أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ شِعْرًا بِكَلَامِ مَنْشُورٍ ، فَغَلَبَهُ .
وَذَكَرَ أَنَّ ثَابِتَ قَطْنَةَ كَانَ مَعَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ يَوْمَ الْعَقْرِ^(٦) ، فَلَمَّا خَذَلَهُ
أَهْلُ الْعِرَاقِ وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ ، وَقُتِلَ يَزِيدُ . قَالَ ثَابِتٌ ، وَهُوَ مِنْ جَيْدِ الشَّعْرِ :

شعره بعد مقتل
يزيد بن المهلب

(١) في بعض أصول الأغاني : « من » .

(٢) هجنة : أى زئدة لاتورى . ومنه قول بشر :

لعمرك لو كانت زنادك هجنة لأوريت إذ خلى لحدك صارع
والصلود : الزئدة التى لا تورى تاراً . يريد أنه ورث الحمد عن آبائه .

(٣) حمس الوغى : اشتداد الحرب .

(٤) العجاج : التراب المثار . وكفر : غطى وستر . وصيدا ، أى ملوكاً وسادة ؛
الواحد : أصيد .

(٥) اختلاف القنا : اضطرابها ، وذلك حين تشتد الحرب . ويلتظين : أى تلتهب المنية
في سيوفهم وتضطرم كأنها الوقود للأعداء . (٦) العقر : موضع ببابل .

كل القبائل بايعوك^(١) على الذى تدعو إليه وتابعوك^(١) وساروا
حتى إذا حَسَّ الوغى وجعلتهم نُصِبَ الأُسنة أسلوك وطاروا
إن يقتلوك فإنَّ قتلك لم يكن عاراً عليك ورُبَّ قتل^(٢) عار
والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار ثابت فطنة ، هو :
ما هاج شوقك من بكاء حمامة تدعو على فَنَن الأراك حماما
تدعو أبا^(٣) فرخين صادف ضارباً ذا مُخْلِبين من الصُّقور^(٤) قطاما
إلا تذكرك الأوانس بعد ما قطع المطى سباسباً^(٥) وهياما
وهذا الشعر من قصيدة ، ومنها :
ولقد علمت وما أ كذب عالماً ما كان حَبْلِي يا أُمَامَ رَمَاما
فلسي هناك السابقين إلى العُلا مَنْ كان أ كرم خُلَّةً وذِمَاما
قوى إذا ذو الوتر ضَيَّع وتره لم تَلَقْهم عند التَّراتِ نِيَاما
النَّاعِلون فلا تُردِّ فعالمهم والمنعمون وأحسنوا الإِنعاما^(٦)

(١) فى بعض أصول الأغاني : « تابعوك . وبايعوك » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « وبعض » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « آخر فرخين » .

(٤) قطام ، بالفتح والضم : شديدة الشهوة إلى اللحم .

(٥) السباسب : المرات ، والهيام : تراب يخالطه رمل .

(٦) هذه الأبيات لم ترد فى أصول الأغاني .

أَخْبَارُ كَعْبِ الْأَشْجَرِيِّ

نسبه هو كعب بن معدان — والأشاجر قبيلة من الأزد — شاعر فارس ، خطيب معدود في الشُّجعان ، من أصحاب المهلب . وأوفده المهلب إلى الحجاج ، وأوفده الحجاج إلى عبد الملك بن مروان .

وفوده على الحجاج ذكر أن المهلب أوفد كعب بن معدان الأشجري إلى الحجاج يُخبره وقعة كانت له مع الأزارقة ، فلما قدم عليه أنشد الحجاج قصيدةً منها :

علقت يا كعبُ بعد الشَّيبِ غانية والشَّيبُ فيه عن الأهواء مُزْدَجَرُ
أُمِّمِكِ أَنْتَ مِنْهَا بِالَّذِي عَهَدْتَ أُمِّ جُلُهَا إِذَا نَأْتِكَ الْيَوْمَ مُنْبَتَرُ
ذَكَرْتَ خَوْدًا بِأَعْلَى الطَّفِّ مِنْزِلُهَا ^(١) فِي غُرْفَةٍ دُونَهَا الْأَبْوَابُ وَالْحُجَرُ

حتى أُنْهَى إِلَى قَوْلِهِ فِي صِفَةِ الْوَقْعَةِ :

خَبُّوا كَمِينَهُمْ بِالسَّفْحِ إِذْ نَزَلُوا بِكَازِرُونَ ^(٢) فَمَا عَزَّوْا وَلَا نَصَرُوا
كَانَتْ كِتَابَتُنَا تَرْدَى ^(٣) مَسُومَةً حَوْلَ الْمُهَلَّبِ حَتَّى نَوَّرَ الْقَمَرُ
هَنَّاكَ وَلَوْ خَزَايَا بَعْدَ مَا ^(٤) هَزَمُوا وَحَالُ دُونِهِمُ الْأَنْهَارُ وَالْجُدُرُ
تَأْبَى عَلَيْنَا حَزَا زَاتِ النَّفُوسِ فَمَا تُبْقَى عَلَيْهِمْ وَلَا يَبْقَوْنَ إِنْ قَدَرُوا
فَضَحَكَ الْحَجَّاجُ وَقَالَ : إِنَّكَ لَمُنْصَفٌ يَا كَعْبُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : أَخْطِيبُ

(١) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفًا . والطف : من ضاحية الكوفة .

(٢) كازرون : مدينة بفارس بين البحرين وشيراز .

(٣) تردى : أى ترجم الأرض بحوافرها في سيرها وعدوها . ومسومة : معلمة .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « جراحاً بعد ما هربوا » .

أنت أم شاعر؟ فقال: شاعر خطيب. قال: كيف كانت حالكم مع عدوكم؟ قال: كُنَّا إِذَا لَقِينَاهُمْ بَعْفُونَا وَعَفَوْهُمْ أَيْسَنَا مِنْهُمْ، وَإِذَا لَقِينَاهُمْ بِجُهِدْنَا وَجُهِدَهُمْ طَمَعْنَا فِيهِمْ^(١). قال: فكيف كان بنو المهلب؟ قال: حُماة الحریم نهراً وفُرسان الليل تيقظاً^(٢). قال: فأين السَّماع من العيان؟ قال: السَّماع دون العيان. قال: صِفْهُمْ رجلاً رجلاً. قال: المُعيرة فارسهم وسيدهم، نارٌ ذاكية، وصعدة^(٣) عالية؛ وكفى بيزيد فارساً شجاعاً، ليثٌ غاب، وبحر جَمُّ العُباب؛ وجوادهم قبيصة، ليثُ المغار، وحامى الدِّمار؛ ولا يستحيى الشجاع أن يفر من مُدرك، وكيف لا يفر من الموت الحاضر، والأسد الخادر؛ وعبد الملك سمٌّ نافع، وسيف قاطع؛ وحيبُ الموت الزُّعاف، إنما هو طود شامخ، أو فخر باذخ؛ وأبو عُيَيْنَةَ البطلُ الهُمام، والسيف الحُسام؛ وكفكف بالفضل نجدة، ليث هذار، وبحر موار؛ ومحمد ليث، وحسام ضرَّاب. فقال: فأيهم أفضل؟ قال: هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها. قال: فكيف جماعة الناس؟ قال: على أفضل حال، أدركوا ما رجوا، وأمنوا ما خافوا، وأرضاهم العدل، وأغناهم النفل^(٤). قال: فكيف رضاهم عن المهلب؟ قال: أحسنُ رضى، وكيف لا يكون كذلك وهم لا يُعدمون منه إشتاق الوالد، ولا يُعدم منهم برُّ الولد. قال: فكف فاتكم قطري؟ قال: كدناه فتحول عن منزله وظنَّ أنه قد كادنا. قال: فهل اتبعتموه؟ قال: حال الليل بيننا وبينه فكان التحرز إلى أن يقع العيان ويُعلم الأمر، وما يُصنع أحزم. فقال: كان المهلب أعلم بك إذ بعثك! وأمر له بعشرة آلاف درهم وسحله على فرس، وأوفده إلى عبد الملك ابن مروان. فأسر له بعشرين ألف درهم.

(١) العفو: الكثير. يعنى: جموعهم بقضبا وقضيضها. والجهد: التىء القليل. يعنى: التقلّة المختارة منهم. (٢) فى غير التجريد: «أيقاظاً». (٣) الصعدة: القناة المستوية. (٤) النفل: الغنيمة والهبية.

هو بين المهلب
والحجاج
وعبد الملك

وذكر أن الحجاج بن يوسف كتب إلى المهلب بن أبي صفرة يأمره بمناجزة
الأزارقة ويستبطله ويعجزه^(١) في تأخير أمرهم ومطاولتهم^(٢). فقال المهلب لرسوله:
قل له: إنما البلاء أن الأمر إلى من يملكه لا إلى من يعرفه، فإن كنت نصبتني
لحرب هؤلاء القوم على أن أدبرها كما أرى، فإذا أمكنتني الفرصة انتهزتها، وإذا
لم تمكنني توقفت، فأنا أدبر ذلك بما يصلحه؛ وإن أردت مني أن أعمل وأنا
حاضر برأيك وأنت غائب، فإن كان صواباً فلك وإن كان خطأ فعلى، فأبعث
من رأيت مكانى. وكتب من فوره إلى عبد الملك بن مروان يشكو الحجاج.
فكتب إليه عبد الملك: لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله، ودعه يدبر أمره.
وقام كعب الأشقرى إلى المهلب فأنشده بحضرة رسول الحجاج:

إن ابن يوسف غره من غزوكم	خفض المقام بجانب الأمصار
لو شاهد الصقن يوم ^(٣) تلاقيا	ضاق عليه رحيه الأقطار
من أرض سابور الجنود وخيلنا	مثل القيداح بريتها بشفار
من كل خنديد ترى بليانه	وقع الطببات مع القنا ^(٤) الخطار
ورأى معاودة الدباغ ^(٥) غنيمه	أزمان كان محالف ^(٦) الأفتار
فدع الحروب لشبيبها وشبابها	وعليك كل عزيزه ^(٧) معطار

فبلغت أبياته الحجاج، فكتب إلى المهلب يأمره بإشخاص كعب الأشقرى
إليه. فأعلم كعباً بذلك، وأوفده إلى عبد الملك بن مروان من تحت ليلته. وكتب

(١) أى ينسبه إلى العجز. (٢) فى بعض أصول الأغاني: «ومطالبتهم».

(٣) فى بعض أصول الأغاني: «حين».

(٤) الخنديد: الفحل. ويليانه، أى حيث الأماكن الرخصة. والطبات: جمع طبة، وهى
حد السيف والسنان والنصل والخنجر وما أشبه ذلك. والخطار: ذو الاهتزاز الشديد. والرواية فى بعض
أصول الأغاني: «من كل جندى غلى بليانه» * وقع الطببات (٥) فى بعض أصول الأغاني:
«الرباع». (٦) الأفتار: جمع فتر، وهو اللحم سطعت ريح قناره. يشير إلى سالف عهد برعية الغم.
(٧) فى بعض أصول الأغاني: «خريدة».

إليه يستوهِبه منه . فقدم كعبٌ على عبد الملك برسالة المهلب ، فاستنطقه عبد الملك وأستنشدته ، فأعجبه ما سمع منه . وأوفده إلى الحجاج وكتب إليه يُقسم عليه أن يعفو عنه عمّا بلغه عنه . فلما دخل قال : إيه يا كعب !

* ورأى مُعاودة الدباغ غنيمة *

فقال له : أيها الأمير : والله لقد وددت في بعض ما شاهدته في تلك الحروب وأزماتها ، وما يُوردناه المهلب من خطرٍ ، أن أنجو منها وأكون حجّاماً أو حائكاً . فقال له الحجاج : أولى لك ، لولا قسم أمير المؤمنين لما نفعك ما أسمع ، فألحق بصاحبك . فردّه إلى المهلب من وقته .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار كعب الأشقرى ، هو من شعره الذى فيه الغناء قصيدة أولها :

* طربتُ وهاج لى ذاك أدكارا *

يقول فيها :

ذكرت الغانيات وكنّ عندى	بدار لا أطيع لها مزارا
وكنّت ألدّ بعض العيش حتى	كبرتُ وصار لى همى شيعارا
رأيت الغانيات كرهنَ وصلى	وأبدّين الصّريمة لى جهارا
زرين علىّ حين بدا مشيى	وصارت ساحتى للهيم دارا

ومنها فى مدح المهلب بن أبى صُفْرة ، وولده ، وكان عبد الملك بن مروان يستعجِد ذلك ويقول للشعراء : أتشبهوننى مرة بالأسد ، ومرة بالصقر ! هلا قُلتُم فيّ كما قال الأشقرى فى المهلب وولده :

براك الله حين براك بجرّاً	وفجّر منك أنهاراً غزارا
بنوك السابِقون إلى المعالى	إذا ما أعظم الناس الفخارا

كأنهم نجومٌ حول بدر درارى^(١) تكمل فاستدارا
ملوك ينزلون بكل ثغر إذا ما الهام يوم الرّوع طارا
نجوم يهتدى بهم إذا ما أخو الغمرات فى الظلمات حارا

(٢) وذكر أنه لما ولّى قتيبة بن مسلم خراسان وعُزل عنها يزيد بن المهلب ابن أبى صفرة ، مدحه كعب الأشقرى ودخل عليه فأنشده . فقال له قتيبة : ما أنا منك ومن مديحك فى شيء حتى تهجو المهلب وولده وتكذب نفسك فيما سلف من مديحك لهم . فخاف كعب آل المهلب إن فعل ، وخاف أن يمنعه قتيبة عطائه إن لم يفعل . فقال فى مديحه لقتيبة أبياتاً ذم فيها آل المهلب وفضل قتيبة عليه . فأمر له قتيبة بجائزة وأدرّ عطائه عليه . ثم إن قتيبة قُتل وولى خراسان يزيد بن المهلب . فخاف كعب أن يصادفه يزيد بن المهلب بخراسان فيقتله بعد ما كان من هجائه إياه ، فهرب إلى عُمان وخلف أبناً له صغيراً - يقال له : فيروز - مع أمه ، وكانت أعجبة من أهل خراسان . فلما قدم يزيد خراسان أخذ ابنه فحبسه ، وولى يزيد ابن المهلب أخاه زياد بن المهلب عُمان وأمره بحبس كعب بن معدان الأشقرى . فحبسه زياد . ومدحه كعب وأستعطفه فلم يُطلقه ، فلاذ بأمراته عائشة بنت الغفار ابن حِزاة بن ثور السدوسى ، وكانت أئيرة عند زياد بن المهلب ، ولها منه ولد سمّته بأسم جدّها حِزاة . وطرح كعب نفسه عليها ومدح ابنها وجدها ، فرقت له وأحبت الصنيعة عنده . فكلمت زياداً فيه ، فدافعها . فأرسلت ابنها حِزاة إليه ، وهو صبي ، وأوصته بمسألته فيه ، وأمرته ألا يرضى أو ينصرف به . فجاء حِزاة وأستاذن على أبيه زياد . فقيل له : إن ابنك قد جاء فى حاجة وهو يستأذن عليك . فقال : إذن لا ينصرف إلا بقضائها ، وأذن له . فدخل عليه وكله

(١) درارى ، وصف « لنجوم » .

(٢) هذا الخبر وما يليه من شعر كعب فى حِزاة لم يرو فيما بين أيدينا من أصول الاغانى .

فى كعب . فدعا زياد بحلة أفواف^(١) فأُتي بها، فقال له: هذه أحبُّ إليك أم كعب؟ فقال: كلاهما . فضحك زياد وأمر بإخراج كعب من السجن . فأخرج . فلما دخل على زياد وبَّحه وقال: أتهجوننا بعد صنائع المهلب وصنائعنا إليك منذ نشأت إلى أن شئت لأدنى طمع لك من قُتيبة! فقال له: مدحتكم طوال الدهر ونوّهت بذكركم وفضلكم، ثم أخذنى رجل شديد السطوة بعيد الرحمة مسلط علىّ، فأكرهنى على قول قلته، وخفته على نفسى، فأطعته لا طمعاً ولا رغبة فى شيء، فأبطل ذلك عندكم من مدحى إياكم طائعاً مختاراً غير مكره . فأسر بإطلاقه، ودفعه إلى ابنه مجزأة . فخرج به وخلع عليه الحلة الأفواف التى أخذها من أبيه . فقال كعب يمدح مجزأة:

سَقِيًّا لَدَى حَسْب تَدَارِكُ مُهَجِّقِي فَهَضْتُ بَعْدَ جَوَائِحِ^(٢) وَعِثَارِ
ذَاكَ الَّذِى وَرَثَ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا مِنْ بَيْنِ ذَى يَمْنٍ وَبَيْنِ نِزَارِ

وهذان البيتان من قصيدة طويلة من شعر كعب، أولها:

* ما هاج شوقك من رسوم ديار *

يقول فيها فى ذكر المهلب:

وَذَكَرْتُ آلَاءَ الْمُهَلَّبِ بَعْدَ مَا ضَاقَتْ عَلَى عَرِيضَةِ الْأَقْطَارِ
أَمْسَى الَّذِى يُرْجَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ فِي الْقَبْرِ بَيْنَ تَجَامِعِ الْأَنْهَارِ
دُفِنَ النَّدى وَالْحَزَمُ فِي سِرْبَالِهِ فِي عُودٍ لَا قَصْفٍ وَلَا خَوَّارِ
لَا زَالَ يَسْقَى قَبْرَهُ وَبِلَادَهُ دِرْرُ السَّحَابِ بَوَاكِرُ وَسَوَارِ
ذَاكَ الْمُهَلَّبِ خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى نَفْسًا وَأَوْفَاهُ بِذِمَّةٍ جَارِ

(١) أفواف: برود يمنية موشاة.

(٢) الجوائح: الشدائد والنازلات العظيمة؛ جمع جائحة.

كم من عدوّ قد أباح بلاده فسما إليه بجحفلٍ جرّار
والخيل تَضْبَحُ^(١) بالكُماة عوايساً يحملن كلّ مُدَجَّجٍ مِفْوار
بُلُج الظُّهور طوى الطَّرَادُ بَطُونَهَا في كلّ يومٍ طَلِيعَةٌ وَمُغَار
يَخْرُجْنَ مِنْ بَعْدِ الْفِجَاجِ عَلَيْهِمُ بِالْذَّارِعِينَ طَوَامِحَ الْأَبْصَار
^(٢) ومدح زياد بن المهلب بقصيدة من جيد شعره ، يقول فيها في ذكر المهلب :

مدحه زياد
ابن المهلب

رفعوا به يوم أسْتَقْبَلَتْ بَنَعْشَه غِيثَ الْعِرَاقِ وَقَائِدَ الْأَجْيَادِ
الحامل الْعِبءِ الثَّقِيلِ بَفَضْلِهِ وَالْمُسْتَجَارَ بِهِ مِنَ الْأَحْقَادِ
لا زال يَسْقِي قَبِيرَهُ وَبِلَادَهُ دِرْرُ السَّحَابِ رَوَائِحُ وَغَوَادِي
كم من عدوّ قد أباح بلاده قَسْرًا وَلَفَّ سَوَادَهُ سِوَادِ
الْمُوقِدِ النَّيِّرَانِ وَالْمُطْفِئِ بِهِ النَّيِّرَانِ وَالْمُورِي بِفَيْرِ زِنَادِ
يَا قَوْمَ هَلْ لِأَخِيكُمْ مِنْ تَوْبَةٍ أَمْ هَلْ لَهُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ هَادِي
إِنِّي رَكِبْتُ الْغَيَّ أَحْسِبُهُ هُدًى بَلْ كَانَ غَيْرَ هُدًى وَغَيْرَ رِشَادِ
لولا مكانك يا بن كُؤْلٍ مَتَوَجِّجٍ لثَوَيْتُ فِي سِجْنٍ وَفِي أَقْيَادِ

وذكر أن كعب الأشعرى كان له ابن أخ شاعر يعاديه ، فلما سأل مجزأة
ابن زياد أباه زياداً في كعب فأطلقه ، دسّ زياد بن المهلب إليه ابن أخيه هذا
وجعل له مالا على قتل كعب . فجاءه وهو نائم تحت شجرة فضرب رأسه ضربةً
فقتله ، وذلك في فتنة يزيد بن المهلب وهو بُعْثَان ، وكان لكعب أخ غير أبي قاتله .
فلما قُتِلَ يزيد بن المهلب ولي عُمان محمد بن جابر الراسبي من قبل مسلمة
ابن عبد الملك ، فأخذ أخوكعب ابن أخيه الذي قُتِلَ كعباً فقدمه إلى محمد بن جابر ،

(١) تضبح : تسمع من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحة .

(٢) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

وطلب منه القود^(١). فقيّل له : قُتِل أخوك بالأمس ، ويُقتل قاتله - وهو ابن أخيك - اليوم ، وقد مضى أخوك وأنة مضى ، فتبقى فرداً كقرن الأعصب^(٢) ؟ فقال : نعم ! إن أخى كعباً كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا فقتله هذا ، وليس فيه خير ولا فى بقائه عرّ ولا هو خلف من كعب ، فأنا أقتله به ، فلا خير فى بقائه بعدد . فقدّمه محمد بن جابر فضرب عنقه .

(١) القود : القصاص .

(٢) الأعصب : المكسور القرن .

أَخْبَارُ الْعَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسٍ

نسبه وكنيته هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس^(١) بن رِفاعَة بن [الحارث بن]^(٢) بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ابن مضر بن نزار . ويكنى : أبا الهيثم .
أمه وأمه الخنساء الشاعرة ، بنت عمرو بن الشريد .
شئ عنه والعباس شاعر فارس شديد العارضة والبيان ، سيّد في قومه من كلا طَرَفَيْهِ ، وهو مُخْضَرَم : أدرك الجاهلية والإسلام ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم .
إسلامه وحكى العباس بن مرداس قال :

كان سبب إسلامي أنّ أبي مرداس بن أبي عامر كان له صَتم اسمه ضَمَار ، فلما حضره الموت أوصاني به وبعادته والقيام عليه ، فعمدت إلى ذلك الصنم فجعلته في بيت ، وجعلتُ آتيه في كل يوم وليلة مرة . فلما ظهر أمرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعتُ صوتاً في جوف الليل راعني ، فوثبت إلى ضَمَار ، فإذا الصوت في جوفه يقول :

قُلْ للقبائل من مَعَدٍّ كلها هَلَكَ الْأَنْبِيسُ وَعَاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ^(٣)
إِنَّ الَّذِي وَرِثَ النَّبُوَّةَ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدَى
أَوْدَى ضَمَارَ وَكَانَ يُعْبَدُ مَرَّةً قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

(١) في التجريد : « عبس » . تحريف .

(٢) التكلة من جمهرة أنساب العرب (ص ٥١٦) .

(٣) الرواية في معجم البلدان في رسم « ضمار » والسيرة لابن هشام (٤ : ٦٩) :

قل للقبائل من مسلم كلها أودى ضمار وعاش أهل المسجد

قال : فكتمت الناس جميعاً ذلك فلم أحدث به أحداً ، حتى أنقضت غزوة الأحزاب . فبينما أنا في إيلي في طرف العقيق ، وأنا نائم ، إذ سمعتُ صوتاً شديداً ، فرفعتُ رأسي فإذا رجل على جناحي نعامه يقول : إن النور الذي وقع من السماء ، يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ، مع صاحب الناقة العضباء ^(١) ، في دار أخي بني العتقاء . فأجابه طائف عن شماله لا أبصره ، فقال : بشر الجن وأجناسها ، أن قد وضعت المطي أحلاسها ^(٢) ، وكفت ^(٣) السماء أحراسها . قال : فوثبتُ مذعوراً ، فركبتُ فرسي وسرتُ حتى انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فبايعته وأسلمت ، وأنصرفت إلى ضَمَار فأحرقته بالنار .

وذكر أن العباس بن مرداس لما قصد إتيان النبي صلى الله عليه وسلم أتى إبله فبات بها ، ثم دعا براعيه فأوصاه بإبله وقال له : من يسألك عني فحدثه أني لحقت بيثرب ، ولا أحسبني إن شاء الله إلا آتياً محمداً وكائناً معه ، فإني أرجو أن يكون رحمة من الله ونوراً ؛ فإن كان خيراً لم أسبق إليه ، وإن كان شراً نصرته لخوولته ، وعلى أني قد رأيت الفضل البين وكرامة الدنيا والآخرة في طاعته ومؤازرته ومتابعته وإيثار أمره على جميع الأمور ، فإن مناهج سبله واضحة ، وأعلام ما يجيء به من الحق نيرة ، ولا أرى أحداً من العرب نصب له إلا أعطى عليه الظفر والعلو ، وإني ^(٤) قد ألقيتُ على محبة له ، وأنا باذل نفسي دون نفسه ، أريد بذلك رضى إله السماء والأرض . ثم سار نحو النبي صلى الله عليه وسلم . ومضى الراعي إلى أهله ، فأخبر امرأته بالذي كان من أمره ، فقامت فقوضت بيتها ولحقت بأهلها . فذلك حيث يقول العباس بن مرداس :

(١) العضباء : المشقوقة الأذن .

(٢) أحلاس : جمع حلس ، وهو كل ما يلي ظهر البعير والدابة تحت الرجل والقتب والسرحة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وكفت » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « وأراني » .

لعمرك^(١) إني يوم أجعل جاهداً ضامراً لرب العالمين مُشاركاً
وتركى رسول الله والأرض حوله أولئك أنصار الإله أولئك
كتارك سهل الأرض والحزن يبتغي ليسلك في غيب الأمور المسالك
فأمنت بالله الذي أنا عبده وخالفت من أمسى يُريد الممالك
ووجهت وجهي نحو مكة قاصداً وبايعت بين الأخشيين^(٢) المبارك
نبياً^(٣) أتنا بعد عيسى بناطق من الحق فيه الفصل منه كذلك
فلاقي عرى الإسلام بعد انفصامها وأحكمها حتى أقام المناسكا

بينه وبين الرسول
في فتح مكة

وقدم العباس بن مرداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد المسير
إلى مكة ، فلقيه بقديد^(٤) في ألف فارس من بني سليم ، فحضر فتح مكة ويوم
حنين . ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم أكثر العطايا لأهل مكة ،
وأجزل القسمة لهم ولغيرهم ممن شهد الواقعة ، تألفاً لهم على الإسلام ، فكان صلى الله
عليه وسلم يعطي الرجل الواحد ألف ناقة ، والآخر ألف شاة ! وأعطى عيينة
ابن حصن الفزاري ، والأقرع بن حابس التميمي ، والعباس بن مرداس عطايا ،
فضل فيها عيينة والأقرع على العباس بن مرداس ، فقال العباس :

وكانت نهاباً^(٥) تلافيتهما بكرتي على المهر في^(٦) الأجر
وبإيهما طي الحى أن يرقدوا إذا هجع القوم لم أهجع
فأصبح نهى ونهب^(٧) العبيد يد بين عيينة والأقرع

(١) في بعض أصول الأغاني : « لعمري » .

(٢) الأخشيان : جبلا مكة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « نبي » .

(٤) قديد : قرب مكة .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « رزايا » .

(٦) الأجرع : الرملة السهلة المستوية ، يريد ساحة القتال .

(٧) العبيد : فرس العباس بن مرداس ..

وقد كنت في الحرب ذا^(١) تُدْرَأُ فلم أعطَ شيئاً ولم أُنْعَ
إلا أفاثل^(٢) أعطيتها عديدَ قوائمها الأربع
وما كان حصنٌ ولا حابس يفوقان مرداس^(٣) في تجمع
وما كنت دون أمرىء منهما ومن تَضَعُ اليوم لا يُرْفَعُ
فبلغ قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاه وقال : أنت القاتل :
أصبح نهى ونهب العبيد من الأقرع وعيينة ؟

فقال أبو بكر رضى الله عنه : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ! لم يقل ذلك ،
ولا والله ما أنت بشاعر ولا ينبغي لك الشعر ، وما أنت براوية ! قال : فكيف
قال ؟ فأنشده أبو بكر . فقال : هما سواء ، ما يضرّك بأيهما بدأت : بالأقرع أو بعيينة .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقطعوا غنى لسانه ، بأن تُقطعوه من البهم والشاء
ما يُرضيه ليمسك . فأعطى .

رسول الله صلى الله
عليه وسلم
والأنصار في
مسكة

ووجدت الأنصار في أنفسهم وقالوا : نحن أصحاب كل موطن وشدة ، فأثر
قومه علينا وقسم فيهم قسماً لم يقسمه لنا ، وما نراه فعل ذلك إلا وهو يريد المقام
بين أظهرهم . فاما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاها في منزلهم وجمعهم
فقال : من كان هاهنا من غير الأنصار فليرجع إلى أهله . فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال : يا معشر الأنصار ، قد بلغتني مقالة قلتموها وموجدة وجدتموها على في
أنفسكم ، ألم آتكم ضلّالاً فهذا كم الله ؟ قالوا : بلى . قال : ألم آتكم قليلاً
فكثركم الله ؟ قالوا : بلى . قال : ألم آتكم أعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ قالوا :
بلى . قال : أولم آتكم وأتم لا تركبوا الخيل فركبتموها ؟ قالوا : بلى . قال :

(١) ذو تدراً : أى ذو عدة وقوة على دفع الأعداء عن نفسه .

(٢) السيرة لابن هشام (٨ : ٢٣٧) : « شيخى » . يعنى أباه مرداسا .

(٣) أفاثل : جمع أفيّل ، وهو الفصا

أفلا تُجيبونني يا معشر الأنصار ؟ قالوا : الله ورسوله أمنٌ وأفضل^(١) ، جئتنا يا رسول الله ونحن في الظلمات فأخرجنا الله بك إلى النور ، وجئتنا يا رسول الله ونحن أذلة قليلون فأعزّانا الله بك ، فرضينا بالله وبالإسلام ديناً وبك نبياً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو شئتم لأجبتكموني بغير هذا ، فقلتم وصدّقتهم : جئتنا طريداً فأوينّاك ، ومخذولاً فنصرناك ، وعائلاً فواسينّاك ، ومكذباً فصدّقناك ، وقبلنا ما يرُد عليك الناس ، لقلت : صدّقتهم^(٢) . فقالت الأنصار : بل لله ورسوله المنّ علينا والفضل . ثم بكوا حتى كثر بكاؤهم ، وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : يا معشر الأنصار ، أوجدتم في قلوبكم في الغنائم التي آثرت بها أناساً أنالّهم على الإسلام يُسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ؟ ألا ترّضون أن يذهب الناس بالشاء وترجعون برسول الله إلى رحالكُم ؟ فوالذي نفس محمد بيده لو سلك الناس شِعْباً وسلكت الأنصارُ شِعْباً لسلكتُ شِعْب الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت أمراً من الأنصار . . فبكى القوم ثانيةً حتى أخضلوا لحامهم ، وقالوا : رضينا بالله ورسوله حظاً وقسماً .

قلت : وقد رُوي أنه قال صلى الله عليه وسلم يومئذ : اللهم ارض عن الأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار .

ثم تفرق القوم راضين ، فكانوا بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدّ اغتباطاً من المال ، رضى الله عنهم وشكر سعيهم .

ومن المؤلفة الذين تألّفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو سفيان بن حرب ، وأبنه معاوية ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن هشام ، وسُهَيْل بن عمرو ،

من المؤلفة

(١) في بعض أصول الأغاني : « لله ورسوله علينا المن والفضل » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وقبلنا منك ما رده عليك الناس ، لقد صدّقتهم » .

وحُوَيْطِب بن عبد العُزَي ، وصفوان بن أمية ؛ أعطى كل واحد من هؤلاء مائةً من الإبل .

رواية العباس
عن النبي صلى الله
عليه وسلم

وقد روى العباس بن مرداس الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم . فَمَا رَوَى
عن النبي صلى الله عليه أنه دعا لأُمتِه عشية عَرَفة ، فَأَجَبَ لَهُم بِالْمَغْفِرَةِ إِلَّا مَا كَانَ
من مظالم العباد بعضهم لبعض ، فقال : أَيْ رَب ، إِنْ شِئْتَ أُعْطِيتِ الْمَظْلُومُ مِنْ
الْجَنَّةِ وَغُفِرَتْ لِلظَّالِمِ . فَلَمْ يُجَبْ فِي عَشِيَّتِهِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ فِي الْمُزْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ فَأُجِيبَ
لَهُمْ بِمَا سَأَلَ . فَضَحِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبَسَّمَ ، فَقَالَ : لَمَّا عَلِمَ إِبْلِيسُ أَنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرَ لِأُمَّتِي جَعَلَ يَحْثُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالتَّبُورِ ،
فَضَحِكَتُ مِنْ جَزَعِهِ .

أَخْبَارُ حَمَادٍ عَجْرَدَ

نسبه وولاه
أصله وثى عنه
هو حماد بن عمرو بن كليب . ويكنى أبا عمرو . مولى بنى عامر بن صعصعة .
وأصله ومنشؤه بالكوفة . وكان يبرى النبل . وقيل : كان أبوه نبلاً . وهو من
مُخَضَّرِى الدَّوْلَتَيْنِ : الأموية والعباسية ؛ إلا أنه لم يشتهر في أيام بنى [أمية شهرته
في أيام بنى]^(١) العباس . وكان خليعاً ماجناً ، متهماً في دينه ، مرمياً بالزندقة .
لقبه
ولمّا لقّبه عجرداً عمرو بن سِنْدَى في شعر هجّاه به . وعجرد ، مأخوذ من
المُعْجَرِد ، وهو العريان .

الحمادون الثلاثة
الراويّة ، وحماد بن الزُّبْرَقَان — يتنادمون على الشُّرَاب ، وكانوا كـمفس واحدة ،
وكلهم يُرمون بالزندقة ، وأشهرهم بها حماد عجرد .
وكان بين حماد عجرد وبشار بن بُرْد تهاجٍ كثيرة .
وذُكر أن بشاراً أنشد قول حماد فيه :
أنت ابن بُرْدٍ مثل بُرْدٍ دِى النَّذَالَةِ وَالرَّذَالَةِ
مَنْ كَانَ مِثْلَ أَيْلِكَ يَا أَعْمَى أَبُوهَ فَلَا أَبَا لَهُ
فقال : جَوَّدَ ابْنُ الزَّانِيَةِ ! وأنشد أيضاً قوله فيه :
دُعِيتَ إِلَى بُرْدٍ وَأَنْتَ لَفَـيْـرِهِ
وَهَبْكَ أَيْنَ بُرْدٍ^(٢) نَيْكَتُ أُمِّكَ مِنْ بُرْدٍ

(١) التكلّة من الأغاني .

(٢) في التجريد : « وهبك لبُرد » .

فقال بشار للذى أنشدته : هاهنا أحد ؟ قال : لا . قال : أحسن والله ما شاء
أبن الزانية !

وذكر أن بشاراً قال لراوية حماد : ما هجانى به اليوم حماد ؟ فأنشدته :

ألا من مُبلغ عني الـ ذى والدُه بُردُ

فقال : صدق أبنُ الفاعلة ! فما يكون ؟ فقال :

إذا ما نسب الناس فلا قبْل ولا بعدُ

فقال : كذب ابنُ الفاعلة ! وأين هذه العَرَصات ^(١) من عقيل ! فقال :

وأعمى قَلْطَبان ^(٢) ما على قاذفه حَدُّ

فقال : كذب ابنُ الفاعلة ! بل ثمانون جَلْدَةً عليه، هيه ^(٣) ! فقال :

وأعمى يُشبه القرد إذا ما عَمِيَ القِرْدُ

فقال : ما أخطأ والله ابن الزانية حين شَبَّهني بقرد ! حسبك ! ثم صفَّق بيده

وقال : ما حيلتي ؟ يراني فيُشَبِّهني ولا أراه فأُشَبِّهه !

وتمام هذه الأبيات ، وهى من جيّد الهجو :

ولو يَنكُه ^(٤) فى صِلْدٍ صَعاً ^(٥) لَأَنصَدِعَ الصِّلْدُ

دَنىء لم يَرُح يوماً إلى المَجْد ولم يَعدُ

ولم يَحْضُرْ مع الحما ضر ^(٦) فى خَيْرٍ ولم يَبْدُ

(١) العَرَصات : البقاع الواسعة بين الدور لبس فيها بناء ؛ الواحدة : عرصة . وإذا اتسع

ما بين الدور فذا بالك بها . يشير إلى جاء قومه .

(٢) القَلْطَبان : الذى لا غيرة عنده ، أصلها : القَلْبَتان ، لفظة قديمة ، فغيرتها العامة الأولى

فقلات : القَلْطَبان ، وجاءت عامة سقلى فنيرت على الأولى فقلات : القرطبان .

(٣) هيه ، أى زد .

(٤) ينكه : يتنفس ، لتعرف نكهته ، أطية هى أم غير طيبة . يشير إلى نتن رائحة فيه .

(٥) الصفا : الحجارة الصلدة الضخمة ، الواحدة : صفاة .

(٦) فى بعض أصول الأغاني : « الحضار » .

ولم يُخَشَّ له ذمٌ ولم يُرَجَّ له حمْدٌ
جَرى بالنَّحسِ مُذْكَا ن ولم يَجْرِ له سَعْدٌ
هو الكلب إذا ما ما ت لم يُوجد له قَدُّ

وذكر أن أغلظ ما هجا به بشاراً قوله :

نهاره أخبثُ من ليله ويومه أخبثُ من أمسه
وليس بالقلع عن غيِّه حتى يُواري في ثرى رمسه

وكان أغلظاً على بشار من ذلك كله وأوجهه قوله فيه :

لو طليت جلدته عنبراً لأفسدت جلدته العنبراً
أو طليت مسكاً ذكياً إذا تحول المسكُ عليه خراً

وذكر أن حماد عجرد اتصل بالربيع يُؤدِّب ولده ، فكتب إليه بشار رُقعةً ،
فأوصلت إلى الربيع ، فطرده لما قرأها ، وفيها مكتوب :

منه الربيع عن
تأديب ولده لشعر
بشار فيه

يا أبا الفضل لا تنم وقع الذئب في الغنم
إن حماد عجرد إن رأى غفلة هجم
بين فخذيه حرباً في قراب^(١) من الأدم
إن خلا البيت ساعة تجمج الميم^(٢) بالقلم

فلمساقرأها الربيع قال : صيرني حماد دريئة^(٣) للشعر ! أخرجوا عني
حماداً . فأخرج .

وقيل : إن الأبيات كتبت إلى العباس بن محمد ، وكان حماد يُؤدِّب ولده .

(١) في بعض أصول الأغاني : « غلاف » .

(٢) مجمج : أفسد وغير .

(٣) الدريئة : الحلقة التي يتعلم الراي الطعن والري عليها .

نكايته بقطرب
حين دعاه المهدي
لتأديب ولده

وذكر أن قَطْرَبًا النَّحْوِيَّ جُعِلَ مُؤَدِّبًا لبعض ولد المهدي ، وكان حماد عجرد
يطمع أن يكون هو مؤدِّبه ، فلم يتم له ذلك لتهنئته وشربه وشهرته في الناس
بما قال فيه بشار ، فلما تمكَّن قُطْرَب في موضعه أخذ حماد رُقعة فكتب فيها :

قُلْ لِلإِمَامِ جِزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً لَا تَجْمَعُ الدَّهْرَ بَيْنَ السَّخْلِ (١) وَالذَّيْبِ
السَّخْلِ غَيْرُهُ وَهُمْ الذَّيْبُ (٢) فُرْصَتُهُ وَالذَّيْبُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّخْلِ مِنْ طِيبِ

فلما قرأ المهديُّ البيتين قال : انظروا ، لا يكون هذا المؤدب لوطيًّا . ثم قال :
انفوه عن الدار . فأخرج عنها وجيء بمؤدِّب غيره . ووُكِّلَ به تسعون (٣) خادماً
بنوائب (٤) يَحْفَظُونَ الصَّيَّانَ . وخرج قُطْرَب هارباً ممَّا شُهر به إلى عيسى
ابن إدريس [بن أبي دافع] (٥) العَجَلِيَّ ، فأقام معه بالسَّكْرَجِ (٦) إلى أن مات .

هو وأبو حنيفة
حين بسط فيه
لسانه بعد نسكه

وذكر أن أبا حنيفة الفقيه — رحمه الله — كان في صباه صديقاً لِحَمَّادِ عَجْرَدٍ ،
فَنَسَكَ أَبُو حَنِيْفَةَ وَطَلَبَ الْفَقْهَ ، وَبَلَغَ فِيهِ مَا بَلَغَ ، وَرَفَضَ حَمَّاداً ، وَبَسَطَ لِسَانَهُ فِيهِ .
فَجَعَلَ حَمَّادٌ يُبْلِطُفُهُ حَتَّى يَكْفُفَ عَنْ ذِكْرِهِ ، وَأَبُو حَنِيْفَةَ يَذْكُرُهُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ حَمَّادٌ
عَجْرَدَ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ :

إِنْ كَانَ زُهْدُكَ (٧) لَا يَتَمَّ بِغَيْرِ شَتْمِي وَانْتِقَاصِي
أَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بِهِ تَرْجُو النَّجَاةَ مِنَ الْقَصَاصِ

(١) السَّخْلُ : ولد الغنم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الناس » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ووكل به تسعين » .

(٤) بنوائب : يريد « نوبا » أي جماعه بعد جماعه ؛ إذ « نوايب » جمع نائبة ، وهي ما ينوب

من الدهر ويصيب . وفي غير التجريد : « يتناوبون » .

(٥) التَّكْلَةُ مِنَ الْأَغَانِي .

(٦) الكرج : مدينة بين همدان وأصبهان في نصف الطريق .

(٧) في بعض أصول الأغاني : « نسكك » .

فأَقْعُدْ وَقُمْ بِي كَيْفَ شُدَّ . تَ مَعَ الْأَدَانِي وَالْأَقَاصِي
فَلَطَلُمَا زَكَّيْتَنِي وَأَنَا الْمَقِيمُ عَلَى الْمَعَاصِي
أَيَّامَ تَأْخُذْهَا وَتُعْطَى فِي أَبَارِيقِ الرَّصَاصِ
فَأَمْسَكَ أَبُو حَنِيفَةَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ ذِكْرِهِ .

وقيل : إن هذه المكاتبة كانت من حماد إلى يحيى بن زياد ، وكان قد أظهر تورعاً .

وذكر أن حريث بن أبي الصلت كان صديقاً لحماد مجرد ، وكان حماد يعيبه
شعره إلى ابن أبي الصلت يعيبه بالبخل

حُرَيْثُ أَبُو الصَّلْتِ ذُو خَيْرَةٍ . بَمَا يُصْلِحُ الْمَعْدَ الْفَاسِدَةَ
تَخَوَّفَ تُخْمَةً أَضْيَافَهُ . فَعَوَّدَهُمْ أَكْلَةً وَاحِدَةً
وذكر أن حماد مجرد كان يعاشر الأسود بن خلف لا يكاد يفارقه ، فمات
الأسود ، فقال حماد يرثيه :

قَلْتُ لِحَفَّانَةٍ دَلُوحٌ . تَسْنَحُ مِنْ وَابِلٍ ^(١) سَفُوحٌ
جَادَ عَلَيْنَا لَهَا رَبَابٌ . بَوَا كَفٍ هَاطِلٍ ^(٢) نَضُوحٌ
أُحْيِيَ الضَّرِيحَ الَّذِي أُسْمِيَ . ثُمَّ اسْتَهْلَى ^(٣) عَلَى الصَّرِيحِ
أَغْدَى بِسُقْيَاكَ فَأُصْبَحِيهِ . ثُمَّ أَغْبَقِيهِ مَعَ ^(٤) الصَّبُوحِ
لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ تَشِجِّي . عَلَى أَمْرِي ^(٥) لَيْسَ بِالشَّحِيحِ

(١) الحفانة : الريح والسحابة ، شبهها مع صوت الرعد معها ، بالناقطة تصوت عند الحنين .
ودلوح : مثقلة بالماء . وتضج : تعرض . وفي ذكر السنوح إشارة إلى منها .

(٢) الرباب : السحاب المتعلق الذي تراه دون السحاب . ونضوح : مطرة .

(٣) استهل السحاب بالمطر : انهمر . والضريح الثانية ، أى المدفون ، وهو مرثيه . يشير إلى أنه كريم خالص النسب .
(٤) في بعض أصول الأغاني : « الكسوح » .

(٥) في التجريد : « على فئى » مكان « على امرئ » .

وذكر أن علماء البصرة اجتمعوا على أنه ليس في هجاء حماد عجرد لبشار شيء ما هجا به بشارا وما هجا به بشار ومصيرها
جيد إلا أربعين بيتاً، ولبشار فيه من الهجاء أكثر من ألف بيت جيد. وكان كل واحد منهما هو الذي هتك صاحبه بالزندقة وأظهرها عليه، وكانا يجتمعان عليها، فسقط حماد، وتهتك بشار في الزندقة فقتل بها.

وذكر أنه نزل حماد عجرد على محمد بن طلحة، فأبطأ عليه بالطعام واشتد جوعه، هجاؤه ابن طلحة حين أبطأ بطعامه فقال فيه حماد :

زُرْتُ امرأً في بيته مرةً له حياءٌ وله خيرُ
يكره أن يُتخيم أضيافه إن أذى التُّخمة محذور
ويستهي أن يؤجروا عنده بالصوم والصالح مأجور

فقال له محمد : عليك لعنة الله ! أي شيء حملك على هجائي، وإنما انتظرت أن يفرغ لك من الطعام ! فقال : الجوعُ وحياتك حملني عليه، وإن زدت في الإبطاء زدت في القول . فمضى مُبادراً حتى جاء بالمائدة .

وذكر أنه لما قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب ولّى المنصور البصرة ابن أخيه محمد بن أبي العباس السفاح، وكان يُبغضه، فأصبحه قوماً يُعاب بصُحبتهُم مُجَاناً وزنادقة — منهم : حماد عجرد، وحماد ابن يحيى، ونظراؤهم — ليُبغضَ منه ويرتفع ابنه المهدي عند الناس . وكان محمد بن السفاح مُحققاً، فكان يغلّف لحيته إذا ركب بأوراق من الغالية، فتسيل على ثيابه فيصير شهرة . فلقبه أهل البصرة أبا الدّبس^(١) . فقال في ذلك بعض شعرائهم :

صِرْنَا مع الرِّيح إلى الوَكْسِ إذ ولي الأمر^(٢) أبو الدّبسِ
ما شئتُ من لومٍ على نفسه وجنسه من أكرم^(٣) الجنسِ

(١) الدبس : غسل التمر وعصارته . (٢) في بعض أصول الأغاني : « المعسر » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وحبه... الحبس » .

فقال لأصحابه يوماً : قد عَزِمْتُ على أَعْتِراض أهل البصرة بالسَّيْف يوم الجمعة فاقْتُل كُلَّ من وجدت ؛ لأنهم خرجوا مع إبراهيم . فقالوا له : نعم ، نحن نفعل ذلك ؛ لما يعلمونه من حُقه . ثم جاءوا إلى أمه أم سَلَمَة بنت أيوب بن سَلَمَة المَخْزومية فأعلموها ذلك ، وقالوا : والله لئن هَمَّ بهذا لَيُقْتَلَنَّ ولَنُقْتَلَنَّ معه ، وإنما نحن من أهل البصرة أَكَلَة رَأْس^(١) . فخرَجَتْ إليه أمه وكشفت عن نَدِيها ، وأقسمت عليه حتى كف عما كان عَزَمَ عليه .

وكان محمد هذا يهوى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، شمره في زينب
بنت سليمان على
لسان محمد بن
السفاح فلم يُزَوِّجوه لضعف عقله . وكان حماد وحكم الوادي يُنادمانه . فقال لحماد عَجْرَد : قُلْ فيها شعراً . فقال فيها على لسانه :

زينب ما ذنبى وماذا الذى غضبتُمُ فيه ولم تغضبوا
والله ما أعرف لى عندكم ذنباً فقيم الهجر يا زينب
إن كنتُ قد أغضبتُكم ضِلَّةً فأستعتبوني إني^(٢) مُعتب
عودوا على جهلى بأحلامكم إني إذا^(٣) لم أذنب المذنب

وذكر أن محمداً له في زينب هذه شعر غنى فيه المغنون ، وهو :

زينب ما لى عنك من صبرٍ وليس لى منك سوى الهجر
وجهك والله وإن شفى أحسن من شمسٍ ومن بدر
لو أبصر العاذلُ منك الذى أبصرته أسرع بالعدو
ولحمد أيضاً فيها :

يا قمر المربد^(٤) قد هجرت لى شوقاً فما انفك بالمربد

(١) أى قلة يكفينى الرأس .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « أعتب » مكان « معتب » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « وإن لم أذنب » . (٤) المربد : موضع بالبصرة .

أراقب الفرقد من حُبِّكم كأنتى وكلت بالفرقد
أهيم ليلي ونهارى بكم كأنتى منكم على موعد
علقتُها رياء الشوى^(١) طفلة قريبة المولد من مولدى
جدى إذا ما نُسبت جدُّها فى النسب^(٢) الثاقب والمختد
والله لا أنساك فى خلوتى يا نور عيني لا ولا مشهدى

شمر حماد فى مدح
محمد هذا

وكان محمد هذا جواداً ممدحاً ، وفيه يقول حماد مجرد يمدحه :

أرجوك بعد أبى العباس إذ باناً يا أكرم الناس أعرافاً وأغصاناً
فأنت أكرم من يمشى على قدم وأنظرُ الناس عند المحل عيدانا
لومج عودٌ على قوم عُصارتِه لمج عودك فينا المسك والبانا

شمر محمد فى عزله
عن البصرة

وذُكر أن المنصور لما عزل محمداً السفاح عن البصرة قال :

أيا وقفة^(٣) البين ماذا شَبَّبتِ من النار فى كبد المغمم
رَميت جوانحه إذ رَميت بقوسٍ مُسددة الأنتهم
وقفنا لزينب يوم الوداع على مثل بحر الغضى المضم
فمن صرِف دمع جرى للفراق وممتزج بعسده بالدم

رثاء حماد لمحمد

ثم تُوفى محمد بن أبى العباس سنة خمسين ومائة ، فقال حماد يرثيه :

يا سميَّ النبىِّ يا بن أبى العبدِ اس حَقَّقْتَ عندى المَحذوراً
سَلَبْتَنى الهُمومُ إذ سَلَبْتَ منى لك سرورى^(٤) فلست أرجو سرورا
ليتنى متُّ حين متَّ الأبل ليتنى كنتُ قبلك المَقبوراً
أنت ظَلَلْتَنى الغمامَ بنُعماء لك ووطأت لى وطاءً وثيراً

(١) الشوى : الأطراف . والطفلة : الناعمة .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « الحسب » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « أيا وقفة » .

(٤) فى التجرىد : « إذ سلبتنيك هموى » مكان « إذ سلبت منك سرورى » .

لم تدع إذ مضيت فينا نظيرا مثل ما لم يدع أبوك نظيرا
 وذكر أنه لما توفي محمد بن أبي العباس السفاح طلب محمد بن سليمان بن علي
 حماد مجرد ، لما كان يقوله في أخته زينب من الشعر عن لسان محمد بن أبي العباس ،
 فعمل حماد أنه لا مقام له معه بالبصرة ، فاستجار بقبر أبيه سليمان بن علي ، وقال :

هو ابن سليمان
 حين طلبه بقوله
 في أخذ زينب

من مقر بالذنب لم يوجب الله عليه بسوء إقرارا
 ليس إلا بفضل حاكم يعتد بدُّ بلاء وما يعد^(١) أغترارا
 يا بن عم النبي إني^(٢) لا أجعل إلا إليك منك فرارا
 غير أني جعلت قبر أبي آية بولي من حوادث الدهر جارا
 لم أجذ لي من العباد مجيرا فاستجرت القبور والأحبارا^(٣)
 لست أعتاض مثلكم في ابتغاء الد عز^(٤) فحطان كلها أو زارا
 يا بن عم النبي^(٥) يا خير من حطت إليه الغوارب الأكوارا
 إن أكن مذنباً فأنت ابن من كان لمن كان مذنباً غفارا
 فأعف عني فقد قدرت وخير الد معفو ما قلت كن فكان اقتدارا
 لو يطيل الأعمار جار لعز كان جاري يطول الأعمارا
 وكتب إليه أيضا :

يا بن عم النبي وابن النبي لعلني إذا أنتمى وعلى
 أنت بدر الدجى المضى^(٦) إذا أظلم وأسود كل بدر مضى
 إن مولاك قد أساء ومن أع تب من ذنبه فغير مسمى
 ثم قد جاء تائباً فأقبل التو به منه يا بن الوصي^(٧) الرضى

(١) في بعض أصول الأغاني : « اعتذرا » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « يا بن بنت النبي أحد لا » . (٣) في غير التجريد : « التراب » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « في بغية العزة » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « يا بن بنت النبي » . (٦) في غير التجريد : « وشمس » .

(٧) في غير التجريد : « وأقبله يا بن الوصي » مكان « يا بن الوصي الرضى » .

فقال محمد بن سليمان : والله لأبكن قبر أبي من دمه . فهرب إلى بغداد ،
فعاذ بجعفر بن المنصور فأجاره . فقال : لا أرضى أو تهجو محمد بن سليمان .
فقال يهجو :
قل لوجه الخصى ذي العار إني سوف أهدى لزئيب الأشعارا
كنتُ عند أستجارتى بأبي أ يوب أنبى ضلالةً وخسارا
لم يُجرني ولم أجد فيه حظاً أضرمَ الله ذلك القبرَ نارا

وبلغ ذلك محمداً فقال : والله لا يُفلتني أبدا ! ولا والله لا أعفوه عنه ولا أنعافل
أبداً ! فقيل : إنه بعث إليه من قتله غيلة . وقيل إنه أستر مدة عند جعفر .
ثم خرج يريد البصرة فرّ بشيراز في طريقه . ففرض بها ومات هناك .
وقال بشار لما بلغته وفاته ، ولم يكن بعدُ مات :

هو وبشار حين
نعاه وهو حي

لو عاش حماد لهوْنَا به لكنّه صار إلى النارِ
فبلغ ذلك حماداً وهو في السّياق ، فقال يرُد عليه :

نُبئتُ بشاراً نعايَ ولدِ موتِ براني الخالقُ الباري
يألتني متٌ ولم أهجه نعم ولو صِرتُ إلى النارِ
وأى خزي هو أخزي من أن يقال هذا ^(١) سبُّ بشار

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار حماد مجرد ، هو قوله في شعره الذي فيه الغناء
محمد بن أبي العباس :

* أرجوك بعد أبي العباس إذ بانا *

الآيات التي تقدم ذكرها ^(٢) .

(١) في غير التجريد : « يقال لى : ياسب » . (٢) انظر (ص ١٦٠٢) .

أخبار حريث بن عتاب

نسبه ثم ذكر أبو الفرج حريث بن عتاب - بالنون - بن مطر بن سلسلة . أحد بني نهبان بن عمرو بن الفوث بن طيء .

شيء عنه وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية مقل ، غير معدود ولا مذكور من الشعراء ؛ لأنه كان غير متصداً لمذح ولا هجاء .

شعره الذي فيه الغناء وحديثه وكان هويّ أبنه عم له يقال لها : حُبَي بنت الأسود ، من بني بُحتر ، من طيء ، ثم خطبها ، فوعده أهلها أن يزوجه بها ، ووعدته هي ألا تُجيب أحداً إلا له . ثم خطبها رجل من بني ثعل ، فأثرتة ومالت إليه . وخيرها أهلها بينه وبين حريث ، فاختارت الثعل . فقال حريث الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

هل قلبك اليوم من شنباء مُنصرفُ^(١) وأنت ماعشتَ مجنون بها كلفُ
ما تذكر الدهرَ إلا صدّعت كبداً حرّى عليك وأذرت أدمعاً تكفُ
وبعد هذين البيتين :

يدوم وُدّي لمن دامت مودته وأصريفُ النفس أحياناً فتتنصرف
يا ويح كلُّ مُحِب كيف أرحمه لأنني عارفٌ صدقَ الذي يصف
لا تأمنن بعد «حُبَي» خلةً^(٢) أبداً على الخيانة إن الخائن الطّرف
كانها ريشةٌ في أرض^(٣) بقلعة من حيث واجهتها الرّيحُ تنصرف

(١) الشنباء : ذات الشنب ، وهو حدة الأسنان . وقيل : بردها وعذوبتها .

(٢) الخلة : الصديقة . والطرف : اللسان ، والفرج .

(٣) في التجريد : « في عرض » .

أخبار جعفر بن الزبير بن العوام

جعفر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي^{نسبه}
ابن كلاب .

وأمه زينب بنت بشر بن عبد عمرو بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب^{أمه}
ابن علي بن بكر بن وائل^(١) .

وكان مُبَخَّلًا .^{بخله}

فذكر أنه لم يكن أحد من الناس أبخل من آل الزبير . خصوصاً عبد الله
ابن الزبير . ولم يكن فيهم جواد غير مُصعب .

وشهد جعفر مع أخيه عبد الله حروبه . وأستعمله عبد الله على المدينة . وقَاتِلَ شَيْءَ عَنْهُ وَمَقْتَلَهُ
يوم قُتِلَ أَخُوهُ عبد الله بن الزبير حتى جُمِدَ الدَّمُ عَلَى يَدِهِ .

وذكر أنه لما تزوج الحجاج بن يوسف - وهو أمير المدينة - بنت عبد الله بن^{شعره في زواج}
جعفر بن أبي طالب ، أتى رجلٌ سعيد بن المسيب - رحمه الله - فذكر ذلك له ،^{الحجاج بنت}
فقال : إني لأرجو ألا يجمع الله بينهما ، ولقد دعا بذلك داع وابتهل ، وعسى الله ،
فإن أباهما لم يُزَوَّجْ إلا الدراهم . فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان كتب إلى
الحجاج يُعْلِظُ عليه ، ويذكر تجاوزَه قدره ، ويُقَسِّمُ عليه بالله لئن هو مَسَّهَا لَيَقْطَعَنَّ

(١) كذا ساقى نسبها أبو الفرج . والذي في جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١١١) :
« زينب بنت بشر بن عبد عمرو بن مرثد الضبيعة » . ويسوق ابن حزم ولد ضبيعة بن قيس بن ثعلبة
(ص ٣٠٠ - ٣٠١) فزاه أعقب مالكاً ، وأعقب مالك سعداً ، وأعقب سعد مرثداً ، وأعقب
مرثد عمرواً ، وأعقب عمرو بشرأ ، وأعقب بشر عبد عمرو . وإذا تجاوزنا عن اضطراب الجمهرة
في بشرو عبد عمرو ، أيهما أب وأيها ابن ، نرى أن أبا الفرج : أسقط بين « عمرو » و « قيس »
أربعة أجداد ، هم : مرثد ، وسعد ، مالك ، وضبيعة .

أحبّ أعضائه إليه ، ويأمره بتسوية أبيها المهر ، وبتعجيل فراقها . ففعل . فما بقي
أحدٌ فيه خير إلا سرّه ذلك . فقال جعفرُ بن الزبير في ذلك :

وجدتُ أميرَ المؤمنين ابنَ يوسف حَمِيًّا من الأمر الذي جِئْتُ ^(١) يَنكِفُ
وَبُئِيتُ أَنْ قد قال لما نكحتُها وجاءت به رُسُلٌ تَحْبُّ ^(٢) وتُوجِفُ
سَتَعْلَمُ أَنِّي قد أَفْنَيْتُ لِمَا جرى ومثلُك منه - عمرُك الله - يُؤْنَفُ
أَبْنَتُ الْمُصَنَّى ذِي الْجَنَاحَيْنِ تَبْتَغِي لقد رُمْتَ خَطْبًا قَدْرُهُ ليس يُوصَفُ

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار جعفر ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

هل في أدكار الحبيب من حَرَجٍ أم هل لهم الفؤاد من فَرَجٍ
أم كيف أنسى رحيلنا ظُهْرًا يوم حللنا بالنَّخْل من ^(٤) أَمَجٍ
يوم ^(٥) يقول الرسول قد أَذِنَتْ فأت على غير رِقْبَةٍ فَلَجٍ
أقبلتُ أَسْمَى إلى رحالمُ في نَفْحةٍ ^(٦) من نَسِيمها الأَرَجِ

ثم ذكر أبو الفرج لمضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي
شعراً يغنى فيه ، وهو :

كَأَن لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُّونِ ^(٧) إِلَى الصَّفا أَنِيسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ
بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَاثِرُ
فَأَقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَ خَيْرِ مُضَاضِ بْنِ عَمْرٍو ، فَأَذْكُرُهُ مُخْتَصَرًا .

(١) حَمِيًّا : أنفًا . ونكف عن الأمر : عدل عنه .

(٢) الحبيب والإيجاف : ضربان من السير السريع .

(٣) في التجريد والأغاني : « حرما » . وما أثبتنا من معجم البلدان

(٤) أَمَجٍ : من أعراض المدينة . ورواية البيت في معجم البلدان :

ولست أنسى مسيرنا ظهراً حين حللنا بالسفح من أمج

وقد تردد ياقوت في نسبة هذا الشعر بين جعفر وابن فيس الرقيات .

(٥) في معجم البلدان : « حين » . (٦) في معجم البلدان : « لنفحة » .

(٧) الحججون : جبل بأعلى مكة . والصفاء : مكان مرتفع من جبل أبي قبيس .

ذكر خبر مضاين بن عمرو الجرمي

قيل :

إن إبراهيم الخليل - عليه السلام - لما نزل أبنته إسماعيل - عليه السلام - خبره بمكة وأمه هاجر بمكة ، وتزوج إسماعيل بها رَغلة بنت مضاين بن عمرو الجرمي الأكبر ، فولدت له اثني عشر رجلاً ، منهم : قيذر ، الذي من ذريته محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ونابت . وتعلم إسماعيل عليه السلام منهم اللغة العربية ، وكان لسانه ولسان أبيه عبرانيًا . وكانت جُرهم نزلت مع ملكهم مضاين هذا بأعلى مكة ، ونزلت قُطُوراء مع ملكهم السَّميدع أسفل مكة . وكان هذان الحيان خرجا سَيَّارة من اليمن ، فلما رأوا بلدًا طيبًا وماء وشجرًا نزلوه ، ورَضَى كُلُّ واحد منهم بصاحبه ولم يُنازعه . فكان مضاين يَعُشُر^(١) من جاء من أعلى مكة ، وكان السَّميدع يَعُشُر من جاء من أسفلها ، ولا يدخل أحدهما على صاحبه في أمره . وكانت ولاية البيت لنابت بن إسماعيل بعد أبيه إسماعيل عليه السلام . ثم لما توفى نابت قام بأمر البيت جدُّه لأمه مضاين بن عمرو الجرمي ، وضم ولد إسماعيل عليه السلام وولد نابت إليه . ثم إن جُرهما وقُطُوراء ، بنى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك وتقاتلوا ، فقتل السَّميدع ، ثم تداعوا إلى الصُّلح فأصلحوا على أن يكون مضاين هو الملك وحده وتجتمع عليه كلمة الجميع . واستمرَّ الملك بمكة بِجُرهم مدةً طويلة حتى بغوا واستحلُّوا المحارم واهتكوا حرمة البيت . وكان للبيت خزانة ، وهي في بئر في بطنه ، يُلْقَى فيها الحليُّ والمتاع الذي يهدى له ، وهو يومئذ

(١) عشر القوم : أخذ عشر أموالهم .

لا سقفَ عليه . فتواعد خمسة من جُرهم أن يسرقوا ما فيه ، فقام على كل زاوية من البيت رجلٌ منهم وأقنم الخامس . فجعل الله تعالى أعلاه أسفله وسقط مُنكسًا فهلك ، وفرَّ الأربعة الآخرون .

ودخل إساف وثائلة البيت ففجرا فيه فسخما الله تعالى حَجْرين ، وأخرجا من البيت ونُصبا ليعتبر بهما من رآهما ، أو يزدجر الناسُ عن مثل ما أرتكبا . فلما دعا عمرو بن لُحَيٍّ إلى عبادة الأصنام قال للناس : إنيهما إنما نُصبا هاهنا لأن آباءكم كانوا يعبدونهما ، فعبدا من دون الله .

ولما كثُرَ بغي جُرهم بمكة قام فيهم مُضاض الأصغر - وهو مُضاض بن عمرو ابن الحارث بن مُضاض - فحذَّر قومه البغي ، ووعظهم وذكَّرهم ففعل الله تعالى بالعماليق قبلهم ؛ فإنهم كانوا بغوا في الحرم فسلَّط الله عليهم الذرَّ فأخرجتهم منه ، ثم رُمُوا بالجَذب ، وبُعِث الغيث أمامهم ، فجعلوا يطلبونه ولا يجدونه أبداً ، ويكون أمامهم فيطلبونه ، ويُساقون بالجَذب من خلفهم ، حتى ردَّهم الله إلى مَسَاقط رؤسهم . ثم أُرسل عليهم الموت . ولما رأى مُضاض بغيهم ومقامهم على القبيح عمد إلى كُنوز الكعبة ، وهي غِزْلان من ذهب وأسياف قلعية^(١) ، فحفر لها ليلاً في موضع زَمَزَم ودَفنها . فبينما هم كذلك إذ سارت القبائل من اليمن حين خافوا سَيْل العَرِم ، وعليهم مُزَيقياء - وهو عمرو بن عامر بن ثعلبة ، وهو الذي تنسب إليه خُزاعة - فقدموا مكة وطلبوا من جُرهم النزول بها معهم إلى أن يختاروا موضعاً يَقْصِدونه . فأبَت ذلك جُرهم إباءً شديداً ، ومنعواهم النزول معهم ، فاقتتلوا ثلاثة أيام ، ثم انهزمت جُرهم ، فلم يُفلت منهم إلا الشريد . وكان مُضاض الأصغر قد أُعتزل حَرَبهم ، ولم تُفهم مخالفتهم إياه وأمتناعهم من قبول

(١) قلعية : نسبة إلى القلعة ، بفتح القاف واللام : موضع بالبادية تنسب السيوف إليه .

ما أمرهم به من تعظيم الحرم . ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنوتى^(١) ، وأبقى الباقين السيف في تلك الحروب . ولما حازت خزاعة أمر مكة جاءهم بنو إسماعيل — عليه السلام — وكانوا معتزلين حرب جرهم وخزاعة ، فسألوهم الشكنى معهم وحولهم ، فأذنوا لهم . فلما رأى ذلك مضاخ بن عمرو أرسل إلى خزاعة يستأذنهم المقام بمكة ، ويمت إليهم بمنعه قومه عن حربهم ونهيه إياهم عن الفساد وسوء العشرة في الحرم ، فأبت خزاعة ذلك وأهدروا دم كل جرهمى وجد في الحرم . فندت إبل لمضاخ بن عمرو تريد بمكة ، فخرج في طلبها حتى وجد أثرها وقد دخلت مكة ، فصعد على جبل أبي قبيس وأشرف على مكة ، ورأى الإبل تنحر وتؤكل ، لا سبيل له إليها ، فأنشد الشعر الذى تقدم ذكره ، وقال أيضاً :

يا أيها الحى سيروا إن ^(٢) قصركم	أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
إننا كما كنتم كُنّا فغـيرنا	دهر فسوف كما صرنا نصيرونا
أزجوا ^(٣) المظى وأرخوا من أزمته	قبل المات وقضوا ما تقضونا
قد مال دهر علينا ثم أهلكنا	بالبغى فيه فقد صرنا ^(٤) أفانينا
كُنّا زماناً ملوك الناس قبلكم	نأوى بلاداً حراماً كان مسكوناً

(١) قنوتى : من أودية السراة ، يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة .

(٢) قصركم . أى غايتكم وآخر أمركم .

(٣) أزجوا المظى : سوقوها وادفعوها في رفق ولين .

(٤) أفانين . أى كلاماً وحديثاً قد تنوعت أساليبه . يريد أنهم قد مضوا وبقى حديثهم على

الأسنة نقصه ونلون فيه .

ذكر خير أحيمة بن الجراح مع سبع

قيل : حربه أهل يثرب
وحديث ذلك

إن تبعاً الأخير — وهو أبو كريب بن حسان بن تبع بن أسعد الحنظلي —
خرج من اليمن يريد المشرق^(١) ، كما كانت التبابعة تفعل ، فمر بالمدينة ، فحلف بها
أبنة غيلة بالمدينة . فبلغه وهو بالمشرق مقتل أبنة . فكرر راجعاً إلى المدينة ، وهو
يجمع على إخراجها وقطع نخلها وأستئصال أهلها وسبي الذرية ، فبذل بسفح أحد ،
فأحفر بها بئراً — وهي البئر التي يقال لها : بئر الملك — وأرسل إلى أشرف أهل
المدينة ليأتوه . فكان ممن أرسل إليه زيد بن ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف ،
وابن عمه زيد بن أمية بن زيد ، وابن عمه زيد بن عبد الله بن زيد — وكانوا يُسمَّون
بالأزياد — وأحيحة بن الجراح بن الحريش بن جحجي بن كلفة بن عوف بن عمرو
ابن عوف بن مالك بن الأوس ، ويكنى أبا عمرو . فلما جاء رسوله قال الأزياد : إنما
أرسل إلينا لئيمكنا على أهل يثرب . وقال أحيحة : والله مادعاكم لخير . فخرجوا
إليه ، وخرج إليه أحيحة ، ومعه قينة له وخباء وخمر ، فضرب الخباء وجعل فيه القينة
والخمر ، ثم خرج حتى استأذن على تبع . فأذن له ، وأجلسه معه على زريبة^(٢) تحته ،
وتحدث معه ، وسأله عن أمواله بالمدينة . فجعل يُخبره عنها ، وجعل تبع كلما أخبره عن
شيء منها يقول : كل ذلك على هذه الزريبة . يريد بذلك تبع قتل أحيحة . وفطن
(٥) وقيل هذا ذكر أبو الفرج أخبار « بصيص » جارية ابن نفيس . وقد مر عنها ابن واصل
ولم يثر .

(١) في الأصل : « الشرق » . (٢) المشقر : حصن بين نجران والبحرين .

(٣) الزريبة : البساط ذو الحمل . وقيل : الطنفسة لها خمل رقيق .

تعره الذى فيه
الغناء

أحيحة أنه يريد قتله . فخرج من عنده فدخل خبائه فشرب الخمر . وقال أحياناً ،
وأمر القينة أن تغنيه بها . وجعل تبّع عليه حرصاً . وكانت قينته تدعى مُليكة .
فقال أحيحة ، وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أحيحة :

يَسْتَنَاقُ قَلْبِي إِلَى مُلَيْكَةٍ لَوْ أُمِيتَ قَرِيباً مِمَّنْ يَطَالِبُهَا
مَا أَحْسَنَ الْجِدَمَ مِنْ مُلَيْكَةٍ وَاللَّهِ بَيَّاتَ إِذْ زَانِهَا تَرَائِبُهَا
يَا لَيْتَنِي لَيْسَلَةٌ إِذَا هَجَعَ النَّاسُ سَ وَنَامَ الْكَلَابُ صَاحِبُهَا
فِي لَيْلَةٍ لَا يُرَى بِهَا أَحَدٌ يَسْعَى عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا

ومنها مما ليس فيه غناء :

لَتَبْكُنِي قَيْنَةٌ^(١) وَمِرْهَرُهَا وَلَتَبْكُنِي قَهْوَةٌ وَشَارِبُهَا
وَلَتَبْكُنِي عُصْبَةٌ إِذَا اجْتَمَعَتْ لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ مَا عَوَاقِبُهَا

ولم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعامة ليلته . فلما نام الحرسُ قال لها : إنى
ذاهبٌ إلى أهلى فشدّى عليك الخباء ، فإذا جاء رسولُ الملكِ فقولى : هو نائمٌ .
فإذا أبوا إلا أن يُوقظونى فقولى : قد رجع إلى أهله ، وأرسلنى إلى الملكِ برسالة ،
فإذا ذهبوا بك إليه فقولى له : يقول لك أحيحة : أغدر بقينة أو دَع . ثم أنطلق
فتحصّن فى أطمه الضّحيان . فأرسل تبّع فى جوف الليل إلى الأزياد فقتلهم .
وأرسل إلى أحيحة ليقُتله ، فخرجت إليهم القينة فقالت : هو راقدٌ . فانصرفوا
وتردّوا إليها مراراً ، كلّ ذلك تقول : هو راقدٌ . ثم عادوا وقالوا : لتوقظنه
أو لنسدخلنّ عليك . فقالت : فإنه قد رجع إلى أهله وأرسلنى إلى الملكِ برسالة .
فذهبوا بها إلى الملك . فلما دخلوا بها عليه ، سأله عنهُ . فأخبرته بحبره وقالت :
يقول لك : أغدر بقينة أو دَع . فذهبت مثلاً . وجرد له تبّع كتيبةً من خيله ،

(١) فى التجريد : « قهوة » .

ثم أرسلهم فى طلبه ، فوجدوه قد تحصّن فى أطمه ، فحاصروه ثلاثة أيام ، يُقاتلهم بالهار ويَرميهم بالنبل والحجارة ، ويرمى إليهم بالليل القم . فلما مضت الثلاثُ رجعوا إلى تبع وقالوا : بمشئنا إلى رجل يقاتلنا بالهار ويُضيفنا بالليل . فتركه ، وأمرهم أن يحرقوا نخله .

ونشبت الحربُ بين أهل المدينة : أوسها وخزرجها ويهودها وبين تبع . وتحصنوا فى الآطام . وجدّ تبع فى قتالهم وصمّم على استئصالهم وإخرا ب المدينة . فأتاه خبران من اليهود فقالا له : أيها الملك ، انصرف عن هذه البلدة فإنها محفوظة ، وإننا نجد اسمها كبيراً فى كتابنا ، وإنها مهاجر نبيّ من بنى إسماعيل اسمه أحمد يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذى بمكة ، تكون داره وقراره ، يتبعه أكثر أهلها . فأعجبه ما سمع منهما وكفّ عن أذى المدينة . فاختلط أهلُ المدينة بعسكره فبايعوهم وخالطوهم ، وخرج تبع يريد اليمن ومعه الخبران . فجاء نفر من هذيل فقالوا له : أجعل لنا جُعلاً بذلك على بيت مال فيه كنوز من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والذهب والفضة ، ليست لأهله منعة ولا شرف . فجعل لهم على ذلك جُعلاً . فقالوا له : هذا البيت الذى تحبّه العرب بمكة . وأرادوا بذلك هلاكه . فتوجه نحو مكة فأخذته ظامة منعه من السير . فدعا الخبرين فسألها . فقالا له : هذا لما أجمعت عليه فى هذا البيت ، والله مانعه بعدُ منك ، ولن تصل إليه ، فاحذر أن يُصيبك ما أصاب من انتهك حرّمات الله ، وإنما أراد القوم الذين أمروك بهذا هلاكك ، لأنه لم يرّمه أحدٌ قطُّ بشر إلا أهلكه الله ، فأكرمه وطّف به وأحلق رأسك عنده . فترك الذى كان أجمع عليه وأمر بالهذليين فقطع أيديهم وأرجلهم . ثم خرج يسير حتى أتى مكة . فنزل الشعب من الأبطاح وطاف بالبيت وحلق رأسه . وكسا البيت الخصف^(١) . ثم أتى فى النوم وقيل له : اكسّه أحسن

(١) الخصف : الثياب الغلاظ ، تشبيهاً بالخصف المنسوج من الخوص .

من هذا . فكساه الوصائل . وهى برود العصب ^(١) سميت الوصائل لأنه يوصل بعضها إلى بعض ، وأقام بمكة ستة أيام يُطعم الطعام وينحر كل يوم ألف بعير . ثم سار إلى اليمن ، وهو يقول :

وَنَحَرْنَا بِالشَّعْبِ سِتَّةَ آلَا ف تَرَى النَّاسَ نَحْوَهُنَّ وَرُودَا
وَكَسَوْنَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ مُلَاءً مُعَصِّدًا وَبُرُودَا
وَأَقْمَنَّا بِهِ مِنَ الشَّهْرِ سِتًّا وَجَعَلْنَا لِبَابِهِ ^(٢) إِقْلِيدَا
ثُمَّ أَبْنَا مِنْهُ نَوْمٌ سُهَيْلَا قَدْ رَفَعْنَا لَوَاءَنَا الْمَعْقُودَا
ثُمَّ تَهَوَّدَ تَبَعَ وَأَهْلُ الْيَمَنِ بِذِيكَ الْخَبِيرِينَ .

(١) العصب : برود يمنية يعصب غزها ، أى يجمع ويشد ، ثم يصبغ وينسج فيأتى موشيا ، لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ .
(٢) الإقليد : المفتاح .

(١٠) أخبار الخنساء ومقتل أخويها

نسبها هي الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصبة بن خُفّاف بن أمّ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر . واسمها تماضر . والخنساء لقب لها . وقد تقدم ذكرُ خطبة دريد لها وما قاله من الشعر فيها .

شعرها الذي فيه الغناء ، والشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبارَ الخنساء ، بقوله في أخيها صخر بن عمرو ترثيه لما قُتل ، وهو :

أعيني جودًا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجريء الجميل ألا تبكيان الفتى السيّد

موت أخيها صخر ورثاؤه له وذُكر أن صخر بن عمرو اكتسح أموال بني أسد وسبي نساءهم ، فأثامهم الصريحُ وتبعوه وتلاحقوا ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فطعن ربيعةُ بن ثور الأسد صخرًا في جنبه . ثم افترقوا . ومرض صخر من طعنته تلك قريباً من حوّل ، حتى ملّه أهله . فسمع يوماً امرأةً وهي تسأل سلمي أمراًته : كيف بعاك ؟ فقالت سلمى : لا حتى فيرجى ولا ميت فيُنقى ! لقينا منه الأمرين . فلما سمع صخرُ مقالة زوجته قال :

أرى أم صخر ما تملّ عيادتي وملت سُلمي مضجعي ومكاني

(*) ساق قبل هذا أبو الفرج خبر سلامة ، وخبر محمد بن الأشعث ، ثم نسب على بن نوفل ، في أسطر .

وما كنتُ أخشى أن أكونَ ^(١)جِنَازَةً عليكِ ومن يَفْتَرِ بِالْحَدَثَانِ
أُهمُّ بأمرِ الحَزْمِ لو أستطيعه وقد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزْوَانِ
لعمري لقد نَبَّهْتُ من كان نائماً وأَسْمَعْتُ من كانت له أذنانِ
والموتُ خيرٌ من حياةٍ كأنها حِمْلَةٌ يَعْسُوبُ ^(٢) برأسِ سِنَانِ
وأى أمرىءٍ ساوى بأُمِّ حَلِيلَةٍ فلا عاش إلا فى أذى وهوانِ

فأما طال عليه البلاء وأرتفعت قطعة من اللحم مثل اللبد في جنبه في موضع
الطعنة ، قالوا : لو قطعتم لرجونا أن تبرأ ؟ فقال : شأنكم . فأشفق عليه بعضهم من
ذلك ، فأبى وقال : الموتُ أهون على مما أنا فيه . فأحوا له شفرة ثم قطعوها ،
فمات . فقالت الخنساء تربيته بقصيدة أولها :

قَدَى بَعِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّارِ أُمُّ أَقْفَرَتْ إِذْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
ومنها :

وَإِنَّ صَخْرًا لَمَوْلَانَا وَسِيدَنَا وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتِمَ الْمُدَادُ بِهِ
وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتِمَ الْمُدَادُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارَ
لَمْ تَرَهُ جَارَةٌ يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لَرِيبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارَ
حَلَّقَ الْيَدِينَ بِفَعْلِ الْخَيْرِ ذُو فَخْرٍ ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ ^(٣) بِالْخَيْرَاتِ أَمَارَ

وقالت أيضاً الأبيات التي تقدّم ذكرها ، وتماها :

طَوِيلَ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا
إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْمَجْدِ مَدَّ إِلَيْهِ يَدَا

(١) الجنّازة ، كما تكون للميت تكون لكل ما قد ثقل على القوم فاغتموا به .

(٢) اليسوب : سيد القوم . وكان الرئيس إذا قتل جعل رأسه على سنان . يعنى أن الموت

خير من حياة هي كالموت .

(٣) الفخر ، بفتحين ، مثل الفخر ، بالفتح والسكون . والدسيعة : العطية .

فقال الذى فوق أيديهم من المجد ثم مَضَى مُضْعِداً
يُحْمَلُهُ الْقَوْمُ ما عالم وإن كان أصغرهم مَوْلداً
ترى المجد يَهْوَى إلى بَيْتِهِ يرى أفضل الكسب أن يُحْمِداً
فإن ذكر المجد ألفيته تَأْزُرُ بالمجد ثم أرتدى

وأما خبر معاوية بن عمرو ، أخى الخنساء فى مقتله :

خبر مقتل معاوية
أخيها

فذكر أن معاوية وآفَى عُكَاظَ فى موسم من مواسم العرب ، فبينما هو يَمْشَى
بِسُوقِ عُكَاظَ إِذْ لَقِيَ أَسْمَاءَ الْمُرِّيَّةِ ، وكانت جَمِيلَةً - وقيل : إنها كانت بَغِيًّا -
فدعاها إلى نفسه ، فامتنعت عليه وقالت : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّى عِنْدَ سَيِّدِ الْعَرَبِ هَاشِمُ
ابْنِ حَرَمَلَةَ . فَأَحْفَظْتُهُ . فقال : أَمَا وَاللَّهِ لَأَقَارِعَنَّ عَنْكَ . فقالت : شَأْنُكَ وَشَأْنُهُ .
فرجعت إلى هاشم وأخبرته بما قال لها معاوية وما قالت له . فقال هاشم : لَعَمْرَى
لَا يَرِيمُ ^(١) أَيْبَاتُنَا حَتَّى نَنْظُرَ مَا يَكُونُ مِنْ جِهْدِهِ . فلما خَرَجَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَتَرَجَعَ
النَّاسُ عَنْ سُوقِ عُكَاظَ خَرَجَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو غَازِيًّا يُرِيدُ بَنِي مُرَّةَ وَبَنِي فَزَارَةَ ،
فِي فُرْسَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِمَكَانٍ دَوَّمَتْ عَلَيْهِ طَيْرٌ وَسَنَحٌ
لَهُ ظَلْمَى ، فَتَطَيَّرَ مِنْهُمَا وَرَجَعَ فِي أَصْحَابِهِ . وَبَلَغَ ذَلِكَ هَاشِمَ بْنَ حَرَمَلَةَ . فقال :
مَا مَنَعَهُ مِنَ الْإِقْدَامِ إِلَّا الْجُبْنَ . فلما كَانَ فِي السَّنَةِ الْقَابِلَةِ غَزَاهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي
ذَلِكَ الْمَكَانِ سَنَحٌ لَهُ ظَلْمَى وَغُرَابٌ فَتَطَيَّرَ وَرَجَعَ ، وَمَضَى أَصْحَابُهُ ، وَتَخَلَّفَ فِي تِسْعَةِ عَشَرَ
مِنْهُمْ لَا يُرِيدُونَ قِتَالًا ^(٢) إِنَّمَا تَخَلَّفَ عَنْ عَظَمِ الْجَيْشِ رَاجِعًا إِلَى بِلَادِهِ ^(٣) . فوردوا
مَاءً ، وَإِذَا عَلَيْهِ بَيْتٌ شَعْرٌ ، فَصَاحُوا بِأَهْلِهِ . فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ أَمْرَأَةٌ . فقالوا : مَا أَنْتِ ؟
وَمَنْ أَنْتِ ؟ فقالت : أَنَا أَمْرَأَةٌ مِنْ جُهَيْنَةَ ، أَحْلَافُ لَبْنَى سَهْمِ بْنِ غَطَفَانَ ، وَرَدُّوا
بِسُقُونٍ . فَاَنْسَلَّتْ وَأَتَتْ هَاشِمَ بْنَ حَرَمَلَةَ فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا غَيْرُ بَعِيدٍ ، وَعَرَفَتْهُ عَدَّتْهُمْ
وَقَالَتْ : لَا أَرَاهُ إِلَّا مُعَاوِيَةَ فِي الْقَوْمِ . فقال : يَا لِسَكَاعٍ ، أَمْعَاوِيَةُ فِي تِسْعَةِ عَشَرَ

(١) لَا يَرِيمُ : لَا يَبْرَحُ . (٢) لَمْ تَرُدْ هَذِهِ الْعِبَارَةَ فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ أَصُولِ الْأَغَانِي .

رجلاً ! شُبِّهَتْ أو أَبْطَلَتْ . قَالَتْ : بَلْ قُلْتُ الْحَقَّ ، وَلَئِنْ شُبِّهْتُ لِأَصْفَتِهِمْ رَجُلًا رَجُلًا . قَالَ : هَاتِ . قَالَتْ : رَأَيْتُ فِيهِمْ شَابًا عَظِيمَ الْجُلَّةِ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ تَحْتِ مَغْفَرِهِ ^(١) ، صَبِيحَ الْوَجْهِ ، عَظِيمَ الْبَطْنِ ، عَلَى فَرْسٍ غَرَاءٍ . قَالَ : نَعَمْ ، هَذِهِ صَفَتُهُ . يَعْنِي مَعَاوِيَةَ وَفَرَسَهُ السَّمَاءِ . قَالَتْ : وَرَأَيْتُ رَجُلًا شَدِيدَ الْأُذْمَةِ شَاعِرًا يُنْشِدُهُمْ . قَالَ : ذَلِكَ خُفَافُ بْنُ عُمَيْرٍ . قَالَتْ : وَرَأَيْتُ رَجُلًا لَيْسَ يَبْرَحُ وَسْطَهُمْ إِذَا نَادَوْهُ وَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ . قَالَ : ذَلِكَ عَبَّاسُ بْنُ الْأَصَمِّ . قَالَتْ : وَرَأَيْتُ شَابًا جَمِيلًا لَهُ وَفَرَةٌ حَسَنَةٌ . قَالَ : ذَلِكَ الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسِ السُّلَمِيِّ . قَالَتْ : وَرَأَيْتُ شَيْخًا لَهُ ضَفِيرَتَانِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِمَعَاوِيَةَ : يَا أَبِي أَنْتَ ، أَطَلْتَ الْوُقُوفَ . قَالَ : ذَلِكَ عَبْدِ الْعَزَى زَوْجُ الْخَنْسَاءِ ، أُخْتُ مَعَاوِيَةَ .

فَنَادَى هَاشِمٌ فِي قَوْمِهِ وَخَرَجَ . وَلَمْ يَشْعُرِ السَّامِيُّونَ حَتَّى طَلَعُوا عَلَيْهِمْ . فَتَارُوا إِلَيْهِمْ ، فَلَقَوْهُمْ فَاقْتَتَلُوا سَاعَةً ، وَأَنْفَرَدَ هَاشِمٌ وَدُرَيْدٌ ، ابْنَا حَرْمَلَةَ الْمُرَيَّانِ ، بِمَعَاوِيَةَ ، فَأَسْتَطَرَدَ ^(٢) لَهُ أَحَدُهُمَا ، فَشَدَّ عَلَيْهِ مَعَاوِيَةَ وَشَعْلَهُ ، وَاغْتَرَاهُ الْآخَرُ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ . وَشَدَّ خُفَافُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ ، وَهُوَ ابْنُ نُدْبَةَ ، وَهِيَ أُمَةُ سَوْدَاءَ ، عَلَى مَالِكِ بْنِ حَمَّادٍ ، سَيِّدِ بَنِي سَمَخٍ بْنِ فَزَارَةَ ، فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ خُفَافٌ فِي ذَلِكَ :

أَقُولُ لَهُ وَالرُّمَحُ يَا طِرُّ ^(٣) مَتْنَهُ تَأَمَّلْ خُفَافًا إِنِّي أَنَا ذَلِكَ
تِيَمَّمْتُ كَبْشَ ^(٤) الْقَوْمِ لِمَا عَرَفْتَهُ وَجَانِبْتُ شُبَّانَ الرِّجَالِ الصَّعَالِكَ
جَادَتْ لَهُ يُمْنِي يَدِيَّ بِطَعْنَةٍ كَسَتْ مَتْنَهُ مِنْ أَسْوَدِ اللَّوْنِ حَالِكَ
أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي الْحَقِيقَةُ وَالَّذِي بِهِ أَدْرِكُ الْأَبْطَالَ قُدَمَاءَ كَذَلِكَ

(١) المغفر: مثل القلنسوة ، غير أنها أوسع ، يلقيها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ، ثم يلبس البيضة فوقها .

(٢) الاستطرد: صرب من المكيدة ، وذلك أن يستطرد الفارس ليحمل عليه قرنه ثم يكر عليه ، وذلك أنه يتحيز في استطرده إلى فئة وهو ينتهز الفرصة لمطارده .

(٣) أطر الشيء: حناه وقوسه . يصف متنه وقد انثنى من الطعنة .

(٤) كبش القوم: سيدهم .

فخرٌ صريعاً وانتقدنا جواده وحالف بعد الأهل صُماً^(١) دكا
فإن يَنْج منها هاشم فبطعنة كسسته نجيعاً من دم الجؤف^(٢) صائكا
وقد ذكر أن الذي أَسْطَرِد لمعاوية كان به طعنة طعنه إياها معاوية .
وشعر خفاف يدل على أن هاشماً هو الذي طعنه معاوية ، فيكون قاتل معاوية
هو دريد . والناس مختلفون في ذلك .
وقالت الخنساء ترى أخاها معاوية بقصيدة أولها :

ألا ما لعينك أم ما لها لقد أخضل الدمع^(٣) سرباً لها
ومنها :

فإن تك مُرّة أودت به فقد كان يُكثر^(٤) تقناها
فزال الكواكب من فقده وجلّت الشمس أجلاها

وكان مقتل معاوية بن عمرو قبل مقتل أخيه صخر .

قيل : فلما دخل الشهر الحرام من السنة المقبلة خرج صخر بن عمرو حتى
أتى بني مُرة بن عوف ، فوقف على أبي حرملة ، فإذا بأحدهما طعنه في عضده .
فقال : أيكما قتل أخى معاوية ؟ فسكتا ولم يُجيباه . فقال الصحيح للجريح : مالك
لا تُجيبه ؟ فقال : وقفتُ له فطعننى هذه الطعنة في عضدى ، وشدّ عليه أخى فقتله .
وأيتنا قتلت أدركت ثأرك ، إلا أننا لم نَسْلُب أخاك . قال : فما فعلت فرسه السماء ؟
قال : هى تلك ، خذها . فردّها عليه . فرجع . فلما أتى صخر إلى قومه قالوا له :

طلب صخر بدم
معاوية وشعره
في ذلك

(١) انتقدنا ، أى أخذنا . والصم : الحجارة . والدكاك : الغلاظ . يريد : ما يواريه
في قبره .
(٢) صائكا : لازق .
(٣) سرباها ، أى جفنها .
(٤) التقنا : القتل .

أهجمهم . قال : إنما أنفُسنا أجلُّ من القَذع^(١) ولو لم أكَفُفْ نفسى إلا رغبةً عن
الخنَى لفعلتُ وكففت . وقال صخر فى ذلك :

وعاذلة هبَّت بلبيل تلومنى إلا لا تلومينى كفى اللوم ما يبا
تقول ألا تهجو فوارس هاشم ومالى إذا أهجوهم ثم مالىا
أبى الشَّتم أنى قد أصابوا كريمى وأن ليس إهداء الخنَى من^(٢) شماليا
إذا ذُكر الإخوان رقرقتُ عبرةً وحييت رَمْساً عندليةً^(٣) ثاوريا
إذا ما أمروا أهدى لميت تحيةً فحيّاك ربُّ الناس عنى معاويا
وهوّن وجدى أنى لم أقل له كذبت ولم أبجل عليه بما ليا
وذى إخوة قطعتُ أقران^(٤) بينهم كما تركونى واحداً لا أخاليا

فلما كان فى العام للقبل غزاهم وهو على فرسه الشَّاء ، فقال : إني أخاف أن
يعرفونى ويعرفوا غُرّة الشَّاء فيتأهبوا ، فجمّم غُرَّتْها^(٥) ، فلما أشرفت على أدانى
الحىّ رأوها ، فقالت فتاة منهم : هذه والله الشَّاء ! فنظروا فقالوا : الشَّاء غراء
وهذه بهيم . فلم يشعروا إلا والخيّل قد داستهم . فأقتلوا ، فقتل صخر دريداً وأصاب
بنى مرة . ثم إن قيس بن الأمرار الجُشمى صادف هاشم بن حرملة ، وقد خلا لحاجته
من سحر ، فقتله . فقالت الخنساء فى ذلك :

فدىّ للفارس الجُشمى نفسى وأفديه بمن لى من حميم
أفديه بجُلّ بنى سليم بفارسهم وبالأنس^(٦) المقيم

(١) القذع : الفحش والخنَى .

(٢) الشمال : الطبع والسجية .

(٣) عندلية : من نواحى الطائف .

(٤) الأقران : الخيال ؛ الواحد : قرن ، بفتحتين .

(٥) جمّم غُرَّتْها : سود .

(٦) الأنس : الحى المقيمون . والرواية فى غير التجريد : « بطاعنهم » مكان « بفارسهم » .

كما من هاشم أقرت عيني وكانت لا تنام ولا تنم

ثم ذكر أبو الفرج شعراً يغني به للأخطل ، وهو :

شعر للأخطل في
• سلاح يزيد بن
معاوية

تأبّد الرّبع من سَلَمَى ^(١) بأجفار وأقفرت من سُلَيْمى دِمْنَةُ الدَّارِ
وقد تَحَلّثَ بها سَلَمَى تُحَدِّثُنِي تساقط الحَلَى حاجاتي ^(٢) وأوطاري

وهذا الشعر قاله الأخطل من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان حين أجاره من النعمان بن بشير الأنصاري ، لما أراد قطع لسانه بأمر معاوية ، لهجائه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري ، فأقتضى ذلك أن ذكر أبو الفرج خبر هذه الواقعة فنذكرها .

(١) أجفار : موضع . والرواية في الديوان (ص ١١٢) : « تغير الرسم من سلمى » .

(٢) في الديوان : « وأسراى » مكان « وأوطاري » .

ذكر خبير الأخطل

مع عبد الرحمن بن حسان

تشبيب ابن حسان
برملة وإغراء يزيد
للأخطل به

ذُكر أن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كان يهوى رملة بنت معاوية
ابن أبي سفيان ويشبب بها ، وأنه بلغ ذلك يزيد بن معاوية ، فتغضب ودخل
على أبيه معاوية فقال : يا أمير المؤمنين ، ألا ترى إلى هذا العليج من أهل يثرب
يتهمكم أعراضنا ويشبب بنسائنا ! قال : ومن هو ؟ قال : عبد الرحمن بن حسان ،
وأنشده بعض ما قال فيها . فقال : يا يزيد ، ليست العقوبة من أحد بأقبح منها
من ذوى القدرة ، ولكن أمهل حتى يقدم وفد الأنصار ثم أذكرني . فلما قدموا
أذكره به . فلما دخلوا عليه قال : ألم يبلغني أنك تشبب برملة بنت أمير المؤمنين ؟
قال : بلى ؟ ولو علمت أن أحداً أشرف به شعري أشرف منها لذكرته . قال : فأين
أنت عن أختها هند ؟ فقال : وإن لها لأختاً يقال لها هند ؟ قال : نعم . وإنما أراد
معاوية أن يشبب بهما فيكذب نفسه . ولم يرض يزيد ما كان من معاوية في
ذلك ، فأرسل إلى كعب بن جعيل فقال : أهيج الأنصار . فقال : أفرق من
أمير المؤمنين ، ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر . قال : ومن هو ؟ قال :
الأخطل . فدعاه فقال : أهيج الأنصار . فقال : أفرق من أمير المؤمنين . فقال :
لا تخف شيئاً ، أنا لك بذاك . فهجاهم ، فقال من أبيات :

ذهبت قريش بالمكارم والعلا واللؤم تحت عمائم الأنصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير الأنصاري ، فدخل على معاوية فحسره عن رأسه
عمامته وقال : يا أمير المؤمنين ، أترى لؤماً ؟ قال : بل أرى كرمًا وخيراً ، ماذا ؟

قال : يزعم الأخطل أن اللؤم تحت عمامنا . قال : أوفعل ؟ قال : نعم . قال : لك لسانه . وكتب فيه أن يؤتى به . فلما أتى به سأل الرسول أن يدخله على يزيد أولاً . فأدخله إليه . فقال له : هذا الذي كنت أخاف . قال : لا تخف شيئاً . ثم دخل على معاوية فقال : علام أرسل إلى هذا الرجل وهو يرمى من وراء حُرمتنا ^(١) قال : هجا الأنصار . قال : ومن زعم ذلك ؟ قال الثَّمان بن بشير . قال : لا تقبل قوله عليه وهو يدعى لنفسه ، ولكن تدعوه باليئنة ، فإن ثبت أخذته به له . فدعاه إلى اليئنة ، فلم يأت بها ، فحُلِّي سبيله .

وقد ذكر أن الحامل للأخطل على هجاء الأنصار إنما هو يزيد بأمر أبيه معاوية ، وأن السبب في ذلك ما وقع بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن ابن الحكم بن أبي العاصي بن أمية من التهاجي .

سبب آخر عن
هجاء الأخطل
للأنصار

وذكر أن سبب هذا التهاجي أن عبد الرحمن بن حسان كان مُحالطاً لعبد الرحمن ابن الحكم ، فقليل له : إن عبد الرحمن بن حسان يخلفك في أهلك . فراسل عبد الرحمن ابن الحكم امرأة ابن حسان . فأخبرت بذلك زوجها ، وقالت : أرسل إلى : إني أحبك حباً أراه قاتلي . فأرسل ابن حسان إلى امرأة ابن الحكم ، وكانت تواصله ، وقال للرسول : أذهب إليها وقل لها : إن امرأتى تزور أهلها اليوم فروريني حتى تخلو . فزارته . وقعد معها ساعة ثم قال : قد جاءت والله امرأتى . فأدخلها بيتاً إلى جنبه وأمر امرأته فأرسلت إلى عبد الرحمن بن الحكم : إنك ذكرت حبك إياي ، وقد وقع ذلك في قلبي ، وإن ابن حسان قد خرج اليوم إلى ضيعة ، فهلم . فتهيأت . ثم أقبل . فإنه لقاعد معها إذ قالت : قد جاء ابن حسان فأدخل هذا البيت فإنه لا يشعر بك . فأدخلته البيت الذي فيه امرأته . فلما رآها أيقن بالشؤ . فأخرجهما ابن حسان ، ووقع التهاجي بينهما . وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

(١) في غير التجريد : « جمرتنا » .

أخبار حَبَابَة

كانت مولدة من مَوْلِدَات المدينة ، لرجُل من أهلها ، هو خرَّجها وأدَّبها . نشأتها —
وكانت حُلوة جميلة الوجه ، ظريفة حسنة الغناء ، طيِّبة الصوت ، ضاربة بالعود .
أخذت على سُريج وغيره . وكانت تُسمَّى العالية ، فسماها يزيد بن عبد الملك
— لما اشتراها — حَبَابَة .

وذكر أن حَبَابَة كانت لرجل من الموالى بالمدينة ، قدَّم يزيد بن عبد الملك
في خلافة أخيه سليمان بن عبد الملك ، فتزوَّج سُعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان
أبن عفَّان على عشرين ألف دينار ، ورَبِيحَة بنت محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر
على مثل ذلك ، وأُشترى العالية بأربعة آلاف دينار . وبلغ ذلك سليمان ، فقال :
لأحجرت عليه . فبلغ يزيد قول سليمان . فأستقال مولى العالية . ثم اشتراها بعد
ذلك رجل من أهل إفريقية . فلما ولي يزيد الخلافة اشترتها زوجته سُعدة ، وعلمت
أنه لا بد طالبها ومُشترِها . فلما حصلت عندها قالت : هل بقي عليك شيء
من الدنيا لم تنله ؟ قال : نعم ، العالية . قالت : أورايتها ؟ قال : نعم . قالت :
أفتعرفها ؟ قال : نعم . فقالت : هي لك . وخرَّجت عليه ، فسماها حَبَابَة . وعظَّم
قدر سُعدة عنده .

وقيل : إن الذي فعل ذلك زوجته أم الحجاج — وهي أم ولده الوليد —
فعلت ذلك وطلبت منه أن يجعل ابنها وليَّ عهده ، ففعل . وحظيت حَبَابَة عند
الوليد وغلبت عليه .

كادمسلمة يصرف
عبد الملك عنها فردته
بشعر الأحوص

وذكر أن مَسْلَمَة بن عبد الملك أقبل على أخيه يزيد بن عبد الملك يلومه في

الإلحاح على الغناء والشرب، وقال له : إنك وليت بَعْقَبَ عُمر بن عبد العزيز وعَدْلَه ،
وقد تشاغلْتَ بهذه الأمة عن النظر في الأمور ، والوفودُ ببابك ، وأصحاب
الظُّلُمات يَضْجُون وأنت غافل عنهم . فقال : صدقت والله ! وأعتبه وهم بترك
الشراب ، ولم يدخل على حِبابة أياماً . فدسَّت حِبابةُ إلى الأَحوص أن يقول أبيتاً
في ذلك ، وقالت : إن رددته عن رأيه فلك ألف دينار . فقال الأَحوص :

ألا لا تَلَمَّه اليوم أن يتبدَّلَا	فقد غلب المَحْزُون أن يتجلَّدَا
بكيتُ الصَّبِيَّ جَهْدِي فمن شاء لامي	ومن شاء آسَى في البُكَاء وأسعدَا
وإني وإن فُتدْتُ في طَلَبِ الصَّبِي	لأعلمُ أنني لستُ في الحُبِّ أوحدا
إذا أنت لم تَعشَقْ ولم تَدُرْ ما الهوى	فكن حَجْراً من يابس الصَّخَر جَمدا
فما العيشُ إلَّا ما تلذَّ وتَشتهى	وإن لام فيه ذو الشَّنَّان ^(١) وفندَا

ومكث يزيدُ جُمعة لا يرى حِبابة ولا يدعو بها ، فلما كان في يوم الجمعة قالت
لبعض جوارِئِها : إذا خرج أميرُ المؤمنين إلى الصلاة فأعلميني . فلما أراد الخروج
أعلمتها . فتلقَّته والعودُ في يدها ، فغَنَّتَه البيتَ الأولَ فغَطَّى وجهه وقال : مه ! مه !
لا تفعلي . ثم غَنَّت البيتَ الأخيرَ ، فعدل إليها وقال : صدقتِ والله ! فقَبَّحَ الله من
لامني فيك ! يا غلام : مُر مَسَامَةً فليصِلَ بالناس . وأقام معها يشرب وتُغْنِيه ،
وعاد إلى حاله .

وذُكر أن حِبابة غَنَّت يزيدَ يوماً الأبيات الدالية المذكورة ، وطَرَبَ طَرَباً
شديداً وشقَّ حُلَّةً كانت عليه وقال لها : أتاؤنين لي أن أطير .

غنت يزيد بشعر
للأحوص فأجازه

وغَنَّتَه سلامة من هذه القصيدة :

وإني لأهواها وأهوى لقاءها كما يشتهي الصادي الشراب المبرداً

(١) الشَّنَّان ، بالهمز والمدة ، وسهل للشعر : البغض .

عِلَاقَةُ حُبِّ لَجٍّ فِي سَنَنِ الصَّبِيِّ فَأَيْلَى وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَدُّدًا
ثُمَّ غَنَّتْهُ حَبَابَةٌ مِنْهَا أَيْضًا :

كَرِيمٌ قُرَيْشٍ حِينَ يُنْسَبُ وَالَّذِي أَقَرَّتْ لَهُ بِالْمُلْكِ كَهْلًا وَأَمْرًا
وَلَيْسَ عَطَاءٌ كَانَ مِنْهُ بِمَانِعٍ وَإِنْ جَلَّ عَنْ أَضْعَافٍ أَضْعَافُهُ غَدَا
أَهَانَ تِلَادُ الْمَالِ فِي الْخَيْرِ دَابَّةَ إِمَامٍ هُدًى يَجْرَى عَلَى مَا تَعَوَّدَا
تَرَدَّى بِحَمْدٍ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ فَقَدْ أَوْرَثَنَا بِذِيانٍ مَجْدٍ مُشِيدَا

فَقَالَ لَهَا يَزِيدُ : وَيْحَكَ ! وَمَنْ كَرِيمٌ قُرَيْشٍ هَذَا ؟ قَالَتْ : أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
قَالَ : وَمَنْ الَّذِي يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ ؟ قَالَتْ : الْأَحْوَصُ . فَقَالَتْ سَلَامَةٌ فَلَيْسَ يَسْمَعُ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَاقِي ثَنَائِهِ عَلَيْهِ فِيهَا . ثُمَّ أَنْدَفَعَتْ وَغَنَّتْهُ :

وَلَوْ كَانَ بَدَّلَ الْجُودِ وَالْمَالِ مُخْلِدًا مِنَ النَّاسِ إِنْسَانًا لَكُنْتُ الْمُخْلَدَا
فَأَقْسَمُ لَا أَنْفَكَ مَا عَشْتُ شَاكِرًا لِنُعْمَاكَ مَا طَارَ الْحَمَامُ وَغَرَّ دَا

وَذَكَرَ أَنَّ يَزِيدَ كَانَ إِذَا غَنَّتْهُ حَبَابَةٌ وَطَرَبَ قَالَ لَهَا : أَطِيرُ ؟ فَقَوْلُهَا : وَإِلَى
مَنْ تَدْعُ النَّاسَ ؟ فَيَقُولُ : إِلَيْكَ .

وَذَكَرَ أَنَّ حَبَابَةَ غَنَّتْ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ يَوْمًا فَطَرَبَ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : رَأَيْتِ
قَطُّ أَطَرَبَ مِنِّي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، مَوْلَايَ الَّذِي بَاعَى . فَعَصَاهُ ذَلِكَ وَكَتَبَ فِي حَمَلِهِ
مُقَيَّدًا . فَلَمَّا عَرَفَ خَبْرَهُ أَمَرَ بِإِدْحَالِهِ إِلَيْهِ ، فَأَدْحَلَ يَرْسُفُ فِي فَسَدِهِ . ثُمَّ أَمَرَهَا
أَنْ تُغَنِّيَهُ فَعَنَّتْهُ :

تُشْطُّ عِدَا دَارُ جَبْرَانَا وَلِلدَّارِ نَعْدُ غَدِيرَ أَعْرَا

فَوَثَبَ حَتَّى أَلْقَى نَفْسَهُ عَلَى الشَّمْعَةِ وَأَحْرَقَ نَحْيَهُ وَجَعَلَ يَصِيحُ : الْحَرِيقُ
يَا أَوْلَادَ الزُّنَى ! فَضَحَكَ يَزِيدُ وَقَالَ : لِعَمْرِي إِنْ هَذَا لِأَطَرَبَ مِنِّي ، وَأَمْرٌ بِجَلِّ
قِيُودِهِ ، وَوَصْلُهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَوَصْنُهُ حَبَابَةٌ ، وَرَدَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ .

وذكر أن يزيد بن عبد الملك نزل بيت رأس بالشام ، ومعه حباية ، وقال :
 زعموا أنه لا يصفو لأحد عيشه يوماً إلى الليل لا يكدره شيء عليه ، وسأجرب
 ذلك . ثم قال لمن كان معه : إذا كان غدا لا تخبرونى بشيء ولا تأتوني بكتاب ،
 وخلا هو وحباية ، فأتيا بما يأكلان ، فأكلت رمانة فشرقت بحبة منها فماتت .
 وأقام لا يدفنها ثلاثاً حتى تغيرت وأنتنت ، وهو يشمها ويرشفها . فعاتبه على ذلك
 ذوو قرابته وصديقه وعابوا عليه ما ب صنع ، وقالوا : قد صارت حيفة بين يديك .
 حتى أذن في غسلها ودفنها ، وأخرجت جنازتها . ولم يستطع يزيد الركوب من
 الجزع ولا المشى ، فحمل على منبر على رقاب الرجال . فلما دفنت قال : لم أصل
 عليها ، أنبشوا عنها . فقال له أخوه مسامة : نشدتك الله يا أمير المؤمنين ، إنما هي
 أمة من الإمام ، وقد واراها الثرى .

موتها وحزن يزيد
عليها

وذكر أنه جلس على قبرها ، فلما دفنت قال : أصبحت والله كما قال كثير :
 فإن تسل عنك النفس أو تدع الصبي فبالناس تسلو عنك لا بالتجـلـل
 وكل خليل راعى فهو قائل من أجلك هذا هامة اليوم^(١) أو غدا
 ولم يأذن للناس بعد دفن حباية إلا مرة واحدة ، فاستتم دخول الناس حتى
 قال الحاجب : أوجزوا رحمكم الله . ولم يلبث يزيد أن مات كدأ .

موت يزيد

وقيل : إنه لم يعيش بعدها إلا خمس عشرة ليلة ، ثم مات ودفن إلى جنبها .

(١) يقال : هذا هامة اليوم أو غدا ، أى يموت اليوم أو غداً . والهامة : طائر . زعموا أن
 روح القتيل الذى لم يدرك بفأره تصير هامة فتزقوعند قبره تقول : اسقوفى . حتى يدرك بفأره .

أَخْبَارُ أَبِي الْإِطْفِيلِ

هو عامر بن وائلة بن عبد الله بن مُحمِر بن خالد بن خنيس بن جُدَى بن سعد
ابن لَيْث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكَة بن الياس بن مُضَر
ابن نزار^(١).

صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَوَى عَنْهُ ؛ وَعُمِّرَ بَعْدَهُ عُمراً طويلاً .
قلت : قد ذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ آخِرَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَوْتاً . وَصَحِبَ عَلَى
ابن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مَعَهُ فِي حُرُوبِهِ ، وَرَوَى عَنْهُ ، ثُمَّ خَرَجَ طَالِباً
بِدمِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، مَعَ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ
الْمُخْتَارُ ، وَعُمِّرَ بَعْدَ ذَلِكَ كَثِيراً .

رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجَةِ الْوَدَاعِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ عَلَى
نَاقَتِهِ ، وَبَسَّطَ الرُّكْنَ مَمْحُجَةً ثُمَّ يَقْبَلُ الْمُحِجِينَ^(٢) .
وَقَالَ أَبُو الْإِطْفِيلِ : سَمِعْتُ عَلِيّاً يَخْطُبُ ، فَقَالَ : سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي . فَقَامَ
إِلَيْهِ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَقَالَ : مَا الدَّارِيَاتُ ذُرُوءاً ؟ قَالَ : الرِّيحُ . قَالَ : فَالْجَارِيَاتُ
يُسْرَأُ ؟ قَالَ : الشُّفَنُ . قَالَ : فَالْحَامِلَاتُ وَقُرَأُ ؟ قَالَ : السَّحَابُ . قَالَ : فَالْمُقْسِمَاتُ
أَمْرَأُ ؟ قَالَ : الْمَلَأُكَّةُ . قَالَ : فَمَنْ الَّذِينَ بَدَّلُوا أَعْمَةَ اللَّهَ كُفْرًا ؟ قَالَ : الْأَخْرَانُ مِنْ
مَنْ قَرِيشَ : بَنُو أُمَيَّةَ وَبَنُو خَزُومَ . قَالَ : فَمَا كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ : أَنْبِيَاءُ كَانَ
أَمَ مَلِكًا ؟ قَالَ : كَانَ عَبْدًا مُؤْمِنًا أَحَبَّ اللَّهُ وَأَحَبَّهُ ، ضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ
فَمَاتَ ، ثُمَّ بُعِثَ فَضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْسَرِ فَمَاتَ ، وَفِيكُمْ مِثْلُهُ .

سمع علياً يسأله
ابن الكواء

(١) انظر الطبقات (٥ : ٣٣٨) والإصابة (٤ : ١١٣) والإستيعاب (٤ : ١١٢)
فسياق النسب يختلف .
(٢) في التجرید : « الحجر » .

هو والمختار ومصعب
وذكر أنه لما أحضر مصعب بن الزبير المختار ومن معه في القصر ، كان أبو الطفيل مع المختار ، فرمى بنفسه فسلم ، وقال :

ولما رأيتُ البابَ قد حِيلَ بينه تكسرتُ بأسمِ الله فيمن تكسرا
والشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي الطفيل ، هو :
أيدعوتني شيخاً وقد عشتُ حِقْبَةً وهُنَّ من الأزواج نحوى نَوَازِعُ
وما شاب رأسي من سِنين تنابعت على ولكن شِيبَتِي ^(١) الوقائع

شعر لحسان في جبلة
ثم ذكر أبو الفرج شعراً لحسان بن ثابت قاله في جبلة بن الأيهم الغساني ، وهو :

لَمِنَ الدَّارِ أَقْفَرَتْ بِمَعَانٍ بَيْنَ شَطِّ الْيَرْمُوكِ ^(٢) وَالصَّهْبَانِ
فَالْقُرَيَّاتِ مِنْ بِلَاسٍ فِدَارِيًّا فَسَكَاءَ ^(٣) فَالْقُصُورِ الدَّوَانِي
ذَاكَ مَغْنَى لَأَلِّ جَفْنَسَةٍ فِي الدَّاءِ رَوحًا تَصْرُفُ الْأَزْمَانَ
صَلَوَاتِ الْمَسِيحِ فِي ذَلِكَ الدَّيْرِ بِرُءُءَاءِ الْقَسَيسِ وَالرُّهْبَانِ
قَدْ أَرَانِي هُنَاكَ حَقًّا مَسْكِينٍ عِنْدَ ذِي التَّاجِ مَقْعَدِي وَمَكَانِي ^(٤)
فَأَقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَ جَبَلَةٍ وَحَسَانِ .

(١) في غير التجريد : « شيبته » .

(٢) معان : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء . واليرموك : واد بناحية الشام . والصهبان : من نواحي الشام بظاهر البلقاء . والرواية في الديوان : « بين أعلى » . وفي معجم البلدان في رسم « صمان » : « بين شاطي » . وكذا في الأغاني .

(٣) القرريات ، وبلاس ، وداريا ، وسكاء : مواضع .

(٤) في الديوان : « مجلسي » .

ذكر نبحسان وجيلة

حسان بين يدي
جيلة

حكى حسان بن ثابت الأنصاري — رحمه الله — قال: أتيت جبلة بن الأيهم الغساني وقد مدحته ، فأذن لي فجلست بين يديه ، وعن يمينه رجل له صفيرتان ، وعن يساره رجل لا أعرفه ، فقال : أتعرف هذين ؟ فقلت : أما هذا فأعرفه، وهو النابغة ، وأما هذا فلا أعرفه . قال : فهو علقمة بن عبدة ، فإن شئت أستنشدتهما وسمعت منهما ؛ ثم إن شئت أن تنشد بعدها أنشدت ، وإن شئت أن تسكت سكت ؟ قلت : فذاك . فأنشده النابغة :

كِلِينِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيَهُ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

قال : فذهب نصفي . ثم قال لعلقمة : أنشد . فأنشد :

طَاحَ بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسانِ طُرُوبُ بُعِيدَ الشَّبابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

فذهب نصفي الآخر . فقال لي :

أنت أعلم الآن إن شئت أن تنشد بعدها أنشدت ، وإن شئت أن تسكت سكت . فتشددت وقلت : لا ، بل أنشد . قال : هات . فأنشدته :

أَبْنَاءُ جَفَنَةٍ عِنْدَ قَبْرِ أَيْيَهُمْ	قَبْرُ ابْنِ مَارِيَةَ الْجَوَادِ الْمُفْضِلِ
يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ	بَرْدِي يُصَفِّقُ بِالْحَقِيقِ ^(١) السَّلْسِلِ
يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كَلَابِهِمْ	لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
بَيْضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةِ أَحْسَابِهِمْ	شُمُّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

(١) البريصة : نهر يتشعب من بردى ، نهر دمشق . ويصفق : يمزج . والحقق : الخمر .

فقال له : أذنه ، أذنه ، لعمري ما أنت بدؤنهما . وأمرلى بثلاثمائة دينار
وعشرة أقصة لها جيب واحد ، وقال : هذا لك عندنا فى كل عام .
وذكر أن القصة كانت مع عمرو بن الحارث الأعرج الغسانی .

ثم ذكر أبو الفرج شعر ابن الزُّبَيْرى ، وهو عبد الله بن الزُّبَيْرى بن قيس
ابن عدى بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤى بن غالب ، الذى
قاله فى غزوة أحد وهو مشرك ، وهو :

شيء عن ابن
الزُّبَيْرى

يا غرابَ البين أسمعْتَ قُفْلَ إنما تنطق شيئاً قد فُعلْ
إني للخير وللشر مدى لكلا ذينك وقتٌ وأجل
كلُّ بؤسٍ ونعيمٍ زائل وبنات الدهر يلبعن بكل
والعطيات خِساس^(١) بيننا وسواء قبرٍ مُثَرٍّ ومُقِلِّ

وابن الزُّبَيْرى أحد شعراء قريش ، وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم
كفارقريش ثم أسلم ، فقبل النبي صلى الله عليه وسلم إسلامه وأمنه يوم الفتح .
وذكر أبو الفرج غزوة أحد ، فنذكرها إن شاء الله مختصراً .

(١) فى غير التجريد : « بينهم » مكان « بيننا » .

ذكر غزوة أحد (*)

قالت الرواة :

لما أُصِيبَتْ قُرَيْشُ بِمَنْ أُصِيبَتْ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَوْمَ الْقَلْبِ بِبَدْرٍ رَجَعَ فَلَهُمْ إِلَى مَكَّةَ ، وَرَجَعَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بِعِيْرِهِ ، مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ ، وَعِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي الْجَهْلِ ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ مِمَّنْ أُصِيبَ آبَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ بِبَدْرٍ ، فَكَلَّمُوا أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَمَنْ كَانَ لَهُ مَعَهُ فِي تِلْكَ الْعِيْرِ تِجَارَةٌ ، فَقَالُوا : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ وَتَرَكَمُ وَقَتَلَ خِيَارَكُمْ فَأَعَيْنُونَا بِهَذَا الْمَالِ عَلَى حَرْبِهِ لَعَلَّنَا نُدْرِكُ مِنْهُ ثَأْرَنَا بِمَنْ أُصِيبَ مِنَّا . ففعلوا .

وَأَجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحَابِيشِهَا وَمَنْ أَطْعَمَهَا مِنْ قِبَائِلِ كِنَانَةَ وَأَهْلِ تِهَامَةَ . وَدَعَا جُبَيْرُ بْنُ مُطْعَمٍ غُلَامًا حَبَشِيًّا يَقَالُ لَهُ : وَحْشِيَّ — يَقْذِفُ بِحَرَبَةٍ لَهُ قَذْفَ الْحَبْشَةِ قَلَمًا يَخْطِئُ — فَقَالَ : أَخْرِجْ مَعَ النَّاسِ ، فَإِنْ أَنْتِ قَتَلْتَ عَمَّ مُحَمَّدٍ بَعَمِّي طَعِيمَةَ بْنِ عَدِيٍّ فَأَنْتِ حُرٌّ .

فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ بِحَدِّهَا وَحَدِيدِهَا وَأَحَابِيشِهَا ، وَمَنْ مَعَهَا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَهْلِ تِهَامَةَ ، وَخَرَجُوا بِالظُّنِّ (١) التَّمَّاسَ الْخَفِيفَةَ وَلِئَلَّا يَفْرُقُوا . فَخَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَهُوَ قَائِدُ الْجَيْشِ يَوْمَئِذٍ ، بِزَوْجَتِهِ هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ بْنِ رَيْبَعَةَ ، فَكَانَتْ هِنْدُ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشِيٍّ أَوْ مَرَّ بِهَا تَقُولُ : يَا أَبَا وَثْمَةَ ! أَشْفَ وَأَشْتَفَ . فَنَزَلَ الْقَوْمُ بَيْطَانَ السَّبْخَةِ عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي مِمَّا يَلِي الْمَدِينَةَ . فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(*) وقبل هذا ذكر أبو الفرج خبر « بديح » في هذا الصوت الذي مر وغيره ، ثم نسب ابن الزبير وأخباره ، ولم يشر إليهما ابن واصل وهو يمر عنهما .

(١) الظن : النساء في الهواج .

أنهم قد نزلوا حيث نزلوا ، قال للمسلمين : إني رأيتُ بَقْرًا فأَوَّلُتُهَا خَيْرًا ، ورأيتُ في دُبابٍ سَيْفِي ثَلَمًا ، ورأيتُ أني أدخلتُ يدي في دِرْعٍ حَصِينَةٍ ، فأَوَّلْتُهَا المَدِينَةَ ؛ فإن رأيتم أن تُقِيمُوا في المَدِينَةِ وتدعوهم حيث نزلوا ، فإن أقاموا أقاموا بشرٍّ مُقَامٍ ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها .

ونزلت قريش منزِلَها من أحد يوم الأربعاء ، وأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة .

. قلت : وذلك في شوال سنة ثلاث للهجرة بعد بدر بسنة .

خروج المسلمين قالوا : وراح رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم حين صَلَّى الجمعة فأصبح بالشَّعب للنَّصف من شوال . وكان رأى عبد الله بن أبيّ بن سلول المُنَافِق مع رأى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ألا يخرج إليهم في ذلك اليوم . وكان رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم يكره الخروج من المَدِينَةِ . فقال رجالٌ من المُسلمين مَن أكرم الله بالشهادة يوم أحد ، وغيرهم مَن كان فاتِه يوم بدر : يا رسول الله ، أخرج بنا إلى عدونا لا يَرَوْنَ أَنَا جَبَنًا عنهم وضَعُفنا . فقال عبد الله بن أبيّ بن سلول : يا رسول الله ، أقم بالمَدِينَةِ ولا تخرُج ، فوالله ما خرجنا منها قطُّ إلى عدوٍ إلا أصاب منا ، ولا دَخَلها علينا إلا أصبنا منه ، فدَعَهم يا رسول الله إن أقاموا أقاموا بشرٍّ تَجَلَس ، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وُجُوهِهم ، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فرقهم ، وإن رَجَعُوا رَجَعُوا خَائِبِينَ كما جاءوا .

ولم يزل برسول الله صَلَّى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حُبُّ لقاء العدو حتى دخل رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم فليس لأُمته ، وذلك في يوم الجمعة حين فرغ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم من الصلاة . وقد مات في ذلك اليوم رجلٌ من الأنصار ، فصَلَّى عليه رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم ودَفَنه ثم خرج عليهم .

وقد نَدِمَ الناسُ وقالوا : استكْرَهْنَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنا . ولمَّا خرج عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله ، استكْرَهْنَا ولم يكن ذلك لنا ، فإن شئت فاقْعُدْ صلى الله عليك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يَذْبَحِي للنبيِّ إذا لبس لأُمته أن يضعها حتى يُقاتل .

رجوع ابن أبي
ابن سلول

فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في ألف رجل من أصحابه ، حتى إذا كانوا بين أحد والمدينة آنحزَل عنه عبدُ الله بن أبيّ بن سلول بثُلث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني ! والله ما ندرى علامَ نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس ! فرَجَعَ بمن أتبعه من قومه من أهل النفاق والزَّيْب ، وأَتَبَعَهُم عبدُ الله بن عمرو بن حَرَام ، أحدُ بني سامة ، يقول : يا قوم ، أذكركم الله أن تخذلوا نبيَّكم عندما حَضَرَ من عدوكم . فقالوا : لو نعلم قتالاً لا تبعناكم . فلما أَسْتَعْصَوْا عليه وأراد^(١) الانصراف عنهم قال : أبعدكم الله يا أعداء الله فسيغني الله عنكم .

وكان المُشْرِكُونَ في ثلاثة آلاف ، والخيَلُ مئتا فرس . والظُّعَنَ خمسَ عشرة الجيْشان امرأة . وكان في المُشْرِكِينَ سبعمائة دارع ، وفي المُسْلِمِينَ مائة دارع . ولم يكن معهم من الخيل إلا فرسان : فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرس لأبي بُرْدَةَ الحارثي .

تفاؤل النبي صلى
الله عليه وسلم

ومضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فذَبَّ فرسٌ بذَنْبِهِ فَأَصَابَ كَلَابَ^(٢) سيفٍ فَأَسْتَلَّهُ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم — وكان يُحِبُّ الفألَ ولا يعتاف^(٣) — لصاحب السيف : يَشِمُ سيفُك^(٤) فإني أرى السيوفَ ستُسَلُّ اليوم .

(١) في غير التجريد : « وأبوا إلا الانصراف » . وفي السيرة (٣ : ٦٨) : « وأبوا إلا الانصراف عنهم » .

(٢) كلاب السيف : مسبار يكون في قائم السيف ، وفيه الذؤابة لتعلقه بها .

(٣) لا يعتاف : لا يتطير .

(٤) يَشِمُ سيفُك : انعمده .

نزول الجيشين ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بُكَرَةً السَّبْتِ الشَّعْبَ مِنْ أَحَدٍ ، وَتَعْباً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْقِتَالِ ، وَهُوَ فِي سَبْعِمِائَةِ رَجُلٍ . وَتَعْبَاتُ قَرِيشَ ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ أَلْفٍ رَجُلٍ ، وَمَعَهُمْ مِائَتَا فَرَسٍ قَدْ جَنَّبُوهَا^(١) ، فَجَعَلُوا عَلَى مَيْمَنَةِ الْخَيْلِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَعَلَى مِيسَرَتِهَا عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ .

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرُّمَاءِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ ، أَخَا بَنِي عَمْرِو ابْنِ عَوْفٍ - وَالرُّمَاءُ خَمْسُونَ رَجُلًا - وَقَالَ : أَنْضِحْ^(٢) عَنَّا الْخَيْلَ بِالنَّبْلِ لَا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا ، إِنْ كَانَتْ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا ، وَأَثْبَتْ مَكَانَكَ لَا نُؤْتِيَنَّ^(٣) مِنْ قَبْلِكَ . وَظَاهَرُ^(٤) النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ دَرْعَيْنِ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السَّيْفَ بِحِمَّتِهِ ؟ فَقَامَ رَجُلٌ فَأَمْسَكَهُ^(٥) . فَقَامَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرِشَةَ ، أَخُو بَنِي سَاعِدَةَ ، فَقَالَ : وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْ تَضْرِبَ بِهِ فِي الْعَدُوِّ حَتَّى يَنْتَحِنِي . فَقَالَ : أَنَا آخُذُهُ بِحِمَّتِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ .

وَكَانَ أَبُو دُجَانَةَ رَجُلًا شَجَاعًا يَخْتَالُ عِنْدَ الْحَرْبِ إِذَا كَانَتْ ، وَكَانَ إِذَا أَعْلِمَ بِعَصَابَةٍ لَهُ حِمْرَاءُ يَعْصِبُهَا عَلَى رَأْسِهِ عِلْمَ النَّاسِ أَنَّهُ سَيُقَاتِلُ .

فَلَمَّا أَخَذَ السَّيْفَ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ عَصَابَتَهُ تِلْكَ فَعَصَّبَ بِهَا رَأْسَهُ ، ثُمَّ جَعَلَ يَتَبَخَّرُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهَا لِمِشْيَةٍ يُبْغِضُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْطِنِ .

وَأَرْسَلَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ رَسُولًا فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ ابْنِ عَمِّنَا نَنْصَرِفَ عَنْكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا حَاجَةَ لَنَا بِقِتَالِكُمْ . فَرَدَّوهُ بِمَا يَكْرَهُ .

أَبُو سُفْيَانَ
وَالْأَنْصَارُ

(١) جَنَّبُوهَا ، أَيْ قَادُوهَا إِلَى جَنُوبِهِمْ .

(٢) أَنْضِحْ : ادْفَعْ . (٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « لَا يَأْتُونَا » .

(٤) أَيْ لِبَسِ دَرْعًا فَوْقَ دَرْعٍ .

(٥) فِي السِّيرَةِ : « فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ، فَأَمْسَكَهُ عَنْهُمْ » .

وكان أبو عامر عمرو بن صَيْفِي بن مالك بن النعمان بن أمية ، أحد بنى ضُبَيْعَة غير أبي عامر الأوسى ، قد خرج إلى مكة مُعَانِدًا ^(١) لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاماً من الأوس ، معهم عُثْمَان بن حُنَيْف ، وكان يَدْعُ قُرَيْشًا لولقي محمداً لم يختلف عليه منهم رجالان ^(٢) . فلما ألتقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعُبدان أهل مكة ، فنَادَى : يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر . فقالوا : لا أنعم الله بك عينا ! فلما سمع ردّهم عليه قال : لقد أصاب قَوْمِي بعدى شرٌّ ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً ، ثم راضخهم ^(٣) بالحجارة .

قلت : أبو عامر هذا كان من سادات الأوس ، وكان قد ترهب ولبس المسوح ، وكان يسمى الراهب ، وترك عبادة الأوثان وطلب الحنيفيّة دين إبراهيم عليه السلام ، وكان قد سمع من اليهود أنه لا بُدَّ أن يظهر نبيّ من الحرم على دين إبراهيم عليه السلام ، فكان ينتظره . فلما بُعث النبيّ صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة لم يُؤمن بغيّاً وحسداً ، وقال للنبيّ صلى الله عليه وسلم : إنك خلطت الحنيفية بغيرها . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُمات الله الكاذب طريداً . فقال : آمين .

ولما رأى أبو عامر إجماع قومه على نُصرة النبيّ صلى الله عليه وسلم واتباعهم له هَرَبَ إلى مكة ، فكان بها مع كفار قريش . وحضر معهم أحداً . ولما فتح الله على رسوله مكة فرّ إلى الرُّوم وتَنَصَّرَ ومات كافراً طريداً ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم سَمَاهُ الفاسق .

قالوا : ولما ألتقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هِنْد بنتُ عتبة بن ربيعة التقاء الجيشين وموقف هند

(١) في السيرة : « مباحداً » .

(٢) في السيرة : « أن لو قد لقي قومه لم يختلف » .

(٣) راضخهم : راماهم .

في النساء اللواتي معها ، فأخذن الدُفوفَ يضربن عليها خلفَ الرجال ويُحرضنهن ،
فقالَت هند فيما تقول :

إِن تَقْبَلُوا نُنَاقِ وَنَفْرَشُ النَّمَارِقِ^(١)
أَوْ تُدْبِرُوا نَفْارِقُ فِرَاقٍ غَيْرِ وَاِمِقِ^(٢)

وتقول لأصحاب لواء المشركين ، وهم بنو عبد الدار :

إِيهًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ إِيهًا مُحَاةَ الْأَدْبَارِ^(٣)
ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَّارِ

واقْتل الناسُ قتالاً شديداً وَحَمِيَتِ الحربُ . وَقَاتَلَ أَبُو دُجَانَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — حَتَّى أَمْعَنَ فِي النَّاسِ ؛ وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى نَصْرَهُ ، وَصَدَّقَهُمْ وَعَدَهُ ؛ فَكَشَفُوهُمْ^(٤) بِالسَّيْفِ حَتَّى كَشَفُوهُمْ . وَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ أَوَّلًا عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، لَا شَكَّ فِيهَا .

كُفِّي الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قَالَ :

قول الزبير عن
سبب الهزيمة

لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَنْظَرُ إِلَى هِنْدَ بِنْتِ عُبَيْةٍ وَصَوَاحِبَاتِهَا مَشْمَرَاتٍ هَوَّارِبَ ، مَا دُونَ إِحْدَاهُنَّ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ ؛ وَمَالَتِ الرَّمَاةُ إِلَى الْعَسْكَرِ حِينَ كُشِفَ الْقَوْمُ يَرِيدُونَ النَّهْبَ ، وَخَلَوْا ظُهُورَنَا لِلْخَيْلِ فَأَتَتْنَا مِنْ أَدْبَارِنَا ، وَصَرَخَ صَارِخٌ : أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ! فَأَنْكَفَأْنَا^(٥) وَانْكَفَأَ عَلَيْنَا الْقَوْمُ بَعْدَ أَنْ أَصَبْنَا أَصْحَابَ اللَّوَاءِ ، حَتَّى مَا يَدْنُو إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ ، وَكَانَ مَا يَحْمِلُ لَوَاءَ الْمُشْرِكِينَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ إِلَّا قَتَلَهُ

(١) النمارق : جمع نمرقة ، وهي الوسادة الصنيرة .

(٢) الوامق : الحب .

(٣) أى يحمون أعقاب الناس .

(٤) كَشَفُوهُمْ : قَتَلُوهُمْ وَاسْتَأْصَلُوهُمْ .

(٥) انْكَفَأْنَا : رَجَعْنَا .

عليُّ بن أبي طالب — رضى الله عنه — وكان آخر مَنْ أخذه منهم عبدُ لهم حبشى، قَاتَلَ حتى قُطعت يداه ، فَبَرَكَ عليه وأَخَذَ اللّوَاءَ بَعُنْقِهِ وَصَدْرُهُ حتى قُتِلَ عليه ، وهو يقول : اللهم هل أَعْذَرْتُ ! ثُمَّ بَقِيَ اللّوَاءُ مَطْرُوحًا حتى أَخَذَتْهُ عَمْرَةَ بِنْتُ عَلَقَمَةَ الْحَارِثِيَّةِ ، فَرَفَعَتْهُ لُقُرَيْشٍ فَلَاذُوا بِهَا .

وَحَكَى أَبُو رَافِعٍ ، قَالَ :

مرقف على بن
أبي طالب

لَمَّا قَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — أَصْحَابَ اللّوَاءِ أَبْصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَاعَةً مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ : أَهْلُ عَلَيْهِمْ . فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ ، فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ ، وَقَتَلَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَحْمِيَّ . ثُمَّ أَبْصَرَ جَمَاعَةً مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ : أَهْلُ عَلَيْهِمْ . فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ ، فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ شَيْبَةَ بْنَ مَالِكٍ ، أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ نُؤَيٍّ . فَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هَذِهِ الْمُوَاسَاةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ . فَقَالَ جَبْرِيلُ : وَأَنَا مِنْكُمْ . فَسَمِعُوا صَوْتًا يَقُولُ : لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْقَعَارِ ، وَلَا فَتًى إِلَّا عَلِيٌّ .

ولَمَّا أَتَى الْمُسْلِمُونَ مِنْ خَلْفِهِمْ أَنْكَشَفُوا وَأَصَابَ مِنْهُمْ الْمُشْرِكُونَ . وَكَانَ انْكَشَافُ الْمُسْلِمِينَ الْمُسْلِمُونَ لَمَّا أَصَابَهُمُ الْبَلَاءُ أَثَلَاثًا . فَثَلَاثُ قَتِيلٍ ، وَثَلَاثُ جَرِيحٍ ، وَثَلَاثُ مِنْهَزَمٍ وَقَدْ جَهَدَتْهُ الْحَرْبُ حَتَّى مَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ .

وَأُصِيبَتْ رُبَاعِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشُّفْلَى وَشُقَّتْ شَفْتُهُ وَكَلِمٌ فِي وَجْهِهِ وَجَبْهَتِهِ ، وَعَلَاهُ ابْنُ قَمَيْةٍ بِالسَّيْفِ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ . وَجَعَلَ يَسِيلُ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : كَيْفَ يَقْلَحُ قَوْمٌ خَضُبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالدَّمِ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : (لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ) . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ غَشِيَ الْقَوْمُ : هَلْ مِنْ رَجُلٍ يُشْرِي لَنَا نَفْسَهُ ؟ فَقَامَ زِيَادُ بْنُ السَّكَنِ فِي نَفَرِ خَمْسَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَاتَلُوا

الرسول صلى الله
عليه وسلم
والرامون دونه

دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً رجلاً ، يُقتلون دونه . وكان آخرهم زياد ، فقاتل حتى أثبتته الجراح . ثم فاءت من المسلمين فئة حتى أجهضوهم^(١) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدنوه مني . فأدنوه منه . فوسده قدمه . فمات وخذه على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وترس أبو دُجانة الأنصاري رضي الله عنه بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبل يقع في ظهره وهو مُنحني عليه ، حتى كثر فيه النبل . ورمى سعدُ ابن أبي وقاص — رضي الله عنه — دون رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال سعد : فلقد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُناولني النبل وهو يقول : أرم فذاك أبي وأُمي ، حتى ليناولني السهم ما فيه نصل ، فيقول أرم به . ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوسه حتى أندقت سيّتها^(٢) فأخذها قتادةُ ابن النعمان ، فكانت عنده . وأصيبت يومئذ عينُ قتادة حتى وقعت على وجنته ، فردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسنَ عينيه وأحدهما . وقاتل مُصعب بن عمير — رضي الله عنه — دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه لوائه حتى قُتل . وكان الذي أصابه ابنُ قَيْثَةَ الليثي ، وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع إلى قريش فقال : قتلْتُ محمداً .

مقتل حمزة

وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواءَ على بن أبي طالب ، وقاتل يومئذ سيدُ الشهداء حمزةُ بن عبد المطلب — رضي الله عنه — قتالاً شديداً ، فقتل أرطاةُ بن شُرَحْبِيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . ثم مرَّ به سِبَاعُ بن عبد العزى الغُبشاني ، وكانت أُمه خُتْانة بمكة ، فقال له حمزة : هلمَّ إلى يا ابن مُقطعة البُظور . فلما ألتقيا ضربه حمزة فقتله .

(١) أجهضوهم : أزالوهم وغلَبوهم .

(٢) السية : طرف القوس .

قال وحشي ، غلام جبير بن مطعم : إني لأنظر إلى حمزة يهد الناس بسيفه ما يليق ^(١) شيئاً يمر به ، مثل الجمل الأوراق ^(٢) ، إذ تقدمني سباع بن عبد العزى ، فقال له حمزة : هلم إلى يا بن مقطعة البظور . فصر به صرابةً فما أخطأ رأسه ، وهزرت حربى حتى إذا ما رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثذته حتى خرجت من بين رجليه ، وأقبل نحوى فغلب فوقع ، فأمهلت حتى إذا مات جثت فأخذت حربى ، ثم تنحيت إلى العسكر ، ولم يكن لى بشيء حاجة غيره .

وقد قتل عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح - أحد بنى عمرو بن عوف - مسافع بن طلحة ، وأخاه الجلاس ^(٣) بن طلحة ، كلاهما يشعره ^(٤) سهماً . فيأتى أمه فيضع رأسه في حجرها ، فتقول : يا بُنى ، من أصابك ؟ فيقول : سمعت رجلاً حين رماني يقول : خذها إليك وأنا ابن أبي الأفلح . فنذرت لله عز وجل إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر . وكان عاصم قد عاهد الله ألا يمسّه مشرك أبداً ولا يمسّه .

وانتهى يومئذ أنس بن النضر - عم أنس بن مالك - إلى عمر بن الخطاب ، مقتل أنس ، وطلحة بن عبيد الله ، في رجال من المهاجرين والأنصار - رضى الله عنهم - وقد ألقوا بأيديهم ، فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قُتل محمد رسول الله . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ! فموتوا على ما مات عليه . ثم استقبل القوم فقاتل حتى قُتل رضى الله عنه .

(١) ما يليق : ما يليق .

(٢) الأوراق : الذى لونه إلى الغبرة .

(٣) فى التجريد : « كلاب » .

(٤) يشعره سهماً : أى يصيبه به فى جسده فيصير له مثل الشعار . والشعار : ما ولى الجسد

من الثياب .

وروى أنسُ بن مالك قال : وجدنا بآنس بن النضر سبعين ضربة وطعنة .
فما عرفه يومئذ إلا أخته . عرفته بحسن ثيابه .

وكان أول مَنْ عرف رسولَ الله صلى الله عليه وسلم - بعد الهزيمة ، وقول
الناس : قُتل رسول الله - كعب بن مالك . قال كعب : عرفت عينيه تزهران^(١)
من تحت المغفر . فنادتُ بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين : أبشروا ، هذا رسولُ الله .
فأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب . فلما أسند إلى الشعب
أدركه أبي بن خلف وهو يقول : أي محمد ، لا نجوتُ إن نجوت . فقال القوم :
يا رسول الله ، أيعطف عليه رجلٌ منا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
دعوه . فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة .
فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير
الشعراء^(٢) عن ظهر البعير إذا انتفض بها . ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأداً^(٣)
منها عن فرسه مراراً .

وكان أبي بن خلف يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول : يا محمد ،
إن عندى العوذ ، أغلفه كل يوم فرقاً^(٤) من ذرة ، أقتلك عليه . فيقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقتلك إن شاء الله .

فلما رجع إلى قومه وقد خدشه في حلقة^(٥) خدشاً غير كبير ، فاحتقن الدم ،
قال : قتلنى والله محمد ! قالوا له : ذهب والله فؤادك ! والله ما بك من بأس ! قال :

(١) تزهران : تضيئان .

(٢) الشعراء : ذباب له لدغ .

(٣) تدأداً : تقلب فجعل يتدحرج .

(٤) الفرق : مكياك يسع ستة عشر منا .

(٥) في السيرة : « في عنقه » .

إنه قد كان قال لي بمكة : إني أقتلك ، فوالله لو بصق عليّ لقتلني . فمات عدو الله بسرف^(١) وهم قافلون به إلى مكة .

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فَمِ الشَّعْبِ خرج عليّ بن أبي طالب حتى ملأ دَرَقَتَهُ من المِهْرَاسِ^(٢) ، ثم جاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب منه^(٣) وغسل الدم عن وجهه وصبّ على رأسه وهو يقول : اشتد غضب الله على من دَخَى وجه نبيّه .

وخرجت هند والنسوة اللواتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجدن الآذان والآنف ! حتى اتخذت هند من آذان الناس وآنفهم خَدَمًا^(٤) وقلائد . وأعطت خَدَمَهَا وقلائدها وقرطتها وحشياً قاتل حمزة رضي الله عنه ، وبقرت عن بطن حمزة فأخرجت كبده فلا كتها ، فلم تستطع أن تُسِيغَهَا فلفظتها . ثم علت على صخرة فصاحت بأعلى صوتها ترتجز بالمسلمين فتذكر ما صنعت بحمزة . فقال حسّان بن ثابت يهجوها بعد ما أنشد عمر بن الخطاب بعض ما قالت :

أَشْرَتْ لَكَاع ^(٥) وَكَانَ عَادَتُهَا	لَوْ مَا إِذَا أَشْرَتْ مَعَ الْكُفْرِ
لَعَنَ الْإِلَهِ زَوْجَهَا مَعَهَا	هَنَدَ الْهُنُودَ طَوِيلَةَ الْبَطْرِ
أَخْرَجَتْ مُرْقَصَةً إِلَى أَحَدٍ	فِي الْقَوْمِ مُعْنِقَةً عَلَى بَكْرِ
أَقْبَلَتْ ثَائِرَةً مَبَادِرَةً	بَأْيَيْكَ وَأَبْنِكَ يَوْمَ ذِي بَدْرٍ
وَبِعَمَّكَ الْمَسْلُوبَ بَرَّتَهُ	وَأَخِيكَ مُنْعَفَرِينَ فِي ^(٦) الْجَفْرِ

(١) سرف : على ستة أميال من مكة .

(٢) المِهْرَاس : ماء بأحد . وقيل : هو حجر ينقر ويحمل إلى جانب البئر ويصب فيه الماء

ليُتَفَقَّعَ بِهِ النَّاسُ .

(٣) العبارة في السيرة : « ليشرب منه ، فوجد له ريحاً فعافه ، فلم يشرب منه ، وغسل . الخ »

(٤) الخدم : الخلاخل . الواحدة : خدمة .

(٥) أشرت : فرحت . والمسكاع : المرأة الثيمة .

(٦) الجفر ، بالفتح : البئر الواسعة التي طوى بعضها .

وانسيت فاحشةً أتيت بها يا هند ويحك سبّة الدهر
فرجعت صاغرة بلا ترة مما ظفرت بها ولا (١) نصر
زعم الولائد أنها ولدت ولدًا صغيراً كان من عهر

أبوسفيان
المسلمون

ثم إن أبوسفيان بن حرب أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال :
أفى القوم محمد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوه - مرتين - فقال :
أفى القوم أبو قحافة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوه . ثم قال : أفى
القوم عمر بن الخطاب ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوه . ثم التفت
إلى أصحابه وقال : أما هؤلاء فقد قتلوا ، لو كانوا أحياء لأجابوا . فلم يملك عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه نفسه أن قال : كذبت يا عدو الله ! قد ألقى الله
ما يحزنك . فقال : أعل هُبَل (٢) ! أعل هُبَل ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أجيبوه . قالوا : ما نقول ؟ قال : قولوا : الله أعلى وأجل . فقال أبوسفيان : لنا
العرى ولا عرى لكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجيبوه . قالوا :
ما نقول ؟ قال : قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم . فقال أبوسفيان : يوم بيوم
والحرب سجال ، أما إنكم ستجدون فى القوم مثلاً (٣) لم آمرُ بها ولم تسؤنى .
وذُكر أنه قال لعمر رضى الله عنه : أنشدك الله يا عمر ، أقتلنا محمدًا ؟ فقال
عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن . قال : أنت أصدق عندى وأبر من
ابن قَمّة : « إني قتلت محمدًا » .

ولما انصرف أبوسفيان نادى : إن موعدكم بدر العام المُقبل . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه : قل : نعم ، هي بيننا وبينك موعد .

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فى آثار القوم

على بن أبى طالب
فى إثر القوم

(١) الديوان : « وتر » . (٢) هبل : صنم . يريد : أظهر دينك .

(٣) مثل ، بالضم : جمع مثثلة . وهى التمثيل والتشويه .

وقال : انظر ماذا يصنعون : فإن كانوا قد جَنَّبُوا الخيل^(١) وأمتطوا الإبل فهم يريدون مكة ، وإن كانوا ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يريدون المدينة ، فوالذي نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم ثم لأناجزنهم . قال علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - : فخرجتُ في آثار القوم أنظر ما يصنعون ، فلما جَنَّبُوا الخيل وأمتطوا الإبل توجهوا إلى مكة - وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال : أى ذلك كان فأخفنه حتى تأتيني - قال علي رضى الله عنه : فلما رأيتهم قد توجهوا إلى مكة أقبلتُ أصبح ما أكنتمُ الذى أمرنى به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الفرح ، إذ رأيتهم أنصرفوا إلى مكة عن المدينة .

ولما فرغ أمر القتال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : من رجلٌ ينظرُ إلى ما فعل سعد بن الربيع : أفى الأحياء هو أم فى الأموات ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا أنظرُ لك ما فعل . فنظرَ فوجده جريحاً فى القتلى به رمق . قال : قُلْتُ له : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أنظرُ أفى الأحياء أنت أم الأموات ؟ فقال : أبلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم سلامى وقل له : إن سعد بن الربيع يقول : جزاك الله خيراً ما جرى نبياً عن أمته ، وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم : إنه لا عذر عند الله لكم إن خلص إلى نبيكم وفيكم عينٌ تطرف . ثم لم يبرح أن مات رضى الله عنه - وهو من بنى الحارث ابن الخزرج .

ووجد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة - رضى الله عنه - قد بُقِرَ بطنه عن كبده ومُثِّلَ به فجُدعَ أنفه وأذناه . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حين رأى به ما رأى : لولا أن تحزن صفية أو تكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى أجواف السباع وحواصل الطير ، ولئن أظهرنى الله على قرُيش فى موطن

(١) جنّبوا الخيل : قادوها إلى جنوبهم .

من المواطن لأمثان بثلاثين رجلاً منهم . فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما فعل بهمه قالوا : والله لئن أظهرنا الله عليهم يوماً من الدهر لتمثلن بهم مثله لم يُمثلها أحد من العرب بأحد قط . فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) إلى آخر السورة . فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة .

وخرجت صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنظر إلى أخيها حمزة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبنا الزبير بن العوام — رضى الله عنه — : أَلْقِهَا فَأَرْجِعْهَا لَا تَرَى مَا بِأَخِيهَا . فَلَقِيَهَا الزبيرُ فَقَالَ : يَا أُمِّهِ ، إِنْ رَسُولَ اللهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تَرَجِعِي . فَقَالَتْ : بُلَغْنِي أَنَّهُ مُثَلٌّ بِأَخِي ، وَذَلِكَ فِي اللهِ عِزٌّ وَجَلٌّ قَلِيلٌ ، فَمَا أَرْضَانَا بِمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ ، لِأَحْتَسِبَنَّ وَلِأَصْبِرَنَّ إِنْ شَاءَ اللهُ . فلما جاء الزبير أخبره بذلك ، فقال : خَلِّ سَبِيلَهَا . فَأَتَتْهُ فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ وَصَلَّتْ عَلَيْهِ وَأَسْتَرَجَعَتْ وَأَسْتَغْفَرَتْ لَهُ . ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ بِهِ فُدِّنَ .

ولما كان غَدُ أَحَدٍ ، وهو يوم الأحد ^(١) لست عشرة مَضَتْ مِنْ شَوَّالٍ ، أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ لَطَلَبِ الْعَدُوِّ ، وَأَذَّنَ مُؤَذِّنُهُ : أَنْ لَا يَخْرُجَنَّ مَعَنَا إِلَّا مَنْ حَضَرَ يَوْمَنَا بِالْأَمْسِ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْهَبًا لِلْعَدُوِّ وَلِيُبَلِّغَهُمْ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ فِي طَلَبِهِمْ فَيُظَنُّوا أَنَّهُ فِي قُوَّةٍ ، وَأَنَّ الَّذِي أَصَابَهُمْ لَمْ يُؤْهِمْ عَنْ عَدُوِّهِمْ . فَأَتَتْهُي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حِمْرَاءِ الْأَسَدِ — وَهِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ — فَأَقَامَ بِهَا الْاِثْنَيْنِ وَالْثَلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ مَرَّ بِهِ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى مَكَّةَ رَكْبًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ،

أَبُو سُفْيَانَ وَرَكْبُ
عَبْدِ الْقَيْسِ

(١) فِي السَّيْرَةِ : « فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ مِنْ يَوْمِ الْأَحَدِ لَسْتُ عَشْرَةَ ... الْخ » .

فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة . قال : ولم ؟ قالوا : نريد الميرة . قال : فهل أنتم مبلغون عنى محمداً رسالةً أرسلكم بها إليه وأحّل لكم إبلاكم هذه زبيباً بـسكاظ إذا وافيتموها ؟ قالوا : نعم . قال : إذا جئتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا المسير إليه لنستأصل بقيتهم . فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذي قال أبو سفيان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حسبنا الله ونعم الوكيل . فنزل قوله تعالى : (الَّذِينَ قَالُوا هُمُ النَّاسُ إِنْ النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) .

عدة من أصيب
من المسلمين

قلت : كانت عدة من استشهد من المسلمين بأحد سبعين رجلاً . وكان المسلمون أصابوا من المشركين يوم بدر سبعين وأسرُوا سبعين . فذلك قوله تعالى : (وَأَوَّلًا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْنَا قُلْتُمْ أَتَى هَذَا) .

اخبار عمرو بن معد يكرب الزبيدي

نسبه وكنيته هو عمرو بن معد يكرب بن ربيعة^(١) بن عبد الله [بن عمرو] بن^(٢) عَصَم
أَبْنُ زَيْدِ بْنِ مُنْبَهٍ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مُنْبَهٍ بْنِ صَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ
أَبْنِ مَالِكٍ — وهو مَذْحِجٌ — بن أَدَدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ عَرِيبِ بْنِ زَيْدِ
أَبْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرَبِ بْنِ قَحْطَانَ .

اب ويكنى أبا ثور . وأمه امرأة من جَرَم .

إسلامه وارتداده وعمره فارس اليمن وشجاعها . وهو مُقَدَّمٌ عَلَى زَيْدِ الْخَيْلِ فِي الشَّدَةِ وَالْبَاسِ .
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم ، وذلك عِنْدَ قُفُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم من غَزْوَةِ تَبُوكَ . وكانت في رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ . وكان قَدَمٌ مَعَهُ فَرَسُهُ بْنُ مُسِيكٍ
الْمُرَادِيُّ ، فاستعمل النبي صلى الله عليه وسلم فَرَسَهُ عَلَى زَيْدٍ وَمُرَادٍ وَمَذْحِجٍ كُلِّهَا .
فلم يلبث عمرو أن ارتد عن الإسلام مع من ارتد من مَذْحِجٍ . فاستجاش^(٣) فَرَسَهُ
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم . فوجه إليهم خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ،
وخالد بن الوليد ، وقال لهما : إذا اجتمعتم فعلي بن أبي طالب أميركم ، وهو على
الناس . فوجه علياً رضي الله عنه ، فأقتلوا ، فقتل بعضهم ونجا بعض .

حديث الصمصامة وفي هذا الوجه وقعت الصمصامة إلى آل سعيد بن العاص ، وكان سبب
وقوعها أن رِيحانة بنت معد يكرب سُبِّيت يومئذ ، ففداها خالد ، فأثابه عمرو

(١) في إحدى روايتي الأغاني والشعر والشعراء وجمهرة أنساب العرب (ص ٣٨٦ - ٣٨٧) :
« معد يكرب بن عبد الله » .

(٢) التكملة من الأغاني والشعر والشعراء وجمهرة أنساب العرب .

(٣) استجاش : أي طلب لهم الجيش وجمعه عليهم .

الصَّمصامة، وعاد عمرو إلى الإسلام . فصارت الصَّمصامة بعد خالد إلى سعيد بن العاص
أبن سعيد بن العاص . فلما كان يوم قتل عثمان بن عفان — رضى الله عنه —
وُجد سعيد جريحاً وقد ذهب السيف والغمدة ، ثم وُجد الغمد . فلما ولى معاويةُ
أبن أبي سُفيان الخلافة جاء أعرابيٌّ بالسيف بغير غمد — وسعيد حاضر — فقال
سعيد : هذا سيفي . فخبَّل الأعرابيُّ من مقاتله . فقال سعيد : الدليل على أنه سيفي
أنه يُحضر غمده فيُغمَد فيه فيكون كفافه^(١) . فبعث معاوية إلى الغمد فأُتي به من
منزل سعيد ، فإذا هو عليه . فأقرَّ الأعرابيُّ أنه أصابه يوم الدار . فأخذه سعيد منه
وأثابه ، ولم يزل عندهم حتى جاءت الدولة العباسية ، فأصعد المهدي من البصرة ،
فلما كان بواسطَ بعث إلى آل سعيد فيه ، فقالوا : إنه للسَّييل^(٢) . فقال : خسون
سيفاً قاطعاً أعنى من سيف واحد . فأعطاهم خمسين ألف درهم ، فأخذه .

وكان عمرو بن معد يكرب عَظِيمَ الخلق ، فكان إذا رآه عمر بن الخطاب
— رضى الله عنه — يقول : الحمد لله الذى خلقنا وخلق عمرًا ! تعجبًا من
عِظَم خلقه .

وذُكر أن عمر — رضى الله عنه — فرَضَ له ألفين . فقال : يا أمير المؤمنين ،
ألف هاهنا — وأومأ إلى شق بطنه الأيمن — وألف هاهنا — وأومأ إلى شق بطنه
الأيسر — فما يكون هاهنا — وأومأ إلى وسط بطنه ؟ فضحك عمر رضى الله عنه
وزاده خمسمائة درهم .

وحكى أن عمرو بن معد يكرب كان يقول : لو سِرت بظَعينة وحدى على
مياه العرب كلها ما خفتُ أن أغلب عليها ، ما لم يَلْقَنِي حُرَّاهَا وَعَبْدَاهَا ، أما الحرَّان :
فعامر بن الطفيل ، وعُتَيْبة بن الحارث بن شهاب ؛ وأما العبدان : فأسود بنى عبس
— يعنى عنترة — والشُّليح بن الشُّلُكة ، وكلهم قد لَقِيتُ .

(١) كفافه : مضمه . (٢) أى المعتمد والأيدي والفخر .

فمجب عمر من خلقه

هو ومهر في عطائه

لمعرفى شجاعته وحكى أن عمر - رضى الله عنه - كتب إلى سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - وهو بالقادسية : إني قد أمددتك بألفى رجل : عمرو بن معد يكرب ، وطليحة بن خويلد ، فشاورهما فى الحرب ولا تؤلّهما شيئاً .

غلبته على أسوار الفرس وشعره وحكى أنه كان مع رستم مُقدّم الفرس يومئذ أسوار لا تسقط له نُشابة . قَتِيل لعمرو : يا أبا ثور ، أتق ذلك . فإن القاتل ليقول ذلك له إذ رماه الأسوار رمية فأصاب فرسه ، وحمل عليه عمرو فأعتنقه ، ثم ذبحه وسلبه سوارى ذهب كانا عليه وقبأ ديباج . وقال عمرو فى ذلك :

ألم بَسَلِمى قبل أن تَطْعَنَا إِنَّ لَنَا مِنْ حُبِّهَا دَيْدَنَا
قد علمت سَلِمى وجاراتها ما قَطَّرَ^(١) الفارس إلا أنا
شَكَكْتُ بِالرُّمَحِ حَيَازِمَهُ وَاخْلِيلُ تَعْدُو زِيْمًا^(٢) بَيْنَنَا

وذكر أن عمرو بن معد يكرب لما شهد القادسية كان ابن مائة وعشرين سنة .

هو يوم القادسية وذكر أن عمرو بن معد يكرب قال يوم القادسية : ارموا خراطين الفيلة بالشيوف فإنه ليس لها مقتل إلا خراطينها . ثم شد على رستم وهو على الفيل فضرب فيله ، فجذم عرقوبه فسقط . وحمل رستم على فرس ، وسقط من تحته خرج فيه أربعون ألف دينار ، فخازه المسلمون . ثم سقط رستم بعد ذلك عن الفرس فقتل ، وكانت الهزيمة .

من قوته وذكر أنه جاء رجل إلى عمرو بن معد يكرب ، وهو واقف بالكُنَاسَة^(٣) على

(١) قطرد : صرعه .

(٢) زيمًا : متفرقة .

(٣) الكُنَاسَة : محلة بالكوفة .

قَرَسَ له وقال : لأَنْظُرَنَّ إلى ما بقي من قُوَّةِ أَبِي ثور . فَأَدْخَلَ يده بين ساقه وبين السَّرج ، وَفَطَنَ له عمرو فَضَمَّهَا عليه وحرك فرسه . فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يَقْدِرُ أَنْ يَنْزِعَ يده ، حتى إذا بلغ منه قال : يا ابن أخي ، مالك ؟ قال : يدي تحت ساقك . فخلَّى عنه وقال : يا ابن أخي ، إن في عمك لبقيةً بعد .

وكان عمرو مع هذه الشجاعة والبسالة معروفاً بالكذب ، وقد اشتهر ذلك عنه . كان كذاباً وذُكر أن الصَّمَّةَ بن بكر أغار على بني زُبيد فَأَسْتَأَقَ أموالهم ، وسبى رِيحانةَ ^{شمره الذي فيه الغناء وسببه} بنت معد يكرب أخت عمرو ، وأتبعه عمرو يُناشده أن يُخَلِّيَ عنها . فلم يفعل . فلما يَأْسَ وَلَّى وهي تُناديه بأعلى صوتها . فلم يقدر على انتزاعها . فقال الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عمرو بن معد يكرب :

أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ	يُؤَوِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ
سَبَّاهَا الصَّمَّةُ الْجُشْمَى غَضَبًا	كَأَنَّ بِياضَ غُرَّتِهَا ^(١) صَدِيعُ
وَحَالَتْ دُونَهَا فُرْسَانُ قَيْسِ	تَكْشِفُ عَنْ سَوَاعِدِهَا الدُّرُوعُ
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعَّهُ	وَجَاوَزَهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وذُكر أن عمرو بن معد يكرب غزا هو وأبى المَرَادِيَّ، فأصابوا غنائم ، فطلب ^{شعره يسوع المَرَادِي} أبى من الغنيمة ، وأبى عمرو أن يعطيه شيئاً ، فأمسك عنه ، وبلغ عمره أن أياً يتوَعَّده ، فقال في ذلك :

أَعَاذَلُ شِكَّتِي بَدَنِي وَرُحْيِي	وَكُلُّ مُقْلَاصٍ سَهْلٌ ^(٢) الْقِيَادِ
أَعَاذَلُ إِنَّمَا أَفَنِي شَبَابِي	وَأَقْرَحُ عَاتِقِي حَمْلُ النَّجَادِ
تَمَنَّى لِيَلْقَانِي أَبِي	وَدَدْتُ وَأَيْنَا مَتَى وَدَادِي

(١) الصديع : الصحيح .

(٢) في غير التجريد : « سلسل » .

ولولا قيتنى ومعى سلاحى . تكشف شحم قلبك عن سواد
أريد حياته ويريد قتلى عذيرك^(١) من خليك من مرادى

وحكى بعضهم أن عمرو بن معديكرب كان فى بعض المغازى مع شباب
من مدحج، فنزل بخان دون روضة — وهى ما بين قم والرّى — وذلك فى آخر
خلافة عمر رضى الله عنه ، أو خلافة عثمان رضى الله عنه . فتغذى القوم ثم ناموا ،
وقام كل واحد منهم لقضاء حاجته . وكان عمرو لا يجسر أحد أن يدعوهم وإن
أبطأ . فقام الناس للرحيل فرحلوا ، إلا من كان فى الخان الذى فيه عمرو . قال :
فلما أبطأ صيحناه به : يا أبا ثور ، فلم يجبنا ، وسمعنا^(٢) علزاً شديداً ومراساً فى
الموضع الذى دخله . فقصدناه فإذا به محمّرة عيناه مائلاً شدقه ، مفلوجاً ، فحملناه ،
وأمرنا غلاماً شديداً الذراع فأرتدّفه ليعدل ميله ، فمات بروضة على قارعة الطريق .
فقال أمراته الجعفية تريه :

لقد غادر الركب الذين تمحلوا روضة شخصاً لا ضعيفاً ولا غمراً
فقلّ لزبيد بل لمدحج كلها فقد تم أبا ثور كنانتك^(٣) عمرا
فإن تجزعوا لا يغن ذلك عنكم ولكن سلوا الرحمن يعقبكم أجرا

(١) عذيرك ، أى من يعدرك . ونصبه على إضمار « هات » فعيل بمعنى فاعل .

(٢) العلز : الضيق الذى يكون عند الموت .

(٣) فى غير التجريد : « سنانكم » .

أخبار قس بن ساعدة الإيادي

هو قس بن ساعدة بن عمرو^(١) بن عدي بن مالك بن أيدعان^(٢) بن النمر
أبن وائلة بن الطمشان^(٣) بن عبد^(٤) مناة بن يقدّم بن أفصى بن دُعَي بن إياد .

خطيب العرب وشاعرُها وحكيمُها وحكيمُها في عصره . ويقال : إنه أولُ من
علا على شرف وخطب عليه ، وأولُ من قال في كلامه « أما بعد » . وأول من
أتكا على سيف أو عصا عند خطبته .

رؤى عن ابن عباس قال : لما قدّم وفدُ إياد على النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : ما فعل قس بن ساعدة ؟ قالوا : مات يا رسول الله . قال : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ في شأنه مع وفد
إياد بسوق عكاظ وهو على جمل أوردق ، وهو يتكلم بكلام عليه حلالة ما أجدني
أحفظه . فقال رجل من القوم : أنا أحفظه يا رسول الله . قال : كيف سمعته
يقول ؟ قال : سمعته يقول :

أيها الناس : أسمعوا وعُوا . من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو
آت آت ؛ ليلٌ داج ، وسماء ذات أبراج ؛ وبحار تزخر ، ونجوم تزهر ؛ وضوء
وظلام ، وبرٌّ وآكام ؛ ومطعم وملبس ، ومشرب ومأكل . مالى أرى الناس
يذهبون ولا يرجعون ! أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا فناموا . وإله قس

(١) في جهرة أنساب العرب : « بن عمرو بن شمر بن عدي » . وهي إحدى روايتي الأغاني .

(٢) تاج العروس (طمٹ) : « أيزغان » .

(٣) جهرة أنساب العرب : « الطمشان » . وفي التجريد : « الظميان » .

(٤) تاج العروس : « عوذ » . وفي بعض أصول الأغاني : « عود » .

ابن ساعدة ، ما على وجه الأرض دين أفضل من دين أظلم زمانه ، وأدرككم
أوانه ، وويل لمن خالفه . ثم أنشأ يقول :

في الذاهبين الأوليه ن من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأكابر والأصاغر
أيقنت أني لا محال له حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يرحم الله قسماً ! إني لأرجو أن يبعث يوم
القيامة أمة وحده . فقال رجل : يا رسول الله ، لقد رأيت من قس عجيباً . قال :
وما رأيت ؟ قال : بينا أنا بجبل يقال له : جبل سيمان^(١) ، في يوم شديد الحر ، إذا
بقس بن ساعدة تحت شجرة عند عين ماء ، وعنده سباع ، كلما زار سبع منها على
صاحبه ضربه بيده ، وقال : كُفَّ حتى يشرب الذي ورد قبلك . قال : فقررت .
فقال لي : لا تخف . وإذا بقهرين بينهما مسجد . فقلت له : ما هذان القبران ؟
فقال : قبر أخوين كانا لي ماتا ، فأخذت بينهما مسجداً أعبد الله فيه حتى ألحق
بهما . ثم ذكر أيامهما وبكى ، ثم أنشأ يقول :

خليتي هباً طال ما قد رقدتما أجيد كما ما^(٢) تقضيان كرا كما
ألم تعلماني بسمعان مفرد وما لي فيه من حبيب سوا كما
أقيم على قبريكما لست نازحاً طوال الليالي أو يجيب صدا كما
كانكما والموت أقرب غاية بجسمي في قبريكما قد أتا كما
فلو جعلت نفسي لنفس وقاية لجذت بنفسي أن تكون فدا كما

(١) سيمان : في ديار بني تميم .

(٢) في السجدة ريعن أسول الأعاني : « لا تنصيان » .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يَرْحَمُ اللهُ قُسًا .

وهذه الأبيات هي الشعر الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار قُس . شعره الذي فيه الغناء وقد روى أن هذه الأبيات إنما هي لقُس بن قدامة الأسدى وكان قديم قاشان^(١) ، وكان له نديماً ، فكان يحىء ويجلس على القبرين - وهما براوند^(٢) ، بمكان يقال له : خُزاق ، فيشرب على القبرين حتى يتقضى وطره ، ثم ينصرف ويُنشد :

خليلى هُبّا طال ما قد رقدتما	أجِدّ كما ما ^(٣) تقضيان كرا كما
ألم تعلم ما لي براوند هذه	ولا بخُزاق من نديم سوا كما
مقيم على قبريكما لست نازحاً	طوال الليالي أويحب صدا كما
جرى الموت تجرى اللحم والعظم منكما	كأن الذى يسقى العقار سقا كما
تحمل من يغى ^(٤) القفول وغادروا	أخا لكما أشجاء ما قد شجا كما
وأى أخ يحفو أخاً بعد موته	فلست الذى من بعد موت جفا كما
أصّب على قبريكما من مُدامة	فإلا تذوقا أرو منها ثرا كما
أناديكما كما تُجيبا وتنطقا	وليس مجاباً صوته من دعا كما
أمن طول يوم لا تُجيبان داعياً	خليلى ما هذا الذى قد دها كما
قضيت بأنى لا محالة هالك	وأنى سيقرونى الذى قد عرا كما
سأبكيكما طول الحياة وما الذى	يرُدُّ على ذى عولة إن بكا كما

ثم ذكر أبو الفرج مُعَنِّين وشعراء لم اختر لهما شيئاً^(٥) .

(١) قاشان : مدينة قرب أصبهان .

(٢) راوند : بليدة قرب قاشان .

(٣) فى التجرید وبعض أصول الأغاني : « لا تقضيان » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « يهوى » .

(٥) هم : على بن آدم ، وعمرو بن بانة ، وآدم بن عبد العزيز .

ذكر بعض
أخبار يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (*)

قيل : قدم سلم بن زياد على يزيد فنادمه ، فقال له ليلة : ألا أوليك خراسان ؟
قال : ، وسجستان . فعقد له من ليلته . فقال :

سَقْنِي شُرْبَةً تُرَوِّ عِظَامِي ثُمَّ عُدْ وَأَسْقِ مِثْلَهَا ابْنَ زِيَادٍ
مَوْضِعَ السَّرِّ وَالْأَمَانَةِ مَنِي وَعَلَى ثَغْرِ مَقْنِي وَجْهَادِي

من لهوه
وذكر أنه حجَّ يزيد بن معاوية في خلافة أبيه معاوية وجلس بالمدينة
يشرب ، وأستاذن عليه ابن عباس والحسين بن علي ، فأمر يزيد بشرابه فرفع .
وقيل له : إن ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه : فحجبه وأذن للحسين - عليه
السلام - فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب ، فقال : لله درُّ طيبك هذا !
ما أطيبه ! وما كنت أحسب أن أحداً يتقدّمنا في صنعة الطيب ! فما هذا
يا بن معاوية ! فقال يا أبا عبد الله ، هذا طيبٌ يُصنع لنا بالشام . ثم دعا يزيد بقَدَح
فشربه ، ثم دعا بآخر فقال : أسق أبا عبد الله . فقال الحسين - رضي الله عنه
عليك شرابك أيها المرء ، فلا عين عليك مني . فشرب يزيد وقال :

أَلَا يَا صَاحِبَ الْعَجَبِ دَعَوْتُكَ ثُمَّ لَمْ تُجِبْ
إِلَى الْقَيْنَاتِ وَاللَّذَا تِ وَالصَّهْبَاءِ وَالطَّرَبِ
وَبَاطِيئَةٍ مَكَلَّةٍ عَلَيْهَا سَادَةُ الْعَرَبِ
وَفِيهِنَّ الَّتِي تَبَلَّتْ فُؤَادُكَ ثُمَّ لَمْ تَنْبُ

فوثب الحسين وقال : بل فؤادك يا بن معاوية !

(*) م يفرد له أبو الفرج ثريجة ، وإنما ذكر بعض أخباره في إثر أخبار : « آدم بن

عبد العزيز »

أَخْبَارُ مُتَمِّ بْنِ نُؤَيْرَةَ

هو مُتَمِّ بْنُ نُؤَيْرَةَ بْنِ حَمْرَةَ بْنِ شَدَّادِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ ^{نسبه}
ابن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر
ابن نزار .

وكان أخوه مالك يُكنى أبا المغوار ، وهو فارس ذى الحمار - وقيل له ذلك ، أخوه مالك
لفرس كان عنده يقال له ذو الحمار .

وكان النبي ﷺ عليه وسلم أستعمل مالك بن نُؤَيْرَةَ على بني يَرْبُوع ، ^{حديث مقتل مالك}
ولما توفى النبي ﷺ عليه وسلم ارتد أكثر العرب عن الإسلام . وكان في
حياته صلى الله عليه وسلم قد ادعى الأسود العنسي النبوة ، وأستولى على بعض
اليمن . وأدعى أيضاً مُسَيْلِمَةَ الحَنْفِيَّ النبوة في اليمامة ، وأطاعته بنو حنيفة . فقتل
الأسود العنسي ، قتله فيروز الديلمي ، والنبي ﷺ صلى الله عليه وسلم في مرض موته ،
وأستفحل أمر مُسَيْلِمَةَ الكذاب بعد وفاة النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم . وأدعى طليحة
ابن خويلد النبوة ، وأطاعته بنو أسد . وكذلك ادعت سَجَّاح بنت الحارث
ابن سُؤَيْد بن غطفان ، من بني يَرْبُوع ، النبوة ، وراست مالك بن نُؤَيْرَةَ
ودعته إلى المَوَادعة ، فأجابها . ثم توجهت إلى مُسَيْلِمَةَ الكذاب فتزوجته ودخل
بها . وفيها يقول بعض بني تميم :

أُفْضِحْتَ نَبِيَّتَنَا أَتُنَى نَظِيفَ بَيْهَا وَأَصْبَحْتَ أَنْبِيَاءَ النَّاسِ ذُكْرَانَا

ثم أنصرفت سَجَّاح إلى الجزيرة ، وقد صالحت مُسَيْلِمَةَ على أن يحمل إليها
النصف من غلات اليمامة . فأرغوى حينئذ مالك بن نُؤَيْرَةَ ، وندم وتخيّر في

أمره ، ولحق بالبطاح وأقام به مُتَحَيِّراً لا يدري ما يصنع . وبعث أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - خالد بن الوليد لقتال المرتدة ، وكان أبو بكر - رضى الله عنه - قد أوصاه وغيره من أمراء سراياه : إذا نزلتم فأذّنوا وأقيموا ، فإن أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم ، فإن لم يفعلوا فلا شيء إلا الغارة ، ثم أقتلهم ؛ فإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسألوهم ، فإن هم أقرشوا بالزكاة قبلتم منهم ، وإلا فلا شيء إلا الغارة . فلما نزل خالد بن الوليد البطاح بث سراياه فأمرهم بالدعوة إلى الإسلام ، فجاءته خيله بمالك بن نويرة ، فى نفر من بنى ثعلبة بن يربوع . وشهد أبو قتادة الأنصارى أنهم قد أذّنوا وأقاموا وصلّوا ، وشهد غيره بخلاف ذلك . فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فحبسوا فى ليلة باردة لا يقوم لها شيء . فأمر خالد ابن الوليد مُنادياً فنادى : أدفنوا أسراكم - وكان فى لغة كِنانة إذا قيل : أدفنوا الرجل ، بمعنى اقتلوه ؛ وفى لغة غيره : أدفنوه ، من الدفء - فظن القوم أنه أراد القتل فقتلهم . فقتل ضرار بن الأزور مالك بن نويرة . وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغ منهم ، فقال : إذا أراد الله أمراً أصابه .

وقد اختلف القوم فيهم ، فقال أبو قتادة لخالد : هذا عملك ا فزبره ^(١) خالد . فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر - رضى الله عنه - فغضب أبو بكر عليه ، حتى كلفه فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ولم يرض إلا بأن يرجع إليه ، فرجع . ولم يزل معه حتى قدم المدينة . وكان قد تزوج خالد أم تميم بنت الملهب وتركها لينقض طهرها . وعظم على عمر - رضى الله عنه - فعلى خالد وقتله مالك بن نويرة ، مع الشهادة له من أبى قتادة وغيره بالإسلام ، ونكاحه امرأته بعد قتله ؛ وكلّم أبا بكر رضى الله عنه فى ذلك ، وطلب منه أن يُعقده به ، وأكثر عليه فى ذلك . فقال : هَبْ يا عمر تأوّل فأخطأ ، فأرفع لسانك عن خالد . وودى مالكاً ، وكتب إلى خالد أن يتقدم عليه ، ففعل . وأخبره خبره . فعذره وقيل منه .

(١) زبره : نهأ وكفه .

وذكر أن عمرًا لما أكثر على أبي بكر - رضى الله عنهما - في أمر خالد ، قال : لا ، يا عمر ، ما كنت لأشيم^(١) سيفاً سله الله على الكافرين .
وذكر أن مالكاً كان كثير الشعر ، وأن خالد بن الوليد لما قتله أمر برأسه فصير أنفيةً لقدر ، فنضج ما في القدر قبل أن تبلغ النار إلى رأسه .

وذكر أن خالد بن الوليد كان يعتذر في قتله مالك بن نويرة أنه قال له وهو يراجع : ما إخال صاحبكم - يعنى النبي صلى الله عليه وسلم - إلا وقد كان يقول كذا وكذا . فقال له : أو ما أعدده لك صاحباً ، ثم قدمه فضرب عنقه .
وأكثر عمر - رضى الله عنه - القول في خالد ، فقال : عدو الله ، غدا على أمرىء مسلم فقتله ، ثم نزا على امرأته .

ولما دخل خالد بن الوليد المسجد كان عليه قبالة وعليه صدأ الحديد ، وهو معتجر بعمامة وقد غرز فيها أسهماً . فقام إليه عمر - رضى الله عنه - فأنتزع الأسهم من رأسه فخطمها ، ثم قال : قتلت أمراً مسلماً ثم نزوت على امرأته ، والله لأرجمنك بأحجارك . فلم يكلمه خالد ، ولا يظن إلا أن رأى أبي بكر على مثل رأى عمر ، حتى دخل على أبي بكر - رضى الله عنه - واعتذر إليه ، فعذره .
فخرج خالد حين رضى عنه أبو بكر ، وعمر جالس في المسجد ، فقال : هلم إلى يابن أم سلمة . فعرف أن أبا بكر - رضى الله عنه - قد رضى عنه ، فلم يكلمه ودخل بيته .

وذكر أن متمم بن نويرة ، لما قتل أخوه مالك ، قديم المدينة وصلى مع أبي بكر ^{شعر متمم في أخيه مالك} رضى الله عنه الصبح ثم أنشده :

نعم التليل إذا الرياح تناوحت تحت الإزار قتلت يابن الأروار

« أَدْعُوهُ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ » وَإِذَا دَعَاكَ رَبُّهُ لَمْ يَغْدُرْ
 فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَاللَّهِ مَا دَعُوهُ وَلَا قَتَلْتُهُ . قَالَ :
 لَا يُضْمَرُ الْفَحْشَاءُ تَحْتَ رَدَائِهِ خُلُوْ شَمَائِلُهُ عَفِيفُ الْمُنْزَرِ
 ثُمَّ بَكَى حَتَّى سَالَتْ عَيْنُهُ ، ثُمَّ أَنْخَرَطَ عَلَى سِيَةِ قَوْسِهِ مُتَكِنًا - يَعْنِي
 مَغْشِيًا عَلَيْهِ .

وَقِيلَ : صَلَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَوْمًا الصُّبْحَ ، فَلَمَّا انْفَتَلَ مِنَ
 الصَّلَاةِ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَصِيرٍ أَعْوَرَ مُتَكِنًا قَوْسَهُ وَبِيْذِهِ هِرَاوَةَ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟
 قَالَ : مُتَمِّمٌ بْنُ نُوَيْرَةَ . فَاسْتَنْشَدَهُ قَوْلَهُ فِي أَخِيهِ مَالِكٍ ، فَأَنْشَدَهُ :

لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِنَايِينَ هَالِكٍ وَلَا جَزَعٌ مَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا
 لَقَدْ لَقَفَ الْمُنْهَالُ تَحْتَ (١) ثِيَابِهِ فَقَى غَيْرَ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعَا
 حَتَّى بَلَغَ قَوْلُهُ :

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيْمَةً (٢) حِقْبَةً مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَّصِدَعَا
 فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولُ أَجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

فَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : هَذَا وَاللَّهِ النَّايِبِينَ ! وَدِدْتُ أَنِّي أَحْسَنُ الشَّعْرَ
 فَأَرَأَيْتُ أَخِي زَيْدًا مِثْلَ مَا رِثَيْتَ بِهِ أَخَاكَ . فَقَالَ مُتَمِّمٌ : لَوْ أَنَّ أَخِي مَاتَ عَلَى مَا مَاتَ
 عَلَيْهِ أَخُوكَ مَا رِثَيْتُهُ .

قُلْتُ : قُتِلَ زَيْدٌ بَيْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا .

(١) فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ (ص ٦٥) : « لَقَدْ كَفَنَ الْمُنْهَالُ تَحْتَ رَدَائِهِ » . وَالْمُنْهَالُ : هَوَابِنُ مَصْصَةِ
 الرِّيَاحِ ، وَكَانَ كَفَنَ مَالِكًا فِي ثَوْبِيهِ .

(٢) النَّسْدَمَانُ : النَّدِيمُ . يُرِيدُ : مَالِكًا وَعَقِيلًا ، ابْنِي فَارِجِ بْنِ كَعْبٍ ، حَكَمَهُمَا جَدِيْمَةُ
 الْأَبْرَشِ حِينَ رَدَا عَلَيْهِ ابْنُ أُخْتِهِ : عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ، فَاخْتَارَا مَنَادَتَهُ ، ثُمَّ قَتَلَهُمَا .

وهذان البيتان الأخيران هما الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار شعراء الذي فيه الغناء .
مُتَمِّمُ بن نويرة .

وذكر أن مُتَمِّمَ بن نويرة لما أنشد عمرَ بن الخطاب مَرثيته لمالك ، قال له هو وعمر في شأن أخيه
عمر : هل كان يُحبُّكَ مالك مثل محبتك إياه ، وهل كان مثلك ؟ فقال : أين أنا
من مالك ! وهل أبلغ مالكَ ! والله يا أمير المؤمنين لقد أسرفني حيي من العرب
فشدوني وثاقاً بَقْدٍ وألقوني بفنائهم ، فبلغه خبري فأقبل على راحلته حتى أنهى
إلى القوم وهم جُلوس في ناديتهم ، فلما نظر إلى أعرض عني ، وقصد إلى القوم ،
فعرفت ما أراد ، فوقف عليهم وسلم وحادثهم وضاحكهم ، فأنشدهم ، فوالله ما زال
كذلك حتى ملأهم سُروراً ، وحضر غداؤهم فسألوه النزول ليتغدى معهم ، ففعل .
ثم نظر إلى فقال : إنه ليقبح بنا أن نأكل ورجلٌ ملقَى بين أيدينا لا يأكل
معنا ، وأمسك بيده عن الطعام . فلما رأى ذلك القوم نهضوا إلى وصبروا الماء على
قِدِّي حتى لان ، وخلوني . ثم جاءوا بي وأجلسوني معهم على الغداء . فلما أكلنا
قال لهم : أما ترون تحرُّم هذا بنا وأكله معنا ، إنه لقبيح بكم أن تردوه إلى القيد .
فخلوا سبيلي . قال : أفكان كما وصفته ؟ قال : ما كذبت في شيء من صفته ،
إلا أنني وصفته تخييص البطن ، وهو كان ذا بطن .

أَخْبَارُ أَحْمَرِ بْنِ الْكِنَانِيِّ

نُسبهُ وهو عمرو بن عُبيد بن وهب^(١)، أحدُ بنِي الدُّثَلِ بنِ كِنَانَةَ .
 نُسبُهُ من شعراء الدولة الأموية . حِجَازِيٌّ مَطْبُوعٌ ، ليس من فُحول طبقتِهِ .
 وكان هَجَاءً خَبِيثَ اللِّسَانِ يُرْضِيهِ الْيَسِيرُ . وَتَكَسَّبَ بِالشَّرِّ وَهَجَا النَّاسَ . لَمْ يَفِدْ
 إِلَى الْخُلَفَاءِ وَلَا مَدَحَهُمْ .

هو عبد الله بن
عبد الملك وقد هابه
حين وفد عليه
 وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ كَانَ أَحَدَ فِتْيَانِ بَنِي أُمَيَّةٍ
 وَظُرْفَانِهِمْ ، وَكَانَ حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الْمَذْهَبِ ، فَذُكِرَ أَنَّهُ حَجَّ سَنَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ
 الْحَزِينُ فَرَأَى جَمَالَ عَبْدِ اللَّهِ وَبَهَاءَهُ ، وَبَيَّده قَضِيبُ خَيْرُ رَانَ ، فَوَقَفَ سَاكِتًا ،
 وَأَمَهَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَرَّاحَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ أَوَّلًا .
 فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَحَيَّا اللَّهُ وَجْهَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ أُمْتَدَحُكَ .
 بِشَعْرٍ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْكَ وَرَأَيْتُ جَمَالَكَ وَبَهَاءَكَ أَذْهَلَنِي عَنْهُ ، فَأَنْسَيْتُ مَا كُنْتُ
 قُلْتُهُ ، وَقَدْ قُلْتُ فِي مَقَامِي هَذَا بَيْتَيْنِ . قَالَ : وَمَا هُمَا ؟ فَقَالَ :

فِي كَفِّهِ خَيْرُ رَانَ رِيحُهُ عَبِيقٌ مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ فِي عَرِينِهِ شَعْمٌ
 يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَئِسُ
 فَأَجَازَهُ . فَقَالَ : أَخَذِمَنِي أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ لَا خَادِمَ لِي . فَقَالَ : أَخْتَرُ
 أَحَدَ هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ . فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : أَعْلَيْنَا تَبْقَى ! خُذْ
 الْآخَرَ . فَأَخَذَهُ .

شعره الذي فيه العناء
 وقال أبو الفرج : وقد روى هذان البيتان للفردق في الأبيات التي مدح بها

(١) وَ بَعْضُ أَصُولِ الْأَغْنَانِي : « وَهَيْب » .

زَيْنَ العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب - رضى الله عنهم - قال :
وهو غلط .

وهذان البيتان هما الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الحزین .

حديث مملوح
الفرزدق لزين
العابدين

وأما حديث الفرزدق فى الأبيات التى مدح بها زين العابدين ، فهو أنه ذكر
أن هشام بن عبد الملك بن مروان حَجَّ فى خلافة الوليد بن عبد الملك ، ومعه رؤساء
أهل الشام ، فجهَد أن يستلم الحجر فلم يتقدّر من أزدحام الناس ، فنُصِب له منبر
فجلس عليه ينظر الناس ؛ وأقبل عليّ بن الحسين - رضى الله عنهما - وهو أحسنُ
الناس وجهاً ، وأنظفهم ثوباً ، وأطيبهم رائحةً ، فطاف بالبيت ، فلما بلغ إلى الحجر
تنحّى الناسُ كلهم وأخلوا الحجر له يستلمه هبةً وإجلالاً له ، ففاظ ذلك هشاماً
وبلغ منه ؛ فقال رجل لهشام : من هذا ؟ أصلح الله الأمير . فقال : لا أعرفه -
وكان به عارفاً ، ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه - فقال
الفرزدق ، - وكان لذلك كله حاضراً - : أنا أعرفه ، فسَلَنى يا شامى . قال : ومن
هو ؟ فقال :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابنُ خير عباد الله كلهم	هذا التقى النقى الطاهر العلم
إذا رآته قُريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهى الكرم
يكاد يُمسكه عرفان راحته	رُكنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم
أى الخلائق ليست فى رقابهم	لأوليّة هذا أوله يعم
من يعرف الله يعرف ^(١) أوليّة ذا	قالدين من بيت هذا ناله الأهم

فغضب هشام بن عبد الملك وحبس الفرزدق . فقال يهجوّه :

(١) الديوان (ص ٨٤٩) : « يشكر » .

أُحْبَسْنِي^(١) بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالَّتِي إِلَيْهَا قُلُوبُ النَّاسِ يَهْوَى مُنِيبُهَا
يَقْلَبُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَعَيْنَيْنِ حَوْلَاوَيْنِ^(٢) بَادٍ عُيُوبَهَا

فَبَعَثَ إِلَيْهِ هِشَامٌ فَأَخْرَجَهُ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
عَشْرَةَ آلَافٍ دَرَاهِمَ ، وَقَالَ : أَعْدُدْ يَا أَبَا فِرَاسٍ ، فَلَوْ كَانَ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَكْثَرُ
مِنْ هَذَا لَوَصَلْنَاكَ بِهِ . فَرَدَّهَا وَقَالَ : مَا قَلْتُ مَا كَانَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَا كُنْتُ
لَأَرْزَأَ عَلَيْهِ شَيْئًا . فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ : قَدْ رَأَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَكَانَكَ فَشَكَرْتُكَ ،
وَلَسَكُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ إِذَا أَنْفَذْنَا شَيْئًا لَمْ نَرْجِعْ فِيهِ ، وَأَقْسَمُ عَلَيْهِ . فَقَبِلَهَا .

(١) الديوان (ص ٥١) : « يرددنى » و (ص ٦٤) : « ترددنى » .

(٢) الديوان (ص ٥١) : « يقلب عيننا لم تكن الخليفة مشومة حولاء » .

أَجْبَارُ طُفَيْلٍ

هو طُفَيْلُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ خَلْفٍ بْنِ ضُبَيْسٍ بْنِ خُلَيْفٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ ^{نسبه}
ابن كَعْبٍ بْنِ خَلَّادٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ غَنِيٍّ بْنِ أَعْصَرٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عِيلَانَ بْنِ مُضَرَ
ابن نِزَارٍ .

وهو شاعر جاهليّ من الفُحول المَعْدُودِينَ . ويقال : إنه من أقدم شعراء قيس .
وهو من أوصاف العرب للخيال . ^{من وصفه}

وكان معاوية بن أبي سفيان يقول : خلوا لي طفيلًا وقولوا ما شئتم في غيره . ^{شهادة معاوية له}
وذُكِرَ أن قُتَيْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ سَأَلَ أَعْرَابِيًّا مِنْ غَنِيٍّ فَقَالَ : أَيَّ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ ^{شهادة أعرابي له}
أَعْرَفُ ؟ قَالَ : قَوْلُ طُفَيْلِ الْغَنَوِيِّ :

وَلَا أَكُونُ وَكَأُ^(١) الزَّادُ أَحْبَسَهُ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الزَّادَ مَا كَوُلُ

قَالَ : فَأَيَّ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ فِي الْحَرْبِ أَجُودُ ؟ قَالَ : قَوْلُ طُفَيْلٍ :

بِحَيٍّ إِذَا قَيْسٌ أَرَكَبُوا لَمْ يَقْلُ لَهُمْ عَوَاوِيرُ^(٢) يَخْشَوْنَ الرَّدَى أَيْنَ تَرْكَبُ

قَالَ : فَأَيَّ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ فِي الصَّبْرِ أَجُودُ ؟ قَالَ : قَوْلُ نَافِعِ بْنِ خَلِيفَةَ

الْغَنَوِيِّ :

وَمِنْ خَيْرٍ مَا فِينَا مِنْ الْخَيْرِ أَتْنَا مَتَى مَا نُوَافِي مَوْطِنَ الصَّبْرِ نَضِيرُ

وَذُكِرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ غَنِيٍّ - يَقَالُ لَهُ : قَيْسُ النَّدَامَى - وَفَدَ عَلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ ،

^{شعره في عارته}
^{على طيئه لقتلهم}
قَيْسُ النَّدَامَى

(١) الْوَكَاءُ : كَلَّ خَيْطٌ أَوْ سَبَرٌ يَشْدُ بِهِ فَمِ السَّقَاءُ أَوْ الْوَعَاءُ .

(٢) الْعَوَاوِيرُ : جَمْعُ عَوَارٍ ، وَهِيَ الْجِهَانُ .

وكان قيس سبيداً جواداً ، فلما حَفَلَ المجلسُ أقبلَ الملكُ على من حَضَرَ من وفود العرب ، فقال : لأضعنَّ تاجى هذا على رأس أكرم رجل من العرب . فوضعه على رأس قيس ، وأعطاه ما شاء ، وناداه مُدَّة ثم أذن له فى الأنصراف إلى بلاده ، فلما قَرَّب من بلاده طيئاً خرجوا إليه وهم لا يعرفونه فقتلوه ، فلما عرفوا أنه قيس ندموا لأبائيه كانت عندهم ، فدَفَنوه وبنوا عليه بيتاً . ثم إن طُفَيْلاً جَمَعَ جُموعاً من قيس وأغار على طيئاً فاستاق من مواشيهم ما شاء ، وقتل منهم قتلى كثيرة . فقال طُفَيْلُ الغنوى قصيدته التى منها :

فَذُوقُوا كَمَا ذُقْنَا غَدَاةً مُحَجَّرِ من الغَيْظِ فى أ كِبَادِكُمْ ^(١) والتَّحَوُّبِ
فَبِالْقَتْلِ قَتْلُ السَّوَامِ بِمَثَلِهِ وبِالسَّلِّ سَلُّ الْغَائِظِ ^(٢) الْمُتَصَوِّبِ

ومن هذه القصيدة الشعرُ الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار طفيل ، وهو :

بِالْعَفْرِ ^(٣) دَارٌ مِنْ جَمِيلَةٍ هَبَّتْ سَوَالِفَ حُبٍّ مِنْ فُؤَادِكَ مُنْصَبِ
وَكُنْتَ إِذَا نَاعَتْ بِهَا غُرْبَةُ النَّوَى شَدِيدَ الْقَوَى لَمْ تَدْرِ مَا قَوْلُ ^(٤) مُشْغَبِ
كَرِيمَةٌ حُرٌّ الْوَجْهَ لَمْ تَدْعُ هَالِكًا مِنْ الْقَوْمِ هُلُكًا فِي غَدٍ غَيْرِ ^(٥) مُعْقَبِ
أَسِيلَةَ تَجْرِى الدَّمْعُ مُخْصَانَةَ الْحَشَى بَرُوقِ الثَّنَائَا ذَاتَ خَلْقٍ ^(٦) مُشْرِعَبِ

(١) محجر : جبل فى ديار طيئ . والتحوب : التغيظ والتوجع .

(٢) السوام : المال الراعى . والسَّلِّ : الطرد . والمتصوب : المهابط . بربد طرداً سريعاً فى عتف .

(٣) العفر : رمال بالبادية فى بلاد قيس .

(٤) مشغب : ذو شغب وخلاف عليك .

(٥) لم تدع هالكاً : لم تندبه . أى لأنها فى قوم يخلف الباقى منهم الهالك . فهى لم تندب سداً واحداً لا نظير له ، أى إن له نظراء من قومه .

(٦) مشرعب : طويل .

ومنها :

تري العين ما تهوى وفيها زينة من اليمن إذ تبدؤ وملهى وملعب
وبئت تهبّ الريح في حجراته بأرض فضاء بابه لم يحجب
سماوته أسماأل بُرد محبّر وصهوته من أحمى^(١) معصب
وأطنا به أرسان جُرْد كَأَنها صُدور القنا من بين بادٍ^(٢) ومعقب
نصبتُ على قوم تُدرّ رِماهم عُروق الأعادي من غرير وأشيب

(١) السماوة والسماء : بمعنى ، هريد السقف . وصهوته ، أى أعلاه . والأحمى : ضرب من البرود . ومعصب : مخطط .

(٢) الأطنا ب : حبال الخفاء والسرادق ومحورها ؛ الواحد : طناب ، بالضم وبضميتين . والأرسان : جمع رسن ، وهو ما كان . من الأزيمة على الأنف . والجرد : جمع أجرد ، وهو من الخيل القصير الشعر ، وذلك من علامات العنق والكرم ، وجعلها كصدور القنا ضموراً . وباد ، أى ظاهر شاخص ، ومعقب ، أى منمور . نقى . والأصل في المعقب : الرجوع .

والرواية في بعض أصول الأغاني والديوان : « القنا من بادى ومعقب » بالقاف المشددة المكسورة . وفسره شارح الديوان بأن البادى : الذى بدى به أول غزوة . والمعقب : الذى غزى به غزوة بعد غزوة ، وعلى هذا فكأنه يريد : بين سليم قويم ، ومثلوم معوج .

(٣) نصبت : أى هذا البيت . والغرير : الحدث الذى لا تحربة له . والأشيب : الذى حنكته المنون .

(٥) أَجْبَارِ لَيْبِيدَ

نسبه وكنيته هو لَيْبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ
ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان
ابن مضر بن نزار. وكنى: أبا عقيل.

أبوه وكان يقال لأبيه: رَبِيعَةُ الْمُعْتَرِّينَ^(١)؛ لجوده وسخائه. وقتلته بنو أسد في
الحرب التي كانت بينها وبين قومه.

عمه أبو براء عامر بن ملعب الأسنة، سمى بذلك لقول أوس بن حُجْر فيه:
ملعب أطراف الأسنة عامر، فراح له حظ الكتبية أجمع

أمه وأُم لَيْبِيدَ: تامر^(٢) بنت زِنْبَاعِ الْعَبْسِيَّةِ، إحدى بنات جذيمة بن رواحة.
ولَيْبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ أحدُ شعراء الجاهلية المدحودين فيها والمُخَضَّمين، ممن
أدرك الإسلام. وهو من أشراف العرب الأجواد الفُرسان المُعَمَّرين. يقال: إنه
عمر مائة وخمسا وأربعين سنة. وقد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أخيه
أربد، وعامر بن الطفيل، فأسلم وحسن إسلامه، ونزل الكوفة في خلافة عُمر
ابن الخطاب — رضى الله عنه — فأقام بها، ومات هناك في خلافة مُعاوية
ابن أبي سُفيان. ويُقال: إنه مكث في الجاهلية تسعين سنة، وباقي عمره — وهو
خمس وخمسون سنة — في الإسلام.

شعره لما أسن وذكر أنه لما بلغ سبعا وسبعين سنة قال:

(*) وقبل أخبار «لبيد» ساق أبو الفرج «نسب محمد بن حمزة» المفقى. ولكن ابن واصل مر
عنه ولم يشر.

(١) المعتز: الذي يطيف بك يطلب ما عندك، سا لك أو سكت عن السؤال. والرواية في
التحريج وجهة أنساب العرب (ص ٢٦٨): «المقترين». (٢) في بعض أصول الأغاني «تامرة».

قامت تشكى إلى النفس مُجهشةً . وقد حملتك سبعا بعد سبعا
فإن تزدى ثلاثا تبلغ أُملاً . وفي الثلاث وفاة للثلاثين
ولما بلغ تسعين سنة قال :

كأنى وقد جاوزتُ تسعين حجةً . خلعتُ بها عن منكبي ردائياً
ولما بلغ مائة وعشر سنين قال :
أليس في مائة قد عاشها رجلٌ . وفي تكامل عشر بعدها عمر
ولما جاوزها قال :

ولئن سئمتُ من الحياة وطولها . وسؤال هذا الناس كيف لبيدُ
غلب الرجال وكان غير مغلبٍ . دهرٌ طويلٌ دائمٌ ثم مدودُ
يوماً أرى يأتي على وليلةٍ . وكلاهما بعد النضاء يعود
وأراه يأتي مثل يوم لقيته . لم يفتقص وضعفت وهو شديد

ونوده مع غيره
على النعمان

وذُكر أنه وفد عامرُ بن مالك ملاعبُ الأُسنة في رهط من بني جعفر
ابن كلاب ، ومعه لبید بن ربيعة ، ومالك بن جعفر ، على النعمان ، فوجدوا عنده
الربيع بن زياد العبسي ، وكان نديماً للنعمان ، فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون
النعمان لحاجتهم^(١) ، فإذا خرجوا من عنده خلا به الربيع فقطع فيهم وذَكَرَ معايبهم .
وكان بنو جعفر أعداء الربيع . فلم يزل بالنعمان حتى صده عنهم ، وقد دخلوا عليه
يوماً فرأوا منه جفاءً ، وقد كان يُكرمهم ويُقرّبهم . ولبید مُتخلف في متاعهم
يحفظ رحالهم ويفدو بإبلهم كل صباح فيرعاهما ، فإذا أمسى أنصرف بالإبل .
فأتاهم ذات ليلة وهم يتذاكرون أمر الربيع ، فسألهم عنه ، فكنتموه . فقال : والله
لا حفظتُ لكم متاعاً ولا سَمَّحتُ لكم بعيداً أو تخبروني . وكانت أم لبید بتيمة
في حجر الربيع . فقالوا : خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه . فقال لبید : فهل

(١) في التجرید : « كانوا يحضرون الربيع بحاجتهم » .

تقدرون على أن تجمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقول مُحصّ مؤلم ولا يكتفت إليه النعمان بعدها أبداً؟ قالوا: وهل عندك شيء؟ قال: نعم. قالوا: فإننا نبلوك. قال: وما ذلك؟ قالوا: تشتم هذه البقلة - وقدأمهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالأرض تدعى: التربة^(١) - قال: هذه التربة، لا تذكي ناراً، ولا تؤهل داراً، ولا تسرّ جاراً؛ عودها ضئيل، وفرعها ذليل، وخيرها قليل؛ أقبح البقول مرعى، وأقصرها فرعاً، وأسهلها قلعا؛ بلدها^(٢) شاسع، وآكلها جائع، والمقيم عليها قانع؛ فآلقوا بي أخا عباس، أردّه عنكم بتعس، وأتركه من أمره في لبس. قالوا: نصبح ونرى رأينا في أمرك. فقال عامر عمه: انظروا إلى غلامكم هذا فإن رأيتموه نائماً فليس أمره في شيء، إنما يتكلم بما جاء على لسانه، وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبه. فرمقوه فوجدوه قد ركب رَحْلاً^(٣) فهو يكدم^(٤) وسطه حتى أصبح. فقالوا: أنت والله صاحبه! فعمدوا إليه فخلعوا رأسه وتركوا ذؤابته وألبسوه حُلَّةً وغدوا به معهم فأدخلوه على النعمان، فوجدوه ينغدى ومعه الربيع ابن زياد، لا ثالث لهما في الدار، والمجالس مملوءة بالوفود. فلما فرغ من الغداء أذن للجعفرين فدخلوا إليه، وقد كان أمرهم تقارب^(٥). فذكروا الذي قدّموا له من حاجتهم. فاعترض الربيع بن زياد في كلامهم. فقال لبيد بن ربيعة:

أكل يوم هامتى^(٦) مقرّعه ياربّ هيجاً إلى خير من دعه

(١) التربة: نبت سهل مفروض الورق. وقيل: هي شجرة شاذة، وثمرتها كأنها بسرة معلقة، منبهاً السجل والحزن وتهامة.

(٢) بلدها: أي منبها.

(٣) الرجل: مركب البعير والناقة.

(٤) يكدم: يعثر. ومن توفز للقول واستعصى عليه أن بما يشه هذا.

(٥) تقارب: أي هان وأدبر.

(٦) مقرّعه: القزع، وهو أن يخلق وسط الرأس ويترك في مواضع منه شعر متفرق.

نحن بنى أم البنين الأربعة سيوف جن^(١) وجفان مترعة
نحن خيار عامر بن صعصعة الضاربون الهام تحت^(٢) الخيضة
والمطعمون الجفنة^(٣) المددعة مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه
إن أمته من برص ملتهمة وإنه يدخل فيها إصبه
يدخلها حتى توارى^(٤) أشجعه كأنه يطلب شيئاً ضيعه

فرجع الثمان يده من الطعام وقال : خبئت والله على طعامي يا غلام ، وما رأيت
كاليوم قط . فأقبل الربيع بن زياد على الثمان وقال : كذب والله ابن الفاعلة !
وقد فعلت بأمة كذا وكذا . فقال له لبید : مثلك فعل ذلك بريئة بيته والقريبة
من أهله ! وإن أمي من نساء لم يكن فواعل ما ذكرت . وقضى الثمان للجعفر بين
الحوائج من وقته ، ومضى الربيع بن زياد إلى منزله . فبعث إليه الثمان بضعف
ما كان يحبوه به ، وأمره بالانصراف إلى أهله . فكتب إليه الربيع : إني قد عرفت
أنه وقع في صدرك ما قال لبید ، وإني لست بارحاً حتى تبعث إلي من يجرّدني
فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال لبید . فأرسل إليه : إنك لست صانعاً
بانتفائك مما قال لبید شيئاً ، ولا قادراً على رد ما زلت به الألسن ، فألقى بأهلك .
ثم أرسل الربيع إلى الثمان بأبيات من الشعر ، منها :

لئن رحلت جـمـالى لا إلى سـعة ما مثلها سعة عرضاً ولا ملولاً
فأبـت بأرضك بعدى وأخل متـكئاً مع النطاسى طوراً وابن^(٥) نوفـيلاً

(١) في بعض أصول الأغاني : « جز » .

(٢) الخيضة : البيضة . وقيل : أراد التفاف الأصوات في الحرب . وقيل : أراد الخيضة ،

ويروى السيوف ، من صيرت وقعها ، فزاد الياء درجاً من الطي .

(٣) المددعة : المملوءة .

(٤) الأشجع : العظم الذي يصل الإصبع بالرسغ .

(٥) في التجريد : « وابن نوفيلاً » .

وكان هذان نديمين للثَّمان . فأجابه بأبيات منها :

قد قيل ذلك إن صدقاً وإن كذباً فما أعتذارك من شيء إذا قيل
فألقوا بأهلك حيث الأرض واسعة وأنشربها الطرف إن عرضوا إن طولا

وذكر أن لبید لم یقل فی الإسلام إلا بيتاً واحداً ، وهو :

الحمد لله إذا لم يأتني أجلى حتى لبست من الإسلام ميربلاً

وذكر أن لبید كان من أجود العرب ، وكان قد آلى في الجاهلية ألا تهبَّ
صباً إلا أطمع . ولما جاء الإسلام ونزل لبید الكوفة كانت له جفتان يعدو بهما
ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم . فهبت الصبا يوماً والوليد بن عقبة
ابن أبي معيط على الكوفة ، فصعد المنبر فخطب الناس ثم قال : إن أخاكم لبید
ابن ربيعة نذر في الجاهلية ألا تهبَّ صباً إلا أطمع ، وهذا يوم من أيامه ، وقد
هبت صباً فأعينوه ، فأنا أول من يفعل . ثم نزل . فبعث إليه بمائة بكرة وكتب
إليه بأبيات قالها ، وهي :

أرى الجزار يشخذ مدينتيه إذا هبت رياح أبي عقيل
أشم الأنف أضيد عامري طویل الباع كالسيف الصّليل
وفي ابن الجعفرى بحلفتيه على الغلات والمال القليل
ينحر الكوم إذ سحبت عليه ذيول صباً تتجاوب بالأصيل

انما بلغت أبياته لبیداً قال لأبنته : أجيبيه ، فلمرى لقد عشت برهة وما أعيأ

بجواب شاعر . فقالت ابنته :

إذا هبت رياح بنى عقيل دعونا عند هبتها الوليداً
أشم الأنف أروع عشمياً أعان^(١) على مروءته لبیدا

بأَمْشالِ الْهَضَابِ كَأَنَّ رَكْبًا عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُعُودًا
أَبَا وَهَبٍ جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا نَحَرْنَاهَا وَأَطْعَمْنَا التَّرِيدًا
فَعُدَّ إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مُعَاد وَظَنِّي بَأَبْنِ أَرْوَى أَنْ يَعُودَا

فقال لها لبيب : قد أحسنتِ لولا أنك أستطعته ! فقالت : إن المالك لا يستحي من صلتهم . فقال : وأنت في هذا يا بنية أشعر .

وذكر أنه قيل للبيد : من أشعرُ الناس ؟ قال : الملك الضليل - يعني أمراً له وقد سئل عن أشعر الناس - القيس - قيل : ثم من ؟ قال : الغلام ابن ثمانى عشرة - يعني طرفة بن العبد - قيل : ثم من ؟ قال : صاحب المحجن - يعني نفسه - وكانت في يده محجن ، حيث يقول :

إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَفَل وَيَا ذَنْ اللَّهَ رَبَّنِي وَتَجَلَّ
أَحْمَدُ اللَّهَ وَلَا نَدَّ لَهُ يَبْدِيهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَمَل
مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ أَهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ

وذكر أن المعتصم جلس يوماً للشرب فعنى بعضُ المغنين :

وَبَنُو الْعَبَّاسِ لَا يَأْتُونَ « لَا » وَعَلَى أَسْنَمِهِمْ خَفَّتْ « نَعَمْ »
زَيَّنَتْ أَحْلَامُهُمْ أَحْسَابَهُمْ وَكَذَلِكَ الْحِلْمُ زَيْنٌ لِلْكَرَمِ

أعجاب المعتصم
بشعره وحديثه
مع بعض المغنين
في أبيات له

فقال : ما أعرف هذا الشعر ، لمن هو ؟ قيل : للبيد . فقال : وما للبيد « بنو العباس ؟ فقال المغنى : إنما قال « وبنو الرِّبَّانِ » فجعلته « بنو العباس » ، فأستحسن فعله ووصله . وكان يُعجب شعر لبيب . فقال : من منكم يروى قوله :
* بلينا وما تبلى الجيوم الطوالع *

فقال بعضُ الجلساء : أنا . فقال : أشدنيها . فأشده :

بَلَيْنَا وَمَا تَبْلَى الْجُيُومُ الطَّوَالِعُ رَتَبَتِ الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَامِعُ

وقد كنت في أكناف دار^(١) مَضِنَّةً ففارقني جَارٌ بأربد^(٢) نافع
فبكي المعتصم حتى جرت دموعه وترنم على المأمون ، وقال : هكذا كان
— رحمة الله عليه — ، ثم أندفع يُلشد هو باقيها :

فلا جَزَع إنْ فَرَّقَ الدهر بيننا وكلُّ أمرىء يوماً له الدهر فاجع
وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم خَلَّوها وأخرى^(٣) بَلَّاقِع
ويَمضون أرسالاً ونخلف بعدهم كما ضَمَّ إحدى الراحتين الأصابع
وما المرء إلا كالشَّهاب وضوئه يَحُور رماداً بعدما هو ساطع
وما المرء إلا مُضمرات من التَّقَى وما المال إلا عاريات ودائع
أليس ورأى إن تراخت منيتي لزوم العصا تُحَنِّي عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التي مضت أدبٌ كأنني كلما قُمت راسع
فلا تَبعدنْ إنَّ المنية موعدهُ علينا فدانٍ للطلوع وطالع
أعاذلَ ما يُدريك إلا تَظُنِّيَا إذا رحل الفتيان من هو راجع
أتَجزع بما أحدث الدهرُ بالفتى وأى كريم لم تُصبه القوارع
لعمرك ما تَدري الضَّوَّارِب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع
^(٤) ومن جيد شعر ليبيد بن ربيعة قوله :

منهجه شعره

كأنني وقد جاوزتُ سبعين حِجَّةً خلعتُ بها عني عذارَ لِحْصامي
إذا ما رآني الناس قالوا لم يكن شديدَ محال البطش غير^(٥) كَهَام

(١) أي دار عزيزة على يرض بها ويمرص عليها . والرواية في الشعر والشعراء : « جار مَضِنَّة » : أي جار عزيز على .

(٢) أربد : هو أخولبيد . والرواية في بعض أصول الأغاني : « بأربة » وفي التجريد : « بأزيد » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وتغلم » . وفي الشعر والشعراء : « وغدرا » .

(٤) لم يرد هذا فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٥) المحال : للتدبير والكيد والمكر . والكهام : العمى الكليل ، وأصله في السيف .

رمتني بناتُ الدهر من حيثُ لا أرى فكيف بمن يُرمَى وليس برامى
ولو أننى أرمى بسهم رأيتُه ولكننا أرمى بغير سهام
وذُكر أنه لما احتضر لبید قال لابنته :

شعره في احتضاره

تمنى أبتناى أب بعيش أبوها وهل أنا إلا من ربيعة أو مُضَرَ
فإن حان يوماً أن يموت أبوكما فلا تَحْمِشاً وجهاً ولا تَحْلُقاً الشعرَ
وقولا هو المرء الذى لا خليفة أضع ولا خان الصديق ولا غدر
إلى الحول ثم أسمى السلام عليكما ومن يَبْكِ حَوْلًا كمالاً فقد أعتذر
والقصيدة المشهورة ، وهى إحدى المعلقات السبع ، وأولها :

معلقته ودا فيها
من غناء

* عفت الديار محلها فمقامها *

فى الأبيات الثلاثة الأول فيها الغناء ، وبها افتتح أبو الفرج أخبار لبید . وشهرة
هذا الشعر تُفنى عن ذكره .

أخبر زياد الأعجم

هو زياد بن سليمان ، مولى عبد القيس ، أحد بنى عامر بن الحارث . اسمه وولاه
أصله ومولده ومنشؤه بأصبهان ، ثم انتقل إلى خراسان ، فلم يزل بها حتى مات . موطنه
كان شاعراً جزل الشعر ، فصيح الألفاظ على لُكنة في لسانه . فذكر من لُكنته
لُكنته أنه قال يوماً لفلان دعاه ليُرسله في حاجة فأبطأ عليه ، فلما جاءه قال له :
منذ لدن دأوتك إلى أن قلت لي : لييك ، ما كنت تسناً ؟ يريد : منذ لدن دعوتك
إلى أن قلت لي لييك ما كنت تضنع ؟ فهذه ألفاظه كما ترى في نهاية القُبج .
وهو الذي يرى المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة ويقول :

رثاؤه المغيرة
ابن المهلب

قل للقوافل والغزى^(١) إذا غزوا / والباكرين والمُجندِّ الرائح
إن الساحة والشجاعة ضُمنا / قبراً بمرّو على الطريق الواضح
وإذا مررت بقبره فأعقر به / كَوْمَ الهِجَانِ وكلَّ طَرَفٍ^(٢) ساجح
وأضخ جوانب قبره بدمائها / فلقد يكون أخا دمٍ وذباح
يا مَنْ بمهوى الشمس من حَيٍّ إلى / ما بين مطلع قرنها المتنازع
مات المغيرة بعد طول تعرّضٍ / للموت بين أسنة وصفاح
والقتل ليس إلى القتال ولا أرى / حيّاً يؤخّر للشفيق الناصح

وهي طويلة . قال أبو الفرج : وهي من نادر الكلام ، ونقي المعاني ، ومختار القصائد .

(١) الغزى : جمع غاز . وعن ابن بري أن هذا البيت للصّلتان العبدي لا لزياد ، ولها خبر رواه زياد عن الصّلتان مع القصيدة ، فذكر ذلك في ديوان زياد ، فتوهم من رآها أنها له ، وليس الأمر كذلك . (اللسان : غزا) .

(٢) الكوم : جمع كوما ، وهي الناقة العظيمة السنّام . والهجان : الإبل البيض . والطرف : الكريم من الخيل . (٣) في غير التجريد : « لبعده » .

وذكر أن يزيد بن المهلب قال لزياد بن الأعجم ، وقد أنشده هذه القصيدة :
يا أبا أمانة ، أقمقرت أنت عنده ؟ قال : كنت على بنت الحمار - يريد الحمار .

لبعض المحدثين
في مثله

ولبعض المحدثين في هذا المعنى ما هو أتم منه وأحسن ، وهو :

(١) أيها الناعيان من تنعيان وعلى من أراكما تبكيان
أندبنا الماجد الكريم أبا إسحاق ربّ المعروف والإحسان
وأذهبنا إن لم يكن لكما عقد مرّ إلى توب (٢) قبره فأعقراني
وأنضحا من دمي عليه فقد كان ن دمي من يده لو تعلمان

وذكر أن زياداً الأعجم وفد على المهلب بن أبي صفرة بخراسان فأمر له بمجازة وفوده على المهلب وما كان من حبيب معه
دلبة (٣) وعليها حمامة ، إذ سبغت الحمامة . فقال زياد :

تغنى أنت في ذمي وعهدى وذمة والدي أن لن (٤) تضارى
وبيتك أصلحيه ولا تخافى على صفر مزرغبة صغار
فإنك كلما غنيت صوتاً ذكرت أحبتي وذكرت داري
وإما يقتلوك طلبت ثاراً أحاوله (٥) لأنك في جوارى

فقال حبيب : يا غلام ، هات القوس . فقال زياد : وما تصنع ؟ قال : أرمي

(١) بهامش الأصل أمام هذه الأبيات : « هذه الأبيات لخالد الكاتب » . وهو أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب البغدادي . وكانت وفاته سنة ٢٧٠ هـ . ترجم له الكشي في الفوات (١ : ١٩٠) وأورد له شيئاً من شعره ولم يورد هذه الأبيات . كما ترجم له أبو الفرج (٢١ : ٤٤ - ٥٤) ولم يذكر الأبيات .

(٢) في غير التجريد : « جنب »

(٣) الدلبة : واحدة الدلب ، وهو شجر يعظم ويتسع ولا نور له . وهذه العبارة « فيها دلبة » لم ترد فيها بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٤) في غير التجريد : « قطارى » مكان « تضارى » .

(٥) في غير التجريد : « له نبأ » .

جارتك هذه . قال : أوجأ أنت ؟ قال : والله لأقتلنها . قال : والله لئن رميتها
لأستعدينّ عليك الأمير . فأنى بالقوس فنزع لها سهماً فقتلها . فوثب زياد فدخل
على المهلب فحدثه الحديث . فقال المهلب : على أبى بسطام . فأنى بحبيب . فقال :
أعط أبا أمامة دية جاره ألف دينار . فقال : أطال الله بقاء الأمير ، إنما كنت
ألعب . قال : أعطه كما آمرك . فأعطاه . فأنشأ زياد يقول :

قله عينا من رأى من قضية^(١) قضى لي بها قرم^(٢) العراق المهلب
رماها حبيب بن المهلب رمية فأتبتها بالسهم والسهم^(٢) يغرب
فألزمه عقل القليل ابن حرة وقال حبيب إنما كنت ألعب
فقال زياد : لا يرؤع جاره وجارة جارى مثل جارى وأقرب
فحمل إليه حبيب ألف دينار على كره منه .

فإنه ليشرب يوماً معه إذ عربد عليه حبيب ، وقد كان أضطغن عليه ماجرى ،
فأمر بشق قباء ديباج كان على زياد ، فقام زياد وقال :

هو وحبيب وقد
خرق قباء له

لعمرك ما الديباج خرقت وحده ولكما خرقت جلد المهلب
فبعث المهلب إلى حبيب فأحضره ، وقال : صدق زياد ، ما خرقت إلا جلدي ،
تبعت هذا على أن يهجونى . ثم بعث إلى زياد فأحضر ، فأستل سخيّمته وأمر له
بمال ووصله .

وذكر أن زياداً الأعجم وفد على عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي
وهو بفارس ، فمدحه بقوله فيه :

مدحه عمر بن
عبيد الله وهو
الشعر الذى فيه
الغناء

سألناه الجزيل فما تأبى وأعطى فوق منيتنا وزاد
مراراً ما دنوت إليه إلا تبسم ضاحكاً وثنى الوساد

(١) القرم : السيد العظيم . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « يقرب » مكان « يفر » .

وهذا الشعر هو الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار زياد الأعجم .

من جود عمر
ابن عبيد الله

وكان عمر بن عبيد الله هذا من أجود قريش المشهورين . وقد ذكر أن رجلاً كان يهوى جارية له ، فألجأته الضرورة إلى بيعها ، فأبتاعها منه عمر بن عبيد الله بن معمر ، فلما قبض ثمنها أنشأت الجارية تقول :

هنيئاً لك المال الذى قد قبضته ولم يبق فى كفى غير التحسر
أبوء بحزن من فراقك موجد بى به صدرًا طويل التفكير
فقال الرجل الذى باعها مجيباً لها :

فلولا قعود الدهر بى عنك لم يكن يفرقنا شيء سوى الموت فأعذرى
عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر
فقال ابن معمر : قد شئت ، خذ الجارية وثنمها . فأخذها وأنصرف .

وكان عبد الملك بن مروان أستاذ عمر بن عبيد الله هذا ، فلما وصل «ضمير» من عمل دمشق ، أصابه الطاعون ، فتوفي بها . فوقف عبد الملك على قبره وقال : لقد علمت قريش أن قد فقدت ناباً من أنبيائها .

أخبار الحسين بن مطير الأسدي (*)

ولاؤه هو الحسين بن مطير بن مَكل ، مولى بنى أسد . وكان جده مَكل عبداً ، فأعتقه مولاه . وقيل : كاتبه ، فسعى في كتابته حتى أداها وأعتق .

شئ عنه وهو من مُحضرمى الدولتين : الأموية والعباسية . شاعر متقدم في القصيد والرجز ، فصيح . مدح بنى أمية وبنى العباس . وكان زياً وكلامه من مذاهب الأعراب وأهل البادية .

رد الأصمى له وحكى أبو بكر الأصم قال : معنى لدعبل

كنّا في مجلس الأصمى فأنشده رجل لدعبل بن عليّ قوله :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحكك المشيب برأسه فبكي

فقال الأصمى : هذا سرقة من قول الحسين بن مطير الأسدي :

أين أهل القباب بالدّهناء أين جيرائننا على الأحساء

فارقونا والأرض ملبسة نو ر الأفاحي نجاد بالأنواء

كلّ يوم بأفحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء^(١)

وحكى أن المفضل الضبيّ قال له المهديّ : أسهرتني البارحة أبيات الحسين

سهر المهديّ بأبيات له

ابن مطير الأسدي . قال : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال قوله :

وقد تغدير الدنيا فيضحى غنيها فقيراً ويعنى بعد بُؤس فقيرها

(*) وقبل أخبار « الحسين » ساق أبو الفرج « أخبار شارية » المغنية . وقد عدى عنها ابن واصل وما أشار .

(١) في بعض أصول الأغاني : « عن مهل » مكان « من بكاء » .

فلا تقربِ الأمرَ الحرامَ فإنما حلاوته تَفنى وَيَبقى مَريرها
وكم قد رأينا من تَغْيَرِ عَيْشَةٍ وأخرى صفا بعد أ كد رار عديرها
فقال له المفضل : مثل هذا فليسهرك يا أمير المؤمنين .

جائزة المهدي
له على شعر
مدحه به

وذُكر أن الحسين بن مطير الأسدي دخل على المهدي فأنشده :

لو يعبُدُ الناسُ يا مهدي أفضلهم ما كان في الناس إلا أنت مَعْبُودُ
أضحت يمينك من جُود مُصَوِّرة لا بل يمينك منها صُورُ الجُود
لو أن من نُوره مثقالَ خردلة في الشُود طُرّاً إذا لا يَبْضُتُ الشُود
فأمر له بكل بيت ألف درهم .

رثاؤه معن
الشيبياني

ومن جيّد الشعر قولُ الحسين بن مطير يرثي معن بن زائدة الشيباني :

ألمّا بمَعن ثم قولاً لقَبْرِهِ سَقَتْكَ النُّوادي مَرَبَعاً ثم مَرَبَعاً
ويا قَبْرَ مَعن كيف واريث جُوده ولو كان حيّاً ضِقتُ حتى تصدّعا
فَتى عِيش في مَعروفه بعد مَوته كما كان بعد السيل جِراحاً (١) مُمرعاً
أبي ذِكْرُ مَعن أن تموت فعاله وإن كان قد لاقى جِماماً ومَصْرعاً

تفصيل
أبي عبيدة له

وقيل لأبي عبيدة : ما تقول في شعر الحسين بن مطير ؟ قال : والله لوددتُ أن

الشعراء قاربته في قوله :

مُخَصَّرة الأوساط (٢) زانت عُقودَها بأحسنَ مما زينتها عُقودُها
وصُفّر تراقبها وُحْمَرُ أَكْفِها وسُود نواصيها وبيض خُلودها

شعره الذي
فيه الفناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الحسين بن مطير

الأسدي ، هو :

(١) في التجريد : « مرتعاً » .

(٢) في التجريد : « الأطراف » .

أُحِبُّكَ يَا سَلَمَى عَلَى غَيْرِ رِيْبَةٍ وَمَا خَيْرُ حُبٍّ لَا تَعِفُّ سِرَائِرُهُ
أُحِبُّكَ حُبًّا لَا أُعْنَفُ بَعْدَهُ مُحِبًّا وَلَكِنِّي إِذَا لِمَ عَاذَرَهُ
وَقَدَمَاتِ قَبْلِي أَوَّلُ الْحُبِّ وَأَنْقَضَى وَلَوْ مِتُّ أَضْحَى الْحُبُّ قَدَمَاتِ آخِرِهِ
وَلَمَّا تَنَاهَى الْحُبُّ فِي الْقَلْبِ وَارْدًا أَقَامَ وَسُدَّتْ فِيهِ عَنْهُ ^(١) مَصَادِرُهُ

(١) فى غير التجريد : « عنه يوما » مكان « فيه عنه » .

أخبار النعمان بن بشير الأنصاري

هو النعمان بن بشير بن سعيد بن حصين بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك
الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج .

وأمه : عمرة بنت رَوَاحَة ، أخت عبد الله بن رَوَاحَة ، رضى الله عنه .

وللنعمان صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ولأبيه بشير بن سعيد . وشهد بشير
العقبة ، وبدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أول
من قام من الأنصار يوم السقيفة إلى أبي بكر رضى الله عنه فبايعه ، وأستشهد في
عين التمر^(١) مع خالد بن الوليد .

وكان النعمان عُثْمَانِيًّا ، شهد مع معاوية بن أبي سفيان يوم صفين ، ولم يكن
مع معاوية أنصاري غيرهُ . وكان رفيقاً عنده ولم يزد أبنه بعده . وكان يتولى
حصن ، فلما بُويع بالشام مروان بن الحكم بالخلافة خالفه النعمان بن بشير
ودعا إلى عبد الله بن الزبير ، وذلك بعد مقتل الضحّاك بن قيس بمرج راهط^(٢) .
فلم يجبه أهل حصن إلى ذلك ، فهرب منهم ، وتبعوه فأدركوه وقتلوه . وذلك سنة
خمس وستين .

أول مولود
أنصاري في
الإسلام وشي
من روايته

والنعمان أول مولود للأنصار بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .
وروى النعمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة .

روى النعمان بن بشير ، قال : أعطاني أبي عطية ، فقالت أمي عمرة : لا أرضى
حتى يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ، افتتحها المسلمون أيام أبي بكر
على يد خالد بن الوليد . (معجم البلدان) . (٢) مرج راهط : بنواحي دمشق .

فقال : إن أبني من عمرة أعطيته عطية . فأمرتنى أن أشهدك . فقال : أعطيت كل ولدك مثل هذا ؟ قال : لا . قال : فاتقوا الله وأعدلوا بين أولادكم .

وولى معاوية بن أبي سفيان الثعلبي بن بشير الكوفي . فأمر معاوية لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير في أعطياتهم ، فأبى الثعلبي بن بشير إنفاذها بغضاً لهم ، لميلهم إلى علي رضي الله عنه . فصعد يوماً المنبر ، فقام أهل الكوفة إليه فقالوا : نَشْدُكَ الله والزيادة . فقال : اسكتوا . فلما أكتروا قال : أتدرون ما مثلي ومثلكم إلا مثل الضبع والضب والثعلب ؛ فإن الضبع والثعلب أتيا الضب في وجره فسادياه : أبا الحسل . فقال : سمياً دعوتما . قال : أتيناك لتحكم بيننا . قال : في بيته يؤتى الحكم . فقالت الضبع : إني حَلَلت عيني . قال : فِعِل الحرة فعلت . قالت : فلقطتُ تمره . قال : طيباً لقطت . قالت : فأكلها الثعلب . قال : لنفسه نظر . قالت : فلطمته . قال : بجرمه . قالت : فلطمني . قال : حُرأتصر . قالت : فأقض بيننا . قال : حدثت امرأة حديثين فإن أبت فعشرة .

هو وأهل الكوفة
وقد منعهم
عطاءهم

وذكر أن وفود الأنصار حضرت باب معاوية بن أبي سفيان ، فخرج إليهم حاجبُه سعد^(١) . فقالوا له : استأذن للأنصار . فدخل إليه وعنده عمرو بن العاص ، فأستأذن لهم . فقال له عمرو : وما هذا اللقب يا أمير المؤمنين^(٢) ! أردد القوم إلى أنسابهم . فقال له معاوية ، إني أخاف من ذلك الشناعة . فقال : هي كلمة تقولها إن مضت غَضَّتْهم^(٣) ونقصتْهم ، وإلا فهذا الاسم راجع إليهم . فقال : أخرج إليهم فقل : من كان هاهنا من ولد عمرو بن عامر فليدخل . فدخل ولد عمرو بن عامر كلهم إلا الأنصار . فنظر معاوية إلى عمرو نظر مُنْكَر . فقال له : باعدت جداً . فقال : أخرج فقل : من كان هاهنا من الأوس والخزرج فليدخل . فقالها فلم يدخل

وفود مع الأنصار
على معاوية وما
كان من عمرو
ابن العاص معهم

(١) في غير التجريد : « سعد بن أبي ذرة » .

(٢) في غير التجريد : « وما هذا اللقب الذي قد جعلوه نسباً » .

(٣) في غير التجريد : « عدتهم » .

أحد . فقال معاوية : أخرج قتل : من كان هاهنا من الأنصار فليدخل . فخرج فقالها ، فدخلوا يقدمهم النعمان بن بشير ، وهو يقول :

يَا سَمْعُدُ لَا تُعِدِ الدُّعَاءَ فَمَا لَنَا نَسَبٌ يُجِيبُ بِهِ سَوَى الْأَنْصَارِ
نَسَبَ تَخْيِرِهِ إِلَهٌ لِقَوْمِنَا أَثْقَلُ بِهِ نَسَبًا عَلَى الْكُفَّارِ
إِنَّ الَّذِينَ ثَوَّوْا بِبَدْرِ مِنْكُمْ يَوْمَ الْقَلِيبِ هُمْ وَقُودُ النَّارِ
فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ : قَدْ كُنَّا أَغْنِيَاءَ عَنْ هَذَا .

وذكر أن النعمان بن بشير كان من المعرقين في الشعر سلفاً وخلفاً ، جدّه إعرافه في الشعر وشعر بلده
شاعر ، وأبوه وعمه شاعران ، وهو شاعر ، وأولاده وأولاد أولاده شعراء . وجدّه سعيد القائل :

إِنْ كُنْتَ سَائِلَةً وَالْحَقُّ مَعْتَبَةً فَلَا زُدُ نِسْبَتَنَا وَالْمَاءُ غَسَّانُ
شَمُّ الْأَنْوَفِ لَهُمْ عَزٌّ وَمَكْرُمَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مِنْ جِبَالِ الطُّودِ أَرْكَانُ

وذكر أن الأخطل لما هجا الأنصار — وقد ذكرنا ذلك وسببه^(١) — دخل رده على الأخطل حين هجا الأنصار
النعمان بن بشير على معاوية بن أبي سفيان وأنشأ يقول :

مُعَاوِيَةُ إِنْ لَا تُعْطَا الْحَقَّ تَعْتَرِفُ لَحَى الْأَزْدُ مَشْدُوداً عَلَيْهَا التَّعَامُ
أَيْسَمْنَا عَبْدُ الْأَرَاقِمِ ضِلَّةً وَمَاذَا الَّذِي تُجْدِي عَلَيْكَ الْأَرَاقِمُ
فَمَا لِي نَارُ دُونَ قَطْعِ لِسَانِهِ فَدُونِكَ مَنْ تُرْضِيهِ عَنْكَ الدَّرَاهِمُ
مَتَى تَلْقَى مَنَا عَصَبَةً خَزْرَجِيَّةً أَوْ الْأَوْسَ يَوْمًا تَحْتَرِمُكَ لِلْمَخَارِمِ
فَتَطْلُبُ شَعْبَ الصَّدْعِ بَعْدَ انْفِتَاقِهِ فَيَعْنِيَا بِهِ وَالْآنَ فَالْأَمْرُ سَالِمُ
فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَشْهَدْ بِبَدْرِ وَقِيعَةً أَذَلَّتْ قُرَيْشًا وَالْأَنْوَفُ رَوَاغِمُ
فَسَائِلُ بَنِي حِثِّي لَوْيَ بْنِ غَالِبِ وَأَنْتَ بِمَا يَخْفَى مِنَ الْأَمْرِ عَالِمُ
أَلَمْ تَبْتَدِرْ كَمْ يَوْمَ بَدْرِ سُبُوفُنَا وَلَيْلِكَ عَمَّا نَابَ قَوْمَكَ^(٢) نَائِمُ

(١) انظر (ص ١٦٢٣-١٦٢٤) من هذا الجزء . (٢) في غير التجريد : «قام» مكان «نائم» .

ضربناكم حتى تفرق جمعكم وطارت أ كُفٌّ منكم ومعاصم
 وعادت على البيت الحرام عوانس^(١) وأنت على خوفٍ عليك تمام
 وعضت قريش بالأنامل عضةً ومن قبل ما عضت علينا^(٢) الأباهم
 فكنتا لها في كل أمر تكيده مكان الشجاء والأمر فيه تفاقم
^(٣) ولا تشتمنا يا بن حرب فإنما ترقى إلى تلك الأمور الأشأم
 فما أنت والأمر الذى لست أهله ولكن ولئ الأمر والحق هاشم
 إليهم يصير الأمر بعد شتاته فمن لك بالأمر الذى هو لازم
 بهم شرع الله الهدى فأهدى بهم ومنهم له هادٍ إمام^(٤) وقائم
 فأمر معاوية بدفع الأخطل إليه ليقطع لسانه ، فاستجار يزيد بن معاوية ،
 فأجاره ، كما تقدم ذكره .

شعره الذى فيه الغناء والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار النعمان بن بشير
 الأنصارى ، هو :

إذا ما أم عبد الله لم تحل بواديه
 ولم تسمى قريباً^(٥) هـ . يبيج الحزن دواعيه
 غزال راعه القنسا ص تحميه صياصيه^(٦)
 وما ذكرى حبيباً إلى قليلاً ما أوتيه
 كذى الخمر تمنّاها وقد أنزف^(٧) ساقيه

(١) فى غير التجريد : « عرائش » مكان « عوانس » .

(٢) فى غير التجريد : « بغضة . . . ما عضت عليك الأدهم » .

(٣) هذا البيت ساقط من أصول الاغانى التى بين أيدينا .

(٤) فى غير التجريد : « وخاتم » مكان : « وقائم » .

(٥) فى معجم البلدان فى رسم « إكليل » : « ولم تشق سقيا » .

(٦) صياصيه ، أى قرونه . (٧) أنزف ، أى سكر .

عرفت الرَّبْعَ بِالْإِكْلِيلِ لِعَفَّتِهِ^(١) سَوَافِيهِ

بِحَوْزٍ نَاعِمٍ الْحَوْذَا ن^(٢) مُلْتَفٍّ رَوَائِيهِ

ثم ذكر أبو الفرج أنَّ هذا الشعر مُختلط ، للنُّعمان منه البيت الأول من الثلاثة الأول ، والأخير منها وبقية ليزيد بن معاوية^(٣) .

* * *

ثم ذكر أبو الفرج شعراً^(٤) قيل في قتل ربيعة بن مكدَّم ، وهو :
 نفرت قُلُوصِي مِنْ حِجَارَةٍ^(٥) حَرَّةٌ بُنِيتَ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبِ
 لَا تَنْفَرِي يَا نَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِيبُ خَيْرِ مُسْعَرٍ لِحُرُوبِ
 لَا يَبْعَدَنَّ رِبِيعَةٌ بِنَ مَكْدَمٍ وَسَقَى الْفَوَادِي قَبْرَهُ^(٦) بِذَنُوبِ
 لَوْلَا السِّفَارُ وَبُعْدُ خَرَقِ مَهْمَةٍ لَتَرَكْتُهَا تَجْبُو عَلَى الْعُرُقُوبِ
 فَأَقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَ مَقْتَلِ رِبِيعَةٍ بِنَ مَكْدَمٍ ، فَنَذَرُهُ مُخْتَصِراً .

(١) الإكليل : موضع . والسوافي : الرياح تسقى التراب .

(٢) الحوذان : نبت نوره أصفر .

(٣) وقد نسب ياقوت الشعر لعدي بن نوفل ، ثم قال : وقيل إنه للنعمان بن بشير .

(٤) الشعر لحسان ، وقيل : لضرار بن الخطاب .

(٥) الحرة : حجارة سود .

(٦) الفوادي : السحب ؛ الواحدة : غادية ، والذنوب : الدلو المملئ .

مقتل ربيعة بن مكرم

نـبـ وهو ربيعة بن مكرم بن عامر بن حُرثان بن جذيمة بن علقمة بن جدل الطَّعان بن فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة .
فارس أحد فرسان مضر المعدودين ، وشجعانهم المشهورين .

مقتله وكان من حديث قتله أن بني فراس ، وهم قوم ربيعة ، قتلوا رجلين من بني سليم بن منصور ، ثم إنهم ودَّوْها . وضرب الدهر ضرباته ، فخرج نبیشة ابن حبيب غازياً ، فلقى ظُعناً من بني كنانة بالكديد^(١) ، وهو في ركب من قومه ، وبهر بهم نفر من بني فراس ، منهم الحارث بن المكرم ، وأخوه ربيعة . فقال الحارث : هؤلاء سليم يطلبون دماءهم . فقال ربيعة : أنا أذهب حتى أعلم عِلْمُ القوم فأتیکم بخبرهم . فتوجَّه نحوهم تعدو به فرسه . فحمل عليه بعضُ القوم ، فأستطرد^(٢) له في طريق الظُّعن ، وأنفرد به رجلٌ من القوم ، فقتله ربيعة . فرمى نبیشة ربيعةً بسهم فاستدعى^(٣) ولحق بالظُّعن ، فقال لأمه : شدِّي على يدي عصاةً ، ففعلت . وأستسقاها ماءً ، فقالت : إن شربت الماء ميتٌ ، فكَرَّ على القوم راجعاً يُقاتلهم والدم ينزفه حتى أئخذ . فقال ربيعة للظُّعن : أوضعن ركابكن خلفي حتى تلتھين إلى أدنى بيوت الحى ، فإنني لما بي سوف أقف دونكن لهم على العقبة وأعتمد على رُحى ، فلن يقدموا عليكن لمكانى . ففعلوا ذلك ، فنجحوا إلى مأمْنهن .

(١) الكديد : موضع بالحجاز ، وكان به يوم من أيام العرب .

(٢) استطرد : تحيز إلى فئة وهو يشتهر الفرصة لمطاردة خصمه ، وهو ضرب من المكيدة .

(٣) المستدعى : الذى يقطر الدم منه وهو مطأطأ الرأس .

قال أبو عمرو بن العلاء : فلا نعلم قتيلاً ولا ميتاً حتى ظعائن غيره ، وإنه يومئذ لغلّام له ذؤابة ، فأعتمد على رُحمه وهو واقف لمنّ على متن فرسه حتى بلغ الظعائن مأمنهن ، وهو ميت ما يُقدم القوم عليه .

فقال نُبَيْشَة بن حبيب الذي رماه : إنه لما نل العُنق وما أظنّه إلا قد مات . فأمر رجلاً أن يرمي فرسه ، فرماها فقمصت وزالت ، فمال عنها ميتاً .

قلت : هذا ذكره صاحبُ الكتاب ، وذكره غيره ، وما أظنّه حقاً ، فإنه تعقيب لابن واصل في غاية البُعد .

قالوا : ولحقوا يومئذ أخاه الحارث فقتلوه ، وألقوا على ربيعة أحجاراً . فرّبه ^{عود إلى حديث مقتله} رجلٌ من بني الحارث بن فهر ، فنفرت ناقته من تلك الأحجار التي أهيلت على ربيعة ، فقال يرثيه ويعتذر ألا يكون عقر ناقته على قبره ، وعبر من فرّ وأسلمه من قومه ، الأبيات التي تقدّمت ^(١) .

ويقال : إن قائل هذا الشعر ضرار بن الخطّاب بن مرّداس ، أحدُ بني مُحارب بن فهر . وقيل : إن الشعر لحسان بن ثابت الأنصاري . ومن هذا الشعر أيضاً :

فرّ الفوارسُ عن ربيعة بعدما نجاهم من غمة المكروبِ
يدّعو عليّاً حين أسلم ظهره فلقد دعوت هناك غير مجيب
نعم الفتى أدّى نُبَيْشَة بزّ يوم الكديد نُبَيْشَة بن حبيب

وذكر أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — قال لعمر بن معدى كرب الزبيدي : من أشجع من رأيت ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين لأخبرنك عن أحيل الناس ، وعن أشجع الناس ، وعن أجبن الناس . فقال له عمر : هات . قال : ركبْتُ فرسي ثم آليتُ ألا ألقى أحداً إلا قتلته ، فخرجت فإذا أنا بفتى ، فقلت له :

خُذْ حِذْرَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ . فقال : ما أنصفتني يا أبا ثور ، أنا كما ترى أعزلٌ أَمِيلٌ^(١)
عُورَةٌ — والعُورَةُ الذي لا ترس معه^(٢) — فأَنْظَرَنِي حَتَّى أَخَذَ نَبْلِي . فقلت :
وما غشاؤها عنك ؟ قال : أمتنع بها . فقلت : خُذْهَا . فقال : لا وَاللَّهِ أَوْ تُعْطِيَنِي
من العهود ما يُثْلِجُنِي أَنْكَ لا تَرَوْعُنِي حَتَّى أَخْذَهَا . فَأَنْلَجْتُهُ . فقال : وإِلَهُ قُرَيْشٍ
لا أَخْذَهَا أَبَدًا . فَسَلِمَ وَاللَّهِ مِنِّي ، فَهَذَا أَحِيلُ النَّاسِ . ثُمَّ مَضَيْتُ حَتَّى أَشْتَمِلَ عَلَى
الْجِلِّ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَسِيرُ فِي قَمَرٍ زَاهِرٍ إِذَا بَقِيَ عَلَى فَرَسٍ يَقُودُ طَعِينَةً ، فَصَحْتُ بِهِ :
خُذْ حِذْرَكَ تُكَلِّتُكَ أُمُّكَ ، فَإِنِّي قَاتِلُكَ . فَمَالَ عَنِ فَرَسِهِ فَإِذَا هُوَ فِي الْأَرْضِ .
فقلت : إِنَّ هَذَا إِلَّا اسْتِخْفَافٌ . فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَصَحْتُ بِهِ : وَيْحَكَ ! مَا أَجْهَلَكَ !
فَمَا تَحْلُلُ وَلَا زَالَ عَنْ مَوْضِعِهِ . فَشَكَّكَ الرِّمَحُ فِي إِهَابِهِ فَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ قَدْ مَاتَ
مِنْ سَنَةٍ ، فَمَضَيْتُ وَتَرَكْتُهُ . وَهَذَا أَجَبُ النَّاسِ . ثُمَّ مَضَيْتُ فَأَصْبَحْتُ إِلَى آيَاتٍ
فَعَدَلْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا فِيهَا جَوَارِ ثَلَاثَ كَأَنَّهُنَّ نَجُومُ الثَّرِيَّا ، فَبَكَيْنَ حِينَ رَأَيْتُنِي ،
فقلت : مَا يُبْكِيكَنَّ ؟ فَقُلْنَ : لَمَّا ابْتُلِينَا بِهِ مِنْكَ ، وَمِنْ وَرَائِنَا أُخْتُ لَنَا هِيَ أَجْمَلُ مِنَّا .
فَأَشْرَفْتُ مِنْ فِدْفِدٍ^(٣) ، فَإِذَا أَنَا بِمَنْ لَمْ أَرَقُطْ أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِهِ . فَإِذَا بَغْلَامٌ يَخْصِفُ
نَعْلَهُ ، عَلَيْهِ ذُؤَابَةٌ يَسْحَبُهَا . فَلَمَّا رَأَى وَثَبَ إِلَى الْفَرَسِ مُبَادِرًا ، ثُمَّ رَكَضَ فَسَبَقَنِي
إِلَى الْبُيُوتِ ، فَوَجَدَهُنَّ قَدْ أَرْتَعْنَ . فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ قَالَ : تَطْرُدُنِي أَمْ أَطْرُدُكَ ؟
فقلت : أَطْرُدُكَ ، وَرَكَضْتُ فِي إِثْرِهِ حَتَّى مَكَّنْتُ السَّنَانَ مِنْهُ ، فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ مَعَ لَبَّةِ
الْفَرَسِ ، ثُمَّ اسْتَوَى فِي سَرْجِهِ . فقلت : أَقْلَنِي . قَالَ : أَطْرُدُ ، فَتَبِعْتُهُ حَتَّى ظَنَنْتُ
أَنَّ السَّنَانَ فِيهِ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ عَلَى الْأَرْضِ وَالسَّنَانُ زَالِجٌ^(٤) ، وَاسْتَوَى عَلَى فَرَسِهِ .
فقلت : أَقْلَنِي . قَالَ : أَطْرُدُ . فَطَرَدْتُهُ حَتَّى إِذَا امْكَنْتُ السَّنَانَ مِنْ مَتْنِهِ ، وَأَنَا أَظُنُّ
أَنِّي قَدْ فَرَعْتُ مِنْهُ ، جَالَ فِي مَتْنِ فَرَسِهِ^(٥) حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى يَدِهِ فِي الْأَرْضِ .

(١) الأَمِيلُ : الذي لا رِمَحَ معه ؛ وقيل : هو الذي لا سَيْفَ معه .

(٢) هذا معنى لم تذكره المعاجم . والذي فيها : « العُوراء : الجبان الضعيف السريع الفرار » .
والمعروف أن الذي لا ترى معه هو الأكشف .

(٣) الفِدْفِدُ : المكان المرتفع . والذي في بعض أصول الأغاني : « مرقد » .

(٤) زَالِجٌ : وقع على ظهر الأرض ولم يصب . (٥) في غير التجريد : « جال في سرجه حتى » .

ومضى السنان زالجا ، ثم استوى وقال : أبعد ثلاث تريد ماذا؟ ثكلتك أمك !
فوليت وأنا مرعوب منه . فلما غشيني وجدت حسَّ السنان ، فالتفت فإذا هو
يطرئني بالرمح بلا سنان ، فكفَّ عني واستنزلني ، فنزلت ونزل ، فجزَّ ناصيتي
وقال : انطلق فإني أنفس بك عن القتل . وكان ذلك أشد والله من الموت . فذاك
أشجع من رأيت ، وسألت عنه فقليل : هذا هو ربيعة بن مكرم .

أخبار المغيرة بن شعبه (*)

هو المغيرة بن شعبه بن أبي عامر بن مسعود بن مُعْتَب بن مالك بن كعب
ابن عمرو بن سعد بن عوف بن قسيّ ، وهو ثقيف . ويكنى : أبا عبد الله .
وأمه أسماء بنت الأقم بن أبي عمرو بن ظُويلم بن جُعيل بن عمرو بن دُهمان
ابن نصر بن مُعاوية بن بكر بن هوازن .
والْمَغِيرَة من دُهاة العرب وحرّمتها وذوى الرأى منها والحِبل الثاقبة . وكان
يُقال له في الجاهلية والإسلام : مُغيرة الرأى . وكان يقال : ما أعتلج في صدر
المُغيرة أمران إلا اختار أحزَمهما .
شئ من حياته
وهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبّه وشهد معه الحديبية وما بعدها
من المشاهد ، وشهد فتح اليمامة وفتوح الشام . وكان أعور أُصيب عينه يوم
اليَرموك . وشهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ، وكان السفير بين
سعد ورُستم ، مُقدّم الفرس حتى وقعت الحرب . وولاه عمر بن الخطاب — رضى الله
عنه — البصرة ففتح ميسان^(١) وغيرها . وخرج إلى المشرق مع النعمان بن مقرن ،
وكان على ميسرته ؛ وكان عمر — رضى الله عنه — عهد أنه إن هلك النعمان
فالأمير حُذيفة ، فإن هلك فالأميرُ المغيرة . ولما فُتحت نهاوند سار المغيرة في جيش
إلى همدان ففتحها . ثم ولاه عمر — رضى الله عنه — الكوفة ، فقتل عمر
وهو واليها .

(*) هذه الترجمة منبورة أوها في أصول الأغاني التي بين أيدينا . وقبلها ساق ابن واصل
« أخبار عترة » وقد قدمناها وأشارنا إليها في موضعها (٩٦٦ - ٩٦٩) .
(١) ميسان : كورة واسعة بين البصرة وواسط .

حديث إسلامه

وحكى المغيرة بن شعبه قال :

كنا قوماً من العرب متمسكين بديننا ، ونحن سدة اللات ، فأراني وقد رأيت قومي أسلموا ما تبعهم . فأجتمع نفرٌ من بني مالك للوفود على المقوقس ، وأهدوا له هدايا ، فأجعت الخروج معهم ، فأستشرت عى عروة بن مسعود فهانى وقال لى : ليس معك من بنى أبيك أحد . فأيت إلا الخروج ، فخرجت معهم ، وليس معى من الأحلاف أحدٌ غيرى ، حتى أتينا الإسكندرية ، فإذا المقوقس فى مجلس مُطلٍ على البحر ، فركبت قارباً حتى حاذيت مجلسه ، فنظر إلى فأنكرنى وأمر من يسألنى : من أنا ؟ وما أريد ؟ فسألنى المأمور ، فأخبرته بأمرنا وقدومنا عليه . فأمر بنا أن نزل فى الكنيسة ، وأجرى علينا ضيافة ، ثم دعا بنا ، فنظر إلى رأس بنى مالك فأدناه إليه وأجلسه معه ، ثم سأل : أكل القوم من بنى مالك ؟ فقال : نعم . إلا رجل واحد من الأحلاف . فعرفته إياى . فكنت أهون القوم عليه . ووضعوا هداياهم بين يديه ، فسرت بها وأمر بقبضها وأمر لهم بجوائز ، وفضل بعضهم على بعض ، وقصرتى فأعطانى شيئاً قليلاً لا ذكر له . وخرجنا ، فأقبل بنو مالك يشترون هدايا لأهاليهم وهم مسرورون . ولم يعرض على أحد منهم مؤاساةً ، وخرجوا وحملوا معهم خمرًا ، فكانوا يشربون منها وأشرب معهم ، ونفسى تأبى أن تدعى معهم ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا وماحباهم به الملك ويُخبرون قومى بتقصيره بى وازدرائه إياى . فأجعت على قتلهم ، فقلت : أنا أجد صداعاً . فوضعوا شراهم ودعونى ، فقلت : رأسى يصدع ولكنى أسيكم . فلم ينكروا شيئاً ، وجلست أسقيهم وأشرب القدح بعد القدح . فلما دبّت الكأسُ فيهم أشتهاوا الشراب ، فجعلت أصرّف لهم وأترع الكأس ، فيشربون ولا يدرون . فهمدتهم الكأس حتى ناموا ما يعقلون . فوثبت إليهم فقتلتهم جميعاً ، وأخذت جميع ما كان معهم . فقدمت على النبى صلى الله عليه وسلم فوجدته جالساً فى المسجد

مع أصحابه ، وعلى ثياب السفر ، فسألتُ بسلام الإسلام . فنظر إلى أبو بكر بن أبي قحافة ، وكان بى عارفاً ، وقال : أبى أخى عروة ! قلتُ : نعم ، جئتُ أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى هَدَاكَ إلى الإسلام . فقال أبو بكر ، أَمِنْ مصر أقبلتُ ؟ قلتُ : نعم . قال : فما فعل المالكِيون الذين كانوا معك ؟ قلتُ : كان بينى وبينهم بعضُ ما يكون بين العرب ، ونحن على دين الشُّرك ، فقتلتهم وأخذتُ أسلابهم وجئتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لينخسها ويرى فيها رأيه ، فإنما هى غنيمة من مُشركين وأنا مُسلم مصدِّقٌ بمحمد صلى الله عليه وسلم . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أما إسلامك فقبلته ، ولا آخذ من أموالهم ولا أحمسه ؛ لأن هذا غدر والغدرُ لا خير فيه . فأخذنى ما قرُب وما بُعد ، وقلتُ يا رسول الله : إنما قتلْتهم وأنا على دين قومى ، ثم أسلمت حين دخلتُ عليك الساعة . قال : فإن الإسلام (*) يَجِبُ ما قبله .

وكانوا ثلاثة عشر إنساناً . فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف فتداعوا للقتال ، ثم أصرطلحوا على أن يَحْمِلَ عُمَى عُرْوَةَ بن مسعود ثلاث عشرة دية . فأقمتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى أعتمر عُمرَةَ الحُدَيْبِيَّةِ فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة ، فكانت أول سَفَرَةٍ خرجتُ فيها ، وكنتُ أكون مع أبى بكر وألزم النبي صلى الله عليه وسلم فيمن يلزمه . وبعثت قريش يومَ الحُدَيْبِيَّةِ عُرْوَةَ بن مسعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا قائم على رأسه مُقَنَّع بالحديد ، قفلت لعُرْوَةَ ، وهو يمسُّ لحية النبي صلى الله عليه وسلم : أ كُفِّ يَدُكَ قَبْلَ ألا تصل إليكَ . فقال عُرْوَةُ : من هذا يا محمد ؟ ما أفضله وأغلظه ؟ قال : هذا أبى أخيك المغيرة بن شعبه . فقال عُرْوَةُ : يا عدو الله ، ما غُسلت عنى سوءتكَ إلا بالأمس يا غُدر .

(*) إلى هنا ينتهى نقص أصول الأغاني .

وذكر أن المغيرة بن شعبة حصن^(١) ثمانين امرأة ، منهن ثلاث بنات لأبي سفيان ، ومنهن : حفصة بنت سعد بن أبي وقاص ، وهي أم ابنه حمزة ؛ وعائشة بنت جرير بن عبد الله . وكان مطلقاً . فكان إذا اجتمع عنده أربع نسوة قال : إنكن لطويلات الأعناق ، كريمات الأخلاق ، ولكنى رجل مطلق ، فأعتمدن . وكان يقول : النساء أربع والرجال أربعة ، رجل مذكر وامرأة مؤنثة ، فهو قوام عليها ؛ ورجل مؤنث وامرأة مذكرة ، فهي قوامة عليه ؛ ورجل مذكر وامرأة مذكرة ، فهما كالوعلين ينتطحان ؛ ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة ، فهما لا يأتیان بخير ولا يفلحان .

وذكر أن الجمال كان بالكوفة ينتهى إلى أربعة نفر : المغيرة بن شعبة ، وجرير بن عبد الله ، والأشعث بن قيس ، وحجر بن عدي ؛ وكلهم كان أعور .

وذكر أن المغيرة بن شعبة ركب يوماً ، وهو إلى الكوفة ، فوجد أعرابياً بظهر الكوفة ، فقال له المغيرة : من أين أقبلت يا أعرابي؟ قال : من السماوة . قال : فكيف تركت الأرض خلفك ؟ قال : عريضة أريضة . قال : فكيف تركت المطر خلفك ؟ قال : عفى الأثر وملأ الحفر . قال : ممن أنت ؟ قال : من بكر بن وائل . قال : فكيف علمك بهم ؟ قال : إن جهلتهم لم أعرف غيرهم . ثم سأله عن قبائل من بكر قبيلة قبيلة ، وهو يُجيبه . ثم قال : أخبرني عن النساء . قال : النساء أربع : ربيع مريع ، وجميع يجمع ، وشيطان سمعم ، وغل لا يُخلع . قال : فسرها لى . قال : أما الربيع المريع ، فالتى إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أقسمت عليها برتك ؛ وأما التى هى جميع يجمع ، فالمرأة تزوجها ولما نسب فتجمع نسبك إلى نسبها ؛ وأما الشيطان السمعم ، فالكالحة فى وجهك إذا دخلت ، والمولولة

(١) حصن ، أى تزوج .

في أترك إذا خرجت ؛ وأما الغل الذي لا يُخلع ، فَبِذَتْ عَمَّكَ السوداء القصيرة ،
الورهاء^(١) الدَّمِيمَة ، التي قد نثرت لك بطنها ، إِبْ طَلَّقَتْها ضاع ولدك ، وإن
أَمَسَكْتَهَا فعلى جَدْع أنفك . فقال له المغيرة : بل أنفك . ثم قال له : ما تقول
في أميرك المغيرة بن شعبة ؟ قال : أعور زَنَاء . فقال الهيثم بن الأسود النَّحْمَى :
فضَّ الله فاك ! وبِلك هذا المغيرة ! فقال : والله إنها كلمة تقال . فانطلق به المغيرة
إلى منزله وعنده أربع نساء وستون أو سبعون أمة . فقال له : ويحك أيزنى الحر
وعنده مثل هؤلاء ! ثم قال لمن المغيرة : أرمين إليه بحُلا كن . ففعلن . فخرج
الأعرابي بملء كِسائه ذهباً وفضة .

حديث زناه
وموقف عمومه

وذُكِرَ أن المغيرة بن شعبة كان يخرج من دار الإمارة وسط النهار ، وكان
أبو بكره يلقاه فيقول : أين يذهب الأمير ؟ فيقول له : في حاجة . فيقول له :
حاجة ما ، إن الأمير يُزار ويَزور . وكان المغيرة يَخْتَلِفُ إلى امرأة من ثقيف يقال
لها : الرَّفِطَاء ، وكانت جارةً لأبي بكره . فبينما أبو بكره في غرفة له مع أخويه :
نافع ، وزيد ، ورجل آخر يقال له : شَبِل بن مَعْبِد ، وكانت غُرْفَة جارته تلك بجذاء
غُرْفَة أبي بكره . فضربت الريحُ بابَ المرأة ففتحتَه ، فنظر القوم فإذا المغيرة
ينكحها . فقال أبو بكره : هذه بليَّة أبتليتم بها ؟ فانظروا . فنظروا حتى أثبتوا .
فنزَلَ أبو بكره فجلس حتى خَرَجَ إليه المغيرة من بيت المرأة ، فقال له : إنه قد كان
من أمرك ما قد علمتُ ، فاعتزلنا . فذهب ليصلي بالناس الظهر فَنَعِه أبو بكره ،
وقال : والله لا تُصلي بنا وقد فعلت ما فعلت ! فقال الناس : فَلْيُصَلْ فإنه الأمير ،
واكتبوا بذلك إلى عُمر . فكتبوا إليه . فوزد كتابه بأن يَقْدَمُوا عليه جميعاً ، والمرأة
والشهود . فلما قَدِمُوا على عُمر — رضى الله عنه — ما خلا زياداً ، جلس ودعا
بالمغيرة والشهود ، فشهد أبو بكره وأخوه نافع وشَبِل بن مَعْبِد ، كل واحد منهم

(١) الورهاء . الحرقاء اليبدين بالعمل .

يشهد بأنه قد رآه بين فخذيهما . فيقول عمر رضى الله عنه : لا ، حتى تشهد أنك رأيته يلكج فيها ولوج الرود في المكحلة . فيشهد بذلك . وقال عمر رضى الله عنه للمغيرة بن شعبة ، لما شهد عليه أبو بكر : يا مغيرة ، ذهب ربك . ولما شهد نافع قال له : ذهب نصفك . ولما شهد شبل قال على بن أبى طالب رضى الله عنه للمغيرة : ذهب ثلاثة أرباعك .

ثم كتب عمر إلى زياد . فقدم على عمر - رضى الله عنه - فلما قدم جلس له في المسجد ، وأجتمع إليه رؤوس المهاجرين والأنصار . فلما رآه عمر - رضى الله عنه - قال : إني لأرى رجلاً يُحزى الله على لسانه رجلاً من المهاجرين . فقال زياد : رأيت مجلساً قبيحاً ، وسمعتُ نفساً خبيثاً^(١) وأنهاراً . ورأيتهُ مُتَبَطَّنًا - وقيل : رأيته رافعاً رجلها ورأيتُ خُصيتيه تترددان بين فخذيهما ، وسمعتُ نفساً عالياً - فقال عمر رضى الله عنه : رأيته يُدخله كالميل في المكحلة ؟ قال : لا . قال عمر رضى الله عنه : الله أكبر ، قُم إليهم فأضربهم . فقام إلى أبى بكر فضربه ثمانين . وضرب نافعاً وشبلًا ، ودرأ عن المغيرة الرجم . فقال أبو بكر ، بعد أن ضرب : إني أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا . فهم عمر رضى الله عنه بضربه . فقال له على رضى الله عنه : إن ضربته رجمتُ صاحبك ، ونهاه عن ذلك .

ومعنى هذا الكلام : إن ضربته جعلتُ شهادته شهادتين ، فوجب بذلك الرجم على المغيرة .

ثم استتاب عمر أبا بكر فقال : إنما تستبينى لتقبل شهادتى ؟ فقال : أجل . قال : لا أشهد بين اثنين ما بقيتُ في الدنيا . فلما ضربوا الحدَّ قال المغيرة : الله أكبر ! الحمد لله الذى أخزاكم ! فقال له عمر : اسكت ، أخزى الله مكاناً رأوك فيه .

(١) في غير التجرید : « وسمعتُ أمرأ خبيثاً » .

وأقام أبو بكره على قوله ، وكان يقول : والله ما أنسى رُقَطَ^(١) فخذيهما .
وتاب الاثنان فقبلت شهادتهما . وكان أبو بكره بعد ذلك إذا دُعِيَ إلى شهادة
يقول : اطلبْ غيرى ، فإن زياداً قد أفسد علىَّ شهادتى .
وقيل : كان أسم المرأة ، التى رُمى بها المغيرة ، أُمَّ جَمِيل .
وذُكِرَ أنَّ عمر رضى الله عنه قال يوماً للمغيرة : أنت جاهل على ! والله ما أظن
أبا بكره كذب عليك ، وما رأيته^(٢) إلا خِفْتُ أن أرمى بحجارة من السماء .
والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار المغيرة ، هو أبيات تقدم
ذكرها ، وخبرُ الوقعة التى قال فيها المغيرة الأبيات ، وأولها :
أدركتُ ما منيت نفسى خاليا لله درك يا بنسَةَ النعمانِ

شعره الذى فيه
الغناء

(١) الرقطة : جمع رقطة ، بالضم : نقط بياض يشوبها نقط سواد .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « وما رأيته » .

أخبار محمد بن يسير الخارجي

هو محمد بن يسير^(١) بن عُقيل ، أحد بني خارجة بن عدوان بن عمرو بن قيس نسبه وكنيته عيلان . ويكنى : أبا سليمان .

شاعر فصيح حجازي من شعراء الدولة الأموية . وكان منقطعاً إلى أبي عبيدة ابن عبد الله بن زَمعة ، أحد بني أسد بن عبد العزى بن قُصَي . وهو جد بني عبد الله بن الحسن بن الحسن ، لأُمهم هند بنت أبي عبيدة . ولدت لعبد الله : محمداً ، وإبراهيم ، وموسى^(٢) .

وكانت لمحمد بن يسير فيه مدائح ومراثٍ جيدة ، وهي عُيون شعره . وكان يبدو في أكثر زمانه ويُقيم بوادي المدينة ولا يكاد يحضر مع الناس .

ومن مختار شعر محمد بن يسير الخارجي ، وأورده أبو تمام الطائي في الحماسة^(٣) :

بيضاء خالصة البياض كأنها قمرٌ توسّط ليل صيفٍ مُبرِدٍ
موسومة بالحسن ذات حواسد إنَّ الجمال مظنةٌ للحُسْد
خودٌ إذا كثر الكلام تعوّذت بحمى الحياء وإن تكلم تقصّد
وترى مدامعها ترقق مقلّة حوراء ترغّب عن سواد الإثمِد

وذكر أنه كان متزوجاً ابنة عم له ، فخطب امرأة من قومه ، فقالت المرأة :
طلق امرأتك حتى أتزوجك . فأبى وانصرف عنها ، وقال في ذلك :
أطلب الحسن في أخرى وأتركها فذاك حين تركتُ الدين والحسباً

شعره في امرأة
من قومه أبت
عليه الزواج حتى
يطلق امرأته

(١) في الأصل والأغاني : « بشير » . والتصويب من الشعر والشعراء وشرح القاموس « يسير » .

(٢) وقد ولدت له غير هؤلاء . (انظر نسب قريش - ص : ٥٣) .

(٣) لم يرد هذا الشعر في الحماسة المطبوعة .

هي الطعينة لا يرمى^(١) برُمتهَا ولا يُفجّعها ابنُ العَمِّ ما أصطحبا
وما خلوتُ بها يوماً فتُعجبني إلا غدا أكثرَ اليومين لي تحبّا
^(٢) فإن يكنْ لهواها أو قرابتها حُبُّ قديم فما غاباً ولا ذهباً
وذكر أنه كان سليمان بن الحصين صديقاً لمحمد بن يسير الخارجي وخليلاً
له ، فمات سليمان فجَزِعَ عليه مُحمد وحَزَنَ حُزناً شديداً ، فقال يرثيه :

يأبىها المُتَمَنَّى أن يكون فتى مثلَ ابنِ ليلى لقد خلى لك الشُّبُلَا^(٣)
إنْ ترحل العيسَ كي تسعى مساعيه يشقُّ عليك وتعمل دون ما عملاً
لو سِرْتُ في الناس أقصاهم وأقربهم في شُقة الأرض حتى تُخسِر الإبلَا^(٤)
تبغى فتى فوق ظُهر الأرض ما وجدوا مثلَ الذي غيَّبوا في بطنها رجلاً
أعدُّ ثلاثَ خِصال قد عُرِفَ له هل سبَّ من أحدٍ أو سُبَّ أو بخلاً
ولمّا توفى عبدُ العزيز بن مروان ونعى إلى أخيه عبد الملك تمثّل بأبيات
الخارجي هذه ، وجعل يُردِّدها ويبكي .

وذكر أن محمد بن يسير الخارجي قدِمَ البصرة ، فتزوَّج بها امرأة من
عَدَوَان ، وكانت مُوسرةً ، فأقام عندها بالبصرة مُدةً ، ثم أُستوخم البصرة وطالبها
أن ترحل معه إلى الحجاز ، فقالت : ما أنا بتاركة مالى وضيعتي هاهنا تذهب
وأَمْضِي معك إلى بلد الجلب والفقر والضيق ، فإِما إن أقيمت هاهنا أو طَلَّقْتَنِي .
فطَلَّقَهَا وخرج إلى الحجاز ، ثم ندم وقال :

بانت لعينك عَبرةٌ وسُجُوم وثوت بقلبك زَفرةٌ وهُمُومُ
طَيفٌ لزينب ما يزالُ مُورِّقٍ بعد الهدوء فما يكاد يَرِيمُ

(١) الرمة : الحبل يقاد به البعير ونحوه . وفي بعض أصول الأغاني : « لا يرمى بزيتها » .

(٢) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٣) في الحماسة (٤ : ١٥٠) : « مثل ابن زيد » وقد تردد أبو تمام في نسبتها لابن يسير .

(٤) تحسر : تتعب .

وإذا تعرض في المنام خيالها
نكأ^(١) الفؤاد خيالها المخلوم
أجملت ذنبك ذنبه وظلمته
عند التحاكم والمُدْلُ ظَلُوم
ومنها:

ولقد أردت الصبر عنك فعاقني
عَلَقُ بَقْلِي مِنْ هَوَاكِ قَدِيمٍ
يَبْتَقِي عَلَى حَدَثِ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ
وَعَلَى جَفَائِكَ إِنَّهُ لَكَرِيمٍ
ضَعُفْتُ مَعَاهِدُ حُبِّهِنَ مَعَ الصَّبِيِّ
وَمَعَ الشَّبَابِ فَبَيْنَ وَهُوَ مُقِيمٍ
وَعَتَبْتُ^(٢) حِينَ تَحِيحَتْ وَهُوَ بِدَائِهِ
شَتَانِ ذَاكَ مُصَحَّحٍ وَسَقِيمٍ
وَزَعَمْتُ أَنَّكَ تَبْخَلِينَ وَشَفَّهِ
شَوْقُ إِلَيْكَ وَإِنْ بَخَلْتَ أَلِيمٍ

وذكر أنه لما توفي أبو عبيدة بن عبد الله جَزَعَتْ عليه أُنْتُهُ هِنْدُ، زوجة عبد الله دعاه عبد الله بن الحسن ليروا من زوجته فزادها شجناً
يدخل إليها فيعزيها ويواسيها عن أبيها . فدخل إليها معه . فلما نظر إليها صاح بأعلى صوته :

قُومِي أَضْرِبِي عَيْنَيْكَ يَا هِنْدُ لَنْ تَرَى
أَبَا مِثْلَهُ تَسْمُو إِلَيْهِ الْمَفَاخِرُ
فَإِنْ تُعْوِلِيهِ يَشْفِ يَوْمًا عَوِيلُهُ
غَلِيلَكَ أَوْ يَعْذُرُكَ فِي الْيَوْمِ^(٣) عَاذِرُ
وَكُنْتُ إِذَا فَاخَرْتُ أَسْمَيْتِ وَالِدَا
يَزِينُ كَمَا زَانَ الْيَدَيْنِ الْأَسَاوِرُ
فَلَقَاهُ رَبُّ يَغْفِرُ الذَّنْبَ رَحْمَةً
إِذَا بُلِّيتِ يَوْمَ الْحَسَابِ السَّرَائِرُ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ بَنَاتِهِ
صَوَادِقُ إِذْ يَنْدُبُهُ وَقَوَاصِرُ
فَقَامَتْ هِنْدُ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَعَيْنَيْهَا ، وصاحت بويلها وعولها ، والخارجي

(١) نكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرا . جعل إثارة الخيال لما به من ذلك .

(٢) في غير التجريد : « وجنيت » .

(٣) في غير التجريد : « في النوح » .

معه ، حتى كَفَيْنا جهداً . فقال له عبد الله بن الحسن : ألهذا دعوتُك ؟ وياك !
فقال له : أَظَنَنْتُ بالله أنى أعزِّيها عن أبى عُبيدة ؟ والله ما يُسَلِّفني عنه أحد
ولا عزاء لى عن أبى عُبيدة ، فكيف يُعزِّيها عنه مَنْ ليس يساوه !

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن يسير الخارجى ، هو : شعره الذى فيه الغناء وحديثه

جَنِّية أَوْ لَهَا جِنٌّ يَعْلَمُهَا رَمَى الْقُلُوبَ بِقَوْسٍ مَالِهَا وَتَرُّ
إِنْ كَانَ ذَا قَدَرًا يُعْطِيكَ نَافِلَةً مَنَّا وَيَحْرِمُنَا ، مَا أَنْصَفَ الْقَدَرُ

وهذا الشعر يقوله الخارجى فى امرأة رآها بمكة فى الموسم ، وتحدّث معه ، فعلمتها
قلبه ، وهو من قصيدة منها :

يَا أَحْسَنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ نَأْتِهَا قَدْ مَلَأْنِ يَبْتَغْنِي مَيْسُورَهَا عَسِيرُ
وَلِنَمَّا دَهْلًا سَجَرَتْ لَطَالِبُهُ وَإِنَّمَا قَلْبُهَا لِمُسْتَكِي حَجَرُ
ومنها :

تَجْلُو بِقَادِمَتِي وَرَقَاءَ عَنْ بَرْدٍ حُمْرِ الْمَغَافِرِ فِي أَطْرَافِهَا^(١) أَشْرُ
خَوْذٍ^(٢) مُبَةً رِيًّا مَعَاصِمُهَا قَدَرُ الذِّبَابِ فَلَا طَوْلُ وَلَا قِصَرُ
إِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ حَنَّتْ فِي وَشَائِجِهَا كَمَا يُجَاوِبُ عُدُودَ الْقَيْنَةِ الْوَتَرُ

(١) القادمة : واحدة القوادم ، وهى أربع ريشات فى مقدم الجناح . والورقاء : الحماة
بين السواد والغبرة . يريد شفيتها وقد لونهما الوشم . والبرد : الأسنان ، اللونها . والمغافر : مغارز الأسنان
وفلك اللحم الذى يستر جلدها . والأشْر : حدة ورقة فى أطراف الأسنان . والرواية فى غير التجريد :
« حم المشاعر » .

(٢) الخوذ : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نضفا . ومبيلة : منقطة الخلق عن النساء لها
عليهن فضل . وقيل : التامة الخلق .

(*)

أخبار سَكِينَةَ بنتِ الْحُسَيْنِ

ابن علي بن أبي طالب . رضى الله عنه

واسم أبي طالب عبدُ مناف بن عبد المطلب - واسمُه شَيْبَةُ الحمد - بن هاشم -
واسمُه عمرو . وأم علي بن أبي طالب فاطمةُ بنتُ أسد بن هاشم بن عبد مناف ،
وهي أولُ هاشمِيَّة تزوجها هاشمِيٌّ . وهي أم ولد أبي طالب كلهم .

وأم الحسين بن علي فاطمةُ بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأُمها خَدِيجَةُ
بنت خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ . وكُتِبَتْ خَدِيجَةُ : أُم هِنْد . وكُنْيَةُ
فاطمةَ عليها السلام : أُم أبيها .

ولما وُلِدَ الْحَسَنُ بن عليّ سَمَّاهُ عليّ رضى الله عنه « حَرَبًا » ، فسماه رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم « الْحَسَن » . ثم وُلِدَ الْحُسَيْنُ ، فسماه عليّ « حَرَبًا » . فسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم « الْحُسَيْن » ، ثم قال له : سَمِّيهما بِأَسْمَى وَلَدِي هَارُونَ :
شَبْرًا ، وشَبِيرًا .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفْتُتِحَ به أبو الفرج أخبارُ سَكِينَةَ ، هو للحُسَيْنِ
- رضى الله عنه - يقولُه فى أُنْبَتِهِ سَكِينَةَ . وأُمُّها الرَّبَابُ بنتُ أُمِّى القَيْسِ بن
عَدِيٍّ بن أَوْس بن جَابِر بن كَعْب بن عُليم بن جَنَاب ...^(١) بن كَلْب بن وَبَرَةَ بن
تَغْلِب ابن حُلَوْن بن عِمْران بن الحَاف بن قُضَاعَةَ . وأُمُّها هِنْدُ بنتُ الرِّبِيع بن مَسْعُود

(*) وقل أخبار « سَكِينَةَ » ساق الأغاني أخبار « سَدِيف » الشاعر فى أسطر ، فر عنها
ابن واصل ولم يشر . كما ساق الأغاني أخبار الحسين ، وثنى بمدحها بقوله « رجع إلى أخبار سَكِينَةَ » .
وهذا وذلك كله حول سَكِينَةَ . وكان فى نسخ الأغاني اضطراب تضبطه النسخة التى جرد منها ابن
واصل تجريدَه .

(١) بين جناب و كلب آباء أغفلهم المؤلف ، فأثرنا أن يكون بينهما هذا الفراغ حتى لا يظن
أن سلسلة النسب منصلة . (جمهرة أنساب العرب - ٤٢٥ - ٤٢٦) .

الشعر الذى افتتح
به أبو الفرج
أخبار سَكِينَةَ

الحسن والحسين
وتسمية الذى صلى
الله عليه وسلم
لهما

ابن مَصَاد بن حِصْن^(١) بن كعب عُلَيْم بن جناب ... بن كلب . واسم سُكينة ،
أُميمة — وقيل : أُمينة . وقيل : آمنة — وَسُكينة لقب لُقِّمَتْ به .

وكان الحسن عاتب أخاه الحسين — رضى الله عنهما — فى محبته زوجته
الرَّباب . فقال الحسين رضى الله عنه :

شعر للحسين
فى زوجته الرباب

لعمرك إننى لأحب داراً تكون بها سُكينة والرَّبابُ
أحِبُّهُما وأبذلُّ جُلِّ مالى وليس لعاتبٍ عندى عتاب
ولستُ لهم وإن عابوا مُطيعاً حياتى أو يُغيَّبَنِ التُّراب

وذُكِرَ أَنَّ أَمراً القيس بن عدى الكلبي كان نصرانياً ، فأسلم على يد عُمر
ابن الخطاب — رضى الله عنه — فما صلى لله صلاة حتى ولَّاه عُمر — رضى الله عنه —
وما أَمسى حتى خَطب إليه على بن أبى طالب رضى الله عنه أبنته الرَّباب على أبنه
الحسين ، فزوجه إياها ، فأولدها عبد الله ، وَسُكينة .

شئ عن امرئ
القيس

فَحَسَكى عَوْنُ بن خَارجة المُرِّى قال : والله إنى لعند عمر بن الخطاب فى خلافته
إِذْ أَقْبَلَ رجلٌ أَفْجَحَ أَحْلَجَ أَمْعَر^(٢) يَتَخَطَّى رِقَابَ الناس ، حتى قام بين يدى عُمر ،
فخَيَّاهُ تحيةَ الخلافة . فقال له : من أنت ؟ قال : أنا أَمْرُو نصرانى ، وأنا امرؤ القيس
ابن عَدَى الكلبي . فلم يعرفه عمر . فقال رجلٌ من القوم : هذا صاحبُ بكر بن وائل
الذى أغار عليهم فى الجاهلية يوم فَلَج^(٣) . قال : فما تريد ؟ قال : أريد الإسلام .
فقرضه عليه عمر ، فقبَّله . ثم دعا له بِرُمَحٍ فَعَقَدَ له على مَنِّ أسلم من قُضاعة بالشام .
فأدبر الشيخُ واللاء يهتَزُّ على رأسه .

إسلام امرئ
القيس ومصاهرة
على له

(١) فى التجريد : « معاد بن حصن » . وفى غيره من أصول الأغاني : « مروان بن حصين » .
وما أثبتنا من جمهرة أنساب العرب (ص ٢٧) .

(٢) أفجح : قد تباعد ما بين أوساط ساقيه . وأحليج : قد ذهب شعره من مقدم الرأس .
وفى بعض الأصول : « أجلى » وهى بمعناها . وأمعر : قد ذهب شعره كله .

(٣) فلج : موضع .

قال عوف : فوالله ما رأيت رجلاً لم يصل لله ركعة قطُّ أُمّر على جماعة من المسلمين قبله . ونهض عليُّ بن أبي طالب من المجلس ومعه أبناه : الحسن ، والحسين ، حتى أدركه ، فأخذ بتيابيه وقال له : أنا عليُّ بن أبي طالب ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصهره ، وهذان أبنائ من أبنته ، وقد رغبتا في صهرك ، فأنكحنا . قال : قد أنكحتك يا عليُّ المحيصة بنت أمريء القيس ، وأنكحتك يا حسن سلمى بنت أمريء القيس ، وأنكحتك يا حسين الرباب بنت أمريء القيس .

الرباب بعبد
مقتل الحسين

وذكر أن الرباب كانت من خيار النساء وأفضلهن ، فلما قُتل عنها الحسين ابن علي - رضى الله عنهما - خطبت فقالت : ما كنت لأتخذ حماً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لسكينة وقد
سُلت عن سبب
مزاحها

وذكر أنه قيل لسكينة - وأسمها آمنة - : أختك فاطمة ناسكة وأنت تمزحين كثيراً . قالت : لأنكم سَمَّيتموها بأسم جدتها المؤمنة - تعنى فاطمة عليها السلام - وسَمَّيتموني بأسم جدتي التي لم تدرك الإسلام - تعنى آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شعر الرباب في
رثائها الحسين

وقالت الرباب ترثي زوجها الحسين بن علي رضى الله عنهما :

إن الذي كان نوراً يُستضاء به بكَرُّ بلاءٍ قَتِيلٌ غيرُ مَدْفُونٍ
سَبَّطَ النَّبِيُّ جِزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً عَنَّا وَجُنَّبَتْ خُسْرَانُ الْمَوَازِينِ
قَدْ كُنْتُ لِي جِبَالاً صَعْباً أَلُوذُ بِهِ وَكُنْتُ تَصَحُّبُنَا بِالرُّحْمِ ^(١) وَالْدِّينِ
مَنْ لِلْيَتَامَى وَمَنْ لِلسَّائِلِينَ وَمَنْ يُعْنَى وَيَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مِسْكِينٍ
وَاللَّهُ لَا أَبْتغِي صِهراً بِصِهْرِكُمْ حَتَّى أُغَيَّبَ بَيْنَ الرَّمْلِ وَالطَّيْنِ

خطبة الحسن بن
الحسن إلى عمه
الحسين

وذكر أن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خطب إلى عمه الحسين

(١) الرحم ، بالضم : الرحمة والعطف ؛ وبالكسر : القرابة . والمعنى مستقيم على المعنيين .

ابن عليّ رضي الله عنهم ، فقال له الحسين : يا بن أخي ، قد كنتُ أنتظر هذا منك ، أنطلق معي . فخرج به حتى أدخله منزله فخيرَه بين أبنيتِه : فاطمة ، وسكينة ، فأختار فاطمة ، فزوّجه إياها . وهي أم بنيهِ : الحسن بن الحسن المثلث ، وعبد الله بن الحسن ، وغيرها . وتزوَّجها بعد الحسن المثنى عبدُ الله بن عمرو ابن عثمان بن عفّان ، فأولدها محمد بن عبد الله الديباج المذهب ، فكان أخا بني الحسن المثنى لأُمهم . وكان يقال : إن امرأةَ مرذولتها ^(١) سُكينة لمنقطعة القرين في الحسن .

وقد قيل : إن الحسن لما خيرَه عمّه الحسين استحيا فقال له : قد اخترتُ لك فاطمة ، فهي أكثرُ شَبهاً بأُمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر أن سُكينة كانت في مآتم فيه بنت لعثمان بن عفّان - رضي الله عنه - فقالت بنت عثمان : أنا بنت الشهيد . فسكت سُكينة . فلما قال المؤذن : أشهدُ أن محمداً رسولُ الله . قالت سُكينة : هذا أبي وأبوك . فقالت العُمانية : لا جرم ، لا أفخر عليك أبداً .

سكينة وبنت لقمان

وذكر أن سُكينة كانت مزّاحة ، فلسعتها دَبْرَة - وهي النحلة - فولولت ، فقالت لها أمها : مالك يا سيدتي قد جزعت ؟ فضحكت وقالت : لسعتني دُبيرة ، مثل الأُبيرة ، فأوجعتني قُطيرة .

هي وقد لسعتها نحلة

وحكى إبراهيم بن المهدي قال : لما ولّاني الرشيدُ دِمَشقُ أستوهبتُ منه صُحبة : دنية ، وعُبيدة ^(٢) بن أشعب ، والغاضري ^(٣) ، وحكم الوادي ، فوهبهم إليّ . فكان مما حدثني به عُبيدة قال : قال إبراهيم : ركبْتُ حماراً وهو عديلي ، ونمتُ

نادرة لأشعب معها

(١) مرذولتها ، أي دونها . وفي بعض أصول الأغاني : « تختار عليها » مكان « مرذولتها » .

(٢) في غير التجريد : « شعيب » .

(٣) في غير التجريد : « والعامري » .

على ظهرها . فلما بلغنا نيسة العقاب أشد على البرد واحتجت إلى أن أزداد في الدثار ، فدعوت بدوآج سمور^(١) فألقيته على ظهري ، ودعوت بمن كان في سمرى تلك الليلة فكأنوا حولي ، فقلت لابن أشعب : حدثني من أعجب ما تعلم من طمع أهلك . فقال : أعجب من طمع أبي طمع أبنه . فقلت : وما طمعك ؟ قال : دعوت آنفا لما أشد عليك البرد بدوآج سمور لتستدفئ به ، فلم أشك في أنك دعوت به لتخلمه على . فغلبني الضحك ، وخلصت عليه الدوآج . فقلت : ما أحسب لك قرابة بالمدينة ؟ فقال : اللهم غفراً ، لي بالمدينة قرابات وأى قرابات . فقلت : أيتكونون عشرة . قال : وما عشرة اقلت : فعشرون ؟ قال : اللهم غفراً ، لا تذكر العشرات ولا المئين وتجاوز ذكر الألوف إلى ما هو أكثر منها . قلت له : ويحك ! ليس بينك وبين أشعب أحد ، كيف يكون هذا ؟ فقال : إن زيد ابن عمرو بن عثمان بن عفان تزوج سكينه بنت الحسين ، فحفظ أبي على قلبها فأحسننت إليه ، فكانت عطاياها خلافاً عطايا مولاه ، فقال إليها بكليته . قال : وحج سليمان بن عبد الملك ، فأستأذن زيد بن عمرو سكينه وأعلمها أنها أول سنة حج فيها الخليفة ، وأنه لا يكفه التخلف عن الحج معه . وكانت لزيد ضيعة يقال لها: العرج ، وكانت له فيها جوار ، فأعلمته أنها لا تأذن له إلا أن يخرج أشعب معه فيكون عيناً لها عليه ، ومانعاً له من العُدول إلى العرج ، ومن اتخاذ جارية لنفسه في بدأته ورجعته . ففرح بذلك وأخرج أشعب معه ، وكان له فرس كثير الأوصاح حسن المنظر يصونه عن الركوب إلا في مُسيرة خليفة أو أمير أو يوم زينة ، وسرج يصونه لا يركب به إلا ذلك الفرس ، وكان معه طيب لا يتطيب به إلا ذلك اليوم الذي يركب فيه ، وحلة موشية يصونها عن اللبس إلا في يوم يحب التجميل فيه بها . فخرج مع سليمان ، وكانت له عنده حوائج كثيرة ، فقضاها ووصله فأجزل

(١) الدوآج : ضرب من الثياب . قال ابن دريد : لا أحسبه عربياً . والسمور : دابة تسمى

من جلودها فراء غالية الأثمان .

صلته . وانصرف سليمان من حجّه ولم يسلك طريق المدينة ، فنزل على ماء لبنى عامر ابن صعصعة ، ودعا زيد بن عمرو أشعب وأحضره وصّر صرة فيها أربعائة دينار ، وأعلمه أنه ليس بينه وبين العرج إلا أميال ، وأنه إن أذن له في المصير إليها والمبيت عند جواريه غلّس إليه فوافاه وقت أرتحال الناس وهب له الأربعائة الدينار . فقبل يده ورجله ، وأذن له في المصير إلى حيث أحبّ ، وحلف له أنه يحلف لسكينة بالأيمان المخرجة أنه ما صار إلى العرج ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة إلى أن رجع إليها . فدفع إليه مولاة الدنانير ومضى . فلم يتوهم أن مولاة سار نصف ميل حتى رأى في الماء الذي كان عليه رحل زيد جارينتين معهما قريبتان . فالتفتا القريبتين وألتفتا ثيابهما عنهما ورمتا أنفسهما في الغدير وعامتا فيه . فرأى من متجرّذهما ما استحسنه . فسألها عند خروجهما عن الماء عن نسبهما ، فأعلمته أنهما من إماء نسوة خلوف لبني عامر بن صعصعة ، هنّ بالقرب من ذلك الغدير . فسألها : هل يسهل على مولياتهما محادثة شيخ حسن الخلق ، طيب العشرة ، كثير النودار ؟ فقالتا : وأيّ لمن بمن هذه صفته ؟ فقال لهما : أنا ذاك . قالتا : فأنهض معنا . فوثب إلى فرس زيد فأسرجه بسرجه الذي كان يسرجه به ويركبه ، ودعا بحلة زيد التي كان يضمن بلبسها . وأحضر السنفط الذي كان فيه طيبه فتطيب به ، وركب الفرس ، ومضى معهما حتى وافى الحى ، فأقام في محادثة أهله إلى قرب وقت صلاة العصر . فأقبل في ذلك الوقت رجال الحى ، وقد انصرفوا غافلين من غزاتهم ، وأقبلت تمر به الرعلة^(١) بعد الرعلة ، فيقفون به ويقولون : من الرجل ؟ فينتسب في نسب زيد . فيقول كّل من أجتاز به : ما نرى بأساً ، وينصرفون عنه ، إلى وقت غروب الشمس . فأقبل عليه شيخ فانٍ ، على حجر^(٢) هرم هزيل ،

(١) الرعلة : القطعة من الخيل .

(٢) الحجر : الفرس الأنثى خاصة .

ففعل ما كان يفعل من اجتاز به ، وسأله مثل ما كانوا يسألونه ، فأخبره مثل ما كان يُخبر به من تقدمه . فقال مثل قولهم . قال أشعب : ثم رأيت الشيخ قد وقف بعد قوله ، فأوجستُ منه خيفةً ، لأنى رأيتُهُ قد جعل يده اليسرى تحت حاجبيه فرفعهما ، ثم أستدار ليرى وجهى . فركبتُ الفرسَ ، فما أنا إلا أن استويتُ على ظهره حتى سمعته يقول : أقسم بالله ما هذا قرشى ، وما هو إلا وجه عبد ! فركضتُ وركض خلفى ، فرأى حجره مقصّرةً عن فرسى . فلما يئس من اللحاق بى انتزع سهمًا فرماني به ، فوقع فى مؤخرة السرج فكسرها ، ودخلنى من صوته روعةً ثمّ لطت^(١) لها فى الحلة . ووافيت رَحْلَ مولاي ، ففسلتُ الحلة ونشرتها ، فلم تجفّ ليلاً . وغلّس مولاي من العرج فوافانى فى وقت الرحيل ، فرأى الحلة منشورة ، ومؤخرة السرج مكسورة ، والفرس قد أضرب بها الركض ، وسقط الطيب مكسور الختم ، فسألنى عن السبب ، فصدّقته . فقال : أما كفالك ما صنعت بى حتى أنتسبت فى نسبي فجعلتنى عند أشراف قوم من العرب جمّاشاً^(٢) . وسكت عني ولم يقل : أحسنت ولا أسأت ، حتى وافينا المدينة . فلما وافيناها سألتُهُ سكينه عن خبره . فقال لها : يا بنت رسول الله ، ماسؤالك إياى ولم يزل تفتك معى ، وهو أمين على ، فأسأليه عن خبرى يصدّقك عنه . فسألتنى فأخبرتُها أنى لم أنكر عليه شيئاً ، ولم أمكّنه من اتباع جارية ، ولم أطلق له الاجتياز بالعرج . فاستحلفتنى على ذلك . فلما حلقتُ لها بالأيمان المخرجة وبالطلاق ، وثب زيد فوقف بين يديها وقال : أى بنت عمّ ، يا بنت رسول الله ، كذبتك والله العليج ، وقد أخذ منى أربعمائة دينار على أن يأذن لى فى المصير إلى العرج ، فأقتُ بها يوماً وليلة ، وغسلت^(٣) بها

(١) ثلّط : سلع . وفى غير التجريد : « أحدثت » . وهى بمعناها .

(٢) الجمّاش ، الذى يمرض للنساء بالغلز .

(٣) غسل : جامع .

عدة من جوارى ، وها أنا ذا تأتب إلى الله تعالى ممّا كان منى ، وقد جعلتُ توبتي هِبْتُهُنَّ لك ، وتقدّمت في حملهن إليك ، وهن موافيات المدينة في عشية هذا اليوم ، فبيعهن وعتقهن إليك ، وأنت أعلم بما ترين في العبد السّوء . فأمرتني بإحضار الأربعمائة الدينار . فلما أحضرتها أمرت بأبتياح خشب بثلاثمائة ديناراً ، ثم أمرت بنشره ، وليس عندي ولا عند أحد من أهل المدينة علم بما تريده فيه ، ثم أمرت بأن يتخذ بيت كبير ، وجعلت النفقة عليه في أجرة النجارين من المائة الدينار الباقية ، ثم أمرت بأبتياح بيض وتبن وسرجين^(١) بما بقي من المائة الدينار بعد أجرة النجارين ، ثم أدخلتني البيت والبيض والتبن والسرجين ، وحلفت بحق جدّها ألا أخرج من ذلك البيت حتى أحضن ذلك البيض كلّهُ إلى أن يفقس . ففعلت ذلك ، ولم أزل أحضنه حتى خرج منه ألوف الفراريج ، ورُبيّت في دار سُكينة . وكانت تنسُبهن إليّ وتقول : بنات أشعب .

قال : وبقى ذلك النّسل في أيدي الناس إلى الآن ، وكلهم إخوتي وأهلي .

قال إبراهيم بن المهدي : فضحكت والله حتى غلبت ، وأمرت له بعشرة آلاف درهم ، فحملت بحضرتي إليه .

وذكر أن سُكينة بنت الحسين تزوّجت عدة أزواج ، أولهن : عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وهو ابن عمها ، وأبو عذرتها ؛ ويحيى بن الحسن أخوه ، ومُصعب بن الزبير بن العوام ، جمع بينها وبين عائشة بنت طلحة بن عبد الله ، وعبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ، وزيد بن عمرو ابن عثمان بن عفّان ؛ والأصبغ بن عبدالعزيز بن مروان ، ولم يدخل بها ، وإبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف ، ولم يدخل بها .

وذكر أن مصعباً أصدقها ألف ألف درهم ، وحملها إليه أخوها عليّ بن الحسين ، فأعطاه أربعين ألف دينار .

أزواجها

مصدق
مصعب لها

(١) السرجين ، بالفتح والكسر : ما تدمل به الأرض . معرب .

وقالت سكينه : دخلتُ على مُصعب وأنا أحسن من النار الموقدة في الليلة القَرّة .
 وولدتُ من مصعب بنتاً سَمَّتها الرباب ، بأسم أمها .
 فحكّت سعدة بنت عبد الله بن سالم قالت : لقيتُ سكينه بين مكة ومِنى ،
 فقالت : يا بنت عبد الله . فوقفتُ ، فكشفتُ لى عن بنتها من مصعب ، فإذا هى
 أثقلتها باللؤلؤ . فقالت : ما ألبستها إياه إلا لتفضحه ^(١) .

وقيل : لما قُتل مصعب ولى عروة بن الزبير أخوه ترَكته ، فزوج عروة
 الرباب بنت سكينه هذه أبنة عُثمان بن عروة . فمات الرباب وهى صغيرة ، فورثها
 عثمان بن عروة عشرة آلاف دينار .

وذكر أن سكينه قالت لعائشة بنت طلحة : أنا أجمل منك ! فقالت عائشة :
 بل أنا أجمل منك ! فاختصمتا إلى عمر بن أبى ربيعة ، فقال : لأقضين بينكما :
 أما أنت يا سكينه فأملح منها ، وأما أنت يا عائشة فأجمل منها . فقالت سكينه :
 قضيت لى والله . وكانت سكينه تسمى عائشة : ذات الأذنين . وكانت عظيمة
 الأذنين .

وذكر أن عبد الملك بن مروان خطب سكينه ، فقالت أمها : لا والله
 لا يتزوجها أبداً ، وقد قتل ابن أختى . فعنى مصعباً .
 قلت :

وقد تقدمت لسكينه أخبار مع الشعراء وغيرهم . أعادها أبو الفرج فى أخبار
 سكينه ، فتركت ذكرها خوف الإطالة .

وتوفيت سكينه ووالى المدينة خالد بن عبد الملك ، فأرسلوا إليه فأذنوه بالجنائزة .
 وذلك فى أول نهار من يوم فيه حرٌّ شديد . فأرسل إليهم : لا تُحدثوا حدثاً حتى
 أجيء فأصلى عليها . فوضع النعش فى موضع المصلّى على الجنائز ، وجلسوا ينتظرونه

(١) تربد أنها تفضح الخلى بحسبها ، لأنها أحسن منه .

حتى جاءت الظهر . فأرسلوا ، فقال : لا تحدثوا شيئاً حتى أجيء . فجاءت العصر ، فلم يزالوا ينتظرونه حتى صليت العتمة . كل ذلك يرسلون إليه فلا يأذن لهم . ومكث الناس جلوساً حتى غلبهم النعاس وقاموا . فأقبلوا يصلون عليها جميعاً بعد جمع وينصرفون ، وإنما أراد خالد أن تثنى .

فلم يصل على أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إمام إلا مسكينة . وقال زين العابدين أخوها - رضى الله عنه - : رحم الله من أعان بطيب . وأتى بالمجاصر فوضعت حول النعش ، ونهض الديباج المذهب ابن أختها فاطمة بنت الحسين ، وهو محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، فأشترى بأربعمائة دينار عُوداً وسجّره حول السرير حتى أصبح وقد فرغ منه . وأرسل إليهم خالد : صلوا عليها وادفنوها . فصلى عليها ودفنت .

وذكر أن الذى اشترى العود عبد الله بن الحسن .

أَحْبَابُ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ

هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب — واسم أبي لهب عبد العزى —
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .

وهو أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفُصَحائهم ، وكان شديد الأدمة .
وهو هاشميّ الأبوين : أمه بنت العباس بن عبد المطلب . وإنما أتاه السواد من
قبل جدته ، كانت حبشية .

زواج جده من
بنات الرسول
وحديث ذلك

وكان النبي صلى الله عليه وسلم زوّج إحدى بناته عتبة بن أبي لهب ، فلما بعته
الله سبحانه وتعالى عاداه عمه أبو لهب من دون بني هاشم وظاهر عليه ، وكذلك
أمرأة أبي لهب حمالة الحطب ، وهي أم جميل بنت حرب بن عبد شمس ، أخت
أبي سفيان . فأقسمت أم جميل على أنها عتبة أن يطلق أبنه النبي صلى الله عليه
وسلم . فوقف عليه وقال : أشهد من حضر أني قد كفرتُ بربك وطلقت أبنتك .
فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث عليه كلباً من كلابه يقتله .
فبعث الله عز وجل عليه أسداً فافترسه .

وتزوَّج أبنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عتبة: عثمان بن عفان — رضى
الله عنه .

تعقيب
لابن واصل

قلتُ : الذي روى أن رقية وأم كلثوم كانتا متزوَّجتين لعُتبة وعُتيبة ، ابني
أبي لهب ، فلما جاء الإسلام أمرها أبوها بطلاق أبنتي النبي صلى الله عليه وسلم ،
فطلقاها . فتزوَّج عثمان — رضى الله عنه — رقية أولاً ، ثم توفيت والنبي صلى الله
عليه وسلم بيدٍ ، فلذلك تأخر عثمان — رضى الله عنه — عن بدر حتى واراها .

ثم تزوج عثمان — رضى الله عنه — أختها أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم، فماتت أيضاً عنده . وتزوج أبو العاصي بن الربيع زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتزوج على رضى الله عنه فاطمة ، وتوفيت بعد أيها صلى الله عليه وسلم . وسائر بناته توفين في حياته ، رضى الله عنهن .

مقتل عتبة وذُكر أن عتبة بن أبي لهب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أنزل عليه (وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى) . فقال : أنا أكفرُ برب النجم إذا هوى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم أرسل عليه كلباً من كلابك . قال ابن العباس : فخرج عتبة إلى الشام في ركب ، فيهم هبّار بن الأسود ، حتى إذا كانوا بوادى الغاضرة — وهى مَسْبِعة — نزلوا ليلاً فأفترشوا صفاً واحداً ، فقال عتبة بن أبي لهب : أتريدون أن تجعلوني حِجْزة ، لا والله لا أبيتُ إلا وَسْطَكم . فبات وسطهم . قال هبّار : فما أنبئني إلا السبع يشم رهوسهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليه فأنشب أنيابه في صُدْغِيه . فصاح : أى قوم ، قتلنى ! قتلنى ! فأمسكوه . فلم يلبث أن مات في أيديهم .

بين الفضل وبين الأحوص وذُكر أن الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب مرَّ بالأحوص وهو يُنشد ، وقد أجمع الناس عليه ، فحسده . فقال له : يا أحوص ، إنك لشاعر ، ولكنك لا تعرف الغريب ولا تُعرب . فقال : بلى والله ، إني والله لأبصر الناس بالغريب والإعراب ، فأسألك؟ ^(١) قال : نعم :

ما ذاتُ حَبَلٍ يراها الناسُ كُلُّهُمْ وسطَ الجَحيمِ فلا تَخْفَى على أَحَدٍ
كُلُّ الحِبالِ حِبالُ الناسِ من شَعَرٍ وحَبَلُها وَسْطُ أهلِ النارِ من مَسَدٍ

فقال له الفضل بن العباس :

(١) فى غير التجريد : « أفتسمع » .

ماذا أردت إلى شئى ومنقصتى وما^(١) أردت إلى حمالة الحطَب
ذكرت بنت قُرومٍ سادةٍ نُجُبٍ كانت حليمةً شيخٍ ثاقبِ النسبِ
فأنصرف عنه .

وذكر أن الحزين الدُّنلى مرَّ بالفضل يوم الجمعة ، وعنده قومٌ يَنْشدُهم ، فقال له
الحزين : أتُنشد الشعر والناس يروحون إلى الصلاة ! فقال له الفضل : ويلك
ياحزين ! أتتعرض لى كأنك لا تعرفنى ! قال : بلى والله ، إني لأعرفك ويعرفك
معى كل من قرأ سورة (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) . وقال يهجوهُ :

إذا ما كنت مُفتخرًا بِجَدِّ فعرِّج^(٢) عن أبي لهب قليلًا
فقد أحزى الإله أباك دهرًا وقلد عِرْسَه حَيَلًا طَوِيلًا

فأعرض عنه الفضل وتكرَّم عن جوابه . وكان الحزين مُغرِّى به وبهجائه .

شعره الذى فيه
الذناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الفضل اللُّهى ، هو :
وأنا الأخضر^(٣) بن يعرفنى أخضر الجِلْدَة من نبت^(٤) العرب
من يساجلنى يساجلٌ ماجداً يملأ الدُّلو إلى عقد^(٥) الكرب
إنما عبدُ منافٍ جَوهرٌ زين الجَوهَر عبدُ المَطْلَب
كل قوم صيغةٌ من^(٦) فضة وبنو عبد منافٍ من ذهب
نحن قوم قد بنى الله لنا شرقاً فوق بُيوتات العرب
بنى الله وأبنى عمُّه وعباس بن عبد المطلب

(١) فى غير التجريد : « ماذا » : (٢) فى غير التجريد : « ففرج » .

(٣) الأخضر : الأسود . (٤) فى غير التجريد : « فى بيت » .

(٥) الكرب : حبل يشد فى طرف الرشاء إلى عرقوة الدلو ليكون هو الذى يلى الماء فلا يعفن

الرشاء .

(٦) فى غير التجريد : « تَبرهم » مكان « فضة » .

(٥) أخبار المهاجر بن خالد

نسبه هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن (١) عمر بن مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب .

شيء عن جده وكان جده الوليد بن المغيرة سيداً من سادات قريش ، وجواداً من أجوادها . وكان يلقب بالوحييد . وأمه صخرة بنت الحارث بن بجيلة . ولما مات الوليد ابن المغيرة أرخت قريش بوفاته ، لإعظامها إيّاه ، ثم أرّخوا بعام الفيل . قلت :

تعقيب لابن واصل هكذا حكاه أبو الفرج . وهذا من أعظم الغلط ، فإنه يتقضى أن الوليد ابن المغيرة تقدم على الفيل ، وليس كذلك ، فإن الوليد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم . وكان من رهوس الكفار المشركين المماندين ، وفيه نزل قوله تعالى : (ولا تطع كل حلافٍ مهين) . وما أظن أن هذا غلطاً وقع من النساخ ، ولعل الذي أرخت قريش بموته إنما هو أبوه .

شيء عن أبيه قال أبو الفرج :

وخالد بن الوليد من الشهرة بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم والفناء في حروبه المحل المشهور . ولقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الإسلام . وهاجر إلى

(*) وقبل أخبار المهاجر عقد أبو الفرج فصلاً قصيراً ذكر فيه خبر من لم يرض له خبر ولا يأن ، في صفحة وبعض صفحة ، ولكن ابن واصل مر عنه ولم يشر إليه .

(١) في التجريد والأغاف وابن الأثير : « عمرو » وما أثبتنا من جمهرة أنساب العرب (ص ١٣٢) والطبري .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة وبعد الحديبية ، هو وعمر بن العاص ،
وعثمان بن طلحة ، فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رمتكم مكة بأفلاذ
كبدها . وشهد خالد بن الوليد فتح مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان
أول من دخلها في مهاجرة العرب ، من أسفل مكة . وشهد غزوة مؤتة . فلما قتل
زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله رواحة - رضى الله عنهم -
ورأى خالد بن الوليد - رضى الله عنه - أن لا طاقة للمسلمين بالقوم أنحاز بهم
وحامى عنهم حتى سلموا ، فيومئذ لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيف الله .
وكان يوم حنين في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه بنو سليم ، فأصابته
جراح كثيرة ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هزيمة المشركين فنفت على
جراحه فأندملت .

وخالد بن الوليد آثار جميلة في قتال أهل الردة في خلافة أبي بكر الصديق
- رضى الله عنه - مشهورة بطول ذكرها .

ولما نازل الحيرة بعث إليه أهلها بعبد المسيح بن عمر بن نفيلة ، فقال له خالد :
من أين أقبلت ؟ قال : من ورأى . فقال : فأين تريد ؟ قال : أُمَامِي . قال :
أبني كم أنت ؟ قال : رجل وامرأة . قال : فأين أقصى أترك ؟ قال : مُنتهى عمرى .
قال : أتعقل ؟ قال : نعم وأقيد . قال : ما هذه الحصون ؟ قال : بنيناها نتق بها
السفينة حتى يردعه الحليم . قال : لأمر ما اختارك قومك ، ما هذا في يدك ؟ قال : سُمّ
ساعة . قال : وما تصنع به ؟ قال : أردت أن أنظر ما تردني به ، فإن بلغت ما فيه
لقومى صلاح عدت إليهم وإلا ثرْبْتُه فقتلتُ نفسى ولم أرجع إلى قومى
بما يكرهون . فقال له خالد : أَرِنِيهِ . فناوله إياه . فقال خالد : باسم الله الذى
لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ، ثم أكله ، فتجلّته
غشية ، ثم أفاق فسح العرق عن وجهه . فرجع عبدالمسيح إلى قومه فأخبرهم بذلك ،

وقال : ما هؤلاء القوم إلا من الشياطين ، وما لكم بهم طاقة ، فصالحوهم على ما يريدون . ففعلوا .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خلق رأسه ذات يوم ، فأتاه خالد ابن الوليد فأخذ شعره فجعله فى قلنسوة له ، فكان لا يلتقى جيشاً وهى عليه إلا هزمه .

وذكر أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - كان أشبه الناس بخالد بن الوليد ، فخرج عمر سحرراً ، فلقه شيخ فقال : مرحباً أبا سليمان . فنظر إليه عمر ، فإذا هو علقمة بن علاثة ، فردّ عليه السلام . فقال له علقمة بن علاثة : عزلك عمر بن الخطاب . فقال له عمر : نعم . فقال : ما شيع ، لا أشيع الله بطنه ! قال له عمر : فما عندك ؟ قال : ما عندى إلا السمع والطاعة . فلما أصبح دعا عمر بخالد ، وحضره علقمة ابن علاثة ، فأقبل على خالد فقال له : ماذا قال لك علقمة ؟ قال : ما قال لى شيئاً . قال : أصدقتى . فحلف حلفه بالله ما لقيه ولا قال له شيئاً . فقال له علقمة : حلاً أبا سليمان . فنبستم عمر - رضى الله عنه . فعلم خالد أن علقمة قد غلط ، وفطن علقمة ، فقال : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، فأعف عني عفا الله عنك . فضحك عمر ، وأخبره الخبر . ولما توفى خالد لم تبق امرأة من بنى النضير إلا وضعت لمتها على قبره - يعنى حلفت رأسها ووضعت شعرها على قبره - وقال عمر - رضى الله عنه - حينئذ : دعوا نساء النضير يبيكين أبا سليمان ويرقن من دموعهن سَجلاً أو سَجَلين ، ما لم يكن نَقع أو لَقْلَقَة^(١) .

قلت : هذا يدل على أن خالد مات بالمدينة وقبره بها ، وهو خلاف المشهور أن قبره بظاهر حصن .

(١) النقع : مد الصوت بالنحيب . وقيل : النقع : أصوات الحدود إذا ضربت . والقْلَقَة : حركة اللسان بالولولة .

كيد ابن الزبير
بالمهاجر

وذكر أن المهاجر بن خالد بن الوليد كان مائلاً إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وحضر معه صقّين ، وكان أخوه عبد الرحمن بن خالد على خلاف رأيه ، كان مع معاوية بن أبي سفيان . ولما جاءت فتنة عبد الله بن الزبير دخل خالد بن المهاجر بن خالد مع بني هاشم الشعب ، وكان معهم علي بن الزبير ، وأضططن ابن الزبير ذلك عليه ، فألقى زقاً خمر وصّبّ بعضه على رأسه وشنّع عليه بأنه وجدّه ثملاً من الحمر ، وضربه الحدة .

حديث قتله
ابن أثال

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان لما أراد أن يظهر العقد بولاية العهد لأبيه يزيد ، قال لأهل الشام : إن أمير المؤمنين قد كبرت سنّه ، ورقّ جلده ، ودقّ عظمه ، وأقرب أجله ، ويريد أن يستخلف عليكم ، فمن ترون ؟ فقالوا : عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد . فسكت وأضمرها في نفسه ، ودسّ ابن أثال الطبيب - وكان نصرانياً - إلى عبد الرحمن ، فسقاه سُمّاً فمات . وبلغ ابن أخيه خالد ابن المهاجر خبره ، وهو بمكة . وكان سيء الرأي فيه ، لما ذكرنا من ميله وميل أبيه إلى علي رضي الله عنه ، وأن عبد الرحمن كان على رأي أهل الشام . فمرّ عروة ابن الزبير بن العوام بخالد بن المهاجر ، فقال : يا خالد ، أتدع ابن أثال بقاء أوصال عمك بالشام وأنت بمكة مسبل إزارك تجرّه وتحطّر فيه متخائلاً ! فحسّ خالد لذلك ودعا مولى له يقال له : نافع ، فأعلمه الخبر ، وقال له : لا بدّ من قتل ابن أثال . وكان نافع جليداً شهماً . فخرجا حتى قدما دمشق ، وكان ابن أثال يمسى عند معاوية بن أبي سفيان ، فجلس له في مسجد دمشق إلى اصطوانة ، وجلس غلامه إلى أخرى ، حتى خرج ابن أثال . فقال خالد لنافع : إياك أن تعرض له أنت ، فإنّي أضربه ، ولكن أحفظ ظهري ، وأكفني من ورأى ، فإنّ رابك شيء يريدني من ورأى فشأنك . فلما حاذاه وثب إليه خالد فقتله ، ونار إليه من كان معه ، فلما غشوها حملاً عليهم ففترقوا . ودخل خالد ونافع زقاقاً ضيقاً

فنانا القوم . وبلغ معاوية الخبر ، فقال : هذا خالد بن المهاجر ، ألقبوا الزُّفاق الذى دخل فيه . ففُتِّش عليه فأُتِيَ به . فقال : لا جزاك الله من زائر خيراً ! قتلتَ طيبي ! قال : قتلتُ المأمورَ وبقى الأمر . قال : عليك لعنة الله ! أما والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به . أمعك نافع ؟ قال : لا . قال : بلى والله ، ما أجتأت إلا به . ثم أمر بطلبه ، فوجد ، فأُتِيَ به فصر به مائة سوط . ولم يهيج خالد ابن المهاجر بشيء أكثر من أن حبسه ، وألزم بنى مخزوم دية ابن أثال اثني عشر ألف درهم . فقال المهاجر فى المجلس أبياتاً منها :

ما بال ليلى ليس ينقُص طولَه طولُ النهارِ
لتقاصر الأزمان أم غرض^(١) الأسير من الإسارِ

فرق له معاوية فأطلقه . فرجع إلى مكة ، فلما قدمها لقي عروة بن الزبير فقال له : أما ابن أثال فقد قتلته - وذاك ابن جرموز - يعنى قاتل الزبير - رضى الله عنه - بقاء . أوصل الزبير بالبصرة ، فأقتله إن كنت نائراً . فشكاه عروة إلى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فأقسم عليه أن يمسك عنه ، ففعل . والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار المهاجر بن خالد ابن الوليد ، هو :

شعره الذى
فيه الغناء

رُبَّ ليلٍ^(٢) ناعمٍ أحييتهُ فى عَفافٍ عند قَبَاءِ الحَشَى^(٣)
ونهارٍ قد لهُونا بالتي لا نرى شيئاً لها فيمن مَشَى
لطلوع الشمس حتى آذنت بغروب عند إِبَّانٍ^(٤) العشا

(١) غرض : مل وسم .

(٢) فى التجريد : « يوم »

(٣) قباء الحشى : ضامرة البطن . يصف محبوبته .

(٤) فى غير التجريد : « لدروب أذت هوى من تشا » .

أَخْبَارُ حَمْزَةَ بْنِ بَيْضِ الْحَنْفِيِّ

إِسْلَامِيٍّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . خَلِيعٌ مَاجِنٌ ، مِنْ فُحُولِ طَبَقَتِهِ . كَانَ شَيْءٌ عَنْهُ مُنْقَطِعًا إِلَى آلِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، وَلَدِهِ ، ثُمَّ إِلَى أَبَانَ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَبِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، فَكَتَسَبَ مِنْ هَؤُلَاءِ مَالًا عَظِيمًا ، ثُمَّ لَمْ يُدْرِكْ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ قَدِمَ حَمْزَةُ بْنُ بَيْضٍ عَلَى بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَابِهِ قَالَ لِحَاجِبِهِ : أَسْتَأْذِنُ لِحَمْزَةَ بْنِ بَيْضِ الْحَنْفِيِّ . فَدَخَلَ الْغُلَامُ إِلَى بِلَالٍ ، فَقَالَ : حَمْزَةُ بْنُ بَيْضٍ بِالْبَابِ . وَكَانَ بِلَالٌ كَثِيرَ الْمَزْحِ مَعَهُ ، فَقَالَ : أَخْرِجْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ : حَمْزَةُ بْنُ بَيْضٍ ابْنُ مَنْ ؟ فَقَالَ لَهُ الْحَاجِبُ ذَلِكَ . فَقَالَ : أَدْخُلْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ : الَّذِي جِئْتَ إِلَيْهِ إِلَى بَنِيانٍ^(١) الْحَمَامِ وَأَنْتَ أَمْرُدُ تَسْأَلُهُ أَنْ يَهَبَ لَكَ طَائِرًا . فَسَمِعَهُ الْحَاجِبُ . فَقَالَ لَهُ : مَا أَنْتَ وَذَاكَ ! بَعَثْتُكَ بِرِسَالَةٍ فَأَخْبَرَهُ بِالْجَوَابِ . فَدَخَلَ الْحَاجِبُ وَهُوَ مُغَضَّبٌ . فَلَمَّا رَأَاهُ بِلَالٌ ضَحِكَ ، وَقَالَ : مَا قَالُوكَ ! قَبِّحَهُ اللَّهُ ! قَالَ : مَا كُنْتُ لِأَخْبِرَ الْأَمِيرَ بِمَا قَالَ . فَقَالَ : يَا هَذَا ، أَنْتَ رَسُولُ فَأَدِّ الْجَوَابَ . فَأَبَى . فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ حَتَّى أَخْبَرَهُ . فَضَحِكَ حَتَّى لَحِصَ بِرَجْلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ : قَدْ عَرَفْنَا الْعَلَامَةَ فَأَدْخُلْ . فَدَخَلَ ، فَأَكْرَمَهُ وَرَفَعَ مَجْلِسَهُ ، وَسَمِعَ مَدِيحَهُ ، وَأَحْسَنَ صِلَتَهُ . وَأَرَادَ بِلَالٌ بِقَوْلِهِ : « ابْنُ بَيْضٍ ابْنُ مَنْ » قَوْلَ الشَّاعِرِ فِيهِ :

أَنْتَ ابْنُ بَيْضٍ لِعَمْرَى لَسْتُ أَنْكَرَهُ وَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ مِنْ أَبُو بَيْضٍ

(١) فِي التَّجْرِيدِ : « بَثَارُ الْحَمَامِ » .

وذكر أنه قدم حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب ، وعنده الكُميت ،
فأنشده قوله :

وفرده والكميت
على ابن المهلب

أتيناك في حاجة فأقضيها وقل مرحباً يحب المرحب
ولا تكلنا إلى معشر متى بعدو عدة يكذبوا
فإنك في الفرع من أسرة لهم خضع الشرق والمغرب
بلغت لعشر مضت من سنينك ما يبلغ السيد الأشيب
فهشك فيها جسام الأمور وهم لداك أن يلعبوا
وجدت فقلت ألا سائل فيعطى ولا راغب يرغب
فإنك العطيّة للسائلين ومن ينوبك أن^(١) يطلبوا

فأمر له بمائة ألف درهم . فقبضها . وسأله حوائجه ، فأخبره بها . فقضاها له
أجمع . فحسده الكُميت ، فقال له : يا حمزة ، أنت كمهدي التمر إلى هجر ،
قال : نعم ، ولكن تمرنا أطيب من تمر هجر .

وذكر أن ابن بيض خرج في سفر فزل بقوم ، فلم يحسنوا ضيافته وأتوه
بخبز يابس ، وألقوا لبعلته تبنًا . فأعرض عنهم وأقبل على بعلته ، فقال :

فزله بقوم لم
يحسنوا ضيافته

أحسبها ليل^(٢) أدلتها فكلّى إن شئت تبنًا أو ذرى
قد أتى ربك خبز يابس فتعشّى فتعشّى وأصبرى

وذكر أن حمزة بن بيض قال للفرزدق : أيّما أحب إليك : أن تدخل بيتك
فتجد رجلاً قابضاً على حِرِّ امرأتك ، أو تجدها قابضة على أيره ؟ فقال : كلام لا بد
له من جواب والباديء أظلم ، بل أجده قابضة على أيره قد أغبته^(٣) عن نفسها .

هو والفرزدق

(١) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . (٢) الإدلاج : سير الليل كله .

(٣) أغبته ، أى غيبته وأبعدته وكأنها لم تفتن له .

مدحه ابن المهلب
وهو في الحبس

وذكر أن حمزة بن بيض دخل على يزيد بن المهلب ، وهو في حبس عمر
ابن عبد العزيز - رضى الله عنه - وأنشده قوله :

أصبح في قيدك الساحة والحا مل للمعضلات^(١) والحسب
لا بطل إن تتابعت نعم وصاير في البلاء تختسب

فقال : ويحك ! أتمدحنى حتى على هذه الحال ! قال : نعم ، لئن كنت هكذا
لعلما أثبت^(٢) على الثناء فأحسن الثواب والرغد ، فهل بأس أن نسلفك . قال :
أما إذ جعلته سلفاً فاقنع بما حضر إلى أن يمكن قضاء دينك . وأمر غلامه فدفق
إليه أربعة آلاف درهم . وبلغ ذلك حمز بن عبد العزيز ، فقال : قاتله الله ! يعطى
في الباطل ويمنع الحق ، يعطى الشعراء ويمنع الأمراء .

شعره الذى فيه
الفناء

والشعر الذى فيه الفناء ، واقتنع به أبو الفرج أخبار حمزة بن بيض ، هو :

أقفر بعد الأحبة البلد فهو كأن لم يكن به أحد
شجاك نوى عفت معالمة وهامد في العراض^(٣) ملتبد

(١) في غير التجريد : « للمعضلات » (٢) في غير التجريد : « آتيت » .

(٣) النوى : حفيرة تكون حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر . والعراض : جمع عرصة ،
وهى كل موضع واسع لا بناء عليه .

أخبار كعب بن مالك الأنصاري

نصبه هو كعب بن مالك بن أبي كعب - وأسمه عمرو بن القين - بن سواد^(١) بن غنم ابن كعب بن سلمة بن سعد بن هلي - بن أسد بن سارة^(٢) بن يزيد^(٣) بن جشم ابن الخزرج بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن أمية القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث .

من شعراء النبي صلى الله عليه وسلم أحد شعراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المحدثين . وهو بدرى عقي .

ثمة عن أبيه وأبوه مالك بن أبي كعب شاعر . وله في الحروب الكائنة بين الأوس والخزرج الواقعة قبل الإسلام شعر كثير .

عمه قيس بن أبي كعب شهيد بدرأ أيضاً . وهو شاعر .

من نسله شعراء وعبد الرحمن بن كعب هذا شاعر . وجاء من ذريته جماعة كلهم شعراء ، منهم : الزبير بن خارجة بن عبد الله بن كعب ، ومعن بن عمرو^(٤) بن عبد الله ابن كعب ، وعبد الرحمن بن عبد الله أبو الخطّاب ، ومعن بن وهب^(٥) بن كعب . وكلهم شاعر مجيد متقدم .

(١) في بعض أصول الأغاني : « سوار » بالراء ، تحريف . (انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٤١) .

(٢) في التجريد : « شاردة » ، وفي غيره : « ساورة » وكلاهما تحريف . والتصويب من الجمهرة (ص ٣٣٩) .

(٣) في التجريد وغيره : « يزيد » بالمشثاة التحتية ، تحريف . والتصويب من الجمهرة (ص ٣٣٨) .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « عمر » ، تحريف . وانظر الجمهرة : (ص ٣٤١) .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « زهير » ، تحريف . وانظر الجمهرة .

وعمر كعب بن مالك ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً . من روايته
فمما روى ، قال كعب : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي المغرب ، ثم يرجع
الناس إلى أهاليهم وهم ينفصرون مواقع النبل حين يرمون .

وكان كعب عثمانياً . ولما بُويع علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - لم يؤازره
ولم يشهد معه شيئاً من حروبه . وله مراتب في عثمان - رضى الله عنه - وتحمريض
للأنصار على نصرته قبل قتله ، وتأييب لهم على خذلانه بعد ذلك .

وذُكر أن كعب بن مالك شَهر سلاحه يوم الدار في نصرة عثمان بن عفان
- رضى الله عنه - وحارب المضريين المحاصرين له ، فلما ناشد عثمان - رضى الله
عنه - الناس أن يُعمدوا سيوفهم ، أنصرف ولم يظن أن القوم يجترئون على قتله .
فلما قُتل وقف على مجلس الأنصار في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنشدهم :

رُسُلًا تَقْصُّ عَلَيْهِمُ التَّبَيَّنَا	مَنْ مُبْلِغِ الْأَنْصَارِ عَنِّي آيَةً
كَسَتْ الْفُضُوحَ وَأَبْدَتْ ^(١) الشَّنَانَا	أَنْ قَدْ فَعَلْتُمْ فَعَالَةً مَذْكُورَةً
نُحْشَى ^(٢) ضَوَاحِي دَارِهِ النَّيْرَانَا	بَقُعُودِكُمْ فِي دَارِكُمْ وَأَمِيرُكُمْ
مُلِثْتُ حَرِيقًا كَايِيًا وَدُخَانَا	بَيْنَا يُرْجَى دَفْعُكُمْ عَنْ دَارِهِ
خَلَصُوا إِلَيْهِ صَائِمًا عَطْشَانَا	حَتَّى إِذَا خَلَصُوا إِلَى أَبْوَابِهِ
مُسْتَلْبِثُونَ إِخَالُكُمْ ^(٣) صَوَانَا	يُحْمِلُونَ قَلْبَهُ السَّيْفَ وَأَتَمُّ
لَكُمْ صَنِيعًا يَوْمَ ذَلِكَ وَشَانَا	اللَّهُ يَعْلَمُ أَتَنَى لَمْ أَرْضِهِ

(١) الفضيحة : الاسم من الفضيحة . يريد ألبست العار والفضيحة . والشَّنَان : الحقد
والهفضاء . والذى في التجريد : « الذلانا » . (٢) في غير التجريد : « نغشى » .
(٣) في غير التجريد : « متلبثون مكانكم رضوانا » .

ومنها :

إِنِّي رَأَيْتُ مُحَمَّدًا اخْتَارَهُ صِهْرًا وَكَانَ يَمُدُّهُ خُلَصَانَا
 تَحْضُضَ الضَّرَائِبِ^(١) مَا جَدًّا أَعْرَافُهُ مِنْ خَيْرِ خُنْدَفٍ مَنْصَبًا وَمَكَانَا
 عَرَفْتُ لَهُ عَلِيًّا مَعِدِّ كُلِّهَا بَعْدَ النَّبِيِّ الْمَلِكِ وَالشُّلْطَانَا
 مِنْ مَعَشَرٍ لَا يَنْدِرُونَ بِجَارِهِمْ كَانُوا بِمَكَّةَ يَرْبَعُونَ^(٢) زَمَانَا
 يُعْطُونَ سَائِلَهُمْ وَيَأْمَنُ جَارُهُمْ فِيهِمْ وَيُرْدُونَ الْكَلِمَةَ طِعَانَا
 فَلَوْ أَنْكُمْ مَعَ نَصْرِكُمْ لَنَيْتَكُمْ يَوْمَ الْاِقْبَاءِ نَصْرْتُمْ عُثْمَانَا
 أَنْسَيْتُمْ عَهْدَ النَّبِيِّ إِلَيْكُمْ فَلَقَدْ أَلْظَ^(٣) وَأَكَّدَ الْإِيمَانَا

فَجَعَلَ الْأَنْصَارَ يَبْكُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ .

وَذُكِرَ أَنَّ شُعْرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ ، وَهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ ،
 وَهُمْ : حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ . فَلَمَّا أَنْهَزَمَ
 الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْمُشْرِكِينَ بَعْدَ
 الْيَوْمِ لَنْ يَفْزُوكُمْ ، وَلَكِنَّكُمْ تَقْرَبُونَهُمْ وَتَسْمَعُونَ مِنْهُمْ أَذًى وَيَهْجُونَكُمْ ، فَمَنْ يَحْمِي
 أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ ؟ فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَقَالَ : أَنَا . فَقَالَ : إِنَّكَ لَتُحْسِنُ^(٤)
 الشَّعْرَ . فَقَامَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فَقَالَ : أَنَا . فَقَالَ : وَإِنَّكَ لَتُحْسِنُ^(٤) الشَّعْرَ .

شهادة النبي صلى
الله عليه وسلم له
ولابن رواحة

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا بَوَّعَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِالْخِلَافَةِ ، بَلَغَهُ عَنْ
 حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَالتُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، وَكَعْبِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ ، أَنَّهُمْ يُقَدِّمُونَ
 بَنِي أُمَيَّةَ وَيَقُولُونَ : الشَّامُ خَيْرٌ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَأَتَصَلَ بِهِمْ أَنْ ذَلِكَ قَدْ بَلَغَهُ .
 فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ كَعْبُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبَرْنَا عَنْ عُثْمَانَ : أَقْتُلْ ظَالِمًا

هو وحسان وابن
بشير عند علي في
مقتل عثمان

(١) الضرائب : جمع ضريبة ، وهي الخليقة والسجبة والطبيعة .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « يَرْتَعُونَ » .

(٣) أَلْظَ : أَلْعَ .

(٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « لِحْسَن » .

فنقول بقولك ، أم قُتل مظلوماً فتقول بقولنا ، أم نكلك إلى الشبهة ؟ فالعجبُ من يقيننا وشكك ، وقد زعمت العرب أن عندك علم ما اختلفنا فيه ، فهاته نعرفه .
ثم قال :

كفّ^(١) يديه ثم أغلق بابه وأيقن أن الله ليس بغافلٍ
وقال لمن في داره لا تُقاتلوا عفا الله عن كل أمرىء لم يقاتل
فكيف رأيته الله صبّ عليهم عداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيته الخير أدبر عنهم وولى كإدبار النعام الجوافل

فقال لهم علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - : لكم عندى ثلاثة أشياء : أستاذُ عثمان فأساء الأثرة ، وجزعتم فأسأتم الجزع ، وعند الله ما تختلفون فيه يوم القيامة . فقالوا : لا ترضى بهذا العرب ولا تُعذّرنا فيه . فقال على - رضى الله عنه - : أنردون على بين ظهرائى المسلمين بلا نيّة صادقة ولا حُجة واضحة ! أخرجوا عني ولا تجاوروني في بلد أنا فيه أبداً . فخرجوا من بيوتهم فساروا حتى أتوا معاوية ابن أبي سفيان . فقال : لكم الولاية والكفاية . فأعطى حسان بن ثابت ألف دينار ، وكعب بن مالك ألف دينار ، وولى الثّمان بن بشير خمس ، ثم نقله إلى الكوفة بعد .

وذكر أن معاوية قال يوماً لجلسائه : أخبروني بأشجع بيت وصف به رجلٌ له أشجع بيت قومه . فقال رَوْح بن زُبَاع : قولُ كعب بن مالك :

نَصلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصَرْنَ بِحَطُونَا قَدْماً^(٢) ونُلحقها إِذَا لَمْ تُلْحَقِ

فقال له معاوية : صدقت .

ولكعب بن مالك قصيدةٌ يفخر فيها بنفسه وقومه ، أولها :
شعره في الفخر

(١) في التفعيلة الأولى خرم ، وهو حذف الفاء من : فقولن . (٢) في غير التجريد : « يوماً » .

هل للفؤاد لدى شنباء تنوِيلُ
إِنَّ النساءَ كأشجارٍ نَبَتْنَ مَعًا
إنَّ النساءَ ولو صُوِّرْنَ من ذهبٍ
إنَّك إن تَنَّهُ إحداهنَّ عن خُلُقٍ
ومنها :

ولأَهَابٍ إذا ما الحربُ حَرَّشَهَا إلَّ
على فَضْفَاضَةٍ كالنَّهْيِ^(٤) سَابِغَةٍ
ولَدَنَةٍ في يَدِي صَفْرَاءَ^(٥) تَقْلِبُهَا
لَمَّيْ من الخُرْجِ الغَرِّ الذينَ هُمُ
في الحربِ أَنهَكَ^(٦) منهم للعدوِّ إذا
أبطالٌ وأُضْطَرَّتْ فيها البَهَائِلُ
وصارمٌ مِثْلُ لَوْنِ المِلْحِ مَصْقُولُ
بِعَامِلِ كِشَافِ النَّارِ مَوْصُولُ
أهلُ المَكَارِمِ لَا يَلْقَى^(٧) لَهْمَ جِيلِ
شَبَّتْ وَأَعْظَمَ نِيلاً إن هُمُ^(٨) سِيلُوا

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار كعب بن مالك ، يقوله
في غزوة الخندق :

شعره الذي
فيه الغناء

مَنْ سَرَّهَ ضَرْبُ يُرْعِبِلَ بَعْضُهُ
فَلْيَأْتِ مَأْسَدَةً تُشْرِئُ سَيُوفُهَا
بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ^(٩) الْمُحَرِّقِ
بَيْنَ الْمَذَادِ^(١٠) وَبَيْنَ جَرْعِ الْخَنْدَقِ

(١) الشنباء : التي في أنفها حدة . وفي غير التجريد : « أم لا نوال فأعراض » .

(٢) في التجريد : « النبت » .

(٣) في غير التجريد : « الجهد » .

(٤) الفضفاضة : الدرع الواسعة . والنهى ، بالفتح والكسر : التقدير .

(٥) في غير التجريد : « سمراء » .

(٦) في غير التجريد : « لا يفنى » .

(٧) في بعض أصول الأغاني : « أنهل » .

(٨) سيلوا : سئلوا ، خفف الهمزة .

(٩) يرعبل : يمزق . والأباء : القصب .

(١٠) المذاد : موضع الخندق .

أخبار عيسى بن موسى

ثم ذكر أبو الفرج عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ،
نسبه ولم يذكر من أخباره طائلاً .

وكان عمه السفاح قد عهد بالخلافة بعده إلى أخيه أبي جعفر المنصور ،
ثم بعده إلى عيسى بن موسى . فلما أفضت الخلافة إلى المنصور أقر ابن أخيه
عيسى بن موسى على ولاية عهده . فلما خرج على المنصور محمد بن عبد الله بن الحسن
بالمدينة ، كان هو الذي تولى حربته ، حتى قُتل محمد وبعث عيسى برأسه إلى
المنصور . ثم خرج بالبصرة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن فسار إليه عيسى فخاربه ،
حتى قُتل إبراهيم وبعث برأسه إلى المنصور . فلما صفت الدنيا للمنصور ولم يبق له
مُعاند طالبه بأن يخلع نفسه من ولاية العهد ليجعلها لابنه محمد المهدي ، ويكون
هو ولي عهد المهدي . فأمتع من ذلك . فشدد عليه في ذلك وتهدده إن لم يفعل .
فأجاب بعد امتناع شديد ، ومراجعات طويلة . فأشهد على نفسه بالخلع . فأعطاه
المنصور مالاً كثيراً ، وبايع له بالعهد بعد ابنه محمد المهدي . فكانت العامة إذا
رأوه يقولون : هذا الذي كان غداً فصار بعد غد . يعني أنه كان ولي عهد فصار
ولي عهد ولي العهد . فقال عيسى بن موسى الأبيات التي فيها الغناء ، وافتتح بها
أبو الفرج أخباره ، وهي :

خَيْرُ أُمْرَيْنِ ضَاعَ الْحَزْمُ بَيْنَهُمَا إِمَّا صَغَارٌ وَإِمَّا فِتْنَةٌ عَمُّ
وَقَدْ هَمَمْتُ مَراراً أَنْ أُسَاقِيَهُمْ كَأَنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْلَا اللَّهُ وَالرَّحِمُ

ولو فعلتُ لزالَت عنهمُ نعيمٌ بكُفْر أمثالها تُستنزَل النِّقمُ
 وكان عيسى بن موسى هذا من فُحول بني العباس وشُجعانهم ، وذوى النَجدة
 والراى والبأس والشؤدد منهم .

شئ عنه

ولما مات عمُّه المنصور ، وأفضت الخلافةُ إلى ابن عمه المهدي بن المنصور ، أقرَّ
 عيسى على ولاية عهده مدة . ثم طالبه بخلع نفسه ، فخلعها . وجعل المهدي ذلك
 إلى أبيه موسى الهادي ، ثم بعده هارون الرشيد .

خلعه عن ولاية
 العهد

أَخْبَارُ الرَّقَاشِيِّ

هو الفضل بن عبد الصمد ، مولى رقاش . وهو من ربيعة . ولاؤه

وكافى مطبوعاً سهل الشعر ، نقي الكلام ، من شعراء الدولة العباسية . ومدح
الرشيد وأجازه .

وكان أكثر انقطاعه إلى البرامكة مُستغنياً بهم عن سواهم . وكانوا يَصُولون به
على الشعراء ، ويدوّنون القليل والكثير من أشعاره تعصباً له ، وحفظاً لخدمته لهم ،
وانقطاعه إليهم . فلما نكبوا صار إليهم في حبسهم فأقام معهم مُدة يُنشدونهم
ويُسامرهم إلى أن ماتوا . ثم رثاهم فأكثر ، ونشر محاسنهم وجودهم وأثرهم فأفرط ،
ثم أقطع إلى طاهر بن الحسين وخرج معه إلى خراسان ، ولم يزل بها معه
حتى مات .

وكان ماجناً خليعاً ، قليل الدين والمروءة مُتبدلاً .

وذكر أن جعفر بن يحيى لما قُتل وصلب أجتاز به الرقاشي ، وجعفر على
الجدع ، فوقف عليه يبكي أحراً بكاءً ، وأشأ يقول :

أما والله لولا خوفُ واشٍ	وعينٌ للخليفة لا تنامُ
لطقنا حولَ جذعك وأستلنا	كما للناس بالحجر استلام
فما أبصرتُ قبلك يا بني يحيى	حُساماً قدّه السيفُ الحُسام
على الذات والدنيا جميعاً	ودولة آلِ بَرَمَكِ السَّلام

فكتب أصحابُ الأخبار بذلك إلى الرشيد ، فأحضره وقال : ما حملك على

رثاؤه جعفر بن
يحيى وخبره مع
الرشيد

ماقلت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين كان لى مُحسناً فلما رأيتُه على تلك الحال التى هو عليها
حرّكتنى إحسانه ، فما ملكت نفسى حتى قلت ماقلت . قال : كم كان يُجرى
عليك ؟ قال : ألف دينار كل سنة . فقال : إنّا قد أضعفناها لك .

(١) وذُكر أن أبا دُلف العجلي لما قال :

شعره يعارض
أبا دلف

ناولينى الرُمح قد طا ل عن الحرب جِامِ
مرّ لى شهراف لم أرم قوماً بسهام

قال الرّقاشى يعارضه :

جَنَّبَنِى الرُّوعُ قد طا ل عن القَصَفِ جِامِ
وأَكْسِرِى البَيْضَةَ والمَطْدُ رد (٢) ، ثَنِّى بِالْحُسَامِ
وأَقْذِفِى فى جُلَّةِ البَحْدِ ر بقوسى وسهامى
وبِثْرُمِى وِبِثْرُمِى وبِثْرَجِى وِجِامِى
فَبَحَسْبِى أَنْ تَرِىْنِى بَيْنَ فِتْيَانِ كِرَامِ
سَادَةٌ تَعْدُو مَجْدِيَّ بن (٣) على حَرْبِ المُدَامِ
وأَصْطَفَاكَ العُودَ والنَّا يات (٤) فى جَوْفِ الظَّلَامِ
نَهَزَمَ الرِّاحَ إِذَا مَا هَمَّ قَوْمٌ بِأَنَّهُ زَامِ
هَزَمَ أَرْوَاحَ دِنَانِ لَمْ تَنْلَهَا بِأَصْطِلَامِ
ثُمَّ خَلَّ الضَّرْبَ والطَّعَنَ بن لأَجْسَادِ وهَامِ

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الرّقاشى ، هو :

شعره الذى فيه
الغناء

آثَارَ رَبِيعٍ قَدْ مَآ أَعْيَا جَوَابًا صَمَمَا
سَحَّتْ عَلَيْهِ دِيَمُهُ بِمَائِهَا فَأَنَّهُ مَدَمَا

(١) هذا خبر لم يذكر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٢) المطرد : الرمح القصير . (٣) في التعبير تلوين في الضمائر عند الالفاظ إلى « سادة » .

(٤) اصطفاك العود والنايات : لإجابة بعضها بعضاً .

كان لسعدى علما فصار وحشا رما
أيام سعدى سقم وهى تدواى السقمما

وذكر أن طفلياً - كان يقال له ابن دراج - قيل له : أطفل على الرؤوس ؟ تمثل طفيل بيت له
فقال : فكيف لى بها ؟ قالوا : إن فلاناً وفلاناً قد اشتروا^(١) رؤوساً ودخلوا بستان
ابن بزيح . فخرج يعدو خوفاً من قوتهم ، فوجدهم قد لوحوا^(٢) العظام . فوقف
عليهم ينظر ، ثم استعبر وتمثل بقول الرقاشي :

آثار ريع قدما أعيىا جواباً صمما

(١) فى بعض أصول الأغاني جاء الضمير على لفظ المثنى .

(٢) لوحوا العظام : أكلوا ما عليها فعدت ألواحاً بيضاء لا يسترها شئ .

(*) أخبار ابن درّاج الطفيلي

ولابن درّاج هذا أخبار في التّطفل طريفة .

هو مع أهل العرس قيل له : كيف تصنع بأهل العرس إذا لم يدخلوك ؟ قال : أنوح على بابهم فينظّرون من ذلك فيدخلونني .

جوابه عن صفة وجهه وقيل له : ما هذه الصّفرة في لونك ؟ قال : من الفترة بين القصّفين^(١) ، ومن خوفي كلّ يوم من نفاد الطعام قبل أن أشبع .

هو وقد حجب على باب على بن يزيد فتحببه الحاجب ، وقال : ليس وقتك ، وقد رأيت القوّاد يُحبّون فكيف يؤذن لك أنت ! فقال : ليست سبيلي سبيلهم ، لأنه يُحب أن يراني ويكره أن يراهم . فلم يأذن له . فبينما هو على ذلك خرج على بن يزيد ، فقال : ما منعك يا أبا سعيد أن تدخل ؟ قال : منعني هذا البغيض . فالتفت إلى الحاجب وقال : بلغ من بُغضك أن تحجب هذا ! ثم قال : يا أبا سعيد ، ما أهديت إلى من النوادر ؟ قال : فقلت : مرّت بي جنازةٌ ومعى أبنى ، ومع الجنازة امرأةٌ تبكيه وتقول : يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا وطاء ولا غطاء ولا خبز ولا ماء ! فقال : لى أبنى : يا أبة ، إلى بيتنا والله يذهبون بهذه الجنازة . فقلت : وكيف ! وملك ! قال : لأن هذه صفةُ بيتنا . فضحك على وقال : قد أمرت لك بثلاثمائة درهم . فقال : قد وفرّ الله عليك نصفها على أن أتعدّي معك . فقال : هي عليك موفّرة كلّها وتعدّي معنا .

(*) جعل ابن واصل أخبار « ابن درّاج » موصولة بأخبار الرقاشى ، وقد أفردها بإضافة هذا العنوان إليها ، وكذلك ساقها أبو الفرج . (١) القصف : العرس ونحوه .

أخبار ربيعة الرقي

(١) هو ربيعة بن ثابت الرقي . ويُكنى : أباسيابة^(٢) . وقيل : أبا ثابت — نسبه وموطنه وشخصه إلى المهدي كان ينزل الرقة ، وبها مولده ومنشؤه . وأشخصه المهدي إليه ، فمدحه بعدة قصائد ، وأثابه عليها ثواباً كثيراً .

وهو من الكثيرين المجيدين . وكان ضريراً ، وإنما أُخِل ذكره وأسقطه سبب سقره بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومخالفة الشعراء .

وقيل لمروان بن أبي حفصة : من أشعركم جماعةً للمحدثين ؟ قال : أشعرنا أسيرنا بيتاً . قيل : من هو ؟ قال : ربيعة الرقي الذي يقول : شهادة ابن أبي حفصة له

لشئان ما بين اليزيديين في الندى يزيد سليم والأغر بن حاتم

وهذا البيت من قصيدة يمدح بها ربيعة الرقي يزيد بن محمد المهدي ، ويهجو شعره في مدح يزيد بن أسيد السلمي . وبعد هذا البيت :

يزيد سليم سالم المال والغنى	أخو الأزد للأموال غير مُسلم
فهمُ الفتي الأزدى إتلاف ماله	وهمُ الفتي القيسي جمع الدّراهم
ولا يحسب التّمّام ^(٣) أني هجوته	ولسكنني فضلتُ أهل المكارم
فيا بن أسيد لا تُسامِ ابن حاتم	فتقرع إن ساميته من نادم
هو البحرُ إن كلفت نفسك خوضه	تهالكُ في موجٍ له مُتلاطم

(١) في هامش الأصل : « بلغت قراءة على المؤلف — أبقاه الله — ويده أصله المنقول منه معارضاً به » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « أبا شيابة » . (٣) التّمّام : الذي يرد الكلام إلى التّاء والميم .

وحله المهدى إليه ثم رده
 وذُكر أن جوارى المهدى أشتهين على المهدى أن يسمعهن ربيعة الرقى ،
 فوجه إليه المهدى من أخذه من مسجده من الرقة وحمله على البريد حتى قدم به
 على المهدى ، فأدخل عليه . فسمع ربيعة حسنا من وراء الستر ، فقال : إني أسمع
 حسنا يا أمير المؤمنين . فقال : أسكت يا ابن اللخناء . فاستنشد ما أراد . فضحك
 وضحك منه . فقال ربيعة :

يا أمين الله إني الله سمّاك الأمينَا

سرقوني من بلادى يا أمير المؤمنينَا

سرقوني فاقض فيهم بجزاء السارقينَا

فقال : قضيتُ فيهم بأن يرُدُّوك إلى حيث أخذوك . ثم أمر به فحُمل على
 البريد من ساعته إلى الرقة .

وذُكر أن ربيعة الرقى أمتدح العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
 بتقصيدة لم يسبق إليها حسنا ، وهى طويلة يقول فيها :

لو قيل للعباس يا بن محمد قل : لا ، وأنت مُخلدٌ ما قالها

ما إن أعد من المكارم خصلة إلا وجدتك عمها أو خالها

وإذا الملوك تسايروا فى بلدة كانوا كواكبها وكنتم هلالها

إن المكارم لم تزل مَعقولة حتى حَلَّتْ براحتيك عقالها

فبعث إليه العباسُ بدينارين ، وكان يقدر فيه ألفين . فلما نظر إلى الدينارين
 كاد أن يُجنَّ غضبا ، وقال : للرسول : خذ الدينارين فهما لك على أن ترد إلى
 الرقة من حيث لا يدري العباس . ففعل الرسول ذلك . فأخذها ربيعة وأمر من
 كتب في ظهرها :

مدحتك مدحة السيف أحلى لتجري في الكرام كما^(١) جريت
فهبها مدحة ذهب ضياعاً كذبت عليك فيها^(٢) وأفترت
فأنت المرم ليس له وفاء كأني إذ مدحتك قد رثيت

ثم دفعها إلى الرسول وقال : ضَعها في الموضع الذي أخذتها منه . فردّها الرسول في موضعها . فلما كان من الغد أخذها العباس فنظر فيها . فلما قرأ الأبيات غضب وقام من وقته ، فركب إلى الرشيد ، وكان أنيراً عنده يُبجله ويُقدّمه . وهو عم أبي الرشيد . وكان قد همّ^(٣) أن يخطب إليه أبنته ، فرأى الكراهية في وجهه . فقال : ما شأنك ؟ فقال : هجاني ربيعة الرقى . فأحضره الرشيد ، فقال : يا ماصّ كذا وكذا من أمه ، أتتهجو عني وآثر الخلق عندي ! لقد هممت أن أضرب عنقك . فقال : والله يا أمير المؤمنين لقد مدحته بقصيدة ما قالها أحد من الشعراء في أحد من الخلفاء . ولقد بالغت في الثناء وأكثرت في الوصف ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بإحضارها . فلما سمع الرشيد ذلك منه سكن غضبه وأحب أن ينظر في القصيدة . فأمر العباس بإحضارها . فتلكأ ساعة . فقال الرشيد : سألتك بحق أمير المؤمنين إلا أمرت بإحضارها . فعلم العباس أنه قد أخطأ وغلط ، فأمر بإحضارها ، فأحضرت . فأخذها الرشيد فإذا فيها القصيدة بعينها . فأستحسنها وأستجادها وأعجب بها ، وقال : والله ما قال أحد من الشعراء في أحد من الخلفاء مثلاً ، ولقد صدق ربيعة وبرّ . ثم قال للعباس : كم أثبتته عليها ؟ فسكت وتغيّر لونه وجرض بريقه . فقال ربيعة : أثابني عليها يا أمير المؤمنين

(١) في غير التجريد : « ما » . وانظر طبقات الشعراء لابن المعتز في ترجمة الرقى (١٥٧ -

١٧٠) .

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز : « واعتديت » مكان « وأفترت » .

(٣) يريد الرشيد .

دينارين . فتوهم الرشيد أنه قال ذلك من الموحدة على العباس . فقال : بحياتي يارقي ، كم أنابك ؟ فقال : وحياتك يا أمير المؤمنين ما أنا بنى إلا بدينارين . فغضب الرشيد غضباً شديداً . ونظر في وجه العباس بن محمد وقال : سوء لك ! أية حال قعدت بك عن إتابته ، ألقلة المال ، فوالله لقد موّلتك جهدي ، أم لا تقطاع المادة عنك ، فوالله ما أنقطعت عنك ، أم لأضلك ، فهو الأصل الذي لا يدانيه شيء ، أم نفسك ، فلا ذنب لي بل نفسك فعلت ذلك بك حتى فضحت أباك وأجدادك ، وفضحتني ونفسك . فنكس العباس رأسه ولم ينطق . فقال الرشيد : يا غلام ، أعط ربيعة ثلاثين ألف درهم وخيلة وأحملة على بغلة . فلما حصل المال بين يديه ولبس الخيلة قال له : يارقي ، لا تذكره في شيء من شعرك لا تعريضاً ولا تصريحاً . وفت الرشيد عما كان هم به من الزوج إلى العباس ، وظهر منه بعد ذلك جفاء كثير وأطراح .

وذكر أن ربيعة الرقي كان يكثر العبث بالعباس بن محمد عند الرشيد

هو والرشيد والعباس في غالية أعداها الناس للرشيد

مذ جرى في مديحه ماجرى ، فجاء العباس يوماً إلى الرشيد بغالية فوضعا بين يديه ، وقال : يا أمير المؤمنين ، هذه غالية صنعتها لك بيدي . اختير عنبرها من شجر عُمان ، ومسكها من مفاوز ثبّت ، وبأنها من ثغريهامة ، الفضائل كلها مجموعة فيها ، والنعت يقصّر دونها . فاعترضه ربيعة ثم قال : ما رأيت أعجب منك ومن وصفك هذه الغالية عند من إليه كل موصوف يحلب ، وفي سوقه ينفق ، و به إليه يتقرب . وما قدر غاليتك هذه — أعزك الله — حتى تبلغ في وصفها ما بلغت ! أأجريت بها إليه نهراً ، أو حملت إليه منها وُفراً . إن تعظيماك هذا عند من تُجبي إليه خزائن الأرض وأموالها من كل بلد ، وتذل لهيبته جبابرة الملوك المطيعة والمخالفة ، وتتحفه بطرف بلدانها وبدائع ممالكها ، كأنك قد فقت به كل ما عنده ، وأبدعت له ما لا يعرفه ، أو خصصته بما لم يحو ملكه ، لا تخلو فيه من ضعف

أو قصر همة . نشدتك الله يا أمير المؤمنين إلا جعلت حظي من كل جائزة وفائدة
توصلها إلي في مدة سنتي هذه الغالية ، حتى أتلقاها بحقها . فقال : ادفعوها
إليه . فدفعته إليه . فأدخل يده فيها فأخرج ملئها وطلّى بذلك أسته . وأخرج حفنة
أخرى وطلّى ذكره بها وأنثييه . وأخرج حفتين فطلّى بهما تحت إبطيه ، ثم قال :
يا أمر أمير المؤمنين غلامي أن يدخل إلي ؟ فقال : أدخلوه إليه ، وهو يضحك .
فأدخل إليه . فدفع البرنية وقال : اذهب إلى جارتى فلانة وقل لها : طيبي بها حرك
وأستك وإبطيك حتى أجيء الساعة أنيكك . فأخذها الغلام ومضى . وضحك
الرشيد حتى غشى عليه . وكاد العباس يموت غيظاً ، ثم قام وانصرف . وأمر الرشيد
لربيعه بثلاثين ألف درهم .

وذكر أنه وجد مكتوباً في دور بساط من بسط الخليفة ، كان مبسوطاً في أبيات له في دور
بساط
دار العامة بسر من رأى ، شعر لربيعه الرقي ، وهو :

وتزعم أنني قد تبدلت خلة سواها وهذا الباطل المتقول
لحي الله من باع الحبيب بغيره فقالت نعم حاشاك إن كنت تفعل
ستصرم إنساناً إذا ما صرمتي تحبك فانظر بعده من تبدل
وذكر أن سبب قول ربيعة الرقي :

سبب شعره
في اليزيديين

لشئان ما بين اليزيديين في الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم

أن ربيعة الرقي زار يزيد بن أسيد السلمي يستمنحه قضاء دين كان عليه ،
فلم يجد عنده ما أحب . وبلغ ذلك يزيد بن حاتم المهلب فتطفل على قضاء دينه
وبره . فاستفرغ ربيعة جهده في مدحه . وكان أبو الشَّعمق عارضه ، فقال من
قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد :

لشئان ما بين اليزيديين في الندى إذا عدّ في الناس المكارم والمجد

يَزِيدَ بَنَى شَيَّانَ أَكْرَمَ مِنْهُمَا وَإِنْ غَضِبْتَ قَيْسَ بْنَ عِيْلَانَ وَالْأَزْدُ
فَقَى لَمْ تَلِدْهُ مِنْ رُعَيْنِ قَبِيلَةٍ وَلَا نَحْمُ تَنْمِيَهُ وَلَمْ تَنْمِهِ نَهْدُ
وَلَسَكِنْ تَمَّتْهُ الْقُرَى مِنْ آلِ وَائِلٍ وَبَرَّةٌ تَنْمِيَهُ وَمِنْ بَعْدِهَا هِنْدُ
وَلَمْ يَسْمُرْ فِي هَذَا الْمَعْنَى شَيْءٌ كَمَا سَارَ بَيْتَ رَبِيعَةَ .

وَمِمَّا مَدَحَ بِهِ رَبِيعَةُ الرُّقَى يَزِيدَ بْنَ حَاتِمِ الْمُهَلَّبِيِّ قَوْلَهُ ، وَهُوَ الشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ
الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ رَبِيعَةَ الرُّقَى :

شعره الذى فيه
الغناء

مَنْ لَعِينٍ رَأَتْ خَيْالًا مُطِيفًا وَاقِفًا هَكَذَا عَلَيْنَا عُكُوفًا
طَارِقًا مَوْهِنًا أَلَمَ لَحْيًا ثُمَّ وَلَّى فَهَاجَ قَلْبًا ضَعِيفًا
لَيْتَ نَفْسِي وَلَيْتَ أَنْفَسَ قَوْمِي يَا يَزِيدَ النَّدَى تَقِيكَ الْحُتُوفَا
عَتَكِيَّ مُهَلَّبِي كَرِيمٍ حَاتِمِيَّ قَدْ نَالَ فَرَعًا مُنِيفَا

ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ شَعْرَ جُويريةَ ، وَهِيَ أُمُّ حَكِيمِ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ قَارِظِ الْكِنَانِيَّةِ ،
زَوْجَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ ، تَرَى ابْنَيْهَا الَّذِينَ قَتَلَهُمَا بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ ،
أَحَدُ بَنَى عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بِالْمِينِ ، فَاقْتَضَى ذَلِكَ ذَكَرَ مَقْتَلِ الْعَلَامِينَ .

ذكر مقتل ابنى عبيد بن العباس

قسوة معاوية
بأصحاب على

لما وقعت الحرب بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان ، وأنقضت
وَقَعَة صِفِّين بينهما ، وأمرُ الحكمين: أبى موسى ، وعمر بن العاص ، بعث معاويةُ
ابن أبى سفيان بُسرَ بن أرطاة العامرى ، وبعث معه جيشاً ، ووجهَ برجل من
عامر ، وضمَّ إليه جيشاً آخر ، وأمرهم أن يسيروا فى البلاد فيقتلوا كل من وجدوه
من أصحاب على رضى الله عنه وأتباعه . فمضوا لوجههم يشنون الغارات على أعماله ،
ويقتلون أصحابه ، ولا يكتفون أيديهم عن النساء والصبيان . فمضى بُسر لذلك على
وجهه حتى أتى المدينة ، فقتل بها ناساً من أصحاب على - رضى الله عنه - وأهل
هواه ، وهدم بها دوراً من دُور القوم ، ومضى إلى مكة فقتل نَفراً من آل أبى لهب ،
وأتى نجران فقتل بها عبد الله بن عبد المدان الحارثى وأبنته ، وكانا من أصحاب
بنى العباس . ثم أتى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، عامل
أبن عمه على - رضى الله عنه - وكان غائباً - وقيل : بل هرب لما بلغه خبر
بُسر - فلم يُصادوه بُسر ووجد أبنين له صبيين ، فأخذها وذبحهما بمِديّة كانت
معه . ثم انكفأ راجعاً إلى معاوية . وفعل مثل ذلك سائرُ من بعث به معاوية .
وقصد العامرى الأنبارَ فقتل حسان بن حسان البكرى ، وقتل رجالاً ونساء من
أصحاب على ، رضى الله عنه .

ولما بلغ ذلك علياً - رضى الله عنه - خرج حتى أتى المنبر فركّبه فحمد الله
وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأثنى عليه وقال :
إن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فمن تركه ألبسه الله ثوبَ الذلّة وشَمَله

خطبة على

البلاء ، ودَيْثَ بالصغار ، وسيم الخسف . وقد قلت لكم : أغزوه قبل أن يغزوكم ، فإنه لم يُغزَ قوم في عُمر دارهم إلا ذلّوا ، فتوا كلمتم وتركتم قولي وراءكم ظهرياً حتى شُنت عليكم الغارات . هذا أخو بني عامر قد جاء إلى الأنبار وقتل عاملي عليها حسان بن حسان ، وقتل رجالاً كثيراً ونساء ، والله لقد بلغني أنه كان يأتى المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة ، فيَنزِع حِجْلها ورِعاها^(١) ، ثم ينصرفون موفورين لا يُكَلِّم أحدٌ منهم كلمة . فلو أن امرأً مسلماً مات من دون هذا أسفاً لم يكن عليه مَلُوماً ، بل كان به جديراً . يا عجباً ، عجباً يُميت القلب ويشعل الأحزان ، من أجمع هؤلاء على ضلاتهم وباطلهم وفشلهم عن حقكم ، حتى صرتم غرضاً تُرمون ولا ترمون ، وتفزون ولا تفزون ، ويُعصى الله وترضون ! إذا قلت لكم : أغزوه في الحر : قلتُم : هذه حمارة القيظ فأمهلنا . فإذا قلت لكم : أغزوه في البرد : قلتُم : هذا أوان قرّ وصرّ فأمهلنا ، فإذا كنتم من الحرّ والبرد تفرون ، فأتمم والله من السيف أشد فراراً . يا أشباه الرجال ولا رجال ، يا طغاة الأحلام ، وعُقُول ربّات الحجال ، وددتُ أنى والله لم أعرفكم ، ووددتُ أنى لم أركم ، معرفة والله جرّت ندماً ، وملائم جوفى غيظاً بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قریش : إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا عِلْم له بالحرب . ويجهل ! هل فيهم أشدّ مراساً لها منى . والله لقد دخلتُ فيها وأنا ابن عشرين ، وأنا الآن قد نيفت على الستين ، ولكن لا رأى لمن لا يُطاع .

فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا كما قال الله عز وجل : (لا أُمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي) ، مُرنا بأمرك ، فوالله لنطيعنك ولو حال بيننا وبينه جمر الغضى وشوك القتاد . فقال : وأين تبغان ما أريد . هذا أو نحوه . ثم نزل رضى الله عنه .

وذكر أن عَقِيل بن أبي طالب كتب إلى أخيه عَليّ بن أبي طالب

جواب عَقِيل
للى أخيه

(١) الحجل ، بالفتح والكسر : الخللخال . والرعاء : القرط .

- رضى الله عنه - : « أما بعد ، فإن الله عز وجل يُجبرك^(١) من كل سوء ، وعاصمك من المكروه . إني خرجت مُعتمراً فلقيتُ عبدَ الله بن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء ، فقلت لهم - وعرفت النكر في وجوههم - : يا أبناء الطلقاء ، العداوة والله لنا منكم غير مُستنكرة قديماً ، تريدون بها إطفاء نور الله وتغيير أمره . فأسمعنى القومُ وأسمعتهم . ثم قدمت مكة وأهلها يتحدثون أن الضحَّاك بن قيس أغار على الحيرة ، فأحتل من أموال أهلها ما شاء ، ثم انكفأ راجعاً ، فأف لحياة في دهر قد جرؤ عليك الضحَّاك^(٢) . هل هو إلا ققع بقرقرة^(٣) ، وقد طننت^(٤) . وبلغني أن أنصارك قد خذلك . فاكُتُب إلى يابن أم بريأك . فإن كنت الموت تريد تحمَّلت إليك بيني أهلك وولد أخيك فِعشنا ما عشت ومِتْنَا معك ، فوالله ما أحب أن أبقى بعدك لعيش غير هنيء ولا مريء ولا نجيع . والسلام .

جواب عل

فأجابه على رضى الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد . كلاًنا الله وإياك كلاءة من يحشاه بالغيب . إنه حميد مجيد . قد قدم على عبد الرحمن بن عبيد الأزدى بكتابتك تذكراً أنك لقيت ابن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء ، وابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصدّ عن سبيله وبغاه عوجاً ، فدع ابن أبي سرح عنك ودع قريشاً ، وتره كاضهم في الضلالة ، وتجوأهم في الشقاق ؛ فإن قريشاً قد أجمعت على حرب أخيك إجماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل

(١) في بعض أصول الأغاني : « جارك » .

(٢) في غير التجريد : « فأف لحياة في دهر قد أمر عليكم الضحَّاك وما الضحَّاك » .

(٣) الققع : الرخو من الكفاة ، أو هو أردوها . والقرقر : الأرض المطمئنة اللينة . يريد أنه

دليل ذلة هذا الققع هذا المكان تدوسه الدواب بأرجلها .

(٤) أى أنهمت .

اليوم ، وأصبحوا قد جهلوا حقه ، وجحدوا فضله ، وبادوه ^(١) بالعداوة ، ونصبوا له الحرب ، وجهدوا عليه كل الجهد ، وساقوا إليه جيش الأمرين . اللهم فأجز قريشاً عنى الجوازي ، فقد قطعت رحي ، وتظاهرت على . والحمد لله على كل حال . وأما ما ذكرت من غارة الضحاك على الحيرة ، فهو أقل وأذل من أن يقرب الحيرة ، ولكنه جاء فى خيل جريدة ^(٢) فلزم الظهر والسماء ، فرّ بواقصة وشراف ^(٣) وما إلى ذلك الضع . فسرحت إليه جيشاً كثيفاً من المسمين ، فلما بلغه ذلك نجا هارباً ، فلحقوه فى بعض الطريق ، وقد أمعن فى السير ، وقد طفقت ^(٤) الشمس للإياب . فاقتتلوا شيئاً كلاً ولا ، فولى ولم يصبر ، وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلاً ، ونجا جريحاً بعد ما أخذ منه بالخنق ، فلأياً ما نجا ^(٥) .

فأما ما سألت عنه أن أكتب إليك فيه برأى ، فإن رأيت قتال المحلّين حتى ألقى الله ، لا تزيدنى كثرة الناس حول عزة ، ولا تفرّقهم عنى وحشة ، لأنى محق والله مع الحق وأهله ، وما أكره الموت مع الحق ، وما الخير كله إلا بعد الموت لمن كان مُحَقّاً .

وأما ما عرضته على من مسيرك إلى بيتى أبيتك وولد أخيك ، فلا حاجة لى فى ذلك . فأقم راشداً مهدياً . فوالله ما أحب أن تهلكوا معى إن هلكت . ولا تحسن ابن أبيتك لو أسلمه الناس مُضَرَّعاً ولا مُتَخَشَعاً ، ولكنى أقول كما قال أخو بنى سليم :

فإن تسألنى كيف أنت فإننى صبورٌ على ريب الزمان صليبُ
يعزّ على أن ترى بى كآبة فيشمت عادٍ ^(٦) أو يساء حبيب

(١) فى بعض أصول الأغانى : « وكادوه » .

(٢) خيل جريدة : لا رجالة فيها . واللى فى بعض أصول الأغانى : « جاء فى بريدة » .

(٣) الظهر والسماء : مرضعان . واقصة : منزل بطريق مكة ، بينه وبين شراف ميلان .

(٤) طفقت : دنلت للغروب . (٥) أى ما نجا إلا بعد جهد ومشقة .

(٦) فى بعض أصول الأغانى : « باغ » .

ولما انتهى إلى عليّ - رضى الله عنه - ما فعله بُسر بن أرطاة ، ودَبَّحه أبنى عمه : عبد الرحمن ، وقُتِم ، أبنى عُبَيْدِ اللَّهِ بن العَبَّاس ، سَرَّحَ جارية بنَ قَدَامَةَ السَّعْدِي في طَلَبِ بُسر بن أرطاة ، وأمره أن يُجِدَ السَّيْر . فخرج مُسرَّعاً ، فوصل الخبرُ إليه بمَقْتَلِ عليّ رضى الله عنه وبيعة أهل العراق ولدَه الحسن بن عليّ - رضى الله عنهما - بالخلافة ، فركب جارية في السَّلاح ودعا أهلَ المدينة إلى البيعة للحسن ، فأَمْتَنُوا ، فقال : والله لَتُبَايَعَنَّ ولو بِأَسْتَاهِكُمْ^(١) . فلما رأى أهلُ المدينة الجِدَّ منه بايعوا الحسن . وكرَّ راجعاً إلى الكوفة .

قلت :

تعقيب لابن واصل

إِنَّهُ لما قَتَلَ عبدُ الرحمن بن مُلْجَم المُرَادِي عليّاً - رضى الله عنه - وذلك عند خُرُوجِهِ لصلاة الغَدَاة من ليلة الجمعة السابع والعشرين من رمضان سنة أربعين للهجرة ، ضَرَبَهُ على جَبِينِهِ بالسيف ، فقال : فُزْتُ وَرَبُّ الكعبة . أقام رضى الله عنه ثلاثاً ثم توفى إلى رحمة الله ورضوانه . وقال بعد أن ضُرب : أَلَيْنَا فِرَاشَ أبنِ مُلْجَم وَأَطِيبُوا طَعَامَهُ ، فَإِنْ أَغَشَ فَعَفُوْهُ أَوْ قِصَاص ، وَإِنْ أَمَتَ فَأَقْتُلُوهُ وَلَا تَمَثَّلُوا بِهِ . فاستأذَنُوهُ في البيعة للحسن بعده ، فقال : ما آمركم ولا أنْهاكم . فلما توفى رضى الله عنه بايع الناس الحسن . فلم يلبث في الخلافة إلا نحو ستة أشهر . وقصده معاويةُ في عسكر الشام ، ورأى الحسن أن لا قِبَلَ لَهُ بِهِ ، فصالحه وسَلَّمَ الأمر إليه . وذلك سنة إحدى وأربعين . ويُسمى ذلك العام عام الجماعة ، لاجتماع الناس فيه على معاوية .

قال أبو الفرج :

شعر أم حكيم في
نكاح ابنها

وأصاب أم حكيم ، زوجة عُبَيْدِ اللَّهِ بن العباس ، وَلَهُ على ولديها ، فكانت لا تَعْقِل ولا تُصْنِى إلى قول من أعلمها أنهما قد قُتِلَا ، ولا تزال تَطُوف في المواسم وتُنشِدُ الناس هذه الأبيات :

(١) أى كرمها .

يَا مَنْ أَحْسَّ بُنْيَتِي الَّذِينَ هُمَا كَالدَّرَتَيْنِ تَشْطَى ^(١) عَنْهُمَا الصَّدْفُ
يَا مَنْ أَحْسَّ بُنْيَتِي الَّذِينَ هُمَا مَخَّ الْعِظَامِ فَمَخَّى الْيَوْمَ ^(٢) مُزْدَلَفُ
نُبِّتَ بُسْرًا وَمَا صَدَّقَ مَا زَعَمُوا مِنْ قَوْلِهِمْ وَمَنِ الْإِفْكَ الَّذِي أَقْتَرَفُوا
أَنْحَى عَلَى وَدَجَى ابْنِي ^(٣) مُرْهَفَةً مَشْحُودَةً وَكَذَلِكَ الْإِثْمُ يُقْتَرَفُ
حَتَّى لَقِيتُ رَجَالًا مِنْ أَرْوَمَتِهِ شَمَّ الْأُنُوفَ لَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ شَرَفُ
فَالآنَ أَلْعَنَ بُسْرًا حَقَّ لَعْنَتِهِ هَذَا لَعَمْرُ أَبِي بُسْرِ هُوَ الشَّرَفُ
مَنْ دَلَّ وَالْمَنَّةَ حَرَمَى مَوْلَانَا عَلَى صَبِيَّيْنِ ضَلَّ إِذْ عَدَا السَّلَفُ

دعاء على أبي بسر وذُكر أن عليًّا - رضى الله عنه - دعا على بُسر بن أرطاة لما بلغه ذبحه للصبيين ، وقال : اللهم اسله دينه ، ولا تُخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله . فأصابه ذلك ، وفقد عقله ، فكان يهدى بالسيف ويطلبه ، فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ ، فلا يزال يضربه حتى يسأم . ثم مات .

ابن العباس مع معارية وبسر وذُكر أنه لما كانت سنة الجماعة ، وأستقرَّ الأمر لمعاوية ، دخل إليه عبيد الله ابن العباس ، وعنده بُسر بن أرطاة ، فقال له عبيد الله : أنت قاتل الصبيين أيها الشيخ ؟ قال بُسر : نعم ، أنا قاتلتهما . فقال له عبيد الله : أما والله لو ددت أن الأرض كانت أنبتني عندك . فقال بُسر : فقد أنبتك الآن عندي . فقال عبيد الله : ألا سيف ؟ فقال له بُسر : هلك سيفي . فلما أهوى عبيد الله إلى السيف ليتناوله أخذه معاوية ، ثم قال لبُسر : أخزأك الله شيخًا ، قد كبرت وذهب عقلك ! نَعَمْدَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ قَدْ وَتَرْتَهُ وَقَتَلْتَ أَبْنِيَهُ تَدْفَعُ إِلَيْهِ سَيْفَكَ ! إِنَّكَ لَغَافِلٌ عَنْ قُلُوبِ بَنِي هَاشِمٍ ، وَاللَّهِ لَوْ يُمَكِّنُ مِنْهُ لَبَدَأَ بِكَ . فقال عبيد الله : أجل والله ، ثم إِذْنُ لثَنَيْتُ بِهِ ^(٤) .

(١) تشطى : تطاير . (٢) مزدلف : قد دنا إلى هلكه . وفي غير التحرير : « محتطف » .

(٣) الودج : عرق في العنق . (٤) في بعض أصول الأغاني : « وكنت أتفى به » .

وذكر أن رجلاً من أهل اليمن قدم مكة فسمع امرأة عبيد الله بن العباس
تندب أبنها اللذين قتلها بسر بن أرطاة، فرق لها وأتصل بسر حتى وثق به، ثم
أحتال لقتل ابنى بسر، فخرج بهما إلى وادى أوطاس^(١) فقتلهما وهرب، وقال:

يا بسر بسر بنى أرطاة ما طلعت
شمس النهار ولا غابت على ناس
خير من الهاشميين اللذين هما
عين الهدى وسام الأشوس القاسى^(٢)
ماذا أردت إلى طفلى مدته
تبكى وتندب من أتمكت فى الناس
لما قتلتهما ظمأ فقد شرقت
من صاحبك فأتانى يوم أوطاس
فأشرب بكأسيماً نكلاً كما شربت
أم الصبيّين فى دار ابن عباس

(١) أوطاس : واد فى ديار هوازن . وفيه كانت وقعة حنين .

(٢) الأشوس : المتكبر . وفى غير التجريد : « الأسواق » .

انتقام يبنى من
بسر وقته ولديه
وسبب ذلك

ذكر خبر أم حكيم

هي أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن العاصي بن أمية بن عبد شمس .
 نسبها
 وأما زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي . وأُم زينب
 جدتها
 سعدى بنت عوف بن خارجة بن سينان بن أبي حارثة بن لأم الطائي .
 وكانت سعدى هذه عند عبد الله بن الوليد بن المغيرة ، فولدت له سلمة وريلة ؛
 حديث سعدى
 جدتها وأما
 ثم توفي عنها . فخلف عليها طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه - فولدت له يحيى
 وعيسى ؛ ثم قُتل عنها . فخطبها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فتكلم بنوها في
 ذلك وكرهوا أن تتزوج ، وقد صاروا رجالاً . فقالت : إنه قد بقي في رحم أمكم
 فضلة شريفة لا بد من خروجها . فتزوجها يحيى بن الحكم ، فولدت له المغيرة
 ابن عبد الرحمن الفقيه ، أحد أجواد قريش المطعمين ؛ وزينب بنت عبد الرحمن ،
 وكانت من أجل النساء وأحسنهن وجهاً وقَدًا ، كأن أعلاها قضيب ، وأسفلها
 كتيب . وكانت تُسمى الموصلة ؛ لأنها وصلت الجلال بالكمال - وقيل : سُميت
 بذلك لفرط لين جسدها .

فتزوج زينب بنت عبد الرحمن هذه أبان بن مروان بن الحكم ، فولدت له
 حديث زينب
 عبد العزيز بن أبان . ثم مات أبان عنها ، فخطبها عبد الملك بن مروان ، وكتب إلى
 أخيها المغيرة أن يحملها إليه بفلسطين أو بالأردن . فعرض له يحيى بن الحكم فقال :
 أين تريد ؟ فقال : أريد أمير المؤمنين . قال : وما تصنع به ، فوالله لا يزيدك على
 ألف دينار يُكرمك بها وأربعمائة دينار لزينب ، ولك عندي ثلاثون ألف دينار
 سوى صداق زينب . فقال له المغيرة : أو تنقل المال إلى قبل عقد النكاح ؟ قال :

نعم . فنقل إليه المال وزوجه زينب . وجعل عبدُ الملك ينتظر المغيرة ، فلما أبطأ عليه قيل له : يا أمير المؤمنين ، إنه قد زوّج يحيى بن عبد الحكم أخته زينب بثلاثين ألف دينار وأعطاه إياها . فغضب عبدُ الملك بن مروان على عمه يحيى بن الحكم ، وخَلَمه عن ماله ، وعزله عن عمله ، وقال : دَخَلَ على خِطْبَتِي ! والله لا يخطُبُ على منبرٍ ما دمتُ حيًّا ، ولا رأى مني ما يُحِب . فجعل يحيى يقول :

ألا لا أبالي اليومَ ما فعل الدهرُ إذا بقيتُ لي كعكتان وزَيْنْبُ

فولدت زينبُ من الحكم أمَّ حكيم بنت يحيى بن الحكم . وكانت مُفرطة شيء عن أم حكيم وزواجها من عبد الملك الجمال كأمها ، فسُميت : الموصلة بنت الموصلة . ومن الناس من يقول الواصلة . وكانت مع جمالها تقول الشعر الحسن . وكانت مُدمنة للشرب . فتزوّج أمَّ حكيم هذه عبدُ العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، في حياة جدّه عبيد الملك ابن مروان ، وعقد العقد بحضرته ، وأمر بإدخال الشعراء ليهنئوهم بالصَّهر . فقال عدئُ بن الرِّقاع في ذلك :

قُرُ السَّماءِ وشمسها أَجتمعا بالسَّعد ما غابا وما طَلَعَا
ما وارت الأستارُ مثلهما من ذا رأى هذا ومن سَمَعَا
دام السرورُ له بها وَلَهَا وتهنئاً طولَ الحياة معا

وقال جرير بن الخطفي :

جَمع الأميرُ إليه أكرمَ حُرّة في كُلِّ ما حالٍ من الأحوالِ
حَكَمِيَّةَ عِلتِ الرّوايِ كُلَّهَا بمُفاخر الأعمام والأخوالِ
وإذا النِّساءُ تفاخرت ببُعولة فخرتهمُ بالسيد المفضالِ
عبد العزيز ومن يُكَلِّف نفسه أخلاقه يَلْبِثُ بأَكسَفِ بالِ
هنا تَسمُ بمودّة ونصيحة وصدقتُ في نفسِي لكم ومقالِي

فَلْتَهْنِكِ النِّعَمَ الَّتِي خَوَّلَتْهَا يَا خَيْرَ مَأْمُولٍ وَأَكْرَمَ وَالِي

فَأَمَرَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَلِعَدِيَّ بْنِ الرَّقَاعِ بِمِثْلِهَا . وَقَضَى
يَوْمَئِذٍ لِأَهْلِهِ وَمَوَالِيهِ مِائَةَ حَاجَةٍ . وَأَمَرَ لِجَمِيعِ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْكُتَّابِ وَالْحَرَسِ
بِعَشْرَةِ دِينَائِرٍ . فَبَقِيَتْ أُمُّ حَكِيمٍ عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْوَلِيدِ مُدَّةً .

تَزَوَّجَهَا مِنْ هِشَامٍ ثُمَّ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
فَلَسَكْتَهُ وَأَحْبَبَهَا وَذَهَبَتْ بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ ، فَلَمْ تَرْضَ مِنْهُ إِلَّا بِطَلَاقِ أُمِّ حَكِيمٍ ،
فَطَلَّقَهَا . فَتَزَوَّجَهَا عَمُّهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . ثُمَّ مَاتَ عَبْدُ الْعَزِيزِ ،
فَتَزَوَّجَ هِشَامُ مَيْمُونَةَ أَيْضًا ، وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لِأُمِّ حَكِيمٍ ، فَطَلَّقَ مَيْمُونَةَ اقْتِصَاصًا
لَهَا مِنْهَا فِيمَا فَعَلْتَهُ بِهَا فِي اجْتِمَاعِهَا عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَقَالَ لَهَا : هَلْ أَرْضَيْتُكَ مِنْهَا ؟
قَالَتْ : نَعَمْ .

فَوُلِدَتْ أُمُّ حَكِيمٍ مِنْ هِشَامِ ابْنَتُهُ يَزِيدُ بْنُ هِشَامٍ ، وَكَانَ مِنْ رِجَالِ بَنِي
أُمِيَّةٍ ، - وَكَانَ أَحَدَ مَنْ بَطَشَ بِالْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدٍ وَأَغْرَى النَّاسَ بِهِ - وَوُلِدَتْ مِنْ
هِشَامٍ مَسْلَمَةٌ ، الْمَلْقَبُ بِأَبِي شَاكِرٍ .

وَكَانَتْ أُمُّ حَكِيمٍ لَا تَكَادُ تُفَارِقُ الشَّرْبَ ، وَكَأْسُهَا الَّتِي كَانَتْ تَشْرَبُ فِيهَا
مَشْهُورَةٌ عِنْدَ النَّاسِ ، وَفِيهَا يَقُولُ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدٍ :

عَلَّلَانِي بِعَاتِقَاتِ الْكُرُومِ وَأَسْقِيَانِي بِكَأْسِ أُمِّ حَكِيمٍ
لِيُنْهِيَ تَشْرِبَ الْمُدَامَةِ صِرْفًا فِي إِنْاءٍ مِنَ الزُّجَاجِ عَظِيمٍ

فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الشَّعْرُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ لِأُمِّ حَكِيمٍ : أَتَفْعَلِينَ مَا ذَكَرَهُ
الْوَلِيدُ ؟ قَالَتْ : أَوْ تُصَدِّقَهُ الْفَاسِقُ فِي هَذَا ؟ قَالَ : لَا . قَالَتْ : هُوَ كَبَعْضِ كَذِبِهِ .

وَبَقِيَ كَأْسُ أُمِّ حَكِيمٍ فِي خَزَائِنِ الْخُلَفَاءِ دَهْرًا طَوِيلًا .

كَأْسُهَا وَمَا كَانَ
عَلَيْهَا مِنْ ذَهَبٍ

فَحَسِبِي إِسْمَاعِيلَ بْنَ جَمْعٍ قَالَ : كُنَّا نُخْرِجُ مَا فِي خَزَائِنِ الْمَأْمُونِ مِنَ الذَّهَبِ

والفضة فنزكى عنه ، وكان مما يزكى عنه قائم كؤس أم حكيم ، وكان فيه من الذهب ثمانون مثقالاً . وكانت كؤسها من زجاج أخضر ، قبضتها من ذهب .

وذكر أن المعتمد على الله لما أخرج ما الخزانين ليُبَاعَ في أيام ظهور صاحب الزنج^(١) بالبصرة ، أخرج كؤساً مَدَوَّرَةً على هيئة القحف يسع ثلاثة أرتال ، فقوِّمَتْ بأربعة دراهم ، فعجب مَنْ حضر من حُصول مثله في الخزانة مع خصاصته . فسُئِلَ الخازن عنه فقال : هذا كؤس أم حكيم . فرُدَّتْ إلى الخزانة . ولعلَّ الذهب الذي كان عليها أخذ حينئذ ثم أُخرجت لتُبَاعَ .

وحكى أبو الأغر^(٢) قال :

كنا مع محمد بن الجنيد في أيام الرشيد ، فشرب ذات ليلة ، وكان صوته :
عَلَّانِي بِعَاتِقَاتِ الْكُرُومِ وَأَسْقِيَانِي بِكَأْسِ أُمِّ حَكِيمٍ

فلم يزل يقترحه ويشرب عليه إلى السَّحَرِ . فوافاه كتاب خليفته في دار الرشيد : إن الخليفة على الركوب — وكان محمد أحد أصحاب الرشيد ومن يُقدِّم إليه دابته — فقال : ويحك ! كيف أعمل والخليفة لا يقبل لي عُذْراً وأنا سكران ! فقالوا : لا بد من الركوب على كل حال . فلما قدَّم للرشيد دابته ، قال له : يا محمد ، ما هذه الحال التي أراك عليها ؟ فقال : لم أعلم رأى أمير المؤمنين في الركوب فشربتُ ليلتي أجمع . قال : فما كان صوتك ؟ فأخبره . فقال له : عُذْ إلى منزلتك فلا فضل فيك . فرجع إلينا وخَبَّرْنَا بما جرى . وقال : خذوا بنا في شأننا . فجلسنا على السطح ، فلما مَتَعَ النهارُ إذا خادمٌ من خَدَمِ أمير المؤمنين قد أقبل علينا على بردون ، في يده شيء مُعْطَى بمنديل ينال الأرض ، ثم قال لحمد : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك : بعثنا إليك بكؤس أم حكيم لتشرب فيها ، وبألف دينار

حديث ابن الجنيد
مع الرشيد في هذه
الكؤس

(١) في غير التجريد : « لظهور الناجم بالبصرة » .

(٢) في غير التجريد : « ابن الأغر » .

تُنْفِقُهَا فِي صَبُوحِكَ . فقام محمد وأخذ الكأس من يد الخادم وقبّلها ، وصَبَّ فيها
ثلاثة أروطال وشرّبها قائماً ، وسقانا مثل ذلك ، ووهب للخادم مائتي دينار ، وغسل
الكأس وردّها إلى موضعها ، وجعل يفرّق تلك الدنانير حتى بقي معه أقلّها .

شعره الذي فيه الغناء والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر أم حكيم ، هو من
شعرها ، وهو :

أَلَا فَاسْقِيَانِي مِنْ شَرَابِكَا الْوَرْدِي وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَنْفَدْتُ فَاسْتَرْهَنَابُرْدِي
سِوَارِي وَدُمُلُوجِي وَمَا مَلَكَتْ يَدِي مُبَاخٌ لَكُمْ نَهَبٌ وَلَا تَقْطَعُوا وَرْدِي

منافرة عامر وعلقمة وخبير الأعشى معها

شعر للأعشى فيه
مدح عامر وهجاء
علقمة

ثم ذكر أبو الفرج شعر الأعشى الأكبر، وهو:

عَلَّمْ مَا أَنْتَ^(١) إِلَى عَامِرِ الدَّ لَقِضْ الْأَوْتَارَ وَالْوَارِ
إِنْ تَسُدُّ الْحُوصَ^(٢) فَلَمْ تَعُدَّهُمْ فَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرِ
عَهْدِي بِهَا فِي الْحَيِّ قَدْ دُرِّعَتْ صَفَرَاءُ^(٣) مِثْلَ الْمُهْرَةِ الضَامِرِ
قَدْ حَجَّمُ النَّدَى عَلَى^(٤) صَدْرِهَا فِي مُشْرِقِ ذِي بَهْجَةٍ^(٥) نَاضِرِ
لَوْ أَسْنَدْتَ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُحْمَلْ^(٦) إِلَى قَابِرِ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا يَا عَجَبًا لِلْمَيْتِ النَّاشِرِ

المنافرة بين عامر
وعلقمة

وهذا الشعرُ يمدح به الأعشى عامرَ بنَ الطُّفَيْلِ العامريَّ ويهجو علقمة بنَ عُلَاثَةَ ابنِ عوفِ بنِ الأحوصِ العامريَّ ، وكانا تفاخرا وتنافرا وعَظُمَ الخُطْبُ بينهما في ذلك ، ثم اتفقا على أن يُحكِّمَا بينهما حكماً ، فأيهما حكم عليه الحكمُ بأن صاحبه له الفخر عليه أعطى الحكم مائة من الإبل . وتراضيا بذلك ، ووضعاً بذلك رهناً من أبنائهم على يد رجل من عامر . ثم أتيا مكة في جَمْعٍ من قومهما فحكَّما أبا سُفْيَانَ بنَ حَرْبٍ ، فأبى أن يحكم لأحدهما على الآخر ، وقال : أتيا كُرُ كَبْتِي البعيرَ تَقَعَانِ معاً بالأرض . قالَا : فأَيُّنا اليمين ؟ قال : كلاكما اليمين . فانطلقا إلى أبي جهل ابن هشام . فأبى أن يحكم بينهما . فأتيا عُيَيْنَةَ بنَ حِصْنِ بنِ حُذَيْفَةَ بنِ بَدْرِ ، فأبى

(١) الديوان (١٠٥) : « لا لست » . (٢) الديوان : « سدت بني الأحوص لم » .

(٣) الديوان (١٠٤) : « سربلت : هلفاء » . (٤) الديوان « قد نهد ... على نحرها » .

(٥) الديوان : « ذى صبح نائر » . (٦) الديوان : « ينقل » .

ان يقول بينهما شيئاً . فأتيا غيلان بن سلمة الثقي ، فردّهما إلى حرملة بن الأسكر^(١) المرمي ، فردّهما إلى هريم بن سنان بن عمرو الفزاري ، فأخذ موأثيقهما على أن يرّضيا بما يقول . فأعطياه من الموائيق ما أطمأن . ثم استأجلاه سنة . وجاءه بعد السنة ، فلم يَقبض لأحدهما على الآخر ، بل قال : يا بني جعفر ، نحاكتما إليّ وأتما كركبتي البعير تقعان على الأرض ، وليس فيكما واحد إلا وفيه ما ليس في صاحبه ، وكلاكما سيد كريم . وكان قبل أن يقول ذلك قد قال لبنيه وبني أبيه : إني قاتل بين هذين الرجلين مقالة ، فإذا فعلت ذلك فليطرد بعضكم عشر جزائر فليُنحرها عن علقمة ، ويطرد بعضكم عشر جزائر فليُنحرها عن عامر ، وفرّقوا بين الناس لثلاث تكون^(٢) بينهم جماعة . فلما قال هرم هذه المقالة فعل بنوه وبنو أبيه ما أمرهم به وفرّقوا الناس . وكره هرم أن يُفضّل أحد الرجلين على الآخر فيجلب بذلك عداوة ، ويوقع بين الحيين شرّاً .

وكان أعشى قيس ، حين رجع من عند قيس بن معدى كرب بما أعطاه ، طلب الجوائز والخُفرة من علقمة ، فلم يكن عنده ما طلب ، وأجازه وخفّره عامر ، حتى إذا أذاه وماله إلى أهله قال :

علقم ما أنت إلى عامر الد لاقض الأوتار والواتر
ثم أتمها بعد النفار .

وأدرك علقمة بن عُلائة الإسلام ، ثم أرتد فيمن أرتد من العرب ، ثم أسلم وأتى أبا بكر الصديق — رضى الله عنه — وأخبره أنه نزع عما كان عليه . فقبِلَ إسلامه وأمنه .

إسلام علقمة
وارتداده ثم إسلامه

وذُكر أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — لما أطلق الخطيئة من محبسه ،

استئذنان الخطيئة
لعمري ليخرج إلى
علقمة وحديث
ذلك

(١) في غير التجريد : « الأشمر » . (٢) في غير التجريد : « لا تكون » .

قال له : يا أمير المؤمنين ، أكتب لي كتاباً إلى علقمة بن عُلانة لأقصده به ، فقد منعني الكسب بشعري . فقال له : لا أفعل . فقيل له : يا أمير المؤمنين ، وما عليك من ذلك ، إن علقمة ليس عاملك فتخشى أن تأثم ، وإنما هو رجل من المسلمين تشفع له إليه . فكتب له بما أراد . ففضى الخطيئة بالكتاب . فصادف علقمة قدمات والناس مُنصرفون عن قبره ، فوقف عليه ثم أنشد :

لعمري لنعم الحَيَّ^(١) من آل جعفر بـحُوران أمسى أقصدته^(٢) الحَبائِلُ
فإن تَحَيَّ لا أملل حياتي وإن تمت فما في حَياتي بعد موتك طائِل
وما كان بيني ولقيتك سالماً وبين الغنى إلا ليالٍ قلائِل

(١) في غير التجريد : « المرء » .

(٢) في غير التجريد . « أعلفته » .

أَخْبَارُ أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى

تسميه وشيء عنه . هو السائب بن قَرْوُخ ، مولى بنى الدَّيْل . أحد شعراء بنى أمية المعدودين المتقدِّمين فى مدحهم والميل إليهم .

راو للحديث . وقد رَوَى الحديث ورَوَى عنه . فما رَوَى عن سعيد بن المسيَّب قال : قال على ابن أبى طالب - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إسباغ الوضوء على المكاره ، وإعمال الأقدام إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، تفسل الخطايا غسلاً .

ورَوَى عن عبد الله بن عمر قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه فى الجهاد . فقال : أحمى والداك ؟ قال : نعم . قال : ففيمما يجاهد .

هو والمنصور أيام مروان . وحكى المهديُّ قال : سمعت المنصور يقول : خرجتُ أريد الشام أيام مروان ابن محمد ، فصحبني فى الطريق رجلٌ ضريّرٌ ، فسألته عن مقصده ، فأخبرني أنه يريد مروانَ بشعرٍ أمتدحه به . فأستنشدته إياه ، فأنشدني :

ليت شعرى أفأح رائحةُ المس	لك وما إن إخالُ بالخيف ^(١) أنسى
حين غابت بنو أمية عنه	والبهايل من بنى عبد شمس
خُطبا على المنابر فُر	سان عليها وقالةٌ غير خرس
لا يُعابون صامتين وإن قا	لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس
بحلوم إذا الحُلوم أَسْتُخِفَتْ	ووجوه مثل الدنانير مُنْس

(١) الخيف : ما انحد من غلط الجبل وارتفع عن مسيل الماء .

قال : فوالله ما فرغ من إنشاده حتى توهمت أن العمى قد أدركنى . وأفترقنا .
فلما أفضت الخلافة إلى خرجت فنزلت أمشى بجبل زرود^(١) ، فبصرت بالضرير ،
ففرقت من كان معى ، ثم دنوت منه فقلت : أتعرفنى ؟ فقال : لا . قلت :
أنا رفيقك وأنت تريد الشام أيام مروان . فقال : أوه :

آمت نساء بنى أمية منهم وبناتهم بمضيعة أيتام
نامت جدودهم وأسقط نجمهم والنجم يسقط والجدود تنام
خلت المنابر والأسرة منهم فعليهم حتى المات سلام

فقلت : وكم كان مروان أعطاك بأبى أنت ؟ قال : أغنانى أن أسأل أحداً
بعده . فهممت بقتله ، ثم ذكرت حق الاسترسال والصحة ، فأمسكت عنه ،
وخاب عن عيني ، فبدأ لي فيه ، فأمرت بطلبه ، فكأنما البيداء بادت به .

والآيات الثلاثة الأولى من الآيات السنية المذكورة ، هى الشعر الذى فيه شعره الذى فيه الغناء ،
الفناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي العباس الأعمى .

(١) زرود : رمال بطريق الحاج من الكوفة . فأول الرمال الشيعة ، ثم رمل الشقيق ،
وهى خمسة أجبل : جبل زرود ، وجبل الفر ، ومريخ ، وجبل الطريدة .

أخبار أبي حية الثمري

نسب
هو الهيثم بن الربيع بن ذرارة بن كثير بن جناب بن كعب بن مالك بن عامر
ابن ثمير بن صمصعة بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس
ابن مضر بن نزار .

شاعر من مخضرم
الدولتين وشيئته
وهو شاعر مجيد متقدم ، وهو من مخضرمي الدولتين العباسية والأموية .

وقد مدح الخلفاء منهم^(١) جميعاً . وكان فصيحاً مقصداً راجزاً ، من ساكني
البصرة . وكان أهوج جباناً بخيلاً كذاباً معروفاً بذلك أجمع . وقيل إنه
كان يصرع .

حديث سيفه
ركلب دخل عليه
وذكر أنه كان لأبي حية الثمري سيف يُسميه لعاب المنية ، ليس بينه وبين
الخشب فرق . فدخل ليلةً إلى بيته كلب فظنه لصاً ، فأشرف عليه وقد أتنضى سيفه
« لعاب المنية » وهو واقف وسط داره ، وهو يقول : أيها المغتر بنا والمجترىء
علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ! خير قليل^(٢) ، وسيف صقيل ، لعاب المنية
الذي سمعت به مشهورة ضربته ، لا تخاف نيوته ؛ أخرج بالعفو عنك ، قبل أن
أدخل بالعقوبة عليك ؛ إني والله إن أدعُ قيساً عليك^(٣) لا تقوم لها ، وما قيس !
تملاً والله الفضاء خيلاً ورجالاً . سبحان الله ! ما أكثرها وأطيبها ! فبينما هو كذلك
إذ خرج الكلب ، فقال : الحمد لله الذي مسخك كلباً ، وكفاني حرباً .

(١) في غير التجريد : « فيها » . (٢) في غير التجريد : « خليل » .

(٣) في غير التجريد : « إليك » .

ومما ذكر من كذبه أنه قال : عَنْ لِي ظَبْيٌ يَوْمًا فَرَمَيْتُهُ ، فَرَاغَ عَنْ سَهْمِي ،
فَعَارَضَهُ السَّهْمُ ، فَمَا زَالَ وَاللَّهِ يَرُوعُ وَيَعَارِضُهُ ، حَتَّى صَرَعه فِي بَعْضِ الْجَبَانَاتِ .
وَقَالَ يَوْمًا : رَمَيْتُ ظَبِيَّةً ، فَلَمَّا نَفَذَ سَهْمِي عَنْ الْقَوْسِ ذَكَرْتُ بِالظَّبْيَةِ حَبِيبَةً لِي ،
فَغَدَوْتُ خَلْفَ السَّهْمِ حَتَّى قَبِضْتُ عَلَى قُدْذِهِ ^(١) قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهَا .

وَذُكِرَ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى الْمَنْصُورِ فَدَحَهُ وَهَجَا بَنِي الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ — بِقَصِيدَةٍ أَوْهَا :

عُوجًا نُحْيِي دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّنَدِ وَهَلْ بَتَلَكَ الدِّيَارُ الْيَوْمَ مِنْ أَحَدٍ
يَقُولُ فِيهَا :

أَحِينَ شَيْمٌ فَلَمْ يَتْرِكْ لَكُمْ تَرَةً سَيْفٌ تَقْلُدُهُ الرُّبَالُ ذُو اللَّبَدِ
سَلَلْتُمُوهُ عَلَيْكُمْ يَا بَنِي حَسَنِ مَا إِنْ لَكُمْ مِنْ فَلَاحٍ آخِرِ الْأَبَدِ
قَدْ أَصْبَحَتْ لِبْنَى الْعَبَّاسِ صَافِيَةٌ بِجَدْعِ آنُفِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالْحَسَدِ
وَأَصْبَحَتْ كُلُّهَا لِلْيَثِ فِي فَمِهِ وَمَنْ يَحَاوِلُ شَيْئًا مِنْ فَمِ الْأَسَدِ
فَوَصَلَهُ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ مَا كَانَ يُؤْمَلُ مِثْلَهُ .

وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ أَبِي حِيَّةٍ ، هُوَ :

أَلَا حَتَّى مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الْمَغَانِيَا لَبِسْنَ الْبِلَى لَمَّا لَبِسْنَ اللَّيَالِيَا
إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا

(١) قُدْذُ السَّهْمِ : رِيْشُهُ ؛ الْوَاحِدَةُ : قُدْذَةٌ

أخبار نائلة بنت الفرافصة (*)

نسبها هي نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن ابن ضَمَضَم بن عَدِيّ بن جَنَاب، الكلبيّة .

ذكر أنه تزوّج سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، وهو والى الكوفة لعثمان بن عفان - رضى الله عنه - هند بنت الفرافصة . فبلغ ذلك عثمان - رضى الله عنه - فكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد : فقد بلغنى أنك تزوّجت امرأة ، فاكُتِبَ إلىّ بنسبها وجمالها .

فكتب إليه : أما بعد . فإن نسبها أنها بنت الفرافصة بن الأحوص . وجمالها أنها بيضاء مديدة القامة .

فكتب إليه : إن كان لها أخت فزوّجنيها .

فبعث سعيد إلى الفرافصة يخطب إحدى بناته على عثمان - رضى الله عنه - فأمر الفرافصة أبنته ضَبًّا ، فزوّجها إياه . وكان ضَبُّ مُسْلِمًا . وكان الفرافصة نصرانيًا . فلما أرادوا حملها إليه ، قال لها أبوها : يا بُنَيَّةُ ، إنك تقدّمين على نساء من نساء قريش هن أقدر على الطيب منك ، فاحفظى علىّ خصلتين : تكحلى وتطيبي بالماء حتى يكون ريحك ريح شَنٍّ (١) أصابه مطر .

الشعر الذى فيه الغناء فلما حملت كرهت الغربة وحنّت لفراق أهلها ، فأنشأت تقول ، وهو الشعر الذى فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبارها :

(*) وقيل أخبار « نائلة » ساق أبو الفرج « أخبار أحمد المكي » ولكن ابن واصل مر عنه ولم يعقب . (١) الشن : القربة من جلد .

أَلَسْتُ تَرَى بِاللَّهِ يَا ضَبُّ أُنْتَى مُصَاحِبَةٌ نَحْوَ الْمَدِينَةِ^(١) أَرْكَبَا
إِذَا قَطَعُوا حَزَنًا تَحَبَّ رُكَابُهُمْ كَمَا زَعَزَعْتَ رِيحٌ يَرَاءً مُثَقَّبَا
لَقَدْ كَانَ فِي أَبْنَاءِ حِصْنِ بْنِ ضَمْضَمٍ لَكَ الْوَيْلُ مَا يُغْنِي الْخِلَاءَ الْمُطَنَّبَا

فلما قَدِمْتُ عَلَى عَثْمَانَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قَعَدْتُ عَلَى سُرِيرٍ وَوَضَعْتُ لَهَا سُرِيرًا
عُودَ إِلَى نَعْسَةٍ زَوَاجَهَا
حِيَالَهُ ، فَجَلَسْتُ عَلَيْهِ ، فَوَضَعَ عَثْمَانُ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قُلُنُسِيَّتَهُ ، فَبَدَأَ الصَّلْعُ ،
فَقَالَ : يَا بِنْتَ الْفَرَاغِصَةِ ، لَا يَهْوِيَنَّكَ مَا تَرَيْنِ مِنْ صَلْعِي ، فَإِنْ مِنْ وَرَائِهِ مَا تُحِبِّينَ .
فَسَكَتَتْ . فَقَالَ : إِمَّا أَنْ تَقُومِي إِلَيَّ وَإِمَّا أَنْ أَقُومَ إِلَيْكَ ؟ فَقَالَتْ : أَمَّا مَا ذَكَرْتَ
مِنْ الصَّلْعِ فَإِنِّي مِنْ نِسَاءِ أَحَبُّ لِعَوَلَتَيْنِ إِلَيْهِنِ السَّادَةُ الصَّلْعُ : وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِمَّا أَنْ
تَقُومِي إِلَيَّ وَإِمَّا أَنْ أَقُومَ إِلَيْكَ ، فَوَاللَّهِ لَمَّا تَجَشَّمْتُ إِلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ أَبْعَدُ مَا بَيْنِي
وَبَيْنَكَ ، بَلْ أَقُومُ إِلَيْكَ . فَقَامَتْ فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَمَسَحَ رَأْسَهَا وَدَعَا لَهَا
بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ : أَطْرَحِي عَنْكَ رِدَاءَكَ . فطَرَحَتْهُ . ثُمَّ قَالَ : أَطْرَحِي خِمَارَكَ ،
فطَرَحَتْهُ . ثُمَّ قَالَ : أَنْزِعِي دِرْعَكَ ، فَنَزَعَتْهُ . ثُمَّ قَالَ : خُلِّيْ لِي زَارَكَ^(٢) . فَقَالَتْ :
ذَاكَ إِلَيْكَ . فَخَلَّ لِي زَارَاهَا . فَكَانَتْ مِنْ أَحْظَى نِسَائِهِ عِنْدَهُ .

وَحَكَى أَبُو الْجَرَّاحِ مَوْلَى أُمِّ حَبِيبَةَ ، قَالَ :
هِيَ فِي مَقْتَلِ عَثْمَانَ

كَانَتْ مَعَ عَثْمَانَ فِي الدَّارِ ، فَمَا شَعَرَتْ وَقَدْ خَرَجَ مُحَمَّدُ أَبِي بَكْرٍ وَنَحْنُ نَقُولُ :
هُمْ فِي الصَّلْحِ ، إِذَا أَنَا بِالنَّاسِ قَدْ دَخَلُوا مِنَ الْخَوِخَةِ وَنَزَلُوا بِأَمْرَاسِ الْحِبَالِ مِنْ سُورِ
الدَّارِ ، مَعَهُمُ السِّيُوفُ ، فَرَمَيْتُ بِسَيْفِي وَجَلَسْتُ عَلَيْهِ . فَسَمِعْتُ صِيَاحَهُمْ . فَإِنِّي
لَأَنْظُرُ إِلَى مُصْحَفٍ فِي يَدِ عَثْمَانَ وَإِلَى حُمْرَةِ أَدِيمِهِ ، فَانْشَرَتْ نَائِلَةُ بِنْتُ الْفَرَاغِصَةِ
شَعْرَهَا : فَقَالَ لَهَا عَثْمَانُ : خُذِي خِمَارَكَ ، فَلَعِمْرِي ، مَا دُخِلْهُمْ عَلَى أَعْظَمِ مِنْ حُرْمَةٍ
شَمْرَكَ . فَأَهْوَى رَجُلٌ لِعَثْمَانَ بِالسَّيْفِ ، فَأَتَقَتَهُ نَائِلَةُ بِيَدِهَا . فَقَطَّعَ إصْبَعَيْنِ مِنْ

(١) أَرْكَبُ : جَمَعَ رَكَبَ ، غَيْرُ مَسْمُوعٍ . (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « أَزْرَارَكَ » .

أصابها . ثم قتلوه وخرجوا يُكَبِّرون . ومرَّ بي محمد بن أبي بكر ، فقال لي : مالك يا عبدَ أم حبيبة ! ومضى ، فخرجتُ .

وذكر أن عثمان - رضى الله عنه - لما قُتل ، قالت نائلة بنت الفُرافصة تَرضيه : رثاؤها عثمان

ألا إن خيرَ الناس بعد ثلاثة قتيل التَّجِيبِيَّ الذي جاء من مصرِ
ومالى لا أبكى وتبكى قَرايقي وقد غُيِّبَ عنا فُضول أبي عمرو
وقيل : إن الشعر للوليد بن عُقبة .

قلت : التَّجِيبِيَّ الذي ذكرته نائلة منسوبٌ إلى « تُجيب » قبيلة باليمن ، وهو أحد القادمين المدينة لقتل عثمان - رضى الله عنه .

قيل : ولما قُتل عثمان - رضى الله عنه - بعثت نائلة بنت الفُرافصة بقميص عثمان - رضى الله عنه - مع النُّعمان بن بشير ، وعبد الرحمن بن حاطب بن أبي بَلْتعة ، وكتبت معهما إلى معاوية بن أبي سفيان :

بسم الله الرحمن الرحيم . من نائلة بنت الفُرافصة إلى معاوية بن أبي سفيان .
أما بعد . فإني أذكركم الله الذي أنعم عليكم وعالمكم الإسلام ، وهذاكم من الضلالة ،
وأنقذكم من الكفر ، ونصركم على العدو ، وأوسع عليكم النعمة . وأنشدكم بالله عز وجل وأذكركم حقَّه وحقَّ خليفته أن تنصروه ^(١) ، وبعزمة الله عليكم ؛ فإنه عز وجل يقول : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا . فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَبْغِي إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا) ، وإن أمير المؤمنين بُغِيَ عليه . ولو لم يكن له من الحق عليكم إلا حق الولاية ، ثم أتى إليه بما أتى فحق على كل مسلم يرجو أيام الله أن ينصره ، لقدّمه في الإسلام وحسن بلائه . وأنه أجاب داعي الله وصدق كتابه . والله أعلم

(١) في غير التجريد : « الذي لم تنصروه » .

به إذ أنتخبه وأعطاه شرف الدنيا والآخرة . وإني أقصّ عليكم خبره لأنّي كنت مشاهدةً أمره كله حتى أنفضى إليه^(١) . وإن أهل المدينة حصروه في داره يحرّسونه ليلاً ونهارهم ، وهم قيامٌ على أبوابه بسلاحهم يمنعونه كل شيء قدروا عليه ، حتى منعوه الماء ، يحضرونه الأذى ويقولون له الإفك . فكثّ هو ومن معه خمسين ليلة قد أسندوا أمرهم إلى محمد بن أبي بكر ، وعمار بن ياسر . ثم إنه رُمي بالنبل والحجارة ، فقتل بمن كان في الدار ثلاثة نفر . فأتوه بصرخون إليه ليأذن لهم في القتال . فنهاهم عنه وأمرهم أن يردّوا عليهم نبلهم ، فردّوها إليهم . فلم يزدحم ذلك في القتال إلا جرأةً ، وفي الأمر إلا إغراقاً ، ثم أحرقوا باب الدار . فنجاه نفر من أصحابه فقالوا : إن في المسجد ناساً يريدون أن يأخذوا أمر الناس بالعدل ، فأخرج إلى المسجد حتى يأتوك . فأنطلق فجلس فيه ساعة ، وأسلحهُ القوم مُطلةً عليه من كل ناحية ، وما رأى أحداً يعدل ، فدخل الدار . وقد كان نفر من قریش على عاقبتهم السلاح ، فلبس درعه وقال لأصحابه : لولا أتمّ ما لبستُ درعاً . فوثب عليه القوم ، فكلّمهم ابن الزبير وأخذ عليهم ميثاقاً صحيفَةً بعث بها إلى عثمان : إن عليكم عهد الله وميثاقه ألا تغرّوه بشيء . فكلّموه وتحرّجوا . فوضع السلاح . فلم يكن إلا وضعه حتى دخل عليه القوم يقدمهم ابن أبي بكر ، حتى أخذوا بلحيته ودعّوه باللقب . فقال : أنا عبد الله وخليفته . فضربوه على مُقدم الجبين فوق الأنف ضربةً أسرع في العظم ، فسقطت عليه وقد أنخنوه ، وبه حياة ، وهم يريدون قطع رأسه ليذهبوا به . فأتتني بنتُ شيبَةَ بن ربيعة فألقت نفسها معي عليه . فوطئنا وطئاً شديداً ، وعزّينا من ثيابنا ، وحرمة أمير المؤمنين أعظم . فقتلوه - رحمة الله عليه - في بيته وعلى فراشه . وقد أرسلتُ إليكم بثوبه وعليه دمه . وإنه والله لئن كان أثم من قتله لم يسلم من خذله . فانظروا أين أنتم من الله ، فإننا نشتكي ما مستنا

(١) في غير التجريد : « حتى قضى الله عليه » .

إليه ونستنصر وليه وصالح عباده . ورحم الله عثمان ولعن من قتله ، وصرعهم فى الدنيا مصارع الحزى والذلة ، وشفى منهم الصدور . خلف رجال من الشام ألا يطثوا النساء حتى يقتلوا قتلته أو تذهب أرواحهم .

تعميق لا يمين واصل قلت : ذكر أن الكتاب لما وصل إلى معاوية قرأه على أهل دمشق ، ونصب قميص الدم على المنبر ، وأصابع نائلة بنت الفرافصة المقتوعة . فحى أهل الشام لذلك وجدوا فى أمر القتال .

ولما فرغ على - رضى الله عنه - من أمر الجمل سار إليهم ، فالتقوا بصفيين . فكانت بينهم وقعات كثيرة ، قُتل فيها أمم من الناس . ولم يختلف أحد من أهل الحق أن الحق مع عليّ - رضى الله عنه - وإنه لما بُويع له بالخلافة بعد عثمان - رضى الله عنه - كان هو الخليفة الواجبة له الطاعة ، ومن قاتله كان باغياً ، وإن كان متأولاً . وقد ثبت فى الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر - رضى الله عنه - : يا عمار ، تقتلك الفئة الباغية . فأستشهد مع عليّ - رضى الله عنه - بصفيين . وكان جماعة من المسلمين قد اعتزلوا الحرب ليتضح لهم الأمر . فلما قُتل عمار انكشف لهم الحق وأنحازوا إلى عليّ - رضى الله عنه - فكانوا معه .

أخبار عبد يغوث ويوم الكلاب

هو عبد يغوث بن صلاء - وقيل : هو عبد يغوث بن الحارث بن وقاص بن
ابن صلاء - بن المعقل^(١) . وأسمه ربيعة بن كعب الأرت بن ربيعة^(٢) بن كعب
ابن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد^(٣) بن أدد بن زيد بن يشجب
ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .
وكان شاعراً من شعراء الجاهلية ، فارساً ، سيّداً لقومه - من بني الحارث
ابن كعب - وقائدهم يوم الكلاب الثاني .

ح-يث يميم
الكلاب الثاني

وكان من حديث هذا اليوم أن كسرى ملك الفرس أوقع بيني تميم يوم الصفا
بالمشقر^(٤) ، ونهب الأموال والذّار^(٥) . فبلغ ذلك مذججاً فمشى بعضهم إلى
إلى بعض وقالوا : أغتصموا بني تميم . ثم بعثوا الرّسل في قبائل اليمن وأحلافها .
فذكر أنه أجمع من مذجج : عبد يغوث بن صلاء - ورئيس همدان رجل يقال
له : مسرح ، ورئيس كندة : البراء بن قيس بن الحارث - وأقبلوا إلى تميم . فبلغ
ذلك سعداً والرباب . فأطلق ناسٌ من أشرافهم إلى أكرم بن صيفي ، وهو قاضي
العرب يومئذ وحكيمها ، فاستشاروه . فقال لهم : أقبلوا الخلاف على أمرائكم ،
وأعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يعجز لا محالة . يا قوم ، تثبتوا فإن

(١) في التجريد : « المفضل » . وما أثبتنا من الأغاني والمفضليات .

(٢) في التجريد : « ربيعة » . وما أثبتنا من جبهة أنساب العرب (ص ٢٩١) والأغاني .

(٣) في التجريد : « خلد » . وفي الأغاني : « خلد » . وما أثبتنا من الجهمرة (ص ٣٨٧) .

(٤) الصفا والمشقر : حصنان بالبحرين .

(٥) في الأغاني : « فقتل المقاتلة وبقيت الأموال والذّار » .

أحزم الفريقين الرّكين ، ورُبّ عجلة تهب ريتاً، وأتزووا للحرب وأدروا الليل ؛
 فإنه أخفى للويل ، ولا جماعة لمن أختلف . فلما انصرفوا من عند أكتهم تهيئوا
 وأستعدوا للحرب - ورئيس الرّباب يومئذ : النعمان بن جَسَّاس . ورئيس سعد : قيسُ
 ابن عاصم المنقري - وأقبلت اليمين ، فالتقوا هم وتيمم بالكلاب ، وأختلطوا واقتتلوا
 قتالاً شديداً يومهم ، حتى إذا كان من آخر النهار قُتل من بني تميم : النعمان بن
 جَسَّاس . وظن أهل اليمين أن بني تميم سيهدّهم قتل النعمان ، فلم يَزدهم ذلك إلا جُرأةً
 عليهم . فأقتتلوا حتى حجز الليل بينهم ، فباتوا يحرس بعضهم بعضاً . فلما أصبحوا
 غدوا على القتال . فنادى قيسُ بن عاصم : يا آل سعد . فنادى عبد يغوث بن
 صلاة : يا آل سعد - يدعو قيسُ : سعدَ بن زيد مناة بن تميم . ويدعو عبد يغوث :
 سعدَ العشيرة - فلما سمع ذلك قيسُ نادى : يا آل كعب . فنادى عبد يغوث :
 يا آل كعب - قيسُ يدعو : كعبَ بن سعد . وعبد يغوث يدعو : كعب بن عمرو -
 فلما رأى ذلك قيسُ من صنيع عبد يغوث . قال : ما لهم أخزاهم الله ! ما ندعو
 بشعار إلا دعوا بمثله ! فنادى قيس : يا آل مقاعس . يدعو بني الحارث بن عمرو بن
 كعب - وكان يلقب مقاعساً - فلما سمع وعلةُ بن عبد الله الجرئ الصوت ، وكان
 صاحب اللواء يومئذ ، طرحه ، وكان أول من انهزم من اليمين ، وحملت عليهم
 بنو سعد والرّباب فهزموهم أفضع هزيمة ، وجعل قيس بن عاصم يُنادى : يا آل تميم ،
 لا تقتلوا إلا فارساً فإن الرّجالة لكم . وجل يرتجز ويقول :

لَمَّا تَوَلَّوْا عُصَبًا سَوَارِبًا^(١) أَقْسَمْتُ لَا أُطْعِنُ إِلَّا رَاكِبًا

إِنِّي وَجَدْتُ الطَّعْنَ فِيهِمْ صَائِبًا

وجعل يأخذ الأسارى ، فإذا أخذ أسيراً قال له : بمن أنت ؟ فيقول : من

(١) سوارب : أى ذاهبين على وجوههم فى الأرض . وفى بعض أصول الأغاني : شوازبا .

والشوازرب : الضواير .

بنى زَعْبِل بن كعب - وهو أخو الحارث بن كعب ، وهم أنذال - فكان الأسارى يريدون بذلك رخص الفداء . فجعل قيس إذا أخذ أسيراً منهم دفعه إلى من يليه من بنى تميم ، ويقول : أمسك حتى أصطاد لك زعبة أخرى . فذهبت مثلاً . فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث بن صلاة ، أسره أسر عبد يغوث فتى من بنى عُجير بن عبد شمس ، فأطلق به إلى أهله - وكان العبشمى أهوج - فقالت أم العبشمى لعبد يغوث - وكان عظيماً جليلاً جسيماً - : من أنت ؟ قال : أنا سيد القوم . فضحكت وقالت : قبحك الله من سيد قومك حين يأسرك هذا الأهوج ! وذلك حين يقول عبد يغوث :

وتضحك منى شيخة عبشمية كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانياً

ثم قال لها : أيتها الحرة ، هل لك إلى خير ؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : أعطى أبنتك مائة من الإبل وينطلق بي إلى الأهمم ، فإني أتخوف من أن تتزعزعى سعد والرباب منه . فضمن له مائة من الإبل ، وأرسل إلى بنى الحارث فوجهوا بها إليه . فقَبِضَها العبشمى وأطلق به إلى الأهمم - واسمه : سنان بن سُمي بن خالد بن منقر - فأنشأ عبد يغوث يقول :

أأهمم يا خير البرية والدأ ورهطاً إذا ما الناس عدوا والمسايعاً

تدارك أسيراً عانياً في بلادكم ولا تنقننى^(١) التيمم ألقى الدواهي

فمشت سعد والرباب فيه ، وقالت الرباب : يا بنى سعد ، قُتل فارسنا ولم يُقتل لكم فارس مذكور . فدفعه الأهمم إليهم . فأخذه عصمة بن أبي التيمم فانطلق به إلى منزله . فقال لهم عبد يغوث : يا بنى تيمم : أقتلوني قتلة كريمة . فقال له عصمة : وما تلك القتلة ؟ قال : أسقوني ودعوني أضح على نفسي . فقال له عصمة : نعم . فسقاه الخمر ، ثم قطع له عرقاً يقال الأكل ، وتركه ينزف . ومضى عنه عصمة

(١) ثقفه : أخذه وظفر به .

وتركه مع أبين له . فقالا له : جمعت أهل اليمن وجئت لتضطلما ، فكيف رأيت الله عز وجل صنع بك ؟ فقال عبد يغوث فى ذلك :

ألا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا	فما لكما فى اللوم نفع ولا يسا
ألم تعلم أن الملامة نفعها	قليل وما لومى أخى من شماليا
أيا راكبا إما عرضت فبلغن	ندامى من نجران ألا تلاقيا
أبا كريب والأهمن كليهما	وقيسا بأعلى خضرموت اليمانيا
جزى الله قومى بالكلاب ملامة	صريحهم والآخرين المواليا
فلو شئت نجتنى من الخيل نهدة	ترى خلفها الحو ^(١) الجياد تواليا
ولكننى أحمى ذمار أيبكم	وكان الرماح يخططن المحاميا
وتضحك منى شيخه عبسمية	كان لم ترى قبل أسيرا يمانيا
وقد علمت عرسى مليكة أنى	أنا الليث معدوا عليه وعاديا
أقول وقد شدوا السانى بنسعة	أمعشر تيم أطلقوا الى لسانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فأسججوا	فإن أخاكم لم يكن من ^(٢) بوائيا
فإن تقتلونى تقتلوا نبي سيدا	وإن تطلقونى تحرّبونى ^(٣) بماليا
وقد كنت نحرّ الجزور ومعمل الـ	عطى وأمضى حيث لاحت ماضيا
وأنحر للشرب الكرام مطيى	وأصدع بين ^(٤) القينتين ردائيا

(١) النهدة : المرتفعة . والحو : التى تضرب إلى حفرة ، وهى أصبر الخيل .

(٢) أسججوا : يسروا . والبواء : السواء . أى لم يكن أخوكم - وهو النعمان - نظيرا له فأكون نظيرا له .

(٣) أى تغلوننى على مالى . يشبر إلى ما سينالهم من دية إن هم أطلقوه .

(٤) القينة : الحارية المغنية ، وغير المغنية ، يصف جوده فى لهو ، وأنه كان يخرج عن كل ماله .

كأني لم أركب جواداً ولم أقل خيلى كرى نفسى عن رجاليا
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل لأيسار صدق عظموا ضوء^(١) فاريا
ولم يزل الدم ينزف من عبد يغوث حتى مات .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، هو الثالث من هذه شعره الذى فيه انقضاء
القصيدة اليائية ، والرابع والثامن والعاشر .

(١) أسبأ : اشترى . والأيسار : الضاربون بالقداح فى اقتسام الجور : الواحد : يأسر .

ذكر خبر عمرو الكندي (*)

هو حُجْر بن عمرو بن مُعاوية بن الحارث بن مُعاوية بن ثور بن مُرتع
أبن عمرو بن معاوية بن ثور - وهو كندة - بن عُفَيْر بن عدِي بن الحارث
أبن مُرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ
أبن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وكان من حديثه أن تَبَغَّا مَلِكَ المِين لما سار إلى العراق نزل بأرض مَعْن ،
فأستعمل عليهم حُجْر بن عمرو ، وهو آكل المُرار . فلم يزل مملَكًا عليهم
حتى خَرَف ، وله من الولد : عمرو ، ومُعاوية ، وهو الجون . ثم إن زياد بن الهبولة
ابن عمرو بن عوف بن ضُجَم بن حَاطَةَ^(١) بن سعد بن سَلِيع^(٢) القُضَاعِي أغار
عليه ، وهو مَلِك في ربيعة بن نزار ، ومنزله بغمر ذي كندة . فأخذ له مالا كثيرا
وسبى امرأة حُجْر . وهى هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن مُعاوية ، وأخذ
نسوة من نساء بكر بن وائل . فلما بلغ حُجْرًا وبكر بن وائل مُغارَه وما أخذ
أقبلوا ، ومع حُجْر يومئذ أشراف بكر بن وائل . منهم : عوف بن مُحَلَّم بن ذهل
أبن شيبان ، وصُليح بن عبد غنم بن ذهل بن شيبان ، وسَدُوس بن شيبان بن
ذهل ، وضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة ، وعامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة . فلما صار
حُجْر بمكان يقال له : الحَفِير ، بعث سدوسًا وصُليعًا يتجسَّسان له الأخبار . فخرجا

أولادة بينه وبين
ابن الحيرة

(*) وقبل خبر « حجر » ساق أبو الفرج « أخبار ذات ذات الحال » المغنية . فر عها
ابن واصل .

(١) الذي في الجهمرة (ص ٤٢١) : « حاطة ، وهو ضجيم بن سعد » .

(٢) في الجهمرة : « سليم » تعريف . وانظر اللسان وشرح القاموس « سليح » .

حتى هَجَا على عسكر ابن الهَبُولَة وقد أوقدا ناراً ، وناداً منادٍ له : من جاء بِجُزْمة من حَطَب فله قدره من تمر . وكان ابنُ الهَبُولَة قد أصاب من عسكر حُجْر تمرّاً كثيراً . ففُضِرَ قِبابه وأَجَبَج ناره ونثر التمر بين يديه ، فمن جاءه بِحَطَب أعطاه تمرّاً . فاحتطب سدوس وُصْلِيْع ثم أتيا به ابنُ الهَبُولَة فطرحاه بين يديه . فأعطاهما من التمر ، وجلسا قريباً من القُبّة . فأما صُليْع فقال : هذه آية ، وعلم ما يُريد . فانصرف إلى حُجْر فأعلمه بعسكره وأراه التمر . وأما سدوس فقال : لا أبرح حتى آتية بأمر جَلِيّ . فلما ذهب هَزِيع من الليل أقبل ناسٌ من أصحابه يحرُسونه ، وقد تفرّق أهل العسكر في كل ناحية ، ففُضِرَ بيده سدوس إلى جليس له ، فقال له : من أنت ؟ فخافه أن يستنكره . فقال : أنا فلان بن فلان . قال : نعم . ودنا سدوس من القُبّة ، فكان حيث يسمع الكلام ، فدنا ابن الهَبُولَة من هِنْد امرأة حُجْر فقَبَلها وداعبها ، ثم قال لها ، فيما يقول : ما ظنُّك الآن بِحُجْر لو علم بِمكانى منك ؟ قالت : ظننى به والله أنه لا يدع طلبك حتى يطالع القصور الحُمر ، وكأنى أنظرُ إليه في فوارس من شيبان يذمرهم^(١) ويذمرونه ، وهو شديد الكَلْب ، سريع الطلب ، تربد شفتاه كأنه بعير آكل مُرار - فسمى حُجْر : آكل المَرار يومئذ - فرفع يده فلطمها ثم قال لها : ما قلتِ هذا إلا من عجبك به وحُبِّك له ! فقالت : والله ما أبغضتُ ذا نَسَمَة قط بُغْضِي له ، ولا رأيت رجلاً أَحْزَمَ منه نَأْماً ومُسْتَيْقِظاً ، إن كان لَتنام عيناه وبعض أعضائه حتى لا ينام ، وكان إذا أراد النوم أمرنى أن أجعل عنده عَساً مملوءاً لبناً ، فبينما هو ذات ليلة نائم ، وأنا قريب منه أنظرُ إليه ، إذ أقبل أسود سالخ إلى رأسه ، ففتحى رأسه فمال إلى يديه ، وإحداهما مقبوضة والأخرى مبسوطة ، فأهوى إليها فقبضها ، فمال إلى رجله وقد قبض واحدة وبسط الأخرى ، فأهوى إليها فقبضها ، فمال إلى العُس فشربه ثم تجّه . فقلت : يستيقظ

(١) الذمر : اللوم والحصر مآ .

فیشرب فيموت فأستريح منه . فأنتبه من نومه فقال : علىّ بالإناء . فناولته ، فشمة
فأضطربت يدها حتى سقط الإناء من يده فهزّيق ، وذلك كله بأذن سدوس .
فلما نامت الأحراسُ خرج فسار ليلته حتى صَبَّحَ حُجْرًا فقال :

أَتَاكَ المُرْجُونُ بِرَجْمٍ غَيْبٍ عَلَى دَهَشٍ وَجِثْنِكَ بِالْيَقِينِ
فَمَنْ يَكُ قَدْ أَتَاكَ بِأَمْرِ لَبَسٍ فَقَدْ آتَى بِأَمْرِ مُسْتَبِينِ

ثم قَصَّ ما سمع . فأسف وناذى فى الناس بالرَّحِيل . فساروا حتى أتوا عسكر
ابن الهبولة . وعرفه سدوس فجعل عليه ، فأعتقه فصرعه . وبصرَ به عمرو بن أبى
ربيعة فشد عليه وأخذ رأسه منه ، وأخذ سدوس سلبه ، وأخذ حجرَ هندا أمراًته
فربطها بين فرسين فركضا بها حتى قتلاها .

وقيل : إنما سُمِّيَ حُجْرٌ : آكلَ المُرار ، لأن سدوس لما آتاه بخبر ابن الهبولة
سبب تسمية حجر
آكل المُرار
ومداعبته لهند ، وأن رأسه كان فى حجرها ، وحدّثه بقولها له ، وجعل يسمع وهو
يَعْبَثُ بِالْمُرار - وهو نَبَتٌ شديدة المرارة - وكان جالساً فى موضع فيه شيء كثير منه ،
فجعل يأكل من ذلك المُرار غضباً وهو يستمع من سدوس ، ولا يعلم أنه يأكله ،
من شدة الغضب ، حتى انتهى سدوس إلى آخر الحديث . فعلم حينئذٍ بذلك ،
ووجد طعمه ، فسُمِّيَ يومئذٍ : آكل المُرار .

وقال شعره الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج حديثه ، وهو :

إِنْ مِنْ غَرِّه النِّسَاءُ بِشَيْءٍ بَعْدَ هَنْدٍ لَجَاهِلٌ مَغْرُورٌ
حُلُوةُ الْقَوْلِ وَاللِّسَانِ وَمُرَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ تَمَّا (١) أَجْنُ الضَّمِيرِ
كُلُّ أَثَى وَإِنْ بَدَأَ لَكَ مِنْهَا آيَةُ الْحُبِّ حُبُّهَا (٢) حَتَّى يَمُوتَ

(١) فى غير التجريد : « كل شيء أجن منها » .

(٢) الخيشور : السراب .

أخبر محمد بن صالح العلوي

هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن نسيه
على بن أبي طالب . ويكنى : أبا عبد الله .

شاعر حجازي ظريف ، صالح الشعر ، من شعراء أهل بيته .
وكان جدّه موسى بن عبد الله خرج مع أخويه : محمد ، وإبراهيم ، لما خرجا شئ عن جده موسى
على المنصور .

وأهمهم : هند بنت أبي عبيدة . ذكر أن هنداً حملت بموسى ولها ستون سنة .
ولا تحمل لستين إلا قرشية ، ولا تحمل لخسين إلا عريّة .
ثم أستتر موسى بعد قتل أخويه زماناً ، ثم ظفر به المنصور ، فصر به بالسوط
وحبسه مدة . ثم عفا عنه فأطلقه .

وكان محمد بن صالح خرج على المتوكل مع من بيّض^(١) في تلك السنة ، وظفر
به وبجماعة من أهله أبو الساج ، فأخذهم وقيدهم . وقتل بعضهم ، وخرّب منازلهم ،
وعقر لهم نخلا كثيراً ، وأثر فيهم آثاراً قبيحة ، وحمل محمد بن صالح إلى مَرٍّ من
رأى ، فحبس ثلاث سنين .

ثم مدح المتوكل ، وأشده الفتح قصيدته ، بعد أن غنى له في شعره ، وهو شعره الذي فيه العناء
الذي أفتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه وتفرقت فِرَقاً به أشجانه

(١) بيض : أى كان من المبيضة ، فرقة من الثنوية أصحاب ، المقنع .

وبداله من بعد ما أندمل الهوى برق تألق موهبنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنع أركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق نظرا إليه وصده سجاناه
فالنار ما أشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به أجفانه
فطرب المتوكل ، وسأل عن قائله فعرفه ، وتلا ذلك إنشاد الفتح قصيدته .
فأمر بإطلاقه .

وحكى إبراهيم بن المديبر قال :

قصة زواجه من
حلونة بنت عيسى

جاءني يوماً محمد بن صالح العلوي الحسني بعد أن أطلق من الحبس ، فقال لي :
أني أريد المقام عندك اليوم على خلوة لأبثك من أمرى شيئاً لا يصلح أن يسمعه غيرنا .
فقلت : أفعل . فصرفت من كان يحضرني وخلوت معه ، وأمرت برد دابته وأخذ
ثيابه . فلما أطمأن ، وأكلنا واضطجعنا قال : أعلمك أني خرجت في سنة كذا
وكذا ، ومعى أصحابي ، على القافلة الفلانية ، فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم وملكنا القافلة ،
فبينما أنا أحوزها وأنسخ الجمل إذ طلعت على امرأة من العمالية ، ما رأيت قط أحسن
منها وجهاً ولا أحلى منها منطقاً ، فقلت : يا فتى ، إن رأيت أن تدعولي بالشريف
المتولي أمر هذا الجيش . فقلت : قد رأيته وسمع كلامك . فقلت : سألتك بحق
الله وبحق رسوله أنت هو ؟ قلت : نعم ، وحق الله وحق رسوله إني لهو . فقلت :
أنا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحرابي^(١) . ولأبي محل من
سلطانه ، ولنا نعمة ، إن كنت ممن سمعت بها فقد كفأك ما سمعت ، وإن كنت
لم تسمع بها فأسأل عنها غيري . ووالله لاسـتأثرتُ عنك بشيء أملكه ، ولك
بذلك عهد الله وميثاقه عليّ ، وما أسألك إلا أن تصونني وتسترني ؛ وهذه ألف

(١) في بعض أصول الأغاني : « الحرى » .

دينار معي لنفقتي ، فخذها الآن حالاً ، وهذا حليّ عليّ من خمسمائة دينار فخذ ، وضمتني ما شئت بعده أخذه لك من تجار مكة والمدينة ومن أهل الموسم ، فليس أحد منهم يمنعني شيئاً ، وأدفع غني وأحني من أصحابك ومن عاري يلحقني . فوقع قولها من قلبي موقعاً عظيماً . فقلت لها : قد وهب الله لك مالك وجاهك وحليّك ، ووهب لك القافلة بجميع ما فيها . ثم خرجت فنادت في أصحابي . فأجتمعوا . فنادت فيهم : إن قد أجرت هذه القافلة وأهلها وخفرتها ورحمتها ، ولها ذمة الله ورسوله وذمتي ، فمن أخذ منها خيطاً أو نحيطاً أو عقلاً فقد أذنته بحرب . فأنصرفوا معي وأنصرف . ولما أخذت وحُبت ، بينا أنا ذات يوم في محبس إذ جاءني السجان فقال لي : إن بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك ، وقد حُظر عليّ أن يدخل عليك أحد ، إلا أنهما أعطيتاني دُمليج ذهب وجعلتهما لي إن أوصلتهما إليك ، وقد أذنت لهما ، وهما في الدهليز ، فأخرج إليهما إن شئت . ففكرت فيمن يجيئني في هذا البلد ، وأنا به غريب لا يعرفني أحد ، ثم قلت : لعلهما من ولد أمي أو بعض نساء أهلي . فخرجت إليهما ، فإذا بصاحبتني . فلما رأتنى بكت لما رأت من تغير حالي وخلق وتقل حديدي . وأقبلت عليها الأخرى فقالت : أهو هو ؟ فقالت : إنه والله هو هو . ثم أقبلت عليّ فقالت : فذاك أبي وأمي ، والله لو أستطعت أن أقيك مما أنت فيه بنفسي وأهلي لفعلت ، وكنت مني بذلك حقيقاً ، والله لا تركتُ للمعاونة لك والسعي معك في حاجتك وخلاصك بكل حيلة ومال وشفاعة ، وهذه دنائير وثياب وطيب فأستعن بها على موضعك ، ورسولي يأتيك في كل يوم بما يصلحك حتى يفرج الله عنك . ثم أخرجت إليّ المرأة كسوة وطيباً ومائتي دينار . وكان رسولها يأتيني كل يوم بطعام نظيف . وتواصل برّها للسجان فلا يمتنع من كل شيء أريده ، حتى من الله بخلاصي ، ثم راسلتها فخطبتها ، فقالت : أما من جهتي فأنا لك مُتَابَعَة ولك مُطِيعَة ، والأمر إلى أبي فأته ، فخطبتها إليه ،

م ١١٢ - ج ١ - ق ٢ - تجريد الأغاني

فردنى وقال : ما كنت لأُحقّ عليها ما شاع فى الناس من أمرها ، وقد صيرتُنا
فضيحة . فُقت منكساً مُستحيياً ، وقلت فى ذلك :

رَمَوْنِي وَإِيَّاهَا بِشَنَاءِهِمْ بِهَا أَحَقُّ أَدَالَ اللَّهِ مِنْهُمْ فَعَجَّلَا
بِأَمْرِ تَرْكِنَاهُ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ عَيَانًا فَإِنَّمَا عَفَّةٌ أَوْ تَجْمُلَا

فقلت له : إن عيسى صنيعة أخى ، وهولى مُطيع ، وأنا أ كفيك أمره . فلما
كان من الغد لقيتُ عيسى فى منزله وقلتُ له : قد جئتُك فى حاجة . قال : مقضية ،
ولو كنت أستعملت ما أحبه لأمرتني فحُثُك — وكان أسر إلى — فقلت له : قد
جئتُك خاطباً إليك أبنتك . فقال : هى لك أمة وأنا لك عبد ، وقد أُجيتُك .
فقلت : إني خطبتها على مَنْ هو خير مني أباً وأماً وأشرفَ صهراً ومتصلاً : محمد بن
صالح العلوى . فقال : يا سيدى ، هذا قد لحقننا بسببه ظنة ، وقيلت فينا أقوال .
فقلت : أفليست باطلة ؟ قال : بلى ، والحمد لله . قلت : فكأنها لم تُقل ، وإذا وقع
النكاح أزال كل قول . ولم أزل به حتى أجاب . وبعثتُ إلى محمد بن صالح
فأحضرتَه ، وما برحتُ حتى زوّجته وسُقت الصداق عنه .

وقال فيها محمد بن صالح :

شعره فى حمدونة

لَعَمْرُ حَمْدُونَةٍ إِنِّي بِهَا لَمُغْرُمُ الْقَلْبِ طَوِيلُ السَّقَامِ
بِجَاوِزِ الْقَدْرِ فِي حُبِّهَا مُبَايِنُ فِيهَا لِأَهْلِ الْمَلَامِ
مُشَابِي قَلْبِي يَخَافُ الْخَنَى وَصَارُمُ يَقْطَعُ صُمَّ الْعِظَامِ
جَشَمْنِي ذَلِكَ وَجَدَى بِهَا وَفَضَّلَهَا بَيْنَ النِّسَاءِ^(١) الْوَسَامِ
مَمْكُورَةُ السَّاقِ رُدينيّة مع الشَّوَى الْخَدَلِ وَحُسْنِ الْقَوَامِ^(٢)
سَاجِيَةِ الطَّرْفِ نَوُومِ الضُّحَى مُنِيرَةِ الْوَجْهِ كَبْرَقِ الْغَمَامِ

(١) وسام : ظراف ، قوم وسام ، ونسوة وسام .

(٢) مَمْكُورَةُ السَّاقِ : مستديرة . وردينية : أى مستوية كالقناة . والشوى : الأطراف .
والخدل : الممثلة .

زيتها الله وما شاناها وأعطيت منيتها من تمام

تلك التي لولا غرامي بها كنتُ بسامراً قليل المقام

وذكر أن المتوكل لما أطلق محمد بن صالح أخذ عليه اليهود والمواثيق ألا يفارق وفاته بسامراً
سامراً . فكان يجهد أن يُجاب إلى الرجوع إلى الحجاز فلا يجاب ، فتوفي بها .

أَخْبَار أَبِي دُوَادٍ الْيَادِي

هو جاريةُ بن الحجاج . ويلقب الحجاج : حمران بن بحر بن عصام من مُنْبَه
ابن حُذافة بن زهير بن زياد بن معدّ بن عدنان .

شاعر قديم من شعراء الجاهلية ، كثير الوصف للخييل .

من وصاني
الخييل

قال الأصمعي :

رأى الأصمعي
فيه وفي طفيل
والجعدى

ثلاثة كانوا يصفون الخيل لا يُقار بهم أحد : طفيل ، وأبو دواد ، والجعدى ؛
فأما أبو دواد فإنه كان على خيل المنذر بن النعمان بن المنذر ؛ وأما طفيل فإنه كان
يركبها وهو أعزل إلى أن كبر ؛ وأما الجعدى فإنه سمع من الشعراء فأخذ عنهم .

وقال ابن الأعرابي :

لابن الأعرابي
في أوس وعلممة
والنابغة

لم يصف أحد قط الخيل إلا أحتاج إلى أوس بن حَجَر ، ولا وصف أحد
نعامة إلا أحتاج إلى علممة بن عبدة ، ولا اعتذر أحد في شعر إلا أحتاج إلى
النابغة الذبياني .

وذكر أن أبا دُواد مدح الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان فأعطاه
عطايا كثيرة ، ثم مات ابن لأبي دواد وهو في جواره فوداه . فمدحه أبو دواد .
فلحن الحارث أنه لا يموت له ولد إلا وداه ، ولا يذهب له مال إلا أخلفه . فضررت
العرب المثل بجار أبي دواد . وفي ذلك يقول قيس بن زهير :

قصة ضر بهم
المثل بجاره

أطوف ما أطوف ثم آوى إلى جارٍ كجارٍ أبي دُوادٍ

وقيل :

جار أبي دود : كعب بن مامة الإيادي ، كان إذا هلك لأبي دود بعيداً وشاةً أخلفها .

وقيل :

جار أبي دود: المنذر بن ماء السماء ، وذلك أن أبا دود نازع رجلاً بالخير من بهراء ، يقال له : رُقِيَّة بن عامر بن كعب بن عمرو ، كان جاراً للمنذر ، وكان أبو دود جاراً للمنذر . فقال له رُقِيَّة : صالحني وحالفني . فقال له أبو دود : فن أبن تعيش أم دود ؟ فوالله لولا ما تُصيب من بهراء هلكت . وأنصرفا على تلك الحال . ثم إن أبا دود أخرج بنين له في تجارة إلى الشام ، فبلغ ذلك رُقِيَّة بن عامر البهراني ^(١) ، فبعث إلى قومه وأخبرهم بما قال أبو دود عند المنذر ، وأخبرهم أن القوم ولد أبي دود . فخرجوا إلى الشام فلقوهم وقتلوهم ، وبعثوا برءوسهم إلى رُقِيَّة ، فلما أتته الرءوس صنع طعاماً كثيراً ، ثم أتى المنذر ، فقال له : إني قد أصطنعت لك طعاماً وأحب أن تتغدى عندي . فأتاه المنذر وأبو دود معه . فبينما الجفان تُرفع وتوضع إذ جاءته جفنة عليها رهوس ^(٢) بنى أبي دود . فوثب أبو دود وقال : أبيت اللعن ! إني جارك ، وقد ترى ما صنع بي . فوقع المنذر بينهما في سوء ، لأن كل واحد منهما جاره . فأمر برُقِيَّة فُجِس ، وقال لأبي دود : ما رُضيك ؟ قال توجيهي بكتيبتيك : الشهباء والدوسر إليهم . قال : بلى ، قد فعلت . فوجه إليهم بالكتيبتين . فلما بلغ ذلك رُقِيَّة قال لامراته : ويحك ! الحق بقومك فأذريهم . فعمدت إلى بعض إبل زوجها فركبته ، ثم خرجت حتى أتت قومها ، فلما قرُبت منهم تعرّت من ثيابها وصاحت : أنا النذير العريان . فأرسلتها مثلاً . فعلم القوم يومئذ ما تريد ،

(١) النسبة فيه على غير قياس ، النون فيه بدل الهمزة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أحد رهوس » .

فصعدوا إلى أعلى الشام . وأقبلت الكتبتان فلم تُصيبا منهم أحداً . فقال المنذر
لأبي دُواد : قد كان ما كنت تُريد منهم ، وأنا أدري كل ابن لك بمائتي بعير .
فأمر له بستائة بعير ، ورضى بذلك .

وذكر أنه كان لأبي دُواد امرأة يقال لها : أم حَبَر ، لامته على إفساد ماله ،
شعر يرد على
امرأته وقد لامته
على إفساد ماله فأنشأ يقول :

في ثلاثين زرعَتهما^(١) حُقوقٌ أصبحتُ أم حَبَر تشكوني
زعمتُ لي بأنني أفسد المال وأزويه عن قضاء الديون
أملت أن أكون عبداً لمالي ويُهني بها مع المال دُوني
وهي طويلة .

وذكر أن إِياداً كانت تفخر على العرب فتقول : منا أجودُ العرب : كعب
ابن مامة ! ومنا أشعر العرب : أبو دُواد ! ومنا أنكح الناس : ابنُ الغَز .
وكان ابنُ الغَز أيارياً^(٢) ، فكان إذا أنعظ احتسكت الفِصال بأيره .

وذكر أن امرأة كانت تستصغر أيور الرجال ، فجاءها ابنُ الغَز ، فلما أوجله
ابن النَز
وامرأة جامعها
فيها قالت : يا معشر إِياد ، أبالركب تجامعون النساء ! فأشار بيده إلى أستها وقال :
ما هذا ؟ فقالت ، وهي لا تعقل ما تقول : هذا القمر . فضربت بها العرب المثل :
أريها أستها وتريني القمر .

ويقال : إن الحجاج منع من أكل لحوم البقر خوفاً من قلة العمارة في السواد .
فقال بعض الشعراء :

(١) في التجريد : « دغدغتهما » .

(٢) أيارى : عظيم الأير .

شمره الذي
فيه الغناء

شكونا إليه خراب البلاد فحرّمَ فينا الحومَ البقرَ
فُكِنّا كمن قال من قبلنا أريها أستها فتُرِنِي القَمَرُ
والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي دؤاد ، هو :
يا عدياً لقلبك المُتَاج إن عفا رُممَ منزل^(١) بالنباجِ
غَيَّرَته الصَّبَا وكُلُّ مُلَثِّ^(٢) دائم الودق ذي أهاضيب دَاجِ

(١) النباج : موضع .

(٢) الملث : الدائم لا يقلع ، يعنى مطراً . والودق : الإمطار . والأهاضيب : جمع أهضوبة ،
وهي المطرة . والداجي : المظلم ، وذلك لتراكب السحاب وكثافته .

أخبار أبي تمام الطائي

نسبه	هو حبيب بن أوس بن طيٍّ صليبي ^(١) .
منزلته في الشعر	شاعر لطيف الفطنة ، دقيق المعاني . وسلك في البديع والمطابقة مسلكاً لم يسبقه من تقدمه إليه ، وإن كانوا هم الذين فتحوه له . والسليم من شعره النادر لا يتعلق به أحد . وله أشياء متوسطة ، ورذلة جداً رديئة . وللناس مذاهب مختلفة في الإفراط له وعليه .
له وقد عوتب على الرديء من شعره	وكان يأتي بالقصيدة البديعة، وفيها البيت الرذل، فيتمسك به ولا يرى إسقاطه . وعوتب في ذلك فقال : مثل شعر الرجل مثل أولاده ، فيهم الجليل والقبیح والرشيد والساقط ، وكلهم حاو في نفسه ، فهو إن أحب الفاضل لم يبعض الناقص .
شعره يناقض ما قال	وهذا الذي ذكره أبو تمام ضد ما وصف به نفسه في قوله : جاءتك من نظم اللسان قِلادةً سِمْطان فيها اللؤلؤ المكنون إحداً كما صنع اللسان يمدّه جَفَرٌ ^(٢) إذا نضب الكلامُ معين ويُسيء بالإحسان ظناً لا كُن هو بأبنه وبشعره مَقْتون
تفضيل الصول له	وقيل لإبراهيم بن العباس الصولي : من أشعر أهل زماننا ؟ فقال : الذي يقول : مَطَرٌ أبوك أبو أهله وائل ملأ البسيطة عُدَّةً وعديداً نَسَبٌ كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً

(١) صليبي : أي من صليهم .

(٢) الجفر : البئر الواسعة .

وذكر أن حمارة بن عقيل قدِم بغداد ، فاجتمع الناس إليه ، فكتبوا شعره
وشعر أبيه ، وعرضوا عليه الأشعار . فقال بعضهم : ها هنا شاعر يزعم أنه أشعر
الناس طراً . وقال غيرهم ضد ذلك . قال : أنشدوني له . فأنشدوه قوله :

غَدَت تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ وَعَادَ قَتَاداً عِنْدَهَا كُلُّ مَرْقَدٍ
وَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهُ صُدُودُ فِرَاقٍ لَا صُدُودَ تَعَمُّدٍ
وَأَجْرَى لَهَا الْإِشْفَاقُ دَمْعاً مُورِّداً مِنْ الدَّمِ يَجْرَى فَوْقَ خَدِّ مُورِّدٍ
هِيَ الْبَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَرَّدُ وَجْهِهَا إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدِّدْ

ثم قطع المُنشد إنشاده . فقال حمارة : زدنا من هذا . فوصل نشيده ، وقال :
ولكنني لم أحوِ وفراً مُجَمَّعاً ففُزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّدٍ
وَلَمْ تُعْطِنِي الْأَيَّامُ نَوْمًا مُسَكَّنًا اللَّهُ بِهِ إِلَّا بَنَوْمٍ مُشْرَدٍ
فقال حمارة : لله دره ! لقد تقدَّم في هذا المعنى من سبقه إليه على كثرة القول
فيه ، حتى لقد حَبَّبَ الاعتِراب ، هيه ! فأنشد :

وَطُولَ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٍ لِدَبِاجَتِيهِ فَأَعْتَرَبَ تَتَجَدَّدُ
فَأَنَّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ
فقال حمارة : نكَّلَ والله ، ولئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني وأطراد
المراد واتساق الكلام ، فإنَّ صاحبكم أشعر الناس .

تفضيل ابن
الجهم له

وذكر أن علي بن الجهم وصف يوماً أبا تمام وفضله . فقال رجل : والله لو كان
أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك . فقال : إن لم يكن أخا في النسب فإنه أخ
بالأدب والمودة ، أما سمعت ما خاطبني به حيث يقول :

إِنْ يُكْذِرُ مُطَرِّفُ الْإِخَاءِ فَإِنَّا نَفْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاءٍ ^(١) تَالِدٍ
يَخْتَلِفُ مَاءُ الْوَصَالِ فَأَوْنَا عَذْبَ تَحَدَّرَ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدٍ

(١) أكدي الشيء : قل خيره . ومطرف الإخاء : حديته .

أَوْ يَفْتَرِ نَسْبَهُ يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا أَدَبُ أَقْنَاهُ مُقَامُ الْوَالِدِ
وَحكى هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ :

كُنَّا فِي حَلَقَةِ دِعْبِلَ ، فَجَرَى ذِكْرُ أَبِي تَمَامَ ، فَقَالَ دِعْبِلُ : كَانَ يَتَّبَعُ مَعَانِيَّ
فِي أَخْذِهَا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ فِي مَجْلِسِهِ : وَأَيُّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . أَعَزَّكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : قُلْتُ :

تَنَقَّصَهُ دِعْبِلُ فَرَدَّ
عَلَيْهِ رَجُلٌ فِي مَجْلِسِهِ

وَإِنْ أَسْرَأُ أَسْدَى إِلَى بَشَافِعٍ إِلَيْهِ وَيَرْجُو الشُّكْرَ مَتَى لِأَحَقُّ
شَفِيعَتِكَ فَاشْكُرْ فِي الْحَوَائِجِ إِنَّهُ يَصُونُكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا وَهُوَ يُخْلِقُ
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : فَكَيْفَ قَالَ أَبُو تَمَامَ ؟ فَقَالَ : قَالَ :

فَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْكَ ^(١) حَلَوَ عَطَائِهِ وَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ^(٢) مُرَّ سَوَالِهِ
وَإِذَا أَمْرُو أَسْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ ؟ فَقَالَ دِعْبِلُ : كَذَبْتُ ! قَبَّحَكَ اللَّهُ . قَالَ : وَاللَّهِ
لَنْ كَانَ أَخْذُهُ مِنْكَ لَقَدْ أَجَادَ فَصَارَ بِهِ أَوْلَى مِنْكَ ، وَلَنْ كُنْتُ أَخْذْتُهُ مِنْهُ لَمَّا
بَلَغْتَ مَبْلَغَهُ . فَغَضِبَ دِعْبِلُ وَأَنْصَرَفَ .

وَذُكِرَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ حَازِمِ الْبَاهِلِيَّ قَالَ : لَوْ لَمْ يَقُلْ أَبُو تَمَامَ إِلَّا مَرِئِيَّتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :
* أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا *

شَهِادَةُ ابْنِ حَازِمٍ لَهُ

وَقَوْلُهُ :

لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ وَجِبَاهُهُمْ فَضْلًا عَنِ الْأَقْدَامِ
لَكَفَاهُ .

وَقِيلَ : سَمِعْتُ عُحَارَةَ بْنَ عَقِيلٍ مُنْشِدًا يُنْشِدُ لِأَبِي تَمَامَ ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا :
* الْحَقُّ أَهْلُجُ وَالسَّيُوفُ عَوَارِي *

لِعُجَابِ عُمَارَةَ
بِشْعَرِهِ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « يَدَيْهِ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « يَدِي » .

فلما بلغ إلى قوله :

سُود اللباس كأنما نَسَجْتَ لهم أيدي السَّموم مدارعًا من قارِ
بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوَامِر قِيدَتْ لهم من مَرَبطِ النِّجَارِ
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ أبدأً على سَفَرٍ من الْأَسْفَارِ
قال حمارة : لله دَرَّة ! ما يَعمَد معنى إلا أَصاب أحسنه ، كأنه موقوفٌ عليه .

اقتباس ابن
العباس من شعره
في نشره

وقال إبراهيم بن العباس : ما اتكلت في مكاتبتى قط إلا على ما جاش به
صدرى ، إلا أنى أستحسن قولَ أبى تمام :

فإنْ بَاشَرَ الإِصْحَارُ فَالْبَيْضُ وَالْقَنَا ^(١) قِرَاءُ وَأَحْوَاضُ النَّيَايا مَنَاهِلُهُ
وإنْ يَبْنَ حِيْطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أولئك عُقْلَاتُهُ لَا مَعَاقِلُهُ
وإلا فَأَعْلِمُهُ بِأَنَّكَ سَاخِطٌ عليه فَإِنَّ الْخُوفَ لَا شَكَّ قَاتِلُهُ
فأخذتُ هذا المعنى في بعض رسائلنى ، فقلت : فصار ما كان يُحرزهم يُبرزهم ،
وما كان يعقلهم يعتقلهم .

ثم قال إبراهيم : إن أباً تمام أخترم وما استمتع بخاطره ، وما نزع ركي فكره
حتى أنقطع رِشاء عمره .

هو وعبد الله
ابن طاهر

وذكر أن أباً تمام قَدِمَ إلى خُرَاسان ، وعليها عبدُ الله بن طاهر بن الحسين ،
فاجتمع الشعراء به وسألوه أن يُنشدَهم . فقال : قد وَعَدْنى الأميرُ أن أنشده غداً .
فلما دخل على عبد الله بن طاهر أنشده :

هُنَّ عَوَادى يُوسِفٍ وَصَوَاحِبُهُ فَعَزَمًا فَقَدِمًا أَدْرَكَ السُّؤْلَ طَالِبُهُ
فلما بلغ إلى قوله :

وَقَلَقَلْ نَأْيَ مَنْ خُرَاسَانَ جَاشَهَا فقلتُ اطمئننى أنضُرُ الرُّوضَ عَازِبُهُ
وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ عَرَسُوا على مثلها وَاللَّيْلَ وَخَفَ ^(٢) غَيَابُهُ

(١) الإصحار : أن يبرز الرجل لعدوه في الصحراء مكاشفة لا يخاتله .

(٢) في بعض أصول الأغاني والديوان : « تسطو » .

لأمر عليهم أن تتم صدوره وإيس عليهم أن تتم عواقبه
فصاح الشعراء بعبد الله بن طاهر : ما يستحق هذا الشعر غير الأمير
— أعزه الله — . وقال شاعر منهم — يعرف بالرياحي — : لي عند الأمير جائزة
وعذني بها ، وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للأمير . فقال : أضعفها لك
وتقوم له بما يجب له علينا . فلما فرغ من القصيدة نثر عليه ألف دينار . فلقطها
الغلمان ولم يمس منها شيئاً . فوجد عليه عبد الله بن طاهر وقال : يرتفع عن برى
ويتهاون بما أكرمته به ! فلم يبلغ ما أراد منه .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي تمام ، هو البيتان
الأخيران من الأبيات البائية .

شعره الذي
فيه الغناء

ويقال إن أبا العميثل ، شاعر آل طاهر ، كلم عبد الله بن طاهر فيه وحذره
من لسانه ، فأحسن إليه عبد الله وأجازه بألفي دينار .

ير ابن طاهر له

ومن جيد شعر أبي تمام في عبد الله بن طاهر قوله :

من شعره في
ابن طاهر

يقول في قومس صحبي وقد وخذت بنا السرى وخطأ المهريّة^(١) القود
أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا فقلت كلاً ، ولكن مطاع الجود

وذكر أن أبا تمام وفد على أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي ، فأنشده :

وفوده على
أبي دلف

على مثلها من أربع وملاعب أذيلت مصونات الدموع السواكب
فلما بلغ إلى قوله :

إذا افتخرت يوماً تميم بقوسها وزادت على ما وطدت من مناقب
فأنتم بذى قار أمالت سيوفكم عروش الذين أسترهنوا قوس^(٢) حاجب

(١) قومس : من بلاد طبرستان . (٢) ذو قار : من يوم بن العرب والعجم ، انتصفت
فيه العرب من العجم . وحاجب ، هو ابن زرارة ، وكان رهن قوسه كسرى ، فوفى له ، ف ضرب
المثل بوفائه .

فقال أبو دلف : يا معشر ربيعة ، ما مُدَحِّمٌ بمثل هذا الشعر ، فما عندكم لقائله ؟ فبادروه بمطارفهم يرمونها إليه . فقال أبو دلف : قد قبلها وأعاركم لبسها ، وسأنوب عنكم في ثوابه . تَمَّ القصيدة يا أبا تمام . فتممها . فأمر له بخمسين ألف درهم ، وقال : والله ما هي بإزاء استحقاقك وقدرك ، فأعذرنا . فشكره وقام ليقبل يده . فحلف ألا يفعل . ثم قال : أنشدني في محمد بن حميد قوله :

وما مات حتى مات مَضْرِبُ سيفه من الضرب وأعتلت عليه القنا السُّمُرُ
وقد كان قَوَتْ الموت سهلاً فردّه إليه الحِفاظُ المرءُ وأُخْلِيقُ الوعرُ
فأثبت في مُسْتَنقَعِ الموتِ رجُلَه وقال لها من تحت إخمصك الحُشْرُ
غدا غُدوةً والحمدُ حُشْوُ^(١) ثيابه فلم يَنْصَرِفْ إلا وأكفأه الأَجْرُ
كَانَ بَنِي تَبَهَاتٍ يَوْمَ مُصَابِهِ نجوم سماء خَرَّ من بينها البَدْرُ
يُعَزُّونَ عن ثَوْبٍ تُعَزِّي به العُلا ويبكي عليه اليأسُ والجُودُ والشعرُ

فأنشده إياها ، فقال : والله لوددت أنها فيّ ، فقال : بل أفدى الأمير بنفسى وأهلى وأكون المتقدم قبله . فقال له : إنه لم يمت من رُئى بهذا الشعر أو مثله .

الوائق وابن أبي
دراد في جائزة
أجاز بها أبا تمام

وذُكِرَ ، أن الواثق قال للقاضي أحمد بن أبي دُواد : بلغني أنك أعطيت أبا تمام الطائي في قصيدة مدحك بها ألف دينار . فقال : لم أفعل ذلك يا أمير المؤمنين ، ولكنني أعطيه ألف دينار رعاية لما قال في المعتصم :

فاشدد بهارونَ الخلافةَ إنه سَكَنَ لَوْحِشْتَهَا وَدَارُ قَرَارِ
ولقد علمتُ بأن ذلك معصم ما كنت تتركه بغير سِوار
فتبسّم وقال : إنه لحقيق بذلك .

وذُكِرَ أبا تمام قصد خالد بن يزيد بن مزيد ، وهو بأرمينية ، فامتدحه ،

هو وخاله
ابن يزيد

(١) في بعض أصول الأغاني : « والحمد نسج ردائه » .

فأعطاه عشرة آلاف درهم ونفقة لسفره ، وقال : تكون العشرة الآلاف موفرة ،
 فإن أردت الشخص فاعجل ، وإن أردت المقام عندنا فلك الحياء والبر . فقال :
 بل أشخص . فودّعه . ومضت أيام وركب خالد إلى مُتصيّد له ، فرآه تحت شجرة
 وبين يديه زُكرة^(١) فيها شراب ، وغلّام يُفنيّه بالطنبور . فقال : أبوتام ؟ فقال :
 خادمك وعبدك . فقال : ما فعل المال ؟ فقال :

علّنى جودك السّاحَ فما أبقيتُ شيئاً على^(٢) من صِلتكَ
 ما مرّ شهر حتى سمحت به كأنّ لي قدرةً كمقدّرتك
 تُنفق في اليوم بالهبات و في الساعة ما تجتنبه في سنّتك
 فلست أدري من أين تُنفق لو لا أن ربّي يُمدّ في هِبَتِكَ
 فأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى . فأخذها وخرج .

(١) الزكرة ، بالضم : زقيق اللحم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لدى » .

أَخْبَارُ أَبِي الشَّيْثِ الْخَزَاعِيِّ

هو محمد^(١) بن رزين^(٢) بن سليمان بن تميم بن نهشل بن خراش^(٣) بن خالد
ابن دعبيل^(٤) بن أنس بن خزيمة بن^(٥) سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة
ابن عمرو مزيقياء بن عامر .

وهو جد خزاعة ، وأبو الشَّيْثِ ، لقب غلب عليه . وكُنِيته أبو جعفر . وهم عمّ
دعبيل بن عليّ بن رزين .

وهو متوسط في شعراء عصره غير نبيه الذكر ، لوُقِوعه بين مُسلم بن الوليد ،
وأشجع ، وأبي نواس ، فحَمَل ، وأقطع إلى عُقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي ،
وكان أميراً على الرقة ، ومدحه فأكثر ؛ وكان عُقبة جواداً فأغناه عن غيره .

وعَمِي أبو الشَّيْثِ في آخر عُمره . وله مراتب في عُقبة . وكان من أوصف الناس
للشراب وأمدحهم للملوك . هكذا قال ابن المعتز . وخالفه أبو الفرج فيه .
ومما رَأَى به عينه قوله :

يا نفس بكّي بأدمع هُتَن ووا كف كألجان في شَنَنِ
على دليلي وقائدي ويدي ونُور وجهي وسائرِ البدنِ
أبكي عليها بها مخافة أن تقرنني والظلامُ في قرنِ

(١) في المجريد : « أحمد » .

(٢) في جهمرة أنساب العرب (ص ٢٢٩) : « محمد بن علي بن عبد الله بن رزين » .
وفي طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ٧٢) : « محمد بن عبد الله » .

(٣) في الجهمرة : « ابن تميم بن بهر بن حراس » .

(٤) في الجهمرة : « ابن خلف بن عبد بن دعبيل » .

(٥) في الجهمرة : « بن خزيمة بن مالك بن مازن بن الحارث بن سلامان » .

وذكر أنه أجمع مسلم بن الوليد وأبو نواس وأبو الشَّيْص ودِعبِل في مجلس ،
فقالوا : لئنشد كل واحد منكم أجود ما قاله من الشعر . فاندفع رجل كان معهم
فقال : أسمعوا مني أخبركم بما يُنشد كل واحد منكم قبل أن تُنشدوا . قالوا :
هات . فقال لمسلم : أما أنت يا أبا الوليد فكأنى بك قد أنشدت :

هو ومسلم
وأبو نواس ودِعبِل
إذا ما علت منّا ذُؤابة واحد
وإن كان ذا حِلْم دَعَتْهُ إلى ^(١) الجَهْل
هل العيش إلا أن تروح مع الصِّبا
وتغدو صريع الكأس والأعين النُّجَل

فقال له مسلم : صدقت . ثم أقبل على أبي نواس وقال : كأنى بك يا أبا علي
وقد أنشدت :

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند
وأشرب على الورد من حمراء كالوزد
تسقيك من عينها خمرًا ومن يدها
خمرًا فما بك من سُكرين من بُد
فقال له : صدقت . ثم أقبل على دِعبِل فقال له : وأنت يا أبا علي ، فكأنى بك
تُنشد قولك :

أين الشباب وأية سلكا
لا أين يُطلب ضلّ بل هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل
ضحك المشيب برأسه فبكي
فقال له : صدقت . ثم أقبل على أبي الشَّيْص ، فقال له : وأنت يا أبا جعفر ،
كأنى بك قد أنشدت قولك :

لا تُنكري صدّي وإعراضي
ليس المُقلّ عن الزمان براضي
اثنان لا تصبو النساء إليهما
ذو شَيْبة ومُحالف ^(٢) الإنفاض

(١) الرواية في طبقات ابن المعتز :

«تمشت به مشى المقيد في رحل»

(٢) الإنفاض : هلاك الأموال .

فقال : ما هذا أردت أن أنشد ، ولا هذا بأجود شيء قلته . قالوا : فأنشدنا ما بدالك . فأنشدهم قوله :

وقف الهوى بي حيث أنتِ فليس لي متأخر عنه ولا متقدم
أجد اللامة في هواك لذينة حباً لذكرك فليمنى اللوم
أشبهت أعدائي فصرتُ أحبهم إذ كان حظي منك حظي منهم
وأهنتني فأهنت نفسي عامداً ما من يهون عليك من (١) يسكرم

فقال له أبو نواس : أحسنت والله وجودت ! وحياتك لأسرقن هذا المعنى منك ثم لأغلبنك عليه فيشتهر ما أقوله ويموت ما تقول . فسرق قوله : « وقف الهوى بي حيث أنت » سرقة خفية ، فقال في الخصيب :

فما جازه جود ولا حلّ دونه ولكن يصير الجود حيث يصير
فساد بيت أبي نواس وسقط بيت أبي السيف .

وذُكر أن أبا السيف دخل على أبي ذلف وهو يلاعب خادماً له بالشطرنج ، فقال له : يا أبا السيف ، سل هذا الخادم أن يحل أضرار قميصه . فقال : الأمير — أعزه الله — أولى بمسألته . فقال : قد سألتُه فزعم أنه يخاف العين على صدره ، فقل فيه شيئاً . فقال :

وشادن كالبدر يجالو الدجى في الفرق منه المسك مذرور
يحاذر العين على صدره فالجيب منه الدهر مزرور

فقال له أبو ذلف : وحياتي لقد أحسنت ! وأسر له بخمسة آلاف درهم . فقال له الخادم : قد والله أحسن كما قلت ، ولكنك أنت ما أحسنت . فأسر له بخمسة ألف درهم أخرى .

(١) في التجريد : « أكرم » .

موت

وذكر أن أبا الشيص كان عند عُقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي يشرب ،
 فلما ثمل نام عنده ، ثم أتته في بعض الليل فذهب يدب إلى خادم له ، فوجأه
 بسكين . فقال : ويحك ! قتلتنى ! والله ما أحب أن أفتضح أنى قتلت فى مثل هذا
 ولا تفتضح أنت بى ، وليكن خذ دسّيجة^(١) فاكسرها ولو ثأبدمى ، وأجعل زجاجها
 فى الجرح ، فإذا سئلت عن خبرى قل : إني سقطت فى سُكرى على الدسّيجة
 فأنكسرت فقتلتنى . ومات من ساعته . وفعل الخادم ما أمره به . ودُفن
 أبو الشيص . وجزع عليه عُقبة جزعاً شديداً . فلما كان بعد أيام سكر الخادم
 فصدق عُقبة عن خبره ، وأنه الذى قتله . فلم يلبث أن قام إليه بسيفه ، فلم يزل
 يضربه حتى قتله .

شعره الذى
فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبى الشيص ، هو :

بالله قل يا طلل أهلك ماذا فعلوا
 فإن قلبي حذر من أن يبينوا وجل

(١) الدسّيجة: آنية صغيرة . فارسية . وفى الطبقات لابن المعنر . «قربا» وهو غمد السيف .

أخبار الكميت

هو الكُميت بن زيد بن حُيش^(١) بن مُجالد بن ذُؤيبة^(٢) بن قيس بن عمرو
ابن سُبَيْع^(٣) بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دُؤاد بن أسد بن خُزيمة بن مُدركة
ابن اليأس بن مضر بن نزار

شاعر متقدم ، عالم بلغات العرب وأخبارها ، وهو من المتعصبين لمُضر على
القحطانية . وكان في أيام بني أمية ، ولم يدرك الدولة العباسية . وكان معروفاً بالثَّشيع ،
مشهوراً به . وقصائده الهاشميات من مُختارات شعره . ولم تزل مُناقضاته لشعراء
اليمين ومُهاجراته لهم متصلة في أيام حياته ، وناقضه بعد وفاته دِعل الجُزاعي ،
وابن عُيينة . وكان صديقاً للطرماع مع بُعد ما بينهما في المذهب والعصبية . وقد
تقدم ذكر ذلك .

دس له خالد
القمرى عند
هشام وقصة ذلك

وذكر أن الكُميت عمل قصيدته التي أولها :

* ألا حُيت عنا يا مدينا *

وهي ثلثائة بيت ، لم يترك فيها حياً من أحياء اليمين إلا هجّاهم فيها . فغضب
من ذلك خالد بن عبد الله القسرى ، عامل هشام بن عبد الملك على الكوفة .
فاحتال على الكُميت بأن اشترى جوارى بأغلى الأثمان ، وروّاهن أشعار الكُميت
في مدح بني هاشم والطنن على بني أمية ، ودسهن مع نخاس إلى هشام ، فاشترهن

(١) في الأغاني : « خنيس » . وفي جهرة أنساب العرب (ص ٧٢) : « الأخنس » .

(٢) في الجهرة : « ربيعة » .

(٣) في الجهرة : « ابن قيس بن الحارث بن عمرو بن مالك » .

جميعاً وأعجبه . ولما أَسْتَشْدَهْنَ الشعرَ أنشدنه شعر الكُميت في بني هاشم .
وسألهنّ : لمن الشعر ؟ فقلن : هو للكميت . ففضب غضباً شديداً ، وكتب إلى
خالد يأمره بقتل الكُميت وإنفاذ رأسه إليه . فأودع خالد الكُميت السجن لينفذ
فيه أمر هشام . فدخلت امرأة الكُميت عليه السجن وألبسته لبسة النساء ، وخرج
هارباً من السجن وقصد الشام وأستجار بمسامة بن هشام . وبلغ ذلك هشاماً فألحَّ
في طلبه وأبى أن يؤمنه . فأشار مسامة على الكُميت بأن يستجير بقبر معاوية
ابن هشام ، وكان توفي في تلك الأيام واشتد حزن هشام عليه . فمضى الكُميت
إلى قبر معاوية وضرب رواقه عنده . وتقدّم مسامة إلى بني أخيه معاوية بأن يكونوا
مع الكُميت وأن يربطوا ثيابهم بثيابه إذا طلبه هشام . وعلم هشام بأستجارة
الكُميت بالقبر . فأبى أن يُجيره وطلبه أعنف طلب . فربط الصبيان بنو معاوية
ابن هشام ثيابهم بثياب الكُميت . فلما نظر هشام إليهم أغرورقت عيناه بالدموع
وهم يقولون : يا أمير المؤمنين ، أَسْتَجَارَ بِقَبْرِ آبِنَا وقد مات ومات حظّه من الدنيا ،
فأَجَلَّه هَبَّةً له ولنا ولا تَفْضَحْنَا فيمن أَسْتَجَارَ بنا . فبكى بكاءً كثيراً . وأمن
الكُميت بعد خطاب طويل جرى بينه وبين هشام . وأنشد هشاماً :

كم قال قائلكم ^(١) لعالم	لك عند عثرته لعائر
وغفرتم لذوى الذنوب	بمن الأكاير والأصاغر
أبني أمية إنكم	أهل الوسائل والأوامر
أتم معادن للخلا	فة كابرأ من بعد كابر
بالسعة المتتابعي	ن خلاثفاً وبخير عاشر
وإلى القيامة لا ترا	ل لشافع منكم وواتر

ثم سألت الكُميت ألا يجعل لخالد عليه إمارة . فأجابه لذلك وأعطاه

(١) لعاء : كامة يدعى بها للعائر ، معناها : الارتفاع .

أربعين ألف درهم وثلاثين ثوباً هشامية . وكتب إلى خالد يأمره تخليّة سبيل امرأة الكميت ، وكان اعتقلها لما هرب الكميت ، وأن يعطيها لها ثلاثين ألف درهم وعشرين ثوباً . ففعل .

شعره هشام يردّه
لصدوف

وذُكر أن هشام بن عبد الملك كان شديد الشغف بجاريته صدوف ، وكان اشتراها بمال جزيل ، فعتب عليها ذات يوم في شيء وهجرها ، وحلف ألا يبدأها بكلام . فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك ، فقال : مالي أراك مغموماً يا أمير المؤمنين ؟ لا غمك الله . فأخبره بالقصة . فأطرق الكميت ساعة ، ثم أنشأ يقول :

أعتبت أم عتبت عليك صدوف وعتابٌ مثلك مثلاً^(١) تشريف
لا تقعدن تلوم نفسك دائماً فيها وأنت بحبها مشغوف
إن الصّريمة لا يقوم بثقلها إلا القوي بها وأنت ضعيف

فقال هشام : صدقت والله ! ونهض من مجلسه فدخل إليها ، ونهضت إليه وأعتنقته ، وأنصرف الكميت ، وبعث إليه هشام بألف دينار ، وبعثت إليه بمثلها .

هو وأبو جعفر
محمد بن علي

وحكى صاعد مولى الكميت قال :

دخلنا على أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين - رضى الله عنهم - فأنشد :

* من لقلب مُتيمّ مستهام *

فقال : اللهم أغفر للكميت ! اللهم أغفر للكميت !

قال : قال :

ودخلنا يوماً آخر عليه فأعطاه ألف دينار وكسوة . فقال له الكميت : والله

(١) في النجريد : « تسوبف » مكان « تشريف » .

ما أحببتكم للدنيا ، ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يده ، ولكنني أحببتكم
للآخرة ، فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها تبرًا كما بها .

هو والفرزدق
أول ما شعر
وذُكر أن الكُميت أول ما قال من الشعر الهاشميات فسترها ، ثم أتى الفرزدق
فقال له : يا أبا فراس ، إنك شيخ مُضر وشاعرها ، وأنا ابن أخيك الكُميت بن زيد
الأسدي . فقال له : صدقت ، أنت ابن أخي ، فما حاجتك ؟ قال : نفثت على
لساني فقلتُ شعراً فأحببت أن أعرضه عليك ، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته ،
وإن كان قبيحاً أمرتني بستره ، وكنت أولى من ستره عليّ . فقال له الفرزدق :
أنا عقلتُ ففسن ، وأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك ، فأنشدني
ما قلت . فأنشده :

* طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطرب *

فقال : فقيم تطرب يا ابن أخي ؟ فقال :

* ولا لعباً مني وذو الجهل^(١) يلعب *

فقال : يا ابن أخي ، فألعب فإنك في أوان اللعب . فقال :

ولم تلهني دار ولا رسم منزل ولم يتطربني بَنان مُحضَّب

فقال : وما يطر بك يا ابن أخي ؟ فقال :

ولا السانحات البارحات عشية أمر سليم القرن أم مر^(٢) أعضب

فقال : أجل ، ولا تتطير . فقال :

ولكن إلى أهل الفضائل والثقي وخير بني حواء والخير يُطلب

فقال : ومن هؤلاء ويحك ! فقال :

(١) في غير التجريد : « وذو انشيب » .

(٢) الأعضب : المكسور القرن .

إلى النفر البيض الذين يحبهم إلى الله فيما نابى أتقرب
فقال : أرحنى ويحك ! فقال :
بنى هاشم رهط النبی فإني بهم ولم أرضى مراراً وأغضب
خفصت لهم منى جناحي مودة إلى كنف عطفاه أهل ومرحب
وكنت لهم من هؤلاء وهؤلاء محباً على أنى أذم^(١) وأقصب
وأرمى وأرمى بالعدواة أهلها وإني لأوذى فيهم وأؤنب
فقال له الفرزدق : يا بن أخى ، أذع ، فأنت والله أشعر من مضى وأشعر
من بقى .

ومن هذ القصيدة :

وجدنا لكم فى « آل حميم » آية تأولها منا تقى ومغرب
فألى إلا آل أحمد شيعة وما لى إلا مشعب الحق مشعب
يريد قوله تعالى : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) .
وذُكر أن السكيت دخل على مغلد بن يزيد بن المهلب بن أبى صفرة ،
فأنشده :

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ولدائه عن ذاك فى أشغال
قعدت بهم ههناهم وسمت به هم الملوک وسورة الأبطال
وقدام مغلد دراهم ، يقال لها الرويحة^(٢) ، فقال له : خذ وقر^(٣) منها . فقال :
البغلة بالباب وهى أجلد منى . فقال : خذ وقرها . فأخذ أربعة وعشرين ألف
درهم ، فقبل لأبيه يزيد بن المهلب فى ذلك . فقال : لا أرد مكرمة فعلها أبى .

(١) أقصب : أعاب . وفى الأغاني : « أغضب » .

(٢) الرويحة :

(٣) الوقر ، بالكسر : حمل البغل .

شعره الذى فيه
الغناء

وهذان البيتان من قصيدة منها الشعر الذى فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج
أخبار الكميت ، وهو :

هَلَا سَأَلْتَ مَعَالِمَ الْأَطْلَالِ وَالرَّسْمَ بَعْدَ تَقَادُّمِ الْأَحْوَالِ
دَمْنًا تَهَيَّجَ رَسُومُهَا بَعْدَ الْبَلَى طَرَبًا وَكَيْفَ سُؤَالِ أَعْجَمَ بِالِ
يَمَشِينَ مَشَى قَطَا الْبَطَاحِ تَأَوُّدًا قُبَّ^(١) الْبُطُونِ رَوَّاجِحِ الْأَكْفَالِ
مَنْ كُلَّ آنَسَةِ الْحَدِيثِ حَيَّةَ لَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ وَلَا^(٢) مِتْمَالِ
وَتَكُونُ رِيقَتُهَا إِذَا نَبَّهَتْهَا كَالشُّهْدِ أَوْ كَسُلَافَةِ الْجِرْيَالِ

مولده ووفاته

وذكر أن الكميت كان مولده سنة ستين . وتوفى فى سنة ست
وعشرين ومائة .

وذكر أبو الفرج شعراً للبيد بن ربيعة يرثى به أخاه أربد ، فاقتضى ذلك ذكر
خبر أربد .

(١) قب : جمع أقب ، وهو الضامر البطن .

(٢) متمال : قد تركت الطيب .

ذكر خبر أرب (*)

لومنه في وفد
بنى عامر على
رسول الله صلى الله
عليه وسلم

ذُكر أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى عامر بن صعصعة ،
فيهم عامر بن الطفيل ، وأرب بن قيس ، وجبار^(١) بن سلمى بن مالك بن جعفر .
وكان هؤلاء الثلاثة رؤوس^(٢) القوم وشياطينهم . فهم عامر بن الطفيل بالغدر برسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد قال له قومه : يا عامر ، إن الناس قد أسلموا
فأسلم ، فقال : والله لقد كنت آليت ألا أتهى حتى تدب العرب عني ، أفأتبع
أنا عقب هذا الفتى من قر يش ! ثم قال لأرب : إذا نحن أقبلنا على الرجل فإني
شاغلٌ عنك وجهه ، فإذا فعلتُ أنا ذلك فاعله بالسيف . فلما قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له عامر : يا محمد ، خالني^(٣) . قال : لا والله حتى تؤمن
بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أما والله
لأملأها عليك خيلاً حمرًا ورجالاً سمرًا . فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : اللهم أكفني عامر بن الطفيل . فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عامر لأرب : ويلك يا أرب ! أين ما كنت وصيتك به ؟ والله
ما كان على وجه الأرض رجلٌ هو أخوف على نفسى منك ، وأيم الله ، لا أخافك
بعد اليوم أبدًا . قال : لا تعجل علي لا أبالك ! والله ما هممتُ بالذى أمرتني به

(*) الذى فى الأغاني : « خبر ليبد فى مرثية أخيه » . وقبل هذا ذكر أبو العرج خبر ابن سريج

مع سكينه بنت الحسين عليهما السلام ، فمر عنه ابن واصل .

(١) فى التجريد : « حناد » . وفى الأغاني : « حيان » . وما أثبتناه من السيرة (٣ : ٢١٣)

طبعة الحلبي . وجمهرة أنساب العرب (ص ٢٦٩) . (٢) السيرة : « رؤساء » .

(٣) خالني ، بتخفيف اللام : تفرد لى خالياً أتحدث مذك . وبتشديد اللام : اتخذنى خليلاً

وصاحباً .

من مرة^(١) إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟
 وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله تعالى على
 عامر الطاعون في عنقه ، فقتله الله ، وإنه لفي بيت امرأة من بنى سلول . ففعل
 يقول : يا بنى عامر ، أعدّة كغدة البكر وموت في بيت سلولية^(٢) ! ثم خرج
 أصحابه حين واروه حتى قدّموا أرض بنى عامر . فلما آتاهم قومهم فقالوا : ما وراءك
 يا أربد ؟ قال : لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندى الآن فأرميه بنبلى هذه
 فأقتله . فخرج بعد مقاتله هذه بيوم أو يومين معه جمل له يديعه^(٣) ، فأرسل الله
 تعالى عليه وعلى جماله صاعقة فأحرقتهما .

وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه ، فقال يرثيه بالأبيات التي فيها
 رثاؤه لأربد وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وهي :

أخشى على أربد الختوف ولا أرهب نوء السماء والأسد
 فجّعتي الرعد^(٤) والصواعق بال فارس يوم الكريهة^(٥) النجد
 يا عين هلا بكيت أربد إذ قُنا وقام الخوصوم في^(٦) كبد
 إن يشغبوا لا يُبال شغبهم أو يقصدوا في الخصاص يقتصد
 وقال يرثيه من قصيدة :

من قصيدة لبيد
 في رثائه

يا أربد الخير الكريم جدوده أفردتني أمشي بقرن^(٧) أعضب
 إن الرزية لا رزية مثلها فقدان كل أخ كضوء الكوكب

(١) السيرة : « من أمره » .

(٢) يأسف ان لم يمت مقتولا كما يموت الشجيمان ، ثم يأسف على موته في بيت سلولية ، لأن سلول موصوفون باللؤم .

(٣) في إحدى روايتي السيرة : « يتبعه » .

(٤) السيرة : « البرق » .

(٥) النجد ، بفتح فضم : الشجاع .

(٦) الكبد : الحزن والمشقة .

(٧) أعضب : مكسور .

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر

وروي أن عائشة رضي الله عنها كانت تُشد بيت لبيد :

عائشة وبيت لبيد

* ذهب الذين يُعاش في أكنافهم *

ثم تقول : رحم الله لبيداً ! كيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم ! فقال عروة
 ابن الزبير : رحم الله عائشة ، كيف لو أدركت من نحن بين ظهرائهم ! فقال
 هشام بن عروة بن الزبير : رحم الله أبي ، كيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم !
 فقال وكيع : رحم الله هشاماً ، كيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم ! فقال
 أبو السائب ، وهو الذي روى عنه الطبري : رحم الله وكيعاً ، كيف لو أدرك من
 نحن بين ظهرائهم ! قال أبو الفرج : ونحن نقول : الله المستعان ، فالقصة أعظم من
 أن تُوصف .

أَخْبَارُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ (*)

أمه (١) وقد تقدم خبر أبيه ونسبه . وأمه كبشة بنت عمار بن عدى بن سحيم ، وهي أم سائر ولد زهير .

طبقة كعب من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو من فحول الشعراء .
وذكر أن كعب بن زهير وأخاه بجيرا خرجا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزاف (٢) . فقال كعب لبجير : ألحق هذا الرجل فانظر ما يقول . فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم . وبلغ ذلك كعباً فقال :

ألا أبلغاً عنى بجيراً رسالة على أى شىء وبى (٣) غيرك ذلك
على خلق لم تلف أمماً ولا أباً عليه ولم تدرك عليه أخاً لك
سقاك أبو بكر بكأس (٤) روية فأنهلك المأمون منها (٥) وعملك

فبلغت أبياته هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأهدر دمه وقال : من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله . فكتب إليه أخوه بجير يخبره وقال له : أنج وما أراك بمفلت . وكتب إليه بعد ذلك يأمره أن يسلم ويقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(*) وقبل أخبار « كعب » ذكر أبو الفرج أخبار « بذل » المغنية .

(١) الذى فى التجريد عنواناً لهذه الترجمة : « أخبار زهير بن أبى سلمى المزنى » : ولعله تبديل من الناسخ .

(٢) أبرق العزاف : ماء لبنى أسد ، وهوى طريق القاصد إلى المدينة من البصرة .

(٣) وبى ، بمعنى : ويل . (٤) السيرة : « سقاك بها المأمون كأساً » .

(٥) النهل : الشرب الأول . والعلل : الشرب الثانى .

عليه وسلم ، ويقول له : من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبيل صلى الله عليه وسلم منه ذلك ، وأسقط ما كان قبل ذلك .

إقبال كعب على
الرسول صلى الله
عليه وسلم

فأقبل كعب حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان مجلسه صلى الله عليه وسلم مكان المائدة من القوم ، حلقة ثم حلقة وهو وسطهم ، يُقبل على هؤلاء يحدّثهم ، ثم على هؤلاء . وأقبل كعب حتى دخل المسجد ، فتخطى حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، الأمان . قال : ومن أنت ؟ قال : كعب بن زهير . قال : أنت الذي تقول ؟ كيف قال يا أبا بكر ؟ فأنشده حتى بلغ إلى قوله :

سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسِ رَوِيَةٍ وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مأمون والله . ثم أنشده كعب :

بانت سعاد فقابى اليوم متبول مُتَيِّمٌ إثرها لم يُفَدْ^(١) مَكْبُولٌ

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إِلَّا أَغْنَى غَضِيضُ الطَّارِفِ مَكْحُولُ^(٢)

وهذان البيتان هما الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار كعب شعره الذى فيه الغناء .

ابن زهير ، وبعده :

تَجَلَّوْا عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمْتَ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ^(٣) مَعْلُولٌ

شُجَّتْ بَنَى شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَاحٍ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولُ^(٤)

(١) متبول : أسقمه الحب وأضناه . ولم يفد : لم يخلص من الأسر . ومكبول : مقيد .

(٢) الأغن . الظبي في صونه غنة . وغضيض الطارف : فاره .

(٣) تجلّو : تصقل وتكشف . والعوارض : الأسنان كلها . والظلم . ماء الأسنان وبريقها . يريد أن ثدرها لطيب رائحته كأنه قد سقى الراح ، وهى الخمر ، مرة بعد مرة .

(٤) شجّت : مزجت حتى انكسرت حداثها . وذو شيم : ماء شديد البرد . والمحنية : منعطف الوادى ، وماؤه أصفى وأبرد . والأبطح : المسيل الواسع فيه ذقاق الحصى . وماء الأبطح معروف بصفائه . والمشمول : الذى ضربته ريح الشمال حتى برد .

تَنْفِي الرِّيحِ الْقَدَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبِ سَارِيَةِ بَيْضٍ^(١) يَعْالِيلُ
فلما بلغ إلى قوله :

إِنَّ الرِّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ
فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بَيْطَنُ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا^(٢) زُولُوا
زَالُوا فَهَذَا زَالُ أَنْكَاسٍ وَلَا كُشْفُ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلُ^(٣) مَعَاذِيلُ
أشار رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم إلى الخَلْقِ أَنْ يَسْمَعُوا شَعْرَ كَعْبِ بْنِ زَهِيرٍ
ثُمَّ قَالَ كَعْبُ :

لَا يَتَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ وَمَالَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ^(٤) تَهْلِيلُ
يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرُ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبُ إِذَا عَرَدَ الشُّودُ^(٥) التَّنَائِيلُ
فَظَنَنْتُ الْأَنْصَارَ أَنَّ كَعْبًا عَرَضَ بِهَا ، وَكَانَ قَدْ وَجَدَ مِنْهُمْ غُلْظَةً عَلَيْهِ . وَمَا
ظُنُّ أَنَّهُ قَصْدُ التَّعْرِيطِ فِيهِ بِالْأَنْصَارِ قَوْلُهُ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

الأنصار وشعر
كعب ثم قوله
يمدحهم

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مِثْلًا وَمَا مَوَاعِيدُهُ إِلَّا الْأَبَاطِيلُ
وَبُحْرُوقُ : رَجُلٌ مِنَ الْأَوْسِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْمُهَاجِرُونَ ذَلِكَ قَالُوا : مَا مَدَحْنَا مَنْ
هَجَا الْأَنْصَارَ ! وَأَنْكَرُوا قَوْلَهُ . وَعَوْتَبَ عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ يَمْدَحُ الْأَنْصَارَ :

(١) الْقَدَى : مَا يَقَعُ فِي الْمَاءِ فَيَكْدِرُهُ . وَأَفْرَطَهُ : سَبَقَ إِلَيْهِ وَمَلَأَهُ . وَالصَّوْبُ : الْمَطَرُ .
وَالسَّارِيَةُ : السَّحَابَةُ - وَالرَّوَايَةُ فِي السَّيْرِ : « غَادِيَةٌ » - وَالْبَيْضُ الْيَعَالِيلُ : الْجِبَالُ الشَّدِيدَةُ الْبَيَاضُ
يَنْحَدِرُ عَلَيْهَا مَاءُ الْمَطَرِ . يَصِفُ الْأَبْطَحُ وَقَدْ مَلَأَتْهُ الْفَقَاقِعُ الْبَيْضُ .

(٢) زُولُوا ، أَيْ تَحَوَّلُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ .
(٣) أَنْكَاسٌ : ضَعْفَاءٌ ، جَمْعُ نَكَسٍ . وَفِي رِوَايَةٍ : « أَنْكَالٌ » . وَكَتَفٌ ، بِالضَّمِّ وَحَرَكَةٍ
عَيْنِهِ لِلشَّعْرِ : جَمْعُ أَكْشَفٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَرَسَ مَعَهُ . وَمِيلٌ : جَمْعُ أَمِيلٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا سَيْفَ مَعَهُ .
وَمَعَاذِيلُ : جَمْعُ مَعْزَالٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ .

(٤) تَهْلِيلُ : تَأْخِرُ .
(٥) الزُّهْرُ : الْبَيْضُ . يَصِفُهُمْ بِامْتِدَادِ الْقَامَةِ وَعَظَمِ الْخَلْقِ وَالرَّقَّةِ فِي الْمَشْيِ وَبَيَاضِ الْبَشَرَةِ ،
لَوْ قَارَهُمْ وَسُودَهُمْ . وَيَعْصِمُهُمْ : يَمْنَعُهُمْ . وَعَرَدَ : خَبِرَ . وَالتَّنَائِيلُ : الْقَصَارُ . الْوَاحِدُ : تَنْبَالٌ .

من سرّه كرمُ الحياة فلا يزلُ في مقنّب من صالح الأنصارِ
 الباذلين نفوسهم لنبيّهم عند الهياج وسطوة الجبار
 والضّارين النَّاسَ عن أديانهم بالمشرفيّ وبالقفنا الخطّار
 والنّاظرين بأعينٍ مُحرّرة كالجر غير كليلّة الإبصار
 صدموا الكتيبة يوم بدر صدمة ذلت لوقعتها رِقاب^(١) نزار
 يتطهّرون كأنه نسك لهم بدماء من قتلوا من الكفّار
 فكساه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جُبّة . فاشتراها معاوية بن أبي سفيان
 من آل كعبٍ بأربعين ألف درهم . وهى البُرْدَة التى يتوارثها الخلفاء إلى
 زماننا هذا .

وعرقوب - الذى ذكره كعب - كان رجلاً من الأوس وعَد رجلاً ثمر نخلة ، شىء عن عرقوب
 فلما أطاعت قال : دعها حتى تَلقح . فلما ألححت قال : دعها حتى تزهى . فلما زهت
 أتاه فقال : دعها حتى ترطب . ثم أتاه فقال : دعها حتى تثمر . فلما أثمرت عدا عليها
 فجذّها . فضربت به العرب المثلَ فى خلف الوعد .

(١) السيرة : « دانت لوقعتها جميع » .

انتهى الجزء الأول من القسم الثانى
 من كتاب تجريد الأغاني لأبن واصل الحموى
 يتلوه إِبْن شاء الله
 الجزء الثانى من القسم الثانى
 وأوله
 أخبار ابن الدمينه

فهرست أول

لتراجم الجزء الأول من القسم الثاني من تجريد الأغاني

مرتب على حروف الهجاء

صفحة	
١٧٣٤	ابن دراج الطفيل
١٣٧٢ - ١٣٧١	ابن سيابة
١٥٦٢ - ١٥٦٠	ابن قنبر
١٥٥٦ - ١٥٥٥	أبو الأسد
١٤٤٠ - ١٤٣٤	أبو الأسود الدؤلي
١٧٨٨ - ١٧٨٢	أبو تمام الطائي
١٧٥٩ - ١٧٥٨	أبو حية التميمي
١٧٨١ - ١٧٧٨	أبو دواد الإيادي
١٣٨٥ - ١٣٧٣	أبو زبيد الطائي
١٥٧١ - ١٥٦٧	أبو الشبل
١٨٩٢ - ١٨٨٩	أبو الشيص الخزاعي
١٤٤٥ - ١٤٤٢	أبو الطمحان القتيبي
١٦٣٠ - ١٦٢٩	أبو الطفيل
١٧٥٧ - ١٧٥٦	أبو العداس الأعمى
١٣٩٥ - ١٣٩٤	أبو النشاش
١٤٢٠ - ١٤١٦	أبو وجرة
١٤٨٠ - ١٤٧٧	الأيبريد
١٦١٥ - ١٦١٢	أحيحة بن الجلاح
١٦٢٤ - ١٦٢٣	الأخطل
١٨٠١ - ١٧٩٩	أربد
١٤٥٤ - ١٤٤٩	أرطاة بن سهية
١٥٦٤ - ١٥٦٣	الأسود عمارة
١٤٤٩ - ١٤٤٦	الأسود بن يعفر
١٣٩٣ - ١٣٩٢	الأفوي الأودي
١٧٥٢ - ١٧٤٨	أم حكيم
١٥٨١ - ١٥٧٨	ثابت قطنة

١٤٠١ - ١٣٩٦	أبوحاف السلمي
١٦٠٨ - ١٦٠٧	جعفر بن الزبير بن الموام
١٤٥٩ - ١٤٥٤	جعفر بن عتبة ..
..... ١٥٠٣	حاجر بن عوف
١٥٠٦ - ١٥٠٤	الحارث بن الطفيل
١٦٢٩ - ١٦٣٥	حبابة
١٧٧٢ - ١٧٧٠	.. .	حجر بن عمرو الكندي
..... ١٦٠٦	حريث بن عناب
١٦٦٤ - ١٦٦٢	الحزين الكناني
١٦٣٢ - ١٦٣١	حسان وجبله ..
١٣٦٥ - ١٣٦٣	الحسين بن عبد الله
١٦٨٢ - ١٦٨٠	الحسين بن مطير الأسدي
١٥٣٧ - ١٥٣٥	الحسين بن الحزام
١٦٠٥ - ١٥٩٦	هاد عجرد ...
١٧٢٣ - ١٧٢١	حنة بن بيض الحنفى
١٤٣٦ - ١٤٦١	.. .	خزيمة بن هُد ..
١٦٢٢ - ١٦١٦	الخنساء ...
١٥٤٧ - ١٥٤١	دبك الجُن ...
١٦٩١ - ١٦٨٨	ربيعة بن مكدم
١٧٤٠ - ١٧٣٥	ربيعة الرقي ...
١٧٣٣ - ١٧٣١	الرقاشي ...
١٦٧٩ - ١٦٧٦	زياد الأعجم ...
١٧١٢ - ١٧٠٣	سكينة بنت حسين بن علي بن أبي طالب
١٤٦٩ - ١٤٦٨	سويد بن أبي كاهل
..... ١٤٤١	سويد بن كراع
١٤٢٩ - ١٤٢٨	شبيب بن البرصاء
١٥٣٤ - ١٥٣٣	الشمر دل ..
١٦٦٧ - ١٦٦٥	طنفيل
١٧٥٥ - ١٧٥٣	عامر وعلقمة وخبر الأعشى متهما
..... ١٥٩٠	العباس بن مرداس
١٥١٧ - ١٥١٢	.. .	عبد الرحمن بن الحكم ...
١٥١١ - ١٥٠٧	عبد الصمد بن المعدل ...
١٤٩١ - ١٤٨٧	عبد الله بن الحجاج ...
١٥٧٧ - ١٥٧٢	عبد الله بن الزبير الأسدي

[illegible]

فهرست ثان

لتراجم الجزء الأول من القسم الثاني من تجريد الأغاني

أخبار معن بن أوس - نسبة ١٣٦١ : ٢-٤ ؛ نسبهم إلى مزينة : ٥-٦ ؛ مخضرم ووفوده على عمر بن الخطاب ٧-١٠ ؛ زمنه ١١ ؛ معاوية وتفضيل مزينة في الشعر ١٢-١٤ ؛ كان مثنائا وشعره في شيء من ذلك ١٣٦١ : ١٥-١٣٦٢ : ٢ ؛ بينه وبين عبيد الله بن العباس في دين عليه ٣-١٤ ، تمثل أحد أبناء روح بشعر له على قاحشة ١٥-١٣٦٢ : ١ ، فضله عبد الملك بن مروان على الشعراء ٢-١٠ ، شعره الذي فيه الغناء ١١-١٥ .

أخبار الحسين بن عبد الله ١٣٦٤ : ٢١ ؛ نسبة ٢ ، شيء عنه ٣-٤ ؛ من روايته : ٥-٩ ؛ حديث زواجه عابدة : ١٠-١٥ ؛ بينه وبين ابن معاوية ١٣٦٤ : ١٦-٩-١٣٦٥ ، شعره الذي فيه الغناء : ١٠-١٤ ، وله في عابدة قبل زواجه بها ١٥-١٨ .

أخبار فضالة بن شريك - نسبة ١٣٦٦ : ٢-٥ ؛ أبناء : ٦-٨ ؛ هجائه عاصم ابن عمر وسبب ذلك ١٣٦٦ : ٩-١٣٦٧ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٥-٢٠ .

أخبار مروان الأصغر - نسبة ١٣٦٨ : ٢-٣ ؛ آخر آله شعرا : ٤-٥ ؛ رأى أبي هفان فيهم : ٦-٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه ١٠-١٧ ؛ قصة هجائه ابن الجهم في حضرة المتوكل ١-١٤ ؛ هو وابن الجهم وابن المدبر في شعر بعضه منتحل أنشده المتوكل في مرضه : ١٣٦٩ : ١٥-١٣٧٠ : ١٣ .

أخبار ابن سيابة - ولاؤه وشيء عن جده ١٣٧١ : ٢-٣ ؛ صلته بإبراهيم الموصلي وابنه : ٤-٦ ؛ شعره في سوداء لأمه أهله على حبه لها : ٧-٩ ؛ هو وابن السوار قبله ودأبه له : ١٠-١٧ ؛ شعر له في استرضاء الفضل بن الربيع ١٣٧١ : ١٨-١٣٧٢ : ٧ ؛ هو وبشار وقد هيج هجائه ٨-١٤ .

أخبار الوليد بن طريف الشاري - توجيه الرشيد إليه ابن مزيد ١٣٧٣ : ٢-١١ ؛ ابن مزيد والوليد والخوارج ١٢-١٧ ؛ شبه أسد بأبيه يزيد ١٣٧٣ : ١٨-١٣٧٤ : ٤ ؛ قتل يزيد للوليد وخروجه لأخته : ٥-١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٧٤ : ١٥-١٣٧٧ : ٦ ؛ بين معن وامراته في تقديمه ابن أخيه وتأخير بنه ١٣٧٧ : ٧-١٣٧٨ : ٥ ؛ من شعر ليلي في رثاء أخيها ابن طريف : ٦-١١ .

أخبار عبد الله بن طاهر بن الحسين - لأبي الفرج في التعريف به ١٣٧٩ : ٣-٧ ؛ غضب عليه المأمون لتفريقه خراج مصر ثم رضى عنه حين سمع شعره ١٣٧٩ : ٨-١٣٨٠ : ١٦ ؛ هو ومحمد بن يزيد الأموي ١٣٨٠ : ١٧-١٣٨١ : ٦ ؛ حديث العباس الخراساني مع الحصني ١٣٨١ : ٧-٢٠ : ٢٢ .

أخبار أبي زبير الطائي - نسبة ١٣٨٣ : ٤-٢ ؛ دينه وعصره ٧-٥ ؛ عمره وشيء من وصفه : ٨-٩ ؛ وصفه للنعمان بن المنذر ١٣٨٣ : ١٠-١٣٨٤ ؛ منادته للوليد بالرقعة ١٣٨٤ : ١٧-١٣٨٥ ؛ وفاء صديق له : ٣-٦ ؛ وصاه للوليد بأن يدفن الى جنبه . ٨-٧ .

أخبار محمد بن أمية - شيء عنه ١٣٨٦ ٧-٣ ؛ إعجاب أبي العتاهية بشعره له : ٨-١٣ ؛ تطير ابن المهدي بشعر له غنى فيه الغزل وكانت معه نكبة البرامكة ١٣٨٦ : ١٤-١٣٨٧ ؛ شعر له في تقاحة أهدتها إليه جارية : ٨-١٤ ؛ ومن شعره في خداع : ١٥-١٨ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٩-٢٣ .

أخبار المتوكل الليثي - نسبة وكنيته ١٣٨٨ : ٤-٢ ؛ عصره : ٥-٦ ؛ مناشدة الأخطل إياه ١٣٨٨ : ٧-١٣٨٩ ؛ شعره في زوجته وقد طلبت الطلاق ١٣٨٩ : ١٩-١٣٩٠ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٩٠ : ١-١٧ ؛ شعره في مدح يزيد بن معاوية ١٣٩١ : ١-٩ . أخبار الأفوه الأودي - نسبة ولقبه ١٣٩٢ : ٢-٣ ؛ لقب أبيه وشعره فيه : ٤-٦ ؛ مقامه بين قومه : ٧-٨ ؛ شعره في الفخر على بن عامر وقد أودى قتلاهم : ٩-١٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٩٣ : ١-٦ .

أخبار أبي اللشنان - هو واللهمي بعد فراؤه من الحبس ١٣٩٤ : ٢-١٣٩٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٩٥ : ٣-٥ .

أخبار الجحاف السلمي - نسبة ١٣٩٦ : ٣-٤ ؛ وقعة الحرجية ١٣٩٦ : ٥-١٣٩٧ ؛ ليلة الحرير وشعر زفر : ٤-١١ ؛ شعر جرير : ١٢-١٦ ؛ استباض الجحاف قومه لشعر الأخطل ١٣٩٧ : ١٧-٩ ؛ وقعة البئر ١٣٩٨ : ١٠-١٣٩٩ ؛ قدوم الجحاف على عيد الملك بعد الأمان ١٣٩٩ : ٨-١٤٠٠ ؛ حل الوليد الدماء والجحاف القتل . ٨-١٤ ؛ خروج الجحاف الى الحج ١٤٠٠ : ١٥-١٤٠١ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٤-٨ .

أخبار السكابد الأول - قباز والمنذر ١٤٠٢ : ٢-١٠ ؛ تفريق الخارث أولاده في القبائل وما كان منهم ١١-١٧ ؛ الحرب بين شرحبيل وسلمة ١٤٠٢ : ١٨-١٤٠٣ ؛ رثاء معديكرب لشرحبيل وهو الشعر الذي فيه الغناء ١٤٠٣ : ٢١-١٤٠٤ ؛ ١٤ .

أخبار عبد الله بن معاوية - نسبة ١٤٠٥ : ٢-٣ ؛ نسب أم عبد الله بن جعفر : ٤-١٤ ؛ لرسول صلى الله عليه وسلم في الأخوات المؤمنات : ١٥-١٧ ؛ رواية ابن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم : ١-٢ ؛ مرور النبي صلى الله عليه وسلم به وهو يلعب ودعوته له : ٣-٦ ؛ سأله أعرابي فأعطاه راحلته بما عليها ٧-١٩ ؛ ١٢٠٧ : ٣ ؛ هو ورجل يبيع سكرأ : ١٤-١٤ ؛ سؤاله ربه حين أحسن جفوة عيسد الملك : ١٥-١٧ ؛ وفاته ورثاء أبان له ١٨-١٤٠٨ ؛ ٧ : تمقيب لابن واصل حول رثاء الأشدق لابن جعفر وسنه : ٨-١٥ ؛ مولد معاوية بن عبد الله بن جعفر : ١٦-٢١ ؛ ابن جعفر وشأنه في تأديب أولاده : ١-٢ ؛ معاوية بن

ابن عبد الله وابن هرمه : ١٢-٣ ؛ سمي ابنه يزيد لصدقاته ليزيد بن معاوية : ١٣-١٤ ؛
 أم عبد الله بن معاوية : ١٧-١٥ ؛ شيء عنه : ٢٠-١٨ ؛ - ١٤١٠-٢ ؛ مرج ابن هرمه له :
 ١٢-٣ ؛ قصد بن هرمه والغرماء على بابيه فأنشده فأجازه : ٢٠-١٣ ؛ - ١٤١١-٣ ؛ من مدح
 ابن هرمه له : ١٢-٤ ؛ وفوده على عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز والدعوة لنفسه : ١٣-١٧ ؛ -
 ١٤١٢ ؛ ٤ ؛ الوقعة بينه وبين عبد الله بن عمر : ١١-٥ ؛ تجمع الناس حوله : ١٢-٢١ ؛ -
 ١٤١٣ ؛ ٣ ؛ الحرب بينه وبين مروان الحمار : ٧-٤ ؛ حبس أبي مسلم له : ٨-١٩ ؛ كتابه
 إلى أبي مسلم ومقتله : ٢٢-٢٠ ؛ - ١٤١٤-٧ ؛ سؤال سعيد عن مروان الحمار : ٨-١١ ؛
 من قسوة عبد الله بن معاوية : ٢٠-١٢ ؛ من شعره : ١١-١ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٢-١٧ .

أخبار أبي وجره - نسبه والتحاقه بنى سعد ١٤١٦ : ٨-٢ ؛ في بنى سعد استرضع النبي
 صلى الله عليه وسلم : ١٤-٩ ؛ طبقتة وروايته : ١٧-١٥ ؛ - ١٤١٧-٤ ؛ موته وهو أحد
 من شب بعجوز : ١٠-٥ ؛ هجاؤه أبا المزاحم : ١١-١٥ ؛ رجزه حين فذب لقتال أبي حمزة
 الشاوي : ١٧-١٦ ؛ - ١٤١٨-١٣ ؛ من مدحه لابن عطية : ١٦-١٤ ؛ - ١٤١٩-٨ ؛
 مدحه عبد الله ابن الحسن : ١٦-٩ ؛ الشعر الذي فيه الغناء : ٩-١ .

أخبار عقيل بن علفة - نسبه ١٤٢١ : ٤-٢ ؛ أمه وجدته : ٨-٥ ؛ من صفته :
 ١٢-٩ ؛ مصاهرة الخلفاء له : ١٦-١٣ ؛ هو وعثمان بن حيان : ١٧ ؛ - ١٤٢٢-٥ ؛
 هو وسلامان حين خطب إليه ابنته : ١٩-٦ ؛ بينه وبين عمر بن عبد العزيز في شأن بناته :
 ٤-١ ؛ وبينه وبينه أيضا وقد عاتب ابن اخته : ١٧-٥ ؛ هو ويحيى بن الحكم وقد راوده
 على أن يزوج ابن خاله من ابنته : ١٨ - ٢٠ - ١٤٢٤ : ١٨ - ١٤٢٥ - ٢ ؛ تزوج يزيد
 ابن عبد الله ابنته الجرباء : ١٥-٣ ؛ شعر ابنه علفه حين شد ذو عليه : ١٩-١٦ ؛ - ١٤٢٦-٩ ؛
 شعره في تحريض بني سهم على القتال : ١٩-١٠ ؛ - ١٤٢٧-٦ ؛ رثاؤه علفة ابنه : ٧-١٤ ؛
 شعره الذي فيه الغناء : ١٩-١٥ .

أخبار شبيب بن البرصاء ١٤٢٨ - نسبه : ٤-٢ ؛ أمه : ٦-٥ ؛ شيء عنه :
 ١٠-٧ ؛ من جيد شعره : ١٥-١١ ؛ - ١٤٢٩-٥ ؛ شعر له كان يمثل به عبد الملك بن مروان :
 ١١-٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٢-١٣ .

أخبار يزيد بن الحكم - نسبه ١٤٣٠ : ٣-٢ ؛ شيء عن عثمان عمه : ٧-٤ ؛
 رواية عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم : ١٢-٨ ؛ نسب أمه : ١٣-١٤ ؛ خبر يزيد مع
 الحجاج وقد ولاه فارس : ١٥-١٥ ؛ - ١٤٣١-٧ ؛ خروجه إلى سليمان بن عبد الملك :
 ١٦-٨ ؛ - ١٤٣٢-٢ ؛ شعره لابن الملهم لما خرج على يزيد بن عبد الملك : ٣-١٠ ؛
 نزل له ابن الملهم على مال وهو في السجن : ١١-١٨ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٤-١ .

أخبار أبي الأسود الدؤلي - نسبه ١٤٣٤ : ٢-٢ ؛ شيء عنه : ٧-٥ ؛ وصفه النحر :
 ١٩-٨ ؛ هو وزيد في تقط المصاحف : ٧-١ ؛ رأى الجاحظ فيه : ٨-١١ ؛ روايته عن
 عمر بن الخطاب : ١٢-٣١ ؛ هو وأعرابي جاء يسأله : ١١-١ ؛ شعره في جارية له حوله
 عابها أهله : ١٢-١٥ ؛ شعره في الحصين وقد رمى بكتابه : ١٦-٢٠ ؛ - ١٤٣٧-٥ ؛ هو

ومعاوية حين لم يكتم عليه ضرورة : ١٢-٦ ؛ هو وامرأة تزوجها ثم وجدها على خلاف ما قالت :
 ١٩-١٣ :- ٧-١٤٣٨٩ ؛ كان أبخر وما كان بينه وبين معاوية : ١٠-٨ ؛ شعره في صديق
 لابنه : ١٥-١١ ؛ شعره في جارة له : ١٩-١٦ ؛ وله في صاحب : ٥-١ ؛ شعره الذي فيه
 الغناء وسببه : ١١-٦ ؛ شعره في مقتل على بن أبي طالب : ١٩-١٢ ؛ شعره في ابن الجارود وقد كساه :
 ٧-١ ؛ من شعره في ابنة : ١١-٨ ؛ هو وزيد في عذر لم يقبله : ١٥-١٢ ؛ وله يبحث ابنه
 على العمل : ٢٠-١٦ ؛ أبو نفيس : ٢١ .

أخبار سويد بن كراع - شيء عنه وقصيدته في مدح بغيض ابن عامر ١٤٤١ : ١٥-٢ .
 أخبار أبي الطمجان - نسبة : ٣-٢-١٤٤٢ ؛ شاعر مخضرم : ٥-٤ ؛ ترب الزبير
 ابن عبد المطلب : ٧-٦ ؛ خبره مع قيسب السكوني : ١٥-٨ ؛ ٢١-١٤٤٣ :- ١٤٤٤ :-
 ١٣ ؛ من فسقه : ١٧-١٤ ؛ هو في حرب الفساد : ١٩-١٨ ؛ ١٠-١٤٤٥ ؛ أنشد
 اسحاق الموصلي الرشيد من شعره وهو مكتئب فأجازه : ١٩-١١ .

أخبار الأسود بن يعفر - نسبة : ٣-٢-١٤٤٦ ؛ طبقته : ٥-٤ ؛ من المشي وذاتيه :
 ١١-٦ :- ٥-١٤٤٧ ؛ بين على بن أبي طالب ومولى بحرير بن يزيد في بيت للأسود :
 ١٥-٦ :- ٣-١٤٤٨ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٦-٤ ؛ شعر أخيه حطائط قد لاهته أمه
 على جوده : ١٢-٧ .

أخبار أوطاة بن سبيه - نسبة ١٤٤٩ : ٣-٢ ؛ أمه : ٤ ؛ هو بين ضرار وزفر
 زوجي أمه : ١٤-٥ ؛ طبقته : ١٧-١٥ ؛ هو وعبد الملك فيما ناقض به ابن البرصاء : ٩-١ ؛
 هو وعبد الملك وقد أسن : ١٩-١٠ ؛ ٢-١٤٥١ ؛ بينه وبين ابنه قعنب وقد لاحاه :
 ٦-٣ ؛ تمثلت أم هشام بأبيات له حين عابها قرشي على زواجها بعمر بن عبد العزيز بعد ابن
 سهيل : ١٩-٧ :- ٦-١٤٥٢ ؛ خبر هذا الشعر وهو في رثاء لابنه : ١٩-٧ ؛ ٤-١٤٥٣ ؛
 شعره الذي فيه الغناء : ٧-٥ .

أخبار جعفر بن علبه - نسبة ١٤٥٤ : ٣-٢ ؛ شاعر مخضرم : ٤ ؛
 أبوه شاعر : ٥ ؛ أغارته على بني عقيل ومقتله : ١٧-٦ ؛ ١١-١٤٥٥ ؛ رواية أخرى
 عن مقتله : ٢٠-١٢ ؛ ١٤-١٤٥٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٨-١٥ ؛ هو في موته :
 ٢٠-١٩ ؛ ١٢-١٤٥٧ ؛ لعلبة أبيه في رثائه : ١٧-١٣ .

أخبار العجير السلوي - نسبة ١٤٥٧ : ٣-٢ ؛ من شعراء الاسلام وطبقته : ٦-٤ ؛
 شعره في جمل له نحره . وهو الشعر الذي فيه الغناء : ١٦-٧ ؛ شعره في امرأته وقد لحظها تكلم فتى
 في الحج : ١٨-١٧ ؛ ٣-١٤٥٩ ؛ شعره الى امرأته وقد عاتبته على الجود : ١٠-٤ ؛ هو
 وبعض الأفراد في غريم : ١٥-١١ ؛ وصية عبد الملك لمؤدب ولده يرويه شعره : ١٨-١٦ :-
 ٥-١٤٦٠ .

أخبار حزيمة بن فهد - نسبة ١٤٦١ : ٣ ؛ شاعر جاهلي : ٣ ؛ حبه فاطمة وقتله لأبيها :
 ٨-٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه : ١٦-٩ ؛ الحرب لمقتل أبي فاطمة ١٧ :- ١١-١٤٦٢ ؛
 القارظات : ١٦-١٢ ؛ عود الى حديث الحرب : ١٩-١٧ ؛ ١٩-١٤٦٣ .

أخبار المغيرة بن حنساء - نسبة ولقبه ١٤٦٤ : ٢-٤ ؛ هو وأبوه وأخوه شعراء : ٧-٥ ؛ هو وطلحه الطلمحات : ٨-١٦ ؛ - ١٤٦٥ : ٩-١٠ ؛ بينه وبين أخيه في جوائز المهلب : ١٠-١٤ ؛ رأى الأصمعي في شعره لأخيه : ١٥-١٨ ؛ تمثل عبد الملك بهذا الشعر في أخيه معاوية : ١-٢ ؛ آخر هجاء لزياد الأعجم له : ٣-١١ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه : ١٢-١٩ ؛ - ١٤٦٧ : ٦ .

أخبار سويد بن كاهل - نسبة وكنيته ١٤٦٨ : ٢-٤ ؛ طبقته : ٥-٦ ؛ أبوه شاعر : ٧ ؛ بينه وبين زياد الأعجم : ٨-١٧ ؛ هو بين ذبيان ويشكر : ١-٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ورأى الأصمعي فيه : ٥-١٣ .

أخبار العتابي - نسبة ١٤٧٠ : ٢-٤ ؛ شيء عنه : ٥-٩ ؛ الشعراء بباب المأمون المأمون وشعر له لم يستطيعوه : ١٠-١٨ ؛ حول التكلف في شعره : ١-١٢ ؛ هو والمأمون : ١٣-١٨ ؛ هو اسحاق بين يدي المأمون : ١٩-٢٠ ؛ - ١٤٧٢ : ١٦ ؛ رضى الرشيد عنه بعد موقعة عليه : ١٧-٢٠ ؛ - ١٤٧٣ : ٤-٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٥ ؛ هو ويحيى بن خالد منذ سأله فأقل كلامه : ٦-٩ ؛ هو والعتابي وقد عابه بالأكمل في الطريق : ١٠-١٦ ؛ هو وصديق له في ذنب : ١٧ ؛ - ١٤٧٤ : ٣٢ ؛ هو وابن أكرم وقد سأله أن يستأذن له على المأمون : ٤-١٣ ؛ حسده دعبيل على شعر له : ١٤-١٩ ؛ أنشد ابن طاهر ثلاثاً فأجازه فيها : ١٠-٢١ ؛ - ١٤٧٥ : ٩ ؛ استرضى له جعفر الرشيد بعد سعى النمرى به : ١٠-١٤ ؛ شعره في عيادة ابن طاهر له في مرضه : ١٥-١٩ ؛ - ١٤٧٦ : ٢ ؛ شعره إلى ابن هشام يسترضيه : ٣-٨ ؛ شعره لامرأته وقد ذكرته بحال النمرى وحاله : ٩-١٧ .

أخبار الأبيد - نسبة ١٤٧٧ : ٢-٣ ؛ شيء عنه شاعراً : ٤-٥ ؛ شعره في امرأة أحبها تزوجت غيره : ٦-١١ ؛ استقل كسوة ابن بدر فهجاء : ١٢-١٦ ؛ - ١٤٧٨ : ٤ ؛ رثاه أخاه ومنه شعره الذي فيه الغناء : ٥-١٧ ؛ - ١٤٧٩ : ١٦ ؛ - ١٤٨٠ : ٧ .

أخبار منصور النمرى - نسبة ١٤٨١ : ٢-٤ ؛ تلقب عامر بالفضحان : ٥-٦ ؛ تلقب منصور بمطعم الكيش الرخم : ٧-١٠ ؛ شيء عنه : ١١-١٤ ؛ تشبهه بابن أبي حفصة في تفضيل العباسيين على العلويين : ١٥-١٩ ؛ - ١٤٨٢ : ٢ ؛ أسف ابن أبي حفصة على معنى سبته هو إليه : ٣-١٢ ؛ هو والرشيد وقد غضب من الإنراط في مدحه : ١٣-٢٠ ؛ - ١٤٨٣ : ٩ ؛ أعجاب الرشيد بشعر له أنشده أياه : ١٠-١٨ ؛ - ١٤٨٤ : ٢ ؛ نبش الرشيد قبره والقصة في ذلك : ٣-٢٠ ؛ - ١٤٨٥ : ٣ ؛ طلبه الرشيد بشعر له فاسترضاه غيره : ٤-١٧ ؛ الشعر الذي فيه الغناء : ١-٥ .

أخبار عبد الله بن الحجاج - نسبة ١٤٨٧ : ٢-٤ ؛ كنيته : ٥ ؛ خروجه على عبد الملك : ٦-١٠ ؛ هو وعبد الملك بعد مقتل الزبير : ١١-١٩ ؛ - ١٤٨٨ : ١٩ ؛ - ١٤٨٩ : ١٨ ؛ - ١٤٩٠ : ٢ ؛ استعاذ بعبد الملك من الحجاج فأعاده : ٣-١٨ ؛ - ١٤٩١ : ٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٥-١٠ .

أخبار قاهض بن ثوبة - نسبة وشي عنه ١٤٩٢ : ٢-٤ ؛ وفوده على قم وصفه له
وليمة : ١٨-٥ - : ١٩-١٤٩٣ - : ١٨-١٤٩٤ - : ٣-١٤٩٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء
٦-٤ .

أخبار الخبل السعدى - نسبة ١٤٩٦ : ٢-٤ ؛ طبقتة وكنيته : ١٠-٥ ؛ عمره ووفاته :
١٢-١١ ؛ جزع على إبنه حين خرج للحرب فرد اليه : ١٨-١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء :
٨-١ .

أخبار غيلان بن سلمة - نسبة ١٤٩٨ : ٢-٤ ؛ إسلامه هو وابنه وموته : ٦-٥ ؛
منزله في الشعر : ٧ ؛ أبنته بادية ووصف هيت لها : ١٣-٨ ؛ هو وابنه عمار في مال إتهمه به :
١٧-١٤ - : ٩-١٤٩٩ ؛ رثاؤه لابنه عابر : ١٤-١٠ ؛ لابن وأصل عن نساء غيلان العشر :
١٧-١٥ ؛ قصة وفوده على كبرى : ١٣-١٨ - : ٢١-١٥٠٠ - : ٤-١٥٠١ ؛ رثاؤه ابنه
نافعا وحزنه عليه : ١٣-٥ ؛ تعقيب لابن وأصل : ١٦-١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٨-١٧ - :
٤-١٥٠٢ .

أخبار جاجز بن عوف - ١٥٠٣ : ٢-٤ .

أخبار الحارث بن الطفيل - نسبة ١٥٠٤ : ٢-٤ ؛ من الشعراء المخضرمين : ٥ ؛
أبوه شاعر وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم : ١٣-٦ ؛ تعقيب لابن وأصل : ١٨-١٤ ؛
عوده إلى وفود الطفيل على النبي صلى الله عليه وسلم : ١١-١ ؛ أسلام جندب في خمسين من قومه :
١٥-١٢ ؛ شعر الحارث الذي فيه الغناء : ١٨-١٦ - : ٥-١٥٠٦ .

أخبار عبد الصمد بن المعدل - نسبة ١٥٠٧ : ٢-٨ ؛ كنيته وأمه : ٩ ؛ شيء عن
شعره ومولده ونشأته : ١١-١٠ ؛ هو وأخوه أخذ : ١٤-١٢ ؛ أبوه وجده شاعران : ١٨-١٥ ؛
١٥٠٨ - : ٤ ؛ عبد الصمد وفقى تمسقه هجرة : ١٠-٥ ؛ شعره في الأفشين : ١٨-١١ - :
١٤-١٥٠٩ ؛ هو وميمم والمهبري القاضى وابن الأكرم : ١٧-١٥ - : ٩-١٥١٠ ؛ بينه
وبين أبي تمام : ١٩-١٠ - : ٣-١٥١١ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٧-٤ .

أخبار عبد الرحمن بن الحكم - نسبة ١٥١٢ : ٢-٣ ؛ أمه : ٤ ؛ كنيته
وشاعريته : ٥ ؛ مهاجراته لعبد الرحمن : ٦ ؛ هو بين أخيه مروان ومعاوية : ١٤-٧ ؛ شعره
الذي فيه الغناء : ١٥ ؛ عود إلى تمة الخبر : ١٦ - : ١٨-١٥١٣ - : ١٩-١٥١٤ - :
١٢-١٥١٥ ؛ هو رأس والحسين ويؤيد بن معاوية : ١٩-١٣ - : ٤-١٥١٦ ؛ هو ومعاوية
وقد استلحق زيادا : ٢١-٥ - : ٥-١٥١٧ .

أخبار عمر بن مسعدة - شعره الذي فيه الغناء ١٥١٨ : ٢-٩ ؛ حكاية لعاتكة : ٢٠-١٠ .

أخبار مطيع بن إياس - نسبة ١٥١٩ : ٢-٣ ؛ أم خارجة وشيء عنها : ١٣-٤ ؛
أبوه شاعر : ١٤ ؛ شيء عن شعره وظرفه : ١٧-١٥ ؛ شيء عن أبيه : ٢٠-١٨ ؛ انقطاعه
إلى الوليد ثم المنصور : ٢-١ ؛ لبعض الكوفيين وقد سئل عنه : ٥-٣ ؛ تعريف حكم للوليد به
وحظوته عنده : ٢٠-٦ ؛ كان هو وصفيه يرمونه بالزندقة : ٣-١ ؛ بينه وبين قومه وقد عابوه

بالأبنة : ٧-٤ ؛ هو ويحيى بن زياد وجارية له غصبي : ١٧-١٠ ؛ شعر حماد اليه حسين لم يعد من مرضه : ١٩-١٨ :- ١٥٢٢-٣ ؛ هو في حديث بيعة أبي جعفر المهدي : ١٧-٤ ؛ شعر له في رثاء يحيى بنى المنصور لو كان في ابنه : ٢٠-١٨ :- ١٥٢٣-٨ ؛ هو وأبو جعفر وشعر له في بربر : ١٧-٩ ؛ هجاؤه بلوهر : ١٢-١٨ ؛ هو والمنصور والمهدي وقد اتهم بالزندقة : ٢١-١ :- ١٥٢٥-١٠ ؛ شعر لحامه وابن زياد في شكوى القحط أيام المنصور : ١٩-١١ ؛ مدح معنا فخير بين المذبح والثوب فاخترنا الثاني : ٢١-٢٠ :- ١٥٢٦-٩ ؛ شعره الى صديق تعيب عن مجلسه : ١٦-١٠ ؛ تعقيب لابن واصل : ١٨-١٧ ؛ حديث صلاته وأصحاب له وقينه أمتهم : ٢٠-١٩ :- ١٥٢٧-٧ ؛ هو ويحيى وأبو الأصم والأصم : ٢٠-٨ :- ١٥٢٨-٢٠ :- ١٥٢٩-٦ ؛ شعر الذى فيه الغناء وحديثه : ٢٠-٧ :- ١٧-١٥٣٠ .

أخبار محمد بن كناسة - نسبة ١٥٣١ : ٤-٢ ؛ شىء عنه : ١٥-٥ ؛ شعره في مصلوب يمرض فيه بامرأته : ١٧-١٦ :- ١٥٣٢-٢ ؛ بيتان له تمناها اخلاق : ٧-٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١٣-٨ ؛ من حديث شعره : ١٨-١٤ ؛ من روايته : ٢١-١٩ . أخبار الشمرل - نسبة ١٥٣٣ : ٣-٢ ؛ عصره : ٤ ؛ رثاؤه أخويه : ١٥-٥ :- ١٥٤٤-١ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١١-٢ .

أخبار الحصين بن الحزام - نسبة ١٥٣٥ : ٤-٢ ؛ لقبه وشىء عنه : ٥ ؛ وفود ابنه على معاوية : ١٠٧-٦ ؛ شعره في انتصار قومه على بنى زييان : ١٥-١١ :- ١٥٣٦-١ ؛ للبرج فيه : ٦-٢ ؛ البرج والعفاطة واخته والحصين : ١٩-٧ :- ١٥٣٧-٥ ؛ خير إسلامه : ١١-٦ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١٤-١٢ .

أخبار محمد بن يسير الرياشي - ولاده وشىء عنه ١٥٣٨ : ٤-٢ ؛ شعر في أبي جعفر وقد عربد عليه : ٩-٥ ؛ شعره في غلام حاول الدخول من الباب الصغير : ١٥-١٠ :- ١٥٣٩-٣ ؛ تفاؤل المعتصم بشعر له : ١٧-٤ :- ١١-١٥٤٠ ؛ شعر له كان ينشد ابن رباح في الشدة : ١٥-١٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١٨-١٦ .

أخبار ديك الجن - نسبة ١٥٤١ : ٣-٢ ؛ لقبه وشىء عن جده : ٥-٤ ؛ طبقتة وشىء عنه : ٨-٦ ؛ بحوثه وشدة ابن عمه عليه : ١٢-٩ ؛ شىء عن زوجه ورد وشعره فيها : ١٦-١٣ :- ١٥٤٣-٥ ؛ كان له ابن عمه في زوجته : ١٧-٦ :- ١٩-١٥٤٣ ؛ شعره في ١٥٤٤-٨ ؛ خبر آخر في هذا الشعر : ١٩-٩ ؛ من شعره في امرأته : ٧-١ ؛ شعره في غلام كان يهواه : ١٨-٨ :- ١٠-١٥٤٦ ؛ رثاؤه جعفر بن علي : ١٨-١١ :- ٢-١٥٤٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ٥-٣ .

أخبار قيس بن عاصم المنقري - نسبة ١٥٤٨ : ٣-٢ ؛ كنيته ونسب أمه : ٤ ؛ شاعر مخضرم : ٩-٥ ؛ وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم وأده النبات : ١٧-١٠ :- ١٥٤٩-١٧ :- ١٥٥٠-٤ ؛ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حين وفد عليه هو والزيبرقان وقد منع

الصدقة : ١٧-١٠ : - ١٥٥١-٥ ؛ سبب إجتنابه الخمر : ١٧-٣ : - ١٥٥٢-٦ ؛
رثاء عبده له : ١٠-٧ .

أخبار محمد بن حازم - نسبة وشيء عنه ١٥٥٣ : ٥-٢ ؛ شعر له استحسنته
ابن الأعرابي : ١٦-٦ : - ١٥٥٤-٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٩-٤ .

أخبار أبي الأسد - نسبة ومنزلته في الشعر ١٥٥٥ : ٤٠-٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء
وحديثه : ١٣-٥ ؛ شعره له في الفيض : ١٦-١٤ : - ١٥٥٦-٤ ؛ شعره في صديق عدا
البحترى على معناه : ٨-٥ ؛ شعره في رثاء إبراهيم الموصلي : ١٦-٩ .

أخبار قيس بن الحداية - نسبة ١٥٥٧ : ٥-٢ ؛ أمه : ٧-٦ ؛ خلع قومه له :
١٠-٨ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه : ١٨-١١ : - ١٥٥٨-١٩ ؛ من شعره : ١٠-١ ؛
خير مقتله : ١٤-١١ .

أخبار ابن قنبر - نسبة ١٥٦٠ : ٢ ؛ مهاجاته مسلماً : ٣ ؛ من شعره : ٧-٤ ؛
تعقيب لابن واصل : ١٠-٨ ؛ هو وبمض الخواري : ١٦-١١ ؛ من شعره : ٥-١ ؛
شعره الذي فيه الغناء : ١٠-٦ ؛ مما يغنى فيه من شعر : ١٤-١١ ؛ من شعر اليسار : ١٩-١٥ ؛
شعره في مرضه : ٤-١ ؛ موت خصيب : ٨-٥ .

أخبار الأسود - نسبة ١٥٦٣ : ٣-٢ ؛ شيء عنه : ٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء :
٩-٥ ؛ حديث طلاق الهادي لأمراته : ١٨-١٠ : - ١٥٦٤-١٢ .

أخبار علي بن خليل - ولأوه ١٥٦٥ : ٤-٢ ؛ هو والمهدي في شرب الخمر :
١٥-٥ : - ١٥٦٦-١ ؛ هو وبمض ولد المنصور في حب جارية : ٩-٢ ؛ شعره الذي فيه
الغناء : ١٤-١٠ .

أخبار أبو الشبل - نشأته وصلته بالمتوكل ١٥٦٧ : ١٢-٢ ؛ رثاؤه جاراً له :
١٦-١٣ : - ١٥٦٨-٢ ؛ من نبأه وطرائفه : ٢٠-٣ ؛ شعره في خالد وأمه : ١٨-١ : -
١٥٧٠-٤ ؛ شعره وقد سرقه من الضبي : ١٧-٥ ؛ تعقيب لابن واصل : ٤-١ ؛ هو وفتاه
شاعرة : ١٠-٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٦-١١ .

أخبار عبد الله بن الزبير الأسدي - نسبة ١٥٧٢ : ٣-٢ ؛ شيء عنه : ٨-٤ ؛
مدح عمر بن عثمان لبره إياه : ١٥-٩ ؛ مدح ابن خارجه فلم يرضه فهجاه : ١٨-١٦ : -
١٥٧٣-٧ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٧-٨ ؛ انتقام عبد الله بن الزبير من أخيه عمرو وشعر
الأسدي في ذلك : ٢٠-١ : - ١٥٧٥-٣ ؛ شعره في حمل الحجاج الناس على قتال المهلب :
١٩-٤ : - ١٥٧٦-٢ ؛ هو بين مصعب وأساه : ١٣-٣ ؛ تقريب بشر له ومدحه إياه :
١٨-١٤ : - ١٥٧٧-٣ ؛ هو وابن الأشتر : ١٣-٤ .

أخبار ثابت قطنية - نسبة ١٥٧٨ : ٣-٢ ؛ لقبه : ٥-٤ ؛ شيء عنه : ٨-٦ ؛
حصره على المنبر : ١٥-٩ ؛ لحاجب الفيل فيه : ١٨-١٦ : - ١٥٧٩-٤ ؛ شعره يعزى

هند بنت الملهب : ١٥-٥ ؛ تحريضه زيد بن الملهب بشعر : ١٦-١٧ ؛ - ١٥٨٠-١٣ :
شعره بعد مقتل يزيد بن الملهب : ١٤-١٥ ؛ - ١٥٨١-٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٤-١٢ .
أخبار كعب الأشقرى - نسبة ١٥٨٢ : ٢-٤ ؛ وفوده على الحجاج ١٥٨٢ : ٥-
١٥٨٣ : ١٩ ؛ هو بين الملهب والحجاج وعبد الملك ١٥٨٤ : ١-١٥٨٨ ؛ ٤ ؛ مدحه
زياد بن الملهب ١٥٨٨ : ٥-١٥٨٩ : ٥ .

أخبار العباس بن مرداس - نسبة وكنيته ١٥٩٠ : ٢-٤ ؛ أمه ١٥٩٠ : ٥ ؛
شيء عنه ١٥٩٠ : ٦-٧ ؛ إسلامه ١٥٩٠ : ٨-١٥٩٢ : ٧ ؛ بينه وبين الرسول في فتح مكة
١٥٩٢ : ٨-١٥٩٣ : ١١ ؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنصار في مكة ١٥٩٣ : ١٢-
١٥٩٤ : ١٧ ؛ من المؤلفات ١٥٩٤ : ١٨-١٥٩٥ : ٢ ؛ رواية العباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم ١٥٩٥ : ٣-٩ .

أخبار حماد عجرد - نسبة وولاه ١٥٩٦ : ٢ ؛ أصله وشيء عنه ١٥٩٦ : ٣-٥ ؛
لقبه ١٥٩٦ : ٦-٧ ؛ الحادون الثلاثة ١٥٩٦ : ٨-١٠ ؛ الهجاء بينه وبين بشار ١٥٩٦ :
١١-١٥٩٨ : ٩ ؛ منعه الربيع عن تأديب ولده لشعر بشار فيه ١٥٩٨ : ١٠-١٨ ؛
كنائته بقطرب حين دعاه المهدي لتأديب ولده ١٥٩٩ : ١-٩ ؛ هو وأبو حنيفة حين بسط فيه
لسانه بعد نسكه ١٥٩٩ : ١٠-١٦٠٠ : ٦ ؛ شعره إلى ابن أبي الصلت يعيبه باليخل ١٦٠٠ :
٧-١٠ ؛ رثاؤه الأسود بن خلف ١٦٠٠ : ١١-١٧ ؛ ما هجا به بشار وما هجاه به بشار
ومصيرهما ١٥٠١ : ١-٤ ؛ هجاؤه ابن طلحة حين أبطأ بطعامه ١٦٠١ : ٥-١٢ ؛ خبره مع
محمد بن السفاح ١٦٠١ : ٣١-١٦٠٢ : ٦ ؛ شعره في زينب بنت سليمان على لسان محمد بن
السفاح ١٦٠٢ : ٧-١٣ ؛ شعر محمد في زينب ١٦٠٢ : ١٤-١٦٠٣ : ٥ ؛ شعر حماد
في مدح محمد هذا ١٦٠٣ : ٦-٩ ؛ شعر محمد في عزله عن البصرة ١٦٠٣ : ١٠-١٤ ؛
رثاء حماد لمحمد ١٦٠٣ : ١٥-١٦٠٤ : ١ ؛ هو وابن سليمان حين طلبه بقوله في أخذ زينب
١٦٠٤ : ٢-١٦٠٥ : ٩ ؛ هو وبشار حين نعاها وهو حي ١٦٠٥ : ١٠-١٥ ؛ شعره
الذي فيه الغناء ١٦٠٥ : ١٦-١٩ .

أخبار حديث بن عتاب - نسبة ١٦٠٦ : ٢-٣ ؛ شيء عنه ١٦٠٦ : ٤-٥ ؛
شعره الذي فيه الغناء وحديثه ١٦٠٦ : ٦-١٧ .

أخبار جعفر بن الزبير بن العوام - نسبة ١٦٠٧ : ٢-٣ ؛ أمه ١٦٠٧ : ٤-٥ ؛
نجله ١٦٠٧ : ٦-٨ ؛ شيء عنه ومقتله ١٦٠٧ : ٩-١٠ ؛ شعره في زواج الحجاج بنت عبد الله
ابن جعفر ١٦٠٧ : ١١-١٦٠٨ : ٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٠٨ : ٧-١٦ .

ذكر خبر مضاض بن عمرو الجرمي - خبره بمكة ١٦٠٩ : ٣-١٦١١ : ١٥ .
ذكر خبر أحيحة بن الحلاج مع تبع - حربه أهل يثرب وحديث ذلك ١٦١٢ : ٣-١٨ ؛
شعره الذي فيه الغناء ١٦١٢ : ١-١٦١٥ : ٨ .

أخبار الحسناء ومقتل أخويها - نسبها ١٦١٦ : ٣-٦ ؛ شعرها الذي فيه الغناء

١٦١٦ : ٧-١٠ ؛ موت أخيها صخر ورثاؤها له ١٦١٦ : ١١ - ١٦١٨ : ٤ ؛ خبر مقتل معاوية أخيها ١٦١٨ : ٥ - ١٦٢٠ : ١١ ؛ طلب صخر بدم معاوية وشعره في ذلك ١٦٢٠ : ١٢ - ١٦٢٢ : ١ ؛ شعر للأخطل في مدح يزيد بن معاوية ١٦٢٢ : ٢-٨ .

ذكر خبر الأخطل مع عبد الرحمن بن حسان - تشبيب ابن حسان برملة وأغراء يزيد للأخطل به ١٦٢٣ : ٣ - ١٦٢٤ : ٧ ؛ سبب آخر عن هجاء الأخطل للأنصار ١٦٢٤ : ٢١-٨ .

أخبار حبابة - نشأتها ١٦٢٥ : ٢-٥ ؛ حصولها في يد يزيد بن عبد الملك ١٦٢٥ : ١٨-٦ ؛ كاد مسلمة يصرف عبد الملك عنها فردته بشعر الأحرص ١٦٢٥ : ١٩ - ١٦٢٦ : ١٦ ؛ غنت يزيد بشعر للأحوص فأجازه ١٦٢٦ : ١٧ - ١٦٢٧ : ١١ ؛ من طرب يزيد بغنائها ١٦٢٧ : ١٢-١٣ ؛ كان مولاهم أطرب من يزيد بها ١٦٢٧ : ١٤-٢١ ؛ موتها وحزن يزيد عليها ١٦٢٨ : ١-١٣ ؛ موت يزيد ١٦٢٨ : ١٤-١٦ .

أخبار أبي الطفيل - نسبه ١٦٢٩ : ٢-٤ ؛ زمانه ١٦٢٩ : ٥-٩ ؛ صحبته ١٦٢٩ : ١١-١٠ ؛ سمع عليا يسأله ابن الكواء ١٦٢٩ : ١٢-١٨ ؛ هو والمختار ومصعب ١٦٣٠ : ٣-١ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٣٠ : ٤-٦ ؛ شعر لحسان في جيله ١٦٣٠ : ٧-١٤ .

ذكر خبر حسان وجبله - حسان بين يدي جبله ١٦٣١ : ٣-١٦٣٢ : ٣ ؛ شيء عن ابن الزبير ١٦٣٢ : ٤-١٣ .

ذكر غزوة أحد - تجمع قريش ١٦٣٣ : ٣ - ١٦٣٤ : ٧ ؛ خروج المسلمين ١٦٣٤ : ٨ - ١٦٣٥ : ٤ ؛ رجوع ابن أبي بن سلوك ١٦٣٥ : ٥-١١ ؛ الجيشان ١٦٣٥ : ١٢-١٥ ؛ تفاؤل النبي صلى الله عليه وسلم ١٦٣٥ : ١٦-١٨ ؛ نزول الجيشان ١٦٣٦ : ١-٤ ؛ تحريض النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين وحديث أبي دجاجة ١٦٣٦ : ٥-١٦ ؛ أبو سفيان والأنصار ١٦٣٦ : ١٧-١٨ ؛ خبر أبي عامر ١٦٣٧ : ١-٧ ؛ تعقيب المؤلف عن أبي عامر ١٦٣٧ : ٨-١٨ ؛ اللقاء الجيشين وموقف هند ١٦٣٧ : ١٩ - ١٦٣٨ : ١١ ؛ قول الزبير عن سبب الهزيمة ١٦٣٨ : ١٢ - ١٦٣٩ : ٤ ؛ موقف علي بن أبي طالب ١٦٣٩ : ٥-١٣ ؛ انكشاف المسلمين ١٦٣٩ : ١٤-١٦ ؛ الرسول صلى الله عليه وسلم والرامون دونه ١٦٣٩ : ١٧ - ١٦٤٠ : ١٥ ؛ مقتل حمزة ١٦٤٠ : ١٦ - ١٦٤١ : ٦ ؛ بلاء عاصم ١٦٤١ : ٧-١٢ ؛ مقتل أنس ١٦٤١ : ١٣ - ١٦٤٢ : ٢ ؛ الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بن خلف ١٦٤٢ : ٣ - ١٦٤٣ : ٣ ؛ أبو سفيان والمسلمون ١٦٤٤ : ٤-١٩ ؛ علي بن أبي طالب في أثر القوم ١٦٤٤ : ٢٠ - ١٦٤٥ : ٨ ؛ الرسول صلى الله عليه وسلم ينفق القتلى والجرحى ١٦٤٥ : ٩ - ١٦٤٦ : ١٢ ؛ خروج الرسول صلى الله عليه وسلم في أثر القوم ١٦٤٦ : ١٣-١٩ ؛ أبو سفيان وركب عبد القيس ١٦٤٦ : ٢٠ - ١٦٤٧ : ٨ ؛ عدة من أصيب من المسلمين ١٦٤٧ : ٩-١١ .

أخبار عمرو بن معد يكرب الزبيري - نسبه وكنيته ١٦٤٨ : ٣-٦ ؛ أمه ١٦٤٨ : ٧ ؛ إسلامه وارتداده ١٦٤٨ : ٨-١٥ ؛ حديث الصمصامة ١٦٤٨ : ١٦ - ١٦٤٩ : ١٠ ؛

تعجب عمر من خلقه ١٦٤٩ : ١١-١٣ ؛ هو وعمر في عطائه ١٦٤٩ : ١٤-١٧ ؛ من شجاعته ١٦٤٩ : ١٨-٢١ ؛ لعمر في شجاعته ١٦٥٠ : ١-٣ ؛ غلبته على أسوار القرس وشعره ١٦٥٠ : ٤-١٠ ؛ سنة ١٦٥٠ : ١١-١٢ ؛ هو يوم الفارسية ١٦٥٠ : ١٣-١٧ ؛ من قوته ١٦٥٠ : ١٨-١٦ ؛ كان كذابا ١٦٥١ : ٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه ١٦٥١ : ٦-١٣ ؛ شعره يتوعد المرادى ١٦٥١ : ١٤-١٦٥٢ : ١٤ .

أخبار قس بن ساعدة الإيادي - نسبة ١٦٥٣ : ٣-٤ ؛ شيء عنه ١٦٥٣ : ٥-٧ ؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنه مع وفد إيراد ١٦٥٣ : ٨-١٦٥٥ : ١ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٥٥ : ٢-١٧ .

ذكر بعض أخبار يزيد بن معاوية بن أبي سفيان - قلوب مسلم عليه ١٦٥٦ : ٣-٦ ؛ من هو ١٦٥٦ : ٧-١٩ .

أخبار متمم بن نويرة - نسبة ١٦٥٧ : ٢-٤ ؛ أخوه مالك ١٦٥٧ : ٥-٦ ؛ حديث مقتل مالك ١٦٥٧ : ٧-١٦٥٩ : ١٧ ؛ شعر متمم في أخيه مالك ١٦٥٩ : ١٨-١٦٦٠ : ١٧ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٦١ : ١-٢ ؛ هو وعمر في شأن أخيه ١٦٦١ : ٣-١٦ .

أخبار الخزيم الكنتاني - نسبة ١٦٦٢ : ٢ ؛ شيء عنه ١٦٦٢ : ٣-٥ ؛ هو وعبد الله بن عبد الملك وقد هابه حين وفد عليه ١٦٦٢ : ٦-١٧ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٦٢ : ١٨-١٦٦٣ : ٣ ؛ حديث مدح الفرزدق لزين العابدين ١٦٦٣ : ٤-١٦٦٤ : ٧ .

أخبار طفيل - نسبة ١٦٦٥ : ٢-٤ ؛ من وصفه ١٦٦٥ : ٥-٦ ؛ شهادة معاوية له ١٦٦٥ : ٧ ؛ شهادة أعرابي له سأل قتيبة ١٦٦٥ : ٨-١٥ ؛ شعره في غارته على طيء لقتلهم قيس الندامي ١٦٦٥ : ١٦-١٦٦٦ : ٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٦٦ : ١٠-١٦٦٧ : ٦ .

أخبار لبيد - نسبة وكثيرته ١٦٦٨ : ٢-٤ ؛ أبوه ١٦٦٨ : ٥-٦ ؛ عمه ١٦٦٨ : ٧-٨ ؛ أمه ١٦٦٨ : ٩ ؛ إسلامه وعمره وموته ١٦٦٨ : ١٠-١٦ ؛ شعره لما أسن ١٦٦٨ : ١١-١٦٦٩ : ١١ ؛ وفوده مع غيره على النعمان ١٦٦٩ : ١٢-١٦٧٢ : ٣ ؛ بيت له في الإسلام ١٦٧٢ : ٤-٥ ؛ أليته ألا تهب صباً إلا أطعم وما كان من الوليد بن عقبة معه ١٦٧٢ : ٦-١٦٧٣ : ٥ ؛ له وقد سئل عن أشعر الناس ١٦٧٣ : ٦-١٢ ؛ إعجاب المعتصم بشعره وحديثه مع بعض المغنين في أبيات له ١٦٧٣ : ١٣-١٦٧٤ : ١٤ ؛ من جيد شعره ١٦٧٤ : ١٥-١٦٧٥ : ٢ ؛ شعره في احتضاره ١٦٧٥ : ٣-٧ ؛ معلقته وما فيها من عتاب ١٦٧٥ : ٨-١١ .

أخبار زياد الأعجم - اسمه وولاه ١٦٧٦ : ٢ ؛ موطنه ١٦٧٦ : ٣ ؛ لكنته ١٦٧٦ : ٤-٧ ؛ رثائه المغيرة بن المهلب ١٦٧٦ : ٨-١٦٧٧ : ٢ ؛ بعض الحديثين في مثله ١٦٧٧ : ٣-٧ ؛ وفوده على المهلب وما كان من حبيب معه ١٦٧٧ : ٨-١٦٧٨ : ١٠ ؛ هو حبيب وقد خرق قباء له ١٦٧٨ : ١١-١٦ ؛ مدحه عمر بن عبيد الله وهو الشعر الذي فيه الغناء ١٦٧٨ : ١٧-١٦٧٩ : ١ ؛ من جود عمر بن عبيد الله ١٦٧٩ : ٢-١٣ .

أخبار الحسين بن مطير الأسدي - ولاؤه ١٦٨٠ : ٣-٢ ؛ شئ منه ١٦٨٠ : ٦-٤ ؛
رد الأصمعي له معنى لدعلج ١٦٨٠ : ١٣-٧ ؛ سهر المهدي بأبيات له ١٦٨٠ : ١٤ -
١٦٨١ : ٣ ؛ جائزة المهدي له على شعر مدحه به ١٦٨١ : ٨-٤ ؛ رثاؤه معن الشيباني ١٦٨١ :
١٣-٩ ؛ تفضيل أبي عبيدة له ١٦٨١ : ١٧-١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٨١ : ١٨ -
١٦٨٢ : ٤ .

أخبار النعمان بن بشير الأنصاري - نسبة ١٦٨٣ : ٣-٢ ؛ أمه ١٦٨٣ : ٤ ؛
له ولأبيه ١٦٨٣ : ٥ ؛ صحبه وشئ عن أبيه ١٦٨٣ : ٦-٨ ؛ مقتله ١٦٨٣ : ٩-١٤ ؛
أول مولود أنصاري في الإسلام وشئ من روايته ١٦٨٣ : ١٥ - ١٦٨٤ : ٢ ؛ هو وأهل
الكوفة وقد منعهم عطاءهم ١٦٨٤ : ٣-١٢ ؛ وفوده مع الأنصار على معاوية وما كان من عمرو
ابن العاص معهم ١٦٨٤ : ١٣ - ١٦٨٥ : ٦ ؛ إعرافه في الشعر وشعر بلده ١٦٨٥ :
١١-٧ ؛ رده على الأخطل حين هجا الأنصاري ١٦٨٥ : ٢١ - ١٦٨٦ : ١٠ ؛ شعره الذي
فيه الغناء ١٦٨٦ : ١١ - ١٦٨٧ : ١١ .

مقتل ربيعة بن مكرم - نسبة ١٦٨٨ : ٣-٢ ؛ فارس ١٦٨٨ : ٤ ؛ مقتله ١٦٨٨ :
٥ - ١٦٨٩ : ٥ ؛ تعقيب لابن واصل ١٦٨٩ : ٦-٧ ؛ عود إلى حديث مقتله ١٦٨٩ :
١٧-٨ ؛ بين عمر بن الخطاب وعمرو بن معد يكرب في شأنه ١٦٨٩ : ١٨ - ١٦٩١ : ٥ .

أخبار المغيرة بن شعبة - نسبة ١٦٩٢ : ٢-٢ ؛ أمه ١٦٩٢ : ٤-٥ ؛ شجاعته
وحزمه ١٦٩٢ : ٦-٨ ؛ شئ عن حياته ١٦٩٢ : ٩-١٧ ؛ حديث لإسلامه ١٦٩٣ : ١ -
١٦٩٤ : ٢١ ؛ كان مزواجاً ١٦٩٥ : ١-٤ ؛ كلمة له في الرجال والنساء ١٦٩٥ : ٥-٨ ؛
أحد أربعة اجتمع فيهم الجمال ١٦٩٥ : ٩-١٠ ؛ بينه وبين أعرابي من بكر ١٦٩٥ : ١١ -
١٦٩٦ : ٨ ؛ حديث زناه وموقف عمر منه ١٦٩٦ : ٩ - ١٦٩٨ : ٦ ؛ شعره الذي فيه
الغناء ١٦٩٨ : ٧-٩ .

أخبار محمد بن يسير الخارجي - نسبة وكنيته ١٦٩٩ : ٢-٣ ؛ انقطاعه إلى أبي
عبيدة ١٦٩٩ : ٣-٨ ؛ من مختار شعره ١٦٩٩ : ٩-١٣ ؛ شعره في امرأة من قومه أبت
عليه الزواج حتى يطلق امرأته ١٦٩٩ : ١٤ - ١٧٠٠ : ٣ ؛ شعره في رثاء سليمان بن الحصين
١٧٠٠ : ٤-١٢ ؛ شعره في امرأة طلقها ثم ندم ١٧٠٠ : ١٣ - ١٧٠١ : ٨ ؛ دعاء عبد الله
ابن الحسن ليؤامى زوجه فزادها شجناً ١٧٠١ : ٩ - ١٧٠٢ : ٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء
وحديثه ١٧٠٢ : ٤-١٤ .

أخبار سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب . رضى الله عنه - شئ عن أبي طالب
١٧٠٣ : ٣-٥ ؛ أم الحسين ١٧٠٣ : ٦-٨ ؛ الحسن والحسين وتسمية النبي صلى الله عليه
وسلم لهما ١٧٠٣ : ٩-١٢ ؛ الشعر الذي افتتح به أبو الفرج أخبار سكينه ١٧٠٣ : ١٣ -
١٧٠٤ : ٢ ؛ شعر للحسين في زوجته الرباب ١٧٠٤ : ٣-٧ ؛ شئ عن امرئ القيس
١٧٠٤ : ٨-١١ ؛ إسلام امرئ القيس ومصارعة حل له ١٧٠٤ : ١٢ - ١٧٠٥ : ٧ ؛

الرباب بمد مقتتل الحسين ١٧٠٥ : ٨-١٠ لسكينة وقد سئلت عن سبب مزاحها ١٧٠٥ :
١١-١٤ ؛ شعر للرباب في رثائها للحسين ١٧٠٥ : ١٥-٢٠ ؛ خطبة الحسن بن الحسن إلى
عمه الحسين ١٧٠٥ : ٢١-١٧٠٦ : ٩ ؛ سكينة وبنت لقمان ١٧٠٦ : ١٠-١٣ ؛ هي وقد
لسعتها نخلة ١٧٠٦ : ١٤-١٦ ؛ فادرة لأشعب معها ١٧٠٦ : ١٧-١٧١٠ : ١٤ ؛
أزواجها ١٧١٠ : ١٥-٢٠ ؛ صادق مصعب لها ١٧١٠ : ٢١-٢٢ ؛ زواجها من مصعب
وبنتها منه ١٧١١ : ١-٥ ؛ زواج الرباب من عثمان بن عروة وموتها عنه ١٧١١ : ٦-٨ ؛
قضاء ابن أبي ربيعة بينها وبين عائشة ١٧١١ : ٩-١٣ ؛ خطبها عبد الملك فردته أمها ١٧١١ :
١٤-١٨ ؛ وفاتها وما كان من خالد بن عبد الملك ١٧١١ : ١٩-١٧١٢ : ١١ .

أخبار الفضل بن العباس - نسبة ١٧١٣ : ٢-٣ ؛ شيء عنه ١٧١٣ : ٣-٥ ؛
زواج جده من بنات الرسول وحديث ذلك ١٧١٣ : ٦-١٤ ؛ تعقيب لابن وأصل ١٧١٣ :
١٥-١٧١٤ : ٤ ؛ مقتل عتبة ١٧١٤ : ٥-١٣ ؛ بين الفضل وبين الأحوص ١٧١٤ :
١٤-١٧١٥ : ٣ ؛ بينه وبين الحزین الدثلی ١٧١٥ : ٤-١٠ ؛ شعره الذي فيه الغناء
١٧١٥ : ١١-١٧ .

أخبار المهاجر بن خالد - نسبة ١٧١٦ : ٢-٣ ؛ شيء عنه عن جده ١٧١٦ :
٤-٧ ؛ تعقيب لابن وأصل ١٧١٦ : ٨-١٢ ؛ شيء عن أبيه ١٧١٦ : ١٣-١٧١٨ :
٢٠ ؛ كيه ابن الزبير بالمهاجر ١٧١٩ : ١-٦ ؛ حديث قتله ابن أثال ١٧١٩ : ٧-١٧٢٠ :
١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٧٢٠ : ١٤-١٨ .

أخبار حمزة بن بيض الحنفي - شيء عنه ١٧٢١ : ٢-٥ ؛ وفوده على بلال بن أبي
بردة ١٧٢١ : ٦-١٧ ؛ وفوده والكيت على ابن المهلب ١٧٢٢ : ١-١٢ ؛ فزوله يقوم لم
يخسوا ضيافته ١٧٢٢ : ١٣-١٦ ؛ هو والفرزدق ١٧٢٢ : ١٧-١٩ ؛ مدحه ابن المهلب
هو في الحبس ١٧٢٣ : ١-٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٧٢٣ : ١٠-١٢ .

أخبار كعب بن مالك الأنصاري - نسبة ١٧٢٤ : ٢-٥ ؛ من شعراء النبي صلى الله
عليه وسلم ١٧٢٤ : ٦-٧ ؛ شيء عن أبيه ١٧٢٤ : ٨-٩ ؛ عمه ١٧٢٤ : ١٠ ؛ من
نسله شعراء ١٧٢٤ : ١١-١٤ ؛ من روايته ١٧٢٥ : ١-٣ ؛ كان عثمانيا ١٧٢٥ :
٤-٦ ؛ شعره في مقتل عثمان ١٧٢٥ : ٧-١٧٢٦ : ٩ ؛ شهادة النبي صلى الله عليه وسلم
له ولابن رواحة ١٧٢٦ : ١٠-١٤ ؛ هو وحسان وابن بشير عند علي في مقتل عثمان ١٧٢٦ :
١٦-١٧٢٧ : ١٥ ؛ له أشجع بيت ١٧٢٧ : ١٦-١٩ ؛ شعره في الفخر ١٧٢٧ :
٢٠-١٧٢٨ : ١٠ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٧٢٨ : ١١-١٤ .

أخبار عيسى بن موسى - نسبة ١٧٢٩ : ٢-٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه ١٧٢٩ :
٤-١٧٣٠ : ١ ؛ شيء عنه ١٧٣٠ : ٢-٣ ؛ خلعه عن ولاية العهد ١٧٣٠ : ٤-٦ .

أخبار الرقاشي - ولأوه ١٧٣١ : ١ ؛ شيء عنه ١٧٣١ : ٣-٤ ؛ انقطاعه إلى
البرامكة ثم إلى طاهر بن الحسين ١٧٣١ : ٥-١٠ ؛ كان ماجناً ١٧٣١ : ١١ ؛ رثائه جعفر

ابن يحيى وغيره مع الرشيد ١٧٣١ : ٢١ - ١٧٣٢ : ٣ ؛ شعره يعارض أبا دلف ١٧٣٢ :
١٧-٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٣٢ : ١٨ - ١٧٣٣ : ٢ ؛ تمثل طفيل بيت له ١٧٣٣ :
٧-٣ .

أخبار ابن دراج الطفيل - هو مع أهل العرس ١٧٣٤ : ٣-٤ ؛ جوابه عن صغر
وجهه ١٧٣٤ : ٥-٦ ؛ هو وقد حجب على باب على بن يزيد ١٧٣٤ : ٧-١٨ .

أخبار ربيعة الرقى - نسبه وموطنه وشخصه إلى المهدي ١٧٣٥ : ٢-٤ ؛ سبب سقوطه
١٧٣٥ : ٥-٦ ؛ شهادة ابن أبي حفصة له ١٧٣٥ : ٧-٩ ؛ شعر له فى مدح يزيد بن
المهدي ١٧٣٥ : ١٠-١٦ ؛ حله المهدي إليه ثم رده ١٧٣٦ : ١-١٠ ؛ بينه وابن العباس
وقد استقل عطاءه ١٧٣٦ : ١١ - ١٧٣٨ : ١١ ؛ هو والرشيد والعباس فى غالبية أهداها العباس
للرشيد ١٧٣٨ : ١٢ - ١٧٣٩ : ٩ ؛ أبيات له فى دور بساط ١٧٣٩ : ١٠-١٥ ؛ سبب
شعره فى اليزيديين ١٧٣٩ : ١٦ - ١٧٤٠ : ٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٤٠ : ٥-١٣ .

ذكر مقتل ابني عبيد الله بن العباس - نسوة معاوية بأصحاب على ١٧٤١ : ٢-١٦ ؛
خطبة على ١٧٤١ : ١٧ - ١٧٤٢ : ٢٠ ؛ جواب عقيل لعل أخيه ١٧٤٢ : ٢١ - ١٧٤٣ :
١١ ؛ جواب على ١٧٤٣ : ٧ ؛ تمقيب لابن واصل ١٧٤٥ : ٨-١٨ ؛ شعر أم حكيم
فى بكاء ابنها ١٧٤٥ : ١٩ - ١٧٤٦ : ٧ ؛ دعاء على على بسر ١٧٤٦ : ٨-١١ ؛
ابن العباس مع معاوية وبسر ١٧٤٦ : ١٢-٢٠ ؛ انتقام يمين من يسر وقتله وسبب ذلك
١٧٤٧ : ٨-١ .

ذكر خبر أم حكيم - نسبها ١٧٤٨ : ٢ ؛ أمها وجدتها ١٧٤٨ : ٣-٤ ؛ حديث
سعدى جدتها وأمها ١٧٤٨ : ٥-١٣ ؛ حديث زينب ١٧٤٨ : ١٤ - ١٧٤٩ : ٦ ؛
شئ عن أم حكيم وزواجها من عبد الملك ١٧٤٩ : ٧ - ١٧٥٠ : ٤ ؛ زواجها من هشام
١٧٥٠ : ٥-١٠ ؛ ولدها من هشام ١٧٥٠ : ١١-١٩ ؛ كأسها وما كان عليها من ذهب
١٧٥٠ : ٢٠ - ١٧٥١ : ٢ ؛ حديث بييمها ١٧٥١ : ٣-٧ ؛ حديث ابن الجنييد مع
الرشيد فى هذه الكأس ١٧٥١ : ٨ - ١٧٥٢ : ٣ ؛ شعرها الذى فيه الغناء ١٧٥٢ : ٤-٧ .

منافرة عامر وعلقمة وخبر الأعشى فعهما - شعر للأعشى فى مدح عامر وهجاء علقمة
١٧٥٣ : ٣-٩ ؛ المنافرة بين عامر وعلقمة ١٧٥٣ : ١٠ - ١٧٥٤ : ١٦ ؛ إسلام علقمة
وارتداده ثم إسلامه ١٧٥٤ : ١٧-١٩ ؛ استئذان الخطيئة لعمر ليخرج إلى علقمة وحديث ذلك
١٧٥٤ : ٢٠ - ١٧٥٥ : ٨ .

أخبار أبي العباس الأعمى - نسبه وشئ عنه ١٧٥٦ : ٢-٣ ؛ راو للحديث ١٧٥٦ :
٤-٩ ؛ هو والمتصور أيام مروان ١٧٥٦ : ١٠ - ١٧٥٧ : ١٠ ؛ شعره الذى فيه الغناء
١٧٥٧ : ١١-١٢ .

أخبار أبي حية النيرى - نسبه ١٧٥٨ : ٢-٤ ؛ شاعر من مخضرم الدولتين وشئ
عنه ١٧٥٨ : ٥-٨ ؛ حديث سيفه وكلب دخل عليه ١٧٥٨ : ٩-١٦ ؛ من كذبه ١٧٥٩ :

١-٤ ؛ مدحه المنصور وهجاؤه بنى العباس بن الحسن ١٧٥٩ : ١٣-٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٥٩ : ١٤-١٦ .

أخبار نائلة بنت الفرافصة - نسبها ١٧٦٠ : ٣-٢ ؛ زواجها من عثمان وقصة ذلك ١٧٦٠ : ١٦-٤ ؛ الشعر الذى فيه الغناء ١٧٦٠ : ١٧-١٦ ؛ عود إلى قصة زواجها ١٧٦١ : ١٣-٤ ؛ هى فى مقتل عثمان ١٧٦١ : ١٤-١٣ ؛ رثاؤها عثمان ١٧٦٢ : ٨-٣ ؛ كتابها إلى معاوية مع قميص عثمان ١٧٦٢ : ٩-١٧٦٤ ؛ ٣ ؛ تعقيب لابن واصل ١٧٦٤ : ١٤-٤ .

أخبار عبد يغوث ويوم كلاب - نسبه ١٧٦٥ : ٥-٢ ؛ شاعر فارس ١٧٦٥ : ٧-٦ ؛ حديث يوم الكلاب الثاني ١٧٦٥ : ٨-١٧٦٧ ؛ ٣ ؛ أسر عبد يغوث ١٧٦٧ : ٤-١٧٦٩ ؛ ٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٦٩ : ٥-٤ .

ذكر خبر حجر بن عمرو الكندى - نسبه ١٧٧٠ : ٥-٢ ؛ الوقعة بينه وبين ابن الهبولة ١٧٧٠ : ٦-١٧٧٢ ؛ ٩ ، سبب تسمية حجر آكل المرار ١٧٧٢ : ١٠-١٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٧٢ : ١٩-١٦ .

أخبار محمد بن صالح العلوى - نسبه ١٧٧٣ : ٣-٢ ؛ منزلته فى الشعر ١٧٧٣ : ٤ ؛ شئ عن حده موسى ١٧٧٣ : ٥-١٠ ؛ من المنيضة وحديث ذلك ١٧٧٣ : ١١-١٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٧٣ : ١٥-١٧٧٤ ؛ ٦ ؛ قصة زواجه من حذوة بنت عيسى ١٧٧٤ : ٧-١٧٧٦ ؛ ١٣ ؛ شعره فى حذوة ١٧٧٦ : ١٤-١٧٧٧ ؛ ٢ ؛ وفاته بسامرا ١٧٧٧ : ٤-٣ .

أخبار أبي دوداد الإيادى - نسبه ١٧٧٨ : ٣-٢ ، من وصافى الخليل ١٧٧٨ : ٤ ؛ رأى الأصمعى فيه وفى الجعدى ١٧٧٨ : ٥-٨ ؛ لابن الأعرابى فى أوس وعلقمة والناطقة ١٧٧٨ : ٩-١٢ ؛ قصة ضربهم المثل بجاره ١٧٧٨ : ١٣-١٧٨٠ ؛ ٣ شعر يرد على امرأته وقد لامته على إفساد ماله ١٧٨٠ : ٤-٩ ؛ من بين من كانت تفخر بهم إياد ١٧٨٠ : ١٠-١٢ ؛ ابن ألغز وامرأة جامعها ١٧٨٠ : ١٣-١٧٨١ ؛ ٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٨١ : ٣-٥ .

أخبار أبي تمام الطائى - نسبه ١٧٨٢ : ٢ ؛ منزلته فى الشعر ١٧٨٢ : ٣-٦ ؛ له وقد عوتب على الردى من شعره ١٧٨٢ : ٧-٩ ، شعر له يناقض ما قاله ١٧٨٢ : ١٠-١٣ ؛ تفضيل الصولى له ١٧٨٢ : ١٤-١٧٨٣ ؛ ١٦ ؛ تفضيل ابن الجهم له ١٧٨٣ : ١٧-١٦ ؛ ٢ ؛ تنقصه دعبيل فرد عليه رجل فى مجلسه ١٧٨٤ : ٣-١٢ ؛ شهادة ابن حازم له ١٧٨٤ : ١٣-١٧ ؛ إعجاب عمارة بشعر له ١٧٨٤ : ١٨-١٧٨٥ ؛ ٥ ؛ اقتباس ابن العباس من شعره فى ثمره ١٧٨٥ : ٦-١٤ ، هو وعبد الله بن طاهر ١٧٨٥ : ١٥-١٧٨٦ ؛ ٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٨٦ : ٨-٩ ؛ بر ابن طاهر له ١٧٨٦ : ١٠-١٢ ؛ وفوده على أبي دلف ١٧٨٦ : ١٣-١٧٨٧ ؛ ١٣ ؛ الواثق وابن أبي دوداد فى جائزة أجاز بها أبا تمام ١٧٨٧ : ١٤-١٩ ؛ هو وخالد بن يزيد ١٧٨٧ : ١٠-١٧٨٨ ؛ ١٠ .

. أخبار أبي الشيص الخزاعى - نسبه ١٧٨٩ : ٢-٤ ؛ لقبه وكنيته ١٧٨٩ : ٥-٦ ؛ منزله فى الشعر وانقطاعه إلى عقبة الخزاعى ١٧٨٩ : ٧-٩ ؛ عمارة وشعره فى ذلك ١٧٨٩ : ١٠-١١ ؛ ١٨٩٠ : ٤ ؛ هو ومسلم وأبو نواس ودعبل ١٧٩٠ : ٥-١١ ؛ هو وأبو دلف وشادم أبي حل أزارار قميصه ١٧٩١ : ١٢-٢٠ ؛ موته ١٧٩٢ : ١-٩ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٩٢ : ١٠-١٢ .

أخبار الكيت - نسبه ١٧٩٣ : ٢-٤ ؛ شىء عنه ١٧٩٣ : ٥-١٠ ؛ دس له خالد القسرى عند هشام وقصة ذلك ١٧٩٣ : ١١-١٧٩٥ : ٣ ؛ شعره هشام يرده لصندوف ١٧٩٥ : ٤-١٣ ؛ هو وأبو جعفر محمد بن على ١٧٩٥ : ١٤-١٧٩٦ : ٢ ؛ هو والفرزدق أول ما شعر ١٧٩٦ : ٣-١٧٩٧ : ١٩ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٩٨ : ١-٧ ؛ مولده ووفاته ١٧٩٨ : ٨-١١ .

ذكر خبر أربد - قدمه فى وفد بنى عامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٧٩٩ : ٢-١٨٠٠ : ٨ ؛ رثاؤه لأربد وهو الشعر الذى فيه الغناء ١٨٠٠ : ٩-١٤ ؛ من قصيدة للبيد فى رثائه ١٨٠٠ : ١٥-١٨٠١ : ١ ؛ عائشة وبيت لبيد ١٨٠١ : ٢-١٠ .

أخبار كعب بن زهير - أمه ١٨٠٢ : ٢-٣ ؛ طبقته ١٨٠٢ : ٤ ؛ خروجه هو وأخيه إلى النخى صلى الله عليه وسلم ١٨٠٢ : ٥-١٨٠٣ : ٢ ؛ إقبال كعب على الرسول صلى الله عليه وسلم ١٨٠٣ : ٣-١٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٨٠٣ : ١٣-١٨٠٤ : ٩ ؛ الأئصار وشعر كعب ثم قوله يمدحهم ١٨٠٤ : ١٠-١٨٠٥ : ٩ ؛ شىء عن عرقوب ١٨٠٥ : ١٠-١٣ .

تجريد الاخافى

تأليف
ابن واصيل الحموى

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

القسم الثانى - الجزء الثانى

تحقيق

الدكتور طه حسين و ابراهيم الأبيارى

الطبعة الاولى

مكتبة جامعة القاهرة - مكتبة جامعة القاهرة

٤٠ كتاب و ١٠٠٠٠ صفحة (كتابناجى للدار)

١٩٥٩-١٣٧٩

أخبار ابن الدمينه

هو عبد الله بن عبيد الله الخثعمي . والدمينه : أمه . وهي بنت حذيفة السلولية . نسبة نسب أمه وهو شاعر رقيق الشعر جيده . ومن شعره المشهور قوله :

ألا يا صبا تجدي متى هيجت من نجد
أَنَّ هَتَفَتْ وَرَقَاءَ فِي رَوْنِقِ الصُّحَى
بَكَيْتُ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ أَكُنْ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا
بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يَشْفِ مَا بَنَا
وَلَكِنْ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
وقوله :

أَمَا وَالرَّاقِصَاتِ بَذَاتِ عِرْقٍ^(١) وَمَنْ صَلَّى بَنَعَانِ^(٢) الْأَرَاكِ
رَعَاكِ اللَّهُ يَا سَلْمَى رَعَاكِ
لَقَدْ أَضْمَرْتُ حُبَّكَ فِي فُؤَادِي
قَتَلْتُ بِفَاحٍ وَبَذَى^(٣) غُرُوبٍ
وَمَنْ صَلَّى بَنَعَانِ^(٤) الْأَرَاكِ
وَدَارَكَ بِاللَّوَى ذَاتِ^(٥) الْأَرَاكِ
وَمَا أَضْمَرْتُ حُبًّا مِنْ سِوَاكَ
أَخَا قَوْمٍ وَمَا قَتَلُوا أَخَاكَ

(١) في بعض أصول الأغاني : « ولم تكن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لم تكن تبدي » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بكل فج » مكان « بذات عرق » . وذات عرق : الحد بين نجد وتهامة .

(٤) نعمان الأراك : واد بين مكة والطائف . وقد نسب هذا الشعر في « معجم البلدان » في رسم « نعمان الأراك » لأبي العميشل .

(٥) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني ، كما لم يرد في معجم البلدان .

(٦) الغروب : مناقع ريق الأسدان ؛ وقيل : أطرافها ، وحدتها وماؤها . ويعني بذى الغروب : الفهم . وقد ورد هذا البيت في معجم البلدان ، ولم يرد فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

أَطَعْتُ الْأَمْرِينَ بِصَرْمٍ حَبْلِي ^(١) مُرِيهِمْ فِي أَحَبَّتِهِمْ بِذَلِكَ
فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكَ فَطَاوَعِيهِمْ وَإِنْ عَاوَضُوكَ فَأَعَصِي مَنْ عَصَاكَ

هو وامرأة أحبها من قومه
وذكر أن ابن الدمينية كان يهوى امرأة من قومه - يقال لها : أميمة - فهام
بها مدة ، فلما وصلته تجنى عليها وجعل يغاضبها وينقطع عنها ، ثم رآها ذات يوم ،
فتعابها طويلاً ، ثم أقبلت عليه فقالت :

وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشْمَتَ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يُلُومُ
وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي لَهُمْ غَرَضًا أُرْمَى وَأَنْتَ سَلِيمٌ
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكَلِّمُ الْجِسْمَ قَدْ بَدَأَ بِجِسْمِي مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ كُلُّهُمْ
فَأَجَابَهَا ابْنُ الدَّمِينَةِ فَقَالَ :

وَأَنْتِ الَّتِي كَلَفْتَنِي دُلْجَ الشَّرَى وَجُونَ الْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ ^(٢) جُثُومُ
وَأَنْتِ الَّتِي قَطَعْتَ قَلْبِي حَرَارَةً وَفَرَّقْتَ قَرْحَ الْقَلْبِ ^(٣) فَهُوَ كَلِيمٌ
وَأَنْتِ الَّتِي أَحْفَظْتَ قَوْمِي فَكَلَّاهُمْ بَعِيدَ الرِّضَى دَانِي الصَّدُودِ كَظِيمٌ

شعره فيما منسوب
إلى مجنون ليل
ومن رقيق شعره ، وقد تقدم منسوباً إلى مجنون ليلي ، ونسبته إلى ابن الدمينية
هو الصحيح :

أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ
نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ لَيْلُ اللَّيْلِ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ
لَقَدْ ثَبَّتَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ ^(٤) كَمَا ثَبَّتَتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

شعره الذي فيه الفتاء
ومن رقيق شعره الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره :

أَبِينِي أَفِي يُمْنِي يَدِيكَ جَعَلْتَنِي فَأَفْرَحَ أَمْ صَيَّرْتَنِي فِي شِمَالِكِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « أريت الأمرينك بقطع » .

(٢) الدلج : جمع دجلة ، وهي سيرة السحر . والجلهتان : جانبا الوادي .

(٣) القرح ، هنا : عض الهوى ، والهم يصيب القلب . يريد : أشمت الأسمى في قلبي وعصمته .

وفي بعض أصول الأغاني : « مزقت فرخ القلب » . (٤) في بعض أصول الأغاني : « شجة » .

أَيُّتُ كَأَنِّي بَيْنَ شِقَيْنِ مِنْ عَصَا حِذَارَ الرَّدَى أَوْ خِيفَةً مِنْ زِيَالِكَ
تَعَالَتْ كِي أَضْنَى^(١) وَمَا بِكَ عِلَّةٌ تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ظَفَرْتَ بِذَلِكَ

حديث مع امرأته.
هراء التي آتت
بمزامح

وذكر أنه كان لأبن الدمينه امرأة يقال لها : هراء — وقيل : حمادة —
فكان رجل من سُلُول — يقال له : مُزاحم — يتحدث إليها ، حتى أشتهر ذلك .
فمنعه أبن الدمينه من إتيانها وأشدت عليها . فذكر مُزاحم قصيدة يذكر أنه وطئها ،
وذكر منها علامات خفية فيها :

يَا بَنَ الدَّمِينَةِ وَالْأَخْبَارُ يَرَفَعُهَا وَخَذُ النَّجَائِبِ وَالْمَحْقُورِ يُخَفِّفُهَا
يَا بَنَ الدَّمِينَةِ إِنْ تَغْضِبَ لِمَا فَعَلْتُ فَطَالَ خِزْيُكَ أَوْ يَغْضِبَ مَوَالِيهَا
أَوْ تُبْغِضُونِي فَكُمِ مِنْ طَعْنَةِ نَفَذٍ^(٢) يَعْدُو خِلَالَ اخْتِلَافِ الْجُوفِ عَادِيهَا^(٣)
جَاهَدْتُ فِيهَا لَكُمْ إِنِّي لَكُمْ أَبَدًا أَبْغَى مَعَايِكُمْ عَمْدًا فَأَتِيهَا
يقول فيها :

أَمَارَةٌ^(٤) كَيْتَةٌ مَا بَيْنَ عَانَتِهَا وَبَيْنَ سَبْتِهَا^(٥) لَا شَلَّ كَاوِيهَا
وَشَهَقَةٌ عِنْدَ حَسَنِ الْمَاءِ تَشْهَقُهَا وَقَوْلُ رُكْبَتِهَا : قِضٌ^(٦) حِينَ تَلْنِيهَا
وَتَعْدِلُ الْأَيْرَ إِنْ زَارَتْ فَتُنْعَشْهُ^(٧) حَتَّى يُقِيمَ بَرْقِي صِلْدَرَهُ فِيهَا^(٨)

فلما بلغ أبن الدمينه هذا الشعر أتى امرأته فقال لها : قد قال هذا الرجل فيك
ما قال ، وقد بلغك . فقالت : والله ما رأى ذلك مني قط . فقال لها : فمن أين له
العلامات ؟ قالت : وصفهن له النساء . فقال : هيهات والله أن يكون ذلك كذلك !

(١) في بعض أصول الأغاني : « كى أشجى » . (٢) نفذ : نافذة .

(٣) هذه رواية التجريد يعنى : خلال ثنايا الجوف وتلافيفه . وفي غير التجريد : « يعدو خلال

اختلاج الجوف عاديها » . يعنى باختلاج الجوف : انتزاع النفس . أى أنها لا تصيب إلا مقتلا .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « علامة » . (٥) السبة : الدبر .

(٦) قِض ، بالكسر : صوت الركبة إذا صاقت .

(٧) في غير التجريد : « زاعجت » . (٨) في غير التجريد : « فتبعته » .

ثم أمسك مدة وصبر ، حتى ظن أن مُراحماً قد نسي القصة ، ثم أعاد عليها القول ،
وأعادت الحلف أن ذلك مما وصفه النساء . فقال لها : والله لئن لم تُمكنيني منه
لأقتلنك . فعلت أنه سيفعل ذلك . فبعثت إليه وواعدته ليلاً ، وقعد له ابنُ الدمينية
وصاحبُ له . فجاءها للموعد وجعل يُكلمها — وابن الدمينية في مكانها^(١) —
فلم تكلمه . فقال : يا حماء ، ما هذا الجفاء ؟ فقالت له : بصوت خفي ضعيف .
أدخل . فدخل ، وأهوى بيده ليضعها على متنها ، فوقعت على ابن الدمينية ، فوثب
عليه هو وصاحبه ، وقد جعل له حصي في ثوبه ، فضرب به كبده حتى قتله ،
وأخرجه فطرحة ميتاً . فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح . فعلموا أن
ابن الدمينية قتله . وقال ابنُ الدمينية :

قالوا هَجَبَتْكَ سَلُولُ اللُّؤْمِ مُخْفِيَةً	فاليومَ أَهَجَوْ سَلُولًا لَا أَخْفِيَهَا
قالوا هَجَاكَ سَلُولٌ فَقُلْتُ لَهُمْ	قَدْ أَنْصَفَ الصَّخْرَةَ الصَّمَاءُ رَامِيَهَا
رِجَالُهُمْ شَرٌّ مِنْ يَمْشِي وَنَسْوَتُهُمْ	شَرُّ الْبَرِيَّةِ وَأَسْتُ ^(٢) ذَلِّ حَامِيَهَا

وقال أيضاً :

لك الخير إن واعدت حماء فألقها	نهاراً ولا تُدْجِ إذا الليل أظلماً
فإنك لا تدري أبيضاء طفلة	تعانق أم ليثاً من القوم ضيغاً
فلمأسرى ^(٣) عن ساعدى وليقى	وأيقن أنى لست حماء جمجماً

ثم أتى ابنُ الدمينية أمراًته فطرح على وجهها قطيفة وجلس عليها حتى قتلها .
فلما ماتت أنشأ يقول :

إذا قعدتُ على عرينين^(٤) جارية فوق القطيفة فأدعوا لى بحفارٍ

(١) في غير التجريد : « وهي مكانها » .

(٢) الاست ، معروفة ، وتقال للزئ من الباس . (٣) سرى : كشف .

(٤) العرينين : ماتحت مجتمع الحاجبين ، هو أول الأنف .

فبكت بُنية له منها ، فضرب بها الأرض فقتلها ، وقال مُتمثلاً :

* لا تغزون^(١) من كلب سَوْه جَرّوا *

فقالَت أم أبان ، والدة مُزاحم بن عمرو المقتول ، وهي من خُثَم ، ترى أبنها وتَحَضُّض ولديها : مُصعباً ، وجناحاً ، على أخذ ثأره :

بأهلي ومالي بل بِجُلّ عَشيرتي قَتيلُ بني تيمٍ بغيرِ سلاح^(٢)

فهلّا قتلتم بالسلاح ابن أختمك فظَهَرَ مِنْهُ للشهود جراحُ

فلا تَطمعوا في الصُّلح مادمت حَيَّةً وما دام حيّاً مُصعب وجناح

فأستعدى عليه جَنَاحُ أَحمدَ بن إسماعيل ، فبعث إليه فُجسه . فلما لم يجد عليه حُجّة ولا سبيلاً خلاه . فقتلت بنو سلول رجلاً من خُثَم ، وقتلت خُثَم بعد ذلك نفراً من بني سلول ، وجرت في ذلك أمور يطول ذكرها .

ثم أقبل ابنُ الدُّمينه حاجاً بعد مدة ، فعدا عليه مُصعب ، أخو مُزاحم المقتول ، وكانت أمه حرّضته ، وقالت : أقتل ابن الدُّمينه فإنه قَتَلَ أخاك وهجأ قومك ، ودَمَّ أخيك مَطْلُول ، وقد كنتُ أعذرك في هذا لأنك كنت صغيراً يومئذ ، وقد كبرت الآن . فلما أكَثرت عليه خرج من عندها ، وبصر بأبن الدُّمينه واقفاً يُنشد ، فغدا إلى جرّار فأخذ شَفَرته ، وخرج إلى ابن الدُّمينه فجرحه جراحين ، فسلم . ثم مرّ به بعد ذلك وهو يُنشد : فعلاه بسيفه حتى قتله ، وتبعه الناس حتى أقتحم داراً وأغلقها على نفسه . فجاءه رجل من قومه فصاح به : يا مُصعب ، إن لم تضع يدك في يد السلطان قتلتك العامة ، فأخرج . فلما عرفه قال : أنا في ذمتك حتى تُسلمني إلى السلطان . فوضع يده في يده فسَلَّمه إلى السلطان ، فقَدَّفه في سجن تَبَالَة^(٣) .

(١) غير التجريد : « لا تغزون » .

(٢) في الشعر : إقواء ، وهو اختلاف حركة الروي بين الضم والكسر .

(٣) تبالة : موضع بينه وبين مكة خمسون فرسخاً .

أَخْبَارُ الْمُقَنَّنِ الْكِنْدِيِّ

نُسبه وهو : محمد بن ظَفَر بن عُمَيْر بن أَبِي شَمِير بن أَبِي فُرْعَانَ بن قَيْس بن الْأَسُود
أَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ بن الْحَارِثِ الْوَلَّادَةِ - سَمِيَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ وَلَدِهِ - بن عمرو بن مُعَاوِيَةَ
أَبْنِ كِنْدَةَ بن عُفَيْر . وقد تقدم بقية النسب .

سبب تلقيبه بالمقنن صجب تلقيبه بالمقنن
والمقنن ، لقب غلب عليه ، لأنه كان من أجل الناس وجهاً ، فكان إذا سَفَرَ
الثناء عن وجهه أصابته العين . وكان أمدَّ الناس قامه ، وأكملهم خلقاً . وكان
لا يَشِي إِلَّا مُقَنَّنًا .

وهو شاعر مُقَل من شعراء الدولة الأموية ، وكان له محل كبير وشرف وسؤدد
في عَشِيرَتِهِ .

جدّه والنزاع بين عمه وأبيه
وكان عُمَيْرُ جَدَّهُ سَيِّدَ كِنْدَةٍ . وكان عُمَةُ عمرو بن أَبِي شَمِيرٍ يَنَازِعُ أَبَاهُ الرِّيَاسَةَ
وَيَسَاجِلُهُ فِيهَا فَيَقْصُرُ عَنْهَا (١) .

استعلاء بني عمه عليه
فَنَشَأَ مُحَمَّدُ بنُ ظَفَرِ الْمُقَنَّنِ ، وَكَانَ مُتَخَرِّجًا (٢) فِي عَطَايَاهُ ، سَمَحَ الْيَدَ بِمَالِهِ ، لَا يَرُدُّ
سَائِلًا عَنْ شَيْءٍ ، حَتَّى أَتْلَفَ كُلَّ مَا خَلَقَهُ لَهُ أَبُوهُ مِنْ مَالٍ . فَاسْتَعْلَاهُ (٣) بَنُو عَمِّهِ
عَمْرُو بنُ أَبِي شَمِيرٍ بِأَمْوَالِهِمْ وَجَاهِهِمْ .

شعره الذي فيه الفناء وسببه
وهو بنْتُ عَمَّةٍ عَمْرُو فَنَخَطَبُهَا إِلَى إِخْوَتِهَا ، فَرَدَّوهُ وَعَيَّرُوهُ بِتَخَرُّقِهِ وَقَرَّه

(١) في غير التجريد : « عنه » .

(٢) متخرِّجاً : متسماً .

(٣) فاستعلاه بنو عمه . أي ترفنوا عليه والذي في التجريد : « فأسعده » .

وما عليه من الدين . فقال شعره الذى فيه الغناء ، وانتبح به أبو الفرج أخباره ،
وهو من أجود الشعر :

وإن الذى بينى وبين بنى أبى	وبين بنى عمى لمُختلفٌ جدًّا
ولا أحلُّ الحقد القديم عليهمُ	وليس رئيس القوم من يحمل الحقد
وليسوا إلى نصرى سِراعاً وإن همُ	دَعَوْنى إلى نصرٍ أتيتهمُ شدًّا
إذا أكلوا لحى وفرتُ لحومهم	وإن هدموا بجدى بنيتُ لهم مجدًا
يُعَاتِبْنى فى الدين قومى وإنما	تديّنت فى أشياء تكسبهم حُدا

أخبار أبي قيس بن الأسلت

قال أبو الفرج : عنه

لم يقع إلى اسمه . وأسم أبيه : عامر — والأسلت لقبه — ابن جُشم بن وائل
ابن زيد بن قيس بن عُمارة بن مُرة بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة
ابن عمرو بن عامر .

من شعراء الجاهليّة . وكانت الأوس قد أسندت إليه حربها فكفى وساد . جاهل ساد الأوس

وأسلم أبْنُه عُبّة بن أبي قيس ، وأستشهد يومَ القادسية . إسلام ابنه
وأستشهاده

وكان يزيد بن مرداس السلمي — أخو العباس بن مرداس — قتل قيس مقتل ابنه قيس

أبن أبي قيس في بعض حروبهم ، وطلب ثأره هارونُ بن النُعمان بن الأسلت ،
حتى تمكّن من يزيد بن مرداس فقتله .

ذِكْرُ يَوْمِ بُعَاثَ (*)

مختصراً

كان هذان الحَيَّان من أهل المدينة — وهم الأوس والخزرج — لا تزال بينهما ^{للعداء بين الأوس والخزرج} الحروب في الجاهلية . وكان الأوس خاصةً يَسْتَعِينُونَ في حُرُوبِهِمْ على الخزرج بقرِيْظة والنَّضِير ، من اليهود .

وهاتان القبيلتان من ذُرِيَةِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ — عليه السلام — كانوا نزلوا ^{شيء عن بني قريظة والنضير} الحجاز ينتظرون ظُهُورَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لكثرة البشارة في كتبهم يؤمنون به ، فلما ظهر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفروا به بَغْيًا وحسدًا .

وبلغ الخزرج انتصار الأوس عليهم بقرِيْظة والنَّضِير ، فبعثت إليهم : ^{حمل الخزرج لبي} ^{للنضير وقريظة} ^{عل التخل عن الأوس} الأوس — فيما بلغنا — قد استعانت بكم علينا ، ولن يُعْجِزَنَا أَنْ نَسْتَعِينَ بِأَعْدَادِكُمْ وَأَكْثَرِ مَنْكُمْ مِنَ الْعَرَبِ ، فَإِنْ ظَفَرْنَا بِكُمْ فَذَلِكَ مَا تَكْرَهُونَ ، وَإِنْ ظَفَرْتُمْ لَمْ نَتِمَّ عَنْ الطَّلَبِ أَبَدًا فَتَصِيرُوا إِلَى مَا تَكْرَهُونَ ، وَيَشْغَلُكُمْ مِنْ شَأْنِنَا مَا أَنْتُمْ مِنْهُ الْآنَ خَالُونَ . وَأَسْلَمُ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَدْعُونَا وَتُحْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا . فَأَجَابَتْهُمْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ إِلَى مَا أَسْلَمُوا مِنْ ذَلِكَ ، وَأَلَّا يُعِينُوا الْأَوْسَ عَلَيْهِمْ . فَلَمْ يَقْنَعَهُمْ إِلَّا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَيْهِمْ بَرَهَاتِنَ تَكُونُ فِي أَيْدِيهِمْ . فَبَعَثُوا إِلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ غُلَامًا مِنْهُمْ ، ففَرَّقْتَهُم الخزرج في دُورِهِمْ .

ثم إن رجلاً من بني الخزرج من بني بَيَاضَةَ — يقال له : عمرو بن النعمان ^{نفص الخزرج} ^{لهامهم مع بني قريظة والنضير} — قال لقومه : إن عامراً — يعني جدَّ الأوس والخزرج — أنزلكم منازل سَوَاءٍ

(*) لم يفرد أبو الفرج يوم بُعَاثَ بترجمة مستقلة ، بل جعل خبره موصولاً بخبر ابن الأَسلَمَ .

بين سَبَخة ومَفَاذة ، والله لا يَمَسُّ رَأْسِي غُسْلٌ حَتَّى أَنْزِلَكُمْ مَنَازِلَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ . فَأَرْسَلْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ : إِمَّا أَنْ تَخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِيَارِكُمْ فَتَسْكُنَهَا ، وَإِمَّا أَنْ نَقْتُلَ رُهْنَكُمْ . فَهَمُّوا بِأَنْ يَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ . فَقَالَ لَهُمْ كَعْبُ بْنُ أَسَدِ الْقُرْظِيِّ : يَا قَوْمَ ، أَمْنَعُوا دِيَارَكُمْ وَخَلُّوهُمْ يَقْتُلُوا الرُّهْنَ ، فَوَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ يُصِيبُ فِيهَا أَحَدَكُمْ أَمْرَاتُهُ حَتَّى يُؤَلِّدَ لَهُ غُلَامٌ مِثْلُ أَحَدِ الرُّهْنِ . فَأَجْمَعُوا عَلَى ذَلِكَ ، وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ بَأْتًا لَا نُسْلِمُ لَكُمْ دُورَنَا ، وَانْظُرُوا الَّذِي عَاهَدْتُمُونَا عَلَيْهِ فِي رُهْنِنَا فَقُومُوا لَنَا بِهِ . فَعَدَا عَمْرُو بْنُ النُّعْمَانِ عَلَى رُهْنِهِمْ ، هُوَ وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ الْخَزْرَجِ ، فَقَتَلُوهُمْ . وَأَبَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ذَلِكِ ، وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنَ الْخَزْرَجِ ، فَخَلُّوا عَمَّا عِنْدَهُمْ مِنَ الرُّهْنِ وَأَطْلَقُوهُمْ حَتَّى أَتَوْا أَهْلَهُمْ .

وَأَنْضَمَّتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ حِينَئِذٍ إِلَى الْأَوْسِ وَتَعَبَّثُوا لِقِبَالِ الْخَزْرَجِ ، وَتَعَبَّاتِ الْخَزْرَجِ لِقِتَالِهِمْ . وَأَسْتَنْصَرَ كُلُّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بِمَجْمُوعٍ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَأَسْتَعَدَّ الْفَرِيقَانِ لِلْقِتَالِ شَهْرًا ، ثُمَّ انْتَقُوا بَيْعَاتٍ وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا . فَانْهَزَمَتِ الْأَوْسُ أَوَّلًا حِينَ وَجَدُوا مَسَّ السِّلَاحِ . فَلَمَّا وَلَّوْا مُنْهَزِمِينَ نَزَلَ أَبُو أُسَيْدٍ حَضِيرٌ - وَهُوَ سَيِّدُ الْأَوْسِ - وَطَمَعَ فِي فَخْذِهِ وَصَاحَ : وَاعُقْرَاهُ^(١) ، وَاللَّهِ لَا أُرِيمُ حَتَّى أَقْتُلَ ، فَإِنْ شِئْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ أَنْ تُسَلِّمُوا فَأَفْعَلُوا . فَعَطَفَتْ عَلَيْهِ الْأَوْسُ وَقَاتَلُوا الْخَزْرَجَ أَشَدَّ قِتَالٍ ، فَأَنْهَزَمُوا أَقْبَحَ هَزِيمَةٍ . وَوَضَعَتِ الْأَوْسُ فِيهِمُ السِّلَاحَ . فَصَاحَ صَاحِحٌ : يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ ، أَسْجِعُوا وَلَا تَهْلِكُوا إِخْوَتَكُمْ ، فَيُؤَارِهِمْ لَكُمْ خَيْرٌ مِنْ جَوَارِ الثَّعَالِبِ . فَحِينَئِذٍ كَفُّوا عَنْ سَلْبِهِمْ بَعْدَ إِخْنَانٍ فِيهِمْ . وَسَلَبْتَهُمْ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ .

جوع بني النضير
وقريظة والأوس
ضد الخزرج يوم
بسات

(١) العقر ، بالضم : العقم ، يكون للرجل والمرأة . وبالفتح . والهلاك وبالجوعين يستقيم المعنى . فهو مع الأول يندب فقدان الناصر والمعين ، كأنه لم يعقب . وعلى الثاني فهو يندب ذلك الملك اللاحق إن هزموا . وهو مع المعنيين يستحث قومه ويستنهضهم . وفي التجريد : «واعقراه» والعقير : الجريح . يسترحم قومه لجرحهم أن فرطوا .

وكان أبو قيس بن الأسلت له المقام المشهود في تلك الحرب ، وكانت الأوس ^{مقام أبي قيس بن} قد أسندت أمرها إليه ، فتغير وشجب لونه . ^{الأسلت في ذلك}
^{اليوم}

وكان قد آلى ألا يقرب امرأته حتى يفصل أمر الحرب . فكث شهرأ ^{هو وامراته} لا يقربها . ثم لما انقضت الحرب جاءها فذق عليها الباب - وهي كبشة بنت ضمرة بن مالك بن عدى بن عمرو ، من بني عمرو بن عوف - ففتحت له . فأهوى إليها بيده ، فدفعته وأنكرته . فقال : أبو قيس . فقالت : والله ما عرفتك حتى تكلمت . فقال في ذلك أبو قيس القصيدة التي أولها :

قالت ولم تقصد لقليل الخنا مهلاً فقد أبلغت أسماعى
وأستنكرت لونا له شاحباً والحرب غول ذات أوجاع

ومن هذه القصيدة الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ^{شعر أبي قيس}
^{الذي فيه الغناء} أبي قيس ، وهو :

قد حصت^(١) البيضة رأسي فما أطعم نوماً غير تهيجاع
أسعى على جُل بني مالك كل أمرىء في شأنه ساعى
من يذق الحرب يجد طعمها مرّاً وتتركه^(٢) بجمجاع
لا نألم القتل ونجزى به ألد أعداء كليل الصّاع بالصّاع

(١) البيضة : الخوذة . وحصت رأسي ، أى ذهبت بشعر رأسي . وذلك لطول لبسه لها
لا يخلعها . يشير إلى طول الحرب .

(٢) الجمجاع : المكان الحشن الضيق الغليظ . يريد : الشدة والخرج .

ذكر مقتل حُجْر بن عدى

[ج ١٦]

رحمه الله

قيل : لما خلع الحسنُ بن عليٍّ — رضى الله عنه — نفسه من الخلافة، وسلم الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان، وصفتِ الأمورُ له، كُتِبَ إلى ولاته بالآفاق بأن يسُبُّوا عليًّا — رضى الله عنه — على المنابر. وكان المغيرة بن شعبة عاملَ معاوية على الكوفة، فكان يقوم على المنبر فيستغفر لعثمان — رضى الله عنه — ويلعن قتلته، ويذمُّ عليَّ بن أبي طالب — رضى الله عنه — ويَمَقُّ فيه. فيقوم حُجْر ابن عدى فيقول : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ هَلَكَ أَنفُسُكُمْ أَوْ أَلْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ) ^(١). فإني أشهد أن من تذرُّمون أحقُّ بالفضل من تطرون، ومن تُزكُّون أحقُّ بالذمِّ ممن تعيبون. فيقول له المغيرة : يا حُجْر، ويحك ! أكفَّ عن هذا وأتق غضبة السلطان وسطوته، فإنها كثيرا ما تقتلُ مثلك. ثم كفَّ عنه. فلم يزل كذلك.

هو والمغيرة
وسب على بن
أبي طالب

فخطب المغيرة يوماً على المنبر فنال من عليٍّ — رضى الله عنه — ولعن أصحابه. فوثب حُجْر فنعَرَ به نغرة ^(٢) أسمعَتْ كُلَّ من كان في المسجد وخارجَه. فقال له : إنك لا تدري أيها الإنسان بمن تولع ! مُرُّ لنا بأعطياتنا وأرزاقنا فإنك قد حبستها عنا، ولم يكن ذلك لك ولا لمن كان قبلك، وقد أصبحت مولعاً بذمِّ أمير المؤمنين وتقرِّبطُ أجبرمين. فقام معه أكثر من ثلاثين يقولون : صدق والله حُجْر ! مُرُّ لنا بأعطياتنا فإننا لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدى علينا. وأكثرُوا في ذلك. فنزل.

هو والمغيرة معه
أن خطب الناس

(١) الآية ١٣٥ من سورة النساء. (٢) أى صاح به صيحة من خيشومه.

المغيرة بن شعبة ودخل القصر . فأستأذن عليه قومه ودخلوا ، ولاموه فى أحتاله حُجراً . فقال لهم : إني قد قتلته . قالوا : وكيف ؟ قال : إنه سيأتى أميرٌ بعدى يحسبه مثلى فيصنع به شبيهاً بما ترونه ، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شرّاً قتلة ، إنه قد أقرب أجلى وضُعبٌ عملى ، وما أحب أن أبتدىء أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم ، فيستعدوا بذلك وأشقى ، ويمزّ معاوية فى الدنيا ويذلّ المغيرة فى الأخرى ، سيد كرونى لو قد جرّ بوا الممال .

ثم توفى المغيرة بن شعبة سنة خمسٍ ، وجمع معاوية بن أبى سفيان ولايةً زياد وحجر العراق لزياد . فدخل الكوفة ، ووجه إلى حُجر بن عدى فجاءه — وكان له قبل ذلك صديقاً — وقال له : قد بلغنى ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك ، وإني والله لا أحتملك على مثل ذلك أبداً ، أرايتَ ما كنت تعرفنى به من حُب على ابن أبى طالب — رضى الله عنه — ووُده ، فإن الله قد سلخه من صدرى وحوّله بغضاً وعداوة ، وما كنت تعرفنى به من بُغض معاوية وعداوته ، فإن الله تعالى قد سلخه من صدرى وحوّله حُباً ومودةً ، وإني أخوك الذى تعهد ، إذا أتيتنى وأنا جالس فأجلس معى على مجلسى . فإذا أتيت ولم أجلس فأجلس حتى أخرج ، ولك عندي فى كل يوم حاجتان : حاجة غُدوة وحاجة عشيّة ، إنك إن تستقم تسلم لك دُنياك ودِينك ، وإن تأخذ يمينا وشمالاً تهلك نفسك ويشيط عندى ^(١) ذمك ، إني لا أحب التشكيل قبل التّقدمة ، ولا آخذ بغير حُجة ، اللهم أشهد . فقال حُجر : لن يرى الأميرُ منى إلا ما يُحب ، وقد نصح ، وأنا قابلُ نصحه . ثم خرج من عنده . فكان يتّقيه ويهابه . وكان زياد يُدنيه ويفضّله ويكرمّه .

وكان زياد يشتمو بالبصرة ويُصيف بالكوفة ، ويستخلف على البصرة سمرة ابن جندب ، وعلى الكوفة عمرو بن حُرِيث . وكان يجتمع إلى حُجر جماعةٌ ممن

(١) يشيط دمك : يذهب .

يرى رأيه فى حُبِّ عَلَى — رضى الله عنه — والطَّعن على مُعاوية . وبلغ ذلك زياداً ، فدعا حُجراً ووَعظه . ثم خرج إلى البصرة . فجعل يَجتمع عند حُجْرٍ جَمْعٌ عظيم من أصحابه حتى يملئون ثُلث المسجد أو نِصفه ، وتُطيف بهم النظَّارة ، ثم يرفعون أصواتهم بَذم مُعاوية وشتمه وشتم زياد . وبلغ ذلك عمرو بن حُرَيْث . فصعد المنبر ، وأجتمع إليه أشرفُ أهل الكوفة ، فحثهم على الطاعة والجماعة وحذَّره الخلاف . فوثب إليه جماعة من أصحاب حُجْرٍ يُكَبِّرون ويَشْتُمون ، حتى دنوا منه فحَصَبوه وشتموه ، حتى نزل ودخل القصر ، وأغلق عليه بابه . وكتب إلى زياد بالتحير .

زياد وأهل الكوفة (١) فأقبل حتى أتى الكوفة . فدخل القصر ، ثم خرج وعليه قباء سُندس ومِطْرَف . خَزَّ أخضر ، وحُجْر جالس فى المسجد وعنده أصحابه . فصعد المنبر وحذَّر الناس ، ثم قال لشَدَّاد بن الهيثم الهلالى : أذهب فأتنى بِحُجْر . فذهب إليه فدعاه . فقال أصحابه : لا يأتيه ولا كرامة . وسبُّوا الشرط . فرجعوا إلى زياد فأخبروه . فقال : يا أشرف أهل الكوفة ، تشجُّون بيد وتأسون بأخرى ، أبدانكم عندى وأهواؤكم مع الجُهجاء (٢) الديوث . أتم معى وإخوتكم وأبناؤكم وعشيرتكم مع حُجْر . فوثبوا إلى زياد فقالوا : معاذ الله أن يكون لنا فيما هاهنا إلا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين ، وكلَّ ما ظننت أن فيه رضاك فمرنا به . فقال لهم : ليقم كل واحد منكم إلى هذه الجماعة التى حول حُجْر فلْيَدْعُ أخاه وأبنه وذا قرابته ومن يُطِيعه من عشيرته ، حتى تُقيموا عنه كلَّ من أستطعتم . ففعلوا ، وجعلوا يُقيمون عنه أصحابه ، حتى تفرَّق أكثرهم وبقي أقلُّهم .

(١) القباء ، بالفتح : ثوب يجتمع أطرافه .

(٢) المِطْرَف ، بالكسر والضم . ثوب يجعل فى طرفيه علبان .

(٣) الجُهجاء : كأنه مركب من : جه جه ، وهى حكاية صوت الأبطال فى الحرب . يصو

الصائح بالناس يستنفرهم . والديوث : الذى لا يفار على أهله .

فلما رأى زياد خيفة أصحاب حجر قال لصاحب شُرطته : أذهب فأنتي بِحُجْر ، رجال زياد وحجر ، فإن تبعلك وإلا فمُر من معك أن ينزعوا عَمَد الشُّتور^(١) ، ثم ليشدوا عليه حتى يأتوا به ويضربوا نَحال دونه . فلما أتاها شَدَّاد ، قال له : أجب أمير المؤمنين . قال أصحاب حجر : لا ولا نعمة عين^(٢) ، لا يُجيبه . فقال لأصحابه : على بالعمد . فاشتدوا^(٣) إليها وأقبلوا بها . فقال عُمر بن يزيد الكلبي لحجر : إنه ليس رجل معه سيف غيره . قال : وما يُعنى عني سيفك . قال . فما ترى ؟ قال : فقم من هذا المكان فألق بأهلك يَمْنَعك قومك . وزيد ينظر على المنبر إليهم . فغشوا حُجْرًا بالعمد ، وضرب رجل - يقال له : بكر بن عبيد - رأس عمرو بن الحِق بن عمرو فوقع . وأتاها رجلان من الأزدي ، فحملاه فأتيا به بعض دُور الأزد . ومضى حُجْر ابن عدى إلى داره ، ومعه جماعة من أصحابه . وأمر زياد اليمى وهمدان ومذحج بأتباعه . فلما انتهى حُجْر إلى داره ورأى قلة أصحابه ، قال لهم : أنصرفوا ، فما لكم طاقة بمن أجمع عليكم من قومكم . فذهبوا لينصرفوا ، فلحقهم أوائل الخليل من مذحج وهمدان . فعضف عليهم أصحابه فقاتلوا عنه ساعة ، ففُرح بعضهم وأسر البعض ، وأفلت سائر القوم .

هرب حجر وه
كان من زياد

وقصد حُجْر دار رجل من كندة - يقال له : سليمان بن يزيد - فدخل داره . وجاء القوم في طلبه . فأخذ سليمان بن يزيد سيفه ثم ذهب ليخرج إليهم ، فبكا بناته ، فقال له حُجْر : بئس والله ما تريد ، لا أبالك^(٤) ! قال : أريد والله أن ينتصرفوا عنك ، فإن فعلوا وإلا ضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي دونك .

(١) في غير التجريد : « السيوف » .

(٢) نعمة العين : قرئها . والعرب تقول : نعم ونعمة عين ، أى أقر عينك بطاعتك واتباع أمرك . والكلام هنا على الضد من ذلك . والذي في غير التجريد : « ولا كونه » .

(٣) اشتدوا إليها : عدوا وأسرعوا .

(٤) في التجريد : « لا أبالك لغيرك » .

فقال حُجر له : بئس والله ما دخلتُ به على بناتِكَ ! أما في دارك حائط أفتحمه
أو خوخة أخرج منها ؟ فدلّه على خوخة في داره ، فخرج منها وخرج معه فتية
يسلكون به الأزقة حتى أفضى إلى النّخع . فقال : أنصرفوا رحمكم الله . فأنصرفوا
عنه . فقصد دار عبد الله بن الحارث - أخى الأشتر - فدخلها . فبسط له عبد الله
البُسط وتلقاه بالبشر . فجاءت أمة سوداء إلى الذين يطلبونه فدلتهم عليه ،
فقصدوه . فخرج حُجر متكرراً هو وعبد الله بن الحارث ، فزلا داراً من دُور الأزده
وأقاما بها يوماً وليلة .

ولما أعيأ أمره زياداً دعا محمد بن الأشعث بن قيس ، فقال له : والله لتأتينني
بحُجر أو لا أدع لك نخلًا إلا قطعته ، ولأداراً إلا هدمتها ، ثم لا تسلم مني بعد ذلك
حتى أقطعك إرباً إرباً . فقال : أمهلني أطلبه . قال : أمهلتك ثلاثاً ، فإن جئت به
ولأفأ عدد نفسك من الملسكي . فأخرج محمد نحو السجن وهو ممتنع اللون يتلّ تلا
عنيفاً^(١) . فقال حُجر بن يزيد الكلبي : ضمني وخلّ سبيله ليطلب صاحبه ، فإنه
مخلّي سِرُّه أحرى أن يقدر عليه منه إذا كان محبوباً . فضمه إياه . وبلغ حُجر بن
عدي ما جرى لمحمد بن الأشعث مع زياد . فبعث إليه : إنه قد بلغني ما أستقبلك
به هذا الجبار العنيد ، فلا يهولنك شيء من أمره ، فإني خارج إليك ، فاجمع نفراً
من قومك فأدخل عليه وسلّه أن يؤمّنني حتى يبعثنى إلى معاوية فيرى في رأيه .
فدخل محمد بن الأشعث إلى زياد في نفر من كندة ، وطلبوا إليه فيما سأله حُجر .
فأجاب إليه . فأتوه به . فلما دخل حُجر على زياد قال : مرحباً يا أبا عبد الرحمن ،
حرب في أيام الحرب ، أو حرب وقد سالم الناس ؟ على نفسها تجني براقش^(٢) .

زياد ومحمد بن
الأشعث في أمر
حُجر

(١) يتل : أى يكب على وجهه . والتلثة بالسياق أنسب ، وهى السوق العنيف .

(٢) المثل : على أهلها تجني براقش . وبراقتش : كلبة ، دلت بنجاحها الأعداء على أصحابها .

وقيل في تفسير هذا المثل غير ذلك . (اللسان : براقش - مجمع الأمثال للمداني ٢ : ٤٢٢) .

قتال : والله ما خلعت يداً عن طاعة ولا فارتُ جماعة ، وإني لعلى بيعتى . فقال :
هيهات هيهات ! قال : ألم تؤمّنى حتى آتى معاوية فيرى فى رأيه ؟ قال : بلى .
انطلقوا به إلى السجن . فذهبوا به إليه .

وأخذ زياد فى تتبع أصحاب حجر . فخرج عمرو بن الحمق ، ورفاعة بن شداد ،
حتى نزلا المدائن ، ثم أرتحلا حتى أتيا الموصل ، فأتيا جبلاً فكفنا فيه . وبلغ عامل
ذلك الرستاق — وهو رجل من همدان . يقال له : عبيد الله ^(١) بن أبى بلتعة —
خبرهما ، فسار إليهما فى الجبل ، ومعه أهل البلد . فلما أتتهما إليهما خرجا ، فأما
عمرو بن الحمق فكانت بطنه قد أستسقت فلم يكن عنده أمتناع ، وأما رفاعة فوثب
على فرس له جواد فنجا بنفسه .

وأخذوا عمرو بن الحمق فبعثوا به إلى عبد الرحمن بن عثمان — وهو أبى
أُم الحكم — فكتب إلى معاوية يخبره بأخذه . فكتب إليه معاوية . إن عمرأ طعن
عثمان — رضى الله عنه — تسع طعنات ، وإنه لا يتعدى عليه . فأطعنه كما طعن
عثمان . فأخرجه عبد الرحمن فطعنه تسع طعنات . فمات فى الأولى منهن أو الثانية .
وبعث برأسه إلى معاوية . فكان أول رأس سُمل فى الإسلام .

وجَدَّ زياد فى طلب أصحاب حجر ، فأُتِى بصيفى بن فسيل الشيبانى ، فقال له
زياد : يا عدو الله ، ما تقول فى أبى تراب ؟ فقال : ما أعرف أباً تراب . قال :
ما أعرفك به ، أما تعرف على بن أبى طالب . قال : بلى . قال : ذلك أبو تراب .
قال : كلا ، ذلك أبو الحسن والحسين . فقال له صاحب الشرط : أيتول لك الأمير
هو أبو تراب ، وتقول : لا ؟ قال : فإن كذب الأمير أردت أن أكذب وأشهد له
بالباطل كما شهد . فقال له زياد : هذا أيضاً مع ذنبك . على بالعصى . فأُتِى بها .
فقال : ما قولك فى على ؟ قال : أحسن قول أنا قائله فى عبد من عبيد الله أقوله

فى أمير المؤمنين . قال : أضر بوا عاتقه بالعصى حتى يَلصق بالأرض . فضرب حتى لَصِقَ بالأرض . فقال : أفلعوا عنه . ما قولك فيه ؟ فقال : والله لو شَرَحْتُمُونى بالمدى والمواسى ما زِلْتُ عَمَّا سمعت . قال : لتلعننه أو لأضربن عنقك . قال : إذن والله تضر بها قبل ذلك ، فأبعد وتَشَقَّ إن شاء الله . قال : أوقروه بالحديد وأطرحوه فى السَّجَن .

ثم أحضر زياد رؤوس الأربع ، فشهدوا على حُجْر أنه جَمَعَ إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة وعيب ^(١) زياد ، وأظهر عذر أبى تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حَرَبه ، وإن هؤلاء الذين معه رؤوس أصحابه على مثل رأيه . وكتب بذلك مكتوباً وفيه أسماء الشهود . ثم بعث حُجْر بن عدى مع وائل بن حُجْر وكثير بن شهاب موكلين به وبأصحابه ، وعدَّتهم أربعة عشر رجلاً ، إلى معاوية ابن أبى سفيان ، وهو بدمشق . فقدم بهم وائل وكثير فأنزلاهم بمرج عذراء ، — وهى على أميال من دمشق — وقدموا بكتاب زياد على معاوية ، وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله معاوية بن أبى سفيان أمير المؤمنين ، من زياد ابن أبى سفيان . أما بعد . فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء ، وأداله من عدوه ، وكفاه مؤونة من بنى عليه . إن طوائف من هذه الترابية ^(٢) ، رأسهم حُجْر ابن عدى ، خلَعوا أمير المؤمنين ، وفارقوا جماعة المسلمين ، ونصبوا لنا حرباً فأطفاها الله عليهم وأمكننا منهم ، وقد دعوتُ خيارِ المضر وأشرفهم وذوى النهى والدين فشهدوا بما رأوا وعلموا ، وقد بعثتُ بهم إلى أمير المؤمنين ، وكتبتُ شهادة صلحاء أهل المضر وخيارهم فى أسفل كتابى هذا .

(١) فى التجريد : « وعير زيادا » .

(٢) الترابية : نسبة إلى التراب . يريد : شيعة على بن أبى طالب ، وقد خلع عليه معاوية وأنصاره لقب : أبى تراب .

لرسالة زياد لحجر
الى معاوية ومعه
كتاب منه

كتاب شريح
إلى معاوية

ولما وصل الكتاب إلى معاوية تلبّث في أمرهم أياماً . وورد عليه كتاب من شريح بن هانيء ، وكان زياد قد كتب شهادته في الكتاب الذي بعث به إلى معاوية

ونسخة كتاب شريح :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله معاوية أمير المؤمنين ، من شريح بن هانيء .
أما بعد . فقد بلغني أن زياداً كتب إليك بشهادتي على حُجر . وإن شهادتي على حُجر أنه ممن يُقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . حرام المال والدم . فإن شئت فأقتله ، وإن شئت فدعه .

فكتب معاوية إلى زياد : فهمت ما اقتصصت من أمر حُجر وأصحابه والشهادة بين معاوية وزياد عليهم ، فأحياناً أرى أن قتلهم أفضل ، وأحياناً أرى أن العفو عنهم أفضل .

فكتب إليه زياد : قد صحبتُ من أشتباه الأمر عليك مع شهادة أهل مصرهم عليهم ، فإن كانت لك حاجة في هذا المصّر فلا تردن حُجراً وأصحابه .

فهم معاوية حينئذ بقتلهم . وأستوهب جماعةً من معاوية ستةً من أصحاب حُجر ، كل واحد استوهب واحداً . فوهبهم لهم . وبقى ثمانية . وبعث معاوية هُذبة ابن فياض القُضاعي ، والخصين بن عبد الله الكلابي ، وآخر معهما - يقال له : أبو طريف - وأحدهم أعور . وأمرهم معاوية أن يعرضوا على حُجر وأصحابه البراءة من علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - واللعن له ، فإن فعلوا تركهم وإلا قتلهم . فأتوهم عند المساء - وهم بمرج عذراء - فقال كريم بن عفيف الخثعمي ، وهو من أصحاب حُجر ، حين رأى الأعور : يقتل نصفنا وينجو نصفنا . فأطلق منهم ستة وبقى ثمانية . فعرضوا عليهم البراءة من علي - رضى الله عنه - فامتنعوا . فقدّموهم للقتل صبراً رجلاً رجلاً . فقال حُجر بن عدي : دعوني أصل ركعتين فأبى والله

ما تروضأت إلا صليت . فقالوا : صل . فصلى ، ثم انصرف فقال . والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ، ولولا أن يروا أن ما بي جزع من السموت لأحييت أن أستكثر منها . ثم قال : اللهم إنا نستعذك على أمتنا فإن أهل الكوفة شهدوا علينا وإن أهل الشام يقتلوننا ، أما والله إن قتلتهموني فإني أول فارس من المسلمين سلك في واديهما ، وأول رجل من المسلمين نبخته كلابها . فمضى إليه هذبة بن فياض بالسيف فأرعدت فصائله^(١) . فقال : كلا ، زعمت أنك لا تجزع من الموت ، فإنا ندحك وأبرأ من صاحبك - يعنى علياً رضى الله عنه - فقال : مالى لا أجزع ، وأنا أرى قبراً محفوراً ، وكفناً منشوراً ، وسيفاً مشهوراً . وإني والله إن جزعت فلا أقول ما يسخط الله . فقتلوه .

قلت :

قتل لابن واسل
عن الطبرى

روى الطبرى أن حُجراً - رحمه الله - قال : زملوني وأدفنوني في ثيابي ، فإني أرجو أن ألقى معاوية غداً على الجادة .

فقتلوا ستة نفر . وبقي عبد الرحمن بن حسان العنبرى ، وكريم بن عفيف ، فإيهما قال : ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في الرجل مقاتله . فلما مضوا بهما إلى معاوية تبرأ كريم بن عفيف الخثعمي من على رضى الله عنه ، فأطلق ، وأصر الآخر على عدم البراءة وأثنى على على رضى الله عنه وطعن في عثمان بن عفان رضى الله عنه . فبعث به معاوية إلى زياد فدفنه حيّاً . فنجبا سبعة وقتل سبعة .

وقالت امرأة من كندة ترى حُجراً . وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر قتل حُجبر بن عدى :

التميز الذى فيه
الغناء وخبره

ترفع أيها القمر المنير لعلك أن ترى حُجراً يسير

(١) الفصائل : جمع فصيلة . وهى القطعة من أعضاء الجسد .

يَسِيرُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ لِيَقْتُلَهُ كَذَا زَعَمَ الْأَمِيرُ
 أَلَا يَا حُجْرَ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ تَلَقَّيْتَكَ السَّعَادَةَ وَالسُّرُورَ
 تَحَيَّرْتُ^(١) الْجَبَابِرَ بَعْدَ حُجْرٍ وَطَابَ لَهَا الْخُورَنُقُ^(٢) وَالسَّيِّدُ

وذكر أن عائشة - رضى الله عنها - بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
 عائشة ومعاوية في شأن حجر
 يَسْتَطْلِقُ حُجْرًا . فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، وَقَدْ قَتَلَهُمْ . فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
 أَيْنَ غَابَ عَنْكَ حِلْمُ أَبِي سَفْيَانَ ، فَقَالَ : حِينَ غَابَ عَنِّي مِثْلُكَ مِنْ حُلَمَاءِ قَوْمِي .
 وَحَمَلَنِي ابْنُ سُمَيَّةَ فَأَحْتَمَلْتُ ، فَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ : لَوْلَا أَنَا لَمْ
 نُغَيِّرْ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا آلَتِ بَنَاءُ الْأُمُورِ إِلَى أَشَدِّ مَا كُنَّا فِيهِ ، لَغَيْرِنَا قَتَلَ حَجْرٌ ، أَمَا وَاللَّهِ
 إِنْ كَانَ لِمُسْلِمًا مَا عَامَلْتُهُ مُعْتَمِرًا .

وذكر أن معاوية كان يقول لما حضره الموت : أى يوم لى من ابن الأديب
 طويل . يعني حُجْرًا . رَحِمَهُمُ اللَّهُ كُلَّهُمْ ، وَغَفَرَ لَهُمْ مَا اسْتَجَرُوا فِيهِ .

(١) في غير التجريد : « تنعمت » .

(٢) الخورنق والسدير : قصران بظهر الحيرة كانا للنعمان بن امرئ القيس .

(*)
أخبار الربيع بن زياد العبسي

له هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سُفيان بن ناشب بن هُزيم^(١) بن عَوْذ
ابن غالب بن قُطَيْعة بن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان بن سعد بن قيس
عِيلَان بن مُضَر بن نزار .

له وأمه فاطمة بنت الخُرشب . وأسم الخُرشب : عمرو بن النَّضَر بن حارثة بن أَمَّار
ابن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان ، وهي إحدى المُنْجَبَات .

تعقب لابن واصل قلت : هي التي قيل فيها ، فاطمة بنت الخُرشب ، سَيِّدة نساء قومها . ولدت
السَّكَمَةَ من بني عَبْس لم يُوجد كان مثلهم . والسَّكَمَةُ أولادها ، هم الربيع ،
وعُمارة ، وأنس^(٢) .

والسَّكَمَةُ من أولاد وذُكر أنها ولدت من زياد بن عبد الله العبسي سبعة . فعَدَّت العرب المُنْجَبِينَ
فاطمة منهم ثلاثة ، وهم خيارهم . وكان يُلقب الربيع : الكامل ، وعُمارة : الوهاب ،
وأنس : أنس الفوارس .

والفاطمة وقد سئلت وأُخبر أنها ولدت لقي فاطمة هذه وهي تَطُوف بالكعبة ، فقال
أيها بنينا أفضل لها : نَسَدْتُكَ اللهُ بِرَبِّ هَذِهِ الْبَيْتِ ، أَيَّ بَيْتِكَ أَفْضَلُ ؟ فقالت : الربيع ؛ لا ،
بل عُمارة ؛ لا ، بل أنس ، مَكَلَّتُهُمْ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي أَيُّهُمْ أَفْضَلُ .

وذكر أنها قالت في عُمارة : لا ينام ليلة يخاف ، ولا يَشْبَعُ ليلة يُضَافُ . وقالت
أبنائها

(*) قبل هذا ساق أبو الفرج أخبار « عزة الميلاء » . فَرَعْنَاهَا ابن واصل .

(١) في بعض أصول الأَغَانِي : « هدم » ، في بعض آخر : « هريم » .

(٢) زاد ابن حبيب في الخبر (٣٩٨ ، ٤٥٨) : « قيساً » .

بنى الربيع : لا تُعدّ مآثره ، ولا تُخشى فى الجهل بوادره . وقالت فى أنس : إذا عزم أمضى ، وإذا سُئل أَرْضى .

وذكر أنه ضاف فاطمة بنت الخرشب ضيف . فطرحته عليه شملة من خَزٍّ قصتها وأولادها مع ضيف فلما أتم دنا منها ، فصاحت به . فكف ، ثم إنه لم يصبر ، فوائتها فبطشت به . وهى من أشد الناس - فقبضت عليه ثم قالت : يا قيس . فأتاها . فقالت : إن هذا أرادنى على نفسى ، فما ترى فيه ؟ فقال : أخى أكبر منى ، فعليك به . فنادت : يا أنس . فأتاها فقالت : إن هذا أرادنى على نفسى ، فما ترى فيه ؟ فقال لها : أخى أكبر منى ، فسليه . فنادت : يا عمار . فأتاها . فذكرت ذلك فقال لها : السيف ، وأراد قتله . فقلت : يا بنى ، أدعوا أخاكم فهو أكبر منكم . فدعت الربيع ، فذكرت ذلك له . فقال : أنطيعونى يا بنى زياد ؟ قالوا : نعم . قال . فلا تنزونا أمكم . ولا تقتلوا ضيفكم ، وخلوه يذهب . فذهب .

وذكر أنه أغار حمل بن بدر - أخو حذيفة بن بدر الفزارى - على بنى عبس ، فظفر بفاطمة بنت الخرشب ، وهى راكبة على جمل ، فقادها بجملها . فقالت : أى حمل ، ضلّ حلمك ، والله لئن أخذتنى فصارت هذه الأكمة بى وبك أماننا ، وصارت الأخرى وراءنا ، لا يكون بينك وبين بنى زياد صلح أبداً ، لأن الناس يقولون فى هذه الحال ما شاءوا ، وحسبك من شرس سماعه . فقال : أذهب بك حتى ترعى على إبل . فلما أيقنت أنه ذاهب بها رمت بنفسها على رأسها من البعير . فماتت ، خوفاً أن يلحق بنيتها عار فيها .

(*)

ذكر حرب داحس والغبراء

قصة داحس

قيل : كانت داحس والغبراء من الخيل الموصوفة المعروفة بالسبق ، وكانا لقيس
أبن زهير بن جذيمة العبسي . وإنما سُمي داحس داحساً ؛ لأن أباه - المسمى ذا
العُقَال - كان لحوط بن أبي جابر الرياحي . وكانت أمه جلوى لقرواش بن عوف
التملي الأيربوعي . فاتفق أن بنى ربوعاً احتملوا مرةً ، وذو العُقَال مع أبنيتين لحوط
بجبانة . فرأى جلوى ، فرس قرواش ، فسهل وأدلى^(١) فضحك شبان من الحبي ،
واستحييت الفتاتان فأرسلتاه . فزاعلى جلوى فعَلقت منه . وبلغ حوطا الخبر ، فغضب
وقال : لا أرضى أبداً حتى آخذ ماء فرسى . فوقع بين الحيين شرّاً . ثم أجابته بنو ثعلبة^(٢)
إلى أخذ ماء فرسه . فأدخل يده في ماء و تراب ثم دَحسها في رَحَم جلوى حتى ظن
أنه قد أخرج الماء . واشتملت الرَحَم على ما فيها وثَم غلوقها ، فلذلك سُمي الفرس ،
التي حَمَلت به جلوى ، داحساً . ولما وُلد جاء شبيهاً بأبيه ، وخرج من أجود الخيل .
فأغار قيس بن زهير على بنى ربوع فلم يُصب أحداً غير أبنتي قرواش ومائة
من الإبل ، وكان الحى خُلوناً . فلم يحضر من رجالهم أحد غير غلامين ، فإيهما
ركبا داحساً وهو مقيّد فنجبا بهما . فطلب قيس من الغلامين أن يُعطياه الفرس
و يَرُد إيهما الأبنيتين والإبل ، فأجاباه إلى ذلك . وسلم إيهما أبنتي قرواش والإبل .
ولما جاء قرواش لم يُعجبه ذلك ، وطلب فرسه ، فقضى له أنه إن أخذ فرسه ردّ الغنيمة
إلى قيس بن زهير . فرضى أن يأخذ قيس الفرس بعد شر .

غارة قيس بن
زهير وخبر وأصل

ثم إن رجلاً من بنى عبس راهن رجلاً من بنى بدر ، وقيس غائب ، على

(*) لم يقرر أبو الفرج هذه الحرب بعنوان وإنما ذكر أخبارها متصلة بأخبار « الربيع » .

(١) أدل : أى أخرج جردانه . (٢) في غير التجريد : « أخرج » .

أربع جزائر من خمسين غلوة - والغلوة : الرمية بالنشابة - فلما جاء قيس كره ذلك وقال : لم ينته رهان قط إلا إلى شر . ثم أتى بنى بدر فسألهم المواقعة . فقالوا ، لا حتى يُعرف سبقنا ، فإن أخذنا فخفنا ، وإن تركنا فخفنا . فغضب قيس بن زهير ، وقال : أما إذ فعلتم فأعظموا الخطر وأبعدوا الغاية . قالوا : فذاك لك . فجعلوا الغاية مائة غلوة ، من واردات إلى ذات الإصا^(١) ، على عشرين جزور ، وجعلوا قصبه السبق على يدى رجل من بنى ثعلبة بن سعد - يقال له : حصين - فأجرى قيس داحسا والغبراء ، وأجرى حذيفة الخطار والحنفاء . ثم أرسلوا الخيل ، فجعل بنو فزارة كميّتا بالنّية . وجاء داحس سابقاً ، والغبراء خلفه مصلية ، وقد سبقنا خيل حذيفة . فأستقبلت بنو فزارة الغبراء فلطموها^(٢) حتى حلتوها . ثم لطموا داحساً . فدفعت بنو فزارة بنى عبس عن سبقهم ، فلم تُطفهم بنو عبس أن يقاتلوه . وإنما شهد ذلك من بنى عبس أبيات غير كثيرة . فقال قيس بن زهير ، يا قوم ، إنه لا يأتى قوم إلى قومهم شرا من الظلم ، فأعطونا حمتنا . فأبت بنو فزارة أن يعطوهم شيئاً . فقالت بنو عبس : أعطونها بعض سبقنا . فأبوا . فقالوا : أعطونا جزوراً ننحرها ونطعمها أهل الماء ، فإننا نكره المقاتلة فى العرب . فقال رجل من بنى فزارة : فإنه جزور وجزور واحد سواء ، والله ما كنا لنقر لكم بالسبق ولم نُسبق . فقام رجل من بنى فزارة فقال : يا قوم ، إن قيساً كان كارهاً لأول هذا الرهان ، وقد أحسن فى آخره ، وإن الظلم لا ينتهى إلا إلى الشر ، فأعطونا جزوراً من نعمكم . فأبوا . فقام إلى جزور من إبله فعقلها ليوطيها قيساً ويرضيه . فقام ابنه فقال : إنك لكثير الخطأ ، تريد أن تخالف قومك وتلحق بهم خزية بما ليس عليهم . وأطلق الغلام عقلها فلحققت بالنعم . فلما رأى ذلك قيس أحتمل هو وأهله ومن تبعه من بنى عبس ، ثم إن قيساً أغار عليهم فقتل عوف بن بدر ، أخا حذيفة ، فغضب بنو فزارة وهما

(١) واردات : عن يسار طريق القاصد إلى مكة . وذات الإصا^(١) : ردهة بين جبل فى ديار

بنى عبس . (٢) حلتوها : طردوها ومنموها .

بالقتال . فحمل الربيع بن زياد دية عوف مائة من الإبل ، عُشراء مُتَلِّية - والعشراء :
التي أتى على حملها عشرة أشهر من مَلَقِهَا . والمتلَّى . التي تُتَجُّ بعضها والباقي يتلوهما
في التناج - وكان حذيفة أخا عوف لأمه وأبيه . فاصطاح الناس . ومكثوا كذلك
مدة . ثم إن مالك بن زُهَيْر ، أخا قيس ، ابتنى بامرأة - يقال لها : مليكة ، من
فزارة - بمكان قريب من الحاجر . وبلغ ذلك حذيفة ، فدس له فرسانا على أفراس
من جباد خيوله ، وقال : لا تنظروا مالكا إن وجدتموه أن تقتلوه . وكان الربيع بن
زياد مجاوراً لحذيفة ، وكانت تحت الربيع مُعَاذَةُ بنت بدر . فانطلق القوم فلقوا
مالكا فقتلوه ، ثم انصرفوا عشية وقد أجهدوا أفراسهم ، فوقفوا على حذيفة ، ومعه
الربيع بن زياد ، فقال حذيفة : أقدرتم على حماركم ؟ قالوا : نعم ، وعقرناه . فقال
الربيع ، ما رأيت كالיום قط ، أهلكت أفراسك من أجل حمار . فقال حذيفة ،
لما أكثر عليه الربيع من اللامة له ، وهو يحسب أن الذي أصابوه حماراً ! إننا لم
نقتل حماراً . ولكننا قتلنا مالك بن زُهَيْرَ بعوف بن بدر . فقال الربيع : بئس لعمر
الله القتل قتل ! أما والله إني لأظنه سيبلغ ما تكره . فتراجعا شيئاً من الكلام
ثم تفرقا . فقام الربيع يطأ الأرض وطئاً شديداً . وأخذ حملُ بن بدر ذا النون سيفَ
مالك بن زُهَيْر . فأرسل حذيفة - لما قام الربيع - مُوَلِّدَةً فقال : اذهبي إلى معاذة
بنت بدر - امرأة الربيع - فانظري ماذا تَرَيْنِ الربيع يصنع . فانطلقت الجارية
حتى دخلت البيت ، فاندست بين الكفاء ^(١) والنضد . فجاء الربيع فنقذ البيت
حتى أتى فرسه ، فقبض بمعرفته ، ثم مسح مِنتَه حتى قبض بِعُكُوة ^(٢) ذنبه . ثم
رجع إلى البيت ، ورُمِحَ مَرَكُوزَ بفنائه ، فهزه هزاً شديداً ، ثم ركزه كما كان . ثم قال
لامراته : اطرحي لي شيئاً . فطرحت له شيئاً ، فاضطجع عليه . وكانت قد طهرت

(١) الكفاء : شقة في آخر البيت . والنضد : متاع يجعل على حمار من خشب .

(٢) العكوة : أصل الذنب .

تلك الليلة ، فدنّت إليه . فقال : إليك ، قد حدث أمر . ثم تفنّى وقال :

نام الخـملى فلم أغـمض حـارٍ من سـيء القبا الجليل السارى
من مثله تمسـى النساء حواسراً ويقـمن مـعولةً مع الأسـحار

وبعد هذين البيتين الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الربيع

ابن زياد ، وهما :

من كان مـسروراً بمقتل مالك فليأت نـسوتنا بوجـه نهارٍ
يـجـد النساء حواسراً يندبـنه يـلـطن أوجـهـن بالأحجار

وبعد هذين البيتين :

قد كـنّ يـجـبان الوجـوه تسـترا فاليوم حـين برزن^(١) للنظـار
يـخـمـشن حرّ وجوهـن على فـتى سهـل الخليفة طيـب الأخبـار
أفبعـد مـقتل مالك بن زهـير ترجو النساء عواقب الأطـهار
ما إن أرى فى قتله لذوى النهى إلا المـطى تشـدّ بالأكـوار

فرجعت الأمة فأخبرت حذيفة بن بدر الخبر ، فقال : هذا حين أجمع أمر
إخوتكم ، ووقعت الحرب . وقال الربيع لحذيفة : سيرنى فى جارك . فسيرة ثلاث
ليال . ومع الربيع فضلة من خمر . فسار ثلاث ليال ، فـدس حذيفة فى أثره فوارس
وقال : اتبعوه فإن مضت ثلاث ليال ووجدتموه قد هراق الخمر فأرجعوا ، وإن
وجدتموه ما هراقها فأتبعوه ، فإنكم تجدونه قد مال لأدنى منزل فنزل فشرب ،
فأقتلوه . فتبعه القوم فوجدوه قد شقّ الزرق ومضى ، فانصرفوا . فأتى الربيع قومه ،
وكانت بينه وبين قيس بن زهير شحنة ، وكان قيس بن زهير يخاف خذلان بنى
زياد إياه لتلك الشحنة ، فأزالوا ما بينهم من الشحنة . وأجتمعت عبس على حرب

(١) فى بعض أصول الأعانى : « برزن » .

بنى فزارة ، فأرسلوا إليهم : أن ردّوا علينا إبلنا التى ودّيناها عَوْفًا أخا حُذيفة لأُمّه . فقال : لا أعطيكُم دية ابن أُمى ، وإنما قتل صاحبكم حَمَلُ بن بدر ، وهو ابن الأسدية ، وأنتم وهو أعلم .

وذكر أن تلك الإبل كانت قد أتت عليها أربع سنين ، وأن حُذيفة أراد أن يرُدّها بأعيانها . فقال لها سنان بن خارجة : أتريد أن تلحق بنا خِزاية ، فتُعطيهم أكثر مما أعطونا ، فتُسبّبنا العربُ بذلك . فأمسكها حذيفة ، وأبى بنو عبس إلا إلبهم بعيّنها .

ثم إن مالك بن بدر خرج يطلب إبلًا ، فرّ على بنى رواحة ، فرماه رجل منهم بسهم . ثم إن الأسلع بن عبد الله العبسى مشى فى الصّلح بينهم . ورهن عند بنى ذبيان ثلاثة من بنيه وأربعة من بنى أخيه حتى يصطالحوا على يدى سُبَيْع ابن عمرو ، من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان . فمات سُبَيْع وهم عنده . وكان حُذيفة خال مالك بن سُبَيْع ، وكان سُبَيْع أوصى ابنه مالكًا بالرّهن وألّا يُسلمه إلى حذيفة ، وخوّفه العار فى ذلك . فلما مات سُبَيْع لم يزل حُذيفة بمالك حتى سلّم الغلمان العبسين إليه . وكان حُذيفة يُبرز كل يوم منهم غلامًا ويجعله غرضًا ثم يرميه فيقتله . ثم وقعت حرب بن فزارة وعبس ، وقتل فيها سُبَيْع بن مالك ، والحارث ابن هرم ، وبدر بن ضَهْم . ولم يشهد تلك الحرب حُذيفة . ثم أن حُذيفة ابن بدر جَمَعَ وتَهَيَّأ ، واجتمع معه بنو ذبيان بن بغيض . وبلغ بنى عبس مسيرهم إليهم ، فسرّحوا السّوام والضّمّاف بليل ، وأرتحلوا فى الصّبح . فلما أصبحوا طلعت الخيل عليهم . فأمر قيس بن زهير بنى عبس أن يأخذوا غير طريق المال . وجاء حُذيفة بمن معه فوجد عبسًا قد أخذوا غير طريق ما لهم ، فقال : أبعدهم الله ، وما خيرهم بعد ذهاب أموالهم . فأتبع حُذيفة المال ، فلما أدركهم ردّ أوله على آخره فلم يفلت منه شيء . وجعل يطرُد ما قدر عليه من الإبل فيذهب بها ، وتفرقت

ذُبيان واشتد الحرُّ ، فقال قيس بن زهير لبني عبس : يا قوم ، قد فرَّق بينهم المنعم ، فأعطفوا الخيلَ في آثارهم . فلم يشعر بنو ذبيان إلا والخيل في آثارهم . ووضعت فيهم بنو عبس السلاح ، حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية . ولم يكن لهم همٌّ غير حذيفة بن بدر ، فأرسلوا خيلهم في طلبه ، فأدركوه بجفر الهباءة ، وقد اشتد الحر ، فرمى بنفسه ، ومعه أخوه حمل بن بدر ، وحَنَش بن عمرو ، وورقاء بن بلال . وقد نزعوا سُروجهم وطرحوا سلاحهم ووقعوا في المساء ، فضرب شداد بن معاوية ، أبو عنتره ، حمل بن بدر بين كتفيه ، ثم ضرب الحارث بن زهير حملاً فقتله ، وقتل قرواش ابن هنيء حذيفة بن بدر . وأخذ الحارث من حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير . وقال قيس بن زهير .

تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ	عَلَى جِفْرِ الْهَبَاءَةِ مَا يَرِيمُ
وَلَوْلَا ظُلْمَةُ مَا زِلْتُ أَبْكِي	عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ
وَلَكِنْ الْفَتَى حَمَلَ بِنَ بَدْرٍ	بَغَى وَالْبَغَى مَصْرَعُهُ وَخِيمُ
أُظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَى قَوْمِي	وَقَدْ يُسْتَجْهِلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ
فَلَا تَنْسَى الْمَظَالِمَ لَنْ تَرَاهُ ^(١)	يُمْتَنِعُ بِالْغِنَى الرَّجُلُ الظُّلُومُ
وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي	فَمُعَوِّجٌ عَلَى مُسْتَقِيمِ

(١) في التجريد : « إن » .

(*) ذكر خبير
ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان

ذكر أن معاوية بن أبي سفيان وجه أبنه يزيد إلى بلاد الروم ليغزو الصائفة ،
فبلغ القسطنطينية .

هريد وغزو
الصائفة

فقيل : إن السبب كان في ذلك أن معاوية كانت له امرأتان ، إحداها
ميسون بنت بحدل ، وهي أم يزيد ، وكانت دقيقة الساقين ؛ وأمرأة أخرى
جميلة ، وهي أم أبنه عبد الله ، وكان مغفلاً . فقالت أم عبد الله يوماً لأُم يزيد :
لعن الله حمساً بساقيك . فقال معاوية : إن يكن ذلك فولدها خير من ولدك .
فقالت : إنما تقول ذلك لحبك لها . فقال : سأريك ، ثم أستحضر عبد الله
وقال : اذكر حاجتك يا بني . فقال : تهب لي يا أمير المؤمنين حمراً . ثم أستحضر
يزيد ، فقال له : اذكر حاجتك . فسجد شكراً لله تعالى وقال : أن تجعلني ولياً
عهدك ، وتغزيني إلى القسطنطينية ، ليكون أول أمرى الجهاد في سبيل الله ، وتزيد
الجند في أعطيائهم ، لكل واحد عشرة دنانير ، وتعلمهم أن ذلك بشفاعتي لتزداد
محبتى في صدورهم . فقال : قد فعلت . فقالت عند ذلك أم عبد الله : يا أمير المؤمنين ،
أوصه به وبولدى .

عد إلى غزو يزيد
الصائفة

وقال أبو الفرج - فيما روى عن أبي عبيدة - أن معاوية كان وجه جيشاً إلى
بلاد الروم فأصابهم جُدري ، فمات أكثر المسلمين . وكان يزيد بن معاوية مصطبجاً
بدير مران^(١) مع زوجته أم كلثوم ، فبلغه خبرهم ، فقال :

(*) لم يفرد هذا الخبر أبو الفرج بترجمة ، وإنما ساقه مع ما قبله مفصلاً بالصوت الذى
فيه شعر الفناء ، وهو يزيد بن معاوية .

(١) دير مران : بالقرب من دمشق .

إذا أرتفتُ على الأماط مُصطبِحاً بدير مُرَّانَ عسدى أُمُّ كَلثومٍ

فما أبالى بما لاقت جنودهمُ بالقدْقَدُونَةِ من حُمى ومن (١) مُوم

فبلغ شعره معاوية فقال : والله ليلحقنهم فليُصبه ما أصابهم . فخرج حتى لحق بهم ، فبلغ القسطنطينية . فنظر إلى قينتين مغنيتين عليهما ثياب الديباج ، فإذا كانت الحملة للمسلمين أرتفع من إحداها أصوات الدُفوف والطبول والمزامير ، وإذا كانت الحملة للروم أرتفع من الأخرى مثل ذلك . فسأل يزيد بن معاوية عنهما ، فقيل : هذه بنت ملك الروم ، وتلك بنت جبلة بن الأيهم ، وكل واحد منهما تظهر المَسْرَةَ بما تفعله عشيرتها . فقال : والله لأسرَّتها - يعنى بنت جبلة - ثم لَفَّ العسكر وحمل حتى هزم الروم فأجبرهم فى المدينة ، وضرب باب قسطنطينية بعمود حديد كان فى يده ، فهشمه حتى انخرق ، فضرب عليه لوح من ذهب .

وذكر أن معاوية مات ويزيد فى الصائفة ، فأتاه البريدُ بنعى أبيه ، فأقبل إلى دمشق ، وقال الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر يزيد ، وهو :
جاء البريدُ بقرطاسٍ يحُبُّ به فأوجس القلبُ من قرطاسه جزعاً
قُلنا لك الويلُ ماذا فى صحيفتكم قال الخليفةُ أمسى مؤثماً (٢) وجِعا
وتمام الشعر :

فادت الأرضُ (٣) أو كادت تميد بنا كأن أغبر (٤) من أركانها أُنقلعا
أودى ابنُ هند فأودى المجد يتبعه كذلك كانا جميعاً قاطنين معا

(١) غلقونة : اسم جامع للشعر الذى منته المصيصة وطرسوس وغيرهما . ويقال له : خلقونة ، أيضاً . (معجم البلدان) . والذى فى الأصل والأغاني : « بالفرقدونة » . تحريف . والموم : البرسام .

(٢) فى غير التجريد : « مثبتاً » .

(٣) فى غير التجريد : « ماددت بنا الأرض » .

(٤) فى غير التجريد : « كأن ما عز » .

أَغَرَّ أبلج يُستسقى الغمام به لو قارع الناس عن أخلاقهم قرعا
لا يرفع الناس ما يؤمى ولو جهدوا أن يرقعوه ولا يؤهون ما رقا
من لم تزل نفسه توفى على^(١) شرف توشك مقادير تلك النفس أن تقعا
لما وردت وباب القصر^(٢) منصفى لصوت رملة ريع^(٣) القلب فأصدعا
وكان الذى تولى غسل معاوية ودفنه الضحاك بن قيس ، فخطب الناس وقال :
إن ابن هند قد توفى وهذه أكفائه على المنبر ونحن مُدرجوه فيها ومخلون بينه
وبين ربه ، ثم هو البرزخ إلى يوم القيامة .

وذكر أن ابن عباس رضى الله عنه أتاه نعى معاوية وولايته أبنه يزيد، وهو
يتعشى مع أصحابه ويأكل معهم ، وقد رفع إلى فيه اللقمة ، فألقاها وأطرق
هنيئة وأنشد :

جبل تدكدك ثم مال بجمعه فى البحر فأشتملت عليه الأبحر
لله در ابن هند ! ما كان أجمل وجهه ، وأكرم خلقه ، وأعظم حله ! فقطع
عليه الكلام رجل من أصحابه وقال : أنقول هذا فيه ! قال : ويحك ! إنك
لا تدري من مضى عنك ، ومن بقى عليك ، وستعلم . ثم قطع الكلام .

وذكر أن معاوية قال : إني كنت أوضىء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكسأني قميصاً وأخذت شعراً من شعره ، فإذا أنا ميت فكفنوني فى قميصه وأجعلوا
الشعر فى منخري وأذنى وفى ، فلعل الله ينفعنى به شيئاً .

(١) فى غير التجريد : « وجل » مكان « شرف » .

(٢) منصفى : مغلق .

(٣) فى غير التجريد : « هد » .

وذكر أنه تمثل رحمه الله عند موته :

ما تمثل به معاوية
عند موته

لعمري قد عُمِّرت في الملك برهة	ودانت لي الدنيا بوقع البواتير
وأعطيت جم المال والملك والنهي	وسلم فاعنم الملوك الجبابر
فأضحى الذي قد كان مما يسُرني	كلمح مضى في الأزمنات الغواير
فيا ليتني لم أغن في الملك ساعة	ولم أغن في لذات عيش نواصر
وكنْتُ كذِي طمرين عاش بيلغة	من الدهر حتى زار ضنك المقابر

أَخْبَارُ شُرَيْحِ الْقَاضِي

هو شُرَيْحُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْجَهْمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ الرَّائِشِ .
ابن الحارث بن مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ مَرْتَعِ الْكَنْدِيِّ - وهو غير شُرَيْحِ بْنِ الْحَارِثِ .
الحارثي - ولي القضاء بالكوفة لعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ثُمَّ لَعْلَى بْنِ
أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

نسبه
عن عنه

وقيل : إنه من ولد الفُرس . وعداده في كنفه .

وذكر أنه عُمِّرَ مائة وعشرين سنة . وقيل : نيفاً وثمانين . ومات في خلافة
عبد الملك بن مروان . وقيل بعد ذلك .

عمره

وذكر أنه ولي القضاء ستين سنة من زمن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إلى زمن
عبد الملك .

ولايته القضاء

وذكر أن عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَرَفَ دَرْعاً لَهُ مَعَ يَهُودِيٍّ ،
فَقَالَ : يَا يَهُودِيٍّ ، دَرْعِي سَقَطَتْ مِنِّي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ الْيَهُودِيٌّ : مَا أَدْرِي
مَا تَقُولُ ! دَرْعِي فِي يَدِي ، وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ قَاضِي الْمُسْلِمِينَ . فَاِنْطَلَقَا إِلَى شُرَيْحٍ . فَلَمَّا
رَأَاهُ شُرَيْحٌ قَامَ لَهُ عَنْ مَجْلِسِهِ . فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَجْلَسَ . فَبَاسَ شُرَيْحٌ .
ثُمَّ قَالَ : إِنْ خَصِمِي لَوْ كَانَ مُسْلِمًا لَجَلَسْتُ مَعَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : لَا تَسَاوَوْهُمْ فِي الْمَجْلِسِ ، وَلَا تَعُودُوا مَرْضَاهُمْ ،
وَلَا تُشَيِّعُوا جَنَازَتَهُمْ ، وَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَاقِ الطَّرِيقِ ، وَإِنْ سَبُّوكُمْ فَأَضْرِبُوهُمْ ، وَإِنْ
ضَرَبُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ . ثُمَّ قَالَ : دَرْعِي فِي يَدِي . فَقَالَ شُرَيْحٌ : صَدَقَ وَاللَّهِ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهَا لَدَرْعُكَ كَمَا قُلْتَ ، وَلَكِن لَّا بَدَّ مِنْ شَاهِدٍ . فَدَعَا قُنْبَرًا ، فَشَهِدَ

حكى بين علي
يهودي في درع

له . ودعا ابنه الحسن ، فشهد له . فقال : أما شهادة مولاك فقد قبلتها ، وأما شهادة أبنك لك فلا . فقال عليّ - رضي الله عنه - : سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنة . قال شريح : اللهم نعم . قال : أفلا تُجيز شهادة أحد سيدي شباب أهل الجنة^(١) ؟ ثم سلم الدرع إلى اليهودي . فقال اليهودي : أمير المؤمنين مشى معي إلى قاضيه ، فقضى عليه ، فرضى به . صدقت إنها لدرعك سقطت منك يوم كذا وكذا عن جمل لك أورق قاتقتها ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فقال عليّ - رضي الله عنه - : هذه الدرع لك ، وهذه الفرس لك ، وفرض له في سبعمائة^(٢) ، ولم يزل معه حتى استشهد معه يوم صفين .

وحكى شريح القاضي قال :

حديث زواجه
ببنت حدير

انصرفت من جنازة ذات يوم مظهراً^(٣) ، فررت بدور بني تميم ، فإذا امرأة جالسة في سقيفة على وسادة ، وتجاهها جارية رُود - يعني التي بلغت - ولها ذؤابة على ظهرها ، جالسة على وسادة ، فاستسقيت فقالت : اسقوا الرجل لبناً ، فإني إخاله غريباً . فلما شربت نظرت إلى الجارية فأعجبني ، فقلت : من هذه ؟ فقالت : زينب بنت حدير ، إحدى نساء بني تميم . فقلت : أ فارغة أم مشغولة ؟ فقالت : بل فارغة . فقلت ، أتزوجينها ؟ قالت : نعم ، إن كنت كفئاً لها ، ولها عم فأقصده . فانصرفت وأرسلت إلى إخواني القراء ، ووفيت معهم صلاة العصر ، فإذا عمها جالس ، فقال : يا أبا أميسة ، حاجتك . قلت إليك . قال : وما هي ؟ قلت : ذكرت لي بنت أخيك زينب بنت حدير . قال : ما بها رغبة عنك ، ولا بك عنها مقصر ، وإنك لنهزة^(٤) . فحمدت الله وصليت على النبي - صلى الله عليه

(١) في التجريد : « شهادة سيد شباب » . (٢) في غير التجريد : « في تسعمائة » .

(٣) مظهراً ، أي في وقت الظهيرة . (٤) نهزة : فرصة ومنم .

وسلم - وذكرت حاجتي . فردّ الرجلُ عليّ وزوجني وبرك القوم ونهضنا . فما بلغتُ منزلي حتى ندمتُ ، فقلت : تزوجتُ إلى أغلظ العرب وأجفأها ، فهمتُ بطلاقها . ثم قلتُ : أجمعها إليّ ، فإن رأيتُ ما أحب وإلا طلقتهما . فأقننا أياماً ، ثم أقبل نساؤها يهادينها . فلما أجلسْتُ في البيت أخذتُ بناصيتها فبركت ، وأخلى لي البيت ، فقلت : يا هذه ، إن من السنة أن المرأة إذا دخلت على الرجل أن يصلي ركعتين ، وتُصلي ركعتين ، ويسألا الله خيرَ ليلتهما ، ويتعوذا بالله من شرها . فصليتُ وصلّت ، ثم التفتُ فإذا هي على فراشها ^(١) ، فمدتُ يدي ، فقالت : على رسلك . فقلت : إحدى الدواهي مُنيتُ بها . فقالت : الحمد لله ، أحمدُه وأستعينه ، إني امرأة غريبة ^(٢) ، ولا والله ما سرتُ مسيراً قط أشد عليّ منه ، وأنت رجل غريب ولا أعرف أخلاقك ، فعرّفتني بما تُحب فأتيه ، وما تكره فأنزجر عنه . فقلت : الحمد لله وصلى الله على محمد ، قدِمْتَ خيرَ مقدم ، وقدِمْتَ على أهل دار ، زوجك سيد رجالة ، وأنت سيدة نساءه ، أحب كذا وكذا ، وأكره كذا وكذا . قالت : أخبرني عن أحوائك ، أتحب أن يزورك ؟ فقلت : إني رجل قاضٍ وما أحب أن يملوني . قال : فبتُ بأنعم ليلة ، وأقتُ ثلاثاً عندها . ثم خرجتُ إلى مجلس القضاء ، وكنتُ لا أرى يوماً إلا هو أفضل من الذي قبله ، حتى إذا كان عند رأس الحول دخلتُ منزلي ، فإذا عجوز تأمر وتنهى . قلت : يا زينب ، من هذه ؟ فقالت : أمي فلانة . فقلت : حيالك الله بالسلام . فقالت : يا أبا أمانة ^(٣) ، كيف رأيت زوجتك ؟ قلت : كخير امرأة . فقالت : إن المرأة لا تُرى في حال أسوأ خلقاً منها في حالين : إذا حظيت عند زوجها ، وإذا ولدت غلاماً ؛ فإن رابك منها ريب فالسوط ، فإن الرجال والله ما حازوا إلى بيوتهم شرّاً من الورهاء ^(٤) المتدلّلة . قلت . أشهد أنها أبنتك ، قد كفيتنا الرياضة

(١) في التجريد : « فراش » . (٢) في غير التجريد : « غريبة » .

(٣) في غير التجريد : « يا أبا أمانة » . (٤) الورهاء : الخرقاء بالعمل .

وأحسن الأديب . وكانت في كل حول تأتيها فتذكر هذا ثم تنصرف . قال شريح : فما غضبتُ عليها قط إلا مرة كنت لها ظالماً ، كنت إمام قومي فسمعتُ الإقامة ، وقد ركعت ركعتي الفجر ، فأبصرت عقرباً ، فعجلتُ عن قتلها فأكفأتُ عليها الإناء ؛ فلما كنت عند الباب قلتُ : يا زينب ، لا تحركي الإناء حتى أجيء . فحرّكت الإناء فضر بثها العقرب ، وجئت فإذا هي تلوى ، فقلت : مالك ؟ فقالت : لسعني العقرب . قال شريح للشعبي : فلورأيتني يا شعبي وأنا أفرك^(١) إصبعي بالماء والملح ، وأقرأ عليها المعوذتين و فاتحة الكتاب . وكان لي يا شعبي جارٍ يقال له : ميسرة ، فكان لا يزال يضرب امرأته ، فقلتُ :

رأيت رجالاً يضربون نساءهم فثلت يميني يوم أضرب زينباً
أضربها في غير جرم أنت به إلى فسا عذري إذا كنت مذنباً
فتاة تزين الحللى إن هي حليت كأنّ فيها المسك خالط محلباً

وقال فيها شريح الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار شريح ، شعره الذي فيه الغناء .

وهو :

إذا زينب زارها أهلها حشدت وأكرمت زوارها
وإن هي زارتهم زرتهم وإن لم أجد^(٢) لي هوى دارها
فسألت من سألت زينب وحرّني إذا أشعلت نارها
وما زلت أرى لها عهداً ولم أتبع ساعة عارها

(١) في غير التجريد : « أعرك » .

(٢) في التجريد : « وإن لم يكن » .

أخبار مالك بن أسماء

(١) ثم ذكر أبو الفرج مالك بن أسماء بن خارجة بن حصين بن حذيفة بن بدر
الفزاري . وكانت أخته هند تحت الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراقيين ، وولاه
الحجاج أصبهان ثم حبسه مدة ، ولم أختَر من شعره إلا قوله :

إن لي عند كل نفحة بُستا ن من الورد أو من الياسمين
نظرةً والتفاته (٢) أترجى أن تكوني حلاتٍ فيما يلينا

(١) وقبل هذا ذكر أبو الفرج « أخبار الخطيئة مع سعيد بن العاص » ولكن ابن واصل
مر عنها ولم يشر .
(٢) في اللسان « يسم » : « لك أرجو » مكان « أنرجى » ، وقد نسب البيتان فيه لعمر
ابن أبي ربيعة .

أَخْبَارُ زَيْدِ الْخَيْلِ

هو زَيْدُ بْنُ مُهْلَلٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُنَيْبِ بْنِ عَبْدِ رِضَا بْنِ مُحْتَلِسِ بْنِ ثَوْرِ بْنِ عَدِيِّ
ابْنِ كِنَانَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ فَاتِكِ بْنِ نَبْهَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَوْتِ بْنِ جَاهِلَةَ - وهو طِيءٌ ،
سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يَطْوِي الْمَنَاهِلَ فِي غَزَوَاتِهِ - بَنُ أَدَدَ بْنِ مَذْحِجِ بْنِ زَيْدِ بْنِ
يَشْجُبَ بْنِ عَرِيبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرَبَ
ابْنِ قَحْطَانَ .

وكان زَيْدٌ فَارِسًا مَغَوَّارًا مُظَفَّرًا شُجَاعًا بَعِيدَ الصَّوْتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَأَدْرَكَ
الإِسْلَامَ . وَفَدَّ هَلِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَمَّاهُ زَيْدَ الْخَيْرِ .

وهو شاعرٌ مُقِلٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الْفُرْسَانِ . إِنَّمَا يَقُولُ الشُّعْرَ فِي غَارَاتِهِ وَمُفَاخِرَاتِهِ
وَأَيَادِيهِ عِنْدَ مَنْ هُنَّ عَلَيْهِ . وَإِنَّمَا سُمِّيَ زَيْدَ الْخَيْلِ لِكَثْرَةِ خَيْلِهِ . وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ
مِنْ قَوْمِهِ وَلَا لِكَثِيرٍ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا الْفَرَسُ أَوْ الْفَرَسَانُ ، وَكَانَتْ لَهُ خَيْلٌ كَثِيرَةٌ ،
وَالسَّمَاءُ مِنْهَا سِتَّةٌ ، وَهِيَ : الْمِطَالُ ، وَالْكُمَيْتُ ، وَالْوَرْدُ ، وَكاملٌ ، وَلاحِقٌ ،
وَدَوُولٌ .

وكان له من الولد ثلاثة بنين ، كُلُّهُمْ يَقُولُ الشُّعْرَ ، وَهُمْ : عُروَةُ ، وَحُرَيْثٌ ،
وَمُهْلَلٌ .

وكان لزيد الخيل فرس من خيله ظَلَعَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ لِبْنَى أَسَدٍ ، فَلَمْ يَتَّبِعْ
الخَيْلَ ، وَوَقَفَ فَأَخَذَتْهُ بَنُو الصَّيْدَاءِ ، فَصَلَحَ عَنْدهُمْ وَاسْتَقَلَّ . فَقَالَ شِعْرَهُ الَّذِي
فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَهُ ، وَهُوَ :

يَا بَنِي الصَّيْدَاءِ رُدُّوا فَرَسِي إِنَّمَا يُفْعَلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ

عوذوا مُهْرَى الذى عودته دُلَجَ اللَّيْلِ وإِبطاء ^(١) القَتِيلِ
وأَسْتَبَاءَ الرِّزْقِ من حاناته شائلِ الرَّجْلَيْنِ مَعْصُوباً ^(٢) يَمِيلُ

وذكر أنه لما وفد زيد الخليل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدم المدينة في جماعة من طيء ، فأناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ، فقام زيد - وكان من أجمل الرجال وأتمهم ، وكان يركب الفرس المشرف ^(٣) ورجلاه تخطآن الأرض كأنه على حمار - فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . فقال : ومن أنت ؟ قال : زيد الخليل بن مهلهل . قال : بل أنت زيد الخير . وقال : الحمد لله الذى جاء بك من سهلك ومن جبلك ورقق قلبك على الإسلام . يا زيد ، ما وُصف لى رجل قطُ فرأيتَه إلا كان دون ما وُصف به ، إلا أنت فإنك فوق ما قيل فيك . فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم : أى رجل إن سلم من آطام ^(٤) المدينة ! فأخذته الحُمى ، فمكث بالمدينة سبعة ، فاشتدَّت الحُمى به ، فخرج وقال لأصحابه : جنبوني بلادَ قيس ، فقد كانت بيننا حماسات ^(٥) في الجاهلية ، ولا والله لا أقاتل مُسارماً حتى ألقى الله . ونزل بماء لطِيء ، يقال له : فردة ، فمكث بها سبعة أيام ثم مات . فأقام عليه قبيصةُ بن الأسود المناحة سبعة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كتب معه كتاباً لبنى نَبْهَان . فلما مات ، وكانت امرأته على شركها ، ضربت راحلته بالنار ، فأحترق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حديث وفوده
على النبي صلى الله
عليه وسلم
وإسلامه وموته

(١) الدلج : جمع دجلة ، وهى سِر الليل كله .

(٢) استبأ الحمر : شراها ليشرها . وشائل الرجلين ، أى عتلى قد ارتفع مكان الرجلين منه .

(٣) المشرف : المنتصب الخلق .

(٤) الآطام : الحصون ، الواحد : أطم ، بضمتين .

(٥) حماسات : جمع حماسة ، وهى المنع والمخاربة .

وذكر أنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب امرأة زيد الراحلة بالنار وأحترق الكتاب ، قال : بؤساً لبنى نبهان .

قصته مع الشيطان
الذي خرج يكسب
لأله

وذكر أنه أصابت بنى شيان سنة ذهبت بالأموال ، فخرج رجل منهم بعياله حتى أنزلهم الحيرة ، فقال لهم : كونوا قريباً من الملك يُصيكن من خيره حتى أرجع إليكن . وآلى آتية ألا يرجع حتى يكسبن خيراً أو يموت . فتزود زاداً ثم مشى يوماً إلى الليل ، فإذا هو بمهر مقيد يدور حول خباء^(١) ، فقال : هذا أول الغنيمة . فذهب يحمله ويركبه . فنودي : خلّ عنه وأنج نفسك . فنزل ، ومضى سبعة أيام حتى انتهى إلى عطن إبل مع تطفيل الشمس ، وإذا خباء عظيم وقبة من آدم . قال : فقلت في نفسي : ما لهذا الخباء بُد من أهل ، وما لهذه القبة بُد من ربّ ، وما لهذا العطن بُد من إبل . فظرت في الخباء فإذا شيخ كبير قد اختلفت ترقوته كأنه نسر ، فجلست خلفه ؛ فلما وجبت الشمس إذا فارس قد أقبل لم أر فارساً قط أعظم منه ولا أجسم ، على فرس مُشرف ، ومعه أسودان يمشيان جنبتيه^(٢) ، وإذا مائة من الإبل مع فحلها ، فبرك الفحل وبركت حوله ، ونزل الفارس فقال لأحد عبديه : أحاب فلانة ثم أسق الشيخ . فحلب في عُس^(٣) حتى ملأه ، ووضع بين يدي الشيخ ونذهني . فسكرع منه الشيخ مرة ومرتين ثم نزع . ففُتّت إليه فتسربته . فرجع إليه العبد فقال : يا مولاي ، قد أتى على آخره . فقال له : أحلب فلانة . فحلبها ، ثم وضع العُس بين يدي الشيخ ، فسكرع منه واحدة ثم نزع . ففُتّت إليه فشربت نصفه ، وكرهت أن آتى على آخره فأنهم . فجاء العبد فأخذه ، وقال لمولاه : قد شرب وروى . فقال : دعه . ثم أمر بشاة فدُبجت ، وشوى للشيخ منها ، ثم أكل هو وعبداه . فأمهلت حتى إذا ناموا وسمعت الغطيط ثرت

(١) في بعض أصول الأغاني : « مقيد يدور حول خباء » .

(٢) البنية والجنب ، بمعنى . (٣) العس : القلح الضخم .

إلى الفحل فحلت عقاله وركبته ، فأندفع بى ، وتبعته الإبل ، فسرت ليلتى حتى الصباح ، فلما أصبحت نظرت فلم أر أحداً ، فشدلتها ^(١) شدلاً غنيقاً حتى تعالى النهار . ثم التفت فإذا بشيء كأنه طائر ، فما زال يدنو منى حتى تبينته ، فإذا هو فارس على فرس ، وإذا هو صاحبى بالأمس ، ففصلت الفحل وثلت كدائتى ووقفت بينه وبين الإبل . فقال : أحلل عقال الفحل . قلت : لا والله ، لقد خلفت نسيات بالحيرة وآليت ألية ألا أرجع حتى أفيدهن خيراً أو أموت . قال : فإنك ميت ، حلّ عقاله لا أم لك . فقلت : ما هو إلا ما قلت لك . فقال : إنك لمغرور ، انصب لى خطامه وأجعل فيه خمس عَجَر ^(٢) . ففعلت . فقال : أين تريد أن أضع سهمى ؟ فقلت : فى هذا الموضوع . فكأنما وضعه بيده . ثم أقبل يرمى حتى أصاب الخمسة بخمسة أسهم . فرددت نبلى وحططت قوسى ووقفت مستسلماً . فدنا منى وأخذ السيف والقوس ، ثم قال : أرتدف خلفى ، وعرف أنى الرجل الذى شربت اللبن عنده . فقلت : كيف ظنك بى ؟ فقال : أقبح ^(٣) ظن . قلت : وكيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد أظفرك الله بى ؟ فقال : أترانا كُنّا نهيجك وقد بت تنادم مهلهلاً . فقلت : أزيد الخيل أنت ؟ قال : نعم ، أنا زيد الخيل . فقلت : كن خير آخذ . فقال : ليس عليك بأس . فمضى إلى موضعه الذى كان فيه ، ثم قال : أما لو كانت هذه الإبل لى لسانها إليك ، ولكنها لبنت مهلهل ، فأقم على فإنى على شرف غارة . فأقت أياها ، ثم أغار على بنى مُيمر فأصاب مائة بعير ، فقال لى : هذه أحب إليك أم تلك ؟ فقلت : هذه . فقال : دونكها . وبعث معى خفراء من ماء إلى ماء ، حتى وردوا بى الحيرة .

(١) الشل : الطرد .

(٢) العجر : العقد ، الواحدة عجرة .

(٣) فى غير التجريد : « أحسن » .

وكان عروة بن زيد الخيل فارساً شاعراً ، فشهد القادسية فحسن فيها بلاؤه ،
 وشهد مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه صفين ، وعاش إلى خلافة معاوية بن
 أبي سفيان ، فأراد على البراءة من علي رضي الله عنه ، فامتنع عليه ، وقال :
 يحاولني معاوية بن حرب وليس إلى الذي يهوى سبيلُ
 على جحدي أبا حسن عليّاً وحقّي من أبي حسن جليلُ

شيء عن عروة
 ابنه

أخبار فندا

ثم ذكر أبو الفرج « فندا » مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص . وكان خليفاً مُتَهَتِّكاً يجمع بين الرجال والنساء في منزله . وهو الذي يُضرب به المثل في الإبطاء ، فيقال : هو أبطأ من فند .

ذُكر أن عائشة بنت سعد أرسلته ليحييها بنار ، فخرج لذلك ، فأتى عيراً خارجة إلى مصر فخرج معهم . فلما كان بعد سنة رجع فأخذ ناراً ودخل على عائشة وهو يَعدو فسقط ، وقد قرب منها فقال : تَعَسَت العجلة ! فقال في ذلك بعض الشعراء :

ما رأينا لسعيد مثلاً إذ بعثناه يحيى ^(١) بِالمِشْمَلِ
غيرَ فِندٍ بَعَثُوهُ قَابِسًا فَنُؤَى حَوْلًا وَسَبَّ الْعَجَلِ

(١) في التجريد : « فجا » .

(٢) المِشْمَلَةُ ، بكسر الميم : كساء تجمع فيه المقدحة بآلاتها . وتُقال : هي بفتح الميم ، أي مهب الشمال . يعنى الجانب الذي يمت نوح عليه السلام الغراب إليه ليأتيه بخبر الأرض أجفت أم لا . (انظر : مجمع الأمثال في : تعست العجلة) .

أَنْصَبُ رُثْبِيَّةِ بْنِ الْحَجَّاجِ

هو : نُبَيْهَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصٍ قَسْبِ
أَبْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ .

وَأُمُّهُ وَأُمُّ أَخِيهِ «مُنْبَه» : أَرْوَى بِنْتُ عُجَيْلَةَ بْنِ السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَى . أُمُّهُ
كَانَ هُوَ وَخَوْهُ مُنْبَهٌ مِنْ وَجْهِهِ قَرِيشٍ وَذَوِ النَّبَاهَةِ فِيهِمْ ، وَكَانَا مِمَّنْ أَنْصَبَ هُوَ وَأَخُوهُ وَمَقْتُلُهُمَا
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِدَاوَةَ . وَقُتِلَا مَعًا يَوْمَ بَدْرٍ مُشْرِكَيْنِ .

وَكَانَ نُبَيْهَةُ مِنْ شُعْرَاءِ قَرِيشٍ ، وَهُوَ الْقَاتِلُ ، وَقَدْ سَأَلَتْهُ زَوْجَتَاهُ الطَّلَاقَ :
شُعْرَاءُ قَرِيشٍ
وَقَدْ سَأَلَتْهُ الطَّلَاقَ

سَأَلْتَانِي (١) الطَّلَاقَ إِذْ رَأَيْتَانِي قُلَّ مَالِي قَدْ جُثْمَانِي بِنُكْرٍ
فَلَعَلِّي أَنْ يَكْثُرَ الْمَالُ عِنْدِي وَيُخَلِّيَ عَنِّي الْمَغَارِمَ ظُورِي
وَتُرَى أَعْبَدُ لَنَا وَجِيَادَ وَمَنْ صَافٍ مِنْ وَلَائِدِ عَشْرِ
وَيَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحِبُّ بَبٍّ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعْشُ عَيْشُ ضُرٍّ

وَيُرَوَّى لَهُ : مَا يُرَوَّى لَهُ

قَالَتْ سَلِيمَى إِذْ طَرَقَتْ أَرْوَرَهَا لَا أَبْتغِي إِلَّا أَمْرًا ذَا مَالٍ
لَا أَبْتغِي إِلَّا أَمْرًا ذَا ثَرَوَةٍ كَيْمَا أُسَدَّ (٢) مَفَاقِرِي وَخِلَالِي
فَلَا حَرَصَ عَلَى أَنْ يَكُنْ سَابِغٌ مُحِبِّبٌ وَلَا كَسْبَ فِي عِفَّةٍ وَجَمَالٍ

وَذُكْرَانِ رَجُلَانِ مِنْ خُصْمِ قَدِيمِ مَكَّةَ تَاجِرًا ، وَمَعَهُ ابْنَةٌ لَهُ ، يُقَالُ لَهَا : الْقَتُولُ ،
أَوْضًا نِسَاءَ الْعَالَمِينَ ، فَعَلِقَهَا نُبَيْهَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ وَغَلَبَ أَبَاهَا عَلَيْهَا وَأَخَذَهَا . فَقِيلَ
شُعْرَاءُ قَرِيشٍ
الْفَتَاءُ وَسَبِيهِ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « تَسَالَفِي » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « يَسَد » .

لأبيها : عليك بحلف الفضول^(١) . فأتاهم فشكا ذلك إليهم . فأتوا نبيه بن الحجاج ، فقالوا : أخرج بنت هذا الرجل من عندك . فقال : لا أفعل . قالوا : فإننا من عرفت . فقال : يا قوم ، متعنوني بها الليلة . فقالوا : قبحك الله ! ما أجهلك ! لا والله ولا شخب لقمعة^(٢) . فأخرجها إليهم ، فأعطوها أباها . فقال نبيه الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

حَى الدَّوِيرَةَ إِذْ نَأَتْ مَنَا عَلَى عُدَوَائِهَا^(٣)
لَا بِالْفَرَاقِ تُنِيلُنَا شَيْئًا وَلَا بِلِقَائِهَا

وهذا الشعر من قصيدة ، ومنها :

أَخَذْتُ حَشَاشَةَ قَلْبِهِ وَنَأْتُ فَكَيْفَ^(٤) بِنَائِهَا
لَوْلَا الْفُضُولُ وَأَنَّهُ لَا أَمْنُ مِنْ^(٥) عَدَوَائِهَا
لَدَنَوْتُ مِنْ أَيْبَائِهَا وَلَطَفْتُ حَوْلَ خِبَائِهَا
وَلَجِئْتُهَا أَمْشَى بِلَا هَادٍ إِلَى ظَلَمَائِهَا
فَشَرَبْتُ فَضْلَ رِيْقِهَا وَلَبِئْتُ فِي أَحْسَائِهَا

(١) هو حلف قديم كان بمكة أيام جرهم ، على التناصف والأيخذ للضعيف من القوى .

والغريب من القاطن . وسمى حلف الفضول لأنه قام به رجال من جرهم كلهم يسمى الفضل .

(٢) اللقمعة : الناقة الحلوبة . والشخب : ما خرج من الضرع من اللبن إذا حلب .

(٣) الدويرة : تصغير : دار . وعلى عدوائها ، أى على بعدها وتنائها .

(٤) بنائها ، أى بنائها .

(٥) عدوائها ، أى اعتدائها ، وهو بالقصر ومد للشعر .

ذكر حلف الفضول

ذكر أن رجلاً من بني زبيد قديم مكة مُعتمراً في الجاهلية ، ومعه تجارة ،
فأشترها منه رجل من بني سهم ، فأواها ^(١) إلى بيته ثم تغيب ، فابتغى متاعه
الزبيدي فلم يقدر عليه . فجاء إلى بني سهم يستعديهم عليه ، فأغلظوا له . فعرف
أن لا سبيل إلى ماله ، فطوّف في بطن قريش يستعين بهم ، فتخاذلوا عنه . فلما
رأى ذلك أشرف على أبي قبيس ^(٢) ، حين أخذت قريش مجالسها ، فقال :

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ببطن مكة نأى الدار ^(٣) والنفر
وأشعث محرم لم يقض حُرْمته ^(٤) بين المقام وبين الركن والحجر ^(٥)
أقام من بني سهم بذمتهم ^(٦) أم ذاهب في ضلال مال مُعتمر

فلما نزل أعظمت قريش ذلك ، فتكلموا فيه ، فقال المكيون ^(٧) : والله لئن
قمنا في هذا لنغضبن الأحلاف . وقالت الأحلاف : والله لئن تكلمنا في هذا
ليغضبن المكيون . فقال ناس من قريش : تعالوا فلنكن حلفاً فضولاً دون
المكيين ودون الأحلاف . فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان ، وصنع لهم طعاماً

(١) في غير التجريد : « فلوى بها » . (٢) أبو قبيس : جبل بمكة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الحى » . (٤) في غير التجريد :

* ومحرم شعث لم يقض عمرته *

(٥) الرواية في غير التجريد :

* يا آل فهر وبين الحجر والحجر *

(٦) الرواية في غير التجريد :

« أقام من بني سهم بخفرتهم » فعادل أم »

(٧) في التجريد هنا : « المكيون » وفي غير التجريد : « المطيبون » .

عظيماً كبيراً . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معهم يومئذ قبل أن يُوحى الله تعالى إليه ، وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة . فاجتمعت بنو هاشم وبنو أسد وبنو زهرة وبنو تميم ، وتحالفوا على ألا يُظلم بكفة غريب ولا حر ولا عبد إلا كانوا معه ، حتى يأخذوا له بحقه ، ويُؤدوا إليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم . ثم عمدوا إلى ماء من زمزم فجعلوه في جفنة ، ثم بعثوا به إلى البيت فغسلت به أركانها ، ثم أتوا به فشربوه .

وروت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول ، أما لو دُعيت إليه اليوم لأجبت ، وما أحب أن لي به حمر النعم وأنى نقضته .

ويقال : إنه سُمي هذا الحلف حلف الفضول ، لأن نفرأ من جرهم ، يقال لهم : الفضل ، وفضال ، والفضيل ، كانوا تحالفوا على ما تحالفت عليه هذه البطون .

لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه

كلمة في سبب
تسميته

ذِكْرُ خَيْبَرِ الحِشَّةِ وَسَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنَ

ذُكِرَ أَنَّ مَلَكًا مِنْ مُلُوكِ الْبَيْنِ - يُقَالُ لَهُ : ذُو نُؤَاسٍ - غَزَا أَهْلَ نَجْرَانَ وَكَانُوا
نصارى ، عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَدَعَاهُمْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ فَأُمْتَنَعُوا ، فَخَصَرَهُمْ .
ثُمَّ لَمَّا ظَفِرَ بِهِمْ وَحَفَرَ لَهُمُ الْأَخَادِيدَ وَحَرَقَهُمُ بِالنَّارِ ، وَحَرَقَ الْإِنْجِيلَ وَهَدَمَ بَيْعَهُمْ .
قُلْتُ : قِيلَ : هُمْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ (قُتِلَ
أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ . النَّارُ ذَاتُ الْوَقُودِ . إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ . وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ
شُهُودٌ)^(١) فَإِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ كَانُوا عَلَى شَرِيعَةِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَبْدُلُوهَا ، وَكَانَ
دِينُ الْيَهُودِ مَنسُوخًا .

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ :

ثُمَّ انْصَرَفَ ذُو نُؤَاسٍ إِلَى الْبَيْنِ ، وَأَقْلَتَ مِنْهُ رَجُلٌ . يُقَالُ لَهُ : دُوسُ ذُو ثَعْلَبَانَ -
عَلَى فَرَسٍ ، فَرَكْضَهُ حَتَّى أَهْجَزَهُمْ فِي الرَّمْلِ ، وَمَضَى دُوسٌ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ
يَسْتَعِثُّهُ وَيُنْجِزُهُ بِمَا صَنَعَ ذُو نُؤَاسٍ بِنَجْرَانَ ، وَمَنْ قَتَلَ مِنَ النَّصَارَى ، وَأَنَّهُ أَخْرَبَ
كِنَانَتَهُمْ وَبَقَرَ النِّسَاءَ ، فَمَا فِيهَا نَاقُوسٌ يُضْرَبُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ قَيْصَرُ : بَعُدْتَ بِلَادِي
عَنْ بِلَادِكُمْ ، وَلَكِنِّي أَبْعَثُ إِلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ مَلْتَى مِنَ السُّودَانِ قَرِيبًا مِنْكُمْ
فَيَنْصُرُونَكُمْ . قَالَ دُوسُ ذُو ثَعْلَبَانَ : فَذَلِكَ إِذْنٌ . فَقَالَ قَيْصَرُ : إِنَّ هَذَا الَّذِي
أَصْنَعُهُ بِكُمْ أَذِلُّ لِلْعَرَبِ ، أَنْ يَطَافُوا سُودَانِ لَيْسَ أَلْوَانُهُمْ عَلَى أَلْوَانِهِمْ ، وَلَا أَلَسْتُمْ
عَلَى أَلَسْتُمْ . فَقَالَ : الْمَلِكُ أَنْظِرْ لِأَهْلِ دِينِهِ ، إِنَّمَا هُمْ خَوَلُهُ . فَكَتَبَ قَيْصَرٌ إِلَى مَلِكِ
الْحِشَّةِ : أَنْ أَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي جَاءَ يَسْتَنْصِرُنِي وَأَغْضَبَ لِلنَّصْرَانِيَّةِ ، وَأَوْطَىءَ

(١) الْآيَاتُ ٤ - ٧ مِنْ سُورَةِ الْبُرُوجِ .

ببلادهم الحبشة . فخرج دوس ذو ثعلبان بكتاب قيصر إلى ملك الحبشة . فلما قرأ كتابه أمر أرياط ، وكان عظيماً من عظمائهم ، أن يخرج معه ينصره . فخرج أرياط في سبعين ألفاً من الحبشة ، وقود على جُنْدِه قواداً من رؤوسهم . وأقبل بفيلة ، وكان معه أبرهة . وكان في عهد ملك الحبشة إلى أرياط : إذا دخلت اليمن فاقتُلْ ثلث رجالها ، وخرّب ثلث بلادها ، وأبعث إلى ثلث نساءها ، فخرج أرياط في الجنود فحملهم في السفن في البحر يعبر بهم حتى ورد اليمن . وقد قدّم مقدمات الحبشة . فرأى أهل اليمن جنداً كبيراً ، فلما تلاحقوا قام أرياط في جنده خطيباً فقال : يا معشر الحبشة ، قد علمتم أنكم لن ترجعوا إلى بلادكم ، هذا البحر بين أيديكم ، إن دخلتموه غرقتم ، وإن سلكتم البرّ هلكتم وأنخذتكم العرب عبيداً ، وليس لكم إلا الصبر حتى تموتوا وتقتلوا عدوكم . وجمع ذو نواس جمعاً كثيراً ، وجاء إليهم فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً . فكانت الدولة للحبشة ، وانهزم ذو نواس وأصحابه في كل وجه . ولما تخوف ذو نواس أن يؤسر ركض فرسه فاستعرض به البحر وقال : الموت في البحر أحسن من إسار أسود . ثم أقحم فرسه في لجة البحر ، فمضى به فرسه فكان آخر العهد به . واستولى أرياط على اليمن ، فقتل ثلثاً ، وبعث ثلث السبي إلى ملك الحبشة ، وخرّب تلك البلاد ، وملك اليمن ، وهدم حصونها . وكانت حصوناً منيعة ، منها : غمدان .

خروج أرياط
إلى اليمن

فلما استقر ملك أرياط أخذ الأموال ، وأظهر العطاء في أهل الشرف . ففضبت الحبشة حين أعطى أشرافهم وترك فقراءهم . فشكا بعض الفقراء ذلك إلى بعض . فقال لهم قائد من قواد الحبشة - يقال له : أبرهة - : لو أن رجلاً غضب لغضبكم إذا أسلمتموه حتى يُذبح كما تُذبح الشاة ؟ فقالوا : لا والمسيح ، ما كنّا لنُسلمه أبداً . فوائقوه بالإنجيل أنهم لا يُسلمونه حتى يموتوا عن آخرهم . فنادى مناديه فيهم ، فاجتمعوا إليه . وبلغ ذلك أرياط ، فلم يصدّق به ، فقال له خاصته : فأرسل إليه ، فإن

مقتل أرياط
وظهور أبرهة

أنتك فالأمر باطل، وإن لم يأتك فأعلم أنه كما يقال . فأرسل إليه : أن أجب الملك .
فجئنا على ركبتيه وخرّ لوجهه وأخذ عوداً من الأرض فجعله في فيه ، وقال : أذهب إلى
الملك فأخبره بما رأيت مني ، أنا أخله ! أنا أشدّ تعظيماً له من ذلك ، وأنا آتية على
أربع قوائم بحساب البهيمة . فرجع الرسول إلى أرياط فأخبره الخبر . فقال : ألم أقل
لكم ! فقالوا : الملك أعقل وأعلم منا . فلما ولي الرسول من عند أبرهة وتوارى صاح
أبرهة في الفقراء من الحبشة ، فاجتمعوا معهم السلاح والآلة التي كانوا يعملون بها
ويهدمون المدن ، ثم صفوا صفّاً ، وصفوا خلفه آخر . فلما أبطأ أبرهة على الملك
أرياط ، وهو يرى أنه يأتية على أربع قوائم كما قال ، ورأى أرياط خبر ما صنع
أبرهة ، ركب في الأشراف وأتباعهم في السلاح وجاءوا بالقبيلة - وكانت سبعة -
فلما دنا بعضهم من بعض برز أبرهة بين الصفيين ، ونادى بأعلى صوته : يا معشر
الحبشة ، الله ربنا ، والإنجيل كتابنا ، وعيسى نبينا ، والنجاشي ملكنا ، علام يقتل
بعضنا بعضاً في مذهب النصرانية ، هذا رجل وأنا رجل ، فخلّوا بيني وبينه فإن
قتلني عاد الملك إلى ما كان عليه من أثره الأغنياء وهلاك الفقراء ، وإن قتلته
سلمتم وعملت فيكم بالإلصاف بينكم ما بقيت . فقال الأشراف والقواد من الحبشة :
قد أخبرناك أنه قد صنع ما ترى ، وقد أيدت إلا حسن الرأي فيه ، وقد أنصفك .
وكان أرياط قد عُرف بالشجاعة والنجدة ، وكان جميلاً . وكان أبرهة قصيراً دميماً
ضعيف الفؤاد . فاستحميا أرياط من القواد أن يجُبن ، فبرز بين الصفيين . ومشى
أحدهما إلى صاحبه ، وحمل عليه أرياط ، فضرب أرياط أبرهة ضربة وقع منها
حاجباه وعاتة أنفه . ووقع بين رجلي أرياط . فعمد أبرهة إلى عمامة فشد بها وجهه ،
وسكن الدم والتأم الجرح ، وأخذ عوداً فجعله في فيه ، وقال : أيها الملك ، إنما أنا
شاة فأصنع ما أردت ، فقد أبصرت أمري . ففرح أرياط بما صنع ، وكان قد سمّ
خنجرراً وجعله في بطن فخذة كأنه خافية نسر . فلما رأى أبرهة أن أرياط قد انكسر

عنه ، وهو ينظر يميناً وشمالاً ليراه قواد الحبشة ، أستل خنجره فطعنه في فرج درعه فأثبتته ، وخر أرباط على قفاه ، وقعد أبرهة على صدره فأجوز عليه . فسُمي أبرهة الأشرم بتلك الضربة التي شَرمت وجهه وأنفه . فانقادت له الحبشة ، وملك اليمن عشرين سنة . .

قلت : إن أبرهة الأشرم هذا لما استقر ملكه بنى كنيسة عظيمة وأمر العرب أن تحجها بدلاً عن الكعبة . فجاء رجل من العرب فأحدث في الكنيسة . فغضب أبرهة وحلف ليفزون مكة وليهدمن الكعبة - شرفها الله - فتوجه إليها بمجنوده ومعه الفيل . فلما قرُب من مكة أرسل الله طيوراً ترجُم العسكر بحجارة صغار ، فما يقع حَجَر على شخص منهم إلا هلك . ففي ذلك نزل قوله تعالى (ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل) إلى آخر السورة . وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم في سنة الفيل . ورجع أبرهة إلى اليمن وأعضاؤه تساقط عُضواً عُضواً .

تغيب لابن واصل
عن غزو أبرهة مكة

قال أبو الفرج :

استنجد العرب
بمكرى على
الحبشة

ثم ملك بعد أبرهة ابنه يكسوم . ثم ملك بعد يكسوم أخوه مسروق بن أبرهة ، وأمه ريحانة بنت ذى يزن ، أخت سيف بن ذى يزن .

قيل : فلما طال على أهل اليمن البلاء ، مشوا إلى سيف بن ذى يزن الحِميرى وكَلَّموه في الخروج والانتصار للعرب من الحبشة . فخرج حتى أتى قيصر ملك الروم ، فكَلَّمه على أن ينصره على الحبشة . فأبى وقال : الحبشة على ديني وملتي ، وأتم على دين اليهود . فخرَّج من عنده وقصد كسرى ملك الفرس . فلما حضر عنده قال : غلبنا على بلادنا ودخل الأحابيش علينا ، وأنا أقرب إليك منهم ، لأنى أبيض وأنت أبيض وهم سودان . فقال : بلادك بلاد بعيدة ، فلا أبعث معك جيشاً في غير منفعة ولا أمر أخافه على ملكي . فلما أياسه من النصرة أمر له

بعشرة آلاف وافي^(١) وكساه كسى . فلما خرج بها من باب كسرى فرقتها بين العبيد والصبيان . فرأى ذلك أصحاب كسرى ، فذكروه له . فأرسل إليه : ما صنعت بجائزة الملك تنثرها للناس ؟ فقال سيف : وما أعطاني الملك ! جبال أرضى ذهب وفضة . جئتُ الملكَ ليمتنعنى الظلم ولم آتِه ليعطينى الدراهم ، ولو أردت الدراهم كان ذلك في بلادى كثيراً . فقال كسرى : أنظر في أمرك . فخرج سيفٌ على طمع ، فأقام عنده . فجعل كلما ركب كسرى مركباً عرض له . فجمع كسرى مرازبته فقال : ما ترون في هذا العربى ، فقد رأيته رجلاً جليلاً ؟ فقال قائل منهم : إن في السجون قوماً قد حبسهم الملك في موقعة عليهم ، فلو بعث بهم الملك معه ، فإن قُتلوا استراح منهم ، وإن ظفروا بما يُريده هذا العربى فهو زيادة في ملك الملك .

خروج وهرز
إلى اليمن

فقال كسرى : هذا رأى . فأمر بهم كسرى فأحضروا ، فوجدوا ثمانمائة رجل . فولى أمرهم رجلاً منهم - يقال له : وهرز - وكان رامياً شجاعاً ، وأعطاهم سلاحاً ، وحملهم في البحر في ثمان سفائن ، فغرقت سفينتان وبقى من بقى منهم ، وهم ستمائة رجل . فأرسوا إلى ساحل عدن . فلما أرسوا قال وهرز لسيف بن ذى يزن : ما عندك ؟ فقد جئنا بلادك . قال : ما شئت من رجل عربى وفرس عربى . ثم إن رجلى مع رجلك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعاً . قال وهرز : أنصفت . فاستلحق^(٢) سيفٌ من استطاع من اليمن . ثم زحفوا إلى مسروق ابن أبرهة . فجمع إليه جنده من الحبشة ، وسار إليهم ، والتقى العسكران ، وأتت أمداد العرب من أهل اليمن سيقاً . فبعث وهرز أبناً له على جريدة خيل ، فقال : ناوشوهم القتال حتى ننظر كيف قتالهم ، فناوشهم ابنه وناوشوهم شيئاً من قتال . ثم تورط ابنه في هلكة لم يستطع التخلص منها ، فاشتعلوا عليه فقتلوه . فازداد

(١) الوافى : درهم وأربعة دنانير .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « فاستجلب » .

وهرز عليهم حقناً ، وسيء العرب وفرحت الحبشة ، وأظهروا الصليب ، فأوتر وهرز قوسه - وكان لا يقدر أحد أن يوترها غيره - فقال وهرز والناس على صفوفهم : انظروا أين ترون ملكهم ، فقال سيف : أرى رجلاً قاعداً على الفيل تاجه على رأسه ، بين عينيه ياقوتة حمراء . قال : ذلك ملكهم . فقال وهرز ، أتركوه . ثم وقف طويلاً ثم قال : انظروا هل تحول . فنظر سيف فقال : تحول على فرس . فقال هذا منه اختلاط . ثم وقف طويلاً فقال : انظروا هل تحول . فقال سيف : تحول على بغلة . فقال : أبنه الحمار ، ذل الأسود وذل ملكه . ثم قال لأصحابه : إني سأقتله في هذه الرمية ، فتأملوا النشابة . وأخذ النشابة وجعل فوقها في الوتر ، ثم نزع فيها حتى ملأها ، وكان أيّداً ، ثم أرسلها فصكت الياقوتة التي بين عيني ملكهم مسروق ، وتغلغلّت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه . وحملت عليهم الفرس ، وانهمزمت الحبشة في كل وجه ، وقتل ملكهم مسروق . وجعلت حـمير تقتل من أدركت منهم ، وتجهز على جريحهم . وأقبل وهرز يريد دُخول صنعاء - وكانت بقرب موضع اللقاء - فلما دنا من باب المدينة رآه صغيراً ، فقال : لا تدخل رايتي منكسة أبداً ، أهدموا الباب . فهدموا باب صنعاء ، ودخل ناصباً رايته وسير بها بين يديه . فقال سيف بن ذى يزن : ذهب مُلك حـمير آخر الدهر ، لا يرجع إليهم أبداً .

فلك وهرز المدينة ، وقهر الحبشة ، وكتب إلى كسرى يُخبره : إني ملكت اليمن ، وهى أرض العرب القديمة التي يكون فيها ملكهم . وبعث بجوهر وعود وزباد^(١) وعنبر وأموال . فكتب إليه كسرى يأمره أن يملك سيف بن ذى يزن على اليمن . ويقدم وهرز إلى كسرى ، فحلف سيفاً على اليمن فملكها ، وجعل يقتل رجال الحبشة ويقر نساءها عمّا في بطونها حتى أفناها إلا بقايا منها أهل ذمة

(١) الزباد : الطيب .

وقلة ، فاتَّخِذهم خَوَلًا . وكان قد آلى ألا يشرب الخمر ولا يمس امرأة حتى يدرك ثأره من الحبشة . فجعلت له حُلَّتَانِ واسعتان فاتز بواحدة وأرتدى الأخرى . وجلس على رأس عُمدان يشرب وبرّت يمينه .

وأختُلف في سَنَةِ مُلْك سيفِ المينَ ، فقيل : كان بعد مولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسنتين ، وأن وفود العرب وأشرافها وشعراءها أتته للتهنئة . فأتته وفود قريش ، وفيهم عبدُ المطلب بن هاشم ، وابن عمه أمية بن عبد شمس ، وخويلد ابن أسد ، في ناس من وجوه قريش ، فأتوه بصنعاء في رأس قصر له — يقال له : عُمدان — فاستؤذن لهم ، فدخلوا عليه وهو على شرابه ، وعلى رأسه غلام واقف ينثر في مفرقه المسك ، وعن يمينه ويساره الملوک والمَقاول ، وبين يديه أمية بن أبي الصلت — وأسمه : عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن عُقْدَة بن عنزة بن عوف ابن قسّ ، وهو ثقيف — وهو يُنشد مدحه فيه :

ليطلبُ الثَّارَ أمثالُ ابنِ ذي يزن	في البحرِ خيمٌ ^(١) للأعداءِ أحوالُ
أتى هِرَقْلٌ وقد شالتِ نعامتهُ	فلم يجدِ عنده النصرَ الذي سالا
ثم أُنْتَحَى نحو كِسرى بعدَ عَاشِرَةٍ	من السُّنينِ يُهينُ النفسَ والمالا
حتى أتى بَنَى الأحرارِ يقدّمهم	تخالهم فوق مَتْنِ الأرضِ أجبالا
لله دَرَهُمٌ من فِتْيَةٍ صُبرِ	ما إن رأيتُ لهم في الناسِ أمشالا
بيضٌ مَرَاذِبُهُ غُلبَ أساورُهُ	أُسدٌ تُرِبَّتْ ^(٢) في الغِيضاتِ أشبالا
فأشرب هنيئًا عليك التاجُ ^(٣) مُرتَفَعًا	في رأسِ عُمدانِ دَارًا منك محلالا
ثم أطل بالمسك إذ ^(٤) شالت نعامتهم	وأُسْبِلَ اليومَ في بُرْدِكَ إسبالا

(١) خيم : (٢) تربت : تربى . (٣) مرتفعًا : متكفأ .

(٤) شالت نعامتهم ، أى بادوا وتفرقوا ، كأنهم لم يبق منهم إلا بقية . والنعام : الجبابة .

تلك المكارم لا^(١) قَعْبَان من لَبَن شَيْبَا بِمَاءِ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا
والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج هذه الأخبار ، هو البيت الأول
من هذه الأبيات والبيت الأخير .

فبدأ عبدُ المطلب فاستأذن فى الكلام . فقال له سيف بن ذى يزن : إن كنت
ممن يتكلم بين يدى الملوك فقد أذنَّا لك . فقال عبد المطلب : إن الله أحلَّك أيها
الملك محلاً رفيعاً ، صعباً منيعاً ، شامخاً باذخاً ، وأنبئك منبتاً طابت أرومته ،
وعزّت جُرومته ؛ فى أكرم موطن ، وأطيب معدن ؛ فأنت أبيت اللعن ملك
العرب ، وريبعها الذى به تُنصب . وأنت أيها الملك رأس العرب الذى له تنقاد ،
وعودها الذى عليه العماد ، ومعقلها الذى إليه تلجأ العباد ، فسلفك خير سلف ،
وأنت منهم خير خلف ، فلن يخمل من أنت خلفه ، ولن يهلك من أنت سلفه ،
فمن أهل حرم الله وسدنة بيته ، أشخصنا إليك الذى أبهجنا لكشفك الكرب
عن وجوه العرب . فنحن وفود التهنئة لا وفود المُرزنة . فقال : فأيهم أنت أيها
المتكلم ؟ قال : عبد المطلب بن هاشم . قال ابن أختنا ؟ قال : نعم . فأدناه حتى
أجلسه إلى جنبه . ثم أقبل على القوم وعليه وقال : مرحباً وأهلاً ، وناقة ورحلاً ،
ومناخاً سهلاً ، ومَلِكاً ربحلاً^(٢) ؛ يعطى عطاء جزلاً ، قد سمع الملك مقالَتكم ، وقبل
وسيلتكم ، وأنتم أهل الشرف والنباهة ، ولكم الكرامة ما أقتم ، والحباء إذا ظعنتم .
ثم أَسْتَهَضُوا إلى دار الضيافة والوفود . فأقاموا شهراً فيها لا يصلون إليه ولا يؤذن
لهم فى الانصراف ، وأجريت عليهم الأنزال . ثم أتبعه لهم انتباهة ، فأرسل إلى
عبد المطلب فأدناه ، وأخلى مجلسه ثم قال : يا عبد المطلب ، إني مُفَضِّلٌ^(٣) إليك

(١) القعب : القدح الضخم .

(٢) ربحل : عظيم الشأن ، كثير العطاء .

(٣) فى بعض أصول الاغانى : « مفوض » .

من سرِّ علمي أمراً لو يكون غيرك لم أبح به ، ولكني رأيتك موضعه فأطلعك عليه ، فليكن عندك مطويّاً حتى يأذن الله فيه ، فإن الله بالغ أمره : إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي أختزنه لأنفسنا فاحتجبتناه دون غيرنا خبراً عظيماً ، وخطراً جسيماً ، فيه شرف الحياة وفضل^(١) الوفاة ، للناس عامة ، ولرهطك خاصة . فقال عبد المطلب : مثلك أيها الملك سرّ وبرّ ، فما هو ؟ فذاك أهل الوبر زمراً بعد زمر . فقال سيف : إذا ولد غلام بتهامة ، بين كتفيه شامة ، كانت له الإمامة ولكم به الزعامة ، إلى يوم القيامة . فقال عبد المطلب : أيها الملك ، لقد أثبت بخير ما أب بمثله وافد ، ولولا هبة الملك وإكرامه وإعظامه لسألته أن يزيدني في البشارة ، لأزداد به سروراً . فقال سيف : هذا حينه الذي يولد فيه ، أو قد ولد ، وأسمه محمد ، يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه . وقد ولدناه مراراً ، والله باعثه جهاراً ، وجاعل له من أنصاراً ، يُعز بهم أوليائه ، ويُذل بهم أعداءه ؛ يضرب بهم الناس عن عرض ، ويستبيح كرائم الأرض ، يخذم النيران ، ويكسر الأوثان ، ويعبد الرحمن ، قوله فضل ، وحكمه عدل ؛ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويُبطله . فقال عبد المطلب : أيها الملك ، عزّ جدك ، وعلا كعبك ، ودام مُلكك ، وطال عمرك ، فهل الملك تُخبري بإفصاح ، فقد أوضح لي بعض الإيضاح ؟ فقال سيف بن ذى يزن : والبيت ذى الحُجب ، والعلامات على النُصب ، إنك يا عبد المطلب ، لجده غير الكذب . فخرّ عبد المطلب ساجداً . فقال : أرفع رأسك ، ثلج صدرك ، وعلا أمرك ، فهل أحسست شيئاً مما ذكرت لك . فقال له عبد المطلب : كان لي ابنٌ وكنت به مُعجباً وعليه رفيقاً ، وزوجته كريمة من كرائم قومي أَسَمها آمنة بنت وهب ، فجاءت بغلام سمّيته محمداً ، مات أبوه وأمه ، وكفلته أنا وعمه . فقال سيف : الأمر ما قلت لك ، فاحتفظ بأبنك

(١) في غير التجريد : « وفضيلة » .

وأحذر عليه من اليهود ، فإنهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم إليه سبيلا ، وأطو ما ذكرت لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فأني لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون له الرياسة ، فينصبون له الحباطل ، ويطلبون له الغوائل ، وهم فاعلون ، و بطيئاً ما يجيبه قومه ، وسيلقى منهم عنتا ، والله مُفْلج^(١) حجته ، ومُظْهر دعوته ، وناصر شيعته . ولولا أني أعلم أن الموت محتاجي قبل مبعثه لسرتُ بخيلي ورجلي حتى أصير يثرب دار مُلكي ، وإني أجِد في الكتاب المكنون أن يثرب أَسْتَحْكَامُ أمره ، وأهل نُصْرته وموضع قبره ، ولولا أني أتوقى عليه الآفات ، وأحذر عليه العاهات ، لأعلنت أمره على حداثة سنه . ولكني صارف ذلك إليك عن غير تقصير مني بمن معك .

ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد وعشرة إماء ومائة من الإبل وحلتين بُرودا ، وخمسة أرتال ذهباً ، وعشرة أرتال فضة ، وكرش مملوء عنبراً . وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك . وقال : يا عبد المطلب ، إذا حال الحول فأتني . فمات ابن ذى يزن قبل أن يحول عليه الحول . وكان عبد المطلب كثيراً ما يقول : يا معشر قريش ، لا يقبطني رجل منكم يَجْزِيل عطاء الملك وإن كثر ، فإنه إلى فساد ، ولكن ليغبطني بما يبقى لي شرفه إلى يوم القيامة . فإذا قيل له : وما ذاك ؟ قال : ستعلمون ما أقول ولو بعد حين .

وقيل : إن السنة التي ملك فيها سيف بن ذى يزن كان للنبي صلى الله عليه وسلم من العمر فيها ثلاثون سنة ، وأنها كانت بعد عام الفجار بعشر سنين ، وقبل بُنيان قريش الكعبة بخمس سنين .

سنة ملك بن
ذى يزن

وهذا القائل قال : إن أبرهة ملك ثلاثاً وعشرين سنة ، وملك أبنه يكسوم

ملك أبرهة وخلفه
من ملوك الحبشة

(١) في غير التجريد : « مبلج » .

تسع عشرة سنة . وملاك مسروق اثنتى عشرة سنة ، فهذه اثنتان وسبعون سنة من حين غلبت الحبشة على اليمن إلى انفصال أمرهم .

وذكر أن سيف بن ذي يزن كان قد اتخذ من الحبشة جماعةً يحملون مقتل بن ذي يزن الحراب بين يديه ، فركب يوماً يتصيد ، وهم معه بحراهم يسعون بها بين يديه ، حتى إذا كان وسطاً بينهم مالوا عليه بحراهم فطعنوه بها حتى قتلوه .

أخبار أبي عطاء السدي

نـ وهو أفلح بن يسار ، مولى بنى أسد ، ثم مولى عمرو^(١) بن سمالك بن حصين الأسدي .

مخضرم الدولتين وهو مخضرم الدولتين : العباسية والأموية . ومنشؤه بالكوفة . وكان أبوه سدياً لا يفصح .

هو سليمان ابن سليم وكان في لسان أبي عطاء عجمة شديدة ولثغة ، لا يكاد يفصح . وفي ذلك يقول سليمان بن سليم الكلابي ، وقد قصده :

وأبى أن يُقيم شعري لِسَانِي	أعوزتني الرّواة يا بن سليم
وجفاني لعجمتي شِيطَانِي	وغلاً بالذي أجمجم صدرى
حالكاً مُجْتَوًى من الألوان	وأزدرتني العيون إذا كان لوني ^(٢)
كيف أحتال حيلةً للسانِي	فضربتُ الأمور ظهراً لبطن
رفصيحاً وبان بعضُ بناني	وتمنيتُ أنّي كنتُ بالشّع
عند رَحَبِ الفناء والأعطان	ثم أصبحتُ قد أنختُ رِكَابِي
بفصيح من صالحى الغلمان	فأكفّنى ما يضيق عنه رُؤاى
معر فإن البيان قد أعيانى	يفهم الناس ما أقول من الشّع ^(٣)
في بلادى وسائر البلدان	وأعتمدنى بالشكر يا بن سليم
فيك سبّاقة لكل لِسَان	ستؤاينهم قصائد غر

(١) في التجريد : « مولى بنى عنبر » .

(٢) في التجريد : « الرواة » .

(٣) في التجريد : « واعتقدنى » .

فقدیمًا جعلتُ شكري جزاء كل ذي نعمة بما أولاني
لم تزل تشتري الحامد قديمًا بالرَّيحِ الغالي من الأثمان

فأمر له بوصيف بربري فصيح ، فسماه عطاء ، وتكنى به ورواه شعره . فكان
إذا أراد إنشاد مديح لمن يحتديه ، أو مذاكرة بشعر^(١) أمره بإنشاده .

وذكر أن أبا عطاء السندی كان من أهل الهوى في بني أمية والميل إليهم ،
وشهد معهم حرب بني العباس فأبلى ، وقتل غلامه عطاء وأنهزم هو . وقيل إن
المقتول ابنه لا غلامه . ولم يكن له نباحة في أيام بني العباس ، وهجاهم في آخر
أيام المنصور .

وذكر أن أبا عطاء مدح أبا جعفر المنصور فلم يثبه ، وأظهر الانحراف عنه
لعلمه بمذهبه في بني أمية ، فعادوه المدح له . فقال له : يا ماص بظر أمه ! ألت
القائل في عدو الله الفاجر نصر بن سيار ترثيه :

فاضت دُموعي على نصر وما ظلمت عين تفيض على نصر بن سيار
يا نصر من اللقاء الحرب^(٢) إن لقت يا نصر بعدك أو للضيف والجار
الحندي الذي يحى حقيقته في كل يوم نخوف الشر والعار
والقائد الخليل قبا^(٣) في أعنتها بالقوم حتى يلف الغار^(٤) بالغار
من كل أبيض كالمصباح من مضر يجلو بسننته الظلماء للشاري
ماض على الهول مقدم إذا اعترضت سمر الرماح وولى كل فرار
إن قال قولاً وفي بالقول موعده إن الكنانى واف غير غدار

(١) في بعض أصول الأغاني : « أو مذاكرة لشعره أنشده » .

(٢) لقت ، أى ثقلت واشتدت . تشبيهاً لما بالأنثى الحامل .

(٣) قبا : ضامرة . (٤) في بعض أصول الأغاني : « القار بالقار » .

والله لا أعطيتك شيئاً أبداً . فخرج من عنده وقال عدة قصائد يذمه فيها .
منها قوله :

فليت جَوْرُ بنى مروان عاد لنا وليت عدلُ بنى العباس فى النار
وقال أيضاً :

أليس الله يعلم أن قلبى يُحب بنى أمية ما استطاعا
وما أبى أن يكونوا أهل عدل ولكنى رأيت الأمر ضاعا
وذُكر أن المنصور لما أمر الناس بلبس السواد لبسه أبو عطاء وقال :
لبستُ ولم أكفر من الله نعمة سواداً إلى لوفى وديننا ملهوجا
وبايعتُ كرهاً بيعَةً بعد بيعة مبهرجة إذ كان أمراً مبهرجا
وحكى حماد الراوية قال :

هو وحماد الراوية
فى بيت

أنشدت أبا عطاء السندى هذا البيت :

إذا كنت فى حاجة مُرسلاً فأرسل حكيماً ولا توصه
فقال أبو عطاء : بئس ما قال ! قلت : فكيف كان يقول ؟ قال : كان يقول :
إذا أرسلت فى أمر رسولا فأفهمه وأرسله أديباً
فإن ضيعت ذاك فلا تلمه على أن لم يكن علم الغيوباً

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى عطاء السندى ، هو :

الشعر الذى فيه
الغناء

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر
وصار على الأدنين كلاً وأوشكت صلات ذوى القربى له أن تنكرا
فلا ترض من عيش بدون ولا تنم وكيف ينام الليل من كان مُعسراً

أخبار خالد بن يزيد

(*) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية أبوه
أبْن عَبْد شمس بن عَبْد مناف .

وأُمُه أم هشام بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .
وكان من رجالات قريش سخاءً وعارضةً وفصاحة . وكان قد شغل نفسه
بطلب الكيمياء ، وأفنى بذلك عمره ، وأسقط نفسه .

قلت : أصحاب هذه الصناعة يجعلونه قُدوتهم وإمامهم ويتمسكون بنصووصه .
وعندي أن هذا لم يحصل له ولا لغيره ، ولم يحصلوا إلا على عمل الزيف والبهرج .
تغيب لابن
واصل

ولما توفى أبوه يزيد بن معاوية ولي الخلافة بعده معاوية الأصغر بن يزيد بن
معاوية . فلم يقيم إلا شهراً ، ثم توفى . وكان خالد بن يزيد صغيراً ، فلم تول إليه
الخلافة . وقدم من المدينة مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ، فبايعه بعض
الناس بالشام ، وبايع بعضهم لعبد الله بن الزبير ، واجتمعت الزبيرية إلى الضحّاك
أبن قيس الفهري ، وكانت بينه وبين مروان وقعة عظيمة بمرج راهط ، قُتل
فيها الضحّاك وأنهزم أصحابه ، وأستقر الأمر لمروان بن الحكم ، فدخل دمشق ،
وبايعه الناس ، وأستوثق له ملك الشام . ثم مضى إلى مصر فملكها . واجتمع
لأبن الزبير الحجاز والعراقان ، ومضى مروان في الخلافة عشرة أشهر ؛ ثم توفى ،
وولى بعده أبنه عبد الملك ، وقتل أبن الزبير في أيامه ، وصفت له الدنيا .

وكان مروان لما غلب على الأمر تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية . فقال
زواج مروان بأم
خالد ومقتله

(*) هنا بهامش الأصل : « بلغت قراءة على المؤلف ومعارضاً بأصله المنقول منه وهو بيده » .

مروان لخالد يوماً في الملأ، وأراد تصغير شأنه : يا ابن الرطبة الأست . فقال خالد له :
 إن الأمير مُحْتَبَر ، وأنت بهذا أعلم . ثم أتى أمه وقال لها : أنت صنعتِ بي هذا !
 فقالت : دَعْنِي ، فإنه لا يقولها لك بعد اليوم . فدخل مروان عليها فقال : هل
 أخبرك خالد بشيء ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ، خالد أشدُّ تعظيماً لك من أن
 يذكر لي شيئاً جرى بينك وبينه . فلما أمسى مروان وضعتُ مخدّة على وجهه
 وقعدتُ عليها هي وجواربها حتى مات . فلما ولي عبدُ الملك الخلافة أراد قتلها
 بأبيه ، وبلغها ذلك ، فقالت له : أما إنه ما أشد عليك أن يعلم الناسُ أن أباك
 قتلته امرأة . فكفّ عنها .

وذكر أنه دخل عبدُ الله بن يزيد بن معاوية على أخيه خالد ، فقال : لقد
 هممتُ اليوم بقتل الوليد بن عبد الملك . فقال له خالد . بئس ما هممت به في ابن
 أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين ! فقال : انه لقي خبلي فنفرها وتلاعب بها . فقال
 له خالد : أنا أكفيكه إن شاء الله . فدخل خالد على عبد الملك بن مروان ، وعنده
 الوليد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ان ولي عهد المسلمين الوليد ، ابن أمير المؤمنين ،
 لقي خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فنفرها وتلاعب بها ، فشقّ ذلك على عبد الله .
 فنكس عبدُ الملك رأسه وقرع القضيب بيده ، ثم رفع رأسه فقال : (إن الملوك إذا
 دخلوا قريةً أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلةً وكذلك يفعلون) . فقال له خالد :
 (وإذا أردنا أن نهلك قريةً أمرنا مُتْرَفِيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القولُ فدمَرناها
 تدميراً) . فقال له عبد الملك : أتكلّمني فيه وقد دخل على لا يُقيم لسانه لحنا .
 فقال له خالد : يا أمير المؤمنين ، أفعلى الوليد تقول في اللحن . قال : إن يكن
 لحنًا فأخوه سليمان . قال : وإن يكن عبدُ الله لحنًا فأخوه خالد . فقال الوليد
 لخالد : أتكلّمني ولست في غير ولا نفير . فقال خالد : ألا تسمع يا أمير المؤمنين
 ما يقول هذا : أنا والله ابن العير والنفير ، جدّي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ،

هو وأخوه مع
 عبد الملك في شأن
 الوليد ابنته

وجدى أبو سفيان صاحب العير . ولكن لو قلت حُبيلات ^(١) وغُنِيَّات ،
والطائف صدقت ، ورحم الله عثمان .
هذا آخر الحديث .

قال أبو الفرج : إنما عيّره بأمر مروان وأنها من الطائف . وترحم عثمان لردّ تعقيب لأبي الفرج
عثمان - رضى الله عنه - أباه الطريد ^(٢) .

وذكر أن معاوية بن مروان كان ضعيف العقل ، فقال له خالد بن يزيد : تندره معاوية بن
مروان
يا أبا المغيرة ، ما أهونك على أخيك ، لا يؤليكَ ولاية ؛ قال : لو أردتُ لفعل .
قال : كلا . قال : بلى والله . قال : فسأله أن يؤليكَ بيتَ لُهايا ^(٣) . قال : نعم .
فدخل معاوية بن مروان على أخيه عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، أأستُ
أخاك ؟ قال : بلى ، إنك لأخى وشقيق . قال : فولّيتُ بيتَ لُهايا . فقال : متى
عهدك بخالد ؟ قال : عشية أمس . فقال : إياك أن تكلمه . ودخل خالد على
عبد الملك ، وعند معاوية أخوه ، فقال : كيف أصبحت يا أبا المغيرة ؟ قال : قد
نهانا هذا عن كلامك . فغلب عبد الملك الضحك ، فقام وتفرّق الناس عنه .

وذكر أنه أفلت لمعاوية بن مروان هذا بازٍ ، فصاح : أغلقوا باب المدينة من نوادر معاوية
ابن مروان
لا يخرج .

وذكر أنه قال له رجل : أنت الشريف ابن أمير المؤمنين . وأخو أمير المؤمنين ،
وأبن عم أمير المؤمنين عثمان ، وأملك عائشة بنت معاوية بن أبي سفيان ؟ قال :
فأنا إذن كما قال القائل :

* مُردّد في بني اللّخناء تردّداً ^(٤) *

(١) الحبل : شجر العنب ، واحدته : حيلة ، بالتحريك .

(٢) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد الحكم أباه إلى الطائف وردّه عثمان .

(٣) بيت لُهايا : قرية يغوطة دمشق . (٤) في بعض أصول الأغاني : « تردادا » .

وذكر أن محمد بن عمرو بن سعيد بن العاص قدّم الشام غازياً ، فأثى عتته بنت سعيد بن العاص ، وهى عند خالد بن يزيد بن معاوية ، فدخل خالد فرآه ، فقال : ما يقدم علينا أحد من الحجاز إلا أختار المقام عندنا على المدينة . فظنّ محمد أنه يُعرض به ، فقال له : وما يمنعه من ذلك وقد قدم قومٌ من المدينة على التّواضع^(١) فنكحوا أمك ، وسلبوا مملكتك ، وفرغوك لطلب الحديث ، وقراءة الكتب ، وعمل الكيمياء الذى لا تقدّر عليه .

هو ومحمد بن عمرو بن سعيد ابن العاص

وذكر أنه لما قُتل عبد الله بن الزبير حجّ خالد بن يزيد بن معاوية ، فخطب رملة بنت الزبير بن العوام . فأرسل إليه الحجاج بن يوسف حاجبه عبّيد الله ابن موهب وقال له : ما كنت أراك تخطب إلى آل الزبير حتى تُشاورنى ، وكيف خطبت إلى قوم ليسوا لك بأكفاء ، وكذا قال جدك معاوية ، وهم الذين نازعوا أباك على الخلافة ، ورموه بكل قبيلة ، وشهدوا عليه وعلى جدك بالضلالة . فنظر إليه خالد طويلاً ثم قال : لولا أنك رسولٌ والرسول لا يُعاقب لقطعتك إرباً لإرباء . ثم طرحتك على باب صاحبك ؛ قل له : ما كنت أرى أن الأمور بلغت بك إلى أن أشورك في خطبة النساء . وأما قولك : نازعوا أباك ، وشهدوا عليه بكل قبيلة ؛ فإنها قرّيش يقارع بعضها بعضاً ، فإذا أقر الله عز وجل الحق قراره كان تعاطفهم وتراحيمهم^(٢) على قدر أحلامهم وفضلهم . وأما قولك : إنهم ليسوا بأكفاء ، فقاتلك الله يا حجاج ! ما أقل علمك بأنساب قرّيش ، أيكون العوام كفواً لعبد المطلب بن هاشم فيزوجه صفيّة ، ويتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ، ولا تراهم أكفاء^(٣) لأبى سفيان ؟ فرجع الحجاب فأعلمه . فقال خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان فيها :

هو والحجاج في خطبته رملة بنت الزبير

(١) التواضع : الإيل يستق عليها الماء : الواحدة : نافسحة .

(٢) في بعض أصول الاغانى : « تراحيمهم » . (٣) في بعض أصول الاغانى : « أهلا » .

أليس يزيد السَّيرُ في كل ليلة وفي كل يوم من أحببنا قُرباً
أحسُّ إلى بنت الزُّبير وقد علت بنا العيس خرقاً من تِهامة أو نَقبا
إذا نزلت أرضاً تحبُّب أهلها إلينا وإن كانت منازلها جَدْباً
وإن نزلت ماء وإن كان قبلها مُليحاً وجدنا ماءً بارداً عَذْباً
تَجُول خلاخيل النساء ولا أرى كرملة خلخالاً يَجُول^(١) ولا قُلْباً
أحبُّ بني العوام طُراً لحبها ومن حبها أحببت أخوالها كَلْباً
وزيد في أبياته ونُسب إليه ولم يَقُلْه :

فإن تُسلمى نُسلم وإن تنصّري يشدُّ رجالٌ بين أعينهم صُلْباً

والشعر الذي فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار خالد بن يزيد ، هو
الخامس والسادس والسابع .

فقال له عبد الملك بن مروان يوماً : تنصّرت يا خالد . قال : وما ذاك ؟ فأنشده
هذا البيت . فقال له خالد : على من قاله وعلى من نحلنيه لعنة الله .

قلت : كان مقصود عبد الملك الفضل من خالد بكل طريق ، لأنه كان يعلم تعقيب لابن راحل
أن أهل الشام إلیه أميل ، بسبب مِيلهم إلى أبيه يزيد وجده معاوية ، وأنهم
صنائعهما ، وآل حرب في قُریش أشرف من آل أبي العاص .

وكانت رملة هذه أخت مصعب بن الزبير لأُمّه ، أمهما الرّباب بنت أنيف
ابن عبيد بن مَصاد بن كعب بن عُلیم بن جناب بن هُبَل^(٢) ، من كلب .

وكانت رملة قبل خالد عند عثمان بن عبد الله بن حَكیم بن حزام بن خويلد
ابن أسد بن عبد العزى ، فولدت له رملة عبد الله بن عثمان ، وهو أحد أزواج
سُكينة بنت الحسين بن علي .

(١) القلب ، بالضم : من الأسورة ما كان قلداً واحداً .

(٢) في غير التجريد : « عُلیم بن عتاب بن ذهل » . وانظر : جوهرة أنساب العرب (٤٢٦) .

رملة وسكينة

وذُكر أن سُكينة نشرت على عبد الله هذا ، فدخلت رملة — وهى عند
 خالد بن يزيد — على عبد الملك بن مروان ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، لو أن لنا
 من يدبّر أمرنا ما كانت لنا رغبة فيمن لا يرغب فينا ، سُكينة بنت الحسين قد
 نشرت على أبني . قال : يا رملة ، إنها سُكينة . قالت : وإن كانت سكينة ،
 فوالله لقد ولدنا خيرهم ، وأنكحنا خيرهم — تعنى بمن ولدوا : فاطمة بنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ؛ ومن نكحوا : صفية بنت عبد المطلب ؛ ومن أنكحوا :
 رسول الله صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رملة ، غرتي منك عروة بن الزبير .
 قالت : ما غرك ، ولكن نصح لك ، لأنك قتلت أخى مُصعباً فلم يأمنى عليك .

أخبار عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق

رضى الله عنهما

وَأَسْمَ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَبْدُ اللَّهِ . وَكَانَ أَسْمُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَتِيقًا ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ . وَأَسْمُهُ عَثْمَانُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ . يَلْتَقِي هُوَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ ، وَهُوَ السَّابِعُ مِنْ آبَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالسَّابِعُ مِنْ آبَاءِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَكَانَ أَسْمُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : عَبْدُ الْعَزْزِيِّ ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَيْدُ الرَّحْمَنِ .

وَأُمُّهُ وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أُمُّ رُومَانَ بِنْتِ عَامِرٍ بْنِ عُيَيْرٍ .
أَبْنُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَتَّابٍ بْنُ أَذْيَنَةَ بْنِ سَبِيعٍ بْنُ دَهَّانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُثْمَانَ
أَبْنِ مَالِكٍ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ .

وَلَعَبْدُ الرَّحْمَنِ صُحْبَةٌ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَلَمْ يَهَاجِرْ مَعَ أَبِيهِ لَصْغَرِ سَنِهِ ،
فَبَقِيَ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ خَرَجَ قَبْلَ الْفَتْحِ فِي فِتْنَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ .

وَقِيلَ : كَانَ إِسْلَامُهُ وَإِسْلَامُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ .

وَلَمَّا بَاعَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ لَأَبْنِهِ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ بُولَايَةَ الْعَهْدِ كَانَتْ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَحَدَ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ أَمْتَنَعُوا مِنَ الْبَيْعَةِ لَهُ ، وَهُمْ : الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ . قَالَ

وَاحِدٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ
أَمْتَنَعُوا عَنْ بَيْعَةِ
يَزِيدَ

عبد الرحمن : تريدون أن تجعلوها كسروية أو هرقلية ، كلما مات كسرى أو هرقل مُلِّك كسرى أو هرقل . فقال مروان بن الحكم - وكان والياً على المدينة من قبل معاوية - : أيها الناس ، هذا الذى قال لوالديه : (أفٍ لكما أتعدانى أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى) .

موقف عائشة : فصاحت به عائشة رضى الله عنها : ألعبد الرحمن تقول هذا ! كذبت والله ، ماهو به ! ولو شئت أن أسمى الذى نزلت فيه لسميته ، ولكنى أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت فى صلبه ، فأنت فضض^(١) من لعنة الله .

وفى رواية أن عائشة رضى الله عنها قالت : يا مروان ، أفينا تتأول القرآن ، وإلينا تسوق اللعن ! والله لأقومن يوم الجمعة بك مقاما تود أنى لم أقمه . فأرسل إليها بعد ذلك وترضاها وأستغفاها ، وحلف أنه لا يصلى بالناس أو تؤممه .

وذكر أن عبد الرحمن قدم إلى الشام فى تجارة ، فرأى أبنه ملك من ملوك الشام من غسان على حنفسة وحولها ولائد ، وكان يقال لأبيها : الجودى ، وهو الجودى بن عدى بن عمرو بن أبى عمرو .

وذكر أنه كان ملك دمشق فأعجبته وأستهم بها ، وذلك قبل أن يفتح الله الشام على المسلمين ، فقال فيها :

تذكرت ليلي والسماء بيننا	فما لأبنة الجودى ليلى وما ليى
وأنى تعاطى قلبه حارثية	تحل بيضرى أو تحل ^(٢) الجوايا
وكيف تلاقيها بلى ولعلها	إن الناس حجبوا قابلاً أن تلاقيا

(١) أى خرجت من صلبه متفرقا . تعنى ما انفص من نطفة الرجل وتردد فى صلبه . وقيل : لأنها أرادت : أنك قطعة منها وطائفة .

(٢) الجوايا : جمع جابية ، وهى الحوض . والذى فى الأغانى : « الجوانيا » والحوايا : جمع حانية ، وهى الحانة .

وذكر أن عمر رضى الله عنه قال لعبد الرحمن : مالك ولها يا عبد الرحمن ؟ هو وأبوه عمرق. شأنها
فقال : والله ما رأيتهما قط إلا ليلة في بيت المقدس في جوارٍ ونساء يتهادين ، فإذا
عثر إحداهن قالت : يا بنة الجودى .

وقال فيها عبد الرحمن الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج شعره فيها الذى
فيه الغناء أخبارها ، وهو :

يا بنة الجودى قابى كئيبُ مُستهام عندها ما يُنِيبُ
جاورتُ أخوالها حتى عُكل فلُعكل في فؤادى نصيب

وأختلف فيما آل إليه أمرُ عبد الرحمن في ذلك ، قليل : إن عمر رضى الله عنه ما كتب به عمرق.
كتب إلى صاحب الثغر الذى به : إذا فتح الله عليكم دمشق فقد غنمتُ عبد الرحمن شأنها
ابن أبي بكر أبنه الجودى . فلما فتح الله عليهم غنموه إياها .

وقيل : إن المسلمين لما فتح الله عليهم ، وقتلوا أباه ، أصابوها ، فقالوا لأبي بكر
الصديق رضى الله عنه : يا خليفة رسول الله ، أعط هذه الجارية عبد الرحمن
سلمناها له . فقال أبو بكر رضى الله عنه : أكلكم على ذلك ؟ قالوا : نعم .
فأعطاه إياها .

قيل : وكان لها بساط في بلدها لا تذهب إلى الكنيف ولا إلى حاجة إلا
بسط لها ورعى بين يديها برمانيتين من ذهب تغلّى بهما في طريقها .

وكان عبد الرحمن إذا خرج من عندها ثم رجع إليها رأى في عينها أثر
البكاء ، فيقول : ما يبكيك ؟ أختارى خصالاً أيها شئت فعلت : إما أن
أعتقك وأنكحك ؟ فتقول : لا أشتهي . وإن شئت رددتك على قومك ؟ فتقول :
ولا أريد . فيقول : وإن أحببت رددتك على المسلمين ؟ فتقول : ولا أريد .
فيقول أخبريني ما يبكيك ؟ فتقول : أبكى الملك في يوم البؤس .

سورة عائشة في
امرها

وقالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : كنت أكلّمه فيها وفيما يصنع بها ،
فيقول : يا أختي ، دعيني ، فوالله لكأني أترشف من ثناباها حبّ الرمان . ثم
ملأها وهانت عليه . فكنت أكلّمه فيها لينثني إليها ، كما كنت أكلّمه في
الإحسان إليها .

تجهيزها إلى أهلها

وذكر أن عائشة رضى الله عنها قالت له : لقد أحببت ليلى فأفرطت ، وأبغضتها
فأفرطت ، فأما أن تُنصفها وإما أن تجهزها إلى أهلها . فجهزها إلى أهلها .

وفاته وتعل عائشة
بشعر على قبره

وذكر أن عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنه توفى بالحُبَشِيِّ - جبل في
مكة على أميال - فقدمت عائشة رضى الله عنها فوَقَّفت على قبره ، ثم قالت :

وَكُنَّا كَنَدِمَانِي جَدِيمَةَ حِقْبَةٍ من الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَن يَتَصَدَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ أَجْتِمَاعِ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

أخيبار حاتم الطائي

هو حاتم بن عبد الله بن الحشرج بن أمريء القيس بن عدى بن أخزم بن
أبي أخزم - وأسمه هزيمة - بن ربيعة بن جَرول بن ثعل بن عمرو بن الفوث
ابن طيء، وهو جَلْهَمَة . وقد تقدمت بقية النسب .

ويكنى : أبا سُفانة ، وأبا عدى ، بأبنته وأبنته .

وقد أدرك عدى وسُفانة الإسلام فأسلما .

وذكر أن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - قال : ياسبحان الله ! ما أزهّد
كثيراً من الناس في الخير ! عجبت لرجل يخيئه أخوه في حاجة لا يرى نفسه للخير
أهلاً ، فلو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى ناراً ، ولا ننتظر ثواباً ولا نخشى عقاباً ، لكان
ينبغي أن نطلب مكارم الأخلاق ، فإنها تدل على سبيل النجاة . فقام رجل فقال :
فذاك أبي وأُمي يا أمير المؤمنين ، أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال :
نعم ، وما هو خير منه : لما أتينا سبايا طيء كان في النساء جارية جماء حوراء^(١) ،
لعماء لمياء^(٢) ، شماء الأنف ، مُعتدلة القامة ، درماء^(٣) الكعبين ، خدلجة^(٤)
الساقين ، لقاء^(٥) الفخذين ، خميصه الخصر ، ظاهرة الكشحين ، مصقولة
المتنين ، فلما رأيتها أُعجبت بها ، فقلت : لأطالبن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) جماء : كثيرة اللحم . والرواية في غير التجريد : « جماء » . والحماء : السوداء .

(٢) لعماء : يعلو شفتها سواد وهي بيضاء . ولمياء : أى لطيفة الشفتين رقيقتهما .

(٣) درماء الكعبين : مستويتهما .

(٤) خدلجة الساقين : ممتلئتهما .

(٥) لقاء الفخذين : ملتفتتهما .

أن يجعلها من فيئى . فلما تكلمت أنسيتُ جمالها لما سمعتُ من فصاحتها ، فقالت :
يا محمد ، هلك الوالد ، وغاب الرافد ، فإن رأيت أن تُخلى عنى ولا تُشمت بى
أحياء العرب ، فإنى بنت سيد قومى : كان أبى يفك العانى ، ويحمى الذمار ،
ويقرى الضيف ، ويشبع الجائع ، ويفرج عن المسكروب ، ويطعم الطعام ،
ويؤشى السلام ، ولم يردّ طالب حاجة قطّ ، أنا ابنة حاتم طي . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : يا جارية ، هذه صفة المؤمن ، لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا
عليه ، خلّوا عنها ، فإن أباه كان يُحب مكارم الأخلاق ، والله يُحب مكارم
الأخلاق .

وأم حاتم غنيّة بنت عفيف بن عمرو بن أمّ القيس بن عدى . وكانت فى
الجود ومكارم الأخلاق بمنزلة حاتم ، لا تدخر شيئاً ولا يسألها أحد شيئاً فتمنعه .
وذكر أن إخوتها حَجَرُوا عليها مُدَّة ومنعوها مالها . ثم أعطوها صِرْمَةً من
الإبل ، فحامت إليها امرأة من هوازن تسألها ، فقالت : دونك الصرمة فخذها ،
فوالله لقد عَصَنى من الجوع مالا أُمْنَع معه سائلاً أبداً . وقالت :

لعمري لقد مآ عَصَنى الجوعُ عَصَةً فآليت ألا أُمْنَع الدهر جاعاً
فقولاً لهذا اللأيمى اليوم أُعَفِنى فإن أنت لم تفعل فعَصَّ الأَصَابِعا
فإذا عليكم ^(١) أن تقولوا لأختكم سوى عَذْلِكُم أو عَذْلَ مَنْ كان مانِعاً
وما إن ترون اليوم إلا ^(٢) طبائعا فكيف بتركى يا بن أم الطَّبائعا

وكانت سُفانة بنت حاتم من أجود نساء العرب ، فكان أبوها يُعطِيها
الصِّرْمَةَ ^(٣) من إبله فتُنهَبها وتُعطيها الناس . فقال لها حاتم : يا بُنية ، إما أن

(١) فى غير التجريد : « ماذا عساكم » .

(٢) فى غير التجريد : « وماذا . . . طبيعة » .

(٣) الصرمة : القطيع من الإبل والغنم . ما بين العشرين إلى الثلاثين . وقيل إلى الستين .

أعطى وتمسكى ، أو أمسك وتُعطى ، فإنه لا يبقى على هذا شيء .
وأما جود حاتم فأشهر من أن نُفرق في وصفه . وقد ضربت العربُ المثلُ بمجوده .

وذكر أن أبا حاتم هلك وهو صغير ، فنشأ حاتم في حجر جدّه سعد
ابن الحُشرج ، ولما ترعرع جعل يُخرج طعامه ، فإن وجد من يأكله معه أكل ،
وإن لم يجد طَرَحَه . فلما رأى ذلك جدّه وخاف أن يهلك ماله . قال له : الحق
بالإبل ، ووهب له جارية وفرساً وفِلَوها ^(١) . فلما أتى الإبلَ طفق يبنى الناسَ
فلا يجدهم . ويأتى الطريق فلا يجد عليها أحداً ؛ فبينما هو كذلك إذ مرَّ به عبید
ابن الأبرص ، وبشر بن أبي خازم ، والنابعة الذبياني ، يريدون النُعمان
أبن المنذر ، فسألوه القِرى ، فنحروا لهم ثلاثة من الإبل ، فقالوا فيه أشعاراً مدحوه
بها . فقال لهم حاتم : أردتُ أن أحسن إليكم فصار لكم الفضل علىّ ، وأنا أعاهد
الله لئن لم تقوموا إليها فتقتسموها لأضربن عراقيها عن آخرها . فأقتسموا الإبل
جميعها ، فأصاب كل واحد منهم تسعة وتسعين ^(٢) بعيراً ، ومضوا على سفرهم إلى
النُعمان . ثم إن سعد بن الحُشرج سَمِعَ ما فعل حاتم ، فأتاه فقال : أين الإبل ؟
فقال : طوّقتُ بها طَوقَ الحمامة مجدّ الدهر ، وكرماً لا يزال الرجلُ يحمل
شعراً ^(٣) . أثنى به علينا . فقال له جدّه : أيايلى فملت ذلك ؟ قال : نعم . فقال :
والله لا أساكنك أبداً . فخرج جدّه بأهله ، وترك حاتمًا ومعه جاريته وفرسه .
فقال حاتم يذكر ذلك :

وإني لعفُّ الفقَر مُشترَكُ الغنى وتاركُ شكل لا يُوافقه شَكلي
وَشَكلي شَكْلٌ لا يقومُ بمِثْلِهِ من الناس إلا كُله ذى نِيقَةٍ ^(٤) مثلي

(١) الفلّو ، بالكسر : المهر إذا عظم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وثلاثين » .

(٣) في غير التجريد : « بيت شعر » .

(٤) نِيقَة ، أى شرف حال .

وأجعل مالى دون عِرْضَى جُنَّةٍ لنفسى وأستغنى بما كان من فضلى
وما ضَرَّنِي أَن سار سعدٌ بأهله وأفردنى فى الدَّارِ ليس معى أهلى
سيكفى ابتناه المجد سعد بن حَشْرَج وأحل عنكم كل ما ضاع من ثَقْل
ولى مع بَذَلِ المال والمجد صَوْلَةٌ إذا الحرب أبدت عن نَواجِذها العُصْل^(١)
والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح أبو الفرج أخبار حاتم الطائى ، هو قوله
يُحَاطِبُ زوجته ماوية بنت عَفْزَر ، قبل تزوجه بها ، وكانت بنت ملك ، وهى
أُم ولده عدى بن حاتم :

شعره الذى فيه
الغناء

أماوى إن المال غادٍ ورائح ويبقى من المال الأحاديثُ والدُّكُورُ
وقد علم الأقوامُ لو أنَّ حاتماً أراد ثراءَ المال كان له وفورُ
أماوى إن يُصبح صدأى بَقَرَةٍ من الأرض لا ماء لدى ولا خمر
ترى أنَّ ما أنفقتُ لم يك ضَرَفِي وأن يدي مما بخلتُ به صِفَرُ
وأول هذه القصيدة :

أماوى قد طال التجنُّبُ والهَجَر وقد عَذَّرْتَنِي فى طلابكم العُدَر
أماوى إمَّا مانع مُبِينٌ وإما عطاء لا يُنَهِنُه الزَّجَر
أماوى ما يُغْنِي الثَّراءُ عن الفَقِي إذا حَشْرَجْتَ يوماً وضاق بها الصَّدْر
وإني لا آلو بمالى صَنِيعَةً فأولُه زادٌ وآخرُه دُخْرُ
يفكُّ به العاني ويؤكل طَيِّباً وما إن تعرَّته القَداحُ^(٢) ولا الخمر^(٣)
ولا أظلم ابنَ العمِّ إن كان إخوتى شُهوداً وقد أودى بإخوته الدهر
فا زادنا بَغِيًّا على ذى قرابة غِنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

(١) العُصْل : جمع أعصل ، وهو الثَّابِ الشَّدِيدُ الاعوجاج .

(٢) القَداح : قَداح الميسر .

(٣) فى التجريد : « ولا القمر » مكانه « ولا الخمر » .

حديث تطليق
فوجه له

وما زَرَ جاراً يا بنّة القوم فأعلمي يجاورني ألا يكون له سِرٌّ
بَعِثِي عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةً وَفِي السَّمْعِ مَنِي عَنْ حَدِيثِهِمْ وَقَرِ
وَذُكِرَ أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يُطْلَقْنَ رَجَالَهُنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَمَا يُطْلَقْنَ الرِّجَالُ ، وَكَانَ
طَلَاقُ النِّسَاءِ لِأَزْوَاجِهِنَّ أَنَّهُنَّ كُنَّ فِي بُيُوتٍ مِنْ شَعْرِ ، فَإِذَا أُرِدْنَا تَطْلِيْقَ أَزْوَاجِهِنَّ
حَوَّلْنَا أَبْوَابَ أَخْبِيَّتِهِنَّ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، أَوْ مِنْ قِبَلِ الْبَيْتِ إِلَى قِبَلِ الشَّامِ .
وَكَانَ ابْنُ عَمِّ لِحَاتِمٍ - يُقَالُ لَهُ : مَالِكٌ - حَرَّضَ مَاوِيَةَ هَذِهِ أُمْرَأَةً حَاتِمٍ عَلَى
تَطْلِيْقِهِ وَحَذَرَهَا أَنْ يَتْرَكَ أَوْلَادَهُ عِيَالاً عَلَى قَوْمِهِ ، وَرَغَّبَهَا فِي أَنْ يَنْكِحَهَا .
وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ . فَأَتَاهَا حَاتِمٌ ، وَقَدْ حَوَّلَتْ الْخَبَاءَ ، فَأَخَذَ حَاتِمٌ وَلَدَهُ
عَدِيّاً وَهَبَطَ بِهِ بَطْنٍ وَاحِدٍ . وَجَاءَ قَوْمٌ فَنَزَلُوا عَلَى بَابِ الْخَبَاءِ كَمَا كَانُوا يَنْزِلُونَ ،
فَتَوَافَوْا خَمْسِينَ رَجُلًا ، فَضَاقَتْ مَاوِيَةُ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَتْ لِحَاتِمِهَا : أَذْهَبِي إِلَى مَالِكِ
فَقُولِي لَهُ : إِنْ أَضْيَافًا لِحَاتِمٍ قَدْ نَزَلُوا بِنَا فَأَرْسَلِي إِلَيْنَا بِنَابٍ نَقْرِيهِمْ ، وَلَبَنٍ نَسْقِيهِمْ .
وَقَالَتْ : لِحَاتِمِهَا انْظُرِي إِلَى جَبِينِهِ وَفِهِ ، فَإِنْ شَافَيْهِكَ بِالْمَعْرُوفِ فَأَقْبِلِي مِنْهُ ، وَإِنْ
ضَرَبَ بِلَحِيَّتِهِ عَلَى زُورِهِ وَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي رَأْسِهِ فَأَقْبِلِي وَدَعِيهِ . فَأَتَتْ الْجَارِيَةَ مَالِكًا
فَوَجَدَتْهُ مَتَوَسِّدًا وَطَبًا مِنْ لَبَنٍ ، وَتَحْتَ بَطْنِهِ آخِرَ فَأَيْقَظَتْهُ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي رَأْسِهِ
وَضَرَبَ بِلَحِيَّتِهِ عَلَى زُورِهِ . فَأَبْلَغَتْهُ الرِّسَالَةَ وَقَالَتْ : إِنَّمَا هِيَ اللَّيْلَةُ حَتَّى يَعْرِفُوا
مَكَانَهُ . فَقَالَ : قَوْلِي لَهَا : هَذَا الَّذِي أَمَرْتُكَ أَنْ تَطْلُقِي حَاتِمًا فِيهِ . وَمَا عِنْدِي مِنْ
كَبِيرَةٍ قَدْ تَرَكْتُ الْعَمَلَ وَمَا كُنْتُ لِأَنْخَرُ صَفِيَّةَ غَزِيرَةَ بِشَحْمٍ كَلَأَهَا ، وَمَا عِنْدِي
لَبَنٌ يَكْفِي أَضْيَافَ حَاتِمٍ . فَرَجَعَتْ فَأَخْبَرَتْهَا بِمَا رَأَتْ فِيهِ وَمَا قَالَ . فَتَنَالَتْ : أَتِ
حَاتِمًا وَقُولِي : إِنْ أَضْيَافُكَ قَدْ نَزَلُوا بِنَا اللَّيْلَةَ ، وَلَمْ يَعْلَمُوا مَكَانَكَ ، فَأَرْسَلِي إِلَيْنَا
بِنَابٍ نَقْرِيهِمْ وَلَبَنٍ نَسْقِيهِمْ . فَإِنَّمَا هِيَ اللَّيْلَةُ حَتَّى يَعْرِفُوا مَكَانَكَ . فَأَتَتْ الْجَارِيَةَ
حَاتِمًا فَصَرَخَتْ بِهِ . فَقَالَ حَاتِمٌ : لَبِيْكَ ، قَرِيبًا دَعَوْتُ . فَأَبْلَغَتْهُ الرِّسَالَةَ . فَقَالَ :
نَعَمْ ، وَأَتْنَتَيْنِ وَثَلَاثًا . ثُمَّ قَامَ إِلَى الْإِبِلِ فَأَطْلَقَ اثْنَتَيْنِ مِنْ عَقَالِهِنَّ ، ثُمَّ صَاحَ بِهِمَا

حتى أتى الخباء . ثم ضرب عراقيبهما . فطفقت ماوية تقول : هذا الذي طلقك .
فيه ، تترك ولدك وليس معهم شيء . فقال حاتم أحياناً ، منها :

هل الدهر إلا اليوم أو أمس أو غدُ كذاك الزمان بيننا يترددُ
ترد علينا ليلة بعد يومها فلا مألنا يبقى ولا الدهر ينقذ
بنو ثعل قومي فلا أنا مُدَّرع سواهم إلى قويم ولا أنا مُسند

يقول فيها :

فأقسمتُ لأسرى إلى سرٍّ جارة يد الدهر ما دام الحمام يُغرَّد
ولا أشتري مالاً بغير علمته ألا كل مال خالط الغدر أنكد
إذا كان بعض المال رباً لأهله فإني بحمد الله مالى مُعبَّد
يُفك به العاني ويؤكل طيباً ويُعطى إذا ضنَّ^(١) البخيل المُصرَّد

هو وأسير في عزة وذكر أن حاتماً خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة له ، فلما كان بأرض
عَمْرَةَ ناداه أسيرٌ لهم : يا أبا سَفَانَةَ ، أكلني الإِسَار والقَمَل . قال : ويلك والله ! ما أنا
في بلاد قومي وما معنى شيء ، وقد أسأتَ بي إذ نوَّهتَ بأسمى ، ومالك مترك .
فساوم العنزيين فاشتراه منهم . وقال : خلّوا عنه وأنا أُقيم مكانه في قيده حتى
أؤدى فِدائه . ففعلوا . فأتى بفدائه .

وحكى أن ابن أخي ماوية - امرأة حاتم - قال لماوية : يا عمة ، حدثيني ببعض
مخائب حاتم . قالت : كل أمره عجب ، فعن أية تسأل ؟ فقال : حدثيني ما شئت .
قالت : أصابت الناس سنةً فأصابت الخُلف والظَّامف ، فأبى وإياه قد أسهرنا الجوع ،
فأخذ عديّاً ، وأخذتُ سفانةً ، وجعلنا نعللها حتى ناما . ثم أقبل يحدثني يُعلّني
بالحديث حتى أنام ، فرققتُ له . من الجهد . فأمسكتُ عن كلامه لينام . فقال :
أُمت ؟ مراراً ، فلم أجبه . فسكت ونظر في فتق الخِباء ، فإذا شيء أقبل ، فرفع

ماوية تحدث ابن
سفيان عن جوده

رأسه فإذا امرأة ، فقال : ما هذا ؟ قالت : يا أبا سفانة ؛ أتيتك من عند صبيان يتعاونون كالذئاب جوعاً . فقال : أحضري صبيانك ، فوالله لأشبعنهم . فقمت سريعاً ، فقلت : بماذا يا حاتم ؟ فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل . قال : فوالله لأشبعن صبيانك مع صبيانها . فلما جاءت قام إلى فرسه فذبحه ، ثم قدح ناراً فأججها ، ثم دفع إليها سفرة . ثم قال : أشوى وكلى ، ثم قال : أيقظي صبيانك ، فأيقظتهما . فقال : والله إن هذا اللؤم ، تأكلون وأهل الصرم ^(١) حالهم مثل حالكم ! فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً فيقول : اذهبوا عليكم بالنار . قالت : فاجتمعوا حول تلك الفرس ، وتلفّع بكسائه وجلس ناحية . فما أصبحوا ، ومن الفرس على الأرض لا قليل ولا كثير ، إلا عظم وحافر ، وإنه لأشد جوعاً منهم وما ذاقه .

(١) الصرم : قطع النخل . يريد الزراع المتصلين بالنخل .

أَبَارِذِي الرُّمَّة

سب وهو غِيلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَلْكَانَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدَّ بْنِ طَاهِجَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارَ .

وقيل : غِيلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ نُهَيْسَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبَ بْنِ عَوْفَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَلْكَانَ .

كنيته ولقبه ويكنى أبا الحارث . وذو الرُّمَّة لقب لقبته به مَيَّة ، وكان أجتاز بخبائها وهي جالسة إلى جانب أمها ، فأستسقاها ماء ، فقالت لها أمها : قومي فأسقيه . فقامت فأنته بماء ، وكان على كتفه رُمَّة - وهي قطعة من حبل - فقالت : أشرب يا ذا الرُّمَّة . فلُقِّبَ بذلك .

وقيل : بل كان يُصِيبُهُ فِي صِغَرِهِ فَنَزَعَ ، فَكَتَبَتْ لَهُ أُمُّهُ تَمِيمَةً ، فَتَعَلَّقَهَا بِحَبْلِ ، فَلُقِّبَ بِذَلِكَ : ذَا الرُّمَّة .

وقيل : لُقِّبَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ :

* أَشَعَثَ بَاقِيَ رُمَّةِ التَّقْلِيدِ ^(١) *

وَأُمُّ ذِي الرُّمَّةِ أَمْرَأَةٌ مِنْ أَسَدَ .

وكان له إخوة من أبيه وأمه شعراء ، منهم : مَسْعُودٌ ، وهو الذي يقول يرثى أخاه ذَا الرُّمَّةَ ، ويذكر ليلي بنته :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ إِنِّي وَلَيْلَى كَلَانَا مُوجَعٌ مَاتَ وَاحِدُهُ

(١) رواية البيت في اللسان « رم » :

* وغير مشجوع القفا موتود فيه بقايا رمة التقليد *
يعنى ما بقى في رأس الوتد من رمة الطنب المعقود فيه .

ولمسعود يقول ذو الرمة :

ألا قل لمسعود بجرّعاء ^(١) مالك وقد همّ دَمعى أن تَسَحَّ أوائله
الأهل ترى الأظعان جاوزن ^(٢) مُشرفاً من الرمل أو سالت بهن سوائله

لمسعود في وثام
ذى الرمة وأوفى

ومسعود هو القائل يرثى أخاه ذا الرمة ، وأوفى بن دَلْهم ، ابن عمه :

نعى الركبُ أوفى حين آبت ركبهم لعمري لقد جاءوا بشرّ فأوجعوا
نعواً باسقى الأخلاق لا يخلّفونه تكاد الجبالُ الصَّمْ منه تصدّع
خوى المسجدُ المأمور بعد ابن دَلْهم وأضحى بأوفى قومه قد تَضَعَعُوا
تعرّيتُ عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفن العين ملآن مُترع
ولم تنسني أوفى المصيبات بعده ولكن نكث القرح بالقرح أوجع

وكان أسم أخويه الآخرين : خرفاش ^(٣) ، وهشام . وكان الواحد منهم يقول
الأيّيات فتنسب إلى ذى الرمة لشهرته .

وقيل : كان ذو الرمة مُدَوّر الوجه ، حسن الشّعة جَعدها ، أوفى أنزع ^(٤) من صفة ذى الرمة
خفيف العارضين ، أكحل ، حسن الضحك ، مُفَوّهاً بليغاً ، يضع لسانه حيث شاء .
وكان جرير والفرزدق يحسّدانه لجودة شعره مع حدائنه وصغر سنّه .

وفال الأصمعي : ما أعلم أحداً من العشاق شكاً جُبّاً أحسن من شكوى للأصمعي فيه
ذى الرمة ، مع عِفّة وعقل رصين .

وفال أبو عبيدة : ذو الرمة يُخْبِرُ فيُحسن الخبر ، ثم يرد على نفسه الحجة لأبي عبيدة فيه

(١) الجرعاء : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « جاورن » بالراء المهملة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « خرفاش » ، وفي بعض آخر : « جرفاس » .

(٤) الأَفَى : الطويل الأنف مع دقة أرنبته وحذب في وسطه . والأنزع : الذى أقبلت
قاصية جبهته وارتفع أعلى شعر صدغها .

من صاحبه فيُحسن الرد ، ثم يعتذر فيُحسن التخلُّص ، مع حُسن إنصاف وعَفافٍ في الحُكم .

هو إعرابي بالمربد وقال بعضهم : رأيتُ ذا الرُّمة بسوق المِربد^(١) ، وقد عارضه رجل يهزأ به ، فقال له : يا إعرابي ، أتشهد ما لم تر ؟ قال : نعم . قال : بماذا ؟ قال : أشهد أن أباك ناك أمك .

هو وكزة وذُكر أن ذا الرمة كان يهوى مَيَّة المنقرية ، وجدها قيس بن عاصم الذي تقدّم ذكره . وكانت كَنزة^(٢) مولدة لآل قيس بن عاصم ، فقالت ، ونَحلت ذلك ذا الرُّمة :

على وجه مَيَّ مَسْحَة من ملاحه وتحت الثياب الخِزى لو كان بادياً
ألم تر أن الماء يَحْبُبُ طعمه وإن^(٣) كان لونُ الماء أبيضَ صافياً
فغَضِب من ذلك ذو الرُّمة وحَلَف بكُل الأيمان أنه ما قالهما ، ثم أطلع بعد ذلك على قائلتها .

هو وي ذكر أن ذا الرُّمة وقف في ركب معه على مية ، فسلموا عليها ، فقالت : وعليكم السلام ، إلا ذا الرُّمة . فأحفظه ما سَمِع منها بحَضرة القوم ، وأنصرف وهو يقول :

أيا مَيَّ قد أَشْمَتَ بى ويحك العدا وقطعت حَبلاً كان مَيَّ باقياً
فيا مَيَّ لا مَرْجوعَ للوصل بيننا ولكن هجرأ بيننا وتقالبا
وقد ذكر أن البيتين الأولين لذي الرُّمة ، ومعهما هذان البيتان . وقد ذُكر أنه أنشدهما :

على وجه مَيَّ مَسْحَة من ملاحه وتحت الثياب الخِزى لو كان بادياً

(١) سوق المربد : بالبصرة . (٢) في بعض أصول الأغاني : « كثيرة » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لو » .

فكشفت ثوبها عن بدنهما وقالت : أشيئا ترى لا أم لك ! فقال :
 ألم تر أن الماء يخبث طعمه وإن كان لون الماء أبيض صافيا
 فقالت : أما ماتحت الثياب فقد رأيته وعلمت أن لاشين فيه ، ولم يبق إلا أن
 أقول لك : هلم حتى تذوق ما وراءه ، والله لا ذُقت ذلك أبدا . فقال :
 فياضية الشعر الذى لج فأنقضى بمى ولم أملك ضلالا فؤاديا

هو وقد خافه
 زوج

ثم صلح الأمر بينهما ، فعاد إلى ما كان عليه من حبها .
 وذكر أن ذا الرمة ضاف زوج مئ فى ليلة ظمء ، وهو طامع فى ألا يعرفه
 زوجها فيدخله ويقره فيراها فيكلمها . ففطن له الزوج وعرفه ولم يدخله ، وأخرج
 إليه قِراء وتركه بالعراء وراحلته . وقد عرفته مئ ، فلما كان فى جوف الليل نغى
 غناء الركببان :

أراجعة يا مئ أيامنا الألى بذى الأئل أم لا ما لهن رجوع
 فغضب زوجها ، فقال : قومى فصيحى به : يابن الزانية ، وأى أيام كانت لنا
 معك بذى الأئل ! فقالت : سبحان الله ! ضيف ، وللشاعر أن يقول . فأنتضى
 سيقه وقال : والله لأضربنك به حتى آتى عليك أو لتقولن . فصاحت به كما أمر
 بها زوجها ، فنهض إلى راحلته موليا وانصرف عنها مغضبا يريد أن يصرف
 مودته عنها إلى غيرها ، فمر بجوار خارجات من بيت يُردن بيتا آخر ، فهن جارية
 من بنى عامر شهلاء^(١) حُلوة ، فوقعت عين ذى الرمة عليها ، فقال : يا جارية ،
 أترقعين لهذا الرجل خُفه ؟ قالت ، تهزأ به : أنا خرقاء لا أحسن أن أعمل شيئا .
 فسمّاها : خرقاء ذى الرمة . يُريد أن يغيظ ميا . فقال فى خرقاء قصيدتين أو ثلاثا ،
 ثم لم يلبث أن مات .

(١) شهلاء : سواد منها بين الحمرة والسواد .

من خبر خرقاء وذكر أن خرقاء هذه كانت تحمل فلجاً ، ويمرُّ بها الحاج فتتعهد لهم تحادّهم وتهادّهم ، وكانت تعهد معها فاطمة أبتها ، ولم تكن مثلها في الحسن .

وكانت خرقاء تقول : أنا منسك من مناسك الحج ، لقول ذى الرمة فيها :

تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضمة اللثام

وذكر أنه نزل ركب بأبي خرقاء العامرية ، فأمر لهم بلبن فسقوا ، وقصّر عن شباب منهم ، فأعطته خرقاء صبوحها وهي لا تعرفه ، فشرّبه ومضوا وركبوا ، فقال لها أبوها : أتعرفين الرجل ؟ قالت : لا والله . قال : هو ذى الرمة القائل فيك الأقاويل . فوضعت يدها على رأسها . وصاحت : واسوأناه ! وابؤسناه ! ودخلت بيتها . فما رآها أبوها ثلاثاً .

وقيل إن خرقاء عُمرت بعد ذى الرمة عمراً طويلاً حتى شبّ بها العجيف العقيلي ، وقال فيها :

وخرقاء لا تزدد إلا ملاحسة ولو عُمرت تعمير نوح وجلّت

وذكر أن ذا الرمة لم يزد عُمره على أربعين سنة ، وتوفى في خلافة هشام ابن عبد الملك ، وكان قاصداً باب هشام فتوفى بحزوى^(١) وهي الرملة التي يذكرونها في شعره . وقد ذكر أن راحلته وقّصت^(٢) به ، فكان ذلك سبب موته ، وأن ذلك كان بعد أنصرفه من عند هشام ، وأنه وُجد ميتاً وعليه خلع الخليفة ، ووُجد بيتان مكتوبان على قوسه ، وهما :

ألا أبلغ الركباني^(٣) عني رسالة أهينوا المطايا هنّ أهل هوان
وقد تركتني صيدح بمضلة لسانى ملثاث من^(٤) الطلوان

(١) حزوى : موضع بنجد في ديار تميم . (٢) وقصت : عدت .

(٣) في بعض أصول الاغانى : « الفتيان » .

(٤) ملثاث : أى مضطرب . والطلوان : بياض يدلّو اللسان من مرض أو عطش .

وصيدح : هي ناقته التي يقول فيها :

سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح أنتجعي بلالا

يريد : بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري :

وذكر أنه لما أنشده هذا الشعر ، قال : أو لم تنتجعي غير صيدح يا غلام ، أعطه حل قَت لصيدح ، فأخجله .

وذكر آخرون أنه مات بالجدرى ، وفي ذلك يقول :

ألم يأتيها أنى تبدلت بعدها مَفَوَّة صَوَّأَهَا غَيْرُ أُخْرَق

وذكر أن آخر شعر قاله :

يارب قد أشرفت نفسى وقد علمت علما يقينا لقد أخصيت آثارى

يأخرج الروح من جسمي إذا احتضرت وفارج الكرب زحزحني عن النار

آخر شعر له

شعره الذي فيه
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ذى الرمة ، هو قوله :

وهاجرة من دون مَيِّة لم تَقِلْ قَلُوصِي بِهَا وَالْجَنْدَبُ الْجَوْنُ يَرْمَحُ (١)

بَتِيهِمْ مَقْفَارُ يَكَادُ ارْتِكَاضُهَا بِآلِ الضُّحَى وَالْهَجَرُ بِالطَّرَفِ يَمْصَحُ (٢)

كَأَنَّ الْفَرْنَدَ الْمُحْضَ مَعْصُوبَةً بِهِ ذُرَى قُورِهَا يَنْقَدُّ عَنْهَا وَيُنْصَحُ (٣)

إِذَا أَرَفَضَ أَطْرَافَ السَّيَاطِ وَهَلَّتْ جُرُومُ الْمَطَايَا عُدَّ مِنْهُمْ صَيْدِحُ (٤)

(١) الهاجرة : وقت الزوال . ويقال : قام القيلولة ، وهي نومة نصف النهار . والجندب : الجراد . والجون : الأسود ، والأبيض ، من الأضداد . ويرمح : ينزو من شدة الحر لا يكاد يستقر على الأرض .

(٢) التيهاء : التي يتاه فيها من الأرض . والمقفار : التي لا أحد فيها ولا ساكن بها . وارتكاضها ، أى ارتكاض هذه التيهاء ، وهو نزوها بالآل . والآل : السراب . والهجر : الهاجرة . وقد ارتفع بفعله ، كأنه قال : يكاد ارتكاضها بالآل يمصح بالطرف هو والهجر . ويمصح : يذهب . (٣) والفرنند : الحرير الأبيض . والمحض : الخالص . والقور : الجبال الصغيرة . الواحد : قارة . وينصح : يخاط ، يقال : نصحت الثوب ، إذا خطته . والناصح : الخياط . يقول : كأن هذا السراب حرير أبيض وقد عصبت به ذرى القور ، فتارة يغطيها وتارة ينجاب عنها وينكشف ، فكأنه إذا انكشف عنها ينقده عنها ، وكأنه إذا غطاها ينصح عنها ويخاط .

(٤) أرفض : انفتح . يعنى انفتاح أطواق السياط من طول السفر . والجروم : الأبدان ، واحدها : جرم ، بالكسر . وهلت : صارت كالأملة في الرقة . وصيدح : اسم ناقه ذى الرمة . والرواية في بعض أصول الأغاني : « عذبتهن » مكان « عد منهن » .

ذكر مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه

فيه شيء منه
الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ،
أحد الصحابة والسادة الأعلام ، السابقين الأولين ، من المهاجرين رضي الله عنهم
أجمعين . شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ، وأحد العشرة الملقطوع
لهم بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . ورجع يوم الجمل عن حرب على
رضي الله عنه مُعْتَرِفاً بأن ما وقع منه من قتاله كان خطأ . ومات رضي الله عنه مقتولاً
بوادى السباع ، على هذا الرأي . وما قُتل طلحة رضي الله عنه يوم الجمل إلا بعد
أن بايع لعلي رضي الله عنه بالخلافة على يد أصحابه . صحَّ ذلك عنه وثبت ، ورجوع
عائشة رضي الله عنها عن ذلك ، واعترافها بصحة خلافة علي رضي الله عنه مدفوع
لا ينكر .

وكان علي رضي الله عنه يقول : أرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من قال
الله تعالى فيهم : (ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ إخواناً على سُرر متقابلين) .
فلنذكر الآن ما رواه أبو الفرج في مقتل الزبير رضي الله عنه :

مقتله

قيل : سار الزبير وطلحة وعائشة رضي الله عنهم يُريدون علياً رضي الله عنه ،
وسار يُريدهم ، فالتقوا عند قصر عُبيد الله بن زياد بقرب البصرة يوم الخميس ،
النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين . فلما تراءى الجمعان خرج الزبير
رضي الله عنه على فرس وعليه سلاحه ، فقبل لعلي رضي الله عنه : هـذا الزبير !
فقال : أما إنه أحرى الرجاءين إن ذُكر بالله أن يذكره . وخرج علي رضي الله عنه

إليهما فذنا منهما حتى اختلفت أعناق دوابهم، فقال لهما: لقد أعددتما خيلاً وسلاحاً،
 إن كنتما أعددتما عند الله عذراً، فأتقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد
 قوة أنكاثا، ألم أكن أخاكما في دينكما تحرماني دمي وأحرم دماءكما، فهل من حدث
 أحل لكما دمي؟ فقالا: ألبت الناس على عثمان. فقال: يا طلحة، أطلبني بدم
 عثمان، فلعن الله قتلة عثمان! يا زبير، أتذكر يوم مررت مع النبي صلى الله عليه
 وسلم في بني غنم فنظر إلى وضحكك، وضحكت إليه، فقلت: لا يدع ابن أبي طالب
 زهوه. فقال: مه، ليس بزهو، ولتقاتلنه وأنت مرهوظا لم له. فقال: اللهم نعم،
 ولو ذكرت ما سرت مسيرى هذا، والله لا أقاتلك أبدا. وأنصرف على رضى
 الله عنه إلى أصحابه. فقال: أما الزبير فقد أعطى الله عهداً ألا يقاتلني. ورجع
 الزبير إلى عائشة فقال لهما: ما كنت في موطن مذعلت إلا وأنا أعرف فيه أمرى
 غير موطنى هذا. قالت: وما تريد أن تصنع؟ قال: أدعهم فأذهب. فقال له
 ابنه عبد الله: أجمعت بين هذين الغارين حتى إذا أخذ بعضهم لبعض أردت أن
 تذهب وتتركهم، أخشيت رايات ابن أبي طالب وعلمت أنها تحملها فتية أنجاد،
 فأحفظه. فقال: إني حلفت ألا أقاتله. فقال: كفر عنيمينك وقاتله. فدعى
 غلاماً له يدعى مكحولاً فأعتقه. فقال عبد الرحمن بن سليمان التيمي:

لم أركا ليوم أخا خوَّان أعجب من مكفر الأيمان

* بالعنق في معصية الرحمن *

وقال بعض شعرائهم:

يُعتق مكحولاً لصون دينه كفارةً لله عن يمينه

* والنكث قد لاح على جبينه *

ونادى مُنادى على رضى الله عنه: ألا تقاتلوا القوم حتى تستشهدوا منكم

رجلاً . فإبث أن أتى برجل يتشحط^(١) في دمه . فقال عليّ رضى الله عنه : اللهم أشهد . وأمر الناس ، فشدوا عليهم . وأمر بالنداء بالآل يذفقوا^(٢) على جريح ، ولا يتبعوا مدبراً ، ولا يقتلوا أسيراً .

تمقيب لابن واصل قلت : الذى ثبت أن الزبير رضى الله عنه لما ألزمه أبنته - بعد الله بالقتال ، حمل على عسكر عليّ رضى الله عنه وهو لا يريد قتل أحد ، فقال عليّ رضى الله عنه : أفرجوا له فإنه مسكره . فأفرجوا له . فشق العسكر ثم رجع ، ثم توجه مُنصرفاً إلى المدينة . وأهزم عسكر عائشة رضى الله عنها ، وصار جعلها كالقنفذ من كثرة النشأ . فجاء إليها أخوها محمد بن أبي بكر ، وهو من أصحاب عليّ رضى الله عنه ، وجاءها دليٌّ فرکز رُحمه عند هودجها ، فقالت له : ما كنت فأسبح . فجهزها مع جماعة من النساء في زى الرجال إلى المدينة .

مقتل طلحة وأما طلحة رضى الله عنه فرمى بسهم . فمرّ به بعض أصحاب عليّ رضى الله عنه فقال : أمدد يدك أبايعك لعليّ بن أبي طالب . فمدّ يده إليه ، فبايعه . ثم توفى رضى الله عنه .

قاتل الزبير قال أبو الفرج : لما مضى الزبير قيل للأحنف : هذا الزبير قدّم . فقال : ما أصنع به ، جمع بين غارّين من المسلمين يقتل بعضهم بعضاً ، ثم مرّ يريد أن يلحق بأهله . فقام عمرو بن جرموز ، وفضالة بن حابس ، ونُفيع بن كعب ، فلحقوه . فقتله عمرو بن جرموز .

تمقيب لابن واصل قلت : قيل : إنه قتله وهو نائم . وقيل : صلّى خلفه ، فلما اشتغل الزبير رضى الله عنه بالصلاة قتله غدراً .

على وابن جرموز وحكي زرّ بن حبيش قال : كنت قائداً عند عليّ بن أبي طالب ، فأتاه آت قاتل الزبير

(١) يتشحط في دمه : يتخبط فيه . (٢) يذفق : يجهز .

فقال : هذا ابن جُرْمُوز قَاتِلُ الزُّبَيْرِ بنِ العَواِمِ يَسْتَأْذِنُ عَلَى الْبَابِ . فَقَالَ :
لِيَدْخُلَنَّ قَاتِلُ ابْنِ صَفِيَّةِ النَّارِ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ، وَإِنْ حَوَارِيَ الزُّبَيْرِ .

وَذَكَرَ أَنَّ ابْنَ جُرْمُوزَ أَتَى مُصْعَبًا ، لَمَّا وَلى الْعِرَاقَ لِأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ ،
فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ ، فَقَذَفَهُ فِي السِّجْنِ وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ يَذْكُرُ لَهُ أَمْرَهُ .
فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ : بِئْسَ مَا صَنَعْتَ ، أَظَنَنْتَ أَنِّي أَقْتُلُ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ
بِالزُّبَيْرِ ، خَلَّ سَبِيلَ الرَّجُلِ لِحُلَاةٍ .

وَذَكَرَ أَنَّ عُمَرَ الزُّبَيْرِ لَمَّا قُتِلَ سَبْعَ وَسْتُونَ ، أَوْ سِتَ وَسْتُونَ سَنَةً . فَقَتَلَتْ رِثَاءُ عَاتِكَةَ لِلزُّبَيْرِ
عَاتِكَةَ بِنْتَ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ نَفِيلٍ تَرْثِيهِ :

عَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بِهَمَةٍ	يَوْمَ اللَّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ ^(١) مُعَرِّدٍ
يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ	لَا طَائِشًا رَعَشَ الْبَنَانِ وَلَا الْيَدَ
مَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ مُسْلِمًا	حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ
إِنَّ الزُّبَيْرَ لَذُو بَلَاءٍ صَادِقٍ	سَمَحَ سَجِيَّتَهُ كَرِيمَ الْمَشْهَدِ
فَاذْهَبْ فَمَا ظَفِرْتُ يَدَاكَ بِمِثْلِهِ	فِيمَا مَضَى مِنْ يَرُوحٍ وَيَغْتَدِي

وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ خَبَرَ مَقْتَلِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
يَقُولُهُ جَرِيرُ بنِ الْخَطَّاطِيِّ يَهْجُو الْفَرَزْدَقَ ، وَيَعْبُرُهُ بِقَتْلِ عَشِيرَتِهِ الزُّبَيْرِ ، وَهُوَ :

إِنِّي تُذَكِّرُنِي الزُّبَيْرَ حَمَامَةً	تَدْعُو بِمَجْمَعِ نَحْلَتَيْنِ هَدِيدًا
أَفْتَى النَّدَى وَفَتَى الطَّعْمَانُ قَتْلَهُ	وَفَتَى الرِّيَّاحُ إِذَا تَهَبَّ بِكَلِيلًا
لَوْ كُنْتُ حُرًّا يَا بَنِي أُمِّ ^(٢) مَجَاشِعٍ	شَيَّعْتَ ضَيْفَكَ فَرَسَخَيْنِ وَمِيلًا ^(٣)

(١) البهمة ، هنا : الجيش ، وجماعة الفرسان . ومعد ، أى منهزم .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « يا بنى قين » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « فرسخاً أو ميلاً » .

قالت قريش ما أذل مجاشعا جاراً وأكرم ذا القتيل قتيلاً

شوم عاتكة وذكر أن عاتكة بنت زيد هي من النساء المعروفات بالشوم ، تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وعمر بن الخطاب ، والزبير بن العوام ، والحسين بن علي رضي الله عنهم ، وكلهم قتلوا عنها ، ورتبهم بأشعارها . فأول أزواجها عبد الله بن أبي بكر تزوجها في حياة أبيه أبي بكر رضي الله عنه ، فغلبت عليه ، وكانت بارعة الجمال ، ففرّ عليه أبو بكر رضي الله عنه وهو معها في عليّة يناعيها في يوم جمعة ، وأبو بكر رضي الله عنه متوجه إلى الجحمة ، ثم رجع وهو يناعيها . فقال : يا عبد الله ، أجمعت ؟ فقال : أو قد صلى الناس ؟ قال : نعم . وكانت قد شغلته عن سوق وتجارة كان فيها . فقال أبو بكر رضي الله عنه : قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة ، وقد ألهتك عن فرائض الله تعالى ، طلقها . فطلقها أظليقة ، وتحوّلت إلى ناحية الدار . فبينما أبو بكر رضي الله عنه يصلي على سطح له إذ سمعه وهو يقول :

أعاتك لا أنساك ما ذرّ شارق وما ناح قمرى الحمام المطوق
أعاتك إنى كل يوم وليلة إليك بما تخفى النفوس معلق
لها خلق جزل ورأى ومنطق وخلق سوى في حياء ومصدق
فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها ولا مثلها في غير شيء يطلق

فسمع أبو بكر رضي الله عنه قوله ، وقد رق له ، فقال : يا عبد الله ، راجع عاتكة . فقال : أشهدك أنى قد راجعتها . وأشرف على غلام له يقال له : أيمن ، فقال : يا أيمن ، أنت حرّ لوجه الله ، أشهدك أننى قد راجعت عاتكة . ثم خرج إليها يجرى إلى مؤخر الدار ، وقال :

أعاتك قد طلقت في غير ريبة ورؤجعت للأمر الذى هو كائن

كذلك أمر الله غدير وأضحى على الناس فيه ألفة وتباين
وما زال قلبي للتفرق طائراً فقلبي لما قرّرت به العين ساكن^(١)
إيهنك أني لم أجديك سخطاً وأنت قد كتمت عليك المحاسن
وأنت بمن زين الله وجهه وليس لوجه زين الله شأن

وأعطاه عبد الله حديقة حين راجعها ، على ألا تزوج بعده . وأصاب
عبد الله سهم من الطائف ، حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاصرها ،
فمات منه . فقالت عاتكة ترثيه :

فلله عينا من رأى مثل^(٢) هالك أكرّم وأحى في الهياج وأصبراً
إذا أشرعت فيه الأسنة خاضها إلى الموت حتى يترك الرّمح أحمرأ
فأقسمت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدى أغبرأ
بد الدهر ما غنت حمامة أيكّة وما طرد الليل الصبح المنورا

فخطبها عمر بن الخطاب رضى الله عنه - وهو أبن عم أبيها زيد بن عمرو بن
نفيل . وقد تقدمت أخباره ، وأخوها سعيد بن زيد رضى الله عنه أحد العشرة
المشهورة لهم بالجنة - فقالت ، قد كان أعطاني حديقة على ألا أتزوج بعده . قال :
فاستفتى ، فاستفتت على بن أبي طالب رضى الله عنه ، فأفتاها بأن ترد الحديقة
على أهله وتزوج . فتزوجت عمر رضى الله عنه . فدعى حمراً علياً ورضي الله عنهما
وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما بنى بها ، فقال على رضى الله
عنه : إن لى إلى عاتكة حاجة أريد أن أذكرها لها ، فقل لها تستتر حتى أكملها .
فقال لها حمير : استترى يا عاتكة فإن على بن أبي طالب يريد أن يكلمك .
فأخذت ميرطها فلم يظهر منها إلا ما بدا من براجمها^(٣) ، فقال . يا عاتكة :

(١) في بعض أصول الأغاني : « لما قرب الله ساكن » .

(٢) في غير التجريد : « مثله قى » . (٣) البراجم : مفاصل الأصابع كلها .

فأقسمتُ لا ننفك عيني سخيئة عليك ولا ينفك جلدى أغبرا
فقال له عمر رضى الله عنه : يرحمك الله ، ما أردت إلى هذا ، فقال على رضى الله
عنه : وما أردت إلى أن تقول ما لا تفعل ، وقد قال الله عز وجل : (كبر مقتاً
عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) هذا شئ كان فى نفسى أحببت أن يخرج . فقال
عمر : ما حسن الله فهو حسن . فلما قُتل عمر رضى الله عنه - قتله أبو لؤلؤة غلام
المغيرة بن شعبة وقد أحرم بالصلاة والمسلمون خلفه يُصلون - قالت عاتكة تربيته :

عين جودى بعبرة ونحيب لا تملى على الإمام النجيب
فجعتنا المنون بالفارس المع لم يوم الهياج والتلييب
عصمة الله والمعين على الدهر ر غياث المتاب والمحروب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا قد سقته المنون كأس شعوب

وقالت أيضاً :

منع الرقاد فعاد عيني (١) عيد ما تضمن قلبى المعمود
يا ليلة حبست على نجومها فسرهما والشامتون رقاد
قد كان يسهرنى حذارك مرة فاليسوم حق لعيني الشهيد
أبكى أمير المؤمنين ودونه للزائرین صفائح وصعيد

فلما انقضت عنتها خطبها الزبير بن العوام رضى الله عنه ، فأجابته . فلما
دخل بها قال لها : يا عاتكة ، لا تخرجى إلى المسجد - وكانت امرأة مجزاء بادية .
فقالت : يا بن العوام ، أتريد أن أدع لغيرتك مصلى صليت فيه مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر . قال : لا ، فإنى لا أمتنع . فلما سمع النداء
لصلاة الصبح توضأ وخرج ، فقام لها فى سقيفة بنى ساعدة . فلما خرجت إلى

(١) فى بعض أصول الاغانى : « عود » .

الصلاة ضرب بيده على محبزيها . فقالت له : مالك قطع الله يديك ، ورجعت .
فلما رجع من المسجد قال : يا عاتكة ، مالي لم أرك في مُصَلَّاك ، قالت : يرحمك الله
يا عبد الله ، فسد الناس بعدك ، الصلاة في القَيْطُون ^(١) اليوم أفضل منها في
البيت ، وفي البيت أفضل منها في الحُجْرة . فلما قُتِلَ الزبير رضى الله عنه رثته بما
تقدّم ذكره ، فتزوجها بعده الحسين بن علي رضى الله عنهما ، فقتل عنها يوم
كر بلاء ، فكانت أول من رَفَعَ خَدَّه من التراب يوم قُتِلَ ، فقالت ترثيه :

واحسِينَا فلأنسيتُ حُسِينَا أقصدته أسنة الأعداء

غادروه بكر بلاء صريعاً جادت المزن في ذرى كبر بلاء

وتأيمت بعد ذلك ، فكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول : من أراد
الشهادة فليتزوج عاتكة .

وذكر أن مروان بن الحكم خطبها بعد الحسين رضى الله عنه ، فأمنتعت .
عليه وقالت : ما كنت لأتخذ حماً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) القَيْطُون : الخدع .

أخبار خُفاف بن نُدبة (*)

هو خُفاف بن عمير بن الحارث بن الشَّريد بن رِيَّاح بن يَقْظَة بن عُصَيَّة
ابن خُفاف بن أُمريء القيس بن هُثَيْثَة بن سُلَيْم بن مَنصور بن عَكْرمة بن خَصَفَة
ابن قيس عيلان بن مُضر بن نزار .
ابنه ، أمه ، وهي أمة سوداء .

وكان خُفاف أسوداً أيضاً . وهو شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من
فُرسانهم ، جعله أبن سَلَام في الطَّبَقَة الخامسة من الفُرسان مع مالك بن نُؤيرة ،
ومع أبنى عمه : صَخْر ومعاوية ، ابني عمرو بن الشَّريد ، ومالك بن حمار الشَّمْخِي ،
أحد بني شَمْخ ، من فزارة ، فارس فزارة وسيدهم ، وفيه يقول خُفاف حين
طعنه فقتله :

فإن تك خَيْلى قد أُصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمَدًا عَلَى عَيْنٍ تِيَمَمْتُ مَالِكََا
أَقُولُ لَهُ وَالرُّمَحُ يَأْطُرُ^(٢) مَتْنَهُ تَأْمَلُ خُفَافًا إِنِّي أَنَا ذَالِكَا

ثم ذكر أبو الفرج النُّهَاجِي بينه وبين العباس بن مرداس الشُّلَمِي ، وطَوَّلَ
القول في ذلك ، فلم أرَ ذكر شيء منه .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار خُفاف :
أَلَا طَرَقَتْ أَسْمَاءُ لَا حِينَ مَطَرٍ وَأَنْتَى إِذَا حَلَّتْ بَنَجْرَانِ نَلْتَقِي

(*) وقبل « أخبار خُفاف » ذكر أبو الفرج أخبار دنانير وأخبار عقيل ، وقد مر
عنهما ابن واصل .

(١) وكذا في النقااض (ص : ٧٦) . وفي غير التجريد : « حماد » . وفي جهمرة أنساب
العرب (٢٤٧) : « أخبار » . (٢) يَأْطُرُ مَتْنَهُ : يَتَنِي .

أخبار جيهاء

ثم ذكر أبو الفرج جيهاء الأشجعي . ويقال له أيضاً : جُيهاء . وأسمه : يزيد اسمه
أبن عُميد ، أحد بني بكر بن أشجع .

وهو شاعر بدوي ، من شعراء الدولة الأموية ، ليس من الفحول ، ولا من شيء عنه
مدح الخلفاء .

شعره الذي فيه
الغناء

والشعر الذي افتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

أَلَا لَا أَبَالِي بَعْدَ رَيَّا أَوَاقَتِ نَوَانَا نَوَى الْجِيرَانِ أَمْ لَمْ تُوَافِقِ
هَجَانِ الْمُحْيَا حُرَّةَ الْوَجْهِ سُرِبِلَتْ مِنْ الْحَسَنِ سِرْبَالًا عَتِيقُ الْبَنَاتِقِ^(١)

(١) البناتق : جمع : بنيقة ، وهم مضم الزر .

أخبار والبث بن الحجاب

نسبته وكنيته : هو أسدي صليبي^(١) ، كوفي ، شاعر من شعراء الدولة العباسية . ويكنى :
أبا أسامة .

منزله في الشعر : وهو أستاذ أبي نواس . وكان ظريفاً غزلاً وصافاً للخمر والغلمان المرء .
والشعر له في ذلك مقارب ليس بالجيد .

هو وبشار : وأبو العتاهية : وهاجي بشار بن برد وأبا العتاهية . ولم يصنع شيئاً وفضحاه ، فعاد إلى الكوفة
كالهارب .

شهادة عمارة له : وذكر أن المهدي قال لعمارة بن حمزة : من أرق الناس شعراً ؟ فقال له : والبة
ابن الحجاب ، وهو الذي يقول :

ولها ولا ذنب لها حُبُّ كطراف الرِّماح
في القلب يقدح والحشى فالقلب تجروح النواحي

فقال : صدقت . فقال : فما يمنعك من منادته يا أمير المؤمنين ؟ قال :
يمنعني قوله :

قلت لساقينا على خلوة أدن كذا رأسك من^(٢) راسي
وتم على صدرك لى ساعة إني أمرؤ أنكح جُلّاسي

أفتريد أن نكون من جُلّاسه على هذه الشريطة ؟

شعره الذي فيه : والبيتان الأولان ، هما الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار والبة .
الغناء .

(١) صليبي : أى قريب القرابة .

(٢) في غير التجريد : « راسيا — جلّاسيا » .

كان يعشق
أبا نواس

وذكر أن والبة كان يعشق أبا نواس ، وهو القائل :

يا شقيق النفس من حكم نَمَتَ عن ليلى^(١) ولم أنم

ثم ادعى أبو نواس هذا الشعر ، فلا يُعرف إلا به .

بينه وبين
أبي نواس

وذكر أن والبة بن الحبيب كشف ثوب أبي نواس يوماً ، فرأى حُرّة أليته . وبياضهما ، فلم يملك نفسه أن قبلهما ، ففُضِرَطَ عليه أبو نواس . فقال والبة : لم فعلت هذا ؟ فقال : كراهية أن يضيع قول القائل : ما جزاء من قبل الآست إلا ضَرْطَة .

(١) في بعض أصول الأغاني : « عن عيسى » .

أخبار عمران بن حطان

نُسبهُ هو عمران بن حطان بن ظبيان بن لؤذان بن عمرو بن الحارث بن سدوس .
ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة بن علي بن بكر بن وائل . ويكنى
أباً شهاب . .

مقيدته شاعر فصيح من شعراء الخوارج ودُعائهم والمُقدسين في مذهبهم . وكان من
القعدة ، لأن عُمره طال فضمُف عن الحرب وحُضورها ، فاقصر على الدعوة .
والتجريض بلسانه . وكان قبل ذلك يطلب الحديث والعلم ، ثم ابتلاه الله تعالى
بمذهب المارقة فضلّ وأضل .

أدرك عائشة وكان أدرك أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وغيرها من الصحابة وروى عنهم .
هربه بمذهبه وموته وأصل عمران من البصرة ، فلما اشتهر بهذا المذهب اتُخِيث طلبه الحجاج
فهرب إلى الشام ، فطلبه عبدُ الملك فهرب إلى عُمان ، وكان ينتقل من مكان إلى
مكان ، حتى مات في تواريه . .

عبد الملك والحجاج في شأنه وذكر أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف يُخبره بصفة
عمران بن حطان وأنه ينتقل في مدائن الشام . فاجتهد عبد الملك في طلبه .
ونزل عمران بروح بن زنباع الجذامي ، وروح لا يعرفه . وكان روح يسمرُ عند
عبد الملك ، فقال له ليلة : يا أمير المؤمنين ، إن في أضيافنا رجلاً ما سمعتُ منك حديثاً
إلا سمعته منه ، وزادني مما ليس عندي . فقال : بمن هو ؟ فقال : من الأزد . وكان
عمران قال لروح : إني من الأزد . فقال : إني لأسمعك تصف صفة عمران بن حطان ،
لأنني سمعتك تذكرة فزارية ، وصلاة وزهداً ورواية وحفظاً ، وهذه صفته . قال

روح : ما أنا وعمران . ثم دعا عبد الملك بكتاب الحجاج ، فإذا فيه صفة عمران ، وأنه رجل طوال أفوه . فقال روح : هذه والله صفة الرجل . ثم أنشد عبد الملك قول عمران بن حطان يمدح عبد الرحمن بن ملجم المرادي بقتله على بن أبي طالب رضى الله عنه :

يا ضربة من تقي^(١) ما أراد بها إلا ليلُغ من ذى العرش غُفراناً
إني لأذكره يوماً فأحسبه^(٢) أوفى البرية عند الله ميزاناً

ثم قال عبد الملك : من يعرف منكم قائلها ؟ فسكت القوم جميعاً . فقال لروح : سل ضيفك عن قائلها . قال : نعم ، أنا سألته فما أراه يخفى عليه ، وما سألته عن شيء قط فلم أجده عالماً به . وراح روح إلى أضيافه فقال لهم : أمير المؤمنين قد سألنا عن الذى يقول :

* يا ضربة من تقي ما أراد بها *

ثم ذكر الشعر ، وسألم عنه . فقال عمران : هذا قول عمران بن حطان فى ابن ملجم ، قاتل على بن أبي طالب . فقال : فهل فيها غير هذا تفيدنيه ؟ قال : نعم :
لله دَر المرادى الذى سفكت كفاء مهجة شر الخلق إنساناً
أمسى عشية غشاء بضرته مما جناه من الآثام عُريانا

فغدا روح فأخبر عبد الملك . فقال : من أخبرك بذلك ؟ قال : ضيفي . فقال : أظنه والله عمران بن حطان ، فأعلمه أنى قد أمرتك أن تأتيه به . فقال : أفعل . فراح روح إلى أضيافه ، ثم أقبل على عمران ، فقال : إني ذكرتُك لأُمير المؤمنين فأمرنى أن آتيه بك . فقال : قد كنت أحب ذلك وما منعنى من ذكره إلا الحياء

(١) فى بعض أصول الأغاني : «كريم» .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « إني لأفكر فيه ثم أحسبه » .

منك ، وأنا متبعك ، فانطلق . فدخل روح على عبد الملك ، فقال له : أين صاحبك ؟
فقال : قال لى : أنا متبعك . فقال : أظنك والله سترجع فلا تجده . فلما رجع إلى
منزله إذا عمران قد مضى ، وإذا هو قد خلف رقعة عند رأسه ، فإذا فيها :

يا رَوحَ كَم من أخى مَتَوَى نزلت به قد ظنَّ ظَنِّكَ من نَحْمٍ وَغَسَّانٍ
حتى إذا خَفَعَهُ فارقتُ مَنزِلَه من بعد ما قيل : عمران بن حِطَّانٍ
قد كنت ضيفك حَوْلًا لا تُروِّغنى فيه الطوارقُ من إنسٍ ومن جانٍ
حتى أردت بى العُظمى فأوحشنى ما أوحش الناسَ من خوف ابن مروانٍ
فأعذرك أخاك ابنَ زنباع فإنَّ له فى الحادثات هَنَاتٍ ذات ألوانٍ
يوماً يَمَانٍ إذا لاقيتُ ذا يَمِنٍ وإن لقيت معــــدياً فعَدْنانى
لو كنتُ مستغفراً يوماً لطاغية كنتَ المَقْدَمُ فى سِرِّى وإِعْلانِى
لكن أبى ذلك آياتُ مطهرة عند التلاوة فى طه وعمران

وذكر أنه كتب عيسى الخطبى إلى رجل من الخوارج - يقال له : أبو خالد -
استشهاد رجل من متخلفى الخوارج بشعره له
تخلف عن الخروج مع قطرى بن الفجاءة المازنى ، أو غيره منهم :

أبا خالد أنقر فلست بخالد وما ترك القرآنُ عذراً لقاعدٍ
أترعم أن الخارجين على الهدى وأنت مقيمٌ بين لصٍّ وجاحدٍ
فكتب إليه : ما يمنعنى من الخروج إلا بناتى والحدب^(١) عليهن ، حيث
سمعتُ عمران بن حطان يقول :

لقد زاد الحياة إلى حُبِّا بناتى إنهنَّ من الضَّعَافِ
مخافة أن يذُقن البؤس بعدى وأنَّ يَشْرَبْنَ رَنَقاً بعد صافى
وأن يعرَّين إن كسى الجوارى فيبْدى الصُّرَّ عن هُزْلِ عِجَافِ^(٢)

(١) فى بعض أصول الأغاني : « والخوف » . وفى بعض آخر : « والحرب » .

(٢) العجاف : جمع عجفاء ، وهى المهزولة .

فلولا هن قد سَوَّمت مُهرى وفى الرحمن للضعفاء كافى

فجعل عيسى يقرأ الأبيات ويبكى ويقول: صدق أخى ، إن فى ذلك لعذراً ،
وإن فى الرحمن للضعفاء كافياً .

وهذه الأبيات هى الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عمران ^{شعره الذى فيه} الغناء
ابن حطان .

(*) أخبار الأضبط بن قريع

ثم ذكر أبو الفرج الأضبط بن قريع ، والشعر الذى له وفيه الغناء :
شعره الذى فيه
النساء

قد يجمع المالَ غيرُ آكله ويأكل المالَ غيرُ من جمعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به من قرّة عيناً بعيشه نفعه
لكل همٍّ من الهموم سعه والصبح والمساء بقاء معه
وهذه من أبيات ، منها :

لا تحقرن الفقيرَ عليك أن ترّ كع يوماً والدهرُ قد رَفَعَه

(*) وقيل أخبار الأضبط ترجم أبو الفرج لعبارة بن الوليد ، إلا أن ابن واصل مرعته ولم يشر .

أخبار الأعشى ربيعة

هو عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن أبي ربيعة نسبه
ابن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل
ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .
شاعر إسلامي من ساكني الكوفة ، وكان مرواني المذهب ، شديد مرواني المذهب
التعصب لبني أمية .

وذكر أن الأعشى هذا قدم على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك : قديمه على عبد الملك وما كان من زيد الكاتب ما الذي بقي منك ؟ قال : لقد ذهب مَنِيّ وقد بقي عليّ ، إني أنا الذي أقول :

وما أنا في أمرى ولا في خُصومتي	بمُهْضم حَقٍّ ولا قارع سَنِيّ
ولا مُسلم مولاى عند جنابة	ولا خائف مولاى من شرِّ ما أُجنى
وإنَّ فؤاداً بين جنبيّ عالم	بما أبصرت عينيّ وما سمعت أذنيّ
وفضّلني في الشّعْر واللّب أنتي	أقول على عِلْمٍ وأُعرف من أعنيّ
وأصبحت إذ فضّلت مروان وأبني	على الناس قد فضّلت خير أب وأبني

فقال عبد الملك : من يلومني على هذا ؟ وأمر له بعشرة آلاف درهم ، وعشرة
تُخُوت من ثياب ، وعشر فرائض ^(١) من الإبل ، وأقطعه ألف جريب ^(٢) ، وقال :
امض إلى زيد الكاتب يكتُب لك بها . فأتاه وتردّد إليه مراراً ، فأبطأ عليه ،
فأتى سفيان بن الأبرد السكابي مُستشفعاً به إلى زيد ، فسكلمه سفيان فأبطأ عليه ،
فعاد الأعشى إلى سفيان فقال له :

(١) الفرائض : جمع فريضة ، وهي المسنة من الإبل .

(٢) الجريب : قدر ما يزرع من الأرض .

عُدْ إِذْ بَدَأْتَ أَبَا يَحْيَى ^(١) فَأَنْتَ لَهَا وَلَا تَكُنْ حِينَ هَابَ النَّاسُ هَيَّابًا
وَأَشْفَعِ شَفَاعَةَ أَنْفٍ لَمْ يَكُنْ ذَنْبًا فَإِنَّ مِنْ شُفْعَاءِ النَّاسِ أَذْنَابًا
فَأَتَى سُفْيَانُ زَيْدًا فَلَمْ يَفَارِقْهُ حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُ .

ومن جيد الشعر ومن جيد الشعر قولُ الأعشى يمدح عبد الملك بن مروان :

رَأَيْتُكَ أَمْسٍ خَيْرَ بَنَى سَعِيدٍ وَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرُ مَنْكَ أَمْسٍ
وَأَنْتَ غَدًا تَزِيدُ الضَّعْفَ فَضْلًا كَذَلِكَ تَزِيدُ سَادَةَ عَبْدَ شَمْسٍ

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الأعشى ، هو البيتان
الأولان من الأبيات التى تقدم ذكرها ^(٢) .
شعره الذى فيه الغناء

(١) فى بعض أصول الأغانى : « بحسنى » مكان «أبا يحيى» .

(٢) يعنى القصيدة (ص : ١٩٣١) .

أخبار عمرو بن قيس

هو عمرو بن قيس بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة
ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وقد تقدم بقية النسب .

وقد ذكر أن عمرًا هذا من قداماء الشعراء في الجاهلية . ويقال : إنه أول من
قال الشعر من نزار ، وهو أقدم من امرئ القيس ؛ ولقيه امرؤ القيس في آخر عمره
فأخرجه معه في طريقه ، وسمته العرب عمرًا الضائع ، لموته في غربة ، وفي غير أرب
ولا مطلب .

وذكر أن عمرو بن قيس كان شاعرًا خلًا متقدمًا ، وكان شابًا جميلًا حسن
الوجه مديد القامة حسن الشعر . ومات أبوه وخلفه صغيرًا ، فكفله عمه مرثد
ابن سعد ، وكانت سبابة قديمه ووسطاها ملتصقتين . وكان عمه محبًا له رفيقًا عليه
مُعجبًا به ، وكان عند مرثد امرأة ذات جمال ، فهويت عمرًا وشغفت به ولم تظهر
ذلك له ، فغاب مرثد لبعض أمره ، فبعثت أمراؤه إلى عمرو وتدعوه على لسان عمه ،
وقالت للرسول : اتنى به من وراء البيوت . ففعل . فلما دخل أنكر شأنها ، فوقفت
ساعة ثم راودته عن نفسه ، فقال : لقد جئت بأمر عظيم ، وما كان مثلي ليدعى لمثل
هذا ، والله لو لم أمتنع من ذلك وفاء لعمى لأمتنع خوف الدناءة والذكر القبيح
الشائع في العرب . فقالت : والله لتفعلن أو لأسوأ منك . فقال : إلى المساء دعيتني !
ثم قام فخرج من عندها . وخافت أن يخبر عمه بما جرى ، فأمرت بحفنة فكبت على
أثر عمرو . فلما رجع عمه وجدها مغضبة ، فقال لها : مالك ؟ فقالت : إن رجلاً من
قومك قريب من القرابة جاء يستأمني نفسي ، ويريد فراشك منذ خرجت . قال :

ومن هو؟ قالت أما أنا فلا أسميه ، ولكن قم فأقف أثره تحت الجفنة . فلما رأى الأثر عرفه . وكان لمرثد سيف يقال له ذو الفقار ، فآلى ليضربنه به ، فهرب فأتى الحيرة ، فكان عند اللخمين ، ولم يكن يقوى على بني مرثد لكثرتهم ، وقال لعمر بن هند : إن القوم أطردوني . فقال له : ما فعلوا إلا وقد أجمت ، وأنا أفحص عن أسرك ، فإن كنت مجرمًا رددتك إلى قومك . فغضب وهمم بهجائه وهجاء مرثد ، ثم أعرض عن ذلك ومدح عمه واعتذر إليه .

شهادة عادلة

وذكر أن رجلًا سأل حمادًا الراوية : من أشعر الناس ؟ قال الذى يقول :
رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن ^(١) يرمى وليس براى
وذكر أنه عُمِّر تسعين سنة ، ولمّا بلغها قال :

نعميره

كأنى وقد جاوزتُ تسعين حجة خلعتُ بها عنى عِنانَ الجِلمى
على الراحتين مرةً وعلى العصا أنوء ثلاثًا بعدهن قِيامى
رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى وكيف بمن يرمى وليس براى
فلو أن ما ترمى ^(٢) بذبّيل رأيتها ولكما أرمى بغير سهام
وأهلكنى تأمِيل يوم ويلة وتأميلُ عامٍ بعد ذاك وعام

شعر امرئ القيس فيه

ويقال إن عمرو بن قميئة هو الذى عناه امرؤ القيس بقوله :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقـان بقيصرًا
فقلت لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فنمـذرا

شعره الذى فيه الفناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عمرو بن قميئة ، هو قوله :

نأتك أمانةً إلا سُؤالا وإلا خيالًا يُوفى خيالًا

(١) فى بعض أصول الأغانى : « فا بال من » .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « فلو أن ما أرمى » .

يُوافي مع الليل ميعادها وبأبي مع الصبح إلا زياراً^(١)
فذلك تبذل من ودها ولو شهدت لم تُوات النوالا
وقد ربيع قلبي إذ أعلنوا وقيل أجذ الخليط أحمالاً

المؤمل بن جميل

ثم ذكر أبو الفرج « المؤمل بن جميل » ولم اختر له شيئاً .

مساور بن سوار

شيء عنه ثم ذكر «مُساور بن سوار الوراق» مولى قيس عيلان . وكان قليل الشعر ،
من أصحاب الحديث .

شعره الذي فيه الغناء ، والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مساور الوراق هو :

إِنِّي وَهَبْتُ لظُلُمِي ظِلْمِي وَغَفَرْتُ ذَاكَ لَهُ عَلَى عِلْمِي
مَا زَالَ يَظْلِمُنِي وَأَرْحِمُهُ حَتَّى رَثَيْتُ لَهُ مِنَ الظُّلْمِ

(١) في بعض أصول الأغاني : «زيالا» مكان «احتمالا» .

يكنى : أبا عثمان . من أولاد الدّهاقين . وأصله من النّهروان . ويقال : إنه أصله وشيء عنه
مولى بني سامة بن لؤى . ومولده ببغداد ، وبها نشأ . وكان ينتقل في السكّني
بينها وبين سُرّ من رأى . وهو شاعر حسن الكلام ، فصيح .
وكان أبوه وجهاً من وجوه المعتزلة ، خالف ابن أبي دُواد في بعض مذهبه ، شيء عن أبيه
فأغرى المعتصم وقال : إنه شعوبى زنديق . فحبسه مدة طويلة ، ثم خلى الواصل
سبيله . وكان شاعراً أيضاً .

وذكر أن أبا العباس بن ثوبة كان يُعاتب سعيد بن حميد على الشّغف بالعلمان بينه وبين ابن
المُرد ، فدخل سعيد بن حميد يوماً على أبي العباس فرأى على رأسه غلاماً مُردّ ثوبة في غلام مُرد
حسن الوجه عليه منطقة وثياب حسان ، فقال ، يا أبا العباس :

أزعمت أنك لا تدوّط فقلّ لنا هذا المقرّط قائماً ما يصنعُ
شهدت ملاحظته عليك بريئة وعلى المُريب شواهد لا تدفعُ

فضحك أبو العباس وقال : خذه لأبورك لك فيه ، حتى نستريح من عتبك .
وذكر أن سعيد بن حميد كان يهوى غلاماً من أولاد الموالى ، فغاب عنه مدة هو وغلام من
المسوّلى
ثم جاءه مُسأماً عليه ، فقال له : غبت عنى هذه المدة ثم جئتني ولا تقيم عندى .
فقال له : قد أُمسينا . فقال : تبّيت . فقال : لا والله ، ما أقدر . ولم يزل به حتى
اتّفقا على أنه إذا سمع آذان العتمة أنصرف . فقال له : قد رضيت . ووضع النبيذ ،
فجعل سعيد يحث السقى بالأرطال ، فلما قرُب وقت العتمة أخذ ورقة وكتب فيها :
قلّ لداعى الفراق آخر قليلاً قد قضينا حقّ الصلاة طويلاً

أَخَّرَ الْوَقْتَ فِي الْأَذَانِ وَقَدَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ الْوَقْتَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
لَيْسَ فِي سَاعَةٍ تُؤَخِّرُهَا وَزٍ رُفَّتْ حَتَّى بِهَا وَتَأْتِي ^(١) جَمِيلًا
وَتُرَاعَى حَقَّ الْمَوَدَّةِ فِينَا وَتُعَافَى مِنْ أَنْ تَكُونَ ثَقِيلًا

فلما قرأ المؤذن الرقعة ضحك ، وكتب إليه يحلف أنه لا يؤذن ليلته تلك العتمة . وجعل الفتى ينتظر الأذان حتى أمسى ، وسمع صوت الحارس ، وعلم أنها حيلة وقعت عليه ، وبات في موضعه .

اعتذاره إلى فضل وذكر أن سعيداً كتب إلى فضل الشاعرة رقعة يعتذر إليها من تغير ظنته به ،
وفي آخرها .

نَظُنُّونَ أَنِّي قَدْ تَبَدَّلْتُ بَعْدَكُمْ بَدِيلًا وَبَعْضُ الظَّنِّ إِيَّاهُمْ وَمُنْكَرُ
إِذَا كَانَ قَلْبِي فِي يَدَيْكُمْ رَهِينَةً فَكَيْفَ بَلَاقِلْبٍ أَصَافِي وَأَهْجُرُ

وذكر أن سعيد بن حميد كان صديقاً لأبي العباس بن ثوابة ، فدعاه يوماً ، فجاءه رسول فضل الشاعرة فسأله المصير إليها ، ففنى معه وتأخر عن أبي العباس ، فكتب إليه رقعة يعاتبه معاتبته فيها بعض الغلظة . فكتب إليه سعيد :

شعره إلى ابن ثوابة
وقد غلط عليه

أَقْلِيلُ عَتَابَكَ فَالْبَقَاءُ قَلِيلُ وَالْدَهْرُ يَعْدِلُ مَرَّةً وَيَمِيلُ
لَمْ أَبْكِ مِنْ زَمَنِ ذَمَّتْ صُرُوفُهُ إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَيْهِ حِينَ يَزُولُ
وَلِكُلِّ نَائِبَةٍ أَلَمْتُ مَدَّةً وَلِكُلِّ حَالٍ أَقْبَلْتُ تَحْوِيلُ
وَالْمُنْتَمُونَ إِلَى الْإِخَاءِ جَمَاعَةٌ إِنْ حُصِّلُوا أَفْنَاهُمُ التَّحْصِيلُ
وَلَعَلَّ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي وَالرَّدَى يَوْمًا سَتَصْدَعُ بَيْنَنَا وَتَحْوِلُ
فَلَنْ سَبَقْتُ لَتَبَكِينَ بِحَسْرَةٍ وَلِيَكُنْ عَلَى مِنْكَ عَوِيلُ
وَلَتُفْجِعَنَّ بِمُخْلَصٍ لَكَ وَامِقٍ حَبْلُ الْوَفَاءِ بِجَبَلِهِ ^(٢) مُوَصُولُ

(١) لم يرد هذا البيت إلا في التجريد . (٢) الأبيات التالية لم ترد إلا في التجريد .

وليذهبنّ جمال كل مروءة وليعفونّ فساؤها المأهول
ولئن سبقت ولا سبقت ليمضين من لا يشا كله لدى عدل
وأراك تكلف بالعتاب ووَدّنا باقٍ عليه من الوفاء دليل
وَدّ بدا لذوى الإخاء جميله وبدت عليه بهجة وقبول
ولعلّ أيام الحياة قصيرة فعلام يكثر عتبنا ويطول

وذكر أنه بلغ فضل الشاعرة أن سعيد بن حميد تعشق جارية من جوارى شعر فضل إليه
القيان ، فكتبت إليه :

يا على السن سيء الأدب شئت وأنت الغلام في الطرب
ويمك إن القيان كالشرك الـ منصوب بين الغرور والعتب
لا ينصدين للفقير ولا يطلبن إلا معادن الذهب
بيننا تشكى هواك إذ عدلت عن زفات الشكوى إلى الطلب
تلحظ هذا وذا وذاك وذا لحظ محب بعين مكثب

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار سعيد بن حميد ، هو : شعره الذى فيه
الغناء

تنامين عن ليلي وأسهره وحدي وأنهى جفوني أن تبثك ما عندي
فإن كنت لا تدريين ما قد فعلته بنا فأنظري ماذا على قاتل العمدة

أخبار بن منذر

اسمه وكنيته هو محمد بن منذر ، مولى بنى ضُبَيْر بن يَرْبُوع ، ويكنى : أبا جعفر .
وقيل : أبا عبد الله . وقيل : أبا ذريح ، بأسم ولد له يسمى : ذريحاً ، مات صغيراً ،
وفيه يقول :

كَأَنَّكَ لِلْمَنَآيَا ذَرِيحُ اللَّهِ صَوْرَكَ
فَنَاطَ بِوَجْهِكَ الشُّعْرَى وَبِالْإِكْلِيلِ قَلْدَكَ

قول الجاحظ في نسبه وقال الجاحظ : كان محمد بن منذر مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان مولى عُبيد الله بن أبي بكر ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر عبداً لثقيف ؛ ثم ادعى عُبيد الله بن أبي بكر أنه ثقفى ، وأدعى سليمان القهرمان أنه تميمى ، وأدعى ابن منذر أنه صليبة من بنى ضُبَيْر بن يَرْبُوع .
فأبن منذر مولى مولى مولى ، وهو دَعَى مولى دَعَى مولى دعى ، وهذا مما لا يجتمع في غيره قط ممن عرفناه وبلغنا خبره .

منزله في الشعر وشئ عنه وكان ابن منذر شاعراً فصيحاً متقدماً في العلم باللغة ، إماماً فيها ، أخذ عنه أكابر أهلها . وكان في أول أمره يتأله ، ثم عدل عن ذلك فهجأ الناس وتهتك وقذف أعراض أهل البصرة ، حتى نُفِيَ إلى الحجاز ، مات هناك .

عصره . وذكر أنه أدرك المهدي ومدحه ، وعاش إلى آخر أيام المأمون .

هو وقومه حين كرموا إمامته وذكر أن ابن منذر كان يؤم الناس في المسجد الذى فيه قبيلته ، فلما أظهر ما أظهر من الخلاعة ولُججوا كرهوا أن يُصَلَّى بهم ، وأن يأتوا به ، فقالوا شعراً

وذكروا ذلك فيه ، وهجروه ، وألقوا الرقعة في الحراب ، فلما قضى صلاته قرأها ثم قلبها وكتب فيها :

نُبئت قافيةً قيلت تناشدها قومٌ سأتركُ في أعراضهم نُدباً
ناك الذين رَووها أمٌ قائلها وناك قائلها أمٌ الذي كتبها

ثم رمى بها إليهم ، ولم يعد إلى الصلاة بهم .

وكان أول تهتك ابن منذر أنه عشق عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وقتن أول تهتكه به ، فتهتك بعد ستره ، وقتك بعد نسكه .

ولما توفي عبد المجيد هذا رثاء ابن منذر بالقصيدة التي أولها الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ابن منذر ، وهو :

شعره الذي فيه
الغناء وثى عن
عبد المجيد معشوقه

كُلَّ حَيٍّ لاقِي الحمام فمُودى ما بحَيٍّ مؤمِّل من نُحُلودٍ
لا يَهَابُ المَنُونُ شَيْئاً ولا تُبِى على والدٍ ولا مَسُولودٍ

وحسبى خلاد الأرقط قال : لقيت ابن منذر بمكة فأنشدنى هذه القصيدة ، ثم قال : اقرأ أبا عبيدة السلام وقل له : يقول لك ابن منذر : اتق الله وأحكم بين شعري وشعر عدى بن زيد ، ولا تقل : ذلك جاهلي وهذا إسلامي ، فتحكم بين العصرين ، ولكن أحكم بين الشعرين ودع العصبية . وكان ابن منذر ينفحو نحو عدى بن زيد ويميل إليه ويقدمه ، ومنها :

إن عبد المجيد يوم تولى هدً ركناً ما كان بالمهدودٍ
هدً عبد المجيد ركنى وقد كندتُ بُرْكنَ أبوه منه شديد
ما درى نعشه ولا حاملوه ماعلى النعش من عفاف وجود
وأرانا كالزراع يحصدنا للدهر رفين بين قائمٍ وحصيد

ومنها :

لأَقِيمَنَّ مَأْتَمًا كُنْجُومِ اللّهِ يَلْ زُهْرًا يَلْطَمَنَّ حُرَّ الْخُلُودِ
مُوجَعَاتِ يَبْكِينَ لِلْكَبِدِ الْحَرِّ يَ عَلَيْهِ وَلِلْفُؤَادِ الْعَمِيدِ
كُنْتُ لَى عَصْمَةٍ وَكُنْتُ سَمَاءَ بِكَ تَحِيَّا أَرْضِي وَيَخْضَرُّ عُودِي

ولما سمعتُ أم عبد المجيد هذا الشعر قالت : والله لأبرنَّ قسمه . فأقامت عليه مأتمًا ، وقامت مع أخوات عبد المجيد وجواريه بِصَحْنٍ عليه : واى ، وبه . ويقال إنها أول من فعل ذلك وقاله فى الإسلام .

ومنها :

يَقْدَحُ الدَّهْرُ فِي شَمَارِيحِ ^(١) رَضْوَى وَيَحْطُ الصُّخُورُ مِنْ ^(٢) هَبُودِ

وذكر أن أعرابياً سمع هذا البيت فقال : ما أجهل قائله بهبُود ؟ والله إنها لأكمة ما تُورَى الخارى ، فكيف يحط منها الصخور ^(٢) .

وذكر أن عبد المجيد هذا كان من أحسن الناس وجهاً وأدباً ولباساً ، وأكملهم فى كل حال ، وكان على غاية المحبة لأبن مناذر والمساعدة له والشغف به ، وكان يبلغ أباه خبره ، على جلالته وسنه وموضعه من العلم ، فلا ينكر ذلك ، لأنه لم يكن تبلغه ريبته عنه .

من حباب بن مناذر
لعبد المجيد

وذكر أن ابن مناذر خرج فى صلاة التراويح ، وهو فى المسجد بالبصرة ، وخرج عبد المجيد خلفه ، فلم يزل يُحدِّثه إلى الصُّبْح ، وهما قائمان ، إذا انصرف عبد المجيد شيعته ابن مناذر إلى منزله ، فإذا بلغه وانصرف ابن مناذر تبعه عبد المجيد ، لا يطيب أحدهما نفساً بفراق صاحبه حتى أصبحا . فقيل لعبد الوهاب

(١) رضوى : جبل بالمدينة .

(٢) ذكر ياقوت هذا البيت فى رسم « هبود » وذكر قصة كهذه ولكنها تختلف عنها .

أبي عبد المجيد : ابن مناذر قد أفسد أبناك . فقال : أوما يرضى أبني أن يرضى
أبن مناذر به .

مدح ابن مناذر
لعبد المجيد

ومما قاله ابن مناذر يمدح به عبد المجيد هذا قصيدة أولها :

شَيْبَ رَبِّبُ الزَّمَانِ رَأْسِي لَهْفِي عَلَى رَبِّبِ ذَا الزَّمَانِ
يَقْدَحُ فِي الصَّمِّ مِنْ شَرَوْرِي وَيُحْدِرُ الْعُصْمَ مِنْ أَبَانِ^(١)
ومنها :

مَنْ إِلَى الْمَاجِدِ الْمَرْجَى عَبْدُ الْمَجِيدِ الْفَتَى الْهَجَانِ
خَيْرَ ثَقِيفٍ أَبَاً وَنَفْسَا إِذَا أَلْتَقَتِ حَلَقَتَا^(٢) الْبَطَانِ
نَفْسِي فِدَاً لَهُ وَأَهْلِي وَكُلَّ مَا تَمْلِكُ الْيَسَدَانِ
كَأَنَّ شَمْسَ الضُّحَى وَبَذْرَ الدُّ جَى عَلَيْهِ مُعَلَّقَانِ
نَيْطًا مَعًا فَوْقَ حَاجِبِيهِ وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ بَضْحَكَانِ
مُشْمَرًا هُمُّهُ الْمَعَالَى لَيْسَ بَرَثٌ وَلَا بَوَانِي
بَنَى لَهُ غَزَّةً وَمَجْدًا فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ بَانِيَاتِ
بَانَ تَلْقَاهُ مِنْ ثَقِيفٍ وَمَنْ ذَوَى الْأَزْدِ خَيْرُ بَانِي
فَاسَأَلَهُ تَمَّا حَوَاتِ يَدَاهُ يَهْتَزُّ كَالصَّارِمِ الْيَمَانِي

وكان عبد المجيد هذا محدثاً جليلاً ، قد روى عنه وجوه المحدثين وكبراء الرواة .

مرض عبد المجيد
ولزم ابن مناذر له

ومرض عبد المجيد مرضاً شديداً ، فكان ابن مناذر مُلَازِماً لَهُ يُمَرِّضُهُ وَيُخْدِمُهُ
ولا يتولى أمره غيره بنفسه ، ولا يَكَلِّهُ إِلَى أَحَدٍ .

فَحَسْبَى بَعْضُ مَنْ حَضَرَهُ قَالَ : إِنَّهُ أَسَخَنَ لِعَبْدِ الْمَجِيدِ مَاءَ حَارَّةٍ لِيَشْرِبَهُ ، فَأَشْتَدَّ
بِهِ الْأَمْرُ فَنَجَلَ بِقَوْلٍ : آه ، بصوت ضعيف . فغمس ابن مناذر يده في الماء الحار

(١) شروزي : جبل مطل على تبوك . وأبان : أحد جبلين ، سمى أحدهما : أبان الأبيض ،
والآخر : أبان الأسود . أو هما شرقي المهاجر : وبينهما ميلان ، (٢) البطان : حزام القتيب .

وجعل يقول : آه ، مع عبد المجيد ويده تحترق ، وقد كادت تسقط . قال :
فجذبناها وأخرجناها ، وقلنا له : أمجنون أنت ! إيش هذا ! أينتنفع ^(١) هو بذاك ؟
فقال : أساعده ، وهذا جهده من مقل .

ثم أستقل عبد المجيد من علته تلك وعوفي مدة طويلة ، ثم وقع من سطح
فات . فجزع عليه ابن مناذر جزعاً شديداً ، حتى كاد يفصل أهله وإخوته في
البكاء والعويل ، وظهر منه من الجزع ما عجب الناس له ، ورثاه بالقصيدة الدالية
وغيرها . ومما رثاه به :

جزع ابن مناذر
على موت عبد المجيد
ورثاه له

يا عين حق لك البكا	بمحادث الرزء الجليل
فأبكي على عبد الج	يد وأعولى كلّ العويل
لا يبعد الله الفتى الـ	فياض ذا الباع الطويل
عجل الحما به فودّ	عنا وأذن بالرحيل
لهمنى على الشعر المعفّ	ر منك واتخذ الأسيل
كسفت لفقدك شمسنا	والبدر آذن بالأفول

وذكر أن ابن مناذر دخل المسجد الجامع بالبصرة ، فوقعت عينه على غلام
مليح الصورة مستند إلى سارية ، فكتب رقعة وأنفذها إليه . فقرأها الغلام وكتب
على ظهرها :

ابن مناذر
وأبو نواس

مئل امتداحك لى بلا ورق	مثل الجدار بُنى على خوص ^(٢)
وألذ عندى من مديحك لى	سود النعال ولين القمص
فإذا عزمت فهى لى ورقا	وإذا فعلت فلست أستعصى

فلما قرأها ابن مناذر قام إليه وقال له : ويلك ! أنت أبو نواس ؟ قال : نعم .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « مما ينتفع به ذاك » . (٢) الخوص : القصب .

فأنت ابن مناذر؟ قال: فسلم عليه وتعافها، وكان ذلك أول المودة بينهما.
 وذكر أن ابن مناذر لما ترك النسك ومال إلى الخلاعة، كان إذا أمتدح أو غلبه المجون على شعره
 فخر لم يجعل أفتتاح شعره ومُبتدئه إلاَّ المُجون، حتى قال في مدحه للرشيـد:
 هل عنـدكم رُخصة عن الحسن الـ بصري في العشق وابن سيرينـا
 إن سـفهاها بذى الجلالة والـ شـيبة ألاَّ يزال مَفْتُونـا
 وقال أيضاً في هذا المعنى:

ألا يا قر المسـجـ مد هل عنـدك تنوـيل
 شِفائي منـك إن نَوَّل متنى شـم وتقبـيل
 سـلا كلُّ فؤادٍ و فؤادى بك مَشغول
 لقد حُمِلتُ من حُبِّ لك ما لا يَحْمِل الفـيل

وذكر أن هارون الرشيد كان وصل ابن مناذر مراتٍ بِصـلات سنية، فلما رثاه الرشيد
 مات الرشيد رثاه ابن مناذر فقال:

مَن كان يبـكى للـعـلا ملكاً وللهـم الشـريفـه
 فليـبـك هارون الخـليفـه فقه للخـليفـه والخـليفـه

وذكر أن الرشيد حجَّ بعد إيقاعه بالبرامكة، وحجَّ معه الفضل بن الربيع. هو والرشيد يوم
 التروية قال ابن مناذر: وكنت مُضيقاً مُملقاً، فهَيَّأت قولاً أجِدْتُ تَنْمِيقَه وتَنَوَّقَت فيه،
 فدخلتُ إليه في يوم التَّروية^(١) فإذا هو يسأل عني ويطلبُني، فبَدَرَنِي الفضلُ
 ابن الربيع قبل أن أتكلِّم فقال: يا أمير المؤمنين، هذا شاعر البرامكة ومادحهم.
 وكان البشر ظهر في وجهه لما دخلت، فتنكر وعبس في وجهي. فقال له الفضل:
 مُره يا أمير المؤمنين أن يُنشدك قوله فيهم:

(١) يوم التروية: يوم قبل يوم عرفة، وهو الثامن من ذي الحجة، سمي به لأن الحجاج
 يَتَرَوون فيه من الماء وينهضون إلى منى ولا ماء بها فيتزودون ربهـم من الماء يسقون ويستقون.

* أتنا بنو الأملاك من آل برمك *

فقال : أنشدها . فأبيت . فتوعدنى ، فأنشدته :

أتنا بنو الأملاك من آل برمك	فياطيب أخبار وياحسن منظر
إذا وردوا بطحاء مكة أشرقت	بيحي وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد ويحول لنا الدجى	بمكة ما عشنا ثلاثة أقمُر
فما صلحت إلا لجود أكرمهم	وأقدامهم إلا لأعوادٍ منبر
إذا راض يحيى الأمر ذلت صعا به	وحسبك من راعٍ له ومُدَبِّر
ترى الناس إجلالاً له وكانهم	غرائيق ماء تحت بازٍ مُصرصر ^(١)

ثم أتبع ذلك أن قلت : كانوا أولياءك يا أمير المؤمنين أيام مدحتهم وفي طاعتك ، لم يلحقهم سُخطك ، ولم تحمل بهم نقمتك ، ولم أكن في ذلك مُبتدعاً ، ولا خلا أحد من نظرائى من مدحهم ، وكانوا قوماً قد أظلتى فضاهم ، وأغنانى رِدهم ، فأنتيتُ بما أولوا . فقال : يا غلام . الطم وجهه . فلطمت والله حتى سدرت^(٢) وأظلم ما بينى وبين أهل المجلس . ثم قال : اسحبوه على وجهه ، والله لأحرمتك ، ولا تركت أحداً والله يُعطيك في هذا العام شيئاً . فسُحبت حتى أخرجت ، وأنصرفت وأنا أسوأ الناس حالاً في نفسى وحالى ، وما جرى على ، ولا والله ما عندى يومئذ ما يُقيم قوت عيالى لعيدهم . فإذا بشابٍ قد وقف على ثم قال : أعزز على والله يا كبيرنا بما جرى عليك ، ودفع إلى صُرة ، وقال : تبلى بما فى هذه . فظننتها دراهم ، وإذا بها ثلثمائة دينار . فقلت له : من أنت ؟ جعلني الله فداك . فقال : أنا أخوك أبو نؤاس . فاستعن بهذه الدنانير وأعذرني . فقبلتها وقلت له : وصلك الله يا أخى وأحسن جزاءك .

(١) الغرائيق : جمع غرنوق ، وهو من طيور الماء . والصرصرة : صوت البازى .

(٢) سدرت : تحيرت .

وحكى ابن مناذر قال : قال لى جعفر بن يحيى : قُلْ فِىْ وَفِى الرِّشِيدِ شعراً شعر له فى جعفر
والرشيد
تَصِفُ فِيهِ الْأُلُفَةُ بَيْنَنَا . فَقُلْتُ :

قَدْ يَقْطَعُ الرَّحْمُ الْقَرِيبُ وَيَكْفُرُ النَّهْمُ مَعَى وَلَا كَتَفَ رُبُّ الْقَلْبَيْنِ
يُذْنِي الْهَوَى هَذَا وَيُذْنِي ذَا الْهَوَى فَإِذَا هَا نَفْسٌ تَرَى نَفْسَيْنِ

قال أبو الفرج : هذا أخذه ابن مناذر من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لِإِنْ الرَّحْمُ تَقَطَّعَ ، وَإِنْ النَّعْمُ تَكْفَرَ ، وَلَنْ تَرَى مِثْلَ تَقَارُبِ الْقُلُوبِ .

أخبار أشجع السلمي

نسبه هو أشجع بن عمرو . ويكنى : أبا الوليد . من ولد الشريد بن مطرود السلمي . وكان أبوه تزوج امرأة من أهل اليمامة ، فشخص معها إلى بلدها ، فولدت له هناك أشجع . ونشأ باليمامة . ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة ، فطلبت ميراث أبيه ، وكان له هناك مال ، فماتت أمه بالبصرة ، وكان من لا يعرفه يدفع نسبه .

منزله في الشعر ثم كبر وقال الشعر وأجاد وعُدَّ في الفحول . وخرج إلى الرقة ومدح الرشيد وصلته بالرشيد بها والبرامكة ، وانقطع إلى جعفر بن يحيى خاصة وأصفاه مدحه ، فوصله بالرشيد ومدحه ، وأثرى وحسنت حاله في أيامه .

وفوده على الرشيد مع الشعراء وحسكى أشجع قال : شخصت من البصرة إلى الرقة فوجدت الرشيد غازياً ولحقتني خلة^(١) ، فخرجت حتى لقيته منصرفاً من الغزو ، وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره ، فصاح صائحٌ بيا به : من كان ها هنا من الشعراء فليحضُر يوم الخميس . فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم . فأمر بالبُكور يوم الجمعة ، فبكرنا وأدخلنا . وقُدِّم واحد واحد منا يُشد ، على الأسنان ، وكنت أحدث القوم سناً وأرث القوم حالاً ، فما بُلغ إليَّ حتى كادت الصلاة تجب ، فتقدمت والرشيد على كرسي وأصحاب الأعمدة بين يديه سباطان ، فخيفت أن أبتدى من أول قصيدتي بالتشبيب فتجَبَّ الصلاة ويفوتني ما أردت ، فتركت التشبيب وأنشدته من موضع المديح من قصيدتي التي أولها :

تذكر عهد البيض وهو لها ترُّب وأيام يصبي الغانيات ولا يصبو

(١) الخلة : الحاجة .

فابتدأت قولي في المديح :

إلى ملك يستغرق المال جوده مكارمه نثر ومعرفة سكب
وما زال هارون الرضى ابن محمد له من مياه النصر مشربها عذب
متى تبلغ العيس المراسيل بابه بنا فهناك الرحب والمنزل الرحب
جمعت ذوى الأهواء حتى كأنهم على متهج بعد أفتراقهم ركب
بعثت على الأعداء أبناء دربة فلم تفهم منهم حصون ولا درب
وما زلت ترميهم بهم متفردا أنيساك جن الرأي والصارم العضب
جهدت فلم أبلغ علاك بمدحة وليس على من كان مجتهدا عتب

فضحك الرشيد ثم قال : خفت أن تحضر الصلاة ويتقطع المديح عليك
فبدأت به وتركت التشبيب ، وأمرني أن أنشده التشبيب ، فأنشدته إياه . فأمر
لكل واحد من الشعراء بمشرة آلاف درهم ، وأمر لي بضعفها .

وحكى أحمد بن سيار الجرجاني قال : دخلت أنا وأشجع السلمي ، وأبو محمد
التيمي ، وأبن رزين الخزاعي^(٣) على الرشيد في قصر له بالرقعة ، وقد ضرب أعناق
قوم في تلك الساعة ، فجعلنا نتخلل الدماء حتى وصلنا إليه . فأنشده أبو محمد التيمي
قصيدة له يذكر فيه نقفور ووقعته في بلاد الروم . فنثر عليه مثل الدر من جودة
شعره . وأنشده أشجع قوله :

قصره عليه تحية وسلام ألقى عليه جمالها الأيام
قصرت سقوف المزن دون سقوفه فيه لأعلام الهدى أعلام
تدنى على أيامك الأيام والشاهدان الحبل والإحرام
وعلى عدوك يابن عم محمد رصداً ضوء الصبح والإظلام
فإذا تنبه روعته وإذا عفا سلط عليه سيوفك الأحلام

(١) الرحب : الترحيب . (٢) في غير التجريد : « حزم » .

(٣) في غير التجريد : « الخراساني » .

وفوده على الرشيد
في قصره بالرقعة

وأنشدته أنا قولى :

* زمن لنا^(١) بالرقتين قصير *

حتى أنهيت إلى قولى :

لأتبعد الأيام إذ ورق الصبا خضل وإذ غصن الشباب نضير
فأستحسن هذا البيت . ثم مضيت فى القصيدة حتى أتممتها ، فوجه إلى الفضل
ابن الربيع : أنفذ إلى قصيدتك فىنى أريد أن أنشدها الجوارى ، من أستحسنه
إياها . قال : فركب الرشيد يوماً قبة ، وسعيد بن سلم معه فى القبة ، فقال : أين
محمد البيذق ؟ وكان رجلاً حسن الصوت يُنشد الشعر ويطرب بحسن صوته أشد
من طرب الغناء ، فغضر . فقال : أنشدنى قصيدة الجرجاني ، فأنشده . فقال :
الشعر فى ربيعة سائر اليوم . فقال له سعيد بن سلم : يا أمير المؤمنين ، أستنشه
قصيدة أشجع بن عمرو . فأبى . فلم يزل به حتى أجاب إلى أستماعها . فلما أنشده
هذين البيتين . * وعلى عدوك يا بن عم محمد * البيتين

قال له سعيد بن سلم : والله يا أمير المؤمنين ، لو خرس بعد هذين البيتين
لكان أشعر الناس .

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال :

اصطبغ الواثق فى يوم مطير ، واتصل شربه وشربنا معه حتى سقطنا
لجنوننا صرعى ، وهو معنا على حالنا ، فما حوّل أحد منا عن مضجعه ، وخدم
الخاصة يطوفون علينا ويتفقدوننا ، وبذلك أمرهم وقال : لا تحركوا أحداً منهم عن
مضجعه ، فكان هو أول من أفاق منا ، وأمر بإنباهنا ، فقمنا فتوضأنا وأصلحنا
من شأننا ، وجئنا إليه وهو جالس وفى يده كأس وهو يروم شربها ، وانحارمتنه ،
فقال لى : بإسحاق ، أنشدنى فى هذا المعنى شيئاً . فأنشدته قول أشجع السامى :
ولقد طعنت الليل فى أعجازه بالكأس بين غطارف^(٢) كالأنجم

(١) فى غير التجريد : « بأعلى » . (٢) الفطارف : السادة الأشراف .

يَتَابِلُونَ عَلَى النَّعِيمِ كَانِهِمْ قَضَبَ مِنَ الْهِنْدِيِّ لَمْ تَنْتَلِ
وَسَعَى بِهَا الطَّبِيُّ الْغَرِيرَ يَزِيدُهَا طَبِيبًا وَيَفْشِمُهَا^(١) إِذَا لَمْ تُفْشِمِ
وَاللَّيْلُ مُنْتَقِبٌ بِفَضْلِ رَدَائِهِ قَدْ كَادِ يُسْفِرُ عَنْ^(٢) أَغْرَارَتِهِ
وَإِذَا أَمَرَتْهَا الْأَكْفُ رَأَيْتَهَا تَنْفَى الْقَصِيحَ إِلَى لِسَانِ الْأَعْجَمِ
وَعَلَى بَنَانِ مُدِيرِهَا^(٣) عِقْيَانُهُ مِنْ لَوْنِهَا وَعَلَى فُضُولِ الْمَعْصَمِ^(٤)
تَعْلَى إِذَا مَا الشَّعْرِيَانِ تَلَّظْنَا صَيْفًا وَتَسْكُنُ فِي طُلُوعِ الْمَرْزَمِ
وَلَقَدْ فَضَضْنَاهَا بِخَاتَمِ رَبِّهَا بِكَرٍّ أَوْ لَيْسَ الْبَكْرُ مِثْلُ الْأَيْمِ
وَلَهَا سُكُونٌ فِي الْإِنَاءِ وَبَعْدَهُ شَغَبٌ يُطَوِّحُ بِالْكَمَى الْمَعْلَمِ
تُعْطَى عَلَى الظُّلْمِ الْفَتَى بِقِيَادِهَا قَسَرًّا وَتَظْلِمُهُ إِذَا لَمْ تُظْلَمِ

فطرب وقال : أحسن والله أشجع ، وأحسننت يا أبا محمد ، أعيد بجيأتى .
فأعدتها . فشرب كأسه عليها ، وأمر لى بألف دينار .

شعره إلى الرشيد
وقد أبطأ عليه
فى شئ

وذكر أن أشجع السلمي كتب إلى الرشيد ، وقد أبطأ شئ أمر له به :
أبلغ أمير المؤمنين رسالةً لها غُنقٌ بَيْنَ الرُّوَاةِ فَسَيَحُ
بأن لسان الشعر يُنطقه الندى ويُخْرِسه الإبطاء وهو صحيح
فضحك الرشيد وقال له : لن نخرس لسان شعرك ، وأمر بتعجيل صلته .

وحكى أن الرشيد لما ولى جعفر بن يحيى خراسان جلس للناس ، فدخلوا عليه
فهنئوه . ثم دخل الشعراء فأنشدوه ، وقام أشجع آخرهم فأستأذن فى الإنشاد .
فأذن له ، فأنشده قوله :
دخوله مع الشعراء
على الرشيد للهنئة
بولاية جعفر
خراسان

أَنْصَبِرُ لِلْبَيْنِ أَمْ تَجْزَعُ فَإِنَّ الدَّيَّارَ غَدًا بَلَقَعُ
غَدًا يَتَفَرَّقُ أَهْلُ الْهَوَى وَيَكْثُرُ بِأَكِّ مُسْتَرْجِعِ

(٢) أَرْتَمَ : أَيْضَ .

(٤) الْمَرْزَمُ : نَجْمٌ .

(١) يَفْشِمُهَا : يَجُورُ عَلَيْهَا وَيُسْرِفُ .

(٣) عِقْيَانُهُ : وَاحِدَةُ الْعُقْيَانِ ، وَهِيَ الذَّهَبُ .

حتى أنتهى إلى قوله :

ودوية بين أقطارها	مقاطع أرضين لا تقطعُ
تجاوزتها فوق عيرانة ^(١)	من الرّيح في سيرها أسرع
إلى جعفر نزعت رغبةً	وأى فتى نحوه ينزع
فما دونه لأمرى مطمع	وما لأمرى غيره مّتنع
ولا يرفع الناس من خطّه	ولا يضعون الذى يرفع
تريد الملوك مدى جعفر	ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسمهم فى الغنى	ولكنّ معروفه أوسع
تلوذ الملوك بأبوابه	إذا نابها الحدث الأقطع
بديهته مثل تدبيره	متى رُمته فهو مُستجمع
فكم قائل إذ رأى ثروتى	وما فى فضول الغنى أصنع
غداً فى ظلال ندى جعفر	يجر ثياب الغنى أشجع
فقل لخراسان تجبى فقد	أتاها ابن يحيى الفتى الأروع

فأقبل عليه جعفر بن يحيى ضاحكاً وأستحسن شعره ، وجعل يُخاطبه مخاطبة
الأخ أخاه ، ثم أمر له بألف دينار .

شعره في عزل جعفر ثم بدا للرّشيد فى ذلك التدبير ، فعزل جعفرأ عن خراسان بعد أن أعطاه
العهد والكتب ، وعقد له العقد وأمر ونهى . فوجم لذلك جعفر . فدخل
عليه أشجع ، فقال :

أمسّت خراسان تُعزّى بما	أخطأها من جعفر المرتجى
فإن الرّشيد المَعلى أمره	ولّى على مَشرقه الأبلجى
ثم أراه رأيه أنه	أمسى إليه منهم أحوجا

فضحك جعفر ثم قال : لقد هونت على العزل ، وقمت لأمير المؤمنين بالعدر ، فسألني ما شئت . فقال : قد كفاني جودك ذل السؤال . فأمر له بألف دينار أخرى .

شعره في الأمين
في مجلس الأدب

وحكى أشجع ، قال : دخلت على محمد الأمين حين أجلس مجلس الأدب للتعليم ، وهو ابن أربع سنين ، وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم ، فقلت :

ملك أبوه وأمه من نبعة فيها سراج الأمة الوهاج
شربت بمكة في ربى بطحائها ماء النبوة ليس فيه مزاج

فأمرت لى زبيدة بمائة ألف درهم .

ولم يملك الخلافة أحد ، أبوه وأمه من هاشم ، إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، وأبنة الحسن بن علي ، ومحمد بن الرشيد . أم علي رضى الله عنه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وأم الحسن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم محمد بن الرشيد زبيدة بنت جعفر بن المنصور .

ما كان بين الرشيد
ونفقور

وذكر أن الروم كانت قد ملكت عليها امرأة ، لأنه لم يكن بقي في زمانها من أهل بيت المملكة غيرها ، وكانت تكتب إلى المهدي والهادي ، والرشيد في أول خلافته بالتبجيل والتعظيم ، وتدر عليهم الهدايا ، حتى بلغ ابن لها ، فحاز الملك دونها ، وعاث وأفسد وفسد الرشيد ، فخافت أمه على ملك الروم أن يذهب ، وعلى بلادهم أن تعطب ، لعلمها بالرشيد وخوفها من سطوته ، فأحتالت لابنها فسملت عينه فبطل من الملك ، وعاد الملك إليها ، فاستكبر ذلك أهل المملكة وأبغضوها من أجله ، فخرج عليها كاتب لها يقال له : نفقور ، وأعانها أهل المملكة وعاضدوه ، فقام بأمر الملك وضبط أمر الروم . فلما قوى على أمره وتمكن في ملكه كتب إلى الرشيد : من نفقور ملك الروم إلى الرشيد ملك العرب . أما بعد : فإن هذه المرأة وضعتك وأباك وأخاك موضع الملوك ، ووضعت نفسها موضع السوق ، وإنى

واضعك بغير ذلك الموضع ، وعامل على تطرق بلادك والهجوم على أمصارك ، أو
تؤدى إلى ما كانت المرأة تؤديه إليك . والسلام .

فلما ورد كتابه على الرشيد كتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب
الروم . أما بعد . فقد فهمت كتابك ، وجوابك عندى ما تراه عياناً لا ما تسمعه .
ثم شخص في شهره ذلك يؤم بلاد الروم في جمع لم يسمع مثله وقواد لا يجارون رأياً
ونجدة . فلما بلغ نقفور ذلك ضاقت عليه الأرض بما رحبت وشاور في أمره . وجد
الرشيد فجعل يتوغل في بلاد الروم يقتل ويسب ويغنم ، ويخرّب الحصون ، ويعنى
الآثار ، حتى صار إلى طرق متضايقة دون قسطنطينية ، فلما بلغها وجدها وقد أمر
نقفور بالشجر فقطع ورعى في تلك الطرق وأشعلت فيه النيران . فكان أول من
لبس ثياب القاطين محمد بن يزيد ، فخاضها ، ثم أتبعه الناس . فبعث نقفور إلى
الرشيد بالهدايا ، وخضع له أشد الخضوع ، وأدى إليه الجزية عن رأسه فضلاً عن
أصحابه . ففي ذلك يقول أبو العتاهية :

وَأَصْبَحْتَ تَسْقَى كُلَّ مُسْتَمَطِرٍ رِيًّا	إِمَامَ الْهُدَى أَصْبَحْتَ بِالْدِّينِ مَعْنِيًّا
فَأَنْتَ الَّذِي تُدْعَى رَشِيدًا وَمَهْدِيًّا	لَكَ أَسْمَانُ شُقًّا مِنْ رَشَادٍ وَمِنْ هُدَى
فَأَوْسَعْتَ شَرْقِيًّا وَأَوْسَعْتَ غَرْبِيًّا	بَسَطْتَ لَنَا شَرْقًا وَغَرْبًا يَدَ الْعِلَا
فَأَصْبَحَ وَجْهُ الْأَرْضِ بِالْجُودِ مَوْشِيًّا	وَوُشِيَتْ وَجْهُ الْأَرْضِ بِالْجُودِ وَالنَّدَى
نَشَرْتَ مِنَ الْإِحْسَانِ مَا كَانَ مَطْوِيًّا	وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَتَى التَّقَى
وَكَانَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ مَقْضِيًّا	قَضَى اللَّهُ أَنْ يَبْقَى لِهَارُونَ مُلْكُهُ
وَأَصْبَحَ نَقْفُورٌ لِهَارُونَ ذَمِيًّا	تَحَلَّيْتَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ بِالرُّضَى ^(١)

ورجع الرشيد لما أعطاه نقفور ما أعطاه إلى الرقة ، فلما سقط الثلج وأمن

(١) في الديوان (٣٢١) : تجللت الدنيا لهارون ذي الرضا .

نقفور أن كان المهلة، ونقض ما كان بينه وبين الرشيد، ورجع إلى حاله الأولى، فلم يجترئ يحيى بن خالد فضلاً عن غيره على إخبار الرشيد بغدر نقفور، فبذل هو وأبنته الأموال للشعراء على أن يقولوا أشعاراً في إعلام الرشيد ذلك، فكاههم كاع وأشفق، إلا شاعراً من أهل جدة يكنى: أبا محمد، وكان ذو اليمينين طاهر بن الحسين في أيام المأمون اختصه ورفع قدره جداً، فأعطاه يحيى وبنوه مائة ألف درهم، فدخل إلى الرشيد فأنشده:

نقص الذي أعطاكه نقفور	فعليه دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فإنه	فتح أذاك به الإله كبير
ولقد تباشرت الرعية إذ أتى	بالنقض عنه وافد وبشير
ورجت يمينك أن تعجل غزوة	تشفي النفوس نكلها مذكور
أعطاك جزيته وطأها خده	حذر الصوارم والردى محذور
فأجرته من وقعها وكأنيما	بأكفنا شعل الضرام تطير
وصرفت من طول العساكر قافلاً	عنه وجارك آمن مسرور
نقفور إنك حين تغدر أن نأى	عنك الإمام الجاهل مغرور
أظننت حين غدرت أنك مفلت	هملتك أمك ما ظننت غرور
ألقاك حينك في زواجر بحره	فطما عليك من الإمام بحور
إن الإمام على اقتسارك قادر	قربت ديارك أم نأت بك دور
ليس الإمام وإن غفلنا غافلاً	عما يسوس بحزمه ويدير
يا من يريد رضى الإمام بسعيه	والله لا يخفى عليه ضمير
لا نصح ينفع من يغش إمامه	والنصح من نصحاته مشكور
نصح الإمام على الأنام فريضة	ولأهله كفارة وطهور

فلما أنشد هذه القصيدة قال الرشيد : أوقد فعل ؟ وعلم أن الوزراء أحتالوا في إعلامه ذلك . فغزاه في بقيّة من الثلج ، فافتتح هرقة في ذلك الوقت ، فقال أبو العتاهية في فتحه إياها :

ألا نادت هرقة بالخراب من الملك الموثق بالصواب
غدا هارون يُرعد بالمنايا ويُبرق بالمذكّرة الغضاب
ورايات يحل النصر فيها تمر كأنها قطع السحاب
أمير المؤمنين ظفرت فأسلم وأبشر بالغنيمة والإياب

وفتح الرشيد قبل هرقة الحصون والمدن وخربها . ولما أناخ على هرقة وجدها أمنع حصن ، فتحصن أهلها بها ، وألح عليها الرشيد بالسهم . والمجانيق والعرّادات^(١) ففتح باب الحصن يوماً فأستشرف المسلمون ، وإذا رجل من أهلها كأكل الرجال ، قد خرج في أكل السلاح ، فنادى : قد طالت موافقتكم إيانا ، فليبرز إليّ منكم رجلان ، ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين ، فلم يُجبه أحد . فدخل وأغلق باب الحصن . وكان الرشيد نائماً فلم يعلم بخبره إلا بعد أنصرافه ، فغضب ولام خدّمه وغلماناه على تركهم إنباهه ، وتأسف لقوته . فقيل له : إن الأمتناع منه سيُفريه ويُطفيه ، وأخبره أن يخرج في غد فيطلب مثل ماطلب . فطالت على الرشيد ليلته ، وأصبح كالمنتظر له ، فإذا هو بالباب قد فُتح وخرج الفارس طالبا للمبارزة ، وذلك في يوم شديد الحر ، فجعل يدعو بأنه يثبّت لعشرين منهم . فقال الرشيد : من له ؟ فأبتدره جلة قواده ، كهرثمة بن أعين ، ويزيد بن مرزید ، وعبد الله ابن مالك ، وخزيمة بن خازم ، وأخوه عبد الله ، وداد بن مرزید ، فعزم على إخراج بعضهم . فضج المطوعة حتى سُمع صييحهم . فأذن لعشرين منهم ، فاستأذنوا في المشورة ، فأذن لهم . فقال قائلهم : يا أمير المؤمنين ، قوادك مشهورون بالبأس

(١) العرّادات : جمع مرادة . وهي أشبه شئ بالمجنيق .

والنجدة وعُلُوّ الصوت ومدارمة الحرب ، فنتى خرج واحد منهم فقتل هذا العلاج لم يكبر ذلك ، وإن قتله العلاج كانت وصمة في ^(١) العسكر قبيحة وثمة لائس ، ونحن عامة لم يرتفع لأحد منا صوت إلا كما يصلح للعادة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يخليئنا نختار رجلاً فنخرجه إليه ، فإن ظفر علم أهل الحصن أن أمير المؤمنين ظفر بأعزهم على يد رجل من العامة من أبناء الناس ، ليس بمن يؤمن قتله ولا يؤثر ، وإن قتل الرجل فإنما أستشهد رجل لم يؤثر ذهابه في العسكر ولم يئله ، وخرج إليه بعده مثله ، حتى يقضى الله ما شاء . فقال الرشيد : قد استصوبت رأيكم هذا . فاختاروا رجلاً منهم - يقال له : ابن الجزرى - وكان معروفاً بالبأس في الثغر . فقال له الرشيد : أخرج ؟ قال : نعم ، وأستعين بالله . فقال : أعطوه فرساً ورُحماً وسيفاً وترساً . فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا بفرسى أوثق ، وبرمحي بيدى أشد ، ولكنى قد قبلت السيف والترس . ولبس سلاحه . وأستدناه الرشيد فودّعه ، وأتبعه الدعاء . وخرج معه عشرون من المطوعة . فقال العلاج ، لما انقض الجزرى في الوادى ، وهو يمدّهم واحداً واحداً : إنما كان الشرط عشرين وقد زدتم رجلاً ، ولكن لا بأس . فننادوه : ليس يخرج إليك إلا رجل واحد . فلما فصل منهم ابن الجزرى تأمله الرومى ، وقد أشرف أهل الحصن يتأملون صاحبهم وقبره . فقال له الرومى : أنصدقنى عما أستخبرك ؟ قال : نعم . قال : أنت بالله ابن الجزرى ؟ قال : اللهم نعم . فكفر له ، ثم أخذ في شأنهما ، فتطاعنا حتى طال الأمر بينهما ، وكاد الفرسان يقومان وليس يحدش أحدهما الآخر . ثم رميا رمحهما وأنتضيا سيفيهما وتجالدا بهما ، وكل واحد منهما يتقى ضربة صاحبه برأس فلا يُصيه شيء . وبقياً على ذلك زمناً طويلاً . ثم انهزم ابن الجزرى ، فدخلت المسامير كآبة لم يكنثبوا مثلاً ، وعطعت المشركون أختيلاً وتطاولا . وإنما انهزم ابن الجزرى حيلة على

(١) في غير التجريد : « وضيمة على » .

الرومي ، ثم عطف على الرومي ، فرماه بهَوَقَ^(١) في عنقه ، فوقع على الأرض ، فما وصل إليها حتى فارق رأسه جسده . وكبّر المسلمون أعلى تكبير ، وانخذل المشركون وبادروا باب الحصن يُعلقونه . وصاح الرشيد بالقواد . أجعلوا النار في المجانيق . ففعلوا وجعلوا السكتان والتنفط على الحجارة وأضرموها ناراً ورموا بها السور ، فكانت النار تلتصق به وتأخذه الحجارة وقد تصدّع قتمافت . فلما أحاطت بهم النيران فتحوا الباب مستأمنين . فقال الشاعر الذي من أهل جُدة :

هوتُ هرقلُ لما أن رأتُ عجباً جَواثِمًا ترمي بالنفط والنارِ
كأنَّ نيراننا في جنب قلعهم مُصَبَّغَات على أرسان^(٢) قصار

فأعظم الرشيدُ العطاء لابن الجزري . وقوّد فلم يقبل التقويد إلا بغير رزق وعيوض . وسأل أن يُعفى ويُترك بمكانه من النغر . فلم يزل به طول عمره .

شعره الذي فيه
الغناء وقصته

ولما انصرف الرشيد من غزاة هرقله قَدِم الرقة في آخر شهر رمضان . فلما عيّد جلس للشعراء ، فدخلوا عليه ، وفيهم أشجع السلمي ، فبدرهم أشجع ومدحه بالشعر الذي فيه الغناء ، واختم به أبو الفرج أخبار أشجع ، وهو :

لا زلتَ تنشرُ أعياداً وتطويها تمضى بها لك أيام^(٣) وتمضيها
ولا تنقضت بك الدنيا ولا برحت يطوى لك الدهرُ أياماً^(٤) وتقنيها
ومنها :

مُستقبلاً بهجة الدنيا وزينتها أيامنا لك نظم في^(٥) لياليها

(١) الوهق : الحبل المغار ترمى فيه أشواطه .

(٢) الأرسان : الجبال ، الواحد : رسن .

(٣) في غير التجريد : « وتقنيها » .

(٤) في غير التجريد : « وتقنيها » .

(٥) في غير التجريد : « أيامنا لك لا تقنى وتقنيها » .

وليهنك الفتح والأيام مقبلة إليك بالنصر مَعْقُوداً نواصيها
 أمست هرقله تُرمى^(١) من جَوانبها وناصر الله والإسلام يرميها
 مُلْكُهَا وقتلت الناكثين بها بنصر من يملك الدنيا بما فيها
 ما روى الدين والدنيا على قدم بمثل هارون راعييه وراعيها
 فأمر له بألف دينار وقال : لا يُنشدنى أحدٌ بعده . فقال أشجع : والله
 لأمره بالآل يُنشدُه أحدٌ بعدى أحبُّ إلى من صلته .

أنشد الرشيد في
 عيد فطر فوصله

وذكر أن أشجع دخل على الرشيد في يوم عيد فطر فأنشده :
 استقبل العيدَ بعمر جديد مدّت لك الأيام حبل الخلود
 مُصعّداً في دَرَجَاتِ العُلا نجمك مقرون بسعد السعود
 وأطوّر رداء الشمس ما أطلعت نوراً جديداً كل يوم جديد
 تَمضى لك الأيامُ ذا غبطة إذا أتى عيد طوى عُمرَ عيد
 فوصله بعشرة آلاف درهم ، وأمر بأن يُغنّى في هذه الأبيات .

شعر له يحيى
 به الرشيد في
 أربته من حج

وذكر أن الرشيد كان يحج سنة ويغزو سنة ، لم يزل على ذلك مدة خلافته ،
 وكانت ثلاثاً وعشرين سنة ، وكانت السنة التى لا يحج فيها يحج عنه مائة من
 الفقهاء ، والسنة التى لا يغزو فيها يبعث الجيوش إلى الثغر لغزو العدو . وكان
 يتصدق كل يوم من صُلب ماله بألف درهم . فقدم سنة من الحج ، وقد مُطر
 الناس يوم قدومه ، فأنشده أشجع السامى :

فأبتسام النبات في أثر الغيـث بنوّاره كسُرج الظلام
 ملك من تخافة الله مُغضٍ وهو مُغضّى له من الإعظام
 ألف الحجّ والجهاد فما يَنفك من سَفَرَتَيْنِ في كل عام

(١) في غير التجريد : « تهوى » .

سفرًا لجهاد نحو عدوِّ والمطايا السِّفرة الإحرام
 طلب الله فهو يسعى إليه بالمطايا وبالجياد السوامي
 فَيَدَاهُ يَدُ بِمَكَّةَ تَدْعُو ه وأُخْرَى فِي غَزْوَةِ الْإِسْلَامِ

ولما تُوفِّي هرون الرشيد ، وكانت وفاته بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائة ،

شعره في رثاء
 الرشيد

قال أشجع السلمي يرثيه :

غربت في المشرق^(١) الشمس س قفل للعَيْن تَدْمَعُ
 ما رأينا قطُّ شمساً غربت من حيث تَطْلُعُ

(١) في غير التجريد : « بالمشرق » .

أخبار ابن مفرغ

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ . وإنما لُقِّبَ جده : مفرغ ، لأنه رآه ن على
سقاء لبن أن يشربه حتى فرَّغه ، فسُمِّيَ : مفرغًا .

ويكنى : أبا عثمان .

وهو من حمير . ومن الناس من أنكر ذلك ، وزعم أن جده مفرغًا كان
عبدًا للضحَّاك بن عوف الهلالي ، فأعتقه . وقيل : إنه حليف قريش ، ثم حليف
آل خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية .

وكان كثير الهجاء لآل زياد بن سمية ، الذي أدعى معاوية بن أبي سفيان نسبه هجاءه لأبي زياد
إلى أبي سفيان ، ولم يولد على فراشه ، وإنما وُلِدَ على فراش عُبَيْد ، عبد ثقيف .
وهو منقًى عن أبي سفيان بحكم الشرع المطهر ، وهو قولُ الرسول صلى الله عليه وسلم :
الولد للفراش وللعاهر الحجر . فما قاله يزيد بن مفرغ قوله :

ألا أبلغ معاوية بنَ حرب مُغْلَغَلَةً من الرَّجُلِ اليماني
أَتَغْضَبُ أن يُقالَ أبوك عَفٌّ وترضى أن يُقالَ أبوك زاني
وأشهد أن رِحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان
وأشهد أنها ولدت زيادا وصخر^(١) من سُمَيَّةَ غيرُ دانٍ
وقوله :

إذا أودى معاوية بن حرب فبشر شعب قَعْبِكَ^(٢) بأن صداع

(١) في غير التجريد : « وصحرا » .

(٢) القعب : القدح الضخم الغليظ وفي غير التجريد : « قلبك » .

فأشهد أن أملك لم تُبَاشِر أبا سفيان واضعة القناع
ولكن كان أسراً فيه لبس على وجَلٍ شديد وأرتياع^(١)
وقوله :

إن زياداً وبافماً وأبا بك مرة عندى من أعجب العَجَبِ
إن رجلاً ثلاثة خلَقوا في رَحْمِ أنثى^(٢) ما كُلِّهم لأب
ذا قرشى كما يقول وذا مو لى وهذا أبْنُ عمِّه عرَبِي
وقوله في عُبيد الله بن زياد :

فكَّرَ في ذلك إن فكَّرت مُعْتَبِر هل رَنَّتْ مَكْرُمةٌ إلَّا بتأميرِ
عاشت سُمِّية ما تدرى وقد عَمِرت أن أبناها من قُرَيْش في الجماهيرِ

وكان السبب في هَجْوِ يزيد بن مفرغ لآل زياد أن عُبَّاد بن زياد لما ولى
سجستان أَسْتَصْحَبَ يزيد بن مفرغ معه ، وكان قبل ذلك منقطعاً إلى سعيد بن
عثمان بن عفان ، وذلك في أيام يزيد بن معاوية — وقيل : بل في أيام معاوية .
والأول أصح — فاشتغل عُبَّاد عن ابن مفرغ بحربه وخراجه ولم يُحْسِنْ إليه .
فبسط ابن مفرغ لسانه فيه ، فدمه وهجاء .

وكان عُبَّاد عظيم اللحية ، فسار معه يزيد بن مفرغ ، فدخلت الريح في لحية
عباد فنفتشتها ، فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من نلحَمَ كان إلى جانبه :
هجاؤه عباد
ابن زياد
ونار عباد منه

ألا ليت اللّحي كانت حَشِيفَةً فَنُغْلِفُها دَوَابَّ^(٣) المسلمينا
فسعى به اللّخمى إلى عُبَّاد ، فغضب من ذلك ، وكثُرَ القول فيه عند عباد
ابن زياد وأنه يسُّبه ويهجوّه وينال من عرضه .

(١) في غير التجريد : « وامتناع » .

(٢) في غير التجريد : « وكلهم » .

(٣) في غير التجريد : « خيول » .

وأجرى عباد الخليل مرة نجاء سابقا ، فقال ابن مفرغ :

* سبق عباد وصلت لحيته *

فطالب عباد عليه الدِّلال ، ودسَّ إلى قوم كان لهم عليه دَيْن فقدّموه إليه ،
فحبسه وضر به .

وكان لأبن مفرغ عبد يقال له مُرد ، وجارية يقال لها الأراككة ^(١) ، وكان
شديد الضنّ بهما ، فباعهما عليه ، وباع فرسه وسلاحه وأثاثه وقسم الثمن بين
غُرَمائه ، وبقيت عليه بقية حبسه بها .

شعره الذي فيه
الغناء

ومما قاله في حبسه الشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ، وهو :

حىّ ذا الزُّور وأنه أن يعودا إنَّ بالبَّاب حارسين قُموذا

من أساور مايقون ^(٢) قِياما وخلا خيلَ تذهل المولودا

لأدعرت السَّوام في فاق الصُّباح مُغيراً ولا دُعيت يزيدا

يوم أُعطى مخافة الموت ^(٣) ظلماً والمنسايا يرصدنني أن أحيدا

هربه من عباد
وعبد الله
وتعذيبهما له

ثم إن عباد بن زياد أخرجه من السجن ، فهرب إلى البصرة ، ثم خرج منها
إلى الشام ، وجعل ينتقل في مُدنّها ويهجو زياداً وولده ، وأشعاره ترد البصرة
وتنتشر وتبلغهم . فكتب عُبيد الله بن زياد — وهو أمير العراقيين — إلى يزيد
ابن معاوية يُخبره بهجو ابن مفرغ له ولأبيه وإخوته ونفيهم عن أبي سفيان بالقدْح
في أعراضهم ، وقدف أبي سفيان بالزُّنا ، وأنه يحول في مدائن الشام . فجدَّ
في طلبه ، فأنى البصرة واستجار بالأحنف بن قيس ، فأبى أن يُخبره . ثم استجار

(١) في غير التجريد : « الأراككة » .

(٢) في غير التجريد : « ماكنات » .

(٣) في غير التجريد : « ضيا » .

بخاله بن عبد الله بن أسيد ، فأبى . فأتى عمر بن عبد الله بن خالد بن أسيد ابن معمر التيمي . وطلحة الطلحات الخزاعي ، فلم يجبراه . فأتى المنذر بن الجارود العبدى ، فأجاره . وكانت أبنته بحرية تحت عبيد الله بن زياد . وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فطلب المنذر ، فحضر عنده مدلاً عليه بمكان أبنته عنده . فبعث عبيد الله الشرط فكبسوا دار المنذر وأتوه بأبن مفرغ . فلم يشعر المنذر إلا بأبن مفرغ وهو قائم على رأسه . فقام إلى عبيد الله فكلمه فيه وسأله العفو عنه . فأبى ذلك عبيد الله . فغضب المنذر . فقال له عبيد الله : لعلك تدل بكر يمتك عندى ، إن شئت والله لأبيتنها^(١) بتطليق البتة . فخرج المنذر من عنده . وأمر عبيد الله بحبس أبن مفرغ . وكتب إلى يزيد بن معاوية يستأذنه فى قتله . فورد الكتاب إليه بالمنع من ذلك والإذن له فى عقوبته وتأديبه . فأمر عبيد الله بأبن مفرغ فسقى نبيذاً خلواً قد خلط فيه الشبرم ، فأسهل بطنه ، وطيف به على تلك الحال . وقرن بسنور وخنزير^(٢) فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون به . وطيف به كذلك فى أسواق العامة بالبصرة حتى ضعفت قوته وكاد يموت . ثم أمر به فغسل بالماء ، فلما اغتسل قال :

يفسل الماء ما فعلت وقولى راسخ منك فى العظام البوالى
فرده عبيد الله إلى الحبس . فأمر أن يسلم محجماً ، وقدموا إليه علوجاً وأمره أن يحجمهم ، فكان يأخذ المشراط فيقطع به رقابهم ، فيهربون منه . فترك ورداً إلى محبسه . فقال أبن مفرغ فى ذلك :

وما كنت حجاً ما ولكن أحلنى بمنزله الحجام نأبى عن الأهل
ثم أمر عبيد الله بن زياد ببعث أبن مفرغ إلى أخيه عباد بسجستان ، وكل

(١) فى غير التجريد : « لأبيتنها » .

(٢) فى غير التجريد : « هرة وخنزيرة » .

به رجالاً وجّههم معه - وكان لما هرب ابن مفرغ من عباد يهجوّه ويكتب كل ما هجاه به على جيطان الخانات . فتقدم عُبيد الله إلى الموكلين به أن يأخذوه بمحو ما كتبه على الحيطان بأظافيره . وأمرهم ألا يتركوه يصلّ إلا إلى قبلة النصارى إلى المشرق . فكانوا إذا دخلوا بعض الخانات التى ينزلها فرأوا فيها شيئاً مما كتبه من الهجاء أخذوه يححوه بأظافيره . وكان يفعل ذلك ويحكّه بها حتى ذهبت أظافيره . فكان يححو بعضاً أصابعه ودمه يسيل . حتى سلّموه إلى عباد نجسه وضيّق عليه ، فقال قصيدته التى أولها :

ألا طرقتنا آخر الليل زينبُ سلامٌ عليكم هل لمافات مطلبُ
فقلت تجنّبنا ولا تقرّ بنّا وكيف وأتم حاجتى أتجنّب
ومنها :

قرنت بخنزير وهرة وكلبة زماناً وشأن الجلود ضرب مُشدّب
وأطعمت ما من ^(١) لا يحلّ لآكل وصليت شرقاً بيت مكة مغرب
من الطفّ تجنّباً ^(٢) إلى أرض كابل فلو أنّ الحى إذ هوى لعبت به
لهوّن وجدى أولزادت بصيرتى ولسكتاً أودت بلحمى أكلب
أعبّاد مالوم عنك محوّل ولا لك أم من قرش ولا أب
سينصّرني من ليس ينفع عنده رُفّاك وقرّم من أمية مُصعب
وقل لعبيد الله : مالك والد بحقّ ولا يدري أمرؤ كيف تنسب

وساعة طلحة
في فكاهه

ولما طال حبس ابن مفرغ بسجستان ركب طلحة الطلحات الخراعى إلى الحجاز ، ودعا قُرَيْشاً إلى القيام فى أمره ، لكونهم خلفاءه ، فانتدب معه خالد

(١) فى غير التجريد : « ما لا إن » .

(٢) مجنّباً : مقوداً إلى جنب فرس .

ابن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، وعبد الله أخوه ، وعمر
ابن عبيد الله بن معمر التيمي ، ووجوه خزاعة وكنانة . وخرجوا إلى يزيد
ابن معاوية .

رسوله بشعره
إلى الحصين

وبعث ابن مفرغ رجلا من بني الحارث بن كعب فقام على سور حصص ،
ووالها يومئذ الحصين بن نمير السكوني ، وأنشد هذه الأبيات :

أبلغ لديك بني قحطان قاطبةً عضت بأير أيها سادة اليمين
أصحي دعى زياد فقع قرقرة ياللعجائب يلهو بأبن ذى يزن
والحميرى طريح وسط مزبلة هذا لعمركم غبن من الغبن
قوموا فقولوا أمير المؤمنين لنا حق عليك ومن ليس كالمن
فاكفف دعى زياد عن أكارمنا ماذا تريد إلى الأحقاد والإحن

فاجتمعت اليمانية إلى حصين بن نمير وحركوه عن القيام بنصرة ابن مفرغ ،
فركبوا وقصدوا دمشق ، وقدموا على يزيد بن معاوية ، وقد سبقهم الرجل فنأدى
بذلك الشهر يوم الجمعة على درج المسجد الجامع بدمشق ، فنارت اليمانية وتكلموا ،
ومشى بعضهم إلى بعض ، وقدم القرشيون والخزاعيون على يزيد وكلوه في
أبن مفرغ ، فسرّح يزيد بن معاوية رجلا من حمير يقال له : خمخام . وكتب معه :
إلى عباد بن زياد ، نفسك نفسك ، وأن تسقط من أبن مفرغ شعرة فأفيدك والله به ،
ولا سلطان لك ولا لأخيك ولا لأحد غيرى عليه . فجاء خمخام حتى انتزعه جهاراً
من الحس بمحض من الناس ، وأحضر له دابة من دواب البريد فركبها . فلما
استوى على ظهرها قال :

عدس^(١) ما لعباد عليك إمارة نجوت وهذا تحملين طليق

(١) عدس وحده : رجل كان يمتف على البغال في أيام سليمان عليه السلام ، وكانت إذا قيل
لها عدس أو عدس انزعجت .

وإن الذي نَجَّى من الكَرْب بعدما تلاحمَ في دَرْبٍ عليك مُضيق
أناكَ بِمَخَامٍ فَأَنْجَاكَ فَالْحَقِ بأهلك^(١) لَا تُحْبَسَ عَلَيْكَ طَرِيق
لعمري لقد أُنْجَاكَ مِنْ هَوَا الرَّدَى إمامٌ وَحَبْلٌ لِلْأَنَامِ وَثِيق
سَأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حُسْنِ نِعْمَةٍ ومثلي بِشُكْرِ الْمُنْعَمِينَ خَلِيق^(٢)

ولما دخل ابن مفرغ على يزيد بن معاوية قال : يا أمير المؤمنين ، اخترتني خصلة من ثلاث خصال في كلها لي الفرج : إما أن تُقيدني من ابن زياد . وإما أن تخلي بيني وبينه ، وإما أن تقدمني فتضرب عنقي ؟ فقال يزيد : قبح الله ما اخترته وخيرتنيه ! أما القود من أبي زياد فما كنت لأُقيدك من عامل كان عليك ظلمته وشتت عرضه وعرضي معه ، وأما التخليصة بينك وبينه فلا ولا كرامة ، ما كنت لأخلي بينك وبين أهلي تُقطع أعراضهم ؛ وأما ضرب عنقك فما كنت لأضرب عنق مسلم من غير أن يستحق ذلك ، ولكن أفعل بك ما هو خير لك مما اخترته لنفسك ، أعطيك دينك . فإنهم قد كانوا عرضوك للقتل ، واكفف عن ولد زياد ، فلا يبلغني أنك ذكرتهم ، وانزل أي البلاد شئت . وأمر له بعشرة آلاف درهم .

فخرج حتى أتى الموصل فأقام بها مدة . ثم أتى عبيد الله بن زياد فدخل إليه وأعتذر إليه وسأله الأمان فأمنه ووصله .

ثم خرج إلى كرمان فأقام بها حتى مات بها يزيد بن معاوية ، وغلب عبد الله بن الزبير على الحجاز والعراقين ، وهرب عبيد الله بن زياد . وكان أهل البصرة قد أجمعوا على قتله . فعاد ابن مفرغ إلى البصرة وعاد هَجَوُ بني زياد . ثم ظهر المختار

(١) في غير التجريد ، « بأرضك » .

(٢) هذه رواية اللسان والتجريد . وفي غيرهما « حقيق » .

هو يزيد ابن
معاوية

اعذاره لابن
زياد

خروج
إلى كرمان
ونقصه
لها مع ابن

ابن أبي عُبَيْدَةَ الثَّقَفِي بالكوفة مَبَايَعًا لابن الزبير وطالبًا بِثَارِ الْحُسَيْنِ بن علي
ابن أبي طالب ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَبَايَعَهُ أَهْلُهَا وَجَدَ فِي قَتْلِ قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَإِخْرَابِ دَوْرِهِمْ . ثُمَّ سَيرَ الْجِيُوشَ لِقِتَالِ عُبَيْدِ اللَّهِ بن زياد ، وَقَدْ أَقْبَلَ مِنْ
الشَّامِ فِي عَسْكَرٍ عَظِيمٍ ، فَالْتَمَعُوا بِالزَّابِ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَانْهَزَمَ أَهْلُ الشَّامِ وَقُتِلَ
عُبَيْدُ اللَّهِ بن زياد .

مقتل ابن زياد
وشمر
ابن مفرغ فيه

فَذَكَرَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بن الأَشْثَرِ النَّخَعِي — وَكَانَ صَاحِبَ جَيْشِ الْخِثَارِ — حَمَلَ
عَلَى كَتِيبَتِهِ فَانْهَزَمُوا ، وَلَقِيَ عُبَيْدُ اللَّهِ بن زيادَ فَضْرَبَهُ فَقَتَلَهُ ، وَجَاءَ إِلَى أَصْحَابِهِ
وَقَالَ : إِنِّي ضَرَبْتُ رَجُلًا وَفَاحَ مِنْهُ الْمَسْكُ وَأَظْنُهُ ابْنُ مَرْجَانَةَ ! وَأَوْمَأَ لَهُمْ إِلَى
مَوْضِعِهِ . فَجَاءُوا إِلَيْهِ وَقَتَّلُوا عَلَيْهِ فَوْجَدُوهُ ، وَإِذَا هُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ بن زياد ، فَاتَّخَذُوا
رَأْسَهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى الْخِثَارِ ، فَقَالَ ابْنُ مَفْرَغٍ :

وَعَاشَ عَبْدًا قَتِيلَ اللَّهِ بِالزَّابِ	إِنَّ الَّذِي عَاشَ خِثَارًا بَذَمْتَهُ
أَلَوْتُ بِهِ ذَاتَ أَظْفَارٍ وَأَنْيَابِ	الْعَبْدَ لِلْعَبْدِ لَا أَصْلَ وَلَا طَرَفَ
هَتَكَنَ عَنْهُ سُبُورًا بَيْنَ أَبْوَابِ	إِنَّ الْمُنْيَايَا إِذَا مَا زُرْنَ طَاغِيَةً
كَنتَ أَمْرًا مِنْ قُرَيْشٍ غَيْرِ مُرْتَابِ	هَلَّا تُجْمَعُ نَزَارُ إِذْ لَقِيْتَهُمْ
وَلَا مَدَدَتْ إِلَى قَوْمٍ بِأَحْسَابِ ^(١)	لَا أَنْتَ زَاخَتْ عَنْ مُلْكٍ لَيْتَمَتَهُ
وَلَا بَعَثَتْكَ جِيَادٌ عِنْدَ أَسْلَابِ	مَا شَقَّ جَيْبٌ وَلَا نَاحِلٌ نَائِحَةٌ
لَا بَنَ الْخَيْثَنَةَ وَأَبْنَ الْكُودُنِ ^(٢) الْكَابِي	أَقُولُ بَعْدًا وَشَحَقًا عِنْدَ مَصْرَعِهِ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « بِأَسْبَابِ » .

(٢) الْكُودُنُ : الْبَرْذُونُ يُوَكِّفُ ، وَبِهِ يَشْبَهُ الْبَلِيدُ .

أخبار الزبير بن حصان

صناعته

هو أحد المغنين الحذاق والمتقدمين في الصناعة .

وفوده على
الرشيد

وذكر أن الرشيد كتب في إشخاصه إلى مدينة السلام فوافها ، واتفق وقت
قدومه خروج الرشيد إلى الري لمحاربة بندار ^(١) هرمز أصبهني طبرستان ، فأقام
الزبير بمدينة السلام إلى أن رجع الرشيد ، فدخل عليه بالخيزرانة ، وهو الموضع
الذي يعرف بالشماسية ، فغناه في أول غنائه صوتاً قاله في الرشيد مدحه به وذكر
خروجه إلى طبرستان . وقيل : إن الشعر لأبي العتاهية . وهو :

ألا إن حرب الله ليس بمعجز وأنصاره في منعة المتحرز
أبي الله أن يعصى لهـارون أمره وذلت له طوعاً يد المنة زرز
إذا الراية السوداء راحت أو أغتدت إلى هارب منها فليس بمعجز
أطاعت لهـارون العداة لدى الوغى وكبر للإسلام ببندار ^(١) هرمز
فاستحسن الرشيد الشعر والغناء . وأمر له بألف دينار . فدفع إليه . ومكث
ساعة ثم غنى :

وأحور كالفص يشفى السقام ويحكى الغزال إذا مارناً
شربت المدام على وجهه وعاطيته الكأس حتى أثنى
وقلت مديحاً أرجى به من الأجر والمظنل الغنى ^(٢)
وأعنى بذلك الإمام الذي به الله أعطى العباد المني

(١) في التجريد : « بداد » .

(٢) في غير التجريد : « من الأجر حظاً ونيل الغنى » .

فأسر له بألف دينار آخر . فقبضها ، وحف على قلبه واستظرفه ، وأغناه في
مُدَّة يسيرة .

غنى الرشيد عن
البرامكة فأبكماء
وذكر أن الرشيد بعد قتله البرامكة كان شديد الأسف عليهم والندم على ما فعله
بهم ، ففطن لذلك الزبير بن دحمان ، فكان يُغنيهِ في هذا المعنى فيحركه ، فغناه
يوماً ، والشعر لامرأة من بنى أسد :

مَنْ لِلْخُصُومِ إِذَا جَدَ الْخُصَامَ بِهِمْ يَوْمَ الْجِدَالِ ^(١) وَمَنْ لِلضَّمَرِ الْقُمُودِ
وَمَوْقِفٍ قَدْ كَفَيْتُ النَّاطِقِينَ بِهِ فِي تَجَمُّعٍ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودِ
فَرَجَّتْهُ بِأَسَانٍ غَيْرَ مَشْتَبِهٍ ^(٢) عِنْدَ الْخِفَافِ وَقَلْبٍ غَيْرَ مَرْدُودِ

فقال الرشيد : أعد . فأعد . فقال له : ويحك ، كُنْ قَائِلَ هَذَا الشَّعْرِ يَصِفُ
يُحْيِي بَنَ خَالِدٍ . وجعفر بن يحيى ، ونكى حتى جرت دموعه . ووصل الزبير صلاةً سنية .

(١) في غير التجريد : « النزال » .

(٢) في غير التجريد : « ملنيس » .

أخبار العُمانيّ

هو محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة الحنظلي ، ثم الدارمي .
نسبه
وقيل له : العُماني ، وهو بصري ، لأنه شديد صفرة اللون ، ليس هو ولا أبوه
سبب تلقبه :
من أهل مُحمّان .
العُماني

وكان شاعراً راجزاً متوسطاً ، من شعراء الدولة العباسية . وكان لطيفاً مقبولاً ،
فأفاد بشعره أموالاً جزيلة .
إفادته بشعره

ذكر أنه دخل على الرشيد يوماً فأنشده قوله فيه ، وهو الشعر الذي فيه الغناء
شعره الذي فيه
وأفتتح به أبو الفرج أخباره :

يا ناعش الجدد إذا الجدد عثر وجابر السّلم إذا العظم أنكسر
أنت ربيعي والريعي ينتظر وخير أنواء الرّبيع ما بكر

فقال له الرشيد : إذن يبكر عليك ربيعنا ؛ يا فصل ، أعطاه خمسة آلاف دينار
وخمسين ثوباً .

وذكر أن الفضل بن يحيى بن خالد وجّه الوفد من خراسان إلى الرشيد يخضونه
أرجوزته
في بيعة الأمين
على البيعة بولاية العهد لابنه محمد الأمين ، فقدم لهم الرشيد ، وتكلم القوم على
مراثيهم ، وأظهروا الشُّرور بما دعاهم إليه من البيعة لابنه محمد . وكان فيمن حضر
العُماني ، فقام بين صفوف القواد وقال في ذلك أرجوزه طويلاً أولها :

لما أتانا خبرٌ مُشهر أغرّ لا يخفى على من يُبصر
جاء به السكوني والمبصر والراكب المنجد والمعور

يُخَبِّرُ النَّاسَ وَمَا يَسْتَخْبِرُ قُلْتُ لِأَصْحَابِي وَوَجْهِي مُسْفَرٌ
وَالرِّجَالُ حَسْبُكُمْ لَا تُكْثَرُوا فَازِ بِهَا مُحَمَّدٌ فَأَقْصِرُوا
قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ هَذَا يُذَكَّرُ فِي كُتُبِ الْعِلْمِ الَّتِي تُسَطَّرُ

فلما فرغ من أرجوزته قال له الرشيد : أبشر يا عُمَاسَى بولاية محمد العهد . قال :
إي والله يا أمير المؤمنين ، بُشِّرِي الْأَرْضَ الْمُجْدِبَةَ بِالغَيْثِ ، وَالرَّأَةَ النَّزَّورَ بِالْوَلَدِ ،
وَالْمَرِيضَ الْمُذْنِفَ بِالْبَرِّ . قال : ولم ذلك ؟ قال : لِأَنَّهُ نَسِيجٌ وَحْدَهُ ، وَحَامِي مَجْدِهِ ،
وَمُؤَرِّى زَنْدِهِ . قال : فما لك في عبد الله ؟ — يعنى المأمون — قال : مرعى ولا
كالسَّعدان . فتبسَّم الرشيد وقال : قَاتَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَعْرَابِيٍّ ، مَا أَعْرَفَهُ بِمَوَاضِعِ الرِّغْبَةِ ،
وَأَسْرَعَهُ إِلَى أَهْلِ الْبِذْلِ وَالْعَائِدَةِ ، وَأَبْعَدَهُ عَنْ أَهْلِ الْحَزْمِ وَالْعِزْمِ الَّذِينَ لَا يُسْتَمْنَحُ
مَا لَدَيْهِمْ بِالثَّنَاءِ ، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ فِي عَبْدِ اللَّهِ حَزْمَ الْمَنْصُورِ ، وَنُسْكَ الْمَهْدَى ،
وَعَنْ نَفْسِ الْمَهَادَى ، وَلَوْ أَشَاءَ أَنْ أَنْسِبَهُ إِلَى الرَّابِعَةِ لَنَسَبْتَهُ إِلَيْهَا .

وكان الرشيد قد جعل محمداً ولى عهده ، والمأمون عبد الله ولى عهد محمد ، فأنشده
العماني يوماً أرجوزة ، فخرَّضه فيها على أن يجعل القاسم ولى عهد أخويه الأمين
والمأمون ، فلما انتهى إلى قوله منها :

قُلْ لِلْإِمَامِ الْمُقْتَدَى بِأَمِّهِ مَا قَاسَمُ دُونَ مَدَى ابْنِ أُمِّهِ
وَقَدْ رَضِينَاهُ فَقُمُ فِئْتَهُ

فتبسَّم الرشيد وقال : ويحك ، ما رضيت أن أوليه العهد وأنا جالس حتى أقوم
على رجلى ! فقال العماني : ما أردت يا أمير المؤمنين قيامك على رجلك ، وإنما أردت
فِيَّامِ الْعِزْمِ . قال : فإننا قد ولَّيناهُ العهد . وأسرَّ أبوه القاسم أن يحضر .

ومر العماني في أرجوزته يهدر حتى أتى على آخرها . وأقبل القاسم فأومأ إليه
الرشيد ، فجلس مع أخويه ، وقال له : يا قاسم ، عليك جائزة هذا الشيخ ، فقد سألنا

حضره الرشيد
على توليه القاسم
المهدى

أن نوليكَ العهد ، وقد فعلنا . فقال : حُكْمُكَ يَا أمير المؤمنين . فقال : ما أنا وهذا ، بل حُكْمُكَ . فأمر له الرشيد بجائزة ، وأمر له القاسم بجائزة أخرى مُفردة .

قلت : القاسم خلعه أخوه المأمون من ولاية عهده لما صار الأمر إليه ، وولى
الخليفة بعد المأمون أخوه أبو إسحاق المعتصم .

تعميق المؤلف

أَخْبَارُ عِمْرَةَ بْنِ أَدِينَةَ

وَأَدِينَةُ ^(١) لَقَب . وَأَسْمُهُ : يَحْيَى بْنُ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُحَلِ بْنِ يَعْمَرَ - هُوَ الشَّدَاخُ بْنُ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ . وَسَمِيَ يَعْمَرُ : الشَّدَاخُ - لِأَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ دِيَاتَ قَتْلَى كَانَتْ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَخُزَاعَةَ ، وَقَالَ : شَدَخْتُ هَذِهِ الدَّمَاءَ تَحْتَ قَدَمِي ، فَسَمِيَ الشَّدَاخُ .
وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ :

سَبَبُ قَلْقَبِ
جَدِّهِ الشَّدَاخِ

هُوَ الشَّدَاخُ بِضَمِّ الشَّيْنِ ، وَيَكْنَى عُرْوَةَ : أَبَا عَامِرٍ . وَهُوَ شَاعِرٌ غَزَلُ ، مِنْ شُعْرَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ . رَوَى عَنْهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ الْفَقِيهَ وَغَيْرُهُ . وَرَوَى عَنْ أَبِيهِ وَغَيْرِهِ . فَمَا رَوَى :

كَتَبْتُهُ وَشِئْتُ
عَنْهُ رَوَايَتَهُ

قَالَ عُرْوَةُ بْنُ أَدِينَةَ : حَدَّثَنِي أَبِي مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ : أَدْرَكْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بِالْبَصْرَةِ . وَقَدْ هَزَمَ النَّاسُ وَدَخَلَ الْبَعْرَةَ ، فَسَكَنْتُ آتِيَهُ أَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ ، فَرَكِبَ يَوْمًا يَطُوفُ وَرَكِبْتُ مَعَهُ . فَأَنَى لِأَسِيرٍ إِلَى جَانِبِهِ إِذْ مَرَرْنَا بِقَبْرِ طَلْحَةَ ، فَنَظَرُ إِلَيْهِ نَظْرًا شَدِيدًا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : أُمَسَّى وَاللَّهِ أَبُو مُحَمَّدٍ هَذَا الْمَسْكَانَ غَرِيبًا . ثُمَّ تَمَثَّلَ :

وَمَا تَدْرِي وَإِنْ أُرْمِعْتَ أَمْرًا بِأَيِّ الْأَرْضِ يُدْرِكُكَ الْمَقِيلُ

وَاللَّهُ إِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ فَرِيشَ قَتْلَى تَحْتَ بَطُونِ الْكُؤَاكِبِ . قَالَ : فَوَقَعَ الْعِرَاقِيُّونَ يَشْتُمُونَ طَلْحَةَ ، وَعَلَى سَاكَتْ . حَتَّى إِذَا فَرَّغُوا أَقْبَلَ عَلَيَّ عَلِيٌّ وَقَالَ : إِنَّهُ وَإِنْ قَالُوا مَا سَمِعْتَ لَكُمَا قَالَ أَخُو جُعْفَى :

فَتَى كَانَ يُدْنِيهِ الْغِيَّ مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ أَسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ

(١) مَكَانُ هَذِهِ التَّرْجُمَةِ فِي الْجُزْءِ الْحَادِي وَالْمِثْرَيْنِ مِنَ الْأَغَانِي . وَالتَّرْجُمَةُ الَّتِي تَتْلَى تَرْجُمَةُ الْعَمَافِي فِي الْأَغَانِي هِيَ تَرْجُمَةُ ائْتَمَبَ .

ثم أردت أن أكله بشيء ، فقلت : يا أمير المؤمنين . فقال : وما منعك أن تقول : يا أبا حسن ؟ فقلت : أبيت . فقال : أما والله إنها لأحبهما إليّ لولا الحق ، ولوددت أني خنقت بحبل حتى أموت قبل أن يفعل بعمان ما فعل ، وما أعتذر من قيام بحق ، ولكن العافية مما ترى كانت خيراً .

هو وجماعة من
الشعراء على هشام

وحكى يحيى بن عروة بن أذينة قال : أتى أبي وجماعة من الشعراء هشام ابن عبد الملك ، فنسبهم ، فلما عرف أبي قال له : أنت القائل :

لقد علمتُ وما الإسرافُ من خُلِقْ	أَنْ الذي هو رزقُ سوف يأتيني
أَسعى له فَيُعَنِّي تَطَلُّبُهُ	ولو قعدتُ أَناني لا يُعَنِّي
وَأَنْ حَظَّ أَمْرِي غَيْرِي سَيَبْلُغُهُ	لَا بُدَّ لَابدُّ أَنْ يَحْتَازَهُ دُونِي
لَا خَيْرَ فِي طَمَعٍ يَدْنِي لِمَنْقَصَةٍ	وَغَيْرٍ مِنْ كِفَافِ الْعَيْشِ يَكْفِينِي
كَمْ مِنْ فَقِيرٍ غَنَى النَّفْسَ تَعْرِفُهُ	وَمِنْ غَنَى فَقِيرٍ النَّفْسَ مَسْكِينِ
وَمِنْ أَخٍ لِي طَوَى كَشْحًا فَقَلْتُ لَهُ	إِنْ انْطَوَأكَ غِنَى سَوْفَ يَطْوِيهِ
إِنِّي لَأَنْطَلِقُ فِيمَا كَانَ مِنْ أَرَبِي	وَأَكْثَرَ الصَّمْتِ فِيمَا لَيْسَ يَمْنِيهِ
لَا أَبْتَغِي وَصَلَ مَنْ يَبْنِي مَفَارِقَتِي	وَلَا أَلِينَ لِمَنْ لَا يَشْتَهِي لِيْنِي

فقال له أبن أذينة : نعم أنا قائلها . قال : أفلا قعدت في بيتك حتى يأتيك رزقك ؟ وغفل عنه هشام . فخرج من وقته فركب راحلته ومضى مُنصرفاً ، ثم افتقده هشام فعرف خبره ، فأتبعه بجائزة وقال للرسول : قل له : أردت أن نكذبها وتصديق نفسك . فلحقه وقد نزل على ماء بتعدى عليه ، فأبلغه رسالته ودفع إليه الجائزة . فقال : قل له : قد صدقني ربِّي وكذبتك .

وقال يحيى بن عروة : وفرض له فريضتين . كنت أنا في إحداها .

شعره الذى فيه الغناء
والشعر الذى فيه الغناء . وانتح به أبو الفرج أخبار عروة بن أذينة ، هو
البيتان الأولان من هذه الأبيات . .

هو وسكينة
وذكر أن سُكينة بنت الحسين بن على وقفت على عروة بن أذينة فى موكبها
ومعها جوارىها ، فقالت : يا أبا عامر ، أنت الذى تزعم أن لك مروة وأن غزلك
من وراء عفة ، وإنك تبقى ؟ قال : نعم . قالت : أفأنت الذى يقول :

قالت وأبنتها وَجدى فُبِحت به قد كنت عندى تُحب السترفاستر
ألسْتُ تُبصر من حولي فقلت لها غطى هواك وما ألقى على بصرى
فقال لها : بلى . فقالت : هن حرائر إن كان خرج هذا من قلب صحيح .

هو وجارية
ذكر أنه وقفت امرأة على ابن أذينة وهو بفناء داره . فقالت له : أنت
ابن أذينة ؟ قال : نعم . قالت : أنت الذى يقول الناس إنك برىء وإنك صالح
وأنت الذى تقول :

إذا وجدت أوار الحب فى كبدى أقبلتُ نحو سقاء القوم أبتردُ
هبنى بردت ببرد الماء ظاهره فمن حرَّ على الأحشاء يتتقد
فقال : نعم .

أخبار مخاران (*)

هو مخارق بن يحيى ، مولى هارون الرشيد ، وكان قبله لعاتكة بنت شهدة ، فسبه ورلاؤه
وهى من المغنيات المحسنات المتقدّمات فى الضرب .

ونشأ بالمدينة ، وقيل : بالكوفة .

وكان أبوه جزّاراً مملوكاً ، وكان وهو صبيّ ينادى على ما يبيعه أبوه من اللحم ،
فلمّا بان طيبُ صوته علّمته مولاته طرفاً من الغناء ، وأرادت بيعه ، فأشتراه منها
إبراهيم الموصلى ، وأهداه للفضل بن يحيى بن خالد ، فأخذه منه الرشيد ثم اعتقه .

وكان يلقّب أبوه ناووساً ، وإنما لقّب بذلك ، لأنه بايع رجلاً أنه يمضى
إلى ناووس بالكوفة فيطبخ فيه قدرًا بالليل حتى تنضج ، وطرح رهنه بذلك ،
فدسّ الرجل الذى رآه رجلاً فآلّقى نفسه فى الناووس بين الموتى ، فلما فرغ
ناووس من طهيّخه مدّ الرجل يده من بين الموتى وقال له : أطعمنى ، فغرف من
المرقة ملء المغرفة فصبّها فى يد الرجل فأحرقها وضربها بالمغرفة ، وقال له : أصبر
حتى نطعم الأحياء ثم نتفرغ للموتى ، فلقّب ناووساً لذلك .

ولما اشترى الرشيد مخارقاً كان يقف بين يديه مع الغلمان ويغنى وهو واقف ،
فغنى ابنُ جامع يوماً بين يدي الرشيد :

هَوَتْ هَرْقَلَةٌ لَمَّا أَنْ رَأَتْ عَجَبًا حَوَانِمًا تَرْتَمِي بِالنُّقْطِ وَالْقَارِ
كَأَنَّ نِيرَانًا (١) فِي جَنْبِ قَلْعَتِهِمْ مَصْبِيغَاتٍ عَلَى أُرْسَانِ قَصَارِ

(*) جاءت هذه الترجمة فى الأغاني بين تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) فى غير النجريد : « نبراسا » .

حمله هو إبراهيم
الموصل على
الرشيد فى صوت
لابن جامع

فطرب الرشيد واستعاده عدة دفعات ، وأقبل يومئذ على ابن جامع دون غيره ، فغمز مخارق إبراهيم بعينه وتقدمه إلى الخلاء ، فلما جاءه قال له : مالى رأيتك مفكراً ؟ قال له : أما ترى إقبال أمير المؤمنين على ابن جامع بسبب هذا الصوت ؟ فقال : قد والله أخذته . فقال له : ويحك ، إنه الرشيد وابن جامع من تعلم ، ولا يمكن معارضته إلا بما يزيد على غنائه ، وإلا فهو الموت . فقال : دعنى وخلاك ذم ، وعرفه أنى أغنى به . فقال : فإن أحسنت فأليك ينسب ، وإن أساءت فعلى يعود . فقال إبراهيم للرشيد : يا أمير المؤمنين ، أراك متعجباً من هذا الصوت بغير ما يستحقه وأكثر ما يستوجبه . فقال : لقد أحسن فيه ابن جامع ما شاء . فقال : أولابن جامع هو ؟ قال : نعم ، كذا ذكر . قال : فإن عبدك مخارقاً يغنيه . فنظر إلى مخارق فقال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : هاته ، فغناه وتحفظ فيه فأتى بالعجائب . فطرب الرشيد حتى كاد يطير فرحاً ، ثم أقبل على ابن جامع فقال : ويلك ! ما هذا ؟ فابتدأ يحلف له بالطلاق وكل مُحرجة أنه لم يسمع ذلك الصوت قط إلا منه ولا صنعه غيره ، وأنها حيلة جرت عليه . فأقبل على إبراهيم فقال : أصدقنى بحياتى . فصدقه عن قصة مخارق . فقال له : أ كذاك يا مخارق ؟ قال : نعم يا مولاي . فقال : أجلس إذن مع أصحابك فقد تجاوزت مرتبة من يقوم ، وأعتقه ووصله بثلاثة آلاف دينار ، وأقطعه ضيعة ومنزلاً .

وكتى الرشيد مخارقاً أبا المهنأ .

تكنية الرشيد له

وحكى مخارق قال :

دعانى الأمين يوماً وقد أصطحب ، وأقترح على :

أستقبلت ورق الریحان^(١) تقطفه وعنبر الهند والوردية الحددا

ألست تعرفنى فى الحى جارية ولم أخنك ولم ترفع الى يدا

قصة مفراكلته
للأمين

فغَنِيته إياه ، فطرب طرباً شديداً وشرب عليه ثلاثة أرتالٍ ولاءً ، وأمر لي بألف دينار ، وخَلَعَ علىَّ جُبَّةً وَشَى كانت عليه مذهبة ودَّرَاعة مثلها ، وعمامة مثلها تكاد تُغشى البصر من كثرة الذهب . فلما لبست ذلك ورآه علىَّ نَدِمَ ، وكان كثيراً ما يفعل ذلك ، فقال لبعض الخدم : قل للطَّبَّخِ يَأْتِينَا بِمَصْلِيَّةٍ^(١) مَعْقُودَةٍ الساعةَ . فأَتَى بها . فقال لي : كُلْ معي . وكنت أعرف الناس بمذهبه وكرهيته لذلك ، فامتنعت ، خُلف أن آكل معه . فحين أدخلت يدي في العضارة^(٢) رَفَعَ يده ثم قال : أُوْ ، نَفَّصْتها والله علىَّ وَقَدَّرْتها عندى بإدخال يدك فيها ! ثم رَفَسَ القَصْعة رَفْسةً فإذا هي في حِجْرى . وودَّكها يسيل على الخُلعة حتى نَفَذَ إلى جلدى ، فقامت مُبادراً فَنَزَعْتها وبعثت بها إلى منزلى وغيَّرت ثيابى وعدت وأنا مغموم منها ، وهو يضحك . فلما رجعتُ إلى منزلى جِئْتُ كل صانع حاذق فجهدوا في إخراج ذلك الأثر منها فلم يخرج ، ولم أُنْتَفِعْ بها حتى أحرقتها ، وأخذت ذهبها .

وضرب الدهر بعد ذلك ضربه ، ثم دعا نى المأمون فدخلت إليه وهو حاس . وبين يديه مائدة عليها رغيفان ودجاجتان . فقال : تعال فكل . فأُمتنعت . فقال : تعال ويليكَ فساعدنى . فجلست معه فأكلت معه حتى أَسْتَوِى ، ووضع الذبيذ ودعا علويّه فجلس ، فقال : يا مخارق ، أُنْعِنِ :

أقول التماس العذر لما ظلمتنى وحمَلْتنى ذنباً وما كُنت مذنباً

فقلت : نعم يا سيدى . قال : غَنِّه . فغَنِيته ، فعبس في وجهى ثم قال : قَبَحْكَ اللهُ ، هكذا تُنْعِنِ ! ثم أَقْبَلَ على علويّه فقال : تَعْنِيهِ ؟ قال : نعم يا سيدى . قال : غَنِّه . فغَنَّاه ، فوالله ما قاربنى فيه . فقال : أحسنت والله ! وشرب رطلا

(١) مصلية : أى شاة مشوية .

(٢) العضارة : الصفحة .

وأمر له بعشرة آلاف درهم، وأستعاده ثلاثاً وشرب عليه ثلاثة أرطال، وأعطاه مع كل رطل عشرات آلاف درهم، ثم خذف بإصبعه^(١) وقال: برقي يمان، وكان إذا أراد قطع الشراب فعل ذلك وقتنا. فعلت من أين أتيت. فلما كان بعد أيام دعاني فدخلتُ إليه وهو جالس في ذلك الموضع بعينه يأكل، فقال: تعال ويلك فساعدني. فقلت: الطلاق لي لازم إن فعلت. فضحك ثم قال لي: ويلك! أتراني بخيلاً على الطعام؟ لا والله، ولسكني أردت أن أؤدبك، لأن السادة لا ينبغي لعبيدها أن تؤاكلها، أفهمت؟ فقلت: نعم. قال: فتعال الآن فسكّل على الأمان. فقلت: أكون. إذن أول من أضاع تأديبك إياه، وأستحق العقوبة من قريب. فضحك حتى استغرب. ثم أمر لي بألف دينار، ومضيتُ إلى حُجرتي المرسومة^(٢) لي للخدمة، وأتيت بطعام فأكلت. ثم دعا بي وبعلوية ووضع النبيذ. فلما جالسنا قال لعلويه: أنغني:

ألم تقولِي نعم قالت أرى وهما متى وهل يؤخذ الإنسان بالوهم
فقال: نعم ياسيدي. فغناه. فعبس في وجهه وبسر^(٣)، وقال: قبّحك الله، أنغني هذا هكذا؟ ثم أقبل عليّ فقال: أنغنيه يا مخارق؟ قلت: نعم ياسيدي. وعلمت أنه يريد أن يستفيد لي من علويه ويرفع مني، وإلا فما أتى علويه بما يُعاب فيه. فغنيته، فطرب وشرب رطلا وأمر لي بعشرة آلاف درهم، وفعل ذلك ثلاث مرات كما فعل به، ثم أمر بالانصراف، فأنصرفنا. وما عاودت بعد هذا مؤاكلة خليفة إلى وقتي هذا.

وذكر أن المعتصم غضب على مخارق وأمر أن يجعل في المؤذنين ويلزمهم،
ففعل ذلك، وأمهل حتى علم أن المعتصم يشرب، وأذنت العصر، فدخل مخارق
ترصيه للمعصم بعد غضبه عليه

(١) الخلف: الرمي باخصى الصفار بأطراف الأصابع. والذي في التجريد وأصول الأغاني «خذف» بالحاء المهملة.

(٢) التجريد: (٣) بسر: عيس.

(٢) التجريد: «الموسومة».

إلى الستر حيث يقف المؤذن للسلام ، ثم رفع صوته جهده ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، الصلاة يرحمك الله . فبكى المعتصم حتى جرت دُموعه . وبكى كل من حضره . ثم قال : أدخلوه إلى . ثم أقبل على الحاضرين فقال : سمعتم هكذا قط ؟ هذا الشيطان لن يترك أحداً يغضب عليه . فأدخل إليه ، فقبل الأرض بين يديه . فدعاه المعتصم إليه وأعطاه يده فقبلها ، وأمر بإحضار عود فأحضر ، وأعادته إلى مرتبته .

وحكى مخارق قال :

كنا عند المأمون فجاء الخادم الحزمي^(١) ، فأسرَّ إليه شيئاً ، فوثب فدخل معي ، ثم أبطأ علينا ساعة وعاد وهينه تذرف ، فقال لنا : دخلت الساعة إلى جارية لي كنت أتحظاها فوجدتها في الموت ، فسألت عليها ، فلم تستطع رد السلام إلا بأصابعها إيماء ، فقلت هذين البيتين :

سلام على من لم يُطق عند بيته سلاماً فأوى بالبنان المخضب
فما أسطعت توديعاً سوى سرعة البكا^(٢) وذلك جهد المستهام المعذب
ثم قال : غن فيهما يا مخارق . فما استعادي ذلك الغناء قط إلا بكى .

وكانت وفاة مخارق في أول خلافة المتوكل . وقيل : في أول خلافة الواثق . وفاته وسببها وذكر أن سبب وفاته أنه أكل قنبيطة باردة ، فقتلته من يومه .

(١) التجريد : « الحزمي » بالزاي .

(٢) في غير التجريد : « فما أسطعت توديعاً له سوى البكا » .

أخبار أبي مجن الثقفى (*)

نسبه هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عُمر بن عوف بن قسي . وقد تقدم ذكر بقية هذا النسب .

ثى، وهو من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام . شاعر فارس شجاع ، معدود في أولى البأس والنجدة ، وكان من المعاقرين للخمر المحدودين في شربها .

أبى به عمر بن شارب بن عمر ذكر أنه أتى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — بجاعة فيهم أبو مجن الثقفى ، وقد شربوا الخمر ، فقال : أشربتم الخمر بعد أن حرمها الله ورسوله ؟ فقالوا : ما حرمها الله ولا رسوله ، إن الله يقول : (ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا) . فقال عمر — رضى الله عنه — لأصحابه : ما ترون فيهم ؟ فأختلفوا فيهم . فبعث إلى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — فشاوره ، فقال له على — رضى الله عنه — : إن كانت هذه الآية كما يقولون فينبغى أن يستحلوا الميتة والدم ولحم الخنزير . فسكتوا . فقال عمر لعلى — رضى الله عنهما — : ما ترى فيهم ؟ فقال : أرى إن كانوا شربوها مستحلين لها أن يقتلوا ، وإن كانوا شربوها وهم يؤمنون أنها حرام أن يُحدوا . فسألهم ، فقالوا : والله ما شككنا في أنها حرام ، ولكننا قدرنا أن لنا نجاة فيما قلناه . فجعل يحدهم رجالا رجلا ، وهم يخرجون ، حتى انتهى إلى أبى مجن ، فلما جلده أنشأ يقول :

(*) هذه الترجمة جاءت في الأغاني بين تراجم الجزء الحادى والمشرين .

ألم تر أن الدهر يَعْبُرُ بالقتي ولا يستطيع المرء صَرْفَ الْقَادِرِ
صبرتُ فلم أجزع ولم أك^(١) كائناً لحادث دهر في الحُكُومَةِ جائر
وإني لذو صَبرٍ وقد مات إخوتي ولستُ عن الصَّهْبَاءِ يوماً بصابر
رماها أمير المؤمنين بِحَتَفِهَا ففجَّلائها يبيكون حول المعاصر
فلما سمع عمر — رضى الله عنه — قوله :

* ولست عن الصَّهْبَاءِ يوماً بصابر *

قال : قد أبديت مافي نفسك ، ولأزيدنك عقوبة لإصرارك على شرب الخمر .
فقال له على — رضى الله عنه — : ما ذلك لك ، وما يجوز أن تعاقب رجلاً
قال : لأفعلن وهو لم يفعل ، وقد قال تعالى في الشعراء : (وأهم يقولون
مالا يفعلون) . فقال عمر — رضى الله عنه — : فقد أستثنى الله منهم قوماً . فقال
(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) . فقال على — رضى الله عنه — : أفهلأء
عندك منهم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يشرب العبدُ الخمر حين
يشربها وهو مؤمن .

ذُكر أن أبا محجن هوى امرأة من الأنصار — يقال لها : شمس — فحاول

النظر إليها بكل حيلة ، فلم يقدر على ذلك ، فأجر نفسه من عامل يعمل في حائط
إلى جانب منزلها ، فأشرف من كوة في البستان فرآها ، فقال فيها شعراً ، وبلغ
ذلك زوجها ، فأستعدى عليه عمر — رضى الله عنه — ، فنفاه إلى حَضَوْضَى^(٢) ،
وبعث معه رجلاً يقال له : ابن جَهْرَاءَ ، وقال له ، لا تدع أبا محجن يُخرج معه
سيفاً . فعمد أبو محجن إلى سيفه فجعل نصله في غِرارة ، وجعل جفنه في غِرارة
أخرى فيها دقيق له ، فلما انتهى ابن جَهْرَاءَ إلى ساحل البحر اشترى أبو محجن

حديث نرى عمر
له بشعره في
امرأة هوبها ثم
إطلاقه

(١) الكائع : الجبان الخجاف .

(٢) جبل في الغرب كانت العرب تنفي إليه غلماها .

ثمة وقال لأبن جهراء : هلم نتغدى : ووئب إلى الغرارة ، وكأنه يخرج منها دقيقاً ،
فأخذ السيف ، فلما رأى أن جهراء السيف في يده خرج يعدو حتى ركب بعيره
راجعاً إلى عمر — رضى الله عنه — فأخبره الخبر ، وأقبل أبو محجن إلى سعد
أبن أبي وقاص — رضى الله عنه — وهو يقاتل العجم يوم القادسية . وبلغ
عمر — رضى الله عنه — خبره ، فكتب إلى سعد يأمره بحبسه ، فحبسه وقيده .
ولما كان يوم الكتائب ، وهو يوم من أيام القادسية ، اقتتل المسلمون والفرس منذ
أصبحوا إلى أن انتصف النهار ، فلما قامت الشمس تراحف الناس فاقتتلوا حتى
أنتصف الليل . وهذه الليلة التي كان في صبيحتها يوم أرمات . فلما أنتصف الليل
نحاجز الناس وبات المسلمون ينتمون منذ لدن أمسوا .

وسمع ذلك سعد فأستلقى لينام ، وقال لبعض من عنده : إن تم الناس على
الانتهاء فلا توقظنى ، فإنهم أقوياء على عدوهم . وإن سكتوا أو سككت العدو
فلا تنبهنى فإنهم على السواء ، وإن سمعت العدو ينتمون وهؤلاء سكوت فأنبهنى
فإن انتهاء العدو من السوء .

قيل . ولما اشتد القتال تلك الليلة كان أبو محجن في الحبس ، فصعد إلى سعد
بستعفيه ويستقيمه ، فزبره وردّه ، فنزل فأتى سلمى بنت أبي حفصة ، زوجة سعد ،
فقال لها : يا بنت أبي حفصة ، هل لك في خير ؟ قالت : وما ؟ قال : تخلين عني
ونعبريني باللقاء ، فله علىّ إن سلمنى الله أن أرجع إلى حَضرتك حتى تضعى رجلى
في قيدي . فقالت : وما أنا وذاك . فرجع يرسف في قيوده ويقول :

كفى حَزَنًا أن تَرَدِي الخيل بالقنا	وأترك مشدوداً على وثاقياً
إذا قت عَنَانِي الحديد وغُلِّقت	مصاريعُ من دوني تُصم المناديا
وقد كنتُ ذامال كثير وإخوة	فقد تركوني واحداً لا أخا ليا

وقد شفت جسمي أننى كلَّ شارِق أعالج كِبَلاً مُصمتاً قد برّانيا
فله دَرَى يوم أترك مُوثِقاً وتذهل عني أسرتي ورجاليا
حيساً عن الحرب القوان وقد بدت وإعمال غيري يوم ذاك العواليا
ولله عهدٌ لا أخيس بهـده لئن فرّجت ألا أزور الحوانيا

فقال سلمى : إني قد أستخرت الله ورضيت بهـدك ، فأطلقته وقالت : أما
الفرس فلا أعيرها . ورجعت إلى بيتها . فأقتاد أبو محجن الفرس وأخرجها من باب
القصر الذى يلي الخندق فركبها ، ثم دب عليها ، حتى إذا كان بحيال الميمنة وأضاء
النهار وتصافّ الناس ، كبر ثم حمل على ميسرة القوم ، فلعب برُمحـه وسلاحـه
بين الصفين ، ثم رجع من خلف المسلمين إلى القلب ، فبدر أمام الناس ، وحمل على
القوم يلعب بين الصفين برُمحـه وسلاحـه ، وكان يقصف الناس ليلنثذ قصفاً منكراً ،
فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه بالأمس . فقال بعض القوم : هذا من
من أوائل الأصحاب هشام بن عتبة^(١) . وقال قومٌ : إن كان الخضر يشهد الحروب
فهو صاحب اللقاء . وقال آخرون . لولا أن الملائكة لا تبأشر القتال ظاهراً لقأما
هذا ملك بيننا . وجعل سعد يقول : وهو مشرف ينظر إليه : الطعن طعن
أبى محجن والصبر صبر اللقاء ، لولا محبس أبى محجن لقلت : هذا أبو محجن
وهذه اللقاء . فلم يزل يقاتل حتى أنتصف الليل . فتحاجز أهل العسكرين ، وأقبل
أبو محجن حتى دخل القصر ووضع نفسه عن دابته ، وأعاد رجله فى القيد ،
وأنشأ يقول :

لقد علمت ثقيفٌ غيرَ فخر بأنا نحن أكرمهم سيوفاً
وأكثرهم دروعاً سابغات وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفاً

(١) فى غير التجريد : « هاشم » . وكان أبو عتبة يسمى : هشاماً وهاشماً : (الإصـابة) ، كان
هشام شجاعاً مشهوراً يعرف بالمرقال ، لأنه كان يركل فى الحرب ، أى يسرع .

وأنا رِفْدَهُمْ في كل يوم فإن جَعَدُوا فَسَلِّبَهُمْ عَرِيفًا
وليلة قادم لم يشعروا بى ولم أكره لخرجي الزُّحُوفًا
فإن أحبس فقد عرفوا بلائى وإن أطلق أجزَّعهم حُتُوفًا

فقلت له سامى : يا أبا محجن ، فى أى شىء حبسك هذا الرجل ؟ فقال :
والله ما حبسنى بحرام أكلته ولا شربته ، ولكنى كنت صاحب شراب
فى الجاهلية ، وأنا امرؤ وشاعر يدب الشعر على لسانى أحياناً ، فحبسنى لأنى قلت :

إذا مت فادفنى إلى أصل كرمه تروى عظامى بعد موتى عُروقه
ولا تدفنى فى الفلاة فإنى أخاف إذا ما مت ألا أذوقه
ليروى بخمر الخصب^(١) لحي فأنى أسير لها من بعد ما قد أسوقه

والشعر الذى فيه الغناء . وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى محجن هو البيتان
الأولان من هذه الأبيات .

شعره الذى فيه
الغناء

قيل : وكانت سامى هذه قد رأت فى المسلمين جولة ، وسعد رضى الله عنه فى
القصر لعل كانت به لم يقدر معها على حضور الحرب ، وكانت قبله عند المنى بن حارثة
الشيبانى ، فلما قُتل خلف عليها سعد رضى الله عنه ، فلما رأت شدة البأس صاحت :
وامتناء ولا مئنى اليوم . فلطمها سعد . فقالت له : أف لك أجنباً وغيره ؟ فكانت
مُغاضبة لسعد عشية أرمات ، وليلة الهدأة ، وليلة السواد . حتى إذا أصبحت أتته
وأخبرته خبر أبى محجن . فدعا به وأطلقه ، وقال : اذهب فليست مؤاخذك بشىء
تقوله حتى تفعله . فقال : لا جرم والله ، إنى لأجيب لسانى إلى صفة قبيح أبداً .

عود إلى حديث
إطلاقه

شعره فى تركه الخمر وقال أبو محجن فى تركه شرب الخمر :

رأيت الخمر صالحة وفيها مناقب تهلك الرجل الخليما
فلا والله أشربها حياتى ولا أسقى بها أبداً نديما

(١) الخصب : الورد أو الزعفران .

ابن له مع
مبارية

وذكر أن ابن أبي محجن دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال : أليس
أبولك الذي يقول :

إذا مت فادفني إلى أصل كرمه ؟

فقال : لو شئت لذكرت ما هو أحسن من هذا من شعره ! قال . وما ذاك ؟
قال قوله :

لا تسألني الناس عن مالي وكثرته	وسألي الناس ما فعلني وما خلقي
أعطى السنان غداة الرّوع حصته	وعاملَ الرّمح أرويه من العلق
وأطعن الطعنة النّجلاء عن غرض	وأكتم السرّ فيه ضربة العنق
عفت المطالب عما لست طالبه	وإن ظلمت شديد الحقد والحق
قد أجود وما مالي بذى ^(١) قنع	وقد أكر وراء الحجيم الفرق
والقوم أعلم أني من سراتهم	إذا سما بصر الرّعد بدة السّفق
قد يُعسر المرء حيناً وهو ذو كرم	وقد يثوب سوام العاجز الحق
سيكثر المال يوماً بعد قلته	ويكنسى العود بعد اليُبس بالورق

فقال معاوية : لئن أسأنا لك القول لنحسنن لك الصّفد^(٢) . ثم أجزل صلته
وقال : إذ ولدت النساء فلتلد مثلك .

وحكى بعضهم : أنه مرّ على قبر أبي محجن النقي في نواحي أذربيجان
أوجرجان . قال : فرأيت قبره وقد نبئت حوله ثلاثة أصول كرم وقد طالت
وأثمرت ، وهي معروشة . وعلى قبره : هذا قبر أبي محجن النقي . فوقفت طويلاً
أتعجب مما أتفق له حتى صار كأمينة بلغها حيث يقول :

* إذا مت فادفني إلى أصل كرمه *

(١) قنع : قناعة .

(٢) الصّفد : العطاء .

أَخْبَارُ زُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ (*)

هو زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ بْنُ هُبَيْلٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ
عُذْرَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ اللَّاتِ بْنِ رُفَيْدَةَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ كَلْبٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ^(١) بْنِ حُلْوَانَ بْنِ
عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ .

شاعر جاهلي . وهو أحد المعمرين . وهو سيد كلب وقائدهم في حروبهم .
وكان شجاعاً مظفراً ميمون النقيبة في غزواته . وهو أحد من ملّ عمره فشرب
الخمر صِرَفاً حتى قتلت . ولم يوجد شاعر في الجاهلية والإسلام ولد من الشعراء
أكثر من ولد زهير .

وذكر أنه بلغ من العمر مائتين وخمسين سنة ، أوقع فيها مائتي وقعة بالعرب .
ولم تجتمع قضاة إلا عليه وعلى حن بن زيد العذري . ولم يكن في الين أشجع
ولا أخطب ولا أوجه عند الملوك من زهير بن جناب .

وذكر حنّاد الراوية أن زهيراً هذا عاش أربعاً وثلاثين سنة ، فرأته ابنة له فقالت
لابن ابنها : خُذ بيد جدك . فقال له : من أنت ؟ فقال : فلان بن فلان بن
فلانة . فأنشأ يقول :

أُبْنِي إِنْ أَهْلَكَ فَقَدْ أَوْرُثُكُمْ مَجْدًا بُذِيَهُ
وَتَرْكُتُكُمْ أَبْنَاءَ سَا دَاتٍ زَنَادُكُمْ وَرِيَهُ
مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَقَى قَدْ نَلْتَهُ إِلَّا التَّحِيَهُ

(*) من وردت تراجمهم في الجزء الحادي والعشرين .

(١) في غير التجريد : « كلب بن وبرة بن ثعلب » .

والموت خير للفتى فليهلكن وبه بقيه

وله وقد بلغ
مائة سنة

وهو القائل وقد بلغ مائتي سنة :

لقد عُثِرَتْ حتى ما أبالي أحتفى في صباحي أو مساء

وحق لمن أتت مائتان عامًا عليه أن يمل من الشواء

شعره الذي فيه
الفتاء

وقال أيضًا في كبره ، وهو الشعر الذي فيه الفتاء وافتتح به أبو الفرج أخباره :

ألا يا لقومي لا أرى النجم طالعا ولا الشمس إلّا حاجبي يميني

ومُعزبتي^(١) عند القفا بعمودها فأقصى نكيري أن أقول ذريتي

أمين على أسرارهن وقد أرى أكون على الأسرار غير أمين

فلموت خير من حِداج^(٢) موطأ مع الظعن لا يأتي الحل الحين

مدب شعره
الحمر صرعا
سوى مائة

وذكر أنه كان زهير إذا قال : ألا إن الحى ظاعن ؛ ظننت قصاعة . وإذا قال :

ألا إن الحى مقيم ؛ نزلوا وأقاموا . فلما أسنّ نصب ابن أخيه عبد الله بن عليم

للرياسة في كلب ، وطمع أن يكون كعمه ، وأن تجتمع قصاعة كلهما عليه . فقال

زهير يوما : إلا إن الحى ظاعن . فقال عبد الله : ألا إن الحى مقيم . فقال زهير :

ألا إن الحى مقيم . فقال عبد الله : ألا إن الحى ظاعن . فقال زهير : من هذا

المخالف على منذ اليوم . قالوا : أبن أخيك عبد الله بن عليم . فشرب زهير الخمر

حينئذ صيرفا حتى مات .

من شعره
الحمر صرعا
سوى مائة

ومن شرب الخمر صيرفا حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبي ، وأبو براء عامر

ابن مالك مُلاعب الأُسنة .

وقيل : عاش هُبل بن عبد الله ، جد زهير بن جناب ، ستمائة وسبعين سنة .

(١) المعزبة كعزفة : المرأة تكون مع الشيخ ترعاه وتكلؤه .

(٢) الحداج : أن تشد على الناقة أو البعير الحداج ، وهو مركب ليس برحس ، وإنما هو

تركبه النساء .

أَخْبَارُ صَبْرِ الْجَوَائِ (٥)

نسبه وكنيته . هو مسلم بن الوليد . مولى أبي أمامة أسعد بن زُرارة الخزرجي . ويكنى :
أبا الوليد .

طبقته ومذهبه . وهو شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية . منشؤه ومولده الكوفة . وهو
فيما قيل : أول من قال الشعر المعروف بالبديع . وهو لقب هذا الجنس للبديع
واللاطيف . وتبعه فيه جماعة أشهرهم فيه أبو تمام الطائي . فإنه جعل شعره كله
مذهباً واحداً فيه .

مجرد في الحمر . وكان حسنَ للنظم في الحمر . وكثير من الناس يقرنه بأبي نواس في هذا المعنى ،
وهو أول من عقد هذه المعاني المطربة وأستخرجها .

له في جارية
ثمثقتها . وذكر أنه علق جارية ذات ذكر وشرف ، وكان منزلها في مهب الشمال من
منزله ، وفي ذلك يقول :

أحب الرِّيحَ ما هبَّت شمالاً وأحسُّدها إذا هبَّت جنوباً
أهابك أن أبوح بذات نفسي وأفترق إن سألتك أن أخبياً
وأهجر صاحبي حُبَّ التَّجَنِّي عليه إذا تجنَّيت الدُّنوباً
كأنني حين أغضى عن سواكم أخاف لكم على عيني رقيباً
وكانت له جارية يرسلها إليها يبدئها سره ، وتعود إليه بأخبارها ورسائلها ،

(٥) هذه الترجمة سقطت من أجزاء الأغاني كلها حتى الجزء الحادي والعشرين .

فطال ذلك بينهما حتى أحبَّتها الجارية التي علقها مسلم ومالت إليها ، وكلَّنتها
في نهاية الحسن والكمال . وكان مُسلم يُحب جاريته هذه محبةً شديدة ، ولم يكن
يهوى تلك وإنما كان يريد القزل والمجون وأن يشيع له حديث هواها . وكان
يرى ذلك من الملاحاة والظرف والأدب . فلما رأى مودة تلك الجارية لجارتها
هجر جاريته مُظهراً لذلك وقطعها عن الذهاب إلى تلك ، وذلك قوله :

وأهجرُ صاحبي حُبَّ التجنِّي عليه إذا تجنَّيت الذُّنوباً

شعره الذي
الذي

وراسلها مع غير جاريته الأولى ، وفي ذلك قوله ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ،
افتتح به أبو الفرج أخبار مسلم بن الوليد :

تدعى الشوق إذ نأت وتجنِّي إذا دنت
سرَّني لو صبرت عند لها فتُجزى بما جنت
إن سلى لو أتقت ربها في أنجزت
زرعت في الحشا الهوى وسقته حتى نبت

ذكر شعره
للمؤمنين
فأفاضوا في ذكر الشعر والشعراء ،

وذكر أنه اجتمع أصحاب المأمون عنده يوماً ، فأفاضوا في ذكر الشعر والشعراء ،
فقال له بعضهم : أين أنت يا أمير المؤمنين عن مسلم بن الوليد ؟ قال : حيث يقول
ماذا ؟ قال : حيث يقول : وقد رثى رجلاً :

أرادوا ليُخفوا قبره عن عدوّه فطُيبُ تراب القبر تَمَّ على القبرِ
وحيث مدح رجلاً بالشجاعة فقال :

تجود بالنفس إن ضنَّ الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجودِ
وهجا رجل بقبُح الوجه والأخلاق فقال :

قبُحت مَنَظره فحين خَبرته حَسُنَت مَنَظرُهُ لُقبِحَ الخَبرِ

وتغازل فقال :

هوَى يَجِدُ وَحْيِبْ يَلْعَبُ أَنْتَ لَقِيَ^(١) يَنْهَمَا مُـذْـبِ
فقال المأمون : هذا أشعر من خُضَمَ اليوم في ذكره .

وحكى يزيد بن مزيد قال :

أكرمه ابن يزيد
بعد أن نهبه إلى
ذلك الرشيد

أرسل إلى الرشيد يوماً في وقت لا يرسل فيه إلى مثلي ، فأتيتُه لابساً سلاحي
مستعداً لأمرٍ إن أراداه . فلما رآني ضحك إلى ثم قال لي : يا يزيد . خبرني من الذي
يقول :

تراه في الأمن في درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعى على عَجَلٍ
لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وابْنُك رُكنا ذلك الجبل
فقال : لا أعرفه يا أمير المؤمنين . فقال : سوء لك من سيد قوم ، يُمدح بمثل
هذا الشعر ولا يعرف قائله ، وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله ، وهو مسلم
ابن الوليد . فانصرفت فدعوت به ووصلته ووليتته .

وذكر أنه دخل يزيد بن مزيد على الرشيد فقال له : يا ابن مزيد ، من الذي

يقول :

لا يَبْقَى الطَّيْبُ خَدْيِهِ وَمُفْرَقِهِ وَلَا يُمَسِّحُ عَيْنِيهِ مِنَ السَّكْحِلِ
قد عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثَقَّنَ بِهَا فَهَنْ يَتَّبَعْنَهُ فِي كُلِّ مَرْتَحِلِ
فقال : لا أعرف قائله يا أمير المؤمنين . فقال له الرشيد : أيقال فيك مثل
هذا الشعر ولا تعرف قائله ؟ فخرج من عنده خبيلاً ، فلما صار إلى منزله دعا حاجبه
فقال : من بالباب من الشعراء ؟ قال : مسلم بن الوليد . قال : وكيف حجبتَه عني
ولم تُعلمني بمكانه . قال : أخبرته أنك مُضَيِّقٌ وأنه ليس في يديك شيء تُعْطِيهِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « لما » .

وسأله الإمساك والمقام أيّاماً إلى أن تتسع . فأنكر ذلك عليه ، وقال : أدخله إلى . فأدخله ، فأنشد قوله فيه :

أَجَرْتُ ذِيلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ وَشُمْتُ هِمُّهُ الْمُدَالَ عَنْ عَذَلٍ
رَدَّ الْبُكَاءَ عَلَى الْعَيْنِ الطَّمُوحِ هَوًى مَفْرَقَ بَيْنِ تَوْدِيعٍ وَمُرْتَحَلٍ ^(١)
أَمَّا كَفَى الْبَيْنَ أَنْ أُرْمَى بِأَسْهَمِهِ حَتَّى رَمَانِي بِلَحْظِ الْأَعْيُنِ النَّجَلِ
تَمَاجَنْتَ لِي وَإِنْ كَانَتْ مَتَى صَدَقْتُ صَبَابَةَ خُلُوسِ التَّسْلِيمِ بِالْمُقَلِّ

فقال له : قد أمرنا لك بخمسين ألف درهم فأقبضها واعذر . وخرج الحاجب . فقال لمسلم : قد أمرني أن أُرهن ضيعة من ضياعه على مائة ألف درهم ؛ خسون ألفاً منها لك ، وخمسون ألفاً لنفقتك . فأعطاه إياها . وكتب صاحب الخبر إلى الرشيد بذلك . فأمر له بمائتي ألف درهم . وقال : أقض الخمسين ألف التي أخذتها للشاعر وزدّه مثلاً . وخذ مائة ألف درهم لنفقتك . فأفنتك ضيعته وأعطى مسلماً خمسين ألفاً أخرى .

وحكى صريع الغواني مُسلم بن الوليد قال : كنت جالساً في دُكان خياط بإزاء منزلي ، إذ رأيت طارقاً يبأي . فقمْتُ إليه ، فإذا هو صديق من أهل السكوفة قد قَدَمَ من قم ^(٢) . فسُررت به وكان إنساناً لَطَمَ في وجهي ، لأنني لم يكن عندي درهم واحد أنفقه عليه . فقمْتُ فسأمت عليه وأدخلته منزلي ، وأخذت خُفَّين كانا لي أتَجَمَلُ بهما ، فدفعتهما إلى جاريتي وكتبتُ معها رُقعة إلى بعض معارفي في السوق أسأله أن يبيع الخُفَّين ويشترى لي لحماً وخُبْزاً بشيء سمَّيته له . ففُضت الجارية وعادت إلي وقد اشترت لي ما حدّته ، وقد باع الخُفَّين بتسعة دراهم ، فكأنها إنما جاءتني بخُفَّين جديدين . فقعدت أنا وضيئي نطبخ . وسألت جاراً لي أن يسقينا قارورة نبخذ ،

(١) الديوان : « ومحمّل » .

(٢) قم : مدينة بين أصفهان وسارة .

فوجه بها إليّ ، وأسرت الجارية أن تُعلق باب الدار . فإنا للسان نطبخ حتى طرق الباب طارق ، فقلت للجارية : أنظري من هذا ؟ فنظرت من شق الباب فإذا رجل عليه سواد وشاشية ومنطقة ومعه شاكرى^(١) فخبّرتنى بموضعه . فأنكرت أمرى ، ثم رجعت إلى نفسى فقلت : لست بصاحب دعارة ولا للسلطان على سبيل . ففتحت الباب وخرجتُ إليه ، فنزل عن دابته وقال لى : أنت مسلم بن الوليد ؟ فقلت : نعم . فقال : كيف لى بمعرفتك ؟ قلت : الذى ذلك على منزلى يصحح لك معرفتى . فقال لغلامه : امض إلى الخياط فسله عنه . فضى فسأله عنى . فقال : نعم هو مسلم بن الوليد . فأخرج إلى كتاباً من خُفه وقال : هذا كتاب الأمير يزيد بن مَزيد إلى يأمرنى ألا أفضّه إلا عند لفائك ، فإذا فيه : إذا لقيت مسلم بن الوليد فأدفع إليه هذه العشرة آلاف درهم التى أنفذتها تكون فى منزله ، وأدفع إليه ثلاثة آلاف درهم تكون لنفقته ، ليتحمّل بها إلينا . فأخذت الثلاثة والعشرة ودخلت إلى منزلى والرجل معى ، فأكلنا ذلك الطعام وازددتُ فيه وفى الشراب ، وأشتريت فاكهة وأتسعت ووهبت لضيقي من الدراهم ما يهدى به هدية لعياله ، وأخذت فى الجهاز . ثم ما زلت معه حتى صرنا إلى الرقة إلى باب يزيد ، فدخل الرجل فإذا هو أحد حُجابه . فوجده فى الحمام ، فخرج إلى مجلس معى قليلاً ، ثم خبّر الحاجب بأنه خرج من الحمام ، فأدخلنى إليه ، فإذا هو على كرسى جالس وعلى رأسه وصيفة بيدها غلاف مرآة ، وبيده هو مرآة ومشط يسرح لحيته . فقال يامسلم ، ما الذى بظأ بك عنا ؟ فقلت : أيها الأمير ، قلة ذات اليد . قال : فأشدنى . فأشدته قصيدتى التى جئته بها :

أجررت ذيل خليع فى الصبا غزل وشمرت هم العذال عن عدلى

فلما صرت إلى قولى :

(١) شاكرى . من الشاكرية ، وهى فرقة من الجند ظهرت فى عهد العباسيين .

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من السكحل

وضع المرأة في غلافها وقال للجارية : انصرفي . فقد حرّم مسلم علينا الطيب .
فلما فرغت من القصيدة قال لي : يا مسلم ، أتدري ما الذي حدا بي على أن وجهتُ
إليك ؟ فقلت : لا والله ما أدري . فقال : كنت عند الرشيد منذ ليل أغمر رجله .
إذ قال لي : يا يزيد ، من القائل فيك :

سلّ الخليفة سيفاً من بني مطر يمضى فيخترم الأجساد والهاماً
كالدهر لا ينثنى عما يهيم به قد أوسع الناس إنعاماً وإرغاماً

فقلت : والله ما أدري ! فقال الرشيد : يا سبحان الله ، إنك مقيم على
أعرابيتك ، يقال فيك مثل هذا الشعر ولا تدري من قائله ؟ فسألت عن قائله ،
فأخبرت أنك أنت هو . فقم حتى أدخلك على أمير المؤمنين . ثم قام فدخل على
الرشيد . فما علمت حتى خرج على الآذن فأذن لي . فدخلت على الرشيد فأنشدته
ما لي فيه من الشعر . فأمر لي بمائتي ألف درهم . فلما انصرفت إلى يزيد أمر لي
بمائة ألف درهم وتسعين ألف درهم وقال : لا يجوز أن أعطيك مثل ما أعطاك أميرُ
المؤمنين . وأقطعني إقطاعات تبلغ غلتها مائتي ألف درهم . قال مسلم : ثم أفضتُ
بي الأمور بعد ذلك إلى أن أغضبني . فهجرتُه ، فشكاني إلى الرشيد . فدعاني وقال
لي : أتبيعي عرض يزيد ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال : بكم ؟ فقلت : برغيف
خبز . حتى خيفته على نفسي . فقال : قد كنت على أن أشتريه منك بمال جسيم ،
فلست أفعل ولا كرامة ، فقد علمت إحسانه إليك ، وأنا نفي عن أبي . ثم والله
والله لئن بلغني أنك هجوته لأنزعن لسانك من بين فكيك . فأمسكت عنه
بعد ذلك وما ذكرته بخير ولا بشر .

بين يديه وطئها ، فلم ينزل عنها إلا ميتاً . وذلك ببردة ^(١) من أذربيجان . ودُفن
بمقبرة من مقابر بردعة . وكان مسلم بن الوليد في صُحبته ، فقال يرثيه :

قبر ببردة استسرت ضريحه خطراً تقاصر دونه الأخطارُ
أبقى الزمان على ربيعة بعده حُزنًا كعمر الدهر ليس يُعار
نقضت بك الأحلاس آمال الغنى وأسترجت رُوداها الأمصار
فأذهب كما ذهبت غواذى مُزنة أنى عليها السهل والأوعار

وذكر أن راوية مسلم جاء إليه بعد أن تاب ليعرض عليه شعره . فغافله مسلم
ثم أخذ منه الدفتر الذي في يده فقذف به في البحر . فلهذا قلَّ شعره فليس في
أيدي الناس منه إلا ما كان بالعراق . وما كان في أيدي الممدوحين من مدائحه .

السبب في قلة
ما يروى له

وذكر أن مسلم بن الوليد خرج إلى خراسان فحصلت له عند الفضل بن سهل
بها حظوة ، فخرج دعبل لما بلغه ذلك إلى خراسان . وكتب إلى الفضل بن سهل :

ما كان بينه
وبين دعبل
دخول خراسان

لا تعبأن بأبن الوليد فإنه يرميك بعد ثلاثة بملال
إن الملول وإن تقادم عهده كانت مودته كفى ظللال

فدفع الفضل إلى مسلم الرقعة وقال : أنظريا أبا الوليد إلى رقعة دعبل فيك .
فلما قرأها قال له : هل عرفت لقب دعبل وهو غلام أمرد يُفَسق به ؟ قال : لا .
قال : كان يلقب بمتياس : ثم كتب إليه :

مياس قل لي أين أنت من الوري لا أنت معقول ولا مجهول
أما الهجاء فدقَّ عرضك دونه والمدح عنك كما علمت حليل
فأذهب فأنت طليق عرضك إنه عرض عززت به وأنت ذليل

وحكى دعبل الخزاعي قال : بينما أنا جالس بباب الكرخ إذ مرت بي

بينه وبين دعبل
في جارية

(١) بردعة . بالذال المهملة وبالذال المعجمة أيضاً . بلد في أقصى أذربيجان .

جارية لم أر أحسن منها وجهاً ولا قدّاً ، تنثنى فى مشيتها وتنظر فى أعطافها . فقلت
متعزّضاً لها :

دُموع عيني بها أنبساط ونوم عيني به أنقباضُ
فأجابت مسرعة ، وقالت :

وذا قليل لمن دهنه بلحظها الأعين المراض
فأدهشتنى وعجبت منها ، فقلت :

فول لمولاي عطف قلب أوللذى فى الحشا انقراض^(١)
فأجابتنى غير متوقّفة :

إن كنت تهوى الوداد منّا فالود فى ديننا قراضُ
فما دخل أذنى كلام قط أحلى من كلامها ، ولا رأيت أنضر وجهاً منها .
فعدلت عن ذلك الشعر وقلت :

أترى الزمان يسرّنا بتلاقٍ ويضمّ مشتاقاً إلى مُشتاقٍ
فأجابتنى مسرعة وقالت :

ما للزمان وللتحكّم بيننا أنت الزمان فسرّنا بتلاقٍ

قال : فضيت أمامها أوّماً بها منزل مسلم بن الوليد ، وهى تتبعنى . فصرت إلى
منزله . فصادفت عنده عُسرة . فدفع إلىّ منديلاً وقال : أذهب فيه . وخذ لنا
ما نحتاج إليه وعد . فضيت مسرعاً ، فلما رجعت وجدتُ مسلماً قد خلا بها فى
سرداب . فلما أحسّ بى وثب إلىّ وقال : عرفك الله يا أبا على جميل ما فعلت ،
ولقائك ثوابه . وجعله أحسن حسنة لك أفاظنى قوله وطّنه^(٢) ، وجعلت أفكر رأى
شئاً أعمل به : فقال لى : بحياتى يا أبا على ، من الذى يقول :

(١) فى بعض أصول الأغاني : « إعراض » .

(٢) الطنز : الكلام باستهزاء .

بث في درعها وبات رفيق
جنب القلب طاهر الأطراف

فقلت :

من له في حر أمه ألف قرن قد أنافت على علو مناف
وجعلت أشتمه وأثب عليه . فقال لي : يا أحمق ، منزلي دخلت ، ومنديلي
يعت ، ودراهمي أنفقت ، على من تحرد^(١) أنت ، وأى شيء سبب حرّك يا قواد ؟
فقلت له : مهما كذبت على فيه من شيء فما كذبت في الحق والقيادة !

وحكى الأصمعي قال :

قال سعيد بن سلم : قدمت على امرأة من باهلة من اليمامة ، فمدحتني بأبيات ،
فما تم سروري بها حتى نقصنيها مسلم بن الوليد بهجاء بلغني أنه هجاني به ،
فقلت ما الأبيات التي مدحت بها ؟ فأنشدني :

قصة سعيد بن
سلم في امرأة
نقصها عليه مسام

قبيلة قيس ساد قيساً وسامها فلما تولى ساد قيساً سعيدها
وسيد قيس سيد الناس كلهم وإن مات من رغب وذلل حسودها
هم رفعوا كفّيك بالجد والعلو ومن يرفع الأبناء إلا جدودها
إذا مدّت للعليا سعيد يمينه نفت كفه عنها أكفاً يريدّها
فقلت له : فبأى شيء نقصها عليك مسلم ؟ فضحك وقال : كلّفني شططا ،
ثم أنشدني :

وأحببت من حبها الباخلين حتى ومقت ابن سلم سعيدا
إذا سيل عرفا كسا وجهه ثياباً من اللؤم صفراً وسودا
يفار على المال فعل الجواد وتأبى خلاقه أن يجودا

وحكى أن مسلم بن الوليد كان أستاذ دعبل ، وعنه أخذ دعبل ، ومن بحره هو ودعبل استقى ، ثم تهاجرا وماتا متهاجرين .

وحكى أحمد بن سعيد ، أن أبا تمام حلف ألا يصلّى حتى يحفظ شعر مسلم وأبي نواس . فكث شهرين كذلك حتى حفظ شعريهما . قال : فدخلت عليه فرأيت شعرهما بين يديه ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال اللات والعزى أعبداهما من دون الله .

وحكى مسلم بن الوليد قال : وجه إلى ذو الرياستين ، فجُمِلت إليه ، فقال : ذى الرياستين^١ أنشدنى قولك :

بالعمر من زينب أطلالُ مرّت بها بعدك أحوالُ
فأنشدته إياها حتى انتهيت إلى قولى :

وقائل : ليست له همّة كلاً ، ولكن ليس لى مال^(١)
وهمّة المُقتر^(٢) أمنية عون على^(٣) الدهر وأشغال
لاجدة^(٤) أنهض عزمي بها^(٥) والساس سُؤالٌ وبُخال
فاقعد^(٦) مع الدهر إلى دولة ترفع^(٧) فيها حالك الحال

فلما أنشدته هذا البيت قال : هذه والله الدولة التى ترفع حالك . وأمر لى بمال عظيم ، وقلدنى كورَ جرجان .

وذكر أنه كان لمسلم زوجة من أهله ، وكان يحبها ، فماتت فجزع عليها جزعاً شديداً ، وتنسك مدة طويلة ، وعزم على ملازمة ذلك ، فأقسم عليه بعض إخوانه

(١) الديوان : « ولكن ماله مال » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « المقتر » .

(٣) » » » : « من » .

(٤) الجدة : « الميسرة » .

(٥) الديوان : « لاجدة تنهض فى عزمها » .

(٦) الديوان : « فاصبر » .

(٧) » : « تحمل » .

ذات يوم أن يزوره ، ففعل ، فأكلوا وقدموا الشراب ، فامتنع منه وأباه
وأنشأ يقول :

بُكاء وكأس كيف يجتمعان	سيلاهما فى القلب مُختلفانِ
دعائى وإفراط البكاء فإننى	أرى اليوم فيه غيرَ ما ترينانِ
غدت والثرى أولى بها من وليها	إلى منزل ناء لعينك دافى
فلا حُزن حتى تنزف العين ماءها	وتعترفَ الأحشاء بالخفقانِ
وكيف بدفع اليأس والوجد بعدها	وهماهُما فى القلب يعتلجانِ

أخبار محمد بن وهيب

هو محمد بن وهيب الحميري صليبة . شاعر بغدادى من شعراء الدولة العباسية .
نسبه وأصله وعصره .
وأصله من البصرة .

وكان يستمىح بشعره ويتكسب بالمديح ، مدح الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك
فوصله ، وأوصله بالمأمون حتى مدحه . وكان يتشيع . وله مراثي في أهل البيت .
شعره وصلته بالمأمون
وهو متوسط من شعراء طبقته . وفي شعره أشياء نادرة فاضلة وأشياء مكلفة .

وذكر أن الشعراء اجتمعوا على باب المعتصم فبعث إليهم الوزير محمد بن
عبد الملك الزيات يقول لهم : إن أمير المؤمنين يقول لكم : من كان منكم يحسن
قصة شعره الذى فيه الغناء
أن يقول مثل قول النُميرى فى الرشيد :

خليفة الله إن الجود أودية أحلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمين الله معتصماً فليس بالصلوات الخمس ينفع
إن أخلف القطر لم تخلف مخايله أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع
فليدخل وإلا فلينصرف . فقام محمد بن وهيب فقال : فينا من يقول مثله .
قال : فأى شيء قلت ؟ فقال :

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتهم شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر
يحكى أفاعيله فى كل نائبة الغيث والليث والصمصامة الذى ذكر
فأمر بإدخاله وأحسن جائزته .

وهذان البيتان هما الشعر الذى فيه الغناء افتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن

وهيب .

وما يستحسن قوله :

ما يستحسن
من شعره

يدُل على أننى عاشقٌ من الدَّمع مُستشهد ناطقٌ
ولى مالك أنا عبدٌ له مُقرٌّ بأننى له وامقٌ
إذا ما سموتُ إلى وصله تعرَّض لى دونه عائقٌ
وحاربى فيه ريب الزما ن كأن الزمان له عاشقٌ

ومن جيد شعره قصيدة مدح بها الحسن بن سهل ، أولها :

من جيد شعره
مدح ابن سهل

ودائع أسرار طوتها السرائر وباحت بمكتوماتهن النواظرُ
يقول فى مديحها :

لها^(١) فلَّك فيه الأسنَّة أنجمٌ ونقع المنايا مُستطير وثائر
أجزت قضاء الموت فى مُهيج العدا به فاستباحثها المنايا^(٢) الغوارد
لك اللحظات الكالئات قواصدا بنعمى وبالبأساء وهى شواذر
فلو لم تكن إلا بنفسك فاخرأ لما انتسبت إلا إليك المفاخر

ولما أشدها محمد بن وهيب الحسن بن سهل طرب حتى نزل عن سريره
إلى الأرض ، وقال : أحسنت والله وأجملت ، ولو لم تقل قط ولا تقول فى باقى الدهر
غير هذا لما احتجت إلى القول ، وأمر له بخمسة آلاف دينار وأقتطعه إلى نفسه .

وقال ابن الأعرابى : أهجى بيت قاله المحدثون قولُ محمد بن وهيب ، وهو من
أبيات يهجو بها على بن هشام :

أهجى بيت
هو له

لم تند كفاك^(٣) من بذل النوال كما لم يتد سيفك مذ^(٤) قلدتَه بدمٍ

(١) للضمير فى « لها » يعود إلى « جنة » فى بيت قبل هذا ، وهو :

وأرعن فيه السوابغ جنة وسقف سماء أنشأته الحوافر

(٢) فى الأصل : « المنون » .

(٣) فى بعض أصوله الأغانى : « لم تند كفاك » .

(٤) فى الأصل « ما » .

من نادر شعره

وذكر أن محمد بن وهيب بلغه أن دعبل بن علي قال : أنا ابن قولي^(١) :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي
وأن أبا تمام قال : أنا ابن قولي^(١) :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول
فقال محمد بن وهيب : وأنا ابن قولي^(١) :

ما لمن تمت محاسنه أن يعادى طرف من رمقا
لك أن تبدي لنا حسنا ولنا أن نعمل الحدا

وهذا من نادر الشعر وجيده ، وأول هذه الأبيات :

نم فقد وگلت بي الأرقا لاهيا بعدا لمن عشا
إما أبقيت من جسدی شعبا غير الذي خلقا
وفتي ناداك في كرب حشيت^(٢) أحشاؤه رقا
إمما عاقت ناظره أن أعاد اللحظ^(٣) مسترقا

وبعد البيتان المذكوران أولا ، وبعدهما :

من رأى شيئا فأعجبه فليقل سبحانه من خلقا
قدحت كفك زند هووي في سواد القلب فأحترقا

مدحه لابن همام
على غلام أعطاه
الملك

وذكر أنه دخل محمد بن وهيب على أحمد بن هشام يوما ، وقد مدحه ، فرأى
بين يديه غلاما صبايح الوجوه ، فدهش لما رأى ذلك وبقي متبذرا لا ينطق حرفا .
فضحك أحمد منه وقال له : مالك ويحك تكلم بما تريد ! فقال :

(١) في غير التجريد : « أين قول » .

(٢) في غير التجريد : « أسمرت » .

(٣) في غير التجريد : « إذ أعاد الطرف » .

قد كانت الأصنامُ وهىَ قديمةٌ كُسرت وجدَّعن إبراهيمُ
ولديك أصنامَ سَلَمَينَ من الأذى وصفتَ لهنَّ نضارةً^(١) ونعيمَ
وبنا إلى صتمٍ نالوذبرُ كنهٍ فقر وأنت إذا هُزرتَ كريمُ
فقال له : اختر من شئتَ منهم ، فاختر واحداً منهم . فأعطاه إياه .
فقال يمدحه :

ففضلت مكارمه على الأقوام وعلا فحاز مكارم الأيام
وعلمته أبهة الجبال كأنه قر بدا لك من خلال غمام
إن الأمير على البرية كلها بعد الخليفة أحمد بن هشام
ومن نادر الشعر قصيدة مدح بها محمد بن وهيب المأمون ، أولها :

من مدحه للمأمون

العذر إن أنصفت يتضح وشهيدُ حُبك أدمعُ سُفحُ
فضحتُ ضميرك عن ودائمه إن الجفون نواطقُ فُصح
وإذا تكلمت الجفون^(٢) على إعجامهما فالسرُّ مُفتضح

ومنها :

ما زال يلثمنى مراشفه ويُعلنى الإبريق والقح
حتى أسترَّد الليلُ خِلعتَه ونشأ خلالَ سواده وضح
وبدا الصبح كأنَّ غُرتَه وجهُ الخليفة حين يُمتدح
ومنها :

نشرت بك الدنيا محاسنها وتزيّنت بصفاتك المِدَح
وإذا سلّمت فكل حادثة جَلَلٌ فلا بُوس ولا تَرَح

(١) فى غير التجريد : « غضارة » .

(٢) فى غير التجريد : « العيون » .

وذكر^(١) أن محمد بن وهيب سأل محمد بن عبد الملك الزيات حاجة فأبغماً
فيها ، فوقف عليه ثم قال :

طُبعَ الكريم على وفائه وعلى التفصّل في إخوانه

تُغنى عنيته الصدي قَ عن التعرّض لأقتضائه

حَسِبَ الكريم حياؤه فكلّ الكريم إلى حياؤه

فقال له : حسبك ، قد حنّنت فأبلغت ، والحاجة تسبقك إلى منزلك .

ووفى له بذلك .

(١) هذا الخبر وما مره من شعر غير موجود فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

أَخْبَارُ مَزَاهِمِ الْعَقِيلَى

نسب هو مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث^(١) بن مُصرف بن الأعلم بن خُوَيْلِد بن عامر بن عَقِيل بن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . وقد تقدم بقية النسب .

زمانه وكان في زمن جرير بن الخطفي . وكان جرير يصفه ويقرّظه .
وَحكى عن جرير أنه قال : ما من بيتين كنت أحب أن أكون سبقت
إليهما غير بيتين من قول مزاحم العقيلي :

وَدِدْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ سَرْفِ الْهَوَى وَغَى الْأَمَانِي أَنْ مَا شِئْتُ يُفْعَلُ
فَتَرْجِعَ أَيَّامَ مَضِينٍ وَلَذَّةٍ تَوَلَّتْ وَهْلَ يُذْنِي مِنَ الدَّهْرِ^(٢) أَوَّلُ
وهذان البيتان هما الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مزاحم .

ومن جيد الشعر قول مزاحم العقيلي :
لَسِفِرَاءٌ فِي قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ شُعْبَةٌ حَمَى لَمْ تُبَيِّحْهُ الْغَانِيَاتُ صَمِيمَ^(٣)
بِهَا حَلَّ بَيْتِ الْحُبِّ ثُمَّ ابْتَنَى^(٤) بِهَا فَبَانَتْ بِيُوتُ الْحَيِّ وَهُوَ مُقِيمٌ
بَكَتْ دَارَهُمْ مِنْ نَأْيِهِمْ فَتَهَلَّلَتْ دَمُوعِي فَأَيُّ الْجَازِعِينَ أَلُومُ
أَمْسَتْ عِبْرًا يَبْكِي مِنَ الْحُبِّ^(٥) وَالْجَوَى أَمْ آخِرُ يَبْكِي شَجْوَهُ فَيَهِيمُ

(١) في غير التجريد : « عمرو بن الحارث » .

(٢) في غير التجريد : « العيش » .

(٣) في غير التجريد : « سموم » .

(٤) في غير التجريد : « ابثنى » .

(٥) في غير التجريد : « الحزن » .

تضمته من حُب صفراء بعدما سلا هيضات^(١) الحُب فهو سَكِيم
ومن يتهَيِّض حُبُّهُنَّ فؤاده يُمُت أو يعيش ما عاش وهو سَقِيم
كحرّان صادر ذيد عن بردٍ مشرب وعن بُللات الرّيق فهو يحوم
وذُكر أن عبد الملك بن مروان قال لجرير: يا أبا حَزْرة ، هل تحب أن يكون
لك بشيء من شعرك شيء من شعر غيرك ؟ قال : ما أحب ذلك ، إلا أن غلاماً
ينزل الروضات من بلاد بني عقيل ، يقال له : مزاحم العقيلي ، يقول حسناً^(٢) من
الشعر لا يقدر أحد أن يقول مثله ، كنت أحب أن يكون لي بعض شعره مقايضة
ببعض شعري .

وذُكر أن مزاحماً كان يهوى امرأة من قومه يقال لها : ليلى ، فغاب غيبة
عن بلاده ، ثم عاد وقد تزوجت ، فقال في ذلك :

أتاني بظَهَر الغيب أن قد تزوجت فظَلَّت بي الأرضُ الفضاء تدورُ
وزايلني^(٣) لبي وقد كان حاضراً وكادَ جَنَانِي عند ذاك يَطِيرُ
فقلت وقد أيقنت أن ليس بيننا تلاقٍ وعيني بالدماء تَمُورُ
أيأسرعة الأخبار^(٤) أن قد تزوجت فهل يَأْتِيَنِي بالطلاق بشيرُ
ولستُ بمُحْص حُب ليلى لسائل من الناس إلا أن أقول كثيرُ
لها في سواد القلب تسعة أسهم وللناس طُرّاً من هواي عَشِيرُ
ومن الناس من يزعم أن ليلى هي التي كان يهواها الجنون ، وأنهما أجمعا ،
هو ومزاحم في حُبها .

(١) في غير التحرير : « هضبات » .

(٢) في غير التحرير : « حوشيا » .

(٣) في غير التحرير : « وقد زايلت » .

(٤) في غير التحرير : « الأحباب سين » .

تمنى جرده لو
أنه له بعض شعره

شعره في ليل
عنه ما كل وجه

أخبار بكر بن النطاح الحنفي

وكنى: أبا وائل . وقيل : إنه عجلي ، من بني سعد بن عجل . وكان صعلوكا
يقطع الطريق ، ثم أقصر عن ذلك . وجعله أبو دلف العجلي من الجند ، وجعل له
رزقاً سلطانياً . وكان شجاعاً طلالاً فارساً شاعراً حسن الشعر والتصرف فيه .

كنيته وأبيه عنه

وذكر أن بكر بن النطاح قال قصيدته التي يقول فيها :

سبب صلاته
بأبي دلف

هنيئاً لإخواني ببغداد عيدهم وعيدي بمحلولان قراع الكتائب

وأشدها أبا دلف . فقال له : إنك لتكثر وصف نفسك بالشجاعة ،
وما رأيت لذلك أثراً عندك قط ، ولا فيك . فقال : أيها الأمير ، وأي غناء يكون
عند الرجل الحامس الأعزل ؟ فقال : أعطوه فرساً وسيفاً ورمحاً ودرعاً . فأعطوه
ذلك أجمع . فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه ، فأقيه مال لأبي دلف ليحمل
من بعض ضياعه ، فأخذه ، وخرج جماعة من غلمانهم فمانعوه ، فجرحهم جميعاً
وقطعهم ، فأنهزموا وسار بالمال ، فلم ينزل إلا على عشرين فرسخاً . فلما اتصل خبره
بأبي دلف قال : ن جئنا على أنفسنا ، وقد كنا أغنياء عن إهاجة بني وائل . ثم كتب
إليه بالأمان وسوَّغهُ المال وكتب إليه : صر إلينا ولا ذنب لك ، نحن كنا سبب
فعلك بتحريكنا إياك وتحريضنا . فرجع ، ولم يزل عنده يمدحه حتى مات .

ومما يستحسن من شعر بكر بن النطاح قوله في جارية لبعض الحنفين كان
يهواها ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار بكر بن
النطاح ، وهو :

شعره الذي فيه
الغناء

أَكْذَبَ طَرَفِي عَنْكَ وَالطَّرَفُ صَادِقٌ ^(١) وَأَسْمَعَ أُذُنِي فَيْكَ ^(٢) مَا لَيْسَ تَسْمَعُ
وَلَمْ أَسْكُنِ الْأَرْضَ الَّتِي تَسْكُنُهَا لَأَسْلَا ^(٣) يَقُولُوا صَابِرٌ لَيْسَ يَجْزِعُ
لَقِيتُ أُمُورًا فَيْكَ لَمْ أَلَقْ مِثْلَهَا وَأَعْظَمَ مِنْهَا فَيْكَ مَا أَتَوَقَّعُ
فَلَا كَبْدِي تَبْلَى وَلَا لَكَ رَحْمَةٌ وَلَا عَنْكَ إِقْصَارٌ وَلَا فَيْكَ مَطْعَمٌ

فهم أبا دلف
على قفله
فأمره فأنشده

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلْفَ لَحِقَ أَكْرَادًا قَطَعُوا الطَّرِيقَ فِي عَمَلِهِ ، وَقَدْ أُرْدِفَ مِنْهُمْ
فَارِسٌ رَفِيقًا لَهُ خَلْفَهُ ، فَطَعْنَهُمَا جَمِيعًا فَأَنْفَذَهَا ، فَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّهُ أَنْفَذَ بَطْعَنَهُ
وَاحِدَةً فَارْسِينَ ، فَلَمَّا قَدِمَ مِنْ وَجْهِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبْنُ النُّطَاحِ فَأَنْشَدَهُ :

قَالُوا وَيَنْظُمُ فَارْسِينَ بَرُّمَحَهُ ^(٤) يَوْمَ اللَّقَاءِ وَلَا يَرَاهُ جَلِيلًا
لَا تَعْجَبُوا فَلَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ مِيلٌ إِذْنُ نَظْمِ الْفَوَارِسِ مِيلًا
فَأَمَرَ لَهُ أَبُو دُلْفَ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ بَكْرُ :

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مَعْشَارَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ كَانَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ
وَلَوْ أَنَّ خَلَقَ اللَّهُ فِي جِسْمِ فَارِسٍ وَبَارِزِهِ كَانَ الْخَلْقُ مِنَ الْعَمْرِ
أَبَا دُلْفَ بُورَكَتٌ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ كَمَا بُورَكَتٌ فِي شَهْرِهَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ

نصير الله يمشقه
شعره في غلام

وَذَكَرَ أَنَّ بَكْرَ بْنَ النُّطَاحِ كَانَ يَتَعَشَّقُ غُلَامًا نَصْرَانِيًّا وَيُحِبُّ بِهِ ، وَفِيهِ يَقُولُ :
يَا مَنْ إِذَا دَرَسَ الْإِنْجِيلَ ظَلَّ لَهُ قَلْبُ التَّقِيٍّ عَنِ الْقُرْآنِ مُنْصَرَفًا
إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي تَعَانَقْنِي كَمَا تَعَانَقُ لَامُ الْكَاتِبِ الْأَلْفَا

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « أَكْذَبَ نَفْسِي حَيْثُ كُلُّ مَا أَرَى » .

(٢) : « مِنْكَ » .

(٣) : « قَتِيلًا » .

(٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « بَطْعَةٌ » .

ذكر
مقتل مصعب بن الزبير
ابن القوام بن خويلد

ابن أسد بن عبد العزيز بن قصى (*)

وكان جواداً شجاعاً ، ولأه أخوه عبد الله بن الزبير العراقيين ، وجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ، أجل أهل عصرها . وكانت الشام ومصر لعبد الملك بن مروان يدعى فيهما له بالخلافة ، ويدعى لابن الزبير بالخلافة فيما سوى ذلك من الأعمال .

شيء عن مصعب

فلما كانت سنة اثنتين وسبعين استشار عبد الملك بن مروان عبد الرحمن بن الحكم في المسير إلى العراق ومناجزة مصعب . فقال : يا أمير المؤمنين ، واليت بين عامين تغزو فيهما ، وقد خسرت خيالك ورجالك ، وعامك هذا عام حار ، فأرح نفسك وجهدك ، ثم ترى رأيك . فقال : إني أبادر ثلاثة أشياء : أحدها الشام ، وهي أرض المال بها قليل ، وأخاف أن ينفد ما عندي ؛ وأشرف أهل العراق ، وقد كاتبوني يدعونني إلى أنفسهم ؛ وثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبروا ونفذت أعمارهم ، فأنا أبادر بهم الموت أحب أن يحضروا معي .

مشاركة عبد الملك مروان في حربه

ثم دعا يحيى بن الحكم : وكان يقول : من أراد أمراً فليشاور يحيى ابن الحكم ، فإذا أشار عليه بأمر فليعمل بخلافه . فقال : ما ترى في المسير إلى العراق ، فقال : أرى أن ترضى بالشام وتدع مصعباً بالعراق ، فضحك عبد الملك .

ثم مشاورته يحيى بن الحكم

(*) لم يعرده أبو الفرج ترجمة ، وإنما ساق أخباره إثر أخبار بكر بن النعلان .

ودعا عبد الله بن خالد بن أسيد فشاوره ، فقال : يا أمير المؤمنين ، غزوت
مرة فنصرك الله ، فغزوت ثانية فزادك الله بها عزاً ، فأقم عامك هذا .
فقال لمحمد بن مروان : ماترى ؟ قال أرجو أن ينصرك الله ، أقت أم غزوت .
فشمّر فإن الله ناصرك .

فأمر الناس فاستعدوا للمسير . ثم توجه بالجنود إلى العراق . وكتبه أشراف
أهل الكوفة والبصرة يدعونه إلى أنفسهم . فكتب إليهم يعدم الإحسان إليهم
ويعتقهم ، فأجابوه وشرطوا عليه شروطاً وسأله ولايات ، وسأله ولاية أصبهان
أربعون رجلاً منهم . فقال عبد الملك لمن حضره : ويحكم ! ما أصبهان هذه ؟ تعجباً
من كثرة طالبيها ، وكتب إلى إبراهيم الأشتر النخعي : لك ماستقى الفرات إن
تبعته ، فجاء إبراهيم بالكتاب إلى مصعب فقال : هذا كتاب عبد الملك ، ولم
يخصني بهذا دون غيري من نظرائي فأطعني فيهم . فقال ، أصنع ماذا ؟ قال :
تدعو بهم فتضرب أعناقهم . فقال : أقتلهم على ظن ظننته ؟ قال : فأوقرهم حديداً
وابعث بهم إلى أرض المدائن حتى ينقضى الحرب . قال : إذن نفسد قلوب عشائهم
ويقول الناس : عبث مصعب بأصحابه . قال : فإن لم تفعل فلا تتمدني بهم ، فإنهم
كالمومة تريد كل يوم حليلاً ، وهم يريدون كل يوم أميراً . وأقبل عبد الملك
حتى نزل الأخنونية^(١) ، ونزل مصعب بن الزبير بمسكن^(٢) إلى أوانا^(٣) ، وخندق ،
ثم تحوّل ونزل دير الجائليق^(٤) وهو بمسكن ، وبين العسكرين ثلاثة فراسخ ، وأرسل
عبد الملك إلى مصعب رجلاً يدعوه إلى أن يجعل الأمر شورى في الخلافة . فأبى
ذلك مصعب . وقدّم عبد الملك أخاه محمد بن مروان ، وقدّم مصعب إبراهيم بن

(١) الأخنونية : من أعمال بندگان .

(٢) مسكن : موضع على نهر دجيل قريب من أوانا .

(٣) أوانا : بلدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ .

(٤) دير الجائليق : دير قديم قرب بندگان غربي دجلة .

الأشتر، فالتقت المقدمتان، فانهزمت مقدمة مصعب وقتل إبراهيم بن الأشتر بعد أن قاتل قتالا شديداً وأبلى بلاء حسناً، وانصرفت مقدمة مصعب منهزمة إليه. ثم دنا محمد بن مروان من مصعب، فخذل بعض أصحاب مصعب مصعباً وأنضموا إلى محمد بن مروان. فدنا محمد من مصعب وناداه: فذاك أبى وأمى، إن القوم خاذلوك ولك الأمان. فأبى قبول ذلك. فدعى محمد بن مروان عيسى بن مصعب، فقال له أبوه مصعب بن الزبير: انظر ما ذا يريد محمد. فدنا منه فقال: إني لكم ناصح، إن القوم خاذلوكم ولك ولأبيك الأمان، وناشده. فرجع إلى أبيه فأخبره. فقال: يا بنى، إني أظن أن القوم سبقوك. فإن أحببت أن تأتيهم فأتهم. فقال: والله لا تتحدث نساء قریش أنى خذلتك ورغبت بنفسى عنك. قال: فتقدم حتى أحسبك. فتقدم وتقدم ناس فقتل وقتلوا، وفارق أهل العراق مصعباً حتى بقى في سبعة أنفس، وجاء رجل من أهل الشام ليحتز رأس عيسى، فشد عليه مصعب فقتله، ثم شد على الناس فأخرجوا، ثم رجع فقعده على مرفقة ديباج. ثم جعل يقوم عنها ويحمل على أهل الشام فيرجعون عنه، ثم يرجع فيقعده على المرفقة، فعل ذلك مراراً، فأتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه إلى المبارزة، فقال: اغرب يا كلب، وشد عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها فخرجه، فرجع عبيد الله فعصب رأسه، وجاء ابن أبي فروة كاتب مصعب فقال له: جعلت فداك، قد تركت الناس وعندي خيل مضمرة فاركبها وأنج بنفسك. فضرب في صدره وقال: ليس أخوك بالعبد، ورجع ابن ظبيان فحمل عليه، وزرق^(١) زائدة ابن قدامة مصعباً ونادى: يا لثارات المختار، فصصره. وقال عبيد الله لرجل ديلمى: احتز رأسه - فنزل فاحتز رأس مصعب بن الزبير، وحمله إلى عبد الملك. فيقال: إن عبد الملك لما رأى الرأس سجد. قال ابن ظبيان: فهممت والله أن أقتله

(١) زرق: رمى بالزرقاق. وهو رمح قصير.

فَأَكُونَ أَفْتَكُ الْعَرَبَ ، قَتَلْتُ مَلَكَينَ مِنْ قُرَيْشٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَوَجَدْتُ نَفْسِي تَنَازَعُنِي إِلَى الْحَيَاةِ فَأَمْسَكْتُ .

مصعب وسكينة
يوم مقتله

وَذُكِرَ أَنَّ مَصْعَبًا كَانَ يَوْمَئِذٍ قَدْ دَخَلَ عَلَى زَوْجَتِهِ سُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَنَزَعَ عَنْهُ ثِيَابَهُ وَتَوَشَّحَ بِثَوْبٍ وَأَخَذَ سَيْفَهُ ، فَعَلِمَتْ سُكَيْنَةُ أَنَّهُ لَا يَرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ ، فَصَاحَتْ مِنْ خَلْفِهِ : وَأَحْزَنَاهُ عَلَيْكَ يَا مَصْعَبُ . فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهَا ، وَقَدْ كَانَتْ تَخْفَى مَا فِي قَلْبِهَا مِنْهُ ، فَقَالَتْ : أَوْكُلُ هَذَا لِي فِي قَلْبِكَ ؟ فَقَالَتْ : إِي وَاللَّهِ . وَمَا كُنْتُ أَخْفِي مِنْهُ أَكْثَرَ . فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ هَذَا لِي عِنْدَكَ لَكُنْتُ لِي وَلَكَ حَالٌ . ثُمَّ خَرَجَ فَلَمْ يَرْجِعْ . فَقَالَ ابْنُ الرِّقِيَّاتِ يَرْنَى مَصْعَبًا :

لَقَدْ أَوْرَثَ الْمَصْرِيْنَ حُزْنَاً وَذِلَّةً قَتِيلٌ بِدِيرِ الْجَلَاثَلِيقِ مُتَمِّمٌ
فَمَا قَاتَلْتُ فِي اللَّهِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَلَا صَبَّرْتُ عِنْدَ الْإِقَاءِ تَمِيمٌ
وَلَكِنَّهُ رَامَ الْقِيَامَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مُضَرِّئٌ يَوْمَ ذَلِكَ كَرِيمٌ

بين عبد الملك
وجلسائه
في شأن مصعب

وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ قَالَ يَوْمًا لَجُلَسَائِهِ : مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ ؟ فَأَكْثَرُوا فِي هَذَا الْمَعْنَى . فَقَالَ : أَشْجَعُ النَّاسِ مَصْعَبُ ، جَمَعَ بَيْنَ عَائِشَةَ بِنْتِ حُلَيْجَةَ ، وَسُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ ، وَأُمِّهِ الْحَيْدِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ ، وَوَلِيِّ الْعِرَاقِيِّينَ ، ثُمَّ زَحَفَ إِلَى الْحَرْبِ فَبَذَلَتْ لَهُ الْأَمَانَ وَالْحَبَاءَ وَالْوَلَايَةَ وَالْعَفْوَ عَمَّا خَلَصَ فِي يَدِهِ . فَأَبَى قَبُولَ ذَلِكَ - وَأَطْرَحَ مَا كَانَ مَشْغُولًا بِهِ مِنْ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، وَأَقْبَلَ بِسَيْفِهِ قُدَمًا فَقَاتَلَ ، وَمَا بَقِيَ مَعَهُ إِلَّا سَبْعَةٌ ، حَتَّى قُتِلَ كَرِيمًا .

مقتل عبد الله
ابن الزبير

ثُمَّ دَخَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْكُوفَةَ وَاسْتَوْلَى عَلَى الْعِرَاقِ وَتَجَرَّدَ لِحَارِبَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَسَيَّرَ الْحِجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ التَّقْفِيَّ لِقِتَالِهِ ، فَقَتَلَهُ وَانْتَضَمَتِ الْأُمُورُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ .

عبد الله بن
الزبير بعد مقتل
مصعب أخيه

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا أَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قَتْلَ أَخِيهِ مَصْعَبٍ أَضْرَبَ عَنْ ذِكْرِهِ أَيَّامًا حَتَّى تَحَدَّثَتْ بِهِ إِمَاءُ مَكَّةَ فِي الطَّرِيقِ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمَنْبَرَ فَنَظَرَ عَلَيْهِ مَلِيًّا لَا يَتَكَلَّمُ .

والسكابة على وجهه ، وجبينه يرشح عرقاً . قال الراوى : فقلت لآخر إلى جنبى :
 ماله لا يتكلم ؟ أترأه يهاب المنطق ، فوالله إنه خلطيب ، فما ترأه يهاب ؟ فقال :
 أراه يريد أن يذكر قتل مصعب ، سيد العرب ، فهو يتقطع لذكره ، وغير ملوم
 هو ، فقام فقال : الحمد لله الذى له الخلق والأمر ، مالك الدنيا والآخرة ، يعز من
 يشاء وينزل من يشاء ، ألا إنه لم يُنزل الله من كان الحق معه ، وإن كان مفرداً ،
 ولم يعز الله من كان الباطل معه ، وإن كان فى العدة والعدد والكثرة . ثم قال : إنه
 قد أتانا خبر من العراق بلد الغدر والشقاق ، فساءنا وسرنا ، أتانا أن مصعباً قتل ،
 رحمة الله عليه ومغفرته . فأما الذى أحزننا من ذلك فإن لفراق الحميم لدعة يجدها
 حميمه عند المصيبة ، ثم يرعوى من بعد ذلك ذو الرأى والدين إلى جميل الصبر . وأما
 الذى سرنا فإننا علمنا أن قتله شهادة ، وأن الله جل وعز جاعل لنا وله ذلك خيرة
 إن شاء الله . إن أهل العراق أساموه وباعوه بأقل ثمن كانوا يأخذونه منه وأخسره ،
 أساموه إسلام النعم المحطم فقتل ، ولئن قتل لقد قُتل أبوه وعمه وأخوه ، وكانوا
 الخيار الصالحين ؛ والله ما نموت كما يموت بنو مروان حتف أنوفنا ، ما نموت إلا
 قتلاً قتلاً قمصاً قمصاً^(١) بين قصد الرماح وتحت ظلال السيوف ، وليس كما يموت
 بنو مروان ، والله ما قُتل رجل منهم فى جاهلية ولا إسلام قط ، وإنما الدنيا عارية
 من الملك القهار الذى لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه ، فإن تُقبل الدنيا على
 لا أخذها أخذ الأشر البطر ، وإن تُدبر عنى لا أبكى عليها بكاء الخرق المهتر^(٢) ،
 ثم نزل .

الشعر الذى فيه
 الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر مصعب ، قولُ ابن قيس
 الرقيات فيه يمدحه لما ولى العراق :

(١) يقال : مات قمصاً قمصاً : إذا أصابته ضربة أو رمية فأت مكانه .

(٢) فى غير التجريد : « الخوف المهتر » .

ليت شعري أول المهرج هذا أم زمان من فتنة غير هَرَج
إن يعش مُصعب فنحن بخيرٍ قد أتانا من عيشنا ما نُرَجِي
مَلَك يُطعم الطعام ويسقى لبن البَحْتِ في عِساس^(١) الخُلنَج
جلب الخيل من تهامة حتى بلغت خيلهُ قُصور زَرْنج^(٢)
حيث لم تأت قبله خيل ذى الأكر نأف يُوجفن بين قُفٍّ^(٣) و مَرَج

(١) العِساس : الأقداح النظام ، الواحد : عسى . والخُلنَج : نوع من الشجر

(٢) زَرْنج : قصبة سبستان .

(٣) القُف : الأرض ذات الحجارة .

أخبار أشعب الطامع

أسمه تركيته وأمه : هو أشعب بن جُبَيْر . وأسمه شُعَيْب . وكنيته أبو العلاء . وكان يقال لأمه : أم الجلندج^(١) . وقيل : بل أم حميد^(٢) ، مولاة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وأسمها : حيدة .

مقتله أبيه : وكان أبوه خرج مع المختار بن أبي عبيدة ، فأمرع مُصعب بن الزبير فضرب عنقه صبرا وقال : تخرج عليّ وأنت مولاي ؟

نشأته : ونشأ أشعب بالمدينة في دور آل أبي طالب ، وتولّت تربيته عائشة بنت عثمان بن عفان - رضي الله عنه .

وحكى عن أشعب عن أمه أنها كانت تُغري بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنها زنت فخلقت وطيف بها . وكانت تنادى على نفسها ، من رآني فلا يزني . فقالت لها امرأة ، كانت تطلع عليها : نهانا الله عنه فعصيناه ، نُعليك وأنت محلوقة مجلودة راكبة على جمل !

وحكى بعض ولد أشعب أن أشعب وأباه كانا موليا عثمان رضي الله عنه ، وأن أمه كانت مولاة أبي سفيان بن حرب ، وأن ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها أخذتها معها لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت تدخل إلى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستظرنّهنّ . ثم لأنها فارقت ذلك وصارت تنقل أحاديث بعضهن إلى بعض وتغري بينهن ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليها فأتت .

(١) في غير التجريد : « الجلندج » .

(٢) في غير التجريد : « أم حميل » .

ولا يروى

وقيل : إن أشعب كان مولى الزبير بن العوام .

وذُكر أن أشعب كان مع عثمان - رضى الله عنه - يوم الدار ، فلما حُصر جرد مماليكهُ السيوفَ ليقاتلوا ، فقال لهم عثمان رضى الله عنه : من أغمد سيفه فهو حر . فقال أشعب : فلما وقعت الكلمة في أذني كنت أول من أغمد سيفه ، فأعتقت .

وحكى عن أشعب أنه قال : كنت حين حُصر عثمان بن عفان أسعى في الدار ^{دور عند مقتل عثمان} ألقط السهام .

وحكى عنه أنه قال : سمعت الناس يمججون في أمر عثمان . وهذا يدل على أنه كان صغير السن يومئذ . وأدرك خلافة المهدي بن المنصور ، من بنى العباس .

قلت : كان مقتل عثمان - رضى الله عنه - في ذى الحجة من سنة خمس وثلاثين للهجرة ، وكانت خلافة المهدي في ذى الحجة سنة ثمان وخسين ومائة ، فبين الوقتين مائة وثلاث وعشرون سنة . فعلى الرواية الأولى كان أشعب يوم الدار ابن خمس عشر سنة على الأقل ، لأنه كان ممن يحمل السيف ويقاتل ، فيكون عمره مائة ونيفا وأربعين سنة . وعلى الرواية الأخيرة جاز أن يكون ابن خمس سنين يومئذ ، فيكون عمره مائة وثمانيا وعشرين سنة ، وهو أقل ما يمكن .

وحكى محمد النوفلى قال :

حديث للنوفلى عنه وقد رآه

رأيت أشعب وقد أرسل إليه المهدي . فقدم به عليه . قال : فرأيت قد دخل بعضه في بعض كأنه فرخ ، وعليه جبة وشى وقلنسوة وشى ، وقد لبس على الجبة قميصاً سملاً^(١) لترى الجبة تحته . فقال له رجل : يا أشعب ، هب لي قلنسيتك هذه . فقال له : يا بارد ، أنت لم تُرد القلنسوة وإنما أردت أن يقال : هو أطمع من أشعيب !

(١) السمل : الثوب الخلق البالى .

برادره من طبعه وحكى أن أشعب كان يقول : ما زُفْتُ بالمدينة امرأة قط إلى زوجها إلا كنت بيتى ورَفعت سترى طَمَعاً أن تُهدى إلى .
من علمه وذُكر أن أشعب كان يقرأ القرآن ، وكان حسن الصوت ، وروى شيئاً من الحديث .

وحكى أن أشعب قال : تعلقت بأستار السكبة فقلت : اللهم أذهب عني الحرص والطلب إلى الناس . فررت بالقرشيين وغيرهم فلم يُعطينى أحد شيئاً ، فجئت إلى أمى فقالت : مالك جئت خائباً ؟ فأخبرتها . فقالت : والله لا تدخل حتى ترجع فتستقبل ربك . فرجعت فقلت : أفلنى . ثم رجعت فلم أُمراً بمجلس لقريش وغيرهم إلا أعطانى .

ووهب لى غلام فحقت أن أخبرها فتموت فرحاً ، فقلت : وهبوني غين . فقالت : أى شىء غين ؟ قلت : لام . فقالت : أى شىء لام ؟ فقلت : ميم . فقالت : أى شىء ميم ؟ فقلت : غلام . فغشى عليها ، ولو لم أقطع الحروف لمائت الفاسقة فرحاً .

وحكى الواقدي قال : كنت مع أشعب نريد المصلى ، فوجد ديناراً فقال : يا بن واقد . فقلت : ما تشاء ؟ فقال : وجدت ديناراً فما أصنع به ؟ فقلت : عرّفه . فقال : أُمّ العلاء إذن طالق . قلت : فتصنع به ماذا ؟ فقال : أشتري به قطيفة فأعرّفها .

وحكى الأصمعي قال : رأيت أشعب يغنى ، وكان صوته بلبل .
مأذرة له مع زياد لابن عبيد الله وذُكر أنه تغدّى أشعب مع زياد بن عبيد الله الحارثي ، وكان والياً على المدينة ومكة من قبل المنصور ، وكان بخيلاً على الطعام ، فأتى بمضيرة ، فقال أشعب للخباز : صَعبها بين يدي . فوضعها بين يديه . فقال زياد : من يصلى بأهل السجن ،

فقال : ليس لهم إمام . فقال : أدخلوا أشعب يصلّي بهم . فقال : أو غير هذا أصلح الله الأمير ! أحلف ألا آكل مضيرة أبداً .

إخراجه يده
من خرق بابه

وذكر أن أشعب كان له خرق في بابه ، وكان ينام فيخرج يده من الخرق
يطمع أن يجيء إنسان فيطرح في يده شيئاً .

هو مروان
ابن أبيان بن
عثمان بن عفان

وذكر أن أشعب صلى يوماً إلى جانب مروان بن أبيان بن عثمان بن عفان ،
وكان مروان عظيم العجيزة فأفلتت منه ضرطة عند نهوضه ، فانصرف أشعب
من الصلاة ، فوهم الناس أنه هو الذي خرجت منه الضرطة . فلما أنصرف مروان
إلى منزله جاءه أشعب فقال له : ألدية ؟ قال : دية ماذا ؟ قال : دة الضرطة التي
تحملتها ، وإلا والله شهرتها عنك ! فلم يدعه حتى أخذ منه شيئاً صالحاً .

هو إسماعيل بن
جعفر في جدي
أهداه إليه

وذكر أنه غذى جدياً بلبن أمه وغيرها ، حتى بلغ غاية ، ومن مبالغته
في ذلك أنه قال لزوجته : ترضعينه بلبنك . ففعلت ؛ ثم جاء به إسماعيل بن جعفر
أبن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم فقال : تالله إنه لأبني ،
قد رَضِعَ بلبن زوجتي ، وقد حبوتك به ، ولم أر أحداً يستحقه سواك . فنظر
إسماعيل إلى فتنة من الفتنة فأمر به فذبح وصُتّت ، فأقبل عليه أشعب فقال :
المكافأة ؟ فقال : ما عندي والله اليوم شيء ، ونحن من تعرف ، وذلك غير فائت
لك ، فلما يؤس منه قام من عنده فدخل على أبيه جعفر بن محمد رضي الله عنه ، ثم أندفع
يشهق حتى التقت أضلاعه . ثم قال : أخلني . قال : ما معنا أحد يسمع ولا عليك
عين . فقال : وثب إسماعيل أبنك على أبني فذبجه وأنا أنظر إليه . فارتاع جعفر
وصاح : ويلك ! ويلك ! وفيم ؟ وتريد ماذا ؟ قال : أما ما أريد فوالله مالى في
إسماعيل حيلة ، ولا يسمع هذا سامع بعدك أبداً . فجزاه خيراً وأدخله منزله ، وأخرج
له مائتي دينار وقال : خذ هذه ولك عندنا ما تحب . وخرج إلى إسماعيل ، وهو
لا يبصر ما يطأ عليه ، فإذا هو مسترسل في مجلسه ، فلما رأى وجه أبيه نكره وقام

إليه . فقال : يا إسماعيل ، فعلتها بأشعب وقتلت ولده ، فاستضحك وقال : جاءنى بجدى من صفته كذا ، وخبره الخبر ، فأخبره أبوه بما كان منه وصار إليه . فكان جعفر رضى الله عنه يقول لأشعب : رعتنى راعك الله . فيقول : روعة أبنتك فى الجدى أكبر من روعتك أنت فى المائى الدينار .

طلبه إلى امرأة
أن تكبر طبق
نحوه

وذُكر أن أشعب وقف على امرأة تعمل طبق خوص . فقال : كثر به . فقالت : لم ، أتريد أن تشتريه ؟ قال : لا ، ولكن عسى أن يشتريه إنسان فيهدى إلى فيه هدية فيكون كبيراً خيراً من أن يكون صغيراً .

وذُكر أن صديقة أشعب قالت له : هب لى خاتمك أذكرك به . قال : أذكربى أنى منعنتك إياه فهو أحب إلى !

بخله على صديقه

وذُكر أن أشعب قال مرة للصبيان : هذا عمرو بن عثمان يقسم مالا . فوضوا فلما أبطأوا عنه أتبعهم يحسب أن الأمر قد سار حقاً كما قال .

هو وصبيان
أمرهم بالذهاب
إلى بيت ابن عثمان

وذُكر أنه قيل لأشعب : ما بلغ من طمعك ؟ قال : ما رأيت اثنين يتساران قط إلا قدّرت أنهما يأسران لى بشىء .

ما بلغ من طمعه

وذُكر أن أشعب قال لأمه : رأيتك فى النوم مطلية بعسل وأنا مطلى بعذرة ! فقالت : يا فاسق ! هذا عمالك القبيح أراك الله عز وجل . قال : إن فى الرؤيا شيئاً آخر . قالت : وما هو ؟ قال : رأيتنى أطلعك^(١) وأنت تلطعينى . فقالت : لعنك الله يا فاسق !

بونه وبين أمه
فى رؤيا رآها

وذُكر أن أشعب كان يتحدث إلى امرأة بالمدينة حتى عُرف ذلك ، فقالت لها جاراتها : لو سألته شيئاً فإنه مؤسر . فلما جاء قالت له : إن جارأتى يقُلن لى : ما يصلك بشىء . فخرج نافرأ من منزلها ، فلم يقربها شهرين . ثم إنه جاء ذات يوم فجلس على الباب ، فأخرجت إليه قدحاً ملآن ماء ، فقالت : أشرب هذا من الفزع فقال : أشربيه أنت من الطمع !

هو وامرأة سألته
أن يهدى إليها

(١) اللطع : اللعس ، لطع الشيء بلسانه : لحسه .

هو أعرابي بين
يلى الحسين

وذكر أنه دخل أشعب يوماً على الحسين بن علي — رضى الله عنهما —
وعنده أعرابي مختلف الخلقة قبيح المنظر ، فسبّح أشعب حين رآه ، وقال للحسين :
بأبي أنت وأُمِّي ، أتناذن لي أن أسلح عليه ؟ فقال الأعرابي : أفعل ما شئت . ومع
الأعرابي قوس وكفانة ، ففوّق نحوه سهماً وقال : والله لئن فعلت لتكفرن آخر
ساحة سلاحها ، فقال : أشعب للحسين : جعلت فداك ، قد أخذني القولنج .

وذكر أن أشعب كان يغنى ، وله أصوات قد حُكيَت عنه ، وكان أبنه من أصواته
عبيدة بغنيها ، فمن أصواته :

أروني من يقوم لكم مقامى إذا ما الأمر جلّ عن الخطاب
إلى من تفزعون إذا حثوتم بأيديكم على من السراب

وذكر أن أشعب قيل له : أرايت أحداً أطمع منك ؟ قال : نعم كلب تبعنا أطمع من أشعب
أربعة أيام على مَضغ العلك .

هو ابن عمر
في مال الصدقة

وحكى أشعب قال : بلغني أن عبد الله بن عمر ، في مال له يتصدق
بشمرته ، فركبت إليه ناضحاً^(١) ووافيته في ماله ، فقلت : يا ابن أمير المؤمنين ،
ويا ابن الفاروق ، أوقر لي هذا تمرّاً . فقال : أمين المهاجرين أنت ؟ فقلت :
اللهم لا ، قال : أفنّ التابعين بإحسان ؟ فقلت : أرجو ، فقال : إلى أن يحق رجائك .
قال : أفنّ أبناء السبيل أنت ؟ قلت : لا . قال : فعلام أوقر لك بعيرك تمرّاً ؟ قلت :
لأني سائل ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أتك سائل على فرس فلا
ترده . قال : لو شئت أن أقول لك : إنه قال لو أتك على فرس ولم يقل أتك على
بعير لفعلنا^(٢) ، ولكنى أمسك عن ذلك لاستغنائى عنه ، لأني قد قلت لأبي عمر
ابن الخطّاب : إن أتانى سائل على فرس يسألنى أن أعطيه . فقال : إني سألت

(١) الناضح : البعير يستق عليه .

(٢) في النجر يد والأشافي (لقلنا) ولعل ما أثبتناه أولى .

رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتني عنه ، فقال : لى . نعم : إذا لم تصب راجلا ، ونحن أيها الرجل نصيب رجالة ، فعلام أعطيك وأنت على بعير ! فقلت له : بحق أبيك الفاروق ، وبحق الله عز وجل ، وبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما أوقرتني لى تمرأ ، فقال لى عبد الله : أنا مؤقره لك تمرأ ، ووحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم لئن عاودت أستحلاني لأبررت لك قسمك ، ولوأنت أقتصرت على استحلاني^(١) بحق أبى على فى تمرأ أعطيكها لما أنفذت قسمك ، لأنى سمعت أبى يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تشد الرحال إلى مسجد لرجاء الثواب إلا إلى المسجد الحرام ومسجدى ييثرب ولا يبر أحد قسم مستحلفه إلا أن يستحلفه بحق الله وحق رسوله . ثم قال للسودان فى ذلك المال^(٢) : أوقروا بعيره تمرأ ، ولما أخذ السودان فى حشو الغرائر قلت : إن السودان أهل طرب وإن أطربتهم أجادوا حشو غرائرى . فقلت : يا ابن الفاروق ، أئأذن لى فى الغناء فأغنيك ؟ فقال لى : أنت ورأيك^(٣) . فأندفعت فى التصب ، فقال لى : هذا الغناء الذى لم نزل نعرفه ، ثم غنيته لطويس المغنى صوتاً آخر وهو :

خليلي ما أخفى من الحب ناطق ودمعى بما قلت الغداة شهيد^(٤)

قال لى عبد الله : يا هناء ، لقد حدث فى هذا الغناء^(٥) ما لم نكن نعرفه . قال :

ثم غنيته لابن سريج بقوله :

يا عين جودى بالدموع السفاح وأبكى على قتلى قریش البطاح

(١) فى التجريد (عل لإحلافك) وهذه رواية الأغاني .

(٢) فى التجريد (فى تلك الحال) وهذه من الأغاني .

(٣) فى الأغاني (أنت وذاك) وهذه رواية التجريد .

(٤) رواية الأغاني :

خليلي ما أخفى من الحب باطل ودمعى بما قلت الغداة شهير

(٥) رواية الأغاني : (فى هذا المعنى) .

فقال : ويحك يا أشعب ، هذا يَحْيَى الفؤاد — أراد يحرق الفؤاد — ، لأنه كان ألسن لا يبين الرأ ولا اللام . قال أشعب : فكان بعد ذلك لا يرانى إلا أستعاضنى هذا الصوت .

تسوره على
سالم بن عبد الله
طعماً في طعامه

وذُكر أنه قيل لأشعب : إن سالم بن عبد الله بن عمر قد مضى إلى بُسْتان فلان ومعه طعام كثير . فبادر حتى يلحقه ، فأغلق الغلام الباب دونه ، ففسور عليه ، فصاح به سالم ، ويلك ! بناتى . فناداه أشعب : لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد . فأمر بالطعام فأخرج إليه منه ما كفاه .

وذُكر أن سَكِينَةَ بنت الحسين غضبت على أشعب فى شيء خلفها فيه ، فخلعت لتحلقن لحيته ، ودعت الحجام وقالت له : أخلق لحيته ، فقال له الحجام : أنفخ شدقيك حتى أتمكن منك . فقال يا ابن البظراء ، أمرتك أن تحلق لحيتي أو تعلمنى الزمر ! أخبرنى عن أمرتك إذا أردت أن تحلق حيرها تنفخ أشداقه ! فغضب الحجام وحلف لا يحلق لحيته ، وأنصرف . فبلغ سَكِينَةَ الخبر وما جرى بينهما ، فضحكت وعفت عنه .

قصته مع السيدة
سَكِينَةَ والحجام

وذُكر أن زياد بن عبد الله الحارثى كان من أبجمل خلق الله ، فأولم ولية ليطهر بعض أولاده ، وكان الناس يحضرون ويقدم الطعام فلا يأكلون شيئاً إلا تمللاً لعلمهم به ، فقدّم فيما قدّم جدى مشوى فلم يعرض له أحد ، وجعل يردّده على المائدة ثلاثة أيام والناس يجتنبونه ، إلى أن انقضت الولاية . فأصغى أشعب إلى بعض من كان هناك ، فقال : أمراته طالق إن لم يكن هذا الجدى بعد أن ذُبح وشوى أطول حياة وأكثر عمراً منه قبل الذبح ! فضحك الرجل ، وسمعه زياد فتغافل .

تمقيبه على ولية
زياد بن عبد الله

وذُكر أن كاتب زياد بن عبد الله هذا أهدى إليه طعاماً ، فأثى به وقد

من نراد زياد
فى البخل

تعدّي ، فغضب وقال : ما أصنع به . وقد أكلت ، ادعوا أهل الصفة ، يأكلونه فبعث إليهم . وسأل كاتبه فيم دعا أهل الصفة ؟ فعرف . فقال الكاتب : عرفوه أن في السلال أخبصة وحلوى ودجاجاً وفراخاً . فأخبر بذلك . فأمر بكشفها ، فلما رآها أمر برفعها ، فرفعت وجاء أهل الصفة فأعلم بهم . قال : أضربوهم عشرين عشرين درة ، واحبسوهم فإنهم يفسون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذون المصلين^(١) ، فسكّم فيهم . فقال : أحلفوهم ألا يعاودوا وأطلقوهم .

وذكر أن أبان بن عثمان بن عفان كان من أهزل الناس ، فبينما هو ذات يوم وعنده أشعب إذ أقبل أعرابي ومعه جمل له . والأعرابي أزرق أشقر أزعر غضوب يتلظى كأنه أفعى ، ويبين الشر في وجهه ، ما يدنو منه أحد إلا شتمه ونهره . فقال أبان : هذا والله من البسادية^(٢) ، ادعوه لي . فدعى له وقيل له : إن الأمير أبان ابن عثمان يدعوك ، فأتاه وسلم عليه ، وسأله أبان عن اسمه ونسبه ، فانتسب له . فقال : حيّاك الله يا خالي ، حبيب أزداد حُبّاً . فجلس فقال له : إني في طلب جمل مثل جملك هذا منذ زمان فلم أجده كما أشتهى بهذه الصفة ، وهذه الهامة واللون والصولة والورك والأخفاف^(٣) ، فلأحمد الله الذي جعل ظفري به من عند من أحبه ، أتبيعه ؟ قال : نعم أيها الأمير . قال : فإني قد بذلت لك فيه مائة دينار . وكان الجمل يساوي عشرة دنانير ، فطعم الأعرابي وسرّ وانتفخ وبان السرور والطمع في وجهه ، وأقبل أبان على أشعب وقال له ويلك : إن خالي هذا من أهلك وأقاربك يعنى الطمع ، فأوسع له مما عندك ، فقال نعم بأبي أنت وأمي وزيادة ، فقال له أبان يا خال : إنما زدتك في الثمن على بصيرة . على أن^(٤) الجمل يساوي ستين ديناراً ، ولكن بذلت

(١) في التجريد (المسلمين) وهذه رواية الأغاني .

(٢) في التجريد . (البابية) والتصويب عن الأغاني .

(٣) رواية الأغاني (القائمة) واللون والصدر والورك والأخفاف .

(٤) رواية الأغاني : (ولما الجمل) .

لك مائة دينار لقلة الذَّقد عندنا ، وإني أعطيك به عروضاً تساوى مائة . فزاد طمع الأعرابي وقال : قبلت ذلك أيها الأمير ، فأسرَّ إلى أشعب فأخرج شيئاً مغطًى ، فقال له : أخرج ما جئت به . فأخرج جرد عمامة خزٍ خَلِقة تساوى أربعة دراهم . فقال له : قوِّمها يا أشعب ، فقال : عمامة الأمير تعرف به ، ويشهد فيها الأعياد والجمع ، ويلقى فيها الخلفاء ، خمسون ديناراً . فقال : ضعها بين يديه . وقال لأبن ربيح^(١) : أثبت قيمتها ، فكتب ذلك . ووضعت العمامة بين يدي الأعرابي ، فكاد يدخل بعضه في بعض غيظاً ولم يقدر على الكلام ، ثم قال له : هاتِ قلنسوتي ، فأخرج قلنسوة طويلة خَلِقة قد علاها الوسخ والذهن وتخرَّقت ، تساوى نصف درهم . فقال : قوِّم ، فقال : قلنسوة الأمير تعلو هامته ، ويصلى فيها الصلوات الخمس ، ويجلس للحكم ، ثلاثون ديناراً ، فأثبت ذلك ووضعت القلنسوة بين يدي الأعرابي فتر بدوجه وجحظت عيناه وهمَّ بالوثوب ثم تماسك ، وهو مُتقلقل . ثم قال لأشعب : هات ما عندك ، فأخرج خُفَّين خاتمين قد نقبا وتقسرا . فقال : خُفَّ الأمير يطأ بهما الروضة ، ويعلو بهما منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، أربعون ديناراً ، فقال : ضعهما بين يديه ، فوضعهما ثم قال للأعرابي : أضمْ إليكَ متاعك . وقال لبعض الأعوان أذهب فخذ الجمل . وقال لآخر : أمض مع الأعرابي فاقبض ما بقي من ثمن المتاع ، وهو عشرون ديناراً ، فوثب الأعرابي وأخذ القماش وضرب به وجوه القوم ثم قال له : أتدري أصلحك الله من أى شيء أموت ؟ قال : لا . قال : إذ لم أدرك أباك عثمان فأشترك^(٢) والله في دمه ، إذ قد ولد مثلك اثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره ، وضحك أهان حتى سقط ، وضحك كل من كان معه . وكان الأعرابي بعد ذلك إذا لقي أشعب يقول له : هلم إليَّ يا ابن الخبيثة حتى أكافئك على قيمة المتاع يوم قوِّم ! فيموت أشعب منه .

(١) رواية الأغاني : (زبنيج) . (٢) رواية التجريد : « فأشرك » .

هو وعجوز
عند موته

وذُكر أنه كان بالمدينة عجوز شديدة العين ، لا تنظرُ إلى شيء تستحسنه إلا عاتته^(١) ، فدخلت على أشعب وهو في الموت وهو يقول لبنيته : يا بنيّة : إذا متُ فلا تندبني والناس بسمعونك فتقولين : يا أبتاه أندبك للصوم والصلاة ، يا أبتاه أندبك للفقهِ والقراءة ، فيكذبك الناس ويلعنونني ! والتفت أشعب فرأى المرأة فغطّى وجهه بكفّه وقال لها : بالله يا فلانة إن كنتِ استحسنيت شيئاً مما أنا فيه فصلّ على محمد صلى الله عليه وسلم ، لا تهلكيني . فغضبت المرأة وقالت : سخنت عينك ، وفي أي شيء أنت مما يستحسن ؟ أنت في آخر الرمق ، قال : قد علمت ولكن قلت : لا يكون قد استحسنيت خفة الموت على وسهولة النزع فيشتدُّ ما أنا فيه . فخرجت المرأة من عنده وهي تشتمه ، وضحك كل من حضر من كلامه ثم مات .

(١) رواية للتجريد « عاتت » .

أخبار عوف القوافي

هو عوف بن معاوية بن عتبة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو
ابن جؤية بن لؤذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث
ابن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار . وهو شاعر مُقِلٌّ من
شُعراء الدولة الأموية من ساكنى الكوفة ، وإنما قيل له : عوف القوافي ،
ببيت قاله ، وهو :

سأ كذب من قد كان يزعم أنني إذا قلت قولاً لا أجد القوافي

فوقف على جرير بن عبد الله ، فقال :

أصبُّ على بحيلة من شقاها هجائي حين أدركني الشيبُ

فقال له جرير : ألا نشترى منك أعراض بحيلة ؟ قال : بلى . قال : بكم ؟

قال : بألف درهم وبرذون . فأمر له بما طلب ، فقال :

لولا جرير هلكت بحيلة نعم الفتى وبثت القبيلة

فقال له جرير : ما أراهم نجوا منك بعد .

هو الوليد بن عبد الملك
وذكر أنه لم يكن رجل من خلفاء بني أمية أنفس على قومه ولا أحسد لهم
من الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فأذن يوماً للناس فدخلوا عليه ، وأذن للشعراء
وكان أول من برز من بين يديه عوف القوافي الفزاري فأستأذنه في الإنشاد ،
فقال : ما أبقيت لي بعد ما قلت لأخي بني زهرة ؟ قال : وما قلت له بعد^(١)

(١) في غير التجريد : « مع » .

ما قلتُ لأُمير المؤمنين . قال : أَلست الذى تقول له ؟

يا طَلح أنت أخو الندى وحليفه إن الندى من بعد طلحة ماتا
إن الفَعَال إليك أطلق رَحله فبِحيث بَيْتٍ من المنازل باتا
أولست الذى تقول له :

إذا ما جاء يومك يا أبْن عوف فلا مَطَرَت على الأرض السماء
ولا سار العزير^(١) بَغْم جيش ولا حَمَلَت على الطَّهر النساء
تساقى الناس بعدك يا أبْن عوف ذَرِيع الموت ليس له شفاه

ألم تَقُم عليك الساعة يوم قامت عليه ؟ لا والله لا أسمع منك شيئاً ولا أُنْعِكَ
ببافعة أبداً ، أخرجوه عني . فلما أُخرج ، قال له القرشيون والشَّاميون : وما الذى
أعطاك طلحة حين أَسْتَخْرِج هذا منك ؟ فقال : أما والله لقد أعطاني غيره أكثر
من عطيتَه ، ولكن لا والله ما أعطاني أحدٌ قَطُّ أحلى في قلبي ولا أبقي شُكْراً
ولا أجدر إلّا أنساها - ما عرفتُ الصلات - من عطيتَه . قالوا : وما أعطاك ؟
قال : قدمت المدينة ومعى بضِئْعة لى لا تبلغ عشرة دنانير أريد أن أبتاع بها قَعوداً
من قَعْدان الصدقة ، فإذا برجل بصحن السوق على طِنْفَسَة قد طُرحت له والناس
حوله ، وإذا بين يديه إبل مَعْلُوفَة^(٢) فظننت أنه عامل السوق فسأمت عليه
فأثبتني وجهلته ، فقلت : إى رحمك الله ، هل أنت مُعِينى ببصرك على قَعود من
هذه القَعْدان تبتاعه لى ؟ فقال : نعم ، أو معك ثمنه ؟ فقلت : نعم . فأهوى
بيده إلى فأعطيتَه بضِئْعتى ، فرفع طِنْفَسَتَه وألقاها تحته - ومكث طويلاً ، فقمت
إليه فقلت : إى رحمك الله ، انظر فى حاجتى . فقال : ما منعنى منك إلا النسيان ،

(١) فى غير التجريد : « البشير » .

(٢) فى غير التجريد : « قَعودَة » .

أمعك حبل؟ قلت: نعم. قال: هاك ذى أفرجوا، فأفرجوا عنه حتى استقبل الإبل التي بين يديه، وقال: اقترن هذه وهذه وهذه، فأبرحت حتى أمر لي بثلاثين بكرة، أدنى بكرة فيها، ولا دنية فيها خير من بضاعتى. ثم رفع طنفسه فقال: شأنك ببضاعتك فأستعن بها على قرض^(١) ترجع إليه. فقلت: أى رحمتك الله أتندري ماتقول؟ فما بقى عنده إلا من نهرنى وشتنى، ثم بعث معى نقرأ فأطردوها حتى أطلعوها فى رأس القنينة، فوافقه لا أنساء ما دمت حياً أبداً.

تعريضه لعمر
ابن عبد العزيز

وحكى أبو بردة بن أبي موسى الأشعري قال: حضرت مع عمر بن عبد العزيز جنازة، فلما انصرف انصرفت معه وعليه عمامة قد سد لها من خلفه، فاعلمت به حتى أعترضه رجل على بعير فصاح به:

أجبنى أبا حفص لقيت محمداً على حوضه يسقيك منه دراكاً
فقال له عمر: لبيك ووقف، فوقف الناس معه، ثم قال له: فنه؟ فقال:
وأنت أمرؤ كلتاك يديك مفيدة شمالك خير من يمين سيواكا
فقال: ثم مه؟ فقال:

بلغت مدى الجرين قبلك إذ جرؤا
ولن يدرك المجرون بعد مداكا

فجذأك لا جذان أكرم منهما هناك تناهى^(٢) المجد ثم هناكا
فقال له عمر: ألا أراك شاعراً، مالك من حق عندي، قال: لا، ولكنى
سائل وابن سبيل وذو مهمة. فالتفت عمر إلى قهرمانه فقال: أعطه فضل نفقتى،
فإذا هو عوف القوافي.

(١) فى غير التجريد: «من».

(٢) التجريد: «تباهى».

شعره في
عينه بن أسماء

وذكر أن عويف القوافى كانت أخته عند عيينة بن أسماء بن خارجة فطلعتها ،
وكان عويف مراغماً لعيينة . وقال : الحرة لا تطلق لغير ما بأس . فلما حبس
الحجاج بن يوسف عيينة وقيدته ، وقال عويف :

مُنِعَ الرقاد فما يُحسُّ رقادُ	مما شجاك ^(١) ونامت المُوَادُ
خير أتانى عن عيينة مُوجع	ولئله تتصدع الأ كباد
بلغ النفوس بلاؤها فكاننا	موتى وفينا الروح والأجساد
لما أتانى عن عيينة أنه	عاب تظاهر فوقه الأقياد
نَحَلت له نفسى النصيحة إنه	عند الخلفاء تذهب الأحقاد
وذكرت أى فتى يسد مكانه	بالرُفد حين تقاصر الأرفاد
أم من يُهين لنا كرائم ماله	ولنا إذا عدنا إليه معاد

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عويف قوله :
أَلَمْتُ خَنَاسَ وإِلمامها أحاديثُ نفس وأحلامها

(١) فى غير التجريد : « خبر أذاك » .

أخبار عبد الله بن جحش

ثم ذكر أبو الفرج عبد الله بن جحش فأخبرت من أخباره حكاية أوردتها ، زواجه من صهباء
وهي أنه كان بالمدينة جارية يقال لها : صهباء ، من أحسن الناس وجهاً ،
وكانت من هذيل ، فتزوجها ابن عم لها ، فكنيت معه حيناً لا يقدر على وطئها
من شدة ارتفاقها ، فأبغضته فطالبت بالطلاق فطلقها ، ثم أصاب الناس مطر
شديد في الخريف فسال منه العقيق سيلاً عظيماً ، وخرج أهل المدينة وخرجت
صهباء معهم ، فصادفت عبد الله بن جحش وأصحابه في نزهة ، فرآها وأفترقا ، ثم
مضت إلى أقصى الرادى وأستنقعت في الماء ، وقد تفرق الناس وخفوا ، فأجتاز بها
عبد الله بن جحش فرآها ، فتهالك عليها وهام بها ، وكان بالمدينة امرأة تدل على
النساء يقال لها قطننة ، وكانت تداخل القرشيات وغيرهن ، فلقبها عبد الله
ابن جحش فقال لها : أخطبي لي على صهباء . فقالت : قد خطبها عيسى بن طلحة
أبن عبيد الله . فأجابوه ، ولا أراهم يختارونك عليه . فشتها ابن جحش وقال لها :
كل مملوك لي حر ، لئن لم تحتالي فيها حتى أتزوجها لأضربك ضربة بالسيف ،
وكان مقدماً جسوراً . ففرقت منه . فدخلت على صهباء وأهلها فتحدثت معهم ، ثم
ذكرت ابن عمها فقالت لعمة صهباء : ما باله فارقها ؟ فأخبرتها خبرها ، وقالت :
لم يقدر عليها وعجز عنها . فقالت لها : ولأخت صهباء ، إن هذا ليعتري كثيراً من
الرجال ، فلا ينبغي أن تقدموا في أمرها إلا على من تختبرونه ، وأما والله لو كان
أبن جحش لصهباء لنقبها ثقب اللؤاؤ ولورثت بحجر . ثم خرجت من عندهم .
فأرسلت صهباء إلى عمتها : مري ابن جحش فليخطبني . فمضى لخطبها فأعمت له

وأبى أهلها إلا عيسى بن طلحة ، وأبت هى إلا ابن جحش ، فزوّجته ودخل بها
وافترضها . فأحب كل واحد منهما صاحبه ، فقال فيها الشعر الذى فيه الغناء ،
وافتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن جحش وهو :

نعم الضجيع إذا التجوم تفوّرت بالغور أولاهها على أخراها
عذب مقبلها وثير ردفها عبل^(١) شواها طيّب مجناها
صهباء^(٢) يطويها الضجيع لحسنا^(٣)

طى الجمالة لئن متناها
لو استطيع ضجيعها لأجنّها فى الجوف

حبّ نسيمها^(٤) وجنّاهها
يا دار صهباء التى لا أتى عن ذكرها أبداً ولا أنساها !

(١) التجريد : « عذب » .

(٢) غير التجريد : « صفراء » .

(٣) : « لصلبها » .

(٤) : « وفشاها » .

أخبار عبد الله بن العباس الربيعي

هو عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ، والربيع — على ما يدّعيه نسبه وشيء عنه أهله — ، ابن يونس بن أبي فروة ، وآل أبي فروة يدفعون ذلك ويزعمون أنه لقيط وُجد منبوءاً وكفله يونس بن أبي فروة ورباه ، فلما خدم أبا جعفر المنصور أدعى إليه .

ويكنى عبد الله : أبا العباس ، وكان شاعراً مطبوعاً محسناً ، جيد الصنعة ^{مزلته في الشعر} في الغناء نادرها ، حسن الرواية ، حلل الشعر ظريفة ، ليس من الشعر الجزل ولا المردول ، ولسكنه حسن مطبوع من أشعار المترفين وأرباب النعم .
وذُكر أنه كان كثير الملازمة للاصطباح لا يفوت ذلك إلا يوم جمعة وصوم شهر رمضان ، ومن قوله فيه :

ومُسْتَطِيل على الصَّهْبَاءِ بأكْرها في فِتْنَةٍ بِأَصْطَبَاحِ الرِّاحِ حُدَّاقِ
فكُلُّ شَيْءٍ رَأَاهُ ظَنُّهُ قَدْ حَا وَكُلُّ شَيْءٍ رَأَاهُ ظَنُّهُ السَّاقِ

وحكى عبد الله بن العباس الربيعي قال : كنت جالساً على دجلة في ليلة من الليالي ، فأخذت دواة وقرطاساً وكتبت شعراً حضرني وقتلته في ذلك الوقت :

مَلَّ وَكُنْتُ مُنْتَظَرًا فَأَصْبِرْ فِهَذَا جِرَائِرُ الْقَدْرِ^(١)
لَعَلَّنَا أَنْ نَدِيلَ مِنْ زَمَنِ فَرَقْنَا وَالزَّمَانُ ذُو غَيْرِ

(١) هكذا البيت في التجريد . وصدر غير مستقيم وزناً وعجزه في الأغاني غير مستقيم .
ورواية الأغاني هي :

أخلفك الدهر ما تنظره فاصبر فذا جل أمر القدر

ثم أرتج عريّ فلم أدر ما أقول ، حتى يئست من أن يجيئني ، فالتفتُ فرأيت القمر
وكانت ليلة تمامه ، فقلت :

فانظر إلى البدر فهو يشبهه إن كان قد ضنّ عنك بالنظر
ثم صنعت فيه لحناً

وحكى خالد بن حمدون قال :

شعره في يوم
دجن لوائق

كنّا عند اللوائق في يوم دجن فلاح برق فأستطار ، فقال : قولوا في هذا شيئاً .
فبدرهم عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع فقال :

أعني على بارقي لامع خفيّ كلمحك بالحاجب
كأن تألقه في السماء يدا كاتب أو يدا حاسب

وصنع فيه لحناً شرب عليه اللوائق بقية يومه ، وأستحسن شعره ومعناه
وصنعه ، ووصل عبد الله صلة سيّته .

وذكر أن قبيصة أم العنز غضبت على سيدها المتوكل وهاجرتة ، فدخل
الجلساء والمغنّون ، وفيهم عبد الله بن العباس الرّبيعي ، وكان قد عرف الخبر ،
فقال هذا الشعر وغنى فيه :

شعره للمتوكل
حين غضبت
عليه قبيصة

لست متى ولست منك فدعى وأمض عني مُصاحباً بسلام
لم تجد علةً تجنّي بها الذنبَ فصارت نعتل بالأحلام
وإذا ما سكوت ما نى قالت قد رأينا خلاف ذا في المنام
فطرب المتوكل وأمر له بعشرين ألف درهم ، وقال له : إن في حياتك
يا عبد الله لأنساً وجمالاً وبقاء للمروءة والظرف .

وحكى محمد بن حسن قال :

هو جملة من
المغنّين والشعراء
هذه أبي عيسى

كنّا عند أبي عيسى بن الرشيد في زمن الربيع ، ومعنا مخارق وعُلّويه وعبد الله
أبن العباس . ومحمد بن الحارث بن بُسَخَنَر ، ونحن مُصطبحون في طارمة مضر وبة

على بُستانه ، وقد تفتّح فيه وُرود وياسمين وشقائق ، والسماء مُغَيمة غَيماً مُطَبِقاً ، وقد بدأت ترش رَشاً ساكناً ، فنحن في أكل نشاط وأحسن يوم إذ خرجت قَيِّمة دار أبي عيسى فقالت : يا سيدي ، قد جاءت عَمَّالِيح . فقال : تخرج إلينا ، فليس بِحَضْرَتنا مَنْ نَحْتَشِمه ، فخرجت إلينا جارية مُشكلة حُلوة حَسنة العقل والهيئة والأدب ، وفي يدها عود ، فسلمت ، فأمرها أبو عيسى بالجنوس ، فجلست ، وغنّى القوم حتى انتهى الدور إليها ، فظننا أنها لا تصنع شيئاً ، وخِفنا أن تهابنا فتحصر . فغنّت غناء حسناً مطرباً ولم تدع أحداً مِنْ حَضْر إلا غنت صوتاً مِنْ صنعته فأدبته على غاية الإحكام . وطرَبنا وأستحسنّا غناها ، وحاطبناها بالاستحسان ، وألحَّ عبدُ الله بن العباس من بيننا بالاقتراح عليها وإزاح معها ، فقال له أبو عيسى عُشقتها وحياتي يا عبد الله . فقال : لا والله يا سيدي وحياتك ماعشقتها . ولكي استملحت غناها ، وكل ما شاهدت منها من منظر ومن شكل وعقل وعشرة . فقال أبو عيسى : ويلك ، فهذا والله هو العشق وسببه ، ورُب جدَّ جَره اللعب . وشربنا ، فلما غلب النبيذ على عبد الله غنّى أهازيجاً قديمة وحديثة وغنّى هزجاً في شعر قاله فيها لوقته ، فما فَطِنَ له إلا أبو عيسى وهو :

نطق السكر بسرّي فبدا	كم ترى المكثوم يُخفي لا يصحّ
سحر عينيك إذا ما رتنا	لم يدعْ ذا ضبوة أو يفتضح
ملك قلبي فأمسي علقاً	عندها صبّاها لم يسترح
بجمال وغناء حسن	جلّ عن أن يلتقيه المقترح
أورث القلب هموماً ولقد	صكت مسروراً تمرّاه فرح
ولكم مُعتَبق ها وقد	باكر اللهو بكوز المُصطبَح

فقال له أبو عيسى : فعلتها والله يا عبد الله ، ونمر^(١) طرباً وشرباً على الصوت .

(١) في غير التجريد : « وطار » .

قال له : صح والله قولى لك فى عسايع ، وأنت تكابرنى حتى فضحك الشكرُ ا
 فوجد وقال : هذا غناء كنت أرويه ، خلف أبو عيسى أنه ما غناه ولا قاله إلا فى
 يومه ، وقال له : أحلف بحياتى أن الأمر ليس هو كذلك ، فلم يفعل . فقال له
 أبو عيسى : والله والله لو كانت لى لوهبتها لك ، واسكنها لآل يحيى بن معاذ ، والله
 لئن باعوها لأملككنك إياها ولو بكل ما أملك ، ووحياتى لتصرفن قبلك إلى
 منزلك . ثم دعا بحافظتها وخادم من خدمه ووجه بها معها إلى منزله . والتوى
 عبد الله قليلاً وتجلد وجاحد^(١) أمره ، ثم انصرف واتصل الأمر بينهما بعد ذلك
 واشترتها عمته رقية بنت الفضيل^(٢) بن الربيع ، من آل يحيى بن معاذ ، وكانت
 عندهم حتى ماتت .

وحكى عبد الله بن العباس قال :

دعانى الائق فى يوم نَيْرُوز ، فلما دخلت عليه غنيته فى شعر قلته ، وصنعت
 فيه لحناً ، وهو :

هى للنيروز جاما ومُداماً وندامى
 تحمدون^(٣) الله والواثق هارون الإماما
 ما رأى كسرى أنو شر وان مثل العام عاما
 نرجساً غضاً وورداً وبهراً وخُزامى

فطرب وأستحسن الغناء وشرب عليه حتى سكر ، وأمر لى بثلاثين
 ألف درهم .

وحكى حمدون بن إسماعيل قال :

(١) فى غير التجريد : « وجاحدنا » .

(٢) « » : « الفضل » .

(٣) « » : « يحمدون »

دخلت على عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ، وخادم له يسقيه ،
وبيده عُود وهو يغني :

إذا اصطبحتُ ثلاثاً وكان عُودي ندي
والكأس تضحك^(١) ضحكا من كف ظني رخم
فما على طريق لطارات الموم
فما رأيت أحسن ما حكى^(٢) حاله في غنائه ، ولا سمعت أحسن ما غنى^(٣)

وحكى عبد الله بن العباس قال :

لقيني سوار بن عبد الله القاضي ، وهو سوار الأصغر ، فأصغى إلى ، وقال :
إن لي إليك حاجة : فأنت في خفي . فحيته فقال : لي إليك حاجة قد أنست
بك بها^(٤) ، لأنك لي كالولد ، فإن شرطت لي كتمانها أفضيت إليك بها . قلت :
ذاك للقاضي على شرط واجب . فقال لي : إني قلت أبيتاً في جارية لي أميل إليها
وقد قلتني وهجرتني وأحببت أن تصنع فيها لحناً وتسمعني ، وإن غنيتني وأظهرته بعد
ألا يعلم أحد أنه شعري فليست أبالي ، أفنعمل ذلك ؟ قلت : حباً وكرامة للقاضي .
قال : فأنشدني سوار لنفسه .

سلبت عظامي لجمها فتركتها عواري في أجلاذها تتكسر
وأخليت منها مخها فتركتها أنابيب في أجوافها الريح تصفر
إذا سمعت ذكر^(٥) الفراق تنقعت
مفاصلها من هـول ما تنتظر^(٦)

(١) في غير التجريد : « تغرب » .

(٢) » : » : « ما حكى » .

(٣) » : » : « ما غنى » .

(٤) » : » : « فيها » .

(٥) » : » : « باسم » .

(٦) » : » : « ما تنتظر » .

خُذِي يَهْدِي ثُمَّ أَكْشِفِي الثَّوبَ فَانْظُرِي
 ضَنِي^(١) جَسَدِي لَكِنِّي أَنَسَرْتُ
 وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاؤُهَا
 وَلَكِنَّهَا نَفْسِي تَذُوبُ فَتَقْطُرُ

قال . فصنعت فيه لحناً ثم عرفته خبره في رقعة كتبتها إليه ، وسألته وعداً
 يعيدني المصير إليه ، فكتب إليّ : نظرت في القصة فوجدت هذا الأمر لا يصلح
 ولا ينكتم على حضورك وسماعي إياك ، وأسأل الله أن يسرك ويبقيك ، فغنيت
 الصوت وظاهر حتى تغنى به الناس ، فلقيني سوار يوماً فقال لي : يا ابن أخي ، قد
 شاع أمرك في ذلك الباب حتى سمعناه من بعد ، كأننا لم نعرف القصة ، وجعلنا
 جثيماً نضحك .

وحكى عبد الله بن العباس قال : جمعنا الواثق يوماً بعقب علة غليظة كان
 فيها فموفى وصح جسمه ، فدخلت عليه وهو مع المغنين ، وعودي في يدي ، فلما
 وقعت عيني عليه من بعيد وجهرت بحيث يسمع صوتي ، ثم ضربت بالعود وغنيت
 في شعر قلته من طريقتي ، وصنعت فيه لحناً ، وهو :

أَسْلَمَ وَعَمَّرَكَ الْإِلَهِ لَأْمَةً بِكَ أَحْبَبْتُ قَهْرْتُ^(٢) ذَوِي الْإِلْحَادِ
 لَوَسْتَطِيعَ وَقَتِكَ كُلُّ أَذِيَةٍ بِالنَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ

فضحك وسراً وقال : أحسنت يا عبد الله وسررتني بابتدائك ، أذن مني .
 فذنوت حتى كنت أقرب المغنين إليه . ثم استعادني الصوت ، فأعدته ثلاث مرات
 وشرب عليه ثلاثة أقداح ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم وخلمة من ثيابه .

(١) في غير الحزب : « يلى » .

(٢) هذه رواية الأعاني ؛ ورواية التجريد « مهرق » .

وذكر أن عبد الله بن العباس كان يهوى جارية نصرانية . فجاءته يوماً تودعه ، فأعلمته أن أباها يريد الانحدار إلى بغداد والمضى بها معه ، فقال في ذلك :

أفدى التي قلت لها والبين منا قد دنا
فقدك قد أنحل جسدي وأذاب البدنا
قالت : فماذا حيلتي كذلك قد ذبت أنا
إذن بغيري^(١) فاقتنع قلت إذن طال^(٢) العنا

وذكر أن عبد الله بن العباس دخل على المتوكل في آخر شعبان ففناه :

هَلَّا لِي نَعِمَتَا بِمَدَام وَأَسْتَيْانِي مِنْ قَبْلِ شَهْرِ الصِّيَامِ
حَرَّمَ اللَّهُ فِي الصِّيَامِ التَّنَصُّبِي فَتَرَكْنَاهُ طَاعَةَ لِإِمَامِ
أَظْهَرَ الْعَدْلَ وَأَسْتَبَانَ^(٣) بِهِ الدِّينَ وَأَحْيَا شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ

فأمر المتوكل بالطعام فأحضر ، وبالنيبذ والجلساء فأتى بذلك ، واصططح . وأقبل عبد الله يغنيه في هذه الأبيات يومه ، فأمر له بعشرة آلاف درهم .

والشعر الذي فيه الغناء : افتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله ، هو العرجي ، وهو أبيات أولها :

أما طت كساء الخبز عن حر وجهها وأذنت على الخدين برداً مهلهلا
من اللاء لم يحجب عن يبعين حسبة ولكن ليقطن البريء المغفلا
وقد تقدمت أخبار العرجي .

(١) في غير المجريد : « باليأس » .

(٢) » » : « قل » .

(٣) » » : « ستنا » .

أخبار سلم النخاس^(*)

هو سلم بن عمرو : مولى أبي بكر الصديق رضى الله عنه . شاعر بصرى مطبوع
مُتصَرِّف فى فنون الشعر ، من شعراء الدولة العباسية ، راوية بشار بن بُرد ، وتلميذه .
وعنه أخذ ، ومن بحره اغترف ، وعلى مذهبه ونمطه .
قال الشعر ، ولُقِّب الخاسر ، لأنه ورث عن أبيه مُصحفاً فباعه واشترى بـشمنه
حُلُبُورا .

وقيل : خلف أبوه مالاً فأنفقه على الأدب والشعر . فقال له بعض أهله : إنك
لخاسر الصَّفقة ، فلقب بذلك .

وقيل : لما مات أبوه وأقسموا ماله وقع فى نصيب سلم مُصحف فردّه وأخذ
مكانه دفاتر شعر كانت لأبيه ، فلقَّب الخاسر لذلك .

وذكر أنه مدح المهدي أو الرشيد ، وكان قد بلغه أن سَلماً لُقِّب الخاسر
لإخراجه ماله ، وكان مائة ألف درهم فى الأدب والشعر ، فأمر له بمائة ألف درهم ،
وقال : كذَّب بهذا جيرانك . فجاءهم بها ، فقال لهم : هذه المائة الألف التى
أنفقتها وربحتُ الأدب ، فأنا سلم الراجح لا الخاسر .

وذكر أنه لما بنى صالح بن المنصور قصره بدجلة قال فيه سلم الخاسر :

يا صالح الجُود الذى مجِّدُه أفسدَ مجدَ الناس بالجُودِ
بنيتَ قصرًا مُشرقًا عاليًا بطائرى سَعد وسَعدودِ

(*) من جاءت تراجمهم فى الجزء الحادى والعشرين .

كأنما ترفع بنيانه جن سليمان بن داود
لا زلت مسروراً به سالماً على اختلاف البيض والسود
يعنى بالبيض والسود : الأيام والليالي . فأمر له صالح بألف دينار .
وذُكر أن عاصم بن عُتْبَةَ الغَسَّانِي كان صديقاً لَسَلَم الخاسر كثير البرّ به
والملاطمة له ، وفيه يقول سلم :

لعاصم سماء	عارضها تهتان
أمطارها اللجين	والدّر ^(١) والعقيان
وناره تنادى	إذ خبت النيران
الجود في قحطان	ما بقيت غسان
أسلم وما أبالي	ما فعل الإخوان
صلت له المعالي	والسيف والسنان
ما ضر مرتجيه	من عثرة الزمان
من غاله مخوف	فعاصم أمان

فأعطاه عاصم سبعين ألف درهم ، وكان مبلغ ما وصل إلى سلم من عاصم
خمسائة ألف درهم ، فلما حضرته الوفاة دعا عاصماً ، فقال له : إني ميت ولا ورنة لي
وإن مالي مأخوذ وأنت أحق به . فدفع إليه خمسائة ألف درهم ، ولم يكن لَسَلَم
وارث ، وكان عاصم هذا جواداً .

وذُكر أن أبا الشَّمْمَقِ طالب سلماً الخاسر أن يهب له شيئاً ، وقد خرجت
لسلم جائزة ، فلم يفعل ، فقال أبو الشَّمْمَقِ يهجوّه :

(١) في التجريد : « والإبريز » .

يا أُمَّ سَلَمَ هَذَاكَ اللهُ زُورِينَا حَتَّى يَنْبَغِيكَ فَرْدًا أَوْ تَنْبَغِيَنَا
 مَا إِنْ ذَكَرْتِكَ إِلَّا هَاجَ لِي شَبَقٌ وَمِثْلُ ذِكْرِكَ أُمُّ السَّلَامِ يَشْجِينَا
 فِجَاءُ سَلَمٍ فَأَعْطَاهُ خَمْسَةَ دِينَائِرٍ ، وَقَالَ : أَحَبُّ أَنْ تَعْفِنِي أَسْتَزَارَتِكَ أُمِّي وَتَأْخُذَ
 هَذِهِ الدِّينَانِيرَ فَتُنْفِقَهَا .

وكان أبو عبيد الله الأشعري وزير المهدي ، وغالبًا على أمره كله : وكان بينه
 وبين الربيع سباق على تغيير قلب المهدي عليه ، فدخل الربيع على المهدي يومًا
 وأبو عبيد الله وزيره جالس يعرض عليه كتبًا ، فقال له أبو عبيد الله : مُرْ هَذَا أَنْ
 يَقْنَحِي ، بِعَى الرِّبِيعُ . فقال المهدي : تَنْحَ ! فقال الربيع : لَا أَفْعَلُ فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ :
 كَأَنَّكَ تَرَانِي بِالْعَيْنِ الْأُولَى ، قَالَ : لَا بَلْ أَرَاكَ بِالْعَيْنِ الَّتِي أَنْتَ بِهَا . قَالَ : فَلَمْ
 لَا تَنْحَ إِذْ أَمَرْتُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ رَكْنُ الْإِسْلَامِ ، وَقَدْ قَتَلْتَ ابْنَ هَذَا ، فَلَا
 آمَنَ أَنْ تَكُونَ مَعَهُ حَدِيدَةً يَغْتَالُكَ بِهَا ، فَقَامَ الْمَهْدِيُّ مَذْعُورًا ، وَقَنَسَ أَبُو عَبِيدَ اللَّهِ
 فُوجِدَ بَيْنَ جُورِهِ وَخُفَةِ سَكِينٍ ، فَسَقَطَتْ مَرْتَبَةُ أَبِي عَبِيدَ اللَّهِ ، وَرُدَّتِ الْأُمُورُ
 كُلُّهَا لِلرِّبِيعِ مِنَ الْوِزَارَةِ ، وَوَلِيَهَا يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ . وَكَانَ أَبُو عَبِيدَ اللَّهِ أَدْخَلَهُ إِلَى
 الْمَهْدِيِّ ، فَقَالَ سَلَمُ الْخَاسِرُ فِيهِ :

أَدْخَلْتَهُ فَعَلَا عَلَيْكَ كَذَاكَ شَوْمُ النَّاصِيَةِ^(١)

يَعْقُوبُ يَنْظُرُ فِي الْأُمُورِ وَأَنْتَ تَنْظُرُ نَاحِيَهُ

وكان سبب قتل المهدي بن أبي عبيد الله وزيره أنه بلغ المهدي من جهة
 الربيع أن ابن أبي عبيد الله زنديق ، فقال له المهدي : هذا حسد منك ، فقال :
 اخمس عن هذا ، فإن كنت مبطلا بلغت فيك الذي يلزم من كذبك . فأتى
 ابن أبي عبيد الله فقرره تقريراً خفياً ، فأقر بذلك ، فاستتابه فلم يتب فقال لأبيه :
 اقتله ، فقال : لَا تَطِيبْ نَفْسِي بِذَلِكَ ، فَقَتَلَهُ وَصَلَبَهُ عَلَى بَابِ أَبِي عَبِيدَ اللَّهِ .

(١) ورد هذا البيت في الأغاني بعد الذي يليه .

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ سَلَمُ الْخَاسِرِ عَلَى الْفَصْلِ بْنِ يَحْيَى فِي يَوْمِ نَيْرُوزٍ وَالْهَدَايَا بَيْنَ

يَدَيْهِ ، فَأَنْشَدَهُ :

أَمِنْ رَنْعٍ تَسْأَلُهُ	وَقَدْ أَقْوَتْ مَنَازِلَهُ
بِقَلْبِي مِنْ هَوَى الْأُطْلَا	لِ حُبِّ مَا يَزِيلُهُ
رَوَيْدِكُمْ عَنِ الْمَشْغُو	فَإِنَّ الْحُبَّ قَاتِلُهُ
بِلَابِلِ صَدْرِهِ تَسْرِفِي	وَقَدْ نَامَتْ عَوَازِلُهُ
أَحَقُّ النَّاسِ بِالْتَفْضِي	لِ مَنْ تَرَعَى فَوَاضِلُهُ
رَأَيْتُ مَكَارِمَ الْأَخْلَا	قِي مَا صَحَّتْ حِمَائِلُهُ
فَلَسْتُ أَرَى فِتْنَى فِي النَّا	سِ إِلَّا الْفَضْلَ فَاضِلُهُ
يَقُولُ لِسَانُهُ خَيْرًا	فَتَفْعَلُهُ أَنْامِلُهُ
وَمَهْمَا تَرَجَّحُ مِنْ خَيْرٍ	فَإِنَّ الْفَضْلَ فَاعِلُهُ

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ الْمَوْصِلِيُّ وَابْنُهُ إِسْحَاقُ حَاضِرِينَ ، فَقَالَ الْفَضْلُ لِإِبْرَاهِيمَ : كَيْفَ مَا تَرَى ؟ فَقَالَ : أَحْسَنُ مَرَأًى وَمَسْمُوعٍ ، وَفَضْلُ الْأَمِيرِ أَكْثَرُ مِنْهُ . فَقَالَ : خَذُوا مَا أَهْدَى إِلَيَّ الْيَوْمَ فَأَقْتَسِمُوهُ بَيْنَكُمْ أَثْلَاثًا إِلَّا ذَلِكَ التَّمْثَالُ ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَهْدِيَهُ الْيَوْمَ إِلَى دَنَانِيرَ . ثُمَّ قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا هَكَذَا تَفْعَلُ الْأَحْرَارُ . يَقُومُ ثُمَّ يَدْفَعُ إِلَيْهِمْ ثَمَنَهُ ثُمَّ تَهْدِيهِ . فَقَوْمٌ بِالْفِي دِينَارٍ فَحَمَلُوهَا إِلَى الْقَوْمِ مِنْ بَيْتِ مَالِهِ ، وَاقْتَسَمُوا جَمِيعَ الْهَدَايَا بَيْنَهُمْ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ قِيلَ لِمَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ : مَا أَحْسَنُ مَا مُدَحَّتْ بِهِ مِنَ الشَّعْرِ عِنْدَكَ ؟

قَالَ : قَوْلُ سَلَمِ الْخَاسِرِ :

أَبْلَغُ الْفَتَيَانِ مَالِكَةً	إِنَّ خَيْرَ الْوُدِّ مَا نَفَعَا
إِنْ قَوْمًا مِنْ بَنِي مَطَرٍ	أَتَلَفْتَ كِفَاهَ مَا جَمَعَا

كلما عدنا لنائله عاد في معروفه جدعا

وذُكر أنه حدث في أيام الرشيد أمر فاحتيج فيه إلى رأى ، فأشكل . وكان
المفضل غائبا فورد في ذلك الوقت ، فأخبره بالقصة فأشار بالرأى في وقته ، فدخل
عليه سلم الخاسر فأنشده :

بديته وفكرته سواء إذا ما نابَه خطب كبير
فأحزم ما يكون الدهر رأيا إذا أعيا المشاور والمشير
فأمر له بعشرة آلاف درهم .

وذُكر أنه لما توفى للمهدى وأتى خبر وفاته إلى ابنه موسى الهادى ،
وهو بمرجان ، فبوع له هناك ، فدخل عليه سلم الخاسر فأنشده بعد أن هنأه
مع المهشين :

لما أتت خير بني هاشم خلافة الله بمرجان
شمر للحرب سراييله برأى لا غمر ولا وانى
لم تدخل الشورى على رأيه والحزم لا يمضيه رأيان

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار سلم الخاسر ، هو :
خضر الرحيل وشدت الأحداج وغدا بهن مُشمّر مزعاج
للسوق نيران قد حنّ بقلبه حتى استمرّ به الهوى الملعجاج
أزعج هوالك إلى الذين تُحبهم إن الحب يشوقه الإزعاج
لن يُدنيك للحبيب ووصله إلا السرى والبازل الهجهاج
وهذا الشعر من قصيدة مدح بها سلم الخاسر الرشيد .

وذُكر أنه لما انتهى منها إلى قوله :

إن المنايا في السيوف كوامن حتى يهيجها فتى هياج
قال الرشيد : كان ذلك معن بن زائدة ، فلما انتهى قوله إلى :
ومدجج يغشى المضيق بسيفه حتى يكون بسيفه الإفراج

قال الرشيد : ذلك يزيد بن مزيد . فقال : صدق أمير المؤمنين . فاغتاظ جعفر
أبن يحيى ، وكان يزيد بن مزيد عدواً للبرامكة مُصافياً للفضل بن الربيع . فلما
انتهى إلى قوله :

نزلت نجوم الليل فوق رؤوسهم فلكل رأس كوكب وهاج
قال له جعفر : من قلة الشعر حتى يمدح أمير المؤمنين بشعر قيل في غيره هذا
لبشار في فلان التميمي . فقال الرشيد : ما تقول يا سلم ؟ قال : صدق يا سيدي ،
وهل أنا إلا جزء من محاسن بشار ، أم هل أنطق إلا بفضل منطقة ، وحياتك
يا سيدي إنى لأرى له تسعة آلاف بيت ما يعرف أحد غيري شيئاً منها ، فضحك
الرشيد وقال : ما أحسن الصدق ، أمض في شعرك . فأمر له بمائة ألف درهم . ثم
قال للفضل بن الربيع : هل قال أحد غير سلم في طيننا للمنازل شيئاً ؟ وكان الرشيد
قد انصرف من الحج وطوى المناهل ، فوصف ذلك سلم فقال : يا أمير المؤمنين ،
التمرى فأمر التمرى بالإنشاد فأنشده قوله :

تخرق سربال الشباب مع البرد وحالت لنا أم الوليد عن العهد
فقال الرشيد للعباس بن محمد : أيهما أشعر عندك يا عم ؟ قال : كلاهما شاعر ،
ولو كان الشعر يُستفحل لجودته حتى يؤخذ منه نسل لاستفحلت كلام التمرى ،
فأمر له بمائة ألف درهم .

أَخْبَارُ أَبِي صَدَقَةَ (*)

هو مسكين بن صدقة ، من أهل المدينة ، مولى لقريش ، وكان مليح الغناء طيب الصوت ، كثير الرواية ، صالح الصنعة ؛ من أكثر الناس نادرة ، وأخفهم روحاً ، وأشدّهم طمعاً ، وألحهم في مسألة .

وكان له ابن يقال له : صدقة ، يُغنى ، وليس من المعدودين .
وَأَبْنُ أَبْنِهِ أَحْمَدُ بْنُ صَدَقَةَ الطَّنْبُورِيُّ أَحَدُ الْمُحْسِنِينَ مِنَ الطَّنْبُورِيِّينَ . وَلَهُ
صُنْعَةٌ جَيِّدَةٌ ، وَكَانَ أَشْبَهَ النَّاسَ بِجِدِّهِ فِي الْمَرَّحِ وَالنَّوَادِرِ .

وَأَبُو صَدَقَةَ مِنَ الْمُغْنِيِّينَ الَّذِينَ أَقْدَمَهُمُ الرِّشِيدُ مِنَ الْحِجَازِ فِي أَيَّامِهِ .
وَذُكِرَ أَنَّ الرِّشِيدَ قَالَ لَهُ يَوْمًا : وَيْلَكَ مَا أَكْثَرَ سُؤْكَ ؟ فَقَالَ : وَمَا يَمْنَعُنِي
مِنْ ذَلِكَ ، وَاسْمِي مُسْكِينٌ ، وَكُنِيَّتِي أَبُو صَدَقَةَ ، وَأَسْمُ أَبِي صَدَقَةَ ، فَمَنْ أَحَقُّ
بِهَذَا مِنِّي ؟ .

وَكَانَ الرِّشِيدُ يَعْثُبُ بِهِ كَثِيرًا ، فَقَالَ يَوْمًا لِمَسْرُورٍ : قُلْ لِابْنِ جَامِعٍ وَلِإِبْرَاهِيمَ
الْمَوْصِلِيِّ وَالزَّيْزِيرِ بْنِ دَحْمَانَ وَزَلْزَلٍ وَبَرْصُوصَا وَأَبْنِ أَبِي مَرْيَمَ الْمَدِينِيِّ : إِذَا رَأَيْتُمُونِي
قَدْ طَابَتْ نَفْسِي فَلْيَسْأَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ حَاجَةَ مِقْدَارِ صَلَاتِهِ ، وَذَكَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ مَبْلَغَ ذَلِكَ ، وَأَمْرُهُمْ أَنْ يَكْتُمُوا أَمْرَهُمْ عَنْ أَبِي صَدَقَةَ ، فَقَالَ لَهُمْ مَسْرُورٌ
مَا قَالَ لَهُ ، ثُمَّ أَذِنَ لِأَبِي صَدَقَةَ قَبْلَ إِذْنِهِ لَهُمْ . فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لَهُ يَا أَبَا صَدَقَةَ :
قَدْ أَضْجَرْتَنِي بِكَثْرَةِ مَسْأَلَتِكَ لَنَا ، وَأَنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ ضَئِجٌ ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَتَفَرَّجَ

(*) . ن. تراجم الجزء الحادى والعشرين .

وأفرح ، ولست آمن أن تنقص على مجلسي بمسألتك ؛ فإما أن أعفيتني من أن تسألني اليوم حاجة وإلا فانصرف . فقال له : لست أسألك في يومى هذا ، ولا إلى شهر حاجة . فقال له الرشيد : أما إذا اشترطت لى هذا على نفسك فقد أشرتيت منك حوائجك بخمسمائة دينار ، وها هي ذى فخذها طيبة مُعجلة ، فإن سألتني شيئاً بعد هذا اليوم فلا لوم على إن لم أصلك سنة بشيء . فقال له : نعم ، وستين . فقال له الرشيد : زدني في الوثيقة ، قال : قد جعلت أمر أمرأتى أم صدقة في يدك فطابقها متى شئت ، إن شئت واحدة وإن شئت ألفاً إن سأنتك في يومى هذا حاجة ، وأشهدتُ الله ومن حضر على ذلك ، ودفع إليه المال . ثم أذن للجلساء والمُعنين فدخلوا وشرب القوم ، فلما طابت نفس الرشيد قال له أبن جامع : يا أمير المؤمنين ، قد نلت منك ما لم تبلغه أمنيقي وكثُر إحسانك إلى حتى كبتُ أعدائى وقتلتهم ، وليس لى بمكة دار تشبه حالى ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لى بمال أبني به داراً وأفرشها بياقيه لأفقا عيون أعدائى وأزهق نفوسهم فعل . قال : وكم قدرت لذلك ؟ قال : أربعة آلاف درهم . فأمر له بها . ثم قام إبراهيم الموصلى فقال له : قد ظهرت نعمتك على وعلى أكابر ولدى ، وفى أصاغرهم من أحتاج إلى أن أطهره ، ومنهم صغار أحتاج أن أُنخذ لهم خدماً ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يُحسن معونتي على ذلك فعل . فأمر له بمثل ما أمر لأبن جامع . وجعل كل واحد منهم يقول من الشاء ما يحضره ، ويسأل حاجته على قدر جائزته ، وأبو صدقة ينظر إلى الأموال تفرق يميناً وشمالاً . فوثب على رجله قائماً ، ورمى بالدنانير من كُمه وقال للرشيد : أفلني أقالك الله عثرتك . فقال له الرشيد : لا أفعل . فجعل يستحلقه ويضطرب ويلج ، والرشيد يضحك ويقول : ما إلى ذلك سبيل : الشرط أملك . فلما عيل صبره أخذ الدنانير فرمى بها بين يدي الرشيد وقال : ها كها قد رددتها عليك وزدتك فرج أم صدقة ، فطلقها إن شئت واحدة وإن شئت ألفاً ،

وإن لم تلحقنى بجوائز القوم فألحقنى بجائزة هذا البارذ بن البارذة عمرو الغزال .
وكانت ثلاثة آلاف دينار ، فضحك الرشيد حتى أسستلى ، ثم رد عليه الخمسمائة
الدينار وأمر له بألف دينار أخرى معها ، وكان ذلك أكثر ما أخذه منذ يوم
خدمه إلى أن مات ، وانصرف يومئذ بألف وخمسمائة دينار .

أخبار فضل الشاعرة (*)

هى جارية مولدة من مولدات البصرة ، وكانت أمها من مولدات اليمامة ، بها ولدت ، ونشأت فى دار رجل من بنى عبد القيس ، وباعها بعد أن أدبها وخرجها ، فاشترى وأهدى إلى المتوكل . وكانت تزعم أن الذى باعها أخوها ، وأن أباه كان معترفاً بها وأدبها وخرجها ، وأن بنيه من غير أمها تواطئوا على بيعها وجمعها ، ولم تكن تعرف بعد أن أعتقت إلا بفضل العبدية الشاعرة .

وكانت حسنة الوجه والجسم والقوام ، أدبية فصيحة سريعة البديهة مطبوعة فى قول الشعر ، ولم يكن فى نساء زمانها أشعر منها .

وقيل : إنها كانت لرجل من النخاسين بالكرخ — يقال له : حسويه — فاشتراها محمد بن الفرج أخو عمر بن الفرج الرُّخجى ، وأهداها إلى المتوكل ، وكانت تجلس للرجال ويأتئها الشعراء .

وذُكر : أن أبا دلف العجلي ألقى عليها :

قالوا عَشِقْتَ صَغِيرَةً فَأَجَبْتُهُمْ أَشْهَى الْمَطَى إِلَى مَا لَمْ يَرْكَبِ
كَمْ بَيْنَ حَبَّةٍ لَوْلُوْ مَشْقُوبَةٍ نَظُمْتُ وَحْبَةً لَوْلُوْ لَمْ تُنْقَبِ
فَقَالَتْ فَضِلْ مُجِيبَةً لَهُ :

إِنَّ الْمَطِيَّةَ لَا يَلِدُ رُكُوبَهَا مَا لَمْ تَذَلَّ بِالزَّامِ وَتُرْكَبِ
وَالدَّرُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَرَابَهُ ^(١) إِنْ لَمْ يُؤَلَّفِ لِلنَّظَامِ وَيُنْقَبِ

(١) فى غير التجريد : « أصحابه » .

(٥) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

وذُكر أنه عرضت على المعتمد جارية تباع فى خلافة أبيه المتوكل ، وهو يومئذ حديث السن ، فاشتط مولاها فى السوم ، فلم يشتريها وخرج بها إلى ابن الأغب صاحب إفريقية ، فبيعت هناك . فلما أفضت الخلافة إلى المعتمد سأل عن خبرها وقد ذكرها ، فذكر أنها بيعت وأولدها مولاها ، فقال المعتمد لفضل الشاعرة : قولى فيها شيئاً . فقالت :

علم الحال تركتني فى الحب أشهر من علم
ونصنتني يا مُنَيَّتِي غرضَ المظنة والثهم
فارقتني بعد الدنو فصرت عندى كالحلم
فلو أن روى فارقت جسمي لفقدك لم تلم
ما كان صرك لو وصلت فخت عن قلبي الألم
برسالة تهدينها أو زورة تحت الظلم
أولا فطيف فى المنام فلا أقل من الآثم

وحكى محمد بن العباس اليزيدى قال :

كتب بعض أهلنا إلى فضل الشاعرة :

أصبحت صَبًّا^(١) هائم العقل إلى غزال حسن الشكل
أضنى فؤادى طول عهدى به وبُعْدَه عَنِّي ومن وَضَلِي
مُنية نفسى فى هوى فضل أن يجمع الله بها شملِي
أهواك يا فضل هوى خالصاً فما لقلبي عنك من شُغْل

فأجابته :

الصبر ينقصُ والسقام يزيد والدار دانية وأنت بعيد

(١) فى غير التجريد : « فرداً » .

فقلت فضل :

تَصَدُّ وَأَدْنُو بِالْمَوَدَّةِ جَاهِدَا وَتَبْعُدُ عَنِّي بِالْوَصَالِ وَأَقْرُبُ
فقلت أنا :

وعندي لها العُتْبَى على كل حالة فما منه لي بُدٌّ ولا عنه مذهب
وحكى أحمد بن أبي طاهر قال :

بينها وبين أديب
ألقي عليها بيتاً

ألقي بعضُ أصحابنا من أهل الأدب على فضل الشاعرة :

وَمُسْتَفْتَحَ بَابَ الْبَلَاءِ بِنَظَرَةٍ تَزُودُ مِنْهَا قَلْبُهُ حَسْرَةَ الدَّهْرِ
فقلت :

فوالله ما يدري أُنْدرى بما جَئَتْ على قلبه أم أهْلَكَتْهُ وما تدرى

شعرها إلى
الباخرزي
والضرير تعتذر
عن حجبهما ورد
الباخرزي

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا مَنْصُورَ الْبَاخْرَزِيَّ أَتَى هُوَ وَأَبُو يَوْسُفَ الدَّقَاقَ الْضَرِيرَ مِنْزِلَ
فضل الشاعرة فَحَجَّجَهَا عَنْهَا ، وما علمت بهما ، ثم بَلَغَهَا بِحُجَّتِهِمَا وَانْصَرَفَهُمَا ،
فَكَرِهَتْ ذَلِكَ وَغَمَّهَا ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِمَا تَعْتَذِرُ :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَرَوْا إِلَى رَلَّةٍ وَلَكِنْ أَمَرَ اللَّهُ مَا عَنْهُ مَذْهَبُ
أَعُوذُ بِحُسْنِ الصَّفْحِ مِنْكُمْ وَقَبْلَنَا بِصَفْحٍ وَغَفْوٍ مَا تَعُوذُ مُذْنِبُ
فَكَتَبَ إِلَيْهَا أَبُو الْمَنْصُورِ :

لَيْنَ أَهْدَيْتَ عُتْبَاكَ لِي وَلِإِخْوَتِي فَمَثَلُكَ يَا فَضْلُ الْفَضَائِلِ يُعْتَبُ
إِذَا أَعْتَذَرَ الْجَانِي مَحَا الْعَذْرُ ذَنْبَهُ وَكُلُّ أَمْرٍ لَا يَقْبَلُ الْعَذْرَ مُذْنِبُ
وحكى على المنجَّم قال :

رقعتها إلى المتوكل
بعد سكر لم يبق منه

قال لي المتوكل يوماً ، وفضل الشاعرة واقفة بين يديه : يا على ، كان بيني
وبين فضل موعِد ، فشربتُ شرباً فيه فضل فسكرتُ ونمت ، وجاءتني للموعِد

فخر كتنى بكل ما ينبّه به النائم من قرصٍ وتحريكٍ وتغميزٍ وكلامٍ ، فلم أتنبّه ،
فلما علمت أنه لا حيلة لها في كُتِبَتْ رُقعةٌ ووضعَتْها على فخذي وأنصرفت ، فلما
أتنبّهت رأيْتُها فأخذْتُها وقرأْتُها ، فإذا فيها :

قد بدا شـبْهُكَ يَا مَوْ لَآئِ يَحْدُو بِالظَلَامِ
قُمْ بِنَا تَقْضِ لُبَانَا تِ التَّزَامِ وَالنَّشَامِ
قَبْلَ أَنْ تَفْضَحْنَا عَو دَةُ أَرْوَاحِ النَّيَامِ

وذكر أنه خرجت قبيحة - أم المعتز - إلى المتوكل يوم نيزور ، وفي يديها
كأس من بلور ، فيها شراب صافٍ ، فقال لها : ماهذه فديتك ؟ قالت : هديتي لك
في هذا اليوم ، عرفك الله بركته . فأخذها من يدها . وإذا على خدّها مكتوب
بالمسك : جعفر . وكانت فضل الشاعرة واقفة على رأسه ، فقالت :

شعرها في كأس
أهدتها قبيحة
إلى المتوكل

وكتبت بالمسك في الخلد جعفرًا
بنفسى سواد المسك من حيث أنرا
لئن أثرت بالمسك سطرًا^(١) بخدّها
لقد أودعت قلبي من الحب أسطرًا
فيا من منها في السريرة جعفر
سقا الله من سقيا ثنایاك جعفرًا
فأمر المتوكل عريب فغنت فيه . وقالت فضل في ذلك :

سُلافة كالقمر الباهر في قدح كالسكوب الزاهر
يديرها خشف^(٢) كبدر الدجى فوق قضيب أهيف ناخير
إلى فتى أروع من هاشم مثل الحسام المرهف البساتر

(٢) الخشف ، مثلثة : ولد الظلي أول ١٠ يولد .

(١) في غير التجريد : « سكرًا »

هى وابن الجهم
وقد أمرها المتوكل
أن تجيزه

وذُكر أن المتوكل قال يوماً لعلّ بن الجهم: قُل بيّناً، وطالب فضل الشاعرة
أن تجيزه، فقال على: أجزى يا فضل:

لأذ بها يشتكى إليها فلم يحِدْ عندها ملاذاً
فأطرقت ساعة ثم قالت:

ولم يزل ضارعاً إليها هَظِلْ أجفانه رذاذاً
فعبابوه فزاد عِشْقاً فمات وجداً فكان ما ذا

شعرها الذى
فيه النداء

والشعر الذى فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار فضل الشاعرة، هو:

إن من يملك رِقَّ مالك رِقَّ الرقابِ
لم يكن يا أحسنَ العا كمْ هذا فى حسابى

أَخْبَارُ ابْنِ الْخَيْطِ

هو: عبد الله بن سالم^(١) بن يونس بن سالم، مولى قُرَيْش . وقيل: مولى هُذَيْل .
شاعر ظريف ، ماجن خليع، مُخَضَّرَم ، من شعراء الدولة الأموية والعباسية .
وكان مُنْقَطِعاً إلى آل الزبير بن العوام ، رضى الله عنه ، مدحاً لهم .
وقدّم على المهديّ مع عبد الله بن مُصعب ، فأوصله إليه ومدحه ، وأحسن
المهديّ صلاته .

نسبه وولاه

طبقة

انقطاعه إلى
آل الزبير

قدمه على المهدي

وذكر أنه دخل ابن الخياط على المهديّ فمدحه ، وأمر له بخمسين ألف درهم،
فقرّتها كلّها على الحواشي ، وقال يمدحه :

مدح المهدي بعد
مدح فأضعف له
الجائزة

لمست^(٢) بكفى كفه أبتغى الغنى ولم أدر أن أجد من كفه يعدي
فلا أنا ممّا قد أفاد ذو الغنى أفدت وأعداني فأتلقت ما عندي
فبلغ المهديّ هذا الشعر ، فأضعف له الجائزة ، وأمر بحملها إلى
منزله ، فحملت .

وذكر أن عبد الله بن سالم ، المعروف بابن الخياط ، كان عاقاً بأبيه ، وكان
ابنه يونس عاقاً به ، فرأى يونس وهو يعصّر خلق أبيه ، فقال له رجل : أتفعل
هذا بأبيك ! وخلصه من يده ، ثم أقبل على الأب يعزّيه ويسكن منه . فقال له
الأب : يا أخی ، لا تلمه وأعلم أنه أبني حقاً ، والله لقد خنقت أبي في هذا

كان عاقاً بأبيه
كان ابنه عاقاً به

(١) في غير التجريد : « عبد الله بن محمد بن سالم » .

(٢) في غير التجريد : « أخذت » .

للموضع الذي خنقني فيه ، فأنصرف الرجل وهو يضحك .

وذكر أنه قال يونس لأبيه : من شعر ابنه له

ما زال بي ما زال بي طَمَنُ أبي في النسبِ
حتى تَرَيَّتُ وح تَيَّ ساء ظَنِّي بأبي

ونشأ ليونس ابنٌ يقال له : دُحَيْمٌ ، فكان أعقَّ الناس به ، فقال يونس فيه : ومن شعر ابنه لابنه

جلا دُحَيْمَ عَمَاةَ الرِّيبِ والشَّكَّ مني والظنَّ في نَسَبِي
ما زال بي الظنُّ والتشكُّ لك حتى عَقَى مثْلَ ما عَقَّتْ أبي

من نوادر ابنه
معه

وحكى يونس بن عبد الله بن الخياط قال :

جئت يوماً إلى أبي وهو جالس عنده أصحاب له ، فوقفت عليه لأغيطه ،
وقلت : ألا أنشدكم شعراً قلته بالأمس ؟ قالوا : بلى ، فأنشدتهم :

يا سائلي مَنْ أنا أو مَنْ يُناسِبني أنا الذي ماله أصلٌ ولا حَسَبُ
الكلبِ يَخْتالُ فخرًا حين يُبصرني والكلبُ أكرمُ مني حين يَنْتَسِبُ^(١)
لو قال لي الناس طُرًّا أنت الأُمنا ما وَهمَ الناسُ في ذاكم ولا كذبوا
فوثبَ أُنَى ليضر بني . فعدوتُ بين يديه ، فجعل يشتمني والناس يضحكون .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ابن الخياط ، هو :

شعره الذي فيه
الغناء

أمامة لا أراكِ اللهُ ذُلَّ معيشَةٍ أبدًا
ألا تستصلحين فَنِّي وقالكِ السوء قد فَسدا
غلام كان أهلك م رة يدعونه ولدا

(١) في غير النجريد : « نسب » .

أَخْبَارُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ

هو : علي بن جبلة بن عبد الرحمن^(١) الأنباري . ويكنى : أبا الحسن . ويلقب بالعمكوك ، من أبناء الشيعة الخراسانية ، من أهل بغداد ، وبها نشأ .
 وكان ضريباً . ويقال . إنه كان أكمه ، وهو الذي يُولد ضريباً . وقيل :
 نعى بعد أن نشأ .

هو شاعر مطبوع ، عذب اللفظ سَجَزَ له ، لطيف المعاني ، مداح حسن التصرف .
 واستنفذ شعره في مدح أبي ذُلف القاسم بن عيسى العجلي ، وأبي غانم حميد
 ابن عبد الحميد الطوسي ، وزاد في تفضيلهما وتفضيل أبي ذُلف خاصة ، حتى فضل
 من أجله ربيعة على مُضر ، وجاوز الحد في ذلك ، فيقال : إن المأمون طلبه حتى ظفر
 به فسَلَّ لسانه من قفاه . ويقال : بل هرب حتى مات في تواريه ولم يقدر عليه .
 قال أبو الفرج : وهذا هو الصحيح من القولين ، والآخر شاذ .

ومن جيد المدح وفاخره قصيدته التي مدح بها أبا ذلف ، التي أولها :
 ذَادَ وَرَدَ الْغَيَّ عَنْ صَدْرِهِ وَأَرْعَى وَاللَّهُ مِنْ وَطَرِهِ
 وَأَبَتْ إِلَّا الْبُكَاءَ لَهُ ضَحَكَاتُ الشَّيْبِ فِي شَعْرِهِ
 نَدِمِي أَنْ الشَّبَابَ مَضَى لَمْ أَبْلُغْهُ مَدَى أَشْرِهِ
 ومنها :

دَعَّ جَدًّا قَحْطَانًا أَوْ مُضَرَ فِي يَمَانِيهِ وَفِي مُضَرِهِ
 وَأَمْتَدَحَ مِنْ وَائِلٍ رَجُلًا عَصَرَ الْأَيَّامَ مِنْ^(٢) عَصَرِهِ

(١) في غير التجريد : « عبد الله » . (٢) في غير التجريد : « عصر الآفاق في » .

المنايا في مقابله^(٢) والعطايا في ذرى حُجره
ملكٌ تندى أنامله كأنبلاج النوء عن مطره
مُسْتَهْلٌ عن مواهبه كأنبسام الرّوض عن زهره
جبل عزّت مناكبه أمنت عدنان في ثُقره
إنما الدُّنيا أبو دلف بين بادية ومُحتضره
فإذا ولي أبو دلف ولت الدُّنيا على أثره
لست أدري ما أقول له غير أن الأرض في خُقره
كلُّ من في الأرض من عرب بين بادية إلى حضره
مُسْتَعِيرٌ منه مَكْرُمة يسكتسبها يوم مُفتخره

وذكر أن على بن جبلة قال هذه القصيدة في أبي دلف بعد قتله الضُّعْلوكُ المعروف بقرقور ، وكان من أعظم الناس بأسًا وأشدّهم ، وكان يقطع هو وغلماؤه على القوافل وعلى القرى ، وأبو دلف يجتهد في أمره فلا يقدر عليه ؛ فبينما أبو دلف ذات يوم يتصيد ، وقد أمعن في طلب الصيد وحده ، إذا بقرقور قد طلع عليه ، وهو راكب فرسًا يشق الأرض شقًا ، وأيقن أبو دلف بالهلاك وخاف أن يولّى عنه فيهلك ، فحمل عليه وصاح : يا فتيان ، يمنة يمنة ، يُوهمه أن معه خيلاً قد أكنها له . فخافه قرقور وعطف على يساره هاربًا ، ولحقه أبو دلف فوضع رُمحه بين كتفيه ، فأخرجه من صدره ، ونزل إليه فأحترز رأسه وحمله على رُمحه حتى أدخله الكرج .

وذكر أن رأسه حمله بين يديه عند دخول الكرج أربعة نفر على رُمح .
ومن هذه القصيدة في ذكر قرقور :

ولقرقور أدت رحى لم تكن ترتد في فكره

(١) المقاب : جمع مقنب ، وهو الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

قد تَأْنَيْتَ البقاءَ له فأبَى المَحْتَوَمُ من قَدَرِهِ
وطغى حتى رفعتَ له خُطَّةَ شَنْعَاءَ من ذِكْرِهِ

وحكى عبد الله بن محمد بن جرير قال :

إعجاب أبي تمام
ببيتين له

أُنشِدتُ أبا تمام الطائى يوماً من الأيام قصيدةً على بن جبلة البائية ، فلما بلغتُ
إلى قوله :

وَرَدَّ البَيْضَ والبَيْضُ^(١) إلى الأغمادِ والحُجُبِ
كَأَنَّ النَّاسَ جِسْمٌ وَهُ وفيهم موضع القلبِ

أهتز أبو تمام من قرنه إلى قدمه ، ثم قال : أحسن والله ! لوددتُ أن لي هذا
البيت بثلاث قصائد من شعري مكانه .

ومن جيد الشعر ونادره قصيدة على بن جبلة التي يرثي بها حميداً الطوسي ،
وأوردها أبو الفرج بطولها وقال : إنما ذكرتُها على طولها لجودتها وكثرة نادرها ،
وقد أخذ البُحْتَرى معانيها فسلخها وجعلها في قصيدتيه اللتين رثي بهما أبا سعيد
الشَّعْرى ، وهما :

قصيدته في رثاء
حميد التي احتذاها
البحترى في رثاء
الشَّعْرى

* انظر إلى العلياء كيف تُضَامُ *

و

* بَأَى أَسَى تُذْنَى الدموع الهوامِلُ *

وقد أخذ أبو تمام الطائى بعض معانيها . قال : ولولا كراهة الإطالة لشرحت
المواقع المأخوذة منها ، وإذا تأمل ذلك مُنتَقِدٌ بصير عرفه . وقصيدة على بن جبلة
هي هذه :

أَلَدَّهْرٌ تَبْكِي أُمٌّ عَلَى الدَّهْرِ تَجْزَعُ وما صاحبُ الأيامُ إِلَّا مُرَوِّعٌ^(٢)

(١) البيض ، الأرك : السيوف ، والثانية : النساء . (٢) في غير التجريد « مفعج » .

ولو سهلت عنك الأمي كان في الأسى

عزاه معين لليب ومفزع

تمزّ بها عزيت غيرك إنها سبها المنايا حائمات ووُقع^(١)

أصبنا بيوم في محيّد لو أنه

أصاب عُروش الدهر ظلت تضعضع

فأدبنا ما أدب الناس قبلنا ولكنّه لم يبق الصبر موضع

وكيف التقى مشوّى من الأرض ضيق

على جبال كانت به الأرض تمنع

ولما أنقضت أيامه أنقضت العلا وأخى به أنف الندى وهو أجدع

وراح عدو الدين جذلان ينتحى أمانى كانت في حشاه تقطع^(٢)

وكان حميد معقلا ركعت به قواعد ما كانت على الضيم تركع

وكنت أراه كالرزايا رزنتها ولم أدر أن الخلق تبكيه أجمع

حمام رماه من مواضع أمه حمام كذاك الخطب بالخطب يقرع^(٣)

لقد أدركت فينا المنايا بثأرها وجلت بخطب وهيه ليس يرفع

نعينا حميدا للسرايا إذا غدت تزداد بأطراف الرماح وتوزع

وللهرق المكروب ضاق بأمره فلم يدّر في حوماتها كيف يصنع

وللبيض خلّتها البعول فلم يدع لها غيره داعي الصباح المفزع

كان حميدا لم يقْد جيش عسكِر إلى عسكر أشياعه لا تروّع

(١) في غير التحرير: « معز ... ومقنع »

(٢) في غير التحرير: « في حشى منقطع » .

(٣) في غير التحرير: « يقْدع » .

ولم يبعث الخيل المغيرة بالضجى مراحاً ولم يرجع بها وهى ظلّع
 رواجع يحملن النّهاب ولم تكن كتابه إلا على النّهب ترجع
 هوى جبل الدنيا المنيع وغيثها المريع وحاميهما الكمي المشيع
 وسيف أمير المؤمنين ورؤسّه ومفتاح باب الخطب والخطب أفظع
 فأقنعه من ملكه ورباعه ونائله فقر من الأرض بقتع
 على أى شجور تشتكى النفس بعده إلى شجوه أو يذخر الدمع مدمع
 ألم تر أن الشمس حال ضياؤها عليه وأضحى لونها وهو أسفع
 وأوحشت الدنيا وأودى بهاؤها وأجذب مرعها الذى كان يبرع
 وقد كانت الدنيا به مطمئنة فقد جعلت أوتادها تتقلّع
 بكى فقدّه روح الحياة كما بكى نداه الندى وابن السبيل المدفع
 وأيقظ أجفاناً وكان لها الكرى ونامت عيون لم تكن قط تهيج
 وفارقت البيض الدور وأبرزت عواطن حسرى بعده لا تقنّع
 ولكنه مقدار يوم ثوى به لكل أمرئ منه نهال ومشرع
 أغر على أسيافه ورماحه تقسم أنفال الخيلس وتجمع
 حوى عن أبيه بدل راحته الندى وطعن الكلى والزّاعبيّه^(١) شرع

وذُكر أنه قال رجل لعليّ بن جبلة : ما بلغت من مديح أحد ما بلغت في
 مديحك حميداً الطوسي . فقال : وكيف لأفعل وأدنى ما وصل إلىّ منه أنى أهديت
 إليه قصيدة في يوم نيروز ، فسُرّ يومها وأمر أن يُحمل إلىّ كل ما أهدى إليه ،
 فُحمل إلى ما قيمته مائتا ألف درهم ، وأهديت إليه قصيدة في يوم عيد فبعث إلى
 بمنل ذلك .

جوابه عن إغراقه
 في مديح حميد
 الطوسي

(١) الزراعية : الرّاح إذا هزت كأن كمرها يجرى بعضها في بعض .

وقصيدته التي أهداها يوم النّيروز هي التي يقول فيها :

مُحمّدُ يا قاسمَ الديسِّا بنائلهِ وسيفه بين أهلِ الثُّكثِ والدينِ
أنتَ الزمانُ الذي يجري تصرّفه على الأنامِ بتَشديدِ وتكسينِ
لو لم تسكنْ كانت الأيامُ قد فنيت والمكرُ مات ومات المجدُ مذْ حينِ
صوّرَكَ اللهُ من سجدٍ ومن كرم وصوّرَ الناسَ من ماءٍ ومن طينِ

إنشاده أبا دلف
وإجازته إياه

وذكر أنّ عليّ بن جبلة دخل يوماً على أبي دُلف، فقال له : هات مامعك
يا علي . فقال : إنه قليل . قال : هاته ، فكم من قليل هو أجود من كثير ،
فأنشده :

اللهُ أجرى من الأرزاق أكثرها على يديك فشكراً يا أبا دُلفِ
أعطى أبو دُلفَ والريحُ عاصفةً حتى إذا وقفتُ أعطى ولم يقفِ
فأمر له بعشرة آلاف درهم . فلما كان بعد مُدة دخل إليه فقال له : هات
ما معك . فأنشده :

مِنْ مَلَكِ المَوتِ إلى قاسمِ رسالةٌ في بَطنِ قِرطاسٍ :
يا فارسَ العُرسانِ يومَ الوَغى مُرُني بِن شئتَ مِنَ الناسِ
فأمر له بألفي درهم . وكان قد تطيّر من أبتدائه في هذا الشعر ، فقال له :
ليست هذه من عطايك أيها الأمير . فقال : بلغ بها هذا المقدار أرتياعنا من تحمُّلك
رسالة من ملك الموت ، عليه السلام .

استأذنه عبد الله
ابن طاهر في
الرجوع إلى أهله

وذكر أنّ عليّ بن جبلة قدّم على عبد الله بن طاهر بجرّاسان مادحاً له :
فأجزل صلته . ثم استأذنه في الرجوع ، فسأله أن يُقيم ، وكان يرّيه يتصل عنده .
فلما طال مقامه اشتاق إلى أهله ، فدخل عليه فأنشده :

زاعه السَّيْبُ إذ نزل وگفاه عن العَدَلِ

وَأَنْقَضَتْ مُدَّةَ الصَّبِيِّ وَأَنْقَضَى اللّهُوُ وَالسَّعْزَلُ
 قَدْ لَعِمَرَى دَمَائُهُ بِخِضَابٍ فَمَا أُنْدَمَلُ
 فَأَبْكَ لِلشَّيْبِ إِذْ بَدَأَ لَا عَلَى الرَّبْعِ وَالطَّلَلُ
 وَصَلَّ اللَّهُ لِلْأَمِيهِ رَعْرَى الْمُلْكِ فَأَتَّصَلُ
 مَلَكٌ عَزَمَهُ الزَّمَانُ نَ وَأَفْعَالُهُ الدُّوَلُ
 كَسِرَوِيٍّ بِمَجْدِهِ يَضْرِبُ الضَّارِبُ الْمَثَلُ
 وَإِلَى ظِلِّ عِزِّهِ يَلْجَأُ الْخَائِفُ الْوَجِلُ
 كُلُّ خَاقٍ سِوَى الْإِمَامِ مَ لِإِنْعَامِهِ حَوَلُ
 لَيْتَهُ حِينَ جَادَ لِي بِالْغِنَى جَادَ بِالْقَلَلُ

فضحك وقال : أبيت إلا أن تُوحشنا ، وأجزل صلتته وأذن له .

وذكر أنه دخل على بن جبلة على مُحمَّد الطُّوسى فى أوَّل يوم فى شهر رمضان ،
 فأنشده :

إنشاده حميداً
 فى رمضان

جَعَلَ اللَّهُ مَدْخَلَ الصَّوْمِ نُوراً^(١) لِحُمَيْدٍ وَمُتَعَةً فِي الْبَقَاءِ
 فَهُوَ شَهْرُ الرَّيِّعِ لِلْقُرَاءِ وَفِرَاقُ النَّدْمَانِ وَالصَّهْبَاءِ
 وَكَأَنِّي أَرَى النَّدَامَى عَلَى الْخَسْرِ فَيَرْجُونَ صُبْحَهُمْ بِالْمَسَاءِ
 قَدْ طَوَى بَعْضُهُمْ زِيَارَةَ بَعْضٍ وَأَسْتَعَاذُوا مَصَاحِفًا بِالْغِنَاءِ
 وَمِنْهَا :

بِحُمَيْدٍ وَأَيْنَ مِثْلُ حُمَيْدٍ فَخَرَّتْ طَائِيٌّ عَلَى الْأَحْيَاءِ
 مَلَكٌ يَأْمُلُ الْعِبَادُ نَدَاهُ مِثْلَ مَا يَأْمُلُونَ قَطَرُ السَّمَاءِ
 صَاغَهُ اللَّهُ مُطْعِمُ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ ضَ وَصَاغَ السَّحَابُ لِلِاسْتِمَاءِ

(١) فى غير التجريد : « فوزا » .

فأمر له بخمسة آلاف درهم ، وقال له : أستعن بهذه على نفقة صومك .

ثم دخل عليه ثانی شوال ، فأنشده :

نشاده حميداً في
شوال وأجازته إياه

عَلَّلَانِي بِصَفْوِ مَا فِي الدَّانِ وَأَتْرَكَ مَا يَقُولُهُ الْعَاذِلَانِ
وَأَسْبَقَا فَاجِعَ الْمَنِيَةِ بِالْعِدِّ ش فَكُلُّ عَلَى الْجَدِيدِينَ فَانِي
عَلَّلَانِي بِشَرْبَةِ تَذْهَبُ الْهَمِّ وَتَنْفِي طَوَارِقَ الْحَدَثَانِ^(١)
وَأَنْفَتَا^(٢) فِي مَسَامِيعِ سَدِّهَا الصَّوْ مُ رُقَى الْمَوْصِلَى أَوْ دَحْمَانَ
قَدْ أَتَانَا شَوَّالٌ وَأَقْبَلَ الْعَيْدِ ش وَأَعْدَى قَسْرًا عَلَى رَمَضَانَ
نِعْمَ عَوْنُ الْفَتَى عَلَى نُوبِ اللَّهِ ر سَمَاعُ النَّايَاتِ^(٣) وَالْعِيدَانِ
وَكُؤُوسُ تَجْرَى بِمَاءِ كُرُومِ وَمَطْيُ الْكُؤُوسِ أَيْدَى الْقِيَانِ
مَنْ عُمَارُ ثُمَيْتُ كُلُّ أَحْتِشَامِ وَتَسْرُّ النَّدْمَانِ بِاللَّدْمَانِ
وَكُنَ الْمِزَاجُ يَقْدَحُ فِيهَا تَسْرَرًا فِي سَبَائِكَ الْعِقْيَانِ
فَأَشْرَبَ الرَّاحَ وَأَعْصَى مَنْ لَامَ فِيهَا إِنَّهَا نَعَمْ^(٤) عُدَّةُ الْفِتْيَانِ
يقول في مدحها :

خُلِقَتْ رَاحَتَاهُ لِلْجُودِ وَالْبَأْسِ س وَأَمْوَالُهُ لَشُكْرِ اللِّسَانِ
مَلَّكَتْهُ عَلَى الْعِبَادِ مَعْدَتُهُ وَأَقَرَّتْ لَهُ بَنُو قَحْطَانِ
أَرْحَمَى النَّدَى جِيلُ الْمَحْيَا يَدُهُ وَالسَّمَاحُ مُعْتَقِدَانِ
وَجْهَهُ مُشْرِقٌ إِلَى مُعْتَفِيهِ وَيَدَاهُ بِالْغَيْبِ تَنْفَجِرَانِ
جَعَلَ الدَّهْرُ بَيْنَ يَوْمِيهِ قِسْمِي ن بَعْرُ فِي جَزَلٍ وَحَرٍّ طِعَانِ

(١) في غير التجريد : « الأحزان » .

(٢) في غير التجريد : « ألقيا » .

(٣) في غير التجريد : « بعض » .

(٤) التجريد : « بعض » .

ومنها :

قد جعلنا إليك بعث المطايا هرباً من زماننا الخوان
وحملنا الحاجات فوق عتاق ضامنات حوائج الركبان
ليس جود وراء جودك يُدنتنا ب ولا يمتفى لغيرك عانى
فأمر له بعشرة آلاف درهم . وقال : تلك كانت للصوم فحَقَّقْتُ فحَقَّقْنَا ، وهذه
للِفِطْرِ ، وقد زدتنا وزدناك .

هو ومحبوبة له
وحيد الطوسي

وذكر أن علي بن جبلة كان يهوى جارية أدبية شاعرة ، وكانت تُحبه هي
أيضاً ، على عماه وقُبْح وجهه وما به من الوُضْح ، وأنها زارته يوماً وأمكنته من
نفسها حتى أفتضاها . قال علي بن جبلة : وذلك عنيتُ بقولي :

ودمٍ أهرقتُ^(١) من رشاً لم يُرد عقلاً على هدره
[وهي القصيدة التي مدح فيها أبو دلف^(٢)] . قال : ثم قصدت مُحمداً
الطوسي بقصيدتي التي مدحته بها ، فلما استؤذن لي عليه أبي أن يأذن لي ، وقال :
قولوا له : أي شيء بقيت لي بعد قولك في أبي دلف :

إنما الدنيا أبو دُلف بين باديه ومُحتضره
فإذا ولي أبو دُلف ولَّت الدنيا على أثره
فقال للحاجب : قل له : الذي قلت فيك أحسن من هذا ، فإن وصلتني
سمعتَه . فأمر بإصالي إليه . فأنشدته قولي فيه :

إنما الدنيا مُحمداً وعطاياه^(٣) العظام
فإذا ولي مُحمداً فعلى الدنيا السلام
فأمر لي بمائتي دينار ، فنثرتها في حجر عشيقتي ، ثم حَبَّيْتُهُ بقصيدتي التي أولها :
دِجْلَةٌ تَسْقِي وأبو غانمٍ يُطعم من تَسْقِي من الناس

(١) في غير النجريد : « أهدرت » . (٢) تكملة من الأغاني . (٣) في غير النجريد : « وأياديه » .

فأمر لي بمائتي دينار . ومن هذه القصيدة :

الناسُ جِسْمٌ وإمامُ الهدى رأسُ وأنت العين للراس

شعره في محبوبته
وقد غضبت عليه

ومن جيد الشعر قوله في محبوبته التي تقدم ذكرها ، وقد غضبت عليه :

تُسِيءُ وَلَا تَسْتَنْكَرُ السُّوءَ إِنَّهَا تَدِلُّ بِمَا تَبْلُوهُ عِنْدِي وَتَعْرِفُ

فَمَنْ أَيْنَ مَا اسْتَعْظَمْتُهَا لَمْ تَرْقُ لِي وَمَنْ أَيْنَ مَا جَرَّبْتُ صَبْرِي يَضْعَفُ

أقبح هجاء له

وذكر أن أقبح ما هُجِيَ به الناس في ترك الضيافة قولُ علي بن جبلة :

أَقَامُوا الدَّيْدَانَ عَلَى يَفَاعٍ^(١) وَقَالُوا لَا تَنْمُ لِلدَّيْدَانِ

فَإِنْ آتَسْتَ شَخْصًا مِنْ بَعِيدٍ فَضَقُّ بِالْبَنَانِ عَلَى الْبَنَانِ

تَرَاهُمْ خَشِيَّةَ الْأُضْيَافِ خُرُسًا يُقِيمُونَ^(٢) الصَّلَاةَ بِأَذَانٍ .

أنشد حميداً فأعطاه
صدقة كان أعدها
لرمضان

وحكى أن حميدا الطوسي دفع إلى كاتبه في أول شهر رمضان ألف دينار

للصدقة ، فجاء علي بن جبلة فأسأذن عليه ، فأذن له ، فأشده :

إِنَّ أَبَا غَانِمٍ مُحَمَّدًا غِيَتْ عَلَى الْمُتَنَفِّعِينَ هَامِي

صَوْرَهُ اللَّهُ سَيْفَ حَتَفٍ وَبَابَ رِزْقٍ عَلَى الْأَنَامِ

يَا مَا نَعِ الْأَرْضَ بِالْعَوَالِي وَالنَّعْمَ الْجَمَّةَ الْعِظَامِ

لَيْسَ مِنَ السُّوءِ فِي مُعَاذٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ فِي ذِمَامِ

وَمَا تَعَمَّدَتْ فِيكَ وَصْفًا إِلَّا تَقَدَّمَتْهُ أُمَامِي

فَقَدْ تَنَاهَتْ بِكَ الْمَعَالِي وَأَنْقَطَعَتْ مُدَّةُ الْكَلَامِ

أَحَدٌ شَهْرًا وَأَبْلُ شَهْرًا وَأَسْلَمَ عَلَى الدَّهْرِ أَلْفَ عَامِ

فالتفت حميد إلى كاتبه وقال : أعطه الألف الدينار حتى نخرج للصدقة

غير هذه .

(٢) في غير التشجيرية : « ويأنون » . (٢) اليقاع : البل .

شفاعة حميد له
لدى أبي دلف

وذكر أنه جاء علي بن جبلة إلى حميد الطوسي مُستشفعاً به إلى أبي دلف ،
وكان غَضِب عليه وجفاه ، فركب معه إلى أبي دلف شافعاً له وسأله في أمره ،
فأجابه ، واتصل الحديث بينهما ، وعلي بن جبلة محجوب ، فكسب إليه :
لا تتركني بباب الدار مُطرحاً والحُرّ ليس عن الأحرار يُحتجبُ
هَبْنَا بلا شافع جئنا ولا سبب أَلَسْتَ أنت إلى معروفك السَّبب
فأمر بإصاله إليه ، ورضى عنه ووصله .

غضب المأمون عليه

وذكر أن المأمون لما أدخل عليه علي بن جبلة قال له : إني لست أُستحلُّ
دمك لتفضيلك أبا دلف على العرب كلها ، وإدخالك في ذلك قُرْبشاً ، وهم آل الرسول
صلى الله عليه وسلم وعترته ، ولكني أُستحللتُه بقولك في شعرك وكُفرك حيث
تقول القول الذي أشركت فيه ، وهو :

أنت الذي تُنزل الأيام منزلها وتنقل الدهر من حال إلى حال
وما مدت مدى طَرْفٍ إلى أحدٍ إلا قضيت بأرزاق وآجال
كذبت يا عاضَّ بظُرْ أمه ، ما يقدر على ذلك أحد إلا الله عز وجل الواحد
القهار ، سلوا لسانه من قفاء ، ففعل به ذلك .

وذكر أنه لما بلغ المأمون قول علي بن جبلة لأبي دلف :

كل من في الأرض من عرب بين يديه إلى حضرة
مُستعير منك مَكْرُمة يكتسبها يوم مُفتخره

غضب من ذلك وقال : أطلبوه ، فطلب فلم يُقدر عليه ، فلما اتصل به الخبر
هَرَب إلى الجزيرة وتوسط الشام ، فظفروا به فأخذوه وحملوه إلى المأمون ، فلما صار
إليه قال له : يا ابن اللخناء : أنت القائل لابن عيسى :

«اليقين» :

* كل من في الأرض من عرب *

جعلتنا ممن نستعير المكارم منه . فقال : يا أمير المؤمنين ، أنتم أهل بيت لا يقاس بكم أحد ؛ لأن الله عز وجل فضلكم على خلقه وأختاركم لنفسه ، وإنما عنيت بقولي أشكال القاسم وأقرانه . فقال : والله ما استثنيت أحداً عن الكل ، سألوا لسانه من قفاه .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء . وافتتح به أبو الفرج أخبار على بن جبلة

الـكـوـكـ ، هو :

بأبي مالك عني	مائل الطرف كليلاً
وأرى برك نـزـراً	وتحفك قليلاً
وتسميني عدواً	وأسميك خليلاً
أعـلـمت سـلـوا	أم تبدلت بديلاً
أحمد الله فما أغـ	في الرجا فيك فتيلاً

أخبار أبي محمد التيمي

هو: عبد الله بن أيوب، ويُكنى: أبا محمد، مولى بني تميم، من أهل الكوفة .

نفسه ورأاه

من شعراء الدولة العباسية . أحد الخلفاء المجان الوصفين للخمر .

طبعته وشيء عنه

وكان صديقاً لإبراهيم الموصلي وأبنة إسحاق وندماً لها . ثم اتصل بالبرامكة

ومدحهم ، واتصل بيزيد بن مزيد ، ولم يزل منقطعاً إليه حتى مات .

وحكى إبراهيم الموصلي قال : قلت :

أجاز بيتاً

لإبراهيم الموصلي

من شعر

مدح فيه الفضل

* وُصف الصَّدُّ لمن تهوى فصَدَّ *

ثم أرتج على ، فكثت عشرة أيام لا يستوى لي تمامه ، فدخل على التيمي

فرواني مفكراً ، فقال : ما قصتك ؟ فأخبرته ، فقال :

* وبدأ يـ———— زح بالهجر فجَدَّ *

ثم أتممتها فقلت :

ماله تعدل عني وجهه وهو لا يعدله عندي أحد

وخرجت إلى مدح الفضل بن الربيع ، فقلت :

قد أرادوا غرة الفضل وهل تطلب الغرة من خيس الأسد

ملك ندفع ما نخشى به وبه يصلح منا ما فسد

يفعل الناس إذا ما وعدوا وإذا ما فعل الفضل وعَد

وحكى محمد الراوية - الذي يقال له : البندق ، وكان يقرأ شعر المحدثين على

فضل الرشيد

الرشيد - قال : قال لي الرشيد يوماً : أنشدني مرثية مروان بن أبي حفصة في معن

مرثيته على مرثية

مروان

التي يقول فيها :

كَأَنَّ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ مِنْ الإِظْلَامِ مُلْبَسَةٌ جِلَالاً
هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ مَعْدَةً تَهْدُ مِنَ الْعَدُوِّ بِهِ الْجِبَالاً
أَقْنَأَ بِالْيَمَامَةِ بَعْدَ مَعْنٍ مُقَاماً لَا يُزِيدُ بِهِ زِيَالاً
وَقُلْنَا أَيْنَ نَذْهَبُ بَعْدَ مَعْنٍ وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالاً

فَأَنشَدَتْهُ إِيَّاهَا . ثُمَّ قَالَ : أَنَشَدَنِي قَصِيدَةُ أَبِي مُحَمَّدٍ التَّيْمِيِّ فِي مَرثِيَةِ يَزِيدِ
ابن مَزِيدٍ ، فَهِيَ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذِهِ ، فَأَنشَدَتْهُ :

أَحَقُّ أَنَّهُ أَوْدَى يَزِيدُ تَبَيَّنَ أَيُّهَا النَّاعِي الْمَشِيدُ
أَتَدْرِي مِنْ نَمَيْتٍ وَكَيْفَ فَاهَتْ بِهِ شَفَتَاكَ كَانَ بِكَ الصَّعِيدُ
أَحَامِي الْجَمْدِ وَالْإِسْلَامِ أَوْدَى فَمَا لِلْأَرْضِ وَيَحْكُ لَا تَمِيدُ
تَأْمَلْ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَتْ دَعَائِمُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدُ
وَهَلْ شِيمَتِ سَيُوفُ بَنِي زَرَارٍ وَهَلْ وُضِعَتْ عَنِ الْخَلِيلِ الْأَبُودُ
وَهَلْ تَسْقَى الْبِلَادَ عِشَارُ مُزْنٍ بِدِرَّتِهَا وَهَلْ يَخْضَرُّ عُودُ
أَمَا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ زَرَارٍ بَلَى وَتَقَوَّضَ الْمَجْدُ الْمَشِيدُ
وَحَلَّ ضَرِيحَهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ طَرِيفُ الْمَجْدِ وَالْحَسْبُ التَّلِيدُ
أَمَّا وَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي عَلَيْكَ بِدَمْعِهَا أَبَدًا تَجُودُ
فَإِنْ تَجَمَّدَ دُمُوعُ لَثِيمِ قَوْمٍ فَلَيْسَ لِدَمْعِ ذِي حَسَبٍ جُودُ
أَبْعَدُ يَزِيدَ تَخْتَزِنُ الْبَوَاكِي دُمُوعاً أَوْ تُصَانُ لَهَا حُدُودُ
لِتَبْكُكَ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ لَمَّا وَهَتْ أَطْنَابُهَا وَوَهَى الْعَمُودُ
وَيَبْكُكَ شَاعِرُهُ لَمْ يُبْقِ دَهْرُهُ لَهُ كَسْباً وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدُ
فَمَنْ يَدْعُو الْإِمَامَ لِكُلِّ خَطْبٍ يَنْوُبُ وَكُلِّ مُعْضَلَةٍ تَوُودُ

ومن يدعو الخميس إذا تعايا بحيلة نفسه البطل الفجيد^(١)
فإن يهلك يزيد فكل حى فريس للهنية أو طريد
ألم تعجب له أن المنايا فتكن به وهن له جنود
لقد عزى ربيعة أن يوماً عليها مثل يومك لا يعود

قال : فبكى هارون الرشيد بكاء شديداً أتسع فيه ، حتى لو كانت بين يديه
سُكرجة المأها من دُموعه .

وذكر أنه لما حاصر طاهر بن الحسين بعساكر المأمون بغداداً ، وبها محمد الأمين
ابن الرشيد محصور ، خرج كوثر غلامه ليشهد الحرب ، فأصابته رجة في وجهه ،
فجلس يبكي ، وكان محمد الأمين شديد الشغف به ، فوجد الأمين لما جرى به ، جعل
يمسح الدم عن وجهه ، وقال :

أجاز للأمين
شعراً أنشده
في غلامه

ضربوا قرّة عيني ومن أجلى ضربوه
أخذ الله لقلبي من أناس رجوه

وأراد زيادة الأبيات فلم يؤات ، فقال للفضل بن الربيع : من ها هنا من
الشعراء ؟ فقال : الساعة رأيت عبد الله بن أيوب التيمي . فقال : على به . فلما
دخل أنشده محمد الأمين هذين البيتين ، وقال : أجزها . فقال :

ما لين أهوى شبيهه فيه الدنيا تنديه
وصله خلوة ولكن هجره مؤث ككره
من رأى الناس له الـ فضل عليهم حسدوه
مثل ما قد حسد القا ثم بالملك أخوه

فقال محمد الأمين : أحسنت والله ! هذا خير مما أردنا ، بحياتي يا عباس إلا

نظرت : فإن كان جاء على الظهر ملأت أحمال ظهره دراهم ، وإن كان جاء في زورق ملأته له . فأوقرت له ثلاثة أبغل دراهم .

فلما قُتل محمد الأمين وصفت الدنيا للمأمون خرج أبو محمد التيمي إلى خراسان قاصداً للمأمون وأمتدحه ، فلم يأذن له ، فصار إلى الفضل بن سهل ذي الرياستين ، وزير المأمون ، ولجأ إليه وأمتدحه ، فأوصله إلى المأمون ، فلما سلم عليه ، قال له المأمون : إيه ياتيمي :

مثل ما قد حسد القا ثم بالملك أخوه
فقال التيمي : بل أنا الذي أقول :

نُصر المأمون عبد الله لما ظلموه
نُقِضَ العهد الذي كانوا قديماً أخذوه
لم يُعامِلْهُ أخوه بالذي أوصى أبوه
ثم أنشده قصيدة أمتدحه بها :

جَزَعْتَ ابْنَ تَيْمٍ أَنْ عِلَّاكَ^(١) مَشِيبُ وَبَانَ شَبَابُ وَالشَّبَابُ حَبِيبُ
فلما أنشده إياها وفرغ منها ، قال له : قد وهبتك لله عز وجل ولأخي أبي العباس ، يعني الفضل بن سهل ، وأمريت لك بعشرة آلاف درهم .

وحكى أبو محمد النيمي ، قال : أشدت محمداً الأمين أول ما ولى الخلافة :

لَا بُدَّ مِنْ سَكْرَةٍ عَلَى طَرَبٍ لَعَلَّ رُوحاً تُدَالِ^(٢) مِنْ كَرْبٍ
تَعَاظَمَ^(٣) صَهْبَاءُ صَافِيَةٍ تَضْحَكُ عَنْ أَوَّلُو وَعَنْ ذَهَبٍ
خَلِيفَةَ اللَّهِ أَنْتَ مُنْتَخَبٌ تَخِيرُ أُمَّ مِنْ هَاشِمٍ وَأَبٍ
أَكْرَمُ بِأَصْلَيْنِ أَنْتَ فَرَعُهُمَا مِنْ الْإِمَامِ^(٤) الْمَنْصُورِ فِي النَّسَبِ

(١) في غير التحرير : « أنالك » . (٢) في غير التحرير : « يديس » .

(٣) غير التحرير : « فعاظنها » .

(٤) في غير التحرير : « أكرم بفرعين يجريان به » إلى الإمام .

صلته بالمأمون

شعره الذي
فيه الغناء

فأمر له بمائتي ألف درهم ، فصالحوني على مائة ألف درهم .
وهذه الأبيات البائية هي الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج
أخبار التيمى .

وذكر أن الحجاج بن يوسف كتب إلى قتيبة بن مسلم : إني قد نظرت في
سنى ، فإذا أنا ابن ثلاث وخمسين سنة ، وأنا وأنت لدة عام واحد ، وإن امرأ قد سار
إلى منهل خمسين سنة لقمن أن يرده . والسلام . فأخذ هذا المعنى أبو محمد التيمى وقال :

إذا ذهب القرن الذى أنت فيهم وخلفت في قرن فأنت غريب
وإن امرأ قد سار خمسين حجة إلى منهل من ورده لقريب

وحكى أبو محمد التيمى قال : اجترت بإسحاق الموصلى فقال لى : أدخل حتى
أطعمك طعاماً صرفاً وأسقيك شراباً صرفاً . فدخلت إليه فأطعمني لحماً مكبباً
وشواء حاراً وبارداً مبرراً^(١) ، وسقاني شراباً صرفاً ، وغثنى وحدّه مرتجلاً :

ولو أن أنفاسى أصابت بجرّها حديداً إذن ظل^(٢) الحديد يذوب
ولو أن عيني أطلقت من وكائها^(٣) لما كان في عام الجدوب جدوب
ولو أن سلمى تطلع الشمس دونها وأمسى وراء الشمس وهى تغيب
لحدثت نفسى أن تربع^(٤) بها النوى وقلت لقلبي إنها لقريب

فلم تزل تلك حالى حتى حملت من بينه سكران .

وذكر أن عمرو بن مسعدة كان عاتباً على أبي محمد التيمى ، فدخل التيمى عليه
وأنشده :

أخذ معنى
للحجاج فضمنه
شعره

أطعمه إسحاق
وسقاه وغناه

استعجب ابن مسعدة
فأعته ووصله

(١) مبرراً أى متبل . قد ألغيت فيه النوازل لتجود رائحته و يوجد طعمه .

(٢) فى غير الجريد : « كاد » .

(٣) الوكاء : رباط الضربة ، جعل حاس دمه من هذا .

(٤) أن تربع بها النوى ، أى بخافة أن نفرزها النوى .

يا أبا الفضل كيف تغفل^(١) عني وتخلي^(٢) عند الشدائد سني
 أنسيت الإخاء والعهد والوُدَّ حديثاً ما كان ذلك ظني
 أنا من قد بلوت في سالف الدهر مضت شرتي ولم تفن سني
 فأصطنعني لما يئوب به الدهر فإني أجوز في كل فن
 أنا ليش على عدوك سلام لك في أحرب فأبتذلني وصني^(٣)
 أنا طب بالرائي في موضع الرأى معين على الخصيم المعنى
 وأمين على الودائع والسرى إذا ما هويت أن تأتمنى
 ونديم إذا أردت نديماً ومغنٍ إن لم يزرك مغنى
 وظريف عند المزاح خفيف في الملامى وفي الصبي متنى
 لم تخنى ولم أخنك ولا والا ه ربّي لا خنت من لم يخنى
 إن أكن تبت أو هجرت الملامى وسلاًفاً يُجنّها بطن دن
 فحديثي كالدرّ فصل باليا قوت يجرى في جيد ظبي أغن
 فأسر له بعشرة آلاف درهم ورضى عنه .

وذكر أن التيمي كان يهوى غلاماً ، وكان الغلام يهوى جارية من جوارى
 القيان ، وكان بها مشغولاً عنه ، وكانت القيمة تهوى الغلام ، فقال التيمي :

له في غلام هوية
 وهوى الغلام
 جارية

ويلى على أهيف^(٤) نمكور
 نؤثره الحور علينا كما
 علقت من علقة في هوى
 وكل من يهواه في أمره
 وساحر ليس بمسحور
 نؤثره نحن على الحور
 منتظم الالفه مغمور
 مقلب صفقة مغمور

(١) في غير النجريد : « تعقل » .

(٢) تخلى ، أى تخلص ، فحذف إحدى التاءين . وفي غير النجريد : « أم تخلى » .

(٣) غير النجريد : « وصلني » . (٤) غير النجريد : « أغيد » .

ما يروى له

ومما يروى للتيمي :

لا تَفْرَعَنَّ^(١) لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ فَإِنَّ ذَاكَ مُضِرٌّ مِنْكَ بِالْدِّينِ
وَأَرْغَبَ إِلَى اللَّهِ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ الْكَافِ وَالنَّوْنِ
أَمَّا تَرَى كُلَّ مَنْ تَرْجُو وَتَسْأَلُهُ^(٢) مِنَ الْخَلَائِقِ مِسْكِينَ أَبْنِ مِسْكِينَ

(١) غير التجريد: « لا تخضعن » .

(٢) غير التجريد : « وتأمله » .

ذكر خبر جنان مع أبي نواس

ولأئها كانت جنان هذه جارية آل عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي الحديث ،
الذي كان ابن منذر يصحب ابنه عبد الحميد، ورثاه بعد وفاته. وقد تقدمت أخبارهما .
وكانت حُلوة ، جميلة المنظر ، أديبة عاقلة ، ظريفة تعرف الأخبار ، وتروى
الأشعار، فرآها أبو نواس الحسن بن هاني الحكيم الشاعر ، فأستحلاها وأحبها ،
فعرزمت سنة على الحج ، فقال أبو نواس : والله لا يفوتني المسيرُ معها والحج عامي
هذا ، فسبقها إلى الخروج ، بعد أن علم أنها خارجة إلى الحج ، وما كان نوى الحج ،
ولا سبب خروجه إلى الحج إلا عزمها ، وقال في ذلك - وهو الشعر الذي فيه
الغناء وافتتح به أبو الفرج خبر جنان مع أبي نواس :

ألم تر أنني أفيتُ عُمري بمطلبها ومطلبها عسيرُ
فلما لم أجِدُ سبباً إليها يُقرّبني وأعيتني الأمور
حججتُ وقلت قد حججت جنان فجمعتني وإياها المسير

تلبية أبي نواس
بشعر في الحج
وذكر أنه لما حجّ لبى بشعر ورفع به صوته ، فكان يطرب به كل من
سمعه ، وهو :

إلهنا ما أعدلك ملك كل من ملك
لبيك قد لبّيت لك لبيك إن الحمد لك
والحمد والنعمة لك ما خاب عبدٌ سألك^(١)
أنت له حيث سلك لولاك يارب هلاك
لبيك إن الحمد لك والملك لا شريك لك

(١) غير التجريد : « أملك » . وفي الأرجوزة هنا خلاف في مساق أشطارها .

والليل لما أن حلك والساجات في الفلك
على مجارى المُنسلك كُـل نبيّ ومَلَك
وكُـل من أهل لك سَبَّح أو لبى فَلَـك
يا مَخْطُئاً ما أغفلك عَجَّل وبادرْ أجلك
وأختم بخيرِ عملك

ويقال : إن أبا نواس لم يَصْدُقْ في حُب امرأة غير جنان .

وذكر أنها غضبت من كلام كلِّها به أبو نواس ، فأرسل يعتذر إليها ،
فقال للرسول : قُلْ له : لا بَرَح الهجران رَبْعك ، ولا بلغت أملك من أَحَبَّتْك .
فرجع الرسول إليه ، فسأله عن جوابها ، فلم يخبره ، فقال :

اعتذاره إليها

فديتُك فيمَ عَتَبْتَكَ من كلامٍ نطقَ به على وجهٍ جَمِيلٍ
وقولُك للرسول : عليك غيرى فليس إلى التواصل من سَبِيلٍ
فقد جاء الرسولُ له أنكَسارٍ وحالٍ ما عليها من قَبُولٍ
ولو رَدَّت جنانَ مَرَدٍ خير تبين ذاك في وجه الرسول
ومما قاله فيها :

جنان إن جُدتِ يا مُنأى بها آمل لم تَقْطُر السماء دَمًا
وإن تَمَادَى ولا تَمَادَيْتِ في مَنَعك أضحج بقفرة رِمًا
عَلَّقت مَنْ لو أتى على أنفُس الـ ماضين والغـابرين ما ندما
لو نظرتُ عَيْنُهُ إلى حَجَرٍ ولَد فيه فتورُها سَقَمًا
وحكى الجَمَّاز قال :

سره فيها بعد
أن نفلت إليه
امرأة خبرها

كنت عند أبي نواس جالساً، إذ مرّت بنا امرأة من تداخل الثَّقَفِيّين، فسألها

عن جنان، وألح في المسألة وأستقصى، فأخبرته خبرها، وقالت : قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم أني أسمع : ويحك ، قد آذاني هذا الفتى وأبرمني وضيق عليّ الطرق بجدة نظره وتهتكه ، وقد لُجّ قلبي بذكره والفكرة فيه من كثرة فعله لذلك حتى رحمتُه . ثم التفتت فرأتني ، فأمسكت . فسُر أبو نواس بذلك سروراً شديداً ، فلما قامت المرأة أنشد يقول

يا ذا الذي عن جنانٍ ظلّ يُخبرني بالله قُلْ وأعد يا طيّب الخبرِ
قال أشتكتك وقالت ما ابتليت^(١) به أراه من حيث ما أقبلتُ في أترى
ويعمل الطرف نحوى إن مررتُ به حتى ليُخجلني من جدّة النظر
وإن وقفت له كيما يكلمني في الموضع الخلو لم ينطق من الخصر
ما زال يفعل بي هذا ويدمنه حتى لقد صار من هوى ومن وطري
وذُكر أن محمد بن حفص ، قاضي البصرة ، مرّ بأبي نواس ، وهو يكلم امرأة في الطريق ، فقال له : اتق الله . فقال : إنها حرمتي أيها القاضي . قال : فضنها عن هذا الموضع وأنصرف عنها . فكتب إليه أبو نواس :

إن التي أبصرتها^(٢) سَحَرًا أَكَلَهَا رَسُولُ
أَدَّتْ إِلَى رَسَالَةٍ كَادَتْ لَهَا نَفْسُ تَسِيلُ
مِنْ سَاحِرِ الْعَيْنَيْنِ يَجْ ذَبْ خَصْرَهُ رَذْفُ ثَقِيلُ
مُتَقَلِّدِ قَوْسِ الصَّبَا يَرْمِي وَلَيْسَ لَهُ رَسِيلُ^(٣)
فَلَوْ أَنَّ أَذُنَكَ عِنْدَنَا^(٤) حَتَّى تَسْمَعَ مَا نَقُولُ
لَسَمِعْتَ مَا أَسْتَقْبَحْتَهُ مِنْ أَمْرِنَا وَهُوَ الْجَمِيلُ

شعره إلى قاض
عاب عليه وقوفه
مع امرأة

(٢) النحرید: « أبصرتني » .

(٤) غير التجريد : « بيننا » .

(١) في التجريد : « ما بليت » .

(٣) رسیل : ند ومقابل .

ثم وَجَّهَ بها ، فَأَلْقَيْتِ الرُّقْعَةَ فِي الرَّقَاعِ بَيْنَ يَدَيِ الْقَاضِي ، فَلَمَّا قَرَأَهَا ضَحَكَ
وَقَالَ : إِنْ كَانَتْ رَسُولًا فَلَا بَأْسَ .

شعره في جنان
في مآثم

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا نَوَاسٍ أَشْرَفَ مِنْ دَارٍ عَلَى مَنْزِلِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ ، وَقَدْ مَاتَ بَعْضُ
أَهْلِهِ ، وَعِنْدَهُمْ مَأْتَمٌ ، وَجِنَانٌ وَاقِفَةٌ مَعَ النِّسَاءِ تَلَطُّمُ وَجْهَيْهَا ، وَفِي يَدَيْهَا خِضَابٌ ، فَقَالَ :

يَا قَمَرًا أُبْرِزْهُ مَأْتَمُ يَنْدُبُ شَجْوًا بَيْنَ أَتْرَابِ
يَبْكِي فَيُذْزِي الدَّرَّ مِنْ عَيْنِهِ وَيَلَطُّمُ الْوَرْدَ بَعَثَابِ
لَا تَبْكُ مَمْنَنًا حَلَّ فِي حُفْرَةٍ وَأَبْكُ قَتِيلًا لَكَ بِالْبَابِ
أُبْرِزْهُ الْمَأْتَمُ لِي كَارَهَا بَرَّغَمِ دَايَاتٍ وَحُجَابِ
لَا زَالَ مَوْتًا دَابُّ أَحِبَابِهِ وَدَابُّ أَنْ أَبْصِرَهُ ^(١) دَابِي

وَحَكَى حُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ قَالَ :

أَنْشَدَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَوْلَ أَبِي نَوَاسٍ :

يَبْكِي فَيُذْزِي الدَّرَّ مِنْ عَيْنِهِ وَيَلَطُّمُ الْوَرْدَ بَعَثَابِ
فَعَجِبَ ^(٢) مِنْهُ ، وَقَالَ : آمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَهُ .

وَذَكَرَ أَنَّ جِنَانَ هَجَرَتْ أَبَا نَوَاسٍ مَرَّةً ، فَأَطَالَتْ هَجْرَهُ ، فَرَأَاهَا لَيْلَةً فِي مَنْامِهِ ،
وَأَنَّهَا قَدْ صَالَحَتْهُ ، فَقَالَ :

إِذَا التَّقَى فِي النَّوْمِ طَيِّفَانَا عَادَ لَنَا الْوَصْلُ كَمَا كَانَا
يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ فَمَا بَالُنَا نَشَقُّ وَيَلْتَدُّ خَيْـَالُنَا
لَوْ شِئْتَ إِذْ أَحْسَنْتَ بِي فِي الْكَرَى أَتَمَمْتَ إِحْسَانَكَ يَقْظَانَا
وَعَاشِقَيْنِ أَصْطَلَحَا فِي الْكَرَى وَأَصْبَحَا غَضْبَى وَغَضْبَانَا
كَذَلِكَ الْأَحْـالُ غَدَارَةٌ وَرَبَّمَا تَصَدَّقَ أَحْيَانَا

(١) فِي غَيْرِ التَّحْرِيدِ : « وَلَا تَزَالُ رُؤْيَيْتُهُ دَابِي » . (٢) فِي غَيْرِ التَّحْرِيدِ : « فَعَجِبْتَ » .

وذکر أنه رآها يوماً في ديار ثقيف، فجَهِشَتْه بما كره، فغضب وهجرها مدة، فأرسلت إليه رسولا لتُصالحه، فردده ولم يصالحها، ورآها في النوم تطلب صلحها، فقال:

دَسْتُ لَهُ طَيْفَهَا كَيْمَا تُصَالِحُهُ فِي النَّوْمِ حِينَ تَأْتِي الصُّلْحَ يَظَانَا
فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ طَيْفِي طَيْفَهَا فَرَجًا وَلَا رَأَى لَدَشْكِيهِ وَلَا لَنَا
خَشِيتُ أَنْ خِيَالِي لَا يَكُونُ لِمَا أَكُونُ مِنْ أَجَلِهِ غَضْبَانَا غَضْبَانَا
جِنَانٌ لَا تَسْأَلُنِي الصُّلْحَ سُرْعَةً ذَا^(١) فَلَمْ يَكُنْ هَيِّنًا مِنْكَ الَّذِي كَانَا

(١) المسموع : سرع ذا ، بالفتح والضم ، وسرعان ذا .

أخبار ابن أبي عيينة

أبو عِيْنَة : اسمه ، وكُنْيته : أبو المنهال . وهو ابن محمد - وقيل . المنجاب -
ابن أبي عِيْنَة بن المهلب بن أبي صفرة . وأسم ابن أبي صفرة : ظالم بن سراق بن
صُبْح بن كِنْدَى بن عمرو بن عدى بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأسد
ابن عمران بن الوضاح بن عمرو مزيقياء بن حارثة بن الغطريف بن أمريء
القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد .

نسبه

وهو شاعر مطبوع ظريف غزل هجاء .

منزلته في الشعر

وأنفذ شعره في هجاء ابن عمه : خالد .

هجائه ابن عمه

وكان له أخ يُقال له : عبد الله ، شاعر ، وهو أشعر من أخيه : عبد الله .

هو وأخوه شاعران

وقيل لعبد الله : أنت أشعر أم أخيك ؟ فقال : لو كان له علمي لكان

أشعر مني .

وذُكر أن ابن أبي عِيْنَة كان يتعشق فاطمة بنت عمر بن حفص - الملقب :

شعره الذي فيه

هزار مرّد - وكانت امرأة جلييلة نبيلة سُريّة من النساء . وكان أبوها من الشُّجَّعان .

الغناء وقصته

وتزوجها عيسى بن سليمان . فكان ابن أبي عِيْنَة خوفًا من أبيها وزوجها يُسرّ

عشقها ويلقّبها : دنيا ، كتمانًا لأمرها . وقيل : إن دنيا كانت جارية لها .

فما قاله فيها من الشعر ، الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

تَجَنَّى عَلَيْنَا آلُ مَكْتُومَةِ النَّبَا وَكَانُوا لَنَا سَلْمًا فَأَضَحَّوْا لَنَا حَرْبًا

يقولون : عزّ القلبَ عند^(١) ذهابه فقلتُ ألا طوبأى لو أنّ لى قلباً

(١) في غير التجرید : « يعد » .

وهذا الشعر من قصيدة جيدة من مشهور شعره ، ومنها :

وقالوا تجنينا فقلت أبعدا ما غلبتم على قلبي بسُلطانكم غَضبا
غضاب وقد ملوا وقوفي ببابهم ولسكن دُنيا لا ملولا ولا غَضبي
وقد أرسلت في السرّ : إني بريّة ولم تر لي فيما ترى منهم ذنباً
وقالت لك العُتبي وعندي لك الرضى وما إن لهم عندى رضاء ولا عُتبي
ونُبَّتْها تلهو إذا أشتد شوقها بشعوى كما تُلهى المغنّة الشرباً
فأحببتُها حبّاً يقرُّ بعينها وخي إذا أحببت لا يشبه الحبّاً
فيا حسرتي نغصتُ قُرب ديارها فلا زُلْفَةً منها أُرَجّي ولا قُرباً
لقد شمت الأعداء أن حيل بينها وبينى ألا للشّامتين بنا المُعْبي

من شعره في
محبوبته

ومن جيده شعره فيها :

ضيّعت عهد فتى لعمدك حافظاً في حفظه عجب وفي تضيقك
ونأيت عنه فما له من حيلة إلّا الوقوف إلى أوان رجوعك
متخشعاً يذرى عليك دموعه أسفاً ويعجب من جُهود دموعك
إن تقتليه وتذهبي بفؤاده فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

ومن شعره فيها :

جئتُ قالت دُنيا علام نهارا زرتُ هلاً أنتظرت وقت المساء
إن تكن مُعجباً برأيك لاتف رقى فاستحى يا قليل الحياء
ذاك إذ رُوحها ورُوحى مزا جان كأصفي تخمر بأعذب ماء
فأخذ هذا المعنى البُحترى فقال :

شعر له فيها
أخذ البُحترى
معناه

يهتز مثل اهتزاز الغصن حرّكه مُرور غيث من الوسمى سحّاح

جعلتُ حُبَّكَ من قَلْبى بمنزلة هى المصفاة^(١) بين الماء والراحـ

ومما يروى لأبن أبى عُيينة :

ما يروى له
من شعر

مالا يكون فلا يكون بحيلة أبداً وما هو كائنٌ سيكونُ

سيكون ما هو كائنٌ فى وقته وأخو الجمالة مُتَعَبٌ تحزون

يسعى القوي ولا ينال بسعيه حظاً ويحظى عاجزٌ ومهين

وذكر أن أبى عُيينة بلغه أن محبوبته التى كانت يُسبِّب بها قد زُوجت ، ثم بلغه أنها تُهدى إلى زوجها ، فقال - وهو من جيد الشعر :

شعر له فى محبوبته
وقد بلغه أنها
تزوجت

أرى عهدَهَا كالورد ليس بدائم ولا خَيْرَ فيمن لا يدوم له عهدُ

وعهدى لها كالآس حُسْنًا وبهجة له نُصرة تبقى إذا ما انقضى الورد

فما وجد العذرى إذ طال وجده بعَمراء حتى سلَّ مُهجته الوجد

كوجدى غداة البين عند التفاتها وقد شفَّ عنها دون أترابها^(٢) البرد

وقلت لأصحابى هى الشمسُ ضوءها قريب ولكن فى تناولها بُعد

وإنى لمن تُهدى إليه لحاسدٌ جرى طائرى نحسًا وطائرُه سعد

ومن شعره فى محبوبته ، التى كان يُسمِّيها دنيا :

شعره فى محبوبته

يا حُسْنها يوم قالت لى مُودعة لا تَدَسْ ما قلتَ مِن فيها إلى أذنى

كأننى لم أصِلْ دُنْيَا علانية ولم أزرُ أهل دُنْيَا زورة الخن^(٣)

جِسْمى معى غير أنَّ الرُّوحَ عندكم فالرُّوح فى وطن والجِسم فى وطن

فلْيَعْجَبِ الناسُ مِنِّى أنَّ لى جسدا لا رُوحَ فيه ولا رُوحَ بلا بدن

(١) فى غير التجريد : « المصفاة » . (٢) فى التجريد : « أنوابها » .

(٣) الخن : زوج فناة التوم . ون كان من قبله من رجل أو امرأة .

ومن جيد الشعر قولُ ابن أبي عيينة ، رواه عنه إسحاق الموصلي :

من جيد شعره

لا يَكُنْ مِنْكَ ما بدا لي بعينيه لك من الحب حيلة^(١) وخِداعا
إن يَكُنْ في الفؤاد شيء وإلا فدعيني لا تقُتِليني ضياعا
فلعلِّي إذا اقتربت تباعد ثم وأظهرت جفوةً وأمتناعا
حين نفسي لا تستطيع لما قد وقعت فيه من هواها أرتجاعا

وذُكر أن ابن أبي عيينة قصد قبصة بن روح بن حاتم المهلبی ، وأستاحه فلم يجد عنده ما قدّر فيه ، فخرج مُغاضباً . فوجه إليه ابن عمه داود بن يزيد بن حاتم المهلبی ، فترضاه وأرضاه ، وبلغ ما أحبه من بره ومعرفته ، فقال يمدحه ويهجو قبصة :

أقبِصَ لست وإن جهدت بُدرك سعى ابن عمك ذي العلى داود
شتان بينك يا قبيص وبينه إن المذمم ليس بالمحمود
أختار داود بنساء محامد وأخترت أكل شبارق^(٢) وثرید
قد كان مجد أبيك لو أحببته^(٣) روح أبا خلف كمجد يزيد
لكن جرى داود جرى مبرز يخوى المدي وجريت جرى بليد
داود محمود وأنت مُذمم عجباً لذلك وأتما من عود
رلب عود قد يشق لمسجد نصف سائرهُ لحش يهود
فالحش أنت له وذاك لمسجد كم بين موضع مسلح وسُجود
هَذَا جزاؤك يا قبيص لأنه جادت يداه وأنت قفل حديد

(١) في غير النجريد : « اللّظ ... واختداعا » .

(٢) الشبارق : جمع شبرق ، بالكسر ، وهو ذبّات غصن يؤكل ، ثمرة شاكّة صغيرة الحرم حمراء مثل الدم ، منبها السباخ والقيمان .

(٣) في غير النجريد : « لو أحببته » .

هجاؤه خالد بن
يزيد وقصة ذلك

وذكر أن خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ولي جرجان ، فسأل
ابن عمه ابن أبي عيينة أن يصحبه ويخرج معه ، ووعدته الإحسان والولاية وأوسع
له المواعيد . وكان ابن أبي عيينة جُندياً ، فجرد أسمة في جريدته وأخرج رزقه معه ،
فلما حصل بجرجان أعطاه رزقه لشهر واقتصر به على ذلك ، وآشغل عنه وجفاه .
فبلغ خالد أن ابن أبي عيينة قد هجاه وطعن عليه وبسط لسانه فيه ، وذكره بكل
قبيح عند أهل عمله ووجوه رعيته ، فلم يقدر على معاقبته لقربته منه ، فدعا به
وقال : بلغني أنك تريد أن تهرب ، فإما أن أقمت لي كفيلاً برزقك أو رددته .
فأتاه بكفيل ، فأعنته ولم يقبله ، ولم يزل يردّه حتى ضجر ، فجاء بما قبض من الرزق
فأخذه ، فليجّ ابن أبي عيينة في هجاه خالد وأكثر فيه حتى فضحه . فما هجاه به
من أبيات :

له منظر يعمى العيون سَماجَةً وإن يُختبر يوماً فيا قبَحُ مُختبر^(١)
أبوك لنا غيث يُعاش بوبله وأنت جرادٌ ليس يُبقى ولا يندَر
له أثر في المسكرات يسرنا وأنت تُعفى دائماً ذلك الأثر
لقد قنعت قحطان خزيًا بخالد فهل لك فيه بعدها اليوم يا مضر^(٢)

وذكر أنه لم يجتمع لأحد من المحدثين في بيت واحد هجاه رجل ومدح
أبيه ، كما اجتمع لأبي عيينة في البيت الثاني من هذه الأبيات .

وذكر أن الفضل بن الربيع قال له الرشيد ، من أهجى المحدثين في عصرنا ؟
قال : الذي يقول في ابن عمه :

ذكر الفضل الرشيد
أهجى ببيت له

(١) في غير المجريد : « فيا سوء » .

(٢) في غير المجريد : « فهل لك فيه يخزك الله يا مضر » .

لو كما ينقص يزدا د إذن نال السماء
 خالد لولا أبوه كان والكلب سواء
 أنا ما عشت عليه أسوأ الناس ثناء
 إن من كان مُسيئاً لحقيق أن يُساء
 فقال الرشيد : هذا ابن أبي عيينة ، ولعمري لقد صدقت .

أخبار دِعْبِلِ الخِزَاعِي

نسبه وكنيته

هو: دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَزِينَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ نَهْشَلٍ بْنِ خِرَاشٍ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِعْبِلِ بْنِ أَنَسٍ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ بْنِ مُزَيْقِيَاءَ . وقد تقدم بقية النسب . ويكنى : أبا علي .

شاعر هجاء

شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث اللسان ، لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا وزرائهم ولا أولادهم ، ولا ذو نباهة ، أحسن إليه أو لم يحسن ، ولا أفلت منه كبير . وكان شديد التعصب للقحطانية على النزارية ، وكان شيعيًا . وله القصيدة التالية

تشيعة وقصيدته
التالية

مدارس آيات خلّت من تلاوة ومنزل وحي مُقَفَّرِ العَرَصاتِ
أناس على الخير منهم وجعفر وحزرة والسجّاد ذو الثّنات^(١)
إذا فخرُوا يوماً أتوا بمحمد وجبريل والقرآن^(٢) والسّورات
يقول فيها :

ألم تر أنّي من ثلاثين حِجَّةً أروحُ وأغدو دائِمَ العِبراتِ
أرى فيهم في غيرهم مُتَقَسِّمًا وأيديهم من فيهم صَفِراتِ
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ تقطع قباي إثرهم حَسَراتِ

وقصد بهذه القصيدة الرضى أبا الحسن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، رضى الله عنهم ، بخُرَاسان ، وكان المأمون قد أخذ بيعة الناس له بولاية العهد ، وأنه الخليفة بعده ، وأمر بنزع السواد ولباس الخضره .

بينه وبين الرضى
وقد أشده هذه
القصيدة

(١) الثّنات : جمع ثفنة ، وهى الركبة ، يعنى أن طول السجود أثر فى ثفنتاه .

(٢) غير التجريد : « والفرقان » .

قال دعبل : فلما دخلت على علي بن موسى الرضى ، قال لى : أنشدنى شيئاً مما أحدثت بعدنا ، فأنشدته :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مُقَرَّر العرصات
حتى انتهيتُ منها إلى قولى :

إذا وتروا مدُّوا إلى وآيهم أ كُفُّوا من الأوتار مُنْقِصَات
قال : فسكى حتى أغنى عليه ، وأومأ إلى خادم على رأسه : أب أسكت .
فسكت ، فسكت ساعة ، ثم قال لى : أعد ، فأعدت حتى انتهيت إلى هذا الموضع
أيضاً ، فأصابه مثل الذى أصابه فى المرة الأولى . وأومأ الخادم إلى : أن أسكت .
فسكت . ثم مكث ساعة أخرى ، ثم قال لى : أعد ، فأعدت حتى انتهيت إلى
آخرها . فقال لى : أحسنت ، ثلاث مرات . ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم مما ضرب
باسمه . ولم تكن وقعت إلى أحد بعد . وأمر لى من فى منزله بحلى كثير ، أخرجه
إلى الخادم . قال : فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة دراهم ، اشتريتها
منى الشيعة . فحصل لى مائة ألف درهم . فكان أول مال اعتقدته .

استوهب على الرضى
ثوباً

وذُكر أن دعبلاً استوهب على الرضى ثوباً قد لبسه ليُجعله فى أكفانه ،
فخلع جبة كانت عليه وأعطاه إياها . وبلغ أهل قم^(١) خبرها ، فسألوا دعبلاً أن
يبيعهم إياها بثلاثين ألف درهم ، فلم يفعل . وخرجوا عليه فى طريقه فأخذوها
غضباً وقالوا : إن شئت أن تأخذ المال فافعل ، وإلا فأنت أعلم . فقال : إني والله
لا أعطيكم إياها طوعاً ولا تنفعكم غضباً . وأشكوكم إلى الرضى عليه السلام .
فصالحوه على أن أعطوه الثلاثين ألف درهم وفرد كمّ من بطانتها . فرضى بذلك ،
فكانت فى أكفانه . وكتب القصيدة التى أولها « مدارس آيات » فى ثوب ،
وأحرم فيه لما حجب ، وأمر بأن يكون فى أكفانه .

(١) قم : مدينة إسلامية مستعدة ، تذكر مع قاشان .

ولم يزل دعبل مرهوب اللسان ، وخائفاً من هجائه الخلفاء ، فهو دهره كله هارب متوارٍ ، وكان يقول : أنا أحمل خشبتى على كتفى منذ خمسين سنة ، ولست أجد أحداً يصلبني عليها .

بقى مره هاربا

وذكر أن إبراهيم بن المهدي قال يوماً للمأمون قولاً في دعبل يحرّضه عليه . فضحك المأمون وقال : إنما تحرّضني عليه لقوله فيك :

ما بين إبراهيم بن
المهدي والمأمون
في هجائه

يا معشر الأجناد لا تَقْنَطُوا وأَرْضُوا بما كان ولا تَسْخَطُوا
فسوف تُعْطَوْنَ حُنَيْنِيَّة^(١) يلتذُّها الأُمرد والأشْمَط
والمُعْبِدِيَّات^(٢) لِقَوَادِمِ تَدْخُلُ الكَيْس^(٣) ولا تَرْبُط
وهكذا يُرْزَقُ قَوَادِمِ خَلِيفَةِ مُصَحِّفِ الْبَرْبَط^(٤)

فقال إبراهيم : قد والله هجأك أنت أيضاً يا أمير المؤمنين . قال : دع هذا عنك ، فقد عفوت عنه في هجائه إياي لقوله هذا ، وضحك . ثم دخل أبو عبيد وزير المأمون ، فلما رآه المأمون من بُعد قال لإبراهيم : دعبل يحسّر على أبي عباد بالهجاء ويحجم عن أحد . فقال له إبراهيم : وكأنّ أبا عباد أبسط يداً منك يا أمير المؤمنين . قال : لا ، ولكنه حديد جاهل لا يؤمن ، وأنا أحلم وأصفح ، والله ما رأيت أبا عباد مُقْبِلاً إلا أضحكني قول دعبل فيه :

أولى الأمور بضيعة وفساد أمر يدبّره أبو عبيد
وكانه من دير هزّ قول^(٥) مُفْلِتْ حَرِد^(٦) يجرُّ سلاسل الأقياد

وذكر أن دعبلاً كان أول أمره يتشطر ويصحب الشطّار ، فخرج هو ورجل من أشجع فيما بين العشاء والعتمة ، فجلسا على طريق رجل من الصيارفة ، وكان يروح كل ليلة بكيسه إلى منزله . فلما طلّع مُقْبِلاً إليهما وثبا عليه فجرّاه وأخذ

حر في تشطره

(١) حنينية : نسبة إلى حنين ، رجل يضرب به المثل في الرجوع عن الحاجة بالخيبة .

(٢) المعبديات : سبعة أصوات تنسب إلى معبد المنى .

(٣) الرواية في غير التجريد : « لا تدخل الكيس » . (٤) البربط : العود .

(٥) دير هزقل : بين البصرة وعسكر مكرم . (٦) حرد : منفرد .

ما في كُفّه ، فإذا هي ثلاثُ رمانات في خرقة ، ولم يكن كيسه معه . ومات الرجل في مكانه . وأستتر دِعبل وصاحبه . وجدَّ أصحابُ القَتيل في طلبهما . وجدَّ السلطان في ذلك . فطال على دِعبل الاستتار واضطُرَّ إلى أن هرب من الكوفة ، فما دخلها حتى كتب أهله إليه : إنه لم يبق من أولياء القَتيل أحد .

مروته من مسلم

وقيل : لما قال مُسلم بن الوليد صريع الغواني :

مُستعبر يَبْكِي على دِمنة ورأسه يَضْحَك فيه المَشِيبُ

سَرَقَهُ دِعبل فقال :

لا تعجبي يا سَلَم من رجل ضَحِكَ المَشِيبُ برأسه فَبَكَى
فجاء أجودَ من قول مُسلم ، فكان أحقَّ به . وهذا البيت فيه غناء ، وقبله :
أين الشباب وأية سلكا لا أين يُطلب ضلّ بل هلكا
وبعدده :

يا ليت شعري كيف تَوَمَّكُما يا صاحبي إذا دَمَى سَفِكا
لا تأخذا بظلامتي أحدا قلبي وطرفي في دَمَى أَشْركا

وذكر أن دعبلا نعى إليه ابن عم له من خُزاعة ، فقال يرثيه - قال محمد بن يزيد
المبرد : ولقد أحسن فيها ما شاء :

كانت خُزاعة ملء الأرض ما اتسعت فقص مرَّ الليالى من حواشِها
هذا أبو القاسم الثاوى ببلقعة تسفى الرِّياح عليها من سوافِها
هبت وقد علمت أن لا هُبوب به وقد يسكون حسيِّرا إذ يُبارِها
أضحى قرى المنايا إذ تزلان به وكان في سالف الأيام يقرِّها

وذكر أن هذه الأبيات قالها دعبل في أبي القاسم المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي .

وحكى إبراهيم بن المدبر ، قال : لقيت دعبل بن علي ، فقلت : أنت أحسن الناس حيث تقول :

هو وابن المدبر

إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
رفعوا محللك بعد طول تحوله واستنبطوك من الحضيض الأوهده
فقال : يا أبا إسحاق ، أنا أحمل خشبتي منذ أربعين سنة فلا أجد من
يصلبني عليها .

قلت : وهذان البيتان من أبيات يهجو المعتصم ، ويعبره بأنه لولا
مطاهر بن الحسين ونصره له لما استتب أمره .

هجاؤه المعتصم

وقال دعبل يهجو المعتصم ، وكان بلغه أنه يريد اغتياله فهرب معه إلى الجبل :
بكي لشتات الدين^(١) مكتئب نصب^(٢) وقاض بفرط الدمع من عينه غرب^(٣)
وقام إمام لم يكن ذا هداية فليس له دين^(٤) وليس له لب^(٥)
وما كانت الأنبياء^(٦) تأتي بمثله يملك يوماً أو تدين له العرب
ولكن كما قال الذين تتابعوا من السلف الماضين إذ عظم الخطب
ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأتأ عن ثامن منهم^(٧) الكتب^(٨)
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة

كرام^(٩) إذا عُدُّوا وثامنهم كلب
وإني لأعلى كلبهم عنك رِفعة لأنك ذو ذنب وليس له ذنب
لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملوكهم

وصيف^(١٠) وأشناس فقد عظم الكرب
وفضل بني مروان يُثلم ثلثة يظل لها الإسلام ليس له شعب

(١) في التجريد : « البين » .

(٢) في التجريد « الأنبياء » .

(٣) في غير التجريد : « لهم كتب » .

(٤) في غير التجريد : « خار » .

معارضته ابن
الزيات في رثائه
المؤمن

ولما مات المعتصم قال وزيره محمد بن عبد الملك الزيات :

قد قلت إذ غَيَّبُوهُ وأنصروا في خير قَبْرٍ لخير مَدْفُونٍ
أذهب فنعم الحفيظ كنت على الدُّنيا ونعم المؤمنين في الدِّين
لنَّ يَجْزِيَ الله أمةً فقدت مثلك إلا بمثل هارون
فقال دعبل بن علي يعارضه :

قد قلت إذ غَيَّبُوهُ وأنصروا في شَرِّ قَبْرِ لشرِّ مَدْفُونٍ
أذهب إلى النار والجحيم^(١) فما خَلْتِكَ إِلَّا مِنَ الشَّيَاطِينِ
ما زلت حتى عقدت بيعة مَنْ أضرَّ بالمُسْلِمِينَ والدِّينِ
وقيل ، لما بلغ دعبلاً نعي المعتصم وخلافةُ ابنه الواثق قال :

شعره في موت
المعتصم وخلافة
الواثق

الحمد لله لا صَبْرٌ ولا جَلَدٌ ولا رُقَادٌ إذا أَهْلُ الهوى رَقَدُوا
خليفةٌ مات لم يَحْزَنْ له أحدٌ وآخرٌ قام لم يَفْرَحْ به أحدٌ
فرَّ هذا ومَرَّ الشُّومُ يتبعه وقام هذا فقام الشُّومُ والنَّسَدُ

قلت: روى نَفْطَوِيه^(٢) في تاريخه ، وغيره : أن الواثق لما ولى الخلافة جاء دعبل
بهذه الأبيات ، فأعطاهما لبعض الحَجَّاب ، فأوصلها إلى الواثق ، فلما قرأها الواثق
غضب وطلب دعبلاً ، فهرب ولم يقدر عليه .

وحكى القاسم بن مَهْرَوِيه قال :

كنت عند أحمد بن المُدَبِّر ليلة فأنشدته لدعبل في القاضي أحمد بن أبي دُواد :
إن هذا الذي دُواد أبوه وإيادٌ قد أكثر الأنبياء
ساحتُ أمه ولاط أبوه ليت شعري عنه فين أين جاء
جاء من بين صَخْرَتَيْنِ صَلَوَدِيٍّ عَقَامَتَيْنِ يُذْبِتَانِ الهَبَاءَ
لا سِفَاحٌ ولا نِكَاحٌ ولا ما يُوجب الأُمَمَاتِ والآباءَ

خبر إنشاد ابن
مهرويه لابن أبي
داود شعراً لدعبل فيه

(١) غير التحرید : « والذباب » .

(٢) هو أبو عبد إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العنكي ، ومن كتبه : كتاب التاريخ . (الفهرست) .

فاستعاضها أربع مرات ، فظننتُ أنه يريد أن يحفظها ، ثم قال : جئني بدِعبل
حتى أوصله إلى المتوكل . فقلت له : دِعبل مَوْسوم بهجاء الخلفاء والتشيع ، وإنما
غايته أن يَحْمِلَ ذكره ، فأمسك عني . ثم لقيت دعبلا ، فحدثته . فقال : لو حضرت
أنا أحمد بن الدبر لما قدرت أن أقول أكثر مما قلت .

وحكى دِعبل قال :

كتبت إلى أبي نَهشل بن حميد :

إنما العيش في مُنادمة الإخ
وإن لافي الجلوس عند الكعاب
وبصرف كأنها السُن البر
ق إذا استعرضت رقيق السحاب
إن تكونوا تركتم لذة العي
ش حذار العقاب يوم العقاب
فدعوني وما ألد وأهوى
وادفعوا بي في بحر يوم الحساب

وحكى دِعبل قال :

كان لي صديق مُتخلف يقول شعراً فاسداً وأنا أنباه عنه ، فأنشدني يوماً :

إن ذا الحب شديد ليس يُنجيه الفراق
ونجا من كان لا يعشق من ذل المخازي

فقلت : هذا لا يجوز ، البيت الأول على الراء والثاني على الزاي . فقال :
لا تنقطه . فقلت : إن الأول مرفوع والثاني مكسور . فقال : أنا أقول له
لا تنقطه وهو يشكله .

وذكر أن دعبلا قال :

مكثت ستين سنة ليس من يوم ذر شارقه إلا وأنا أقول فيه شعرا .

وحكى عمرو بن مسعدة قال :

حضرت أبا دلف عند المأمون ، وقد قال له المأمون : أي شيء يروي لأخي

شعر له كتب به
إلى أبي نَهشل

بيته وبين مبتدئ
في الشعر

حديث عن شعرة

بين المأمون وأبي
دلف وابن طاهر
في شأنه

خزاعة يا قاسم ؟ قال : وأى إخوة خزاعة يا أمير المؤمنين ؟ قال : ومن تعرف فيهم شاعراً ؟ قال : أما من أنفسهم فأبو الشَّيص ، ودعبل ، وداوود بن رزين ؛ وأما من مواليتهم فطاهر ، وأبنة عبد الله . فقال . ومن عسى من هؤلاء أن يسأل عن شعره سوى دعبل ! هات أى شئ عندك فيه . قال : وأى شئ عندى فى رجل لم يُسَلِّ عليه أهل بيته حتى هجأهم ، ففقرن إحسانهم بالإساءة ، وبذلهم بالمنع ، وجودهم بالبخل ، حتى جعل كل حسنة لهم بإزاء سيئة . قال : حين يقول ماذا ؟ قال : حين يقول فى المطلب بن عبد الله بن مالك ، وهو أصدق الناس وأقربهم منه ، وقد وفد إليه إلى مصر فأعطاه وولاه ، فلم يمنعه ذلك من أن قال فيه :

أضرب ندى طلحة الطلحات مبتدئاً^(١) بلؤم مُطلب فينا وكن حكماً
تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم فلا تحس لها لؤماً ولا كرمًا

فقال المأمون : قاتله الله ! ما أغوصه وأطفه وأدهاه ! وجعل يضحك . ثم دخل عبد الله بن طاهر ، فقال : أى شئ تحفظ يا عبد الله لدعبل ؟ فقال : أبيتاً فى أهل بيت أمير المؤمنين . قال : هاتها . فأنشده قول دعبل :

سقيماً ورعياً لأيام الصَّبابات أيام أرفل فى أنساب لذاتى
أيام غصنى رطيب من لباته أصبؤ إلى غير جارات وكنات
دغ عنك ذكر زمان فات مَطلبه وأقذف برحلك عن متن الجهالات
واقصِد بكل مديح أنت قائله نحو الهداة بنى بيت الكرامات

فقال له المأمون : إنه وجد والله مقالا فقال ، ونال ببيعيد ذكرهم ما لا يناله من غيرهم . ثم قال المأمون : لقد أحسن فى وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه ، فقال :

(١) فى غير النجريد : « متشدا » .

ألم يَأْنِ لِلسَّفَرِ الَّذِينَ تَحْمَلُوا إلى وطن قبل الممات رجوعُ
فقلتُ ولم أملك سوابقَ عَبرة نطقن بما ضُمَّت عليه ضلوع
تبين فكم دارٍ تفرق شملها وشملٍ شتيتٍ عاد وهو جميع
طوال^(١) الليالي صرْفُهُنَّ كما ترى لكل أناسٍ جَذْبَةٌ ورَّبيع
ثم قال : ما سافرت قطّ إلا كانت هذه الأبيات نُصِبَ عيني في سَفَرِي
وهجَّيراي ، ومُسايقي حتى أعود .

وحكى دعبل قال :

هو والسراج في
حضرة المطلب
وقصة ذلك

حججْتُ أنا وأخي رَزِين ، وأخذنا كُتُباً إلى المطلب بن عبد الله بن مالك
الخرزاعي ، وهو بمصر يتولاها ، وصحبنا رجلٌ يُعرف بأحمد بن فلان السراج -
نسى الراوى عن دعبل اسمه - فما زال يُحدِّثنا ويؤانسنا طول طريقنا ، ويتولى
خِدمتنا كما يتولاها الرفقاء والأتباع ، ورأيناه حسن الأدب ، وكان شاعراً ولم نعلم ،
وكنتمنا أنفسه ، وقد علم ما قصدنا له فعرضنا عليه أن نقول قصيدة في المطلب
وننحله إياها . فقال : إن شئتم ، وأرانا سُروراً وتقبلاً له . فعملنا له قصيدة ، وقلنا
له تُنشدُها المطلب فإنك تلتفع بها . فقال : نعم . ووردنا مصر ، فدخلنا على المطلب ،
فأوصلنا إليه كُتُباً كانت معنا ، وأنشدناه فسُرَّ بموضعنا ، ووصفنا له أحمد السراج
هذا وذكرنا له أمره ، فأذن له فدخل عليه ونحن نظن أنه ينشده القصيدة التي
نحلناه إياها . فلما مثل بين يديه عدل عنها وأنشده :

ما جئتُ^(٢) مُطَلِّباً إلا بِمُطَلِّب وهمة بلغتْ بي غايةَ الرُتبِ
أفردتُه برجائي أن تُشاركه في الوسائلِ أو ألقاه بالكُتبِ
وأشار إلى كُتبي التي أوصلتها إليه ، وهي بين يديه . فكان ذلك أشدَّ شيء
مرَّ بي منه ، ثم أنشده :

(١) في غير التجريد : « كذلك » . (٢) غير التجريد : « لم آت » .

رحلتُ عَنْسًا^(١) إلى البيت الحرام على ما كان من وصَبٍ فيها ومن نصَبٍ
ألقى بها وبوجهي كُلَّ هاجرة تكاد تقُدح بين الجلد والعَصَب
حتى إذا ما قَضَت نُسكى ثَنَيْت لها عِطْفُ الزَّمام فَأَمَّت سَيِّدَ الْعَرَب
فِيَمِّمَتِكَ وَقَدْ ذَابَتْ مفاصلُها من طول ما سَغَبٍ لَاقَتْ ومن تَعَبٍ^(٢)
إِنِّي اسْتَجَرْتُ بِأُسْتَارَيْنِ^(٣) مُسْتَلَمًا رُكْنَيْنِ مُطَلَّبًا والبيتَ ذا الْحُجْبِ
فذاك لِلْأَجَلِ الْمَرْجُوءِ أَلَمْسِه وَأَنْتِ لِلْعَاجِلِ الْمَأْمُولِ وَالطَّلَبِ
هذا ثَنَائِي وَهَذِي مِصْرُ سَانِحَةٍ وَأَنْتِ أَنْتِ وَقَدْ نَادَيْتُ مِنْ كَنَبِ
قال : فصاح مُطَلَّب : لبيك ، لبيك . ثم قام إليه فأخذ بيده وأجلسه معه ،
ثم قال : يا غلام : الْبِدْر ، فَأَحْضَرْت . ثم قال : الْخَلْع ، فَنُشِرَتْ . ثم قال :
الدَّوَاب ، فَقَيِّدَتْ . فَأَمَرَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ بِمَا مَلَأَ عَيْنِيهِ وَأَعَيْنَنَا وَصُدُورَنَا وَحَسَدَنَا
عليه . وَكَانَ حَسَدُنَا بِمَا أَتَقَّقُ لَهُ مِنَ الْقَبُولِ وَجُودَةِ الشَّعْرِ ، وَغَيْظُنَا بِكُتْمَانِهِ إِيَّانَا
نَفْسِهِ وَاحْتِيَالِهِ عَلَيْنَا ، أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ . فَخَرَجَ بِمَا أَمَرَ لَهُ بِهِ ، وَخَرَجْنَا صَفْرًا .

والقصيدة التي مدح بها دعبل المُطَلَّب ، هي التي يقول فيها :

أَبْعَدَ مِصْرَ وَبَعْدَ مُطَلَّبٍ تَرْجُو الْغِنَى إِنْ ذَا مِنْ الْعَجَبِ
إِنْ كَانُوا جِئْنَا بِأَسْرَتِهِ أَوْ وَاحِدُونَا جِئْنَا بِمُطَلَّبٍ
ثم إن المُطَلَّب وَلَّى دَعْبِلًا أُسْوَانَ ،

وهجا دعبِلَ المُطَلَّبَ بعد ذلك بما تقدم ذكره ، بقوله :

هجاؤه المُطَلَّبَ
وعزل المُطَلَّبَ
له عن أسوان

(١) في بعض أصول الأغاني : « عيسى » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ما نعب لآقت ومن نقب » .

(٣) دوى أبو الفرج : « قال ابن المرزبان : حدثني من سأل الرياشي عن قوله : أَسْتَارَيْنِ .

قال : يجوز على معنى : أَسْتَارَ كَذَا ، أَوْ أَسْتَارَ كَذَا » .

تُعلّقُ (١) مِصْرُ بك المِخْرِيَا ت وتبصق في وجهك المَوْصِلُ
وعاديتَ قَوْمًا (٢) فما ضَرَّهم وشَرَّفتَ قَوْمًا فلم يَنْبُلُوا
شِعَارُكَ عند الحروب النِّجَاء وصاحبك الأَخُور الأَفْشَل (٣)
فَأنت إذا ما التَّقَوَّا آخِر وأنت إذا انهزموا أَوَّل (٤)
ولما بلغ المَطْلَب هِجَاء دِعْبِل إِيَاه عَزَلَه عن أُسْوَان ، وأنقد إليه كتاب عزله
مع مولى له ، وقال له : انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة ، فإذا علاه فأوصل إليه
الكتاب وأمنعه من الخطبة ، وأنزله عن المنبر وأصعد مكانه . فلما أن علا المنبر
تدحرج ليخطب ، فناولته الكتاب . فقال له دِعْبِل : دعني حتى أخطب فإذا
نزلت قرأته . فقال : لا ، قد أمرني أن أمنعك الخطبة حتى تقرأه . فقرأه ، وأنزله
عن المنبر معزولا .

من مديحه للمطلب

ومما مدح به دِعْبِلُ المطلب :
زَنَيْ بِمُطَلَب سَقِيَتَ زَمَانَا مَا كُنْتَ إِلَّا رَوْضَةً وَجَنَانَا
كُل النَّدَى إِلَّا نَدَاكَ تَسْكُفُ لَمْ أَرْضْ بَعْدَكَ كَأَنَّكَ مِنْ كَانَا
أَصْلَحْتَنِي بِالسَّهْرِ بَلْ أَفْسَدْتَنِي وَتَرَكْتَنِي أَسْخَطَ الْإِحْسَانَا
وَذُكِرَ أَنَّ دَعْبِلًا كَانَ يُهَاجِي أَبَا سَعْدٍ الْخَزَوِي ، فقال كل واحد منهما
في صاحبه شعراً كثيراً لم يروه إلا العلماء بالشعر . فلما قال دِعْبِل في أبي سعد :
يَا أَبَا سَعْدٍ قَوْصِرُهُ (٥) زَانِي الْأُخْتِ وَالْمَرْه

• بهاجاته أبا سعد
الخزوي

- (١) في بعض أصول الأغاني : « تنوط » .
(٢) في بعض أصول الأغاني : « وضعت رجلا » .
(٣) الرواية في بعض أصول الأغاني :
شعارك في الحرب يؤم الوغى * إذا انهزموا عجلوا عجلوا
(٤) الرواية في بعض أصول الأغاني :

فَأنت لأولهم آخِر * وأنت لآخرهم أول
(٥) القوصرة ، بتشديد الراء وتحذف : وعاء للتمر ، وكناية عن المرأة .

حفظ ذلك صبيان الكتّاب ومارة الطريق والسفل فلهجوا به . فما اجتاز الخزومي بعد ذلك بموضع إلا سمع هذا الشعر من السفل ، فمنهم من يعرفه فيعييه به ، ومنهم من لا يعرفه فيسمعه منه نطقته على لسانه .

وحكى دعبل قال :

جاءني أبو سعد الخزومي يوماً يبعداد أشدّ ما كان بيني وبينه من الهجاء ، وبين يدي صحيفة ودواة وأنا أهجوه فيها . إذ دخل عليّ غلامي فقال لي : أبو سعد الخزومي على الباب . فقلت له : كذبت . فقال : بلى والله يا مولاي ، هو أبو سعد . فأمرته فرفع الدواة والجلد والذي كان بين يدي ، وأذنت له في الدخول ، وجعلت أحمد الله في نفسي وأقول : الحمد لله الذي أصلح ما بيني وبينه من هتك الأعراض وذكر القبيح ، وكان الابتداء منه ، فقامت إليه وسلمت عليه وهو ضاحك مسرور ، فأظهرت له مثل ذلك من السرور به ، ثم قلت : أصبحت والله حاسداً لك . قال : على ماذا يا أبا عليّ ؟ فقلت : لسبقك إياي إلى الفضل . فقال : أنا اليوم في دعوتي (١) عندك . فقلت : ما أحببت . فقال : إن كان عندك ما نأكله وإلا فني منزلي شيء مُعد . فسألت الغلمان ، فقالوا : ما عندنا إلا قدر أمسية . فقال : غاية واتفاق جيد ، فهل عندك شيء نشربه ، وإلا وجهتُ إلى منزلي ففيه شراب مُعد . فقلت له : عندنا ما نشرب . فطرح ثيابه وردّ دابته وقال : أحب ألا يكون معنا غيرنا . فتغدينا وشربنا ، فلما أخذ الشراب منه قال : مُر غلاميك يُغنياني . فأمرت الغلامين فغنياء ، فطرب وفرح واستحسن الغناء ، حتى سرني وأطربني معه . ثم قال : حاجتي إليك يا أبا عليّ أن تأمرها بأن يغنياني في هجائك لي . وكان الغلمان لكثرة ما يسمعانه مني في هجائه قد حفظوا منه أشياء ولحنائها . فقلت له : سبحانك الله يا أبا سعد ، قد طفئت النائرة وذهبت العداوة وانقطع الشر ، فما

خبره مع أبي سعد
عن مصالحته
ثم تهاجبا

(١) في بعض أصول الأغاني : « في دعوى » .

حاجتك إلى هذا؟ قال : سألتك بالله إلا فعلت ، فليس يشق ذلك عليّ ،
ولو كرهته لما سألته . فقلت في نفسي : تُرى أبا سعد يماجن عليّ ؟ يا غلمان ،
غَنّوه بما يريد . فقال : غنوا :

يا أبا سعد قَوصره زاني الأخت والمـرّه

فغَنّوه ، وهو يحرك رأسه وكتفيه ويصفق ويطرب ، فما زلنا يومنا مسرورين .
فلما نمل ودّعني وقام وانصرف ، وأمرتُ غِلمانِي فخرجوا معي إلى الباب ، فإذا
غلام منهم قد انصرف إلى بقِطعةِ قرطاس وقال : دَفَعها إلى أبا سعد وأمرني أن
أدفعها إليك ، فإذا فيها :

لدعبلِ نعمةٌ يُمْتُ^(١) بها فلستُ حتى الممات أنساها

أدخلنا داره فأطعمنا^(٢) ودسّ أمراته فنيكناها

فقلت : ويلى على ابن القافلة ، هاتوا جلدةً ودواة . فردّوها عليّ ، فعُدت إلى
هجائه . ولقيته بعد ذلك بيومين أو ثلاثة ، فما سلّم عليّ ولا سامّت عليه .

وحكى دعبل قال :

تحريضه الصبيان
على أبي سعد

لما هاجبت أبا سعد الخزومي أخذتُ معي جورًا ودعوت الصبيان وأعطيتهم
وقلت : صيحووا :

يا أبا سـعد قَوصره زاني الأخت والمـرّه

فصاحوا به ، فغلبته .

وحكى أبو سعد الخزومي - وهو عيسى بن خالد بن الوليد - قال : أنشدت
المأمون قصيدتي التي رددتُ فيها على دِعبل قوله :

بين المأمون
والخزومي في شأنه

(١) في بعض أصول الأغاني : « سنة يمن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أدخلنا داره فأكرمنا » .

وَيَسْؤُنِي الْمَأْمُونُ خُطَّةَ عَاجِزٍ أَوْ مَا رَأَى بِالْأَمْسِ رَأْسَ مُحَمَّدٍ
وَأَوَّلَ قَصِيدَتِي :

أَخَذَ الْمَشِيبُ مِنَ الشَّبَابِ الْأَغْيَدِ وَالنَّائِبَاتُ مِنَ الرِّجَالِ بِمَرُصِدٍ
ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : لِمَ يَذْنُ لِي فِي أَنْ أَجِئْتُكَ بِرَأْسِهِ ؟ فَقَالَ : لَا ، هَذَا
رَجُلٌ فُخِرَ عَلَيْنَا ، فَأَمَّا قَتْلُهُ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ .

قصيدته في مدح
الرضي ووجه الرشيد
وسبب ذلك

وكان المأمون لما أخذ البيعة بولاية العهد لعلّي الرضى اضطربت عليه العراق ،
وخرج بها عليه عمه إبراهيم بن المهدي . فسار المأمون من خراسان إلى العراق ومعه
الرضي ، فلما وصل إلى طوس توفي بها الرضى - رحمه الله - فقيل : إن المأمون
سمّاه . ودُفن بطوس إلى جانب قبر الرشيد . وأظهر المأمون الجزع عليه . فقال
دعبل قصيدة يمدح بها أهل البيت - عليهم السلام - يذكر دفن الرضى عند
الرشيد ، ويمدح الرضى ويهجو الرشيد ، فمنها :

وَلَيْسَ حَيٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ تَعْلَمُهُ مِنْ ذِي يَمَانٍ وَلَا بَكْرٍ وَلَا مُضَرٍ
إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ كَمَا تَشَارِكُ أَيْسَارٌ عَلَى جُزُرٍ^(١)
قَتْلُ وَأَسْرٍ وَتَحْرِيقُ وَمَنْهَبَةٌ فَعَلُ الْغَزَاةِ يَأْرِضِ الرُّومَ وَالْخَزَرَ
أَرَى أُمَيَّةَ مَعْذُورِينَ إِنْ قُتِلُوا وَلَا أَرَى لِبْنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُذْرٍ
أَرْبَعُ بَطُوسٍ عَلَى الْقَبْرِ الزَّكِيِّ إِذَا مَا كُنْتَ تَرْبَعُ مِنْ دَيْرٍ إِلَى^(٢) وَطَرٍ
قَبْرَانِ فِي طُوسٍ : خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَقَبْرُ شَرِّهِمْ هَذَا مِنَ الْعَبَرِ
مَا يَنْفَعُ الرَّجْسَ مِنْ قُرْبِ الزَّكِيِّ وَلَا عَلَى الزَّكِيِّ بَقْرُبِ الرَّجْسِ مِنْ ضَرَرٍ
هِيَئَاتِ كُلِّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبْتَ لَهُ يَدَاهُ فَخُذْ مَا شِئْتَ أَوْ فَذَرْ

(١) الأيسار : جمع باسر ، وهو الذي يلي فسمته الجزور .

(٢) التجريد : « دين على » .

هو والمؤمن وطاهر
في هجاء عم المؤمن

ولما بلغ المؤمن هجاء دِعْبِل لعمه إبراهيم بن المهدي بقوله :
أَتَى يَكُونُ وَلَا يَكُونُ وَلَمْ يَكُنْ ^(١) يَرِثُ الْخِلَافَةَ فَاسَقَ عَنْ فَاسِقِ
إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ مُضْطَلَعًا بِهَا فَلَتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقِ
وَلَتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَزَلْزَلِ وَلَتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِهِ لِلْمَائِقِ
ضحك ، فقال : قد صفحننا عن كل ما هجانا به إذ قرن إبراهيم بمخارق المغنى
في الخلافة ، وولاه عهده ، وكتب إلى طاهر بن الحسين بالأمان له ، وأمر له بمال .
فأجازه طاهر وخلع عليه ، وأشار عليه بقصد المؤمن . فلما دخل عليه قال :
أنشدني قولك :

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تِلَاوَةِ وَمَنْزِلِ وَخَى مُتَقَرِّ الْعَرَصَاتِ
فَجَزَعَ دِعْبِلُ . فقال : لك الأمان ، فلا تخف ، وقد رويتها وإن كنت أحب
سماعها من فيك . فأنشده إياها إلى آخرها ، والمؤمن يبكي ، حتى اخضلت
لحيته بدموعه :

إنشاده ابن طاهر
وبه ابن طاهر له

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ دِعْبِلُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فَأَنْشَدَهُ :
جِئْتُ بِلا حُرْمَةٍ وَلَا سَبَبٍ إِلَيْكَ إِلَّا بِجُرْمَةِ الْأَدَبِ
فَأَقْضِ ذِمَامِي فَإِنِّي رَجُلٌ غَيْرُ مُلَحٍّ عَلَيْكَ فِي الطَّلَبِ
فَاتَّعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ وَدَخَلَ إِلَى الْحَرَمِ وَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ،
وَكُتِبَ إِلَيْهِ :

أَعْجَلْتَنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ بَرٍّ نَا وَلَوْ أَنْتَظَرْتَ كَثِيرَهُ لَمْ يَقْدُلِ
فَخُذْ الْقَلِيلَ وَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسَلْ وَنَسْكَوْنُ نَحْنُ كَأَنَّنَا لَمْ نَفْعَلْ

(١) في بعض أصول الأعاني : * أتى يكون و ليس ذاك بكائن *

وذكر أن دعبلا هجا مالك بن طوق هجاء قبيحا، فطلبه، فهرب إلى البصرة، وعليها إسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وكان قد بلغه هجاء دعبيل النزارية، فظفر به إسحاق وأمر به فضرِب العصي حتى سلخ، ثم أمر به فألق على قفاه، وفتح فيه ورد السِّلح فيه، والمقارع تأخذ رجله، وإسحاق يحلف ألا يكف حتى يبلع سلحه كله أو يقتله. فما رُفعت المقارع حتى بلع سلحه كله. ثم خلاه فهرب إلى الأهواز. فبعث إليه مالك بن طوق رجلا وأعطاه سُمًا وأمره أن يغتاله كيف شاء، وجعل له على ذلك عشرة آلاف درهم. فلم يزل يطلبه حتى وجده قد نزل قرية بنو أحي الشوس، فاغتاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العتمة. فضرِب ظهر قدميه بـعُكاز له زجٌ مسموم. فمات من غَدٍ ودُفن بتلك القرية.

شعره الذي فيه
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار دعبيل، هو:

أين تحلُّ الحَيِّ يا حادي^(١) خبر سَمَاقِ الرَّائِحِ الغادي
مُستصحب للحرب خِيفَانَةٌ مثل عُقَابِ السَّرْحَةِ العادي^(٢)
بين خُدُورِ الطُّعْنِ مَجْجُوبَةٌ حَدا بقلبي مَعها الحادي
وأسمر في رأسه أزرق مثل لسان الحَيَّةِ الصادي

(١) في بعض أصول الأغاني: «يا وادي».

(٢) الخيفانة: الفرس السريعة، شُهِت بالجرادة لضعورها. والعقاب: طائر من العنق، يقع على الذكر والأنثى. والسرحة: من كبار الشجر.

أخبار جعفر بن الموسى

هو: جعفر بن علي بن أصفر بن السري بن عبد الرحمن الأنباري، من ساكني
سُرَّ مَنْ رَأَى . ومولده ومنشؤه ببغداد .

نسبه ومولده
ومنشؤه

وكان أبوه من أبناء الجند الخراسانية، وكان يتشيع ويكثر لقاء علي بن موسى،
رضي الله عنه .

أبوه وتشيعه

وكان جعفران أديباً شاعراً مطبوعاً ، غلبت عليه المِرَّة السوداء فاختلط
وبطل في أكثر أوقاته ومعظم أحواله ، ثم كان إذا أفاق وثاب إليه عقله وطبعه
قال الشعر .

شيء عن حاله

وذكر أن أصله من العجم .

أصله

وذكر أنه وطئ سُرِّيَّة لأبيه قبل أن يختلط ، فشكاه أبوه إلى موسى بن
جعفر - رضي الله عنهما - فقال : إن كنت صادقاً عليه فليس يموت حتى يفقد
عقله ، وإن كنت قد تحققت ذلك من فعله فلا تساكنه في منزلك ، ولا تعطه
من مالك شيئاً في حياتك ، وأخرجه من ميراثك بعد وفاتك . فأخرجه أبوه من
منزله ، وزوى ماله عنه . ثم مات أبوه واختلط هو ، كما قال موسى بن جعفر .

أبوه وموسى بن
جعفر في شأنه

وذكر بعضهم قال :

صباح الصبيان
به وشعره في ذلك

غاب عنا جعفران أياماً ثم جاءنا والصبيان يُنشدون خلفه ، وهو عريان ،
ويصيحون به : يا جعفران ، يا خرا في الدار . فلما بلغ إلى وقف وتفرقوا عنه ،
فقال لي : يا أبا عبد الله :

رأيت الناس يدعوني بمجنون على حالٍ
وما بي اليوم من جن ولا وسواس بلبالٍ

ولكن قولهم هذا لإفلاسى وإفلاسى
فلاو كنت أخا وفر رخيا ناعم البال
رأوى حسن العقل أحل المنزل العالى
وما ذاك على خبر ولكن هيبه المال

قال : فأدخلته منزلى . فأكل ، وسقيته أقداحا ، ثم قلت له : أتقدر على أن
تغير تلك القافية ؟ فقال : نعم . ثم قال بديهة غير مفكر ولا متوقف :

رأيت الناس يرمو فى أحيانا بوسواس
ومن يضبط يا صاح مقال الناس فى الناس
فدع ما قاله الناس ونازع صفوة الكاس
ففى حرّا صحيح الوأ ذابيرة وإيناس
فإن الخلق مغرور بأمشالى وأجناسى
ولو كنت أخا مال أتوفى بين جلاسى
يحبونى ويحبونى على العينين والراس
ويدعونى عزيزا غي رأت الذل لإفلاسى

ثم قام يقول ، فقال بعض من حضر : أى شىء معنى عشرتنا هذا المجنون
الغرياب ، والله ما نأتمنه وهو صالح ، فكيف إذا سكر . وفطن للمعنى ، فخرج
إلينا وقال :

وندامى أكلونى أن^(١) تغيت قليلا
زعموا أنى مجة ون أرى العرى جمىلا
صكيف لا أعرى وما أبصر فى الناس مثىلا
إن يكن قد ساءكم قر بى خلوا لى السبىلا
وأتموا يومكم سر كم الله طويلا

(١) غير المجريد : « أو » .

فاعتذرنا إليه ، وقلنا له : والله ما نلذ إلا بقربك ، وأتيناه بثوب فلبسه ،
وأتمنا يومنا معه .

وحكى على بن يوسف قال :

دخوله على
أبي دلف

كنت عند أبي دلف يوماً ، فاستأذن عليه حاجبهُ جلعيفران الموسوس ، فقال
له : أى شيء أصنع بموسوس ؟ قد قضينا حقوق العقلاء وبقي علينا حقوق
الجانين ! فقلت له : جعلت فداء الأمير ، موسوس أفضل من كثير من العقلاء ،
وإن له لساناً يتقى ، وقولاً ماثوراً يبقى ، فإله الله أن تحجبه ، فليس عليك منه
أذى ولا ثقل . فأذن له . فلما مثل بين يديه قال :

يا أكرمَ العالمِ مَوجوداً ويا أعزَّ الناسِ مَفقوداً
لما سألتُ الناسَ عن واحد أصبح بين الناسِ مَحموداً
قالوا جميعاً إنه قاسم أشبه آباءَ له صيدا
لو عَبَدَ الناسُ سوى ربهم أصبحت بين الناسِ مَعبوداً
لا زلت في نُعمي وفي غبطة مُكرماً في الناسِ مَحسوداً

فأمر له بألف درهم وكسوة . فلما جرى بالدراهم أخذ منها عشرة دراهم ، وقال :
تأمر القهرمان أن يعطيني الباقي مفرقاً كلما جئت ، لئلا يضيع مني ، فقال للقهرمان :
أعطه المال ، وكلما جاءك فأعطه منه ما شاء حتى يفرق الموت بيننا . فبكى جلعيفران ،
ثم قال :

يموت هذا الذي أراه وكل شيء له نفادُ
لو غيرَ ذى العرش دام شيء لدام ذا المفضل الجواد

ثم خرج . فقال أبو دلف : أنت كنت أعلم به مني . ثم غبر مدة ثم لقيني ،
فقال : يا أبا الحسن ، ماذا فعل أميرنا وسيدنا وكيف حاله ؟ فقلت : بخير ، وهو على

غاية الشوق إليك . فقال : أنا والله يا أخى إليه أشوق ، ولكنى أعرف أهل هذا
العسكر وشُرهم وإلحاحهم عليه بالمسألة ، والله ما أراهم يتركونه حتى يخرج فقيرا .
فقلت له : دع هذا عنك وزُرْه ، فإن كثرة السؤال لا تضر بماله . فقال : وكيف ،
أهو أيسر من الخليفة ؟ فقلت : لا . فقال : والله لو تبذل لهم الخليفة كما يتبذل
لهم أبو دلف ، وأطعمهم فى ماله كما يطعمهم لأفقره فى يومين ، ولكن أسمع منى
ما قلته فى وقتى هذا . فقلت : هات أبا الفضل . فأنشأ يقول :

أبا حسن بلغن قاسماً بأنّى لم أجفّه عن قلى
ولا عن ملال لإتيانه ولا عن صُدود ولا عن عنا
ولكن تعفّتُ عن ماله وأصفيتُهُ مدّحتى والثنا
أبو دلف سيّد ماجد سنى العطية رَحِب الفنا
كريم إذا أنتابه المعتفو ن عمّمهُ بجزيل الحبا

قال : فأبلغتها أبو دلف وحدثته بالذى جرى . فقال لى : قد لقيتُه منذ أيام ،
فلما رأيته وقفت له وسأمت عليه ، فقال لى : سِرْ أيها الأمير . ثم قال :

يا مُعدى الجود على الأموال ويا كريم النفس والفعال
قد صُنّتى عن ذلة السؤال بجُودك الموفى على الآمال
صانك ذو العزة والجلال من غير الأيَّام والليالى
ولم يزل يختلف إلى أبى دلف ويبرّه حتى أفترقا .

وذكر أن جُعيفران كان خبيث اللسان هجاء ، لا يسلم عليه أحد . فاطلع يوماً
فى الجلب فرأى وجهه وقد تغيّر وعفا شعره^(١) ، فقال يهجو نفسه :

(١) عفا شعره : طال وكثر .

ما جعفر لأبيهِ	ولا له بشيهِ
أضحى لقوم كثير	فكلهم يدعيهِ
هذا يقول بُنيّ	وذا يُخاصم فيه
والأم تضحك منهم	لعلها بأبيهِ

أخبار السُّرى

ثم ذكر أبو الفرج :

نسبه

السرى بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة الأنصارى ، وجدّه عويم
أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

منزلته فى الشعر

والسرى شاعر من شعراء أهل المدينة ، ليس بمكثر ولا فحل ، وكان أحد
الغزلين ، والفتيان ، والمنادمين على الشراب .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ذكره ، هو :

ولها مربع ببرقة خاخ ومصيف بالقصر قصر قباء^(١)
كفّونى إن ميت فى درع أروى وأجعلوا لى من بئر عروة مائى
سُخنة فى الشتاء باردة الصّية ف سراج فى الليلة الظلماء

(١) خاخ : موضع بين الحرمين . وقباء : موضع بين مكة والبصرة .

أخبار مسكين الدرامي

هو : ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله بن عُدس
نسبه
ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم .

ومسكين ، لقب له ، وإنما لُقب به لقوله :
لقبه وسبب ذلك

أنا مسكينٌ لمن أنكرني ولمن يعرفني جَدُّ نَطِقُ
لا أبيع الناسَ عِرْضِي إِنْ نِي لو أبيع الناسَ عِرْضِي لَنَفَقُ
وقال فيه أيضاً :

سُمِّيْتُ مَسْكِينًا وَكَانَتْ لِحَاجَةٍ^(١) وَإِنِّي لِمَسْكِينٌ إِلَى اللَّهِ رَاغِبُ

وهو شاعر شريف من سادات قومه، هاجى الفرزدق ثم كافه ، فكان الفرزدق
هو والفرزدق
يَعْدُ ذَلِكَ فِي الشَّدَائِدِ الَّتِي أَفْلَتَ مِنْهَا .

وذكر أن زيادا كان قد أُرعى مسكيناً الدارمي حِمَى له بناحية العُدَيْبِ^(٢)
رثاؤه لمسكين
الدارمي ومعارضة
الفرزدق له
في عام قَحَطٍ ، حتى أخصب الناس وأحيوا ، ثم كتب له بُرٌّ وتمر وكساه . فلما
مات زياد رثاه مسكين ، فقال :

رَأَيْتُ زِيَادَةَ الْإِسْلَامِ وَلَّتْ جِهَارًا حِينَ ودَّعْنَا زِيَادُ

فقال الفرزدق يعارضه ، وكان منحرفاً عن زياد لطلبه إياه وإخافته له :

أَمْسَكِينُ أَبْكَى اللَّهَ عَيْنَكَ إِنَّمَا جَرَى فِي ضَلَالٍ دَمْعُهَا إِذْ تَحَدَّرَا^(٣)

(١) في بعض أصول الأغاني : « لحاجة » .

(٢) العُدَيْب : ماء بينه وبين القادسيه أربعة أميال .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « فتحدرا » مكان « إذ تحدرا » .

بكيت على غلج بميسان^(١) كافر
ككسرى على عدوانه أو كة يقصر
أقول له لما أتاني نعيه
به لا بطني بالصريمة أغفرا^(٢)
فقال مسكين يحبيه :

ألا أيها المرء الذي لست قاعداً
ولا قائماً في القوم إلا أنبري إيتا
فجئتني بهم مثل عمي أو أبي
كمثل أبي أو خال صدق كخاليا
كعمرو بن عمرو أو زُرارة ذى الندى
أو اليشبر من كل فرعت الروابيا
فأمسك الفرزدق عنه ولم يحبه وتكافأ .

للفردق

وذكر أن الفرزدق قال :

نجوت من ثلاثة أشياء ما أخاف بعدها شيئاً : نجوت من زياد حين دلبني ،
ونجوت من أبي رُميلة وقد نذراً دمي ، وما فاتهما أحد طلباء قط ، ونجوت من
مهاجاة مسكين الدارمي ، لأنه لو هاجاني لأضطرني إلى أن أهدم شطر نسبي
وآخرى ، لأنه من محبوبه نسبي وأشراف عشيرتي ، وكان جرير يومئذ يندتصف
مئي بيدي ولساني .

لأبي

وقال أبو عبيدة : أشعر ما قيل في الغيرة قول مسكين الدارمي :

ألا أيها الفسار المستشيع
ط فيما تغار إذا لم تغر
فما خير عرس إذا خفتها
وما خير عرس إذا لم تغر
ولمى سأخلى لها بيتها
فتحفظ لي نفسها أو تذر
تغار على الناس أن ينظروا
وهل يفتن الصالحات النظر
إذا الله لم يعطني حُبها
فلن يعطيني الحب سوط مبر

(١) ميسان : كورة واسعة بين البصرة وواسط .

(٢) الصريمة : موضع ، ذكره ياقوت ولم يعرف به .

استشهد بشر في
كتابه إلى عبد العزيز
ابن مروان
ببيتين له

وذكر أن عبد العزيز بن مروان كتب إلى أخيه بشر بن مروان كتاباً ،
وبشر يومئذ على العراق . فورد عليه الكتاب وهو ثمل ، وكان فيه كلام أحفظه ،
فأمر بشر كاتبه ، فأجاب عبد العزيز جواباً قبيحاً ، فلما ورد عليه علم أنه كتبه وهو
سكران ، فجفاه وقطع مكاتبة . فكتب إليه بشر : لولا الهفوة لم أحتج إلى العذر ،
ولم يكن لك في قبوله مني الفضل ، ولو أحتل الكتاب أكثر مما ضمنت^(١)
لزدت فيه ، وبقيّة الأكار على الأصاغر من شيم السكرام ، ولقد أحسن مسكين
الدارمي حيث يقول :

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح
وإن ابن أم المرء^(٢) فأعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح
فلما وصل كتابه إلى عبد العزيز دمعت عينه وقال : إن أخى كان منتشياً لما
جرى منه ما جرى ، فسألوا عن شهود ذلك المجلس ، فسئل عنهم ، فأخبر بهم .
فكتب إليه بقبوله عذره . وأقسم عليه ألا يعاشر أحداً من ثدمائه الذين حضروا
ذلك ، وأن يعزل كاتبه ، ففعل .

شعره في تولية
يزيد بن معاوية
وحديث ذلك

وذكر أن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان كان يؤثر مسكيناً الدارمي ويقوم
بحوائجه عند أبيه . فلما أراد معاوية البيعة بولاية العهد ليزيد تهيب ذلك وخاف
ألا يمالئه عليه الناس لحسن البقية فيهم ، وكثرة من يترشح للخلافة . وبلغه في ذلك
ذرو^(٣) كلام بلغه من سعيد بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر ، فأمر
يزيد بن معاوية مسكيناً أن يقول أبياتاً وينشد لها معاوية في مجلسه ، إذا كان حافلاً
وحضره وجوه بنى أمية ، فلما اتفق ذلك دخل مسكين إليه وهو جالس ، ويزيد
أبنه عن يمينه ، وبنو أمية وأشرف الناس في مجلسه ، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول :

(١) في بعض أصول الأغاني : « ضمنت » .
(٢) في بعض أصول الأغاني : « وإن ابن عم المرء » .
(٣) ذرو كلام : أى طرف منه .

إِنْ أَدْعَ مِسْكِينًا فَإِنِّي أَبْنُ مَعْشَرٍ مِنْ النَّاسِ أَحْيَى مِنْهُمْ وَأَذْوَدُ
إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَاتُهَا تُشِيرُ الْقَطَا لِيلاً وَهَنْ هُجُودُ
وَهَاجِرَةٌ ظَلَّتْ كَأَنَّ ظَبَاءَهَا إِذَا مَا اتَّقَتْهَا بِالْقُرُونِ سُجُودُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولُ أَبْنُ عَامِرٍ وَمُرْوَانُ أَمْ مَاذَا يَقُولُ سَعِيدُ
بَنَى خُلَفَاءَ اللَّهِ مَهْلًا فَإِنَّمَا يُبَوِّسُهَا الرَّحْمَنُ حَيْثُ يُرِيدُ
إِذَا الْمَنْبَرُ الْغَرْبِيُّ خَلَّاهُ رَبُّهُ فَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ

فقال معاوية : ننظر فيما قلت يا مسكين ونستخير الله . ولم يتكلم أحد من
بنى أمية إلا بالإقرار والموافقة ، وذلك الذي أراده يزيد ليعلم ما عندهم . ثم وصله
معاوية ويزيد فأجزلا صلته .

وحكى عقيد المغنى قال :

غنيت الرشيد ليلة :

* إِذَا الْمَنْبَرُ الْغَرْبِيُّ خَلَّاهُ رَبُّهُ *

ثم فطنت لخطئى ، ورأيت وجهه قد تغير ، فقلت :

* فَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) عَقِيد *

فطرب وقال : أحسنت والله ، بحياتي قل : « فإن أمير المؤمنين عقيد » فوالله
لأنت أحق بها من يزيد بن معاوية ، فتعاضمت ذلك ، خلف ألا أغنيه إلا كما
أمر ، ففعلت ، وشرب عليه ثلاثة أرطال ووصلنى صلة سنينة .

وذكر أنه كان لمسكين الدرامي امرأة من منقر ^(٢) ، وكانت فاركا كثيرة
الخصومة والمماظة ^(٣) ، فجازت به يوماً وهو فى نادى قومه يُنشد قوله :

(١) فى بعض أصول الأغاني : « المحسنين » .

(٢) منقر ، على وزن منبر : بطن من تميم .

(٣) المماظة : المحاصمة والمشاغبة .

عقيد المغنى
والرشيد فى شعر
مسكين هذا

دو وامرأة
فى شعر له

إن كنت^(١) مسكيناً فما قصّرت قدّرى بيوت الحىّ والجدر
فوقفت أسمع منه ، حتى إذا بلغ إلى قوله :

نارى ونار الجار واحدة وإليه قبلى تنزل القدر
فقلت : صدقت والله ، يجلس جارك بطبخ قدره فتصطلى بناره ، ثم ينزلها
فيجلس فيأكل وأنت بجذائه مثل الكلب ، فإذا شبع أطعمك . أجل والله
إن القدر لتنزل إليه قبلك . فأعرض عنها ومرّ فى قصيدته حتى بلغ فيها إلى قوله :
ما ضرّ جاراً لى أجاوره ألا يكون لىابه^(٢) ستر
فقلت له : أجل : إن كان له ستر هتكته . فوثب إليها يضربها ، وجعل
قومه بضحكهم منها .

قال أبو الفرج :

وهذه القصيدة من جيد شعر مسكين وفاخره .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مسكين :

سلب الشباب^(٣) رداءه عنى ويتبعه إزاره
ولقد تحمل على حُلته ويعجبني أفتخاره
سائل شبابى هل أسأ ت مساكه^(٤) أو ذلّ جاره
ما إن ملكك المال إلا كان لى وله خيـاره

شعر الذى فيه الغناء

(١) فى بعض أصول الأغانى : « إن أك » .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « لبيته » .

(٣) فى التجريد : « الزمان » .

(٤) فى بعض أصول الأغانى : « سائل شبابى هل مسكت بسواة » .

أخبار أبي محمد اليزيدي

وبعض أولاده

هو: يحيى بن المبارك، أحد بني عدى بن عبد شمس بن زيد بن مناة بن تميم.
وقيل: إنه مولاهم.

وسمى اليزيدي، لأنه كان خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن علي - رضي الله عنهم - بالبصرة لما خرج علي المنصور. فلما قُتل إبراهيم توارى زماناً، ثم اتصل بعد ذلك بيزيد بن منصور خال المهدي، فوصله بالرشيد، فنُسب إلى يزيد هذا. وجعله الرشيد مؤدب ولده المأمون. فلم يزل هو وأولاده مُنقطعين إلى المأمون وولده.

وكان أبو محمد عالماً باللغة والنحو، راوية للشعر، متصرفاً في فنونه. وأخذ العلم عن أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب النحوي، وأكابر البصريين. وقرأ القرآن على أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه قراءة أبي عمر الدوري^(١) والشوسى^(٢). فقراءة أبي عمرو التي نقرأ بها الآن مأخوذة عن أبي محمد هذا. وله أولاد وأولاد أولاد شعراء، سندكر بعضهم إن شاء الله تعالى.

وحكى أبو محمد اليزيدي قال:

كان الرشيد جالساً في مجلسه فأتى بأسير من الروم، فقال لدافاة العبسي: قم فأضرب عنقه، فضربه فتباً سيفه. فقال لأبن فايج المذني: قم فأضرب عنقه:

(١) الدوري: حفص بن عمر أبو عمر. إمام القراء، في عصره. توفي سنة ٢٤٦ هـ (النشر: ١٣٤، وطبقات الفراء ١: ٢٥٥).

(٢) الشوسى: صالح بن زياد الرقي أبو شعيب، قارئ ضابط. توفي سنة ٢٦١ هـ (النشر: ١٣٤، وطبقات الفراء ١: ٣٣٣).

شعره في ضرب
المأمون رؤوس
أسرى في حضرة
الرشيد

فضر به فنبأ سيفه أيضاً . فقال : أصلح الله أمير المؤمنين ، تقدّمتى ضربة عبسية .
فقال الرشيد للمأمون - وهو يومئذ غلام - :

قُمْ فِدَاكَ أَبُوكَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ، فقام فضرِبَ العِلَجَ فَأَبَانَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِآخِرِ
فَأَمَرَهُ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ، فَضْرَبَهُ فَأَبَانَ رَأْسَهُ . ثُمَّ دَعَا بِآخِرِ فَأَمَرَهُ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ،
فَضْرَبَهُ فَأَبَانَ رَأْسَهُ . وَنَظَرَ إِلَى الْمَأْمُونِ نَظَرَ مُسْتَنْطِقٍ فَقُلْتُ :

أَبْقَى دِفَاقَةً عَارًا عِنْدَ^(١) ضَرْبَتِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ لَعَبَسَ آخَرَ الْأَبْدِ
كَذَلِكَ أُسْرَتِهِ تَذَبُّو سَيُوفَهُمْ كَسِيفَ وَرَقَاءٍ لَمْ يَقْطَعْ وَلَمْ يَكْدِ
مَا بَالُ سَيْفِكَ قَدْ خَانَتْكَ ضَرْبَتُهُ وَقَدْ ضَرَبْتَ بِسَيْفٍ غَيْرِ ذِي أَوْدِ
هَلَّا كَضَرْبَةِ عِبْدِ اللَّهِ إِذْ وَقَعَتْ فَفَرَّقَتْ بَيْنَ رَأْسِ الْعِلَاجِ وَالْجَسَدِ

ولما بلغ المأمون وصار إلى حدّ الرجال أمر الرشيد مُعَلِّمَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِي أَنْ
يَعْمَلَ لَهُ خُطْبَةً يَخْطُبُ بِهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَعَمِلَ لَهُ خُطْبَةً بَلِيغَةً . فَخَطَبَ بِهَا الْمَأْمُونُ ،
وَكَانَ جَهِيرُ الصَّوْتِ حَسَنَ الْلَهْجَةِ ، فَرَقَّتْ لَهَا قُلُوبُ النَّاسِ وَأَبْكَى مِنْ سَمْعِهِ . فَقَالَ
أَبُو مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِي قَصِيدَةَ أَوَّلِهَا :

لَتَهْنَأَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَامَةً عَلَيْهِ بِهَا شُكْرُ الْإِلَهِ وَجُوبُ
بَأْنٍ وَلِيَ الْعَهْدِ مَأْمُونٍ هَاشِمٍ بَدَأَ فَضْلُهُ إِذْ قَامَ وَهُوَ خَطِيبُ
وَلَمَّا رَمَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِأَبْصَارِهِمُ وَالْعُودَ مِنْهُ صَلِيبُ
رَمَاهُمْ بِقَوْلِ أَنْصَبُوا عَجَبًا لَهُ وَفِي دُونِهِ لِلْسَامِعِينَ عَجِيبُ
وَلَمَّا وَعَتْ آذَنَهُمْ مَا أَتَى بِهِ أَنْابَتْ وَرَقَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ قُلُوبُ
فَأَبْكَى عُيُونَ النَّاسِ أَبْلَغُ وَاعْظُ أَغْرَّ بِطَاحِي النَّجَارِ نَجِيبُ
وَمِنْهَا :

شَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَزَامَةً إِذَا وَرَدَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ خُطُوبُ
إِذَا طَابَ أَصْلُهُ فِي عُرُوقِ مُشَاجَةٍ^(٢) فَاغْصَانَهُ مِنْ طَيِّبِهِ سَتَطِيبُ

شعره حين خطب
المأمون الناس

(٢) التجريد: « مشاح عروقه » .

(١) في أصول الاغانى: « ببد » .

فأمر الرشيد لأبي محمد بخمسين ألف درهم ، ولأبنة ابن أبي محمد بمثلها .
 وذكر أنه استأذن أبو محمد اليزيدي الرشيد ، وهو بالرقّة ، في الحج ، فأذن له .
 فلما عاد أنشده :

شعره للرشيد
 بعد حجه

يا فَرَحْتَا إِذْ صَرَفْنَا أَوْجُهُ الْإِبِلِ إِلَى الْأَحْبَةِ بِالْإِزْعَاجِ وَالْعَجَلِ
 نَحْمُنْ وَلَا يُؤْنِسُ مَنْ دَابِ لَكِنَّ الشَّقَّ حَتَّى لَيْسَ لِلْإِبِلِ
 يَا نَائِيًا قَرَبْتُ مِنْهُ وَسَاوُسُهُ أَمْسَى قَرِينَ الْهَوَى وَالشُّوقِ وَالْوَجَلِ
 إِنْ طَالَ عَهْدُكَ بِالْأَحْبَابِ مُغْتَرِبًا فَإِنَّ عَهْدَكَ بِالنَّسِيدِ لَمْ يَطُلْ
 أَمَا أَشْتَقِي الْدَهْرَ مِنْ حَرَّانٍ مُخْتَبِلٍ صَبَّ الْفُؤَادِ إِلَى حَرَّانٍ مُخْتَبِلِ
 عِشْ بِالرَّجَاءِ وَأَمِّلْ قُرْبَ دَارِهِمْ لَعَلَّ نَفْسَكَ أَنْ تَبْقَى مَعَ الْأَمَلِ

والبيتان الأولان من هذه الأبيات ، هما الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به
 أبو الفرج أخبار أبي محمد اليزيدي ، رحمه الله .

شعره الذي فيه الغناء

أخبار محمد اليزيدي

شاعر مجيد

سرقاته

وكان محمد بن أبي محمد اليزيدي شاعراً فاضلاً .

وحكى عنه أنه قال :

ما سرت من الشعر قط إلا معنيين ، قال مسلم بن الوليد :

ذلك ظيُّ تحيّر الحسن في الأَر كان منه وحلّ كلّ مكان
عرضت دونه الحجال فما يَد قماك إلا في النوم أو في الأمانى
فقلت :

يا بعيد الدار موصو لا بقلبي ولساني
ربما باعدك الدهر ر فأدنتك الأمانى

وقال مسلم :

متى ما تسمعى بقتيل حُب^(١) أصيب فإنى ذاك القَتيلُ

فقلت :

أتيتك عائداً بك من ك لما ضاقت الحيلُ
وصيرنى هـوالك وبى لحينى يضرب المشل
فإن سلمت لكم نفسى فما لاقيتُـه جَلل
وإن قتل الهوى رجلاً فإنى ذلك الرجل

وحكى عبد الله بن أيوب ، مولى بنى أمية ، قال :

شعره فى قنفذ

(١) فى بعض أصول الأغاني : « أرض » .

بات عندي ليلة محمد بن أبي محمد اليزيدي ، فظهر لنا قنفذ ، فقلت له : قل فيه شيئاً ، فقال :

وطارق ليل زارنا بعد هجمة
فقلت لعبد الله ما طارق أتى
قريناه صفو الزاد حين رأيته
بجميل المحيّا في الرضى فإذا أبى
ولست تراه واضعاً لسلاحه
يد الدهر مؤثراً ولا هو واثر

دخوله إلى المأمون
في حجة له

وذُكر أنه جاء محمد بن أبي محمد اليزيدي إلى باب المأمون ، فاستأذن ؛ فقال له
الحاجب : قد أخذ دواءً وأمرني ألا آذن لأحد . قال : أفأمرك ألا توصل إليه
رقعة ؟ قال : لا . فدفع إليه رقعة فيها :

هديتي التحية للإمام
لأنني لو بذلت له حياتي
أراك من الدواء الله نفعاً
وأعقبك السلامة منه رب
أتأذن في السلام بلا كلام
إمام العدل والملك الإمام
وما أهوى لقلاً للإمام
وعافية تكون إلى تمام
يريك سلامة في كل عام
سوى تقبيل كفك والسلام

فأوصلها إليه ، وخرج فأذن له ، فدخل وسلم ، وحملت معه ألف دينار .

حكى محمد بن أبي محمد اليزيدي قال :

شكا إلى المأمون
دينأفواه ابن طاهر
وقصة ذلك

شكوت إلى المأمون ديناً . فقال لي : إن عبد الله بن طاهر اليوم عندي وأريد
الخلوة معه ، فإذا علمت بذلك فاستدع أن تكون ثالثاً^(١) أو أخرجه إليك ، فإني

(١) بعض أصول الأغاني: « فاستدع أن يكون دخولك » .

سأحكم لك عليه بمال . فلما علمت أنهم قد جلسوا للشرب سرت إلى الباب ،
وكتبت بهذين البيتين :

يا خيرَ ساداتِ وأصحابِ هذا الطُّفيليِّ على البابِ

فصيِّروا لي معكم مجلساً أو أخرجوا لي بعضَ أصحابي

وبعثت بهما إليه . قلما قرأها قال : صدق ، اكتبوا إليه وسلوه أن يختار :
أما دخولك فما إليه سبيل ، ولكن من تختار لئُخرجه إليك ؟ فكتب
إلى بذلك . فكتبت : ما كنت لأختار على أبي العباس أحداً - يعني عبد الله
ابن طاهر - فقال المأمون لعبد الله بن طاهر : قم إلى صديقك . فقال : يا مير
المؤمنين ، إن رأيت أن تعفيني من ذلك ، أخرجني عما شرفتنى به من مُنادمتك
وتبدلني بها منادمة ابن اليزيدي ؟ فقال : لا بد من ذلك أو تُرضيه . قال :
فليحتكم . قال : أخاف أن يشتط أو تقصّر أنت ، ولكن أحكم فأعدل . قال :
قد رضيت . قال : تحمل إليه ثلاثة آلاف دينار مُعجّلة . قال : قد فعلت . فأمر
صاحب بيت المال بحملها معي ، وأمر عبد الله برّد عوضها إلى بيت المال .

أخبار إبراهيم اليزيدي

كسان شاعراً

وكان إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي شاعراً .

شعره إلى المأمون
بعد سكرة عربد
فيها

وذكر أنه دخل على المأمون يوماً وهو يشرب ، فأمره بالجلوس وأمر له
بشراب ، فشرب وزاد في الشرب ، فسكر وعربد . فأخذ على بن صالح صاحب
المصلى بيده فأخرجه . فلما أصبح خُبر بما صنع ، فجزع من ذلك ، فكتب
إلى المأمون :

أنا المذنب الخطيء والعفو واسعٌ ولو لم يكن ذنب لما عُرف العفوُ
تمليتُ فأبدتُ متى الكأسُ بعضَ ما كرهتُ وما إن يستوى السكر والصحو
ولولا مُحْيَا الكأس كان احتمال ما بُدِدتُ به لا شكَّ فيه هو السُّرو^(١)
ولا سيما إذ كنتُ عند خليفة وفي مجلس ما إن يجوز به اللغو
تنصَّلت من ذنب تنصَّل ضارع إلى من لديه يُغفر العمد والسَّهو
فإن تنف عني يأنف خطوِي واسمًا وإلا يكن عفوٌ فقد قصُر الخطو

شعره في القاضى
ابن أكرم

وإبراهيم بن أبي محمد اليزيدي هو الذى يقول فى القاضى يحيى بن أكرم :
وَكُنَّا نُرَجَّى أَنْ يَرَى الْعَدْلُ ظَاهِرًا فَأَعْقَبْنَا بَعْدَ الرَّجَاءِ قُنُوطُ
مَتَى تَصْلُحُ الدُّنْيَا وَيَصْلُحَ أَهْلُهَا وَقَاضَى قُضَاةَ الْمُسْلِمِينَ يُلُوطُ
وذكر أن المأمون نظر إلى يحيى بن أكرم يلاحظ خادماً له ، فقال للخادم :
تعرض له إذ قمتُ ، فإنى سأقوم للوضوء ، وأمره ألا يبرح ، وعُدَّ إلى ما يقول

بين المأمون وابن
أكرم فى خادم

(١) السُّرو : النرف .

لك . وقام المؤمن ، وأمر يحيى بالجلوس . فلما قام المؤمن غمز الخادم يحيى بعينه . فقال له يحيى : (لولا أنتم لكاننا مؤمنين) . فغضى الخادم إلى المؤمن فأخبره . فقال له : عد إليه . وقُلْ له : (أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين) . فخرج الخادم إليه فقال له : ما أمره المؤمن ؟ فأطرق يحيى وكاد يموت جَزَعًا ، وخرج المؤمن ، وهو يقول :

مَتَى يَصْلُحُ الدُّنْيَا وَيَصْلُحُ أَهْلُهَا وَقَاضَى قُضَاةَ الْمُسْلِمِينَ يَلُوطُ
قُمْ فَأَنْصُرْ وَأَتَقِ اللَّهَ وَأَصْلِحْ نِيَّتَكَ .

أخبار أبي جعفر اليزيدي

كان شاعراً
وشيء من شعره

وكان أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي محمد اليزيدي شاعراً ، وهو الذي يقول:
شَوْقِي إِلَيْكَ مَعَ الْأَيَّامِ يَزْدَادُ وَالْقَلْبُ مُذْغِبَتَ الْأَحْزَانِ مُعْتَادُ
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى دَهْرٍ فُجِعَتْ بِهِ كَأَنَّ أَيَّامَهُ فِي الْحُسْنِ أَعْيَادُ
حكى أبو جعفر هذا قال :

إنشاده للمأمون

دخلت على المأمون وهو في مجلس غاصّ بأهله ، وأنا يومئذ غلام ، قاستأذنت
في الإنشاد فأذن ، فأنشده مديحاً لي مدحته به ، وكان يستمع للشاعر مادام في
تشبيب أو وصف ضرب من الضروب ، حتى إذا بلغ إلى مديحه لم يسمع منه إلا
يدين أو ثلاثة ، ثم يقول للمنشد : حسبك . فأنشده :

يَا مَنْ شَكُوتُ إِلَيْهِ مَا أَقْبَاهُ وَبِذَاتُ مَنْ وُدِّي لَهُ أَصْفَاهُ
فَأَجَابَنِي بِخِلَافِ مَا أَمَلْتُهُ وَارُبَّمَا مَعَ الْحَرِيصِ مُنَاهُ
أَتُرَى جِهَالًا أَنْ شَكَا ذَا صَبَوَةٍ فَهَجَرَنَهُ وَغَضِبْتَ مِنْ شَكْوَاهُ
يَكْفِيكَ صَمْتُ أَوْ جَوَابُ مُؤَسِّسٍ إِنْ كُنْتَ تَكْرَهُ وَصْلَهُ وَهَوَاهُ
مَوْتَ الْحَبِيبِ سَعَادَةٌ إِنْ كَانَ مَنْ يَهْوَاهُ يَزْعُمُ أَنَّ ذَاكَ رِضَاهُ

فلما صيرت إلى المديح قلت :

أَبْقَى لَنَا اللَّهُ الْإِمَامَ وَزَادَهُ عِزًّا إِلَى الْعِزِّ الَّذِي أَعْطَاهُ
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا بِأَنَا مَعْشَرُهُ عُتْقَاءُ مِنْ نِعَمِ الْعِبَادِ سِوَاهُ
فسرّ بذلك المأمون وضحك ، وقال : جعلنا الله وإياكم ممن يشكر النعمة

ويحسن العمل .

أخبار كعب المخبل

(١) وهو من قيس .

ذكر أنه كان مزوجاً بأبنة عم له ، وكانت أحب الناس إليه ، فخلا بها ذات يوم ، فنظر إليها وهي واضعة ثيابها ، فقال لها : يا أم عمرو ، هل ترين أن الله عز وجل خلق أحسن منك ؟ فقالت : نعم ؛ أختي ميسلاء أحسن مني . قال : فإني أحب أن أنظر إليها . فقالت : إن علمت بك لم تخرج ، ولكن كن من وراء الستر . ففعلت ، وأرسلت إليها فجاءتها . فلما نظر إليها عشقها وانتظرها حتى مضت إلى أهلها ، فعارضها وشكا إليها حبه . فقالت : والله يا بن عم ، ما وجدت من شيء إلا وقد وقع لك في قلبي أكثر منه . وعادت مرة أخرى فخلا معها ، فأتتهما أختها أم عمرو وما لا يعلمان ، فرأتها جالسين ، فضمت إلى إختها - وكانوا سبعة - فقالت : إما أن تزوجوا ميسلاء كعباً وإما أن تكفوني أمرها . وبلغه الخبر ووقوف إختها على ذلك ، فرمى بنفسه نحو الشام حياء منهم . وكان منزله ومنزل أهله الحجاز ؛ فلم يدر أهله ولا بنو عمه أين ذهب .

نسبه

حديث تعشقه
أخت زوجته

فقال كعب - وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره :
أفي كل يوم أنت من لالعج الهوى إلى الشئم من أعلام ميسلاء ناظرُ
بعمشاء من طول البكاء كأنما بها خزر أو طرفه متخازر
تمنى إلى حتى إذا ملت إلى جري واكف من دمعها متبادر
فسمع ذلك منه رجل من أهل الشام ، ثم خرج ذلك الشاعري يريد مكة ،
فاجتاز بأمر عمرو وأختها ميسلاء ، وقد ضل الطريق ، فسلم عليهما ، ثم سألهما عن

شعره الذي فيه الغناء

رجل من الشام
يحمل هذا الشعر
وغيره إلى أهله
وحديث موقه

(١) من تراجم الجزء الحادي والعشرين (١٥٩-١٦٤) .

الطريق . فقالت أم عمرو : يا ميلاء ، صفي له الطريق . فذكر ، لما نادى : يا ميلاء ،
شعر كعب هذا فتمثل به . فعرفت أم عمرو الشعر ، فقالت : يا عبد الله ، من أين
أقبلت ؟ فقال : من الشام . فقالت : بمن سمعت هذا الشعر ؟ فقال : من رجل من
أهل الشام . فقالت : أتدرى ما اسمه ؟ فقال : سمعت أنه كعب . فقالت : فأقسمتُ
عليك ألا تبرح حتى تُسمع إخوتنا قولك . ففُحِسن إليك نحن وهم ، فقد أنعمت .
فقال : أفعل ، وإنى لأروى له شعراً آخر ، فما أدري أتعرفانه أم لا ؟ فقالت : نسألك
بالله إلا أسمعناه . فقال : سمعته يقول :

خائلي قد رُمْتُ الأُمُورِ قِسْمُهَا ^(١)	بنفسي وبالفتيان كُلَّ زمانٍ
ولم أخفِ سرّاً للصدِّيق ولم أجِدْ	خليّاً ولا ذا البَثِّ يَسْتَوِيان
من الناس إنسانان دَبِنِي عليهما	مليثان لو شاء لَقَدْ قَضَيَانِي
خَلِيلِي أَمَّا أمْ عمرو فَنَهْمَا	وَأَمَّا عن الأُخْرَى فلا تَسْلَانِي
بُكِينَا بِهِجْرَان ولم أَرِ مِثْلُنَا ^(٢)	من الناس إنسانَيْن يَهْتَجِرَان
أشدَّ مُصَافَاةً وأبعدَ عن قَلِي	وأعصى لو اش حين يُكْتَفِيَان ^(٣)
يُحَدِّث طَرَفَانَا بِمَا فِي قُلُوبِنَا ^(٤)	إِذَا مَا أَسْتَعْجَمْتُ بِالْمَنْطِقِ الشَّفَتَانِ
فوالله ما أدري أَكُلُّ ذَوِي الهَوَى	على ما بَيْنَا أمْ نَحْنُ مُبْتَلِيَانِ
ولا تَعَجَّبَا مِمَّا لِي اليَوْمَ من هَوَى	فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثْلُ مَا تَرِيَانِ
خَلِيلِي عن أَىِّ الذِي كَانَ يَبِينُنَا	مِنِ الوَصْلِ أمْ مَاضِي الهَوَى تَسْلَانِ
وَكُنَّا كَرِيمِي مَعْشَرِ حَطَّ ^(٥) يَبِينُنَا	هَوَى فَحَفِظْنَاهُ بِحُسْنِ صِيَانِ

(١) بعض أصول الأغاني : « قد قست الأمور ورمتها » . (٢) التجريد : « مثلهما » .

(٣) » : » : « يكفيان » . (٤) بعض أصول الأغاني : « صدرنا » .

(٥) » : » : « حم » .

فما زادنا بُعدَ المَدَى نَقَضَ مِرَّةً وَلَا رَجْعًا مِنْ عَلَمِنَا بَيَّانَ
 خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ مَا لِيَ بِالَّذِي تُرَايِدُنْ مِنْ هَجَرِ الْحَبِيبِ يَدَانِ
 وَلَا لِيَ بِالسَّرِّ^(١) أَعْتَلَامٌ إِذَا نَأَتْ كَأَنَّهَا بِالسَّرِّ^(١) مُعْتَلَمَانِ

فَنَزَلَ الرَّجُلُ وَوَضَعَ رِجْلَهُ حَتَّى جَاءَ إِخْوَتَهُمَا . فَأَخْبَرْتَاهُمَ الْخَبْرَ ، وَكَانُوا مُهْتَمِّينَ
 بِكَعْبٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ ابْنُ عَمِّهِمْ وَأَشْعَرُهُمْ وَأَخْرَفُهُمْ . فَأَكْرَمُوا الرَّجُلَ وَحَمَلُوهُ وَدَلَّوْهُ
 عَلَى الطَّرِيقِ وَطَلَبُوا كَعْبًا ، فَوَجَدُوهُ بِالشَّامِ ، فَأَقْبَلُوا بِهِ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا فِي نَاحِيَةِ
 مَاءٍ^(٢) لِأَهْلِهِمْ إِذَا النَّاسُ قَدْ اجْتَمَعُوا عِنْدَ الْبُيُوتِ . وَقَدْ كَانَ كَعْبٌ تَرَكُ بُذَيًّا لَهُ صَدِيرًا ،
 فَوَجَّهُوهُ فِي نَاحِيَةِ الْمَاءِ^(٢) . فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ : وَيْحَكَ يَا غُلِيمَ ! مَنْ أَبُوكَ ؟ فَقَالَ لَهُ :
 رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : كَعْبٌ . قَالَ : وَعَلَى أَى شَيْءٍ قَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ ؟ - وَأَحْسَنَ قَلْبُهُ بَشَرًا -
 قَالَ : قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى خَالَتِي مِثْلَاءَ . قَالَ : وَمَا قَصَّتْهَا ؟ قَالَ : مَاتَتْ . فَزَفَرُ زَفَرَةٍ
 مَاتَ فِيهَا مَكَانُهُ .

(٢) التجريد : « مال » .

(١) بعض أصول الاغانى : « بالبين » .

أخبار خالدة الكاتب

نسبه وكنيته
و بلده

وسوسته

هو خالد بن يزيد . ويكنى : أبا الهيثم . من أهل بغداد . وأصله من خراسان .
وكان أحد كتّاب الجيش ، ووسوس في آخر أمره وغلبت عليه السوداء .
وقيل : كان يهودي جارية لبعض الرجوة ببغداد ، فلم يقدر عليها . وولاه محمد
ابن عبد الملك الزيات الإطعام بالثغور ، فخرج فسمع في طريقه مُنشداً يُشدّد :
مَنْ كَانْ ذَا شَجْنٍ بِالشَّامِ يَطْلُبُهُ

ففي سِوَى الشَّامِ أُمْسَى الْأَهْلُ وَالشَّجْنُ
فبكى حتى سقط على وجهه مغشياً عليه ، ثم أفانى مخاضاً ، وأتصل ذلك حتى
وسوس وبطل .

إنشاده إبراهيم
ابن المهلهي

وحكى خالد الكاتب قال :

دخلتُ على إبراهيم بن المهديّ ، فاستشدني . فقلت : أيها الأمير ، أنا غلام
أقول في شُجون نفسي ، لا أكاد أمدح ولا أهجو . قال : ذاك أشدُّ لدواعي
البلاء ، فأنشدته :

عانتُ نفسي في هَوا لك فلم أجدها تقبلُ
وأطعتُ داعيها إليه لك ولم أطع من يعذلُ
لا والذي جعل الوجوه ه لحسن وجهك تمثّل
لا قلتُ إن الصبر عن لك من التّصاّبى أجملُ

فبكى إبراهيم وصاح : ولئى عليك يا إبراهيم . ثم ألشدته أبياتى التى أقول فيها :

وبكى العاذلُ لى من رَحمة^(١) وأبكأى لبكاء العاذل
فقال : يا رشيقي ، كم معك من العين ؟ قال ستمائة وخمسون ديناراً . قال :
أقسمها بيني وبين الفتى ، وأجعل الكسر له صحيحاً . فأعطاني ثلثمائة وخمسين ديناراً ،
فاشتريتُ بها منزلي بساباط الحسن والحسين ، فواراني إلى يومي هذا .
وهذا البيت الأخير من أبيات الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج
أخبار خالد ، وهو :

شعره الذى فيه الغناء

عِشْ فِحُبَّيْكَ سَرِيعاً قَاتِلِ وَالضَّنَى إِنْ لَمْ تَصِلْنِي وَاصِلِ
ظَفِرُ الشَّوْقِ بِقَلْبِ دَنِفِ فَيْكِ وَالشَّقَمُ بِجِسْمِ نَاحِلِ
فَهِمَا بَيْنَ أَكْثَابِ وَضْنَى تَرَكَانِي كَالْقَضِيبِ الذَّابِلِ
وَدُكِرَ أَنَّ خَالِدَ كَانَ مُعْرِماً بِالْغُلَّانِ الْمُرْدِ يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَا يَفِيدُ ، فَهُوَ غُلَامٌ
يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ ، وَكَانَ أَبُو تَمَامَ يَهْوَاهُ ، فَقَالَ فِيهِ خَالِدُ :

هو وأبو تمام
في هوى غلام

قَضِيبُ بَانٍ جِنَاهُ وَرَدُّ تَحْمَلُهُ وَجَنَةٌ وَخَدُّ
لَمْ أَتْنِ طَرْفِي إِلَيْهِ إِلَّا مَاتَ عَزَاةً وَعَاشَ وَجَدُّ
مَلِكٌ طَوَّعَ النُّفُوسَ حَتَّى عَلِمَهُ الزَّهْوُ حِينَ يَبْدُو
وَأَجْتَمَعَ الصَّدَّ فِيهِ حَتَّى لَيْسَ تَخْلُقِي سِوَاهُ صَدُّ
وَبَلَغَ أَبَا تَمَامَ ذَلِكَ فَقَالَ فِيهِ :

شِعْرُكَ هَذَا كُلُّهُ مُفْرَطٌ فِي بَرْدِهِ يَا خَالِدُ الْبَارِدُ

فَعَمَلَتْهَا الصَّبِيانُ ، فَلَمْ يَزَالُوا يَصِيحُونَ بِهِ : يَا خَالِدُ يَا بَارِدُ ، حَتَّى وَسَّوَسَ .

وحكى أبو الفضل السكاتب أنه دعى خالداً ذات يوم ، فأقام عنده ، وخلع
عليه . فما استقر به المجلس حتى خرج . قال : فأتبعته رسولا ليتعرف خبره ، فإذا
هو قد جاء إلى غلام كان يُحِبُّهُ ، فسأل عنه ، فوجده في دار القمار ، فمضى إليه حتى

هو وغلام في
دار قمار

(١) بعض أصول الاغانى : « وبكى العاذل لى من رحمتى » .

خلع عليه تلك الثياب وعانقه وقبله وعاد إلينا . فلما جاز خالد أعطاه الغلام الذي وجهنا به إليه دنانير ودعاه ، فجاء به إلينا . وأمرناه بإخفائه ففعل . وسألنا خالدًا عن خبره فكتبه وسججهم . فغمرنا الرسول فأخرج به إلينا . فلما رآه خالد بكى ودَهِش . فقلنا : لا تُرْع ، فإن القصة كيت وكيت ، وإنما أردنا أن نعرف خبرك لا أن نسوءك ، فطابت نفسه ، وأجلسه إلى جنبه ، وقال : قد بُليت بحُبّه وبالخوف عليه مما قد بُلى به من القمار . وأنشدنا لنفسه فيه :

مُحِبٌّ شَفَّهَ الْمُهْ وخامر جسمه سَقَمُهُ
وباح بما يَجْمَعُهُ من الأسرار مُكْتَمُهُ
أما تَرَى لِمُكْتَسَبِ يُحِبُّكَ لَحْمُهُ وَدَمُهُ
يغار على قَيْصِكَ ين تَلْبَسُهُ وَيَتَّهَمُهُ

هو وابن السرى
بعد غيبة

وحكى محمد بن السرى أنه أطل الغيبة عن بغداد ، ثم قدّمها وقد وسوس خالد ، فرّ به في الرضافة والصبيان يصيحون خلفه : يا غلام ، الشر يطىء يا خالد البارد . فيرجع إليهم فيضربهم ويرميهم . فقال : فقلت له : كيف أنت يا أبا الهيثم ؟ قال : كما ترى . فقلت له : فمن تعاشر اليوم ؟ قال : من أحذره . فعجبت من جوابه مع أختلاله . فقلت له : ما قلت بعدى من الشعر ؟ قال : ما حفظه الناس وأنسيته ، وعلى ذلك قولي :

كَبِدٌ شَفَّهَ غَلِيلُ التَّصَابِي بين هَجَر^(١) وَسَخَطَةُ وَعَذَابِ
كُلُّ يَوْمٍ تَدْمَى بِجُرْحٍ مِنَ الْمَجْ ر^(٢) وَنَوْعٍ مَجْدَدٍ مِنْ عَذَابِ
يَا سَقِيمَ الْجُفُونِ أَسَقَمْتَ جِسْمِي فاشْفِنِي كَيْفَ شِئْتَ لَا بَكَ مَا بِي
إِنْ أَكُنْ مُذْنِبًا فَكُنْ حَسَنَ الْعَفْ وَ أَوْ أَجْعَلْ سَوَى الصُّدُودِ عِقَابِي

(١) في بعض أصول الأغاني : « عتب » .

(٢) في بعض أصول الأعاني : « الشوق » .

ثم قال : يا أبا جعفر ، جُننت . فقلت : ما جعلك الله مجنوناً وهذا كلامك في نثرِكَ ونظمِكَ .

وحكى محمد بن الطّالاس قال :

طلب منه ابن
الطالاس أن ينشده

حضرت جنازة لبعض جيرانى ، فلقيت خالداً فى المقبرة ، فقبضت على يده ،
فقلت : أنشدنى . فقال : خلّ عن يدى . فأرخيت يدى عن يده ، فأنشدنى :

لم ترَ عَيْنَ نَظَرْتُ أَحْسَنَ مِنْ مَنَظَرُهُ
النور والنّعمة إن عرفتَ (١) فى مخبره
لا تَصِلُ الألسُنُ (٢) بالـ وصف إلى أكثره
كيف بمن تنسب الشمس إلى جـ وهره

وحكى بعضهم قال :

بيته فى جارية
كانت تصيح به

مرّاً بنا خالد الكاتب هارباً والصبيان يصيحون به ، فجلس إلى وقال : فرّق
هؤلاء عني . ففعلت ، وألحّت عليه جارية تصيح به : يا خالد يا بارد . فقال لها :

أيا مُنْتَنَةَ الكُسِّ ويا من كُسمها رَسّ

فقال له : يا أبا الهيثم ، أى شيء معنى «رس» ؟ قال : تشتهى الأير الكبير
والصغير والوسط ولا تكره منها شيئاً ، وأقبل الصبيان يصيحون بتلك الجارية
بمثل ما قال لها خالد ، وهى ترميهم وتهرب منهم ، حتى غابوا معها عنا . فأقبل على
خالد متمثلاً :

وما أنا فى أمرى ولا فى خصومتى بمُهمّصمٍ حتّى ولا قارع سنيّ

فاحتبسته عندى يومه ، فلما شرب وطابت نفسه أنشدنا لأبى تمام :

إنشاده لأبى تمام
ومعارضته له

(١) فى بعض أصول الأغاني : « النور والنعمة والنعمة » .

(٢) التجريد : « الأنفس » .

أُحِبَّاهُ لَمْ تَفْعَلُوا بِقَلْبِهِ مَا لَيْسَ يَفْعَلُهُ بِهِ أَعْدَاؤُهُ
 مَطَرٌ مِنَ الْعِمْرَاتِ حَدَّى أَرْضَهُ حَتَّى الصَّبَاحِ وَمُقَلَّتَاهُ سَمَاوُهُ
 نَفْسِي فِدَاءَ مُحَمَّدٍ وَوَقَاؤُهُ وَكَذَبْتُ مَا فِي الْعَالَمِينَ فِدَاؤُهُ
 أَزْعَمْتُ أَنَّ الْبَدْرَ يَحْكِي وَجْهَهُ وَالْعُصْنُ حِينَ يَمِيدُ فِيهِ مَاؤُهُ
 أَسْكُتُ فَأَيْنَ جَمَالُهُ وَكِلَالُهُ وَبَهَاؤُهُ وَحَيَاؤُهُ وَضِيَاؤُهُ
 لَا تَقْرِي^(١) أَسْمَاءَ الْمَلَاخَةِ بِاطْلَاقٍ فِيمَنْ سِوَاهُ فَإِنَّهَا أَسْمَاؤُهُ

ثم قال ، وقد عارضه أبو الهيثم ، يعنى نفسه :

فَدَيْتُ مُحَمَّدًا مِنْ كُلِّ سَوْءٍ يُحَاذِرُ فِي رَوْاحٍ أَوْ عُذُوٍّ
 أَيَا قَرَّ السَّمَاءِ دَنُوتَ حَتَّى كَأَنَّكَ قَدْ ضَجَّجْتَ مِنَ الْعُلُوتِ
 رَأَيْتُكَ مِنْ حَبِيبِكَ ذَا بَعَادٍ وَمَنْ لَا يُحِبُّكَ ذَا دُنُوٍّ
 وَحَسْبُكَ حَسْرَةٌ لَكَ مِنْ حَبِيبٍ رَأَيْتَ زِمَامَهُ بِيَدَيْ عَدُوٍّ^(٢)

شعره في تفاعلة
 غلقت بغالية

وذكر أن علي بن المعتصم دعا خالداً الكاتب يوماً وهو يشرب ، وقد أخرجت
 له وصيفة من وصائف حظيته تفاعلة مغلفة بغالية ، بعثت بها إليه ستمها ، فقال خالد :

تُفَاحَةٌ خَرَجْتُ بِالْأَدْرِ مِنْ فِيهَا أَشْهَى إِلَى مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا
 يَبِضَاءُ فِي سُحْرَةٍ غُلَّتْ بِغَالِيَةِ كَأَنَّمَا قُطِفَتْ مِنْ خَسَدٍ مُهْدِيهَا
 جَاءَتْ بِهَا قَيْنَةٌ مِنْ عِنْدِ غَانِيَةِ رُوحِي مِنَ السَّوِّءِ وَالْمَكْرُوهِ تَقْدِيهَا
 لَوْ كُنْتُ مَيِّتًا وَنَادَيْتَنِي بِنَغْمَتِهَا إِذَا لَأَسْرَعْتُ مِنْ لَحْدِي أَلْبِيهَا

(١) قرا الأدر ، يقرؤه ويقرئيه : تنبيهه .

(٢) بعض أصول الأعاني : « بيد العدو » .

أَخْبَارُ الْمَسْدُودِ

اسمه وكنيته : أبو الحسن .
 أبوه :
 سبب تلقبه :
 بالمسدود
 منزلته في الغناء :
 غناؤه الواقف
 وتعرفه به :

أسمه : عليّ . وكنيته : أبو الحسن .
 وكان أبوه قصّاباً من أهل بغداد .
 وإنما سُمّي المسدود ، لأنه كان مسدودَ فَرْدٍ مَنخَرٍ مفتوح الآخر .
 وكان يقول : لو أن مَنخري الآخر مفتوحاً لأذهلتُ بغنائِي أهلَ الحُلُومِ وذوِي
 الألباب ، وشغلتُ مَنْ يسمَعُني عن أمرِ دينه ودُنياه ومَعاشه ومَعاده . وكان أشجى
 الناس صوتاً ، وأحسنهم نادرةً ، ولم يكسب أحد من المغنيين بطُنبور ما كسبه .
 وذكر أن الواقف كان قد أمر جُلساءَهُ ألا يَرد أحد نادرتَه عن أحد ولا عنه .
 فغنى الواقف يوماً :

نظرتُ كأني من وراء زُجاجةٍ إلى الدار من فَرط الصَّبابة أنظر
 وكان النبذ عمل فيه وفي الجلساء . فالتفت إليه المسدود فقال : أنت أبدأ تنظر
 من وراء زُجاجةٍ ، إن كان في عينك ماء الصبابة أو لم يكن . وكان في عين الواقف
 بياض . فغضب من ذلك وقال : جُرُّوا برجل العاصِ بَظَر أمه . فسُحب من بين
 يديه . ثم قال : يُنْفى إلى عُمان الساعة من وقته . وحَدَّر^(١) معه الموكِّلون . فلما سلَّوه
 إلى صاحب البصرة سألَه أن يقيم عنده ، ففعل . فلما جلس للشراب أبتدأه وقال :
 أحذروني يا أهل البصرة على حُرْمِكُم . فقد دخلت بلدكم وأنا أَرزى خلق الله . فقال
 له الجُمَّاز : إنما يعني أنه أَرزى خلق الله أمّا . فغضب المسدود وضرب بطنه بوره الأرض
 وحَلَف ألا يغنى . فسألَه الأمير أن يقيم ؛ وأخرج الجُمَّاز وكل من حَضَرَ . فأبى

(*) من تراجم الجزء الحادي والعشرين (١٦٤ ~ ١٦٦) .

(١) حذر : انحذر .

وَأُلْحَ، فَأَحْدَرَهُ إِلَى عُمَانَ، فَكَثَّ الْوَائِقُ لَا بِسَالٍ عَنْهُ سَنَةً، ثُمَّ أَشْتَاقَهُ فَكَتَبَ فِي إِحْضَارِهِ. فَلَمَّا جَاءَ قَبْلَ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَعْتَذَرَ مِنْ هَفْوَتِهِ وَشَكَرَ التَّفَضُّلَ عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: حَدَّثْنِي مَا رَأَيْتَ بَعْدِي. فَقَالَ: لِي حَدِيثٌ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَطْرَفَ مِنْهُ. وَأَعَادَ عَلَيْهِ حَدِيثَهُ بِالْبَصْرَةِ. فَقَالَ لَهُ الْوَائِقُ: قَبَّحَكَ اللَّهُ، مَا أَجْهَلُكَ! أَنْتَ سُوقَةٌ وَأَنَا مَلَكٌ، وَكُنْتُ صَاحِبِيًّا وَكُنْتُ مُنْتَشِيًّا، وَبَدَأْتُ الْقَوْمَ فَأَجَابُوكَ، فَبَلَغَ مِنْكَ الْغَضَبُ مَا ذَكَرْتَهُ، وَمَا بَدَأْتُكَ فَتُجِيبُنِي، وَبَدَأْتُ بِالْمَرْحِ بِمَا لَا يَحْتَمِلُهُ النَّظِيرُ لِنَظِيرِهِ، وَبِئْسَ لَا تَعَاوِدُ بَعْدَ هَذَا مِمَّا رَحِمْتَ خَلِيفَةً وَإِنْ أَذِنَ لَكَ فِي ذَلِكَ، فَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَحْضُرُهُ حَالُهُ كَمَا حَضَرَني فَيْكَ.

حديث الرقعة التي
أعطاهما هو الواثق
غلطاً

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْخُلَفَاءِ أَحْلَمَ مِنَ الْوَائِقِ، وَلَا أَصْبَرَ عَلَى أَذَى وَخِلَافٍ. وَكَانَ يُعْجِبُهُ غَنَاءُ أَبِي حَشِيْشَةَ الطُّنْبُورِيِّ، فَوَجَدَ الْمَسْدُودَ مِنْ ذَلِكَ وَهَجَا الْخَلِيفَةَ بِيَسْتَيْنِ، فَكَانَا مَعَهُ فِي رُقْعَةٍ، وَفِي رُقْعَةٍ أُخْرَى حَاجَةٌ لَأَمْرَةٍ تَرِيدُ أَنْ تَرْفَعَهَا إِلَيْهِ؛ فَعَاظَ بَيْنَ الرُّقْعَتَيْنِ فَنَاقَلَهُ الرُّقْعَةَ الَّتِي فِيهَا هَجَوْدٌ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهَا رُقْعَةُ الْحَاجَةِ. فَقَرَأَهَا وَفِيهَا:

مِنَ الْمَسْدُودِ فِي الْأَنْفِ إِلَى الْمَسْدُودِ فِي الْعَيْنِ
أَنَا طَبِيبٌ لَهُ شِقٌّ فَيَا طَبِيباً بِشَقِّينِ

فَلَمَّا قَرَأَ الرُّقْعَةَ عَلِمَ أَنَّهَا فِيهِ، فَقَالَ لِلْمَسْدُودِ: غَلَطْتَ بَيْنَ الرُّقْعَتَيْنِ، فَهَاتِ الْأُخْرَى وَخُذْ هَذِهِ وَأَحْتَرَسْ مِنْ مِثْلِ هَذَا، مَا زَادَهُ عَلَى هَذَا.

أغضب المنتصر
فاحتله

وَذَكَرَ أَنَّ الْمَسْدُودَ تَحَدَّثَ فِي مَجْلِسِ الْمُنْتَصِرِ بِحَدِيثٍ، فَقَالَ الْمُنْتَصِرُ: وَمَتَى كَانَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: أَيْلَةٌ لَا نَاهٍ وَلَا زَاجِرٌ. يَعْرِضُ لَهُ بَلِيلَةٌ قَتَلَ فِيهَا أَبُوهُ الْمَتَوَكِّلَ، وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِأَمْرِهِ. فَأَغْضَى الْمُنْتَصِرُ وَأَحْتَمَلَهُ.

هو وجارية في
حضرة المعتد

وَقَالَتْ مُغْنِيَةُ الْمَسْدُودِ يَوْمًا بَيْنَ يَدَيْ الْمُعْتَمِدِ: غَنَّ يَا مَسْدُودَ. فَقَالَ: نَعَمْ يَا مَفْتُوحَةٌ.

أخبار سلمة بن عياش

هو : سلمة بن عياش ، مولى بنى حسيل بن عامر بن لؤي . شاعر بصرى من مخضرمى الدولتين . وكان يتدين ويتصون .

نسبه وشيء عنه

انقطع إلى جعفر ومحمد ، ابني سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، ومدحهما فأكثر وأجاد .

انقطاعه إلى
ابني سليمان

وذُكر أنه كان سلمة بن عياش وأبوسفيان بن العلاء يوماً عند محمد بن سليمان وجارية له تُغنيهم وتسقيهم - يقال لها : بربر - فقال سلمة :

هو وأبو سفيان
ابن العلاء عند ابن
سليمان وحديث
الجارية التي
وجهها له

إلى الله أشكو ما ألاق من القلي لأهلى وما لاقيت من حُبِّ بربر
على حين ودعت الصباية والصبي وفارقت أخذاني وشمرت مئزرى
نأى جعفر عنا وكان مثلها وأنت لنا فى الغائبات كجعفر

فقال محمد بن سليمان : خذها هي لك . فاستحيا وارتدع وقال : لا أريدها .
فألح عليه فى أخذها . فقال : أعتق ما تملك إن أخذتها . فقال له أبو سفيان :
يا سخين العين ، أعتق ما تملك وخذها ، فبى خير مما تملك .

فلما مات أبو سفيان بن العلاء رثاه سلمة ، فقال :

رثاؤه لأبي سفيان
ابن العلاء

لعمرك ما تعفـو كلومٌ مُصيبةٌ على صاحبٍ إلا فُجعت بصاحبٍ
تقطع أحشائي إذا ما ذكرتهم وتنهل عيني بالدموع السواكب

وكنتُ أمراً جليداً على ما يُنوبني ومُعترفاً بالصَّبر عند المصائبِ
 فهذا أبو سفيان رُكني ولم أكن جُزوعاً ولا مُستكثراً للنوائبِ
 غَنِينا معاً بضعا وخمسين حِجَّةً خَليلِي صَفَاءً وَدُّنا غيرَ كاذبِ
 فأصبحتُ لما حلت الأرضُ دونه على قُربه مِنِّي كأن لم أَصاحبِ
 والبيتان الأولان من هذه الأبيات، الشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج
 أخبار سلمة بن العياش .

بعض أخبار أبي العتاهية

(*) ثم ذكر أبو الفرج شعراً يُغنى فيه من شعر أبي العتاهية ، فأقتضى ذلك ذكر بعض أخباره :

ذكر أنه لما جلس محمد الأمين في الخلافة أنشده أبو العتاهية :

يَا بْنَ عَمِّ النَّبِيِّ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ إِنَّمَا أَنْتَ رَحْمَةٌ لِلرَّعِيَّةِ
يَا إِمَامَ الْهُدَى الْأَمِينَ الْمُصَفَّى يَا لُبَّابُ^(١) الْخِلَافَةِ الْهَاشِمِيَّةِ
لَكَ نَفْسٌ أَمَّارَةٌ لَكَ بِالْخِيَرِ وَكَفْتُ بِالْكَرُمَاتِ نَدِيَّةِ
إِنَّ نَفْسًا تَحَمَّلَتْ مِثْلَ مَا تُحْمَلُ أَنْتَ لِلْمُسْلِمِينَ نَفْسٌ قَوِيَّةِ

شعره للأمين
وهو الشعر الذي
فيه الغناء

ثم خرج إلى دار أم جعفر، فقالت له : أنشدني ما أنشدت أمير المؤمنين، فأنشدها .
فقالت : أين هذا من مديحك في المهدي والرشيدي ؟ فغضب وقال : إنما أنشدت أمير المؤمنين ما يستملح ، وأنا القائل فيه . وهذا هو الشعر الذي فيه الغناء :

يَا عَمُودَ الْإِسْلَامِ خَيْرَ عَمُودٍ وَالَّذِي صَبَغَ مِنْ حَيَاءٍ وَجُودٍ
وَالَّذِي فِيهِ مَا يُسَلَّى ذُو الْأَلِّ أَحْزَانٍ عَنْ كُلِّ هَالِكٍ مَقْضُودٍ
وَالْأَمِينَ الْمُهَذَّبَ الْهَاشِمِيَّ الْأَلَّ قَرَمَ مَحْضِ الْأَبَاءِ مَحْضِ الْجُدُودِ
إِنْ يَوْمًا أَرَاكَ فِيهِ لِيَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ بِسَعْدِ سُعُودِ

(*) مرت أخبار أبي العتاهية في الجزء الثاني من القسم الأول . وقد ذكر أبو الفرج ما يأتي بعنوان :
« أخبار أم جعفر »^(١) .
(١) غير التجريد : « بلباب » .

أخبار أئمن بن خريم

(*) هو: أئمن بن خريم بن الأخرم بن [شداد بن] ^(١) عمرو بن فاتك بن القليب بن عمرو بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار .
لأبيه صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

أبوه صحابه

متشيع

هو عبد الملك
وقد سأله عن قوته

وكان أئمن يتشيع .
ذكر أن عبد الملك بن مروان كان شديد الشغف بالنساء ، فلما أسنَّ ضعف عن الجماع وازداد غرامه بهن . فدخل عليه أئمن بن خريم فقال له : كيف أنت يا أئمن ؟ فقال بخير يا أمير المؤمنين . قال : كيف قوتك ؟ قال : كما أحب والله الحمد ، إني لا أكل التجذعة من الضأن بالصاع من البر وأشرب العُسَّ ^(٢) المملوء ، أعبه عباء ، وأرتحل البعير الصعب فأُنْصِبُه ^(٣) ، وأركب المهر الأرن فأذللّه ، وأفترع العذراء لا يُتعدنى عنها الكبر ، ولا يمنعنى عنها إلا السحر ^(٤) ، ولا يروني الغمر ^(٥) ، ولا ينقضى مني الوطر . فغاظ عبد الملك قوله وحسده ، فمنعه العطاء وحجبه وقصده بما كره ، حتى أثر ذلك في حاله . فقالت له امرأته : ويحك : أصدقني عن حالك ، هل لك جرم ؟ قال : لا والله . قالت : فأى شئ دار بينك وبين أمير المؤمنين آخر ما لقيته ؟ فأخبرها . فقالت : إنا لله ، من ها هنا أتيت ، أنا أحتال لك في ذلك حتى أزيل ما جرى عليك ، فقد حسدك الرجل على ما وصفت من نفسك . فتهيات ولبست ثيابها ودخلت على عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، زوجة عبد الملك ، فقالت :

(*) من تراجم الجزء الخاوي والعشرين (٥ - ٨) .

(١) تكملة من الاستيعاب والجمهرة (١٨٠) . (٢) العس : القدح العظيم .

(٣) التجريد : « فأنضيه » . (٤) غير التجريد : « الحصر » .

(٥) الغمر : بضم ففتح : القدح الصغير .

أسألك أن تستعدي لي أمير المؤمنين على زوجي . قالت : وماله ؟ قالت : ما أدرى أنا مع رجل أو حائط ، فإن له لستين ما يعرف فراشي ، فسأله أن يفرق بيني وبينه . فخرجت عاتكة إلى عبد الملك فذكرت له ذلك ، وسألته في أمرها ، فوجه إلى أيمن فأحضره ، وسأله عما شككت منه ، فاعترف بذلك . فقال له : أولم أسألك عام أول عن حالك فوصفت لي كيت وكيت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الرجل ليتحمل عند سلطانه ويتجملد عند أعدائه بأكثر مما وصفت به نفسي ، وإني القائل :

لقيتُ من الغانيات العجائباً	لو أدرك مني الغواني ^(١) الشَّباباً
يرى الشَّيبَ جمعُ النساءِ الحسا	ن عتياً ^(٢) شديداً إذا المرء شابا
ولو ركلتُ بالمدَّ للغانيات	وضاعفتُ فوق الثَّيابِ الثَّيابا
إذا لم ينأنَّهن من ذاك ذاك	بغينتك عند الأمير الكذابا ^(٣)
إذا لم يُخالطن كلَّ الخِلالا	ط أصبحن مُحرنطات ^(٤) غضابا
ويعركن بالمسك أجبادهن	ويدينن عند الحجال العيابا ^(٥)
علام يسكنن حور العيونا	ويحدثن بعد الخضابا الخضابا
ويبرقن ^(٦) إلا لما تعلمون	فلا تمنعن النساء الضرابا

فجعل عبد الملك يضحك من قوله . ثم قال : أولى لك يا ابن خريم ، لقد لقيت منهن ترحا ، فما ترى أن نصنع بينك وبين زوجتك ؟ قال : تستأجلها إلى أجل العتتين ، وأداريها لعل أستطيع إمساكها . قال : أفعل ذلك . ففعل . وأمر له بما فات من عطائه ، وعاد إلى برّه وتقريبه .

(١) التجريد : « الغواني » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ولكن جمع العذارى الحسان عناء » .

(٣) غير التجريد : « جعلتلك عند الأمير الكذابا » . (٤) مُحرنطات : أنفثات مستكبرات .

(٥) التجريد : « الحجاب العيابا » . والحجال : جمع حجلة ، وهي القبة نستتر فيها المرأة .

(٦) يبرقن : ينجملن . وفي غير التجريد : « ويغمزن » .

أخبار حُجِيَّة

ثم ذكر أبو الفرج شعراً يُغنى فيه الحُجِيَّة بن المضرب الكندي ، يقول :
شعره الذي فيه الغناء
تصايبت أم هاجت لك الشوقَ زينبُ وكيف تصابي المرء والرأسُ أشيبُ
إذا قرُبت زادتك شوقاً بقُربها وإن جانبك لم يُسل عنها التجنُّبُ
فلا اليأس إن أملت يبدو فترعوى ولا أنت مردود بما جئتَ تطلبُ
وفي اليأس لو يبدو لك اليأس راحة وفي الأرض عمن لا تُواتيك مطابُ

وكان من حديث حُجِيَّة هذا أنه كان له أخ يقال له : معدان ، فمات وترك
صِبيَّة صغاراً في حجر أخيه ، فكان أبرّ الناس بهم وأعطفهم عليهم ، وكان يؤثرهم
على صِبيانِه . فمكث بذلك ما شاء الله . ثم إنه عرض له سفر لم يجد بداً من
الخروج فيه ؛ فخرج وأوصى بهم أمراًته . وكانت إحدى بنات عمّه ، وكان يقال لها :
زينب . فقال : أصنعى ببنى أخي ما كنت أصنع بهم . ثم مضى لوجهه ، فغاب
أشهرًا ثم رجع ، وقد ساءت حال الصبيان وتغيّرت . فقال لأمرأته : مالي أرى
بني معدان مهزّيل وأرى بنيَّ سَمَانًا ؟ فقالت : كنت أواسى بينهم ، ولكنهم
كانوا يعبثون ويلعبون . فحالا بالصبيان ، فقال : كيف كانت ولاية زينب لكم ؟
قالوا : سيئة ، ما كانت تعطينا من القوت إلا مِلء هذا القدح من لبن - وأروه
قدحاً صغيراً . فغضب على أمرأته غضباً شديداً وتركها ، حتى إذا أراح عليه راعياً
إبله ، قال لها : أذهبا فأنتما وإبلكما لبني معدان . فغضبت من ذلك زينب وهجرته ،
وضربت بينها وبينه حجاباً . فقال : والله لا تذوقين منها صَبوحاً ولا غَـبوقاً أبداً .
وقال في ذلك :

لَجِئْنَا وَلَجَتْ هَذِهِ فِي التَّفَضُّبِ وَلُطَّ^(١) الْحِجَابُ بَيْنَنَا فِي التَّجَنُّبِ
وَحَطَّتْ بَعُودَى إِيمِدٍ جَفَنَ عَيْنِهَا لَتَقْتُلَنِي وَشَدَّ مَا حُبُّ زَيْنَبِ^(٢)
تَلُومٌ عَلَى مَالٍ شَفَانِي^(٣) مَكَانُهُ فَلُومِي حَيَاتِي مَا بَدَا لَكَ وَأَغْضَبِي
رَحِمْتُ بَنِي مَعْدَانَ إِذْ قُلَّ مَا لَهُمْ وَحَقَّ لَهُمْ مَنَى وَرَبُّ الْمُحْصَبِ^(٤)
وَكَانَ الْيَتَامَى لَا يَسُدُّ اخْتِلَاَهُمْ هَدَايَا لَهُمْ فِي كُلِّ قَعْبٍ مُشْعَبِ^(٥)
قُلْتُ لِعَبْدَيْنَا أَرِيحَا عَلَيْهِمُ سَأَجْعَلُ يَدَيَّ بَيْتَ آخَرَ مُعْزِبِ^(٦)
وَقَاتُ خَذُوهَا وَأَعْلَمُوا أَنَّ عَمَكُمُ هُوَ الْيَوْمَ أَوَّلَى مِنْكُمْ بِالتَّكْشِبِ
عِيَالِي أَحَقُّ أَنْ يَنَالُوا خَصَاصَةً وَأَنْ يَشْرَبُوا رَتَقًا إِلَى حَيْنٍ مَكْسَبِ^(٧)
أَحَابِي بِهَا مَنْ لَوْ قَصَدْتُ لِمَالِهِ حَرِييًّا^(٨) لَأَسَانِي إِلَى حَيْنٍ مَرَكَبِ^(٩)
أَخِي وَالَّذِي إِنَّمَا أَدْعُهُ لِمَلَّةٍ^(١٠)

يُجَنِّبِي وَإِنْ أَغْضَبَ إِلَى السَّيْفِ يَفْضُبُ

وكان حُجْية هذا وامرأته نصرانين ، فلما بلغها هذا الشعر خرجت حتى أتت
المدينة فأسلمت ، وذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فركب حُجْية
إلى المدينة يطالب زَيْنَبَ أَنْ تُرَدَّ عليه . ونزل بالزُّبير بن العوام رضى الله عنه وأخبره
بقصته . فقال له الزُّبير : إِيَّاكَ أَنْ يَبْلُغَ هَذَا عَنْكَ عُمر فتأق منه أذى . وانتشر

هرب امرأته إلى
المدينة وإسلامها
وقصته معها

(١) لَط : أسدل ، بالبناء للدجھول فحما .

(٢) شَدَّ مَا حُبُّ زَيْنَبَ ، أى : حق حبها ، أو : نعم حبها . (٣) التجرید : « شَفَانِي » .

(٤) المحصب : موضع رى الجمار . (٥) القعب : القدح الضخم .

(٦) معزب : مبعد . (٧) الخصاص : الفقر . والرتق : الكدر من الماء .

(٨) الحريب : المسلوب المال . (٩) غير التجرید : « لَأَسَانِي عَلَى كُلِّ مَوْكَبٍ » .

(١٠) غير التجرید : « عَظِيمَةٌ » .

خبر حُجّية وفشا بالمدينة ولم فيما كان مقدّمه . فبلغ ذلك عمر، فقال للزبير ، رضى الله عنهم : بلغتني قصة ضيفك ، ولقد هممت به لولا تحرّمه بالنزول عليك . فرجع الزبير إلى حُجّية فأعلمه قول عمر رضى الله عنه . فقال حجية في ذلك :

إِنَّ الزبير بنَ عَوّام تَدَارَكَنِي مِنْهُ بِسَيْبِ كَرِيمٍ سَيِّبِهِ عَمُّ

وذكر أن محمد بن أبي بكر الصديق لما قتله عمرو بن العاص ومعاوية بن حُديج بمصر ، وجعلاه في جلد حمار وأحرقاه بالنار . وكان محمد بن أبي بكر والياً بمصر من قبل عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه ، خلف أبنه القاسم بن محمد ، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة ، وأختاه له .

فحدث القاسم بن محمد قال : جاء عمّي عبد الرحمن بن أبي بكر فاحتملنا وقدم بنا المدينة ، فبعثت إلينا عائشة فاحتملتنا ، فما رأيت والدة قطّ ولا والدًا أبرّ منها . فلم نزل في حِجرها ، حتى إذا كان ذات يوم وقد ترعرعنا ألبستنا ثياباً بيضاء ، ثم أجلس كل واحد منا على فخذه ، ثم بعثت إلى عمّي عبد الرحمن ، فلما دخل عليها تكلمت ، فحمدت الله عز وجل وأبنت عليه ، فما رأيت مُتكلماً قبلها ولا بعدها أبلغ منها . ثم قالت : يا أخی ، إني لم أزل أراك مُعْرِضاً منذ قبضتُ هذين الصبيّين منك ، ووالله ما قبضتهما تطاولاً عليك ، ولكنك كنت رجلاً ذا نساء ، وكانا صبيّين لا يكفیان من أنفسهما شيئاً ، فخشيتُ أن ترى نساؤك منهما ما يتقدّر نه من قبیح أمر الصبيان ، فكنتُ أطف لذلك وأحقّ بولايته ، وقد قويا على أنفسهما وشبّا وعرفا ما يأتیان ، فهما هذان فضّمهما إليك وكن لهما كحُجّية بن المضرب ، أحد بنی كندة .

ثم قصت عائشة رضى الله عنها عليه خبره .

عائشة وأخوها
عبد الرحمن مع
ولدي أخيهما محمد
بعد مقتله

أخبار أبي الهندي

هو : غالب بن عبد القدوس بن شبيب بن ربي .

نسبه

وكان شاعراً مطبوعاً . وهو مخضرم الدولتين : الأموية والعباسية . وكان جَزَل الشعر ، حسن الألفاظ ، لطيف المعاني . وإنما أخله وأمات ذكره بعده عن بلاد العرب ومُقامه بسجستان وخراسان ، وشغفه بالشراب ومُعَاتَرته إياه وتهتكه .

طبقة وشعره

وأستفزع شعره بصفة الخمر ؛ وهو أول من وصفها من شعراء الإسلام .
ومن جيد قوله فيها :

من وصاف الخمر
وبعض ما قال

سقيتُ أبا المطوح^(١) إذ أتاني وذو الرُعَاث^(٢) مُنتصبٌ يصيحُ
شرباً يهرُبُ الذِّبانُ منه ويلشغ حين يشربه الفصيحُ

وذكر أن أبا الهندي أشتهى الصُّبوح ذات يوم ؛ فأنى خماراً بسجستان في محلة — يقال لها : كوه زيان . وتفسيره بالعربية : جبل الخسران — يباع فيها الخمر والفاحشة ؛ وتأوى إليها كل زان ومُغنية . فدخل إلى الخمار فقال : أسقني ، وأعطاه ديناراً . فكَال له ، وجعل يشرب حتى سكر ؛ وجاء قوم يُسألون عليه ، فصادفوه على تلك الحال ؛ فقالوا للخمار : ألحقنا به . فسقاهم حتى سكروا . وانتبه أبو الهندي فسأل عنهم ، فعرفه الخمار خبرهم . فقال : هذا الآن وقت السكر ، والآن طاب ، فألحقني بهم ، فجعل يشرب حتى سكر ؛ وانتبهوا فقالوا للخمار : ويحك هذا نائم بعد ! فقال : لقد انتبه ، فلما عرف خبركم شرب حتى سكر .

حديث سكره
ثلاثة أيام مع قوم
وشعره في ذلك

(*) من تراجم الجزء الحادي والعشرين .

(١) في غير التحرير : « المطروح » .

(٢) ذو الرُعَاث : الديك . والرُعَاث : جمع رُعْث ، وهي عشون الديك وطيته .

قالوا : فألحقنا به . فسقام حتى سكروا . وانتبه أبو الهندي فسأل عن خبرهم ففرقه .
فقال : والله لألحقن بهم . فشرب حتى سكر . فلم يزل ذلك دأبه ودأبهم ثلاثة
أيام لم يلتقوا ، وهم في موضع واحد . ثم تركوا هم الشرب عمداً ، حتى أفاق فلقوه .
وفي ذلك يقول أبو الهندي :

نَدَايَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ تَلَاقٍ تَصْصُهُمْ بِكُوهِ زِيَّانٍ رَاحُ
وَقَدْ بَاكَرْتُهَا فَتُرِكَتْ مِنْهَا قَتِيلًا مَا أَصَابَتْنِي جِرَاحُ
وَقَالُوا أَهْيَا الْخَمَّارُ مَنْ ذَا فَقَالَ أَخُ تَخُونُهُ ^(١) أَصْطَبَاحُ
وَقَالُوا هَاتِ رَاحَكَ فَالْحَقْنَا بِهِ وَتَعَلَّلُوا ثُمَّ أَسْتَرَا حُوا
فَمَا إِنْ لَبَّيْتُهُمْ أَنْ رَمَتْهُمْ بِحَدِّ سَلَا حِهَا وَلَهَا سَلَا حُ
وَحَاتِ تَنْبِيْهِ فَسَأَلْتُ عَنْهُمْ فَقَالَ أَنَا حِهِمْ قَدَرْتُ مُتَا حُ
رَأَوْكَ مُجَدَّلًا فَاسْتَخْبِرُونِي فخرَّ كِهِمْ إِلَى الشَّرْبِ أَرْتِيَا حُ
فَقُلْتُ بِهِمْ فَأَلْحَقْنِي فَهَيُّوْا فَقَالُوا هَلْ تَنْبِيْهِ حِينَ رَا حُوا
فَقَالَ نَعَمْ فَتَقَالُوا أَلْحَقْنَا بِهِ قَدْ لَاحَ لَارَأْنِي صَـبَا حُ
فَمَا إِنْ زَالَ ذَاكَ الدَّأْبُ مَنَّا ثَلَاثًا يُسْتَحَلُّ وَيُسْتَبَا حُ
تَبَيَّنْتُ مَعًا وَلَيْسَ لَنَا التَّقَالُ يَبَيَّنْتُ مَا لَنَا فِيهِ بَرَا حُ ^(٢)

حججه مع ابن سيار
وامتناعه عن الشرب

وذكر أن نصر بن سيار ، عامل خراسان ، حجج وأخرج أبا الهندي معه ؛
فلما حضرت أيام الموسم قال : يا أبا الهندي ، إنا بحيث ترى ، وفدئ الله وزوارده .
فهب لي النبذ في هذه الأيام واحتكم علي ، فلو لا ما ترى ما منعتك . فضمن له ذلك ،
وأغلظ عليه الاحتكام . فوكل به نصر بن سيار بعض ثقاته . فلما انقضى الأجل

(١) تخونه : خائنه وفانه .

(٢) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

مضى في السّحر، قبل أن يلقي نصراً؛ فجلس على أكمه يُشرف منها على فضاء
واسع، ووضع بين يديه إداوة^(١) وأقبل يشرب ويبكي، ويقول:
أديراً على الكأس إلى فقدتها كما فقد المفظوم ذراً المراضع
حليف مُدام فارق الراح رُوحه فظلّ عليها مُستهلّ المدامع
وحكى صدقة بن إبراهيم البكري قال:

حديث موقه

كان أبو الهندي يشرب معنا؛ وكان إذا سكر يتقلب تقلباً قبيحاً في نومه.
فكنا كثيراً ما نشد رجلاه لثلاً يسقط من السطح؛ فسكر ليلةً وشدنا رجلاه بحبل
وطولنا فيه ليقدر على القيام للبول وغير ذلك من حوائجهم. فسقط من السطح
فأمسكه الحبل، فبقى معلقاً منكساً، وتحنق بما في جوفه من الشراب؛ فأصبحنا
فوجدناه ميتاً.

قال: صدقة فررت بقبره بعد ذلك فوجدت عليه مكتوباً:

أجعلوا إن مت يوماً كفنني ورق السكرم وقبري مغمورة
إنني أرجو من الله غداً بعد شرب الراح حسن المغفرة
والشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به الفرع أخبار أبي الهندي:

شعره الذي فيه الغناء

لما سمعتُ الديك صاح بسحرة وتوسط الأسرار بطن القرب
وبدا سهيلاً في السماء كأنه تورّ وعارضه عجان الرب^(٢)
نبهتُ نذمانى وقلت له أخطيح يا بن الكرام من الشراب الأصهب^(٣)
صفراء تبرق^(٤) في الزجاج كأنها حدق الجراداة أو لماب الجنذب

(١) الإداوة: إناء صغير.

(٢) الربرب: القطيع من يقر الوحش. والعجان: المنتمية سمناء. والرواية في غير التجريد:
«هجان»، وهي البيض الكرام.

(٣) الأصهب: الأنقر. والرواية في غير التجريد: «الطيب». (٤) غير التجريد: «تبدو».

أخبار سعيد بن وهب^(*)

نسبه	(*) هو : سعيد بن وهب بن عثمان . مولى بنى سامة بن لؤى . بصرى . مولده
موطنه	ومنشؤه البصرة ، ثم صار إلى بغداد فأقام بها .
كتب للبرامكة	وكانت الكتابة صناعته ، فتصرف مع البرامكة وأصطنعوه .
مذهبه فى الشعر ودوته بعد توبة	وكان شاعراً مطبوعاً . ومات فى خلافة المأمون . وأكث شعره فى الغزل والشراب ، ثم نسك وتاب ، وحج راجلاً على قدميه . ومات على توبة وإقلاع ومذهب جميل .
رثاه أبو العتاهية	مات وأبو العتاهية حياً ، فرثاه وكان صديقه .
شعره فى كتاب السلطان	وذكر أنه نظر إلى قوم من كتاب السلطان فى أحوال جميلة ، فأنشأ يقول : من كان فى الدنيا له شارة فنحن من نظارة الدنيا نرمقها من كشب حسرة كأننا لفظ بلا معنى يعلو بها الناس وأيامنا تذهب فى الأردل والأدنى
أنشد الفضل بن يحيى بيتين فغلب بها	وذكر أن سعيد بن وهب دخل على الفضل بن يحيى فى يوم قد جلس فيه للشعراء ، فجعلوا يُلشدونه ويأمر لهم بالجواهر ، حتى لم يبق منهم أحد ، ثم التفت إلى سعيد بن وهب كالمستنطق . فقال له سعيد : أيها الوزير ، إني ما كنت أستعددت لهذه الحال ولا تقدمت لها - ندى مقدمة فأعرفها ؛ ولكن لقد حضرني بيتان أرجو أن ينوبا عن قصيدة . فقال : هاتهما ، فرب قليل يكون أبلغ من كثير . فقال سعيد :

(*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

مَدَحَ الْفَضْلُ نَفْسَهُ بِالْفَعَالِ فَعَلًا عَنْ مَدِيحِنَا بِالْمَقَالِ
أَمَرُونِي بِمَدْحِهِ قَلْتُ كَلًّا كَبُرَ الْفَضْلُ عَنْ مَدِيحِ الرَّجَالِ

فطرب^١ الفضل وقال : أحسنت والله وأجدت ، ولئن قلّ القول ونزر فلقد
أتسع المعنى^٢ وكثر . ثم أمر له بمثل ما أعطاه كل من أنشده مديحاً يومئذ ، وقال :
لا خير فيما يحيى بعد بيتيك ، وقام من المجلس ، وخرج الناس لا يتناشدون
سوى البيتين .

ولسعيد بن وهب أبيات هي لغز في القلم موهمة ، حاجى بها جارية شاعرة
ظريفة أدبية - يقال لها حسناء - وهى :

أَحَاجِيكَ أَيَا حَسَنَاءِ ١ فى جنس من الشعرِ
وَفِي مَا طُوْلُهُ شَبِير وَقَدْ يُوفَى عَلَى الشَّبِيرِ
لَهُ فِي رَأْسِهِ شَقٌّ نَطُوفٌ بِاللَّيْلِ يَجْرَى
إِذَا مَا جَفَتْ لَمْ يُجَدِّ لَدَى بَرٍّ وَلَا بَحْرِ
فَإِنْ بُلَّ أَتَى بِالْعَجَبِ مَبِ الْمُعْجَبِ وَالسَّحَرِ

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار سعيد بن وهب ، هو :

لَقَدْ قَلْتُ حِينَ قُرْبِهِ تَ الْعِيسَ يَا نَوَارُ
قَفُّوا فَأَرْبَعُوا قَلِيلًا فَلَمْ يَرْبَعُوا وَسَارُوا
وَنَفْسِي لَهَا حَنِين وَقَلْبِي لَهُ أَنْكَسَارُ
وَمَدْرِي بِهِ غَلِيل وَدَمْعِي لَهُ أَنْحَادَارُ

شعره في حاجة
جارية

شعره الذى فيه الغناء

أخبار رؤبة بن العجاج

(*) وأسم العجاج : عبد الله بن رؤبة بن حنيفة ؛ وهو أبو خزيم بن مالك
أبن قدامة بن أسامة بن الحارث بن عوف بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

من رُجاز الإسلام وفُصحائهم المذكورين المتقدمين منهم . بدوى نزل البصرة .
وهو من مُحضرمى الدولتين ، مدح بنى أمية ، ومدح بنى العباس ، ومات
فى خلافة المنصور ، وأخذ عنه وجوه أهل اللغة ، وكانوا يقتدون به ويحتجون
بشعره ، ويعملونه إماما .

ويُكنى : أبا الجحّاف^(١) ، وأبا محمد .

وقيل ليونس النحوى : هل رأيت أفصح من رؤبة ؟ فقال : لا ، ما كان
معد بن عدنان أفصح منه .

وذكر أنه لما أفضت الخلافة إلى بنى العباس ، بعث أبو مسلم صاحب الدعوة
إلى رؤبة يستدعيه ، فلما دخل عليه قال له : أنشدنى قولك :

« وفاتم الأعماق حاوى المخترق * »

فقال : وأشدك أحسن منه ؟ فقال : هات . فأشده :

قلت وسجى^(٢) مُستجدٌ حوكا

لبيك إذ دعوتنى كبيكا

أحمد ربّا ساقنى إيكَا

(*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) غير النجريد . « أبا العجاف » . (٢) فى غير النجريد : « وقولى » .

فقال : هات كلمتك الأولى . فقال : أو أنشدك أحسن منها ؟ قال : هات .
فأنشده :

ما زال يبني خندقاً ويهدمه
ويستجيش عسكراً ويهزمه
ومغماً يجمعه ويقسمه
مروان لما أن تهاوت أنجمه
وخانه في حكمه مُنجمه

فقال : دع هذا وأنشدني : «وقاتم الأعماق» . فقال : وأحسن منه . قال :
هات . فأنشده :

رفعت بيتاً وخفضت بيتاً
وشدت ركن الدين إذ بنيتا
في الأكرمين من قریش بيتا
فقال : هات ما سألتك عنه . فأنشده :

ما زال يأتي الأمر من أقطاره
على اليمين وعلى يساره
حتى أقرّ الملك في قراره
وفرّ مروان على حماره

فقال : هات ما دعوتك له وأمرتك بإنشاده ، ولا تنشد شيئاً غيره . فأنشده :

* وقاتم الأعماق خاوى المخترق *

فلما صار إلى قوله :

يَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجُلُودٍ مِدَقٍّ^(١)

(١) مدق : ما يندق به ، ويكون بدلا من جلود . وقيل : مدق ، أى يندق الأشياء ، وهو على هذا وصف للجلود .

قال : قاتلك الله ! لشدّ ما أستصليت بالخافر ! ثم قال : حسبك ، أنا ذلك
الجلمود المدق .

وذكر أن رؤبة كان يأكل الفأر . ف قيل له في ذلك وعوتب . فقال : هن
والله أنظف من دواجنكم ودجاجكم اللواتي يأكلن القدر ، وهل يأكل الفأر إلا
نقيّ البرولباب الطعام .

وذكر أنه قيل ليونس : من أشعر الناس ؟ قال : العجاج ورؤبة . ف قيل له : لم
نعمن الرّجّاز . فقال : هما أشعر أهل القصيد ، وإنما الشعر كلام وأجوده أشعره .
قال العجاج :

* قد جبر الدين الإله فجبر *

وهي نحو من مائتي بيت موقوفة ، ولو أطلقت قوافيها كانت منصوبة ،
وكذلك عامة أراجيزه .

الرجز الذي فيه
الغناء

والرجز الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار رؤبة ، هو :
داينت^(١) أروى والديون تُفَضّي
فمطلت بعضاً وأدت بعضاً
يا ليت أروى إذ لوتك القرّضا
جادت بقرض فشكرت القرّضا

(١) التجريد : « دلمت » .

أخبار أسماء بن خارجة

ثم ذكر أبو الفرج شعراً لأسماء بن خارجة الفزارى يُغنى فيه :
خُذِي العفو مني تَسْتَدِيمِي مودَّتِي ولا تَنطقي في سَورتِي حين أُغْضَبُ
ولا تَنقُرِي نِقي نَقرَ الدَّف مَرَّةً فإنك لا تَدْرِينَ كيف المَغيَّبُ
فإني رأيتُ^(١) الحُبَّ في الصَّدْر والأذَى

شعره الذي فيه الغناء

إذا اجتمعنا لم يَكِبْ الحُبُّ يَذهبُ
وذكر أن أسماء هذا زوج أبنته هنداً من الحجاج بن يوسف ، فلما كان ليلة
أراد البناء بها ، قال لها : يا بنية ، إن الأمهات يؤدبن البنات ، وإن أمك هلكت
وأنت صغيرة ، فعليك بأطيب الطيب الماء ، وأحسن الحسّن الكحل ، وإياك
وكثرة المعاتبة فإنها مقطعة للود ، وإياك وكثرة الغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وكوني
له أمة يكن لك عبداً ، وأعلمي أني القائل - وذكر البيت الأول والثاني والثالث
من هذه الأبيات البائية .

وصيته لابنته حين
زوجها من الحجاج

وكانت هند هذه امرأة مجرّبة ، قد تزوجها جماعة من أمراء العراق ، فكان
الحجاج يصفها في مجلسه بكل خير .

وذكر أن أول أزواج هند بنت أسماء هذه عبيد الله بن زياد ، وهو
أبو عذرتها ، فلما قُتِل ، وكانت معه ، لبست قُبَاء وتقلّدت سيفاً وركبت فرساً
لعبيد الله - كان يقال له : السكامل - وخرجت حتى دخلت الكوفة ليس معها
دليل ، ثم كانت بعد ذلك أشد خلق الله جزعاً عليه .

جزع ابنته على
زوجها عبيد الله
ابن زياد بعد وفاته

(٢) غير التجريد : « وجدت » .

ولقد قالت يوماً : إني لأشتاق إلى القيامة لأرى وجه عبيد الله .

زواج ابنته من
بشر وعلم جزعها
عليه بعد موته

فلما قَدِمَ بشر بن مروان الكوفة من قبل أخيه عبد الملك بن مروان، دَلَّ عليها فخطبها فتزوجها ، فولدت له عبد الملك بن بشر ، ثم مات فلم تُكْثَرِ الجزع عليه . فقال الفرزدق في ذلك :

إِلَّا تَكُنْ هِنْدَ بَكْتَهْ فَقَدْ بَكْتْ عليه الثَّريَّا في كواكبها الزُّهْرِ

تزوجها الحجاج
ثم طلقها

ثم خطبها الحجاج بن يوسف فتزوجها ، وأرسل إليها بثلاثين غلاماً مع كل غلام عشرة آلاف درهم وثلاثين جارية ، مع كل جارية ثَمَنٌ ثِيَاب ، فحُظِيَتْ عنده حُظُوءٌ كثيرة ، وقدم بها معه البصرة وبنى بها في قصره المعروف بقصر الحجاج . ولما دخلت معه هذا القصر قال لها : هل رأيت قط أحسن من هذا القصر؟ قالت : ما أحسنه؟ قال : لتصدقني . قالت : أما إذ أبيت فوالله ما رأيت أحسن من القصر الأحمر ، وكان دار الإمارة بالبصرة ، وكان عبيد الله بن زياد بناء بطين أحمر . فغضب الحجاج عليها وطلقها ، وبعث إلى القصر فهدمه وبناه بلبن .

أخبار السليك بن السلكة

- نسبه
هو : السليك بن عمرو - وقيل : عُمر - بن يثربى . أحد بنى مُقاعس ، وهو : الحارث بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم .
- أمه
والسلكة أمه ، وهى أمة سوداء .
- من عدائى العرب
وهو : أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يُلحقون ولا تتعلّق بهم الخيل ، وهم : السليك بن السلكة ، والشنفرى ، وتأبط شرّا ، وعمرو بن بَرّاق ، ومُنقيل بن بَرّاقة .
- منهجه فى الغارة
وذُكر أن السليك كان يستودع فى الشتاء بيضَ النعام ماء السماء ثم يدفنه ، فإذا كان الصيف وأنقطعت إغارة الخيل أغار ، وكان أدلّ من قِطاة ، يحى حتى يقف على البيضة ، وكان لا يغير على مُضمر وإنما يغير على الين ، فإذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة .
- خروجه مرة للغارة
فأملق مرة حتى لم يبق معه شيء ، فخرج يعدو على رجليه رجاء أن يُصيب غِرة من بعض من يمر به فيذهب بإبله ، حتى أمسى فى ليلة من ليالى الشتاء باردة مُقمرة ، فاشتمل الصماء^(١) ونام ، فبينما هو نائم إذ جثم عليه رجل فقعده على جنبه ، فقال : استأسر . فرفع السليك إليه رأسه وقال : الليل طويل وأنت مُقمر . فأرسلها مثلاً . فجعل الرجل يلهمه^(٢) ويقول : يا خبيث ، استأسر . فلما آذاه بذلك أخرج السليك يده فضم الرجل إليه ضمة ضرط منها وهو فوقه . فقال السليك : أضرطاً وأنت الأعلى . فأرسلها مثلاً . ثم قال له السليك : ما أنت ؟

(١) اشتمال الصماء : أن يرد نفل ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها .

(٢) يلهمه : يلكره .

قال : أنا رجل أفتقرت فقلت : لأخرجن فلا أرجع إلى أهلي حتى أستغنى فأتيهم وأنا غنى . قال : فانطلق معي . فانطلقا فوجدوا رجلاً قصته مثل قصتهما ، فاصطحبوا جميعاً حتى أتوا الجوف جوف مُراد ، فلما أشرفوا عليه إذا فيه نَم ، قد ملاً كل شيء من كثرته ، فهابوا أن يُغيروا فيطردوا بعضها ويأخذهم الطلب ، فقال لهم سليك : كونوا قريباً متى حتى آتى الرعاء فأعلم لكم علم الحى ، أقرب أم بعيد ، فإن كانوا قريباً رجعت إليكم ، وإن كانوا بعيداً قلت لكم قولاً أومىء إليكم به ، فأغبروا . فانطلق حتى أتى الرعاء ، فلم يزل يستنطقهم حتى أخبروه مكان الحى ، فإذا هم بعيد إن طلبوا لم يدركوا . فقال السليك للرعاء : ألا أغنيكم ؟ فقالوا : بلى ، فرفع صوته وغنى :

يا صاحبيّ ألا لاحتى بالوادي سوى عبيد وآمٍ بين أذواذٍ
أنتظران قريباً ريث غفلتهم أم تغدوان فإنّ الريح للغادي

فلما سمعا ذلك أنيا السليك ، فطردوا الإبل ، فذهبوا بها ، ولم يبلغ الصريح الحى حتى فاتوهم بالإبل .

شعره الذى فيه
العناء ، وقصته

وذُكر أن السليك أغار على بنى عوارا ، بطن من بنى مالك بن ضبيعة ، فلم يظفر منهم بفائدة ، وأرادوا مُساورة ، فقال شيخ منهم : إنه إذا عدا لم يتعلّق به شيء ، فدعوه حتى يرد الماء ، فإذا شرب ثَقُل ، فلم يستطع العدو وظفرتم به . فأمهلوه يعدو حتى ورد الماء ، فشرب ، ثم بادروه . فلما رأى أنه مأخوذ خاتلهم وقصد إلى أدنى بيوتهم حتى ولجّ على امرأة منهم ، يقال لها : فكيمة ، فاستجلوا بها ؛ فمنعته وجعلته تحت درعها ، واختطت السيف ، وقامت دونه ؛ فكأثروها ، فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت بإخوتها ، فجاءوها ودفَعوا عنه حتى نجا من القتل . ففى ذلك يقول السليك :

وهو الشعر الذى فيه العناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار السليك :

لعمرؤ أيبك والأنباء تنمى لنعم الجارُ أختُ بني عواراً
من الخفِرات لم تفضح أباهاً^(١) ولم ترفع لإخوتها شـناراً
كأنَّ مجامع الأرداف منها نقيّ درجت عليه الريح هاراً
وما عجزت فكّية يوم قامت بنصل السيف وأستلبو الخماراً

وذكر أن السليك أخذ رجلاً من بني كنانة بن تميم بن أسامة بن مالك ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم^(٢) بن تغلب ، يقال له : النعمان بن عقبان^(٣) ، ثم أطلقه ، ثم قدم بعد ذلك على بني كنانة ، وهو شيخ كبير ، وهم على ماء لهم ، فأتاه النعمان بأبنيه : الحكم وعثمان ، وهما سيّدا بني كنانة ، ونائلة أخته ، وقال : هذان وهذه لك ، وما أملك غيرهم . فقالوا : صدق . فقال : لقد شكرت لك وقد ردّدتهم عليك . فجمعت له بنو كنانة إبلا عظيمة فدفعوها إليه ، ثم قالوا له : إن رأيت أن تُرينا بعض ما بقي من إحضارك ؟ فقال : نعم ، ابغوني أربعين شاباً وابغوني درعاً ثقيلة . فأتوه بذلك . فلبس الدرع ، وقال للشبان : الحقوني إن شئتم . ثم عدا وعدّوا جنبه فلم يلحقوه ، ثم غاب عنهم ، وكرّ حتى عاد إلى القوم وهو وحده يحضر والدرع في عنقه تضطرب ، كأنها خرقه ، من شدة إحضاره .

وذكر^(٤) أن السليك لقي رجلاً من خثعم يقال له : مالك بن عمرو ، فأخذه ومعه امرأة له من خفاجة ، يقال لها : النوار ، فقال له الخثعمي : أنا أفدى نفسي منك . فقال له السليك : ذلك لك . فرجع إلى قومه وخلف امرأته رهينة معه . فوطئها السليك ، وجعلت تقول له : أحذر خثعم ، فإنى أخافهم عليك ، فأنشأ يقول :

(١) التجريد : « أخاها » .

(٢) في غير التجريد : « عثمان » . وانظر الجمهرة (٢٨٦) .

(٣) غير التجريد : « عقبان » .

(٤) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

تُحذِّرُنِي كَيْ أَحْذِرَ الْعَامَ خَنَعْمَا وَقَدْ عَلِمْتُ أَيْ أَمْرُوْ غَيْرِ مُسْلِمٍ
وَمَا خَنَعْمَا إِلَّا لِسَامِ أَرْقَةٍ إِلَى الذُّلِّ وَالْإِسْحَاقِ تُنْعَى وَتَنْتَعَى
وَبَلَغَ الْخَبْرُ شَيْبِلَ بْنَ قِلَادَةَ وَأَنْسَ بْنَ مُدْرِكَ الْخَثْعَمِيِّينَ ، فَخَالَفَا إِلَى الشُّلَيْكِ ،
فَلَمْ يَشْعُرَا إِلَّا وَقَدْ طَرَقَا فِي الْخَلِيلِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :
مَنْ مُبْلَغُ حِزْبِي بِأَنْتَى مَقْتُولُ يَا رَبِّ نَهَبَ قَدْ حَوَيْتُ عُشْكَوْلُ^(١)
وَرُبُّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتَ مَجْدُولُ وَرُبُّ زَوْجٍ قَدْ نَكَحْتَ عُطْبُولُ^(٢)
وَرُبُّ عَانٍ قَدْ فَكَّكَتْ مَكْبُولُ وَرُبُّ وَاكِ قَدْ قَطَعْتَ مَسِيُولُ
فَقَالَ أَنْسُ لَشَيْبِلَ : إِنْ شِئْتَ كَفَيْتُكَ الْقَوْمَ وَكَفَى الرَّجُلَ ، وَإِنْ شِئْتَ
أَكْفَى الْقَوْمَ وَأَكْفِيكَ الرَّجُلَ . فَقَالَ : بَلْ أَكْفِيكَ الْقَوْمَ : فَشَدَّ أَنْسُ عَلَى
السُّلَيْكِ فَقَتَلَهُ ، وَقَتَلَ شَيْبِلَ وَأَصْحَابَهُ مِنْ كَانَ مَعَ الشُّلَيْكِ .

(١) العشكول : العندق بما عليه . يريد نهباً كثيراً .

(٢) العطبول : المرأة الفتية الجميلة ، الممتلئة الطويلة العنق .

أخبار أبي نُخَيْلَة

وأبو نُخَيْلَة ، اسمه لا كنيته . وكنيته : أبو الجُنَيْد . وهو : ابن حَزَن ^(١) بن زائدة
ابن لقيط بن هرم بن يَثْرِب بن ظالم بن مُجَاشِر بن جَمَاز بن عبد العُزَى بن كعب
ابن سعد بن زيد بن مناة بن تميم .

نسبه

وكان عاقاً بأبيه ؛ فنفاه أبوه عن نفسه ، فخرج إلى الشام فأقام هناك إلى أن
مات أبوه ، ثم عاد ؛ وبقي مشكوكاً في نسبه مطعوناً عليه .

عقوبه لأبيه

وكان الأغلب على شعره الرّجز ، وله قصيد ليس بالكثير .

شعره

ولما خرج إلى الشام اتصل بمسامة بن عبد الملك بن مروان فاصطنعه وأحسن
إليه ، وأوصله إلى الخلفاء واحداً بعد واحد ، واستأجروهم فأغنوه . وكان بعد ذلك
قليل الوفاء لهم . أنقطع إلى بني هاشم ولقب نفسه شاعر بني هاشم ، فمدح خلفاء
بني العباس ، وهجا بني أمية فأكثر .

بين الأمويين
والهاشميين

وحكى أبو نُخَيْلَة قال :

مدحه مسامة

وفدت على مسامة بن عبد الملك فمدحته وقلت فيه :

وقصة ذلك

أَمْسَلْ إِنِّي يَا بْنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ وَيَا فَارِسَ الدُّنْيَا وَيَا مَلِكَ ^(٢) الْأَرْضِ
شَكَرْتُكَ إِنِّ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التَّقَى وَمَا كُلُّ مَنْ أَقْرَضْتَهُ ^(٣) نِعْمَةً يَقْضِ
فَأَلْفَيْتَ لِمَا أَنْتَ أَتَيْتَكَ زَائِراً عَلَى خِلَافٍ سَابِغِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ
وَأَحْيَيْتَ لِي ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلاً وَلَكِنْ بَعْضُ الذِّكْرِ أَنْبُهُ مِنْ بَعْضِ

فقال لي مسامة : من أنت ؟ فقلت : من بني سعد . فقال : ما لكم يا بني سعد

(١) غير التجريد : « عدن » . (٢) غير التجريد : « يا فارس الهيجا يا جبل » .

(٣) في غير التجريد : « أوليته » .

والقصيد ، وإنما حظكم الرجز . فقلت له : أنا والله أرجز العرب . قال : فأنشدني من رجزك . فكأنى والله لما قال لى ذلك لم أقل رجزاً قط ، أسانيه الله كله ، فما ذكرت منه ولا من غيره شيئاً إلا أرجوزة لرؤبة ، وقد كان قالها فى تلك السنة ، وظننت أنها لم تبلغه ، فأنشدته إياها ؛ فنكس رأسه وتعتت^(١) ؛ ثم رفع رأسه إلى وقال لى : لا تتعب نفسك ، فإنى أروى لها منك . فانصرفت وأنا أكذب الناس عنده ، وأخزاهم عند نفسى ، حتى تلطفت بعد ذلك ومدحته برجز كثير ، ففرغنى وقربنى ، وما رأيت ذلك منه - يرحمه الله - ولا قرعنى به حتى افترقنا .

شعره الذى فيه الغناء
وقصته

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى نخيلة ، هو البيتان الأولان من هذه الأبيات المذكورة .

وذكر أنه لما أفضت الخلافة إلى بنى العباس دخل أبو نخيلة على أبى العباس السفاح ؛ فسلم عليه واستأذن فى الإنشاد . فقال له أبو العباس : لا حاجة لى فى شعرك ، إنما تُنشدنا فضلات بنى مروان . فقال : يا أمير المؤمنين :

كنا أناساً نُرهب الأملاكاً إذ ركبوا الأعناق والأوراكا
قد ارتجينا زمناً أباكاً ثم ارتجينا بعده أخاكاً
ثم ارتجينا بعده إياكاً^(٢) فكان ما قلت لمن سواك
زورا فقد كفر هذا ذاكاً

فضحك وأجازه جائزة سنية ، وقال : أجل ، إن التوبة لتكفر ما قبلها ، وقد كفر هذا ذاك .

وقد قيل : إنه لما وقف أبو نخيلة بين يدى السفاح سلم عليه ودعا له وأثنى عليه ، ثم استأذن فى الإنشاد . فقال : من أنت ؟ فقال : عبدك يا أمير المؤمنين

(٢) فى غير التجريد : « ثم ارتجينا بعده » .

(١) أى لم يستمر فى كلامه .

أبو نخيلة . فقال له : لا حياك الله ولا قرب دارك ، ألت القائل في مَسْلمة بن عبد الملك بالأمس :

أُسلم إني يا بن كل خليفة ويا فارس الهيجا ويا ملك الأرض
أما والله لولا أني قد أمتت نظراءك لما ارتد إليك طرفك حتى أخضبك بدمك .
فأنشده أبو نخيلة الرجز المذكور . فتبسم أبو العباس ثم قال : أنت شاعر وطالب
خير ، وما زال الناس يمدحون الملوك في دولهم ، والتوبة تمحو الخطية ، والظفر
يزيل الحقد ، وقد عفونا عنك واستأنفنا الصنعة لك ، وأنت الآن شاعرنا ،
فأتسم بذلك ليزول عنك ميسم بني مروان ، فقد كفر هذا ذاك كما قلت .

تهنئة المنصور
بالببيعة للمهدى

وكان السفاح أبو العباس قد عهد بالخلافة بعده إلى أخيه أبي جعفر المنصور ،
وبعد المنصور إلى ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس ، فلما توفي السفاح بايع الناس المنصور بالخلافة ، وبولاية عهده لابن أخيه
عيسى بن موسى ، فلما تمكن الأمر للمنصور وأستقرت قواعد ملكه عزم على
خلع ابن أخيه عيسى ، ونقل الأمر إلى ابنه محمد المهدى ، وطالب عيسى بخلع
نفسه ، فامتنع ، وجرت في ذلك خطوب وتهديدات كثيرة من المنصور ، إلى أن
أجاب عيسى إلى خلع نفسه . فذكر أنه لما كان يوم البيعة للمهدى دخل
أبو نخيلة على المنصور وأنشده :

لم يُنسنى يا بنة آل معبد ذكراك تَكَرَّارُ اللَّيالي العُودِ
ولا ذوات العصب^(١) المورِّد ولو طَلَّبن الودَّ بالتودد
ورُحْن في الدَّر وفي الزَّبرجد

يقول فيها :

إلى أمير المؤمنين فأحمد إلى الذي يَنْدى ولا يَنْدى ندى

(١) العصب : من البرود .

سِيرى إِلَى بحرِ الْبَحَارِ الْمُرْبِدِ إِلَى الَّذِي إِنْ نَفَدْتَ لَمْ يَنْفَدِ

أَوْ أَتَمَدْتَ أَشْرَاءُهَا لَمْ يُشْمَدْ^(١)

ومنها :

فَقَدْ رَضِينَا بِالْعِلَامِ الْأَمْرَدِ وَقَدْ فَرَعْنَا^(٢) غَيْرَ أَنْ لَمْ نَشْهَدْ

وغير أَنْ الْعَهْدِ لَمْ يُوَكِّدْ وَأَصْنَعْ كَمَا شِئْتَ وَزِدْهُ يَزِدُّ^(٣)

وَرَدُّهُ مِنْكَ رَدَاءَ الْمُرْتَدَى^(٤) فَهُوَ رَدَاءُ السَّابِقِ الْمَقْلَدِ

فَنَادِ لِلْبَيْعَةِ جَمْعًا وَأَحْشُدْ^(٥) فِي يَوْمِنَا الْحَاضِرِ هَذَا أَوْ غَدِ

وَذَكِّرْ أَنَّ عِيسَى بْنِ مَوْسَى كَانَ حَاضِرًا إِنْشَادَهَا .

قال أبو نخيلة : فلما خرجت أتبعني عقاب بن شعبة ، فقال : أما أنت فقد

سررت أمير المؤمنين ، ولئن تم الأمر لتصيبين خيراً ، وإن لم يتم فابتغ لنفسك
نفعاً في الأرض أو سُلماً في السماء . فقلت له :

● عَلَقْتُ مَعَالِقَهَا وَصَرَ الْجُنْدُ ب *

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا نُخَيْلَةَ أَنْشَدَ الْمَنْصُورَ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَرْجُوزَةً طَوِيلَةً ، أَوَّلُهَا :

مَاذَا عَلَى شَحْطِ النَّوَى عَمَّاكَ^(٦) أَمْ مَامَرَى^(٧) دَمْعَكَ مِنْ ذِكْرِكَ

وَقَدْ تَبَكَّيْتَ فَمَا أَبْكَكَ

يقول فيها :

خليفة الله وأنت ذاكَ أَسْنَدُ إِلَى مُحَمَّدٍ عَصَاكَ

(١) الأشرع : موارد الماء . وأتمدت : أى قل ماؤها فنبت عنه .

(٢) غير التجريد : « فرغنا » . (٣) غير التجريد : « ورد يردد » .

(٤) في غير التجريد : « يرتدى » . (٥) غير التجريد : « نحشد » .

(٦) في غير التجريد : « غشاكا » . (٧) مرمى دمعتك : استخرجه وأجراه .

والرواية في غير التجريد : « ما جرى » .

فأحفظُ الناس^(١) لها أدناكا وأبنك ما استكفَيْته كفاكا
فكلنا مُنتظر لذاكا لو قيل هاتوا قيل^(٢) هاكا هاكا
فوصله المنصور بألفي درهم .

انتقام عيسى
منه وقتله

ولما خُلع عيسى بن موسى حقد على أبي نُخَيْلة وطلبه أشدَّ طلب ، فهرب منه
وخرج يريد خراسان ، فبلغ عيسى خبره ، فبعث خلفه مولى له يقال له : قطري ،
ومعه عدة من مواليه ، وقال له : نفسك نفسك أن يفوتك أبو نُخَيْلة . فخرج
في طلبه مُغذًّا للسير ، فلحقه في طريق خراسان ، فأخذ قطريُّ أبا نُخَيْلة فكتفه
وأضجعه ، فلما وضع السكين على أوداجه قال له : يا بن اللخناء ، ألسن القائل :

* علفت معالقتها وصرَّ الجندب *

الآن صرَّ جُندبك .

فقال : لعن الله ذلك جندبًا ، ما كان أشأمه ، ثم ذبحه قطريُّ وساخ جلدَه
ووجهه ، وألقى لجه للنَّسور ، وأقسم لا يريم مكانه حتى تُمزَّق السباعُ والطير لجه ،
فأقام حتى لم تبق إلا عظامه . ثم انصرف .

(١) التجريد : « له » .

(٢) في غير التجريد : « قلت » .

أخبار المنخل الشكري

هو : المنخل بن عمرو . وقيل : - ابن مسعود - بن أفلت بن كعب بن سؤاة
ابن غنم بن حبيب بن إشكر بن بكر بن وائل .

نسبه
وهو شاعر مُقل من شعراء الجاهلية .

قدرة في الشعر
وكان صحب النعمان بن المنذر ، ملك الحيرة ، وكان جميلاً وسيماً فعشقتَه
المتجردة ، زوجة النعمان بن المنذر ، وكانت فاجرة .

وذكر أنها ولدت غلامين على فراش النعمان ، كانا أشبه الناس بالمنخل ،
فكان يقال : إنهما منه . وكان النعمان أحمر أبرش قصيراً دميماً ، وكان للنعمان
يومٌ يركب فيه فيطيل المُكث ، وكان المنخل من نُدمائِه لا يُفارقه . فكان
المنخل يأتي المتجردة في ذلك اليوم الذي يركب فيه النعمان ، فيطيل عندها ، حتى
إذا جاء النعمان آذنتها بمجيئه وليدة لها موكلةً بذلك فُتخرجه . فركب النعمان
ذات يوم ، وأنها كما كان يأتيها ، فلاعبته ، وأخذت قيداً فجعلت إحدى حلقتيه
في رجله والأخرى في رجلها ، وغفلت الوليدة عن ترقيب النعمان ، لأن الوقت الذي
كان يجيء فيه لم يكن قريباً . فأقبل النعمان حينئذ ولم يُطل في وجهه كما كان
يفعل ، فدخل إلى المتجردة فوجدها مع المنخل ، وقد قيدت رجلها ورجله بالقيد ،
فدفعه النعمان إلى صاحب سجنه ، فعذب به حتى قتله .

شعره الذي فيه الغناء
والشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار المنخل هو :

ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير
فدفعتمني فزدافعت مشى القطاة إلى الغدير

ولثمتها فتنفست كتنفس الظبي البهيم
وهذا الشعر من قصيدة أولها :

إن كنت عاذلتى فسيرى نحو العراق ولا تحورى
لا تسألى عن جُلِّ ما لى وأذكرى كرمى وخيرى
ومنها بعض أبيات الغناء المذكورة :

فدنت وقالت يا منخـ ل ما بجسمك من فتور^(١)
ما شَفَّ جسمى غيرُ حـ ك فأهدنى عنى وسيرى
ولقد شربت من المدا مة بالصغير والكبير
فإذا سكرت فإننى ربُّ الخورنق والسدير
وإذا صحتُ فإننى ربُّ الشَّوْيهة والبَعير
يا رَبُّ يوم للمُنخـ ل قد لى فيه قصير
يا هند هل من نائلٍ يا هند للعانى الأسير

زيد فيها؛ قال أبو الفرج: ولم أجده فى رواية صحيحة :

وأحبها وتُحِبُّنى ويُحِبُّ ناقتها بعيرى

(١) غير التمجيد : « حرور »

أخبار أمية بن الأسكر

هو : أمية بن حُرثان بن الأسكر^(١) بن عبد الله سربال^(٢) الموت بن زهرة
أبن زينية بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
أبن الياس بن مضر بن نزار .

شاعر مُخَضَّم أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان من سادات قومه وفُرسانهم ،
وله أيام ماثورة مذكورة .

وكان له أخ يقال له : أبو لاقق الدم ، وكان من فرسان قومه وشعرائهم .
وأبنه : كلاب بن أمية أيضاً أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم مع أبيه ،
فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بصلة أبيه ومُلازمته .

شعره الذي فيه
الغناء وقصته

وذكر أن كلاب بن أمية لقي طلحة والزبير - رضى الله عنهما - فسألها : أى
الأعمال أفضل فى الإسلام؟ فقالا : الجهاد . فسأل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -
أن يُغزيه ، فأغزاه فى جيش . وكان أبوه قد كبر وضعف ، فلما طالت غيبة كلاب
عنه قال - والبيتان الأولان هما الشعر الذى فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار أمية :

لمن شيخان قد نشدا كلاباً كتاب الله لو قبل الكتاباً
أناشده فيعرض في إيام فلا وأبى كلاب ما أصابا
إذا سجمت حمامة بطن وادٍ إلى بيضاتها دعوا كلابا
أتاه مهاجران تكفناه ففارق سُنحه^(٣) خطأ وخابا

(١) التجريد : « الأشكر » . وانظر الجهرة (١٧٣) .

(٢) التجريد والأغافى : « بسرايل » وما أثبتنا من الجمهرة .

(٣) السنج ، بالضم : اليمين والبركة . وفى غير التجريد : « شيخه » .

تركتَ أباك مُرْعشةً يدها وأمك ما تُسبغ لها شرابا
وإنك والتمس الأجر بعدى كباغى المِساء يَتَّبِع السرابا

فبلغت أبياته عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فلم يردُّ كلاباً ؛ فطال مقامه ،
فاشْتَدَّ جُزَعُ أبيه واختلط . ثم أتى عمر - رضى الله عنه - يوماً فى مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والأنصار ؛ فوقف عليه ثم أنشأ يقول :

أعاذلَ قد عدلتَ بغيرِ قَدَرٍ ولا تَدْرِين عاذلَ ما أَلاقِ
فإِني كُنتَ عاذلَتى فُرْدَى كِلاباً إِذ توجَّهَ للعِراقِ
ولم أَقْضِ اللَّبانَةَ من كِلابٍ غداةَ غَدٍ وأَذِنَ بالفِراقِ
فتى الفَتَيانِ فى عُسرٍ ويُسرٍ شَديدِ الرُّكنِ فى يومِ التَّلَاقِ
ولا وأبيكَ ما باليتَ وَجَدَى ولا شَغَفى عليكِ ولا اشْتِياقِ
وإشفاقِ عليكِ إِذا شَتونا وضمَمكِ تَحْتَ نَحْرِى واعتِناقِ
فلو فَلَاقِ القَوادِ شَديدٌ ^(١) وَجَدَ هُمٌّ سَواذُ قَلبى بانْفِلاقِ

فبكى عمر رضى الله عنه بكاء شديداً ، وكتب برد كلاب إلى المدينة . فلما دخل
عليه قال له : ما بلغ من برك بأبيك ؟ قال : كنت أوتره وأكفيه أمره ، وكنت
أعتمد - إذا أردت أن أحلب له لبناً - أغزر ناقة فى إبله وأسمنها فأتركها حتى تستقر ،
ثم أغسل أخلامها حتى ترد ، ثم أحتلب له فأسقيه . فبعث عمر رضى الله عنه إلى
أمية من جاء به فأدخله يتهاذى وقد ضعف بصره وأُنْحَى . فقال : كيف أنت
يا أبا كلاب ؟ فقال : كما ترى يا أمير المؤمنين . قال : فهل لك من حاجة ؟ قال
نعم : كنت أشتهى أن أرى كلاباً فأشمه شمة وأضمه ضمة ، قبل أن أموت . فبكى
عمر رضى الله عنه وقال : ستبلغ فى هذا ما تُحب إن شِئَاءَ الله . ثم أمر كلاباً
أن يحلب لأبيه ناقة كما كان يفعل ، ويبعث إليه بلبنها . ففعل ؛ وناوله عمر الإناء ،

عجيبه عمر فى شأن
ابنه وإنشاده إياه

(١) غير التجريد : " حطام " .

وقال : دونك هذا يا أبا كلاب . فلما أخذه وأدناه من قمه قال لعمر : والله يا أمير المؤمنين إنى لأجد رائحة يدى كلاب من هذا الإناء ! فبكى عمر وقال : هذا كلاب عندك حاضر قد جئناك به . فوثب إلى أبنه فضمه إليه وقبله ، وجعل عمر رضى الله عنه يبكى ومن حضره ، وقال لكلا ب : إلزم أبويك ، فجاهد فيهما ما بقيا ، ثم شأنك بنفسك بعدها ، وأمر له بعتاء وصرفه مع أبيه ، فلم يزل مُقيماً معه حتى مات .

وَذُكِرَ أَنَّ أُمِيَّةَ بْنَ الْأَسَدِ تَغَرَّ عَمراً طويلاً حَتَّى خَرَفَ ، فَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِساً فِي نَادَى قَوْمِهِ وَهُوَ يَحْدُثُ نَفْسَهُ ، إِذْ نَظَرَ إِلَى رَاغِي ضَأْنٍ لِبَعْضِ قَوْمِهِ ، فَعَجِبَ مِنْهُ ، فَقَامَ لِيَنْهَضَ فَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَضَحِكَ الرَّاعِي مِنْهُ ، وَأَقْبَلَ أَبْنَاهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا أَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا بَنِي (١) أُمِيَّةَ إِنِّي عَنْكُمَا غَافِي
يَا بَنِي أُمِيَّةَ إِلَّا أَنْفَظَا كِبَرِي
أَصْبَحْتَ قَرْدًا لِرَاعِي الضَّانَ يَلْعَبُ بِي (٢)
أَعْجَبَ لِنُغَيْرِي إِنِّي تَابِعَ سَلَفِي

وقد تمثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه بهذه الأبيات على منبر الكوفة .
 تمثل علي بن أبي

طالب بشر له

حكى عبد الله بن عدىّ بن الخيار قال : شهدت الحكمين ، ثم أتيت الكوفة وكانت لى إلى علىّ بن أبى طالب حاجة ، فدخلت عليه ، فلما رآنى قال : مرحباً بك يا بن أم قتال ، أزاراً جئتنا أم لحاجة ؟ فقلت : كلّ جاء بى ، جئت لحاجة وأجبت أن أجدد بك عهداً . وسألته عن حديث ، فحدثنى علىّ ألاّ أحدث به أحداً ، فبينما أنا يوماً فى المسجد بالكوفة ، إذا علىّ مُنتكب قرناً^(٣) له ، فجعل يقول :

(۱) غبر التحرید : « بی » . (۲) غبر النجرید : « یسخر فی » .

(٣) القدر : معروف . وانتكبه : وضعه على منكبه .

الصلاة جامعة ، وجلس على المنبر وأجتمع الناس ، وجاء الأشعث بن قيس فجلس إلى جانب المنبر . فلما اجتمع الناس ورضى منهم ، قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس : إنكم تزعمون أن عندي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند الناس ، ألا والله ليس عندي إلا ما في قرني هذا ؛ ثم تكب كنيته فأخرج منها صحيفة فيها : المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ، من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

فقال له الأشعث بن قيس : هذه عليك لالك ، دعها تترحل . فحضر على بصره ، وقال : ما يدريك ما على ما لي ؟ عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين ، حائك ابن حائك ، منافق ابن منافق والله لقد أسرك الإسلام مرة ، والكفر أخرى ، فما فداك من واحدة منهما حسبك ولا مالك . ثم رفع إليّ بصره وقال : أصبحت قرداً^(١) لراعي الضأن يلعب بي ماذا يريك مني راعي الضان فقلت له : بأبي وأمي ، قد كنت والله أحب أن أسمع هذا منك . فقال : هو والله ذاك . قال :

فما قيل لي بعدها من مقالة ولا علق مني جديد أو لا درساً^(٢)

(١) غير التجريد : « قنا » . والقن : العبد .

(٢) الدرس : الخلق البالي .

أخبار عبدة بن الطبيب

ثم ذكر أبو الفرج : عبدة بن الطبيب . وأسم الطبيب : يزيد بن عمرو بن وعلة
ابن أنس بن عبد الله بن عبد بن تيم بن جشم بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة
ابن تميم .

وهو : شاعر مجيد ليس بالكثير . وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام .
والشعر الذي فيه الغناء هو :
طبقتہ
الشعر الذي فيه الغناء

أَبْنَى لِيَّ قَدْ كَبُرْتُ وَرَأْبَى بَصْرَى وَفِي الْمُصْلَحِ مُسْتَمْتَعُ
فَلْتَن كَبُرْتُ لَقَدْ دَنَوْتُ إِلَى الْبَلَى وَخَلْتُ لَكُمْ مَنَى خَلَاتِقُ أَرْبَعُ
وهو الذي رثى قيس بن عاصم بقوله :

من رثائه لقيس
ابن عاصم

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلِكَ هُلَاكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمَا

أخبار الأغلب

شعره الذي فيه الغناء

ثم ذكر أبو الفرج خبر الأغلب ، وذكر شعره الذي فيه الغناء ، وهو :

إنَّ اللياليَ أَسْرَعَتْ في نَقْضِي أَقْعَدَنِي من بَعْدِ طُولِ سَهْضِي

أَخَذَن بَعْضِي وَتَرَكَن بَعْضِي حَنِينُ طُولِي وَطَوْنُ عَرَضِي

والأغلب ، هو : ابن جُشَم بن سعد ، أحد بني بَكْرِ بن وائل .

نسبه

وهو أحد المعمرين ، عُثِرَ في الجاهلية عمراً طويلاً ، وأدرك الإسلام فأسلم ، وحَسُنَ إسلامه وهاجر ، ثم كان فيمن توجه إلى الكوفة مع سعد بن أبي وقاص ، رضى الله عنه ، فنزلها ، وأستشهد في وقعة نهاوند ، فقبُرهُ هناك في قبور الشهداء ، رحمه الله .

تعميره وإسلامه
واستشهاده

ويقال : إنه أَوَّلُ مَنْ رَجَزَ الأراجيز الطَّوَالَ من العرب .

أول راجز

ثم ذكر له أبو الفرج شعراً يذكر فيه تزوُّج سَجَّاح بِمُسَيْلَمَةَ الكَذَّاب ، لعنه الله ، أخفش فيه ، فاقتضى ذلك ذِكْرَ سَجَّاح وتزوجها مُسَيْلَمَةَ .

له شعر في تزوُّج
سجّاح بمسيلمّة

ذِكْرُ خَيْرِ سَجَّاحٍ

قيل : إن سَجَّاحَ التَّيْمِيَّةِ أَدَّعَتِ النُّبُوَّةَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَأَجْتَمَعَتْ عَلَيْهَا بَنُو تَيْمِيمٍ ، وَكَانَ فِيهَا أَدَّعَتْ أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهَا ؟ يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ ،
لَنَا نِصْفُ الْأَرْضِ وَلَقَرِيشَ نِصْفُهَا ، وَلَكِنَّ قَرِيشًا قَوْمٌ يَبْغُونَ .

فَتَابَعَتْهَا بَنُو تَيْمِيمٍ وَأَعْتَقَدُوا نُبُوَّتَهَا . وَكَانَ فِيهِمُ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ ، وَحَارِثَةُ بْنُ
بَدْرِ ، وَوُجُوهُ تَيْمِيمٍ كُلِّهَا .

وَكَانَ شَيْثُ بْنُ رَبِيعٍ الرَّيَّاحِيُّ مُؤَذِّنَهَا .

وَعَمِدَتْ فِي جَيْشِهَا إِلَى مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ ، وَهُوَ بِالْيَمَامَةِ ، وَقَالَتْ : يَا مَعْشَرَ تَيْمِيمٍ ،
اقْصِدُوا الْيَمَامَةَ ، وَأَضْرِبُوا فِيهَا كُلَّ هَامَةٍ ، وَأَضْرِبُوا فِيهَا نَارًا مَلْهَامَةً ، حَتَّى
تَتْرَكُوهَا سُودَاءَ كَالْهَامَةِ .

وَقَالَتْ أَيْضًا : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ هَذَا الْأَمْرَ فِي رَبِيعَةٍ وَإِنَّمَا جَعَلَهُ فِي مُضَرَ ،
فَأَقْصِدُوا هَذَا الْجَمْعَ - تَعْنِي جَمْعَ مُسَيْلَمَةَ - فَإِذَا فَضَضْتُمُوهُ كَرَّرْتُمْ عَلَى قَرِيشَ .

فَسَارَتْ فِي قَوْمِهَا ، وَهَمَّ جَمْعُ عَظِيمٍ . وَبَلَغَ مُسَيْلَمَةُ خَبْرُهَا ، وَضَاقَ بِهَا ذَرْعًا وَتَحَصَّنَ
فِي حِجْرٍ - وَهُوَ حِصْنُ الْيَمَامَةِ - وَجَاءَتْ فِي جِيوشِهَا فَأَحَاطَتْ بِهِ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى وَجُوهِ
قَوْمِهِ وَقَالَتْ : مَا تَرُونَ ؟ قَالُوا : نَرَى أَنَّ تَسْلُمَ هَذَا الْأَمْرَ إِلَيْهَا وَتَدْعُنَا ، فَإِنْ لَمْ نَفْعَلْ فَهُوَ
الْبَوَارُ . وَكَانَ مُسَيْلَمَةُ دَاهِيَةً ، فَقَالَ : سَأَنْظُرُ فِي هَذَا ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهَا : إِنَّ اللَّهَ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيْكَ وَحْيًا وَأَنْزَلَ عَلَيَّ ، فَهَلُمَّ نَجْتَمِعُ فَنَتَدَارَسُ مَا أَنْزَلَ
عَلَيْنَا ، فَمَنْ أَعْرَفَ الْحَقَّ تَبَعَهُ ، وَاجْتَمَعْنَا فَأَكَلْنَا الْعُرْبَ أَكْلًا ، بِقَوْمِي
وَقَوْمِكَ . فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ : أَفْعَلْ . فَأَمْسَ بِقَبَةِ آدَمَ فَضُرِبَتْ ، وَأَمْسَ بِالْعُودِ الْمَنْدَلِيِّ

ادعائها النبوة

من تقيدها

مؤذنها

من كلامها

قصدها مسيلمة

وخبر زواجه منها

فسُجِرَ^(١) فيها . وقال : أكثروا من الطيب والمِجمر^(٢) ، فإنَّ المرأة إذا شمت رائحة الطيب ذكرت الباه . ففعلوا ذلك . وجاءها رسوله يُخبرها بأمر القبة المضروبة للاجتماع ، فأنتهت فقالت : هات ما أنزل الله عليك . فقال : ألم تر كيف فعل ربك بأهلِجى ، أخرج منها نسمة^(٣) تسعى ، من بين صفاق^(٤) وحشى ، من بين ذكر وأنتى ، وأموات وأحيا ، ثم إلى ربهم يكون المنتهى .

قالت : وماذا ؟ فقال : ألم تر أن الله خلقنا أفواجاً ، وجعل النساء لنا أزواجاً ، فنؤلج فيهن قيساً^(٥) إيلاجاً ، ونُخرجه منهن إذا شئنا إخراجاً .

قالت : فبأى شيء أمر ربك ؟ فقال :

ألا قُومى إلى النِّيكِ فقد هُيِّى لك المضجِعُ
فإن شِئتِ ففى البيت وإن شِئتِ ففى الخدع
وإن شِئتِ سَلِّقْناك وإن شِئتِ على أربع
وإن شِئتِ بثُلثيه وإن شِئتِ به أجمع

فقالت : بل به أجمع . فقال : كذلك أوحى إلىّ ، فواقعها . فلما قام عنها قالت : إن مثلى لا يُجرى أمرها هكذا ، فتكون وصمةً على قومى وعلىّ ، ولكنى مُسلمة إليك النبوة ، فأخطبني إلى أوليائى يُزوّجوك ، ثم أقود تيمامك . فخرجت وخرج ، وأجتمع الحَيَّان من حنيفة وتميم ، فقالت لهم سباح : إنه قرأ علىّ ما أنزل عليه ، فوجدته حقاً فاتبعته . ثم خطبها فزوّجوه إياها ، وسألوه عن المهر فقال : قد وضعت عنكم صلاة العصر .

(١) سجر : أوقد ، بالبناء للمجهول فيهما . (٢) المِجمر : العود .

(٣) فى غير التجريد : « نقطة » . (٤) الصفاق : جلد البطن .

(٥) القيس : الذكر . وفى غير التجريد : « النراميل » .

قال الرواي : فبنو تميم إلى الآن بالرمل لا يصلونها ، ويقولون : هذا حق لنا ، ومهر لكريمتنا^(١) لا نرده . فقال شاعر تميم يذكر أمر سجاح في قصيدة له :
 أَصَحَّتْ نَبِيَّتُنَا أَثْنَى نُطِيفَ بِهَا وَأَصْبَحَتْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ ذُكْرَانَا
 وَذُكِرَ أَنَّهُ سَمِعَ الزَّبْرَقَانَ بْنَ بَدْرِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسِ يَوْمَئِذٍ ، وَقَدْ ذَكَرَ مُسَيْلِمَةَ
 وَمَا تَلَاهَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ الْأَحْنَفُ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَقَّ مِنْ هَذِهِ الْأَنْبِيَاءِ قُطْ . فَقَالَ
 الزَّبْرَقَانُ : وَاللَّهِ لَا أَخْبِرَنَّ بِذَلِكَ مُسَيْلِمَةَ . فَقَالَ : إِذْنِ وَاللَّهِ أَحْلَفُ أَنَّكَ كَذَبْتَ
 فَيَصْدُقَنِي وَيَكْذِبُكَ . قَالَ : فَأَمْسَكَ الزَّبْرَقَانُ وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ .
 فَخَدَّثَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، فَقَالَ : آمِنَ وَاللَّهُ أَبُو بَحْرٍ
 مِنْ نَزُولِ الْوَحْيِ .

ثم سار خالد بن الوليد بجيوش المسلمين إلى مُسَيْلِمَةَ ، لعنه الله . فقاتله ، فقتل
 مُسَيْلِمَةَ ، وانهزم أصحابه ، وأسلمت سجاح بعد ذلك وحسن إسلامها .
 وكان تنبأ أيضاً طليحة بن خويلد الأسدي ، ثم أسلم ، وكان أدعى الأسود
 العنسي النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتله فيروز الديلمي .

مقتل مسيلمة
وإسلام سجاح

طليحة والأسود
العنسي

(١) غير المجريد : « كريمة منا » .

أخبار البحتری

- هو : الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيدين بن شملال بن جابر^(١) بن سلامة^(٢) نسبه
- ابن مسمر^(٣) بن الحارث بن جشم^(٤) بن أبي حارثة بن جدى بن بدول^(٥) بن بختر كنيته ومنزلته في الشعر
- ابن عتود بن عمير^(٦) بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن القوث بن جاهمة ، وهو طيء ، بن أدد بن زيد بن كهلان بن شبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان .
- ويكنى أبا عبادة وأبا الحسن . شاعر فصيح فاضل حسن المذهب نقي الكلام مطبوع . شعره ومكان الهجاء منه
- قال أبو الفرج : كان مشايخنا يهتمون به الشعراء المحدثين . وله تصرف في ضروب الشعر سوى الهجاء ، فإن بضاعته فيه نزره ، وجيده فيه قليل .
- ويقال : إنه كان له فيه شيء كثير فأحرقه عند موته . تشبهه بأبي تمام
- وكان البحتری يتشبهه بأبي تمام في شعره ، ويجذو جذوه ، وينحو نحوه في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله . الحكم بينه وبين أبي تمام
- وقيل في الحكم بينهما : إن جهداً أبي تمام خير من جيد البحتری ، ورديته خير من وسط أبي تمام ورديته . اتصاله بأبي تمام وتوصيته به
- وحكى البحتری قال : كان أول أمرى في الشعر ونباهتى فيه أن صرتُ إلى أبي تمام وهو بحمص ،

(١) الجمهرة (٣٧٧) : « تملان بن خالده » . (٢) في غير التجريد : « مسلمة » .

(٣) الجمهرة : « سهم » . (٤) في غير التجريد : « خيثم » .

(٥) الجمهرة : « جرول » . وغير التجريد : « نزول » .

(٦) الجمهرة : « عنين » . غير التجريد : « عنمة » .

فعرضت عليه شعري ، وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم ، فأقبل عليّ وترك سائر من حضر ، فلما تفرّقوا قال لي : أنت أشعر من أنشدني فكيف حالك ؟ فشكوت إليه خلّة^(١) ، فكتب إليّ أهل معرة النعمان وشهد لي بالخلق في الشعر ، وشفع لي إليهم ، وقال : امتدحهم ، فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظّفوا لي أربعة آلاف درهم ، فكانت أول مال أصبته .

وكانت نسخة كتابه : يصل كتابي هذا على يد الوليد أبي عبادة الطائي ، وهو على بداذته شاعر ، فأكرموه .

أول شعر له

وحكى البحتری قال :

كنت أتعشق غلاماً من أهل منبج ، يقال له : شقران ، وأتفق لي سفر ، فخرجت فيه وأطالت الغيبة ، ثم عدت وقد ألحيتي ، فقلت فيه ، وكان أول شعر قلته :

نبتت لحية شقرا ن شقيق النفس بعدى
حلفت كيف أتته قبل أن ينبجز وعدى

من أوسخ خلق الله
وأبخلهم

وذکر أن البحتری كان من أوسخ خلق الله ثوباً ، وأبخلهم على كل شيء ، وكان له أخ وغلام معه في داره ، فكان يقتلها جوعاً ، فإذا بلغ منها الجوع أتياه يبكيان ، فيرمي إليهما بئمن أقواتهما مضيقاً مقترأ ، ويقول : كلا ، أجاج الله أكبادكما ، وأعري أجلاذكما ، وأطال إجهادكما .

شعره في جارية
للمتوكل صبت في
فيه كوز ماء

وذُكر أنه اجتازت جارية بالمتوكل معها كوز ماء ، وهي أحسن من القمر ، فقال لها : ما أسمك ؟ فقالت : بُرهان . فقال : ولن هذا الماء ؟ قالت : لستى قبيحة . فقال : صُبيّه في حلقى . فشربه عن آخره . ثم قال للمتوكل للبحتری : قل في هذا شيئاً ، فقال البحتری :

ما قهوة^(١) من رحيق كأسها ذهبٌ جاءت بها الحور من جناتِ رضوانِ
يوماً بأطيب من ماء بلا عطش شربته عبثاً من كفت برهان
وذكر أنه كان للبحترى غلام - يقال له : نسيم - رومي ، ليس بحسن الوجه ،
وكان قد جعله باباً من أبواب الخيل على الناس ، وكان يبيعه ويعتمد أن يصير
إلى ملك بعض أهل المروءات ومن ينفق عنده الأدب ، فإذا حصل في ملكه
شئ به وتشوقه ، ومدح مولاه ، حتى يهبه له ، فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم ،
فكفى الناس أمره ، وفي نسيم هذا يقول البحترى :

غلامه نسيم وشعره
فيه بعد موته

دعاً عبرتي تجرى على الجور والقصد أظن نسيماً حالف^(٢) الهجر من بعدى
خلا ناظري من طيفه بعد شخصه فوابعجاً للدهر ققداً على ققد
وذكر أن البحترى كتب إلى محمد بن علي بن القاسم يستهديه نبيذاً ، فبعث
إليه بنبيذ مع غلام له أمرد ، فجمشه البُحترى ، فغضب العلام غضباً شديداً ، علم
منه البحترى أنه سيُخبر مولاه بما جرى ، فكتب إليه :

شعره في الاعتذار
عن غلام جمشه

أبا جعفر كان تجميشنا غلامك إحدى الهنات الدنيئة
بعثت إلينا بشمس المدام تضيء لنا مع شمس البرية
فليت الهدية كان الرسو ل وليت الرسول إلينا الهدية

فبعث إليه محمد بن علي الغلام هدية ، فانقطع البحترى بعد ذلك عنه مدة
خجلاً مما جرى ، فكتب إليه محمد بن علي :

هجرت كأن البر أعقب حشمة ولم أر وصلاً قبل ذا أعقب الهجراً

(١) في غير التجريد : « شربة » .

(٢) في غير التجريد : « قارب » .

فقال فيه البحتري قصيدته التي أولها :

فَتَى مَذْحِجٍ عَفْوَاً فَتَى مَذْحِجٍ عَفْراً
وقال فيه أيضاً :

أموأهبة هاتيك أم أنواء هُطْل وأخذ ذاك أم إعطاء
إن دَامَ ذا أو بعضُ ذا من فعلِ ذا فَنِي السَّخَاءِ فلا يُعَدُّ سَخَاءِ
لَيْسَ الَّذِي حَلَّتْ تَمِيمَ وسطه ^(١) الدَّهْنَاءِ لا بل صدرك الدهناء
ملك أعزَّ لآلِ طلحة مجده كَفَاهُ بَحْرُ سَمَاحَةِ وَسَخَاءِ
إِنِّي هَجَرْتُكَ إِذْ هَجَرْتُكَ حَشْمَةً لا العَوْدَ يُذْهِبُهَا ولا الإِبْدَاءِ
أَخَجَلْتَنِي بَنَدَى يَدَيْكَ فَسَوَّدَتْ ما بَيْنَنَا تِلْكَ الْيَدُ الْبَيْضَاءِ
وَقَطَعْتَنِي بِالْبَرْ حَتَّى إِنِّي مُتَوَهِّمٌ أَلَّا يَكُونُ لِقَاءِ
صِلَةُ غَدَتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قَطِيعَةٌ عَجَبٌ وَبَرٌّ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءِ
لِيُواصِلَنَّكَ رَكْبُ شَعْرَى سَائِراً يَرْوِيهِ فَيْكَ لِحْسِنِهِ الْأَعْدَاءِ
حَتَّى يَتِمَّ لَكَ الثَّنَاءُ مُخْلِداً أَبْدأُ كَمَا تَمَّتْ تِلْكَ النِّعْمَاءِ
فَتَنْظُلُ تَحْسُدُكَ الْمُلُوكُ الصَّيْدُ بِي وَيَظْلُرُ يَحْسُدُنِي بَكَ الشُّعْرَاءِ

وحكى البحتري قال :

أنشدت أبا تمام شيئاً من شعري ، فتمثل بيت أوس بن حجر :

إِذَا مُقَرَّمٌ مِنَّا ذَرَا حَدُّ نَابِهِ تَحْمَطُ مِنَّا نَابُ آخِرِ مُقَرَّمٍ ^(٢)

ثم قال لي : نعمت والله إلى نفسي . فقلت : أعينك بالله من هذا القول .

فقال لي : إنَّ عمرى لن يطول ، وقد نشأ في طيِّ مثلك ، أما علمت أن خالد بن

(١) غير التجريد : « وسطه » .

(٢) المقوم : البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ، يسمى به السيد الرئيس من الرجال .
وذرا : انكسر . وتحمط : قسا وغلظ واشتد . يريد : إذا هلك منا سيد خلفه آخر .

أنشد أبا تمام
فذكره دنو أجله

صفوان رأى شبيب بن شيبه وهو من بين رهطه يتكلم فقال : يا بُنَيَّ ، لقد نعى
إليَّ نفسي إحسانك في كلامك ، لأنَّ أهل البيت ما نشأ فينا خطيب قط ، إلَّا
مات من قبله . فقلت : بل يُبقيك الله ويجماني فذاك . ومات أبو تمام
بعد سنة .

هو و الصيمري في
حفرة المتوكل

وحكى أبو العنابس الصيمري قال :

كنت عند المتوكل والبُحترى يُنشده :

عن أئ تَغْرِيبَتْسُمُ وَبِأَيِّ طَرْفٍ يَحْتَكُمُ
حتى بلغ إلى قوله :

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرِ الْا مُتَوَكِّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ
لِلْمُجْتَدِي ابْنِ الْمُجْتَدِي وَلِلْمُنْعَمِ ابْنِ الْمُنْتَقِمِ
أَسْلَمَ لَدَيْنَ مُحَمَّدٍ فَإِذَا سَلِمْتَ فَقَدْ سَلِمَ

وكان البُحترى من أبغض الناس إنشاداً ، يتشادق ويمشى تارةً جانباً وتارةً
القَهقري ، ويهزُّ رأسه مرَّةً وينكِّبه أخرى ، ويشير بكُفِّه ويقف عند كل بيت ،
ويقول : أحسنت والله . ثم يقبل على المُستمعين فيقول : ما لكم لا تقولون لي :
أحسنت ! هذا والله ما لا يُحسن أحد أن يقول مثله . فضجر المتوكل من ذلك
وأقبل على فقال : لا تسمع يا صيمري ما يقول ؟ فقلت : بلى يا سيدي ، فُرنى فيه
بما أحببت . فقال : بحياتي أهجه على هذا الروي الذي أنشدنيه . فقلت :
تأمر ابن حمدون أن يكتب ما أقول . فدعا بدواة وقرطاس ، وحضرني على البديه
أن قات :

أَدْخَلْتَ رَأْسَكَ فِي الرَّحْمِ وَعَلِمْتَ أَلَّاكَ تَنْهَزِمُ

يا بُحْتَرى حَذارِ وِ : حَكَّ مِنْ قُضَاقِضَةٍ ^(١) ضَغَمَ
 فَلَقَدْ أَسَلْتَ بَوَادِيكَ مِنْ الْمَجَا سَيْلِ الْعَرَمِ
 فَبَأَى عِرْضٍ تَعْتَصِمُ وَبِهَيْتِكَ جَفَّ الْقَلَمُ
 وَاللَّهِ حِلْفُ صَادِقٍ وَبَقَرِ أَحْمَدَ وَالْحَرَمِ
 وَوَحَقَّ جَعْفَرُ الْإِمَامِ مِ بْنِ الْإِمَامِ الْمُعْتَصِمِ
 لِأَصْبَرَ نَكَ شُهْرَةٍ بَيْنَ الْمَسِيلِ إِلَى الْعِلْمِ
 حَتَّى الطَّلُولِ بِذَى سَلَمَ بَيْنَ الْأَرَاكِذِ وَالْخِلَمِ
 يَا بَنَ الثَّقِيلَةِ وَالثَّقِيهِ لَ عَلَى قُلُوبِ ذَوِي النِّعَمِ
 وَعَلَى الصَّغِيرِ مَعَ الْكَبِيرِ رَ مِنْ الْمَوَالِي وَالْحُشَمِ
 فِي أَيْ سَلَحَ يَرْتَضِمُ وَبَأَى كَفَّ يَلْتَقِمُ
 يَا بَنَ الْمُبَاحَةِ لِلْوَرَى أَمِنْ الْعَفَافِ أَمِ التُّهَمِ ^(٢)
 إِذْ رَحَلَ أَخْتُكَ لِلْعَجَمِ وَفَرَّاشَ أُمِّكَ فِي الظُّلَمِ
 وَبِسَابِ دَارِكَ حَانَةٍ فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمِ

فَغَضِبَ الْبُحْتَرَى وَخَرَجَ يَبْدُو ، وَجَعَلَتْ أَصِيحُ بِهِ :

أَدْخَلْتَ رَأْسَكَ فِي الرَّحْمِ وَعَلِمْتَ أَنَّكَ تَنْهَزِمُ

وَالْمُتَوَكِّلُ يَضْحَكُ وَيَصْفَقُ حَتَّى غَابَ عَنْهُ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ أَمَرَ يَوْمَئِذٍ لِأَبِي الْعَنْبَسِ بِالصَّلَاةِ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْبُحْتَرَى .

وَذُكِرَ أَنَّ الْبُحْتَرَى لَمَّا جَرَى مَا جَرَى مِنْ أَبِي الْعَنْبَسِ جَاءَ أَحْمَدَ

ابن يزيد فقال : أنت عشيرو وأبن عم وصديق ، وقد علمت ما جرى عليّ ،

(١) القضاقة : الأسد يحلم كل شيء . (٢) غير التجريد : « العفاب أم الفهم » .

أَفْتَرَى إِنْ أَخْرَجَ إِلَى مَنبِجٍ بَغِيرِ إِذْنٍ فَقَدْ ضَاعَ الْعِلْمُ وَهَلَكَ الْأَدَبُ . فَقَالَ لَهُ :
لَا تَفْعَلْ مِنْ هَذَا شَيْئًا ، فَإِنَّ الْمُلُوكَ تَمْزَحُ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا . وَمَضَى مَعَهُ إِلَى
الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ فَشَكَا إِلَيْهِ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ : نَحْوًا مِنْ قَوْلِ يَزِيدَ وَوَصِلْهُ وَخَلِّعْ
عَلَيْهِ وَسَكِّنْ مِنْهُ ، فَسَكَنَ إِلَى ذَلِكَ .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبار البُحْتَرى ، هو :
كَمْ لَيْلَةٍ فِىكَ بَتُّ أَسْمَرِهَا وَلَوْعَةٍ مِنْ هَوَاكَ أَضْمَرِهَا
وَجَرَّةٌ وَالْدُّمُوعُ تُطْفِئُهَا ثُمَّ يَمُودُ الْجَوَى فَيُسْعِرُهَا
بَيْضَاءُ رُودٌ^(١) الشَّبَابُ قَدْ غَمَسَتْ فِى خَبَجِلٍ ذَائِبٍ بَعْصَفُهَا
اللَّهُ جَارُهَا فَمَا أُمْتَلَأَتْ عَيْنَاى إِلَّا مِنْ حَيْثُ أَبْصَرُهَا

(١) رُودُ الشَّبَابِ : حَسَنَتُهُ .

أخبار علقمة بن عبدة

هو : علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبد بن ربيعة
ابن مالك بن زيد مناة بن تميم .

سبب تسميته
علقمة الفحل

ويُسمَّى : علقمة الفحل ، سمَّته العرب بذلك لأنه خاف على امرأة أمرى^١
القيس ، حكمت له على أمرى^٢ القيس أنه أشعر منه ، فطَلَّقَهَا امرؤ القيس وخلف
علقمة عليها . وحديث ذلك أنه كان تحت امرى^٣ القيس امرأة من طي^٤ ،
تزوَّجها حين جاور فيهم ، فنزل به علقمة الفحل فقال كل واحد منهما لصاحبه :
أنا أشعر منك . فتَّحَا كما إليها ، فأنشدها امرؤ القيس قصيدته التي أولها :

* خليلي مُرَّأًبِي على أم جُنْدَب *

وأنشدها علقمة قصيدته التي أولها :

* ذهبت من الهجران في غير مَذْهَب *

فتضت لعلقمة بأنَّه أشعر من أمرى^٥ القيس . فغضب امرؤ القيس وطلَّقَهَا .
فتزوَّجها علقمة .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار علقمة الفحل ، هو :

هل ما علمت وما أَسْتَوْدَعْتُ مَكْتُومُ	أُمَّ حَبْلَهَا إِذْ نَأْتِكَ الْيَوْمَ مَحْصُورُومُ
أُمَّ هَلْ كَتِيبٌ ^(١) بَكَى لَمْ تُقْضِ عَهْرَتَهُ	إِثْرَ الْأَحْيَةِ يَوْمَ الْيَبِّ مَشْكُومُ
يَحْمَلِينَ أُرْجَةَ تَضَخَّ الْعَبِيرُ بِهَا	كَأَنَّ تَغْلِيَابَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومُ
كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَلَى عَلَى شَرَفِ	مُقَدَّمِ ^(٢) يَسْبَا أَلَكْتَانِ مَلْثُومُ

(*) من تراجم الجزء الحادي والعشرين .

(١) غير المجريد : والدبوان (٤٣) « كبير » .

(٢) مقدم : عليه فدام ، وهو ما يوضع في قم الإبريق من مصفاة ونحوها . وسبا الكتان : سباتيه ،
جمع سبيبة ، وهي الشمة .

قد أشهد الشرب فيهم مَزْهر صدح^(١) والقوم تصرعهم صهباء خُروطوم
 وذُكر أن العرب كانت تعرض أشعارها على قريش ، فمما قبلوا منه كان
 مقبولا ، وما ردوا منه كان مردودا ، فقدم عليهم علقمة الفحل فأنشدهم قصيدته
 التي يقول فيها :

حكم قريش له

* هل ما علمت وما أُنشِدت مَكتوم *

فقالوا : هذه سمط الدهر . ثم عاد إليهم العام المقبل فأنشدهم :
 طحباك قلب في الحسان طروب بُعيد الشباب عَصْر حان مَشِيبُ
 فقالوا : هاتان سمط الدهر .

(١) الديوان (٦٧) : « رَم » .

انتهى الجزء الثاني من القسم الثاني

من كتاب تجريد الأغاني لابن واصل الحموي

يتلوه إن شاء الله

الجزء الثالث من القسم الثاني

وأوله

أخبار عريب

١٩٢٣-	جبهاء
٢١٠٦-٢١٠٢	جعيفران الموسوس
٢٠٧٩-٢٠٧٥	جنان
١٩٠٧-١٩٠١	حاتم الطائي
١٨٨٧-١٨٧٧	الحبشة وسيف بن ذي يزن
١٨٤٩-١٨٤٠	حجر بن عدي
٢١٣٨-٢١٣٦	حجة
١٨٧٦-١٨٧٥	حلف الفضول
٢١٢٨-٢١٢٤	خالد الكاتب
١٨٩٦-١٨٩١	خالد بن يزيد
١٩٢٢-	خفاف بن ندية
١٨٥٧-١٨٥٢	داحس والغبراء
٢١٠١-٢٠٨٦	دعبل الخزاعي
١٩١٣-١٩٠٨	ذو الرمة
١٨٥١-١٨٥٠	الربيع بن زياد العبسي
٢١٤٦-٢١٤٤	رؤبة بن العجاج
٢٩٧٠-١٩٦٩	الزبير بن دحمان
١٩٢١-١٩١٤	الزبير بن العوام
٢٩٨٩-٢٩٨٨	زهير بن جناب
١٨٧١-١٨٦٧	زيد الخيل
٢١٦٨-٢١٦٦	سجاح
٢١٠٧-	السري
١٩٣٩-١٩٣٧	سعيد بن حميد بن يحيى
٢١٤٣-٢١٤٢	سعيد بن وهب
٢٠٤٥-٢٠٤٠	سلم الخاسر
٢١٣٢-٢١٣١	سلمة بن عباس
٢١٥٢-٢١٤٩	السلوك بن السلوك
١٨٦٥-١٨٦٢	شريح القاضي
٢٠٠٠-١٩٩٠	صريع الغواني
١٩٠٠-١٨٨٧	عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
٢٠٣٢-٢٠٣١	عبد الله بن ححسن
٢٠٣٩-٢٠٣٣	عبد الله بن العباس الربيعي
٢١٦٤-	عمدة بن الطيب

الفهرست الأول

٢١٨١

١٩٧٦-١٩٧٤	عروة بن أذينة
١٩٧٣-١٩٧١	العماني
٢١٧٦-	علقمة بن عبدة
٢٠٦٧-٢٠٥٦	على بن جبلة
١٩٢٩-١٩٢٦	عمران بن حطان
١٩٣٥-١٩٣٣	عمرو بن قميثة
٢٠٣٠-٢٠٢٧	عوف القوافي
٢٠٥٣-٢٠٤٩	فضل الشاعرة
١٨٧٢-	فند
٢١٢٣-٢١٢١	كعب المخبل
١٨٦٦-	مالك بن أسماء
٢١٠٥-٢١٠١	محمد بن وهيب
١٩٨١-١٩٧٧	مخارق
٢٠٠٧-٢٠٠٦	مزاحم العفيلي
١٩٣٦-	مساور بن سوار
٢١٣٠-٢١٢٩	المسدود
٢١١٢-٢١٠٨	مسكين الدارمي
٢٠١٥-٢٠١٠	مصعب بن الزبير
١٨٣٥-١٨٣٤	المفنع الكندي
٢١٥٩-٢١٥٨	المنخل اليشكري
١٩٣٥-	المؤمل بن جميل
١٨٧٤-١٨٧٣	نبيه بن الحجاج
١٩٢٥-١٩٢٤	والبة بن الحباب
١٨٦١-١٨٥٨	يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
١٨٣٩-١٨٣٧	يوم بعث

فهرست ثان - لتراجم الجزء الثانى

من القسم الثانى من تجريد الأغاني

أخبار ابن الدميثة - نسبه ونسب أمه ١٨٢٩ : ٣-٢ ؛ من مشهور شعره ١٨٢٩ : ٤ - ١٨٣٠ : ٢ ؛ هو وامرأة أحبها من قومه ١٨٣٠ : ٣-١٢ ؛ شعر له فيها منسوب الى مجنون ليلي ١٨٣٠ : ١٣ - ١٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٨٣٠ : ١٨-١٩٣١ : ٢ ؛ حديث مع امرأته حماء النى اتهمت بمزاحم ١٨٣١ : ٣-١٨٣٣ : ١٠ ؛ مقتله ١٨٣٣ : ١١ - ٢٠ .

أخبار المفتح الكندى - نسبه ١٨٣٤ : ٤-٢ ؛ سبب تلقيبه بالمفتح ١٨٣٤ : ٥-٩ ؛ جده والنزاع بين عمه وأبيه ١٨٣٤ : ١٠-١١ ؛ استعلاء بنى عمه عليه ١٨٣٤ : ١٢-١٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء وسببه ١٨٣٤ : ١٥-١٨٣٥ : ٧ .

أخبار أبى قيس بن الأسلت - نسبه ١٨٣٦ : ٢-٥ ؛ جاهلى ساد الأوس ١٨٣٦ : ٦ ؛ اسلام ابنه واستنشهاده ١٨٣٦ : ٧ ؛ مقتل ابنه قيس ١٨٣٦ : ٨-١٠ .

ذكر يوم بعث - العداء بين الأوس والخزرج ١٨٣٧ : ٣-٥ ؛ نىء عن بنى قريظة والنضير ١٨٣٧ : ٦-٨ ؛ حمل الخزرج لبنى النضير وقريظة على التخل عن الأوس ١٨٣٧ : ٩-١٦ ؛ نفص الخزرج لعهدهم مع بنى قريظة والنضير ١٨٣٧ : ١٧-١٨٣٨ : ٩ ؛ جموع بنى النضير وقريظة والأوس صد الخزرج يوم بعث ١٨٣٨ : ١٠-١٨ : ١٠ ؛ مقام أبى قيس بن الأسلت فى ذلك اليوم ١٨٣٩ : ١-٢ ؛ هو وامرأته ١٨٣٩ : ٣-٩ ؛ شعر أبى قيس الذى فيه الغناء ١٨٣٩ : ١٠-١٥ .

ذكر مقتل حجر بن عدي - هو والمغيرة وسب على بن أبى طالب ١٨٤٠ : ٣-٢ ؛ وهو والمغيرة بعد أن خطب الناس ١٨٤٠ : ١٣-١٨٤١ : ٦ ؛ زياد وحجر ١٨٤١ : ٧-١٩ ؛ حجر وأصحابه مع عمرو بن حريث ١٨٤١ : ٢٠-١٨٤٢ : ٨ ؛ زياد وأهل الكوفة ١٨٤٢ : ٩-١٩ ؛ رجال زياد وحجر ١٨٤٣ : ١-١٤ ؛ هرب حجر وما كآ من زياد ١٨٤٣ : ١٥-١٨٤٤ : ٧ ؛ زياد ومحمد بن الأشعث فى أمر حجر ١٨٤٤ : ٨-١٨٤٥ : ٣ ؛ تتبع زياد لأصحاب حجر ١٨٤٥ : ٤-٩ ؛ مقتل عمرو بن الحمق ١٨٤٥ : ١٠-١٤ ؛ بعذيب زياد لصيفى بن فسيل ١٨٤٥ : ١٥-١٨٤٦ : ٥ ؛ ارسال زياد لحجر الى معاوية ومعه كتاب منه ١٨٤٦ :

١٩-٦ : كتاب شريح الى معاوية ١٨٤٧ : ٨-١ : بين معاوية وزيد
١٨٤٧ : ٩٤٨-٩ : ٩ : نفل لابن واصل عن الطبرى ١٩٤٨ : ١٠-١٧ :
النسر الذى فيه الغناء وخبره ١٨٤٨ : ١٨-١٨٤٩ : ٣ : عائشة ومعاوية فى
شأن حجر ١٨٤٩ : ١١-٤ .

أخبار الربيع بن زياد العبسى - نسبه ١٨٥٠ : ٤-٢ : أمه ١٨٥٠ : ٦-٥ :
تعقيب لابن واصل ١٨٥٠ : ٩-٧ : الكلمة من أولاد فاطمة ١٨٥٠ : ١٠-١٢ :
لفاطمة وقد سئلت أى بنيتها أفضل ١٨٥٠ : ١٣-١٥ : ولها فى وصف
أبنائها ١٨٥٠ : ١٦-١٨٥١ : ٢ : قصتها هى وأولادها مع ضيف ١٨٥١ :
١١-٣ : خبر مونها ١٨٥١ : ١٢-١٨ .

ذكر حرب داحس والغبراء - قصة داحس ١٨٥٢ : ٣-١٢ : غارة قيس
ابن زهير وخبر واصل ١٨٥٢ : ١٣-١٨٥٧ : ١٥ .

ذكر خبر ليزيد بن معاوية بن أبى سفيان - يزيد وغزو الصائفة ١٨٥٨ :
٤-٣ : تعقيب لابن واصل ١٨٥٨ : ٥-١٥ : عود الى غزو يزيد الصائفة ١٨٥٨ :
١٦-١٨٥٩ : ١٠ : موت معاوية ١٨٥٩ : ١١-١٨٦٠ : ٧ : ابن عباس وموت
معاوية ١٨٦٠ : ٨-١٤ : وصاة معاوية حين موته ١٨٦٠ : ١٥-١٧ : ماتملى به
معاوية عند موته ١٨٦١ : ١-٦ .

أخبار شريح القاضي - نسبه شىء عنه ١٨٦٢ : ٢-٦ : عمره ١٨٦٢ : ٧-٨ :
ولايته القضاء ١٨٦٢ : ٩-١٠ : حكمه بين على ويهودى فى درع ١٨٦٢ :
١١-١٨٦٣ : ٩ : حديث زواجه ببنت حدير ١٨٦٣ : ١٠-١٨٦٥ : ١١ : شعره
الذى فيه الغناء ١٩٦٥ : ١٢-١٧ .

أخبار مالك بن أسماء - نسبه وشىء من شعره ١٨٦٦ : ٢-٦ .

أخبار زيد الخيل - نسبه ١٨٦٧ : ٢-٦ : اسلامه وتسميته زيد الخيل
١٨٦٧ : ٧-٨ : شىء عنه وعن تسميته زيد الخيل ١٨٦٧ : ٩-١٣ : أولاده
١٨٦٧ : ١٤-١٥ : شعره الذى فيه الغناء وسببه ١٨٦٧ : ١٦-١٨٦٨ : ٢ :
حديث وفوده على النبى صلى الله عليه وسلم واسلامه وموته ١٨٦٨ : ٣-١٨٦٩ :
٢ : قصته مع السبياني الذى خرج يكسب لآله ١٨٦٩ : ٣-١٨٧٠ : ١٩ : شىء
عن عروة ابنه ١٨٧١ : ١-٥ .

أخبار فتند - ١٨٧٢ : ١-٩ .

أخبار نبيه بن الحجاج - نسبه ١٨٧٣ : ٢-٣ : أمه ١٨٧٣ : ٤ : هو وأخوه
ومقتلها ١٨٧٣ : ٥-٦ : شعر لزوجيه وقد سألناه الطلاق ١٨٧٣ : ٧-١١ :
مابروى له ١٨٧٣ : ١٢-١٥ : شعره الذى فيه الغناء وسببه ١٨٧٣ :
١٦-١٨٧٤ : ١٣ .

ذكر حلف الفضول - سببه ١٨٧٥ : ٢-١٨٧٦ : ٦ : لرسول الله صلى الله

عليه وسلم فيه ١٨٧٦ : ٩-٧ ؛ كلمة فى سبب تسميته ١٨٧٦ : ١١-١٠ .
ذكر خبر الحبيشة وسيف بن ذى يزن - ذو نواس وغزو نجران ١٨٧٧ :
 ٥-٣ ؛ تعقيب لابن واصل ١٨٧٧ : ٩-٦ ؛ فرار دوس واستنجداه قيصر
 ١٨٧٧ : ١٩-١٠ ؛ خروج أرباط الى اليمن ١٨٧٨ : ١٦-١ ؛ مقتل أرباط
 وظهور أبرهة ١٨٧٨ : ١٧-١٨ ؛ ٤ ؛ تعقيب لابن واصل عن غزو أبرهة
 مكة ١٨٨٠ : ١١-٥ ؛ استنجد العرب بكسرى على الحبيشة ١٨٨٠ :
 ١٢-١١ ؛ ٩ ؛ خروج وهرب الى اليمن ١٨٨١ : ١٠-١١ ؛ ٣ ؛ ملك سيف
 ووفود العرب عليه تهنة ١٨٨٣ : ٤-١٨٨٤ ؛ ١ ؛ الشعر الذى فيه الغناء
 ١٨٨٤ : ٢-١٨٨٦ ؛ ١٦ ؛ سنة ملك بن ذى يزن ١٨٨٦ : ١٧-١٩ ؛ ملك أبرهة
 وخلفه من ملوك الحبيشة ١٨٨٦ : ٢٠-١٨٨٧ ؛ ٥ .

أخبار أبى عطاء السندى - نسبه ١٨٨٨ : ٣-٢ ؛ محصرم الدولتين
 ١٨٨٨ : ٥-٤ ؛ هو وسليمان بن سليم ١٨٨٨ : ٦-١٨٨٩ ؛ ٤ ؛ أموى الهوى
 ١٨٨٩ : ٨-٥ ؛ هو والمنصور ١٨٨٩ : ٩-١٨٩٠ ؛ ٩ ؛ هو وخماد الرواية فى
 بيت ١٨٩٠ : ١٥-١٠ ؛ الشعر الذى فيه الغناء ١٨٩٠ : ١٦-١٩ .

أخبار خالد بن يزيد - أبوه ١٨٩١ : ٣-٢ ؛ أمه ١٨٩١ : ٤ ؛ شهرته
 ١٨٩١ : ٦-٥ ؛ تعقيب لابن واصل ١٨٩١ : ٧-٨ ؛ كيف وبنت مروان الى
 الخلافة ١٨٩١ : ٩-١٧ ؛ زواج مروان بأم خالد ومقتله ١٨٩١ : ١٨-١٨٩٢ ؛
 ٨ ؛ هو وأخوه مع عبد الملك فى شأن الوليد ابنه ١٨٩٢ : ٩-١٨٩٣ ؛ ٣ ؛ تعقيب
 لأبى الفرج ١٨٩٣ : ٥-٤ ؛ تندرته بمعاوية بن مروان ١٨٩٣ : ٦-١٣ ؛ من
 نوادر معاوية بن مروان ١٨٩٣ : ١٤-١٩ ؛ هو ومحمد بن عمرو بن سعيد بن
 العاص ١٨٩٤ : ٦-١ ؛ هو والحجاج فى خطبته رمله بنت الزبير ١٨٩٤ :
 ٧-١٨٩٥ ؛ ٨ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٨٩٥ . ٩-١٠ ؛ هو وعبد الملك فى
 شعر نسب اليه ١٨٩٥ : ١١-١٣ ؛ شىء عن رملة ١٨٩٥ : ١٤-١٨ ؛ رمله
 وسكينة ١٨٩٦ : ٨-١ .

أخبار عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما - نسبه ١٨٩٧ :
 ٤-١٠ ؛ أمه ١٨٩٧ : ١١-١٣ ؛ اسلامه ١٨٩٧ : ١٤-١٦ ؛ واحد من أربعة
 امنعوا عن بيعة يزيد ١٨٩٧ : ١٧-١٨٩٨ ؛ ٤ ؛ موقف عائشة ١٨٩٨ : ٥-١٠ ؛
 هو وابنة الجودى وشعره فيها ١٨٩٨ : ١١-١٨ ؛ هو وأبوه عذر فى شأنها
 ١٨٩٩ : ١-٣ ؛ شعره فيها الذى فيه الغناء ١٨٩٩ : ٤-٧ ؛ ماكتب به عمر الى
 صاحب النغر فى شأنها ١٨٩٩ : ٨-١٠ ؛ تسليم أبى بكر لها اياه ١٨٩٩ :
 ١١-١٤ ؛ شىء عنها ١٨٩٩ : ١٥-١٦ ؛ هى وعبد الرحمن فى بكائها ١٨٩٩ :
 ١٧-٢١ ؛ هو وعائشة فى أمرها ١٩٠٠ : ١-٤ ؛ تجهيزها الى أهلها ١٩٠٠ :
 ٥-٦ ؛ وفاته وتمثل عائشة بشعر على قبره ١٩٠٠ . ٧-١٠ .

أخبار حاتم الطائي - نسبه ١٩٠١ : ٤-٢ ؛ كنيته ١٩٠١ : ٥ ؛ ولده ١٩٠١ : ٦ ؛ حديث على بن أبي طالب ١٩٠١ : ٧-١٩٠٢-٨ ؛ أم حاتم ١٩٠٢ : ٩-١٠ ؛ من كرمها ١٩٠٢ : ١١-١٩٠٣ : ٢ ؛ نشأة حاتم في حجر جده ١٩٠٣ : ٣-١٩٠٤ : ٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٠٤ : ٥-١٩٠٥ : ٢ ؛ حديث تطبيق زوجة له ١٩٠٥ : ٣-١٩٠٦ : ١٠ ؛ هو وأسير في عنزة ١٩٠٦ : ١١-١٥ ؛ مارية تحدث ابن أخيها عن جوده ١٩٠٦ : ١٦-١٩٠٧ : ١٠ .

أخبار ذي الرمة - نسبه ١٩٠٨ : ٥-٢ ؛ كنيته ولقبه ١٩٠٨ : ٦-١٣ ؛ أمه ١٩٠٨ : ١٤ ؛ شيء عن مسعود أخيه ١٩٠٨ : ١٥-١٩٠٩ : ٣ ؛ لمسعود في رناء ذي الرمة وأوفى ١٩٠٩ : ٤-٩ ؛ أخوان له ١٩٠٩ : ١٠-١١ ؛ من صفة ذي الرمة ١٩٠٩ : ١٢-١٤ ؛ للأصمعي فيه ١٩٠٩ : ١٥-١٦ ؛ لأبي عبيدة فيه ١٩٠٩ : ١٧-١٩١٠ : ٢ ؛ هو وأعرابي بالمربد ١٩١٠ : ٣-٥ ؛ هو وكنزة ١٩١٠ : ٦-١٢ ؛ هو ومي ١٩١٠ : ١٣-١٩١١ : ٥ ؛ وهو وقد خانه زوج مي ١٩١١ : ٦-٢٠ ؛ من خبر خرقاء ١٩١٢ : ١-١٢ ؛ وفاته ١٩١٢ : ١٣-١٩١٣ : ٧ ؛ آخر شعر له ١٩١٣ : ٨-١٠ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩١٣ : ١١-١٥ .

ذكر مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه - نسبه وشيء عنه ١٩١٤ : ٣-١٣ ؛ مقتله ١٩١٤ : ١٤-١٩١٦ : ٣ ؛ تعقيب لابن واصل ١٩١٦ : ٤-١٠ ؛ مقتل طلحة ١٩١٦ : ١١-١٣ ؛ قاتل الزبير ١٩١٦ : ١٤-١٧ ؛ تعقيب لابن واصل ١٩١٦ : ١٨-١٩ ؛ علي وابن جرهموز قاتل الزبير ١٩١٦ : ٢٠-١٩١٧ : ٣ ؛ مصعب وعبد الله في شأن ابن جرهموز ١٩١٧ : ٤-١٤ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٩١٧ : ١٥-١٩١٨ : ١ ؛ شؤم عاتكة ١٩١٨ : ٢-١٩٢١ : ١٢ .

أخبار خفاف بن ندة - نسبه ١٩٢٢ : ٤-٢ ؛ أمه ١٩٢٢ : ٥ ؛ شيء عنه ١٩٢٢ : ٦-١٢ ؛ التهاجي بينه وبين مرداس ١٩٢٢ : ١٣-١٤ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٩٢٢ : ١٥-١٦ .

أخبار جبهاء - اسمه ١٩٢٣ : ٢-٣ ؛ شيء عنه ١٩٢٣ : ٣-٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٢٣ : ٥-٧ .

أخبار والبة بن الحباب - نسبه وكنيته ١٩٢٤ : ٢-٣ ؛ منزلته في الشعر ١٩٢٤ : ٤-٥ ؛ هو وبشار وأبو العتاهية ١٩٢٤ : ٦-٧ ؛ شهادة عمارة له عند المهدي ١٩٢٤ : ٨-١٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٢٤ : ١٧ ؛ كان يعسق أبا نواس ١٩٢٥ : ١-٣ ؛ بيه وبين أبي نواس ١٩٢٥ : ٤-٧ .

أخبار عمران بن حطان - نسبه ١٩٢٦ : ٢-٤ ؛ عقيدته ١٩٢٦ : ٥-٨ ؛ أدرك عائشة ١٩٢٦ : ٩ ؛ هربه بمذهبه وموانه ١٩٢٦ : ١٠-١٢ ؛ عبد الملك والحجاج في شأنه ١٩٢٦ : ١٣-١٩٢٨ : ١١ ؛ استشهد رجل من متخلفي الخوارج بنمير له ١٩٢٨ : ١٢-١٩٢٩ : ٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٢٩ : ٣ .

- أخبار الأصبط بن قريع - شعره الذي فيه الغناء ١٩٣٠ : ٧-٢ .
 أخبار أعشى ربيعة - نسبه ١٩٣١ : ٤-٢ ؛ مرواني المذهب ١٩٣١ :
 ٦-٥ ؛ قدمه على عبد الله وما كان من زيد الكاتب ١٩٣١ : ٧-٣ ؛
 ومن جيد الشعر ١٩٣٢ : ٦-٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٣٢ : ٧-٨ .
 أخبار عمرو بن قميئة - نسبه ١٩٣٣ : ٣-٢ ، أ قدميته ولقاؤه امرأ القيس
 ١٩٣٣ : ٧-٤ ؛ هو وامرأة عمه ١٩٣٣ : ٨-٤ ؛ ١٩٣٤ : ٦ ؛ شهادة عادلة ١٩٣٤ :
 ٧-٩ ؛ تعميره ١٩٣٤ : ١٠-١٥ ؛ شعر امرئ القيس فيه ١٩٣٤ : ١٦-١٨ ؛
 شعره الذي فيه الغناء ١٩٣٤ : ١٩-٣٥ : ٣ .
 المؤمل بن جميل - ١٩٣٥ .
 مساور بن سوار - شئ عنه ١٩٣٦ : ٣-٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء
 ١٩٣٦ : ٦-٤ .

- أخبار سعيد بن حميد بن يحيى - أصله وشئ عنه ١٩٣٧ : ٤-٢ ؛ شئ
 عن أبيه ١٩٣٧ : ٥-٧ ؛ بينه وبين ابن ثوبة في غلام أمرد ١٩٣٧ : ٨-١٣ ؛
 هو وغلام من الموالي ١٩٣٧ : ١٤-١٩٣٨ : ٦ ؛ اعتذاره الى فضل ١٩٣٨ :
 ٧-١٠ ؛ شعره الى ابن ثوبة وقد غلظ عليه ١٩٣٨ : ١١-١٩٣٩ : ٥ ؛ شعر
 فضل اليه ١٩٣٩ : ٦-١٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٣٩ : ١٣-١٥ .
 أخبار بن مناذر - اسمه وكنيته ١٩٤٠ : ٢-٦ ؛ فول الجاحظ في نسبه
 ١٩٤٠ : ٧-١٢ ؛ منزلته في الشعر وشئ عنه ١٩٤٠ : ١٣-١٥ ؛ عصره ١٩٤٠ :
 ١٦ ؛ هو وقومه حين كرهوا امانه ١٩٤٠ : ١٧-١٩٤١ : ٥ ؛ أول تهتكه
 ١٩٤١ : ٦-٧ ؛ شعره الذي فيه الغناء وشئ عن عبد المجيد معشوقة ١٩٤١ :
 ٨-١٩٤٢ : ١١ ؛ من حب بن مناذر لعبد المجيد ١٩٤٢ : ١٢-١٩٤٣ : ٢ ؛ مدح
 ابن مناذر لعبد المجيد ١٩٤٣ : ٣-١٦ ؛ مرض عبد المجيد ولزوم ابن مناذر له
 ١٩٤٣ : ١٧-١٩٤٤ : ٣ ؛ جزع ابن مناذر على موت عبد المجيد ورثاؤه له
 ١٩٤٤ : ٤-١٣ ؛ ابن مناذر وأبو نواس ١٩٤٤ : ١٤-١٩٤٥ : ١ ؛ غلبة المجون
 على شعره ١٩٤٥ : ٢-١٤ ؛ هو والرشيدي يوم التروية ١٩٤٥ : ١٥-١٩٤٦ :
 ٢٠ ؛ شعر له في جعفر والرشيدي ١٩٤٧ : ١-٦ .

- أخبار أشجع السلمي - نسبه ١٩٤٨ : ٢-٥ ؛ منزلته في الشعر وصلته
 بالرشيدي ١٩٤٨ : ٦-٨ ؛ وفوده على الرشيدي مع الشعراء ١٩٤٨ : ٩-١٩٤٩ :
 ١١ ؛ وفوده على الرشيدي في قصره بالرقعة ١٩٤٩ : ١٢-١٩٥١ : ١١ ؛ شعره
 الى الرشيدي وقد أنطأ عليه في شئ ١٩٥١ : ١٢-١٥ ؛ دخوله على الشعراء على
 الرشيدي للنهضة بولاية جعفر خراسان ١٩٥١ : ١٦-١٩٥٢ : ١٥ ؛ شعره في
 عزل جعفر ١٩٥٢ : ١٦-١٩٥٣ : ٢ ؛ شعره في الأمين في مجلس الأدب
 ١٩٥٣ : ٣-١١ ؛ ما كان بن الرشيدي ونقفور ١٩٥٣ : ١٢-١٩٥٨ : ١٠ ؛ شعره

الذى فيه الغناء وقصته ١٩٥٨ : ١١-١٩٥٩ : ٦ ؛ أنشد الرشيد فى عيد فطر فوصله ١٩٥٩ : ٧-١٢ ؛ شعر له يهنئ به الرشيد فى أوبته من حج ١٩٥٩ : ١٣-١٩٦٠ : ٣ ؛ شعره فى رناء الرشيد ١٩٦٠ : ٤-٧ .

أخبار ابن مفرغ - نسبه ١٩٦١ : ٢-٣ ؛ كنيته ١٩٦١ : ٤ ؛ أصله ١٩٦١ : ٥-٧ ؛ هجاؤه لأبى زياد ١٩٦١ : ٨-١٩٦٢ : ٩ ؛ سبب هذا الهجاء ١٩٦٢ : ١٠-١٤ ؛ هجاؤه عباد ابن زياد وثار عباد منه ١٩٦٢ : ١٥-١٩٦٣ : ٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٦٣ : ٨-١٢ ، هربه من عباد وعبد الله وتعذيبهما له ١٩٦٣ : ١٣-١٩٦٥ : ١٨ ؛ وساطة طلحة فى فكافة ١٩٦٥ : ١٩-١٩٦٦ : ٣ ؛ رسوله بشعره الى الحصين ١٩٦٦ : ٤-١٩٦٧ : ٤ ؛ هو ويزيد بن معاوية ١٩٦٧ : ٥-١٤ ؛ اعتذاره لابن زياد ١٩٦٧ : ١٥-١٦ ؛ خروجه الى كرمان ونقضه لعهد مع ابن زياد ١٩٦٧ : ١٧-١٩٦٨ : ٥ ؛ مقتل ابن زياد وشعر ابن مفرغ فيه ١٩٦٨ : ٦-١٧ .

أخبار الزبير بن دحمان - صناعته ١٩٦٩ : ٢ ؛ وفوده على الرشيد ١٩٦٩ : ٣-١٩٧٠ : ٢ ؛ غنى الرشيد عن البرامكة فأبكاها ١٩٧٠ : ٣-١٠ .

أخبار العماني - نسبه ١٩٧١ : ٢ ؛ سبب تلقيبه العماني ١٩٧١ : ٣-٤ ؛ افادته بشعره ١٩٧١ : ٥-٦ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٧١ : ٧-١٢ ؛ أرجوز له فى بيعة الأمين ١٩٧١ : ١٣-١٩٧٢ : ١١ ؛ خصه الرشيد على تولية القاسم العهد ١٩٧٢ : ١٢-١٩٧٣ : ٢ ؛ تعقيب المؤلف ١٩٧٣ : ٣-٤ .

أخبار عروة بن أذينة - نسبه ١٩٧٤ : ٢-٣ ؛ سبب تلقيب جده الشداخ ١٩٧٤ : ٤-٦ ؛ كنيته وشئ عنه وعن روايته ١٩٧٤ : ٧-١٩٧٥ : ٤ ؛ هو وجماعة من الشعراء عند هشام ١٩٧٥ : ٥-٢٠ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٧٦ : ١-٢ ؛ هو وسكينة ١٩٧٦ : ٣٠-٨ ؛ هو وجارية سألته ١٩٧٦ : ٩-١٤ .

أخبار مخارق - نسبه وولائه ١٩٧٧ : ٢-٣ ؛ منشأه ١٩٧٧ : ٤ ؛ شئ عنه وعن أبيه ١٩٧٧ : ٥-٧ ؛ لقب أبيه وسبب ذلك ١٩٧٧ : ٨-١٣ ؛ حيلته هو وإبراهيم الموصلى على الرشيد فى صوت لابن جامع ١٩٧٧ : ١٤-١٩٧٨ : ١٦ ؛ تكتية الرشيد له ١٩٧٨ : ١٧-١٨ ؛ قصة مؤاكلته للأمين ١٩٧٨ : ١٩-١٩٨٠ : ١٨ ؛ ترضية للمعتصم بعد غضبه عليه ١٩٨٠ : ١٩-١٩٨١ : ٧ ؛ غنى المأمون بينين صفهما فى رناء جارية له ١٩٨١ : ٨-١٦ .

أخبار أبى مجتن الثقفى - نسبه ١٩٨٢ : ٢-٣ ؛ شئ عنه ١٩٨٢ : ٤-٥ ؛ أنى به عمر بين شاربى خمر ١٩٨٢ : ٦-١٩٨٣ : ١٤ ؛ حديث نفى عمر له بشعره فى امرأة هويها بم اطلاقه ١٩٨٣ : ١٥-١٩٨٦ : ٩ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٨٦ : ١٠-١١ ؛ عود الى حديث اطلاقه ١٩٨٦ : ١٢-١٨ ؛ شعره فى تركه الخمر ١٩٨٦ : ١٩-٢١ ؛ ابن له مع معاوية ١٩٨٧ : ١-١٥ ؛ حديث

لبعضهم عن قبره ١٩٨٧ : ١٦-٢٠ .

أخبار زهير بن جناب - نسبه ١٩٨٨ : ٢-٤ ؛ طبقته وشيء عنه ١٩٨٨ : ٨-٥ ؛ عمره ومنزلته بين قومه ١٩٨٨ : ٩-١١ ؛ شعره لحفيد له ١٩٨٨ : ١٢-١٩٨٩ : ١ ؛ وله وقد بلغ مائة سنة ١٩٨٩ : ٢-٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٨٩ : ٥-٩ ؛ سبب شربه الخمر صرفا حتى مات ١٩٨٩ : ١٠-١٦ ؛ ممن شربوا الخمر صرفا حتى ماتوا ١٩٨٩ : ١٧-١٩ .

أخبار صريع الغواني - نسبته وكنيته ١٩٩٠ : ٢-٣ ؛ طبقته ومذهبه ١٩٩٠ : ٤-٧ ؛ مجود فى الخمر ١٩٩٠ : ٨-٩ ؛ له فى جارية تعشقها ١٩٩٠ : ١٠-١٩٩١ : ٦ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٩١ : ٧-١٢ ؛ ذكر شعره للمأمون فأعجب به ١٩٩١ : ١٣-١٩٩٢ : ٣ ؛ أكرمه ابن يزيد بعد أن نبهه الى ذلك الرشيد ١٩٩٢ : ٤-١٩٩٣ : ١٢ ؛ ارسال يزيد بن مزيد فى طلبه ١٩٩٣ : ١٣-١٩٩٥ : ٢٠ ؛ رناؤه يزيد ابن مزيد ١٩٩٥ : ٢١-١٩٩٦ : ٦ ؛ السبب فى قلة ما يروى له ١٩٩٦ : ٧-٩ ؛ ما كان بينه وبين دعبل دخل خرسان ١٩٩٦ : ١٠-١٩ ؛ بينه وبين دعبل فى جارية ١٩٩٦ : ٢٠-١٩٩٨ : ٦ ؛ قصة سعيد بن سلم فى امرأة نغصها عليه مسلم ١٩٩٨ : ٧-١٩ ؛ هو ودعبل ١٩٩٩ : ١-٢ ؛ حفظ ابن سعيد لشعر مسلم وأبى نواس ١٩٩٩ : ٣-٦ ؛ اكرام ذى الرياستين له ١٩٩٩ : ٧-٢٠٠٠ : ٧ .

أخبار محمد بن وهيب - نسبه وأصله وعصره ٢٠٠١ : ٢-٣ ؛ شعره وصلته بالمأمون ٢٠٠١ : ٤-٦ ؛ قصة شعره الذى فيه الغناء ٢٩٩١ : ٧-١٩ ؛ مما يستحسن من شعره ٢٠٠٢ : ١-٥ ؛ من جيد شعره فى مدح ابن سهل ٢٠٠٢ : ٦-١٥ ؛ أهجى بيت له ٢٠٠٢ : ١٦-١٨ ؛ من نادر شعره ٢٠٠٣ : ١-١٥ ؛ مدحه لابن هشام على غلام أعطاه اياه ٢٠٠٣ : ١٦-٢٠٠٤ : ٨ ؛ من مدحه للمأمون ٢٠٠٤ : ٩-٢٠٠٥ : ٧ .

أخبار مزاحم العقيلي - نسبه ٢٠٠٦ : ٢-٤ ؛ زمانه ٢٠٠٦ : ٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء واعجاب جرير به ٢٠٠٦ : ٦-١٠ ؛ وله من جيد الشعر ٢٠٠٦ : ١١-٢٠٠٧ : ٣ ؛ تمنى جرير لو أن له بعض شعره ٢٠٠٧ : ٤-٨ ؛ شعره فى لبلى عندما تزوجت ٢٠٠٧ : ٩-١٨ .

أخبار بكر بن النطاح الحنفى - كنيسته وشيء عنه ٢٠٠٨ : ٢-٤ ؛ سبب صلاته بأبى دلف ٢٠٠٨ : ٥-١٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢٠٠٨ : ١٦-٢٠٠٩ : ٤ ؛ نوم أبا دلف على قتله فارسى فأجازه ٢٠٠٩ : ٥-١٣ ؛ نصرانى يعشقه شعره فى غلام ٢٠٠٩ : ١٤-١٦ .

ذكر مقتسل مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصى - سىء عن مصعب ٢٠١٠ : ٥-٨ ؛ مساورة عبد الملك بن

مروان فی حربہ ۲۰۱۰ : ۱۶-۹ ؛ ثم مشاورته یحیی بن الحکم ۲۰۱۰ : ۱۷-۲۰ ؛ ثم مشاورته عبد الله بن خالد ۲۰۱۱ : ۲-۱ ؛ ثم مشاورته محمد بن مروان ۲۰۱۱ : ۴-۳ ؛ خروج عبد الملك لحرب مصعب ۲۰۱۱ : ۵-۲۰۱۳ : ۲ ؛ مصعب وسکینه يوم مقتله ۲۰۱۳ : ۱۱-۳ ؛ بین عبد الملك وجلسائه فی شأن مصعب ۲۰۱۳ : ۱۷-۱۲ ؛ مقتل عبد الله بن الزبیر ۲۰۱۳ : ۱۸-۱۹ ؛ عبد الله ابن الزبیر بعد مقتل مصعب أخيه ۲۰۱۳ : ۲۰-۲۰۱۴ : ۱۸ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ۲۰۱۴ : ۱۹-۲۰۱۵ : ۵۰

أخبار أشعرب الطامع - اسمه وكنيته وأمه ۲۰۱۶ : ۴-۲ ؛ مقتل أبيه ۲۰۱۶ : ۵-۶ ؛ نشأته ۲۰۱۶ : ۷-۱۲ ؛ شيء عن أمه ۲۰۱۶ : ۱۳-۱۸ ؛ ولأوه ۲۰۱۷ : ۱ ؛ سبب اعتقاله ۲۰۱۷ : ۲-۵ ؛ هو عند مقتل عثمان ۲۰۱۷ : ۶-۷ ؛ شيء عن سنة ۲۰۱۷ : ۸-۹ ؛ تعقيب للمؤلف ۲۰۱۷ : ۱۰-۱۵ ؛ حديثه للنوفلي عنه وقد رآه يدخل على المهدي ۲۰۱۷ : ۱۶-۲۱ ؛ بوادر من طعمه ۲۰۱۸ : ۱-۲ ؛ من علمه ۲۰۱۸ : ۳-۴ ؛ قصته مع أمه وقد وهب له غلام ۲۰۱۸ : ۵-۱۳ ؛ هو مع الواقدي في دينار وجده ۲۰۱۸ : ۱۴-۱۷ ؛ للأصمعي عن صوته ۲۰۱۸ : ۱۸ ؛ نادرة له مع زياد بن عبيد الله ۲۰۱۸ : ۱۹-۲۰۱۹ : ۲ ؛ إخراج يده من خرق بابه ۲۰۱۹ : ۳-۴ ؛ هو ومروان ابن أبان بن عثمان بن عفان ۲۰۱۹ : ۵-۹ ؛ هو واسماعيل بن جعفر في جدی أهداه إليه ۲۰۱۹ : ۱۰-۲۰۲۰ : ۴ ؛ طلبه الى امرأة أن تكبر طبق خوص ۲۰۲۰ : ۵-۷ ؛ بخله على صديقه ۲۰۲۰ : ۸-۹ ؛ هو وصبيان أمرهم بالذهاب الى بيت ابن عثمان ۲۰۲۰ : ۱۰-۱۱ ؛ ما بلغ من طعمه ۲۰۲۰ : ۱۲-۱۳ ؛ بينه وبين أمه في رؤيا رآها ۲۰۲۰ : ۱۴-۱۷ ؛ هو وامرأة سألته أن يهدي إليها ۲۰۲۰ : ۱۸-۲۲ ؛ هو وأعرابي بين يدي الحسين ۲۰۲۱ : ۱-۵ ؛ من أصواته ۲۰۲۱ : ۶-۱۱ ؛ هو وابن عمر في مال الصدقة ۲۰۲۱ : ۱۲-۲۰۲۲ : ۱۷ ؛ تسوره على سالم بن عبد الله طمعا في طعامه ۲۰۲۳ : ۱-۷ ؛ قصته مع السيدة سكينة والحجام ۲۰۲۳ : ۸-۱۳ ؛ تعقيبه على وليمة زياد بن عبد الله ۲۰۲۳ : ۱۴-۲۰ ؛ من نوادر زياد في البخل ۲۰۲۳ : ۲۱-۲۰۲۴ : ۶ ؛ هو وأبان وأعرابي ۲۰۲۴ : ۷-۲۰۲۵ : ۲۱ ؛ هو وعجوز عند موته ۲۰۲۶ : ۱-۱۰

أخبار عوف القوافي - نسبه وسبب تلقيه ۲۰۲۷ : ۲-۱۳ ؛ هو والوليد ابن عبد الملك ۲۰۲۷ : ۱۴-۲۰۲۹ : ۶ ؛ تعرضه لعمر بن عبد العزيز ۲۰۲۹ : ۷-۱۹ ؛ شعره في عينه بن أسماء ۲۰۳۰ : ۱-۱۲

أخبار عبد الله بن جحش - زواجه من صهباء ۲۰۳۱ : ۲-۲۰۳۲ : ۱۰

أخبار عبد الله بن العباس الربيعي - نسبه وشيء عنه ۲۰۳۳ : ۲-۵ ؛ منزلته في الشعر ۲۰۳۳ : ۶-۱۲ ؛ هو في شعر أعيان عليه ۲۰۳۳ : ۱۳-۲۰۳۴

٤ : شعره فى يوم دجن للواتق ٢٠٣٤ : ١١-٥ ؛ شعره للمتوكل حين غضبت عليه قبيحة ٢٠٣٤ : ١٢-١٩ ؛ هو وجملته من المغنيين والشعراء عند أبى عيسى ٢٠٣٤ : ٢٠-٢٠٣٩ : ١٧ .

أخبار سلم الخاسر ٢٠٤٠ : ١-٢٠٤٥ : ١٩ .

أخبار أبى صدقه ٢٠٤٦ : ١-٢٠٤٨ : ٤ .

أخبار فضل الشاعرة ٢٠٤٩ : ١-٢٠٥١ : ٤ ؛ بينها وبين أديب ألقى عليها بيتا ٢٠٥١ : ٩-٥ ؛ شعرها الى الباخري والضرير تعتذر عن حجبهما ورد الباخري ٢٠٥١ : ١٠-١٧ ؛ رقعتها الى المتوكل بعد سكر لم يفق منه ٢٠٥١ : ١٨-٢٠٥٢ : ٦ ؛ شعر لها فى كأس أعدتها قبيحة الى المتوكل ٢٠٥٢ : ٧-١٠ ؛ هى وابن الجهم وقد أراد المتوكل أن تجيزه ٢٠٥٣ : ١-٦ ؛ شعرها الذى فيه الغناء ٢٠٥٣ : ٧-٩ .

أخبار ابن الخياط - نسبه وولاه ٢٠٥٤ : ٢ ؛ طبقته ٢٠٥٤ : ٣ ؛ انقطاعه الى آل الزبير ٢٠٥٤ : ٤ ؛ قدومه على المهدي ٢٠٥٤ : ٥-٦ ؛ مدح المهدي بعد مدح فأضعف له الجائزة ٢٠٥٤ : ٧-١٢ ؛ كان عاقا بأبيه كان ابنه عاقا به ٢٠٥٤ : ١٣-٢٠٥٥ : ١ ؛ من شعر ابنه له ٢٠٥٥ : ٢-٤ ؛ ومن شعر ابنه لابنه ٢٠٥٥ : ٥-٧ ؛ من نوادر ابنه ٢٠٥٥ : ٨-١٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢٠٥٥ : ١٥-١٧ .

أخبار على بن جبلة - نسبه ونشأته ٢٠٥٦ : ٢-٣ ؛ شئ عن عمه ٢٠٥٦ : ٤-٥ ؛ منزلته فى الشعر ٢٠٥٦ : ٦ ؛ غضب المأمون عليه وسبب ذلك ٢٠٥٦ : ٧-١١ ؛ شعره فى مدح أبى دلف ٢٠٥٦ : ١٢-٢٠٥٨ : ٢ ؛ اعجاب أبى تمام ببنتين له ٢٠٥٨ : ٣-٩ ؛ قصيدته فى رناء حميد التى احتذاها بالبحترى فى رناء الثغرى ٢٠٥٨ : ١٠-٢٠٦٠ : ١٥ ؛ جوابه عن اغرافه فى مدح حميد الطوسى ٢٠٦٠ : ١٦-٢٠٦١ : ٥ ؛ انشاده أبا دلف واجازته اياه ٢٠٦١ : ٦-١٧ ؛ استئذانه عبد الله بن طاهر فى الرجوع الى أهله ٢٠٦١ : ١٨-٢٠٦٢ : ١٠ ؛ انشاده حميدا فى رمضان ٢٠٦٢ : ١١-٢٠٦٢ : ١ ؛ انشاده حميدا فى شوال واجازته اياه ٢٠٦٣ : ٢-٢٠٦٤ : ٦ ؛ هو ومحبوبة له وحميد الطوسى ٢٠٦٤ : ٧-٢٠٦٥ : ٢ ؛ شعره فى محبوبته وقد غضبت عليه ٢٠٦٥ : ٣-٥ ؛ أقبح هجاء له ٢٠٦٥ : ٦-٩ ؛ أنسد حميدا فأعطاه صدقة كان أعدها لرمضان ٢٠٦٥ : ١٠-٢٠ ؛ شفاعته حميد له لدى أبى دلف ٢٠٦٦ : ١-٦ ؛ غضب المأمون عليه ٢٠٦٦ : ٧-٢٠٦٧ : ٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢٠٦٧ : ٦-١٢ .

أخبار أبى محمد التيمى - نسبه وولاه ٢٠٦٨ : ٢ ؛ طبقه وشئ عنه ٢٠٦٨ : ٣-٥ ؛ أجاز بيتا لابراهيم الموصلى من شعر مدح فيه الفضل ٢٠٦٨ :

۱۶-۶ . فضل الرشید مرثیہ علی مرثیہ مروان ۲۰۶۸ : ۱۷-۲۰۷۰ : ۶ ؛ أجاز
للأمن شعرا أنشدہ فی غلامہ ۲۰۷۰ : ۷-۲۰۷۱ : ۲ ؛ صلتہ بالمؤمن ۲۰۷۱ :
۱۵-۳ ؛ شعرہ الذی فیہ الغناء ۲۰۷۱ : ۱۶-۲۰۷۲ : ۳ ؛ أخذ معنی للحجاج
فضمنہ شعرہ ۲۰۷۲ : ۴-۱۰ ؛ أطعمہ اسحاق وسقاه وغناه ۲۰۷۲ : ۱۱-۱۶ ؛
استعجب ابن مسعودہ فأعجبہ ووصلہ ۲۰۷۲ : ۱۷-۲۰۷۳ : ۱۳ ؛ له فی غلام
ہویہ وهوی الغلام جاریۃ ۲۰۷۳ : ۱۴-۱۹ ؛ مما یروی له ۲۰۷۴ : ۱-۴ .

ذكر خبر جنان مع أبي نواس - ولأوها ۲۰۷۵ : ۲-۳ ؛ ہی وأبو نواس
والشعر الذی فیہ الغناء ۲۰۷۵ : ۴-۱۲ ؛ تلبیۃ أبی نواس بشعر فی الحج
۲۰۷۵ : ۱۳-۲۰۷۶ : ۶ ؛ اعتذارہ الیہا ۲۰۷۶ : ۷-۱۸ ؛ شعرہ فیہا بعد أن
نقلت الیہ امرأۃ خبرہا ۲۰۷۶ : ۱۹-۲۰۷۷ : ۱۰ ؛ شعرہ الی قاضی عاب علیہ
مع امرأۃ ۲۰۷۷ : ۱۱-۲۰۷۸ : ۲ ؛ شعرہ فی جنان فی ماتم ۲۰۷۸ :
۳-۲۰۷۹ : ۶ .

أخبار ابن أبي عیینة - نسبه ۲۰۸۰ : ۲-۶ ؛ منزلتہ فی الشعر ۲۰۸۰ :
۷ ؛ هجاؤه ابن عمہ ۲۰۸۰ : ۸ ؛ هو وأخوه شاعران ۲۰۸۰ : ۹-۱۱ ؛ شعرہ
الذی فیہ الغناء وقصتہ ۲۰۸۰ : ۱۲-۲۰۸۱ : ۹ ؛ من شعرہ فی محبوبتہ
۲۰۸۱ : ۱۰-۱۴ ؛ شعر له فیہا أخذ البحتری معناه ۲۰۸۱ : ۱۵-۲۰۸۲ : ۱ ؛
مما یروی له من شعر ۲۰۸۲ : ۲-۵ ؛ شعر له فی محبوبتہ وقد بلغہ أنها تزوجت
۲۰۸۲ : ۶-۱۳ ؛ شعرہ فی محبوبتہ ۲۰۸۲ : ۱۴-۱۸ ؛ من جید شعرہ ۲۰۸۳ :
۱-۵ ؛ شعرہ فی مدح داود وهجاء قبیصۃ ۲۰۸۳ : ۶-۱۷ ؛ هجاؤه خالد بن
یزید وقصۃ ذلک ۲۰۸۴ : ۱-۱۶ ؛ ذکر الفضل للرشید أہجی بیت له ۲۰۸۴ :
۱۷-۲۰۸۵ : ۵ .

أخبار دعبل الخزاعي - نسبه وکنیتہ ۲۰۸۶ : ۲-۴ ؛ شاعر هجاء ۲۰۸۶ :
۵-۶ ؛ تشیعہ وقصیدتہ الثانیۃ ۲۰۸۶ : ۷-۱۵ ؛ بینہ وبن الرضی وقد أنشدہ
ہذہ القصیدۃ ۲۰۸۶ : ۱۶-۲۰۸۷ : ۲۱ ؛ بقی عمرہ ہاربا ۲۰۸۸ : ۱-۳ ؛
ما بین ابراہیم بن المہدی والمؤمن فی ہجائہ ۲۰۸۸ : ۴-۱۷ ؛ حر فی تشطرہ
۲۰۸۸ : ۱۸-۲۰۸۹ : ۴ ؛ سرقتہ من مسلم ۲۰۸۹ : ۵-۱۳ ؛ رثاؤه ابن عم له
۲۰۸۹ : ۹-۲۰ ؛ معارضنہ ابن الزیات فی رثائہ المؤمن ۲۰۹۱ : ۱-۸ ؛ شعرہ فی
۲۰۸۹ : ۱۴-۲۱ ؛ هو وابن المدبر ۲۰۹۰ : ۱-۸ ؛ هجاؤه المعتصم ۲۰۹۰ :
موت المعتصم وخلافۃ الواثق ۲۰۹۱ : ۹-۱۵ ؛ خبر انسداد ابن مہرویہ لابن أبی
داود شعرا لدعبل فیہ ۲۰۹۱ : ۱۶-۲۰۹۲ : ۴ ؛ شعر له کتب بہ الی أبی
نہشل ۲۰۹۲ : ۵-۱۰ ؛ بینہ وبن مبتدی فی الشعر ۲۰۹۲ : ۱۱-۱۷ ؛
حدینہ عن شعرہ ۲۰۹۲ : ۱۸-۱۹ ؛ بن المؤمن وأبی دلف وابن طاهر فی شأنہ
۲۰۹۲ : ۲۰-۲۰۹۴ : ۶ ؛ هو والسراج فی حضرۃ المطلب وقصۃ ذلک ۲۰۹۴ :

٢٠٩٥-١٧ : هجاؤه المطلب وعزل المطلب له عن أسوان ٢٠٩٥ : ١٨ :
 ٢٠٩٦ : ١٠ : من مديحه للمطلب ٢٠٩٦ : ١١-١٤ : مهاجاته أبا سعد
 المخزومي ٢٠٩٦ : ١٥-٢٠٩٧ : ٣ : خبره مع أبي سعد عن مصالحته ثم
 تهاجيهما ٢٠٩٧ : ٤-٢٠٩٨ : ١٢ : تحريضه الصبيان على أبي سعد ٢٠٩٨ :
 ١٧-١٣ : بين المأمون والمخزومي في شأنه ٢٠٩٨ : ١٨-٢٠٩٩ : ٥ : قصيدته
 في مدح الرضى وهجاء الرشيد وسبب ذلك ٢٠٩٩ : ٦-١٩ : هو والمأمون
 وظاهر في هجاء عم المأمون ٢١٠٠ : ١-١٢ : انشاده ابن طاهر وبر ابن طاهر
 له ٢١٠٠ : ١٣-١٩ : حديث موته ٢١٠١ : ١-١٠ : شعره الذي فيه الغناء
 ٢١٠١ : ١١-١٥ .

أخبار جعفران الموسوس - نسبه ومولده ٢١٠٢ : ٢-٣ : أبوه وتشيعه
 ٢١٠٢ : ٤-٥ : شيء عن حاله ٢١٠٢ : ٦-٨ : أصله ٢١٠٢ : ٩ : أبوه وموسى
 ابن جعفر في شأنه ٢١٠٢ : ١٠-١٥ : صياح الصبيان به وشعره في ذلك
 ٢١٠٢ : ١٦-٢١٠٤ : ٢ : دخوله على أبي دلف ٢١٠٤ : ٣-٢١٠٥ : ١٧ :
 هجاؤه نفسه ٢١٠٥ : ١٨-٢١٠٦ : ٤ .

أخبار السري - نسبه ٢١٠٧ : ٢-٤ : منزلته في الشعر ٢١٠٧ : ٥-٦ : شعره الذي فيه الغناء ٢١٠٧ : ٧-١٠ .

أخبار مسكين الدارمي - نسبه ٢١٠٨ : ٢-٣ : لقبه وسبب ذلك ٢١٠٨ : ٤-٨ : هو والفرزدق ٢١٠٨ : ٩-١٠ : رثاؤه لمسكين الدارمي ومعارضته
 الفرزدق له ٢١٠٨ : ١١-٢١٠٩ : ٧ : للفرزدق في كف مسكين عنه ٢١٠٩ :
 ٨-١٢ : له أشعر ما قيل في الفيرة ٢١٠٩ : ١٣-١٨ : استشهد بنسبه كتابه
 الى عبد العزيز بن مروان ببينين له ٢١١٠ : ١-١٣ : شعره في توليه يزيد بن
 معاوية وحديث ذلك ٢١١٠ : ١٤-٢١١١ : ٩ : عقيد المغنى والرشيد في شعر
 مسكين هذا ٢١١١ : ١٠-١٧ : هو وامرأته في شعر له ٢١١١ : ١٨-٢١١٢ :
 ١١ : شعره الذي فيه الغناء ٢١١٢ : ١٢-١٦ .

أخبار أبي محمد اليزيدي وبعض أولاده - نسبه ٢١١٣ : ٣-٤ : سبب
 تلقيه باليزيدي ٢١١٣ : ٥-٩ : علمه وشيوخه ٢١١٣ : ١٠-١٤ : شعره في
 ضرب المأمون رؤوس أسرى في حضرة الرشيد ٢١١٣ : ١٥-٢١١٤ : ٩ : شعره
 حين خطب المأمون الناس ٢١١٤ : ١٠-٢١١٥ : ١ : شعره للرشيد بعد حجة
 ٢١١٥ : ٢-٩ : شعره الذي فيه الغناء ٢١١٥ : ١٠-١١ .

أخبار محمد اليزيدي - شاعر مجيد ٢١١٦ : ٢٠ : سرقانه ٢١١٦ : ٣-١٦ : شعره في قنمذ ٢١١٧ : ١-٨ : دخوله الى المأمون في حجة له ٢١١٧ : ٩-١٧ : شكاه الى المأمون دينا فوفاه ابن طاهر وقصة ذلك ٢١١٨ : ١-١٦ .
أشبهان إبراهيم اليزيدي - كان شاعرا ٢١١٩ : ٢ : شعره الى المأمون بعد

سكرة عربد فيها ٢١١٩ : ٣-١٢ ؛ شعره في القضاى ابن اكنم ٢١١٩ : ١٣-١٥ ؛ بين المأمون وابن اكنم في خالد ٢١١٩ : ١٦-٢١٢٠ : ٧ .

أخبار أبي جعفر اليزيدي - كان شاعرا وشيء من شعره ٢١٢١ : ٢ : ٤ ؛ انشاده للمأمون ٢١٢١ : ١٩-٥ .

أخبار كعب المخبل - نسبه ٢١٢٢ : ٢ ؛ حديث تعشقه أخت زوجته ٢١٢٢ : ٣-١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢١٢٢ : ١٤-١٧ ؛ رجل من الشام يحمل هذا الشعر وغيره الى أهله وحديث موته ٢١٢٢ : ١٨-٢١٢٤ : ١١ .

أخبار خالد الكاتب - نسبه وكنيته وبلده ٢١٢٥ : ٢ ؛ وسوسته ٢١٢٥ : ٣-٩ ؛ انشاده ابراهيم بن المهدي ٢١٢٥ : ١٠-٢١٢٦ : ٤ ؛ شعره الذي فيه اغناء ٢١٢٦ : ٥-٩ ؛ هو وأبو تمام في هوى غلام ٢١٢٦ : ١٠-١٨ ؛ هو و غلام في دار قمار ٢١٢٦ : ١٩-٢١٢٧ : ١٠ ؛ هو وابن السري بعد غيبة ٢١٢٧ : ١١-٢١٢٨ : ٢ ؛ طلب منه ابن الطلاس أن ينشره ٢١٢٨ : ٣-٩ ؛ بيته في جارية كانت تصيح به ٢١٢٨ : ١٠-١٨ ؛ انشاده لأبي تمام ومعارضته له : ٢١٢٨ : ١٩-٢١٢٩ : ١١ ؛ شعره في تفاحة غلفت بغالية ٢١٢٩ : ١٢-١٧ .

أخبار المسدود - اسمه وكنيته ٢١٣٠ : ٢ ؛ أبوه ٢١٣٠ : ٣ ؛ سبب تلقيبه بالمسدود ٢١٣٠ : ٤ ؛ منزلته في الغناء ٢١٣٠ : ٥-٧ ؛ غناؤه الواثق وتعريصه به ٢١٣٠ : ٨-٢١٣١ : ٨ ؛ حديث الرقعة التي أعطها هو للواثق علطا ٢١٣١ : ٩-١٧ ؛ أغضب المنتصر فاحتلمه ٢١٣١ : ١٨-٢٠ ؛ هو وجارية في حضره المعتد ٢١٣١ : ٢١-٢٢ .

أخبار سلمة بن عياش - نسبه وشيء عنه ٢١٣٢ : ٢-٣ ؛ انقطاعه الى ابني سليمان ٢١٣٢ : ٤-٥ ؛ هو وأبو سفيان بن العلاء عند ابن سليمان وحديث الجارية انى وجهها اليه ٢١٣٢ : ٦-١٣ ؛ رثاؤه لأبي سفيان بن العلاء ٢١٣٢ : ١٤-٢١٣٣ : ٦ .

بعض أخبار أبي العتاهية - شعره الى الأمين وهو الشعر الذي فيه الغناء ٢١٣٤ : ٢٠-١٧ .

أخبار أيمن بن خريم - نسبه ٢١٣٥ : ٢-٣ ؛ أبوه صحابي ٢١٣٥ : ٤ ؛ متسيع ٢١٣٥ : ٥ ؛ هو وعبد الملك وقد سأله عن قوته ٢١٣٥ : ٦-٢١٣٦ : ١٨ .

أخبار حنيفة - شعره الذي فيه الغناء ٢١٣٧ : ٢-٦ ؛ حديثه مع زوجته في بره بأولاد أخيه ٢١٣٧ : ٧-٢١٣٨ : ١١ ؛ هرب امرأته الى المدينة واسلامها وقصته معها ٢١٣٨ : ١٢-٢١٣٩ : ٤ ؛ عائشة وأخوها عبد الرحمن مع ولدى أخيها محمد بعد مقتله ٢١٣٩ : ٥-٢٠ .

أخبار أبي الهندي - نسبه ٢١٤٠ : ٢ ؛ طبخته وشعره ٢١٤٠ : ٣-٥ ؛ من وصاى الخمر وبعض مما قال ٢١٤٠ : ٦-٩ ؛ حديث سكره ثلاثة أيام مع قوم

وشعره في ذلك ٢١٤٠ : ٢١٤١-٩ : ١٥ ؛ حجه مع ابن سيار وامتناعه من الشرب ٢١٤١ : ٢١٤٢-١٦ : ٤ ؛ حديث موته ٢١٤٢ : ١٣-٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢١٤٢ : ١٨-١٤ .

أخبار سعيد بن وهب - نسبه ٢١٤٣ : ٢ ؛ موطنه ٢١٤٣ : ٣ ؛ كتب للبرامكة ٢١٤٣ : ٤ ؛ مذهبه في الشعر وموته بعد توبة ٢١٤٣ : ٥-٧ ؛ رثاه أبو العتاهية له ٢١٤٣ : ٨ ؛ شعره في كتاب للسلطان ٢١٤٣ : ٩-١٢ ؛ أنشد الفضل بن يحيى بيتين فغلب بهما ٢١٤٣ : ١٣-١٤ ؛ شعره في محاجة جارية ٢١٤٤ : ٧-١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢١٤٤ : ١٨-١٤ .

أخبار رؤبة بن العجاج - نسبه ٢١٤٥ : ٢-٣ ؛ راجز بدوي ٢١٤٥ : ٤ ؛ عصره ومنزلته وموته ٢١٤٥ : ٥-٧ ؛ كنيته ٢١٤٥ : ٨ ؛ ليونس في فصاحته ٢١٤٥ : ٩-١٠ ؛ أرسل إليه أبو مسلم فاستنشد فأنشده ٢١٤٥ : ١١-١٢ ؛ سئل . عن أكله الفأر فأجاب ٢١٤٧ : ٣-٥ ؛ ليونس في تفضيله العجاج ٢١٤٧ : ٦-١١ ؛ الرجز الذي فيه الغناء ٢١٤٧ : ١٢-١٦ .

أخبار أسماء بن خارجة - شعره الذي فيه الغناء ٢١٤٨ : ٢-٦ ؛ وصيته لابنته حين زوجه من الحجاج ٢١٤٨ : ٧-١٤ ؛ جزع ابنته على زوجها عبيد الله ابن زياد بعد وفاته ٢١٤٨ : ١٢-١٣ ؛ زواج ابنته من بشر وعدم جزعها عليه بعد موته ٢١٤٩ : ٢-٥ ؛ تزوجها الحجاج ثم طلقها ٢١٤٩ : ٦-١٢ .

أخبار السليك بن السلكة - نسبه ٢١٥٠ : ٢-٣ ؛ أمه ٢١٥٠ : ٤ ؛ من عدائي العرب ٢١٥٠ : ٥-٧ . منهجه في الغارة ٢١٥٠ : ٨-١١ ؛ خروجه مرة للغارة ٢١٥٠ : ١٢-١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء وقصته ٢١٥١ : ١٤-٢١٥٢ : ٤ ؛ قصته مع بني كنانة ٢١٥٢ : ٥-٢١٥٣ : ١٠ .

أخبار أبي نخيلة - نسبه ٢١٥٤ : ٢-٤ ؛ عقوقه لأبيه ٢١٥٤ : ٥-٦ ؛ شعره ٢١٥٤ : ٧ ؛ بين الأمويين والهاشميين ٢١٥٤ : ٨-١١ ؛ مدحه مسلمة وقصه ذلك ٢١٥٤ : ١٢-١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء وقصته ٢١٥٥ : ٨-٢١٥٦ : ٨ ؛ تهنئته المنصور بالبيعة للمهدى ٢١٥٦ : ٩-١٢ ؛ أنشد المنصور فأجازه ٢١٥٧ : ١٣-٢١٥٨ : ٣ ؛ انقام عيسى منه وقتله ٢١٥٨ : ٤-١٣ .

أخبار المنخل اليشكري - نسبه ٢١٥٩ : ٢-٣ ؛ قدره في الشعر ٢١٥٩ : ٤ ؛ هو والعمان وزوجه ٢١٥٩ : ٥-١٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢١٥٩ : ١٧-٢١٦٠ : ١٤ .

أخبار أمية بن الأسكر - نسبه ٢١٦١ : ٢-٤ ؛ طبغفه ومنزله ٢١٦١ : ٥-٦ ؛ أخوه ٢١٦١ : ٧ ؛ ابنه ٢١٦١ : ٨-٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء وقصته ٢١٦١ : ٩-٢١٦٢ : ٢ ؛ مجيئه عمر في شأن ابنه وانسائه إياه ٢١٦٢ :

٢١٦٣-٣ : ٦ ؛ شعره في كبره ٢١٦٣ : ١٤-٧ ؛ تمثيل على بن أبي طالب
بشعر له ٢١٦٣ : ١٥-٢١٦٤ .

أخبار عبادة بن الطبيب - نسبه ٢١٦٤ : ٤-٢ ؛ طبقته ٢١٦٤ : ٥ ؛
الشعر الذي فيه الغناء ٢١٦٤ : ٨-٦ ؛ من رثائه لقيس بن عاصم ٢١٦٤ :
١٠-٩ .

أخبار الأغلب - شعره الذي فيه الغناء ٢١٦٥ : ٤-٢ ؛ نسبه ٢١٦٥ : ٥ ؛
تعميره واسلامه ٢١٦٥ : ٩-٦ ؛ أول راجز ٢١٦٥ : ١٠ ؛ له شعر في تزوج
سجاح بمسلمة ٢١٦٥ : ١٢-١١ .

ذكر خبر سجاح - ادعاؤه النبوة ٢١٦٦ : ٤-٢ ؛ من تبعها ٢١٦٦ : ٦-٥ ؛
مؤذنها ٢١٦٦ : ٧ ؛ من كلامها ٢١٦٦ : ١٠-٨ ؛ قصدها مسيلمة وخبر زواجه
منها ٢١٦٦ : ١١-٢١٦٧ : ١٩ ؛ بين الزبرقان والأحنف في شأن مسيلمة
٢١٦٨ : ٥-١ ؛ مقتل مسيلمة واسلام سجاح ٢١٦٨ : ٨-٦ ؛ طليحة والاسود
العنسي ٢١٦٨ : ١٢-٩ .

أخبار البختري - نسبه ٢١٦٩ : ٥-٢ ؛ كنيته ومنزلته في الشعر ٢١٦٩ :
٧-٦ ؛ شعره ومكان الهجاء منه ٢١٦٩ : ١٠-٨ ؛ تشبيهه بأبي تمام ٢١٦٩ :
١٢-١١ ؛ الحكم بينه وبين أبي تمام ٢١٦٩ : ١٤-١٣ ؛ اتصاله بأبي تمام
وتوصيته به ٢١٦٩ : ١٥-٢١٧٠ : ٧ ؛ أول شعر له ٢١٧٠ : ١٣-٨ . أوسخ
خلق الله وأبخلهم ٢١٧٠ : ١٤-١٧ ؛ شعره في جارية للمتوكل صبت في فيه
ماء ٢١٧٠ : ١٨-٢١٧١ : ٢ ؛ غلامه نسيم وشعره فيه بعد موته ٢١٧١ : ٩-٣ ؛
شعره في الاعداد عن علام جسمه ٢١٧١ : ١٠-٢١٧٢ : ١٤ ؛ أنشد أبا تمام
فذكره دنو أجله ٢١٧٢ : ١٥-٢١٧٣ : ٤٠ ؛ هو والصيمري في حضرة المتوكل
٢١٧٣ : ٥-٢١٧٥ : ٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢١٧٥ : ٩-٥ .

أخبار علقمة بن عبادة - نسبه ٢١٧٦ : ٣-٢ ؛ سبب تسميته علقمة الفحل
٢١٧٦ : ٤-١٣ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ٢١٧٦ : ١٤-٢١٧٧ : ١ ؛ حكم قريش
له ٢١٧٧ : ٨-٢ .



تَجَرُّدُ الْإِخْوَانِيَّةِ

تأليف
ابن واصل الحموي
المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

القسم الثاني - الجزء الثالث

تحقيق
الدكتور طه حسين و إبراهيم الأبياري

الطبعة الأولى
مكتبة جامعة القاهرة
١٠ شارع رمانك (مناشع الدمام)

١٣٨٢ - ١٩٦٣

ذكر أخبار لعريب

كانت عريب مغنية محسنة صالحة الشعر ، وكانت مليحة الخط حسنة الكلام
مُبدعة في الحسن والجمال والظرف وحُسن الصوت وجودة الضرب وإتقان
الصنعة والمعرفة بالنغم والرواية للشعر .

أمها وزواج
جعفر بها
وولادتها عريب

وذكر أن أم عريب كانت تُسمى : فاطمة ، وكانت قيّمة لأم عبد الله
ابن يحيى بن خالد ، وكانت صبية نظيفة ، فرآها جعفر بن يحيى فهوياً ، وسأل
أم عبد الله أن تزوجه إياها ففعلت . وبلغ الخبر يحيى بن خالد فأنكره ، وقال :
أنتزوج من لا يُعرف له أب ولا أم ! أشتري مكانها ألف^(١) جارية ، وأخرجها .
فأخرجها وأسكنها داراً في ناحية باب الأنبار سرّاً من أبيه ، ووكّل بها مَنْ يحفظها ،
وكان يتردد إليها . فولدت عريب في سنة إحدى وثمانين ومائة ، فكانت سنوها
إلى أن ماتت ستّاً وتسعين سنة . وماتت أم عريب في حياة جعفر ، فدفع جعفر
عريب إلى امرأة نصرانية وجعلها داية لها .

شراء المراكبي
لها

فلمّا حدثت النكبة بالبرامكة بيعت عريب من سنبل النخاس فباعها
من المراكبي ، وهو أحد بن عبد الله بن إسماعيل .

شبهها بجعفر

فكان الفضل بن مروان يقول : إذا نظرت إلى قديمي عريب شبّهتها
بقديمي جعفر بن يحيى .

وذكرت بلاغتها لبعض الكتاب . فقال : وما يمنعها من ذلك ، وهي
بنت جعفر بن يحيى .

(١) غير المتجريد : « مائة » .

روايتها شعراً
لعمها
يجيب به
رسول الرشيد

وحكت عريب قالت :

بعث الرشيد إلى أهلنا - يعني البرامكة - رسولاً يسألهم عن أحوالهم ، وأمره
الأيامهم أنه من قبله . قالت : فصار إلى عمي الفضل ، فسأله ، فأنشأ عمي يقول :
سألونا عن حالنا كيف أتم من هوى نجمه فكيف يكون
نحن قوم أصابنا عبث الله ر فظننا لرئيسه نستكين
وأنكر أبو الفرج هذا وقال : الشعر للحسين بن الضحّاك يرثى به
الأمين ، وبعده :

تتمنى من الأمين إياباً كل يوم وأين منّا الأمين
وذُكر أن المراكبي مولى عريب خرج بها إلى البصرة فأذّبها وخرّجها وعلمها
النحو والخط والشعر والغناء ، فبرعت في ذلك أجمع وتزايدت حتى قالت الشعر ،
وكان لمولاه صديق يقال له : حاتم بن عدى ، فعشقه عريب وأنحذت سُلماً
من خيوط غلاظ ، فإذا أرادت المضي إليه لفّت ثيابها وجعلتها في فراشها بالليل
ودثرتها بدثارها ثم تسوّرت الحائط ومضت إلى حاتم هذا ، فتمسكت عنده
ما تمسكت ثم ترجع ، وكانت ربما تبعث تطلب عودها من مولاه ، فيبعثه
إليها ويظن مولاه أن حاتم استعاره لمُغنية عنده ولا يعلم بشيء من الحال ، ثقة
بصديقه . ثم هربت من المراكبي فكانت تُغنى عند قوم ببغداد مُستترة متخفية .
فكسبها وأخذها وضربها مائة مِرْقعة .

عشقها حاتم
وقصة هربها
من مولاه

ولما صارت الخلافة إلى محمد الأمين طلبها من مولاه ، فأمتنع ، فدعا
بمولاها فأمر بضرب عنقه . ثم سُئِل في أمره فحبسه وطالبه بمبلغ كبير - قيل :
إنه خمسمائة ألف درهم - مما أقتطعه من نفقات الكراع لأنه كان متولياً -
وأخذت عريب من منزله فكانت عند الأمين حتى قُتِل . فلما قُتِل هربت
إلى مولاه المراكبي .

اعتصاب الأمين
ها و هربها بعد
قتله

لبعض الشعراء
في مظلومة
وكان المراكبي
أقامها رقيقة
هل عريب

وذكر أنه كان للمراكبي جارية - يقال لها : مظلومة - جميلة الوجه بارعة
الحسن ، وكان يبعث بها مع عريب إلى الحُكَّام وإلى مَنْ تزوره من أهله ومعارفه .
فكانت ربَّما دخلت معها إلى ابن حامد الذي كانت تتعشقه . فقال فيها
بعض الشعراء .

لقد ظلموك يا مظلوم لما أفاموك الرقيب هل عريب
ولو أولوك إنصافاً وعدلاً لما أخلوك أنت من الرقيب
أتنهين المريب عن المعاصي فكيف وأنت من شأن المريب
وكيف يُجانب الجاني دُنباً لديك وأنت داعية الذنوب

شعر عريب منه
للناشي

وذكر أبو الفرج أحياناً تقرب من هذا التعف ، وإن لم تكن منه ، في رقيقة
مغنية ، قال : وأظنها للناشي :

فديتكم لو أنهم أنصفوا ك^(١) لَمَانَعُوا الْعَيْنَ عَنْ نَظَرِيكُمْ
ألم يقرءوا ويحسم ما يرو ن من وحي طرفك في مُقْلَتِيكُمْ
وقد بعثوك رقيقاً لنا فمن ذا يكون رقيقاً عليكم
تصدّين أعيننا عن سيواك وهل تنظر العين إلّا إليك

اشتراها المأمون
ثم المعتصم وأعتقها

ثم اشترى المأمون عريب من المراكبي مولاهما ، فذهبت به كل مذهب ميلاً
إليها ومحبة ، حتى قيل إنه قبل في بعض الأيام رجلها . فلمّا مات المأمون بيعت
في ميراثه ولم يُبع له عبد ولا أمة غيرها . فاشتراها المعتصم بمائة ألف درهم وأعتقها ،
فهي مولاته .

قصة شراء المأمون
لها من المراكبي

وكان المأمون أكرم مولاهما المراكبي على بيعها ، لأنه كان شديد الشغف
بها ، وأنه دعا به ودفع إليه خمسة آلاف دينار وقال : لولا أني خلقت ألا

(١) غير التجريد : أنصفوا * لتد مدوا .

أشترى مملوكاً بأكثر من هذا لزدتك ، ولكني سأوليك عملاً تكسب فيه أضعافاً لهذا الثمن مضاعفة ، ورمى إليه بخاتمين ياقوتاً أحمر قيمتهما ألف دينار ، وخلع عليه خلعاً سنّية . فقال : يا سيدي ، إنما ينتفع الأحياء بمثل هذا وأما أنا فأني ميت لا محالة ، فإن هذه الجارية كانت حياتي . وخرج من حضرته وتغيّر عقله ، ومات بعد أربعين يوماً .

وقيل : إن المأمون اشتراها بمائة ألف درهم .

فحكى إبراهيم بن رباح قال :

كنت أتولى نفقات المأمون ، فوصف له إسحاق بن إبراهيم عريب ، فأمره أن يشتريها ، فأشترها بمائة ألف درهم ، وأمرني المأمون بحملها وأن أحمل إلى إسحاق مائة ألف درهم أخرى ، ففعلت ذلك ، ولم أدر كيف أثبتها ، فحكيت في الديوان أن المائة الألف خرجت في ثمن جوهرة ، والمائة الألف الأخرى خرجت لصانها ودلائها . فجاء الفضل بن مروان فأنكر ذلك حين رآه مُسْتَبْتاً ، وسألني عنه ، فقلت : نعم ، هو ما رأيته . فأخبر المأمون بذلك ، فأنكره ودعاني ، فدنوت منه وأخبرته أنه هو المال الذي خرج في ثمن عريب وصلة إسحاق ، وقلت : إنما أصوب يا أمير المؤمنين ما فعلت أو أثبت أنها خرجت صلة لمغن وثمن مغنيّة ؟ فضحك وقال : الذي فعلت أصوب . ثم قال للفضل بن مروان : يا نبطي ، لا تعترض على كاتبني هذا في شيء .

قيل :

وكانت عريب تتمسّق محمد بن حامد ، فكانت تُكاتبه وهي عند المأمون ، وتحتال في الخروج إليه والاجتماع به ، حتى قيل إنها حبّلت منه ووضعت بنتاً . فقيل إن المأمون زوجّه منها . وقيل إنه أمر بإلباسها جُبّة صوف وختم زيتها وحبسها في كهف مظلم شهراً لا ترى الضوء ، يدخل إليها خبز وملح وماء من تحت

حيلة ابن رباح
في إثبات ثمنها
لاعتراض الفضل
وقصة ذلك

قصة حبسها
لحبها ابن حامد

الباب في كل يوم ، ثم ذكرها فرق لها وأمر بإخراجها . فلمّا فُتِح الباب عنها وأُخرجت لم تتكلّم حتى أُنذفت نفّي :

لو كان يقدرُ أن يَبْثُك ما به لرأيتَ أحسنَ عاتبٍ يتعتّبُ
حَجبوه عن بصرى فمثّل شخصه في القلب فهو مُحجَّب ما يُحجَّب
فهلّغ ذلك المأمون ، فقال : لا تصلح هذه أبداً .

من شعرها
في ابن حامد

وكانت عريب تُكاتب محمداً هذا برقعاً فيها شعر ، فمّا كاتبته به ووُجد
في تركته بعد موته :

وَيْلِيَّ عَلَيْكَ وَمِنْكَ أَوْعَتَ فِي الْقَلْبِ شَكَاً
زَعَمْتُ أَنِّي خَوْفٌ جَوْرًا عَلَى وَإِفْكَاً
إِنْ كَانَ مَا قُلْتَ حَقًّا أَوْ كُنْتَ أَزْمَعْتَ تَرَكَاً
فَأَبْدَلِ اللَّهَ مَا بِي مِنْ ذَلَّةِ الْحُبِّ نُسْكَاً

فراصة المأمون وقد
أومأ إليها ابن حامد
في مجلسه بقبلة

وذُكر أن عريب كانت عند المأمون يوماً ، وفي المجلس محمد بن حامد ،
فغَنَّت عريب :

رَمَى ضَرْعَ نَابٍ فَاسْتَمَرَّ بِطَعْنَةٍ كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَمَانِيِّ الْمُسْتَهْمِ

فقال لها المأمون : أمسكي ، فأمسكت . ثم أقبلَ على الثّدماء فقال : أَيُّكُمْ
أومأ إلى عريب بقبلة ؟ فوالله لئن لم يصدقني لأضربن عنقه . فقام محمد بن حامد
فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أومأتُ إليها ، والعفو أقرب للتقوى . فقال : قد
عفوت . فقال : كيف أستدلّ أمير المؤمنين ؟ فقال : أبتدأت صوتاً وهي لا تُعنى
ابتداءً إلّا عني ، فعلمتُ أنها لم تبتدئ هذا الصوت إلّا لشيءٍ أومئ إليها به ، ولم
يكن شرط هذا الموضع إلّا إيماء بقبلة ، فعلمت أنها أجابته بطعنة .

وذكر أباها كانت تُحبُّ أبا عيسى بن الرشيد ، فكانت تقول : فعل بى
ثمانية من خلفاء بنى العباس ، وما أُحببتُ منهم أحداً إلاَّ المعتز لشبهه بأبى عيسى
ابن الرشيد . والثمانية الذين عنتهم وأدعت أنهم فعلوا بها ، هم : الأمين ، والمأمون ،
والمعتصم ، والواثق ، والمتوكل ، والمستعين ، والمعتز .

لإيثارها المعتز
من بين ثمانية
من الخلفاء عرفتهم

ولما أسنّت وعجزت قيل لها : كيف شهوتك الساعة ؟ فضحكت وقالت :
أما الشهوة فبحالها ، ولكن الآلة قد بطلت .

سئلت عن شهوتها
حين أسنّت
فأجابت

وسئلت مرّة عن شرطها أى شىء هو ؟ فقالت : شرطى أير صلب ونكهة
طيّبة ، وما أنضاف إليه من حُسن يوصف وجمال يُحمد فزيادة ، وأما هذان
فما لا بدّ منهما .

شرطها

وذكر أن المأمون عتب على عريب فهجرها أيّاماً ، ثم اعتلّت فعادها ،
فقال : كيف وجدتِ طعم الهجر ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ، لولا مرارة الهجر
ما عرفت حلاوة الوصل ، ومن ذمّ بداءة الغضب حدّ عاقبة الرضى . فخرج المأمون
إلى جلسائه فحدثهم بالصّفة ، وقال : أترى لو كان هذا من كلام النّظام لم
يكن كثيراً !

إعجاب المأمون
بإجابتها عن
الوصل بعد الهجر

وذكر أنّها جرى بينها وبين المأمون كلام فهجرته أيّاماً . قال القاضى أحمد
أبن أبى دؤاد : فدخلتُ على المأمون فقال لى : يا أحمد ، أقض بيننا . فقالت
عريب : لا حاجة فى قضائه ودخوله بيننا ، وأنشأت تقول :

رفضها دخول
ابن أبى دؤاد
بينها وبين المأمون

وتخلّطُ الهجرَ بالوصلِ ولا يدخلُ فى الصّلحِ بيننا أحدُ

وحكى أحمد بن حمدون عن أبيه قال :

هى وابن حمدون
والمأمون
فى خرجة لها

كنتُ حاضراً مجلس المأمون ببلاد الرّوم بعد العشاء الآخرة فى ليلة ظلماء
ذات رعود وبروق ، فقال لى المأمون : أركب الساعة فرس التّوبة وسِرْ

عسكر أبي إسحاق - يعنى المعتصم - فأدّ رسالتى ، وهى كيت وكيت . فلم تثبت معى شمع ، وسمعت وقع حافر دابة ، فرهبت ذلك وجعلت أتوقاه حتى صكّ ركابى ركاب راكب تلك الدابة ، وبرقت برقة فأبعرت وجه الراكب ، فإذا عريب ، فقلت : عريب ؟ فقالت : نعم ، حمدون ؟ فقلت : نعم ، ثم قلت لها : من أين أقيبت فى هذا الوقت ؟ فقالت : من عند محمد بن حامد . فقلت : وما صنعت عنده ؟ فقالت : عريب تجىء فى مثل هذا الوقت من عند محمد بن حامد خارجة من مضرب الخليفة راجعة إليه تقول لها : أى شىء عملت معه ؟ صليت معه التراويح ، أو قرأت عليه أجزاء من القرآن ، أو دارسته شيئاً من الفقه ، يا أحمق تحاذننا وتعاتبنا وأصطلحننا ولعبنا وشربنا وغنينا وتنايكنا وأنصر فنا . قال : فأخجلتنى ، فأفترقنا ومضيت فأديت الرسالة ، ثم عدت إلى المأمون وأخذت فى الحديث وتناشدنا الأشعار ، فهممت والله أن أحدثه بحديثها ثم هبت ، فقلت : أقدم قبل ذلك تعريضاً من الشعر ، فأنشدته :

ألا حى أطلالا لقاطعة الحبل ألوف تسوى^(١) صالح القوم بالردل

فلو أن من أمسى بجانب قلعة إلى جبالى طى فساقطه الحبل^(٢)

جلوس إلى أن يقصر الظل عندها لراخوا وكل القوم منها على وصل

فقال المأمون : اخفض صوتك لا تسمع عريب وتظن أنا فى حديثها . فأمسكت عما أردت أن أخبره به وخار الله لى فى ذلك .

وذكر أنه وقع بينهما وبين محمد بن حامد شرّ كادا يخرجان به إلى القطيعة ، فلقيته عريب بعد ذلك فقالت له : كيف قلبك يا محمد ؟ فقال : أشقى والله ما كان وأقرحه . فقالت له : أستبدل تسل . فقال لها : لو كانت البلوى اختياراً لفعلت .

رجوعها إلى ابن
حامد بعد قطيعة

(١) فى بعض أصول الأعانى : « تسوى » . (٢) معجم البلدان : « ساقطه النمل » .

فقلت : لقد طال إذن تعبك ؟ فقال : وما يكون ؟ أصبر مُكرهاً ، أما سمعت قول العباس بن الأحنف :

تعبٌ يطول^(١) مع الرجاء لدى الهوى خيرٌ له من راحةٍ في اليأسِ
لولا كرامتكم لما عاتبْتُكم ولَكُنْتُمُ عندى كـبعضِ النَّاسِ
فَذَرَفَتْ عيناها وأعتذرت إليه وأُصْطَلِحا وعاد إلى أَفْضَلِ
ما كانا عليه .

وحكى أحمد بن الفرات قال :

كُنَّا عند جعفر بن المأمون نشرب ، وعَرِيب حاضرة ، إذ غنى بعض
مَنْ كان هناك :

يا بلدُ إنَّكَ قد كسبت مشابها من حُسنِ^(٢) ذاك المُستنير اللامحِ
وأراك تَمْصَحُ^(٣) بالمحاقِ وحُسنها باقٍ على الأَيَّامِ ليس ببَارِحِ
فضحكت عَرِيب وصَفَّقَتْ وقالت : ما على وجه الأرض أحدٌ يعرفُ خبرَ
هذا الصوتِ غيْرِي . قال : فسألتها ، فقالت : أنا أخبركم بقصّته ، ولولا أن
صاحب القصة قد مات لما أخبرتكم ، إنَّ أبا محمَّد قَدِمَ بغداد فنزل بقرب دار
صالح المسكين في خانٍ هناك . فاطلعت يوماً أم محمد بنت صالح فرأته يبول ،
فأعجبها متاعه وأحبت مواصلته ، فجعلت لذلك عِلَّةً بأن وجهت إليه تقترض منه
مالاً وتُعَلِّمه أنَّها في ضيقةٍ وأنَّها تردّه إليه بعد جمعة ، فبعث إليها عشرة آلاف
درهم وحلف أنَّه لو ملك غيرها لبعث بها . فاستحسن ذلك وواصلته وجعلت
القرض سبباً للمُوصلة ، وكانت تُدْخِلُه إليها ليلاً ، وكُنْتُ أنا أَعْنِي لهم ، فشرَبنا

حديثها عن خبر
صوت غنته

(١) غير التجريد : « يكون » . (٢) غير التجريد : « وجه » .

(٣) تمصح : أى تذهب فصرتك .

ليلة في القمر . وجعل أبو محمّل ينظرُ إليها ، ثم دعا بدواة ورُقعة وكتب فيها :
يا بدرُ إنَّكَ قد كسبتُ مُشابها من وجه أم محمد ابنة صالح
والبيت الآخر ، وقال لي : غَنِّ فيه ، ففعلت ، وأستحسنه وشرّ بنا عليه .
فقالَت أم محمد في آخر المجلس : إنَّكَ قد غَنَّيت في هذا الشعر ، إلّا أَنَّهُ سيبقى
على قضيحة آخر الدهر . فقال أبو محمّل : فأنا أُغَيِّره . فجعل مكان « أم محمد ابنة
صالح » : « ذاك المستنير اللأثم » وغَنَّيته أنا كما غَيَّره ، وأخذَه الناس عني .
ولو كانت أم محمد حيّة لما أخبرتكم الخبر .

شعرها في حذر
ابن حامد

وذكر أن عريب كتب إلى محمد بن حامد تستزيّره ، فكتبَ إليها :
إني أخافُ على نفسي ، فسكتبتُ إليه :

إذا كُنْتَ تحذر ما تحذر وتزعمُ أَنَّكَ لا تجسُرُ
فألى أقيم على صبوتي ويومُ لقائِكَ لا يُقدَرُ

خبرتي على شعر للأخوص

ثم ذكر أبو الفرج شعراً للأخوص بن محمد الأنصاري يُغنى فيه ، وهو :

يا دار عاتكة التي أنعزل^(١) حذر العدى وبها الفؤاد موكّل

إنّي لأمنحك العُدود وإنّي قسماً إليك مع العُدود لأُميل

خبر المنصور
مع رجل من أهل
المدينة في شعر
للأخوص

فأقتضى ذلك أن أذكر ما يتعلق بهذا الشعر ، والذي اخترته من ذلك أنه :
ذكر أن المنصور أبا جعفر أمر الربيع أن يبنى له رجلاً يعرف المدينة وأهلها
وحيطانها وطرقها ودورها ، وذلك حين حج ، وكان رجلاً من أهل المدينة من
الأنصار قد أقطع إلى الربيع زماناً ، فقال له الربيع : تهيأ ، فإنّي أخُنّ أن جدّك
قد تحرّك ، إن أمير المؤمنين قد أمرني أن أسايره برجل يعرف المدينة وأهلها ، فتحرّ
موافقته ولا تبدأ بشيء حتى يسألك ولا تكتمه شيئاً ولا تسأله حاجة . ففدا عليه
الرجل ، وصلى المنصور الفجر وقال : يا ربيع ، الرجل . فقال : ها هو ذا . فسار
معه يُخبره عمّا سأل ، ثم أقبل عليه المنصور فقال : من أنت أولاً ؟ قال : من
لا تبلغه معرفتك . قال : فما لك من الأهل والولد ؟ قال : ما تزوّجت ولا عندي
خادم . قال : فأين منزلك ؟ فقال : ليس لي منزل . قال : فإن أمير المؤمنين
قد أمر لك بأربعة آلاف درهم . فرمى بنفسه فقبّل رجله ، فقال : أركب ، فركب ،
فلما أراد الأنصارف قال للربيع : يا أبا الفضل ، إن أمير المؤمنين قد أمر لي
بأربعة آلاف درهم . قال : إيه . قال : إن رأيت أن تُنجزها . قال : هيهات .
قال : فأصنع ماذا ؟ قال : لأدري والله . فقال النقي : هذا ما لم يكن في الحساب .

(١) أنمّزله : أكون عنه بمنزل .

فلبث أيّاماً ثم قال المنصور للرّبيع : ما فعل الرجل ؟ قال : حاضر . قال : سايرنا به غداً ، ففعل . فقال الرّبيع له : المنصور خارج بعد غد ، فاحتل لنفسك ، فإنه والله إن فاتك فإنه آخر العهد به . فسار معه فحمل لا يكلمه بشيء ، حتى انتهى إلى مسيره ، ثم رجع ، وهو كالمعرض عنه . فلما خاف فوته أقبل على المنصور فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الأحوص :

* يا بيت عاتكة الذي أنعزل *

قال : فمعه . قال : إنه يقول فيها :

إنّ أمراً قد نال منك وسيلة يرجو منافع غيرها المضال
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق الحديث^(١) يقول ما لا يفعل
فقال له المنصور : قد وأبيك أذكرت بنفسك ، وأمر له بأربعة آلاف درهم ، فقبضها وأنصرف .

(١) مذق الحديث : غير مخلص فيه .

أخبار عبد الله بن الحسن

هو : عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - رضى الله عنهم .
وأُمّه فاطمة بنت الحسين بن علي ، وأُمّها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله .
وأُمّها الجرباء بنت قُسامَة الطائفة ، وإِنَّمَا سُمِّيت الجرباء ، لِحُسْنِهَا ، كانت لا تقف
إلى جانبها امرأة ، وإن كانت جميلة ، إلاّ أُسْتُقْبِحَ منظرها ، فكانت النساء
يتحamen أن يَقْفْنَ إلى جنبها ، فشُبِّهت بالنّاقة الجرباء التي تتوقّأها الإبل مخافة
أن تُعْلِيَهَا .

نسبه

أمهاته

وكانت أبنتها أم إسحاق بنت طلحة من أجل نساء قريش وأسوئهن خلقاً ،
فكانت ربّما حَمَلَتْ وولدت وهي لا تكلم زوجها . وكانت أم إسحاق هذه
عند الحسن بن علي - رضى الله عنهما - فولدت له طلحة بن الحسن ، فلمّا
حضرت الحسن الوفاة قال لأخيه الحسين - رضى الله عنهما - : يا أخى ، إنَّنى
أرْضى هذه المرأة لك ، فلا تخرجن من بيوتكم ، فإذا أنقضت عدّتها فتزوّجها .
فلمّا توفى الحسن عنها تزوّجها الحسين ، فولدت له فاطمة بنت الحسين ، فهي
أخت طلحة بن الحسن لأُمّه وأبنة عمّه ، ودرج طلحة ولا عقب له .

خبر أم إسحاق
بنت طلحة

وتزوّجت فاطمة ابن عمّها الحسن بن الحسن فى حياة عمّه الحسين ، هو الذى
زوّجه إياها . فولدت له أولاداً منهم : عبد الله بن الحسن ، والحسن المُنْتَهى بن
الحسن المُنْتَهى ابن الحسن السبط - رضى الله عنهم - . ولمّا حضرت الحسن المُنْتَهى
الوفاة جَزِعَ وجعل يقول : إنَّى لأجد كرباً ليس من كرب الموت ، وأعاد ذلك
دفعات . فقال له بعض أهله : ما هذا الجزع؟ تقدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
جدّك ، وعلى عليّ والحسن والحسين ، وهم أبأوك . فقال : لعمري إن الأمر لكذلك ،

خبر فاطمة
بنت الحسين

ولكن كائن بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان حين أموت وقد جاء في مُصَرَّتين
قد رَجَّلُ بَهْتَهُ يقول : أنا من بنى عبد مناف ، جئتُ لأشهد ابن عمي ، وما به إلا
ن يخطب فاطمة بنت الحسين ، فإذا جاء فلا يدخل علي . فصاحت فاطمة به :
سمع . فقال : نعم . فقالت : أعتقتُ كل مملوك لي وتصدقت بكل ملك لي إن أنا
تزوجتُ بعدك أحداً أبداً . فسكن الحسن فما تنفس ولا تحرك حتى قضى .
فلما أرتفع الصياح أقبل عبد الله العثماني على الصفة التي ذهبحها الحسن ، فقال
بعض القوم : ندخله . وقال بعضهم : لا يدخل . وقال قوم : لا يضر دخوله .
فدخل فاطمة أصمك وجهها . فأرسل إليها وصيفاً كان معه ، فتخطى الناس حتى
دنا منها فقال : يقول لك مولاي : أبقى على وجهك فإن لنا فيه أربا . فأرسلت
يدها في كُها وأختمت ، وعرف ذلك فيها فما لطمت حتى دُفن ، فلما أنقضت
عدتها خطبها . فقالت : فكيف لي بنذري ويميني ؟ فقال : نُخلف عليك بكل
عبد عبيد ، وبكل شيء شئت . فأولدها عبد الله محمد الملقب بالديباج لحسنه ،
فهو أخو بني الحسن المثنى لأُمهم . وزوج أبنته من إبراهيم بن عبد الله ، ولحقه
الضرر في أيام المنصور بسببهم وآل أمره إلى الحبس والقتل .

منزلة عبد الله

وكان عبد الله بن الحسن شيخ أهله وسيداً من ساداتهم ومقدماً فيهم فضلاً
وعلماً وكرماً .

وذكر أنه انتهى كل حُسن إليه فكان يقال : مَنْ أَحْسَنَ الناس ؟
فيقال : عبد الله بن الحسن . وكان يقول : أنا أقرب الناس من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ولدني مرتين ، واجتمعت له ولادة الحسن والحسين - رضي
الله عنهما .

وكان عبد الله بن الحسن يلقب النفس الزكية ، وكان جليل القدر عظيم
الشان في بني هاشم .

مباينة الهاشميين
له أيام بنى أمية

تتبع المنصور له

وقد ذكر أن بنى هاشم أجمعوا بين الزكن والمقام ورضوا به ، واتفقوا على مبايعته بالخلافة سرّاً ، وذلك في أيام بنى أمية ، وكان من مجملتهم يومئذ أبو جعفر المنصور . فلما زال ملك بنى أمية وأفضت الخلافة إلى بنى العباس ، رُشح محمد بن عبد الله للأمر ، ومال إليه خلق من الناس ، لما يعمونه من أوصالته وديانته وقضله وصلاحيته للخلافة وتعيينه بها ، وخاف من المنصور فأستتر هو وأخوه إبراهيم ، وجعلوا يدعوان الناس سرّاً ، وأحس المنصور بذلك فاشتد في طلبهما .

حكى أن المنصور دعا بنى هاشم رجلاً رجلاً وسألهم عن محمد ، فكلهم يقول : قد علم يا أمير المؤمنين أنك قد عرفته يطلب هذا الشأن قبل اليوم فهو يخافك على نفسه ، ولا يريد بذلك خلافاً ولا يحب لك معصية ، إلا الحسن بن زيد بن علي فإنه أخبره خبره وقال : والله ما آمن وثوبه عليك ، وإنه لا ينام ، فتر رأيك فيه . فأيقظ الحسن بن زيد من المنصور من لا ينام فجذ في طلبه .

إرسال المنصور
ابن مسلم
في داره
وحدث ذلك

حكى عقبة بن مسلم أن المنصور دعاه فسأله عن اسمه ، فأخبره ، فقال : إني لأرى لك هيبة وموضعاً وإني أريدك لأمرٍ أنا معنى به . فقال : أرجو أن أصدق أمر أمير المؤمنين . قال : فأخف شخصك وأتني في يوم كذا وكذا . قال : فأتيته . فقال : إن بنى عمنا هؤلاء قد أبوا إلا كيداً للملكنا ، ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا وكذا يكتبونهم ويرسلون إليهم بصدقاتٍ وألطف ، فأخرج بكسي وألطف حتى تأتيهم متكرراً بكتاب أكتبه^(١) عن أهل تلك القرية ، ثم تسير ناحيتهم ، فإن كانوا نزعوا عن رأيهم فذاك ، وإن كانوا على رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر ، حتى تلقى عبد الله بن الحسن متخشعاً ، فإن جبهك ، وهو فاعل ، فاصبر وعاوذه أبداً حتى يأنس بك ، فإذا ظهر لك ما في قلبه فاجعل إلى . ففعل ذلك به حتى أنس عبد الله بناحيته . فقال له عقبة : الجواب . فقال :

(١) في غير التجريد : « تكتبه » .

أما الكتاب فإني لا أكتبه ، ولكن أنت كتابي إليهم ، فأقرهم السلام وأخبرهم أن أبني خارج لوقت كذا . فشخص عقبة حتى قدم على المنصور فأخبره الخبر . فخرج أبو جعفر المنصور ليقبض على عبد الله وإخوته .

قال صالح صاحب المصلى : إني لواقف على رأس المنصور وهو يتغدى بأوطاس^(١) ، وعلى مائدته عبد الله بن الحسن وأبو الكرام الجعفري وجماعة من بنى العباس ، فأقبل عليه عبد الله بن الحسن فقال : يا أبا محمد ، محمد وإبراهيم أراهما قد أستوحشا من ناحيتي وإني أحب أن يأتيا بي ويأتياني فأصلهما وأزوجهما وأخلطهما بنفسى ، وعبد الله مطرق طويلا ويرفع رأسه ويقول : وحقك يا أمير المؤمنين مالي بهما ولا بموضعهما من البلاد علم ، ولقد خرجا من يدي . فيقول : لا تفعل يا أبا محمد وأكتب إليهما وإلى من يوصل كتابك إليهما . وامتنع أبو جعفر المنصور من عامة غذائه ذلك اليوم إقبالا على عبد الله ، وعبد الله يحلف أنه لا يعرف موضعهما ، والمنصور يكرّر عليه : لا تفعل يا أبا محمد ، لا تفعل يا أبا محمد ، لا تفعل يا أبا محمد .

وقد كان المنصور قال لعقبة بن سلم : إذا فرغت من الطعام فلهظنك فأمثل بين يدي عبد الله فإنه سيمصرف بصره عنك ، فدُر حتى تغمز ظهره بإيهام رجلك ، حتى يملأ عينيه منك ، ثم حسبك ، وإياك أن يراك ما دام يأكل . ففعل عقبة ذلك ، فلما رآه عبد الله وثب حتى جثا بين يدي المنصور وقال : يا أمير المؤمنين ، أقلني أقالك الله . قال : لا أقالني الله إن أقلتك ، ثم أمر بحبسه . ولما أعتقل المنصور عبد الله بن الحسن أعتقل معه إخوته بنى الحسن المثنى ، واعتقل أخاهما لأُمهما الديباج للذهب محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان ، وحملهم إلى العراق وأودعهم السجون ، فضرَب الديباج

(١) أوطاس : واد كانت به وقعة حنين .

حتى سألت عينه على خده ، وكلهم ماتوا في حبس المنصور رحمة الله عليهم .
وكانت وفاة عبد الله بن الحسن سنة خمس وأربعين . وفي هذه السنة خرج محمد
وأخوه إبراهيم على المنصور فقتلا ، وأتى برأسيهما .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن الحسن ، هو :

الشعر الذى فيه
الغناء وقصته

يا هند إنك لو علمتِ بعاذلين تتابعا
قالا فلم أسمع لقوا لهما^(١) وقلتُ بل أسمع
هندُ أحبُّ إلىَّ من أهلى ومالى^(٢) أجمعا
ولقد عصيت عواذلى وأطعت قلباً موجعا

وهذا الشعر يقوله عبد الله فى زوجته هند بنت أبى عبيدة بن عبد الله بن
ربيعه بن الأسود بن المطلب ، وأما قرينة بنت يزيد بن عبد الله بن وهب بن
زمنة بن الأسود بن المطلب ، وكانت أبو عبيدة جواداً سيّداً ممدحاً ، وكانت
هند قبل عبد الله بن الحسن تحت عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، فأتى عنها
فنكحها عبد الله بن الحسن ، فولدت له محمداً وإبراهيم .

وذكر أن هنداً هذه لما مات عنها عبد الله بن عبد الملك ورثت منه مالا
عظيماً ، فقال عبد الله بن الحسن لأمه فاطمة بنت الحسين - رضى الله عنهما - :
أخطبى على هنداً . فقالت : إذن تردك . أتطمع فى هند وقد ورثت من عبد الله
ماورثته ، وأنت ترَبُّ لا مال لك . فتركها ومضى إلى أبى عبيدة أبى هند فخطبها
إليه ، فقال : فى الرحمب والسعة ، أما متى فقد زوجتُك ومكانك لا تبرح ، ودخل

زواج هند من
عبد الله بن الحسن

(١) غير التجريد : « لما قالوا » .

(٢) غير التجريد « مالى وروحى » .

إلى هند فقال : يا بُنَيَّة ، هذا عبد الله بن الحسن أتاك خاطباً . قالت : فما قلت له ؟ قال : زوجتك له . قالت : أحسنت . قد أجزتُ ما صنعتَ . وأرسلت إلى عبد الله ألا تبرح حتى تدخل بأهلك . فيسرت له ، وبات بها مُعرَّساً في ليلته ، ولا تشعر أمه . فأقام سبعا ، ثم أصبح يوم سابعه غادياً على أمه وعليه رَدغ الطيب ، وهو في غير ثيابه التي تعرف ، فقالت له : يا بُنَيَّ ، من أين لك هذا ؟ فقال : من عند التي زعمت أنها لا تريدني .

أخبار تأبط شرًا

لقبه وسببه

هو ثابت بن خالد بن^(١) عميثل بن عدي بن كعب بن حزن بن تميم بن سعد بن فهم^(٢) بن قيس عيلان بن مضر بن نزار .

وتأبط شرًا لقبه ، فقليل : لقب بذلك لأنه رأى كبشًا في الصحراء فأحتمله تحت إبطه ، فجعل يبول عليه طول طريقه ، فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش حتى لم يقبله ، فرمى به فإذا هو الغول . فقال له قومه : ما كنت متأبطًا يا ثابت ؟ فقال : الغول . قالوا : لقد تأبطت شرًا ، فسمى بذلك .

تعقيب لابن واصل

قلت : وهذا من أكاذيب العرب ، لأنهم يذكرون في أشعارهم الفيلان والسعالى ، ولا حقيقة لشيء من ذلك ، وفي ذلك يقول الشاعر :

الغول والجود والعنقاء ثلاثة أسماء أشياء لم توجد ولم تكن
وذُكر أنه لقب بذلك لأن أمه قالت له في زمن الكمأة : ألا ترى أن
الحيّ يحننون لأهلهم الكمأة فيروحون بها . فقال : أعطني جرابك ، فأعطته ،
فألاه لها أفاعى . فلما راح أتى بهن في جرابه الذي أعطته متأبطًا به ، فألقاه بين
يديها ، ففتحته فتساعين في بيتها ، فوثبت وخرجت . فقال لها نساء الحي : ماذا
أتاك به ثابت متأبطًا له ؟ فقالت : شرًا ، فلزمته : تأبط شرًا .

ومن قال بالقول الأول يحتاج بقول تأبط شرًا :
فأصبحتُ الغول لى جارة فيا جارتا لك ما أهولا

(١) غير التجريد : « ثابت بن جابر بن سقيان بن عميثل » .

(٢) في غير التجريد : « تميم بن فهم » .

فطالبتها بضعها فالتوت على وحاولت أن أفعلها
فمن كان يسأل عن جارتى فإن لها بالأسوى منزلا
ومنهم من قال: إنه قتل الغول وحملها تحت إبطه وجاء بها إلى أصحابه ، فقالوا :
لقد تأبطت شرا .

والعرب تزعم أن تأبط شرا كان أعدى ذى ساق وذى كعبين^(١) ، وكان إذا
جاع لم تقم له قائمة ، وكان ينظر إلى الغلباء فينتقى على نظره أسننها ، ثم يجرى خلفه
فلا يفوته حتى يأخذه ، فيذبحه بسيفه ، ثم يشويه ويأكله .

وذكر أن تأبط شرا وعمرو بن براق والشنفرى - ومن الناس من يجعل
مكان الشنفرى الشليك بن الشلكة - غزوا بجيلة فلم يظفروا منهم بغرة وثاروا
إليهم ، فأسروا عمرو بن براق وكتفوه وأفلتهم الآخرين عدوا فلم يقدروا عليهما .
فلما علما أن ابن براق أسر قال تأبط شرا للسليلك : أمض فكن قريبا من عمرو ،
فإنى سأترأى وأطعمهم فى نفسى حتى يتباعدوا عنه ، فإذا فعلوا ذلك فحل
كتافه وأنج . ففعل ما أمره به ، وأقبل تأبط شرا حتى ترأى لبجيلة ، فلما رآوه
طمعوا فيه ، وجعل يطعمهم فى نفسه ويعدو عدوا خفيفا يقرب فيه ويسألهم تخفيف
القديه وإعطائه الأمان حتى يستأسر لهم ، وهم يجيبونه إلى ذلك ويطلبونه ، وهو
يُحضر إحضارا خفيفا لا يتباعد ، حتى علا قلعة أشرف منها على صاحبيه فإذا هما قد
نجوا ، فطنت لهم بجيلة فألحقتهما طلبا ، فقاتلهم فقال : يا معشر بجيلة ، أعجبكم عدو ابن
براق اليوم ، والله لأعدون لكم عدوا أنسيكم به عدوه ، ثم عدا عدوا شديدا ومضى .
فقال تأبط شرا قصيدته التى أولها الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به
أبو الفرج أخبار تأبط شرا ، وهو :

(١) فى غزير التجرىد : « أعدى ذى رجلين وذى ساقين » .

يا عَيْدُ مالِك من شوق وإِبراق ومَرَّ طيف على الأهوال طَرَّاق^(١)

يَسْرِى على الأَيْن والحَيَات مُحْتَفِيًا نفسى فداؤك من سارٍ على ساق^(٢)

وذكر أن تأبط شرا كان يشتار عسلا من غار من بلاد هُذَيْل ، وأن هُذَيْلا
ذُكِر ذلك لهم فرصدوه لإبَّان ذلك ، فلما تَدَلَّى فى الغار جاءوا ووقفوا عليه ، وقالوا
له : اصعد . فقال : على الإطلاق والفداء^(٣) . فقالوا : لا شرط لك . فقال : أفترأى كم
قائلى وآكلى جنائى ، والله لا أفعل ، وكان قبل ذلك قد نَقَب فى الغار نَقَبًا أعدّه
للهرب ، فجعل يُسِيل العسل فى الغار يهريقه ، ثم صعد إلى زق فشده على صدره ،
ثم لَصِق بالعسل ، فلم يزل ينزل حتى خرج سالماً ، وبين موضعه الذى نجسا إليه
وبين القوم مسافة بعيدة :

قصة هربه من
هذيل وكان يشتار
عسلا

أقول لِلْحَيان وقد صَفِرَتْ لهم وطابى ويومى ضيق الحजर مُغَوِّرُ

لكم خَصْلَةٌ إما فداء ومِنَّة^(٤) وإما دمٌ والقتل بالحر أجدِر

وأخرى أصادى النفس عنها وإنها لَمُورِد حَزَم إن فعلت ومصدر

فرشت لهم صدرى فزلَّ عن الصفا به جُوجُو عَبل ومَن مُخَصِر

فخالط سهل الأرض لم يكدح الصفا به كدحة والموت خزبان ينظر

فأبت إلى فهم ولم أك آيبا وكم مثلها فارقتها وهى تصفر

إذا المرء لم يحتل وقد جد جدّه أضع وقاسى أمره وهو مُدبر

ولكن أخو الحزم الذى ليس نازل به الأمر إلا وهو للحزم مُبصر

(١) العيد : ما اعتمد من حزن وشوق . والإبراق : البارق .

(٢) الأَيْن : نوع من الحيات . ومحتفياً : حافياً .

(٣) غير التجريد : « الطلاقة أو الفداء » .

(٤) غير التجريد : « هما خطئنا إما إضرار ومِنَّة » .

شعره في امرأة
من هذيل أراد
زواجهما

ولكن يريث الأمر من كل جانب^(١) إذا سُدَّ منه مُنخر جاش مُنخر
وذكر أنه خطب تأبط شرا امرأة من هذيل من بني سهم ، فقال لها قاتل :
لا تنسكحيه فإنه لأول نصل غداً يُفقد . فقال :

وقالوا لها لا تنسكحيه فإنه لأول نصل إن يلاقى مُجعا
فلم تر من رأي فتيلة وحاذرت تأيئها من لابس الليل أروعا
قليل غرار النوم^(٢) أكبرُ همهم دمُ الثَّارِ أو يلقى كميًا مُقنعا
قليل أدخار الزاد إلا تعالة فقد نثر الشُّرُوف والتصق المعى
رأين فتى لا صيد وحش يهيمه فلو صاحفت إنسا لصاحفنه معا
ولمى ولا علم لأعلم أننى سألقى سنان الموت يرشق أضلعا
على غرة أوجهرة من مكابر^(٣) أطال نزال الموت حتى تشعشعا
ولست أبيت الدهر إلا على فتى أسلبه أو أذعر السرب أجمعا
ومن يضرب الأبطال لا بد أنه سيلقى بهم من تصرع الموت مضرعا

(١) غير التجريد : فذلك قريع الدهر ما كان حوله .

(٢) التجريد : « غرار العين » . (٣) غير التجريد : « مكابر » .

ذكر خبر عمرو بن براق الشنفرى

فأما : عمرو بن براق:

فكان من الصعاليك المشهورين بسُرعة العدو ، وكان أغار على مال له رجلٌ
من همدان ، يقال له : خُزيم ، فأغار عمرو على خُزيم فاشتاق كل شيء له ، فأناه .
خُزيم يطلب إليه ما أخذه منه ، فقال قصيدة منها :

إغارة عمرو على
جل من همدان

كأن خُزيمًا إذ رجا أن يضمها ويذهب مالى يابنة القوم حالمٌ
ومنها الشعر الذى فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبار عمرو ، وهو:
مضى تجمع القلب الذكى وصارمًا وأنفًا حميًا تجتنبك المظالمُ
وكنتُ إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا فى ذا يالهمدان ظالم
كذبتُم وبيتَ الله لا تأخذونها مُراغمة مادام للسيف قائم
فلا صلح حتى تعثر الخيل بالقنا وتُضرب بالبيض الرقاق الجمجم
وأما : الشنفرى :

شعره الذى فيه
الغناء

نسب الشنفرى

فهو رجل من الأزد ، من الأوس ، من الحجر .

وكان أيضًا من العدائين المشهورين ، أسرته بنو شِبابَة بن فَهْم بن عمرو بن
قيس بن عيلان ، فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان بن مفرّج بن عوف بن
مَيدعان بن مالك بن الأزد رجالا من فهم ، ثم أحد بنى شِبابَة ، ففدته بنو شِبابَة
بالشنفرى .

حديث انتهائه إلى
بنى سلامان

هو وبنت السلاى
وتوعده
السلاميين

وكان الشنفرى فى بنى سلامان لا يحسب نفسه إلا أحدهم ، نازعته بنت
الرجل الذى كان فى حجره ، وكان السلاى اتخذه ولداً وأحسن إليه وأعطاه ،
فقال لها الشنفرى : اغسلى رأسى يا أخية ، وهو لا يشك فى أنها أخته ، فأنكرت
أن يكون أخاها ولطمته ، فذهب مغاضباً حتى أتى الذى اشتراه من فهم ،
فقال له الشنفرى : اصدقنى من أنا ؟ فقال : أنت من الأوس بن الحجر . فقال :
أما إني لن أدعكم حتى أقتل منكم مائة بما أستعبدتمونى . ثم إنه ما زال يقتلهم
حتى قتل منهم تسعة وتسعين رجلاً ، ولزم دار فهم فكان يُغير على الأزدي على
رجليه فيمن معه من فهم ، وكان يغير عليهم وحده ، أكثر ذلك . فكاد يُفنى
سلامان من الأزدي .

ثم إن بنى سلامان ظفروا به فأسروه وقتلوه ، وقالوا له حين أرادوا قتله :
أين نقبرك ؟ فقال :

لا تقبروني إن قبري مُحَرَّم عليكم ولكن أبشري أم عاصر
إذا احتملت رأسي وفي الرأس أكثرى وغودر عند اللتقى ثم سائري
هنالك لا أرجو حياة تسرني سجيىس الليالى مبسلاً بالجرائر^(١)

شعره الذى فيه
الفتاء

والشعر الذى فيه الفتاء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الشنفرى ، هو :
ألا أم عمر أزمعت فاستقلت وما ودعت جيرانها إذ تولت
فواندى بانت أمانة بعدما طمعت فهبها نعمة قد تولت
وقد أعجبتنى لاسقوطاً خاؤها إذا ما مشيت ولا بذات تلمت

(١) سجيىس الليالى : أبدأ . ومبسلاً : مسلماً

أخبار أبي خراش الهذلي (*)

هو خُوَيْلِد بن مُرَّة ، أحد بنى سَعْد بن هُذَيْل .	نسبه
شاعر فَحْل فَصِيح مُحْضَرَم ، أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ، وعاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم مُدَّة .	شاعر مُحْضَرَم
ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، شهشته أفعى فمات .	موته
وكان ممن يعدو فيسبق الخيل في غمارات قومه وحروبهم .	عداء
وذكر أن خراش بن أبي خراش هو وعمه عروة بن مُرَّة غزوا قوماً من ثُمالة ، فظفر بهم الثُماليون فأخذوها أسيرين ، وأختلفوا في قتلها ، فبعضهم أراد به فظفروا به ، فغره ، حتى كاد يكون بينهم شر ، فالتقى رجل من القوم ثوبه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ، ثم قال له : أنج بنفسك . وأنحرف القوم بعد قتلهم عروة يطلبون قتل خراش ، فقالوا للرجل الذى كان ألقى ثوبه عليه ، وكانوا أسلموه إليه : أين خراش ؟ فقال : أفلت منى فذهب . فسعى القوم في إثارته فأعجزهم ، فقال أبو خراش يرثى أخاه عروة ، ويمدح الرجل الذى تسبب في إطلاق ابنه وإن لم يعرفه بعينه ، وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي خراش :	الشعر الذى فيه الغناء وقصته
حدثني إلهي بعد عروة إذ نجا خراش وبعض الشر أهون من بعض هلى (١) أنها تعفو الكلوم وإنما نوكل بالأدنى وإن جل ما يعضى ولم أذر من ألقى عليه رداءه سوى أنه قد سل عن ماجد تحض	
وذكر أن أبا خراش أتاه نفر من أهل اليمن قدّموا حُجَّاجاً ، والمساء منهم	قصة موته

(*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) غير التجريد : « بلى » .

غير بعيد ، فقال : يا بني عمي ، ما أمسى عندنا ماء ، ولكن هذه بُرمة وشاة وقربة ، فَرِدُوا الماء وكلوا شاتكم ثم دَعُوا بُرمتنا وقربتنا على الماء حتى نأخذها . فقالوا : لا والله ، ما نحن بسائرين في ليلتنا هذه ، وما نحن بيارحين حيث أمسينا . فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قِربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتى أَسْتَقَى ، ثم أقبل صادراً فنهشته حية قبل أن يصل إليهم ، فأقبل مُسرِعاً حتى أعطاهم الماء وقال : اطبخوا شاتكم وْكُلُوا ، ولم يُعلمهم ما أصابه . فباتوا على شاتهم يأكلون حتى أصبحوا ، وأصبح أبو خراش في الموت ، فلم يبرحوا حتى دفنوه ، فقال وهو في الموت :

لعمرك والنبايا غالباتٌ على الإنسان تطلع كلَّ نَجْدٍ
لقد أهلكت حية بطن أنف على الأصحاب ساقاً ذاتَ فَقْدٍ
وقال أيضاً :

لقد أهلكت حية ذات أنف على الأصحاب ساقاً ذات فضلٍ
فما تركت عدواً بين بُضْرَى إلى صنعاء يطلبه بذخلٍ

مؤاخذة عمر
للإيمانين الذين
كانوا سبب موته

فبلغ خبره عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فغضب غضباً شديداً ، وقال : لولا أن تكون سنة لأمرت ألا يُضاف يمان أبداً ، ولسكتبت بذلك إلى الآفاق ، إن الرجل ليُضيف أحدهم فيبذل مجهوده فيتسخطه ولا يقبله منه وبطالبه بما لا يقدر عليه ، كأنه يُطالبه بدين أو بتبعية ليَقْضِحه ، فهو يُكَلِّفه التكليف ، حتى أهلك ذلك من فعلهم رجلاً مسلماً وقتله . ثم كتب إلى عامله باليمن أن يأخذ النفر الذين نزلوا على أبي خراش فيغرمهم دينه ويؤدبهم بعد ذلك بعقوبة يمسهم بها جزاء لفعلهم .

أخبار ابن دارة (*)

شعره للذي فيه
للغناء وقصته

ثم ذكر أبو الفرج عبد الرحمن بن مسافع بن دارة .

وكان السهمري اللص قد أخذته بنو أسد وبعثت به إلى وإلى المدينة ، وهو عمرو^(١) بن حيان المرّي ، فقتله بعد طول حبس ، وكان صديقاً لابن دارة . فقال ابن دارة يهجو بني أسد ويحرض عليهم عُكلاً ، قصيدة ، ومنها الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ذكر ابن دارة^(٢) ، ومن هذه القصيدة :

سَهِمَ بِهَا لَا الدَّهْرُ فَإِنْ لَا الْمُنَى	سِوَاهَا وَلَا تَسْلَى بِنَايَ ^(٣) وَلَا شُغْلٍ
إِذَا سَخِطَتْ عَيْنِي وَجَدْتُ حَرَارَةً	عَلَى كَبْدِي كَادَتْ بِهَا كَبْدِي تَعْلَى
وَلَمْ أَرْ مَحْزُونَيْنِ أَجْمَلَ لَوْعَةٍ	عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ مَنَّى وَمِنْ بُجْلٍ
وَلِإِنْ شَفَاءَ النَّفْسِ لَوْ تُسْعِفُ الْمُنَى	ذَوَاتُ الثَّنَائِيَا الْفُرَّ وَالْأَعْيُنُ الثُّجْلُ
أَوَّلُكَ إِنْ يَمْنَعُنْ فَاْلَمَنْعُ شِيمَةٌ	لَهْنٌ وَإِنْ يُعْطَيْنُ يُحَمَّدُنْ فِي الْبَذْلِ
سَأُمْسِكُ بِالْوَصْلِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا	وَهَلْ تَرَكَ الْوَاشُونَ وَالذَّائِي مِنْ وَصْلِ
أَلَا سَقْيَانِي قَهْوَةً فَارَسِيَّةً	مِنْ الْأَوَّلِ الْمَخْتُومِ لَيْسَتْ مِنَ الْفَضْلِ
تُنَسِّي ذَوِي الْأَحْلَامِ وَاللُّبِّ حِلْمَهُمْ	إِذَا أَرْبَدَتْ فِي دَنْهَا زَبَدَ الْفَحْلِ

(*) من تراجم الجزء الحادي والعشرين .

(١) غير التحرير : « عتبان » .

(٢) في الخبر خلاف يخالف أصول الأغاني التي بين أيدينا .

(٣) التحرير : « ولا ينسبك ذأي » .

أخبار هُدْبَةَ بن خَشْرَم (*)

هو هُدْبَةُ بن خَشْرَم بن كُرْز بن أَبِي حَيَّة ، أحد بنى عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذُبْيَان بن الحارث بن سعد بن هُذَيْم .
شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز ، وكان راوية للحطِيطَة ، والحطِيطَة لكعب بن زهير ، وكعب لأبيه زهير . وكان جميل بن معمر راوية هُدْبَةَ :
وكثير بن عبد الرحمن الخزاعي راوية جميل .

وكان قد وقع شرٌّ بين هُدْبَةَ بن خَشْرَم وزيادة بن زيد ، أحد بنى مُرَّة بن خَشْرَم بن عبد الله بن ذُبْيَان ، وتسابَّأ كثيراً ، فلم يزل هُدْبَةَ يطلب غِرَّةَ زيادة حتى أصابها ، فبَيَّته فقتله ، وتنحَّى مخافة السلطان ، وهوى المدينة يومئذ سعيد ابن العاص ، فأرسل إلى عمِّ هُدْبَةَ وأهله ، فحبسهم بالمدينة . فلما بلغ هُدْبَةَ ذلك أقبل حتى أمكن من نفسه وتخلَّص عنه وأهله . فلم يزل محبوساً حتى شخص عبد الرحمن بن زيد ، أخو زيادة ، إلى معاوية بن أبي سفيان ، فأورد كتاباً إلى سعيد بأن يُقيد منه إذا قامت البَيِّنَة ، فأقامها ، فمشت عُذْرَة إلى زيادة^(١) فسألوه قبول الدِّيَّة فامتنع ، فقال عبد الرحمن بن زيد :

أَنْخَضُمْ عَلَيْنَا كُلَّ كَلِّ الْحَرْبِ مَرَّةً فنحنُ مُنِيخوها عليكم بِكُلِّ
فَلَا تَدْعُنِي قَوْمِي لِزَيْدِ بْنِ مَالِكٍ لئن لم أَعْجَلْ ضَرْبَةً أَوْ أَعْجَلْ^(٢)
أَبْعَدَ الَّذِي بِالنَّعْفِ^(٣) رَهِينَةَ رَمْسٍ ذِي تُرَابٍ وَجَنْدَلٍ

(*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) غير التجريد : « عبد الرحمن » .

(٢) النعف : المكان المرتفع فى اعتراض .

(٣) محسر : موضع ما بين مكة وعرفة . وفى غير التجريد : « كويكب » .

كريمٌ أَصابته ذِئابٌ كثيرة فلم يَدْرِ حتَّى جِئْنَ من كلِّ مَدخلٍ ^(١)
أَذْكَرُ بالبُقيا على من أساءني ^(٢) وبُقياى أئى جاهدٌ غيرُ مؤتيلٍ

وقيل : إن الشعر لملك بن السَّمح .

وذكر أن هُدبة بن خَشْرَم لما بلغته أبياتُ عبد الرحمن قال : لم يُؤيِّسني
بعدُ ، ثم أرسل هُدبة إلى عبد الرحمن مَن كَلَّمه في قَبول الدية ، فأنصت إليهم
حتَّى فرغوا ، ثم قام مُغضباً وأنشد يقول :

سأُكذِّبُ أقواماً يقولون إننى سأخذ مالاً من دَمٍ أنا ثائرهُ ^(٣)
فبأست أمرى وأست الذى زحرت به ^(٤) تسوق سواماً من أخٍ هو وائرهُ ^(٥)
فرجعوا إلى هُدبة فأخبروه الخبر ، فقال : الآن يئست منه .

وذكر أنه لما ذهب به هُدبة بن خَشْرَم إلى السجن ليُقتل التفت فرأى
أمرأته ، وكانت من أجل النساء فقال :

شعره في امرأته
وهو يساق
إلى السجن

أُقلى على اللوم يا أم بوزعا ولا تعجبي ممّا أصاب فأوجعا
ولا تنسكحي إن فرق الدهر بيننا أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا
ضروباً يلجئيه على عظم زوره إذا الناس هَشُّوا للفعال تقنعا
وحلى بذى أكرومة وحمية وخير إذا ما الدهرُ عَضَّ فأسرعا

وذكر أنه لما أخرج ليُقتل جعل الناس يتعرضون له ويستنشدونه ، فأدركه
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، فقال له : يا هُدبة ، أأمرنى أن أتزوج هذه

هو عبد الرحمن بن
حسان وقد سأله
الزواج من امرأته

(١) هذا البيت لم يحىء في غير التجريد . (٢) في غير التجريد : « أصابني » .

(٣) غير التجريد : « وائرهُ » .

(٤) زحرت : صوتت . وفي غير التجريد : « زجرت » بالهم .

(٥) غير التجريد : « سائرهُ » .

بعدك - يعنى زوجته - وهى تمشى خلفه ؟ فقال : نعم ، إن كنت من شرطها فقال : ما شرطها ؟ فقال : قد قلت فى ذلك :

ولا تنكحى إن فرق الدهر بيننا أغمّ القفا والوجه لبس بأنزعا
فألت زوجته إلى جزّار فأخذت شفرته فجذعت بها أنفها ، وجاءته تدمى
وهى تجدوة ، وقالت : أتخاف أن يكون بعد هذا نكاح ، فرسف فى قيوده
وقال : الآن طاب الموت .

شعره لأبويه
عند مقتله

فأتاه أبواه يتوقّعان الشكّل ، وهما بشرّ حال ، فأقبل عليهما وقال :
أبليانى اليوم صبراً منكاً إن حزنّاً إن بدا بادية شرّ
لا أراى اليوم إلا ميتاً إن بعد اليوم^(١) دار المستقرّ
أصبرا اليوم فإنى صابراً كلّ حىّ بقضاء وقدر

شعره قبل مقتله

ولما دُفع هذبة بن خشرم إلى عبد الرحمن ليقتله بأخيه زيادة ، استأذنه
فى أن يُصلّى ركعتين ، فأذن له ، فصلاها وخفّف ، ثم التفت إلى من حضر
وقال : لولا أن يُظن بى الجزع لأطلتُهما ، فقد كنت محتاجاً إلى إطالتهما ، وقال
قبل أن يقتل :

إن تقتلوني فى الحديد فإننى قتلت أخاكم مطلقاً لم يُقَيّد
فقال عبد الرحمن : والله لا أقتله إلا مطلقاً من وثاقه ، فأطلق له ، فقام إليه
وهزّ السيف وقال :

قد علمت نفسى وأنت تعلمه لأقتلن اليوم من لا أرحمه
ثم قتله .

فقال واسع بن خشرم يرى أخاه هذبة .

رتبه أخيه له

(١) غير التجريد : « الموت » .

يَاهْدُب يَا خَيْرَ فِتْيَانِ الْعَشِيرَةِ مَنْ يُفْجَعُ بِمِثْلِكَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ فُجِعَا
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَوْ خَشَيْتُهُمْ أَوْ أَوْجَسَ الْقَلْبُ مِنْ خَوْفِهِمْ لِمَ جَزَعَا^(١)
 لَمْ يَقْتُلُوهُ^(٢) وَلَمْ أُسَلِّمْ أَخِي لَهُمْ حَتَّى نَعِيشَ جَمِيعًا أَوْ نَمُوتَ مَعَا
 وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
 أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ خَرَجَ بِهَا عَلَى الْمَنْصُورِ ، وَخَرَجَ
 بِالْبَصْرَةِ أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَبَلَفَهُ قَتْلُ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ تَمَثُّلُ بِأَيَّاتِ هُدْبَةِ بْنِ
 خَشْرَمٍ هَذِهِ .

يمثل إبراهيم بن
عبد الله بأيَّاته
مقتل أخيه محمد

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ هُدْبَةِ ، هُوَ :
 أَلَا يَا لَقَوَى لِلنَّوَابِ وَالذَّهْرِ وَلِلْمَرْءِ تُرْدِي نَفْسُهُ ثُمَّ لَا يَدْرِي
 وَلِلْأَرْضِ كَمْ مِنْ صَالِحٍ قَدْ تَوَدَّاتِ^(٣) عَلَيْهِ فَوَارَتْهُ بِلَمَاعَةٍ^(٤) تَقَرَّرُ

شعره الذي فيه
الغناء

(١) التجريد: « لم يسلموك » . (٢) تودأت الأرض عليه : غيبته وذهبت به .
 (٣) لماعة : بقعة ذات وضع لما نبت فيها من الشعر .

أخبار الفرزدق

هو هَمام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن مُحمد بن سفيان
ابن مُجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم . واسم
دارم : بحر . وأم غالب : ليلى بنت حابس بن عقال بن محمد بن سفيان .
وأم الفرزدق من صُبة .

وإنما لُقّب الفرزدق تشبيهاً بالرغيف الضخم تُجفقه النساء للقوت . وأسمه
في اللغة : الفرزدق . وقيل : بل الفرزدق : القطعة من العجين التي تُبسط فيُخبز
منها الخبز ، وإنما شُبه بذلك لأن وجهه كان غليظاً .

وكان يقال لجده صعصعة بن ناجية : مُحبي الموهودات .
وذُكر أنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأُخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بفعله في الموهودات ، فأستحسنه .

قال صعصعة : قدمتُ على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليّ الإسلام
فأسأمت . وعلمني آيات من القرآن ، فقلت : يا رسول الله ، إني عملت أعمالاً
في الجاهلية هل لي فيها من أجر ؟ فقال : وما عملت ؟ فقلت : إني أضللتُ ناقتين
لي عُشراوين ، فخرجتُ أبغيهما على جمل لي ، فرُفع لي بيتان في فضاء من
الأرض ، فقصدتُهما فوجدتُ في أحدهما شيخاً كبيراً ، فقلت له : هل أحسست
من ناقتين عُشراوين ؟ فقال : وما يتّهما ؟ قلت : ميسم بنى دارم . فقال : قد
أصبنا ناقتيك وتجنّناهما فطأرتا على أولادها وتعمش الله بهما أهل بيت من قومك
من العرب من مُضر . فبينما هويّا طابني إذ زادت امرأة من البيت : قد ولدت .

فقال : وما ولدت ؟ إن كان غلاماً قد شَرَكنا في قومنا ، وإن كانت جارية فأدْفَنوها . فقاتلت : هي جارية . قلت : وما هذه . فقال : بنت لي . قلت : فإني أشتريها منك . فقال : يا أخا بني تميم ، أتقول لي : تنبئني أبتك وقد أخبرتك أني من العرب من مضر ؟ فقلت : إني أشتري منك دَمَها لا رقبَتَها لئلا تقتلها . فقال : بكم تشتريها ؟ فقلت بناقتي هاتين . فقال : وبعيرك هذا ؟ قلت : نعم ، على أن تُرسل معي رسولا فإذا بلغت أهلي رددتُ لك البعير . ففعل . فلما باغت أهلي رددتُ إليه البعير . فلما كان في بعض الليل فكَّرت في نفسي ، وقلت : إن هذه مَكْرُمة ما سبقني إليها أحد من العرب . فظهر الإسلام وقد أُحييت ثلثمائة وستين مَوَدَّة ، أشتري كل واحدة منهن بناقتين وخنزيراً ، فهل لي من أجر في ذلك يا رسول الله ؟ فقال : هذا باب من البرِّ ولك أجره .

وفي ذلك يقول الفرزدق :

وَجَدَّيَ الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدِينَ وَأَحْيَا الْوَيْسِدَ فَلَمْ يُؤَادِ
وَكَانَ صَعَصَعَةً هَذَا شَاعِراً ، وَهُوَ الْقَائِلُ :

إِذَا الْمَرْءُ عَادَى مَنْ يُوَدُّكَ صَدْرُهُ وَكَانَ لِمَنْ عَادَكَ خِذْنًا مُصَافِيَا
فَلَا تَسْأَلْنِ عَمَّا لَدَيْهِ فَإِنَّهُ هُوَ الدَّاءُ مَا يَخْفَى بِذَلِكَ خَافِيَا
وَكَانَ غَالِبَ أَبُو الْفَرَزْدَقِ جَوَادَا .

وذكر أنه أتاها قوم فنحروا لهم ناقةً وأطعمهم إياها ، فلما وردت إبلُ سُحَيْمِ بْنِ وَثِيلِ الرِّيحَى حَبَسَ مِنْهَا نَاقَةً فَنَحَرَهَا مِنْ غَدٍ ، فَقِيلَ لْغَالِبِ : إِنَّمَا نَحَرُ سُحَيْمَ مَوَاعِمَةَ ، أَى مَسَاوِمَةَ . فقال غالب : كلا ، ولكنه أمرؤ كريم ، وسوف أنظر في ذلك . فلما وردت إبل غالب حَبَسَ مِنْهَا نَاقَتَيْنِ فَنَحَرَهَا وَأَطْعَمَهُمَا ، وَفَعَلَ سُحَيْمٌ مِثْلَ ذَلِكَ . فقال غالب : الآن علمت أنه يواثمي ، فعقر غالب عَشْرًا فَأَطْعَمَهَا بَنِي يَرْبُوعَ

شعر الفرزدق
في جده

شعر لصعصعة

من حرد أبيه
وهو الرصد
سحيم له

وغيرهم ، فعقر سُحيمَ عشرًا ، فلما بلغ غالبًا فِعْلُهُ ضحك ، فلما وردت إبْلُهُ نَحَرها
عن آخرها ، وكانت فيما قيل أربعائة ، فأمسك سُحيمَ حينئذ ، ثم إنه عقر بعد
ذلك في خلافة عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه بكناسة الكوفة مائتي ناقة وبعير ،
فخرج الناس لأخذ اللحم ، فرآهم على رضى الله عنه فقال : أيها الناس ، لا يحمل
لكم إنما أُهِّلَ به لغير الله عز وجل .

وذُكر أن الفرزدق كان مع أبيه يومئذ وهو غلام ، فجعل غالب يقول له :
يا بني ، أردد عليّ ، والفرزدق يردّها عليه ويقول : يا أبة ، اعقر .

فلم يُعْن عن سُحيمَ فعله ، ولم يجعل كغالب إذ لم يُطَق فعله .

حفظه القرآن

وذُكر أن غالبًا رضى الله عنه بعد الجمل أتى عليًّا بالبصرة فقال : إن أبنى
هذا من أشعر مُضر فأسمع منه . فقال على رضى الله عنه : علمه القرآن . فكان
ذلك في نفس الفرزدق ، فقيّد نفسه وآلى ألا يحل قيده حتى يحفظ القرآن .

مدة قوله الشعر

وذُكر أن الفرزدق فال الشعر أربعًا وسبعين سنة ، واستدل على ذلك بأن
أباه وصفه بالشعر بعد وقعة الجمل ، وكانت سنة ستًا وثلاثين ، وتوفى الفرزدق
سنة عشر ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك ، فأقل مدة قال فيها الشعر هذه
المدة . وتوفى في السنة التي مات فيها جرير والحسن البصرى وأبن سيرين .

إجادته الهجاء

وحكى عن الفرزدق قال :

كنت أجيد الهجاء في أيام عثمان .

وفاة أبيه ورنأوه
له

وتوفى غالب أبو الفرزدق في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وذُفن
بكاطمة ، فقال الفرزدق يرنيه :

لقد صمّت الأُكفانُ من آل دارم فتى فائض الكفين محض الصرائب

وذكر أن الفرزدق مرّ يوماً بأبن ميادة الرّماح ، والناس حوله ،
وهو ينشد :

هو وابن ميادة

لو أن جميع الناس كانوا برّوبة وجئتُ بجدي ظالم وابن ظالم
لظلت رقابُ الناس خاضعةً لنا سُجوداً على أقدامنا بالجماحم
فسمعه الفرزدق فقال : يا ابن الفارسية ، أما والله لتدعته لي أو لأبشني أملك
من قبرها . فقال له ابن ميادة : خُذه لا بارك الله لك فيه . فقال الفرزدق :

لو أن جميع الناس كانوا برّوبة وجئتُ بجدي دارم وابن دارم
وذكر عن يونس النحوي قال :

خلاف الناس فيه
وقى جرير

ما جرى ذكر جرير والفرزدق في مجلس قطّ شهادته فاتفق أهلُ المجلس
على أحدهما .

وحكى حماد الراوية قال :

هو وحماد في جرير

أنشدني الفرزدق يوماً شعراً له ، ثم قال : أتيتَ الكلبَ ؟ يعني جريراً .
قلت : نعم . قال : أفأنا أشعر أم هو ؟ فقلت : أنت في بعض وهو في بعض .
فقال : لم تناصحني . فقلت : هو أشعر منك إذا رُوخى ^(١) من خِناقهِ . وأنت أشعر
منه إذا خِفت أو رجوت . فقال : قضيت لي والله عليه ، وهل الشعر إلا في
الخير والشر .

وقال ابن سلام :

رأى ابن سلام فيه

كان الفرزدق أكثرهم بيتاً مُقلداً ، والمُقلدُ المستغنى ^(٢) المشهور الذي يضرب
به المثل ، من ذلك قوله :

(١) غير التجريد : « أرخى » .

(٢) غير التجريد : « المعنى » .

فيا عجباً حتى كُليب تسبني كأن أباه نهشل أو مجاشع
وقوله :

وكنا إذا الجبار صغر خده ضربناه حتى تستقيم الأخادع
وقوله :

قوارص تأتي وتحتقرونها وقد يملأ القطر الإناء فيفعم
وقوله :

أحلامنا تزنُ الجبال رزاةً ويزيدُ جاهلنا على الجهال^(١)
وقوله :

وإنك إن تسعى لتدرك دارما لأنك المعنى يا جرير المكلفُ
وقوله :

ترى كل مظلوم إلينا فراره ويهرب منا جاهداً^(٢) كل ظالم
وقوله :

ترى الناس مامرينا يسرون خلقنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا
وقوله :

فسيف بنى عبس وقد ضربوا به نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوفُ الهند تنبو طباتها ويقطن أحياناً مناط القلائد

وكان الفرزدق شديد الفجور ، فذكر أنه لقي جارية لبني نهشل ، فجعل ينظر إليها نظراً شديداً ، فقالت : مالك تفظر ، والله إن كان لي ألف حر ما طعمت في واحد منها . قال : ولم يا لحناء ؟ قالت : لأنك قبيح المنظر سيء الخبر فيما أرى .

در و جارية
نهشل

(١) غير التجريد : * وتحالنا جناً إذا ما نجعل * . (٢) غير التجريد : « جهده » .

فقال : والله لو خبرتني لعني خبري على منظري . ثم كشف لها عن مثل ذراع البكر ،
فتكشفت له عن مثل سنام الناب^(١) ، فعاجها ، فقالت : أنكاح بنسيّة^(٢) ، هذا شر
القضية . فقال : ويحك مامعي إلا جُبَّتِي أفتسأليني إياها ، ثم علاها ، وقال في ذلك :

أولجتُ فيها كذراع البكر مُدَمَّلَكِ الرأس شديد الأسرِ
زاد على شيرٍ ونصف شير كأنني أولجته في جَر
فملت منه ، ثم ماتت وهي حُبلى ، فبكاه وبكى ولده منها فقال :

وغد سلاحٍ قد رزُئت فلم أنح عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو ان المذايا أنساته لياليا
ولكن ريبَ الدهر يعثر بالقي فلم يستطع دفعا^(٣) لما كان جائيا
وكم مثله في مثاها قد وضعته ومازلت وثابا أجرُ المخازيا
فقال جرير يهجو ويغيره بذلك :

هجاء جرير له

كم لك يا بنَ القين إن جاء سائل من ابن قصير الباع مثلك حامله
وآخر لم تشعر به قد أضعته وأورته رجما^(٤) كثيرا غوائله
وذكر أنه لما ولي سعيد بن العاص المدينة لمعاوية بن أبي سفيان دخل عليه
الفرزدق فأنشده :

هو ومروان بن الحكم

تري العُر الجحاجح من قریش إذا ما الخطبُ في الخلدان علا^(٥)
ووقوفًا ينظرون إلى سعيد كأنهم يروون به هلالا

(١) غير التجريد : « البكر » .

(٢) نسية ، أى نسيئة . فخفض وأدغم . والنسية : ما كان إلى أجل .

(٣) غير التجريد : « ردا » .

(٤) غير التجريد : « رجما » .

(٥) غير التجريد : « غالا » .

فلما خرج الفرزدق من عنده قال له مروان بن الحكم : لم ترض أن نسكون قُعوداً حتى جعلتنا قِياماً ، وحقد ذلك عليه . فلما عُزل سعيد وولى المدينة مروان مدحه الفرزدق بقصيدته التي يقول فيها :

هُمَا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً كَمَا أَنْقَضَ بَازٍ أَقْتَمَ اللَّوْنُ كَاسِرُهُ
فَلَمَّا أَسْتَوَتْ رَجُلَايَ فِي الْأَرْضِ قَالَتَا أَحَيَّ يُرْحَى أَمْ قَتَلْتُ نَحَازِرَهُ
فَقُلْتُ أَرْفَعُوا الْأَسْبَابَ لَا يَشْعُرُوا بِنَا وَأَقْبَلْتُ فِي أَعْجَازِ لَيْلٍ أَبَادِرَهُ
أَبَادِرَ بَوَائِينَ قَدْ وُكِّلُوا^(١) بِنَا وَأَحْرَ مِنْ سَاجٍ تَلُوحُ مَسَامِرُهُ
فَقَالَ لَهُ مَرَّوَانُ : أَتَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ بَيْنَ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !
أَخْرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ .

وفي ذلك يقول جرير :

تَدَلَّيْتُ تَرْزِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً وَقَصَّرْتَ عَنْ بَاعِ النَّدَى وَالْمَسْكَارِمِ
وَذُكِرَ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ هَجَا خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِي ، وَذَكَرَ الْمُبَارَكُ ، وَهُوَ
النَّهْرُ الَّذِي حَفَرَهُ بِوَسْاطِ ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ ، فَكَتَبَ خَالِدٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ الْمُنْذِرِ : أَنَّ
أَحْبَسَ الْفَرَزْدَقَ ، فَإِنَّهُ هَجَا نَهْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا قَالَ :

فَأَهْلَكَتَ مَالَ اللَّهِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ عَلَى نَهْرِكَ الْمَشْهُومِ غَيْرِ الْمُبَارَكِ

فَأَرْسَلَ مَالِكٌ إِلَى أَيُّوبَ بْنِ عِيْسَى الضَّبِّي ، وَقَالَ : ائْتِنِي بِالْفَرَزْدَقِ . فَلَمْ يَزَلْ
يُعْمَلُ فِيهِ الْحِيلُ حَتَّى أَخَذَهُ ، فَطَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَمُرُّوا عَلَى بَنِي حَنِيفَةَ . فَقَالَ
الْفَرَزْدَقُ : مَا زِلْتُ أَرْجُو أَنْ أَنْجُو حَتَّى جَاوَزْتُ بَنِي حَنِيفَةَ . فَلَمَّا قِيلَ لِمَالِكٍ : هَذَا
الْفَرَزْدَقُ ، انْتَفَخَ وَرِيدُهُ غَضَبًا . فَهَذَا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ :

(١) غير التجريد : « لا يشعروا » .

أقول لنفسي حين غصت بريقها ألا ليت شعري مالها عند مالك
لها عنده أن يرجع الله روحها إليها وتنجو من عظيم^(١) المهالك
فسكن غضبه وأمر به إلى السجن ، فمدح في السجن خالد بن عبد الله ومالك
ابن المنذر مديحاً كثيراً ، فلم ينفعه ، فعُدل إلى مدح هشام بن عبد الملك ، وكتب
إلى سعيد بن الوليد الأبرش أحياناً ، فكلم له هشام بن عبد الملك :
إلى الأبرش السكبي أسندت حاجةً تواكلها حياءَ تميم ووائلُ
على حين أن زلت بي النعل زلةً وأخلف ظني كل حافٍ وناعل
فدونكها^(٢) يا ابن الوليد فإنها مُفضلةٌ أصحابها في الحافل
ودونكها يا ابن الوليد فقم بها مقام امرئ في قومه غير خامل
فكلم الأبرش هشاماً ، فأمر بتخليته ، فقال الفرزدق يمدح الأبرش :

لقد وثب السكبي وثبةً حازم إلى خير خلق الله نفساً وتحضرًا
إلى خير أبناء الخلائف لم يجد حاجته من دونه متأخرًا
وحكى الفرزدق قال :

قصته مع جاريات
الغدير

أصابني بالبصرة مطر جود ليلًا ، فإذا أنا بأثر دواب قد خرجت
ناحية البرية ، فظننت أن قومًا خرجوا لنزهة ، فقلت : خليك أن تكون
معهم سُفرة وشراب ، فقصصت آثارهم حتى وقفت إلى بغال عليها رحائل
موقوفة على غدير ، فأغذت السير نحو الغدير ، فإذا نسوة مُستنقعات في الماء ،
فقلت : لم أر كاليوم قط ولا يوم دارة جُلجل ، وانصرفت مستحيًا منهن .
فنادينني : بالله يا صاحب البغلة أرجع نسائك عن شيء ، فانصرفت إليهن ، وهن
في الماء إلى حوقهن ، فقلن : بالله لما حدثتنا بحديث دارة جُلجل . فقلت : إن

(٢) ظهر الجرند : « ق-رتكهم » .

(١) غير التجريد : « جميع » .

أمر القيس كان يهوى بنت عم له ، يقال لها : عُنيزة ، فطلبها زماناً فلم يصل إليها ، حتى كان يوم الغدير ، وهو يوم دارة جُلجل ، وذلك أن الحى أحتملوا فتقدم الرجال وتحلف النساء والخدم والثقل ، فلما رأى ذلك أمرؤ القيس تحلف بعد ما سار مع الرجال غلوة ، فسكن في غيابة من الأرض حتى مر به النساء ، فإذا فتيات وفيهن عُنيزة ، فلما وردن الغدير قلن : لو نزلنا فنذهب عنا بعض كلالنا ، فنزلن إليه ونحيين العبيد عنهن ، ثم تجردن واغتسمن في الغدير كهيتكن الساعة ، فأتاهن أمرؤ القيس مُحَاتلاً^(١) كنحو ما أتيتكن ، وهُن غوافل ، فأخذن يابهن فجمعها . قال الفرزدق : ورميت بنفسى عن بغلتى وأخذت بعض أثوابهن فجمعته ووضعتهما على صدرى ، وقلت : أقول لكم كما قال أمرؤ القيس : والله لا أعطى جارية منكن ثوبها ولو أقامت في الغدير يومها حتى تخرج مجرّدة . قال الفرزدق : فقالت إحداهن ، وكانت أنجبهن : هذا أمرؤ القيس كان عاشقاً لابنة عمه ، أفعاشق أنت لبعضنا ؟ فقلت : لا والله ، ما أعشق منكن واحدة ولكنى أشتهيكن . فنعرن^(٢) وصفقن بأيديهن وقلن : خُذ في حديدك فلست منصرفاً إلا بما تحب . قال الفرزدق : فتأبين على امرئ القيس حتى تعالى النهار وخشين أن يقصرن دون المنزل الذى أردنه ، فخرجت إحداهن فدفع إليها ثوبها ، فوضعتة ناحية ولبسته ، وتتابعن على ذلك حتى بقيت عُنيزة وحدها ، فناشدته الله أن يطرح إليها ثوبها ، فقال : دعينا منك ، فحرام إن أخذت ثوبك إلا بيدك . فخرجت فنظر إليها مُقبلة ومُدبرة فوضع لها ثوبها فأخذته ، وأقبلن عليه يعذلهن ويملنهن ويقلن ، عَرَبَتُنَا وحبستنا وجوَعَتُنَا ، قال : فإن نحرْتُ لكن نأفنى أتما كن منها ؟ قلن : نعم . فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها ، وصاح بالخدم فجمعوا له حطباً وأجج ناراً

(١) غير التجريد : « محتالا » .

(٢) نعرن : صوتن بخيشيمهن .

عظيمة ، وجعل يقطع لمن من سنامها وأطايها وكبدها فيلقبها على الجر ، فيأكل
ويأكلن معه ، ويشرب من زُكرة^(١) كانت معه ، ويُغنيهن ويُنْبِذ إلى العبيد
والخدم من الكباب حتى شَبَعن وطَرَبن . فلما أراد الرحيل قالت إحداهن :
أنا أحمل رَحله ، وقالت الأخرى : على حشيتّه وأنساعه . فتقاسمن رحله بينهما ،
وبقيت عُنيزة فلم يُحْمَلْها شيئاً . فقال لها أمرؤ القيس : يا بنة السكرام ، لا بد أن
تحمليني معك ، فإنني لا أطيق المشى وليس من عادتي . فحملته على غارب بَعيرها ،
وكان يُدْخل رأسه في خِدرها فيقبلها ، فإذا امتنعت مال حَـدَجها ، فتقول :
يا امرأ القيس : عقرت بعيري فأُنزل ، فذلك قوله :

نقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري يا امرأ القيس فأُنزل

قال الفرزدق : فلما فرغت من حديثي ، قالت تلك الماجنة : قاتلك الله ،
ما أحسن حديثك يا فتى وأظرفك ، فمن أنت ؟ قلت : من مُضر . قالت :
ومن أيها ؟ . قلت : من تميم . قالت : ومن أيها ؟ قلت : إلى ها هنا انتهى
جوابي . قالت : إخالك الفرزدق ؟ قلت : الفرزدق شاعر وأنا راوية : قالت :
دعنا من تَوْرِيَتِكَ عن نفسك ، أسألك بالله ، أنت هو ؟ قلت : أنا هو والله .
قالت : فإن كنت هو فلا أحسبك مفارق ثيابنا إلا عن رِضى . قلت : أجل .
قالت : فأصرف وجهك عن وجهنا ساعة ، وهمسْتُ إلى صواحبها بشيء لم أفهمه ،
فغطسن في الماء فتوارين فأبدن رؤوسهن وخرجن مع كل واحدة ملء كفها طيناً ،
وجعلن يتعادين نحوى ويضربن بذلك الطين والحماة وجهي وثيابي ، وملأن عيني ،
ووقفت مشغولاً بعيني وما فيها ، وشددن على ثيابهن فأخذنهن ، وركبت تلك الماجنة
بغلتي وتركنتي منبطحاً بأسوأ حال وأخزأها ، وهى تقول : زعم الفتى أنه لا بد أن

ينيكنا . فما زلت في ذلك المكان حتى غسلت وجهي وثيابي وجففتها ، وانصرفت
عند مجيء الظلام إلى منزلي على قدمي ، فإذا بهن قد وجهن ببغاتي إلى منزلي مع
رسول لهن ، وقلن له : تقول لك أخواتك : طلبت منا مالا يُمكننا وقد وجهنا
إليك بزواجك فنيكها ليلتك ، وهذا كسر درهم يكون لأمك إذا أصبحت .
وكان الفرزدق إذا حدث بهذا الحديث يقول : ما مُنيت بمثلهن .

هو جرير في بيت

وحكى عبد الله بن عطية راوية الفرزدق وجرير قال :

دعاني الفرزدق يوماً فقال : إني قد قلت بيت شعر والنوار طالق إن نقضه
ابنُ المراغة - يعني جريراً . قلت : وما هو ؟ قال : قلت :

فإني أنا الموتُ الذي نازلُ بنفسك فانظر كيف أذت مُحاوله

أرحل إليه بالبيت . فرحلت إلى اليمامة فلفيت جريراً بفتاء بيته يعبث بالرمل ،
فقلت : إن الفرزدق قد قال بيتاً وحلف بطلاق النوار إنك لا تنقضه . فقال :
هيه ، أظن والله ذلك ، ما هو ويلك ؟ فأنشدته إياه . فجعل يتمرغ في الرمل
يبحثوه على صدره ورأسه ، حتى كادت الشمس أن تغرب ، ثم قال : أنا أبو حذرة ،
طَلِقتُ امرأةَ الفاسق ، ثم قال :

أنا الدهرُ يُغني الموتُ والدهرُ خالدُ فجنني بمثل الدهر شديداً يُطاوله

أرحل إلى الفاسق ، قال : فقدمت إلى الفرزدق فأنشدته إياه وأخبرته بمقالة
جرير . فقال : أقسمت عليك لما سترت الحديث .

هو ونسوة وقد
ضربت بغلته

وذُكر أن الفرزدق ركب بغلته ، فمر بنسوة ، فلما حاذاهن ضربت بغلته ،
فضحك من منه ، فأنفت إليهن وقال : لا تضحكن ، فما حملتني أني إلا ضربت ،
فقلت له إحدهن : ما حملك أكثر من أمك ، فأراها قد قاست منك ضراطاً
كثيراً . فحرك بغلته وهرب منهن .

وذكر أن الفرزدق أتى الحسن البصري - رحمه الله - فقال : إني قد هجوتُ
إبليس . فقال : كيف تهجوه وعن لسانه تنطق .

هو والحسن
البصري في هجاء
إبليس

وذكر أن حمزة بن بيض قال يوماً للفرزدق : يا أبا فراس ، أسألك عن
مسألة . فقال : سل عما أحببت . قال : أيما أحب إليك : أن تسبق الخير^(١)
أو يسبقك ؟ قال : إن سبقني فأتني وإن سبقته فته ، ولكن نكون معاً لا يسبقني
ولا أسبقه . ولكن أسألك عن مسألة . فقال ابن بيض : سل : قال أيما أحب
إليك : أن تنصرف إلى منزلك فتجد امرأتك قابضة على أير رجل أو تجده قابضاً
على حرها ، فتخير ابن بيض ، وكان قد نهى عنه فلم يقبل .

هو وابن أبيض

وذكر أنه اجتمع الفرزدق وجريز عند بشر بن مروان ، فرجا أن يصلح
بينهما حتى يتكافأ . فقال لهما : ويحكما ! قد بلغت قرأت آجالكما ، فلو أنكما
أصطلحتما ووهب كل واحد منكما لصاحبه ذنبه . فقال جريز : أصلح الله الأمير ،
إنه يظلمني ويتعدى عليّ . فقال الفرزدق : أصلح الله الأمير ، إني وجدت آباءني
يظلمون آباءه فسلسكت طريقته في ظلمه . فقال بشر : عليكم لعنة الله لانصطححان
والله أبدا .

إخفاق بشر
في الإصلاح بينه
وبين جريز

وحكى الفرزدق قال :

هو ودهقان
أعيانه

ما أعماني جوابُ أحدكما أعياني جواب دِهقان مرة . قال لي : أنت الفرزدق
الشاعر ؟ قلت : نعم . قال : إن هجوتني تخرب ضيعتي^(٢) ؟ قلت : لا . قال : فتموت
عيشونة ابنتي ؟ قلت : لا . قال : فرجلى إلى حلقى^(٣) في حر أمك . فقلت :
ويحك ، فلم تركت رأسك ؟ قال : حتى أنظر أرى شيء تصنع .

(١) الخير ، بالكسر : الأصل والشرف . وفي غير المجريد : « الحر » .

(٢) غير المجريد : « أفأموت إن هجوتني » . (٣) غير المجريد : « عنق » .

وذكر أنه قيل للفرزدق : ما أختيارك في شعرك للقصار ؟ قال : لأني رأيتها في الصدور أثبت وفي المحافل أجول .

وقيل للخطيئة : ما بال قصارك أطول من طوالك ؟ قال : لأنها في الأذان أولج وفي أفواه الرثوة أعلق .

وقيل لعقيل بن عُلفة : مالك تقصر في هجائك ؟ قال : حسبك من القلادة ما أحاط بالرقبة .

وقيل : إن الجهم بن سويد بن المنذر الجرمي قال للفرزدق : أما وجدت أمك من الأسماء إلا الفرزدق الذي تكسره النساء في سويتها . فأقبل الفرزدق على قوم معه في المجلس فقال : ما اسمه ؟ فلم يجبروه باسمه ، فقال : والله لئن لم تخبروني لأهجونكم كلكم . فقالوا : الجهم بن المنذر بن سويد . فقال الفرزدق : أحق الناس ألا يتكلم في هذا أنت ، لأن اسمك اسم متاع المرأة ، واسم أبيك اسم الحمار ، واسم جدك اسم الكلب .

وذكر أنه لقي الفرزدق الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - وهو قاصد إلى الكوفة ، لما طلبه أهلها ليبياعوه بالخلافة ، فقال له الحسين - رضي الله عنه : ما وراءك ؟ فقال : يا بن رسول الله ، أنفس الناس معك وأيديهم عليك . فقال : ويحك ! معي وقر بعير من كتبهم يدعونني ويناشدونني الله تعالى . فلما قدم الحسين - رضي الله عنه - العراق وغدر به أهل الكوفة وحاربوه مع عبيد الله ابن زياد حتى قتل ، قال الفرزدق : انظروا فإن غضبت العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا أنه سيدوم عزها وتبقى حبيبتها ، وإن صبرت عليه ولم تغير لم يزدها الله إلا ذلاً إلى آخر الأبد . وأنشدني في ذلك :

فإن أتم لم تنأروا بأبن خيزكم
فألقوا السلاح وأغزوا بالمعازل

اختياره للقصار

للخطيئة
في قصاره

لعقيل في قصر
هيجائه

هو والجهم

هو والحسن في
طريقته إلى الكوفة

هو امرأة شريفة
وحيلة امرأتها

وذكر أن الفرزدق أراد امرأة شريفة على نفسها ، فأمتنعت عليه ، وتهذّدها بالهجاء والفضيحة ، فأستغاثت بالنّوار امرأتها ، وقصّت عليها القصة . فقالت لها : عديهِ ليلةً ثم أعلميني . ففعلت . وجاءت النّوار فدخلت الحجلة مع المرأة . فلما دخل الفرزدق البيت أمرت الجارية فأطفأت السّراج ، فاسلت المرأة من الحجلة وقعدت النّوار فيها ، فواقع الفرزدق النّوار ، وهو لا يشك أنها صاحبة . فلما فرغ قالت : يا عدو الله ، يا فاسق ، فعرف نغمتها وأنه خُدع . فقال لها : سبّحان الله ! ما أطيبك حراماً وأردأك حلالاً .

مدحه أساء ابن
خارجة
وقصة ذلك

وذكر أنه مرّ أسماء بن خارجة الفزاري على الفرزدق ، وهو يهنأ^(١) بعيراً بنفسه ، فقال له أسماء : يا فرزدق ، كسّد شعرك وأطرحك الملوك فصيرت إلى مهنة إبلك ، وقد أمرت لك بمائة بعير فاقبضها . فقال الفرزدق يمدحه :

إن السّماح الذي في الناس كلّهم قد حازه الله للمفضل أسماء
يُعطي الجزيل بلا منّ يُكدّرهُ عفواً ويتبع آلاء بنعماء
ما ضرّ قوماً إذا أمسى يُجاورهم ألا يكونوا ذوى إبل ولا شاء

قصة طلب
بغيا

وذكر أن الفرزدق شرب شراباً باليمامة وهو يُريد قصْد العراق ، فقال لصاحب له : إن الغلّة قد آذنتني فأتني ببغيا . فقال : من أين أصيب لك ببغيا ؟ قال : فلا بد أن تحتال لي . فمضى الرجل إلى القرية فقال : هل من امرأة تقبل^(٢) فإنّ معي امرأة قد أخذها الطلق ، فبعثوا معه امرأة ، فأدخلها على الفرزدق وقد غطّاه ، فلما دنت منه واثبها ، ثم ارتحل مُبادراً وقال : كأني بالخبيث - يعني جربراً - قد بلغه هذا الخبر ، فقال :

(١) سها الإبل : يطليها بالهناء ، وهو القطران .

(٢) قبلت المرأة تقبل . من باب علم : تلقت الولد عند الولادة . يريد امرأة ضناغم . هذا .

وكنت إذا حلتَ بدارِ قَوْمٍ رحلتَ بخزْيةٍ وركتَ عارا
فبلغَ حريراً الخبِرُ فهجَاهُ بهذا الشعرِ بعينه .
وحكى أن الفرزدق قال :

له في ساعة عجزه
عن قول الشعر

قد علم الناس أني لخل الشعراء ، وربما أتت على ساعة لقلعُ ضررٍ
من أضراسي أهونُ عليَّ من قول بيت شعر .

وقد هجاهم
قصته مع الأزد

وذكر أن الفرزدق كان قد هجا الأزد ونال من أعراضهم ، فمرَّ بهم يوماً ،
فوثب عليه ابن أبي علقمة لينكحه ، وأعاناه على ذلك سفهاء من سفهائهم ،
فجاءت مشايخ الأزد وأولو النهى منهم فصاحوا بأبن علقمة وبأولئك السفهاء ،
فقال لهم ابن أبي علقمة : ويلكم أطيعوني اليوم واعصوني الدهر ، هذا شاعر مُضر
ولسانها ، وقد شتم أعراضكم وهجا ساداتكم ، والله لا تنالون من مُضر مثلها أبداً .
فخالوا بينهم وبينه . فسكان الفرزدق بعد ذلك يقول : قاتله الله ! والله لقد كان
أشار عليهم بالرأى .

هو وأنصارى
تحده

وحكى محمد بن إبراهيم قال :
قدم الفرزدق المدينة في إمارة أبان بن عثمان بن عفان ، فأتى الفرزدق
كثيرَ عزّة ، فبينما هما يتناشدان الأشعار إذ طلع عليهما غلامٌ شَحْتٌ^(١) رقيق
الأدمة في ثوبين مُصَّرين^(٢) ، قصد نحونا حتى انتهى إلينا ، فلم يُسلم وقال : أيكم
الفرزدق ؟ فقلت - مخافة أن يكون من قريش - : أهكذا تقول لسيد العرب
وشاعرها ؟ فقال : لو كان كان ذلك لم أقل له هذا . فقال له الفرزدق : من أنت ؟
لا أم لك ! قال : رجل من الأنصار ، ومن بني النجار ، ثم أنا ابن أبي بكر بن
حزم ، بلغني أنك تزعم أنك أشعرُ العرب وتزعمه مُضر ، وقد قال شاعرنا حساز

(١) شحت : دقق ضامر .

(٢) مصّر : مصبوغ بالصر ، بالكسر ، وهو الصمغ الأحمر .

بن ثابت شعراً فأردت أن أعرضه عليك وأوجلك سنة ، فإن قلت مثله فأنت
أشعر العرب كما قيل ، وإلا أنت مُنتحل كذاب ، ثم أشده :
* ألم تَسَلِ الرَّبْعَ الجَدِيدَ التَّكَلُّماً *
حتى بلغ إلى قوله :

وَأَتَقَى لَنَا مَرَُّ الحُرُوبِ وَرُزُؤَهَا	سُيُوفًا وَأُدْرَاعًا وَجَمًّا عَرَمَ رَمًا
مَتَى مَا تُرَدُّنَا مِنْ مَعَدٍّ عَصَابَةٍ	وَعِشَانٍ تَمْنَعُ حَوْضَنَا أَنْ يَهْدِمَنَا
لَنَا حَاضِرٌ فَعِمَ وَنَادٍ كَأَنَّهُ	شِمَارِيخُ رَضْوَى عِزَّةٍ وَتَسْكُرُمَا
بِكُلِّ فَتًى عَارَى الْأَشَاجِعِ لَاحِه	قِرَاعِ السُّكْمَةِ يَرشَحُ الْمَسَكَ وَالْدَمَا
وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَأَبْنَى مُحَرَّقِ	فَأَكْرَمَ بِنَاخِلًا وَأَكْرَمَ بِنَا ^(١) أَبْنَا
نُسُودٌ ذَا الْمَالِ الْقَلِيلِ إِذَا بَدَتْ	مَرْوَتُهُ فِينَا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمَا
وَأَنَا لِنُقْرِى الضَّيْفَ إِنْ جَاءَ طَارِقًا	مِنَ الشَّحْمِ مَا أَمْسَى صَحِيحًا مُسَلِّمًا
لَنَا الْجَفَنَاتُ الْعُرَى يَلْعَنُ بِالصُّحَى	وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ مَجْدٍ دَمًا

فأنشده القصيدة ، وهى نيف وثلاثون بيتاً ، وقال له : إني قد أجلك
في جوابها حوًلاً . فأصرف الفرزدق مُغَضَباً يَسْحَبُ رِدَاءَهُ مَا يَدْرِي أَيْةَ طَرَفِهِ
يذهب^(٢) ، حتى خرج من المسجد ، وأقبل على كُثَيْبٍ فَقَالَ : قَاتِلِ اللَّهَ الْأَنْصَارِيَّ !
مَا أَفْصَحَ لِهَجَّتِهِ ، وَأَوْضَحَ حُجَّتِهِ ، وَأَجُودَ شَعْرَهُ . فلم نزل في حديث الأنصارى
والفرزدق بقيةً يومنا ، حتى إذا كان من الغد خرجتُ من منزلى إلى المجلس
الذى كُنَّا فِيهِ بِالْأَمْسِ ، فَأَتَانَا كُثَيْبٌ فِجْلَسَ مَعِيَ ، فإنا لنتذاكر الفرزدق ، ونقول :
ليت شعرى ماذا صنع ! إذ طلع علينا فى حُلَّةٍ أَفْوَفٍ ، وقد أرخى غديرته ، حتى
جلس فى مجلسه بِالْأَمْسِ ، ثم قال : مَا فَعَلَ الْأَنْصَارِيُّ ؟ فَنَلَيْنَا مِنْهُ وَشَتَمْنَاهُ .
فَقَالَ : قَاتَلَهُ اللَّهُ ! مَا مُنِيتُ بِمِثْلِهِ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِ شَعْرِهِ ، فَارْقَتْهُ وَأَتَيْتُ مَنْزِلِي

(١) عبر التجريد : « بهذا » .

(٢) غير التجريد : « ما يدرى أنه طرفه حى » .

فَأَقْبَلْتُ أَصْعَدُ وَأُصَوِّبُ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ الشَّعْرِ ، فَكَأَنِّي مُفْتَحٌ لَمْ أَقُلْ شَعْرًا قَطُّ ،
 حَتَّى إِذَا نَادَى الْمُتَنَادِي رَحَلْتُ نَاقَتِي وَأَخَذْتُ بِزِمَامِهَا ، حَتَّى إِذَا أَتَيْتُ رِيَّانَ -
 وَهُوَ جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ - ثُمَّ نَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَخَاكَ ، أَخَاكَ . فَنَجَّاشٌ صَدْرِي
 كَمَا يَجِيشُ الْمُرْجَلُ ، فَعَقَلْتُ نَاقَتِي وَتَوَسَّدْتُ ذِرَاعَهَا ، فَأَقَمْتُ حَتَّى قَلْتُ مِائَةَ بَيْتٍ
 مِنَ الشَّعْرِ وَثَلَاثَةَ عَشْرِ بَيْتًا . فَبَيْنَمَا هُوَ يَنْشُدُ إِذْ طَلَعَ الْأَنْصَارِيُّ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْنَا سَلَّمَ
 عَلَيْنَا ثُمَّ قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَتِكَ لِأُعْجَلَكَ عَنْ الْأَجَلِ الَّذِي وَقَّتْ لَكَ ، وَلَكِنِّي
 أَحْبَبْتُ أَلَّا أُرَاكَ إِلَّا سَأَلْتُكَ : إِيْشَ صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ لَهُ : أُجَاسُ . فَنَجَّاشٌ : فَأَنْشُدْهُ :
 عَزَّيْتُ بِأَعْشَاشٍ ^(١) وَمَا كِدْتُ تَعْرِفُ وَأَنْسَكُرتُ مِنْ حَدَرَاءِ مَا كُنْتُ تَعْرِفُ
 وَابْجُ بِكَ الْمُهْجِرَانِ حَتَّى كَأَنَّمَا تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتُ تَأْلَفُ
 حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

تَرَى النَّاسَ مَا سِرَّنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا ^(٢) وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُّوا
 وَأَنْشُدَهَا الْفَرَزْدَقُ حَتَّى بَلَغَ إِلَى آخِرِهَا . فَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ كَثِيبًا ، فَلَمَّا تَوَارَى
 طَلَعَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ حَزَمٍ فِي مَشِيخَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَسَأَلُوا عَلَيْنَا وَقَالُوا : يَا أَبَا فِرَاسٍ ،
 قَدْ عَرَفْتَ حَالَنَا وَمَكَانَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ بَاغَيْنَا أَنْ سَفِيهًا
 مِنْ سَفِيهَاتِنَا قَدْ تَعَرَّضَ لَكَ ، فَسَأَلْنَاكَ بِحَقِّ اللَّهِ وَبِحَقِّ رَسُولِهِ لِمَا حَفِظْتَ فِينَا وَصِيَّةَ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَهَبْتَنَا لَهُ وَلَمْ تَفْضَحْنَا . فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ أَكَلَهُ ، فَلَمَّا
 أَكْثَرْنَا عَلَيْهِ قَالَ : اذْهَبُوا فَقَدْ وَهَبْتُكُمْ لِهَذَا الْقَرْشِيِّ .

وَحَكِي هِشَامُ ^(٣) بْنُ الْقَاسِمِ الْعَنْزِيُّ قَالَ :

جَعَنِي وَالْفَرَزْدَقَ مَجْلِسَ ، فَتَجَاهَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ :
 مَا تَعْرِفُنِي ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَأَنَا أَبُو فِرَاسٍ . فَقُلْتُ : مَنْ أَبُو فِرَاسٍ ؟ قَالَ :

هو والعنزي وقه
 تجاهل عليه

(١) أعشاش : موضع في بلاد بني تميم لقي يربوع بن حنظلة .

(٢) النجريد : « حولنا » . (٣) غير التجريد : « هاشم » .

أنا الفرزدق . قلت : ومن الفرزدق ؟ قال : أوما تعرف الفرزدق ؟ قلت : أعرف
الفرزدق شيئاً يتخذ النساء عندنا بالمدينة ويتسمن به ، وهو القَتُّوت . فضحك ،
ثم قال : الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائك .

في رؤاؤه

وحكى لبطة من الفرزدق أن أباه أصابته ذات الجنب ، فكانت سبب وفاته .
ووصف له أن يشرب النقط الأبيض . قال : فجعلناه له في قدح وسقيناه إياه .
فقال : يا بني ، عَجِّلْ لأبيك شراب أهل النار . فقلت : يا أبة ، قل : لا إله إلا الله ،
أكررها عليه مراراً . فنظر إلي ثم قال :

وظلت تعالى باليفاع كأنها رماحٌ نحاهها وُجْهة الريح راكز^(١)
فكان ذلك هجيراً^(٢) حتى مات .

وذكر أنه دخل بلال ن ردة على الفرزدق في مرضه الذي مات فيه ، وهو يقول :
أروني من يقوم لكم مقامي إذا ما الأمرُ جَلَّ عن الخطاب
إلى من ترجعون^(٣) إذا حشونكم بأيديكم على من التراب
فقال بلال : إلى الله عز وجل .

هو وبلال ابن
برده في وته

وذكر أن الفرزدق كان قد دبّر عبداً له ، وأوصى بعتهم بعد موته ،
ودفع شيء من ماله إليهم . فلما احتضر جمع سائر بنيته وأهل بيته وجعل يقول :

خبر ، صيته
لبيلة قبل موته

* أروني من يقوم لكم مقامي * [البيت]

فقال له بعض عبيده الذين أمر بعتهم : إلى الله . فأمر ببيعته قبل وفاته
وأبطل وصيته فيه .

وقيل : إن مولاة له قالت ذلك ، وكان أوصى لها بوصية . فقال : يا لبطة ،

(١) نحاه : أمالها . (٢) هجيراً : : دأبه وشأنه .

(٣) عمر التحريد : « تفرعون » .

أحبا من الوصية . فقال سقيان - رحمه الله - لما بلغه ذلك : نعم ما قلت وبئس ما قال أبو فراس .

وذكر أنه توفي للفرزدق ابن صغير ، قبل وفاته بأيام ، فصلى عليه ، ثم التفت إلى الناس فقال :

وما نحن إلا مثلهم غير أننا أقننا قليلا بعدهم وتقدموا فلم يلبث إلا أياما حتى مات .

وذكر أنه بينما جرير جالس بداره ، بحجر اليمامة ، إذا راكب أقبل ، فسأله جرير عن الموضع الذي قدم منه ، فقال : من البصرة ، فسأله عن الخبر ، فأخبره بموت الفرزدق ، فقال :

مات الفرزدق بعد ما جدّ عته ليت الفرزدق كان عاش طويلا ثم سكت .

قال الراوى : فظننا أنه يقول شعرا ، فدّمت عيناه . فقال القوم : سبحان الله ! أتبكي على الفرزدق ؟ فقال : والله ما أبكي إلا على نفسى ، أما والله إن بقائى خلافه لقليل ، إنه قلّ ما كان مثلنا رجلان مجتمعان على خير أو شر إلا كان أمد ما بينهما قريبا ، وقال :

فجّعنا بحمّال الديّات ابن غالب وحامى تميم كذاها والبراجم
بكيناك حداثان الفراق وإنما بكيناك إذ بانّت أمور العظام^(١)
فلا تحمت بعد ابن ليلي مهيبة ولا مد^(٢) أنساع المطي الرّواسم^(٣)

وذكر أن جرير مات بعد الفرزدق بستة أشهر ، وذلك فى سنة عشر ومائة ، وتوفى فى هذه السنة : الحسن البصرى ، ومحمد بن سيرين - رحمهما الله . فقالت امرأة من أهل البصرة : كيف يفلح بلد مات فقيهاه وشاعرا فى سنة .

(١) غير التجريد : « بكيناك » شجوا للامور . (٢) غير النجريد : « سد » .

(٣) الانساع : سيور الرحل . الواحد : نسع م

رثاؤه ابناً له
مات قبله

نمى جرير نفسه
لما بلغته وفاته

من مات معه

ونُسب جرير إلى البصرة لسكثرة قدومه من اليمامة إليها .
 وقبر جرير باليمامة . وبها أيضاً قبر الأعشى الأكبر ، وقبر الفرزدق بالبصرة
 في مقابر بنى تميم .

وذكر أن الفرزدق كان أجمع مع الحسن البصري في جنازة ، فقال الحسن
 - رحمه الله - للفرزدق : ما أعددت لهذا اليوم ؟ فقال : شهادة أن لا إله إلا الله
 منذ بضع وثمانين سنة . فقال الحسن : إذن تنجو إن صدقت .
 وقال الفرزدق : وفي هذه الجنازة خير الناس وشر الناس . فقال الحسن :
 لست بخير الناس ولست بشرهم .

هو والحسن
 البصري
 في جنازة

وذكر أن الفرزدق وقف على حلقة الحسن ، وهو يعظ الناس ، فقال :
 لقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى النار مغلول القلادة أزرقا
 أخاف وراء القبر إن لم يعافني أشد من القبر التهابا وأضيحا
 إذا جاءني يوم القيامة قائد عفيف وسواق يسوق^(١) الفرزدقا
 وذكر شيخ من قریش ، قال :

على حلقة الحسن

رأيت الفرزدق في النوم ، فقلت : يا أبا فراس ، ما فعل الله بك ؟ فقال :
 غفر لي بإخلاصي يوم الحسن ، وقال : لولا شيمتك لعدبتك في المار .

رؤية قرش له
 في منامه

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الفرزدق ، هو :
 ألم تر أنني يوم جَوَّ سُوَيْقَة بكيت مُفنادتي هُنَيْدَة مَالِيَا
 فقلتُ لها إن البكاء لراحة به يَشْفِي من ظَنٍّ أن لا تلاقِيَا
 قَفِي ودّعينا يا هُنَيْد فإني أرى الركب قد شاءوا العقيق اليمانيَا
 وهذا الشعر من قصيدة يهجو بها الفرزدق جريرا ، وهي - فيما قيل - أول
 قصيدة هجاء بها .

شعره الذي فيه
 الغناء

أخبار خالد بن عبد الله القسري الجلي

وهو : خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن
عبد شمس بن غنمة بن جرير بن شق - وهو الكاهن المشهور - بن صعب بن
يشكر بن رهم بن أقزل - وهو سعد الصبح - بن زيد بن قسر بن عبقر بن
أثمار بن إراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث بن الفند - وقيل : الفزر - بن نبت
ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وبحيلة التي تنسب إليها هذه القبيلة : امرأة . وهي : بحيلة بنت صعب بن سعد
العشيرة ، تزوجها أثمار بن إراش ، فولدت له أولاداً ، فنسبوا إليها .
وقيل . بل كانت امرأة حبشية ، تحضن ولده لإلاخنم ، فلذلك صار خنم
قبيلة على حدة .

وأسلم أسد بن كرز ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأهدى له - فيما
ذكر - قوساً .

وكان أبنة يزيد بن أسد معه .
وروى يزيد بن أسد ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا يزيد ، أحب للناس ما تحبه لنفسك .
وخرج يزيد بن أسد في أيام عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - في بعوث
المسلمين إلى الشام ، فكان بها . وكان مطاعاً في المين عظيم الشأن .

ولما حضر عثمان بن عفان - رضى الله عنه - في داره ، بعث إلى معاوية بن
أبي سفيان ، وهو عامله على الشام ، يستنجد به . فبعث معاوية إليه يزيد بن أسد

نسبه

شيء عن بحيلة

شيء عن أسد

شيء عن يزيد

في أربعة آلاف من الشام . فلما كان يزيد بن أسد ببعض الطريق بلغه الخبر أن عثمان - رضى الله عنه - قد قُتل ، فأَنصرف إلى معاوية ولم يُحدث شيئاً .

ولما كان يوم صِفِّين قام يزيد بن أسد في الناس خطيباً ، وعليه عمامة خَزَّ سوداء ، وهو متكئ على قائم سيفه ، فقال ، بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم : وقد كان من قضاء الله جل وعز أن جمعنا وأهل ديننا في هذه البقعة من الأرض ، والله يعلم أنى كنتُ كارهاً ، ولكنهم لم يُبلِّغونا ريقنا ، ولم يدعونا نرتاد لديننا ، وننظر لمعادنا ، حتى نزلوا في حريمنا وبَيْضَتنا ، وقد علمنا أن في القوم حُلماً وطَغاماً ، واسنأنا من طعامهم على ذُرَيْبنا ونساننا ، وقد كُنَّا لا نحب ألا نقاتل أهل ديننا ، فأخرجونا حتى صارت الأمور إلى أن يصير قتالنا غداً حمية ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله رب العالمين . والله الذى بعث محمداً صلى الله عليه بالحق نبياً ، إني لوددت أنى مِتُّ قبل هذا ، ولكن الله تبارك وتعالى إذا أراد أمراً بلغه ولم يستطع العباد رَدَّه ، فنستعين بالله العظيم .

وأما عبد الله بن يزيد بن أسد فلم يكن له نباهة من ذكر آبائه . وأهل المثالب يقولون : إنه دَعَى . وكان مع عمرو بن سعيد الأشدق وعلى شرطته ، لما خرج على عبد الملك بن مروان ، فلما قُتل عمرو هرب عبد الله حتى سألت اليمانية فيه عبد الملك ، لما آمن الناس عام الجماعة ، وآمنه .

شئ عن عبد الله
ابن يزيد

ونشأ ابنه خالد بن عبد الله بالمدينة ، وكان في حدائمه يتخنث ويبيع المغنين والمُخَنَّثين ، وكان يمشى بين عمر بن أبي ربيعة وبين النساء في رسائله إليهن ، وكان يقال له : خالد الخريت^(١) . وكل ما جاء في شعر ابن أبي ربيعة وأخباره من ذكر الخريت ، فإنما يعنى به خالد بن عبد الله القسرى .

نشأة خالد

(١) الخريت : الدليل الخاذق .

خالد وأبوه وجده

وذكر أن يزيد بن أسد كان يلقب : خطيب الشيطان . وكان أكذب الناس في كل شيء ، معروفاً بذلك ، ثم نشأ أبنه عبد الله فسلك منهاجه ، ثم نشأ خالد ففاق الجماعة في الكذب ، إلا أن الرياسة والسخاء كانا فيه ، فسترا ذلك من أمره .

أمه

وولي خالد بن عبد الله العراق لهشام بن عبد الملك . وكانت أمه رومية نصرانية ، فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة الجامع بالكوفة ، فكان إذا أراد المؤذن في المسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس ، وإذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم . وكان أهل الكوفة يعيرونه بذلك ويقولون : إنه ابن البظراء ، فأنف من ذلك . فيقال : إنه ختن أمه كارهة .

ذمه عليا

وكان - قبحه الله - يكثر ذم علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - ولعنه وشتمه فوق المنبر ، يتقرب بذلك إلى هشام بن عبد الملك .

فذكر أنه كان يصرح باللعن تصريحاً ، فيقول : علي بن أبي طالب بعل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو الحسن والحسين ، ثم يقول لأهل المسجد : هل كنيت .

هو وابن جعدة
في أمر علي

وذكر أنه دخل على فراس بن جعدة ، وبين يديه نبق ، فقال خالد بن عبد الله - قبحه الله - : العن علي بن أبي طالب ولك بكل نبقة دينار ، ففعل ، فأعطاه بكل نبقة ديناراً .

من إسنافه في
تنفضيل هشام

وذكر أنه قال على المنبر بالكوفة ، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم : أيما أكرم على الرجل : رسوله في حاجته أو خليفته في أهله ؟ يعرض خالد - لعنه الله - إن صح ذلك عنه ، بتفضيل هشام بن عبد الملك على الرسول صلى الله عليه وسلم .

حطه من شأن زمزم

وذكر أن الوليد بن عبد الملك كان حفر بئراً بمكة ، بين ثنية ذى طوى

وثنية الجون ، وكان خالد قبجه الله ينقل ماءها فيوضع في حوض جنب زمزم ،
ليظهر للناس فضلها على زمزم . وكان يسمى بئر زمزم : أم الجملان^(١) .

وخطب يوماً فقال : إبراهيم خليل الله استسقى ماء فسقاه مِلْحاً أجاباً ، وإن
أمير المؤمنين استسقى ماء فسقاه الله عذْباً نَقَاحاً^(٢) . فغارت تلك البئر فلا يُدرى
أين هي اليوم .

خطبته الناس وقد

حبس بعض
التابعين

وذكر أنه خطب بمكة ، وقد أخذ بعض التابعين فحسه في دور آل المضرى ،
فأعظم الناس ذلك وأنكروه ، فخطب خالد وقال : قد بلغنى ما أنكرتم من أخذ
عدو أمير المؤمنين ، ومن حاربه ، والله لو أمرنى أمير المؤمنين أن أنقض هذه
الكعبة حجراً حجراً لنقضتها .

والأخبار الواردة عنه في هذا الباب كثيرة ، ولم ينفعه تقرُّبه إلى هشام ، ومن
ولى عنه من بنى أمية بهذه الأفعال والأقوال القبيحة ، بل سلط الله عليه من تقرُّب
إليه بما يُسخطه ، حتى كان هلاكه على يده ، كما سند كره .

من جوده

وذكر أن خالد بن عبد الله كان جواداً بالمال ، بخيلاً على الطعام جداً ،
فوفد إليه رجل له به حُرمة ، فأمر أن يُكتب له بعشرين ألف درهم ، وحضر
الطعام فدعا به ، فأكل أكلًا مُنكرًا ، فأغضبه ذلك وقال للخازن : لا يعرض
على صكِّه . فعرفه الخازن ، فقال : ويحك ! وما الحيلة ؟ قال : تشتري له غداً كل
ما يحتاج إليه في مطبخه وتَهَب للطباخ دراهم حتى لا يشتري شيئاً ، وتسأله إذا
أكل خالد أن يقول له : إنك كنت اليوم في ضيافة فلان ، فأشترى له كل ما أراد
حتى الحطب ، فبلغ خمسمائة درهم . فأكل خالد وطاب له ما صنَّع له . فقال له
الطباخ : إنك كنت اليوم في ضيافة فلان ، فاستحيا خالد ودعا بصكِّه وجعلها
ثلاثين ألف درهم ووقع فيه ، وأمر الخازن بتسليمها .

(١) الجملان بالكسر : جمع جمل ، بالفتح : دويبة . (٢) النقاخ : الپارد العذب الصافى .

من حيلة التجار
معه

وذُكر أنه كان لبعض التجار على رجل دين ، فأراد استعداء خالد عليه فلاذ الرجل ببواب خالد وبرّه . فقال له : سأحتال لك في أمر هذا بحيلة لا يدخله عليه أبداً . قال : فافعل . فلما جلس خالد للأكل أذن البواب للتاجر فدخل ، وخالد يأكل سمكاً ، فجلس فأكل أكلاً شنيعاً ، فغاظ ذلك خالداً ، فلما خرج قال خالد لبوابه : فِيمَ أتاني هذا ؟ قال : يستعدي على فلان في دين يدّعيه عليه . فقال : والله إني لأعلم أنه كاذب ، ولا يدخلنّ عليّ . وتقدم إلى صاحب الشرطة بأن يقبض يده على خصمه .

وذُكر أن خالد بن عبد الله لما عظمت مكانته ومنزلته عند هشام بن عبد الملك أدلّ عليه إدلالاً كثيراً ، فكان ذلك سبب غضبه .

غضب هشام عليه

وذُكر أنه كان عند هشام يوماً ، فالتفت خالد إلى ابنه يزيد بن خالد ، فقال له : كيف بك يا بُنَيَّ إذا احتاج بنو أمير المؤمنين إليك ؟ فقال : أواسيهم ولو في قميصي . فتيبّن الغضب في وجه هشام واحتملها .

وربما كان يجري ذكر هشام عند خالد فيقول : ابن الحمقاء ، فسمع ذلك رجل من أهل الشام فقال لهشام : يا أمير المؤمنين ، إن البطر الأشير الكافر لنعمتك ونعمة أبيك وإخوتك يذكرك بأسوأ الذكر . فقال : ماذا يقول ؟ لعله يقول : الأحول ؟ قال : لا والله ، ولكن لا تلتقي^(١) به الشفتان . فقال : لعله يقول : ابن الحمقاء . فأمسك الشامي . فقال له هشام : قد بلغني كل ذلك عنه .

ضياعه

واتخذ خالد ضياعاً كثيرة ، حتى بلغت غلته عشرة آلاف درهم .
فدُكر أنه دخل عليه دهقان كان يأنس به ، فقال : إن الناس يحبون جسمك ، وأنا أحب جسمك وروحك ، قد بلغت غلتك عشرة آلاف درهم سوى

(١) غير الشحر يد : « ما تلتقي به » .

غلة أبيك ، وإن الخلفاء لا يصبرون على مثل هذا . فقال له خالد : إن أخى أسداً
قد كلمنى بمثل هذا ، فأنت أمرته ؟ قال : نعم . قال : ويحك ! دعه فرب يوم
كان طلب فيه الدرهم فلا يجده ،

ثم إن هشام بن عبد الملك عزل خالد بن عبد الله القسرى عن العراق وعذبه
وعاقبه أشد العقوبة ، وقتل ابنه يزيد بن خالد .

تعذيب هشام له
وقتل ابنه

قال خالد بن صفوان :

وساطة خالد بن
صفوان عند
هشام

فرايت في رجله شريطاً قد شدَّ به ، والصبيان يحرونه . قال : فدخلت
إلى هشام يوماً فحدثته فأطلت ، فتنفس فقال : يا خالد ، ربَّ خالد كان
أحبَّ إلىَّ قريباً وألَدَ حديثاً منك - يعنى خالداً القسرى . فاتهزئها ورجوت
أن أشفع فتكون لى عند خالد يد . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما يمنعك من
استئناف الصنيعة عنده ، فقد أدبته بما فرط منه . فقال : هيهات ، إن خالداً
أوجف فأعجف ، وأدل فأمل ، وأفرط فى الإساءة فأفرطنا فى المكافأة ،
فَحَلِمَ^(١) الأديم ، ونَغِلَ^(٢) الجرح ، وبَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى ، والحزَامُ الطَّيِّبِينَ ، فلم
يَبْقَ فيه مُستصلح ، ولا للصنيعة عنده موضع . عُذْ إلى حديثك .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار خالد بن عبد الله
القسرى ، هو :

شعره انتهى فيه
الغناء

ومقالمها بالنَّعْفِ نَعْفٌ مُحَسَّرٌ لفتاتها هل تعرفين المَعْرِضَا
ذاك الذى أعطى مَوَاتِقَ عَهْدِهِ أن لا يخون وخِلْتُ أن لا يَنْقُضَا
فلئن ظفرتُ بمثلها من مثله يوماً ليعترفنَّ ما قد أَقْرُضَا

أخبار صخر بن جعد الخضرى

نسبه

وهو : أحد بنى جهاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب بن خضعة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار .

لقب بنى مالك

ويسمى بنو مالك بن طريف : الخضر ، لسوادهم .
وكان شديد الأدمة ، وخرج ولده إليه فقيل لهم : الخضر . والعرب تسمى الأسود : أخضر .

منزله في الشعر

وهو شاعر فصيح من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية .

قصته مع ابنة
عمه

وذكر أن صخرًا الجعدى كان مغرمًا بكأس بنت بَجير بن جُنْدَب ، فسَبَّ بها . فلقبه أخوها وقاص ، وكان شجاعًا ، فقال له : يا صخر : إنك شببت بابنة عمك وشهرتها ، ولعمري ما بها عنك مذهب ، ولا لنا عنك مرغب ، فإن كانت لك فى ابنة عمك حاجة فهُمُّ أزوجه منك ، وإن لم تكن لك فيها حاجة فلا أعلن ما عرضت لها بذكر ولا أسمعه منك ، فوالله إن فعلت ذلك ليخاطبك السيف . فقال له : لا ، بل والله إن بنى لأشد الحاجة إليها . فوعده موعداً ، فخرج صخر لموعده حتى نزل بأبيات القوم منزل الضيف ، فقام وقاص فذبح وجمع أصحابه ، وأبطأ صخر عليهم . فلما رأى ذلك وقاص بعث إليه : أن هلم لحاجتك . فأبطأ . ورجع الرسول وقال لهم : ما رأيته إلا بطيئًا ، واستأناه وقاص فأبطأ ، فلما رأى ذلك من فعله غضب وقاص وعمد إلى رجل من الحى ليس يعدل صخرًا ، يقال له : حصن ، وهو مفضب لما صنع ، فحمد الله وأثنى عليه وزوجه بكأس ، وافترق القوم فرأوا بصخر فأعلموه بتزويج كأس الحصن ، فرحل

عنهم من تحت الليل واندفع يهجوها بأبيات منها :
 وأنكحها حصناً لِيَطْمَسَ حملها وقد حملت من قبل حصن وجرت
 أى : زادت على تسعة أشهر .

وترافع القوم إلى المدينة ، وأميرها يومئذ طارق ، مولى عثمان رضى الله عنه ، فأقام
 أهل كأس البينة عليه بقذفها ، فضرِبَ حَدَّ القذف . فنَدِمَ صخر على ما فرط منه واستحيا
 من الناس للحد الذي ضربه . فلحق بالشام فطالت بها غيبتة ، وطفق يقول فى كأس
 الأشعار ، ثم عاد فرَّ بنخل كان لأهله ولأهل كأس فباعوه وانتقلوا إلى الشام ، فمرَّ بها
 صخر ورأى المبتاعين لها يصرمونها ، فبكى عند ذلك بكاء شديداً وأنشأ يقول :
 مررتُ على خِيَمَاتِ كَأْسٍ فَأَسْبَلْتُ مدامعُ عَيْفٍ وَالرِّيَّاحُ تُمِيلُهَا
 وفى دارهم قومٌ سِوَاهُمْ فَأَسْبَلْتُ دموعُ من الأجفانِ فاضَ مَسِيلُهَا
 كأنَّ الليالى ليس فيها بسالم صديقٌ ولا يَبْقَى عليها خَلِيلُهَا
 وقال أيضاً فيها :

ألا يا كَأْسَ قد أفنيتُ شعرى فلست بقائل إلا رجيعا
 ولست بنائم إلا بحُزْنٍ ولا مُستيقظاً إلا مَرُوعا
 وإنكِ لو نظرتِ إذا التقينا إلى كبدى رأيتِ به صُدُوعا
 وذُكِرَ أنه أرسلت كَأْسَ بعد أن زُوجت إلى صخر بن الجعد تخبره أنها رآته
 فيما يرى النائم كأنه يلبسها خماراً ، وأن ذلك جدد لها شوقاً إليه وصبابة ، فقال
 صخر - وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار صخر :

شعره الذى فيه
 الغناء وسببه

أناثل ما رُؤِيا زعمتِ رأيتهما لنا عجبٌ لو أن رؤياك تصدُقُ
 أناثل ما للعيش بعدك لذة ولا مشرب نلقاه إلا مُرتَقِ (١)
 أناثل إني والذى أنا عبده لقد جعلت نفسى من البين تُشْفِقُ
 لعمرِكَ إنَّ البين منك يشوقنى وبَعْضُ بَعَادِ البَيْنِ وَالنَّأى أَشْوَقُ

أخبار أبي حفص الشطرنجي

هو : أبو حفص عمر بن عبد العزيز ، مولى بنى العباس .
 وكان أبوه من موالى المنصور ، وكان اسمه أسماً أعجمياً . فلما نشأ
 أبو حفص غيَّره وسمَّاه : عبد العزيز .

ونشأ أبو حفص فى دار المهديّ ومع أولاد مواليه ، وكان كأحدهم ، وتادَّب ،
 وكان لاعباً بالشطرنج ، ومشغوفاً بها ، فلُقِّبَ بها لقلبتِها عليه .
 فلما مات المهديّ أُنْقِطِعَ إلى عُليّة بنت المهديّ ، وخرج معها لما زُوِّجَتْ ،
 وعاد معها لما عادت إلى قصرها . وكان يقول لها الأشعار فيما تريده من الأمور
 بينها وبين أخواتها وبني أخيها من الخلفاء ، فتنتحل بعض ذلك وتترك بعضه .

ومما يستجاد من شعر أبي حفص الشطرنجي :
 عَرَضاً للذى تُحِبُّ بِحُبٍّ ثم دَعَا يَرُوضُهُ إبليسُ
 فاعلَّ الزمان يدُنيكَ منه إنَّ هذا الهوى جليلٌ نفيسُ
 صابر الحب لا يَفْرُكُ^(١) فيه من حَبِيبِ تَجْهَمُ وَعُبُوسُ
 وأَقِلَّ اللَّجَاجَ وأصبر على الج هد فإنَّ الهوى نعيمٌ وبُوسُ
 وذُكِرَ أن الرشيد كان يُحِبُّ ماردة جاريته ، وهى أم ابنه المعتصم ، وكان
 خَلَفَهَا بالركة . فلما قدم بغداد أشتاقها ، فكتب إليها :

سلام على النازح المُغْتَرِبِ تحية صَبٍّ به مُكْتَتِبِ

(١) غير المتجريد : « لا يصرفك »

نسبه

أبوه

نشأته فى دار
المهدي

انقطاعه إلى عليّة

من جيد شعره

إجابة الرشيد عند
زوجته ماردة

غزال مراعه بالبليخ إلى دير زكي^(١) فقصر الخشب^(٢)
 أيا من أعان على نفسه بتخليفه طائماً من أحب
 ساستر والستر من شيمتى هوى من أحب بمن لا أحب
 فلما ورد كتابه عليها أمرت أبا حفص الشطرنجي فأجاب الرشيد عنها
 بهذه الأبيات :

أتانى كتابك يا سيدى وفيه العجائب كل العجب
 فلو كان هذا كذا لم تكن لتتركنى نهزة للكرب
 وأنت ببغداد ترى بها بنات اللأذاعة مع من تحب
 كتابك قد زادنى صبوة وأسعر قلبى بحرّ اللهب
 وهبني نعم قد سمت الهوى فكيف بكيمان دمع سرب
 ولولا أتقاؤى سيدى لوافتك بى الناجيات النجيب
 فلما قرأ الرشيد كتابها أنقذ من وقته خادماً على البريد ، حتى حذرّها
 إلى بغداد فى الفرات .

وذكر أن يحيى بن خالد قال لأبى حفص الشطرنجي ، ودنانير جاريتة عنده
 يلقى عليها ابن جامع صوتاً ، وكانت سوداء ، قل لى فى دنانير بيتين ولك بكل
 بيت مائة دينار إن جاءت كما أريد . فقال أبو حفص :

أشبهك المسك وأشبهته فائمة فى لونه فاعده
 لاشك إذ لونكما واحد أنكما من طينة واحده
 فأمر له يحيى بمائتى دينار .

أمره يحيى بصنع
 بيتين فى دنانير
 وأجازه

(١) البليخ : نهر بالركة . ودير زكى : دير بارها .
 (٢) معجم البلدان (دبر زكى) : «فجسر الخشب» .

شعره الذى فيه
الغناء وقصته

وحكى أبو حفص الشطرنجي قال : قال لى الرشيد يوماً : يا حبيبي ، لقد
أحسنْتَ ما شئتُ في بيتينِ قلتهما . قلت : وما هما يا سيدى ؟ فن شرفهما
استحسانك لهما ، قال : حيث تقول :

لَمْ أَلْقَ ذَا شَجْنٍ يَبُوحُ بِحُبِّهِ إِلَّا حَسْبُكَ ذَلِكَ الْمَحْبُوبَا
حَذَرًا عَلَيْكَ وَإِنِّي بكَ وَائِقٍ أَلَا يَنَالُ سِوَايَ مِنْكَ نَصِيبَا
فقلت : يا أمير المؤمنين ، ليسا لى ، هما للعباس بن الأحنف . فقال : صدقك
والله أعجبُ إلىّ ، وأحسنُ منهما قولك :

إِذَا سَرَّهَا أَمْرٌ فِيهِ سَاءَتِي قَضَيْتُ لَهَا فِيمَا تَرِيدُ عَلَى نَفْسِي
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ أُرْتَجَى فِيهِ رَاحَةٌ فَأَذْكُرُهُ إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَى أُمْسِي
وهذا البيتان هما الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار
أبي حفص الشطرنجي :

شعره فى علقته
التي مات فيها

وحكى عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال :
دخلت على أبي حفص الشطرنجي ، شاعرُ عُلَيَّه بنت المهدي ، أعوده فى علقته
التي مات فيها ، فجلست عنده فأنشدنى لنفسه :

بَعَى اللَّهُ ظُلَّ الشَّبَابِ الْمَشِيبِ وَنَادَتْكَ بِأَسْمٍ سِوَاكَ الْخُطُوبِ
فَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِدَاعِي الْغَنَاءِ فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبِ
وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضِ الطَّيِّبِ فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّيِّبِ
يَخْشَى عَلَى نَفْسِهِ مَنْ يَتُوبُ فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ لَا يَتُوبُ

ذكر حرب الفجار وحرب عكاظ

سبب تسميتها وإنما سُميت هذه الحرب : الفِجَار ، لأستحلالهم فيها الحُرْم . والفِجَار :
فجاران : الأول ، والثاني أعظمهما .

الفجار الأول فأما الفِجَار الأول ، فكانت الحرب فيه ثلاثة أيام ، ولم تُسمَّ بأسماء
لشهرتها^(١) . وكان أول أمر الفجار أن بدر بن معشر الغفاري ، أحد بني غِفَار
ابن مُلَيْل^(٢) بن صَمْرَةَ بن بكر بن عبد مناة بن كِنانة ، كان رجلاً مَنيعاً مُستطيلاً
بمنعته على من ورد سُوق عُكاظ .

سوق عكاظ وهذه السُّوق كانت تُقام للعرب في أول ذى القعدة من كل سنة ، ولا تزال
قائمةً ، يُباع فيها ويُشترى إلى حُضور الحج ، وكان قيامهما فيما بين نَخْلة والطائف
عشرة أميال . وبها أموال ونخل للثقيف .

فأخذ بدرُ بن معشر الغفاري مجلساً بسُوق عكاظ وقعد فيه ، وجعل يَبذخ
على الناس ويقول :

نحنُ بنو مُدْرَكَةَ بنِ حِنْدَفٍ مَنْ يَطْعُنُوا فِي عَيْنِهِ لَا يَطْرِفُ
ومن يَكُونُوا قَوْمَهُ يُطْرِفُ كأنهم لُجَّةٌ بِحَرٍّ مُسَدَفٍ
وبدر هذا باسطٌ رجله يقول : أنا أعرُ العرب ، فمن زعم أنَّه أعزُّ مني
فأيمصر بها^(٣) بالسيف ، فإنه أعزُّ مني . فوثب رجل من بني نصر بن معاوية

(١) غير التجريد : « شهر بها » .

(٢) « التجريد » : « مليك » . وفي غير التجريد : « دامت » . « وها أمهته من إحدهرة (ص ١٥٠) » .

(٣) غير التجريد : « ما ضرب دمي » .

ابن بكر بن هوازن - يقال له : الأحمر بن مازن بن أوس بن النابغة ، فصر به بالسيف على ركبته فأندرها ، ثم قال : خذها إليك أيها المخندف ، وهو ماسك سيفه . وقام أيضاً رجل من هوازن فقال :

أنا ابن همدان ذو التَّغْطْرِفِ بَحْرٌ بِمَحْـوَرٍ زَاخِرٍ لَمْ يُنْزَفِ
نحن ضربنا رُكْبَةَ الْمُخْنَدَفِ إِذْ مَدَّهَا فِي أَشْهُرِ الْمُعْرِفِ
فهذا اليوم الأول من أيام الفجار الأول .

اليوم الثاني
من الفجار الأول

وأما الثاني فكان سببه أن شباباً من قريش وبنى كنانة كانوا ذوى غرام ، فرأوا امرأة من بنى عامر جميلةً وسيمة ، وهى جالسة بسوق عكاظ . عليها بُرْقَع ، وقد اكتنفها شباب من العرب وهى تُحدثهم ، فجاء الشباب من كنانة وقريش فأطافوا بها وسألوها أن تُسفر ، فأبت . فقام أحدهم فجلس خلفها وحلَّ طرف رداءها وشده إلى فوق حُجْزَتِها بشوكة ، وهى لا تعلم . فلما قامت انكشف دِرْعُها عن دُبُرِها ، فضحكوا وقالوا : مَنَعْتَنَا النَّظَرَ إِلَى وَجْهِكَ وَجُدْتَ لَنَا بِالنَّظَرِ إِلَى دُبُرِكَ . فنادت : يا آل عامر . فناروا وحلوا السلاح . وحملته كنانة وأقتتلوا قتالاً شديداً ووقعت بينهم دماء . فتوسَّطَ حرب بن أمية واحتمل دماء القوم وأرضى بنى عامر من مُثْلَةِ صاحبته .

اليوم الثالث
من الفجار الأول

وأما الثالث فكان سببه أنه كان لرجل من بنى جُشْمِ بن بكر بن هوازن دين على رجل من بنى كنانة ، فقلَّوا به وطال اقتضاؤه إياه فلم يُعطه شيئاً ، فلما أعياه وافاه الجُشمى فى سوق عكاظ بقرود ، ثم جعل ينادى : مَنْ يبيعنى مثل هذا بمالى على فلان بن فلان الكنانى ؟ رافعاً صوته بذلك . فلما طال نداؤه بذلك وتعييره به كنانة ، مرَّ به رجل منهم فصرَّ بالقرود بسيفه فقتله ، فهتف به الجُشمى : يا آل هوازن . وهتف الكنانى : يا آل كنانة . فتجمَّع الحَيَّان

اليوم الأول من
الفجار الثاني

حتى تهاجزوا ، ولم يكن بينهم قتلى ، ثم كفوا . فهذه أيام الفجار الأول .
وأما اليوم الأول من الفجار الثاني ، فهو يوم نخلة . وكان سببه أن البراض
ابن قيس بن رافع ، أحد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة ، كان سكيراً فاسقاً ،
فخلعه قومه وتبرءوا منه . فشرب في بني الدليل فخالعوه . فأتى قريشاً بمكة فنزل
على حرب بن أمية فخالعه . فأحسن حرب جواره . وشرب بمكة حتى همّ حرب
أن يخلعه ، فقال لحرب : إنه لم يبق أحد ممن يعرفني إلا خلعتني سواك ، وإنك
إن خلعتني لم ينظر إليّ أحد بعدك ، فدعني على حلي وأنا خارج عنك . فتركه
وخرج فالحق بالنعمان بن المنذر بالحيرة . وكان النعمان يبعث إلى سوق عكاظ
في كل سنة بلطيمة ، يُجيزها له سيد مضر ، فتباع ويُشترى له بشمها الأدم والحريز
وبُرود العصب وغير ذلك . فجهز النعمان لطيمة له ، والبراض عنده ، وقال :
مَنْ يُجيزها ؟ فقال البراض : أنا أُجيزها على بني كنانة . فقال النعمان : إنما أريد
رجلاً يُجيزها على أهل نجد . فقال عُروة الرّحال بن عُتبة بن جعفر بن كلاب ،
وهو يومئذ رجل من هوازن : أنا أُجيزها أبيت إلا . فقال له البراض : وعلى
بني كنانة تجيزها يا عُروة ؟ قال : نعم وعلى الناس كلهم ، أفكلبُ خليع يجيزها .
ثم شخص بها وشخص البراض ، وعُروة يرى مكانه ولا يخافه على ما صنع .
حتى إذا كان بين ظهري غطفان إلى جنب فدك بأرض يقال لها : أواره ، نام
عُروة في ظل شجرة ، ووجد البراض غفلته فقتله وأخذ اللطيمة وهرب وقال :

نعمتُ على المرء الكلابيّ فخره وكنتُ قديماً لا أقرُّ فخارا

علوتُ بحدّ السيف مفرق رأسه فأسمع الواديين خوارا

قيل : وكانت العرب إذا قدمت عكاظ رفعت أسلحتها إلى عبد الله بن
جُدعان التيمي ، حتى يفرغوا من أسواقهم وحجهم ، ثم يردها عليهم

إِذْ ظَلَعُوا . وَكَانَ سَيِّدًا حَلِيمًا كَرِيمًا مُثْرِيًا مِنَ الْمَالِ . فَلَمَّا أَخْبَرَ خَبِيرُ الْبَرَاضِ ، وَقَتْلُهُ عُرْوَةَ ، جَاءَ حَرْبُ بْنُ أُمِيَّةَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ . فَقَالَ : أَحْتَبِسْ قَبْلَكَ سِلَاحَ هَوْزَانَ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ جُدْعَانَ : بِالْغَدْرِ تَأْمُرُنِي يَا حَرْبُ ، لَوْ أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَبْقَى مِنْهَا سَيْفٌ إِلَّا ضُرِبَتْ بِهِ ، وَلَا رِمَحٌ إِلَّا طُعِنَتْ بِهِ ، مَا أَمْسَكْتُ مِنْهَا شَيْئًا ، وَلَكِنْ لَكُمْ مِائَةُ دِرْعٍ وَمِائَةُ رِمَحٍ وَمِائَةُ سَيْفٍ مِنْ مَالِي تَسْتَعِينُونَ بِهَا ، ثُمَّ صَاحَ ابْنُ جُدْعَانَ فِي النَّاسِ : مَنْ كَانَ لَهُ قَبْلَى سِلَاحٍ فَلْيَأْخُذْهُ . فَأَخَذَ النَّاسُ أَسْلِحَتَهُمْ . وَلَمَّا عَلِمَتْ هَوَازَنُ وَمَنْ ضَامَهَا مِنْ قَيْسِ خَبِيرِ الْبَرَاضِ قَصَدُوا قَرِيشًا وَبَنِي كَنْانَةَ وَقَاتَلُوهُمْ بِنَخْلَةٍ قِتَالًا شَدِيدًا . فَانْهَزَمَتْ قَرِيشٌ وَكَنْانَةُ ، وَاتَّبَعَتْهُمْ هَوَازَنُ حَتَّى جَنَّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ ، فَكَفُّوا وَنَادَى الْأَدْرَمُ بْنُ شُعَيْبٍ ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ : يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ ، مِيعَادُ مَا بَيْنَنَا هَذِهِ اللَّيَالِي (١) مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ بِعُكَازٍ .

وكان رؤساء قريش يومئذ : حرب بن أمية ، وعبد الله بن جدعان ، وهشام ابن المغيرة . ورؤساء قيس : عامر بن مالك مُلَاعِبُ الْأَسْنَةِ ، علي بن عامر ؛ وكدام بن عمير ، علي فهم ، وعدوان ؛ ومسعود بن سهم ، علي ثقيف ؛ وسُبيح ابن ربيعة ، علي بن نصر بن معاوية ؛ والصمة بن الحارث ، أبو دُرَيْدٍ ، علي بن جشم . وكانت راية قريش مع حرب بن أمية ، وهي راية قُصِي التي يقال لها : الْعُقَابُ . وفي ذلك يقول خِدَاشُ بْنُ زَهَيْرٍ مِنْ أَبْيَاتِ :

يَا شَدَّةَ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى سُخَيْنَةٍ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ
وكانت العرب تسمى قريشاً : سُخَيْنَةَ . وقدم البراء باللطيمة مكة ، فجعل
يأكلها . فهذا اليوم الأول .

وأما اليوم الثاني من الفجار الثاني :

فإن قريشاً تجمعت وبني كنانة بأسرها ، وبني عبد مناة والأحابيش حلفاء

كنانة ، وأعطت قريش رؤوس القبائل أسلحة تامة ، وأعطى عبدُ الله بن جُدعان خاصة من ماله مائة رجل من كنانة أسلحة تامة ، وجمعت هوازن وخرجت ، ولم تخرج معهم بنو كلاب ولا كعب ، ولا شهد هذان البطنان من أيام الفجار إلا يوم نخله ، مع أبي براء عامر بن مالك .

وكان القوم جميعاً مُتساندين ، على كل قبيلة سيدهم . فكان على بنى هاشم وبنى المطلب ولقَّهم : الزبير بن عبد المطلب ؛ وعلى بنى المطلب خاصة ، وإن كانوا مع الزبير . عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد المطلب ، وأمه الشفاء بنت هاشم ابن عبد مناف .

قلت : عند يزيد هذا ينتهى نسب الشافعى رحمه الله .

تعقيب لأبي الفرج

قالوا : وحضر مع بنى هاشم ، هذا اليوم وما بعده من أيام الفجار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمره أربع عشرة سنة ، وذلك قبل أن يبعثه الله تعالى بست وعشرين سنة . وكان يُناول عمومته النُّبُل .

وكان على بنى عبد شمس ولقَّها : حرب بن أمية ، ومعه أخواه : أبو سفيان ، وسفيان ؛ ومعهم بنو نوفل بن عبد مناف ، يرأسهم بعد حرب : مُطعم بن عدى ابن نوفل . وكان على بنى عبد الدار ولقَّها : خُوَيْلِد بن أُسْد - أبو أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها - وشمّر^(١) بن الحُوَيْرث . وعلى بنى زُهرة ولقَّها : مَحْرمة بن نوفل ، وأخوه صفوان . وعلى بنى تميم ولقَّها : عبد الله بن جُدعان . وعلى بنى نخزوم : هشام بن المغيرة ، أبو عدو الله أبي جهل . وعلى بنى سهم : العاص بن وائل ، أبو عمرو بن العاص . وعلى بنى جُمع ولقَّها : أمية بن خلف . وعلى بن عامر بن لؤى : عمرو بن عبد شمس بن عبدُود ، أبو سميل بن عمرو . وعلى بنى

(١) شمر المحرّيد : « عثمان » .

الحارث بن فهر : عبد الله بن الجراح ، أبو أبي عبيدة - رضى الله عنه . وعلى بنى بكر : بلعاء بن قيس ، ثم مات فكان أخوه جُثامة بن قيس مكانه . وعلى بنى عدى بن كعب : زيد بن عمرو بن نفيل ، والخطّاب بن نفيل ، أبو عمر - رضى الله عنه . وعلى الأحابيش : الخليل بن يزيد .

وكانت هوازن مُتساندين كذلك .

وهذا اليوم يقال له : يوم سَمِطة .

فسبقت هوازن قريشاً فنزلت سَمِطة من عكاظ ، وأقبلت قريش فنزلت دون المسيل ، وبنو كنانة فى بطن الوادى . وأمرهم حرب بن أمية ألا يبرحوا ، ثم التقوا فاقتتلوا ، فكانت السكرة فى أول النهار لقريش وكنانة . فلما كان آخر النهار تداعت هوازن وصبروا وكثر القتل فى قريش ، فلما رأى ذلك بنو الحارث ابن كنانة ، وهم فى بطن الوادى ، مالوا إلى قريش وتركوا مكانهم ، فلما كثر القتل فيهم قال لهم بلعاء بن قيس : الحقوا برحمة ، وهو جبل ، ففعلوا ، وانهمزم الناس : وفى ذلك يقول خدّاش بن زهير فى قصيدة له :

أَبْلَغُ إِن عَرَضْتَ بِنَا ^(١) هَشَامَا	وَعَبِدَ اللَّهِ أَبْلَغُ وَالْوَلِيدَا
أَوَّلُكَ إِن يَكُنْ فِي النَّاسِ خَيْرٌ	فَإِنْ لَدَيْهِمْ حُسْبًا وَجُودَا
هَمْ خَيْرُ الْمَعَاشِرِ مِنْ قُرَيْشٍ	وَأَوْرَاهَا إِذَا قَدَحَتْ زُنُودَا
جَلَبْنَا الْخَيْلَ سَاهِمَةً إِلَيْهِمْ	عَوَابِسَ يَدْرِعْنَ النَّقْعَ قُودَا
لَجَاءُوا عَارِضًا بَرْدًا وَحِثْنَا	كَلَّا أَضْرَمْتَ فِي الْغَابِ الْوَقُودَا
وَنَادَوْا يَا لَ عَمْرُو لَا تَفْرُؤَا	فَقُلْنَا لَا فَرَارَ وَلَا صُدُودَا
فَعَارَكُنَا الْكُمَاةَ وَعَارَكُنَا	عِرَاكَ النَّمْرَ عَارَكَتِ الْأَسُودَا
فَوَلَّوْا نَضْرِبُ الْهَامَاتِ مِنْهُمْ	بِمَا أَتَهَكَّوْا الْمَحَارِمَ وَالْحُدُودَا

(١) غير التجريد : « به » .

وقوله : يال عمرو ، يعنى : عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
فهذا هو اليوم الثانى من أيام الفجار الثانى .

وأما اليوم الثالث من الفجار الثانى :

اليوم الثالث من
الفجار الثانى

وهو العباء ، فإنه جمع القوم بعضهم لبعض ، والتقوا على قرن^(١) الحول ،
وهو موضع قريب من عكاظ ، ورؤسائهم على ما كانوا عليه يوم سمة ، فاقتتلوا
قتالا شديداً ، فانهزمت قريش وكنانة . وفى ذلك يقول خدش بن زهير :

ألم يبلغك ما قالت قريش وحى بنى كنانة إذ أثبروا
دهنهم بأرعن مكهري فظل لنا بقوتهم^(٢) زئير

وأما اليوم الرابع من الفجار الثانى :

اليوم الرابع من
الفجار الثانى

وهو : يوم عكاظ ، فإنهم التقوا فى هذا الموضع على رأس الحول ، وقد جمع
بعضهم لبعض ، والرؤساء بحالهم . وحمل عبد الله بن جُدعان يومئذ ألف رجل
من بنى كنانة على ألف بعير ، وخشيت قريش أن يجرى عليها مثل ما جرى يوم
العباء ، فقيّد حرب وسُفَيان وأبوسفيان ، بنو أمية بن عبد شمس ، أنفسهم
وقالوا : لا نبرح حتى نموت مكاننا . وكان على أبى سفيان بن أمية يومئذ درعان
قد ظاهر بينهما ، فسُمى هؤلاء الثلاثة يومئذ : العنابس ، وهى الأسد ، واحدها :
عنيسة . واقتتل الفريقان يومئذ قتالا شديداً ، وثبت الفريقان حتى همت بنو بكر
ابن عبد مناة وسائر بطون كنانة بالهرب ، وحافظت بنو مخزوم حفاظاً شديداً ،
وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة . فإنهم صبروا وأبلاوا بلاء حسناً . وحملت قريش
وكنانة على قيس من كل وجه ، فانهزمت قيس كلها ، وكان مسعود بن مُعَتَّب
التقى ، سيد ثقيف ، قد ضرب يومئذ على أمرأته : سبيعة بنت عبد شمس بن

(٢) العنوسة : المحلة .

(١) التجريد : « رأس » .

عبد مناف - خباء وقال لها : من دخلها من قریش فهو آمن ، فجعلت توصل في خبائها ليتسع . فقال لها : لا تتجاوزى توسيعه . فلما انهزمت قيس دخلوا خبائها مستجيرين به ، فأجار لها ابن أخيها حرب بن أمية جيرانها ، وقال لها : يا عمة ، من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن . فنادت بذلك . فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جدا ، ولم يبق أحد أراد نجاة إلا دار بخبائها ، فقليل لذلك الموضع : مدار قيس .

وكان زوجها مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس ، وهو ثقيف ، قد أخرج معه يومئذ بنيه من سبيعة ، وهم : عروة ونؤيرة ، والأسود^(١) ، وكانوا يدورون بخباء أمهم ليُجبروا قيساً ، أمرتهم أمهم بذلك أن يفعلوه .

وذكر أنه لما انهزمت قيس أتى مسعود بن معتب أمراته سبيعة فجعل أنفه بين يديها وقال : أنا بالله وبك . فقالت : كلا ، زعمت أنك تملأ بيتي من أسراء قومي ، أجلس فأنت آمن .

فهذا اليوم الرابع من أيام الفجار .

وأما اليوم الخامس من الفجار الثاني :

اليوم الخامس من
الفجار الثاني

وهو : يوم الحرية ، وهي حرة إلى جانب عكاظ ، فإنهم التقوا عند رأس الحول بهذا المكان ، فانهزمت كنانة وقریش في هذا اليوم ، وقتل أبو سفيان ابن أمية وثمانية رهط من بني كنانة ، قتلهم عثمان بن أسد ، من بني عمرو بن عامر بن ربيعة ؛ وقتل ورقاء بن الحارث ، من بني عمرو بن عامر ، من بني كنانة ، خمسة نفر . فقالت أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف ، وأما هجر بنت عبيد ابن رأس بن كلاب ، ترى من قتل من قومها وابن أخيها أبا سفيان بن أمية :

(١) زاد غير أسجود : « أوحه » . (٢) جاء هذا الخبر في غير التجريد من أحبار اليوم الخامس .

أَبَى لَيْلُكَ لَا^(١) يَذْهَبُ وَنَيْطُ الطَّرْفِ بِالْكُوكُبِ
وَنَجْمُ دُونِهِ الْأَهْوَا ل^(٢) بَيْنَ الدَّلْوِ وَالْعَقْرُبِ
وَهَذَا الصُّبْحُ لَا يَأْتِي وَلَا يَدْنُو وَلَا يَقْرُبُ
وهذا هو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر الفجار ، وبعده :
لِفَقْدِ^(٣) عَشِيرَةٍ مَنَا كَرَامِ الْخَيْمِ وَالْمَذْهَبِ^(٤)
أَحَالٍ عَلَيْهِمْ دَهْرُ حَدِيدِ النَّابِ وَالْمِخْلَبِ
ثم كان الرجل بعد ذلك يلقي الرجل ، والرجلان يلقيان الرجلين ، فيقتل
بعضهم بعضاً .

ثم كانت بعد ذلك حرب بين هوازن وكنانة انتصرت فيها كنانة أول النهار
وهوازن آخره .

وكان من قُتِلَ في حرب الفجار ، من قریش : العوام بن خُوَيْلِد ، أبو الزبير
رضى عنه ، قتله مرة بن معتب ؛ وقُتِلَ حزام بن خويلد بن حكيم بن حزام ،
ومعمر بن حبيب الجُمَحِي .

فُتِلَ قُرَيْشُ

وقتل من قيس : الصُّمَّة ، أبو دريد .

قُتِلَ قَيْسُ

ثم وقع التراضى بين الفريقين بأن يعدُّوا القتلى ، فيدوا من فضل ، فكان
الفضل لقيس على قریش وكنانة ، فاجتمعت القبائل على الصلح ، وتعاهدوا
ألاَّ يعرض بعضهم لبعض . فرهن حرب بن أمية : أبناه أبا سفيان بن حرب ،
ورهن الحارث بن كلدة : أبناه النضر ، حتى أديت الفضول .

الصلح

وذكر أن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس تقدم يومئذ فقال : يا معشر قيس ،
هلموا إلى صلة الأرحام والصلح . قالوا : وما صلحكم ؟ فقال : على أن ندى قتلاكم
وتتصدق عليكم بقتلانا ، فرضوا بذلك . وساد عتبة مذي يومئذ .

(٢) في رواية : « المسميان » .

(١) في رواية : « ليلي أن » .

(٤) غير التجريد : « والمنصب » .

(٣) غير التجريد : « بعقر » .

شهود النبي
صلى الله عليه وسلم
هذه الأيام

ولما رأَت هوازن رهائن قريش في أيديهم رغبوا في العنو ، فأطلقوهم .
وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم شهد الأيام المذكورة كلها إلا يوم نخلة .
وقد قيل : إنه شهدها وهو ابن عشرين سنة ، وأنه طعن أبا براء مُلاعب الأُسنة .
وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن مشهده يومئذ . فقال : ما سرتني
أنى لم أشهده ^(١) ، لأنهم تعدوا على قومي : عرضوا عليهم أن يدفعوا إليهم البراض
صاحبهم ، فأبوا ذلك .

(١) غير التجريد : « ما سرتني أنى أشهده » .

أخبار مالك بن الصمصامة

هو : مالك بن الصمصامة بن سعد بن مالك ، أحد بني جعد بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

نفسه

شاعر بدوي مقل ، وكان فارساً جواداً ، جميل الوجه .

شاعر فارس جواد

وكان يهوى جنوب بنت محصن الجمادية ، وكان أخوها الأصمغ بن محصن من فرسان العرب وشجعانهم ، وأهل النجدة والبأس منهم . ونمى إليه نبذ من خبر مالك . فآلى يميناً جزماً لئن بلغه أنه عرض لها وزارها ليقتلنه ، ولئن بلغه أنه ذكرها في شعر أو عرض بها ليأسرنه ولا يطلقه إلا بعد أن يحز ناصيته في نادى قومه . فبلغ ذلك مالك بن الصمصامة ، فقال الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

شعره الذى فيه الغناء

أحب هُبوب الوادين وإنى لمشتهر^(١) بالواديين غريبُ
أحقاً عباد الله أن لستُ وارداً ولا صادراً إلا على رقيب
ولا زائراً قرّداً ولا فى جماعة من الناس إلا قيل أنت مُريب
وهل ريبة فى أن تحن نجبية إلى إلفها أو أن يحن نجيب

ومن هذا الشعر ، ولم يذكره أبو الفرج :

تعقيب للمؤلف
على أبي الفرج

وإن الكتيب الفرد من جانب الحمى إلى وإن لم آت له لجبيب
وذكر أنه انتجع أهل جنوب ناحية حسنى والحمى ، وقد أصابها الغيث

من مواقفه مع
محبوبته

(١) التحرير : « مشتهر » .

وأمرعت ، فلما أرادوا الرحيل وقف لها مالك بن الصمصامة ، حتى إذا بلغت
جنوب ، أخذ بخطام بعيرها ، ثم أنشأ يقول :

أريتُك إن أزمعُ اليومَ نيةً وغالك مصطافِ الحمى ومِرابعه

أترعِبن ما استودعتُ أم أنت كالذي إذ ما نأى هانت عليه ودائعه

فبكت وقالت : بل والله أرعى ما استودعت ، ولا أكون كمن هانت عليه
ودائعه . فأرسل بعيرها وبكى حتى سقط مغشياً عليه ، وهي واقفة ، ثم أفاق
وأنصرف ، وهو يقول :

ألا إن حسيماً دونه قلة الحمى متى النفس لو كانت تنال شراعه

وكيف ومن دون الورود عوائق وأصبغ حامى ما أحبب ومانعه

فلا أنا فيما صدنى عنه طامع ولا أرتجى وصل الذى هو قاطعه

أخبار عبيد بن الأبرص

هو : عبيد بن الأبرص بن جُشم^(١) بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك
أبن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس
أبن مضر بن نزار .

نسبه

شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية .

طبقته

وذكر أنه كان رجلاً محتاجاً ، ولم يكن له مال ، فأقبل ذات يوم ومعه غنيمة
له ، ومعه أخته ماوية ، ليوردا غنمهما ، فمنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبّه ،
فأنطلق حزينا مهموماً للذى صنع به المالكى ، حتى أتى شجرات فأستظلّ تحتهم
فنام هو وأخته ، فرعموا أن المالكى نظر إليه وإلى أخته إلى جنبه ، فقال :

سبب قوله الشعر

ذاك عبيد قد أصاب ميّاً يا ليته ألحقها صبيّا

فحملت فوضعت ضاويّا

فسمعه عبيد ، فرفع يده ثم أبتهل فقال : اللهم إن كان فلان ظلمنى ورمانى
بالبهتان فأدلى منى - أى أجعل لى عليه دولة - وأنصرنى عليه ، ثم وضع رأسه
فنام ، ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر .

فذكر أنه أتاه آتٍ فى المنام بكبة من شعر فألقاها فى فيه ، ثم قال له : قم
فقام يرتجز يعنى مالكا ، وكان يقال لهم : بنو الزنية ، ويقول :

يا بنى الزنية ما غرّكم لكم الويل بسر بال حبركم

(١) غير التجريد : « حنم » . وانظر الجمهرة (ص ١٨٢) .

ثم استمر بعد ذلك في الشعر ، فكان شاعراً بنى أسد غير مدافع .

شعره في توعسده
امرئ القيس
قومه

وذكر أن بنى أسد لما قتلوا الملك حُجر بن عمرو الكندي ، أبا امرئ القيس ، أجمعوا إلى امرئ القيس على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه أو يقيدوه من أى رجل شاء ، من بنى أسد ، أو يمهلهم حولاً . فقال : أما الدية فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلى ، وأما القود فلو قيد إلى ألف من بنى أسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كنفوا لحجر ، وأما النظرة فلكم ، ثم إنكم ستعرفونى فى فرسان قحطان ، أحكم فيكم طبا السيوف وشبا الأسنة ، حتى أشفى نفسى أو أنال ثأرى . فقال عبيد بن الأبرص فى ذلك :

يا ذا المخوفنا بمّة	ل أبيه إذلالاً وحينّا
أزعمت أنك قد قتلنا	ت سراتنا كذباً ومينّا
هلاً على حُجر بن أ	م قطام تبكى لاعلينا
نحمى حقيقة تناوبعض القو	م يسقط بين بيّننا
هلاً سألت جموع كنه	دة يوم ولوا أين أيننا
أيام نضرب هامهم	يواتر حتى أنحنينا
نحن الألى فأجمع جمو	عك ثم وجهم إلينا
وأعلم بأن جسادنا	آلن لا يقضين ديننا
ولقد أجننا ما حمى	ت ولا مبيع لما حمينا
كم من رئيس قد قتلنا	ناه وضمم قد أبينا
ولرب سيدٍ معشر	ضخم الدسيعة قد رمينا
إنّا لعمرك ما يضا	م حليفنا أبداً لدينا
وأوانس مثل الدمي	حور العيون قد استبيننا

هو والمنذر
في يوم يؤسه
وقصة ذلك

وذكر أن المنذر بن ماء السماء كان قد ناداه رجلان من بني أسد ، أحدهما :
خالد بن المضلل ، والآخر : عمرو بن مسعود بن كعدة ، فأغضباه في بعض المنطق ،
فأمر بأن تُحفر لكل واحد منهما حفيرة ثم يُحطان في تابوتين فيدفنان في الحفيرتين .
فَفَعَلَ ذلك بهما ، حتى إذا أصبح سأل عنهما ، فأخبر بهلاكهما ، فنسدم على
ذلك وغمه .

وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الأسديين يقول شاعر بني أسد :
يا قبر بين بيوت آل محرق جادت عليك رواعد وبروق
أما البكاء فقلّ عنك كثيره ولئن بكيت فبالبكاء حقيق^(١)

ثم ركب المنذر حتى نظر إليهما ، فأمر ببناء الغريتين عليهما ، فبنيا عليهما ،
وجعل لنفسه يومين من السنة يجلس فيهما عند الغريتين ، سمى أحدهما يوم يؤس ،
والآخر يوم نعيم . فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يُعطيه مائة من الإبل سوداء ،
وأول من يطلع عليه يوم يؤسه يُعطيه رأس ظربان أسود ، ثم يأمر به فيذبح
ويُغرى بدمه الغريتان ، فلبث بذلك برهة من دهره . ثم إن عبید بن الأبرص
كان أول من أشرف عليه في يوم يؤسه ، فقال : هلا كان الذبح لغيرك يا عبید ؟
فقال : أتتک بحائن رجلاه ، فأرسلها مثلاً . فقال المنذر : أو أجل بلغ أناه . ثم
قال له : أنشدني ، فلقد كان شعرك يُعجبني . فقال عبید : حال الجر يض دون
القر يض ، وبلغ الحزام الطبيين ، فأرسلها مثلاً . فقال المنذر : أسمعني . فقال :
المنيا على الحوايا . فأرسلها مثلاً . فقال له بعض القوم : هبلك أمك ، أشد الملك .
فال : وما قول قاتل مقتول ؟ فأرسلها مثلاً . فقال له آخر : ما أشد جزعك
من الموت ! فقال : لا يرحل رحلك من ليس معك . فأرسلها مثلاً . فقال له المنذر :

(١) غير التجريد : « فلبكاء خلاق » .

قد أملتني فأرحني قبل أن أمر بك . فقال : مَنْ عَزَّ بَزَّ . فأرسلها مثلاً . فقال له
المُنذر : أنشدني قولك :

* أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ *

فقال :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدٌ فَالْيَوْمَ لَا يُبْدَى وَلَا يُعِيدُ

فقال له المُنذر : ويحك يا عبيد ، أنشدني قبل أن أذبحك . فقال عبيد :

وَاللَّهِ إِنْ مِتُّ لَمَّا ضَرَّنِي وَإِنْ أَعَشَ مَاعِشْتُ فِي وَاحِدَةٍ

فقال له المُنذر : لا بُدَّ من الموت ، ولو أن الشَّعْمانِ عَرَضَ لِي فِي بُؤْسِي لَذَبَحْتُهُ ،
فَأَخْتَرُ : إِنْ شَتَّتَ الْأَكْلُ ، وَإِنْ شَتَّتَ الْأَبْجَلُ ، وَإِنْ شَتَّتَ الْوَرِيدُ . فقال عبيد :
ثَلَاثَ خَصَالٍ كَسَحَابَاتٍ عَادَ ، وَارْدَهَا شَرُّ وَارِدٍ ، وَحَادِيهَا شَرُّ حَادٍ ، وَمَعَادُهَا
شَرُّ مَعَادٍ ، وَلَا خَيْرَ فِيهَا لِمُرْتَادٍ ، فَإِنْ كُنْتُ لَا مُحَالَاةَ قَاتِلِي فَأَسْقِنِي الْخَمْرَ ، حَتَّى
إِذَا مَاتَ مَقَاصِدِي فَشَأْنُكَ وَمَا تَرِيدُ . فَأَمَرَ لَهُ الْمُنْذِرُ بِحَاجَتِهِ مِنَ الْخَمْرِ ، حَتَّى إِذَا
أَخَذَتْ مِنْهُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ أَمَرَ بِهِ الْمُنْذِرُ لِيَقْتُلَهُ ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ أُنْشَأَ يَقُولُ :

وَخَيْرُنِي ذُو الْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ خَصَالًا أَرَى فِي كُلِّهَا الْمَوْتَ قَدِ بَرَقَ

كَمَا خُيِّرْتُ عَاذَ مِنَ الدَّهْرِ مَرَّةً سَحَابَ مَا فِيهَا لَذَى خَيْرَةٍ أَنْقَى

سَحَابَ رِيحٍ لَمْ تَوَكَّلْ بِبِلْدَةٍ فَتَتَرَكُهَا إِلَّا كَمَا نِيْلَةُ الطَّلَقِ

فَأَمَرَ بِهِ الْمُنْذِرُ فَنُصِدَ ، فَلَمَّا مَاتَ غُرِّيَ بِدَمِهِ الْغُرَيَّانُ .

المنذر ورجلا من
طيء

ولم يزل كذلك حتى مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ طِيٍّ يُقَالُ لَهُ : حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَفْرَاءَ ،
فَقَالَ لَهُ : أَيُّتِ اللَّعْنِ ، وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكَ إِلَّا زَائِرًا ، وَلَأَهْلِي مِّنْ خَيْرِكَ مَائِرًا ،
فَلَا تَكُنْ مِثْرَهُمْ قَتْلَى . فقال : لا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ ، فَسَلَّنِي حَاجَةً أَقْضِيهَا لَكَ .

فقال : تَوَجَّلْنِي سَنَةً أَرْجِعْ فِيهَا إِلَى أَهْلِي فَأُحْكَمَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا أُرِيدُ ، ثُمَّ أَصِيرُ إِلَيْكَ . فقال : وَمَنْ يَكْفُلُ بِكَ حَتَّى تَعُودَ . فنظر في وجوه جُلُوسائِهِ فَعَرَفَ مِنْهُمْ شَرِيكَ بْنَ عَمْرٍو أَمَّا الْخَوْفَزَانُ بْنُ شَرِيكَ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا شَرِيكَ يَا بْنَ عَمْرٍو مَا مِنْ الْمَوْتِ مَحَالَهُ
يَا شَرِيكَ يَا بْنَ عَمْرٍو يَا أَخَا مَنْ لَا أَخَالَه
إِنْ شِيَابَ قَبِيلٍ أَكْرَمَ اللَّهُ رَجَالَهُ
وَأَبُوكَ الْخَسِيرَ عَمْرٍو وَشَرَّاحِيلَ الْحَمَالَهُ
رَقِيَّكَ الْيَوْمَ فِي الْجَدِّ دَوْنِي فِي حُسْنِ الْمَقَالَةِ

فوثب شريك فقال : أبيت اللعن ، يدي بيده ، ودمي بدمه ، إن لم يمدد إليَّ أجله . فأطلقه المنذر . فلما كان من القابل جلس في مجلسه ينتظر حنظلة أن يأتيه ، فأبطأ ، فأمر بشريك فُقِرَبَ لِيَقْتُلَهُ ، ولم يشعر إلا براكب قد طلع عليه ، فتأملوه فإذا هو حنظلة ، وقد أقبل متكفِّفًا متحنِّطًا ، ومعه نادبته تندبه ، وقد قامت نادبة شريك تندبه . فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما ، فأطلقهما وأبطل تلك السنة .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبيد بن الأبرص ، وهو :

يَا دَارَ هِنْدَ عَفَاها كُلَّ هَطَالٍ بَاتَحَبَّتْ مِثْلَ سَحِيقِ الْيُمْنَةِ^(١) الْبَالِي
أَرْبَ فِيهَا وَلِيَّ^(٢) مَا يَغْيَرُهَا وَالرَّيْحُ مِمَّا تُعَفِّيها بِأَذْيَالِ
دَارَ وَقَفْتُ بِهَا صُبْحِي أَسْأَلُهَا وَالْدَّمْعُ قَدْ بَلَ مَتَى جَيْبَ سِرِّي
شَوْقًا إِلَى الْحَيِّ أَيَّامَ الْجَمِيعِ بِهَا وَكَيْفَ يَطْرُبُ أَوْ يَشْتَاقُ أَمْثَالِي

شعره الذي فيه
الغناء

(١) اليمنة : البرد اليماني .

(٢) أرب : أقام . والولي : الثاني من أقطار السنة .

أخبار ربيعة بن مقروم الضبي

هو : ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله
أبن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر
أبن نزار .

وهو مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وعمر في الإسلام طويلاً .

طبقة

وحكى حماد الراوية قال :

نشد حماد للوليد

ابن يزيد شعراً

لا بن مقروم في

وصيفة جارية له

وقصته ذلك

دخلت على الوليد بن يزيد وهو مصطبج ، وبين يديه : معبد ، ومالك ،
وأبن عائشة ، وأبو كامل ، وحكم الوادي ، وعمر الوادي ، يغنونه ، وعلى رأسه
وصيفة تسقيه لم أر مثلاً تماماً وكالاً وجالاً ، فقال لي : يا حماد ، إنى أمرت
هؤلاء أن يغنوني صوتاً يوافق صفة هذه الوصيفة ، وجعلتها لمن يوافق صفقتها ، فما
أتى أحد منهم بشيء ، فأنشد لي أنت ما يوافق صفقتها ، وهى لك . فأنشدته قول
ربيعة بن مقروم الضبي :

شَمَاءَ وَاخِجَّةَ الْعَوَارِضِ طَفْلَةَ	كَالْبَدْرِ مِنْ خَلَلِ السَّحَابِ الْمُنْجَلِي
وَكَاَنَّ فَاهَا بَعْدَ مَا طَرَقَ الْكُرَى	كَأَنَّ تَصْفُقَ بِالرَّحِيقِ السَّلَاسِلِ
لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ	فِي رَأْسِ مُشْرِفَةِ الذُّرَى مُتَبَتِّلِ
لَصَبَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا	وَلَهُمْ مِنْ نَامُوسِهِ ^(١) بِنَزَلِ

(١) غير التجريد : « ناقوسه » .

فقال الوليد : أصبت وصفها ، فأخترها أو ألف دينار . فأخترت الألف ،
وأمرها فدخلت إلى حُرْمه ، وأخذت الألف .

وهذه الأبيات من قصيدة لربيعة بن مقروم ، هي من فاخر
الشعر ونادره ، وأولها الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار
ربيعة ، وهو :

لِمَنِ الدِّيارُ كَأَنَّها لَمْ تُحَلَّلْ	بِجَنُوبِ أَسْـمَمةٍ فَتَقُفُّ المُفْـصَلِ
دَرَسَتْ مَعالِمَها فَباقِيَ رَسمِها	خَلَقَ كَعُنوانِ الكُتابِ المُحْـوَلِ
دار لِسُعدى إِذْ سَعادَ كَأَنَّها	رَشا غَريرَ الطَـرفِ رَخصَ المُفْـصَلِ
ولقد شَهِدْتَ الحَـيَلِ يَومَ طَـرادِها	بِـسَـلِـمِ أَوْظَـفَةِ القَـوائِمِ هَـيَـكَلِ
وإذا جَـرى مَنـه الحَـيَمُ رَأَيتَـه	يَـهـوى بِفارِسـه هُـوى الأَجـدَلِ
فَدَعَوْا نَزالَ فَكُنْتَ أَوَّلَ نازِلِ	وعلام أَرَكِبـه إِذا لَمْ أَتَزَلِ
ولقد جَمَعْتُ المَـالَ مَن جَمَعَ أَمـرئ	ورَفَعْتُ نَفـسـى عَن لَـيـمِ المَأْـكَلِ
ودَخَلْتُ أُنـبـيـةَ المَلـوكِ عَلَـيـهِمُ	ولِشَرِّ قَـولِ المَـرءِ ما لَمْ يَفْعَـلِ
وَلِربِّ ذى حَنقٍ عَلَيَّ كَأَنَّمَا	تَـغـلـى عِداوَةُ صَـدرِـه فى مِرْجَلِ ^(١)
أَرخِيتَـه ^(٢) عَنى فَأَبـصَرَ قَـضـدَـه	وَكُـوِيتَـه فُوقَ النَـواظِرِ مَن عَـلِ
وأخى مُحافَظَةَ عَصى عُدَّـالِـه	وأطاعَ لَذَّتـه مُعَمَّ مُحْـوَلِ
هَشَّ يَـراحَ إِلى التَـسَدى نَبَّـهـتـه	والصَـبـحَ ساطِعُ لَوْنـه لَمْ يَنـجَـلِـي

(١) غير التجريد : « كالمرجل » .

(٢) غير التجريد : « أزجرتة » .

فأتيت حانوتاً له فصبيحته من عاتقٍ بمزاجها لم تُقتل
صهباء صافية القدى^(١) أغلى بها يسرّ كريم الخيم غير مُبخل
ولقد أصبت^(٢) من المعيشة لينها وأصابني منه الزمان بكل كل
فإذا وذلك كأنه ما لم يكن إلا تذكرو لمن لم يجهل
ولقد أتت مائة على أعداها حولاً فحولاً إن بلاها مُبتلى
فإذا الشباب كبذل أنصيته والذهر يُنضى كل جِدة مُبذل

(١) القدى : الرائحة الطيبة . ومكان هذه الكلمة في غير التجريد: « الياسية » .

(٢) التجريد : « أتيت » .

ذكر أخبار اليهود

النازليين يثرب والحجاز

قد تقدّم ذكر نُزول قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ حول المدينة ، ومجاورتهم الأوس
والخزرج ، وحلفهم لهم ، ولا حاجة إلى إعادة ذلك .
وكان فيهم شعراء مشهورون ، منهم :

أوس بن ذى القرطى *

والشعر الذى فيه الغناء له ، هو :

الشعر الذى فيه
الغناء

وطلابُ وصلَ عَزِيزَةٌ صَعْبُ	أَنَّى تَذَكَّرُ زَيْنَبُ الْقَلْبُ
مَوْشِيَّةٌ ^(١) ما حوّلها جَدْبُ	ما رَوْضَةٌ جَادَ الرِّبْعُ لَهَا
سِيراً قَلِيلاً يَلْحَقُ الرِّكْبُ	بِأَلَدٍ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا

(*) غير التجريد : « أوس بن ذى القوطى » .

(١) التجريد : « مولىة » .

السموئل

ومن شعراء اليهود المشهورين : السموئل بن عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب
نسبه
أبن عمرو . هكذا نسبهم بعضهم ، وأنكر أبو الفرج هذه النسبة ، وقال : هذا عندي
محال ، لأن الأعشى أدرك شريح بن السموئل ، وأدرك الأعشى الإسلام ، وعمرو
مزيقياء قديم لا يجوز أن تكون بينه وبين السموئل ثلاثة آباء ولا عشرة
إلا أكثر .

قال : وقد قيل : إن أمه كانت من غسان ، وكلهم قالوا : إنه صاحب الحصن
أمه وشيء عنه
الأبلى المعروف بتياء ، المشهور بالوفاء .

وقيل : إن السموئل من ولد هارون بن عمران ، عليه السلام .
رأى آخر في نسبه
والاتفاق واقع على أن قريظة والنضير من ولد هارون عليه السلام .

قيل : وكان الحصن الأبلق لأبيه عاديا ، وقيل : إن عاديا جدّه ، وأبو السموئل
الحصن الأبلق
أسمه غريض ، وأحتفر عاديا في هذا الحصن بئراً روية عذبة . وفي ذلك
يقول السموئل :

بنى لي عاديا حصناً حصيناً وماء كلما شئت أستقيتُ

وكانت العرب تنزل به فيضيئها ، وتمتار من حصنه ، وتقيم به سوقاً ، وبه
يُضرب المثل في الوفاء لإسلامه أبنه للقتل ، ولم يخن الأمانة في الوديعة .

وكان السبب في ذلك أن أمراً القيس بن حُجر الكندي ، كنّا قد ذكرنا
قصة إسلامه
إيقاعة بني كنانة ظنّا منه أنهم بنو أسد قتلة أبيه حُجر ، وكراهة أصحابه لفعله

وتفرقتهم عنه حتى بقي وحده ، واحتاج إلى الحرب . وأن المنذر بن ماء السماء طلبه
 ووجه في طلبه جُيوشاً من إباد وبهراء وتنوخ ، وجيشاً من الأساورة ، أمدهم به
 كسرى أنوشروان ، وخذلته حمير وتفرقوا عنه فلجأ إلى السمومل بن عاديا ، ومعه
 أدرع خمسة : القضاضة والضافية والمحصنة والحريق وأم الذبول ، كانت لبني
 آكل المرار يتوارثونها ملكاً عن ملك ، ومعه أبنته هند وأبن عمه يزيد بن الحارث
 أبن معاوية بن الحارث ، وسلاح ومال ، كان بقي معه ، ورجل من فزارة
 يقال له الربيع بن ضبيع شاعر . فقال له الفزاري : قل في السمومل شعراً تمدحه به ،
 وأنشده الربيع شعراً مدحه به ، وهو :

ولقد أتيت بني المصاص مفاخرأ وإلى السمومل جئته^(١) بالأباقِ
 عرفت له الأقوام كل فضيلة وحوى المكارم سابقاً لم يسبق
 فقال فيه أمرؤ القيس قصيدته ، التي أولها :

طرقتك هند بعد طول تجنب وهنأ ولم تك قبل ذلك تطرقِ

فقال له الفزاري : إن السمومل ينزع منها حتى ترى ذات عينك . فقدم به
 على السمومل وعرفه إياه وأنشده الشعر ، فعرف لها حقها ، وضرب على هند قبة
 من آدم وأكرمهم . ثم سأله أمرؤ القيس أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر
 الغساني ليوصله إلى قيصر ، ففعل وبعث معه من يده على الطريق ، وأودع
 أمرؤ القيس أدرعه وأبنته وماله عند السمومل . وخلف أبن عمه يزيد بن الحارث
 مع أبنته هند ، وكان من أمرئ القيس ما تقدم ذكره في أخباره . ولما مات
 أمرؤ القيس بالزوم نزل الحارث بن ظالم - وقيل الحارث بن أبي شمر الغساني -
 الأبلق . ويقال : إن الحارث بن ظالم وجه المنذر بن ماء السماء في خيل وأمره

(١) غير التجريد : « زرتة » .

بأخذ مال أصرى القيس من السموئل . فلما نازل السموئل تحصن منه . وكان له ابن قد يقع ، وخرج إلى قنص ؛ فلما رجع أخذه الحارث ثم قال للسموئل : أتعرف هذا ؟ قال : نعم ! هذا أبنى . قال : فسلم ما قبلك أو أقتله . قال : شأنك فيه ، لست أخفر ذمتي ولا مال جاري . فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه قطعتين وأنصرف عنه . فقال السموئل في ذلك :

وفيت بأذرع الكندي إني إذا ما ذم أقوام وقيت
فأوصى عاديا يوماً بالآ تهتم يا سموئل ما بنيت
بني لي عاديا حصناً حصيناً وماء كلما شئت أشتقت

مدح الأعشى
للسموئل وقصة
ذلك

وقال الأعشى يمدح السموئل ؛ وكان أستجار بأبنة شريح من رجل كلبي كان الأعشى هجاء فظفر بالأعشى فأمره وهو لا يعرفه ، فنزل بأبن السموئل فأحسن ضيافته ؛ ومرّ بالأعشى فناده :

شريح لا نسامني اليوم إذ علقت
قد سرت ما بين بقاء إلى ددن
فكان أكرمهم عهداً وأوثقهم
كالغيث ما استمطروه جاد وابله
كن كالسموئل إذ طاف الهمام به
إذ سامه خبطي خسف فقال له
فقال غدر وثكل أنت بينهما
فشك غير طويل ثم قال له
وسوف يعقبنيه إن ظفرت به
حبالك اليوم بعد القيد أظفاري
فطال في المعجم تكراري وتسياري
عقداً أبوك بعرف غير إنكاري
وفي الشدائد كالمستأند الصاري
في جحفل كهزيع الليل جزار
قل ما تشاء فإني مانع جاري
فأختر وما فيها حظ لمختار
أقتل أسيرك إني مانع جاري
رب كريم وبيض ذات أطهار

لا سِرَّهن لدينا ذاهبٌ هَدراً وحافظات إذا أُسْتُودِعْنَ أَسْرارى
 فأختار أذراعه كيلا يُسب بها ولم يكن وعدّه فيها بختّار
 فجاء شُريح إلى الكلبى وقال : هَبْ لى هذا الأسير المضرور^(١) . فقال : هولك ،
 فأطلقه . وقال له : أقم عندى حتى أحبوك وأكرمك . فقال له الأعشى : إنّ تمام
 صنيعتك إلّ أن تعطينى ناقة ناجية وتخليينى السّاعة . فأعطاه ناقة ناجية ، فركبها
 ومضى من ساعته .

وبلغ الكلبى أنّ الذى وهب لشُريح هو الأعشى ، فأرسل إلى شُريح :
 أبعث إلى الأسير الذى وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه . فقال : قد مضى .
 فأرسل الكلبى فى إثره فلم يلحقه .

(١) غير المتجريد : « المتصور » .

سعية بن غريض

أخو السموع

وكان سعية بن غريض أخو السموع بن عاديا شاعر .

تمثل معاوية
بشعره

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان كان يتمثل كثيراً إذا اجتمع الناس

في مجلسه بشعر سعية بن غريض وهو :

إنّا إذا مالت دواعي الهوى وأنصت السامع للقائل
لا نجعل الباطل حقاً ولا نلظ^(١) دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا فنحمل الدهر مع الخامل
ومن هذا الشعر قوله :

لباب هل عندك من نائل لعاشق ذي حاجة سائل
علته منك بما لم ينل يارُبِّما علّت بالباطل

وذكر أن سعية بن غريض بن عاديا كان ينادم قوماً من الأوس والخزرج ،
ويأتونه فيقيمون عنده ويوزرونه في أوقات قد ألف زيارتهم فيها ، فأغار عليه
بعض ملوك اليمن فأنتسف^(٢) ماله حتى أفترق ولم يبق له شيء ، فأقطع عنه إخوانه
وجقوه . فلما أخصب وعادت حاله وتراجعت راجعوه ، فقال في ذلك :

أرى الخللان لما قلّ مالي وأجحف النوائب ودعوني
فلما أن غنيت وعاد مالي أراهم لا أبالك راجعوني
وكان القوم خلائنا لما لي وإخواناً لما خوّلت دوني
فلما ندّ^(٣) مالي باعدوني ولما عاد مالي عاودوني

(١) المسموع : لظ بالحق دون الباطل ، أي دافع ومنع الحق ، وهو يعني أنه جعل الحق
ما يهدر لبقاء الباطل . والتعبير هنا على التלב .

(٢) انتسف : استوصل . والبناء للمجهول فيهما . (٣) غير التجريد : « مر » .

الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ*

ومن شعراء قُرَيْظَةَ من اليهود: الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ .

وهو أحد الرؤساء في حرب بُغَاثَ ، وكان حليفاً للخزرج هو وقومه .
وكانت رياسة بني قُرَيْظَةَ يومئذٍ للرَّبِيعِ . ورياسة الخزرج لعمر و بن النُّعْمَانِ .
ورئيس بني النضير يومئذٍ : سلام بن مشكم .

شيء عنه

ومن جيد شعر الربيع هذا :

من شعره

سئمت وأمسيت رهن الفِرا ش من جُرم قومي ومن مغرمي
فلو أن قومي أطاعوا الحلي م لم تتمعدَّ ولم تظلم
ولكن قومي أطاعوا الغوا ة فانتشر الأمر لم يُبزم
وأودى السَّفيه برأى الحلي م حتى تحكم أهل الدم^(١)

(*) من تراجم الجزء الحادي والعشرين .

(١) في غير المجرب جاء هذا العجز عجزاً للمبت السابق .

كعب بن الأشرف :

ومن شعراء اليهود :

كعب بن الأشرف . وأُخْتُلف في نسبه ، فُقيل : إنَّه من بني النَضَير ،
وقيل : من طي . وأنَّ أُمَّه حملته وهو صغير إلى أخواله ، فنشأ فيهم .

وكان شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، يهجو ويهجو أصحابه
ويخذل عنه العرب . فبعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم نفرًا من أصحابه فقتلوه .

ثم ذكر أبو الفرج جماعة من الشعراء المشهورين ، ولم أستحسن لهم
شيئاً أذكره (١) .

(١) يعني أخبارهم ، والكميث بن معروف ، ويعلى الأحمول ، وجواس .

أخبار ابن المديبر

هو: أبو إسحاق إبراهيم بن المديبر . كاتب شاعر متقدم ، من وجوه كتاب
أهل العراق ومتقدميهم ، والمتصرفين في كبار الأعمال .
وكان المتوكل يُقدِّمه ويؤثره ويفضله .

كاتب شاعر

إشارة المتوكل له

وكان يهوى عريب وتهواه .

هوى عريب

وكان الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان حبس إبراهيم بن المديبر ، فقال :
في الحبس أشعاراً حسنة مختارة ، منها قوله في قصيدة أولها :

شعره في حبس
تهابن خاقان له

أدموعها أم لؤلؤ متناثر يندى به الورد الجني الزاهر^(١)
لا تؤسناك من كريم نبوة فالسيف يذب وهو غضب باتر
هذا الزمان تسومني أيامه خسفاً وها أنا ذا عليه صابر
إن طال ليلى في الإسار فطالما أفنيت دهرأ ليـله متقاصر
والسجن^(٢) يحجبني وفي أكنافه مني على الضراء ليث خادر
هلاً تقطع أو تصدع أو هوى^(٣) فعذرته لكنه بي فاحسر

وقال أيضاً في الحبس :

ألست ترين الخمر يظهر حسنها وبهجتها بالحبس والطين والقار^(٤)

(١) غير التجريد :

• يندى به ورد حتى ناخر »

(٢) غير التجريد : « الحبس » .

(٣) غير التجريد : « هوى » .

(٤) غير التجريد : « في الطين » .

وما أنا إلا كالجواد يَصُونُهُ مقوّمه للسبق في طيّ مضارٍ
أو الذرة الزهراء في قعر تجلّة ولا تُجْتَلَى إِلَّا بهولٍ وأخطارٍ
وهل هو إلا منزلٌ مثل منزلي وبيتٌ ودارٌ مثلي بيتي أو داري
فلاتُنْكَرْ طُولَ المَدَى وأذى العدى فإنّ نهايات الأمور لإقْصَارِ
لعلّ وراء الغيب أمراً يسُرُّنا يقدره في علمه الخالقُ الباري
وإني لأرجو أن أصول بِجَمْفَرٍ فأهضم أعدائي وأدرك بالثَّارِ

مدحه ابن طاهر
لسميه في إطلاقه

وطال حبس إبراهيم ، ولم يكن لأحد في خلاصه حيلة ، مع قصد الوزير
عُبَيْد الله إِيَّاه ، حتى خلاصه محمد بن عبد الله بن طاهر وجود المسألة في أمره ،
ولم يلتفت إلى عُبَيْد الله ، وبذل أن يحتمل من ماله كل ما يُطالب به . فأعفاه
المتوكل من ذلك ووجهه له . فدحه إبراهيم ، فقال :

دعوتك من كُربٍ فلنبيت دعوتي ولم تعترضني إذ دعوتُ المَعَاذِرُ
إليك وقد حُلْتُ^(١) أوردت همتي وقد أعجزتني من هُمومي المَصَادِرُ
نعمي بك عبد الله في العزِّ والعلا وحاز لك الحمد المؤنَّل طاهر
وأنتم بنو الدنيا وأملاك شَرَقِهَا^(٢) وساستها والأعظمون الأكابر
مآثر كانت للحسين ومُصْعَب وطلحة لا يحوي مداها المفاخر
إذا بذلوا قيل الغيوث البواكر وإن غضبوا قيل الليوث الهواكر
تطيعكم يوم اللقاء البواتر وتزهي بكم يوم المقام المنابر
وما لكم غير الأسرة تجلس وما لكم غير الشيوف تخاصر

(١) كذا في النجديد : حلثت : منعت . بالبناء للمجهول فيهما . وفي غير النجديد : « جلّيت » .

(٢) غير النجديد : « جوها » .

ولى حاجةٌ إن شئتَ أحرزتَ مجدها وسركَ فيها^(١) أولٌ ثم آخرٌ
كلامُ أمير المؤمنين وعطفه فما لى بعد الله غيرك ناصر
فإن ساعد المقدار فالنَّجَحُ واقع وإلا فإني مُخلص الودِّ شاكر
وذُكر أن عَرِيبَ كَتَبَتْ إلى إبراهيم بن المُدَبِّر رُقعةً تسأل فيها عن حاله ،
فكتب إليها :

شعره في الرد على
عريب وقد سأله
عن حاله

وساء لتموه بعدكم كيف حاله وذلك أمرٌ بين ليس يُشْكِلُ
فلا تسألوا عن قلبه فهو عندكم ولكن عن الجسم الخلف فاسألوا
وحكى أبو طلحة الكاتب قال :

كنت عند إبراهيم بن المُدَبِّر ، فزارته بدعة وثخفة ، وأخرجنا إليه رُقعة
من عريب ، فقرأناها فإذا فيها :

زيادة عريب له
وقصة ذلك

بنفسى أنت وسمعى وبصرى ، وقلّ ذلك لك ، أصبح يومنا هذا طيباً ،
طيب الله عيشك ، قد احتجت سماءه ، ورق هواؤه ، ونكامل صفاؤه ، فكأنه
أنت في رقة شمائلك وطيب محضرك ومخبرك ، لا فقدت ذلك أبداً منك ، ولم
يصادف حسنه وطيبه منى نشاطاً ولا طرباً ، لأمر صددتني عن ذلك أكره
تنغيص ما أشتهيه لك من السرور بشرحها ، وقد بعثت إليك ببسدة وثخفة
ليؤنسك وتسره بهما ، سرك الله وسرني .

فكتب إليها :

كيف السرور وأنت نازحةٌ عني وكيف يسوغ لى الطربُ
إن غبت غاب العيش وأنقطع أسبابه وألحت الكربُ

وأفد الجواب ، فلم يلبث أن جاءت ، فبادر إليها وتلقاها حافياً حتى جاء بها على حمار مصرى كان تحتها إلى صدر مجلسه ؛ يظأ الحمار بساطه وما عليه ، حتى أخذ بركابها فأنزلها فى مجلسه ، وجلس بين يديها ، ثم قال :

ألا رُبَّ يوم قَصَّرَ الله طُولَه بِقُرْبِ عَرِيبٍ حَبَّذا هُوَ مِنْ قُرْبِ
بِهَا تَحْسُنُ الدُّنْيَا وَيَنْعَمُ عَيْشُهَا وَتَجْتَمِعُ السَّرَّاءُ لِلْعَيْنِ وَالْقَلْبِ

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار إبراهيم بن المدبر ، هو :
شمره الذى فيه
الغناء

أَحِبَّتْنَا بِأَبَى أُنْتُمْ وَسُقِيَا لَكُمْ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ
أَطْلُتُمْ عَذَابِي بِمِعَادِكُمْ وَقَلْتُمْ نَزُورُ وَمَا زُرْتُمْ
فَأَمْسَكَ قَلْبِي عَلَى لَوْعَةٍ^(١) وَنَمَّتْ دُمُوعِي بِمَا أُكْتُمْ
فَقِيمَ أَسَأْتُمْ وَأَخْلَفْتُمْ وَقَدِمَا وَفَيْتُمْ وَأَحْسَنْتُمْ

(١) غير التجريد : « لَوْعَتِي » .

ذكر يوم أوازة

هذا يوم من أيام العرب مشهور .

حديثه

وكان من حديثه : أن الملك عمرو بن المنذر بن ماء السماء ، وهو عمرو ابن هند ، وكان يُعرف بأُمّه هند بنت الحارث بن حُجر ، آكل المُرّار . كان عاقداً طيئاً ألاّ يُنازعوا ولا يُفأخروا ولا يُغزّوا ، وأنّ عمرو بن هند غزا اليمامة ثم رجع ، فرّ بطيء ، فقال زُرارة بن عدّس بن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلي : أبيت اللعن ، أصيب من هذا الحيّ شيئاً . فقال له : ويحك ! إنّ لهم عقداً . قال : وإن كان . فلم يزل به حتى أصاب منهم نسوة وأزواداً .

فقال في ذلك قيس بن جرّوة الطائي قصيدةً ، أولها الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار هذه الحرب ، وما يتعلّق بها ، وهي :

شعر ابن جرّوة
وهو الذي فيه
الغناء

أَلَا حَيَّ قَبْلَ الْبَيْنِ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهُ وَمَنْ أَنْتَ مُشْتَقٌّ إِلَيْهِ وَشَاتِقُهُ
وَمَنْ لَا تُؤَاتِي دَارَهُ غَيْرَ فَيَنْتَهُ وَمَنْ أَنْتَ تَبْكِي كُلَّ يَوْمٍ تَفَارِقُهُ
يقول فيها :

فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَيِّ وَمَا^(١) خَبَّ فِي بَطْحَاهِنَّ دَرَادِقُهُ^(٢)
لَنْ لَمْ تَغْيِّرْ بَعْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ لِأَنْتَحِينَ الْعِظَمَ ذُو^(٣) أَنْتَ عَارِقُهُ^(٤)

(١) التجريد : « ومن » .

(٢) الدرادق : صغار الإبل ، الواحد : دردق . (٣) ذو ، بمعنى الذي ، طائفة .

(٤) عرق العظم : أكل ما عليه .

فسمى قيس : عارقاً ، بهذا البيت . فعَضِبَ عمرو بن هند لما بلغه شعره ، وحرَّضَ زُرارة بن عُدس على قَصْدِ طيء ، وقال : أبيت اللعن إن قيساً يتوَعَّدك ويهجوُك . ففزا عمرو وطيثاً فأَسْرَ منهم أَسْرَى . فوفد إليه حاتم الطائي ، فسأله فيهم ، فوهِبهم إِيَّاه . وكان عمرو لما سألَه حاتم فيهم وَهَبَهُ عمرو الأَسْرَى إلَّا قيس بن جَعْدَر ، لأنه من رهط قيس بن جَروة ، لُلسَمَى بعارق ، فقال حاتم :

فَكَتَ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَنْعَمُ وَشَقَّيْنِي بِقَيْسِ بْنِ جَعْدَرٍ
أَبُوهُ أَبِي وَالْأُمَمَاتُ امْهَاتِنَا فَأَنْعَمُ فِدَاكَ الْيَوْمَ أَهْلِي وَمَعَشَرِي
فَأُطْلِقَهُ عَمْرُو .

وذكر أن عمرو بن هند كان وضع أبنائه صغيراً - وقيل : بل كان أخاه - يقال له : مالك ، عند زُرارة بن عُدس ، وأنه خرج ذات يوم يتصيد فأخفق ولم يُصِبْ شيئاً ، فمرَّ بِإِبِلٍ لرجل من بني عبد الله بن دارم ، يقال له : سُويد . وكانت عند سُويد ابنة زُرارة بن عُدس ، فولدت له سبعة غِلْمَةٍ ، فأمر مالك بن المنذر بِنَاقَةٍ سَمِينَةٍ منها فنحرها ، ثم أَشْتَوَى وسُويد نائم . فلما أَتَتْهُ شَدَّ على مالك بعضاً فضر به فأَمَّهُ^(١) ومات الغلام . وخرج سُويد هارباً حتى لحق بِمَكَّةَ ، وعلم أنه لا يأمن ، فخالف بني نوفل بن عبد مناف ، وأختلط بِمَكَّةَ . وكانت طيء تطلب عثرات زُرارة لتَحْرِيزِ الملك على قَصْدِهِمْ . فقال عمرو بن ثعلبة بن غياث^(٢) ابن مَلِيقِ الطائي يُحَرِّضُ عَمْرَأَ على بني دارم ويذكر قتلهم أخاه :

مِنْ مُبْلَغٍ عَمْرَأَ بَأَنَّ الْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ مُصْبَرَةً^(٣)

(١) فأمه : أى أصاب أم رأسه . (٢) غير التجريد : « عتاب » .

(٣) الصبارة : الحجارة .

وحوادثُ الأيام لا تبقى لها إلا الحِجَارَة
 إنَّ ابنَ عِجْزَة ^(١) أمّه بالسَّفْحِ أسفلَ من أواره
 تسقى الرِّيحَ خلالَ كَش حَيَّه وقد سَلَبُوا إزاره
 فأَقْتَلَ زُرَّارَة لا أرى في القومِ أَفْضَلَ ^(٢) من زُرَّارِه

فلَمَّا بلغَ الشَّعْرَ عمرو بنُ هَندَ بكى حتى فاضت عيناه . وبلغَ الخَبْرُ زُرَّارَة فهرب ، وركب عمرو في طلبه فلم يقدر عليه ، وأخذَ أمْرأته وهي حُبلى ، فقال : أَذْكَرُ في بطنك أمْ أنثى ؟ فقالت : لا عليهم لى بذلك . فقال : ما فعل زُرَّارَة العادر الفاجر . فقالت : إنَّ كان كما علمت ، لطيبُ العرق ، سمينُ المرق ، يأكل ما وجد ، ولا يسألُ عَمَّا فقد ؛ لا ينامُ ليلَةً يخاف ، ولا يشيعُ ليلَةً يُضَاف . فبقر بطنها . فقال قومُ زُرَّارَة لزُرَّارَة : والله ما قتلْتَ أخاه ، فأَتَ الملكَ فاصدقه الخبر . فَأَتَاهُ زُرَّارَة فقال : جئني بِسُوَيْد . فقال : قد لحقَ بِمَكَّة . فقال : علىَّ ببنيه . فَأَتَاهُ ببنيه السبعة ، وبأُمهم بنتُ زُرَّارَة ، وهم غِلْمَةٌ بعضهم فوقَ بعض . فَأَمَرَ بِقتلهم . فقتلوا عن آخرهم . وآلَى عمرو بنُ هَندَ بِالْيَتِيمَةِ : لأحرقنَّ من بنى حنظلة مائة رجل . فخرج يريدنَّهم ، وبعثَ على مُقَدِّمته عمرو بنُ ثعلبة بنِ غِيَاث بنِ مِلْقَط ، فوجد القومَ قد نَدَرُوا بِهِمْ ، فَأَخَذَ مِنْهُمْ ثَمَانِيَةً وَتَسْعِينَ رجلاً بِأَسْفَلِ أَوَارَة ، فغَضِبَ قُبَّتَهُ وَأَمَرَ لَهُمْ بِأَخْذِ دُود . فخذلَّهُمْ ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِيهِ ثُمَّ أَضْرَمَهُ نَاراً ، فَلَمَّا أُحْتَدِمَتْ وَتَلَطَّطَ قَذْفُ بِهِمْ فِيهَا فَاحْتَرَقُوا . وَأَقْبَلَ رَاكِباً مِنَ الْبَرَاجمِ - وهم يطن من بنى حنظلة - عند المساء لا يدرى بشيء مما كان يوضع به بعيره . فقال له عمرو ابنُ هَندَ : ما جاء بك ؟ قال : حُبُّ الطَّعَامِ ، قد أَقْوَيْتُ ثَلَاثًا لَمْ أَذُقْ طَعَاماً ، فَلَمَّا سَطَعَ الدُّخَانُ ظَنَنْتُهُ دُخَانُ طَعَامٍ . فقال له عمرو : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قال : من البراجم .

(١) ابن عِجْزَة ، وعِجْزَة : أَخْرَوْلِدُ الرَّجُلِ . وَالرَّوَايَةُ فِي اللِّسَانِ (صبر) : «ها عن عِجْزَة» .

(٢) اللسان : «أوفى» .

فقال عمرو: إِنَّ الشَّقِيَّ رَاكِبُ الْبَرَاكِمْ ، فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا ، وَرَمَى بِهِ فِي النَّارِ . فَهَجَتْ الْعَرَبُ تَمِيمًا بِذَلِكَ . فَقَالَ ابْنُ الصَّعْقِ الْعَامِرِيُّ :

أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ بَايَةَ مَا يُحِبُّونَ الطَّعَامَا

وَأَقَامَ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ لَا يَرَى أَحَدًا ، فَقِيلَ لَهُ : أَيُّتِ اللَّعْنِ الْوُتَحَلَّتْ بِامْرَأَةٍ مِنْهُمْ ، فَقَدْ أَحْرَقَتْ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ . فَدَعَا بِامْرَأَةٍ مِنْهُمْ ، فَقَالَ لَهَا : مَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْحَمْرَاءُ بِنْتُ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ قَطَنِ بْنِ مَهْشَلٍ . فَقَالَ : إِنِّي لِأَطْنُكَ أَجْمَمِيَّةً ؟ فَقَالَتْ : مَا أَنَا بِأَجْمَمِيَّةٍ ، وَلَا وَلَدَتْنِي الْعِجَمُ :

إِنِّي لِبِنْتُ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرٍ سَادَ مَعْدًا كَابِرًا عَنْ كَابِرِ

إِنِّي لِأَخْتِ ضَمْرَةَ بْنِ ضَمْرِهِ إِذَا الْبِلَادُ لُفَّتْ بِجَمْرِهِ

فَقَالَ عَمْرُو : وَاللَّهِ لَوْلَا خُفَاةُ أَنْ تَلْدَى مِثْلَكَ لَصَرَفْتُكَ عَنِ النَّارِ . فَقَالَتْ :

أَمَّا وَالَّذِي أَسْأَلُهُ أَنْ يَضَعَ وَسَادَكَ ، وَيَخْفِضَ عِمَادَكَ ، وَيَسْلُبَكَ مُسْلِكَكَ ، وَيَقْرُبَ هُلَاكَكَ ، مَا أَبَالِي مَا صَنَعْتَ . فَقَالَ : أَفَذْفُوهَا فِي النَّارِ . فَأَلْقَيْتِ . فَقَالَتْ : أَلَا فَتَنِي يَكُونُ مَكَانَ هَذِهِ الْعَجُوزِ . فَلَمَّا أَبْطَأُوا عَلَيْهَا قَالَتْ : صَارَ الْفَتَيَانِ حَمَاهَا . فَذَهَبَتْ مِثْلًا ، فَأُحْرِقَتْ .

زُرَّارَةُ وَابْنَةُ لَقِيْطٍ
وَقِصَّةُ زَوَاجِهِ

وَقِيلَ : وَكَانَ زُرَّارَةُ بْنُ عُذْسٍ رَجُلًا شَرِيفًا ، فَنَظَرَ يَوْمًا إِلَى ابْنِهِ لَقِيْطٍ ، وَرَأَى مِنْهُ خُيَلَاءَ وَنَشَاطًا ، وَجَعَلَ يَضْرِبُ غِلْمَانَهُ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ شَابٌ . فَقَالَ لَهُ زُرَّارَةُ : لَقَدْ أَصْبَحْتَ تَصْنَعُ صَنِيعًا كَأَنَّمَا جِئْتَنِي بِمِائَةِ مِنْ هَجَائِنِ الْمُنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ ، أَوْ نَكَحْتَ ابْنَهُ ذِي الْجَدَيْنِ قَيْسَ بْنِ خَالِدٍ ؟ فَقَالَ لَقِيْطُ : اللَّهُ عَلَى آلَايِمِ رَأْسِي غُسْلٍ ، وَلَا آكُلُ لَحْمًا ، وَلَا أَشْرَبُ خَمْرًا ، حَتَّى أَجْمَعَهُمَا جَمِيعًا أَوْ أَمُوتَ . فَخَرَجَ لَقِيْطُ ، وَتَبِعَهُ ابْنُ خَالٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ : قُرَادٌ ، وَكَلَاهُمَا كَانَ شَاعِرًا شَرِيفًا ، فَسَارَا حَتَّى أَتَيَا بَنِي شَيْبَانَ ، فَسَلَمَا عَلَى نَادِيهِمْ ، فَقَالَ لَقِيْطُ : أَفِيكُمْ قَيْسُ بْنُ خَالِدٍ

ذو الجدين - وكان سيد ربيعة يومئذ؟ فقالوا : نعم . قال : فأبيكم هو ؟ قال قيس :
أنا قيس ، فما حاجتك ؟ قال : جئتُك خاطباً أبنتك . وكانت على قيس يمين
الآن يخطب إليه أبنته أحد علانية إلا أصابه بشر وسمع به . فقال له قيس :
مَنْ أنت ؟ فقال : أنا لقيط بن زُرارة بن عُدس . فقال قيس : عجبا منك يا ذا
العصّة ، هلا كان هذا بيني وبينك ! فقال له : يا عم ، أنك لرغبة^(١) وما بي من
عار ، ولئن ناجيتك لا أخدعك ، ولئن عالتك لا أفضحك . فأعجب قيساً كلامه .
فقال : كفء كريم ، إني قد زوجتك ومهرتك مائة ناقة . ثم أرسل إلى أم الجارية :
إني قد زوجت الجارية لقيط بن زُرارة فأصنعها . وأمرها أن تضرب له قبة ،
وأمر لقيطاً بالانتقال إليها . فانتقل إليها وجلس فيها . وبعثت إليه أم الجارية بمجمرة
وبخور . فبخر شعره ولحيته ثم ردها عليها . فلما رجعت الجارية إليها أخبرتها
ما صنع ، فقالت : إنه خلّيق بخير . فلما أمسى لقيط أهديت إليه الجارية ، فمازحها
بكلام أشمأزت منه . فنام وطرح عليها طرف خميصةً وباتت إلى جنبه . فلما استنقل
أنسلت فرجعت إلى أمها . فأتته لقيط فلم يرها ، فخرج حتى أتى ابن خاله قراداً ،
وهو في أسفل الوادي ، فقال : أرحل بعيرك وإياك أن يُسمع رغاءهُ ، فرحلا
متوجهين إلى المنذر بن ماء السماء . وأصبح قيس ففقد لقيطاً فسكت ، ولم يدر
ما الذي ذهب به . ومضى لقيط حتى أتى المنذر فأخبره بما كان من قول أبيه ،
فأعطاه مائة من هجائنه ، فبعث بها مع قراد إلى أبيه زُرارة ، فأتى أباه فأخبره .
ثم خرج هو وقراد حتى أتيا قيس بن خالد ، فجهزها أبوها . فلما أرادت الرحيل ،
قال لها : يا بُنية ، كوني لزوجك أمةً يكن لك عبداً ، وليكن أكثر طيبك
الماء ، فإنك إنما يذهب بك إلى الأعداء ، وأراك إن ولدتِ فستلدين لنا غيظاً
طويلاً ، وأعلمي أن زوجك فارس مُضر ، وأنه يوشك أن يُقتل أو يموت ،

(١) رغبة : أى يرغب فيك .

فلا تَحْمِشِي عليه وجهاً ، ولا تَحْلُقِي عليه شَعرًا . فقالت : أما والله لقد ربّيتني ، صغيرة ، وأقصيتني كبيرة ، وزوّدتني عند الفراق شرّاً زاد .

وأرتحل بها لقيط ، فجعلت لا تَمُرُّ بحَيٍّ من العرب إلّا قالت : يا لقيط ، هؤلاء قومك ؟ فيقول : لا . حتى طلعت على محمّلة بنى دارم ، فرأت القباب والخیل العرب ، فقالت : يا لقيط ، هؤلاء قومك ؟ قال : نعم . فأقام أياماً يُطعم وينحر ، ثم بنى بها . فأقامت عنده حتى قُتل يوم جبلة . فبعث إليها أبوها أخاً لها فحمّلها ، فلمّا ركبت بغيرها أقبلت حتى قامت على نادى بنى عبد الله بن دارم ، فقالت : يا بنى دارم ، أوصيكم بالفرائب خيراً ، فوالله ما رأيت مثل لقيط ، لم تَحْمِش عليه امرأة وجهاً ، ولم تَحْلُقْ شعراً ، فلولا أنّي غريبة لخمشتُ وحلقت . فمضت حتى قدمت إلى أبيها فزوّجها من قومه .

فجعل زوجهما يسمّعا تذكر لقيطاً وتحزن عليه ، فقال لها : أى شيء رأيت من لقيط أحسن في عينك ؟ قالت : خرج في يوم دَجَنٍ وقد تطيّب وشرب ، فطرد البقر فصرع منها ثم آتاني به نَضْحُ دماء . فضمّني ضِمّةً وشمّني شِمّةً فليتني متُّ ثمة ، فلم أرَ منظرًا كان أحسن من لقيط . فمكث عنها ، حتى إذا كان يوم دَجَنٍ شرب وتطيّب ، ثم ركب فطرد البقر ، فأتاها وبه نَضْحُ الدّم وريح الشّراب ، فضمّها إليه وقبلها ، ثم قال : كيف ترين : أنا أحسن أم لقيط ؟ فقالت : ماء ولا كصداء ، مرعى ولا كالسّعدان ، فذهبت مثلاً . وصداء : ركيّة ليس في الأرض ركيّة أطيب منها .

محبوبة

ثم ذكر أبو الفرج « محبوبة » .

وهي مولدة من مولدات البصرة . وهي شاعرة مطبوعة . كان أهداها عبد الله ابن طاهر إلى المتوكل ، وكانت تُغنى غناء غير فاجر .

شيء عنها

وشعرها الذي فيه الغناء ، هو :

شعرها الذي فيه
الغناء

* وكاتبة في الخلد بالمسك جعفرًا *

وقد تقدّم ذكر هذا الشعر^(١) .

ثم ذكر أبو الفرج شعراً قاله الواثق في غلام له غضب عليه :

يا ذا الذي بعداني ظلّ مُفتخرًا هل أنت إلاّ ملكٌ جارٍ إذ قدراً
لولا الهوى لتجاريّنا على قدر وإن أفق مرةً منه^(٢) فسوف ترى

(١) انظر : أخبار فضل الشاعرة في الجزء الخامس .

(٢) غير التجريد : « وإن أفق منه يوماً ما » .

أخبار أحمد بن صدقة بن أبي صدقة

وكان أبوه مُغنياً حجازياً ، وكان ينزل الشام .

أبوه

ووصف المتوكل ؛ فأمر بإحضاره ؛ فقدم عليه فغناه ؛ فأستحسن
ضئاه وأجزل صلته .

صلته بالمتوكل

واشتهاه الناس وكثر من يدعوهُ ؛ فتكسب بذلك أكثر مما كسبه من
المتوكل أضعافاً .

شهرته

وحكى أحمد بن صدقة قال :

هو وخالد بن
يزيد الكاتب
والمأمون

أجرت بخالد بن يزيد الكاتب فقلت : أنشدني بيتين من شعرك حتى أغني
فيهما . فقال : وأي حظ لي في ذلك ؟ تأخذ أنت الجائزة وأحصل أنا على الإثم .
فخلقت لى إن أخذت بشعره فائدة جعلت له منها حظاً ؛ وأذكرت به الخليفة
وسأله فيه . فقال : أما الحظ من جهتك فأنت أنزل من ذلك ؛ ولكن عسى
أن تفلح في مسألة الخليفة ؛ وأنشدني :

تقول سَلا فَنَ المَدَنُ ومن عِيْنِه أبدأ تَدْرِفُ
ومن قلبه قلقٌ خائف عليك وأحشاؤه تُرْجِفُ

فلما جلس المأمون للشرب دعاني ؛ وقد كان غضب على حظية له ؛ فلما
طابت نفسه ووجهت إليه بُفَاحَة من عنبر عليها مكتوب بالذهب : ياسيدي ،
ساوت وما علم الله أننى عرفت شيئاً من الخبر .

وَأَتَتْهُ الدَّوْرَ إِلَى ؛ فَغَنَّتِ الْبَيْتَيْنِ ؛ فَأَحْمَرَّ وَجْهَ الْمُأْمُونِ وَأَنْقَلَبَتْ عَيْنَاهُ .
 وَقَالَ لِي : يَا بَنَ الْفَاعِلَةِ ، لَكَ عَلَى وَعَلَى حُرْمَى صَاحِبِ خَيْرٍ . فَوُثِّبْتُ وَقُلْتُ :
 يَا سَيِّدِي : مَا السَّبَبُ ؟ قَالَ : مَنْ أَيْنَ عَرَفْتَ قِصَّتِي مَعَ جَارِيَتِي حَتَّى غَنَيْتِ
 فِي مَعْنَى مَا بَيْنَنَا ؟ فَخَلَفْتُ لَهُ إِنِّي لَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، وَحَدَّثْتُهُ حَدِيثِي
 مَعَ خَالِدٍ . فَلَمَّا أَتَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ : « أَنْتِ أَنْزَلِ مِنْ ذَلِكَ » . ضَحَكْتُ وَقَالَ :
 صَدَقَ ، وَإِنْ هَذَا الْإِتْفَاقُ طَرِيفٌ ، وَأَمْرٌ لِي بِخَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ،
 وَخَالِدٌ بِمِثْلِهَا .

وَحَكَى أَحْمَدُ بْنُ صَدَقَةَ قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى الْمُأْمُونِ فِي يَوْمِ السَّعَانِينَ ^(١) ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَشْرُونَ وَصِيفَةً رُومِيَّاتٍ
 مُزْنَدَاتٍ ، قَدْ زَيَّنَ بِالذَّيْبَاجِ الرُّومِي ، وَعَلَّقَنَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ صُلْبَانِ الذَّهَبِ ،
 وَفِي أَيْدِيهِنَّ الْخُلُوصَ وَالزَّيْتُونَ . فَقَالَ : وَيْلَكَ يَا أَحْمَدُ ، قَدْ قُلْتَ فِي هَؤُلَاءِ أُبَيَاتًا
 فَغَنَّنِي فِيهَا ، ثُمَّ أَشْدُنِي :

ظَبَا	كَالْدَنَانِيرِ	مِلَاحٌ فِي الْمَقَاصِيرِ
جَلَاهُنَّ	السَّعَانِينَ	عَلَيْنَا فِي الزَّنَانِيرِ
وَقَدْ زَرَّقَنَ ^(٢) أَصْدَاغًا	كَأَذْنَابِ الزَّرَازِيرِ	
وَأَقْبَلَنَ بِأَوْسَاطٍ	كَأَوْسَاطِ الزَّنَانِيرِ	

فَحَفِظْتُهُ وَغَنَيْتُهُ . فَلَمْ يَزَلْ يَشْرِبُ وَتَرْقِصُ الْوَصَائِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ
 بِأَنْوَاعِ الرِّقْصِ ، حَتَّى سَكِرَ . وَأَمْرٌ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَأَمْرٌ بِهِ أَنْ يُنْثَرُ

(١) السَّعَانِينَ : قَبْلَ الْفَصْحِ بِأُسْبُوعٍ .

(٢) زَرَّقَ صَدَغِيهِ : جَمَعَهُمَا كَالزَّرَقِينَ ، وَهُوَ الْحَافَةُ .

على الجوارى ثلاثة آلاف دينار. فقبضت الألف ؛ ونُثرت ثلاثة الآلاف
عليهن فأتهبتها .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أحمد بن صدقة ، هو
نخالة الكاتب ، وهو :

سَقَمْتُ حَتَّى مَلَنِى الْعَائِدُ وَذُبْتُ حَتَّى شِمِتَ الْحَاسِدُ
وَكَنتِ خِلْوًا مِنْ رَسِيسِ الْهَوَى حَتَّى رَمَانِى طَرْفُكَ الصَّائِدُ

الشعر الذى فيه
الغناء

الحارث بن وعله

ثم ذكر أبو الفرج : الحارث بن وعله بن عبد الله القُضاعي .

وكان الحارث ، وأبوه وعله ، من فرسان قضاة وأنجادها وأعلامها .

هو وأبوه

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الحارث ، هو من جيد الشعر ، وتمثل به عبد الملك بن مروان لما خرج عليه عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث الكندي :

الشعر الذي فيه
الغناء

ألم تعلموا أنني تخاف عرامتي	وأن قناتي لا تلين على القسري
وأنني وإيائهم كن نبه القطا	ولو لم تذبّه باتت الطير لا تسري
أناة وحلماً وانتظاراً بهم ^(١) غدا	فمأأنا بالواني ولا الضرع الغمر ^(٢)
أظن صروف الدهر والجهل منهم	سيحملهم ^(٣) مني على مركب وعر

(١) غير المجريد : « بكم » .

(٢) الضرع : الخاضع الذليل . والنمر ، بالضم ويفتح : الذي لم يجرب الآور .

(٣) غير التجريد : « منكم » ستحملكم .

أخبار علي بن عبد الله الجعفرى

هو : علي بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله
أبن جعفر بن أبي طالب .

شاعر ظريف حجازى . منزله

وكان عمر بن الفرج الرُّخْبِى حمله إلى سُرمَن رأى ، مع مَنْ حمل
من الطالبين . فحبسه المتوكل معهم ، وكان شيخ القوم وكبيرهم ، فكث في
الحبس مُدَّة .

فذكر أنه دخل عليه الحبسَ رجلٌ من الكتَّاب ، فقال : أريد هذا
الجعفرى الذى قد تديتُ^(١) فى شعره . قال عليّ : فقلت له : إلى ، فأنا هو .
فعدل إلى . فقال : جُعلت فداك ، أحبُّ أن تُنشدنى بيتيك اللذين تديتُ
فيهما . فأنشدته :

ولمَّا بدا لي أنَّها لا تودّني وأنَّ هواها ليس عني بمنجلى
تمنيتُ أن تهوى سوى لعلها تذوق حَرارات الهوى فترقّ لي
فكتبتهما ، ثم قال : أسمع - جُعلت فداك - بيتين قلتهما فى الغيرة . فقلت :
هاتهما . فقال :

رُبّما سرّني صُدودك عني فى طلائيك وأمتناعك مِنّي
حَذراً أن أكون مفتاح غَيرى وإذا ما خلوتُ كنتِ التّمتّى

(١) التديت : العيادة .

شعره الذى فيه
الغناء

وحكى عبد الله بن شبيب قال :

أنشدنى على بن عبد الله الجعفرى لنفسه :

والله لا نظرت عيني إليك ولا سالت مساربها شوقاً إليك دماً

إلا مفاجأة عند اللقاء ولا^(١) راجعتك^(٢) الدهر إلا ناسياً كلاماً

إن كنت خنت ولم أضمر خيانتكم فالله يأخذ ممن خان أو ظلما

سماحة بمحب^(٣) خان صاحبه ماخان قطُّ محبٌ يعرف الكرماً

وهذه الأبيات هى الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج خبر على

أبن عبد الله الجعفرى .

(١) غير التجريد : « ولو » .

(٢) غير التجريد : « نازعتك » .

(٣) غير التجريد : « سماحة لمحب » .

أخبار عيينة بن مرداس

فسبه

أحد بنى كعب بن عمرو بن تميم .

منزله

شاعر مُثَل ، غير معدود من المُحول . تَمَن أدرك الجاهلية والإسلام ، هجاء خبيث اللسان .

له به

وكان يُلقَّب بأبن فسوة .

وذكر أن سبب تلقيبه بذلك ، أنه كان له أبن عمّ يقال له : أبن فسورة ، فأقبل يوماً من الحجّ ، فقال له أبن عيينة : يا بن فسوة ، كيف كنت ؟ فوثب مُغضباً فركب راحلته ، وقال : بئس لعمرؤ الله ما حييت به أبن عمّك ، قدم عليك من سفر ، ونزل دارك . فقام إليه عيينة مُستحيياً ، وقال : لا تغضب يا بن عم ، فإنما مازحتك . فأبى أن ينزل . فقال : أنزل وأنا أشتري منك هذا الأسم ، فأنسى به ، وظنّ أنّ ذلك لا يضرّه . فقال : لا أفعل أو تشتريه مني بمحضر العشيرة . قال : نعم . فجمعهم وأعطاه بُرداً وجهاً وكبشين ، وقال لهم عيينة : أشهدوا أنّي قد قبلتُ هذا النّبز ، وأخذ الثّمن ، وأنا أبن فسوة . فزال عن أبن عمّه يومئذٍ وغلبت عليه ، وهُجى بذلك ، فقال فيه بعض الشعراء :

* أودى أبن فسوة إلّا نعتة الإبل *

وإنما وصف بنعت الإبل ، لأنّه كان أنعت الناس للإبل ، فليس له كبير شعر إلّا وهو يتضمّن وصفها .

معمر

وعمرَ عمرًا طويلاً .

وفوده على
ابن عباس

وذكر أنّ عيينة بن مرداس أتى البصرة في خلافة عليّ بن أبي طالب

- رضى الله عنه - فاستأذن على ابن عباس - رضى الله عنه - وهو عامله عليها ، فأذن له ، وكان لا يزال يأتى أمراء البصرة فيمدحهم ، فيعطونه ويخافون لسانه . فلما دخل على ابن عباس ، قال له : ما جاء بك إلى يابن فسوة ؟ فقال له : وهل عنك مُقَصِّر ، أو وراءك معدى ؟ جئتكَ لتُعِينَنِي على مروءتى وتصل قرابتي . فقال له ابن عباس : وما مروءة من يعصى الرحمن ، ويقول البهتان ، ويقطع ما أمر الله به أن يُوصَلَ ! أقسم بالله لئن بآغنى أنك هَجَوْتَ أحداً من العرب لأقطعنَّ لسانك . فأراد الكلام ففزعهُ مَنْ حضر ، وحبسهُ يومه ذلك ، ثم أخرجه من البصرة ، فوفد إلى المدينة بعد مَقْتَلِ على - رضى الله عنه - فلقى الحسن ابن على ، وعبد الله بن جعفر - رضى الله عنهما - فسألاه عن خبره مع ابن عباس ، فأخبرها ، فأشترى عَرَضَهُ منه بما أرضاه .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عُيَيْنَةَ بنِ مِرْدَاس ، هو :
أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ نَعَمْ فَرَمَاكَ الشَّوْقُ قَبْلَ التَّجْلِيدِ
فِيَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَيَا لَكَ عِبْرَةٍ سَوَابِقُهَا مِثْلُ الْجَبَانِ الْمُبَدَّدِ
ويعد هذين البيتين ، فى مديح عبد الله بن عامر بن كريز :

وَكَاثِنٌ تَخَطَّتْ نَاقَتِي وَزَمِيهَا إِلَى ابْنِ كُرَيْزٍ مِنْ نُحُوسٍ وَأَسْعَدِ
إِذَا مَا مُمَاتِ الْخَطُوبِ أَعْتَرَيْنِي^(١) تَجَلَّى الدُّجَى عَنْ كَوَاكِبِ مَتَوَقَّدِ

الشعر الذى فيه
الغناء

أخبار عبد الله بن العجلان

هو : عبد الله بن العجلان بن الأحب بن عامر بن كعب بن صباح بن نهد
أبن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاة .

شاعر جاهلي ، وهو أحد المتيمين من الشعراء ومن قتلة العشق منهم .

وكان سيِّداً في قومه ، وأبن سيّد من ساداتهم . وكان أبوه أكثر
بنى نهد مالا .

وكانت امرأته هند ، التي يذكرها في شعره ، امرأة من قومه ، من بنى نهد .
وكانت أحبّ الناس إليه وأحظاهم عنده ، فبقيت معه سنين سبعة أو ثمانى لم تلد .
فقال له أبوه : إنّه لا ولدَ لى غيرك ولا ولدَ لك ؛ وهذه المرأة عاقر فطلّقها وتزوَّج
غيرها . فأبى ذلك عليه ، فألى ألاّ يُكلّمه أبداً حتى يطلقها ؛ وأقام على أمره ؛
ثم عمد إليه يوماً وقد شرب الخمر حتى سكر ، وهو جالس مع هند ، فأرسل إليه :
أن صِرْ إلى . فقالت له هند : لا تمض إليه ؛ فوالله لا يريدك خير ، وإنّما
يُرِيدُكَ لأنّه قد بلغه أنّك سكران ، وطمع فيك أن يقسم عليك فتطلقني ، فتم
مكانك ولا تمض إليه . فأبى وعصاها ؛ وتعلقت بثوبه ؛ فضربها بمسواك ،
فأرسلته . وكان في يدها زعفران ، فأثّر في ثوبه مكان يدها . ومضى إلى أبيه ،
فعاوده في أمرها وأنّبه وضعفه ، وجمع عليه مشيخة الحى وفتيانهم ؛ فتناولوه
بالستهم وغيره بشغفه وبضعف عزمه ، ولم يزالوا به حتى طلقها . فلما أصبح
خبر بذلك ؛ وعلمت به هند فأحتجبت عنه وعادت إلى أبيها . فأسِف عليها أسفاً
شديداً . ثم خطبها رجل من بنى عامر فزوَّجها أبوه منه ، فبنى بها عندهم ، وأخرجها

إلى بلده ، فلم يزل عبد الله بن العجلان دَنَفًا سقيمًا يقول فيها الشعر ويبكيها حتى مات أسفًا عليها . وعرضوا عليه فتيات الحى جميعًا ، فلم يقبل واحدةً منهن . وقال فى طلاقه إِيَّاهَا .

فَارَقْتُ هِنْدًا طَائِعًا فَنَدِمْتُ عِنْدَ فِرَاقِهَا
فَالْعَيْنُ تَذَرِي دَمْعَةً كَالدُّرِّ فِي آمَاقِهَا
مُتَحَلِّيًا فَوْقَ الرِّدَا يَجُولُ فِي رَقَرِاقِهَا
خَوْدَ رِدَاحٍ طَفْلَةٍ مَا الْفُحْشُ مِنْ أَخْلَاقِهَا
وَلَقَدْ أَلَدْتُ حَدِيثَهَا وَأَسْرَّ عِنْدَ عِنَاقِهَا

ولَمَّا نَكَحَتْ هِنْدٌ فِي بَنِي عَامِرٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي نَهْدٍ مُغَاوَرَاتٍ وَحُرُوبٌ . فَجَمَعَتْ نَهْدٌ لِبَنِي عَامِرٍ جَمْعًا بَعْدَ جَمْعٍ ، وَأَغَارُوا عَلَى طَوَائِفِ مِنْهُمْ ، وَأَقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ أَنْهَزِمَتْ بَنُو عَامِرٍ وَغَنِمَتْ بَنُو نَهْدٍ أَمْوَالَهُمْ ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ حَمَاعَةً . ثُمَّ جَمَعَتْ بَنُو عَامِرٍ لِبَنِي نَهْدٍ . فَقَالَتْ هِنْدُ صَاحِبَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَجْلَانِ لِعِلَامٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فَقِيرٍ : هَلْ لَكَ فِي خَمْسِ عَشْرَ نَاقَةٍ عَلَى أَنْ تَأْتِيَ قَوْمِي فَتُنْذِرَهُمْ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَنُو عَامِرٍ ؟ فَقَالَ : أَفْعَلُ . فَحَمَلَتْهُ عَلَى نَاقَةٍ لَزَوْجِهَا نَاجِيَةً ، وَزَوَّدَتْهُ تَمْرًا وَرَطْبًا مِنْ لَبَنٍ . فَرَكَبَ وَجَدَّ فِي السَّيْرِ وَفِي اللَّيْلِ ، وَأَتَاهُمْ فَانْزَلَ بِهِمْ وَقَدْ يَبِسَ لِسَانُهُ ، فَأَمَرَ خِرَاشُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَهُ بَلْبَنٌ وَسَمْنٌ فَأَسْخَنَ وَسَقَاهُ إِيَّاهُ ، فَأَبْتَلَّ لِسَانُهُ وَتَكَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُمْ :

الحرب بين بني عامر
وبين بني نهد

أَنَا رَسُولُ هِنْدٍ إِلَيْكُمْ تُنْذِرُكُمْ . فَأَجْتَمَعَتْ بَنُو نَهْدٍ وَأُسْتَعِدَّتْ ، وَوَاقَتْهُمْ بَنُو عَامِرٍ ، فَلَحَقُوهُمْ عَلَى الْخَلِيلِ فَأَقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَأَنْهَزِمَتْ بَنُو عَامِرٍ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْعَجْلَانِ :

ألم يأتِ هندا كيف ماصع^(١) قومها بنى عامر إذ جاء يسعى نذيرها
وقالوا لنا إننا نحب لقاءكم وإننا نحبي أرضكم ونزورها
فقلنا إذن لانسكل الدهر عنكم بصم القنا اللآتي الدماء تميزها
فلا غرو إن الخليل تنحط بالقنا تقطر^(٢) من تحت العوالي ذكورها
تأوه مما مستها من كريهة ونصغي الخلود والرماح تصورها

وذكر أنه لما أشتد ما بعبد الله بن العجلان من السقم ، خرج سرا من أبيه
مخاطرا بنفسه ، حتى أتى أرض بنى عامر ، لا يهرب ما بينهم من الشر ، حتى
نزل بهم ، وقصد خباء هند ، فلما قاربها رآها وهي جالسة على الحوض وزوجها
يذود الإبل عن مائه . فلما نظر إليها ونظرت إليه رمى بنفسه عن بعبده ، وأقبل
يشتمها إليها ، وأستقبلته تشتمها إليه ، وأعتنق كل واحد منهما صاحبه ، وجعلا
يبكيان وينتحيان ، وبشتمان ، حتى سقطا على وجهيهما ؛ وأقبل زوج هند لينظر
ما حالهما فوجدهما ميتين .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله
أبن العجلان ، هو :

قد طال شسوقي وعادنى طربى من ذكر خوذ كريمة الحسب^(٣)
غراء مثل الهلال صورتها أو مثل تمثال صورة الذهب
ومما يعنى فيه من شعره :

شعره الذى
فيه الغناء

(١) ماصع : قاتل وجالد . وفى غير التجريد . « كيفما صنع قومها » .

(٢) غير التجريد : « تقطر » .

(٣) غير التجريد : « النسب » .

(١) خَلِيلِيْ عُوْجًا بَارِكْ اللهُ فِيْكُمْ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدًا لَّرُضَكُمْ قَصْدًا
 وَقَوْلًا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَازَنَا وَلَكِنَّا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدًا
 تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانِ عُوْدَ أَرَاكَةَ لَهْنَدٍ وَلَكِنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هِنْدًا
 غَدًا يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمْ وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ وَبُعْدًا

(١) الأبيات في غير التجريد :

خَلِيلِيْ زَوْرًا قَبْلَ شَحْطِ النُّوَى هِنْدًا وَلَا تَأْمَنَّا مِنْ دَارِ ذِي لُطْفٍ بَعْدًا
 وَلَا تَعْجَلَا لَمْ يَدِرْ صَاحِبُ حَاجَةٍ أَغْيَا بِلَاذِيْ فِي التَّعْجَلِ أَمْ رَشْدًا
 وَمِرَا عَلَيْهَا بَارِكْ اللهُ فِيْكُمْ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدًا لَوْ جَهِيكُمَا قَصْدًا
 وَقَوْلًا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَازَنَا وَلَكِنَّا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدًا

أخبار المؤمل بن أسيد الحاربي

من محارب بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر .
نسبه
شاعر كوفي من مخضرمي الدولتين : العباسية والأموية . وكانت شهرته
دولته
في العباسية أكثر .

وكان من الجند المرتزة ، معهم ومن يخصهم ويرزقهم ويخدمهم من أوليائهم ،
وأقطع إلى المهدي في حياة أبيه المنصور ، وبعد ذلك .

وكان صالح المذهب في شعره ، ليس من الفحول .
منزله في الشعر

وكان يهوى امرأة من أهل الحيرة ، وفيها يقول من قصيدة :

شَفَّ المؤمل يومَ الحيرة النظرُ ليت المؤمل لم يخلق له بصرُ

فيقال : إنه رأى في المنام رجلاً أدخل إصبعه في عينيه ، وقال : هذا ما تمتّيت .
فأصبح أعمى .

وحكى المؤمل قال :

قدّمت على المهدي ، وهو بالرّى ، وهو إذ ذاك وليّ عهد ، فامتدحته بأبيات ،
فأمر لي بعشرين ألف درهم . فكتب إليه أبوه أبو جعفر المنصور ، لمّا بلغه
ذلك ، يعذله ويلومه ، ويقول له : لمّا كان ينبغي أن تُعطيه بعد أن يُقيم ببابك
سنةً أربعة آلاف درهم . وكتب إلى كاتب المهدي أن يُوجّه إليه بالشاعر .
فطلّبت ، فلم يُقدّر عليّ . وكتب إلى المنصور إنه قد توجّه إلى مدينة السلام .
فأجلس قائداً من قواده على جسر النهر وان ، وأمره أن يتصفح النّاس رجلاً

هو والمنصور
في جائزة أجازته
بها المهدي

رجلاً . فجعل لا تمر به قافلة إلا تصفح من فيها ، حتى مرّت به القافلة التي أنا فيها ، وسألني : من أنت ؟ فقلت : أنا المؤمل بن أميل المحاربي الشاعر ، أحد زوّار الأمير المهدي . فقال : إيتاك طلبت . فقال : فكاد قلبي يتصدّع خوفاً من أبي جعفر . فقبض عليّ وأسأمني إلى الربيع ، فأدخلني إلى أبي جعفر وقال له : هذا الشاعر الذي أخذ من المهدي عشرين ألف درهم ، قد ظفرنا به . فقال : أدخلوه إليّ . فأدخلت إليه ، فسأمت تسليم مِرْوَع . فردّ عليّ السلام ، وقال : ليس ها هنا إلا خير ، أنت المؤمل بن أميل ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، أنا المؤمل ابن أميل . فقال : أتيت غلاماً فخذعته . فقلت : نعم ، أصلح الله أمير المؤمنين ، أتيت غلاماً غرّاً كريماً ، فخذعته فأخذع . فكان ذلك أعجبه ، فقال : أنشدني ما قلت فيه . فأنشدته :

هو المهديّ إلا أن فيه	مُشابهة ^(١) من القمر المنير
تُشابهه ذا وذا فهما إذا ما	أنارا يُشكلان على البصير
فهذا في الظلام سراج ليل	وهذا في النهار ضياء نور
ولكن فضّل الرحمن هذا	على ذا بالمنابر والسير
وبالملك العزيز فدا أمير	وماذا بالأمرير ولا الوزير
وبعض الشهر ينقص ذا وهذا	منير عند نقصان الشهور
فيأين خليفة الله المصطفى	به تعلو مُفاخرة الفخور
لئن فتّ الملوك وقد توافوا	إليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتى	بقوا من بين كاب أو حسير

(١) في غير التجريد : « مشابه صورة » .

وَجِئْتُ مُصَلِّيًا تَجْرَى حَنِينًا وما بك حين تجرى من فتورِ
فَقَالَ النَّاسُ مَا هَذَا إِلَّا كما بين الخلق إلى الجدير
لَئِنْ سَبَقَ الْكَبِيرُ فَأَهْلُ سَبَقٍ له فَضْلُ الْكَبِيرِ عَلَى الصَّغِيرِ
وَإِنْ بَلَغَ الصَّغِيرُ مَدَى كَبِيرٍ فَقَدْ خُلِقَ الصَّغِيرُ مِنَ الْكَبِيرِ

فَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ، وَلَكِنْ هَذَا لَا يَسَاوِي عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَأَيْنَ الْمَالُ ؟ فَقُلْتُ : هَا هُوَ ذَا . فَقَالَ : يَا رَبِيعَ ، أَمْضِ مَعَهُ فَأَعْطُهُ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَخُذِ الْبَاقِي مِنْهُ .

قَالَ الْمُؤْمَلُ : فَخَرَجَ مَعِيَ الرَّبِيعُ وَحَطَّ ثَقْلِي ، وَوَزَنَ لِي مِنَ الْمَالِ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَأَخَذَ الْبَاقِي . فَلَمَّا وَلَّى الْمَهْدِي الْخِلَافَةَ وَلَّى أَبُو ثَوْبَانَ الْمَظَالِمَ ، وَكَانَ يَجْلِسُ لِلنَّاسِ بِالرِّصَافَةِ ، فَإِذَا مَلَأَ أَكْيَاسَهُ رِقَاعًا رَفَعَهَا إِلَى الْمَهْدِيِّ ، فَرَفَعْتُ إِلَيْهِ رُقْعَةً . فَلَمَّا دَخَلَ بِهَا أَبُو ثَوْبَانَ جَعَلَ الْمَهْدِي يَنْظُرُ فِي الرِّقَاعِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى رُقْعَتِي ، فَضَحَكَ فَقَالَ لَهُ : أَبُو ثَوْبَانَ ، أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا رَأَيْتُكَ ضَحَكْتَ مِنْ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الرِّقَاعِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الرُّقْعَةِ . فَقَالَ : هَذِهِ الرُّقْعَةُ أَعْرَفَ سَبَبِهَا ، رُدُّوا إِلَيْهِ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَرَدُّوْهَا إِلَيَّ وَأَنْصَرَفْتُ .

وَحَكَى حُذِيفَةُ الطَّائِي قَالَ :

رَأَيْتُ الْمُؤْمَلُ شَيْخًا كَبِيرًا نَحِيفًا أَعْمَى ، فَقُلْتُ لَهُ : صَدَقْتَ فِي قَوْلِكَ :
وَقَدْ زَعَمُوا لِي أَنَّهَا نَذَرْتُ دِيْنِي وَمَا لِي بِحَمْدِ اللَّهِ لَحْمٌ وَلَا دَمٌ
وَأَوَّلَ هَذَا الشَّعْرُ :

حَلَمْتُ بِكُمْ فِي نَوْمَتِي فَنَعَضْتُمْ وَلَا ذَنْبَ لِي أَنْ كُنْتُ فِي الْيَوْمِ أَحْلَمُ
سَأُطْرِدُ عَنِّْي النَّوْمَ كَيْلَا أَرَاكُمْ إِذَا مَا أَتَانِي النَّوْمُ وَالنَّاسُ نُوْمُ

ترجمه الحديث
في عماء

تَصَارِمْنِي وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّيْ أَبْرُثُ بِهَا مِنَ وَالِدَيْهَا وَأَرْحَمُ
 بَرَى حَبَّتْهَا لِحَى وَلَمْ يَبْقَ لِي دَمٌ وَإِنْ زَعَمُوا أَنِّي صَحِيحٌ مُسْلِمٌ
 سَتَقْتُلُ جِلْدًا بَالِيًا فَوْقَ أَعْظَمِ وَكَيْفَ يُبَالَى الْقَتْلَ جِلْدٌ وَأَعْظَمُ
 وَذُكِرَ فِي خَبَرِ رُؤْيَا الْمُؤْمَلِ : أَنَّهُ رَأَى فِي نَوْمِهِ قَائِلًا يَقُولُ لَهُ : أَنْتَ الْمُتَأَلَّى
 عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُعَذِّبُ الْمُحِبِّينَ ، حَيْثُ تَقُولُ :

يَكْفِي الْمُحِبِّينَ فِي الدُّنْيَا عَذَابُهُمْ وَاللَّهُ لَا عَذَابُتُهُمْ بَعْدَهَا سَقَرُ
 فَقَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : قَدْ كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، ثُمَّ أَدْخَلَ إصْبَعِيهِ فِي عَيْنِيهِ ،
 وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الْقَائِلُ :

شَفَّ الْمُؤْمَلُ يَوْمَ الْحَيَرَةِ النَّظَرُ لَيْتَ الْمُؤْمَلُ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ
 هَذَا مَا تَمَنَّيْتُ . فَأَنْتَبَهَ رُعبًا فَإِذَا هُوَ أَعْمَى .

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ الْمُؤْمَلِ :

أَلَا يَا ظَلِيْمَةَ الْبَلَدِ بَرَانِي طُولُ ذَا الْكَمَدِ
 فَرُدِّي يَا مُعَذِّبَتِي فَوَادِي أَوْ خُذِي جَسَدِي
 بَلَيْتُ لِسِقْوَتِي بِكُمْ غَلَامًا ظَاهِرَ الْجِلْدِ
 فَسَوِّدْ هَجْرَكُمْ شَعْرِي وَبَيِّضْ حُبَّكُمْ كَيْدِي^(١)

شعره الذي فيه
الغناء

(١) الرواية في غير التجريد :

وبيض هجركم كيدي

فشيب حبكم رأسي

أبو مالك

النَّضْر بن أبي النَّضْر

ثم ذَكَرَ أبو الفرج : أبا مالك النَّضْر بن أبي النَّضْر التَّمِيمِي .
وكان مولده وَمَنْشُؤُهُ البادية ، ومدح الرَّشِيد وخدمه . ولحظته عناية
من الفضل بن يحيى ، فبلغ ما أَحَبَّ .

وهو متوسط الشعر ، ولم اختر له إلا ما فيه الفناء . وأفتتح به أبو الفرج
أخباره ، وهو :

بَكَيْتُ حِذَارَ الْبَيْنِ عَاماً بِمَا الَّذِي إِلَيْهِ فُؤَادِي عِنْدَ ذَلِكَ صَائِرُ
وَقَالَ أَنَاسٌ لَوْ صَبِرْتَ وَإِنِّي عَلَى كُلِّ مَكْرُوهِ سِوَى الْبَيْنِ صَابِرُ

الخُتَار من شعره
وهو ما فيه الفناء

أبو دُهْمَان

ثم ذكر أبا دُهْمَانَ العَلَّانِي .

وهو شاعر من شعراء البصرة من مخضرمي الدولتين . ومدح المهدي .
وكان طيباً ظريفاً مليح النادرة ، وهو القائل لما ضرب المهدي أبا العتاهية
لنسيبته :

زمانه ودولته

شعره في دعوى
مضر بن أبا
العتاهية

لولا الذي أحدث الخليفة في الد عُشَّاق من ضربهم إذا عَشِقُوا
لُبِحت بأسم الذي أحبَّ ول كَتَّى أَمْرُوْهُ قد ثَمَّنَايَ الْفَرْقِ
والشعر الذي لأبي دُهْمَانَ فيه الغناء ، هو :

شعره الذي فيه
الغناء

لئن مِصْرَفَا تَنَنِي بما كنت أرتجى وأُخْلَفِي فيها الذي كنت آملُ
فما كُلُّ ما يَخْشَى الْفَتَى بِمُصِيبَةٍ ولا كُلُّ ما يَرْجُو الْفَتَى هو نائل

أَبُو حُزَابَةَ

الوليد بن حنيفة

ثم ذكر أبو الفرج : أبا حُزَابَةَ .

وهو : الوليد بن حنيفة ، أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
أبن تميم .

وهو شاعر من شعراء الدولة الأموية القُدماء ، بدوى حَضْرَى ، سكن
البصرة وأُكْتُتِبَ في الديوان ، وضُرِبَ عليه البعث إلى سجستان ، فكان بها
مُدَّةً ، ثم عاد إلى البصرة ، وخرج مع أبن الأشعث لما خرج على عبد الملك .
قال أبو الفرج : وأظنه قُتِلَ معه .

وكان شاعراً راجزاً خبيثاً ، فصيح اللسان هجاء .

صفة شعره

وشعره الذي فيه الغناء ، هو :

شعره الذي فيه

الغناء

يَكْرَهُ كَمَا كَرَّ السَّكْلِيُّ مُمْرَهُ^(١) وَمَا كَرَّ إِلَّا خَشْيَةً أَنْ يُعَيَّرَا

فَلَا صُلْحَ حَتَّى تَزْحَفَ الْخَيْلُ وَالْقَنَا بِنَاوِ بَكْمٍ^(٢) يَصْدُرُ الْأَمْرُ مَصْدَرَا

وهذا الشعر يرثى به أبو حُزَابَةَ رجلاً من بني كُليب بن يربوع ، يقال له :
ناشرة البربوعى ؛ قُتِلَ بسجستان في فتنة أبن الزُّبير ؛ وكان سيِّداً شجاعاً .

وقبل البيت الأول :

أَمَّا كَانَ فِيهِمْ مَاجِدٌ ذُو حَفِيفَةٍ يَرَى الْمَوْتَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ الْخَرَا

(١) يريد . ما كان في هؤلاء القوم من بكر كما كر ناشرة الكليبي ممره .

(٢) غير التجرید : « أَنْ » .

زهير المسكب

ثم ذكر زهيراً السَّكَبَ .

وهو : زهير بن عروة بن جَذِيعَةَ^(١) بن حُجْر ، وهو^(٢) خُزَاعِي .

نسبه

شاعر جاهلي . وإنما لُقِبَ : السَّكَبَ ، ببیت قاله ، هو :

لقبه

* بَرَقَ يُضِيءُ خِلَالَ الْبَيْتِ أُسْكُوبُ^(٣) *

وشعره الذي فيه الغناء ، يقوله في بني عمه يتشوقهم . وكان فارقهم لشيء

شعره الذي فيه
الغناء

نقمه منهم :

إِذَا اللَّهُ لَمْ يَسْقَ غَيْرُ^(٤) الْكِرَامِ فَسَقَى وَجُوهَ بَنِي حَنْبَلٍ
وَسَقَى دِيَارَهُمْ بِأَكْرَأَ مِنْ الْقَيْثِ فِي الزَّمَنِ الْمُمَحَلِّ
تُكْفِكَفُهُ بِالْعَشِيِّ الْجَنُوبُ وَتَقْرَعُهُ هَبَّةُ^(٥) الشَّمَالِ
كَأَنَّ الرَّبَابَ دُوبِينَ السَّحَابِ نَمَامَ تَمَلَّقَ بِالْأَرْجَلِ

(١) غير التجريد : « جلهمة » .

(٢) غير التجريد : « ابن خزاعي » .

(٣) أسكوب : منسكب ، كأنه يسكب المطر .

(٤) غير التجريد : « إلا » .

(٥) غير التجريد : « هزة » .

أخبار النمر بن تولب

هو : النمر بن تولب بن أقيش^(١) بن عبد بن كعب بن عوف بن الحارث
أبن عوف بن وائل بن قيس بن عكل - عوف - بن عبد مناة بن أد بن طابخة
أبن الياس بن مضر بن نزار .

شاعر مُقل .

أدرك الجاهلية ، وأسلم فحسن إسلامه ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ،
وكتب له كتاباً ، فكان في أيدي أهله .

وكان أحد أجواد العرب المذكورين ، وفُرسانهم .

وحكى يزيد بن عبد الله ، أخو مُطَرِّف ، قال :

بينما نحن بهذا المرُبد - يعنى مرُبد البصرة - إذ أتى علينا أعرابي أشعثُ
الرأس ، فوقف علينا ، فقلنا : والله لكان هذا الرجل ليس من أهل البلد ؟
قال : أجل ؛ وإذا معه قطعة من جراب ، أو أديم ، فقال : هذا كتاب كتبه لي
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأناه ، فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله لبنى زهير
أبن أقيش - حى من عكل - إنَّكم إن شهدتم أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمد
رسول الله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وفارقتم المشركين ، وأعطيتم الخمس

(١) الجمهرة (١٨٨) : " تولب بن زهير بن أقيش " .

من الغنائم وسنهم النبي والصفى^(١)، فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله،
لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم.

فقال له القوم : حدثنا - رحمك الله - ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : سمعته يقول : صوم شهر الصبر^(٢) وصوم ثلاثة أيام من كل شهر، يُذهبن كثيراً من وَخز الصدر . فقال له القوم : أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أراكم تخافون أن أ كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً ، ثم أهوى إلى الصحيفة وأنصاع مُدبراً .

حديث امرأته معه

وذكر أنه كان للنمر بن تَوَّاب أخٌ يقال له : الحارث بن تَوَّاب ؛ وكان سيداً مُعظماً ؛ فأغار الحارث على بني أسد ، فسبا امرأة منهم ، يُقال لها : عمرة^(٣) بنت نوفل ؛ فوهبها لأخيه النمر ، فوطئها فولدت له أولاداً . ثم قالت له في بعض أيامها : أُرزني أهلي فَإِنِّي قد أَشتقتُ إليهم . فقال لها : إِنِّي أخاف إن صرتِ إلى أهلك أن تغليبنني على نفسك . فوآثقتهُ لترجعنَّ إليه . فسافر بها في الشهر الحرام حتى أقدمها بلاد بني أسد ، فلمّا أَطلَّ على الحيّ تركته واقفاً وأنصرفت إلى بيت بَعْلِها الأوّل ، فمكثت طويلاً فلم ترجع إليه . فعرف ما صنعت ، وأنها أَخدعته ، فأنصرفت وقال :

جزى الله عَنّا عمرة بنته نوفل جزاء مُغلٍّ^(٤) بالأمانة كاذب
لها عليها أمس موقفٌ راكبٌ إلى جانب السَّرْحَاتِ أَخيب خائب

(١) الصفى : ما كان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة .

(٢) شهر الصبر : شهر رمضان .

(٣) غير التجريد : « حزة » .

(٤) مغل : خائن .

ومرّت^(١) كأن الشمس تحت قناعها بدا حاجب منها وضئت بحاجب

وذكر أنه حجّ النمر بن تولب بعد هرب عمرة منه ، فنزل بمنى ، ونزلت
عمرة مع زوجها قريباً منه ، فعرفته ، فبعثت إليه بالسلام وسألته عن خبره ، ووصّته
خيراً بولده منها ، فقال :

فَحَبِّبْتُ مِنْ شَحْطِ بَخِيرٍ^(٢) حَدِيثُنَا وَلَا يَأْمَنُ الْأَيَّامُ إِلَّا مُضِلُّ
يُودُ الْفَتَى طَوْلَ السَّلَامَةِ جَاهِداً فَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَقَعُلُ

زوجته الثانية

وذكر أنه لما فارق النمر بن تولب امرأته الأسديّة ، جزع عليها حتى
خيف على عقله ، ومكث أياماً لا يطعم ولا ينام ، فلما رأت عشيّته ذلك منه ،
أقبلوا عليه يلومونه وبصبرونه ، وقالوا له : إن في نساء العرب مندوحة
ومتّسعاً ، وذكروا له امرأة من فخذ الأذنين ، يقال لها : دعد ، ووصفوها
له بالجمال والصّلاح ، فتزوّجها ووقعت في قلبه وشغلته عن عمرة ،
وفيها يقول :

أَهْمِمْ بِدَعْدٍ مَا حَيَّيْتُ وَإِنْ أُمْتُ أَوْ كُلُّ بَدْعٍ مَنْ يَهْمُ بِهَا بَعْدِي

وقد تقدمت نسبة هذا البيت إلى نصيب ، والله أعلم .

من جيله شعره

ومن جيد شعر النمر بن تولب قوله :

لَا تَغْضِبَنَّ عَلَى أَمْرِي فِي مَالِهِ وَعَلَى كَرَامَتِي صَافٍ مَالِكٍ فَأُغْضِبِ
وَإِذَا تُصِيبُكَ خِصَاصَةٌ فَأَرْجُ الْغِنَى وَإِلَى الَّذِي يُعْطَى الرِّغَائِبَ فَأَرْغَبِ

(١) غير التجريد : « صدت » . (٢) غير التجريد . « فحبيت عن شحط وبخير » .

وقوله :

أَعَاذَلْ إِنْ يُصْبِحُ صَدَايَ بِقَفْرِ
بَعِيداً تَنَاءَى نَاصِرِي وَقَرِيبي
تَرَى أَنَّ مَا أُبْقِيتُ لَمْ أَلِكُ رَبَّهُ
وَأَنَّ الَّذِي أَفْنَيْتُ كَانَ نَصِيبِي
وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحُ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ النَّعْرِ بْنِ تَوَلَّبَ :
سَلَا عَنْ تَذَكُّرِهِ تَكَلُّمًا
وَكَانَ رَهِينًا بِهَا مُغْرَمًا
وَأَقْصَرَ عَنْهَا وَأَثَارُهَا
تُذَكِّرُهُ دَاءَهُ الْأَقْدَمَا

شعره الذي فيه
الغناء

أخبار مالك بن الربيع

هو : مالك بن الربيع بن حَوْط بن قُرط بن حِسل^(١) بن ربيعة بن كابية^(٢) نسبه
أبن حُرْقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم .
وكان شاعراً فاتكاً لصاً .

صفته
صلاحه بعد
فساد

منشؤه في بادية بني تميم بالبصرة ، ثم صار إلى فارس ، ومعه جماعة من
الصلوص ، فأقام هناك يقطع الطريق . فلما استعمل معاوية بن أبي سفيان
سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان ، لقي مالك بن الربيع في طريق فارس ،
وهو متوجه إلى خراسان ، وكان من أجل الناس وجهاً وأحسنهم ثياباً ، فلما رآه
سعيد أعجبه ، فقال له : مالك ويحك تُفسد نفسك وتقطع الطريق ، وما يدعوك
إلى الفساد وفيك هذا الفضل ؟ قال : يدعوني إليه العجز عن المعالي ، ومواساة
ذوي المروءات ، ومكافأة الإخوان . قال : فإن أنا أغنيبتك وأستصحبتك أتكف
عما كنت تعمل ؟ فقال : إني والله أيها الأمير ، أكتف كفاً لا يكف أحداً
أحسن منه . فأستصحبه وأجرى له خمسمائة درهم في كل شهر .

شعره في فراق
ابنته إلى خراسان

ولما خرج معه تعلقت أبنته بثوبه وبكت ، وقالت : أخشى أن يطول
سفرك ويفترق الموت بيني وبينك فلا نلتقي . فأنشأ يقول ، وهو من فاخر
الشعر وجيده :

(١) التجرید : « حنبل » . الجمهرة (٢٠١) : « حنبل » .

(٢) الجمهرة : « كافية » .

ولقد قلتُ لأبنتي وهي تألوي^(١) بدخيل الهموم قلباً كُثيباً
وهي تَذرى من الدُموع على الخدِّين من كوعة الفراق غروباً
عبراتٍ يَكْدُنَ يَجْرَحْنَ ما جُرُّ نَ به أو يدغن فيه ندوباً
حذر الخنف أن يُصيب أباهَا أو يلاقى في غير أهل شعوباً
أُسكيتي قد حَزَّتِ بالدَّمعِ قلبي طال ما حَزَّ دمعُكُن القلوباً
فَعَسَى اللهُ أنْ يُدافع عَنِّي ريبَ ما تحذرينَ حتى أُؤوباً
ليس شيءٌ يشاؤُهُ ذو المَعَالى بَعَزِيٍّ عَلَيْهِ فَأَدْعِي المَجِيئاً
وَدَعِي أنْ تُقَطِّعِي الآنَ قلبي أو تُرِينِي في رِحْلَتِي تَعْذِيماً
أنا في قَبْضَةِ الإلهِ إذا كُنْتُ ت بعيداً أو كُنْتُ مِنْكَ قَرِيباً
كَمْ رَأَيْتِ امراً أُنَى مِنْ بعيد ومُقيماً على الفِراشِ أَصِيباً
فَدَعِينِي مِنْ أَنتِحابِكَ إِيَّيَّ لا أُبَالِي إذا أَعْتَزَمْتُ النِّجِيماً
وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَالَ:

سبب خروجه
إلى خراسان

كَانَ سَبَبُ خُرُوجِ مَالِكِ بْنِ الرَّيْبِ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَاكْتِتَابُهُ مَعَ سَعِيدِ
أَبْنِ عُمَانَ ، إِنَّمَا كَانَ هَرَبًا مِنْ ضَرْطَةٍ . فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ :
مَرَّ مَالِكٌ بِبَلَدِي الْأَخِيلِيَّةِ ؛ فَجَلَسَ إِلَيْهَا فَحَادِثَهَا طَوِيلًا وَأَنْشَدَهَا ، فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ
وَأَعْجَبَتْ بِهِ حَتَّى طَمَعُ فِي وَصْلِهَا ، ثُمَّ إِذَا هُوَ بِفَتًى قَدْ جَاءَ إِلَيْهَا كَأَنَّهُ نَصَلَ سَيْفٌ ،
فَجَلَسَ إِلَيْهَا ، فَأَعْرَضَتْ عَنْ مَالِكٍ وَتَهَاوَنْتَ بِهِ ، كَأَنَّهُ كَانَ عَنْدهَا عَصْفُورًا ،
وَأَقْبَلَتْ عَلَى صَاحِبِهَا مَلِيًّا مِنْ نَهَارِهَا ، فَغَاظَهُ ذَلِكَ مِنْ فَعَالِهَا ، فَأَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ
فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : تَوْبَةُ بْنُ الْحَمَّيَّرِ . فَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي الْمُصَارَعَةِ . فَقَالَ :

(١) غير التجريد : « تبكى » .

ما دعاك إلى ذلك وأنت ضيفنا وجارنا؟ فقال: لا بدّ منه . فقال: لا تفعل .
فأزداد الجأجا . فقام توبة فصارعه فصرعه . فلما سقط مالك إلى الأرض ضُرب
ضربة هائلة ؛ وضجكت ليلي منه ، وأستحيا ، وأكتب بخراسان ، وقال: لا أقيم
في بلد العرب أبداً ، وقد تحدّثت عني بهذا الحديث . فلم يزل بخراسان حتى مات ،
فقبره هناك معروف .

أعجب ما كان له
ولأبي حردبة
وتنظاظ في السرقة

وقيل: كان يصحب مالك بن الربيع أيام تاخته لصان ؛ يقال لأحدهما :
أبو حردبة ؛ والآخر شظاظ . فاجتمعوا يوماً ، فقالوا: نعالوا نتحدث بأعجب
ما عملنا في سرّنا . فقال أبو حردبة : أعجب ما صنعت وأعجب ما سرقت : أني
صبت رُفقة فيها رجل على رجل ، فأعجبني ؛ فقلت لصاحبي : والله لأسرقنّ رحله ،
ثم لا رضيت أو آخذ فيه جمالة . فرمقته حتى رأيته قد خفق برأسه ، فأخذت
بخطام جملة فقدمته وعدلت به عن الطريق ، حتى إذا صيرته في موضع لا تخاف
فيه الاستفانة ، أنخت البعير فصرعته ، وأوثقت يديه ورجليه ، وقُدت الجمل فغيّيته .
ثم رجعت إلى الرُفقة وقد فقدوا صاحبهم ، فهم يسترجعون . فقلت : مالكم ؟
فقالوا : صاحب لنا فقدناه . فقلت : أنا أعلم الناس بأثره . فجعلوا لي جمالة .
فخرجت بهم أتبع الأثر حتى وقعوا عليه . فقالوا : مالك ؟ فقال : لا أدري ،
نعت فأنتهت لخمين رجلاً قد أخذوني فقاتلتهم ، فغلبوني . قال أبو حردبة :
فجعلت أضحك من كذبه . وأعطوني جمالتي وذهبوا بصاحبهم .

قال : وأعجب ما سرقت أنه مرّ بي رجل ومعه ناقة وجل ، وهو على الناقة ؛
فقلت : لآخذنهما جميعاً . فجعلت أعارضه وقد خفق برأسه ؛ فدُرت فأخذت الجمل
فخلّته وسقته وغَيّيته في القصيم^(١) ؛ وهو الموضع الذي كانوا يسرقون فيه .

(١) القصيم : حيث بنيت النضى .

ثم أتتبه فلم ير جملة ، فترك راحلته ومضى فى طلب الجمل ، فدُرت فخلت عقال
نافته وسقطها .

فقالوا لأبى حردبة : ويحك ! فختام تكون هكذا ؟ قال : أسكنوا ، فكانكم
بى قد اشتريتُ فرساً وخرجت مجاهداً ، فبينما أنا واقف إذ جاءنى سهم كأنه قطعة
رشاء فوقع فى نحرى فميتُ شهيداً . فكان كذلك ، تاب بالبصرة ، واشترى
فرساً ، وغزى الروم فأصابه سهم فى نحره ، فأستشهد .

ثم قالوا لشظاظ : أخبرنا أنت بأعجب ما أحدثت فى أوصيتك ورأيت
فيها . فقال : نعم ، كان فلان من أهل البصرة له بنت عم ذات مال كثير ،
وهو وليها ؛ وكانت له نسوة ؛ فخطبها فأبت أن تزوجه ؛ خلف ألا يزوجه
من أحد ضاراً لها . فخطبها رجل غنى من أهل البصرة ، فخرست عليه ، وأبى
ذلك الولي أن يزوجه منه . ثم إنَّ وليَّ المرأة حجج ؛ حتى إذا كان على مرحلة
من البصرة مات ، فدُفن براية هناك وعمل عليه لوح . فتزوجت المرأة الذى
كان يخطبها .

قال شظاظ : وخرجت رُفقة من البصرة ومعهم بُر ومتاع ؛ فبصرت بهم
وما معهم وأتبعتهم من البصرة حتى نزلوا ؛ فلمَّا ناموا أتيتهم فأخذت من متاعهم .
ثم إنَّ القوم أخذونى وضربونى ضرباً شديداً وجرحونى ، وذلك فى ليلة قرة ،
وسلبونى كل قليل وكثير كان على ، وتركونى عُريان .

قال : وتماوت لهم ، فأرتحل القوم ؛ فقلت : كيف أصنع ؟ ثم ذكرت قبر
الرجل فنزعته لوحه ، ثم احتفرت فيه سرباً فدخلت فيه ، ثم تمددت على اللوح ؛
وقلت : لعلى الآن أفيق وأتبعهم .

قال : ومَرَّ الرجل الذى تزوج المرأة فى الرُفقة ، فرَّ بالقبر الذى أنا فيه فوقف

عليه ، وقال لرفقته : والله لأنزله إلى قبر فلان حتى أنظر هل يحمي الآتِ يصع
فلانة . قال شظاظ : وعرفت صوته فقلعت اللوح ثم خرجت إليه بالسيف
من القبر ، وقلت : بلى والله لأحميها . فوقع الرجل على وجهه مغشيًا عليه
ما يتحرك ولا يعقل ، فسقط من يده خطام الراحلة ، فأخذت وعهد الله
بخطامها ، جلست عليها ، وعليها أداة وثياب ، ونقد كان معه ؛ ثم وجهتها قصد
مطلع الشمس هاربًا من الناس ، فنجوت بها ، فكنت بعد ذلك أسمعه يحدث
الناس بالبصرة ويحلف لهم أن الميت الذي كان منعه من تزويج المرأة خرج إليه
من قبره بسلبه وكفنه ، فبقي يومه ثم هرب منه . والناس يعجبون منه ، فعاقلهم
يكذبه والأحقق منهم يصدقه ؛ وأنا أعرف القصة وأضحك منهم كل متعجب .

قالوا : فزدنا . قال : أنا أزيدكم أعجب من هذا الرجل وأحق : إني
لأمشي في الطريق أبتغي شيئًا أسرقه ، فلا والله ما وجدت شيئًا . وإذا بشجرة
ينام تحتها الركبان بمكان ليس فيه ظل غيرها ، وإذا أنا برجل على حمار له ،
فقلت له : أسمع ؟ فقال : نعم . فقلت : إن المقييل الذي تريد أن تقيل فيه يُحسف
فيه بالدواب ، فأحذر . فلم يلتفت إلى قولي . ورمقته حتى إذا نام أقبلت إلى حماره
فأستقته ، حتى إذا برزت به قطعت طرف ذنبه وأذنيه ، وأخذت الحمار وخبأته ،
وأبصرته حين أستيقظ من نومه قام يطلب الحمار وبقو أثره . فبينما هو كذلك
إذ نظر إلى طرف ذنبه وأذنيه ، فقال : لعمري لقد حذرت لو نفعني الحذر .
واستمر هاربًا خوفًا من أن يُحسف به . فأخذت جميع ما بقي من رحله فحملته على
الحمار ولحقت بأهلي .

صلب الحجاج
اشظاظ وقصة ذلك

وذكر أن الحجاج بن يوسف صلب رجلًا من الشراة بالبصرة ، وراح عشيًا
لينظر إليه ، فإذا برجل واقف بإزائه مقبل عليه بوجهه ، فدنا منه ، فسمعه يقول

المصلوب : ظالمًا ركبت فأعقب^(١) . فقال الحجّاج : مَنْ هذا ؟ فقيل له : هذا شظاظ اللص . فقال : لا جرم ، والله ليُعقِبَنَّكَ . ثم أمر بالمصلوب فأُنزل وصُلِب شظاظ مكانه .

مرض ابن الرّيب
وموته وشعره الذي
فيه الغناء

وذكر أنّ مالك بن الرّيب مرض عند قُفول سعيد بن عثمان بن عفان من خراسان في طريقه ، فلمّا أشرف على الموت تخلف عليه مرة الكاتب^(٢) ورجل آخر من قومه من بني تميم ؛ ومات في منزله ذلك فدفناه هناك . وقال قبل موته الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

أيا صاحبي رَحلي دنا الموت فأنزلا	برايبة إنّي مُقيمٌ لِيَالِيَا
وخطّأ بأطراف الأسيّنة مصنّجى	ورُدّا على عينيّ فضل رِداثيا
ولا تحسّداني بارك الله فيكما	على الأرض ذاتِ العرض أن تُوسّعالي
لعمري لئن غالت خراسان هامتي	لقد كنتُ عن بابي خراسان نائيا
فياليتَ شعري هل أبيتنّ ليلة	بجَنبِ الغَضى أُرْجى القِلاصِ النّواحيا ^(٣)

(١) أعقب فلان فلاناً : ركبا بالنوبة وعاقبه .

(٢) التجريد : « تغلفت عليه امرأة » .

(٣) غير التجريد : « النواحيا » .

أخبار عبد بن الحُحاس

(١) اسمه : سُحَّيم .

وكان عبداً نوبياً ، أعجمياً ، أسود ، مطبوعاً في الشعر ، فاشتراه بنو الحُحاس .
وهم بطن من أسد .

والحُحاس (٢) ، هو ابنُ نَفَثة بن سَعْد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دُودان
ابن أسد بن خزيمة .

وأدرك عبدُ بن الحُحاس النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، وتمثل بكلمات من شعره
غير موزونة .

رُوى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تمثل : كفى بالإسلام والشيب ناهياً .
فقال أبو بكر - رضى الله عنه - : يا رسول الله ، إنما قال الشاعر :

* كفى الشيب والإسلام المرء ناهياً *

فجعل لا يطيقه . فقال أبو بكر - رضى الله عنه - : أشهد أنك رسول الله ،
وما علمناه الشعر وما ينبغي له .

وكان مُصعب بن عبد الله بن الزُّبير يستحسن قول عبد بن الحُحاس :
أشعارَ عبدِ بنِ الحُحاسِ قُمنْ له عند الفَخارِ مقامَ الأصلِ والورقِ
إن كنتُ عبداً فنفسي حُرّة كرماء أو أسودَ اللونِ إني أبيضُ الخلقِ

(١) أول الجزء المتم العشرين من تجريد الأغاني.

(٢) الجمهرة (١٨٣) : « الحُحاس بن هناد بن سفيان بن غضاف بن كعب بن سعد بن عمرو
ابن مالك بن ثعلبة » .

ما كان يستحسنه
مصعب من شعره

وذكر أن عبد الله بن أبي ربيعة كان عاملاً لعثمان بن عفان - رضى الله عنه - فكتب إلى عثمان : إني قد اشتريت غلاماً حبشياً ، يقول الشعر . فكتب إليه عثمان - رضى الله عنه - : لا حاجة لى إليه ، أردده ، فإنما حظُّ أهل العبد الشاعر منه إن شَبَّع أن يُشَبَّب بنسائهم ، وإن جاع أن يهجوهم . فاشتراه أحدُ بنى الحسحاس .

قصة شراء بنى الحسحاس له

وفى رواية : إن جاع هَرَّ ، وإن شَبَّع قَرَّ .

إنشاده عمرو جواب عمر له

وأنشد عبدُ بنى الحسحاس عمرَ بن الخطاب - رضى الله عنه - :

عُمَيْرَة ودَّع إن تجهَّزْتَ غادياً كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهياً
فقال له عمر : لو قدِّمت الإسلامَ على الشيب لأجزتكَ .

وذكر أنه كان قبيح الوجه ، وفى قُبْح وجهه يقول :

شعره في قبح وجهه

أُتيتُ نساءَ الحارثيين غُدوةً بوجهٍ يراه الله غيرَ جَمِيلٍ
فشَبَّهْنى كلباً ولست بفـوقه ولا دُونه إن كان غيرَ قَلِيلٍ

وذكر أن سيده باعه ، فلمَّا رحل به الذى اشتراه ، قال :

بيعه واسترداده وتشبيهه بنساء قومه

أشوقاً ونمّا تَمَض لى غيرُ ليلة فكيف إذا سار المَطِيّ بنا عَشْراً^(١)
وما كنتُ أخشى مالِكاً أن يَبِيعنِى بشيء ولو أمست أناملُهُ صُفْراً
أخوكم ومولاكم وكاتِم سرِّكم^(٢) ومَن قد نَشَأ^(٣) فيكم وعاشرَكم دَهْراً

فلمَّا بلغهم شعرُهُ هذا رثوا له ، فاستردّوه ، فكان يُشَبَّب بعد ذلك

بنسائهم ، فقال :

(١) غير التجريد : « شهر » .

(٢) غير التجريد : « أخوكم ومولى مالكم وحليفكم » .

(٣) غير التجريد : « ثوى » .

ولقد تحدر من كريمة بعضهم^(١) عرق على متن الفراش وطيب
وقال في أخت سيده ، وكانت عليلة ، وهو من رقيق الشعر :

ماذا يريد السقام من قمر كُله جمال لوجه تبع
ما يرتجى - خاب - من تحاسنها أما له في القباح مُتسع
غير من لونها وصفرها فارتد فيه الجمال والبدع
لو كان ينبغي الفداء قلت له ها أنا دون الحبيب يا وجع

تدبير سيده لقتله
وقصة ذلك

وذكر أن عبد بنى الحسحاس جالس نسوة من بنى صُبَيْر بن يربوع ، وكان
من شأنهم إذا جلسوا للغزل أن يتعابثوا بشق الثياب وشدة المغالبة على إبداء
الحاسن ، فقال سُحَيْم :

كأن الصُّبَيْرِيَّات يوم لَقِينَا ظباء حنت أعناقهنَّ المَكَانِسُ
فكم قد شققنا من رداء مُزَرَّ ومن برقع عن ناظر غير ناعس
إذا شق بُرد نيط بالبرد^(٢) برقع على ذاك حتى كُلتنا غير لابس

فيقال : إنه لما قال هذا الشعر أتهمه مولاه ، فجلس له في مكان إذا رعى
نام فيه ، فلمّا اضطجع تنفّس الصعداء وقال :

يا ذكرة مالك في الحاضر تذكرها وأنت في الصادر
من كل حسناء^(٣) لها كغشب مثل سنام البكرة المائر

(١) غير التجريد : « بعضهم » .

(٢) التجريد : « شق » .

(٣) غير التجريد : « يبيض لها كف » . والكشب : الفرج الضخم .

وظهر سيده من المكان الذي كان فيه كامناً ، فقال له : مالك ؟ فلجلج
في منطقه ، فأستراب به ، فأجمع على قتله . فلما ورد الماء خرجت إليه صاحبه
فخادته وأخبرته بما يُراد به . فقام ينفض ثوبه ويُعفى أثره ويلقط رضاءاً^(١)
من وقفها - وهو السوار من العاج - كان كسره في مُلاعبته لها ، وأنشأ يقول :

أَتَكْتُمُ حَيَّتُمْ عَلَى النَّأْيِ تُسَكَّتَا تَحِيَّةَ مَنْ أَمْسَى بِحُبِّكَ مُغْرَمَا
وَمَا تَكْتُمِينَ إِنْ أَتَيْتُ دَنِيَّةً وَلَا إِنْ رَكِبْنَا يَا بَنَةَ الْقَوْمِ مَحْرَمَا
ومثلك^(٢) قد أBRزتُ من خدر أُمها إِلَى مَجْلِسٍ تَجْتَرُّ بُرْدًا مُسَهَّمَا
وماشية مَشَى الْقَطَاةُ أَتْبَعْتُهَا مِنَ السَّيْرِ^(٣) تَخْشَى أَهْلَهَا أَنْ تَكَلَّمَا
فَقَالَتْ صَهٍ يَا وَجْهِ غَيْرِكَ إِنِّي سَمِعْتُ حَدِيثًا بَيْنَهُمْ يَقَطُرُ الدَّمَا
فَنَفَضْتُ ثَوْبِيهَا وَنَظَرْتُ حَوْلَهَا وَلَمْ أَخْشَ هَذَا اللَّيْلَ أَنْ يَتَصَرَّمَا
أُعِفِّي بِأَنَارِ الثِّيَابِ مَبِيتَهَا وَأَلْقُطُ رِضًا مِنْ وَقُوفٍ^(٤) تَحْطَمَا

وغدوا بسُحيم ، عبد بنى الحسحاس ، ليقتلوه ، فرأته امرأة كانت بينه وبينها
مودَّة فسَدَتْ ، فضَحكت به شماتة ، فنظر إليها ، وقال :

فَإِنْ تَضْحَكِي مِنِّي فَيَارُبَّ لَيْلَةٍ تَرَكْتُكَ فِيهَا كَالْقَبِيَاءِ الْمُفَرَّجِ
فَلَمَّا قُدِّمَ لِيُقْتَلَ قَالَ :
شُدُّوا وَثَاقَ الْعَبْدِ لَا يُقْلَتَكُمْ^(٥) إِنَّ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَوْتِ قَرِيبُ

(١) الرض : الكسارة .

(٢) التجريد . وقبلك .

(٣) غير التجريد : « السَّيْرِ » .

(٤) وقوف . جمع وقف ، وهو السوار من عاج ، وتندر .

(٥) التجريد : « يَغْلَتِكُمْ » ولا يستقيم به الوزن .

فلقد تحدر من جبين فتاتكم عرق على جنب^(١) الفراش وطيب
وقدم فقتل .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد بنى الحساس ، هو :
شعره الذى فيه
الفناء

فما بيضة بات الظلم يحقها ويرفع عنها جوجوا متجافيا
وهبت شمال آخر الليل قرّة ولا ثوب إلا بردها وردائيا
فما زال ثوب^(٢) طيباً من ثيابها إلى الحول حتى لُنهج البرد^(٣) باليا

(١) غير التجريد : « متن » .

(٢) غير التجريد : « بردى » .

(٣) غير التجريد : « الثوب » . وأنهج ، بالبناء للمجهول : أصبح خلقا .

أخبار حسان بن سبيع ملك حمير

شعره الذى فيه الغناء
وخبره

قيل^(١): كان حسان بن سبيع أحول أعسر ، بعيد الهمّة ، شديد البطش .
فدخل إليه يوماً وجوه قومه ، وهم الأقيال من حمير ، فلما أخذوا مواضعهم
أنشأ يقول :

أيّها الناس إنّ رأيي يُريني وهو الرأى طَوْفَةً في البلادِ
بالقِوالى والقنابل^(٢) تردى بالبطاريقِ مِشْية العُودادِ
وبجيشٍ عرمرمٍ عَرِيتي جحفلٍ يَسْتَجِيبُ صوت المُنَادِ
من تميمٍ وخِنْدَفٍ وإياد وبها ليل حمير ومُرادِ
فإذا سرتُ سارت الشمسُ^(٣) خافي ومعى كالجهالِ في كُلِّ وادِ
سَقَنِي ثم سَقَّ حَمِيرَ قَوْمِي كَأْسَ خمرِ أُولَى النُّهى والعِيادِ
وهذا هو الشعر الذى فيه الغناء .

ثم قال لهم : أَسْتَعِذُّوا لذلك ، فلم يراجعوه أحدٌ لهيبته ، فلهذا كان بعد ثلاث
خرج وتبعه الفاس ، حتى وطئ أرض العجم ، ثم قال : لأبلغن من البلاد ما لم
يبلغ أحد من التبابعة ، فحال بهم في أرض خراسان ، ثم مضى إلى المغرب فحال

(١) جاءت هذه الترجمة في الأغاني موصولة بترجمه : « عبد بنى الحساس » .

(٢) القنابل : جمع قنبلة ، بالفتح ، وهى الجماعة من الناس ومن الحبل ، والمراد هنا : الخيل .

(٣) غير المحرّيد : « الناس » .

فيها حتى بلغ رومية فلمسكها ، وخلف عليها ابن عم له ، وأقبل إلى العراق ، حتى إذا صار على شاطئ الفرات ، قالت وجوه حمير : ما لنا نفنى أعمارنا ، نطوف في الأرض كلها ، ونفترق بيننا وبين بلادنا وعيالنا ، فما ندرى من خلف عليهم بعدنا . فاتفقوا على الحديث مع أخيه عمرو في ذلك ، فقالوا له : كلم أخاك في الرجوع إلى بلده ، وملسكه . فقال : هو أعمر من ذلك وأنكد . فقالوا : أقتله وتلك علينا ، وأنت أحق بالملك من أخيك ، وأنت أعقل وأحسن نظراً لقومك . فقال : أخاف ألا تفعلوا وأكون قد قتلت أخى ، ويخرج الملك من يدي . فأعطوه من العهود والمواثيق ما تلج به صدره . فأجمع الرؤساء كلهم على قتله ، إلا رجلاً منهم يقال له : - ذورعين - فإنه خالفهم وقال : ليس هذا برأى ، يذهب الملك من حمير . فشجعه الناس على قتل أخيه ، فقال ذورعين : إن قتلته باد مملكك . فلما رأى ذورعين ما أجمع عليه القوم أتاه بصحيفة مختومة ، فقال : يا عمرو ، إني مستودعك هذا الكتاب فضعه عندك في مكان حرير ، وكتب فيه :

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ سَعِيدٌ مِّنْ بَيْتِ قَرِيرَ عَيْنٍ

وَإِنْ تَكُ حَمِيرٌ غَدَرْتُ وَخَانْتُ فَمَذْرَةُ الْإِلَهِ لِذِي رُعَيْنِ

فأتى عمرو أخاه حسان وهو راثم على فراشه فقتله ، واستولى على مملكه ، فلم يُبارك له فيه . فسأط الله تعالى عليه السهر ، وأمتنع منه النوم ، فسأل الأطباء والكهّان والأُمَيّاف ، فقال له كائن منهم : ما قتل رجل أخاه قط إلا أمتنع عليه نومه . فقال : هذا عمل رؤساء حمير ، حملوني على قتله ليرجعوا إلى بلادهم ولم ينظروا إلى ولا لأخى . فجعل يقتل من أشار عليه منهم بقتله ، فقتلهم رجلاً رجلاً ،

حتى خلص إلى ذى رُعين وأيقن بالشرِّ ، فقال له ذو رُعين : ألم تعلم أنى أعلمتكَ ما فى قتله ، ونهيَّتكَ وبَيَّنت هذا ؟ فقال : وفيِّم هو ؟ قال : فى الكتاب الذى أَسْتودَعْتُكَ . فأَتى بالكتاب فقرأه فإذا فيه البيتان . فقال له : لقد أخذت بالحزم . فقال له : إني خشيت ما رأيتك صنعت بأصحابي ، وتَشَتَّت أمر خَير حين قَتَل أشرافها واختلقت عليه ، فوثب على عمرو رجل يقال له : لَخْنِيعَة ليس من أهل بيت الملك ، ويُلقَّب : ذا شُناثِر الحيرى . وكان فاسقًا يعمل عمل قوم لوط ، وكان يبعث إلى أولاد الملوك فإذا حضروا عنده لاط بهم . وكانت خَير إذا ليط بالغلام لم تستصلحه للملك ، ولم ترتفع له منزلة عندهم . فكان يقصد إسقاط أولاد الملوك بهذا الفعل عن مرتبة الملك . فكان إذا أتى بالغلام منهم فسق به ، ثم يخرج الغلام رأسه من مكان عال يُشرف منه على الحرس وفى فمه السُّوك ، فيشب الحرس فيقطعون مشافر ناقة المنكوح . وإذا خرج الغلام صيح به : أرطب أم ييباس ؟ فسكت بذلك زمانًا حتى نشأ من أولاد ملوك خَير غلام ، يقال له : زُرْعَة ذو نُوَاس . وكانت له ذؤابة ، وبها سُمى : ذو نُوَاس . فلما نشأ قيل له : كأنَّكَ بالملك وقد فعل بك كذا وكذا ، فاتَّخَذ سكينًا لطيفًا رقيقًا وسمَّه وجعل له غُلَافًا . فلما دَعى به ذو شُناثِر جعله بين إخصه ونعله ، وأثاه على ناقة له يقال لها : سراب ، فأناخها وصعد إليه . فلمَّا خلا به وثب إليه لِيُجمعه ، كما كان يفعل ، فأَنَحى زُرْعَة فأخذ السَّكِين فوجأ بطنه بها فقتله ، واحتز رأسه فجعل السواك فى فيه وأطلعه من الكُوَّة ، ورفع الحرس رؤوسهم فرأوه ، ونزل زُرْعَة ذو نُوَاس فصاحوا به : زُرْعَة ياذا نُوَاس ، أرطب أم ييباس ؟ فقال : ستعلم الأحراس ، أأست ذى نُوَاس ، رطب أم ييباس ؟

وجاء إلى ناقته فركبها . فلمّا رأى الحرس أطلاع الرأس صعدوا إليه ، فإذا هو قد قُتل . فأتوا ذا نواس فقالوا : ما ينبغي أن يملكنا غيرك ، بعد أن أرحمتنا من هذا الفاسق . واجتمعت حَير إليه ، وهو الذي تهوّد وتسمّى : يوسف . وهو صاحب الأخدود بنجران ، وكانوا نصارى فخرقهم وحرّق الإنجيل وهدم الكنائس ، ومن أجله غزت الحبشة اليمين ، لأنّهم نصارى . فلمّا غلبوا على اليمين أعترض ذو نواس البحر فأقتحمه على فرسه ففرق . وقد تقدّم ذكر ذلك وما آل إليه أمر الحبش .

مُرة بن مُحكان

ثم ذكر أبو الفرج : مُرة بن مُحكان .

وكان في عصر جرير والفرزدق ، فأخلا ذكره لنباهتهما في الشعر . وكان شريفاً جواداً . وأنه أنهب ماله في الناس . فحبسه زياد ثم أطلقه .

شيء عنه

ولم اختر له إلا الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو ممّا اختاره أبو تمام في كتاب الحماسة :

شعره الذي فيه الغناء

يا ربّة البيت قومي غير صاغرة ضمّي إليك رجال القوم والقربا
في ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب في ظلماتها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة حتى يلف على خيشومه الذنبا
وحكى الرياشي قال :

سألت أبا عبيدة عن قول مُرة بن مُحكان :

* ضمّي إليك رجال القوم والقربا *

ما الفائدة في هذا ؟ فقال : لأنّ الضيف إذا نزل بالعرب في الجاهلية ضمّوا إليهم رحله وبقى سلاحه معه خوفاً من البيات^(١) . فقال مُرة يُخاطب أمراًته :

* ضمّي إليك رجال القوم والقربا *

أي : رجال هؤلاء الضيفان وسلاحهم ، فإنّهم عندي في عزّ وأمن من البيات والغارات ، فليسوا بمن يحتاج إلى أن يبيت لابساً سلاحه .

(١) البيات : الإيقاع بالعدو ليلاً .

أخبار العُدَيْل

هو : العُدَيْل بن الفَرَخ بن معن بن الأسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة بن جابر
أَبْن ثعلبة بن سُمَيَّة^(١) بن الحارث بن ربيعة بن عَجَل بن لُجَيْم بن صَعْب بن علي
أَبْن بكر بن وائل بن قاسط بن وهب بن أقصى بن دُعْمَى بن جدبلة بن أسد
أَبْن ربيعة بن نزار .

وَذُكِرَ أَنَّ عَجَلًا كَانَ مِنْ مُحَقِّقِي الْعَرَبِ .
قِيلَ لَهُ : إِنَّ لِكُلِّ فَرَسٍ جَوَادًا أَسْمًا ، وَإِنَّ فَرَسَكَ هَذَا سَابِقُ جَوَادٍ ، فَسَمِّهِ ،
فَفَقَّأَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ وَقَالَ : قَدْ سَمَّيْتَهُ الْأَعْوَرُ ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

رَمَتْنِي بَنُو عِجَلٍ بِدَاءِ أَبِيهِمْ وَهَلْ أَحَدٌ فِي النَّاسِ أَحَقُّ مِنْ عِجَلٍ
أَلَيْسَ أَبُوهُمْ عَارَ عَيْنِ جَوَادِهِ وَسَارَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ فِي النَّاسِ بِالْجَهْلِ
وَالْعُدَيْلُ شَاعِرٌ مُقْتَلٌ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْعُدَيْلَ كَانَ جَرَّحَهُ عَبْدٌ يُقَالُ لَهُ : دَافِعٌ^(٢) ، فَتَرَصَّدَهُ الْعُدَيْلُ حَتَّى
ظَفَرَ بِهِ لَيْلَةَ فَقَتَلَهُ ، فَأَسْتَعْدَى سَيِّدَ دَافِعٍ عَلَيْهِ الْحِجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ وَطَالِبَهُ بِالْقَوْدِ ،
فَهَرَبَ الْعُدَيْلُ مِنَ الْحِجَّاجِ إِلَى بَلَدِ الرُّومِ ، وَلَجَأَ إِلَى قَيْصَرَ فَأَمَنَهُ ، وَقَالَ
فِي الْحِجَّاجِ :

(١) وَكَذَا فِي الْجُمُحَرَةِ (٢٩٥) . وَفِي التَّجْرِيدِ : « شَيْءٌ » .

(٢) غَيْرُ التَّجْرِيدِ : « دَائِعٌ » .

نسبه

شئى عن عجل جده

اموى

هربه لقتله عبده
وقصة ذلك

ودُون يدِ الحِجَّاجِ من أن تنالني بِساطُ لأيدي النَّاعِجاتِ عريضُ
 مَهامه أشبهاه كأنَّ سراجها مُلاء بأيدي العاسلاتِ ^(١) رَحِيضُ
 فبلغ شمره الحِجَّاجِ ، فكتب إلى قيصر ملك الرُّوم : لتبعثن به إلىَّ
 أو لأغزيتك جيشاً يكون أوله عندك وآخره عندي . فبعث به قيصر إلى الحِجَّاجِ .
 فقال له الحِجَّاجِ ، لما دخل إليه : أنت القائل :

* ودون يد الحِجَّاجِ من أن تنالني *

فكيف رأيت الله أمكن منك ؟ فقال : بل أنا القائل أيها الأمير :
 فلو كنت في سلمى أجا وشعابها لكان الحِجَّاجِ على سبيل
 خليل أمير المؤمنين وسيفه لكلِّ إمامٍ مُصطفى وخَليل
 تبنى قُبَّة الإسلام حتى كَأَنَّمَا هدى الناس من بعد الضلال رسول
 فخلّى سبيله ، وتحمل دية دافع ^(٢) في ماله .

وذكر أن العُدَيْلَ أستاذن يوماً على الحِجَّاجِ ، فحجبه الحاجب ، فوثب عليه
 العُدَيْلُ وقال : إنّه لن يدخل على الأمير بعد رجالات قريش أكبر مني ولا أولى
 بهذا الباب ، فنازعه الحاجب الكلام ، فأحفظه . وأنصرف العُدَيْلُ عن باب
 الحِجَّاجِ إلى يزيد بن المهلب ، فلهذا دخل إليه أنشأ يقول :

خروجه عن
 الحِجَّاجِ إلى
 ابن المهلب

لئن أرتج الحِجَّاجُ بالبُخلِ بابَه فباب الفتى الأزدي بالعرف يُفتحُ
 فتى لا يُبالي الدهرَ ما قلَّ ماله إذا جعلت أيدى المكارم تسنح
 يداه يدُ بالعرف تنهب ماحوت وأخرى على الأعداء تسطو وتجرح

(١) غير التجريد : « الراحضات » . والراحضات : العاسلات . والرحيض : المنسول .

(٢) غير التجريد : « داغ »

إذا ما أتاه المرمولون تيقنوا بأنّ الغنى فيهم وشيكاً سيسرح
أقام على العافين حُرّاس بابَه يُنادونهم والحُرُّ بالحرِّ يقرح
هائموا إلى عُرف الأمير^(١) وبابه فإنّ عطاياه على الناس تنفح
وليس كعلاج من ثمود يكفه عن الجود والمعروف جذم مطوّح
فقال له يزيد بن المهلب : عرّضت بنا وخاطرت بدمك ، وتالله لا تصل
إليك جائزتي وأنت في حيزي ، وأمر له بخمسين ألف درهم وأفراس ، وقال :
ألحق بعلّياء نجد ، وأحذر أن تعلقك حبائل الحجاج أو تحتجنك محاجنه ، وأبعث
إليّ في كل عام فلك مثل هذا ، فأرتحل . وبلغ الحجاج خبره ، فأحفظه ذلك على
يزيد ، وطلب العديل فقاته ، وقال لما مجا :

ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط لأيدى النامجات عريضُ

ثم ظفر به الحجاج بعد ذلك ، فقال له أنشدني قولك :

* ودون يد الحجاج من أن تنالني *

فقال : لم أقل هكذا ، ولسكتي قلت :

إذا ذكر الحجاج أضمرت خيفة لها بين أثناء الضلوع نزيضُ

فتبسّم الحجاج وقال : أولى لك ، وعفى عنه ، وفرض له .

وذكر أنه لما غصب عليه الحجاج سألت فيه أشراف وائل الحجاج ،

شعره في وائل
لنوسطهم لدى
الحجاج في أمره

فأجاب الحجاج سؤلهم . فقال العديل قصيدته التي يمدح فيها قبائل وائل ،

وهي من مختار الشعر ، أولها :

(١) غير التجريد : « سيب الأمير وعرفه » .

صَرم الغواني وأستراح عواذلى وصحوتُ بعد صَبابة وتمايل^(١)

ومنها :

يأخذن زينتَهنَّ أحسن ما ترى وإذا عطَّانَ فهنَّ غيرُ عواطل
وإذا خَبَّانَ خُدودهنَّ أَرَيْنَا حَدَقَ المها وأخذن نَبِل^(٢) القتال
ورميننَّ لا يستقرن بجنة إلا الصَّبى وعَلِمْنَ أين مقاتلى
يلبسن أردية الشباب لأهلها ويجرُّ باطلهنَّ حَبْل الباطل
بيض الأنوق كأنهنَّ ومن يُرد بيض الأنوق فوكرها بمعاقل
زعم الغواني أن جهلك قد صحا وفشا برأسك فضلُ شيب شامل
ورآك أهلك منهم ورأيهم ولقد تكون مع الشباب الخاذل
وإذا تطاولت الجبال رأيتنا بفروع أدهن فوقها متطاول
حدبت بنو بكر على وفيهم كل المكارم والعديد الكامل
خطروا ورأى بالقنا وتجمعت منهم قبائلُ أردفت بقبائل
إن الفوارس من لجيم لم تزل فيهم مهابة كل أبيض فاعل
قوم إذا شهروا السيوف رأوا لها حقاً ولم يك سَلها بالباطل
ولئن فخرت بهم لئس قديمهم بسط المفاخر للسان القائل

(١) غير التجريد : « وتمايل » .

(٢) غير التجريد : « سهم » .

عفو الحجاج
عنه بعد غضبه
عليه

وذُكر أنه لما قدم الحجاج بن يوسف العراق ، قال العدیل :

دَعُوا الْجَبْنَ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا يَهَانُ وَيُسَيَّ كَلٌّ مَنْ لَا يُقَاتِلُ
لَقَدْ جَرَّدَ الْحَجَّاجُ لِلْحَقِّ سَيْفَهُ أَلَا فَاسْتَقِيمُوا لَا يَمِيلَنَّ مَائِلُ
وَخَافُوهُ حَتَّى الْقَوْمَ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ كَنَزُوا الْقَطَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْحَبَائِلُ
وَأَصْبَحَ كَالْبَازِي يَقْلَبُ طَرَفَهُ عَلَى مَرْقَبٍ وَالطَّيْرُ مِنْهُ دَوَاحِلُ^(١)

فلمّا بلغ الحجاج الشَّعْرُ قَالَ : مَا تَقُولُونَ فِيهِ ؟ قَالُوا : يَقُولُ : إِنَّهُ
مَدْحُكَ . قَالَ : كَلَّا ، وَلَسْكَنَ حَرَّضَ أَهْلَ الْعِرَاقِ عَلَيَّ ؛ وَأَمَرَ بِطَلْبِهِ ،
فَهَرَبَ ، وَقَالَ :

أَخُوفٌ بِالْحَجَّاجِ حَتَّى كَأَنَّما تَحْرُكُ عَظْمٌ فِي الْفُؤَادِ مَهِيضُ
وَبَعْدَهُ الْبَيْتَانِ اللَّذَانِ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمَا . فَجَدَّ الْحَجَّاجُ فِي طَلْبِهِ حَتَّى ضَاقَتْ عَلَيْهِ
الْأَرْضُ ، فَأَتَى وَاسِطًا وَأَخَذَ رُقْعَةً بِيَدِهِ ، وَدَخَلَ إِلَى الْحَجَّاجِ فِي أَصْحَابِ الْمَظَالِمِ ،
وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنشَأَ يَقُولُ :

هَآ أَنَا ذَا ضَاقَتْ بِي الْأَرْضُ كُلُّهَا إِلَيْكَ وَقَدْ جَوَلْتُ كُلَّ مَكَانٍ
فَلَوْ كُنْتُ فِي شَهْلَانَ أَوْ شُعْبَةَ أَجَا لَخِلْتُكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ تَرَانِي
فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : الْعُدِيلُ أَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، فَلَوْ قَضَيْتَ
خَيْزِرَانَ كَانَ فِي يَدِهِ فِي عُنُقِهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : لِيهِ ،

* بِسَاطٍ لِأَيْدِي النَّاعِمَاتِ عَرِيضُ *

فَقَالَ : لَا بِسَاطٍ إِلَّا عَفْوُكَ . فَقَالَ : أَذْهَبَ حَيْثُ شِئْتُ .

شعره الذى
فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار العُدِيل ، هو :
فإنْ تَكُ من شَيِّبَانِ أُمى فَإِنِّى لأَبْيَضِ عَجَلٍ^(١) عَرِيضِ الْمَفَارِقِ
وكيف بذكري أم هارون بعد ما حَبَطْنَ بِأَيْدِيهِنَّ رَمْلَ الشَّقَائِقِ
وإنَّا لنُعْلَى فى الشتاء قُدُورنا ونَضْرِبُ تحت اللَّامعاتِ الخَوَافِقِ

(١) غير التجريد : « من عجل » .

صخر الغي

ثم ذَكَرَ أبو الفرج : صخر بن عبد الله الجشمي ، المعروف بصخر الغي .
وهو أحد بني جُشم بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .
وإنما لقب : صخر الغي ، لخلاعه وشدة بأسه وكثرة شره .
ولم أختر له شيئاً^(١) .

نسبه

لقبه

(١) وبعد هذا أسقط ابن واصل ترجمتين أولاهما : لمروزي الكلب ، والثانية للقيط .

أخبار نصيب الأصغر

هو عبدٌ نشأ باليمامة . وأشهرته المهدى فى حياة أبيه أبى جعفر المنصور .
فلما سمع شعره قال : والله ما هو بدوئ نصيب ، مولى بنى مروان ، فأعتقه
وزوجه أمةً يقال لها : جعفره ، وكناه أبا الحجناء ، وأقطعه ضيعة بالسواد ،
وعمر بعده .

نشأته

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال :

أنشدت الفضل بن يحيى قول أبى الحجناء نصيب :

شعر له أعجب
به الفضل بن
يحيى

عند الملوك مضرّة ومنافع وأرى الترامك لا تضرّ وتنفّع
إنّ العروق إذا استسرى بها الثرى أشرّ الثبات بها وطاب للزرع
وإذا نكرت من أمرى أعراقه وقديمه فأنظر إلى ما يصنع
فأعجبه الشعر وقال : والله يا أبا محمد لكأني لم أسمع هذا القول إلا الساعة ،
وما له عندي عيب إلا أنّي لم أكفئه عليه . فقلت له : وكيف ذاك ، أصلحك الله ،
وقد وهبت له ثلاثين ألف درهم ؟ فقال : لا والله ، ما ثلاثون ألف دينار بمكافأة
له ، فكيف ثلاثون ألف درهم ؟

وحكى أحمد بن سليمان بن أبى شيخ قال :

كان أبى يستملح قول نصيب ، وقد رأى كثرة الشعراء على باب الفضل
أبن يحيى ، فلما دخل الناس إليه ، قال له :

استملح ابن
سليمان لبيت له

ما لقينا من جنود فضل ابن يحيى ترك الناس كلّهم شعراء

ويقول : ما في الدنيا أحسن من هذا المعنى ، على أنه قد أخذ منهم مالا جليلا ، ولكن قلما سمعت بطلبته مثله .

شعره الذي
فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار نصيب الأصغر ، هو :
اللبين يا ليلي جمالك ترحل ليقطع منا البين ما كان يوصل
تعلنا بالوعد تمت تاتوى بموعدها حتى يموت المثل
الم تر أن الحبل أصبح واهيا وأخلف من ليلي الذي كنت تأمل
فلا الحبل من ليلي يوانيك وصله ولا أنت تنهى القلب عنها فيذهل

وهذه القصيدة من جيد شعره ، يمدح بها نصيب هارون الرشيد ،
وفيها يقول :

خليلى إني ما يزال يشوقني فطين الحى في الطاعن^(١) المتحمل
أمن أجل آيات ورسم كأنه بقيه وحي أو ردلا مسأل
جرى الدمع من عينيك حتى كأنه تحدر در أو حمان مفصل
فيأبها الزحبي مالك والصبا أفق من طلاب البيض إن كنت تعقل
فثلك من أهبوشة الزنج قطعت وسائل أسباب بها يتوسل
قصدا أثير المؤمنين ودونه مهامه مومة من الأرض مجمل
إلى ملك صلت الجبين كأنه صفيحة مسنون جلا عنه صقل
إذا أبلج البابان والستر دونه بدا مثل ما يبدو الأغر المحجل
شريكان فينا منه عين بصيرة كلو قلب حافظ ليس يغفل

(١) غير التجريد : « والطاعن » .

وما نازعتُ فينا أمورك هفوةً ولا خطلةً في الرأي والرأى يَحْطُلُ
فما فات عَيْنِيه وعام بقلبه فأخِر ما يرعى سواي وأوّل
وما زادك الملكُ الذي نِلت بَسْطَةً ولكنْ بَتَقوى الله أنت مُسرِبِل
إذا ما رَهَبنا^(١) من زمان مُلَمَّةً فليس لنا إلا عليك المُعوّل
وهي طويلة .

وذُكِر أن المهدي وجّه نصيباً الشاعر مولاه إلى اليمن ، في شراء إبل مَهْرِيَّة ،
ووجّه رجلاً من الشيعة معه ، وكتب معه إلى عامل اليمن بعشرين ألف دينار ،
فقد نصيب يده في الدنانير يُنْفَقها في الأكل والشرب والتزويج وشراء الجوارى .
فكتب الشيعي بخبره إلى المهدي ، فكتب المهدي بحمله مُوثقاً في الحديد .
فلما دخل نصيب إلى المهدي ، وهو على تلك الحال ، أنشده قصيدة
طويلة ، أولها :

غضب المهدي
عليه ثم عفوه
عنه وجائزته له

تَأَوَّبِي قَلَّ مِنَ الهم مُوجِعُ فأرَّق عيني والخليثون هُجَّعُ
هُمومٌ تَوَالَتْ لو أطاف بِسِيرها بسَلَمَى لظَلَّت شُمُّها تَتَصَدَّعُ
يقول فيها :

إليك أمير المؤمنين ولم أجد سواك مُجيراً منك يُدْنِي وَيَمْنَعُ
تَأَمَّلْتُ^(٢) هل من شافعٍ لي لم أجد سوى رحمةٍ أعطاكها اللهُ تَشْفَعُ
لئن جَلَّتْ الأجرام مِنِّي وأَنْظَعَتْ كَعَفْوِكَ عن جُرْمِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ

(١) غير التجريد . « دهتنا » .

(٢) غير التجريد : « قلست » .

ومنها :

وإني لمولاي الذي إن جفوتَه أتى مُستكينًا خاضعًا يتضرَّعُ
وإني لمولاي الضَّعيف فأعفني فإني لِعَفْوٍ منك أهلٌ ومَوْضِع
فقطع عليه المهدي الإنشاد ، ثم قال : ومن أعتقك يابن السوداء ؟ فأومأ بيده
إلى موسى الهادي ، وقال : الأمير موسى يا أمير المؤمنين فقال المهدي لموسى :
أعتقته يا بُني ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . فأَمْضى المهدي ذلك ، وأمر بحديده فُكِّعَ
عنه ، وأمر له بجارية يقال لها : جعفرَة ، جميلة فائقة ، من رُوقَة الرقيق ^(١) . فقال
له سالم ، قِيمْ دار الرقيق : لا أدفعها إليك أو تعطيني ألف درهم . فقال قصيدته
التي أوَّلها :

أَأَذِنَ الحَيُّ فَأَنْصَاعُوا بِتَرْحَالٍ فهاجَ بَيْنَهُمْ شَوْفِي وَبَلْبَالِي
وقام بها مادحًا له هدى ، فلمَّا أُنْتَهَى منها إلى قوله :

ما زِلْتُ تَبْذِلُ لِي الْأَمْوَالَ مُجْتَهِدًا حَتَّى لَأُصْبَحْتُ ذَا أَهْلٍ وَذَا مَالٍ
زَوَّجْتَنِي يَابْنَ خَيْرِ النَّاسِ جَارِيَةً مَا كَانَ أَمْثَالَهَا يُهْدَى لِأَمْثَالِي
زَوَّجْتَنِي بَضَّةً بَيْضَاءَ نَاعِمَةً كَأَنَّهَا دُرَّةٌ فِي كَفِّ لَائِلٍ
حَتَّى تَوَهَّتُ أَنَّ اللَّهَ عَجَّلَهَا يَابْنَ الْخِلَافِ لِي مِنْ خَيْرِ أَعْمَالِي
فَسَالَنِي سَالِمٌ أَلْفًا فَقُلْتُ لَهُ أَنِّي لِيَ الْأَلْفِ يَأْقُبُّحَتِ مِنْ سَالِي

(١) روقة الرقيق : حسانه .

هيهات ألفتك إلا أن أحى بها من فضل مولى لطيف المن مفضل
فأمر له المهدي بألف دينار ، ولسلم بألف درهم .

وذكر أن نصيباً حبس باليمن مدة طويلة ، ثم أشخص إلى المهدي ، وقال
شمره في الحبس وهو في الحبس ، ودخلت إليه أبنته حجناء فلما رأت قيوده بكّت ، فقال :

لقد أصبحت حجناء تبكي لوالد بدرة عين قل عنه غناؤها
أحجناء صبراً كل نفس رهينة بموت ومكتوب عليها بلاؤها
أحجناء أسباب البلاء^(١) بمصد فإن لا يعاجل غدوها فساؤها
أحجناء إن أفلت من السجن تلقى خوف منايا لا يرد قضاؤها
أحجناء إن يصبح أبوك ونفسه قصير تمنىها طويل عناؤها^(٢)
لقد كان في دنيا تفيأ ظلها عليه ومجلوب إليه بهاؤها

وذكر أنه دخل نصيب الأصغر على ثمامة بن الوليد العبسي ، وقد مات أخوه
شبية ، وهو يفرق خيله على الناس ، فأمر له بفرس ، فأبى أن يقبله ، وبكى وقال :

يا شبية الحمد^(٣) أما كنت لي شجنا آليت بعدك لا أبكي على شجن
أضحت جواد ابن قعقاع مقسمة في الأقربين بلامن^(٤) ولا تمن
ورثتهم ففزعوا عنك إذ ورثوا وما ورثتك غير الهم والحزن
لجعل ثمامة ومن عنده من أهله وإخوانه يبكون .

(١) غير التجريد : « المنايا » .

(٢) غير التجريد : * قليل تمنىها قصير عزاؤها *

(٣) غير التجريد : « الخير » . (٤) غير التجريد : « حمد » .

شيء من أخبار
شعبة مع اليزيدي

وذكر أن شعبة بن الوليد هذا كان عارضاً بأحمد اليزيدي في شيء من
النحو بين يدي الرشيد ، فقال فيه أبو محمد بهجوه ، وهو من جيد الاستطراء
في الهجو :

عش بجدي فلن يضررك نوك^(١) إنما عيش من ترى بالجدود
عش بجدي وكن هبنقة القيس^(٢) أي جهلاً أو شعبة بن الوليد

(١) النوك : بالضم والفتح : الحمق .

(٢) هبنقة القيسى : ذو الودعات ، يزيد بن ثروان ، وكان جعل في عنقه قلادة من ودع
وعظام وخزف مع طول لحيته . فسئل في ذلك ، فقال : لئلا أنسل . فسرقها أخوه في ليلة
وتقلدها ، فأصبح هبنقة ورآها في عنق أخيه ، فقال : أخى أنت أنا ، فمن أنا ! فضرب
بحمقه المثل .

أبو شعاعة

ثم ذكر أبو الفرج : أبا شعاعة أحمد بن محمد بن شعاعة ، أحد بني بكر ابن وائل .

نسبه

وهو شاعر من شعراء الدولة العباسية ، وأورد له شعراً ، فلم أختاره إلا ثلاثة أبيات ؛ لأن شعره ليس برقيق ولا سهل ، بل هو حوشي متعقد .
وكان جواداً لا يُمسك شيئاً ، وكانت به لُؤثة ، وكان كالبُدوي في مذهبه .

ما اختاره ابن واصل من شعره

و بلغه أن أخاه قال : إن أخى مجنون ، فقد أفقرنا وأفقر نفسه . فقال :

أُنْبِرُ مَجْنُونًا إِذَا جُدْتُ بِالَّذِي مَلَكَتْ وَإِنْ دَافَعْتُ عَنْهُ فَمَا قُلُ
فَدَامُوا عَلَى الزُّورِ الَّذِي قُرِفُوا بِهِ وَدُمْتُ عَلَى الْإِعْطَاءِ مَا جَاءَ سَائِلُ
أَبَيْتُ وَتَأْبَى لِي رِجَالُ أُمَمَةٍ^(١) عَلَى الْمَجْدِ تَنْمِيهِمْ تَمِيمُ وَوَائِلُ

(١) التجريد : « أعزة » .

أخبار ابن البواب

- هو : عبد الله بن محمد بن غياث^(١) بن إسحاق . من أهل بخارى .
 نسبه
 وُجّه بجدّه ، ومعه رهينة ، إلى الحجاج بن يوسف ، فنزلوا عنده بواسط ،
 نشأته
 وأقطعهم سكة بها ، فاخطوها . ونزلوها طول أيام بنى أمية . وانقطعوا في الدولة
 العباسية إلى الربيع فخدموه .
 وكان محمد بن غياث يخلف الربيع في أيام المنصور في حجبته .
 أبوه
 وكان عبد الله بن محمد يخلف الفضل بن الربيع في حجة الخلفاء .
 شىء عنه
 وكان صالح الشعر قليله ، راوية لأخبار الخلفاء . عالمًا بأمورهم . وخدم
 صلته بالأمين
 محمداً الأمين بن الرشيد ، فأغناه ومدحه ، ونال من المأمون وعرض به .
 هو والمأمون
 وذُكر أنَّ المأمون لما أتى بشعر ابن البواب ، الذى يقول فيه :
 أبيضل فردُ الحسن فردُ صفاته على وقد أفردته بهوى فردِ
 رأى اللهُ عبد الله خير عباده فملكه والله أعلم بالعبد
 إلا إنما المأمونُ للناسِ عصمة مميزة بين الضلالة والرشد
 فقال المأمون : أليس هو القائل :
 أعيى جودا وابكيا لى محمدا ولا تذخرا دَمًا عليه وأسعدا
 فلا فَرَحَ المأمونُ بالملك بعده ولا زال فى الدنيا طريداً مُشرّدا

(١) غير التجرید : « عتاب » .

هيات ، واحدة بواحدة ، ولم يصله بشيء .

وذكر أنه لما طال سُخط المأمون على ابن البواب قال قصيدة يمدحه بها ،
ودس من غنى المأمون ببعضها ، لما وجد منه نشاطاً ؛ فسأل عن قائلها فأخبر ،
فرضى عنه ورده إلى رَسمه من الخدمة . والقصيدة هي :

رضى المأمون
عنه

هل للمُحِبِّ مُعِينٌ	إذ شَطَّ عنه القرينُ
أبكى العيونَ وكانت	به تَقَرُّ العيونُ
يأَيُّهَا المَأْمُونُ الـ	مبارك المَيمُونُ
لقد صَفَّت بك دنيا	المُسْلِمِينَ ودينَ
عليك نورُ جَلالٍ	ونُورُ مُلْكٍ مُبِينِ
القول منك فِعَالٌ	والظنُّ منك يَتَقِينُ
ما من يديك شمال	كلتا يديكَ يَمِينِ
كأنما أنت في الجَوِ	د والتُّقى هَارُونُ
من نال من كُلِّ فضلٍ	ما ناله المَأْمُونُ
تألف الناسَ فَضْلٌ	منه وَجودٌ وَلِينُ
كالبدْرِ يبدو عليه	سَكِينَةٌ وَسُكُونُ
فالرِّزْقُ من راحتيه	مُقَسَّمٌ مَضْمُونُ

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ، أخبار بن
البواب ، هو :

شعره الذي
فيه الغناء

إذا أبصرتك العينُ من بعد غايةٍ وأوقعتُ شكاً فيكَ أثبتكَ القلبُ

ولو أن رَكْبًا يَمَّوْكَ لَقَادِمٌ نَسِيْمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرَّكْبُ

وقبل هاتين البيتين :

أَفِقْ أَيْهَا الْقَلْبُ الْمَعَذَّبُ كَمْ تَصْبُو فَلَا النَّأْيَ عَنْ سَلَامِكَ يُسْلَى وَلَا الْقُرْبُ

أَقُولُ غَدَاةَ اسْتَخْبِرْتُ مِمَّ عِلَّتِي مِنْ الْحُبِّ كَرُّهُ لَيْسَ يُشْبِهُهُ كَرُّهُ

أخبار محمد بن عبد الملك الزيات

هو : محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة . يُكنى : أبا جعفر .
وكان أبوه مؤسراً ، من تجار الكرخ الميسير ، وكان يحثه على التجارة
وملازمتها ، فيأبى إلا الكتابة ، وطلبها وقصد المعالي ، فبلغ من ذلك
ما طلب . فإن أحواله ترقّت حتى وُزر المعتصم ، ثم للوائق أبه ، ثم للمتوكل
أبن المعتصم .

اسمه وكنيته

نشأته

وهو أول من وُزر لثلاثة خلفاء ، لم يتقدم ذلك لوزير قبله .
وكان شاعراً مطيلاً مجيداً ، لا يقاس به أحد من الكتّاب ، وإن شاركه
إبراهيم بن العباس الصولي في جودة الشعر ، إلا أن محمداً أمتاز عليه بالإطالة .
وكان إبراهيم صاحبَ قصار ومقطوعات ، وكان محمد بليغاً حسن اللفظ إذا تكلم
وإذا كتب .

وزر ثلاثة

منزله في الشعر
والكتابة

وحكى أبه عن ابن محمد قال :

كان جدّي مؤسراً من تجّار الكرخ ، وكان يريد من أبي أن يتعلّق
بالتجارة ويتشاعل بذلك ، فيمتنع منه ويلزم الأدب وطلبه ، ومحاطبة
الكتّاب ، وملازمة الدواوين . فقال له ذات يوم : والله ما أرى ما أنت
مُلازمه ينفعك وليضرّك ؛ لأنك تدع عاجل المنفعة ، وما أنت به مكفيّ ،
ولك ولأبيك فيه مال وجاه ، وتطلب الآجل الذي لا تدري كيف تكون فيه
فقال : والله لتعلمنّ أينما ينتفع بما هو فيه : أنا أو أنت ؟

حديث ابنه
عن نشأته

ثم شخّص إلى الحسن بن سهل بقم الصلح^(١) ، فأمتدحه بقصيدة ،
أولها :

كأنها حين تنامى خطوها أخنس موشى الشوى يرمى القلن
فأعطاه عشرة آلاف درهم . فعاد بها إلى أبيه ، فقال له أبوه : لا ألومك
بعد هذا على ما أنت فيه .

شعره فى الحسن
لما وصله

وذكر أن محمد بن عبد الملك ، لما وصله الحسن بما وصله ، قال له :

لم أمتدحك رجاء المال أطلبه لكن لتلبسنى التنجيل والغررا
وليس ذلك إلا أنتى رجل لا أطلب الورد حتى أعرف الصدرا

من قصيدته فى
الحسن بن سهل

ومن جملة القصيدة ، التى مدح بها محمد بن عبد الملك الزييات الحسن
أبن سهل :

إلى الأمير الحسن استنجدتها أى مراد ومُناخ وتحل
سيف أمير المؤمنين المنتضى وحِصن ذى الرّياستين المُعتقل
أباؤك الغرّ الألى جدّهم كسرى أنوشروان والناس هم
من كل ذى تاج إذا قال مضى كل الذى قال وإنّ همّ فعل
فأين لا أين وأين مثلكم وأنتم الأملاك والناس خول

ثم ضرب الدهر ضربانه ، فتعطل الحسن بن سهل ، وارتقى محمد بن
عبد الملك إلى الوزارة ، ومرض الوراق ، فدخل عليه الحسن بن سهل عانداً ،
وعنده وزيره محمد بن عبد الملك ، فجعل الحسن يتكلم فى العلة وعلاجها ، وما يصلح

(١) قم الصلح : نهر فوق واسط ، فيه كانت دار الحسن بن سهل .

للوائق من الأدوية والعلاج والغذاء أحسن كلام . فحسده محمد بن عبد الملك . فقال له : من أين لك هذا العلم يا أبا محمد ؟ فقال : إني كنت أستصحب من كل صنعة رؤساء أهلها ، وأتعلّم منهم ، ثم لا أرضى إلا ببلوغ الغاية . فقال له محمد ، وكان حسوداً : ومتى ذلك ؟ قال : في زمان قلت في :

وَأَيْنَ لَا أَيْنَ وَأَيْنَ مِثْلَكُمْ وَأَنْتُمْ الْأُمَلَاكُ وَالنَّاسُ الْخُلُولُ
فَجَلَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَطْرَقَ وَعَدَلَ عَنِ الْجَوَابِ (١) .

وذكر أنه لما وثب إبراهيم بن المهدي على الخلافة ببغداد ، وخرج على المأمون ، والمأمون إذ ذاك بخراسان ، اقترض من مياسير الكرخ مالاً ، فاقترض من عبد الملك الزيات عشرة آلاف ديناراً وقال : أنا أردتها إليك إذا جاءني مال . فلم يتم أمر إبراهيم ، وقدم المأمون ببغداد وتفرقت عن إبراهيم جموعه ، واستخفى ، ثم ظهر وظفر به المأمون ورضى عنه - وقد تقدم ذكر ذلك - فطالبه الناس بأموالهم . فقال : إنما أخذتها للمسلمين وأردت قضاءها من فيئهم ، والأمر فيها الآن إلى غيري . فعمل محمد بن عبد الملك الزيات قصيدة يخاطب بها المأمون ويحُضُّه على الفتك بإبراهيم ، ويحرضه على سفك دمه ، وهي بديعة في معناها . ومضى بها محمد إلى إبراهيم بن المهدي فأقرأه إياها ، ثم قال له : والله لئن لم أعطني المال الذي اقترضته من أبي لأوصلن هذه القصيدة إلى المأمون . فخاف إبراهيم أن يقرأها المأمون فيتدبر ما قاله فيوقع به ، فقال : خذني بعض المال وبحجم عليّ بعضه . ففعل ذلك ، بعد أن أحلفه إبراهيم بأوكد الإيمان ألا يظهر قصيدته في حياة المأمون . فوفى له بذلك ، ووفى إبراهيم بأداء المال . وقد أوردت القصيدة بتمامها لحسنها وما تضمنته من الحكم والفوائد ، وهي هذه :

قصيدته في إبراهيم
ابن المهدي يتهده
في دين كان
اقترضه من أبيه

(١) لم يرد هذا الخبر بحملته فهما بين أيدينا من أصول الأفاني .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّيْءَ لِلشَّيْءِ عِلَّةٌ تَكُونُ لَهُ كَالنَّارِ تُقَدِّحُ بِالزَّوَادِ
 كَذَلِكَ جَرَّ بَتِ الْأُمُورِ وَإِنَّمَا يَدُلُّكَ مَا قَدْ كَانَ قَبْلُ عَلَى الْبَعْدِ
 وَظَنِّي بِإِبْرَاهِيمَ أَنَّ مَكَانَهُ سَيَبْعَثُ يَوْمًا مِثْلَ أَيَّامِهِ الْفُكْدِ
 رَأَيْتُ حُسَيْنًا حِينَ صَارَ مُحَمَّدٌ بَغِيرَ أَمَانٍ فِي يَدَيْهِ وَلَا عَقْدِ
 فَلَوْ كَانَ أَمْضَى السَّيْفِ فِيهِ بِضْرَةٌ فَصَيَّرَهُ بِالْقَنَاعِ مُنْعَفِرَ الْخَلْدِ
 إِذْنٌ لَمْ تَكُنْ لِلْجُنْدِ فِيهِ بَقِيَّةٌ فَقَدْ كَانَ مَا خُبِّرْتَ مِنْ خَبَرِ الْجُنْدِ
 هُمْ قَتَلُوهُ بَعْدَ أَنْ قَتَلُوا لَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنْ كُھُولٍ وَمِنْ مُرْدِ
 وَمَا نَصَرُوهُ عَنْ يَدٍ سَلَفَتْ لَهُ وَلَا قَتَلُوهُ يَوْمَ ذَلِكَ مِنْ حَقْدِ
 وَلَكِنَّهُ الْغَدْرُ الصُّرَاحُ وَخِيفَةُ الدِّ حُلُومٍ وَبُعْدُ الرَّأْيِ عَنْ سَنَنِ الْقَصْدِ
 فَذَلِكَ يَوْمٌ كَانَ لِلنَّاسِ عِبْرَةٌ سَيَبْقَى بَقَاءَ الْوَحْيِ فِي الْحَجَرِ الْعَالِدِ
 وَمَا يَوْمُ إِبْرَاهِيمَ إِنْ طَالَ عَمْرُهُ بِأَبْعَدَ فِي الْمَكْرُوهِ مِنْ يَوْمِهِ عِنْدِي
 تَذَكَّرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُقَامَهُ وَأَيَّامَهُ فِي الْهَزْلِ مِنْهُ وَفِي الْجِدِّ
 إِذَا هَزَّ أَعْوَادَ الْمَنَابِرِ بِأَسْتِهِ تَغْنَى بِسُعْدِي أَوْ بِمَيْمَةِ أَوْ هِنْدِ
 وَوَاللَّهِ مَا مِنْ تَوْبَةٍ نَزَعَتْ بِهِ إِلَيْكَ وَلَا مَيْلَ إِلَيْكَ وَلَا وَدَّ
 وَلَكِنْ إِخْلَاصَ الضَّمِيرِ مُقَرَّبِ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى لَا تَخِيبُ وَلَا تُكْذِبُ
 أَنَاكَ بِهَا طَوْعًا إِلَيْكَ بِأَنْفِهِ عَلَى رَغْمِهِ وَأُسْتَأْثَرِ اللَّهِ بِالْحَمْدِ
 فَلَا تَتْرَكُنْ لِلنَّاسِ مَوْضِعَ شُبْهَةٍ فَإِنَّكَ مَجْزَى بِحَسَبِ الَّذِي تُسَدِّى
 فَقَدْ غَلَطُوا لِلنَّاسِ فِي نَصْبِ مِثْلِهِ وَمَنْ لَيْسَ لِلْمَنْصُورِ بَابٌ وَلَا الْمُهْدَى
 فَكَيْفَ بَيْنَ قَدْبَائِعِ النَّاسِ وَالتَّقَتِ بِبَيْعَتِهِ الرِّكْبَانِ غَوْرًا إِلَى نَجْدِ

ومن صكّ تسليمُ الخلافةِ سمَّه
وأى أمرىء سمى بها قطُّ نفسه
وتزعم هذى الثابتية أنه
يقولون سُنِّى وأية سنة
وقد جعلوا رخص الطعام لعهد
إذا ما رأوا يوماً غلاء رأيتهم
واقباله فى العيد يُوجف حوله
ورجاله يعضون بالبيض حوله
فإن قلت قد رام الخلافة قبله^(١)
فلم أجزه إذ خيب الله سعيه
ولم أرض بعد العفو حتى رفعته
فليس سواء خارجى رعى به
نعاوت له من كل أوب عصاة
ومن هو فى بيت الخلافة يلتقى
فولاك مولاه وجُندك جُنده
وقد رابى من أهل بيتك أنى
يقولون لا تبعد من ابن ملة
فدأنى وهانت نفسه دون جُنده^(٢)
ينادى به بين السَّماطين من بُعد
فمارقها حتى يُغيب فى اللحد
إمام لها فيما تُسرّ وما تُبدى
تقوم بجون اللون صعل^(٣) القفاجعد
زعماً له باليمن والكوكب السعد
يحنون تحناناً إلى ذلك العهد
وجيف الجياد واصطكاك القنا الجرد
وقد شيعوه بالقضيب وبالبرد
فلم يؤت فيما كان حاول من جد
على خطأ إذ كان منه على عمد
وللعم أولى بالتعهد والرّفد
إليك سفاه الرأى والرأى قد يردى
متى يوردوا لا يصدروه عن الورد
به وبك الآباء فى ذروة المجد
وهل يجمع القين الحسامين فى غمد
رأيت لهم وجداً به أيما وجد
صبور عليها النفس ذى مرة جلد
عليه لدى الحال التى قلّ من يفدى

(١) غير التجريد : « صل » .

(٢) غير التجريد : « غيره » . (٣) غير التجريد : « ملكنا » .

على حين أعطى الناس صفق^(١) أكفهم على بن موسى بالولاية والعهد
فما كان فينا من أبى الضيم غيرُهُ كريماً كفى ما فى القبول وفى الردِّ
وجرد إبراهيم للموت نفسه وأبدى سلاحاً فوق ذى مِيعَةٍ نهْد
وأبلى ولم يبلغ من الأمر جهده فليس بمذموم وإن كان لم يُجسد
فهذى أمور قد يخاف ذوو النهى مغبتها والله يَهْدِيكَ للارشـد

قلت : لقد بالغ محمد بن عبد الملك فى التحريض ، وثم أمور تحتاج إلى
تفنيه وشرح . فقلوله :

* رأيت حسيناً حين صار محمد *

فالإشارة فيه إلى الحسين بن على بن عيسى بن ماهان ، وكان فى زمن وقوع
الفتنة بين الأمين والمأمون . قد وثب الحسين هذا على الأمين فخلعه من
الخلافة ، وقبَّده واعتقله ، ودعى للمأمون ؛ فلو كان الحسين بادر وقتل الأمين
لاستتب له الأمر وانتظم ، وكانت المنَّة حصلت للحسين عند المأمون ، وصار
عنده فى المنزلة التى صار عليها طاهر بن الحسين بعد ذلك بقتله الأمين ، لكنه
تهاون ولم يفعل ذلك ، وعاد الجند وشغبوا على الحسين ودخلوا على الأمين ،
وفكوا عنه قيوده وأعادوه إلى الخلافة . وعفا عن الحسين ، ثم استشعر^(٢) الحسين
فدعا للمأمون فلم توافقه الجند ، ثم هرب الحسين بن على بن عيسى ، فتبعه
الجند فقتلوه ، وأتوا الأمين برأسه .

والمعنى الذى أرادَه محمد بن عبد الملك : أن الحسين ترك الحزم ، وفرط
بترك قتله الأمين ، فسكان فى تركه هلاكه ، فلا تفرط أنت بتهاونك وتركك
إبراهيم ، فربما يكون هلاكك فى تركه .

(٢) استشعر ، يريد : استنصر وتجهز للحرب .

(١) غير التجريد : « صفق » .

وقوله :

* فقد غلطوا للناس في نصب مثله *

فعناه أن الغلط قد وقع في إقامة خليفة ليس هاشمياً ومن بيت الخلافة ، كما جرى لكثير من الخوارج ، فكيف يكون حال إبراهيم ، وهو عمك ، ومن السلالة الهاشمية والعباسية ، ويجمعك وإياه المهدي والمنصور وأبؤهما الأكبر ، فالخوف منه يكون أكثر .

وقوله :

* فإن قلت قد رام الخلافة قبـله *

يريد : أنك أيها المأمون إن اعترضت بأن جماعة تعرضوا لهذا الأمر وعفوت عنهم فعسى أولى بالعفو ، فجوابك : إنه ما يسوَّى العربى الجلف الخارجى الذى حسن له ضعف العقل طالب هذا الأمر وحال الهاشمى الذى هو من أهل بيت الخلافة ، فذاك يحسن العفو عنه ، إذ لا تخاف غائلته ، وهذا لا يحسن لخوف غائلته ، سيما أن عسكريهم هم عسكريه ، ومواليك هم مواليه ، لأن الأب لكما واحد .

وقوله :

* وقد رابنى من أهل بينك *

وما بعده .

فعناه : أن خروج إبراهيم كان سببه أن المأمون كان أراد نقل الخلافة من ولد العباس إلى ولد على بن أبى طالب ، رضى الله عنهما ، وعين لولاية العهد بعده على بن موسى الرضى ، وأمر الناس بلبس الخضر ونزع السواد ، الذى هو شعار بنى العباس ، فغضب لذلك بنو العباس ، وكانت عدتهم قد بلغت يومئذ نيفا وثلاثين ألفا ، وأقاموا للخلافة ببغداد إبراهيم بن المهدي . فيقول محمد بن عبد الملك : إن أهلك من بنى العباس شديدو المحبة والتعصب له بسبب

غضبه لهم وقيامه بنصرتهم . وهذا أوكد في أنه لا يُؤْمَن وثوبه عليك وقيام أهلك من بنى العباس بنصرته .

وكانت الأسعار أيضا غلت في أيام المأمون ورخصت في أيام إبراهيم ، فاستبشر أهل العراق بولايته لذلك . فلما عاد المأمون عاد غلاء الأسعار ، فأشار محمد في شعره إلى ذلك تحريضا للمأمون عليه .

وحرّضه أيضا عليه من جهة ميل أهل السنة إليه وكراهيتهم للمأمون ، لأنه كان متشيعا ، فقد بالغ في التحريض كل المبالغة ، وماترك ممكنا .

تولية المعتصم
إياه الوزارة

ولما ^(١) ولى المعتصم الخلافة فوّض وزارته إلى الفضل بن مروان ، وكان قبل ذلك وزيره في أيام أخيه المأمون ، ثم نكّب المعتصم الفضل بن مروان وولى محمد بن عبد الملك الزيات الوزارة ، وتمكن عنده تمكنا عظيما .

شرطه لما ولى الوزارة

قسوته على الناس
وقسوة المتوكل عليه

ولما ولى الوزارة أشرط ألا يلبس القباء وأن يلبس الدراعة ويتقلد عليها سيفا . وكان محمد مع فضله وأدبه جبّارا قاسى القلب وكان يقول : الرحمة خور في الطبيعة ، وضعف في المنة ^(٢) ، ومارحت شيئا قط . فكانوا يطعنون في دينه بهذا القول . فلما قبّض عليه المتوكل ووضعه في التنّور الحديد ، قال : ارحموني . قالوا له : وهل رحمت قط فترحم ؟ هذه شهادتك على نفسك وحكك عليها .

وحكى أبنه هارون بن محمد بن عبد الملك قال :

جلس أبى يوما للمظالم ، فلما انقضى المجلس رأى رجلا جالسا ، فقال له : ألك حاجة ؟ قال : تُدِنِنِي إِلَيْكَ . فلما أدناه ، قال : فإني مظلوم وقد أعوزني الإنصاف . قال : ومن ظلمك ؟ قال : أنت ، ولست أصل إليك فأذكر حاجتي . قال : ومن يَحْجُبُكَ عَنِّي وقد ترى مجلسي منك . قال : يحجبني عنك هيبتى لك ، وطول لسانك وفصاحتك ، واطراد حجتك . قال : فقيم ظلمتُك ؟ فقال : ضيعتى الغلانية

(١) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . (٢) المنة : القوة .

أخذها وكيالك غضباً بغير ثمن ، فإذا وجب عليك خراج أدبته باسمي لئلا يثبت لك اسم في الديوان بملكها فيبطل ملكي ، فوكيالك يأخذ غلتها وأنا أؤدى خراجها ، وهذا ما لم يسمع به في المظالم . فقال محمد : هذا قول يحتاج فيه إلى بينة وإلى شهود وأشياء . فقال له الرجل : تؤمنني من غضبك حتى أجيب . فقال : أمنتك ! فقال : البينة هم الشهود ، إذا شهدوا فليس يحتاج معهم إلى شيء ، فما معنى قولك : وأشياء ، أي شيء هذه الأشياء إلا العي والحصر والتعطرس . فضحك محمد وقال : صدقت ، والبلاء مَوَّ كل بالمنطق ، وإني أرى فيك مُصطنعاً ، ثم وقع له برد ضيعته ، وصيره من أصحابه ، وأصطنعه ^(١) .

هو وأبو دنفش

وذكر أن أبا دنفش الحاجب جاء يوماً إلى محمد بن عبد الملك الزيات برسالة من المعتصم ليحضر ، فدخل ليلبس ثيابه ، ورأى أبو ^(٢) دنفش الحجب غلماناً له رُوقة ، فقال : وهو يظن أنه لا يسمع :

وعلى الأوط فلا تلومن كاتباً إن الأوط سجيّة الكتاب
فقال محمد :

وكا الأوط سجيّة الكتاب فكذى الخلاق سجيّة الحجاب
فاستحيا أبو دنفش واعتذر إليه . فقال : إنما بنفع العذر لو لم يقع الاقتصاص ، فأما وقد كافأتك فلا .

وذكر أن عبد الله بن طاهر أستبطأ محمد بن عبد الملك الزيات في بعض أموره ، وأتهمه بعدوله عن شيء أراده إلى سواه . فكتب إليه محمد يعتذر ، وكتب في آخر كتابه :

اعتذاره إلى عبد الله
ابن طاهر

(١) لم يرد هذا الخبر بحملته فيما بين أيدينا من أصول المصنف .

(٢) التجريد : « ابن » .

أَتَزْعُمُ أَنِّي أَهْوَى خَلِيلًا سَوَاكَ عَلَى التَّدَانِي وَالْبِعَادِ
جَعَدْتَ إِذْنِ مُوَالَاتِي عَلِيًّا وَقُلْتَ بِأَنِّي مَوْلَى زِيَادٍ

ما يستحسن له
في الشيب

ومما يستحسن في الشيب قولُ محمد بن عبد الملك الزيات :
وَعَائِبَ عَابِي بِشَيْبٍ لَمْ يَعُدْ لِمَا أَلَمَ وَقْتُهُ
فَقُلْتُ إِذْ عَابَنِي بِشَيْبِي يَا عَائِبَ الشَّيْبِ لَا بَلْغَتَهُ

هجاء ابن أبي
دواد له

قيل : وكان قاضي القضاة أحمد بن أبي دُوَادٍ بينه وبين محمد بن عبد الملك
الزيات عداوة شديدة ، فكان محمد يهجوّه ، وكان أحمد يجمع الشعراء ويحرضهم
على هجائه ويصلهم . ثم قال فيه بيتين ، كانا أجود ما هُجِيَ به ، وهما :

أَحْسَنَ مِنْ خَمْسِينَ بَيْتًا سُدِّي جَمْعَكَ إِيَاهُنَّ فِي بَيْتِ
مَا أَحْجَجَ النَّاسَ إِلَى مَطَرَةٍ تَغْسِلُهُمْ مِنْ وَضَرِ الزَّيْتِ

وذكر أن أبا تمام الطائي لما مدح محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته
التي يقول فيها :

* لَهَا عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَتَفْعَلَا *

فأنابه عليها ، وكتب إليه محمد :

رَأَيْتُكَ سَهْلَ الْبَيْعِ سَمَحًا وَإِنَّمَا تَعَالَى إِذَا مَا ضُنَّ بِالشَّيْءِ بِأُتْعَهُ
فَأَمَّا الَّذِي هَانَتْ بِضَائِعُ بَيْعِهِ فَيُوشِكُ أَنْ تَبْقَى عَلَيْهِ بِضَائِعُهُ
هُوَ الْمَاءُ إِنْ أَجْمَعْتَهُ طَابَ وَرَدُّهُ وَيَفْسُدُ مِنْهُ مَا تُبَاحُ شَرَائِعُهُ
فَأَجَابَهُ أَبُو تَمَامٍ :

أَبَا جَعْفَرُ إِنْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ شَاعِرًا أَسَامِحُ فِي بَيْعِي لَهُ مِنْ أُبَايَعِهِ
فَقَدْ كُنْتُ قَبْلِي شَاعِرًا تَاجِرًا بِهِ تُسَاهِلُ مِنْ عَادَتِ عَلَيْكَ مَنَافِعُهُ

فصرتَ وزيراً والوزارة مَكْرَعٌ يغصّ به بعد اللذاذة كارعهُ
وكم من وزير قد رأينا مُسَلَّطٌ فعاد وقد شُدَّت عليه مَطالعه
ولله قوسٌ لا تطيش سهامها ولله سيفٌ لا تفلّ مقاطعه

نكبه

ولم تزل منزلة محمد بن عبد الملك الزيات علّية في أيام المعتصم ، إلى أن مات ، فلما مات المعتصم وولى ولده الواثق الخلافة أبقى محمد بن عبد الملك على وزارته ، وجعل القاضي أحمد بن أبي دواد يخلو بالواثق ويغريه به ، وكان فيما بلغه عنه أنه قد عزم على الفتك بالواثق والتدبير عليه ، فقبض الواثق على محمد مُديدة ثم أطلقه ، وردّه إلى وزارته ، وكان جعفر المتوكل يدخل إلى محمد بن عبد الملك ويشكو إليه جفاء أخيه الواثق ، فكان محمد يتجهّم المتوكل ويُغالظ له الرد ، إلى أن قال يوما ، والمجلس حفل والمتوكل عنده : ألا يعجبون لهذا العاض كذا وكذا يعادى أمير المؤمنين . ثم سألتني أن أصلح له قلبه ، اذهب ويملك وأصلح لأخيك حتى يصلح لك قلبه . فكان الواثق تباغته إهانة محمد لأخيه المتوكل فيعجبه ذلك ويحسن موقعه منه . وقال محمد بن عبد الملك للواثق : إن جعفرًا يدخل علىّ وله شعر قفا وطُرة ، مثل النساء ، فضحك . وقال له : أحلفهما وأضرب بشعرهما وجهه . فلما دخل المتوكل إلى محمد بن عبد الملك فعل به ما أمره الواثق . فخرج من عنده وهو حزين كئيب . فلما توفى الواثق ، واجتمع الأولياء للمشاورة فيمن يقيمونه للخلافة ، أشار محمد بن عبد الملك إلى محمد بن الواثق ، وهو المهتدى ، فأحضروه فوجدوه صغيراً لا يصلح للأمر . وأشار القاضي أحمد بن أبي دُواد إلى المتوكل بن المعتصم ، ووافق على ذلك الأتراك ، وفام أحمد بن أبي دواد وعمّه بيدد وألبسه بُردة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقبّل بين عينيه ، فبايعه الجماعة كلهم ، ولم يتم لابن الزيات ما أراد من صرف الأمر عنه إلى ابن الواثق . فلما تقلد المتوكل الخلافة أسرّ في نفسه القبض على محمد بن عبد الملك ، وخشى إن

عاجل ذلك أن تستر أسبابه فتفوته بغيته منه ، فاستوزره وخلع عليه . فلما ركب في الخلافة قال بعض الكتاب :

راح الشقى بخلة السكر مثل الهدى لليلة النحر
لا تم شهره بعد خيلته حتى تراه طافيء الحجر

فكان الأمر كما قال . وجعل القاضي أحمد بن أبي دواد يُغري المتوكل بأبن الزيات ويخضعه على القبض عليه ويجد لذلك موقعا واستمعا . فما مضى إلا أيام بعد بيعته بالخلافة حتى قبض عليه وعاقبه أشد العقوبة^(١) .

فحكى أحمد الأحوال قال :

لما قبض على محمد بن عبد الملك الزيات تطلقت في الوصول إليه ، فرأيته في حديد ثقيل ، فقلت له : أعزز بما أرى . فقال :

سَلِ ديار الحى ما غيرها ومحاها وحى أسطرها
وهى الدنيا إذا ما أنقلبَت صيرت معروفها مُسكرها
إنما الدنيا كظل زائل نحمد الله كذا قدرها

وأمر المتوكل فأستعمل له تنور حديد ، وجعل فيه مسامير لا يقدر أن يتحرك إلاّ دخلت في جسده ، ثم أحماه له ، فكان يصيح : أرحموني ! فيقال له : الرحمة خور في الطبيعة^(١) .

وخرج عليه عبادة الخنث فقال : إن تشونى فشووك .

ودخل إليه يوما فقال : اسمع يا محمد ، كان في جيراننا حفار يحفر القبور ،

عبادة الخنث معه
في نكته

(١) لم يرد هذا الخبر بمجملته فيما بين أيدينا من أصول الأعافى .

فرضت مُحَنَّةً من جيرانى ، وكانت صاحبة لى ، فبادر فحفر لها قبراً طمعاً فى الدرام ،
فبرئت هى ومرض هو بعد أيام ، فدخلت إليه وهو بالنزع . فقالت له : يا فلان ،
حفرت لى قبراً وأنا فى عافية ؟ وما علمت أن من حفر بئر سوء وقع فيها ، ووحياتك
يا محمد ، لقد دفنناه فى ذلك القبر والعقبى لك .

ولم يزل ذلك دأبه معه بكايده ويؤذيه حتى مات ^(١) .

ولما مات محمد بن عبد الملك لم يجد له المتوكل من أهلا كه من عَيْن وورق
وأثاب وضيعة إلا مالا يزيد على مائة ألف دينار ، فقدم المتوكل على قبضه وقتله ،
ولم يجد منه عوضاً ، وغضب على أحمد بن أبى دواد بسبب ذلك ، وقال : أطمعنى
فى باطل وحملنى على أمر لم أجد منه عوضاً .

أنف المتوكل
على قتله

ورثاه الحسن بن وهب بقوله :

رثاه ابن وهب له

أمير المؤمنين هدمت رُكُنًا	عليه رَحَاكمُ كانت تدورُ
سَيِّبِكى المَلِك من جَزَع عليه	ويحزن حين تَضْطرب الأمور
فهذا يابى العَبَّاس مهلا	فقد كُويت بَغِيْظكمُ الصدور
إلى كم تنكبون الناس ظُلمًا	لكم فى كُل مَلحمة عَقِير
جزيتُم ناصراً لكمُ المنايا	ولبس كذالكُم يُجْزَى النَصِير
قتلنم سابق الدنيا إليكم	وذلك من فِعَالكم شَهِير
وكان صلاحه لو شِئتموه	قريباً لا يَحْجَر له البَصِير
كَأَنَّ الله صَيَّركم مُلوكة	لئلا تعدلوا ولأن تجُوروا ^(٢)

(١) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأعي .

(٢) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأعي .

شعره الذى فيه
النساء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن عبد الملك

الزيات ، هو :

صَغِير هَوَاكَ عَذَّبَنِي فَكَيْفَ بِهِ إِذَا أُحْتَنَكَا
وَأَنْتَ جَمَعْتَ مِنْ قَلْبِي هَوًى قَدْ كَانَ مُشْتَرَكَا
وَجِيشَ هَوَاكَ^(١) يَمْتَلئُ وَقَتْلَى لَا يَحِلُّ لَكََا
أَمَّا تَرْنَى لِمُكْتَنَبٍ إِذَا ضَحَكَ الْحَزِينُ^(٢) بِكِي

(١) غير التجريد : « وحسن رضاك » .

(٢) غير التجريد . « الخلى » .

أخبار عنان جارية الناطفي

* كانت عنان جارية من مولدات اليمامة ، وبها نشأت وتأدبت .
وأشترها الناطفي وربّاها .

نشأتها وشراء
الناطفي لها

وكانت صفراء جميلة الوجه ، شكلة ، مليحة الأدب والشعر ، سريرة البديهة ،
وكان حُول الشعر يُساجونها ويعارضونها فتنتصف منهم .

شيء عنها

وذُكر أن أبا نواس دخل إليها يوماً ، فقال لها :

هي وأبو نواس

ما تأمرين بصَبِّ يكفيه منك قُطيرة

فأجابته :

إبّاي تعنى بهذا عليك فأجلد عميره

فقال لها :

أريد هذا وأحسنى على يدي منك غيره

فخجلت وقالت : تَهِسَّتْ وتَهِسَّ مَنْ يَغَارُ عليك .

وحكى مروان بن أبي حفصة قال :

هو والناطفي وعنان

أقننى الناطفي ، فدعاني إلى عنان ، فأطلقتُ معه ، فدخل إليها قبلي ، فقال
لها : قد جمعتك بأشعر الناس مروان بن أبي حفصة ، فوجدها عليه ، فقالت :

(*) لم ترد هذه الترجمة فيم بين أيدينا من أصول الأغاني .

إني عن مروان لني شغل . فأهوى إليها بسوطه فضربها ، وقال لي : أدخل ،
فدخلت وهي تبكي ، فرأيت الدموع تنحدر من عينيها فقلت :

بَسَكْتَ عِنَانَ فَجَرَى دَمْعُهَا كَالدَّرِ إِذْ يَسْتَنُّ مِنْ سَمَطِهِ

فقلت : وهي تبكي :

فَلَيْتَ مَنْ يَضْرِبُهَا ظَالِمًا تَجَفَّتْ عَيْنَاهُ عَلَى سَوَطِهِ

فقلت : أعتق مروان ما يملكه إن كان في الجن والإنس أشعر منها .

وحكى بعضهم قال :

لما جازتها شعر أعجز
عنه غيرها

تَصَفَّحْتُ كُتُبًا فَوَجَدْتُ فِيهَا بَيْتًا ، فَجِهِدْتُ جَهْدِي أَنْ أَجِدَ مَنْ يُحْيِيهِ ، فلم
أجد . فقال لي صديق : عليك بعنان جارية الناطقي ، فحتمها فأنشدتها :

مَا زَالَ يَشْكُو الْحُبَّ حَتَّى رَأَيْتُهُ تَنْفَسُ فِي أَحْشَائِهِ وَتَسْكُمَا

فلم تلبث عنان أن قالت :

وَيَبْكِي وَأَبْكِي رَحْمَةً لِبُكَائِهِ إِذَا مَا بَسَكِي دَمْعًا بَكَيتُ لَهُ دَمًا

هي وبعض الشعراء

وذكر أنه دخل بعض الشعراء على عنان جارية الناطقي ، فقالت عنان :

سَقِيًّا لِبَغْدَادٍ لَا أَرَى بِلَدًا يَسْكُنُهُ السَّاكِنُونَ يُشَبِّهُهَا

فقال :

كَأَنَّهَا فِضَّةٌ مُمَوَّهَةٌ أَخْلَصَ تَمْوِيهِهَا مُوَّهَهَا

فقلت :

أَمَّا وَخَصَبًا وَلَا كِبْهَجَتَهَا أَرْغَدَ أَرْضٍ تَرَى وَأَرْفُهَا

شعرها الذي فيه
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عنان ، هو الأول

والثالث من هذه الأبيات .

وحكى الأصمعي قال :

الأصمعي والرشيد
في شأنها بتحريض
أم جعفر

بعثتُ إلى أم جعفر : إن أمير المؤمنين قد لهج بهذه الجارية عنان ، فإن
صرفته عنها فلك حُكْمك . قال : فكنتُ أنطلب للقول فيهما موضعاً فلا أجده ،
ولا أقدم عليه هيبةً ، إذ دخلتُ يوماً فرأيت في وجهه أثر الغضب ، فأنجزت ،
فقال : مالك يا أصمعي ؟ قلت : رأيت في وجه أمير المؤمنين أثر غضب ، فلن الله
من أغضبه . فقال : والله لولا أني لم أجر في حُكْمٍ متعمداً قطُّ لجملتُ على كل حبل
منه قطعة - يعني الناطقي - ما لي في جاريته أربُّ غير الشعر . فقلت له : والله
ما فيها غير الشعر ، أفيسر أمير المؤمنين أن يجامع الفرزدق ؟ فضحك حتى استلقى .
واتصل قولي بأم جعفر ، فأجزلت لي الجائزة .

وحكى الأصمعي قال :

الأصمعي وأبو
حفص الشطرنجي
والرشيد في شأنها

ما رأيت أثر النبذ في وجه الرشيد قط إلا مرة واحدة ، فإني دخلت عليه
أنا وأبو حفص الشطرنجي ، فرأيت التخنثر في وجهه ، فقال لنا : أستبقا إلى بيت
بل إلى أبيات ، فن أصاب ما في نفسي فله عشرة آلاف درهم . فأشفقت ومنعتني
هيئته . فقال أبو حفص :

كلما دارت الزجاجة زادت — اشتياقاً وحرقةً فبكاء

فقال : أحسنت ، ولك عشرة آلاف درهم ، فزالت الهيبة عني ، فقلت :

لم ينلِكَ الرجاء أن تحضريني — وتحافت أمنيّتي عن سِوالِك

فقال : لله درك ، لك عشرون ألف درهم ، وأطرق ملياً ، ثم رفع رأسه

فقال : أنا والله أشعر منكما ، ثم قال :

تمنيتُ أن يُغشِّيَني إلا — نَعاساً لعل عيني تراك

قصة شراء
الرشيد لها

وذُكر أن الرشيد طلب من الناطفي أن يبيعه جاريته عنان ، فأبى أن يبيعه إياها بأقل من ألف دينار . فامتنع أن يُعطيه هذا الثمن ، وأمر بأن تُرد عليه .

فذكر أنها دخلت مجلسه فجلست تنتظره ، فدخل إليها الرشيد ، فقال : ويلك ! إن هذا قد اعتاص عليّ في أمرك . فقالت : وما يمنعك أن تُرضيه وتوفّيه . فقال لها : ليس يتنعم بما أعطيه ، وأمرها بالانصراف . فتصدّق الناطفي بثلاثين ألفاً حين رجعت إليه .

ولم تزل في قلب الرشيد حتى مات مولاهها ، فلمّا مات بعث مسروراً الخادم فأخرجها إلى باب الكوخ ، وأقامها على سرير وعليها رداء سندي ، قد جلّلتها ، فنودي عليها فيمن يزید ، بعد أن شاور الفقهاء في بيعها ، فأشاروا به ، لأنّه كان عليه دين ، فكانت تقول وهي على المصطبة : أهان الله من أهانتى ، وأذل من أذلّنى . فلكرها مسرور بيده ، فبلغ بها مائتي ألف درهم . فجاء رجل فقال : عندي زيادة خمسة وعشرين ألفاً . فلكرها مسرور وقال : أتزيد على أمير المؤمنين ؟ فبلغ بها مائتي ألف وخمسين ألف درهم ، وأخذها الرشيد ، ولم يكن فيها شيء يُعاب ، فطلبوا لها عيباً لثلاً تُصيّبها العين ، فأوقعوا بخنصر رجلها في الظفر شيئاً . وأولدها الرشيد أبين ماتا صغيراً ، ثم خرج إلى خراسان فمات هناك ، ومات بعده .

أخبار أحسن بن وهب بن سعيد

- هو^(١) كاتب شاعر ، مترسل ، فصيح أديب . منزله
- ولأخيه سليمان بن وهب محلّ من الكتاب . منزلة أخيه
- ووزير عبيد الله بن سليمان بن وهب للمعتضد ، وعلا محله عنده ، ومات وهو وزير له . شىء عن ابن أخيه
- ثم وزر له بعده أبنة القاسم ولأبنة المكتفى بعده . شىء عن ابن أخيه
- وكانوا يقولون : إنهم من بنى الحارث بن كعب ، وأصلهم نصارى ، وكان أصحابهم
- البحترى كثير المدح لهم . شعره إلى أخيه
- وذُكر أن الواثق حبس سليمان بن وهب ، فكتب إليه أخوه الحسن من بغداد : فى الحبس

خَطْبُ أبا أيوب جلّ محله فإذا جَزِعت من الخطوب فمن لها
إن الذى عَقَد الذى انعقدت به عَقَد المكاره فهو يُحسن حلّها
فأصبر لعل الصبر يُعقب راحة ولعلّها أن تنجلي ولعلّها
وكتب إليه أيضاً ، وهو فى الحبس بسرّ من رأى :

خليلى من عبد المدان تروّحاً وأصاً صدور العيس حَسرى وطَّلحاً

(١) لم ترد هذه الترجمة فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

فإنَّ سليمان بن وهب ببِلدة أصاب صميمَ القلبِ مئى فأقرحاً
أسأله عنه الحارسين بحبسِهِ إذا ما أتوني كيف أمسى وأصبحا
فلا يهينى الأعداء حبسُ ابنِ حُرّة يراه العدى أُندى يميننا وأسمحا
وأنهضَ للأمر الجليل بعزمه وأقرعَ للباب الأصمّ وأفتحنا
وكان الحسن آلى ألاّ يذوق طعاماً طيباً ، ولا يشرب ماءً بارداً ، مادام أخوه
محبوساً ، فوقى بذلك .

شففه ببنان

وشعره فيها

وحكى محمد بن موسى بن حمّاد قال :

كنتُ فى حدائق بين يدي الحسن بن وهب ، وكان شديد الشَّغف ببنان ،
جارية محمد بن حمّاد ، كاتب راشد ، وكُنّا عنده يوماً وهى تُغنى وبين أيدينا
كانون فحم ، فتأذّت به فأمرت بأن يباعده ، فقال الحسن :

إني كرهتُ النار حتى أبعدت وعلمتُ ما معنالكِ فى إبعادها
هى ضرةٌ لك فى التّاع ضيائها ونُحس صورتها لدى إيقادها
وأرى صنيعةك فى القلوب صنيعةها فى شوكلها وسيالها وقتادها
شركتُك فى كُُلّ الجهات بحُسْنها وضيائها وصّلاحها وفسادها

وذُكر أنه دخلت بُنان يوماً على الحسن بن وهب ، وهو مخمور ، فسأمت
عليه وقبّلت يده ، فأرعتش وقال :

أقول وقد حاولتُ تقبيل كفّيها وبى رعدةً أهتزُّ منها وأسكنُ
فديتُك لى أشجعُ الناس كلهم لدى الحرب إلا أننى عنك أجبن
وحكى أحمد بن سليمان بن وهب قال :

هو وبنان فى

وساطتها لكانه

كان لعمى كاتب يعرف بإبراهيم ، نصرانى ، فسأل بُنان مسألة عمى أن

يجعل رزقه ألف درهم في الشهر . فلما شرب أقداحاً وطرب وثبت قائمةً وقالت :
ياسيدي : لى حاجة . فقام لقيامها ، فقالت : تجعل رزق إبراهيم ألف درهم . فقال :
سمعاً وطاعة . وجلس وأنشأ يقول :

قامت فُقمَت ولم أكن لو لم تقم لأخف وقتاً عندها فأقوماً
شفعت لإبراهيم في أرزاقه فوددت أنى كنت إبراهيمياً
فأجبتها أنى مطيعُ أمرها وأراه قرصاً واجباً محتوماً
ما كان أطيبَ يومنا وأسرّه لو لم يكن بفراقها محتوماً

ثم إن عمى صار إلى أبى فأخبره الخبر ، فأمر أبى أن يجعل لإبراهيم من ماله
ألف درهم أخرى بشفاعتها .

وذكر أن الحسن بن وهب كان يتعشق غلاماً رومياً لأبى تمام ، وكان
أبو تمام يتعشق غلاماً للحسن خزريا ، فرأى أبو تمام الحسن يوماً يعيث بغلامه ،
فقال له : والله لئن أعنقت إلى الروم لتركصن إلى الخزر . فقال الحسن : لو شئت
لحكمتنا وأحتكمت . فقال أبو تمام : ما أشبهك إلا بدادود وما أشبه نفسه
إلا بالخصمين^(١) . فقال الحسن : لو كان هذا منظوماً حفظناه ، فأما المنثور فهو
عارض لا حقيقة له . فقال أبو تمام :

أنا على لصرف الدهر والعبر وللحوادث والآيام والغير
أعندك الشمس لم تحظ المغيبُ بها وأنت مضطربُ الأحشاء للقمر
أذكرتني أمر داود وكنت فتى مصرف القول في الأهواء والذكر
إن أنت لم تترك السير الحثيث إلى جاذر الروم أعنفنا إلى الخزر

هو وأبو تمام
في غلامين لها

(١) يشير إلى قوله تعالى في سورة (ص ٢٢٠) : (إد دخلوا على داود ففزع منهم . قالوا
لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض) .

لأبي تمام في طراعية
غلامه

وقيل لأبي تمام : غلامك أطوع للحسن بن وهب من غلام الحسن لك .
فقال : أجل والله ، لأن غلامي يجد عنده مالا وأنا أعطى غلامه قِيالاً وقالاً .

دخول ابن الزيات
بينه وبين أبي تمام
في غلاميهما

وذكر أن الوزير محمد بن عبد الملك الزيات كان قد وقف ما بين الحسن بن
وهب وبين أبي تمام في غلاميهما ، فقدم إلى بعض ولده ، وكانوا يجلسون إلى
الحسن بن وهب ، بأن يُعلموه خبرها وما يكون بينهما . وعزم غلام أبي تمام على
الحجامة ، فكتب إلى الحسن يُعلمه بذلك ويسأله أن يوجه إليه بنبيذ مطبوخ .
فوجه إليه مائة دن ومائة دينار ونحوه كثير وخلعة حسنة ، وكتب إليه :

ليت شعري يا أملك الناس عني هل تداويت بالحجامة بَعْدِي
دَفَعَ اللهُ عَنْكَ لِي كُلَّ سُوءٍ بَاكِراً رَائِحٍ وَإِنْ خُنْتُ عَهْدِي
قَدْ كَتَمْتُ الْهَوَى بِمَبْلَغِ جَهْدِي فَبَدَا مِنْهُ غَيْرُ مَا كُنْتُ أَبْدِي
وَحَاغَتْ الْعِذَارُ قَلِيلُ الْعِلْمِ النَّاسِ سَ بَأْنِي إِيَّاكَ أَصْنَى بِوُدِّي
وَلِيَقُولُوا بِمَا أَحْبَبُوا إِذَا كُنْتُ تَ وَصُولاً وَلَمْ تَرَعْنِي بِصَدِّ
مَنْ عَذِبرِي مِنْ مُقْلَتِكَ وَمِنْ إِشْ رَانِي وَجْهِهِ مِنْ دُونِ نُحْرَةٍ خَدِّ

ووضع الرقعة تحت مُصَلَّاه . وبلغ محمد بن عبد الملك خبر الرقعة ، فوجه إلى
الحسن ، فشغله شيء من أمره ، وأمر من أخذ الرقعة من تحت مُصَلَّاه وجاء
بها ، فقرأها وكتب في ظهرها :

ليت شعري عن أيت شعرك هذا أَبْهَزَلِ تَقُولُهُ أَمْ بِخِشْدٍ
وَلَنْ كُنْتُ فِي الْمَقَالِ مُحَقِّقاً يَا بَنَ وَهْبٍ لَقَدْ تَعَدَّيْتُ أَعْدِي
وَتَشَبَّهْتُ بِي وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ يَ أَنَا الْعَاشِقُ الْمَتَّبِعُ وَحَدِي
أَتْرَكَ الْقَصْدَ فِي الْأُمُورِ وَلَوْلَا غَمَرَاتُ الْهَوَى لَأَبْصَرْتُ رُشْدِي

وأحب الأَخَ المُشارِك في الحُـبِّ وإن لم يكن به مثْلُ وَجْدِي
 إن مولاي عبدٌ غيـرِي ولولا شُومُ جَدِّي لكان مولاي عَبدِي
 سيِّدِي سيِّدِي ومولاي من أو رنني ذلَّةً وأُضْـرَع خَدِّي
 ثم وضع الرقعة في مكانها . فلما قرأها الحسن قال . إنا لله ، افتضحت عند
 الوزير ، وحدث أبا تمام بما كان ، ووجه بالرقعة إليه . فلقيا محمد بن عبد الملك
 وقالوا : إنما جعلنا هذين سببا للمكاتبة بالأشعار لا للريبة . فتصاحك وقال : من
 يُظن بكما غير هذا ؟ فكان قوله هذا أشدَّ عليهما من الخبر .

وحكى أحمد بن سليمان بن وهب قال :

هو وعمه وابنه
 في عتابه

قال لي أبي : قد عزمت على معاتبة عمك في حُبِّه لئنان فقد شُهر بها وافتضح
 بها ، فكُنْ معي وأعني عليه . وكان هواي مع عمي ، فقال له أبي ، وقد طال
 عتابه : يا أخني ، جعلت فداك ، الهوى ألدُّ وأمتع والرأي أنفع وأصوب . فقال
 عمي متمثلا :

إذا أمرتني العاذلاتُ بهجرها أبتُ كَيْدُ عَمَّا يَقْلَنُ سَدِيعُ
 وكيف أطيع العاذلاتُ وحُبها يُورِّقُنِي والعاذلاتُ هُجُوعُ
 والتفت إليَّ ينظر ما عندي ، فقلت :

وإني ليلجأني على فرط حُبها رجالٌ أطاعتهم قلوبٌ صَحَائِحُ
 فنهض أبي مُغضبا وَصَمْنِي عَمِّي إِلَيْهِ وَقَبَّلَنِي ، وانصرفت إلى بنان وحدثتها
 بما جرى ، وعمي يسمع ، فأخذت العود وغنت :

يلومك في مودتها رجالٌ لو أَنَّهُمْ بدائك لم يَلُومُوا
 والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الحسن بن وهب ، هو :
 مالى وللخمر وقد أرعشت مني يميني هات بالأخرى
 حتى تراني مائلا مسندا لا أستطيع الكأس بالأخرى

الشعر الذي فيه الغناء

أخبار سليمان بن وهب

أصله

وكان أصله من سواد واسط .

وكان أخوه الحسن - كما ذكرنا - يدعى النسب إلى الحارث بن كعب ،
وكان سليمان ينكر هذا النسب .

عزل المهدي له
من الوزارة ثم رده

ولما أفضت الخلافة إلى المهدي كان يتدين ويظهر التنسك ، ويتشبه بعمر
أبن عبد العزيز - رضى الله عنه - وكان يتسنن ويكره التشيع وأهله ، فكره
سليمان بن وهب وقال : هذا رافضى لا حاجة لى فيه ، واستوزر جعفر بن محمد
أبن عتاب^(١) . ولم يزل كذلك حتى مضت سنة من خلافة المهدي ، ثم ردّ المهدي
سليمان بن وهب إلى وزارته ، وأُقب الوزير حقاً ، لأن من كان قبله كان غير
مستحق للوزارة ولا مُستقل بها .

وكان الذى أحوج المهدي إلى رده موسى بن بعا ، لأنه لما قدم من الجبل
كان معه ، وهو كاتبه .

تهنئة هارون بن
محمد له بالوزارة

ولما جلس للوزارة دخل عليه شاعر^(٢) يقال له : هارون بن محمد ، فذكر
مظالمه له ، وأنشده :

زِيدَ فِي قَدْرِكَ الْعَلَى عُلُوٌّ يَا بْنَ وَهْبٍ مِنْ كَاتِبٍ وَوَزِيرٍ
أَنْتَ عَيْنُ الْإِمَامِ وَالْقَرَمُ مُوسَى بَكَ تَقْتَرُ عَابَسَاتُ الْأُمُورِ^(٣)

(١) غير التجريد : « عمار » .

(٢) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

أسفر الشرق منك والغرب عن ضو
من العدل فاق كل^(١) البُذور
أنشر الناس غيثكم بعد ما كا
نوا رُفاتاً من قبل يوم اللُشور
شَرَّدَ الجور عدلكم فسرَحنا
بينكم بين روضة وغدير^(٢)
فوقع في ظلامته بما أراد ، ووصله بمائة دينار .

وذكر أن يزيد بن محمد المهدى دخل إلى سليمان بن وهب ، فأنشده بعد
ما ولى الوزارة :

تهنئة يزيد بن محمد
له بالوزارة

وهبتم لنا يا آل وهب مودة
فأبقت لنا جاهاً ومالاً يؤثّر
فمن كان للآثام والذل أرضه
فأرضكم للأجر والعزّ منزل
رأى الناس فوق المجد مقدار مجدكم
فقد سألوكم فوق ما كان يسأل
يقصّر عن مسعاكم كل آخر
وما فاتكم ممن تقدم أول
بلغت الذى قد كفت أمّلتكم لكم
فقطع عايه سليمان الإنشاد وقال له : يا أبا خالد ، فأنت والله عندى كما قال
صهرو بن عقيل لابنه :

أفقه مَسْرُورًا إذا أبت^(٣) سالماً
وأبكى من الإشفاق حين تغيب
فقال يزيد : فيسمع منى الوزير آخر الشعر خفياً لأوله^(٤) ، وتتم فقال :
ومالى حق واجب غير أنى
بحودكم فى حاجتى أتوسّل
وأنكم أفضلتكم وبررتكم
وقد يستتم المنعم المتفصل
وأوليتكم فعلاً جميلاً مقسداً ما
فعودوا فإن العود بالخير أجل

(١) غير المحرّد : « ضو » .

(٢) غير التجريد : « وسرور » .

(٣) التجريد : « كنت » .

(٤) غير التجريد : « الشعر لأوله » .

وكم ملحفٍ قد نال مارام منكمُ ويمنعنا عن مثل ذاك التجمل
وعودتمونا قبل أن نسأل الغنى ولا بذل للمعروف والوجه يُبذل
فقال له سليمان بن وهب : لا تبرح والله إلا بقضاء حوائجك ، كائنة ما كانت ،
ولولم أستفد من كتبة أمير المؤمنين إلا شكرك لرأيت بذلك جنابي مُمرعاً ، وغرسي
مشرأ . ثم وقع في رقاع كثيرة كانت معه .

رجل من قرابته
يرفع إليه حاجته

وذُكر أنه لما ولي سليمان بن وهب وزارة المهتدى قام إليه رجل من ذوى
حُرْمته ، فقال : أعز الله الوزير ، خادمك المؤمل دولتك ، السعيد بأيامك ،
المطوى القلب على ودك ، المنشور اللسان بمدحك ، المرتن بشُكر نعمتك ، وقد
قال الشاعر :

وفيتُ كلَّ أديب ودّني تمنا إلا المؤمل دُولاتي وأَيامي
فإنني صامنٌ ألاَّ أكفئنه إلا بتسويفه فضلي وإنعامي
وإني لسكا قال القيسى :

مازلت أمتطى إليها وإليك ، وأستدل بفضلك عليك ، حتى إذا أجننى الليل ،
فقبض البصر ، وحى الأثر ، أقام بدنى ، وسافراً ملى ، والاجتهاد عذر ، وإذا بلغتكَ
فهو مرادى فقط . فقال سليمان : لا عليك ، فإني عارف بوسيلتك ، محتاج إلى كفايتك ،
ولست أؤخر عن يومى هذا النظر فى أمرك ، وتولييتك ما يحسن أثره عليك .

وحكى الحسين ^(١) بن يحيى الباقطاني قال :

تذكاره إلى الباقطاني

كنت ألف سليمان بن وهب كثيراً ، وأخدمه وأحادثه ، وكان يَحْصُنِي
ويأنس بى ، فأنسدتنى لنفسه يذكرك نكبتة فى أيام الوائق :
نَوَائِب الدهر أدبَتنى وإنما يُوعِظ الأديب ^(٢)

(١) سير التجريد : « محمد » .

(٢) سير التجريد : « الأريب » .

قد ذُقت حُلُومًا وذُقت مُرًّا كذاك عيش الفتى ضُروب
ما مرَّ بؤس ولا نعيم إلا ولي فيهما نصيب

وذكر أن سليمان بن وهب كان وهو شاب يتعشق إبراهيم بن سوار بن ميمون ، وكان من أحسن الناس وجها ، وأملحهم أدبا وظرفا ، وكان إبراهيم هذا يتعشق مُعْنِيَةً يقال لها : رُخاص ، فسكر إبراهيم ليلة ونام ، فرأت رُخاص سليمان يقبل إبراهيم ، فلما انتبه لامته وقالت : كيف أضفوك وقد رأيت سليمان يقبلك . فهجره إبراهيم ، فكتب إليه سليمان بن وهب :

هو وابن سوار
ورخاص

قل للذي ليس من جوى هواه خلاص
أئن لثمتك سرا فأبصرتنى رُخاص
وقال في ذاك قوم على اغتياي حِراس
هَجَرْتَنِي وَأَتْنِي شَتِيمَةً وَأَتَقْصَاص
وسر ذلك قوما^(١) لهم علينا اختِراس
فهاك فاققص مني إن الجروح قصاص

وأهدى سليمان إلى رخاص هدايا كثيرة ، فكانوا بعد ذلك يتناوبون يوما عند إبراهيم ؛ ويوما عند سليمان ، ويوما عند رخاص .

ولما أفضت الخلافة إلى المعتمد بن المتوكل ، وغلب على أمره كله أخوه الموفق أبو أحمد الناصر لدين الله ، استكتب الموفق سليمان بن وهب وأبنيه عبيد الله بن سليمان ، وإنما

أخباره مع المعتمد

(١) غير التجريد : « ذاك أناما » .

استكتبهما ليقف على ذخائر موسى بن بغا وودائعه، فلما أستقصى ذلك نكبهما لكثرة ما لهما، فمات سليمان في محبسه . ووزر بعد ذلك ابنه عبيد الله للمعتضد والمكتفي .

شعره الذي فيه
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار سليمان وهب :

أَمِينَ الخَالِقِ البَارِي وَرَاعِي كُلِّ مَخْلُوقٍ
أَدِرَّ رَاحِكَ بِالْمَعْشُورِ ق^(١) مِنْ رَاحَةِ مَعْشُوقٍ

(١) غير الشجر يد : « في المعشوق » .

أخبار أحمد بن يوسف بن صبيح

أصله من الكوفة .	أصله
ومذهبه الرسائل والإنشاء . وله رسائل معروفة . وكان يتولى ديوان الرسائل للمأمون .	شئ عنه
ويكنى ، أبا جعفر .	كنيته
وكان موسى بن عبد الملك غلامه وخريجه .	تلميذه موسى
ولأحمد شعر حسن ، منه :	من شعره
وعامل بالفجور يأمرُ بالبرِّ كهادٍ يخوضُ في الظلمِ أو كطبيبٍ قد شَفَّه سَقمَ وهو يُداوِي من خلك السَّقمِ يا واعظَ الناسِ غيرَ مُتَّعِظ ثوبَكَ ^(١) طَهَّرَ أولاً فلا تَلُمُ	
وذكر أن المأمون كانت له جارية ، يقال لها : مؤنسة ، وكان أحمد بن يوسف يتبناها ، فخرج المأمون إلى الشَّامِ مُتَنَزِّهاً ، وخلفها عند أحمد بن يوسف الكاتب ، فرجت أن يذكرها إذا صار في مُتَنَزِّهه فيرسل في حملها ، فلم يفعل وتمادى في غيِّته ، فسألت أحمد بن يوسف أن يقول على لسانها شعراً تُرقيقه به ، فقال :	شعر له ترضت به مؤنسة المأمون
ياسيداً فَقَدَهُ أغرَى بى الحزنَا ما ذقتُ بعدك لا نوماً ولا وسناً	

(١) غير التجرید : « نفسك » .

مازلتُ بعدك مطويّاً على حُرُق أَشْنَى لِلْقَامِ وَأَشْنَى الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ
ولا ألتذتُ بكأسٍ في مُنادمة مُذْقِيلٌ لِي إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَدْ طَعَنَّا
ولا أرى حَسَنًا تبدو محاسنه إِلَّا تَذَكَّرْتُ شَوْقًا وَجْهَكَ الْحَسَنَا

وبعثت به إلى إسحاق الموصلي ، فغناه به ، وأستحسن ذلك وقال : لمن هذا الشعر ؟ فقال له أحمد بن يوسف : لمؤنسة ياسيدي ، تترضاك وتشكو البعد . فركب من ساعته حتى ترضاها ورضى عنها .

وذكر أن المأمون أراد مرة أن يسافر ويخلف مؤنسة جاريتته ، فكتب إليه أحمد بن يوسف بهذا الشعر على لسانها ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أحمد بن يوسف ، وأمر بعض الغنّين فغناه فيه ، فلمّا سمعه قرأ الكتاب أمر بإخراجها إليه ، وهو :

قد كان عَتَبَكَ مرّةً مَكْتوما فاليومَ أصبحَ ظاهراً معلوماً
نال الأعداى سُؤْلَهُمْ لَا هُتُّوا لَمَّا رَأَوْنا ظاعناً ومُقيماً
والله لو أبصرتني لرثيت لي والدمعُ يجري كالْجُمانِ سُجُوماً
هَبْنِي أَسَاتُ فَعَادَةٌ لَكَ أَنْ تُرَى مُتَطَوِّلاً مُتَجَاوِزاً مَظْلوماً

وذكر أن أحمد بن يوسف دخل يوماً على ذى الريامتين الفضل بن سهل ، وزير المأمون ، في يوم دجن ، ففتح الدّواة وكتب :

أرى غَيِّماً تُؤَلِّقُهُ جَنُوبٌ وَأَحْسِبُهُ سَيِّمَاتِنَا بِهِطَلٍ
فَوَجْهُ الرّأى أَنْ تَدْعُو بِرِطْلٍ فَتَشْرِبُهُ وَتَدْعُو لِي بِرِطْلٍ

ورفع الورقة إليه ، فقرأها وضحك ، وقال : هذا من وجه الرأى عندك ، قد قبلناه ولم نرده ، ثم دعا بالطعام والشراب ، فأتوا يومهم .

شعره الذى فيه الغناء
وقصته

هو والفضل بن
سهل في يوم دجن

أخبار العطوى

هو : محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية .	نسبه
مولى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة .	ولاؤه
بصرى المولد والنشأة .	منشؤه
يكنى : أبا عبد الرحمن .	كنيته
وكان كاتباً شاعراً من شعراء الدولة العباسية .	من شعراء العباسية
وأصل بأحمد بن أبي دؤاد وتقرّب إليه بمذهبه وتقدّمه فيه ، وقوة جدله ، فلمّا توفى أحمد نقصت حاله .	لته بابن دؤاد
وله فيه مدائح يسيرة ومراث كثيرة ، ومن أحسن مرثيه له قوله :	رتاؤه لابن أبي دؤاد
وليس صريرُ النَّعش ما تسمعونَه ولكنّه أصلابُ قوم تُصَفُّ	
وليس نَسيمُ المِسك رِيّاً حَنوطه ولكنّه ذاك الثَّنَاء المُخَلَّف	
وقال محمد ^(١) بن داود فى كتاب الشعراء :	ثناء ابن الجرا
كان للعطوى فنٌّ من الشعر لم يُسبق إليه ، ذهب فيه إلى مذهب أصحاب الكلام ، ففاق جميع الشعراء ، وخفّ شعره على كلّ لسان ، ورؤى ، وأستعمله الكتاب وأخذوا معانيه ، وجعلوه إماماً .	عليه

(١) هو محمد بن داود بن الجراح الكاتب ، كان صديقاً لابن المعز ووزر له أيام خلافته . كانت وفاته سنة ٢٨٦ هـ . وله فى أخبار الشعراء كتب ثلاثة ، وهى : الورقة ، اشعر والشعراء ، من سبى عمرا من الشعراء .

من رثائه لابن
أبي دواد

وَمَسَارَتِي بِهِ الْعَطْوَى أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَوَادَ :

أَحْنَطْتَهُ يَا نَصْرَ الْكَافُورِ وَدَفَنْتَهُ فِي الْمَنْزِلِ الْمُهْجُورِ
هَلَّا يَبْعُضُ خِصَالَهُ أَحْنَطْتَهُ فَيَضُوعُ أَفْقُ مَنْأَزَلِ وَقُبُورِ
بِاللَّهِ لَوْ مِنْ نَشْرِ أَخْلَاقِ لَهُ تُعْزَى إِلَى التَّقْدِيسِ وَالتَّطَهِيرِ
أَحْنَطْتُ مَنْ سَكَنَ التَّرَى وَعَلَا الرَّبَى لَتَزُودُهُ عُودَةُ لُشُورِ
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الشَّبَابُ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ خَيْرَ مُصَاحِبٍ وَعَاشِرِ
وَاللَّهِ مَا أَبْدَتْهُ لَأَزِيدَهُ شَرْقًا وَلَكِنْ نَفْثَةُ الْمَصْدُورِ

أخذ معنى لعمر
فصاغه شعراً

وَذَكَرَ أَنَّ الْعَطْوَى سَمِعَ رَجُلًا يَحْدُثُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : إِنَّ فُلَانًا قَدْ جَمَعَ مَالًا . فَقَالَ عَمْرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : فَهَلْ
جَمَعَ لَهُ أَيَّامًا .

فَأَخَذَ الْعَطْوَى هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ :

أَرَفِهِ بِعَيْشٍ فَتَى يَغْدُو عَلَى رِيقَةٍ
فَالْعَرِضُ مِنْهُ مَصُونٌ لَا يُدْنِسُهُ
جَمَعْتَ مَالًا فَفَكَّرَ هَلْ جَمَعْتَ لَهُ
الْمَالُ عِنْدَكَ مَحْزُونٌ لَوَارِثُهُ
أَنَّ الَّذِي قَسَمَ الْأَرْزَاقَ يَرْزُقُهُ
وَالْوَجْهَ مِنْهُ جَدِيدٌ لَيْسَ يُخْلِقُهُ
يَا جَامِعَ الْمَالِ أَيَّامًا تُفَرِّقُهُ
مَا الْمَالُ مَالُكَ إِلَّا حِينَ تُنْفِقُهُ

من جيد قوله

وَمَسَا يُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

وَكَمْ قَالُوا تَمَنَّيْتُ فَقُلْتُ كَأَسَا
وَنَدَامَانِ يُسَاقَطُنِي حَدِيثًا
يَطُوفُ بِهَا قَضِيبٌ ^(١) فِي كَثِيبٍ
كَلَحَظَ الْحَبَّ أَوْ غَضَّ الرَّقِيبَ

(١) غير التجريد : « من » .

شعره إلى أبي العباس
يسأله نبيذاً

وذكر أن العطوي كان يشرب مع أصدقائه من الكتاب ، ومعهم قينة
يقال لها : مصباح ، من أحسن الناس وجهاً ، وأطيبهم غناء ، فما زالوا في قصف
وعزف إلى أن أنقطع نبيذهم ، فبقوا حيارى ، وكانوا قريباً من منزل أبي العباس
أحمد بن الحسين بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي ، وكان صديقاً للعطوي ،
فكتب إليه :

يأبن من طاب في المواليد مُد آ دمٍ جرّاً إلى الحسين أبيه
أنا بالتقرب منك عند كريم قد ألحت عليه شهب سنيه
عنده قينةٌ إذا ما تغنّت عاد منها الفقيه غيرة فقيه
تزدهيني وأين مثلي في الفقه ثم تغنيه ثم لاتزدهيه
مجلس كالرياض حسناً ولكن ليس قطب السرور واللهو فيه
فأفقه بما به يمتري دن عجز خماره مُتريه (١)
وبأشياخ الكرام أولى الشو دد موسى وجعفر وأبيه
أن تجشمتني وإن كان إلا مثل ما يأنس الفتى بأخيه
فلما وصات الرقعة إلى أبي العباس أرسل إليهم براوية شراب ، فلم يزالوا
مجتمعين في أحفض عيش حتى نفدت .

شعره لصديق
يستعجله الشراب

وذكر أنه حصر عند بعض إخوانه في الشتاء ، فأكل عنده ، ثم استدعاه
الشراب ، وقال : عجل فإن النهار قصير ، ثم أنشأ يقول :

أدر الكأس قد تعالى النهار ما يُميت الهموم إلا العقار
صاح هذا الشتاء فأغد علينا إن أيامه لنادٍ قصار

(١) هذا البيت ساقط من أصول الأغاني التي بين أيدينا .

أى شيء ألدّ من يوم دجن فيه كأسٌ على الندامى تدار
وقيان كأنّهم ظباء فإذا قلن قالت الأوتار
وذُكر أنّ العَطوى كان يوماً جالساً في منزله ، فطرقه صديق له ممن كان
يُغنى بسرّاً من رأى ، فقال : قد أهديتُ إليك جوارى اليوم ونبيذاً يكفيك ،
وأقام عنده ؛ فدخل إليه غلام أمرّد أحسن من القمر ، فأحتبسوه ، وكتب العطوى
إلى صديق له من أهل الأدب :

يومنا طيّب به حسنُ القصص فوَحَّثَ الأرطال والطاسات^(١)
ما ترى البرق كيف يلعب فيه ورشاشاً يبُل في الساعات
ولدينا ظبيٌّ غريّر لطيف قد غمينا به عن الفتيات
إن تخلفت بعد ما تصل الرث قعةٌ مِنّا فأنت في الأموات
فأجابه الرجل :

أنا في إثر رُقعتي فأعملن ذا لك على أننى من البيّاتِ
فأفهم الشرط بيننا لا تقل لى قد تناقلتْ فأصرف بحياتى
لا لسوء^(٢) لكن لأمتع نفسى بحديث الظبي الغرير المواتى
والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو القرج أخبار العَطوى ، هو :

الراح والندمان أحسن منظرا مِن كلِّ مُلتفٍّ الخدائق رائقِ
فإذا جمعت صفاءه وصفاءها فارجم^(٣) بكُلِّ مُلمّة من حالقِ

شعره الذى فيه
الغناء

(١) غير المحرّيد : « وانكاسات » .

(٢) غير المجريد : « لا لسر » .

(٣) غير النجرید : « فارجم » .

أخبار مُرة بن عبد الله النهدي

هو : مُرة بن عبد الله بن هلال بن سيّار النهدي .

نمّه

وكان يهوى أبنه عم له يقال لها : ليلي بنت زهير بن بدر بن خلف بن عمرو بن
سلمة ، واشتد شغفه بها ، فخطبها رجل من بني نهشل ، يقال له : إران ، فقال
مُرة يهجوّه :

حديث ليلي
معتوقه وزواجها
من غيره وموتها
ورثاؤه لها

وما كنت أخشى أن تُصيّر مُرةً من الدهر ليلي زوجة لإيران
لمن ليس ذا لبٍّ ولا ذا حَفِيزة لعِرس ولا ذا مَنْطقٍ وَبَيَاف
لقد بُليتُ ليلي شرّاً بليّةً وقد أُزلت ليلي بدار هَوان
ثم تزوجها الضحّاك بن عبد الله بن الهيثم بن مسروق بن سلمة بن سعد النهشلي .
فخرج إلى البعث بزاذان ، وهى إذ ذاك مسلّحة لأهل الكوفة ، فخرج بها معه ،
فماتت بزاذان ودُفنت هناك ، وقدم رجالان من بجيلة ، وكانت بجيلة جيران نهدي
بالكوفة ، فمرّوا على مجلسهم ، فسألوهما عن بزاذان بنى نهدي . فأخبراهم بسلامتهم ،
ونعيا إليهم ليلي ، ومُرة في القوم ، فأشأ يقول :

أيا ناعِيٍّ ليلي أَمَا كانَ واحد من الناس يَسْعَاها إلى سِوَا كُما
أيا ناعِيٍّ ليلي لَقَدْ هِجَنّا لِنّا تجاؤِبَ نَوحٍ في الدِّيارِ كَلّا كُما
ويانا عِي ليلي أَلَمْ تَكُ جِيرةً عايِكُم^(١) لها حَقٌّ فَإِلّا سِيا كُما

(١) غير التجريد : « ندامى » .

ويا ناعِي ليلى لجلت مُصيبة بنا فَقَدْ ليلى لا أمرت قوا كما
ولا عِشما إلا حَلَفِي بليّة ولا مِتْ حتى يُشترى كفننا كما
فأثمت والأيام فيها بوانق بموتكما إنّي أحب ردا كما
وقال فيها أيضاً :

كأنك لم تُفجع بشيء تُعزّه (١) ولم تصطبر للنائبات من الدهر
ولم ترَ بؤساً بعد طول غضارة ولم ترَ ملك الأيام من حيث لا تدرى
سقى جانبي زاذان والساحة التي بها دفنوا ليلى مُلثٌ من المفطر
ولا زال خصبٌ حيث حلت عظامها بزاذان يُسقى الغيث من هطل غمر
وإن لم تُكَلِّمنا عظام وهامة هناك وأصداء بَقِين مع الصخر
وقال فيها أيضاً :

أيا قبر ليلى لا يَبْسُت ولا تزل بلادك تَسْقِيها من الواكف الدِّيمُ
ويا قبر ليلى غُيِّبَتْ عَمَك أُمها وخالتها والناصحون ذوو الذِّم
ويا قبر ليلى كم جَجال تُسكنه وكم حُرَّت منها (٢) من عَفاف ومن كرم
ويا قبر ليلى لو سَهَدْتُكَ أَعُولت عليك رجالٌ من فَصيح ومن عَجَم
ويا بيت ليلى إن ليلى مريضة بزاذان لا خالٌ لديها ولا ابن عم

والشعر الذي فيه الغناء ، واُفتتح به أبو الفرج أخبار مرة النهدي ، هو شعره الذي فيه الغناء
لأخير من هذه الأبيات والأول والرابع .

(١) غير التجريد : « تمده » .

(٢) غير التجريد : « صم فيك » .

قصة أخرى في
«بيت ليلي» مشوقته

وقد رُوي أن مرة كان تزوجها وكان مكتبه بزاذان ، فأخرجها معه ، ثم
ضُرب عليه البعث إلى خراسان ، فجعلها عند شيخ من أهل منزله هناك ، فأفرد
لها الشيخ داراً فكانت فيها ، ومضى لبعثه . ثم قدم بعد حول فأتى فتى من
أهل زاذان قبل وصوله إلى دارها ، فسأله عنها ، فقال : أتري القبر الذي بفناء
الدار ؟ قال : نعم . قال : هو والله قبرها . فجاء فأكب عليه يبكي ويندبها ،
وترك مكتبه ولزم قبرها يغدو ويروح ، حتى لحق بها .

أخبار علي بن أمية بن أبي أمية

وكان أبوه يكتب للمهدي على بيت المال وديوان الرسائل والخاتم ، وكان
هو منقطعاً إلى إبراهيم بن المهدي ، وإلى الفضل بن الربيع ، وقد تقدم خبر
أخيه محمد .

هو وجارية علقته
نفسه

وحكى الحسين بن الضحاك قال :

كنت في مجلس قد دُعينا إليه ، ومعنا علي بن أمية ، فعلمت نفسه قينة
دُعيت لنا يومئذ ، فأقبل عليها ، فقال لها : تفنين :

خبريني من الرسول إليك وأجعليه من لا ينم عليك
وأشيري إلى من هو باللحظ ليخفي على الذين لديك
فقلت : نعم ، وغنته لوقتها ، وزادت فيه هذا البيت :

وأقلّي المزاح في المنزل اليوم فإف المزاح بين يديك
فقطن لما أرادت وسر بذلك . ثم أقبلت على خادم واقف وقالت : يا مسرور ،
أسقني ماء . وفطن ابن أمية أنها أرادت أن تعلمه أن مسروراً هو الرسول ، فخاطبه
فوجدته كما يريد .

ما يستجاد له
من شعر

ومما يستجاد ويغنى فيه من شعر علي بن أمية :

ياريحُ ما تصنعين بالدم من كم لك من محو منظر حسن
محوت آثارنا وأحدثت آثا رأ برّيع الحبيب لم تكن
إن تلك يارب قد بكيت من الرّيح فإني بال من الحزن

قد كان يارَئِغُ فيكَ لى سَكَنَ فَصِرَتْ إِذْ بَانَ بَعْدَهُ سَكَنى
حاشاك يارِيحُ أَنْ تَكُونِى عَلَى الدَّ مَاشِقُ عَوْنًا لِحَادِثِ الزَّمَنِ
وَحَكى أَبُو هِفَانٍ قَالَ :

خير جارية
فى بيت الشعر له

كنا فى مجلس ، وعندنا مُغَنِّيةٌ تُغَنِّينا ، وصاحب المنزل يهواها ، فجعلت
تسكايده وتُوعىء إلى غيره بالمزح والتَّجْمِيش ، وتَفْطِيزُه بِجَهْدِها ، وهو يكاد
يموت قلقًا وهَمًّا . وينغص عليه يومه . ولَجَّتْ فى أمرها ، ثم سقط المضراب من
يدها ، فأكَبَّتْ على الأرض لتأخذه ، فضرطت ضرطة سمعها جميع من حضر ،
وَحَجَلَتْ ، فلم تدر ما تقول ، فأقبلت على عشيقتها فقالت له : إيش تشتهى أَنْ أغنى
لك ؟ فقال : غنى :

يارِيحُ ما تصنعين بالدُّمَنِ كم لك من تحو منظر حَسَنِ
فجعلت ، وضحك القوم ، وصاحب الدار ، حتى أفرطوا : فبَكَتْ وفامت
من المجلس ، وقالت : أنتم والله قوم سفلى ، ولعنة الله على مَنْ يعاشركم ، وغضبت
وخرجت . وكان ذلك سبب القطيعة بينهما وسُلو الرجل عنها .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار على بن أمية : هو :

بأبى أنت يابن من لا أسمى لبعض ما
ياشيبه الملا ل كُلال بالأفق^(١) أنجما
راقب الله فى أسية رك إن كنت مُسلما

(١) غير التجريد : « مثلك فى الأفق » .

أخبار أبان بن عبد الحميد اللاحقى

هو: أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عُقير^(١) ، مولى رقاش .

نسبه

بنو رقاش

وبنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون إلى أمهم ، وهم : مالك ، وزيد مناة ، وعامر ،
بنو شيبان بن نهشل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

تمثله مروان بما
أخذه من البرامكة
في شكواه من الرشيد

وحكى أن مروان بن أبى حفصة شكاه إلى بعض إخوانه تغير الرشيد عليه
وإسماعيل يده عنه ، فقال : أنشكو الرشيد ويحك بعد ما أعطاك ؟ قال :
أتعجب من ذلك ، هذا أبان اللاحقى قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة
ما أخذته من الرشيد فى دهرى كله ، سوى ما أخذه منهم ومن أشباههم .

نقله كتاب
كلىة ودمنة

وكان أبان اللاحقى قد نقل للبرامكة كتاب « كلىة ودمنة » فجعله شعراً ،
ليسهل حفظه عليهم ، وهو معروف ، وأوله :

هذا كتاب أدب ومحنة وهو الذى يدعى كلىة دمنه
فيه أحتيالات وفيه رُشد وهو كتاب وضعته الهند

فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار ، وأعطاه الفضل خمسة آلاف
دينار ، ولم يعطه جعفر شيئاً ، وقال له : يكفيك أن أحفظه وأكون راويتك .

اتصاله بالفضل
ابن يحيى

وذكر أن أبان بن عبد الحميد اللاحقى خرج من البصرة طالباً للاتصال
بالبرامكة ، وكان الفضل بن يحيى عائداً ، فأقام ببابه - لما قصده - مديدة لا يصل
إليه ، فتوسل ببعض بنى هاشم فى الوصلة إليه ، فقال له :

(١) غير التجريد : « عفر » .

يا غَزِيرَ النَّدى وَيَا جَوْهَرَ الْجَوْ هر من آل هاشم بِالِطَّاحِ
 إِنَّ ظَنِّي وَلَيْسَ يُخْلَفُ ظَنِّي أنت فى حاجتى سبيلُ النِّجَاحِ
 إِنَّ مِنْ دُونِهَا لُمُصَمَّتَ بَاب أنت من دون قَفْله مُفْتَاَحِ
 تَأَقَّتْ النَّفْسُ يَا خَلِيلَ السَّمَاحِ نحو بَحَرِ النَّدى بِجَارِ الرِّيحِ
 ثُمَّ فَكَّرْتُ كَيْفَ لِي وَأَسْتَخِرُ ت اللهُ عِنْدَ الْإِمَاءِ وَالْإِصْبَاحِ
 فَامْتَدَحْتُ الْأَمِيرَ أَصْلَحَهُ اللَّهُ هَ بِشَعْرِ مُشْبَرِّ الْأَوْضَاحِ
 فقال : هات مديحك . فأعطاء شعراً فى الفضل فى هذا الوزن وقافيته :

أَنَا مِنْ بُغْيَةِ الْأَمِيرِ وَكُثْرٍ مِنْ كُنُوزِ الْأَمِيرِ ذُو أَرْبَاحِ
 كَاتِبٌ حَاسِبٌ خَطِيبٌ أَدِيبٌ نَاصِحٌ رَائِدٌ عَلَى النَّصَاحِ
 شَاعِرٌ مُفْلِقٌ أَخْفُ مِنَ الرَّ يَشَةِ فِيمَا يَكُونُ تَحْتَ الْجَنَاحِ
 وهى طويلة ، يقول فيها :

إِنْ دَعَانِي الْأَمِيرَ عَيْنَ مَنَى شَمَرِيًّا كَالْبُلْبُلِ الصِّيَاحِ
 فدعا به ووصله ، وخص بالفضل وقرُب من قلب يحبى أبيه ، وصار صاحب
 الجماعة وذا أمرهم .

وذكر أن أبان بن عبد الحميد عاتب البرامكة على تركهم إيصاله إلى الرشيد ،
 أو إيصال مدحه إليه . فقالوا : وما تريد بذلك ؟ فقال : أريد أن أحظى منه
 بمنزل ما حظى به مروان بن أبي حفصة . فقالوا له : إن مروان مذهباً فى هجاء آل
 أبى طالب به يعظى وعليه يعطى ، فأسلكه حتى بفعل . فقل : لا أستحل ذلك .
 فقالوا : لا تجب أمور الدنيا إلا بفعل ما لا يحوز . فقال أبان :

شَدْتُ بِحَقِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا أَعْمُ بِمَا قَدْ قَلْبُهُ الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ

ص. لفته الرشيد
 وقصتها

أَعَمَّ رَسُولُ اللَّهِ أَقْرَبُ زَلْفَةً^(١) إِلَيْهِ أُمُّ ابْنِ الْعَمِّ فِي رُبَّةِ النَّسَبِ
وَأَمِيهَما أَوْلَى بِهِ وَبَعَهُ — وَ مَنْ ذَا لَهُ حَقُّ التُّرَاثِ بِمَا وَجَبَ
فَإِنْ كَانَ عَبَّاسٌ أَحَقَّ بِتِلْكَكُمْ وَكَانَ عَلَى بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى سَبَبِ
فَأَنْبَاءِ عَبَّاسٍ هُمْ يَرِثُونَهُ كَمَا الْعَمُّ لِابْنِ الْعَمِّ فِي الْإِرْثِ قَدْ حَجَبَ
وَهُى طَوِيلَةٌ . فَمَالَ الْفَصْلُ : مَا يَرْدُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ شَيْءٌ أَعْجَبَ إِلَيْهِ
مِنْ أَيْبَاتِكَ . فَرَكِبَ وَأَنْشَدَهَا الرَّشِيدُ ، فَأَمَرَ لِأَبَانَ بِعَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .
ثُمَّ أَتَصَلَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ خِدْمَتُهُ لِلرَّشِيدِ وَخُصَّ بِهِ .

شعره الذى فيه
الغناء وقصته

وَكَانَ خَرَجَ بِاللَّيْلِ عَلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ يُحْيِي بَنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَبَايَعَهُ مَنْ هُنَاكَ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ عَظِيمٌ ،
وَأَهَمُّ الرَّشِيدِ أَمْرُهُ ، فَسَيَّرَ إِلَيْهِ الْفَضْلُ بْنُ يُحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ ، فَرَأَسَهُ وَلَا طِفْهَ
حَتَّى أَجَابَ إِلَى الطَّاعَةِ ، فَأَخَذَ لَهُ الْفَضْلُ أَمَانَ الرَّشِيدِ .

وَمَدَحَتْ الشُّعْرَاءُ الْفَضْلَ بِذَلِكَ ، فَأَكْثَرُوا . فَقَالَ أَبَانُ اللَّاحِقُ الشُّعْرَ الَّذِي
فِيهِ الْغِنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ أَبَانَ اللَّاحِقِ ، وَهُوَ :

لَقَدْ بَرَزَ الْفَضْلُ بْنُ يُحْيَى وَلَمْ يَزَلْ يُسَامِي مِنَ الْعَايَاتِ مَا كَانَ أَرْفَعًا
يَرَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِمُلْكِهِ وَيُحْيَى^(٢) لِمَا أُعْطِيَ مِنَ الْعَهْدِ مَقْنَعًا
فَأَمَسَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ بَعْدَ اخْتِلَافِهَا وَآلَ عَلَى مِثْلِ زَنْدَى يَدٍ مَعَا
قَضَى بِالنَّاسِ شَدَّتْ لِهَارُونَ مُلْكُهُ وَأُحِيتْ لِيُحْيَى نَفْسُهُ^(٣) فَتَمَّتْهَا

(١) غير المحرر : « لديه » .

(٢) غير المحرر : « كفيلا » .

(٣) غير المحرر : « ملكه » .

قلت :

تقريب

لابن واصل

إن يحى لما قدم على الرشيد بأمانه غدر به الرشيد بعد ذلك وسمه ، فمات
مسموماً . وفى ذلك يقول أبو فراس بن حمدان ، فى القصيدة التى يهجو فيها
بنى العباس :

يا جاهداً فى مساوهم يكتمها	غدر الرشيد يحيى كيف ينكتم
مانال منهم بنو حرب وإن عظمت	تلك الجناية إلاّ دون نيلكم
أنتم آلهم فيما ترون وفى	أظفاركم من بنيه الطاهرين دم

أخبار تُؤَيِّت

وهو : عبد الملك بن عبد العزيز السلوي ، من أهل اليمامة .
نسبه
وتُؤَيِّت : ^(١) لقبه .
لقبه
وهو أحد الشعراء اليماميين ، من طبقة يحيى بن أبي طالب ^(٢) ، وابن
طبقة
أبي حفصة ، ودونه .

لم يُعَدَّ إلى الخلقاء ، ولا مَدَح الأَكابر ، فُخِلَ ذكره لذلك .
خول ذكره
وكان يهوى امرأة من أهل اليمامة ، يقال لها : سَعْدَى ويقول فيها الشعر ،
هو وامرأة هويها
من اليمامة
ولم تكن رَأَتْهُ ، فمرَّ بها يوماً وهي مع أتراب لها ، فقلن لها : هذا صاحبك ، وكان
دمياً ، فقامت إليه وقُوسَ معها ، فضر به وخرَّقن ثيابه ، فأستعدى عليهن ،
فلم يُعده الوالى ، فأنشأ يقول :

إن الغواني جَرَّحْنَ في جَسَدِي من بعد ما قد فرغن من كِبَرِي
وقد شَقَقْنَ الرِّداءَ مُنَمَّتَ لم يُعَدِّ عليهنَّ عاملُ البَلَدِ
لم يُعَذِّني الأحولُ المَسُومُ وقد أبصر ما قد صَنَعَن في جَسَدِي
فأما جرى هذا بينه وبينها عَقْدٌ في قلبها رِقَّةً ، فكانت تتعرَّض له إذا مرَّ

(١) غير المجريد . « نوب »

(٢) غير المجريد : « يحيى بن طالب » .

بها ، فاجتاز بها ذات يوم ولم تتوار عنه وأرته أنها لم تره ، فلما وقف لميا
سترت وجهها بخمارها ، فقال تُويت :

خُذَا بِدَعْمَى سَعْدَى فُسْعُدَى مُنِيَّتُهَا^(١) غَدَاةَ النَّقَا صَادَتْ فُؤَاداً مُقَصِّدَا

بَآيَةَ مَا رَدَّتْ غَدَاةَ لَقِيَّتُهَا عَلَى طَرْفِ عَيْنِهَا الرَّدَاءَ الْمُرْدَ ،

ولقيها يوماً راحلةً نحو مكة ، فأخذ بخطام بعيرها ، وقال :

قُلْ لِلَّتِي خَرَجْتُ تُرِيدُ رِحَالَهَا لِلْحَجِّ إِذْ وَجَدْتُ إِلَيْهِ سَبِيلَا

مَا تَصْنَعِينَ بِحُجَّةٍ أَوْ عُمُرَةٍ لَا تَقْبَلَانِ وَقَدْ قَتَلْتِ قَتِيلَا

أُحْيِ قَتِيلَكَ ثُمَّ حُجِّي وَأَنْسُكِ فَيَكُونُ حَبْكَ طَاهِرًا مَقْبُولَا

فقال : أرسل الخطام ، خييك الله وقبحك ، ثم سارت .

ومن مختار قوله فيها :

سَلِ الْأَطْلَالَ إِنْ نَفَعَ الشُّوَالُ وَإِنْ لَمْ تَرْبَعْ الرِّكْبُ الْعِجَالُ

عَنْ الْخُودِ الَّتِي قَتَلْتِ ظُلُمًا وَلَيْسَ بِهَا إِذَا نَطَشْتَ قِتَالُ

أَيَاتَارَاتٍ مَنْ قَتَلْتَهُ سَعْدَى دَمِي لَا تَطْلُبُوهُ لَهَا حَلَالُ

أَعَارُكَ مَا تَبَاتَ بِهِ فُؤَادِي مِنَ الْعَيْنِينَ وَالْجِيدِ الْغَزَالُ

أَرْقُ لَهَا وَأُسْمِقُ بَعْدَ قَتْلِي عَلَى سَعْدَى وَإِنْ قُلَّ النُّوَالُ

وَمَا جَادَتْ لَنَا نَوْمًا بَبْذِلُ يَمِينٍ مِنْ سُـمَادٍ وَلَا شِمَالُ

وقوله ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأُمتح به أبو الفرج أخباره :

مَا تَزَالُ الدِّيَارُ فِي نُرْفَةِ النَّجْدِ لَسَعْدَى بِهَرَقَرَى تَبْكِي

من شعره فيها وهي
في طريقها إلى الحج

من مختار قوله فيها

شعره الذي فيه الغناء

قد تَحَلَّتْ^(١) كى أرى وَجْهَ سَعْدَى فإِذَا كَلَّ حِيلَةَ تُعِينِنِ
 قُلْتُ لَمَّا وَقَفْتُ فِي سُدَّةِ الْبَا بِلِسْـمَدَى مَقَالَةِ الْمُسْكِينِ
 أَفْعَلِي يَ يَارَبَّةَ الْخِـذْرِ خَيْرًا وَمِنَ الْمَاءِ شَرْبَةً فَاسْتَقِينِ
 قَالَتِ الْمَاءُ فِي الرَّكِيِّ كَثِيرٌ قُلْتُ مَاءَ الرَّكِيِّ لَا يَكْفِينِي
 طَرَحْتُ دُونِي السَّتُورَ، وَقَالَتْ كُلَّ يَوْمٍ بِعِـلَّةٍ تَأْتِينِي

(١) عبر التجريد : « تحلّت » .

أخبار ماني الموسوس

هو : محمد بن سلام . ويكنى : أبا الحسن .	اسمه وكنيته
من أهل مصر .	مصرى
شاعر لبّين الشعر رقيقه ، لم يقل شعراً إلاّ في الغزل .	شعره
وماني ^(١) : لقب غلب عليه .	لقبه
وقدم بغداد .	قدمه بغداد
فحكى محمد بن عمار قال :	تخليطه
كان ماني يألّفنى ، وكان مليح الإشاد رقيق الشعر غزله ، فكان يُشدنى الشيء ، ثم يُخالط فيقطعه .	
وذكر أن محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين عزم على الصّبح ، وعنده الحسن بن محمد بن طالوت ، فقال له محمد : كنّا نحتاج أن يكون معنا ثالث نأنس به وبلتذ بمحاورته ، فن ترى أن يكون ؟ فقال ابن طالوت : قد خطر ببالي رجل ليس علينا في مُنادمته ثقل ، قد خلا من إبرام المُجالسين ، وبرئ من ثقل المُؤاسين ، خفيف اللّوطة إذا أدنّته ، سريع الوثبة إذا أمرته . قال : من هو ؟ قال : ماني الموسوس : فقال محمد : ما أسأت الاختيار . ثم تقدم إلى صاحب الشرطة بطلبه وإحضاره . فما كان بأسرع من أن قبض عليه صاحب الشرطة	في حضرة محمد بن عبد الله بن طاهر

(١) غير التجرد : « مان » .

بالكرخ ، فوافى به باب محمد بن عبد الله بن طاهر ، فأدخل ونُظف وأُخذ من شعره ، وألبس ثياباً نظافاً ، وأدخل على محمد بن عبد الله ، فلمّا مثل بين يديه سلّم ، فردّ عليه السلام ، ثم قال له : أمّا حان لك أن تزورنا مع شوقنا إليك ؟ فقال له ماني : أعز الله الأمير ، الشّوق شديد ، والود عتيّد ، والحجاب صعب ، والبواب فظ ، ولو سهل علينا الإذن لسهلت علينا الزيارة . قال محمد : لقد لطفت في الاستئذان . وأمره بالجلوس ، فجلس . وقد كان أطعم قبل أن يدخل . وأتى محمد بجارية لإحدى بنات المهدي تُسمّى : منوسة^(١) ، كان يُحب السماع منها ، فأوّل ما غنّت :

ولست بناسٍ إذ غدوا فتحملوا دُموعي على الخدين من شدّة الوجْدِ
وقولي وقد زالت بعيني همولهم بوادر^(٢) تُحدّي لا يَكُن آخر العهد
فقال ماني : أياذن لي الأمير ؟ قال : فيماذا ؟ قال : فيما أسمع . قال : نعم .
قال : أحسنت والله . قال : فإن رأيت أن تزيدني في الشعر هذين البيتين .
وقمت أناجي القلب والدمع حائر^(٣) بمقلّة موقوفٍ على الصّر والجهدِ
ولم يُعِدني هذا الأمير بعدله على ظالم قد لَجَّ في الهجر والصدّ
فقال له محمد : من أيّ شيء أستعديت يا ماني ؟ فأستجيا ، وقال : لا من
ظالم أيها الأمير ، ولكنّ الطرب حرّك شوقاً كان كامناً فظهر . ثم غنّت .

(١) غير النجريد : « منوس » .

(٢) غير النجريد : « بواكر » .

(٣) غير النجريد : * وقمت أناجي الدمع والقلب حائر *

حَجَبُوهَا عَنِ الرِّيحِ لِأَنِّي قُلْتُ يَا رِيحُ بَلِّغِيهَا السَّلَامَا
لَوْ رَضُوا بِالْحِجَابِ هَانَ وَلَكِنْ مَنَعُوهَا يَوْمَ الرِّيحِ الْكَلَامَا
فَطَرَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، وَدَعَا بِرُطَلٍ ، فَقَالَ مَانِي : مَا كَانَ عَلَى
قَائِلِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لَوْ أَضَافَ إِلَيْهِمَا هَذَيْنِ :

فَنَنَفَسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لَطِيفِي وَيْكَ إِنْ زُرْتُ طِيفَهَا بِالْمَامَا
حَيَّهَا بِالسَّلَامِ سِرًّا وَإِلَّا مَنَعُوهَا لِشَقْوَتِي أَنْ تَنَامَا
فَقَالَ مُحَمَّدٌ : أَحْسَنْتَ يَا مَانِي . ثُمَّ غَنَّتْ :

يَا خَالِي سَاعَةً لَا تَرِي مَا وَعَلَى ذِي صَابَاةٍ فَأَقِيمِ
مَا سَمَرْنَا بِقَهْرٍ زَيْبٍ إِلَّا فَضَحَ الدَّمْعُ سِرَّكَ الْمَكْنُومَا

فَقَالَ : لَوْلَا رَهْبَةُ الْأَمِيرِ لَأَضَفْتُ إِلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بَيْتَيْنِ ، لَا يَرْدَانِ عَلَى
سَمْعِ ذِي لُبٍّ فَيَصْدِرَانِ إِلَّا عَنْ أَسْتَحْسَانٍ . فَقَالَ مُحَمَّدٌ : الْغَيْبَةُ فِي حُسْنِ مَا تَأْتِي
بِهِ حَائِلَةٌ دُونَ كُلِّ رَهْبَةٍ ، فَهَاتِ مَا عِنْدَكَ . فَقَالَ :

طَبِيبَةٌ كَالْهَلَالِ لَوْ تَلَحَّظَ الصَّخْرُ بِطَارِفٍ لِغَادِرْنِهِ هَشِيمَا
وَإِذَا مَا تَبَسَّمتْ خَاتَ مَا يَبْدُو مِنَ الشَّعْرِ لَوْلَوْ أَنَّ مَنُظُومَا

فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : أَحْسَنَ الشَّعْرَ - مَا دَامَ الْإِنْسَانُ يَشْرَبُ - مَا كَانَ مَكْسُورًا
لِحَمٍّ حَسَنًا ، تُعْنِي فِيهِ مَنُوسَةٌ وَأَشْبَاهُهَا ، فَإِنْ كَسَيْتَ شَعْرَكَ مِنَ الْأَحْزَانِ مِثْلَ
مَا غَنَّتْ قَبْلَهُ طَابَ . فَقَالَ : ذَاكَ إِلَيْهَا . فَقَالَ لَهُ أَبْنُ طَالُوتَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، كَيْفَ
هِيَ عِنْدَكَ فِي حُسْنِهَا وَجَمَالِهَا وَأَدْنَاهَا وَغَنَائِهَا ؟ قَالَ : هِيَ غَايَةُ يَنْمُهِى إِلَيْهَا الْوَصْفَ .
فَالَ : قُلْ فِي ذَلِكَ شِعْرًا . فَقَالَ :

وَهَكَيْفَ صَبَّرَ النَّفْسَ عَنْ عَادَةٍ تَظَاهَرَهَا إِنْ قُدَّتْ طَارُوسَةً

وجرت أن شبهتها بانه في جنة الفردوس مغروسه
وغدير عدل إن عدلنا بها لؤلؤة في البحر منقوسه
جلت عن الوصف فما فكرة تلحقها بالنعته محسوسه
فقال له ابن طالوت : قد وجب شكرك ياماني ، فساعدك دهرك ، وعطف
عليك القلب ، ونلت سرورك ، وفارقت محذورك ، والله يُديم لنا ولك بقاء
من ببقائه أجمع شملنا ، وطاب يومنا . فقال ماني :

مُدمِن التَّخْفِيفِ مَوْصُولٌ وَمُطِيلُ اللَّيْلِ تَمْلُولٌ
وأنا أستودعكم الله ، ثم قام فأصرف . فأمر له محمد بن عبد الله بصلة .
ثم كان كثيراً ما كان يبعث إليه يطلبه إذا شرب ، فيبرّه ويصله ، ويُقيم عنده .
وحكى بعضُ الكتّاب قال :

لقيني ماني بعد انقطاع طويل ، فقال : ما قطعني عنك إلى أئى هائم . قلت :
بمن ؟ قال : من إن شئت أن تراه الساعة رأيتُه فعذرتني . قلت : فأنا معك .
ففضي معي حتى وافى باب الطّاق ، فأراني غلاماً جميل الوجه ، بين يدي بزار
في حانوته . فلما رآه الغلام غداً فدخل الحانوت ، ووقف ماني طويلاً ينتظره ،
فلم يخرج ، فأشأ يقول :

ذنبى إليه خُصوعى حين أبصره وطولُ شوقى إليه حين أذكره
وما جرحت بلحظ العين وجهته إلا ومن كبدى يقتنص تحجره (١)
نَفْسِي عَلَى بُحْلِهِ تَفْدِيهِ مِنْ قَمَرٍ وَإِنْ رَمَانِي بِذَنْبٍ لَيْسَ يَغْفِرُهُ

(١) البات لبس فجا بن أدبينا من أصول الأعاني .

وعاذل بأصطبار القلب يأمرني فقلتُ من أين لي قلبٌ أُصبرُهُ^(١)
والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار ماني المؤسوس ، هو :
بَنَانُ يَدِ تَشِيرٍ إِلَى بَنَانٍ تَجَاوَزَتْهَا وَمَا يَتَكَلَّمَانِ
جَرَى الْإِيمَاءُ بَيْنَهُمَا رَسُولًا فَأَحْكَمْ وَحْيَهُ الْمُتَنَاجِيَانِ
فَلَوْ أَبْصَرْنَا^(٢) لَغَضَضْتُ طَرْفًا عَنِ الْمُتَنَاجِيَيْنِ بِلَا لِسَانٍ

شعره الذي فيه
الغناء

(١) غير التجريد : « لي صبر فأهجره » .

(٢) غير التجريد : « أبصرته » .

أخبار بكر بن خازجة

هو رجل من أهل الكوفة ، مولى لبني أسد .

أصله

وكان ورثاً ضيق العيش ، مُقنصراً على الكسب بالوارقة ، ويصرف أكثر ما يكسبه إلى النبيذ ، وكان مُعاقراً للشرب فى منازل الخمارين وحاتنهم . وكان طيب الشعر ، مليحاً مطبوعاً ، خليعاً ماجناً .

شئ عنه

شعره فى إراقة
أمير الكوفة الخمر

وذكر أن بعض أمراء الكوفة حرّم بيع الخمر ، وركب فأراق نبيذ الخمارين ، فجاء بكر بن خازجة ليشرب عندهم على عادته ، فرأى الخمر مصبوحاً على الزحاح والطرق ، فبكى طويلاً ثم قال :

يا لقومى لما جنى السلطان لا يكونن لما أهان الهوان
صَبَّها^(١) فى التراب من حلب الكَر م عُقاراً كأنها الزعفران
صَبَّها^(١) فى مكان سوء لقد صا دف سعد السعود ذاك المكان
من كُمت يُبْدى المزاج لها لؤلؤ نظمٍ والفصل منها بُحان
وإذا ما أصطبحتْها صُغرت فى القَد ر عندى من أجلها الخليزان^(٢)
كيف صَبَّرى عن بعض نفسى وهل يصبر عن بعض نفسه الإنسان
ومما يغنى فيه من شعره :

مما يغنى فيه من
شعره

قلبي إلى ما ضرتنى داعى
ميكتر أسقامى وأوجاعى

(١) عبر التجريد: « قهوة » .

(٢) عبر التجريد : فى القدر تحمها فى البحر ذاك .

كيف أحتراسي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلاعي
 أسلمني للحب أشياعي^(١) لما سعى بي عندها الساعي
 لما دعاني جُها دعوة ناديتُه لبيك من داعي
 وقد ذكرت هذه الأبيات للعباس بن الأحنف ، وتقدمت في أخباره ،
 والله أعلم .

وذكر أنه كان يتعشق بكر بن خازجة غلاماً نصرانياً من العباديين ، وله
 فيه أرجوزة ، يذكر فيها النصاري وأعيادهم ودياراتهم ، منها الشعر الذي فيه
 الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار بكر بن خازجة ، وهو :

شعره الذي فيه
 الغناء وقسمته

وشادن قلبي به عميد^(٢) شيمته المجران والضدود
 لا أسألم الحرس ولا ينجود والصبر عن رؤيته مَقْدود
 زُنَّارَه في خصره مَعْقود كأنه من كبدى مَقْدود
 وذكر أن دعبلاً قال :

لدعبل بن بختين من
 شعره

ما يعلم الله أني حسدت أحداً قط ، كما حسدت بكرأ على هذين البيتين ،
 يعني قوله :

زُنَّارَه في خصره مَعْقود كأنه من كبدى مَقْدود

(١) تبار النجريد : « وأنجاسي » .

(٢) تبار النجريد : « مَعْقود » .

أخبار إسماعيل القراطيسي

نسبه وولاه

هو : إسماعيل بن معمر الكوفي ، مولى الأشاعنة .

شيء عنه

وكان مألفاً للشعراء ، فكان أبو نواس ، وأبو العتاهية ، ومسلم ، وطبقتهم يقصدون منزله ويجمعون عنده ، ويدعو لهم القيان والغلمان ، ويساعدونهم على فسقهم .

شعره الذي فيه الغناء

وأبياته التي فيها الغناء قوله :

وَيْلٌ عَلَى سَاكِنِ شَطِّ الْعَرَاهِ مِنْ وَجْنَتِهِ شِمْتُ بَرَقَ الْحَيَاهِ
مَا تَنْقُضِي مِنْ تَجَبٍّ فِكْرَتِي فِي خَصْلَةٍ فَرَطَ فِيهَا الْوَلَاهِ
تَرَكُ الْمُحِبِّينَ بِلَا حَاكِمٍ لَمْ يُقْعِدُوا لِلْعَاشِقِينَ الْقُضَاهِ
ومنها :

وَقَدْ أَتَانِي خَبْرٌ سَاءَنِي مَقَالَهَا فِي السَّرِّ وَاسْوَأَاتَاهِ
أُمَثِلُ هَذَا يَبْتَغِي وَصْلَنَا أَمَا يَرَى ذَا وَجْهِهِ فِي الْمَرَاهِ

هو والعباس بن الأحنف في مازنة شعر له

وحكى القراطيسي قال :

قلت للعباس بن الأحنف : هل قلت في معنى قولي :

* وقد أتاني خبر ساءني * البيتين ؟

فقال : نعم : ثم أنشدني :

جَارِيَةٌ أُعْجِبُهَا حُسْنُهَا وَمِثْلُهَا فِي الْبَاسِ لَمْ يُخْلَقْ
خَبَرْتُهَا أَنِّي مُحِبٌّ لَهَا فَأُفِيلَتْ تَضْحَكُ مِنْ مَنَطَقِي

وَأَلْتَفَتَتْ نَحْوَ فَتَاةٍ لَهَا كَالرَّسَاءِ الْوَسْنَانِ فِي قَرطِقٍ
 قَالَتْ لَهَا قُولِي لِهَذَا الْفَتَى أَنْظِرْ إِلَى وَجْهِكَ ثُمَّ أَعْشَقْ
 وَذُكِرَ أَنَّ الْقَرَاتِيسِيَّ مَدَحَ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ . فخرمه ، فقال فيه :

أَلَا قُلْ لِلَّذِي لَمْ يَهْدِ هُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِي
 لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِيكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي
 لَقَدْ أَحْلَلْتُ حَاجَاتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

شعره في الفضل
 حين حرمه
 الجائزة

أخبار أبي العبر

هو : أبو العباس أحمد بن محمد - ويلقب : حمدونا الحامض - بن عبد الله
أبن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم .

نسبه
جده وهزله
وكان صالح الشعر مطبوعه ، يقول الشعر المستوى في أول عمره ، منذ أيام
الأمون وهو غلام ، إلى أن ولي المتوكل الخلافة ، فترك الجِدَّ وعدل إلى الحق
والرّقاعة والشهرة بذلك .

وقد نيّف على الحسين ، ورأى شعره مع توسّطه لا يتفق مع أبي تمام والبحترى
ونظرائهما ، فعدل إلى الشعر الرديء المضحك ، فنفق به .

نفوق شعره
الرديء

وكان مولده بعد خمس سنين من خلافة الرشيد ، وعُمر إلى أيام المتوكل
وبعد ذلك ، فكسب بالحق إضعاف ما كسبه كل شاعر بالجد ، ونفق في أيام
المتوكل ، وكسب مالا جليلا .

دفاع الزبير
عنه

وحكى الزبير بن بكار قال : قال لي عمي :

ألا يأنف الخليفة لأبن عمّه هذا الجاهل ممّا شهر به نفسه ، وفضح عشيرته ،
والله إنه ليغرّ بنى آدم جميعاً فضلاً عن أهله الأذنين ، أفلا يردعه ويمنعه من سوء
أختياره . فقلت له : إنه ليس بجاهل كما تقدّر ، وإنما يتجاهل ، وإنّ له أدباً صالحاً
وشعراً طيباً ، ثم أشدته قوله :

لا أقول الله يظاهني كيف أسألو غير مُتهمٍ

وإذا ما الدهر ضَمَعْنِي لا تَرَانِي ^(١) كَافِرَ النِّعَمِ
قَنَعْتُ نَفْسِي بِمَا رُزِقْتُ وَتَنَاهَيْتُ فِي الْعُلَا هِمَمِي
لَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى كَرَمِي وَبِهِ أُمْنِي مِنَ الْعَدَمِ

فقال لي : ويحك ، فلم لا يلزم هذا وشبهه ؟ فقلت له : والله يا عم ، لو رأيت ما يصل إليه بهذه الخرافات لعذرته ، فإن ما أستملحته لم ينفق به . قال عمي ، وقد صعب عليه هذا القول : أنا لا أعذره في هذا ولو حاز به الدنيا بأسرها ، لا أعذرني الله إن عذرته إذن .

وَحَكِي أَبُو الْعَيْنَاءُ قَالَ :

هو وأبو العيناء
في شعر المأمون

أَنشَدْتُ أَبَا الْعَبْرِ قَوْلَ الْمَأْمُونِ :

مَا الْحُبُّ إِلَّا قُبُلَةٌ وَغَمَزَ كَفًّا وَعَضُدٌ
أَوْ كُتِبَ فِيهِ رُقٌّ أَنْفَذُ مَنْ نَفَثَ الْعُقْدُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا حُبَّةٍ ^(٢) فَإِنَّمَا يَبْنِي الْوَلَدُ
مَا الْحُبُّ إِلَّا هَكَذَا إِنْ نُكِّحَ الْحُبَّ فَسَدَ

فقال لي : كذب المأمون ، وأكل من خرائنه رطلين ورُبْعاً بالميزان ، فقد أخطأ وأساء ، ألا قال كما قلت :

بَاضَ الْحُبُّ فِي قَلْبِي فَوَا وَيْلِي إِذَا فَرَّخَ
وَمَا يَنْفَعُنِي حُبِّي إِذَا لَمْ أَكُنْسِ الْبَرِّ بَخِ
وَإِنْ لَمْ يَطْرَحِ الْأَصْ لِمَعَ خُرْجِيهِ عَلَى الْمُطْلَخِ

(٢) الحب : الخروب .

(١) غير التجريد : « لم تهمني » .

ثم قال : كيف رأيت ؟ قلت : مجباً من العجب . فقال : ظننت أنك تقول : لا ، فأبَلَّ يدي وأرفعها ، ثم سكت . فبادرت وأنصرفت خوفاً من شره .

وحكى أن أبا العبر كان يجلس بسرّ من رأى في مجلس له ، ويجلس إليه المجّان وبكتبون عنه . فكان يجلس على سلّم وبين يديه بلاعة فيها ماء وحمأة وقد سد مجراها ، ويده قصبة طويلة ، وعلى رأسه خُف ، وفي رجله قلنسيتان ، ومُستملية في جوف بئر ، وحوله ثلاثة نفر يدقّون بالهواوين حتى تكثر الجلبة ويقلّ السماع ، ويصبح مُستملية من جوف البئر : من نسيت ^(١) عذّبك الله . ثم يملى عليه أنواعاً من الرقاعات ، فإن ضحك أحد ممّن حضر قاموا فصبّوا على رأسه ماء البلاعة ، إن كان وضعياً ، وإن كان ذا مروءة رشّ هو عليه بالقصبة من مائها ، ثم يجلس بالكثيف ولا يخرج منه حتى يُفرّم درهمين .

وكانت كنيته أبا العباس فصيّرها أبا العبر ، ثم كان يزيد فيها كل سنة حرفاً ، فمات وكنيته : أبو العبر طرد طيل طليرى بك بك بك .

وحكى جعظّة قال :

رأيت أبا العبر بسرّ من رأى ، وكان أبوه شيخاً صالحاً ، وكان لا يكلمه ، فقال له بعض إخوانه : لم هجرت أبك ؟ فقال : فضحني كما تعلمون بما يفعله بنفسه ، ثم لا يرضى بذلك حتى يهجنني ويضحك الناس مني . فقالوا : وأى شيء من ذلك ، وبماذا هجنتك ؟ قال : أجتاز علىّ منذ أيام ومعه سلّم ، فقلت : إيش هذا معك ؟ فقال : لا أقول لك . فأخجلني وأضحك بي كلّ من كان عندي . فلمّا كان بعد أيام أجتاز بي ومعه سمكة ، فقلت له : إيش تعمل بهذه ؟ فقال أنيكها . فخلقت أنّي لا أكلمه أبداً .

(١) غير النجريد : « يكتب » .

شيء من هوسه

تغييره كنيته

مجران أبيه له
وسدب ذلك

وذكر أنه سئل أبو العبر عن هذه المحالات التى يتكلم بها : أى شىء أصابها ؟ فقال : أبكر فأجلس على الجسر ، ومعى دواة ودُرج فأكتب كل شىء من الكلام الذى يقوله الجائى والذاهب حتى أملأ الدرّج من الوجهين ، ثم أقطعه عرضاً وطولاً وألصقه مُخالفًا ، فيجئنى كلام ليس فى الدنيا أحق منه .

سئل عن محالاته
فأجاب

وقال بعضهم :

فى صيده

رأيت أبا العبر واقفاً على بعض آجام سُرَّ بن رأى وبيده اليسرى قوس جُلاهق^(١) ، وعلى يده اليمنى باشق^(٢) ، وعلى رأسه قطعة رُمّة فى جبل مشدود بأشوطة ، وهو عُرّيان فى أيره شعر مفتول مشدود فيه شِصّ وقد ألقاه فى الماء لاسمك ، وعلى شفته دُوشاب ملطّخ . فقلت له : خرب الله بيتك ، إيش هو هذا ؟ فقال : أصطاد يا كشيخان يا أحق بجميع جوارحى ، إذا مرّ بى طائر رميته عن القوس ، فإن سقط قريباً منى فأنى أرسل عليه الباشق ، والزّمّة التى على رأسى تجيء الحداة لتأخذها فتقع فى الوهق^(٣) ، وأما الدُوشاب فأنى أصطاد به الذباب فأجعله فى الشّص فتطلبه السمكة فتقع فيه ، والشّص فى أيرى إذا مرّت به السمكة أحسست بها فأخرجها .

وذكر أن المتوكّل كان يرمى به فى المنحنيق إلى الماء ، وعليه قميص ، فإذا علا فى الهواء صاح : الطريق الطريق ، ثم يقع فى الماء ، فيخرجه السباحون .

من هو المتوكّل
به

وكان أيضاً يُنجسه فى الزلافة ، فينحدر فيها حتى يقع فى البركة ، ثم يطرح شبكة فيخرجه فيها كما يُخرج السمكة ، وفى ذلك يقول فى حماه :

شمسه فى رى
المتوكّل فى البركة

(١) الجلاهق : البندق الذى يرمى به .

(٢) باشق : خنّار .

(٣) الوهق : الحبل فى طرفه انشوطة .

وَيَأْمُرُ بَى الْمَلِكُ فَيَطْرَحْنِي فِي الْبِرْكِ
وَيَصْطَادُنِي بِالشَّبَكِ كَأَنِّي مِنَ السَّمَكِ
وَيَضْحَكُ كَكَ كَكَ كَكَ كَكَ كَكَ^(١)

هو والمصعب

وحكى أن أبا العبر قدم مرة بغداد في أيام المستعين ، وجلس للناس ، فبعث
إسحاق بن إبراهيم المصعبى فأخذه وحبسه ، فصاح في الحبس : لى نصيحة ، فأخرج ،
ودعا به إسحاق ، فقال : هات نصيحتك . فقال : على أن تؤمننى . قال : قد أمنتك .
قال : الكشكية - أصلحك الله - لا تطيب إلا بالكشك . فضحك إسحاق
وقال : هو فيما أرى مجنون . قال : لا ، هو أمتخط حوت . فقال : أى شىء
أمتخط حوت ؟ قال : زعمت أنى أنجيت^(٢) يوماً وما فعلت ، إنما أمتخطت حوتاً .
ففهم ما قال وتبسّم ، وقال : أظن أنى فيك ماء نوم . فقال : لا ، ولـكنك فى ماء
بصل . فقال : أخرجوه عني إلى لعنة الله ، ولا يقيم فى بغداد ولا يوماً واحداً .

من تعرف فى الجند

ولأبى العبر أشعار فى الجدة جيّدة ، فمن ذلك قوله يخاطب غلاماً أمرد :
أيها الأمرد المولع بالهجر أفق ما كذا سبيل الرّشاد
فكأنى بجسن وجهك قد ألبس فى عارضيك ثوب حداد
وكأنى بعاشقك وقد بدّلت فيهم من خلطة بيعاد
حين تنبو العيون عنك كما يند قبض السمع عن حديث معاد
فأغنم قبل أن تصير إلى كائن وتضحى فى جملة الأضداد
وقوله :

داء دفين وهوى بادی أظلم لحازيك بمرصـاد

(١) البيت ساقط من أصول الأخرى أنى بين أيدينا .

(٢) أنجى : ألقى العائط .

يا واحد العالم^(١) في حسنه أشمتَ بي هَجْرُك^(٢) حُسَادِي
قد كُنتَ فيما نالني في الهوى^(٣) أخفى على أعين عَوَادِي
عبدك تُحيي نفسه^(٤) قُبْلَةً يجعلها خاتمة الزاد

وحكى ابن أبي أحمد قال :

قال لي أبو العبر : إذا حدثك إنسان حديثاً لا تشتهي أن تسمعه فأشتغل
بنتف لإبطك ، حتى يكون في عمل وأنت في عمل .

وذُكر أن أبا العبر كان شديد البُغض لعلّي بن أبي طالب - رضى الله عنه -
وله في العلويين هجاء قبيح .

وكان سبب ميته أنه خرج إلى الكوفة ليرى بالبندق مع الرُماة في آجامهم ،
فسمعه بعض الكوفيين يقول في عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه قولاً قبيحاً ،
أستحلّ به دمه فقتله في بعض الآجام ، وغرّقه فيها .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أئى العبر ، هو :

أبكى إذا غَضِبْتُ حتى إذا رَضِيتُ بكيتُ عند الرضى خوفاً من الغَضَبِ
فالويلُ إنْ غَضِبْتُ والويلُ إنْ رَضِيتُ إن لم يتمَّ الرضى فالقلبُ فى تعب

نصيحته في الشغل
عن المتحدث

بنفسه للعلويين

سبب موته

شعره الذى فيه
الغناء

(١) غير التجريد : « الأمة » .

(٢) غير التجريد : « صدك » .

(٣) غير التجريد : * قد كُنتَ فيما نال في الهوى ،

(٤) غير التجريد : « مونه » .

أخبار مروان بن أبي حفصة الأصغر

(*) هو : مروان بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن أبي حفصة .

نسبه

ويُكنى : أبا السَّمط .

كنيته

سبب قوله الشعر

وكان يتشبه بجده في شعره ، ويمدح المتوكل ويتقرب إليه بهيجاء
آل أبي طالب ، فتمكن منه وقرب إليه ، وكسب معه مالاً كثيراً . فلما قُتل
المتوكل وأفضت الخلافة إلى ابنه المنتصر ، تجنّب مذهب أبيه في كلِّ أمر ،
فطرده وحلف ألا يدخل إليه أبداً ، لما كان يسمعه منه في ذكر علي بن طالب
- رضى الله عنه - بما لا ينبغي .

شعره الذى فيه
الغناء وقصته

وذكر أن مروان الأصغر أستاذن على المنتصر ، لما ولى الخلافة ، فقال :
والله لا أذنتُ للكافر ابن الزانية ، أليس هو القائل :

وحكم فيها حاكمين أبوكم ها خلعاه خلع ذى النعل للنعل
قولوا له : والله لا وصلت إلى أبدأ . فلما بلغه هذا القول عمل الشعر
الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره بمدح المنتصر :

لقد طال جهدى بالإمام محمد وما كنت أخشى أن يطول به عهدى
فأصبحت ذا بعدٍ ودارى قريبة فواعجباً من قرب دارى ومن بعدى

فيا ليت أن العيدلى عاد مرة فإني رأيت العيد وجهك لي يبدى
 رأيتك في برد النبي محمد كبد الدجى بين العامة والبرد
 وسأل بنان بن عمرو فصنع لحناً ، وغنى به المنتصر ، فامّا سمعه سأل عن قائلها ،
 فأخبر ، فقال : أمّا الوصول إلى فلا سبيل إليه ، ولكن أعطوه عشرة آلاف
 يتحمل بها إلى اليمامة .

وذكر أن مروان بن أبي حفصة كان يكثر من هجو علي بن الجهم الشاعر ،
 وعليّ يعرض عنه أنفة من جوابه ، فما قاله مروان فيه :

بينه وبين
 ابن الجهم

لعمرك ما جهم بن بدر بشاعر وهذا عليّ أبنه يدعى الشعرا
 ولكن أبي قد كان جاراً لأمه فلهما روى الأشعار أوهمني أمرا
 فقال عليّ بن الجهم :

بلاء ليس يشبهه بلاء عداوة غير ذي حسب ودين
 يبيحيك منه عرضاً لم يصنعه ويقدح منك في عرض مصون
 وذكر أن ابن الجهم لما أمدح المتوكل بالقصيدة التي يقول فيها :
 أغنم جدة الزمان الجديد وأجعل المهرجان أيمن عيد
 أنشدها ومروان الأصغر حاضر ، فغمره المتوكل على علي بن الجهم ، فقال له :
 يا عليّ ، أخبرني عن قولك :

* وأجعل المهرجان أيمن عيد *

يوم عيد هو أم يوم لهو ؟ إنما العيد ما تعبد الله به الناس منل الفطر
 والأضحى وأيام التشرى والجمعة ، فأنما المهرجان والنيروز فإنما هما أعياد المجوس ،

فلا يجوز أن يقال لخليفة الله في عبادته وخليفة رسوله في أمته : أجعل المهرجان عيداً . فلم يلتفت عليٌّ إليه ، وأنشد حتى بلغ قوله :

نحن أشياعكم من آل خُراسا ن أولو قُوَّة وبأس شديد
نحن أبناء هذه الخِرْق الشُّو د وأهل التشيع المَحمود

فقال له مروان : لو كنتم من أهل التشيع المحمود ما قتل قَحطبة جدَّك وصلَّبه في عداوة بني العباس . فقال المتوكل : ويْلُك أقتل قَحطبة جدَّك ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . فأقبل على محمد بن عبد الله بن طاهر ، فقال له : بحياتي ، الأمر كما قال مروان ؟ فقال له محمد : وإن كان كما قال فأى ذنب لعليّ بن الجهم ، قد قتل الله أعداءكم وأبقى أولياءكم . فضحك المتوكل وقال : شهدتَ والله بها عليه . فقال مروان في ذلك :

يا بن جَهَم كيف تهوى مَعشرا صلبوا جدَّك فوق الخَشَبة
يا إمام العدل نُصحي لَكُمْ نُصحَ حقٍّ غير نُصح الكَذَبة
إنَّ جدِّي من رفعتُم ذِكره بكراماتٍ لشُكري مُوجبه
وأبن جَهَم قد قتلتم جدَّه وتولَّى ذاك منه قَحطبه
خُراسان رأت شيعتكم أنَّهُ أهلٌ لضرب الرِّقبه
أتراه بعد ذا ينصحكم لا وربَّ الكعبة المُحنَّبه

وذكر أن مروان الأصغر دخل على عبد الله بن طاهر فقال : إني تذكّرت في ليلتي هذه ذا اليمينين - يعنى أباه طاهر بن الحسين - فبِتُّ أرفاً حزيناً باكياً . فأرَّته في مقامك هذا بأبيات تجعل لي طريقاً إلى شفاعتك ، ولك حُكْمك . ففكر ساعة ثم قال :

رأوه لطاهر بن
الحسين وحديث
ذلك

إِنَّ الْمَكَارِمَ إِذْ تَوَلَّى طَاهِرٌ قَطَعَ الزَّمانُ يَمِينَهَا وَشَمَالَهَا
 لَوْ كَالْفَحْشَى يَدِ الْمَنُونِ مَجَاهِرًا لَاقَتْ بِوَقْعِ سَيْوفِهِ آجَالَهَا
 أَرَسَى عِمَادَ خَلِيفَةٍ فِي هَاشِمٍ وَرَمَى عِمَادَ خِلَافَةٍ فَأَزَالَهَا
 بَكَتِ الْأَعْنَى وَالْأَسْنَى طَاهِرًا وَاطْلَمَارَوْى الْأَجْيَعُ نَهَالَهَا
 لَيْتَ الْمَنُونِ تَجَانَفَتْ عَنْ طَاهِرٍ وَلَوْتْ بِزُورَةٍ مِنْ تَشَاءِ حِبَالِهَا
 مَا كُنْتُ لَوْ سَلِمْتُ يَمِينًا طَاهِرٍ أَدْرَى وَلَا أَسْلُ الْحَوَادِثَ مَا لَهَا

فقال : أحسنت والله : فقال : خمسون ألف درهم أقضى بها ديني وأصلح بها
 حالي وأبتاع ضيعة تلاصق ضيعتي . فأمر له بها ، وقال : ربمخنا وخسرت ، ولو لم
 تحتكم لزدتكم ، ولك عندنا غد وغد ونغد غد .

أخبار يوسف بن الصيقل

نسبه	هو : يوسف بن الحجاج الصيقل .
رلاؤه	قيل : إنه من ثقيف . وقيل : مولاهم .
صناعته	وكان كاتباً .
مولده	مولده ومنشؤه بالكوفة .
شمره الذي فيه النساء وقصته	وذكر أن موسى الهادي كان على مُستشرف له عالٍ جداً ، وعنده إبراهيم الموصلي يُعنيّه :

فارس يضرب الكتيد به حتى تصدعا
في الوغى حين لا يرى صاحب القوس منعا
وأستدارت رحاهم^(١) بالردني شُرعا
ثم ثارت عجاجة نحتها المرت مُنمعا

فقال الهادي : هذا لمن مليح ، ولكن أريد شعراً غير هذا ، فإنه شعر بارد .
وألنفت إلى يوسف بن الصيقل وقال له : أصنع في هذا اللون شعراً . فقال :
وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار يوسف :

لا تَلُفني أن أجزعا سيدي قد تمعا
وأبلائي إن كان ما يديننا قد تَنَمَّعا
إن موسى بفضلَه جمع الفضل أجمعا

(١) الرجريد : « رحاهم » .

وغناه إبراهيم بذلك اللحن ، ومرّت به إبل ينقل عليها ، فقال : أوقروها
مالاً ، فأوقرت مالاً وحملت إليهم ، فأقسموها ، فأصاب كل واحد من الجلساء
ستون ألف درهم .

وذكر أن الرشيد لما قدّم الرقة ، خرج يوسف بن الصيقل وكن له في نهر
جاف على طريقه ، وكان هارون خدّم صغار يسميهم النمل ، يتقدّمونه بأيديهم
قسي البندق ، يرمون بها من يعترضه في طريقه ، فلم يتحرك يوسف حتى رأى
قبة هارون على ناقة ، فوثب إليه يوسف ، وأقبل الخدم الصغار يرمونه ، فصاح
الرشيد : كفّوا عنه ، فكفّوا ، وصاح به يوسف :

قصته مع الرشيد
حين كن له
في نهر

أغيثاً تحمل الناقة أم تحمل هاروناً
أم الشمس أم البدر أم الدنيا أم الدنيا
ألا كل الذي عدّدت^(١) قد أصبح مقرونا
على مفرق هارون فداء الأدميونا

فدّ الرشيد يديه ، وقال : مرحباً بك يا يوسف ، كيف كنت بعدى؟ أذن
منى . فدنا ، وأمر له بفرس ، وصار إلى جانبه ينشدّه ويمدّنه ، والرشيد يضحك .
وكان طيب الحديث ، ثم أمر له بجمال ، وأمر أن يُغنى في الأبيات .

(١) غير التجريد : « عقدت » .

ذكر خروج عبد الله بن يحيى الخارجي ونقله

- نسبه عبد الله بن يحيى الكندي ، أحد بنى عمرو بن معاوية أحد الخوارج الإباضية .
- وقت خروجه وكان خروجه في خلافة مروان بن محمد ، آخر خلفاء بنى أمية .
- الإباضية والإباضية^(١) : إحدى فرق الخوارج ، وفرق الخوارج كلهم يجمعهم تولي أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - والبراءة من عثمان وعلى وطلحة والزبير وعائشة - رضي الله عنهم - وتكفير أرباب الكبائر وأستحلال قتلهم وسبيهم^(١) .
- التدبير لخروجه وكان عبد الله بن يحيى مجتهداً عابداً ، فرأى باليمن جوراً وعسفاً ظاهراً وسيرة في الناس قبيحة . فقال لأصحابه : ما يعمل لنا المقام على ما نرى ، ولا يسعنا الصبر عليه . فكتب إلى إخوانه من الخوارج يشاورهم في الخروج ، فكلهم أشاروا عليه بذلك ، وقالوا : إن قدرت ألا تنبت ليلة واحدة فأفعل ، فإن العباد بالعمل الصالح أفضل ، وإنك لا تدري متى يأتي أجلك ، والله خيرة من العباد يبتعثهم إذا شاء لنصرة دينه ، ويختص بالشهادة منهم من يشاء .
- فشخص إليه أبو حمزة الخنار بن عوف الأزدي ، أحد بنى سلمة ، وبلغ بن عتبة ، في رجال من الإباضية الخوارج . فقدموا عليه بحضرموت ، وحثّوه على

(١ - ١) ما بين الرقمين من استطراد المؤلف ، وإن لم يشر إلى ذلك .

الخروج وبابعه بالخلافة ، وقصدوا دار الإمارة بحضرموت ، وبها إبراهيم بن جبلة بن نخرمة الكندي ، فأخذوه وحبسوه يوماً ، ثم أطلقوه . فأتى صنعاء ، وأقام يحيى بن عبد الله بحضرموت ، وكثر جمعه ، ومثوه : طالب الحق .

ثم أستخلف بحضرموت عبد الله بن قيس الحضرمي ، وتوجه إلى صنعاء سنة تسع وعشرين ومائة في ألفين ، وبلغ القاسم بن عمر - أخا يوسف بن عمر ، وهو عامل مروان بن محمد على صنعاء - مسيره ، فأستخلف على صنعاء الضحّاك ابن زمل ، وخرج يريد الخوارج في سلاح وعُدّة ، وجمع كبير ، فعسكر على مسيرة يومين من أبين قريباً من الليل ، فقال الناس للقاسم : أيها الأمير ، لا نقاتل الخوارج ليلاً . فأبى وقاتلهم ، فمَتَّأَوْا من أصحابه شراً كثيراً وأنهمزموا ليلاً ، فرّ بعسكره ، فأمرهم بالرحيل ومضى إلى صنعاء فأقام يوماً ، ثم خرج وعسكر قريباً من صنعاء وخندق ، وأقبل عبد الله بن يحيى في الخوارج؛ فأقام على ميلين من عسكر القاسم ، فوجه القاسم إليه يزيد بن الفيض في ثلاثة آلاف من أهل الشام ، وأهل اليمن ، فكانت بينهم مناوشة ، ثم تحاجزوا ، ورجع يزيد إلى القاسم وأستأذنه في بيّاتهم ، فأبى أن يأذن له ، فقال له يزيد : والله لئن لم تبيّتهم ليُفَعِّنَكَ . فأبى أن يأذن له ، وأقاموا يومين لا ياتقون ، فلما كان في الليلة الثالثة أقبل عبد الله ابن يحيى ، فوافاه مع طلوع الفجر ، فقاتلهم الناس على الخندق ، فغلبتهم الخوارج عليه ودخلوا عسكرهم ، والقاسم يصلي ، فركب وقاتلهم ، فقتل في المعركة ، وقام بأمر الناس يزيد بن الفيض ، فقاتلهم حتى أرتفع النهار ، وأنهمز أهل صنعاء ، ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء فملكها ، وقبض على الضحّاك بن زمل ، وإبراهيم ابن جبلة بن نخرمة ، ثم أطلقهما ، وجمع الخرائن والأموال فأحرزها ، وأستولى عبد الله بن يحيى على بلاد اليمن ، وخطب الناس ، فقال في خطبته :

دخوله المدينة

وأقام عبد الله بن يحيى بصنعاء أشهراً يُحسن السيرة فيهم ويُلين جانبه لهم ، فكثر جمعه وأتته الخوارج من كل جانب . فلما كان وقت الحج وجه أبا حمزة ، وبلج بن عتبة ، وبرهة بن الصباح ، إلى مكة في تسعمائة ، وأمر أبا حمزة أن يُقيم بمكة إذا صدر الناس ، ويوجه بلجاً إلى الشام . فقدم أبو حمزة مكة يوم التروبة ، وعلى مكة يومئذ عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان . فلما قدم أبو حمزة مكة في الخوارج فزع الناس منهم حين رأوهم ، فقالوا : ما لكم ؟ وما جاء بكم ؟ فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والبراءة منهم . فراسلهم عبد الواحد ودعاهم إلى المدينة إلى أن ينفر الناس النفر الأخير . فأجابوا إلى ذلك ، فأصبحوا يوم عرفة فوقفوا على حدة ، ودفع عبد الواحد بالناس . فلما نفر عبد الواحد بالناس النفر الأول خلى مكة لأبي حمزة وتوجه إلى المدينة . ودخل أبو حمزة مكة بغير قتال ، وأستولى عليها . وكتب عبد الواحد إلى مروان بن محمد يعتذر من إخراجهم من مكة . فكتب مروان إلى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، وهو عامله على المدينة ، يأمره بتوجيه الجيش إلى مكة . فوجه ثمانية آلاف من قریش والأبصار . ولما بلغ أبا حمزة إقبال أهل المدينة إليه أستخلف على مكة أبرهة بن الصباح ، وشخص إليهم ، وعلى مقدمته بلج بن عتبة . وزل أهل المدينة بقديد ، وأميرهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان . وقال أبو حمزة لأصحابه : إنهم لا قوكم غداً ، وأميرهم ابن عثمان بن عفان ، أول من خالف سيرة الخلفاء ، وبذل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وضع الصبح لذي عينين ، فاكثروا ذكر الله وتلاوة القرآن ، ووطنوا أنفسكم على الصبر . ثم ألتقوا يوم الخميس لأيام خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة ، فلما ألتقوا قال أهل المدينة لأبي حمزة : ما تقول في عثمان ؟ فقال : قد برىء منه المسلمون قبلى ، وأنا مُتبع آثارهم ومُقتدي بهم . ثم أقتلوا ، فأنهزم أهل المدينة هزيمة قبيحة ، وقتل منهم جمع كبير ، وكان مبلغ

القتلى ألفين ومائتين رجلاً، منهم من قریش : أربعمائة وخمسون رجلاً ،
ومن الأنصار ثمانون . ومن القبائل ألف وسبعائة . وقتل من بنى عبد العزى بن
قصى خاصة أربعون . وقتل يومئذ أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان .
ثم دخل أبو حمزة فى الخوارج المدينة ، فأستولى عليها ، وأجتمعت لعبد الله
أبن يحيى التميمى : طالب الحق ، اليمين والحجاز ، ورقي أبو حمزة الخارجى منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

خطبته فى أهل
المدينة

يأهل المدينة ، سألناكم عن ولانكم هؤلاء فأستأتم تعمر الله القول فيهم ،
وسألناكم : هل يقاتلون بالظن ؟ فقلتم : نعم . وسألناكم : هل يستحلون المال
الحرام ، والفرج الحرام ؟ فقلتم : نعم . فقلنا : تعالوا نحن وأنتم نناشدهم أن يتنحوا
عفاً وعنكم حتى يختار المسلمون لأنفسهم . فقلتم : لا تفعلوا . فقلنا لكم : تعالوا
نحن وأنتم حتى نلقاهم ، فإن نظهر نرين وأنتم نأت بن يقيم فينا وفيكم كتاب الله
وسنة نبيه ، فإن نظهر نعدل فى أحكامكم ونحماكم على سنة نبيكم ، ونقسم
فيحكم بينكم . فأيتهم وقتلتموهما دونهم ، فأبعدكم الله وأسحقكم . يأهل المدينة ،
مررت بكم فى زمان الأحول هشام بن عبد الملك ، وقد أصابتكم عاهة فى ثماركم ،
فركبتم إليه تسألونه أن يضع خراجكم عنكم . فزاد العنى وغنى والفقر فقراً ، فقامت :
جزاك الله خيراً ، فلا جزاء الله خيراً ولا جزاكم .

وذكر أن أبا حمزة خطب على منبر المدينة يوماً فقال :

يأهل المدينة ، مالى رأيت رسم الدين فيكم عافياً ، وآثاره دارسة ، لا تقبلون
عظة ، ولا تفقهون من أهله حجة ، قد بليت فيكم جدته ، وأنطمت عنكم
سنته ، ترون معروفه منكراً ، والمنكر من غيره معروفاً . واتد بلغتنى مقالكم
فى أصحابي ، ولولا معرفتى بضعف آرائكم ، وفلة عقولكم ، لأحسنتم أدبكم ،

ويحكم ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل « عليه الكتاب ، وبيّن له فيه السنن ، وشرع له فيه الشرائع » . وبيّن له فيه ما يأتى وما يذر ، فلم يتقدّم ولم يُجهم إلا عن أمر الله ، حتى قبضه الله صلى الله عليه وقد أدّى الذى عليه ، لم يدعكم فى شبهة من أمركم ، ثم قام من بعده أبو بكر فأخذ بسنّته ، وقاتل أهل الرّدة ، وشمّر فى أمر الله حتى قبضه الله إليه والأمة عنه راضية رحمة الله عليه ومغفرته . ثم ولى من بعده عمر ، فأخذ بسنة صاحبه ، وجنّد الأجناد ومصرّ الأمصار ، وجبى الفىء وقسمه بين أهله ، وشمّر عن ساقه ، وحسّر عن ذراعه ، وضرب فى الخمر ثمانين ، وقام فى شهر رمضان ، وغزا العدو فى بلاده ، وفتح المدائن والحصون ، حتى قبضه الله إليه ، والأمة عنه راضية ، رحمة الله عليه . ثم ولى من بعده عثمان بن عفّان ، فعمل فى ستّ سنين بسنة صاحبيه ، ثم أحدث أحداثاً أبطل آخر منها أولاً ، فأضطرب جبل الدّين بعده ، فطلبها كلّ أسمى لنفسه ، وأسرّ كلّ رجل منهم سريرة أظهرها الله وأبداها منهم ، حتى مضوا على ذلك . ثم ولى على بن أبى طالب ، فوقع فيه أبو حمزة - قبحه الله - ونال منه بما لا ينبغي ذكره . ثم ولى معاوية بن أبى سفيان ، فذكره أيضاً بما لا يحلّ ذكره ، وبالغ فى الوقعة . ثم ولى بعده أبنة يزيد ، يزيد الخمر ، يزيد الصقور ، ويزيد الفهود ، ويزيد الصبيود ، ويزيد القروود . خالف القرآن ، ونادم القرد وعمل بما يشتهي . ثم ولى مروان بن الحكم ، وأخذ فى شتمه وشمّ من ولى بعده ، حتى أنتهى إلى ذكر عمر بن عبد العزيز ، فقال فيه : بلغ ولم يكد ، وعجز عن الذى أظهر ، حتى مضى لسبيله ، ولم يذكره بخير ولا شر . ثم ولى من بعده يزيد بن عبد الملك ، غلام ضعيف سقيفه ، غير مأمون على شىء من أمور المسلمين . ولم يبلغ أشده ، ولم يؤنس رشده ، يأكل الحرام ، ويشرب الحرام ، ويجلس حباة عن يمينه وسلامة عن يساره ، يغنيّانه بمزامير الشيطان ، ويشرب الخمر الصّراح الحرمة

بعينها ، حتى إذا ما أخذت مأخذها منه وخالطت روحه ودمه ، وغلبت سورتها على عقله ، مزق حُلَّته ، ثم التفت إليهما وقال : أتأذنان لى أن أطير ؟ نعم ، فِطِر إلى لعنة الله وناره .

ثم ذكر بنى أمية وأعمالهم وسيرتهم ، وأطنب فى ذلك ، ثم أخذ فى شتم الرافضة ، فقال : قلِّدوا أمرهم أهواءهم ، وجعلوا دينهم عصبية لحزب لزموه وأطاعوه فى جميع ما يقوله لهم ، غيًّا أو رشداً ، ينتظرون الدَّول فى رجعة الموقى ، يؤمنون بالبعث قبل يوم الساعة ، ويدَّعون علم الغيب لخلق لا يعلم ما داخل بطنه . ثم قال : فأى هؤلاء الفرق يا أهل المدينة تتبعون ، وبأى مذاهبهم تفتقدون ؟ وقد بلغتني مقاتلتكم فى أصحابي وما عيتموه من حدائث أسنانهم ، ويحكم هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكورون فى الخير إلا أحداثاً شُبَّاناً ، مكتهلون والله فى شبابهم ، غَضِيضَةٌ عن الشرِّ أعينهم ، ثَقِيلَةٌ عن الباطل أرجلهم ، مُنَحْنِيَةٌ أصلابهم على أجزاء القرآن ، كلِّما مرَّ أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها ، وكلِّما مرَّ بآية من ذكر النار شهق خوفاً منها ، كأن زفير جهنم بين أذنيه ، قد أكَات الأرض جباهم ورُكَبهم ، ووصلوا كلال الليل بكلال النهار ، مُعْصِفَةٌ ألوانهم ، ناحلة أجسامهم من طول القيام وكثرة الصَّيام ، حتى إذا ألقت الكنيبان وأبرقت سبوفها ، وفوت سهامها ، وأسرعت رماحها ، لقوا شَبَّاً الأسِنَّةَ وظُبا السُّيُوفِ بنحورهم وصدورهم ووجوههم ، ففضى الشَّبَاب منهم قدما حتى أخلفت رجلاه على عُنُقِ فرسه ، وأختضبت بحُاسِنِ وجهه بالدماء ، وعُفِّرَ جبينه فى التَّرى ، وأنحطَّت عليه الطَّيْرُ من السماء ، وتمرَّقنه سباع الأرض ، فكُم من عَيْنٍ فى منقار طائر ، طالما بكى صاحبها فى جوف الليل من خشية الله ، وكُم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فانى بعمد الحديد . ثم بكى ، فقال : آهآ آهآ على فراق الإخوان ، رحمة الله على تلك الأبدان ، وأدخل الله أرواحهم الجنان .

قلت : هؤلاء القوم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : يحفر أحدكم صلاته عند صلاتهم ، يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية ، ولا غرو أن يكونوا كذلك ، وقد كفروا المسلمين ، وفارقوا جماعة المؤمنين ، وقدحوا في أكابر الصحابة والتابعين ، وكفروا أهل القبلة بالكبائر ، وقنطوا من رحمة الله التي وسعت كل شيء .

هزيمته بخند
مروان

ولما بلغ مروان هزيمة أهل المدينة وأستيلاء الخوارج عليها ، بعث عبد الملك ابن محمد بن عطية السعدي ، أحد بني سعد بن بكر ، في أربعة آلاف أتتجهم من جنده . فسار بهم ابن عطية إلى المدينة .

ولما بلغ أبا حمزة إقبال ابن عطية إليه ، سار بلج بن دقبة في ستائة رجل ، فلقى ابن عطية بوادي القرى ، لأيام خلت من جمادى الأولى سنة ثلاثين ومائة ، فتواقفوا ، ودعاهم بلج إلى الكتاب والسنة ، وذكر بني أمية وظلمهم ، فشتهم أهل الشام ؛ فحمل عليهم بلج وأصحابه ، وأنكشفت طائفة منهم ؛ وثبت ابن عطية في عصبية صبروا معه ، فقتل بلج وأكثر أصحابه ، وأحازت قطعة من أصحابه نحو المائة إلى جبل فاعتصموا به ؛ فقاتلهم ابن عطية ثلاثة أيام ، فقتل منهم سبعون ، وجاء ثلاثون إلى أبي حمزة ، فأغتموا وجزعوا من انهزامهم وقالوا : فررنا من الزحف . فقال لهم أبو حمزة : ولا تجزعوا ، أنا لكم فئمة وإلى المحرتم .

مقتله

ثم خرج أبو حمزة إلى مكة ، وأستخلف على المدينة رجلاً يقال له : المفصل . فدعا عمر بن عبد الرحمن بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب الناس إلى قتالهم ، فلم يجد كبير أمر^(١) ، لأنّ القتل كان شاع في الناس ، وخرج وجوه

أهل البلد عنه ، فأجتمع إلى عمر البربر والزنج وأهل السوق والعيبد ، فقاتل بهم الخوارج ، فقتل المفضل وعامة أصحابه ، وهرب الباقون ، فلم يبق في المدينة منهم أحد . وقدم عبد الملك بن عطية المدينة في الجيش الذي معه فأقام شهراً ، وأبو حمزة مقيم بمكة . فتوجه ابن عطية إلى مكة ، فصير أصحابه فرقتين ، ولقي الخوارج من وجهين ، فصير طائفة بالأبطح ، وصار هو في الطائفة الأخرى بإزاء أبي حمزة ، أسفل مكة ، وصير أبو حمزة أبرهة بن الصباح بالأبطح في ثمانين فارساً ، فقاتلهم أبرهة ، فأنهزم أهل الشام إلى عقبة منى فوقفوا عليها ، ثم كرّوا عليهم فقاتلهم ؛ فقتل أبرهة ، وتفرق الخوارج ، وتبعهم أهل الشام يقتلونهم ، حتى دخلوا المسجد ، والتقى أبو حمزة وابن عطية بأسفل مكة ، فخرج أهل مكة مع ابن عطية . فقتل أبو حمزة على باب الشعب ؛ وأسر من الخوارج أربعائة ، فدعا بهم ابن عطية فقال لهم : ويلكم ، ما دعاكم إلى الخروج مع هذا ؟ فقالوا : ضمن لنا الكنة - يريدون : الجنة - ، وهى لقتهم . وصلب أبا حمزة وأبرهة بن الصباح ورجلين من أصحابهم على قم الشعب . ودخل على بن الحصين داراً من دور قريش ، فأحرق أهل الشام الدار ؛ فلما رأى ذلك رمى بنفسه من الدار ، فقاتلهم ، فأسر وقتل وصلب مع أبي حمزة ، فلم يزلوا مصلوبين إلى أيام بنى القباس .

ولما قتل أبو حمزة بعث ابن عطية برأسه إلى مروان ، ومضى فلّ أبي حمزة إلى عبيد الله بن يحيى المتسمى : طالب الحق ، فتوجه للقاء ابن عطية . وبلغ بن عطية خبره ، فشخص إليه ، فأكثر أهل الشام القتل في الخوارج ، وأخذوا أثقالهم وأموالهم ، وتشاغلو بالتهب . فركب عبد الله بن يحيى أكتافهم فكشفهم ؛ وقتل منهم نحو من مائة رجل وقائداً من قوادهم ، يقال له : يزيد بن حمل القشيري .

فذمهم^(١) ابن عطية ، فكرثوا وأنضم بعضهم إلى بعض ، فقاتلوا حتى أمسوا ، فكفت بعضهم عن بعض . ثم ألتقوا في موضع كثير الشجر والسكرم والحيطان ، فطال القتال بينهم ، وكثر القتل في الخوارج ، فترجل عبد الله بن يحيى في ألف فارس فقاتلهم حتى قتلوا جميعاً عن آخرهم ، وأنهزم الباقون فتفرقوا في كل وجه ، وبعث ابن عطية برأس عبد الله بن يحيى مع ابنه يزيد إلى مروان .

الشعر الذى فيه
للغناء

فقال عمرو ابن الحصين ، مولى بنى تميم ، قصيدة يرثى بها عبد الله بن يحيى وأصحابه ، وأولها الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج خبر عبد الله بن يحيى ، وهو :

هَبَّتْ قَبِيلُ تَبْلُجِ الْفَجْرِ	هَنَدُ تَقُولُ وَدَمْعُهَا يَجْرِي
إِنْ أَبْصَرْتُ عَيْنِي فِدَامِعَهَا	يَنْهَلُ وَاكْفُهَا عَلَى النَّحْرِ
أَنْىَ أَعْتَازُكَ وَكُنْتُ عَهْدِي لَا	سَرِبَ الدَّمُوعَ وَكُنْتُ ذَا صَبَرٍ

وبعد هذه الأبيات :

أَقْدَى بَعِينِكَ لَا يَفَارِقُهَا	أَمْ عَائِرُ أَمْ مَالِهَا تَذَرِي ^(٢)
أَمْ ذِكْرُ إِخْوَانٍ فُجِعَتْ بِهِمْ	سَلَكُوا سَبِيلَهُمْ عَلَى خُبَرٍ
فَأَجِبَتْهَا بَلْ ذِكْرُ مَصْرَعِهِمْ	لَا غَيْرَهُ عِبْرَاتُهَا يَمْرِي
يَا رَبِّ فَاسْلُكْنِي سَبِيلَهُمْ	ذَا الْعَرْشَ وَأَشَدُّدَ بَالْتَقَى أَزْرِي
فِي فِتْنَةٍ صَبَرُوا نَفْسَهُمْ	لِلْمُشْرِفَةِ وَالْقَنَا السُّمْرِ
تَاللَّهِ أَلْقَى الدَّهْرَ مِثْلَهُمْ	حَتَّى أَكُونَ رَهِينَةَ الْقَبْرِ
أَوْقَى بِذَمِّهِمْ إِذَا عَقَدُوا	وَأَعَفَّ عِنْدَ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

مَتَأْهِلِينَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ نَاهُونَ مَنِ لَاقُوا عَنِ النُّكْرِ
 صُمْتُ إِذَا حَضَرُوا مَجَالِسَهُمْ مِنْ غَيْرِ مَاعِيٍّ بِهِمْ يُزْرَى
 مَتَأَوْهُونَ كَأَنَّ جَهْرَ غَضِيٍّ لِلْخَوْفِ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ يَسْرَى
 فَهُمْ كَأَنَّ بِهِمْ جَوَى مَرَضٍ أَوْ مَسَّهُمْ طَرَفٌ مِنَ السَّحَرِ
 كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ قَدْ فُجِعَتْ بِهِ قِوَامَ لَيْلَتِهِ إِلَى الْفَجْرِ
 مَتَأَوْهُ يَتَلَوُ قَوَارِعَ مِنْ آيِ الْكِتَابِ مُفَرَّحٍ ^(١) الصِّدْرِ
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

ثم أستخلف ابن عطية أبنة محمد بن عبد الملك على مكة ، وأستخلف على المدينة الوليد بن عروة بن عطية ، وتوجه إلى صنعاء ، فلما قُرب منها هرب منها عامل عبد الله بن يحيى ، ودخل ابن عطية صنعاء وأستولى عليها ، وتتبع الخوارج في كل موضع يقتلهم . ثم خرج عليه رجل من أصحاب عبد الله بن يحيى ، يقال له : يحيى بن عبد الله ، من آل ذى السكلاع ، فبعث إليه ابن عطية ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد ، فلقيه فهزمه وقتل أصحابه ، وهرب منه فنجى ، ثم خرج عليه يحيى بن كرب الحميرى بساحل البحر ، وأنصمت إليه شذاذ ، فبعث إليه أبا أمية السكندى ، فقتل من أصحابه مائة رجل ، وتحاجزوا عند المساء فهربت إلى حضرموت ، وبها عبد الله بن سعيد ، عامل عبد الله بن يحيى ، واجتمع إليه جمع كثير ، وأستفحل أمره . وبلغ ابن عطية خبره ، فأستخاف أن أخيه عبد الله بن يزيد على صنعاء . وشخص إلى حضرموت . وبلغ عبد الله بن

مقتل ابن عطية
والانتقام لقتله

سعيد^(١) مسير ابن عطية إليه ، فجمع الطعام وكل ما يحتاج إليه في مدينة شبام ، وهي حصن حضرموت مخافة الحصار . ثم خرج هو وأصحابه حتى نزلوا على أربع مراحل من حضرموت في عدد كثير ، فأتاهم ابن عطية فقاتلهم يومه كله ، ثم أصبح فقاتلهم قتالاً كثيراً حتى أُنْصِفَ النهار ، ثم تحاجزوا . وكان ابن عطية قد بعث عسكرياً إلى شبام ليلاً ، فلما أمسى من اليوم الثاني تبع عسكريه الذي وجهه إلى شبام ، وأصبح الخوارج لم يروا للقوم أثراً ، فأتبعوهم فوجدوهم قد سبقوهم إلى الحصن ، فأخذوا جميع ما فيه وملكوه . ونصب ابن عطية على الخوارج المسالح ، وقطع عنهم المياه والميرة ، وجعل يقتل من قدر عليه ويسىء ويأخذ الأموال .

ثم ورد عليه كتاب مروان بن محمد يأمره بالتعجيل إلى مكة ليخضع بالناس . فصالح أهل حضرموت على أن يرد عليهم ما غرموا من أموالهم ، ويؤلى عليهم من يختارون . فراضوا بذلك ، وصالحهم وشخص إلى مكة مُتَعَجِّلًا خُفَاءً . ولما نفذ هكتاب مروان ندم على ذلك بعد أيام ، وقال : إنا لله ، قتلنا والله ابن عطية ، هو الآن يخرج خُفَاءً مُتَعَجِّلًا ليدحق الحج فيقتله الخوارج . فكان كما قال ، توجه إلى مكة في جماعة يسيرة ، ثم أخذ في طريق في أربعة من أصحابه ، وتوجه باقيهم في طريق آخر ، وعامت بهم الخوارج ، فوجهوا في إثر أصحابه نحو أربعين رجلاً فقتلواهم عن آخرهم . وأدرك سعيد وجماعة أبنا الأحنس الكنديين ، ابن عطية في أصحابهما ، فعطف عبد الملك بن عطية على سعيد فضربه ، وطعنه جملة فصرعه عن فرسه ، ونزل إليه سعيد فقعده على صدره . فقال له ابن عطية : هل لك يا سعيد في أن تكون أكرم العرب أسيراً ؟ فقال له : يا عدو الله ،

أترى الله كأن يُمهلك وقد قتلت طالب الحق ، وأبا حمزة ، وبلجاء ، وأبرهة .
فقتله وقتل أصحابه جميعاً . وبعثوا برأسه إلى حضرموت . وبلغ ابن أخيه خبره ،
وهو بصنعاء . فأرسل شعيباً البارقي في الليل ، فقتل الرجال والصبيان ، وبقر
بطون النساء ، وأخذ الأموال ، وحرب القرى ، فلم يبق أحداً من قتلة ابن عطية
إلا قتله ، ولا من الخوارج باليمن . ولم يزل مُقيماً باليمن إلى أن قُتل مروان
ابن محمد وظهرت الدولة العباسية . وأفضت الخلافة إلى أبي العباس السفاح .

أخبار عبد الله بن أبي معقل الأنصاري

هو : عبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن إساف بن عدى بن زيد بن جُشم
نسبه
أبن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو - وهو النبيت - بن مالك
أبن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن أمريء القيس بن ثعلبة
أبن مازن بن الأزد بن العوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن
يعرب بن قحطان .

وكان يقال لأبيه : منهب الورق . وقيل بل جدّه للمسمى بذلك ، لأنه
كسب مالاً ، فعجب أهل المدينة بكثرته ، فأباحهم إيّاه فنهبوه .

وكان عباد بن نهيك بن إساف ، عمّ أبيه ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ،
وصلى معه القبلتين ، صلى معه الظهر ، ركعتين منها إلى بيت المقدس ، وركعتين
إلى الكعبة . وكان شيخاً كبيراً لا فضل فيه ، فوضع عنه النبي صلى الله عليه
وسلم الغزو .

وعبد الله بن أبي معقل شاعر مُقل ، من شعراء الدولة الأموية .

وكان كثير الأسفار في طلب الرّزق ، فلامته أمّ نهيك ، وهي أبنه
عمّه ، على ذلك ، وقد قدّم من مصر ، فلم يلبث أن قال لها : جهّزي إلى
الكوفة ، إلى المغيرة بن شعبة . فقد وليها ، وهو صديقي . فجهرته ، ثم قالت :
لا تزال تتردّد في أسفارك هذه حتى تموت . فقال لها : أو أترى .

الشعر الذى فيه
الغناء

ثم أنشأ يقول : وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره :
 أم نهيك أرفعى الطرف ^(١) صاعداً ولا تياسى أن يثرى الدهر بأس
 سيغنيلك سبرى فى البلاد ومطلى وبل التي لم يخط فى البيت جالس
 سأكسب مالاً أو تبيتن ليلاً بصدرك من وجد على وساوس
 ومن يطلب المال الممنع بالقنا يعش ثرياً أو يور ^(٢) فيما يمارس
 ومنها :

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام رامس
 فمنهن تحريك الكميت عنانه إذا أبتدر النهب البعيد الفوارس
 ومنهن سبق العاذلات بشربة كأن أظاها وهو يقظان ناعس
 ومنهن تجريد الأوانس كاللثى إذا أبتز عن أكفالهن الملابس

ثم قدم الكوفة ، فلم يزل مقيماً بها حتى ولى مصعب بن الزبير . فدخل
 إليه وهو يندب الناس إلى غزوة زرنج ^(٣) ويقول : من لها ؟ فوثب عبد الله بن
 أبى معقل وقال : أنا لها . فقال : أجلس . فقال له : أدنى إليك حتى أكلمك .
 فأدناه . قال له : قد علمت أنه لا يمنعك منى إلا أنك تعرفنى ، ولو أنتدب لها
 رجل ممن لا تعرفه لبعثته ، فلهلك نخسدتنى أن أصيب خيراً ، أو أستشهد فأستريح
 من الدنيا والطلب لها . فأعجبه قوله وجزالته ، فولاه ، فأصاب فى وجهه ذلك
 مالاً كثيراً ، وأنصرف إلى المدينة ، فقال لزوجته : ألم أخبرك فى شعرى أنه :

(١) التجريد : « الظن » .

(٢) غير التجريد : « أو يرد » .

(٣) زرنج : « قصبة سمجستان » .

سَيُغْنِيكَ سِيرِي فِي الْبِلَادِ وَمَطَابِي وَبَعْلُ الَّتِي لَمْ يَحْظُ فِي الْحَيِّ جَالِسٍ
فَقَالَتْ : بَلَى وَاللَّهِ ، لَقَدْ أَخْبَرْتَنِي ، وَصَدَقَ خَبْرُكَ .
وَفِي هَذِهِ الْغَزَاةِ يَقُولُ :

إِنْ يَهْشُ مُصْعَبٌ فَنَحْنُ بِخَيْرٍ قَدْ أَتَانَا مِنْ عَيْشِنَا مَا تُرْجَى
مَلَكٌ يُطْعَمُ الطَّعَامَ وَيَسْقَى لِبْنِ الْبُخْتِ فِي عِصَاسِ الْخَلَجِ^(١)
جَلَبَ الْخَيْلَ مِنْ تَهَامَةٍ حَتَّى بَلَغَتْ خَيْلُهُ قُصُورَ زَرْجِجٍ^(٢)

(١) العِصَاسُ : جمع عَس ، وهو القدح الكبير . وَالْخَلَجُ : شجر .

(٢) زَرْجِجٌ : قصبة سجستان .

أخبار القطامي

اسمه

هو : عُمَيْرُ بْنُ شَيْمٍ .

دينه

وكان نصرانيا .

طبقتة

وهو شاعر إسلامي ، مُقلُّ مُجِيد .

مدحه عبد الواحد

ابن سليمان

وذكر أَنَّ القُطَامِيَّ قدم الشامَ مادحاً عُمرَ بن عبد العزيز - رضى الله عنه -
فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ الشَّعْرَ لَا يَنْفُوقُ عَنْدَهُ ، وَلَا يُعْطَى عَلَيْهِ شَيْئاً ، وهذا عبد الواحد
أَبْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَمَدَحَهُ فَمَدَحَهُ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

إِنَّا مُحْيِيُوكَ فَأَسْلَمَ أَيْهَا الطَّلُّ وَإِنْ بَلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّلِيلُ^(١)

فَقَالَ لَهُ : كَمْ أَتَمَلَّتْ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : أَمَلْتُ أَنْ يُعْطِيَنِي ثَلَاثِينَ
نَاقَةً . قَالَ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِخَمْسِينَ نَاقَةً مُوقَرَّةً بُرّاً وَتَمَرّاً وَثِيَاباً . ثُمَّ أَمَرَ فِدْوَغَ
ذَلِكَ إِلَيْهِ .

ومن هذه القصيدة :

تعقيب للشيباني

يَمْشِينَ زَهْواً فَلَا الْأَعْجَازُ خَاذِلَةٌ وَلَا الصُّدُورُ عَلَى الْأَعْجَازِ تَتَّكِلُ

وقال أبو عمرو الشيباني :

لو قال القُطَامِيَّ بَيْتَهُ هَذَا فِي صِفَةِ النِّسَاءِ لَكَانَ أَشْعَرَ النَّاسِ .

وَحَكِي رَجُلٌ ، كَانَ بُدِيمَ الْأَسْفَارِ ، قَالَ : سَافَرْتُ مَرَّةً إِلَى الشَّامِ ،
فَجَعَلْتُ أَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ الْقُطَامِيَّ :

لأعرابي في

التعقيب عليه

قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِيَّ بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

(١) الطليل : الدهور .

ومعى أعرابى قد استعرت منه مركبى ، فقال لى : ما زاد قائل هذا الشعر
على أن تَبْطُ الناس عن الحزم ، فهلاً قال بعد قوله هذا :

وربما ضَرَّ بعضَ الناس رِيثُهُمْ^(١) وكان خيراً لهم لو أنهم عَجَلُوا

قلت :

تعقيب لابن واصل

وقد قال بعض المتأخرين بيتاً ، هو أنصف من هذين البيتين ، وهو :

لا ذا ولا ذاك فى الإفراط أحده وأحمدُ الأمر ما فى ذاك يعتدلُ

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار القطامى ، هو :

يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْنُونُهُ^(٢) بَادِي

فَهُنَّ كَذِبُنْ مَنْ قَوْلٍ يُصْنِبُ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذَى الْغُلَّةِ الصَّادِي

وهذا الشعر من قصيدة يمدح بها القطامى زُفْرَ بن الحارث ، وكان أسره ،

ثُمَّ مَنْ عَلَيْهِ وَأُطْلِقَهُ . ومن هذه القصيدة :

مَنْ مُبْلِغُ زُفْرَ الْقَيْسَى مِدْحَتَهُ عَنْ الْقُطَامَى قَوْلًا عَرِيفًا

إِنِّى وَإِنْ كَانَ قَوْمِى لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَوْمِكَ إِلَّا ضَرْبَةُ الْهَادِي^(٣)

مَنْ عَلَيْكَ بِمَا اسْتَبْقَيْتَ مَعْرِفَتِي وَقَدْ تَعَرَّضَ مَنِّى مَقْتَمَلٌ بَادِي

فَلَنْ أَتِيَّكَ بِالنِّعَامِ مَسْتِمَّةً وَلَنْ أَبْدُلَ إِحْسَانًا بِإِفْسَادِ

(٢) الديوان : « مكتومه » .

(١) غير التجريد : « بطوهم » .

(٣) الهادى : العنق .

ذكر خبر وقعة ذي قار

كانت هذه الوقعة بين الفُرس، وبكر بن وائل ، فأُنتصفت فيها العرب يومئذ من العجم .

بين الفرس
وبكر بن وائل

وكانت بعد وقعة بدر ، والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة .

زمنها

فرُوى أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : ذاك يوم أنصفت فيه العرب من العجم ، وبني نُصروا .

ورُوى أنّ النبي صلى الله عليه وسلم تمثلت له ، فرفع يديه ودعا لبي شيبان ولجماعة ربيعة بالنصر ، ولم يزل يدعو لهم حتى أرى هزيمة الفُرس .

ما روى عن النبي
صلى الله عليه
وسلم فيها

ورُوى أنه قال صلى الله عليه وسلم : إنيها بني ربيعة ، اللهم أنصر بني ربيعة .

وكان من حديث هذه الوقعة مُخَصراً ، أنا كُنّا قد ذكرنا غَضَب كسرى أبريز بن هُرمز بن أنشروان على التَّيمان بن المنذر ملكِ الحيرة ، وأنَّ التَّيمان أتى هانيء بن مسعود ، أحد بني ذُهل بن شيبان ، وأستودعه ماله وأهله وسلاحه . ودُكر أنه أَسْتودع عنده أربعة آلاف شَكَّة - والشَكَّة : السَّلاح الكامل - ووضع وضائع عند أحياء من العرب . ثم أتى كسرى فوضع يده في يده ، كَفَبَسَه بساباط - وقيل : بخاقين - حتى مات ، فأتى هلك التَّيمان جعلت بكر بن وائل تُعير على السَّواد ، فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجذَيْن على كسرى ، فسأله أن يجعل له أكلا وطعمة ، على أن يضمّن له على بكر بن وائل ألا يدخلوا السَّواد ولا يُفسدوا فيه ، فأقطع كسرى الأُبله وما والاها .

حديث هذه الوقعة

ثم إنَّ قومًا من عجل وشيخان أغاروا على السَّواد وأفسدوا ، فغضب كسرى على بكر بن وائل ، وبلغه أنَّ حلقة^(١) النُّعمان وأهله عندهم ، فأرسل كسرى إلى قيس بن مسعود ، فقال : غررتني من قومك ، وزعمت أنك تكفينيهم . وأمر به فحبس بسابط ، وبعث إلى هاني بن مسعود يقول له : إنما كان النُّعمان عاملي ، وقد أستودعك ماله وأهله والحلقة ، فأبعث بها ولا تُكَلِّمَنِي أن أبعث إليك وإلى قومك بالجنود ، تقتل المقاتلة وتَسبي الذرية . فبعث إليه هاني : إنَّ الذي بلغت باطل ، وما عندي كثير ولا قليل ، وإن يكن الأمر كما قيل فإنما أنا أحد رجلين ، إمَّا رجل أستودع أمانة فهو حقيق بردها إلى مَنْ أستودعه إياها ، وإنَّ يُسلم الخُر أمانته ، أو رجل مكذوب عليه فليس ينبغي للملك أن يأخذه بقول عدو أو حاسد . ولما بلغ كسرى ذلك أحققه ما صنعت بكر ابن وائل في السَّواد ، ومنع هاني إياه ما منعه ، فأقبل حتى قطع الفُرات ، ودعا بإياس بن قبيصة الطَّائي ، وكان عامله على عين التمر وما والاها ، فأستشاره في الغارة على بكر بن وائل . قال له إياس : إنَّ الملك لا يصالح أن يعصيه أحد من رعيته ، وإنَّ تطعني لم تُعلم أحدًا لأتَّى شيء قطعت الفُرات ، فيرون أنَّ شيئًا من أمر العرب قد كَرَّشَكَ^(٢) ، ولكن ترجع وتضرب عنهم وتبعث عليهم الميرون حتى ترى غرة منهم ، ثم ترسل خيلًا من العجم فيها بعض القبائل التي تليهم ، فيوقعون بهم وقعة الدَّهر ويأتونك بطلبتك . فقال كسرى : أنت رجل من العرب وبكر بن وائل أخوالك - وكانت أم إياس أمانة بنت مسعود ، أخت هاني - فأنت تتعصَّب لهم ولا تألوهم جهدًا في المناصحة . فقال إياس : رأى الملك أفضَّل . فقام إليه عمرو بن عدى بن زيد العبادي - وكان كاتبه

(١) الحلقة : الدروع والسلاح .

(٢) كَرَّشَكَ : غمك .

وترجمانه بالعربية - فقال . أقم أيها الملك وأبعث إليهم بالجنود يكفوك . وقام إليه النعمان بن زُرعة التغلبي ، فقال : أيها الملك : إن هذا الحى من بكر بن وائل إذا قاضوا^(١) بذى قار تهافتوا تهافت الجراد فى النار . فعقد كسرى للنعمان بن زُرعة على تغلب واليمن ، وعقد لخالد بن يزيد البهرانى على قضاة وإياد ، وعقد لإياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبة تاه : الشهباء والدوسر .

وكانت العرب ثلاثة آلاف - وعقد للهامرز على ألف من الأساورة ، وعقد لآخر من الفرس على ألف ، وبعث معهم بالطيعة - وهى غير كانت تخرج من العراق فيها البز والطر والأطاف تُوصل إلى باذان عاملة على اليمن - وقال : إذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها إلى اليمن . وأمر عمرو بن عيسى أن يسير بها . وكانت العرب تحفر الطيعة وتُجهزها حتى تبلغ اليمن . وعهد كسرى إليهم إذا شافوا بلاد بكر بن وائل أن يبعثوا إليهم النعمان بن زُرعة ، فإن أنقوكم بالحلقة ومائة غلام يكونون رهناء بما أخذت سفهاؤهم فأقبلوا منهم ولا تقاتلوهم . ففعلوا ما أمرهم به كسرى ، وسيروا النعمان رسولا إلى بكر وائل ، فأدى إليهم الرسالة ، فأبوا قبول ذلك . وكان الذى جاءهم على الأمتناع من ذلك حنظلة بن ثعلبة العجلي ، وأمر بقبته فضربت بذى قار ، ثم نزل ونزل الناس وأطافوا به ، وقال لهانى بن مسعود : أخرج هذه الحلقة - يعنى حلقة النعمان بن المنذر - ففرقتها بين قومك ، فإن تظفر فسترد عليك ، وإن تهلك فأهون مفقود . فأمر بها فأخرجت ففرقتها بينهم . وقال حنظلة للنعمان بن زُرعة : لولا أنك رسول لما أبت إلى قومك سالما . فرجع النعمان إلى أصحابه فأخبرهم بما ردد عليه القوم . فباتوا ليلتهم يستعدون ، وأستعدت بكر بن وائل . فلما أصبحوا أقبلت الأعاجم

(١) قاضوا : قضوا القبط ، وهو الصيف .

نحوهم . وأمر حنظلة بالظعن جميعاً فوقها خلف الناس ، ثم قال : يا معشر بكر ابن وائل ، قاتلوا عن ظعنكم . ثم قام إلى وُضين راحلة امرأته - وهو بطان الناقة - فقطعه ، ثم تنبّع الظعن فقطع وُضين لثلاً يفرغهن الرجال ، فسمي يومئذ : مقطّع الوضين . فأقتتل القوم صدر نهارهم أشد القتال إلى أن زالت الشمس ، فشد الحوفزان - وهو الحارث بن شريك - على المامرز فقتله ، وقتلت بنو عجل القائد الآخر ، وضرب الله وجوه الفرس فأنهزموا ، وتنبّعهم بكر ابن وائل يقتلونهم ، ولحق أسود بن بجير العجلي النعمان بن زُرعة ، فقال له : يا نعمان ، هلم إلى فأنا خير أسير لك وخير لك من العطش . قال : ومن أنت ؟ قال : الأسود ابن بجير . فوضع يده في يده فخرّ ناصيته وخرّ سبيله . وحمله الأسود على فرس له ، وقال له : أبح على يده فإنه أجود من فرسك . وجاء أسود بن بجير على فرس النعمان ابن زُرعة .

وقتل خالد بن يزيد البهرائي ، قتله الأسود بن شريك بن عمرو . وقتل يومئذ عمرو بن عدى بن زيد العبادي ، وأفلت إياس بن قبيصة على فرس كانت عند رجل من بني تميم الله ، يقال له : أبو ثور ، أرسلها إليه أبو ثور لما أراد الغزو . فقاتلتهم بكر بن وائل بقية يومهم وليلتهم حتى أصبحوا من الغد ، وقد شارفوا السواد ، فلم يفلت منهم كبير أحد ، وأقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسّموها بينهم ، وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم ، وكان أول من أنصرف إلى كسرى إياس بن قبيصة ، وكان لا يأتيه أحد بهزيمة جيشه إلا نزع كتيفه . فلما أتاه إياس سأله عن الخبر ، فقال : قد هزمتنا بكر بن وائل وأتيناك بنسائهم . فأعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة ، ثم استأذنه إياس عند ذاك ، فقال : إن أخي مريض بعين التمر ، وإنما أراد أن يتنجى عنه ، فأذن له كسرى ، فترك فرسه الحامة

— وهى التى كانت عند أبى ثور بالحيرة — وركب نجيبته ، فالحق بأخيه . ثم أتى كسرى رجل من أهل الحيرة ، فسأل : هل دخل على الملك أحد ؟ فقالوا : نعم ، إياس . فقال : ثكلت إياساً أمه . وظن أنه قد حدثه بالخبر ، فدخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقتلهم . فأمر فنزعته كفتاه .

وفخرت بكر بهذه الوقعة فأكثر . فقال أبو كلب التميمى فى ذلك :

لولا فوارسٌ لا ميلٌ ولا عَزَلٌ من اللهازم ما قِطِمَ بذى قارِ
إن الفوارس من عَجَلٍ هم أنفوا بأن يُخَلُّوا لِكِسرى عَرَصَةُ الدَّارِ
لأقوا فوارس من عَجَلٍ بِشَكَّتْهَا ليسوا إذا قَلَصَتْ حَرْبٌ بِأَغْمَارِ
قد أحسنت ذهل بن شيبان وما عدلت فى يوم ذى قار فرسان ابن سَيَّارِ
هم الذين أتوهم عن شمالهم كما تلبَّس وُرَادٌ بِصُودَارِ
وقال الأعشى :

شعره الذى فيه
الغناء

فَدَى ابْنى ذُهَل بن شيبان ناقتى وراكبها يوم اللقاء وقلَّتِ
همُ ضربوا بِالْخُنُوحِ قُرَاقِرَ مقدِّمة الهامِرِز حتى تولَّتِ

وقال أبو نجدة الجيم بن سعد ، شاعر بنى عجل ، وكان مع أحمد بن عبد العزيز ابن دُاف مُنْقَطِعاً إليه ، فى ذلك . وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأُفْتَتِحَ به أبو العرج خبر وقعة ذى قار :

يَا بَنَ الَّذِينَ سَمَا كَسَرى لَجْعَهُمُ فُجِّلُوا وَجْهَهُ قَاراً بِذَى قَارِ
دَوِّنْ خُرَاسَانَ بِالْجُرْدِ الْعِتَاقِ وَبِالْيَةِ ضِ الرِّقَاقِ بِأَيْدِي كُلِّ مِسْعَارِ

وكان سبب قوله هذا الشعر أن قائداً من قواد أحمد بن عبد العزيز هرب إلى

عمرو بن الليث صاحب خُراسان ، فَنَمَ ذلكَ أحمد وأُقلِقَه ، فدخل إليه أبو نَجْدَة
فَأَنشَدَه هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ ، وَبعدهما :

الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالْقَارِ

يَا مَنْ تَيَمَّمْ عَمْرًا يَسْتَجِيرُ بِهِ أَمَا سَمِعْتَ بَيْتَ فِيهِ سَيَّارِ

فَسُرَّ أَحْمَدُ بِذَلِكَ وَسُرَى عَنْهُ ، وَأَمَرَ لِأَبِي نَجْدَةَ بِمَجَازَتِهِ ، وَخَلَعَ

عَلَيْهِ وَحَمَلَهُ .

أخبار القحيف

نسبته ثم ذكر أبو الفرج: القحيف بن خَيْر^(١)، أحد بني طُفَيْل بن مالك بن خفاجة
أبن عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

طبقة وهو شاعر مقل ، من شعراء الإسلام .

تشبيهه بخرقاء وكان يشبب بخرقاء ، التي كان ذو الرمة يشبب بها ، وفيها يقول :
وخرقاء لا تزداد إلا ملاحمة ولو عمّرت تعمير نُوح وجلّت
وكانت كما قيل : أصبح من الفرس . وجاوزت تسعين سنة .

الشعر الذي فيه الغناء والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار القحيف ، هو :
خليلى ما صبرى على الزفّرات وما طاقى بالهمّ والعبرات
تساقطُ نفسى كلّ يوم وليلة على إثر ما قد فاتها حشرات

(١) التجريد : « عمر » .

أخبار الفند الزماني

نسبه

ثم ذكر الفند الزماني .

وهو : سهيل بن شيبان بن ربيعة بن زيمان بن مالك بن صعب بن علي
أبن بكر بن وائل .

فارس

وهو أحد فرسان ربيعة المعدودين .

لقبه

والفند : لقب غلب عليه ، شبهه بالفند من الجبل ، وهي القطعة العظيمة ،
لعظم خلقه .

عمره

وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب مائة سنة .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره من أبيات

الحماسة ، وهو :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلْ	وَقُلْنَا الْقَوْمَ إِخْوَانُ
عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجَ	مِنْ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا
فَلَمَّا صَرَاحَ الشَّرِّ	فَأَمْسَى وَهُوَ عُرْيَانُ
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدَا	نَ دِيْنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

وبقية الشعر :

وَطَعْنُ كَفَمَ الزَّقِّ	غَدَاً وَالزَّقِّ مَلَانُ
وبعض الحلم عند الجه	ل للذلة إذعان
وفي الشرّ نجاة حي	ن لا يُشجيك إحسان

أخبار أبي صخر الهذلي

« هو : عبد الله بن مسلم^(١) السهمي ، أحد بني هذيل .

وهو شاعر إسلامي ، من شعراء الدولة الأموية ، وكان موالياً لبني أمية ، متعصباً لهم .

نسبه
طبقة

وله في عبد الملك بن مروان ، وأخيه عبد العزيز بن مروان ، مدائح كثيرة .

مدح عبد الله
وعبد العزيز ابني
مروان

وذكر أنه لما توفي يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وظهر عبد الله بن الزبير على الحجاز وغلب عليها ، وتشاغل بنو أمية بالحرب في مرج راهط وغيره ، دخل عليه أبو صخر الهذلي ليقبض عطاءه ، وكان عارفاً بهواه في بني أمية ، فمنعه عطاءه ، فقال : يمنعني حقالي وأنا أمرؤ مسلم ، ما أحدثت في الإسلام حدثاً ، ولا أخرجت من طاعة يدا . فقال : عليك ببني أمية ، فأطلب عندهم عطاءك . فقال إذن أجدهم سبابطاً أكفهم ، سمحة أنفسهم ، بذلاً لأموالهم ، وهابين لمجتديهم ، كريمة أعراقهم ، شريفة أصولهم ، زاكية فروعهم ، قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبهم وسببهم ، ليسوا إذا نسبوا بأذنان ولا وشائظ^(٢) ولا أتباع ، ولا هم من قُرَيْش كَقَفَقَةٍ^(٣) ألقاع ، لهم الشؤدد في الجاهلية والملوك في الإسلام ، لا كمن لا يعدّ في غيرها ولا نغيرها ، ولا حكم أبأوه في نغيرها

هو وعبد الله
ابن الزبير

« من تراجم الجزء الحادي والعشرين .

(١) النجريد : « مسلم » .

(٢) الرشائظ : جمع وشيطة ، وهي القطعة من العظم تكون زيادة في العظم الصميم .

(٣) القفقة ، بكسر ففتح : جمع فقم ، بالفتح ويكسر : الأبيض من الكأة . والقاع : المنخفض

من الأرض . وبها يضرب المثل للذليل ، فيقال : أذل من فقم بقاع ، لأنه يوطأ ويداس .

ولا قِطْمِيرها ، ليس من أحلافها المطيبين^(١) ولا من ساداتها المطيمين ،
ولا جودائها^(٢) الوهابين ، ولا من هاشمها المنتخبين ، ولا عبد شمسها المسودين ،
كيف تقاس الرؤوس بالأذنان ، وأين النصل من الجفن ، والسنان من الزجج ،
والذئابي من القدامي ، وكيف يُفَضَّل السَّحِيج على الجواد ، والشوكة على الملك ،
والمجيع بخلاً على المظلم فضلاً .

فغضب ابن الزبير حتى أرتعدت فرائصه ، وعرق جبينه ، وأهتز من قرنه إلى
قدمه ، وأمتنع لونه . ثم قال : يا ابن البَوَالَّة على عقيها ، يا جلف يا جاهل ،
أما والله لولا الحرمات الثلاث : حُرمة الإسلام ، وحُرمة الحرم ، وحُرمة الشهر
الحرام ، لأخذت الذي فيه عينك ، ثم أمر به إلى سجن عارم فحبس فيه مدة ،
ثم أستوهبته قريش وهذيل ، ومن له من قريش خؤولة في هذيل ، فأطلقه بعد
سنة ، ثم أقسم لا يعطيه عطاء مع المسلمين أبداً .

هو وعبد الملك
ابن مروان

فلما قتل عبدُ الله بن الزبير وأجمع الناس على عبد الملك بن مروان ، دخل
إليه فقرّبه وأدناه ، وقال : لم يخف عليّ خبرك مع الملحد ، ولا ضاع لك عندي
هواك وموالاتك . فقال : أما إذ شق الله نفسي وأرانيه قَتِيل سيفك ، وصريع
أوليائك ، مصلوباً مهتوك الستر ، مفرّق الجمع ، فما أبالي ما فاتني من الدنيا .
ثم أستأذنه في الإنشاد ، فأذن له . فأنشده قصيدته التي أولها :

* عَفَّتْ ذَاتُ عِرْقٍ عِصْلُهَا وَتُمَامُهَا^(٣) *

(١) يشير إلى حلف المطيبين ، الذي اجتمع فيه بنو هاشم وبنو زهرة وقيم في دار ابن جدعان
في الجاهلية وجعلوا طيباً في جفنة وغمسوا أيديهم وتحالفوا على التناصر والأخذ بالظالم من الظالم ،
فسموا : المطيبين .

(٢) جوداء : جمع الجمع لجواد .

(٣) العصل : شجر الدقلى .

فأقصر^(١) فلا ما قد مضى لك راجع ولا لذة الدنيا يدوم دوامها
وقد^(٢) أمير المؤمنين الذي رعى بجأواء^(٣) جمهور^(٢) يسيل^(٢) ركامها^(٣)
من أرض قري الزيتون مكة بعدما غلبنا عليها وأستحل حرامها
وإذ عاث فيها الفاسقون فأفسدوا خيفت أفاصيحها وطار^(٤) حمامها
فأمر له عبد الملك بما فاته من العطاء ، وبمثله صلة من ماله ، وكساء وحمله .
والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار صخر ، هو من مختار
شعر هذيل :

شعره الذي فيه الغناء

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفين منها لا يرؤعهما الزجر
فيا حبهما زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الأيام موعذك الحشر
ويا هجر ليلى قد بلغت بي المدى وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر
عجبت لسمي الدهر بيني وبينها فلما أنقضى ما بيننا سكن الدهر
ومنها :

إذا لم يكن بين الخليلين ردة سوى ذكرشيء قد مضى درس الذكر
إذا قلت هذا حين أسلو يهيجني نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
وإنني لتعروني لذكرك رعدة^(٥) كما أنتفض العصفور بدله القطر

(١) غير التجريد : « وإن » . (٢) التجريد : « هور » .

(٣) الجأواء : الكنية التي يعلوها لون السواد لكثرة الدروع . واركام : السحاب المتراب .
نسبها في تدافعها به .

(٤) التجريد : « وطل » . أشعار الهدليين : « فخافت فواشها » . والفواشي : المال الراعى .

(٥) غير التجريد « فترة » .

هَجَرْتُكَ حَتَّى قِيلَ لَا يَعْرِفُ الْهُوَى وَزُرْتُكَ حَتَّى قِيلَ لَيْسَ لَهُ صَبْرٌ
وَمِنْهَا :

وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ اللَّوَى ^(١) بِرَوَاجِعِ لَنَا أَبَدًا مَا أَوْرَقَ السَّلْمُ ^(٢) النَّضْرُ
وَإِنِّي لَا تَيْهَا لَكِيْمًا تُثَبِّتُنِي ^(٣) وَأُوذُ نُهًا بِالصَّرْمِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا جُفَاءً فَأُهَيْتَ لَا عُرْفَ لَدَيَّ وَلَا نُكْرَ
تَكَادَ يَدِي تَنْدِي إِذَا مَا لَمَسْتُهَا وَيَنْزُبْتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقَ الْخُفْرَ

ومن جيد شعره ونادره قوله :

بِيَدِ الَّذِي شَغَفَ الْفُؤَادَ بِكُمْ تَفْرِيجُ ^(٤) مَا أَلْتَقَى مِنَ الْهَمِّ
هَمٌّ مِنْ أَجْلِكَ لَيْسَ يَكْشِفُهُ إِلَّا مَلِكُ جَائِرِ الْحَكْمِ
وَيُقَرَّرُ عَيْنِي وَهِيَ نَازِحَةٌ مَا لَا يَقَرُّ بَعَيْنَ ذِي حِلْمٍ
إِنِّي أَرَى وَأُظَنُّ أَنَّ سَتْرِي وَضَحَّ النَّهَارِ وَعَالَى النَّجْمِ ^(٥)
وَلَوْ أَنَّي أُسْقَى عَلَى سَقَمِي بَلَى عَوَارِضَهَا شَفِي سَقَمِي
وَلَقَدْ عَجِيتُ لَنَبَلِ مُقْتَدِرِ جَرَحَ الْفُؤَادَ بِهَا وَمَا يُدْمِي ^(٦)
يَرْمِي فَيَجْرَحُنِي ^(٧) بِرَمِيَّتِهِ فَلَوْ أَنَّي أُرْمَى كَمَا يَرْمَى

(١) غير التجريد : « الحمى » .

(٢) السلم : شجر .

(٣) غير التجريد : « وإنِّي لَا تَيْهَا وَفِي النَّفْسِ مَجْرَاهَا » .

(٤) غير التجريد وأشعار الهذليين : (فرج) .

(٥) هذا البيت ساقط بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٦) أشعار الهذليين : « بسط الفؤاد بها ولا يدمي » .

(٧) أشعار الهذليين : « فلا تشويك » .

قد كان صُرم في المات لنا فَعَجَلْتِ قبل الموت بالصُرم
 فَتَيَقَّنِي (١) أَنْ قد كَلَفْتُ بِكُمْ ثُمَّ أَفْعَلِي مَا شِئْتُ عَنْ عِلْمٍ
 وَذُكِرَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ النَّظَّامَ لَقِيَ غَلاماً أَمْرَدَ فَأَسْتَحْسَنَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا فَتَى ، لَوْلَا
 أَنَّهُ سَبَقَ مِنْ قَوْلِ الْحُكَمَاءِ مَا جَعَلُوا بِهِ السَّبِيلَ الْمُثَلَّى إِلَى مِثْلِكَ ، فِي قَوْلِهِمْ :
 «لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَكْبُرَ عَنْ أَنْ يَسْأَلَ ، كَمَا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَصْغُرَ عَنْ أَنْ يَقُولَ»
 لَمَّا أُنْسَتْ لِحَاطِبَتِكَ وَلَا هَشَشْتُ إِلَى مُحَادَثَتِكَ ، وَلَكِنَّهُ سَبَبُ الْإِخَاءِ وَعَقْدُ
 الْمَوَدَّةِ ، وَمَحَلُّكَ مِنْ قَلْبِي مَحَلُّ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ . فَقَالَ الْغَلامُ ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ :
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّظَّامُ : إِنَّ الطَّبَائِعَ تَوَافِقُ مَا يُشَاكِلُهَا بِالْمُجَانَسَةِ ، وَتَمِيلُ إِلَى مَا يُوَافِقُهَا
 بِالْمُؤَانَسَةِ ، وَكَيْفَانِي مَائِلٌ إِلَى كَيْفَانِكَ بِكُلِّيَّةٍ ، وَلَوْ كَانَ الْوُدُّ الَّذِي أَنْطَوَى لَكَ عَلَيْهِ
 عَرَضاً ، مَا أَعْتَدَدْتُ بِهِ ، وَلَكِنَّهُ جَوْهَرُ جِسْمِي ، فَبِقَاؤُهُ بَقَاءُ النَّفْسِ ، وَعَدَمُهُ
 بَعْدُهَا ، وَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْهَذَلِيُّ :

استشهاد غلام
 ببیت فی حدیث
 له مع النظّام

فَأَسْتَيَقِّنِي أَنْ قد كَلَفْتُ بِكُمْ ثُمَّ أَفْعَلِي مَا شِئْتُ عَنْ عِلْمٍ
 فَقَالَ لَهُ النَّظَّامُ : إِنَّمَا خَاطَبْتُكَ وَأَنْتَ عِنْدِي غَلامٌ مُسْتَحْسَنٌ ، وَلَوْ عَلِمْتَ
 أَنَّكَ بِهَذِهِ الْمَرْزَلَةِ لَرَفَعْتُكَ إِلَى رُبُوبَتِهَا .

(١) عبر الحرود : « فاستيقني » .

أخبار يحيى بن أبي طالب (*)

هو شاعر من أهل الإمامة من بني حنيفة ، مُقلِّدٌ ، من شعراء الدولة العباسية .
وكان فصيحاً غزلاً فارساً .

ورَّكبه دين في بلده فهرب إلى الرِّى ، فخرج إليها مع بعث توجَّه إليها ،
ومات بها .

وقال بالرِّى شعره الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

أَلَا هَلْ إِلَى رِيحِ الْخَزَامِي وَنَظْرَةِ إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ مَنْ بَطْنُ تَوْضَحٍ حَنِينِي إِلَى أَفْيَأْثُكُنْ ^(١) طَوِيلُ
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَلْبِي مُوَكَّلٌ بَكُنْ وَجَدَوْى غَيْرِ كُنْ ^(٢) قَلِيلُ
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي وَقُوفِي فَهَلْ فِي ظِلِّكَ مَقِيلُ

وحكى أن إسحاق بن إبراهيم الموصلى غنى الرشيد في شعر يحيى بن أبي طالب :

الأهل إِلَى شَمِ الْخَزَامِي وَنَظْرَةِ إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ
فَأَطْرَبَهُ ، وَسَأَلَ عَنْ قَائِلِ الشَّعْرِ ، فَذَكَرَهُ لَهُ ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ حَيٌّ ، وَأَنَّهُ هَرَبَ
مِنْ دِينَ عَلَيْهِ ، وَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

أُرِيدُ رُجُوعًا نَحْوَكُمْ فَيَصُدُّنِي إِذَا رُمْتَهُ دِينَ عَلَى تَقْيِيلِ

(*) غير التجريد : « يحيى بن طالب » .

(١) غير التجريد : « أفياثكن » .

(٢) التجريد : « خيركن » .

فأمر الرشيد أن يكتب إلى عامل الرى بقضاء دينه عنه ، وإعطائه نفقة ، وإفاده إليه . فوصل الكتاب يوم مات يحيى بن أبى طالب .

وذكر أن يحيى بن أبى طالب كان يجالس امرأة من قومه ويألفها ، ثم خرج مع والى اليمامة إلى مكة ، فأبتاع منه الوالى إبلاً بتأخير ، فلما صار بمكة عزل الوالى ، فلوئى يحيى ماله مدة ، وضاق صدره وتشوق إلى اليمامة وصاحبته التى كان يتحدث إليها ، فقال :

شعره فى محبوبته
بعد أن خرج عنها
إلى مكة

تصبرتُ عنها كارهًا وهجرتُها	وهجرتُها عندي أمرٌ من الصبرِ
إذا أرتحلت نحو اليمامة عُصبة	دعاني الهوى وأحتاج قلبى للذكر
كأن فؤادى كلّما عن ذكرها	جناحا عقاب رأم نهضًا إلى وكر

أخبار عروة بن حزام بن مُهاصر (١)

أحد بنى عُذرة .	قبيله
شاعر إسلامي .	عهده
وهو أحد المُتَمَيِّمين الذين قَتَلَهُم الهوى ، وكان يهوى ابنة عمه عَفْرَاء بنت عَقَال (٢) .	هوى عَفْرَاء
<p>وكان من حديثه أن حِزَاماً أباه هلك ، ونَزَلَ عُرْوَةُ ابْنَهُ صغيراً في حِجْرِ عَمِّهِ عَقَال بن مُهاصر ، وكانت عَفْرَاء تَرْبِيّاً لِعُرْوَةَ يَلْعَبَانِ جميعاً ويكونان معاً ، حتى أَلْفَ كُلِّ واحدٍ منهما صاحبه إلفاً شديداً ، وكان عَقَال يقول لِعُرْوَةَ ، لما يَرَى من إلفهما : أَبْشِرْ فَإِنَّ عَفْرَاءَ أَمْرَأَتِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فكَانَا كَذَلِكَ حتى لَحِقَتْ عَفْرَاءُ بالنساء ، وَلَحِقَ عُرْوَةُ بالرجال ، فَأَتَى عُرْوَةَ عَمَّةٌ لَهُ يُقَالُ لَهَا هِنْدُ بِنْتُ مُهاصر ، فَشَكَّى إِلَيْهَا ما بِهِ مِنْ حُبِّ عَفْرَاءَ ، وَقَالَ لَهَا فِي بَعْضِ ما يَقُولُ لَهَا : يَا عَمَّةُ ، إِنِّي لَا أَكَلِمَكَ وَأَنَا مِنْكَ مُسْتَحِرٌّ ، وَلَكِنْ لَمْ أَفْعَلْ هَذَا حَتَّى ضَيَّعْتُ ذُرْعاً بِمَا أَنَا فِيهِ . فَذَهَبَتْ عَمَّتُهُ إِلَى أَخِيهَا ، فَقَالَتْ : يَا أَخِي ، قَدْ أَتَيْتُكَ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ أَنْ تُحْسِنَ فِيهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُزُكَ بِصَلَةِ رَحِمِكَ فِيمَا أَسْأَلُكَ . فَقَالَ لَهَا : قُولِي ، فَلَنْ تَسْأَلِيَنِي حَاجَةً إِلَّا رَدَدْتُكَ بِهَا . قَالَتْ : تَزَوِّجْ ابْنَ أَخِيكَ عُرْوَةَ بِنْتَكَ عَفْرَاءَ . فَقَالَ : مَا عَنْهُ مَذْهَبٌ وَلَا هُوَ دُونَ رَجُلٍ يُرْغَبُ فِيهِ ، وَلَا بَنَّا عَنْهُ رَغْبَةٌ ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِذِي مَالٍ ، وَلَيْسَتْ عَلَيْهِ عَجَلَةٌ . فَطَابَتْ نَفْسُ عُرْوَةَ وَسَكَنَ بَعْضُ الشُّكُوكِ .</p>	حديث عشقه عَفْرَاء

(١) الجُمهرة لابن حزم (٤٤٩) : « عروة بن حزام بن مالك » .

(٢) الجُمهرة : « عَفْرَاءُ بِنْتُ مُهاصر بن مالك » .

وكانت أمها سيئة الرأي فيه ، وتريد لأبنتها ذا مال ووفر ، وكانت عُرْضة ذلك كالأوجمالا . فلمّا تسكّملت سنّ عروة وبلغ أشدّه ، عرف أنّ رجلاً من قومه ذا يسار ومال كثير يخطبها ، فأَتى عمّه فقال : يا عم ، قد عرفت حقّ وقرايتي ، وأنا ولدك ورُيت في حجرِكَ ، وقد بلغني أنّ رجلاً يخطب عَفْراء ، فإن أسعفته بطلبته قتلتنى وسفكت دمي ، فأنشدك الله ورحمى وحقّ . فرّق له وقال : يا بُنَيَّ ، أنت مُعْدَم وحالنا قريبة من حالِكَ ، ولست نُخرجها إلى سواكَ ، وأمّا أبت أن تُخرجها إلّا بمرّ غال . فأُضطرب وأُسترزق الله . فجاء إلى أمها فلاطفها وداراها ، فأبّت أن تُجيبه إلّا بما تحتكم من المهر ، وبعد أن يسوق شرطه إليها . فوعدها بذلك ، وعلم أنه لا تنفعه قرابة ولا غيرها إلّا بالمال الذي طلبوه . فعمل على قصد ابن عمِّ له مُوسر ، وكان مُقيماً باليمن ، فجاء إلى عمّه وإلى امرأته فأخبرهما بعزمه ، فصوّياه ووعدها إلّا يُحدثا حدثاً حتى يعود ، وصار في ليلة رحيله إلى عَفْراء ، فجلس عندها هو وجوارٍ لها ليلة يتحدّثون حتى أصبحوا ، ثم ودّعها وودّع الحىّ وشدّ على راحلته . وصحبه في طريقه فتَيّاف من بنى هلال ابن عامر كانوا يألفانه ، وكان حياهم مُتجاورين ، وكان في طول سفره ساهياً يكلّمانه فلا يفهم ، فسكّره في عَفْراء ، حتى يُرد عليه القول مراراً ، حتى قدم على ابن عمّه فلقبه وعرفه حاله وما قدم له ، فوصله وكساه وأعطاه مائة من الإبل . فأنصرف بها إلى أهله . وكان رجل من أهل الشّام من أنسباء بنى أُمّية نزل في حىّ عَفْراء ، فنَجّر وأطعم ووهب ، وكان ذا مال عظيم ، فرأى عَفْراء ، وكان منزله قريباً من منزلهم ، فأعجبته لخطبها إلى أبيها ، فأعذّر إليه وقال : قد سمّيتها بأسم ابن أخ لي يعلّمها عندي ، وما إلى تزويجها إلى غيره سبيل . فقال : إنّنى أُرغبك في المهر . فقال : لا حاجة لي إلى ذلك . فعدل إلى أمها ، فوافق عندها قبولاً لبذله ورغبةً في ماله ، فأجابت وجاءت إلى عقال فصخبّت عليه وآذته وقالت : أَى

خير في عروة حتى تحبس أبنتي عليه ، وقد جاء الغنى يطرق عليها بابها ،
والله ما تدرى أعروة حتى أم مَيّت ؟ وهل ينقلب إليك بخير أم لا فتككون
قد حرمت أبنتك خيراً حاضراً ورزقاً سَنِيّاً . فلم تزل به حتى قال لها : فإن
عاودني خاطباً أُجبت . فوجّهت إليه : عُدْ إليه خاطباً . فلما كان من غد
نحر جُزْراً عدّة وأطعم ووهب ، وجمع الحىّ معه على طعامه ، وفيهم أبو عفراء .
فلما طعموا أعاد القول في الخطبة ، فأجابه وزوّجه ، وساق إليه المهر ؛ وحوّلت
إليه عفراء ، وقالت قبل أن يدخل بها :

يا عُرُو إِنَّ الحَيَّ قَدْ نَقَضُوا عَهْدَ الإلهِ وحاولوا الغَدْرَ
في أبيات طويلة .

فلما كان الليل دخل بها زوجها ، وأقام فيهم ثلاثاً ، ثم أرتحل إلى الشام .
وعند أبوها إلى قبر عتيق فجُدّده وسوّاه ، وسأل الحىّ كتمان أمرها . وقدم
عروة بعد أيام فنعاها أبوها إليه ، وذهب به إلى ذلك القبر : فكثت يختلف إليه
أياماً وهو مُضْنِيّ هالك ، حتى جاءته جارية من الحى فأخبرته الخبر ، فتركهم ،
وركب بعض إبله ، وأخذ زاداً ونفقةً ورحل إلى الشام حتى قدّمها ، وسأل عن
الرجل فأخبر به ودل عليه ، فقصده وأتسب له في عدنان ، فأكرمه وأحسن
ضيافته . فكث أياماً حتى أسوا به ، ثم قال لجارية لهم : هل لك في يدِ تُولِينِها ؟
قالت : نعم . قال تدفين خاتمي هذا إلى مولاتك . فقالت : سوأة لك ،
أما تستحي من هذا القول ! فأمسك عنها ثم أعاد عليها وقال : وهى والله بنت
عمّى ، وما هنا أحد إلّا وهو أعزُّ على صاحبه من الناس جميعاً ، فأطرحى هذا
الختام في صبروحها ، فإن أنكرت عليك فقولى : أصطبح ضيفنا قبلك ولعله سقط
منه ، فرقت له الأمانة وفعلت ما أمرها به . فلما شربت عفراء اللبن رأت الختام

فعرفته، فشبهت ثم قالت: أصدقيني عن الخبر. فصدقته. فلما جاء زوجها قالت: أتدري من ضيفك؟ قال: نعم: فلان بن فلان - النسب الذي انتسبه له عروة - فقالت: كلا والله يا هذا، بل هو عروة بن حزام ابن عمي، وقد كنتمك نسبه حياء. فبعث إليه فدعاه وعاتبه على كتمان إياه نفسه، وقال له: بالرحب والسعة، نشدتك الله إن رمت هذا المكان أبداً. وخرج وتركه مع عفرأ، وأوصى خادماً له بالاستماع إليهما وإعادة ما يسمعه منهما عليه. فلما خلوا تشاكيا ما وجدا من الفراق، فطالت الشكوى، وهو يبكي أحراً بكاء. ثم أتته بشراب فقال: والله ما دخل جوفى حرام قط ولا أرتكبت منذ كنت، ولو كنت أستحللت حراماً لكنت أستحللتك منك، فأنت حطيت من الدنيا وقد ذهبت عني، وذهبت بعدك فما أعيش، وقد أجل هذا الرجل الكريم وأحسن، وأنا أستحي منه، والله ما أقيم بعد علمه بمكاني، وإني أعلم أني أرحل إلى منيتي. فبكت وبكا. وانصرف. فلما جاء زوجها أخبره الخادم بما جرى بينهما. فقال لها: يا عفرأ، أمني ابن عمك من الخروج. فقالت: لا يمتنع، هو والله أكرم وأشدد حياء أن يقيم بعد ما جرى بينكما. فدعاه وقال له: يا أخي، أتق الله في نفسك، فقد عرفت خبرك، فإنك إن رحلت تلتفت، والله لا أمنعك من الاجتماع معها، ولئن شئت فارقتها وأنزل عنها لك. فجزاه خيراً وأثنى عليه، وقال: إنما كان الطمع فيها آفتي، والآن فقد يئست وقد حملت نفسي على الصبر، فإن اليأس مُسْلٍ، ولي أمور ولا بد من الرجوع إليها، فإن وجدت في نفسي قوة على ذلك وإلا رجعت إليكم وزررتكم حتى يقضى الله في أمري ما يشاء. فزودوه وأكرموه وشيعوه، وانصرف. فلما رحل عنهم نكس بعد صلاحه وتماثله وأصابه غشى وخفقان، فسكان كلما أغى عليه ألقى على وجهه خمار لعفرأ زودته إياه، فيفيق.

شعره بعد لقائه
ابن مكحول

ولقيه في الطريق ابن مكحول عراف اليمامة ، فرآه وجلس عنده ، وسأله
عما به ، وهل هو خبل أو جنون . فقال له عروة : ألك خبرة بالأوجاع ؟ قال :
نعم . فأنشأ يقول :

وما بي من خبل وما بي بحجة^(١) ولكن عمتي يا أخى كذوب
أقول لعراف اليمامة داوئي فإنك إن داويتني لأريب^(٢)
فواكبدى أمست رفاتاً كأنما يلذعها بالموقدات لهيب
عشيّة لا عفرأ منك بعيدة فتسلو ولا عفرأ منك قريب
عشيّة لا خلفي مكر ولا الهوى أمامي ولا يهوى هواي غريب
فوالله لا أنساك ماهبت الصبا وما عتبتها في الرياح جنوب
وإنني ليغشاني لذكراك هزة لها بين جلدي والعظام ديب

شعره الذي فيه الغناء

وقال أيضاً الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره :

لعمرك إنى يوم بُصرى وناقى لختلف الأهواء يصطحبان
متى تحملى شوق وشوقك تطلعي وما لك بالحل الثقيل يدان
ألا يا غرابي دمنة الدار خبرا أباالبن من عفرأ تلتجبان
فإن كان حقاً ما تقولان فأذهبا بلحمي إلى وكريكما فكلاني
ولا يعلمن الناس ما كان ميتي ولا يأكلن الطير ما تذران
جعلت لعراف اليمامة حكمة وعرفان حُجراً إن هاشماني

(١) في غير التجريد: «من جنة» مكان «حجة» ، والجنة والحجة بمعنى . وبما أثبتناه يستقيم الوزن .

(٢) غير التجريد : « لطيب » .

فما تركا من حيلة يعلمانها ولا رقية إلا وقد رقياني
وقلا شفاك الله والله مالنا بما ضمنت^(١) منك الضلوع يدان
كان قطاة علقت بمناحها على كبدى من شدة الخفقان
ومنها يخاطب صاحبيه الهلائين :

خليلي من عليا هلال بن عامر بصنعاء عوجا اليوم فأنتظراني
ولا ترهدا في الذخر عندي وأجملنا فإنكما في اليوم مبتليان
الما على عفراء إنكما غدا بوشك النوى والبين معترفان
فيا واشي عفراء ويحكما بمن وما وإلى من حيثما تشيان
بمن لو أراه عانيا لفديته ومن لو رآني عانيا لفداني
متى تكشفا عني القميص تبيننا بي الضر من عفراء يا فتيان
إذن تريا لحما قليلا وأعظما بكين وقلبا دائم الخفقان
لقد تركتني لا أعي لمحدث حديثا وإن ناجيته ونجاني
فويلي على عفراء ويله كأنه على الصدر والأحشاء حد سنان
أحب أبنه العذرى حبا وإن نأت ودانيت منها غير ما هو داني
إذا رام قلبي هجرها حال دونه شفيهان من قلبي لها خذلان
إذا قلت لا فالأبلى ثم أصبحا جميعا على الرأي الذي يريان^(٢)
تحملت من عفراء ما ليس لي به ولا بالجبال الراسيات يدان

(١) غير التجريد : « خملت » .

(٢) هذا البيت والذي قبله ليسا فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

هو وخارجة
في الطواف

فيارب أنت المستعان على الذي تحملت عن عَفْرَاءٍ مُنْذُ زَمَانٍ
وَحَسْبِي خَارِجَةُ الْمَسْكِيِّ أَنَّهُ رَأَى عُرْوَةَ بْنَ حَزَامٍ يُطَافُ بِهِ حَوْلَ الْبَيْتِ ،
قال : فدنوت منه ، فقلت له : مَنْ أنت ؟ فقال : أنا الذي أقول :

أَفَى كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامٍ بِلَادِهَا بِعَيْنَيْنِ إِنْسَانَاهُمَا غَرِقَانِ
أَلَا فَاحْمِلَانِي بَارِكَ اللَّهُ فِيكُمَا إِلَى حَاضِرِ الرُّوحَاءِ ثُمَّ دَعَانِي
فقلت له : زدني . فقال : لا والله ولا حرفاً واحداً .

هو وابن عباس
في عرفة

وَحَسْبِي أَبُو صَالِحٍ قَالَ :

كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ بِعَرَفَةَ ، فَأَتَاهُ فِتْيَانٌ يَحْمِلُونَ بَيْنَهُمْ فَتًى لَمْ يَبْقَ
إِلَّا خِيَالُهُ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا بَنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، أَدْعُ لَهُ . قَالَ :
وَمَا بِهِ ؟ فَقَالَ الْفَتَى :

بَنَانٌ مِنْ جَوَى الْأَحْزَانِ فِي الصَّدْرِ لَوْعَةٌ تَكَادُ لَهَا نَفْسُ الشَّقِيقِ تَذَوُّبُ
وَلَكِنَّا أَبْقَيْ حَشَاشَةَ مُعْمُولٍ عَلَى مَا بِهِ عُودُ هُنَاكَ صَلِيبِ
ثُمَّ خَفْتُ فِي أَيْدِيهِمْ ، فإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هَذَا قَتِيلُ
الْحُبِّ لَا عَقْلَ وَلَا قُوَّةَ .

ثُمَّ مَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فِي حَدِيثِهِ يَسْأَلُ اللَّهَ إِلَّا الْعَافِيَةَ مِمَّا أُبْتَلِيَ بِهِ
ذَلِكَ الْفَتَى .

قال : وسألت عنه ، فقيل : هذا عُرْوَةُ بْنُ حَزَامٍ .

موته ورناء عفرأ له

فذكر أنه لما فارق عَفْرَاءَ لَمْ يَزَلْ يَضْنِي فِي طَرِيقِهِ حَتَّى مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ

إلى حيّ بثلاث ليال . وبلغ خبره إلى عَفْرَاء فَأَنْتَه وَجَزَعَتْ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا ،
وقالت ترثيه :

أَلَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُخْبُونُ وَيُحْكَمُ بِحَقِّ نَعِيْتُمْ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ
فَلَا تَهْنِءِ الْفَتَيَانَ بَعْدَكَ لَذَّةً وَلَا رَجَعُوا مِنْ غَيَّةٍ بِسَلَامٍ
وَقُلْ لِلْحُبَالَى لَا يُرْجَى غَائِبًا وَلَا فَرَحَاتٍ بَعْدَهُ بَغْلَامٍ
ولم تزل تردد هذه الأبيات أيامًا وتندُّ به ، حتى ماتت بعد أيام قليلة .

موت عفراء

أخبار القتال

هو عبد الله بن الحبيب المضرعي بن عامر المصَّان^(١) بن كعب
أبن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
ويكنى أبا المنيب .

كنيته

والقتال لقب غلب عليه لتمرده وفكسه .

قتله زياداً
وشعره في ذلك

وكان يتحدث إلى أبنه عم له يقال لها الغالية بنت عبيد الله ، وكان لها
أخ غائب ، يقال له زياد بن عبيد الله . فلما قدم رأى القتال يتحدث إلى أخته ،
فنهاه عنها ، وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه . فلما كان بعد ذلك جاء فوجده عندها ،
فأخذ له السيف ، وبصر به القتال ، فخرج هارباً ، وخرج في إثره . فلما دنا منه
ناشده الله والرحم ، فلم يلتفت إليه . فبينما هو يسعى ، وقد كاد يلحقه ، رأى رُمحاً
مركوزاً - وقيل : بل وجد سيفاً - فأخذه ، وعطف على زياد فقتله ، وقال :

نهيتُ زياداً والمهامه بيننا وذكرته أرحام سعد وهيثم
فلما رأيتُ أنه غير مُنتهِه أملتُ له كفىً بآلِ دنٍ مُقوِّم
ولما رأيتُ أني قد قتلته ندمتُ عليه أي ساعةٍ مندم
وقال أيضاً :

نهيتُ زياداً والمهامه بيننا وذكرته بالله حولاً مُحَرِّماً

(١) الأصل : «عامر بن الهضاب» تحريف . والتصويب من القاموس «حصص» والمقتضب (٣٦)

فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ غَيْرُ مُنْتَهٍ وَمَوْلَايَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَقَدُّمًا
أَمَاتَ لَهُ كَفِّي بِأَبْيَضٍ صَارِمٍ حُسَامٍ إِذَا مَا صَادَفَ الْعَظْمَ صَمَمًا
بَكَفٍّ أَمْرِي لَمْ تَخْدُمْ الْحَيَّ أُمُّهُ أُخِي نَجْدَاتٍ لَمْ يَكُنْ مُتَهَضِّمًا

ثم خرج هارباً ، وأصحاب القَتِيل يطلبونه ، فمر بأبنة عم له تدعى : زينب ،
متنحّية عن الماء . فدخل عليها ، فقالت له : ويحك ! ما دهاك ؟ فقال : ألقى
على ثيابك . فألقيت عليه ثيابها وألبسته بُرقعها ، وكانت تَمْسُ حَنَاءً ، فأخذ
الحَنَاءَ ولطّخ به يديه ، وتنحّت عنه ، وجدّ الطلب به ، فلمّا أتوا البيت وهم
يطلبونه ، قالوا : أين الخليل ؟ قالت لهم : أخذها هنا ، لغير الوجه الذي أراد
أن يأخذها . فلمّا عرّف أن قد بعدوا أخذ في وجه آخر ، فلحق بعماية ، وهو جبل ،
فأستتر فيه ، وقال في ذلك :

فَن مُبْلَغٍ فِتْيَانٍ قَوْمِي أَنْتِي تَسَمَّيْتُ لِمَا شَبَّتِ الْحَرْبُ زَيْنَا
وَأُرَخِيتِ جِلْبَابِي عَلَى نَبْتٍ لِحِيّ وَأُبْدَيْتِ لِلنَّاسِ الْبَنَانَ الْمَخْضَبَا
فَكَثَّ بِعَمَايَةِ زَمَانًا ، يَأْتِيهِ أَخُوهُ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَأَلْفَهُ نَمْرٌ فِي الْجَبَلِ كَانَ
يَأْوِي مَعَهُ فِي شَعْبٍ .

تقيب لابن واصل

قلت :

هكذا روى ، والعهدة على ناقله ، فإن العادة تأباه .

قال أبو الفرج :

كان يأوي إلى ذلك الشعب نمر ، فراح إليه لعادته ، فلما رأى القتال كثر
عن أنيابه . فأخرج القتال سهامه فنثرها بين يديه ، فضرب بيده وزأر ، فأوتر
القتال قومه وأنبض وترها ، فسكن النمر وألفه .

قصة النمر الذي
ألفه القتال وشعره
في ذلك

قال : فكان النمر يصطاد الأروى فيجىء بما يصطاد فيلقيه بين يدي القتال ،
فيأخذ منه ما يكفيه ويلقى الباقي للنمر ، فيقوته .

وكان القتال يخرج إلى الوحش فيرمى بذيله فيصيب منها الشيء بعد الشيء ،
فيأتى به السكف فيأخذ لقوته بعضه ويلقى الباقي للنمر ، وكان القتال إذا ورد
أقام النمر حتى يشرب ، ثم ينتجى القتال ويرد النمر فيشرب .

قال : وفي ذلك يقول القتال من قصيدة :

ولى صاحب فى الغار يعدل صاحباً أبو الجون إلا أنه لا يعدل
قيل : أبو الجون صاحب للقتال ، فشبهه به . وبعده :

كلانا عدوٌّ لو يرى فى عدوه مهزاً وكلٌّ فى العداوة مجل
إذا ما التقينا كان أنس حديثنا صمات وطرف كاللعا بل أطل^(١)
لنا مورد قلت^(٢) بأرض مضلة شريعتها لأيتنا جاء أول
تضمنت الأروى لنا بشوائنا^(٣) كلانا له منه سديف مخردل^(٤)
فأغلبه فى صنة الزاد أننى أميط الأذى عنه وما إن يهلل
أى ما يسمى الله عليه عند صيده .

قلت :

أنا لا أشك أن هذا القول كذب من القتال ، وليس فى العادة أن النمر
تألف الإنسان .

(١) المعايل : جمع معيلة ، وهى نصل طويل عريض ، وأطلح : من الطحلة ، وهى لون بن
الغبرة والبياض . وفى غير التجريد : « أكل » .

(٢) القلت : النقرة فى الجبل . وفى غير التجريد : « صاف » .

(٣) غير التجريد : « بقلنا » .

(٤) السديف : لحم السنام . ومخردل : مقطع ، يريد قطعاً من اللحم صغاراً .

شعره الذى فيه
الفناء

والشعر الذى فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار القتال :

أَعَالَى أَعْلَى اللَّهِ جَدِّكَ عَالِيَا وَأَسْقَى بَرِيَّاكَ الْعِصَاهُ الْبَوَالِيَا
أَعَالَى مَا شَمَسَ النَّهَارُ إِذَا بَدَتْ بِأَحْسَنَ مَمَّا بَيْنَ بُرْدَيْكَ عَالِيَا
أَعَالَى لَوْ أَنَّ النِّسَاءَ بِيْلَدَةٌ وَأَنْتَ بِأُخْرَى لَا تَبْعَتِكَ مَاضِيَا
أَعَالَى لَوْ أَشْكُوَ الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي إِلَى غُصْنٍ رَطْبٍ لِأَصْبَحَ ذَاوِيَا
ومنها :

أَعَالَى أُخْتُ الْمَالَكِيِّينَ نَوَّلِي بِمَا لَيْسَ مَقْقُودًا وَفِيهِ شَفَائِيَا
أَصَارِمَتِي أُمُّ الْعَلَاءِ وَقَدْ رَمَى بِي الْيَأْسُ فِي أُمِّ الْعَلَاءِ الْمَرَامِيَا

أخبار الراعي

الراعي : هو عبيد بن حُصين بن مُعاوية بن جَنْدَل بن قَطَن بن حُذيفة
أَبْنُ الْحَارِث^(١) بن نُمَيْر بن عامر بن صعصعة بن مُعاوية بن بكر بن هوازن
أَبْنُ مَنْصُور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان بن مُضر بن نِزار بن معدّ
أَبْنُ عَدْنَانَ .

ويكنى أبا جَنْدَل . والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه الإبل ، وجودة
نعته إياها .

وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام .

وكان يقضى للفرزدق على جرير ويفضّله ، وكان قد ضحك أمره ، فلمّا أكثَر
من ذلك خرج جرير إلى رجال قومه ، فقال : هل تَعْجِبُون لهذا الرجل الذي
يقضى للفرزدق علىّ ويفضّله ، وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم .

ثم إن جريراً تعرض للراعي فوجده راكباً بغلة وأبنته جندل يسير وراءه واكباً
مُهرّاً له ، فلمّا أَسْتَقْبَلَهُ قال له : مرحباً بك يا أبا جندل ، وضرب يده إلى معرفة
بغلته ، وقال يا أبا جندل ، إنّ قولك يُسْتَمَعُ وأنت تُفَضِّلُ علىّ الفرزدق تفضيلاً
قبيحاً ، وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم ، وهو أبْنُ عَمِّي ، ويكفيك من ذلك
إذا ذكرنا أن تقول : كلاهما شاعر كريم ، فلا تحمل منه لائمة ولا مني ، فبيناهما

(١) الجهمرة : « قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث » .

كذلك والراعي واقف لا يردّ على جرير جواباً ، إذ لحق بالراعي ابنه جندل .
فضرب عجز بغلة أبيه وقال : أراك واقفاً مع كلب بنى كليب ، كأنك تخشى منه
شراً أو ترجو منه خيراً . ولما ضرب البغلة زحمت جريراً فسقطت عن رأسه
قلنسوته ، فأخذها ومسحها وأعادها على رأسه ، وقال :

أجندل ما تقول بنو نمير إذا ما الأير في أمت أيبك غاباً
وأنصرف جرير مُغضباً ، حتى إذا صلى العشاء ومنزله في عُلية ، قال : أرفعوا
لى باطية من نبذ ، وأسرجوا إلّى . ففعلوا به ذلك ، فجعل يهينهم ، وهو في الفراش
عُريان ، فقال قصيدة يهجو بها الراعي ، فلهـا قال :

فُغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
كبر ووثب وثبة دقّ رأسه السقف ، فسمعت صوته عجوز كانت في ذلك
الموضع ، فقالت : يا قوم ضيفكم مجنون . فجاءوا إليه وهو يحبو ويقول : عضضته
والله ، أخزيت به والله ، فضضته والله . فقالوا : مالك يا أبا حذرة ، فأنشدهم القصيدة ،
ثم غدا عليه فأنشده إيّاها ، فلو أنشئت له الأرض لساح فيها . حتى إذا فرغ
منها ركب هو وأصحابه وساروا إلى أرضهم ، فوجدوا الناس في أهلهم يتناشدون
قول جرير :

* فُغض الطرف إنك من نمير * [البيت]

حتى ظنّ أنه له أشياء من الجن تبلغ شعره ، فتشاءمت بنو النمير بالراعي
وابنه جندل وسبوهما لما لحقهم من العار بهذا البيت .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به الفرج أخبار الراعي ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

ألم تسأل بعارمة الديارا عن الحى المفارق أين سارا
بلى ساءلتها فأبّت جوابا وكيف سؤلّك الذّم القفارا

أخبار جندل بن الرامى

شعره

وأبنة : جندل شاعر ، وهو القائل :

طلبت الهوى العُدري^(١) حتى بلعته وسيرت في نَجديّه ما كفانيّا

وقلت لخمى لا تنزعنى عن الصّبا وللشّيب لا تدّع على العوانيا

وذُكر أنه كان لجندل امرأة من عُقيل ، وكان بخيلا ، فنظر إليها يوما ،
فأنشأ يقول :

عُقيلية أمّا أعالى عظامها فِعُوج وأما لِحُها فقليلُ

فقالَت العُقيليةُ مُجِبةً له :

عُقيلية حَسَناء أزرى بحُسْنها طَعام لَدِيكَ بُن الرِّعاء قليلُ

فجعل جندل يسُبها ويضربها ، وهى تقول : قلت فأجبتُ وكذبت وصدقت ،

فأغضبكَ ؟

(١) غير السجريد : « النورى » .

أخبار عمار ذي كُبار

نسبه	هو : عمار بن عمرو بن عبد الأكبر .
لقبه وقبيله	ويلقب ذا كُبار ^(١) . همداني كوفي .
صفته	وكان لين الشعر ، ماجناً خيِّراً ، معاقراً للشراب ، وحُدّ فيه مرّات .
زندقته	وكان هو ، وحمّاد الراوية ، ومطيع بن إياس ، يتنادمون ويجتمعون على شأنهم لا يفترقون ، وكلهم كان متهماً بالزندقة .
نشأته	ونشأ عمار في دولة بني أمية .
لزمه الكوفة	قال أبو الفرج : فلم أسمع له بخبر في الدولة العباسية ، وما كان يبرح من الكوفة لفشاء بصره ، وضعف نظره .
شعره الذي فيه الغناء وقصته	وذكر أنّ حمّادا الراوية استقدمه هشام بن عبد الملك في خلافته ، وأمر له بهيلة سنّية وُحْلان ^(٢) ، فلمّا قدّم عليه استنشدّه أشعاراً من أشعار العرب ، فأنشده إياها ، فأفام عنده شهراً يسأله عن أشعار العرب وأيامها ، وما أثرها ومحاسن أخلاقها ، وهو يخبره وينشده . ثم أمر له بجائزة وخلمة وُحْلان ، وردّه إلى الكوفة .

فلمّا مات هشام وولّى الخلافة بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، استقدمه

(١) غير التجريد : « كُبار » .

(٢) الحُملان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة .

فما سأله عن شيء من الجلد إلا مرة واحدة ، ثم جعل ينشده من ذلك النحو فلا يلتفت إليه ، حتى جرى ذكر عمار ذي كبار فتشوقه وسأل عنه .

قال حماد : فما ظننت أن شعر عمار شيء يُراد أو يعبا به . ثم قال له الوليد : هل عندك شيء من شعره ؟ فقال : نعم ، أنا أحفظ قصيدة له ، ولكثرة عبي بها قد حفظتها . فأنشده قصيدة ، وهي التي فيها الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عمار ، وهو :

أصبح الحبل من سالا	مة رثا مجذذا
حبذا أنت يا سالا	مة ألفين حبذا
ثم ألفين مضف	ين وألفين هكذا
في صميم الأحشاء مئى	وفى القلب قد جزا
جنوة من صباية	تركته مفلدا ^(١)

ومنها :

أشتهى منك منك من	لك مكانا نجبةذا ^(٢)
مدغما ^(٣) ذا مناكب	حسن القد محتذى
رايبا ذا نجسة	أحسننا قد تقنفذا
لم تر العين مثله	في منام ولا كذا
ملء كفى ضجيعها	نال منها تقفذا
لو تأملتـه دهب	ت وعانيت جبهذا
طيب العرف والمجسة	ة واللمس هربذا ^(٤)

(١) مفلدا : مقطعا .

(٢) محبذ : مرتفع مستدير كالقبة .

(٣) مدغما ، أى أسود ، للشعر الذى عليه .

(٤) الهرند : واحد الهراينة ، وهم قومة بيت النار . يشير إلى حرارته .

فأجا^(١) فيه فيه فيه بأير كمثل ذا
ليت أيرى وليت حر لك جميعاً تأخذ
فأخذ ذا بشعر ذا وأخذ ذا بشعر ذا

قال حماد الراوية : فضحك الوليد بن يزيد حتى سقط على قفاه ، وصق بيديه ورجليه ، وأمر بالشراب فأحضر ، وأمرني بالإشاد ، فجعلت أنشد هذه الأبيات وأكررها عليه ، وهو يشرب ويصق حتى سكر ، وأمر لي بثلاثين ألف درهم ، فقبضتها ، ثم قال : ما فعل عمار ؟ فقلت : حتى كميّت ، قد غشي بصره وضعف جسمه ، ولا حراك به . فأمر له بعشرة آلاف درهم . فقلت له : ألا أخبر أمير المؤمنين بشيء يفعله لا ضرر فيه عليه ، وهو أحب إليّ عمار من الدنيا بخذا فيرها لو سميقت إليه ؟ فقال : وما ذلك ؟ قلت : إنه لا يزال ينصرف من الحانات وهو سكران ، فيرفعه الشرط فيضرب الحد ، فقد قطع بالسيّاط ، وهو لا يدع الشراب ولا يكف عنه ، فتكتب بالألّا يعرض له . فكتب إليّ عامله بالعراق ألا يرفع أحد من الحرس عماراً في سكر ولا غيره إلا ضرب الرافع له حدّين وأطلق عمار .

قال : فأخذت المال وجئت به ، وقلت : ما ظننت أن الله يكسب بشعرك أحداً خيراً ، ولا يسأل عنه عاقل ، حتى كسبت بأوضع شيء قلته ثلاثين ألف دينار . فقال : عز عليّ يا ابن الزانية ذلك لقلة شكرك يا ابن الفاعلة ، فهات نصيبي منها . فقلت : قد استغنيت عن ذلك بما خصصت به ، ودفعت إليه العشرة الآلاف فقال : وصلاك الله يا أخى وجزاك خيراً ، ولكنّها سبب قتلى ، لأنّي أشرب بها ما دام معي منها درهم ؛ وأضرب أبداً حتى أموت . فقلت له : قد كفينك ذلك ؛ وهذا عهد أمير المؤمنين ألا تضرب ؛ وأن يضرب كلّ من رفعك حدّين .

(١) أجا ، من وجأ ، بمعنى لكز وطلعن ، فسهل الهمة .

فقال : والله لأنا أشدُّ فرحاً بها مني بالمال ؛ فجزيت خيراً من أخ صديق . فقبض المال ؛ ولم يزل يشرب به حتى مات ، وبقيته عنده .

وذكر أن عماراً كانت له امرأة يقال لها : دومة بنت رياح ؛ وكان يكتنيتها أم عمار ، وكانت قد تخلفت بخلته في شرب الشراب والمجون والسَّفه حتى يدخل الرجال إليها وتجمعهم على الفواحش ؛ ثم حجَّت في إمارة يوسف بن عمر ؛ فقال لها عمار :

أتقَى الله قد حججت فتوبى لا يكونن ما صنعتِ خَبَلاً
وبك يادوم لا تدومي على الخ ر ولا تدخل على الرجال
إن بالمصر يوسفاً فأحذريه لا تصيري للعالمين فكلاً
وثقيف إن تفقتك بحمد لا يساوي الإهاب منك قبلاً^(١)
قد مضى ما مضى وقد كان ما كان ن وأودى الشبابُ منك قدالاً

فضربته دومة وقالت : أتجعلني غرضاً لشعرك ! فطلقتها واشترى جارية حسناء ، فزادت في أذاه وضربته غيره عليه . فشكاها إلى يوسف بن عمر . فوجه إليها بخدم من خدمه وأمرهم بضربها وكسر نبيذها وإغرامها ثياب عمار . ففعلوا ذلك ، وبلغوا منها الرضى لعمار ؛ فقال فيها عمار :

إن عرسي لا فداها الله ه بنت لرباح
كل يوم تفرزع الجاد س منها بالصياح
كلب دبَّاع عقور ه من بعد نباح
ولها لون كداجي اللد ل من غير صباح
ولسان صارم كالسيه ف مشحوذ النواحي

(١) القبال : سير في النعل بين الإصبع الوسطى والى تليها .

يَقْطَعُ الصَّخْرَ وَيَفْرِسُهُ كَمَا تَفْرِى الْمَسَاحِي
عَجَّلَ اللَّهُ خَلَاصِي مِنْ يَدَيْهَا وَسَرَّاحِي
تُعَبُّ الصَّاحِبَ وَالْجَا رُ وَتَبْغِي مَنْ تُلَاحِي
زَعَمْتُ أَنِّي بِخَيْلٍ وَقَدْ أَخْنَى بِي سَمَاحِي
وَرَأْتُ كَفَّيَّ صِفْرًا مِنْ تِلَادِي وَلِقَاحِي
كَذَبْتُ بَذْتُ رِيَّاحَ حِينِ هَمَّتْ بِأَطْرَاحِي
حَاتَمَ لَوْ كَانَ حَيًّا عَاشَ فِي ظِلِّ جَنَاحِي
وَلَقَدْ أَهْلَكْتُ مَالِي فِي أَرْتِيَّاحِي وَسَمَاحِي
ثُمَّ مَا أَبْقَيْتُ شَيْئًا غَيْرَ دَارِي وَسَلَاحِي
وَكُمَيْتٍ بَيْنَ أَشْطَا نِ جَوَادِ ذِي مِرَاحِي
بِسَبْقِ الْخَيْلِ بَقَرُ يَبِ وَشَدَّ كَالرِّيَّاحِ
ثُمَّ غَارَتْ وَتَجَنَّتْ وَأَجَدَّتْ فِي الصَّيَّاحِ
لَأُبْتِغَى أَحْسَنَ^(١) النَّاسِ وَأَنْ مِنْ فِئَةِ الرَّمَّاحِ
دُمِيَّةَ الْحَرَابِ حُسْنًا وَحَكَّتْ بَيْضَ الْأَدَاحِ
هِيَ أَشْفَى لَصَدَى الظُّلَمِ سَآنَ مِنْ بَرْدِ الْقَرَّاحِ
قُلْتُ يَا دُومَةَ بَيْنِي إِنَّ فِي الْبَيْنِ صِلَاحِي
لَسْتُ عَنْ ظَفَرْتِ كَخَفِّ بِهَا الْيَوْمَ بَصَاحِي
مَشِيعَ الدَّمْلَجِ وَالْخَلَا خَالَ جَوَالِ الْوَشَاحِ

هو والتسرى
وقد منعه عطاءه

وذُكر أنه حضر عمار ذو كبار مع همدان ليقبض عطاءه ، فقال له خالد
ابن عبد الله القسري : ما كنت لأعطيك شيئاً . قال : ولم أيها الأمير ؟ قال :
لأنك تنفق مالك في الخمر والفجور . فقال : هيهات ذاك ، وهل بقي فيّ أرب
في ذلك ، وأنا الذي أقول :

أير عمار أصبح الـ	يوم رخواً قد أنكسر
الـداء يرى به	أم من الهم والضعف
أم به أخذه فقد	أطلق الأخذ الشـر
فلئن كان قوس الـ	يوم أو عـضه الكبر
فلقـداً قـضى ونا	ل من اللذة الوطر
وأنا اليوم لو رأى الـ	حور عندي لما أنشـر
ساقط رأسه على	خصـيته به زور
كلما شـمته النـهو	ض إلى كوة عـثر

فضحك خالد وأمر له بعطاءه ، فلما قبضه قضي منه دينه وصاحت
حاله ، فقال :

أصبح اليوم أير عمار قد قام وأسـبـطـر
أخذ الرزق فاستشـا ط قياماً من البطر
فهو اليوم كالشـظا ظ^(١) من النعـظ والأشـر
يترك القرب في المـكـر ر صريعاً وما فـتر

(١) الشظاظ : خشبة عفاء محدة الطرف يشد بها الوعاء .

يُسْرِعُ الْعَمَدُ لِلطَّعْمِ	ن إِذْ أَنْصَاعُ ذُو الْخَوَرِ
سَلِمَ نَعْمُ الضَّجِيعُ أَذْ	ت لَنَا لَيْلَةُ الْحَصْرِ (١)
لَيْلَةُ الرَّعْدِ وَالْبُرُوقِ	ق مَعَ الْغَيْمِ وَالْمَطَرِ
لَيْتَنِي قَدْ لَقِيتُكُمْ	فِي خَلَاءٍ مِنَ الْبَشَرِ
فَنَشَرْنَا حَدِيثَنَا	عِنْدَكُمْ كُلَّ مُنْتَشِرِ
خَالِيًا لَيْلَةَ التَّمَا	م بَسَلَمَى إِلَى السَّحَرِ
فَهِيَ كَالدُّرَّةِ النَّقْصِ	يَّةِ وَالْوَجْهِ كَالْقَمَرِ

(١) التجريد : « أنت لمن ناله الحصر » .

أخبار عبد الله بن مُصعب الزُّبيري

هو عبد الله بن مُصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبير بن العوام بن خُوَيْلد
ابن أسد بن عبد العُزى بن قُصَي .
شاعر فصيح ، خطيب ، ذو عارضة وبيان ، نادم أوائل الخلفاء من بني العباس ،
وتولى لهم أعمالهم .

وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنهم - لما خرج على المنصور ، فيمن خرج من آل الزُّبير ، فامسا
قتل محمد - رضي الله عنه - أسست إلى أن صفح عنه المنصور ، وآمن الناس
جميعاً ، فظهر .

اختفاؤه من
المنصور ثم ظهوره

وحكى محمد بن أبي فروة قال :

دخلت على المهدي فإذا هو يكتب على الأرض بفحمة قول عبد الله
أبن مُصعب :

مقالته واشٍ أو وعيد أمير	فإن يحببوها أو يحل دون وصلها
ولن يخرجوا ^(١) ما قد أجنّ ضميري	فلن يمنعوا عيني من دائم البكا
بطون الهوى مقلوبّة لظهور	وما أبرح الواشون حتى بدت لنا
ومن نفس يعتادني وزفير	إلى الله أشكو ما ألاق من الجوى

(١) التجريد : « يحببوا » .

ويقول : أحسن والله عبد الله بن مصعب ما شاء .

وبعض الناس ينسب هذه الأبيات إلى المجنون .

وكان عبد الله بن مصعب يلقب : عائذ الكلب ، لقوله :

لقبه وسبب ذلك

مالي مرضت فلم يعدني عائذ منك ويمرضُ كلبكم فأعود

وأشد من مريض على صدودكم وصدود كلبكم على شديد

فلقب : عائذ الكلب ، لذلك .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن مصعب :

شعره الذي فيه
الغناء

شطت ولم تذب الرباب ولعل للكلف الثواب

نعب الغراب فراغني بالبين إذ نعب الغراب

أخبار أبي العيال الهذلي

هو : أبو العيال بن أبي عنبرة ، أحد بني خفاجة بن سعد بن هذيل .
نسبه
وعُمر إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان .
عمره

وكان ابن عمه عبد بن زهرة - ويقال إنه كان أخاه لأمه أيضاً -
غزا الرُّوم مع يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في غزاته التي أغزاها أبوه
إيّاها ، وكان أبو العيال أيضاً حاضراً في تلك الغزاة ، فأصيب في تلك الغزاة
جماعة من المسلمين من فرسانهم وحُماتهم ، وكانت للرُّوم شوكة شديدة ، فأصيب
في تلك الغزوة عبد بن زهرة الهذلي وخلق من المسلمين ، ثم فتح الله عليهم . فقال
أبو العيال قصيدة يرثي بها ابن عمه عبد بن زهرة . ومنها الشعر الذي فيه الغناء ،
وافتح به أبو الفرج أخبار أبي العيال ، وهو :

ألا لله دَرَكٌ مِنْ فتي قوم إذا رهَبُوا
وقالوا من فتي للحر ب يرقبنا ويرتقب
فكنت فتاهم فيها إذا تدعى لها تذب

(١) التجريد « عنبر » . وزاد أبو الفرج رواية ثانية عن أبي عمرو الشيباني فقال : « وقال
أبو عمرو الشيباني : ابن أبي عنبرة ، بالتاء » .

(٢) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

ذَكَرْتُ أَخِي فَعَاوِدَنِي صُدَاعُ الرَّأْسِ وَالنَّصَبِ^(١)
 كَمَا يَعْتَادُ ذَاتَ الْبَوِّ بَعْدَ سَلَوِّهَا الطَّرْبِ^(٢)
 فَدَمَعَ الْعَيْنَ مَنْ بَرَّحَا مَا فِي الصَّدْرِ يَنْسَكِبُ
 كَمَا أَوْدَى بِمَاءِ الشَّنِّ مِمَّا مَخْرُوزَةُ السَّرْبِ
 عَلَى عَبْدِ بْنِ زُهْرَةَ طُو لَ هَذَا اللَّيْلِ أَكْتُتِبُ

(١) غير التجرید : « والوجب » .

(٢) هذا البيت ليس فيما بين أيدينا من أصول الأغاثر .

أخبار عمارة بن عقيل

- هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، وقد تقدّم نسب جدّه جرير .
نسبه
- وهو شاعر مقدّم فصيح .
صفته
- وكان يسكن بادية البصرة ، ويند إلى الخلفاء في الدّولة العبّاسية فيجزلون
صلته ، ويمدح قوّادهم وكتّابهم فيحظى بكلّ فائدة .
صلة الخلفاء له
- وكان النّحويون بالبصرة يأخذون عنه الّغة .
أخذ نخاة البصرة عنه
- وكان سلم الخاسريقول : شعر عمارة أشدّ استواء من شعر جرير ، لأنّ جريراً
سقط في شعره وضعف ، وما وُجد لعمارة سقطة واحدة في شعره .
تفضيل سلم له على جرير
- وكان عمارة هجّاء خبيث اللّسان ، فهجا أمراً ، ثمّ أتته المرأة في حاجة ،
فجعل يعتذر إليها ، فقالت له : خفض عليك ، فلو ضرّ الهجاء أحداً لقتلك ، وقتل
أباك وجدّك .
هو وأمرأة هجاها
- ومن جيّد الشعر وفخره قولُ عمارة بن عقيل :
- قالت مفدّة لما أن رأّت أرقى والهّمّ يعتادني من طيفه لمّ
أنهبت مالك في الأدنين آصرة^(١) وفي الأبعد حتى جنّك القدم
فأطلب إليهم تجد ما كنت من حسن تُسدى إليهم فقد بانّت بهم حُرْم^(٢)

(١) التجريد : « ناصرة » .

(٢) التجريد : « ثابت لهم صرم » .

فقلت عاذلتى^(١) أكثر لآمتى ولم يمت حاتم هزلاً ولا هَرِمَ

وحكى بعضهم قال :

قدومه البصرة
على الوائق

قدم عمارة البصرة أيام الوائق ، فأتاه علماء البصرة ، وأنا معهم ، وكنتُ
غلاماً ، فأنشدهم قصيدة يمدح بها الوائق ، فلمّا بلغ إلى قوله :

وبقيت في السبعين أنهض صاعداً ومضى لدائى كُثْلهم فتشعبوا

ثم بكى على ما مضى من عمره ، فقالوا : أملها علينا . فقال : لا حتى أنشدها
أمير المؤمنين ، فإننى مدحت رجلاً مرّة بقصيدة ، فكتبها منى رجل ، ثم سبقنى
بها إليه . ثم خرج إلى الوائق ، فلمّا قدم أتوه وأنا معهم ، فأملأها عليهم . فقال :
أدخلنى إسحاق بن إبراهيم على الوائق ، فأسرلى بخلعة وجائزة ، فجاءنى بها فقلت :
قد بقى من خلعتى شيء . قال : وما هو ؟ قلت : خلع على أمير المؤمنين المأمون
خلعة وسيفاً . فرجع إلى الوائق فأخبره فأمره بإدخالى . وقال : يا عمارة ، ما صنعت
بالسيف ، أترى أن تقتل به بقيّة الأعراب الذين قتلهم بُغا . فقلت : لا يا أمير
المؤمنين ، ولكنى شريك فى نخيل لى باليمامة ، وربما خاننى فيه ، فلعلّى
أجرّبه عليه . فضحك وقال : قد أمرت لك به قاطعاً ، فدفع إلى سيفاً من سيوفه .

وذكر أنّ خالد بن يزيد بن مزيد ، لمّا بلغه قول عمارة بن عقيل فيه

مدحه خالد
ابن يزيد

يمدحه ، وهو من الشعر الجيد البالغ فى الجودة :

تأبى خلائق خالد وفعله إلاّ تجنّب كل أمر عائب

فإذا حضرت الباب عند غدائه أذن الغداء لنا برغم الحاجب

لقية خالد وقال : قد أوجبت والله علىّ حقاً ما حيت .

(١) غير التجريد : « عاذل قد » .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عمارة ، هو :
شعره الذى فيه الغناء

ما بال عينك طَلَّةُ الأجفانِ ممَّا تفيض مريضة الإنسانِ
مطروفة تهوى الدَّموع كأنَّها وَّسُلَّ تَسْلُشِلُ دائمٌ^(١) التَّهْتَانِ

(١) التجريد : « حاتم » .

وهذا آخر المختار من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني
والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على سيدنا محمد المصطفى وآله وصحبه .
وكاتبه الفقير إلى عفو الله ومغفرته ، محمد بن محمد بن النصبيني
الحلي ، عما الله عنه ، يسأل من نظر فيه أن يقف على
الورق المكتوب فيه ليعذره في عدم التمكن
من تحرير أصول الكتابة .
ووافق الفراغ منه في يوم الخميس منتصف شوال
من سنة ست وستين وستمائة بحجة الحروسة ،
ببقاء مولانا مالسكها خلد الله سلطانته^(١) . . .

(١) يقابل هذا في الأصل : « بلغت قراءة على المؤلف أبقاه الله تعالى ويده أصله المنقول منه
هذه النسخة يعارضها به . وضح ذلك بمجهود الطاقة . وذكر المؤلف أن الأصول التي وقع منها التأليف
كانت في غيبة السقم . وحضر المقابلة والقراءة على المؤلف المذكور إلى أخبار مالك بن الصمصامة
الإمام العالم الفاضل صاحب كمال الدين عمرو بن أحمد بن أبي حراة وذلك في مجال سن آخرها
الثالث عشر من ذي القعدة من سنة ست وستين وستمائة وكتب محمد بن محمد بن عبد القاهر بن النصيبيني » .

لحق

يضم :

- ١ - دراسة للكتاب وتعريف بابن واصل .
- ٢ - فهرس لتراجم الأجزاء كلها مرتبة على حروف الهجاء .
- ٣ - فهرس للقوافي .
- ٤ - أما عن سائر الفهارس فسيضمها جزء سابع .

تمهيد (*)

- ١ -

دراسة للكتاب وتعريف بابن واصل

منذ نحو من ألف سنة تزيد قليلا وضع ابو الفرج الاصسفهانى كتابه الأغاني ، بعد ان أفنى في جمعه نحواً من خمسين عاما ، وخرج به على الناس في عشرين مجلدا ، غنى بها الأدباء ولا يزالون يفنون الى يومنا هذا .

وما كاد هذا الكتاب الكبير يأخذ مكانه في الوجود حتى أحس أبو الفرج ثقله على نفر من الناس فأخذ في تيسيره وسمى هذا الميسر « مجرد الأغاني » .

وهذه النزعة التى لسانها فى أبى الفرج نلمس مثلها فى عصور التأليف المختلفة ، منها ما كان من صنع المؤلف نفسه مثل الذى كان من أبى الفرج ، ومنها ما كان من صنع آخرين جاءوا فى اثر المؤلفين . فالناس دوما لا يستوون فى التحصيل ، كما لا يستوون فى الرغبة ، والمؤلف حين يؤلف حريص على ان يرضى علمه ويرضى قدرته ، ثم هو بعد هذا حريص على أن يفيد من عمله كثيرون ، فهو لهذا أسير نزعتين ، نزعة تستجيب لمنطقه ، ونزعة تستجيب لمنطق الناس . وهو احرص على الأولى منه على الثانية ما دام يحيا لعلمه ، وحرصه على الثانية من حرصه على نفع الناس . وتلك رغبة يجب ألا تكلف العالم أن يهوى ، بل تحقيقها يتم فى مثل هذا التجريد الذى فعل مثله أبو الفرج ، والذى فعل مثله من حاء بعد أبى الفرج من تيسير ، وتلخيص ، واختيار ، ونهذيب ، وتجريد ، وتذليل ، وشرح ، وتتميم ، وتبويب ، وإيضاح . وانك لتجد كثرة كثيرة من أمثال هذه الكتب التى تحمل هذه الاسماء وأشباهها ، والتى قصد فيها الى تقريب هذه الكتب التى لا تتقبلها الا عقول قليلة من عقول الناس كافة .

(*) أبو الفدا (٣٨ : ٤) - بغية الوعاة لمسيوطى - تاريخ آداب اللغة العربية ، لجورجى

زيدان - تاريخ حاة الصابونى - دائرة المعارف الإسلامية - شذرات الذهب - المقف للمقرئزى -

نكت الهميان للصفدى - الواقى بالوفيات للصفدى .

فحين وضع أبو على الفارسي كتابه الايضاح في النحو (٣٧٧ هـ) ، نجد الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن (٤٧١ هـ) يضع عليه شرحا في ثلاثين مجلدا ، ثم يلخصه ويسميه المقتصد .

وبعد أن وضع هشام الكلبي (٢٠٦ هـ كتابه جمهرة الأنساب) جاء ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ) واقتطع منها كتابا سماه المقتضب .

ونجد كتاب السمعاني (٥٦٢ هـ) الذي ألفه في الأنساب يتناوله من بعده ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد (٦٣٠ هـ) بالتلخيص ويسمى مختصره « اللباب » ، ثم يحس السيوطي (٩١١ هـ) أن تلخيص ابن الأثير في حاجة الى تلخيص ، فيستخرج منه كتابه الذي سماه « لب اللباب » .

ومثل هذا الذي فعل بكتاب الأنساب للسمعاني فعل بكتاب الكمال في أسماء الرجال لابن النجار (٦٤٣ هـ) فانا نجد المزي يوسف بن الزكي (٧٤٢ هـ) يهذه ويسمى كتابه تهذيب الكمال ، ثم اذا ابن حجر يتناول هذا التهذيب بتهذيب ويسمى كتابه تهذيب تهذيب الكمال . ثم يحس ابن حجر نفسه حاجة الناس الى مزيد من التهذيب فيلخص تهذيبه في كتاب يسميه التقریب .

غير اننا نلاحظ أن هذا التفاوت بين العلماء وبين القسراء بدأ يتسع مع العصر العباسي الرابع بدخول السلاجقة بغداد سنة (٤٤٧ هـ) ثم أخذ بطفى بدخول المغول بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، وحين انتهى العصر المغولي بدخول العثمانيين مصر سنة ٩٢٣ هـ عاش التأليف أكثر ما عاش على التيسير والتلخيص وما اليهما ، الى أن استوى له - أعنى للتأليف - نهج لا تعقيب عليه ، وغدا المؤلفون يسرون ما قد يدق ويصعب بشروح وتعليقات لا تدع مجالا لتناول جديد .

ولكننا ما زال بين أيدينا تراث ضخم نحن في حاجة الى عرض ميسرته ومختصراته كي نصل المبتدئين به فيشربوا راغبين في الرجوع الى مطولاته ، كما نحن ملزمون بعرض ما نشره منه محققا في صور مشروحة معلق عليها لتفنى بهذه عن التيسير شيئا ولتضم عليها أوساط الناس الى من بعدهم .

ولقد كان هذا التيسير للمؤلفات القديمة عملا تمليه الحاجة العلمية ولا يزال تمليه ، وكان لابد من أن يفرغ له مؤلفون يتولونه حتى يبقى الناس موصولين بعلمهم الأول ، وحتى يجتمع عامتهم وخاصتهم على قضايا مشتركة . وحتى لا نعيش العامة بمعزل عن الخاصة فلا تكون ممة وحده فكرية .

ولقد وجدنا من هؤلاء العلماء المؤلفين الذين نصبوا أنفسهم لهذا الواجب الدقيق من أفرغ جهده له وكاد ما صدر عنه يكون كله تيسيرا ، من هؤلاء العالمان المصريان ابن منظور والسيوطي ، فقد ترك أولهما - أعني ابن منظور - وراءه نحو من أحد عشر كتابا ، عشرة منها جاءت اختصارا لكتب سابقة وهي : زهر الآداب للحصري القيرواني ، وبتيمة الدهر للثعالبي ، ونشوار المحاضرة للتوخى ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وتاريخ بفسداد للسمعاني ، وفصل الخطاب للتيفاشي ، وصفوة الصفوة لابن الجوزي ، ومفردات ابن البيطار ، والدخيرة لابن بسام ، والحيوان للجاحظ .

فهذه الكتب العشرة كلها قدمها ابن منظور لقراء عصره مختصرة ، ويكاد يكون كتابه الحادي عشر وهو لسان العرب نوعا من هذا التيسير وأن جاء مخالفا لها في المنهج ، فقد جمع فيه ابن منظور كتباً وزاد وبوب . ونعد للسيوطي كثرة من هذه المختصرات ، منها : مختصر الروضة في الفروع ، وبغية الوعاة .

وما من شك في أن هذه الجهود الطيبة التي كانت لابن منظور والسيوطي وإخوانهما من قبلهما ومن بعدهما كان لها أثرها في بقاء الحياة العلمية سائدة ، وفي ضم جمهرة اليها ما كانت لتنضم إلا بهذا السبب الواصل . ورجلنا ابن واصل ، الذي سنحدثك عنه ، كان من رجال هذه المدرسة .

- ٢ -

ابن واصل

هو جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل ، أبو عبد الله المازني التميمي ، وفي حماة كان مولده لليلتين خلتا من شوال سنة أربع وستمائة (٤٠٦ هـ) فنسب إليها فقيلاً : الحموي .

والذين ترجموا له لم يعرضوا لنشأته في تفصيل ويكادون يكونون جميعاً مجمعين على عبارة واحدة تصف تلك الحياة الأولى ، وهي أنه سمع وحدث عن الحافظ زكي الدين البرزالي بدمشق وحماة ، لا يذكرون له شيخاً غير هذا . ثم يستطردون فيقولون : أنه برع في العلوم الشرعية والعقلية والأخبار وأيام الناس ، وصنف ودرس وافتى ، وبعد صيته واشتهر اسمه ، وكان من أذكى العالم ، وأنه كان يشتغل في نحو من ثلاثين علماً . وقد ذكروا له نوادر من حفظه وذكائه .

يحكى أثير الدين أبو حيان يقول : قدم علينا المذكور - يعنى ابن واصل - القاهرة مع المظفر فسمعت منه وأجاز لى جميع رواياته ومصنفاته وذلك بالكبش من القاهرة يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرم سنة تسعين وستمائة .

ويقول الصفدى فى كتابه الوافى بالوفيات : وهو من بقايا من رأينا من أهل العلم ، الذين فتحت بهم المائة السابعة .

ثم يمضى الصفدى فى القول فيقول : وأنشدنى لنفسه مما كتب لصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفر :

يا سيّدا ما زال نجم سعده
فى فلك العلّيا يعلى الأجماء
احسانك الفمر ربيع دائم
فلم يرى فى صفر محرما ؟

وذلك أن المنصور صاحب حماة كانت عادته فى صفر أن يقطع الرواتب كلها .

ويقول قطب الدين عبد الكريم الحلبي فى حقه : الامام العالم ذو الفنون فخر العلوم ، كان مفردا بعلم الأصول والعلوم العقلية .

ويقول أبو الفدى فى كتابه « المختصر فى أخبار البشر » : وكان فاضلا اماما مبرزا فى علوم كثيرة ، مثل المنطق والهندسة وأصول الدين والفقه والهيئة والتاريخ .

الى أن يقول : ولقد ترددت اليه بحماة مرارا كثيرة وكنت أعرض عليه ما أحمله من أمثال كتاب اقليدس وأستفيد منه . وكذلك قرأت عليه شرحه لمنظومة ابن الحاجب فى العروض ، وصححت أسماء من له ترجمة فى كتاب الأغاني .

ويحكى السديد الدمياطى اليهودى يقول : جاء ليلة الى عند الشيخ علاء الدين بن النفيس فى بعض سفراته الى القاهرة - يعنى ابن واصل - ونام عنده تلك الليلة ، فصلّى العشاء الأخير وانفتح بينهما باب البحث ، فلم يزالا الى أن طلع الضوء .

والمراجع كلها مجمعة على انه كان فاضل القضاة التنافعية فى حماة ، ولكنها لم تذكر متى كان ذلك ، وكم سنة بقى فى هذا القضاء . وليس ثمة من سند فى هذا غير قول الصفدى عنه أنه ولى القضاء مدة طويلة . فنحن نعرف أن ابن واصل كانت له رحلات كثيرة الى دمشق وبيت المقدس وحلب والكرك

وبغداد ومكة والمدينة والقاهرة وأنه أقام في مصر سنوات طويلة عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وأنه قد شُهِد في أثناء مقلمه في مصر حملة لربيع التاسع الصليبية ، كما شهد احتضار الدولة الأيوبية وقيام دولة المماليك .

ونعرف بعد هذا أنه في سنة تسع وخمسين وستمائة خرج سفيرا الى منفرد بن فردريك الثاني ملك صقلية .

يذكر ذلك أبو الفدا ويقول : وكان توجهه الى الامبراطور - ومملكته جزيرة صقلية - رسولا من جهة الملك الظاهر بيبرس ، صاحب مصر والشام . ويقول الصفدي في كتاب « نكت الهميان » : وقيل انه جهزه بعض ملوك مصر - اظنه الصالح - الى ملك الفرنجة .

وقد نقل أبو الفدا حديث تلك الرحلة عن ابن واصل فذكر شيئا يتصل بمنفرد بن فردريك والنزاع حول عرشه . ولكن الصفدي اقتصر فيها على ذكر شيء يتصل بابن واصل ، فقال : ان الملك طرح عليه ثلاثين سؤالاً في علم المناظرة . فبات ابن واصل ليلته ثم صحبه بالجواب ، مما جعل الملك يعجب . ولقد ظل هذا الرجل حريصا على الاستزادة مكبا على القراءة الى أن غلب عليه الفكر آخر حياته فصار يذهل عن أحوال نفسه وعن يجالسه . ولقد أضر في آخر حياته ، لا ندري متى كان ذلك ، ولكننا نميل الى أنه كان في أخريات حياته التي امتدت الى ما يربى على تسعين عاما ، فلقد كانت وفاته سنة سبع وتسعين وستمائة ، رابع عشر من شوال ، ودفن بترته بعقبة يبرين وكان عمره عندها نحو من أربع وتسعين سنة .

— ٣ —

مؤلفات ابن واصل

والذين ترجموا لابن واصل يذكرون له من الكتب :

١ - الأنبروزية (بالزاي) في المنطق . ذكرها أبو الفدا فقال : وله مصنفات حسنة منها الأنبروزية في المنطق ، صنفها للأنبروز ملك الفرنج صاحب صقلية لما توجه رسولا اليه في أيام الظاهر بيبرس الصالحى ، وكذلك ذكرها الصابوني في كتابه تاريخ حماة بالزاي .

وأشار الصفدي اليها فقال : وأجاب الأنبروز (بالراء) عن مسائل سأله اياها في علم المناظرة .

ولم يرد لها ذكر في سائر المراجع التي كتبت عن ابن واصل كما لم يذكرها حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون .

والكتاب كما يبدو من تسميته منسوب الى الكلمة الأجنبية Emperor بمعنى امبراطور .

ولقد كان الصفدى قريباً في تسميته على حين ابعده ابو الفدا فجعلها بالزاي ، أو لعلها من اخطاء النسخ والطبع .

٢ - التاريخ الصالحى : كذا ذكره الصفدى في كتابه الوافى بالوفيات . وذكر السيوطى فقال : التاريخ الصالح . غير اننا نجد الصفدى يعود فيذكره في كتابه « نكت الهميان » باسم التاريخ الصالحى . ولم يذكر حاجي خليفة كتاباً بهذا الاسم أو ذاك . وكان الظن ان هذا الكتاب هو مفرج الكروب الذى سبأنى ذكره بعد ، وكاد يدفعنا الى هذا ان مرجعين من المراجع الثلاثة التى ذكرته ، وهما الوافى والنكت ، لم يشر الى مفرج الكروب ، وكان ذكره - اعنى مفرج الكروب - فى المرجع الثالث ، وهو البقية ، مما ابعده هذا الظن .

والصالحى الذى جاء ذكره فى عنوان هذا الكتاب هو الظاهر بيبرس ، ونحن نظن لهذا انه تاريخ خاص بهذا الملك ، وقد علمنا صلة ابن واصل به ، اذ كان رسوله الى ملك الروم ، واذا اضفنا الى هذا ان وفاة بيبرس كانت سنة ٦٧٦ هـ . أى قبل وفاة ابن واصل بنحو من ثمانية وعشرين عاماً ، كاد هذا الظن يصبح ترجيحاً .

٣ - شرح الجمل : ذكره الصفدى فى كتابه النكت والوافى ولم يزد . وذكره السيوطى وقال : شرح الجمل فى المنطق للخونجى ، وكتاب الخونجى الأفضل أبى عبد الله محمد (٦٤٩ هـ) اختصار لكتاب أستاذه ابن مرزوق التلمسانى المعروف باسم نهاية الأمل .

٤ - شرح الموجز : ذكره الصفدى فى الوافى وقال : شرح الموجز للأفضل ، تم ذكره فى النكت وقال : شرح الموجز للأفضل الخونجى . وقال عنه السيوطى : شرح الموجز فى المنطق للخونجى .

٥ - شرح قصيدة ابن الحاجب فى العروض والقوافى : كذا ذكره الصفدى فى كتابه . وذكره السيوطى باسم : شرح قصيدة ابن الحاجب فى العروض .

٦ - مختصر الأدوية المفردة لابن البيطار . كذا ذكره الصفدى فى الوافى ، وذكره فى النكت باسم : مختصر الأدوية لابن البيطار . وسماه السيوطى

مختصر المفردات لابن البيطار . وكتاب ابن البيطار اسمه : جامع الادوية المفردة . لأنه جمع فيه كتب من تقدموه في هذا التأليف مثل ابن وافد (٣٦٠ هـ) وأبى الصلت الأندلسي (٥٢٩ هـ) وأبى الفضل عبد الكريم المهندس (٥٩٩ هـ) وعبد اللطيف البغدادي (٦٢٩ هـ) وابن الصوري (٦٣٩ هـ) . قال حاجي خليفة : ويسمى مفردات ابن البيطار .

٧ - مختصر الأربعين : ذكره النكت والوافي ، كما ذكرته البغية ، ولم تزد هذه كلها على هذا الاسم شيئاً ، وقد أشار اليه حاجي خليفة عند الكلام على « الأربعين في أصول الدين » للإمام فخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ) فقال : وقد لخصه القاضي سراج الدين أبو الشفاء محمود بن أبي بكر الأيوبي ، وسماه الباب ، والشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله .

٨ - مفرج الكروب في أخبار بني أيوب : ذكره أبو الفدا والسيوطي . وقال الصفدي في الوافي : وله تاريخ ، فلعله يقصد هذا الكتاب . وقال عنه حاجي خليفة : مفرج الكروب في أخبار ملوك بني أيوب .

٩ - هداية الالباب في المنطق : ذكره الصفدي في كتابيه النكت والوافي ، كما ذكره السيوطي في البغية .

ثم هذا الكتاب الذي سنحدثك عنه :

— ٤ —

كتاب التجريد

١٠ - تجريد الأغاني : ذكره الصفدي في الوافي وقال : « واختصر الأغاني » تم ذكره في النكت وقال : « واختصر الأغاني ، وملكت باختصاره نسخة عظيمة الى النهاية في ثلاثة مجلدات » . وقال عنه أبو الفدا : « واختصر الأغاني اختصاراً حسناً » . وقال عنه السيوطي وهو يذكر مؤلفات ابن واصل : « ومختصر كتاب الأغاني » . كما ذكره الصوابوني في كتابه تاريخ حماة من بين ما ذكر من مؤلفات لابن واصل بالاسم الذي ذكره به السيوطي ، وقد ذكره حاجي خليفة مع المختارات من كتاب الأغاني ولم يشر الى اسمه .

غير أن النسخة الخطية التي انتهت اليها من هذا الكتاب تحمل على صدرها هذا العنوان الذي ذكرناه ، وهو « تجريد الأغاني » . وهي وإن لم

تكن من وضع ابن واصل فهي الصق بمنهجه الذي أشار إليه في تقديمه لهذا الكتاب وأدل عليه ، اذ يقول في مقدمته لهذا الكتاب : واتفق أنه ذكر بمقره العالي - يعني صاحب حماة - الذي هو محط الفضل والافضال ، وإليه يشد الرحال ذوو الآمال ، كتاب أبي الفرج الأصبهاني المعروف بالأغاني الكبير وما احتوى عليه من الفضل الفزير والعلم الكثير ، غير أنه قد شأنه بذكر الأصوات وما احتوت عليه من أنواع النغم والايقاعات ، بما لا فائدة في ذكره ، واذ كان المباشرون لهذه الصناعة في زمننا هذا إنما يعرفونها عملا لا علما ، وغيرهم فلا ينتفعون بشيء مما ذكر ولا يحيطون به فهما . فخرج أمره المطاع بأن يجرد من ذلك كله ومن الأسانيد والتكرارات ، ومما لا فائدة في ذكره من الأخبار والأشعار المشتركة ، ويقتصر على غرر فوائده ، ودرر فوائده ، فبادر الملوك - يعني نفسه - إلى امتثال مرسومه العالي ، وأضاف إليه فوائده أخر تتعلق به ، وشرح بعض المستغلق من ألفاظ .

فها أنت ذا ترى أن التجريد كان منهج ابن واصل في هذا الكتاب ، وأن هذا العنوان يكاد يكون له يترجم به ما قاله في المقدمة ، وأن الذين سموه بغير هذا الاسم كان ذلك منهم اجتهدا ، ولقد كان الصفدي يملك أن يلقي ضوءا على هذا الاسم ، فلقد ذكر أنه ملك نسخة خطية من هذا الكتاب ، وعليها خط ابن واصل بعد ما أضر ، ولكنه كما قدمت لك لم يقل عن ابن واصل غير أنه اختصر كتاب الأغاني دون أن يذكر اسم هذا المختصر .

وقد اغنانا ابن واصل بكلامه في مقدمته الذي سقته لك عن أن تحدثك عن كتاب الأغاني مادة ، ونحب أن نزيدك عنه شيئا يتصل به كما ، وهو أن هذا الكتاب في عشرين مجلدا تبلغ صفحات كل مجلد منها ما يقرب من ثلثمائة صفحة ، وأن تجريد ابن واصل لا يكاد يبلغ جزاين من أجزاء كتاب الأغاني ، أزيد هذا لأنني أحب أن أضربها فائدة أخرى إلى الفوائد التي ساقها ابن واصل عن التخفيف مما لا طائل معه .

ولعلك قد أدركت معنى من تقديم ابن واصل أن حاجة العصر كانت تقضى بما فعل ابن واصل وغيره من المؤلفين الذين اختصروا وجردوا واختاروا وشرحوا ، ولعلك أدركت من النظر في كتب ابن واصل التي مرت بك أن من بين الكتب العشرة التي عملها ما يربى على النصف شرحا واختصارا وتجريدا .

وكتاب الأغاني هذا الذي جرده ابن واصل ، سبقه فيه صاحبه - أعني أبا الفرج - بهذا التجريد ، وما كان ذلك إلا عن هذا الإحساس نفسه الذي أحس به ابن واصل . ولقد سمى أبو الفرج كتابه هذا الذي جرده « مجرد »

الأغاني » وقد خصه بكل ما غنى فيه دون الأخبار . وهذا الاحساس الذي أحس به أبو الفرج نحو كتابه الأغاني أحس بغيره من بعده آخرون . فنرى ابن المغربي أبا القاسم الحسين بن علي بن حسين (٤١٨ هـ) يختار منه 'قدرا يتفق وإقبال الناس على القراءة' ، وكما فعل ابن المغربي فعل من بعده الأمير الكاتب محمد بن عبد الله الحرائي المسبحي (٤٢٠ هـ) ثم الكاتب الحلبي ابن باقيا أبو القاسم عبد الله بن محمد (٤٨٥ هـ) ، وأبو الحسين أحمد بن الرشيدى ، ثم كان هذا الجهد الذى قام به ابن وأصل (٦٩٧ هـ) . ولا ندرى أكان ذلك عن قصور فى تلك المختارات التى سبقته أم لفقدانها . وبعد ابن وأصل كان ثمة جهد مماثل لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١ هـ) فوضع كتابه « مختار الأغاني فى الأخبار والتهانى » .

غير أن هذه المختصرات كلها لا نملك منها غير اثنين ، هما : تجريد ابن وأصل ، ومختار ابن منظور .

ويعيننى هنا أن أشير إشارة خفيفة الى ما بين الكتابين من فروق ، بعد أن أصبحا بين أيدي الناس ، أو أوشكا .

فأين وأصل قد تخفف :

(أ) من أنواع النغم والايقامات .

(ب) من الأسانيد .

(ج) من التكرار .

(د) من الأخبار المشتركة ، وكذلك الأشعار .

كما أضاف الى الكتاب :

(هـ) فوائد تتصل به .

(و) شروحا لما استغلق .

ثم هو بعد هذا كله :

(ز) قد حفظ لنا الأغاني بترتيب مؤلفه .

(ح) وقدم لنا صورة من كتاب الأغاني أقرب الى الصلحة وأدق فى ترتيب التراجم . لقرره شيئا من عهد أبى الفرج ، ولو قوعه فيما أظن على نسخة سليمة من كتاب الأغاني ، التى ردت التراجم المفقود - التى استدركها دى ساسى فى جزء أضافه - الى أماكنها من الكتاب ، ولسوف نجد الى جانب هذا تراجم استقرت فى أماكن غير التى استقرت فيها فى مطبوعة دار الكتب . أما عن نهج ابن منظور فهو بعيد عن هذا ، وأظنه لم يستأنس بما عمل

ابن واصل ، بل كان استثناسه بمختصر رجل آخر ، هو أبو الحسين أحمد
ابن الرشيدى الذى اشرت اليه فيمن اختصروا كتاب الأغاني . ثم هو
بعد هذا :

١ - رتب الكتاب ترتيبا آخر غير الذى وضعه عليه أبو الفرج ، فوضعه
على حروف الهجاء .

٢ - ثم هو لم يتخفف من الكثير من المكرر .

٣ - ثم انه لم يكن له تعقيب على الأخبار ولا شرح للألفاظ كما فعل
ابن واصل .

٤ - وهو بعد هذا لم يوفق الى نسخة سليمة كما وفق ابن واصل .
ولكنه على هذا جاء بمرض لا يخلو من فائدة .

فهرس تراجم الكتاب

(i)

[illegible]

١٧٨٨-١٧٨٢							أبو تمام الطائي
٣١٢٠							أبو جعفر اليزيدي
١٧٥٩-١٧٥٨							أبو حية النخيري ..
١٢٢٤-١٢٠٨							أبو دلامة ..
٩٧٤ - ٩٧٠							أبو دلف العجلي ...
١٧٨١-١٧٧٨							أبو داود الإيادي
٧٨٩ - ٧٨٦							أبو ذؤيب الهذلي ..
١٣٨٥-١٣٧٣							أبو زيد اللطاني ...
٨٧٢							أبو زكار ..
٥٨٤ - ٥٨١							أبو سعيد (مولى فائد) ..
٨٠٩ - ٧٩٨							أبو سفيان
١٥٧١-١٥٦٧							أبو الشبل ..
١٨٩٢-١٨٨٩							أبو الشيص الخزازعي
							أبو صخر = كثير عزة :
٢٠٤٨-٢٠٤٦							أبو صدقة ..
١٦٣٠-١٦٢٩							ابن الطفيلي ..
١٤٤٥-١٤٤٢							أبو الظمخان القيني
١٧٥٧-١٧٥٦							أبو العبّاس الأعمى .
							أبو عبد الله محمد = المعتز بالله :
							أبو عبد الله محمد بن المنصور = إبراهيم بن المهدي :
٢١٣٠ ٥٠٤-٤٦١							أبو المتاحيّة
١٨٩٠-١٨٨٨							أبو إعطاء السندي ..
١١٨٧-١٠٨٣							أبو عيسى بن الرشيد
٢٤٠٨							أبو قطيفة ..
١٨٣٦							أبو قيس بن الأسلت
١٩٨٣-١٩٨٢							أبو محجن النققي ...
٢٠٧٤-٢٠٦٨							أبو محمد التميمي ..
٢١١٧-٢١١٣							أبو محمد اليزيدي ..
١١٧٠-١١٦٣							أبو نجم العجلي ...
٢١٥٧-٢١٥٣							أبو نخيلة ..
١٣٩٥-١٣٩٤							أبو النشاشوري ..
٢١٤١-٢١٣٩							أبو الهثلى ..

(ب)

٢١٧٤ - ٢١٦٩	البحرئى
٨٢ - ٧٨٠ ٤ ٤٠٦ - ٣٧٢	البردان
٨٨٥	بشار بن برد
٢٠٠٩ - ٢٠٠٧	بكر بن الطاح

(ث)

ثابت قطنة ١٥٨١-١٥٧٨

(ج)

جبهة ١٩٢٣
 الجحاف السلمي ١٤٠١-١٣٩٦
 جرير ٩٢٩ - ٩١٥
 جعفر بن الزبير ١٦٠٨-١٦٠٧
 جعفر بن عليّة ١٤٥٩-١٤٥٤
 جعفران الموسوس ٢١٠٦-٢١٠٢
 جميل ٩٥٢ - ٩٣٠
 جميلة ٩٦٥ - ٩٦٣
 جنان ٢٠٧٩-٢٠٧٥

(ح)

حاتم الطائي ١٩٠٧-١٩٠١
 الحارث بن خالد الخزومي ٤٣٥ - ٤٢٩
 الحارث بن الطفيل ١٥٠٦-١٥٠٤
 الحارث بن ظالم ١٢٦٧-١٢٦٥
 الحادرة بن أوس ٤١٣
 حباية ١٦٢٩-١٦٢٥
 الحبشة وسيف بن ذي يزن ١٨٨٧-١٨٧٧
 حجر بن عدى ١٨٤٩-١٨٤٠
 حجر بن عمرو الكندي' ١٧٧٢-١٧٧٠
 حجية ٢١٣٨-٢١٣٦
 حريث بن عتاب ١٦٠٦
 الحزين الكنان ١٦٦٤-١٦٦٢
 حسان بن ثابت ١٦٣٢-١٦٣١، ٥٣١-٥١٦
 الحسين بن الضحاك ٨٧١ - ٨٥٢
 الحسين بن عبد الله ١٣٦٥-١٣٦٤
 الحسين بن مطير ١٦٨٢-١٦٨٠

(٥)

[illegible]

(j)

[illegible]

(۴)

٩٩١ - ٩٩٠	مناقب خاثر
٢١٦٨-٢١٦٦	سبحاح
٢١٠٧	المرى
١٩٣٩-١٩٣٧	سعید بن حمید
٣٣٢ - ٣٢٩	سعید الداری
٩٧٧ - ٩٧٥	سعید بن عبد الرحمن
٢١٤٣-٢١٤٢	سعید بن وهب
١٧١٢-١٧٠٣	سکينة بنت حسين .
١٠٠٠- ٨٨٩	سلامة القس
٢٠٤٥-٢٠٤٠	سلم الخاسر
٢١٣٢-٢١٣١	سلمة بن عایش

٢١٥٢-٢١٤٩	السليك بن السلكة
١٤٦٩-١٤٦٨	سويد بن أبي كاهل
١٤٤١	سويد بن كراع
٨٨٥ - ٨٧٢	السيد الحمري

(ش)

٦٤٢٩-١٤٢٨	شبيب بن البرصاء
١٨٦٥-١٨٦٢	شريح القاضي
١٠٦١-١٠٥٦	الشاخ بن ضرار
٦٥٣٤-١٥٣٣	الشمر دل ..

(ص)

[illegible]

(b)

٥٨٠ - ٥٧٢	طريخ بن اسماعيل
١٦٦٧-١٦٦٥	طفيل
٣٢٨ - ٣٢٢	طويس

(ع)

١٢٨٦-١٢٨٩	عائشة بنت طلحة ..
١٧٥٥-١٧٥٣	عامر وعلقمة وخير الأعشى مهما
١٠٠٧-١٠٠١	العباس بن الأحنف
١٥٩٠	العباس بن مرداس
١٩٠٠-١٨٨٧	عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
١٥١٧-١٥١٢	عبد الرحمن بن الحكم
						عبد الرحمن بن عمرو = دحمان :
١٥١١-١٥٠٧	عبد الصمد بن المعدل
٢٠٣٢-٢٠٣١	عبد الله بن جحش
٩٩٧ - ٩٩٢	عبد الله بن جعدان ..

٩٤ - ٣٥	عمر بن أبي ربيعة ..
١٠٩٥-١٠٨٥	عمر بن عبد العزيز
١٩٣٥-١٩٣٣	عمرو بن قميئة ...
١٥١٨	عمرو بن مسعدة ..
١٦٥٢-١٦٤٨	عمرو بن معديكرب
							عروة بن الوليد = أبو قطيفة :
٩٦٩ - ٩٦٦	عترة بن شداد العبسي
٢٠٣٠-٢٠٢٧	عويف القزافي

(غ)

٢٩٨ - ٢٨١	الغريض
١٦٤٧-١٦٣٣	غزوة أحد .
		غياث بن غوث = الأخطل :
١٥٠٢-١٤٩٨	قيلان بن سلمة

(ف)

[illegible]

(ق)

[illegible]

(٤)

[illegible]

(J)

[illegible]

(۱)

٦٣٦ - ٦٣٤	مالك بن أبي السرح
١٨٦٦	مالك بن أسماء
١٦٦١-١٦٥٧	ماتعم بن نويرة
١٣٩١ ١٣٨٨	المتوكل الليثي
١٣٨٧-١٣٨٦	محمد بن أمية
١٧٠٢-١٦٩٩	محمد بن بشير الخارجي
١٥٤٠-١٥٣٨	محمد بن بشير الرياشي
١٥٥٤-١٥٥٣	محمد بن حازم
١٧٧٧-١٧٧٣	محمد بن صالح العلوي
١٥٣٢-١٥٣١	محمد بن كناسة
٢١٠٥-٢١٠١	محمد بن وهيب
١٩٨١-١٩٧٧	مخارق ...
١٤٩٧-١٤٩٦	المختل السعدي
١٢٤٣-١٢٤١	المرار الأسدي
٧٥٩ - ٧٥٢	المرقشان ...
١١٤٤-١١٣٢	مروان بن أبي حفصة
٢٠٠٧-٢٠٠٦	مزاحم العقيلي
١٠٢٤-١٠٢٢	مسافر بن أبي عمرو
١٩٣٦	مساور بن سوار ..
٢١٣٠-٢١٢٩	المسلود ...

(ف)

[illegible]

(4)

هلال بن الأسعر ٣٣٤ - ٣٤٤
 همام بن غالب = الفرزدق :
 الهندي ٦٣٧ - ٦٣٩

(9)

[illegible]

(۷)

[illegible]

فهرست القوافي

الصفحة	البحر	القافية	« » »		
			الصفحة	البحر	القافية
١٩٨٩	وافر	مسانئ			عزاء
٢١٧٣	كامل	إعطاء	١٧٤	طويل	سباؤها
٢١٢٩	»	أعداءه	١١٣٠	»	غنائها
١٣١١	»	بكائها	٢٣٥٠	»	إزاءها
١٣١٢	»	يناقها	٧٠٣	»	لقاءها
١٣١٢	»	مساؤها	٣١١	»	السماء
١١٦٦	»	الأحياء	٢٠٨٥	مديد	سماوا
٤٧٦	مجزوء الكامل	الحياة	٣٢	بسيط	أبناء
٣٠٠٥	»	إخائه	٥٨٩	»	أكفاه
١٨٧٤	مجزوء الكامل	بنائها	٨٥٢	»	والشاه
٢٨٧٤	»	عندائها	٨٥٢	»	الراء
٥٩	خفيف	أداء	٣٧٤	»	أسماء
٦٢٨	»	شعواء	٢٢٤٢	»	وعاء
٦٣٢	»	الرجاء	١٢٠	وافر	الفناء
٣٩٢	»	للقاء	٢٣٩	»	الفناء
١١٥٨	»	كداء	٣٣٣	»	الجزاء
١١١٨	»	عزاء	٥٢٨٠٥١	»	القطاء
٢٦٨٠	»	الأحساء	٨٤٠	»	سواء
١٩٢١	»	الأعداء	٨٧٦	»	الحياة
٢٠٦٢	»	في البقاء	٩٩٢	»	الثناء
٢٠٨١	»	المساء	٩٩٥	»	اللقاء
٢١٠٧	»	قبا	١٠٠٩	»	السماء
٤٨	»	الإخاء	٢٠٢٨٠١٥٧٦	»	دواء
١٤٦٦	»	جبناء	١٢١	»	الولاء
٢٠٩١	»	الأنباء	١٤٤٠	»	ثراء
٢٣٤٦	»	شعراء	١٥٢٦	»	

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٤٢	»	عيب		« ا »	
١٢٤٩	»	مذهب			
١٠٣١	»	قطوب	١١٩٢	طويل	كالغنى
١٤٥٠	»	جنيب	٧٠٧	هزج	أخبرى
١٤٩١	»	طروب	١١٧٠	رجز	الضجى
١٤٩١	»	قريب	٢١٠٥	مقارب	قل
٢٤٩٦	»	رطيب			
٢٥٤٦	»	مذاهب		« ب »	
٢٥٤٦	»	مضارب			
١٥٧٨	»	نخيل	٧	طويل	أعجب
١٦٣١	»	مشيب	٦٤	»	وتغضب
١٦٦٥	»	يركب	٢٥٣	»	أعيب
٢٦٧٨	»	المهلب	٧	»	الاقارب
١٧٧٤	»	صليب	١٦١	»	وأعجب
١٧٤٩	»	زينب	٤١٨١٤١٧٠	»	حبيب
١٧٩٦	»	يطلب	٢٠٧١٤٩٥٩		
١٧٩٦	»	مغضب	١٧٢	»	قريب
١٧٩٧٤١٧٩٦	»	أغضب	١٧٥	»	يطيب
٢٧٩٧	»	تغرب	١٧٦	»	غروب
٢٩٤٩	»	سكب	٢٦٠	»	تصيب
٢٩٦٥	»	مثنب	٢٦١	»	عيب
١٩٦٥	»	مطلب	٢٦٥	»	محارب
١٧٩٧	»	أقرب	٢٦٦	»	صبيب
٣٠٥١	»	مذهب	٢٩٩	»	نحجب
٢٠٥١	»	يعتب	٥٣٢	»	أشيب
٢٠٥١	»	وأقرب	٦١٨	»	تجلب
٢٢٧٠٤٢٠٧٢	»	غريب	٦٦٨	»	يتجنب
٢٠٧٢	»	يلوب	٧٨٣	»	فأجيب
٢٠٩٠	»	غرب	٩٣١	»	سباب
٣١٠٨	»	راغب	٩٤٦	»	الحب
٢١١٤	»	وجوب	٩٤٧	»	الركب
٢١٣٧	»	أشيب	١٠١٢	»	كركب

فهرس القوافى

٢٥١١

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٦٦	طويل	جانب	٢١٤٨	طويل	أغضب
٣١١	»	راكب	٢٢٧٠	»	حبيب
٤٠٩، ٤٠١	»	قلبي	٢٣٥٤	»	القلب
٤٠٩	»	كرب	٢٣٥٥	»	القرب
٤٢٠	»	الكواعب	٣٤٥٩	»	كدوب
٥٢١	»	غالب	٢٤٦١	»	ثلوب
٦١٨	»	آلعب	٢٦٤	»	ملاعبه
٦٦٣	»	شارب	١٤٤٥، ٣٧٦	»	كواكب
٦٨٧	»	نطرب	٣٩٤	»	لا تعاتبه
٧٠٦	»	جانب	٦٣٧	»	راكب
٧٢٠	»	غروب	٦٤٥	»	صاحبه
٧٨٩	»	مناحيب	٦٤٥	»	يراقبه
٨٠٥	»	القواضب	٦٤٦	»	مرازبه
٨٣٩	»	المصاعب	٦٧٢	»	وتخاطبه
٩٨٠	»	غصب	١٣٩٤	»	مذاهبه
١٠١٧	»	طبيب	١٧٨٥	»	عازبه
١٠٧٦	»	القلب	١٧٨٥	»	طالبه
١١١١	»	مرقب	٢٥٧	»	شبابها
٢١١٦	»	الذائب	٢٧٣	»	غضابها
١٣٨٦، ١١٨٠	»	الحب	٥٠٦	»	حبيبها
١١٧٧	»	القرب	٧٥١	»	محبوبها
٢٠٠٨٥، ١٢٤٨	»	الكتائب	٩٥٦	»	يصيبها
١٢٤٨	»	الكواكب	٩٥٩	»	نصابها
١٢٦٣	»	تعلب	١٠١٧	»	وليابها
١٤٥٩	»	فعاقت	١٠١٧	»	شبابها
١٤٧٦	»	مناقب	١٦٦٤	»	منيبها
١٦٣١	»	الكواكب	١١٢	»	بالعصائب
١٦٦٦	»	والتحوي	١١٨	»	بقريب
١٦٦٦	»	ملعب	١٢٩	»	السحائب
١٦٧٨	»	المهلب	١٦٠	»	مذهب
٢٧٨٦	»	مناقب	٢١٢	»	ذنب
٢٩٨١	»	الخضب	٣٥٤	»	جذب

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٠٥٥	بسيط	حسب	٢٢٣١	»	الضرائب
٢٠٦٦	»	يحتجب	٢١٣٢	»	بصاحب
٢٢٩٠	»	الطرب	٢١٣٨	»	التجنب
٢٢١	»	مطلوب	٢٢٩١	»	قرب
٢٥٤	»	أحبابي	٣٢٢٠	»	كاذب
٣١٩	»	بتكذيب	٢٣٢٢	»	قريب
٥٢٥	»	للرب	٤٣٦	»	تصوبا
٥٦٤	»	صب	٧١٦	»	المطالبا
٩٠٩	»	بالكذب	٨٥٦	»	كوكبا
١٢٢٥	»	الحسب	١٤٥٦	»	شعبا
١٤١٨	»	كذب	٥١٧٥	»	متشعبا
١٤١٨	»	والطرب	٢٥٧٦	»	أشبا
١٥٤٠	»	الطيب	١٧٦١	»	أركبا
٢٥٥٩	»	الذنب	١٨٦٥	»	زينا
١٧١٥	»	الخطب	٢٨٩٥	»	قربا
١٩٦٨	»	بالزأب	١٨٩٥	»	صليا
٢٠٩٤	»	تصيب	١٧٩٩	»	مذنب
٢٠٩٤	»	الرتب	٢٠٨١	»	حررا
١٧٥	»	حررا	٢٤٦٤	»	زينا
٢٣٠	»	الذنب	٢٣٩٦	»	والعرب
٣٤٣	»	وصبا	٢٩	مديد	يئيب
٤٣٣	»	وجبا	٢٨٢٣	»	والحسب
١٥١٨	»	اجتنب	١٤٧٤	»	طلبه
١٦٩٩	»	الحسب	٥٩	»	ونصب
١٩٣٢	»	هيايا	٦٠	»	باللعب
١٩٤١	»	ندبا	١٥٦٢	مجزوء المديد	بخضيب
٢٠٨١	»	غصبا	٣٠٥٣	»	الرقاب
٢٣٣٦	»	والقربا	١٢٩	بسيط	تضطرب
١٦٢٤	»	العصب	٥٧٥	»	عصب
١٣٨١	مخلع السبط	الآديب	٧١٢	»	تنسكب
١١٥	و أفر	أزوب	٢٢٠٠	»	ينتخب
١٥٥	»	التراب	١٢٠٠	»	نسب

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
۲۴۸۲	كامل	فتشعوا	۹۲۳	رافر	والذنوب
۷۷	»	متعجب	۱۰۳۶	»	تصابوا
۲۴۳	»	بحواي	۱۱۹۸	»	يريب
۲۸۰	»	الآتب	۱۲۵۴	»	والرباب
۷۸۰	»	راهب	۳۰۲۷	»	المشيبي
۲۰۰۲	»	مراقب	۴۸۹	»	ذهاب
۱۰۰۳	»	العائب	۸۷۸	»	وللحيات
۶۱۱۸	»	حسي	۸۷۸	»	وللتصاي
۱۱۳۱	»	مناكب	۱۰۶۶	»	والغراب
۱۱۵۴	»	لشارب	۱۱۲۸	»	الغروب
۱۲۱۲	»	ضراب	۱۹۵۶	»	بالصواب
۴۱۸۷	»	أعجب	۲۰۳۱	»	الخطاب
۱۱۵۰۵	»	الخطب	۲۲۰۱	»	غريب
۲۵۰۶	»	الجرب	۲۳۸۷	»	كثيب
۱۶۶۶	»	منصب	۹۱۶	»	غضبا
۱۶۸۷	»	وهذب	۹۱۷، ۹۱۶	»	كادبا
۱۸۰۰	»	المكروب	۹۸۷، ۹۸۵	»	العجيا
۲۶۸۹	»	أغضب	۱۰۶۶	»	انراها
۲۰۴۹	»	وتركب	۱۳۰۹	»	ثوابا
۲۰۴۹	»	يركب	۲۸۹۰	»	أديبا
۲۱۴۲	»	العقرب	۱۹۹۰	»	حبوبا
۱۳۲۱	»	فاغضب	۲۱۶۱	»	الكتابا
۲۴۸۲	»	عائب	۲۴۶۸	»	غايا
۸۰	»	قلبا	۸۵۶	محزوء الوافر	العنب
۴۱۲	»	مرتبا	۱۶۵۶	»	تجب
۲۱۷۸	»	منقبا	۱۰۰۴	كامل	فصيب
۲۲۵۷	»	المجوبا	۱۹۹۲	»	مذب
۲۴۷۸	محزوء الكامل	الثواب	۲۲۰۳	»	يتعتب
۷۳۲	»	عتبا	۲۲۸۰	»	صعب
۲۱۷۳	»	متعبا	۲۳۳۱	»	وطيب
۲۳۱	»	عائب	۲۳۳۲	»	قريب
۲۴۷۹، ۲۳۹	هزج	وهبرا	۲۳۶۴	»	الكتاب

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٠٨٨	سريع	المشيب	٢٠٥٨	مزج	والحجب
١٤٣٦	منسرح	والحسب	٢٢٦٨	»	بالكوكب
٢٦١٣	»	شاربها	٧٨٨	رجز	والحساب
١٦١٣	»	يطالبها	٢١٦٨	»	القرائب
١٥٢٥٠٦٠٠	»	النسب	٢٥٧	»	مركبي
٨٦٠	»	شباب	١٢٧٥	»	معجب
٢٩٣٩	»	الطرب	٣٠٥٥	»	النسب
٢٠٩٥٠١٩٦٢	»	العجب	١٧٦٦	»	سواربا
٢١٠٠	»	الأدب	٦٣٩	»	المقانب
٢٣٠٩	»	الحسب	٢٢٦٦	»	محروب
١٥١	»	الخشبه	١٧١٥	»	العرب
٢٨٩٩	خفيف	يئيب	١٥٠١	رمل	عجيب
٨٩٠٨٨٠٨٦	»	والكتاب	٢٤١٩	»	الخشبه
٨٧	»	مثاب	٨٢٦	»	ودهب
٥٧٠	»	حسي	٢٢٩٨	»	عجب
٦٠٧	»	الجواب	٤٤٤	محزوء الرمل	القريب
٦٣	»	بي	٦٠٦	»	ولي
١٣٠٨٠٧٤٠	»	الأوصاب	٦٧١	»	بي
٧٤٠	»	الشراب	٨٢-١	»	الذوابه
٨٨٤	»	أصحاف	٢٢٤	سريع	الأريب
٢١٨٠	»	لربي	٦٢٨٠٥٠٢	»	تنسكب
١٣٠٨	»	حجاب	٦٠٦	»	تنسب
١٣٨٩	»	بالأذنان	١٦٠٢	»	تغضبوا
١٤٠٤	»	الظراب	٨٤٥	»	بالباب
١٩٢٠	»	والنحيب	١٠٠٥	»	يعتب
٢٠٩٢	»	الكعاب	١١٧٣	»	العيب
٢١٢٧	»	وعذاب	٢٠٥٥	»	نسبي
٢٨	»	فأجانا	٣٠٧١	»	كرب
٩٠	»	أجانا	٢٠٧٨	»	أثراب
١٠٠٦	»	ثيابا	٢٠٧٨	»	يفتاب
٣٣٢٤	»	كثيبا	٢١١٨	»	الباب
٦٣٢	محزوء الخفيف	ويطربوا	٢٤٤٤	»	سلهه

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٩١٢	ملول	وحلت	٧٠٩	مجزوء الخفيف	جانبا .
٢٠٨٦	»	النيرات	٢٢٢٦	»	والنصيب
٢٠٨٧٠٢٠٨٦	»	العرضات	٦٠٥	متقارب	أرهب
٢١٠٠			١٧٢٢	»	المرحب
٢٠٨٧	»	منقبضات	١٢٥٩	»	الخلوب
٢٢٢١	»	تولت	٢٠٣٤	»	بالجانب
٢٢٥٦	»	وجرت	١٣٣٠٠١٣٢٨	»	بأبوابها
٢٤٤٤	»	وفلت	٥٩	»	صاحبا
٢٤٤٦	»	وجللت	٢١٣٦	»	الشبابا
٢٤٤٦	»	والعبرات	١٥١٦	»	العرب
٤٠٦	يسيط	بالعفاريات	٢٢٥٧	»	مكتتب
٢٠٩٣	»	لذاقي	٢٢٥٧	»	العجب
١١٤٨	»	أقتربت			
٤٩٤	مخلع البسيط	قمرت		« ت »	
٢٢٦٥	»	وقته			
٦٧٧	وافر	انتشيت	١٢٤٠١٠١	ملول	قوت
٢٢٨٣٠٧٩٤	»	وفيت	١٧٣	»	ذلت
٧٩٤	»	عصيت	٦٥٢	»	خفرت
١٧٣٧	»	جريت	٦٩٢	»	وعلت
٢٢٨١	»	استفتيت	٦٩٣	»	عنت
٢٢٢	»	تموتنا	٧١٧	»	ذلت
٨٢٥	»	هديتنا	٧٧١٠٧٦٧٠٧٦٥	»	عطوات
١٢٠	كامل	ثابت	٧٦٧	»	حذرات
٨١٤	»	لذاقي	٧٦٧	»	معمرات
١٠٧٦	»	حياة	٧٧١	»	للحجرات
٢٢٣٥	»	أضلت	٨٦١	»	استحلت
١٥٠٥	»	نجت	٩٢٩	»	تعلت
٢٠٢٨	»	ماتا	٩٤٧	»	وعلت
٤٠١	مجزوء الكامل	فديته	٢٠١٢٠٩٤٧	»	حلت
٤٨٠	»	النباتا	٩٦٠	»	برت
٤٧٩	هزج	في الزيت	١٠١٣	»	زلت
٤٦٥	رجز	يموت	١٥٧٢	»	جلت

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٥٨	طويل	منفج	١٦٢١	رجز	الأموات
٣٩٥	بسيط	الهج	٢٣٦٥	»	بيت
٣٩٦	»	ونتهج	٣١٤٦	»	بيتا
٧٨	»	حربا	٨٧٩	مجزوء الرمل	الموحشات
١٥٣٩	»	ارتبجا	٨٨٠	»	الولاة
١٥٣٩	»	يلجا	١١٤٦	سريع	مت
١٥٣٩	»	الجبجا	٤٨٢	»	للقوت
١١٢٦	وافر	شاجي	٦٥٣	»	نسيت
١٢٩٨	»	الشراح	٤٨٥	»	والملاعات
١٢٩٨	»	لناجى	١٠٨٤	»	القوت
١٩٥٣	كامل	الوهایج	٤٨٥	منسرح	والمحامة
٢٠٤٤	»	مزعاج	٢٥٤٣	خفيف	وصلت
٢٠٤٥	»	الإفراج	٥٩٠	»	الخرمات
٢٠٤٥	»	وعاج	٢٣٨٩	»	والطاسات
٧٢	»	تخرج	٢٣٨٩	»	البيات
٩٢٤	»	الأزواج	٤٧٨	»	كتا
٩٢٤	»	الحجاج	٥٨١	»	ماتا
١٣٣٥	»	الحشرج	١٩٩١	مجزوء الخفيف	دنت
١٣٣١	رجز	تلجج	١٧٣٣، ١٧٣٢	مجتث	صمتا
٨٠٧	»	وهاج	« ث »		
١١٧٧	رمل	السمح	١١٢٧	طويل	الحوادث
٨٢١	سريع	مخرج	١٢١٠	»	مباحث
٢٨٣٠، ١٤٤	»	تخرجى	٧٦٨	وافر	الأثاث
١٩٥٢	»	المرتجى	١٥٤٢	رمل	أحدثه
٥٧٦	منسرح	والولح	١٥٤٢	»	رعائه
١٥٧٠	»	الدعج	١٠٦	سريع	كالناكث
١٦٠٨	»	فرح	٦٦٢	خفيف	ثلاث
١٧٨١	خفيف	بالنباح	١٠٥٣	مقارب	الرائث
٢٠١٥	»	هزج	« ج »		
٢٤٣٧	»	نرجى	٨٤٤	طويل	تفرج
١٣٦٤	مجزوء خفيف	حرج	٢٣٢٢	»	المفرج

فهرس القوافى

٢٥١٧

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٥٧٣	بسيط	صلحا	٧٤٩	متقارب	ومحتاجها
١٨٩، ١٧٠	وافر	يراح	٧٤٩	»	مهتاجها
٢٦٩	»	المناح	٧٥٢	»	تاجها
١٤١، ٦٦٣	»	روح			
٧٤٦	»	لستراح			
٧٤٧، ٧٤٦	»	الجناح			
٧٥٠					
٨٢٤	»	اللقاح	١٢٩٦	طويل	رزح
٩٢٥، ٩١٦	»	راح	٦٧٦	»	مطمح
٩٢٥	»	الجماح	٧٠٩	»	ونسح
١٥٦٥	»	اللوأحى	٩٨٤	»	قروح
١٢٢٧	»	القيبحا	١٠٥٤	»	أليح
١٥٤٥	مجزوء الوافر	صبح	١٢٩٦	»	صفائح
١٩٥١	كامل	فسيح	١٣٦٢	»	صوالح
٢٧٢	»	كالنراح	١٤٩٠	»	ينفح
١٦٧٦	»	الرائح	١٤٩٠	»	صفوح
٢٢٠٦	»	اللائح	١٨٣٣	»	مراح
٢٢٠٧	»	صالح	١٩١٣	»	يرمح
١٣٦٥	مجزوء الكامل	السلح	٢٣٤٠	»	يفتح
١٩٢٤	»	الرماح	٢٣٧٨	»	صحائح
٥١٠	»	ججاجح	١٨٩	»	الأبطح
٤٩٩	مجزوء الرمل	الجموح	٦٦٥	»	قروح
٨٢٤	»	مليح	٩٤١	»	بالقوادح
٢٤٧٣	»	لرياح	١٠١٦	»	الذراح
٢٠٠٤	سريع	والقدح	١٤٤٥	»	الحوانح
٢٠٠٤	»	سفع	٢١١٠-١٨٣٣	»	سلاح
٢٠٤٤	»	المدح	٢٣٧٤	»	وطلح
١٥٢٣	»	السفع	٢٠٣٥	مديد	يصح
٢٠٢٢	»	البطاح	٩٢	بسيط	الويح
٣٩٨	»	جرحا	٨٣٩	»	طلح
٣٩٩	»	طاحا	٦٨٩	»	بأقداح
٨٢١	خفيف	الصالح	١٢٥٤	»	لواح
			٢٠٨١	»	صحاح

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٤١٧	طويل	سعد	١٦٠٠	خفيف	سفوح
١٥٣٢	»	مرید	٢٣٩٦	»	يا البطاح
١٧٣٩	»	المجد	٢٧٥	»	قربحا
١٩٠٦	»	يتردد	١١٠٣	مقارب	قبرح
١٩٠٦	»	يغرد	٧١٩	»	النجاحا
٢٠٢٢	»	شبيد			
٢٠٨٢	»	عهد		« د »	
٢١١١	»	وأذود			
١٩٠٨	»	واحد	٥٣	طويل	فيعود
٥٥٤	»	هجوها	١٧٧	»	بعد
٦١٦	»	جلودها	٢٢٥	»	حمد
١٠١٢	»	تهودها	٢٢٨	»	شدوا
١٣٠٥	»	تحيدها	٢٤٣	»	قعود
١٦٨١	»	عقودها	٢٩٣، ٢٨٩	»	تريد
١٩٩٨	»	سعيدها	٢٩٢	»	ويزيد
٧٣	»	تمهد	٢٩٤	»	جديد
١١٦	»	والبعد	٣٤٥	»	واحد
١٢٢	»	البعيد	٤٩٨	»	مجرد
١٦٣، ١٦٣، ١٤٩	»	بعدي	٥٢٠	»	زيد
٢٣٢١، ٢١٧٢، ٧٨٣	»		٥٢٠	»	العبد
٢٧٣	»	الواحد	٥٢	»	فيعود
٢٨٦	»	جهدي	٦٧٢	»	وتكابد
٣٠٤	»	المتجرد	٩٣٥	»	شبيد
٣٤١	»	يدي	٩٤١	»	يعود
٣٥٦	»	مبلد	١٠٥٣	»	بعد
٢٠٥٤، ٣٠٧٥	»	بعدي	١٠٦٨	»	هند
٣٩١	»	صعيد	١٠٧٩	»	تعود
٣٩٢	»	يجدي	١٠٧٩	»	لسمد
٤٢٧	»	الوجد	١١٤٧	»	أجود
٤٣٩	»	سعيد	١١٨١	»	شهود
٥٠٠	»	وجنود	١٢٠٨	»	الورد
٦١١	»	الصدى	١٣٣٥	»	ينفد

فهرس القوافى

٢٥١٩

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩٣٩	طويل	عندى	٦٦٥	طويل	وجد
٢٠٤٥	»	المهد	٧١٣	»	الرنند
٢٢٢٧	»	يقيد	٧٢٩	»	ماجد
٢٢٣٠	»	يرأد	٧٤٣	»	فالفر د
٢٣٠٦	»	وأسعد	٢٣٥٣، ٨٥٤	»	فرد
٢٣٠٦	»	التجلد	٨٦٢	»	كالورد
٢٣٥٩	»	بالزند	٩٢٣	»	وحاسد
٢٤٠٣	»	الوجد	٩٣٧	»	رتدى
٢٤٠٣	»	والجد	١٦٢٨، ١٠٠٠	»	بالتجلد
٢٤١٧	»	عهدى	١٠٦٧	»	المهند
٦٩٢، ١٢٠	»	بعدا	١١٠٠	»	واحد
١٦٨	»	جلدا	١٥٦٩، ١١٠٨	»	خالد
٥٦١	»	وأمر د	٢٢٣٣		
٦٠٤	»	وجدا	١١٤	»	المزود
٧٧٣	»	فتخندا	١١١٤	»	موعد
٨٥٤	»	المهندا	١٢٢٩	»	مخلد
١٠٤٨	»	محمد ا	١٢٤٥	»	مزود
١٠٤٨	»	المشهدا	١٢٦٠	»	ساهد
١٣٠١	»	وأزبدا	١٢٦٢	»	بخالد
١٣٦٥	»	الرواعدا	١٣٢٦	»	القصاصد
١٤٤٨	»	مخلدا	١٣٣٨	»	جمد
١٤٦٥	»	الموارد	١٣٦٧	»	تليد
١٥٣٧	»	غدا	١٣٦٨	»	عهدى
١٦٢٦	»	بتجلدا	١٤٣٩	»	يغند
١٦٢٧	»	المخلدا	١٤٧٦	»	قالد
١٦٢٧	»	المردا	١٥٤٩	»	الورد
١٧٨٣	»	تتجددا	١٥٩٦	»	برد
١٨٣٥	»	جدا	١٧٥٢	»	بردى
٢٣١٠	»	قصدا	١٧٨٣	»	ميدد
٢٣٥٣	»	وأسعدا	١٧٨٣	»	مرقد
٢٤٠٠	»	مقصدا	١٨٢٩	»	وحد
١٣٦٥	»	عانه	١٩٢٨	»	لقاعد

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩٩١	بسيط	أجلود	٣٢٥	طويل	تكذ
٢١٥١	»	أذواد	٧١	»	تجد
٢٤٣٩	»	إفناد	٢٠٦٨	»	أحد
٧٧٤٥٠	»	غدا	٢١٧١	مجزوء المديد	بعدي
٥٣	»	موجودا	٣٦٧	بسيط	أحد
٠٣	»	كادا	٣٩٣	»	مفتود
١٢٠٠	»	إيرادا	١٠٢١	»	إرعاد
١٤٣١	»	عيدا	١٦٨١	»	معجود
١٤٣١	»	داودا	١٨٧٦	»	أبرد
١٤٤١	»	بعدا	٢٠٩١	»	رتنوا
١٤٤١	»	صددا	٢١٢١	»	معتاد
١٩٧٨	»	المددا	٢٢٠٤	»	أحد
٢١٢٦	مخلع البسيط	وخد	١٢١٤، ٤٠٣	»	داود
١١٣	وافر	العبيد	٤٢٤	»	الصادي
١٢٧	»	القلائد	٥٢٥	»	البلد
٢٢٧	»	السعيد	٦٩٦	»	بمعاد
٤٧٤	»	ما يريد	١١٥٣، ٦٩٨	»	مسدود
٤٧٦	»	بعيد	٢١٨٠، ٧٩١	»	الأبد
٥٥٣	»	السهود	٢١١٤		
٦٣٨	»	رقود	١١٨١	»	تمهيدى
٦٥٣	»	والنجد	١٢١٤	»	أسد
٧٥٦	»	هجد	١٢٣٩	»	والجد
٨٢٧	»	عند	١٨٠٠، ١٢٥٢	»	الأسد
٩٨٤	»	العبيد	١٢٣٨	»	ترد
١٠٠٤	»	البعيد	١٧١٤، ١٤١٩	»	أحد
١٤٢١	»	يصيد	١٧٥٩		
١٦٥٢	»	الفرقة	١٥١٠	»	العدد
٢٠٦٩	»	المشهد	١٥٣٩	»	الجد
٢١٠٨	»	زياد	١٥٥٦	»	يدى
٩	»	الجواد	١٧٥٩	»	اللبد
٩	»	سواد	١٩٧٠، ١٧٨٦	»	القرود
١٢٤	»	السفاد	١٧٩٠	»	كالورد

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩٢٠	كامل	لبيد	١٥٩	وافر	للمهود
١٦٦٩	»	الممود	٢٧٨	»	لصيد
٢٠٣٠	»	الأعواد	٤٠٠	»	يعرد
٢٠٥٠	»	بعيد	٤٣٨	»	يعيد
٢٤٧٨	»	فأعرد	٥٠٧	»	فالتعاد
١٨٤	»	ميرد	٦٤٦	»	صلود
٣٢٩	»	متعبد	٧٨٠	»	السهاد
٣٥٤	»	الأعواد	٨٢٠	»	عبيد
٥٣١	»	مزيد	٧٩٥	»	ويعدى
٥٦٣	»	الأسعد	٨٧٢	»	يفادى
٧٣١	»	الأعواد	٩٩٣	»	التنجد
٧٣١	»	ثمود	١١٢٠	»	المنادى
٧٣٤	»	وللمولود	١٢٥٠	»	الحديد
٩٥٢	»	حادى	١٦٥١	»	القياد
١١٣١	»	لتأبىد	١٧٧٨	»	داود
١٢٠٤	»	بوساد	٢٢٢٣	»	تجد
١٢٤٦	»	كالمرود	٢٣٦٥	»	والبعاد
١٤٠١	»	يوجد	١١١	»	البر بدا
١٤٠٧	»	ود	٢٦٩	»	ار اتدادا
١٤٤٦	»	وسادى	٨٢٥	»	حدا
١٤٤٦	»	الأعواد	١١٠١	»	حدادا
١٤٤٧	»	مبعاد	١١٩٢	»	كددا
١٥٨٨	»	الأجباد	١٦٧٢	»	الوليدا
١٥٩٠	»	المسجد	١٦٧٨	»	زادا
١٦٩٩	»	ميرد	٢٣٦٥	»	والوليدا
١٧٨٣	»	قائم		بحزوه الوافر	كد
١٩١٧	»	مفرد	٢٠٥٥	»	أدا
٢٠٣٨	»	الإخاد	٢٢٨	كامل	بمحمد
٢٠٨٣	»	داود	٤١٣	»	تواهد
٢٠٨٨	»	عباد	١٠٠٢	»	الوالد
٢٠٩٠	»	بمقعد	١١٩٥	»	ينسد
٢٠٩٩	»	محمد	١٢٩٨	»	بفصص

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٢١٩	مجزوء الرمل	عبيده	٢٠٩٩	كامل	بمرصد
٤٩١	سريع	يزهد	٢٣٧٥	»	إيمادها
٦٤٥	»	يزيد	١٥٨	»	شهودا
٢١٠٤	»	فقاد	٩٦٢	»	جديدا
١٣٠٨	»	جاعد	١٣٢٣	»	بلدا
٢١٢٦	»	البارد	١٥٨٠	»	رعديدا
٢٢٧٥	»	يعيد	١٧٨٢	»	عديدا
٢٣٠١	»	الحاسد	١٠٤	»	أبلادها
٢٤٠٨	»	والصدود	١٠٩٩	»	أرفادها
١٢٣	»	ترده	٢٥٢	مجزوء الكامن	سعيد
٤٣٢	»	غدها	٩٨٧	»	مسفدا
٢٩٥	»	غادى	١٥٩٧	هرح	القرد
٤٩٢	»	المجد	١٥٩٧	»	الصلد
٦٩٥	»	نجد	١٥٩٧	»	برد
١٥٦٦	»	فقاد	٢٣١٤	»	السكد
١٦٠٢	»	بالمريد	٣٨٤	رجز	المنقد
١٩٥٩	»	أخلود	٥٤٤	»	المعاد
٢١٠١	»	الغادى	١٤١٨	»	الصندبد
٢٠٤٠	»	بالجود	٢١٥٦	»	العود
٨٢	»	بأولاده	٢١٥٦	»	ندى
٧٣٥	»	العدا	٦٨٧	»	جدا
٢١٠٤	»	مفقودا	٩١٢	»	لبده
٥٠٢٠٤٦٦	»	بالوحده	٢٣٦	»	الألد
٢٢٥٧	»	قاعده	٩٣٠	»	الأسد
٤٠٥	منسرح	مفتقد	١١٨٧	»	الجلد
٥٧٧	»	رغد	٢٤١٢	»	وعقد
١٧٢٣	»	أحد	٨٥٩	رمل	رقدا
٦٩٥	»	والولد	٩٧٥	»	الأسد
٢٣٩٩	»	كيدى	٩٧٥	»	أحد
١٤٧٥٠٤١٠	خفف	جديد	٩٧٥	»	الصمد
١٠٦٧	»	سدبد	١٣١٩	»	تجد
٣٩٠	»	رود	١٢١٨	مجزوء الرمل	فؤاده

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٥٩٩	متقارب	الفاسده	٥٧٠	خفيف	يعدى
٥٢٧	»	يعتمد	١٦٥٦	»	زياد
			١٩٤١	»	خلود
	« ذ »		١٩٤١	»	بالمهدود
٢٣٦	طويل	للذئ	١٩٤٢	»	الحدود
٢٠٥٣	مخلع البسيط	رذاذا	١٩٤٢	»	هبود
٢٠٥٣	»	ملاذا	٢١٣٤	»	وجود
١٥٢٥	خفيف	ذا	٢٣٣٤	»	البلاد
٢٤٧١	مجزوء الخفيف	مجلذا	٢٣٥١	»	بالحدود
	« ر »		٢٣٧٧	»	نجد
			٢٣٧٧	»	بيدى
٤٦٤٣٨	طويل	أهجر	٢٤١٨	»	الرشاد
١٦٩٤٥٦	»	طائر	٧٢٠	»	عيد
٩٨	»	الأدعر	١٣٦٧	»	رادا
١٢٥	»	المتأخر	١٣٦٧	»	نربدا
١٨٨١٧٠	»	خخير	١٦١٥	»	نلبدا
١٠٦٦٤١٧٤	»	أبصر	١٩٦٣	»	ورودا
١٨١	»	الخضر	٤٧٤	مجزوء الخفيف	فعودا
١٨٢	»	لصبور	١٦٢٧-٤٣	متقارب	زائده
٨٥١٤٢٨٢	»	باكر	١١٢٣	»	أبعد
٣٥٦	»	والبحر	٤٦٥	»	الأورد
٤٨٦	»	المنابر	١٣١	»	حالد
٤٠٣	»	ومبكر	٧٨٧	»	العقودا
٥٦٠	»	أور	١٢٠٣	»	سدى
٥٦١	»	السرائر	١٢٠٣	»	الردى
٦٠٦	»	عشر	١٦١٦٤١٢٠٦	»	أعدا
٦٠٦	»	تأثر	١٢٠٦	»	النندى
٦٥٧	»	فتقصير	١٦١٧	»	أولدا
٦٦٢	»	أثر	١٩٩٨	»	أمردا
١٤٥٧٤٦٦٣	»	الضبر		»	سعدا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩٠٤	طويل	والذكر	٧٦٩	طويل	ذعر
١٩٠٤	»	العذر	٧٨٢	»	لعقير
١٩٣٨	»	ومنكر	٨٠٧	»	يفآخر
١٩٧٤	»	الفقر	٨١١	»	وعامر
٢٠٠٢	»	التواظر	٨١١	»	وعامر
٢٠٠٢	»	وثائر	٨٦٧	»	بلر
٢٠٠٧	»	تدور	٨٦٧	»	وينفر
٢٠٣٧	»	تتكسر	٩١٠	»	صبر
٢١١٧	»	سامر	١٠٠٠	»	متصر
٢١٢٢	»	ناظر	١٠١٣	»	يتغير
٢٢١٨	»	منور	١٠٢٠	»	معسر
٢٢٨٩	»	المعادر	١٠٥٢	»	أكثر
٢٣١٥	»	صائر	١٠٥٢	»	أعذر
٢٤٥٠	»	الأمر	١٠٦٠	»	جازر
٤٦٨	»	ضاجره	١٠٧٥	»	أعذر
٨٥٧٠٤٦٠	»	قامره	١٤٠٨، ١١٤٣	»	المقابر
٩٦٢	»	عشائره	١٢٢٧	»	الحمر
١٣٣٣	»	مصادره	١٢٥٩	»	أبادر
١٤٠٦	»	مشافره	١٢٧٤	»	الأناعر
١٦٨٢	»	سرائره	١٢٩١	»	الدوائر
٢٢٢٦	»	تائره	١٣٠٣	»	أحسر
٢٢٣٥	»	كاسره	١٣٠٣	»	ورر
١٦٨	»	فقيرها	١٣٠٦	»	فزر
١٧٩	»	لا أزورها	١٣٦٩	»	العمر
٦٢٩	»	ومهارها	١٣٩٢	»	عائر
٦٦٨	»	نورها	١٤٠٦	»	ظهور
١٢٨٦	»	مريره	١٤٤٠	»	ونصر
١٢٨٦	»	مطيها	١٤٧٨	»	الحمر
١٤٢٧	»	ومستورها	١٥٤٥	»	الفجر
٢٣٠٩	»	قدبرها	١٧٠١	»	المماخر
٩٠	»	وعنر	١٧٨٧	»	انسر
١١٩	»	النضير	١٧٩١	»	يصبر

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٢١٥	طويل	للقصر	١٢٩	طويل	عامر
١٢٢٧	»	بالشذو	١٢٩	»	فائر
١٢٤٢	»	والحبر	١٢٩	»	والستر
١٢٤٢	»	تدرى	١٦٢	»	بالصبر
١٢٤٣	»	التبر	٢١١	»	الكفر
١٢٦١	»	جعفر	١٠٥٢، ٢٢٢	»	بكر
١٢٩١	»	المنكسر	٢٦١	»	جحدو
١٢٩١	»	المتنور	٢٧١	»	بجبار
١٣٩٨	»	وعامر	٣٤٤	»	المتنور
١٤١٥	»	فقري	٣٥٦	»	والعطر
١٤٣٢	»	فشم	٤٠٣	»	الدثر
١٤٣٢	»	تعذر	٤٩٦	»	الدهر
١٤٣٦	»	التأخر	٤٩٦	»	الصبر
١٤٥٩	»	ومجزى	٤٩٧	»	الفقر
١٥٠٨	»	الفقر	٥٢٧	»	بتاعر
١٥٥١	»	بالقدر	٥٩٧	»	نصرى
١٥٥٢	»	والفخر	٦٠٣	»	عامر
١٥٥٦	»	البحر	٧١٦	»	النوابر
١٥٦١	»	صدري	٧٢٧	»	بشير
١٦٧٩	»	فاعذرى	٩١٢	»	الصدر
١٦٧٩	»	التحسر	٩٧٣	»	بالكفر
١٧٧٢	»	مصير	٩٧٤	»	بالبشر
١٨٦١	»	البوائر	٩٨٣	»	الدهر
١٩٤٦	»	منظر	٩٨٨	»	الأمر
١٩٨٣	»	المقادير	١٠٥٣	»	وزر
١٩٩١	»	القبر	١٠٦٦	»	والشر
٢٠٠٩	»	البحر	١٠٦٨	»	البدو
٢٣٩١، ٢٠٥١	»	الدهر	١٠٧١	»	أمير
٢٠٥١	»	تدرى	١٠٨٠	»	صابر
٢١٣٢	»	درب	٢٤٥٤، ١١١٣	»	الصبر
٢١٤٩	»	الزهر	١١٨٣، ١١٤٣	»	الدهر
٢٢٢١	»	عامر	١١٩١	»	أميرى

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٣٨	طويل	بالجزر	٢٢٢٨	طويل	يدري
١٤٥٣	»	اعتذر	٢٢٨٨	»	والقدر
١٦٧٥	»	مضر	٢٢٩٣	»	جحد
٢٠٨٤	»	مختبر	٢٣٠٢	»	القصر
٧٥	مدح	صدروا	٢٤٧٧	»	أمير
١٩٦	»	الإصار	٩١٠، ٢٥٨	»	صبرا
٢٠١	»	واضطهاري	٦١٤	»	يتذكرا
٢١٢	»	وانطاري	٦١٥	»	يكندرا
٢٠٥٦	»	مضرة	٦١٥	»	مظهرا
٢٠٥٦	»	وطره	١١٠٥	»	أميرا
٢٠٥٧	»	فكره	١٩٣٤، ١٠٤١	»	بقيصرا
٢٢١	»	حارا	١١٦٢	»	خرا
٢١٤٢	»	معصره	١١٩٨	»	وقرا
٢٣٦٧	»	أسطرها	١٣٢١	»	تخير
٥٤	»	الأغر	١٣٦٩	»	الشعرا
٢٢٢٧	»	شر	١٤٦٨	»	تطهرا
٢٣٤	بيط	شجر	١٤٧٧	»	فتخير
٤٠١	»	أنر	١٦٣٠	»	تكسرا
٥٦٨	»	البحر	١٦٥٢	»	نمرا
٧١١	»	معمور	١٨٩٠	»	فأكثرا
٩٨٢	»	زفر	١٩١٩	»	وأصبرا
١٤٥١، ٩٨٤	»	ذكر	٢٤١٨	»	الشعرا
١٠٠٢	»	فذر	٢٠٥٢	»	أمرا
١٦١٧، ١١١٠	»	لبحار	٢١٠٨	»	تحدرا
١١١١	»	وضرار	٢١٧٢	»	البحرا
١٤٧٠	»	تطهير	٢٢٣٦	»	ومختصرا
١٥٨٢	»	قصروا	٢٣١٧	»	يعبرا
١٥٨٢	»	مزدحرا	٢٣١٧	»	أفخرا
١٦١٧	»	الدائر	٢٣٣٠	»	عسرا
١٦٦٩	»	عمر	٢٢٦٢	»	فخرا
١٧٠٢	»	أنر	١١٢٦	»	سميرا
١٧٠٢	»	عسر	٩٤٥	»	الحمر

فهرس القوافى

٢٥٢٧

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٣٧٦	بسيط	والغير	١٧٠٢	بسيط	وتر
٢٤٤٤	»	قار	٢٠٠١	»	والعمر
٢٤٤٥	»	بالنار	٢٣١٤٢٣١١	»	بصر
٧٠	»	تذكارا	٢٣١٤	»	سعر
٥٧١	»	مختصرا	٢٥٠٤	»	أذكره
٢٢٩٨	»	قدرا	٨٨١٠٧٩٠١٥	»	النار
٢٢٥٧	»	والقدرا	١٨٩٠٠١٢٤١		
١٥٧١	مخلع البسيط	مخير	٦٢٠٤٨	»	المنظر
٧٠٧	»	الأنبارى	٥١	»	عشر
٢٣٦٧	»	النحر	٢٤٠	»	الصبر
١٥٧	وافر	الخيار	٤٢٤٠٦٩٦	»	كبر
٣٤٦	»	الفقير	٧١٨	»	وأوطارى
٤٦٩	»	الصبور	٧٤٢	»	الحصير
٩٨٤	»	تصير	٧٤٢	»	دهر
١٨٤٨٠١٠٥٤	»	يسير	٧٩٥	»	أطفارى
١١٨٩	»	مخير	٨٧١	»	والقدر
١٣٣٤	»	تصير	٩٢٠	»	المطر
١٥١٤	»	كثير	٩٧٠	»	البصر
٢٠٧٥	»	عسير	١٠٠٢	»	والصبر
١٢٦٦	»	أثيروا	١٠٠٢	»	بمنصر
٢٣٦٨	»	تدور	١٢٩٢	»	لسجار
٢٠٤٤	»	كبير	١٦٢٢	»	الدار
٠١٤٩٠١٤٨	»	ثغر	١٦٤٣	»	الكفر
١٥١			١٨٧٥	»	والفر
٤٢٩	»	زورور	١٨٨٩	»	سار
٦٩٢	»	المزار	١٩١٣	»	أثرى
٨١٢	»	الكبير	١٩٥٨	»	والنار
١١٩٥	»	النصير	١٩٦٢	»	بتأمبر
١٤٥٩	»	جارى	١٩٧٧	»	والقار
١٤٨٢	»	الصغير	٢٠٧٧	»	الخبر
١٤٨٢	»	الزبور	٢٠٩٩	»	مضر
١٤٨٣	»	الأمور	٢٢٨٣	»	أطفارى

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٩٤٠	كامل	تعذر	١٦٧٧	وافر	تضاري
٩٤٠	»	المسور	٢٣١٢	»	المير
١٠٦٠	»	الجازر	٥٩٦	»	شتارا
١٠٦١	»	وفر	٦٩١	»	سارا
١١١٩	»	الوتر	١٥٨٥، ٧٤٩	»	غزارا
١٤٧٥	»	بالخطر	١٥٨٥	»	مزارا
١٤٩١	»	الأبرار	١٥٢	»	عوارا
١٤٩٧	»	صحار	٣٤٢٣	»	عارا
١٥٧٧	»	الأكثر	٢٤٦٨	»	سارا
١٥٨٤	»	الأمصار	٤٨٩	»	النجاره
١٥٨٧	»	عثار	٤٥	مجرء الوافر	ظهرا
١٥٨٧	»	القطار	٦٧	كامل	فصاير
١٦٨٥، ١٦٢٣ ١٦٦٠	»	الأنصار	٩١٩	»	يزار
١٦٥٩	»	الأزور	٩٢٦	»	ويحور
١٨٠٥	»	المزور	٩٢٧	»	أمير
١٧٨٥	»	قار	٩٢٧	»	تمصير
١٧٨٧	»	قرار	٩٣٦	»	يسير
١٨٥٥	»	نهار	٩٩١	»	والقطر
١٨٥٥	»	السرى	١٠٠٣	»	كباتر
١٨٥٥	»	للنظار	١٥٨١	»	ساروا
١٩٩١	»	الخبر	١٨٦٠	»	الابحور
٢٣٨٧	»	المهجور	١٩٥٠	»	نصير
١٥٤٥	»	بهمره	١٩٥٥	»	قدور
١٥٤٢	»	زهرها	١٩٩٦	»	الخطار
٤١٩	»	نزارا	٢٢٨٨	»	الزاهر
٤٩٥	»	نخارا	١٤٠	»	الأحمر
٩٢٧	»	ميسورا	١٤٢	»	المعسر
١٢٥٩	»	أحرارا	١٤٢	»	الأشقر
١٢٩٤	»	شهورا	٩٤٠، ٢٩٥	»	تذكرى
١٤٢٠	»	والقرى	٤٧٤	»	الأشوار
١٤٢٠	»	بالكرى	٥٨٢	»	الأشجار

فهرس القوافى

٢٥٢٩

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١١٦٨	رجز	شرا	٤١٨	مجزوء الكامل	تظير
٣٥٥	»	سياره	١١٢٧	»	أحاذر
٩٦٧	»	حره	٦٤٧	»	ودوره
٢٢٩٥	»	بجمره	٢١١٢	»	إزاره
٢١٤٧، ١١٦٣	»	فجبر	١٧٢٠	»	النهار
١١٦٥	»	ذكر	٢١٥٩	»	المطير
١١٦٥	»	جبر	٢١٦٠	»	نحورى
١٢٧٠	»	الأعسر	٣٧٦	»	بكرا
١٤٤٩	»	زفر	١٤٧١	»	حسرى
١٦٣٨	»	الدار	٩٩٦	»	فداير
١٩٧١	»	انكسر	١٢٤٧	»	المطير
١١٢٧	رمل	بغفر	١٦٥٤	»	بصائر
١٧٢٢	»	ذرى	١٧٩٤	»	لعائر
٩٧٢	»	ومختصره	٣٩١	هزج	عادر
٣٠٦٤	»	هذره	٤٩٢	»	متنظر
٢٠٦٦	»	حفيره	٨٦٤	»	خمر
١٣٣١	»	قدرا	١١٤٤	»	الأجر
٢٢٧٢	»	حجر	٣٩١	»	القندر
٦٨٥	مجزوء الرمل	مجير	٨٣٨	»	سبرى
١٢٠٢	»	الفرار	٢١٤٤	»	الشعر
١٢٢٨	»	انتشار	٢٣٠٠	»	فى المقاصير
١٥٣٨	»	الغدير	١٥٢٣	»	المسكر
٢٧٧	»	نارا	٣٣١	»	وبالصخره
١٤٥	سريع	سفر	١٩٧١	رجز	يبصر
١٣٨٥	»	الهجر	٩٣٠	»	حمير
١٦٠١	»	خير	١٣٠	»	بدر
١٧٩١	»	مدور	١٣٧٤	»	الشارى
٢١١٢	»	ستر	١٤٤٩	»	الأزور
٢١١٢	»	والجدر	٢١٤٦	»	أقطاره
٧٤	»	الأمر	٢٢٣٤	»	الأسر
٣٠٤	»	الدهر	٢٢٩٥	»	كابير
			٢١٢٨	»	منظره

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٦٥٤	خفيف	مسر	٣٦٣	سريع	الغابر
٦٨٠	»	التنصير	٤٠٦	»	في دار
١٧٧٢	»	مغرور	٤٩٤	»	العمر
٢٣٨٨	»	العقار	٦٤٠	»	بالعذر
١٢١٨	»	دما ره	٨٠٩	»	شاكر
٤٠٨	»	لأمر	١١٢٦	»	عذرى
١٨٧٣	»	بنكر	١٢٣٦	»	دهر
٢٣٨٩	»	ووزبر	١٣٠١	»	المكبر
٨٦٧	»	حوره	١٣٨٧	»	الشر
٢٨٢٠٦٦	»	الأططارا	١٦٠٢	»	المحجر
١٩٧	»	تهجيرا	١٦٠٥	»	البارى
٨٢٦	»	واستنارا	١٦٠٥	»	النار
١٦٠٣	»	المحدورا	١٧٥٤٠١٧٥٣	»	الواقر
١٦٠٤	»	اقرارا	٢٠٥٢	»	الزاهر
١٦٠٥	»	الاشعارا	٢٠٧٣	»	بمسحور
٣٧٢	مجزوء الخفيف	والنظر	٢٣٣١	»	الصادر
٨٢٠	»	المطر	٢٤٣١	»	يجرى
٢٤٧٥	»	واسبطر	١١٣٦	»	أزفرا
٢٤٧٥	»	انكسر	١٥٦٥	»	إقصارا
٢٠١٨٠٢٠٩٦	مقتضب	والمره	٢٣٧٨	»	بالأخرى
٢٣٧٠	مبحث	مطره	٢٤٥٧	»	الغدرا
٢٣٧٠	»	عمره	٨٦٨	»	الزائره
٢٣٧٠	»	عمره	٦٢٩٣	»	صده
١٤٧١٠١١٣٠	مقارب	الناظر	٣٨٧	منسرح	ضحر
٢١٤٤	»	نوار	٢٠٣٢	»	القدر
٢٢٠٧	»	نجسر	٢٠٣٤	»	بالطر
٨٨٠	»	بعذر	٤٧٢	»	كدره
٩٧٣	»	مقتر	٢١٧٦	»	أضمهرها
١٢٠٥	»	المنبر	٥٠٤	»	أكدر
١٩٢٧	»	أسرارها	٢٠٨	خفيف	الموفور
١٢٠٥	»	لزوارها	٥٠٩	»	زور
٢١٧٣	»	غفرا	٥٦٢	»	قصار

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٥٠٢	بيط	والخرس	١٨٦٥	مقتارب	زوارها
٨٧٠	»	باس	٥٧١	»	تعتذرا
١٠٩٨	»	مغروس	١٤٠٩	»	القمر
١٠٩٨	»	الضغابيس	١٧٨١	»	البقر
١١٧٥	»	النواقيس	٢١٠٩	»	تغر
١٢١١	»	عباس			
١٧٤٧	»	ناس		« ز »	
٤٨٦	راغر	يواوسا	٢٣٥	طويل	الخنائز
١٩٢٢	»	أمس	٢٢٤٦	»	راكنز
٧٠١	كامل	تتنفس	١٩٦٩	»	المتحرز
٢٢٠٦	»	الياس	٢٦٣	رجز	ورجز
٢١٢٨	هزج	رس	٦٩٧	خفيف	الجوازي
٢١٠٣	»	بوسواس			
١٢٧٦	رجز	يلعروس		« س »	
٧٩٨	»	بخالسا			
١٠٠٣	سريع	بالنس	٤٧	طويل	والوساوس
١١٥٥	»	والجلس	٩٣٨	»	فلايس
٢٠٦٤، ١٥٤٥	»	الناس	٩٨٧	»	ويايس
١٦٠١	»	الدبس	١٥٧٣	»	المجالس
١٩٢٤	»	راس	٣٣١	»	المكانس
٢٠٦١	»	قرطاس	٢٤٣٧	»	جالس
٨٧٥	»	الدارسا	١٠٢٠، ٤١٢	»	النكس
٢٤٠٤	»	طاووسه	١٢٠٩	»	القلائس
٢٢٥٧	خفيف	إبليس	٢٢٥٩	»	نفس
٥٨٧	»	العباس	٩٩٨	»	نفسا
١٧٥٦	»	أنس	١٠٤٢	»	تلبسا
٧٠٩	مجزوء الخفيف	الأوانس	٢٩٦٤	»	درسا
٨٢٥	»	أنسها	٧١٧	بسيط	دساس
٤٩٧	مجتث	نباسا	١١٩٩	»	الناس
٨٥٣	مقتارب	ترمس	٦٨	»	راسى
٦٨٨، ٦١٤	»	أناسا	٢٣٢	»	باكياس
			٢٢٣	»	الكاس

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٦٢	مجزوء الوافر	ينفى		« ش »	
١٠٠	كامل	أعرضا			
٢٢٤٨	»	المعرضا	٣٨٨	طويل	رشاشها
٣٥٣	هزج	الأرض	٩٠٩	وافر	حبيش
٢١٦٦	رجز	نهض	١٥٤٢	»	كباشه
٢١٤٧	»	نقضى	٨٤٢	»	وحش
٨٥٩	رمل	والرضى	١٣٢٦	متقارب	كندهش
١٥٧١	مجزوء الرمل	مراض		« ص »	
١٧٩	سريع	يراضى			
	« ط »		٦٣١	طويل	تنكص
			١٩٤٤	كامل	خص
٢١٢٠	طويل	يلوط	١٥٩٩	مجزوء الكامل	انتقاص
١١٦٦	رجز	ملط	٨٦٦	سريع	يرقص
٢٠٨٨	سريع	تسخطوا	١٣٧١	مجتث	رصاص
٢٣٧١	»	سطة	٢٣٨٢	»	خلاص
٢٣٧١	»	سوطه	١٨٩٠	متقارب	توصه
	« ظ »			« ض »	
١٥٤٧	منسرح	الحفله	٢٣٤٠	طويل	نقيض
			٢٣٤٠	»	عربض
	« ع »		٢٣٤٣	»	مهيض
			٣٠٦	»	قرضى
٢٢	طويل	تصدع	٢١٥٤	»	الأرض
٦٣	»	أربع	٢٢٢٢	»	يعض
٦٥	»	بلاقع	١٩٠	»	الحفضا
٦٥	»	ساطع	١٧٢١	بسيط	ييض
٦٥	»	صانع	١٩٩٧	مخلع البسيط	المراض
٦٥	»	فينابع	١٩٩٧	»	انقراض
٩٠	»	ضائع	١٩٩٧	»	انقباض
١٢٣	»	متمتع	١٥٢٢	وافر	المريض
١٥٢	»	مراجع	٥٦٥	»	عريضا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩١١	طويل	رجوع	١٥٤	طويل	تبوع
٢٠٠٩	»	تسمع	١٦٥	»	ربيع
٢٠٥٨	»	مروع	١٦٩	»	المضاجع
٢٠٩٤	»	رجوع	١٧٠	»	فازع
٢١٤٢	»	المراضع	٢٥٢	»	المسامع
٢٢٢٣	»	الأخادع	٢٥٢	»	واسع
٢٢٢٣	»	مجانع	٣٦٠	»	ومانع
٢٣٤٨	»	ويمنع	٣٦٠	»	المراتع
٢٣٤٨	»	هجع	٥٦٢	»	مطعم
٢٣٤٩	»	يتضرع	٧٦٩	»	هواجع
٢٣٧٨	»	صديق	٨٢٠	»	وتوتقوا
١٠	»	روائه	٨٢٠	»	تفرع
٢٨٨	»	مدامه	٨٢٣	»	صانع
٢٩٨	»	رادعه	٩٤٣	»	بلقع
٢٢٧١	»	شرائه	١٠٢٤	»	الروادع
٢٢٧١	»	مرابه	١٩٧٢	»	أتوقع
٢٣٦٥	»	أبايه	١٠٨١	»	طامع
٢٣٦٥	»	بائه	١٠٨٢	»	طائع
١٠٧٢	»	طلوعها	١٥٥٨، ١٠٨٢	»	جائع
١٥٠٧	»	استطيعها	١٠٨٢	»	صديق
٥٥٧	»	مروع	١٠٨٣	»	نافع
٥٦٣	»	تخضع	١٢٤٤	»	واسع
١٤٥٢	»	المربيع	١٣٣٧	»	أبوع
١٤٥٢	»	ومجزع	١٣٦٢	»	الفوارع
٥٥	»	تتقعا	١٤٣٨	»	فازع
٧٠	»	بلقعا	١٤٣٨	»	أربع
١٧٨	»	معا	١٥٥٧	»	نافع
١٧٨	»	أسمعا	١٥٥٨	»	رابع
٧١٦	»	مدعا	١٦٣٠	»	فوازع
١٠٦٨	»	مقنعا	١٦٧٣	»	والمصانع
١٦٦٠	»	يتصدعا	١٦٧٤	»	فاجع
١٦٦٠	»	فأوجعا	١٩٠٩	»	فأوجعوا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٨٩٠	بسيط	استطاعا	١٦٨١	»	مر بما
٢٣٥	كامل	ينفع	١٩٠٠	»	يتصدعا
٥٧٤	»	يضلح	٩١٠٢	»	جائعا
٧٤٠	»	يا يوزع	٢٢١٩	»	مجعا
٧٣٩	»	تجرع	٢٢٢٦	»	فأوجعا
٧٨٥	»	ينفع	٢٣٩٨	»	أرقعا
٧٨٥	»	يجزع	٩٧٥	»	واصطناعها
١٤٨٨	»	فتودع	٥٢٢	بسيط	الربيع
١٤٨٨	»	متضعضع	٥٢٣	»	تتبع
١٤٨٨	كامل	يرقع	٥٦٣	»	صنعوا
١٤٨٨	»	المطلع	٥٩١	»	والطمع
١٤٨٨	»	موجع	٨٢٩	»	تندفع
١٤٨٩	»	أوسع	١٤٨٣	»	يرتجع
١٤٨٩	»	المدفع	١٤٨٣	»	فيتسع
١٤٨٩	»	أجمع	١٤٨٣	»	ينتفع
١٤٨٩	»	جوع	٢٠٠١	»	تجتمع
١٨٣٠	»	جامع	٥٢٠	»	قطاع
١٩٣٧	»	يصنع	١٠٣	»	فامتعا
٢١٦٥	»	مستمع	١٦٨	»	طمعا
٢٣٤٦	»	وتنفع	١٣١٦	»	متسعا
٤١٣	»	يربّع	١٥٦٠	»	وجعا
١١٥٢	»	طامع	١٥٦٠	»	صنعا
١٤٨٩	»	الأقرع	١٨٥٩	»	جزعا
٢٢١٤	مجزوء الكامل	تتابعا	١٨٥٩	»	اقتلعا
٢٤١٠	هزج	نفعى	٢٢٢٨	»	فجعا
٢١٦٨	»	المضجع	٥٦٠	مخلع البسيط	البيع
١٢٦٦	رجز	الراعى	١٦٥١٤١١١٣	وافر	هجوم
١٦٧٠	»	دعه	١٥٢١	»	القطوع
١١٢٢	»	واضع	٢٤٤	»	بالخشوع
١٥٢٨	رمل	متبعا	١٩٦١	»	بانصداع
٢٠٤٣	»	نفعا	١٣٦٢	»	الصنيما
١٤٦٩	»	اتسع	١٤٣٩	»	ذراعا

فهرس القوافى

٢٥٣٥

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
			١٩٦٠	مجزوء الرمل	تدمع
	« غ »		٩٩٨، ٢٥	»	الوجيع
٤٧٧	خفيف	البلاغ	٢٤٠٧، ١٠٠٤	سريع	و أوجاعى
١٢٢٧	متقارب	الوالغ	١٨٣٩	»	أسماعى
	« ف »		١٨٣٩	»	تهجاء
			٨١٩	»	أثرعا
٩٤٥	طويل	تهنت	٨١٩	»	طلعا
٩٤٥	»	مرجف	٢٣٣١	منسرح	تبع
١١٠٩	»	تعرف	٣٥٨	»	جذعا
١٦٠٨	»	ينكف	١٠٥٣	»	نقما
٢٠٦٥	»	ويدرف	١٢٠٧	»	صنما
٢٢٤٥، ٢٢٢٣	»	وقفوا	١٣٧٢	»	شيعا
٢٢٣٣	»	المكلف	١٩٣	»	رفعه
٢٣٨٦	»	تعصف	١٩٣٠	»	جمعه
٢٢	»	آلف	٥٦	حنيف	الدموع
١٢٩	»	وموجف	٥٥٦	»	الرجيع
٢٥٠	»	المتخلف	٥٥٨	»	بيديع
١٠١٥	»	خفيف	٤٧٧	»	سميعا
١٢٩٣	»	مكلف	٢٠٨٣	»	و خداعا
١٣٣٨	»	المقازف	٤٨٨	»	و الدراعه
١٣٧٤	»	طريف	٥٠٤	مخروء الحفيف	رعى
١٣٧٤	»	منيف	٢٤٢١	»	تصدعا
٩٢٦	بسيط	مسرف	٢٤٢١	»	تمنعا
٩٦٦	»	معروف	٤٩٧	متقارب	أز معوا
١٦٠٦	»	فتنصرف	١٩٥١	»	بلغع
١٦٠٦	»	كلف	١٩٥٢	»	تقطع
١٧٤٦	»	الصدف	١٣٧٨	»	يلقع
١٢٢٢، ٦٩١	»	النحف	١٥٩٢	»	الأجرع
٢٠٦١	»	دلف	٨١١	»	المرجعا
٢٠٠٩	»	منصرفا			
١١٨	وافر	ملاطف			

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٥٥٤	مجزوء الخفيف	صفا	١٤٦٥	وافر	و الظروف
٢٢٩٩	متقارب	تذرف	١٨٢٨	»	القصاف
			٩٨٥	»	سيوف
	« ق »		١٥١١	مجزوء الوافر	سلفا
			٧٢٥	كامل	تحذف
٦٤	طويل	وتشفق	٧٣٤	»	وأعرف
١٦٧	»	غابق	١٧٩٥	»	تشریف
١٧٥	»	البنائى	١٣٤١	»	بالطائف
١٨٣	»	الصادق	١٩٤٥	مجزوء الكامل	الشريفه
٢٢٠	»	محرزق	٨٦٠	هزج	الحيف
٢٦١	»	طريق	٢٢٦٠	رجز	يعرف
٣٩٨	»	أفوق	٢٢٦١	»	ينزف
٤٠٢	»	لخليق	٩١٥	»	أسدفا
٤٢٥	»	سملق	٤٣٢	سريع	يحف
٥٩٢	»	تروق	٨٥٣	»	الثلث
٧١٥	»	لصديق	٨٦٨	»	هتف
١٠٤٧	»	تحررق	١١٧٢	»	يكفى
١٠٤٧	»	معشق	٢٧٦	منسرح	القصف
١٠٤٧	»	أعرقوا	٣٢٣، ٣١٥	»	نزف
١٠٧٣	»	يضيق	٣٢٣، ٣١٧	»	أنف
١١٧٤	»	يتحررق	٣١٧	»	أنفوا
١٤٢٣	»	طريق	٣١٨	»	وقفوا
١٤٢٧	»	ينلق	٣١٨	»	قذف
١٤٥٦	»	منلق	٣١٧	»	والأسف
١٤٥٦	»	موتق	١٥٢٣	خفيف	استحصاف
١٤٥٩	»	رفيق	٢٠١	»	كالسيوف
١٧٨٤	»	لأحق	١٥٦٧	»	ذروف
١٩١٨	»	المطوق	١٩٩٨	»	مناف
١٩٦٦	»	طليق	١٩٩٨	»	الأطراف
٢٢٥٦	»	تصدق	١٧٤٠	»	عكوف
١٢١	»	رائقه	٨١٨	»	بالرصفه
٧٧٠	»	لواحقه	٧١٢	مجزوء الخفيف	آلف

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٠٤	بسيط	صدقوا	٢٢٩٢	طويل	ورادقه
١٥٠٠	»	طبق	٢٢٩٢	»	وسائقه
٢٣٨٧	»	يرزقه	٩٥٠	»	يروتها
٧٣٠	»	أفقى	١٩٨٦	»	عروتها
١١٤٦	»	العنى	٢٢٥	»	بالعوانى
١٥٧٩	»	تحقيق	٤٧٢	»	المسحق
١٩٨٧	»	خلق	٨٦٩	»	شقائق
٢٠٣٣	»	حذاق	٩١٣	»	الأصاقد
٢٢١٨	»	طراق	٩١٣	»	بالخوائف
٢٣٢٩	»	والدرق	٩١٣	»	الصفائق
١٠٠٥	»	فرقا	١٠٥٦	»	الممزق
١٢٣٥	»	علقا	١٠٦٥	»	وطلق
١٢٣٥	»	طرقا	١٣٢٧	»	موقف
٢٤	واغر	العراق	١٤١٠	»	المنفلن
١٤٧	»	التراقى	١٤١١	»	المرفق
١٤٧	»	ساقى	١٩١٣	»	أخمرق
٦١٣	»	الحناق	١٩٢٢	»	فلتق
٦٤١	»	بالنفاق	١٩٢٣	»	توافق
٨٢٣	»	تلاقى	٢٣٤٤	»	المفارق
٩٩٦	»	بمستفيق	٨٤٧	»	حقا
١٠٨٤	»	صديق	٢٢٤٨	»	أرقا
١١٢٤	»	عقاي	٢٢٧٥	»	يرق
١١٢٧	»	الشقيق	١١٧٩	مدبذ	لخنيق
٢١٦٢	»	ألاى	٧٠٨	»	فاحترفا
٤٩	مجزوء الوافر	أرقا	١٠٠٥	»	خفقا
١٢	رمل	موقف	٦٩٩	بسيط	فانطلقوا
١١٠٧	»	الموثوق	٧٤٣	»	خلق
١٢٠٤	»	الرق	٧٤٣	»	منطلق
١٢٤١	»	يخفق	٧٤٤	»	والشفق
٢٢٧٤	»	ويروق	٧٧٩	»	انطلقوا
٢٤٨	»	الشارق	١٢٤٠	»	الطرق
٧٠٠	»	بفراق	١٣٠٤	»	سخلق

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٠٦	منسرح	عشقوا	٧٧٢	طويل	الشرق
١٣٢٣	»	نطقوا	٨٥٥	»	المراق
١٥٧١	»	الحدق	١١٢٩	»	بالخراق
٢٠٠٢	منقارب	ناطق	١١٨٦	»	نخلق
١١٤٩	»	براروقها	١٧٢٧	»	تلحق
			١٧٢٨	»	المحرق
	« اء »		١٩٩٧	»	مشتاق
			٢١٠٠	»	فاسق
٤٦٩	طويل	سالكه	٢٢٨٢	»	بالأبلى
٥٦	»	الساك	٢٢٨٢	»	تطرق
١٣٠٨	»	برمك	٢٣٨٩	»	رائق
١٤٢٢	»	العوارك	٩٧٧	مجزوء الكامل	والملاق
١٥٦٧	»	سالك	١٣٠٩	»	الوثق
١٨٣٠	»	شمالك	١١٢٧	»	الطريقا
٢٢٣٥	»	المبارك	٢٣٠٨	»	فراقها
٣٥٤	»	هالكا	٢٣٨٣	هزج	مجلوق
٣٦١	»	كذلك	٧٢١	»	وحرقا
١١٢٦	»	يوفائكا	١١٦٣	رجز	المخترق
٤٩٨	»	غلوائكا	١٦٣٨	»	نمانق
١٤٣٧	»	هنالك	١٠٠٥	رمل	قلقا
١٥٩٢	»	مشارك	٢٠٠٣	»	خلقا
١٦١٩	»	ذلكا	٢٠٠٣	»	رمتا
١٨٠٢	»	ذلك	٢٠٠٣	»	عشقا
١٨٠٣	»	علك	٢١٠٩	»	نطو
١٩٢٢	»	مالك	٦١٨	سريع	العناق
٠٢٩	»	سواكا	٢٣١٦	»	عشقوا
٣٠٢٩	»	فداكا	٢٤٠٩	»	يخلق
٣٠٢٩	»	دراكا	٧٣٨	خفيف	إبريق
١٣٠٠	بسيط	الممالك	٨٢٧	»	نمتقيق
٢٠٠٣	»	فبكي	٢١٣	»	الحلاق
١٤٨٥	مخلع البسيط	بلاكا	٧٨٠	»	بالتلاق
١٠٠٣	وافر	سواك	١١٩٣	»	العلاقه

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٢٧٢	بحر خفيف	فبكاك	١٨٢٩	وافر	الأراك
٢٢٧٢	»	تراك	٢٠٤	»	فداكا
٢٢٩٣	»	علبك	١٩٤	مجزوء الوافر	صورك
٥٨٢	»	وراك	٢٣٦٩	»	احننكا
٨٦١	»	أراكا	٤٣	»	شورك
٤٧٨	مجزوء الخفيف	سلك	٤٥	»	سورك
٥٠٤	»	مضجك	١٢٨٠	كامل	بالمسك
٢٢٠٣	مجتث	شكا	٢٠٨١	»	تضبيحك
١١٩٠	مقارب	لكا	٢٠٨٩	»	هلكا
٢٢٠١	»	تاظريك	١٤٤٠	»	إدراكها
« ل »			٤٨٧	مجزوء الكامل	إيك
			٤٧١	»	ذبالك
			٢٠٧٥	»	ملك
٩٨	طويل	ليفعلوا	٤٩٣	هزج	لشائبك
١٦٩	»	أهل	١٢٨٤	رجز	أبوك
٢٦٢	»	عقل	٢١٤٥	»	حوكا
٢٨٣	»	وأبيل	٢١٥٥	»	والأوراك
٤١٨	»	تبذل	٢١٥٧	»	عصاكا
٥٠٣	»	خليل	٢١٥٧	»	ذكراك
٥١٤	»	وتبيل	٤٧٥	»	لك
٥٥٩	»	القبائل	٢٤١٥	»	البرك
٥٩٣	»	دليل	٤٩٧	سريع	ملك
٦٣٢	»	تبذل	٨٧٠	»	ألقك
٦٣٣	»	وجهل	١١٧٤	»	أعاصبك
٦٥٦	»	والنصل	٧٩٠	»	هلدا
٦٧٣	»	وابل	٢٠٨٨	»	فبكي
٦٨٦	»	رحيل	٨٥٦، ٥٠١	منسرح	أنفلك
٩٣٥، ٦٨٦	»	سيل	٨٦٩	»	النسكا
١٠٧١			١٧٨٨، ٦٩٠	»	صلتك
٧٤٩	»	ونائل	١٥٢١	خمف	رضاك
٧٩٣	»	قليل	١٥٢١	»	فداك
٨١٦	»	مقال	٧٢٢٣	»	سوالك

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٣١٦	طويل	أمل	٨٤٨	طويل	عقل
٢٣٢١	»	مفضل	٨٥١	»	العزل
٢٣٤٠	»	سبيل	٩٤٤	»	أول
٢٣٤٣	»	يقاتل	٩٤٨	»	مرسل
٢٣٤٧	»	بوصل	١٠٠٩	»	لطويل
٢٣٥٢	»	مقاتل	١٠٩٢	»	بحيل
٢٣٨٠	»	يؤمل	١٠٩٨	»	طويل
٢٣٨٠	»	أتوسل	١٠٩٨	»	نقول
٢٤٥٣	»	سبيل	١١٢٨	»	مال
٢٤٦٥	»	يعلل	١١٣٧	»	الفعل
٢٤٦٩	»	قليل	١١٧٢	»	متيل
٢٤٦٩	»	فقليل	١١٩٧	»	قائل
٢٢٣	»	قائله	١٢١٧	»	نعدل
٢٩٥٨، ٢٢٣	»	حامله	١٢٣٠	»	قبل
٢٢٣٤			١٤٢٥، ١٢٣٧	»	والبذل
٢٦٢	»	وأطافله	١٢٨٧	»	سبيل
٦٠٠	»	قائله	١٣١٨	»	قالوا
٩٤٢	»	بلابله	١٢٦٣	»	مرل
٩٥٨	»	أنامله	١٢٨٧	»	سبيل
١٠٥٨	»	غياطله	١٣٩٩	»	أعجل
١١٤٣	»	غوائله	١٤٠٠	»	والمعول
٩٦١	»	نائله	١٤٢٧	»	ثقل
١٢٩٢	»	باطله	١٤٥٤	»	تحاول
١٢٩٣	»	نوافله	١٥١٥	»	نبل
١٢٩٣	»	يطاوله	١٥٣٢	»	تبادل
١٥٣٤	»	شاعله	١٥٣٣	»	عزل
١٥٧٣، ١٥٣٤	»	رواحله	١٧٣٩	»	المنقول
١٥٧٢	»	سائله	١٧٥٥	»	الحبائل
١٥٧٣	»	هوائه	١٩٣٨	»	ويميل
١٧٨٥	»	مماحله	٢٠٠٦	»	يفعل
١٩٠٩	»	أوائله	٢٢٣٦	»	وائل
٢٢٣٩	»	محاولة	٢٢٩٠	»	يشكل

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٣٩	طويل	متاهل	١٢٣٩	طويل	يطاوله
١٠٥١	»	الوصل	٢١٤	»	شمالها
١٠٨٨	»	باطل	١٢٨٨، ١٧٠	»	حبالها
١١٠٨	»	بالبخل	٩٣٢	»	سبيلها
١١٣٣	»	القتل	١٠٧٢	»	مقاطا
١٢٦٣	»	وائل	١٢٨٨	»	ينالها
١٢٦٤	»	الأوائل	٢٢٥٦	»	تميلها
١٢٧٦	»	التمل	٥٤	»	البخل
١٣٠٧	»	التصل	٥٤	»	بالنعل
١٣٣٧	»	طائل	١٤٤	»	التملل
١٤٢٢	»	قبلى	١٥٦	»	منازل
١٤٥٧	»	أقاتل	١٥٧	»	فاصلى
٢٤٦٢	»	هرائل	٢٣٦	»	ببذل
١٧٢٧	»	بغافل	٢٥٢	»	ذحل
١٧٩٠	»	الجهل	٢٦٣	»	قابل
١٩٠٣	»	تكل	٢٦٥	»	بلال
١٩٦٤	»	الأغل	٢٦٨	»	أهلى
٢٢٠٥	»	بارذل	٣٤٧	»	بالرحن
٢٢٢٤	»	شغل	٥٢٨	»	العواقل
٢٢٢٥	»	بكلكل	٥٢٣	»	والحلائل
٢٢٣٨	»	فذل	٥٦٠	»	رسائل
٢٢٤١	»	بذغل	٥٦٥	»	مقتل
٢٣٠٣	»	بمنجلى	٥٦٥	»	سبل
٢٣٣٠	»	جلى	٦٣٠	»	ونائل
٢٣٣٧	»	عجل	٦٣١	»	بقليل
٢٣٤٧	»	التمحل	٨١٥	»	بالتوافل
٢٤١٧	»	للنعل	٨٣٦	»	الرمل
٩٩	»	يتحولا	٩١٠	»	أهلى
١٤٣	»	مهلهلا	٩٢٨	»	ملى
٢٣٣	»	سحالا	٩٣٣	»	عذل
٥١٣	»	انوعولا	١٠٠٧	»	بقليل
١٦٦	»	مجدلا	١٠٣٧	»	لقرمل

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٦٦٥	بسيط	ما كول	٦١٦	طويل	محملا
١٧٢٨	»	وتجمل	٨٣٣	»	مالا
١٧٢٨	»	البهاليل	٨٣٤	»	خيالا
١٨٠٣	»	مكيول	١٣٩٢	»	عقلا
١٨٠٣	»	معلول	١٣٩٣	»	أهلا
١٨٠٤	»	الاباطيل	١٧٧٦	»	ممجلا
١٨٠٤	»	تهليل	٢٠٣٩	»	مهلهلا
١٨٠٤	»	مسلول	٩٤٧	»	فعلها
٢٤٣٨	»	نتكل	٩٨٠	»	استقلها
٢٤٣٨	»	الزل	١٠٥٦	»	بدالها
٢٤٣٩	»	عجلوا	١٣٠٦	»	فطالها
٤٧٦	»	أمل	١٠٤٠	»	ومرسله
٤٩٠	»	بالى	١٣٨١	مديد	عول
٩٢٨	»	أشبالى	٢٤٠٥	»	ملول
١٢٥٤	»	محل	٢٠٥	»	زوال
١٣٧٥	»	عذل	٢١٢٦	»	العاذل
١٣٧٦	»	البطل	٢١٢٦	»	وأصل
١٣٧٧	»	عجل	١٥٦١	»	كلا
١٣٨٠	»	للمال	٣٧١	»	كانخلل
١٤٧٥	»	خيلى	٣٧١	»	الحمل
١٥٥١	»	أحمال	٦٠٦	»	والغزل
١٥٦١	»	الحال	١٠٤٥	»	أضل
١٩٩٢	»	الكحل	٢٠٦٧	مجزوء المديد	كليلا
١٩٩٥، ١٩٩٢	»	عجن	٣٠٥	بسيط	شملوا
١٩٩٣	»	عذل	٤٨٩	»	معقول
١٩٩٤	»	عذل	١٠١٦	»	جمل
٢٠٦٦	»	حل	١٠٢١	»	الظل
٢١١٥	»	والمحل	١٠٤٥	»	رحل
٢٢٧٦	»	البالى	١٠٤٥	»	الرحل
٢٣٤٩	»	و بليل	١٠٤٥	»	خضل
٢٣٤٩	»	مال	١٠٤٥	»	نزل
٥٦	»	جبهلا	١٥٥٣	»	متصل

فهرس القوافى

٢٥٤٣

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٢٣٩	وافر	التغالى	٦١	بسيط	فبلا
١٣٩٧	»	بليل	٩٢	»	ما فعلا
١٦٧٢	»	عقيل	٤٩٤	»	والمالا
٢٠٧٦	»	جميل	٥٠٩	»	أحوالا
٢٢٢٣	»	ففضل	٨١٣	»	الدخلا
٢٣٨٥	»	بهطل	١٦٧١	»	طولا
١٢٤	٢	نبلا	١٦٧٢	»	قيلا
٤٨٧	»	الخليلا	١٦٧٣	»	سربالا
٦٣٨	»	فضالا	١٧٠٠	»	السيلا
٧٧٦	٠	أثيلا	١٨٨٣	١	أحوالا
٩٨٣	»	العقولا	١٠٤٥	مخلع البسيط	الرجد
١١٤١	»	رذالا	١١٩	وافر	ما بقول
١٣٧١	»	والجمالا	١٤٤	»	والشكول
١٣٩٠	»	المطالا	١٥١	»	الرسول
١٣٩٠	»	عجالا	٦٩٩	»	بستيل
١٣٩٨	١٠	مالا	١٠٦٦	»	الخلول
١٧١٥	»	قليل	١٨٧١	»	سديل
١٩١٣	٠	مالا	١٩٧٤	»	المقبل
٢٠٦٩	»	جدلا	٢١١٦	»	المقتيل
٢٢٣٤	»	عالا	٢٤٠٠	»	العجال
٣٠٦٠٢٩٧	مجزوء الوافر	دثلوا	١٢٦	»	بانتحال
٢٩٨	»	السل	٢٢٦	»	اللبال
٢٠٧٧	»	والطلل	٢٧٣	»	كلال
٢٠٤٣	»	منازله	٣٠٣	»	حبالى
٤٣٠	كامل	العقل	٤٩١	»	الرحال
٢٢٠٨	»	موكل	٤٩٧	»	زوال
٢٢٠٩	»	لمفصل	٦٥٤	»	وياعوين
٧٧٩	»	بعها	٨٥٨	»	بهطل
٦٥	»	خلال	١٠١٦	»	خالى
١٠٢٠١٠١	١٠	العدل	١٠١٦	»	بازل
١٨١	٢	شغلى	١٢٢١	»	افضال
٤٠٨	»	ترحل	١٢٢٢	»	جمالى

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١١٩٧	كامل	مجهولا	٤٣٠	كامل	متحمل
١٣٧٢	»	المأمولا	٤٦٨	»	رحال
١٣٩٧	»	وبالا	٩٣١	»	المتهلل
١٩١٧	»	هديدا	٩٣٩	»	واصل
٢٠٠٩	»	جليلا	٩٤٤	»	الباطل
٢٤٠٠	»	سبيلا	٩٥١	»	قفلول
٧٧٦	»	فأضله	٩٦٨	»	ينجل
٧٧٧	»	فأقله	٩٦٨	»	بمعزل
١١٤٢، ١١٣٧	»	دلالها	٩٦٩	»	المأكل
١١٤٢	»	هدلها	٩٨٨	»	الأعمال
١٣٠٥	»	زيالها	٩٨٩	»	خوال
١٧٣٦	»	فالها	٩٨٩	»	البخال
٢٤٢٠	»	تملها	١٦٣١، ١٢٤٨	»	المفضل
١٩٩٦	»	مجهول	١٧٩٨، ١٧٤٩	»	الأحوال
١٧٩٢	مجزوء الكامل	فعلوا	١٧٩٧	»	أشغال
٢١٢٥	»	نقبل	١٨٧٣	»	مال
٨٢٨	»	هول	١٩٩٦	»	جلال
١١٧٣	»	الدلال	٢٠٠٣	»	الأول
٣٥٩	»	جميعا	٢١٠٠	»	يقتل
١٥٩٦	»	الردالة	٢٢٣٣	»	الجهل
١٥٦٦	»	الخليل	٢٢٧٧	»	المنجلى
١٩٤٤	»	الجليل	٢٢٧٨	»	المنصل
٢٠٧٧	»	رسول	٢٣٤٢	»	وتمايل
١٩٤٥	هزج	تنوبل	٢٣٤٢	»	عواطل
٣٢٦	»	حلى	١٧٨٤	»	سؤاله
٤٦٣	»	آمل	٨١	»	تسألا
١٥٧٠	»	وصلى	٤١٩	»	ضادلا
٢١٠٢	»	حال	٤٦٧	»	صالا
٤٧٢	»	قالا	٧٥٤	»	نفعا
٤٧٥	»	خللها	١١٣٠	»	هزبلا
٢١٠٣	»	قليل	١٢١١	»	تحودلا
١٢٧١	رجز	الرحائل	١٣١٥	»	بالا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٤٢٦	سريع	شكى	٢١٥٣	رجز	عتكول
٤٧٢	»	عدل	١١٦٧، ١١٦٣	»	المجزل
٤٧٥	»	بغل	١١٦٤	»	نهشل
١١٩١	»	المقفل	١١٤	»	طائلا
٢٣٨٦	»	الليل	٥٤٨	»	زميله
٢٣٨٨	»	النبل	١٣١٠	»	حله
١٥٦١	»	الجاهل	١٤٠	»	سربال
٣٠٥٠	»	الشكل	١١٧٦	»	منفصل
٣١٠٥	»	والفعال	١١٨٨	»	مختبل
٢٢٨٥	»	للقائل	١١٨٨	»	المقل
٢٢٨٥	»	سائل	٢٣٥٧	»	رمحل
٢٠٢٧	»	القبيله	٢٣٥٧	»	القلل
٤٨١	»	نالما	٢٣٥٨	»	القول
١٤٧٥	»	سؤال	٤٩٢	رمل	قفل
١٢٥	منسرح	قبل	٦٢٥	»	تسأل
٤٧١	»	كسل	١٣٨٧	»	قفل
١٤٨٤	»	بالباطل	١٨٧٢	»	بالشملة
١٥٠٨	»	بال	١٤٥٨	»	نهل
١٥٦٩	»	وصلا	١٦٣٢	»	فعل
٦٤٢	خفيف	عجال	١٦٧٣	»	وعجل
٦٨٥	»	الغليل	١٨٦٧	»	بالذليل
١٤٤٣	»	الجمال	٤٧٤	مجزوء الرمل	بالضلال
٧٥	»	الرحيل	٣٢	»	المحيلا
٨٣	»	الرحال	٢٢٧٦	»	محاله
٨٥	»	أجمال	٥٢	سريع	المقل
٢١٢	»	السؤال	٧٠٤	»	لا تسأل
٥٦١	»	ومالى	٨٧٧	»	تفصيل
٥٩٤	»	الرسول	٣٤٤٨	»	والخلل
٦٥٠، ٦٢٣	»	حيالى	١٩٩٩	»	أحوال
٧٧٤	»	الدلال	١٩٩٩	»	مال
٧٧٥	»	الشمال	١٦٨	»	شغل
٧٧٥	»	ليال	٤٢٦	»	ملى

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٥٣٧	مستقارب	أعمالها	٥٠٨	خفيف	سبيل
١٦٢٠	»	سريالها	١٥١٠	»	مذال
١٦٢٠	»	تقتالها	١٩٦٤	»	البوال
١٩١٢	»	الأمل	٢١٤٤	»	بالمقال
٧٧٢	»	الحل	٩٣٧٤٥٢٤٥٠	»	طويلا
١٠٣٥	»	الجميل	٦٧	»	أشغلا
			١١٢٩	»	والعذالا
			١٢٤٦	»	الجهولا
			٢٤٧٣	»	خبلا
	« م »		٢٠٦١	مجزوء الخفيف	العذل
٩٧٤٥٧	طويل	عارم	١٢٠٧	نحت	سيل
١٣٠	»	معالم	٨٦٦	منقارب	مستقبل
١٥٦	»	حجيم	٨٧١	»	تفعل
١٧٤	»	يلوم	١٤٦١	»	الرنجبل
٢٨٢	»	لناثم	٢٠٩٦	»	الموصل
٤٤١	»	ورسيم	٨٢	»	قانتى
٢٥٦	»	الأعاجم	٧٢٧	»	النضال
٢٧٣	»	حميم	٢٣١٨	»	حنبل
٢٢٢٠٤١٦	»	حالم	١٤١٥	»	أحله
٦١٧	»	مدم	٦٠٣	»	بأموالها
٨٤٤	»	ألوم	٣٢٨	»	الجميز
١٠٠٥	»	طائم	٥٨٧	»	وبيلا
١٠٤٨	»	واجيم	٦٥٠	»	أفملا
١٠٥٤	»	طعم	٦٨٥	»	حميلا
١٠٧٠	»	ينم	١٠١٩	»	الظلمولا
١٠٧٩	»	قدوم	١٤٢٦	»	رسولا
١٢٤٠	»	العطف، ثم	١٤٣٧	»	خيلنا
١٤٥٤٠١٢٤٣	»	حلم	١٤٣٧	»	حايلا
١٢٦٥	»	راغم	١٩٣٤	»	خيالا
١٣١٥	»	ملوم	٢٢١٦	»	ما أهولا
١٣٦٣	»	حلم	٤٦٤	»	إدلالها
١٤٦٨	»	سنام	١٠٤٠	»	وتخلها
١٥٥٠	»	لكريم			

فهرس القوافى

٢٥٤٧

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٩٦٤	طويل	دائى	١٦٨٥	طويل	العمائم
١١٠٦	»	العمائم	١٨٣٠	»	جشوم
١٠٨٨	»	مجرم	١٨٣٠	»	ياوم
١١٠٨	»	سلم	٢٠٠٧	»	صميم
١١٥٦، ١٢٣١	»	بالدم	٢٠١٣	»	مقيم
١٢٣١	»	فالتثلم	٢٢٢٠	»	المظالم
١٢٣١	»	لظم	٢٢٣٣	»	فيضم
١٢٣٧	»	تعلم	٢٢٤٧	»	و قتلهموا
١٢٨١	»	نائم	٢٣١٣	»	أحلم
١٣٦١	»	بنائم	١٥٤	»	تمامه
١٣٦٦	»	عاصم	١٦٤	»	نسيمها
١٣٩٩	»	الأرايم	٣٠٢	»	جسيمها
١٣٩٩	»	لائمى	٤٣١	»	ألومها
١٤٥١	»	نائم	٩٤١	»	كلامها
١٦٧٤	»	لحاى	١٠١٢	»	غريمها
١٧٢٩، ١٧٣٥	»	حاتم	٢٤٥٠	»	وراءها
١٧٣٥	»	مسالم	١١٩	»	الجهائم
١٩٢٤	»	برامى	١٢٨	»	تسليم
١٩٢٤	»	بلحاى	٢٢٧	»	المماصم
٢١٥٣	»	مسلم	٢٥٣	»	الأعاجم
٢١٧٣	»	مقرم	٢٥٣	»	الطلع
٢٢٠٣	»	المصم	٢٥٧	»	منالم
٢٢٢٢	»	دارم	٢٧٠	»	الجهم
٢٢٣٣، ٢٢٣٢	»	ظالم	٢٧٠	»	الدهم
٢٢٣٥	»	والمكارم	٣٧٥	»	حكاكم
٢٢٤٧	»	والبراجم	٣٧٧	»	بسام
٢٤٦٢	»	حزام	٥٢٤	»	أنواسم
٢٤٦٣	»	وهيم	٥٢٤	»	وراعم
٨٢٤٨١	»	يتكلما	٦١٩	»	تقدم
٩٧٢، ٩٩	»	كلما	٦٩٥	»	خازم
١٠٣	»	تتلما	٧٦٢	»	حكيم
١٥٣١، ٣٧٩	»	الدماء	٨٠٥	»	مشكم

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٤١	مديد	متهم	٥٦٦	طويل	ضمي
١٩٢٥	»	أنم	٦٣٩	»	قدما
٣٧٥	»	ألم	٧٥٨	»	عائما
٢٠٣٦	مجزوء المديد	ونداي	٧٥٨	»	طاعما
١٥٩٨	»	الغم	٧٥٨	»	قائما
٢٠٥٢	»	بالظلام	٧٥٨	»	دائما
٢٠٦٤	»	العظام	١٠٢٤	»	حما
١٣٧	بسيط	الوهم	١٠٢٨	»	لأينا
١٤٦٦	»	ونخم	١١١٠، ١١٠٩	»	وما
١٤٦٧	»	صمم	١٥٥٢، ١١٨٦	»	يترحا
١٦٦٦	»	شمم	١٢٢٤	»	تخطما
١٦٦٣	»	والحرم	١٤٢٧	»	ققحما
١٧٢٩	»	عمم	١٤٢٩	»	عائما
٢٣٩٨	»	ينثم	١٥١٠	»	عقبما
٢٤٨١	»	لحم	١٥٣١	»	لأدما
٢١٧٧	»	مصريوم	١٥٣٢	»	يؤمزما
٢٢٦٣	»	والحرم	١٥٣٥	»	مظلمما
٦٣، ٤١	»	الحامى	١٥٦٤، ١٥٦٣	»	مرما
١٧٣	»	سلم	١٦٥٥، ١٦٥٤	»	كراكا
٣٠٥	»	الحرم	١٨٣٢	»	أظلمما
٣٨٣	»	تسئم	٢١٦٥	»	تهدا
٦٠٢	»	الحكم	٢٢٤٤	»	عمرما
٦٠٩	»	نسايي	٢٣٣٢	»	مغرما
٦٥٥	»	أم	٢٣٧١	»	وتكلمما
٨١٣	»	وإفداي	٢٣٧١	»	دما
٨٥٠	»	بالكرم	٢٣٩٠	»	سواكا
١١٠٩	»	سم	٢٤٦٣	»	بحرما
١١٥٤	»	سلم	٢٨٦	»	شم
١٣٧٩	»	مهنضم	٤٦١	»	والندم
١٥٤٦	»	الحام	٦٠٢	»	الحكم
١٩٨٠	»	بالدهم	١٢٨٥	»	نظم
١٨٥٠	»	كلنوم	٢٣٩١	»	لأدب

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٢٨٠	وافر	حماما	٢٠٠٢	بسيط	يدم
١٥٥١	»	الكريم	٣٣٨١	»	وأيامى
١٩٨٦	»	الخليما	٢٠	»	إضما
٢٢٩٥	»	الطعام	١٩٩٥	»	والطاما
١٢١٧	»	كرامه	٢٠٩٣	»	حلما
٢١٢٧	مجزوء الوافر	سقمه	٢٣٠٤	»	دما
٣٠٢	كامل	تعلم	١٤٨٦	مخلع البسيط	بالسلام
٤٠٧	»	نسيم	٢٠٦٥	»	هائى
٨٥١	»	عقم	١٠٧	»	الزيم
٩٧٦	»	يتزعم	٤٨٠	وافر	الفلزم
٩٧٦	»	فيعلم	٤٨٨	»	النجوم
٩٧٦	»	القسم	٧١٦	»	والحميم
٩٨٢	»	المكتوم	٩١٨	»	لمام
٩٩٩	»	حرام	١٢١٠	»	الحكيم
١٧٠١٠١٣٨٨	»	قديم	١٢٥١	»	إطام
١٧٠٠	»	هموم	١٥٣٦	»	النجوم
١٧٥٧	»	أيتام	١٥٦٥	»	الذمام
١٧٩١	»	متقدم	١٧٣١	»	تنام
١٩٤٩	»	الأيام	١٨٥٧	»	يريم
٢٠٠٤	»	إبراهيم	٢١١٧	»	ألهام
٢٠١	»	أنامها	٢٣٧٨	»	يلوموا
٥٠٢	»	هوى	٤٠	»	الزليم
٥٣١	»	بسام	١٨٥	»	قوم
٩١٨	»	بسلام	٩٨٢	»	الكريم
١١٠٠	»	القاسم	١٠٣١	»	شمام
١١٠٢	»	الغمام	١٠٥٩	»	أمامى
١١٠٢	»	قوام	١١٩٤	»	إمام
١٥٣٦	»	بالغلام	١٢٢٦	»	الصميم
١٧٨٤	»	الأقدام	١٦٢١	»	حميم
١٠٣٦	»	علم	١٩١٢	»	الأنشام
١٠٥٠	»	سك لانجم	١٩٥٩	»	الفللام
٣٠٠٤	»	الأيام	١٣٨٩	»	قيامما
			١٤٨٩	»	غراما

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٧٣٢	مجزوء الرمل	حمای	٢٤٥١	كامل	الهم
٤٠٥	" "	اعلمنا	٣٢	"	و مسلما
٤٧٩	" "	كنتم	٣٦٥	"	نمسا
٢٦٨	سريع	فانم	٧٢٢	"	حماما
٦٠٩	"	اكنم	٨٧٩	"	إلاما
٢٢٢٧	"	أرحمه	١٥٨١	"	رماما
٧١	"	بعالم	٢٣٧٦	"	فأقدنا
٧٩	"	كلثم	٢٣٨٥	"	معلوما
٤٣٤	"	في العظم	٩٩٥	مجزوء الكامل	الكرائم
١٠٠٦	"	الجسم	٥٥٣	" "	راهما
١٠٩١	"	العظام	١٠٣٢	" "	التداه
١١٥٣	"	سبحي	١١٩٠	" "	متيم
١٧٧٦	"	السقام	٢٠٥٠	" "	علم
١٠٦٠، ٧١٨	"	قم	٢١٧٤	" "	يحتكم
٧٥٢	"	قلم	٢١٧٤	" "	منيزم
٧٥٦	"	غم	٣٥	هزج	سهم
١٢٢٥	"	موم	٢٣٦	رجز	لا يعلمه
١٢٥٩	"	النم	٢١٤٦	"	ويهدمه
٤١١	منسرح	والصم	٣٨٦	"	عمى
٦٢٥	"	أدم	١٤٢٦	"	يكلم
٦٣٥، ٦٣٥	"	ثلم	١٩٧٢	"	بأمه
١٥٣٢	"	الكرم	٥١٣	"	لديكما
٢٣٨٤	"	الظلم	١٢٤٦	"	والإقداما
٦١٦	"	طلما	١٣٣٢	"	ألما
١٧٩	"	قثما	١٣٧٨	"	عصاما
٢٠٦٦	"	دما	١٤٤٧	"	والأعماما
٤٦٧	"	أجمعهم	١٢٧٢	"	النوم
٢٢	خفيف	فبرام	١٢٧٢	"	اليوم
٥٧	"	نم	٧٢٨	رمل	الظلام
٨٩	"	النوم	١١٧٤	"	سقى
٢٢٣	"	الإعدام	١٦٧٣	"	نم
١٣٠٢	"	الأيام	٦٠٦	مجزوء الرمل	وأي

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١١٠٧	طويل	حنين	١٣١١	شفيف	محزوم
١٣١٥	»	تلين	١٧٥١، ١٧٠٠	»	حكيم
١٣٦٢	»	أدان	٢٠٣٤	»	بسلام
٢٣٧٥	»	رأسكن	٢٠٣٩	»	الصيام
١٥٤	»	بينها	٢٨٢	»	نترما
١٦٨	»	عيونها	٢٨٢	»	الما
٢٦٥، ٢٦٤	»	جنيها	٨١٩	»	هشاما
٢٦٤	»	طينها	٢٤٠٤	»	السلاما
٩٥٢	»	حينها	٢٣٩٤	محزوم الخفيف	»
٩٥٨	»	يستدينها	٦٨	»	الم
١٠١١	»	يزينها	٢٠٣٧	نخبث	نديمى
١٣٢١	»	لينها	٢٢٩١	مقارب	لكنتم
١٧٢	»	رآنى	١٦٠٣	»	المغرم
٧٦٧	»	بالخزون	٢٢٦٨	»	مفرى
٧٧٠	»	مكان	٢٠٣٠	»	أحلامها
٩٣٢	»	دفين	٦٠١	»	فاطمه
٩٤٧	»	فصليى	٢١٣	»	علم
٩٤٨	»	متين	٣٨٠	»	خدم
١٠٠٣	»	نهائى	٦٧٩	»	الديم
١٠٣٦	»	بليران	٨٦٤	»	رحم
١١٦١	»	عنى	٨٦٥	»	و العجم
١٣٩١	»	أبان			
١٣٩١	»	جنان		« ن »	
١٣٩٥	»	الرجوان			
١٤٧٣	»	القدمان	٢٣	طويل	القرائن
١٥١٣	»	دوائى	١٦٨	»	جنون
١٥٧٤	»	تعنى	١٠٦٥، ١٨٩	»	كائن
١٦١٦	»	مكاني	١٩١٨		
١٩١٢	»	هوان	٢٨٤	»	وآداجن
٢١٢٨، ١٩٣١	»	سنى	١٠٩٤٦٦٥	»	حزيرن
١٩٨٩	»	بيمينى	٩٩٣	»	زين
٢٠٠٠	»	مختلطان	١٠٨١	»	يكون

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٤٧٤	بسيط	ذنبان	٢١٢٣	طويل	زمان
١٥١٦	»	الهبان	٢٣٤٣	»	مكان
١٥٧٩	»	يشجيني	٢٣٩٠	»	لإران
١٧٠٥	»	مدفون	٢٤٥٩	»	يصطحبان
١٩٢٨	»	وغسان	٦٨٨	»	كانا
١٩٦٦	»	البن	١١٦١	مديد	أذى
١٩٧٥	»	يأتيني	١١٦١	»	السكن
٢٠٦١	»	والدين	٧٨	»	الوطن
٢٠٧٤	»	بالدين	٤٧٠	»	الكفن
٢٠٨٢	»	أذى	٢١١٦	مجزوء المديد	واساف
٢١٧٣	»	فاني	٤٣٥	بسيط	قمن
٢١٦٤	»	الضان	١١٨١	»	الحسن
٢١٧٢	»	رغموان	١٦٨٥	»	غسان
٢٢١٦	»	تكن	٢١٢٥	»	والشجن
٢٣٥٠	»	تبعن	١٤	»	اللين
٢٤	»	عفانا	٢٧	»	جيرون
٩٩	»	حرنا	٥٣	»	عدن
١٢٣	»	ملحونا	١٦٦	»	بيلني
٢٠٥	»	قصيرونا	١٦٧	»	بالجنانين
٣٨١	»	سكرانا	٢٥٤	»	بو سنان
٤٠١	»	أحيانا	٢٥٥	»	ببهران
٥١٤	»	ومسانا	٣٦١	»	دوني
٧٨١	»	ماكانا	٥٦٤	»	زين
٩١٩، ٩١٦	»	قتلانا	٥٨٦	»	تروني
٩٢٠	»	أقرانا	٧٠٥	»	بالسفن
١٠٥٦	»	خراسانا	٨٧٩	»	والدين
١٢٠١	»	الوطنا	٨٨٢	»	يمن
١٥٢٦	»	أوطانا	٩٥٠، ٩٢٠	»	زمني
١٦٠٣	»	أغصانا	١١٠٣	»	تكرين
١٦١١	»	تسيرونا	١١٤٦	»	زمن
١٦٥٧	»	ذكرانا	١٣٠٣	»	مكن
١٦٦٩	»	سبعينا	١٣٢٥	»	رامين

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٩٧	وافر	جنونا	١٩٢٧	بسيط	غفرانا
٤٠٠	»	فالسينا	١٩٢٧	»	إفسانا
٦٣٢	»	امطلينا	٢٠٤٢	»	تغنيكينا
٨٥٣	»	المؤمينا	٢٠٧٩	»	يقظانا
١٠٣١	»	يقتلوننا	٢١٦٩	»	ذكرانا
١٤٣٩	»	الشامينا	٢٣٨٤	»	وسنا
١٤٥٣	»	تنفعينا	١٩٤٣	مخلع البسيط	الزمان
١٤٥٧	»	مستكيننا	١٩٤٣	»	الطهجان
١٤٦٠	»	الظنوننا	١١٧	وافر	تكون
١٩٦٢	»	المسلمينا	١٥٨٤، ١٥٧	»	مكين
١٧٨٢	كامل	المكثون	٢٤٠	»	والحصون
٢٠٨٢	»	سيكون	١٢٣٨	»	يهوئونا
١٧٧٣	»	أشجانه	٥٠٣	»	منى
٣٠٠	»	المرجان	٩٧٠	»	الجبان
٥٥٩	»	شاني	١٠٦٠، ١٠٥٩	»	الوتين
٩٢٣	»	الألوان	١٠٦٠	»	بالتمن
٩٢٨	»	أخوان	١٣١٦	»	العوانى
٩٢٩	»	النشوان	١٣٢٠	»	لين
١١٣٨	»	مروان	١٣٦٩	»	ودين
١١٤١، ١١٣٨	»	شيبان	١٥١٦	»	الطهجان
١١٤١	»	الرحمن	١٥٥٦	»	القيان
١٤٩٩	»	طمان	١٧٧٢	»	باليقين
١٥٠١	»	تغشاني	١٩٦١	»	اليماني
١٥٣٨	»	الأخوين	٢٠٦٥	»	للديديان
١٦٩٨	»	النعمان	٢٢٨٥	»	ودعوى
١٩٤٧	»	القلبين	٢٣٣٥	»	عين
٢٤٨٣	»	الإنسان	٢٤٠٦	»	يتكلمان
٤٨٤، ٩٦	»	ميمنا	٢٤١٨	»	ودين
٤٧٤	»	فيننا	٦١	»	حينا
١٧٢٥	»	التيانا	٦٦	»	فندولينا
١٧٢٦	»	خلصانا	٢٢٣	»	العالمينا
			٢٧١	»	سغورا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٧٣٦	مجزوء الرمل	الأمينا	٢٠٩٦	كامل	وجنانا
٣٩٣	»	لتينه	٤٩٤، ٤٨٠	مجزوء الكامل	تطحن
٣٩٦	سريع	القين	٧٦٣	»	البيان
٦٤٥	»	جن	٧١٤، ٣٠٠	»	الزمان
١١٦٣	»	جشمتي	٤٧٧	»	شأن
١٣٢٦	»	المساكن	١٥٤	»	بحسنه
٢٠٤٤	»	بهرجان	٤٢٣	»	السنينا
٤٨٦	»	سلطانة	٨٧٠	»	المسلمينا
١٦٥٠	»	ديدنا	١١٢٩	»	كانا
٢٠٧٨	»	كانا	٢٢٧٣	»	وحيثا
١١٣٤	»	جته	١٥٤٠	»	المظنه
١١٣٤	»	الصوبلجان	٧٧٤	»	يا سكن
٧٤٨	»	الزمن	٧٧٤	»	والوطن
١٠٣٤	»	دمون	٧٧٤	»	العين
١٧٨٩	منسرح	شئن	٢٤٤٧	هزج	إخوان
٢٠٩١	»	مدفون	١٢٣١	»	في العين
٢٣٩٤، ٢٣٩٣	»	حسن	٢٤٦	»	أينا
١٩٤٥	»	سيرينا	٢٤٢٢	»	هاروبا
٤٩	حفيف	المجران	٢٠٥	»	المجدون
٢٢٠٠، ٨٥٥	»	بكون	٢٠٤١	رجز	تبتان
١٠٢٤	»	المحزون	١٩١٥	»	ديبه
٢٣٠٠	»	الأمين	—	»	دنا
٢٤٠٧	»	الخوان	٢٣٩٥	»	دمه
٤٥	»	بالأطعان	٧٣٢	»	الرحمن
٤٦	»	كفاني	٩١١	»	واربعين
٨٩	»	يلتفتيان	١١٦٩	»	حيان
٨٩	»	الركبان	١٢٨٤	»	تجعين
١٩٥	»	جيرون	١٩١٥	»	حوران
٣٩٠	»	الميران	٤٦٣	رمل	الرمين
٤٢١	»	الأحزان	٤٨٢	»	حسه
٥٩٩	»	يؤذني	١٥٠١	»	الحرب
٦٠٤	»	يكيحي	٣٩٩	مجزوء الرمل	شبو

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
			٦٦٣	خفيف	المحزون
	« هـ »		٨٤٦	»	جبرون
			٨٤٧	»	مستون
١٢٩٤	طويل	فشاها	١٨٨٨٤١٥٠١	»	لسان
١٢٩٥	»	أذاها	١١٧٨	»	للإنسان
٢٠٧٠	مجزوء المديد	مضربوه	١٢٩٩	»	معتين
٢٠٧٠	»	تتبه	١٢٩٩	»	إخوانى
٢٠٧١	»	أخوه	١٥٢٩	»	الدهقان
٨٦٢	»	أنتبه	١٥٢٩	»	الزمان
٦٨	بسيط	سراها	١٥٢٠	»	دعافى
١٨٢	»	غلاها	١٦٣٠	»	الضمان
٢٠٩٨	»	أنساها	١٦٧٧	»	تبكيان
٢١٢٩	»	فبها	١٧٨٠	»	تشكونى
٣٤	وافر	لا أراها	٢٠٦٣	»	العاذلان
٧٦	»	حماها	٢٣٠٣، ٢٠٧٢	»	مضى
١٦٤	»	فاها	٢١١٦	»	مكان
١٨٧	»	سواها	٢٤٠٠	»	تبكى
٤٢	»	حصاها	١٨٦٦، ٦٢	»	الياسمين
٢١٢١	كامل	أسفاها	٧٨	»	أبنا
٢١٢١	»	أعطاه	٨٤	»	الطاهنين
٤٩٨	»	أشياه	١٣٩	»	إلينا
٢٠٤٢	»	أخراها	٤٣٢	»	زينا
٢٣٧٤	»	لها	٤٤١	»	فبن
٣٢	رجز	حلوه	١٥٢٠	مجهث	فتان
٤٦٣	مجزوء الرمل	أنتوه	٢٣٥٤	»	القرين
٨٨١	»	الغضا	٨٧١	»	برنه
١٢٣٧	سريع	فياها	٣٨	منقارب	جوان
٢٤٠٩	»	الحياه	٣١٤٦، ٣١٣	»	شأنها
٨٤٥	منسرح	أشياه	٣٢٨	»	أديانها
٢٣٧١	»	رأفها	٨٧٩	»	يلمبان
٢٣٧١	»	لوعها	١٢٢٦	»	يحيطها
٢٣٧١	»	يشبهها	١٩٦٩	»	رنا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠١٨	طويل	دوانيا	٨	خفيف	مواء
١٠٧٧	»	تلاقيا	١٤٣	»	ولداها
١٤٦٤	»	لاقيا	٧٨٢	»	دهاها
١٤٧٧	»	كاسيا	٢١٠٦	مختث	بشبيه
١٥٥٩	»	المطاليا			
١٦٢١	»	يبا		« و »	
١٦٦٩	»	ردائيا			
١٧٥٩	»	اللياليا	٢١١٩	طويل	العمو
١٧٦٧	»	يمانيا	١٤٣٣	»	ندوى
١٧٦٧	»	المساعيا	٢١٢٩	وافر	غدر
١٩١٠	»	باديا			
١٩١١	»	صافيا		« ي »	
١٩١١	»	فؤاديا			
١٩٥٤	»	ربا	١٥٥	طويل	المراسيا
١٩٨٤	»	وناقيا	١٥٥	»	هيا
٢٠٢٧	»	القروافيا	١٦٨	»	بيا
٢٢٣٠	»	مصافيا	٥٥٦٩٠١٧٢	»	ليا
٢٢٣٤	»	البواكيا	٠١٤١٥٠٥٨١		
٢٢٤٨	»	مالبا	١٨٩٨٠١٧٦٨		
٢٣٢٨	»	لياليا	٢١٠٩		
٢٣٣٠	»	ناهايا	١٧٩	»	ابتلائيا
٢٣٣٢	»	متجانزيا	١٧٩	»	وشافيا
٢٤٦٦	»	البواليا	١٨١	»	ثمانيا
٢٤٦٩	»	كفانيا	١٨٢	»	يمانيا
١٣٢٠	»	يديه	١٠٩	»	نداويا
١٨٤	بسيط	أعزيبا	٣٦٩	»	حامبا
١٨٥	»	ويرضيبا	٣٧٣	»	فاقيا
٤٠٨	»	يكفيبا	٥٨٢	»	أعترانا
٦٨٨	»	واديبا	٩١٨	»	انتقاليا
١٤٩٥	»	حببا	١٩١٠٠٩٢٢	»	باقيا
١٨٣١	»	كاوبيا	٩٣٥	»	ماهيا
١٨٣١	»	يخفبها	٩٨٣٠٩٤٩	»	هبيا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٩٣	رجز	هجائي	١٨٣٢	»	أخافها
١١٦٨	»	إليها	١٩٥٨	»	ليالها
١٦٨٦:١٠٧٠	هزج	بوادي	١٩٥٨	»	وتمضيها
١١٦١	مجزوء الرمال	مقلته	٢٠٨٩	»	حواشيها
١٣٦٠	»	قرشي	١٠٣٩	وافر	العصى
١١٤٧	سريع	ناحية	٤٧٨	»	لديا
٢١٤٣	»	الدنيا	٣٨٦	»	المغلايه
٥٨٩	خفيف	الجلبا	٣٨٦	»	واعتلايه
١١٩٩	»	عليا	٤٨٢	»	لديه
١٣٠١	»	سريا	١١٦٩	كامل	سربا ليا
١٣١١	»	دوبا	١٥٤٤	»	بيديها
١٤١٠	»	صبيا	٣٧١	مجزوء الكامل	بقيه
٢١٣٤	»	الرعبه	٤٦١	»	بعتاهيه
١٦٠٤	»	عل	٨٧٥	»	الزكبه
٢٣٨٨	»	أبيه	١٩٨٨	»	بنيه
١٥٤٣	مجزوء الخفيف	معاديه	٢٠٤٢	»	الناصبه
١٥١٧	متقارب	وافيه	٢٢٧٢	رجز	ميا
١٥٩٨	»	أمميه	٢٣٧	»	المريه
٢١٧٢	»	الدنيه			

الصادر عن هيئة التدريس في الجامعة

